# المَثْنَوِيّ المَعْنَوِيّ

تأليف

## جلال الدّين الرُّوميّ

ترجمة

د. علي عبَّاس زليخة

الكتاب الأول

نسخة رينولد نيكلسون

**بسم الله الرحمن الرحيم**

هذا كِتابُ المثنوي، وهُوَ أُصولُ أُصولِ أُصولِ الدِّين، في كَشْفِ أسرارِ الوصولِ واليقين، وهُوَ فِقْهُ اللهِ الأكبَرُ، وشَرْعُ اللهِ الأزْهَرُ، وبُرهانُ اللهِ الأظْهَرُ، مَثَلُ نورِهِ كمِشْكاةٍ فيها مِصْباح، يُشْرِقُ إشراقاً أنوَرَ مِنَ الإصباح، وهُوَ جِنانُ الجَنانِ، ذو العُيونِ والأغصانِ، مِنْها عَينٌ تُسَمَّى عِنْدَ أبناءِ هذا السَّبيلِ سَلْسَبيلاً، وعِنْدَ أصحابِ المقاماتِ والكراماتِ خَيْرٌ مَقاماً وأحْسَنُ مقيلاً؛ الأبرارُ فيهِ يأكلونَ ويَشربون، والأحرارُ مِنْهُ يَفرحونَ ويَطربون، وهُوَ كَنيلِ مِصْرَ شرابٌ للصَّابرين، وَحَسْرَةٌ على آلِ فِرْعَونَ والكافِرين، كما قالَ تعالى يُضِلُّ بِهِ كثيراً ويهدي بِهِ كثيراً، وإنَّهُ شِفاءُ الصُّدورِ، وجَلاءُ الأحزانِ، وكشَّافُ القُرآنِ، وَسَعَةُ الأرزاقِ، وتَطييبُ الأخلاقِ، بِأيدي سَفَرَةٍ، كِرامٍ بَرَرَةٍ، يمنعونَ بأنْ لا يمَسَّهُ إلَّا المُطَهَّرون، تنزيلٌ مِنْ رَبِّ العالَمين، لا يأتيهِ الباطِلُ مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ، واللهُ يَرْصُدُهُ ويرقُبُهُ، وهُوَ خَيْرٌ حافِظاً وهُوَ أرْحَمُ الرَّاحمين، ولهُ ألقابٌ أُخَرُ لقَّبَهُ اللهُ تعالى، واقتَصَرْنا على هذا القليل، والقَليلُ يَدُلُّ على الكثير، والجُرْعَةُ تَدُلُّ على الغَدير، والحَفْنَةُ تَدُلُّ على البَيْدَرِ الكبير. يقولُ العَبْدُ الضَّعيفُ المُحتاجُ إلى رَحْمَةِ اللهِ تعالى، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ الحُسَينِ البَلْخِيُّ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُ، اِجْتَهَدْتُ في تَطويلِ المَنظومِ المَثنويّ المُشْتَمِلِ على الغرائِبِ والنَّوادِرِ، وغُرَرِ المقالات، ودُرَرِ الدِّلالات، وطريقَةِ الزُّهَّادِ، وحديقَةِ العُبَّادِ، قصيرَةِ المباني، كثيرَةِ المعاني، لاسْتِدْعاءِ سَيِّدي وسَنَدي، ومُعْتَمَدي، ومَكانِ الرُّوحِ مِنْ جَسَدي، وذَخيرَةِ يومي وغَدي، وهُوَ الشَّيْخُ قُدْوَةُ العارِفين، إمامُ الهُدى واليقين، مُغيثُ الورى، أمينُ القُلوبِ والنُّهى، وديعَةُ اللهِ بينَ خَليقَتِه، وَصَفْوَتُهُ في بَرِيَّتِه، وَوَصاياهُ لِنَبِيِّه، وخَباياهُ عِنْدَ صَفِيِّه، مِفتاحُ خزائِنِ العَرْشِ، أمِيْنُ

كُنوزِ الفَرْشِ، أبو الفَضَائلِ حُسامُ الحَقّ والدِّين، حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَسَنٍ، المَعْروفُ بابْنِ أخى تُرْكْ، أبو يزيد الوَقْت، جُنَيْدُ الزَّمان، صِدّيقٌ اِبْنُ صِدّيْقٍ اِبْنُ صِدّيق، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُم، الأرْمَوِيُّ الأصْلِ، المُنْتَسِبُ إلى الشَّيْخِ المُكَرَّمِ، بِما قالَ أمْسَيْتُ كُرْدِيَّاً وَأَصْبَحْتُ عَرَبِيَّاً، قَدَّسَ اللهُ روحَهُ وأرواحَ أخلافِهِ، فنِعْمَ السَّلَفُ وَنِعْمَ الخَلَفُ؛ لَهُ نَسَبٌ أَلْقَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ رِداءَها، وَحَسَبٌ أَرْخَتِ النُّجومُ لَدَيْهِ أَضواءَها، لَمْ يَزَلْ فِناءُهُمْ قِبْلَةَ الإقبال، يَتَوَجَّهُ إليها بنو الوُلاة، وَكَعْبَةَ الآمال، يطوفُ بِها وُفودُ العُفاة، ولا زالَ كذلِكَ ما طَلَعَ نَجْمٌ وذَرَّ شارِقٌ، لِيكونَ مُعْتَصَماً لأولي البَصائرِ الرَّبَّانِيّين الرُّوحانِيّينَ السَّمائيّينَ العَرْشِيّينَ النُّورِيّينَ، السُّكَّتِ النُّظَّارِ، الغُيَّبِ الحُضَّارِ، المُلوكِ تَحْتَ الأطمارِ، أشرافِ القبائلِ، أصحابِ الفَضائلِ، أنوارِ الدَّلائلِ، آمينَ يا رَبَّ العالَمين. وهذا دُعاءٌ لا يُرَدُّ، فإنَّهُ دُعاءٌ لأصنافِ البَرِيَّةِ شامِلٌ. والحَمْدُ للهِ وحْدَهُ، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَعِتْرَتِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرين، وحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيل.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

استمِعْ للنَّاي تشكو باحتِراقْ وهي تروي ما جرى عَهْدَ الفِراقْ
كُلُّ شَخْصٍ مُذْ جَفَوني، مِنْ بُكا، مِنْ رِجالٍ أو نِساءٍ، لي بكى
قِطَعاً قطَّعْتُ قلبي في الفِراقْ أبتغي شَرْحَ عذابِ الاشتياقْ
كُلُّ شَخْصٍ قد نأى عَنْ أصْلِهِ طالِبٌ يرجو زمانَ وَصْلِهِ
كُلُّ جَمْعٍ كانَ لي فيهِ أنينْ صِرْتُ إلفاً لِسعيدٍ وحزينْ
كُلُّ شَخْصٍ بالولا لي قائلُ وعَنِ الأسرارِ ضِمني غافِلُ

ليسَ سرّي مِنْ نَحيبي بِمَستور، لكِنَّ العَيْنَ والأُذُنَ ما لهُما ذلِكَ النُّور؛ البَدَنُ والرُّوحُ ليسَ بينَهُما سُتُور، لكِنْ ما لِشَخْصٍ بِرؤيَةِ الرُّوحِ دَستور؛ صَوتُ النَّايِ هذا لهيبٌ وليسَ ريحاً، كُلُّ مَنْ لا يملكُ ذاكَ اللَّهيبَ كانَ عَدَماً؛ نارُ العِشْقِ تِلكَ الَّتي أَخَذَتْ بالنَّاي، غليانُ العِشْقِ ذاكَ الَّذي وَقَعَ في الخَمْر؛ النَّايُ حريفُ مَنْ فَصَلوهُ عَنْ الأليفِ، أنغامُها أستارَنا مَزَّقَتْ؛ كالنَّاي، سُمَّاً وتِرياقاً، مَنْ رأى، كالنَّاي، إلْفاً ومُشتاقاً، مَنْ رأى؛ النَّاي تملأُ حديثَ النَّغَمِ دَماً، النَّايُ تروي قِصَصَ عِشْقِ المجنون؛ مُحِرِمُ هذا الوعي ليسَ غيرَ مَنْ هُوَ بلا وعي، لا يشتري اللِّسانَ غيرُ الأُذُن؛ في غمّنا الأيَّامُ بلا مكانٍ ولا زمانٍ، أيَّامُنا قرينَةُ النِّيران؛ الأيَّامُ إنْ ذَهَبَتْ قُلْ لها اذهبي لا خوفَ، إبقَ أنتَ، أي مَنْ لا طَاهِرَ مِثْلُكَ؛ كُلُّ ما عدا السَّمَكِ ارتوى مِنَ الماء، كُلُّ مَنْ بلا قُوتٍ يومُهُ طويلٌ؛ لنْ يجِدَ حالَ النَّاضِجِ أيُّ خام، فاختِصارُ الكلامِ واجِبٌ والسَّلام؛ قطِّعِ القَيْدَ، كُنْ حُرَّاً أي وَلَد، كم تظَلُّ عَبدَ فِضَّةٍ وعبدَ ذَهَب؛ لو سَكَبْتَ هذا البَحْرَ في كوز، مهما جَمَعْتَ نصيبُكَ بُلْغَتُكَ؛

كوزُ عينِ الحريصينَ لا يمتلئُ، لولا قناعَةُ الصَّدَفِ ما امتلأ بالدُّرّ؛
كُلُّ مَنْ مَزَّقَ الثَّوبَ عِشْقاً مِزَقاً، صارَ طاهِراً مِنَ الحِرْصِ والعَيبِ كُلِّيّاً؛
أسْعِدْ أيُّها العِشْقُ الجميلُ فؤادَنا، أي طبيبَ جُمْلَةِ أمراضِنا؛
أي دواءَ نخوَتِنا وناموسَنا، أي أفلاطونَنَا وجالينوسَنا؛
جِسْمُ التُّرابِ مِنَ العِشْقِ بَلَغَ الأفلاكَ، جاءَهُ الجَبَلُ راقِصاً فَعَلا؛
العِشْقُ روحُ *الطُّورُ جاءَ عاشِقاً*، الطُّورُ سكرانُ *وخَرَّ موسى صَعِقاً*؛
لو كُنْتَ لِشَفَتِكَ الموافِقَةِ شفيعاً، كُنْتَ تقولُ الأحاديثَ كالنَّاي؛
كُلُّ مَنِ ابتَعَدَ عنْ أهْلِ لسانِهِ، بلا لِسانٍ ولو مَلَكَ مِئَةَ صوت؛
إذا ذَهَبَ الوردُ وانتهى الرَّوضُ، لنْ تسْمَعَ مِنَ البُلْبُلِ قِصَّةَ حَياةٍ؛
المعشوقُ جُمْلَةٌ والعاشِقُ صَفْحَةٌ، المعشوقُ حيٌّ والعاشِقُ مَيْتٌ؛
مَنْ لا يكونُ العِشْقُ راعِياً لهُ، هوَ مِثلَ طائرٍ لا جَناحَ لهُ، واهاً لهُ؛
أنا ما كُنْتُ لأعيَ الأمامَ والخَلْفَ، لو لمْ يكُنْ نورُ الحبيبِ مِنْ أمامي وخلفي؛
العِشْقُ أرادَ لِهذا الحديثِ أنْ يَخْرُجَ، لم تكُنْ هُناكَ مِنْ قَبْلُ مِرآةٌ عاكِسَةٌ؛
أتدري لماذا مِرآتُكَ غيرُ عاكِسَةٍ، لأنَّ وجْهَها لا يمتازُ عنِ الزِّنجار؛
اسمعوا يا رِفاقُ هذِهِ القِصَّةَ ، فتِلْكَ حقيقَةً نَقْدٌ لِحالِنا؛

## حِكايةُ عِشْقِ المَلِكِ لِجاريَة وشراؤُهُ
## الجاريةِ ومرضُ الجارية وتدبيرُ صِحَّتِها

كانَ هُناكَ مَلِكٌ في زمانٍ مِثْلِ هذا، كانَ لهُ مُلْكُ دُنيا وأيضاً مُلْكُ دين؛
اِتِّفاقاً ركِبَ المَلِكُ للصَّيْدِ، وركِبَ مَعَهُ خاصَّةُ نَفْسِه؛
رأى الملِكُ جارِيَةً في الطَّريقِ، روحُ المَلِكِ صارَتْ غُلاماً لِتِلْكَ الجارِيَة؛
طائرُ روحِهِ راحَ يخْفِقُ في القَفَص، دَفَعَ المالَ واشترى تِلْكَ الجارِيَة؛

بَعْدَ أنْ اشتراها وصارَتْ عِنْدَهُ، الجاريَةُ مِنَ القَضاءِ مرِضَتْ؛ كانَ واحِدٌ يملِكُ حِماراً، وكانَ لا يقدِرُ على امتِطائه، امتَطاهُ ذِئبٌ واختَطفَه؛ وكانَ مَعَهُ كوزٌ ولمْ يقَعْ في يَدِهِ ماءٌ، حينَ حَصَلَ على الماءِ انكَسَرَ الكوز؛ جَمَعَ الشَّاهُ الأطِبَّاءَ عنْ شِمالِهِ ويمينِهِ، قالَ إنَّ روحَ كلينا في يَدِكُمْ؛ روحي سَهْلَةٌ وهِيَ روحُ روحي، أنا المُعذَّبُ العاني وهيَ دوائي؛ كُلُّ مَنْ عَمِلَ العِلاجَ لروحي، عطاؤهُ مِنّي كَنْزٌ ودُرٌّ ومرجان؛ قالوا جميعاً لهُ، سنَبْذُلُ الوُسْعَ ونَجْمَعُ الفَهْمَ، وَنَتَشارَكُ في الأمْر؛ كُلٌّ مِنَّا مسيحُ عالَمِه، وكُلُّ أَلَمٍ بِكَفِّنا مرحومٌ؛ «إنْ شاءَ اللهُ» ما قالوا مِنَ البَطَرْ، فأظْهَرَ اللهُ لهُمْ عَجْزَ البَشَر؛ تركُ الاستثناءِ قَسْوَةٌ وتعسيرٌ، ليسَ بالقَوْلِ وَحْدَهُ، فالقَولُ عارِضُ حال؛ رُبَّ مَنْ لمْ يوردِ الاستثناءَ في القول، وكانت روحُهُ قرينَةً لروحِ الاستثناء؛ كلَّ ما عمِلوا مِنْ عِلاجٍ ومِنْ دواءٍ، صارَ زيادَةً للألَمِ، ولمْ تُقْضَ مِنْهُ حاجَةٌ؛ الجاريَةُ مِنَ المَرَضِ صارتْ شَعْرَةً، عينُ الشَّاهِ مِنْ دمْعِ الدَّمِ صارَتْ جَدْوَلاً؛ خَلُّ التِّينِ مِنَ القضاءِ زادَ الصَّفراء، زيتُ اللَّوزِ سَبَّبَ اليبوسَةَ؛ مِنَ الإهليلَجِ القَابِضِ حَصَلَ الإطلاق ، الماءُ صارَ مَدَداً للنَّارِ كأنَّهُ النَّفط؛

## ظهورُ عجْزِ الحُكماءِ عَن مُعالَجَةِ الجارية، وتوجُّهُ الشَّاه إلى بابِ الله، ورؤيتُهُ وليّاً في النَّوم

الشَّاهُ إذْ ظَهَرَ عَجْزُ أولئكَ الحُكَماء، سارَ مُسرِعاً حافِيَ القَدَمِ إلى المَسْجِد؛ دَخَلَ المَسْجِدَ وسارَ نحوَ المِحراب، موضِعُ سجْدَتِهِ امتلأَ مِنَ الدَّمْعِ بالماء؛ حينَ عادَ إلى نَفْسِهِ مِنْ لُجَّةِ الفَنَاء، أطلَقَ عَذْبَ اللِّسانِ بالمَدْحِ والثَّناء؛ أنْ أي مَنْ أقلُّ عطائكَ مُلْكُ العالَم، أنا ما أقولُ وأنتَ تعلَمُ الخفيّ؛

أي مَلْجَأَنا في كُلِّ حاجَةٍ لنا، مَرَّةً أُخرى الطَّريق أخطأنا؛
لكِنَّكَ قُلْتَ رغْمَ أنّي أعلمُ سِرَّك، أبْدِهِ سريعاً ظاهِراً عليك؛
حينَ أخرَجَ الصُّراخَ مِنْ صميمِ الرُّوحِ، جاءَ بَحْرُ العطاء جيَّاشاً؛
وسَطَ البُكاءِ اختَطَفَهُ النَّوم، رأى في نومِهِ شَيخاً أقْبَلَ عليهِ بِوَجْهِه؛
قالَ أي شاهُ البِشارَةَ حاجاتُكَ تُقْضى، إذا أتاكَ غريبٌ مِنَّا غَداً؛
إذا أتاكَ حكيمٌ حاذِقٌ، صدِّقْهُ فهوَ أمينٌ وصادِق؛
سترى في علاجِهِ السِّحْرَ المُطْلَق، سترى في مِزاجِهِ قُدْرَةَ الحقّ؛
لَمَّا أتى وَقْتُ الوَعْدِ وانقضى اليومُ، وجاءَتِ الشَّمْسُ مِنَ الشَّرْقِ تحرِقُ الأنجُمَ؛
كانَ الشَّاهُ في مَنْظَرَةٍ مُنتَظِراً، ليرى ذلِكَ الَّذي أظهروهُ لهُ في السِّرّ؛
رأى شَخْصاً فاضِلاً عالِيَ القَدْر، شَمساً في وَسَطِ الظِّلّ؛
مُقبِلاً كالهِلالِ مْنْ بعيدٍ، كانَ عَدَماً وكانَ وجوداً على شَكْلِ هلال؛
الخيالُ في الرُّوح شبيهٌ بالعَدَم، أنتَ فلتَرَ العالَمَ كالخيالِ الذَّاهِب؛
إنَّ صُلْحَهُمْ وحَرْبَهُمْ خيالٌ، إنَّ فَخْرَهُم وعارَهُم خيال؛
تلكَ الخيالاتُ الَّتي هِيَ شِباكُ الأولياء، صُوَرُ أقمارِ الوجوهِ في بُستانِ الله؛
ذاكَ الخيالُ الَّذي رآهُ الشَّاهُ في النَّوم، بدا ظاهِراً في وجهِ الضَّيف؛
تَقَدَّمَ الشَّاهُ نَفْسُهُ بَدَلَ الحُجَّاب، إلى أمامَ ضيفِ الغَيْبِ ذاكَ؛
بحرا عِلمٍ كلاهُما اختلطا، روحانِ دونما خياطَةٍ التَحَمَا؛
قالَ أنتَ كُنتَ معشوقي لا تِلكَ، لَكِنْ في العالَمِ يَطلَعُ الأمرُ مِنَ الأمر؛
أنتَ كالمُصطفى أنا كعُمَرْ، لأجْلِ خِدْمَتِكَ عَقَدْتُ الكَمَرْ؛

## مِنَ اللهِ وليِّ التَّوفيقِ، طَلَبُ التَّوفيقِ رِعايَةُ أدبٍ
## في جميعِ الأحوالِ، وبيانُ وخامَةِ أضرارِ قِلَّةِ الأدب

مِنَ اللهِ نطلُبُ توفيقَ الأدَب، مَنْ هُوَ بلا أدبٍ محرومٌ مِنْ لُطْفِ الرَّبّ؛ فاقِدُ الأدَبِ ما أساءَ لِنَفْسِهِ وحَدَها، بلْ أشْعَلَ النَّارَ في جميعِ الآفاق؛ مائدَةٌ مِنَ السَّماءِ تصِلُ، بلا شِراءٍ وبيعٍ وبلا جِدال؛ وَسَطَ قومِ موسى بِضْعُ أشخاصٍ، بلا أَدَبٍ قالوا أينَ الفومُ والعَدَس؛ انقطعتِ المائدَةُ والخُبْزُ مِنَ السَّماء، بقيَ أَلَمُ الزَّرْعِ والمعوَلِ والمَنجَل؛ مُجدَّداً عيسى قامَ بالشّفاعَةِ، والحقُّ أرسَلَ المائدَةَ والغنيمَةَ على طَبَق؛ وعادَ مَنْ هُم بلا حياءٍ وتركوا الأدب، وحَمَلَ الزَّلّاتِ المساكين؛ وَرَجاهُمْ عيسى قائلاً، هذا دائمٌ لا يقلُّ ولا ينقطِعُ عنِ الأرض؛ سوءُ الظَّنِّ والشَّكُّ والحِرْصُ، على مائدَةِ العظيمِ كُفْرٌ؛ لِأنَّ وجْهَ السَّائلِ لَمْ يَكُنْ ظاهِراً مِنَ الحِرْصِ، أُغلِقَ لَهُمْ ذلِكَ البابُ للرَّحْمَة؛ الغيمُ لا يستجيبُ مِنْ مَنْعِ الزَّكاة، مِنَ الزِّنا يقعُ الوباءُ في كُلِّ الجِهات؛ وكُلُّ ما يأتيكَ مِنْ ظُلُماتٍ وغمّ، ذاكَ أيضاً مِنَ التَّهَوُّرِ والاجتراءِ؛ كُلُّ مَنْ يسيرُ مُتهوّراً في طريقِ الحبيب، قاطِعُ طريقِ الرِّجالِ وجَبان؛ مِنَ الأدَبِ امتَلأَ بالنُّورِ هذا الفَلَك، مِنَ الأدَبِ جاءَ معصوماً وطاهِراً المَلَك؛ مِنَ التَّهوُّرِ كان الكُسوفُ للشَّمْسِ، مِنَ الجُرأةِ كانَ ردُّ البابِ لإبليس؛

## مُلاقاةُ الملِكِ لِذلِكَ الوليِّ الَّذي أظهروهُ لهُ في نومِه

فَتَحَ اليَدَ وأمسَكَ بِنطاقِه، أخَذَهُ ما يُشبِهُ العِشْقَ في القَلْبِ والرُّوح؛ بَدَأَ بتقبيلِ يدِهِ وجَبْهَتِه، وأخَذَ بالسُّؤالِ عَنْ مَقامِهِ وسيرَتِه؛

قالَ أيْ نورَ الحقِّ ودَفْعَ الحَرَجْ، أيْ معنى *الصَّبْرُ مفتاحُ الفَرَج*؛ أي مَنْ لِقاؤكَ جوابُ كُلِّ سؤال، المُشكِلُ بِكَ حُلَّ بلا قيلٍ وقال؛ تُرجمانُ كُلِّ ما لدينا في قلبِك، مُنقِذُ كُلِّ مَنْ قَدَمُهُ عَلِقَتْ بالطِّين؛

*مرحباً يا مُجتبى يا مُرتَضى إنْ تَغِبْ جاءَ القَضا ضاقَ الفَضا*

*أنتَ مولى القومِ مَنْ لا يشتهي قد رأى كلَّا لئنْ لَمْ ينتَهِ*

## أخذُ الملِكِ ذلِكَ الطَّبيبَ للمريضةِ ليرى حالَها

عِنْدَ انتهاءِ ذلِكَ المَجْلِسِ ومائدَةِ الكَرَم، أمسَكَ بيدِهِ **و**أخَذَهُ إلى الحَرَم؛ قَصَّ عليهِ قِصَّةِ المريضَةِ والمَرَض، بَعْدَ ذلِكَ أقاموا المريضَةَ أمامه؛ لونَ الوَجْهِ والنَّبْضَ والقارورَةَ رأى، والعلاماتِ كذلِكَ وأيضاً الأسبابَ سَمِع؛ قالَ كُلُّ دواءٍ عمِلوهُ، لم تكُنْ مِنْهُ عمارَةٌ بل كانَ مِنْهُ خراب؛ باطِنَ الحالِ لها لا يخبرون *أستعيذُ اللهَ مِمّا يفترون*؛ رأى المَرَضَ وانكَشَفَ لهُ المَخفيُّ، لكِنَّهُ أخفاهُ ولمْ يقُلْهُ للسُّلطان؛ مَرَضُها لم يكُنْ مِنَ الصَّفراءِ ولا السَّوداء، رائحَةُ كُلِّ حَطَبٍ تَظْهَرُ مِنْ دُخانِه؛ رأى مِنْ وَهَنِها أنَّهُ وَهَنُ القَلْب، بَدَنُها صحيحٌ وهِيَ عليلَةُ قلب؛ العِشْقُ ظاهِرٌ مِنْ وَهَنِ القَلْب، لا عِلَّةَ مِثْلَ عِلَّةِ القَلْب؛ عِلَّةُ العاشِقِ مُفارِقَةٌ للعِلَل، العِشْقُ اِصْطِرلابُ أسرارِ الله؛ العِشْقُ سواءً كانَ مِنْ هذا الرَّأسِ أمْ مِنْ ذاك، العاقِبَةُ تقودُنا إلى ذلِكَ الرَّئيس؛ كُلَّما قُلْتُ عَنِ العِشْقِ مِنْ شرْحٍ وبيان، حينَ وَصَلْتُ للعِشْقِ خجلْتُ مِنه؛ تفسيرُ اللّسانِ رغمَ أنَّهُ أوضَحُ، إلَّا أنَّ العِشْقَ بلا لِسانٍ أوضَحُ؛ القَلَمُ المُسرِعُ في الكِتابَةِ، حينَ يصِلُ إلى أمْرِ العِشْقِ مِنْ نَفسِهِ ينكسِر؛ العَقْلُ في شَرْحِهِ كالحِمارِ في الطِّين، شَرحَ عاشِقٍ وعِشْقٍ يقولُ العِشْقُ أيضاً؛

الشَّمْسُ جاءتْ دليلاً على الشَّمْس، إنْ كانَ يلزمُ الدَّليلُ، لا تَرْفَعْ الوجْهَ عنها؛
الظِّلُ وإنْ كانَ يُعطي علامَةً عليها، الشَّمْسُ كُلَّ لحظَةٍ تهبُ الرُّوحَ نوراً؛
الظِّلُّ يجلِبُ لكَ النَّومَ مِثْلَ السَّمَر، حينَ تطلَعُ شَمْسُ *انشَقَّ القَمَر*؛
لا غريبَ نَفْسٍ في العالَمِ مِثْلَ الشَّمْس، شمسُ الرُّوحِ باقيةٌ ليسَ لها أمس؛
الشَّمْسُ في الخارِجِ رَغْمَ أنَّها فَرْدٌ، تَصَوُّرُ مِثلِها مُمْكِنٌ كذلِكَ؛
شمْسُ الرُّوحِ الَّتي هِيَ خارِجَ الأثير، ليسَ لها في الذِّهْنِ وفي الخارِجِ نَظير؛
في التَّصوُّرِ لِذاتِها جوهَرٌ، جوهَرٌ لا يجيءُ في التَّصوُّرِ لهُ مِثْلٌ؛
حينَ وَصَلَ حديثُ وَجْهِ شَمْسِ الدِّينِ، شَمسُ السَّماءِ الرَّابِعَةِ تنحَّتْ جانِباً؛
صارَ واجِباً وقد وَرَدَ اِسْمُهُ، أنْ أقومَ بِشَرحِ رَمْزٍ مِنْ إنعامِه؛
إنَّ هذا النَّفَسَ حاكَ ثوباً لروحي، ريحَ قميصِ يوسُفَ وَجَدْتُ مِنهُ؛
لأجْلِ حقِّ صُحْبَةِ السِّنين، أعِدْ ذِكْرَ حالٍ مِنْ تِلْكَ الأحوالِ الجميلَة؛
كي تَضحَكَ الأرْضُ والسَّماءُ، ويزدادَ العَقْلُ والرُّوحُ والنَّظَرُ مِئاتِ الأضعاف؛

*لا تُكلّفِني فإنّي في الفَنا كلَّتْ أفهامي فلا أُحصي الثَّنا*
*كُلُّ شيءٍ قالَهُ غيرُ المُفيق إنْ تكَلَّفَ أو تَصَلَّفَ لا يليق*

ما أقولُ ولا عِرْقَ مِنِّيَ واعٍ، في شرْحِ ذاكَ الحبيبِ الَّذي ليسَ كمِثلِهِ حبيب؛
شرحَ هذا الهِجرانِ وهذا الدَّمِ مِنَ الكَبِدِ، دَعْ هذا الزَّمانَ إلى وقتٍ آخَر؛

*قالَ أطعِمني فإنّي جائعُ واعتَجِلْ فالوقتُ سيفٌ قاطِعُ؛*

الصُّوفيُّ ابنُ الوقتِ حقَّاً يا رفيق إنَّما ***اللّاغَدُ*** مِنْ شَرْطِ الطَّريق؛
إذا كُنتَ رجُلاً صوفيَّاً، اشترِ نَقْداً فالنَّسيئةُ لا شيء؛
قُلتُ لهُ: سِرُّ الحبيب مستوراً أجْمَل، اسعَ أنْ يكونَ ضِمْنَ حِكاية؛
مِنَ الأفضلِ أن يأتيَ سِرُّ الأحِبَّةِ، مقولاً في حديثِ الآخَرين؛
قالَ: قُلْ هذا مكشوفاً وعارِياً، ذِكْرُ الدِّينِ جَهْراً خيرٌ مِنْهُ سِتراً؛

اِرفَعِ الحِجابَ وقُلِ المَقالَ عارياً، فأنا لا أنامُ مَعَ الحسناءَ في الثَّوب؛
قُلتُ: إذا صارَ عُرياناً يصيرُ عياناً، لا يبقى داخِلَكَ ولا جِوارَكَ ولا بينهُما؛
أُطلُبِ المُرادَ لكِنْ اطلُبْ بِقَدَر، فالقَشَّةُ لا تحتَمِلُ الجَبَلَ؛
الشَّمْسُ الَّتي أضاءَتِ العالَمَ، لو كانَتْ أقرَبَ قليلاً أحرَقَتْ كُلَّ شيء؛
لا تطلُبِ الفِتنَةَ والهَرْجَ وإراقَةَ الدَّمّ، لا تقُلْ أكثَرَ مِنْ هذا عنْ شَمسِ تبريز؛
هذا لا آخِرَ لهُ عُدْ إلى البِدايَة، عُدْ لإتمامِ هذِهِ الحِكاية؛

## طَلَبُ ذلِكَ الوليّ الخلوةَ مِنَ الشَّاه لِتَشخيصِ مَرَضِ الجارِية

قالَ أي شاه أخْلِ المَنزِلَ، أبعِدَ القريبَ والغريب؛
لا يَكُونَنَّ لِشَخْصٍ أُذُنٌ في الدَّهاليز، لأسألَ الجاريَةَ عَنْ أشياء؛
بقيَ المنزِلُ خالياً بلا ديَّار، ليسَ إلَّا الطبيبُ والمريضةُ في الدَّار؛
قالَ لها مُستَدْرِجاً بِلُطْفٍ أينَ مدينَتُك، فعلاجُ أهْلِ كُلِّ مدينَةٍ مُختَلِف؛
ومَنْ لكِ في تِلْكَ المدينَةِ مِنْ قرابَةٍ، وما قرابَتُهُمْ لكِ وارتِباطُهُم بِكِ؛
وَضَعَ اليَدَ على نَبْضِها وعادَ يسألُ عمّا أصابَها مِنْ جَورِ الفَلَكِ واحِداً واحِداً؛
إذا دَخَلَتْ شوكَةٌ في قَدَمِ شَخْصٍ، فإنَّهُ يَضَعُ القَدَمَ على رُكبَتِه؛
يبحثُ مِنْ تلكَ الشَّوكَةِ عن رأسِها، فإنْ لمْ يجِدْها رَطَّبَها مِنْ شِفَتِه؛
الشَّوكَةُ في القَدَمِ تُسبِّبُ أيَّ أَلَمٍ، الشَّوكَةُ في القَلْبِ كيفَ تكونُ بلا أثَر؛
الشَّوكَةَ في القلبِ لو رأى كُلُّ خسيسٍ، ما كانتِ الغمومُ تمُدُّ يَدَاً على شَخْصٍ؛
لو غَرَزَ شَخْصٌ تحتَ ذَنَبِ حِمارٍ شوكَةً، الحَمارُ لا يعرِفُ لها دَفْعاً فيقفِز؛
يقفزُ ويجعَلُ تِلكَ الشَّوكَةَ أكثَرَ إحكاماً، فلا بُدَّ مِنْ عاقِلٍ لينتزِعَ الشَّوكَة؛
الحِمارُ لِدَفْعِ الشَّوكَةِ مِنَ الوجَعِ والألم، يلبِطُ بقوائمِهِ ويجرَحُ مئةَ مكان؛
ذاكَ الحكيمُ مُستَخْرِجُ الشَّوكِ كانَ أُستاذاً، وَضَعَ اليَدَ يفحَصُ مكاناً مكاناً؛

مِنْ تلكَ الجارِيَةِ على سبيلِ الحِكايَة، عادَ يسألُ عن حالِ أصحابِها؛
جَعَلَتْ تُفشي قِصَصَها للحكيم، عن مُقامِها وأسيادِها ومَدِينَتِها؛
كانَتْ أُذُنُهُ على قِصَّةِ حديثِها، مُنتَبِهاً لِنَبْضِها وجَسِّه؛
ليرى أيَّ اسمٍ يرفَعُ نبضَها، فيكونَ مقصودَ روحِها في العالَم؛
عَدَّتْ لهُ رِفاقَها في مدينَتِها، ثُمَّ بعدَ ذلِكَ ذَكَرَتْ اِسْمَ مدينَةٍ أُخرى؛
قالَ بعدَ أنْ خَرَجْتِ مِنْ مدينَتِكِ، في أيَّةِ مدينَةٍ مَكَثْتِ أكثَر؛
ذَكَرَتْ اسمَ مدينَةٍ وانتَقَلَتْ عنهُ، لا لونُ وَجْهِها تغيَّرَ ولا نبضُها؛
عنِ الأسيادِ والمُدُنِ واحِدةً واحِدةً، تحدَّثَتْ مُجدَّداً عنِ المكانِ والخُبْزِ والمِلْح؛
عن مدينَةٍ مدينَةٍ وبيتٍ بيتٍ قصَّتِ القِصَّة، ما قَفَزَ لها عِرقٌ ولا شَحُبَ وجه؛
نبضُها ظلَّ على حالِهِ بلا اختلال، حتَّى سألَ عن سَمَرقَنْد وسُكَّرِ نباتِها؛
قَفَزَ النَّبْضُ واحمَرَّ الوجهُ واصفَرَّ، فقد فارَقَتْ سَمَرقَنْديّاً صائغاً؛
حينَ وَجَدَ الحكيمُ هذا السِّرَّ مِنَ المريضَةِ، وَجَدَ مُجدَّداً أصلَ المَرَضِ والبلاء؛
قالَ في أيِّ حيٍّ يعيشُ وفي أيِّ شارِعٍ، قالت رأسَ الجِسْرِ، في حَيِّ غاتقَرْ؛
قالَ قد علِمْتُ ما هوَ مَرَضُكِ سريعاً، في خلاصِكِ أُريدُ إظهارَ فنونِ السِّحْر؛
اِسعَدي ولا تهتَمّي وكوني في أمانٍ،سأفعَلُ مَعَكِ ما يفعَلُ المَطَرُ مَعَ الرَّوض؛
أنا حامِلُ غَمِّكِ لا تغتمّي، أنا مُشفِقٌ عليكِ أكثَرَ مِنْ مِئَةِ أب؛
إيَّاكِ إيَّاكِ أن تقولي هذا السِّرَّ لِشَخْصٍ، حتَّى ولو تحرَّى عنهُ عِندَكِ الشَّاه؛
إذا كانَتْ أسرارُكِ في القلبِ مخفيَّةً، مُرادُكِ ذاكَ يحصَلُ أسرع؛
قالَ النَّبيُّ كُلُّ مَنْ أخفى السِّرَّ، نالَ مُرادَ نَفْسِه سريعاً؛
الحبَّةُ حينَ تُخفى تحتَ التُّراب، سِرُّها يستَحيلُ خُضْرَةً في البُستان؛
الذَّهَبُ والفِضَّةُ لو لم يكونا مُخبَّأين، ما بقيا محفوظَينِ في المَنْجَم؛
وُعُودُ وألطافُ ذاكَ الحكيم، جَعَلَتِ المريضَةَ آمِنَةً مِنَ الخوف؛

الوعودُ الحقيقيَّةُ تلقى قبولَ القلب، الوعودُ المجازيَّةُ تَعَبٌ وعناء؛
وَعْدُ أهلِ الكَرَمِ كنزٌ للرُّوح ، وعدُ اللّئيمِ ألَمٌ للرُّوح؛

## تشخيص ذلِكَ الوليِّ المَرَض، وعرضُ مَرَضِها على الشَّاه

بعدَ ذلِكَ نَهَضَ قاصِداً الشَّاه، عرَّفَ الشَّاهَ شُمَّةً مِنْ ذلِك؛
قالَ تدبيرُ ذاكَ في ذلِكَ الرَّجُل، أنْ نُحْضِرَهُ مِنْ أجلِ هذا المَرَض؛
اِستَدْعِ الرَّجُلَ الصَّائغَ مِنْ ذلِكَ البَلَدِ البعيد، غُرَّهُ بالذَّهَبِ والخلعَةِ تُعطيهِما لَهُ؛

## إرسالُ الشَّاه الرُّسُلَ إلى سَمَرقَند لِجَلْبِ الصَّائغ

أرسَلَ الشَّاهُ إلى ذلِكَ الطَّرَفِ رسولاً فرسولَين، حاذِقَينِ كامِلَينِ ثُمَّ عادِلَين؛
وَصَلَ ذانِكَ الأميرانِ إلى سَمَرْقَنْد، إلى أمام ذلِكَ الصَّائغِ مِنَ الشَّاهِ بشيرَين؛
أنْ أيُّها الأستاذُ اللَّطيفُ كامِلُ المَعْرِفَة، الفاشيَةُ في المُدُنِ كُلِّها صِفَتُك؛
الشَّاهُ فُلانُ مِنْ أجلِ صياغَةِ الذَّهَبِ، اختارَكَ لأنَّكَ أنتَ الأفضَل؛
هذِهِ خلعَةٌ وذَهَبٌ وفِضَّةٌ فخُذها، وحينَ تأتي ستكونُ مِنْ خاصَّتِهِ ونُدمائِه؛
رأى الرَّجُلُ المالَ الكثيرَ والخِلْعَةَ، فغرَّهُ ذلِكَ وأخَذَهُ مِنْ بَلَدِهِ وولَدِه؛
أقْبَلَ الرَّجُلُ مُسرِعاً في الطَّريقِ، جاهِلاً أنَّ ذلِكَ الشّاهَ يقصِدُ روحَه؛
امتطى حِصاناً عَرَبيَّاً وجَدَّ مسروراً، ليَدْفَعَ دَمَهُ ثَمَناً لِتِلكَ الخلعَةِ؛
أي ذاهَباً في السَّفَرِ بِمِئةِ رضاء، مِنْ نَفْسِهِ بِقَدَمِهِ إلى سوءِ القَضاء؛
في خيالِهِ مُلْكٌ وعِزٌّ وجاه، وعزرائيلُ يقولُ أقبِلْ بِوَجْهِك؛
حينَ وَصَلَ مِنَ السَّفَرِ ذلِكَ الرَّجُلُ الغريب، أدخَلَهُ إلى أمامِ الشَّاه الطَّبيب؛
أخذوهُ إلى أمامِ الشَّاه بِإجلالٍ، لكي يحتَرِقَ على طرازِ الشَّمْع؛
رآهُ الشَّاه فعظَّمَهُ كثيراً، وقامَ بتسليمِهِ مخزَنَ الذَّهَبِ؛

ثُمَّ قالَ لهُ الحكيمُ أي سُلطاناً كالقَمَر، أعْطِ تِلْكَ الجارِيَةَ لِهذا السَّيِّد؛
ليحسُنَ حالُ الجاريةِ بوِصالِه، ويكونَ ماءُ وصلِهِ دَفْعاً لِتِلكَ النَّار؛
الشَّاهُ أعطاهُ ذاتَ وَجْهِ القَمَر، وعَقَدَ القِرانَ بينَ طالِبَي الصُّحْبَة؛
مُدَّةَ سِتَّةِ شهورٍ يقضيانِ الأوطارَ، حتَّى عادَت البنتُ إلى تمامِ الصِّحَّة؛
بعدَ ذلِكَ أعَدَّ لهُ شُرْبَةً، يشرَبُها ليذوبَ أمامَ البنت؛
حينَ مِنَ المَرَضِ لمْ يبقَ لهُ جمال، روحُ الفتاةِ لم تبقَ منهُ في وبال؛
حينَ صارَ قبيحاً لا يسُرُّ وشاحِبَ الوجْهِ، برُدَ قليلاً قليلاً في قَلْبِها؛
العِشْقُ الَّذي يكونُ لأجلِ اللَّونِ، ليسَ عِشْقاً وعاقِبَتُهُ العار؛
ليتَ أنَّ ذلِكَ العارَ كانَ حالاً، كي لا يحِلَّ بِهِ سوءُ القضاء؛
جرى الدَّمْعُ مِنَ العينِ كالجَدوَل، وجهُهُ جاءَ عدوَّاً لِروحِه؛
عدوَّ الطَّاووسِ كانَ ريشُه، أي كم مِنْ مليكٍ قتَلَهُ حُسنُه؛
قالَ أنا ذلِكَ الغزالُ الَّذي مِنْ سُرَّتي، أراقَ هذا الصَّيَّادُ صافيَ دمي؛
أي أنا ثعلَبُ الصَّحراءِ ذاكَ الَّذي كَمَنوا لهُ، قَطَعوا الرَّأسَ مِنْهُ مِنْ أجْلِ جِلْدِه؛
أنا ذلِكَ الفيلُ الَّذي طَعْنَةُ الفَيَّال، أراقَتْ دمي لأجْلِ سِنِّي؛
ذاكَ الَّذي قتلني لأجْلِ الأقَلَّ مِنِّي، لا يعلَمُ أنَّ دمي لا ينام؛
هذا اليومُ لي ولهُ الغَدُ، متى يكونُ ضائعاً دمُ شَخْصٍ مثلي؛
الجِدارُ إذا ألقى طويلاً الظِلَّ، ذاكَ الظِّلُّ يرجِعُ إليهِ عائداً؛
العالَمُ جَبَلٌ وفِعْلُنا نِداءٌ، نداؤنا يَرُدُّه إلينا الصَّدى؛
قالَ هذا وماتَ وصارَ تحتَ التُّراب، الجاريَةُ صارتْ نقيَّةً مِنَ العِشْقِ والألَم؛
ذاكَ لأنَّ عِشْقَ الموتى غيرُ خالِدٍ، ذاكَ لأنَّ الميِّتَ لا يرجِعُ إلينا؛
العِشْقُ حيٌّ في الرُّوحِ وفي البَصَر، كُلَّ لحظَةٍ يتفتَّحُ منهُ بُرعُمٌ جديد؛
العِشْقُ ذلِكَ الحَيُّ المُختارُ الَّذي هُوَ باقٍ، مِنْ شرابٍ واهِبٍ للحياةِ مِنْ ساقٍ؛

ذلِكَ العِشْقَ فاختَرْ فجُمْلَةُ الأنبياء، وجدوا مِنْ عِشْقِهِ شُغلاً وسيّداً حاكماً؛
أنتَ لا تقُلْ ليسَ لنا إجازَةٌ لهذا الشَّاه، فالمُعاملاتُ مَعَ الكِرامِ ليستْ عسيرةً؛

## بيان أنَّ قتلَ الرَّجُلِ الصَّائغِ وإعطاءَهُ السُّمَّ كانَ عن إشارَةٍ إلهيَّةٍ ولم يكُنْ عن هوى نَفْسٍ وتأمُّلٍ فاسِدٍ

قتْلُ ذلِكَ الرَّجُلِ على يدِ ذاكَ الحكيم، لم يكُنْ لِرجاءٍ ولم يكُنْ مِنْ خوفٍ؛
هوَ لمْ يقتُلْهُ مِنْ أجْلِ طَبْعِ شاه، لكِنْ أتى أمْرُ وإلهامُ الإله؛
قَتْلُ الخِضْرِ ذاكَ الغُلامَ بِقَطْعِ الحَلْق، ما أدْرَكَ سِرَّهُ أحَدٌ مِنْ عامَّةِ الخَلْق؛
ذاكَ الَّذي مِنَ الحَقِّ وَجَدَ الوحيَ والخَطاب، كُلُّ ما أمَرَ بِهِ كانَ عينَ الصَّواب؛
ذاكَ الَّذي وَهَبَ الرُّوحَ إذا قَتَلَ حقَّ لَه، إنَّهُ نائبٌ ويدُهُ يدُ الله؛
فمُدَّ أمامَهُ الرَّأسَ مِثْلَ اسماعيلَ، وأسلِمْ الرُّوحَ لِسيفِهِ مُستبشِراً ضاحِكاً؛
لِتبقى روحُكَ ضاحِكَةً إلى الأبَد، كالرُّوحِ الضَّاحِكَةِ لأحمَدَ مَعَ الأحَد؛
العاشِقونَ حينَذاكَ جامَ الفَرَحِ رَفَعوا، وقد قُتِلوا على يدِ أحبابِ أنفُسِهِم؛
الشَّاهُ لمْ يُرِقْ ذاكَ الدَّمَ طَلَباً للشَّهْوَة، فدَعْ عنكَ سوءَ الظَّنِّ لا تكُنْ حامِلِه؛
فقد ظَنَنْتَ أنَّهُ صارَ مُلوَّثاً، المِصْفاةُ لا تترُكُ غِشّاً في التَّصْفِيَة؛
مِنْ أجْلِ ذاكَ هذي الرِّياضَةُ وهذا الجفاءُ، لِتُخْرِجَ النَّارُ الشَّوائبَ مَنَ الذَّهَب؛
مِنْ أجْلِ ذاكَ الامتِحانُ بالخَيرِ والشَّرّ، لينفَصِلَ بالغلَيانِ الزَّبَدُ عنِ الذَّهَب؛
لو لمْ يكُنْ عَمَلُهُ إلهامَ إله، كانَ كَلباً عقوراً بَدَلَ شاه؛
كانَ طاهِراً مِنَ الشُّهْرَةِ والحِرْصِ والهوى، وعَمِلَ خَيراً ظَهَرَ بِمَظْهَرِ شرّ؛
الخِضْرُ إنْ خَرَقَ السَّفينَةَ في البَحْرِ، إنَّ مِئةَ صوابٍ بِخَرْقِ الخِضْرِ السّفينة؛
حتّى موسى بكُلِّ نورِهِ وفَضْلِهِ، كانَ محجوباً عن ذلِك أنتَ لا تطيرُ بلا جناح؛
ذاكَ وَرْدٌ أحْمَرٌ فلا تُسَمِّهِ دَماً، هُوَ سَكْرانُ عقلٍ، لا تُسَمِّهِ مجنوناً؛

لو كانَ مطلَبُهُ دَمَ المُسلِمينَ، أكونُ كافِراً لو حَمَلْتُ اسمَه؛
يهتَزُّ العَرْشُ مِنْ مَدْحِ الشَّقي، يصيرُ مُغرِضاً مِنْ مدحِهِ المُتَّقي؛
كانَ ملِكاً وكانَ ذا بصيرَةٍ كبيرةٍ، كانَ خاصَّاً وكانَ خاصَّةَ الله؛
الشَّخْصُ إذا قُتِلَ يقتُلُهُ هكذا شاه، إنَّما يأخُذُهُ إلى البَخْتِ وإلى أفضَلِ جاه؛
إذا لمْ تَرَ نَفْعَهُ في قَهْرِه، متى تصيرُ باحِثاً عَنِ اللُّطْفِ المُطْلَقِ للقَهْر؛
الطِّفْلُ يرتَجِفُ مِنْ مَيسَمِ الحَجَّام، والأُمُّ المُشفِقُ في ذلِكَ الغَمِّ سعيدَةٌ راضية؛
أنتَ تعمَلُ مِنْ نَفْسِكَ القياسَ ولكِن، وَقَعْتَ بعيداً بعيداً، فانظُرْ جيّداً؛

## حِكايةُ البَقَّالِ والببَّغاء، وإراقَةُ الببَّغاء الزَّيتَ في الدُّكَّان

كانَ هُناكَ بقَّالٌ وكانَ لهُ ببَّغاءٌ، عذْبُ الصَّوتِ، أخضَرٌ، وناطِقٌ فصيحٌ؛
كانَ في الدُّكَّانِ حارِساً للدُّكَّان، وكانَ يقولُ النِّكاتِ لِجميعِ التُّجَّار؛
كانَ في خِطابِ الآدَميّ ناطِقا، كانَ في غِناءِ الببَّغاواتِ حاذِقا؛
قَفَزَ مِنْ صَدْرِ الدُّكانِ للهَرَب، فأراقَ الزَّيتَ مِنْ زُجاجاتِ زيتِ الوَرْد؛
جاءَ سيِّدُهُ مِنْ جِهَةِ المَنْزِل، جَلَسَ جلسَةَ السَّيِّدِ فارِغاً في الدُّكَّان؛
رأى الزَّيْتَ يملأُ الدُّكَّانَ وعلى القِماشَ، ضَرَبَ الببَّغاءَ على الرَّأسِ فأصْلَعَهُ؛
فانقَطَعَ عَنِ الكلامِ عِدَّةَ أيَّام، الرَّجُلُ البقَّالُ نَدامَةً أطلَقَ الآه؛
راحَ ينتِفُ اللِّحْيَةَ ويقول، أسَفاً شَمْسُ نِعْمَتي غطَّاها الغَيمُ؛
ليتَ يدي كُسِرَتْ ذاكَ الزَّمانَ، الَّذي ضَرَبْتُ بِهِ رأسَ ذاكَ العَذْبَ اللِّسان؛
أهدى الهدايا لِكُلِّ درويش، كي يجِدَ طائرُهُ الأثيرُ النُّطْقَ؛
بعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ وثلاثِ ليالٍ حيرانَ عاجِزاً، جالِساً في الدُّكَّانِ يائساً؛
يعرِضُ كُلَّ عجيبٍ على ذلِكَ الطَّائرِ، عسى أنْ يعودَ لهُ النُّطْقُ؛
وإذا برَجُلٍ يمَرُّ، عليهِ دَلَقٌ، أصلَعٌ رأسُهُ بلا شعرَةٍ كأنَّهُ قفا طست؛

انبرى البَبَّغاءُ يتكلَّمُ كما في الزَّمان، صَرَخَ في وجْهِهِ قائلاً أي فُلان؛
مِمَّ صِرْتَ أصلَعاً مِنَ الصّلعان، لعلَّكَ قد كَسَرْتَ زُجاجَةَ الزَّيت؛
ضَحِكَ القَومُ مِنْ قياسِه، فقد ظَنَّ صاحِبَ الدَّلَقِ مِثلَه؛
لا تأخُذْ أمْرَ الطَّاهِرينَ على قياسِ نَفْسِك، الأسَدُ واللَّبنُ في الفارِسيَّةِ شير؛
العالَمُ جُمْلَةً لِهذا السَّبَب ضلَّ، إلَّا قُلَّةً من أشخاصٍ مِنَ الأبدالِ أدركوا الحَقَّ؛
جَعَلوا أنفُسَهُم أنداداً للأنبياءِ، ظنُّوا كأنفُسِهِمْ هؤلاءِ الأولياء؛
قالوا هُمْ بَشَرٌ كما نحنُ بَشَر، نَحْنُ وهُمْ مُقيَّدونَ بالأكلِ والنَّوم؛
وهُم لا يعلمونَ مِنَ العمى، أنَّ هُناكَ فَرقاً بينهُم بلا مُنتَهى؛
نوعا النَّحْلِ أكلا مِنْ المَحَلِّ نَفْسِه، هذا مِنْهُ سُمٌّ وهذا مِنهُ عَسل؛
نوعا غزالٍ أكلا وشرِبا عُشباً وماءً، هذا مِنْهُ رَوثٌ وذاكَ مِنْهُ مِسْكٌ صافٍ؛
قصبتانِ اثنتانِ شرِبتا ماءً واحِداً، هذِهِ خاليَةٌ مِنَ السُّكَّرِ وتِلكَ مليئةٌ بالسُّكَّر؛
انظُرْ إلى مئاتِ آلافِ هكذا أشباه، أبصِرْ بينها فرقاً مَسيرَةَ سبعينَ سَنَة؛
هذا طَعامٌ صارَ نَجاسَةً تُطْرَدُ، وذاكَ طعامٌ صارَ كُلُّهُ نورَ الله؛
هذا الطَّعامُ كُلُّهُ يزيدُ البُخْلَ والحَسَد، وذاكَ الطَّعامُ كُلُّهُ يزيدُ نورَ الأحَد؛
هذِهِ أرضٌ طاهِرَةٌ وتِلكَ سبخَةٌ آجِنَة، ذا ملاكٌ طاهِرٌ وذاكَ شيطانٌ ومُفتَرِسٌ؛
يجوزُ أنْ يكونَ للاِثْنَينِ صورَةٌ واحِدَةٌ، الماءُ المالِحُ والماءُ العَذْبُ لِكُلٍّ صفاء؛
لا يُمَيِّزُ بينَهُما غيرُ صاحِبُ الذَّوقِ، فهُوَ يُميِّزُ الماءَ العَذْبَ مِنَ الماءِ المالِح؛
مَنْ عَمِلَ بينَ السِّحْرِ والمُعْجِزَةِ قياساً، ظنَّ أنَّ لكُلٍّ منهُما في المكرِ أساساً؛
السَّحَرَةُ مَعَ موسى في تلكَ الخُصومَة، كُلٌّ حَمَلَ عصاً كعصاه؛
فرقٌ عميقٌ بينَ هذِهِ العصا وتِلْكَ، طريقٌ عجيبٌ بينَ هذا العَمَلِ وذاكَ؛
لعنَةُ اللهِ لِهذا العَمَلِ في القفا، رحمَةُ اللهِ لِذاكَ العَمَلِ في الوفا؛
الكافِرونَ في الجِدالِ لهُمْ طَبْعُ قِرْدٍ، الآفَةُ جاءتْ مِنَ الطَّبْعِ في الصَّدْر؛

كُلُّ ما يفعَلُ الإنسانُ يفعَلُهُ القِرْدُ، ذاكَ يعمَلُ ما يرى الإنسانَ يعْمَلُ طِباقا؛
ظَنَّ أنْ أنا عمِلْتُ العَمَلَ مِثْلَهُ، متى يرى الفَرْقَ ذو الجِدالِ والعِناد؛
هذا عَمِلَ عَنْ أمْرٍ وهوَ عمِلَ نِزاعاً، على رؤوسِ أهْلِ النِّزاعِ هِلِ التُّراب؛
ذاكَ مُنافِقٌ معَ موافِقٍ في صلاة، جاءَ يطْلُبُ المِراءَ لا مِنْ وَجْهِ فاقَةٍ؛
بالصَّلاةِ والصَّومِ والحَجِّ والزَّكاة، المؤمنونَ مَعَ المُنافقينَ في رِبْحٍ وخُسران؛
المؤمنونَ في العاقِبَةِ رابحون، المنافقونَ في الآخِرَةِ خاسرون؛
رغْمَ أنَّ الاثنينِ في سِباقٍ واحِدٍ، يتسابقانِ معاً وذا مَرويٌّ وذا رازي؛
كُلٌّ ذاهِبٌ إلى مَقامِ نَفْسِهِ، كُلٌّ ذاهِبٌ وِفْقَ اسمِ نَفْسِه؛
مَنْ دَعَوهُ مؤمِناً سَعِدَتْ روحُهُ، والمُنافِقُ صارَتْ روحُهُ حادَّةً وامتلأتْ ناراً؛
اسمُهُ المحبوبُ مِنْ ذاتِه، اسمُ هذا المبغوضِ مِنْ آفاتِه؛
ميم وواو وميم ونون ليسَ للتَّشريف، لفظُ مؤمِنْ ليسَ بلا تعريف؛
إذا دَعَوتَهُ مُنافِقاً فإنَّ هذا الاِسْمَ الدُّونَ، يلسَعُهُ مِثلُ العَقْرَبِ في داخِلِه؛
إذا لَمْ يكُنْ هذا الاِسْمُ اشتِقاقَ الجَحيم، لِماذا إذَنْ فيهِ مذاقُ الجحيم؛
قُبْحُ ذلِكَ الاِسْمِ ليسَ مِنَ الحَرْف، مُلوحَةُ ماءِ البَحْرِ ليسَتْ مِنَ الظَّرْف؛
الحَرْفُ جاءَ ظَرْفاً وفيهِ مَعْنىً كماءِ بحرٍ معنى *عِندَهُ أُمِّ الكِتاب*؛
البَحْرُ المالِحُ والبَحْرُ العَذْبُ في نَفْسِ العِنان، بينَهُما برزَخٌ لا يبغيان؛
كلا الاثنَينِ جريا مِنْ أصلٍ واحِدٍ، فَخَلِّ الإثنَينِ وامضِ إلى ذلِكَ الأصْل؛
الذَّهَبُ الزَّائفُ والذَّهَبُ حَسَنُ العِيار، بلا مَحَكٍّ لا فرْقَ في الاعتبار؛
كُلُّ مَنْ جَعَلَ اللهُ لهُ في الرُّوحِ المَحَكّ، يعرِفُ كُلَّ يقينٍ مُمَيَّزاً عَنِ الشَّكّ؛
لو شوكَةٌ وَقَعَتْ في فَمِ حيٍّ، لا يقِرُّ قرارُهُ حتَّى ينتَزِعَها؛
لو نَثْرَةٌ صغيرةٌ دَخَلَتْ في واحِدَةٍ مِنْ آلافِ اللُّقَمِ، لتَتَبَّعَها حِسٌّ مُبتَلِعِها؛
حِسُّ الدُّنيا مِعراجُ هذا العالَم، حِسُّ العُقبى مِعراجُ السَّماء؛

صِحَّةَ هذا الحِسّ أُطلُبْ مِنَ الطَّبيب، صِحَّةَ ذاكَ الحِسّ أُطْلُبْ مِنَ الحبيب؛
صِحَّةُ هذا الحِسّ مِنْ عمارَةِ البَدَن، صِحَّةُ ذاكَ الحِسّ مِنْ خرابِ البَدَن؛
طريقُ الرُّوحِ يجعَلُ الجِسْمَ خراباً، مِنْ بعدِ ذلِكَ الخَرابُ يُحدِثُ عُمراناً؛
كمَنْ خَرَبَ البيتَ لأجلِ كَنْزٍ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ مِنَ الكَنْزِ عينِهِ عَمَّرَ البيتِ أكثَرَ؛
كَمَنْ قطَعَ الماءَ ونظَّفَ الجَدْوَلَ، فَجَرى الماءُ بعدَها صافِياً في الجَدْوَل؛
كَمَنْ شَقَّ الجِلْدَ وانتزَعَ النَّصْلَ مِنْهُ، فتولَّدَ مِنْ بِعْدِ ذلِكَ الجِلْدِ جِلْدٌ جديد؛
كمنْ خَرَّبَ القَلْعَةَ واستولى عليها مِنْ كافِرٍ، بعدَ ذلِكَ بنى لها مِئةَ بُرْجٍ وسَدّ؛
فَمَنْ يجْعَلُ كيفيَّةً لِعَمَلٍ لا كيفيَّةَ له، والَّذي قُلْتُ ما دَعَتْ إلَيْهِ الضَّرورَة؛
حيناً يُظهِرُ هذا وحيناً ضِدَّ هذا، غيرَ أنْ يكونَ حَيرَةً لا يكونُ أمْرُ الدِّين؛
ليسَ حَيرانَ ذاكَ الَّذي أدارَ لهُ الظَّهْرَ، الحَيرانُ حقّاً غريقُ وسكرانُ الحبيب؛
ذاكَ واحِدٌ وجهُهُ إلى الحبيب، وهذا واحِدٌ وَجْهُهُ إلى نَفْسِه؛
فَداوِمِ النَّظَرَ في الوجوهِ لَعَلَّكَ، مِنَ الخِدْمَةِ تَصيرُ عارِفاً بالوجوه؛
كمْ مِنْ إبليسٍ بِوَجْهِ آدَمِيّ، فلا تمُدَّنَّ اليَدَ إلى كُلِّ يَد؛
لأنَّ الصَّيَّادَ يُطلِقُ الصَّوتَ بالصَّفير، ليَخدَعَ الطَّائرَ، ذاكَ الصَّائدُ للطُّيور؛
وإذْ يسمَعُ ذلِكَ الطَّائرُ صَوتَ جِنْسِهِ، ينزِلُ مِنَ الهواءِ فيَجِدُ الشِّباكَ والنِّصال؛
سَرَقَ حَرْفَ الدَّراويشِ امرؤٌ سافِلٌ، لِيَقْرأَ على سليمٍ مِنْ ذلِكَ السِّحْر؛
عَمَلُ الرِّجالِ ضياءٌ وعطاء، عَمَلُ الأدنياءِ حيلَةٌ واستِهْزاء؛
يرتَدونَ ثيابَ الصُّوفيِّ للتَّسَوُّل، يُعطونَ مُسَيْلَمَةَ لَقَبَ أحمَد؛
بقيَ لِمُسَيْلَمَةَ لَقَبُ الكذَّاب، وبقيَ لمُحمَّدٍ أولو الألباب؛
شرابُ الحَقِّ خِتامُهُ مِسْكٌ صاف، وهذِهِ الخَمْرَةُ خَتْمُها نَتْنٌ وعذاب؛

## قِصَّةُ مَلِكٍ لليهود قَتَلَ النَّصارى تَعَصُّباً

كانَ مَلِكٌ في اليهودِ ظالِمٌ، عدُوٌّ لِعيسى وحاقِدٌ على النَّصارى؛ كانَ في عهدِ عيسى وفي نوبَتِه، أنَّهُ روحُ موسى وموسى روحُه؛ المَلِكُ الأحولُ قامَ في طريقِ الله، بالفَصْلِ ما بينَ هذينِ الخليلَينِ لله؛ قالَ أُستاذٌ لِأحوَلٍ ادخُلْ الحُجْرَةَ، وآتِني مِنْها بِتِلْكَ الزُّجاجَةِ؛ قالَ الأحوَلُ مِنْ تِلكُما الزُّجاجَتَينِ، أيَّتَهُما أحمِلُ لكَ، اِجْعَلِ الشَّرْحَ وافياً؛ قالَ الأُستاذُ ليستا زُجاجَتَين، اِذْهَبْ لا تَرَ زيادَةً في الواقِع؛ قالَ أي أُستاذُ لا تَسْخَرْ مِنّي، قالَ الأُستاذُ اذهَبْ واكسِرْ إحدى الزُّجاجَتَين؛ كانت زُجاجَةً واحَدَةً وظَهَرَتْ لِعَينِهِ اثنَتَين، حينَ كَسَرَ الزُّجاجَةَ اختَفَتِ الأُخرى؛ كَسَرَ واحِدَةً فاختفتا كِلتاهُما مِنَ العَين، صارَ الأحوَلُ مُستاءً وغاضِبا؛ الغَضَبُ والشَّهوَةُ يجعلانِ الرَّجُلَ أحولاً، يُبدِّلانِ استقامَةَ الرُّوحِ مِنْه؛ إذا كانَ غَرَضٌ كُتِمَ الفَضْلُ، وصارَ مِئةُ حِجابٍ مِنَ القلبِ على العين؛ إذا أعطى القاضي القلبَ للرَّشوَةِ، متى يعرِفُ الظَّالِمَ مِنَ المظلومِ الضَّعيف؛ الشَّاهُ مِنَ الحِقدِ اليهوديّ صارَ هكذا، مثلَ أحولٍ فالأمانَ يا ربّ الأمان؛ مئاتِ ألوفِ المؤمنينَ والمظلومينَ قَتَلَ، يظُنُّ أنَّهُ يحمي دينَ موسى وينصُرُه؛

## تعليم الوزير المكرَ للملِك

كانَ لهُ وزيرٌ مجوسيٌّ ماكِرٌ، يعقَدُ العُقَدَ على الماءِ مِنْ مكرِه؛ قالَ: الرُّهبانُ يَحفَظونَ أرواحَهُم، ويكتُمونَ دينَهُمْ عنِ المَلِكِ؛ كُفَّ عَنْ قَتْلِهِمْ فلا نَفْعَ في القَتْل، الدِّينُ ما لهُ رائحَةٌ، ليسَ فيهِ مِسكٌ وعُود؛ إنَّهُ السِّرُّ المَستورُ بِمِئةِ غلاف، ظاهِرُهُ معكَ والباطِنُ على الخِلاف؛

قالَ لهُ المَلِكُ إذن ما التَّدبير، ما وسيلَةُ ذلِكَ المَكْرِ وذلِكَ التَّزوير؛
كي لا يبقى في العالَمِ أيُّ نصرانيّ، لا ظاهِرَ دينٍ ولا مخفيّ؛
قالَ أي شاهُ اقطَعْ أُذُني ويدي، واجْدَعْ أنفي وكذلِكَ شَفَتي؛
بعدَ ذلِكَ خُذني إلى تَحتِ المشنقة، وليشْفَعْ لي أحَدُهُم عِنْدَكَ؛
واجْعَلْ عَمَلَكَ هذا على الملأ، على رأسِ طريقٍ يكونُ مُفتَرَقَ طُرُقٍ؛
ذلِكَ الحينَ انفِني إلى مدينَةٍ بعيدَةٍ، لأُلقيَ فيما بينَهُمُ الفِتنَةَ والشُّرور؛

## تلبيسُ الوزير على النَّصارى

سأقولُ لهُم: أنا نصرانيٌّ بالسِّرّ، ويعرِفُني اللهُ الَّذي هُوَ عالِمُ السِّرّ؛
وقد وَقَفَ الشَّاهُ على إيماني، فأرادَ مِنَ التَّعَصُّبِ قتلي؛
أرَدْتُ إخفاءَ ديني عنِ المَلِك، فيما كُنتُ أُظْهِرُ دينَهُ ظاهِراً؛
أحَسَّ المَلِكُ بشيءٍ مِنْ أسراري، صارَ كلامي عِنْدَ المَلِكِ مَحَلَّ اتِّهام؛
قالَ لي مقالُكَ مِثْلَ الإبرَةِ في الخُبْز، إنَّ لي كُوَّةً مِنْ قلبي إلى قلبِكَ؛
أنا مِنْ تِلكَ الكوَّةِ أرى حالَك، رأيتُ حالَكَ فلا أُصَدِّقُ مقالَك؛
ولو لمْ تكُنْ روحُ عيسى وسيلتي، لكانَ اليهوديُّ قَطَّعَني؛
روحي الفِداءُ لأجْلِ عيسى، فإنَّ لهُ مِئةَ ألفِ مِنَّةٍ عليّ؛
ولا أسَفَ بي على الرُّوحِ لِعيسى ولكِنْ، أنا واقِفٌ على عِلْمِ دينِهِ حَسَناً حَسَناً؛
وإنَّهُ ليؤذيني أنَّ ذلِكَ الدِّينَ الطَّاهِرَ، ما بينَ الجاهلينَ صارَ هلاكاً؛
الشُّكْرُ للهِ ولعيسى أنَّنا حَصَلْنا على هذا الدِّينِ الحَقِّ وصِرنا أدِلَّاءَ عليه؛
وصِرنا مِنَ اليهوديَّةِ واليهودِ أحراراً، لِنَربِطَ على أوساطِنا الزّنَّار؛
الدَّورُ دَوْرُ عيسى يا أيُّها النَّاس، استمعوا إلى أسرارِهِ بأرواحِكُم؛

أمضى الشَّاهُ عَمَلَهُ الَّذي قال، والخَلْقُ ظَلّوا حيارى مِنْ ذلِكَ المَكْرِ الخَفيّ؛ ونفاهُ إلى جانِبِ النَّصارى ، وشَرَعَ في الدَّعوَةِ بعدَ ذلِك؛

## قبولُ النَّصارى مَكْرَ الوزير

مِئةُ ألفِ رَجُلٍ مِنَ الرُّهبانِ جاؤوه، اجتمعوا شيئاً فشيئاً إلى مكانِ إقامَتِه؛ بَدَأ بالبيانِ لهُمْ عَنِ السِّرّ، سِرّ الإنجيلِ والزّنّارِ والصَّلاة؛ هُوَ في الظَّاهِرِ واعِظُ أحكامٍ، لكِنْ في الباطِنِ صَفيرٌ وشباكٌ؛ بعضٌ مِنَ الصَّحابَةِ سألَ الرّسولَ عَنْ مَكْرِ غولِ النَّفْس؛ وما الَّذي يختَلِطُ مِنَ الأغراضِ الخفيَّةِ، في العِباداتِ وفي إخلاصِ الرُّوح؛ لم يبحثوا عن فَضْلِ الطَّاعَةِ مِنه، سألوا عن عيبِ الظَّاهِرِ ما هو؟؛ شَعْرَةً بِشَعْرَةٍ وذَرَّةً بِذَرَّةٍ، صاروا يُميّزونَ مَكْرَ النَّفْسِ كالوَرْدِ مِنَ الكَرَفْس؛ شاقّو الشَّعْرَةِ، الصَّحابَةُ جُمْلَةً، باتوا حائرينَ مِنْ ذلِكَ الوَعْظِ والبيان؛

## مُتابَعَةُ النَّصارى للوزير

الرُّهبانُ جميعاً أعطَوهُ القَلْب بالتَّمام، وصارَتْ لهُ قوَّةُ التَّقليدِ العامّ؛ زَرَعوا مَحَبَّتَهُ داخِلَ صُدورِهِم، وهُم يحسبونَهُ نائباً لعيسى؛ وهُوَ بِرأسِ الدَّجَّالِ وحيدِ العَينِ اللَّعين، رَبَّنا أجِبْ صَرخَتَنا، أي نِعْمَ المُعين؛ مِئةُ ألفِ شَبْكَةٍ وحبَّةٍ، أي إلهنا، ونحنُ مِثْلَ طُيورٍ حريصَةٍ ضَعيفَة؛ لحظَةً بِلَحظَةٍ نحنُ في شِباكٍ جديدَةٍ، ولو كانَ كُلٌّ مِنّا البازَ والعنقاء؛ وأنتَ كُلَّ لَحْظَةٍ تُحرّرُنا، ونحنُ نروحُ للشِّباكِ مِنْ جديدٍ، أي مُستَغْنٍ؛ ونحنُ في هذا المَخْزَنِ نَجْمَعُ الحَبَّ، ونرى حَبَّنا الَّذي جَمَعْنا يقِلّ؛ ولا نُفَكِّرُ أخيراً بِوَعينا، أنَّ هذا الخَلَلَ في الحبِّ مِنْ مَكْرِ فأرَةٍ؛

الفأرَةُ حَفَرَتْ حُفْرَةً إلى مَخْزَنِنا، مِنْ أسلوبِها صارَ مخزَنُنا خراباً؛
أوَّلاً أي روحي اِدْفَعْ شَرَّ الفَأرَةِ، ثُمَّ بَعْدَها قُمْ بِجَمْعِ الحَبّ؛
*اسمَعِ الأخبارَ مِنْ صَدْرِ الصُّدور لا صَلاةً ثَمَّ إلَّا بالحُضور*
لو لَمْ تكُنِ الفأرَةُ تسرِقُ مخزَنَنا، حَبُّ أربعينَ سَنَةً أينَ هُوَ؟؛
حَبَّةً حَبَّةً الصِّدْقُ كُلَّ يومٍ، لِماذا لا يصيرُ مجموعاً في مخزَنِنا؛
كُلَّما انبَعَثَتْ شُعْلَةٌ مِنَ النَّارِ مِنَ الحديدِ، قبلَها ذلِكَ القَلْبُ المُحترِقُ وَحَمَلَها؛
لكِنَّ في الظُّلْمَةِ سارِقاً خفِيَّاً، يَضَعُ الإصْبَعِ على النُّجوم؛
يُطفئُ النُّجومَ واحِداً واحِداً، كي لا تُضيءَ سِراجاً مِنَ الفَلَك؛
لو آلافُ الشِّباكِ لنا في كُلَّ قَدَمٍ، ما دُمْتَ مَعنا ليسَ هُناكَ أيُّ غَمّ؛
مِنْ شَبَكَةِ البَدَنِ تُطلِقُ الأرواح، في كُلِّ ليلَةٍ، وتَكْسِرُ الألواح؛
تُطْلَقُ الأرواحُ كُلَّ ليلَةٍ مِنَ القَفَص، فارِغَةً، لا حاكِمَ ومحكومَ مِنْ شَخْص؛
ليلاً مِنَ السِّجْنِ بلا خَبَرٍ مِنَ السَّجَّانين، ليلاً مِنَ الدَّولَةِ بلا خَبَرٍ مِنَ السَّلاطين؛
لا غَمَّ ولا فِكْرَ بالرِّبْحِ والخسران، ولا خيالَ هذا الفُلانِ وذاكَ الفُلان؛
كحالِ العارِفِ الَّذي هُوَ بلا نومٍ أيضاً، قالَ اللهُ هُمْ رُقودٌ مِنْ هذا المَرَم؛
نائمونَ عن أحوالِ الدُّنيا اللَّيلَ والنَّهارَ، مِثلَ القَلَمِ في يَدِ تَقليبِ الرَّب؛
ذاكَ الَّذي لمْ يُشاهِدِ اليَدَ في الرَّقَم، ظَنَّ الفِعْلَ مِنْ حَرَكَةِ القَلَم؛
وأظْهَرَ شُمَّةً مِنْ هذِهِ الحالِ لِلعارِفِ، ولِلْخَلقِ إذْ يختَطِفُ النَّومُ الحِسَّ أيضاً؛
تَذْهَبُ أرواحُهُمْ في صَحراءَ بلا وَصْفٍ، وترتاحُ أرواحُهُم وأبدانُهُم؛
ومِنْ صفيرٍ جديدٍ تُمسِكُ بِهِم الشِّباكُ مِنْ جديدٍ جُملَةً عن عدالَةٍ وبِأمْرِ حاكِمٍ؛
فالِقُ الإصباحِ مِثلَ إسرافيل، يعودُ بِها جُمْلَةً مِنْ تِلْكَ الدِّيار صُوَراً؛
يبسطُ الأرواحَ على الأبدانِ، ويعودُ كُلُّ بَدَنٍ حامِلاً مِنْ جديد؛
يجعَلُ حِصانَ الأرواحِ عارِياً مِنَ السَّرْج، سِرُّ *النَّومُ أخُ الموتِ* هذا هوَ؛

لكِنْ لِتعودَ إذْ يعودُ النَّهارُ مِن جديد، رَبَطَ أقدامَها بِحَبْلٍ طويل؛ لِيَجْذِبَها النَّهارَ مِنْ ذلِكَ المَرْجِ الأخضَر، مِنَ المَرعى إلى تَحْتِ الأحمال؛ ليتَهُ كانَ حَفِظَ هذِهِ الرُّوحَ، كأصحابِ الكَهْفِ، أو كسفينَةِ نوح؛ كي يُحرِّرَ هذا الضَّميرَ والعَينَ والأُذُنَ، مِنْ طوفانِ اليَقَظَةِ والوعيِ هذا؛ أصحابُ كهْفٍ كثيرونَ في العالَم، أمامَكَ وبِجوارِكَ هذا الزَّمان؛ مَعَهُ الغارُ، مَعَهُ الحبيبُ في النَّغَم، الخَتْمُ على العَينِ وعلى الأُذُنِ، ما النَّفْع؟؛

## قِصَّةُ رؤيَةِ الخليفَةِ ليلى

قالَ الخليفَةُ لِليلى أي أنتِ، الَّتي هامَ بِكِ المَجنونُ وغوى؛ عنِ الحسناواتِ الأُخرَياتِ لا تَزيدينَ، قالَتِ اصمُتْ فأنتَ لستَ مجنوناً؛ إنَّ الصَّاحِيَ هوَ الأشَدُّ نَوماً، ويقظَتُهُ مِنْ نومِهِ أسوأُ؛ إنْ لمْ تَكُنْ روحُنا صاحِيَةً بالحَقِّ، فالصَّحْوُ لنا مِثْلُ القَيْد؛ الرُّوحُ النَّهارَ تَحْتَ طَرْقِ الخيال، والتَّفكيرِ بالرِّبْحِ والخسارَةِ وخَوفِ الزَّوال؛ لمْ يبقَ لها صَفاءٌ ولا لُطْفٌ ولا غَناءٌ، ولا طَريقُ سَفَرٍ إلى جِهَةِ السَّماء؛ نائمٌ ذاكَ الَّذي بكُلِّ خيالٍ، لهُ أمَلٌ ولهُ مَعَهُ مقال؛ حَوراءُ رأتِ الشَّيطانَ في النَّوم، مِنَ الشَّهْوَةِ ألْقتْ مَعَ الشَّيطانِ الماء؛ حينَ ألْقتْ بيضَةَ النَّسْلِ في أرضٍ سَبْخَةٍ، عادَ لها الوعيُ فهرَبَ مِنها الخيال؛ رأتْ ضَعْفَ رأسٍ مِنْ ذلِكَ وبَدَناً نجِساً، آهٍ مِنْ ذلِكَ النَّقْشِ الظَّاهِرِ الخفيّ؛ طائرٌ في الأعلى وتَحْتَهُ ظِلُّهُ، يجري على الأرضِ كأنَّهُ طائر؛ وصيَّادٌ أبلَهٌ راحَ يتبَعُ ذلِكَ الظِّلَّ، يجري خلفَ هذا الَّذي لا أساسَ له؛ جاهِلاً أنَّ ذاكَ صورَةُ الطَّائرِ في الهواء، لا يعرِفُ أينَ أصلُ ذلِكَ الظِّلّ؛ راحَ يرمي السِّهامَ على ذلِكَ الظِّلّ، حتَّى صارتْ كنانَتُهُ فارِغَةً في طَلَبِه؛

كنانَةُ عُمرِهِ صارتْ فارِغَةً، انقضى عُمرُهُ يجري خَلْفَ ظِلِّ صَيدٍ؛
مِنْ كانَ ظِلُّ اللهِ يُظِلُّهُ ويرعاهُ، كانَ مُحرِّرَهُ مِنْ كُلِّ خيالٍ وظِلِّ؛
ظِلُّ اللهِ هوَ عَبْدُ الله، الميِّتُ عَنِ العالَمِ والحَيُّ بالله؛
أمسِكْ بِثَوبِهِ سريعاً بلا وَهْمٍ، ليُحَرِّرَكَ مِنْ فِتَنِ ثوبِ آخِرِ زمان؛
كيفَ مَدَّ الظِّلَّ نَقْشُ الأولياء، إنَّهُ دليلُ نورِ شَمْسِ الله؛
في هذا الوادي لا تَذْهَبْ بلا دليل، قُلْ *لا أُحِبُّ الآفِلِينَ*، مِثْلَ الخليل؛
اذهَبْ عَنْ ظِلِّ الشَّمْسِ كي تَجِدَ، ثوبَ شاهِ شمْسِ تبريزَ يُشِعّ؛
إنْ كُنْتَ لا تعرِفُ طَريقَ هذا الحَفْلِ والعُرْس، اِسألْ ضياءَ الحقّ حُسامَ الدِّين؛
وإذا أخَذَ بِكَ الحَسَدُ بالحَلْق، فالغُلوُّ كانَ في حَسَدِ إبليس؛
كانَ لهُ في آدَمَ جِدالٌ مِنَ الحَسَد، كانَ لهُ حربٌ مَعَ السَّعادَةِ مِنَ الحَسَد؛
لا عَقَبَةَ أصعَبُ مِنْ هذِهِ في الطَّريق، أجْمِلْ بِمَنْ ليسَ الحَسَدُ لهُ الرَّفيق؛
هذا الجَسَدُ الَّذي صارَ منزِلاً للحَسَد، اِعلَمْ أنَّ سُكَّانَهُ يتلوَّثونَ مِنَ الحَسَد؛
وإذا صارَ الجَسَدُ بيتاً للحَسَد، لا بُدَّ أنْ يُطَهِّرَ اللهُ حَسَناً ذلِكَ الجَسَد؛
*طهّرا بيتي* بيانُ طهارَةٍ، كنزُ نورٍ رغمَ أنَّ طَلسَمَهُ تُرابيٌّ؛
بِعَمَلِكَ المَكْرَ والحَسَد لِغَيرِ ذي حَسَدٍ، تَصِلُ الظُّلُماتُ القَلْبَ مِنْ ذلِكَ الحَسَدْ؛
كُنْ تُراباً تحتَ أقدامِ رِجالِ الحَقّ، ادفِنِ الحَسَدَ بالتُّرابِ مِثلنا؛

## بيان حَسَد الوزير

ذاكَ الوزيرُ كانَ لهُ أصْلٌ في الحَسَد، لكَي يَدْفَعَ الأُذُنَ والعَينَ للباطِل؛
كانَ يطمَعُ أنْ يوصِلَ بإبرَةِ الحَسَدِ، سُمَّهُ إلى أرواحِ المساكين؛
كُلُّ شَخْصٍ يجْعَلُ نَظَرَهُ مِنْ حَسَد، يجعَلُ نفسَهُ بلا أذُنٍ ولا أنف؛
فالأنفُ شُغلُهُ أنْ يجِدَ العبير، العبيرَ الَّذي يجيءُ مِنْ حِمى الحبيب؛

كُلُّ مَنْ لا يشُمُّ عبيرَهُ بلا أنْفٍ، ذاكَ العبيرُ هُوَ العبيرُ، فهوَ الدِّين؛
مَنْ وَجَدَ العَبيرَ ولمْ يقُمْ بالشُّكْر، كَفَرَ النِّعْمَةَ وقَطَعَ أنْفَهُ؛
اشكُرْ وكُنْ عبداً للشَّاكرين، ومُتْ أمامَهُم وكُنْ ثابِتَ الأساس؛
لا تَجْعَلْ مِنْ قَطْعِ الطَّريقِ رأسَمالِكَ كالوزير، ولا تُخْرِجِ الخلقَ مِنَ الصَلاة؛
ذاكَ الوزيرُ الكافِرُ صارَ ناصِحَ دينٍ، عَمَلُهُ مِنَ المَكْرِ ثومٌ في الحلوى؛

## فَهْمُ حاذِقي النَّصارى مَكْرَ الوزير

صاحِبُ الذَّوقِ كانَ يرى لَذَّةً مِنْ مقالِهِ، لكِنَّها لَذَّةٌ مقرونَةٌ بمَرارَة؛
فقد كانَ يقولُ اللَّطائفَ ممزوجَةً، يسكُبُ السُّمَّ في جُلابِ القَنْدِ؛
ظاهِرُهُ كانَ يقولُ كُنْ سالِكاً، ومِنْ أثَرٍ كانَ يقولُ للرُّوحِ هِنِي؛
ظاهِرُ الفِضَّةِ رغْمَ أنَّهُ أبيَضٌ وجديد، اليَدُ والثَّوبُ يسودَّانِ مِنْه؛
النَّارُ رغْمَ أنَّها حمراءُ الوَجْهِ مِنَ الشَّرَر، انظُرْ مِنْ فِعْلِها إلى سوادِ عَمَلِها؛
البَرْقُ رَغْمَ أنَّهُ يجيءُ نوراً في النَّظَر، فإنَّ لهُ مِنْ خاصِّيَّةٍ خَطْفَ البَصَر؛
خلا مَنْ كانَ واعياً وصاحِبَ ذَوقٍ، صارَ مقالُهُ لِكُلِّ واحِدٍ طَوقاً في العُنُق؛
مُدَّةَ سِتِّ سنينَ في هِجرانِ الشَّاه، والوزيرُ ملجأٌ لأتباعِ عيسى؛
أسلَمَهُ الخَلْقُ كُلُّهُمُ الدِّينَ والقَلْب ، صارَ الخَلْقُ يموتونَ أمامَ أمْرِهِ ونَهْيِه؛

## رسالَةُ الشَّاه خِفْيَةً للوزير

كانتْ رسائلُ بينَهُ وبينَ الشَّاهِ، أرسَلَها إلى الشَّاهِ خفيَةً يُطمئنُه؛
كَتَبَ لهُ الشَّاهُ أنْ أي مُقبِلي، لقد جاءَ الوَقْتُ فاجْعَلْ قلبي سريعاً فارِغاً؛
قالَ أنا في العَمَلِ أي ملِكي، أُلقِيْ الفِتَنَ في دينِ عيسى؛

## بيانُ الأسباطِ الاثنَي عَشَرَ مِنَ النَّصارى

قومُ عيسى كانوا بينَ أخْذٍ وردٍّ، عليهِمُ اثنا عَشَرَ أميراً حاكِماً؛
كُلُّ فَريقٍ لهُم أميرٌ هُمْ لهُ تَبَعٌ، الأميرُ نَفْسُهُ صارَ عَبْداً مِنَ الطَّمَع؛
الإثنا عَشَرَ أميراً وقومُهُم جميعاً، صاروا في قيدِ ذلِكَ الوَزيرِ سيِّئِ الطَّالَع؛
اعتِمادُ الجميعِ على أقوالِهِ، اقتِداءُ الجميعِ بِسلوكِهِ وأفعالِهِ؛
لو طَلَبَ مِنْ كُلِّ أميرٍ أنْ يموتَ ، أسْلَمَ أمامَهُ الرُّوحَ، في الوَقْتِ والسَّاعَةِ؛

## تخليطُ الوزير في أحكامِ الإنجيل

أعَدَّ لكُلِّ واحِدٍ منهُمْ طوماراً، رَسْمُ كُلِّ طومارٍ مَسْلَكٌ مُختَلِف؛
أحكامُ كُلِّ واحِدٍ مِنْ نوعٍ مُختَلِفٍ، هذا خِلافُ ذاكَ، مِنَ الرَّأسِ إلى القَدَم؛
في واحِدٍ جَعَلَ طريقَ الرِّياضَةِ والجوع، رُكْناً للتَّوبَةِ وشَرْطاً للرُّجوع؛
في واحِدٍ قالَ لا نَفْعَ في الرِّياضَةِ، في هذا الطَّريقِ لا خلاصَ إلَّا بالجود؛
في واحِدٍ قالَ جوعُكَ وجُودُك، شِرْكٌ يكونُ مِنْكَ بمعبودِك؛
وكُلُّ ما عدا التَّوكُّلِ وَتَمامُ التَّسليمِ، في الغَمِّ والرَّاحَةِ مَكْرٌ وحِيلَةٌ؛
في واحِدٍ قالَ تَجِبُ الخِدْمَة، مِنْ دونِها فِكْرُ التَّوكُّلِ تُهْمَة؛
في واحِدٍ قالَ إنَّ الأمْرَ والنَّهْيَ، ليسا لِأجلِ العَمَلِ بل لِشَرْحِ عَجْزِنا؛
كي نرى عَجْزَ النَّفْسِ في ذلِك، ونَعْرِفَ قُدْرَةَ الحَقِّ آنَذاكَ مِنْ ذلِك؛
في واحِدٍ قالَ لا تَنظُرْ إلى عَجْزِ النَّفْس، نظَرُكَ ذلِكَ العَجْزَ كُفرٌ للنِّعْمَةِ؛
أُنْظُرْ إلى قُدرَةِ نفسِكَ فهذِهِ القُدرَةُ مِنْه، قُدرَتُكَ نِعْمَتُهُ عليكَ، اعرفْهُ بِها؛
في واحِدٍ قالَ دَعْكَ مِنْهُما كِلَيهِما، فكُلُّ مَنْظورٍ إليهِ وَثَنٌ؛
في واحِدٍ قالَ لا تُطْفِئْ هذا الشَّمْعَ، هذا النَّظَرُ كالشَّمْعِ للجَمْع؛

إذا تَرَكْتَ النَّظَرَ وتَرَكْتَ الخيال، أطفَأتَ في مُنْتَصَفِ اللَّيلِ شَمْعَ الوِصال؛ في واحِدٍ قالَ أطْفِئْهُ ولا تَخَفْ، لِترى مِئةَ أَلْفِ عِوَضٍ في النَّظَر؛ مِنْ إطفاءِ الشَّمْعِ تكونُ زيادَةُ الرُّوح، *ليلاكَ* مِنَ الصَّبْرِ تصيرُ مجنونَةً بِك؛ كُلُّ مَنْ تَرَكَ الدُّنيا مِنَ الزُّهْدِ مِنْ نَفْسِه؛ تأتيهِ الدُّنيا مِنْ أمامِهِ ومِنْ خَلْفِه؛ في واحِدٍ قالَ كُلَّ ما أعطاكَ الحَقّ، جَعَلَهُ لكَ طيّباً مِنْ إيجادهِ الحَقّ؛ جِعَلَهُ لِكَ سَهْلاً فأمسِكْ بِهِ جميلاً، ألقِ بِنَفْسِكَ في ذاكَ في أنين؛ في واحِدٍ قالَ تَخَلَّصْ مِنْ تِلْكَ النَّفْس، فقَبولُ طبْعِكَ ذاكَ مردودٌ وسيّئٌ؛ فتصيرَ الطُّرُقُ المُختَلِفَةُ سَهْلَةً، وتَصيرَ لكُلِّ مِلَّةٍ طريقٌ عزيزَةٌ كالرُّوح؛ لو كانَ الحَقُّ قد جَعَلَ الطَّريقَ مُيَسَّراً، كانَ عرِفَهُ كُلُّ يهوديٍّ وزَرَدَشتيٍّ؛ في واحِدٍ قالَ إنَّ ذلِكَ المُيَسَّرَ، هُوَ الَّذي بِهِ حياةُ القَلْبِ وغذاءُ الرُّوحِ؛ كُلُّ شيءٍ ذَهَبَ مِنْهُ ذوقُ الطَّبْع، لا يُنْبِتُ كالأرضِ السَّبْخَةِ الرَّيعَ والزَرْع؛ غيرَ نَدَمٍ لا يكونُ رَيعُهُ، غيرَ خسارَةٍ لا يجلِبُ بيعُهُ؛ ذاكَ ليسَ مُيَسَّراً في العاقِبة، اسمُهُ يكونُ مُعسَّراً في العاقِبَة؛ اِعْرِفِ المُعسَّرَ مِنَ المُيسَّرَ، انظُرْ جمالَ هذا وذاك في العاقِبَةِ؛ في واحِدٍ قالَ اطلُبِ الأُستاذ، القَدْرُ في العاقِبَةِ لا يأتي مِنَ الحَسَب؛ فَقَدْ رأتِ العاقِبَةَ أُمَمٌ مُختَلِفَة، لا جَرَمَ أنْ أصبَحوا أسارى ذِلَّة؛ رؤيَةُ العاقِبَةِ لا تكونُ صُنْعَ اليَد، وإلَّا متى يكونُ مِنَ الأديانِ اختِلاف؛ في واحِدٍ قالَ أنتَ أيضاً أُستاذٌ، ذاكَ مِنْ كونِكَ عارِفاً بالأُستاذ؛ كُنْ رَجُلاً ولا تكُنْ مَسْخَرَةَ الرِّجال، كُنْ واثِقَ الخُطى ولا تكُنْ تائهاً هائماً؛ في واحِدٍ قالَ المَذاهِبُ جُمْلَةً واحِدٌ، كُلُّ مَنْ رأى اثنَينِ رَجُلٌ وضيعٌ أحوَلٌ؛ في واحِدٍ قالَ كيفَ تكونُ المئةُ واحِداً، مُعتَقِدُ ذلِكَ ليسَ غيرَ مجنون؛ كُلُّ واحِدٍ قائلٌ بِأنَّهُ ضِدٌّ آخَر، كيفَ يكونُ واحِداً السُّمُّ والسُّكَّر؛

إذا كُنْتَ لا تُميِّزُ بَيْنَ السُّمِّ والسُّكَّرِ، متى تستطيعُ أن تَشُمَّ عبيرَ البُستان؛
بِهذا النَّمَطِ وهذا النَّوعِ في اثَني عَشْرَ طوماراً،كتَبَ دينَ عيسى ذاكَ العَدُوُّ؛

## بيان أنَّ هذِهِ الإختلافاتِ كائنَةٌ في
## صُورَةِ المَسْلَك لا في حقيقَةِ الطَّريق

هُوَ مِنْ صفاءِ عيسى لمْ يَشُمَّ رائِحَةً، ومِنْ مِزاجِ دَنِّ عيسى لا يملكُ سَجِيَّةً؛
ثوبٌ بِمِئةِ لَوْنٍ، مِنْ ذلِكَ الدَّنِّ للصَّفاءِ، يصيرُ صِرفاً بلونٍ واحِدٍ كالضِّياء؛
ليسَ واحِدَ اللَّونِ الَّذي يجيءُ مِنْهُ مَلالٌ، بل مِثالُ الأسماكِ والماءِ الزُّلال؛
رَغْمَ أنَّ اليابِسَةَ بِها آلافُ الألوان، الأسماكُ لها صَراعٌ مَعَ اليابِسَة؛
ما هِيَ الأسماكُ وما البَحْرُ في المَثَل، لِنُشَبِّهَ بِها المَلِكَ عَزَّ وجَلّ؛
مِئاتُ آلافِ البِحارِ والأسماكِ في الوجود، سَجَدَتْ أمامَ ذينِكَ الإكرامِ والجود؛
كم أمطَرَ مَطَرُ العَطاءِ، ليُعَلِّمَ ذلِكَ البَحْرَ نَثْرَ الدُّرَر؛
وكَمْ أضاءَتْ شَمْسُ الكَرَمِ، لِتُعَلِّمَ الغَيْمَ والبَحْرَ الجود؛
ضِياءُ العِلْمِ أُسْقِطَ على الماءِ والطِّين، لِتَصيرَ الحَبَّةُ مقبولَةَ الأرض؛
التُّرابُ أمينٌ وما تَزرَعُ بِهِ مِنْ شَيءٍ، بلا خيانَةٍ يُعطيكَ مَحصولَ ذاكَ الجِنْس؛
هذِهِ الأمانَةُ مِنْ تِلْكَ الأمانة أوجِدَتْ، فإنَّ شَمْسَ العَدْلِ أشرَقَتْ عَلَيها؛
لو لَمْ تأتِ إشارَةُ الحَقِّ للرَّبيعَ، ما كانَ أطْلَعَ الأسرارَ ظاهِرَةً مِنَ التُّراب؛
ذاكَ الجوادُ الَّذي أعطى الجَمادَ، هذِهِ المَعارِفَ وهذِي الأمانَةَ وهذا السَّداد؛
فَضْلُهُ جَعَلَ الجَمادَ خبيراً، قَهْرُهُ جَعَلَ العاقلَ ضَريراً؛
الرُّوحُ والقَلْبُ لا طاقَةَ لهُما بهذا الغَلَيان، لِمَنْ أقولُ ولا أُذُنَ واحِدَةً في العَالَمِ؛
أيَّةُ زاوِيَةٍ أينما كانَتْ عَلَيها عَينٌ مِنْهُ، أيُّ حَجَرٍ أينما كانَ يصيرُ مِنْهُ ياقوتا؛
صانِعُ الكيمياءِ، أينَما كانَتِ الكيمياء، مُعْجِزُ العطاءِ أينَما كانَتِ السّيمياء؛

هذا الثَّناءُ مِنِّي تَركٌ للثَّناء، فهذا دليلُ وجودٍ والوُجودُ خطاء؛
أمامَ وُجودِهِ يجِبُ الكونُ عَدَماً، المَوجودُ أمامَهُ أعمىً وَكَدِرٌ؛
لو لمْ يكُنْ أعمىً لَذابَ مِنْه، ولَعَرِفَ معنى حرارَةِ الشَّمْس؛
ولو لمْ يَكُنْ كَدِراً مِنَ التَّعزِيَة ، متى كانَ جَمُدَ كالثَّلْجِ هذِهِ النَّاحِيَة؛

## بيان خسارَة الوزير في هذا المَكْر

جاهِلاً غافِلاً كانَ الوزيرُ كالشَّاه، يضرِبُ بالقَبْضَةِ نحوَ القَديمِ الَّذي لا يُغْلَب؛
نَحْوَ مِثْلِ هذا القادِرِ الإلهيِّ الَّذي مِنَ العَدَم، مِئةً مِثْلَ هذا العالَمِ أوجَدَ بِلَحْظَةٍ؛
مِئَةً مِثْلَ هذا العالَمِ يُوْجِدُ في نَظْرِكَ، عِنْدَما يَجْعَلُ عَينَكَ ناظِرَةً إلَيه؛
إذا كانَ العالَمُ بدا لَكَ كبيراً وبلا حدود، فلْتَرَهُ ذَرَّةً كالعَدَمِ تَحتَ القُدرة؛
هذا العالَمُ نَفسُهُ حَبْسٌ لأرواحِكُم، هيّا اجروا بِذاكَ الاِتِّجاهِ فهوَ صَحراؤكُم؛
هذا العالَمُ محدودٌ وتِلكَ النَّفْسُ بلا حَدّ، النَّقْشُ والصُّورَةُ أمامَ ذاكَ المَعنى سَدّ؛
مِئاتُ آلافِ الحِرابِ لِفِرعَون، انكَسَرَتْ مِنْ موسى بعصاً واحِدَة؛
مئاتُ الآلافِ مِنْ طِبِّ جالينوس، أمامَ عيسى وَنَفَسِهِ خُرافَة؛
مئاتُ الآلافِ مِنْ كُتُبِ الأشعار، أمامَ حَرْفِ ذلِكَ الأُمِّيِّ عار؛
أمامَ مِثْلِ هذا الغالِبِ الإلهيّ، كيفَ لا يموتُ الشَّخْصُ إنْ لمْ يكُنْ خسيساً؛
كمْ مِنْ قَلْبٍ كالجَبَلِ دَكَّهُ، علَّقَ الطَّائرَ الذّكيَّ مِنْ قَدَمَيه؛
الفَهْمُ وحِدَّةُ الذِّهْنِ ليسا طَريقاً، فَضْلُ الشَّاهِ لا ينظُرُ لِغَيْرِ المكسور؛
كمْ كَنْزاً جَمَعَ الباحِثُ عنِ الكنوزِ، وقَدْ صارَ خيالُ فِكْرِهِ لِحْيَةَ أحْمَق؛
ما هوَ الأحْمَقُ لتكونَ لِحْيَتَه، ما هُوَ التُّرابُ لِتكونَ حشيشَه؛
حينَ اصْفَرَّ وَجْهُ امْرَأَةٍ مِنْ عَمَلِ السُّوءِ، مَسَخَها اللهُ وكانَتِ الزُّهْرَة؛
العَوْرَةُ مُسِخَتِ إلى الزُّهْرَة، التَّحَوُّلُ إلى تُرابٍ وطينٍ ليسَ مَسْخاً أي عَنود؛ الرُّوحُ

تحْمِلُكَ نحوَ العالَمِ الأعلى، وصِرْتَ إلى الماءِ والطِّينِ في الأسْفَلين؛
مَسَخْتَ نَفْسَكَ بهذا السُّفول، مِنْ ذلِكَ الوجودِ مِنْ حَسَدِ العُقول؛
ثُمَّ انظُرْ إلى هذا المَسْخِ كيفَ كان، أمامَ ذاكَ المَسْخِ هذا كانَ في غايَةِ الدُّون؛
قُمْتَ بالغارَةِ بِحِصانِ الهِمَّةِ على النَّجْم، وآدَمَ المَسجودَ لهُ لمْ تَعْرِفْ؛
أخيراً اِبْنَ آدَمَ أيْ سيّئاً مِنْ خَلَف، كمْ حَسِبْتَ الحَقيرَ ذا شَرَف؛
كم قُلْتَ سأستولي على العالَم، سوفَ أملأُ العالَمَ بِما أملِك؛
لو كانَ العالَمُ مملوءاً جُمْلَةً بالثَّلْجِ، طاقَةُ الشَّمْسِ تُذيبُهُ بِنَظْرَةٍ واحِدَة؛
وِزْرَهُ ومِئَةَ وِزْرٍ مِنْهُ ومِئَةَ ألفٍ، يجْعَلُ اللهُ عَدَماً مِنْ شرارَةٍ واحِدَةٍ؛
يجْعَلُ مِنْ عينِ ذلِكَ التَّخييلِ حِكْمَةً، ومِنْ عينَ ذاكَ الماءِ المسمومِ شُربَةً؛
يصنَعُ مِمَّا أثارَ الخيالُ يقيناً، يُنمي مِنْ أسبابِ البغضاء المَحَبَّةَ؛
ربَّى في النَّارِ إبراهيمَ، أعطاهُ أمانَ الرُّوحِ مِنَ الخوف؛
مِنْ سَبَبِ إحَراقِهِ أنا حائرٌ، في خيالاتِهِ أنا كالسُّفسطائيّ؛

## مَكْرٌ آخَرُ أثارَهُ الوزير في إضلالِ القَوم

مَكْراً آخَرَ عَقَدَ ذاكَ الوزير، تَرَكَ الوَعْظَ وجَلَسَ في خَلْوَةٍ؛
أضْرَمَ النَّارَ في المُريدينَ مِنَ الشَّوقِ، ظَلَّ في الخَلْوَةِ أربعينَ خمسينَ يوماً؛
جُنَّ الخَلْقُ مِنَ الشَّوقِ إليه، مِنْ فِراقِ حالِهِ وقالِهِ وذَوْقِهِ؛
تَضَرَّعَ إليْهِ الجميعُ في بُكاء، وهُوَ مِنَ الرِّياضَةِ انحَنَتْ قامَتُهُ في الخَلوَةِ؛
قالوا لهُ مِنْ دونِكَ ليسَ لنا نورٌ، مِنْ دونِ عصاً كيفَ تكونُ أحوالُ الأعمى؛
مِنْ سبيلِ الإكرامِ ومِنْ أجْلِ الله، أكثَرَ مِنْ هذا لا تُبْعِدْنا عَنْكَ؛
نحنُ كالأطفالِ، أنتَ لنا الحاضِنَةُ، اجْعَلْ على رؤوسِنا الغِطاءَ مِنْ ظِلِّك؛
قالَ روحي ليسَتْ بعيدَةً عَنِ المُحِبّين، لكِنْ ليسَ لي للخروجِ خارِجاً دستورٌ؛

أولئِكَ الأُمَراءُ جاؤوا للشَّفاعِة، وأولئكَ المُريدونَ جاؤوا في الشَّناعَة؛ أنْ ما هذا الحَظُّ السَّيِّئُ لنا أي كريمُ، كُلُّنا مِنْ دونِكَ مِنَ القَلْبِ والدِّينِ يتيمُ؛ إنَّكَ تَعْتَذِرُ بلا عُذْرٍ ونحْنُ ألَماً، نُطلِقُ مِنْ احتراقِ القَلْبِ الآهاتِ مُتوالِيَةً؛ طَبْعُنا اعتَادَ على حَديثِكَ العَذْبِ، نَحْنُ مِنْ لَبَنِ حِكْمَتِكَ شَرِبْنا؛ اللهَ اللهَ، لا تَصْنَعْ مَعَنا هذا الجَفاء، اعمَلِ الخَيْرَ مَعَنا اليومَ، لا تَعْمَلْهُ غدا؛ أَلَمْ تَعْلَمْ مِنْ قلبِكَ أنَّ هؤلاءِ الوالِهين، صاروا مِنْ دونِكَ أخيراً هائمين؛ جُملَةً يضطرِبونَ كالأسماك على اليابِسَةِ، افتَحِ الماءَ ارفَعِ العائقَ مِنَ الجَدول؛ أي مَنْ لا شَخْصَ في الزَّمانِ مِثْلَكَ ، اللهَ اللهَ في الخَلْقِ، لَبِّ استِغاثَتَهُم؛

## حديثُ دَفْعِ الوزير للمُريدين

قالَ أي أهْلَ السُّخْريَةِ بالقَولِ والفِعْل، طالبي الوَعْظِ وحديثِ اللسانِ والأُذُن؛ ضعوا القطْنَ في أُذُنِ الحِسّ الدَّنِيّ، وارفَعوا عِصابَةَ الحِسّ عَن أعيُنِكُم؛ قِطْنُ أُذُنِ السِّرّ تِلْكَ أُذُنُ الرَّأسِ، ما لَمْ تُصِمَّ هذِهِ، أُذُنُ الباطِنِ صَمَّاء؛ كونوا بلا حِسٍّ ولا سَمْعٍ ولا فِكْرٍ، لكي تسمعوا خِطابَ ارجِعي؛ ما لَمْ تُمَزِّقَ قالَ ومقالَ اليَقَظَة، متى يحصَلُ لَكَ عبيرٌ مِنْ مقالِ النَّوم؛ السَّيْرُ الخارِجِيُّ قَولُنا وفِعْلُنا، سيرُ الباطِنِ يكونُ فوقَ السَّماء؛ الحِسُّ أدرَكَ اليابِسةَ لأنَّهُ مولودٌ مِنْها، عيسى العزيزُ سارَ بالقَدَمِ على البَحْر؛ سَيْرُ الجِسْمِ اليابِسِ يكونُ على اليابِسَة، سَيْرُ الرُّوحِ بالقَدَمِ في بَحْرِ القَلْب؛ كيفَ مَرَّ العُمُرُ في طريقٍ يابِسٍ، حيناً جَبَلٌ وحيناً صَحراءٌ وحيناً فلاةٌ؛ ماءَ الحياةِ أينَ تُريدُ أنْ تَجِدَ، مِنْ أينَ لَكَ أنْ تشُقَّ ماءَ البَحْر؛ موجُ التُّرابِ وهْمُنا وفَهْمُنا وفِكْرُنا، مَوجُ الماءِ مَحوُنا وسُكْرُنا وفناؤنا؛

أنتَ بهذا السُّكْرِ بعيدٌ عَنْ ذلِكَ السُّكْرِ، أنت بهذا السَّكَرِ أعمى عنْ ذلِكَ الجامِ؛ قولُ ومقالُ الظَّاهِرِ كأنَّهُ الغُبار ، عوِّدِ الطَّبْعَ مُدَّةً على الصَّمْت، أُصْحُ؛

## تِكرارُ المُريدينَ أنْ اكسِرِ الخَلْوَةَ

الجميعُ قالوا أي حكيمُ ابحَثْ عنْ مَخْرَج، لا تُكَلِّمنا بهذا الخِداعِ والجفاء؛ حِمْلَ الدَّوابِّ اجعَلْ على قَدرِ طاقَتِها، شُغْلَ الضُّعَفاءِ اجْعَلْ على قَدرِ قوَّتِهِم؛ حَبَّةُ كُلِّ طائِرٍ على مَقاسِه، مَتى كانَ التِّينُ طُعْمَةَ كُلِّ طائرٍ؛ إذا أعطَيْتَ الطِّفْلَ الخُبْزَ بَدَلَ الحليب، الطِّفْلُ المِسكينُ مِنْ ذلِكَ الخُبْزِ يموت؛ حينَ تَطْلَعُ الأسنانُ مِنْ بَعْدِ ذاك، يصيرُ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ قلبِهِ يطلُبُ الخُبْز؛ الطَّائرُ لو طارَ قبلَ أنْ ينبُتَ لهُ الرِّيشُ، يصيرُ لُقْمَةَ كُلِّ قِطَّةٍ مُفترِسَة؛ وحينَ ينبُتُ الرِّيشُ يطيرُ مِنْ نَفْسِهِ، بلا تكلُّفٍ، بلا صَفيرٍ، حَسَنٍ أو رديء؛ نُطْقُكَ يجْعَلُ الشَّيطانَ أخرساً، مقالُكَ يجْعَلُ آذانَنا واعِيَةً؛ آذانُنا واعِيَةٌ ما دُمْتَ قائلا، يابِسَتُنا بَحْرٌ وأنتَ البَحْر؛ مَعَكَ الأرْضُ لنا أفضَلُ مَنَ الفَلَك، مُنَوَّرُ مِنْكَ مِنَ السَّماكِ إلى السَّمَك؛ مِنْ دونِكَ على الفَلَكِ ظلامٌ ومَعَك، لا حِمْلَ ثقيلٌ أيْ قَمَرَ هذا الفَلَك؛ صورَةُ الرِّفْعَةِ تكونُ للأفلاك، معنى الرِّفْعَةِ يكونُ للرُّوحِ الطَّاهِرَة؛ صُورَةُ الرِّفْعَةِ تكونُ للأجسام، الأجسامُ قياساً بالمعنى أسماءٌ؛

## جوابُ الوزير أنّي لا أكسِرُ الخَلْوَة

قالَ حُجَجَكُمْ أقصِروها، اجْعَلوا للنَّصيحَةِ طريقاً إلى القَلْبِ وإلى الرُّوح؛ إذا كُنتُ أميناً فالأمينُ لا يكونُ مُتَّهَماً، ولو قُلتُ أنَّ هذِهِ السَّماءَ أرْضٌ؛

إن كُنتُ كمالاً مَعَ الكَمال ما الإنكارُ، وإن لمْ أكُنْ ما هذا العَذابُ والإضطِرار؛
أنا لا أُريدُ الخُروجَ مِنْ خَلْوَتي هذِهِ، لأنّي مشغولٌ بأحوالِ الباطِن؛

## اعتِراضُ المُريدينَ على خَلوَةِ الوزير

قالَ الجميعُ أيْ وزيرُ ليسَ قولُنا بإنكار، مقالُنا ليسَ كمقالِ الأغيار؛
دُموعُ العينِ مِنْ فِراقِكَ جارِيَةٌ، آهاتُنا مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ صاعِدَة؛
الطِّفْلُ لم يُخاصِمُ المُرَبِّيَةِ ولكِنْ، بكى لا يعْرِفُ الخيرَ أو الشَّرّ؛
نحنُ كالقَيثارَةِ وأنتَ تَضْرِبُ أوتارَنا، البُكاءُ ليسَ مِنَّا أنتَ الَّذي تبكي؛
نحنُ كالنَّايِ والصَّوتُ فينا مِنْكَ، نَحْنُ كالجَبَلِ والصَّدى فينا مِنْكَ؛
نَحْنُ كالشِّطْرَنجِ في رِبْحٍ وَخُسْرٍ، رِبْحُنا وَخُسْرُنا مِنْكَ أيْ حَسَنَ الصِّفات؛
نحْنُ ما نكونُ أنتَ لنا روحُ الرُّوحِ، متى يكونُ لنا مَعَ وجودِكَ وجودٌ؛
نَحْنُ عَدَمٌ وأنتَ وجودُنا، أنتَ الوجودُ المُطلَقُ مُظْهِرُ الفاني؛
نحنُ كُلُّنا أسودٌ لكِنْ أسودُ عِلْمٍ، وحَملاتُها تكونُ مِنَ الرِّيحِ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
حَملاتُها ظاهِرَةٌ والرِّيحُ غيرُ ظاهِرَة، ذاكَ الَّذي ليسَ ظاهِراً ليسَ مفقوداً؛
ريحُنا وكيانُنا مِنْ عطائك، وجُودُنا جُمْلَةً مِنْ إيجادِك؛
لَذَّةَ الوجودِ أظْهَرْتَ لِلعَدَمِ، جَعَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ عاشِقاً للعَدَمَ؛
لَذَّةَ الإنعامِ مِنْكَ أعِدْ علينا، النُّقْلَ والخَمْرَ والجامَ مِنْكَ أعِدْ علينا؛
وإنْ تأخُذْ فمَنْ لَهُ مَعَكَ بحْثٌ، أيَّةُ قُدرَةٍ تكونُ للرَّسْمِ مَعَ الرَّسَّام؛
لا تَنْظُرْ لِباطِنِنا لا يكُنْ لَكَ فينا نَظَرٌ، انظُرْ في إكرامِكَ وسخائكَ؛
نحنُ لمْ نكُ موجودينَ ولمْ تكُنْ لنا شَكوى، لُطْفُكَ كلامَنا غيرَ المَقولِ سَمِعَ؛
النَّقْشُ أمامَ النَّقَّاشِ والقَلَمِ عاجِزٌ، مِثْلَ طِفْلٍ صغيرٍ في البَطْن؛
الخَلْقُ جُمْلَةً بِلاطُ المَلِكِ أمامَ القُدْرَة، عاجِزونَ كالمَشْغَلِ أمامَ الإبرَة؛

حيناً يعْمَلُ نَقْشَهُ شيطاناً وحيناً آدَميَّاً، حيناً يعْمَلُ نَقْشَهُ سعادَةً وحيناً غمَّاً؛
لا يَدَ لهُ لِيُحرِّكَ اليَدَ بالدَّفْع، ولا نُطْقَ لهُ لِيَنطقَ في الضُّرِّ والنَّفْع؛
أنتَ مِنَ القُرآنِ أعِدْ قراءَةَ تفسيرِ بيتِ، قالَ اللهُ *ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْت*؛
إذا أطلَقْنا السَّهمَ طائراً فذاكَ ليسَ مِنّا، نحنُ قوسٌ والرَّامي هوَ الله؛
هذا ليسَ جَبْراً هذا مَعْنى الجَبَّار، ذِكْرُ الجَبَّارِ يُقابِلُ العَجْز؛
عَجْزُنا صارَ دَليلَ اضطِرار، خَجَلُنا صارَ دليلَ اختيار؛
إنْ لمْ يكُنْ اختيارٌ فما هذا الحَياء، ما هذا الأسَفُ والخَجَلُ والعَناء؛
زَجْرُ الأُستاذِ التَّلاميذَ لماذا، إعمالُ الخاطِرِ في التَّدابيرِ لِماذا؛
وإذا قُلْتَ أنَّهُ غافِلٌ عَنْ الجَبْرِ، قَمَرُ الحَقِّ في السَّحابِ أخفى وَجْهَه؛
إنَّ لهذا جواباً حَسَناً إنْ كُنْتَ سامِعاً، دَعِ الكُفْرَ وادخُلْ بالدِّين؛
الحَسْرَةُ والضُّرُّ عِنْدَ المَرَضِ يكونان، وَقْتَ المَرَضِ الجميعُ صاحون؛
ذلِكَ الزَّمانُ الَّذي تصيرُ فيهِ مريضاً، تقومُ فيهِ بالاِسْتِغْفارِ مِنَ الجُرْم؛
يظْهَرُ لَكَ قُبْحُ الذَنْب، وتُبَيِّتُ النِّيَّةَ أنِّي عائدٌ للطَّريق؛
وتعْمَلُ العَهْدَ والميثاقَ أنْ بَعْدَ هذا، لنْ أختارَ عَمَلاً غيرَ الطَّاعَة؛
فيحصَلُ لكَ اليقينُ أنَّ مَرَضَكَ هذا، واهِبُكَ وعياً ويَقَظَةً؛
ثُمَّ اعلَمْ هذا الأصْلَ أيْ باحِثاً عَنِ الأصْل، إنَّ كُلَّ مَنْ تألَّمَ شمَّ ريحاً مِنْه؛
كُلُّ مَنْ هُوَ أكثَرُ صَحْواً أكثَرُ ألَماً، كُلُّ مَنْ هُوَ أكثَرُ إدراكاً أصْفَرُ وَجْهاً؛
إنْ كُنْتَ مُدرِكاً لِجَبْرِهِ ما ضَرَرُك، أينَ رؤيَتُكَ لِزَنْجيرِ الجبَّارِيَّة؛
وكيفَ يسعَدُ المُقيَّدُ بِسلاسِلِ الحديد، وكيفَ يكونُ حُرَّاً الأسيرُ في الحَبْس؛
وإنْ كُنْتَ ترى أنَّهُم قَيَّدوا قَدَمَكَ، وأنَّ عساكِرَ المَلِكِ قد أقعدوك؛
فلا تكُنْ قويَّاً مَعَ العاجِزين، لأنَّ ذلِكَ ليسَ مِنْ طَبْعِ وطبيعَةِ العاجِز؛
إذا كُنْتَ لا ترى جَبْرَهُ لا تَتَحَدَّثْ عَنْهُ، وإنْ كُنْتَ تراهُ، أيْنَ دليلُ الرُّؤيَة؛

كُلَّ عَمَلٍ تَعْمَلُ بِمَيْلٍ مِنْكَ إليهِ، أنتَ ترى فيهِ قُدْرَتَكَ عياناً؛ وفي ذلِكَ العَمَلِ الَّذي لا مَيْلَ بِكَ إليهِ، ترى نَفْسَكَ مَجبوراً فهذا مِنَ الله؛ الأنبياءُ في شُغْلِ الدُّنيا جبريُّون، الجاهِلونَ في شُغْلِ العُقبى جبريُّون؛ عَمَلُ العُقبى اختيارُ الأنبياء، عَمَلُ الدُّنيا اختيارُ الجُهَلاء؛ ذاكَ لأنَّ كُلَّ طائرٍ إلى جِهَةِ جِنْسِهِ، يطيرُ في الخَلْفِ والرُّوحُ مِنْ أمامِه؛ الكافِرونَ وقد جاؤوا مِنْ جِنْسِ سِجِّين، جاؤوا إلى سِجْنِ الدُّنيا يرونَهُ جميلاً؛ الأنبياءُ حيثُ أنَّهُمْ مِنْ جِنْسِ عِلّيّين، أرواحُهُمْ وقُلوبُهُمْ تتَّجِهُ جِهَةَ عِلّيّين؛ هذا الحديثُ لا نِهايَةَ لهُ لكِنَّنا، عائدونَ لإتْمامِ تِلْكَ القِصَّة؛

## إيئاسُ الوزير المريدين مِنْ رَفْض الخلوة

ذلِكَ الوزيرُ مِنَ الدَّاخِلِ أطْلَقَ الصَّوت، أنْ أي مُريدين، اعلَموا ذلِكَ مِنِّي؛ إنَّ عيسى أرْسَلَ ليْ رِسالَةً، أنْ انفَرِدْ عَنْ جميعِ مُحبّيكَ وأهْلِك؛ اجْعَلْ الوَجْهَ للحائطِ واجلِسْ وحيداً، وعَنْ وجودِ نَفْسِكَ اختَرِ الخَلْوَةَ أيضاً؛ مِنْ بَعْدِ هذا لمْ يبقَ دستورٌ لِحَديث، بعْدَ هذا لم يبقَ للنِّقاشِ شُغْلٌ؛ الوداعُ أي أحِبَّاءُ فإنَّني مِتُّ، مَتَاعيْ إلى الفَلَكِ الرَّابِعِ حَمَلْتُ؛ كي لا أكونَ تَحْتَ الفَلَكِ النَّارِيّ كالحَطَب، أحتَرِقُ في العَناءِ وفي العَطَب؛ سأجلِسُ بجوارِ عيسى بَعْدَ هذا ، في أعلى السَّماءِ الرَّابِعَة؛

## نَصْبُ الوزير وليَّ عَهْدٍ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الأُمَراءِ بِشَكْلٍ مُنْفَصِل

عِنْدَ ذلِكَ طَلَبَ أولئكَ الأُمراءَ، واحِداً واحِداً مُنفَرِداً بِكُلِّ واحِدٍ مُتَحَدِّثاً إليه؛ وقالَ لِكُلِّ واحِدٍ، في الدِّينِ العيسَويّ، أنتَ نائبي بِالحَقِّ وخَليفَتي؛ وأولئكَ الأُمراءُ الآخَرونَ أتباعٌ لكَ، جَعَلَهُمْ عيسى جُمْلَةً أشياعاً لكَ؛

كُلُّ أميرٍ عانَدَكَ فاقْبِضْ عَليه، أو اقْتُلْهُ أو أبقِ عَلَيْهِ أسيراً؛ لكِنْ لا تَقُلْ هذا ما دُمْتُ حيَّاً، حتَّى إذا مِتُّ فاطلُبْ هذِهِ الرِّئاسَة؛ إلى أنْ أموتَ لا تُظْهِرْ هذا، ولا تَدَّعِ السُّلطانَ ولا تَقُمْ بالإستيلاءِ عليه؛ هاكَ هذا الطُّومارَ وأحكامَ المسيح، واحِداً واحِداً اقرأ على الأُمَّةِ بلسانٍ فصيح؛ قالَ لكُلِّ أميرٍ على حِدَةٍ: لا نائبَ غيرُكَ في دينِ الله؛ جَعَلَ كُلَّ واحِدٍ واحِدٍ مِنْهُم العزيز، كُلَّ ما لِذلِكَ قالَ، قالَ لِهذا أيضاً؛ أعطى لِكُلِّ واحِدٍ طوماراً واحِداً، كانَ المُرادُ أنْ يكونَ كُلُّ واحِدٍ ضِدَّ الآخَر؛ الطَّواميرُ جُمْلَةً كانَتْ بِشَكْلٍ مُختَلِف، كحروفِ تلكَ الجُمْلَةِ مِنَ الياءِ للألِف؛ حُكْمُ هذا الطُّومارِ ضِدُّ حُكْمِ ذلِكَ ، وقد شَرَحنا قبلَ هذا ذلِكَ؛

## قَتْلُ الوزيرِ نَفْسَهُ في الخَلْوَة

بِعْدَ أربعينَ يوماً أُخرى خَلْفَ بابٍ مُغْلَقٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ وراحَ عَنِ الوجود؛ حينَ صارَ للخَلْقِ عِلْمٌ بِموتِه، على قَبْرِهِ كأنَّ القيامَةَ قامَتْ؛ خَلْقٌ كثيرٌ اجتمعوا على قَبْرِهِ، الشَّعْرَ ينتفونَ، الثِّيابَ يُمزِّقونَ، ويضطرِبون؛ جموعٌ اللهُ وحْدَهُ يعلَمُ عَدَدَها، مِنْ عَرَبٍ وتُرْكٍ وروم وكُرْد؛ تُرابَهُ وَضَعوا على الرُّؤوس، رأوا في الحُزْنِ عَلَيهِ دواءَ النُّفوس؛ الخلائقُ أولئكَ على قَبْرِهِ، أرسلوا الدُّموعَ دَماً مِنْ كِلْتَا العينَين؛

## طَلَبُ أُمَّةِ عيسى عليهِ السَّلامُ مِنَ الأمراء، مَنْ وليُّ العَهْدِ مِنْكُم

بَعْدَ شَهْرٍ قالَ الخَلْقُ أيُّها البُدُورُ مِنَ الأُمَراءِ، مَنْ عِنْدَهُ الإشارَةُ ليقومَ مَقامَه؛ لِنَعْرِفَهُ لنا في مكانِهِ إماماً، لِيصيرَ عَمَلُنا بِهِ تماماً؛ حيثُ أنَّ الشَّمْسَ غابَتْ وَتَرَكَتِ الحرارَةَ فينا، لا بُدَّ لنا في مقامِها مِنْ سِراج؛

بما أنَّ وَصْلَ الحبيب مِنْ أمامِ العَيْنِ انتهى، وَجَبَ يكونَ لنا نائبٌ مِنْهُ بِعلامَةٍ؛
بما أنَّ الوَرْدَ ذَهَبَ والبُستانُ خَرِبَ، عبيرَ الوَرْدِ مِنْ أينَ نَطلُبُ، مِنَ الجُلَّاب؛
حيثُ أنَّ اللهَ لَمْ يَظْهَرْ للعَيان، نوابُ الحَقّ هؤلاءِ الرُّسُلُ؛
لا لَقَدْ غَلَطْتُ في القَولِ نائبٌ ومَنُوبٌ، تخَيُلُكَ اثنينِ قبيحٌ لا جميل؛
ليسا باثنَينِ إلَّا أنْ تكونَ عابِدَ صُورَةٍ، هُما واحِدٌ عِنْدَ مَنْ تَحَرَّرَ مِنَ الصُّورَة؛
حينَ تنظُرُ إلى الصُّورَةِ عَينُكَ وسيلَةٌ، انظُرْ إلى نورِهِ وتَحَرَّرْ مِنَ العَين؛
فلا يُمكِنُ التَّفريقُ بينَ نورِ كِلْتَا العَينَين، حينَ يُلقي النَّظَرَ إلى نورِهِ المرء؛
إنْ تَكُنْ عَشْرةُ سُرُجٍ حاضِرَةً في المكان، يَخْتَلِفْ كُلُّ واحِدٍ صَورَةً عَنِ الآخَر؛
ولا تستَطيعُ تفريقَ نورِ كُلِّ واحِدٍ، إذا وَجَّهْتَ وَجْهَكَ إلى نورِهِ بلا شكّ؛
مِئةَ تُفَّاحَةٍ ومِئةَ شرابٍ إذا عَدَدْتَها، لا تبقى مِئةً بل تَصيرُ واحِدَةً إنْ عَصَرْتها؛
في المعاني لا قِسْمَةَ ولا أعداد، في المعاني لا تَجْزِئَةَ ولا إفراد؛
اتِّحادُ الحبيبِ بالأحِبَّةِ جميلٌ، تَمَسَّكْ بِقَدَمِ المَعنى فالصُّورَةُ عنيدَةٌ؛
الصُّورَةَ العَنيدَةَ أذِبْ بالألَم، لِترى مِنْ تِحْتِها الوَحْدَةَ مِثْلَ كَنْز؛
وإنْ كُنْتَ لا تُذيبُها فعناياتُه، تُذيبُها، أي مَنِ القَلْبُ مولاهُ؛
هُوَ أرى الجَميعَ في القلوبِ نَفْسَه، هُوَ رَتَقَ خِرْقَةَ الدَّرويش؛
نَحْنُ انبَسَطْنا وجَوْهَرُ الجميعِ واحِدٌ، بلا بِدايَةٍ ولا نِهايَةٍ جميعاً كُنَّا؛
كُنَّا جَوْهَراً واحِداً مِثْلَ الشَّمْس، بلا عُقَدٍ كُنَّا وصافينَ كالماء؛
حينَ صارَ ذلِكَ النُّورُ المَصْدَرُ صُوَراً، صارَتِ الأعدادُ كظِلالِ القَصْر؛
اجعلوا القَصْرَ خراباً بالمَنْجَنيق، ليَذْهَبَ الفَرْقُ مِنْ وَسَطِ هذا الفَريق؛
وكُنْتُ لِأشْرِحَ هذا بالجِدالِ، لكِنَّني أخافُ أنْ يزِلَّ خاطِر؛
فالمسائلُ هُنا كسيفٍ مِنَ البولادِ حادٍّ، إنْ لمْ تكُنْ تملكُ الدِّرعَ فارجِعْ واهْرَبْ؛
إلى أمامِ هذا الماسّ لا تَأتِ بلا دِرْع، فالسَّيفُ لا حَياءَ لَهُ مِنَ القَطْع؛

لِهذا السَّبَبِ جَعَلْتُ السَّيفَ في الغِلاف، فلا يقرَأُ أعوَجُ القِراءَةِ على الخِلاف؛
وَصَلْنا إلى تمامِ القِصَّةِ، وفاءً لِجَمْعِ الصَّادِقين؛
فمِنْ بِعْدِ هذا الزَّعيمِ نَهَضوا ، يطلبونَ نائباً في مقامِه؛

## تنازُعُ الأُمَراءِ في ولايَةِ العَهْد

أميرٌ مِنْ أولئكَ الأُمراءِ تَقَدَّمَ، أمامَ أولئكَ القومِ الأوفياءِ تَقدَّم؛
قالَ أنا النَّائبُ عنْ ذلِكَ الرَّجُل، أنا النَّائبُ لِعيسى في الزَّمَن؛
هاكُمْ هذا الطُّومارُ بُرهانٌ لي، أنَّ النِّيابَةَ مِنْ بَعْدِهِ نيابتي؛
ذاكَ أميرٌ آخَرُ جاءَ مِنْ كمين، دعواهُ في الخِلافَةِ كانَتْ حاضِرَة؛
مِنْ تَحْتِ إبطِهِ أظْهَرَ طوماراً أيضاً، كُلٌّ مِنْهُما صارَ في غَضَبِ اليهود؛
وواحِداً واحِداً أولئكَ الأُمَراءُ الآخَرونَ، على التَّوالي كُلٌّ امتَشَقَ السَّيف؛
كُلُّ واحِدٍ سَيفُهُ وطومارُهُ في يَده، واشتَبَكوا بِبَعْضِهِمْ كالفِيَلَةِ السَّكْرى؛
مِئةُ ألفِ رَجُلٍ راهِبٍ قُتِلوا، حتَّى صارَتْ تَلَّةٌ مِنَ الرُّؤوسِ المَقطوعَة؛
وسالَ الدَّمُ كالسَّيْلِ عَنْ يمينٍ وَشِمالٍ، وعلا الغُبارُ في الهواءِ كالجِبال؛
بُذورُ الفِتْنَةِ الَّتي كانَ زَرَعَها، صارَتْ آفاتٍ في رؤوسِهِم؛
انكَسَرَتِ الرُّؤوسُ كالجَوْزِ وكُلُّ ذي لُبٍّ، نالَ بَعْدَ القَتْلِ روحاً طاهِرَةً جميلَةً؛
القَتْلُ والمَوتُ اللَّذانِ هُما بِرَسْمِ البَدَن، كأنَّهُما كَسْرُ ثِمارِ الرُّمَّانِ والتُّفَّاح؛
كُلُّ ما كانَ عَذْباً كانَ كحبَّاتِ الرُّمَّانِ، وما كانَ يبلى لمْ يكُنْ غيرَ وسيلَةَ حِفْظ؛
فكُلُّ ما كانَ ذا مَعنى ظَهَرَ، وكُلُّ ما كانَ للفَسادِ افتَضَحْ؛
فامْضِ للمعنى أيْ عابِدَ الصُّورَة، لأنَّ المَعْنى للبَدَنِ كالجَناحِ للصُّورَة؛
كُنْ جليساً لأهْلِ المَعْنى لِكَي، تجِدَ العَطاءَ وتكونَ فتىً؛
الرُّوحُ بلا مَعْنىً في هذا البَدَنِ بلا خِلاف، كالسَّيفِ مِنْ خَشَبٍ في غِلاف؛

هوَ ذو قيمَةٍ ما دامَ في الغِلافِ، فإذا خَرَجَ مِنْهُ صارَ آلَةً وصارَ للإحراق؛
سيفَ خَشَبٍ لا تَحْمِلْ في ساحَةِ الحَرْب، انظُرْ أوّلاً كي لا يكونَ عَمَلُكَ نَدَماً؛
فإنْ كانَ خَشَباً فاذْهَبْ واطْلُبْ غَيْرَهُ، وإنْ كانَ ألماساً فأقْبِلْ بِهِ في طَرَبٍ؛
سَيفاً مِنْ مَصْنَعِ سِلاحِ الأولياء، نَظَرُ أولئكَ إليكَ كيمياء؛
هذا المَقالُ قَولُ جُمْلَةِ العالِمين، إنَّ العالِمَ رَحْمَةٌ للعالَمين؛
إذا اشتَرَيْتَ الرُّمَّانَ فاشتَرِهِ ضاحِكاً، لِكَي تُعطَيَكَ ضُحكَةٌ مِنْ حبَّاتِهِ خَبَراً؛
مُبارَكَةٌ ضُحْكَتُهُ فإنَّهُ مِنَ الثَّغْر، يُظْهِرُ القَلْبَ مِنْ درْجِ الرُّوح كالدُّرّ؛
لا بورِكَتْ ضُحْكَةُ زَهْرَةِ الشَّقائقِ تِلْكَ، الَّتي يَظْهَرُ مِنْ فَمِها سوادُ قلبِها؛
نارُ الضَّحِكِ تَجْعَلُ الرَّوْضَ ضاحِكاً، صُحْبَةُ الرِّجالِ تَجْعَلُكَ رَجُلاً؛
صَخْرَةً صمَّاءَ كُنْتَ أم مَرْمَراً، اتَّصِلْ بِصاحِبِ القَلْبِ تَصِرْ جوهَراً؛
شَمْسُ الطَّاهِرينَ لها علامَةٌ وَسَطَ الرُّوح، لا تُعْطِ القَلْبَ إلَّا لِمَحَبَّةِ السُّعَداء؛
الآمالُ موجودَةٌ لا تَذْهَبْ إلى دارِ اليأس، الشُّموسُ موجودَةٌ لا تَذْهَبْ للظَّلام؛
القَلْبُ يشُدُّكَ إلى حِمى أهْلِ القَلْب، البَدَنُ يشُدُّكَ إلى حَبْسِ الماءِ والطِّين؛
أُطْلُبْ غِذاءَ القَلْبِ عِنْدَ الوَلي  وابحَثْ عَنِ الإقبالِ مِنْ مُقْبِلِ

## تعظيمُ نَعْتِ المُصطَفى عليهِ السَّلامُ، المذكور في الإنجيل

كانَ في الإنجيلِ اِسْمُ المُصطفى  سَيِّدٌ للأنبيا، بَحْرُ الصَّفا
مَذكورَةٌ حِليَتُهُ وشَكْلُهُ  وغَزْوُهُ وَصَومُهُ وأكْلُهُ
طائفَةٌ مِنَ النَّصارى للثَّواب  قَدْ أيقَنَتْ بِاِسْمِهِ وبالخِطاب
فَقَبَّلَتْ لِاِسْمِهِ ذاكَ الشَّريف  واتَّجَّهَتْ لِوَصْفِهِ ذاكَ اللَّطيف
مِنْ هذِهِ الفِتْنَةِ تِلكَ الطَّائفَه  آمِنَةً راحَتْ وغَيرَ خائِفَه
مِنْ الشُّرورِ مِنْ أميرٍ ووزير  بأحْمَدٍ لاذَتْ، مُجيرِ المُستَجير

ونَسلُهُمْ أيضاً غدا كَثيراً وأحْمَدٌ غدا لَهُمْ نصيراً

طائفَةٌ أُخرى مِنَ النَّصارى، استهانوا بِاسْمِ أحمَدَ؛

فهانوا وذلُّوا مِنَ الفِتَنِ، مِنْ وزيرِ الشُّؤمِ في الرَّأيِ والمسلَك؛

صاروا يتخبَّطونَ في دِينِهِم وحُكْمِهِم، جرَّاءَ الطُّوماراتِ المُعْوَجَّةِ البيان؛

مِنْ اسمِ أحْمَدَ جاءَ هكذا عَون، فكيفَ بالحِفْظِ مِنْ نورِه؛

اسمُ أحْمَدَ حِصْنٌ حصينٌ، فكيفَ بِذاتِ ذاكَ الرُّوحِ الأمين؛

## حِكايَةُ ذاكَ المَلِكِ اليهوديِّ الآخَرِ الَّذي سَعى في هلاكِ دينِ عيسى

بَعْدَ هذِهِ المَذبَحَةِ بلا عِلاج، الَّتي وَقَعَتْ مِنْ بلاءِ ذاكَ الوزير؛

مَلِكٌ آخَرُ مِنْ نَسْلِ ذاكَ اليهوديّ، سَعى في هلاكِ قَومِ عيسى؛

إنْ كُنْتَ تُريدُ خَبَرَ هذا الخُروج، اِقرأ سورَةَ والسَّماءِ ذاتِ البروج؛

سُنَّةَ السُّوءِ الَّتي سَنَّ الملِكُ الأوَّلُ، سارَ عَليها هذا المَلِكُ الآخَر؛

كُلُّ مَنْ سَنَّ للسُّوءِ سُنَّةً، تجري عليهِ مِنْها كُلَّ ساعَةٍ لَعْنَةٌ؛

الطَّيِّبونَ مَضَوا وسُنَنُهُم باقِيَةٌ، ومِنَ اللِّئامِ الظُّلْمُ واللَّعَناتُ باقِيَة؛

إلى القيامَةِ كُلُّ ما كانَ مِنْ ذاكَ الجِنْسِ، إذا جاءَ إلى الوجودِ يعْرِفُ وُجْهَتَه؛

عِرْقاً عِرْقاً الماءُ العَذْبُ والماءُ المالِحُ، يجريانِ في الخلائقِ إلى نَفْخِ الصُّور؛

ميراثُ الطَّيِّبينَ مِنْ الماء العَذْبِ، ذاكَ أنَّهُ ميراثُ *أورَثنا الكِتاب*؛

حاجَةُ الطَّالبينَ لو نَظَرْتَ، شُعَلٌ مِنْ جَوهَرِ الرُّسُل؛

الشُّعَلُ دائرَةٌ مَعَ الجواهِر، الشُّعْلَةُ تتبَعُ حَرَكَةَ ذاكَ حيثُما كانَ؛

نورُ النَّافِذَةِ يدورُ دائراً في المَنْزِلِ، لأنَّ الشَّمْسَ تنتَقِلُ مِنْ بُرْجٍ إلى بُرْج؛

وكُلُّ مَنْ لهُ ارتِباطٌ بِكوكَبٍ، تكونُ حَرَكَتُهُ في توافُقٍ مَعَ كوكَبِه؛

فإنْ كانَ طالِعُهُ الزُّهْرَةَ، كانَ لهُ مَيْلٌ كُلِّيٌّ للطَّرَبِ، وللعِشْقِ والطَّلَب؛

وإنْ كانَ مَرّيخِيَّاً كانَ سَفَّاكَ طَبْعٍ، باحِثاً عَنِ الحَرْبِ والبُهتانِ والخُصومَة؛
وهُناكَ كواكِبُ مِنْ وراءِ الكواكَب، لا يكونُ فيها احتِراقٌ ولا نَحْسٌ؛
تسيرُ في سماواتٍ أُخَرَ، غيرَ هذِهِ السَّماواتِ السَّبْع؛
الرَّاسِخونَ في لألاءِ أنوارِ اللهِ، لا مُتَّصِلينَ ولا مُنْفَصِلين؛
كُلُّ مَنْ كانَ طالِعُهُ مِنْ تِلْكَ النُّجوم، نَفَسُهُ يحرقُ الكُفَّارَ في رُجوم؛
ليسَ الغَضَبُ المرّيخيُّ غَضَباً لهُ، بلِ العَكْسُ فهُوَ غالِبٌ في طَبْعِ مَغلوب؛
نورُ الغالِبِ آمِنٌ مِنَ النَّقْصِ والغَسَق، ما بينَ إصْبَعَيْنِ مِنْ نورِ حَقّ؛
الحَقُّ رَشَّ ذلِكَ النُّورَ على الأرواح، وأهلُ الإقبالِ فَتَحوا الثِّيابَ؛
فوجَدوا نِثارَ نورِ الله، وأعرَضوا بالوَجْهِ عَنْ غَيْرِ الله؛
كُلُّ مَنْ لَمْ يكُنْ لَهُ ثَوبٌ مِنَ العِشْق، كانَ مِنْ ذلِكَ النَّثارِ مِنَ النُّورِ بلا نَصيب؛
الأجزاءُ وجوهُها جِهَةَ الكُلّ، والبلابِلُ عِشْقُها لِوَجْهِ الوَرْد؛
مِنَ الظَّاهِرِ لونُ البَقَرِ، وفي الباطِنِ ابحَثْ عَنْ اللَّونِ الأحمَرِ والأصْفَرِ للرَّجُل؛
الألوانُ الجميلَةُ مِنْ دَنِّ الصَّفاء، الألوانُ القبيحَةُ مِنْ سوادِ الجفاء؛
صِبْغَةُ اللهِ اسمُ ذاكَ اللَّونِ اللَّطيف، لَعْنَةُ اللهِ اِسْمُ هذا اللَّونِ الكثيف؛
كُلُّ ما هُوَ مِنَ البَحْرِ يذْهَبُ إلى البَحْر، مِنْ هُناكَ جاءَ وإلى هُناكَ يَذْهَب؛
مِنْ قِمَّةِ الجَبَلِ تسيلُ السُّيولُ مُسْرِعَةً ، مِنْ بَدَنِنا تَسيرُ الرُّوحُ مزاجُها العِشْق؛

**إشعالُ مَلِكِ اليهودِ ناراً وإقامَتُهُ صَنَماً أمامَ النَّار،**
**وكُلُّ مَنْ يقومُ بالسُّجودِ لِهذا الصَّنَم يُنْجيهِ مِنَ النَّار**

ذاكَ الكَلْبُ اليهوديُّ أُنظُرْ أيَّ رأيٍ عَمِلَ، أقامَ صَنَماً على قَدَمَيهِ أمامَ النَّار؛
مَنْ يَسْجُدُ لِهذا الصَّنَمِ فهُوَ طليقٌ، وَمَنْ لا يسْجُدُ لهُ يُجْلَسُ في قَلْبِ النَّار؛
حينَ لمْ يُعْطِ صَنَمَ نَفْسِهِ ما يستَحِقُّ، صَنَمٌ آخَرُ تولَّدَ مِنْ صَنَمِ النَّفْس؛

أُمُّ الأصنامِ صَنَمُ نَفْسِكَ، لأنَّ ذاكَ الصَّنَمَ حَيَّةٌ وهذا ثُعْبان؛ النَّفْسُ حديدٌ وحَجَرٌ، والصَّنَمُ شَرار، الشَّرَارُ بالماءِ يُجْعَلُ ساكِناً وفي قَرار؛ الحَجَرُ والحَديدُ متى يُسَكَّنانِ بالماء، الآدَمِيُّ مَعَ هذينِ الإثْنَيْنِ متى يكونُ آمِناً؛ الصَّنَمُ ماءٌ أسوَدُ مُخْتَفٍ في الكوز، النَّفْسُ عَينٌ يسيلُ مِنْها الماءُ الأسوَدُ؛ الصَّنَمُ المَنْحوتُ كالسَّيْلِ الأسوَدِ، النَّفْسُ مُولِّدَةُ الأصنامِ عَيْنٌ في مَجْرى الماء؛ مِئةَ جَرَّةٍ تُكْسَرُ بِقِطْعَةِ حَجَرٍ، ماءُ العَينِ يتَدَفَّقُ بلا انقِطاع؛ كَسْرُ الصَّنَمِ سَهْلٌ وأيُّ سَهْلٍ، استِسْهالُكَ النَّفْسَ جَهْلٌ وأيُّ جَهْل؛ صُورَةَ النَّفْسِ إنْ تَكُنْ تَطْلُبُ أي وَلَد، اقرَأْ قِصَّةَ جَهَنَمَ ذاتِ السَّبعَةِ أبواب؛ لِكُلِّ نَفْسٍ مَكْرٌ وفي كُلِّ مَكْرٍ مِنْها، مِئةٌ مِنْ فِرعَونَ والفِرعَونيّين غَرِقوا؛ فالجَأْ إلى إلهِ موسى وموسى، لا تُرِقْ ماءَ الإيمانِ مِنْ فرعونيَّةٍ؛ وَتَمَسَّكْ بالأحَدِ وأحْمَد ، يا أخي وانْجُ مِنْ أبي جَهلِ الجَسَد؛

## تَكَلُّمُ الطِّفْلِ مِنْ وَسَطِ النَّار وتحريضُهُ الخَلْقَ على الوقوعِ بالنَّار

جاءَ بامرَأةٍ وَطِفْلِها ذلِكَ اليهودِيُّ، إلى أمامِ ذلِكَ الصَّنَمِ والنَّارُ مُشْتَعِلَةٌ؛ أَخَذَ الطِّفْلَ مِنْها وألقاهُ في النَّار، خافِتِ المَرْأةُ وتَزَعْزَعَ إيمانُ قَلبِها؛ هَمَّتْ بالقِيامِ بالسُّجودِ للصَّنَم، صاحَ ذلِكَ الطِّفْلُ *إنّي لَمْ أمُتْ*؛ أقبِلي أيْ أُمُّ أنا هُنا سَعيدٌ، رَغْمَ أنّي صُورَةً وَسَطَ النَّار؛ النَّارُ رِباطٌ على العَينِ كالحِجاب، الرَّحْمَةُ تَرْفَعُ الرَّأسَ مِنَ الجَيب؛ أقْبِلي أُمُّ وانظُري بُرْهانَ الحَقّ، لِتَرَي عِشْرَةَ خواصِّ الحَقّ؛ أقبِلي وانظُري ماءً بمِثالَ النَّار، مِنْ عالَمٍ نارُهُ بمِثالِ الماء؛ أقبِلي وانظُري أسرارَ إبراهيم، الوَاحِدِ في النَّارِ السَّرْوَ والياسَمين؛ كُنْتُ أرى المَوت في ولادَتي مِنْكِ، كُنْتُ شديدَ الخوفِ إذْ سَقَطْتُ مِنْكِ؛

لكِنْ إذْ وُلِدْتُ تَحَرَّرْتُ مِنَ سِجْنٍ ضَيِّقٍ، إلى عالَمٍ عَذْبِ الهواءِ حَسَنِ اللَّون؛
أنا أرى العالَمَ الآنَ مِثْلَ الرَّحِم، حيثُ أرى في هذِهِ النَّارِ هذا السُّكون؛
داخِلَ هذِهِ النَّارِ رأيْتُ عالَماً، ذرَّةً ذَرَّةً فيهِ عيسَويٌّ النَّفَس؛
العالَمُ الجميلُ ليسَ مِنْ شَكْلِ وجودِ الذَّات، وذلِكَ العالَمُ شَكْلُهُ بلا ثبات؛
أقبِلي أُمُّ بِحَقِّ الأُمومَة، وانظُري أنَّ هذِهِ النَّارَ لا تؤذي؛
أقبِلي أُمُّ فقد جاءَ الإقبال، أقبِلي أُمُّ لا تترُكي الدَّولَةَ تَضيعُ مِنْ يَدِكِ؛
قُدْرَةَ ذلِكَ الكَلْبِ قدْ رأيتِ، أقبِلي لِتَرَي قُدْرَةَ ولُطْفَ الله؛
أنا مِنَ الرَّحْمَةِ بِكِ أجذُبُ قَدَمَكِ، ومِنْ طَرَبِ النَّفسِ مَشغولٌ عَنْكِ؛
أقبِلي وادعي الآخَرينَ أيضاً، فالشَّاهُ أقامَ مائدَةَ الضِّيافَة في النَّار؛
أقبِلوا أيُّها المُسْلِمونَ جميعاً، غيرَ عَذْبِ الدِّينِ كُلُّ شيءٍ عَذاب؛
أقبِلوا كُلُّكُمْ جميعاً كالفراش، إلى هذا المَرْتَعِ ذي المِئةِ ربيع؛
وصاحَتْ وَسَطَ ذاكَ الجَمْع، وامتلأتْ أرواحُ الخَلائقِ بالقوَّة؛
الخَلْقُ مِنْ بَعْدِ ذاكَ ذَهَلوا عَنْ أنفُسِهِم، قذفوا بِأنْفُسِهِم في النَّارِ رِجالاً ونِساءً؛
بلا مُوَكَّلٍ، بلا شَدٍّ، مِنْ عِشْقِ الحبيب، كُلُّ مُرٍّ يصيرُ عذباً مِنَ الحبيب؛
حتَّى أنَّ الأعوانَ صاروا مِنْ ذلِكَ، يمنعونَ الخَلْقِ مِنَ الدُّخولِ إلى النَّار؛
ذاكَ اليهودِيُّ صارَ أسوَدَ الوَجْهِ خَجِلاً، وأصابَهُ الخِزيُ وصارَ مريضَ قَلْب؛
ففي الإيمانِ صارَ الخَلْقُ أكثَرَ عِشْقاً، وفي فَناءِ الجِسْمِ صاروا أكثَرَ صِدْقاً؛
شُكْراً أنَّ الشَّيطانَ عَلِقَ في مَكْره، وشُكْراً أنَّ الشَّيطانَ افتَضحَ واسوَدّ وجهُهُ؛
وذاكَ الَّذي كانَ يطلي بِهِ وجوهَ النَّاس، صارَ مجموعاً في وَجْهِهِ، ذاك اللَّئيمِ؛
ذاكَ الَّذي يسعى في تمزيقِ ثيابِ الخَلْق ، تصيرُ ثيابُهُ مُمَزَّقَةً وتسلَمُ ثيابُهُم؛

## بقاءُ فَمِ ذلِكَ الرَّجُلِ الَّذي نَطَقَ باسْمِ مُحَمَّدٍ عليهِ السَّلامُ تَسَخُّراً مُعوَجَّاً

أمالَ ذلِكَ الفَمَ وقَرَأَ ساخِراً اِسْمَ أحْمَد، فبقيَ فمُهُ مُعوَجَّاً لِذلِك؛ رَجَعَ إلى مُحَمَّد أنْ أُعْفُ عنّي، أيْ مَنْ لَكَ ألطافٌ وعِلْمٌ مِنْ لَدُنْه؛ أنا كُنْتُ أستَهْزِئُ بِكَ مِنَ الجَهْل، أنا الَّذي للاِستِهزاءِ مَنْسوبٌ وأهْل؛ إذا كانَ اللهُ يُريدُ أنْ يكشِفَ عَيْبَ شَخْصٍ، يجعَلُ مَيْلَهُ للطَّعْنِ في الطَّاهِرين؛ وإذا كانَ اللهُ يريدُ أنْ يستُرَ عَيْبَ شَخْصٍ، يمنَعُهُ مِنْ ذِكْرِ عَيبِ المَعيوبين؛ عِندما يُريدُ اللهُ أنْ يَهَبَنا العَون، يجْعَلُ ميلَنا إلى جانِبِ العَجْز؛ أيْ قريرَ العَينِ مِنْ كونِها باكِيَةً، أيْ مُطْمَئِنَّ القَلْبِ مِنْ كونِهِ مُحْتَرِقاً؛ آخِرُ كُلِّ بُكاءٍ أخيراً ضُحْكَةٌ، الرَّجُلُ النَّاظِرُ لِلآخِرِ عَبْدٌ مُبارَكٌ؛ حيثُما جرى الماءُ كانتِ الخُضْرَةُ، حيثُما جرى الدَّمْعُ كانَتِ الرَّحْمَةُ؛ كُنْ كدولابِ ناعُورَةٍ باكيَ العَينِ، كي ينموَ مِنْ صَحْنِ روحِكَ الخَضِر؛ إنْ أرَدْتَ الدَّمْعَ اِرْحَمِ الباكين، إنْ أرَدْتَ الرَّحْمَةَ ارْحَمِ المساكين؛

## عِتابُ مَلِكِ اليهودِ ذاكَ للنَّار

وَجَّهَ الوَجْهَ للنَّارِ أنْ أيْ حادَّةَ الطَّبْع، أينَ طَبْعُكِ المُحْرِقُ الطَّبيعيُّ ذاك؛ كيفَ لمْ تَحْرقي ماذا جرى لِخاصِّيَّتِك، أو مِنْ بِخْتِنا تغيَّرَتْ نِيَّتُك؛ أنتِ لا تَعْفينَ عَنْ عابِدِ النَّار، كيفَ أنْجَيْتِ ذاكَ الَّذي لا يعْبُدُك؛ أبَداً لم تكوني أيْ نارُ صابِرَةً، كيفَ لمْ تَحْرقي عَلامَ، ألستِ قادِرَةً؛ أعَلى العَينِ سِتْرٌ عَجَباً أم على العَقْل، كيفَ لا تُحْرِقُ مِثلُ هذِهِ الشُّعْلَةِ العالية؛ أعَمِلَ شَخْصٌ لكِ سِحْراً أم سيمياء، أم خلافُ طبعِكِ مِنْ بَخْتِنا جاء؛ قالَتِ النَّارُ أنا كما كُنْتُ أي وَثَنيّ، اُدخُلْ فِيَّ لِترى حرارَتي؛

لَمْ يتغيَّرْ طَبعي ولا عُنْصُري، سيفَ حَقِّي بِدَستورٍ أحملُ معي؛
على بابِ خَيْمَةِ التُّركُمانِ كِلابُ التُّركُمان، أمامَ مواطِنيها تتملَّق؛
وإذا ما مَرَّ بالخَيْمَةِ غريبُ وَجْهٍ، تَحْمِلُ الكِلابُ عليهِ حَمْلَةَ الأسود؛
لستُ أقَلَّ في العُبوديَّة مِنْ الكَلْب، وليسَ الحَقُّ أقَلَّ في الحَياة مِنَ التُّركي؛
إذا جَعَلَ نارَ طَبْعِكَ مغمومَةً، جَعَلَ اشتِعالَها بأمْرِ مليكِ الدِّين؛
إذا جَعَلَ نارَ طَبْعِكَ مسرورَةً، وَضَعَ السُّرورَ فيها مليكُ الدِّين؛
حينَ ترى الغَمَّ قُمْ بالإستِغفار، الغَمُّ جاءَ عنْ أمْرِ الخالِقِ فاعمَلْ عَمَلَك؛
إذا أرادَ يصيرُ الغَمُّ عَينُهُ سروراً، والقَيْدُ في القَدَمِ عينُهُ يصيرُ حُرِّيَّةً؛
الرِّيحُ والتُّرابُ والماءُ والنَّارُ عبيدٌ، مِثلي ومِثلَكَ موتى، بالحَقِّ أحياء؛
أمامَ الحَقِّ، النَّارُ دائماً في قيام، كعاشِقٍ خاضِعٍ اللَّيْلَ والنَّهارَ على الدَّوام؛
أُضْرُبِ الصَّخْرَ على الحديدِ يرتَدُّ عنهُ، بأمرِ الحقِّ خطا خارِجاً عنه؛
لا تَجْعَلِ الحديدَ والصَّخْرَ يتخاصَمان، هذانِ الإثنانِ كالرَّجُلِ والمرأةِ يَلِدان؛
الصَّخْرُ والحديدُ جاءا سَبَباً لكِنْ، أنتَ فانْظُرْ أعلى، أيُّها الرَّجُلُ الحَسَن؛
فإنَّ هذا السَّبَبَ أورَدَهُ ذلِكَ السَّبَب، السَّببُ لا يصيرُ مِنْ نَفسِهِ أبداً بلا سَبَبٍ؛
تلكَ الأسبابُ الَّتي هِيَ مُرشِدَةُ الأنبياء، تِلكَ أسبابٌ أرفَعُ مِنْ هذِهِ الأسباب؛
هذا السَّبَبُ يجعَلُهُ ذلِكَ السَّبَبُ عامِلاً، ويعودُ حيناً فيجْعَلَهُ بلا أثرٍ وعاطِلاً؛
هذا السَّبَبُ محرَمٌ للعقول، تلكَ الأسبابُ مَحْرَمٌ للأنبياء؛
هذا السَّبَبُ بئرٌ ينزِلُ بها الَّذي يُقالُ رَسَن، في هذِهِ البئر، الرَّسَنُ ينزِلُ بِفَنّ؛
دَوَرانُ البَكْرَةِ للرَّسَن عِلَّةٌ، عَدَمُ رؤيَةِ البَكْرَةِ الَّتي تدورُ زَلَّةٌ؛
هذهِ الأرسانُ أسبابٌ في الدُّنيا، وحذارِ حَذارِ لا تَرَها مِنْ دولابِ الفَلَكِ الدَّائر؛
لئلَّا تَظَلَّ صِفْراً دائرَ الرَّأسِ كالفَلَك، لئلَّا تَخْتَرِقَ خَلْفَ ما لا مغزى لهُ كالمَرْخ؛
النَّارُ تأكُلُ الهواءَ عنْ أمْرِ الحَقّ، كلاهُما سكرانانِ مِنْ خَمْرِ الحَقّ؛

ماءَ الحِلْمِ وماءَ الغَضَبِ أي وَلَد، فلتَرَهُما أيضاً مِنَ الحَقِّ حينَ تفتَحُ البَصَر؛
لو لم تكُنِ الرّيحُ واقِفَةً على حَقِّ الرُّوحِ ، متى كانَتْ تُفَرِّقُ ما بينَ قومِ عاد؛

## قِصَّةُ الرِّيحِ الَّتي أهلَكَتْ قومَ عادٍ في عَهْدِ هودَ عليهِ السَّلام

هودُ رَسَمَ حولَ المؤمنينَ خَطّاً، الرِّيحُ كانت ترقُّ إذْ تَصِلُ إلى هُناك؛
كُلُّ الَّذينَ كانوا خارِجَ ذلِكَ الخَطِّ جُمْلَةً، إرْباً إرْباً تقطَّعوا في الهواء؛
كما كانَ يرسُمُ شيبان الرَّاعي، خطَّ دائرَةٍ بالتُّرابِ حولَ القطيع؛
كي لا يحْمِلَ هُناكَ الذِّئبُ حَمْلَةَ التُّرك، إذا راحَ إلى الجُمُعَةِ وقْتَ الصَّلاة؛
ما دَخَلَ داخِلَ تلكَ الدَّائرة أيُّ ذِئبٍ، كما لمْ تَخْرُجْ خارِجَها أيَّةُ شاةٍ؛
ريحُ حِرْصِ الذِّئبِ وحِرْصِ الشِّياه، كانَتْ قيداً لها دائرَةُ رَجُلِ الله؛
كذلِكَ ريحُ الأَجَلِ مَعَ العارِفين، رقيقَةٌ لطِيفَةٌ كنسيمِ اليُوسُفِيّين؛
النَّارُ لمْ تَعَضَّ إبراهيمَ بالأسنان، كانَ مُختارَ الحَقِّ فكيفَ تَعَضُّه؛
نارُ الشَّهْوَةِ لا يحْترِقُ منها أهْلُ الدِّين، وَقَدْ أخَذَتْ إلى قَعْرِ الأرْضِ الباقين؛
موجُ البَحْرِ حينَ هَجَمَ بِأمْرِ الحَقّ، مَيَّزَ ما بينَ أهْلِ موسى والأقباط؛
الأرْضُ حينَ وَصَلَ إليها الأمْرُ سَحَبَتْ، قارونَ مَعَ ذَهَبِهِ وتختِهِ إلى قَعْرِها؛
الماءُ والطِّينُ حينَ أُشرِبا مِنْ نَفَسِ عيسى، فَتَحَ الجناحَ والرِّيشَ طائرٌ وطار؛
تسبيحُكَ بُخارُ ماءٍ وطين، صارَ طائرَ جَنَّةٍ مِنْ نَفخِ صِدْقِ القَلْب؛
جَبَلُ الطُّورِ مِنْ نورِ موسى رَقَصَ، صارَ صوفِيّاً كامِلاً وتَخلَّصَ مِنَ النَّقْص؛
أيُّ عَجَبٍ إنْ صارَ صوفِيّاً الجَبَلُ، أيْ عزيزُ، جسمُ موسى كانَ أيضاً طيناً؛

## استِهْزاءُ وإنكارُ مَلِكِ اليهود وعَدَم قَبولِهِ نصيحَةَ خاصَّتِه

شاهُ اليهودِ ذاكَ رأى هذِهِ العجائبَ، فما كانَ مِنْهُ غيرُ سُخْرِيَةٍ وغيرُ إنكار؛ قالَ لهُ النَّاصِحونَ لا تتجاوَزْ الحَدّ، لا تَقُدْ مَرْكَبَ العِنادِ بعيداً كثيراً؛ فحَبَسَ النَّاصِحينَ وغَلَّ أيديَهُمْ، وجَعَلَ الظُّلْمَ موصولاً بالظُّلْم؛ جاءَ النِّداءُ بِما وَصَلَ الأمْرُ إلى هُنا، أي كَلْبُ قاوِمْ، وَصَل قهْرُنا؛ بعْدَ ذاكَ النَّارُ عَلَتِ أربعينَ ذِراعاً، صارَتْ حَلَقَةً وأحْرَقَتْ أولئكَ اليهود؛ أصلُهُمْ كانَ ناراً في الإبتِداء، إلى أصْلِهِمْ ذهبوا في الانتِهاء؛ مِنْ النَّارِ كانَتْ ولادَةُ أولئكَ الفَريق، الأجزاءُ إلى جِهَةِ الكُلِّ لها طريق؛ كانوا ناراً تحرقُ المؤمنينَ فحسبُ، أحرَقَتْهُمْ نارُ أنفُسِهِم كشوكٍ يابِس؛ كُلُّ مَنْ كانَ *أُمُّهُ الهاوِيَه*، راحَ *للهاوِيَةِ* لهُ فيها *زاويه*؛ الأُمُّ تبحَثُ عَنْ أبنائها، الأُصولَ تَجري في إثْرِ فُروعِها؛ الماءُ في الحَوضِ إذا كانَ حبيساً، الرِّيْحُ تُنَشِّفُهُ، ذاكَ عَمَلُها؛ تُحَرِّرُهُ تحملُهُ إلى مَعْدَنِه، شيئاً فشيئاً فلا ترى حَمْلَها إيَّاه؛ وهذا النَّفَسُ يسرقُ أرواحَنا مِثْلَ ذلِكَ، شيئاً فشيئاً مِنْ سِجْنِ الدُّنيا؛

*كي إليهِ يصْعَدْ أطيابُ الكَلِمْ صاعِداً مِنَّا إلى حَيْثُ عُلِمْ*
*ترتقي أنفاسُنا بالمُنْتَقى مُتْحِفاً مِنَّا إلى دارِ البَقا*
*ثُمَّ تأتينا مُكافاتُ المقال ضِعْفُ ذاكَ رَحْمَةً مِنْ ذي الجلالْ*
*ثُمَّ يُلجينا إلى أمثالِها كي ينالَ العَبْدُ مِمَّا نالَها*
*هكذا تَعْرُجْ وتَنْزِلْ دايماً ذا فلا زِلْتَ عليهِ قايما*

يعني هذا الجَذْبُ ولنَقُلْ بالفارسيَّةِ، يأتي مِنْ ذلِكَ الطَّرَفِ الَّذي جاءَ مِنْهُ ذَوقُه؛ عَيْنُ كُلِّ قَومٍ ناظِرَةٌ إلى طَرَف، ويوماً سيسوقُها الذَّوقُ إلى ذلِكَ الطَّرَف؛

ذَوقُ(طَبْعُ) الجِنْسِ يكونُ يقيناً مِنْ جِنْسِهِ، ذَوقَ الجُزءِ يجِبُ أنْ يُنْظَرَ مِنْ كُلِّه؛ وإمَّا أنْ يكونَ ذلِكَ مِنْ قابِلِ جِنْسِهِ، فإذا ما اتَّصَلَ بِهِ صارَ مِنْ جِنْسِهِ؛ كالماءِ والخُبْزِ اللَّذَينِ ليسا مِنْ جِنْسِنا، ويصيرانِ مِنْ جِنْسِنا ويُنميانِنا؛ الماءُ والخُبْزُ لا يملكانِ نَقْشَ الجِنْسيَّةِ، وقد عَرِفا ذلِكَ باعتِبارٍ آخرٍ؛ وإذا ما كانَ ذوقُنا مِنْ غيرِ جِنْسِنا، فرُبَّما كانَ ذلِكَ مِنْ شبيهٍ لِجِنْسِنا؛ وكُلُّ ما كانَ شبيهاً رُبَّما كانَ عارِيَةً، والعاريَةُ في العاقِبَةِ لا تبقى باقِيَةً؛ الطَّائرُ إنْ حَصَلَ لهُ ذَوقٌ مِنَ الصَّفير، إنْ لَمْ يجِدْ جِنْسَ نَفْسِهِ يكونُ لهُ نَفير؛ الظَّمآنُ إنْ جاءَهُ ذَوقٌ مِنَ السَّراب، إذا وَصَلَ إليهِ فَرَّ مِنْهُ وَبَحَثَ عَنِ الماء؛ المُفلِسونَ أيضاً يُسَرُّونَ بالذَّهَبِ الزَّائفِ، لكِنَّ ذلِكَ يُفْتَضَحُ في دارِ الصِّرافة؛ كي لا يُضِلَّكَ الذَّهَبُ المَجموعُ، كي لا يُلقيَكَ في الجُبّ الخيالُ الأعوجُ؛ مِنْ كليلَةَ أعِدِ النَّظَرَ في تِلْكَ القِصَّة، ومِنْ داخِلِ تِلْكَ القِصَّة اطلُبِ الحِصَّة؛

## بيان قول الوحوش للأَسَد بالتَّوكُّل وترك الجهد

طائفَةٌ مِنَ الوحوش في وادٍ جميل، كانَ لهُم مَعَ الأَسَدِ دائماً قَتْلٌ وقِتال؛ اختَطَفَ ذلِكَ الأَسَدُ الكثيرَ مِنهم مِنَ الكمينِ، حتَّى صاروا جُمْلَةً في أَلَمٍ لذلِكَ؛ احتالوا وجاؤوا جميعاً إلى الأَسَد، أنَّنا جَعَلنا لَكَ وَظيفَةً شِبَعَكَ كُلَّ يوم؛ فمِنْ بَعْدِ هذا لا تَسْعَ في طَلَبِ الصَّيْد ، كي لا تُنَغِّصَ علينا هذا المَرعى؛

## جوابُ الأسَد للوحوش وقَولُهُ بَفائدَةِ الجهد

قالَ أجَلْ لو رأيتُ الوَفاءَ لا المَكْر، وكَمْ مَكْراً رأيتُ مِنْ زَيْدٍ وبَكْر؛ أنا الهالِكُ مِنْ مَكْرِ وفِعْلِ الخَلْقِ، أنا الملدوغُ والمَلسوعُ مِنْ حَيَّةٍ وعَقْرَبٍ؛

إنسانُ النَّفسِ مِنْ داخِلي في الكمين، أسوأُ مَكْراً وحِقْداً مِنَ الخَلقِ أجمعين؛ أُذُني سَمِعَتْ *لا يُلْدَغُ المؤمِنُ* ، تَخَيَّرْتُ قولَ النَّبِيّ بالرُّوحِ والقَلْب؛

## تَرجيح الوحوش التَّوكُّلَ على الجهد والاكتِساب

قالَ الجميعُ يا حكيماً ذا خَبَرْ، *الحَذَرَ دَعْ ليسَ يُغني عَنْ قَدَر*؛ في الحَذَرِ إثارَةٌ للفِتْنَةِ والشَّرّ، رُحْ بِوَجْهِ التَّوَكُّلِ فالتَّوكُّلُ أفضَلُ؛ لا تُخاصِمِ القضاءِ أي هائجاً وحادَّاً، لكي لا يصيرَ القضاءُ خَصْمَكَ أيضاً؛ يجِبُ الكونُ مَيّتاً أمامَ حُكْمِ الحقّ، كي لا يجيءَ البلاءُ مِنْ ربِّ الفَلَق؛

## تَرجيحُ الأَسَد الجهْدَ والإكتِساب على التَّوكُّل والتَّسليم

قالَ نَعَمْ إذا كانَ التَّوكُّلُ مُرشِداً، هذا السَّبَبُ أيضاً سُنَّةُ الرَّسول؛ قالَ الرَّسولُ بِعالي الصَّوتِ، مَعَ التَّوكُّلِ اِعقِلْ رُكبَةَ البَعير؛ رَمْزَ *الكاسِبُ حبيبُ اللهِ* فاسْمَعْ ، لا يَكُنِ التَّوكُّلُ سَبَباً لكَ لتكونَ عاجِزاً؛

## ترجيحُ الوحوش التَّوكُّلَ على الجهد

قالَ لهُ القَومُ الكَسْبُ مِنْ ضَعْفِ الخَلْق، لُقْمَةَ التَّزويرِ اعرِفْ على قَدْرِ الحَلْق؛ ليسَ الكسْبُ مِنَ التَّوكُّل بِأَفْضَلَ، وأيُّ شيءٍ يكونُ محبوباً أكثَرَ مِنَ التَّسليم؛ كمْ مِنْ هارِبٍ مِنَ البلاءِ نحوَ البلاء، كم مِنْ فارٍّ مِنَ الحَيَّةِ نحوَ الأفعى؛ احتالَ الاِنسانُ فكانَتْ حيلَتُهُ شَرَكَهُ، والَّذي ظَنَّهُ حبيبَهُ كانَ سافِكَ دَمِه؛ أغْلَقَ البابَ والعَدُوُّ كانَ في البيت، حيلَةُ فِرْعَونَ كانَتْ مِنْ هذِهِ الخُرافَة؛ مئاتِ آلافِ الأطفالِ قَتَلَ ذلِكَ الحاقِدُ، وذاكَ الَّذي كانَ يطلُبُ كانَ في بيتِه؛ وحيثُ أنَّ عينَنا عِلَّاتُها كثيرَةٌ، اِذْهَبْ وأفْنِ النَّظَرَ مِنْكَ في نَظَرِ الحبيب؛

فَعَينُهُ عَنْ عَينِنا نِعْمَ العِوَض  سوفَ ترى بِعَينِهِ كُلَّ غَرَض

الطِّفْلُ قَبلَ أنْ يصيرَ قابِضاً وساعِياً، لا مَرْكَبَ لهُ غيرُ عُنُقِ أبيه؛ وحينَ صارَ فُضولِيَّاً وأظْهَرَ اليَدَ والقَدَمَ، وَقَعَ في العناءِ وفي العمى والشّقاء؛ أرواحُ الخَلْقِ مِنْ قَبْلِ الأيدي والأقدامِ، كانَتْ تُحلِّقُ مِنَ الوَفاءِ في الصَّفاء؛ حينَ صارَتْ مُقيَّدَةً بأمْرِ *اهبِطوا*، صارَتْ حبيسَةَ الغَضَبِ والحِرْصِ والفَرَح؛ نحنُ عِيالُ الحَضْرَةِ كالرُّضَّعِ، قالَ *الخَلْقُ عِيالٌ للإله*؛ ذاكَ الَّذي وَهَبَ المَطَرَ مِنَ السَّماء، يستطيعُ أيضاً مِنْ رَحْمَتِهِ أنْ يهَبَ الخُبْزَ؛

## ترجيحُ الأسَدِ الجُهْدَ على التَّوكُّلِ مُجَدَّداً

قالَ الأسَدُ نَعَمْ ولكِنَّ رَبَّ العِباد، وَضَعَ سُلَّماً أمامَ أقدامِنا؛ دَرَجَةً دَرَجَةً يجِبُ الصُّعودُ إلى السَّطْح، الكَوْنُ جَبْرِيَّاً هُنا طَمَعٌ خام؛ لَكَ قَدَمٌ فكيفَ تَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ أعرَجاً، لكَ يدٌ فكيفَ لا تُظْهِرُ قَبْضَتَك؛ السَّيِّدُ حينَ يُعطي العَبْدَ الفأسَ بيدِه، يكونُ معلوماً المُرادُ مِنْهُ بلا لِسان؛ اليَدُ كما الفأسُ إشاراتُهُ، آخِرُ التَّفكيرِ عِباراتُه؛ إذا وَضَعَ إشاراتِهِ على الرُّوح، وفاءً لِتِلْكَ الإشارَةِ ادْفَعِ الرُّوح؛ فتُعْطِيَكَ إشاراتُهُ الأسرار، وتَرفُعُ عنكَ الحِمْلَ وتُعطيكَ فلاحَ العَمَل؛ فَتَجْعَلَكَ حامِلاً مَحْمولاً، وتَجْعَلَكَ قابِلاً مَقبولاً؛ قابِلَ أمْرِهِ وقائلاً تَصير، طالِبَ وَصْلِهِ بَعْدَ ذاكَ وواصِلاً تَصير؛ السَّعْيُ شُكْرَ نِعْمَتِهِ قُدْرَةٌ، جَبْرُكَ إنكارٌ لِتِلْكَ النِّعْمَة؛ شُكْرُ القُدْرَةِ يزيدُ في قُدْرَتِك، الجَبْرُ يُخرِجُ النِّعْمَةَ مِنْ يدِك؛ جَبْرُكَ نَومٌ في الطَّريقِ فلا تَنَمْ، قَبْلَ أنْ ترى الأبوابَ والأعتابَ لا تَنَمْ؛ ها..لا تَنَمْ أي جَبْرِيَّاً بلا اعتِبار، إلَّا تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ حامِلَةِ الثِّمار؛

كي تهُزَّ الرّيحُ كُلَّ لحظَةِ أغصانَها، وتُساقِطَ عَليكَ في نومِكَ الفاكِهَةَ والزَّاد؛ الجَبْرُ والنَّومُ قاطِعانِ للطَّريق، طائرٌ لا يعْرِفُ الوَقْتَ متى يجِدُ الأمان؛ وإذا ما تَكَبَّرْتَ على إشاراتِهِ، تظُنُّ نَفْسَكَ رَجُلاً وأنتَ لو نظرْتَ امرأة؛ تَفقدُ هذا القَدْرَ مِنَ العَقْلِ الَّذي تملكُ، الرَّأسُ الَّذي طارَ العَقْلُ مِنْهُ يصيرُ ذَنَباً؛ ذاكَ لأنَّ الجُحودَ شؤمٌ وعار، ويَحْمِلُ الجاحِدَ إلى قَعْرِ النَّار؛ إنْ كُنْتَ مُتوكِّلاً فكُنْ عامِلاً ، كُنْ ساعِياً ثُمَّ اعتَمِدْ على الجَبَّار؛

## تَرجيحُ الوحوش التَّوكُّلَ على الجُهْدِ مُجَدَّداً

رفَعوا الأصواتَ جُمْلَةً بالقَوْلِ أنْ، أولئكَ الحريصونَ الَّذينَ زَرَعوا الأسباب؛ مِئاتُ آلافِ آلافِ الرِّجالِ والنِّساء، لِماذا ظَلُّوا مَحرومينَ مِنَ الزَّمَنِ إذَنْ؛ مِئاتُ آلافِ القُرونِ مِنْ بِدايَةِ العالَم، كأنَّها الثَّعابينُ فاغِرَةً مئاتِ الأفواه؛ هذِهِ المجموعَةُ العالِمَةُ مَكَرَتْ، حتَّى اقتلعَتِ الجَبَلَ مِنَ أساسِهِ مِنْ ذلِكَ المَكْر؛

مَكرُها قدْ قالَ عَنْهُ ذو الجلال  لِتَزولَ مِنْهُ أقلالُ الجِبالْ
غَيْرَ ما خُطَّ لها وَقْتَ الأزَلْ  لَمْ تَنَلْ مِنْ صَيْدِها أو مِنْ عَمَلْ

سقطوا جُمْلَةً مِنَ التَّدبيرِ والفِعْلِ، وبَقِيَ فِعْلُ وأحكامُ الفَعَّال؛ فلا تَعْتَبِرِ الكَسْبَ أي ذا الاِسْمِ غَيْرَ اِسْمٍ، ولا تَظُنَّ الجُهْدَ أي عَيَّارُ غَيرَ وَهْمٍ؛

## نَظَرُ عِزرائيلَ إلى رَجُلٍ وهَرَبُ ذلِكَ الرَّجُلِ إلى قَصْرِ سُليمان وتقريرُ ترجيحِ التَّوكُّلِ على الجَهْد وقِلَّةُ فائدَةِ الجهْد

رَجُلٌ مُسِنٌّ دَخَلَ وَقْتَ الضُّحى، إلى قَصْرِ عَدْلِ سُليمانَ راكِضاً؛ وَجْهُهُ مِنَ الغَمِّ شاحِبٌ وشفتاهُ مُزرَقَّتان، قالَ لهُ سليمانُ ما هُناكَ يا سيِّد؛ قالَ لَقَدْ نَظَرَ إليَّ عزرائيلُ هكذا، نَظْرَةً مِلؤها الغَضَبُ والعِداء؛

قالَ فاطْلُبِ ما تُريدُ الآنَ، قالَ فلتأمُرِ الرّيحَ أي مَلْجأَ الرُّوح؛ تَحْمِلَني مِنْ هُنا إلى بلادِ الهِنْد، رُبَّما إذا وَصَلْتُ ذلِك الطَّرَفَ أنجو بالرُّوح؛ أليسَ مِنَ الفَقْرِ هَرَبَ الخَلْقُ، فصاروا مِنْ ذلِكَ لُقْمَةً للحِرْصِ والأمَل؛ خَوفُ الفَقْرِ مِثالُ ذلِكَ الرُّعْب، الحِرْصُ والسَّعْيُ طَلَبُ بلادِ الهِنْد؛ فأمَرَ الرّيحَ أنْ تَحْمِلَهُ سريعاً، إلى جِهَةِ قَعْرِ الهِنْدِ مِنْ فوقِ الماء؛ بَعْدَ يومٍ وَقْتَ الدّيوانِ واللّقاء، قالَ سُليمانُ لِعِزرائيل؛ لِمَ نَظَرْتَ إلى ذلِكَ المُسْلِمِ نَظْرَةَ غَضَبٍ، حتَّى صارَ شريداً عَنْ أهْلِه؛ قالَ أنا لمْ أنظُرْ إليهِ مِنْ غَضَبٍ، بل تَعَجَّبْتُ إذْ رأيتُهُ في الطَّريق؛ فالحَقُّ كانَ أمَرَني بَقَبْضِ روحِهِ، في بِلادِ الهِنْدِ في هذا اليوم؛ مِنْ عَجَبٍ قُلْتُ لو كانَ لهُ مِئةُ جَناحٍ، كانَ بعيداً وصولُهُ إلى الهِنْدِ في الوَقْت؛ خُذْ كُلَّ شُغْلِ العالَمِ على هذا النَّحْوِ، اعملِ القياسَ وافتَحِ العَيْنَ وانظُر؛ فمِمَّ نَهْرَبُ، مِنَ النَّفْسِ، أيُّ مَحال ، ومِمَّنْ نَفِرُّ، مِنَ الحَقّ، أيُّ وَبال؛

## تَرجيحُ الأسَدِ الجُهْدَ على التَّوَكُّلِ مُجَدَّداً، وتِبيانُهُ فوائدَ الجُهْد

نَعَمْ قالَ الأسَدُ، لكِنْ أيضاً، انظروا جُهْدَ الأنبياءِ والمؤمنين؛ فالحَقُّ تعالى جَعَلَ جُهْدَهُمْ صواباً، وكُلَّ ما رأوهُ مِنْ جفاءٍ وحرٍّ وبَرْد؛ حِيَلُهُمْ جُمْلَةً حالٌ لطيف، كُلُّ شَيءٍ مِنَ الظَّريفِ ظريف؛ شِباكُهُم أمسكَتْ طائرَ الفَلَك، نَقْصُهُمْ استحالَ كُلُّهُ زِيادَةً؛ فجاهِدْ ما استَطَعْتَ أيُّها الوجيهُ، في طريقِ الأنبياءِ والأولياء؛ ليسَ الجِهادُ صِراعاً مَعَ القَدَر، هذا ما رَسَمَ علينا أيضاً القَدَر؛ أكونُ كافِراً لو قُلْتُ خَسِرَ شَخْصٌ، في طريقِ الإيمانِ والطَّاعَةِ نَفَساً واحِداً؛ إذا لمْ يكُنْ بِرأسِكَ أذىً فلا تَرْبِطْها، جاهِدْ يوماً أو يومَينِ واضحَكْ الباقِي؛

إنَّ طالِبَ الدُّنيا طَالِبٌ سوءَ المَحال، وإنَّ طالِبَ العُقْبى طَالِبٌ حُسْنَ الحالْ؛
المَكْرُ في كَسْبِ الدُّنيا بارِدٌ، والمَكْرُ في تَرْكِ الدُّنيا وارِدٌ؛
ذلِكَ المَكْرُ كَحَفْرِ حُفْرَةٍ في السِّجْن، سادُّ الحُفْرَةِ مَكْرُهُ بارِدٌ؛
هذهِ الدُّنيا سِجْنٌ ونحْنُ المساجين، احْفِرِ السِّجْنَ واجْعَلْ نَفْسَكَ طليقاً؛
فإنَّ الدُّنيا هِيَ الغَفْلَةُ عَنِ اللهِ، ليسَتِ الدُّنيا القِماشَ والذَّهَبَ والميزانَ والنِّساء؛
المالُ الَّذي هُوَ مِنْ أجْلِ الدِّينِ نِعْمَ الحَمول، *نِعْمَ المالُ الصَّالِحُ* دعاهُ الرَّسول؛
الماءُ في السَّفينَةِ هلاكُ السَّفينَة، الماءُ تَحْتَ السَّفينَةِ سَنَدٌ لها؛
لمَّا طَرَدَ المالَ والمُلْكَ مِنَ القَلْب، سُليمانُ لمْ يَرَ نَفْسَهُ غَيْرَ مِسكين؛
الجَرَّةُ المُغلَقَةُ في الماءِ الكثير، مِنْ قلبِها المملوءِ ريحاً، طَفَتْ على الماء؛
مَنْ مَلَكَ ريحَ المَسْكَنَةِ باطِناً، كانَ على قُلَلَ الماءِ ساكِناً؛
ورغْمَ أنَّ هذا العَالَمَ جُمْلَةً مُلْكُهُ، المُلْكُ في عَيْنِ قَلْبِهِ لا شيء؛
أغلِقْ فَمَ القَلْبِ واختِمْهُ، املأهُ مِنْ ريحِ الكِبرِ مِنْ لَدُنْهُ؛
الجُهْدُ حَقٌّ والدَّواءُ حَقٌّ والدَّاء ، المُنْكِرُ في نَفْيِ الجُهْدِ جُهْدُهُ عناء؛

## تَقريرُ ترجيحِ الجُهْدِ على التَّوكُّل

كثيرَ بُرهانٍ مِنْ هذا النِّمْطِ ساقَ الأسَدُ، حتَّى عَيَّ عنِ الجوابِ أولئكَ الجَبريُّونَ؛
الثَّعْلَبُ والغَزالُ والأرْنَبُ وابنُ آوى، تَخَلَّوا عَنِ الجَبْرِ والقيلِ والقال؛
عَقَدوا العُهودَ مَعَ الأسَدِ المُفتَرِس، أنْ لا يكونَ في هَذِهِ البَيْعَةِ في خُسْرانْ؛
قَسْمُ كُلِّ يومٍ مِنْ أيَّامِهِ يأتيهِ بلا كَبَدٍ، دونما حاجَةٍ بِهِ بَعْدُ لِطَلَبِهِ؛
كُلُّ مَنْ تَقَعُ عَلَيْهِ القُرْعَةُ يوماً بيومٍ، يجري إلى ذلِكَ الأسَدِ مُسرِعاً كالفَهْد؛
حينَ وَصَلَ هذا الكَأْسُ بالدَّورِ إلى الأرْنَبِ، صَرَخَ الأرنَبُ آخِراً إلامَ الجَور؛

## إنكارُ الحيواناتِ على الأرْنَبِ تأخُّرَهُ في الذَّهابِ للأسَد

قالَ لهُ القَومُ كمْ لنا مِنَ الزَّمَنِ، نَجْعَلُ أرواحَنا الفِداءَ في العَهْدِ والوفاء؛ لا تَجْلِبْ لنا سوءَ الإِسْمِ أي عَنودُ، لا تُغْضِبِ الأسَدَ اذْهَبْ سريعاً سريعاً؛

## جوابُ الأرْنَبِ للحيوانات

قالَ يا أصْدِقاءُ امنحوني المُهْلَة، كي أُخْرِجَكُمْ بِمَكْري مِنَ البلاء؛ كي تَجِدَ أرواحُكُمُ الأمانَ بِمَكْري، ويبقى هذا الميراثُ مِنْ بَعْدِكُم لأبنائكُم؛ كُلُّ رسولٍ في الأُمَمِ في العَالَمِ، هكذا كانَ حَتَّى دُعُوا مُخَلِّصين؛ كانَ يرى طريقَ الفَلَكِ الخارِجِ بالعَين، في النَّظَرِ كإنسانِ العَيْنِ بالعَين؛ كانَ قومُهُ يرونَهُ صَغيراً كإنسانِ العَين، لا شَخْصَ عَرَفَ عَظَمَةَ إنسانِ العَين؛

## اعتِراضُ الحيوانات على كلامِ الأرنَب

قالَ لهُ القَومُ أنْ أيْ أرنَبُ املُكْ نَفْسَكَ، اِجْعَلْ قياسَ أرنَبٍ قِياسَ نَفْسِك؛ ما هذا الإِدِّعاءُ مِنْكَ ومَنْ هُمْ أفضَلُ مِنْكَ، ما فَكّروا بِهِ أو جالَ في خاطِرِهِم؛ مُعْجَبٌ أنتَ أمْ قضاؤنا مِنْ ورائكَ، ومتى كانَ هذا لَحْظَةً لائقاً بمَنْ هُوَ مِثْلك؛

## جوابُ الأرْنَبِ للحيوانات

قالَ أي أصدِقاءُ الحَقُّ أَلْهَمَني إلهاماً، جَعَلَني وأنا الضَّعيفُ قويَّ الرَّأي؛ ذاكَ الَّذي عَلَّمَهُ الحَقُّ للنَّحْلِ، ليسَ للأسَدِ ولا لِحِمارِ الوَحْشِ أنْ يعْلَمَهُ؛ بَنَتِ البيوتَ مليئةً بحَلوىً طَرِيَّةٍ، الحَقُّ فَتَحَ لها إلى ذلِكَ العِلْمِ الباب؛ وذاكَ الَّذي عَلَّمَهُ الحَقُّ لِدودَةِ القَزِّ، أَلفيلٍ عِلْمٌ بِذلِكَ اللَّونِ مِنَ الحِيَل؛ آدَمُ التُّرابِيُّ تَعَلَّمَ مِنَ الحَقِّ عِلْماً، أضاءَ عِلْمُهُ إلى السَّماءِ السَّابِعَة؛

كَسَرَ اِسْمَ وناموسَ الملائكَةِ، الشَّخْصُ الَّذي هُوَ في الحَقِّ في شَكٍّ أعمى؛ الزَّاهِدُ كم آلافاً مِنَ السِّنين، يضَعُ الكِمامَةَ على الرَّأسِ، ذلِكَ العِجْل؛ وَضَعَها كي لا يَشْرَبَ لَبَنَ عِلْمِ الدِّين، كي لا يدورَ حولَ ذلِكَ القَصْرِ المَشِيْد؛ علومُ أَهْلِ الحِسِّ صارَتْ كِماماً، تَمْنَعُ شُرْبَ لَبَنِ ذلِكَ العِلْمِ العالي؛ في قَطْرَةِ القَلْبِ وَقَعَتْ جَوْهَرَةٌ فريدَةٌ، لمْ يُعْطِها اللهُ للبِحارِ والأفلاك؛ حتَّامَ الصُّورَةُ آخِراً أي عابِدَ الصُّورَة، روحُكَ بلا مَعنى أَلَمْ تَنْجُ مِنْ صُورَة؛ لو كانَ الآدَمِيُّ بالصُّورَةِ يصيرُ إنساناً، كانَ أَحْمَدُ وأبو جِهْلٍ سواءً سواءً؛ النَّقْشُ على الجِدارِ مِثْلَ الآدَمِيّ، انظُرْ إلى الصُّورَةِ ما الَّذي ينقُصُها؛ تِلْكَ الصُّورَةُ اللَّامِعَةُ تنقُصُها الرُّوحُ، فاذْهَبْ وابْحَثْ عَنْ ذلِكَ الجَوهَرِ النَّادِر؛ صارَتْ رؤوسُ أُسودِ العالَمِ جُمْلَةً خاضِعَةً، عِنْدَ مُصافَحَةِ كَلْبِ الأصحاب؛ أيُّ نَقْصٍ ينالُهُ مِنْ ذلِكَ النَّقْشِ النَّفور، ما دامَتْ روحُهُ غارِقَةً في بَحْرِ النُّور؛ وَصْفُ الصُّورَةِ ليسَ في الأقلام، في الكُتُبِ العالِمُ والعادِلُ؛ العالِمُ والعادِلُ كلاهُما مُجَرَّدُ معنىً، ولا تَجِدُهُما في المكانِ والأمامِ والخَلْف؛ يَقَعانِ على البَدَنِ مِنْ جِهَةِ اللَّامكان ، شَمْسُ الرُّوحِ لا يَسَعُها الفَلَك؛

## ذِكْرُ عِلْمِ الأرنَبِ وبيانُ فضيلَةِ ومنافِعِ المَعْرِفَة

هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لهُ فانتَبِهْ، واجْعَلِ الأُذُنَ جِهَةَ قِصَّةِ الأرْنَب؛ فبِعْ أُذُنَ الحِمارِ واشتَرِ أُذُناً أُخرى، فإنَّ هذا الحَديثَ لا تَجِدُهُ أُذُنُ الحِمار؛ وانظُرْ إلى أرْنَبٍ بألاعيبِ ثَعْلَبٍ، انظُرْ إلى مَكْرِ الأرْنَبِ وَصَرْعِهِ الأسَد؛ خاتَمُ مُلْكِ سُليمانَ هُوَ عِلْمٌ، جُمْلَةُ العالَمِ صُورَةٌ وروحُهُ العِلْم؛ مِنْ هذا الفَضْلِ خَضَعَتْ للآدَميّ، خَلائقُ البِحارِ وخَلائقُ الجِبالِ والصَّحاري؛ مِنْهُ النَّمرُ والأسَدُ كالفأرِ خائفان، ومِنْهُ التِّمساحُ والبَحْرُ مغمومانِ مذعوران؛

مِنْهُ الجِنُّ والشَّياطينُ سكنوا السَّواحِل، كُلُّ واحِدٍ اتَّخَذَ مَلْجَأً في مكان؛ للآدَمِيّ أعداءٌ خفيُّونَ كثيرون، الآدَمِيُّ ذو الحَذَرِ شَخْصٌ عاقِلٌ؛ الخَلْقُ الخَفِيُّ حَسَنُهُم وقبيحُهُم، يصيبونَ القَلْبَ كُلَّ لَحْظَةٍ بالمصائب؛ فإذا ما تَوَجَّهْتَ للغُسْلِ إلى ضِفَّةِ جَدْوَلٍ، وسبَّبَتْ لَكَ الأذى شوكَةٌ في الماء؛ الشَّوكَةُ المُختَفِيَةُ في الماءِ وإنْ كانَتْ تافِهَةً، حينَ تنغَرِزُ بِكَ تَعْلَمُ بوجودِها؛ الشَّوكُ شَوكُ الإيحاءِ والوسوَسةِ، مِنْ آلافِ الأشخاصِ لا مِنْ شَخْصٍ واحِدٍ؛ فابقَ إلى أنْ تتبَدَّلَ أحاسيسُكَ، كي تراها والمُشْكِلُ يُحَلُّ؛ لِتَجْعَلَ ما حَدَثَ مِنْ أحاديثِها مردوداً ، وتَجْعَلَ كيانَكَ مسروراً؛

## استِفسارُ الحيواناتِ مِنَ الأرْنَبِ عَنْ سِرِّ تَفكيرِهِ مُجَدَّداً

بعدَ ذلِكَ قالوا أنْ أيُّها الأرنَبُ السَّريعُ، أَلْقِ علينا ذاكَ الَّذي في إدراكِك؛ أيْ مَنِ اشتَبَكْتَ مَعَ الأسَدِ، أعِدْ قَولَ رأيِكَ الَّذي فَكَّرْتَ بِه؛ المَشْوَرَةُ تهَبُ الإدراكَ والوعيَ، العُقولُ تَهَبُ العَونَ لِلْعُقول؛ شاوِرْ أخا رأيٍ فذاكَ مِنَ السُّنَن قالَ النَّبِيُّ *المُستشارُ مؤتَمَن*؛

## منع الأرنب السِّرَّ عَنْهُم

قالَ لا ينبغي البَوْحُ بِكُلِّ سِرٍّ، الأمْرُ يُفلِحُ حيناً وحيناً يخيبُ؛ مِنَ الصَّفاءِ لو جَعَلْتَ النَّفَسَ إلى مِرآةٍ، سريعاً تَصيرُ كَدِرَةً مِنَّا المِرآة؛ لا تُحَرِّكْ الشَّفَةَ في بيانِ ثلاثٍ، ذهابِكَ وذَهَبِكَ ومذْهَبِك؛ هذي الثَّلاثُ لها الكثيرُ مِنَ خَصومٍ وأعداءٍ، واقِفينَ في الكمينِ لو علِموا بها؛ لو واحِداً واثْنَينِ أخْبَرْتَ، الوَداعْ ، كُلُّ سِرٍّ جاوَزَ الِاثْنَيْنِ شاعْ؛ لو رَبَطْتَ طائرَينِ أو ثلاثَةً معاً، تبقى على الأرضِ محبوسَةً مِنَ الألَم؛

تشاوروا والرَّأسُ مُغَطًّىً جَيّداً، كِنايَةٌ مَشوبَةٌ بما يوقِعُ الغَيرَ بالغَلَط؛ كانَ النَّبيُّ يقومُ بالمَشْوَرَةِ سِرَّاً، وكانَ حديثُهُ لَهُمْ جواباً بلا خَبَر؛ كانَ يُعطي الرَّأي في الحديثِ مُغَلَّفاً بالمِثال، فلا يعرِفُ الخَصْمُ رأساً مِنْ قَدَمٍ؛ فينالُ السَّائلُ جوابَ نَفْسِهِ مِنْهُ، ولم يَنَلْ غيرَ شُمَّةٍ مِنْ سؤاله؛

## قِصَّةُ مَكْرِ الأرْنَب

بَعْدَ أنْ تأخَرَ ساعَةً في الحُضور، حَضَرَ أمامَ الأسَدِ الضَّارِبِ بالمَخَالِب؛ وبِسَبَبِ ذلِكَ التَّأخُّرِ وَقَفَ بعيداً، كانَ الأسَدُ ينكُتُ التُّرابَ ويُطْلِقُ الزَّئير؛ قالَ أنا قُلْتُ أنَّ عَهْدَ أولئكَ الأخِسَّاء الأخوامِ، خامٌ وواهٍ وغيرُ ناضِجٍ؛ لقَدْ أوقَعَتني دَمْدَمَتُهُم عَنِ الحِمار، كَمْ وكَمْ عَملَ ليَ الخِداعَ هذا الدَّهْرُ؛ عَاجزٌ شديدُ العَجْزِ أميرٌ أحمَقٌ، لا يرَى مِنْ أمامِهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ مِنْ حُمْقِه؛ الطَّريقُ مُمَهَّدٌ وتَحْتَهُ الشِّباك، قُحطُ المعنى موجودٌ بينَ الأسماء؛ الألفاظُ والأسماءُ مِثلَ الشِّباك، اللَّفظُ العَذْبُ حَجَرُ ماءِ عُمْرنا؛ ذلِكَ الحَجَرُ الَّذي مِنْهُ يفورُ الماءُ، قليلٌ جَدَّاً فامْضِ وابْحَثْ عَنْه؛ فهُوَ مَنْبَعٌ للحِكْمَةِ فاطْلُبِ الحِكْمَةَ، فطالِبُها فارِغٌ مِنَ التَّحصيلِ والسَّبَب؛ اللَّوحُ الحافِظُ يصيرُ لوحاً محفوظاً، عَقْلُهُ يصيرُ بالرُّوحِ محظوظاً؛ كانَ لهُ العَقْلُ مِثْلَ المُعَلِّمِ في الإبتداء، بعْدَ هذا صارَ العَقْلُ تِلْميذاً لَهُ؛ العَقْلُ مِثْلَما قالَ جِبريلُ لأحْمَدَ، لو خَطَوتُ خُطْوَةً واحِدَةً لاحتَرَقْتُ؛ فأعْفِني مِنْ هذا ثُمَّ تَقَدَّمْ، هذا كانَ حَدِّي أي سُلطانَ الرُّوح؛ كُلُّ مَنْ بقِيَ مِنَ العَجْزِ بلا شُكْرٍ وَصَبْر، مُعَرَّفٌ بِأنَّهُ يُمسِكُ بِقَدَمِ الجَبْر؛ كُلُّ مَنْ جاءَ بالجَبْرِ أمرَضَ نَفْسَهُ، إلى أنْ يُنزِلَهُ مَرَضُهُ في القَبْر؛ قالَ النَّبِيُّ مَنْ تَمارَضَ يمرَض، حتَّى يموتَ كالسِّراج؛

الجَبْرُ بما كانَ رَبْطَ المكسور، أو وَصْلَ عِرْقٍ مبتور؛
وأنتَ لمْ تكسِرْ الرِّجْلَ بِهذا الطَّريق، فعلى مَنْ تَضْحَكُ بِرَبِطْكَ القَدَم؛
أمَّا ذلِكَ الَّذي كَسَرَ الرِّجْلَ بالسَّعْي، فقد وَصَلَتْهُ البُراقُ فامتطاها؛
حامِلُ الدِّينِ يجِبُ أنْ يكونَ عامِلاً بالدِّين، قابِلُ الأمْرِ يصيرُ مقبولاً؛
أوَّلاً قَبِلَ أمْرَ المَلِكِ، بَعْدَها صارَ أمْرُهُ سارياً على الجيش؛
أوَّلاً كانَ موضِعَ تأثيرِ النَّجْم، بعْدها صارَ أميراً على النَّجْم؛
إذا كانَ حصَلَ لديكَ الإشكالُ بالنَّظَر، فقد كانَ عِنْدَكَ الشَّكُّ في *انشَقَّ القَمَر*؛
فجَدِّدِ الإيمانَ وما هُوَ بِقَوْلِ لِسان، أيْ مَنْ جَدَّدْتَ في الخَفاءِ الهوى؛
بوجودِ الهوى الجديدِ لا إيمانَ جَديدٌ، الهوى ليسَ غَيْرَ قِفْلٍ على ذلِكَ الباب؛
لقَدْ قُمْتَ بالتَّأويلِ لِحَرْفٍ بِكْر، فقُمْ بتأويلِ النَّفْسِ وَدَعِ الذِّكْر؛
تقومُ بِتأويلِ القُرآنِ على الهوى، فانغلَقَ لكَ ومالَ عَنْكَ سنيُّ المَعْنى؛

## زَيْفُ تأويلِ الذُّبابَةِ الرَّكيك

تِلْكَ الذُّبابَةُ على وَرَقَةٍ يابِسَةٍ وبولِ حِمار، رَفَعَتِ الرَّأسَ مِثْلَ رُبَّانِ السَّفينَةِ؛
قالَتْ كم طَلَبْتُ البَحْرَ والسَّفين، وبقيَ ذلِكَ مَنْذُ مُدَّة في فِكْري؛
هذا هُوَ البَحْرُ وهذي السَّفينَةُ وأنا الملَّاح، وأنا أهْلُ الرَّأيِ والفَنّ؛
وأبحَرَتْ في عُرْضِ البَحْرِ في سَفينَةٍ، بَدَتْ لها خارِجَ الحَدِّ في الكِبَر؛
ذلِكَ البَولُ بالنِّسْبَةِ لها بدا بلا حَدٍّ، أينَ عَقْلٌ يرى ذلِكَ على حَقيقَتِه؛
عالَمُها بدا واسِعاً كثيراً لِنَظَرِها، والعَينُ الواسِعَةُ ترى البَحْرَ الواسِعَ صَغيراً؛
صاحِبُ التَّأويلِ الباطِلِ مَثَلُهُ كالذُّبابَةِ، وَهْمُهُ بَوْلُ حِمارٍ وتأويلُهُ خسيسٌ؛
لو أنَّ الذُّبابَةَ تَرَكَتِ التَّأويلَ بالرَّأي، لَجَعَلَ مِنْها البَحْثُ طائراً ميموناً؛
وتِلْكَ لن تكونَ ذُبابَةً لأنَّ بِها عِبْرَةً ، وروحُها تكونُ غيرَ موافِقَةٍ لِصُورَتِها؛

## تَضايُقُ الأسَد مِنْ تأخُّر الأرنَب

نَظِيرُ ذلِكَ الأرْنَبِ الَّذي كادَ الأَسَدَ، متى كانَتْ رُوحُهُ موافِقَةً لِقَدِّه؛ قالَ الأسَدُ مُحتَدَّاً غاضِباً، لَقَدْ أغْمَضَ العَدُوُّ عَيني عَنْ طريقِ أُذُني؛ مَكْرُ الجَبريّينَ قَيَّدَني، سَيفُهُم الخَشَبيُّ أوهى جَسَدي؛ مِنَ الآنَ فصاعِداً لنْ أستَمِعَ لِتِلْكَ الدَّمْدَمَة، فكُلُّ ذلِكَ صُراخُ مَجنونٍ وغيلان؛ فمزِّقْهُمْ أي قَلْبُ لا تتردَّدْ، انزَعْ جُلودَهُم فليسَ لهُمْ غيرُ الجلود؛ الجِلْدُ ليسَ غَيْرَ أحاديثَ مُختَلِفَةِ الألوان، كتِرْسٍ على الماءِ لا سُكونَ له؛ هذا الحديثُ كالجِلْدِ والمعنى كاللُّبّ، هذا الحديثُ كالرَّسْمِ والمعنى كالرُّوح؛ الجِلْدُ يكونُ ساتِراً لِعَيْبِ اللُّبّ، والغَيْبُ غَيْرَةً يستُرُ اللُّبَّ الجَميلَ؛ بما أنَّ القَلَمَ كانَ مِنَ الرِّيحِ والدَّفْتَرَ مِنَ الماء، كُلُّ ما كتبتَ فنيَ سريعاً؛ نَقْشٌ على الماءِ إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنْهُ الوفاء، فسوفَ تَعَضُّ اليَدَينِ مُجَدَّداً نَدَماً؛ الرِّيحُ في النَّاسِ هِيَ الهوى والأَمَل، فإنْ تَرَكْتَ الهَوى وَجَدْتَ رِسالَةَ الهُوَ؛ وكمْ هِيَ جميلَةٌ رسائِلُ الفَعَّالِ، إنَّها مُحْكَمَةٌ مِنَ الرَّأسِ إلى القَدَم؛ خُطْبَةُ المُلوكِ تزولُ وذلِكَ المَجْدُ، ليسَ غَيْرَ مَجْدِ الأنبياءِ وخُطَبِهِم؛ ذلِكَ أنَّ جلالَ المُلوكِ مِنْ هواء، وكِتابُ أعمالِ الأنبياءِ مِنْ كِبرياء؛ يُمحى اِسْمُ المُلوكِ عَنِ الدَّراهِمِ، ويُضْرَبُ عليها إلى القيامَةِ اِسْمُ أحْمَد؛ اِسْمُ أحْمَدَ اِسْمُ جُمْلَةِ الأنبياء، إذا جاءَتِ المِئَةُ جاءَتِ التِّسْعونِ ضِمْنَها؛

## في بيان مكر الأرنب أيضاً

تأخَّرَ الأرْنَبُ كثيراً في الحُضور، وكانَ قَد بيَّتَ المَكْرَ بينَهُ وبينَ نَفْسِه؛ وسارَ في الطَّريقِ بَعْدَ طولِ تأخيرٍ، ليُسِرَّ للأسَدِ سِرَّاً أو سِرَّينِ في الأُذُن؛

كمْ هُناكَ مِنْ عوالِمَ في سُوَيداءِ العَقْل، وكمْ هُوَ عَميقٌ بَحْرُ العَقْل؛ صورَتُنا في وَسَطِ بَحْرِ العَذابِ هذا، تجري كما الكأساتُ على سَطْحِ الماء؛ ما لَمْ تَمْتلئْ تَظَلُّ على الماءِ كالطَّسْت، فإذا امتَلأَ الطَّسْتُ غَرِقَ بالماء؛ العَقْلُ خفيٌّ والظَّاهِرُ العالَمُ، صُورَتُنا المَوجُ أو قَطْرَةٌ مِنْه؛ كُلُّ مَنْ اتَّخَذَ مِنَ الصُّورَةِ وسيلَةً، يُلقي بِهِ البَحْرُ مِنْ تِلْكَ الوسيلَةِ بعيداً؛ ما لَمْ يَرَ مُعطي القلبِ السِّرَّ، ما لَمْ يرَ السَّهْمَ المُلقى بعيداً؛ حِصانُهُ جموحٌ بِهِ ومِنَ العِناد، يسوقُ حِصانَهُ في الطَّريقِ الوَعْر؛ وذاكَ الفارِسُ حِصانُهُ جموحٌ، وحِصانُهُ يجري بِهِ كأنَّهُ الرِّيح؛ وذاكَ العنيدُ الرَّأسِ يبحَثُ عَنْهُ في صُراخ، باحِثاً مُتفحِّصاً مِنْ بابٍ إلى باب؛ أنْ سارِقُ حِصاني مَنْ هُوَ وَمَنْ يكون، ما ذاكَ الَّذي تحْتَ فَخِذِكَ أي سيِّد؛ نَعَمْ هذا جوادٌ لكِنْ هذا الجوادُ أين، ابْحَثْ عنِ الجوادِ عِنْدَ نَفْسِكَ أيُّها الفارِس؛ الرُّوحُ مِنَ الظُّهورِ والقُرْبِ مَفقودَةٌ، كالدَّنِّ بَطْنُهُ مملوءٌ بالماءِ وَشَفَتُهُ يابِسَةٌ؛ مَتى ترى الأحْمَرَ والأخْضَرَ والأَصْفَرَ، إنْ لَمْ تَرَ ما قَبْلَ هذِهِ الأنوارِ الثَّلاثَة؛ لكِنْ بِما أنَّ انتِباهَكَ ضاعَ في اللَّون، صارَتْ لكَ الألوانُ حِجاباً عنِ النُّور؛ بما أنَّ تلكَ الألوانُ تُسْتَرُ إذا حَلَّ اللَّيلُ، فرؤيَةُ اللَّونِ بالعَينِ تكونُ مِنَ النُّور؛ لا رؤيَةَ لِلَّونِ دونَ وجودِ النُّورِ في الخارِج، ومِثْلُ ذلِكَ لونُ خيالِ الدَّاخِل؛ هذا في الخارِجِ مِنَ الشَّمْسِ ومِنَ السُّها، وفي الدَّاخِلِ مِنْ انعِكاسِ أنوارِ *عُلى*؛ نورُ نورِ العَينِ نَفْسُ نورِ القَلْب، نورُ العَينِ حاصِلٌ مِنْ نورِ القلوب؛ ثُمَّ نورُ نورِ القَلْبِ مِنْ نورِ الإلهِ، مُطَهَّرٌ ومُنْفَصِلٌ عَنْ نورِ العَقْلِ والحِسّ؛ في اللَّيلِ لا نُورَ فلا ترى الألوانَ، فصارَ واضِحاً لكَ أنَّ اللَّونَ ضِدُّ النُّور؛ فرؤيَةُ النُّورِ أوَّلاً ثُمَّ انظُرْ إلى اللَّون، واعْرِفْ هذا بِضِدِّ النُّورِ فَوراً؛ فقدْ عَرِفْتَ النُّورَ بِضِدِّ النُّور، الضِّدُّ يُظْهِرُ الضِّدَّ في الصُّدور؛

خَلَقَ الحَقُّ قُوَّةَ الألَمِ والغَمَّ، ليَظْهَرَ سُرورُ القَلْبِ بِهذا الضِّدّ؛ الأشياءُ الخَفِيَّةُ تَظْهَرُ بالضِّدِّ، واللهُ ليسَ لهُ ضِدٌّ خَفيٌّ؛ لا ضِدَّ لنورِ الحَقِّ بالوجود، حتَّى يكونَ مُمْكِنَ الإظْهارِ بالضِّدّ؛ لا جَرَمَ أبصارُنا لا تُدْرِكُه، وهُوَ يُدرِكُ انظُرْ مِنْ موسى والجَبَل؛ الصُّورَةُ مِنَ المعنى كالأسَدِ مِنَ الدَّغَل، أو كالصَّوتِ والكلامِ مِنَ الفِكْر؛ الكلامُ والصَّوتُ ظَهَرا مِنَ الفِكْر، وأنتَ لا تَعْرِفُ أينَ هُوَ بَحْرُ الفِكْر؛ لكِنْ إذا رأيْتَ موجَ الكلامِ لطيفاً، عَلِمْتَ أنَّ بَحْرَ ذلِكَ الكلامِ كانَ شريفاً؛ حينَ ارتَفَعَ عالياً مِنَ العِلْمِ مَوجُ الفِكْر، صاغَ صورَةً مِنَ الكلامِ والصَّوت؛ وُلِدَتْ صُورَةٌ مِنَ الكلامِ ثُمَّ ماتَت، عادَ المَوجُ مِنْ نَفْسِهِ ثانِيَةً إلى البَحْر؛ تخرُجُ الصُّورَةُ مِمَّا لا صُورَةَ لهُ خارِجاً، ثُمَّ تعودُ بإنَّا إلَيْهِ راجِعون؛ ففي كُلِّ لَحْظَةٍ لَكَ مَوتٌ ورَجْعَةٌ، المُصطَفى قالَ الدُّنيا ساعَةٌ؛ فِكْرُنا سَهْمٌ مِنَ الهَويَّةِ في الهواء، إلى كم يثْبُتُ في الهواءِ حتَّى يعودَ إلى الله؛ كُلَّ نَفَسٍ تَتَجَدَّدُ الدُّنيا ونَحْنُ، بلا خَبَرٍ عَنِ التَّجَدُّدِ في البقاء؛ العُمْرُ كالجَدْوَلِ كُلُّ واصِلٍ مِنْهُ جَديدٌ، وهُوَ يظْهَرُ مُستَمِرَّاً في الجَسَد؛ مِنَ الحَرَكَةِ المُستَمِرَّةِ يتولَّدُ شَكْلٌ، كما لو حَرَّكْتَ شُعْلَةً بِسُرْعَةٍ باليَد؛ ولو جَعَلْتَ غُصْنَ نارٍ يتحَرَّكُ سريعاً، لظَهَرَتِ النَّارُ للنَّظَرِ طويلَةً كثيراً؛ هذا الطُّولُ مُدَّةً مِنَ السُّرْعَةِ المُصطَنَعَة، وهُوَ يُظْهِرُ سُرْعَةً مُصطَنَعَة؛ طالِبُ هذا السِّرِّ، إنْ كانَ لهُ علامَةٌ، فنِعْمَ حُسام الدِّينِ سامي الرِّسالة؛

## وصولُ الأرْنَب إلى الأسَد وغَضَب الأسَد عليه

الأسَدُ في النَّارِ والغَضَبِ والإضطراب، رأى ذلِكَ الأرْنَبَ مُقبِلاً مِنْ بعيد؛ يركُضُ بلا رَهْبَةٍ وفي جَسارَةٍ، وهُوَ غاضِبٌ مُنْدَفِعٌ حادُّ المِزاجِ مُقطِّبٌ؛

فإنَّ الإقبالَ بانكِسارٍ تُهْمَةٌ، وإنَّ الجُرْأةَ رَفْعٌ لِكُلِّ ريبَةٍ؛
حينَ وَصَلَ واقْتَرَبَ أكثَرَ مِنَ الصَّفِّ، صَرَخَ الأسَدُ، ها أيُّها العاقُّ؛
أنا الَّذي مَزَّقْتُ وفَرَّقْتُ الثِّيران، أنا الَّذي فَرَكْتُ أُذُنَ الفيل؛
أيكونُ أرْنَبٌ مِثْلَكَ هكذا، يُلقي بأمري على التُّراب؛
اترُكْ نَومَ الغَفْلَةِ أَي أرْنَبُ، واسمَعْ زئيرَ الأسَدِ أيُّها الحِمار؛

## اعتِذارُ الأرنَبْ

قالَ الأرْنَبُ الأمانَ فعِنْدِيَ العُذْرُ، إذا أعانَ عَفْوُكَ المَلَكِيُّ؛
قالَ أيُّ عُذْرٍ، أيُّ قُصورٍ، البُلَهاءُ هذا الزَّمانَ يقِفونَ قُدَّامَ الملوك؛
طائرٌ بلا وَقْتٍ، رأسُكَ يجِبُ أنْ يُقْطَع، عُذْرُ الأحْمَقِ يَجِبُ ألَّا يُسْمَع؛
عُذْرُ الأحْمَقِ أشَدُّ سوءاً مِنْ جُرْمِه، عُذْرُ الجاهِلِ سُمُّ كُلِّ عِلْم؛
عُذْرُكَ أيْ أرْنَبُ خالٍ مِنَ العِلْم، أنا لأيِّ أرنَبٍ أُعطي الأُذُن؛
قالَ أيْ مَلِكُ، عُدَّ هذا الوَضيعَ مخلوقاً، أعْطِ السَّمْعَ لِعُذْرِ هذا المَظلوم؛
زكاةَ الجاهِ مِنْ نَفْسِكَ خاصَّةً، لا تُبْعِدِ الضَّالَّ عَنْ طريقِك؛
البَحْرُ الَّذي يُعطي الماءَ لِكُلِّ ساقِيَةٍ، يحْمِلُ كُلَّ خسيسٍ على الرَّأسِ والوَجْه؛
لنْ يقلَّ البَحْرُ مِنْ هذا الكَرَم، مِنَ الكَرَمِ البَحْرُ لا ينقُصُ ولا يزيد؛
قالَ الكَرَمُ عِنْدِي في مَحَلِّه، أنا أجْعَلُ ثَوبَ كُلِّ شَخْصٍ على قَدِّه؛
قالَ استَمِعْ، لو لمْ أكُنْ مَحَلَّاً للُّطْف، كُنْتُ خَضَعْتُ أمامَ ثعابينِ العُنْف؛
أنا وَقْتَ الضُّحى سِرْتُ في الطَّريق، قادِماً إلى المَلِك مَعَ رفيق؛
كانَ مَعي لَكَ أرنَبٌ آخَرٌ، أرسَلَنا القَومُ إليك كِلَينا مَعاً؛
أسَدٌ في الطَّريقِ هاجَمَ هذا العَبْدَ، هجَمَ على الرَّفيقَينِ القادِمَينِ إليكَ مَعاً؛
قُلْتُ لهُ نَحْنُ مِنْ عبيدِ مَلِكِنا مَلِكِ الملوك، أسَدِ الأُسودِ، ونَحْنُ مِنَ الخَدَمِ ببابه؛

قالَ أيُّ مَلِكِ ملوكٍ هذا، استَحي، لا تأتِ بِذِكْرِ كُلِّ خسيسٍ أمامي؛
سوفَ أُمَزِّقُكَ وأُمَزِّقُ مَلِكَكَ أيضاً، إذا غادَرْتَ أنْتَ ورفيقُكَ بابي؛
قُلْتُ دعني إلى مَرَّةٍ أُخرى، لأرى وَجْهَ مَلِكي وأحْمِلَ عَنْكَ الخَبَر؛
قالَ فاجْعَلْ رفيقَكَ عِنْدي رَهْناً، وإلَّا كُنْتَ القُربانَ في شِرْعَتي؛
تَوَسَّلْتُ إليهِ كَثيراً سُدىً، أخَذَ رفيقي وتَرَكَني؛
كانَ رفيقي أضْخَمَ مَرَّتَين مِنّي، وكانَ ألْطَفَ وكانَ أجْمَلَ وكانَ أجْسَم؛
بَعْدَ هذا أُغْلِقَ الطَّريقُ مِنْ ذلِكَ الأسَد، حَبْلُ إيمانِنا صارَ مَقطوعاً؛
فمِنَ الوَظيفَةِ بَعْدَ الآنَ فاقْطَعِ الأمَلَ، قُلْتُ لكَ الحَقَّ والحَقُّ مُرّ؛
إنْ كُنْتَ تُريدُ الوظيفَةَ طَهِّرِ الطَّريق، هيّا تَعالَ واذْفَعْ ذلِكَ الوَقِح؛

## جوابُ الأسَدِ للأرنَب ومَسيرُهُ مَعَه

قالَ بِسْمِ اللهِ، تَعالَ إلى حَيثُ هُوَ، تَقَدَّمْ أمامي إنْ كانَ قولُكَ صحيحاً؛
لأُعطِيَهُ جزاءَهُ وجزاءَ مِئةٍ مِنْ أمثالِه، وإنْ كُنْتَ كاذِباً فالجزاءُ لَكَ أنْتَ؛
وسارَ كالدَّليلِ مِنْ أمامِهِ، آخِذاً إيَّاهُ جِهَةَ مَصيَدَةِ نَفْسِه؛
جِهَةَ بِئرٍ كانَ قَدْ جَعَلَ العلامَةَ عليها، بِئرٍ عَميقَةٍ نَصَبَ بِها الشِّباكَ لروحِه؛
ذَهَبا كلاهُما مَعاً إلى جِوارِ البئر، هاكَ الأرنَبَ وكانَ الماءُ تَحْتَ القَشّ؛
الماءُ يحمِلُ القَشَّ إلى الأرْضِ المُستويَة، الماءُ كيفَ يحمِلُ الجَبَلَ، عَجَباً؛
شَبَكَةُ فِكْرِهِ كانَتْ حِبالَةَ الأسَد، طُرْفَةُ أرْنَبٍ اختَطَفَتْ أسَداً؛
موسويٌّ سَحَبَ فِرْعَونَ إلى نَهْرِ النِّيل، مَعَ جَيشِهِ وَجَمْعِهِ الثَّقيل؛
بَعوضَةٌ بِنِصْفِ جناحٍ، فَتَحَتْ دَرْزَ رأْسِ فِرعَونَ بلا مُحاباة؛
هذِهِ حالُ مِنْ سَمِعَ قَولَ العَدْوّ، انظُرْ جزاءَ مِنْ كانَ رفيقَهُ الحسود؛
حالُ فِرْعَونَ الَّذي استَمَعَ إلى هامان، حالُ نَمْرودَ الَّذي استَمَعَ إلى الشَّيطان؛

العَدُوُّ وإنْ تَحَدَّثَ إليكَ كصديقٍ، هُوَ الفَخُّ ولَوْ حَدَّثَكَ عَنِ الحَبّ؛
إذا أعطاكَ القَنْدَ فاعْلَمْ أنَّهُ السُّمّ، وإنْ عَمِلَ لَكَ اللُّطْفَ فاعْلَمْ أنَّهُ القَهْر؛
إذا جاءَ القَضاءُ لا ترى سِوى القِشْرِ، لا تعودُ تَعْرِفُ العَدوَّ مِنَ الصَّديق؛
فإنْ كانَتْ هذِهِ هِيَ الحالُ فابدأْ بالإبتِهال، قُمْ بالبُكاءِ والتَّسبيحِ والصَّوم؛
وقُلْ في بُكاءٍ أي عَلَّامَ الغُيوب، لا تَرْضَخْنا بِصَخْرِ مَكْرِ السُّوء؛
إنْ عَمِلْنا عَمَلَ الكَلْبِ أي خالِقَ الأسَد، لا تُسَلِّطْ علينا الأسَدَ مِنْ هذا الكمين؛
لا تُعْطِ الماءَ العَذْبَ صورَةَ النَّار، ولا تَجْعَلْ في النَّارِ صورَةَ الماء؛
مِنْ شَرابِ القَهْرِ إذْ تُعطي السُّكْرَ، تُعطي المَعْدوماتِ صورَةَ الوجود؛
إذا رَفَعَ السُّكْرُ غِطاءَ العَينِ عَنِ العَين، يظْهَرُ الحَجَرُ جَوْهَراً والصُّوفُ يَشْماً؛
وإذا ما بَدَّلَ السُّكْرُ الحواسَّ تبديلاً، صارَ خَشَبُ الصَّحْراءِ في النَّظَرِ صَنْدلاً؛

## قِصَّةُ الهُدْهُد وَسُلَيمان وبيان أنَّهُ حينَ يجيءُ القَضاءُ تعمى العُيونُ المُبْصِرَة

حينَ ضُرِبَ الفِسطاطُ لِسُليمانَ، جاءَتِ الطُّيورُ جُمْلَةً لِخِدْمَتِه؛
وجَدوا رفيقَ اللِّسانِ ومَحْرَمَ النَّفْسِ، واحِداً واحِداً أتوا مُسرِعينَ إليهِ بالرُّوح؛
كُلُّ الطُّيورِ تَرَكَتِ الكلامَ غيرَ الفَصيحِ، صارَتْ مَعَ سُليمانَ *أفصَحَ مِنْ أخيك*؛
إنَّ اللِّسانَ قرابَةٌ وَصِلَةُ وَصْلٍ، والمَرْءُ مَعَ غَيرِ أهْلِ لِسانِهِ كالمُقيَّد؛
كم مِنْ هِنديٍّ وتُركيٍّ لهُما نَفْسُ اللِّسان، وكم مِنْ تُركِيَّينِ كَغَريبَين؛
إذَنْ مَحْرَمُ اللِّسانِ شيءٌ آخَرٌ، شريكُ القَلْبِ خَيْرٌ مِنْ شَريكِ اللِّسان؛
غيرَ النُّطْقِ وغيرَ الإيماءِ والكُتُبِ، مئاتُ ألوفِ التَّراجِمِ نَهَضَتْ مِنَ القَلْب؛
الطُّيورُ جُمْلَةً، كُلٌّ جاءَ بِأسرارِ نَفْسِهِ، مِنَ الفَضْلِ ومِنَ العِلْمِ ومِنَ العَمَل؛
يُظْهِرُها لِسُليمانَ واحِداً واحِداً، عارِضاً نَفْسَهُ مُثنياً عليها؛

ما كانَ مِنْ تكبُّرٍ ولا مِنْ أنانِيَّةٍ، كانَ مِنْ أجْلِ أنْ يُعطى لَهُ الطَّريقُ إليه؛ حينَ تَجِبُ لِواحِدٍ حَضْرَةُ سَيِّدِه، يقومُ بِعَرْضِ ديباجَةٍ عنْ فَضْلِه؛ وإذا كانَ عَيبٌ في بِضاعَتِه، بدا مريضاً وعاجِزاً وأعمى وأخرَساً؛ وَصَلَتْ نَوبَةُ الهُدْهُدِ وحِرفَتِهِ، وبيانِ صَنْعَتِهِ تِلْكَ وفِكْرَتِه؛ قالَ أي مَلِكُ عَنْ فَنٍّ لي هو الأصْغَرُ، سأُعيدُ الكلامَ وقليلُ الكلامِ أفضَلُ؛ قالَ قُلْ وما ذلِكَ الفَنُّ، قالَ أنا ذلِكَ الوَقْتَ الَّذي أكونُ فيهِ في الأوجِ؛ أنظُرُ مِنَ الأوجِ بِعَيْنِ اليقين، فأرى الماءَ في قَعْرِ الأرض؛ أينَ يكونُ، ما عُمْقُهُ، ما لونُهُ، ومِنْ أينَ يفورُ، مِنْ صَخْرٍ أمْ مِنْ تُراب؛ أيْ سُلَيمانُ لأجْلِ عَسْكَرِكَ في الحَرْب، اِجْعَلْ مَعَكَ دائماً بالسَّفَرِ هذا الخبير؛ قالَ سُليمانُ كُنْ معي الرَّفيق ، في الصَّحاري الَّتي ما بِها الماء، أي شفيق؛

## طَعْنُ الغُرابِ في دَعوى الهُدْهُد

الغُرابُ حينَ سَمِعَ جاءَ عَنْ حَسَدٍ، قالَ لِسُلَيمانَ كلامُهُ أعوَجٌ ورديءٌ؛ أمامَ الشَّاهِ مِنَ الأدَبِ لا يحُقُّ المَقالُ، تباهياً بخاصَّةِ النَّفْسِ بالكِذْبِ والمحال؛ لو كانَ لهُ هذا النَّظَرُ على الدَّوام، كيفَ لمْ يَرَ الفَخَّ تَحْتَ حَفْنَةٍ مِنْ تُراب؛ كيفَ وَقَعَ في الفَخِّ مأسوراً، وكيفَ صارَ ضِمْنَ القَفَصِ مُكْرَهاً؛ قالَ سُليمانُ أي هُدْهُدُ ألائقٌ، أنْ يَظْهَرَ مِنْكَ الكَدَرُ مِنْ أوَّلِ قَدَح؛ كيفَ تُظْهِرُ السُّكْرَ وقد شَرِبْتَ لبَنَاً مَخيضاً ، ثُمَّ تأتي تباهى أمامي بالكَذِب؛

## جوابُ الهُدْهُدِ على طَعْنِ الغُراب

قالَ أي شاهُ في شأني أنا العاري الفقير، لا تستَمِعْ إلى قَوْلِ العَدُوِّ لأجْلِ الله؛ إذا كُنْتُ قُمْتُ بِدَعوايَ باطِلاً، دونَكَ الرَّأسَ فاقْطَعْهُ عَنْ عُنُقي؛

الغُرابُ المُنْكِرُ لِحُكْمِ الله، كافِرٌ ولو مَلَكَ أَلْفَ عقلٍ؛
لا كانَ بابُكَ في حاجَةِ الكافِرينَ، أَهْلِ النَّتَنِ والشَّهْوَةِ بَينَ الفَخْذَين؛
أنا كُنْتُ لِأرى الفَخَّ مِنَ الهواء، لو لَمْ يكُنْ غَطَّى عَيْنَ عَقلي القَضاء؛
إذا جاءَ القَضاءُ ذَهَبَ العِلْمُ في النَّوم، ويسوَدُّ القَمَرُ وتنكَسِفُ الشَّمْس؛
ومتى كانَ هذا الصُّنْعُ نادِراً مِنَ القَضاء، اِعلَمْ أنَّ مُنْكِرَ القَضاءِ مِنَ القَضاء؛

## قِصَّةُ آدَمَ عليهِ السّلام وإغلاقُ القَضاءِ نَظْرَهُ
## عَنْ مُراعاةِ صريحِ النَّهْيِ وتَرْكِ التَّأويل

أبو البَشَرِ المُخاطَبُ بِعَلَّمَ الأسماءَ، عِنْدَهُ مئاتُ أُلوفِ العُلومِ في كُلِّ عِرْق؛
اِسْمُ كُلِّ شَيءٍ أيّاً كانَ ذلِكَ الشَّيءُ، أُعطِيَ لهُ إلى نِهايَةِ الحياة؛
كُلُّ لَقَبٍ أُعطيَ لهُ سَوفَ لَنْ يُبَدَّلَ، والَّذي سُمِّيَ عَجولاً لَنْ يصيرَ بَطيئاً؛
كُلَّ مَنْ كانَ آخِراً مؤمِناً رآهُ أوّلاً، وظَهَرَ لهُ كُلُّ مَنْ كانَ آخِراً كافِراً؛
اِسْمَ كُلِّ شَيءٍ مِنْ عالِمٍ فلتَسْمَعْ، رَمْزَ سِرِّ عَلَّمَ الأسماءَ فلتَسْمَعْ؛
اِسْمَ كُلِّ شَيءٍ لنا ظاهِرُهُ، اِسْمَ كُلِّ شَيءٍ للخالِقِ باطِنُهُ؛
اِسْمُ عودِ موسى كانَ عِنْدَهُ عَصاً، عِنْدَ الخالِقِ كانَ اِسمُهُ ثُعْباناً؛
كانَ لِعُمَرَ هُنا اِسْمُ عابِدِ صَنَم، وكانَ اسمُهُ في عَهْدِ *أَلَسْتُ* مؤمِناً؛
وذاكَ الَّذي عِنْدَنا اِسْمُهُ المَنِيُّ، عِنْدَ الحَقِّ هوَ الصُّورَةُ الَّتي للمَنِيّ؛
فقد كانَتْ لِهذا المَنِيّ صُورَةٌ في القِدَمِ، موجودَةٌ عِنْدَ الحَقّ لا تنقُصُ ولا تزيد؛
جاءَ الحاصِلُ حَقيقَةَ اِسْمِنا، الَّتي كانَتْ عِنْدَ الحَضْرَةِ نِهايَتَنا؛
فقد وُضِعَ للمَرءِ اِسمٌ وِفْقَ عاقِبَتِهِ، لا وِفْقَ الاِسْمِ الَّذي أُعْطِيَ لهُ عارِيَةً؛
عَينُ آدَمَ إذْ نَظَرَتْ بالنُّورِ الظَّاهِرِ، ظَهَرَ لها الرُّوحُ وسِرُّ الأسماءِ؛
ولمَّا رأى المَلَكُ مِنْهُ أنوارَ الحقّ، خرَّ ساجِداً وأسْرَعَ للخِدْمَة؛

عَنْ مَدْحِ آدَمَ الَّذي أنا أحْمِلُ اِسْمَهُ، أنا عاجِزٌ ولو قُمْتُ بالعَدِّ إلى القيامة؛
ومَعَ كُلِّ هذا العِلْمِ لمَّا جاءَ القَضاءُ، عَلِمَ نَهْياً واحِداً مِنْ وَجْهِ الخَطَأ؛
أنْ عَجَباً أكانَ النَّهْيُ بِقَصْدِ التَّحريم، أم كانَ فيهِ توهيمٌ وكانَ للتَّأويل؛
حينَ وَجَدَ في قَلْبِهِ التَّرجيحَ للتَّأويل، القَلْبُ في الحَيْرَةِ أسْرَعَ إلى الحِنْطَة؛
وحيثُ أنَّ شوكَةً دَخَلَتْ في قَدَمِ البُستانِيّ، اغتَنَمَ سارِقٌ الفُرْصَةَ وأخَذَ مَتاعَهُ؛
ولمَّا نجا مِنَ الحَيْرَةِ عادَ مُجَدَّداً للطَّريق، فرأى متاعَهُ مسروقاً مِنْ اللِّصّ؛
قال *ربَّنا إنَّا ظَلَمنا* وأطلقَ الآه، يعني جاءتِ الظُّلُماتُ وضاعَ الطَّريق؛
الغَيْمُ في الفَضاءِ إذا غطَّى الشَّمْس، الأسَدُ والثُّعبانُ يصيرانِ كالفأر؛
فإنْ أنا لمْ أرَ الفَخَّ فذا لِمَوْضِعِ حُكْمٍ، ولستُ الوحيدَ الجاهِلَ في طريقِ الحُكْم؛
فهنيئاً لِذلِكَ الَّذي يفعَلُ الخير، ويترُكُ القُوَّةَ ويأخُذُ بالضَّعْف؛
لو غطَّاكَ القضاءُ بالسَوادِ كاللَّيل، القَضاءُ أيضاً يأخُذُ بيدِكَ في العاقِبَة؛
لَو قصَدَ القَضاءُ مِئَةَ مَرَّةٍ روحَكَ، القضاءُ أيضاً يَهَبُكَ الرُّوحَ ويُداويك؛
هذا القَضاءُ لو مِئةَ مَرَّةٍ قَطَعَ دَرْبَك، فقد نَصَبَ على أعلى الفَلَكِ خَيمَتَك؛
اعْرِفِ هذا الَّذي يُخوِّفُكَ بِهِ مِنَ الكَرَم، ذلِكَ لِكَي يُجْلِسَكَ في مُلْكِ الأمْن؛
هذا الحديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وقد تأخَّرْنا، استَمِعْ إلى قَصَّةِ الأرنَبِ والأسَد؛

## تراجُع الأرنب خلف الأسد عندما وَصَلَ إلى البئر

عندما وَصَلا إلى مَقْرُبَةٍ مِنَ البئرِ، رأى الأسَدُ أنَّ الأرْنَبَ تَوَقَّفَ ثُمَّ تَقَهْقَر؛
قالَ علامَ سَحَبْتَ القَدَمَ إلى الخَلْف، لا تَسْحَبِ القَدَمَ للخَلْفِ وتَقَدَّمْ للأمام؛
قالَ أينَ قَدَمي، إنَّ قَدَمي ويدي ضاعَتا، وروحي تَرْتجِفُ وقلبي ينخَطِف؛
ألا ترى لونَ وَجْهِي كالذَّهَب، عن داخِلي يُعطيكَ لوني الخَبَر؛
الحَقُّ قالَ يُعْرَفونَ بسيماهُم، عينُ العارِفِ تَظَلُّ تنظُرُ إلى السّيماء؛

اللّونُ والإشارَةُ يأتيانِ كالجَرَس، عنِ الفَرَسِ يُنبئُ صهيلُ الفَرَس؛
صوتُ كُلِّ شيءٍ يوصِلُ عَنْهُ الخَبَر، لِتَعْرِفَ صوتَ الحِمارِ مِنْ صوتِ الباب؛
قالَ النَّبيُّ بتمييزِ الأشخاص، *المرءُ مخفيٌّ لدى طَيّ اللّسان*؛
لونُهُ عَنْ حالِ قلبِهِ يملكُ إشارَةً، ارحَمْني وازرَع مَحَبَّتي في القَلْب؛
لونُ الوَجْهِ الأحْمَرِ فيهِ صوتُ الشُّكْر، صَوتُ الوَجْهِ المُصْفَرِّ صَبْرٌ ونَكْر؛
نَزَلَ بي ما سَلَبَني يدي وَقَدَمي، أخَذَ قُوَّتي وسيمائي ولَونَ وَجْهِي؛
الَّذي لو نَزَلَ بأيِّ شَيءٍ لَكَسَرَه، ويقتَلِعُ كُلَّ شَجَرَةٍ مِنْ جَذْرِها وأصْلِها؛
نَزَلَ بي ما مَنْ أُصيبَ بِهِ مات، مِنْ آدَمِيٍّ وَحَيٍّ وجامِدٍ ونبات؛
وليسَ اصفِرارُ اللَّونِ والرِّيحُ الفاسِدةُ، غَيْرَ جُزءينِ مِنَ الكُلِّيَّاتِ مِنْهُ؛
هكذا الكَونُ حيناً صابِرٌ وحِيناً شَكورٌ، والبُستانُ حيناً حالٍ وحيناً عارٍ؛
الشَّمْسُ الَّتي تُشرِقُ بلونِ النَّارِ، بِعْدَ ساعَةٍ أُخرى لونُها ينقَلِبُ؛
النُّجومُ المُشِعَّةُ في السَّماءِ الرَّابِعَة، لحظَةً بلَحْظَةٍ تُبتلى بالإحتراق؛
القَمَرُ الَّذي هُوَ زائدُ الجَمالِ عَنِ النَّجْمِ، يُصبِحُ مِنْ مَرَضِ النُّحولِ كالخَيال؛
هذِهِ الأرْضُ ذاتُ السُّكونِ في أدَب، تُرْجِفُها الزَّلْزَلَةُ الرَّجيفَ مِنَ الحُمَّى؛
كم مِنْ جَبَلٍ صارَ مِنْ هذا البلاءِ دَكّاً، واستحالَ في الدُّنيا تُراباً دقيقاً ورمْلاً؛
هذا الهواءُ جاءَ مُقتَرِناً بالرُّوح، وحينَ جاءَ القَضاءُ صارَ وباءً وَعَفَناً؛
الماءُ العَذْبُ الَّذي هُوَ رَضيعُ الرّوح، في الغَديرِ صارَ أصْفَرَ وأسوَدَ ومُرَّاً؛
النَّارُ الَّتي تملكُ الرِّيحَ في السَّبيل، هُناكَ ريحٌ تَجْعَلُها تموت؛
حالُ البَحْرِ مِنْ اضطرابِهِ وجَيَشانِهِ، افْهَمْ منهُ تبديلاتِ روحِه؛
والفَلَكُ الحَيرانُ الَّذي هُوَ في حَرَكَةٍ وارتِعاشٍ، حالُهُ كحالِ أبنائه؛
حيناً حَضيضٌ وحيناً وَسَطٌ وحيناً أوجٌ، يمُرُّ بِهِ مِنْ سَعْدٍ وَنَحْسٍ فوجٌ ففوجٌ؛
مِنَ النَّفْسِ أيْ جُزءاً مُختَلِطاً مِنْ كُلِّيَّاتٍ، قُمْ بِفَهْمِ حالَةِ كُلِّ مُنبَسِط؛

حينَ تكونُ الكُلّيَّاتُ بِها الألمُ والمَرَضُ، كيفَ لا يكونُ جُزْءُها مُصْفَرَّ الوَجْه؛ خاصَّةً الجُزْءُ الَّذي جُمِعَ مِنْ أضدادٍ، جُمِعَ مِن ماءٍ وتُرابٍ ونارٍ وهواءٍ؛ العَجَبُ ليسَ أنْ تَفِزَّ الشَّاةُ مِنَ الذِّئب، العَجَبُ أنْ تَرْبِطَ الشَّاةُ القَلْبَ بالذِّئب؛ الحياةُ تآلُفُ الأضداد، الموتُ ذاكَ الَّذي يُقيمُ الحَرْبَ بينَها؛ لُطْفُ الحَقِّ جَعَلَ حِمارَ الوَحْشِ والأسَدَ، يتآلَفانِ وهُما ضِدَّانِ بَعيدان؛ وحَيْثُ أنَّ الدُّنيا عَذابٌ وَسِجْنٌ، ما العَجَبُ أنْ يكونَ المُعَذَبُ فانياً؛ قَرَأَ النَّصائحَ مِنْ هذا الوَجْهِ على الأسَد، قالَ أنا تراجَعْتُ مِنْ هذِهِ القيود؛

## سؤال الأسد عن سبب تراجع الأرنب

قالَ لهُ الأسَدُ تحدَّثْ مِنْ أسبابِ المَرَض، عن السَّببِ الخاصِّ فهو الغَرَض؛ قالَ إنَّ الأسَدَ في هذِهِ البئرِ ساكِنٌ، في هذِهِ القَلْعَةِ مِنَ الآفاتِ آمِنٌ؛ في القَعْرِ الَّذي يختارُهُ كُلُّ مَنْ هُوَ عاقِلٌ، ذلِكَ لأنَّ في الخَلْوَةِ صفاءَ القلوب؛ ظُلْمَةُ البئرِ خَيْرٌ مِنْ ظُلُماتِ الخَلْق، لنْ يرفَعَ الرَّأسَ شَخْصٌ مَسَكَ بِقَدَمَ الخَلْق؛ قالَ تَقَدَّمْ فَعَزمي لهُ قاهِرٌ، أُنْظُرْ أذلِكَ الأسَدُ في البئرِ حاضِرٌ؛ قالَ أنا الَّذي احْتَرَقْتُ مِنْ تِلْكَ النَّار، أرجو أنْ تَجْعَلَني محميَّاً بِكَ في النُّزول؛ لأكونَ أنا مِنْ خَلْفِكَ أيْ مَعْدِنَ الكَرَم، وأفتَحَ العَيْنَ وأنظُرَ في البئر؛

## نَظَرُ الأسَدِ في البئرِ ورؤيتُهُ صورَةَ نَفسِهِ وذلِكَ الأرنَب

حينَ جَعَلَهُ الأسَدُ مِنْ خَلْفِهِ، سارَ مُسْرِعاً مُحْتَمِياً بالأسَدِ نَحْوَ البئر؛ ولمّا نَظَرا في الماء في البئرِ، ظَهَرَتْ في الماءِ صورَةٌ للأسَدِ وله؛ رأى الأسَدُ صورَةَ نَفْسِهِ في الماءِ اللَّامِع، شَكْلَ أسَدٍ وبِجِوارِهِ أرنَبٌ سمين؛ لمّا رأى خَصْمَ نَفْسِهِ في الماءِ، تَرَكَهُ وَوَثَبَ إلى البئر؛

سَقَطَ في بئرٍ كانَ قد حَفَرَها، ذلِكَ أنَّ ظُلْمَهُ عادَ إلى رأسِهِ؛
البئرُ ذاتُ الظُّلْمَةِ ظُلْمُ الظَّالِمينْ، هكذا قالَ جميعُ العالِمِينْ
كُلُّ مَنْ كانَ أظْلَمَ كانَتْ بِئرُهُ أهْوَلَ، حُكْمُ العَدْلِ أنَّ الأسوأَ للأسوأ؛
أيْ مَنْ مِنَ الظُّلْمِ تَحْفِرُ بئراً، اِعْلَمْ أنَّكَ لِنَفْسِكَ تَنصِبُ فَخّاً؛
حولَ نَفْسِكَ تنسُجُ الغِلافَ كدودَةِ القزِّ، لأجْلِ نَفْسِكَ تَحْفِرُ البئرَ فأحسِنْ قياسَه؛
لا تَظُنَّ أنَّ الضُّعَفاءَ ليسوا خُصَماء، مِنَ النَّبيِّ *اقرَأ ذا جاءَ نَصْرُ الله*؛
إنْ تكُنْ فيلاً يفِرُّ مِنْكَ الخَصْمُ مذعوراً، فقد جاءَكَ الجزاءُ اللّائقُ طيراً أبابيلا؛
لو ضعيفٌ في الأرْضِ استغاثَ طالِباً الأمان، وَقَعَ في جَيْشِ السَّماء غَلَيان؛
إذا عَضَضْتَهُ بأسنانِكَ وامتلأَ فَمُكَ بالدَّم، فإنَّكَ أسنانَكَ تؤلِمُ إذْ تَفْعَلُ؛
الأسَدُ رأى نَفْسَهُ في البئرِ وَمِنَ الغُلُوّ، ما مَيَّزَ نَفْسَهُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ عَنِ العَدُوّ؛
رأى صُوْرَةَ نَفْسِهِ عدُوّاً لِنَفْسِه، لا جَرَمَ أنَّهُ سَحَبَ السَّيْفَ على نَفْسِه؛
أي كَمْ مِنْ ظُلْمٍ رأيتَ مِنَ النَّاسِ، وذاكَ فِعْلُكَ فيهِمْ ورُدَّ إليكَ أي فُلان؛
فيهِمْ قَدْ تَمَّ نَسْجُ وجودِكَ، مِنَ النِّفاقِ والظُّلْمِ والسُّوءِ سُكْرُك؛
ذاكَ أنتَ ونَفْسَكَ تَطْعَنُ بتلكَ الطَّعْنَة، على نَفْسِكَ آنَذاكَ تَلُفُّ خَيْطَ اللَّعْنَةِ؛
ذلِكَ السُّوءَ في نَفْسِكَ عَياناً لا تَرى، لو رأيْتَ كُنْتَ عدوّاً لِنَفْسِكَ بالرُّوح؛
على نَفْسِكَ تَحْمِلُ أيُّها الرَّجُلُ السَّاذَج، مِثْلَ ذاكَ الأسَدِ الَّذي حَمَلَ على نَفْسِهِ؛
إذا وَصَلْتَ إلى قَعْرِ الطَّبْعِ مِنْ نَفْسِكَ، اِعْلَمْ أنَّ تِلْكَ الخِسَّةَ كانتْ مِنْكَ؛
ذلِكَ أنَّ الَّذي ظَهَرَ للأسَدِ في القَعْرِ، كانَ فِعْلُهُ الَّذي بدا لهُ شَخْصاً آخَرَ؛
كُلُّ مَنْ يقتَلِعُ أسنانَ ضَعيفٍ، عامِلٌ عَمَلَ ذلِكَ الأسَدِ الَّذي كانَ ينظُرُ غَلَطاً؛
أيْ ناظِرَ الصُّورَةِ السَّيِّئَةِ في وَجْهِ العَمّ، السَّيِّئُ ليسَ العَمُّ، ذاكَ أنتَ فلا تنفِرْ؛
المؤمنونَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ مرايا، هذا الخَبَرُ أُورَدوهُ عنِ النَّبِيّ؛
أمامَ عَينِكَ جَعَلْتَ زُجاجاً كَدِراً، مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ بدا لكَ العالَمُ كَدِراً؛

إنْ لم تكُنْ أعمى فاعْرِفِ الكَدَرَ مِنْ نَفْسِك، قُلِ السُّوءَ بِنَفْسِكَ لا تَقُلْهُ بالغَيْر؛
المؤمِنُ لو لَمْ يكُنْ ينظُرُ بنورِ اللهِ، كيفَ كانَ يكونُ الغَيْبُ ظاهِراً للمؤمِنْ؛
عِنْدَما تكونُ مِمَّنْ ينظُرُ بِنورِ الله، تكونُ غافِلاً عَنِ السُّوء مِنَ الخَيْرِ؛
صُبَّ الماءَ على النَّارِ قليلاً قليلاً، كي تَصيرَ نارُكَ نوراً أي أبا الحَزَن؛
أمطِرْ علينا يا رَبَّنا ماءً طَهورا، كي تَصيرَ نارُ العالَمِ جُمْلَةً نورا؛
ماءُ البَحْرِ جُمْلَةً تَحْتَ أمْرِكَ، الماءُ والنَّارُ يا ربِّ مُلْكٌ لَكَ؛
إنْ تَشأْ فالنَّارُ تصيرُ ماءً عَذْباً، وإنْ لمْ تَشأ فالماءُ أيضاً يصيرُ ناراً؛
هذا الطَّلَبُ مِنَّا هُوَ أيضاً مِنْ إيجادِك، النَّجاةُ مِنَ الظُّلْمِ يا ربِّ مِنْ عطائك؛
بلا طَلَبٍ أنتَ أعطيتنا طَلَبَنا هذا، فَتَحْتَ كَنْزَ الإحسانِ للجميعِ؛

## حَمْلُ الأرنَب البُشرى للوحوش بوقوعِ الأسد في البئر

حينَ صارَ الأرْنَبُ سعيداً بالحُرِّيَّةِ، سارَ مُسرِعاً للوحوشِ إلى السَّفْح؛
بَعْدَ أنْ شاهَدَ الأسَدَ في البئرِ قتيلاً عاجِزاً، أسرَعَ يدورُ طَرَباً إلى المَرْج؛
يُصفِّقُ لِلنَّجاةِ مِنْ يَدِ المَوتِ، فرِحَاً راقِصاً في الهواءِ كالغُصنِ والوَرَقَة؛
الغُصْنُ والوَرَقَةُ تحرَّرا مِنْ حَبْسِ التُّراب، رَفَعا الرَّأسَ وصارا نديمَينِ للرِّيح؛
الأوراقُ عِنْدَما شَقَّتِ الأغصانَ، مُسْرِعَةً إلى أعلى الشَّجَرَة؛
بِلِسانٍ شطأُهُ شُكْرُ الله، كُلُّ ثَمَرَةٍ وورَقَةٍ تتغنَّى على حِدَة؛
أنْ اِرعَ أصْلَنَاَ يا ذا العَطا، لِتَبْلُغَ الشَّجَرَةُ *استَغْلَظَ واستوى*؛
الأرواحُ الحبيسَةُ بالماءِ والطِينِ، يسْعَدُ قَلْبُها بالتَّحَرُّرِ مِنَ الماءِ والطِّينِ؛
في هوى عِشْقِ الحَقِّ تَصيرُ راقِصَةً، مِثْلَ قُرْصِ البَدْرِ تَصيرُ غيرَ ناقِصَة؛
أجسامُها راقِصَةٌ ولا تَسَلْ عَنْ أرواحِها، ولا تَسَلْ عمَّا حَوْلَ أرواحِها؛
الأرنَبُ أجْلَسَ الأسَدَ في السِّجْن، العارُ على أسَدٍ عاجِزٍ أمامَ أرنَب؛

بِمِثْلِ هذا العارِ ويا لهُ عَجَبٌ، يُريدُ أنْ يُعطوهُ لَقَبَ فَخْرِ الدِّين؛ أنتَ أيُّها الأسَدُ المُفْرَدُ في قَعْرِ هذا البئرِ، أرْنَبُ النَّفْسِ سَفَكَ دَمَكَ وَقَتَلَكَ؛ نَفْسُ أرْنَبِكَ في الرَّعيِ في الصَّحْراءِ، وأنتَ في قَعْرِ جُبِّ الْجَدَلِ والمِراء؛ نحْوَ الوحوشِ جَدَّ قاتِلُ الأسَدِ في المسير، أنْ أبشروا يا قَومُ قَدْ جاءَ البشير؛ بُشراكِ بُشراكِ أيَّتُها الجَماعَةُ بِسعادَةِ العَيش، كَلْبُ جَهَنَّمَ ذاكَ عادَ إلى جَهَنَّم؛ بُشراكِ بُشراكِ فَعَدُوُّ الأرواحِ ذاكَ، اقْتَلَعَ أسنانَهُ قَهْرُ خالِقِهِ؛ ذاكَ الَّذي دَقَّ بالقَبْضَةِ كثيراً مِنَ الرّؤوس، كَنَسَتْهُ مكْنَسَةُ المَوْتِ كالغُبار؛

## اجتِماعُ الوحوش حولَ الأرنَب والقَول بالثَّناء عليه

آنَذاكَ اجْتَمَعَتْ جُمْلَةُ الوحوش، مَسْرورَةً ضاحِكَةً مِنَ الطَّرَبِ بِذَوقٍ وَصَخَب؛ تَحَلَّقَتْ حَولَهُ كأنَّهُ الشَّمْعَةُ في الوَسَط، أورَدوا سَجْدَةً وقالوا لهُ هنيئاً؛ أَمَلَكٌ سَماويٌّ أنْتَ أمْ جنِّيٌّ، بَلْ أنْتَ عِزرائيلُ الأسودِ الكاسِرَة؛ أيّاً تَكُنْ، روحُنا لَكَ الفِداءُ، سَلِمَتْ يدُكَ وَصَحَّ عَضُدُكَ؛ لَقَدْ أجرى الحَقُّ هذا الماءَ في جَدْوَلِكَ، مَرْحى لِيَدِكَ وعَضُدِكَ؛ أعِدْ علينا الحديثَ كيفَ فكَّرْتَ بِهذا المَكْر، كيفَ مَسَحْتَ ذاكَ الفَتَّاكَ بالمَكْر؛ أعِدِ الحديثَ لِتَكونَ القِصَّةُ دواءً، أعِدِ الحديثَ لِيكونَ للأرواح مَرهَماً؛ أعِدِ الحديثَ فَمِنْ ظُلْمِ ذاكَ الظَّالِمِ جَهاراً، مئاتُ أُلُوفِ الجِراحاتِ في روحِنا؛ قالَ: ذلِكَ كانَ مِنْ تأييدِ اللهِ أي أقمارُ، وإلَّا فالأرنَبُ ما يكونُ في العالَم؛ أعطاني القُوَّةَ وأعطى قلبيَ النُّورَ، ونورُ القَلْبِ أعطى يدي وقَدَمي القُوَّة؛ مِنْ قِبَلِ الحَقِّ تَصِلُ التَّفضيلات، مِنَ الحَقِّ ثانيَةً أيضاً وَصَلَتِ التَّبديلات؛ الحَقُّ، في الدَّوْرِ والنَّوبَةِ، يُظْهِرُ هذا التَّأييدَ لأهْلِ الظَّنِّ والبَصَر؛

## نصيحَةُ الأرنب للوحوش أن لا تفرحوا بهذا

ها، بِنَوبَةِ المُلْكِ لا تكُنْ مسروراً، أي أسيرَ النَّوبَةِ ولا تَكُنْ حُرَّاً؛ الَّذينَ حاكُوا مُلْكَهُ أفضَلَ مِنَ النَّوبَةِ، أفْضَلَ مِنْ أنْجُمِهِ السَّبْعِ جعلوا النَّوبَةَ؛ أفْضَلَ مِنْ نوبَةِ الملوكِ يبقون، الأرواحُ في دَوْرٍ دائمٍ مَعَ السَّاقي؛ إذا قُلْتَ بِتَرْكِ هذا الشُّرْبِ يوماً ويومَين، تنتقِلُ بِفَمَكَ إلى شرابِ الخُلْد؛

## تفسير رَجَعْنا مِنَ الجِهادِ الأصْغَر إلى الجِهادِ الأكبَر

أي سادَةُ قَتَلْنا الخَصْمَ في الخارِج، وبَقِيَ لنا خَصْمٌ أسوأُ مِنْهُ في الدَّاخِل؛ قَتْلُ هذا ليسَ بِفِعْلِ العَقْلِ والوَعْي، أسَدُ الباطِنِ ليسَ مَسْخَرَةً لأرْنَب؛ جَهَنَّمُ هِيَ النَّفْسُ وَجَهَنَّمُ أفعى، ولا تنقُصُ بالبِحارِ ولا تَقِلّ؛ سَبْعَةَ بِحارٍ إلى الآن شَرِبَتْ، وما قَلَّ إحراقُ تِلْكَ الحارِقَةِ للخَلْقِ؛ الحِجارَةُ والكُفَّارُ ذوو قُلوبِ الحِجارَة، يدخُلونَها بخِزْيٍ وخَجَل؛ لا تَسْكُنُ مَهْما أكَلَتْ مِنْ غِذاء، إلى أنْ يَصِلَ إليها مِنَ الحَقِّ النِّداء؛ هَلْ امتَلأْتِ فتقولَ كلَّا، هذِهِ هِيَ النَّارُ، هذا سعيرُها، هذا إحراقُها؛ جَعَلَتِ العالَمَ لُقْمَةً والتَهَمَتْهُ، وَأطْلَقَتْ مَعِدَتُها النَّعْرَةَ هَلْ مِنْ مَزيد؛ وَضَعَ الحَقُّ فيها القَدَمَ مِنَ اللَّامكان، عِنْدَ ذلِكَ سَكَنَتْ، مِنْ كُنْ فكان؛ هذِهِ النَّفْسُ مِنَّا جُزْءُ جَهَنَّمَ، الأجزاءُ دائماً تملكُ طَبْعَ الكُلِّ؛ قَدَمُ الحَقِّ هذِهِ مَنْ قَتَلَها، غَيْرَ الحَقِّ نَفْسِهِ مَنْ يشُدُّ قَوسَ الحَقّ؛ في القَوْسِ لا يوضَعُ سهْمٌ غيرُ مُستقيمٍ، أمَّا قوسُ الغِشِّ فسِهامُها عَوجاءُ؛ كُنْ مُستقيماً وانطَلِقْ مِنَ القَوس كسهْمٍ، كُلُّ مُستقيمٍ انطَلَقَ مِنَ القَوْسِ بلا شَكّ؛ بما أنِّي رَجَعْتُ مِنَ الحَرْبِ في الخارِجِ، فقد وَجَّهْتُ الوَجْهَ للحَرْبِ في الدَّاخِل؛

قَدْ رَجَعْنا مِنْ جِهادٍ أَصْغَرٍ مَعْ نَبِيٍّ لِجِهادٍ أَكْبَرِ

أَطْلُبُ مِنَ اللهِ القُوَّةَ والتَّوفيقَ والعَزْمَ، لأَقْتَلِعَ جَبَلَ *قافْ* هذا بإبْرَة؛ الأَسَدُ الَّذي يشُقُّ الصُّفوفَ سَهْلٌ، الأسَدُ حَقَّاً هُوَ ذاكَ الَّذي يَصْرَعُ النَّفْس؛

## وصول رسول الرّوم إلى عُمَر (رض) ورؤيَتُهُ كراماتِ عُمَر

إلى عُمَرٍ جاءَ مِنْ قَيْصَرَ رسولٌ، إلى المَدِيْنَةِ مِنْ عُمْقِ الصَّحراء؛ قالَ أينَ قَصْرُ الخليفَةِ أيْ حَشَمُ، كي أسوقَ إلى هُناكَ جوادي ومتاعي؛ قالَ لهُ القَومُ ليسَ لَهُ قَصْرٌ، قَصْرُ عُمَرَ هُوَ الرُّوحُ المُضيئة؛ رَغْمَ أنَّهُ ذائعُ الصِّيْتِ مِنَ الإمارَةِ، إنَّهُ كالدَّراويشِ، بيتُهُ كوخ؛ كيفَ ترى قَصْرَهُ أيُّها الأخُ، وأنتَ في عِينِ قلبِكَ شَعْرَةٌ؛ طَهِّرْ عَيْنَ القَلْبِ مِنَ الشَّعْرَةِ والعِلَّةِ، ثُمَّ آنَذاكَ انظُرْ بِها إلى قَصْرِه؛ كُلُّ مَنْ لهُ روحٌ مِنَ الهَوَس طاهِرَة، سريعاً يرى الإيوانَ والحَضْرَةَ الطَّاهِرَة؛ مُحَمَّدٌ مِنَ النَّارِ والدُّخانِ صارَ مُطَهَّرَ الله، حَيثُما وَجَّهَ الوَجْهَ كانَ *وَجْهُ الله*؛ ما دُمْتَ رَفيقاً لوَسْوَسَةِ سوءِ الظَّنِّ، متى سَتَعْرِفُ ثَمَّ *وَجْهُ الله*؛ كُلُّ مَنْ كانَ لهُ مِنَ الصَّدْرِ فَتْحُ باب، مِنْ كُلِّ مَدينَةٍ يرى الشَّمْس؛ الحَقُّ ظاهِرٌ وَسَط الآخَرينَ، مِثْلَما القَمَرُ وَسَطَ النُّجوم؛ ضَعْ طَرَفَي إصْبَعَيْكَ على عَيْنَيْكَ، أترى مَنْظَراً مِنَ العالَمِ، قُلْ بإنْصاف؛ إنْ لَمْ تَرَ العالَمَ فهُوَ ليسَ مَعْدوماً، العَيْبُ ليسَ إلّا مِنْ إصْبَعِ نَفْسِ الشُّؤم؛ أنْتَ عَنِ العَيْنِ فارْفَعِ الإصْبَعَ، ثُمَّ عِنْدَها انظُرْ إلى كُلِّ ما تُريد؛ لقد قالَتْ لِنوحٍ الأُمَّةُ أينَ الثَّواب، قالَ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ *واستَغْشَوا ثياب*؛ لَقَدْ غَمَروا الوجوهَ والرُّؤوسَ بالثِّياب، لا جَرَمَ أنَّهُمْ بِعُيونٍ ولا يُبصِرون؛ الآدَمِيُّ بَصَرٌ والباقِي جِلْدٌ، البَصَرُ هُوَ ذاكَ الَّذي يُبْصِرُ الحبيب؛

فإنْ لَمْ يكُنْ يرى الحبيبَ فالعَمى خَيْرٌ، والحبيبُ الَّذي لا يبقى بُعْدُهُ خَيْرٌ؛ حِيْنَ رَسولُ الرُّومِ أورَدَ في السَّمْعِ، هذِهِ الألفاظِ الطَّرِيَّةَ صارَ أكْثَرَ اشتياقاً؛ انتَخَبَ العَينَ لِلبَحْثِ عَنْ عُمَر، تَرَكَ المَتاعَ والجوادَ يضيعان؛ اتَّجَهَ كُلَّ طَرَفٍ في طَلَبِ ذلِكَ الرَّجُلِ العامِلِ، سائلاً عَنْهُ كأنَّهُ المَجنون؛ أيَكونُ مِثْلُ هذا الرَّجُلِ في الدُّنيا، ويكونُ مَخْفِيَّاً عَنِ الدُّنيا كأنَّهُ الرُّوح؛ بَحَثَ عَنْهُ ليصيرَ لَهُ مِثْلَ عَبْدٍ، لا جَرَمَ أنَّ الباحِثَ سيكونُ واجِداً؛ رأتِ امرْأةٌ أعرابيَّةٌ ذلَكَ الدَّخيل، قالَتْ عُمَرُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ مِنَ النَّخيل؛ تَحْتَ جِذْعِ نَخْلَةٍ مُنْفَصِلاً عَنِ الخَلْق، تَحْتَ الظِّلِّ نائماً، فانظُرْ ظِلَّ الله؛

## وُجدان رسول الرّوم عُمَر(رض) نائماً تَحْتَ الشَّجَرَة

وَصَلَ إلى هُناكَ وَمِنْ بَعيدٍ وَقَف، لَقَدْ رأى عُمَرَ فارْتَعَش؛ هيبَةٌ مِنْ ذلِكَ النَّائمِ أصابَتِ الرَّسول، حالَةٌ جَميلَةٌ كانَ لها على روحِهِ نزول؛ المَحَبَّةُ والهَيْبَةُ ضِدَّانِ مُتَضادَّان، رأى هذينِ الضِّدَّين في كَبِدِهِ يجْتَمِعَان، قالَ لِلنَّفْسِ أنا رأيْتُ المُلوكَ، وكُنْتُ مُختارَ السَّلاطينِ والمُقَرَّبَ؛ مِنَ السَّلاطينِ لَمْ أُصَبْ بِرَهْبَةٍ ولا خَوفٍ، هَيْبَةُ هذا الرَّجُلِ خَطَفَتْ شُعوري؛ ذَهَبْتُ في دَغَلِ الأَسَدِ والنَّمِرِ، ما تَغَيَّرَ مِنْهُما لونُ وَجْهي؛ كمْ ذَهَبْتُ في ميادينِ القِتالِ والحَرْب، وكُنْتُ في الحَرْبِ كالأَسَدِ في الوغى؛ وكَمْ جَرَحْتُ وكَمْ جُرِحْتُ مِنْ جِراحٍ، وكانَ قلبي قويَّاً أكثَرَ مِنَ الآخَرين؛ هذا الرَّجُلُ نائمٌ على الأَرْضِ بلا سِلاح، وأنا بِسَبْعَةِ أطرافَ أرتجِفُ فما هذا؛ هذِهِ هَيْبَةُ الحَقِّ، ليسَتْ مِنَ الخَلْق، ليسَتْ هَيبَةَ هذا الرَّجُلِ صاحِبِ الدَّلق؛ كُلُّ مَنْ خافَ مِنَ الحَقِّ واختارَ التَّقوى، الإنْسُ والجِنُّ وكُلُّ ما رآهُ خافَ مِنْهُ؛ في هذِهِ الفِكْرَةِ حُرْمَةً عَقَدَ اليَدَ، بَعْدَ ساعَةٍ مِنَ النَّومِ نَهَضَ عُمَرُ؛

## سلامُ رسول الرّوم على عُمَر(رض)

قَدَّمَ الخِدْمَةَ لِعُمَرَ والسَّلام، قالَ الرَّسولُ السَّلامُ ثُمَّ الكلام؛
فَرَدّ عَلَيْهِ السَّلامَ ودعاهُ إلَيْهِ، وآمَنَهُ وأجْلَسَهُ لَدَيْه؛
لا تخافوا نَزَلَتْ للخائفين، لائقَةٌ أن تكونَ مِنْ أجْلِ ذاكَ الخائف؛
كُلُّ مَنْ خافَ يجْعَلونهُ آمِناً، القَلْبَ الخائفَ يجْعَلونَهُ ساكِناً؛
لِمَنْ لا خَوفَ لهُ كَيْفَ تقولُ لا تَخَفْ، أيَّ دَرْسٍ تُعطيهِ وليسَ بِمُحتاجِ دَرْس؛
أسْعَدَ ذلَكَ القَلْبَ الَّذي خَرَجَ مِنَ المكان، جَعَلَ عامِراً خاطِرَهُ الخراب؛
بَعْدَ ذا قالَ لهُ القَوْلَ الدَّقيق، عَنْ صِفاتِ الحَقّ يا نِعْمَ الرَّفيق؛
ومِنْ لطائفِ الحَقّ الأبدال، لَكَي يعلَمَ المقامَ والحال؛
الحالُ كَجَلْوَةِ تِلْكَ العَروسِ الحسناء، والمقامُ حُصولُ الخَلْوَةِ مَعَ العَروس؛
الجَلْوَةَ رأى الشَّاهُ وغيرُ الشَّاهِ أيضاً، وَقْتُ الخَلْوَةِ ليسَ لَغَيْرِ الشَّاهِ العزيز؛
لَقَدْ تَجَلَّتْ للخاصّ وللعامّ العَروسُ، وللشَّاهِ وحْدَهُ تكونُ خَلْوَةُ العَروس؛
هُناكَ مِنَ الصُّوفيّينَ مِنْ أهْلِ الحالِ كَثيرون، وأهْلُ المقامِ مِنْ بينِهِم نادِرون؛
عَرَّفَ عَنْ مَنازِلِ نَفْسِه، عَرَّفَ عَنْ أسفارِ روحِه؛
وَعَنْ زمانٍ كانَ مِنَ الزَّمانِ خالياً، وَعَنْ مقامِ قُدْسٍ كانَ جلالِيَّاً؛
وعن هواءٍ طارَ بِهِ طائرُ الرُّوح، قَبْلَ هذا الَّذي نرى مِنَ الطَّيَرانِ والفُتوح؛
ولِكُلٍّ طَيرانُهُ أبْعَدَ مِنَ الآفاق، وهُوَ مِنْ أمَلٍ ونَهْمَةٍ كثيرُ الإشتياق؛
حينَ وَجَدَ عُمَرُ هذا الإلْفَ مِنَ الأغيار، وَوَجَدَ روحَهُ تِلْكَ طالِبَةً للأسرار؛
كانَ شَيْخاً كامِلاً وطالِبَ مُشْتَهى، وكانَ رَجُلاً حازِماً وأهْلاً لمَرْكَبِ الأعتاب؛
رآهُ ذلِكَ المُرْشِدُ أهلاً للإرشاد، زَرَعَ البِذْرَةَ الطَّاهِرَةَ في الأرْضِ الطَّاهِرَة؛

## سؤال رسول الرّوم لِعُمَر (رض)

قالَ لهُ الرَّجُلُ أي أميرَ المؤمنين،الرُّوحُ مِنَ العَلياءِ كيفَ هَبَطَتْ إلى الأرْض؛
طائِرٌ لا يُقاسُ كيفَ حَلَّ في قَفَصٍ، قالَ الحَقُّ خَصَّ الرُّوحَ بدُعاءٍ وقَصَص؛
على المَعْدوماتِ الَّتي ما لها بَصَرٌ ولا سَمْعٌ، قَرَأَ الرُّقْيَةَ فجاءَتْ جميعاً تَفور؛
المَعْدوماتُ مِنْ قِراءَتِهِ سريعاً سريعاً، تَعَلَّقَتْ بالوجودِ التَّعَلُّقَ الجميل؛
ثُمَّ لمَّا قَرَأَ رُقْيَةً على الموجودِ، ساقَهُ سَريعاً على جوادٍ إلى العَدَمِ؛
تَكَلَّمَ في أُذُنِ الوَرْدِ فَجَعَلَهُ ضاحِكاً، تَكَلَّمَ إلى الصَّخْرِ فَجَعَلَهُ عقيقَ المَنْجَم؛
قالَ آيَةً لِلْجِسْمِ فصارَ ذا روح، كلَّمَ الشَّمْسَ فَشَعَّتْ بالضِّياء؛
ثُمَّ دَمْدَمَ في أُذُنِها بِسِرٍّ مَخوف، فَوَقَعَ في جبينِ الشَّمْسِ مِئةُ كسوف؛
تَكَلَّمَ الكلامَ في أُذُنِ الغَيْمِ، فَسَكَبَ الغَيْمُ مِنْ عَينِهِ الدّمْعَ كالمِسْك؛
وما ذلِكَ الَّذي قَرَأَ في أُذُنِ التُّراب، حتَّى صارَ مُراقِباً وبقِيَ صامِتاً؛
كُلُّ مَنْ هُوَ مُضْطَرِبٌ في التَّرَدُّدِ، الحَقُّ قالَ في أُذُنِهِ مُعَمَّىً؛
ليجْعَلَهُ مَحبوساً بينَ خيالَين، أأفْعَلُ ما كانَ قالَ لي أمْ أفْعَلُ ضِدَّه؛
كذلِكَ مِنَ الحَقِّ يجِدُ ترجيحَ طَرَفٍ، فيختارَ أحَدَ الإثنَينِ مِنْ ذلِكَ الكَنَف؛
إذا كُنْتَ لا تُريدُ أنْ تحيا في التَّرَدُّد، أقِلَّ ضَغْطَ هذا القِطْنِ في أُذُنِ الرُّوح؛
لِتَفْهَمَ تِلْكَ المُعَمَّياتِ مِنْهُ، لِتُدْرِكَ الرَّمْزَ والظَّاهِرَ مِنْهُ؛
فَتَصيرَ أُذُنُ الرُّوحِ مَحَلَّاً للوَحْيِ، فالوَحْيُ كلامٌ خَفِيٌّ عَنِ الحِسّ؛
أُذُنُ الرُّوحِ وَعَيْنُها حِسٌّ آخَر، أُذُنُ العَقْلِ وأُذُنُ الظَّنِّ مِنْ هذا في إفلاس؛
لَفْظُ الجَبْرِ جَعَلَني للعِشْقِ بلا صَبْر، وجَعَلَ مَنْ ليسَ عاشِقاً بِحَبْسِ الجَبْر؛
هذِهِ مَعِيَّةٌ مَعَ الحَقِّ هذِهِ ليسَتْ جَبْراً، هذا تجلٍّ للقَمَرِ هذا ليسَ سَحاباً؛
إذا كانَ هذا جَبْراً فليسَ بِجَبْرِ العامَّةِ، ليسَ هُوَ بِجَبْرِ تِلْكَ الأنانيَّة الأمَّارَة؛

هُمْ عرِفوا الجَبْرَ يا وَلَدي، لأنَّ اللهَ فَتَح لَهُمْ بَصَراً في القَلْب؛ صار ظاهِراً لهُمْ الغَيْبُ والآتي، صارَ هزيلاً قِبَلَهُم ذِكْرُ الماضي؛ اختيارُهُم والجَبْرُ شيءٌ آخَرٌ، القَطَراتُ ضِمْنَ أصدافِها جَوْهَرٌ؛ في الخارِجِ قَطْرَةٌ صغيرَةٌ وكبيرَة، في الصَّدَفِ دُرَّةٌ صغيرَةٌ وكبيرة؛ أولاءِ قَومٌ بِطَبْعِ سُرَّةِ غَزالِ مِسْك، مِنَ الخارِجِ دَمٌ وفي داخِلِهِم مِسْك؛ أنتَ لا تَقُلْ هذا الَّذي في الخارِجِ، كَيْفَ يصيرُ إذْ يمُرُّ في السُّرَّةِ مِسكاً؛ لا تَقُلْ النُّحاسُ كانَ بالخارِجِ مُحْتَقَراً، كيفَ صارَ في قَلْبِ الإكسيرِ جَوهَراً؛ الإختيارُ والجَبْرُ فيكَ سوءُ خيال، وبِهِمْ حِينَ راحَ صارَ نورَ جلال؛ الخُبْزُ على السُّفْرَةِ يكونُ ذاكَ الجَماد، وفي بَدَنِ الإنسانِ يصيرُ روحاً سعيدَةً؛ هُوَ في قَلْبِ السُّفْرَةِ لا يستحيل، عَمِلَتِ الرُّوحُ مُستَحِيلَهُ مِنْ سَلْسَبيل؛ هذِهِ قُوَّةُ الرُّوحِ فاقرَأْ صَحيحاً، ما مدى قُوَّةِ الرُّوحِ يا عزيزي؛ الآدَميُّ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ وبِالعَقْلِ والرُّوحِ، شَقَّ الجَبَلَ والبَحْرَ والمَنْجَمَ؛ قُوَّةُ الرُّوحِ تحفرُ الجَبَلَ تَشُقُّ الحَجَر، قُوَّةُ الرُّوحِ روحُ *انشَقَّ القَمَر*؛ لو فَتَحَ القَلْبُ خِزانَةَ الأسرار، لاتَّجَهَتِ الرُّوحُ نَحْوَ العَرْشِ كالتُّركيّ مُسْرِعَةً؛

**إضافَةُ آدَمَ تِلْكَ الزَّلَّةَ إلى نَفْسِهِ أنْ *رَبَّنا ظَلَمْنا*،**

**وإضافَةُ إبليسَ ذَنْبَ نَفْسِهِ إلى رَبِّهِ أنْ *بما أَغوَيْتَني***

فِعْلَ الحَقّ وَفِعْلَنا فَانظُرْ كِلا الإثْنَيْن، ظاهِرٌ أنَّ فِعْلَنا موجودٌ فاعرِفْهُ؛ إذا لَمْ يكُنْ فِعْلُ الخَلْقِ موجوداً، لا تَقُلْ لِشَخْصٍ لِمَ فَعَلْتَ كذا؛ خَلْقُ الحَقّ مُوجِدٌ لِأفعالِنا، فِعْلُنا آثارُ خَلْقِ الخالِق؛ النَّاطِقُ يرى الحَرْفَ أو يرى الغَرَضَ، ولا يكونُ لَحْظَةً مُحيطاً بِعَرَضَيْن؛ إنْ ذَهَبَ للمَعْنى غَفِلَ عَنِ الحَرْف، أيُّ طَرْفٍ لا يرى مَعاً الأمامَ والخَلْف؛

ذلِكَ الزَّمانَ الَّذي كُنْتَ ترى فيهِ أمامَكَ، ذاكَ زمانٌ لم تكُنْ ترى فيهِ خَلْفَكَ؛
إذا كانَتِ الرُّوحُ لَمْ تُحِطْ بالحَرْفِ والمَعْنى، كَيْفَ بروحِ خالِقِ كِلا الإِثْنَيْنِ؛
الحَقُّ مُحيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ أي وَلَدُ، ولا يشْغَلُهُ عَمَلٌ عَنْ عَمَلٍ آخَر؛
الشَّيْطانُ قالَ أنْ *بِما أغويتَني*، الشَّيطانُ الدَّنيُّ أخفى فِعْلَ نَفْسِه؛
آدَمُ قالَ ظَلَمْنا أنْفُسَنا، ولَمْ يَكُنْ عَنْ فِعْلِ الحَقِّ غافِلاً مِثْلَنا؛
في الذَّنْبِ هُوَ مِنَ الأَدَبِ أخْفاه، نَسَبَ ذلِكَ الذَّنْبَ إلى نَفْسِه؛
بَعْدَ التَّوبَةِ قالَ لَهُ أيْ آدَمُ، ألَسْتُ أنا مَنْ خَلَقَ فيكَ ذلِكَ الجُرْمَ والمِحَن؛
أَلَمْ يَكُنْ ذلِكَ تقديري وقضائي، فكَيْفَ أخْفَيْتَ ذلِكَ بِوَقْتِ العُذْر؛
قالَ لَقَدْ خشيتُ تَرْكَ الأَدَب، قالَ أنا أيضاً حَفِظْتُ ذلِكَ لكَ؛
مَنْ قَدَّمَ الإِحترِامَ نالَ الإِحترام، مَنْ جاءَ بالقَنْدِ طَعِمَ اللَّوزَ المُحَلَّى؛
لِأَنَّ الطَّيّباتِ للطَّيّبين، لا تؤلِمِ الحبيبَ أسْعِدْهُ وانظُرْ؛
مِثالاً واحِداً للفَرْقِ أي قَلْبُ فاحْمِلْ، لِتُمَيِّزَ الجَبْرَ عَنِ الإِختيار؛
تِلْكَ يَدٌ كانَ رَجيفُها مِنْ ارتِعاش، وتِلْكَ يَدٌ أنْتَ أرْجَفْتَها مِنَ الجاش؛
تَعْرِفُ كُلّاً مِنَ الرَّجيفَينِ مخلوقَ الحَقّ، وبينَ هذا وذاك لا يُمكِنُكَ القياس؛
مِنْ نَدَمِكَ جَعَلْتَها تَرْتَعِشُ، وهَلْ رأيْتَ مُرْتَعِشاً نادِماً؛
بَحْثُ عَقْلٍ وأيُّ عَقْلٍ هُوَ ذاكَ المُحْتال، ليأخُذَ ضعيفٌ الطَّريقَ إلى هُناك؛
لو كانَ البَحْثُ العَقْليُّ دُرَّاً ومرجاناً، لكانَ بَحْثُ الرُّوحِ شَيئاً آخَرَ؛
بَحْثُ الرُّوحِ في مَقامٍ آخَر، خَمْرَةُ الرُّوحِ مِنْ قَوامٍ آخَر؛
ذلِكَ الزَّمانُ الَّذي كانَ فيهِ البَحْثُ العَقْليُّ، كانَ فيهِ عُمَرُ وأبو الحَكَمِ نَديمَين؛
حينَ عُمَرُ أتى مِنَ العَقْلِ إلى الرُّوح، صارَ أبو الحَكَمِ مِنْ حُكْمِ ذاكَ أبا جَهْل؛
مِنْ جِهَةِ الحِسّ ومِنْ جِهَةِ العَقْلِ هُوَ كامِل، رَغْمَ أنَّهُ نِسْبَةً إلى الرُّوحِ جاهِل؛
بَحْثُ العَقْلِ والحِسّ مِثْلُ أَثَرٍ أو سَبَب، بَحْثُ الرُّوحِ أَوْ عَجَبٌ أَوْ أبو العَجَب؛

أَيْ مُستَضيءُ ضَوءُ الرُّوحِ جاءَ فَلَمْ يبقَ، لِلازِمٍ وملزومٍ ونافٍ مُقْتَضى؛ ذلِكَ أنَّ البَصَرَ الَّذي نورُهُ بازِغٌ ، عَنْ دَليلٍ كأنَّهُ العَصا فارِغٌ؛

## تَفسير وهوَ مَعَكُمْ أينما كُنْتُم

مَرَّةً أُخرى عُدنا إلى القِصَّة، نَحْنُ متى صِرنا خارِجَ تِلْكَ القِصَّةِ؛ إذا بِجَهْلٍ أتينا فذلِكَ سِجْنٌ، وإنْ بِعِلْمٍ أتينا فذلِكَ قَصْر؛ وإنْ بِنومٍ أتينا فنحنُ سكاراه، وإنْ بِيَقَظَةٍ تُقلّبُنا يداه؛ وإنْ بَكَينا فَنَحْنُ غَيْمُ رِزْقِهِ الملآن، وإنْ ضَحِكْنا فَنَحْنُ بَرْقُهُ ذاكَ الزَّمان؛ وفي الغَضَبِ والحَرْبِ صورَةُ قَهْرِه، وفي الصُّلْحِ والعُذْرِ صورَةُ عَفْوِه؛ نَحْنُ في هذا العالَمِ كثيرو الإعوِجاج، إذْ كانَتْ أَلِفُهُ لا تَمْلِكُ أيَّ اعوِجاج؛

## سؤالُ رسولِ الرُّومِ عُمَرَ(رض) عَنْ سَبَبِ ابتلاءِ الأرواحِ بِهذا الماءِ وطينِ الأجساد

قالَ يا عُمَرُ أيَّةَ حِكْمَةٍ كانَتْ وسِرّ، بِحَبْسِ تِلْكَ الصَّافِيَةِ في هذا المكانِ الكَدِر؛ الماءُ الصَّافي صارَ في الطِّينِ خَفِيًّا، الرُّوحُ الصَّافي صارَ في الأبدانِ حبيساً؛ قالَ أنتَ تَبْحَثُ بَحْثاً عَجيباً، أنتَ تَجْعَلُ المَعنى حبيسَ الحَرْف؛ لَقَدْ حَبَسْتَ مَعنى الحُرّ، جَعَلْتَ حبيسَ الحَرْفِ الذِّكْر؛ فَعَلْتَ هذا مِنْ أجْلِ فائدَة، وأنتَ نَفْسُكَ في حَجابٍ عَنِ الفائدَة؛ ذلِكَ الَّذي مِنْهُ قَدْ وُلِدَتِ الفائدَة، كيفَ لا يرى ذلِكَ الَّذي هُوَ مرئيٌّ لنا؛ مئاتُ آلافِ الفوائدِ عِنْدَ كُلِّ واحِدَةٍ، مِئاتُ آلافِ الفوائدِ شيءٌ قليلٌ؛ عِنْدَما يكونُ نُطْقُكَ وهُوَ جُزْءُ أجزاء، ذا فائدَةٍ كيفَ يكونُ خالياً كُلُّ الكُلِّ؛ إذا كانَ عَمَلُكَ ذا فائدَةٍ وأنْتَ جُزءٌ، لماذا إذنْ تَمُدُّ اليَدَ لِلطَّعْنِ في الكُلّ؛

إذا لَمْ يكُنْ لِقَوْلِكَ فائِدَةٌ لا تَقُلْ، وإنْ كانَ دَعِ الإعتِراضَ واطلُبِ الشُّكْر؛
شُكْرُ اللهِ طَوْقٌ لِكُلِّ رَقَبَةٍ، ليسَ بالجِدالِ ولا عُبوسِ وَجْه؛
إذا كانَ عُبوسُ الوَجْهِ هُوَ الشُّكْرُ وَحَسْب، فليسَ كالخَلِّ داعِياً شُكْرَ شَخْصٍ؛
إذا كانَ لِلْخَلِّ أنْ يَجِدَ الطَّريقَ إلى الكَبِد، قُلْ لهُ يصيرَ خَلَّ التِّينِ مِنَ السُّكَّر؛
المَعْنى في الشِّعْرِ لا يكونُ بلا خَبْطٍ ، كحَجَرِ المقلاعِ لا يكونُ لهُ ضبْط؛

## في مَعْنى مَنْ أرادَ أنْ يَجْلِسَ مَعَ اللهِ فليَجْلِسْ مَعَ أهْلِ التَّصَوُّف

ذلِكَ الرَّسول ضيَّعَ النَّفْسَ مِنْ جامٍ وجامَينِ، لمْ يبقَ لَهُ ذِكْرُ رِسالَةٍ ولا بلاغ؛
صارَ والِهاً تَحْتَ قُدْرَةِ اللهِ، وَصَلَ رسولاً إلى هُنا وصار مَلِكاً؛
السَّيْلُ إذْ وَصَلَ إلى البَحْرِ صارَ بَحْراً، الحَبُّ إذْ طَلَعَ في الزَّرْعِ صارَ زَرْعاً؛
لمَّا وَجَدَ الخُبْزُ التَّعَلُّقَ بِأبي البَشَرْ، الخُبْزُ المَيْتُ صارَ حيَّاً وذا خَبَر؛
الشَّمْعُ والحَطَبُ لَمَّا صارا فِداءً للنَّار، ذاتُهُما الظَّلْمانِيَّةُ صارَتْ أنواراً؛
حَجَرُ الكُحْلِ حِيْنَ صارَ في العُيون، صارَ بَصَراً هُناكَ وحارِساً للعُيون؛
هنيئاً لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذي تَحَرَّرَ مِنَ النَّفْس، وصارَ مُرْتَبِطاً بوجودِ الحَيّ؛
والوَيْلُ لِذلِكَ الحَيِّ الَّذي جَلَسَ مَعَ المَيت، فصارَ مَيْتاً وفارَقَتْهُ الحياة؛
أنتَ حِينَ فَرَرْتَ إلى الحَقِّ بالقُرآن، فأنتَ بِروحِ الأنبياء امتَزَجْتَ؛
فالقُرآنُ أحوالُ الأنبياء، هُمْ أسماكُ البَحْرِ الطَّاهِرِ للكِبرياء؛
وإذا قَرَأتَ ولَمْ تَكُنْ قابِلَ القُرآنِ، فتَعَلَّقْ بِنَظَرِ الأنبياءِ والأولياء؛
وإنْ كُنْتَ قابِلاً حِينَ تَقْرَأُ القَصَص، طائرُ روحِكَ يضيقُ حالاً في القَفَص؛
الطَّائرُ الَّذي هُوَ في قَفَصِ الحياة، مِنَ الجَهْلِ لا يبحَثُ عَنِ النَّجاة؛
الأرواحُ الَّتي نَجَتْ مِنَ الأقفاصِ، لائقةٌ بالقادَةِ الأنبياء؛
نِداؤها يجيءُ مِنَ الخارِجِ مِنَ الدِّين، أنْ هذا طريقُ الخلاصِ لَكَ هذا؛

نَحْنُ بِهِ تَحَرَّرْنا مِنْ ضِيْقِ القَفَص، غَيْرَ هذا الطَّريقِ لا حيلَةَ مَعَ هذا القَفَص؛ جَعَلْتَ نَفْسَكَ مُتألِّماً مَريضاً عاجِزاً، كي يُخْرِجوكَ خارِجَ الاِشْتِهار؛ فاشتِهارُ الخَلْقِ قَيْدٌ مُحْكَمٌ، ليسَ أقَلَّ مِنْ قَيْدِ الحَديدِ في الطَّريق؛

## قِصَّةُ التَّاجِرِ الَّذي حَمَّلَهُ ببَّغاؤهُ المَحبوسُ لَدَيهِ رِسالَةً إلى ببَّغاواتِ بلادِ الهِنْدِ وَقْتَ سَفَرِهِ في تِجارَة

كانَ هُناكَ تاجِرٌ وكانَ يملكُ بَبَّغاءَ مَحبوساً في قَفَصٍ وجميلاً مِنْ بَبَّغاء؛ لمَّا أعَدَّ التَّاجِرُ العُدَّةَ للسَّفَر، ناوِياً السَّفَرَ إلى بلادِ الهِنْد؛ لِكُلِّ غُلامٍ وكُلِّ جاريَةٍ مِنَ الجودِ، قالَ مِنْ أجْلِكَ ما أحْمِلُ قُلْ سَريعاً؛ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ طَلَبَ مِنْهُ مُراداً، وذاكَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ وَعَدَ الجَميع؛ قالَ للبَبَّغاءِ ما تَطْلُبُ مِنْ هَدِيَّةٍ، ماذا أجْلِبُ لَكَ مِنْ خِطَّةِ الهِنْد؛ قالَ لهُ البَبَّغاءُ إنَّ هُناكَ ببَّغاواتٍ، إذا ما رأيتَها قُلْ لها شَرْحَ حالي؛ أنَّ فُلانَ البَبَّغاءَ مُشتاقَكُمْ، مِنْ قَضاءِ السَّماءِ وَقَعَ في حَبْسِنا؛ أرسَلَ لكُمْ سلاماً وظُلامَةً، وَطَلَبَ مِنْكُم طريقَ إرشادٍ ووَسيلَةً؛ قالَ رُبَّما أموتُ وأنا في الاِشْتياق، وأُسْلِمُ الرُّوحَ هاهُنا في الفِراق؛ أيَجوزُ أنْ أكونَ في القَيْدِ الشَّديدِ وأنتُمْ، حيناً في الخُضْرَةِ وَحيناً على الشَّجَر؛ أيُّ وفاءٍ هذا يكونُ مِنَ الخِلَّانْ، أنَّني في الحَبْسِ وأنَّكُم في البُستان؛ تَذَكَّروا أي أقْمارُ هذا الطَّائِرَ الضَّعيفَ، بِكأسٍ مِنَ الصَّبوحِ وَسَطَ الرَّوض؛ ذِكْرُ أولئكَ الأخِلَّاءِ للخَليلِ ميمونٌ، خاصَّةً وتِلْكَ ليلى وهذا المَجنون؛ أيْ ندامى الصَّنَمِ الجميلِ الموزون، أنا أشْرَبُ الأقداحَ مملوءَةً بِدَمي؛ قَدَحاً واحِداً فاشرَبْ على ذِكْري، إنْ كُنْتَ تُريدُ أنْ تَعْمَلَ لِيَ الإنصاف؛ أو على ذِكْرِ هذا الواقِعِ على التُّراب، إمَّا شَرِبْتَ أرِقْ جُرْعَةً على التُّراب؛

عَجَباً أيْنَ ذاكَ العَهْدُ وأيْنَ ذاكَ القَسَمُ، أينَ وُعودُ تِلْكَ الشَّفَةِ العَذْبَةِ كالسُّكَّر؛
إذا كانَ فِراقُ العَبْدِ مِنْ سوءِ العُبودِيَّةِ، ما الفَرْقُ إذا جازَيْتَ السُّوءَ بالسُّوءِ؛
السُّوءَ الَّذي فَعَلْتَ في غَضَبٍ وَحَرْبٍ، أطْرَبُ مِنْ غِناءٍ وصَوتِ رَبابةٍ عَذْبٍ؛
أيْ مَنْ خَيْرٌ مِنَ الدَّوْلَةِ جَفاكَ، أيْ مَنْ أحَبُّ مِنَ الرُّوح انتِقامُكَ؛
هذِهِ نارُكَ فكَيْفَ هُوَ نورُك، هذا هُوَ المأتَمُ فكَيْفَ هُوَ العُرْس؛
مِنَ الحَلاواتِ كَمْ يملكُ جَوْرُك، مِنَ اللَّطافَةِ لا يُبْلَغُ غَورُك؛
أبكي وأخافُ أنْ تُصَدِّقَ، ومِنَ الكَرَمِ تُقَلِّلَ الجَور؛
أنا عاشِقُ قَهْرِهِ ولُطْفِهِ بِجِدّ، عَجَباً مِنْ عاشِقِ الضِّدِّ والضِّدّ؛
واللهِ لو أصابني الشَّوكُ في البُستان، لَصِرْتُ مِنْ هذا السَّبَبِ نائحاً كالبُلْبُل؛
عَجَباً مِنْ ذلِكَ البُلْبُلِ الَّذي يَفْتَحُ الفَمَ، ليأكُلَ شوكاً لَدَى حَديقَةِ الوَرْد؛
أيُّ بُلْبُلٍ هذا إنَّهُ تِمْساحٌ ناريٌّ، جُمْلَةُ العَذاباتِ مِنْ عِشْقِهِ عَذْبَةٌ؛
عاشِقُ الكُلِّ وهوَ نَفْسُهُ كُلّ، عاشِقُ نَفْسِهِ وباحِثٌ عَنْ عِشْقِ نَفْسِه؛

## صِفَةُ أجْنِحَةِ طُيورِ العُقولِ الإلهِيَّة

قِصَّةُ ببَّغاءِ الرُّوحِ كانَتْ مِنْ هذِهِ الشَّاكِلَة، أينَ شَخْصٌ كانَ مَحْرَماً للطُّيور؛
كانَ طَائراً ضَعيفاً بلا ذَنْبٍ، في داخِلِهِ سُلَيمانُ مَعَ الجَيْش؛
إذا بكى مِنَ الضَّعْفِ لا شُكْراً ولا شِكايَةً، وقَعَ الإضْطِرابُ في سبعَةِ الأَفلاك؛
كُلَّ نَفَسٍ لهُ مِئةُ رِسالَةٍ ومِئةُ رسولٍ مِنَ الله، *يا* ربِّ مِنْهُ وسِتُّونَ *لَبَّيْكَ* مِنَ الله؛
زَلَّتُهُ أفضَلُ مِنَ الطَّاعَةِ عِنْدَ الله، أمامَ كُفْرِهِ كُلُّ إيمانٍ خَلَق؛
كُلَّ لَحْظَةٍ لهُ مِعْراجٌ خاصّ، فوقَ رأسِهِ تاجٌ فوقَهُ مِئةُ تاجٍ خاصّ؛
صورَتُهُ فوقَ التُّرابِ وروحُهُ فوقَ اللَّامكان، لامكانٍ فوقَ وَهْمِ السَّالِكين؛
لامكانٍ لا يَقَعُ في الفَهْمِ لَكَ، كُلَّ لَحْظَةٍ فيهِ خيالٌ زائدٌ لَكَ؛

بلِ المكانُ واللَّامكانُ تَحْتَهُ، كأربَعَةِ الأنهارِ تَحْتَ الجَنَّة؛ شَرْحَ هذا أقْصِرْ وعُدْ بِوَجْهِك، لا تَقُلْ شيئاً واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛ قد رَجَعْنا مُجَدَّداً أي رِفاق، إلى الطَّائرِ والتَّاجِرِ وبلادِ الهِنْد؛ الرَّجُلُ التَّاجِرُ قَبِلَ الرّسالَةَ ، بِأنْ يُوصِلَ إلى جِنْسِهِ مِنْهُ السَّلام؛

## رؤيَةُ السَّيّدِ ببَّغاواتِ بلادِ الهِنْدِ في المفازةِ وإيصالُهُ رِسالَةَ ذلِكَ الببَّغاء

عِنْدَما وَصَلَ إلى أقْصى بلادِ الهِنْد، رأى في الصَّحْراءِ مَجْموعَةَ بَبغاواتٍ؛ أَوقَفَ المَرْكوبَ ثُمَّ رَفَعَ الصَّوتَ، وبَلَّغَ ذلِكَ السَّلامَ وأدَّى تِلْكَ الأمانَة؛ ببَّغاءٌ مِنْ أولئكَ الببَّغاواتِ ارتَعَشَ بِشِدَّةٍ، وَسَقَطَ مَيْتاً وقَطَعَ النَّفَس؛ نَدِمَ السَّيّدُ على نَقْلِهِ الخَبَرَ، قالَ لقد سَعَيْتُ في هلاكِ ذي روح؛ رُبَّما كانَ ذلِكَ الببَّغاءُ الصَّغيرُ قريبَهُ، أو رُبَّما كانا جِسْمَيْنِ بروحٍ واحَدَةٍ؛ لِماذا فَعَلْتُ هذا لِماذا نَقَلْتُ الرِّسالَةَ، لِماذا أحرَقْتُ هذا المِسكينَ مِنْ قَولٍ فَجّ؛ هذا اللِّسانُ كالصَّخْرِ وأيضاً كالحَديدِ، وكُلُّ ما انطَلَقَ مِنَ اللِّسانِ يكونُ كالنَّار؛ لا تَضْرُبِ الصَّخْرَ والحَديدَ مَعاً جُزافاً، حيناً مِنْ وَجْهِ نَقْلٍ وحيناً مِنْ ثَرْثَرة؛ لأنَّهُ الظَّلامُ ومِنْ كُلِّ اتِّجاهٍ حَقْلُ قطْنٍ، وفي وَسَطِ القطْنِ كيفَ يكونُ الشَّرار؛ ظالِمونَ أولئكَ القَومُ الَّذينَ خاطوا الجُفون، وأحْرَقوا مِنْ أقوالِهِم تِلْكَ عالَماً؛ إنَّ قولاً واحِداً لَيَجْعَلُ عالَماً خَراباً، ويجْعَلُ مِنَ الثَّعالِبِ المَيْتَةِ أسوداً؛ الأرواحُ في أَصْلِ نَفْسِها لها أنفاسُ عيسى، فَزَماناً جُرحٌ وحيناً مرهَمٌ؛ لو ارتَفَعَ الحِجابُ عَنِ الأرواح، لكانَ قَوْلُ كُلِّ روحٍ مسيحاً آسِياً؛ إنْ أرَدْتَ الحَديثَ بكلامٍ كالسُّكَّر، اصبِرْ عَنِ الحِرْص ولا تأكُلْ هذِهِ الحَلوى؛ الصَّبْرُ مُشْتَهى العُقَلاء، وفي الحَلوى يرغَبُ الصّبيان؛ كُلُّ مَنْ صَبَرَ سارَ فَوقَ الفَلَك، كُلُّ مَنْ أكَلَ الحَلوى سارَ القهقرى؛

**تَفسيرُ قَوْلِ فريدِ الدِّينِ العَطَّار قَدَّسَ اللهُ روحَهُ:**

**أنْتَ صاحِبُ نَفَسٍ أيْ غافِلُ وَسَطَ التُّرابِ اِجْرَعِ الدَّمْ**

**صاحِبُ القَلْبِ لو شَرِبَ السُّمَّ صارَ عَسَلاً ذلِكَ السُّمْ**

صاحِبُ القَلْبِ لا يُصيبُهُ ذلِكَ الأذى، ولَوْ أنَّهُ شَرِبَ السُّمَّ القاتِلَ عياناً؛ ذلِكَ أنَّهُ وَجَدَ الصِّحَّةَ وتَحَرَّرَ مِنَ التَّقوى، والطَّالِبُ المِسْكينُ في وَسَطِ الحُمّى؛ قالَ النَّبِيُّ أنْ أيُّها الرَّجُلُ الجريءُ، ها لا تَكُنْ مَعَ كُلِّ مَطلوبٍ مُماريا؛ إنَّ فيكَ نَمروداً فلا تَذْهَبْ في النَّار، وإنْ أرَدْتَ الذَّهابَ فأوَّلاً كُنْ إبراهيمَ؛ بما أنَّكَ لَسْتَ سَبَّاحاً ولسْتَ رَجُلَ بَحْرٍ، لا تُلْقِ بِنَفْسِكَ في البَحْرِ مِنَ العِناد؛ إنَّهُ جاءَ مِنَ النَّارِ بوَرْدٍ أحْمَرَ، هُوَ مِنْ أَلْسِنَتِها جاءَ بالنَّفْع؛ الكامِلُ لو أمْسَكَ التُّرابَ صارَ ذَهَباً، النَّاقِصُ لو حَمَلَ الذَّهَبَ صارَ تُراباً؛ الرَّجُلُ الصَّادِقُ ذاكَ إذْ صارَ مَقبولَ الحَقّ، يدُهُ في الأعمالِ صارَتْ يَدَ الله؛ اليَدُ النَّاقِصَةُ يَدُ شَيطانٍ وَإبْليس، ذلِكَ أنَّها في شِباكِ المَكْرِ والتَّكليف؛ الجَهْلُ أمامَهُ يصيرُ عِلْماً، العِلْمُ في النَّاقِصِ صارَ جَهْلاً؛ كُلُّ شَيءٍ حَمَلَ عِلَّةً صارَ عِلَّةً، إذا حَمَلَ كامِلٌ الكُفْرَ صارَ مِلَّةً؛ أي صاحِبَ المِراءِ ، الرَّاجِلُ للرَّاكِبِ لَنْ يُسْلِمَ الرَّأسَ، فالآنَ فتوقَّفْ؛

**تَعْظيمُ السَّحَرَةِ لموسى عليهِ السَّلام أنْ**

**ما تأمُرُ تُلقي العَصا أنْتَ أوَّلاً أمْ نَحن**

السَاحِرونَ في عَهْدِ فِرْعَونَ اللَّعين، كانوا فَعَلوا المِراءَ مَعَ موسى مِنَ الحِقْد؛ إلَّا أنَّهُمْ قَدَّموا موسى مُقَدَّماً، السَّاحِرونَ جَعَلوا موسى مُكَرَّماً؛ قالوا لهُ القرارُ قرارُكَ، إنْ كُنْتَ تُريدُ أَلْقِ العَصا أوَّلاً؛

قالَ لا أيْ سَاحِرون أنتُمْ أوّلاً، ألقوا أدواتِ مَكْرِكُمْ في الوَسَط؛
بِهذا القَدْرِ مِنَ التَّعْظيمِ اشتراهُمُ الدِّين،وذاكَ مِنَ المِراءِ قَطَّعَ أيديَهُمْ وأرْجُلَهُم؛
السَّاحِرونَ عِنْدَما عَرَفوا حَقَّهُ، قامروا بِجُرْمِ ذاك باليَدِ والرِّجْلِ؛
اللُّقْمَةُ والجُمْلَةُ للكامِلِ حلالٌ، أنتَ لَسْتَ كامِلاً، لا تأكُلْ ولا تقُلْ؛
أنتَ أُذُنٌ وهُوَ لِسانٌ مِنْ غَيْرِ جِنْسِك، والحَقُّ قالَ للآذانِ *أنصِتوا*؛
الطِّفْلُ كانَ بِعْدَ الوِلادَةِ رَضيعاً، وظَلَّ مُدَّةً صامِتاً وكانَ جُمْلَةً أُذُناً؛
لقد وَجَبَ أنْ يَكونَ إلى مُدَّةٍ مَخيطَ الشَّفَةِ، عَنِ الكلامِ إلى أنْ يتَعَلَّمَ الكلام؛
وإنْ لمْ يكُنْ ذا سَمْعٍ وراحَ يُتأتِئُ، جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ أبْكَمَ في الدُّنيا؛
الأَصَمُّ الأصْلِيُّ الَّذي لَمْ تكُنْ لَهُ أُذُنٌ بِدايَةً، يكونُ أخْرَسَ، فمتى يقومُ بالنُّطْق؛
ذلِكَ أنَّهُ يلزمُ السَّمْعُ أوّلاً للنُّطْقِ، فادخُلْ إلى جِهَةِ المَنْطِقِ مِنْ طَريقِ السَّمْع؛
*أدخلوا الأبياتَ مِنْ أبوابِها واطلبوا الأغراضَ في أسبابِها*
النُّطْقُ الَّذي ليسَ موقوفَ طَريقِ السَّمَع، ليسَ غَيْرَ نُطْقِ خالِقٍ بلا طَمَع؛
إنَّهُ مُبْدِعٌ وليسَ تابِعاً لِأُستاذ، إنَّهُ مَسْنَدُ الجَميعِ وليسَ لَهُ إسناد؛
الباقونَ، أيضاً في الحَرْفِ وأيضاً في المقالْ، تابِعٌ لأُستاذٍ ومُحتاجٌ لِمِثالْ؛
فإنْ لَمْ تكُنْ عَنْ هذا الحَديثِ غَريباً، احمِلْ ثوبَكَ الخَلَقَ والدَّمْعَ للخَرابَة؛
فإنَّ آدَمَ مِنَ الدَّمْعِ نَجا مِنْ ذلِكَ العِتاب، الدَّمْعُ الطَّرِيُّ نَفَسُ تَوبَةِ العابِد؛
فَمَنْ أجْلِ البُكاءِ جاءَ آدَمُ إلى الأرْض، ليكونَ باكياً ونائحاً وحَزيناً؛
آدَمُ مِنَ الفِرْدَوْسِ ومِنْ أعلى السَّابِعَةِ، إلى مَوْطَأِ الأقْدامِ ذَهَبَ مِنْ أجْلِ العُذْر؛
فإذا كُنْتَ مِنْ ظَهْرِ آدَمِيٍّ ومِنْ صُلْبِهِ، كُنْ في الطَّلَبِ وكُنْ أيضاً في طَلَبِه؛
مِنْ نارِ القَلْبِ وماءِ العَيْنِ اعمَلِ النُّقْل، البُستانُ مِنَ الشَّمْسِ والغمامِ يتفتَّح؛
أنتَ ما تَعْرِفُ عَنْ قَدْرِ ماءِ العُيون، أنتَ عاشِقُ خُبْزٍ كمِثْلِ العُميان؛
إذا جَعَلْتَ هذا المَخْزَنَ خالياً مِنَ الخُبْزِ، جَعَلْتَهُ مليئاً مِنْ جواهِرِ الإجلالِ؛

فاقطَعْ لَبَنَ الشَّيطانِ عَنْ طِفْلِ الرُّوحِ، ومِنْ بَعْدِ ذلِكَ اجْعَلْهُ شَريكاً للمَلَك؛
فاعْلَمْ إذْ أنتَ مُظْلِمٌ وكَدِرٌ ومَلولٌ، أنَّكَ للشَّيطانِ اللَّعينِ رَضيعٌ؛
اللُّقْمَةُ الَّتي تَزيدُ النُّورَ والكَمالْ، هِيَ تِلْكَ المَجْلوبَةُ مِنَ الكَسْبِ الحلالْ؛
والزَّيتُ الَّذي أطْفَأَ سِراجَنا، أُدْعُهُ ماءً لأنَّهُ أطْفَأَ السِّراج؛
العِلْمُ والحِكْمَةُ يُوْلَدانِ مِنْ لُقْمَةِ الحلالْ، العِشْقُ والرِّقَّةُ يأتيانِ مِنْ لُقْمَةِ الحلالْ؛
إذا ما رأيْتَ مِنْ لُقْمَةٍ حَسَداً ومَكْراً، وزيادَةَ جَهْلٍ وَغَفْلَةٍ فاعلَمْ أنَّها حَرام؛
ما زَرَعَ أحَدٌ قَمْحاً فحَصَدَ شَعيراً، أرأيْتَ فَرَساً وَلَدَتْ حِماراً؛
اللُّقْمَةُ بِذْرَةٌ ثَمَرُها الأفكار، اللُّقْمَةُ بَحْرٌ جوهَرُهُ الأفكار؛
يتولَّدُ مِنْ لُقْمَةِ الحلالِ في الفَمّ ، مَيْلُ الخِدْمَةِ وَعَزْمُ الذَّهابِ إلى ذلِكَ العالَم؛

## قَولُ التَّاجِرِ لِذلِكَ البَبَّغاء ذلِكَ الَّذي رأى مِنْ ببَّغاواتِ الهِنْد

أتَمَّ التَّاجِرُ تِجارَتَهُ إلى تَمامِها، وعادَ إلى المَنْزِلِ بحاجاتٍ مَقضيَّةٍ؛
وقدْ جَلَبَ لِكُلِّ غُلامٍ هَدِيَّةً، وأعطى لِكُلِّ جارِيَةٍ أثَراً؛
فقالَ البَبَّغاءُ أينَ هَدِيَّةُ هذا العَبْد، قُلْ لي كُلَّ ما رأيْتَ وما قُلْتَ؛
قالَ لا فأنا نادِمٌ مِنْ ذلِكَ، أعَضُّ على يَدي وأعَضُّ أنامِلي؛
أنا لِماذا حَمَلْتُ رِسالَةً فَجَّةً، جُزافاً مِنَ الغَباءِ والجَهْل؛
قالَ أي سيِّدُ أنْتَ نادِمٌ على ماذا، ما الأمْرُ الَّذي أزْعَجَكَ وأغَمَّكَ؛
قالَ لَقَدْ قُلْتُ شكاواكَ تِلْكَ، لِفَريقٍ مِنَ الببَّغاواتِ مِنْ أمثالِك؛
واحِدٌ مِنَ الببَّغاواتِ أحَسَّ بِأَلَمِكَ، فانفَجَرَتْ مرارَتُهُ وارتَجَفَ وماتَ؛
فأصابَني النَّدَمُ مِنْ هذا القَولِ كيفَ قُلْتُهُ، ولكِنَّني كُنْتُ قَدْ قُلْتُهُ ولا ينفَعُ النَّدَم؛
الجُمْلَةُ الَّتي انطَلَقَتْ فَجْأةً مِنَ اللِّسان، اِعرِفْها كالسَّهْمِ الَّذي انطَلَقَ مِنَ القَوس؛
ذلِكَ السَّهْمُ لنْ يرجِعَ إلى الوراءِ أي وَلَد، يجِبُ سَدُّ طَريقِ السَّيلِ عِنْدَ رأسِه؛

فإذا كانَ انْطَلَقَ فقد تَحَكَّمَ بالعالَم، وإذا ما جَعَلَ العالَم خَراباً فلا مَحَلَّ للعَجَب؛ الفِعْلُ لهُ في الغَيْبِ آثارُ وَضْعٍ، وتِلْكَ المواليدُ مِنْهُ ليسَتْ بِحُكْمِ الخَلْق؛ هِيَ جُمْلَةً مَخْلوقَةٌ للهِ بلا شريك، رَغْمَ أنَّ نِسْبَةَ تِلْكَ المواليدِ مَنْسوبَةٌ لنا؛

زيدُ أرْسَلَ السَّهْمَ طائراً نَحْوَ عَمْرْ وأصابَ السَّهْمُ عَمْراً كأنَّهُ النَّمْرْ
سَنَةً مُدَّةً مِنَ السَّهْمِ ظَلَّ الألَمْ يُولَدُ والحَقُّ لا المَرْءُ يَخْلُقُ الألَمْ
فإذا ماتَ زَيْدُ الرَّامي مِنَ الوَجَلْ واسْتَمَرَّتْ أوجاعُ عَمْرٍو لِحينِ الأجَلْ
ثُمَّ مات عَمْرُ مِنْ مواليدِ ذاكَ الوَجَعْ سَبَبُ المَوْتِ مِنْهُ أوَّلاً لِزيدٍ رَجَعْ
ولِزَيْدٍ مَنْسوبَةٌ أوجاعُهُ تِلْكَ كُلُّها رَغْمَ أنَّها مِنْ صُنْعِ الفَعَّالِ كُلَّها
والزَّرْعُ والنَّفَسُ والصَّيْدُ والجِماعْ كُلٌّ ذلِكَ مولودٌ للحَقِّ مُستَطاعْ

الأولياءُ لَهُمْ قُدْرَةٌ مِنَ الله، السَّهْمُ الَّذي انطَلَقَ يُرْجِعونَهُ عائداً مِنَ الطَّريق؛ أغلقوا أبوابَ المواليدِ مِنَ السَّبَب، فكيفَ ينْدَمُ الوليُّ على فِعْلِ يَدِ الرَّبّ؛ يجْعلونَ المَقولَ غَيْرَ مَقولٍ بِفَتْحِ باب، فلا يحتَرِقُ مِنْهُ لا سيْخٌ ولا كباب؛ مِنْ كُلِّ القلوبِ الَّتي سَمِعَ مِنْها ذلِكَ السِّرَّ، محا ذلِكَ الكلامَ وجَعَلَهُ غَيْرَ ظاهِر؛ إنْ كانَ يلزمُكَ بُرهانٌ وحُجَّةٌ أي ذا الجاه، أعِدْ قِراءَةَ *مِنْ آيَةٍ أو نُنْسِها*؛ آيَةَ *أنْسوكُمْ* نِكري اِقْرَأْ، إشارَةَ قُدْرَةِ النِّسيانِ اِعْرِفْ؛ فهُمْ بالتَّذكيرِ وبالنِّسيانِ قادِرون، وهُمْ لِجَميعِ قلوبِ الخَلْقِ قاهِرون؛ حينَ بالنِّسيانِ أغْلَقَ طريقَ النَّظَر، ما أمْكَنَ القيامُ بالعَمَلِ والعامِلُ ذا فَضْل؛

*خِلْتُمْ سُخْرِيَّةً أهْلَ السُّمُوّ مِنْ نَبِيٍّ* فاقرَؤوا *أنْسوكُمْ*

صاحَبُ القَرْيَةِ مَلِكٌ على أجسامِكُم، صاحِبُ القَلْبِ مَلِكٌ على قُلوبِكُم؛ جاءَ العَمَلُ فَرْعَ النَّظَرِ بلا أيِّ شَكّ، إذَنْ لا إنسانَ إلَّا إنسانُ العَيْن؛ مانِعي مِنْ إيرادِ هذا الحَديثِ إلى تَمامِه، مَنْعٌ يجيءُ مِنْ أصحابِ المراكِز؛ فإنَّ نِسيانَ الخَلْقِ وتذكيرَهُم، مِنْهُ، وإليهِ تَصِلُ صَرْخاتُهُم؛

وإنَّ ذلِكَ البَهِيَّ يَجْعَلُ قُلوبَهُم كُلَّ لَيْلَةٍ، مِنْ مِئَةِ ألفِ خَيْرٍ وَشَرٍّ فارِغَةً؛ النَّهارَ يَجْعَلُ القُلوبَ مليئةً مِنْها، يجْعَلُ تِلْكَ الأصْدافَ مليئةً بالدُّرّ؛ تِلْكَ الأفكارُ الأزلِيَّةُ جميعاً، تَعْرِفُها مِنَ الهِدايَةِ الأرواح؛ فحِرْفَتُكَ وعِلْمُكَ يأتيانِ إلَيك، لِيَفْتَحا لكَ أبوابَ الأسباب؛ حِرْفَةُ الصَّائغِ لا تكونُ للحَدَّاد، طَبْعُ حَسَنِ الطَّبْعِ لا يصيرُ لِذلِكَ المُنْكِر؛ الحِرَفُ والأخلاقُ كأنَّها الجِهاز، تَصِلُ إلى خصومِها يومَ القيامَة؛ الحِرَفُ والأخلاقُ منْ بَعْدِ النَّوم، تَرْجِعُ أيضاً إلى خُصومِها سريعاً؛ الحِرَفُ والأفكارُ في وَقْتِ الصُّبْح، تَرْجِعُ حَيْثُ كانَتْ أيضاً بالحُسْنِ والقُبْح؛ كأنَّهُنَّ حَمائمُ قاصِدَاتٌ مِنَ البُلْدان ، عائداتٌ بالمنافِعِ إلى بُلدانِها؛

## سَماعُ ذلِكَ البَبَّغاءِ حَرَكَةَ أولئكَ البَبَّغاوات وموتُ ذلِكَ البَبَّغاء في القَفَص وَنَوْحُ السَّيِّدِ عَلَيْه

حينَ سَمِعَ ذلِكَ الطَّائرُ بِما فَعَلَ ذلِكَ البَبَّغاء، ارْتَعَشَ وَوَقَعَ بارِدَ الجِسْم؛ السَّيِّدُ حينَ رآهُ واقِعاً هكذا، ارتَعَدَ وألقى العَمامَةَ على الأرْض؛ وحينَ رأى ذلِكَ اللَّونَ وتِلْكَ الحال، نَهَضَ وشقَّ الثَّوب؛ قالَ أي ببَّغائي الطَّيِّبَ عَذْبَ الحنين، ماذا جَرى لَكَ، كيفَ صِرْتَ هكذا؛ أيْ أسَفي على طائري عَذْبِ الغِناء، أي أسَفي على نَديمي ومؤتَمَني؛ أيْ أسَفي على طائري بِعَذْبِ ألحانِ راحِ روحي وروضَتي وريحاني لو كنَ عِنْدَ سُليمانَ طائرٌ كهذا، ما راحَ مَشغولاً بأولئكَ الطُّيور؛ أيْ أسفي على طَائرٍ وَجَدْتُهُ رخيصاً، وأعْرَضْتُ عَنْهُ بِوَجْهي سريعاً؛ أيْ لِسانُ، كَمْ كانَ مِنْكَ مِنَ الأذى للورى، حينَ تكونُ قائلاً ما أقولُ عَنْك؛ أيْ لِسانُ، أنتَ نارٌ وأنتَ حَقْلٌ أيضاً، كَمْ تَظَلُّ تُشعِلُ بِهذا الحَقْلِ هذِهِ النَّار؛

الرُّوحُ، بالسِّرِّ مِنْكَ تَصْرُخُ، رَغْمَ أنَّها تَفْعَلُ كُلَّ ذاكَ الَّذي لها تقولُ؛
أي لِسانُ أنتَ أيضاً كَنْزٌ بلا نِهايةٍ، أي لِسانُ أنْتَ أيضاً أَلَمٌ بلا عِلاج؛
مِنْكَ صَفيرٌ وخِدْعَةُ طيورٍ أيضاً، وأنتَ أنيسُ وَحْشَةِ الهِجران أيضاً؛
كمْ أماناً تُعطي وليسَ لَكَ أمانٌ، أي مَنْ شَدَدْتَ عَلَيَّ وَتَرَ قَوسِ الحِقْد؛
لقد طَيَّرْتَ لي طائري طَيراناً، كفاكَ ارتِعاءً في مَرْعى الظُّلْم؛
أو قُلْ لي الجوابَ أو أعْطِني الإنْصافَ، أو ذَكِّرْني بأسبابِ السَّعادَة؛
أيْ أسفاً نورَ ظُلْمَةِ احتِراقي، أيْ أسَفاً صُبْحَ يومِ ضيائي؛
أيْ أسَفاً طائري حَسَنَ الطَّيَران، طائراً مِنْ الانتِهاءِ إلى بِدايَتي؛
الجاهِلُ عاشِقُ الألَمِ حتّى الأبَدْ، اِنْهَضْ واقْرَأْ *لا أُقْسِمُ* حتَّى كَبَدْ؛
مَعَ وَجْهِكَ كُنْتُ فارِغاً مِنَ الكَبَد، في جَدْوَلِكَ كُنْتُ صافياً مِنَ الزَّبَدْ؛
هذِهِ الحَسَراتُ خيالُ الرُّؤيَة، قاطِعَةٌ عَنْ وجودِ نَقْدِ النَّفْس؛
غيرَةُ الحَقِّ ولا حيلَةَ مَعَ الحَقّ، أينَ قَلْبٌ لا يصيرُ مِئةَ قِطْعَةٍ مِنْ حُكْمِ الحَقّ؛
تِلْكَ الغَيْرَةُ كانَتْ مِنْ أنَّهُ غَيْرُ الجَميع، بِما يَزيدُ عنِ البيانِ والدَّمْدَمَة؛
أي أسَفاً دَمْعي ليْتَكَ كُنْتَ بَحْراً، لكي تكونَ للحبيبِ الجَميلِ نِثاراً؛
أي ببَّغائي أي طائري الذَّكِيّ، أي ترجمانَ فِكْري وأسراري؛
كُلُّ ما كانَ لي مِنْ عطاءٍ ومِنْ مَنْعٍ، هُوَ قالَهُ لي مِنَ الأوَّلِ لأتَذَكَّر؛
ببَّغاءٌ يجيئهُ مِنَ الوَحْيِ الغِناء، ابتِداءُ وجودِه كانَ قَبْلَ الإبتِداء؛
ذلِكَ البَبَّغاءُ في داخِلِكَ مُختَفٍ، رَأَيْتَ صورَتَهُ على هذا وذاكَ؛
يَحْمِلُ لَكَ السُّرورَ تأخُذُ السُّرورَ مِنْهُ، وتَقْبَلُ الظُّلْمَ مِنْهُ كأنَّهُ العَطاءُ؛
أيْ مَنْ تُحْرِقُ الرُّوحَ مِنْ أجْلِ البَدَن، قَدْ أحْرَقْتَ الرُّوحَ وأضأتَ البَدَن؛
احْتَرَقْتُ فَهَلْ يُريدُ أحَدٌ هذا المُحْتَرِقَ، لِيُشْعِلَ مِنّي النّارَ في الحَطَب؛
المُحْتَرِقُ كانَ قابِلاً للنَّار، خُذِ المُحْتَرِقَ فإنَّهُ يُشْعِلُ النَّارَ؛

وا أسَفا وا أسَفا وا أسَفا أنَّ ذاكَ البَدْرَ بالغَيْمِ اختَفى
تَكَلَّمْتُ فاشْتَعَلَتِ النَّارُ سريعاً في القَلْبِ، أسَدُ الهَجْرِ هاجَ وسفَكَ دَمي؛
ذلِكَ الحادُّ المِزاجِ والسَّكرانُ وهو يقظانٌ، كيفَ يكونَ إذا ما أخَذَ القَدحَ باليَد؛
أسَدُ السُّكْرِ الَّذي هُوَ خارِجَ الصِّفَةِ، أكْبَرُ مِنَ الأَجَمَةِ البسيطة؛
كُنْتُ أُفَكِّرُ بالقافِيَةِ ومحبوبي، قالَ لي لا تُفَكِّرْ إلَّا بِرؤيتي؛
أيْ فِكْرَ القافِيَةِ مِنّي اجْلِسْ جميلاً، قافِيَةُ دولَتِكَ أمامي؛
ما هُوَ الحَرْفُ حتّى يكونَ فِكْرُكَ فيه، الحَرْفُ أشواكٌ على دوالي العِنَب؛
الحَرْفَ والصَّوتَ والقَوْلَ حَطِّمْ، لِأُكَلِّمَكَ دونَ أيّ واحِدٍ مِنْ هذِهِ الثَّلاثة؛
ذاكَ الكلامَ الَّذي أخْفَيتُهُ عنِ الآدَمِيّ، لَكَ أقولُ أيْ أنتَ أسرارُ العالَم؛
ذاكَ الكلامَ الَّذي ما تَكَلَّمْتُهُ مَعَ الخَليل، وذاكَ الغَمَّ الَّذي ما عَلِمَهُ جبرئيل؛
ذاكَ الكلامَ الَّذي ما تَكَلَّمَ بِهِ المسيح، ولا كَلَّمَنا بِهِ الحَقُّ مِنَ الغَيْرَةِ كذلِكَ؛
***ما*** في اللُّغَةِ إثباتٌ ونَفْيٌ، أنا لَستُ إثباتاً أنا بلا ذاتٍ ونفْي؛
أنا وَجَدْتُ ذاتي في انعِدامِ الذَّات، ثُمَّ نَسَجْتُ ذاتاً مِنْ انعِدامِ الذَّات؛
جُمْلَةُ المُلوكِ لِعَبيدِه عبيدٌ، جُمْلَةُ الخَلْقِ أمامَ مَوتاه موتى؛
جُمْلَةُ الملوكِ للخاضِعينَ لهُ خاضِعونَ، جُمْلَةُ الخَلْقِ لِسُكاراه سُكارى؛
يصيرُ الصَّيَّادُ صيداً للطّيورِ، حتَّى يجْعَلَها فَجْأةً لهُ صَيْداً؛
الوالِهونَ يطلبون الحِسان بالرُّوح، المَعْشوقونَ جُمْلَةً صَيْدُ العاشِقين؛
كُلَّ مَنْ رأيتَ عاشِقاً اِعْرِفْهُ مَعشوقاً، فهوَ مِنْ نِسْبَةٍ أيضاً هذا وأيضاً ذاكَ؛
الظَّامِئونَ إنْ طَلَبوا الماءَ مِنَ الدُّنيا، الماءُ في العالَمِ أيضاً يطْلُبُ الظَّامِئين؛
إنْ كُنْتَ لهُ عاشِقاً فكُنْ صامِتاً، ولَو شَدَّ أُذُنَكَ كُنْ لَهُ أُذُناً؛
أقِمِ السَّدَّ حينَ يبدأُ السَّيْلُ بالسَّيَلان، وإلَّا أحْدَثَ الفَضيحَةَ والخراب؛
أيُّ غَمٍّ يكونُ عِنْدي مِنَ الخراب، إنَّ الكَنْزَ السُّلطانيَّ تَحْتَ الخراب؛

غريقُ الحَقِّ يطلُبُ أنْ يزدادَ غَرَقاً، مثلَ موجِ البَحْرِ الحياةُ أسْفَلُهُ وأعلاه؛
أسْفَلُ البَحْرِ يكونُ أجمَلَ أمْ أعلاهُ، سهْمُهُ يا تُرى أحَبُّ للقَلْبِ أمْ دِرْعُهُ؛
أنتَ مُقَطَّعٌ مِنَ الوسوَسَةِ قِطَعاً يا قَلْبُ، إذا كُنْتَ تُمَيِّزُ الطَّرَبَ مِنَ البلاء؛
إذا كانَ المُرادُ مِنْكَ مَذاقَ السُّكَّر، أليسَ مُرادُ الحبيبِ قَطْعَ المُراد؛
كُلُّ نَجْمَةٍ مِنْ نجومِهِ تُفْدى بمِئةِ هِلال، إراقَةُ دَمِ العالَمِ لهُ حَلال؛
نحنُ وَجَدْنا الأجْرَ وَثَمَنَ الدَّم، فأسْرَعْنا إلى المُقامَرَةِ بالرُّوح؛
فحياةُ العاشِقينَ تكونُ بالمَوت، لَنْ تَجِدَ القَلْبَ إلَّا بِسَلْبِ القَلْب؛
أَطْلُبُ الوُدَّ مِنْهُ وبِمائةِ غُنْجِ دلال، يَروحُ مُتَعَلِّلاً مِنّي مِنَ الملال؛
قُلْتُ آخِراً سيغْرَقُ بِكَ العَقْلُ والرُّوح، قالَ اذْهَبِ ولا تَقْرأ لي هذا الخِداع؛
أنا لا أعْترِفُ كُلَّ ما فَكَّرْتَ فيه، أي عينَيَّ كيفَ رأيْتُما الحبيب؛
أي ثقيلَ الرُّوحِ لَقَدْ رأيْتَهُ وَضيعاً، لأنَّكَ اشتَرَيْتَهُ رخيصاً جِدَّاً؛
كُلُّ مَنِ اشتراهُ رخيصاً باعَهُ رَخيصاً، باعَ طِفْلٌ جَوْهَرَةً بِرَغيفِ خُبْز؛
غَرِقْتُ بِعِشْقٍ غَرِقَ فيهِ كُلُّ عِشْقٍ، مِنْ عِشْقِ الأوَّلينَ والآخِرين؛
قُلْتُ قَولاً مُجْمَلاً ولم أقُمْ بالبيان، لو فَعَلْتُ احتَرَقَتِ الأفهامُ واحتَرَقَ اللّسان؛
أنا حينَ قُلْتُ شَفَةً أرَدْتُ شَفَةَ البَحْرِ، وحينَ قُلْتُ لا كانَ المُرادُ إلّا؛
أنا مِنَ اللَّذةِ جَلَسْتُ عابِسَ الوَجْهِ، أنا مِنْ كَثْرَةِ المقالِ عِنْديَ صامِت؛
لِكي تكونَ لَذَّتُنا عَنِ العالَمَينِ خَفاءً، جَعَلْتُها في حِجابٍ مِنَ العُبُوس؛
كي لا يَدْخُلَ هذا الحَديثُ كُلَّ أُذُنٍ ، مِنْ مِئةِ سِرٍّ لَدُنيٍّ أقولُ واحِداً؛

**تفسير قول حكيم:**

**بِكُلِّ ما أخَّرَكَ في الطَّريق، ما كُفْرُ ذلِكَ الحَرْفِ وما الإيمان**
**بِكُلِّ ما أبْعَدَكَ عَنِ الحبيب، ما قُبْحُ ذلِكَ النَّقْشِ وما الجمال**

**في مَعْنى قَولِهِ عليهِ السَّلام: *إنَّ سَعْداً لَغَيورٌ وأنا أغْيَرُ مِنْ سَعْدٍ***
***واللهُ أغْيَرُ مِنّي وَمِنْ غَيْرَتِهِ حَرَّمَ الفواحِشَ* ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَن**

جُمْلَةُ العالَمِ مِنْ ذاكَ غَيورٌ فالحَقّ، لَهُ على العالَمِ في الغَيْرَةِ السَّبْق؛ هُوَ كالرُّوحِ والعالَمُ مِثْلَ البَدَن، البَدَنُ قَبِلَ مِنَ الرُّوحِ السَّيِّئَ والحَسَن؛ كُلُّ مَنْ صارَ مِحرابُ صلاتِهِ عَيناً، اِعْرِفْ ذهابَهُ جِهَةَ الإيمانِ شَيناً؛ كُلُّ مَنْ كانَ صاحِبَ لِباسِ المَلِك، خَسارَةٌ لهُ الإتِّجارُ لِكُلِّ مَلِك؛ كُلُّ مَنْ كانَ للسُّلطانِ جليساً، وقوفُهُ على بابِهِ حَيْفٌ وغُبْن؛ وبِما أنَّهُ وَصَلَ إلى تَقبيلِ يَدِ المَلِك، إذا اختارَ تَقبيلَ القَدَمِ يكونُ مُذنِباً؛ فرَغْمَ أنَّ وَضْعَ الرَّأسِ على القَدَمِ خِدْمَةٌ، فهِيَ أمامَ تِلكَ الخِدْمَةِ خَطأٌ وزَلَّةٌ؛ إنَّ للشاهِ غَيْرَةً على كُلِّ مَنْ كانَ شاهَدَ الوَجْهَ أنْ يختارَ شَمَّ الرَّائحَةِ؛ غَيْرَةُ الحَقِّ مِثْلَ حَبِّ القَمْحِ، غَيْرَةُ الخَلْقِ مِثْلَ تِبْنِ البيدَر؛ اِعْرِفوا أصْلَ كُلِّ غَيْرَةٍ مِنَ الله، أولئكَ الخَلْقُ فَرْعُ الحَقِّ بلا اِشتِباه؛ فلأتْرُكْ شَرْحَ هذا وآخُذَ بالشَّكوى، مِنْ جَفَا ذاكَ الحبيبِ ذي القلوبِ العَشْرة؛ النَّحيبُ لهُ يطيبُ فلأقُمْ بالنَّحيب، إنَّهُ مِنَ العالَمَيْنِ يطْلُبُ الغَمَّ والنَّحيب؛ كيفَ لا أنوحُ في مرارَةٍ مِنْ قِصَّتِه، كيفَ لا أكونُ بينَ السّكارى في حَلْقَتِه؛ كيفَ لا أكونُ كاللَّيلِ بلا نَهارِه، بلا وِصالِ وَجْهِهِ المُضيءِ للنَّهار؛ ما ليسَ بالحَسَنِ مِنْهُ حَسَنٌ في روحي، روحي فِداءُ الحبيبِ الَّذي يُعَذِّبُ قلبي؛ أنا عاشِقُ وَجَعِ نَفْسي وألَمِ نَفْسي، لِأجْلِ رِضا ذلِكَ المَلِكِ الفَرْدِ على نَفْسي؛ جَعَلْتُ مِنْ تُرابِ الغَمِّ كُحْلاً لِلْعَيْن، ليمتَلِئَ البَحْرانِ مِنْ عَينَيَّ بالجَوْهَر؛ الدَّمْعَ الَّذي أمْطَرَ الخَلْقُ في سبيلِهِ، كانَ جوهَراً وظَنَّهُ الخَلْقُ دَمْعاً؛ أمِنْ روحِ روحي أقومُ بالشِّكايَة، لَسْتُ شاكياً أنا أقومُ بالرِّواية؛

القَلْبُ كانَ يقولُ تألَّمْتُ مِنْهُ، وكُنْتُ أضْحَكُ مِنْ النِّفاقِ الواهي؛
كُنْ صادَقاً أيْ أنْتَ فَخْرُ الصَّادِقين، أي أنْتَ الصَّدْرُ وأنا العَتَبَةُ لبابِك؛
أينَ العَتَبَةُ والصَّدْرُ في المَعْنى، أينَ *نحْنُ وأنا* مِنْ طَرَفِ محبوبِنا؛
أيْ مَنْ روحُكَ مُنَزَّهَةٌ عن *نحنُ وأنا*، أي لَطيفَةَ الرُّوحِ في كُلِّ رَجُلٍ وامرأةٍ؛
إذا صار الرِّجالُ والنِّساءُ واحِداً فذاكَ أنْت، إذا كانَ مَحْوُ الواحِدِ فذاكَ أنت؛
*أنا ونحْنُ*، أنتَ مِنْ أجْلِ غايَةٍ صَنَعْتَ، ذاك لِتلْعَبَ نَرْدَ الخِدْمَة مَعَ النَّفْس؛
لِتَصيرَ *أنا وأنْتَ* روحاً واحِدَةً، ليصيرا مُستَغْرِقَينِ في الحبيبِ في العاقِبَة؛
هذا كُلُّهُ وُجودٌ تعالَ أيْ أمْرَ *كُنْ*، أيْ مُنَزَّهاً عَنِ البيانِ وعَنِ الكلام؛
أيستطيعُ الجِسْمُ الجِسْمانيُّ أنْ يراكَ، وأنْ يُورِدَ للخيالِ مِنْكَ الغَمَّ والضَّحِك؛
القَلْبُ المُتَعَلِّقُ بالغَمِّ والضَّحِك، لا تَقُلْ أنَّهُ لائقٌ بِتِلْكَ الرُّؤيَة؛
ذلِكَ المُتَعَلِّقُ بِالغَمِّ والضُّحْكَةِ، هُوَ بِتَينِكَ العارِيَتَين حَيٌّ؛
روضُ العِشْقِ الأخْضَرُ الَّذي بلا مُنتَهى، غيرَ الغَمِّ والفَرَحِ فيهِ كثيرٌ مِنَ الثِّمار؛
العِشْقُ أعلى مِنْ كِلْتا هاتَيْنِ الحالَتَين، بلا ربيعٍ ولا خريفٍ أخضَرٌ ونَضيرٌ؛
اِدْفَعْ زكاةَ المُحَيَّا الجَمِيلِ أي جَمِيلَ المُحَيَّا، أعِدْ الشَّرْحَ للرُّوحِ المُقطَّعَةِ قِطَعاً؛
فأنتَ مِنْ سِحْرِ غَمْزَةٍ غَمَّازَةٍ مِنْكَ، جَعَلْتَ على قلبي حرارَةً طازَجَةً؛
أنا جَعَلْتُ لَهُ دَمي حلالاً لو أراقَ، كُنْتُ أقولُ هُوَ حلالٌ وكانَ يهرُب؛
عِنْدَما هَرَبْتَ مِنْ أنينِ المُتْرِبين، أيَّ غَمٍّ سَكَبْتَ على قلوبِ المَغْمومين؛
أي مَنْ كُلُّ صُبْحٍ اشتَعَلَ مِنَ المَشْرِق، وَجَدَكَ تشتَعِلُ مِثْلَ عَيْنِ المَشْرِق؛
كيفَ أعطَيْتَ الخِداعَ والِهَكَ هذا، يا للخِداعِ مِنْ شفَتَيكَ المملوءتَينِ سُكَّراً؛
أيْ مَنْ أنْتَ للعالَمِ القَديمِ روحٌ جديد، اِسْمَعْ صُراخَ بَدَنٍ بلا قَلْبٍ ولا روح؛
فدَعْ شَرْحَ الوَرْدِ لأجْلِ الله، وَقُلْ شَرْحَ البُلْبُلِ الَّذي فُصِلَ عَنِ الوَرْد؛
مِنَ الغَمِّ والسُّرورِ لا يكونُ وَصْلُنا، مَعَ الخيالِ والوَهْمِ لا يَكونُ وَعْيُنا؛

لقد كانَ حالَةً أُخرى وذلِكَ نادِرٌ، فلا تَكُنْ مُنْكِراً فالحَقُّ قادِرٌ؛ لا تقُمْ بالقياسِ مِنْ حالَةِ الإنسان، لا تَجْعَلِ المَنْزِلَ في الجَوْرِ وفي الإحسان؛ جَوْرُ وإحسانُ الألَمِ والسُّرورِ حوادِث، الحوادِثُ تموتُ والحَقُّ لَها الوارِث؛ طَلَعَ الصُّبْحُ أي ملجَأَ الصُّبْحِ والمُعين، فلتكُنْ عاذِرَ السَّيِّدِ حُسامِ الدِّين؛ أنتَ عاذِرُ العَقْلِ الكُلِّيِّ والرُّوح، أنتَ ضياءُ المَرْجانِ وروحُ الرُّوح؛ لألأَ نورُ الصُّبْحِ ونَحْنُ مِنْ نورِك، في صَبوحٍ مَعَ خَمْرِ مَنصورِك؛ عطيَّتُكَ ما دامَتْ تَجْعَلُني على هذا الحال، ما هِيَ الخَمْرُ لِتَجْلِبَ ليَ الطَّرَب؛ فالخَمْرُ في جَيَشانِها تستجدي جَيَشانَنا، والفَلَكُ في دَوَرانِهِ يستَجْدي إدراكَنا؛ الخَمْرُ سَكِرَ مِنَّا ولَمْ نَسْكَرْ مِنْه، القالَبُ وُجِدَ مِنَّا ولَمْ نُوْجَدْ مِنْه؛ نَحْنُ كالنَّحْلِ والقوالِبُ كالشَّمْع، بيتاً بيتاً صُنِعَتِ القوالِبُ كالشَّمْع؛

## رُجوعٌ إلى حِكايَةِ السَّيِّدِ التَّاجِر

قَدْ أطَلنا فعُدْ إلى حديثِ السَّيِّد، كيفَ صارَتْ أحوالُ ذاكَ الرَّجُلِ الطَّيِّب؛ السَّيِّدُ في النَّارِ والوَجَعِ والحنين، مُبَلْبَلاً ظَلَّ يتَحَدَّثُ على هذِهِ الشَّاكِلَة؛ حيناً تناقُضٌ حيناً تَكَبُّرٌ حيناً افتِقار، حيناً يتعامَلُ مَعَ الحقيقَةِ حيناً مَعَ المجاز؛ الرَّجُلُ الغريقُ الَّذي صارَ مُشرِفاً على الموت، يمُدُّ اليَدَ إلى كُلِّ عُشْبَةٍ للنَّجاة؛ باحِثاً عَمَّنْ يأخُذُ بيدِهِ في الخَطَر، ضارِباً باليَدِ والرِّجْلِ خوفاً على الرَّأس؛ الحبيبُ قَدْ أحَبَّ هذا الوَلَهَ، السَّعْيُ بلا طائلٍ خَيْرٌ مِنَ النَّوم؛ وذاكَ الَّذي هُوَ الشَّاهُ ليسَ بلا عَمَلٍ، الأنينُ مِنْهُ نادِرٌ فهُوَ ليسَ مَريضاً؛ لأجْلِ هذا أمَرَ الرَّحْمانُ أي وَلَد، كُلَّ يومٍ هُوَ في شأنٍ أي وَلَد؛ في هذا الطَّريقِ عانِ الجِراحَ واسْعَ، لا تَكُنْ فارِغاً نَفَساً إلى آخِرِ نَفَس؛

إلى النَّفَسِ الأخيرِ كانَ نَفَسٌ آخَرٌ، وكانَ يقومُ بالعنايَةِ بِك صاحِبُ السِّرّ؛ في كُلُّ سَعْيٍ يكونُ مِنْ رَجُلٍ وامْرَأَة، أُذُنُ وَعَيْنُ شاهِ الرُّوحِ على النَّافِذَة؛

## إلقاءُ التَّاجِرِ الببَّغاءَ مِنَ القَفَصِ وطَيَرانُ البَبَّغاءِ المَيّت

بعْدَ ذاكَ رماهُ خارِجَ القَفَص، فطارَ البَبَّغاءُ الصَّغيرُ إلى غُصْنٍ عالٍ؛ كيفَ قامَ البَبَّغاءُ المَيّتُ بالطَّيَرانِ هكذا، كشمْسٍ مِنَ الفَلَكِ قامَتْ بِغارَةَ تُركيّ؛ السَّيِّدُ صارَ حيرانَ في أمْرِ الطَّائر، كانَ جاهِلاً وعايَنَ فَجْأةً أسرارَ الطَّائر؛ رَفَعَ الوَجْهَ عالياً وقالَ أيْ عَنْدَليب، عَنْ بيانِ الحالِ قُمْ بإعطائنا النَّصيب؛ هُوَ ماذا فَعَلَ هُناكَ حتّى عَلَّمَك، فَصَنَعْتَ مَكْراً وَأَحْرَقْتَنا؛ قالَ البَبَّغاءُ أعطاني النَّصيحَةَ لفِعْلي، أنْ تَحَرَّرْ مِنْ لُطْفِ الصَّوتِ والوِداد؛ لأنَّ صَوتَكَ هُوَ الَّذي أوقَعَكَ في الحَبْس، مِنْ أجْلِ هذا نَصَحَني بموتِ النَّفْس؛ يَعْني أيْ مَنْ صِرْتَ مُطْرِبَ عامٍّ وخاصّ، كُنْ مَيْتاً مِثلي لِتَجِدَ الخلاص؛ إذا صِرْتَ حَبَّةً تَلْتَقِطُكَ الأطيار، وإذا صِرْتَ بُرْعُماً يقتَطِفُكَ الأطْفال؛ أخْفِ الحَبَّةَ وكُنْ بكُلِّكَ شِباكاً، أخْفِ البُرعُمَ وكُنْ بِكُلِّكَ نباتاً؛ كُلُّ مَنْ عَرَضَ الحُسْنَ مِنْ نَفْسِهِ في المَزاد، وجَّهَ لهُ الوَجْهَ مِئةُ قضاءِ سوء؛ العيونُ والضَّغائنُ والحَسَدُ، تنهالُ على رأسِهِ كالمياهِ مِنَ القُرَب؛ الأعْداءُ يُمَزِّقُونَهُ مِنْ غَيْرَةٍ تَمزيقاً، الأصدِقاءُ أيضاً يأخُذونَ أوقاتَه؛ ذاكَ الَّذي كانَ غافِلاً عَنْ زَرْعِ الرَّبيع، كيفَ لهُ أنْ يعْرِفَ قيمَةَ هذِهِ الأيّام؛ يجِبُ الفِرارُ إلى مَلْجَأِ لُطْفِ الحَقّ، الَّذي صَبَّ على الأرواح آلافَ الألطاف؛ لِتَجِدَ الملجَأَ آنَذاكَ يا لهُ مَلْجَأً، والماءُ والنَّارُ يصيرانِ لَكَ جَيْشاً؛ أَلَمْ يكُنِ البَحْرُ لِنوحٍ وموسى مُعيناً، أَلَمْ يَكُنْ على أعدائهِم غاضِباً وقَهَّاراً؛ أَلَمْ تَكُنِ النَّارُ لإبراهيم قَلْعَةً، حتَّى أخْرَجَتِ الدُّخانَ مِنْ قَلْبِ نَمرود؛

أَلَمْ يَدْعُ الجَبَلُ إليه يحيى، ورمى وجَرَحَ بالحِجارَةِ قاصِديه؛ قالَ أي يحيى تعالَ والتَجِئْ إليَّ، كي أكونَ لَكَ مَلْجَأً مِنْ السَّيفِ الحادّ؛

## تَوديعُ البَبَّغاء للسَّيّد وطيرانُه

نَصيحَةً نَصيحَتَينِ قالَ البَبَّغاءُ بلا نِفاق، بَعْدها قالَ سلامٌ عليكَ سلامَ الفِراق؛ قالَ لَهُ السَّيِّدُ في أمانِ اللهِ فاذهَبْ، فإنَّكَ الآنَ أظْهَرْتَ لي طريقاً جديداً؛ وقالَ السَّيِّدُ لِنَفْسِهِ هذِهِ لي نَصيحَةٌ، سأسلُكُ طريقَهُ فهِيَ طريقٌ مُضيئةٌ؛ ليستْ روحي أقَلَّ مِنْ بَبَّغاء، ينبغي على الرُّوحِ أنْ تكونَ حَسَنَةَ السَّيْر؛

## مَضَرَّةُ تَعْظيمِ الخَلْقِ وكَونِ المَرْءِ مُشاراً إليهِ بالبنان

للبَدَنِ شَكْلُ القَفَصِ البَدَنُ شَوكُ الرُّوح، في المَكْرِ بالدَّاخَلينَ والخارِجين؛ هذا قالَ لَهُ أنا رَفيقُكَ، وذاكَ قالَ لهُ لا، أنا شريكُك؛ هذا قالَ لَهُ ليسَ مِثلَكَ في الوجود، في جَمالٍ وفَضْلٍ وفي إحسانٍ وجود؛ ذاكَ قالَ لهُ العالَمانِ كلاهُما لَك، جُمْلَةُ أرواحِنا طُفَيْلُ روحِك؛ هُوَ إذْ رأى الخَلْقَ سكارى النَّفْس، مِنَ التَّكَبُّرِ راحَتْ تَضيعُ مِنْ يَدِهِ النَّفْس؛ لا يعْلَمُ أنَّ الآلافَ مِنْ أمثالِهِ، قَدْ رماهُمْ الشَّيطانُ في ماءِ ساقِيَةٍ؛ لُطْفُ الدُّنيا وخِداعُها لُقْمَةٌ شهِيَّةٌ، أقِلَّ الأكْلَ مِنها فهيَ لُقْمَةٌ مَملوءَةٌ بالنَّار؛ نارُها خَفِيَّةٌ وذَوقُها عِيانٌ، نِهايَةَ الأمْرِ يصيرُ ظاهِراً مِنْها الدُّخانُ؛ لا تَقُلْ لن أشتريَ ذاكَ المَدْحَ، لا تَقُلْ هُوَ يقولُ مِنَ الطَّمَعِ وأنا أنقُلُ الخُطى؛ لو أنَّ مادِحَكَ هجاكَ على الملأِ، لاحتَرَقَ قلبُكَ أيَّاماً احتِراقاً لذلِك؛ مَعَ عِلْمِكَ أنَّهُ قالَ ذاكَ مِنَ الحِرمان، إذْ كانَ نَصيبُهُ مِنْ طَمَعِهِ فيكَ الخُسران؛ ذاكَ الأثَرُ سيبقى فيكَ في داخِلِك، في المديحِ تكونُ حالَتُكَ هذِهِ بنَفْسِ المِقْدار؛

ذاكَ الأثَرُ يظَلُّ أيَّامَاً أيضاً، ذخيرَةً للكِبْرِ وخِداعِ الرُّوح؛ لكِنْ لا يكونُ ظاهِراً لِجَمالِ المَدْحِ، ويظْهَرُ السُّوءُ مِنْ مرارَةِ القَدْحِ؛ مِثْلَ المَطبوخِ وذاكَ الحَبَّ الَّذي أكَلْتَ، تَظَلُّ طويلاً تُعاني أَلَمَهُ وبَلْبالَهُ؛ ولو أكَلْتَ الحَلوى كانَ ذَوقُها في الحالِ، وهذا الأثَرُ لا يبقى مِثْلَ ذاكَ طويلاً؛ وحيثُ لا يثبُتُ ظاهِراً فإنَّهُ يثبُتُ مَخْفيَّاً، فلتَكُنْ عارِفاً كُلَّ ضِدٍّ بِضِدِّه؛ بما أنَّ السُّكَّرَ ظَلَّ تأثيرُهُ خَفِيَّاً، بَعْدَ حينٍ صارَ دُمَّلاً واستَدْعى المِبْضَعَ؛ صارَتِ النَّفْسُ مِنْ كَثْرَةِ المَدْحِ فِرعَوناً، *كُنْ ذليلَ النَّفْسِ هَوناً لا تَسُدْ*؛ كُنِ العَبْدَ ما قَدَرْتَ لا تَكُنْ السُّلطان، احْمِلِ الجُرْحَ كُنْ كالكُرَةِ لا كالصَّولَجان؛ وإلَّا فحينَ لا يبْقَى لُطْفُكَ وهذا الجَمال، يصِلُ أولئكَ الحريفينَ مِنْكَ المَلال؛ تِلْكَ الجَماعَةُ الَّتي كانَتْ تُعطيكَ الخِداع، حينَ تراكَ تقولُ عَنْكَ أنَّكَ الشَّيطان؛ ويقولونَ لَكَ جُمْلَةً إذا رأوكَ بالباب، مَيِّتٌ قَدْ رَفَعَ الرَّأسَ مِنَ القَبْر؛ مِثْلَ الأمْرَدِ الَّذي سَمَّوهُ سيِّداً، كي يوقِعوهُ بِهذا الخِداعِ في الفَخّ؛ حتَّى إذا لِحْيَتَهُ نَبَتَتْ في السُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ، الشَّيطانُ يشعُرُ بالعارِ مِنْ تَفْتيشِه؛ الشَّيطانُ الَّذي أتى للآدَمِيِّ بِكُلِّ شَرّ، لا يأتي إلَيْكَ لأنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ أَشَرّ؛ ما دُمْتَ آدَمِيَّاً يكونُ الشَّيطانُ في أثَرِكَ، يَجْري وراءَكَ ويُذيقُكَ الخَمْر؛ فإذا صِرْتَ مُحْكَماً بطَبْعِ الشَّيطان، يهْرَبُ مِنْكَ الشَّيطانُ اللَّعين؛ ذاكَ الَّذي كانَ مُتَعَلِّقاً بِثيابِكَ، حينَ صِرْتَ هكذا هَرَبَ مِنْك؛

## تفسير ما شاءَ اللهُ كان

كُلَّ هذا قُلْنا ولكِنْ في السَّعْيِ، بلا عِناياتِ اللهِ ليسَ لنا شَيءٌ، أيُّ شَيء؛ بلا عِناياتِ الحَقِّ وخاصَّةِ الحَقّ، حتّى الَّذي هُوَ مَلِكٌ أسوَدُ الوَرَق؛ أي ربِّ أي مَنْ فَضْلُكَ حاجَةٌ مُتاحَةٌ، ذِكْرى أيِّ شَخْصٍ مَعَكَ غَيْرُ مُباحَة؛

هذا القَدْرَ مِنَ الإرشادِ أنتَ الَّذي وَهَبْتَنا، كي تَسْتُرَ هذا العَيْبَ الكَثيرَ مِنَّا؛
قَطْرَةَ العِلْمِ الَّتي أعْطَيْتَ مِنْ قَبْلُ، اجْعَلْها مَتَّصِلَةً بالبِحارِ مِنْك؛
قَطْرَةُ عِلْمٍ في داخِلِ الرُّوحِ مِنّي، حرِّرْها مِنَ هَواءِ ومِنْ تُرابِ البَدَن؛
مِنْ قَبْلِ أنْ تَجْعَلَها هذِهِ الأتْرِبَةُ خَسْفاً، مِنْ قَبْلِ أنْ تَجْعَلَها هذِهِ الرّياحُ نَشْفاً؛
رَغْمَ أنَّكَ حَتَّى ولَو نَشَّفَتْها الرّياحُ، قادِرٌ على أنْ تستَرِدَّها منها وتُعيدَها؛
القَطْرَةُ الَّتي هِيَ في الهواءِ أو هَطَلَت، مَتى مِنْ خزينَةِ قُدْرَتِكَ هَرَبَتْ؛
لو ذَهَبَتْ في عَدَمٍ وفي مِئةِ عَدَمٍ، حينَ تَطلُبُها تَجيءُ سَيراً على الرَّأس؛
مئاتُ آلافِ الأضدادِ تَقْتُلُ أضدادَها، ويُعيدُها حُكْمُكَ إلى الوجودِ مِنْ جديد؛
مِنَ العَدَمِ نَحْوَ الوُجودِ كُلَّ زمانٍ، قافِلَةٌ تُقْبِلُ يا ربِّ في إثْرِ قافِلَة؛
خاصَّةً وكُلَّ لَيْلَةٍ جُمْلَةُ الأفكارِ والعُقول، تَصيرُ غَريقَةَ العَدَمِ في بَحْرٍ عميق؛
ومُجَدَّداً وَقْتَ الصُّبْحِ أولئكَ الإلهيّات، تُطِلُّ بالرَّأسِ مِنَ البَحْرِ كالأسماك؛
مئاتُ آلافِ الأغصانِ والأوراقِ الخريفَ، ذَهَبَتْ مَهزومَةً جِهَةَ بَحْرِ المَوت؛
فلَبِسَ الغُرابُ السَّوادَ وراحَ نادِباً، في الرَّوضِ ينوحُ نَوْحَهُ على الخُضَر؛
وجاءَ الأمْرُ مُجَدَّداً مِنْ حاكِمِ المَمْلَكَة، إلى العَدَمِ أعِدْ مُجَدَّداً كُلَّ ما التَهَمْت؛
أعِدْ ذاكَ الَّذي أكَلْتَ أيُّها المَوتُ الأسوَدُ، مِنْ نباتٍ وَشَجَرٍ وَوَرَقٍ وعُشْب؛
أي أخي احْمِلِ العَقْلَ مَعَكَ لَحْظَةً واحِدَةً، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ فيكَ الخريفُ والرَّبيع؛
أُنظُرْ إلى رَوْضِ القَلْبِ أخْضرَ نضيرَاً، ملؤهُ براعِمُ الوَرْدِ والسَّرْوُ والياسَمين؛
الأفنانُ خفِيَتْ مِنْ زَحْمَةِ الأوراق، القَصْرُ والصَّحْراءُ خَفيا مِنْ زَحْمَةِ الوَرْد؛
هذِهِ الأحاديثُ مِنَ العَقْلِ الكُلّيّ، عبيرُ رَوضِ الوَرْدِ ذاكَ والسَّرْوُ والسُّنْبُل؛
أوَجَدْتَ ريحَ وَرْدٍ وَلَمْ يكُ هُناكَ وَرْد، أرَأيتَ جَيَشَانَ خَمْرٍ ولَمْ يكُ هُناكَ خَمْر؛
الرَّائِحَةُ لَكَ الدَّليلُ والمُرْشِدُ، تمضي بِكَ إلى الخُلْدِ والكَوثَر؛
الرَّائِحَةُ دواءٌ للعَيْنِ تُشْعِلُ بِها النُّور، مِنَ الرَّائِحَةِ فُتِحَتْ مُجَدَّداً عَيْنُ يَعقوب؛

ريحُ السُّوءِ تَجلِبُ السَّوادَ للعَينِ، ريحُ يوسُفَ كانَتْ مُعينَةَ العَيْن؛ أنتَ لَسْتَ يوسُفَ فلتَكُنْ يعقوب، لِتَكُنْ مِثلَهُ في البُكاءِ والاضطِراب؛ واسْتَمِعْ هذِهِ النَّصيحَةَ مِنَ الحكيمِ الغَزنويّ، كي تَجِدَ الجِدَّةَ في البَدَنِ القَديم؛ ((الدَّلالُ يجِبُ لهُ وَجْهٌ كأنَّهُ الوَرْدُ، إنْ لَمْ يكُنْ لَكَ بالفِعْلِ لا تَقُمْ بِسوءِ الفِعْل؛ الوَجْهُ بلا جمالٍ الدَّلالُ مِنْهُ قبيحٌ، عسيرٌ أنْ تكونَ العَينُ عَمياءَ وبِها وَجَعٌ))؛ أمامَ يوسُفَ لا تُظْهِرِ الدَّلال والحُسْنَ، لا تُظْهِرْ غيرَ افتِقارِ وآهِ يَعْقوب؛ مَعْنى المَوتِ مِنَ البَبَّغاءِ كانَ الإفتِقار، أمِتِ النَّفْس في الفَقْرِ والإفتِقار؛ لِيَجْعَلَكَ نَفَسُ عيسى حَيَّاً، لِيَجْعَلَكَ مِثْلَ نَفْسِهِ طَيّباً ومُبارَكاً؛ الصَّخْرُ متى يصيرُ أخْضَرَ مِنَ الرَّبيع، كُنْ تُراباً لِيَنْبُتَ مِنْكَ الوَرْدُ بِكُلِّ لون؛ لِسِنينَ كُنْتَ صَخْراً جارِحَ القَلْب، مَرَّةً واحِدَةً قُمْ بالتَّجْرِبَةِ، كُنْ تُراباً؛

## قِصَّةُ الشَّيْخِ عازِفِ القَيثارَةِ الَّذي في عَهْدِ عُمَرَ(رض) لأجْلِ اللهِ مِنَ العَجْزِ عَزَفَ يوماً على القَيثارَةِ وَسَطَ المَقْبَرَة

مِنَ المسموعِ أنَّهُ كانَ في عَهْدِ عُمَر، مُطْرِبُ قَيثارَةٍ كانَ لهُ كَرٍّ وَفَرّ؛ البُلْبُلُ مِنْ غِنائهِ كانَ يغيبُ عَنِ النَّفْس، الطَّرَبُ الواحِدُ مِنْ غِنائهِ الجَميلِ بِمِئة؛ المَجْلِسُ والمَجْمَعُ مِنْ نَفَسِهِ يزدانان، مِنْ غِنائهِ تقومُ القيامَةُ؛ كانَ غِناؤهُ بِفَنٍّ مِثْلَ إسرافيلَ، يُعيدُ للموتى الرُّوحَ إلى البَدَن؛ أو أنَّهُ كانَ رسولاً لإسرافيل، مِنْ سَماعِهِ نَبَتَ الجَناحُ للفيل؛ إسرافيلُ عَزَفَ يوماً نَغْمَةَ حنين، فَأعطى الرُّوحَ لِمَيْتٍ في بِلى مئاتِ السِّنين؛ الأنبياءُ أيضاً لَهُمْ في داخِلِهِمْ نَغَماتٌ، يستَمِدُّ الطَّالِبونَ مِنْها حَياةً بلا ثَمَنٍ؛ تِلْكَ النَّغَمَاتُ لا تَسْمَعُها أُذُنُ الحِسّ، مِنَ الظُّلْمِ يصيبُ النَّجَسُ أُذُنَ الحِسّ؛ لا يسْمَعُ نَغْمَةَ الملائكَةِ الآدَمِيّ، إنَّهُ عَنْ أسرارِ الملائكَةِ أعْجَمِيّ؛

رَغْمَ أنَّ نَغْمَةَ الجِنِّ مِنْ هذا العالَمِ أيضاً، نَغْمَةُ القَلْبِ أعلى مِنْ كِلْتا النَّغْمَتَين؛
الجِنِّيُّ والآدَمِيُّ كلاهُما سَجينان، في سِجْنِ هذا الجَهْلِ سجينان؛
اِقْرأْ *مَعْشَرَ الجِنِّ* في سورَةِ الرَّحْمان، *تستطيعوا تَنْفَذوا* أعِدْ قُرْآن؛
النَّغَماتُ في داخِلِ الأولياء، أوَّلاً قالَتْ أيا أجْزاءَ ***لا***؛
مِنْ *لا* النَّفْيِ الرَّأسَ ارفَعوا، الخَيالَ والوَهْمَ هذَيْنِ جُمْلَةً دَعُوا؛
أنتُمْ أيُّها البالونَ في الكَونِ والفِسادِ جْميعاً، أرواحُكُمُ الباقِيَةُ لَمْ تَزْكُ وَلَمْ تَلِدْ؛
لو أنّني أقولُ شُمَّةً مِنْ تِلْكُمُ النَّغَماتِ، لَرَفَعَتِ الأرواحُ الرُّؤوسَ مِنَ القُبور؛
قَرِّبِ الأُذُنَ فإنَّ ذاكَ ليسَ بعيداً، لكِنْ لِنَقْلِ ذاكَ إليك ليسَ هُناكَ دَستور؛
انتَبِهْ فالأولياءُ إسرافيلُ الوَقْت، مِنْهُم يجِدُ المَيِّتُ الحياةَ والخِصْب؛
روحُ كُلِّ مَيِّتٍ مِنْ قَبْرِ البَدَنِ، مِنْ أنغامِهِمُ اضطَرَبَتْ داخِلَ الكَفَن؛
قالَتْ إنَّ هذا النَّغَمَ مُفارِقٌ للأنغام، إنَّ الإحياءَ فِعْلُ صَوتِ الله؛
لَقَدْ مِتنا وكُلِّيّاً بَلينا، وجاءَ صَوتُ الحَقِّ فَنَهَضْنا جَميعاً؛
صَوتُ الحَقِّ في حِجابٍ ودونَ حِجابٍ، يُعطي ما أعطى لِمَرْيَمَ مِنَ الجَيْب؛
أيْ مَنْ أفناكُمُ العَدَمُ البِسوا الجلودَ، ارجِعوا مِنَ العَدَمِ على صَوتِ الحبيب؛
إنَّ مُطْلَقَ ذلِكَ الصَّوتِ هُوَ مِنَ الشَّاه، رَغْمَ أنَّهُ كانَ مِنْ حَلقومِ عَبدِ الله؛
مَقالُهُ كانَ أنا لِسانُكَ وَعَيْنُك، أنا حواسُّكَ ورِضاكَ وَغَضَبُك؛
وَجْهُ *بي يسمَعُ وبي يُبْصِرُ* أنت، سِرُّكَ أيْ صاحِبَ السِّرِّ أنت؛
حِينَ صِرْتَ *مَنْ كانَ للهِ مِنْ وَلَه*، أنا أكونُ أنْتَ مِنْ *كانَ اللهُ لَه*؛
حيناً أقولُ أنتَ وحيناً أكونُ أنت، في كُلِّ ما أقولُ أنا الشَّمْسُ المُضيئة؛
حيثُما أضأتُ لَحْظَةً مِنْ مِشكاة، كانَ للعالَمِ مِنْ هُنالِكَ حَلٌّ مُشكِلات؛
الظُّلْمَةُ الَّتي لا تَرْفَعُها الشَّمْسُ، مِنْ أنفاسِنا صارَتْ كأنَّها الغَداة؛
أظْهَرَ لآدَمَ في نَفْسِه الأسماء، وللآخَرينَ مِنْ آدَمَ تُفْتَحُ الأسماء؛

أُطْلُبْ نورَهُ مِنْ آدَمَ واطْلُبْهُ مِنه، أُطْلُبِ الخَمْرَ مِنَ الدَّنِّ واطلُبْهُ مِنَ القَرْعِ؛ فإنَّ القَرْعَ مُتَصِلٌ بالدَّنِّ بإحكامٍ، وليسَ مِثْلَكَ، أسْعِدْ بالقَرْعِ مِنْ مُبارَكٍ؛ قالَ *طوبى مَنْ رآني مُصطَفا، والَّذي يُبصِرْ لمَنْ وَجْهي رأى*؛ ((قالَ *طوبى مَنْ رآني المُصطَفى، والَّذي أبْصَرَ مَنْ وَجْهي رأى*))؛ كسِراجٍ اشتَعَلِ مِنْ نورِ الشَّمْعِ، فكُلُّ مَنْ رأى ذاكَ يقيناً رأى ذلِكَ الشَّمْع؛ هكذا ولو كانَ نَقْلٌ إلى مِئةِ سِراج، رؤيَةُ الآخِرِ لِقاءُ الأصْل؛ فاطْلُبْ مِنْ نورِ الآخِرِ وخُذْ ذاك، فَلا فَرْقَ عَنِ الطَّلَبِ مِنَ الشَّمْعَدانِ هُناك، أُطْلُبْ رؤيَةَ النُّورِ مِنْ آخِرِ سِراج، أُطْلُبْ رؤيَةَ نورِهِ مِنْ شَمْعِ الغابرين؛

## في بيانِ حديث *إنَّ لِرَبِّكُمْ في أيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحاتٍ ألا فَتَعَرَّضوا لها*

قالَ النَّبيُّ أنَّ نَفَحاتِ الحَقِّ، في هذِهِ الأيَّامِ تتسابَق؛ فاجْعَلوا السَّمْعَ والفِطْنَةَ لِهذِهِ الأوقات، وتَخَطَّفوا مِثْلَ هذِهِ اللَّحَظات؛ النَّفْحَةُ أتَتْ، رأتْكُمْ ومَضَت، كُلُّ مَنْ سألَها وَهَبَتْهُ الرُّوحَ ومَضَتْ؛ نَفْحَةٌ أُخرى تَصِلُ كُنْ يَقِظاً، لِئلَّا تتأخَّرَ عَنها أيُّها السَّيِّدُ أيضاً؛ الرُّوحُ النَّارِيَّةُ تَجِدُ مِنْها الإنْطِفاء، المَيْتُ يَلْبَسُ مِنْها القَباءَ مِنَ البقاءِ؛ هِيَ مِنْ نَضْرَةٍ واهتِزازِ طوبى، هِيَ ليسَتْ مِثْلَ حَرَكاتِ الأحياء؛ لَوْ وَقَعَتْ في الأرْضِ وفي السَّماء، تَسْتَحيلُ سُمومُهُما حالاً إلى ماء؛ عَنْ خَوْفِ هذا النَّفَسِ بلا مُنتَهى، أعِدْ قِراءَةَ *فأبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَها*؛ وإلَّا فكيفَ كانَتْ *أشْفَقْنَ مِنْها*، لو لَمْ يكُنْ قَلْبُ الجَبَلِ دَمِيَ مِنْ خَشْيَتِها؛ ليلَةَ الأمْسِ مُجَدَّداً أمَدَّ لونُها، بِضْعُ لُقيماتٍ جِئنَ وَسَدَدْنَ الطَّريق؛ بِكُلِّ لُقْمَةٍ صارَ لُقْمانُ مُرْتَهَناً، والوَقْتُ وَقْتُ لُقمانَ، أي لُقْمَةُ اذْهَبي؛ مِنْ هوى هذِهِ اللُّقْمَةِ الشَّوكُ والشَّوك، أمِنْ كَفِّ لُقمانَ تَطْلُبونَ الشَّوك؛

ليسَ في كَفِّهِ الشَّوكُ ولا ظِلُّهُ، لكِنَّكُم مِنَ الحِرْصِ دونَ تمييز؛
ما رأيْتَ رُطَباً اعْرِفْهُ شَوكاً، فَأَنْتَ مُعْدِمٌ كثيراً وأعمى كثيراً؛
كيفَ وروحُ لُقمانَ هِيَ بُستانُ الله، قَدَمُ روحِهِ تكونُ مُتأذِّيَةً بالشَّوك؛
وُجودُ الشَّوكِ جاءَ ذليلاً كالبَعير، وابْنُ المُصْطَفى رَكِبَ هذا البَعير؛
أيْ بعيرُ في ضَيْقٍ مِنَ الوَرْدِ فوقَ ظَهْرِك، مِنْ نَسيمِهِ فيكَ مِئةُ روضَةٍ وَرْد؛
بِكَ مَيْلٌ لِأشواكِ أُمِّ غَيلانَ والرِّمالِ أيَّ وَرْدٍ تجني مِنْ مَيْتِ شَوكِ الرِّمالِ
أي مُتَرَدِداً في طَلَبِ هذا مِنْ حَيٍّ لحَيّ، كم تقولُ هذا البُستان أينَ وأين؛
قَبْلَ ذلِكَ انْزَعِ الشَّوكَ خارِجَ القَدَم، كيفَ تَقْدِرُ على الجَوَلانِ والعَينُ مُظْلِمَةٌ؛
الآدَمِيُّ الَّذي لا يَسَعُهُ ظَرْفُ العالَمِ، كيفَ صارَ في رأسِ شَوكَةٍ مَخْفيَّاً؛
المُصطفى جاءَ طالِباً مِرْفَقاً، *كَلِّمِيني يا حُمَيرا كَلِّمي*؛
أي حُمَيْراءُ ضَعي النَّعْلَ في النَّار، ليصيرَ هذا الجَبَلُ مِنْ نَعْلِكِ ياقوتاً؛
هذِهِ الحُمَيراءُ لَفْظُ تأنيث، العَرَبُ تَجعَلُ الرُّوحَ اِسْمَ تأنيث؛
لكِنْ مِنْ تأنيثِ الرُّوحِ لا خَوف، فلا إشراكَ بالرُّوحِ مَعَ رَجُلٍ وامرَأة؛
هُوَ مِنَ المُذَكَّرِ ومِنَ المؤنَّثِ أعلى، هوَ ليسَ تِلْكَ الرُّوحَ مِنْ رَطْبٍ ويابِسٍ؛
هُوَ ليسَ تِلْكَ الرُّوحَ الَّتي تزيدُ مِنَ الخُبْز، أو تكونُ حيناً بِحالٍ وحيناً بِحال؛
واهِبَةُ حُسْنٍ وحَسَنَةٌ وَعَيْنُ حُسْنٍ، لا حُسْنَ مِنْ غَيرِ ذي الحُسْنِ أي مُرتَشي؛
إذا كُنتَ صِرْتَ حُلْواً مِنَ السُّكَّر، ذاكَ السُّكَّرُ حيناً يكونُ غائباً عَنْك؛
وإذا صِرْتَ سُكَّراً مِنْ تأثيرِ الوفاء، متى يصيرُ السُّكَّرُ مَفصولاً عَنِ السُّكَّر؛
العاشِقُ مِنَ النَّفْسِ يجِدُ الغِذاءَ الرَّحيق، العَقْلُ يضيعُ هُناكَ، يضيعُ أي رَفيق؛
العَقْلُ الجُزئيُّ كانَ مُنْكِراً للعِشْق، رَغْمَ أنَّهُ أظْهَرَ أنَّهُ كانَ صاحِبَ سِرّ؛
هُوَ ذكِيٌّ وعالِمٌ ولكِنَّهُ لَيْسَ عَدَماً، ما لَمْ يَصِرِ المَلَكُ ***لا*** فهوَ شيطانٌ؛
هُوَ بالقَولِ والفِعْلِ كانَ مُساعِداً لنا، وإذا جِئتَ بِحُكْمِ الحالِ كانَ ***لا***؛

كانَ لا لأنَّهُ لَمْ يَصِرْ فاقِدَ الوجود، لَمْ يَصِرْ طَوعاً لا وصارَ كَرْهاً كثيراً؛ الرُّوحُ كمالٌ ونِداؤها كمالٌ، المُصْطَفى هُوَ القائلُ أرِحْنا يا بِلال؛ أي بِلالُ ارْفَعْ عالياً صوتَكَ السَّلْسَلَ، مِنَ النَّفَسِ الَّذي نَفَخْتُهُ فيكَ في القَلْب؛ ذلِكَ النَّفَسِ الَّذي مِنْهُ آدَمُ صارَ مَدْهوشاً، عَقْلُ أهْلِ السَّماءِ صارَ مِنْهُ مَدْهوشاً؛ المُصْطَفى دُهِشَ مِنْ ذلِكَ الصَّوتِ الجَميل، وفاتَتْهُ الصَّلاةُ في ليلَةِ التَّعريس؛ لم يَرْفَعِ الرَّأسَ مِنْ ذلِكَ النَّومِ المُبارَك، حتَّى أتى بِصَلاةِ الصُّبْحِ في الغَداة؛ في لَيْلَةِ التَّعْريسِ أمامَ تِلْكَ العَروس، وَصَلَتْ رُوحُهُ المُبارَكَةُ لِتَقبيلِ اليَد؛ العِشْقُ والرُّوحُ كِلاهُما طاهِرٌ وخَفِيٌّ، لا تُعِبْني إذا دَعَوتُ كُلّاً مِنْهُما عروساً؛ مِنَ الملالِ جَعَلَني الحبيبُ في صَمْتٍ، لو أنَّهُ أعطاني المُهْلَةَ نَفَساً واحِداً؛ لكِنَّهُ يقولُ قُلْ هَيَّا فلا عَيْب، لا إرادَةَ غَيْرُ إرادَةِ قضاءِ الغَيْب؛ يكونُ عَيْباً أنْ لا ينظُرَ سِوى العَيب، مَتى نَظَرَ رُوحُ الغَيبِ الظَّاهِرُ لِلعَيْب؛ كانَ عيباً نِسْبَةً لِلمَخلوقِ الجَهول، وليسَ نِسْبَةً إلى إلهِ القَبول؛ الكُفْرُ أيضاً نِسْبَةً لِلخالِقِ حِكْمَةٌ، فإذا نَسَبْتَهُ لنا فالكُفْرُ آفَةٌ؛ وإذا كانَ عيبٌ واحِدٌ بِمِئةِ حياة، فذاكَ على مِثالِ الخَشَبِ في النَّبات؛ فإنَّهُما كِلَيهِما واحِدٌ في الميزان، لأنَّهُما كالرُّوحِ والجِسْمِ مُؤتلِفان؛ إذنِ العُظَماءُ ما قالوا هذا مِنْ جُزاف، جِسْمُ الطَّاهِرينَ كعَيْنِ الرُّوحِ صاف؛ قَولُهُمْ نَفَسُهُم صُورَتُهُم جُمْلَةً، جاءَت روحاً مُطْلَقةً بلا إشارَةٍ؛ روحُ مَنْ يُكِنُّ العَداوَةَ لهُمْ جِسْمٌ صِرْفٌ، كَمِثْلِ الزَّائدِ مِنَ النَّرْدِ، اِسْمُ صَرْف؛ ذاكَ صارَ في التُّرابِ وصارَ كُلُّهُ تُراباً، وهذا في المِلْحِ وصارَ كُلُّهُ طاهِراً؛ ذاكَ المِلْحُ الَّذي مُحَمَّدٌ مِنْهُ أمْلَحُ، مِنْ ذلِكَ الحَديثِ مَعَ المِلْحِ هُوَ أفْصَح؛ هذا المِلْحُ باقٍ مِنْ ميراثِه، فكُنْ طالِباً ذاكَ عِنْدَ وُرّاثِه؛ أمامَكَ الشِّباك أينَ الأمامُ مِنْك، أمامَكَ الوجودُ أينَ الرُّوحُ الحازِمَة؛

إذا كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ بالأمامِ والخَلْف، أنتَ حبيسُ الجِسْمِ ومحرومٌ مِنَ الرُّوح؛ الأعلى والأسفَلُ والأمامُ والخَلْفُ وَصْفُ بَدَنٍ، ذاتُ الرُّوحِ المُنيرَةُ لا جِهَةَ لها؛ اِفْتَحِ النَّظَرَ بالنُّورِ الطَّاهِرِ لِلْمَلِك، حتَّى لا تُفَكِّرَ كما يُفَكِّرُ قصيرُ النَّظَر؛ أنتَ هكذا في غَمٍّ وسرورٍ وحَسْبُ، أي عَدَمُ متى كانَ للعَدَمِ أمامٌ وَخَلْفٌ؛ اليومُ مُمْطِرٌ فاذْهَبْ إلى اللَّيل، ليسَ مِنْ هذا المَطَرِ بل مِنْ مَطَرِ الرَّبّ؛

## قِصَّةُ سؤالِ عائشة(رض) المُصْطفى عليهِ السَّلام أنِ اليَومَ أمْطَرَتْ حينَ ذَهَبْتَ إلى المَقْبَرَةِ فما بالُ ثيابِكَ لمْ تتبلَّل

المُصطفى ذَهَبَ يوماً إلى المَقْبَرَة، في جنازَةِ رَجُلٍ مِنْ صحابَتِه؛ جَعَلَ التُّرابَ في القَبْرِ حتّى امتلأ، جَعَلَ تِلْكَ الحَبَّةَ حَيَّةً تَحْتَ التُّراب؛ هذِهِ الأشجارُ رَفَعَتِ الأيديَ مِنَ التُّراب، مِثْلَ البَشَرِ المَخلوقينَ مِنَ التُّراب؛ تُرسِلُ للخَلْقِ مِئةَ إشارَة، ولِمَنْ لَهُ أُذُنٌ تقولُ العِبارَة؛ بِلِسانٍ أخْضَرٍ ويَدٍ طويلَةٍ، مِنْ ضَميرِ التُّرابِ تَنْطِقُ بالسِّرّ؛ غَمَرَتِ الرُّؤوسَ بالماء مِثْلَ البِطاطِ، فصارَتْ كالطَّواويسِ وكانَتْ كالغِرْبان؛ إنْ كانَ اللهُ حَبَسَ الأشجارَ في الشِّتاءِ، فإنَّهُ جَعَلَ مِنْ تِلْكَ الغِربانِ طواويس؛ إنْ كانَ أعطاها المَوتَ في الشِّتاءِ، فإنَّهُ أحياها مِنَ الرَّبيعِ وأعطاها الوَرَق؛ قالَ المُنْكِرونَ هذا أمْرٌ قَديم، لِماذا نَسَبْنا هذا إلى الرَّبِّ الكَريم؛ يُنْبِتُ الحَقُّ في عَمىً مِنَ المُنْكِرين، داخِلَ الأولياءِ الرَّوضَ والبساتين؛ وكُلُّ وَرْدَةٍ كانَ لها داخِلَهُمْ عبيرٌ، كانَتْ وَرْدَةً تَنْطِقُ بِأسرارِ الكُلّ؛ عَبيرُها على رَغْمِ أنْفِ المُنكرين، يطوفُ حَوْلَ العالَمِ مُمَزِّقاً الحُجُب؛ المُنْكِرونَ كالجُعَلِ مِنْ عبيرِ ذلِكَ الوَرْد، أو كضعيفِ القَلْبِ مِنْ هَزيمِ الرَّعْد؛ مَشغولونَ بِالنَّفْسِ والغَرْق، يسرُقُون النَّظَرَ مِنْ لَمَعانِ هذا البَرْق؛

يسرُقونَ النَّظَرَ ولا نَظَرَ هُناكَ، النَّظَرُ يكونُ إذا رأى مأمَناً؛ حينَ مِنَ المَقْبَرَةِ عادَ النَّبِيُّ، مضى إلى الصِّدِّيقَةِ يُسارُّها؛ عَيْنُ الصِّدِّيقَةِ إذْ وَقَعَتْ على وَجْهِهِ، تَقَدَّمَتْ للأمامِ مادَّةً يَدَها؛ على عَمامَتِهِ ووجْهِهِ وَشَعْرِهِ، على ثَوبِهِ وَصَدْرِهِ وَعَضُدِه؛ قالَ النَّبِيُّ عَمَّ تَبحثينَ في عَجَلٍ، قالَتِ المَطَرُ اليَومَ هَطَلَ مِنَ السَّحاب؛ وأنا أبْحَثُ في ثيابِكَ في طَلَب، فلا أراها مُبْتَلَّةً مِنَ المَطَرِ أيْ عَجَب؛ قالَ ما وَضَعْتِ على رأسِكِ إزاراً، قالَتْ جَعَلْتُ مِنْ رِدائكَ ذاكَ خِماراً؛ قالَ لِذلِكَ أظْهَرَ اللهُ أي طاهِرَةَ الجَيْب، لِعَيْنِكِ الطَّاهِرَةِ مَطَرَ الغَيْب؛ فليسَ ذاكَ المَطَرُ مِنْ غمامِكُمْ هذا، إنَّهُ مِنْ غَمامٍ آخَرَ ومِنْ سماءٍ أُخرى؛

**تَفسيرُ بيتِ حكيم:**

**في وَلايَةِ الرُّوح سماواتٌ لِشؤونِ السَّماءِ الدُّنيا مُدَبِّراتٌ**
**في طَريقِ الرُّوحِ مُنْخَفَضاتٌ ومُرْتَفَعاتٌ وبِحارٌ وجِبالٌ عالياتٌ**

لِلْغَيْبِ غَيْمٌ وماءٌ آخَران، وَسَماءٌ وَشَمْسٌ أُخْرَيان؛ تِلْكُما لا تَظْهَران إلَّا للخواصّ، والباقونَ في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جديد؛ هُناكَ مَطَرٌ يكونُ مِنْهُ نُمُوٌّ، وهُناكَ مَطَرٌ يكونُ مِنْهُ ذُبولٌ؛ نَفْعُ مَطَرِ الرَّبيعِ عَجَبٌ، مَطَرُ الخَريفِ للرَّوضِ تَبَبٌ؛ ذاكَ الرَّبيعُ يُرَبِّيهِ على الدَّلال، هذا الخَريفُ يأتيهِ بالإصْفِرارِ والوَبال؛ وكذا البَرْدُ والرِّيحُ والشَّمْسُ، اعْرِفْها مُتفاوِتَةً وَجِدْ طَرَفَ الخَيْط؛ فهِيَ كَذلِكَ في الغَيْبِ أنواعٌ، في الضُّرِّ والنَّفْعِ والرِّبْحِ والخُسْر؛ نَفَسُ الأبدالِ هذا مِنْ ذاكَ الرَّبيع، نما مِنْهُ في القَلْبِ والرُّوحِ مَرْجٌ أخْضَرٌ؛

فِعْلُ أمْطارِ الرَّبيعِ مَعَ الشَّجَر، يجيءُ مِنْ أنفاسِهِمْ في المُقْبِلِ السَّعيدِ؛ إذا كانَتْ شجَرَةٌ يابِسَةٌ في مكانٍ، لا تَنْسِبْ ذلِكَ العَيْبَ إلى ريحٍ تَهَبُ الحياة؛ الرِّيحُ تَعْمَلُ عَمَلَ نَفْسِها وتَهُبُّ، كُلُّ مَنْ كانَ ذا روحٍ اختارَها لِروحِه؛

## في مَعْنى هذا الحَديثِ أنْ اغْتَنِموا بَرْدَ الرَّبيعِ إلى آخِرِه

قالَ النَّبِيُّ مِنْ بُرودَةِ الرَّبيعِ، لا تُغَطُّوا البَدَنَ يا أصدِقاءُ حَذارِ؛ لأنَّهُ بِأرواحِكُمْ يفْعَلُ ذاتَ الفِعْلِ، الَّذي يَفْعَلُهُ الرَّبيعُ بالأشجار؛ لكِنْ فِرُّوا مِنْ بَرْدِ الخَريفِ فإنَّهُ، يَفْعَلُ بِكُمْ ما يَفْعَلُ بالرَّوضِ والكَرْم؛ رُواةُ هذا حَمَلوهُ على الظَّاهِرِ، هُمْ بِتِلْكَ الصُّورَةِ مِنْهُ قَنِعوا؛ تِلْكَ طائفَةٌ لا خَبَرَ لها عَنِ الرُّوحِ، رأتْ الجَبَلَ ولَمْ تَرَ المَنْجَمَ في الجَبَل؛ ذاكَ الخريفُ عِنْدَ اللهِ هُوَ النَّفْسُ والهوى، العَقْلُ والرُّوحُ عَينُ الرَّبيعِ والبقاء؛ لَكَ عَقْلٌ جُزئيٌّ مُخْتَفٍ، اِبحَثْ عَنْ كامِلِ العَقْلِ في العالَمِ؛ يصيرُ جُزءُكَ مِنْ كُلِّهِ كُلّاً، يَصيرُ العَقْلُ الكُلِّيُّ على النَّفْسِ كالغُلّ؛ ثُمَّ كانَ مِنْ تَأويلِ هذا أنَّ الأنفاسَ الطَّاهِرَةَ، مِثْلَ الرَّبيعِ حياةُ الورقِ والعِنَب؛ مِنْ حَديثِ الأولياءِ السَّهْلِ والصَّعْبِ، لا تَسْتُرِ البَدَنَ فذاكَ لِدينِكَ ظَهيرٌ صادِقٌ؛ خُذِ الحارَّ والبارِدَ مِنْ قَولِهِ بِقَبولٍ حَسَنٍ، لِتَنْجُوَ مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ وَمِنَ السَّعير؛ حَرُّهُ وَبَرْدُهُ رَبيعُ حياةٍ جَديدٌ، ثَرْوَةُ صِدْقٍ ويقينٍ وعُبودِيَّةٍ؛ ذلِكَ أنَّ بُستانَ الأرواحِ مِنْهُ حَيٌّ، هذِهِ جواهِرُ مَدفونَةٌ في بَحْرِ القَلْبِ؛ على قَلْبِ العاقِلِ تصيرُ آلافُ الغُموم، إذا ما ضاعَ مِنْ حَدِيقَةِ القَلْبِ خِلال؛

## سؤالُ الصِّدِّيقَةِ(رض) النَّبِيَّ (ص) أنْ سِرُّ مَطَرِ اليومِ ما كان

قالَتِ الصِّدِّيقَةُ أنْ يا زُبْدَةَ الوجود، ما هِيَ الحِكْمَةُ مِنَ المَطَرِ هذا اليومَ؛ أكانَ هذا مِنْ أمطارِ الرَّحْمَةِ، أمْ كانَ لأجْلِ التَّهْديدِ وَعَدْلِ الكبرياء؛ أكانَ هذا مِنْ ذلِكَ اللُّطْفِ مِنَ الرَّبيعيَّات، أمْ مِنَ الخَريفِيَّاتِ المليئةِ بالآفات؛ قالَ هذا يكونُ مِنْ أجْلِ تَسكينِ الغَمّ، الَّذي يكونُ مِنَ المُصيبَةِ على اِبْنِ آدَم؛ فَلَو بَقِيَ الآدَمِيُّ على تِلْكَ النَّار، لأصابَهُ مِنَ الخَرابِ الكَثيرُ والقَليل؛ ولَصارَ العالَمُ خراباً في اللَّحْظَةِ، ولَخَرَجَ الحِرْصُ خارِجاً مِنَ النَّاس؛ عِمادُ هذا العالَمِ أي حبيبي الغَفْلَة، الوَعْيُ في هذا العالَمِ هوَ الآفَة؛ الوَعْيُ هُوَ وَعْيُ ذاكَ العالَمِ، إذا صارَ ذاكَ غالِباً صارَ هذا العالَمُ مُحْتَقَراً؛ الوَعْيُ شَمْسٌ والحِرْصُ ثَلْجٌ، الوَعْيُ ماءٌ وهذا العالَمُ وَسَخٌ؛ مِنْ ذلِكَ العالَمِ يترَشَّحُ مِنْهُ القليل، فلا يعلُوَ في العالَمِ صوتُ الحِرْصِ والحَسَد؛ فَلَو كانَ التَّرَشُّحُ أكْثَرَ مِنَ الغَيْب، ما بَقِيَ فَضْلٌ في هذا العالَمِ ولا عَيْب؛ هذا ليسَ لَهُ حَدٌّ فَعُدْ إلى البِدايَة، اِرْجِعْ إلى قِصَّةِ الرَّجُلِ المُطْرِب؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ شَيخِ القَيثارَة وبيانُ خلاصِ ذاك

مُطْرِبٌ امتَلأَتِ الدُّنيا مِنْهُ طَرباً، وانطَلَقَتِ الخيالاتُ مِنْ غِنائِهِ عَجَباً؛ طائرُ القَلْبِ مِنْ ألحانِهِ طارَ مُحَلِّقاً، الرُّوحُ الواعي مِنْ صَوتِهِ صارَ حَيْراناً؛ تَقَدَّمَ بِهِ العُمُرُ وصارَ شيخاً، وصارَ بازُ روحِهِ مِن العَجْزِ يصيدُ البعوض؛ ظَهْرُهُ انْحَنى كأنَّهُ ظَهْرُ دَنٍّ، والحاجِبانِ على العَيْنِ صارا كالحِبالِ المُقَطَّعة؛ صَوتُهُ اللَّطيفُ واهِبُ الرُّوحِ صارَ قبيحاً، لَمْ يعُدْ عِنْدَ أحَدٍ أكْثَرَ مِنْ جُثَّة؛ ذلِكَ الصَّوتُ الَّذي كانُ يُثيرُ غَيْرَةَ الزُّهْرَة، صارَ مِثْلَ صَوتِ حَمارٍ عَجوز؛

أينَ هُوَ الجَميلُ الَّذي لَمْ يَصِرْ بَشِعاً أخيراً، أينَ سَقْفٌ لَمْ يَصِرْ أخيراً مَفْرَشاً؛
غَيرَ صَوتِ العَزيزِينَ في الصُّدور، كانَ مِنْ عَكْسِ أنفاسِهِمْ نَفْخُ الصُّور؛
باطِنٌ البواطِنُ سكرى مِنْهُ، عَدَمٌ وجوداتُنا هذِهِ مِنْه؛
كهْرباءُ الفِكْرِ وكُلِّ صَوتٍ هُوَ، لَذَّةُ الإلهامِ والوَحْيِ والسِّرِّ هُوَ؛
المُطْرِبُ الشَّيخُ طاعِنُ السِّنِّ والضَّعيف، صارَ مِنْ عَدَمِ الكَسْبِ رَهينَ رَغيف؛
قالَ رَبِّ أعطَيتَني كثيراً مِنَ العُمْرِ والمُهْلَة، ألطافاً كثيرَةً لِكُلِّ خسيسٍ وَهَبْت؛
سَبْعينَ عاماً وأنا أعْمَلُ المَعاصِي، ولم تَقْطَعْ نَوالَكَ يوماً واحَداً عَنِّي؛
هذا اليَومَ أنا بلا كَسْبٍ وأنا ضَيْفُكَ، سأعْزِفُ على القَيثارَةِ مِنْ أجْلِكَ فأنا لَك؛
حَمَلَ القَيثارَةَ سائلاً اللهَ، مُتَّجِهاً إلى مَقْبَرَةٍ يَثْرِبَ مُطْلِقاً الآه؛
قالَ أطْلُبُ مِنَ الحَقِّ أجْراً حَسَناً، فهُوَ مِنَ الإحسانِ قَبِلَ القُلوب؛
عَزَفَ كثيراً وطأطَأَ الرَّأسَ وبكى، وجَعَلَ القَيثارَةَ وِسادَةً واستَلقى على القَبْر؛
أخَذَهُ النَّومُ، طائرُ روحِهَ تَحَرَّرَ مِنَ الحَبْس، تَرَكَ القَيثارَةَ وصاحِبَها وانطَلَق؛
صارَ حُرَّاً مِنَ البَدَنِ وعَناءِ الدُّنيا، في العالَمِ البَسيطِ وصحراءِ الرُّوح؛
روحُهُ راحَتْ هُناكَ تَشْدو بِشَرْحِ الحال، تَقولُ ليتَ أنَّهُم يُبقونَني هاهُنا؛
روحي اسْعَدي بهذا الرَّوضِ والرَّبيع، سكرى بِهذهِ الصَّحْراءِ ومرجِ الغيب؛
تُسافِرينَ بلا جَناحٍ ولا قَدَمٍ، تَأْكُلينَ السُّكَّرَ بلا شَفَةٍ ولا أسنان؛
بِذِكْرٍ وَفِكْرٍ بلا أَلَمِ دِماغ، تَلْعَبينَ اللَّعِبَ مَعَ ساكني الفَلَك؛
تَرَينَ عالَماً وأنتِ مُغْمَضَةُ العَيْنِ، تَقْطُفينَ الوَرْدَ والرَّيحانِ بلا كَفٍّ؛
طائرٌ مائيٌّ غارِقٌ بِبَحْرِ عَسَل، عَينٍ أيُّوبِيَّةٍ لِشرابٍ ومُغْتَسَل؛
بِها صارَ أيُّوبُ مِنَ القَدَمِ إلى المَفْرِق، طاهِراً مِنَ العِلَلِ مِثْلَ نورِ المَشْرِق؛
المَثْنَوي لو كانَ مِنَ الحَجْمِ بِحَجْمِ الفَلَك، ما حَوى فيهِ مِنْها غَيرَ نِصْفِ سَهْم؛
تِلكُما الأرْضُ والسَّماءُ الوسيعَتان جِدَّاً، مِنَ الضِّيْقِ جَعَلَتا قلبي مِزَقاً؛

وهذا العالَمُ الَّذي ظَهَرَ لي بِهذا النَّوم، مِنَ السَّعَةِ فَتَحَ مِنِّي الرِّيشَ والجَناح؛ هذا العالَمُ وطريقُهُ لو كانا ظاهِرَيْن، كَمْ مِنْ شَخْصٍ بِلَحْظَةٍ يصيرُ هُناك؛ الأمْرُ يجيءُ أنْ لا، لا تَطْمَعْ، حِيْنَ يَخْرُجُ الشَّوكُ خارِجَ قَدَمِكَ، اِمْضِ؛ روحُهُ تُبطِئُ الخُطى هُناكَ ، في فَضاءِ رَحْمَتِهِ وإحسانِه؛

## قَوْلُ هاتِفٍ في النَّومِ لِعُمَرَ أنْ أعْطِ مِقْداراً مِنَ الذَّهَبِ مِنْ بَيْتِ المالِ لِذلِكَ الرَّجُلِ النَّائِمِ في المَقْبَرَة

آنَذاكَ سَلَّطَ الحَقُّ نَوماً على عُمَر، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَمْلِكَ النَّفْسَ عَنِ النَّوم؛ وَقَعَ في العَجَبِ ذا ليسَ مِنَ المَعهودِ، الَّذي وَقَعَ مِنَ الغَيْبِ ليسَ بلا مَقصود؛ وَضَعَ الرَّأسَ أخَذَهُ النَّومُ رأى رؤيا، أتاهُ نِداءٌ مِنَ الحَقِّ سَمِعَتْهُ روحُهُ؛ ذاكَ النِّداءُ الَّذي هُوَ أصْلُ كُلِّ صَوتٍ وَنَغَمٍ، هُوَ نَفْسُهُ النِّداءُ والباقي صَدى؛ التُّرْكُ والكُرْدُ والفُرْسُ والعَرَبُ، فَهِموا ذلِكَ النِّداءَ بلا أُذُنٍ ولا شَفَةٍ؛ ما مَحَلُّ التُّرْكِ والطَّاجيكِ والزَّنْج، لَقَدْ فَهِمَ ذلِكَ النِّداءَ الخَشَبُ والصَّخْر؛ كُلَّ لَحْظَةٍ يجيءُ مِنْهُ *أَلَسْتُ*، الجَواهِرُ والأعْراضُ تَصيرُ مِنْهُ وجوداً؛ إنْ كانَتْ *بلى* لا تَجيءُ مِنْهُم، مَجيئُهُم مِنَ العَدَمِ هُوَ *بلى*؛ مِنْ ذلِكَ الَّذي أنا قُلْتُ عَنْ فَهْمِ الخَشَبِ والصَّخْر، انتَبِهْ في بيانِهِ لِقِصَّةٍ حَسَنَة؛

## أنينُ الجِذْعِ الحَنَّان عِندَما صَنَعوا للنَّبِيِّ عليهِ السَّلامُ مَنْبَراً، حيثُ اجتَمَعَتْ جَماعَةٌ وقالوا إنَّنا لا نرى وَجْهَكَ المُبارَكَ في أثناءِ الوَعْظ، وسماع الرَّسول والصَّحابَة ذلِكَ الأنين وسؤال المُصطفى (ص) والجواب الصَّريح مَن الجِذْع

الجِذْعُ الحَنَّانُ مِنْ هَجْرِ الرَّسول، راحَ يُطْلِقُ الأنينَ كأربابِ العُقول؛ قالَ النَّبِيُّ ماذا تُريدُ أيْ جِذْعُ، قالَ روحي صارَتْ مِنْ فِراقِكَ دَماً؛

لقد كُنْتُ مَسْنَداً لَكَ فَتَحوَّلْتَ عَنِّي، إلى فَوقِ مَنْبَرٍ جَعَلْتَهُ لَكَ مَسْنَداً؛
قالَ هَلْ تُريدُ أنْ تَصيرَ نَخْلَةً، يَقْطِفُ مِنْكَ الشَّرْقِيُّ والغَرْبيُّ الثِّمار؛
أو أنْ يَجْعَلَكَ الحَقُّ في ذلِكَ العالَمِ سَروَةً، كَي تَظَلَّ نَضيراً طَرِيَّاً إلى الأبَد؛
قالَ أُريدُ ذاكَ الَّذي يدومُ بقاؤه، اِسْتَمِعْ أي غافِلُ لا تَكُنْ أقَلَّ مِنْ خَشَبَة؛
قامَ بِدَفْنِ ذاكَ الجِذْعِ تَحْتَ الأرْض، ليكونَ لهُ حَشْرٌ كالبَشَرِ يومَ العَرْض؛
لِتَعْلَمَ أنَّ كُلَّ مَنْ دعاهُ اللهُ، بَقِيَ فارِغاً مِنْ كُلِّ أشْغالِ العالَم؛
كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ مِنَ اللهِ شُغْلٌ وَمَرْتَبَةٌ، وَجَدَ المَرْتَبَةَ هُناكَ وخَرَجَ مِنَ الشُّغْل؛
ذلِكَ الَّذي لَمْ يكُنْ لهُ عطاءٌ مِنَ الأسرار، متى يكونُ مِنْهُ تَصْديقٌ بأنينِ الجَماد؛
قالَ نَعَمْ لم يَقُلْ مِنَ القَلْبِ بِقَصْدِ الوِفاق، بل قالَ لِكَي لا يُقالَ عَنْهُ أهْلُ نفاق؛
إذا لَمْ يَصِلْ أمْرُ كُنْ إلى الواقِفين، كانوا لِهذا الحديث في الدُّنيا رادِّين؛
مئاتُ ألوفِ أهْلِ التَّقليدِ والاستِدلال، رمى بِهِمْ نِصْفُ وَهْمٍ في الظَّنّ؛
على الظَّنِّ قامَ تَقليدُهُم والاستِدلالُ، وجُملَةُ ما عِنْدَهُم مِنْ الرِّيشِ والجناح؛
لَقَدْ أثارَ شُبْهَةً ذلِكَ الشَّيطانُ الدَّنيء، فأوقَعَ جُمْلَةَ هؤلاءِ العُمْيانِ منكوسين،
قَدَمُ الإستِدلاليّينَ كانَتْ مِنَ الخَشَب، قَدَمُ الخَشَبِ عسيرَةٌ وغيرُ ذاتِ تمكين؛
غَيْرَ قُطْبِ الزَّمانِ ذاكَ البَصير، الَّذي مِنْ ثباتِهِ صارَ الجَبَلُ مُحتاراً؛
قَدَمُ الأعْمى العَصا ولولا العَصا، راحَ واقَعاً مَقلوباً على الحَصى؛
ذاكَ الفارِسُ الَّذي صارَ لَهُ على الجَيْشِ ظَفَر، أهْلُ دِينٍ وعِنْدَهُ سُلطانُ بَصَر؛
العُميانُ بالعصا إذا ما رأوا الطَّريق، فبِفَضْلِ الخَلْقِ ذوي الضِّياءِ في البَصَر؛
لو لم يكُنْ هُناكَ مُبْصِرونَ وسلاطين، في العالَمِ كانَ جُمْلَةُ العُميانِ مَوتى؛
مِنَ العميانِ لا يجيءُ حَصادٌ ولا زَرْعٌ، ولا عِمارَةٌ ولا تِجارَةٌ ولا نَفْعٌ؛
لو لَمْ يكُنْ مِنْهُ رَحْمَةٌ عليكُمْ وإفْضال، كانَ كَسَرَ لكُمْ عصا خَشَبِ الإستِدلال؛
هذِهِ العَصا هِيَ القياساتُ والدَّليل، تِلْكَ العصا متى يُعطيهِم البَصيرُ الجليل؛

إذا صارَتِ العصا آلَةَ الحَرْبِ والنَّفير، اِكْسِرْ تِلْكَ العَصا كِسَراً أي ضرير؛ هُوَ أعطاكُمُ العَصا لِكي تُقبِلوا إلَيْه، فَرَمَيْتُمْ تِلْكَ العصا مِنَ العِنادِ عليه؛ أي حَلْقَةَ العُميانِ أيَّ عَمَلٍ تَعْمَلون، اِجلِبوا حارِساً بينكُم مِنَ المُبصِرين؛ أمسِكْ بِثَوبِهِ فهُوَ أعطاكَ عصا، وانظُرْ ما الَّذي حَلَّ بآدَمَ إذْ عصى؛ أُنظُرْ إلى مُعْجِزَةِ موسى وأحْمَد، كيفَ صارَتِ العصا حَيَّةً والجِذعُ خبيراً؛ حَيَّةٌ مِنَ العصا وحَنينٌ مِنَ الجِذْعِ، خَمْسَ مرَّاتٍ يرفعونَ النِّداءَ لأجْلِ الدِّين؛ لو لَمْ تكُنْ هذِهِ المَزَّةُ غَيْرَ مَعقولَةٍ، لَمْ تَكُنْ هُناكَ حاجَةٌ للكثيرِ مِنَ المُعْجِزَات؛ العَقْلُ يقبَلُ كُلَّ ما هُوَ مِنَ المَعقولِ، بلا بيانِ مُعْجِزَةٍ بلا جَرٍّ ولا مَدّ؛ هذا الطَّريقَ البِكْرَ فلتَرَهُ غَيْرَ مَعقول، اِعلَمْ أنَّهُ في قَلْبِ كُلِّ مُقْبِلٍ مَقبول؛ هكذا الشَّيطانُ والوحْشُ هَرَبوا خوفاً مِنْ آدَمَ ، جَفِلوا مِنَ الحَسَدِ إلى الجَزائر؛ كما مِنَ الخَوْفِ مِنْ مُعْجِزاتِ الأنبياء، طأطأ المُنكِرونَ الرَّأسَ تَحْتَ العُشْب؛ لكَي يعيشوا بناموسِ المُسلِمين، في نفاقٍ فلا يكونون مَعْروفين؛ مِثْلَ المُزَيّفينَ لِذاكَ النَّقْدِ الزَّائفِ، يُطلونَهُ بالذَّهَبِ ويضربونَ عليهِ اِسمَ الملك؛ ظاهِرُ ألفاظِهِمْ التَّوحيدُ والشَّرْع، باطِنُها مِثْلَما في الخُبْزِ بَذْرُ الصَّرْع؛ ليسَ للمُتَفَلْسِفِ جُرْأَةُ الحديثِ لِيتَحَدَّثَ، إذَنْ ينْقُصُ ما يقولُ دِينُ الحَقّ؛ يَدُهُ وَقَدَمُهُ جَمادُهُ وروحُهُ، مهما قالَ أنَّ هذينِ الإثنَينِ كِلَيْهِما في طاعَتِه؛ رَغْمَ أنَّ المُنْكِرين أنكروا التُّهْمَةَ باللِّسان، أيديهِمْ تقومُ بالشَّهادَة وأرْجُلُهُم؛

## إظهارُ مُعْجِزَةِ النَّبِيّ عليهِ السَّلام بِتَكَلُّمِ الحصى في يَدِ أبي جَهْلٍ وَشهادَةُ الحَصى على حَقيقَةِ مُحَمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام

كانَتِ الحَصى في يَدِ أبي جَهْلٍ، قالَ أيْ أحْمَدُ قُلْ سريعاً ما هذا؛ إنْ كُنْتَ رَسولاً ما المَخْفِيُّ في قَبْضَتي، بِما أنَّ عِنْدَكَ الخَبَرَ بِسِرِّ السَّماء؛

قالَ ما تَطْلُبُ أأقولُ لَكَ ما ذاكَ، أمْ ينطِقُ ذاكَ ويقولُ أنّي على حَقٍّ وَصِدْقٍ؛ قالَ أبو جَهْل إنَّ هذا الثَّاني لأنْذَر، قالَ نَعَمْ وإنَّ الحَقَّ على ذلِكَ لأقْدَر؛ مِنْ وَسَطِ قَبْضَتِهِ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنَ الصَّخْرِ، بدَرَتْ إلى النُّطْقِ شاهِدَةً دونَ إبطاء؛ لا إلٰهَ قالَتْ وقالَتْ إلَّا الله، وَنَظَمَتْ جَوْهَرَةَ أحْمَدُ رَسولُ الله؛ لَمَّا سَمِعَ هذا مِنَ الحِجارَةِ أبو جَهْل، رمى مِنَ الغَضَبِ الحِجارَةَ على الأرْض؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ المُطْرِب وإبلاغ عُمَر (رض) الرِّسالَةَ لهُ بما هَتَفَ بِهِ ذلِكَ الهاتِف

اِرْجِعْ وأصْغِ لِحالِ ذاكَ المُطْرِب، ذاكَ المُطْرِبُ صارَ عاجِزاً عَنِ الإنتِظار؛ جاءَتْ صَيْحَةٌ إلى عُمَرَ أنْ أيْ عُمَر، خَلِّصْ مِنَ الحاجَةِ عَبْدَنا؛ لنا عَبْدٌ مُحْتَرَمٌ وخاصٌّ، آلِمِ القَدَمَ بالسَّيْرِ إلى جِهَةِ المَقْبَرَة؛ أيْ عُمَرُ قُمْ وخُذْ مِنْ بيتِ المال، سَبْعَ مائةِ دينارٍ تَماماً بالكَفّ؛ احْمِلْها إلَيْهِ وَقُلْ أيْ مَنْ جَعَلْتَنا الإخْتيار، خُذْ الآنَ هذا القَدْرَ واقْبَلِ الإعْتِذار؛ هذا القَدْرُ لأجْلِ الأجْرِ الحَسَنِ للعَزْف، أنْفِقْهُ فإذا نَفَدَ فارْجِعْ إلى هُنا؛ فَنَهَضَ عُمَرُ مِنْ هَيبَةِ ذلِكَ الصَّوت، وَتَحَزَّمَ مِنْ أجْلِ أداءِ هذِهِ الخِدْمَة، وَجَّهَ عُمَرُ الوَجْهَ إلى جِهَةِ المَقْبَرَة، راحَ يجري وكيسُ الدَّنانير تَحْتَ إبْطِه؛ دارَ في المَقْبَرَةِ كثيراً مُسْرِعاً، غَيْرَ ذلِكَ الشَّيخِ لَمْ يَجِدْ هُنالِكَ مِنْ شَخْص؛ قالَ ليسَ بِهذا، وعادَ ثانيَةً يَجري، صارَ مُنْعَباً ولَمْ يَرَ غَيْرَ ذلِكَ الشَّيْخ؛ قالَ الحَقُّ قالَ لي عَنْهُ أنَّهُ، عَبْدٌ صافٍ ولائقٌ ومُبارَكٌ؛ مَتى كانَ الشَّيْخُ عازِفُ القَيثارَةِ خاصَّةَ الله، حَبَّذا أيُّها السِّرُّ الخَفِيُّ حَبَّذا؛ مَرَّةً أُخْرى دارَ دَوْرَةً في المَقْبَرَةِ، مِثْلَ أسَدٍ يُطارِدُ في الصَّحْراءِ صَيْداً؛ حينَ أيْقَنَ أنَّهُ لَيْسَ غَيْرَ ذلِكَ الشَّيْخ قالَ، كفى القَلْبَ المُنيرَ مُكوثاً في الظُّلْمَة؛

تَقَدَّمَ بِمِئَةِ أدَبٍ وَجَلَسَ هُناك، وَعَرَضَتْ لِعُمَرَ عَطْسَةٌ فانْتَبَهَ الشَّيْخ؛
رأى عُمَرَ وبَقِيَ في حَيْرَةٍ، عَقَدَ العَزْمَ على الذَّهابِ وَتَمَلَّكَتْهُ رَعْدَةٌ؛
قالَ في الباطِنِ إلٰهي إلَيكَ أشتَكي، لَقَدْ وَقَعَ شَيخُ القَيثارَةِ في يَدِ المُحْتَسِب؛
حينَ قامَ بالنَّظَرِ في وَجْهِ ذلِكَ الشَّيْخ، رآهُ خَجِلاً وشاحِبَ الوَجْه؛
فقالَ لهُ عُمَرُ لا تَخَفْ مِنّي ولا تَجْفَلْ، جِئتُكَ حامِلاً لَكَ البِشاراتِ مِنَ الحَقّ؛
لَقَدْ مَدَحَ اللهُ طَبْعَكَ كثيراً، حتَّى جَعَلَ عُمَرَ لِوَجْهِكَ عاشِقاً؛
اِجْلِسْ أمامي ولا تَعْزِفْ لَحْنَ الهَجْر، حَتَّى أُلقيَ في سَمْعِكَ مِنَ الإقبالِ بِسِرّ؛
الحَقُّ يُرسِلُ لَكَ السَّلامَ ويقولُ لَكَ، كَيْفَ حالُكَ مِنَ أَلَمٍ وغُمومٍ بلا حَدّ؛
هاكَ قُراضَةً قليلَةً مِنَ المالِ أجْراً، اصْرِفْها ثُمَّ عُدْ مُجَدَّداً إلى هُنا؛
صارَ الشَّيْخُ حينَ سَمِعَ هذا يرتَعِشُ، يَعَضُّ على يَديهِ وَهُوَ يرتَجِفُ؛
صَرَخَ أي إلٰهاً بلا نَظيرٍ كفى، صارَ الشَّيخُ المِسكينُ ماءً مِنَ الخَجَلِ مِنْكَ؛
وبعْدَ أنْ بكى كثيراً وجاوزَ أَلَمُهُ الحَدّ، ألقى بالقيثارَةِ على الأرْضِ وَحَطَّمَها؛
قالَ أنا كُنْتُ في حَجابٍ عَنِ الإلٰه، أنتِ كُنْتِ قاطِعَةَ الطَّريقِ لي إلى الشَّاه؛
سَبْعينَ سَنَةً وأنْتِ تَشربينَ دمي، أيْ أنْتِ الَّتي اسوَدَّ وَجْهي مِنْكِ أمامَ الكَمال؛
أي إلٰهاً مِنْهُ العَطاءُ مِنْهُ الوفاءُ، اِرْحَمْ مَنْ ذَهَبَ عُمْرُهُ في الجَفاء؛
كُلُّ يومٍ مِنَ العُمُرِ الَّذي أعْطى الحَقُّ، لا شَخْصَ في العالَمِ يَعْرِفُ قيمَتَه؛
أنْفَقْتُ عُمْري كُلَّهُ لَحْظَةً لَحْظَةً، هباءً عَزْفاً على البَمّ والزِّير؛
آهِ فمِنْ ذِكْرِ نَغَمِ ومقامِ العِراق، ذَهَبَ مِنْ فِكْري ذِكْرُ مرارَةِ الفِراق؛
واهاً فَمِنْ لِينِ وطراوَةِ فِراشي، يبِسَ الزَّرْعُ في قلبي وماتَ قلبي؛
واهِ فَمِنْ صَوتِ الأرْبَعِ وعِشرين، مَرَّتِ القافِلَةُ ولَمْ يبقَ وَقْتٌ مِنَ النَّهار؛
يا إلٰهي أغِثْ هذا المُستَغيث، أنا أتَظَلَّمُ لا مِنْ شَخْصٍ بل مِنْ هذا المُتَظَلِّم؛
عَطاءَ نَفسي سَوْفَ لَنْ أجِدَ مِنْ شَخْصٍ، إلَّا مِنْ ذاكَ الَّذي هُوَ أقْرَبُ إلَيَّ مِنّي؛

مِنْ هذِهِ الأنانِيَّةِ أَلَمَّ بي ما أَلَمَّ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ، حتَى إذا قَلَّتْ بي رأيتُهُ؛ مِثْلَ ذاكَ الَّذي يكونُ في عَدِّ الذَّهَبِ لَكَ، فأنتَ تُوَجِّهُ إليهِ لا إلى نَفْسِكَ النَّظَر؛

## نَقْلُ عُمَرَ (رض) نَظَرَهُ مِنْ مقامِ البُكاءِ الَّذي هُوَ وجودٌ إلى مقامِ الاِستِغراقِ الَّذي هُوَ عَدَمٌ

ثُمَّ قالَ لَهُ عُمَرُ تَضرُّعُكَ هذا، هُوَ أيضاً آثارُ يَقظَتِك؛ طَريقُ مَنْ صارَ فانياً طريقٌ آخَرٌ، اليَقَظَةُ في ذلِكَ الطَّريقِ ذَنْبٌ آخَرٌ؛ إنَّ اليَقَظَةَ تكونُ مِنْ ذِكْرِ ما مضى، ماضيكَ وَمُستَقْبَلُكَ حِجابُ الله؛ فأشْعِلِ النَّارَ فيهِما كِلَيْهِما إلى مَتَى، تَظَلُّ مملوءاً بالعُقَدِ مِنْ كِلَيْهِما كالنَّاي؛ النَّايُ ذاتُ العُقَدِ ليسَتْ مَحْرَماً للأسرار، ولا تَصلُحُ جليسَةَ الشَّفَةِ والصَّوت؛ كُنْتَ بالطَّوافِ تَطوفُ مَعَ النَّفْس، وحينَ جِئتَ البَيْتَ جِئتَ أيضاً مَعَ النَّفْسِ؛ أي مَنْ أخْبارُكَ مِنْ مُخْبِرٍ جاهِلٍ، تَوبَتُكَ أسْوَأُ مِنْ ذَنْبِك؛ أي باحِثاً عَنِ التَّوبَةِ عَنْ حالِ الماضي، متى تقومُ بالتَّوبَةِ عَنْ هذِهِ التَّوبَةِ قُلْ؛ حيناً تَجْعَلُ صَوْتَ الزِّيرِ قِبْلَةً، وحيناً تُقَبِّلُ مَوْضِعَ البُكاءِ في عَجْز؛ حينَ صارَ الفاروقُ مِرآةَ الأسرار، روحُ الشَّيْخِ في داخِلِهِ استَيْقَظَتْ؛ مِثْلَ روحٍ بلا بُكاءٍ ولا ضَحِكٍ، راحَتْ روحُهُ وَروحٌ أُخرى حَيَتْ؛ حَيْرَةٌ جاءَتْ إلى داخِلِهِ ذاكَ الزَّمان، حتَّى صارَ خارِجَ الأرْضِ والسَّماء؛ بَحْثٌ وَفَحْصٌ وراءَ البَحْثِ والفَحْص، أنا لا أعْرِفُ إنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قُلْ؛ حالٌ وقالٌ وراءَ الحالِ والقال، غارِقٌ كامِلاً في جَمالِ ذي الجلال؛ غَرَقٌ ليسَ بالَّذي يكونُ مِنْهُ خلاصٌ، غَيْرَ أنْ يكونَ البَحْرُ لا شَخْصَ يعْرِفُهُ؛ أنتَ عَقْلٌ جُزئيٌّ لَسْتَ ناطِقاً عَنِ الكُلّ، إلَّا بالرَّجاءِ مِنْ بَعْدِ الرَّجاء؛ فإذا وَصَلَ الرَّجاءُ في إثْرِهِ الرَّجاء، فإنَّ مَوْجَ هذا البَحْرِ يَصِلُ هُنا؛

عِنْدَما وَصَلَتْ قِصَّةُ حالِ الشَّيْخِ إلى هُنا، حالُ الشَّيْخِ ووجْهُهُ غابا في حِجاب؛ نَفَضَ الشَّيْخُ ثَوبَهُ مِنَ القالِ والقيل، نِصْفُ الحَديثِ بَقِيَ في فَمِنا؛ في السَّعْيِ في طَلَبِ هذا العَيْشِ والسُّرورِ، ينبَغي اللَّعِبُ بِمئاتِ آلافِ الأرواح؛ في صَيْدِ أجمَةِ الرُّوحِ كُنْ مِنْ جَديدٍ، كُنْ مِثْلَ شَمْسِ العالَمِ فِدائيّاً؛ الشَّمْسُ العالِيَةُ جاءَتْ مُضَحِّيَةً بالرُّوح، في كُلِّ لَحْظَةٍ تَفْرَغُ وَتُملأُ؛ أيَّتُها الشَّمْسُ المَعْنَوِيَّةُ كوني مُضَحِّيَةً بالرُّوح، أظْهِري لنا العالَمَ القَديمَ جديداً؛ النَّفْسُ والرُّوحُ في وجودِ الآدَمِيّ، يصِلانِ مِنَ الغَيْبِ مِثْلَ الماءِ الجاري؛

## تَفسير دُعاء ذَينِكَ المَلَكَيْن اللَّذَيْنِ يقومانِ بالنِّداءِ كُلَّ يَومٍ على رأسِ كُلِّ بازارٍ أنْ *اللَّهُمَّ أعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلَفاً اللَّهُمَّ أعْطِ كُلَّ مُمْسِكٍ تَلَفاً* وبيان أنَّ ذلِكَ المُنْفِقَ مُجاهِدُ طَريقِ الحَقِّ وليسَ مُسْرِفَ طَريقِ الهوى

قالَ النَّبِيُّ أنَّهُ دائماً لأجْلِ النَّصيحَةِ، مَلَكانِ يُنادِيانِ بِعَذْبِ صَوت؛ أنْ أي إلٰهَنا أشْبِعِ المُنْفِقين، أعْطِهِمْ بِكُلِّ دِرْهَمٍ مِئةَ ألْفٍ عِوَضاً؛ أيْ إلٰهَنا ولا تُعْطِ المُمْسِكين، في الدُّنيا إلَّا الخُسْرانَ بالخُسْران؛ أيْ وكَمْ مِنَ إمساكٍ خَيْرٌ مِنَ الإنفاق، مالَ الحَقِّ لا تُعْطِ إلَّا بِأمْرِ الحَقّ؛ كيْ تَجِدَ العِوَضَ كَنْزاً بلا حُدود، كيْ لا تَكونَ في عِدادِ الكُفَّار؛ فَقَدْ كانوا يُقَرِّبونَ العِيْرَ قرابين، كَيْ تَظْفَرَ سُيوفُهُمْ بالمُصْطَفى؛ أمْرَ الحَقِّ اطْلُبْهُ مِنْ واصِلٍ، أمْرَ الحَقِّ لا يَجِدُ كُلُّ شَخْص؛ مِثْلَ غُلامٍ عاصٍ عَدَلَ بِأنْ، بَذَلَ مالَ الشَّاهِ للباغين؛ مِنَ النَّبِيِّ إنْذارٌ لِأَهْلِ الغَفْلَة، إنفاقُهُمْ ذاكَ كُلُّهُ عَلَيْهِمْ حَسْرَة؛ عَدْلُ هذا العاصي وعَطاؤهُ عِنْدَ الشَّاه، يزيدُهُ سوادَ وَجْهٍ وَبُعْداً عَنِ الشَّاه؛ ساداتُ مَكَّةَ في حَرْبِ الرَّسول، قَدَّموا القُربانَ على أمَلِ القَبول؛

لِأجْلِ هذا يقولُ المؤمِنُ مِنَ الخَوفِ، في الصَّلاةِ اهْدِنا الصِّراطَ المُستقيم؛ ذاكَ الدِّرْهَمُ عَطاءً مِنَ السَّخِيِّ لائق، تَسليمُ الرُّوحِ هُوَ السَّخاءُ مِنَ العاشِق؛ أعْطِ خُبْزاً مِنْ أجْلِ الحَقِّ تُعْطَ خُبْزاً، أعْطِ رُوحاً مِنْ أجْلِ الحَقِّ تُعْطَ رُوحاً؛ هذِهِ الشَّجَرةُ إذا تساقَطَتْ أوراقُها، اللهُ الخَبيرُ يُعطيها حياةً بلا وَرَق؛ إذا لَمْ يبقَ في يَدِكَ مِنَ الجودِ مال، فإنَّ فَضْلَ إلٰهِكَ لَنْ يَجْعَلَكَ ذليلاً مُهاناً؛ كُلُّ زارِعٍ جَعَلَ مَخْزَنَهُ بالعَمَلِ خليًّاً، صارَ أسفَلُ مَزْرَعَتِهِ بَهِيًّاً؛ وما بَقِيَ في المَخْزَنِ لمْ يُصْرَف، السُّوسُ والفأرُ والحوادِثُ تأكُلُهُ وتُطَهِّرُه؛ العالَمُ نَفْيٌ اِجْعَلِ البَحْثَ في الإثبات، صُورَتُكَ صِفْرٌ اِجْعَلْ البَحْثَ في مَعناك؛ اقطَعْ جُذورَ الرُّوحِ المُرَّةِ المالِحَةِ بالسَّيْف، اشْتَرِ الرُّوحَ العَذْبَةَ كأنَّها البَحْرُ؛ وإنْ كُنْتَ لا تَعْرِفُ الرَّحيلَ عَنْ هذِهِ العَتَبَة، اِستَمِعْ مَرَّةً مِنّي لِهذِهِ القِصَّة؛

## قِصَّةُ الخليفَةِ الَّذي كانَ في الكَرَمِ في زمانِهِ أسبَقَ مِنْ حاتِمَ الطَّائيّ ولمْ يكُنْ لهُ نَظير

خليفَةٌ كانَ في الأيَّامِ الغابِرَة، يجْعَلُ مِنْ حاتِمَ في الجودِ غُلاماً لِنَفْسِه؛ رايَةَ الإكرامِ والعَطاءِ رَفَعَ، الفَقْرَ والحاجَةَ مِنَ العالَمِ رَفَع؛ البَحْرُ والمَنْجَمُ كلاهُما مِنْهُ عطاءٌ صاف، نوالُهُ وَصَلَ مِنَ القافِ إلى القاف؛ كانَ في عالَمِ التُّرابِ الغَيْمَ والماء، كانَ مَظْهَرَ اللهِ الوهَّابِ في العَطاء؛ مِنْ عطائهِ البَحْرُ والمَنْجَمُ في زَلْزَلَه، إلى جُودِهِ تجيءُ القافِلَةُ في إثْرِ القافِلَه؛ كانَ لِقِبْلَةِ الحاجَةِ البابَ والبوَّابَةَ، صيتُهُ في الجودِ طَوَّفَ في العالَمِ؛ العَجَمُ والرُّومُ والتُّرْكُ والعَرَب، مِنْ جودِهِ وسخائهِ كُلُّهُمْ في عَجَب؛ كانَ ماءَ الحَياةِ وكانَ بَحْرَ الكَرَم، حَيِيَ مِنْهُ العَرَبُ وَحَييَ مِنْهُ العَجَم؛

## قِصَّةُ الأعرابِيِّ الدَّرويش وما جرى لِزَوْجَتِهِ مَعَهُ بِسَبَبِ القِلَّةِ والفَقْر

اِمْرَأَةٌ أعرابيَّةٌ ليلَةً خاطَبَتْ زَوْجَها، وجاوَزَتِ الحَدَّ في القَوْلِ والخِطاب؛ أنَّنا نَحْمِلُ كُلَّ هذا الفَقْرَ وهذا الجَفاء، النَّاسُ كُلُّهُمْ سُعَداءٌ وَنَحْنُ غَيْرُ سُعَداء؛ خُبْزُنا ليسَ خُبْزاً وَمَرَقُنا الألَمُ والدَّمْعُ، ليسَ لنا مِنْ إناءٍ وماؤنا مِنَ الدَّمْع؛ رِداؤنا في النَّهارِ حَرارَةُ الشَّمْس، فراشُنا ولِحافُنا في اللَّيْلِ ضَوءُ القَمَر؛ قُرْصَ القَمَرِ ظَنَنَّاهُ قُرْصَ خُبْز، فَرَفَعْنا اليَدَ جِهَةَ السَّماء؛ عارٌ على المساكينِ مِنْ مَسْكَنتِنا، في يومِنا ولَيلِنا فِكْرُنا بِقوتِنا؛ القَريبُ والغَريبُ صارا يَنْفِرانِ مِنَّا، مِثْلَما ينفِرُ النَّاسُ مِنَ السَّامِرِيّ؛ لَو طَلَبْتُ مِنْ شَخْصٍ حَفْنَةً مِنْ عَدَس، لقالَ لي اخْرَسي لَكِ المَوتُ والوَيْل؛ أَلَيْسَ تفَخَرُ العَرَبُ بالغَزْوِ والعَطاء، كَأنَّما أنْتَ في العَرَبِ في الخَطِّ خَطاء؛ وأيُّ قِتالٍ وَنَحْنُ بلا قِتالٍ قَتْلى، نَحْنُ بِسَيْفِ الفَقْرِ مَقْطوعَةٌ رؤوسُنا؛ مُقيمونَ على الإستِجداءِ ولا عَطاء، نَقْصِدُ الذُّبابَةَ الطَّائرَةَ في الهواء؛ إذا جاءنا ضَيْفٌ فأنا نَفْسي، إذا نامَ اللَّيلَ أقصدُ ثَوْبَه؛

### اغتِرارُ المُريدينَ المُحتاجينَ بالمُدَّعينَ المُزَوِّرين
### وظَنُّهُمْ إيَّاهُمْ شيوخاً ومُحْتَشِمين وواصِلين وجَهْلُهُم
### الفَرْقَ بينَ النَّقْلِ والنَّقْد وبينَ المُقَيَّد ونامي الجناح

مِنْ أجْلِ هذا قالَ أهْلُ العِلْمِ وأحسَنوا، لِيَنْزِلَ الضِّيفانُ على المُحسِنين؛ أنْتَ مُريدٌ وَضَيْفٌ لذلِكَ الشَّخْصِ، الَّذي يأخُذُ ما مَعَكَ مِنَ الخِسَّة؛ لا فَتْحَ عِنْدَهُ كَيْفَ يجودُ عَلَيْكَ بالفَتْح، لا يُعطيكَ النُّورَ بَلْ يُعطيكَ الظَّلام؛ ما دامَ ليسَ لهُ النُّورُ في المِصْباح، متى يَجِدُ النُّورَ مِنْهُ الآخَرون؛

مِثْلَ أعْمَشٍ يقومُ بِعَمَلِ الدَّواءِ للعَيْن، ماذا سَيَجْلِبُ ذاكَ إلَّا الظَّلامَ لِلْعَيْن؛ هذا هُوَ حالُنا في الفَقْرِ والعَناء، أيُّ ضَيْفٍ لَنْ يكونَ مَغْروراً بِنا؛ قُحْطَ عَشْرِ سِنينَ إنْ لَمْ تَكُنْ رأيْتَ في الصُّوَر، اِفْتَحِ العُيونَ وانظُرْ إلَينا؛ ظاهِرُنا كأنَّهُ باطِنُ المُدَّعي، الظُّلُماتُ في قَلْبِهِ ولِسانُهُ شعْشَعاني؛ ما لَهُ مِنَ اللهِ مِنْ خَبَرٍ ولا أثَر، ومِنْ دعواهُ فاقَ شيثَ وأبا البَشَر؛ الشَّيطانُ ما أبدى لَهُ نَقْشَ النَّفْسِ، وَيَدَّعي أنَّهُ مِنَ الأبدالِ وأكْثَر؛ سَرَقَ الكَثيرَ مِنْ حَرْفَ الدَّراويشِ، لِيَحْصَلَ الظَّنُّ أنَّهُ نَفْسَهُ إنسان؛ قامَ بالنَّقْدِ لِكلامِ **بايزيد**، مِنْ باطِنِهِ يَشْعُرُ بالعارِ **يزيد**؛ مَحرومٌ مِنَ خُبْزِ ومائدَةِ السَّماء، ما ألقى الحَقُّ بِعَظْمَةٍ واحِدَةٍ أمامَهُ؛ قامَ بالنِّداءِ أنْ قَدْ مَدَدْتُ الموائد، أنا نائبُ الحَقِّ مولودُ الخَليفَة؛ أي سُذَّجَ القُلوبِ تعالَوا مجاميعَ لِلقِرى، كُلوا مِنْ خوانِ جودي واشْبَعوا هَباءً؛ سِنينَ على وَعْدِ الغَدِ وأشْخاصٌ سُذَّجٌ، يجتمِعونَ على ذلِكَ البابِ كُلَّ غَد؛ يجِبُ زَمَنٌ طويلٌ لِيُصْبِحَ سِرُّ الآدَمِيّ، واضِحاً عِياناً لِلكَثيرِ والقليل؛ تَحْتَ جِدارِ البَدَنِ هُناكَ إمَّا كُنْزٌ، وإمَّا بَيْتُ أفْعى وَنَمْلٍ وثعابين؛ حينَ صارَ واضِحاً للطَّالِبِ أنَّهُ لا شَيء، كانَ عُمْرُهُ قد مَضى ما نَفْعُ الخَبَر؛

**في بيانِ ذلِكَ النَّادِرِ مِنْ أنَّ مُريداً اعتَقَدَ اعتِقاداً صادِقاً بِمُدَّعٍ مُزَوِّرٍ أنَّهُ شَخْصٌ، ووصَلَ بِهذا الإعتِقادِ إلى مقامٍ لم يكُنْ لِشَيخِهِ أنْ يراهُ في النَّوم، ولمْ يؤذِهِ الماءُ والنَّارُ وآذَيا شَيْخَهُ، ولكِنْ في النَّادِرِ النَّادِر**

لكِنْ ينذُرُ أنَّ الطَّالِبَ يجيئهُ مِنَ النُّور، ما يكونُ في حَقِّهِ نافِعاً مِنْ ذلِكَ الكَذِب؛ هُوَ بِقَصْدِ الخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ وَصَلَ المكان، رَغْمَ أنَّ ما ظَنَّهُ الرُّوحَ كانَ جَسَداً؛ كَمَنْ تَحَرَّى القِبْلَةَ في قَلْبِ اللَّيْل، وأخطأَ القِبْلَةَ فصلاتُهُ تِلْكَ جائزة؛

قُحْطُ روحِ المُدَّعي خفِيٌّ في رأسِه، نَحْنُ قُحْطُ الخُبْزِ ظاهِرٌ عَلَينا؛
فلِماذا نُخفيهِ كما يفعَلُ المُدَّعي، لِأجْلِ ناموسِنا نقومُ بالتَّزويرِ في روحِنا؛

## أمْرُ الأعرابيّ زَوجَتَهُ بالصَّبْر وتَبيينُهُ فضيلَةَ الصَّبْرِ والفَقْرِ لِزَوجَتِه

قالَ لها الزَّوجُ كم تَطلُبينَ النَّفْعَ والزَّرْع، أكثَرُ العُمْرِ مَضى وبقيَ القليل؛
العاقِلُ لا ينظُرُ إلى زيادَةٍ ونُقصان، لأنَّ كِلا الاثنينِ كالسَّيْلِ في الجَرَيان؛
صافِياً جرى أم جرى عَكِراً السَّيْلُ، مادامَ لا يثبُتُ لَحْظَةً لا تُحدَّثي عَنْه؛
في هذا العالَمِ آلافُ الأحياء، يَحْيَونَ حياةً سعيدَةً، لا فوقَهُم ولا تَحْتَهُم؛
الحَمامَةُ المُطَوَّقَةُ تَشكُرُ اللهَ على شَجَرَةٍ، وما تَيَسَّرَ لها مِنَ الرِّزقِ قوتُ ليلَةٍ؛
الحَمْدُ للهِ، يقولُ العَنْدَليب، مُعْتَمَدِ الرِّزْقِ أيا نِعْمَ المُجيب
طوبى للبازِ مَدَّ اليَدَ للشَّاه، وقَطَعَ الأمَلَ مِنْ جميعِ الخَلْق؛
وهكذا الجميعُ مِنْ بعوضَةٍ إلى فيل، صاروا عيالَ اللهِ والحَقُّ نِعْمَ المُعيل؛
كُلُّ هذِهِ الغُمومِ في صُدورِنا، مِنْ بُخارِنا وغُبارِنا ومِنْ ريحِنا؛
لِنَقْلَعْ جَذْرَ هذِهِ الغُمومِ فالمَنْجَلُ مَعَنا، كيفَ هذا وأنَّى ذاكَ وسواسُنا؛
اِعْلَمْ أنَّ كُلَّ أَلَمٍ مِنَ الموتِ قِطْعَةٌ، اِنْفِ عَنْكَ جُزءَ المَوتِ إنْ كانَ لَكَ حيلَةٌ؛
ما دُمْتَ لا يُمْكِنُكَ الفِرارُ مِنْ جُزْءِ المَوت، اِعْلَمْ سيَصُبُّونَ كُلَّهُ على رأسِكَ؛
إذا كانَ جُزْءُ المَوتِ صارَ لَكَ لَذيذاً، اِعْلَمْ أنَّ اللهَ يَجْعَلُ *كُلَّهُ* لَكَ لذيذاً؛
الأوجاعُ مِنَ المَوتِ تأتيكَ رسولاً، لا تُدِرْ عَنْ رَسولِهِ الوَجْهَ أي فُضوليّ؛
كُلُّ مَنْ يعيشُ حُلْواً يموتُ مُرَّاً، كُلُّ مَنْ عَبَدَ البَدَنَ لم يَحْمِلِ الرُّوح؛
إنَّهُمْ يسحبونَ الأغنامَ مِنَ الصَّحْراء، ويختارونَ الأضْخَمَ مِنْ بينِها ويذَبحونَه؛
انقَضى اللَّيْلُ وَطَلَعَ الصُّبْحُ أي ***تَمَر***، إلى كم تَظَلُّ خُرافَةُ الذَّهَبِ مِنْكِ بالرَّأس؛
كُنْتِ شابَّةً وكُنْتِ أكْثَرَ قناعَةً، صِرْتِ تَطلُبينَ الذَّهَبَ وكُنْتِ أنْتِ الذَّهَب؛

كُنْتِ كَرْمَةً مُثْمِرَةً كيفَ صِرْتِ كاسِدَةً، وَقْتَ نُضْجِ ثِمارِكِ صِرتِ فاسِدَةً؛ فاكِهَتُكِ كان يجِبُ أنْ تكونَ أحلى، لا كجادِلي الحِبالِ يرجِعونَ إلى الخَلْف؛ الزَّوجُ يجِبُ أنْ تكونَ على صِفَةِ الزَّوج، حتَّى تسيرَ الأعمالُ وِفْقَ المَصْلَحَة؛ يجِبُ أنْ يكون الزَّوجانِ كُلٌّ مِثالَ الآخَر، انظُري إلى أزواجِ الأحذِيَةِ والنِّعال؛ إنْ فَرْدَةٌ مِنْ زَوجِ الحِذاءِ ضاقَتْ على القَدَمِ، لا تنتَفِعينَ بِأيٍّ مِنْ فَردَتي الحِذاء؛ أبابٌ بِمِصراعَينِ واحِدٌ صَغيرٌ وآخَرُ كبير، أرَأيتِ زَوجاً مِنْ أسَدِ غابَةٍ وذئب؛ لا يستوي مِنَ الحِمْلِ على البَعيرِ العِدْلان، واحِدٌ مِنْهُما خالٍ والآخَرُ ملآن؛ أنا ذاهِبٌ بِقَلْبٍ قويٍّ إلى جِهَةَ القناعَة، لماذا أنتِ ذاهِبَةٌ إلى جِهَةِ الشَّناعَة؛ الرَّجُلُ القانِعُ بِحُرْقَةٍ وإخلاص، على هذا النَّسَقِ حَدَّثَ الزَّوجَةَ إلى الصَّباح؛

**نُصْحُ المَرْأةِ لِزَوجِها أنْ لا تُكْثِرِ الحديثَ عَنْ قَدَمِكَ ومقامِكَ، *لِمَ تقولونَ ما لا تَفْعَلون*، فهذِهِ الأحاديثُ ولو كانتْ صحيحَةٌ ليسَتْ مقامَ التَّوكُّلِ لَكَ وقَوْلُ الحديثِ فوقَ مقامِ ومُعامَلَةِ النَّفْسِ فيهِ ضَرَرٌ ومِنْ قبيل *كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله***

صَرَخَتْ بِهِ المَرْأةُ أيُّها المُتَمَسِّكُ بالنَّاموس، لَنْ أطْعَمَ خِداعَكَ أكْثَرَ مِنْ هذا؛ لا تَقُلِ التُّرهاتِ مِنْ دُعائِكَ ودَعواك، لا تَقُلِ الحديثَ عَنْ كِبْرِكَ وَنَخْوَتِكَ؛ أقِلَّ التَّباهي بالفَضْلِ والقَدْرِ بالقَوْل، انْظُرْ إلى شُغْلِكَ وحالِكَ وكُنْ على خَجَل؛ الكِبْرُ قبيحٌ ومِنَ الشَّحَّاذينَ أقْبَحُ، أيَومٌ بَارِدٌ مُثْلِجٌ وثيابٌ مُبَلَّلَةٌ؛ كم دعواكَ والصَّوتُ والرِّيحُ والشَّرَف، أي مَنْ بيتُكَ كأنَّهُ بَيْتُ العَنْكَبوت؛ مِنَ القَناعَةِ مَتى تُضيءُ الرُّوح، مِنَ القناعاتِ تَعَلَّمْتَ الإسْم؛ قالَ النَّبِيُّ القَناعَةُ أيُّ كَنْزٍ، أنتَ لا تُفَرِّقُ بينَ الألَمِ والكَنْز؛ هذِهِ القَناعَةُ ليسَتْ غَيْرَ كَنْزِ الرُّوح، لا تَبَاهَ أي أنتَ الغَمُّ والألَمُ للرُّوح؛ لا تَدْعُني زَوْجَةً، أقِلَّ العِناق، أنا زَوْجُ إنْصافٍ لا زَوْجُ دَغَل؛

كيفَ تسيرُ مَعَ الأميرِ وَمَعَ العَظيم، وأنْتَ تَقْصِدُ الجَرادَ في الهواء؛
وأنتَ في نِزاعٍ مَعَ الكِلابِ لأجْلِ عَظْمٍ، كالنَّايِ فارِغَةِ الجَوفِ في الأنين؛
فلا تَنْظُرْ باحتِقارٍ إلَيَّ أنا الضَّعيفَة،كي لا أقولَ لَك ما ذاكَ الَّذي في عُروقِك؛
رأيْتَ عَقْلَكَ زائداً على عَقْلي، كَيْفَ رأيتَني ناقِصَةَ العَقْل؛
لا تَثِبْ عَلَيَّ وثوبَ الذِّئبِ على الغافِلِ، أيْ عَديمُ العَقْلِ مِنْ عَارِ عَقْلِكَ أفْضَل؛
بما أنَّ عَقْلَكَ عَقيلَةٌ عِنْدَ النَّاس، ذاكَ ليسَ بالعَقْل، ذاكَ حَيَّةٌ وثُعْبان؛
كانَ اللهُ خَصْمَ ظُلْمِكَ وَمَكْرِكَ، أَبْعَدَ اللهُ فَضْلَكَ وَعَقْلَكَ عَنَّا؛
أيضاً حَيَّةٌ وأيضاً ساحِرٌ أنْتَ عَجَباً، صائدُ أفاعٍ وأفعى أيْ عارَ العَرَب؛
لو كانَ الغُرابُ عالِماً بِقُبْحِ نَفْسِهِ، ذابَ كالثَّلْجِ مِنَ ألَمٍ وغَمّ؛
الرَّجُلُ السَّاحِرُ تَغَنَّى كالعَدُو، هُوَ عَمِلَ السِّحْرَ للحَيَّةِ والحَيَّةُ عَمِلتْ لهُ السِّحْر؛
لو لَمْ تَكُنْ شَبَكَتُهُ سِحْرَ حَيَّةٍ، كيفَ صارَ صَيْداً لِسِحْرِ الحَيَّة؛
الرَّجُلُ السَّاحِرُ مِنْ حِرْصِ الكَسْبِ والعَمَل، ما أدْرَكَ ذاكَ الزَّمانَ سِحْرَ الحَيَّة؛
قالَتِ الحَيَّةُ أي ساحِرُ هاكَ هاكَ، رأيتَ ما عِنْدَكَ انظُرْ إلى سِحْري؛
أنْتَ بِاسْمِ الحَقِّ قُمْتَ بِخِداعي، لِتَجْلِبَ لي الفَضيحَةَ بالغوغاءِ والشَّرّ؛
فأوثَقَني اِسْمُ الحَقِّ لا رأيُكَ ذاك، جَعَلْتَ مِنْ اِسْمِ الحَقِّ فَخّاً لَكَ الوَيْلُ؛
اِسْمُ الحَقِّ سيأخُذُ حَقِّي لي مِنْكَ، أنا لِاسْمِ الحَقِّ أسْلَمْتُ البَدَنَ والرُّوح؛
إمَّا أنْ يَقْطَعَ عِرْقَ الرُّوحِ مِنْكَ بِلَدْغَتي، أو يأخُذَكَ إلى زَنْزانَتِكَ مِثلي؛
المَرْأةُ بِهذا الأسلوبِ الخَشِنِ مِنَ الحَديث، قَرَأتْ على زَوْجِها الشَّابِّ صحائف؛

## نُصْحُ الرَّجُلِ المَرْأةَ أنْ لا تنظُري باحتِقارٍ إلى الفُقَراءِ وانظُري إلى عَملِ الـحَقِّ بِظَنِّ الكَمال ولا تَطْعَني بالفَقْرِ والفُقَراءِ بِخيالِ وَظَنِّ فَقْرِ نَفْسِك

قالَ أي امرَأةُ أَأَنْتِ امرَأةٌ أمْ أنْتِ الحَزَن، الفَقْرُ جاءَ فَخْراً فلا تكوني مُعانِدَةً؛ المالُ والذَّهَبُ مِثْلَ القُبَّعَةِ للرَّأس، الأقْرَعُ هُوَ الَّذي يُخَبِّئُ الرَّأسَ تَحْتَ القُبَّعَة؛ ذاكَ الَّذي جدائلُهُ جَعْداءُ ورَعْناءُ، يكونُ أسْعَدَ إذا صارَ بلا قُبَّعَة؛ رَجُلُ الحَقِّ بِمَثابَةِ البَصَر، خَيْرٌ أنْ يكونَ عارِياً مِنْ أنْ يكونَ مستوراً النَّظَر؛ وَقْتَ يَعْرِضُ النَّخَّاسُ العبيدَ للبَيْع، يَرْفَعُ عَنِ العَبْدِ ثَوبَهُ الَّذي يَسْتُرُ العُيوب؛ وإذا كانَ بالعَبْدِ عَيْبٌ لا يُعَرِّيهِ، بَلْ إنَّهُ بِثَوبِ الخِدْعَةِ يُغَطِّيه؛ يَقولُ إنَّهُ خَجولٌ مِنَ السَّيِّئِ والحَسَن، وهُوَ يحتَرِزُ مِنَ الكونِ عُرياناً مِنْك؛ والسَّيِّدُ غارِقٌ في العَيْبِ حَتّى الأُذُنِ، لكِنَّ للسَّيِّدِ مالاً والمالُ يستُرُ العَيْب؛ مِنَ الطَّمَعِ لا يرى عَيْبَهُ طامِعٌ، إنَّ الأطْماعَ للقُلوبِ جامِعٌ؛ لو قالَ الفَقيرُ حديثاً كأنَّهُ الذَّهَبُ، بِضاعَتُهُ سوفَ لَنْ تَجِدَ طَريقاً لِذُكَّان؛ إنَّ أمْرَ الدَّرْوَشَةِ وراءَ الفَهْمِ مِنْكِ، لا تَنظُري باحتِقارٍ إلى جِهَةِ دَرويش؛ ذلِكَ أنَّ الدَّراويشَ وراءَ المُلْكِ والمال، وعِنْدَهُمْ رِزْقٌ عَظيمٌ مِنْ ذي الجلال؛ الحَقُّ تَعالى عادِلٌ إنَّ العادِلين، لا يقَعُ مِنْهُمْ ظُلْمٌ على الواهِنين؛ أأعطَوا لِذاكَ النِّعْمَةَ والمتاع، وهذا جَعلوهُ في صميمِ النَّار؛ فلتَكُنْ حارِقَةً نارُ مَنْ ظَنَّ هذا الظَّنَّ باللهِ الذَّي خَلَقَ كِلا العالَمَين؛ الفَقْرُ فَخْري مِنَ الجُزافِ والمجاز، أليسَ بِها أَلْفُ عِزٍّ خفيٍّ وافتِخار؛ سُقْتِ لي ألقاباً كثيرَةً مِنَ الغَضَب، دَعَوتِني المُحتالَ وصائدَ الحَيَّات؛ إذا مَسَكْتُ الحَيَّةَ نَزَعْتُ أسنانَها، كي لا يُصيبَها ضِرارُ دَقِّ الرَّأس؛ لأنَّ تِلْكَ الأسنانَ عَدُوَّةٌ لروحها، أنا أجْعَلُ العدُوَّ مِنْ هذا العِلْمِ صديقاً؛

أنا لا أقرَأُ الفُتونَ مِنَ الطَّمَعِ أبداً، لقد جَعَلْتُ الطَّمَعَ مقلوباً ومَغلوباً؛ حاشَ للهِ ليسَ لي طَمَعٌ مِنَ الخَلْق، مِنَ القَناعَةِ عِنْدي عالَمٌ في القَلْب؛ كيفَ تُبْصِرِيْنَ وأنْتِ على شَجَرَةِ العَرْموط، انزلي مِنْها لِئلَّا يبقى ذلِكَ الظَّنُّ؛ عِنْدَما تَدورينَ ويصيبُ رأسَكِ الدُّوارُ، تَرَيْنَ الدَّارَ تَدورُ وذلِكَ مِنْكِ؛

**فـي بـيانِ أنَّ حَرَكَةَ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ حَيْثُ يكون، وأنَّ كُلَّ شَخْصٍ نَظَرَ مِنْ فَلَكِ وجودِ نَفْسِه، الوِعاءُ الأَزْرَقُ يُظْهِرُ لَكَ الشَّمْسَ زَرْقاءَ والأَحْمَرُ حَمْراءَ، وعِنْدَما يَخْرُجُ الوِعاءُ عَنِ الألوانِ يصيرُ أبيَض، ويكونُ أصْدَقَ مِنْ جَميعِ الأوعِيَةِ الأُخرى، ويكونُ إماماً**

رأى أحْمَدَ أبو جَهْلْ وقالَ، بئسَ نَقْشاً تَفَتَّحَ مِنْ بني هاشِمٍ؛ قالَ لهُ أحْمَدُ صَدَقْتَ، قُلْتَ صِدْقاً وإنْ بالَغْت؛ رآهُ الصِّدِّيقُ فقالَ أي شَمْساً، لا شَرْقِيَّةً ولا غَرْبيَّةً تألَّقُ التَّألُّقَ الجَميل؛ قالَ أحْمَدُ قُلْتَ صِدْقاً أيْ عَزيزُ، أيْ حُرَّاً مِنْ دُنيا لا تُساوي شَيئاً؛ الحاضِرونَ قالوا أيْ صَدْرَ الورى، كيفَ قُلْتَ للضِّدَّيْنِ صادِقَيْن؛ قالَ أنا مِرآةٌ مَصْقولَةٌ، التُّرْكِيُّ والهِنْدِيُّ يرى بي ذاكَ الَّذي هُوَ عَلَيْه؛ أي امرَأَةُ إنْ كُنْتِ تَرَيْنِني طَمَّاعاً، ارتَفِعي عَنْ تَحَرّي النِّساءِ هذا؛ هذا أشْبَهَ الطَّمَعَ وكانَ رَحْمَةً، إنَّهُ طَمَعٌ بِما هُناكَ حَيْثُ النِّعْمَة؛ اِمْتَحِني الفَقْرَ يوماً ويَومَين، لِتَرَي في الفَقْرِ الغِنى مَرَّتَيْن؛ اِصْبِري على الفَقْرِ وَدَعي الملال، إنَّ في الفَقْرِ عِزَّ ذي الجلال؛ لا تبيعي الخَلَّ وانظُري إلى آلافِ الأرواحِ، غارِقَةً مِنَ القناعَةِ بِبَحْرِ العَسَل؛ انظُري مئاتِ آلافِ الأرواحِ تَجْرَعُ المُرَّ، كأنَّها الوَرْدُ مُغَشًّىً بِسُكَّرِ الوَرْد؛ أيْ أسَفاً لو كانَتْ لَكِ القُدْرَةُ، لِتَجِدي مِنْ روحي ظاهِراً شَرْحَ قلبي؛

هذا الحديثُ لَبَنٌ في ثَدْيِ الرُّوح، بلا حُسْنِ رَضاعٍ لا يكونُ جاريا؛
حينَ يكونُ المُسْتَمِعُ ظَمْآنَ وطالِباً، الواعِظُ ولو كانَ مَيْتاً يصيرُ قائلاً؛
حينَ يكونُ المُسْتَمِعُ غَضَّاً بِلا ملالٍ، يصيرُ للأخْرَسِ الأبكَمِ مِئةُ لِسانِ قالٍ؛
إذا دَخَلَ غَيْرُ مُحْرِمٍ مِنَ الباب، الحُرُمُ يَخْتَفينَ بالحِجاب؛
وإذا دَخَلَ مُحْرِمٌ بَعيدٌ عَنِ الأذى، أولئكَ المُنَقَّباتُ يَرْفَعْنَ النِّقاب؛
كُلُّ ما يفْعلونَ مِنْ خيرٍ وَحَسَنٍ وَجَميلٍ، لأجْلِ عَيْنٍ ناظِرَةٍ يفْعَلون؛
متى كانَ عَزْفُ الرَّبابِ والبَمِّ والزِّير، مِنْ أجْلِ أُذُنٍ صمَّاءَ بلا حِسّ؛
الحَقُّ ما جَعَلَ المِسْكَ يُطلِقُ عَذْبَ النَّفَسِ عَبَثاً، لِأجْلِ الحِسِّ جَعَلَهُ لا للأخْشَم؛
الحَقُّ خَلَقَ الأرْضَ والسَّماءَ، أشْعَلَ بينَهُما كثيراً مِنَ النَّارِ والنُّور؛
جَعَلَ هذِهِ الأرْضَ مِنْ أجْلِ التُّرابيّين، جَعَلَ السَّماءَ مَسْكَنَ الأفلاكِيّين؛
الرَّجُلُ السُّفليُّ عَدُوٌّ للأعلى، كُلُّ مكانٍ لَهُ مُشتَرٍ ظاهِرٌ؛
أي امْرأةُ هَلْ مَرَّةً نَهَضْتِ، فَتَزَيَّنْتِ مِنْ أجْلِ أعْمى؛
لو مَلأتُ هذا العالَمَ بالدُّرِّ المَكنونِ، إذا لَمْ يَكُنْ لَكِ رِزْقاً ما أفْعَل؛
قولي بِتَرْكِ الحَرْبِ وَقَطْعِ الطَّريقِ أيْ سَيِّدَة، وإنْ لَمْ تَفْعَلي فقولي بِتَرْكي؛
ما لي وللحَرْبِ مَعَ سَيِّئٍ وَحَسَنٍ، قلبي هذا مِنَ الصُّلْحِ أيضاً يخاف؛
إمَّا أنْ تكوني ساكِتَةً أو أفْعَلُ ذاكَ ، هذِهِ اللَّحْظَةَ أتْرُكُ البَيْتَ والمَتاع؛

## مُراعاةُ المَرْأةِ زَوْجَها واستِغْفارُها عَنْ قَولِها

حينَ رأتْهُ المَرْأةُ حادَّاً ومُتَنَمِّراً، راحَتْ باكِيَةً، شِباكُ المَرْأةِ البُكاء؛
قالَتْ لَمْ يَكُنْ هكَذا بِكَ ظَنِّي، لَقَدْ كانَ لي فيكَ أمَلٌ آخَرٌ؛
دَخَلَتِ المَرْأةُ مِنْ طَريقِ الفناء، قالَتْ أنا لَسْتُ حَديداً أنا لَكَ تُرابٌ؛
جِسْمي وروحي وكُلُّ ما أملِكُ مُلْكٌ لَكَ، الحُكْمُ والأمْرُ جُمْلَةً لَك؛

إنْ كانَ قلبي مِنَ الفَقْرِ فارَقَ الصَّبْر، ذاكَ ليسَ مِنْ أجلي ذاكَ مِنْ أجْلِكَ؛
لَقَدْ كُنْتَ لي دواءً للآلام، أنا لا أُريدُكَ أنْ تَكونَ فَقيراً مُعْدِماً؛
وحَقِّ رُوحِكَ ليسَ هذا لأجلي، الأنينُ والحنينُ هذانِ مِنّي لأجْلِك؛
نَفْسي واللهِ لأجْلِ نَفْسِك، تَوَدُّ كُلَّ حينٍ لو تَموتُ مِنْ أجْلِك؛
روحي لِروحِكَ الفِداءُ ليتَ روحَكَ، كانَتْ واقِفَةً على ما في ضَميرِ روحي؛
وَحَيْثُ أنَّكَ كُنْتَ لي هكذا بِظَنّ، فَقَدْ صِرْتُ نافِرَةً مِنْ روحي ومِنْ جَسَدي؛
أنَّى نَجْعَلُ التُّرابَ فِضَّةً وَذَهَباً، وأنْتَ معي هكذا أيْ ساكِنَ الرُّوحِ والقلب؛
أمِنْ هذا القَدْرِ تقومُ بالتَّبَرُّؤ مِنّي، تَبَرَّأْ فإنَّ عِنْدَكَ القُدْرَةَ؛
أُذْكُرْني ذلِكَ الزَّمانَ وَقَدْ كُنَّا، أنا كالصَّنَمِ وأنْتَ كعابِدِ الصَّنَم؛
عَبْداً موافِقاً لَكَ اشتَعَلَ قَلْبي، كُلَّما قُلْتَ أنَضَجَ قالَ احتَرَقَ؛
أنا السَّبانِخُ اطبخني كما تشاء، مَعَ الحامِضِ وَمَعَ الحُلْوِ كما تَشاء؛
قُلْتُ كُفْراً وَجِئتُ حُسناً للإيمان، جِئتُ مُخْلِصَةً راضِيَةً إلى أمامِ حُكْمِك؛
لَمْ يَكُنْ لي عِلْمٌ بِطَبْعِكَ المَلَكيّ، قُدْتُ الحِمارَ أمامَكَ بلا حِفاظ؛
حينَ مِنْ عَفْوِكَ صَنَعْتُ مِصْباحاً، قُمْتُ بالتَّوبَةِ وَنَفَيْتُ الإعْتِراض؛
أضَعُ قُدَّامَكَ السَّيْفَ والكَفَنَ، وأمُدُّ أمامَكَ الرَّقَبَةَ للقَطْع؛
جِئتَ بالحَديثِ عَنِ الفِراقِ المُرّ، اِفْعَلْ ما تَشاءُ، لكِنْ هذا لا تَفْعَلْ؛
إنَّ في داخِلِكَ سِرّاً مِنّي طالِبَ عُذْر، هُوَ مِنْ دوني مَعَكَ شفيعٌ مُستَمِرّ؛
طالِبُ العُذْرِ لي في داخِلِكَ خُلُقُك، مِنْ اعتِمادٍ عَلَيْهِ قامَ قلبي بالجُرْم؛
اِرْحَمْ خِفْيَةً عَنِ النَّفْسِ أي غاضِبُ، أيْ مَنْ خُلُقُكَ أفْضَلُ مِنْ مِئةِ مَنّ عَسَلٍ؛
على هذا النَّسَقِ قالَتْ بِلُطْفٍ وانبِساطٍ، وكانَ يَعرِضُ لها في أثناءِ ذلِكَ البُكاء؛
عِنْدَما بُكاؤها جاوَزَ الحَدَّ وعويلُها علا، صارَتْ أفْتَنَ وكانَتْ فاتِنَةً بلا بُكاء؛
لَمَعَ مِنْ ذلِكَ المَطَرِ بَرْقٌ فألقى، في قَلْبِ الرَّجُلِ الوَحيدِ الشَّرار؛

تِلْكَ الَّتي كانَ الرَّجُلُ عَبْدَ وَجْهِها الجَميل، كيفَ يكونُ حينَ تَشْرَعُ بالعُبوديَّة؛
تِلْكَ الَّتي كانَ قَلْبُكَ يَرْتَجِفُ مِنْ كِبْرِها، كَيْفَ تكُونُ حينَ تكونُ أمامَكَ باكِيَةً؛
تِلْكَ الَّتي مِنْ دلالِها القَلْبُ والرُّوحُ دَمِيا، حينَ جاءَتْ مُتَضَرِّعَةً كَيْفَ كانَتْ؛
تِلْكَ الَّتي في جَورِها وَجَفاها شِباكُنا، إذا قامَتْ لَلْعُذْرِ ما هُوَ عُذْرُنا؛
*زُيِّنَ للنَّاسِ* مُزَيَّنَةٌ مِنَ الحَقِّ، ذاكَ الَّذي زَيَّنَ الحَقُّ كَيْفَ يُمْكِنُ الفِرارُ مِنْهُ؛
مُنْذُ خَلَقَ الَّتي لِـ *يُسْكَنَ إلَيْها*، متى يستطيعُ آدَمُ تَرْكَ حوَّاء؛
ولو كانَ *رُستَمَ بنُ زال* ولو جازَ حَمْزَة، إنَّهُ أسيرٌ لِأمْرِ قَرينَتِه؛
مَنْ سَكِرَ العالَمُ مِنْ مقالِهِ كانَ يقولُ، *كلّمِيني يا حُميرا كَلّمِي*؛
الماءُ غالِبٌ على النَّارِ في غارَتِه، حينَ يكونُ في الحِجابِ تَجْعَلُهُ النَّارُ يغلي؛
وإذا ما حالَتِ القِدْرُ ما بينَ الاثْنَين، جَعَلَتْ ذلِكَ الماءَ عَدَماً، صَيَّرَتْهُ هواءً؛
إذا كُنْتَ غالِبَ المَرْأةِ كالماءِ ظاهِراً، باطِناً أنْتَ مَغلوبٌ للمَرْأةِ طالِبٌ لَها؛
مِثْلُ هذِهِ الخاصّيَّةِ تُوْجَدُ في الآدَمِيّ ، مَحَبَّةُ الحيوانِ قليلَةٌ، ذاكَ مِنْ دونِيَّتِه؛

## في بيانِ هذا الخَبَرِ أنْ *إنَّهُنَّ لَيَغْلِبْنَ العاقِلَ ويَغْلِبُهُنَّ الجاهِل*

قالَ النَّبِيُّ المَرْأةُ للعاقِلين، ولِأصحابِ القُلوبِ غالِبٌ مُحْكَمٌ؛
لكِنِ الجُهَّالُ يغلِبونَ النِّساءَ، ذاكَ لِأنَّهُمْ حادُّونَ وهائجون؛
الرِّقَّةُ واللُّطْفُ والوِدادُ عِنْدَهُمْ قليلٌ، ذاكَ لِأنَّ الحيوانيَّةَ غالِبَةٌ على أصْلِهِم؛
إنَّ الحُبَّ والرِّقَّةَ وَصْفُ الإنسان، إنَّ الغَضَبَ والشَّهْوَةَ وَصْفُ الحَيوان؛
ذاكَ ضياءُ الحَقِّ ذاكَ لَيْسَ بالمَعْشوق، ذاكَ خالِقٌ ذاكَ كأنَّهُ ليسَ بالمَخلوق؛

**تسليم الرَّجُل نَفْسَهُ بما كانَت التَمَسَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ مِنْ**
**طَلَبِ المَعيشَة واعتِبار اعتِراض المَرْأة إشارَةً مِنَ الحَقّ**
**عِنْدَ عَقْلِ كُلِّ عالِمٍ كُلُّ دائرٍ لَهُ مُدير**

الرَّجُلُ مِنْ ذلِكَ الحَديثِ صارَ خَجِلاً كما، عُوانٌ ظالِمٌ ساعَةَ المَوت؛ قالَ كَيْفَ صِرْتُ خَصْمَ روحِ روحي، كَيْفَ وَجَّهْتُ لِرَأسِ مَنْ أُحِبُّ اللَّكَمات؛ إذا جاءَ القَضاءُ صارَ حِجابٌ على البَصَرِ، فلا يَعْرِفُ العَقْلُ رَأساً مِنْ قَدَم؛ لَمَّا مَضى القَضاءُ أكَلَ المَرْءُ نَفْسَهُ، وراحَ يُمَزِّقُ الحِجابَ وهُوَ يبكي؛ الرَّجُلُ قالَ أنا نادِمٌ أيْ امرَأةُ، إنْ كُنْتُ كافِراً فَقَدْ صِرْتُ مُسْلِماً؛ الحَضْرَةُ مِلؤها رَحْمَةٌ ومِلؤها كَرَمٌ، العاشِقُ أيضاً وجودٌ وأيضاً عَدَمٌ؛ الكُفْرُ والإيمانُ عاشِقا تِلْكَ الكِبرياء ، النُّحاسُ والفِضَّةُ عَبْدا تِلْكَ الكيمياء؛

**في بيانِ أنَّ موسى وفِرعونَ كلاهُما مُسَخَّرٌ للمَشيئة، كالسُّمّ والتِّرياق**
**والظُّلُمات والنُّور، ومُناجاةُ فِرعَون في الخَلْوَة لِئلَّا يُكْسَرَ النَّاموس**

موسى وفِرْعَونَ كِلاهُما سالِكٌ للمَعْنى، ظاهِراً ذا على طَريقٍ وذا بِلا طَريق؛ في النَّهارِ موسى أمامَ الحَقّ في أنين، في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ فِرْعَونُ في عَويل؛ أنْ إلٰهي أيُّ غُلٍّ هذا الَّذي في رَقَبَتي، لولا وجودُ الغُلِّ مَنْ يقولُ أنا أكون؛ مِنْ كَونِكَ جَعَلْتَ موسى مُنَوَّراً، جَعَلْتَني أيضاً مِنْ ذلِكَ مُكَدَّراً؛ لِأنَّكَ جَعَلْتَ لِموسى وَجْهَ قَمَرٍ، جَعَلْتَ قَمَرَ روحي أسْوَدَ الوَجْه؛ نَجْمي لَمْ يَكُنْ أفْضَلَ مِنَ القَمَر، إذا جاءَ الخُسوفُ ما حيلَتي؛ في نَوبَتي قُرِعَ لي رَبٌّ وسُلطانٌ، القَمَرُ خَسَفَ فالخَلْقُ يَقْرَعونَ الطُّسوت؛ يقرَعونَ الطَّستَ ويُحْدِثونَ الضَّجيجَ، ويصيرُ القَمَرُ بِذلِكَ المِضْرابِ مُفْتَضِحاً؛

أنا الفِرعَونُ وَيْلٌ ليْ مِنَ الشُّهْرَةِ، مِنْ ضَرْبِ طاسِ *ذاكَ رَبّيَ الأعلى*؛
نَحْنُ شُرَكاءُ لكِنْ مِدْيَتُك، تَقْطَعُ الأغصانَ في غابَتِك؛
وتَعودُ فَتَجْعَلُ غُصْناً واصِلاً، وغُصْناً آخَرَ تَجْعَلُهُ مُعَطَّلاً؛
ليسَ للغُصْنِ طاقَةٌ على مِدْيَةِ يَدِكَ، وما أَفْلَتَ غُصْنٌ مِنْ يَدِ مِدْيَتِك؛
بِحَقِّ تِلْكَ القُدْرَةِ الجَديدَةِ لِمِدْيَتِك، قُمْ مِنَ الكَرَمِ بِتَقويمِ الإعوِجاج؛
ثُمَّ عادَ فِرْعَونُ وقالَ لِنَفْسِهِ عَجَباً، أَلَمْ أَكُنْ قائلاً *يا رَبَّنا* جُمْلَةَ اللَّيْل؛
أنا في الخَفاءِ تُرابٌ وموزونٌ، عِنْدَما أَصِلُ إلى موسى كَيْفَ أكون؛
إذا أعطَوكَ لَونَ الذَّهَبِ الزَّيْفِ عَشْراً، أمامَ النَّارِ تَصيرُ أسوَدَ الوَجْه؛
أَلَيْسَ قلبي وقالَبي كِلاهُما في حُكْمِه، لَحْظَةً يَجْعَلُني لُبّاً ولَحْظَةً يَجْعَلُني قِشْراً؛
إذا قالَ لي كُنِ الزَّرْعَ صِرْتُ أَخْضَراً، إذا قالَ لي صِرْ قَبيحاً صِرْتُ أَصْفَراً؛
لَحْظَةً يَجْعَلُني قَمَراً وَلَحْظَةً أَسْوَداً، ما يكونُ هذا غَيْرَ أَنْ يكونَ فِعْلَ الله؛
أمامَ صولَجاناتِ حُكْمِ *كُنْ فكان*، نَحْنُ جارونَ في المَكانِ واللَّامَكان؛
حينَ عَديمُ اللَّونِ صارَ أسيرَ اللَّون، صارَ الموسَويُّ في حَرْبٍ مَعَ الموسويّ؛
لَمَّا وَصَلَ موسى وَفِرْعَونُ لانعِدامِ اللَّونِ الَّذي كانَ لَهُما في الأَصْلِ، تَصالَحا؛
وإنْ كانَ وَرَدَ عَلَيْكَ في هذِهِ النُّكْتَةِ سؤال، فاللَّونُ لا يخلو مِنَ القيلِ والقال؛
عَجَبٌ أنَّ هذا اللَّونَ جاءَ مِنْ عَديمِ اللَّون، كَيْفَ قامَ اللَّونُ بحَرْبٍ مَعَ اللَّالَون؛
حينَ قاموا بِمَزْجِ الزَّيْتِ بالماء، الماءُ مَعَ الزَّيْتِ كيْفَ صارا ضِدَّيْن؛
وما دامَ الوَرْدُ مِنَ الشَّوكِ والشَّوكُ مِنَ الوَرْد، لِماذا يكونُ الإثْنَانِ في حَرْبٍ؛
أمْ أنَّها لَيْسَتْ بالحَرْبِ بَلْ لِأَجْلِ حِكْمَة، مِثْلَما الحَرْبُ عِنْدَ باعَةِ الحَميرِ صَنْعَة؛
أمْ أنَّها لا هذِهِ ولا تِلْكَ بل حَيْرَةٌ، البَحْثُ عَنِ الكَنْزِ واجِبٌ هذا خَرابٌ؛
وذاكَ الَّذي كُنْتَ تَوَهَّمُهُ الكَنْزَ، مِنْ ذاكَ التَّوَهُّمِ تقومُ بإضاعَةِ الكَنْز؛
اِعْرِفْ الأوهامَ والأفكارَ كالعِمارَة، مواضِعُ الكُنوزِ لا تكونُ في العِمارَة؛

في العِمارَةِ يكونُ الوجودُ والحَرْبُ، العَدَمُ ينالُهُ العارُ مِنَ الوجود؛ أَلَيْسَ الوجودُ قَدْ أَطْلَقَ الصَّرْخَةَ مِنَ العَدَم، بَلِ العَدَمُ أَرْجَعَ ذاكَ الوجود؛ أَنْتَ لا تَقُلْ أَنَّني هارِبٌ مِنَ العَدَمِ، بَلْ هُوَ الهارِبُ مِنْكَ فَتَوَقَّف؛ ظاهِراً هُوَ يدعوكَ إلى جِهَةِ نَفْسِهِ، باطِناً هُوَ يَطْرُدُكَ بِعَصا الرَّدّ؛ نِعالٌ مَعْكوسَةٌ أَيْ سَليم ، اِعْرِفْ نَفْرَةَ فِرْعَونَ مِنَ الكَليم؛

## سَبَبُ حِرمانِ الأشقياءِ مِنَ العالَمَيْن أَنْ خَسِرَ الدُّنيا والآخِرَة

حينَ حُكَيْمٌ اعْتَقَدَ اعتِقاداً، أَنَّ السَّماءَ بَيْضَةٌ والأَرْضُ صِفارُها؛ قالَ سائلٌ كَيْفَ بَقِيَتْ هذِهِ الأَرْضُ في وَسَطِ هذا البَحْرِ المُحيطِ للسَّماء؛ كأَنَّها القِنْديلُ المُعَلَّقُ في الهواء، لا إلى أَسْفَلَ تَروحُ ولا إلى أعلى؛ قالَ الحَكيمُ ذلِكَ مِنْ جَذْبِ السَّماءِ، مِنَ الجِهاتِ السِّتِّ أَنْ بقِيَتْ وَسَطَ الهواء؛ مِثْلَ قُبَّةٍ مَسبوكَةٍ مِنْ مغناطيس، تَظَلُّ في وَسَطِها حديدَةٌ مُعَلَّقَةً؛ آخَرُ قالَ إنَّ السَّماءَ ذاتُ صَفاءٍ، فَمَتى تَجذبُ إليها الأَرْضَ الكَدِرَةَ؛ بَلْ تقومُ بِدَفْعِها مِنْ سِتِّ جِهاتٍ، لِذلِكَ تَبقى في الوَسَطِ بينَ العاصِفات؛ لِذا مِنْ دَفْعِ خاطِرِ أَهْلِ الكَمال، بَقِيَتْ روحُ الفَرْعونيّينَ في الضَّلال؛ لِذا مِنْ دَفْعِ هذا العالَمِ وذاكَ العالَمِ، بَقِيَ هؤلاءِ الضَّالُّونَ بلا هذِهِ وتِلْكَ؛ أَيُّها المُعانِدُ لِعِبادِ ذي الجلال، اِعْلَمْ أَنَّ بِهِمْ مِنْ وجودِكَ مَلال؛ عِنْدَهُم كَهْرباءٌ حينَ يُظْهِرونها، يَجْعَلونَ قَشَّ الوجودِ مِنْكَ مولَّهاً؛ وعِنْدما يُخفونَ الكَهْرباءَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، سريعاً يجعلونَ تسليمَكَ طُغياناً؛ حيثُ تِلْكَ كانَتْ مَرْتَبَةَ الحَيَوان، الَّتي هِيَ أسيرُ ومحكومُ الإنسان؛ مَرْتَبَةُ الإنسانِ في يَدِ الأولياء، اِعْرِفْها مَحكومَةً كالحَيَوانِ أَيْ سَيِّد؛ عَبْداً لَهُ دعا أَحْمَدَ في الرَّشاد، عَنْ جُمْلَةِ العالَمِ اقْرَأْ *قُلْ يا عِباد*؛

عَقْلُكَ مِثْلَ الجَمَّالِ وأنْتَ مِثْلَ الجَمَل، يَسْحَبُكَ كُلَّ جِهَةٍ في الحُكْم؛ الأولياءُ عَقْلُ العُقولِ والعُقولُ، على مِثالِ الجِمالِ حَتَّى الإنتِهاء؛ أُنْظُرْ فيهِمْ أخيراً مِنَ الإعْتِبار، دَليلٌ واحِدٌ لِمِئةِ أَلْفِ روح؛ أيُّ مُرشِدٍ وأيَّةُ جِمالٍ، اِحْصَلْ على النَّظَرِ فالنَّظَرُ يرى الشَّمْس؛ العالَمُ الجَميلُ في اللَّيلِ ظِلٌّ مُسَمَّرٌ، مُنْتَظِرٌ موقوفٌ على الشَّمْسِ والنَّهار؛ إنَّ في كُلِّ ذَرَّةٍ شَمْساً خَفِيَّةً، وإنَّ أسَداً لَفي جِلْدِ الغَزال؛ وهُناكَ بَحْرٌ مَخْفِيٌّ تَحْتَ القشّ، لا تَضَعْ عَلَيْهِ قَدَماً مِنَ الإشتِباه؛ الإشتِباهُ والظَّنُّ في داخِلِكَ، رَحْمَةُ الحَقِّ في الطَّريقِ تَهديك؛ كُلُّ رَسولٍ جاءَ لِلْعالَمِ فَرْداً، وَقَدْ كانَ فَرْداً دَليلُهُ الخَفِيُّ؛ عَمَلَ العالَمَ الكَبيرَ بِقُدْرَةِ السِّحْرِ، أوصَلَ نَفْسَهُ إلى أصْغَرِ نَقْشٍ؛ البُلَهاءُ قالوا ليسَ أكثَرَ مِنْ رَجُلٍ ، وَيْلٌ لِذاكَ الَّذي لا يُفَكِّرُ بالعاقِبَة؛

**رؤيَةُ عُيونِ الحِسِّ صالِحاً ونَاقَةَ صالِحٍ حَقيرَيْن بلا نَصير، وحينَ أرادَ الحَقُّ أنْ يُهْلِكَ الجَيْشَ أظْهَرَ الخُصومَ في أعْيُنِهِمْ حَقيرينَ قليلين، رَغْمَ أنَّ ذلِكَ الخَصْمَ غالِبٌ *وَيُقَلِّلُكُمْ في أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أمْراً كانَ مَفعولاً***

ناقَةُ صالِحَ كانَتْ بالصُّورَةِ ناقَةً، فَسَعى لِذَبْحِها مِنَ الجَهْلِ أولئكَ القَوم؛ وَحَيْثُ كانوا خُصوماً لَها مِنْ أجْلِ الماء، فقد كانوا عُميانَ خُبْزٍ وعُميانَ ماء؛ ناقَةُ اللهِ كانَتْ تَشْرَبُ الماءَ مِنَ الجَدْوَلِ والغَيْم، مَنَعوا ماءَ الحَقِّ عَنِ الحَقّ؛ ناقَةُ صالِحٍ مِثْلَ جِسْمِ الصَّالِحين، صارَتِ الكَمينَ لِهلاكِ الظَّالِمين؛ على تِلْكَ الأُمَّةِ مِنْ حُكْمِ مَوتٍ وأَلَمٍ، ما فَعَلَتْ *ناقَةُ اللهِ وسُقياها*؛ طَلَبَ جُنودُ القَهْرِ الإلٰهِيِّ مِنْهُمْ، ثَمَنَ دَمِ النَّاقَةِ مَدينَةً كامِلَةً؛ الرُّوحُ مِثْلَ صالِحٍ والبَدَنُ هُوَ النَّاقَةُ، الرُّوحُ في الوَصْلِ والبَدَنُ في الفاقَة؛

روحُ صالِحٍ غَيْرُ قابِلَةٍ للآفات، فكانَ الجُرْحُ للنَّاقَةِ ولمْ يكُنْ لِلذَّات؛
لا يَجِدُ شَخْصٌ على قَلْبِهِمُ الظَّفَر، على الصَّدَفِ لا على الجَوْهَرِ يَقَعُ الضَّرَر؛
روحُ صالِحٍ غَيْرُ قابِلَةٍ للأذى، لا يَنَالُ نورَ اللهِ تعالى بالحيلَةِ الكُفَّار؛
مِنْ ذلِكَ اتَّصَلَ الحَقُّ بالجِسْمِ خِفْيَةً، ذاكَ ليؤذوهُ ولِيَرَوا الإمتِحان؛
جاهِلينَ أنَّ هذا الأذى أذىً لَهُ، ماءُ هذِهِ الجَرَّةِ مُتَّصِلٌ بِماءِ الجَدْوَل؛
مِنْ ذلِكَ تَعَلَّقَ الإلٰهُ بِجِسْمٍ، كَيْ يَصيرَ مَلْجَأً لِجُمْلَةِ العالَمِ؛
فلتَكُنْ عَبْداً لِناقَةِ جِسْمِ الوَلِيّ، لِتَكونَ مَعَ روحِ صالِحَ عَبْدَ السَّيِّد؛
قالَ صالِحُ بِما أنّكمْ قُمتُمْ بِهذا الحَسَدِ، بَعْدَ ثلاثَةِ أيَّامٍ تَصِلُ النِّقْمَةُ مِنَ الله؛
بَعْدَ ثلاثَةِ أيَّامٍ أُخْرى مِنْ قابِضِ الرُّوح، تَجيءُ آفَةٌ لها ثلاثُ علاماتٍ؛
لَونُ الوَجْهِ مِنْكُمْ جميعاً يصيرُ لَوناً آخَرَ، لَونٌ بِلَونٍ مُخْتَلِفٍ يجيءُ في النَّظَر؛
اليَومُ الأوَّلُ وَجْهُكُم كالزُّعْفُران، في الثَّاني وَجْهُكُم أحْمَرُ كالأُرغوان؛
في الثَّالِثِ تَصيْرُ جَميعُ الوجوهِ سَوداءَ، مِنْ بَعْدِ ذلِكَ ينزِلُ بِكُمْ قَهْرُ الإله؛
إنْ أرَدْتُمُ العلامَةَ مِنّي على هذا الوَعيد، فَصيلُ النَّاقَةِ رَكَضَ إلى جِهَةِ الجَبَل؛
إنْ قَدَرْتُمْ على الإمساكِ بِهِ فَثَمَّةَ حيلَةٌ، وإلَّا فَطَائرُ الأمَلِ أفْلَتَ مِنَ الشِّباك؛
ما استَطاعَ شَخْصٌ الوُصولَ إلى ذلِكَ الفَصيل، لَقَدْ ذَهَبَ في الجِبالِ واختَفى؛
قالَ رأيتُمْ ذاكَ القَضاءُ صارَ مُبْرَماً، صورَةُ الأمَلِ صارَتْ مَقْطوعَةَ الرَّأس؛
ما فَصيلُ النَّاقَةِ إنَّهُ خاطِرُهُ، لِتقوموا بِرِعايَةِ إحسانِهِ وَبِرِّه؛
فإنْ اطْمَأنَّ قَلْبُهُ نَجَوتُمْ مِنْ ذلِكَ، وإلَّا فلا أمَلَ لكُمْ وَعَضُّوا سواعِدَكُم؛
حينَ سَمِعوا هذا الوَعيدَ المُنْكَدِر، جَعَلوا عُيونَهُمْ في تَرَقُّبِ المُنْتَظِر؛
في اليَومِ الأوَّلِ رأوا وُجوهَهُمْ صَفْراءَ، أطلَقوا الآهاتِ الواهِنَةَ مِنَ اليَأس؛
في اليَوْمِ الثَّاني صارَتْ وُجوهُ الجَميعِ حَمْراءَ، ضاعَتْ فُرْصَةُ الأمَلِ والتَّوبَة؛
في اليَوْمِ الثَّالِثِ صارَتْ وُجوهُ الجَميعِ سَوداءَ، حُكْمُ صَالِح صَدَقَ بلا مَلْحَمَة؛

لَمَّا صارَ الجَميعُ في اليأسِ يَضْرِبونَ الرَّأس، أَقْبَلوا كالطُّيورِ على الرُّكَب؛
نَزَلَ جِبْريلُ على النَّبِيِّ الأمين، بِشَرْحِ وَضْعِ الرُّكَبِ هذا *جاثِمين*؛
ضَعْ الرُّكْبَةَ تِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتي عُلِّمْتَ، مِنْ مِثْلِ وَضْعِ الرُّكَبِ هذا خُوِّفْتَ؛
صاروا مُنْتَظِرينَ ضَرْبَةَ القَهْر، جاءَ القَهْرُ فأحالَ تِلْكَ المَدينَةَ عَدَماً؛
صالِحُ مِنَ الخَلْوَةِ ذَهَبَ نَحْوَ المَدينَةِ، رأى المَدينَةَ بينَ الدُّخانِ والنَّقْط؛
مِنْ أجزائِهِمْ كانَ يسْمَعُ الأنين، النَّوحُ ظاهِرٌ مِنْ نائحينَ مُختَفين؛
مِنْ عِظامِهِمْ سَمِعَ النُّواحَ، الدَّمْعُ ينسَكِبُ مِنْ شُجونِهِم كالطِّلَل؛
صالِحُ سَمِعَ ذاكَ وراحَ في البُكاءِ، وَشَرَعَ بالنّواحِ على النَّائحين؛
قالَ يا قَومِ عِشْتُمْ بالباطِلِ، حَتّى بَكَيْتُ مِنْكُمْ أمامَ الحَقّ؛
قالَ لي الحَقُّ اصْبِرْ على جَوْرِهِم، عِظْهُمْ فلم يبقَ إلَّا القَليلُ مِنْ بُعْدِهِم؛
صارَ لِنُصحي لَكُمْ قَيْدٌ مِنَ الجَفاء، لَبَنُ النُّصْحِ يفُوْرُ مِنَ الحُبِّ وَمِنَ الصَّفاء؛
لِكَثْرَةِ ما كانَ مِنْكُمْ مِنَ الجَفاءِ في حَقّي، جَمَدَ لَبَنُ النَّصيحَةِ في عُروقي؛
ثُمَّ عُدْتُ بالنَّصيحَةِ لَكُمْ مِنْ جَديدٍ، وقُلْتُ لَكُمُ الأمثالَ والأحاديثَ كالسُّكَّر؛
حَرَّكْتُ اللَّبَنَ الطَّرِيَّ بالسُّكَّر، مَزَجْتُ اللَّبَنَ والشَّهْدَ بالحَديث؛
فَصارَ ذلِكَ الحديثُ فيكُمْ كالسُّمّ، لِأنَّكُم كُنْتُم مَوطِنَ السُّمِّ في الجَذْرِ والجِذْع؛
كَيْفَ أكونُ مَغْموماً صارَ الغَمُّ مَقلوباً، لَقَدْ كُنْتُم أنتُم الغَمَّ أيُّها القَومُ الحُرُنُ؛
على مَوتِ الغَمِّ ما ناحَ شَخْصٌ، إذا زالَ جُرْحُ الرَّأسِ لا يَنْزَعُ الشَّعْرَ شَخْصٌ؛
اتَّجَهَ إلى النَّفْسِ وقالَ أي نائحُ، إنَّ أولئكَ النَّفَرَ لا يستَحِقُّونَ نَوْحَكَ؛
فلا تَقْرَأْ عِوَجاً أيُّها القارِئُ الصَّادِقُ المُبين، *كَيْفَ آسى قُلْ لِقَومٍ ظالِمين*؛
ثانِيَةً وَجَدَ البُكاءَ في العَيْنِ والقَلْب، رَحْمَةٌ مِنْهُ بلا عِلَّةٍ انْبَعَثَتْ مِنَ القَلْب؛
أمْطَرَ القَطْرَةَ وَقَدْ صارَ حَيْراناً، قَطْرَةً بلا عِلَّةٍ مِنْ بَحْرِ الجود؛
كانَ عَقْلُهُ يقولُ علامَ البُكاءُ، أعَلى مِثْلِ هؤلاءِ الظَّالِمينَ البُكاء؛

علامَ تَبكي قُلْ أعلى فِعْلِهِمْ، على جَماعَةِ الحِقْدِ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ طالعٍ؛ على قَلْبِهِمُ المُظْلِمِ المليءِ بالصَّدَأ، أمْ على لِسانِهِمُ المَسْمومِ كَلِسانِ الأفْعى؛ أمْ على نَفَسِ وأسنانِ الكِلابِ لَهُمْ، أمْ على أفواهِهِم وعُيونِهِم كبيوتِ العَقارِب؛ على عِنادِهِمْ واستِهْزائِهِمْ وَظُلْمِهِم، كُنْ شاكِراً فِعْلَ الحَقِّ في حَبْسِهِم؛ أيادِيهِمْ أرجُلُهُمْ عُيونُهُمْ عَوجاءُ، حُبُّهُم صُلْحُهُمْ غَضَبُهُمْ أعْوَج؛ وفْقَ التَّقْليدِ وَمَعْقولاتِ النَّقْل، وَضَعوا القَدَمَ على جمالِ شَيْخِ العَقْل؛ ما كانوا شُراةَ الشَّيْخِ بَلْ حَميراً شاخَتْ، كُلٌّ يُرائي سَمْعَ وَبَصَرَ الآخَر؛ مِنَ الجَنَّةِ جاءَ اللهُ تَعالى بِعِبادٍ ، لِيُرِيَهُمُ الَّذينَ يُرَبَّونَ في سَقَر؛

## في مَعْنى مَرَجَ البَحْرَيْنِ يلتَقيان بينَهُما بَرْزَخٌ لا يبغيان

أُنْظُرْ أهْلَ النَّارِ والخُلْدِ في صَعيدٍ واحِدٍ، بينَهُما بَرْزَخٌ لا يبغيان؛ أهْلُ النَّارِ وأهْلُ النُّورِ مُزِجا، وأُقيمَ بينَهُما جَبَلُ قاف؛ كما اختَلَطَ في المَنْجَمِ التُّرابُ والذَّهَبُ، وبينَهُما مِئةُ صحراءَ ورِباط؛ مِثْلَ العِقْدِ يكونُ فيهِ الدُّرُّ والشَّبَهُ، مُخْتَلِطانِ كَضِيفانِ لَيْلَةٍ؛ البَحْرُ نِصْفُهُ عَذْبٌ كأنَّهُ السُّكَّرُ، طَعْمٌ عَذْبٌ وَلَوْنٌ مُنيرٌ كَالقَمَر؛ والنِّصْفُ الآخَرُ مُرٌّ كسُمِّ الأفعى، طَعْمٌ مُرٌّ ولونٌ مُظْلِمٌ كالقير؛ يَضرِبانِ بَعْضَهُما مِنْ تَحْتٍ وَمِنْ أَوج، على مِثالِ ماءِ البَحْرِ مَوجٌ مَوج؛ يتَضارَبانِ صُورَةً مِنْ ضيقِ الجِسْم، اختِلاطُ الأرواحِ في صُلْحٍ وَحَرْبٍ؛ أمواجُ الصُّلْحِ تَتَضارَبُ، الأحْقادَ مِنَ القُلوبِ تَقْتَلِعُ؛ أمواجُ الحَرْبِ على شَكْلٍ آخَر، تَجْعَلُ الحُبَّ أعلاها وأسْفَلَها؛ حُبّاً يَسْحَبُ المُرَّ لِلْعَذْبِ، لِأَنَّ أصْلَ كُلِّ حُبٍّ الرَّشَد؛ والقَهْرُ يَحْمِلُ العَذْبَ إلى المُرّ، المُرُّ مَعَ العَذْبِ أيْنَ يتواءمان؛

المُرُّ والعَذْبُ بِهذا النَّظَرِ لا يظْهَران، مِنْ كُوَّةِ العاقِبَةِ يُرَيان؛
صَحيحَةُ رُّؤيَةِ العَيْنُ ناظِرَةُ الأُخْرى، ناظِرَةٌ بالغُرورِ والخَطَأِ العَيْنُ الأُخْرى؛
أيْ كَمْ مِنْ حُلْوٍ كانَ كأنَّهُ السُّكَّرُ، لكِنَّ السُّمَّ كانَ مُضْمَراً بالسُّكَّر؛
ذلِكَ الأذكى يَعْرِفُهُ بالرَّائِحَةِ، وآخَرُ يَعْرِفُهُ بِوَضْعِهِ على الشِّفاهِ والأسنان؛
فتَرُدُّهُ شَفَتُهُ قَبْلَ حَلْقِهِ، رَغْمَ أنَّ الشَّيطانَ صارِخٌ كُلوا؛
وَذاكَ آخَرُ وَجَدَهُ في حَلقِهِ، وذلِكَ آخَرُ يُحْدِثُ لَهُ السُّوءَ في بَدَنِه؛
وَذاكَ آخَرُ يُحْدِثُ لَهُ حَرْقَةً بالحَدَثِ، وَذاكَ ذاقَهُ فأحْدَثَ لَهُ جُرْحاً بالكَبِد؛
وَذاكَ آخَرُ مِنْ بَعْدِ أيَّامٍ وَشُهُور، وَذاكَ آخَرُ بَعْدَ المَوتِ مِنْ قَعْرِ القَبور؛
وَلَو أعطاهُ المُهْلَةَ في قَعْرِ القُبور، لا بُدَّ أنَّ ذاكَ يكونُ ظاهِراً يَومَ النُّشور؛
وكُلُّ نباتٍ في العالَمِ وَسُكَّرِيٍّ، أُعْطِيَ مِنْ دَوْرِ الزَّمانِ مُهْلَةً؛
سِنينَ تَجِبُ في الكَوْنِ تَحْتَ الشَّمْس، لِيَجِدَ اللَّونَ والضِّياءَ والبَريقَ الياقوتُ؛
تَبْلُغُ الخُضَرُ النُّضْجَ في شَهْرَيْن، وَيَصِلُ الوَرْدُ الأحْمَرُ للنُّضْجِ في عام؛
مِنْ أجْلِ هذا أمَرَ الحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ، في سورَةِ الأنعامِ بِذِكْرِ الأجَل؛
سَمِعْتَ هذا فَكُنْ شَعْرَةً بِشَعْرَةٍ أُذُناً، شَرِبْتَ ماءَ الحياةِ فَلْيُهْنِكَ الشَّراب؛
أُدْعُهُ ماءَ الحَياةِ لا تَدْعُهُ كلاماً، أُنْظُرِ الرُّوحَ الجَديدَةَ في بَدَنِ الحَرْفِ القَديم؛
واستَمِعْ إلى مَعْنىً آخَرَ أيْ رَفيق، إنَّهُ مِثْلَ الرُّوحِ صَعْبٌ وَدَقيق؛
فَفي مقامٍ يكونُ سُمُّ الحَيَّةِ هذا، مِنْ تَصاريفِ الإلٰهِ عَذْبَ المَذاق؛
في مقامٍ سُمٌّ وفي مكانٍ دواءٌ، في مَقامٍ كُفْرٌ وفي مَكانٍ مُباحٌ؛
رَغْمَ أنَّ فيهِ أذِيَّةً للروحِ، حينَ وَصَلَ إلى هُنا صارَ دواءً؛
الماءُ في الحصْرَم كانَ حامِضاً لكِنْ، لَمَّا وَصَلَ إلى العِنَبِ صارَ عَذباً وحُلواً؛
ثُمَّ إذا صارَ في الدَّنِّ صارَ مُرَّاً وَحَراماً ، وفي مَقامِ الخَلِّ نِعْمَ الإدام؛

**في مَعْنى أنَّهُ لا يليقُ بالمُريدِ فِعْلُ ذلِكَ الَّذي يَفْعَلُهُ الوَلِيُّ وأنْ يَتَجَرَّأَ ويَقومَ بِالفِعْلِ عَيْنِهِ، فالحَلوى لا تؤذي الطَّبيبَ لكِنَّها تُؤذي المَريض، والبَرْدُ والثَّلْجُ لا يَضُرَّانِ العِنَبَ ولكِنَّهُما يَضُرَّانِ الحِصْرَم لأنَّهُ في الطَّريق وذلِكَ *لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ***

إذا شَرِبَ الوَلِيُّ السُّمَّ صارَ تِرْياقاً، وإذا شَرِبَهُ الطَّالِبُ كانَ خَراباً أسوَدَ؛ *رَبِّ هَبْ لي جاءَتْ مِنْ سُلَيمان*، ولا تُعْطِ غَيري هذا المُلْكَ وهذِهِ القُدْرَةَ؛ لا تَعْمَلْ لِغَيري هذا اللُّطْفَ وهذا الجود، هذا كأنَّهُ الحَسَدُ لكِنَّهُ ليسَ بِذاك؛ فاقْرَأْ نُكْتَةَ *لا* ينبغي بالرُّوح، ولا تَعْتَبِرْ سِرَّ مِنْ بَعْدي بُخلاً؛ بَلْ إنَّهُ رأى في المُلْكِ مِئةَ خَطَرٍ، مُلْكُ الدُّنيا خَطَرٌ على الرَّأسِ شَعْرَةً بِشَعْرَةٍ؛ خَطَرٌ على الرَّأسِ مَعَ خَطَرٍ على السِّرِّ مَعَ خَطَرٍ على الدِّين، لا امتِحانَ كَهذا؛ فَقَدْ وَجَبَتْ هِمَّةٌ لِسُلَيْمانَ كَي، يَعْبُرَ مِنْ مِئةِ ألفِ لَوْنٍ ورائحَةٍ؛ مَعَ مِثْلِ تِلْكَ القُوَّةِ الَّتي كانَتْ لَهُ، كانَ مَوجُ ذاكَ المُلْكِ يَقْطَعُ مِنْهُ النَّفَس؛ وحينَ جاءَ عَلَيْهِ الغُبارُ مِنْ هذا الغَمِّ، تَرَحَّمَ على كُلِّ مُلوكِ العالَم؛ صارَ شَفيعاً وقالَ هذا المُلْكَ الَّذي أعْطَيتَني واللِّواءَ، أعْطِهِما لِكامِلٍ؛ كُلُّ مَنْ تُعطيهِ وَتَصْنَعُ لَهُ ذلِكَ الكَرَمَ، سُلَيمانُ وذلِكَ الشَّخْصُ هُوَ أيضاً أنا؛ هُوَ لا يكونُ بَعْدي هُوَ يكونُ مَعي، وما تَكونُ مَعي إنَّها تكونُ أنا بلا دَعوى؛ شَرْحُ هذا قَولُهُ فَرْضٌ لكِنَّني ، عُدْتُ مِنْ جَديدٍ لِقِصَّةِ الرَّجُلِ والمَرْأة؛

## مَخْلَصُ قِصَّةِ الأعرابيّ وَزَوجَتِه

قِصَّةُ الرَّجُلِ والمَرْأةِ لها مَخْلَصٌ، يَبْحَثُ عَنْ باطِنِ مُخْلِصٍ؛ قِصَّةُ الرَّجُلِ والمَرْأةِ وَقَعَ لها النَّقْلُ، اعْتَبِرْها مِثالاً على النَّفْسِ والعَقْل؛

المَرْأةُ والرَّجُلُ هُما النَّفْسُ والعَقْلُ، لازِمانِ بِحُسْنٍ لأجْلِ الخَيْرِ والشَّرّ؛
هذانَ اللّازِمانِ في دَارِ التُّراب، النَّهارَ واللَّيْلَ في جِدالٍ وفي حِراب؛
المَرْأةُ دائماً تَطْلُبُ وَسائلَ البَيْت، يعني الاِعْتِبارَ والخُبْزَ والضِّيافَةَ والجاه؛
النَّفْسُ كالمَرْأةِ في طَلَبِ الوسائل، حيناً تُرابِيَّةٌ وحيناً عَظيمَةٌ؛
العَقْلُ ذاتُهُ غَيْرُ واعٍ لِهذِهِ الأفكار، ليسَ في دِماغِهِ غَيْرُ غَمّ الله؛
رَغْمَ أنَّ هذا سِرُّ القِصَّةِ حَبَّةً وَشِباكاً، صورَةَ القِصَّةِ اسْمَعِ الآنَ بالتَّمام؛
لو كانَ البيانُ المَعْنَويُّ كافِياً، كانَ خَلْقُ العالَمِ عاطِلاً وباطِلاً؛
إذا كانَتِ المَحَبَّةُ عِنْدَكَ فِكْرَةً وَمَعْنىً، فَصُورَةُ الصَّلاةِ والصَّومِ مِنْكَ عَدَمٌ؛
هدايا الأصْدِقاءِ الواجِدُ للآخَرِ، لَيْسَتْ في الصَّداقَةِ إلَّا صُوَراً؛
لِتَكونَ الهَدايا شاهِدَةً، على المَحَبَّةِ المُضْمَرَةِ في الخَفاء؛
ذلِكَ أنَّ الإحسانَ الظَّاهِرَ شاهِدٌ، على المَحَبَّةِ المُسْتَتِرَةِ أيْ عَظيم؛
شاهِدُكَ حيناً صادِقٌ وحيناً كاذِبٌ، والسُّكْرُ حيناً مِنْ خَمْرٍ وحيناً مِنْ مَخيض؛
المَخيضُ المَشروبُ حيناً يُظْهِرُ السُّكْرَ، ويُحْدِثُ ضوضاءَ وثِقلاً بالرَّأس؛
وذاكَ مُراءٍ في صِيامٍ وفي صلاةٍ، لِيَحْصَلَ الظَّنُّ أنَّهُ سكرانُ الولاء؛
الحاصِلُ أفعالُ الظَّاهِرِ مُخْتَلِفَةٌ، لِتَكونَ إشارَةً على ذلِكَ الَّذي هُوَ مُضْمَر؛
يا ربِّ ذلِكَ التَّمييزَ أعْطِنا بِمَشيئتِك، لِنُمَيِّزَ الدَّليلَ الأعْوَجَ مِنَ المُستقيم؛
ولِلْحِسِّ تَمييزٌ أتَدري متى يكون، يكونُ حينَ يكونُ الحِسُّ ينظُرُ بِنورِ الله؛
وإنْ لَمْ يكُنْ أثَرٌ فالسَّبَبُ أيضاً مُظْهِرٌ، كما النَّسَبُ عَنِ المَحَبَّة مُخْبِرٌ؛
ذاكَ الَّذي نورُ الحَقِّ صارَ لَهُ إماماً، لا يكونُ للأثَرِ أو للأسبابِ غُلاماً؛
المَحَبَّةُ أوقَدَتْ في داخَلِهِ شُعْلَةً، فَمَلأتْهُ وَجَعَلَتْهُ فارِغاً مِنَ الأثَر؛
وَلَمْ تَكُنْ بِهِ حاجَةٌ لِإعلانِ المَحَبَّةِ، لِأنَّ المَحَبَّةَ سَطَعَ نورُها فَوقَ الفَلَك؛
وَثَمَّةَ تَفاصيلٌ لِكَيْ يصيرَ تماماً، هذا الحديثُ، لكِنْ ابْحَثْ أنْتَ والسَّلام؛

رَغْمَ أنَّ المَعْنى ظَهَرَ في هَذِهِ الصُّورَةِ، الصُّورَةُ مِنَ المَعْنى قَريبَةٌ وبَعيدَةٌ؛ هُما في الدّلالَةِ مِثْلَ الماءِ والشَّجَرَة، وإنْ ذَهَبْتَ للماهِيَّةِ شتَّانَ ما بينَهُما؛ فَقُلْ بِتَرْكِ الماهِيَّاتِ والخاصّيَّاتِ ، وقُمْ بِشَرْحِ أحوالِ ذَيْنِكَ الجَميلَينِ كَقَمَرَين؛

## خُضوع الأعرابي لالتِماسِ محبوبَتِه وَحَلْفُهُ اليَمينَ
## أنَّ هذا التَّسليمَ ليسَ تَسليمَ حيلَةٍ أو امتِحان

قالَ الرَّجُلُ الآنَ عَفَوتُ عَنِ الخِلاف، الحُكْمُ لَكِ جَرِّدي السَّيفَ مِنَ الغِلاف؛ أنا أنْفُذُ كُلَّ ما تقولينَ، لا أنظُرُ انتهى سيّئاً أمِ انتهى حَسَناً؛ سَوفَ أصيرُ في وجودِكَ المُنْعَدِم، أنا المُحِبُّ والحُبُّ يُعْمي ويُصِمّ؛ قالَتِ المَرْأةُ أعَزَمْتَ على بِرّي، أمْ بالحيلَةِ تروم كَشْفَ سِرّي؛ قالَ واللهِ عالِمِ السِرّ الخَفِيّ، الَّذي خَلَقَ مِنَ التُّرابِ آدَمَ الصَّفِيّ؛ أعطاهُ قالَباً مَنْ ذِراعَينِ أو ثلاث، أظْهَرَ لهُ فيهِ كُلَّ ما في الألواحِ والأرواح؛ كُلَّ ما هُوَ كائنٌ إلى الأبَدِ، دَرَّسَهُ إيَّاهُ قَبْلُ مِنْ *عَلَّمَ الأسماء*؛ صارَ المَلَكُ غائباً عَنِ النَّفْسِ مِنْ تَدْريسِه، وَوَجَدَ قُدْساً آخَرَ مِنْ تَقديسِه؛ ذلِكَ الفَتْحُ الَّذي ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ آدَم، لَمْ يَكُنْ في فَتْحِ السَّماواتِ لَهُم؛ في وُسْعَةِ عَرْصَةِ طاهِرِ الرُّوحِ ذاكَ، ضاقَتْ عَرْصَةُ السَّمٰواتِ السَّبْعِ؛ قالَ النَّبِيُّ أنَّ الحَقَّ قالَ، لا يَسَعُني شَيءٌ عُلْوِيٌّ أو سُفْلِيٌّ؛ لا تَسَعُني الأرْضُ والسَّماءُ ولا العَرْشُ، اِعْلَمْ هذا يقيناً أيْ عَزيز؛ قلْبُ المؤمِنِ يسَعُني أي عَجَباً، إنْ كُنْتَ تَبْحَثُ عنّي اطْلُبْني في تِلْكَ القُلوب؛

*قالَ اُدْخُلْ في عِبادي تَلْتَقي  جَنَّةً في رؤيتي يا مُتَّقي*

العَرْشُ بِذلِكَ النُّورِ فيهِ والاِتِّساع، حينَ رأى ذلِكَ أضاعَ نَفْسَه؛ عَظَمَةُ العَرْشِ نَفْسُها عَظيْمَةٌ مَديدَةٌ، لكِنِ الصُّورَةُ ما تَكونُ إذا وَصَلَ المَعْنى؛

كُلُّ مَلَكٍ كانَ يقولُ مِنْ قَبْلِ هذا، كانَ لنا أُلْفَةٌ بتُرابِ الأرْض؛
كُنَّا نَزْرَعُ بِذْرَةَ الخِدْمَةِ في الأرْض، وكانَ عِنْدَنا العَجَبُ مِنْ ذلِكَ التَّعَلُّق؛
أنْ ما هذا التَّعَلُّقُ مِنَّا بِهذا التُّراب، ما دامَ خَلْقُنا كانَ مِنَ السَّماء؛
ما أُلْفَتُنا نَحْنُ الأنوارَ مَعَ الظُّلُمات، كيفَ يُمكِنُ أنْ يحيا النُّورُ مَعَ الظُّلُمات؛
أي آدَمُ تِلْكَ الأُلْفَةُ كانَتْ مِنْ عَبيرِك، ذلِكَ أنَّ التُّرابَ كانَ طينَةَ جَسَدِك؛
جِسْمَكَ التُّرابيُّ ها هُنا نَسَجوه، نورَكَ الطَّاهِرَ ها هُنا وَجَدوه؛
هذا الَّذي وَجَدَتْهُ روحُنا مِنْ روحِكَ، قَبْلَ قَبْلِ التُّرابِ كانَ يُشِعّ؛
كُنَّا في الأرْضِ غافِلين عَنِ الأرْضِ، غافِلين عَنِ الكَنْزِ الَّذي كانَ دَفينَ الأرْض؛
عَنْ ذلِكَ المقامِ حينَ أُمِرْنا بالرَّحيل، فَمُنا صارَ مُرَّاً مِنْ ذلِكَ التَّحويل؛
ورُحْنا بالحُجَجِ جَميعاً ناطَقين، مَنْ سيحُلُّ مَحَلَّنا يا رَبَّ العالَمين؛
نورَ هذا التَّسبيحِ وهذا التَّهليل، تَتْرُكُ مِنْ أجْلِ القالِ والقيل؛
حُكْمُ الحَقِّ بَسَطَ لنا البِساط، أنْ قولوا مِنْ طَريقِ الإنبِساط؛
فكُلُّ ما جاءَ على لِسانِكُمْ بلا حَذَر، أنتُمْ كالأطفالِ الوَحيدينَ مَعَ الأبّ؛
ذلِكَ أنَّ هذِهِ الأنفاسَ إنْ كانَتْ غَيْرَ لائقَة، رَحْمَتي أيضاً على غَضَبي سابِقَة؛
وَهذا السَّبْقُ مِنْ أجْلِ الإظْهارِ أيْ مَلَك، وَوَضَعْتُ فيكُمْ داعِيَةَ الإشكالِ والشَّكّ؛
لِتقولوا ولا آخُذُكُمْ بِما قُلْتُمْ، مُنْكِرُ حِلْمي لَمْ يجِئْ بِحَديث؛
مِئَةُ أبٍ مِئَةُ أُمٍّ تَحْتَ حِلْمِنا، يُولَدونَ كُلَّ نَفَسٍ ويَفنون؛
حِلْمُهُمْ زَبَدُ بَحْرِ حِلْمِنا، الزَّبَدُ يروحُ ويجيءُ والبَحْرُ في المَكان؛
ما أقولُ وهذا الصَّدَفُ أمامَ ذاكَ الدُّرّ، ليسَ إلَّا زَبَدَ زَبَدِ زَبَدِ الزَّبَد؛
حَقُّ ذلِكَ الزَّبَدِ حَقُّ ذلِكَ البَحْرِ الصَّافي، هذا الحَديثُ ليسَ امتِحاناً وَلَا جُزافاً؛
إنَّهُ مِنَ المَحَبَّةِ والصَّفاءِ والخُضوع، حَقُّ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي لي إليهِ رُجوع؛
إذا كانَ هذا الهَوَسُ عِنْدَكِ امتِحاناً، اِمْتَحِني هذا الإمتِحانَ نَفَساً واحِداً؛

لا تُخْفي السِرَّ كَي يظْهَرَ سِرّي، مُريني بِكُلِّ ما أقْدِرُ عَلَيْه؛
لا تُغَطِّي قَلْبَكِ لِيَظْهَرَ قلبي، لِأقبلَ كُلَّ ما أنا لَهُ قابِلٌ؛
ما أفْعَلُ ما الحيلَةُ في يَدي، أُنْظُري لِتَجِدَ روحي الشُّغْل؛

## تَعيينُ المَرْأةِ طَريقَ طَلَبِ الرِّزْقِ لِزَوجِها وقَبولُهُ إيَّاه

قالَتِ المَرْأةُ إنَّ شَمْساً واحِدَةً سَطَعَتْ، فَوَجَدَ عالَمٌ مِنْها الضِّياء؛
نائبُ الرَّحْمٰنِ خليفَةُ الفَعَّال، مَدينَةُ بَغْدادَ مِنْهُ كالرَّبيع؛
لَو اتَّصَلْتَ بِذلِكَ الملِكِ صِرْتَ مَلِكاً، فإلى كم تُولّي مُدْبِراً؛
إنَّ مُجالَسَةَ المُقبِلينَ كالكيمياء، أنْفُسُهُمْ ما تَكونُ إذا كانَ نَظَرُهُمْ كيمياء؛
نَظَرُ أحْمَدَ وَقَعَ على أبي بَكْر، هُوَ مِنْ تَصْديقٍ واحِدٍ صارَ صِدّيقاً؛
قالَ كَيفَ أكونُ قابِلاً لأصيرَ إلى مَلِكٍ، وكيفَ أذْهَبُ إليهِ ولا حُجَّةَ مَعي؛
فقد وَجَبَ أنْ تكونَ لي نِسْبَةٌ أو حيلَةٌ، لا صَنْعَةَ تكونُ مِنْ غَيْرِ آلَةٍ؛
كَمِثْلِ ذاكَ المَجنونِ الَّذي سَمِعَ مِنْ واحِدٍ، أنَّ مَرَضاً يسيراً أَلَمَّ بِليلى؛
قالَ آهِ كيفَ أذْهَبُ بلا ذَريعَةٍ، وإنْ قَعَدْتُ عَنِ العيادَةِ كيفَ أكون؛
ليتني كُنْتُ طبيباً حاذِقا كُنْتُ أمشي نَحْوَ ليلى سابِقا؛
*قُلْ تعالَوا* قالَ لنا الحَقُّ اِعْلَمْ، لِتَكونَ إشارَةً لنا لِكَسْرِ الخَجَل؛
لو كانَ للخفافيشِ نَظَرٌ وآلَةٌ، كانَ لها في نَهارِها جَوَلانٌ وَسَعادَةٌ؛
قالَتْ حينَ شاهُ الكَرَمِ يَذْهَبُ في الميدان، عَيْنُ كُلِّ غَيْرِ ذي آلَةٍ تَصيرُ آلَةً؛
ذلِكَ أنَّ الآلَةَ تكونُ دعوى وتكونُ وجوداً، والأمْرُ بِنَفْيِ الآلَةِ وَقَصْرِ النَّظَر؛
قالَ متى أجِدُ النَّفْعَ مِنْ نَفْيِ الآلَةِ، ما دُمْتُ لا أجِدُ السَّبيلَ لِنَفْيِ الآلَة؛
بَلْ يلزمُني إعلانٌ عَنْ إفلاسي، ليقومَ مَلِكي بِرَحْمَتي أو إيناسي؛
فقُمْ بالإعلانِ بلا ظاهِرِ قَوْلٍ أو حديثٍ أو لَونٍ، ليقومَ بِرَحْمَتِكَ المَلِكُ الرَّحيم؛

فَهذا الإعلانُ الَّذي كانَ مِنَ القَوْلِ أوِ اللَّون، جَرْحٌ عِنْدَ قاضي القُضاةِ ذاك؛ الصِّدْقُ يطلُبُ شاهِداً مِنْ حالِهِ، حتَّى يُشِعَّ نورُهُ بلا قالِهِ؛

**حَمْلُ الأعرابيّ كوزاً مِنْ ماءِ المَطَر مِنْ وَسَطِ البادِيةِ**
**إلى بَغْدادَ إلى الخَليفَة بِظَنِّ أنَّ هُناكَ قُحْطٌ بالماءِ أيضاً**

قالَتِ المَرْأةُ الصِّدْقُ أنْ تَنْهَضَ طاهِراً، مِنْ وجودِ نَفْسِكَ ومِنْ مَجهودِ نَفْسِك؛ إنَّ عِنْدَنا ماءَ مَطَرٍ في الكوز، هُوَ مُلْكُكَ ورأسُ مالِكَ وأسبابُكَ؛ فَخُذْ هديَّةً هذا الكوزَ مِنَ الماءِ، واحْمِلْهُ واذْهَبْ بِهِ إلى مَلِكِ المُلوك؛ قُلْ لَيْسَ لنا غيرَ هذا السَّبَبِ أسبابٌ، في هذِهِ المفازَةِ لا شَيءَ أفْضَلُ مِنَ الماء؛ وإنْ كانَتْ خزينَتُهُ مليئةً بالمتاعِ الفاخِرِ، لَنْ يكونَ لَهُ ماءٌ كهذا الماءِ فهوَ نادِر؛ فما هُوَ ذلِكَ الكوزُ إنَّهُ بَدَنُنا المَحصورُ، فيهِ ماءُ حواسِّنا المالِح؛ أي رَبِّ دَنَّنا هذا وكوزَنا، تَقَبَّلْ مِنْ فَضْلِ *إنَّ اللهَ اشتَرى*؛ كوزاً بِخَمْسِ مجارٍ خَمْسِ حواس، اِحْفَظْ هذا الماءَ طاهِراً مِنْ كُلِّ نَجَس؛ ليصيرَ مِنْ هذا الكوزِ مَنْفَذٌ إلى البَحْر، كي يأخُذَ كوزُنا طبيعَةَ البَحْر؛ احْمِلْ مِثْلَ هذِهِ الهَديَّةَ إلى السُّلطان، فيراها طاهِرَةَ الشَّاهُ المُشتري؛ فيُصْبِحَ ماؤها بِعْدَ ذلِكَ بلا نِهايَةٍ، ويمتلِئُ مئةُ عالَمٍ مِنْ كوزنا؛ أغْلِقْ مَجاريَها واملأها مِنْ دَنِّ، *قالَ غُضُّوا عَنْ هوا أبصارَكُم*؛ فامتَلأتْ لِحْيَتُهُ ريحاً إنَّها هَديَّةُ المُراد، ومِثْلُها حَقَّاً يليقُ بِمِثْلِهِ مَلِكاً؛ المرأةُ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أنَّ دِجْلَةَ هُناكَ، يَمُرُّ جارياً ماؤهُ كالسُّكَّر؛ في المَدينَةِ نَهْرٌ جارٍ كأنَّهُ البَحْر، مِلؤهُ الزَّوارِقُ وصنَّاراتُ السَّمَك؛ اِذهَبْ إلى السُّلطانِ وانظُرْ المُعامَلَةَ، وانظُرْ حِسَّ تَجْري تَحْتَها الأنهار؛ مَثَلُ هذِهِ الحواسِّ والمُدْرِكاتِ مِنَّا، مَثَلُ قَطْرَةٍ في ذلِكَ النَّهْرِ للصَّفاء؛

## كَيْفَ أحاطَتِ المَرْأةُ كوزَ ماءِ المَطَرِ بلُبَّادٍ وخاطَتْهُ
## وَخَتَمَتْ عَلَيْه وذلِكَ مِنْ غايَةِ اعتِقادَ العَرَب

قالَ الرَّجُلُ أجَلْ أغلِقي الجَرَّةَ، حقَّاً إنَّها هَديَّةٌ لنا نافِعَة؛ غَلِّفي الكوزَ بغلافٍ مِنَ اللُّبَّادِ مِنْ حَولِهِ، ليبدَأَ المَلِكُ إفطارَ صومِ يومِهِ بالهَدِيَّةِ؛ فلا نَظيرَ لِهذِهِ تَحْتَ كُلِّ الآفاقِ، إلَّا أنْ يكونَ رحيقُ وأصْلُ ما طابَ للأذواق؛ ذلِكَ أنَّهُمْ مِنَ المياهِ المالِحَةِ والعَكِرَةِ، دائماً يُصابونَ بالعِلَلِ وتعشى أبصارُهُم؛ الطَّائرُ الَّذي مَسْكَنُهُ الماءُ المالِحُ، أيُّ عِلْمٍ لَهُ بموضعِ الماءِ العَذْب؛ أيْ مَنْ تَحْتَ عَيْنٍ عَكِرَةٍ مَوضعُك، ما عِلْمُكَ عَنِ الشَّطِّ وجيحونَ والفُرات؛ أيْ مَنْ لَمْ تَتَحَرَّرْ مِنْ فاني الرِّباط، ما عِلْمُكَ بالسُّكْرِ والمَحْوِ والإنْبِساط؛ وإنْ عَلِمْتَ نَقْلاً عَنْ أبٍ وَجَدٍّ، فإنَّ أسماءَها أمامَكَ حُروفٌ أبجَدِيَّةٌ؛ *أبْجَدُ وَهَوَّزُ* مَعْناها بَعيدٌ جِدَّاً، وإنْ تَكُنْ لِجَميعِ الأطفالِ فاشيَةً وظاهِرَةً؛ ثُمَّ حَمَلَ الكوزَ ذلِكَ الرَّجُلُ الأعرابِيُّ، وَجَدَّ في السَّفَرِ يحمِلُهُ النَّهارَ واللَّيل؛ كانَ يرجُفُ خَوفاً على الكوزِ مِنْ آفاتِ الدَّهْر، يحملُهُ مِنَ البيداءِ حتَّى المدينَة؛ والمَرْأةُ في مُصَلَّاها تُرَدِّدُ مِنَ الإفتِقار، *رَبِّ سَلِّمْ* جَعَلَتْهُ وِرْدَها في الصَّلاة؛ اِحْفَظْ ماءَنا مِنَ الأخِسَّاءِ يا رَبّ، أوصِلْ ذلِكَ الجَوْهَرَ إلى ذلِكَ البَحْر؛ رَغْمَ أنَّ زَوجي يَقِظٌ ومملوءٌ بالفَضْل، الجَوْهَرُ يُخشى عَلَيْهِ مِنْ آلافِ الأعداء؛ وما الجَوهَرُ عِنْدَهُ إنَّهُ ماءُ الكَوْثَر، إنَّ قَطْرَةً مِنْهُ كانَتْ أصْلَ الجَوْهَر؛ مِنْ دُعاءِ المَرْأَةِ ومِنْ ضَراعَتِها، ومِنْ غَمِّ الرَّجُلِ وَمِنْ ثِقْلِ حِملِه؛ وَصَلَ سالِماً بِهِ مِنَ اللُّصوصِ وأذى الحِجارَةِ، إلى دارِ الخلافَةِ دونَ تأخير؛ فشاهَدَ عَتَبَةً مليئةً بالإنعام، وأهْلَ حاجاتٍ ناشِرينَ الشِّباك؛ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ مِنْ كُلِّ جانِبٍ صاحِبُ حاجَةٍ، يجِدُ مِنْ ذلِكَ البابِ عطاءً وَخِلْعَةً؛

لِلْمَجوسِيّ والمؤمِنِ وَالحَسَنِ والقبيحِ، هُوَ كالشَّمْسِ والمَطَرِ لا بَلْ كالجَنَّة؛ رأى قَوماً مُزَّيّنينَ في النَّظَر، وقوماً آخَرينَ واقِفينَ بانتِظار؛ الخاصُّ والعامُّ مِنْ سُلَيمانَ إلى النَّمْل، عادوا كالعالَمِ أحياءَ مِنْ نَفْخِ الصُّور؛ أَهْلُ الصُّورَةِ في جواهِرَ مَحيكَةٍ، أَهْلُ المَعْنى وَجَدوا بَحْرَ المَعْنى؛ وذاكَ الَّذي بلا هِمَّةٍ صارَ ذا هِمَّةٍ ، وَمَنْ كانَ ذا هِمَّةٍ صارَ ذا نِعْمَةٍ؛

**في بيانِ أنَّهُ بما أنَّ السَّائلَ عاشِقُ الكَرَمِ وعاشِقُ الكريمِ، كَرَمُ الكَريمِ أيضاً عاشِقُ السَّائل، فإذا كانَ صَبْرُ السَّائلِ أكْثَرَ أتى الكَريمُ إلى بابِه، وإنْ كانَ صبْرُ الكَريمِ أكثَرَ أتى السَّائلُ إلى بابِه، لكِنَّ صَبْرَ السَّائلِ كمالٌ وَصَبْرَ الكريمِ نُقصان**

وجاءَ صَوتٌ أنْ أيُّها الطَّالِبُ أقْبِلْ، الجودُ مُحتاجُ السَّائلينَ كحاجَةِ السَّائل؛ الجودُ يبحَثُ عَنِ السَّائلينَ والضِّعاف، كالحسناواتِ يبحَثْنَ عَنْ مِرآةٍ صافِيَة؛ وجهُ الحِسانِ حُسْنُهُ ظاهِرٌ مِنَ المِرآة، وَجْهُ الإحسانِ مِنَ السَّائلِ صارَ ظاهِراً؛ بَعْدَ هذا قالَ الحَقُّ في *والضُّحى*، لا تَقُمْ بِنَهْرِ السَّائلِ أيْ مُحَمَّد؛ السَّائلُ مِرآةُ الجودِ فانتَبِهْ، النَّفَسُ في وَجْهِ المِرآةِ أذيَّةٌ؛ واحِدٌ يجْعَلُ السَّائلُ جودَهُ ظاهِراً، وآخَرٌ وَهَبَ السَّائلينَ مَزيداً؛ السَّائلونَ آيَةُ جودِ الحَقّ، أولئكَ الَّذينَ هُمْ مَعَ الحَقِّ جودٌ مُطْلَقٌ؛ وذاكَ الَّذي هُوَ غَيرُ هذينِ الاِثنَينِ مَيْتٌ، هُوَ ليسَ نَقْشاً على البابِ هُوَ حِجاب؛

## الفَرْقُ بينَ ذلِكَ الَّذي هُوَ دَرويشُ الله وظَمآنُ الله
## وبينَ ذلِكَ الدَّرويشِ مِنَ اللهِ وظَمآنُ غَيْرِ الله

إنَّهُ صُورَةُ دَرويشٍ وليسَ مِنْ أهْلِ الخُبْزِ، لا تَرْمِ بالعَظْمِ إلى صورَةِ كَلْب؛ عِنْدَهُ فَقْرُ اللُّقْمَةِ لا فَقْرُ الحَقّ، لِصورَةِ مَيْتٍ لا تَقُمْ بِتَقْديمِ طَبَق؛ دَرويشُ الخُبْزِ سَمَكَةٌ أرْضيَّةٌ، لها شَكْلُ سَمَكَةٍ لكِنَّها نافِرَةٌ مِنَ البَحْر؛ هُوَ طائرُ المَنْزِلِ لا طائرُ سيمورغِ الهواء، أكَلَ الطَّعامَ لَمْ يأكُلْ مِنَ الله؛ إنَّهُ عاشِقُ الحَقّ مِنْ أجْلِ النَّوال، ليسَ ذا الرُّوحِ عاشِقَةِ الحُسْنِ والجَمال؛ إنَّهُ يتوهَّمُ أنَّهُ عاشِقُ الذَّات، والذَّاتُ ليسَتْ وَهْمَ الأسماءِ والصِّفات؛ الوَهْمُ مَخلوقٌ ومولودٌ، الحَقُّ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَد؛ عاشِقُ تَصويرِ وَهْمِ نَفْسِهِ، مَتى كانَ مِنْ عُشَّاقِ ذي المِنَن؛ عاشِقُ ذلِكَ الوَهْمِ لو كانَ صادِقاً، كانَ مجازُهُ ذاكَ صارَ حقيقَةً؛ بيانُ هذا الحديثِ يطلُبُ الشَّرْحَ، لكِنْ أخشى الأفهامَ السَّقيمَة؛ الأفهامُ السَّقيمَةُ لِقصيري النَّظَرْ، تأتي بِمِئَةِ خيالٍ رَديءٍ في الفِكَر؛ ما كُلُّ شَخْصٍ يَقْدِرُ على السَّماعِ الصَّحيح، التِّينُ ليسَ لُقْمَةَ كُلِّ طائرٍ صغير؛ خاصَّةً طائرٍ مَيِّتٍ عَفِنٍ، مملوءٍ بالخيالِ أعمىً بلا بَصَر؛ لِصُوْرَةِ السَّمَكِ ما البَحْرُ وما التُّرابُ، لِلَّونِ الهِنْديِّ ما الصَّابونُ وما الزَّاج؛ الصُّورَةُ المَرْسومَةُ حَزينَةً على الوَرَق، لا خَبَرَ لها عَنِ الحُزْنِ وعَنِ الفَرَح؛ صورَةٌ حزينَةٌ راسِمُها فارِغٌ مِنْ ذلِكَ، وجْهُهُ ضاحِكٌ ولا شارَةَ عليهِ مِنْ ذلِك؛ الغَمُّ والسُّرورُ الخَفيَّانِ في القَلْبِ، عِنْدَ ذينِكَ الغَمِّ والسُّرورِ ليسا سوى صُورَة؛ الصُّورَةُ الضَّاحِكَةُ رَسْمٌ مِنْ أجْلِكَ، ليكونَ المَعْنى مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ صَحيحاً؛ الرُّسومُ الموجودَةُ في هذِهِ الحَمَّاماتِ، اعتَبِرْها كأنَّها الثِّيابُ في الخارِج؛

ما دُمْتَ خارِجاً ترى الثِّيابَ فحَسْبُ، اِخْلَعِ الثِّيابَ وادخُلْ أي شَريكَ النَّفَس؛ ذاكَ لِأنَّهُ مَعَ الثِّيابِ لا طريقَ للدَّاخِل، البَدَنُ ثَوبُ الرُّوحِ لا عِلْمَ للثَّوبِ بالبَدَن؛

## تَقَدُّم نُقَباء وحُجَّاب الخليفَة مِنْ أجْلِ إكرامِ الأعرابيّ وقبول هديَّتِه

عِنْدَما ذلِكَ الأعرابيُّ مِنَ البيداءِ النَّائيَةِ، وَصَلَ إلى بابِ دارِ الخِلافَة؛ تَقَدَّمَ النُّقَباءُ إلى أمامِهِ مُرَحِّبينَ، ورشُّوا على جَيبِهِ الكثيرَ مِنْ ماءِ اللُّطْف؛ حاجَتُهُ لهُم صارَتْ مَفْهومَةً بلا مقال، لأنَّ وَظيفَتَهُم كانَتِ العطاءَ قَبْلَ السُّؤال؛ قالوا لَهُ أي وَجْهَ العَرَبِ مِنْ أينَ جِئتَ، كيفَ أنتَ مِنَ الدَّرْبِ والعناءِ والتَّعَب؛ قلَ أنا وَجْهٌ إنْ أعْطيتموني الوجوه، وبلا وَجْهٍ إنْ وَلَّيتموني الظُّهور؛ أيْ مَنْ وُجوهُكُمْ عِنوانُ الرِّفْعَةِ، جمالُكُمْ أجْمَلُ مِنَ الذَّهَبِ الجَعْفَريّ؛ أي مَنْ لِقاءٌ مِنْكُمْ بِلِقاءات، أيْ مَنِ المالُ نِثارٌ لِدينِكُم؛ أيْ مَنْ جَميعُكُم ينظُرُ بِنورِ الله، جِئتُمْ مِنْ قِبَلِ الحَقّ لأجْلِ العطاء؛ لِتُلقوا بِتِلْكَ الكيمياءِ مِنَ النَّظَر، على نُحاسِ رؤوسِ أشخاصِ البَشَر؛ أنا غَريبٌ مِنَ الصَّحْراءِ أتيت، على أمَلِ لُطْفِ السُّلطانِ أتيت؛ ريحُ لُطْفِهِ استَولَتْ على الصَّحاري، ذرَّاتُ الرِّمالِ أخَذَتْ مِنْها الحياة؛ أتيتُ إلى ها هُنا أطْلُبُ الدِّينارَ، فلَمَّا وَصَلْتُ صِرْتُ سكرانَ مرآكُم؛ جرى شَخْصٌ لأجْلِ الخُبْزِ نَحْوَ الخَبَّاز، دَفَعَ الرُّوحَ لمَّا رأى جَمالَ الخَبَّاز؛ وَذَهَبَ واحِدٌ نَحْوَ البُستان للتَّفَرُّج، فكانَتْ مُتْعَةُ النَّظَرِ مِنْهُ جمالَ البُستانيّ؛ وكذا الأعرابيُّ الَّذي سَحَبَ الماءَ مِنَ البئر، فذاقَ ماءَ الحياةِ مِنْ وَجْهِ يوسُف؛ ذَهَبَ موسى ليجيءَ باليَدِ بالنَّار، فرأى ناراً أنْجَتْهُ مِنَ النَّار؛ وَفَرَّ عيسى لينجوَ مِنَ الأعداءِ، فَحَمَلَهُ فِرارُهُ إلى السَّماءِ الرَّابِعَة؛ شَبَكَةُ آدَمَ كانَتْ سُنْبُلَةَ قمْح، فصارَ وجودُهُ سُنْبُلَةَ البَشَر؛

جاءَ البازُ للشِّباكِ مِنْ أجْلِ القوتِ، فَوَجَدَ ساعِدَ الشَّاهِ والإقبالَ والشَّأن؛ والطِّفْلُ ذَهَبَ للمَكْتَبِ لِكَسْبِ الفَضْل، طَمَعاً بالطَّائرِ الموعودِ ولُطْفِ الأب؛ بَعْدَ المَكْتَبِ صارَ صَدْراً أوحَداً، دَفَعَ أجْرَ الشَّهْرِ وصارَ بَدْراً؛ لَقَدْ جاءَ العَبَّاسُ لِلْحَرْبِ مِنَ الحِقْدِ، مِنْ أجْلِ قَمْعِ أحْمَدَ وَعِناداً للدِّين؛ فصارَ للدِّينِ إلى يومِ القيامَةِ وَجْهاً وَظَهْراً، في خِلافَتِهِ وخِلافَةِ أولادِه؛ أنا جِئتُ لِهذا البابِ طَالِبَ شَيءٍ، فَصِرْتُ صَدْراً حينَ دَخَلْتُ الدِّهْليز؛ جِئتُ بالماءِ تُحْفَةً لِأَجْلِ الخُبْز، فَحَمَلَتني رائحَةُ الخُبْزِ إلى صَدْرِ الجِنان؛ الخُبْزُ أخْرَجَ الآدَمِيَّ خارِجاً مِنَ الجَنَّةِ، والخُبْزُ قامَ بِغَمْسِيَ في الجَنَّة؛ فَتَحَرَّرْتُ مِنَ الماءِ والخُبْزِ كالمَلَك، وَصِرْتُ بلا غَرَضٍ بِهذا البابِ كالفَلَك؛ ولا يكونُ طائفاً في العالَمِ بلا غَرَضٍ، غيرُ جِسْمِ وروحِ العاشِقين؛

**في بيانِ أنَّ عاشِقَ الدُّنيا على مِثالِ عاشِقِ جِدارٍ وَقَعَ عَلَيهِ نورُ الشَّمْس، وَلَمْ يِجْهَدْ أو يُجاهِدْ لِيَفْهَمَ أنَّ ذَينِكَ النُّورَ والرَّونَقَ ليسا مِنَ الجِدارِ بَلْ مِنْ قُرْصِ الشَّمْسِ في السَّماءِ الرَّابِعَة، لا جَرَمَ أنَّهُ أسْلَمَ القَلْبَ كُلَّهُ لِلْجِدار، وحينَ اتَّصَلَ نورُ الشَّمْسِ بالشَّمْسِ بقيَ محروماً أبَداً *وحيلَ بينَهُمْ وَبَيْنَ ما يشتَهون***

عاشِقو الكُلِّ ليسوا بِعُشَّاقِ الجُزْء، ظَلَّ مَحرومَ الكُلِّ مَنْ صارَ مُشتاقَ الجُزْء؛ حينَ يصيرَ الجُزءُ عاشِقاً لِجُزءٍ، يذهَبُ مَعشوقُهُ سريعاً إلى كُلِّه؛ أحْمَقٌ جاءَ عَبْداً للغَيْر، غَريقٌ مَدَّ الكَفَّ لِضَعيف؛ لا حاكِمَ لِيقومَ بالعِنايَةِ بِه، أيَعْمَلُ عَمَلَ سَيِّدِهِ أمْ عَمَلَه؛

## مَثَلٌ عَرَبيٌّ إذا زَنَيْتَ فازنِ بالحُرَّة وإذا سَرَقْتَ فاسْرِق الدُّرَّة

فازْنِ بالحُرَّةِ مِنْ هذا صارَتْ مَثَلاً، فاسْرِقِ الدُّرَّةَ بِهذا صارَ مُنْتَقلاً؛ ذَهَبَ العَبْدُ للسَّيِّدِ يبكي بِحُرْقَةٍ، عبيرُ الوَرْدِ صارَ للوَرْدِ وبَقِيَ الشَّوك؛ بَقِيَ بَعيداً عَنْ مَطلوبِ نَفْسِهِ، سَعْيٌ ضائعٌ وألَمٌ باطِلٌ وَقَدَمٌ جَريحٌ، كَمَثَلِ صيَّادٍ صادَ ظِلَّاً، متى كانَ الظِّلُّ رأسَ مالٍ؛ أمسكَ الرَّجُلُ بِظِلِّ الطَّائرِ بِإحكام، والطَّائرُ حيرانُ فَوْقَ غُصْنِ الشَّجَرَةِ؛ أنْ هذا الأحْمَقُ على مَنْ يَضْحَكُ عَجَباً، هذا هُوَ الباطِلُ هذا هُوَ السَّبَبُ الفاسِدُ؛ وإنْ قُلْتَ الجُزْءُ مُتَّصِلٌ بالكُلِّ، أصابَكَ الشَّوكُ فالشَّوكُ مَقرونٌ بالوَرْدِ؛ ليسَ مُتَّصِلاً بالكُلِّ إلَّا بِوَجْهٍ واحِدٍ، وإلَّا لَكانَ بَعْثُ الرُّسُلِ باطِلاً في ذاتِه؛ وَحَيثُ أنَّ الأنبياءَ في طَلَبِ الإرتباط، أيُّ ارتِباطٍ لَهُمْ إذا كانوا بَدَناً واحِداً؛ هذا الحديثُ لا نِهايَةَ لَهُ أي غُلام ، أوشَكَ النَّهارُ ينتهي، أتِمَّ الحِكايَة؛

## تَسليمُ الأعرابيّ الهَدِيَّةَ يعني الكوزَ إلى غِلْمان الخليفَة

قَدَّمَ أمامَهُ ذلِكَ الكوزَ مِنَ الماء، زَرَعَ بِذْرَة الخِدْمَةِ في تِلْكَ الحَضْرَةِ؛ قالَ احْمِلوا هذِهِ الهَدِيَّةَ إلى السُّلطان، واشتَروا سائلَ السُّلطانِ مِنَ الحاجَة؛ ماءٌ عَذْبٌ وكوزٌ أخْضَرٌ وَجَديدٌ، مِنْ ماءِ مَطَرٍ تَجَمَّعَ في حُفْرَةٍ؛ جاءتْ ضُحْكَةٌ على النُّقَباءِ مِنْ ذلِكَ، لكِنَّهُم قَبلوا ذلِكَ كأنَّهُ الرُّوح؛ ذلِكَ أنَّ لُطْفَ الشَّاهِ الخَيِّرِ الخَبيرِ، كانَ قَدْ تَرَكَ الأثَرَ في جَميعِ الأركان؛ طَبْعُ المُلوكِ يأخُذُ مكانَهُ في الرَّعِيَّةِ، الفَلَكُ الأخْضَرُ يَجْعَلُ الأرْضَ خَضراء؛ اعْرِفِ المَلِكَ كالحَوْضِ والحَشَمَ كالأنابيب، الماءُ يسيلُ بالأنابيبِ إلى الأوعِيَة؛ إذا كانَ ماؤها جَميعاً نَقِيَّاً مِنَ الحَوض، يُعطي كُلٌّ مِنها ماءً عَذْبَ المَذاق؛

وإذا كانَ في الحَوْضِ ماءٌ مالِحٌ وفاسِدٌ، فإنَّ كُلَّ أُنبوبٍ يُظْهِرُهُ ظاهِراً بِعَينِه؛ لِأنَّ كُلَّ أنبوبٍ مُتَّصِلٌ بالحَوض، فخُضْ في مَعْنى هذا الحَرْفِ أيَّ خَوض؛ لُطْفُ مَلِكِ المُلوكِ روحٌ بلا وَطَن، لِذلِكَ كانَ لها التَّأثيرُ على كُلِّ بَدَن؛ لُطْفُ العَقْلِ حَسَنُ الأصْلِ حَسَنُ النَّسَب، إنَّهُ يجْعَلُ كُلَّ البَدَنِ في أدَب؛ العِشْقُ الماجِنُ بلا قرارٍ بلا سكون، إنَّهُ يُدْخِلُ الجِسْمَ كُلَّهُ في الجنون؛ لُطْفُ ماءِ البَحْرِ الَّذي كأنَّهُ الكَوثَر، حصاهُ كُلُّها جُمْلَةً مَنَ الدُّرِّ والجَوهَر؛ كُلُّ فَنٍّ كانَ أُستاذٌ بِهِ مَعروفاً، روحُ تلاميذِهِ صارَ بِهِ موصوفاً؛ على أُستاذِ الأُصولِ قَرَأَ الأصولَ، ذلِكَ التِّلميذُ المُجِدُّ في التَّحْصيل؛ على أُستاذِ الفِقْهِ قَرَأَ الفِقْهَ لا الأصولَ، في البيانِ ذلِكَ القارِئُ لِلفِقْه؛ وذلِكَ الأُستاذُ الَّذي كانَ نَحْويَّاً، روحُ تِلْميذِهِ مِنْهُ صارَ نَحويَّاً؛ ثُمَّ الأُستاذُ في مَحْوِ الطَّريقِ، روحُ تِلْميذِهِ مِنْهُ صارَ مَحواً في الشَّاه؛ مِنْ جميعِ أنواعِ العُلومِ يومَ المَوت ، عِلْمُ الفَقْرِ عُدَّةُ وَعَتادُ الطَّريق؛

## حِكايَةُ ما جرى بينَ نَحْوِيٍّ وملَّاح

رَكِبَ نَحويٌّ في سَفينَةٍ، وذلِكَ المُعْجَبُ بِالنَّفْسِ وَجَّهَ الوَجْهَ إلى الرُّبانِ؛ قالَ أقَرَأتَ شيئاً مِنَ النَّحْوِ قالَ لا، قالَ ضاعَ نِصْفُ عُمْرِكَ هباءً؛ انكَسَرَ قَلْبُ الرُّبَّانِ مِنَ القَهْر، لكِنَّهُ سَكَتَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ عَنِ الجواب؛ أَلْقَتِ الرِّيحُ بالسَّفينَةِ في عاصِفَةٍ، قالَ الرُّبَّانُ لِذلِكَ النَّحْويّ بِصَوتٍ عالٍ؛ هَلْ عِنْدَكَ إلمامٌ بعِلْمِ السِّباحَةِ قُلْ، قالَ لا يا حَسَنَ الحَديثِ حَسَنِ الوَجْه؛ قالَ أيْ نَحويٌّ كُلُّ عُمُرِكَ ضاعَ هباءً، لأنَّ السَّفينَةَ غارِقَةٌ في هذِهِ العاصِفَة؛ يَجِبُ المَحْوُ ها هُنا لا النَّحْوُ فاعْلَمْ، إنْ كُنْتَ مَحويَّاً سِرْ على الماءِ بلا خَطَر؛ إذا ما مِتَّ عَنْ أوصافِ البَشَر، بَحْرُ الأسرارِ يَرْفَعُكَ على فَرْقِ الرَّأس؛

أيْ مَنْ كُنْتَ ترى الخَلْقَ حَميراً، أنْتَ الآنَ كالحِمارِ على الثَّلْجِ بلا حِراك؛ إذا كُنْتَ علَّامَةَ الزَّمانِ في العالَم، انظُرْ جَيّداً إلى فناءِ العالَمِ وفناءِ الزَّمان؛ لَقَدْ قُمْنا بِخَفْضِ رَجُلِ النَّحو، لِنُعَلِّمَكَ مِنْ ذلِكَ نَحْوَ المَحو؛ فِقْهَ الفِقْهِ وَنَحْوَ النَّحْوِ وَصَرْفَ الصَّرْف، تَجِدُ في الفَقْرِ أيُّها الرَّفيقُ المُوَقَّر؛ كوزُ الماءِ ذاكَ عُلومُنا، وذاكَ الخَليفَةُ دِجْلَةُ عِلْمِ الله؛ نَحْنُ نَحْمِلُ أكوازَنا المليئةَ إلى دِجْلَةَ، إذا لَمْ نَعْرِفْ أنْفُسَنا حَميراً فَنَحْنُ حَمير؛ باختِصارٍ فإنَّ الأعرابيَّ كانَ مَعذوراً، لَمْ يكُنْ يَعْرِفُ عَنْ دِجْلَةَ والنَّهْرِ شيئاً؛ لَو كانَ عِنْدَهُ الخَبَرُ عَنْ دِجْلَةَ مِثْلَنا، ما حَمَلَ الكوزَ مِنْ ذلِكَ المكانِ إلى هُنا؛ بَلْ إنَّهُ لَو كانَ لَهُ عِلْمٌ بِدِجْلَةَ ، لألقى بِذلِكَ الكوزِ على رأسِ صَخْرَة؛

## قَبول الخَليفةِ الهَديَّة وأمْرُهُ بالعَطاء مَعَ كمالِ الإستِغناء عَنْ تِلكَ الهَديَّة وَعَنْ ذلِكَ الكوز

عِنْدَما رآهُ الخَليفَةُ وَسَمِعَ بأحوالِه، مَلَأَ لَهُ ذلِكَ الكوزَ ذَهَباً وأعطاهُ المَزيد؛ خَلاصاً مِنَ الفاقَةِ أعطى لِذلِكَ الأعرابيّ، وأعطاهُ عطايا وَخِلَعاً خاصَّةً؛ قالَ أعطوهُ الكوزَ المَملوءَ بالذَّهَبِ باليَد، واحمِلوهُ في طرقِ العَوْدَةِ إلى دِجْلَةَ؛ فقد جاءَ مِنْ طَريقِ اليابِسَةِ مِنَ السَّفَر، ولو جاءَ مِنْ طريقِ البَحْرِ كانَ أقْرَب؛ حينَ جَلَسَ في السَّفينَةِ وَنَظَرَ إلى دِجْلَة، قامَ بالسُّجودِ مِنَ الحَياءِ والإنحِناء؛ أنْ عَجَباً مِنْ لُطْفِ هذا الشَّاهِ الوَهَّاب، وأعْجَبُ العَجَبِ أخْذُهُ ذلِكَ الماء؛ كَيفَ ذاكَ البَحْرُ للجودِ قَدْ قَبِلَ مِنّي، مِثْلَ ذاكَ النَّقْدِ المَعيبِ سريعاً سريعاً؛ اعتَبِرِ العالَمَ كُلَّهُ كوزاً أي وَلَد، امتَلأَ بالعِلْمِ وبالحُسْنِ إلى الرَّأس؛ ولَمْ يَقْدِرْ على أنْ يستوعِبَ ضِمْنَ جِلْدِهِ، قَطْرَةً مِنْ دِجْلَةَ حُسنِه؛ *الكَنْزُ المَخْفِيُّ* مِنَ الإمتلاء، شَقَّ التُّرابَ فكانَ أكثَرَ ضياءً مِنَ الأفلاك؛

*الكَنْزُ المَخْفِيُّ* كانَ مِنَ الإمتِلاءِ يفور، ألبَسَ التُّرابَ سُلطانَ الأطْلَس؛
لو أنَّهُ رأى فَرْعاً مِنْ دِجْلَةَ الله، كانَ أفنى ذلِكَ الكوزَ إفناءً؛
أولئكَ الَّذينَ رأوهُ غائبونَ دَوماً، رَمَوا في غِيابِهِمْ على الكوزِ حَجَراً؛
أيْ مَنْ مِنَ الغَيْرَةِ رَمَيْتَ حَجَراً على الكوزِ، الكوزُ مِنَ الكَسْرِ صارَ أكمَلَ؛
انكَسَرَ الدَّنُّ ولمْ ينسَكِبْ مِنْهُ الماء، وقامَتْ مِئةُ استِقامَةٍ مِنْ هذا الكَسْر؛
الدَّنُّ في الرَّقْصِ جُزْءاً جُزْءاً وفي الحال، ذا لِلْعَقْلِ الجُزئيِّ ظاهِرٌ أنَّهُ المحال؛
لا كوزَ ظاهِرٌ في هذِهِ الحالَةِ ولا ماءَ، أُنْظُر جَميلَ نَظَرٍ *واللهُ أعلَمُ بالصَّواب*؛
إنْ طَرَقْتَ بابَ المَعنى فَتَحوا لَكَ الباب، طِرْ بِجناحِ الفِكْرِ يجعلوكَ بازاً مَلَكيَّاً؛
جَناحُ فِكْرِكَ مُلَوَّثٌ بالطِّينِ وَثَقيلٌ، مِنْ أكْلِ الطِّينِ صارَ لَكَ الطِّينُ كالخُبْز؛
اللَّحْمُ والخُبْزُ طينٌ أقِلَّ أكلَهُما، كي لا تَظَلَّ عالِقاً في الأرْضِ كالطِّين؛
حينَ تكونُ جائعاً تكونُ كَلْباً، حادَّاً سيِّئَ المِزاجِ سيِّئَ الخُلُق؛
وحينَ تَصيرُ شبعاناً تَصيرُ مَيْتاً، غافِلاً بلا حِراكَ كأنَّكَ الجِدارُ؛
لَحْظَةً مَيْتٌ وَلَحْظَةً أُخرى كَلْبٌ، كيفَ تَسيرُ في طريقِ الأُسُودِ السَّيْرَ الحَسَن؛
فلا تَرَ غَيْرَ الكَلْبِ آلَةً لِصَيْدِك، ولا تَرْمِ إلَّا قليلاً العِظامَ للكَلْب؛
ذلِكَ أنَّ الكَلْبَ إذا شَبِعَ صارَ مُعانِداً، فمتى يُسْرِعُ لِلصَّيْدِ والطَّريدَةِ إسراعاً؛
ذلَكَ الأعرابيُّ جَرَّتْهُ الفاقَةُ، حتّى وَصَلَ إلى تِلْكَ العَتَبَةِ وإلى تِلْكَ الدَّولَة؛
ذَكَرْنا إحسانَ الشَّاهِ في حِكايَةٍ، في حَقِّ ذلِكَ المُعْوِزِ بلا ملاذ؛
مَهْما تَحَدَّثَ الرَّجُلُ العاشِقُ فعبيرُ العِشْق، ينبَعِثُ مِنْ فيهِ في طريقِ العِشْق؛
فإنْ قالَ عَنِ الفِقْهِ جاءَ حديثُهُ فَقْراً، وجاءتْ ريحُ الفَقْرِ مِنْ ذلِكَ العَذْبِ الحديث؛
وإنْ قالَ كُفْراً جاءَ مِنْ كُفْرِهِ عبيرُ الدِّينِ، وإنْ قالَ شَكَّاً صارَ شَكُّهُ يقيناً؛
الزَّبَدُ الرَّخيصُ ارتَفَعَ مِنْ بَحْرِ الصِّدْق، ذلِكَ الفَرْعَ زانَهُ الأصْلُ الصَّافي؛
زَبَدُهُ ذاكَ صافٍ وَمَحقوق، كأنَّهُ السَّبُّ مِنْ شِفاهِ المَعشوق؛

فقد صارَ ذاكَ السَّبُّ غَيْرُ المَطلوب، حَسَناً لِأَجْلِ عارَضِ المَحبوب؛
فإنْ تَحَدَّثَ لَيَّاً بدا صادِقاً، يا لَهُ مِنْ لَيٍّ زَيَّنَ الصِّدْق؛
لَوْ طَبَخْتَ السُّكَّرَ على شَكْلِ خُبْزٍ، جاءَ مِنْهُ طَعْمُ السُّكَّرِ لا الخُبْزِ عِنْدَ المَذاق؛
وإذا وَجَدَ مؤمِنٌ وَثَناً مِنْ ذَهَبٍ، فلا يترُكُ ذلِكَ الوَثَنَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ عابِدِ وَثَن؛
بَلْ يأخُذُهُ ويُلقيهِ في النَّار، ويكسِرُ صورَتَهُ العارية؛
حتَّى لا يبقى مِنَ الذَّهَبِ شَكْلُ وَثَن، ذلِكَ أنَّ الصُّورَةَ مانِعٌ وقاطِعُ طريق؛
ذاتُ الذَّهَبِ ذاتٌ رَبَّانيَّةٌ، نَقْشُ الصَّنَمِ على نَقْدِ الذَّهَبِ عاريةٌ؛
مِنْ أَجْلِ بَرغوثٍ لا تُخْرِقِ البِساطَ، مِنَ الصُّداعِ مِنْ كُلِّ ذُبابَةٍ لا تُنْفِقِ النَّهار؛
أَنْتَ عابِدُ الوَثَنِ كيفَ تَظَلُّ في الصُّوَر، دَعْ صورَتَهُ وانْظُرْ إلى المَعنى؛
أيُّها الرَّجُلُ الحاجُّ اُطْلُبْ رَفيقاً حاجّاً، أكانَ هِنْدِيّاً أمْ كانَ تُركِيّاً أمْ كانَ عَرَبيّاً؛
لا تَنْظُرْ إلى صُورَتِهِ ولا إلى لَونِهِ، اُنْظُرْ إلى عَزْمِهِ وانظُرْ إلى قَصْدِه؛
فَلَو كانَ أسوَداً وكانَ لَهُ عَيْنُ مَقْصَدِك، فاعتَبِرْهُ أبيَضَ فَهوَ مِنْ لَونِك؛
هذهِ حِكايَةٌ قيلَ أسْفَلُها وأعلاها، هيَ مِثلَ فِكْرِ العاشِقينَ لا بِدايَةَ لها ولا نِهايَة؛
لا بِدايَةَ لها لأنَّها كانَتْ مِنْ قَبْلِ الأزَل، ولا نِهايَةَ لها فهيَ مَقرونَةٌ بالأبَد؛
بَلْ هِيَ كالماءِ كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْهُ، هيَ بِدايَةٌ وهيَ نِهايَةٌ وهي بلا بِدايَةٍ ولا نِهايةٍ؛
حاشَ للهِ هذِهِ ليسَتْ حِكايَةً فانْتَبِهْ، إنَّها نِقْدٌ لِحالِنا وَحالِكَ فَتَأمَّلْها جَيِّداً؛
ذلِكَ أنَّ الصُّوفيَّ ذو كَرٍّ وَفَرٍّ، وكُلُّ ما كانَ ماضِياً لا يُذْكَرُ عِنْدَهُ؛
عَرَبٌ نَحْنُ وكوزٌ وَمَلِكْ كُلُّ ما يؤفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكْ
الزَّوجُ عَقْلٌ والمَرْأةَ نَفْسٌ وَطَمَعٌ، الآخرانِ ظَلْمانيَّانِ ومُنكَرانِ والعَقْلُ شَمْع؛
اِسْمَعِ الآنَ أصْلَ الإنكارِ مِنْ أيْنَ قامَ، ذلِكَ أنَّ لِلْكُلِّ أجْزاءً مُخْتَلِفَةً أشْكالاً؛
جُزءُ الكُلِّ ليسَ جُزْءاً نِسْبَةً إلى الكُلّ، وليسِ مِثْلَ عبيرِ الوَرْدِ جُزءِ الوَرد؛
لُطْفُ الخُضْرَةِ جُزْءٌ مِنْ لُطْفِ الوَرْد، صَوتُ القَمْريِّ جُزءُ ذلِكَ البُلْبُل؛

إذا بَقيتُ مَشْغولَ الإشكالِ والجواب، متى أستطيعُ أنْ أُعطيَ الماءَ لِلعِطاش؛
إذا كانَ لَكَ إشكالٌ في الكُلّيّ وَحَرَج، فاصْبِرْ فإنَّ *الصَّبْرَ مِفتاحُ الفَرَج*؛
فاحْتَمِ احتِماءً مِنَ الأفكار، فالفِكْرُ أسَدٌ وَسَبُعٌ والقُلوبُ آجامٌ؛
فالاِحتِماءُ مُقَدَّمٌ على الدَّواء، وَحَكُّ الجِلْدِ زيادَةٌ في الجَرَب؛
الاِحتِماءُ أصْلُ الدَّواءِ باليَقين، قُمْ بالاِحتِماءِ وانْظُرْ قُوَّةَ الرُّوح؛
كُنْ قابِلَ هذِهِ الأقوالِ مِثْلَ الأُذُنِ، حَتّى أصْنَعَ لَكَ قُرْطاً مِنْ ذَهَبٍ؛
وَتَصيرَ حَلْقَةً في أُذُنِ قَمَرٍ صائغٍ، وَتَعْلُوَ على القَمَرِ وَتَبْلُغَ الثُّرَيَّا؛
اِسْمَعْ أوَّلاً أنَّ الخَلْقَ مُخْتَلِفٌ، مُخْتَلِفٌ بالرُّوحِ مِنَ الياءِ إلى الألِف؛
في الحُروفِ المُخْتَلِفَةِ فِتْنَةٌ وَشَكٌّ، رَغْمَ أنَّها مِنْ وَجْهٍ مِنَ البِدايَةِ للنِّهايَةِ واحِدٌ؛
فَمِنْ وَجْهٍ تَضَادٌ وَمِنْ وَجْهٍ اتِّحادٌ، ومِنْ وَجْهٍ هَزْلٌ وَمِنْ وَجْهٍ جِدٌّ؛
ثُمَّ القيامَةُ يومُ العَرْضِ الأكْبَرُ، عَرْضٍ يُريدُهُ أنْ يكونَ مُزَيَّناً وَعَظيماً؛
كُلُّ مَنْ يكونُ كَهِنْديِّ رديءِ المُعامَلَة، يومُ عَرْضِهِ نَوْبَةُ افتِضاحِه؛
ما دامَ لا يَمْلِكُ وَجْهاً كالشَّمْس، هُوَ لا يَطْلُبُ غَيْرَ لَيْلٍ يكونُ لَهُ كالنِّقاب؛
وما دامَ الشَّوكُ لا يملكُ وَرَقَةَ وَرْدٍ واحِدَةٍ، فإنَّ فُصولَ الرَّبيعِ عَدُوَّةُ أسرارِه؛
وذاكَ الَّذي هُوَ مِنَ الرَّأسِ إلى القَدَمِ وَرْدٌ وَسَوسَنٌ، يكونُ عيداً لهُ الرَّبيع؛
شَوكُ الخَريفِ فاقِدُ المَعنى يَطْلُبُ الخَريفَ، لِيَعْرَضَ نَقْدَ نَفْسِهِ أمامَ الرَّوض؛
حتَّى يُغَطِّيَ حُسْنَ ذاكَ وَعَيْبَ هذا، حتَّى لا يرى لَونَ ذاكَ وَلَونَ هذا؛
فالخَريفُ لَهُ ربيعٌ وَحياةٌ، لأنَّهُ يُظْهِرُ واحِداً بلا فَرْقٍ الصَّخْرَ والياقوت؛
كما يَعْرِفُ البُستانيُّ ذلِكَ مِنَ الخَريف، لكِنْ رؤيَةُ واحِدٍ خَيْرٌ مِنْ رؤيَةِ العالَم؛
العالَمُ نَفْسُهُ ذلِكَ الشَّخْصُ وهوَ أبْلَهٌ، كُلُّ نَجْمٍ على الفَلَكِ جُزْءُ القَمَر؛
ثُمَّ إنَّ كُلَّ رَسْمٍ وَنَقْشٍ يقولُ، بُشرى بُشرى أتى الرَّبيعُ الجَميلُ؛
لِتَتَشَكَّلَ البراعِمُ كالدُّروع، متى تَعْقِدُ تِلْكَ الثِّمار؛

حينَ تنتَثِرُ الأزهارُ تُطِلُّ بِرأسِها الثِّمارُ، حينَ ينهَدُّ الجَسَدُ تُطِلُّ بِرَأسِها الرُّوح؛ الثَّمَرَةُ المَعْنى والزَّهْرَةُ الصُّورَة، الزَّهْرَةُ بُشرى بِنِعْمَةِ الثَّمَرَة؛ فإذا انتَثَرَتِ الأزهارُ ظَهَرَتِ الأثمارُ، حينَ يَقِلُّ ذاكَ يصيرُ هذا في مَزيد؛ الخُبْزُ إذا لَمْ يتَفَتَّتْ متى يُعطي القُوَّة، العناقيدُ إذا لم تُكْسَرْ متى تُعطي الخَمْر؛ الإهليلَجُ إذا لَمْ يُكْسَرْ مَعَ الأدوية، متى تَصيرُ مَزيداً للصِّحَّةِ هذِهِ الأدويَة؛

## في صِفَةِ الشَّيْخِ المُرْشِدِ ومُطاوَعَتِه

أيْ ضياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّينِ خُذْ، وَرَقَةً أو وَرَقَتَينِ وزِدْ في وَصْفِ الشَّيخ؛ رَغْمَ أنَّ جِسْمَكَ النَّاحِلَ لَيْسَ فيهِ قُوَّةٌ، نَحْنُ مِنْ دونِ الشَّمسِ بلا نور؛ رَغْمَ أنَّكَ صِرْتَ مِصْباحاً وزُجاجَةً، أنتَ طَليعَةُ خَيْلِ القَلْبِ وَطَرَفُ الخَيْط؛ ما دامَ طَرَفُ الخَيْطِ بِيَدِكَ وبِمُرادِك، دُرَرُ عِقْدِ القَلْبِ مِنْ إنعامِك؛ أُكْتُبْ أحوالَ الشَّيْخِ العارِفِ بالطَّريق، اِخْتَرِ الشَّيْخَ واعْتَبِرْهُ عَيْنَ الطَّريق؛ الشَّيْخُ فَصْلُ الصَّيْفِ والخَلْقُ شَهْرُ ***تير***، الخَلْقُ مِثْلَ اللَّيلِ والشَّيْخُ هُوَ القَمَر؛ ولَقَدْ جَعَلْتُ اسْمَ الشَّيْخِ بَخْتَ الغُلام، فهُوَ شَيْخٌ مِنَ الحَقِّ لا شيخٌ مِنَ الأيَّام؛ مِثْلُ هذا الشَّيْخِ ليسَ لَهُ بِدايَةٌ، مِثْلُ هذا الدُّرِّ اليتيمِ لا يُوجَدُ لهُ مِثْلٌ؛ الخَمْرُ القَديمَةُ تَصيرُ أقوى ذاتاً، خاصَّةً تِلْكَ الخَمْرُ الَّتي تكونُ مِنْ ***لَدُن***؛ اخْتَرْ شَيْخاً فَمِن دونِ شَيْخٍ هذا السَّفَر، ملؤهُ الآفاتُ الكَثيرَةُ والخَوفُ والخَطَر؛ ذلِكَ الطَّريقُ الَّذي ذَهَبْتَ فيهِ مَرَّاتٍ، مِنْ دونِ دليلٍ فيهِ تكونُ مُضطَرِباً؛ فكَيْفَ بِطريقٍ لَمْ تَكُنْ رأيْتَ شَيئاً مِنْهُ، اِنتَبِهْ لا تَذْهَبْ وحيداً لا تَعْصِ المُرْشد؛ إذا لَمْ يَكُنْ ظِلُّهُ عَلَيْكَ أنْتَ أحْمَقٌ، وكم سوفَ يُضِلُّكَ نِداءُ الغول؛ سيُلقيكَ خارِجَ الدَّرْبِ في المِحَنِ الغولُ، في هذا الطَّريقِ كثيرونَ أدهى مِنك؛ اسْمَعْ مِنَ النَّبيِّ عَنْ ضلالِ السَّالكين، وما فَعَلَ بِهِمْ إبليسُ ذاكَ سيِّئُ الرُّوح؛

لَقَدْ أخَذَهُمْ بعيداً عَنِ الجادَّةِ مئاتِ آلافِ السِّنين، وَجَعَلَهُم مُدبِرينَ وعُوراً؛ اُنْظُرْ إلى عِظامِهِم وانْظُرْ إلى شُعورِهِم، خُذْ عِبْرَةً لا تَسُقِ الحِمارَ نَحوَهُم؛ أمسِكْ بِعُنُقِ الحِمارِ واسحَبْهُ للطَّريق، إلى حُرَّاسِ الطَّريقِ العارفينَ بالطَّريق؛ وحذارِ لا تَرْخِ الحِمارَ ولا تَرْفَعِ اليَدَ عَنْهُ، ذلِكَ أنَّ عِشْقَهُ إلى جِهَةِ المُروج؛ فإنَّكَ إنْ تَرَكْتَهُ غَفْلَةً مِنْكَ لَحْظَةً واحِدَةً، يذْهَبُ فراسِخَ إلى جِهَةِ الحشيش؛ عَدُوُّ الطَّريقِ الحِمارُ المَجنونُ بالعَلَف، أيْ كَمْ مِنْ حِمارٍ جَلَبَ لصاحِبِهِ التَّلَف؛ إن كُنْتَ لا تَعْرِفُ الطَّريقَ فالطَّريقُ السَّويُّ، فِعْلُكَ عَكْسَ كُلِّ ما أرادَ الحِمارُ؛ شاوِروهُنَّ وَرَأْيَهُنَّ خالِفوا إنَّ مَنْ لَمْ يَعْصِهِنَّ تالِفُ ولا تَكُنْ صاحِبَ الهوى والأمَلِ إلَّا قليلاً، كِلاهُما يُضِلَّانِكَ عَنْ سبيلِ الله؛ هذا الهَوى ليسَ هُناكَ أيُّ شَيءٍ في العالَمِ ، يكسِرُهُ مِثلَ ظِلِّ رِفاقِ الطَّريق؛

## وَصِيَّةُ الرَّسولِ (ص) لِعَليٍّ عليهِ السَّلام: حينَ كُلُّ شَخْصٍ يَبحَثُ عَنِ التَّقَرُّبِ إلى الحَقِّ بِنَوعٍ طاعَةٍ، أنتَ ابْحَثْ عَن التَّقَرُّبِ بِنَصيحَةِ عاقِلٍ وَعَبْدٍ خاصٍّ كي تكونَ أسْبَقَ قَدَماً مِنَ الجميع

قالَ النَّبيُّ لِعليٍّ يا عليّ، يا أسَدَ الحَقِّ القويَّ يا عليّ؛ لا تَكُنْ على البَأسِ مُعْتَمِداً، وادخُلْ بِظِلِّ نَخْلِ الرَّجاء؛ اُدخُلْ تَحْتَ ظِلِّ ذلِكَ العاقِل، الَّذي ما نَقَلَهُ عَنِ الطَّريقِ ناقِل؛ ظِلُّهُ في الأرْضِ مِثْلَ جَبَلِ قاف، روحُهُ طائرُ السّيمورغ عالي الطَّواف؛ لو رُحْتُ مُتَحَدِّثاً بِنَعْتِهِ إلى القيامَة، ما كانَ لِنَعْتٍ مِنْ نُعوتِهِ مَقْطَعٌ ولا غايَة؛ خَبَّأتِ الشَّمْسُ الوَجْهَ بالبَشَر، اِفْهَمَنْ *واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛ يا عَليُّ مِنْ جُمْلَةِ طاعاتِ الطَّريق، اِخْتَرْ أنْتَ ظِلَّ خاصٍ لله؛ فإنَّ كُلَّ شَخْصٍ فَرَّ إلى طاعَةٍ، وهيَّأَ لِنَفْسِهِ مَخْلَصاً؛

فاذْهَبْ أنْتَ واهْرَبْ إلى ظِلِّ عاقِلٍ، لِتَنْجُوَ مِنْ ذلِكَ العَدُوِّ المُخاصِم؛
مِنْ جميعِ الطَّاعاتِ هذِهِ لَكَ أفْضَلُ، تَجِدُ السَّبْقَ مِنْها على كُلِّ سابِقٍ كان؛
إذا نهاكَ الشَّيْخُ فأطِعْ وَسَلِّمْ، وَسِرْ سَيْرَ موسى تَحْتَ حُكْمِ الخِضْر؛
اصبِرْ على عَمَلِ الخِضْرِ دونَ نِفاق، لِئلَّا يقولَ لَكَ الخِضْرُ اذهَبْ *هذا فِراق*؛
فإنْ هُوَ خَرَقَ السَّفينَةَ لا تَنْطِقْ بِحَرْفٍ، وإنْ قَتَلَ طِفْلاً لا تَنْزَعِ الشَّعْر؛
يَدُهُ قالَ الحَقُّ عَنْها *يَدُ اللهِ*، شَرْحَ *يَدُ اللهِ فَوقَ أيديهِم*؛
يَدُ الحَقِّ تَقودُهُ وتُحييه، تُحييهِ وتَجْعَلُ روحَهُ خالِدَةً؛
النَّادِرُ مِمَّنْ أخَذَ هذا الطَّريقَ وَحيداً ووَصَل، بِعَونِ وَهِمَّةِ الشُّيوخِ أيضاً وَصَل؛
فَيَدُ الشَّيْخِ عَنِ الغائبينَ غَيْرُ قصيرَةٍ، يَدُهُ ليسَتْ غَيْرَ قَبْضَةِ الله؛
إنَّهُمْ يُعطونَ الغائبينَ مِثْلَ هذِهِ الخِلْعَةِ، والحاضِرونَ لا شَكَّ أفْضَلُ مِنَ الغائبين؛
وبِما أنَّهُمْ يُعطونَ الغائبينَ مِثْلَ هذا النَّوال، فأيَّةَ نِعَمٍ يُقَدِّمونَ للضُّيوف؛
أينَ شَخْصٌ تَحَزَّمَ لِلْخِدْمَةِ أمامَ الشَّاه، مِنْ شَخْصٍ في الخارِجِ مُتَّجِهٍ إلى الباب؛
إذا اخْتَرْتَ شَيخاً لا تَكُنْ ضَعيفَ القَلْب، ولا تَكُنْ رَخْواً تَخورُ كالماءِ والطِّين؛
لا تَكُنْ مِنْ كُلِّ جُرْحٍ تَمتلئُ بالحِقْد ، أنَّى لَكَ أنْ تَصيرَ مِرآةً بِلا صَقْل؛

## وَشْمُ قَزويني صورَةَ أسَدٍ على كَتِفِهِ وَنَدَمُهُ بِسَبَبِ وَخْزِ الإبَر

هذِهِ الحِكايَةَ اسمَعْ مِنْ صاحِبِ بيان، في طريقِ وعادَةِ القَزوينيّين؛
إنَّهُم ينقشونَ على اليَدِ والبَدَنِ والكَتِفِ، وَشْماً ولا يشتكونَ مِنْ وَخْزِ الإبَر؛
ذَهَبَ قَزوينيٌّ إلى وَشَّامٍ وقالَ، شِمني وَشْماً يكونُ جَميلاً؛
قالَ أيَّ صُورَةٍ أرسُمُ لَكَ أيُّها البَطَلُ، قالَ ارْسُمْ صورَةَ أسَدٍ مُفْتَرِسٍ؛
طالعي أسَدٌ انقِشْ صورَةَ أسَدٍ، واجتَهِدْ أنْ يكونَ اللَّونُ أزْرَقَ مُشْبَعاً؛
قالَ على أيِّ مَوضعٍ أرسُمُ لَكَ الصُّورَةَ، قالَ ارقِمْ ذلِكَ على مَوضعِ الكَتِفِ؛

حينَ أخَذَ بِوَخْزِهِ بالإبْرَةِ أصابَهُ، أَلَمٌ مِنْ ذلِكَ وَصَلَ إلى مَسْكَنِ الكَتِف؛
فراحَ البَطَلُ يئنُّ أنْ أيْ سَنِيُّ، قَتَلْتَني ما الصُّورَةُ الَّتي تَرْسُمُ؛
قالَ الآخَرُ أَلَمْ تأمُرْني بِرَسْمِ أسَدٍ، قالَ فَمِنْ أيِّ عُضْوٍ ابتَدَأتَ؛
قالَ لَقَدْ جَعَلْتُ البِدايَةَ مِنَ الذَّنَب، قالَ أُتْرُكِ الذَّنَبَ أي نورَ عينَيَّ الإثْنَتَين؛
فَمِنْ ذَنَبٍ ومَوضعِ ذَنَبِ أسَدي انقَطَعَ نَفَسي، مَوضِعُ ذَنَبِهِ سَدَّ موضِعَ نَفَسي؛
قُلْ لَهُ يكُونَ أسَداً بلا ذَنَبٍ أي صانِعَ الأسود، الضَّعْفُ أخَذَ بِقلبي منْ الوَخْز؛
أخَذَ ذلِكَ الشَّخْصُ بالوَخْزِ مِنْ جانِبٍ آخَر، بلا مُحاباةٍ ولا مُواساةٍ ولا رَحْمَةٍ؛
فأطْلَقَ الصُّراخَ أنْ هذا أيُّ عُضْوٍ منْهُ، قالَ هذِهِ هِيَ الأُذُنُ أيُّها الرَّجُلُ الطَّيِّب؛
قالَ فَلْيَكُنْ بِلا أُذُنٍ أيُّها الحَكيمُ، أُتْرُكِ الأُذُنَ واجْعَلِ الجِذْعَ قَصيراً؛
فَشَرَعَ بالوَخْزِ مِنْ جانِبٍ آخَرَ، ومِنْ جَديدٍ قامَ القَزوينيُّ بالصُّراخ؛
أنْ هذا الجانِبُ الثَّالِثُ أيُّ عُضْوٍ هُوَ أيضاً، قالَ هذا بَطْنُ الأسَدِ أي عَزيز؛
قالَ فَلْيَكُنْ هذا الأسَدُ بلا بَطْنٍ، إنَّ البَطْنَ غَيْرُ لازِمٍ وهوَ شَبعان؛
فاندَهَشَ الوَشَّامُ وصارَ حَيْرانَ جَدَّاً، وَعَضَّ على إصْبَعَهَ بِأسنانِهِ طويلاً؛
وألقى بالإبْرَةِ على الأرْضِ مِنَ الغَضَبِ، قالَ هَلْ وَقَعَ هذا لِشَخْصٍ في العالَم؛
مَنْ رأى أسَداً بلا ذَنَبٍ ورأسٍ وَبَطْنٍ، إنَّ مِثْلَ هذا الأسَدِ لَمْ يَخْلُقْهُ الله؛
أي أخي اِصبِرْ على أَلَمِ وَخْزِ الإبْرَة، لِتَنْجُوَ مِنْ وَخْزِ إبْرَةِ نَفْسِكَ المَجوسيَّة؛
تِلْكَ الطَّائفَةَ الَّتي تَحرَّرَتْ مِنَ الوجود، الفَلَكُ والشَّمْسُ والقَمَرُ لها في سُجود؛
كُلُّ مَنْ ماتَتْ في بَدَنِهِ النَّفْسُ المَجوسيَّة، تُنْفِذُ أمْرَهُ الشَّمْسُ والغُيوم؛
كما عَلَّمَ الشَّمْعُ قَلْبَهُ الاِشتِعالَ، الشَّمْسُ لا تقومُ بإحراقِه؛
قالَ الحَقُّ عَنِ الشَّمْسِ المُنْتَظِم، ذِكْراً *تزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِم*؛
الشَّوكُ جُمْلَةً يصيرُ لُطْفاً كالوَرْدِ، أمامَ الجُزْءِ الَّذي يَصيرُ مُتَّجِهاً إلى الكُلّ؛
رَفْعُ تَعظيمِ اللهِ عالياً مَا يَكُون؟، هُوَ جَعْلُكَ النَّفْسَ حَقيرَةً ذليلَةً؛

وما هُوَ تَعليمُ تَوحيدِ اللهِ؟، إحراقُكَ النَّفْسَ أمامَ الواحِدِ؛ إذا أرَدْتَ أنْ تكونَ مُضيئاً دائماً كالنَّهار، أحْرِقْ وجودَ نَفسِكَ دائماً كاللَّيل؛ واجْعَلْ وجودَكَ في وجودِ ذاكَ اللَّطيفِ الوجود، ذائباً كالنُّحاسِ في الكيمياء؛ بِـمَنْ *وَنَحْنُ* أمْسَكْتَ بِكِلْتا يَدَيك، والوجودُ مِنَ الإثنَيْنِ جُمْلَةً خرابٌ؛

## ذهابُ الذِّئبِ والثَّعْلَب في خِدْمَةِ الأسَدِ في الصَّيد

أسَدٌ وذِئبٌ وَثَعْلَبٌ ذهبوا، طَلَباً للصَّيْدِ في مَنْطقَةٍ جَبَليَّةٍ؛ كي يتعاونوا باصطيادِ الفرائسِ، ويشُدُّوا القيودَ عَلَيْها بإحكام؛ لِيُمْسِكَ الثَّلاثَةُ في تِلْكَ الصَّحْراءِ الشَّاسِعَةِ، بالكثيرِ مِنَ الصَّيْدِ والسَّمينِ مِنْهُ؛ وَرَغْمَ أنَّ الأسَدَ كانَ يَشْعُرُ بالعارِ مِنْهُما، فَقَدْ قامَ بإكرامِهِما ورافَقَهُما؛ مِثْلُ هذا المَلِكِ يَشْعُرُ بالضِّيْقِ مِنَ الجُنْدِ، لكِنَّ صُحْبَةَ الجَماعَةِ رَحْمَةٌ؛ مِثْلُ هذا القَمَرِ يَشْعُرُ بالعارِ مِنَ النُّجوم، هُوَ ما بينَ النُّجومِ مِنْ أجْلِ السَّخاء؛ فقَدْ وَصَلَ إلَيْهِ أمْرُ *شاوِرْهُمْ* مِنَ النَّبِيّ، رَغْمَ أنَّهُ لَمْ يكُنْ يرى الرَّأيَ إلَّا رَأيَهُ؛ في الميزانِ صارَ الشَّعيرُ قريناً للذَّهَبِ، ليسَ ذاكَ لأنَّ الشَّعيرَ جَوهَرٌ كالذَّهَب؛ الرُّوحُ الآنَ صارَتْ مُرافِقَةً للقالَب، وقَدْ كانتْ مُدَّةً كَلْباً على العَتَبَةِ حارِساً؛ ذَهَبَتْ هذِهِ الجماعَةُ نَحْوَ الجَبَلِ، في رِكابِ الأسَدِ بِعِزٍّ ومهابَةٍ؛ صادوا ثَوراً وَحْشيَّاً وَتَيْساً وأرنَباً سميناً، وَسارَ شُغْلُهُمْ مُوفَّقاً قُدُماً؛ وكُلُّ مَنْ كانَ في إثْرِ أسَدِ الحِراب، لَنْ يقِلَّ عِنْدَهُ اللَّيْلَ والنَّهارَ الكَبَاب؛ وهُمْ يجلبونَها مِنَ الجَبَلِ إلى الأجَمَة، مَقتولَةً تَنزِفُ جِراحُها دَماً؛ وَقَعَ الطَّمَعُ بالذِّئبِ والثَّعْلَب، طَمَعٌ بِأنْ تكونَ القِسْمَةُ تَجري بِعَدْلِ المُلوك؛ صُورَةُ طَمَعِ كُلٍّ مِنْهُما وَقَعَتْ على الأسَد، وعَلِمَ أنَّ تِلْكَ الأطْماعِ لها سَنَد؛ كُلُّ مَنْ كانَ أسَدَ الأسرارِ والأمير، يَعْرِفُ كُلَّ ما جالَ في الضَّمير؛

فيا صاحِبَ القَلْبِ الباحِثِ المُفكّرِ احترِزْ، اِحْفَظِ القَلْبَ أمامَهُ مِنْ فِكْرِ السُّوء؛
لَقَدْ عَلِمَ وَظَنَّ يسوقُ الحَمارَ بِصَمْتٍ، وَقَدْ ضَحِكَ في وَجْهِكَ مِنْ بابِ السَّتْر؛
لَمَّا عَلِمَ الأسَدُ بِوَسْواسِهِمْ ذاكَ، أصابَهُ الضَّيْقُ مِنْهُم ولَمْ يَقُلْ شيئاً؛
لكِنَّهُ قالَ في نَفْسِهِ سأُظْهِرُ الجزاءَ لَكُما، أيُّها الخَسيسانِ الشَّحَّاذان؛
أَلَمْ يَكُنْ في رأيي كِفايَةٌ لَكُما، أهكذا ظَنُّكُما في عَطائي؛
أيْ مَنْ عَقلُ كُلٍّ مِنْكُما ورأيُهُ مِنْ رأيي، مِنْ عَطاياي زَيَّنْتُ العالَم؛
وأيُّ رَأيٍ للنَّقْشِ مَعَ النَّقَّاشِ أخيراً، مادامَ هُوَ الَّذي أعطاهُ الفِكْرَ والخَبَر؛
أمِثْلُ هذا الظَّنِّ الخَسيسِ بي، وهَلْ كانَ نالَكُما الحِرْمانُ مِنّي؛
*الظَّانّينَ باللهِ ظَنَّ السُّوءِ* ذا، إذا لَمْ أقْطَعْ رؤوسَكُم فهوَ عَيْنُ الخَطَأ؛
سَوفَ أُخَلِّصُ الفَلَكَ مِنْ قُبْحِكُم، لِتَبقى هذِهِ القِصَّةُ في العالَم؛
الأسَدُ وَهُوَ في هذا التَّفكيرِ كانَ يَضْحَكُ عالياً، مِنْ تَبَسُّمِ الأسَدِ لا تَأْخُذْ الأمان؛
مالُ الدُّنيا مِنْ بَسَماتِ الحَقّ، جَعَلَنا السّكارى والمَغرورينَ والخُلُق؛
الفَقْرُ والتَّعَبُ خَيْرٌ لَكَ أي سَنَد ، فهُما يقتَلِعانِ الشِّباكَ المَنصوبَةَ مِنَ التَّبَسُّم؛

## امتِحانُ الأَسَدِ الذِّئبَ وَقَولُهُ لَهُ أنْ تَقَدَّمْ أيْ ذِئبُ واقْسِمْ الصَّيْدَ بيننا

قالَ الأسَدُ أي ذِئبُ اقْسِمْ هذا، جَدِّدِ المَعْدَلَةَ أيُّها الذِّئبُ العَجوز؛
كُنْ نائباً عَنّيَ في القِسْمَةِ، حتّى يَصيرَ جَوهَرُكَ ظاهِراً ما هُو؛
قالَ أي شاهُ الثَّورُ الوحشيُّ حِصَّتُك، ذاكَ كبيرٌ وأنْتَ كبيرٌ وَضَخْمٌ وَجَلْدٌ؛
والتَّيْسُ لي فالتَّيْسُ مُتَوَسِّطٌ وَوَسَط، ويا ثَعْلَبُ خُذْ أنْتَ الأرْنَبَ بلا غَلَط؛
قالَ الأسَدُ أيْ ذِئبُ كَيْفَ قُلْتَ، قُلْ، وحينَ أكونُ مَوجوداً تَقُولُ: نَحْنُ وأنتَ؛
أيُّ كَلْبٍ هُوَ الذِّئبُ حَتّى رأى نَفْسَهُ، أمامَ أسَدٍ مِثْلي بِلا مِثْلٍ ولا نَظير؛

قالَ تَقَدَّمْ أيْ حِماراً رأى نَفْسَهُ، فَتَقَدَّمَ أمامَهُ فأنْشَبَ فيهِ المَخالِبَ وَمَزَّقَه؛ حينَ لَمْ يَرَ لَهُ عَقْلاً وَتَدبيراً رَشيداً، سَلَخَ جِلْدَهُ عَنْ رَأسِهِ عِقاباً؛ قالَ بِما أنَّ رؤيَتَكَ لي لَمْ تَأْخُذْكَ مِنْ نَفْسِكَ، مِثْلُ روحِكَ يَجِبُ أنْ تَموتَ ذليلَةً؛ وَحَيْثُ أنَّكَ لَمْ تَصِرْ فانياً أمامي، فإنَّ الفَضْلَ يكونُ في قَطْعِ رَقَبَتِك؛ *كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ*، إنْ لَمْ تَكُنْ في وَجْهِهِ لا تَبْحَثْ عَنِ الوجود؛ كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ فناءٌ في وَجْهِنا، *كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ* ليسَتْ جَزاءَهُ؛ لِأنَّهُ في *إلَّا* وَقَدْ عَبَرَ مِنْ *لا*، كُلُّ مَنْ هُوَ في *إلَّا* لا يصيرُ فانياً؛ وكُلُّ مَنْ هُوَ على بابِهِ ويقولُ *أنا ونحنُ*، مَرْدودٌ عَنِ البابِ ويلْحَقُ *لا*؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي طَرَقَ بابَ صَديقِهِ فقالَ مِنَ الدَّاخِلِ مَنْ، قالَ *أنا*، قالَ بِما أنَّكَ *أنْتَ أنْتَ* لَنْ أفْتَحَ البابَ، فأنا لا أعْرِفُ مِنْ أصْدِقائي أحَداً يكونُ اسمُهُ *أنا*

جاءَ واحِدٌ وَطَرَقَ بابَ صَديقٍ، قالَ صَديقُهُ مِنْ أنْتَ أيْ مُعْتَمَد؛ قالَ *أنا* قالَ لَهُ اذْهَبْ فَلَيْسَ الوَقْتُ، على مِثْلِ هذا الخوانِ لا مكانَ لِخام؛ الخامُ مِنْ غَيْرِ نارِ الهَجْرِ والفِراق، متى ينضُجُ متى يخلُصُ مِنَ النِّفاق؛ راحَ ذاكَ المِسْكينُ ظَلَّ عاماً في السَّفَر، في فِراقِ الصَّديقِ احْتَرَقَ مِنَ الشَّرَر؛ صارَ ناضِجاً ذلِكَ المُحْتَرِقُ ثُمَّ عادَ، ومِنْ جَديدٍ صارَ إلى مَنْزِلِ شَريكِهِ؛ ضَرَبَ حَلْقَةَ البابِ بِمِئَةِ خَوْفٍ وأدَبٍ، كي لا يَخْرُجَ لَفْظُ شَفَةٍ غَيْرُ مُؤدَّبٍ؛ نادى صَديقُهُ مَنْ ذلِكَ الَّذي بالباب، قالَ على البابِ أنْتَ أيضاً أي مَحبوب؛ قالَ الآنَ حَيْثُ أنْتَ أنا أُدْخُلْ يا أنا؛ فلا سَعَةَ في المَنْزِلِ لاثْنَينِ يقولانِ أنا؛ فَلَيسَ هُناكَ مِنْ إبْرَةٍ تَسَعُ خَيطَيْن، إنْ كُنْتَ واحِداً أُدْخُلْ في هَذِهِ الإبْرَة؛ فَلِلْخَيْطِ بالإبْرَةِ ارتِباط، وليسَ مُناسِباً للجَمَلِ سَمُّ الخِياط؛

متى يصيرُ ناجِلاً كيانُ الجَمَل، إلَّا بِمِقراضِ الرِّياضاتِ والعَمَل؛ وَجَبَ لِذاكَ يَدُ الحَقِّ أيْ فُلان، الَّتي كانَتْ لِكُلِّ مُحالٍ *كُنْ فَكان*؛ كُلُّ مُحالٍ مِنْ يَدَهِ يصيرُ مُمْكِناً، وكُلُّ حَرونٍ مِنَ الخَوْفِ مِنْهُ يصيرُ ساكِناً؛ الأكْمَهُ والأبْرَصُ ما يكونانِ، المَيْتُ أيضاً عادَ حَيَّاً مِنْ فُتُونِ ذاكَ العَزيز؛ وَذاكَ العَدَمُ الَّذي كانَ أكثَرَ مَوتاً مِنَ المَوت، كانَ في كَفِّ إيجادِهِ مُضْطَرّاً؛ *كُلَّ يَومٍ هُوَ في شأنٍ* فَقُلْ، لا تَقُلْ لَيْسَ لَهُ شُغْلٌ وَفِعْل؛ وذاكَ أنَّ أقَلَّ عَمَلٍ لَهُ كُلَّ يَومٍ، أنْ يَجْعَلَ ثلاثَةَ جُيوشٍ تَسيرُ لِجِهَتِها؛ جَيْشاً مِنَ الأصلابِ نَحْوَ الأُمَّهات، مِنْ أجْلِ أنْ يَنْبُتَ في الأرحامِ النَّبات؛ جَيْشاً مِنَ الأرحامِ إلى الأرْضِ، لِيَملأَ العالَمَ ذُكوراً وإناثاً؛ جَيْشاً مِنَ الأرْضِ إلى جِهَةِ الأجَلْ، حتَّى يرى كُلُّ شَخْصٍ حُسْنَ العَمَل؛ هذا الحديثُ لا ينتهي قُمْ بِنا سريعاً ، إلى ذَينِكَ الصَّديقَيْنِ الطَّاهِرَيْنِ النَّقِيَّين؛

## صِفَةُ تَوحيد

قالَ صَديقُهُ اُدْخُلْ أيْ جُمْلَتي، غَيْرَ المُخالِفِ كالوَرْدِ والشَّوكِ في الرَّوض؛ صارَ الخَيْطُ واحِداً وَقَلَّ الغَلَطُ الآن، إذ كُنتَ ترى اثنَينِ حَرْفَي الكاف والنُّون؛ الكافُ والنُّون مِثْلَ حَبْلِ قَنْصٍ جَذوب، لِيَفْتَحَ لِلْعَدَمِ بابَ الخُطوب؛ ثُمَّ يجِبُ أنْ يكونَ الحَبْلُ اثْنَيْنِ صُورَةً، رَغْمَ أنَّ الاِثْنَيْنِ يكونانِ في الأثَرِ واحِداً؛ قَطْعٌ للطَّريقِ على رِجْلَيْنِ أمْ على أرْبَعٍ، كَالمِقراضِ لَهُ شَفْرَتانِ والقَطْعُ واحِدٌ؛ اُنْظُرْ إلى ذَينِكَ الغَسَّالَيْنِ الشَّريكَين، وهُناكَ خِلافٌ في الظَّاهِرِ بَيْنَ هذا وَذاك؛ ذاكَ الواحِدُ دَلَكَ قِطْعَةَ الثِّيابِ بالماء، وشريكُهُ الآخَرُ قامَ بِتَجْفيفِها؛ ثُمَّ قامَ هُوَ مُجَدَّداً بِتَبْليلِها بالماء، كأنَّهُما خَصْمانِ كُلٌّ يَعْمَلُ ضِدَّ الآخَر؛ لكِنَّ هذَيْنِ الضِّدَّيْنِ الخَصْمَيْنِ ظاهِراً، لهُما قَلْبٌ واحِدٌ وَشُغْلٌ واحِدٌ وكُلٌّ راضٍ؛

وكُلُّ نَبِيٍّ وكُلُّ وليٍّ لَهُ مَسْلَكٌ، لكِنَّهُمْ في الإرشادِ للحَقِّ جُمْلَةً واحِدٌ؛ حينَ أخَذَ النَّومُ جَمْعَ المُسْتَمِعين، جَرَفَ الماءُ حِجارَةَ طاحونِ الماء؛ وجرى الماءُ مِنْ فَوقِ الطَّاحون، وذهابُهُ في الطَّاحونِ هُوَ مِنْ أجلِكُم؛ ولَمَّا لَمْ تَبْقَ بِكُمْ حاجَةٌ إلى الطَّاحون، عادَ الماءُ جارياً إلى الجَدْوَلِ الأصْليّ؛ والقُوَّةُ النَّاطِقَةُ مِنْ جِهَةِ الفَمِ تَعليمٌ صحيحٌ، وإلَّا لكانَ للنُّطْقِ جَدْوَلٌ مُنْفَصِلٌ؛ يَجري بلا صَوتٍ ولا تِكْرار، لِجِنانٍ *تَجْري تَحْتَها الأنهار*؛ أي إلٰهي أظْهِرْ للرُّوحِ ذلِكَ المقام، الَّذي فيهِ مِنْ دونِ حَرْفٍ يسيلُ الكلام؛ لِتَجْعَلَ الرُّوحُ الطَّاهِرَةُ مِنْ رأسِها القَدَم، إلى العَرْصَةِ البَعيدَةِ الواسِعَةِ للعَدَم؛ عَرْصَةٍ شديدَةِ الاِتِّساعِ ذاتِ فَضاء، الخيالُ والوجودُ مِنْها يَجِدانِ الغِذاء؛ جاءَتِ الخيالاتُ أضْيَقَ مِنَ العَدَم، مِنْ ذلِكَ صارَ الخيالُ مِنْ أسبابِ الغَمّ؛ ثُمَّ إنَّ الوجودَ جاءَ أضْيَقَ مِنَ الخيال، مِنْ ذلِكَ يكونُ القَمَرُ فيهِ كالهِلال؛ ثُمَّ إنَّ وجودَ عالَمِ الحِسِّ واللَّون، جاءَ أضْيَقَ حَتَّى صارَ سِجْناً ضَيِّقاً؛ عِلَّةُ الضِّيقِ هِيَ التَّركيبُ، العَدَدُ يجذُبُ الأحاسيسَ إلى جانِبِ التَّركيب؛ حِسُّ عالَمِ التَّوحيد مِنْ ذلِكَ الجانِبِ، إذا أرَدْتَ الواحِدَ امضِ إلى ذلِكَ الجانِب؛ أمْرُ *كُنْ* كانَ فِعْلاً والنُّونُ والكاف، واقِعانِ في الكلامِ والمَعْنى صافٍ؛ هذا الحديث بلا نِهايَةٍ عُدْ إلى أحوالِ الذِّئبِ، وكَيْفَ صارَتْ في هذِهِ المَعْرَكَة؛

## تأديبُ الأسَدِ الذِّئبَ الَّذي قامَ بالقِسْمَةِ بلا أدَب

لَقَد انتَزَعَ رَفيعُ الشَّأنِ ذاكَ رأسَ الذّئبِ، حَتَّى لا يبقى رأسانِ وامتيازان؛ هذِهِ *فانتَقَمْنا مِنْهُمْ* أيُّها الذِّئبُ العَجوز، لأنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَيْتاً أمامَ الأمير؛ بَعْدَ ذلِكَ تَوَجَّهَ الأسَدُ إلى الثَّعْلَب، قالَ اقسِمْ هذا مِنْ أجْلِ الطَّعام؛ قامَ بالسُّجودِ وقالَ هذا الثَّورُ السَّمينُ، طَعامُ الإفطارِ لَكَ أيْ مَلِكي المُختار؛

وذلِكَ التَّيْسُ مِنْ أجْلِ مُنْتَصَفِ النَّهار، وَنَجْعَلُ مَعَهُ المَرَقَ لِلْمَلِكِ المُظَفَّر؛
وذلِكَ الأرْنَبُ الآخَرُ مِنْ أجْلِ العِشاء، قُوتُ لَيْلِ الشَّاهِ ذي اللُّطْفِ والكَرَم؛
قالَ أيْ ثَعْلَبُ أشْعَلْتَ مِصْباحَ العَدْلِ، مِثْلَ هذِهِ القِسْمَةِ مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ؛
مِنْ أيْنَ تَعَلَّمْتَ هذا أيُّها الكبير، قالَ يا مَلِكَ العالَمِ مِنْ حالِ الذِّئب؛
قالَ ما دُمْتَ قَدْ صِرْتَ رَهينَةَ عِشْقِنا، الثَّلاثَةُ لَكَ فَخُذْها جَميعاً وامْضِ؛
أيُّها الثَّعْلَبُ بِما أنَّكَ قَدْ صِرْتَ جُمْلَةً لنا، كيفَ نؤذيكَ وَقَدْ صِرْتَ أنتَ نَحْنُ؛
نَحْنُ لَكَ وَجُمْلَةُ الصَّيْدِ لَكَ، ضَعِ القَدَمَ على الفَلَكِ السَّابِعِ واصْعَدْ؛
بِما أنَّكَ أخَذْتَ العِبْرَةَ مِنَ الذِّئبِ الدَّنِيّ، فأنْتَ لَسْتَ ثَعْلَباً أنْتَ أسَدٌ؛
العاقِلُ يكونُ ذلِكَ الَّذي يأخُذُ العِبْرَةَ، مِنْ مَوتِ الرِّفاقِ في البلاءِ المُحْتَرَز؛
الثَّعْلَبُ آنَذاكَ أرسَلَ باللِّسانِ مِئةَ شُكْرٍ، أنْ دعاني الأسَدُ بَعْدَ أنْ دعا الذِّئب؛
فَلَوْ كانَ اختارَني أوَّلاً وأمَرَني، أنْ أنتَ اقسِمْ هذا لكانَ أخَذَ روحي؛
ثُمَّ الحَمْدُ للهِ أنْ جَعَلَنا في العالَمِ، موجودينَ مِنْ بَعْدِ الغابرين؛
حتَّى سَمِعْنا بِسُنَنِ الحَقّ، في القُرونِ الماضِيَةِ ذاتِ السَّبْق؛
لِيَكونَ لنا مِنْ حالِ الذِّئابِ مِنْ قَبْلِنا، حِفْظٌ أكْثَرُ كما كانَ لِلثَّعْلَب؛
فَدعانا مِنْ هذا الوَجْهِ أُمَّةً مَرحومَةً، رسولُ الحَقِّ ذاكَ والصَّادِقُ في البيان؛
فانظُروا العِظامَ والصُّوفَ مِنْ تِلْكَ الذِّئابِ، عياناً واعتَبِروا يا كِبار؛
فالعاقِلُ وَضَعَ عَنِ الرَّأسِ الوجودَ والغُرورَ، عِنْدَما سَمِعَ بِنِهايَةِ فِرْعَونَ وعاد؛
ولو لَمْ يَضَعْ لكانَ الآخَرونَ مِنْ حالِهِ، يأخُذونَ العِبْرَةَ مِنْ إضلالِه؛

## تَهْديدُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ قَومَهُ أنْ لا تُخادِعوني فأنا مُخْتَفٍ بينَكُمْ وأنْتُمْ في الحَقيقَةِ تُخادِعونَ اللهَ أيُّها المَخذولون

قالَ نوحٌ أيُّها العُصاةُ أنا لَسْتُ أنا، أنا مِنَ الرُّوحِ مَيْتٌ وبالحَبيبِ أحيا؛ أنا عِنْدَما مِتُّ عَنْ حواسِّ البَشَر، صارَ لِيَ الحَقُّ السَّمْعَ والإدراكَ والبَصَر؛ وما دُمْتُ أنا لَسْتُ أنا فهذا النَّفَسُ مِنْهُ، أمامَ هذا النَّفَسِ كُلُّ مَنْ تَنَفَّسَ كافِرٌ؛ إنَّ تَحْتَ صُورَةِ هذا الثَّعْلَبِ لأسَدٌ، فَمَعَ هذا الثَّعْلَبِ لا يجوزُ أنْ تكونَ جَريئاً؛ إنْ كُنْتَ تَنظُرُ إلَيْهِ مِنْ وَجْهِ صُورَتِه، فأنتَ لَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ زئيرَ الآساد؛ لَو لَمْ تَكُنْ لِنوحٍ يَدٌ مِنَ الحَقّ، كَيْفَ إذَنْ ضَرَبَ العالَمَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؛ كانَ مِئةَ أَلْفِ أسَدٍ في بَدَنٍ، كانَ كالنَّارِ والعالَمُ كالبَيْدَر؛ عِنْدما لَمْ يُراعِ البَيْدَرُ حُرْمَةَ العِشْر، فَوَّضَ تِلْكَ الشُّعْلَةَ بِذلِكَ البَيْدَر؛ وكُلُّ مَنْ كانَ في الخَفاءِ دُونما أدَبٍ، وفَتَحَ الفَمَ كالذِّئب أمامَ هذا الأسَد؛ سيُمَزِّقُهُ ذلِكَ الأسَدُ كما فَعَلَ بالذِّئبِ، ويَقْرَأُ عَلَيْهِ *فانتَقَمْنا مِنْهُم*؛ وَيَتَعَرَّضُ لِضَرْبَةِ يَدِ الأسَدِ كالذِّئب، أمامَ الأسَدِ أبْلَهٌ مَنْ يكونُ شُجاعاً؛ ويا لَيْتَ تِلْكَ الضَّرْبَةَ أصابَتِ الجَسَدَ، وَظَلَّ القَلْبُ والإيمانُ سالِمَين؛ اِنْقَطَعَتْ قُوَّتي إذْ وَصَلْتُ إلى هُنا، كيفَ أستَطيعُ جَعْلَ هذا السِّرِّ ظاهِراً؛ اِفْعلوا مِثْلَ ذلِكَ الثَّعْلَبِ دونَ بَطْنٍ، ولا تَلْعبوا أمامَهُ لَعِبَ الثَّعالِب؛ *نَحْنُ وأنا* جُمْلَةً ضَعوا أمامَهُ، المُلْكُ مُلْكُهُ فأعطوهُ مُلْكَهُ؛ حينَ تأتونَ فُقَراءَ في الطَّريقِ المُسْتَقيم، الأسَدُ وَصَيْدُ الأسَدِ مُلْكٌ لَكُم؛ ذلِكَ أنَّهُ طاهِرٌ وَوَصْفُهُ السُّبحانُ، إنَّهُ غَنيٌّ عَنْ شَحْمٍ وَلَحْمٍ وجِلْدٍ؛ وكُلُّ صَيْدٍ وكُلُّ نِعْمَةٍ، هِيَ لِعبيدِ ذلِكَ المَلِك؛ لَيْسَ للمَلِكِ طَمَعٌ وَقَدْ خَلَقَ كُلَّ هذهِ الدَّولَةِ للخَلْق، سَعِدَ ذاكَ الَّذي عَرِفَه؛

وذاكَ الَّذي خَلَقَ الدَّولَةَ والدَّارَيْنِ، مُلْكُ الدُّوَلِ ما ينفَعُه؛ أمامَ السُّبحانَ احفَظوا القُلوبَ كثيراً، حتَّى لا تَصيروا خَجِلين مِنْ ظَنِّ السُّوءِ؛ إنَّهُ يرى السِّرَّ والفِكْرَ والبَحْثَ والفَحْصَ، مِثْلَ حَبْلِ شَعْرَةٍ في اللَّبَنِ الخالِص؛ ذلِكَ الَّذي هُوَ خالي الصَّدْرِ مِنَ النَّقْشِ، يصيرُ مِرآةً لِنُقوشِ الغَيْب؛ ويُصْبِحُ سِرُّناَ يقيناً لَهُ بلا ظَنّ، ذلِكَ أنَّ المؤمِنَ مِرآةُ المؤمِن؛ وحينَ يَضَعُ نَقْدَنا على المَحَكّ، يَعْرِفُ اليقينَ مُمَيَّزاً عَنِ الشَّكّ؛ وحينَ تَصيرُ روحُهُ مَحَكّاً للنُّقودِ، فإنَّهُ يُمَيِّزُ الخالِصَ مِنَ الزَّائف؛

## إجلاسُ المُلوكِ أمامَ وجوهِهِم الصُّوفِيّينَ العارِفينَ لِتَصيرَ عُيونُهُم بِهِمْ مُنَوَّرَةً

كانَ للملوكِ مِثْلُ تِلْكَ العادَةِ، وأنْتَ قَدْ سَمِعْتَ بِها إنْ كُنْتَ تَذكُر؛ عَنْ يسارِهِمْ كانَ يَقِفُ الأبطالُ، ذاكَ لأنَّ قَلْبَ الشُّجاعِ مَربوطٌ باليَسار؛ وأهْلُ الشَّرَفِ وأهْلُ العِلْمِ عَنْ يمينهِم، لأنَّ العِلْمَ والخَطَّ والثَّبْتَ لليَدِ اليمنى؛ ويَجْعَلونَ الصُّوفيّينَ أمامَ وجوهِهِم، لأنَّهُمْ مِرآةُ الرُّوحِ وأفْضَلُ مِنَ المرآة؛ صُدورُهُمْ مَصْقولَةٌ بالذِّكْرِ والفِكْر، كي تَقْبَلَ مِرآةُ القَلْبِ النَّقْشَ البِكْر؛ كُلُّ مَنْ وُلِدَ جَميلاً مِنْ صُلْبِ الفِطْرَةِ، يَجِبُ أنْ تُوضَعَ أمامَهُ مِرآةٌ؛ فإنَّ وَجْهَهُ يكونُ عاشِقَ المِرآة ، ويَكونُ صَيْقلاً للرُّوحِ وتَقوىً للقلوب؛

## قُدومُ ضَيْفٍ على يوسُفَ عليهِ السَّلام وَطَلَبُ يوسُفَ تُحْفَةً وهَدِيَّةً مِنْه

جاءَ صَديقٌ رَحيمٌ مِنَ الآفاقِ، نَزَلَ على يوسُفَ الصِّدّيقِ ضيفاً؛ لَقَدْ كانا وَقْتَ الطُّفولَةِ صَديقَين، على وِسادَةِ الصَّداقَةِ مُتَّكِئين؛ ذكَّرَهُ جَوْرَ الإخوانِ والحَسَدَ، قالَ ذاكَ كانَ زَنْجيراً وأنا أسَد؛

العارُ لا يلحَقُ الأسَدَ مِنَ السّلْسلَة، وليسَ لنا شكوى مِنْ قضاءِ الحَقّ؛
الأسَدُ وإنْ كانَ في رَقَبَتِهِ الزَّنجير، على كُلِّ صانِعٍ للقيودِ أمير؛
قالَ كيفَ كانَ حالُكَ في السِّجْنِ والجُبّ، قالَ كالقَمَرِ في المحاقِ والخسوف؛
القَمَرُ وإنْ بدا مَحنيَّاً في المحاقِ، أليسَ في الآخِرِ يصيرُ بَدْراً في السَّماء؛
حَبَّةُ الدُّرِّ وقَدْ دُقَّتْ بالمِهراس، صارَتْ نوراً للعَيْنِ والقَلْبِ ورِفْعَةِ الرُّؤية؛
حَبَّاتُ القَمْحِ الَّتي أُلْقِيَتْ تَحْتَ التُّراب، جَعَلَتْ مِنْ تُرابِها سَنابِل؛
ثُمَّ مَرَّةً أُخرى طُحِنَتْ بالطَّاحون، فزادَتْ قيمَتُها وصارَتْ خُبْزاً يَهَبُ الرُّوح؛
ثُمَّ إنَّ الخُبْزَ طُحِنَ بالأسنان، فصارَ عَقْلاً وروحاً وَفَهْماً للذَّكيّ؛
ثُمَّ إنَّ الرُّوحَ الَّتي صارَتْ مَمحوَّةَ العِشْق، صارَتْ بَعْدَ الزَّرْعِ *يُعْجِبُ الزُّرَّاع*؛
وهذا الحديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فعُدْ، لِما قالَ يوسُفُ لِذلِكَ الرَّجُلِ الطَّيِّب؛
بَعْدَ سَرْدِ قِصَصٍ قالَ أي فُلان، هاتِ ماذا جَلَبْتَ لي مِنْ هَديَّةٍ؛
فارِغُ اليَدِ على بابِ الأصْدِقاءِ أي فتى، مِثْلُ غَيرِ ذي القَمْحِ في الطَّاحون؛
الحَقُّ تَعالى قالَ لِلْخَلْقِ في الحَشْر، أينَ الهَديَّةُ لأجْلِ يَومِ النَّشْر؛
جِئتُمونا فُرادى بلا زادٍ، على نَفْسِ هيئةِ *خَلَقناكُم كنا*؛
ما الَّذي جَلَبْتُمْ مِنْ وسيلَةٍ، هديَّةً ليومِ القيامَة؛
أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ أمَلٌ بالرُّجوع، وكانَ مَوعِدُ اليَومِ عِنْدَكُمْ باطِلاً؛
أكُنْتَ مُنْكِراً لِمَوعِدِ ضيافَتِه، حَمَلْتَ مِنَ المَطْبَخِ التُّرابَ والرَّماد؛
وإلَّا كَيْفَ أيْ مُنْكِرُ ويدُكَ فارِغَةٌ، تَخْطو إلى بابِ ذاكَ الصَّديقِ هكذا؛
اِصْرِفْ قليلاً مِنَ النَّومِ والأكْلِ، واحْمِلْ هديَّةً مِنْ أجْلِ مُلاقاتِه؛
كُنْ قليلَ اللَّيْلِ مِمَّا يَهْجَعون، كُنْ لَدى الأسحارِ مَنْ يستَغْفِرون؛
قُمْ بِقليلٍ مِنَ الحَراكِ كالجنين، حتَّى يُعطيَكَ حواسَّ ترى النُّور؛
ومِنْ عالَمٍ كالرَّحِمِ اخْرُجْ خارِجاً، انتَقِلْ مِنَ الأرْضِ إلى العَرْصَةِ الواسِعَة؛

عَرْصَةُ إنَّ أرْضَ اللهِ واسِعَةٌ تِلْكَ، اعْرِفْها العَرْصَةَ الَّتي ذهَبَ فيها الأنبياء؛ القَلْبُ لَنْ يضيقَ مِنْ تِلْكَ العَرْصَةِ الواسِعَة، لنْ ييبَسَ غُصْنُ نخيلِها الرَّطيب؛ أنتَ لا تزالُ إلى الآنَ حامِلَ الحواس، وستصيرُ عاجِزاً متروكاً منكوساً؛ عِنْدما كُنْتَ محمولاً لا حامِلاً وَقْتَ النَّوم، ذهَبَ التَّعَبُ وَصِرْتَ بلا أَلَمٍ وغَمّ؛ أُنْظُرْ إلى حالِ النَّومِ كمِثالٍ، واحْمِلْ عليهِ حالَ الأولياء؛ الأولياءُ أصحابُ كَهْفٍ أي عَنود، في قيامٍ وفي تَقَلُّبٍ وهُم رقود؛ يُقلّبُهُم بلا تَكَلُّفٍ في الفِعال، في غَفْلَةٍ ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمال؛ ذاتَ اليمينِ مِنْهُم الفِعْلُ الحَسَن، ذاتَ الشِّمالِ مِنْهُم شُغْلُ البَدَن؛ هذانِ العَمَلانِ يجريانِ مِنَ الأنبياء، بلا خَبَرٍ مِنْهُمْ عَنهُما كَمِثْلِ الصَّدى؛ الجَبَلُ أسْمَعَكَ صوتَكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ، ذاتُ الجَبَلِ عَنْ كِلا الإثْنَيْنِ كانَ غافِلاً؛

**قَولُ الضَّيْفِ لِيوسُفَ عليهِ السَّلام أنَّني جَلَبْتُ لَكَ هديَّةً مِرآةً لكي تَتَذكَّرَني كُلَّ مَرَّةٍ تَنْظُرُ فيها وترى وجْهَكَ الحَسَن**

قالَ يوسُفُ هيَّا أعْطِ الهديَّةَ، هُوَ مِنَ الخَجَلِ مِنْ هذا الطَّلَبِ أطلَقَ صَرْخَةً؛ قالَ لَقَدْ بَحَثْتُ كثيراً عَنْ هديَّةٍ لَكَ، فَلَمْ يَظْفَرْ نَظَري لَكَ بِهَديَّةٍ؛ كيفَ أحْمِلُ حَبَّةً إلى المَنْجَمِ، كيفَ أحْمِلُ قَطْرَةً إلى البَحْر؛ كَيْفَ أحْمِلُ الكمونَ إلى ***كِرمان***، أُريدُ أنْ أحْمِلَ لَكَ القَلْبَ والرُّوح؛ لا بِذْرَةَ إلَّا وهيَ موجودَةٌ بِهذا المَخْزَن، غَيْرَ حُسْنِكَ الَّذي هُوَ بلا نَظير؛ فَرَأيْتُ مِنَ اللَّائقِ أنْ أجْلبَ لَكَ، مِرآةً فأنتَ نورُ الصَّدْر؛ كي ترى وَجْهَكَ الجَميلَ فيها، أي مَنْ أنتَ الشَّمْسُ شَمْعَةُ السَّماء؛ جَلَبْتُ لَكَ أي نورُ مِرآةً، حتَّى إذا ما رأيتَ وَجْهَكَ الجميلَ تذكَّرْتَني؛ أخرَجَ مِرآةً مِنْ تَحْتِ إبطِه، مِرآةً ستصيرُ مَشغولَةً بِهذا الجَمَال؛

بِما أنَّ مِرآةَ الوجودِ هيَ العَدَم، إنْ لَمْ تَكُنْ أبلَهاً فاحْمِلِ العَدَم؛
الوجودُ مُمْكِنُ الإظهار بالعَدَمِ، الأغنياءُ على الفُقراءِ يجودون؛
مرآةُ الخُبْزِ الصَّافِيَةُ الجائعُ، المُحْتَرِقُ مِرآةُ النَّارِ الحارِقَة؛
العَدَمُ والنَّقْصُ هُما حيثُما وُجِدا، مِرآةُ جمالِ جُمْلَةِ الصَّنائع؛
الثَّوبُ لو كانَ جاهِزاً ومخيطاً، متى يصيرُ مَظْهَرَ عِلْمِ وَفَنِّ الحائك؛
يجِبُ كَونُ الجُذوعِ غَيْرَ مُسَوَّاةٍ، ليشتَغِلَ النَّجَّارُ بالأُصولِ والفُروع؛
السَّيِّدُ مُجَبِّرُ الكسورِ يَذْهَبُ إلى هُناكَ، لأنَّ مَكْسورَ السَّاقِ كانَ هُناك؛
لو لم يكُنْ هُناكَ مريضٌ عاجِزٌ، متى يصيرُ جَمَالُ صَنْعَةِ الطِّبِّ واضِحاً؛
لولا حقارَةُ ودونيَّةُ النُّحاسِ في الملأ، متى يَظْهَرُ أثَرُ الكيمياء؛
النَّقائصُ مرايا وَصْفِ الكَمال، وتِلْكَ الحَقارَةُ مِرآةُ العِزِّ والجلال؛
ذلِكَ الضِّدُّ يَجْعَلُ ضِدَّهُ ظاهِراً يقيناً، ذلِكَ أنَّ وجودَ الخَلِّ أظْهَرَ حلاوة العَسَل؛
كُلُّ مَنْ رأى نَقْصَ نَفْسِهِ وعَرِفَهُ، جرى في طريقِ الاستِكمالِ بِعَشْرَةِ جياد؛
لأنَّ ذلِكَ الَّذي يَظُنُّ بِنَفْسِهِ الكمال، لا يطيرُ إلى جِهَةِ ذي الجلال؛
لا عِلَّةَ أسوأُ مِنْ سوءِ ظَنِّ الكمال، تُوجَدُ في الرُّوحِ مِنْكَ أي ذا الدَّلال؛
مِنْ قَلبِكَ ومِنْ عَيْنِكَ سَيَذْهَبُ دَمٌ كثيرٌ، حتَّى يَذْهَبَ مِنْكَ هذا العُجْب؛
عِلَّةُ إبليسَ كانَتْ *أنا خَيْرٌ*، وهذا المَرَضُ موجودٌ في نَفْسِ كُلِّ مَخلوق؛
لا شَكَّ مَنْ رأى كَسْرَ نَفْسِهِ الشَّديدَ، رأى الماءَ صافياً والبَعْرُ في قَعْرِ الجَدْول؛
فإذا أثاروا بِكَ الإضطِرابَ في الإمتِحان، صارَ الماءُ بِلَونِ البَعْرِ في الحال؛
في قَعْرِ الجَدوَلِ يُوجَدُ البَعْرُ أي فتى، رَغْمَ أنَّ الماءَ بدا صافياً لَكَ؛
اعْرِفْ شَيْخَ الطَّريقِ المليءَ بالفِطَن، اِرْوِ حدائقَ النَّفْسِ الكُلِّيَّةِ بالجداوِل؛
متى يستطيعُ الجَدْولُ أنْ يُطَهِّرَ نَفْسَهُ، إنَّ عِلْمَ المَرءِ صارَ نافِعاً مِنْ عِلْمِ الله؛
متى ينحَتُ السَّيْفُ قبضَتَه، اِذْهَبْ وَسَلِّمْ الجُرْحَ لِجَرَّاح؛

على كُلِّ جُرْحٍ يَتَجَمَّعُ الذُّباب، كي لا يرى شَخْصٌ قُبْحَ جُرْحِ نَفْسِه؛ ذلِكَ الذُّبابُ أفكارُكَ ومالُك، وجُرْحُكَ ذاكَ ظُلُماتُ أحوالِك؛ إذا وَضَعَ الشَّيخُ مَرْهَماً على جُرْحِك، يصيرُ في الحالِ ساكِناً مِنَ الألَمِ والأذى؛ لِتَظُنَّ أنَّ الجُرْحَ قَدْ طابَ، مِنْ ضياءِ المَرْهَمِ الَّذي شَعَّ ها هُناك؛ لا تَرْفُضِ المَرْهَمَ أيْ جَريحَ الظَّهْر ، واعْرِفْ ذلِكَ مِنَ الضِّياءِ لا مِنْ نَفْسِك؛

**ارتِدادُ كاتِبِ الوَحْيِ بِسَبَبِ أنَّ نُورَ الوَحْيِ ألقى عَلَيْهِ تِلْكَ الآيَةَ قَبْلَ أنْ يَقْرأها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه قالَ إذَنْ أنا أيضاً مِحَلٌّ للوحي**

مِنْ قَبْلِ عُثْمانَ كانَ هُناكَ نَسَّاخٌ، وكانَ يُظْهِرُ الجِدَّ في نَسْخِ الوَحْي؛ كانَ إذا ألقى النَّبِيُّ عِلْماً مِنَ الوَحْي، قامَ بِتَحْريرِهِ كما هُوَ عَيناً على الوَرَق؛ بَريقٌ مِنْ ذلِكَ الوحيِ شَعَّ عَلَيه، فَوَجَدَ في داخِلِ نَفْسِهِ حِكْمَةً؛ عَيْنَ تِلْكَ الحِكْمَةِ الَّتي أمَرَ الرَّسول، مِنْ هذا القَدْرِ صارَ ضالّاً أبو الفُضول؛ أنْ كُلُّ ما يقولُ الرَّسولُ المُستنير، حَقيقَتُهُ عِنْدي مَوجودَةٌ في الضَّمير؛ شُعاعُ تَفكيرِهِ وَقَعَ على الرَّسول، فكانَ لِقَهْرِ الحَقِّ على روحِهِ نُزول؛ مِنَ النَّسْخِ وأيضاً مِنَ الدِّين، صارَ عَدوّاً حاقِداً على المُصْطَفى وعلى الدِّين؛ قالَ المُصطفى للمَجوسيِّ العَنود، كَيْفَ صِرْتَ أسوَدَ وكانَ مِنْكَ نور؛ لو كُنْتَ ينبوعاً إلٰهيّاً، ما فَتَحْتَ مِثْلَ هذا الماءِ الأسوَدِ عَلَينا؛ وحتَّى لا ينكَسِرَ ناموسُهُ أمامَ هذا وذاك، أغْلَقَ هذا الرَّجُلُ فَمَهُ؛ وباطِنُهُ كانَ يُحْرِقُهُ أيضاً لِهذا السَّبَب، ولَمْ يَقُمْ بإيرادِ التَّوبَةِ هذا عَجَب؛ يُطْلِقُ الآهَ ولم يكُنْ لَهُ نَفْعٌ مِنَ الآه، حينَ جاءَ السَّيْفُ واصطَلَمَ رأسَه؛ الحَقُّ جَعَلَ النَّاموسَ أقوى مِنْ مِئةِ حديدٍ، أي كَمْ مِنْ مُقيَّدٍ بِقَيْدٍ غَيْرِ ظاهِرٍ؛ الكِبْرُ والكُفْرُ أغلقا ذلِكَ الطَّريق، فَلَمْ يَجْعَلِ الرَّجُلُ آهاتِهِ ظاهِرَةً؛

قالَ *أغلالاً فَهُمْ بِها مُقْمَحون*، هذِهِ الأغلالُ ليسَتْ لنا ظاهِرَةً؛ *خلْفَهُمْ سَدّاً فأغشيناهُمْ*، فلا يرى القَيْدَ مِنْ أمامِهِ ومِنْ خَلْفِه؛ ذلِكَ السَّدُّ الَّذي قامَ لَهُ لَونُ الصَّحْراء، هُوَ لا يعْرِفُ أنَّ ذاكَ سَدُّ القَضاء؛ معشوقُكَ سَدٌّ في وَجْهِ المَعشوق، مُرْشِدُكَ كأنَّهُ السَّدُّ في وَجْهِ المُرشِد؛ أي كَمْ مِنَ الكُفَّارِ لَهُمْ هَوَسٌ بالدِّين، قيدُهُم النَّاموسُ والكِبْرُ وهذا وذاك؛ قَيْدٌ خَفِيٌّ ولكِنَّهُ أسوأُ مِنَ الحديد، قَيْدُ الحَديدِ تَقطَعُهُ الفَأس؛ قيدُ الحديدِ تَستطيعُ أنْ تَفُكَّهُ، قيدُ الغَيْبِ لا يَعْرِفُ شَخْصٌ لَهُ دواءً؛ الرَّجُلُ إذا لَسَعَتْهُ نَحْلَةٌ، أسْرَعَ طَبْعُهُ في اللَّحْظَةِ لِدَفْعِ اللَّسْعَة؛ هذا مِنْ وَخْزِ إبْرَةٍ أمَّا إذا كانَ مِنْ وجودِك، فالغَمُّ قَويٌّ ولا يَضْعُفُ الألَم؛ شَرْحُ هذا يَقْفِزُ خارِجاً مِنْ صَدري، لكِنْ أخافُ أنْ يُسَبِّبَ اليأس؛ لا تَكُنْ يائساً وكُنْ سَعيداً، أمامَ المُغيثِ أطْلِقْ صَرْخَةَ المُستَغيث؛ أنْ أيْ مُحِبَّ العَفْوِ اُعْفُ عَنَّا، أيْ طَبيبَ ألَمِ جُرْحِنا القديم؛ انعِكاسُ الحِكْمَةِ جَعَلَ ذلِكَ الشَّقِيَّ يُثَرْثِرُ، لا تَرَ النَّفْسَ حتَّى لا يُحيلَكَ غُباراً؛ أي أخي الحِكْمَةُ مِنْكَ جاريَة، تِلْكَ مِنَ الأبدالِ وهيَ لَدَيكَ عاريَة؛ إنْ كُنْتَ وَجَدْتَ في نَفْسِكَ بيتاً مِنَ النُّور، ذاكَ مِن جارِكَ المُنَوّرِ استنار؛ كُنْ شاكِراً ولا تَكَبَّرَ ولا تَغْتَرَّ، واستَمِعْ وإيَّاكَ والإعجابَ بالنَّفْس؛ مِئَةَ مَرَّةٍ أسَفاً وألَماً أنَّ هذِهِ العارِيَةَ، أبْعَدَتِ الأُمِّيِّينَ عَنِ الأُمَّة؛ أنا غُلامُ ذلِكَ الَّذي هُوَ في كُلِّ رِباط، لا يرى نَفْسَهُ واصِلاً إلى السِّماط؛ كمْ مِنْ رِباطٍ واجِبٌ تَرْكُهُ، كي يَصِلَ المَرءُ يوماً إلى مَسْكَنِه؛ رَغْمَ أنَّ الحديدَ يَحْمَرُّ هُوَ ليسَ أحْمراً، ضياؤهُ عارِيَةُ اشتِعالِ النَّار؛ إذا امتَلأتْ نافِذَتُنا بالنُّورِ أو مَنْزِلُنا، أنْتَ لا تَعْتَبِرْ مُضيئاً إلَّا الشَّمْس؛ كُلُّ بابٍ وكُلُّ جِدارٍ يقولُ أنا مُضيءٌ، ليسَ الَّذي عِنْدي ضياءُ غَيري هذا أنا؛

فتقولُ لهُ الشَّمْسُ ايُّها اللّارَشيد، حينَ أكونُ غارِبَةً يَظْهَرُ الأمْر؛ الخُضَرُ قالَتْ أنا خَضْراءُ مِنْ نَفسي، مَسرورَةٌ ضاحِكَةٌ جَميلَةُ الخَدِّ جِدَّاً؛ فقالَ فَصْلُ الصَّيْفِ أيَّتُها الأُمَمُ، انظُروا إلى أنْفُسِكُم عِنْدَما أذْهَب؛ الجَسَدُ يختالُ بالحُسْنِ والجَمال، الرُّوحُ مَخْفيَّةٌ بالنُّورِ والرِّيشِ والجناح؛ كأنَّها تقولُ لَهُ أيْ مَزْبَلَةُ مَنْ أنتَ، لَقَدْ عِشْتَ يوماً أو يومَينِ مِنْ ضيائي؛ فَلَمْ تَسَعْ غُنْجَكَ ودلالَكَ الدُّنيا، فانتَظِرْ حتَّى أفِرَّ عَنْكَ؛ وَيَضَعَكَ المُعَزُّونَ في القَبْر، ويجعَلوكَ طعامَ النِّمالِ والحَيَّات؛ ويُمسِكُ مِنْ نَتَنِكَ الأنْفَ ذلِكَ الشَّخْصُ، الَّذي كثيراً ما كانَ يَخْضَعُ أمامَك؛ شُعاعُ الرُّوحِ نُطْقٌ وَنَظَرٌ وَسَمْعٌ، شُعاعُ النَّارِ كانَ غَلَيانَ الماء؛ ومِثْلَما يكونُ شُعاعُ الرُّوحِ على البَدَنِ، يكونُ شُعاعُ الأبدالِ على الرُّوح؛ روحُ الرُّوحِ إذا سَحَبَتِ القَدَمَ عَنِ الرُّوحِ، تَصيرُ الرُّوحُ مِثْلَ بَدَنٍ بلا روح؛ مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ أنا أضَعُ الرَّأسَ على الأرْض،كي تكونَ لي شاهِداً يومَ الدِّين؛ يومُ الدِّينِ *إذا زُلْزِلَتْ زِلْزالَها*، هذِهِ الأرْضُ تكونُ شاهِداً على أحوالِها؛ فهيَ تُحَدِّثُ جَهْرَةً أخْبارَها، تَجيءُ مُتَحَدِّثاً تُرابُها وأحْجارُها؛ المُتَفَلْسِفُ مُنْكِرٌ بالفِكْرِ والظَّنّ، يقولُ اذْهَبْ واضْرِبِ الرَّأسَ بِذلِكَ الجِدار؛ نُطْقُ الماءِ ونُطْقُ التُّرابِ وَنُطْقُ الطِّينِ، محسوسُ حواسِّ أهْلِ القَلْب؛ المُتَفَلْسِفُ المُنْكِرُ لِحنينِ الجِذْعِ، غريبٌ عَنْ حواسِّ الأولياء؛ يقولُ إنَّ شُعاعَ فَسادِ فِكْرِ الخَلْق، يأتي بالكَثيرِ مِنَ الخيالاتِ في عُقولِ الخَلْق؛ بَلْ انْعِكاسُ فَسادِهِ وكُفْرِهِ، هوَ الَّذي ألقى بِخيالِ الإنكارِ عَلَيْه؛ المُتَفَلْسِفُ المُنْكِرُ لوجودِ الشَّيطان، في الوَقْتِ عَيْنِهِ مُسَخَّرٌ مِنَ الشَّيطان؛ إن لَمْ تَرَ الشَّيطانَ انْظُرْ إلى نَفْسِكَ، زُرْقَةُ الجبينِ ليسَتْ على غَيرِ المَجنون؛ كُلُّ مَنْ في قَلْبِهِ شَكٌّ وإشكالٌ، هوَ في الدُّنيا مُتَفَلْسِفٌ خَفِيٌّ؛

يُظْهِرُ الاِعْتِقادَ ومِنْ حينٍ إلى حينٍ، عِرْقُ التَّفَلْسُفِ يَجْعَلُ وَجْهَهُ أسْوَداً؛ الحَذَرَ أي مؤمنونَ فذاكَ فيكُمْ، إنَّ فيكُمْ عوالِمَ كثيرَةً بلا مُنتهى؛ جُمْلَةُ الاِثنَتَينِ وسبعينَ مِلَّةً فيكُم، واهاً فَيَوماً ستُطِلُّ بِرَأسِها مِنْكُم؛ كُلُّ مَنْ كانَ عِنْدَهُ قَصْدُ ذلِكَ الإيمان، يكونُ مُرْتَجِفاً مِنَ الخَوفِ مِثْلَ وَرَقَةٍ؛ كُنْتَ تَضْحَكُ على الشَّيطانِ وإبليسَ مِنْ ذاكَ، أنْ رأيْتَ نَفْسَكَ رَجُلاً صالِحاً؛ عِنْدَما تَجْعَلُ الرُّوحُ جِلْدَكَ مَقلوباً، كَمْ مِنْ *واويلاهُ* تَخْرُجُ مِنْ أهْلِ الدِّين؛ في الدُّكَّانِ كُلُّ ما لَهُ مَظْهَرُ الذَّهَبِ، ضاحِكٌ لأنَّ حَجَرَ الاِمتِحانِ مَخْفيّ؛ لا تَرْفَعْ عنَّا الغِطاءَ يا سَتَّار، وكُنْ لنا مُجيراً عِنْدَ الاِخْتِبار؛ القَلْبُ يخْفِقُ للذَّهَبِ باللَّيلِ يَضْرِبُ الأضلاع، والذَّهَبُ يَجْعَلُهُ بانتِظارِ النَّهار؛ ولقد قالَ لَهُ الذَّهَبُ بِلِسانِ الحال، اِبْقَ أيُّها المُزَوِّرُ حتَّى يَطْلَعَ مُنْتَشِراً النَّهار؛ مِئاتُ ألوفِ السِّنينَ إبليسُ اللَّعينُ، كانَ مِنَ الأبدالِ وأميرَ مؤمنين؛ وَجَّهَ الضَّرْبَةَ لآدَمَ مِنَ الكِبْرِ الَّذي عِنْدَهُ، صارَ مَفضوحاً كالبَعْرِ وَقْتَ الضُّحى؛

## دُعاءُ بَلْعَمْ باعور بِأنْ يَرْجِعَ موسى وَقَومُهُ خائبينَ مِنْ هذِهِ المَدينَةِ الَّتي كانوا حاصَروها

صارَ خَلْقُ الدُّنيا بِبَلْعَم باعور، مَخدوعينَ كأنَّهُ عيسى الزَّمان؛ لَمْ يسجُدوا لِشَخْصٍ سِواه، كانَ سِحْرُهُ صِحَّةً مِنَ الألَم؛ فعانَدَ موسى مِنَ الكِبْرِ والكمال، وصارَ إلى ما سَمِعْتَ مِنْهُ الحال؛ في العالَمِ مِثْلَهُ مِئةُ ألْفِ إبليسٍ وَبَلْعَم، كانوا ظاهِرينَ ومُخْتَفين؛ جَعَلَ اللهُ هذينِ الاِثْنَينِ مَشْهُورَين، ليكونا على الباقينَ شاهِدَين؛ جَعَلَ هذينِ الاِثنَيْنِ على مَشْنَقَةٍ عالِيَةٍ، وفي القَهْرِ الإلٰهيّ كثيرٌ مِنَ اللُّصوص؛ جَلَبَ هذينِ في رايَةٍ نَحْوَ المَدينَة، قَتْلى القَهْرِ لا يُمكِنُ إحصاؤهُم؛

مُكَرَّمٌ أنْتَ لكِنْ في الحَدِّ الحَسَنْ، اللهَ اللهَ لا تَجاوَزِ الحَدَّ بالقَدَم؛ لو التَقَيْتَ بِمَنْ هُوَ أكثَرُ كرامَةً مِنْكَ، لأخَذَكَ إلى تَحْتِ قَعْرِ الأرْضِ السَّابِعَة؛ مِنْ أجْلِ ماذا كانَتْ قِصَّةُ عادٍ وثَمود، لِتَعْلَمَ أنَّ للأنبياءِ كرامَةً؛ علامَةُ الخَسْفِ والقَذْفِ والصَّاعِقَةِ، صارَتْ بيانَ عِزِّ النَّفْسِ النَّاطِقَة؛ أقْتُلْ جُمْلَةَ الحيوانِ مِنْ أجْلِ الإنسان، واقْتُلْ جُمْلَةَ الإنسانِ مِنْ أجْلِ العَقْل؛ إنَّما العَقْلُ هُوَ العَقْلُ الكُلِّيُّ للحَبيب، والعَقْلُ الجُزئيُّ عَقْلٌ ولكِنَّهُ ناقِص؛ مِنَ الآدَميّ جَمْعُ الحَيوانِ الوَحْشِيّ، صارَ أقَلَّ مِنَ الحَيوانِ الإنسيّ؛ صارَ لِلْخَلْقِ إلى دِمائها سَبيل، ذاكَ لأنَّها وَحْشِيَّةٌ عَنِ العَقْلِ الجَليل؛ عِزَّةُ الوَحْشِيّ لِهذا السَّبَبِ قَلَّتْ، لأنَّهُ جاءَ مُخالِفاً للإنسان؛ ثُمَّ أيَّةُ عِزَّةٍ تكونُ لَكَ أيْ نادِرَةً، إذا ما أنْتَ صِرْتَ حُمُراً مُسْتَنْفِرَةً؛ لا يجوزُ قَتْلُ الحِمارِ مِنْ أجْلِ الصَّلاح، فإذا صارَ وَحْشِيّاً فَدَمُهُ مُباح؛ رَغْمَ أنَّ الحِمارَ لا زاجِرَ لَهُ مِنْ عِلْمٍ، لا يَجِدُ لَهُ الوَدودُ أيَّ عُذْرٍ؛ إذَنْ إذا ما صارَ آدَمِيٌّ وَحْشِيّاً، متى يكونُ مَعْذوراً أيْ صَديقاً سَمِيّاً؛ لا جَرَمَ أنَّ الكُفَّارَ دَمُهُم مُباح، مِثْلَ الوَحْشِيّ أمامَ النُّشَّابِ والرِّماح؛ أزواجُهُمْ وأولادُهُمْ جُمْلَةً سَبيل، لأنَّهُمْ بلا عَقْلٍ وَكُلُّهُم مَرْدودٌ ذَليل؛ بازُ العَقْلِ الَّذي نَفَرَ مِنْ عَقْلِ العَقْلِ، مِنَ الحيَواناتِ قامَ بِنَقْلِ العَقْل؛

## اعتِمادُ هاروت وماروت على عِصْمَةِ النَّفْس
## وطَلَبُهُما الإختِلاطَ بِأهْلِ الدُّنيا وَوُقُوعُهُما في الفِتْنَة

مِثْلَ هاروتَ وماروتَ الشَّهيرَين، أصابَهُما مِنَ البَطَرِ سَهْمٌ مسموم؛ كانَ اعتِمادُهُما على قُدْسِ نَفْسَيْهِما، كاعتِمادِ الجاموسِ بالنِّسْبَةِ للأسَد؛ رَغْمَ أنَّهُ قامَ بِمِئَةِ حِيلَةٍ بالقَرْنِ، فإنَّ الأسَدَ قامَ بِتَمْزيقِهِ إرْباً؛

لو كانَ للثَّورِ مِنَ القُرونِ مِثْلَ القُنْفُذ، الأسَدُ للثَّورِ لا مَحالَةَ قاتِل؛ الرِّيحُ الصَّرْصَرُ تَقْتَلِعُ أشجاراً كثيرَةً، لكِنَّها تَعْمَلُ الإحسانَ للأعشابِ الطَّرِيَّة؛ تِلْكَ الرِّيحُ العاتِيَةُ رَحِمَتِ الأعشابَ الضَّعيفَة، أيْ قَلْبُ لا تُباهِ بالقُوَّة؛ المِدْيَةُ لا تَخافُ مِنْ ازْدِحامِ أغصانِ الأشجار، بَلْ تُقَطِّعُها إرْباً إرْباً؛ لكِنَّها لا تَضْرِبُ الأوراقَ، لا تَجْعَلُ حَدَّها على غَيْرِ ذي حَدّ؛ أيُّ خَوفٍ لِشُعْلَةِ النَّارِ مِنْ كَوْمَةِ الحَطَبِ، متى هَرَبَ القَصَّابُ مِنْ خَيْلِ الغَنَم؛ أمامَ المَعْنى ما الصُّورَةُ البَونُ واسِعٌ، مَعْنى الفَلَكِ يَقلبُ الفَلَكَ رأساً على عَقِب؛ أنْتَ خُذْ قياساً مِنْ دولابِ الفَلَكِ، دورانُهُ مِمَّن، مِنَ العَقْلِ المُشير؛ وَدَوْرَةُ هذا القالَبِ مِثْلَ الفَلَك، هِيَ مِنَ الرُّوحِ المُسْتَتِرِ أيْ وَلَد؛ دَوَرانُ هذِهِ الرِّيحِ مِنْ مَعْناها، مِثْلَ دولابٍ مَعْدَنيٍّ أسيرِ ماءِ السَّاقِيَة؛ جَزْرُ وَمَدٌّ ودُخولُ وخُروجُ النَّفَس، مِمَّ يكونُ إلَّا مِنَ الرُّوحِ المليئةِ بالهَوَس؛ حيناً تَجْعَلُهُ جيماً حيناً حاءً ودالاً، حيناً تَجْعَلُهُ صُلْحاً وحيناً جِدالاً؛ سَلَّطَ إلٰهُنا مِثْلَ هذِهِ الرِّيحِ، على عادٍ كأنَّها تِنِّين؛ وحينَ تِلْكَ الرِّيحُ عادَتْ على المؤمِنينَ، عادَتْ بالصُّلْحِ والمُراعاةِ والأمان؛ قالَ *المَعْنى هُوَ اللهُ* شَيْخُ الدِّين، بَحْرُ معاني رَبِّ العالَمين؛ جُمْلَةُ أطباقِ الأرْضَ والسَّماء، كأنَّها القَشَّةُ في ذلِكَ البَحْرِ الجاري؛ حَمَلاتُ وَرَقْصُ القَشَّةِ في الماء، جاءَتْ أيضاً مِنَ الماءِ وَقْتَ الإضطِراب؛ ولَمَّا أرادَها ساكِنَةً عَنِ السَّعْي، ألقى بِتِلْكَ القَشَّةِ إلى جِهَةِ السَّاحِل؛ حينَ سَحَبَها مِنَ السَّاحِلِ وَقْتَ المَوْجِ، فَعَلَ بِها ما تَفْعَلُ النَّارُ بالهَشيم؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فانتَقِلْ، إلى جِهَةِ هاروتَ وماروتَ أيُّها الشَّابّ؛

## بقيَّةُ قِصَّةِ هاروتَ وماروتَ ونكالُهُما
## وعُقوبَتُهُما في الدُّنيا أيضاً في بِئرِ بابِل

حَيْثُ أنَّ ذَنْبَ وفِسْقَ خَلْقِ الدُّنيا، ظَهَرا لِكِلَيْهِما واضِحَيْنِ ذلِكَ الزَّمان؛ الخَلْقُ يعَضُّونَ الأيديَ مِنَ الغَضَبِ، لكِنْ لَمْ يَرَوا عَيْبَ أنْفُسِهِمْ بالعَيْن؛ رأى نَفْسَهُ في المِرآةِ ذلِكَ الرَّجُلُ القَبيحُ، فأدارَ الوَجْهَ مِنْ ذلِكَ وَغَضِب؛ المُعْجَبُ بالنَّفْسِ إذا رأى جُرْمَ شَخْصٍ، اشتَعَلَتْ فيهِ نارٌ ظاهِرَةٌ مِنْ جَهَنَّم؛ فَسَمَّى ذلِكَ الكِبْرَ مِنْهُ حَمِيَّةً للدِّين، وَلَمْ يَنْظُرْ في نَفْسِهِ إلى النَّفْسِ المَجوسيَّة؛ حَمِيَّةُ الدِّينِ هذِهِ لها دَليلٌ آخَرٌ، تَصيرُ مِنْهُ نارُ الدُّنيا خَضْراء؛ قالَ لَهُمُ الحَقُّ إنْ كُنْتُمْ ذوي ضياءٍ، لا تَنْظُروا إلى سَوادِ فِعالِ المُغَفَّلين؛ اُنطُقوا بالشُّكْرِ أيُّها الجَيْشُ والعَبيدُ، أنْ تَحَرَّرْتُمْ مِنَ الشَّهْوَةِ وَمِنَ العُبودِيَّة؛ لَو وَضَعْتُ مِنْ ذلِكَ المَعْنى أكْثَرَ عَلَيْكُم، ما كانَتِ السَّماءُ لِتَقْبَلَكُمْ؛ العِصْمَةُ الَّتي وَضَعْتُها لَكُمْ في البَدَن، تِلْكَ مِنْ انعِكاسِ عِصْمَتي وَحِفْظي؛ فَلْتَرَوا تِلْكَ مِنِّي لا مِنَ النَّفْسِ حَذارِ، كَيْ لا يَنْتَصِرَ عَلَيكُم الشَّيطانُ الرَّجيم؛ كما كانَ مِنْ كاتِبِ وَحْيِ الرَّسول، أنْ رأى الحِكْمَةَ في النَّفْسِ ونورَ الأُصول؛ فاعْتَبَرَ لِنَفْسِهِ أيضاً صَوْتَ طائِرِ اللهِ، وَصَوتُهُ ذاكَ الصَّفيرُ الرَّديءُ كالصَّدى؛ وإنْ كُنْتَ واصِفاً لِلَحْنِ الطُّيور، متى تَصيرُ واقِفاً على مُرادِ الطَّيْر؛ وإنْ كُنْتَ تَعَلَّمْتَ صَفيرَ البُلْبُل، ما يُدريكَ بِما يجري بينَهُ وَبَيْنَ الورود؛ وإنْ كُنْتَ عَلِمْتَ ذاكَ أيْضاً مِنَ الظَّنِّ، فالظُّنونُ مِنْ حَرَكاتِ الشِّفاهِ قَدْ تَشطُّ؛

## ذَهابُ أَصَمٍّ لِعيادَةِ جارِهِ المريض

قالَ رَجُلٌ عالي القَدْرِ لِذلِكَ الأصَمّ، إنَّ جارَكَ أصْبَحَ مَريضاً؛ قالَ الأصَمُّ لِنَفْسِهِ مَعَ ثِقَلِ السَّمْع، ما الَّذي سأفْهَمُ مِنْ حديثِ ذلِكَ الشَّابّ؛ خاصَّةً وَهُوَ مَريضٌ وَضَعيفُ صَوتٍ، لكِنْ لا بُدَّ مِنَ الذَّهابِ يَجِبُ الذَّهابُ؛ وحينَ أرى شَفَتَهُ تِلْكَ تَتَحَرَّكُ، آخُذُ القياسَ لِذلِكَ مِنْ نَفْسي؛ فإذا قُلْتُ لَهُ كَيْفَ أنْتَ يا حامِلَ المِحْنَة، هُوَ سَوفَ يقولُ حَسَنٌ أو طَيِّبٌ؛ فأقولُ أنا شُكْراً للهِ ما شَرِبْتَ مِنْ حَساء، فسيقولُ شراباً مَعَ حساءِ العَدَس؛ فأقولُ شَرِبْتَ صِحَّةً، ومَن ذاكَ الَّذي عادَكَ مِنَ الأطِبَّاءِ فيقولُ فلانٌ؛ فأقولُ يا لَهُ مِنْ مُبارَكٍ خُطىً، بِما أنَّهُ قَدْ جاءَ فأمْرُكَ إلى خَيْرٍ؛ فإنَّنا قَد اخْتَبَرنا الخُطى مِنْهُ، وحيثُما ذَهَبَ كانَتْ الحاجَةُ مَقْضيَّةً؛ هَيَّأَ الجواباتِ صحيحَةً على القياس، ودَخَلَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ على ذلِكَ المَريض؛ قالَ كَيْفَ أنْتَ قالَ مَيِّتٌ قالَ شُكْراً لله، صارَ المَريضُ مِنْ ذلكَ مملوءاً أذىً؛ أنْ ما هذا الشُّكْرُ كأنَّهُ يَحْمِلُ لنا السُّوء، والأصَمُّ قاسَ وجاءَ القياسُ مُعْوَجَّاً؛ بَعْدَ ذلِكَ قالَ لَهُ ما أكَلْتَ قالَ سُمَّاً، قالَ لِيهْنِكَ ما شَرِبْتَ فَزادَهُ قَهْراً؛ بَعْدَ ذلِكَ قالَ أيُّ طَبيبٍ مِنَ الأطِبّاء، يجيءُ إليكَ يقومُ بالتَّدبير؛ قالَ عزرائيلُ يأتي فاذْهَبْ أنْتَ، قالَ قَدَمُهُ مُبارَكَةٌ جِدَّاً فاسْعَدْ؛ خَرَجَ الأصَمُّ سعيداً بِما قالَ قائلاً، الحَمْدُ لِلَّهِ أنّي قُمْتُ بِمُراعاتِهِ الآن؛ المَريضُ قالَ هذا عَدُوٌّ لِروحِنا، ولم نَكُنْ نَعْلَمُ أنَّهُ مَنْجَمُ جفاء؛ صارَ خاطِرُ المَريضِ يبحَثُ عَنْ مِئةِ سَقَطٍ، مِنَ الكلامِ ليُرْسِلَهُ لهُ مِنْ كُلِّ نَمَطٍ؛ مِثْلَ شَخْصٍ تناوَلَ حساءً رديئاً، فصارَ يُثيرُ هَيَجانَ جَوفِهِ ليقيء؛ كَظْمُ الغَيْظِ أنْ لا تقيءَ ذاكَ، لِتَجِدَ في الجَزاءِ حُلْوَ الحديث؛

لمَّا لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ صَبْرٌ راحَ يتلوَّى، أنْ هذا الكَلْبُ زَوجُ البَغِيّ المُخَنَّثُ أينَ هُوَ؛ لأصُبَّ على رأسِهِ كُلَّ ذاكَ الَّذي قالَ، فقد كانَ أسَدُ ضميري آنَذاكَ نائماً؛ فإنَّ العِيادَةَ مِنْ أجْلِ جَلْبِ السُّكونِ للقَلْب، هذِهِ ليسَتْ عِيادَةً هذِهِ شماتَةُ عَدُوٍّ؛ ليرى عَدُوَّ نَفْسِهِ ضعيفاً عاجِزاً، ولِيَقِرَّ قرارُ خاطِرِهِ القبيح؛ أشخاصٌ كثيرونَ ضَلُّوا طريقَ الطَّاعَةِ، ويُمَنُّونَ القَلْبَ بالرِّضوانِ والثَّواب؛ حَقيقَةُ المَعْصِيَةِ خافِيَةٌ عَلَيْهِم، لَقَدْ ظَنَنْتَ شَديدَ الكَدَرِ صافياً؛ مِثْلَ ذلِكَ الأصَمِّ الَّذي كانَ كُلُّ ظَنِّهِ، أنَّهُ عَمِلَ خَيْراً وقد عَمِلَ عَكْسَ ما ظَنّ؛ وَجَلَسَ مَسروراً أنْ قُمْتُ بأداءِ الخِدْمَة، قُمْتُ بالوفاءِ بِحَقِّ الجارِ حَقَّ الوفاء؛ وهُوَ كانَ قَدْ أشْعَلَ النَّارَ لِنَفْسِهِ، في قَلْبِ المَريضِ وأحْرَقَ نَفْسَه؛ *فاتَّقوا النَّارَ الَّتي أوْقَدْتُمْ، إنَّكُمْ في المَعْصِيَةِ ازدَدْتُم؛* قالَ النَّبِيُّ لِواحِدٍ فيهِ ريا، *صَلِّ إنَّكَ لَمْ تُصَلِّ يا فتى*؛ ومِنْ أجْلِ عِلاجِ هذِهِ المخاوِف، جاءَ في كُلِّ صلاةٍ اهْدِنا؛ أنْ هذِهِ الصَّلاةَ مِنِّي يا رَبّ، لا تَمْزِجْ بِصَلاةِ الضَّالينَ وأهْلِ الرِّياء؛ مِنْ قياسٍ قامَ بِهِ ذلِكَ الأصَمُّ المُنْتَخَبُ، صُحْبَةُ عَشْرةِ سِنينَ صارَتْ باطِلَةً؛ خاصَّةً قياسُ حِسِّ الدُّونِ أيْ سَيِّد، في أمْرِ ذلِكَ الوَحيِ البَعيدِ عَنِ الحَدِّ جِدَّاً؛ أُذُنِ الحِسِّ مِنْكَ إنْ كانَتْ جَديرَةً بالحَرْف، اِعْلَمْ أنَّ أُذُنَ الغَيْبِ مِنْكَ صَمَّاء؛

## أوَّلُ شَخْصٍ قامَ بالقياسِ في قبالَةِ النَّصِّ كانَ إبليس

الشَّخْصُ الَّذي كانَ أوَّلَ مَنْ أظْهَرَ القياسَ الفاسِدَ، أمامَ أنوارِ اللهِ كانَ إبليس؛ قالَ بلا شَكٍّ النَّارُ مِنَ التُّرابِ أفْضَل، أنا مِنَ النَّارِ وهُوَ مِنَ التُّرابِ الأكْدَر؛ ثُمَّ بِقياسِ الفَرْعِ على أصْلِهِ، هُوَ مِنْ ظُلْمَةٍ ونَحْنُ مِنْ نورٍ مُضيءٍ؛ قالَ الحَقُّ لا إنَّهُ *لا أنساب*، الزُّهْدُ والتَّقوى لِلْفَضْلِ مِحراب؛

هذا لَيْسَ بِميراثِ العالَمِ الفاني، كي تَجِدَهُ بالأنسابِ إنَّهُ روحانيّ؛
بَلْ إنَّهُ مواريثُ الأنبياء، وارِثُ هذا أرواحُ الأتقياء؛
اِبْنُ أبي جَهْلٍ ذاكَ صارَ مؤمِناً عياناً، اِبْنُ نوحٍ النَّبيّ ذاكَ مِنَ الضَّالين؛
مولودُ التُّرابِ ذاكَ صارَ مُنَوَّراً كالقَمَر، وأنتَ اِبْنُ النَّارِ اذهَبْ أسوَدَ الوَجْه؛
القياساتِ والتَّحَرّي في اليَومِ الغائِمِ، أو في اللَّيلِ لِلْقِبْلَةِ قامَ بِها الحَبْر؛
لكِنْ مَعَ الشَّمْسِ والكَعْبَةُ أمامَ وَجْهِكَ، لا تَقُمْ بِهذا القياسِ وهذا التَّحَرّي؛
لا تَجْعَلِ الكَعْبَةَ مَخْفِيَّةً ولا تُشِحْ بِوَجْهِكَ عَنها، مِنْ قياسٍ *اللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛
حينَ تَسْمَعُ الصَّفيرَ مِنْ طائرِ الحَقّ، تَتَذَكَّرُ الظَّاهِرَ مِنْهُ كأنَّهُ الدَّرْس؛
ثُمَّ عِنْدَ ذلِكَ تَقومُ بالقياساتِ مِنْ نَفْسِك، تقومُ بالخَيالِ المَحْضِ مِنْ ذاتِك؛
اِصْطِلاحاتٌ لِلأبدال، ليسَ عَنْ ذلِكِ الخَبَرِ أقوال؛
مَنْطِقَ الطَّيْرِ بالصَّوتِ تَعَلَّمْت، ثُمَّ أشْعَلْتَ مِئةَ قياسٍ ومِئةَ هَوَس؛
مِثْلَ ذاكَ المَريضِ أتْعَبْتَ مِنْكَ القَلْبَ، الأصَمُّ بِظَنِّ الإصابَةِ صارَ سَكراناً؛
كاتِبُ الوَحْيِ مِنْ صَوتِ الطَّائِرِ ذاك، حَصَلَ لَهُ الظَّنُّ أنَّهُ شَريكُ ذلِكَ الطَّائر؛
ضَرَبَهُ الطَّائرُ بِجَناحِهِ فأعْماهُ، وَحَمَلَهُ في الحالِ إلى قَعْرِ المَوتِ والألَم؛
حذارِ أنْ تَسقُطوا أنْتُمْ أيْضاً، مِنْ صُوْرَةٍ أو مِنْ ظَنٍّ مِنْ مقاماتِ السَّماء؛
ولو كُنْتُم هاروتَ وماروتَ وأكْثَرَ، مِنَ الجَميعِ على سَقْفِ نَحْنُ الصَّافُّون؛
قُوموا بِرَحْمَةِ تِلْكَ السَّيِّئاتِ، وأقِلّوا مِنْ نَسيجِ الأنانيَّةِ والغُرور؛
حذارِ لا تأتيَنَّكُمْ الغَيْرَةُ مِنَ الكَمين، وتقَعوا في قَعْرِ الأرْضِ مَنكوسين؛
كِلا الإثْنَيْنِ قالا إلٰهنا الأمْرُ أمْرُك، مِنْ دونِ أمانِكَ أينَ يكونُ الأمان؛
بقيا يُرَدِّدانِ وقلباهُما يَخْفِقان، كيفَ يجيءُ السُّوءُ مِنَّا وَنَحْنُ نِعْمَ العبيد؛
شَوكُ الشَّوكِ لَمْ يَذَرْ هذينِ المَلَكَين، حتَّى غَرَسَ بِذْرَةَ العُجْبِ بالنَّفْسِ فيهِما؛
فأخَذا يُخاطِبانِ الأركانِيّين، أنتُمْ بلا خَبَرٍ عَنْ طهارَةِ الرُّوحانِيّين؛

نَحْنُ ناصِبو الخيامِ على هذا الفَلَكِ، لِنَنْزِلْ إلى الأرْضِ ولنَنْعَم بِسَعادَةِ الرُّوح؛ ونقومُ بالعَدْلِ ونَجْلُبُ السَّعادَةَ، ثُمَّ كُلَّ ليلَةٍ نطيرُ راجعينَ مُجَدَّداً إلى الفَلَك؛ حتَّى نصيرَ أُعْجوبَةَ دَوْرِ الزَّمان، ونَجْعَلَ في الأرْضِ الأمْنَ والأمان؛ قياسُ حالِ الفَلَكِ ذاكَ على الأرْض ، لَم يَكُنْ صحيحاً وكانَ الفَرْقُ خافياً؛

## في بيان أنَّهُ يجِبُ إخفاءُ الحال والسُّكْر عن الجاهلين

اسْمَعْ ألفاظَ الحكيمِ المُحْتَجِب، اخْفِضِ الرَّأسَ في مكانٍ شَرِبْتَ فيهِ الخَمْر؛ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الخَمَّارَةِ سَكْرانٌ هائماً، صارَ مَسْخَرَةً وأُلعوبَةً للأطفال؛ صارَ يَسْقُطُ في الطِّينِ في كُلِّ طَريقٍ، مِنْ جِهَةٍ لِجِهَةٍ ويضحَكُ عليهِ كُلُّ أبْلَه؛ كانَ هكذا والأولادُ مِنْ خَلْفِهِ، غافِلينَ عَنْ سُكْرِهِ ولَذَّةِ خَمْرِه؛ الخَلْقُ أطفالٌ ما خلا سكرانَ الله، ولا بالِغَ إلَّا مَنْ تَحَرَّرَ مِنْ هواه؛ قالَ *الدُّنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ* وأنتُم، أطفالٌ تَلْعبونَ وَصَدَقَ الله؛ متى يتركُ الطِّفْلُ اللَّعِبَ في الخارِج، بلا تَزكيَةِ الرُّوحِ متى يكونُ ذكيًّا؛ جِماعُ الطِّفْلِ يَعْرِفُها شَهْوَةً، لِذلِكَ هُمْ يُسرِعونَ إلى ها هُنا؛ جماعُ الأطفالِ ذاكَ كانَ لَعِباً، مَعَ جماعِ رُسْتَمَ والغُزاة؛ حَرْبُ الخَلْقِ مِثْلَ حَرْبِ الأطفالِ، كُلُّها بلا معنى ولا مغزى ولا لُبّ؛ جميعُ حُروبِهِمْ بِسُيوفٍ مِنَ الخَشَبِ، وَسَعْيُهُم كُلُّهُ بلا نفْعٍ؛ جميعُهُم يركبونَ أحْصِنَةً مِنْ قَصَبٍ، أنْ هذا *بُراقُنا أو نُلْدُل* الخُطى؛ حاملونَ رفَعوا النَّفْسَ جَهْلاً، ويظُنُّونَ أنفُسَهُم راكِبينَ ومحمولينَ في الطَّريق؛ فانتَظِرْ إلى يَومٍ بِهِ محمولو الحَقّ، يعبرونَ بِخُيولِهِمْ مِنَ الطِّباقِ السَّبْع؛ تَعرُجُ الرُّوحُ إلَيْهِ والفَلَكْ مِنْ عُروجِ الرُّوحِ يَهْتَزُّ الفَلَكْ جَميعُكُمْ مِثْلَ الأطفالِ تَرْكبونَ الذُّيولَ، أمْسَكْتُمْ طَرَفَ الثَّوبِ كأنَّهُ الجواد؛

جاءَ مِنَ الحَقِّ أنَّ الظَّنَّ لا يُغني، مَرْكَبُ الظَّنِّ متى يجري فَوقَ الأفلاك؛

*أغْلَبُ الظَّنَّيْنِ في ترجيحِ ذا  لا تُمارِ الشَّمْسَ في تَوضيحِها*

وعِنْدَ ذاكَ تَرَونَ مراكِبَ أنْفُسِكُم، وقد جَعَلْتُمْ مراكِبَكُم أقدامَكُم؛ وَهْمَكُم وفِكْرَكُم وحِسَّكُم وإدراكَكُم، اِعْرِفوها مِثْلَ مَرْكَبِ الطِّفْل؛

عُلومُ أهْلِ الدِّيْنِ حَمَّالُهُم  عُلومُ أهْلِ الحِسِّ أحْمالُهُم

العِلْمُ إذا طَرَقَ القَلْبَ صارَ مُعيناً، العِلْمُ إذا وَقَعَ على الجِسْمِ صارَ حِمْلاً؛ قالَ الحَقُّ يحْمِلُ أسفارَهُ، فصارَ العِلْمُ حِمْلاً لَهُ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْه؛ العِلْمُ الَّذي لا يكونُ مِنْهُ بلا واسِطَه، لا يبقى فكأنَّهُ صِبْغَةُ الماشِطَه؛ لكِنْ حينَ تَحْمِلُ هذا الحِمْلَ حَسَناً، يَرْفَعونَ عَنْكَ الحِمْلَ ويُعطونَكَ الخَيْر؛ حذارِ لا تَحْمِلْ حِمْلَ العِلْمِ مِنْ أجْلِ الهوى، لَكَيْ ترى في داخِلِكَ مَخْزَنَ العِلْم؛ لِكَيْ تَصيرَ راكِباً على مَطِيَّةِ العِلْمِ مُقْبِلاً، ويَسْقُطَ عَنْ كَتِفِكَ الحِمْلُ؛ كَيْفَ تَتَحَرَّرُ مِنَ الأهواءِ بلا جامِ *هُوَ*، أيْ مَنْ أنْتَ قانِعٌ مِنَ *الهُوَ* باسمِ *هُوَ*؛ إنَّما يولَدُ مِنَ الصِّفَةِ ومِنَ الاِسْمِ الخيال، خيالُهُ ذاكَ لَهُ دَلَّالُ الوِصال؛ لا ترى دَلَّالاً بِلا مَدْلولٍ أبَداً، وإذا لَمْ تَكُنْ طَريقٌ لا يَكونُ غولٌ أبَداً؛ أرَأيْتَ اِسْماً أيَّ اِسْمٍ بلا حَقيقَةٍ، أمْ هَلْ قَطَفْتَ مِنْ حروفِ الوَرْدِ وَرْدَةً؛ قَرَأْتَ الاِسْمَ فابْحَثْ عَنِ المُسَمّى، أُطْلُبِ القَمَرَ في الأعلى لا في ماءِ النَّهْر؛ إذا كُنْتَ تُريدُ العُبورَ مِنَ الاِسْمِ والحَرْف، دُفْعَةً واحِدَةً طَهِّرِ النَّفْسَ مِنَ النَّفْس؛ مِثْلَ الحَديدِ صِرْ حديداً بلا لَونٍ، مِنَ الرِّياضَةِ صِرْ مِرآةً بلا صَدَأ؛ اِجْعَلْ نَفْسَكَ صافِياً مِنْ أوصافِ النَّفْس، لِترى ذاتَ نَفْسِكَ الطَّاهِرَةَ الصَّافِيَة؛ وترى في القَلْبِ عُلومَ الأنبياء، بلا كِتابٍ ولا مُعيدٍ ولا أُستاذ؛ قالَ النَّبِيُّ مَنْ يكونُ مِنْ أُمَّتي، لهُ عَيْنُ جَوْهَري ولَهُ عَيْنُ هِمَّتي؛ مَنْ رَأتني عُيونُهُمْ بِذاكَ النُّور، الَّذي أنا بِهِ أراهُمْ؛

بلا صَحيحَينِ وأحاديثَ ورواة، بَلْ مِنْ خِلالِ مَشْرَبِ ماءِ الحياة؛
سِرَّ *أمسينا لَكُرْدِيًّا* اعرِفْ، سِرَّ *أصْبَحْنا عَرابيًّا* اِقْرَأ؛
وإنْ كُنْتَ تُريدُ مِثالاً مِنَ العِلْمِ الخَفِيّ ، اِرْوِ قِصَّةَ الرُّومانْ والصِّينِيّين؛

## قَصَّةُ تنافُس الرُّومان والصّينِيّين في عِلْمِ الرَّسْمِ والتَّصوير

الصّينيّونَ قالوا نَحْنُ في الرَّسْمِ أجْدَر، الرُّومانُ قالوا نَحْنُ لنا فيهِ الكَرُّ والفَرّ؛
قالَ السُّلطانُ وَجَبَ الامْتِحانُ، لِنَرى لِمَنْ مِنْكُمْ الفَضْلُ في الدَّعْوى؛
حَضَرَ الصِّينيُّونَ وَحَضَرَ الرُّومان، الرُّومانُ في البَحْثِ كانوا أكثَرَ حُضوراً؛
قالَ الصِّينيُّونَ فَلْيَكُنْ لنا مَنْزِلٌ خاصٌّ، كما ولْيَكُنْ لَهُمْ مَنْزِلٌ خاصٌّ أيضاً؛
كانَ المَنْزِلانِ الواحِدُ قبالَةَ الآخَر، أخَذَ الصِّينيّون واحِداً وأخَذَ الرُّومانُ الآخَر؛
طَلَبَ الصِّينيُّونَ مِئةَ لَونٍ مِنَ المَلِك، فَفَتَحَ الخِزانَةَ لَهُمْ ذلِكَ العَظيم؛
كُلَّ صباحٍ مِنْ خَزينَةِ الألوان، كانَ للصِّينِيّينَ راتِبٌ مِنَ العَطاء؛
الرُّومانُ قالوا لا نَقْشَ ولا لَونَ، لا يُناسِبُ هذا العَمَلَ غَيْرُ دَفْعِ الصَّدَأ؛
أغلَقوا البابَ وبَدَؤوا بالصَّقْل، عَملوا صَقيلاً صافياً كالسَّماء؛
مِنْ مِئتَي لَونٍ هُناكَ طريقٌ إلى اللّالون، اللَّونُ مِثْلَ الغَيْمِ واللَّالَونُ مِثْلَ القَمَر؛
كُلَّ ما ترى في الغَيْمِ مِنْ ضَوءٍ ومِنْ شُعاعٍ، اعرِفْهُ مِنَ النَّجْمِ والقَمَرِ والشَّمْس؛
لَمَّا فَرَغَ الصِّينيُّونَ مِنَ العَمَل، راحوا يقرعونَ الطُّبولَ مِنَ الفَرَح؛
أقْبَلَ المَلِكُ ورأى هُنالِكَ الرُّسومَ، ما يخطِفُ العَقْلَ ويسْلِبُ الفَهْم؛
بَعْدَ ذلِكَ أقْبَلَ نَحْوَ الرُّومان، فَرَفَعوا السِّتارَةَ العالِيَةَ الفاصِلَة؛
انعِكاسُ التَّصويرِ والرُّسومِ، وَقَعَ على تِلْكَ الجُدرانِ الَّتي صارَتْ صافيَةً؛
كُلَّ ما رأى هُناكَ ظَهَرَ لَهُ هُنا، بِما يَخْطِفُ العُيونَ مِنَ المَحاجِر؛
الرُّومانُ أولئكَ صوفيُّونَ أي والِدُ، مِنْ دونِ تِكْرارٍ وكِتابٍ ومِنْ دونِ فَنّ؛

صُدورُهُم المَصقولَةُ صارَتْ مُطَهَّرَةً، مِنَ الطَّمَعِ والحِرْصِ والبُخْلِ والبُغض؛
صفاءُ المِرآةِ ذاكَ وَصْفُ القَلْبِ، فهُوَ يَقْبَلُ نُقوشاً لا حَصْرَ لها؛
بلا صورَةٍ و حَدٍّ لها صُورَةُ الغَيْب، مِنْ مِرآةِ القَلْبِ شَعَّت لِموسى مِن الجَيْب؛
رَغْمَ أنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ لا يَسَعُها الفَلَك، ولا الفَرْشُ والعَرْشُ والبَحْرُ والسَّمْك؛
ذاكَ لأنَّ ذلِكَ مَحْدودٌ وَمَعْدودٌ، ومِرآةُ القَلْبِ اعْلَمْ ليسَ لها حَدّ؛
العَقْلُ ها هُنا إمَّا ساكِتٌ وإمَّا مُضِلٌّ، ذاكَ لأنَّ القَلْبَ مَعَهُ أو هُوَ نَفسُهُ القَلْب؛
صُورَةُ كُلِّ نَقْشٍ لا تُشِعُّ للأبَد، إلَّا مِنَ القَلْبِ مَعَ العَدَدِ ومِنْ دونِ عَدَد؛
إلى الأبَدِ كُلُّ نَقْشٍ جديدٍ يَرِدُ إليه، يَظْهَرُ بلا حِجابٍ فيه؛
أهْلُ الصَّقْلِ أحرارٌ مِنَ العبيرِ واللَّون، كُلَّ لَحْظَةٍ يَرَونَ جمالاً بِلا تَوَقُّف؛
عَبَروا مِنْ صورَةِ العِلْمِ والقِشْر، رَفَعوا رايَةَ *عَيْنِ اليَقين*؛
مَسْلَكَ الفِكْرِ والضِّياءِ وَجَدوا، نَحْرَ وَبَحْرَ المَعْرِفَةِ وَجَدوا؛
المَوتُ الَّذي مِنْهُ الجَميعُ يخافون، هؤلاءِ القَومُ مِنْهُ يسخرون؛
لا شَخْصَ يجِدُ على قَلْبِهِمْ الظَّفَر، على الصَّدَفِ لا على الجَوْهَرِ يقَعُ الضَّرَر؛
إنَّهُمْ وإنْ كانوا تَرَكوا النَّحْوَ والفِقْه، إلَّا أنَّهُمْ رَفَعوا المَحْوَ والفَقْر؛
حتَّى شَعَّتْ نُقوشُ ثَماني جِنانٍ، فَوَجَدَتْ لَوْحَ قَلْبِهِم قابِلاً؛
إنَّهُمْ أعلى مِنَ العَرْشِ والكُرسيِّ والخلاء، إنَّهُمْ ساكِنو مَقْعَدِ صِدْقِ الله؛

## سؤالُ الرَّسولِ عليهِ السّلامُ لِزَيد كيفَ أنتَ اليَومَ وكيفَ أصْبَحْتَ وَقَولُهُ في الجوابِ أصْبَحْتُ مؤمِناً يا رَسولَ الله

قالَ النَّبيُّ صباحاً لِزَيْدٍ، كَيْفَ أصْبَحْتَ يا رفيقاً ذا صَفاء؛
قالَ عَبْداً مؤمِناً قالَ لَهُ، ما علامَةُ رَوْضِ الإيمانِ إذا تَفَتَّح؛
قالَ أظْمأتُ نَفْسِيَ الأيَّامَ، وَلَمْ أنَمِ اللَّيْلَ مِنَ العِشْقِ والاِحْتِراق؛

حتَّى عَبَرْتُ مِنَ النَّهارِ واللَّيْلِ مِثْلَما، يَعْبُرُ رأسُ السِّنانِ مِنَ الدِّرْعِ؛ فَمِنْ تِلْكَ الجِهَةِ جُمْلَةُ المِلَّةِ واحِدٌ، مئاتُ ألوفِ الأعوامِ وساعَةٌ واحِدَةٌ واحِد؛ إنَّ بينَ الأزَلِ والأبَدِ اتِّحاد، ليسَ لِلْعَقْلِ طريقٌ لِتِلْكَ الجِهَةِ مِنَ الاِفتِقاد؛ قالَ مِنْ هذِهِ الطَّريقِ أيُّ مَسْلَكٍ، يُناسِبُ فَهْمَ وعُقولَ هذِهِ الدِّيار؛ قالَ حينَ ينظُرُ الخَلْقُ إلى السَّماء، أنظُرُ أنا لِلعَرْشِ وَمَنْ فَوقَ العَرْش؛ الجِنانُ الثّمانِي والنِّيرانُ السَّبْعُ أمامي، ظاهِرَةً كما الصَّنَمُ أمامَ عابِدِ الصَّنَم؛ أعْرِفُ الخَلْقَ واحِداً واحِداً، كما أُمَيِّزُ بينَ القَمْحِ والشَّعيرِ في الطَّاحون؛ مَنْ هُوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ وَمَنْ هُوَ الغَريبُ، ظاهِرٌ أمامي مِثْلِ حَيَّةٍ وَسَمَكَةٍ؛ بدا ظاهِراً لِهذِهِ الطَّائفَةِ هذا الزَّمانَ، *يومَ تَبْيَضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوه*؛ الرُّوحُ قَبْلَ هذا ولَو كانَ مِلؤها العَيب، كانَتْ مُغَيَّبَةً عَنِ الخَلْق في الرَّحِمِ؛ *الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ في بَطْنِ الأُمّ، مِنْ سِماتِ الجِسْمِ يُعْرَفُ حالُهُم*؛ البَدَنُ مِثْلَ أُمٍّ حامِلٍ بِطِفْلِ الرُّوح، المَوتُ ألَمُ ولادَةٍ وَزَلْزَلَةٍ؛ جُمْلَةُ الأرواحِ الماضِيَةِ مُنْتَظِرَة، كَيْفَ سَتولَدُ تِلْكَ الرُّوحُ البَطِرَة؛ الزَّنْجُ قالوا إنَّها مِنَّا، الرُّومُ قالوا إنَّها زائدَةُ الجَمال؛ حينَ تُولَدُ في عالَمِ الرُّوحِ والجود، لا يبقى اختِلافٌ بينَ البيضِ والسُّود؛ فإنْ كانَ زنجيَّاً أخَذَهُ الزَّنْجُ، وأخَذَ الرُّومُ الرُّوميَّ مِنَ الوَسَط؛ وَقَبْلَ أنْ تُولَدَ مُشكِلاتُ العالَم، مَنْ لَمْ يُولَدْ لا يَعْرِفُهُ إلَّا قليل؛ إلَّا أنْ يكونَ مِمَّنْ ينظُرُ بِنورِ الله، فتكونَ لَهُ طريقٌ إلى ما تَحْتَ الجِلْد؛ أصْلُ الماءِ نُطْفَةٌ بيضاءُ جَميلَةٌ، لكِنَّ انعِكاسَ الرُّوحِ روميٌّ وَحَبَشيٌّ؛ يُعطي لَونَ أحْسَنِ التَّقويم، إلى أنْ يأخُذَ هذا لأسْفَلِ سافلين؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فانْطَلِقْ، حتَّى لا نَتَخَلَّفَ عَنْ قِطارِ القافِلَة؛ *يَومَ تَبْيَضُّ وَتَسْوَدُّ وجوه*، يصيرُ التُّركيُّ والهِنْدِيُّ مَشهودَينِ في تِلْكَ الجماعَة؛

التُّركِيُّ والهِنْدِيُّ غَيْرُ ظاهِرَيْن في الرَّحِمِ، فإذا وُلِدَ رأوهُ نَحيفاً أمْ سَميناً؛
أراهُمْ جَميعاً كَيَومِ الحَشْر، عياناً ظاهِراً مِنْ رَجُلٍ وامرَأة؛
أأقولُ أمْ أُغْلِقُ النَّفَسَ، فَعَضَّ المُصْطَفى على الشَّفَةِ يعني كفى؛
يا رَسولَ اللهِ أأقولُ سِرَّ الحَشْر، وأجْعَلُ ظاهِراً اليَومَ في العالَمِ النَّشْر؛
دَعْني أُمَزِّقِ الحُجُبَ، لِيُشِعَّ جَوهَري كالشَّمْس؛
لِيَصِلَ الشَّمْسَ الكُسوفُ مِنِّي، لأُمَيِّزَ ظاهِراً النَّخْلَ مِنَ الصَّفصاف؛
أُظْهِرُ سِرَّ الحَشْر، أكشِفُ النَّقْدَ الصَّحيحَ والزَّيْف؛
وأُظْهِرُ الأيادِيَ القَطيعَةَ مِنْ أصحابِ الشِّمال، ولَونَ الكُفْرِ واللَّونَ الأحْمَر؛
وأفْتَحُ سَبْعَ ثُقوبِ النِّفاق، في ضياءِ قَمَرٍ بلا خَسْفٍ ولا محاق؛
أُظْهِرُ لِباسَ الأشقياء، أُسْمِعُ طَبْلَ وكوسَ الأنبياء؛
النَّارَ والجَنَّاتِ وما بينَهُما البَرْزَخَ، آتي بِها إلى أمامِ عَيْنِ الكافِرينَ عياناً؛
وأُظْهِرُ حَوضَ الكَوثَرِ وهُوَ يجيشُ، فيَضرِبَ ماؤهُ وجوهَهُم وَصَوتُهُ آذانَهُم؛
وأولئكَ الأشخاصُ الظَّامئونَ حَولَهُ دائرين، قد أصبحوا لي عياناً ظاهِرين؛
أكتافُهُمْ تُلامِسُ كَتِفي، أصواتُهُمْ تَصِلُ إلى أُذُني؛
أهْلُ الجَنَّةِ أمامَ عيني اختياراً، يأخُذُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بالأحضان؛
الأيدي بالأيدي يقومونَ بالزِّيارَةِ، يخطُفونَ القُبَلَ مِنَ الأحِبَّة؛
وأُذُني صُمَّتْ مِنْ صُراخِ آهٍ آه، مِنَ الأخِسَّاءِ وَصَرْخَةِ واحَسْرَتاه؛
هذِهِ إشاراتٌ أقولُها مِنْ بَعيدٍ، لكِنَّني أخافُ مِنْ إيذاءِ الرَّسول؛
كانَ يتَحَدَّثُ هكذا سكرانَ خَرِباً، حتَّى أخّذَ الرَّسولُ بِلُبَّةِ الثَّوبِ مِنْهُ؛
قالَ انْتَبِهْ صَمْتاً حَمِيَ جوادُك، صُورَةُ *الحَقُّ لا يستحيي* أصابَتْهُ فَخَجِل؛
مِرآتُكَ ابْحَثْ عَنها خارِجَ الغِلاف، في المِرآةِ والميزانِ أينَ مَنْ قالَ خِلاف؛
المِرآةُ والميزانُ متى يحبِسانِ النَّفَس، حَذَراً مِنْ أذى وحياءِ أيِّ شَخْص؛

المِرآةُ والميزانُ كُلٌّ مِنْهُما محَكٌّ سَنِيٌّ، ولو قُمْتَ بِخِدْمَتِهِما مِئتَينِ مِنَ الأعوام؛
أنْ أخفيا الحَقيقَةَ لأجلي، أظْهِرا زيادَةً ولا تُبدِيا نَقْصاً؛
يقولانِ لَكَ لا تَضْحَكْ على لِحْيَتِكَ وشارِبِك، أمِرآةٌ وميزانٌ وتزويرٌ ومَكْرٌ؛
إنَّ اللهَ أعلانا مِنْ أجْلِ أنْ، تستطيعوا أنْ تَعْرِفوا الحقيقَةَ بِنا؛
هذا لا يجوزُ ماذا نُساوي أيُّها الشَّابُّ، ومتى نَصيرُ مِرآةً لوجوهِ الحِسان؛
لكِنْ غَطِّ المرآةَ باللُّبَّاد، إذا تَجَلَّى لِصَدْرِكَ سيناء؛
قالَ آخَرٌ ليسَ مَنْ أخْفى في الإبط، شَمْسَ الحَقِّ وذُكاءَ الأزَل؛
إنَّها تُمَزِّقُ الإبطَ وتُمَزِّقُ الزَّغَلَ، ولا يَصْمُدُ أمامَها جُنونٌ ولا عَقْلٌ؛
قالَ لو وَضَعْتَ إصْبَعاً واحِداً على العَيْن، لَرَأيتَ العالَمَ خالياً مِنَ الشَّمْس؛
طَرَفُ إصْبَعٍ واحِدٍ صارَ حِجابَ القَمَر، هذهِ إشارَةٌ على ساتِرِيَّةِ الله؛
فقد غَطَّتِ العالَمَ نُقْطَةٌ، صارَتِ الشَّمْسُ مُنكَسِفَةً مِنْ سَقْطَة؛
أغْلِقِ الشِّفاهَ وانظُرْ إلى قاعِ البَحْر، الحَقُّ جَعَلَ البَحْرَ مَحكومَ البَشَر؛
مِثْلَما عَينُ السَّلسَبيلِ والزَّنْجَبيل، تكونُ في حُكْمِ ساكِنِ الجَنَّةِ الجليل؛
أربَعَةُ أنهارِ الجَنَّةِ في حُكْمِنا، هذا قرارُ اللهِ وليسَ مِنْ قُدْرَتِنا؛
حَيثُما نَشاءُ نَجْعَلُها تسيل، كما السِّحْرُ في مُرادِ السَّاحِرين؛
مِثْلَ هذينِ النَّبْعَيْنِ الجارِيَيْنِ مِنَ العَينين، بِحُكْمِ القَلْبِ وأمْرِ الرُّوحِ يَجْريان؛
إذا أرادَ ذَهَبَ نَحْوَ السُّمِّ والأفْعى، أو أرادَ ذَهَبَ نَحْوَ الإعتبار؛
إذا أرادَ ذَهَبَ نَحْوَ المَحسوسات، أو أرادَ ذَهَبَ نَحْوَ الملبوسات؛
إذا أرادَ جرى نَحْوَ الكُلِّيَّات، أو أرادَ بقيَ في حَبْسِ الجُزئيَّات؛
وهكذا كُلٌّ مِنَ الحواسِّ الخَمْسِ مِثْلَ شَفَةِ النَّاي، جائزَةٌ بِأمْرِ ومُرادِ الْقَلْب؛
إلى أيَّةِ جِهَةٍ أشارَ لها القَلْبُ، تَمْضي كُلُّ حاسَّةٍ تَجُرُّ الذَّيل؛
اليَدُ والقَدَمُ بِأمْرِ القَلْبِ في الملأ، كما هِيَ تِلْكَ العصا في يَدِ موسى؛

إذا أرادَ القَلْبُ بَدَأتِ القَدَمُ بالرَّقْص، أو هَرَبَتْ نَحْوَ الزِّيادَةِ مِنَ النَّقْص؛
أرادَ القَلْبُ فَبَدَأتِ اليَدُ بالحِساب، بالأصابِعِ حتّى كَتَبَتِ الكِتاب؛
اليَدُ باقِيَةٌ في يَدٍ خَفِيَّةٍ، هِيَ في الدَّاخِلِ تُشيرُ للبَدَنِ في الخارِج؛
إنْ أرادَتْ تَصيرُ حَيَّةً للعَدوّ، أو أرادَتْ تصيرُ مُعيناً للوليّ؛
إنْ أرادَتْ فَمِغْرَفَةٌ للأكْل، أو أرادَتْ فكَمِهْراسٍ بِعَشْرَةِ أمنان؛
القَلْبُ ما يقولُ لها واعَجَباً، وَصْلَةٌ طريفَةٌ بِسَبَبٍ خَفيّ؛
لَكَأنَّ القَلْبَ وَجَدَ خَاتَمَ سُلَيمان، فَجَعَلَ خَتْمَهُ على الحواسِّ الخَمْس؛
الحواسُّ الخَمْسُ الخارِجِيَّةُ لَهُ مَيسورَةٌ، الحواسُّ الخَمْسُ الدَّاخِلِيَّةُ لَهُ مأمورةٌ؛
عَشْرُ حواسٍّ وَسَبْعَةُ أطرافٍ وغيرُها، مِمَّا لا يجيءُ تَحْتَ الكلامِ وَعُدَّ؛
يا قَلْبُ أنْتَ مِثْلَ سُلَيمانَ في العَظَمَة، تَحْتَ حُكْمِ خاتَمِكَ الجِنُّ والشَّياطين؛
إنْ تَكُنْ في مُلْكِكَ بريئاً مِنَ الرِّياء، ثلاثَةُ شياطينَ لا يأخُذونَ الخاتَمَ مِنْ يَدِك؛
بَعْدَ ذلِكَ يستَولي على العالَمِ اِسْمُك،يصيرُ العالَمانِ مَحْكومَيْنِ لَكَ مِثْلَ جِسْمِك؛
وإذا ما أخَذَ الشَّيطانُ مِنْ يَدِكَ الخاتَمَ، فاتَكَ السُّلطانُ وماتَ بَخْتُك؛
بَعْدَ ذلِكَ تَصيرُ *يا حَسْرَتا يا عِباد*، محتومٌ عَلَيْكَ حَتَّى يَومِ التَّناد؛
وإذا ما قُمْتَ بإنكارِ مَكْرِكَ ، متى تَنْجو بالرُّوحِ مِنَ الميزانِ والمِرآةِ؛

## اتِّهام الغِلْمان والشُّرَكاء لُقمان، أنْ لُقمانُ
## أكَلَ الفاكِهَةَ الطَّازَجَةَ الَّتي جَلَبناها

كانَ لُقْمانُ عِنْدَ سَيِّدِهِ، واحِداً بينَ عَبيدِهِ الخاضِعين؛
أرسَلَ السَّيِّدُ الغِلمانَ إلى البُستان، ليجلبوا لَهُ الفاكِهَةَ مِنْ أجْلِ الفِراغ؛
كانَ لُقمانُ في الغِلْمانِ كطُفَيْلٍ، مملوءٍ بالمعاني مُعْتِمِ الصُّورَةِ كأنَّهُ اللَّيْل؛
أولئكَ الغِلْمانُ مِنْ شِدَّةِ طَمَعِهِم وَشَغَفِهِم، أكلوا الفاكِهَةَ المقطوفَةَ هانئين؛

وقالوا للسَّيِّدِ أنَّ لُقمانَ أكَلَها، فصارَ السَّيِّدُ غاضِباً وحانِقاً على لُقمان؛
بَعْدَ أنْ تَفَحَّصَ لُقمانُ عَنِ السَّبَب، فَتَحَ الشِّفاهَ في عِتابِ سَيِّدِه؛
قالَ لُقمانُ سيِّدا عِنْدَ الله، العَبْدُ الخائنُ لا يكونُ مُرتَضى؛
قُمْ بامتِحانِنا جَميعاً أي كريم، اِسْقِنا حتَّى الإمتِلاءِ مِنَ الماءِ الحميم؛
بَعْدَ ذلِكَ اجعَلْنا نَجْري إلى صَحْراءَ عاليَةٍ، وأنْتَ راكِبٌ ونحْنُ على الأقْدام؛
وَقْتَذاكَ انْظُرْ إلى سيِّئِ الفِعْل، وانْظُرْ صُنْعَ كاشِفِ الأسرار؛
وجاءَ السَّيِّدُ بالماءِ الحميم، وسقى الغِلمانَ فَشَرِبوا مِنَ الخَوف؛
بِعْدَ ذلِكَ ساقَهُمْ إلى المفازَةِ، وَجَعَلَهُم يجرونَ ما بينَ المزارِع؛
فَوَقَعَ القَيْءُ لَهُمْ مِنَ العَناء، وأخْرَجَ الماءُ مَعَهُ الفاكِهَةَ مِنْهُم؛
وعِنْدَما تَقَيَّأَ لُقمانُ ما في الجَوف، خَرَجَ مِنْ جَوفِهِ ماءٌ صافٍ؛
حِكْمَةُ لُقمانَ تَقْدِرُ على إظْهارِ هذا، فَكَيْفَ بِحِكْمَةِ رَبِّ الوجودِ إذَن؛
*يَومَ تُبلى السَّرائرُ كُلُّها، بانَ مِنْكُمْ كامِنٌ لا يُشْتَهى؛*
*إذْ سُقوا ماءً حَميماً قُطِّعَتْ، جُمْلَةُ الأستارِ مِمَّا أفْظَعَتْ؛*
النَّارُ مِنْ ذلِكَ صارَتْ عَذابَ الكافِرين، والنَّارُ تكونُ امتِحاناً لِلْحَجَر؛
ذلِكَ القَلْبُ كالصَّخْرِ كَمْ وَكَمْ، قُمنا بِتَرْقيقِهِ فَلَمْ يَقْبَلِ النُّصْح؛
في الجُرْحِ السَّيِّئِ يَجِدُ العِرْقُ الدَّواءَ سيّئاً، رأسُ الحِمارِ جديرٌ بِها أسنانُ كَلْب؛
الخَبيثاتُ لِلخبيثينَ حِكْمَةٌ، القبيحُ أيضاً قَرينُ القبيحِ ولائقٌ بِه؛
فاذْهَبْ إلى أيِّ قَرينٍ شِئتَ، تَكُنْ مِثْلَهُ وَبِشَكْلِهِ وَصِفاتِه؛
إنْ تُرِدِ النُّورَ كُنْ مُسْتَعِدّاً للنُّور، وإنْ تُرِدِ البُعْدَ فانْظُرْ إلى النَّفْسِ وابْعُدْ؛
وإنْ أرَدْتَ النَّجاةَ مِنْ هذا السِّجْنِ الخَرِب، لا تَعْصِ الحَبيبَ واسْجُدْ واقْتَرِب؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ زَيد في جوابِ الرَّسولِ عَلَيهِ السَّلام

هذا الكلامُ لا نِهايَةَ لَهُ فَقُمْ زَيد، على بُراقِ *النَّاطِقَةِ* اجْعَلْ القَيْد؛ النَّاطِقَةُ فاضِحَةُ العَيْب، مُمَزِّقَةٌ لِحُجُبِ الغَيْب؛ الغَيْبُ جاءَ مَطلوبَ الحَقِّ في مواضِع، ضارِبَ الطَّبْلِ هذا أبْعِدْ وَسُدَّ الطَّريق؛ وحيداً لا تَجْرِ شُدَّ العِنانَ السِّتْرُ أولى، كُلُّ شَخْصٍ مَسرورُ ظَنِّ نَفْسِهِ أولى؛ كذلِكَ الحَقُّ يُريدُ مِنَ القانِطينَ مِنْهُ، أنْ لا يَرْجِعوا بالوَجْهِ عَنْ هذِهِ العِبادَة؛ ويكونوا أيضاً مُشَرَّفينَ بالرَّجاءِ، يسيرونَ في رِكابِهِ بِضْعَ أيَّام؛ يُريدُ تُشِعَّ تِلْكَ الرَّحْمَةَ على الجَميع، على السَّيّئِ والحَسَنِ مِنْ عُمومِ المَرْحَمَة؛ الحَقُّ يُريدُ مِنْ كُلِّ أميرٍ وأسيرٍ، أنْ يكونَ في رَجاءٍ وَخَوْفٍ وفي حَذَر؛ الرَّجاءُ والخَوفُ هذانِ كانا في حِجاب، لينموا خَلْفَ ذلِكَ الحِجاب؛ إذا مَزَّقْتَ الحَجابَ فأينَ الخَوفُ والرَّجاء، صارَ الغَيْبُ في كَرٍّ وَفَرٍّ على المَلأ؛ على ضفَّةِ النَّهْرِ أخَذَ الظَّنُّ بِفَتىً، أنْ هذا سُلَيمانُ يصيدُ السَّمَكَ بيننا؛ لو كانَ هذا مِمَّ هُوَ وحيدٌ ومُخْتَلٍ، وإلَّا فما هُوَ السَّيماءُ السُّلَيمانيّ؛ كانَ في تَفْكيرِهِ حائراً، كَيْفَ صارَ سُلَيمانُ مَلِكاً وَمُسْتَقِلّاً بِنَفْسِه؛ ذَهَبَ شيطانٌ هارِباً مِنْ مُلْكِهِ وَسَلْطَنَتِه، أراقَ دَمَ ذلِكَ الشَّيطانِ بِسَيْفِ بَخْتِه؛ جَعَلَ سُلَيمانُ الخاتَمَ في إصْبَعِه، اجْتَمَعَ لَهُ جَيْشٌ مِنَ الشَّياطينِ والجِنّ؛ وجاءَ الرِّجالُ نَظَّارَةً، وبينَهُم صاحِبُ ذلِكَ الخَيال؛ حينَ رأى الخاتَمَ في إصْبَعِهِ، ذَهَبَ الفِكْرُ والتَّحَرّي دُفْعَةً واحِدَةً؛ كانَ عِنْدَهُ الوَهْمُ عِنْدَما كانَ مُخْتَفِياً عَنْهُ، هذا التَّحَرّي كانَ لأجْلِ غَيْرِ مَرئيّ؛ خيالُ الغائبِ صارَ ضَخْماً في الصَّدْر، حينَ صارَ حاضِراً ذَهَبَ الخيال؛ طالَما سَماءُ النُّورِ لا تَكونُ بلا مَطَر، الأرْضُ المُظْلِمَةُ لا تكونُ بلا نَبات؛

يؤمِنونَ بالغَيْبِ يَجِبُ أنْ تَكونَ لنا، مِنْ ذلِكَ نُغْلِقُ نافِذَةَ فانِيَةِ الدُّنيا؛
ما دُمْتُ أشُقُّ السَّماءَ في الظُّهور، كَيفَ أقولُ هل ترى فيها مِنْ فُطور؛
ما داموا في تَحَرٍّ في هذهِ الظُّلْمَة، كُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ آخِذٌ في جانب؛
وتكونُ الأمورُ مَعكوسَةً مُدَّةً، ويجيءُ السَّارِقُ بالحاكِمِ لِلْمَشْنَقَة؛
وكمْ مِنْ سُلطانٍ وعالي هِمَّةٍ، صارَ عَبْداً لِعَبْدِهِ مُدَّة؛
العُبودِيَّةُ في الغَيْبِ سيرَةٌ حَسَنَةٌ، وَحِفْظُ الغَيْبِ في الإستِعبادِ حَسَنٌ؛
أينَ مَنْ يقومُ بِمَدْحِ الشَّاهِ في الحَضْرَة، مِمَّنْ يكونُ خَجِلاً مِنْهُ في الغَيْبَة؛
صاحِبُ القَلْعَةِ على حُدودِ المَمْلَكَة، بعيدٌ عَنِ السُّلطانِ وَظِلِّ السَّلْطَنَة؛
يَحرِسُ القَلْعَةَ مِنَ الأعْداء، لا يبيعُ القَلْعَةَ بِمالٍ لا يُعَدُّ؛
غائبٌ عَنِ الشَّاهِ في حُدودِ الثُّغور، وهُوَ مِثْلَ الحاضِرِ حافِظٌ للوفاء؛
هُوَ عِنْدَ الشَّاهِ أفضَلُ كثيراً مِنَ الآخَرين، الحاضِرينَ بالخِدْمَةِ والباذِلينَ الرُّوح؛
نِصْفُ ذَرَّةٍ حِفْظٍ لِلعَمَلِ في الغَيْبَة، أفْضَلُ مِنْ مِئةِ أَلْفٍ مِنْ ذلِكَ في الحَضْرَة؛
الطَّاعَةُ والإيمانُ الآنَ مَحْمودان، بَعْدَ المَوتِ في العِيانِ مَرْدودان؛
ما دامَ الغَيْبُ والغائبُ والسِّتْرُ أفْضَل، أَغْلِقِ الشِّفاهَ الشَّفَةُ المُغْلَقَةُ أجْمَل؛
أي أخي انْزَعِ اليَدَ مِنَ الحديث، يَجْعَلِ اللهُ لَكَ عِلْماً ظاهِراً مِنْ لَدُنْه؛
كَفى شاهِداً للشَّمْسِ وَجْهُها، أيُّ شَيءٍ أعْظَمُ والشَّاهِدُ إلٰه؛
لا أقولُ وقد صارَ قريناً في البيان، اللهُ والملائكَةُ وأولو العِلْم؛
يَشْهَدُ اللهُ والمَلَكُ وأهْلُ العُلوم، أنَّهُ لا رَبَّ إلَّا مَنْ يدوم؛
إذا شَهِدَ الحَقُّ ما يكونُ المَلَكُ، ليصيرَ في الشَّهادَةِ مُشْتَرِكاً؛
ذلِكَ أنَّ شُعاعَ حُضورِ الحَقّ، لا يُضيءُ العُيونَ والقُلوبَ الخراب؛
مِثْلَ خَفَّاشٍ قَطَعَ الأمَلَ مِنَ النُّور، لأنَّهُ لا يحتَمِلُ ضوءَ الشَّمْس؛
واعْرِفِ الملائكَةَ مِثْلَنا لَهُمْ عَيْنُ الحبيب، والمُتَجَلّي كالشَّمْسِ في السَّماء؛

فَنَحْنُ وَجَدْنا مِنَ الشَّمْس هذا الضِّياءَ، فأشْعَلناهُ كالخَليفَةِ للضُّعَفاء؛ كَقَمَرٍ جديدٍ أو ذي ثلاثَةِ أيَّامٍ أو بَدْر، لِكُلِّ مَلَكٍ مَرْتَبَةٌ في النُّورِ والقَدْر؛ مِنْ أجنِحَةِ النُّورِ الثُّلاثِ والرُّباع، دالٌّ على مراتِبِ كُلِّ مَلَكٍ شُعاع؛ كمِثْلَ أجْنِحَةِ عُقولِ الأناسي، وفَرْقٌ كثيرٌ هُناكَ ما بينَها؛ فقرينُ كُلِّ بَشَرٍ مِنْ حَسَنٍ وسيّئٍ، مَلَكٌ يكونُ على شاكِلَتِه؛ بما أنَّ عَيْنَ الأعْمَشِ لا تَحْتَمِلُ الضِّياء ، صارَ شَمْعاً لَهُ النَّجْمُ لِيَجِدَ الطَّريق؛

**قَولُ النَّبيّ عليهِ السّلام لِزَيد لا تُذِعْ هذا السِّرَّ أكثَرَ وحافِظْ على المُتابَعَة**

قالَ النَّبِيُّ أصحابي نُجوم، شُموعُ السَّالِكين ورُجومُ الشَّياطين؛ كُلُّ شَخْصٍ كانَ لَهُ البَصَرُ ذاكَ والقُدْرَة، لا يأخُذُ النّورَ مِنْ شَمْسِ الفَلَك؛ مَنْ كانَ لَهُ مِنْ نورِ الشَّمْسِ الدَّليل، مَتى تكونُ لَهُ حاجَةٌ بالنَّجْمِ أيْ ذليل؛ البَدْرُ قالَ للطِّينِ والغَيْمِ والفَيّ، كُنْتُ بَشِراً لكِنْ يوحى إلَيّ؛ كُنْتُ مِثْلَكُمْ مُظْلِمَ الطِّيْنَةِ لكِنْ، وَحْيُ الشَّمْسِ أعطاني هذا النُّور؛ عِنْدي ظُلْمَةٌ نِسْبَةً إلى الشُّموس، عِنْدِيَ نورٌ لأجْلِ ظُلُماتِ النُّفوس؛ أنا ضَعيفٌ لِكي تَتَحَمَّلوا النُّور، فَلَمْ أكُنْ رَجُلَ الشَّمْسِ الأنوَر؛ أنا مَزيجٌ كالشَّهْدِ والخَلِّ مَعاً، كيْ أجِدَ الطَّريقَ إلى أَلَمِ الكَبِد؛ ما دُمْتَ تَحَرَّرْتَ مِنَ العِلَّةِ أيْ رَهين، أُعبُرْ مِنَ الخَلِّ واشْرَبِ العَسَل؛ وسريرُ القَلْبِ مَعْمورٌ مُطَهَّرٌ مِنَ الهوى، أُنْظُر *الرَّحْمٰنُ على العَرْشِ استوى*؛ الحُكْمُ على القَلْبِ بَعْدِ هذا بلا واسِطَه، *يَفعَلُ الحَقُّ* إنْ وَجَدَ القَلْبُ هذِهِ الرَّابِطه؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فأيْنَ زَيْد، لأُعْطِيَهُ النَّصيحَةَ لا تَبْحَثْ عَنِ الفَضيحَة؛

## رُجوعٌ إلى حِكايَةِ زَيد

الآنَ لَنْ تَجِدَ زَيْداً فَقَدْ فَرَّ، قَفَزَ مِنْ صَفِّ النِّعالِ ورمى النَّعْل؛
أنتَ الَّذي تكونُ زَيْداً أيْضاً لَنْ تَجِدَ النَّفْس، مِثْلَ نَجْمٍ أشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْس؛
لَنْ تَجِدَ مِنْهُ لا أثَراً ولا إشارَةً، لَنْ تَجِدَ قَشَّةً في طريقِ المَجَرَّة؛
لَقَدْ صارَتْ حواسُّنا وَمَحْدودُ نُطْقِنا، مَحْواً في نُورِ عِلْمِ سُلطانِنا؛
حواسُّهُمْ وعُقولُهُم الباطِنَةُ تِلكَ، مَوجٌ في مَوجٍ *لَدينا مُحْضَرون*؛
إذا جاءَ اللَّيلُ صارَ وَقْتُ العَمَل، النَّجْمُ الَّذي كانَ مُخْتَفِياً صارَ في العَمَل؛
يَهَبُ الحَقُّ للغائبينَ عَنِ الوَعْيِ وَعْيَهُم، حَلْقَةً حَلْقَةً يَجْعَلُ الحَلَقَ في آذانِهِم؛
راقِصينَ ومُصَفِّقينَ في الثَّنا، يتَدَلَّلونَ في غُنْجٍ *رَبَّنا أحيَيْتَنا*؛
تِلْكَ الجُلودُ وَتِلْكَ العِظامُ المُلقاة، استَحالَتْ فُرساناً تُثيرُ الغُبار؛
تَحْمِلُ مِنَ العَدَمِ إلى الوجود، في القِيامَةِ مِنْ شَكورٍ ومِنْ كَنود؛
لِماذا تَلوي بِالرَّأسِ أما رَأيْتَ، أنَّكَ مِنَ الأوَّلِ في العَدَمِ عَصَيْت؛
في العَدَمِ كُنْتَ قَدْ كَبَسْتَ على القَدَم، أنْ مَنْ ذا الَّذي يَقْتَلِعُني مِنْ مَوضعي؛
ألا تَرى صُنْعَ رَبَّانيكَ، الآخِذِ بِشَعْرِ ناصِيَتِك؛
يسْحَبُكَ إلى أنواعِ أحوال، لَمْ تَكُنْ تَخْطُرُ لَكَ على بالٍ ولا في خيال؛
ذلِكَ العَدَمُ لَهُ دائماً عَبْدٌ، اِعْمَلْ شَيطانُ فَسُلَيمانُ حَيّ؛
الشَّيطانُ يَعْمَلُ الجِفانَ كالجَواب، لا جُرْأةَ لَدَيهِ لِلاِعْتِراضِ أو للجَواب؛
أُنْظُرْ إلى نَفْسِكَ تَرْتَعِشُ مِنَ الخَوف، واعْلَمْ أنَّ العَدَمَ على الإرتِعاشِ مُقيم؛
وإذا صِرْتَ ذا سُلْطَةٍ في المَناصِب، أنتَ مِنَ الخَوفِ مِنْ ضياعِها تَدْفَعُ الرُّوح؛
كُلُّ شَيْءٍ غَيْرَ عِشْقِ اللهِ الأحْسَن، وَلَوْ كانَ أكْلَ السُّكَّرِ نَزْعٌ للرُّوح؛
وما نَزْعُ الرُّوحِ إنَّهُ الاِتِّجاهُ للمَوت، وَعَدَمُ مَدِّ اليَدِ لِماءِ الحَياة؛

إنَّ لِلْخَلْقِ عَيْنَيْنِ في التُّرابِ والمَمات، وَلَهُمْ مِئةُ تَفْكيرٍ بِماءِ الحياة؛
اجْهَدْ أنْ تَصيرَ ظُنونُكَ المِئةُ تِسْعين، واذهَبِ اللَّيْلَ فإنْ نِمْتَ فإنَّ اللَّيْلَ يَذْهَب؛
في اللَّيْلَةِ المُظْلِمَةِ ابْحَثْ عَنْ ذلِكَ النَّهار، قَدِّمْ أمامَكَ ذلِكَ العَقْلَ الحارِقَ للظَّلام؛
في اللَّيْلِ سَيِّئِ اللَّونِ كُثيرٌ مِنَ الخَيْر، إنَّ ماءَ الحياةِ قَرينُ الظُّلُمات؛
مَتى تَقْدِرُ أنْ تَرْفَعَ الرَّأسَ مِنَ النَّوم، وأنْتَ قَدْ زَرَعْتَ مِئةً مِنْ بُذورِ الغَفْلَة؛
مَيِّتُ النَّومِ رَفيقُ اللُّقْمَةِ المَيِّتَة، نامَ السَّيِّدُ فَشَرَعَ اللِّصُّ في العَمَل؛
أنْتَ لا تَعْرِفُ خُصومَكَ مَنْ يكونون، خَصْمُ الوجودِ التُّرابِيِّ هُمُ النَّاريُّون؛
النَّارُ خَصْمُ الماءِ وأبناءِ الماء، كما أنَّ الماءَ خَصْمُها اللَّدود؛
الماءُ يقتُلُ النَّارَ لأنَّ النَّارَ، خَصْمٌ لأبناءِ الماءِ وعَدُوٌّ؛
بَعْدَ ذلِكَ هذِهِ النَّارُ هِيَ نارُ الشَّهْوَة، الَّتي كانَ فيها أصْلُ الذَّنْبِ والزَّلَّة؛
النَّارُ الخارِجِيَّةُ تَنْطَفِئُ بالماء، نارُ الشَّهْوَةِ تُوصِلُ إلى نارِ الجَحيم؛
نارُ الشَّهْوَةِ لا تَسْكُنُ بالماء، لأنَّ لَها طَبْعَ جَهَنَّمَ في العَذاب؛
مَعَ نارِ الشَّهْوَةِ الوَسِيْلَةُ نورُ الدِّين، نُورُكُم إطْفاءُ نارِ الكافِرين؛
بِما أنَّ نُورَ اللهِ أطْفَأَ هذِهِ النَّارَ، أشْعِلْ نورَ إبراهيمَ يا أُستاذ؛
حَتَّى مِنْ نارِ نفْسِكَ الَّتي هِيَ كَنَمْرود، تُخَلِّصَ جِسْمَكَ الَّذي يُشْبِهُ العُود؛
لا تَقُلْ بِطَرْدِ نارِ الشَّهْوَةِ كُلِّيَّاً، إذا هِيَ بَقِيَتْ قَليلَةً لا يكونُ مِنْها أيُّ أذى؛
ما دُمْتَ فَوْقَ النَّار تَضَعُ الحَطَب، مَتى تَنْطَفِئُ النَّارُ مِنْ مَزِيدِ الحَطَب؛
وإذا مَنَعْتَ الحَطَبَ عَنِ النَّارِ ماتَتْ، ذاكَ لأنَّ التَّقوى تَجلبُ الماءَ إلى النَّار؛
مَنْ يَجْعَلُ أسْوَدَ مِنَ النَّارِ وَجْهَهُ الجميلَ الأحْمَرَ كالوَرْدِ مِنْ تَقوى القُلوب؛

## وقوع حريق في المدينة في أيَّام عُمَر (رض)

وَقَعَتْ على عَهْدِ عَمَرَ نارٌ، كانَتْ تأكُلُ الحَجَرَ كالخَشَبِ اليابِسِ؛ أخَذَتْ بالبناءِ والمَساكِنِ حتَّى، وَصَلَتْ إلى أجْنِحَةِ الطُّيورِ وأعشاشِها؛ نِصْفُ المَدينَةِ أخَذَتْهُ شُعَلُ النَّار، الماءُ خافَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ واستجار؛ الأشخاصُ الأذكياءُ راحوا يَصُبُّونَ على النَّارِ قِرَبَ الماءِ والخَلِّ؛ والنَّارُ مِنْ عِنادِها تَزيدُ أواراً، ويصِلُ إلَيها مَدَدٌ بِلا حَدّ؛ جاءَ الخَلْقُ إلى عُمَرَ مُسرِعين، أنْ نارُنا لا تَنْطَفِئُ بِأيِّ ماءٍ؛ قالَ إنَّ تِلْكَ النَّارَ مِنْ آياتِ الله، شُعْلَتُها مِنْ نارِ بُخْلِكُم؛ فاتْرُكوا النَّارَ وقوموا بِقِسْمَةِ الخُبْز، وإنْ كُنْتُم مِنْ آلي فَدَعوا البُخْلَ؛ قالَ الخَلْقُ لَقَدْ كُنَّا فَتَحْنا الأبواب، وكُنَّا أهْلَ فُتُوَّةٍ وأسخياءَ؛ قالَ لَقَدْ أعْطَيْتُمِ الخُبْزَ رَسْماً وَعادَةً، لَمْ تكونوا كُرَماءَ في سَبيلِ الله؛ بَلْ مِنْ فَخْرٍ وحِشْمَةٍ وَكِبْرٍ، لا مِنْ خَوفٍ وَتَقوىً واضطِرار؛ المالُ بِذْرَةٌ لا تَضَعوها بِكُلِّ أرْضٍ مالِحَةٍ، لا تُعطوا السَّيْفَ لِكُلِّ قاطِعِ طريق؛ اعرِفوا أهْلَ الدِّينِ مِنْ أهْلِ الحِقْدِ، اطلُبوا وجالِسوا أولياءَ الْحَقِّ؛ كُلُّ شَخْصٍ قامَ بإيثارِ قَومِهِ مِن طَبْعِهِ ، والأحْمَقُ ظَنَّ أنَّهُ أحْسَنَ عَمَلاً؛

## تَفْلُ الخَصْمِ في وَجْهِ أميرِ المؤمِنينَ عليٍّ عَلَيهِ السَّلام
## وإلقاءُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلامُ السَّيْفَ مِنْ يَدِه

مِنْ عليٍّ تَعَلَّمْ إخلاصَ العَمَل، اِعْرِفْ أسَدَ الحَقِّ مُطَهَّراً مِنَ الدَّغَل؛ بَعْدَ أنْ وَجَدَ في غَزاةِ الغَلَبَةَ على بَطَلٍ، وَأَشْرَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ مُسْرِعاً لِيَصْرَعَه؛ قامَ ذاكَ بالتَّفْلِ في وَجْهِ عَلِيّ، افتِخارِ كُلِّ نَبيٍّ وكُلِّ وَلِيّ؛

تَفَلَ على الوَجْهِ الَّذي لَهُ سَجَد، وَجْهُ القَمَرِ في مَوضعِ السُّجود؛
فرمى عَلِيٌّ سَيْفَهُ ذاكَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، وكانَ مِنْهُ حينَها عَجْزٌ في القِتال؛
صارَ ذاكَ المُبارِزُ حَيْرانَ مِنْ هذا العَمَل، وَمِنْ إظهارِ عَفْوٍ وَرَحْمَةٍ بلا مَحَلّ؛
قالَ لَقَدْ رَفَعْتَ عَلَيَّ سَيْفَكَ القاطِعَ، فلِماذا رَمَيْتَهُ ولِماذا تَرَكْتَني؛
ما ذاكَ الَّذي رَأَيْتَ أَفْضَلَ مِنْ قِتالي، حتَّى وَهِنْتَ عَنْ اصطيادي؛
ما ذاكَ الَّذي رَأَيْتَ لِيَخمَدَ غَضَبُكَ هَكذا، حتَّى ظَهَرَ مِثْلُ ذلِكَ البَرْقِ ثُمَّ خَبا؛
ما ذاكَ الَّذي رَأَيْتَ فَمِنْ انعِكاسِهِ، أَخَذَتْ بي شُعْلَةٌ ظاهِرَةٌ في القَلْبِ والرُّوح؛
ما ذاكَ الَّذي رَأَيْتَ أَفْضَلَ مِنَ الكَوْنِ والمَكان، ومِنَ الرُّوحِ وَأعطيتني الرُّوح؛
أَنْتَ في الشَّجاعَةِ أَسَدٌ رَبَّانيّ، في المُروءَةِ مَنْ ذا الَّذي يَعْرِفُ مَنْ تكون؛
أَنْتَ في المُروءَةِ سَحابُ موسى في التِّيه، نَزَلَتْ مِنْهُ مائدَةٌ وَخُبْزٌ بلا شَبيه؛
الغَيْمُ أَعْطى القَمْحَ ومِنْ بَعْدِ جَهْد، خَبَزَهُ القَومُ وَجَعَلوهُ حُلْواً كالشَّهْد؛
غَيْمُ موسى فَتَحَ جَناحَ الرَّحْمَة، فأَعْطاهُ مَخبوزاً وَحُلْواً بلا زَحْمَة؛
مِنْ أَجْلِ أولئكَ المُعْوِزينَ سائلي الكَرَم، رَحْمَتُهُ رَفَعَتْ في العالَمِ العَلَم؛
إلى أربَعينَ عاماً تِلْكَ الوَظيفَةُ وذاكَ العَطاء، ما انقَطَعا يوماً عَنْ أَهْلِ الرَّجاء؛
إلى أَنْ قاموا مِنَ الخِسَّةِ، وطَلَبوا الفِجْلَ والكُرَّاثَ والخَسَّ؛
لأُمَّـةِ أَحْمَدَ الكِرام، إلى القِيامَةِ باقٍ ذلِكَ الطَّعام؛
حينَ *أَبِيْتُ عِنْدَ رَبِّي* صارَتْ فاشِيَةً، *يُطْعِمُ وَيَسْقي* صارَتْ عنِ العَيشِ كِنايَةً؛
فكُنْ قابِلاً هذا بلا أيِّ تأويل، لِيَعْبُرَ في الحَلْقِ كالشَّهْدِ واللَّبَن؛
ذاكَ لأنَّ التَّأويلَ رَدُّ الْعَطاء، ذو التَّأويلِ رأى تِلْكَ الحَقيقَةَ خَطاءً؛
رؤيَتُهُ ذاكَ خَطاءً مِنْ ضَعْفِ عَقْلِه، العَقْلُ الكُلِّيُّ لُبٌّ والعَقْلُ الجُزئيُّ قِشْرٌ؛
قُمْ بِتَأويلِ نَفْسِكَ لا الأخبار، قُلِ بِمُخِّكَ العَيْبَ لا بِرَوْضِ الوَرْد؛
أي عَلِيُّ أي مَنْ أنتَ جُمْلَةً عَقْلٌ وَنَظَر، عَنْ شُمَّةٍ مِمَّا رأيتَ أَخْبِرنا الخَبَر؛

سَيْفُ حِلْمِكَ مَزَّقَ أرواحَنا مِزَقاً، ماءُ عِلْمِكَ طَهَّرَ تُرابَنا تَطْهيراً؛
أعِدِ الشَّرْحَ أعْلَمُ أنَّ هذِهِ أسرارُ ***هُوَ***، مِنْ ذلِكَ الَّذي شأنُهُ القَتْلُ بلا سَيفٍ؛
صانِعٍ بلا آلَةٍ ولا جارِحَة، واهِبٍ لِهذِهِ الهدايا الرَّابِحَة؛
أذاقَ الفَهْمَ مِئاتِ آلافِ الطُّعومِ، مِمَّا لا خَبَرَ عَنْهُ لِعَيْنَينِ وأُذُنَيْن؛
أعِدِ القَوْلَ أيْ *بازَ العَرْشِ* حَسَنَ الصَّيْد، عمَّا رأيْتَ هذا الزَّمانَ مِنَ الفَعَّال؛
عَيْنُكَ مُعَلَّمَةٌ إدراكَ الغَيْب، وعيونُ الحاضِرينَ مَخيطَةٌ؛
ذاكَ واحِدٌ كانَ يرى القَمَرَ عِياناً، وذاكَ واحِدٌ كانَ يرى العالَمَ مُظْلِماً؛
وذاكَ واحِدٌ كانَ يرى ثلاثَةَ أقْمارٍ معاً، والثَّلاثَةُ أولئكَ جالِسونَ في مكانٍ معاً؛
وعَيْنُ كُلٍّ مِنَ الثَّلاثَةِ مَفتوحَةٌ وأُذُنُ كُلٍّ مِنْهُمْ حادَّةٌ، مُعَلَّقَةٌ بِكَ هارِبَةٌ مِنّي؛
سِحْرُ عَيْنٍ هذا عَجَباً لَهُ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ، في صورَةِ ذئبٍ لَكَ ولي يُوسُفيّ؛
لو كانَ العالَمُ ثمانيَةَ عَشَرَ ألفاً وأكْثَرَ، ليسَتْ ثمانيةَ عَشَر لِكُلِّ نَظَرٍ مِنَ البُعْد؛
اِكْشِفِ السِّرَّ أيْ عَلِيُّ المُرْتَضى، أيْ حُسْنَ القَضا بَعْدَ سوءِ القَضا؛
أو تَقولَ أنتَ ذلِكَ الَّذي عَقْلُكَ رأى، أو أقولَ أنا ذلِكَ الَّذي عَلَيَّ شَعَّ؛
مِنْكَ شَعَّ عَلَيَّ وكُنْتَ تُخْفيه، أنْتَ كالقَمَرِ تَنْشُرُ النُّورَ بلا لِسان؛
لكِنْ لو كانَ قامَ بالنُّطْقِ قُرْصُ القَمَر، كانَ دَلَّ السُّراةَ أسْرَعَ في دَرْبِ السَّفَر؛
ولصاروا آمِنينَ مِنَ الغَلَطِ والذُّهول، فَصوتُ القَمَرِ غالِبٌ على صَوتِ الغُول؛
القَمَرُ مِنْ دونِ مَقالٍ يكونُ دليلاً، فإذا جاءَ بالمَقالِ كانَ ضياءً على ضياء؛
بِما أنَّكَ بابُ تِلْكَ المَدينَةِ لِلْعِلْمِ، وأنَّكَ مِثْلُ شُعاعِ شَمْسِ الحِلْم؛
اِفْتَحِ البابَ أيْ بابَ قاصِدي الباب، لِتَصِلَ لنا مِنْكَ القُشورُ فيها اللُّباب؛
كُنْ فَتحاً أيْ بابَ الرَّحْمَةِ إلى الأبَد، يا قَصْرَ *ما لَهُ كُفُواً أحَد*؛
كُلُّ هواءٍ وكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْهُ مَنْظَرَةٌ، غَيرَ مفتوحٍ ما كأنَّ هُنالِكَ باب؛
لو لَمْ يفتَحِ البوَّابُ فيهِ باباً، ما نَهَضَ هذا الظَّنُّ في الدَّاخِلِ أبداً؛

فإذا فُتِحَ بابٌ صارَ حَيراناً، وطائرُ الأمَلِ والطَّمَعِ صارَ مُرَفْرِفاً؛ غافِلٌ وَجَدَ فَجْأةً في خرابٍ كَنْزاً، فصارَ مِنْ ذاكَ يُسرِعُ إلى جِهَةِ كُلِّ خراب؛ إذا لَمْ تَجِدِ الجَوهَرَ عِنْدَ دَرويشٍ، متى تَبْحَثُ عَنْ الجَوهَرِ عِنْدَ دَرويشٍ آخَر؛ الظَّنُّ ولو جَرى السِّنينَ بِأقدامِ نَفْسِه، لا يَمُرُّ مِنْ فُتُحاتِ الأنْفِ مِنْ نَفْسِه؛ إنْ كُنْتَ لَمْ يَصِلْكَ بالأنْفِ مِنَ الغَيْبِ عَبيرٌ،غيرَ الأنْفِ هَلْ ترى أيَّ شَيءٍ قُلْ؛

## سؤالُ ذلِكَ الكافِرِ أميرَ المؤمِنينَ عَلِيَّاً (ع) أنْ لَمَّا صِرْتَ مُظَفَّراً عليَّ لِماذا أَلْقَيْتَ بالسَّيْفِ مِنْ يَدِك

ثُمَّ قالَ ذاكَ المُسْلِمُ الجديدُ الوَلِيّ، مِنْ صَميمِ السُّكْرِ واللَّذَّةِ لِعَلِيّ؛ أنْ يا أميرَ المؤمِنينَ تَحَدَّثْ، لِتَتَحَرَّكَ الرُّوحُ في البَدَنِ كالجَنين؛ سَبْعَةُ أنْجُمِ كُلِّ جَنينٍ مُدَّةً، تَقومُ بالخِدْمَةِ كُلٌّ لَهُ نَوبَةٌ؛ فإذا جاءَ وَقْتُ أنْ يَأخُذَ الرُّوحَ الجنين، تَصيرُ لَهُ الشَّمْسُ ذاكَ الزَّمانَ المُعين؛ فهذا الجَنينُ تَجيءُ حَرَكَتُهُ مِنَ الشَّمْس، الشَّمْسُ تُعطيهِ سَريعاً الرُّوح؛ هذا الجَنينُ لا يَجِدُ مِنَ الأنْجُمِ الأُخرى غَيْرَ النَّقْشِ حَتَّى تُشِعَّ عَلَيْهِ الشَّمْس؛ مِنْ أيَّةِ طَريقٍ هُوَ وَجَدَ التَّعَلُّقَ، في الرَّحِمِ بالشَّمْسِ حَسَنَةِ الوَجْه؛ مِنْ طَريقٍ خَفِيَّةٍ هِيَ عَنْ حِسِّنا بَعيدَةٌ، شَمْسُ الفَلَكِ لها طُرُقٌ كثيرةٌ؛ فذاكَ طَريقٌ يجِدُ الذَّهَبُ القُوْتَ مِنْه، وَذاكَ طَريقٌ يصيرُ الصَّخْرُ ياقوتاً مِنْه؛ وذاكَ طَريقٌ يَجْعَلُ اللَّعْلَ أحْمَراً، وطريقٌ وَهَبَ البَرْقَ لِلنِّعال؛ وذاكَ طَريقٌ قَدْ أنْضَجَ ثماراً، وذاكَ طَريقٌ جَعَلَ القَلْبَ مُحتاراً؛ قُلْ لنا أيُّها البازُ مَنْشورُ الجَناح، المُرَبَّى على ساعِدِ الشَّاهِ المُعلَّمُ مِنَ الشَّاه؛ أعِدِ القَوْلَ أي بازَ الشَّاهِ صائِدَ العَنْقاء، أي كاسِرَ الجَيْشِ بِنَفْسِهِ لا بِالجَيْش؛

أُمَّةٌ أنْتَ وَحْدَكَ، واحِدٌ ومِئةُ أَلْفٍ، أعِدِ القَولِ أي مَنْ أنا عَبْدُكَ صَيْدُ بازِك؛
في مَحَلِّ القَهْرِ هذِهِ الرَّحْمَةُ مِمَّ تكونُ، مَدُّ يَدِ العَونِ للأفعى طَريقُ مَنْ تَكون؛

## جوابُ أميرِ المؤمنين عَنْ سَبَب إلقاء
## السَّيف مِنَ اليَد في تِلْكَ الحالَةِ ما كان

قالَ أنا أَضْرِبُ بالسَّيْفِ في سَبيلِ الحَقّ، أنا عَبْدُ الحَقِّ لَسْتُ مأمورَ بَدَني؛
أنا أَسَدُ الحَقِّ لَسْتُ أَسَدَ الهوى، فِعْلِيَ مِنْ أَجْلِ الدِّيْنِ لا مِنْ أَجْلِ الهوى؛
أنا *ما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ* في الحِراب، أنا كالسَّيْفِ والضَّارِبُ تِلْكَ الشَّمْس؛
حَمَلْتُ مَتاعَ النَّفْسِ مِنْ هذِهِ الطَّريق، غَيْرَ الحَقِّ أتَصَوَّرُ عَدَماً؛
أنا ظِلٌّ وأنا قَيِّمُ الشَّمْس، حاجِبٌ أنا وَلَسْتُ لَهُ بِحِجاب؛
أنا مِثْلَ سَيْفٍ مَملوءٍ بِجواهِرِ الوِصال، أنا أُحيي لا أُميتُ في القِتال؛
الدَّمُ لا يُغَطِّي جَوْهَرَ سَيفي، الرِّيحُ لا تُزَحْزِحُ سَحابي؛
لَسْتُ قَشَّةً أنا جَبَلٌ مِنَ الحِلْمِ والصَّبْرِ والعَطاء، الجَبَلُ متى تَخْطُفُهُ العاصِفَة؛
ذاكَ الَّذي تُحَرِّكُهُ الرِّيحُ مِنْ مكانِهِ خَسيسٌ، لأنَّ الرِّياحَ غَيْرَ المُوافِقَةِ كَثيرٌ؛
ريحُ الغَضَبِ وريحُ الشَّهْوَةِ ريحُ الحِرْص، حَمَلَتْهُ إذْ لَمْ يكُنْ مِنْ أهْلِ الصَّلاة؛
أنا جَبَلٌ ووجودي هُوَ بُنيانُهُ، وإذا صِرْتُ كالقَشَّةِ كانَت ريحي من ذِكْرِه؛
إلَّا مِنْ ريحِهِ لا يكونُ حِراكٌ لِمَيْلي، غَيْرَ عِشْقِ الأحَدِ لا قائدَ لِخَيلي؛
الغَضَبُ مَلِكٌ على المُلوكِ وهُوَ لنا غُلام، الغَضَبُ عِندي مَلْجومٌ بلِجام؛
سَيْفُ حِلْمي قاطِعٌ رَقَبَةَ غَضَبي، غَضَبُ الحَقِّ صارَ كالرَّحْمَةِ لي؛
غَريقٌ بالنُّورِ رَغْمَ أنَّ سَقفي خرابٌ، صِرْتُ رَوضَةً رَغْمَ أنِّي أبو تُراب؛
عِنْدَما دَخَلَتْ عِلَّةٌ في القِتال، رأيتُ أنَّ الأَولى إغْمادُ السَّيف؛
ليصيرَ اِسمي *أُحَبُّ لِلَّه*، لِتَصيرَ بُغْيَتي *أُبْغَضُ لَلَّه*؛

ليصيرَ جودي *أعطى لله*، ليَصيرَ مَنْعي *أمْسَكَ لِلَّه*؛
عطائي للهِ وحَسْبُ وبُخلي للهِ، جُمْلَتي للهِ لستُ أنا ذلِكَ الشَّخْص؛
وذاكَ الَّذي أعْمَلُ للهِ لَيْسَ تَقليداً، ليسَ تَخيُّلاً وَظَنّاً وليسَ غَيْرَ عِيانٍ؛
مِنَ الاِجْتِهادِ والتَّحَرّي تَحَرَّرْتُ، كُمّي بِرِداءِ الحَقِّ عَقَدْتُ؛
حينَ أكونُ طائراً أكونُ ناظِرَ المَطَار، وحِينَ أكونُ حاطّاً أكونُ ناظِرَ المَدار؛
وإنْ حَمَلْتُ حِمْلاً كُنْتُ عالِماً إلى أين، الشَّمْسُ والقَمَرُ كانا أمامي دَليلَيْن؛
قَوْلُ أكْثَرَ مِنْ هذا لِلْخَلْقِ ليسَ لهُ وَجْهٌ، استيعابُ البَحْرِ مِنْ جَدْوَلٍ ليسَ مُمْكِناً؛
أُرْسِلُ القَوْلَ على مِقدارِ العُقول، هذا ليسَ عَيْباً هذا فِعْلُ الرَّسول؛
أنا حُرٌّ مِنَ الغَرَضِ فاسْمَعْ شَهادَةَ حُرّ، فَشَهادَةُ العَبيدِ لا تُساوي حَبَّتَيْ شَعير؛
شَهادَةُ العَبْدِ عَنْدَ الدَّعْوى والقَضاءِ، في الشَّريعَةِ لَيْسَتْ بِذاتِ قَدْرٍ؛
لو كانَ آلافٌ مِنَ العَبيدِ لَكَ شهوداً، الشَّرْعُ لا يرى لَهُمْ وَزْنَ قَشَّةٍ؛
عَبْدُ الشَّهْوَةِ أسوَأُ عِنْدَ الحَقّ، مِنْ العَبيدِ والغُلامِ المُسْتَرَقّ؛
فهذا بِلَفْظٍ واحِدٍ مِنَ السَّيّدِ يصيرُ حُرّاً، وذاكَ وُلِدَ عَذْباً وماتَ مُرّاً؛
عَبْدُ الشَّهْوَةِ ما لَهُ مِنَ النَّفْسِ خلاص، إلَّا بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ وإنْعامٍ خاصّ؛
لَقَدْ وَقَعَ في بِئرٍ عَميقَةٍ بلا غَور، وذاكَ ذَنْبُهُ ولَيْسَ الجَبْرُ والجَوْر؛
أراهُ رَمى نَفْسَهُ بِبئرٍ، لا أرى يَصِلُ لِقَعْرِها حَبْلٌ؛
كفى هذا الحَديثُ لَوْ زادَ ما تَكونُ حالُ الكَبِدِ، والصَّخْرُ الصَّلْدُ مِنْهُ صارَ دَماً؛
هذهِ الأكبادُ لَمْ تَصِرْ دَماً لَيْسَ مِنَ قَسْوَةٍ، بَلْ مِنْ غَفْلَةٍ وانشِغالٍ وسوءِ بَخْت؛
تَصيرُ دَماً يَومَ يصيرُ دَمُها بلا نَفْع، صِرْ دَماً وَقْتَ لا يكونُ الدَّمُ مَردوداً؛
بِما أنَّ شَهادَةَ العَبيدِ غَيْرُ مَقبولَةٍ، فالعَدْلُ عِنْدَهُ مَنْ لا يكونُ عَبْداً للغول؛
صارَ *أرسَلْناكَ شاهِداً* في النُّذُرْ، لأنَّهُ كانَ مِنْ كَوْنِهِ *حُرّاً اِبْنَ حُرّ*؛
بِما أنَّني حُرٌّ مَتى يُقيِّدُني الغَضَبُ، ليسَ هُنا غَيرُ صِفاتِ الحَقِّ فادخُلْ؛

أُدْخُلْ فَقَدْ جَعَلَكَ حُرَّاً فَضْلُ الحَقّ، لأنَّ رَحْمَتَهُ على غَضَبِهِ ذاتُ سَبْق؛
أُدْخُلْ فَقَدْ تَحَرَّرْتَ الآنَ مِنَ الخَطَر، كُنْتَ حَجراً وجَعَلَتْكَ الكيمياءُ جَوهَراً؛
تَحَرَّرْتَ مِنَ الكُفْرِ وَحَقْلِ شَوكِه، إذْ تَفَتَّحْتَ وَرْداً في بُستانِ **هُو** (الهويَّة)؛
أنْتَ أنا وأنا أنْتَ أيْ مُحْتَشِمُ، أنْتَ كُنْتَ عَلِيَّاً فكَيْفَ أقتُلُ عَلِيَّاً؛
عَمِلْتَ مَعْصِيَةً أفْضَلَ مِنْ كُلِّ طاعَةٍ، طَوَيْتَ السَّماءَ في ساعَةٍ؛
كمْ مَعْصِيَةً فَعَلَ المَرءُ كانَتْ مُبارَكَةً، أَلَيْسَ مِنَ الشَّوكِ تَطْلَعُ أوراقُ الوَرْد؛
أَلَيْسَ ذَنْبُ عُمَرَ في قَصْدِهِ الرَّسول، هُوَ الَّذي شَدَّهُ إلى عَتَبَةِ القَبول؛
أَلَمْ يَشُدَّ فَرْعَونُ السَّاحِرينَ، إلى السِّحْرِ فصارَ دَولَةَ عَوْنِهِم؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ سِحْرُهُمْ وذاكَ الجُحود، مَتى كانَ يَجْذبُهُمْ إلَيْهِ فِرْعَونُ العَنود؛
مَتى كانوا رأوا العَصا والمُعْجِزات، المَعْصِيَةُ غَدَتْ طاعَةً أيُّها القَومُ العُصاة؛
قَطَعَ اللهُ عُنُقَ القُنوط، حينَ جاءَ الذَّنْبُ كالطَّاعَة؛
بِما أنَّهُ مُبَدِّلٌ للسَّيِّئات، يَجْعَلُها طاعَةً لَهُ بِرَغْمِ الوُشاة؛
مِنْ هُنا صارَ مَرجوماً الشَّيْطانُ الرَّجيم، خَاسِئاً انشَطَرَ مِنَ الحَسَد نِصْفَين؛
فقد سعى في رِعايَةِ الذَّنْب، وأدْخَلَنا البِئر مِنْ ذلِكَ الذَّنْب؛
ساعَةَ رأى أنَّ ذلِكَ الذَّنْبَ صارَ طاعَةً، كانَتْ عَلَيْهِ ساعَةً غَيْرَ مُبارَكَةٍ؛
أُدخُلْ فَقَدْ فَتَحْتُ لَكَ الباب، تَفَلْتَ ثُقْلاً فأعْطَيْتُكَ تُحْفَةً؛
إذا كُنْتُ أُعطي الجافيَ مِثْلَ هذا العطاء، وعادَتي التَّواضُعُ لِمَنْ عَنْ شِمالي؛
فماذا إذن أُعطي لِصاحِبِ الوَفاءِ، اِعْلَمْ أنَّني أُعطيهِ الكُنوزَ والأملاكَ الخالِدَة؛

## قَولُ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلام في أُذُنِ جَمَّالِ أميرِ المؤمِنينَ عليٍّ عَلَيْهِ السَّلام أنَّ قَتْلَ عليٍّ سَوفَ يكونُ عنْ يَدِكَ، قد أعْطَيْتُكَ الخَبَر

أنا ذلِكَ الرَّجُلُ الَّذي مِنْ أجْلِ دَمي، مَشْرَبُ لُطْفي لا يكونُ في قَهْرِ سَيفي؛ قالَ النَّبِيُّ في أُذُنِ خادمي، أنَّهُ سَيكونُ يوماً ضارِبَ رأسي بالسَّيفِ وقاتِلي؛ الرَّسولُ ذاكَ مِنْ وَحْيِ الحَبيب أخْبَرَهُ، أنَّ هلاكي في العاقِبَةِ سيكونُ عنْ يَدِه؛ فقالَ لي اقْتُلني مِنْ قَبْلِ ذلِكَ، كي لا يجيءَ مِنّي هذا الخَطَأُ المُنْكَر؛ قُلْتُ ما دامَ مَوتي مِنْكَ، مِنْ أيْنَ لي أنْ أقْدِرَ على الحِيْلَةِ مَعَ القَضاء؛ وكم وَقَعَ أمامي قائلاً أي كريمُ، مِنْ أجْلِ الحَقّ اجْعَلني شَطْرَيْن؛ كي لا تَصِلَ إلَيَّ هذِهِ النِّهايَةُ السَّيِّئةُ، كي لا تَخْتَرِقَ روحي مِنْ أجْلِ روحِك؛ وكُنْتُ أُجيبُ جَفَّ القَلَم، مِنْ ذلِكَ القَلَمِ كم انتَكَسَ عَلَم؛ ليْسَ هُناكَ أيُّ بُغْضٍ في روحيَ لَكَ، ذاكَ لأنّي لا أعْرِفُ هذا الفِعْلَ مِنْكَ؛ أنْتَ آلَةُ حَقٍّ والفاعِلُ يَدُ الحَقّ، كَيْفَ لي بِطَعْنِ وَدَقِّ آلَةِ الحَقّ؛ قالَ فلِأجْلِ ماذا إذَنْ ذلِكَ القَصاصُ، قالَ هُوَ أيضاً مِنَ الحَقّ، ذلِكَ سِرٌّ خَفيّ؛ لَمَّا قامَ على فِعْلِ نَفْسِهِ بالإعْتِراض، تَفَتَّحَتْ مِنْ اعْتِراضِ نَفْسِهِ الرِّياض؛ الاعتِراضُ جاءَهُ وِقايَةً مِنْ فِعْلِه، ذاكَ لأنَّهُ الأَحَدُ في قَهْرِهِ وفي لُطْفِهِ؛ الأميرُ في مَدينَةِ الحوادِثِ هذِهِ هُو، مالِكُ التَّدبيرِ في الممالِكِ كُلِّها هُوَ؛ إذا هُوَ ما كَسَرَ آلَةَ نَفْسِه، عَمِلَ الجَميلَ لِذاكَ الَّذي صارَ مَكسوراً؛ *رَمْزَ نَنْسَخْ آيَةً أو نُنْسِها* أيُّها السَيِّدُ اعْلَمْ ، *نَأتِ بِخَيْرٍ* مِنها في *العَقِبِ اعْلَمْ*؛ كُلُّ شَريعَةٍ جَعَلَها الحَقُّ منسوخَةً، أخَذَ العُشْبَ وجاءَ عِوَضاً عَنْهُ بالوَرْد؛ اللَّيْلُ جَعَلَ شُغْلَ النَّهار مَنْسوخاً، انظُرْ إلى العَقْلِ المُضيء صارَ جَماداً؛ ثُمَّ اللَّيْلُ صارَ مَنْسوخاً مِنْ نورِ النَّهار، حتَّى احْتَرَقَ الجمادُ مِنْ اشتِعالِ النَّار؛

رَغْمَ أنَّ الظُّلْمَةَ جاءَتْ ذلِكَ النَّومَ والسُّبات، أَلَيْسَ في داخِلِ الظُّلْمَةِ ماءُ الحياة؛
أَلَيْسَ في داخِلِ تِلْكَ الظُّلْمَةِ تَجَدَّدَتْ عُقولٌ، أَلَيْسَتِ السُّكْتَةُ رَأسَ مالٍ للصَّوت؛
مِنَ الأضْدادِ جاءَتِ الأضْدادُ ظاهِرَةً، في السُّوَيْداءِ خَلَقَ الضِّياء؛
حَرْبُ النَّبيِّ صارَتْ مَدارَ الصُّلْح، صُلْحُ آخِرِ الزَّمانِ مِنْ تِلكَ الحَرْب؛
مِئاتِ أَلوفِ الرُّؤوس قَطَعَ سالِبُ القُلوبِ ذاكَ، لِيجِدَ مُجْمَلُ أهْلِ العالَمِ الأمان؛
البُستانيُّ قَطَعَ الغُصْنَ المُضِرّ مِنَ البُستان، لِيَجِدَ النَّخْلُ القاماتِ والثَّمَر؛
ذو المَعْرِفَةِ يَقْتَلِعُ مِنَ البُستانِ ذلِكَ الحَشيش، لِيُظْهِرَ البُستانُ وثمارُهُ البَهْجَة؛
يَقْلَعُ الأسنانَ الرَّديئةَ ذلِكَ الطَّبيب، ليُحرِّرَ مِنَ الألَمِ والمَرَضِ الحبيب؛
فالزِّيادَةُ موجودَةٌ داخِلَ النَّقْص، الشُّهَداءُ لَهُم حياةٌ في الفَناء؛
إذا صاروا مَقطوعي الحَلْقِ الطَّاعِمِ للرِّزْق، طابَ لَهُمْ *يُرزَقونَ فَرِحين*؛
حَلْقُ الحَيَوانِ إذا ما قُطِعَ بِعَدْل، زادَ في حَلْقِ الإنسانِ الإحكامُ والفَضْل؛
حَلْقُ الإنسانِ إذا صارَ مَقْطوعاً، انْظُرْ كم يزيدُ واجْعَلْ قياسَ هذا على ذاك؛
حَلْقٌ ثالِثٌ يُوْلَدُ وغِذاؤُهُ، شُرْبَةُ الحَقِّ وأنوارُه؛
حَلْقٌ مَقطوعٌ شَرِبَ شُرْبَةَ الولاء، وحَلْقٌ مِنْ **لا** وَصَلَ مَيْتاً إلى البلاء؛
كفى أيْ قليلَ الهِمَّةِ قَصيرَ البَنان، إلامَ تَطْلُبُ حياةَ الرُّوحِ في الخُبْز؛
مِنْ ذلِكَ أنْتَ كالصَّفصافِ بلا ثَمَرٍ، جَعَلْتَ ماءَ وَجْهِكَ لأجْلِ الخُبْزِ الأبيَض؛
إنْ كانَ روحُ الحِسِّ لا يصْبِرُ عَنِ الخُبْز، امتَلِكِ الكيمياءَ وحوِّلِ النُّحاسَ ذَهَباً؛
إذا كُنْتَ تُريدُ الثَّوبَ مَغْسولاً أي فُلان، لا تَرْجِعْ بالوَجْهِ عَنْ مَحَلَّةِ الغسَّالين؛
رَغْمَ أنَّ هذا الخُبْزَ كَسَرَ صَومَكَ، تَعَلَّقْ بالمَكسورِ وارْقَ؛
لأنَّ المَكْسورَ مَربوطَةٌ يَدُهُ بِرِباط، فَقَدْ صارَ كَسْرُهُ يقيناً رَفْواً؛
إنْ قالَ لَكَ تعالَ وذاكَ الَّذي كَسَرْتَ، اِجْعَلْ صحيحاً وما لَكَ يَدٌ ولا قَدَمٌ؛
الكَسْرُ حَقُّهُ فهُوَ الَّذي، يَعْرِفُ رَفْوَ المَكْسورِ حَقّاً؛

ذاكَ الَّذي يَعْرِفُ الرَّتْقَ يعْرِفُ الخَرْق، وكُلُّ شيءٍ باعَهُ اشترى أحْسَنَ مِنْه؛
جَعَلَ البَيْتَ خراباً أعلاهُ وأسْفَلَهُ، ثُمَّ في ساعَةٍ واحِدَةٍ جَعَلَهُ أكْثَر عَمارَةً؛
إذا قامَ بِقَطْعِ رأسٍ واحِدٍ عَنْ بَدَن، جاءَ بِمِئَةِ أَلْفِ رَأسٍ في عَيْنِ الزَّمَن؛
لَو لَمْ يَكُنْ أَمَرَ بالقِصاصِ مِنَ الجُناة، لَوْ لَمْ يَكُنْ قالَ أَنَّ في القِصاصِ حَياة؛
مَنْ كانَ تكونُ لهُ الجُرْأةُ مِنَ النَّفْس، لِيَضْرِبَ أسيرَ حُكْمِ الحَقِّ بالسَّيْف؛
ذلِكَ أنَّ كُلَّ مَنْ فَتَحَ عَيْنَهُ يَعْلَمُ، أنَّ ذلِكَ القاتِلَ كانَ مُسَخَّراً للتَّقْدير؛
كُلُّ مَنْ وَقَعَ ذلِكَ الحُكْمُ على رَأسِه، ضَرَبَ السَّيْفَ عَيْنَهُ على وَلَدِه؛
رُحْ خائفاً وأقِلَّ الطَّعْنَ على السَّيِّئين، أمامَ شِباكِ الحُكْمِ اِعْرِفْ عَجْزَ نَفْسِك؛

## تَعَجُّب آدَم عَلَيْهِ السَّلام مِنْ ضلالَةِ إبليس اللَّعين وإظْهارُهُ العُجْب

نَظَرَتْ عَيْنُ آدَمَ إبليسَ الشَّقِيّ، نَظْرَةً مِنَ الحَقارَةِ والصَّغارَة؛
رأى نَفْسَهُ مُفَضَّلاً ومُعْجَباً بالنَّفْسِ، أطْلَقَ ضُحْكَةً على فِعْلِ إبليسَ اللَّعين؛
جاءَ النِّداءُ مِنْ غَيْرَةِ الحَقِّ أنْ أي صَفيّ، أنتَ غيرُ عالِمٍ بخَفِيّ الأسرار؛
لَو أنَّهُ جَعَلَ الجِلْدَ مَقلوباً، قَلَعَ الجَبَلَ مِنْ أصْلِهِ وَجَذْرِه؛
مَزَّقَ بُرْدَةَ مِئَةِ آدَمَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، وجاءَ بِمِئَةِ إبليسَ مُسلِمينَ جُدُداً؛
قالَ آدَمُ لَقَدْ تُبْتُ مِنْ هذا النَّظَر، لَنْ أعودَ للتَّفكيرِ بِمِثْلِ قِلَّةِ الحياءِ هذِهِ؛

يا غياثَ المُستغيثينَ اهْدِنا لا افتِخارَ بالعُلومِ والغِنى
لا تُزِغْ قَلْباً هَدَيْتَ بالكَرَم واصْرِفِ السُّوءَ الَّذي خَطَّ القَلَم
اِصْرِفَنْ عَنْ روحِنا سوءَ القَضا لا تُبَعِّدْنا عَنْ إخوانِ الصَّفا

لَيْسَ أمَرَّ مِنَ فِراقِكَ أيُّ شَيءٍ، مُشكِلٌ بِمُشكِلٍ غَيْرَ مَلاذِكَ كُلُّ شَيْء؛
مَتاعُنا أيضاً قاطِعُ طريقِ متاعِنا، جِسْمُنا نازِعُ الثِّيابِ عَنْ أرواحِنا؛
أيدينا مادامَتْ تأكُلُ أقدامَنا، كيفَ ينجو بالرُّوحِ شَخْصٌ بلا أمانِكَ لنا؛

العَبْدُ ولو نجا بالرُّوحِ مِنْ عَظيمِ الأخطار، يَظَلُّ عُرْضَةً لِلخَوف والإدبار؛
فإنَّ الرُّوحَ ما لمْ تكُنْ للأحِبَّةِ واصِلَةً، تَظَلُّ للأبَدِ مَعَ النَّفْسِ عَمياءَ مُعتِمَةً؛
إذا أنتَ لَمْ تُعْطِ الطَّريقَ لِروحِكَ السَّالِكة، الرُّوحُ الحَيَّةُ مِنْ دونِكَ تصيرُ مَيِّتة؛
إنْ كُنْتَ مُرْسِلَ الطَّعَناتِ لِلعبيد، سَوفَ يَصِلُ ذاكَ إلَيْكَ يا أيُّها المَرَفَّه؛
إذا قُلْتَ للقَمَرِ والشَّمْسِ الجفاء، إذا قُلْتَ لِلسَّروِ قامَتُكَ عَوجاء؛
إذا قُلْتَ لِلْفَلَكِ والعَرْشِ أنتُما حَقيران، إذا قُلْتَ لِلمَنْجَمِ والبَحْرِ أنتُما فقيران؛
ذاكَ بالنِّسْبَةِ إلى كمالِكَ جائزٌ، مُلْكُ الإكمالِ لَكَ على الفانيات؛
فأنْتَ مُطَهَّرٌ مِنَ الخَطَرِ ومِنَ العَدَم، أنتَ للمَعدوماتِ موجِدٌ ومُفْنٍ؛
ذاكَ الَّذي أنمى يَعْرِفُ الحَرْقَ، ذاكَ الَّذي خَرَقَ يَعْرِفُ الرَّتْقَ؛
إنَّهُ في كُلِّ خَريفٍ أحْرَقَ البُستان، ثُمَّ عادَ فأنمى الأورادَ مَصبوغَةً بالألوان؛
أنْ أيَّتُها المَحروقاتُ اطلَعي وكوني جديدَةً، عودي جَميلَة الغِناءِ كوني جَميلَةً؛
أعادَ خَلْقَ عَيْنِ النَّرْجِسِ العَمياءَ مِنْ جَديد، أعادَ حَلْقَ النَّايِ المَقطوعِ للنُّواح؛
وحيثُ كُنَّا مَصنوعِينَ ولسنا صانِعين، لسنا غَيْرَ عاجِزينَ ولسنا غيرَ قانِعين؛
وَنَحْنُ كُلٌّ يصيحُ نَفْسي نَفْسي، إنْ لَمْ تَقُلْ أنَّنا جَميعاً شياطين؛
مِنْ ذلِكَ نَحْنُ مِنَ الشَّيطانِ قَدْ تَحَرَّرْنا، إذِ اشترى روحَنا مِنَ العَمى؛
أنْتَ دليلٌ لِكُلِّ ما بِهِ حياةٌ، بلا عصاً ودليلٍ كيفَ تكونُ حالُ الأعمى؛
كُلُّ شَيءٍ سِواكَ جَميلاً كانَ أمْ قبيحاً، حارِقٌ للإنسانِ وعَينُ النَّار؛
كُلُّ مَنْ اتَّخَذَ مِنَ النَّارِ مَلْجَأً وَظَهيراً، صارَ مَجوسِيًّاً وصارَ أيضاً زَرَدَشْتِيًّاً؛

*كُلُّ شَيءٍ ما خلا اللهَ باطِلٌ  إنَّ فَضْلَ اللهِ غَيْمٌ هاطِلٌ*

## عودَةٌ إلى حِكايَةِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عَلَيْهِ السّلام ومُسامَحَتُهُ بِدَمِ نَفْسِه

عُدْ مُجَدَّداً إلى عَليٍّ وسافِكِ دَمِه، وذاكَ الكَرَمِ الزَّائِدِ مِنْهُ مَعَ سافِكِ دَمِه؛ قالَ عَدُوّيَ باللَّيلِ والنَّهارِ أراهُ، أراهُ عِياناً ولا حِقْدَ لي عَلَيْه؛ ذلِكَ أنَّ مَوتي يجيءُ عَذْباً مِثْلي، مَوتي عَزْفُ قَيثارَةِ البَعْث؛ الموتُ بلا مَوتٍ كانَ لنا حلالاً، العَيْشُ بلا زادٍ كانَ لنا نوالاً؛ ظاهِرُهُ مَوتٌ وفي الباطِنِ حياةٌ، ظاهِرُهُ البَتْرُ وَمَخْفِيُّهُ البقاء؛ الوِلادةُ للجَنينِ في الرَّحِمِ ذهابٌ، وهِيَ في العالَمِ لَهُ تَفَتُّحٌ مِنْ جديد؛ بِما أنَّ عِشْقَ وهَوى الأجَل لي، صارَ *نَهْيُ لا تُلقوا بِأيديكُمْ* لي؛ ذاكَ لأنَّ النَّهْيَ يكونُ عَنْ حَبَّةٍ حُلْوَةٍ، مَتى تكونُ حاجَةٌ للنَّهْيِ عَنِ المُرّ؛ الحَبَّةُ الَّتي تكونُ مُرَّةً لُبّاً وقِشْراً، مَرارَتُها وكراهَتُها في ذاتِها نَهْيُها؛ حَبَّةُ مَوتي صارَتْ عِنْدي عَذْبَةً، *بَلْ هُمْ أحياءٌ* جاءتْ مِنْ أجْلي؛

أُقْتُلوني يا ثِقاتي لائما  إنَّ في قَتْلي حياتي دائما
إنَّ في مَوتي حياتي يا فَتى  كَمْ أُفارِقْ مَوطِني حتَّى مَتى
فِرْقَتي لَوْ لَمْ تَكُنْ في ذا السُّكونْ  لَمْ يَقُلْ *إنَّا إلَيْهِ راجِعون*

الرَّاجِعُ ذاكَ العائدُ إلى الوَطَنْ ، عادَ للوَحْدَةِ مِنْ تَفْريقِ الزَّمَنْ؛

## سُقوطُ الجَمَّالِ كُلَّ مَرَّةٍ أمامَ عَلِيٍّ (ع) أنْ أيْ أميرَ المؤمنينَ مِنْ أجْلِ اللهِ اقتُلني وَخَلِّصْني مِنْ هذا القَضاء

مُجَدَّداً عادَ أنْ أيْ عليُّ عَجِّلْ بِقَتْلي، لِئلاّ أرى اللَّحْظَةَ تِلْكَ والوَقْتَ السَّيِّئ؛ جَعَلْتُكَ في حِلٍّ مِنْ دَمي فأرِقْ دَمي، حتَّى لا تَرى عَيني تِلْكَ القِيامَة؛ قُلْتُ لَوْ أنَّ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ دَمي تَصيرُ، خَنْجَراً في كفِّ قاصِدٍ يقصِدُك؛

ما استطاعوا أنْ يقطَعوا مِنْكَ شَعْرَةً واحِدَةً، بِما أنَّ القَلَمَ هكذا خَطَّ لَكَ؛ لكِنْ كُنْ بِلا غَمٍّ فأنا لَكَ الشَّفيعُ، أنا سَيِّدُ روحي لسْتُ مَملوكَ بَدَني؛ لا قيمَةَ عِنْدي تكونُ للبَدَن، أنا الفَتى اِبْنُ الفَتى بلا بَدَن؛ الخَنْجَرُ والسَّيْفُ لي رَيحانٌ، الموتُ زَهْرُ نَرْجِسٍ لي وَحَفْلُ طَرَبٍ؛ ذاكَ الَّذي يسيرُ هكذا مَعَ البَدَن، مَتى يكونُ مِنْهُ حِرْصٌ على إمارَةٍ وخِلافَة؛ سَعْيُهُ الظَّاهِرُ ذاكَ في طَريقِ الجاهِ والحُكْم، لِيُظْهِرَ للأُمَراءِ الطَّريقَ والحُكْم؛ لِيَهَبَ روحاً أُخْرى للإمارَةِ، لِيَهَبَ الثَّمَرَ لِنَخْل الخِلافَةِ؛

## بيان أنَّ طَلَبَ فَتْحِ مَكَّةَ وَغَيْرِ مَكَّةَ مِنَ الرَّسولِ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِهَةِ مَحَبَّةِ مُلْكِ الدُّنيا وَقَدْ قالَ أنَّ الدُّنيا جِيْفَةٌ بَلْ كانَ عَنْ أمْر

جُهْدُ النَّبِيِّ بِفَتْحِ مَكَّةَ مِنْ ذلِكَ، مَتى كانَ النَّبيُّ في حُبِّ الدُّنيا مُتَّهَماً؛ ذاكَ الَّذي عَنْ مَخازِنِ السَّمٰواتِ السَّبْعِ، أغْلَقَ القَلْبَ والعَيْنَ يَومَ الاِمتِحان؛ طَلَباً لِلنَّظَرِ إلَيْهِ الحُورُ والأرواحُ، ملأتِ آفاقَ كُلِّ سماءٍ مِنَ السَّمٰواتِ السَّبْعِ؛ زَيَّنَتْ نَفْسَها لِأجْلِه ولكِنْ، مَتى كانَ لَهُ لِغَيْرِ الحَبيب مَيْلٌ؛ صارَ هَكَذا مِنْ إجلالِ الحَقّ مَملوءاً، حتَّى أهْلُ الحَقِّ ما وجدوا إلَيْهِ طريقاً؛

*لا يَسَعْ فينا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ والمَلَكْ والرُّوحْ أيضاً فاعْقِلوا*

قالَ لسنا *كالزَّاغِ* نَحْنُ *ما زاغْ*، لسنا سكارى البُستانِ بلْ سَكارى الصَّبَّاغْ؛ مَخازِنُ الأفْلاكِ والعُقولُ جَميعاً، خَسيسةً بَدَتْ لِعَيْنِ الرَّسول؛ فما تَكونُ مَكَّةُ والشَّامُ والعِراق، لِيُظْهِرَ مِنْ أجْلِها الحَرْبَ والاِشْتياق؛ ذلِكَ الظَّنُّ عَنْهُ قامَ بِهِ ضَميرُ سُوءٍ، قامَ بالقياسِ على جَهْلِ وَحِرْصِ نَفْسِه؛ إذا جَعَلْتَ نِقاباً مِنَ الزُّجاجِ الأصْفَر، فإنَّكَ ترى نُورَ الشَّمْسِ جُمْلَةً أصْفَر؛ فاكْسِرْ ذلِكَ الزُّجاجَ المُعْتِمَ والأصْفَر، لِتَعْرِفَ وَضيعَ الرِّجالِ مِنَ الرَّجُل؛

فقد أثارَ الفارِسُ الغُبارَ عالياً، وَقَدْ ظَنَنْتَ الغُبارَ رَجُلاً حَقّاً؛ رأى إبليسُ طيناً قالَ هذا فَرْعُ طينٍ، كَيفَ يكونُ خيراً مِنّي أنا نارِيُّ الجَبين؛ ما دُمْتَ تَرى أنَّ هؤلاءِ الأعِزَّةَ بَشَر، مِيراثَ إبليسَ اِعْرِفْ ذاكَ النَّظَر؛ لَوْ لَمْ تَكُنْ وَلَداً لِإبليسَ أي عَنود، كَيْفَ وَصَلَ إلَيْكَ ميراثُ ذلِكَ الكَلْب اللَّدود؛ أنا لَسْتُ كَلْباً أنا أسَدُ الحَقِّ عابِدُ الحَقّ، ذاكَ الَّذي تَحَرَّرَ مِنَ الصُّورَةِ أسَدُ حَقّ؛ باحِثٌ عَنِ الصَّيْدِ والزَّادِ أسَدُ الدُّنيا، باحِثٌ عَنِ الحُرِّيَّةِ والمَوْتِ أسَدُ المَولى؛ لَمَّا رأى داخِلَ المَوتِ مِئَةَ وجود، كما تَفْعَلُ الفَراشَةُ أحْرَقَ الوجود؛ حُبُّ المَوتِ صارَ طَوقاً للصَّادِقين، كانَ اليَهودُ بِهذا الاِمتِحانِ لَحْظَةً مُمْتَحَنين؛ فَقَدْ كانَ قالَ النَّبِيّ لِلقَومِ أي يَهود، إنَّ المَوتَ للصَّادَقينَ كَنْزٌ وَمَنْفَعَةٌ؛ مِثْلَما تكونُ أُمْنِيَّةُ نَيْلِ الرِّبْحِ تِلْكَ، أُمْنيَّةُ نَيْلِ المَوتِ أفْضَلُ مِنْ تِلْكَ؛ أيْ يهودُ مِنْ أجْلِ ناموسِ بني الإنسان، اِجْعَلوا يَجري هذا التَّمَنِّي على اللِّسان؛ فَلَمْ يَمْتَلِكْ يَهوديٌّ واحَدٌ هذا القَدْرَ مِنَ الجُرْأة، حينَ رَفَعَ مُحَمَّدٌ هذا العَلَمَ عالياً؛ قالَ لَوْ أجْرَيْتُم هذا على اللِّسان، لَمْ يَبْقَ في العالَمِ يهودِيٌّ واحِدٌ؛ فَحَمَلَ اليَهُودُ المالَ والخِراج، أنْ لا تَقُمْ بِفَضْحِنا أيْ سِراج؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ ظاهِرَةً، أعْطِني يَدَكَ بِما أنَّ عَيْنَكَ رأتِ الحَبيب؛

**قَولُ أميرِ المؤمِنينَ عليٍ عَلَيْهِ السَّلام لِقَرينِهِ أنْ حَينَ تَفَلْتَ في وَجْهي تَحَرَّكَتْ نَفسي فَلَمْ يَبْقَ إخلاصُ العَمَل، مانِعُ قَتْلِكَ كانَ ذاك**

قالَ أميرُ المؤمنينَ لِذلِكَ الشَّابّ، أنَّهُ أثناءَ القِتالِ أيْ شُجاع؛ حينَ قُمْتَ بالتَّفْلِ في وَجْهي، تَحَرَّكَتْ نَفسي وَفَسَدَ طَبْعي؛ صارَ نِصْفٌ هوىً وَنِصْفٌ مِنْ أجْلِ الحَقِّ، ولا شَراكَةَ تجوزُ في أمْرِ الحَقّ؛ أنْتَ رَسْمٌ مِنْ يَدِ كَفِّ المَولى، الحَقُّ لَمْ يُعْطِني ذلِكَ الحَقّ؛

ما خَلَقَ الحَقُّ كَسْرُهُ بِأَمْرِ الحَقّ، على زُجاجَةِ الحبيبِ اِرْمِ حَجَرَ الحَبيب؛
المَجوسيُّ سَمِعَ هذا وَصارَ لَهُ نورٌ، ظاهِرٌ في القَلْبِ حَتّى مَزَّقَ الزِّنَّار؛
قالَ أنا كُنْتُ أَزْرَعُ بِذْرَةَ الجَفاء، أنا كُنْتُ أَظُنُّكَ نَوعاً آخَر؛
أنتَ كُنْتَ لِطَبْعِ الأَحَدِ ميزاناً، بَلْ لِكُلِّ ميزانٍ كان كُنْتَ لِساناً؛
أَنْتَ كُنْتَ آلِي وأَصْلي وَنَسَبي، أَنْتَ كُنْتَ ضياءَ شَمْعِ مَذْهَبي؛
أنا غُلامُ ذَلِكَ السِّراجِ الباحِثِ عَنِ العَيْن، مِنْ سِراجِك يَقْتَبِسُ النُّورُ الضِّياء؛
أنا غُلامُ مَوْجِ ذلِكَ البَحْرِ مِنَ النُّور، الَّذي جَعَلَ مِثْلَ هذا الجَوْهَرِ في ظُهور؛
اِعْرِضْ عَلَيَّ تِلْكَ الشَّهادَةَ، فأنا رأيْتُكَ فَخْرَ الزَّمَن؛
خَمْسونَ شَخْصاً مِنْ أَهْلِه وقَومِه، عاشِقينَ للدِّينِ الجَديدِ وَجَّهوا الوَجْه؛
هُوَ بِسَيْفِ الحِلْمِ كَمْ مِنْ حَلْقٍ، اشترى مِنَ السَّيْفِ وكَمْ مِنْ خَلْق؛
سَيْفُ الحِلْمِ مِنْ سَيْفِ الحَديدِ أَحَدُّ، بَلْ مِنْ مِئةِ جَيْشٍ مُظَفَّرٍ أَشَدُّ؛

## خاتِمَةُ الكِتابِ الأَوَّل

أسَفا أكَلْتَ لُقْمَةً أوْ لُقْمَتَين، جَيَشانُ فِكْرِكَ مِنْ ذلِكَ خَمَدَ؛
قَمْحَةٌ كَسَفَتْ شَمْسَ آدَم، ذَنَبُ الشَّعْشاعِ خَسَفَ بَدْرَاً؛
هاكَ لُطْفَ قَلْبٍ يَجْعَلُ مِنْ حَفْنَةِ تُرابٍ، قَمَراً يقودُ فِرْقَةَ الثُّرَيَا؛
الخُبْزُ إذْ كانَ مَعْنىً كانَ أَكْلُهُ نافِعاً، ولَمَّا صارَ صُورَةً أثارَ جُحوداً؛
كالشَّوكِ الأَخْضَرِ يأكُلُهُ البَعير، يَحْصَلُ مِنْ أَكْلِه على مِئةِ لَذَّةٍ ونَفْع؛
فإذا ذَهَبَتْ خُضْرَتُهُ وَصارَ يابِساً، كعَيْنِ ذاكَ الَّذي رْعى الجَمَلُ في الصَّحْراء؛
شَقَّ الحَنَكَ والشَّفَةَ أي أَسَفاً، أنَّ مِثْلَ ذاكَ الوَرْدِ المُرَبَّى صارَ حِراباً؛
الخُبْزُ كانَ مَعْنىً كالشَّوكِ الأَخْضَرِ، الآنَ هُوَ صُورَةً ويابِسٌ وقاسٍ؛
وأنتَ بِعادَةِ كَوْنِكَ كُنْتَ تأكُلُهُ، مِنْ قَبْلِ هذا أيُّها الوجودُ المُنَعَّم؛

تأكُلُ هذا الجافَّ على العَبيرِ ذاتِهِ، مِنْ ذلِكَ كانَ مَزَجُكَ المَعْنى والثَّرى؛
صارَ مَزْجَ تُرابٍ ويابِساً وَيَشُقُّ اللَّحْمَ، فاحْتَرِزْ الآنَ مِنْ ذلِكَ العُشْبِ أي جَمَل؛
يَخْرُجُ الحَديثُ مِنّي صَعْباً مَمزوجاً بالتُّراب، صارَ الماءُ عَكِراً فاكْبِسِ البِئر؛
لِيَجْعَلَهُ اللهُ مِنْ جَديدٍ صافياً وَعَذْباً، فهُوَ جَعَلَهُ كَدِراً وَهوَ أيضاً جَعَلَهُ صافياً؛
الصَّبْرُ لا السُّرْعَةُ يأتي بالمُراد اِصْبِرَنْ واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب

**تَمَّ المُجَلَّدُ الأوَّل مِنَ المَثْنوي المَعْنَوي**

# الْمَثْنَوِيّ الْمَعْنَوِيّ

تأليف

## جلال الدّين الرُّوميّ

ترجمة

د. علي عبَّاس زليخة

الكتاب الثَّاني

نسخة رينولد نيكلسون

## مُقَدَّمَةُ المُؤلِّف

### بسم الله الرحمن الرحيم

بيانُ بَعْضِ حِكْمَةِ تأخيرِ هذا المُجَلَّدِ الثَّاني، أنَّهُ لَو كانَتْ جُمْلَةُ الحِكْمَةِ الإلٰهِيَّةِ في فوائدِ ذلِكَ العَمَل مَعْلومَةً لِلعَبْدِ، تَوَقَّفَ العَبْدُ عَنْ مُتابَعةِ هذا العَمَل، فَقَدْ جَعَلَتْ حِكْمَةُ الحَقِّ اللَّامُتناهِيَةُ إدراكَهُ خراباً فَلَمْ يَجِدِ السَّدادَ في العَمَل، ثُمَّ إنَّ الحَقَّ تَعالى جَعَلَ مِنْ شُمَّةٍ مِنْ تِلْكَ الحِكْمَةِ اللَّامُتناهِيَة، خِطاماً لأنْفِهِ وَشَدَّهُ إلى هذا العَمَلِ شَدّاً، ولو أنَّهُ لَمْ يُعْطِهِ أيَّ خَبَرٍ عَنْ تِلْكَ الفائدَةِ، لَمْ يكُنْ مِنْهُ أيُّ حراكٍ لأنَّ المُحَرِّكَ يكونُ مِنْ منافِعِ البَشَرِ، وَعَمَلُنا مِنْ أجْلِ تِلْكَ المَصْلَحَة، ولو أنَّ حِكْمَةَ ذلِكَ صُبَّتْ عَلَيهِ صَبّاً ما استطاعَ الحراكَ أيضاً، كمِثْلِ الجَمَلِ ما لَمْ يكُنِ الخِطامُ في أنْفِهِ لا يَسير، كما أنَّ الخِطامَ لو كانَ ضَخْماً أبْرَكَ الجَمَل، *وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا عَنْدنا خزائنُهُ وما نُنَزِّلُهُ إلَّا بِقَدَرٍ مَعلوم*، ومِنْ دونِ ماءٍ لا يتحوَّلُ التُّرابُ إلى طينٍ، ولو زادَ الماءُ كثيراً لم يصِرْ التُّرابَ طيناً كذلِك، *والسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الميزان*، أعطى كُلَّ شَيْءٍ بِمِيزانٍ، لا بلا حِسابٍ ولا ميزانٍ، إلَّا لِأشْخاصٍ صاروا مِنْ عالَمِ الخَلْقِ مُبَدَّلين، وصاروا *ويرزُقُ مَنْ يشاءُ بِغَيْرِ حِساب*، و*مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ*.

سائلٌ قالَ ما هُوَ العِشْقُ  قُلْتُ لَهُ كُنْ مِثْلَنا تَدْرِ

العِشْقُ هُوَ مَحَبَّةٌ بلا حِساب، قالوا عَنْهُ أنَّهُ صِفَةُ الحقِّ بالحقيقة، ونِسْبَتُهُ إلى العَبْدِ مَجاز، *يُحِبُّهُم* مِنْ غَيْرِ نُقْصان، أيْنَ الَّذينَ *يُحِبُّونَهُ*.

**بسم اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم**

تأخيرُ هذا المَثْنويّ مُدَّةً كانَ، مُهْلَةً واجِبَةً لِلدَّمِ ليصيرَ لَبَناً؛ ما لَمْ يَلِدْ بَخْتُكَ الجَديدُ وَلَداً جَديداً، لَنْ يصيرَ الدَّمُ لَبَناً لَذيذاً فاسْتَمِعْ حَسَناً؛ عِنْدَما ضياءُ الحَقّ حُسامُ الدِّينِ، لوى العِنانَ راجِعاً مِنْ أوْجِ السَّماء؛ إذْ كانَ ذَهَبَ في مِعْراجِ الحَقائق، فَلَمْ تَتَفَتَّحْ مِنْ دونِ ربيعِهِ البراعِم؛ وَلَمَّا عادَ مِنَ البَحْرِ صَوْبَ السَّاحِل، قيثارَةُ شِعْرِ المَثنوي عادَتْ لِلعَزْف؛ للمَثْنَويّ الَّذي كانَ صَيْقَلاً للأرواح، كانَتْ عَوْدَتُهُ يَوْمَ الاسْتِفتاح؛ مَطْلَعُ تاريخِ هذِهِ المُعامَلَةِ والمَنْفَعَة، كانَ سَنَةَ سِتّ مِئةٍ واثنتَينِ وَستُّين؛ بُلْبُلٌ راحَ مِنْ هُنا وَعادَ، عادَ مِنْ أجْلِ صَيْدِ هذِهِ المَعاني؛ كانَ ساعِدُ الشَّاهِ مَسْكَناً لِهذا الباز، لا بَرِحَ هذا البابُ للخَلْقِ مُفتوحاً لِلأبَد؛ الآفَةُ هذِهِ في الهوى والشَّهْوَة، وإلَّا فَهُنا الشُّرْبَةُ في الشُّرْبَة؛ كَيْ ترى عِياناً ضَعْ الرِّباطَ على الفَم، الرِّباطُ على عَيْنِ العالَمِ الحَلْقُ والفَمّ؛ أيْ فَمُ أنْتَ نَفْسُكَ فَمُ جَهَنَّم، أيْ دُنيا أنْتِ على مِثالِ البَرْزَخ؛ النُّورُ الباقي في جِوارِ الدُّنيا الدَّنيئة، اللَّبَنُ الصَّافي في جِوارِ جَداوِلِ الدَّم؛ حِيْنَ تَثْقُلُ القَدَمَ فيها بلا اِحتياط، لَبَنُكَ يَصيرُ دَماً مِنَ الإخْتِلاط؛ فَقَدْ خَطا آدَمُ خُطْوَةً في ذَوْقِ النَّفْس، فَصارَ فِراقُ صَدْرِ الجَنَّةِ طَوْقَ النَّفْس؛ صارَ يَهْرَبُ المَلَكُ مِنْهُ كالشَّيْطان، لِأجْلِ خُبْزَةٍ كَمْ سَكَبَ مِنَ العَيْنِ مِنْ دَمْع؛ رَغْمَ أنَّ الذَّنْبَ الَّذي أتاهُ كانَ شَعْرَةً، إلَّا أنَّ تِلْكَ الشَّعْرَةَ نَبَتَتْ في كِلْتا عَينَيه؛ فَقَدْ كانَ لآدَمَ نَظَرُ النُّورِ القَديم، فكانَتِ الشَّعْرَةُ في عَيْنِهِ كالجَبَلِ العَظيم؛ ولو كانَ قامَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ بالمَشْوَرَة، ما اضْطُرَّ في خَجَلٍ لِقَوْلِ المَعْذِرة؛ فإنَّ صاحِبَ العَقْلِ مِثْلَ العَقْلِ شَفيع، مانِعٌ مِنْ سوءِ القَوْلِ والفِعْلِ مَنيع؛

النَّفْسُ إذا صارَتْ لِنَفْسٍ أُخرى رَفيقَةً، العَقْلُ الجُزئيُّ يصيرُ عاطِلاً بلا عَمَل؛
أنتَ حينَ تَصيرُ يائساً مِنَ الوَحْدَة، تَصيرُ شَمْساً تَحْتَ ظِلِّ المَحبوب؛
فاذْهَبْ وابْحَثْ سَريعاً عَنْ رَفيقٍ إلٰهيٍّ، فَإنَّكَ إنْ فَعَلْتَ ذلِكَ كانَ اللهُ لَكَ رفيقاً؛
ذاكَ الَّذي هُوَ في الخَلْوَةِ مَخيطُ النَّظَر، إنَّما تَعَلَّمَ ذاكَ أيضاً مِنْ رَفيق؛
الخَلوَةُ تَجِبُ عَنِ الأغيارِ لا عَنْ الرَّفيق، الفِراءُ جاءَ لِأجْلِ الشِّتاءِ لا للرَّبيع؛
العَقْلُ مَعَ عَقْلٍ آخَرَ صارَ مَشْفوعاً، صارَ النُّورُ زائداً وصارَ الطَّريقُ واضِحاً؛
النَّفْسُ مَعَ نَفْسٍ أُخْرى تَصيرُ ضاحِكَةً، الظُّلْمَةُ تَصيرُ زائدَةً والطَّريقُ خافِيَةً؛
الرَّفيقُ عينٌ لَكَ أي رَجُلَ الصَّيْد، احْفَظْهُ سالِماً مِنَ القَذى والأذى؛
لا تَجْعَلِ الغُبارَ يَعْلو بِمِكْنَسَةِ اللِّسان، لا تَجْلُبِ القَذى إلى العَيْنِ مِنَ الطَّريق؛
وبِما أنَّ المؤمِنَ للمؤمِن مِرآةٌ، فليُحافِظْ على وَجْهِهِ آمِناً مِنَ الإتِّساخ؛
والرَّفيقُ هُوَ مِرْآةُ الرُّوحِ في الحَزَن، في وَجْهِ مِرآة الرُّوحِ لا تُطْلِقِ النَّفَس؛
وحَتَّى لا تُغَطِّيَ وَجْهَكَ مِنْ نَفَسِك، يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَكْتُمَ النَّفَسَ كُلَّ حين؛
أَأَقَلُّ مِنَ ترابٍ، لَمَّا وَجَدَ عَوناً مِنَ الرَّبيعِ، وَجَدَ مِئاتِ آلافِ الأنوارِ التُّراب؛
تِلْكَ الشَّجَرَةُ الَّتي جاءَها مَدَدُ لُطْفِ الهَواءِ ، تَفَتَّحَتْ مِنْهُ مِنَ الرَّأسِ إلى القَدَم؛
في الخَريفِ رَأَتِ الرَّفيقَ على الخِلاف، فخَبَّأَتِ الوَجْهَ والرَّأْسَ تَحْتَ اللِّحاف؛
قالَتْ إنَّ رَفيقَ السُّوءِ يَنْشُرُ البلاء، فإذا هُوَ ما جاء فطريقي النَّومُ؛
عِنْدَما نِمْتُ صِرْتُ مِنْ أصْحابِ الكَهْف، إنَّ خَيْراً مِنْ دقيانوسَ نَوْمُ الكَهْف؛
يَقْظَتُهُمْ كانَتْ مَصْروفَةً على دِقيانوس، ونَوْمُهُم كانَ رَأْسَمالٍ للنَّاموس؛
النَّومُ إذا كانَ مَعَ العِلْمِ يَقَظَةٌ، الوَيْلُ لِيَقْظانَ جالِسٍ مَعَ جاهل؛
عِنْدَما نَصَبَتِ الغِربانُ الخَيْمَةَ في بَهْمَن، البلابِلُ اختَفَتْ وانْسَحَبَتْ؛
ذلِكَ لأنَّ البُلْبُلَ بلا رَوْضِ الوَرْدِ صامِتٌ، غَيْبَةُ الشَّمْسِ قاتِلَةُ اليَقَظَة؛
أيْ شَمْسُ تَقومينَ بِتَرْكِ رَوضِ الوَرْد، إلامَ تُنيرينَ الوجودَ تَحْتَ الأرض؛

شَمْسُ المَعْرِفَةِ ليسَ لَها نَقْل، مَشْرِقُها لَيْسَ غَيْرَ الرُّوحِ والعَقْل؛
خاصَّةً شَمْسُ كَمالِ تِلْكَ الجِهَة، اللَّيْلَ والنَّهارَ شُغْلُها الإنارَة؛
إذا كُنْتَ اِسْكَنْدَراً تَعالَ إلى مَطْلَعِ الشَّمْسِ، بَعْدها كُلُّ مكانٍ وَجْهٌ حَسَنٌ جَميل؛
مِنْ بَعْدِ ذلِكَ كُلُّ مكانٍ لَهُ وَجْهُ مَشْرِقٍ، المَشارِقُ لِمَغْرِبِكَ تَصيرُ عاشِقَةً؛
حِسُّ خَفَّاشِكَ إلى جِهَةِ المَغْرِب جارٍ، حِسُّكَ ناثِرُ الدُّرِّ إلى جِهَةِ المَشْرِق جارٍ؛
طَريقُ الحِسِّ طَريقُ الحَميرِ أي فارِس، يا أيُّها المُزاحِمُ الحَميرَ اِخْجَلْ؛
خَمْسُ الحَواسِّ غَيْرُ هذِهِ الحواسِّ الخَمْس، تِلْكَ كالذَّهَبِ الأحْمَرِ هذِهِ كالنُّحاس؛
أولئكَ الماهِرونَ في ذلِكَ البازار، مَتى يشترونَ حِسَّ النُّحاسِ كحِسِّ الذَّهَب؛
حِسُّ الأبدانِ الظُّلْمَةُ قُوتُهُ، حِسُّ الرُّوحِ الشَّمْسُ مَرعاهُ؛
أيْ مَنْ حَمَلْتَ مَتاعَ الحواسِّ جِهَةَ الغَيْب، أخْرِجِ اليَدَ مِثْلَ موسى مِنَ الجَيْب؛
أيْ مَنْ صِفاتُكَ شَمْسُ مَعْرِفَةٍ، وشَمْسُ الْفَلَكِ عَبْدُ صِفَةٍ واحِدَةٍ؛
حيناً تَصيرُ الشَّمْسَ وحيناً البَحْر، حِيناً تَصيرُ جَبَلَ قافْ وحيناً العَنقاء؛
أنْتَ في ذاتِ النَّفْسِ لَسْتَ هذِهِ ولا تِلْكَ، زِدْتَ عن الأوهامِ وعنِ الكثيرِ كثيراً؛
الرُّوحُ رَفيقَةُ العِلْمِ ورفيقَةُ العَقْل، الرُّوحُ ما شُغْلُها مَع العَرَبيّ والتُّرْكيّ؛
مِنْكَ أيْ بلا صُورَةٍ وذا صُوَرٍ كَثيرَةٍ، أيضاً المُشَبِّهُ وأيضاً المُوَحِّدُ أحْمَقٌ؛
الصُّوَرُ حيناً تَجْعَلُ المَشَبِّهَ موحِّداً، وحيناً تَقْطَعُ الطَّريقَ على المُوَحِّد؛
تَدْعُوكَ سُكْراً تارَةً أي با الحَسَن يا صَغِيْرَ السِّنِّ يا رَطْبَ البَدَن
حيناً تَجْعَلُ نَقْشَ النَّفْس خَراباً، سَعْياً وراءَ تَنْزيهِ الحبيب؛
عَيْنُ الحِسِّ هذِهِ مَذْهَبُ الاِعْتِزال، عَيْنُ العَقْلِ السُّنِّيُّ في الوِصال؛
مُسَخَّرُ الْحِسِّ مِنْ أهْلِ الاِعْتِزال، يُظْهِرُ النَّفْسَ سُنِّيّاً مِنْ ضلال؛
كُلُّ مَنْ ظَنَّ في الحِسِّ مُعْتَزِلِيّ، وإنْ قالَ مِنَ الجَهْلِ أنا سُنِّيٌّ؛
كُلُّ مَنْ صارَ خارِجَ الحِسِّ هُوَ سُنِّيّ، أَهْلُ نَظَرٍ بِعَيْنِ العَقْلِ حَسَنُ السَّيْر؛

لَو كانَ حِسُّ الحَيَوانِ يرى المَلِكَ، رَأَتِ البَقَرَةُ والحِمارُ الله؛
فإذا لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ مِنْ حِسٍّ آخَرَ، غَيْرَ حِسِّ الحَيَوانِ مِنْ خارِجِ الهَواء؛
مَتى كُنْتَ إذَنْ اِبْنَ آدَمَ مُكَرَّماً، وَمَتى صِرْتَ بالحِسِّ المُشْتَرَكِ مَحْرَماً؛
قَولُكَ مُصَوَّرٌ أو غَيْرُ مُصَوَّرٍ، باطِلٌ ونَجاتُكَ مِنْ دونِ صُورَة؛
غَيْرُ المُصَوَّرِ أو المُصَوَّرُ أمامَهُ، فهُوَ جَميعاً لُبٌّ وخارِجٌ عَنِ القِشْر؛
إنْ كُنْتَ أعْمىً ما عَلى الأعْمى حَرَجْ إنْ لمْ تَكُنْ فالصَّبْرُ مِفتاحُ الفَرَجْ
حُجُبُ العَيْنِ لَها دواءً الصَّبْر، مِنْهُ حَرْقٌ ومِنْهُ شَرْحٌ للصَّدْر؛
مِرآةُ قَلْبِكَ حينَ تَصيرُ صافِيَةً وَطاهِرَةً، ترى النُّقوشَ خارِجَ الماءِ والتُّراب؛
النَّقْشَ ترى وترى أيْضاً النَّقَّاش، فُرُشَ الدَّولَةِ تَرى وأيضاً الفَرَّاش؛
مِثْلَ الخَليلِ جاءَ خيالُ مَعشوقي، صُورَتُهُ صَنَمُ المَعْنى وهُوَ مُحَطِّمُ الأصنام؛
الشُّكْرُ للهِ أنَّهُ حينَ صارَ ظاهِراً، رَأَتِ الرُّوحُ خيالَ ذاتِها في خَيالِهِ ظاهِراً؛
تُرابُ أعتابِكَ قائمٌ بِخِداعِ قلبي، عَلَيهِ التُّرابُ لِصَبْرِهِ عَنْ تُرابِك؛
قُلْتُ إنْ كُنْتُ جَميلاً قَبِلْتُ هذا مِنْهُ، وإنْ لَمْ أكُنْ ضَحِكَ عَلَيَّ أنا قَبيحِ الوَجْه؛
فالحِيْلَةُ تَكونُ بِأنْ أنْظُرَ إلى النَّفْس، وإلَّا سَخِرَ مِنّي قائلاً مَتى أشْتَريك؛
إنَّهُ جَميلٌ وَمُحِبٌّ للجَمال، الشَّابُ الصَّغيرُ مَتى يستَحْسِنُ الشَّيْخَ الكَبير؛
الجَميلُ يَجْذُبُ الْجَميلَ. اِعْلَمْ هذا، اِقْرَأْ عَلَيْهِ الطَّيِّباتِ والطَّيِّبين؛
في العالَمِ كُلُّ شَيْءٍ جاذِبٌ إلَيْهِ شَيئاً، الحارُّ يَجْذُبُ الحارَّ والبارِدُ البارِد؛
قِسْمُ الباطِلِ يَجْذُبُ أهْلَ الباطِلِ، والباقونَ مَعَ الباقِيْنَ سُعَداء؛
والنَّاريُّونَ لِلنَّاريّينَ جاذِبون، والنُّورِيُّونَ لِلنُّورِيّينَ طالِبون؛
عِنْدَما أغْلَقْتَ العَيْنَ تَمَلَّكَكَ الهَمُّ، نُورُ العَيْنِ مَتى تَفَتَّحَ مِنْ نورِ النَّافِذَة؛
هَمُّكَ جَذْبٌ لِنورِ العَيْنِ مِنْك، حتَّى يَجْعَلَهُ مُتَّصِلاً بِنورِ النَّهارِ سريعاً؛
إذا أمْسَكَ بِكَ الهَمُّ وعَينُكَ مَفْتوحَةٌ، فاعْلَمْ أنَّكَ قَدْ أغْلَقْتَ عَيْنَ القَلْبِ فافتَحْها؛

ذاكَ مَطْلَبُ عَيْنَي قَلْبِكَ العارِف، الباحِثِ دوماً عَنْ ضياءٍ بلا قياس؛
بِما أنَّ فِراقَ ذَيْنِكَ النُّورَيْنِ غَيْرِ الباقِيَيْنِ، جاءَكَ بالهَمِّ فافتَحْ عَيْنَيْك؛
فَإنَّ فِراقَ ذَينِكَ النُّورَيْنِ الباقِيَين، يَجْلُبُ الهَمَّ فَكُنْ مُراقِباً ذاكَ؛
إذا هُوَ دعاني تَّأَمَّلْتُ في نَفْسي، أأنا لائقٌ بالجَذْبِ أمْ أنا تِمْثالٌ رديءٌ؛
فإنَّ لَطيفاً لَوْ دَعى إلَيْهِ قبيحاً، كانَ ذلِكَ لِأَجْلِ أنْ يِسْخَرَ مِنْه؛
متى أقْدِرُ أنْ أرى وَجْهَ نَفْسيَ أي عَجَب، لأرى ما لَونيَ، كالنَّهارِ أمْ كاللَّيْل؛
نَقْشَ روحِ نَفْسي كم بَحَثْتُ عَنْهُ، فما وَجَدْتُ شَخْصاً أظْهَرَ لي نَقْشَ نَفسي؛
قُلْتُ آخِراً المِرْآةُ لِأجْلِ ماذا تكون، لِيَعْرِفَ كُلُّ شَخْصٍ ما يكونُ ومَنْ يكون؛
مِرآةُ الحديدِ مِنْ أجْلِ الجُلودِ الظَّاهِرَة، مِرآةُ سَيماءِ الرُّوحِ غالِيَةُ الثَّمَن؛
مِرآةُ الرُّوحِ لَيْسَتْ إلَّا وَجْهَ الحبيب، وَجْهَ ذاكَ الحبيبِ الكائنِ مِنْ تِلْكَ الدِّيار؛
قُلْتُ أيْ قَلْبُ ابْحَثْ عَنْ مِرآةٍ كُلِّيَّةٍ، اِتَّجِهْ إلى البَحْرِ لَنْ يُفْلِحَ أمرُكَ مِنْ ساقِية؛
مِنْ هذا الطَّلَبِ وَصَلَ العَبْدُ إلى دِيارِكَ، الألَمُ جاءَ بِمَرْيَمَ إلى جِذْعِ النَّخْلَة؛
عَيْنُكَ لَمَّا صارَتْ عَيناً لِقَلْبي، هذا القَلْبُ اللَّامَرئيُّ صارَ غَريقَ النَّظَر؛
رأيْتُكَ المِرْآةَ الكُلِّيَّةَ للأبَد، رأيتُ في عَيْنِكَ نَقْشَ نَفْسي أنا؛
قُلْتُ أخيراً وَجَدْتُ نَفسيَ في عَيْنَيْهِ، آخِراً وَجَدْتُ الطَّريقَ المُضيء؛
قالَ وَهْمي حَذارِ ذاكَ الخَيالُ هُوَ أنْت، مَيِّزْ ذاتَ نَفْسِكَ عَنْ خيالِ نَفْسِك؛
صُورَتي مِنْ عَيْنِكَ أرْسَلَتْ لي بالنِّداء، أنْ أنا أنْتَ وأنْتَ أنا في اتِّحاد؛
ففي هذِهِ العَيْنِ المُنيرَةِ بلا زوال، مِنَ الحقائِقِ متى يَجِدُ الطَّريقَ الخيال؛
في عَينَي غَيري إذا رأيتَ صُورَةَ النَّفْس، اِعْرِفْ ذلِكَ خيالاً ومردوداً؛
ذلِكَ لِأنَّهُ يكتَحِلُ بِكُحْلِ العَدَم، ويَتَذوَّقُ الخَمْرَ مِنْ تَصويرِ الشَّيطان؛
عُيونُهُم مَنْزِلٌ للخرابِ والعَدَم، رأوا المَعْدوماتِ موجودَةً لا جَرَم؛
عَيني الَّتي رَأَتِ الكُحْلَ مِنْ ذي الجلال، مَنْزِلٌ للوجودِ لا مَنْزِلٌ لِلْخيال؛

ما دامَتْ شَعْرَةٌ واحِدَةٌ مِنْكَ أمامَ العَيْن، الجَوْهَرُ في خَيالِكَ يكونُ كاليَشْم؛ لَقَدْ مَيَّزْتَ في النِّهايَةِ *اليَشْمَ* مِنَ الجَوْهَرِ، *لأنَّكَ* عَبَرْتَ مِنْ خيالِ النَّفْسِ كُلِّيَّةً؛ اِسْمَعْ حِكايَةً واحِدَةً أيْ عارِفَ الجَوْهَر ، حَتَّى تَعْرِفَ العِيانَ مِنَ القياس؛

## ظَنُّ ذلِكَ الشَّخْصِ الخيالَ هِلالاً في عَهْدِ عُمَرَ(رض)

استِقبالاً لِشَهْرِ الصَّومِ في عَهْدِ عُمَر، جرى إلى رَأسِ الجَبَلِ أولئكَ النَّفَر؛ حَتَّى يَتَحَرَّوا هِلالَ اليَومِ، قالَ واحِدٌ أيْ عُمَرُ هاكَ الهِلالَ هُناك؛ لَمَّا عُمَرُ لَمْ يَرَ الهِلالَ في السَّماء، قالَ إنَّ هذا الهِلالَ مِنْ خيالِكَ طالِع؛ وإلَّا وأنا أبْصَرُ مِنْكَ للأفلاك، كيفَ لا أُبْصِرُ الهِلالَ الظَّاهِر؛ قالَ رَطِّبْ يَدَكَ وامْسَحْ بِها حاجِبَك، وذلِكَ الحِينَ انْظُرْ صَوبَ الهِلال؛ عِنْدَما رَطَّبَ الحاجِبَ لَمْ يَعُدْ يرى الهِلال، قالَ أيْ شاهُ ما مِنْ هِلالٍ، اختفى؛ قالَ نَعَمْ شَعْرَةٌ مِنْ حاجِبِكَ صارَتْ قوساً، رَمَتْ نَحْوَكَ مِنَ الخَيالِ سَهْماً؛ شَعْرَةٌ واحِدَةٌ اعوَجَّتْ قَطَعَتْ لَهُ الطَّريق، فأطْلَقَ الدَّعوى جُزافاً بِرؤيَةِ القَمَر؛ شَعْرَةٌ عَوجاءُ كانَتْ حِجاباً على الفَلَك، إذا كُلُّ أجزائكَ كانَتْ عَوجاءَ ما يكون؛ اِجْعَلْ أجزاءَكَ مُستقيمَةً مِنَ المُستَقيمين، أيْ مُستَقيمُ عَنْ ذاكَ الجَنابِ لا تَمِلْ؛ فإنَّ الميزانَ هُوَ الَّذي أصْلَحَ الميزان، وإنَّ الميزانَ هُوَ الَّذي أنْقَصَ الميزان؛ وكُلُّ مَنْ صارَ مَعَ المُلتَوينَ وَزْناً بِوَزْن، وَقَعَ في النَّقْصِ وَصارَ أبلَهَ العَقْل؛ فَسِرْ سَيْرَ *أشِدَّاءَ على الكُفَّار*، هِلِ التُّرابَ على مَحَبَّةِ الأغيار؛ على رَأْسِ الأغيارِ كُنْ كأنَّكَ السَّيْف، ها ولا تَكُنْ بِحيلَةِ ثَعْلَبٍ وَكُنْ أسَداً؛ حتَّى لا يَنْفَصِلَ عَنْكَ مِنَ الغَيْرَةِ الأحباب، لأنَّ تِلْكَ الأشواكَ عَدُوَّةُ هذا الوَرْد؛ فأشْعِلِ النَّارَ بِتِلْكَ الذِّئابِ كالحَرْمَل، ذاكَ لأنَّ الذِّئابَ عَدُوَّةُ يُوسُف؛ *روحَ أبيكَ* قالَ لَكَ إبليسُ فاحْذَرْ، الشَّيطانُ اللَّعينُ يُريدُ أنْ يُغْوِيَكَ بِخِداعِه؛

لَقَدْ قامَ بِمِثْلِ هذا التَّلبيسِ مَعَ أبيك، وذلِكَ الأسْوَدُ الوَجْهِ قامَ بإغواءِ آدَم؛ هذا الغُرابُ سَريعٌ في حَلْبَةِ الشَّطْرَنْجِ، لا تَقُمْ أنْتَ باللَّعِبِ بِعَيْنٍ ناعِسَة؛ ذاكَ لأنَّهُ يَعْرِفُ الكَثيرَ مِنْ حِيَلِ الوَزير، تأخُذُ بِكَ في الحَلْقِ كأنَّها الشَّوك؛ ويبقى شَوكُهُ في الحَلْقِ مِنْكَ سِنين، ما ذلِكَ الشَّوكُ، إنَّهُ حُبُّ الجاهِ والمال؛ المالُ شَوكٌ لأنَّهُ أيْ عَديمَ الثَّبات، في حَلْقِكَ مانِعٌ لِماءِ الحياة؛ لو أخَذَ مالَكَ عَدُوٌّ ذو احتيال، فقاطِعُ طَريقٍ سَلَبَ قاطِعَ طريق؛

## سَرِقَةُ صائدِ حَيَّاتٍ حَيَّةً مِنْ صائدِ حَيَّاتٍ آخَر

سارِقٌ سَرَقَ حَيَّةً مِنْ صائدِ حيَّاتٍ، مِنَ البلاهَةِ عَدَّ تِلْكَ غَنيمَةً؛ نَجا مِنْ لَدْغَةِ الحَيَّةِ صائدُ الحَيَّات، وَقَتَلَتِ الحَيَّةُ سارِقَها ذاكَ في ألَم؛ رآهُ صائدُ الحَيَّاتِ وَقَدْ عَرِفَهُ، قالَ لَقَدْ خَلَّصَتْهُ حَيَّتي مِنَ الرُّوح؛ كانَتْ روحي في الدُّعاءِ تَطلُبُ مِنْهُ، أنْ أجِدَ الحَيَّةَ وأنْ أستَرِدَّها مِنْه؛ الشُّكْرُ للهِ أنَّ ذلِكَ الدُّعاءَ كانَ مَردوداً، كُنْتُ أحْسَبُها خَسارَةً وكانَتْ رِبْحاً؛ كم مِنْ دُعاءٍ كانَ خَسارَةً وهلاكاً، والإلٰهُ الطَّاهِرُ مِنَ الكَرَمِ لَمْ يَسْمَعْه؛

## التِماسُ رَفيقٍ لِعيسى عَلَيهِ السَّلامُ مِنْهُ إحياءَ العِظام

رافَقَ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ أبْلَهٌ، فرأى في حُفْرَةٍ عَميقَةٍ عِظاماً؛ قالَ أيْ رَفيقُ، ذلِكَ الإسْمُ السَّنِيّ، الَّذي بِهِ قُمْتَ بإحياءِ الموتى؛ عَلِّمنيهِ حَتَّى أقومَ بالإحسان، أُعيدَ لِتِلْكَ العِظامِ الرُّوحَ بِذلِكَ الإسْم؛ قالَ اصْمُتْ فإنَّ ذلِكَ الشُّغْلَ لَيْسَ لَك، وليسَ لائقاً بِكلامِكَ وأنفاسِك؛ ذاكَ يَطْلُبُ نَفَساً أطْهَرَ مِنَ المَطَر، وأكْثَرَ إدراكاً في المَسْلَكِ مِنَ المَلَك؛ تَجِبُ أعْمارٌ ليصيرَ الشَّخْصُ طاهِرَ نَفَسٍ، ويصيرَ أميناً على مَخْزَنِ الأفلاك؛

أمْسَكْتَ هذِهِ العَصا باليَدِ اليُمنى لكِنْ، مِنْ أيْنَ لِيَدِكَ حِيلَةُ يَدِ موسى؛
قالَ إنْ لَمْ أكُنْ أنا قارِئاً للأسرار، فاقْرَأْ أنْتَ أيضاً الإسْمَ على العِظام؛
قالَ عيسى يا رَبِّ ما هذِهِ الأسرارُ، ما مَيْلُ هذا الأبْلَهِ لِهذا العَمَلِ بلا جَدوى؛
كيفَ لا يَحْمِلُ هذا المَريضُ غَمَّ نَفْسِهِ، كَيْفَ لا يَحْمِلُ هذا المَيِّتُ غَمَّ الرُّوح؛
هذا قامَ بِتَرْكِ مَيِّتِهِ، وراحَ يَطْلُبُ رَفْوَ مَيْتٍ غَريب؛
قالَ الحَقُّ أنَّ المُدْبِرَ طالِبَ الإدبار، تَنْمو جَزاءً لِزَرْعِهِ الأشواك؛
زارِعُ بِذْرَةِ الشَّوكِ في العالَمِ، لا تَكُنْ باحِثاً عَنْهُ في البُستان؛
إذا حَمَلَ الوَرْدَ بالكَفِّ صارَ شَوكاً، وإذا راحَ إلى الصَّديقِ صارَ حَيَّةً؛
كيمياءُ السُّمِّ والأفْعى الشَّقِي  على خِلافِ كيمياءِ المُتَّقي

## تَوصِيَةُ الصُّوفِيِّ للخادِمِ بالإعتِناءِ بِدابَّتِه، وقَولُ الخادِمِ *لا حَول*

كانَ صُوفِيٌّ سائحَ أُفُقٍ بَعيدٍ، حَتّى نَزَلَ لَيْلَةً ضَيْفاً في نُزُلِ الدَّراويش؛
كانَتْ لَهُ مَطِيَّةٌ رَبَطَها في الاصْطَبْل، وَجَلَسَ في صَدْرِ الصُّفَّةِ مَعَ الأصْدِقاء؛
صارَ مُراقِباً مَعَ أصْدِقاءِ نَفْسِه، إنَّ حُضُورَ الصَّديقِ دَفْتَرٌ زائدٌ؛
دَفْتَرُ الصُّوفِيِّ لَيْسَ فِيْهِ سوادُ حَرْفٍ، ليسَ فيهِ غَيْرُ قَلْبٍ أبيَضَ كأنَّهُ الثَّلْج؛
زادُ العالِمِ آثارُ القَلَم، زادُ الصُّوفِيِّ آثارُ القَدَم؛
مِثْلَ صَيَّادٍ قاصِدٍ صَيْداً، رأى آثارَ أقْدامِ الغَزالِ فَسارَ في الآثار؛
آثارُ أقْدامِ الغَزالِ ناسَبَتْهُ أوقاتاً، بَعْدَ ذلِكَ صارَتْ نافِجَةُ الغَزالِ مُرْشِداً لَهُ؛
لأنَّهُ كانَ شاكِرَ القَدَمِ وسَلَكَ الطَّريق، لا جَرَمَ أنْ وَصَلَ بِتِلْكَ القَدَمِ إلى المُراد؛
قَطْعُ مَنْزِلٍ واحِدٍ على عَبيرِ النَّافِجَة، أفْضَلُ مِنْ مِئةِ مَنزِلٍ بالخُطى والطَّواف؛
ذلِكَ القَلْبُ الَّذي هُوَ مَنْزِلُ أنوارِ الأقمار، هُوَ لِلْعارِفِ *فُتِّحَتْ أبوابُها*؛
إنَّهُ لَكَ جِدارٌ ولَهُمْ بابٌ، إنَّهُ لَكَ حَجَرٌ وللأعِزَّةِ جَوْهَرٌ؛

وكُلُّ ما تَراهُ في المِرآةِ عِياناً، رآهُ الشَّيْخُ في آجُرَّةٍ قَبْلَ ذاك؛
الشُّيوخُ كانوا قَبْلَ أنْ يكونَ هذا العالَمُ، روحُهُمْ كانَتْ في بَحْرِ الجود؛
مِنْ قَبْلِ هذا الجَسَدِ قَضَوا أعماراً، مِنْ قَبْلِ الزَّرْعِ جَنَوا ثِماراً؛
مِنْ قَبْلِ التَّصويرِ قَبِلوا الرُّوح، مِنْ قَبْلِ البَحْرِ نَظَموا الدُّرَر؛
المَشْوَرَةُ كانَتْ تَجْري في إيجادِ الخَلْق، وأرواحُهُم في بَحْرِ القُدْرَةِ إلى الحَلْق؛
حينَ صارَ الملائكُ مانِعَ ذلِكَ، على الملائكِ خُفيَةً كانوا يَضْحكون؛
مُطَّلِعينَ على نَقْشِ كُلِّ موجود، مِنْ قَبْلِ أنْ تَصيرَ هذِهِ النَّفْسُ الكُلِّيَّةُ في القَيْد؛
مِنْ قَبْلِ الأفلاكِ رأوا كيوان، مِنْ قَبْلِ الحُبوبِ رأوا الخُبْز؛
كانوا مليئينَ بالفِكْرِ بلا دِماغٍ وَقَلْب، أقْبَلوا للنُّصْرَةِ بلا جَيْشٍ وَحَرْب؛
ذاكَ العِيانُ بالنِّسْبَةِ لَهُم فِكْرَة، وإلَّا فَهُوَ نِسْبَةً للبعيدينَ رؤيَة؛
الفِكْرَةُ كانِتْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ وماضٍ، بالنَّجاةِ مِنْ هذينِ الإثْنَيْنِ حُلَّ المُشْكِل؛
الخَمْرُ مَنَ العِنَبِ مَرْئيٌّ للرُّوح، الشَّيءُ مِنَ المَعْدومِ مَرْئيٌّ للرُّوح؛
النَّظَرُ إذْ كانَ بِلا كَيْفٍ رأى كُلَّ ذي كَيْف، قَبْلَ المَنْجَمِ مِنْ صَحيحٍ وَمِنْ زَيْف؛
ومِنْ قَبْلِ أنْ تُخْلَقَ الأعنابُ، شَرِبوا الخُمورَ وأظْهَروا الإضطِراب؛
في تَمُّوزَ الحارِّ يَرَونَ ثَيْ، في شُعاعِ الشَّمْسِ يَرَونَ الفَيْ؛
في قَلْبِ العِنَبِ رأوا الخَمْرَ، في الفَناءِ المَحْضِ رأوا الشَّيء؛
السَّماءُ مِنْ حَولِهِم تَجْرَعُ الشَّراب، الشَّمْسُ مِنْ جودِهِم تَلْبَسُ الذَّهَب؛
عِنْدَما يَجْتَمِعُ مِنْهُم رفيقان، يكونانِ واحِداً وَسِتَّمائةِ أَلْفٍ يكونان؛
على مِثالِ الأمواجِ أعدادُهُم، جَعَلَتْهُمُ الرِّيْحُ أعْداداً؛
صارَتْ مُفْتَرِقَةً شَمْسُ الأرواحِ، في داخِلِ نوافِذِ أبدانِنا؛
عِنْدما تكونُ ناظِراً القُرْصَ هُوَ واحِدٌ، ذلِكَ الَّذي هُوَ مَحْجوبُ البَدَنِ في شَكّ؛
التَّفْرِقَةُ كانَتْ بالرُّوحِ الحَيَوانِيّ، النَّفْسُ الواحِدَةُ هِيَ الرُّوحُ الإنسانيّ؛

مَعَ أنَّ الحَقَّ رَشَّ نُورَهُ عَلَيْهِمْ، نُورُهُ لَمْ يَصِرْ مُفْتَرِقاً أبَداً؛ فَدَعْني زَماناً أيْ رَفيقَ الملال، لِأقومَ بِوَصْفِ خالٍ مِنْ ذلِكَ الجَمال؛ فإنَّهُ لا يجيءُ في البيانِ جَمالُ حالِهِ، بِما أنَّ العَالَمَينِ صُورَةُ خالِه؛ عِنْدما أكونُ في الحَديثِ عَنْ خالِهِ الجَميل، النُّطْقُ يُريدُ مِنْ بَدَني أنْ يَتَشَطَّر؛ أنا سَعيدٌ كَنَمْلَةٍ بِهذا البيدَر، حَتَّى أحْمِلَ حِمْلاً يَزيدُ عَنْ وَزني؛

## انغِلاق تقرير معنى الحكاية بسبب مَيل
## المُستَمِع لاستِماع ظاهِر صورة الحكاية

متى يبتعِدُ ذلِكَ الحاسِدُ للضِّياء، لأقولَ ذاكَ الَّذي هُوَ فَرْضٌ ومَقال؛ البَحْرُ مَدَّ الزَّبَدَ وأقامَ سَدَّاً، عَمِلَ جَزْراً وَمِنْ بَعْدِ الجَزْرِ مَدَّاً؛ هذا الزَّمانَ اسمَعْ فلا مانِعَ إلَّا أنْ يكونَ، قَلْبُ المُسْتَمِعِ ذَهَبَ إلى مَكانٍ آخَر؛ خاطِرُهُ ذَهَبَ نَحْوَ الصُّوفِيِّ الضَّيْف، في تِلْكَ المُعامَلَةِ غاصَ إلى العُنُق؛ صارَ لازِماً العَودَةُ مِنْ هذا المَقال، نَحْوَ تِلْكَ الحِكايَةِ لِوَصْفِ الحال؛ لا تَظُنَّ تِلْكَ القِصَّةَ للصُّوفِيِّ أيْ عَزيز، إلامَ تَظَلُّ كالأطفالِ بالزَّبيب والجَوز؛ جِسْمُنا الجَوزُ والزَّبيبُ أي وَلَد، إنْ كُنْتَ رَجُلاً فاتْرُكْ هذينِ الشَّيئين؛ وإنْ أنْتَ لَمْ تَتْرُكْهُما إكراماً لِلْحَقّ، يَجْعَلونَكَ تَتْرُكُهُما مِنْ تِسْعَةِ أطباق؛ اِسْتَمِعْ الآنَ إلى صُورَةِ الحِكايَةِ لَكِنْ، انْتَبِهْ خَلِّصِ الحَبَّ مِنَ التِّبْن؛ حَلْقَةُ أولئكَ الصُّوفِيِّينَ المُسْتَفيدين، عِنْدَما وَصَلَتْ إلى آخِرِ الوَجْدِ والطَّرَب؛ وجاؤوا بالخَوانِ مِنْ أجْلِ الضَّيْف، تَذَكَّرَ الدَّابَةَ ذلِكَ الحِيْن؛ قالَ لِلخادِمِ اذْهَبْ إلى الإصْطَبْل، أعِدَّ للدَّابَّةِ التِّبْنَ والشَّعير؛ قالَ *لا حَولَ* ما هذِهِ الزِّيادَةُ في الكلام، مِنَ القِدَمِ هذِهِ الأشغالُ شُغْلي؛ قالَ طَرِّ لَهُ الشَّعيرَ أوَّلاً، فذلِكَ الحِمارُ هَرِمٌ وأسنانُهُ ضَعيفَة؛

قالَ *لا حَولَ* ماذا تقولُ أي عَظيم، مِنّي تَعَلَّموا هذِهِ التَّراتيب؛
قالَ ارفَعِ السَّرْجَ عَنْهُ مِنْ أمامٍ بِرِفْقٍ، وَضَعْ دَواءَ الجُرْح على ظَهْرِهِ الجَريح؛
قالَ *لا حَولَ* آخِراً أيْ ذا الحِكَم، مِنْ جِنْسِكَ جاءني ضَيْفاً مِئَةُ أَلْف؛
والكُلُّ ذَهَبوا راضينَ مِنْ عِنْدِنا، فالضَّيْفُ عِنْدَنا عَزيزُنا وأَهْلُنا؛
قالَ أَعْطِهِ الماءَ دافِئاً مِنَ الصَّنبور، قالَ *لا حَولَ* نابَني الخَجَلُ مِنْك؛
قالَ ضِمْنَ الشَّعيرِ أَقِلَّ التِّبْن، قالَ *لا حَولَ* أَقْصِرْ هذا الحَديث؛
قالَ اِكْنِسْ محَلَّهُ مِنَ الحَصى والبَعْر، وإنْ كانَ رَطْباً فَرُشَّ عَلَيْهِ تُراباً جافّاً؛
قالَ *لا حَولَ* أيْ أبُ كُنْ *لا حَول*، مَعَ الرَّسولِ الأهْلِ اجْعَلِ الحَديثَ مُخْتَصَراً؛
قالَ خُذِ المِشْطَ وَحُكَّ ظَهْرَ الحِمار، قالَ *لا حَولَ* أيْ أبُ لِتَخْجَلْ؛
قالَ الخادِمُ هذا وَتَحَزَّمَ في عَجَلٍ، قالَ أنا ذاهِبٌ لِأُحْضِرَ التِّبْنَ والشَّعيرَ أوّلاً؛
ومضى ولَمْ يَخْطُرْ بِبالِهِ الاِصْطَبْل، وذلِكَ الصُّوفِيُّ أَخَذَهُ نَومُ أرْنَب؛
ذَهَبَ الخادِمُ إلى جِمْعٍ مِنَ الأوباش، ساخِراً مِنْ وَصِيَّةِ الصُّوفِيّ؛
طالَ قُعودُ الصُّوفِيّ عَنِ الطَّريق، وكانَ يرى أحلاماً بِعَيْنِهِ المُغْمَضَة؛
أنَّ حِمارَهُ ذاكَ واقِعٌ بِقَبْضَةِ ذِئبٍ، ينتَزِعُ أجزاءَ مِنْ ظَهْرِهِ وَفَخِذِه؛
قالَ لا حَولَ ما هذِهِ السَّوداء، أي عَجَباً ذلِكَ الخادِمُ المُشْفِقُ أينَ هُوَ؛
وعادَ ورأى حِمارَهُ ذاكَ يسيرُ في الطَّريق، تارَةً يقَعُ في بئرٍ وتارَةً في حُفْرَة؛
ويرى ألوانَ ألوانٍ لا تَسُرُّ مِنْ كُلِّ واقِعَة، فانبرى يَقْرَأُ الفاتِحَةَ والقارِعَة؛
قالَ ما الحِيلَةُ، الرِّفاقُ تَفَرَّقوا، ذَهَبوا وجميعَ الأبوابِ أغْلَقوا؛
وعادَ وقالَ عَجَباً ذلِكَ الخادِمُ الصَّغير، أَلَمْ يكُنْ مُشارِكاً لنا في الخُبْزِ والمِلْح؛
لَمْ يَصْدُرْ مِنّي بِحَقِّهِ إلَّا اللُّطْفُ واللِّين، لِماذا عامَلَنا بالضَّغينَةِ مُقابِلَ ذلِك؛
وكُلُّ عداوَةٍ وَجَبَ أنْ يكونَ لها سَنَدٌ، وإلَّا فإنَّ الجِنْسِيَّةَ تُلَقِّنُ الوفاء؛
وعادَ وقالَ آدَمُ مَعَ لُطْفِ الوجود، متى كانَ جرى مِنْهُ على إبليسَ جَور؛

وماذا فَعَلَ الآدَمِيُّ للحَيَّةِ والعَقْرَب، وكُلٌّ مِنْهُما يَطْلُبُ لَهُ المَوتَ والألَم؛ الذِّئبُ لَهُ خاصِّيَّةُ التَّمزيقِ في النَّفْس، هذا الحَسَدُ في الخَلْقِ أخيراً ظاهِرٌ؛ وعادَ وقالَ إنَّ هذا الظَّنَّ كانَ خَطَأً، في حَقِّ أخٍ ما هذا الظَّنُّ ولِمَ؛ وعادَ وقالَ سوءُ ظَنِّكَ حَزْمٌ، كُلُّ مَنْ هُوَ بلا سوءِ ظَنٍّ كَيْفَ يَظَلُّ سالِماً؛ الصُّوفِيُّ في الوَسْوَسَةِ والحِمارُ بِحالٍ، مِثْلَ تِلْكَ الحالِ فَلْتَكُنْ جزاءَ الأعداء؛ الحِمارُ المِسكينُ ذاكَ بينَ حِجارَةٍ وتُرابٍ، مائلُ السَّرْجِ ومُمَزَّقُ الزِّمام؛ مُنْهَكٌ مِنَ الطَّريقِ، جُمْلَةُ اللَّيْلِ بلا عَلَف، حيناً بِنَزْعِ روحٍ وحيناً في التَّلَف؛ الحِمارُ طِوالَ اللَّيْلِ بالذِّكْرِ أيْ إلٰهي، تنازَلْتُ عَنِ الشَّعيرِ أأقَلُّ مِنْ حِفْنَةِ تِبْن؛ بِلِسانِ الحالِ كانَ يقولُ أيْ شُيوخ، رَحْمَةً احْتَرَقْتُ مِنْ هذا السَّاذَجِ المُستَهْزِئ؛ ذاكَ الَّذي رآهُ ذاكَ الحِمارُ مِنْ أَلَمٍ وَعَذابٍ، رآهُ الطَّائرُ الضَّائعُ في سَيْلِ الماء؛ ذاكَ الحِمارُ المِسْكينُ في جوعِ البَقَر، نامَ على الجَنْبِ تِلْكَ اللَّيلَةَ إلى السَّحَر؛ أتى النَّهارُ وأقْبَلَ الخادِمُ مَعَ الفَجْر، وَضَعَ السَّرْجَ عَدْلاً على ظِهْرِهِ سَريعاً؛ قامَ بِوَخْزِهِ وَخْزَتَينِ ثلاثاً على الكَتِف، فَعَلَ بالحِمارِ ما هُوَ جزاءُ ذلِكَ الكَلْب؛ صارَ الحِمارُ يلبِطُ مِنْ شِدَّةِ الوَخْزِ، مِنْ أينَ للحِمارِ اللِّسانُ ليقومَ بِشَرْحِ الحال؛

## ظَنُّ أهلِ القافِلَةِ أنَّ دابَّةَ الصُّوفِيِّ مريضَةٌ

حينَ رَكِبَ الصُّوفيُّ وصارَ في الطَّريقِ، راحَتِ الدَّابَّةُ تَسْقُطُ في السَّيرِ كُلَّ حينٍ؛ وكُلَّ حينٍ يقومُ بِرَفْعِها الخَلْق، والجَميعُ يَظُنُّونَها مريضَةً؛ واحِدٌ راحَ يَشُدُّ أُذُنَها بِقُوَّةٍ، وذاكَ آخَرُ يَفْحَصُ فَكَّها وَتَحْتَ لِجامِها؛ وذاكَ آخَرُ يَبْحَثُ في نَعْلِها عَنْ حَصاةٍ، وذاكَ آخَرُ يَبْحَثُ في عَيْنِها عَنْ عِلَّة؛ ثُمَّ قالوا أي شَيْخُ ما سَبَبُ هذا، أَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ بالأمْسِ، شُكْراً هذا الحِمارُ قويّ؛ قالَ ذاكَ الحِمارُ الَّذي أكَلَ في اللَّيْلِ *لا حَوْل*، بِغَيْرِ هذا النَّهْجِ لا يَعْرِفُ السَّيْر؛

الحِمارُ الَّذي كانَ قُوْتُهُ في اللَّيْلِ *لا حَوْل*، ليلُهُ في تَسبيحٍ ونَهارُهُ في سُجود؛
أغْلَبُ النَّاسِ آكِلونَ للآدَميّ، مِنَ *السَّلامُ عَلَيْكَ* مِنْهُمْ لا تَكُنْ في أمان؛
قُلوبُهُمْ جَميعاً مَنازِلُ الشَّيطان، فَأقِلَّ مِنْ قَبولِ حِيَلِ شَيطانِ الإنْس؛
مِنْ نَفَسِ إبليسَ كُلُّ مَنْ أكَلَ *لا حَوْل*، يَقَعُ على الرَّأسِ في السَّعْيِ مِثْلَ الحِمار؛
كُلُّ مَنْ أكَلَ في الدُّنيا تَلْبيسَ إبليس، ومِنْ عَدُوٍّ بِوَجْهِ الصَّديقِ التَّعْظيمَ والمَكْر؛
في دَرْبِ الإسلامِ وعلى جِسْرِ الصِّراط، يَقَعُ على الرَّأسِ كالحِمارِ مِنَ الخُباط؛
اِحْذَرْ لا تَشْرَبْ خِداعَ صَديقِ السُّوءِ، لِتَرَ الشِّباكَ ولا تَسِرْ آمِناً على الأرْض؛
وأُنْظُرْ مِئةَ أَلْفِ إبليسَ يقولونَ *لا حَوْل*، أي آدَمُ انْظُرْ في الحَيَّةِ إلى إبليس؛
إنَّهُ يُغْويكَ لِيَنْزَعَ عَنْكَ الغِطاء، ويلٌ لِذاكَ الَّذي شَرِبَ أفيونَ الأعْداء؛
يَجْعَلُ رَأسَكَ مَوْضِعَ القَدَمِ كالقَصَّاب، يُعطِيْكَ مَكْراً لِيُريقَ دَمَكَ في أَلَمٍ وعذاب؛
صِدْ صَيْدَ نَفْسِكَ بِنَفْسِكَ فِعْلَ الأسَد، واتْرُكْ خِداعَ الغَريبِ والقَريب؛
اِعْرِفْ مُراعاةَ الأخِسَّاءِ مِثْلَ ذاكَ الخادِم، الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ خِداعِ اللِّئام؛
لا تَجْعَلْ مَنْزِلَكَ في أرْضِ النَّاسِ، وقُمْ بِشُغْلِكَ وَدَعْ شُغْلَ الغَريب؛
وَمَنْ هُوَ الغَريبُ، جَسَدُكَ التُّرابِيُّ، الَّذي مِنْ أجْلِهِ أنْتَ هكذا مَغْموم؛
ما دُمْتَ تُعطي البَدَنَ الدَّسَمَ واللَّذيذ، جَوْهَرَ الذَّاتِ مِنْكَ لَنْ تَرى كَثيراً؛
وَلَوْ جَعَلْتَ البَدَنَ مِنْكَ في وَسَطِ المِسْك، يصيرُ نَتَنُهُ ظاهِراً يَوْمَ المَوت؛
لا تَضَعِ المِسْكَ على البَدَنِ وامْسَحْ بِهِ القَلْب، المِسْكُ الاِسْمُ الطَّاهِرُ لِذي الجلال؛
ذاكَ المُنافِقُ يَضَعُ المِسْكَ على البَدَنِ، وَيَضَعُ الرُّوحَ مِنْهُ في قَعْرِ الأَتون؛
اِسْمُ الحَقِّ على اللِّسانِ مِنْهُ وفي الرُّوحِ، نَتَنٌ مِنَ الفِكْرِ مِنْهُ مِنْ دونِ إيمان؛
ذِكْرُهُ كأنَّهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ، وَرْدٌ وَسوسَنٌ على مَزْبَلَةٍ؛
ذاكَ النَّباتُ هُناكَ يقيناً عارِيَةٌ، مكانُ ذلِكَ الوَرْدِ المَجْلِسُ والعِشْرَة؛
جاءتِ الطَّيِّباتُ للطَّيِّبين، اِنْتَبِهْ والخَبيثاتُ للخَبيثين؛

لا تَحْقِدْ فأولئكَ الَّذينَ ضَلُّوا مِنَ الحِقْدِ، جَعَلوا قُبورَهُمْ في جِوارِ أهْلِ الحِقْد؛
أصْلُ الحِقْدِ النَّارُ وَحِقْدُكَ، جُزْءُ ذاكَ الكُلِّ وَخَصْمُ دينِك؛
وما دُمْتَ جُزءاً مِنَ النَّارِ فانْتَبِهْ إذَن، الجُزْءُ في جِهَةِ الكُلِّ أخيراً لهُ قرار؛
السَّيِّئُ يُلْحَقُ بالسَّيِّئينَ يقيناً، متى كانَ الباطِلُ للحَقِّ لَحْظَةً قريناً؛
أيْ أخي أنتَ ما أنتَ مِنْ فِكْرٍ، وما بقِيَ عِظامٌ وَعُروق؛
إذا كانَ فِكْرُكَ وَرْداً فأنْتَ رَوْضٌ، وإنْ كانَ شَوكاً فأنتَ حَصَبُ المَوقِد؛
إنْ تَكُنْ ماءَ وَرْدٍ أنْتَ على الرَّأسِ وفي الجَيْب،وإنْ تَكُنْ كالبَولِ تُطْرَدْ خارِجاً؛
أُنْظُرْ قواريرَ العِطْرِ عِنْدَ العَطَّارين، مُرَتَّبَةً كُلُّ جِنْسٍ لِجِنْسِهِ قرينٌ؛
الأجناسُ مُزِجَتْ مَعَ الأجناسِ، مِنْ هذا التَّجانُسِ وُلِدَتْ زِينَةٌ؛
إذا مَزَجوا لَهُ العُودَ والسُّكَّر، مَيَّزَ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما عَنِ الآخَر؛
آنِيَةُ العُطورِ انكَسَرَتْ والأرواحُ امتَزَجَتْ، الأرواحُ الطَّيِّبَةُ والسَّيِّئَةُ اختَلَطَتْ؛
الحَقُّ أرْسَلَ الأنبياءَ مَعَهُمُ الوَرَق، حتَّى ينتقوا هذِهِ الحُبوبَ في طَبَق؛
مِنْ قَبْلِهِمْ كُنَّا جَميعاً واحِداً، لا شَخْصَ كانَ يُمَيِّزُ الأخيارَ مِنَ الأشرار؛
الزَّيفُ والصَّحيحُ كانا يجريانِ في العالَمِ، كانَ اللَّيْلُ عامَّاً وكُنَّا كَسُراةِ اللَّيْل؛
حتَّى إذا طَلَعَتْ شَمْسُ الأنبياء، قالَتْ أيْ غِشُّ ابتَعِدْ أي صافي تَعال؛
العَيْنُ تَعْرِفُ تَمييزَ الألوانِ، العَيْنُ تُمَيِّزُ اللَّعْلَ مِنَ الحَجَر؛
العَيْنُ تَعْرِفُ الجَوْهَرَ مِنَ التِّبْنِ، العَيْنُ مِنْ ذلِكَ تَخِذُها الأشواك؛
أعْداءُ النَّهارِ هؤلاءِ المُزَيّفون، عُشَّاقُ النَّهارِ ذَهَبُ المناجِم؛
ذاكَ لِأنَّ النَّهارَ مِرْآةُ تَعْريفِهِ، لِيَحصَلَ الذَّهَبُ الأشْرَفِيُّ على تَشْريفِهِ؛
الحَقُّ أعطى القيامَةَ مِنْ ذلِكَ لَقَبَ يَوم، اليَومُ يُبْدي جَمالَ الأحْمرِ والأَصْفَر؛
فاليَومُ حَقيقَتُهُ سِرُّ الأولياء، اليَومُ عِنْدَ أقمارِهِمْ كالظِّلال؛
اعرِفوا اليَومَ صُورَةَ سِرِّ رَجُلِ الحَقّ، وصُورَةُ سَتَّارِيَّتِهِ اللَّيْلُ مُغْلِقُ العُيون؛

أَقْسَمَ الحَقُّ بِهِ في *والضُّحى* والضُّحى نورُ ضميرِ المُصْطفى

القَولُ الآخَرُ الضُّحى طَلَبَ الحبيب، ذاكَ أيضاً مِنْ أجْلِ أنَّ هذا انعِكاسُه؛ وإلَّا فالقَسَمُ بالفاني خَطَأٌ، الفَناءُ كيفَ يكونُ لائقاً بِكلامِ الله؛ *لا أُحِبُّ الآفِلِينَ* قالَ ذاكَ الخَليل، متى يطلُبُ الفَناءَ مِنْ هذا الرَّبِّ الجليل؛ ثُمَّ واللَّيْلِ، واللَّيْلُ ستَّارِيَّتُهُ، وذاكَ التُّرابيُّ الزَّنجاريُّ بَدَنُهُ؛ عِنْدَما شَمْسُهُ طَلَعَتْ مِنْ ذلِكَ الفَلَك، قالَتْ لِلَيْلِ بَدَنِهِ *ما وَدَّعَك*؛ صارَ الوَصْلُ ظاهِراً مِنْ عَيْنِ البلا، مِنْ تِلْكَ الحلاوَةِ كانَتْ عِبارَةُ *ما قلى*؛ وكُلُّ عِبارَةٍ بِذاتِها إشارَةُ حالٍ، الحالُ كأنَّها اليَدُ والعِبارَةُ آلَةٌ؛ آلَةُ الصِّناعيِّ في يَدِ الحَذَّاءِ، مِثْلَ حَبَّةٍ زُرِعَتْ في الرِّمال؛ وآلَةُ الإسكافيِّ عِنْدَ الزَّرَّاعِ، كالعُشْبِ عِنْدَ الكَلْبِ والعَظْمِ عِنْدَ الحِمار؛ *أنا الحَقُّ* مِنْ شِفاهِ مَنْصورَ نُوْر، *أنا اللهُ* مِنْ شِفاهِ فِرْعَونَ زُوْر؛ شاهِداً كانَتِ العَصا لَدى كَفِّ موسى، في كَفِّ ساحِرٍ كانَتِ العصا هَبا؛ عيسى لِذلِكَ السَّبَبِ ما قامَ، بِتَعْليمِ ذلِكَ الاِسْمِ الصَّمَد لِذاكَ الرَّفيق؛ هُوَ غَيْرُ عالِمٍ ويَنْسُبُ النَّقْصَ للآلَة، مِنْ ضَرْبِ الحَجَرِ بالطِّينِ لا تَشْتَعِلُ النَّار؛ اليَدُ والآلَةُ مِثْلَ الصَّخْرِ والحديد، واجِبانِ زَوجَين، الاِزدواجُ شَرْطُ الوِلادَة؛ الَّذي هُوَ بلا قَرينٍ ولا آلَةٍ واحِدٌ، في العَدَدِ شَكٌّ وذاكَ الواحِدُ لا شَكَّ فيه؛ الَّذينَ قالوا باثْنَيْنِ وثلاثَةٍ وأكْثَرَ مِنْ هذا، هُمْ مُتَّفِقونَ على الواحِدِ يقينا؛ مَتى دُفِعَ الأحْوَلُ صاروا سواءً، القائلونَ باثنَينِ وثلاثَةٍ قائلونَ بِالواحِدِ أيْضاً؛ إذا كُنْتَ كُرَةً واحِدَةً بِمَيْدانِهِ، يَرْتَفِعُ الغُبارُ مِنْكَ مِنْ صَولَجانِهِ؛ الكُرَةُ الَّتي تكونُ صحيحَةً بلا نُقْصان، تِلْكَ مِنْ ضَرْبَةِ يَدِ الشَّاهِ في رَقَصان؛ فاسْعَ أيْ أحْوَلُ وَعِ الأشياء، وامْسَحْ دواءَ العَيْنِ مِنْ طريقِ السَّمْع؛ فالكلامُ الطَّاهِرُ في القُلوبِ العَمياءِ، لا يَسْتَقِرُّ وَيَذْهَبُ إلى أصْلِ النُّور؛

مَكْرُ ذاكَ الشَّيطانِ في القُلوبِ العَوجاء، يمضي كحِذاءٍ أعْوَجٍ بِقَدَمٍ عَوجاء؛ حتَّى وَلَوْ حَصَلْتَ على الحِكْمَةِ بالتِّكْرار، ما دُمْتَ لَسْتَ مِنْ أهْلِها تَبْرَأُ مِنْك؛ حتَّى لَو قُمْتَ بالخَطِّ بالإشارَةِ إلَيْها، حتَّى وَلَو جِئْتَ باللَّغْوِ بِبَيانِها؛ هِيَ تُخْفي وَجْهَها عَنْكَ أيْ شَديدَ الخِصام، إنَّها تَقْطَعُ القُيودَ وَتَفِرُّ مِنْك؛ لَو كُنْتَ غَيْرَ قارِئٍ ورأى مِنْكَ اِحْتِراقاً، العِلْمُ يصيرُ طائراً مُعَلَّماً على يَدِك؛ هُوَ لا يستَقِرُّ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَكُنْ حاذِقاً، مِثْلَ ذلِكَ الطَّاووس في مَنْزِلَ القَرَويَّة؛

## عُثورُ المَلِكِ على البازِ في مَنْزِلِ امرَأَةٍ عَجوز

الدِّينُ ليسَ ذاكَ البازَ الَّذي فَرَّ مِنَ الشَّاه، إلى تِلْكَ العَجوزِ الَّتي تُنَخِّلُ السُّمَّاق؛ كانَتْ تُعِدُّ السُّمَّاقَ لِتَطْبِخَ لأولادِها الحِساءَ، وَرَأَتْ ذلِكَ البازَ الجَميلَ الأصيل؛ فَرَبَطَتْ قَدَمَهُ وَقَصَّرَتْ ريشَهُ، وقَصَّتْ أظافِرَهُ وَجَعَلَتْ قُوتَهُ القَشَّ؛ قالَتِ الأخِسَّاءُ لَمْ يُقَدِّموا لَكَ الرِّعايَةَ، فَزادَ ريشُكَ عَنِ الحَدِّ وطالَتْ أظافِرُك؛ يَدُ كُلِّ خَسيسٍ قَدْ أمْرَضَتْكَ، تَعالَ إلى الأُمِّ كَي تَقومَ بِرِعايَتِك؛ مَحَبَّةَ الجاهِلِ اعْرِفْ هكذا أيْ رَفيق، الجاهِلُ يسيرُ أعْوَجَ دائماً في الطَّريق؛ تأخَّرَ الشَّاهُ يوماً في البَحْثِ عَنْهُ، فمالَ إلى تِلْكَ العَجوزِ في تِلْكَ الخَيْمَة؛ رأى البازَ عَرَضاً في الغُبارِ والتُّراب، فبكى الشَّاهُ عَلَيْهِ حُرْقَةً وَناحَ؛ قالَ مَهْما يَكُنْ هذا جَزاءُ فِعْلِك، لأنَّكَ لَمْ تَكُنْ صادِقاً في الوفاءِ لنا؛ كيفَ قُمْتَ بالفِرارِ مِنَ الخُلْدِ إلى النَّار، غافِلاً عَنْ *لا يستوي أصحابُ النَّار*؛ هذا جزاءُ ذاكَ الَّذي مِنَ الشَّاهِ الخَبير، يفِرُّ عَبَثاً إلى مَنزلِ امْرَأةٍ عَجوز؛ راحَ البازُ يَمْسَحُ الجَناحَ بِيَدِ الشَّاه، بلا لِسانٍ يقولُ قَدْ عَمِلْتُ ذَنْباً؛ أينَ يبكي وأينَ يَشْكو اللَّئيمُ، إنْ كُنْتَ لا تَقْبَلُ إلَّا الحَسَنَ أيْ كريمُ؛ لُطْفُ الشَّاهِ يَجْعَلُ الرُّوحَ تَبْحَثُ عَنِ الجِنايَةِ، لأنَّ الشَّاهَ يُبَدِّلُ كُلَّ قبيحٍ حَسَناً؛

اِمْضِ ولا تَفْعَلِ القبيحَ فَحَسَناتُنا، جاءَتْ قبيحَةً عِنْدَ مَعْشوقِنا الجميل؛
خِدْمَتَكَ لائقَةً ظَنَنْتَ، لِواءَ الجُرْمِ مِنْ ذلِكَ رَفَعْتَ؛
حينَ صارَتْ لَكَ إجازَةُ الذِّكْرِ والدُّعاء، صارَ قَلْبُكَ مَغْروراً مِنْ ذلِكَ الدُّعاء؛
رَأَيْتَ نَفْسَكَ في حَديثٍ مَعَ الله، كثيرونَ أُلْقِيَ بِهِمْ بَعيداً مِنْ هذا الظَّنّ؛
مَعَ أنَّ الشَّاهَ لَمْ يَجْلِسْ مَعَكَ على الأَرْضِ، اِعْرِفْ نَفْسَكَ واجْلِسْ جُلوساً أجْمَل؛
قالَ البازُ أيْ شاهُ أنا نادِمٌ، تُبْتُ وَصِرْتُ مُسْلِماً مِنْ جديد؛
ذاكَ الَّذي جَعَلْتَ سَكْرانَ وصائدَ أُسودٍ، إذا سارَ يميلُ مِنَ السُّكْرِ فاقْبَلْ عُذْرَه؛
ما دُمْتَ لي رَغْمَ فَقْدِ أظْفاري، أنا أقْتَلِعُ ضَفيرَةَ الشَّمْس؛
إنْ كانَ ريشي ذَهَبَ إذا لاطَفْتَني، في لَعِبي يَتَوَقَّفُ الفَلَكُ عَنِ اللَّعِب؛
إذا أعْطَيتَني الكَمَرَ أهْدِمُ الجَبَل، وإنْ أعْطَيْتَني القَلَمَ أكْسِرُ الأعلام؛
آخِراً جَسَدي لَيْسَ أقَلَّ مِنْ بَعوضَةٍ، لِأضرِبَ مُلْكَ نَمْرودَ بالجَناحِ وأهْدِمَه؛
اِعْتَبِرْني في الضَّعْفِ مِثْلَ الأبابيل، وكُلَّ واحِدٍ مِنْ خُصومي اعْتَبِرْ كالفيل؛
أُلقي حِجَارَةً قَدْرَ بُنْدُقَةٍ فتكونَ بُنْدُقَ حَريق، بُنْدُقي في الفِعْلِ مِثْلَ مِئةِ مَنْجَنيق؛
جاءَ موسى إلى الوغى بِعَصاً واحِدَةٍ، ضَرَبَ بِها فِرْعَونَ ذاكَ وسُيوفَه؛
كُلُّ رَسولٍ قَرَعَ ذاكَ البابَ بِمُفْرَدِه، قابَلَ وَحْدَهُ مُفْرَداً جَميعَ الآفاق؛
ونوحُ عِنْدَما طَلَبَ السَّيْفَ مِنْهُ، صارَ مَوجُ الطُّوفانِ مِنْهُ في طَبْعِ السَّيْف؛
أمامَ أحْمَدَ ما جُيوشُ الأرْض، أُنْظُرْ إلى القَمَرِ في السَّماءِ وَشُقَّ مِنْهُ الجبين؛
لِيَعْلَمَ السَّعْدُ والنَّحْسُ الغافِلانِ، أنَّ هذا الدَّوْرَ دَورُكَ لا دَورُ القَمَر؛
دَوْرُكَ حتَّى أنَّ موسى الكليم، تَمَنَّى أنَّهُ في دَورِكَ هذا مُقيم؛
حينَ موسى رأى رَوْنَقَ زَمَنِكَ، يُشْرِقُ مِنْهُ صُبْحُ التَّجَلّي؛
قالَ يا رَبِّ ما زَمَنُ الرَّحْمَةِ ذاك، إنَّها فاقَتِ الرَّحْمَةَ إنَّها رؤيَةٌ هُناك؛
يا موسى أغْرِقِ النَّفْسَ في البِحار، واخْرُجْ مِنْها وَسَطَ دَوْرَةِ أحْمَد؛

قالَ يا موسى ذاكَ أظْهَرْتُ لَك، طَريقَ تِلْكَ الخَلْوَةِ اِعْلَمْ فَتَحْتُ لَك؛
أنتَ مِنْ ذلِكَ الدَّورِ في هذا الدَّور، أيْ كليمُ مُدَّ الرِّجْلَ فالبِساطُ طويل؛
أنا الكريمُ أُظْهِرُ الخُبْزَ لِلْعَبْد، كَيْ يَبكِيَ طَمَعاً ذلِكَ الحَيُّ؛
كما تَمْسَحُ الأُمُّ أنْفَ طِفْلِها، كَيْ يَصْحُوَ وَيَطْلُبَ الطَّعام؛
فَقَدْ كانَ نامَ جائعاً جاهِلاً، وذانِكَ الثَّديانِ بِهِما الوَخْزُ مِنْهُ طَلَبَ الإدرار؛
كُنْتُ كَنْزاً رَحْمَةً مَخْفِيَّةً، فابْتُعِثْتُ أُمَّةً مَهْدِيَّةً؛
كُلَّ كرامَةٍ تَطْلُبُها بالرُّوحِ، هُوَ أظْهَرَها لَكَ لِتَطْمَعَ في ذلِك؛
كمْ صَنَماً كَسَرَ أحْمَدُ في العالَم، كَيْ تَصيرَ الأُمَمُ تَقولُ يا ربّ؛
وَلَولا سَعْيُ أحْمَدَ لَكُنْتَ أنْتَ، تَعْبُدُ الصَّنَمَ مِثْلَ أجْدادِك أيضاً؛
لَقَدْ أنْجى رَأسَكَ مِنَ السُّجودِ للصَّنَم، حتَّى تَعْرِفَ حَقَّهُ على الأُمَم؛
إذا تَحَدَّثْتَ فَقُلْ بِشُكْرِ هذا الخلاص، لِيُخَلِّصَكَ بِكُلِّكَ مِن صَنَمِ الباطِن؛
كما خَلَّصَ رَأسَكَ مِنَ السُّجودِ للأصنام، بِتِلْكَ القُوَّةِ يُحَرِّرُ قَلْبَكَ أيضاً؛
فإنَّكَ أدَرْتَ بالرَّأْسِ عَنْ شُكْرِ الدِّين، لأنَّكَ وَجَدْتَ مِنَ الأبِ ميراثاً بلا ثَمَنٍ؛
الرَّجُلُ الوارِثُ لا يَعْرِفُ قَدْرَ المال، *رُسْتَمُ* دَفَعَ الرُّوحَ وأخَذَ مجَّاناً المُلْكَ *زال*؛
عِنْدَما بَكَيْتَ لي جاشَتْ رَحْمَتي، ذلِكَ الصَّارِخُ لي شَرِبَ نِعْمَتي؛
لَوْ لَمْ أرِدْ عَطاءَه لَمْ أُظْهِرْ لَهُ النَّفْس، أظْهَرْتُ نَفْسي لَهُ لأفتَحَ قَلْبَهُ المُغْلَق؛
رَحْمَتي مَوقوفَةٌ على ذلِكَ البُكاءِ الجَميل، حينَ بكى ارْتَفَعَ مَوْجُ الرَّحْمَة؛

## شِراءُ الشَّيْخ أحْمَدْ خِضْرُويه قَدَّسَ اللهُ
## سِرَّهُ العَزيز الحَلوى لِلْغُرَماءِ بِإلهامِ الحَقّ

كانَ هُناكَ شَيْخٌ دائماً مَدِيناً، مِنَ الجُودِ الَّذي كانَ مَشْهُوراً بِه؛
استَدانَ عَشْرَةَ آلافٍ مِنَ الوُجَهاء، وأنْفَقَها كُلَّها على الفُقَراء؛

كما بنى بالقَرْضِ خانِقاه، وَبَذَلَ النَّفْسَ والمالَ والخانِقاه؛ كانَ الحَقُّ يَقْضي دَيْنَهُ حَيْثُ كانَ، الحَقُّ جَعَلَ مِنَ الرَّمْلِ لِلْخَليلِ طَحيناً؛ قالَ الرَّسولُ إنَّ في الأسواقِ، مَلَكَيْنِ يَدْعُوانِ هذا الدُّعاء؛ اللَّهُمَّ أعْطِ المُنْفِقينَ خَلَفاً، اللَّهُمَّ أعْطِ المُمْسِكينَ تَلَفاً؛ خاصَّةً ذلِكَ المُنْفِقَ الَّذي أنْفَقَ الرُّوحَ، جَعَلَ الحَلْقَ قُرباناً لِلْخَلَّاق؛ قَدَّمَ الحَلْقَ مِثْلَ إسماعيلَ، السِّكِّيْنُ لَمْ يَكُنْ لها فِعْلٌ على حَلْقِه؛ ثُمَّ الشُّهَداءُ مِنْ هذا الوَجْهِ أحياءُ وَسُعَداءُ، لا تَنْظُرْ لِهذا البَدَنِ نَظَرَ مَجوسِيّ؛ أُعْطيَتْ لَهُمْ خَلَفاً روحُ البَقاءِ، روحاً آمِنَةً مِنَ الغَمِّ والعَذابِ والشَّقاء؛ الشَّيْخُ المُقْتَرِضُ ظَنَّ يَعْمَلُ هذا العَمَل سِنينَ، يأخُذُ ويُعطي مِثْلَ رُجُلٍ مُعينٍ؛ ظَنَّ يَزْرَعُ البُذورَ إلى يَومِ الأجَل، لِيَكونَ يَومُ الأَجَلِ أميرَ الأَجَل؛ عِنْدَما وَصَلَ عُمْرُ الشَّيْخِ إلى آخِرِهِ، ورأى في وُجودِ نَفْسِهِ أمارَةَ المَوت؛ اجْتَمَعَ حَولَهُ مِنَ الدَّائنينَ جَمْع، والشَّيْخُ ذائبُ النَّفْسِ في سُرورٍ كأنَّهُ الشَّمْع؛ الدَّائنونَ كانوا قانِطينَ عابِسين، صارَ وَجَعُ القَلْبِ مِنْهُمْ مُعاضِداً لِوَجَعِ الرِّئة؛ قالَ الشَّيْخُ أُنْظُرْ هؤلاءِ الظَّانّينَ السُّوء، أَلَيْسَ عِنْدَ الحَقِّ أرْبَعُمئةِ دينارِ ذَهَب؛ وَصاحَ وَلَدٌ صَغيرٌ مِنَ الخارِجِ حَلْوى، يُنادي على حَلْواهُ بِأَمَلٍ دانِقٍ؛ الشَّيْخُ أشارَ لِلْخادِمِ بالسِّرِّ، أنِ اذْهَبْ واشْتَرِ جُمْلَةَ الحَلوى؛ حتَّى يَأكُلَ الغُرَماءُ الحَلْوى، وَيَتَوَقَّفوا لَحْظَةً عَنِ النَّظَرِ إلَيَّ بِمرارَةٍ؛ وفي الوَقْتِ خَرَجَ الخادِمُ مِنَ الباب، كَيْ يَشْتَرِيَ الحَلْوى جُمْلَةً مِنْ ذلِكَ الوَلَد؛ قالَ لَهُ بِكَمْ جُمْلَةُ الحَلْوى، قالَ الوَلَدُ الصَّغيرُ بِنِصْفِ دينارٍ وَنَذْرٍ؛ قالَ لا تَطْلُبْ زِيادَةً مِنَ الصُّوفِيّين، أُعْطيكَ نِصْفَ دينارٍ ولا تَزِدْ كلِمَةً؛ قَدَّمَ الطَّبَقَ قُدَّامَ الشَّيْخ، أُنْظُرْ إلى أسرارِ سِرِّ فِكْرِ الشَّيْخ؛ قامَ بالإشارَةِ لِلْغُرَماءِ أنْ هذا النَّوال، تَبَرُّكٌ جَميلٌ فكُلوا هذا حلال؛

حينَ صارَ الطَّبَقُ خالِياً وَقَفَ الوَلَد، قالَ أعْطِني دينارِي أيُّها العاقِل؛
قالَ الشَّيْخُ مِنْ أيْنَ أحْصَلُ على دِرْهَم، وأنا مَدينٌ وذاهِبٌ إلى جِهَةِ العَدَم؛
الوَلَدُ مِنَ الغَمِّ ألقى الطَّبَقَ على الأرْض، وراحَ في البُكاءِ والنُّواحِ والحنين؛
الوَلَدُ الصَّغيرُ يبكي ويصرُخُ مِنَ الغَبْنِ، قَدَمايَ كِلتاهُما كُسِرَتا؛
أيْ لَيتَني كُنْتُ دائراً حَوْلَ الأَتون، أيْ لَيْتَني لَمْ أمُرَّ بِبابِ هذِهِ الخانِقاه؛
الصُّوفِيُّونَ آكِلو حَرامٍ وَجَشِعون، لَهُمْ قُلوبُ الكِلابِ وَوُجوهُ القِطَط؛
مِنْ صُراخِ الوَلَدِ للخَيْرِ والشَّرّ، اجْتَمَعَ حَوْلَ الوَلَدِ جَمْعٌ كالحَشْر؛
تَقَدَّمَ إلى الشَّيْخِ وقالَ أيُّها الشَّيْخُ غَيْرُ المُستَقيم، أنتَ تَعْلَمُ يَقيناً المُعَلِّمُ يَقْتُلُني؛
إذا ما ذَهَبْتُ إلَيْهِ فارِغَ اليَدِ، سَوفَ يَقتُلُني أعِنْدَكَ إجازَةٌ لِهذا؛
وأولئكَ الغُرَماءُ بالإنكارِ والجُحُودِ أيْضاً، تَوَجَّهوا إلى الشَّيخِ ما هُناكَ أيضاً؛
أكَلْتَ مالَنا وَتَحْمِلُ المَظالِمَ، ما هذا الظُّلْمُ الآخَرُ الَّذي تُضيفُ إلَيها؛
إلى وَقْتِ الصَّلاةِ الأُخرى والوَلَدُ يبكي، والشَّيْخُ مُغْمَضُ العَيْنِ ولمْ يَنْظُرْ إلَيه؛
الشَّيْخُ فارِغاً مِنَ الجَفاءِ وَمِنَ الخِلاف، سَحَبَ الوَجْهَ كالقَمَرِ تَحْتَ اللِّحاف؛
سَعيدٌ مَعَ الأزَلِ سَعيدٌ مَعَ الأجَلِ مُبْتَهِجٌ، فارِغٌ مِنْ تَشْنيعِ وَقَوْلِ خاصٍّ وعامّ؛
ذاكَ الَّذي تَضحَكُ الرُّوحُ بِوَجْهِهِ كأنَّها القَنْد، ما ألَمُهُ مِنْ عبوسِ وَجْهِ الخَلْق؛
ذاكَ الَّذي تُقَبِّلُ الرُّوحُ بينَ عَيْنَيْهِ، متى يَغْتَمُّ مِنَ الفَلَكِ وَمِنْ غَضَبِ الفَلَك؛
في اللَّيْلَةِ القَمْراءِ القَمَرُ في السَّماء، لا ينالُهُ الأذى مِنَ الكِلابِ والعُواء؛
الكَلْبُ يقومُ بِوَظيفَةِ نَفْسِهِ كما هِيَ، والقَمَرُ وَظيفَتُهُ أنْ يَنْشُرَ بِوَجْهِهِ النُّور؛
كُلُّ شَخْصٍ يقومُ بِأداءِ عَمَلِ نَفْسِه، الماءُ لا يَتْرُكُ الصَّفاءَ لأجْلِ كُلِّ خَسيس؛
القَشُّ الخَسيسُ يَمشي على سَطْحِ الماء، والماءُ يَجْري صافِياً دونَ اضطِراب؛
المُصْطَفى يَشُقُّ القَمَرَ مَوْهِناً، وأبو لَهَبٍ يلوكُ اللَّغْوَ حِقْداً؛
ذاكَ المَسيحُ أعادَ حَيَّاً المَيْتَ، وذاكَ اليَهودِيُّ مِنَ الغَضَبِ ينْتَزِعُ الشَّارِب؛

نُباحُ الكَلْبِ لَنْ يَصِلَ أبَداً أُذُنَ القَمَرِ، خاصَّةً قَمَرٍ كانَ خاصَّةَ الله؛
المَلِكُ في الشُّرْبِ على ضفَّةِ الجَدْوَلِ، غَيْرَ مُبالٍ بِسَماعِ أصواتِ الضَّفادِع؛
تَوزيعَ بَعْضِ الدَّوانيقِ على ذلِكَ الوَلَدِ، هِمَّةُ الشَّيْخِ قَيَّدَتْ ذلِكَ السَّخاء؛
لِئلَّا يُعْطِيَ شَخْصٌ لِذلِكَ الوَلَدِ أيَّ شَيءٍ، قُوَّةُ الشُّيوخِ أكثَرُ مِنْ هذا بِكثير؛
انتَهَتِ الصَّلاةُ الأُخْرى وَجاءَ خادِم، بِطَبَقٍ على الكَفِّ مِنْ جوادٍ كحاتِم؛
صاحِبِ مالٍ وحالٍ أرْسَلَ إلى الشَّيْخ، هدِيَّةً فَقَدْ كانَ بِهِ خَبيراً؛
وأرْبَعَمائةِ دينارٍ على طَرَفِ الطَّبَق، وَنِصْفَ دينارٍ آخَرَ ضِمْنَ وَرَق؛
تَقَدَّمَ الخادِمُ قَدَّمَ الإكرامَ للشَّيْخ، قَدَّمَ ذلِكَ الطَّبَقَ قُدَّامَ الشَّيْخ؛
عِنْدَما فَتَحَ الغِطاءَ وبانَ وَجْهُ الطَّبَقِ، ورأى الخَلْقُ تِلْكَ الكرامَةَ مِنْهُ؛
الآهُ والصَّيحاتُ عَلَتْ سريعاً مِنَ الكُلِّ، ما كانَ هذا يا رَأسَ المَشايِخِ والمُلوك؛
مُجَدَّداً أيُّ سِرٍّ هذا وأيُّ سُلطانٍ هذا، أي مليكَ مُلوكِ السِّرّ؛
نَحْنُ لَمْ نَكُنْ عارِفينَ فاعْفُ عَنَّا، قَدْ أكْثَرْنا الحَديثَ لَغْواً بِكُلِّ اتِّجاه؛
نَحْنُ الَّذينَ كُنَّا نَضْرِبُ بالعِصِيِّ كالعُميان، لا جَرَمَ أنْ كَسَرْنا القَناديل؛
نَحْنُ كالصُّمِّ ما سَمِعْنا الخِطاب، وَنَقولُ سُخْفاً مِنْ قياسِنا الجواب؛
نَحْنُ لَمْ نَأخُذِ النَّصيحَةَ مِنْ موسى، وَقَدْ صارَ أصْفَرَ اللَّونِ مِنْ إنكارِ الخِضْر؛
بِمِثْلِ تِلْكَ العَيْنِ الَّتي تَفَتَّحُ في العلاء، نُورُ عَيْنِهِ يَشُقُّ السَّماء؛
قاسَ عَيْنَهُ تَعَصُّباً بِعَيْنِكَ موسَيا، مَنْ لَهُ عَيْنٌ كَعَيْنِ فَأْرِ الطَّاحون؛
الشَّيْخُ قالَ مِنْ ذاكَ المَقالِ والقال، جَعَلْتُكُمْ في حِلٍّ، ذاكَ لَكُمْ حلال؛
هذا كانَ سِرَّ ذاكَ وَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الحَقّ، لا جَرَمَ أنْ أظْهَرَ لِيَ الطَّريقَ الحَقّ؛
قالَ ذاكَ الدِّينارُ رَغْمَ أنَّهُ قليل، كانَ مَوقوفَ بُكاءِ ذاكَ الوَلَدِ والعَويل؛
لَوْ لَمْ يَبْكِ ذلِكَ الوَلَدُ بائعُ الحَلوى، لَمْ يكُنْ بَحْرُ الرَّحْمَةِ لِيَجيءَ جَيَّاشاً؛

أيْ أخي طِفْلُ عَيْنِكَ هُوَ الطِّفْل، مُرادُهُ مَوقوفُ البُكاءِ والأنينِ، اعْلَمْ جَيّداً؛ إذا كُنْتَ تُريدُ أنْ تَصِلَ إلَيكَ تِلْكَ الخِلْعَةُ ، أبْكِ طِفلَ العَيْنِ على الجَسَد؛

## تَخويفُ شَخْصٍ لِزاهِدٍ أنْ أقِلَّ البُكاءَ كي لا تَصيرَ أعْمى

قالَ لِزاهِدٍ رَفيقٌ في العَمَل، أقِلَّ البُكاءَ كَيْ لا يصيبَ عَيْنَكَ خَلَل؛ الزَّاهِدُ قالَ لَيْسَ خارِجَ اثْنَتَيْنِ الحال، أنْ تَرى أو لا تَرى العَيْنُ ذاكَ الجَمال؛ أيُّ غَمٍّ إذا رَأَتِ العَيْنُ نُورَ الحَقّ، ما أقَلَّ عَينَينِ في وِصالِ الحَقّ؛ إنْ لَمْ تُرِدْ رؤيَةَ الحَقَّ قُلْ لَها اذْهَبي، قُلْ لِمِثْلِ هذا النَّاظِرِ الشَّقِيّ كُنْ أعْمى؛ لا تَأكُلْ غَمَّ النَّظَرِ فَعيسى ذاكَ لَك، لا تَمْشِ خَطَأً لِيَهَبَكَ عَينَينِ صحيحتين؛ عِيسى روحِكَ مَعَكَ حاضِر، أُطْلُبْ النُّصْرَةَ مِنْهُ فَهُوَ نِعْمَ النَّاصِر؛ لكِنْ لا تَضَعْ على قَلْبِ عِيسى كُلَّ لَحْظَةٍ، بَدَنَ التَّسخيرِ الَّذي مِلؤهُ العِظام؛ مِثْلَ ذلِكَ الأبْلَهِ الَّذي في القِصَّة، جِئنا بِذِكْرِهِ مِنْ أجْلِ الصَّادِقين؛ حياةَ البَدَنِ لا تَطْلُبْها مِنْ عيساك، لا تَطْلُبْ مُرادَ فِرعَونَ مِنْ موساك؛ أقِلَّ وَضْعَ هَمِّ المَعاشِ على القَلْب، عَيْشُكَ سَوفَ لَنْ يَقِلَّ كُنْ بالباب؛ هذا البَدَنُ جاءَ خَيْمَةً للرُّوح، أو كالسَّفينَةِ مِنْ أجْلِ نوح؛ مَنْ يَكُنْ تُركِيَّاً يَجِدِ الخيام، خاصَّةً إذا كانَ عزيزَ تِلْكَ الأعتاب؛

## تَمامُ قِصَّةِ إحياءِ العِظام بِدُعاءِ عيسى عَلَيهِ السّلام

قَرَأَ عيسى اِسْمَ الحَقِّ على العِظام، ذلِكَ مِنْ أجْلِ التِماسِ ذلِكَ الشَّابّ؛ حُكْمُ اللهِ في شَأْنِ ذلِكَ السَّاذَجِ، كانَ إحياءَ تِلْكَ العِظامِ صورَةً؛ وَمِنْ بينِها نَهَضَ أَسَدٌ أسْوَدُ اللَّون، أنْشَبَ بِهِ المَخالِبَ وَجَعَلَ رَسْمَهُ خَراباً؛

انْتَزَعَ رَأْسَهُ وأسالَ مُخَّهُ سَريعاً، مُخُّ الجَوزِ الَّذي كانَ فيهِ لَمْ يَكُنْ مُخّاً؛
لَوْ كانَ لَهُ مُخٌّ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَسْرِهِ، ثَمَّةَ نَقْصٌ إلَّا على بَدَنِه؛
قالَ عيسى لِماذا مَزَّقْتَهُ سَريعاً، قالَ مِنْ وَجْهِ أنَّهُ أصابَكَ مِنْهُ ضيق؛
قالَ عيسى لِماذا لَمْ تَشْرَبْ دَمَ الرَّجُل، قالَ لأنَّهُ في القِسْمَةِ لَمْ يَكُنْ لي رِزْقاً؛
أي كَمْ مِنْ شَخْصٍ كذاكَ الأسَدِ المُفْتَرِس، مَضى عَنِ العالَمِ لَمْ يَأْكُلْ صَيْدَه؛
حِرْصُهُ كالجَبَلِ ولا قِسْمَةَ لَهُ بِقَشَّةٍ، يَعْمَلُ الوجوهَ في تَحصيلِ المالِ ولَيْسَ لَه؛
أي مُيَسِّرَ الأعمالِ لَنا في الدُّنيا، خَلِّصْنا مِنْ تَسْخيرِنا ومَشَقَّةَ عَيْشِنا؛
أظْهَرْتَ لنا ذاكَ الطَّعامَ وكانَ طُعْماً، أظْهِرْ لنا ذاكَ كما هُوَ على الحَقيقَة؛
قالَ الأسَدُ أي مسيحا هذا الصَّيْدُ، كانَ خالِصاً مِنْ أجْلِ الإعْتِبار؛
لو كانَ لي طَعاماً كانَ لي في الدُّنيا، ما يَنْفَعُني وَقَدْ صِرْتُ بينَ المَوتى؛
هذا جَزاءُ مَنْ حَظِيَ بِماءٍ صاف، فبالَ فيهِ كالحِمارِ جُزافاً؛
لو كانَ الحِمارُ عارِفاً بِقيمَةِ ذاكَ الجَدْوَل، كانَ وَضَعَ فيهِ الرَّأْسَ بَدَلَ القَدَم؛
ولَكانَ وَجَدَ مِنْ ذلِكَ رَسولاً، أميراً على الماءِ وَقَيِّماً على الأحياء؛
حَيْثُ لا يموتُ أمامَهُ مِنْ أمْرِ كُنْ، أحْيِنا أيْ أميرَ الماء؛
ها، كَلْبَ نَفْسِكَ لا تَطْلُبْ لَهُ الحَياةَ، إنَّهُ عَدُوٌّ نَفْسِكَ مِنْ زمانٍ قديم؛
فليَكُنْ على رَأْسِ العَظْمِ التُّرابُ فذاكَ، مانِعٌ هذا الكَلْبَ مِنْ صَيْدِ الرُّوح؛
لَسْتَ كَلْباً فَكَيْفَ تَكونُ عاشِقاً لِلْعِظام، كَيْفَ تَكونُ عاشِقاً للدَّمِ كالعَلَقَة؛
أيَّةُ عَيْنٍ تِلْكَ الَّتي هِيَ بِغَيْرِ رؤيَةٍ، وليسَ لها مِنْ امتِحانِها غَيْرُ الفَضيحَة؛
والظُّنونُ تكونُ سَهْواً مِنْ حينٍ لِحين، ظَنُّ الأعمى عَنِ الطَّريقِ، أيُّ ظَنٍّ هذا؛
فَتَعالَ أيْ عَيْنُ أتَبكي على الغَيْر، اِجْلِسْ مُدَّةً وابْكِ على نَفْسِك؛
مِنْ بُكاءِ الغَيْمِ تَصيرُ الأغصانُ خَضْراء، مِنَ البُكاءِ يصيرُ الشَّمْعُ أكْثَرَ ضياءً؛
اِجْلِسْ هُناكَ حَيْثُ وَجَدْتَ نائحين، أولى لَكَ أنْ تَكونَ بالبُكاءِ والحَنين؛

ذكَ لأنَّهُمْ في الفِراقِ فانون، عَنْ لِعْلِ المَنْجَمِ الباقي غافِلون؛
ذاكَ لأنَّ نَقْشَ التَّقليدِ على القَلْبِ قَيْد، فامْضِ وَأَزِلِ القَيْدَ عَنْهُ بِماءِ العَيْن؛
ذاكَ لأنَّ التَّقْليدَ آفَةُ كُلِّ حُسْنٍ، التَّقْليدُ قَشَّةٌ وَلَو كانَ جَبَلاً قويَّاً؛
وَلَو كانَ الضَّريرُ ضَخْماً وَحادَّ الغَضَب، اعْرِفْهُ قِطْعَةَ لَحْمٍ لِأَنَّهُ بلا عَيْن؛
فَلَو قالَ حديثاً أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرَةِ، رَأْسُهُ ذاكَ ما لَهُ عَنْ هذا الحَديثِ خَبَرٌ؛
عِنْدَهُ السُّكْرُ مِنْ حَديثِ نَفْسِهِ ولكِنْ، بينَ فاكِهَتِهِ وبينَ الخَمْرِ طَريقٌ طَويل؛
إنَّهُ كَجَدْوَلٍ لا يَشْرَبُ ماءَهُ، وَيَحْمِلُ ماءَهُ إلى شارِبي الماء؛
الماءُ في الجَدْوَلِ لا يَسْتَقِرُّ مِنْ ذاكَ، الجَدْوَلُ ليسَ ظامِئاً وليسَ شارِبَ ماء؛
وكَمِثْلِ النَّارِ يُثيرُ أنينُها البُكاء، لكِنَّها تَفْعَلُ ذلِكَ سِخْرَةً لِمُشْتَريها؛
النَّائحُ إذا كانَ مُقَلِّداً في الحَديث، غَيْرَ طَمَعٍ لا يكونُ مُرادُ ذاكَ الخَبيث؛
النَّائحُ الحَقُّ يقولُ الحديثَ في حُرْقَةٍ، أينَ حُرْقَةُ قَلْبِ هذا وتَمزيقُهُ الرِّداء؛
بَيْنَ المُحَقِّقِ والمُقَلِّدِ فُروقٌ، هذا كداؤودُ وذاكَ الآخَرُ صَدىً؛
مَنْبَعُ حَديثِ هذا الحَريق، وَذاكَ المُقَلِّدِ التَّعْليمُ القَديم؛
ها لا يَغُرَّنَّكَ ذاكَ المقالُ الحَزين، الحِمْلُ على الثَّوْرِ وعلى الدُّولابِ الحَنين؛
كما أنَّ المُقَلِّدَ ليسَ مَحرومَ الثَّواب، النَّائحُ يكونُ لَهُ أَجْرٌ في الحِساب؛
الكافِرُ والمؤمِنُ يقولانِ اللهَ لكِنْ، فَرْقٌ بينَ الإِثْنَيْنِ فارِقٌ كَبير؛
ذاكَ شَحَّاذٌ قالَ يا اللهُ مِنْ أَجْلِ الخُبْزِ، والمُتَّقي قالَ يا اللهُ مِنْ عَيْنِ الرُّوح؛
لو كانَ عالِماً بِمَقالِ نَفْسِهِ الشَّحَّاذ، لَمْ يَبْقَ أمامَ عَيْنَيْهِ قَليلٌ ولا كَثير؛
سِنينَ سائلُ الخُبْزِ ذاكَ يقولُ يا الله، يَحْمِلُ المَصْحَفَ كالحِمارِ مِنْ أَجْلِ العَلَف؛
لو أنَّ مَقالَ شَفَتِهِ شَعَّ على قَلْبِهِ، لَصارَ ذَرَّةً بِذَرَّةٍ مُفَتَّتاً قالَبُه؛
اِسْمُ الشَّيطانِ فَتَحَ الطَّريقَ في السِّحْرِ، وأنْتَ باسْمِ اللهِ تأخُذُ الدِّرْهَم؛

## حكُّ فَلَّاحٍ في الظَّلامِ لِأسَدٍ ظَنَّاً مِنْهُ أنَّهُ ثَورُه

رَبَطَ فلَّاحٌ ثَوْرَهُ في الحَظيرَة، أكَلَ أسَدٌ الثَّوْرَ وَجَلَسَ مَكانَه؛ ذهَبَ الفَلَّاحُ في النِّهايَةِ إلى الحظيرَةِ، يبحَثُ عَنْ ثَوْرِهِ في اللَّيْلِ ذلِكَ الباحِث؛ راحَ يمسَحُ ظَهْرَ الأَسَدِ وَجَنْبَيْهِ، حِيناً لِأعلى وحيناً لِأسفَلَ بِيَدَيْه؛ قالَ الأسَدُ لَو زادَ الضَّوءُ أكْثَرَ، لَتَمَزَّقَتْ مَرارَتُهُ وَلَصارَ قَلْبُهُ دَماً؛ مِثْلُ هذا المُتَهَوِّرِ يُمِرُّ عليَّ يَدَهُ، هُوَ في هذا اللَّيْلِ يَظُنُّني ثَوراً؛ الحَقُّ يقولُ أنْ أيُّها المَغرورُ الأعْمى، أَلَيْسَ مِنْ اِسْمي تَقَطَّعَ جَبَلُ الطُّور؛ أنْ لَوْ أنْزَلْنا كِتاباً لِلْجَبَلْ *لانْصَدَعْ ثُمَّ انْقَطَعْ ثُمَّ ارْتَحَلْ* لَو كانَ جَبَلُ أُحُدٍ عالِماً بي، لَتَقَطَّعَ وَصارَ قَلْبُهُ مَملوءاً دَماً؛ سَمِعْتَ هذا مِنْ أبٍ وَمِنْ أُمٍّ، لا جَرَمَ أنْ أخَذْتَ هذا وأنْتَ غافِلٌ؛ لو كُنْتَ واقِفاً على هذا بلا تَقليد، بلا إشارَةٍ مِنَ اللُّطْفِ تكونُ كهاتِف؛ اِسْتَمِعْ لِهذِهِ القِصَّةِ بِقَصْدِ التَّهْديد، حتَى تَعْلَمَ آفَةَ التَّقْليد؛

## بَيْعُ الصُّوفِيّين بَهيمَةَ مُسافِرٍ لأجْلِ السَماع

صوفِيٌّ وَصَلَ إلى الخانِقاه مِنَ الطَّريق، أخَذَ مَرْكَبَهُ وَرَبَطَهُ في الاِصْطَبْل؛ سَقاهُ الماءَ وأعْطاهُ العَلَفَ بِيَدِه، لا كَمِثْلِ ذاكَ الصُّوفِيّ الَّذي قُلْنا عَنْهُ آنِفاً؛ أخَذَ احتِياطَهُ مِنَ السَّهْوِ والخُباط، إذا جاءَ القَضاءُ ما نَفْعُ الاِحتياط؛ الصُّوفِيُّونَ كُلٌّ في الجوعِ وفقير، *كادَ فَقْرٌ أنْ يَعِي كُفْراً يُبير*؛ أيُّها الغَنِيُّ الَّذي أنْتَ شَبْعانُ لا تَضْحَكْ، على سوءِ حالِ ذلِكَ الفَقيرِ المُعَذَّب؛ الصُّوفِيُّونَ أولئكَ مِنْ قَبيلِ التَّقْصيرِ والخَطَأ، قاموا بِبَيْعِ الحِمارِ كُلُّهُم؛ ما دامَتِ المَيْتَةُ مِنَ الضَّرورَةِ تُباح، فالفَسادُ مِنَ الضَّرورَةِ إذَنْ صلاح؛

باعوا ذاكَ الحِمارَ الصَّغيرَ وفي اللَّحْظَةِ، جَلَبوا الطَّعامَ الطَّيِّبَ وأشْعلوا الشَّمْع؛ وَوَقَعَتِ الوَلْوَلَةُ في الخانِقاه، أنِ اللَّيْلَةَ للنَّازِلينَ طَعامٌ وَمَحْفَلٌ وَغِناء؛ حتَّامَ هذا الصَّبْرُ وَصَوْمُ الثَّلاثَةِ أيَّامٍ، حتَّامَ هذِهِ السَّلَّةُ وهذا الاِسْتِجْداء؛ نَحْنُ أيضاً مِنَ الخَلْقِ وأيْضاً لنا روح، الدَّولَةُ هذِهِ اللَّيْلَةَ ضَيْفٌ عِنْدَنا؛ كانوا مِنْ ذلِكَ يزرعونَ بِذْرَةَ الباطِل، وذاكَ الَّذي ليْسَ روحاً ظَنُّوهُ روحاً؛ وذاكَ المُسافِرُ أيضاً مِنَ الطَّريقِ الطَّويل، كانَ مُتْعَباً ورأى ذاكَ إقْبالاً وَلُطْفاً؛ الصُّوفِيُّونَ واحِداً واحِداً عَزَفوا لَهُ، والخدماتِ الجَميلَةَ هازلينَ قَدَّموا لَهُ؛ قالَ وَقَدْ رأى احْتِفاءَهُمْ بِه، إذا كُنْتُ لا أُريدُ أنْ أطْرَبَ اللَّيْلَةَ مَتى أَطْرَب؛ أكَلوا الطَّعامِ اللَّذيذَ وَبَدَؤوا بالغِناء، الخانِقاهُ امْتَلأتْ دُخاناً وغُباراً إلى السَّقْف؛ فَدُخانٌ مِنَ المَطْبَخِ وغُبارٌ مِنَ الرَّقْصِ، ومِنَ الاِشْتياقِ والوَجْدِ هِياجُ الرُّوح؛ يُصَفِّقونَ بالأيدي ويَرقصون بالأقْدامِ تارَةً، ويكنِسون الصُّفَّةَ في سَجْدَةٍ تارَةً؛ قَديماً وَجَدَ الصُّوفِيُّ فاقَةً مِنَ الدَّهْر، مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ كانَ الصُّوفِيُّ شَرِهاً؛ غَيْرَ أنَّ ذاكَ الصُّوفِيَّ الَّذي طَعِمَ فَشَبِعَ مِنْ نورِ الحَقِّ فارِغٌ مِنْ عارِ السُّؤال؛ بينَ الآلافِ القَليلُ مِنْ هؤلاءِ الصُّوفِيّينَ، والباقونَ في دَولَةِ هؤلاءِ يَحْيَون؛ عِنْدما أشْرَفَ الغِناءُ على الاِنتهاء، شَرَعَ المُطْرِبُ بِضَرْبٍ مِنَ الغِناءِ ثَقيل؛ بَدَأ يُغَنّي راحَ الحِمارُ راحَ الحِمار، وَمِنْ شِدَّةِ الحَرارَةِ أَلْهَبَ الجَميعَ جُمْلَةً؛ راقِصينَ مِنْ هذِهِ الحَرارَةِ للسَّحَر، مُصَفِّقينَ راحَ الحِمارُ راحَ الحِمارُ أي وَلَدْ؛ مِنْ طريقِ التَّقليدِ ذاكَ الصُّوفيُّ أيْضاً، شَرَعَ يُغَنّي راحَ الحِمارُ في حَنين؛ حِينَ انتهى الحَفْلُ والطَّرَبُ وذاكَ السَّماع، وَطَلَعَ الصُّبْحُ والجَميعُ قالَ الوَداع؛ وَخَلَتِ الخانِقاهُ إلَّا مِنَ الصُّوفِيّ، وراحَ ينفضُ الغُبارَ عَنْ مَتاعِهِ ذلِكَ المُسافِر؛ أخْرَجَ المَتاعَ مِنَ الحُجْرَةِ لِلخارِج، ليَضَعَه على الحِمارِ ويَبْحَثَ عَنْ رَفيقٍ؛ كانَ مُسْتَعْجِلاً لِيَصِلَ إلى رِفاقِ الطَّريقِ، ذَهَبَ إلى الإصْطَبْلِ فَلَمْ يَجِدْ حِمارَه؛

قالَ ذاكَ الخادِمُ قَدْ أَخَذَهُ إلى الماء، الحِمارُ ليلَةَ الأمْسِ شَرِبَ قليلاً مِنَ الماء؛
جاءَ الخادِمُ قالَ الصُّوفِيُّ أيْنَ الحِمار، قالَ الخادِمُ انْظُرْ لِحْيَتَكَ وَوَقَعَ النِّزاع؛
قالَ أنا سَلَّمْتُكَ الحِمار، أنا جَعَلْتُكَ مُوَكَّلاً على الحِمار؛
أنا أطْلُبُ مِنْكَ ذاكَ الَّذي سَلَّمْتُك، أعِدْ إلَيَّ ذاكَ الَّذي استودَعْتُك؛
اِجْعَلِ البَحْثَ ذا وَجْهٍ ولا تأتِ بالحُجَج، أعِدْ إلَيَّ ذاكَ الَّذي استَودَعْكَ إيَّاه؛
قالَ النَّبِيُّ كُلَّ ما أخَذَتْ يَدُكَ، عَلَيكَ في النِّهايَةِ أنْ تَرُدَّهُ لِمالِكِه؛
إنْ كُنْتَ بِذا تَرْضى مِنَ العِنادِ حَسَناً، نَذْهَبُ أنتَ وأنا لِبَيْتِ قاضي الدِّين؛
قالَ أنا كُنْتُ مَغلوباً للصُّوفِيّين، حَمَلوا عَلَيَّ وكُنْتُ خائفاً على الرُّوح؛
رَمَيْتَ قَلْباً وَكَبِداً بَيْنَ القِطَطِ، ثُمَّ تَبْحَثُ عَنْ أثَرٍ مِنْهُما؛
أكِلْيَةٌ بينَ مِئةِ جائع، وقَطَّةٌ ضعيفَةٌ أمامَ مِئةِ كَلْب؛
قالَ قَبِلْتُ أنَّهُمْ أخَذوهُ مِنْكَ ظُلْماً، وأنَّهُمْ كانوا قاصِدينَ دَمي أنا المِسكين؛
أنتَ لَمْ تَأتِني ولَمْ تَقُلْ لي، إنَّهُم يَأخُذونَ حِمارَكَ، أيْ عاجِز؛
فَلكُنْتُ استَرْجَعْتُ الحِمارَ مِنْهُم، قَبْلَ أنْ يقوموا بِتَوزيعِ الحِمارِ بَيْنَهُم؛
مِئةُ تدارُكٍ كانَ مُمْكِناً إذْ كانوا حاضِرين، والآنَ صارَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم بِإقليم؛
أنا آخُذُ إلى القاضي ذلِكَ الَّذي أمْسَكْتُ، مِنْكَ جاءَ على رَأسي هذا القَضاء؛
فأنتَ فلَمْ تَجِئني ولَمْ تَقُلْ أيْ غَريب، قَدْ وَقَعَ مِثْلُ هذا الظُّلْمِ المَهيب؛
قالَ واللهِ قَدْ جِئتُ مَرَّاتٍ، لأجْعَلَكَ واقِفاً على هذِهِ الأعْمال؛
وكُنْتَ تَقولُ الحِمارُ ذَهَبَ أيْ وَلَد، بِذَوقٍ أطْرى مِنْ جَميعِ القائلين؛
فكُنْتُ أرْجِعُ أنْ هُوَ نَفْسُهُ واقِفٌ، الرَّجُلُ راضٍ بِهذا القَضاءِ وعارِفٌ؛
قالَ ذاكَ الجَميعُ كانوا يقولونَ، بِشَكْلٍ جميلٍ فجاءني أنا أيضاً ذَوقُ قولِه؛
أسْلَمَني تَقليدُهُمْ إلى الرِّيح، مِئةُ لَعْنَةٍ كانَتْ على ذلِكَ التَّقليد؛
خاصَّةً تَقليدِ مِثْلِ هؤلاءِ الَّذينَ هُمْ بلا حاصِلٍ، غَضَبَ إبراهيمَ على الآفِلين؛

ذَوْقُ تِلْكَ الجَماعَةِ كانَ يَنْعَكِسُ، عَكْسُ ذلِكَ الذَّوق وَقَعَ على قلبي؛
كَمْ يَجِبُ مِنْ عَكْسٍ مِنَ الأحِبَّةِ الأخيار، لِتَكونَ آخِذَ الماءِ مِنْ بَحْرٍ بلا عَكْس؛
العَكْسُ الواقِعُ أوّلاً اعْلَمْ أنَّهُ التَّقليد، حينَ صارَ متوالياً صارَ ذلِكَ التَّحقيق؛
لا تَقْطَعِ الأحِبَّةَ ما لَمْ يَكُنْ تَحقيق،لا تَكْسِرِ الصَّدَفَ قَبْلَ أنْ تَصيرَ قَطْرَةُ الدُّرّ؛
أُطْلُبْ صَفاءَ العَينِ والعَقْلِ والسَّمَع، كُنْ مُمَزِّقاً حُجُبَ الطَّمَع؛
فَتَقليدُ الصُّوفِيّ ذاكَ مِنْ طَمَعْ، أغْلَقَ عَقْلَهُ عَنِ النُّورِ واللُّمَع؛
طَمَعُ الطَّعامِ اللَّذيذِ وَطَمَعُ الذَّوقِ والسَّماع، صارَ مانِعَ عَقْلِهِ مِنَ الإطِّلاع؛
لو أنَّ طَمَعاً قامَ مِنَ المِرآة، لَصارَتِ المِرآةُ في النِّفاقِ مِثْلَنا؛
لو كانَ للميزانِ طَمَعٌ بالمال، متى كانَ يَصْدُقُ الميزانُ في وَصْفِ الحال؛
كُلُّ نَبِيٍّ مِنَ الصَّفاءِ قالَ لِقَومِه، أنا لا أُريدُ مِنْكُمْ أجْرَ الرِّسالَة؛
أنا دَليلُ الحَقِّ أنا لَكُمْ مُشْتَرٍ، أنا دَلَّالُ عَطاءِ الحَقِّ لِكُلِّ مُشْتَرٍ؛
لِأنَّ أجْرَ عَمَلي رؤيَةُ الحَبيب، وَمَعَ أنَّ أبا بَكْرٍ أعطى أرْبَعينَ أَلْفاً؛
أربَعونَ أَلْفِهِ لَيْسَتْ لي أجْراً، مَتى كانَ شِبْهُ النُّحاسِ دُرَّ عَدَنٍ؛
أقولُ لَكَ حِكايَةً فاسْمَعْ بانتِباهٍ، لِتَعْلَمَ أنَّ الطَّمَعَ قِفْلٌ على الأُذُن؛
كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ الطَّمَعُ أَلكَنٌ، متى صارَ القَلْبُ والعَينُ بالطَّمَعِ مُضيئَين؛
خَيالُ الجاهِ والذَّهَبِ أمامَ عَيْنِهِ، هكذا كما لَو أنَّ في بَصَرِهِ شَعْرَةً؛
إلَّا أنْ يكونَ ذلِكَ السَّكرانَ المَملوءَ مِنَ الحَقّ، وَلَو أعطَيْتَهُ الكُنوزَ يَظَلُّ حُرَّاً؛
كُلُّ مَنْ كانَ جَديراً وحَصَلَتْ لَهُ الرُّؤيَة، هذا العالَمُ صارَ في عَينِهِ مَيْتَة؛
ذاكَ الصُّوفيُّ كانَ بَعيداً عَنِ السُّكْرِ، لا جَرَمَ مِنَ الحِرْصِ كانَ أعْمىً في اللَّيْل؛
مِئَةَ حِكايَةٍ سَمِعَ مَدهوشُ الحِرْص، مَعْنىً واحِدٌ لا يَدْخُلُ أُذُنَ الحِرْص؛

## تَعريف مُنادي القاضي بِمُفْلِسِ المَدينَة

كانَ شَخْصٌ مُفْلِسٌ بلا بَيتٍ وأسباب، مُقيماً في السِّجْنِ والحَبْسِ بلا أمان؛ لُقْمَةَ السُّجَناءِ أكَلَ مِنَ الجُزاف، كانَ على قَلْبِ الخَلْقِ مِنَ الطَّمَعِ كَجَبَلِ قاف؛ لَمْ تَكُنْ لِشَخْصٍ جُرْأَةُ أكْلَ لُقْمَةِ خُبْزٍ، مَخافَةَ أنْ يَخْطَفَها مُخْتَطِفُ اللُّقَمِ ذاك؛ كُلُّ مَنْ كانَ بَعيداً عَنْ دَعْوَةِ الرَّحْمٰن، هُوَ شَحَّاذٌ بالعَيْنِ ولو أنَّهُ السُّلطان؛ ذاكَ وَضَعَ المُروءَةَ تَحْتَ القَدَم، صارَ السِّجْنُ جَهَنَّمَ مِنْ مُخْتَطِفِ الخُبْزِ ذاك؛ إذا كُنْتَ فارّاً في طَلَبِ الرَّاحَة، مِنْ ذلِكَ الطَّريقِ أيضاً تَجيئُكَ الآفَة؛ لا رُكْنَ بلا وَحْشٍ مُفترِسٍ ومَصْيَدَةٍ، في غَيْرِ خَلْوَةِ الحَقِّ لا يُوْجَدُ مُطْمَئنّ؛ رُكْنُ سِجْنِ الدُّنيا الَّذي لا مَحيصَ عَنْهُ، ليسَ بلا أجْرِ القَدَمِ وبلا دَقِّ الحَصير؛ واللهِ لو كُنْتَ ذاهِباً في شِقِّ فَأرَة، لَصِرْتُ مُبْتَلىً بِمَخالِبِ قِطَّة؛ للآدَميِّ سِمَنٌ مِنَ الخَيال، لو أنَّ خيالاتِهِ كانَتْ ذاتَ جَمال؛ وإذا خَيالاتُهُ أظْهَرَتِ القُبْحَ، فإنَّهُ يَذوبُ كالشَّمْعِ مِنَ النَّار؛ لَو كُنْتَ بَيْنَ حَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ وكانَ اللهُ، مُمِدَّكَ بالجَميلِ مِنَ الخيالات؛ الحَيَّةُ والعَقْرَبُ يَصيرانِ مؤنِسَيْنِ لَك، لأنّ خَيالَكَ كانَ الإكسيرَ العَظيم؛ الصَّبْرُ مِنَ الخَيالِ الجَميل صارَ عَذْباً، تِلْكَ الخَيالاتُ قَرَّبَتِ الفَرَج؛ الفَرَجُ ذاكَ جاءَ مِنَ الإيمانِ في الضَّمير، ضَعْفُ الإيمانِ فَقْدٌ لِلأمَلِ وَزَحير؛ الصَّبْرُ لِلإيمانِ مِثْلَ الرَّأْسِ لَه، *حَيْثُ لا صَبْرَ فلا إيمانَ لَه*؛ قالَ النَّبِيُّ كُلُّ منْ هُوَ بلا صَبْرٍ، فإنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِهِ الإيمان؛ ذاكَ واحِدٌ يكونُ في نَظَرِكَ كالأفْعى، وهُوَ نَفْسُهُ في نَظَرِ ذاكَ الآخَرِ مَعْشوق؛ ذاكَ لِأنَّ في نَظَرِكَ عَنْهُ خَيالَ الكُفر، وذاكَ خَيالُ مُؤمِنٍ في عَيْنِ الصَّديق؛ كِلا الفِعْلَيْنِ في الشَّخْصِ الواحِدِ موجودٌ،تارَةً يكونُ سَمَكَةً وتارَةً يكونُ سَنَّارَةً؛

نِصْفُهُ كانَ مؤمِناً ونِصْفٌ مَجوسِيَّاً، نِصْفُهُ جاءَ بالحِرْصِ وَنِصْفٌ بالصَّبْر؛ قالَ اللهُ *فَمِنْكُمْ مُؤمِنٌ*، ثُمَّ *ومِنْكُمْ كافِرٌ* عابِدٌ لِلنَّارِ عَتيقٌ؛ مِثْلَ ثَوْرٍ نِصْفُهُ الأيسَرُ أسْوَدٌ، وَنِصْفُهُ الآخَرُ أبْيَضُ كالقَمَر؛ كُلُّ مَنْ رأى هذا النِّصْفَ قامَ بالرَّدّ، كُلُّ مَنْ رأى ذاكَ النِّصْفَ قامَ بالكَدّ؛ يُوسُفُ في عَيْنِ الإخوانِ مِثْلَ دابَّةٍ، وهُوَ نَفْسُهُ في عَيْنِ يَعْقُوبَ مِثْلَ الحُور؛ عَيْنُ الفَرْعِ رَأَتْهُ مِنْ خَيالِ السُّوءِ قَبيحاً وعَيْنُ الأصْلِ اخْتَفَتْ؛ اِعْلَمْ أنَّ عَيْنَ الظَّاهِرِ ظِلُّ تِلْكَ العَيْن، فكُلَّ ما رَأَتْ تِلْكَ صارَ إلى هذِه؛ أنتَ مَكانُكَ الأصْلِيُّ في اللَّامكان، أغْلِقْ هذا الدُّكَّانَ وافْتَحْ ذاكَ الدُّكَّان؛ لا تَهْرَبْ لِسِتِّ جِهاتٍ لِأنَّ في الجِهات ، سِتَّةَ أبوابٍ والأبوابُ السِّتَّةُ مُقْفَلات؛

## شِكايَةُ أهْلِ السِّجْنِ أمامَ وكيلِ القاضي
## مِنْ جَوْرِ ذلِكَ المُفْلِس

إلى وَكيلِ القاضي صاحِبِ الإدراك، جاءَ أهْلُ السِّجْنِ بالشِّكايَة؛ أنِ احْمِلْ سلامَنا للقاضي الآن، وانقُلْ لَهُ أذانا مِنْ هذا الرَّجُلِ الدُّون؛ فَهُوَ في هذا السِّجْنِ باقٍ مُسْتَمِرّ، بَذيءُ القَوْلِ أكولٌ نَهِمٌ مُضِرّ؛ إنَّهُ كالذُّبابِ حاضِرٌ على كُلِّ طَعام، مِنْ وَقاحَةٍ بلا دُعاءٍ ولا سلام؛ طَعامُ سِتّينَ شَخْصاً أمامَهُ لا شَيء، يَجْعَلُ نَفْسَهُ أصَمَّ إنْ قُلْتَ لَهُ كَفى؛ الرَّجُلُ السَّجينُ لا تَصِلُ إلَيْهِ لُقْمَةٌ، وإنْ بِمِئةِ حِيْلَةٍ حَصَلَ على طُعْمَة؛ ذو حَلْقِ جَهَنَّمَ ذاكَ يَحْضَرُ في اللَّحْظَةِ، حُجَّتُهُ هِيَ أنَّ اللهَ قالَ *كُلوا*؛ العَدْلَ العَدْلَ مِنْ قحْطٍ ثلاثِ سِنينَ، دامَ ظِلُّ مولانا باقياً إلى الأبَد؛ إمَّا أنْ تُبْعِدَ هذا الجاموسَ مِنَ السِّجْنِ، أو اجْعَلْ لَهُ وَظِيفَةً طَعاماً مِنَ الوَقْف؛ أي مَنْ مِنْكَ يِسْعَدُ الذُّكورُ والإناث، حَقِّقِ العَدْلَ المُسْتَغاثَ المُستَغاث؛

ذَهَبَ الوَكيلُ المَليحُ إلى القاضي، ونَقَلَ لِلقاضي الشَّكاوى واحِدَةً واحِدَة؛
فاستَدْعاهُ القاضي إلَيْهِ مِنَ السِّجْنِ، ثُمَّ قامَ بالتَّفَحُّصِ عَنْهُ مِنَ الأعْيان؛
وصارَ ذاكَ كُلُّهُ ثابِتاً لَدى القاضي، كما عَرَضوهُ في الشِّكايَةِ بِرُمَّتِه؛
قالَ لَهُ القاضي قُمْ مِنْ هذا السِّجْنِ، اِذْهَبْ وَصِرْ إلى مَنْزِلِكَ المَوروث؛
قالَ بَيتي وأهلي إحسانُك، أنا كالكافِرِ جَنَّتي سِجْنُك؛
إذا طَرَدْتَني مِنَ السِّجْنِ طَرَدًا، فإنَّني أموتُ تَقْصيراً وَكَدًّا؛
كما قالَ إبليسُ *أي سلام، رَبِّ أَنْظِرْني إلى يَومِ القِيام*؛
فأنا في سِجْنِ الدُّنيا سَعيد، أَقْتُلُ عَدُوَّ كُلِّ مَولود؛
وكُلُّ مَنْ كانَ لَهُ قُوْتُ إيمان، وكانَ عِنْدَهُ الخُبْزُ لِزادِ الطَّريق؛
آخُذُهُ حِيناً بِمَكْرٍ وحيناً بِحِيْلَةٍ، إلى أنْ يَعْلُوَ مِنْهُ مِنَ الاِنْفِعالِ الصُّراخْ؛
حِيْناً أقومُ بالفَقْرِ بِتَهْديدِهِم، حيناً بالزُّلْفِ والخالِ أُغْلِقُ نَظَرَهُم؛
قُوتُ الإيمانِ قَليلٌ في هذا السِّجْنِ، وإنْ وُجِدَ فهذا الكَلْبُ مِنَ القَصْدِ في الخُمّ؛
مِنْ صلاةٍ وَصَومٍ وَمِئةِ مَسْكَنَةٍ، جاءَ قُوتُ الذَّوقِ فَسَلَبَهُ عامَّةً فَجْأةً؛
أستَعيذُ اللهَ مِنْ شَيْطانِهِ، قَدْ هَلَكْنا آهِ مِنْ طُغيانِهِ؛
هُوَ كَلْبٌ واحِدٌ وَيَذْهَبُ في الآلاف، وكُلُّ مَنْ ذهَبَ فيهِ صارَ لَه؛
كُلُّ مَنْ أضْجَرَكَ اعْلَمْ أنَّهُ فيه، الشَّيطانُ صارَ مُتَخَفِّياً تَحْتَ الجِلْد؛
إذا لَمْ يَجِدْ صُورَةً جاءَ في الخَيال، حتَى يَجُرَّكَ ذاكَ الخَيالُ في الوبال؛
حيناً خَيالُ التَّنَزُّهِ وَحيناً الدُّكَّان، حيناً خَيالُ العِلْمِ وحيناً البيتُ والأهْلُ والمال؛
هَيَّا وَقُلْ لا حَولَ في الحالِ الآن، لَيْسَ مِنَ اللِّسانِ وَحْدَهُ بَلْ مِنْ عَيْنِ الرُّوح؛

## تَتِمَّةُ قِصَّةِ المُفْلِس

قالَ لَهُ القاضِي أبِنْ إفلاَسَك، قالَ دونَكَ أهْلُ السِّجْنِ فَهُم شُهُودٌ؛ قالَ هؤلاءِ لَكَ مُتَّهِمونَ، وهُمْ مِنْكَ يَهْرَبونَ والدَّمَ يبكون؛ وهُمْ يُريدونَ أنْ يُطْلَقَ سَراحُك، مِنْ هذا الغَرَضِ تكونُ شَهادَتُهُمْ باطِلَة؛ جَميعُ أهْلِ المَحْكَمَةِ جُمْلَةً قالوا، نَحْنُ على إدبارِهِ وإفلاسِهِ كَذلِكَ شُهود؛ وكُلُّ مَنْ سَأَلَهُ القاضي عَنْ حالِهِ قال، مولانا اِغْسِلِ اليَدَ مِنْ هذا المُفْلِس؛ قالَ القاضي شَهِّروهُ في المَدينَةِ، قولوا هذا مُفْلِسٌ وهذا قَلَّاشٌ؛ نادوا بِهِ في المَدينَةِ في حَيٍّ حَيٍّ، اقْرَعوا طَبْلَ إفلاسِهِ عِياناً بِكُلِّ مكان؛ لا يَبِعْهُ شَخْصٌ أبَداً نَسيئةً، لا يُعْطِهِ شَخْصٌ دانِقاً قَرْضاً؛ كُلُّ مَنْ يجيءُ مُدَّعِياً عَلَيْهِ بالاِحْتيال، فسوفَ لَنْ أقومَ بِحَبْسِهِ بَعْدَ الآن؛ فَقَدْ صارَ إفلاسُهُ ثابِتاً عِنْدي، فلا نَقْدَ لَهُ ولا مَتاعَ ولا يَملِكُ شيئاً؛ الآدَمِيُّ يَظَلُّ في سِجْنِ الدُّنيا إلى أنْ، يَصِيْرَ إفلاسُهُ مِنْ تِلْكَ ثابِتاً؛ إلٰهُنا قامَ بِإخْبارِنا ، بإفلاسِ الشَّيْطان في القُرآن؛ أنَّهُ دَغِلٌ ومُفْلِسٌ وَسَيِّئُ القَول، لا تَقُمْ مَعَهُ بِأيَّةِ شَراكَةٍ أو تِجارَة؛ وإنْ فَعَلْتَ أعطاكَ التَّذَرُّعَ، متى تنالُ النَّفْعَ مِنْهُ وهُوَ مُفْلِسٌ؛ حينَ اشْتَعَلَتِ الفِتْنَةُ أحْضَروا، بَعيرَاً لِكُرْدِيٍّ كانَ يبيعُ الحَطَب؛ الكُرْدِيُّ المِسْكينُ كَمْ قامَ بالصُّراخ، كما أنَّهُ أسْعَدَ المُوَكَّلَ بِدانِق؛ أخَذوا بَعيرَهُ مِنْ وَقْتِ الغَداة، إلى اللَّيْلِ وَلَمْ يُجْدِ صُراخُهُ نَفْعاً؛ أجْلَسوا ذاكَ القُحْطَ الثَّقيلَ على البَعير، وصاحِبُ البَعيرِ يَجري خَلْفَ البَعير؛ ناحِيَةً ناحِيَةً وَحَيَّاً حَيَّاً يَسوقُونَهُ مُسرِعين، حتَّى عَرِفَهُ عِياناً كُلُّ أهْلِ المَدينَة؛ أمامَ كُلِّ حَمَّامٍ وأمامَ كُلِّ بازارٍ، كانَ النَّاسُ جُمْلَةً يُلقونَ النَّظَرَ على شَكْلِه؛

وَعَشْرُ مُنادينَ مِنْ ذوي الأصواتِ العالِيَةِ، مِنْ كُرْدٍ وَتُرْكٍ وروم وعَرَبٍ؛
يُنادُونَ هذا مُفْلِسٌ ولا يَمْلِكُ أيَّ شَيْءٍ، لِئلَّا يُعْطِيهِ شَخْصٌ قَرْضاً وَلَو فِلْساً؛
لا يَمْلِكُ مِنْ ظَاهِرٍ ولا مِنْ باطِنٍ حَبَّةً، إنَّهُ مُفْلِسٌ مُزَيّفٌ مُحتالٌ مُزَوّرٌ؛
إيَّاكُم إيَّاكُمْ أنْ تُعامِلوه، اِجْعَلوا القَيْدَ مُحْكَماً لِكُلِّ ما ما أتاكُمْ بِه؛
فهُوَ حُلْوُ الكلامِ واسِعُ الحَلْقِ جِدَّاً، بِشِعارٍ جَديدٍ وَدِثارٍ مُمَزَّقٍ مِزَقاً؛
فَقَدْ لَبِسَ الثَّوْبَ لِلْمَكْرِ وذاكَ اللِّباسُ، عارِيَةٌ عِنْدَهُ خَدَعَ بِهِ العامَّة؛
حَرْفُ الحِكْمَةِ على لِسانِ غَيْرِ الحَكيم، حُلَلٌ مُسْتَعارَةٌ اعْلَمْ أي سَليم؛
رَغْمَ أنَّ السَّارِقَ لابِسٌ حُلَّةً، حينَ تُمْسِكُ يَدُكَ بِهِ اقْطَعْ يَدَه؛
حينَ حَلَّ اللَّيْلُ وَنَزَلَ عَنِ النَّاقَةِ، قالَ لَهُ الكُرْدِيُّ بَيتي بَعيدٌ والوَقْتُ تَأخَّر؛
وَقَدْ رَكِبْتَ على ناقَتي مِنَ الفَجْر، تنازَلْتُ عَنِ الشَّعيرِ أأقَلُّ مِنْ إخراجِ التِّبْن؛
قالَ إلى الآنَ ماذا كُنَّا نَعْمَلُ إذَن، أينَ وَعْيُكَ، أَلَيْسَ في الدَّارِ دَيَّار؛
قَرْعُ طَبْلِ إفلاسي وَصَلَ إلى سابِعِ فَلَكٍ، وأنتَ لَمْ تَسْمَعْ بالواقِعَةِ السَّيِّئة؛
أُذُنُكَ كانَتْ مَملوءَةً بالطَّمَعِ الخام، فالطَّمَعُ يُصِمُّ ويُعْمي أي غُلام؛
حتَّى الصَّخْرُ والطِّيْنُ سَمِعا هذا البيان، أنَّ هذا المُحتالَ مُفْلِسٌ مُفْلِسٌ؛
إلى اللَّيْلِ الجِدالُ وفي صاحِبِ النَّاقَةِ، لَمْ يؤثِّرْ فَقَدْ كانَ بالطَّمَعِ مَملوءاً مَملوءاً؛
خَتْمُ الله على السَّمْعِ والبَصَرِ، كم مِنْ صُورَةٍ وَمِنْ صَوتٍ في الحُجُب؛
وكُلَّ ما أرادَ أوْصَلَ ذلِكَ إلى العَينِ، مِنَ الجَمالِ وَمِنَ الكَمالِ وَمِنَ الدَّلال؛
وكُلَّ ما أرادَ أوْصَلَ ذلِكَ إلى الأُذُن، مِنْ سَماعٍ وَمِنْ بِشارَةٍ وَمِنْ صَخَب؛
الكَونُ مليءٌ بالوَسائلِ ولا وَسيلَةَ لَكَ، إلَّا أنْ يَفْتَحَ اللهُ لَكَ نافِذَةً؛
مَعَ أنَّكَ كُنْتَ لِلآنَ غافِلاً عَنْ ذاك، وَقْتَ الحاجَةِ يَجْعَلُ الحَقُّ ذاكَ لَكَ عِياناً؛
قالَ النَّبِيُّ أنَّ اللهَ المَجيد، خَلَقَ دواءً لِأجْلِ كُلِّ داءٍ؛
لكِنْ مِنْ ذلِكَ الدَّواءِ لا تَرى اللَّونَ والعَبير، مِنْ أجْلِ أَلَمِكَ مِنْ دونِ أمْرٍ مِنْه؛

اِجْعَلِ العَيْنَ أي باحِثاً عَنِ الوَسيلَةِ في اللَّامَكان، جِهَةَ الرُّوحِ مِثْلَ عَينِ القَتيل؛
هذا العالَمُ ظَهَرَ مِنَ اللَّاجِهَةِ، مِنَ اللَّامكانِ صارَ المَكانُ لِلْعالَم؛
اِرْجِعْ مِنَ الوُجودِ صَوبَ العَدَمِ، كُنْ طالِبَ الرَّبِّ وَرَبَّانِيّاً؛
هذا العَدَمُ مَوْضِعُ دَخْلٍ لا تَخَفْ مِنْهُ، هذا الوُجودُ مَوْضِعُ خَرْجٍ قَليلُهُ وَكَثيرُه؛
بِما أنَّ العَدَمَ مَصْنَعُ صُنْعِ الحَقّ، ما هُوَ خارِجَ المَصْنَعِ لا قيمَةَ لَهُ إذَنْ؛
قُمْ بِتَذكيرِنا الحَديثَ الدَّقيق، ذاكَ يَحمِلُ لَكَ الرَّحْمَةَ أيْ رَفيق؛
فالدُّعاءُ مِنْكَ والإجابَةُ أيضاً مِنْك، والأمانُ مِنْكَ والمَهابَةُ أيضاً مِنْك؛
إذا قُلْنا الخَطَأَ قُمْ بِإِصْلاحِهِ أنت، أنتَ مُصْلِحٌ وَسُلْطانُ الكلامِ أنْت؛
عِنْدَكَ الكيمياءُ قُمْ بِتَبْديلِه، رَغْمَ أنَّ الجَدْوَلَ مِنَ الدَّمِ اجْعَلْهُ نيلاً؛
صُنْعُ الزُّجاجِ والمرايا حِرْفَتُك، مِثْلُ هذا الإكسيرِ أسرارُك؛
مَزَجْت الماءَ والتُّرابَ مَعاً، صَوَّرْت بَدَنَ آدَم مِنَ الماءِ والطِّين؛
أعْطَيْتَهُ النَّسَبَ والزَّوْجَ والخالَ والعَمّ، مَعَ أَلْفِ فِكْرٍ وسعادَةٍ وَغَمّ؛
ثُمَّ أعْطَيْتَ البَعْضَ مِنْهُم خلاصاً، قُمْتَ بِفَصْلِهِ عَنْ هذا السُّرورِ والغَمّ؛
أخَذْتَهُ مِنَ الأهْلِ والتَّعَلُّقِ والطَّبيعَةِ، جَعَلْتَ كُلَّ جَميلٍ في عَيْنِهِ قَبيحاً؛
يقومُ بِرَدِّ كُلِّ ما هُوَ مَحْسوسٌ، ويَجْعَلُ المَسْنَد ذلِكَ الخَفِيَّ؛
عِشْقُهُ ظاهِرٌ وَمَعْشوقُهُ خَفِيٌّ، الحَبيبُ في الخارِجِ وَفِتْنَتُهُ في العالَم؛
هذا فَدَعْ، دَعِ العِشْقَ الصُّوْرِيَّ، ليسَ على الصُّورَةِ والوَجْهِ اعتِماد؛
ذاكَ المَعْشوقُ لَيْسَتْ تِلْكَ صُورَتُهُ، سواءً عِشْقُ هذا العالَمِ أمْ ذاكَ العالَم؛
ذاكَ الَّذي صِرْتَ عاشِقاً لِصُورَتِه، لِماذا عِنْدَما ذَهَبَتِ الرُّوحُ مِنْهُ تَرَكْتَه؛
صُوْرَتُهُ في مَحَلِّها فَمِمَّ هذا التَّرْك، عاشِقا ابْحَثْ مُجَدَّداً مَنْ يكونُ مَعْشوقُك؛
ذلِكَ المَحْسوسُ لَو كانَ مَعْشوقاً، كُنْتَ عاشِقاً لِكُلِّ ما يُحَسّ؛
إذا كانَ الوَفاءُ يزيدُ في العِشْق، متى يَجْعَلُ الوَفاءُ الصُّورَةَ مُخْتَلِفَةً؛

ضياءُ الشَّمْسِ شَعَّ على الجِدار، فالضياء الَّذي وَجَدهُ الجِدارُ مِنْهُ عارِيَة؛
لِماذا تَرْبطُ القَلْبَ بالطِّينِ أي سَليم، عُدْ فاطْلُبِ الأصْلَ الَّذي نُورُهُ مُقيم؛
أيْ مَنْ تكونُ عاشِقَ العَقْلِ أيضاً، رَأَيْتَ نَفْسَكَ أزيَدَ مِنْ عُبَّادِ الشَّمْس؛
ضياءُ العَقْلِ ذاكَ الَّذي على حِسِّك، اعْرِفْهُ عارِيَةَ الذَهَبِ على نُحاسِك؛
الحُسْنُ في البَشَرِ مِثْلُ طِلاءِ الذَهَب، وإلَّا كَيْفَ صارَ جَميلُكَ حِماراً عَجوزاً؛
كانَ مِثْلَ الملاكِ وَصارَ مِثْلَ الشَّيطان، فتِلْكَ الملاحَةُ كانَتْ عِنْدَهُ عارِيَةً؛
قليلاً قليلاً يَأخُذونَ ذاكَ الجَمال، قليلاً قليلاً يصيرُ يابِساً الغُصْنُ؛
اِذْهَبْ واقْرَأْ *نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْه*، اُطْلُبِ القَلْبَ لا تَجْعَلِ القَلْبَ على العَظْم؛
فَجَمالُ القَلْبِ ذاكَ جَمالٌ باقٍ، دَوْلَتُهُ مِنْ ماءِ الحياةِ مِنْ ساقٍ؛
هُوَ نَفْسُهُ الماءُ والسَّاقي والمَخْمور، انكَسَرَ طَلْسَمُ *أنتَ* صارَ الثلاثةُ واحِداً؛
ذاكَ الواحِدَ أنتَ لا تَعْرِفُ مِنَ القِياس، قُمْ بالعُبودِيَّةِ وأقِلَّ اللَّغْوَ أيُّها الجاهِل؛
مَعْنى أنتَ صُورَةٌ وعارِيَة، في تناسُبٍ معَ النَّغَمِ والقافِيَة؛
المعنى هُوَ ذاكَ الَّذي يَأخُذُكَ مِنك، يَجْعَلُكَ في غِنىً عَنِ الصُّورَة؛
المَعْنى لَيْسَ ذلِكَ الَّذي يُعْمي ويُصِمُّ، إنَّهُ يَجْعَلُ الرَّجُلَ أكْثَرَ عِشْقاً للصُّورَة؛
نَصيبُ الأعْمى خَيالٌ يَزيدُ في الغَمّ، حِصَّةُ العَينِ خيالاتُ الفَناءِ هذِه؛
حَرْفُ القُرآنِ مَعدَنٌ لِكُلِّ ضَريرٍ، لَمْ يَرَ الحِمارَ وتَعَلَّقَ بالسَّرْج؛
مادُمْتَ مُبْصِراً فامضِ خَلْفَ الحِمارِ، كم تَنْسُجُ السُّروجَ أي عابِدَ السُّروج؛
إذا وُجِدَ الحِمارُ يقيناً يجيءُ السَّرْج، لن يَنْقَطِعَ عَنْكَ الخُبْزُ مادامَتْ لَكَ الرُّوح؛
ظَهْرُ الحِمارِ دُكَّانٌ ومالٌ وَمَكْسَبٌ، دُرُّ قَلْبِكَ مادَّةٌ لِمائةِ قالَبٍ؛
ارْكَبْ على الحِمارِ العاري فُضولِيُّ، أَلَمْ يَرْكَبِ الرَّسولُ على الحِمارِ العاري؛
*النَّبِيُّ قَدْ رَكِبْ مُعْرَورِيا والنَّبِيُّ قِيْلَ سافَرَ ماشِيا*
الحِمارُ هُوَ نَفْسُكَ فارْبِطْها بالوَتَد، كم وكم هَرَبَتْ مِنَ العَمَلِ والحِمْل؛

حِمْلُها هُوَ حِمْلُ الصَّبْرِ وَحِمْلُ الشُّكْرِ، سواءً في مِئةِ عامٍ أو ثلاثينَ وعِشْرين؛ أيُّ وازِرٍ لَنْ يَزِرَ وِزْرَ الغَيْر، أيُّ شَخْصٍ لَنْ يَحْصِدَ شَيْئاً إذا لَمْ يَكُنْ زَرَعَ؛ هذا طَمَعٌ غَيْرُ ناضِجٍ لا تأكُلْهُ أي وَلَد، أكلُ غيرِ النَّاضِجِ يَجْلُبُ العِلَّةَ للبَشَر؛ أنْ ذاكَ الفُلانُ وَجَدَ فَجْأَةً كَنْزاً، ذَاكَ أُريدُ لا أُريدُ العَمَلَ ولا الدُّكَّان؛ ذاكَ مِنْ فِعْلِ البَخْتِ وَذاكَ أيضاً نادِرٌ، فَيَنبَغي الكَسْبُ طالَما البَدَنُ قادِرٌ؛ متى كانَ هُناكَ مانِعٌ مِنْ كَسْبِ الكَنْز، لا تَسْحَبِ القَدَمَ مِنَ العَمَلِ فذاكَ طَلَبُه؛ حتَّى لا تَصيرَ أسيراً لِـ***لَو***، أنْ لَو كُنْتُ عَمِلْتُ هذا أو لَو كُنْتُ عَمِلْتُ ذاك؛ فَعَنْ *لَو* كانَ قالَ الرَّسولُ بالإتِّفاق، بالمَنْعِ وقالَ أنَّ ذاكَ مِنَ النِّفاق؛ فإنَّ ذاكَ المُنافِقَ الَّذي كانَ يقولُ **لَو** مات، ومِنْ قَوْلِهِ **لَوْ** لَمْ يَأخُذْ غَيْرَ حَسْرَةٍ؛

## مَثَّل

ذاكَ غَريبٌ كانَ يَبْحَثُ عَنْ مَنْزِلٍ عَجِلاً، أخَذَهُ صَديقٌ إلى مَنْزِلٍ خَراب؛ قالَ لَهُ لَوْ كانَ لِهذا سَقْفٌ، لكانَ لَكَ مَسْكَنٌ إلى جِواري؛ ولو كانَتْ لَكَ في هذا المَنْزِلِ حُجْرَةٌ أُخْرى، لكانَ عِيالُكَ كذلِكَ استراحوا؛ قالَ نَعَمْ جِوارُ الأصْدِقاءِ جَميلٌ، لكِنْ أي عَزيزُ في **لَوْ** لا يُمْكِنُ الجُلوس؛ أهْلُ العالَمِ جَميعاً طالِبو سَعادَةٍ، ومِنْ حلاوَةِ التَّزوير هُمْ في النَّار؛ الكُلُّ طُلَّابَ ذَهَبٍ مِنْ شَيْخٍ وخام، ولا تُمَيِّزُ الزَّيفَ مِنَ الذَّهَبِ عَيْنُ العوام؛ وَقَعَ الضِّياءُ على الزَّائفِ فانظُرِ الخالِصَ، لا تَخْتَرِ الذَّهَبَ بالظَّنّ دونَ مَحَكٍّ؛ إنْ كُنْتَ تَمْلِكُ المَحَكَّ فاخْتَرْ أو فاذْهَبْ، إلى عِنْدِ عالِمٍ واجْعَلْ نَفْسَكَ رَهْناً؛ فالمَحَكُّ واجِبٌ وَسَطَ الرُّوح، إنْ كُنْتَ لا تَعْرِفُ الطَّريق لا تَمْضِ فيهِ وحيداً؛ فَنِداءُ الغيلانِ نِداءُ ذي عِلْمٍ، العِلْمِ الَّذي يشُدُّ نَحْوَ الفَناء؛ يَظَلُّ مُنادِياً أنْ ها أيُّها الرَّكْبُ، تَعالَوا إلَيَّ أنا ها هُنا الطَّريقُ والآثار؛

ويأتي الغُولُ بِاسْمِ كُلِّ واحِدٍ أي فُلان، حتَّى يَجْعَلَ ذلِكَ السَّيِّدَ مِنَ الآفِلين؛
لَمَّا وَصَلَ هُناكَ رأى الذِّئبَ والأسَد، عُمْرٌ ضائعٌ وطَريقٌ بَعيدٌ والنَّهارُ تَأَخَّر؛
ما كانَ نِداءُ الغُولِ ذاكَ قُلْ أخيراً،: أُريدُ مالاً أُريدُ جاهاً وماءَ وَجْه؛
هذِهِ الأصواتُ مِنْ داخِلِ النَّفْسِ، قُمْ بِمَنْعِها كَيْ تَنْكَشِفَ لَكَ الأسرار؛
قُمْ بِذِكْرِ الحَقِّ أحْرِقْ صَوتَ الغيلان، أغْلِقْ نَرْجِسَ العَيْنِ عَنْ هذا النَّسْر؛
مَيِّزِ الصُّبْحَ الكاذِبَ مِنَ الصُّبْحِ الصَّادِق، مَيِّزْ لَوْنَ الخَمْرِ مِنْ لَوْنِ الكَأْس؛
حَتَّى مِنْ عُيونٍ ترى سَبْعَةَ ألوانٍ، تَظْهَرُ لَكَ عَيْنُ الصَّبْرِ والتَّوَقُّف؛
فترى ألواناً غَيْرَ هذِهِ الألوان، وترى الجَواهِرَ في مَحَلِّ الأحجار؛
الجَوْهَرُ ما يكونُ؟ بَلْ تَصيرُ بَحْراً، تَصيرُ شَمْساً تَمْسَحُ الفَلَك؛
العامِلُ مُخْتَفٍ في داخِلِ المَعْمَلِ، اِذْهَبْ إلى داخِلِ المَعْمَلِ لِتراهُ عِياناً؛
العَمَلُ إذْ يَنْسُجُ حَوْلَ العامِلِ الحِجاب، خارِجَ ذاكَ العَمَلِ لا تَقْدِرُ أنْ تراه؛
المَعْمَلُ بِما هُوَ مَكانُ العامِل، ذاكَ الَّذي في الخارِجِ عَنْهُ غافِل؛
فادْخُلْ إلى المَعْمَلِ يَعْني العَدَم، كي تَرى الصُّنْعَ والصَّانِعَ مَعاً؛
المَعْمَلُ بِما هُوَ مَحَلُّ ضياءِ الرُّؤيَةِ، إذَنْ خارِجَ المَعْمَلِ غِطاءٌ وحِجاب؛
فِرْعَونُ العَنودُ وَجَّهَ الوَجْهَ للوجود، لا جَرَمَ أنَّهُ كانَ عَنْ مَعْمَلِهِ أعْمى؛
والقَضاءُ كُلَّ لَحْظَةٍ كانَ، مِنْ تَحْتِ الشِّفاهِ، يَضْحَكُ على شارِبِ ذلِكَ المُحتال؛
مِئاتِ آلافِ الأطْفالِ قَتَلَ بِلا ذَنْبٍ، حتَّى يَرُدَّ حُكْمَ وَتَقْديرَ الإلٰه؛
حتَّى لا يَخْرُجَ موسى النَّبِيُّ للخارِج، جَعَلَ في رَقَبَتِهِ آلافَ المَظالِمِ والدِّماء؛
كُلَّ هذا الدَّمِ أراقَ وَوُلِدَ موسى، وَصارَ جاهِزاً لِأجْلِ قَهْرِه؛
لَو أنَّكَ رَأَيْتَ مَعْمَلَ *لا يَزال*، يَبِسَتْ يَدُكَ وَقَدَمُكَ عَنِ الاِحتيال؛
موسى ضِمْنَ مَنْزِلِهِ مُعافى، وهُوَ في الخارِجِ يَقْتُلُ الأطْفالَ جُزافا؛
مِثْلَ صاحِبِ نَفْسٍ يُرَبِّي البَدَنَ، ويَحْمِلُ ظَنَّ الحِقْدِ على شَخْصٍ آخَر؛

أنْ هذا عَدُوٌّ وَذاكَ حَسودٌ وَمُبْغِضٌ، وما حَسودُهُ وَعَدُوُّهُ غيرَ ذاكَ البَدَن؛ فَهُوَ مِثْلَ موسى وَبَدَنُهُ فِرْعَونُهُ، وهُوَ في الخارِجِ يَعْدُو يقولُ أيْنَ العَدُوّ؛ نَفْسُهُ في مَنْزِلِ البَدَنِ ناعِمَةٌ، وهُوَ يَعَضُّ اليَدَ على شَخْصٍ آخَرَ في حِقْد؛

## ملامَةُ النَّاسِ لِشَخْصٍ قَتَلَ أُمَّهُ بِتُهْمَة

ذاكَ واحِدٌ قَتَلَ مِنَ الغَضَبِ أُمَّهُ، ضَرْباً بالخَنْجَرِ وبِقَبْضَةِ اليَدِ أيضاً؛ قالَ لَهُ واحِدٌ أنتَ مِنْ سوءِ جَوْهَرِك، ما تَذَكَّرْتَ حَقَّ والِدَتِك؛ قالَ لِماذا قَتَلْتَ أُمَّكَ قُلْ، ما الَّذي عَمِلَتْ أخيراً أي قَبيحَ الطَّبْع؛ قالَ فَعَلَتْ فِعْلاً كانَ عاراً عَلَيْها، قَتَلْتُها فَذاكَ التُّرابُ سَتَّارٌ لَها؛ قالَ فاقْتُلْ ذاكَ الشَّخْصَ أي مُحْتَشِم، قالَ إذَنْ كُلَّ يَومٍ أقْتُلُ رَجُلاً؛ قَتَلْتُها وَفَرِغْتُ مِنْ دِماءِ الخَلْق، ذَبْحي لَها أفْضَلُ مِنْ ذَبْحِ الخَلْق؛ تِلْكَ الأُمُّ سَيِّئَةُ الخاصِّيَّةِ نَفْسُكَ، الَّتي فَسادُها في كُلِّ ناحِيَة؛ هيَّا اقْتُلْها فَمِنْ أجْلِ تِلْكَ الدَّنيئةِ، تَقومُ كُلَّ لَحْظَةٍ بِقَصْدِ عَزيز؛ أنتَ مِنْها مِنْ الدُّنيا الحَسَنَةِ في ضَيْق، أنتَ لها في حَرْبٍ مَعَ الحَقِّ والخَلْق؛ إنْ قَتَلْتَ النَّفْسَ نَجَوْتَ مِنَ الاِعْتِذار، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ شَخْصٍ عَدُوّاً لَكَ في الدِّيار؛ لَوْ أورَدَ شَخْصٌ إشْكالاً على قَوْلِنا، في خُصوصِ الأنبياءِ والأولياء؛ أنْ أَلَمْ يكُنِ الأنبياءُ قَتَلوا النَّفْس، لِماذا إذَنْ كانَ لَهُمُ عَدُوٌّ وَحَسود؛ لِهذا الإشكالِ اسْمَعِ الجواب، أعْطِني الأُذُنَ أي طالِبَ الصَّواب؛ أولئكَ المُنْكِرونَ كانوا أعْداءَ أَنْفُسِهِمْ، كانوا يَقومونَ هكذا بِطَعْنِ أنْفُسِهِم؛ العَدُوُّ يكونُ ذلِكَ الَّذي يَقْصِدُ الرُّوح، العَدُوُّ لا يكونُ ذاكَ الَّذي يُؤذي نَفْسَه؛ صَغيرُ الخفَّاشِ لَيْسَ عَدُوّاً لِلشَّمْس، إنَّهُ عَدُوُّ نَفْسِهِ داخِلٌ في حِجاب؛ ضياءُ الشَّمْس قاتِلٌ لَهُ، مَتى يَصِلُ الأذى مِنْهُ للشَّمْس؛

العَدُوُّ ذاكَ الَّذي يَجيءُ مِنْهُ العَذاب، الَّذي يكونُ مانِعاً لِلَّعْلِ مِنَ الشَّمْس؛
مانِعو النَّفْسِ جُمْلَةُ الكافِرين عَنْ شُعاعٍ مِنْ جَوْهَرِ المُرْسَلين
متى يكونُ الخَلْق حِجاباً لِعَيْنِ ذاكَ الفَرْدِ ، الخَلْقُ جَعَلوا العَيْنَ عَمْياءَ وعَوجاء؛
مِثْلَ الغُلامِ الهِنْدِيّ الحاقِدِ الَّذي، تَمَرَّداً على سَيِّدِهِ قَتَلَ نَفْسَه؛
يَرْمي بِنَفْسِهِ مِنَ السَّطْحِ ناكِسَ الرَّأْسِ، حَتَّى يُسَبِّبَ الأذى لِسَيِّدِه؛
إذا صارَ المَريضُ عَدُوَّاً للطَّبيب، وإذا قامَ الوَلَدُ بِمُعاداةِ الأديب؛
فهُوَ في الحَقيقَةِ قاطِعُ طَريقِ رُوحِه، يَقْطَعُ طَريقَ عَقْلِ وَروحِ نَفْسِهِ بِنَفْسِه؛
الغَسَّالُ إذا غَضِبَ مِنَ الشَّمْس، السَّمَكُ إذا غَضِبَ مِنَ الماء؛
انظُرْ نَظْرَةً واحِدَةً مَنِ الخاسِر؟، مَنْ مِنْهُما يكونُ في العاقِبَةِ أسْوَدَ النَّجْم؛
إذا كانَ الحَقُّ قَدْ خَلَقَكَ قَبيحَ وَجْهٍ، ها لا تَكُنْ قَبيحَ وَجْهٍ وقَبيحَ طَبْعٍ؛
إنْ رَاحَتْ نَعْلُكَ لا تَذْهَبْ بِأرْضِ صَخْر، وإنْ كانَ لَكَ قَرْنانِ لا تَصِرْ بِأرْبَعَة؛
أنتَ حَسودٌ تَقولُ أنا أقَلُّ مِنْ فُلان، النَّقْصُ لا يزالُ يزيدُ في نَجْمي؛
والحَسَدُ نَفْسُهُ نُقْصانٌ وَعَيْبٌ آخَرٌ، بَلْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ النَّقائصِ أسْوَأُ؛
إبليسُ ذاكَ مِنَ الجِدالِ والعارِ في نُقْصان، ألقى بِنَفْسِهِ في مِئةِ خُسْران؛
يُريدُ أنْ يكونَ عالِياً مِنَ الحَسَد، أيَّ عُلُوٍّ بَلْ صارَ مِصْفاةً للدَّم؛
أبو جَهْلٍ ذاكَ كانَ يَسْخَرُ مِنْ مُحَمَّد، يَرْفَعُ نَفْسَهُ مِنَ الحَسَدِ إلى أعْلى؛
كانَ اسْمُهُ أبا الحَكَمِ وصارَ أبا جَهْل، كَمْ مِنْ أهْلٍ صارَ مِنَ الحَسَدِ غَيْرَ أهْل؛
أنا ما رَأَيْتُ في عالَمِ البَحْثِ والطَّلَبِ، أيَّةَ أهْلِيَّةٍ أفْضَلَ مِنْ حُسْنِ الطَّبْع؛
جَعَلَ الحَقُّ الأنبياءَ واسِطَةً لِذلِكَ، حَتَّى يصيرَ ظاهِراً الحَسَدُ في القَلَق؛
لَمَّا لمْ يكُنْ لِشَخْصٍ عارٌ مِنَ الحَقّ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ أيُّ دَيَّارٍ حاسِدٍ للحَقّ؛
ظَنَّ ذلِكَ الشَّخْصَ مِثْلَ نَفْسِهِ، مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ حَمَلَ لَهُ الحَسَد؛
بِما أنَّهُ مُقَرَّرٌ عَظيمُ شَأنِ الرَّسول، فالحَسَدُ ما جاءَ شَخْصاً مِنَ القَبول؛

ثُمَّ في كُلِّ دَوْرٍ وَلِيٌّ قائمٌ، إلى القِيامَةِ الإمتِحانُ دائمٌ؛
كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ طَبْعٌ جَميلٌ نَجا، كُلُّ شَخْصٍ لَهُ قَلْبٌ مِنَ الزُّجاجِ انْكَسَر؛
فالإمامُ الحَيُّ القائِمُ ذاكَ الوَلي، سواءً مِنْ نَسْلِ عُمَرَ أمْ مِنْ عَليّ؛
هُوَ مَهْدِيٌّ وهادٍ أيْ باحِثاً عَنِ الدَّرْب، أيضاً خَفِيٌّ وأيضاً جالِسٌ أمامَ الوَجْه؛
هُوَ مِثْلَ النُّورِ والعَقْلُ جِبْريلُهُ، وذاكَ الوَلِيُّ الأقَلُّ مِنْهُ قَنْديلُهُ؛
وذاكَ الأقَلُّ مِنْ هذا القَنْديلِ مِشْكاتُنا، للنُّورِ في المَرْتَبَةِ تراتيب؛
ذاكَ لأنَّ نُورَ الحَقِّ بِسَبْعِمائةِ حِجاب، حُجُبَ النُّورِ اعْلَمْ عَديدَةَ الأطْباق؛
مِنْ خَلْفِ كُلِّ حِجابٍ مقامٌ لِقَوم، هذِهِ الحُجُبُ مُصْطَفَّةٌ صَفَّاً صَفَّاً حَتَّى الإمام؛
أهْلُ الصَّفِّ الآخِرِ مِنْ ضَعْفِ أنْفُسِهِم، عُيونُهُمْ لا طاقَةَ لَها بِمَزيدٍ مِنَ النُّور؛
وذاكَ الصَّفُّ مِنْ أمامِ ضَعيفي البَصَر، لا تَحَمُّلَ لَدَيْهِ لِنُورٍ أكْثَر؛
الضِّياءُ الَّذي هُوَ حياةُ الأوَّل، عَذابُ رُوحٍ وَفِتْنَةٌ لِهذا الأحْوَل؛
الحُولُ شَيْئاً فَشَيئاً يَقِلُّون، فَمَنْ عَبَرَ مِنَ السَّبْعِمائةِ صارَ يَمَّاً؛
مِنْ نارٍ هِيَ للحَديدِ والذَّهَبِ صلاحٌ، متى يجِدُ السَّفَرْجَلُ والتُّفَّاحُ الصَّلاح؛
التُّفَاحُ والسَّفَرْجَلُ لَهُما قَوامٌ خَفيف، ليسا كالحَديدِ ويَطْلُبانِ الضِّياءَ اللَّطيف؛
لكِنِ الحَديدُ لَطيفَةٌ لَهُ تِلْكَ الشُّعَلُ، هُوَ جَذوبٌ لِحَرارَةِ ذاكَ الثُّعْبانِ الأُسطورِيّ؛
إنَّ ذاكَ الحَديدَ لَفَقيرٌ كادِحٌ، تَحْتَ المَطْرَقَةِ والنَّارِ أحْمَرٌ وَسَعيد؛
كانَ حاجِباً للنَّارِ بِلا واسِطَة، تَدْخُلُ في قَلْبِهِ النَّارُ بلا رابِطَة؛
الماءُ وأبناءُ الماءِ بلا حِجاب، لا يَجِدونَ مِنَ النَّارِ الإنْضاجَ والخِطاب؛
فتكونُ الواسِطَةُ قِدْراً أو مِقلاةً، مِثْلَما القَدَمُ في السَّيْرِ في الحِذاء؛
أو مكاناً في الوَسَطِ حتَّى ذاكَ الهَواءُ، يَصيرُ مُحْرِقاً وناقِلاً لَها لنا؛
فالفَقيرُ ذاكَ الَّذي بلا واسِطَة، لِلَهيبِ النَّارِ مَعَ وُجودِهِ رابِطَة؛
إذَنْ فَهُوَ قَلْبُ العالَمِ لأنَّ البَدَنَ، إنَّما يَصِلُ بِواسِطَةِ هذا القَلْبِ إلى الفَنّ؛

بلا قَلْبٍ ما عِلْمُ البَدَنِ بالقِيلِ والقال، بلا بَحْثِ القَلْبِ ما عِلْمُ البَدَنِ بالبَحْث؛ إذَنْ مَوْقعُ نَظَرِ الشُّعاعِ ذاكَ الحَديد، إذَنْ مَوقعُ نَظَرِ اللهِ القَلْبُ لا البَدَن؛ ثُمَّ إنَّ هذِهِ القُلوبَ أجْزاءٌ كالبَدَن، كُنْ مَعَ قَلْبِ صاحِبِ قَلْبٍ فَهُوَ مَعْدَن؛ والمِثالُ كثيرٌ وهذا الكلامُ يَطْلُبُ الشَّرْحَ، لكِنْ أخافُ أنْ يَزِلَّ وَهْمُ العَوامّ؛ حتَّى لا يَصيرَ خَيْرُنا سُوءاً، وهذا الَّذي قُلْتُ أيضاً كانَ بِدونِ اختيار؛ القَدَمُ العَوجاءُ خَيْرٌ لَها الحِذاءُ الأعوَجُ، رأسُمالِ الشَّحَّاذِ يَكونُ عِنْدَ الباب؛

## امتِحانُ المَلِكِ لِذَيْنِكَ الغُلامَيْنِ اللَّذَيْنِ اشْتراهُما حَديثاً

اشترى مَلِكٌ غُلامَيْنِ رَخيصَين، كانَ لَهُ مَعَ واحِدٍ مِنْهُما حَديثٌ؛ وَجَدَهُ ذَكِيَّ القَلْبِ عَذْبَ الجَواب، مِنْ شَفَةِ السُّكَّرِ ما يَجيءُ؟، ماءُ السُّكَّر؛ الآدَمِيُّ مَخْفِيٌّ تَحْتَ اللِّسان، هذا اللِّسانُ حِجابٌ على بابِ الرُّوح؛ عِنْدَما قامَتِ الرِّيحُ بِتَحْريكِ الحِجاب، صارَ سِرُّ صَحْنِ الدَّارِ ظاهِراً لَنا؛ أجَوْهَرٌ في تِلْكَ الدَّارِ أم قَمْحٌ، أم كَنْزُ ذَهَبٍ أمْ كُلُّهُ حَيَّةٌ وَعَقْرَبٌ؛ أمْ أنَّ فِيْهِ كَنْزاً وَحَيَّةً جَنْباً لِجَنْبٍ، فلا كَنْزَ ذَهَبٍ يَكونُ بلا حارِسٍ؛ كانَ يَتَحَدَّثُ هكذا بلا تَأمُّلٍ، حَديثاً يحتاجُ مِنَ الآخَرينَ لِخَمْسِمائةِ تَأمُّلٍ؛ البيانُ في باطِنِهِ بَحْرٌ، البَحْرُ كُلُّهُ جُمْلَةً ناطِقٌ بالجَوْهَر؛ نُورُ كُلِّ جَوْهَرٍ ما يُشِعُّ مِنْه، فُرقانُ الحَقِّ والباطِلِ كانَ مِنْه؛ نُورُ الفُرْقانِ فَرَّقَ الحَقَّ والباطِلَ، ذَرَّةً ذَرَّةً لِأجْلِنا وَفَصَلَ بَيْنَهُما؛ نُورُ الجَوْهَرِ صارَ نُورَ أعْيُنِنا، أيضاً السُّؤالُ وأيضاً الجَوابُ كانَ مِنَّا؛ العَيْنُ العَوجاءُ رَأَتْ اثْنَيْنِ قُرْصَ القَمَر، هذا النَّظَرُ باشْتِباهٍ نَظَرٌ كالسُّؤال؛ اِجْعَلِ النَّظَرَ مُستَقيماً إلى نُورِ القَمَر، كَيْ تَرى القَمَرَ واحِداً ، جَوابٌ حَسَن؛ فَكِّرْ أنْ لا تَنْظُرَ عِوَجاً وانْظُرْ حَسَناً، فَيَكونَ فِكْرُكَ شُعاعَ ذاكَ الجَوْهَر؛

كُلُّ جوابٍ وَصَلَ مِنَ الأُذُنِ إلى القَلْب، قالَتْ عَنْهُ العَيْنُ اسْمَعْ مِنّي وَخَلِّ ذاكَ؛ الأُذُنُ دلّالَةٌ والعَيْنُ أهْلُ وِصال، العَيْنُ صاحِبُ حالٍ والأُذُنُ أصْحابُ قال؛ في سَماعَ الأُذُنِ تَبْديلُ الصِّفات، في عِيانِ العُيونِ تَبْديلُ الذّات؛ وإنْ صارَ عِلْمُكَ بالنّارِ يقيناً عَنْ قَولٍ، تَحَرَّ النُّضْجَ لا تَجْعَلِ المَنْزِلَ في اليَقين؛ ما لَمْ تَحْتَرِقْ فما ذاكَ عَيْنُ اليَقين، أُطْلُبْ هذا اليَقينَ، اِجْلِسْ في النّار؛ الأُذُنُ حينَ تكونُ نافِذَةً تَصيرُ عَيْناً، وإلّا قُلْ في الأُذُنِ أنَّها عَوْجاء؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فَعُدْ ، إلى ما فَعَلَ ذلِكَ المَلِكُ مَعَ غِلْمانِه؛

## تَسييرُ الشّاه لِواحِدٍ مِنْ هذَيْنِ الغُلامَيْن وسُؤال هذا الآخَر

عِنْدَما رأى الغُلامَ الصَّغيرَ ذاكَ أهْلَ ذكاءٍ، أشارَ لِذاكَ الآخَرِ إشارَةً أنْ تَقَدَّمْ؛ تَصْغيرُ اِسْمِ الغُلامِ رَحْمَةٌ وَلَيْسَ تَصْغيراً، كالجَدِّ يقولُ لِطِفْلِهِ طُفَيْلُ لا تَحْقيراً؛ عِنْدما جاءَ ذاكَ الثّاني أمامَ الشّاه، كانَ مُنْتِنَ رائِحَةِ الفَمِ أسْوَدَ الأسنان؛ استاءَ المَلِكُ مِنْ مَقالِهِ إلّا أنَّهُ، قامَ بالبَحْثِ والتَّحَرّي عَنْ أسرارِه؛ قالَ بِهذا الشَّكْلِ وَبَخَرِ الفَمِ هذا، اِجْلِسْ بَعيداً لكِنْ لَيْسَ أبْعَدَ مِنَ الحَدّ؛ فَقَدْ كُنْتَ أهْلَ رِسالَةٍ وَرُقْعَة، لا جَليساً وَنَديماً بِنَفْسِ البُقْعَة؛ إلى أنْ نَقومَ بالعِلاجِ لِفَمِكَ هذا، أنتَ الحَبيبُ وَنَحْنُ الطَّبيبُ ذو الفُنون؛ مِنْ أجْلِ بَرْغُوثٍ أُحْرِقَ بِساطٌ جَديدٌ، فَلَيْسَ مِنَ اللّائقِ أنْ نُغْلِقَ العَيْنَ عَنْك؛ اِجْلِسْ مَعَ الجَميعِ وَحَدِّثْنا حَديثَين أو ثلاثَةً، كَيْ أرى جَيِّداً صُورَةَ عَقْلِك؛ ثُمَّ أرْسَلَ ذاكَ الذَكِيَّ في عَمَلٍ، قالَ اذْهَبْ إلى الحَمَّامِ وبَخِّرْ نَفْسَك؛ ولِهذا الآخَرِ قالَ حَقّاً إنَّكَ ذَكِيٌّ، أنْتَ في الحَقيقَةِ مِئةُ غُلامٍ لا واحِدٌ؛ وَلَسْتَ كما أظْهَرَكَ لَنا رَفيقُك، لَقَدْ كانَ يُزَهِّدُني فيكَ ذاكَ الحَسود؛ قالَ عَنْكَ سارِقٌ وَمُنْحَرِفٌ وسَيِّئُ المَعْشَرِ، ومُخَنَّثٌ ولئيمٌ ومِنْ هذا وَذاك؛

قالَ هُوَ صَادِقُ القَوْلِ وَطَبْعُهُ الصِّدْقُ، صادِقاً مِثْلَهُ ما رَأَيْتُ أبَداً؛ صِدْقُ المَقالِ في جِبِلَّتِهِ خِلْقَةٌ، كُلُّ ما قالَ لا أقولُ فيهِ تُهْمَة؛ ما عَرِفْتُ مِنْ جَميلِ الفِكْرِ ذاكَ عِوَجاً، لَو اتَّهَمْتُهُ كُنْتَ مُتَّهِماً وُجودَ نَفْسي؛ رُبَّما يكونُ قَدْ رأى بي عُيوباً، أنا لَمْ أرَها في وُجودِ نَفْسي أيْ مَلِك؛ لَوْ كانَ كُلُّ شَخْصٍ رأى عَيْبَ نَفْسِهِ أوَّلاً، مَتى كانَ مِنْ إصلاحِ نَفْسِهِ فارِغاً؛ الخَلْقُ هؤلاءِ غافِلونَ عَنِ النَّفْسِ أي والِدُ، لا جَرَمَ أنَّ كُلّاً يَقولَ عَيْبَ الآخَر؛ أنا لا أرى وَجْهَ نَفْسِيَ أي عابِدَ الصَّنَم، أنا أرى وَجْهَكَ أنْتَ في وَجْهي؛ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي رأى وَجْهَ نَفْسِهِ، نُوْرُهُ زائدٌ عَنْ نُورِ الخلائق؛ ولَوْ ماتَ تَظَلُّ رُؤيَتُهُ باقِيَةً، ذلِكَ لأنَّ رُؤيَتَهُ كانَتْ رُؤيَةَ الخَلّاق؛ نورٌ رأى بِهِ وَجْهَ نَفْسِهِ المَحْسوسَ مِنْ أمامِه، ذلِكَ النُّورُ لَمْ يَكُنْ نُوراً حِسِّيّاً؛ قالَ فالآنَ فاذْكُرْ لنا عُيوبَهُ، مِثْلَما قامَ هُوَ بِذِكْرِ عُيوبِكَ؛ حَتَّى أعْلَمَ أنَّكَ شَريكُ غَمّي، وتكونَ المَأمونَ في مَمْلَكَتي وَعَمَلي؛ قالَ أيْ شاهُ أنا قائلٌ عُيوبَهُ، رَغْمَ أنَّهُ كانَ لي نِعْمَ الرَّفيق؛ عَيْبُهُ الوُدُّ والمُروءَةُ والوَفاء، عَيْبُهُ الصِّدْقُ والنَّصيحَةُ والذَّكاء؛ أقَلُّ عَيْبِهِ الشَّهامَةُ والسَّخاء، بَذْلُ الرُّوحِ مِنْ شَهامَتِهِ عَطاء؛ مئاتِ ألوفِ الأرواحِ أبْدَعَ اللهُ ظاهِرَةً، أيُّ شَهْمٍ ذاكَ الَّذي لَمْ يَرَ ذاك؛ ولو رآهُ مَتى كانَ يَبْخَلُ بالرُّوح، مَتى كانَ يَغْتَمُّ مِنْ أجْلِ روحٍ واحِدَةٍ هكذا؛ بُخْلُ ذاكَ بالماءِ على ضِفَّةِ الجَدْوَلِ، لأنَّهُ كانَ أعْمىً عَنْ الماءِ في الجَدْوَل؛ قالَ النَّبِيُّ أنَّ كُلَّ مَنْ عَنْ يَقين، عَلِمَ أنَّ لَهُ الجَزاءَ في يَوْمِ الدِّيْن؛ وأنَّ بالواحِدِ تَجيئُهُ العَشْرُ عِوَضاً، يَجيءُ مِنْهُ في كُلِّ زَمَنٍ جُودٌ مُخْتَلِفٌ؛ الجُودُ كُلُّهُ جُمْلَةً مِنْ رُؤْيَةِ العِوَض، فَرُؤْيَةُ العِوَضِ ضِدٌّ لِلخَوْف؛ والبُخْلُ كانَ مِنْ عَدَمِ رُؤْيَةِ الأعْواض، رُؤيَةُ الدُّرِّ مُسْعِدَةٌ لِلْغَوَّاص؛

إذَنْ في العالَمِ لا يُوجَدُ شَخْصٌ بَخيل، إذِ الشَّخْصُ لا يُعطي شَيْئاً بلا بَديل؛ إذَنْ فالسَّخاءُ جاءَ مِنَ العَيْنِ لا مِنَ اليَد، مَنْ أبْصَرَ عَمِلَ ولَمْ يَنْجُ غَيرُ بَصير؛ وَعَيْبٌ آخَرٌ أنَّهُ لَيْسَ مَغْروراً، وأنَّهُ يَبْحَثُ في وُجودِ نَفْسِهِ دائماً عَنِ العَيْب؛ قائلٌ عَيبَ نَفْسِه وباحِثٌ عَنِ عَيْبِها، حَسَنٌ مَعَ الجَميعِ وَمَعَ نَفْسِهِ السَّيِّئَةِ سَيِّئٌ؛ قالَ الشَّاهُ لا تَكُنْ مُسْرِعاً بِمَدْحِ رَفيقِك، لا تَأْتِ بِمَدْحِ نَفْسِكَ مِنْ خِلالِ مَدْحِه؛ ذلِكَ لِأنّي سَوْفَ أقومُ بامْتِحانِهِ ، وَسَوفَ يصيبُكَ الخَجَلُ مِنْ وَراءِ ذلِك؛

## قَسَمُ الغُلامِ في صِدْقِ وَوَفاءِ صَديقِهِ مِنْ طَهارَةِ ظَنِّ نفْسِه

قالَ لا واللهِ، واللهِ العَظيمْ مالِكِ المُلْكِ وَرَحْمٰنِ رَحيمْ
الَّذي أرْسَلَ فينا الأنبياءْ رَحْمَةً لا حاجَةً ذو الكِبْرياءْ

اللهِ الَّذي مِنَ التُّرابِ الذَّليل، ابْتَدَعَ كُلَّ عَظيمٍ جَليل؛ طَهَّرَهُمْ مِنْ مِزاجِ التُّرابِيّين، جَعَلَهُم مُتَقَدِّمينَ على الأفْلاكِيّين؛ اسْتَنْقَذَهُمْ مِنَ النَّارِ وَجَعَلَهُمْ نُوراً صافِياً، وآنَذاكَ أغارَ بِهِ على جُمْلَةِ الأنوار؛ سَنا بَرْقِ ذاكَ شَعَّ على الأرواح، حَتَّى وَجَدَ آدَمُ المَعْرِفَةَ مِنْ ذلِك؛ ذاكَ الَّذي طَلَعَ مِنْ آدَمَ واجتناهُ شيث، فَجَعَلَهُ آدَمُ خَليفَةً إذْ رآه؛ ونُوحُ كانَ حُبِيَ بِذلِكَ الجَوْهَرِ فكانَ، حامِلَ دُرٍّ في هَواءِ بَحْرِ الرُّوح؛ مِنْ تِلْكَ الأنوارِ العَظيمَةِ روحُ إبراهيمَ، بلا حَذَرٍ ذَهَبَتْ في شُعَلِ النَّار؛ وحينَ وَقَعَ إسماعيلُ في جَدْوَلِه، وَضَعَ الرَّأسَ لِشَبا حَدِّ خَنْجَرِه؛ رُوحُ داؤودَ صارَ حارَّاً مِنْ شُعاعِهِ، فَلانَ الحَديدُ في يَدِهِ في نَسْجِ الحَديد؛ حينَ صارَ سُلَيمانُ لِوِصالِه رَضيعَاً، صارَ عَبْداً لَهُ الشَّيطانُ ولأمْرِهِ مُطيعاً؛ حينَ وَضَعَ يَعْقوبُ الرَّأْسَ لِلْقَضاء، رُدَّ لَهُ البَصَرُ مِنْ عَبيرِ الوَلَد؛ يوسُفُ ذو وَجْهِ البَدْرِ إذْ رأى تِلْكَ الشَّمْس، صارَ هكذا يَقِظاً في تَعْبيرِ الرُّؤيا؛

عِنْدَما شَرِبَتِ العَصا الماءَ مِنْ يَدِ موسى، ابتَلَعَتْ مُلْكَ فِرْعَونَ في لُقْمَة؛
عِنْدَما وَجَدَ عيسى مَريَمَ سُلَّماً إلَيْهِ، أسْرَعَ إلى أعْلى السَّماءِ الرَّابِعَة؛
عِنْدَما مُحَمَّدُ وَجَدَ ذاكَ المُلْكَ والنَّعيم، شَقَّ قُرْصَ القَمَرِ في لَحْظَةٍ نِصْفَيْن؛
حِيْنَ أبو بَكْرٍ صارَ آيَةَ تَوفيق، صارَ لِهذا المَلِكِ الصَّاحِبَ والصَّديق؛
حينَ عُمَرُ صارَ والِهاً بِذاكَ المَعْشوق، صارَ كالقَلْبِ لِلْحَقّ والباطِلِ الفاروق؛
حينَ عُثْمانُ صارَ بِعَيْنِ ذاكَ العِيان، صارَ فائضاً النُّورُ وَصارَ ذا النُّورَيْن؛
حينَ صارَ المُرتَضى ناثِرَ الدُّرِّ مِنْ وَجْهِهِ، صارَ أسَدَ اللهِ في مَرْجِ الرُّوح؛
حينَ *جُنَيْدُ* رأى مِنْ جُنْدِهِ ذلِكَ المَدَد، صارَتْ مَقاماتُهُ زائدَةً على العَدَد؛
*بايزيدُ* في مَزيدِهِ رأى الطَّريق، سَمِعَ اِسْمَ قُطْبِ العارِفينَ مِنَ الحَقّ؛
كَرْخِيُّ الكَرْخِ حِيْنَ صارَ لَهُ الحَرَس، صارَ خَليفَةَ العِشْقِ وربَّانِيَّ النَّفَس؛
وساقَ ابنُ أدْهَمَ المَركَبَ سَعيداً لِذاكَ الصَّوب، فصارَ سُلطانَ سلاطينِ العَدْل؛
وذاكَ الشَّقيقُ مِنْ شَقِّ ذاكَ الطَّريقِ العَجيب، صارَ شَمْسَ رَأيٍ وحادَّ طَرْفٍ؛
ومِئاتُ ألوفِ المُلوكِ مُخْتَفين، يَرفَعونَ الرَّأْسَ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ مِنَ العالَم؛
اِسْمُهُمْ مِنْ غَيْرَةِ الحَقِّ ظَلَّ مَخْفِيَّاً، فلا يَقْرَأُ اِسْمَهُمْ كُلُّ شَحَّاذ؛
وَحَقِّ ذاكَ النُّورِ وَحَقِّ النُّورانِيّين، إنَّهُمْ في ذاكَ البَحْرِ مِثْلَ الأسماك؛
غَيْرُ لائقٍ أنْ أُسَمِّيَهُ بَحْرَ الرُّوحِ ورُوحَ البَحْر، فأنا أبْحَثُ لَهُ عَنْ اِسْمٍ جَديد؛
وحَقِّ ذاكَ الَّذي مِنْهُ هذا وَذاك، إنَّ العُقولَ بالنِّسْبَةِ لَهُ مِثْلَ الجُلود؛
إنَّ صِفاتِ صَديقي ومَعْشوقي، مِئاتِ المَرَّاتِ أزيَدُ مِنْ قولي هذا؛
ذاكَ الَّذي أعْلَمُ مِنْ وَصْفِ ذاكَ النَّديم، لَنْ تُصَدِّقَهُ إذا أنا قُلْتُ أيْ كريم؛
قالَ المَلِكُ الآنَ فَقُلْ عَنْ نَفْسكَ، حَتَّامَ تَقولُ عَنْ هذا وذاك؛
أنْتَ ما لَدَيْكَ أيَّ حاصِلٍ حَصَّلْتَ، مِنْ قَعْرِ البَحْرِ أيَّ دُرٍّ جَلَبْت؛
يَومَ المَوْتِ هذا الحِسُّ يَصيرُ باطِلاً، أَلَدَيْكَ نُورُ الرُّوحِ لِيَكُونَ لِقَلْبِكَ مُعيناً؛

في اللَّحْدِ إذْ يَملَؤونَ عَيْنَكَ تُراباً، أَلَدَيْكَ ذلِكَ الَّذي يُضيءُ القَبْر؛
ذلَكَ الزَّمانَ ويَدُكَ مَقْطوعَةٌ والرِّجْلُ، أَلَكَ الجَناحُ والرِّيشُ لِتُرَفْرِفَ الرُّوح؛
ذلِكَ الزَّمانَ يُفارِقُكَ روحُ الحَيوان، ويلزمُكَ روحٌ باقٍ يَحِلُّ مَحَلَّها في المكان؛
شَرْطُ مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ لَيْسَ فِعْلُها، بَلْ حَمْلُ هذِهِ الحَسَنَةِ إلى جِهَةِ الحَضْرَة؛
إنَّ لَكَ جَوْهَراً مِنْ إنسانٍ أو حِمارٍ، هذِهِ الأعْراضُ قَدْ فَنِيَتْ فَكَيْفَ تَحْمِلُها؛
هذِهِ الأعْراضُ مِنْ صلاةٍ وَصَوم، وِفْقَ *ما لا يُبْقى زَمانَيْنِ انتفى*؛
النَّقْلُ غَيْرُ مُمْكِنٍ للأعْراض لكِنَّها، عَنِ الجَوْهَرِ تَنفي الأمراض؛
لِيَصيرَ الجَوْهَرُ مُبَدَّلاً مِنْ هذا العَرَض، مِثْلَما مِنَ الحِمْيَةِ يَزولُ المَرَض؛
صارَ العَرَضُ بالحِمْيَةِ جَوْهَراً بِجَهْد، كما هُوَ الفَمُ المُرُّ مِنَ الحِمْيَةِ شَهْد؛
مِنَ الزَّرْعِ صارَ التُّرابُ سُنْبُلَةً، دواءُ الشَّعْرِ جَعَلَ الشَّعْرَ سِلْسِلَةً؛
نِكاحُ المَرْأةِ كانَ عَرَضاً وانتَهى، جَوْهَرُ الوَلَدِ صارَ حاصِلاً مِنَّا؛
ازدِواجُ الحِصانِ والنَّاقَةِ عَرَض، استيلادُ جَوْهَرِ المُهْرَةِ الغَرَض؛
غَرْسُ ذاكَ البُستانِ كَذلِكَ عَرَض، زَرْعُ البُستانِ صارَ جَوهَراً جَميلَ الغَرَض؛
وَعَمَلُ الكيمياءِ أيضاً اعْرِفْ عَرَضاً، فإن صارَ جَوْهَرٌ مِنَ الكيمياءِ فاحْمِلْه؛
عَمَلُ الصَّقْلِ أيْ مَلِكُ عَرَض، مِنْ هذا العَرَضِ الجَوْهَرُ يَلِدُ الصَّفاء؛
إذنْ لا تَقُلْ أنا عَمِلْتُ أعمالاً، دَخْلَ تِلْكَ الأعْمالِ أظْهِرْ لا تَخَفْ؛
هذا الوَصْفُ هُوَ عَرَضٌ فاصْمُتْ، لا تَذْبَحْ قُرباناً ظِلَّ تَيْس؛
قالَ أي مَلِكي لا يكونُ بِغَيرِ قُنوطٍ عَقْل، إنْ قُلْتَ العَرَضُ لا يكونُ لَهُ نَقْل؛
أي مَلِكُ لا يكونُ غَيرَ يَأْسِ العَبْد، إنْ كانَ العَرَضُ الَّذي ذَهَبَ لا يَعود؛
إنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَضِ نَقْلٌ وَحَشْرٌ، فالفِعْلُ باطِلٌ والأقوالُ جُزاف؛
هذِهِ الأعْراضُ مَنْقولَةٌ بِلَونٍ آخَر، حَشْرُ كُلِّ فانٍ بِكَونٍ آخَر؛
نَقْلُ كُلِّ شَيءٍ بِما يليقُ بِهِ، كُلُّ قَطيعٍ لَهُ سائقٌ يليقُ بِهِ؛

وَقْتَ المَحْشَرِ كُلُّ عَرَضٍ لَهُ صُورَة، وَصُورَةُ كُلِّ عَرَضٍ لَها نَوبَة؛
أُنْظُرْ في النَّفْسِ أَلَمْ تَكُنْ عَرَضاً، أَلَمْ تَكُنْ لِحَرِكَةِ زَوجٍ وَزَوْجَةٍ غَرَضاً؛
أُنْظُرْ في البُيوتِ والدُّور، كانَتْ في المُهَنْدِسِ مِثْلَ الحَكايا؛
ذلِكَ البَيْتَ الَّذي رأينا جَميلاً، مَوزونَ صُفَّةٍ وَسَقْفٍ وباب؛
العَرَضُ والأفكار مِنَ المُهَنْدِسِ ذاكَ، جاءَتْ بالآلَةِ والأعْمِدَةِ مِنَ الغابات؛
ما أَصْلُ وأساسُ كُلِّ حِرْفَةٍ، غَيْرَ الخيالِ وَغَيْرَ العَرَضِ والفِكْر؛
أُنْظُرْ إلى جُمْلَةِ أجزاءِ العالَمِ بلا غَرَض، وكَيفَ لَمْ تَحْصَلْ إلَّا مِنَ العَرَض؛
أَوَّلاً الفِكْرُ وَآخِراً يجيءُ العَمَل، بُنْيَةُ العالَمِ هكذا عِلْمٌ مِنَ الأزَل؛
كانَتِ الثِّمارُ في فِكْرِ القَلْبِ أوّلاً، بالعَمَلِ تَصيرُ في الآخِرِ ظاهِرَةً؛
حينَ قُمْتَ بالعَمَلِ وَغَرَسْتَ شَجَرَةً، قَرَأْتَ في الآخِرِ الحَرْفَ الأوَّل؛
رَغْمَ مَجيءِ الغُصْنِ والوَرَقِ والجَذْرِ أوّلاً، كُلُّ ذلِكَ كانَ لِأجْلِ الثِّمارِ مُرْسلاً؛
فالرَّأْسُ الَّذي كانَ لُبُّهُ تِلْكَ الأفلاك، في الآخِرِ كانَ سَيِّدَ *لولاك*؛
نَقْلُ الأعراضِ هذا البَحْثُ والمَقال، نَقْلُ الأعْراضِ هذا الأسَدُ والثَّعْلَب؛
جُمْلَةُ العالَمِ كانَ أعراضاً إلى أنْ، أَتَتْ في هذا المَعنى *هل أتى*؛
هذِهِ الأعْراضُ مِمَّ تُوْلَدُ؟ مِنَ الصُّوَر، هذِهِ الصُّوَرُ مِمَّ تُوْلَدُ؟ مِنَ الفِكَرْ؛
هذا العالَمُ فِكْرَةٌ مِنَ العَقْلِ الكُلِّيّ، العَقْلُ كالشَّاهِ والصُّوَرُ رُسُل؛
العالَمُ الأوَّلُ عالَمُ الإمتِحان، العالَمُ الثَّاني جَزاءُ هذا وَذاك؛
عَبْدُكَ أيْ شاهُ يَعْمَلُ جِنايَةً، ذاكَ العَرَضُ يصيرُ زَنجيراً وَسِجْناً؛
وإذا عَمِلَ عَبْدُكَ خِدْمَةً لائقَةً، ألا يصيرُ ذاكَ العَرَضُ خِلْعَةً يَلْبَسُها؛
العَرَضُ مَعَ الجَوْهَرِ كالبيضَةُ والطَّيْر، هذا مِنْ تِلْكَ وتِلْكَ مِنْ هذا مَولود؛
قالَ المَلِكُ افْتَرِضْ هكذا المُراد، أعْراضُكَ هذِهِ لَمْ تَلِدْ جَوْهَراً واحِداً؛
قالَ جَعَلَ ذاكَ مَخْفِيَّاً العَقْلُ، لِيَكونَ هذا العالَمُ غَيْباً بِخَيْرِهِ وَشَرِّه؛

ذاكَ لأنَّهُ لَو كانَتْ ظاهِرَةً أشكالُ الفِكْر، ما قالَ مُؤمِنٌ ولا كافِرٌ غَيْرَ الذِّكْر؛
وَلَكانَ هذا عِياناً لا غَيْباً أيْ شاهُ، وَلَكانَ نَقْشُ الكُفْرِ والدِّينِ على الجَبين؛
متى كانَ في العالَمِ صَنَمٌ وناحِتُ صَنَمٍ، ومِثْلُ هذا الشَّخْصِ مسخَرَةٌ للزُّهْرَة؛
ولكانَتِ القِيامَةُ إذَنْ دُنيانا هذِهِ، في القِيامَةِ مَنِ الَّذي يَعْمَلُ الجُرْمَ والخَطَأ؛
قالَ الشَّاهُ الحَقُّ سَتَرَ جَزاءَ السُّوء، لكِنْ عَنِ العامَّةِ لا عَنْ خاصَّةِ نَفْسِه؛
إذا أنا أوقَعْتُ في المَصْيَدَةِ أميراً، أُخْفي عَنِ الأُمَراءِ ذلِكَ لا عَنِ الوَزير؛
الحَقُّ أظْهَرَ لي إذَنْ جَزاءَ العَمَل، ومِنْ صُوَرِ الأعْمالِ مِئةَ أَلْف؛
أعْطِني إشارَةً أَعْلَمها على التَّمام، القَمَرَ عَنِّي لا يَحْجُبُهُ الغَمام؛
قالَ إذَنْ ما المَقْصود مِنْ قَولي، ما دُمْتَ تَعْلَمُ ذاكَ الَّذي كانَ ما هُوَ؛
قالَ الشَّاهُ الحِكْمَةُ في إظْهارِ العالَم، أنْ يَخْرُجَ ذلِكَ المَعْلومُ لِلْعِيان؛
ذاكَ الَّذي يَعْلَمُ لَوْ لَمْ يُظْهِرْهُ، ما كانَ وَضَعَ على العالَمِ أَلَمَ الطَّلْقِ والوَجَع؛
أنتَ لا تَقْدِرُ أنْ تَجْلِسَ لَحْظَةً دونَ عَمَل، دُونَ أنْ يَصْدُرَ عَنْكَ خَيْرٌ أو شَرٌّ؛
طَلَباتُ العَمَلِ هذِهِ مِنْ أجْلِ ذاك، صارَتْ مُوَكِّلاً لِيصيرَ سِرُّكَ عِياناً؛
فكُلَّابَةُ البَدَنِ متى تَصيرُ ساكِنَةً، بِما أنَّ رَأْسَ حَبْلِ الضَّميرِ يَسْحَبُها؛
اضْطِرابُكَ صارَ شارَةَ ذلِكَ السَّحْب، البِطالَةُ لَكَ تَكونُ مِثْلَ نَزْعِ الرُّوح؛
هذا العالَمُ وَذاكَ العالَمُ يَلِدانِ لِلأبَد، كُلُّ سَبَبٍ أُمٌّ أَثَرُها وَلَد؛
عِنْدَما وُلِدَ الأَثَرُ صارَ هُوَ أيضاً سَبَباً، حَتَّى يَلِدَ آثاراً عَجيبَةً؛
هذِهِ الأسبابُ وإنْ تَكُنْ نَسْلاً بَعْدَ نَسْلٍ، تَجِبُ لها عَيْنٌ مُنَوَّرَةٌ جِدَّاً جِدَّاً؛
الشَّاهُ في الحَديثِ مَعَهُ وَصَلَ إلى هُنا، أو رأى مِنْهُ دَليلاً أوْ لَمْ يَرَ؛
لَيْسَ بَعيداً أنَّ ذلِكَ الشَّاهَ الباحِثَ رأى، لكِنْ لَيْسَ لنا دَستورٌ لِذِكْرِ ذلِك؛
عِنْدَما جاءَ ذلِكَ الغُلامُ مِنَ الحَمَّام، دَعاهُ إلى نَفْسِهِ ذلِكَ الشَّاهُ الهُمام؛
*قالَ صُحَّاً لَكْ نَعيمٌ دائِمٌ*، أنتَ لَطيفٌ ظَريفٌ حَسَنُ الوَجْهِ جَدَاً؛

أي أَسَفاً لَوْ لَمْ يَكُنْ فيكَ ذاكَ الَّذي كانَ يَقولُهُ فيكَ فُلان؛ لَصارَ سَعيداً كُلُّ مَنْ رأى وَجْهَكَ، ولَكانَتْ رُؤيَتُكَ تَعْدِلُ مُلْكَ العالَم؛ قالَ قُلْ رَمْزاً مِنْ ذاكَ أيْ مَلِكُ، مِمَّا قالَ فِيَّ فاسِدُ الدِّيْنِ ذاك؛ قالَ أوَّلاً وَصَفَكَ بِذي الوَجْهَيْنِ، وأنَّكَ في الظَّاهِرِ دواءٌ وخِفْيَةً داء؛ حينَ استَمَعَ لِخُبْثِ صَديقِهِ مِنَ المَلِك، جاشَ في اللَّحْظَةِ بَحْرُ غَضَبِهِ؛ أزْبَدَ ذلِكَ الغُلامُ واحْمَرَّ، حتَّى جازَ مَوْجُ هَجْوِهِ الحَدّ؛ أنْ هُوَ مِنْ أوَّلِ لَحْظَةٍ صارَ لي رَفيقاً، كانَ كالكَلْبِ في القُحْطِ وَقْتَ الطَّعام؛ وَعِنْدَما اسْتَمَرَّ في هَجْوِهِ مِثْلَ جَرَسٍ، وَضَعَ الشَّاهُ يَدَهُ على شَفَتِهِ أنْ كَفى؛ قالَ اعْلَمْ أنَّني مَيَّزْتُ بَيْنَكَ وَبينَهُ، رَفيقُكَ مُنْتِنُ الفَمِ وأنتَ مُنْتِنُ الرُّوح؛ فاجْلِسْ بَعيداً أنْتَ أيْ مَنْتِنَ الرُّوح، حتَّى يكونَ هُوَ الأميرَ وأنتَ المَأمور؛ فَقَدْ جاءَ في الحَديثِ أنَّ التَّسبيحَ مِنْ رياءٍ، يُعْتَبَرُ مِثْلَ خُضْرَةِ الدِّمَنِ أي كَبير؛ فاعْلَمْ أنَّ صاحِبَ الصُّورَةِ الحَسَنَةِ الجَميلَةِ، بِخِصالِ السُّوءِ لا يُساوي دِرْهَماً؛ ولو كانَتْ صُورَتُهُ حَقيرَةً ومَمجوجَةً، إذا كانَ خُلْقُهُ حَسَناً مُتْ على قَدَمِه؛ الصُّورَةُ الظَّاهِرَةُ اعْلَمْ تَصيرُ فانِيَةً، عالَمُ المَعْنى إلى الأبَدِ باقٍ؛ كَمْ مَرَّةً رُحْتَ عاشِقَ نَقْشِ جَرَّةٍ، دَعْ صُورَةَ الجَرَّةِ وامْضِ باحِثاً عَنِ الماء؛ رَأَيْتَ صُورَتَهُ فَأنْتَ عَنِ المَعْنى غافِل، اِخْتَرِ الدُّرَّ مِنَ الصَّدَفِ أيُّها العاقِل؛ هذِهِ الأصْدافُ في العالَمِ قوالِبٌ، رَغْمَ أنَّ الجَميعَ يَحْيَونَ مِنْ بَحْرِ الرُّوح؛ وَلَيْسَ ضِمْنَ كُلِّ صَدَفَةٍ جَوْهَرَةٌ، اِفْتَحِ العَيْنَ وانْظُرْ في قَلْبِ كُلِّ صَدَفَة؛ ما يملكُ ذاكَ وما يملكُ هذا، اخْتَرْ، ذلِكَ لأنَّ ذاكَ الدُّرَّ الثَّمينَ نادِرٌ؛ إنْ كُنْتَ تَمضي للصُّورَةِ، الجَبَلُ بالشَّكْل، أكْبَرُ مِئاتِ المرَّاتِ ممَّا بِهِ مِنْ لَعْل؛ كما أنَّ يَدَكَ وَقَدَمَكَ وَشَعْرَكَ بالصُّورَةِ، مئاتِ المَرَّاتِ أضْعافُ نَقْشِ عَينِك؛ لكِنْ لا يَكُنْ خافِياً عِنْكَ هذا، إنَّ المُخْتارَ مِنْ جَميعِ الأعضاءِ العَينان؛

مِنْ فِكْرَةٍ واحِدَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الباطِن، مِئةُ عالَمٍ صارَ في لَحْظَةٍ واحِدَةٍ مُنْقَلِباً؛ جِسْمُ السُّلطانِ وإنْ كانَ بالصُّورَةِ واحِداً، مِئاتُ آلافِ العساكِرِ خَلْفَهُ تَجْري؛ ثُمَّ إنَّ شَكْلَ وَصُورَةَ الشَّاهِ الصَّفِيّ، مَحكومانِ لِفِكْرٍ خَفِيّ؛ انْظُرْ إلى الخَلْقِ بلا نِهايَةٍ مِنْ فِكْرَةٍ واحِدَةٍ، صارَ كَسَيْلٍ يَجْري على الأرْض؛ تِلْكَ الفِكْرَةُ لِلْخَلْقِ بَدَتْ صَغيرَةً، لكِنَّها كالسَّيْلِ جَرَفَتِ العالَمَ وَحَمَلَتْه؛ إذَنْ فها أنتَ ترى أنَّ مِنَ الفِكْرَة، قائِمَةٌ في العالَمِ كُلُّ حِرْفَة؛ بيوتُها قُصورُها بُلْدانُها جِبالُها صَحْراؤها أنْهارُها أيضاً الأرْضُ والشَّمْسُ والفَلَكُ والبَحْر، حَيَّةٌ مِنْها كالسَّمَكِ مِنَ البَحْر؛ فلِماذا أمامَكَ مِنَ البَلَهِ أيْ أعْمى، البَدَنُ سُلَيمانُ والفِكْرُ مِثْلَ نَمْلَة؛ يَظْهَرُ أمامَ عَيْنِكَ الجَبَلُ عَظيماً، الفِكْرُ كالفَأْرِ والجَبَلُ ذِئبٌ؛ هَولٌ عَظيمٌ العالَمُ في عَيْنِكَ، مِنَ الغَيمْ والرَّعْدِ والفَلَكِ أنتَ في خَوفٍ وَرُعْب؛ ومِنْ عالَمِ الفِكْرَةِ أيْ أقَلَّ مِنْ حِمار، أنتَ آمِنٌ وغافِلٌ وكالحَجَرِ جاهِلٌ؛ لأنَّكَ صورَةٌ وبلا نَصيبٍ مِنَ العَقْل، لَسْتَ في طَبْعِ آدَمِيٍّ أنتَ وَلَدُ حِمار؛ أنتَ ترى الظِّلَّ مِنَ الجَهْلِ شَخْصاً، الشَّخْصُ مِنْ ذاكَ صارَ عِنْدَكَ سَهْلاً؛ فابْقَ إلى يومَ يَفْتَحُ الفِكْرُ والخَيال، دونَما حِجابٍ الرِّيشَ والجَناح؛ ترَ الجِبالَ صارَتْ كأنَّها الصُّوف، والأرْضُ الحارَّةُ والبارِدَةُ صارَتْ عَدَماً؛ لا سَماءَ ترى ولا نَجْمَ ولا وُجود، غَيْرَ اللهِ الواحِدِ الحَيِّ الوَدود؛ قِصَّةً جاءَتْ صادِقَةً أمْ كاذِبَةً، حَتَّى تَهَبَ للصَّادِقينَ الضِّياء؛

## حَسَدُ الحَشَمِ للغُلامِ الخاصّ

شاهٌ اختارَ عَبْداً مِنَ الكَرَم، وَفَضَّلَهُ على جُمْلَةِ الحَشَم؛ وَظيفَتُهُ كوَظيفَةِ أربعينَ مِنْ أمير، عُشْرَ قَدْرِهِ ما رأى مِئةُ وزير؛

مِنْ كَمالِ الطَّالَعِ والإقبالِ والبَخْت، هُوَ كانَ ***إياز*** والشَّاهُ ***محمود*** الوَقْت؛
رُوحُهُ قَريبَةُ روحِ الشَّاهِ في الأصْل، مِنْ قَبْلِ هذا البَدَنِ كانا قرابَةً وأهْلاً؛
العَمَلُ ما كانَ قَبْلَ أنْ تكونَ الأبدان، دَعِ الأبدانَ فَهِيَ حادِثَةٌ وجَديدَة؛
هذا شُغْلُ العارِفِ فَهُوَ لَيْسَ أحْولاً، إنَّ عَيْنَهُ على الزَّرْعِ الأوَّل؛
سواءً كانَ قَمْحاً ما زَرَعوا أمْ شَعيراً، عَيْنُهُ هُناكَ اللَّيْلَ والنَّهارَ رَهينَةٌ؛
اللَّيْلَةُ لَنْ تَلِدَ غَيْرَ ما هِيَ حُبلى بِهِ، الحِيَلُ وأنواعُ المَكْرِ ريحٌ وَهَباء؛
ما يَفْعَلُ مَنْ أسْعَدَ القَلْبَ بالحِيَلِ، وَقْتَ يرى حِيْلَةَ الحَقِّ على رَأْسِه؛
هُوَ في داخِلِ الشِّباكِ يَنْصِبُ الشِّباك، وروحِكَ لَنْ يَنْجُوَ مِنْ هذِهِ الأشراك؛
ولو زَرَعَ ولو سقى مِئَةَ نباتٍ، في العاقِبَةِ ينمو زَرْعُ الله؛
زَرْعاً جديداً زَرَعْتَ على زَرْعِكَ الأوَّل، هذا الثَّاني فانٍ وذاكَ الأوَّلُ صَحيح؛
البِذْرَةُ الأولى كامِلَةٌ وَمُنتقاةٌ، البِذْرَةُ الثَّانِيَةُ فانيَةٌ وَعَفِنَة؛
فارْمِ بِتَدبيرِ نَفْسِكَ أمامَ الحَبيب، رَغْمَ أنَّ تَدْبيرَكَ أيضاً مِنْ تَدْبيرِ الحبيب؛
فالعَمَلُ ذاكَ الَّذي مِنَ الحَقِّ رُفِع، أخيراً ينمو ذاكَ الَّذي أوَّلاً زُرِع؛
كُلَّ ما تَفْعَلُ افْعَلْهُ مِنْ أجْلِهِ، مِثْلَ أسيرِ المَحَبَّةِ أيُّها المُحِبّ؛
لا تَسْعَ للنَّفْسِ السَّارِقَةِ بشُغْلٍ ولا عَمَلٍ، ما ليسَ عَمَلاً للحَقِّ هَباءٌ هباء؛
مِنْ قَبْلِ أنْ يصيرَ ظاهِراً يَومَ الدِّين، عِنْدَ المالِكِ ويصيرَ مَفْضوحاً لِصُّ اللَّيْلِ؛
المَتاعَ الَّذي سَرَقَ بِتَدْبيرِهِ وَفَنِّه، بَقِيَ يَومَ الجَزاءِ في عُنُقِه؛
مِئاتِ ألوفِ العُقولِ مَعاً قامَتْ، لِتَنْصِبَ الشِّباكَ في غَيْرِ شِباكِه؛
وجَدوا شِباكَهُ الأقوى، متى أظْهَرَتِ القَشَّةُ قُوَّةً أمامَ الرِّيح؛
إنْ قُلْتَ ما كانَتْ فائدَةُ الوُجود، في سؤالِكَ هذا فائدَةٌ أيْ عَنود؛
إنْ لَمْ يَكُنْ لِسُؤالِكَ هذا فائدَة، سَمْعُنا هذا عَبَثٌ بلا عائدَة؛
وإنْ كانَ لِسُؤالِكَ فوائدُ كَثيرَةٌ، فلِماذا العالَمُ أخيراً بلا فائدَة؛

وإنْ كانَ العالَمُ مِنْ جِهَةٍ بلا فوائد، مِنَ الجِهاتِ الأُخرى مَملوءٌ بالعوائد؛
فائدَتُكَ إنْ لَمْ تَكُنْ فائدَةً لي، ما دامَتْ لَكَ فائدَةً لا تَرْجِعْ عَنها؛
حُسْنُ يُوسُفَ كانَ للعالَمِ فائدَة، رَغْمَ أنَّهُ كانَ لإخوانِهِ أُلْعوبَةً زائدَة؛
اللَّحْنُ الدَّاؤودِيُّ كَمْ كانَ مَحبوباً، لكِنَّهُ لِلمَحرومِ كانَ صوتَ أخشاب؛
ماءُ النِّيلِ كانَ فائقاً على ماءِ الحَياةِ، لكِنَّهُ كانَ للمحرومِ والمُنْكِرِ دَماً؛
الشَّهادَةُ تكونُ للمؤمِنِ حياةً، وهِيَ المَوتُ والفناءُ للمُنافِق؛
في العالَمِ قُلْ ما هِيَ النِّعْمَة، الَّتي لا تكونُ مَحْرومَةً مِنْها أُمَّة؛
ما انتِفاعُ البَقَرَةِ والحِمارِ مِنَ السُّكَّر، كُلُّ روحٍ لها قُوتٌ مُخْتَلِفٌ آخَر؛
لكِنْ عِنْدَما القُوتُ لَهُ عارِض، القيامُ بالنَّصيحَةِ لَهُ رائض؛
مِثْلَ شَخْصٍ لَهُ رَغْبَةٌ بالطِّينِ مِنْ مَرَض، ورَغْمَ أنَّهُ ظَنَّ أنَّ ذاكَ قوتُ نَفْسِه؛
فإنَّهُ كانَ نَسيَ قُوتَهُ الأصْلِيّ، وَوَجَّهَ الوَجْهَ إلى قُوتِهِ المَرَضيّ؛
تَرَكَ العَسَلَ وأكَلَ السُمَّ، جَعَلَ قُوتَ العِلَّةِ كالحَطَب؛
القُوتُ الأصْلِيُّ للبَشَرِيّ نورُ الله، وغَيْرُ لائقٍ بِه القُوتُ الحَيَوانيُّ؛
لكِنَّ القَلْبَ وَقَعَ بِهذا مِنَ العِلَّةِ، فأكَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ مِنْ هذا الطِّين؛
أصْفَرُ الوَجْهِ واهِي القَدَمِ خفيفُ القَلْب، مِنْ أينَ لَهُ غِذاءُ *والسَّماءِ ذاتِ الحُبُك*؛
ذاكَ غِذاءُ خواصِّ الدَّولَة، أكْلُ ذاكَ يكونُ بلا حَلْقٍ ولا آلَة؛
الغِذاءُ للشَّمْسِ مِنْ نورِ العَرْش، وللحسودِ والشَّيطانِ مِنْ دُخانِ الفَرْش؛
في الشُّهَداءُ يُرْزَقونَ قالَ الحَقّ، ذاكَ الغِذاءُ بلا فَمٍ كانَ ولا طَبَق؛
القَلْبُ مِنْ كُلِّ صَديقٍ يأكُلُ غِذاءً، القَلْبُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يأخُذُ صَفاءً؛
صُورَةُ كُلِّ آدَمِيٍّ كالوِعاء، العَيْنُ حَسَّاسَةٌ مِنْ مَعْناه؛
مِنْ لِقاءِ كُلِّ شَخْصٍ أكَلْتَ شَيئاً، ومِنْ قِرانِ كُلِّ قَرينٍ حَمَلْتَ شَيئاً؛
النَّجْمُ للنَّجْمِ عَنْدما صارَ قريناً، وُلِدَ مِنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما أثَرٌ يقيناً؛

مِنْ قِرانِ رجُلٍ وامرَأةٍ زادَ البَشَر، مِنْ قِرانِ الحديدِ والصَّخْرِ صارَ الشَّرَر؛
مِنْ قِرانِ التُّرابِ والأمطار، المُروجُ والرَّياحينُ والأثْمار؛
ومِنْ قِرانِ الخُضَرِ والآدَميّ، سعادَةُ القَلْبِ والهناءِ والسُّرور؛
مِنْ قِرانِ السَّعادَةِ وروحِنا، وُلِدَ إحسانُنا وخَيرُنا؛
تَصيرُ قابِلَةً للأكْلِ أجسامُنا، إذا طَلَعَ مِنَ التَّفَرُّجِ مُرادُنا؛
احمِرارُ الوَجْهِ كانَ مِنْ قِرانِ الدَّمّ، الدَّمُ مِنَ الشَّمْسِ كانَ جَميلاً بِلَونِ الوَرْد؛
اللَّونُ الأحْمَرُ أفْضَلُ الألوان، وذاكَ واصِلٌ مِنَ الشَّمْس؛
كُلُّ أرْضٍ قَرينَةٍ لِزُحَل، مالِحَةٌ وليسَتْ للزَّرْعِ بِمَحَلّ؛
القُوَّةُ في الفِعْلِ تَحْصَلُ مِنَ الاِتِّفاق، كاقتِرانِ الشَّيطانِ بِأهْلِ النِّفاق؛
هذي المَعاني لها مِنَ الفَلَكِ التَّاسِع، طاقٌ وَطُرُمٌ بلا طاقٍ وَطُرُم؛
الطَّاقُ والطُّرُمُ للخَلْقِ عارِيَة، الطَّاقُ والطُّرُمُ للأمْرِ ماهِية؛
طَلَبَ الطَّاقِ والطُّرُمِ يَحْمِلونَ الذُّلّ، على أمَلِ العِزِّ يسعدونَ في الذُّلّ؛
على أمَلِ عِزِّ عَشْرَةِ أيَّامٍ مُشَتَّتَةٍ، جَعَلوا العُنُقَ مِنَ الغَمّ كالمِغْزَل؛
كيفَ لا يأتونَ إلى هُنا فأنا، في هذا العِزِّ شَمْسٌ مُشْرِقَة؛
مَشْرِقُ الشَّمْسِ بُرْجٌ بِلَونِ القير، شَمْسُنا خارِجَةٌ عَنِ المَشارِق؛
مَشْرِقُها نِسْبَةُ ذرَّاتِها، ما أشْرَقَتْ ولا غابَتْ بِذاتِها؛
ونَحْنُ آخِرُ ذرَّاتِها، ونَحْنُ في العالَمَيْنِ شَمْسٌ بلا فَيء؛
أأعودُ أطوفُ حَوْلَ الشَّمْسِ عَجَباً، ولو كانَ هذا السَّبَبُ مِنْ مَجْدِ الشَّمْس؛
الشَّمْسُ على الأسبابِ مُطَّلِع، كما حَبْلُ الأسبابِ مِنْهُ مُنْقَطِع؛
مِئاتِ آلافِ المَرَّاتِ قَطَعْتُ الأمَلَ، مِمَّن، مِنَ الشَّمْسِ، أتُصَدِّقُ هذا؛
لا تُصَدِّقْني بِأنِّي عَنِ الشَّمْسِ، أصْبِرُ أو أنَّ السَّمَكَ يَصْبِرُ عَنِ الماء؛
وإنْ صِرْتُ يائساً فيَأسي، عَيْنُ صُنْعِ الشَّمْسِ أيْ حَسَن؛

كَيْفَ فارَقَ عَيْنُ الصُّنْعِ نَفْسَ الصَّانِعِ، أيُّ مَوجودٍ كيفَ رعى مِنْ غَيْرِ وُجود؛ المَوجوداتُ تَرعى مِنْ هذِهِ الرَّوضَةِ، بُراقاً كانَتْ أمْ حِصاناً عَرَبيّاً أمْ حِماراً؛ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الأسفارَ في ذلِكَ البَحْر، كُلَّ نَفَسٍ يُوَجِّهُ الوَجْهَ لِصَحراءَ جَديدَة؛ هُوَ مِنَ البَحْرِ العَذْبِ شَرِبَ الماءَ المالِحَ، إلى أنْ جَعَلَهُ الماءُ المالِحُ أعْمى؛ ويقولُ لَهُ البَحْرُ اشْرَبْ بِيَدِكَ اليُمنى، مِنْ مائي أي أعمى لِتَجِدَ البَصَر؛ اليَدُ اليُمنى هُنا الظَّنُّ الصَّادِقُ، الَّذي يَعْلَمُ الخَيْرَ والشَّرَّ مِنْ أين؛ إنَّ جادِلَ الرِّماحِ أيْ رُمْحُ هُوَ مَنْ، يَجْعَلُكَ حيناً مُسْتَقيماً وحيناً يلويك؛ نَحْنُ مِنْ عِشْقِ شَمْسِ الدِّينِ بلا أظْفار، وإلَّا لَجَعَلْنا ذلِكَ الأعْمى بَصيراً؛ أي ضياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّينِ أسرِعْ، قُمْ بِعِلاجِهِ عَمِيَتْ عَيْنُ الحَسود؛ مِنْ كُحْلِ الكِبرياءِ حادِّ الفِعْل، الدَّواءِ قاتِلِ الظُّلْمَةِ مِنْ عنيدِ الفِعْل؛ ذلِكَ الَّذي لَوْ وُضِعَ على عَيْنِ أعْمى، لَرَفَعَ عَنها ظُلْمَةَ مِئَةِ عام؛ قُمْ بِعِلاجِ جُمْلَةِ العُميانِ إلَّا الحَسود، فالحَسودُ يكونُ لَكَ مِنْهُ الجُحود؛ حَسودُكَ وَلَو كانَ ذاكَ أنا، لا تَهَبِ الرُّوحَ حَتَّى أُسْلِمَ الرُّوح؛ ذاكَ الَّذي يكونُ حسوداً للشَّمْس، وذاكَ الَّذي يَأْلَمُ مِنْ وجودِ الشَّمْس؛ فذاكَ الَّذي حَقُّهُ ظُلْمَةٌ بلا دواء، وذاكَ الواقِعُ أبَداً في قَعْرِ الجُبّ؛ نَفْيُ شَمْسِ الأزَلِ واجِبٌ لَهُ، متى ينالُ هذا المُرادَ، قُلْ؛

## سُقوطُ البازِ أسيراً بينَ البومِ في خرابة

البازُ هُوَ ذاكَ الَّذي يَرْجِعُ إلى الشَّاه، البازُ الأعمى ذلِكَ الَّذي ضَلَّ الطَّريق؛ ضَلَّ الطَّريقَ وَوَقَعَ في خَرابَةٍ، البازُ في الخَرابَةِ وَقَعَ على البوم؛ هُوَ كُلُّهُ نورٌ مِنْ نورِ الرِّضاء، لكِنْ أعماهُ ضابِطُ جَيْشِ القَضاء؛ جاءَ في عَينِهِ الغُبارُ فَأَضَلَّهُ عَنِ الطَّريق، أسْلَمَهُ إلى البومِ والخَرابَة؛

واقِعٌ على الرَّأسِ تَضْرِبُ رَأْسَهُ البوم، تَقْتَلِعُ مِنْهُ الرِّيشَ والجَناحَ الجَميل؛
وَقَعَتْ بَيْنَ البومِ الوَلْوَلَةُ أنْ، جاءَ بازٌ لِيَأْخُذَ مكانَنا؛
امتَلأتِ البومُ بالغَضَبِ المَهيب، ككِلابِ الحَيّ مَعَ مِسكينٍ غَريب؛
قالَ البازُ ما بيني وبين البوم، مِئةً مِنْ مِثْلِ هذِهِ الخرابَةِ أهَبُ للبوم؛
أنا لا أُريدُ المُقامَ هُنا أنا ذاهِبٌ، أنا إلى مَلِكي مَلِكِ المُلوكِ آئبٌ؛
أي بومُ لا تَقتُلوا أنْفُسَكُم فأنا، غَيرُ مُقيمٍ هُنا وذاهِبٌ إلى الوَطَن؛
هذا الخَرابُ في عُيونِكُمْ عامِرٌ، أمَّا نَحْنُ فَساعِدُ الشَّاهِ مَسْكَنٌ لنا؛
قالَتِ البومُ هُوَ يحتالُ عَلَيْكُم، لِيَقْتَلِعَكُمْ مِنْ وَطَنِكُم وَأَهْلِكُم؛
إنَّهُ يستولي على بيوتِنا بِمَكْرٍ، لِيَقْتَلِعَنا بالنِّفاقِ مِنَ الوَكْر؛
يُظْهِرُ الشِّبْعَ عابِدُ الحِيلَةِ هذا، واللهِ هُوَ أسوَأُ مِنْ جُمْلَةِ الحريصين؛
أكَلَ مِنَ الحِرْصِ الطِّينَ كالدِّبْس، يا أصْدِقاءُ لا تَضَعوا الأُلْيَةَ أمانَةً عِنْدَ الدُّبّ؛
يتباهى جُزافاً بالشَّاهِ وَيَدِ الشَّاهِ، لِيَحْرِفَنا نَحْنُ السَّليمينَ مِنَ العَيبِ عَنِ الدَّرب؛
مِنْ أيِّ جِنْسِ شاهٍ يكونُ هذا الطُّوَيْر، لا تَسْمَعوهُ إنْ كانَ لَكُمْ قليلٌ مِنَ العَقْل؛
أمِنْ جِنْسِ الشَّاهِ هُوَ أمْ مِنْ جِنْسِ الوَزير، الثُّومُ مَعَ اللَّوزِ لا يكونُ لائقاً أبَداً؛
كُلُّ ما يقولُ عَنْ مَكْرٍ وَفِعْلٍ وَفَنٍّ، أنِ السُّلطانُ والحَشَمُ يَبحثونَ عَنِّي؛
هذا جُنونُ فِصامٍ غَيْرُ مَقبول، هذا تَباهٍ وَشِباكٌ للحَمقى؛
كُلُّ مَنْ يُصَدِّقُ هذا أبْلَهٌ، أطائرٌ صَغيرٌ كهذا يليقُ بالشَّاه؛
ولَوْ ضَرَبَهُ أقَلُّ بومٍ على الرَّأس، أينَ يكونُ لَهُ العَونُ مِنَ الشَّاه؛
قالَ البازُ إنْ قَلَعْتُمْ ريشَةً مِنِّي، يَقْلَعْ مَلِكُ المُلوكِ مَوطِنَ البومِ مِنَ الأساس؛
البومُ ما تكونُ، ولو أنَّ بازاً، آذى قلبي وَصَنَعَ مَعي الجفاء؛
لَحَشَدَ الشَّاهُ لإنقاذي مِنَ الجُنْد، مِئاتِ ألوفِ الجُموعِ في كُلِّ وَهْدٍ وَنَجْد؛

عِناياتُهُ حارِسي وأينَما، أذْهَبُ يكونُ الشَّاهُ في أثَري؛
خيالي في قَلْبِ السُّلطانِ مُقيم، بلا خَيالي قَلْبُ السُّلطانِ سَقيم؛
عِنْدَما يُطَيِّرُني الشَّاهُ في الإسْتِعْراض، أطيرُ على أوجِ قَلْبِهِ كالضِّياء؛
مِثْلَ قَمَرٍ وَشَمْسٍ أطير، حُجُبَ السَّماواتِ أخْتَرِق؛
ضياءُ العُقولِ مِنْ فِكْرَتي، انْفِطارُ السَّماءِ مِنْ فِطْرَتي؛
أنا البازُ حارَ بي طائرُ الهَما، مَنْ يكونُ البومُ لِيَعْرِفَ سِرَّنا؛
الشَّاهُ مِنْ أجْلي تَذَكَّرَ السِّجْنَ، فأطلَقَ مِئاتِ أُلُوفِ المَسجونين؛
جَعَلَ مِنِّي لَحْظَةً قَريناً للبوم، جَعَلَ كُلَّ بومٍ مِنْ نَفَسي بازاً؛
أي مَسعودٌ البومُ الَّذي مِنْ طَيراني، فَهِمَ مِنْ حُسْنِ بَخْتِهِ سِرّي؛
فَتَعَلَّقوا بي لِتَصيروا مُنَعَّمين، رَغْمَ أنَّكُمْ بومٌ تَصيرونَ صُقوراً مَلَكِيَّةً؛
ذاكَ الَّذي كانَ لِمِثْلِ ذلِكَ الشَّاهِ حَبيباً، حيثُما وَقَعَ كَيْفَ يكونُ غَريباً؛
كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ مِنَ الشَّاهِ دواءٌ لِأَلَمِه، ولو كانَ يئنُّ كالنَّاي لا يكونُ عاجِزاً؛
مالِكُ مُلْكٍ ولَسْتُ بالحَقيرِ الفارِغِ، والشَّاهُ يَقْرَعُ طَبْلَ عَوْدَتي مِنْ كُلِّ جانِب؛
طَبْلُ رُجوعي نِداءُ ارْجِعي، الحَقُّ شاهِدٌ لي بِرَغْمِ المُدَّعي؛
أنا لَسْتُ بالمَلِكِ بَلْ أنا بَعيدٌ مِنْهُ، لكِنَّ عِنْدي مِنَ التَّجَلّي نورٌ مِنْهُ؛
جِنْسيَّةٌ لَيْسَتْ مِنْ وَجْهِ الشَّكْلِ والذَّات، الماءُ صارَ بِجِنْسِ التُّرابِ في النَّبات؛
الرّيحُ جاءتْ بِجِنْسِ النَّارِ في القَوام، جِنْساً للطَّبْعِ صارت آخِراً المُدام؛
جِنْسيَّتُنا حَيْثُ لَمْ تَكُنْ جِنْسِيَّةَ شاهِنا، فَنِيَ وُجودُنا لأجْلِ وُجودِه؛
وَلَمَّا فَنِيَ وُجودُنا بَقِيَ فَرْداً، أمامَ حافِرِ جَوادِهِ صِرْتُ كالغُبار؛
صارَ التُّربُ روحاً وعلاماتُهُ، على تُرابِهِ آثارُ قَدَمِه؛
صِرْ تُرابَ قَدَمِهِ لأجْلِ هذِهِ الإشارَة، لِتَصيرَ تاجاً على رأسِ الأبطال؛
حتَّى لا يَخْدَعَكَ شَكلي، كُلْ نُقلي مِنْ قَبْلِ نَقْلي؛

فَكَمْ شَخْصاً قَطَعَتْ لَهُ الصُّورَةُ الطَّريق، قَصَدَ الصُّورَةَ وَجادَلَ في الله؛ أخيراً هذِهِ الرُّوحُ مُرْتَبِطَةٌ بالبَدَن، هَلْ هُناكَ تَشابُهٌ بينَ هذِهِ الرُّوحِ والجَسَد؛ جاءَ نورُ العَيْنِ قَريناً للشَّحْم، نُورُ القَلْبِ مُخْتَفٍ في قَطْرَةِ دَمّ؛ السُّرورُ في الكُلْيَةِ والغَمُّ في الكَبِد، والعَقْلُ كالشَّمْعِ داخِلَ دِماغِ الرَّأس؛ هذِهِ التَّعَلُّقاتُ لَيْسَتْ بلا كَيْفِيَّةٍ، العُقولُ في عِلْمِ الكَيْفِيَّةِ تافِهَة؛ الرُّوحُ الكُلِّيّ آذى الرُّوحَ الجُزْئيّ، أَخَذَ الرُّوحُ مِنْهُ دُرَّةً وَوَضَعَها في الجَيْب؛ مِثْلَما مَرْيَمُ العَزيزَةُ مِنْ أذى الجَيْب، صارَتْ حامِلاً بالمَسيحِ آسِرِ القُلوب؛ لَيْسَ ذاكَ المَسيحَ الَّذي على يابِسٍ وَرَطْبٍ، ذاكَ مَسيحٌ مِنَ المَساحَةِ أعلى؛ صارَتْ حامِلاً بالرُّوحِ مِنْ روحِ الرُّوحِ، ومِنْ تِلْكَ الرُّوحِ صارَ العالَمُ حامِلاً؛ ثُمَّ العالَمُ وَلَدَ عالَماً آخَرَ، هذا الحَشْرُ أظْهَرَ مَحْشَراً؛ إلى القيامَةِ لَو قُمْتُ بالقَولِ والعَدّ، عَنْ شَرْحِ هذِهِ القيامَةِ أنا قاصِرٌ؛ هذِهِ الكَلِماتُ هِيَ بِمَعْنى *يا رَبّ*، الحُروفُ شِباكُ نَفَسِ عَذْبِ الشِّفاه؛ كيفَ يُقَصِّرُ ثُمَّ كَيْفَ يستَسْلِمُ، ما دامَتْ تَصِلُ إلَيهِ *لَبَّيكَ* مِنْ *يا رَبّ*؛ *لَبَّيْكَ* الَّتي لا تَستَطيعُ أنْ تَسْمَعَ ، مِنَ الرَّأسِ إلى القَدَمِ تَستَطيعُ أنْ تَتَذَوَّق؛

## إلقاءُ ظامِئٍ قِطَعَ الطِّينِ مِنْ على جِدارٍ في جَدْوَلِ ماء

على شَفَةِ الجَدْوَلِ كانَ جِدارٌ عالٍ، على رَأْسِ الجِدارِ ظامِئٌ مُتَأَلِّمٌ؛ مانِعُهُ مِنَ الماءِ كانَ ذاكَ الجِدارُ، في طَلَبِ الماءِ كانَ عاجِزاً كالسَّمَك؛ فَجْأَةً ألقى في الماءِ قِطْعَةً مِنَ الطِّين، فَجاءَ صَوتُ الماءِ في أُذُنِهِ كالخِطاب؛ مِثْلَ خِطابِ الحَبيبِ العَذْبِ اللَّذيذ، صَوتُ الماءِ ذاكَ أسْكَرَهُ كالنَّبيذ؛ مِنْ صفاءِ صَوتِ الماءِ ذاكَ المُمْتَحَن، يُلقي الآجُرَّ مِنْ هُناكَ وَيَقْتَلِعُ الآجُرَّ؛ والماءُ يُصْدِرُ الصَّوتَ كَأَنَّهُ يقولُ لَهُ، ما الفائدَةُ لَكَ مِنْ إلقاءِ هذا الآجُرَّ عَلَيَّ؛

قالَ الظَّامِئُ أي ماءُ لي فائدَتان، وأنا عَنْ هذِهِ الصَّنْعَةِ لَنْ أرْفَعَ اليَد؛
الفائدَةُ الأولى سَماعُ صَوتِ الماء، صَوتُ الماءِ للظَّامِئينَ مِثْلَ الرَّباب؛
صَوتُهُ كانَ كَأنَّهُ صَوتُ إسرافيل، مِنْهُ تَحويلٌ لِلحَياةِ للمَيّت؛
أو كَأنَّهُ صَوتُ الرَّعْدِ أيَّامَ الرَّبيع، يَجِدُ الرَّوضُ مِنْهُ الكثيرَ مِنَ النُّقوش؛
أو كما للدَّرويشِ أيَّامُ الزَّكاة، أو كما لِلمَحبوسِ رِسالَةُ النَّجاة؛
مِثْلَ نَفَسِ الرَّحْمانِ الَّذي كانَ مِنَ اليَمَن، يَصِلُ إلى عِنْدِ مُحَمَّدٍ مِنْ غَيْرِ فَم؛
أو كانَ مِثْلَ عَبيرِ أحْمَدَ المُرْسَلِ، الَّذي يَصِلُ في الشَّفاعَةِ للعاصي؛
أو مِثْلَ عَبيرِ يُوسُفَ الجَميلِ اللَّطيف، يَهُبُّ على رُوحِ يَعْقوبَ النَّحيف؛
فائدَةٌ أُخرى أنَّ كُلَّ آجُرَّةٍ أقْتَلِعُ، تُقَرِّبُني أكْثَرَ مِنَ الماءِ المَعين؛
مِنْ نُقْصانِ الآجُرِّ في الجِدارِ العالي، يَصيرُ أخْفَضَ مَعَ كُلِّ دُفْعَةٍ تُقْتَلَع؛
الجِدارُ المُنْخَفِضُ يصيرُ قريباً، الفَصْلُ في الجِدارِ دواءٌ لِلْوَصْل؛
جاءَ سُجوداً قَلْعُ الآجُرِّ اللَّزِب، مُوجِبَ قُربى أنْ *اسْجُدْ واقتَرِبْ*؛
طالَما هذا الجِدارُ عالي العُنُق، يَمْنَعُ هذا الرَّأْسَ مِنَ الإنْخِفاض؛
لَنْ أسْتَطيعَ السُّجودَ لِماءِ الحَياة، ما لَمْ أجِدْ مِنْ هذا البَدَنِ التُّرابيِّ النَّجاة؛
كُلُّ مَنْ كانَ أظْمَأَ على رَأْسِ الجِدار، كانَ أسْرَعَ في اقتِلاعِ الآجُرِّ والمَدَر؛
كُلُّ مَنْ كانَ أكْثَرَ عِشْقاً لِصَوتِ الماء، اقْتَلَعَ قِطْعَةَ طِيْنٍ أضْخَمَ مِنَ الحِجاب؛
هُوَ مِنَ الماءِ مَملوءٌ للعُنُق، لا يَسْمَعُ الغَريبُ إلَّا صَوتَ البُلُق؛
أي سَعيدٌ ذاكَ الَّذي أيَّامَهُ الماضِيَةَ، اغْتَنَمَ وقامَ بِتَسديدِ قَرْضِ نَفْسِه؛
في تِلْكَ الأيَّامِ والقُدْرَةُ لَهُ، والصِّحَّةُ وَقُوَّةُ القَلْبِ والقُوَّة؛
وذاكَ الشَّبابُ مِثْلَ رَوْضٍ أخْضَرَ طَرِيٍّ، يُعطي بلا تَوَقُّفٍ الفاكِهَةَ والثِّمار؛
عُيونُ القُوَّةِ والشَّهْوَةِ جارِيَة، أرْضُ البَدَنِ مِنْها تَصيرُ خَضْراء؛
بَيْتٌ مَعْمورٌ وَسَقْفُهُ كَثيراً مَرفوع، مُعْتَدِلُ الأركانِ بلا تَخْليطٍ وَقَيْد؛

مِنْ قَبْلِ أنْ تأتِيَ أيَّامُ الهَرَم، تَرْبِطُ عُنُقَكَ بِحَبْلٍ مِنْ مَسَد؛ ويصيرُ أرْضاً سَبْخَةً واهِيَةً، مِنَ الأرْضِ السَّبْخَةِ لا يَنْبُتُ نباتٌ حَسَن؛ ماءُ القُوَّةِ كماءِ الشَّهْوَةِ مُنْقَطِع، لا مِنَ النَّفْسِ ولا مِنَ الآخَرينَ مُنْتَفِع؛ الحاجِبانِ سَقَطا كَحَبْلِ الذَنَب، العَيْنُ أصابَتْها الرُّطوبَةُ فَأَظْلَمَتْ؛ الوَجْهُ مِنَ التَّشَنُّجِ صارَ كَظَهْرِ الضَّبّ، تَوَقَّفَ عَمَلُ النُّطْقِ والطَّعْمِ والأسنان؛ تَأَخَّرَ النَّهارُ وجُثَّةٌ عَرْجاءُ ودَرْبٌ طَويلٌ، ومَعْمَلٌ خَرِبٌ والعَمَلُ فَقَدَ الإتِّساق؛ جُذُورُ خِصالِ السُّوءِ صارَتْ مُحْكَمَةً، والقُوَّةُ على اقتِلاعِ تِلْكَ فُقِدَت؛

## أمرُ الوالي لِذلِكَ الرَّجُلِ باقتِلاعِ شَجَرَةِ شَوكٍ زَرَعَها على قارِعَةِ الطَّريق

مِثْلَ ذاكَ الشَّخْصِ الخَشِنِ حُلْوِ الحديث، وَسَطَ الطَّريقِ غَرَسَ شَجَرَةَ شَوك؛ صارَ عابِرو الطَّريقِ يلومونَهُ، وَكَمْ قالوا لَهُ اقْلَعْ هذِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ؛ كُلَّ لَحْظَةٍ شَجَرَةُ الشَّوكِ تِلْكَ تَكْبُرُ، أقدامُ الخَلْقِ مِنَ الجِراحِ مِنْها امتَلأتْ دَماً؛ ثيابُ الخَلْقِ تَمَزَّقَتْ مِنَ الشَّوك، أقدامُ الدَّراويشِ مِنَ الألَمِ صارَتْ عاجِزَة؛ حينَ قالَ لَهُ الحاكِمُ بِجِدٍّ اقْلَعْ هذِهِ، قالَ نَعَمْ أفْعَلُ أمْهِلني يَوماً؛ ظَلَّ مُدَّةً يُعطي الوَعْدَ غَداً وَغَداً، وَصارَتْ شَجَرَةُ الشَّوكِ مُحْكَمَةَ الجُذُور؛ قالَ لَهُ الحاكِمُ يَوماً أيْ أعْوَجَ الوَعْد، تَقَدَّمْ إلى عَمَلِنا لا تُؤَخِّرْهُ كالمُقْعَد؛

*قالَ اَلأيَّامُ يا عَمْ بَينَنا  قالَ عَجّلْ لا تُماطِلْ دَينَنا*

أنتَ الَّذي تَقولُ غَداً اِعْلَمْ هذا، أنَّ كُلَّ يَومٍ يجيءُ يَمضي زمانٌ؛ تِلْكَ الشَّجَرَةُ تَصيرُ أكْثَرَ شَباباً، وهذا المُقْتَلِعُ يصيرُ أكْثَرَ هَرَماً واضْطِراراً؛ شَجَرَةُ الشَّوكِ تَقْوى وَتَعْلو، وقالِعُ الشَّوكِ في شَيْخوخَةٍ ونُقْصان؛ شَجَرَةُ الشَّوكِ كُلَّ يَومٍ أخْضَرُ وأنْضَرُ، وقالِعُ الشَّوكِ كُلَّ يومٍ أعْجَزُ وأيبَس؛

كُلُّ خَصْلَةٍ سوءٍ مِنْكَ شَجَرَةُ شَوك، مَرَّاتٍ وَخَزَ قَدَمَكَ الشَّوكُ مِنْها؛
مَرَّاتٍ مِنْ طَبْعِ نَفْسِكَ أصابَكَ الأذى، لَمْ تَكُنْ تَملِكُ الحِسَّ لَمْ تُحِسَّ بالأذى؛
فإنَّ إيذاءَكَ الأشْخاصَ الآخَرين، كانَ مِنْ خُلقِكَ القبيحِ واصِلاً إلَيْهِمْ؛
أَلَمْ تَكُنْ مَرَّةً غافِلاً عَنْ أذى نَفْسِكَ، أنتَ عَذابُ نَفْسِكَ وَكُلِّ غَريب؛
فَأمْسِكْ بالفَأْسِ واضْرِبْ بِرُجولَةٍ، تَأَسَّ بِعَليٍّ واقلَعْ بابَ خَيْبَرَ هَذا؛
أو صِلْ بِشَجَرَةِ الوَرْدِ هذا الشَّوك، أوصِلْ بالنَّارِ نورَ الحَبيب؛
حَتَّى يقومَ نُورُهُ بِإطْفاءِ نارِك، وَصْلُهُ يَجْعَلُ مِنْ شَوكِكَ شَجَرَةَ وَرْد؛
أنتَ مِثالُ جَهَنَّمَ وَهُوَ المُؤمِن، إطْفاءُ النَّارِ بالمُؤمِنِ مُمْكِن؛
المُصْطَفى قالَ مِنْ قَولِ الجَحيم، أنَّها صارَتْ مُتَضَرِّعَةً للمُؤمِنِ مِنَ الخَوف؛
تَقولُ اعْبُرْ سَريعاً مِنِّي أي مَلِك، فإنَّ نُورَكَ اخْتَطَفَ لهيبَ ناري؛
فَهَلاكُ النَّارِ نورُ المُؤمِن، دَفْعُ الضِّدِّ بِغَيْرِ الضِّدِّ لا يُمْكِن؛
النَّارُ ضَدُّ النُّورِ يَومَ العَدْل، تِلْكَ مُثارَةٌ مِنَ القَهْرِ وَهذا مِنَ الفَضْل؛
إذا كُنْتَ تُريدُ دَفْعَ شَرِّ النَّار، سَلِّطْ ماءَ الرَّحْمَةِ على قَلْبِ النَّار؛
عَيْنُ تِلْكَ الماءِ للرَّحْمَةِ المُؤمِن، ماءُ حياةِ الرُّوحِ الطَّاهِرِ المُحْسِن؛
كثيراً ما كانت نَفْسُكَ هارِبَةً مِنْه، لأنَّكَ مِنَ النَّارِ وَهُوَ ماءُ الجَدْوَل؛
النَّارُ مِنَ الماءِ مِنْ ذلِكَ تَهْرُبُ، فنارُها مِنْهُ تَصيرُ خَراباً؛
الحِسُّ والفِكْرُ مِنْكَ جَميعاً مِنَ النَّار، حِسُّ الشَّيْخِ وَفِكْرُهُ نُورٌ جَميلٌ؛
ماءُ نُورِهِ إذا قَطَرَ على النَّار، صَوَّتَتِ النَّارُ يَخْرُجُ صَوتُها بِجُهْد؛
عِنْدَما تُصَوِّتُ النَّارُ قُلْ لها المَوتُ والألَم، كي تَصيرَ جَهَنَّمُ نَفْسِكَ بارِدَةً؛
حتَّى لا تُحْرِقَ رَوْضَةَ وَرْدِكَ، حتَّى لا تُحْرِقَ عَدْلَكَ وإحسانَك؛
بَعْدَ ذلِكَ ما زَرَعْتَ مِنْ شَيءٍ ينمو، مِنْ نَرْجِسٍ ونسرينٍ وَسَوسَنٍ؛
مُجَدَّداً نَسيرُ تائهينَ عَنِ الطَّريقِ المُستَقيم، عُدْ أيُّها السَّيِّدُ مِنْ أينَ طَريقُنا؛

لَقَدْ كُنَّا في ذلِكَ التَّقْريرِ أي حَسود، حِمارُكَ أعْرَجٌ والمَنْزِلُ جِدٌّ بَعيد؛ العامُ تَأخَّرَ والوَقْتُ ليسَ وَقْتَ زَرْعٍ، ما هُناكَ غَيْرُ سوادِ وَجْهٍ وَفِعْلٍ قبيح؛ وَقَعَ الدُّودُ في جَذْرِ شَجَرَةِ الجَسَد، يَجِبُ قَلْعُها وإلقاؤها في النَّار؛ هَيَّا هَيَّا أي سالِكُ تَأَخَّرَ الوَقْتُ، شَمْسُ العُمْرِ اتَّجَهَتْ نَحْوَ الجُبِّ؛ هذانِ اليومانِ وَقُوَّتُكَ مَعَكَ أسْرِعْ، اِنْفِضِ الهَرَمَ عَنْكَ عَنْ طَريقِ الجود؛ هذا القَدْرُ الباقي لَكَ مِنَ البُذُورِ ازْرَعْ، لِيَنمو مِنْ هاتَينِ اللَّحْظَتَينِ عُمْرٌ طُويلٌ؛ ما دامَ لَمْ يَنْطَفِئْ هذا السِّراجُ ذو الجَوْهَرْ ، هَيَّا هَيِّئِ االفَتيلَةَ وَزِدِ الزَّيْتَ أكْثَرْ؛

## آفَةُ تأخيرِ الخَيراتِ للغَد

ها لا تَقُلْ غَداً فَكَمْ مَرَّ مِنْ غَد، قَبْلَ أنْ تَمُرَّ كُلِّيّاً كُلُّ أيّامِ الزَّرْع؛ اِسْمَعْ نَصيحَتي فالبَدَنُ قَيْدٌ قَويٌّ، أخْرِجِ القَديمَ إنْ كانَ بِكَ مَيْلٌ للجَديد؛ أغْلِقِ الشِّفاهِ وافْتَحْ كَفّاً مليئةً بالذَّهَب، واتْرُكْ بُخْلَ البَدَنِ وَقَدِّمِ السَّخاء؛ تَرْكُ الشَّهَواتِ واللَّذاتِ سَخاءٌ، كُلُّ مَنْ هوى في الشَّهْوَةِ لَمْ يَنْهَضْ؛ هذا السَّخاءُ غُصْنٌ مِنْ سَرْوِ الجَنَّة، الوَيْلُ لِمَنْ تَتْرُكُ كَفُّهُ مِثْلَ هذا الغُصْن؛ العُرْوَةُ الوُثْقى هِيَ تَرْكُ الهَوى، هذا الغُصْنُ يَسْحَبُ الرُّوحَ نَحْوَ السَّماء؛ حتَّى يَحْمِلَكَ غُصْنُ السَّخاءِ أيْ حَسَنَ المَذْهَب، عالياً يَجْذِبُكَ إلى أصْلِ نَفْسِك؛ أنتَ يُوسُفُ حُسْنٍ وهذا العالَمُ الجُبّ، وهذا الرَّسَنُ صَبْرٌ على أمْرِ الله؛ يُوسُفُ جاءَ الحَبْلُ فَأَمْسِكْ بِكِلتا يَدَيك، لا تَكُنْ غافِلاً عَنِ الحَبْلِ تأخَّرَ الوَقْت؛ الحَمْدُ للهِ أنَّهُمْ أرسلوا هذا الحَبْلَ، الفَضْلَ والرَّحْمَةَ مَعاً مَزَجوا؛ كي ترى عالَمَ روحٍ جَديد، عالَماً شَديدَ الوُضوحِ كثيراً وَخَفيّاً؛ هذا العالَمُ عَدَمٌ مِثْلَ مَوجوداتِهِ، وذاكَ العالَمُ وجودٌ مُخْتَفٍ كثيراً؛ أثارَتِ الرِّيحُ الغُبارَ وأنتَ تَلْعَبُ، تُظْهِرُ الاِعوِجاجَ مِنْ وراءِ السِّتار؛

وهذا الَّذي في العَمَلِ عاطِلٌ وَقِشْرٌ، وذاكَ المُخْتَفي لَهُ لُبٌّ وَأَصْل؛
التُّرابُ مِثْلَ آلَةٍ في يَدِ الرِّيح، اِعْرِفِ الرِّيحَ عالِيَةً وعالِيَةَ الأصْل؛
عَيْنُ التُّرابِ وَقَعَ نَظَرُها على التُّراب، العَينُ ناظِرَةُ الرِّيحِ مِنْ نَوعٍ آخَر؛
الجَوادُ يَعْرِفُ جَواداً كانَ لَهُ رَفيقاً، الفارِسُ كذلِكَ يَعْرِفُ أحوالَ الفارِس؛
الجَوادُ عَيْنُ الحِسِّ والفارِسُ نورُ الحَقّ، مِنَ الجوادِ بلا فارِسٍ لا يَجيءُ عَمَل؛
فَأَدِّبِ الجَوادَ مِنْ رَديءِ الطَّبْع، أو يُرَدَّ الجَوادُ مِنْ أمامِ الشَّاه؛
عَيْنُ الجَوادِ لَها قائدٌ مِنْ عَيْنِ الشَّاه، عَيْنُهُ بلا عَينِ الشَّاهِ عَيْنُ اضْطِرار؛
عُيونُ الجِيادِ لَيْسَتْ لِغَيْرَ عُشْبٍ ومَرْعى، حيثُما تَدْعُوها تَقولُ لا لِماذا؛
نُورُ الحَقِّ على نورِ الحِسِّ راكِبٌ، الرُّوحُ آنَذاكَ بالسَّيْرِ لِلْحَقِّ راغِبٌ؛
ما عِلْمُ الجَوادِ بلا راكِبٍ بِرَسْمِ الطَّريق، يَجِبُ شاهٌ كي يَعْرِفَ طَريقَ الشَّاه؛
فامْضِ إلى حِسٍّ يكونُ راكِبُهُ النُّور، ذلِكَ النُّورُ لِلْحِسِّ صاحِبٌ حَسَن؛
نُورُ الحِسِّ لَهُ مِنْ نورِ الحَقِّ تَزيين، معنى *نُورٌ على نُورٍ* كانَ هذا؛
النُّورُ الحِسِّيُّ جاذِبٌ نَحْوَ الثَّرى، نُورُ الحَقِّ جاذِبُهُ نَحْوَ العُلى؛
المَحسوساتُ إذَنْ هِيَ العالَمُ الأدْنى، نُورُ الحَقِّ بَحْرٌ والحِسُّ مِثْلَ قَطْرِ النَّدى؛
لكِنَّ ذلِكَ الرَّاكِبَ عَلَيْهِ غَيْرُ ظاهِرٍ، إلَّا بالآثارِ والقَولِ الجَميل؛
النُّورُ الحِسِّيُّ الَّذي هُوَ غَليظٌ وثَقيلٌ، هُوَ مَخْفِيٌّ في سَوادِ العُيون؛
إذا كُنْتَ لا تَرى النُّورَ الحِسِّيَّ بالعَيْن، فكَيْفَ تَرى نُورَ ذلِكَ الدِّينِ بالعَيْن؛
نُورُ الحِسِّ بِهذِهِ الغَلَظَةِ خَفِيّ، كَيْفَ لا يَختفي الضِّياءُ وَهُوَ صَفِيّ؛
هذِهِ الدُّنيا كَقَشَّةٍ في يَدِ الغَيْب، عاجِزَةٍ أمامَ أخْذِ وَعَطاءِ الغَيْب؛
تارَةً يَعلو بِها وتارَةً يَخْفِضُها، تارَةً يُصْلِحُها وتارَةً يَكْسِرُها؛
تارَةً يَحْمِلُها لليَمينِ وتارَةً للشِّمال، تارَةً يَجْعَلُها رَوضاً وتارَةً شَوكاً؛
أُنْظُرِ القَلَمَ يَكْتُبُ واليَدُ خَفِيَّةٌ، الجَوادُ في جَوَلانٍ والفارِسُ مُخْتَفٍ؛

أُنْظُرِ السِّهامَ طائرَةً والقَوْسُ خافِيَة، الأرواحُ ظاهِرَةٌ وَروحُ الأرواحِ خافِيَة؛
لا تَكْسِرِ السَّهْمَ فَهُوَ سَهْمُ الشَّاه، إنَّهُ سَهْمٌ فَتَلَتْهُ إبهامُ خَبير؛
*ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ* قالَ الحَقّ، عَمَلُ الحَقِّ على الأعْمالِ ذو سَبْق؛
اكْسِرْ غَضَبَ النَّفْسِ لا تَكْسِرِ السَّهْم، عَيْنُ غَضَبِكَ عَدَّتِ اللَّبَنَ دَماً؛
اِطْبَعْ قُبْلَةً على السَّهْمِ واحْمِلْهُ للشَّاه، سَهْماً مَصْبوغاً بالدَّمِ الطَّرِيّ مِنْ دَمِك؛
كُلُّ ما هُوَ ظاهِرٌ عاجِزٌ ومُقَيَّدٌ وَخَسيسٌ، وذلِكَ غَيْرُ الظَّاهِرِ سريعٌ وحَرونٌ؛
نَحْنُ صَيْدُ الشِّباكِ لِمَنْ هذِهِ الشِّباك، نَحْنُ كُرَةٌ للصَّولَجانِ أيْنَ ذو الصَّولَجان؛
إنَّهُ يخيطُ ويُمَزِّقُ أينَ هُوَ الخَيَّاط، إنَّهُ يَنْفِخُ على النَّارِ وَيُشْعِلُ أيْنَ هُوَ النَّفَّاط؛
ساعَةً يَجْعَلُ كافِراً الصِّدِّيق، ساعَةً يَجْعَلُ زاهِداً الزِّنْديق؛
ذلِكَ لأنَّ المُخْلِصَ في خَطَرٍ مِنَ الفَخّ، حَتَّى يَصيرَ خالِصاً تَماماً مِنَ النَّفْس؛
إنَّهُ في الطَّريقِ وَقُطَّاعُ الطَّريقِ بلا حَدّ، ذاكَ نَجا لأنَّهُ في أمانِ الله؛
هُوَ مِرْآةٌ خالِصَةٌ وَلَمْ يَصِرْ مُخْلِصاً، هُوَ لَمْ يَصِدِ الطَّيْرَ بَعْدُ هُوَ في قَنْصِه؛
إذا صارَ المُخْلِصُ مُخْلَصاً فَقَدْ نَجا، وَذَهَبَ إلى مَقامِ الأمْنِ وَحازَ السَّبْق؛
أيَّةُ مِرآةٍ بَعْدَ ذاكَ لَمْ تَصِرْ حديداً، أيُّ خُبْزٍ بَعْدَ ذاكَ لَمْ يَصِرْ قَمْحَ بَيْدَرٍ؛
أيُّ عِنَبٍ ناضِجٍ لَمْ يَرْجِعْ حِصْرَماً، أيَّةُ فاكِهَةٍ ناضِجَةٍ لَمْ تَعُدْ باكُورَةً؛
فَصِرْ ناضِجاً وَصِرْ بَعيداً عَنِ التَّغَيُّر، واذْهَبْ وَصِرْ نوراً كَبُرْهانِ المُحَقِّق؛
إذا تَحَرَّرْتَ مِنَ النَّفْسِ صِرْتَ بُرْهاناً، إذا صارَ العَبْدُ عَدَماً صارَ سُلْطاناً؛
وإنْ أرَدْتَ العِيانَ فصلاحُ الدِّينِ أبداه، جَعَلَ العُيونَ مُبْصِرَةً وَمَفْتوحَةً؛
رَأَتِ الفَقْرَ مِنْ عَيْنِهِ وَسَيمائِهِ، كُلُّ عَينٍ لها نُورٌ مِنْ **هو**؛
الشَّيْخُ الفَعَّالُ بلا آلَةٍ كالحَقّ، عطاؤهُ لِلْمُريدينَ بلا قَوْلٍ لَهُ سَبْق؛
القَلْبُ في يَدِهِ مِثْلَ الشَّمْعِ الطَّرِيّ، خَتْمُهُ يَخْتِمُ حيناً بالإذلالِ وحِيناً بالإعزاز؛
مَحَبَّةُ شَمْعِهِ حاكِيَةٌ الخاتَم، ثُمَّ ذلِكَ النَّقْشُ على جَوهَرَتِهِ حاكٍ مَنْ؛

إنَّهُ حاكٍ لِفِكْرِ ذلِكَ الصَّائغ، سلسلةٌ كُلُّ حَلْقَةٍ في حَلْقَةٍ أُخرى؛ هذا الصَّوتُ في جَبَلِ القَلْبِ صَوتُ مَنْ، الجَبَلُ حيناً مِنهُ مَملوءٌ وَحيناً فارِغٌ؛ حيثُما كانَ مِنْ مكانٍ فَحليمٌ وأُستاذٌ، لا كانَ جَبَلُ القَلْبِ خالِياً مِنْ صَوتِهِ أبَداً؛ هُناكَ جَبَلٌ يَجْعَلُ الصَّوتَ مُثَنَّى، وهُناكَ جَبَلٌ يُضاعِفُ الصَّوتَ حتَّى المِئة؛ تَنْفَجِرُ مِنَ الجَبَلِ مِنْ ذلِكَ الصَّوتِ والقال، مِئاتُ آلافِ عُيونِ الماءِ الزُّلال؛ عِنْدَما يَخْرُجُ ذاكَ اللُّطْفُ مِنَ الجَبَلِ خارِجاً، المِياهُ في العُيونِ تَصيرُ دَماً؛ ذلِكَ الشَّاهُ مِنْ نَعْلِهِ المُبارَكْ طُورُ سَيناءَ صارَ كُلُّهُ ياقوتا أجزاءُ الجَبَلِ قَبِلَتِ الرُّوحَ والعَقْلَ، كم نَظَلُّ أقَلَّ مِنَ الصَّخْرِ آخِراً أي قَوم؛ لا عَيْنَ واحِدَةً تَجيشُ مِنَ الرُّوحِ، ولا البَدَنُ يصيرُ مُغَطًّىً بالخُضْرَة؛ لا صَدى نِداءِ مُشتاقٍ فيه، لا صَفاءَ جُرْعَةِ مُشتاقٍ فيه؛ أيْنَ الحَمِيَّةُ كَيْ بالفَأسِ والمِعْوَل، نَقْتَلِعَ مِثْلَ هذا الجَبَلِ بالكُلِّيَّة؛ عَسى يُشِعُّ على بَعْضِ أجْزائِهِ قَمَرٌ، وعسى أنْ يَجِدَ نورُ القَمَرِ طَريقاً إلَيْهِ؛ مِثْلَما القِيامَةُ تَقْتَلِعُ الجِبال، بَعْدَ القِيامَةِ مَنْ يَفْعَلُ هذا الكَرَم؛ هذِهِ القِيامَةُ لَيْسَتْ أقَلّ مِنْ تِلْكَ القِيامَةِ، تِلْكَ القِيامَةُ جُرْحٌ وَهَذِهِ كالمَرْهَم؛ كُلُّ مَنْ رأى هذا المَرْهَمَ مِنَ الجُرْحِ آمِنٌ، كُلُّ مَنْ رأى ذا الحُسْنَ هُوَ مُحْسِن؛ سَعِدَ القَبيحُ الَّذي لَهُ مِنْ جَميلٍ حَريف، والوَيْلُ لِوَرْدِيّ وَجْهٍ قَرينُهُ الخَريف؛ الخُبْزُ المَيِّتُ حينَ صارَ حَريفَ الرُّوح، صارَ حَيّاً وَصارَ عَيْنَ تِلْكَ الرُّوح؛ الحَطَبُ الأسْوَدُ حينَ حارَفَ ناراً، ذَهَبَ السَّوادُ وَصارَ كُلُّهُ أنواراً؛ عِنْدَما وَقَعَ الحِمارُ المَيِّتُ في المُسْتَنْقَعِ المالِح، ألقى بِحِمارِيَّتِهِ وَمَوْتِهِ جانِباً؛ صِبْغَةُ اللهِ هِيَ دَنٌّ لَونِ ***هُوَ***، الألوانُ المُخْتَلِفَةُ تَصيرُ فيهِ لَوناً واحِداً؛ حِينَ سَقَطَ في ذلِكَ الدَّنِّ وَقُلْتَ لَهُ *قُمْ*، قالَ مِنْ طَرَبٍ أنا الدَّنُّ *لا تُلُمْ*؛ تِلْكَ *أنا الدَّنُّ* نَفْسُ قَولِ *أنا الحَقّ*، إنَّهُ بِلَونِ النَّارِ لكِنَّهُ حَديد؛

حِيْنَ صارَ أحْمَرَ مِثْلَ ذَهَبِ المَنْجَم، قالَ دَعْواهُ أنا النَّارُ بلا لِسان؛
صارَ بَلَونِ وَطَبْعِ النَّارِ مُتَّسِماً، فقالَ أنا النَّارُ أنا النَّار؛
مِنْ قَولي *أنا النَّارُ* إنْ كُنْتَ في شَكٍّ وَظَنٍّ، قُمْ بالاِخْتِبارِ ضَعْ عَلَيَّ يَدَك؛
*أنا النَّارُ* مِنّي إنْ تَكُنْ بِها مُشْتَبِهاً، ضَعْ خَدَّكَ على خَدّي لَحْظَةً واحِدَةً؛
الآدَمِيُّ حِينَ يَأخُذُ النُّورَ مِنَ الله، يكونُ مَسْجودَ الملائكَةِ مِنَ الاِجْتِباء؛
وكذلِكَ مَسجودَ شَخْصٍ صارَ كالمَلَك، روحُهُ تَحَرَّرَتْ مِنَ الطُّغيانِ والشَّكّ؛
أيَّةُ نارٍ أيُّ حَديدٍ أغْلِقِ الشَّفَة، لا تَضْحَكْ على لِحْيَةِ تَشبيهِ المُشَبِّه؛
لا تَخْطُ في البَحْرِ وأقِلَّ الكلامَ، كُنْ صامِتاً على شاطِئِ البَحْرِ وَعَضَّ الشَّفَة؛
رَغْمَ أنَّ مِئةً مِثلي لا طاقَةَ لَهُمْ بالبَحْر، لكِنَّني لا أصْبِرُ عَنْ لُجَّةِ البَحْر؛
فِداءً لِلْبَحْر مِنّي الرُّوحُ والعَقْلُ، بَحْرُ العَدْل ثَمَنٌ للرُّوحِ والعَقْل؛
سأقودُ في البَحْرِ ما مَضَتْ فِيهِ قَدَمي، وحينَ لا تَبْقى قَدَمي أروحُ فيهِ كالبَطَّ؛
الحاضِرُ بلا أدَبٍ خَيْرٌ مِنَ الغائب، الحَلْقَةُ وإنْ تَكُ مُعْوَجَّةً أليَسَتْ على الباب؛
أيْ مُلَوَّثَ البَدَنِ دُرْ حَوْلَ الحَوض، متى صارَ طاهِراً الرَّجُلُ خارِجَ الحَوْض؛
الطَّاهِرُ الَّذي جَعَلَ الحَوْضَ مَهْجوراً، هُوَ عَنْ طَهارَةِ نَفْسِهِ صارَ أيضاً بَعيداً؛
طَهارَةُ هذا الحَوْضِ كانَتْ بلا نِهايَةٍ، طَهارَةُ الأجْسامِ كانَتْ قَليلَةً في الميزان؛
ذلِكَ لأنَّ القَلْبَ حَوْضٌ لكِنْ في الكَمين، وهذا لَهُ إلى جِهَةِ البَحْرِ طَريقٌ خَفيٌّ؛
طَهارَتُكَ المَحْدودَةُ تَطْلُبُ الْمَدَد، أو يصيرَ بالإنفاقِ قليلاً العَدَد؛
الماءُ قالَ لِلْمُلَوَّثِ أسْرِعْ إلَيَّ، قالَ المُلَوَّثُ أخْجَلُ مِنَ الماء؛
قالَ الماءُ مِنْ دوني متى يَذْهَبُ الخَجَل، مِنْ دُوني مَتى يزولُ هذا الدَّرَنُ؛
كُلُّ نَجِسٍ صارَ مُخْتَفِياً عنِ الماءِ، كانَ مِصْداقَ *الحَياءُ يَمْنَعُ الإيمان*؛
القَلْبُ تَلَوَّثَ بالطِّينِ مِنْ حَوْضِ البَدَن، البَدَنُ مِنْ ماءِ حَوْضِ القُلوبِ طَهُر؛
حَولَ حافَّةِ حَوْضِ القَلْبِ حُمْ أي وَلَد، مِنْ حافَّةِ حَوْضِ البَدَنِ كُنْ على حَذَر؛

بَحْرُ البَدَنِ وبَحْرُ القَلْبِ يَلْتَقيان، بينَهُما بَرْزَخٌ لا يبغيان؛ وسواءً أكُنْتَ مُسْتَقيماً أمْ كُنْتَ مُعْوَجّاً، اِزْحَفْ للأمامِ أكْثَرَ ولا تَزْحَفْ للخَلْف؛ التَّقَدُّمُ للملوكِ إنْ كانَ خَطَراً على الرُّوح، أولو الهِمَمِ لا يَصْبِرونَ عَنْه؛ المَلِكُ لَمَّا كانَ أشَدَّ عُذُوبَةً مِنَ السُّكَّر، ذهابُ الرُّوحِ للعَذْبِ كانَ أجْمَل؛ أيُّها اللَّائمُ كانَتْ لَكَ السَّلامَة، أي طالِبَ السَّلامَةِ أنتَ واهي العُرى؛ روحي مَوْقِدٌ للنَّارِ وسَعيدٌ بالنَّار، المَوْقِدُ يكفيهِ أنْ يكونَ بَيْتاً للنَّار؛ العِشْقُ مِثْلَ المَوْقِدِ لَهُ اشتِعالٌ، كُلُّ مَنْ كانَ في عَمىً عَنْهُ ما لَهُ بِهِ نَصيب؛ حينَ أورَقْتَ بلا وَرَقٍ وعِشْتَ بلا زاد، وَجَدْتَ الرُّوحَ الباقِيَةَ وانتهى المَوت؛ حينَ أخَذَ بِكَ غَمٌّ يزيدُ في السَّعادَة، امتَلأتْ رَوضَةُ رُوحِكَ بالوَرْدِ والسَّوسَن؛ وذاكَ الَّذي يخافُهُ الآخَرونَ لَكَ أمْنٌ، البَطُّ قَوِيٌّ مِنَ البَحْرِ وطَائرُ البَيْتِ واهِنٌ؛ عُدْتُ وَصِرْتُ مَجْنوناً أيْ طَبيب، عُدْتُ مُصاباً بالسَّوداءِ أي حَبيب؛ حَلَقاتُ شَعْرِكَ يا حبيبي ذواتُ فُنون، كُلُّ حَلْقَةٍ تُعطي نَوعاً آخَرَ مِنَ الجُنون؛ عَطاءُ كُلِّ حَلْقَةٍ فَنٌّ آخَرٌ، أنا كُلَّ لَحْظَةٍ لي جُنونٌ آخَر؛ فالجُنونُ فُنونٌ كما في المَثَل، خاصَّةً في زَنجيرِ الأميرِ الأجَلّ؛ مِثْلُ ذاكَ المَجْنونِ يَكْسِرُ القَيْد ، وجميعُ المَجانين قاموا بِنُصْحي؛

## مجيء الرّفاق إلى المُسْتَشْفى لِعِيادة ذي النُّون المِصري

مِثْلُ هذا حَدَثَ لِذي النُّونِ المَصْرِي، تَوَلَّدَ فيهِ جَديدُ اضطِرابٍ وَجُنون؛ صارَ هائجاً حَتَّى وَصَلَ مِنْهُ، إلى ما فَوقَ الفَلَكِ مِلْحٌ للأكباد؛ انْتَبِهْ لا تَضَعْ مِلْحَكَ أيْ تُراباً مالِحاً، في جِوارِ مِلْحِ أهْلِ اللهِ الطَّاهِرين؛ لَمْ تَعُدْ لِلْخَلْقِ طاقَةٌ بِجُنونِهِ، كانَتِ النَّارُ مِنْهُ تَخْطِفُ لِحاهُم؛ عِنْدَما أخَذَتِ النَّارُ في لِحى العَوامّ، قَيَّدوهُ وَوَضَعوهُ في سِجْن؛

ليسَ هُناكَ إمكانٌ لِشَدِّ هذا اللِّجام، رَغْمَ أنَّ العَوامَ ضَيَّقوا عَلَيْهِ الطَّريقِ؛
رَأى المُلوكُ خَوْفَ الرُّوح مِنَ العَوام، هؤلاءِ القَوْمُ عُمْيٌ والمُلوكُ بلا خَبَر؛
عِنْدَما يكونُ الحُكْمُ بِأيدي المُحتالين، لا جَرَمَ يكونُ في السِّجْنِ ذو النُّون؛
المَلِكُ العَظيمُ يَمضي فارِساً وَحيداً، كالدُّرِّ اليَتيمِ في كَفِّ الأطْفالِ؛
أيُّ دُرٍّ إنَّهُ البَحْرُ اختَفى في القَطْرَة، إنَّهُ الشَّمْسُ الَّتي تَخْتَفي في الذَّرَّة؛
إنَّهُ الشَّمْسُ تُظْهِرُ النَّفْسَ في ذَرَّةٍ، وقليلاً قليلاً تَكْشِفُ الوَجْه؛
مُجْمَلُ الذَّرَّاتِ فيهِ امَّحَى، العالَمُ مِنْهُ صارَ سَكْرانَ وَصَحا؛
القَلَمُ عِنْدما كانَ في يَدِ غَدَّار، لا رَيْبَ مَنصورُ كانَ على المَشْنَقَة؛
حينَ صارَ للسُّفَهاءِ أمْرٌ وشَأْنٌ، صارَ لازِماً *يقتُلون الأنبياء*؛
قالَ ضُلَّالُ القَوم للأنبياء، مِنَ السَّفَهِ *إنَّا تَطَيَّرْنا بِكُم*؛
أُنْظُرْ جَهْلَ نَصْرانِيٍّ طَلَبَ الأمانَ، مِنْ ذلِكَ السَّيِّدِ الَّذي صارَ مَصْلوباً؛
مادامَ مَصْلوبَ اليَهُود على قَولِهِ، متى يَقْدِرُ أنْ يجْلِبَ لَهُ الأمان؛
ما دامَ قَلْبُ ذاكَ المَلِكِ صارَ مِنْهُمْ دَماً، كيفَ تَبْقى لَهُم عِصْمَةٌ *وَأَنْتَ فيهِم*؛
الخَطَرُ على الذَّهَبِ الخالِصِ والصَّائغِ، مِنَ المُزَيِّفِ الخائنِ يكونُ أكثَر؛
اليوسُفِيّونَ مِنْ حَسَدِ القبيحينَ مُخْتَفون، الجَميلونَ مِنَ العَدُوِّ في النَّارِ يحيَون؛
ماذا جرى على يُوسُفَ المَصْرِيَّ مِنْ حَسَد،هذا الحَسَدُ في الكَمينِ ذِئبٌ جَسيم؛
لا جَرَمَ كانَ دَوماً لِيَعْقوبُ الحَليم، على يوسُفَ مِنْ هذا الذِّئبِ خوفٌ عَظيم؛
الذِّئبُ الظَّاهِرُ لَمْ يَدُر حَولَ يُوسُف، هذا الحَسَدُ تَجاوَزَ في الفِعْلِ الذِّئاب؛
هذا الذِّئبُ طَعَنَ وبالعُذْرِ اللَّبِق، أقبَل أنْ *إنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِق*؛
مِئةُ أَلْفِ ذِئبٍ ليسوا بِهذا المَكْر، في العاقِبَةِ يَفْتَضِحُ هذا الذِّئبُ؛
لأنَّ حَشْرَ الحاسِدينَ يَومَ الجَزاء، لا رَيبَ يكونُ على صُورَةِ الذِّئاب؛
حَشْرُ شَديدِ الحِرْصِ النَّذْلِ آكِلِ الجِيَف، يَومَ الحِسابِ على صُورَةِ الخنزير؛

والزُّناةُ يكونونَ بِفُروجٍ مَنْتِنَة، وشارِبو الخَمْرِ بِأفواهٍ مَنْتِنَة؛ النَّتَنُ الخَفِيُّ الَّذي كانَ واصِلاً للقُلوب، صارَ في الحَشْرِ مَحسوساً وظاهِراً؛ وجودُ الآدَميّ جاءَ غابَةً، كُنْ على حَذَرٍ مِنْ هذا الوُجودِ إنْ كُنْتَ بذاكَ النَّفَس؛ في وُجودِنا آلافُ الذِئابِ والخَنازير، الصَّالِحُ والطَّالِحُ والطَّيّبُ وابنُ الزِنا؛ الحُكْمُ لِذاكَ الَّذي يكونُ غالِباً، ذاكَ الَّذي زادَ فيهِ الذَّهَبُ على النُّحاسِ ذَهَبٌ؛ الخُلُقُ الَّذي هُوَ على وُجودِكَ غالِبٌ، حَشْرُكَ على الصُّورَةِ مِنْهُ أيضاً واجِبٌ؛ ساعَةً يَدْخُلُ ذِئبٌ في البَشَر ساعَةً يُوسُفُ وَجْهٍ كالقَمَر يَنْتَقِلُ مِنَ الصُّدورِ للصُّدور، مِنْ طريقٍ خَفِيٍّ الصَّلاحُ والشُّرور؛ بَلْ يَنْتَقِلُ إلى البَقَرَةِ والحِمارِ، مِنَ الآدَمِيّ العِلْمُ والفَنُّ والمَعْرِفَةُ؛ الفَرَسُ العَصِيُّ يصيرُ هادِئاً حَسَنَ السَّيْر، الدُّبُّ يَقومُ باللَّعِبِ والتَّيْسُ بالسَّلام؛ ذَهَبَ في الكَلْبِ مِنَ الآدَمِيّينَ هَوَس، صارَ الرَّاعِيَ أو الصَّائِدَ أو الحَرَس؛ مِنْ أصْحابِ الكَهْفِ انتَقَلَ الخَيْرُ، إلى الكَلْبِ حَتَّى صارَ باحِثاً عَنِ الله؛ كُلَّ آنٍ في الصَّدْرِ يَرْفَعُ الرَّأسَ نَوعٌ، حيناً شَيطانٌ، حيناً مَلَكٌ، حيناً فَخٌّ وسَبُعٌ؛ مِنْ تِلْكَ الغابَةِ العَجيبَةِ الأسَدُ الواعي، لهُ طريقٌ خَفِيَّةٌ إلى شِباكِ الصُّدور؛ اِسْرِقْ مِنَ الباطِنِ مَرْجانَ الرُّوحِ، أي أقَلَّ مِنْ كَلْبٍ بَيْنَ العارِفين؛ إذا سَرَقْتَ فاسْرِقْ ذلِكَ الدُّرَّ اللَّطيف ، إذا حَمَلْتَ فاحْمِلْ ذلِكَ الحِمْلَ الشَّريف؛

**فَهْمُ المُريدينَ أنَّ ذا النُّون لَمْ يَكُنْ قَدْ جُنَّ وَفَعَلَ ذلِكَ قاصِداً**

الأصْدِقاءُ في قِصَّةِ ذي النُّونِ صاروا، جِهَةَ السِّجْنِ وتشاوروا في الرَّأي؛ أنْ لَعَلَّهُ فَعَلَ عَنْ قَصْدٍ أو حِكْمَة، فَهُوَ في هذا الدِّينِ قِبْلَةٌ وآيَة؛ بَعيدٌ بَعيدٌ عَنْ عَقْلِهِ كالبَحْر، أنْ يكونَ الجُنونُ سَفَهاً مِنْ أمْرِه؛ حاشَ للهِ مِنْ كمالِ جاهِهِ، أنْ يُغَطِّيَ غَيْمُ الجُنونِ قَمَرَه؛

هُوَ دَخَلَ البَيْت مِنْ شَرِّ العامَّةِ، هُوَ مِنْ عارِ العُقلاءِ جُنَّ؛
هُوَ مِنْ عارِ العَقْلِ عَبَدَ الجَسَد، ذَهَبَ قاصِداً وَصارَ مَجْنوناً؛
أنْ قَيِّدوني قَوِيَّاً وبِجُزْءِ بَقَرَةٍ، اضْرِبوني على الرَّأسِ والظَّهْرِ بلا تَرَدُّد؛
كَيْ أجِدَ مِنْ ضَرْبَةِ الجُزْءِ الحَياة، كالقَتيلِ مِنْ بَقَرَةِ موسى أيْ ثِقاة؛
كَيْ تَحْسُنَ حالي مِنْ ضَرْبَةِ الجُزْءِ، وأصيرَ لَطيفاً كقَتيلِ بَقَرَةِ موسى؛
القَتيلُ صارَ مِنْ ضَرْبَةِ ذَنَبِ البَقَرَةِ حَيَّاً، كما صارَ النُّحاسُ مِنَ الكيمياءِ ذَهَباً؛
ونَهَضَ القَتيلُ وَقالَ أسرارَهُ، وأظْهَرَ تِلْكَ الزُّمْرَةِ سَافِكَةَ الدَّمّ؛
قالَ في جَلاً هذِهِ الجَماعَةُ قَتَلَتْني، عِندما أصابَها الأذى مِنْ خصومَتي؛
حينَ صارَ الجِسْمُ الثَّقيلُ قَتيلاً، صارَ وُجودُ عالَمِ الأسرار حَيَّاً؛
أبْصَرَتْ روحُهُ الجَنَّةَ والنَّار، عَلِمَتْ مِنْ جَديدٍ جُمْلَةَ الأسرار؛
أظْهَرَتِ الشَّياطينَ الدَّمَوِيَّةَ، أظْهَرَتْ شِباكَ الخِداعِ والرِّياء؛
قَتْلُ البَقَرَةِ مِنْ شَرْطِ الطَّريق، مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ ذَنَبِها الرُّوحُ تَستفيق؛
بَقَرَةَ النَّفْسِ مِنْكَ اقْتُلْ سَريعاً، لِتَصيرَ رُوحُكَ الخَفِيَّةُ حَيَّةً وأفِقْ؛

## رُجوعٌ إلى حِكايَةِ ذي النّون

حينَ وَصَلَ أولئكَ النَّفَرُ إلى قُرْبِهِ، صَرَخَ بِهِمْ مَنْ تكونونَ *اتَّقوا*؛
قالوا في أَدَبٍ نَحْنُ مِنَ الأصْدِقاء، جِئنا لِعِيادَتِكَ ها هُنا بِأرواحِنا؛
كَيْفَ أنْتَ أي بَحْرَ العَقْلِ ذا الفُنونْ، ما هذا البُهتانُ أنْ على عَقْلِكَ جُنونْ؛
دُخانُ المَوقِدِ متى وَصَلَ ذُكاءْ، كيفَ هُزِمَتْ مِنَ الغُرابِ العَنْقاءْ؛
أبِنْ هذا الحَديثَ لنا، لا تَحْتَجِبْ عنَّا، نَحْنُ مِنَ المُحْبِّينَ لا تَفْعَلْ هذا مَعَنا؛
إنَّهُ لا يَجوزُ إبعادُ المُحِبِّين، أو جَعْلُهُمْ بالتَّخَفِّي والدَّغَلِ مَغرورين؛
آتِ بالسِّرِّ بيننا أيُّها الشَّاه، لا تُخْفِ الوَجْهَ بالغُيومِ أيُّها القَمَر؛

نَحْنُ مُحِبُّونَ وصادِقونَ وقَلْبُنا يُعاني، وَقَدْ رَبَطْنا قَلْبَنا بِكَ في العالَمَين؛ فَشَرَعَ في الفُحْشِ والسَّبِّ جُزافاً، بِحَديثِ المَجانينِ زِيَّاً وَشَكْلاً؛ انتَفَضَ يَرْجُمُهُمْ بالخَشَبِ والحِجارَةِ، فَفَرُّوا جَميعاً خَشْيَةَ الإصابَة؛ فَقَهْقَهَ ضاحِكاً وَهَزَّ رأسَهُ، وقالَ انْظُرْ إلى رِيحِ لِحى هؤلاءِ الأصْدِقاء؛ أُنْظُرْ إلى الأصْدِقاءِ، أينَ شارَةُ الأصْدِقاء، الأصْدِقاءُ الألَمُ عِنْدَهُم مِثْلَ الرُّوح؛ متى وَجَدَ الصَّديقُ أَلَمَ الصَّديقِ ثقيلاً، الألَمُ اللُّبُّ والصَّداقَةُ لِذاكَ كالقِشْر؛ أَلَمْ تَكُنْ شارَةُ الصَّداقَةِ السَّعادَةَ، في البلاءِ والآفَةِ واحْتِمالَ المِحْنَة؛ الصَّديقُ مِثْلَ الذَّهَبِ والبَلاءُ كالنَّار، الذَّهَبُ الخالِصُ في قَلْبِ النَّارِ مَسرور؛

## امتِحانُ سَيِّدِ لُقمان لِذَكاءِ لُقْمان

لَمْ يَكُنْ كَلُقمانَ مِنْ عَبْدٍ طاهِرٍ، اللَّيْلَ والنَّهارَ في العُبودِيَّةِ مُجِدٌّ؛ كانَ سَيِّدُهُ يُقَدِّمُهُ في العَمَل، كانَ يراهُ أفْضَلَ مِنْ وَلَدِه؛ ذلِكَ أنَّ لُقْمانَ رَغْمَ أنَّهُ وُلِدَ عَبْداً، كانَ سَيِّداً وكانَ مِنَ الهَوى حُرَّاً؛ قالَ مَلِكٌ لِشَيْخٍ في حديثٍ، أُطْلُبْ مِنِّي مِنَ العَطاءِ شَيئاً؛ قالَ أيْ مَلِكُ ألا يَصيبُكَ الخَجَلُ، مِنْ قَولِ مِثْلِ هذا لي، أُعْلُ عَنْ هذا؛ إنَّني أملِكُ عَبْدَيْنِ حَقيرَيْنِ، وكِلاهُما عَلَيْكَ حاكِمٌ وأميرٌ؛ قالَ المَلِكُ مَنْ يكونُ ذانِكَ الإثنانِ قُلْ، قالَ واحِدٌ هُوَ الغَضَبُ والآخَرُ الشَّهْوَة؛ اعْرِفِ المَلِكَ مَنْ هُوَ مِنَ المُلْكِ فارِغ، بلا قَمَرٍ وَشَمْسٍ نُوْرُهُ بازِغ؛ يملِكُ المَخْزَنَ مَنْ ذاتُه المَخْزَنُ، يَمْلِكُ الوُجودَ مَنْ هُوَ عَدُوٌّ للوجود؛ سَيِّدُ لُقْمانَ في الظَّاهِرِ سَيِّدُه، وفي الحَقيقَةِ هُوَ عَبْدٌ ولُقمانُ سَيِّدُه؛ في العالَمِ المَقلوبِ مِنْ هذا الكَثير، الجَوْهَرُ في نَظَرِهِمْ أَقَلُّ مِنَ القَشَّة؛ قامُوا بِتَسْمِيَةِ الصَّحْراءِ مفازَةً، شِباكُ عُقولِهِمُ مَنْصوبَةٌ للَّونِ والماء؛

هُناكَ طائفَةٌ يُعَرّفونَ أنْفُسَهُم بالثّياب، لابِسُ القَباءِ يقولونَ عَنْهُ مِنَ العامَّة؛ وطائفَةٌ ظاهِرُهُم رِياءُ الزُّهْد، يَجِبُ النُّورُ لِتكونَ جاسوسَ زُهْد؛ يَجِبُ نُورٌ خالٍ مِنَ التَّقْليدِ والغَول، لِتَعْرِفَ الرَّجُلَ مِنْ دونِ فِعْلٍ وَقَول؛ يدْخُلُ إلى قَلْبِهِ مِنْ طَريقِ العَقْل، رأى نَقْدَهُ، ليسَ عَبْدَ نَقْل؛ خاصَّةُ عَبيدِ علَّامِ الغُيوب، في عالَمِ الرُّوحِ جواسيسُ القُلوب؛ مَكشوفٌ أمامَهُ سِرُّ الحال، يَدْخُلُ في قَلْبِهِ مِثْلَما الخَيال؛ ما العُدَّةُ والعَتاد في بَدَنِ العُصْفُورِ، لِيكونَ بِذاكَ مَخْفِيّاً عَنْ عِقْلِ الباز؛ ذلِكَ الَّذي صارَ واقِفاً على أسرارِ **هُوَ**، ما يكونُ أمامَهُ سِرُّ المَخلوقات؛ ذلِكَ الَذي كانَ سَيْرُهُ فَوقَ الأفلاك، أيَّ عَناءٍ يَجِدُ في السَّيرِ فوقَ الأرْض؛ في كَفِّ داؤودَ صارَ الحَديدُ شَمْعاً، ما يَكونُ الشَّمْعُ في كَفِّ داؤودَ أي ظَلوم؛ كانَ لُقْمانُ سَيِّداً عَبْداً بالشَّكْلِ، العُبودِيَّةُ على ظاهِرِهِ دِيباجَةٌ؛ السَّيِّدُ حينَ ذَهَبَ إلى مكانٍ مَجْهُول، قامَ بِإلباسِ عَبْدِهِ لِباسَه؛ ولَبِسَ هُوَ ثِيابَ ذاكَ الغُلام، وجَعَلَ مِنْ غُلامِ نَفَسِهِ الإمام؛ سارَ في إثْرِهِ كالعَبيدِ في الطَّريق، كي لا يكونَ مَعروفاً مِنْ أيِّ شَخْصٍ؛ قالَ أيْ عَبْدُ اذْهَبْ واجْلِسْ في الصَّدْر، أنا أحْمِلُ لَكَ الحِذاءَ كالعِبْدِ الصَّغير؛ كُنْ مَعي خَشِناً وقُمْ بِسَبّي، ولا يكُنْ مِنْكَ أيُّ تَوقيرٍ لي؛ جَعَلْتُ خِدْمَتَكَ لي تَرْكَ الخِدْمَةِ، حتى أزْرَعَ في الغُرْبَةِ بِذْرَةَ الحَيلَة؛ السَّادَةُ قاموا بِفِعْلِ فِعْلِ العَبيد، حتَّى يَحْصَلَ الظَّنُّ بِأنَّهُمْ عَبيد؛ كانوا مُمْتَلِئي العُيونِ شِباعَ مِنَ السِّيادَة، جَعَلوا الأعْمالَ مُهَيَّأةً؛ وغِلْمانُ الهَوى هؤلاءِ عَكْسُ ذاكَ، أظْهَروا أنْفُسَهُمْ سادَةَ عَقْلٍ وروح؛ يأتي مِنَ السَّيِّدِ في الطَّريقِ التَّواضُعُ، لا يأتي مِنَ العَبْدِ غَيرَ العُبودِيَّةِ شَيْء؛ وهكذا مِنْ ذلِكَ العالَمِ إلى هذا العالَم، الصُّنْعُ يكونُ على عَكْسِ هذا فاعْلَمْ؛

وَسَيِّدُ لُقمانَ على هذا الحالِ الخَفِيّ، كانَ واقِفاً فَقَدْ كانَ رأى إشارَةً مِنْه؛ كانَ عالِماً بالسِّرِّ ويقودُ الحِمارَ حَسَناً، مِنْ أجْلِ المَصْلَحَةِ ذلِكَ القائد؛ وكانَ لِيُحَرِّرَهُ مِنَ البِدايَةِ لكِنْ، كانَ يَبْحَثُ عَنْ رِضا لُقْمان؛ ذلِكَ لأنَّ مُرادَ لُقمانَ كانَ هذا، كي لا يِعْرِفَ شَخْصٌ سِرَّ ذاكَ الأسَدِ والفَتى؛ إخْفاؤكَ السِّرَّ عَنِ سَيِّئٍ لَيْسَ عَجَباً ، إخْفاؤكَ السِّرَّ عَنْ نَفْسِكَ كانَ عَجَباً؛ اِعْمَلِ العَمَلَ خِفْيَةً عَنْ عُيونِ نَفْسِك، حتَّى يكونَ عَمَلُكَ سالِماً مِنْ عَيْنِ السُّوء؛ وقُمْ بِتَسْليمِ نَفْسِكَ لِشِباكِ المُكافاة، آنَذاكَ مِنْ نَفْسِكَ بلا عِلْمِ نَفْسِكَ اسْرِقْ شَيْئاً؛ إنَّهُمْ يُعطونَ للرَّجُلِ الجَريحِ الأفيونَ، كَيْ يستَخْرِجوا النَّصلَ مِنْ بَدَنِهِ لِلْخارِج؛ ووَقْتَ المَوْتِ يُمَزِّقُونَهُ مِنَ الألَمْ، وإذْ هُوَ مَشْغولٌ بِذلِكَ يأخُذونَ رُوْحَه؛ عِنْدَما تُسْلِمُ القَلْبَ لِكُلِّ فِكْر، يسلُبونَ مِنْكَ في الخَفاءِ شَيئاً؛ كُلُّ ما عَمِلْتَ مِنْ فِكْرٍ وَتَحْصيلٍ، يدخُلُ السَّارِقُ مِنْ ذلِكَ الجانِبِ الَّذي أمِنْت؛ فَكُنْ مَشْغولاً بِذلِكَ الَّذي هُوَ أفْضَل، لِيَكُونَ أفْضَلَ مِنَ الشَّيءِ الَّذي أُخِذَ مِنْك؛ حِمْلُ التَّاجِرِ إذا وَقَعَ في الماء، يَمُدُّ اليَدَ لِأفْضَلَ ما فيهِ مِن متاع؛ ما دامَ لا بُدَّ أنْ يفوتَ مِنْهُ في الماءِ شَيءٌ ، فقُلْ بِتْرْكِ الأقَلِّ واطْلُبِ الأفْضَل؛

## ظهور فَضلِ وذكاءِ لُقمان أمامَ المُمْتَحِنين

كُلَّ طَعامٍ كانَ يُجْلَبُ إلَيْه، كانَ يُرْسِلُ في طَلَبِ لُقمانَ شَخْصاً؛ حتَّى يَمُدَّ لُقْمانُ إلى ذلِكَ اليَدَ، قاصِداً لِيَأكُلَ السَّيِّدُ بَعْدَ أكْلِه؛ يأكُلُ بَقايا طَعامِهِ وَيُلقي بَعيداً، كُلَّ طَعامٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ أكَلَ مِنْه؛ حتَّى وَلَو أكَلَ بلا رَغْبَةٍ ولا اشْتِهاء، هذِهِ كانَتْ علاقَةً بِلا انتِهاء؛ وَلَقَدْ جَلَبوا لَهُ بِطِّيْخَةً هَدِيَّةً، قالَ أيْ وَلَدُ اذْهَبْ وادْعُ لُقْمان؛ عِنْدَما قَطَّعَها وأعطاهُ حِزَّةً، أكَلَها كالسُّكَّرِ وكالعَسَل؛

مِنْ طِيْبِ ما أكَلَ أعطاهُ الثَّانِيَةَ، فالثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ سَبعَةَ عَشَر؛
وبَقِيَتْ حِزَّةٌ قالَ أنا آكُلُ هذِهِ، كَيْ أرى مَدى حلاوَةِ هذا البِطِّيخ؛
لُقْمانُ أكَلَ بِلَذَّةٍ حَتَّى مِنْ تَلَذُّذِه، صارَتِ الطِّباعُ مُشْتَهِيَةً وتَطْلُبُ اللُّقْمَة؛
حِيْنَ أكَلَ السَّيِّدُ مِنْها اشْتَعَلَت نارُ المرارة، تَقَرَّحَ لِسانُهُ واحْتَرَقَ حَلْقُهُ أيضاً؛
غابَ ساعَةً عَنِ النَّفْسِ مِنَ المَرارَةِ، بَعْدَ ذلِكَ قالَ لَهُ أي روحي ودُنياي؛
كَيْفَ جَعَلْتَ مِثْلَ هذا السُّمِّ عَسَلاً، كَيْفَ وَجَدْتَ مِثْلَ هذا القَهْرِ لُطْفاً؛
أيُّ صَبْرٍ هذا مِنْ أينَ طَلَعَ هذا الصَّبْرُ، أوْ لَعَلَّ رُوحَكَ أمامَكَ عَدُوٌّ لَكَ؛
كيفَ لَمْ تُورِدْ بِحيلَةٍ حُجَّةً، أنْ أنا مَعْذُورٌ تَوَقَّفْ ساعَةً؛
قالَ أنا أكَلْتُ مِنْ يَدِكَ واهِبَةِ النِّعَمِ الكَثيرَ، حتَّى صِرْتُ مَحْنِيّاً مِنَ الخَجَل؛
فَجاءَني الخَجَلُ أنْ لا آكُلَ مَرَّةً، مِنْ كَفِّكَ المُرَّ أيْ صاحِبَ المَعْرِفَة؛
ما دامَتْ كُلُّ أجزائي طَلَعَتْ مِنْ إنعامِك، وهِيَ غَريقُ حَبَّتِكَ وَشِباكِك؛
إنْ أصْرُخْ مِنْ مُرِّ واحِدٍ وَأَتَظَلَّمْ، كانَ غُبارُ مِئةِ طَريقٍ على رَأْسِ أجْزائي؛
لَذَّةُ يَدِكَ الحُلْوَةِ واهِبَةِ العَطاء، متى تَرَكَتْ مَرارَةً في هذا البِطِّيخ؛
مِنَ المَحَبَّةِ تَصيرُ كُلُّ مرارَةٍ حُلْوَةً، مِنَ المَحَبَّةِ يصيرُ كُلُّ نُحاسٍ ذَهَبِيّاً؛
مِنَ المَحَبَّةِ تَصيرُ الثُّمالاتُ صافِيَةً، مِنَ المَحَبَّةِ تَصيرُ الآلامُ شافِيَةً؛
مِنَ المَحَبَّةِ يَجْعَلونَ المَيْتَ حَيّاً، مِنَ المَحَبَّةِ يَجْعَلونَ المَلِكَ عَبْداً؛
هذِهِ المَحَبَّةُ أيضاً نَتيجَةُ العِلْم، مَنْ جَلَسَ جُزافاً على هكذا تَخْت؛
أينَ يَلِدُ العِلْمُ النَّاقِصُ هذا العِشْق، العِشْقُ الَّذي وُلِدَ ناقِصاً كانَ لِجَماد؛
حينَ رأى على جَمادٍ لَوْنَ مَطْلُوبِهِ، سَمِعَ مِنَ الصَّفيرِ صَوتَ مَحْبوبِهِ؛
العِلْمُ النَّاقِصُ لا يَعْرِفُ الفَرْق، لا جَرَمَ حَسِبَ شَمْسَاً البَرْق؛
بما أنَّ الرَّسولَ دعا مَلعوناً النَّاقِصَ، كانَ تأويلُ ذلِكَ نُقْصانَ العُقول؛
لأنَّ ناقِصَ البَدَنِ كانَ مَرحومَ رُحْمٍ، وليسَ لائقاً بالمَرحومِ اللَّعْنُ والطَّعْن؛

فَنَقْصُ العَقْلِ مَرَضٌ رَديءٌ، مُوجِبٌ لِلَّعْنَةِ جَزاؤهُ الإبعاد؛
ذلِكَ لأنَّ تَكميلَ العُقولِ بَعيدٌ، لكِنَّ تَكميلَ البَدَنِ مَقْدور؛
كُفْرُ وفَرعونِيَّةُ كُلِّ مَجوسِيٍّ بَعيدٍ، ظَهَرا مِنْ نُقْصانِ العَقْل؛
مِنْ أجْلِ نَقصِ الجِسْمِ قَدْ جاءَ الفَرَج مِنَ النَّبِيِّ، *ما على الأعْمى حَرَج*
كم كانَ البَرْقُ آفِلاً وبلا وَفاء، لا تَعْرِفُ الآفِلَ مِنَ الباقي بلا صَفاء؛
البَرْقُ ضَحِكَ على مَنْ يَضْحَكُ قُلْ، على شَخْصٍ علَّقَ القَلْبَ على نُورِه؛
أنوارُ الفَلَكِ مَقْطوعَةُ القَدَم، أينَ ذاكَ مِنْ مِثْلِ *لا شَرْقِيٍّ ولا غَرْبِيّ*؛
اِعْلَمْ أنَّ طَبْعَ البَرْقِ أنْ يَخْطِفُ الأبصار، اِعْلَمْ أنَّ النُّورَ الباقِي كُلَّهُ أنصار؛
قيادَةُ الفَرَسِ على زَبَدِ البَحْرِ، قِراءَةُ الكِتابِ في نورِ البَرْقِ؛
عَدَمُ رُؤيَةِ العاقِبَة مِنَ الحِرْصِ، ضَحِكٌ على القَلْبِ وعلى العَقْل؛
رُؤيَةُ العاقِبَةِ خاصِّيَّةُ العَقْل، وما لَمْ يَرَ العاقِبَةَ فَهُوَ نَفْسٌ؛
العَقْلُ المَغْلوبُ للنَّفْسِ صارَ نَفْساً، إذا ماتَ المُشتَري صارَ زُحَلاً صارَ نَحْساً؛
أعْمِلِ النَّظَرَ أيضاً في النَّحْس، أُنْظُرْ في الشَّخْصِ الَّذي عَمِلَ لَكَ النَّحْس؛
ذلِكَ النَّظَرُ الَّذي نَظَرَ هذا الجَزْرَ والمَدّ، فَتَحَ ثُقْباً مِنَ النَّحْسِ إلى السَّعْد؛
مِنْ ذلِكَ يُحَوِّلُكَ مِنْ حالٍ لِحال، يَجْعَلُ الضِّدَّ بالضِّدِّ ظاهِراً في الانتِقال؛
كَيْ يَلِدَ خَوفُكَ مِنْ *ذاتَ الشِّمال، لَذَّةَ ذاتَ اليَمين يُرجى الرِّجال*؛
كي تَصيرَ ذا جَناحَينِ فالطَّائرُ وَحيدُ الجَناح، عاجِزٌ عَنِ الطَّيَرانِ أيْ جَميل؛
أو أطْلِقْني فلا أَدْخُلَ في الكلام، أو أعْطِني الدَّستورَ لِأُتِمَّ الكلام؛
وإنْ كانَ أمْرُكَ أنَّكَ لا تُريدُ هذا ولا ذاك، ما مَعْرِفَةُ الشَّخْصِ أينَ مَقْصَدُك؛
تَجِبُ روحُ إبراهيمَ حتَّى بالنُّور، تَجِدَ في النَّارِ الفِرْدَوْسَ والقُصور؛
يرقى دَرَجَةً دَرَجَةً على القَمَرِ والشَّمْس، كي لا يبقى كَحَلْقَةٍ مُعَلَّقَةٍ بالباب؛

مِثْلَ الخَليلِ مِنَ السَّماءِ السَّابِعَةِ، عَبَرَ أنْ *لا أُحِبُّ الآفِلين*؛ عالَمُ البَدَنِ هذا مُوقِعٌ في الغَلَط ، إلَّا لِذلِكَ الَّذي هُوَ مِنَ الشَّهْوَةِ مُتَحَرِّرٌ؛

## تَتِمَّةُ حَسَدِ أولئكَ الحَشَمِ لِذلِكَ الغُلامِ الخاصّ

قِصَّةُ الشَّاهِ والأُمَراءِ والحَسَدِ، لِذلِكَ الغُلامِ الخاصّ وَسُلطانِ العَقْل؛ تَأَخَّرَتْ مِنْ جَرِّ جَرَّارِ الكلام، وَجَبَ العَوْدُ لإكْمالِها على التَّمام؛ بُسْتانِيُّ المَلِكِ ذو الإقبالِ والبَخْت، كَيْفَ لا يُمَيِّزُ الشَّجَرَةَ مِنَ الشَّجَرَة؛ تِلْكَ الشَّجَرَةَ الَّتي كانَتْ مُرَّةً وعَوجاء، وتِلْكَ الشَّجَرَةَ الَّتي واحِدَتُها بِسَبْعِمائةً؛ كَيْفَ يُساوي بَيْنَهُما في التَّرْبِيَة، إذا كانَ يراهُما بِعَيْنِ العاقِبَة؛ أنْ تِلْكَ الأشْجارُ ما تَحْمِلُ في النِّهايَة، رَغْمَ أنَّها واحِدٌ في النَّظَرِ هذِهِ اللَّحْظَة؛ الشَّيْخُ الَّذي صارَ *ينظُرُ بِنورِ اللهِ*، عارِفٌ بالنِّهايَةِ وَعارِفٌ بالبِدايَةِ؛ أغْلَقَ العَيْنَ ناظِرَةَ النِّهايَةِ لأجْلِ الحَقّ، فَتَحَ العَيْنَ ناظِرَةَ النِّهايَةِ في السَّبْق؛ أولئكَ الحُسَّادُ كانوا أشْجاراً سَيِّئَةً، كانوا مِنْ جَوْهَرٍ مُرٍّ وكانوا سيِّئي الحَظّ؛ كانوا يجيشونَ مِنَ الحَسَدِ وَيُلقونَ بالزَّبَد، وفي الخَفاءِ كانوا يُثيرونَ المَكْر؛ لِيَضْرُبوا عُنُقَ ذلِكَ الغُلامِ الخاصّ، وَيَقْتَلِعوا جَذْرَهُ مِنَ الزَّمان؛ كيفَ يصيرُ فانِياً وَرُوحُهُ كانَ مَلِكاً، وَجَذْرُهُ كانَ في عِصْمَةِ الله؛ الشَّاهُ كانَ واقِفاً على تِلكَ الأسرار، ومِثْلَ أبي بَكْر الرَّبابي تَغافَلَ عَنْ ذلِك؛ ناظِراً في قُلوبِ سَيِّئي الجَوْهَرِ، ساخِراً مِنْ أولئكَ المُحتالين؛ القَومُ المُحتالون يقومونَ بالمَكْر، حتَّى يُلقوا بالشَّاهِ في القُفاع؛ مَلِكٌ عَظيمٌ عَظَمَةً بلا حُدودٍ، مَتى تَجْعلونَهُ في القُفاعِ أيُّها الحَمير؛ حاكوا الشِّباكَ مِنْ أجْلِ الشَّاهِ، آخِراً هذا التَّدبيرَ مِنْهُ تَعَلَّموا؛ إنَّهُ نَحْسٌ للتِّلْميذِ أنْ يَضَعَ نَفْسَهُ، في مَرْتَبَةِ أُستاذِهِ أو يَتَقَدَّمَ عَلَيْه؛

وَمَعَ أيِّ أُستاذٍ أُستاذِ العالَمِ، الَّذي سواءٌ أمامَهُ الظَّاهِرُ والخَفِيّ؛ عَيْنُهُ عَيْنُ *يَنْظُرُ بِنورِ اللهِ*، كانَتْ خارِقَةً لِحُجُبِ الجَهْلِ؛ مِنْ مِشْكاةِ القَلْبِ كَيْفَ لِقِماشٍ قَديم، أنْ يَجْعَلَ حِجاباً أمامَ ذلِكَ الحَكيم؛ الحِجابُ يَضْحَكُ عَلَيهِ بِمِئاتِ الأفواه، كُلٌّ فَمٍ صارَ شِقّاً على ذلِكَ الحِجاب؛ قالَ ذلِكَ الأُستاذُ لِذلِكَ التِّلْميذ، أي أقَلَّ مِنَ الكَلْبِ أَلَيسَ لي عِنْدَكَ وَفاءٌ؛ لا تَعْتَبِرني أُستاذاً أَفْلُجُ الحديد، اعْتَبِرني تِلْميذاً مِثْلَكَ أعمى القَلْب؛ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنّي عَونٌ بالنَّفْسِ والرُّوح، وما كانَ ماؤكَ لِيَجْرِيَ مِنْ دوني؛ إذَنْ قَلبي الَّذي هُوَ مَعْمَلُ البَخْتِ لَكَ، لِمَ قُمْتَ بِكَسْرِ هذا المَعْمَلَ أي مَعيب؛ كَأَنَّهُ قالَ لَهُ لَقَدْ أشْعَلْتَ لي النَّارَ خِفْيَةً، أَلَيْسَ مِنَ القَلْبِ إلى القَلْبِ تُوْجَدُ نافِذَةٌ؛ آخِراً مِنَ النَّافِذَةِ رأى فِكْرَكَ، القَلْبُ يقومُ بالشَّهادَةِ عَنْ ذِكْرِك؛ اِعْلَمْ لَمْ يُسَوِّدْ وَجْهَكَ مِنَ الكَرَم، كُلَّما قُلْتَ ضَحِكَ وقالَ نَعَم؛ هُوَ لَمْ يكُنْ يَضْحَكُ مِنْ ذَوقِ خِداعِك، هُوَ كانَ يَضْحَكُ على خِداعِك؛ فالخِداعُ صارَ جَزاءً لَهُ الخِداع، أي كاسِرَ الوِعاءِ كُلِ الوِعاءَ هذا جَزاؤك؛ لَو كانَ مَعَكَ ضاحِكاً مِنَ الرِّضا، تَفَتَّحَتْ لَكَ مِئةُ أَلْفِ وَرْدَةٍ؛ عِنْدَما قامَ قَلْبُهُ بالعَمَلِ في الرِّضا، دَخَلَتِ الشَّمْسُ في الحَمَلِ اعْلَمْ؛ أيضاً النَّهارُ وأيضاً الرَّبيع مِنْهُ ضَحِكا، واخْتَلَطَتْ بِبَعْضِها البراعِمُ والمُروج؛ ومِئةُ أَلْفِ بُلْبُلٍ وَقُمْرِيٍّ، عَزَفَتِ الألحانَ في عالَمٍ صامِت؛ وَأَنْتَ ترى وَرَقَ الرُّوحِ أَصْفَرَ وأَسْوَدَ، كَيْفَ لا تَعْرِفُ مِنْ ذلِكَ غَضَبَ الشَّاه؛ شَمْسُ الشَّاهِ في بُرْجِ العِتاب، تَجْعَلُ الوُجوهَ سُوداً كالكِتاب؛ عُطارِدُ ذاكَ أوراقُهُ أرواحُنا، ذاكَ البَياضُ وذاكَ السَّوادُ مِيزانُنا؛ عادَ فَكَتَبَ مَنْشوراً أَحْمَرَ وَأَخْضَر، لِيُخَلِّصَ الأرواحَ مِنَ الكَآبَةِ والعَجْز؛ الأحْمَرُ والأخْضَرُ نَسْخُ الرَّبيعِ الجَديد، مِثْلَ خَطِّ القَوْسِ وَقُزَحَ في الاِعْتِبار؛

## تعظيم رسالةِ سليمان عليه السّلام في قلب
## بلقيس عكسَ صورَةِ الـهُدْهُد الحقيرة

مِئةُ رَحْمَةٍ كانَتْ على بَلقيسَ تِلْكَ، فاللهُ أعطاها عَقْلَ مِئةِ رَجُلٍ؛ جَلَبَ لها الهُدْهُدُ رِسالَةً وشارَةً مِنْ سُلَيمانَ، بِبِضْعِ حُروفٍ ناطِقَةٍ بالبيان؛ فَقَرَأَتْ تِلْكَ النِّكاتِ في شُمول، ولم تَنْظُرْ نَظَرَ الحَقارَةِ للرَّسول؛ رأتْ جِسْمَ هُدْهُدٍ وَرَأتْ روحَ عَنقاء، رأتْ حِسَّهُ كالزَّبَدِ وَرأتْ قَلْبَهُ البَحْر؛ مِنْ هذِهِ الطَّلاسِمِ بلونَينِ العَقْلُ والحِسّ، في حَرْبٍ كما مُحَمَّدٌ مَعَ كُلِّ أبي جَهْلٍ؛ الكافِرونَ رَأوا أحْمَدَ مِنَ البَشَر، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوا مِنْهُ *انْشَقَّ القَمَر*؛ فاجْعَلِ التُّرابَ على عَيْنِ الحِسّ ناظِرَةِ النَّفْس، عَيْنُ الحِسّ عَدُوٌّ لِلعَقْلِ والدِّين؛ عينُ الحِسّ دعاها اللهُ عَمياء، قالَ عنها عابِدَةً للنَّفْسِ وسَمَّاها *ضِدَّنا*؛ ذاكَ لأنَّها رأتِ الزَّبَدَ ولَمْ تَرَ البَحْر، ذاكَ لأنَّها رأتِ الحاضِرَ ولم تَرَ الغَد؛ والسَّيِّدُ الغَدُ والحالُ حاضِرانِ أمامَهُ، هُوَ لَمْ يرَ مِنَ الكَنْزِ غَيْرَ دِرْهَمٍ؛ ذَرَّةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّمْسِ حَمَلَتْ رِسالَةً، الشَّمْسُ صارَتْ لِتِلْكَ الذَّرَّةِ غُلاماً؛ قَطْرَةٌ صارَتْ سفيرَ بَحْرِ الوَحْدَة، سبْعَةُ البِحارُ صارَتْ أسيرَ تِلْكَ القَطْرَةِ؛ لَو صارَ مُسْرِعاً إلَيه كَفُّ التُّرابِ، وَضَعَتْ رَأْسَها لَدَيْهِ الأفلاكُ على التُّراب؛ تُرابُ آدَمَ إذْ صارَ مُسْرِعاً إلى الحَقّ، وَضَعَتْ رَأسَها دُونَ تُرابِهِ أملاكُ الحَقّ؛ مِنْ أيِّ شَيْءٍ *السَّماءُ انْشَقَّتْ*، مِنْ عَيْنٍ واحِدَةٍ فَتَحَها تُرابِيٌّ؛ التُّرابُ جَلَسَ تَحْتَ الماءِ مِنْ ثِقَلِهِ، فأنْظُرْ إلى تُرابٍ جازَ العَرْش مِنْ سُرْعَتِه؛ تِلْكَ اللَّطافَةُ اعْلَمْها لَيْسَتْ مِنَ الماء، ليسَتْ غَيْرَ عَطاءِ المُبْدِعِ الوهَّاب؛ فَلَو جَعَلَ سُفْلِيّاً الهَواءَ والنَّار، أو أخْرَجَ مِنَ الوَرْدِ الشَّوك؛ فَهُوَ الحاكِمُ وَيَفْعَلُ اللهُ ما يَشاء، إنَّهُ مِنْ عَيْنِ الدَّاءِ بَعَثَ الدَّواء؛

لو جَعَلَ الهواءَ والنَّارَ سُفْلِيَّين، مُظْلِمَيْنِ وكَدِرَيْنِ وَثقيلَين؛
ولو جَعَلَ كلا التُّرابِ والماءِ عُلْوِيًّا، وطريقَ الفَلَكِ بالقَدَمِ مَطويًّاً؛
فقد صارَ يقيناً *تُعِزُّ مَنْ تشاء*، وقد قالَ لِتُرابِيٍّ افتَحِ الجَناحَيْن؛
قالَ لناريٍّ اذْهَبْ وكُنْ إبليس، كُنْ تَحْتَ الأَرْضِ السَّابِعَةِ وذا تَلبيس؛
ويا آدَمُ التُّرابيُّ اذْهَبْ فَوقَ السُّها، ويا إبليسُ النَّارِيُّ اذْهَبْ إلى الثَّرى؛
لستُ بالطِّباعِ الأربَعَةِ والعِلَّةِ الأولى، أنا باقٍ في التَّصَرُّفِ دائماً؛
عَمَلي مِنْ دونِ عِلَّةٍ وَمُستَقيمٌ، لي تَقْديرٌ وليسَ لي عِلَّةٌ أيْ سَقيم؛
عادَتي أُغَيِّرُ في الوَقْت، هذا الغُبارَ مِنْ أمامي أُجْلِسُ في الوَقْت؛
أقولُ لِلْبَحْرِ ها كُنْ مليئاً بالنَّار، أقولُ للنَّارِ اذهبي وكوني رَوضَ الوَرْد؛
أقولُ للجَبَلِ كُنْ خفيفاً كالصُّوف، أقولُ للفَلَكِ انْخَفِضْ أمامَ العَيْن؛
أقولُ للشَّمْسِ كوني مَقرونَةً بالقَمَر، وأجْعَلُ الإثْنَيْنِ مِثْلَ سحابَتَينِ سوداوَين؛
عَينَ الشَّمْسِ نجْعَلُ يابِسَةً، عَيْنَ الدَّمِ نجْعَلُ مِسْكاً بِفَنّ؛
الشَّمْسَ والقَمَرَ مِثْلَ ثَوْرَينِ أسْوَدَيْنِ، يجعَلُ النِّيرَ في عُنُقِهِما الإلٰه؛

## إنكارُ فَلْسَفيٍّ على قِراءَةِ *إنْ أصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً*

كانَ مُقْرِئٌ يَقْرَأُ مِنْ وَجْهِ الكِتاب، ماؤُكُمْ غَوْراً حَبَسْتُ مِنَ العَيْنِ الماء؛
الماءَ في الأغْوارِ أجْعَلُ مَخْفِيًّاً، أجْعَلُ العُيونَ يَبَساً والبِلادَ قُحْطاً؛
الماءَ في العَيْنِ مَنْ غيري يُخْرِجُه، أنا بلا مِثْلٍ في الخَيْرِ والفَضْل؛
فَلْسَفِيٌّ مَنْطِقِيٌّ مُستَهانْ مَرَّ بالمَكْتَبِ ذَيَّاكَ الزَّمانْ
سَمِعَ الآيَةَ ما كانَ بِقابِلْ قالَ نُجري الماءَ مِنْها بالمعاوِلْ
نُخْرِجُ الماءَ مِنْ أسْفَلِها إلى أعلاها، بِضَرْبَةِ المِعْوَلِ وَحِدَّةِ الفَأس؛
نامَ لَيْلَتَهُ تِلْكَ رأى رَجُلاً شَديداً، ضَرَبَهُ ضَرْبَةً فأعمى كِلْتا عَيْنَيْه؛

قالَ مِنْ هاتَيْنِ العَيْنَيْنِ أيْ شَقيٌّ، أخْرِجْ نورَ عَيْنٍ بالفَأسِ إنْ كُنْتَ صادِقاً؛
طَلَعَ النَّهارُ وَرَأى عَيْنَيْهِ عَمياوَيْن، النُّورُ الَّذي كانَ يفيضُ مِنْ عَيْنَيهِ اختَفى؛
لَوْ أنَّكَ رُحْتَ نائحاً وَمُسْتَغْفِراً، عادَ نُورٌ اختفى مِنَ الكَرَمِ ظاهِراً؛
لكِنَّ الإسْتِغْفارَ أيضاً لَيْسَ في اليَدِ، ذَوقُ التَّوبَةِ لِكُلِّ ثَمِلِ الرَّأسِ لَيْسَ مُعْطىً؛
مِنْ قُبْحُ الأعْمالِ وشؤمُ الجُحود، طريقُ التَّوبَةِ على القَلْب مَسدود؛
القَلْبُ مِنَ قَساوَةٍ صارَ مِثْلَ وَجْهِ الصَّخْر، كيفَ تَشُقُّ التَّوبَةُ مِثْلَ ذاكَ للزَّرْع؛
أيْنَ مَنْ هُوَ مِثْلَ شُعَيْبٍ كيْ بِدُعائِهِ، يُحيلُ تُراباً الجَبَلَ مِنْ أجْلِ الزَّرْع؛
مِنْ افتِقارِ واعْتِقادِ ذاكَ الخَليل، صارَ مُمْكِناً الأمْرُ الصَّعْبُ والمُسْتَحيل؛
أو بِتَوَسُّلِ المُقَوقَسِ مِنَ الرَّسول، أرْضُ الصَّخْرِ صارَتْ مَزْرَعَةً بِأُصول؛
وهكذا على العَكْسِ إنكارُ ذلِكَ المَرْءِ، جَعَلَ الذَّهَبَ نُحاساً والصُّلْحَ حَرْباً؛
هذا الدَّغَلُ جاءَ كَهْرَباءَ مَسْخٍ، جَعَلَ التُّرابَ القابِلَ حَجارَةً وَحَصىً؛
ليسَ كُلُّ قَلْبٍ لَهُ الإجازَةُ بالسُّجود، أجْرُ الرَّحْمَةِ لَيْسَ قِسْمَةَ كُلِّ عامِل؛
انْتَبِهْ بَعْدَ ذلِكَ لا تَعْمَلِ الجُرْمَ والذَّنْب، أنْ سَوفَ أتوبُ وأدخُلُ في الحِصْن؛
تَجِبُ القُدْرَةُ والماءُ للتَّوبَة، البَرْقُ والسَّحابُ شَرْطٌ للتَّوبَة؛
تَجِبُ النَّارُ والماءُ للفاكِهَةِ، يَجِبُ الغَيْمُ والبَرْقُ لِهذا المَسْلَك؛
ما لَمْ يَكُنْ بَرْقُ القَلْبِ وَسَحابُ كِلتا العَيْنَين، متى تُطْفَأُ نارُ التَّهْديدِ والغَضَب؛
مَتى تنمو خُضْرَةُ ذَوْقِ الوِصال، متى تَجيشُ العُيونُ بالماءِ الزُّلال؛
متى يقولُ السِّرَّ لِلْمَرْجِ رَوْضُ الوَرْد، متى يَعْقِدُ البَنَفْسَجُ مَعَ الياسَمينَ العَهْد؛
مَتى تَفْتَحُ السِّدْرَةُ اليَدَ بالدُّعاء، متى تَرْفَعُ الشَّجَرَةُ الرَّأْسَ في الهواء؛
متى ينفِضُ البُرْعُمُ الكُمَّ مِنَ الثِّمار، الَّتي حازَها مِنْ أيَّامِ الرَّبيعِ لِلِنّثار؛
مَتى يُضيءُ وَجْهُ الشَّقائقِ كالدَّمّ، متى يُخْرِجُ الوَرْدُ مِنْ كِيْسِهِ الذَّهَبَ خارِجاً؛
متى يأتي يَشُمُّ عبيرَ الوَرْدَةِ البُلْبُلُ، متى تقومُ كالطَّالِبِ بالهَديلِ اليَمامَة؛

متى يقولُ اللَّقْلَقُ لَقْلَقَتَهُ مِنَ الرُّوح، أيُّ مُلْكٍ كانَ مُلْكُكَ أيْ مُسْتَعان؛
متى يُظْهِرُ التُّرابُ أسرارَ الضَّمير، متى يصيرُ بلا سَماءٍ البُستانُ المُنير؛
حُلَلٌ مِنْ أيْنَ قَدْ جاؤوا بِها مِنْ كريمٍ مِنْ رحيمٍ كُلُّها
اللَّطافاتُ دليلُ الشَّاهِدِ الدَّليلُ قَدَمٌ لِلْعابِدِ
ذاكَ فَرِحٌ بالدَّليلِ رأى الشَّاه، لَو لَمْ يَرَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ انتِباه؛
روحُ ذاكَ الشَّخْصِ الَّذي وَقْتَ *أَلَسْت*، رأى رَبَّهُ أضاعَ النَّفْسَ وَصارَ سَكْراناً؛
عرِفَ رائِحَةَ الخَمْرِ مَنْ شَرِبَ الخَمْر، مَنْ لَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ مَتى يَجِدُ ريحَها؛
ذلِكَ أنَّ الحِكْمَةَ كالنَّاقَةِ الضَّالَّة، كأنَّها دلَّالَةٌ لِلمُلوكِ دالَّة؛
أنتَ ترى في المَنامِ شَخْصاً حَسَنَ اللِّقاءِ، يُعطيكَ إشارَةً وَوَعْداً؛
أنَّ مُرادَكَ حاصِلٌ ولكَ إشارَةٌ، في غَدٍ سوفَ يأتي إلى أمامِكَ فُلان؛
وإشارَةٌ أنَّهُ سَوفَ يكونُ راكِباً، وإشارَةٌ أنَّهُ سَوفَ يُعانِقُك؛
وإشارَةٌ أنَّهُ سَوفَ يَضْحَكُ أمامَكَ، وإشارَةٌ أنَّهُ سيَعْقِدُ اليَدَ أمامَك؛
وإشارَةٌ أنَّكَ هذا المَنامَ مِنْ هَوَس، إذا جاءَ الغَدُ لَنْ تَقولَ لِشَخْص؛
عَنْ تِلْكَ الإشارَةِ قالَ لِوالِدِ يحيى، إلى ثلاثَةِ أيَّامٍ لَنْ تَقْدِرَ على الكلام؛
إلى ثلاثِ ليالٍ اصْمُتْ عَنْ خَيْرٍ وشَرّ، هذِهِ إشارَةٌ لَكَ أنَّ يَحيى سَيَأتيك؛
لا تُطْلِقِ النَّفَسَ بالكلامِ إلى ثلاثَةِ أيَّامٍ، فهذا السُّكوتُ آيَتُكَ المَقصودَة؛
لا تَأْتِ بِهذِهِ الإشارَةِ على اللِّسان، واجْعَلْ هذا الحَديثَ مَخْفِيّاً داخِلَ القَلْب؛
قالَ لَهُ هذِهِ الإشاراتِ كالسُّكَّر، وهذِهِ الَّتي تَعْدِلُ مِئةَ إشارَةٍ أُخرى؛
وهِيَ إشارَةُ أنَّكَ تجِدُ المُلْكَ والجاه، اللَّذَينِ كُنْتَ تَطلُبُهُما مِنَ الإلٰه؛
فَقَدْ كُنْتَ تَبْكي اللَّياليَ الطِّوال، وكُنْتَ تَحْتَرِقُ وَقْتَ السَّحَرِ مِنَ الإفتِقار؛
وأنَّكَ لولا ذاكَ صارَ يومُكَ ظلاماً، وَصارَ عُنُقُكَ كالمِغْزَل دَقيقاً؛
وأنَّكَ أعْطَيْتَ كُلَّ ما مَلَكْتَ زكاةً، زكاةَ لاعِبينَ طاهرينَ أعْطَيتَ مَتاعَك؛

أعْطَيْتَ المَتاعَ والنَّومَ وَلَوْنَ الوَجْه، وَجَعَلْتَ الرَّأْسَ فِداءً وَصِرْتَ كالشَّعْرَة؛
كم جَلَسْتَ في النَّارِ كالعُود، كَمْ ذَهَبْتَ أمامَ السَّيْفِ كالخُوذَة؛
مِئةُ أَلْفٍ مِنْ مِثْلِ هذِهِ المَسْكَناتِ، طَبْعُ العُشَّاقِ غَيْرُ مُمْكِنِ العَدّ؛
ما دُمْتَ رَأَيْتَ هذا المَنامَ في اللَّيْلِ وأتى النَّهار، مِنَ الأمَلِ بِهِ نَهارُكَ جَميلٌ؛
تَديرُ عينيكَ يَميناً ويساراً، أيْنَ تِلْكَ الإشارَةُ وتِلْكَ العلامات؛
تَرْتَجِفُ على مِثالِ وَرَقَةٍ أنْ وَيلي، إذا ذَهَبَ النَّهارُ ولم تأتِ تِلْكَ الإشارَة؛
تَرْكُضُ في الحَيِّ والسُّوقِ والمَنْزِلِ، مِثْلَ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي أضاعَ عِجْلَه؛
ما هذِهِ السُّرْعَةُ مِنْكَ أي سَيِّدُ خَيْراً، أضَعْتَ هُنا ما مَلَكْتَ ما الَّذي بِكَ؛
قالَ لَهُ إنَّهُ الخَيْرُ لكِنْ خَيْري أنا، لا يجوزُ أنْ يَعْلَمَ شَخْصٌ بِهِ غيري أنا؛
إذا قُلْتُ إشارَتي كانَ لها فَوت، مِنْ فَوتِ الإشارَةِ صارَ وَقْتُ المَوت؛
تَنْظُرُ في وَجْهِ كُلِّ رجُلٍ راكِبٍ، يقولُ لَكَ لا تَنْظُرْ إلَيَّ كالمَجنون؛
تقولُ لَهُ أضَعْتُ صاحِباً لي، وَقَدْ وَجَّهْتُ وَجْهي لِلْبَحْثِ عَنْه؛
دامَتْ دَولَتُكَ راسِخَةً أيُّها الفارِسُ، ارْحَمِ العاشِقينَ وانظُرْهُم مَعْذورينَ؛
حينَ قُمْتَ طالِباً بِالجِدِّ جاءَ النَّظَر، الجِدُّ لا يُخْطِئُ كما جاءَ الخَبَر؛
فَجْأَةً جاءَ فارِسٌ حَسَنُ البَخْت، واحْتَضَنَكَ مِنْ وَسَطِكَ بِشِدَّةٍ شَديدَةٍ؛
صِرْتَ فاقِدَ الوَعْيِ وَوَقَعْتَ فَرْداً، الجاهِلُ بلا خَبَرٍ قالَ ذا رياءٌ مِنْكَ ونِفاق؛
هو ما رأى داخِلَهُ هذا الإضْطِراب، هُوَ لا يَعْرِفُ تِلْكَ شارَةُ وَصْلِ مَنْ تكون؛
تِلْكَ الإشارَةُ حَقٌّ هذا الَّذي رأى، تِلْكَ الإشارَةُ متى تكونُ ظاهِرَةً لذاكَ الآخَر؛
كُلَّ لَحْظَةٍ تَصِلُ إشارَةٌ مِنْه، تَصِلُ للشَّخْصِ روحٌ مِنْ بَعْدِ روح؛
للسَّمَكِ المِسْكينِ جاءَ الماءُ، بإشاراتِ *تِلْكَ آياتُ الكِتاب*؛
فالإشاراتُ الَّتي تكونُ في الأنبياء، خاصَّةٌ بِتِلْكَ الرُّوحِ الَّتي تكونُ عالِمَةً؛
هذا الحَديثُ ظَلَّ ناقِصاً وبلا قرار، ليسَ لي قَلْبٌ أنا بلا قَلْبٍ اعذُرني؛

الذَّرَّاتُ لا يستطيعُ عَدَّها شَخْصٌ، خاصَّةً ذاكَ الَّذي سَلَبَ عَقْلَهُ العِشْق؛
أأقومُ بِعَدِّ أوراقِ البُستان، أأعُدُّ أصواتَ الحَمائمِ والغِربان؛
هذا لا يجيءُ في العَدِّ لكِنَّني، أقومُ بالعَدِّ مِنْ أجْلِ رُشْدِ مُمْتَحَن؛
نَحْسُ كَيوانَ أو سَعْدُ المُشْتَري، لا يجيءُ في الحَصْرِ مهما تَكُنْ عادَّاً؛
لكِنْ مَعَ ذاكَ بَعْضٌ مِنْ هذينِ الأثَرَين، واجِبُ الشَّرْحِ يعني النَّفْعَ والضُّرَّ؛
كي تَصيرَ مَعْلومَةً آثارُ القَضاء، حرِّرْ شُمَّةً عَنِ النَّحْسِ والسَّعْد؛
ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي طالعُهُ المُشتَري، يكونُ سعيداً مِنَ النَّشاطِ والسُّرور؛
وَمَنْ كانَ طالعُهُ زُحَلُ مِنْ كُلِّ شُرور، واجِبٌ مِنْهُ الاحتياطُ في كُلِّ الأمور؛
إنْ تَحَدَّثْتُ عَنْ ذلِكَ الَّذي نَجْمُهُ زُحَل، مِنْ نارِهِ احْتَرَقَ ذلِكَ المِسكين؛
مَلِكُنا أعطانا دستوراً *اذكروا الله*، وَسَطَ النَّارِ أعطى نَظَرَنا النُّور؛
قالَ رَغْمَ أنّي مُنَزَّهٌ عَنْ ذِكْرِكُم، وليسَ لائقَاً بِيَ التَّصوير؛
لكِنَّ سَكْرانَ التَّصويرِ والخَيال، لنْ يُدْرِكَ مُطْلَقاً ذاتَنا بِغَيْرِ مِثال؛
الذِّكْرُ الجِسْمانِيُّ خيالٌ ناقِصٌ، وَصْفُ مَلِكِ المُلوكِ مِنْهُ خالِصٌ؛
المَلِكُ ليسَ مقالَةَ شَخْصٍ كَنَسْجِ العَنكبوت، أيُّ مَدْحٍ يكونُ ذا غَيْرَ قَوْلِ جاهِل؛

## إنكارُ موسى عليهِ السّلامُ على الرَّاعي مُناجاتَهُ

رأى موسى راعِياً في الطَّريق، كانَ يدعو يقولُ أيْ اَلله وأي إلٰه؛
أينَ أنْتَ حَتَّى أصيرَ خادِمكَ، أخيطُ خُفَّكَ وأَمْشُطُ شَعْرَك؛
وأغْسِلُ ثيابَكَ وأقتُلُ قَمْلَكَ، وأجلبُ أيْ مُحْتَشِمُ اللَّبَنَ لَكَ؛
أُقَبِّلُ يَدَكَ وأُداعِبُ قَدَمَكَ، وإذا جاءَ وَقْتُ النَّومِ أكنِسُ مَوْضِعَك؛
أي فِداكَ كُلُّ ما عِنْدِيَ مِنْ ماعِزٍ، أي بِذِكْرِكَ أرفَعُ صوتي وأسوقُ قطيعي؛
كانَ الرَّاعي يتكلَّمُ بهذا النَّمَطِ بلا طائلٍ، قالَ موسى لِمَنْ تقولُ هذا أي فُلان؛

قالَ أقولُ لِذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي خَلَقَنا، والأرْضَ والفَلَكَ خَلَقَ لنا؛
قالَ لَهُ موسى غَدَوتَ أَحْمَقاً، لم تَعُدْ مُسْلِماً بل صِرْتَ كافِراً؛
أيُّ لَغْوٍ هذا وأيُّ كُفْرٍ وَعِنادٍ، اِجْعَلِ القِطْنَ في فَمِكَ وسُدَّ فَمَك؛
نَتَنُ كُفْرِكَ جَعَلَ العالَمَ مُنْتِناً، كُفْرُكَ هذا أبلى ديباجَةَ الدِّين؛
الخُفُّ والنَّعْلُ لائقانِ بِك، مِثْلُ هذِهِ الأشياءِ متى تليقُ بالشَّمْس؛
إذا لَمْ تَسُدَّ عَنْ هذا الكلامِ الحَلْق، ستأتي نارٌ وستحْرِقُ الخَلْق؛
لو لَمْ تَكُنْ أتَتِ النَّارُ ما هذا الدُّخان، ما هذِهِ النَّفْسُ المُسْوَدَّةُ والرُّوحُ المَردودَة؛
إذا كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ اللهَ حاكِمٌ، كيفَ يكونُ اعتِقادُكَ لَغْواً وقَولاً بلا حياءٍ؛
مَحَبَّةُ الَّذي هُوَ بلا عَقْلٍ عَداوَةٌ، الحَقُّ تَعالى عَنْ مِثْلِ هذِهِ الخِدْمَةِ غَنِيٌّ؛
لِمَنْ تَقولُ هذا المَقالَ أَلِعَمٍّ وخال، هلِ الجِسْمُ والحاجَةُ مِنْ صِفاتِ ذي الجلال؛
يشرَبُ اللَّبَنَ مَنْ هوَ في نُشوٍّ وَنَماء، يلبَسُ النَّعْلَ مَنْ هوَ في حاجَةِ القَدَم؛
وإذا كانَ هذا الحديثُ والمَقالُ لِعَبْدِهِ، ذاكَ الَّذي قالَ الحَقُّ عَنْهُ هُوَ أنا وأنا هُوَ؛
ذاكَ الَّذي قالَ عَنْهُ إنّي مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْ، مَرِضْتُ لَهُ ولمْ يَمْرَضْ لِوَحْدِه؛
ذاكَ الَّذي صارَ *بي يسمَعُ وبي يُبْصِرُ*، في حَقِّ ذلِكَ العَبْدِ أيضاً ذا بلا طائل؛
قَوْلُ هذا الحَديثِ بلا أَدَبٍ لِخاصَّةِ الحَقّ، يُميتُ القَلْبَ وَيُسَوِّدُ الوَرَق؛
إذا ما نادَيْتَ رَجُلاً يا فاطِمَةُ، ومَعَ أنَّ الرِّجالَ والنِّساءَ جِنْسٌ واحِدٌ؛
فإنَّهُ يَقْصِدُ دَمَكَ إذا كانَ لَهُ مُمْكِناً، رَغْمَ أنَّهُ حَسَنُ الطَّبْعِ وحليمٌ وساكِن؛
وفاطِمَةُ في حَقِّ النِّساء مَدْحٌ، وإنْ قُلْتَها لِرَجُلٍ كانَتْ طَعْنَةَ سِنان؛
الأيدي والأقدامُ في حَقِّنا لائقَة، وفي حَقِّ طَهارَةِ الحَقِّ غَيْرُ لائقَة؛
*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ* بِهِ لائق، الوالِدُ والمَولودُ خَلْقُ الخالِق؛
الوِلادَةُ وَصْفٌ لِكُلِّ جِسْمٍ جاءَ، وكُلُّ ما هُوَ مَولودٌ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ اطْلُبْهُ؛
ذلِكَ لأنَّهُ كانَ مِنَ الكَوْنِ والفسادِ وَمَهيناً، هُوَ حادِثٌ لا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ يقيناً؛

قالَ يا موسى لَقَدْ خِطْتُ فَمِي، ومِنْ خَجَلي مِنْكَ احْتَرَقَتْ روحي؛ مَزَّقَ الثَّوْبَ وَأَطْلَقَ الآهَ حارِقَةً ، وَمَضى إلى البَيْداءِ هائماً على وَجْهِه؛

## عِتابُ الحَقِّ تَعالى لِموسى عليهِ السَّلام مِنْ أجْلِ ذاكَ الرَّاعي

جاءَ الوَحْيُ إلى موسى مِنَ الله، أنْ عَبْدَنا لِماذا أبْعَدْتَ عَنَّا؛ أنتَ جِئتَ مِنْ أجْلِ أنْ تَصْنَعَ الوَصْل، أنتَ لَمْ تَجِئ لِكَيْ تُحْدِثَ الفَصْل؛ ما اسْتَطَعْتَ لا تَسِرْ خُطْوَةً في الفِراق، أبْغَضُ الأشياءِ عِنْديَ الطَّلاق؛ كُلُّ شَخْصٍ جَعَلْتُ لَهُ سِيْرَةً، كُلُّ شَخْصٍ أعْطَيْتُهُ اصطِلاحاً؛ في حَقِّهِ مَدْحٌ وفي حَقِّكَ ذَمٌّ، في حَقِّهِ شَهْدٌ وفي حَقِّكَ سُمٌّ؛ أنا مُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ طاهِرٍ ونَجِسٍ، ومِنْ كُلِّ ثقيلِ روحٍ وخفيفِ روح؛ أنا ما فَعَلْتُ أمْراً لِأجْلِ الرِّبْحَ، بَلْ فَعَلْتُ جُوداً على العِباد؛ اصْطِلاحُ الهِنْدِ لِلْهُنودِ مَدْحٌ، اصْطِلاحُ السِّنْدِ لأهْلِ السِّندِ مَدْحٌ؛ أنا لا أصيرُ طاهِراً مِنْ تَسْبيحِهِم، هُمْ يصيرونَ طاهِرينَ وناثِرينَ للدُّرّ؛ أنا لا أنْظُرُ إلى اللِّسانِ وإلى القال، أنا أنْظُرُ إلى الرُّوحِ وإلى الحال؛ نَحْنُ ناظِرونَ لِلقَلْبِ إنْ كانَ خاشِعاً، رَغْمَ أنَّ حَديثَ اللَّفْظِ لَمْ يَكُنْ خاضِعاً؛ ذاكَ لأنَّ القَلْبَ جَوْهَرٌ والمَقالَ عَرَضٌ، والطُّفَيْلُ عَرَضٌ والجَوهَرُ غَرَض؛ إلامَ هذِهِ الألْفاظُ والإضْمارُ والمَجاز، أُريدُ احتِراقاً احتَرِقْ مَنِ احْتَرَقَ فاز؛ أشْعِلِ النَّارَ مِنَ العِشْقِ في الرُّوح، أحْرِقِ الفِكْرَ والعِبارَةَ جُمْلَةً؛ ويا مُوسى العارِفونَ بالآدابِ قَومٌ، ومُحْتَرِقو النَّفْسِ والرُّوحِ آخَرون؛ العاشِقونَ لَهُمْ في كُلِّ نَفَسٍ احْتِراق، لا خِراجَ ولا عُشْرَ على قَرْيَةٍ خَراب؛ فلَو قالَ خَطَأً لا تَقُلْ خاطِئاً عَنْهُ، ولو كانَ مِلْأَهُ دَمُ الشَّهيدِ لا تُغَسِّلْه؛ دَمُ الشُّهَداءِ هذا مِنَ الماءِ أولى، هذا الخَطَأُ مِنْ مِئةٍ مِنَ الثَّوابِ أولى؛

في داخِلِ الكَعْبَةِ لا رَسْمَ لِلْقِبْلَة، لا غَمَّ لِلْغَوَّاصِ إنْ كانَ مِنْ دونِ حِذاء؛
أنتَ مِنَ السَّكارى لا تَبحَثْ عَنْ دليل، ما طَلَبُكَ رَفْوَ ثِيابِهِم المُمَزَّقَة؛
مِلَّةُ العِشْقِ مُفارِقَةٌ لِجَميعِ الأديان، مِلَّةُ وَمَذْهَبُ الْعاشِقينَ الله؛
الياقُوتُ إنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ خَتْمٌ لا ضَيْر، العِشْقُ في بَحْرِ الغَمِّ ليسَ فيهِ مَغْموم؛

## نزولُ الوَحْيِ على موسى عَلَيْهِ السَّلامُ في عُذْرِ ذاكَ الرَّاعي

بَعْدَ ذلِكَ في سِرِّ موسى أسَرَّ الحَقُّ، بِأسرارٍ ليسَتْ بالَّتي تَجيءُ بالقَول؛
على قَلْبِ موسى الأحاديثَ صَبُّوا، الرُّؤيَةَ والقَولَ مَعاً مَزَجوا؛
فَكَمْ غابَ عَنِ الوَعْيِ وَكَمْ عادَ لَهُ الوَعْيُ، وكَمْ طارَ مِنَ الأزَلِ إلى جِهَةِ الأَبَد؛
بَعْدَ هذا إنْ أقُلْ شَرْحاً يكُنْ بلاهَةً، ذاكَ لِأنَّ هذا وراءَ الإدراك؛
وإنْ قُلْتُ قَلَعَ العُقولَ، وإنْ كَتَبْتُ كَسَرَ الأقلام؛
عِنْدَما سَمِعَ موسى هذا العِتابَ مِنَ الحَقّ، جرى في الصَّحْراءِ خَلْفَ الرَّاعي؛
مُقْتَفِياً آثارَ أقْدامِ ذاكَ الهائم، يُثيرُ الغُبارَ مِنْ أعطافِ الصَّحْراء؛
آثارُ أقدامِ النَّاسِ الهائمين، مُمَيَّزَةٌ عَنْ آثارِ أقدامِ الآخَرين؛
فَقَدَمٌ كالرُّخِّ مِنْ أعلى إلى أسْفَلَ، وَقَدَمٌ كالفيلِ تَذْهَبُ مُعْوَجَّةً؛
تارَةً كأنَّها المَوجُ رافِعاً العَلَم، وتارَةً كأنَّها السَّمَكُ يَجْري على البَطْن؛
وتارَةً حالٌ محفورَةٌ على التُّرابِ، كمِثْلِ رَمَّالٍ يَضْرِبُ الرِّمال؛
وفي النِّهايَةِ وَجَدَهُ ورآهُ، قالَ البُشرى فَقَدْ جاءَ دَستورٌ؛
لا تَبْحَثِ عَن أيَّةِ آدابٍ وتَرتيب، وكُلَّ ما أرادَ قَلْبُكَ الضَّيّقُ قُلْ؛
كُفْرُكَ دينٌ ودِينُكَ نُورُ روحٍ، آمِنٌ والعالَمُ مِنْكَ في أمان؛
*أي مُعَافَ يَفْعَلُ اللهُ ما يشا*، بلا مُحاباةٍ اِذْهَبْ وأطْلِقِ اللِّسان؛
قالَ يا موسى لَقَدْ تَجاوَزْتُ ذاك، أنا الآنَ مُضَرَّجٌ بِدَمِ القَلْب؛

أنا قَدْ تَجاوَزْتُ سِدْرَةَ المُنْتَهى، وسِرْتُ عَنْ ذلِكَ الصَّوْبِ مِئةَ أَلْفِ عامٍ؛
مِنْ ضَرْبَةِ سَوطِكَ انطَلَقَ جوادي، وَصَلَ إلى سِقْفِ السَّماءِ وَعَبَرَ الفَلَك؛
مُحْرِمُ ناسوتِنا كانَ لاهوتاً، مَرْحى لِيَدِهِ وَعَضُدِه؛
حالي أنا الآنَ خارِجَ مقالي، هذا الَّذي أَقُولُ مهما يَكُنْ ليسَ أحوالي؛
النَّقْشُ ذاكَ الَّذي تراهُ في المِرآة، نَقْشُكَ أنتَ لَيْسَ نَقْشَ المِرآة؛
النَّفَسَ الَّذي أرسَلَ رَجُلُ النَّايِ في النَّاي، لائقٌ بالنَّايِ ليسَ لائقاً بالرَّجُل؛
سَواءً قُلْتَ حَمْداً أو شُكْراً حَذارِ، اِعْرِفْهُ غَيْرَ لائقٍ مِثْلَ ذاكَ الرَّاعي؛
حَمْدُكَ مِنْ نِسْبَةً إلى ذاكَ إنْ كانَ أفْضَل، إلا أنَّهُ مِنْ نِسْبَةٍ إلى الحَقِّ أبْتَر؛
كم تقولُ وعِنْدَما يَرفَعونَ الغِطاء، وهذا لَمْ يَكُنْ ذلِكَ الَّذي يظُنُّون؛
قَبولُ ذِكْرِكَ هذا مِنَ الرَّحْمَة، بِما أنَّ صلاةَ المُسْتَحاضَةِ رُخْصَة؛
صلاتُها مُلَوَّثَةٌ بالدِّماء، وذِكْرُكَ مُلَوَّثٌ بالتَّشْبيهِ والتَّكييف؛
الدَّمُ نَجاسَةٌ وَيَذْهَبُ بالماء، لكِنَّ الباطِنَ لَهُ نجاساتٌ؛
تِلْكَ بِغَيْرِ ماءِ اللُّطْفِ مِنَ الفَعَّال، لا تَقِلُّ مِنْ باطِنِ الرَّجُلِ العامِل؛
في سُجودِكَ لَيْتَكَ تَصيرُ مُتَّجِهاً، وَتَعْلَمُ *معنى سُبحانَ رَبّي*؛
أي مَنْ سُجودي كوجودي لا يليقُ بِكَ، جَزاءً للسوءِ مِنّي أعْطِني الخَيْرَ مِنْكَ؛
هذِهِ الأرْضُ بِها مِنْ حِلْمِ الحَقِّ أثَر، لِتَنْفِيَ النَّجاسَةَ وتُعطيَ الوَرْدَ والثَّمَر؛
مِنْ أجْلِ أنْ تقومَ بِتَغْطِيَةِ نَجاساتِنا، عِوَضاً تنمو البراعِمُ على وَجْهِها؛
حينَ رأى الكافِرُ أنَّهُ في العَطاءِ والجود، كانَ أفْقَرَ وأقَلَّ مِنَ التُّراب؛
لَمْ يَنْضَجْ مِنْ وجودِهِ ثَمَرٌ ووَرْدٌ، ولَمْ يَنْهَضْ مِنْهُ غَيْرُ فَسادِ جُمْلَةِ الطَّهارات؛
قالَ إنّي كُنْتُ أمشي القَهْقرى حسرَتا يا ليتني كُنتُ الثَّرى
يا ليتني لَمْ أخْتَرِ السَّفَرَ عَنِ التُّراب، ليتَني كُنْتُ كالتُّرابِ تُقْطَفُ مِنّي الحَبَّة؛
عِنْدَما قُمْتُ بالسَّفَرِ اخْتَبَرَني الطَّريق، مِنْ قيامي بالسَّفَرِ لم أحْصَلْ على شيء؛

كانَ مَيْلُهُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ إلى التُّراب، هُوَ في السَّفَرِ لَمْ يُشاهِدْ نَفْعاً أمامَ وَجْهِه؛ يُديرُ وَجْهَهُ إلى الْخَلْف حِرْصٌ وطَمَعٌ، ويُديرُ وَجْهَهُ للأمامِ صِدْقٌ وافتِقارٌ؛ كُلُّ نَبْتَةٍ كانَ لها مَيْلٌ إلى الْعُلا، هِيَ في مزيدٍ وفي حياةٍ وفي نما؛ وحينَ يصيرُ مَيْلُ رَأسِها جِهَةَ الأرْض، تَصيرُ في قِلَّةٍ ويَبْسٍ ونَقْصٍ وغُبْن؛ مَيْلُ روحِكَ إذا كانَ إلى جِهَةِ الأعلى، كانَ مَرْجعُكَ إلى هُناكَ في تَزايُد؛ وإذا كُنْتَ مِثْلَ مائلِ الرَّأْسِ إلى الأرْض، كُنْتَ آفِلاً والحَقُّ لا يُحِبُّ الآفِلين؛

## استِفْسارُ موسى مِنَ الحَقِّ تَعالى عَنْ سِرِّ غَلَبَةِ الظَّالِمين

قالَ موسى أيْ كَريمُ أيْ فَتَّاحُ، أي مَنْ لَحْظَةٌ مِنْ ذِكْرِكَ عُمْرٌ طويل؛ رَأيتُ نَقْشاً أعْوَجَ في الماءِ والطِّين، قامَ قلبي مِثْلَ الملائكةِ بالإعْتِراض؛ أنْ ما هُوَ المَقصودُ مِنْ إيجادِ النَّقْش، وإلقاءِ بِذْرَةِ الفَسادِ في داخِلِه؛ إشعالُ نارِ الظُّلْمِ والفَساد، إحْراقُ المَسْجِدِ والسَّاجِدين؛ جَعْلُ الدَّمِّ والصَفْراء يجيشان، هُوَ مِنْ أجْلِ الضَّراعَةِ والإفْتِقار؛ أنا أعْلَمُ يقيناً أنَّهُ عَيْنُ الحِكْمَة، لكِنَّ مَقصودي العِيانُ والرُّؤيَة؛ ذاكَ اليَقينُ كانَ يقولُ لي كُنْ مُطْفِئاً، حِرْصُ الرُّؤيَةِ كانَ يقولُ لي كُنْ مُجيشاً؛ لِكُلِّ الملائكِ أظْهَرْتَ سِرَّ النَّفْس، أنْ مِثْلُ هذا الشَّهْدِ ثَمَنُهُ الوَخْز؛ لَقَدْ عَرَضْتَ نُوْرَ آدَمَ عِياناً، فَصارَتِ المُشْكِلاتُ للملائِكَةِ بياناً؛ الحَشْرُ تقولُ لَكَ سِرُّ المَوت ما يكون، الأثمارُ تقولُ لَكَ سِرُّ الأوراقِ ما يكون؛ سِرُّ الدَّمِ والنُّطْفَةِ حُسْنُ الآدمِيّ، سابِقُ كُلِّ سَبْقٍ متى يكونُ لَهُ آخِر؛ أوَّلاً لِيَغْسِلِ اللَّوحَ بلا وقوف، ثُمَّ آنَذاكَ فَلْيَكتُبْ عَلَيْهِ الحُروف؛ يَجْعَلُ القَلْبَ دَماً وذاكَ الزَّمان، يكْتُبُ عَلَيْهِ الأسرارَ بالدَّمْعِ المُستَهان؛ وَقْتَ غَسْلِ اللَّوحِ تَجِبُ المَعْرِفَةُ، أنَّهُمْ سَوفَ يَجْعَلونَ مِنْهُ دَفْتَراً؛

كمِثْلِ أساسِ مَنْزِلٍ يَبنون، أوَّلَ البِناءِ الأساسَ يَجْعَلونَ؛
يُخْرِجونَ الطِّيْنَ مِنْ قَعْرِ الأرْض، حتَّى أخيراً يَستَخْرِجوا الماءَ المَعين؛
الأطْفالُ مِنَ الحِجامَةِ بِحُرْقَةٍ يَبكون، لِأنَّهُمْ سِرَّ هذا العَمَلِ يَجْهَلون؛
والرَّجُلُ يَدْفَعُ بِنَفْسِهِ الذَّهَبَ لِلْحَجَّام، مَسروراً بِذلِكَ المَيْسَمِ الَّذي يَشْرَبُ الدَّمّ؛
الحَمَّالُ يُسْرِعُ إلى جِهَةِ الحِمْلِ الثَّقيل، يخْتَطِفُ الحِمْلَ اخْتِطافاً مِنَ الآخرين؛
أُنْظُرْ إلى حَرْبِ الحَمَّالينَ طَلَبَ الحِمْل، وانْظُرْ لِمِثْلِ هذا الإجْتِهادِ في العَمَل؛
حيثُ أنَّ الأثْقالَ أساسُ الرَّاحَة، والمراراتُ أيضاً مُقدّماتُ النِّعْمَة؛
*حُفَّتِ الجَنَّةُ بِمَكروهاتِنا حُفَّتِ النّيرانُ مِنْ شَهَواتِنا*
بِذْرَةُ أصْلِ نارِكَ رُطوبَةُ الغُصْن، المُحْتَرِقُ بالنَّارِ قَرينُ الكَوثَر؛
كُلُّ مَنْ هُوَ في السِّجْنِ قَرينُ مِحْنَة، ذاكَ جَزاءُ لُقْمَةٍ وَشَهْوَة؛
كُلُّ مَنْ هُوَ في قَصْرٍ قَرينُ دَولَة، ذاكَ جَزاءُ مَشَقَّةٍ وَمِحْنَة؛
وكُلَّ فَرْدٍ رَأيتَ ذا ذَهَبٍ وفِضَّة، اِعْلَمْ أنَّهُ كانَ صابِراً في الكَسْب؛
مَنْ هُوَ بلا نَظَرٍ رأى ذاكَ بلا سَبَبٍ، أنتَ ذو الحِسِّ فاسْتَمِعْ للسَّبَب؛
ذاكَ الَّذي خارِجَ الطَّبائعِ رُوحُهُ، مَنْصَبُ خَرْقِ الأسبابِ ذاكَ لَهُ؛
بلا سَبَبٍ رأى، بِلا عُشْبٍ وماء، رأى عَيْنَ عَيْنِ مُعْجِزاتِ الأنبياء؛
هذا السَّبَبُ كمِثْلِ الطَّبيبِ والعَليل، هذا السَّبَبُ كَمِثْلِ السِّراجِ والفَتيل؛
في اللَّيلِ أشْعِلْ لِسِراجِكَ فتيلاً جَديداً، واعْرِفْ سِراجَ الشَّمْسِ عَنْ هَذا مُنَزَّهاً؛
امضِ وهَيِّئْ لِسَقْفِ دارِك الطِّيْنَ والقَشَّ، ونَزِّهْ سَقْفَ الفَلَكِ عَنِ الطِّينِ والقَشّ؛
آهٍ عِنْدَما صارَ مَحبوبُنا حارِقَ غَمِّنا، خَلْوَةُ اللَّيْلِ انتَهَتْ والنَّهارُ طَلَعَ؛
في غَيْرِ اللَّيْلِ لا تَكُونُ جَلْوَةُ القَمَر، في غَيْرِ الألَمِ لا تَبْحَثْ عَنْ سَعادَةِ القَلْب؛
تَرْكْتَ عيسى وقُمْتَ بِتَرْبِيَةِ الحِمار، لا جَرَمَ أنتَ خارِجَ الحِجابِ كالحِمار؛
طالِعُ عيسى هُوَ العِلْمُ والمَعْرِفَة، الحِمارُ لا طالِعَ لَهُ يا حِمارَ الصِّفَة؛

أنينَ الحِمارِ سَمِعْتَ فجاءَتْكَ رَحْمَةٌ، لَمْ تَعْلَمْ إذَنْ أنَّ الحِمارَ دعاكَ حِماراً؛
كُنْ ذا رَحْمَةٍ على عيسى لا على الحِمار، لا تَجْعَلِ الطَّبْعَ سَيِّداً على عَقْلِك؛
أُتْرُكِ الطَّبْعَ حتى تَبكيَ مِنَ الضَّعْف، خُذِ النَّفْسَ مِنْهُ وادْفَعْ قَرْضَ الرُّوح؛
سِنينَ كُنْتَ عَبْدَ الحِمار فكفاكَ، لأنَّ عَبْدَ الحِمارِ كانَ خَلْفَ الحِمار؛
مُرادُهُ مِنْ *أخِروهُنَّ* نَفْسُكَ أنْتَ، نَفْسُكَ يَجِبُ أنْ تكونَ آخِراً وَعَقْلُكَ أوَّلاً؛
هذا العَقْلُ السَّافِلُ صارَ في مِزاجِ الحِمار، فِكْرُهُ كَيْفَ أحْصَلُ على العَلَف؛
ذاكَ الحِمارُ أَخَذَ عِيسى مِزاجِ القَلْب، أخَذَ مَنْزِلَ مَقامِ العُقول؛
كانَ العَقْلُ غالِباً والحِمارُ ضَعيفاً، ومِنَ الفارِسِ الضَّخْمِ صارَ الحِمارُ نَحيفاً؛
مِنْ ضَعْفِ عَقْلِكَ أي عِدْلَ الحِمارِ ثَمَناً، هذا الحِمارُ المَهْمومُ صارَ ثُعْباناً؛
إذا كُنْتَ صِرْتَ مِنْ عِيسى مُتَألِّمَ القَلْب، الصِّحَّةُ أيضاً تَجيءُ مِنْهُ فلا تَتْرُكْه؛
كيفَ أنْتَ أي عيسَوِيَّاً بِنَفَسِ عيسى مِنَ العَياء، وليسَ في الكَونِ كَنْزٌ بلا حَيَّة؛
كيفَ أنْتَ أي عيسى مِنْ نَظَّارِ اليَهود،كيفَ أنْتَ أي يُوسُفُ مِنْ مَكَّارٍ حسود؛
أنتَ إثْرَ هؤلاءِ الأغْمارِ اللَّيْلَ والنَّهارَ، مَدَدٌ واهِبُ العُمْرِ كاللَّيْلِ والنَّهار؛
كَيْفَ أنتَ مِنْ صَفراوِيّينَ بلا فَضْل، أيُّ فَضْلٍ يُولَدُ مِنَ صَفراءِ وَجَعِ الرَّأس؛
أنتَ فاعْمَلْ عَيْنَ عَمَلِ شَمْسِ الشَّرْق، فنحنُ النِّفاقُ والحِيْلَةُ والسَّرِقَةُ والرِّياء؛
أنتَ عَسَلٌ ونَحْنُ خَلُّ دِينٍ ودُنيا، دَفْعُ هذي الصَّفْراءِ يكونُ بِالخلِّ والعَسَل؛
نَحْنُ زِدْنا في الخَلِّ نَحْنُ قَومُ الكَبَد، زِدْ أنْتَ في العَسَلِ ولا تَمْنَعْ عَنَّا الكَرَم؛
هذا يَليقُ بنا بِما أنَّهُ جاءَ مِنَّا، إنَّما الرَّمْلُ في العَيْنِ زِيادَةٌ في العَمى؛
وذاكَ يليقُ بِكَ يا كُحْلَ العَزيز، لِيَجِدَ كُلُّ لا شَيءٍ مِنْكَ شَيْئاً؛
مِنْ نارِ ظَالِميكَ هؤلاءِ قَلْبُكَ كَباب، مِنْكَ لِلْجَمِيعِ كانَ *اهْدِ قَومي* الخِطاب؛
العُودُ فيكَ ذاكَ لَوْ أشْعَلوا بِهِ النَّار، امْتَلأَ الكَوْنُ مِنْهُ بالعِطْرِ والرَّيْحان؛
أنْتَ لَسْتَ عُوداً تُنْقِصُهُ النَّارُ، أنتَ لَسْتَ رُوحاً يَصيرُ أسيرَ غَمّ؛

أحْرَقَ العُودَ ذاكَ عُودٌ بَعيدٌ عَنِ الحَرْقِ، متى الرِّيْحُ حَمَلَتْ على أصْلِ النُّور؛
أي مِنْكَ للسَّمٰواتِ صَفاء، أي جَفاكَ أجْمَلُ مِنَ الوَفاء؛
لِأنَّ الجَفاءَ مِنَ العاقِلِ إذا جرى، مِنْ وفاءِ الجاهِلينَ خَيْرٌ وأحْرى؛
قالَ النَّبيُّ عَداوَةٌ مِنْ عاقِلٍ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَحَبَّةٍ مِنْ جاهِلٍ؛

## إيذاءُ أميرٍ نائمٍ كانَتْ حَيَّةٌ قَدْ دَخلَتْ في فَمِه

عاقِلٌ فارِسٌ كانَ مُقْبِلاً على جَوادٍ، وكانَتْ حَيَّةٌ تَدْخُلُ في فَمِ نائمٍ؛
الفارِسُ ذاكَ رأى تِلْكَ الحَيَّةَ فَأَسْرَعَ، ليُمْسِكَ بِها فَلَمْ يَجِدِ فُرْصَةً؛
ولَمَّا كانَ لَهُ مِنْ عَقْلِهِ كَثيرُ مَدَدٍ، ضَرَبَ النَّائمَ بِقُوَّةٍ بِضْعَ دبابيس؛
أوجَعَتْهُ ضَرْبَةُ ذلِكَ الدَّبُّوسِ وَجَعاً شديداً، فَفَرَّ مِنْها هارِباً إلى تَحْتِ شَجَرَة؛
كانَتِ الشَّجَرَةُ قَدْ أَلْقَتْ كثيراً مِنَ التُّفَّاحِ الفاسِدِ، قالَ كُلْ مِنْ هذا أيُّها المُتَألِّم؛
جَعَلَهُ يَأكُلُ رَغْماً كَثيراً مِنَ التُّفَّاحِ، حَتَّى صارَ التُّفَّاحُ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ خارِجاً؛
آخِراً صَرَخَ قائلاً أي أميرُ لِماذا، قُمْتَ بِقَصْدي ولم تَرَ مِنِّي جَفاءً؛
إنْ كُنْتَ ذا عداوَةٍ مَعَ روحي مِنَ الأصْلِ، اضرِبني ضَرْبَةً بالسَّيْفِ أرِقْ دَمي؛
ساعَةُ رؤيَتِكَ لي ساعَةٌ مَشؤومَةٌ، أي هَنيئاً لِذلِكَ الَّذي لَمْ يَرَ لكَ وَجْهاً؛
بلا جِنايَةٍ بِلا ذَنْبٍ بلا كَثيرٍ ولا قليلٍ، المُلْحِدُونَ لا يَرَونَ جائزاً هذا الظُّلْم؛
الدَّمُ مُنْبَجِسٌ مِنْ فَمِي مَعَ الكلِمات، إلهي أخيراً جازِهِ المُجازاة؛
وكُلَّ لَحْظَةٍ ذاكَ يقولُ اللَّعْنَةُ عَلَيْك، ويَضْرِبُهُ حَتّى جَرى في الصَّحْراء؛
جَرى كالرِّيحِ مِنْ أذى الدَّبُّوسِ والفارِسِ، يَقَعُ على وَجْهِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرى؛
كانَ مُمْتَلئاً مُخالَطاً بالنَّومِ ومُتْعَباً، ومئةُ أَلْفِ جِراحَةٍ أصابَتْ وَجْهَهُ وقَدَمَه؛
إلى وَقْتِ اللَّيْلِ يَسْحَبُهُ ويُطْلِقُهُ، حتَّى مِنَ الصَّفْراءِ وَقَعَ لَهُ القَيْء؛
خَرَجَ مِنْهُ ما أكَلَ مِنْ طَيِّبٍ وفاسِدٍ، والحَيَّةُ مَعَ تِلْكَ المأكولاتِ خَرَجَتْ مِنْه؛

حينَ رأى مِنْ نَفْسِهِ تِلْكَ الحَيَّةَ خارِجاً، قامَ بالسُّجودِ لذاكَ الفاعِلِ المُحسِن؛
ذَهَبَتْ مِنْهُ تِلْكَ الآلامُ حينَ رأى، هَوْلَ تِلْكَ الحَيَّةِ القَبيحَةِ الضَّخْمَة؛
قالَ هل أنتَ نَفْسُكَ جِبريلُ الرَّحْمَةِ، أمْ إلٰهِيٌّ فأنتَ وليُّ نِعْمَة؛
مُبارَكَةٌ السَّاعَةُ الَّتي رأيتَني بِها، كُنْتُ مِتُّ لولاكَ أعطيتَني حياةً جَديدَةً؛
كُنْتَ في طَلَبي تَجْري مِثالَ الأُمَّهاتِ، وكُنْتُ أهْرَبُ مِنْكَ مِثالَ الحَمير؛
الحِمارُ فَرَّ مِنْ صاحِبِهِ مِنْ دناءَةِ أصْلِه، وصاحِبُهُ في إثْرِهِ مِنْ حُسْنِ جَوْهَرِه؛
يَبْحَثُ عَنْه لا طَلَبَ النَّفْعِ والضُّرِّ، بل لِئلَّا يُمَزِّقَهُ الذِّئبُ أو وَحْشٌ مُفْتَرِس؛
أي سَعيدٌ ذلِكَ الَّذي وَجْهَكَ رأى، أو أنَّهُ مَرَّ صُدْفَةً في حِماك؛
أي طاهِرَ الرُّوحِ الجَديرَ بالثَّنا، كمْ قُلْتُ في حَقِّكَ مِنْ هَذْرٍ ومِنْ أذى؛
أي مَليكٌ ومَلِكُ مُلوكٍ وأمير، أنا لَمْ أقُلْ، قالَ جَهْلي، فلا تؤاخِذْني؛
لو كُنْتُ عالِماً بِشُمَّةٍ مِنْ هذِهِ الحالِ، ما كُنْتُ بِمِثْلِ هذا القَولِ بلا طائلٍ قائلاً؛
كُنْتُ قُلْتُ بالثَّناءِ عَلَيْكَ أي حَسَنَ الخِصال، لو كُنْتَ قُلْتَ لي رَمْزاً مِنَ الحال؛
لكِنْ كُنْتَ بِصَمْتِكَ تُثيرُ اضطِرابي، تَدُقُّني وأنتَ صامِتٌ على رَأسي؛
رأسي ضاعَتْ وخَرَجَ مِنها عَقْلي المُخالَطُ، هذهِ الرَّأسُ خاصَّةً عَقْلُها قليلٌ؛
أُعْفُ عَنِّي أي حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الفِعْل، كُلُّ ما قُلْتُ مِنْ جُنونٍ تَجاوَزْ عَنْه؛
قالَ لو أنَّني قُلْتُ لَكَ رَمْزاً مِنْ ذاك، كانَتْ مَرارَتُكَ استَحالَتْ ماءً في الحال؛
ولو أنَّني قُلْتُ لَكَ أوصافَ الحَيَّة، كانَ رُعْبُ روحِكَ جَلَبَ لَكَ الدَّمار؛
قالَ المُصْطَفى لو قُلْتُ حَقّاً لكُم، شَرْحَ ذاكَ العَدُوِّ الَّذي هُوَ في رُوحِكُم؛
لَمَزَّقَ مَراراتِ شُجْعانِكُم، وما سارَ أحَدُكُم في دَرْبٍ و لا أكَلَ غَمَّ عَمَلٍ؛
وما بَقِيَتْ لِقَلْبِهِ طاقَةُ الابْتِهال، ولا لِجِسْمِهِ قُوَّةُ الصَّومِ والصَّلاة؛
ولصارَ مَعْدوماً مِثْلَ فَأْرٍ أمامَ قِطَّةٍ، ولصارَ مُرتَعِداً مِثْلَ حَمَلٍ أمامَ ذِئبٍ؛
ولَما بَقِيَتْ في داخِلِهِ حِيلَةٌ ولا مَسْلَكٌ، فقُمْتُ بِكِتْمانِ ذاكَ رِعايَةً لَكُم؛

مِثْلَ أبي بَكْرٍ الرَّبابيّ ضَرَبْتُ الجَسَد، مِثْلَ داؤودَ أعْمَلْتُ اليَدَ بالحَديد؛
حتَّى يَصيرَ المحالُ مِنْ يدي حالاً، ويصيرَ للطَّائِرِ مَقصوصِ الرِّيشِ جَناحٌ؛
كما *يَدُ اللهِ فَوقَ أيديهِمْ*، دعا يَدَنا يَدَهُ الأحَد؛
فَصارَ اليَقينُ لنا يَداً طويلَةً، عَبَرَتْ مِنَ السَّماءِ السَّابِعَة؛
يَدُنا أظْهَرَتِ الفَضْلَ لِلْفَلَكْ، مُقْرِئا اِقْرَأْ قَدِ *انشَقَّ القَمَر*؛
هذِهِ الصِّفَةُ أيضاً مِنْ أجْلِ ضَعْفِ العُقول، شَرْحُ القُدْرَةِ للضُّعفاءِ متى يُتاح؛
اِعْرِفِ النَّفْسَ حِينَ تَرْفَعُ الرَّأْسَ مِنَ النَّوم، صارَ خَتْمٌ *واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛
فَلَمْ تَكُنْ لَكَ قُوَّةٌ على الأكْل، ولا طَريقَ كانَ لَك ولا مَجالَ للقَيء؛
كُنْتُ أسْمَعُ الفُحْشَ وأسوقُ الحِمار، كُنْتُ أقْرَأُ تَحْتَ الشَّفَةِ *ربِّ يَسِّرْ*؛
ذِكْرُ السَّبَبِ لَكَ لَمْ يَكُنْ لي دَستوراً، واختيارُ تَرْكِكَ لَمْ يَكُنْ لي مَقْدوراً؛
كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الأَلَمِ كُنْتُ أقولُ في داخِلي، *اهْدِ قَومي إنَّهُمْ لا يَعْلَمون*؛
سَجَدَ سَجداتٍ ذاكَ المُحَرَّرُ مِنَ الأَلَم، أنْ أيْ أنتَ سَعادَةٌ وأنتَ لي إقبالٌ وكَنْز؛
مِنَ اللهِ فَلتَجِدِ الجَزاءَ أيُّها الشَّريفْ، قُوَّةَ شُكْرِكَ لا يَمْلِكُ هذا الضَّعيف؛
كي أقولَ لَكَ الشُّكْرَ بالحَقِّ أيْ وَجيه، الشَّفَةَ والفَكَّ لا أملكُ لِذلِكَ ولا الصَّوت؛
عَداوَةُ العاقِلينَ مِنْ هذِهِ الشَّاكِلَة، السُّمُّ مِنْهُمُ ابتِهاجٌ للرُّوح؛
مَحَبَّةُ الأبْلَهِ أَلَمٌ وضَلال ، اِسْتَمِعْ لِهذِهِ الحِكايَةِ مِنْ أجْلِ المِثال؛

## الاعْتِمادُ على تَمَلُّقِ ووفاءِ الدُّبّ

كانت أفْعى تَبْتَلِعُ دُبّاً، ذَهَبَ رَجُلٌ شُجاعٌ وأنْقَذَهُ؛
الرِّجالُ الشُّجْعانُ في العالَمِ مَددٌ، زَمانَ يُلَبُّونَ صَرْخَةَ المَظلومين؛
صَرْخَةَ المَظلومينَ إذْ يسمعونَ، كَرَحْمَةِ الحقِّ جِهَتَها يَجْرونَ؛
أولئكَ عَمَدُ خِلالِ العالَم، أولئكَ أطِبَّاءُ الأمراضِ الخَفِيَّة؛

مَحْضُ مَحَبَّةٍ وعَدْلٍ ورَحْمَة، كالحَقِّ هُمْ بلا عِلَّةٍ ولا رَشْوَة؛
قيلَ ما عَونُكَ هذا لهُ فَجْأةً، قالَ مِنْ أجْلِ غَمِّهِ وَمِسْكَنَتِه؛
الرَّحْمَةُ صارَتْ صَيْدَ الرَّجُلِ الشُّجاع، الدَّواءُ في الدُّنيا لا يَبْحَثُ إلّا عَنِ الألَم؛
حيثُما كانَ أَلَمٌ يَذْهَبُ الدَّواء، حيثُما كانَ مُنْخَفَضٌ يَذْهَبُ الماء؛
ماءُ الرَّحْمَةِ لازِمٌ اجْعَلِ الوَجْهَ مُنْخَفِضاً، وآنَذاكَ خَمْرَ الرَّحْمَةِ اشْرَبْ واسكَرْ؛
تأتيكَ رَحْمَةٌ بِرَحْمَةٍ إلى الرَّأس، لا تَقْتَصِرْ على رَحْمَةٍ واحِدَةٍ أيْ وَلَد؛
اِجْعَلِ الفَلَكَ تَحْتَ قَدَمَيكَ أيْ شُجاع، واسْتَمِعْ مِنْ فَوقِ الفَلَكِ لِأَلْحانِ السَّماع؛
أخْرِجْ خارِجَ الأُذُن قِطْنَ الوَسواسِ، حتَّى يَصِلَ إلى أُذُنِكَ مِنَ الفَلَكِ الصَّخَب؛
طَهِّرْ كِلتا العَينَيْنِ مِنْ شَعْرَةِ العَيْب، حتَّى ترى بُستانَ وَسَرْوَ بُستانِ الغَيْب؛
وادْفَعْ عَنِ الدِّماغِ وعَنِ الأنْفِ الزُّكام، حتَّى تَصِلَ إلَيْكَ رِيحُ اللهِ إلى المَشامّ؛
لا تَذَرْ فيكَ أثَراً مِنَ الحُمَّى والصَّفْراءِ، حَتَّى تَجِدَ مِنَ العالَمِ طَعْمَ السُّكَّر؛
خُذْ دواءَ الرُّجولَةِ ولا تَسِرْ عِنِّيناً، لِيَطْلَعَ مِنْكَ مِئةُ نَباتٍ حَسَنِ الوجهِ؛
انْزَعْ خَشَبَةَ البَدَنِ مِنْ قَدَمِ الرُّوحِ، حَتّى تَقومَ بالجَوَلانِ حَوْلَ ذلِكَ الرَّوض؛
أبْعِدْ غِلَّ البُخْلِ عَنْ يَدِكَ وَعَنْ عُنُقِكَ، أُطْلُبِ البَخْتَ الجَديدَ في الفَلَكِ القَديم؛
إنْ كُنْتَ لا تَستَطيعُ الطَّيَرانَ في كَعْبَةِ اللُّطْفِ، اِعْرِضْ مَسكَنَتَكَ على المُدَبِّر؛
التَّضَرُّعُ والبُكاءُ القَويُّ رَأْسُمالٍ، الرَّحْمَةُ الكُلِّيَّةُ أقوى مِنَ المُرَبِّيَة؛
المُرَبِّيَةُ والأُمُّ باحِثَتانِ عَنِ الذَّريعَةِ، إلى أنْ يقومَ ذلِكَ الطِّفْلُ بالبُكاء؛
خَلَقَ اللهُ طِفْلَ حاجاتِكُم، اِبْكوا لِيصيرَ اللَّبَنُ لَهُ ظاهِراً؛
قالَ *اُدْعُوا اللَّهَ* لا تَكُنْ نافِراً، ليجيشَ لَبَنُ كُلِّ مَحَبَّةٍ مِنْه؛
هوى هوى الرِّيْحِ والغَيْمُ ناثِرُ اللَّبَنِ، كائنانِ في غَمِّنا، اِصْبِرْ ساعَةً واحِدَةً؛
*في السَّماءِ رِزْقُكُمْ* قد سَمِعْتَ، علامَ في هذِهِ الحُفْرَةِ التَصَقْتَ؛
خَوفُكَ ويأسُكَ اعْلَمْهُما صَوتَ غول، يشُدُّكَ مِنْ أُذُنِكَ إلى قَعْرٍ سُفُول؛

كُلُّ نِداءٍ يَشُدُّكَ إلى أعْلى، ذاكَ نِداءٌ اعْلَمْهُ جاءَ مِنْ أعْلى؛
كُلُّ نِداءٍ جَلَبَ لَكَ حِرْصاً، اعْرِفْهُ صَوتَ ذِئبٍ مَزَّقَ آدَمِيَّاً؛
هذا العُلُوُّ ليسَ مِنْ قِبَلِ المَكان، هذِهِ معالي جِهَةِ العَقْلِ والرُّوح؛
كُلُّ سَبَبٍ جاءَ أعلى مِنَ الأثَر، الْحَجَرُ والحَديدُ فائقانِ على الشَّرَر؛
ذاكَ فُلانٌ فَوقَ رَأسِ ذاكَ الجالِسِ إلَيه، رَغْمَ أنَّهُ في الصُّورَةِ جالِسٌ أمامَه؛
الفَوقُ هُناكَ فَوقٌ مِنْ قَبيلِ الشَّرَف، المَكانُ البَعيدُ عَنِ الصَّدْرِ مَكانٌ مُسْتَخَفّ؛
الحَجَرُ والحَديدُ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ سابِقانِ، لكِنْ مِنْ حَيْثُ العَمَلُ بالفَوقِيَّةِ لائقان؛
وذاكَ الشَّرَرُ مِنْ وَجْهِ مَقصودِيَّتِهِ، سابِقٌ الحَديدَ والحَجَرَ مِنْ هذا الوَجْهِ كَثيراً؛
الحَجَرُ والحَديدُ أوَّلٌ والشَّرَرُ آخِرٌ، لكِنَّ هذينِ الاثنَينِ بَدَنٌ والرُّوحُ شَرَر؛
ذاكَ الشَّرَرُ إنْ كانَ لاحِقاً في الزَّمان، أفْضَلُ في الصِّفَةِ مِنَ الحَجَرِ والحديد؛
في الزَّمانِ الغُصْنُ سابِقٌ الثَّمَرَ، وفي الفَضْلِ الثَّمَرُ فائقٌ الغُصْن؛
ولمَّا كانَ المَقصودُ مِنَ الشَّجَرِ هُوَ الثَّمَر، فالثَّمَرُ كانَ أوَّلاً إذَنْ والشَّجَرُ آخِراً؛
لَمَّا صَرَخَ الدُّبُّ مُستَغيثاً مِنَ الأفعى، حَرَّرَهُ الرَّجُلُ الشُّجاعُ مِنْ قَبْضَتِها؛
الحِيلَةُ والبُطولَةُ مَعاً تعاضَدا، هُوَ بِهذِهِ القُوَّةِ قَتَلَ الأفعى؛
الأفعى لَها قُوَّةٌ ولَيْسَ لها حِيْلَةٌ، وفَوقَ حِيلَتِكَ تُوجَدُ حِيْلَةٌ أيضاً؛
حِيلَتَكَ إذْ رَأَيْتَ عُدْ راجِعاً، مِنْ حَيْثُ أتَيْتَ، اِمْضِ إلى جِهَةِ المَبْدَأ؛
كُلُّ ما في الأسْفَلِ جاءَ مِنْ أعلى، ألا فاجْعَلِ النَّظَرَ إلى جِهَةِ الأعلى؛
النَّظَرُ في العُلى وَهَبَ ضياءاً، رَغْمَ أنَّهُ أوَّلاً جَلَبَ حَيْرَةً؛
عَوِّدِ العَيْنَ على النَّظَرِ في الضِّياء، إنْ لَمْ تَكُنْ خفَّاشاً اُنْظُرْ تِلْكَ الجِهَةَ؛
في العاقِبَةِ تَرى إشارَةَ نورِك، شَهْوَةُ الحالِ حَقيقَةُ قَبْرِك؛
في العاقِبَةِ ترى أنَّ مَن رأى مِئةَ لُعْبَةٍ، لَيْسَ كذاك الَّذي سَمِعَ بِلُعْبَةٍ واحِدَة؛
مِنْ تِلْكَ اللُّعْبَةِ الواحِدَةِ كم صارَ مَغروراً، حتَّى مِنَ التَّكَبُّرِ ابتَعَدَ عَنِ الأساتِذَة؛

كالسَّامِرِيّ إذْ رأى ذلِكَ الفَضْلَ في نَفْسِه، قامَ مِنَ التَّكَبُّرِ بالتَّمَرُّدِ على موسى؛
هُوَ مِنْ موسى تَعَلَّمَ ذلِكَ الفَضْلَ، ثُمَّ أغْلَقَ العَيْنَ عَنِ المُعَلِم؛
لا جَرَمَ موسى أظْهَرَ لَعِباً آخَرَ، لِيَخْتَطِفَ ذاكَ اللاعِبَ وَيَخْتَطِفَ روحَه؛
أيْ كَمْ مِنْ عِلْمٍ سرى في الرَّأس، حتَّى كانَ مِنْهُ كِبْرٌ أودى بتِلْكَ الرَّأس؛
إنْ كُنْتَ لا تُريدُ أنْ تَذهَبَ رَأسُكَ كُنْ قَدَماً، كُنْ في حِمى قُطْبٍ صاحِبِ رأيٍ؛
ولو كُنْتَ مَلِكاً لا تَرَ نَفْسَكَ فَوقَهُ، ولو كُنْتَ شَهْداً لا تَجْنِ غَيْرَ نَباتِه؛
فِكْرُكَ رَسْمٌ وَفِكْرُهُ روحٌ، نَقْدُكَ زَيْفٌ وَنَقْدُهُ مَنْجَمٌ؛
هُوَ أنتَ فابْحَثْ عَنْ نَفْسِكَ فيه، أينَ أينَ قُلْ وصِرْ كالحَمامَةِ إلَيه؛
إذا كُنْتَ لا تَطْلُبُ خِدْمَةَ أبناءِ الجِنْس، في فَمِ الأفعى كذلِكَ الدُّبّ؛
فَرُبَّما يقومُ بِتَحْريرِكَ أُستاذٌ، يقومُ بِسَحْبِكَ خارِجاً مِنَ الخَطَر؛
كُنْ باكياً إذا كُنْتَ بلا قُوَّةٍ تَنَبَّهْ، وأنْتَ أعمى لا تَعْصِ مُبْصِرَ الطَّريقِ؛
لا تَكُنْ أقَلَّ شكاةً مِنَ الدُّبِّ مِنَ الألَمِ، الدُّبُّ نجا مِنَ الألَمِ عِنْدما قامَ بالصُّراخ؛
إلهي اجْعَلْ مِنْ هذا القَلْبِ مِنَ الصَّخْرِ شَمْعاً ، اِجْعَلْ بُكاءنا جَميلاً وَمَرْحوماً؛

## قولُ أعْمىً سائلٍ أنا أعْمىً مَرَّتَين

كانَ أعْمىً دائمَ القَوْلِ الأمانْ  إنَّ بي نَوْعَيْ عَمىً، أهْلَ الزَّمان؛
رَحْمَةً بي فارْحَموني مَرَّتَين  حَيْثُ أنّي واقِعٌ في عَمَيَين؛
واحِدٌ قالَ نرى مِنْكَ عَمىً واحِداً فما ذلِكَ العَمى الآخَرُ أبْدِهِ لنا؛
قالَ أنا قَبيحُ صَوتٍ ورديءُ لَحْنٍ، وقُبْحُ الصَّوتِ والعَمى زوجٌ؛
صَوتيَ القَبيحُ يصيرُ مَوردَ غَمٍّ، مِنْ صَوتي تَنقُصُ مَحَبَّةُ الخَلْقِ لي؛
صَوتيَ القَبيحُ إلى أيّ مكانٍ ذَهَبَ، صارَ مَصْدَرَ غَضَبٍ وَغَمٍّ وَحِقْدٍ؛
ارحَموا ذا العَمَيَينِ رَحْمَتَينِ اثنَتَين، مِثْلَ هذا المُشَرَّدِ بلا مأوىً آووا؛

قُبْحُ الصَّوتِ قَلَّ مِنْ هذِهِ الشِّكايَة، صارَ الخَلْقُ في رَحْمَتِهِ قَلْباً واحِداً؛ عِنْدَما قامَ هُوَ بِقَوْلِ هذا السِّرِّ، لُطْفُ صَوتِ قَلْبِهِ جَعَلَ صَوتَهُ جَميلاً؛ وذاكَ الَّذي صَوتُ قَلْبِهِ كانَ سَيِّئاً أيضاً، كانَ أعْمىً ثلاثاً وكانَ بُعْدُهُ سَرْمَدِيّاً؛ لكِنَّ الوَهَّابينَ يُعطونَ بلا عِلَّةٍ، فقَدْ يَضَعونَ اليَدَ على رَأسِ قُبْحِه؛ عِنْدَما صارَ صَوتُهُ جَميلاً ومظلوماً، صارَ قَلْبُ قُساةِ القلوبِ عليهِ كالشَّمْع؛ ولمَّا كانَ أنينُ الكافِرِ قبيحاً وَشَهيقاً، لم تَصِرِ الإجابَةُ مِنْ ذلِكَ لَهُ رفيقاً؛ اخْسَؤوا جاءَتْ لِكُلِّ قَبيحِ صَوتٍ، كانَ كالكَلْبِ سَكْرانَ مِنْ دَمِ الخَلْق؛ أنينُ الذِّبِّ كانَ جاذِباً للرَّحْمَةِ، وأنينُكَ لَمْ يَكُنْ كذلِكَ لأنَّهُ كانَ قبيحاً؛ اِعْلَمْ أنَّكَ عَمِلْتَ ذِئباً لِيوسُفِك، أو أنَّكَ شَرِبْتَ مِنْ دِماءِ الأبرياء؛ فقُمْ بالتَّوبَةِ وقُمْ بالاِستِفْراغِ مِمَّا شَرِبْتَ، وإنْ كانَتِ الجِراحَةُ قديمَةً فَقُمْ بالكَيّ؛

## تَتِمَّةُ حِكايَةِ الذِّبِّ وذلِكَ الأبْلَهِ الَّذي كانَ قَدِ اعْتَمَدَ على وَفائه

الذِّبُ أيضاً عِنْدَما نَجا مِنَ الأفْعى، ورأى ذاكَ الكَرَمَ مِنْ ذلِكَ الرَّجُلِ الشُّجاع؛ صارَ ذلِكَ الذِّبُّ الضَّعيفُ مُلازِماً أثَرَ ذلِكَ الحَليم، مِثْلَ كَلْبِ أصحابِ الكَهْفِ؛ المُسْلِمُ ذاكَ وَضَعَ الرَّأسَ مِنَ التَّعَبِ، والذِّبُّ مِنَ التَّعَلُّقِ بِهِ صارَ حارِساً له؛ مرَّ واحِدٌ قالَ لَهُ ما هذِهِ الحال، أي أخي هذا الذِّبُّ ما يكونُ بالنِّسْبَةَ لَكَ؛ فروى لَهُ القِصَّةَ وحديثَ الأفْعى، قالَ لا تُعْطِ قَلْبَكَ لِلذِّبِّ أيْ أبْلَه؛ مَحَبَّةُ الذِّبِّ أسْوَأُ مِنْ عَداوَتِه، أبْعِدْهُ عَنْكَ بِكُلِّ حِيْلَةٍ تَعْرِفُها؛ قالَ واللهِ قُلْتَ هذا مِنَ الحَسَد، ما ترى فيهِ مِنْ طَبْعِ الذِّبِّ، انظُرْ إلى عَطْفِه؛ قالَ مَحَبَّةُ البُلَهاءِ خادِعَةٌ، هذا الحَسَدُ مِنِّي أفْضَلُ مِنْ مَحَبَّتِه؛ هيَّا تَعالَ مَعي نُبْعِدِ الذِّبَّ، لا تَخْتَرِ الذِّبَّ وتُبعِدْ أهْلَ جِنْسِك؛ قالَ اِذْهَبِ اذْهَبْ وَكُنْ بِشُغْلِكَ أي حسود، قالَ شُغلي هذا ليسَ سوءاً ورياءً؛

أنا لَسْتُ أقَلَّ مِنَ الدُّبِّ أيْ شَريف، قُمْ بِتَرْكِ الدُّبِّ لِأصيرَ لَكَ رفيقاً؛ قلبي يَرْتَجِفُ عَلَيكَ رَحْمَةً مِنْ فِكْري، مَعَ مِثْلِ هذا الدُّبِّ لا تَذْهَبْ إلى غابَةٍ؛ قلبي هذا ما ارتَجَفَ أبَداً جُزافاً، هذا نورُ الحَقِّ ليسَ دَعوى وليسَ جُزافاً؛ صِرْتُ المُؤمِنَ *يَنْظُرُ بِنورِ اللهِ*، حَذارِ حَذارِ فُرَّ مِنْ مَوقِدِ النَّارِ هذا؛ قالَ هذا كُلَّهُ وما دَخَلَ في أُذُنِهِ، سوءُ ظَنِّ المَرْءِ سَدٌّ غليظٌ؛ وأمْسَكَ يَدَهُ فَسَحَبَها مِنْهُ، قالَ ذَهَبْتُ أنتَ لَسْتَ بِصَديقٍ رَشيد؛ قالَ اِذْهَبْ ولا تَكُنْ عَلَيَّ بالمَغْمومِ، وأقِلَّ مِنْ ادِّعاءِ المَعْرِفَة أي أبا الفُضول؛ فأعادَ لَهُ القَولَ لَسْتُ لَكَ عَدُوّاً، وسيكونُ لُطْفاً مِنْكَ لَو لَحِقْتَ بي؛ قالَ سَوفَ أنامُ دَعْني وامْضِ، قالَ أخيراً فلْتَصِرْ مُنقاداً للصَّديق؛ لِكي تنامَ في حِمى عاقِلٍ، في جِوارِ صَديقٍ صاحِبِ قَلْبٍ؛ سَقَطَ الرَّجُلُ في الخيالِ مِنْ جَدِّه، وصارَ غاضِباً سَريعاً وأدارَ وَجْهَهُ؛ أنْ لَعَلَّ هذا جاءَ يَقْصِدُ دَمي، أو أنَّهُ عِنْدَهُ طَمَعٌ فَهُوَ شَحَّاذٌ ومُسْتَجْدٍ؛ أو أنَّهُ تَشارَطَ مَعَ أصْدِقائِهِ على هذا، بأنْ يُخَوِّفَني مِنْ جَليسي هذا؛ مِنْ خُبْثِ سِرِّهِ لَمْ يَرِدْ إلَيْهِ أبَداً، ظَنٌّ واحِدٌ حَسَنٌ إلى خاطِرِه؛ ظَنُّهُ الحَسَنُ كانَ جُمْلَةً بالدُّبِّ، كما لو أنَّهُ كانَ مِنْ جِنْسِ الدُّبّ؛ جَعَلَ التُّهْمَةَ على العاقِلِ مِنْ وَحْشِيَّتِه، ورأى الدُّبَّ أهْلاً للمَحَبَّةِ والإنْصاف؛

## قَولُ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ لِعابِدِ العِجْلِ ذاكَ تَفْكيرٌ خَيالٌ أينَ حَزمُك

قالَ موسى لِواحِدٍ بِهِ سُكْرُ الخيال، أيْ سَيِّءَ الفِكْرِ مِنَ شقاوَةٍ ومِنْ ضلال؛ مِئةُ ظَنٍّ كانَ لَكَ في نُبُوَّتي، بِمِثْلِ هذا البُرْهانِ وهذا الخُلُقِ الكَريم؛ مِئَةَ أَلْفِ مُعْجِزَةٍ رَأيْتَ مِنّي، فزادَ عِنْدَكَ الخيالُ والشَّكُّ والظَّنُّ مِئةَ مَرَّةٍ؛ صِرْتَ في ضِيقٍ مِنَ الخَيالِ والوَسْوَسَةِ، فَقُمْتَ بالطَّعْنِ في نُبُوَّتي؛

جَعَلْتُ لَكَ مِنَ البَحْرِ تُراباً عِياناً، لِأُحَرِّرَكَ مِنْ شَرِّ الفَرْعونِيّين؛
أربعينَ عاماً الكأسُ والخُوانُ مِنَ السَّماء، مِنْ دُعائي جَرى مِنَ الصَّخْرِ الماء؛
هذا ومِثْلَهُ مِئةٌ وكَم وكم مِنْ بارِدٍ وحارٍ، ومِنْكَ أيْ بارِدُ ذاكَ التَّوَهُّمُ لا يَقِلّ؛
عِجْلٌ أرْسَلَ الصَّوتَ مِنَ السِّحْرِ، فقُمْتَ لَهُ بالسُّجودِ أنْ أنتَ رَبّي؛
تِلْكَ التَّوَهُّماتِ جَرَفَ السَّيْلُ، ذُكاءَكَ البارِدَ أَخَذَ النَّوم؛
كَيْفَ لَمْ تَظُنَّ في حَقِّهِ ظَنَّ سُوءٍ، كَيْفَ وَضَعْتَ الرَّأْسَ هكذا أيْ قَبيحَ الوَجْه؛
كَيْفَ لَمْ يَأتِكَ الخيالُ مِنْ تَزويرِهِ، ومِنْ فَسادِ سِحْرِهِ الَّذي يَأخُذُ الأحْمَق؛
أيْ كِلابُ السَّامِرِيُّ نَفْسُهُ ما يكونُ، كَي يَدَّعي الرُّبوبيَّةَ في الدُّنيا؛
كيفَ صِرْتَ واحِدَ القَلْبِ بِهذا التَّزويرِ، وصِرْتَ عاطِلاً مِنْ جِميعِ الإشكالات؛
العِجْلُ قدْ يكونُ رَبّاً بِدَعواهُ، وفي رِسالَتي قُمْتَ بالخِلاف؛
قُمْتَ بالسُّجودِ أمامَ العِجْلِ مِنْ سَفَهٍ، صارَ عَقْلُكَ صَيْدَ سِحْرِ السَّامِري؛
سَرَقْتَ عَيْنَكَ مِنْ نورِ ذي الجلال، هذا مِنْكَ جَهْلٌ وافِرٌ وَعَيْنُ ضلال؛
ساءَ مِنْكَ ذلِكَ الإختيارُ والعَقْل، ما دُمْتَ مَنْجَمَ جَهْلٍ جزاؤكَ القَتْل؛
عِجْلُ الذَّهَبِ صَوَّتَ آخِراً ما قالَ، حَتّى تَفَتَّحَتْ للحَمقى كُلُّ هذِهِ الرَّغْبَة؛
رأيْتَ أعْجَبَ مِنْ ذاكَ مِنّي كَثيراً، لكِنْ متى يَقْبَلُ الحَقَّ كُلُّ خَسيس؛
كَم خَطَفَ الباطِلُ مِنْ بطّالين، كم حلا العَطَلُ للعاطِلين؛
لأنَّ كُلَّ جِنْسٍ جاذِبٌ إلَيْهِ جِنْسَه، مَتى وَجَّهَ العِجْلُ للأسَدِ وَجْهَه؛
الذِّئبُ مِنْ أيْنَ يكونُ عاشِقاً لِيوسُف، إلّا أنْ يكونَ مِنْ مَكْرٍ بِهِ لِيَأكُلَهُ؛
حينَ تَحَرَّرَ مِنَ الذِّئبيَّةِ صارَ مَحْرَماً، كما صارَ كَلْبُ الكَهْفِ آدَميّاً؛
حينَ شَمَّ مِنْ مُحَمَّدٍ العَبيرَ أبو بَكْرٍ، *قالَ هذا ليسَ وَجْهَ كاذِبٍ*؛
ولَمّا لَمْ يَكُنْ صاحِبَ ألَمٍ أبو جَهْلٍ، رأى مِئةَ شَقِّ قَمَرٍ فَلَمْ يُصَدِّقْ؛
ذو الألَمِ الَّذي وَقَعَ عَلَيهِ مِنَ السَّماءِ طَسْتٌ، لَمْ يَخْفَ عَلَيْه الحَقُّ وإن أخْفَيناه؛

وذلِكَ الَّذي كانَ جاهِلاً عَنْ أَلَمِهِ بِعيدٌ، كم أظْهَروا لَهُ ذاكَ فَلَمْ يَرَه؛
مِرْآةُ القَلْبِ يَجِبُ أنْ تكونَ صافِيَةً ، لِتُمَيِّزَ بِها صُورَةِ القَبيحِ مِنَ الجَميل؛

## تَرْكُ ذلِكَ الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِمَغْرُورِ الدُّبّ بَعْدَ المُبالَغَةِ في نُصْحِه

ذلِكَ المُسْلِمُ تَرَكَ الأبلَهَ وعادَ، قائلاً مِنْ تَحْتِ الشَّفَةِ لا حَولَ وَمَضى؛
قالَ كَيْفَ مِنْ جِدّي ونُصْحي ومِنَ الجِدال، في قَلْبِهِ يُولَدُ ويزدادُ الخَيال؛
إذَنْ طَريقُ النُّصْحِ والنَّصيحَةِ مَسدودٌ، أمْرُ *أعْرِضْ عَنْهُمْ* صارَ مُسْتَحِقَّاً؛
بما أنَّ الدَّواءَ يزيدُ الألَمَ فيكَ، قِصَّةً لِلطَّالِبِ قُلْ اِقْرَأْ ***عَبَسَ***؛
بِما أنَّ الأعْمى جاءَ طالِباً للحَقّ، لا يجْدُرُ مِنْ أجْلِ فَقْرِهِ أنْ يضِيْقَ الصَّدْر؛
أنتَ حَريصٌ على رَشادِ العُظَماء، ليتَعَلَّمَ العوامُّ مِنَ الرُّؤساء؛
أحْمَدا رَأيْتَ أنَّ قَوماً مِنَ المُلوك، صاروا مُسْتَمِعينَ فَسَعِدْتَ أنْ عسى؛
ليصيرَ أولاءِ الرُّؤساءُ أعْوانَ دينٍ، هؤلاءِ رؤساءٌ على العَرَبِ وعلى الحَبَش؛
لِيعْبُرَ هذا الصِّيتُ بَصْرَةَ وتَبوك، ذلِكَ أنَّ *النَّاسَ على دينِ المُلوك*؛
لِهذا السَّبَبِ أنْتَ عَنِ الضَّريرِ المُهْتَدي، أدَرْتَ الوَجْهَ وأصابَكَ الضِّيْق؛
ففي هذِهِ الفُرْصَةِ قَلَّ هذا المناخ، وأنتَ مِنَ الأصْحابِ ووقْتُكَ مُتَّسِع؛
صِرنا مُزْدَحِمينَ في ضِيق وَقْتٍ، هذِهِ نَصيحَةٌ ليسَتْ عَنْ غَضَبٍ وعن نِزاع؛
أحْمَدا عِنْدَ اللهِ هذا الضَّرير، خَيْرٌ مِنْ مِئةِ قَيْصَرٍ ومِنْ مِئةِ وزير؛
تَذَكَّرِ *النَّاسُ مَعادِنُ* هَيَّا واجْلِبْ، مَعْدِناً يكونُ خَيراً مِنْ مِئةِ ألْفٍ؛
مَعْدِنُ اللَّعْلِ والعَقيقِ المُكْتَنِز، خَيْرٌ مِنْ مِئةِ ألْفِ مَنْجَمِ نُحاس؛
أحْمَدا ها هُنا لا نَفْعَ للمال، يَجِبُ صَدْرٌ مِلْؤُهُ العِشْقُ والألَمُ والدُّخان؛
لا تُغْلِقِ البابَ لِأعْمىً أتى مُضيءَ القَلْب، أعْطِهِ المَوْعِظَةَ فالمَوْعِظَةُ حَقُّه؛
إذا صارَ أبلَهانِ أو ثلاثَةٌ لكَ مُنكِرينَ، متى يَصيرُ مُرَّاً ما وُجِدَ مَنْجَمُ القَنْدِ؛

إذا صارَ أبلَهانِ أو ثلاثَةٌ لكَ مُتَّهِمين، الحَقُّ يصيرُ مِنْ أجْلِكَ مِنَ الشَّاهِدين؛
لو كانَ لِخَفَّاشٍ مِنْ شَمْسٍ انتِفاعٌ، كانَ ذلِكَ دليلاً على أنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ بِشَمْس؛
فَنَفْرَةُ الخفافيشِ مِنّي الدَّليل، على أنَّني الشَّمْسُ المُضيئةُ للجَليل؛
لو كانَ لِلْجُعَلِ رَغْبَةٌ بِماءِ وَرْدٍ، يكونُ ذلِكَ دليلاً على أنَّهُ ليسَ ماءَ وَرْد؛
إذا كانَ ذو تَزييفٍ شارِياً لِمَحَكّ، على مَحَكِّهِ يَرِدُ النَّقْصُ والشَّكّ؛
اللِّصُّ يَطْلُبُ اللَّيْلَ لا النَّهارَ اعْلَمْ هذا،أنا لَسْتُ اللَّيلَ أنا النَّهارُ أُشِعُّ في العالَم؛
أنا الفارِقُ أنا الفاروقُ أنا كالغِربالِ، حتَّى لا يَجِدَ القَشُّ المَجالَ للعُبورِ مِنّي؛
أُخَلِّصُ الدَّقيقَ مِنَ النُّخالَة، لأُظْهِرَ أنَّ هذِهِ نُقوشُ تِلْكَ النُّفوس؛
أنا كميزانِ اللهِ في العالَم، أُمَيِّزُ كُلَّ خَفيفٍ مِنَ الثَّقيل؛
العِجْلُ يرى الثَّورَ إلٰهاً، كمُشْتَرٍ حِماراً ولاقَ بِهِ بِضاعَةً؛
أنا لَسْتُ ثَوراً لِيَشْتَرِيني عِجْلٌ، أنا لَسْتُ شَوكاً لِيَرعانِيَ بَعير؛
هُوَ قد ظَنَّ أنَّهُ قامَ بالجَوْرِ عَلَيَّ ، لا بَلْ هُوَ قامَ بِمَحْوِ الغُبارِ عَنْ مِرْآتي؛

## تَمَلُّقُ مَجْنونٍ لِجالينوس وَخَوْفُ جالينوس

قالَ جالينوس لأصْحابِهِ، أعينوني لأُعْطِيَ ذاكَ الفُلانَ الدَّواءَ؛
فقالَ لَهُ ذاكَ أي ذا الفُنون، هذا الدَّواءُ يُعْطى مِنْ أجْلِ الجُنون؛
بَعيدٌ عَنْ عَقْلِكَ لا تَقُلْ هذا ثانِيَةً، قالَ لَقَدْ وَجَّهَ إلَيَّ أحَدُ المَجانينِ وَجْهَه؛
ساعَةً وَهُوَ يَنْظُرُ في وَجْهي بإمعان، غَمَزَني غَمْزَةً وَمَزَّقَ كُمّي؛
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيَّ جِنْسِيَّةٌ مِنْهُ، متى كانَ يُوَجِّهُ إلَيَّ الوَجْهَ ذاكَ القبيحُ الوَجْه؛
لو لَمْ يكُنْ رأى جِنْسَ نَفْسِهِ متى كانَ يجيء،متى كانَ مَعَ غَيْرِ جِنْسِهِ يتعامل؛
شَخْصانِ يعيشانِ مَعاً بِلا شكّ، يكونُ بينَهُما قَدرٌ مُشْتَرَك؛
متى يطيرُ طائرٌ إلَّا مَعَ جِنسِهِ، صُحْبَةُ غريبِ الجِنْسِ قَبْرٌ وَلَحْدٌ؛

## سَبَبُ طَيَرانِ طائرٍ والتِقاطِهِ الحَبَّ مَعَ طائرٍ مِنْ غَيرِ جِنْسِه

ذاكَ حَكيمٌ قالَ رَأَيْتُ في سَعْيٍ، وَسَطَ الصَّحْراءِ غُراباً ولَقْلَقاً؛
بَقَيْتُ في العَجَبِ وَبَحَثْتُ عَنْ حالِهِما، لأجِدَ إشارَةً عَنِ القَدرِ المُشْتَرَكِ بَيْنَهُما؛
حينَ صِرْتُ قُرْبَهُما حَيرانَ دَهِشاً، رَأَيْتُ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما كانَ أعَرَجاً؛
خاصَّةً وبازٌ مَلَكِيٌّ مِنْ أهْلِ العَرْشِ، كانَ مَعَ بومٍ مِنْ أهْلِ الخرائِب؛
ذاكَ الواحِدُ كانَ شَمْساً في عِلّيّين، وذاكَ الواحِدُ كانَ خَفَّاشاً مِنْ سِجّين؛
ذاكَ الواحِدُ نُورٌ بريءٌ مِنْ كُلِّ عَيْب، وهذا الواحِدُ أعْمىً شَحَّاذُ كُلِّ باب؛
ذاكَ الواحِدُ قَمَرٌ فَوقِ الثُّرَيَّا، وهذا الواحِدُ دودَةٌ فَوقَ مَزْبَلَة؛
ذاكَ الواحِدُ يوسُفُ وَجْهٍ عِيسى نَفَس، وهذا الواحِدُ ذِئبٌ أو حِمارٌ مَعَ جَرَس؛
ذاكَ الواحِدُ صارَ مُحَلِّقاً في اللامكان، وهذا الواحِدُ في المَعْلَفِ كالكِلاب؛
الوَرْدُ للجُعَلِ كانَ يقولُ، باللّسانِ المَعْنَويّ أيْ مُنْتِنَ الإبْط؛
إنْ نَفَرْتَ مَنَ الرَّوضِ لا رَيب، تِلْكَ النَّفْرَةُ كمالُ البُستان؛
غَيرَتي تَضرِبُ رَأسَك ابتَعِدْ، أنْ أيُّها الخسيسُ مِنْ هُنا ابتَعِدْ؛
وإنْ خلَطْتَ نَفْسَكَ بي أي دَني، وجاءَكَ الوَهْمُ أنَّكَ مِنْ مَنجَمي؛
فالرّوْضُ مكانٌ لائقٌ بالبلابِل، وأجْمَلُ وَطَن للجُعَلِ الكَنيف؛
الحَقُّ جَعَلَني طاهِراً مِنَ الدَّنَس، فكيفَ يليقُ بي أنْ أختارَ الدَّنِس؛
كانَ بي عِرْقٌ مِنْهُمَ فقطَعَ ذاك، مِنْ أيْنَ يَصِلُ إلَيَّ سَيِّئُ العِرْقِ ذاكَ؛
إحدى علائِمِ آدَمَ كانَتْ مِنَ الأزَل، أنْ تَضَعَ الملائكَةُ لَهُ الرَّأسَ مِنَ المَحَلّ؛
علامَةٌ أُخْرى كانَتْ أنَّ إبليس، لا يَضَعُ الرَّأْسَ أنْ أنا شاهٌ ورئيس؛
فلو أنَّ إبليسَ كانَ سَجَدَ لَهُ أيضاً، لَما كانَ هُوَ آدَمَ بَلْ كانَ غَيْرَ آدَم؛

مِثْلما هُوَ سُجودُ كُلِّ مَلَكٍ مِيزانُه، كذلِكَ جُحودُ ذلِكَ العَدُوِّ بُرْهانُه؛ مِثْلما إقرارُ المَلَكِ شاهِدٌ لَهُ ، كُفْرانُ الكُلَيْبِ أَيْضاً شاهِدٌ لَهُ؛

## تتِمَّةُ اعتِمادِ ذلِكَ المَغْرورِ على تَمَلُّقِ الذِّئبِ

نامَ الشَّخْصُ والذِّئبُ يَطْرُدُ ذُبابَةً عَنْهُ، ومِنَ العِنادِ عادَتْ الذُّبابَةُ مُجَدَّداً إليه؛ ومَرَّاتٍ عديدَةً أبْعَدَها عَنْ وَجْهِ الشَّابّ، وكانَتِ الذُّبابَةُ تَعودُ مُجَدَّداً بِسُرْعَة؛ صارَ الذِّئبُ في غَضَبٍ مِنَ الذُّبابَةِ، ذَهَبَ للجَبَلِ وجاءِ بِصَخْرَةٍ غليظَةٍ قاسيَةٍ؛ جَلَبَ الصَّخْرَةَ ورأى الذُّبابَةَ مِنْ جَديدٍ، مُسْتَقِرَّةً على وَجْهِ ذلِكَ النَّائم؛ أخَذَ تِلْكَ الصَّخْرَةَ كَحَجَرِ الطَّاحونِ، وَرَمى بِها تِلْكَ الذُّبابَةَ لِيُبْعِدَها عَنْه؛ فَهَشَّمَتِ الصَّخْرَةُ وَجْهَ ذاكَ النَّائم، وصارَ هذا المَثَلُ فاشياً في جُمْلَةِ العالَم، مَحَبَّةُ الجاهِلِ يقيناً كَمَحَبَّةِ الذِّئبِ، عَداوَتُهُ مَحَبَّةٌ ومَحَبَّتُهُ عَداوَة؛ عَهْدُهُ واهِنٌ وبائرٌ وضَعيف، مقالُهُ غَليظٌ ووفاؤهُ نَحيف؛ حَتّى ولو أقْسَمَ اليَمينَ لا تُصَدِّقْه، فالرَّجُلُ أعْوَجُ الحَديثِ يحنِثُ بالقَسَم؛ بِما أنَّ قَوْلَهُ كانَ كَذِباً بلا يمينٍ، لا تَقَعْ مِنْ مَكْرِهِ وَيمينِهِ في المَخيض؛ نَفْسُهُ أميرٌ وَعَقْلُهُ أسير، بِمِئَةِ أَلْفِ مَصْحَف يستَهين؛ بِما أنَّهُ ناقِضٌ لِلعَهْد بلا يَمينٍ، فإنَّهُ مَعَ اليَمينِ أيضاً يَنْقُضُ العَهْد؛ ذلِكَ لأنَّ النَّفْسَ صارَتْ أكْثَرَ اضطِراباً، عِنْدَما قَيَّدْتَها بالقَسَمِ الثَّقيل؛ ولَمَّا جَعَلَ أسيرٌ العَهْدَ للحاكِمِ، قامَ الحاكِمُ بِتَمزيقِ ذاكَ والخُروجِ مِنْهُ؛ ورمى على رَأسِهِ بِذلِكَ العَهْدِ مِنَ الغَضَب، وَضَرَبَ على وَجْهِهِ بِذَلِكَ القَسَم؛ مِنْ *أوفوا بالعُقودِ* مِنْهُ اغْسِلِ اليَدَ، *واحْفَظوا أيمانَكُمْ* لا تَقُلْ لَهُ؛ ذاكَ الَّذي جَعَلَ الحَقَّ سَنَداً لِيَمينِهِ، جَعَلَ جَسَدَهُ كالخَيْطِ وَنَسَجَ حَولَه؛

## ذهابُ المُصطفى عليه السّلام لعيادَةِ صحابيّ وبيان فائدَة العيادَة

سَيِّدٌ مِنَ الصَّحابَةِ مَرِض، وفي مَرَضِهِ ذاكَ صارَ كالخَيط؛ جاءَ للعِيادَةِ إلَيْه المُصْطفى، فَطَبْعُهُ كانَ كُلَّ اللُّطْفِ والكَرَم؛ في ذَهابِكَ إلى العِيادَةِ فائدَة، تِلْكَ الفائدَةُ راجِعَةٌ إلَيْكَ عائدَة؛ أوَّلُ الفائدَةِ أنَّ ذلِكَ الشَّخْصَ العليل، رُبَّما هُوَ قُطْبٌ وشاهٌ جليل؛ وإنْ لَمِ يَكُنْ قُطْباً فرَفيقَ طريق، وإنْ لَمْ يكُنْ شاهاً ففارِسُ جَيْش؛ صِلَةَ رِفاقِ الطَّريقِ اعْتَبِرْ لازِمَة، لِأيٍّ كانَ راحِلاً كانَ أمْ راكِباً؛ والإحسانُ جَميلٌ كذلِكَ وإنْ كانَ عَدُوَّاً، فكَمْ مِنْ عَدُوٍّ صارَ بالإحسانِ صَديقاً؛ وإنْ لَمْ يَصِرْ صَديقاً فإنَّ بُغْضَهُ يَقِلُّ، ذلِكَ لأنَّ الإحسانَ للضَّغينَةِ مَرْهَمٌ؛ وهُناكَ فوائدُ كثيرَةٌ غَيْرُ هذا لكِنْ، أنا خائفٌ مِنَ الإطالَةِ أيْ صَديقي الطَّيِّب؛ الحاصِلُ هُوَ أنْ كُنْ للجَميعِ رَفيقاً، اِنْحَتْ مِثْلَ النَّحَّاتِ مِنَ الحَجَرِ رَفيقاً؛ ذلِكَ أنَّ الكَثْرَةَ وَجَمْعَ القافِلَة، يكسِرونَ قُطَّاعَ الطُّرُقِ ظَهْراً وَسِناناً؛ ما دُمْتَ لا تَمْلِكُ عَيْنَيِ القَلْبِ أيْ عَنود، فأنْتَ لا تُمَيِّزُ الحَطَبَ مِنَ العُود؛ لا تألَمْ ما دامَ في العالَمِ كَنْزٌ، أيَّ خَرابٍ لا تَعْتَبِرْ خالياً مِنَ الكَنْز؛ وقُمْ بِقَصْدِ كُلِّ دَرويشٍ مِنْ جُزاف، وإذا ما وَجَدْتَ إشارَةً جُدَّ في الطَّواف؛ وإنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ عَيْنُ رؤيَةِ الباطِنِ تِلْكَ، فاعْتَقِدْ أنَّ الكَنْزَ في كُلِّ وجود؛

## وَحْيُ الحَقِّ تَعالى لِموسى عَلَيْهِ السَّلام أنْ لِماذا لَمْ تأتِ لِعِيادَتي

جاءَ مِنَ الحَقِّ لِموسى هذا العِتابُ، أنْ أيْ مَنْ رَأَيْتَ طُلوعَ القَمَرِ مِنَ الجَيْب؛ جَعَلْتُ مَشْرِقَكَ مِنْ نورِ الله، أنا الحَقُّ مَرِضْتُ فَلَمْ تعُدْني؛ قالَ سُبْحانَكَ أنْتَ مُنَزَّهٌ أنْ يُصيبَكَ الأذىً، ما هذا الرَّمْزُ اجْعَلْهُ يا ربِّ بياناً؛

وعادَ فقالَ عِنْدَما أصابَني الألَم، كيفَ لَمْ تَسْألْ عَنِّي مِنْ وَجْهِ الكَرَم؛
قالَ يا رَبِّ أنْتَ ما بِكَ نُقْصان، ضاعَ عَقلي اِكْشِفْ الغِطاءَ عَنْ هذا الكلام؛
قالَ نَعَمْ عَبْدِيَ الخاصُّ المُنْتَخَب، صارَ مَريضاً، وهُوَ أنا، أُنْظُرْ حَسَناً؛
عُذْرُهُ يكونُ عُذري أنا، مَرَضُهُ يكونُ مَرَضي أنا؛
كُلُّ مَنْ أرادَ أنْ يكونَ جَليساً لله، عليهِ أنْ يَجْلِسَ في حَضْرَةِ الأولياء؛
إذا انْفَصَلْتَ مِنْ حَضْرَةِ الأولياء، أَنْتَ هالِكٌ لأنَّكَ جُزْءٌ بلا كُلّ؛
كُلُّ مَنْ فَصَلَهُ الشَّيطانُ عَنِ الكُرَماء، وَجَدَهُ وحيداً بلا شَخْصٍ فأَكَلَ رَأْسَهُ؛
تَرْكُ الجَمْعِ والذَّهابُ لَحْظَةً واحِدَةً ، مَكْرَ شَيْطانٍ كانَ فاعْلَمْ هذا حَسَناً؛

## تَفريق البُستانيّ الصُّوفِيَّ والفقيهَ والعَلَويَّ بَعْضَهُم عَنْ بَعْض

البُستانِيُّ حِينَ نَظَرَ في البُستان، رأى كاللُّصوصِ في البُستانِ ثلاثَةَ رِجال؛
فقيهاً واحِداً وشريفاً واحِداً وصوفِيّاً، وُكُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ كانَ ذا فُكاهَةٍ بلا وفاء؛
فقالَ إنَّ لي عَلَيْهِمْ مِئةَ حُجَّةٍ، لكِنَّهُمْ جَمْعٌ والجَماعَةُ قُوَّةٌ؛
لَنْ أقوى عَلَيْهِمْ وأنا واحِدٌ وهُمْ ثلاثَةٌ، لكِنَّني سَأُفَرِّقُهُمْ الواحِدَ عَنِ الآخَر؛
سَأُلقي كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ إلى جِهَةٍ، ومتى صارَ مُفْرَداً قَلَعْتُ شارِبَه؛
فقامَ بالحيلَةِ وَصَرَفَ الصُّوفِيَّ، لِيَجْعَلَ رَفيقَيْهِ ضائعَيْنَ عَنْهُ؛
قالَ للصُّوفيّ اِذْهَبْ إلى المَنْزِل، واجْلِبْ سَجَّادَةً لِهؤلاءِ الرِّفاق؛
ذَهَبَ الصُّوفِيُّ قالَ في خَلْوَةٍ للرَّفيقَين، أنتَ فَقيهٌ وهذا شَريفٌ مَشْهور؛
نَحْنُ بِفَتواكَ نأكُلُ الخُبْز، نَحْنُ بِجَناحِ عِلْمِكَ نَطير؛
وهذا الآخَرُ ابنُ سُلطانٍ وسُلْطانُنا، سَيِّدٌ مِنْ أهْلِ بَيْتِ المُصطفى؛
مَنْ يكونُ هذا الصُّوفِيُّ النَّهيمُ الخَسيس، ليكونَ لأمثالِكُما مِنَ المُلوكِ الجَليس؛
فإذا ما جاءَ فاصْرِفاهُ عَنْكُما، وارْتَعا في بُستاني ورَوضَتي أسبوعاً؛

ما يكونُ البُستانُ إنَّ روحي لَكُما، أيْ أنتُما لي مِثْلَ عيني اليُمْنى؛
وسوَسَ لَهُما وقامَ بِخِداعِهِما، آهِ فالصَّبْرُ عَنِ الرِّفاقِ لا ينبغي؛
عِنْدَما صَرَفا الصُّوفِيَّ وراحَ في الطَّريق، تَتَبَّعَ أثَرَهُ مُخاصِماً بِعصاً غَليظَةٍ؛
قالَ أيُّها الكَلْبُ أمِنَ الصُّوفِيَّةِ أنْ، تَدْخُلَ بُستاني سريعاً عِناداً مِنْك؛
هَلِ الجُنَيْدُ وبايزيد رَسما لَكَ هذا الطَّريق، مِنْ أيِّ شَيْخٍ ومُرْشِدٍ وَصَلَكَ هذا؛
قامَ بِضَرْبِ الصُّوفِيِّ إذْ وَجَدَهُ وَحيداً، وجَعَلَهُ نِصْفَ مَيِّتٍ وَشَجَّ رأسَهُ؛
قالَ الصُّوفِيُّ ذاكَ لي مَرَّ لكِنْ، أي رَفيقَيَّ احْرِسا نَفْسَيْكُما جَيِّداً؛
اعتَبَرْتُماني غريباً مِنَ الأغيارِ، لَسْتُ أكثَرَ غُرْبَةً عَنْكُما مِنْ هذا الوَغْد؛
ذاكَ الَّذي تَجَرَّعْتُ سَوفَ تَتَجَرَّعان، شُرْبَةً جزاءً كُلِّ دَنِيءٍ كهذِهِ سَتَشرَبان؛
هذا العالَمُ جَبَلٌ وَقَولُكَ وَمَقالُكَ فيهِ، يرْجِعانِ نَحْوَكَ أيضاً مِنَ الصَّدى؛
حينَ صارَ البُستانِيُّ فارِغاً مِنَ الصُّوفِيّ، قامَ بِحيلَةٍ أُخْرى مِنْ جِنْسِ تِلْك؛
أنْ أيْ شَريفُ اذْهَبْ إلى المَنْزِل، فقد خَبَزْتُ الرُّقاقَ مِنْ أجْلِ الغَداء؛
اِذْهَبْ إلى بابِ المَنْزِلِ وَقُلْ لِقَيماز، أنْ يَجْلِبَ الرُّقاقَ والإوَزَّة؛
عِنْدَما أرْسَلَهُ قالَ أي حادَّ النَّظَر، أنتَ فقيهٌ هذا ظاهِرٌ ويقين؛
أمَّا هُوَ فَإنَّهُ يَدَّعي أنَّهُ شَريفٌ، وأُمُّهُ مَنِ الَّذي يَدري ما فَعَلَتْ؛
أعلى المَرْأَةِ وفِعْلِ المَرْأَةِ لَكَ استِناد، أعَقْلٌ ناقِصٌ ثُمَّ آنَذاكَ اعتِماد؛
كَمْ في هذا الزَّمانْ مِنْ غَبِيّ، رَبَطَ النَّفْسَ بِعَلِيٍّ وبالنَّبِيّ؛
كُلُّ مَنْ كانَ مِنَ الزِّنا والزَّانين، ظَنَّ هذا في حَقِّ الرَّبَّانِيّين؛
كُلُّ مَنْ دارَ رَأْسُهُ مِنَ الدُّوار، رأى مِثْلَ نَفْسِهِ تَدورُ الدَّار؛
كُلُّ ما قالَ ذاكَ البُستانِيُّ أبو الفُضول، حالُهُ هُوَ وبَعيدٌ عَنْ أولادِ الرَّسول؛
لو لَمْ يكُنْ هُوَ نَتيجَةَ مُرْتَدّين، متى كانَ قالَ هذا عَنِ الآلِ الطَّاهِرين؛
قالَ أضاليلَ فسَمِعَ ذلِكَ الفَقيه، وسارَ خَلْفَ ذاكَ الظَّلومِ السَّفيه؛

قالَ أيْ حِمارُ مَنْ دَعاكَ لِهذا البُستان، هَلْ السَّرِقَةُ ميراثٌ لَكَ مِنَ النَّبِيّ؛ شِبْلُ الأسَدِ يكونُ شبيهاً بالأسَدِ، أنتَ ما لَكَ مِنَ الشَّبَهِ بالنَّبِيّ قُلْ؛ وفَعَلَ بالشَّريفِ ذلِكَ الرَّجُلُ الوَحِيّ، ما فَعَلَ بِآلِ ياسينَ خارِجِيٌّ؛ كالحِقْدِ الدَّائمِ لَدى الشَّيطانِ والغُول، كَفِعْلَ يزيدَ والشِّمْرِ مَعَ آلِ الرَّسول؛ صارَ الشَّريفُ مِنْ ضَرْبِ ذلِكَ الظَّالِمِ خَراباً، قالَ للفقيهِ نَحْنُ نَجَونا مِنَ الماء؛ فاثْبتْ الآنَ وقد بَقِيْتَ فَرْداً وقليلاً، وكُنْ كالطَّبْلِ واستَقْبِلْ بِبَطْنِكَ الضَّرَبات؛ إذا لَمْ أكُنْ شَريفاً ولائقاً ورفيقاً، لَسْتُ أقَلَّ لَكَ مِنْ مِثْلِ هذا الظَّالِم؛ بَعْدَ أنْ صارَ فارِغاً مِنْهُ جاءَ للفَقيهِ أي فقيه، أيُّ فَقيهٍ أنتَ أنتَ عارُ كُلِّ سَفيه؛ أهذِهِ فَتواكَ أي مَقْطوعَ اليَد، أنْ تَدْخُلَ ولا تَقولَ هُناكَ أمْر؛ مِثْلَ هذِهِ الرُّخْصَةِ قَرَأْتَ في الوسيط، أو هذِهِ المَسْألَةَ وَجَدْتَ في المُحيط؛ قالَ الحَقُّ مَعَكَ اضْرِبْ طالَتْ يَدُكَ، هذا جَزاءُ ذاكَ الَّذي انْفَصَلَ عَنِ الرِّفاق؛

## رَجْعَةٌ إلى قِصَّةِ المَريضِ وعيادَةِ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه

هذِهِ العِيادَةُ مِنْ أجْلِ هذهِ الصِلَة، وهذِهِ الصِّلَةُ لِمِئَةِ مَحَبَّةٍ حامِلَة؛ ذَهَبَ لِلْعيادَةِ الرَّسولُ بلا نَديد، رأى ذلِكَ الصَّحابِيَّ في حالِ النَّزْعِ الشَّديد؛ إذا صِرْتَ بَعيداً عَنْ حُضورِ الأولياء، فقدْ صِرْتَ في الحَقيقَةِ بَعيداً عنِ الله؛ إنْ كانَ هَجْرُ رِفاقِ الطَّريقِ يُنْتِجُ الغَمّ، متى كانَ فِراقُ وجوهِ المُلوكِ مِنْهُ أقَلَّ؛ أُطْلُبْ ظِلَّ المُلوكِ كُلَّ لَحْظَةٍ عَجِلاً، لِتَصيرَ مِنْ ذاكَ الظِّلِّ أفْضَلَ مِنَ الشَّمْس؛ إنْ كُنْتَ في سَفَرٍ اذْهَبْ بِهذِهِ النِّيَّة، أو كُنْتَ في حَضَرٍ لا تَكُن غافِلاً عَنْ هذا؛

## قولُ شَيْخٍ لِبايَزيد أنَّ الكَعْبَةَ تطوفُ حَولي

كانَ شَيْخُ الأُمَّةِ بايزيد يَجري مُسرِعاً، جِهَةَ مَكَّةَ لأجْلِ الحَجِّ والعُمْرَة؛ هُوَ إلى كُلِّ مَدينَةٍ ذَهَبَ كانَ، أوَّلاً ما يَتَفَقَّدُ الأعِزاء؛ قالَ الحَقُّ في السَّفَرِ أيِّ مكانٍ تَقصِدُ، يَجِبُ علَيكَ أوَّلاً أنْ تَطْلُبَ رَجُلاً؛ كُنْ قاصِدَ كَنْزٍ فإنَّ النَّفْعَ والضُّرَّ هذينِ، يأتيانِ تَبَعاً اِعْلَمْهُما فَرْعين؛ القَمْحُ قَصْدٌ لِكُلِّ مَنْ زَرَع، التِّبْنُ نَفْسُهُ يأتيهِ مِنْ تَبَع؛ زَرَعْتَ قَشَّاً فَلَنْ يُعطِيَ قَمْحاً، اِبْحَثْ عَنْ رَجُلٍ اِبْحَثْ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ رَجُلٍ؛ اِقْصِدِ الكَعْبَةَ إذا كانَ وَقْتُ الحَجّ، وإذا ذَهَبْتَ فَسترى مَكَّةَ أيضاً؛ القَصْدُ في المِعْراجِ كانَ رؤيَةَ الحَبيب ، بالتَّبَعِ أظْهَرَ العَرْشَ والملائكَةَ أيضاً؛

## حِكايَة

مُريدٌ جَديدٌ بَنى مَنْزِلاً جَديداً، وأتى الشَّيْخُ فَرأى مَنْزِلَه؛ قالَ الشَّيْخُ لِمُريدِهِ الجَديد، مُمْتَحِناً ذلِكَ الحَسَنَ الفِكْر؛ لِماذا عَمِلْتَ الكُوَّةَ أيْ رَفيق، قالَ لِيَدْخُلَ النُّورُ مِنْ هذا الطَّريق؛ قالَ ذاكَ فَرْعٌ والواجِبُ الحاجَةُ، لِتَسْمَعَ مِنْ هذا الطَّريقِ صَوتَ الأذان؛ بايزيد في السَّفَرِ بَحَثَ كثيراً، لِيَعْثَرَ على خِضْرِ وقْتٍ يكونُ لَهُ رَفيقاً؛ رأى شَيخاً بِقَدٍّ كأنَّهُ الهِلال، رأى فيهِ عَظَمَةَ ومنطِقَ الرِّجال؛ رآهُ أعْمى بِقَلْبٍ كأنَّهُ الشَّمْس، كما رأى فيلٌ بِلادَ الهِنْدِ في المنام؛ العَيْنُ مُغْلَقَةٌ نائماً رأى مِئةَ طَرَبٍ، حينَ فَتَحَ تِلْكَ لَمْ يَرَ أيْ عَجَب؛ كم مِنْ عَجَبٍ في النَّومِ صارَ واضِحاً، القَلْبُ في النَّومِ يصيرُ نافِذَة؛ ذاكَ الَّذي رأى في المنامِ حَسَناً وهُوَ يَقْظانُ، عارِفٌ بِتُرابِ بابِ دارِهِ اكْتَحِلْ؛

جَلَسَ أمامَهُ وَسَأَلَ عَنِ الحال، فَوَجَدَهُ دَرويشاً ووجَدَهُ صاحِبَ عِيال؛ قالَ أنتَ عازِمٌ إلى أيْنَ أيْ بايَزيد، مَتاعَ الغُرْبَة إلى أينَ تُريدُ أنْ تَجُرَّ؛ قالَ أنوي قَصْدَ الكَعْبَةِ مِنَ الفَجْر، قالَ ها وما مَعَكَ مِنْ زادِ الطَّريق؛ قالَ أمْلِكُ مائتَي دِرْهَمٍ مِنَ الفِضَّةِ، مَعْقودَةً بِإحْكامٍ بِطَرَفِ الرِّداء؛ قالَ قُمْ بالطَّوافِ حَولي سَبْعَ مَرَّاتٍ، وعُدَّ هذا خَيْراً لَكَ مِنْ طوافِ الحَجّ؛ وأَعْطِني تِلْكَ الدَّراهِمَ مِنْكَ أيْ جَواد، واعْلَمْ أنَّكَ حَجَجْتَ وَحَصَلَ لَكَ المُراد؛ قُمْتَ بالعُمْرَةِ وَوَجِدْتَ عُمْراً باقِياً، وَسَعَيْتَ على الصَّفا وصِرْتَ صافِياً؛ وحَقِّ ذاكَ الحَقِّ الَّذي روحُكَ رأتْهُ، إنَّهُ قَدِ اصطفاني على بَيْتِهِ؛ الكَعْبَةُ مهْما تَكُنْ بَيْتَ بِرِّهِ، خِلْقَتي أنا أيْضاً بَيْتُ سِرِّه؛ تِلْكَ الكَعْبَةُ مُنذُ أنْ بناها ما دَخَلَها، وهذا البَيْتُ غَيْرُ ذاكَ الحَيّ ما دَخَلَهُ؛ بِما قَدْ رَأَيْتَني فَقَدْ رَأَيْتَ الحَقّ، وقَدْ طُفْتَ مِنْ حَولِ كَعْبَةِ الصِّدْق؛ خِدْمَتي طاعَةُ اللهِ وَحَمْدُ الله، كي لا تَظُنَّ أنَّ الحَقَّ مُنْفَصِلٌ عَنِّي؛ اِفْتَحِ العَيْنَ جَيِّداً وأمْعِنْ فِيَّ النَّظَر، حتَّى ترى نورَ الحَقّ في البَشَر؛ بايَزيد انْتَبَهَ إلى تِلْكَ النِّكات، جَعَلَها في الأُذُن كَحَلْقَةٍ مِنْ ذَهَب؛ جاءَ مِنْهُ بايزيدُ في مَزيد ،وَصَلَ أخيراً إلى مُنْتَهى الإحسان؛

## عِلْمُ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ أنَّ سَبَبَ مَرَضِ ذاكَ الشَّخْصِ كانَ عَدَمَ مُراعاةِ الأدَبِ بالدُّعاء

عِنْدَما رأى النَّبِيُّ ذاكَ المَريضَ، قامَ بِمُلاطَفَتِهِ جَيِّداً صاحِبُ الغار؛ عادَ حَيَّاً لَمَّا رأى النَّبِيّ، كأنَّ ذاكَ النَّفَسَ قَدْ خَلَقَه؛ قالَ مَرَضي أعْطاني هذا البَخْتَ، فَأتاني هذا السُّلطانُ هذا الصَّباحَ؛ وَصَلَتْ إلَيَّ الصِّحَّةُ والعافِيَة، مِنْ قُدومِ هذا السُّلطانِ بلا حاشِيَة؛

أيْ مُبارَكٌ المَرَضُ والوَجَعُ والحُمَّى، أي مُبارَكٌ الأَلَمُ وَسَهَرُ اللَّيْل؛
أحْسَنَ إلَيَّ الحَقُّ مِنَ اللُّطْفِ والكَرَم، إذْ وَهَبَني في شَيْخوخَتي مِثْلَ هذا السَّقَم؛
أعطاني وَجَعَ الظَّهْرِ أيضاً كَيْ مِنَ النَّوم، أنْهَضَ مُسْرِعاً كُلَّ مُنْتَصَفِ لَيْل؛
كَي لا أنامَ جُمْلَةَ اللَّيْلِ كالجاموس، لُطْفاً مِنْهُ وَهَبَني الحَقُّ الأوجاعَ؛
رَحْمَةُ المُلوكِ تِلْكَ جاشَتْ مِنْ هذا الكَسْرِ، فَأَسْكَتَتْ نارَ الجَحيمِ عَنْ تَهديدي؛
الأَلَمُ جاءَ كَنْزاً إذْ بِهِ الرَّحَمات، اللُّبُّ صارَ أطْرى بَعْدَ خَدْشِ الجِلْد؛
أي أخي في المَوْضِعِ البارِدِ والمُظْلِم، اِصْبِرْ على الغَمِّ والضَّعْفِ والأَلَم؛
فهوَ عَيْنُ حياةٍ وجامُ سُكرٍ، تِلْكَ الرِّفْعاتُ كُلُّها في الضَّعَة،
فُصولُ الرَّبيعِ مُضْمَرَةٌ في الخَريف، وفي الرَّبيعِ الخَريفُ لا تَفِرَّ مِنْ ذلِك؛
كُنْ رَفيقاً للغَمِّ وتَفاعَلْ مَعَ الوَحْشَة، واطْلُبْ في مَوتِ النَّفْسِ العُمْرَ الطَّويل؛
وذاكَ الَّذي قالَتْ لَكَ النَّفْسُ أنْ هاهُنا سَيِّئٌ، لا تَسْمَعْ فشُغْلُ النَّفْسِ جاءَ ضِدَّاً؛
قُمْ بِخِلافِها فَعَنِ الأنبياء، أتَتْ هكذا الوَصِيَّةُ في الدُّنيا؛
تَجِبُ في الأعْمالِ المَشْوَرَة، كي تَقِلَّ في الآخِرِ النَّدامَة؛
قالَتِ الأُمَّةُ مَعَ مَنْ نَعْمَلُ المَشْوَرَة، قالَتِ الأنبياءُ مَعَ صاحِبِ العَقْل؛
قالوا فإنْ كانَ وَلَداً أو امْرَأَةً، فهُوَ لا يَمْلِكُ عَقْلاً ورأياً مُضيئاً؛
قالوا قُمْ بالمَشْوَرَةِ مَعَهُ وكُلَّ ما قالَ، اِعْمَلْ خِلافَ ذلِكَ وانْطَلِقْ في الطَّريق؛
اِعْرِفْ نَفْسَكَ امَرْأَةً أسْوَأَ مِنَ المَرْأة، ذلِكَ أنَّ المَرْأَةَ جُزْءٌ ونَفْسَكَ كُلُّ شَرّ؛
إذا كُنْتَ تَقومُ بالمَشْوَرَةِ مَعَ النَّفْس، اِعْمَلْ خِلافَ كُلِّ ما تقولُ تِلْكَ الدَّنِيئة؛
فإنْ كانَتْ تأمُرُكَ بالصَّلاةِ والصَّوم، فالنَّفْسُ مكَّارَةٌ بِكَ مَكْراً زائداً؛
مَشْوَرَةُ المَرْءِ مَعَ النَّفْسِ في الفِعال، كُلَّ ما قالَتْ النَّفْسُ في عَكْسِهِ الكمال؛
أنتَ لا تقوى عَلَيْها وعلى عِنادِها، فاذْهَبْ إلى مُعينٍ وأمْسِكْ بِهِ وخالِطْهُ؛
العَقْلُ يأخُذُ القُوَّةَ مِنَ العَقْلِ الآخَر، ألا يصيرُ السُّكَّرُ كامِلاً مِنْ قَصَبِ السُّكَّر؛

أنا مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ رأيتُ أشياءً، فهِيَ مِنَ سِحْرِها مَنَعَتْ تَمييزَها؛
أعطَتْكَ باليدِ الوعودَ الجَديدَةَ، وآلافَ المَرَّاتِ قامَتْ بِكَسْرِها؛
العُمْرُ لو أعطاكَ مُهْلَةً مِئةَ عامٍ، كُلَّ يومٍ يجْعَلُ لَكَ قِصَّةً جَديدَةً؛
قالَتْ وعودَها البارِدَةَ حارَّةً، تَسْحَرُ الرَّجُلَ تَجْعَلُ الرَّجُلَ في القَيْد؛
أيْ ضياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّينِ تعالَ، فمِنْ دونِكَ في السَّبْخَةِ لا ينبُتُ النَّبات؛
فقدْ أُسْدِلَ مِنَ الفَلَكِ حِجابٌ، مِنْ دُعاءٍ بالسُّوءِ مِنْ قَلْبٍ مألوم؛
وعلاجُ القَضاءِ هذا، القَضاءُ أيضاً، عَقْلُ الخلائقِ في القَضاءِ حَيرانُ حَيران؛
الحَيَّةُ السَّوداء تِلْكَ صارَتْ أفعى، تِلْكَ الَّتي كانَتْ دُودَةً واقِعَةً في الطَّريقِ؛
الأفْعى والحَيَّةُ صارتا عَصاً، بِيَدِك أيْ مَنْ روحُ موسى بِكَ سَكْرى؛
حُكْمَ *خُذْها لا تَخَفْ* أعْطاكَ الله، حتَّى في يَدِكَ الأفْعى صارَتْ عصاً؛
فأظْهِرِ اليَدَ البَيْضاءَ أيُّها السُّلطانُ، أطْلِعِ الصُّبْحَ الجَديدَ مِنَ اللَّيالي السُّود؛
جَهَنَّمُ اشْتَعَلَتْ فانْفِخْ بِها رِقْيَةً، أيْ مَنْ نَفَسُكَ أزيَدُ مِنْ نَفَسِ البَحْر؛
البَحْرُ مكَّارٌ وقد أظْهَرَ الزَّبَدَ، وهُوَ النَّارُ مِنَ المَكْرِ أظْهَرَتْ ضِياءً؛
فبدا في عَيْنِكَ مِنْ ذاكَ مُخْتَصَراً، لِكَي تراهُ حقيراً وَيَنْهَضَ غَضَبُك؛
كمِثْلِ ذلِكَ الجَيْشِ المُتراكِمِ، أَظْهَرَهُ قليلَ العَدَدِ للنَّبِيِّ بالعَيْن؛
حتَّى يَهْجِمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ بلا خَطَر، ولو رآهُمْ كثيراً لكانَ مِنْ ذاكَ على حَذَر؛
تِلْكَ كانَتْ عِنايَةً وكُنْتَ أهْلاً لَها، يا أَحْمَدُ ولولا ذاكَ كُنْتَ تَضْعُفُ؛
أظْهَرَ ذاكَ الجِهادَ لَهُ ولأصْحابِهِ، قليلاً الظَّاهِرُ والباطِنُ الله؛
لِيَعْمَلَ لَهُ المُيَسِّرُ اليُسْرى، ولِيُحَوِّلَ وَجْهَهُ عَنِ العُسرى؛
إظْهارُهُمْ قليلاً لَهُ كانَ نَصْراً، لقد كانَ الحَقُّ لَهُ ولِيّاً ومُرشِداً؛
مَنْ لا يكونُ الحَقُّ لَهُ ظَهيراً مِنَ الظَّفَر، واهٍ لَهُ إذا ظَهَرَتْ لَهُ القِطَّةُ كالأسَد؛
واهٍ لَهُ إذا ظَهَرَتْ لَهُ المِئةُ واحِداً مِنْ بَعيد، حتَّى يَدْخُلَ في القِتالِ مِنْ غُرور؛

مِنْ ذلِكَ أظْهَرَ ذو الفَقارِ حَرْبَةً، مِنْ ذلِكَ أظْهَرَ الأسَدَ دُمْيَةً؛
لِيَجْسُرَ الأحْمَقُ وَيَقَعَ في القِتال، ويَأْتِيَ بِهِم بِهذِهِ الحِيلَةِ إلى بَراثِنِه؛
حَتَّى يصيروا مُقبِلينَ بِأقْدامِهِم، جِهَةَ نارِ الحَرْبِ أولئكَ الحَمْقى؛
القَشَّةُ أظْهَرَتْ وَرَقَةً فقُمْتَ سَريعاً، بِنَفْخِها وأبْعَدْتَها مِنَ الوجود؛
حَذارِ تِلْكَ القَشَّةُ جِبالٌ مُقْتَلَعَةٌ، العالَمُ باكٍ مِنْها وهِيَ ضاحِكَة؛
يُظْهِرُ ماءَ الجَدْوَلِ هذا إلى الكَعْبِ، وقَدْ غَرِقَ فيهِ مِئةٌ مِثْلَ عاج بنِ عَنَق؛
يُظْهِرُ مَوجَ الدَّمِ لَهُ تَلَّ مِسْكٍ، يُظْهِرُ قَعْرَ البَحْرِ لَهُ تُراباً يَبَساً؛
رأى فِرْعَونُ الأعْمى ذلِكَ البَحْرَ يَبَساً، حتَّى مَضى فيهِ مِنَ العِنادِ والزُّور؛
ولَمَّا دَخَلَ صارَ في قَعْرِ البَحْر، عَيْنُ فِرْعَونَ متى كانَتْ مُبْصِرَة؛
العَينُ المُبْصِرَةُ صارَتْ مِنْ لِقاءِ الحَقّ، الحَقُّ متى يصيرُ نَجِيًّا لِكُلِّ أحْمَق؛
ما رآهُ سُكَّراً كانَ السُّمَّ القَتول، ما رآهُ طَريقاً كانَ صَوتَ الغول؛
أيْ فَلَكُ في فِتْنَةِ آخِرِ الزَّمان، تَصيرُ حادَّاً أعْطِ آخِرَ زمان؛
خَنْجَرٌ حادٌّ أنتَ في قَصْدِنا، حَدُّكَ مُلَوَّثٌ بالسُّمِّ في فَصْدِنا؛
أيْ فَلَكُ مِنْ رَحْمَةِ الحَقِّ تَعَلَّم الرَّحْمَة، على قَلْبِ النَّمْلِ لا تَقُمْ باللَّدْغِ كالأفعى؛
بِحَقِّ مَنْ جَعَلَ لَكَ الدُّولابَ لِعَجَلَتِكَ، وَجَعَلَكَ دائراً مِنْ فَوقِ هذا المَنْزِل؛
أنْ تَصيرَ إلى حالَةٍ أُخْرى وَتَرْحَمَ، مِنْ قَبْلِ أنْ تَقْتَلِعَ جَذْرَنا؛
بِحَقِّ تِلْكَ الحَضانَةِ الَّتي كانَتْ مِنْكَ أوَّلاً، حَتَّى نَما غُصْنُنا مِنَ الماءِ والطِّين؛
بِحَقِّ ذاكَ المَلِكَ الَّذي أبْدَعَكَ صافِياً، أشْعَلَ فيكَ الكَثيرَ مِنَ القَنادِيلِ ظاهِرَةً؛
حافَظَ عَلَيْكَ مَعْموراً هكذا وباقِياً، حتَّى ظَنَّكَ الدَّهْرِيُّ مِنَ الأزَل؛
الشُّكْرُ أنَّنا عَلِمْنا بِدايَتَك، الأنبياءُ قالوا لنا ذلِكَ السِّرَّ عَنْك؛
الآدَمِيُّ عَلِمَ أنَّ البَيْتَ حادِث، ما مِنْ عَنكَبوتٍ بِهِ عابِث؛
البَعُوضَةُ متى تَدري متى كانَ الرَّوضُ، وهِيَ تُولَدُ في الرَّبيعِ وتَموتُ شِتاءً؛

الدُّودَةُ وُلِدَتْ في الخَشَبِ ضَعيفَةَ الحال، ما عِلْمُها بِالخَشَبِ وَقْتَ كانَ غُصْناً؛ ولَو عَلِمَتِ الدُّودَةُ مِنْ ماهِيَّتِها، لكانَتْ عَقْلاً وكانَتْ بالصُّوْرَةِ دُودَةً؛ العَقْلُ يُظْهِرُ لِنَفْسِهِ الألوان، وهُوَ بَعيدٌ عَنْ ذلِكَ فراسِخَ كجِنِّيّ؛ مِنَ المَلَكِ العالي ما مَحَلُّ الجِنِّيّ، أنتَ ذُبابَةٌ جِنٍّ تَطيرُ في حَضيض؛ رَغْمَ أنَّ عَقْلَكَ يطيرُ نَحْوَ الأعْلى، طائرُ تَقليدِكَ يرعى في الحَضيض؛ عِلْمُ تَقْليدِنا وَجَناحُ روحِنا، عارِيَةٌ وَنَحْنُ خِلْنا أنَّ ذلِكَ لَنا؛ مِنْ هذا العَقْلِ الجاهِلِ يَجِبُ أنْ نَفِرَّ، وأنْ نُمْسِكَ بالجُنون باليَد؛ وكُلُّ ما تراهُ نَفْعاً اهْرَبْ مِنْهُ، وارشُفِ السُّمَّ وأرِقْ ماءَ الحَياة؛ أعْطِ السَّبَّ كُلُّ مَنْ مَدَحَكَ، أعْطِ النَّفْعَ والمالَ قَرْضاً للمُفْلِسِ؛ وَدَعِ الأَمْنَ وكُنْ في مكانِ الخَوف، وَدَعِ الشَّرَفَ وكُنْ مَفْضوحاً واشتَهِرْ؛ لَقَدْ جَرَّبْتُ العَقْلَ بَعيدَ التَّفكير، بَعْدَ هذا سَأَجْعَلُ مِنْ نَفْسي مَجنوناً؛

## عُذْرُ المُهَرِّجِ للسَّيِّدِ بِسَبَبِ زواجِهِ مِنْ بَغِيّ

قالَ لِمُهَرِّجٍ لَيْلَةً سَيِّدٌ أجَلّ، لِماذا تَزَوَّجْتَ قَحْبَةً عَلى عَجَلْ؛ كانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَقولَ لي هذا، حتَّى أُزَوِّجَكَ واحِدَةً مَستورَةً؛ قالَ تَزَوَّجْتُ تِسْعَ مَستوراتٍ صالِحاتٍ، تَحَوَّلْنَ قِحاباً وصِرْتُ ناحِلاً مِنَ الغَمّ؛ فَتَزَوَّجْتُ هذِهِ القَحْبَةَ بلا مَعْرِفَة، لأرى كَيْفَ تَصيرُ مِنْ هذِهِ العاقِبَة؛ أنا كَثيراً ما جَرَّبْتُ العَقْلَ لِذا، بَعْدَ هذا أنا أبْحَثُ عَنْ مَغْرِسٍ للجنونِ؛

## دَفْعُ سائلٍ ذلِكَ العَظيمَ الَّذي تَظاهَرَ بالجُنونِ للكلامِ بالحِيلَة

كانَ واحِدٌ يقولُ أُريدُ عاقِلاً، لأقومَ بِمُشاوَرَتِهِ في مُشْكِلٍ؛ فقالَ لَهُ واحِدٌ ما هُناكَ في مَدينَتِنا، عاقِلٌ غَيْرُ ذاكَ المُتَظاهِرِ بالجُنون؛

إنَّهُ على قَصَبَةٍ راكِبٌ أي فُلان، وهُوَ يجري مُسْرِعاً بينَ الصِّبيان؛
إنَّهُ صاحِبُ رَأيٍ وقِطْعَةُ نارٍ، لهُ قَدْرُ سماءٍ ومَرْتَبَةُ نَجْمٍ؛
عَظَمَتُهُ يَطْلُبُها الكروبيّون بالرُّوحِ، وهُوَ مُتَخَفٍّ في هذا الجُنون؛
لكِنْ كُلَّ مَجنونٍ لا تَعُدَّ مُكَرَّماً، ولا تَسْجُدْ لِكُلِّ عِجْلٍ كأنَّهُ السَّامِرِيّ؛
فَلَو قالَ لَكَ ولِيٌّ بِشَكْلٍ جَلِيٍّ، مِئَةَ أَلْفِ غَيْبٍ وَسِرٍّ خَفِيّ؛
وليسَ لَكَ ذلِكَ الفَهْمُ وذلِكَ العِلْم، فَلَنْ تُمَيِّزَ بَيْنَ الزِّبْلِ والعُود؛
الولِيُّ إذا نَسَجَ لِنَفْسِهِ بُرْدَةً مِنَ الجُنون، متى تَكونُ لَكَ مَعْرِفَتُهُ أيْ أعْمى؛
إذا كانَ لَكَ بازُ عَيْنِ اليقينِ تِلْك، فانْظُرْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ إلى قائِدٍ بَطَل؛
أمامَ تِلْكَ العَيْنِ الَّتي هِيَ بازٌ وقائِدٌ، كُلُّ سَجَّادَةٍ عَلَيْها كَليمٌ؛
والوليُّ أيضاً إنَّما شَهَرَهُ وِلِيّ، وكُلُّ مَنْ سَأَلَهُ جَعَلَ لَهُ نَصيباً مِنْه؛
لا شَخْصَ عَنْ طريقِ العَقْلِ يَعْرِفُهُ، لأنَّهُ جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مَجنوناً؛
إذا سَرَقَ مِنْ أعْمى سَارِقٌ بَصيرٌ، لنْ يرى السَّارِقَ شَيئاً في العُبور؛
الأعْمى لَنْ يَعْرِفَ مَنْ سَرَقَهُ مَنْ يكون، رَغْمَ أنَّ السَّارِقَ العَنودَ اصطَدَمَ بِه؛
إذا عَضَّ كَلْبٌ سائلاً أعْمىً ، متى يَعْرِفُ ذلِكَ الكَلْبَ العَقور؛

## هُجومُ الكَلْبِ على أعْمىً سائلٍ

كَلْبٌ في الحَيِّ على سائلٍ ذي عَمى، قامَ بالهُجومِ كأنَّهُ أسَدُ الوغى؛
الكَلْبُ في غَضَبٍ يَقصِدُ الدَّراويش، والقَمَرُ يَمْسَحُ العَينَ بِتُرابِ الدَّراويش؛
الأعْمى صارَ عاجِزاً مِنْ صوتِ وخَوفِ الكَلْب، بَدَأَ الأعْمى في تَعْظيمِ الكلْب؛
أنْ أيْ أميرَ الصَّيْدِ وأيْ أسَدَ الفَرائس، اليَدُ الطُّولى يَدُكَ اِرْفَعِ اليَدَ عَنِّي؛
ذاكَ الحَكيمُ مِنَ الضَّرورَةِ قامَ بِالتَّعْظيم، لِذَنَبِ الحِمارِ وأعطاهُ لَقَبَ كريم؛
هُوَ أيضاً مِنَ الضَّرورَةِ قالَ أي أسَد، مِنْ صَيْدٍ مِثْلي هَزيلٍ ما انتِفاعُك؛

رِفاقُكَ في الصَّحْراءِ يصيدونَ حِمارَ الوَحْشِ، وأنتَ تَصيدُ أعْمى في الزُّقاق؛
رِفاقُكَ يَطلُبونَ حِمارَ الوَحْشِ في الصَّيْد، أنتَ تَطْلُبُ أعمىً في الزُّقاقِ بالكَيْد؛
ذاكَ الكَلْبُ العالِمُ صَيْدُهُ حِمارُ الوَحْش، وهذا الكَلْبُ الوَضيعُ قَصْدُهُ الأعْمى؛
الكَلْبُ لمَّا تَعَلَّمَ العِلْمَ تَحرَّرَ مِنَ الضَّلال، فهُوَ في الآجامِ يقومُ بالصَّيْدِ الحلال؛
الكَلْبُ العالِمُ صارَ سَريعَ الزَّحْف، الكَلْبُ العارِفُ صارَ مِنْ أصحابِ الكَهْفْ؛
الكَلْبُ صارَ عارِفاً بِأميرِ الصَّيْدِ مَنْ يكون، إلٰهي ذلِكَ النُّورُ المُعَرِّفُ ما يكون؛
الأعمى لا يعرِفُ ليسَ مِنْ عَدَمِ النَّظَر، بل هذا لأنَّهُ كانَ مِنَ الجَهْلِ في سَكَر؛
ليسَ مَنْ هُوَ أكْثَرُ عَمىً مِنَ الأرْض، الأرْضُ تُبْصِرُ الخَصْمَ مِنْ فَضْلِ الحَقّ؛
نورَ موسى رأتْ وأكْرَمَتْ موسى، قارونَ عَرفَتْ وخَسَفَتْ بِقارون؛
رَجَفَتْ تسعى في هلاكِ كُلِّ دَعِي، فَهِمَتْ مِنَ الحَقِّ *يا أرْضُ ابلَعي*؛
التُّرابُ والماءُ والرِّيْحُ والنَّارُ ذاتُ الشَّرَر، بلا خَبَرٍ عَنَّا وبالحَقِّ ذاتُ خَبَر؛
نَحْنُ عَكْسَ ذاكَ بِغَيْرِ الحَقِّ عالِمون، وبالحَقِّ والكَثيرِ مِنَ النُّذُرِ جاهِلون؛
لا جَرَمَ جَميعاً *أشْفَقَ مِنْها*، وضُعَفَتْ حَمْلَتُها مِنَ الإختِلاطِ بالحَيوان؛
قالَ أنا مُتَنَفِّرٌ مِنْ هذِهِ الحَياة، لأنَّهُ مَعَ الخَلْقِ حَيٌّ ومَعَ الحَقِّ مَوات؛
حينَ انْقَطَعَ مِنَ الخَلْقِ صارَ يتيماً، الأُنْسُ بالحَقِّ يَطْلُبُ قَلْباً سَليماً؛
عِنْدَما يَسْرِقُ سارِقٌ متاعاً مِنْ أعْمى، يقومُ ذاكَ الأعْمى بالأنينِ على العَمياء؛
ما لَمْ يَقُلْ لَهُ السَّارِقُ أنا ذاكَ، أنا سَرَقْتُكَ فأنا سارِقٌ بِفَنّ؛
متى كانَ يَعْرِفُ الأعْمى سارِقَه، وهُوَ لا يَملِكُ ذاكَ الضِّياء والنُّورَ في العَيْن؛
وإنْ قالَ أمْسَكْتَ بِهِ بِشِدَّةٍ، لِيَقولَ العلاماتِ عَنِ المَتاع؛
فالجِهادُ الأكْبَرُ جاءَ عَصْرُ السَّارِق، لِيَكونَ مِنْهُ إقرارٌ بما سَرَق؛
فأوَّلَ ما سَرَقَ مِنْكَ كُحْلُ عَينِك، فإذا ما اسْتَرْجَعْتَهُ اسْتَرْجَعْتَ بَصَركَ؛
متاعُ الحِكْمَةِ الَّذي ضاعَ مِنَ القَلْب، عِنْدَ أهْلِ القَلْبِ يصيرُ حاصِلاً يقيناً؛

أعْمى القَلْبِ ذو روحٍ وسَمْعٍ وبَصَر، ولا يَعْرِفُ الشَّيْطانَ السَّارِقَ مِنَ الأثَر؛
أُطْلُبْ ذاكَ مِنْ أهْلِ القَلْبِ لا مِنْ جَماد، لا تَسْأَلِ الخَلقَ فالخَلْقُ عِنْدَهُ جَماد؛
الباحِثُ عَنِ المَشْوَرَةِ جاءَ إلَيْه، أيْ مَنْ صِرْتَ أبَ الطِّفْلِ قُلْ لَهُ السِّرّ؛
قالَ رُحْ عَنْ هذِهِ الحَلْقَةِ، البابُ غَيْرُ مَفتوح، ارْجِعْ فهذا اليَومُ ليسَ يومَ السِّرّ؛
لو كانَ للمكانِ طَريقٌ في اللَّامكان ، كُنْتُ مِثْلَ الشُّيوخِ الآخَرينَ في الدُّكَّان؛

## استِدْعاء مُحْتَسِب لِسَكْران خَرِبٍ إلى السِّجْن

المُحْتَسِبُ وَصَلَ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ مكاناً، رأى نائماً عِنْدَ أصْلِ الجِدار سَكْراناً؛
قالَ أيْ سَكْرانُ ماذا شَرِبْتَ قُلْ، قالَ شَرِبْتُ مِنْ هذا المَوجُودِ في الجَرَّة؛
قالَ ما المَوجودُ في الجَرَّةِ آخِراً قُلْ، قالَ مِنْ ذلِكَ الَّذي شَرِبْتُ قالَ هذا خَفِيّ؛
قالَ ذاكَ الَّذي شَرِبْتَ ما الَّذي كانَ، قالَ كانَ ذاكَ الَّذي هُوَ في الجَرَّةِ مَخْفِيّ؛
وطالَ طويلاً هذا السُّؤالُ وهذا الجَواب، وبقِيَ المُحْتَسِبُ كالحِمارِ في الطِّين؛
قالَ لَهُ المُحْتَسِبُ هَيَّا قُلْ آه، فراحَ السَّكْرانُ يَتَكَلَّمُ يقولُ هوهو؛
قالَ قُلْتُ لَكَ قُلْ آه فَتقولَ هُو، قالَ أنا مَسرورٌ وأنتَ مَغْموم؛
الآهُ مِنَ أَلَمٍ وغَمٍّ وجَوْر، وأنْفاسُ الشَّارِبينَ مِنْ سُرور؛
قالَ المُحْتَسِبُ لا أعْرِفُ هذا انْهَضِ انْهَضْ، لا تَدَّعِ المَعْرِفَةَ وَدَعِ العِناد؛
قالَ أنتَ فامضِ أنا مِنْ أين وأنتَ مِنْ أين، قالَ سَكْرانُ قُمْ تَعالَ إلى السِّجْن؛
قالَ السَّكْرانُ أيْ مُحْتَسِبُ دَعْني وامضِ، مَنْ يَقدِرُ أنْ يَأخُذَ رَهْناً مِنْ عارٍ؛
لَوْ كانَتْ لي قُوَّةٌ للذَّهابِ لَكُنْتُ، مُنْذُ أمكَنَ هذا ذَهَبْتُ إلى البَيت؛
لَو كانَ عِنْدِيَ عَقْلٌ وكانَ لِي إمكانٌ ، كُنْتُ مِثْلَ الشُّيوخِ ذا دُكَّان؛

## جَذْبُ السَّائل ذلِكَ العَظيم للحديث
## للمَرَّةِ الثَّانِيَة لِيصيرَ حالُهُ مَعْلوماً أكْثَر

قالَ ذلِكَ الطَّالِبُ أخيراً مُجَرَّدَ نَفَس، أيْ فارِسَ القَصَبَةِ لِهذِهِ الجِهَةِ قُدِ الفَرَس؛ فساقَ القَصَبَةَ نَحْوَهُ قالَ قُلْ أسْرِعْ، فإنَّ حِصاني عَنيدٌ كثيراً وجامِح؛ قُلْ سَريعاً كي لا تُصيبَكَ رَكْلَةٌ مِنْهُ، ما تَطْلُبُ بَيِّنِ المُرادَ واجْعَلْهُ واضِحاً؛ ولَمْ يَجِدْ مَجالاً لِقَوْلِ سِرِّ قَلْبِه، فَخَرَجَ عَنِ الأمْرِ وَقالَ في هَزْل؛ إنَّني أطْلُبُ في هذِهِ المَحَلَّةِ زَوْجَةً، فأيَّةُ زَوْجَةٍ تكونُ لائقَةً مِنْ أجْلِ مِثْلي؛ قالَ نِساءُ الدُّنيا ثلاثَةُ أنواعٍ، اثنَتانِ ألَمٌ وواحِدَةٌ كَنْزٌ جارٍ؛ تِلْكَ الواحِدَةَ إنْ طَلَبْتَ تكونُ كُلُّها لَكَ، والأُخْرى نِصْفٌ لَكَ ونِصْفٌ مُفارِقُك؛ وثالِثَةٌ لَيْسَ لَكَ مِنْها أيُّ شَيْءٍ فاعْلَمْ، سَمِعْتَ هذا فابتَعِدْ أنا مُنْطَلِقٌ بِجوادي؛ كَيْ لا يَقُومَ بِرَكْلِكَ بِرِجْلِهِ الجَوادُ، فَتَسْقُطَ ثُمَّ لا تَقومَ إلى الأبَد؛ ومضى الشَّيخُ ما بينَ الصِّبيان يعْدو، فناداهُ مَرَّةً أُخْرى ذلِكَ الشَّابّ؛ أنْ تعالَ أخيراً قُلْ تَفسيرَ هذا، قُلْتَ النِّساءُ ثلاثَةُ أنواعٍ فاخْتَرْ لي؛ أقْبَلَ نَحْوَهُ وقالَ لَهُ البِكْرُ خاصَّةً، تكونُ كُلُّها لَكَ وتَجِدُ الخلاصَ مِنَ الغَمّ؛ والَّتي نِصْفُها لَكَ هِيَ الأرْمَلَة، والَّتي لا شَيْءَ لَكَ مِنْها ذاتُ الوَلَد؛ ما دامَ لها مِنْ زَوْجِها الأوَّلِ وَلَدٌ، فَكُلُّ حُبِّها وخاطِرِها ذلِكَ الصَّوبَ يَذْهَب؛ اِبْتَعِدْ كَيْ لا يَقومَ بِرَفْسِكَ حَصاني، ويَصِلَ إلَيْكَ حافِرُ حِصاني الجامِح؛ وأثارَ الشَّيْخُ جَلَبَةً وانطَلَقَ بِحِصانِهِ، إلى جِهَةِ الأولادِ ودَعاهُمْ إلَيْه؛ وعادَ فناداهُ ذلِكَ السَّائلُ تَعال، أيُّها المَلِكُ العَظيم بَقِيَ عِنْدي سؤال؛ فأقْبَلَ هذِهِ الجِهَةَ قالَ قُلْ سريعاً، فذاكَ الصَّبِيُّ في المَيدانِ قَدْ سَبَقَني؛ قالَ أيْ مَلِكُ بِمِثْلِ هذا العَقْلِ والأدَب، أيُّ وَلَدٍ هذا، أيُّ فِعْلٍ هذا، أيْ عَجَب؛

أنتَ بَعْدَ العَقْلِ الكُلّيّ في البيان، أنتَ شَمْسٌ كَيْفَ اخْتَفَيت في الجُنون؛
قالَ هؤلاءِ الأوباشُ كانوا تشاوَروا، لِيَجْعلوا مِنّي القاضِيَ في هذِهِ المَدينَة؛
كُنْتُ أدْفَعُهُمْ فلا يقبلونَ ويقولونَ، لَيْسَ مِثْلَكَ مِنْ عالِمٍ صاحِبِ فَنّ؛
حَرامٌ مَعَ وجودِكَ وخَبيث، أنْ يقولَ الأقَلُّ مِنْكَ في القَضاءِ الحَديث؛
لَيْسَ هُناكَ دَسْتورٌ في الشَّريعَةِ لنا، لِنَجْعَلَ الأقَلَّ مِنْكَ سُلطاناً وإماماً لَنا؛
مِنْ هذِهِ الضَّرورَةِ صِرْتُ مُضْطَرِباً وَمَجْنوناً، لكِنَّني في الباطِنِ عَيْنُ ما كُنْت؛
عَقلي هُوَ الكَنْزُ وأنا الخَرابُ، لَقَد وَجَدْتُ الكَنْزَ فأنا مَجنون؛
هُوَ مَجنونٌ ولكِنَّهُ لَمْ يُجَنّ، رأى هذا العَسَسَ ولَمْ يَدْخُلْ البَيت؛
عِلْمي هُوَ الجَوْهَرُ لا العَرَض، هذا ليسَ ثَمَناً لِأجْلِ كُلّ غَرَض؛
أنا مَنْجَمُ سُكَّرٍ وأجْمَةُ قَصَبٍ، يَنْبُتُ السُّكَّرُ مِنّي وأنا آكُلُه؛
ذلِكَ العِلْمُ الَّذي مِنْهُ يَصْرُخُ المُسْتَمِعُ، مِنَ النُّفورِ، عِلْمُ تَقليدٍ وَتَعْليمٍ؛
لأنَّهُ طَلَبُ الرِّزْقِ لا طَلَبُ الضِّياء، على مِثالِ طالِبِ عِلْمِ الدُّنيا الدَّنيئة؛
طالِبُ العِلْمِ مِنْ أجْلِ عامّ وخاصّ، سَوفَ لَنْ يَجِدَ مِنْ هذا العالَمِ الخلاص؛
مِثْلَ فَأرٍ عَمِلَ جُحْراً لكُلّ طَرَف، بِما أنَّ النُّورَ طَرَدَهُ وأبْعَدَه؛
حَيْثُ لم تَكُنْ لَهُ طَريقٌ إلى الصَّحْراءِ والنُّور، ظَلَّ في تِلْكَ الظُّلُماتِ في جَهْد؛
لو أعطاهُ اللهُ الجناحَ جَناحَ العَقْلِ، لَما بَقِيَ فَأراً ولطارَ كالطُّيور؛
فإذا لَمْ يَطْلُبِ الجَناحَ ظَلَّ تَحْتَ التُّراب، يائساً مِنَ الذَّهابِ في طَريقِ السَّماء؛
عِلْمُ المَقالِ ذاكَ كانَ بِلا روحٍ، وكانَ عاشِقاً لَوجوهِ المُشْتَرين؛
رَغْمَ أنَّ وَقْتَ البَحْثِ والعِلْمِ كانَ طَويلاً، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُشْتَرٍ ماتَ وَمَضى؛
مُشْتَرِيَّ اللهُ *فاللهُ اشترى*، فهُوَ يسحَبُني إلى جِهَةِ الأعْلى؛
ثَمَنُ دَمي جَمالُ ذو الجلالِ، ثَمَنُ دمي طعامي فَهُوَ كَسْبٌ حلال؛
فلتَدَعْ هؤلاءِ المُشْتَرينَ المُفْلِسين، ما الَّذي تَشْتَري قَبْضَةٌ مِنَ الطِّين؛

لا تأكُلِ الطِّينَ لا تَشْتَرِ الطِّينَ لا تَطْلُبِ الطِّين،آكِلُ الطِّينِ دائماً أصْفَرُ الوَجْه، كُلِ القَلْبَ كي تَظَلَّ دائماً شابَّاً، ويكونُ وَجْهُكَ مِنَ التَّجَلّي مِثْلَ الأُرجُوان؛ يا ربِّ هذا العَطاءُ لَيْسَ حَدَّاً لأمْرِنا، لُطْفُكَ لُطْفٌ خَفِيٌّ أنتَ بِهِ جَدير؛ كُنْ آخِذاً بِيَدِنا، كُنْ مُشْتَرِياً لَنا، اِرْفَعْ الحِجابَ لنا ولا تُمزِّقْ حِجابَنا؛ أعِدْ شِراءَنا مِنْ هذِهِ النَّفْسِ ذاتِ الرِّجْسِ، سِكِّينُها وَصَلَتْ فينا إلى العَظْم؛ هذا القَيْدَ الشَّديدَ على مساكِينَ مِثْلِنا، مَتى تَفُكُّ أيْ شاهاً بلا تاجٍ ولا تَخْت؛ مِثْلَ هذا القِفْلِ النَّقيلِ أيْ وَدود، غَيرَ فَضْلِكَ مَنْ يَسْتَطيعُ أنْ يَفْتَحَه؛ نَحْنُ إلى أيِّ صَوبٍ نُديرُ الرَّأسَ عَنْكَ، ما دُمْتَ كُنْتَ أقْرَبَ إلَينا مِنَّا؛ هذا الدُّعاءُ أيضاً عَطاؤكَ وَتَعْليمُك، وإلَّا كَيْفَ كانَ يَطْلُعُ البَستانُ مِنَ الأتون؛ ما بينَ الدَّمِ والمَعي فَهْمٌ وَعَقْلٌ، مِنْ دونِ إكرامِكَ لا يُستطاعُ لَهُما نَقْل؛ هذا النُّورُ الجاري مِنْ قِطْعَتَي شَحْمٍ، مَوجُ نُورِهِ يَضْرِبُ السَّماء؛ مِنْ قِطْعَةِ لَحْمٍ هِيَ اللِّسانُ، سالَ سَيْلُ حِكْمَةٍ كأنَّهُ جَدْوَلٌ؛ إلى شِقَّيْنِ يُدْعَيانِ أُذُنَين، إلى رَوْضَةِ الرُّوحِ الَّتي ثِمارُها الأفْهام؛ طريقُ رَوْضَةِ الأرواحِ شَرْعُهُ، رياضُ وبساتينُ العالَمِ فَرْعُهُ؛ أصْلُ وَنَبْعُ عَينِ السَّعادَةِ ذاك ، اِقْرَأْ سَريعاً *تَجْري تَحْتَها الأنـهارُ*؛

## تَتِمَّةُ نَصيحَةِ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لِلمريض

قالَ النَّبِيُّ لِذلِكَ المَريض، حينَ عادَ ذاكَ الصَّديقَ العاجِزَ؛ لَعَلَّكَ دَعَوتَ بِنَوعٍ مِنَ الدُّعاء، مِنَ الجَهالَةِ شَرِبْتَ شَراباً مَسموماً؛ بِأيِّ دُعاءٍ كُنْتَ تَدْعو تَذَكَّرْ، عِنْدَما كُنْتَ مِنْ مَكْرِ النَّفْس تَضْطَرِبُ؛ قالَ لا ذاكِرَةَ لي إلَّا بِهِمَّةٍ، مِنْكَ مَعي فأذْكُرَ مِنْ ساعَتي؛ مِنْ حُضورِ المُصْطَفى واهِبِ النُّور، جاءَ إلى خاطِرِهِ ذلِكَ الدُّعاء؛

شَعَّ مِنْ تِلْكَ النَّافِذَةِ مِنَ القَلْبِ لِلقَلْب، ضِياءٌ بِهِ الفَرْقُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِل؛
قالَ هاأنَذا تَذَكَّرْتُ أيْ رَسول، ذلِكَ الدُّعاءَ الَّذي قُلْتُ أنا الفُضولي؛
عِنْدَما كُنْتُ أسيْرَاً لِلذَّنْب، كُنْتُ كالغَريقِ أمُدُّ اليَدَ لِلحشائش؛
كانَ يَصِلُني مِنْكَ تَهْديدُ الوَعيد، أنِ المُجْرِمونَ لَهُم عَذابٌ شَديد؛
فكُنْتُ أضْطَرِبُ ولمْ تَكُ حِيْلَةٌ، فالقَيْدُ مُحْكَمٌ والقِفْلُ مُغْلَقٌ؛
لَمْ يكُنْ لي مَقامُ صَبْرٍ ولا طَريقُ هَرَبٍ، ولا أمَلُ تَوبَةٍ ولا مَجالُ خِصام؛
مِثْلَ هاروتَ وَمِثْلَ ماروتَ مِنْ حَزَنٍ، كُنْتُ أُطْلِقُ الآهَ أنْ أيْ خَلَّاقي؛
مِنَ الخَطَرِ هاروتُ وماروتُ عَلَناً، جَعَلا بِئرَ بابِلَ اختيارَهُما؛
لِيُعانِيا عَذابَ الآخِرَةِ ها هُنا، فهُما ذَكِيَّانِ وعاقِلانِ وبالسَّحَرَةِ شَبيهان؛
أحْسَنا الصُّنْعَ فَأَلَمُ الدُّخان، كانَ عِنْدَهُما أسْهَلَ مِنَ النَّارِ؛
وَصْفُ أَلَمِ ذاكَ العالَمِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ، أَلَمُ الدُّنيا يكونُ سَهْلاً عِنْدَ ذاكَ الأَلَم؛
أيْ هَنيئاً لِذاكَ الَّذي يقومُ بالجِهاد، يقومُ بِزَجْرِ البَدَنِ ويُقاصُّ البَدَن؛
كي يَنجوَ مِنْ أَلَمِ ذلِكَ العالَمِ الآخَر، يَجْعَلُ مِنْ تأليمِ نَفْسِهِ عِبادَةً؛
كُنْتُ أقولُ يا ربِّ ذلِكَ العَذاب، سُقْ إلَيَّ إلى هذا العالَمِ أيضاً سريعاً؛
كيما أكونَ في ذلِكَ العالَمِ مُطْمَئِنَّاً، كُنْتُ أقْرَعُ حَلَقَةَ الباب بِمِثْلِ هذا الطَّلَب؛
فَعَرَضَ لي مِثْلُ هذا المَرَض، فَغَدَتْ روحي مِنَ الأَلَمِ دونَ سُكون؛
فَقَعَدْتُ عَنِ الذِّكْرِ وَعَنْ أورادِ نَفْسي، وَصِرْتُ جاهِلاً بالنَّفْسِ والخَيْرِ والشَّرّ؛
ولَو لَمْ أكُنْ قَدْ رَأَيْتُ وَجْهَكَ الآنَ، أيْ مَيموناً وأيْ مُبارَكَ العَبير؛
لانتَهى أمري دُفْعَةً واحِدَةً، لَقَدْ عَمِلْتَ لي المواساةَ المَلَكِيَّة؛
قالَ هذا الدُّعاءَ لا تَدْعُ مِنْ جَديد، لا تَقْتَلِعِ النَّفْسَ مِنَ الجَذْرِ والأَصْل؛
أنتَ ما طاقَتُكَ أيْ نَمْلَةً ضَعيفَةً، لِيَضَعَ عَلَيْكَ مِثْلَ هذا الجَبَلِ العالي؛
قالَ تُبْتُ أيْ سُلطانُ فأنا، مِنْ جَلَدي لَنْ أدَّعي بالغُرورِ أيَّ فَنٍّ؛

هذا العالَمُ تيهٌ وأنتَ موسى وَنَحْنُ، باقُونَ في التِّيْهِ نُبْتَلى مِنَ الذَّنْب؛
سِنينَ وَنَحْنُ نَمشي في الطَّريقِ وهانَحْنُ، أخيراً هكذا في المَنْزِلِ الأوَّلِ أُسارى؛
لو كانَ قَلْبُ موسى راضِياً مِنَّا، لَظَهَرَ لنا في التِّيهِ دَرْبٌ وَطَرَف؛
ولو كانَ بِالكُلِّيَّةِ مُتَضايِقاً مِنَّا، ما كانَتْ مائدَةٌ مِنَ السَّماء لِتَصِلَنا؛
ولا كانَتْ العُيونُ مِنَ الحَجَرِ لِتَجيشَ لنا، في الصَّحْراءِ فتكونَ أماناً لِروحِنا؛
بَلْ لَجاءَتنا النَّارُ بَدَلَ المائدَةِ، إلى هذا المَنْزِلِ وَرَمَتْ عَلَينا اللَّهَب؛
حينَ صارَ موسى بِقَلْبَينِ في شَأنِنا، حيناً خَصْمٌ لنا وحيناً عَونٌ لنا؛
غَضَبُهُ يُشْعِلُ النَّارَ في مَتاعِنا، وحِلْمُهُ يَرُدُّ سَهْمَ البلاءِ عَنَّا؛
متى كانَ يصيرُ الغَضَبُ حِلْماً أيضاً، لَيْسَ هذا مِنْ لُطْفِكَ بِنادِرٍ أيْ عَزيز؛
مَدْحُ الحاضِرِ وَحْشَةٌ ولأجْلِ هذا، جِئتُ باسْمِ موسى قاصِداً هكذا؛
غَيرَ مُوسى مَنْ يكونُ لائقاً لِأنْ، أقومَ بِذِكْرِهِ أمامَكَ مِنْ أيِّ شَخْص؛
مِئةً وألفاً مِنَ المَرَّاتِ عَهْدُنا كُسِرَ، وعَهْدُكَ كالجَبَلِ ثابِتٌ مُسْتَقِرّ؛
عَهْدُنا التِّبْنُ خاضِعٌ لِكُلِّ ريحٍ، عَهْدُكَ الجَبَلُ ويزيدُ على مِئةِ جَبَلٍ أيضاً؛
بِحَقِّ تِلْكَ القُوَّةِ أنْ تَقومَ بالرَّحْمَةِ، على تَلوينِنا أيْ أميرَ الألوان؛
رأينا النَّفْسَ وَفَضيحَةَ النَّفْس، لا تَقُمْ بامتِحانِنا أكْثَرَ أي شاهُ؛
كي تَجْعَلَ الفَضائحَ الأُخرى مِنَّا، مَخْفِيَّةً أي كريمُ أي مُستَعان؛
أنتَ في الجَمالِ وفي الكمال بلا حَدّ، نَحْنُ في المَيْلِ وفي الضَّلال بلا حَدّ؛
أي كريمُ اخْتَرْ لُطْفَكَ بلا حَدّ، على مَيْلِ حَفْنَةِ لِئامٍ بلا حَدّ؛
ها قد بَقِيَ لنا مِنْ تَقطيعِ ثيابِنا خَيْطٌ واحِدٌ، وكُنَّا مِصْراً وبقِيَ لنا جِدارٌ واحِد؛
البَقَيَّةَ البَقِيَّةَ أي سُلطانْ، كي لا تَسْعَدَ كُلِيَّةً روحُ الشَّيطان؛
ليسَ مِنْ أجْلِنا بَلْ لِأجْلِ لُطْفِكَ الأزَل، أنْ تَعودَ فَتَتَفَقَّدَ الضَّالّينَ في الطَّريق؛
كما أظْهَرْتَ قُدْرَتَكَ أظْهِرِ الرَّحْمَة، أي واضِعَ الرَّحَماتِ على اللَّحْمِ والشَّحْم؛

إنْ كانَ هذا الدُّعاءُ زادَكَ غَضَباً عَلَينا، قُمْ بالأمْرِ بِتَعْليمِنا الدُّعاءَ أي عَظيم؛
مِثْلَما بَعْدَ أنْ وَقَعَ آدَمُ مِنَ السَّماء، أرْجَعْتَهُ وَحَرَّرْتَهُ مِنَ الشَّيطانِ القَبيح؛
مَنْ يكونُ الشَّيطانُ لِيَنتَصِرَ على آدَمَ، ويفوزَ عَلَيْهِ على مِثْلِ هذا النَّطْع؛
في الحَقيقَةِ ذاكَ صارَ كُلُّهُ نَفْعاً لِآدَمَ، وذلِكَ المَكْرُ صارَ لَعْنَةً للحاسِد؛
لُعْبَةً رأى ومائتَي لُعْبَةٍ لَمْ يَرَ، فانْقَطَعَ عَمودُ بِنائِهِ الَّذي بنى؛
رمى النَّارَ لَيْلاً بِزَرْعِ الآخَرين، فساقَتِ الرِّيْحُ نارَهُ إلى زَرْعِه؛
لَعْنَةُ الشَّيطانِ كانَتْ الرِّباطَ على العَين، ليرى ضَرَرَ الخَصْمِ في ذلِكَ المَكْر؛
اللَّعْنَةُ كانَتْ أنْ جَعَلَهُ أعْوَجَ الرُّؤيَة، جَعَلَهُ حاسِداً ومغروراً ومليئاً بالحِقْد؛
لِئلَّا يَعْلَمَ أنَّ ذاكَ الَّذي فَعَلَ مِنْ سوءٍ، في العاقِبَةِ يَرْجِعُ إلَيْهِ كُلُّهُ ويؤذيه؛
جُمْلَةَ حِيَلِ الوَزيرِ رأى بِعَكْس، عادَتْ عَلَيْهِ بالخُسرانِ والنُّقْصانِ والوَكْس؛
ذلِكَ أنَّهُ لَو لَمْ يَكُنْ رأى النَّفْسَ بِغرور، لرأى الجُرْحَ جُرْحَ مَهْلَكٍ وناسور؛
ولثارَ الألَمُ مِنْ مِثْلِ هذِهِ الرُّؤيَةِ داخِلَهُ، وأخْرَجَهُ الألَمُ خارِجاً مِنَ الحِجاب؛
لَو لَمْ يُلِمَّ أَلَمُ المَخاضِ بالأُمَّهاتِ، ما وَجَدَ طِفْلٌ طريقَ الولادَةِ والنَّجاة؛
هذِهِ الأمانَةُ في القَلْبِ والقَلْبُ حامِلَه، هذِهِ النَّصائحُ على مِثالِ قابِلَه؛
القابِلَةُ قالَتِ المَرْأةُ بلا أَلَمٍ، الألَمُ واجِبٌ، طريق الْوَلَدِ الألَمُ؛
ذلِكَ الَّذي هُوَ بلا أَلَمٍ قاطِعُ طَريق، ذاكَ لأنَّ انْعِدامَ الألَمِ كقولِ *أنا الحَقّ*؛
**أنا** تِلْكَ في غَيْرِ الوَقْتِ قَولُها لَعْنَة، **أنا** تِلْكَ في الوَقْتِ قَولُها رَحْمَة؛
**أنا** تِلْكَ مِنْ مَنصور كانَتْ يقيناً رَحْمَةً، **أنا** تِلْكَ مِنْ فِرعَونَ فَلْتَرَها لَعْنَةً؛
لا جَرَمَ كُلُّ طائرٍ يُغَرِّدُ في غَيْرِ وَقْتٍ، قَطْعُ رَأسِهِ واجِبُ الإعلام؛
ما قَطْعُ الرَّأسِ إنَّهُ قَتْلُ النَّفْس، في الجِهادِ وحرارَتُه تَرْكُ القَول؛
كما لو قُمْتَ بِنَزْعِ إبْرَةِ العَقْرَبِ، لِيَجِدَ بِذلِكَ الأمانَ مِنَ القَتْل؛
واقتِلاعُ أسنانِ الحَيَّةِ الملأى بالسُّمِّ، لِتَنْجُوَ الحَيَّةُ مِنْ بلاءِ الرَّجْمِ بالحِجار؛

لا شَيْءَ يَقْتُلُ النَّفْسَ غَيْرُ ظِلِّ الشَّيخ، بِرِداءِ قاتِلِ النَّفْسِ ذاكَ أمْسِكْ بِشِدَّةٍ؛ إذا تَمَسَّكْتَ بِهِ بِشِدَّةٍ فذاكَ تَوفيقُه، وكُلُّ قُوَّةٍ جاءَتْكَ هِيَ مِنْ جَذْبِه؛ *ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ* اِعْرِفْ حَقّاً، كُلَّ ما عَمِلَتِ الرُّوحُ كانَ مِنْ روحِ الرُّوح؛ إنَّهُ مُعينٌ حليمٌ صَبور، اِطْمَعْ بِذلِكَ النَّفَسِ مِنْهُ نَفَساً بِنَفَس؛ ليسَ غَمّاً إذا بَقيتَ مِنْ دونِهِ بَعيداً، فَقَدْ قَرَأتَ أنَّهُ مؤخِّرٌ وأنَّ أخْذَهُ شَديد؛ أمْهَلَتْ وأخَذَتْ بِشِدَّةٍ رَحْمَتُه، لَحْظَةً لَمْ تَدَعْكَ غائباً حَضْرَتُه؛ إنْ أرَدْتَ شَرْحَ هذا الوَصْلِ والولا، مِنْ صَميمِ الفِكرِ اِقْرَأْ *والضُّحى*؛ وإنْ قُلْتَ أنَّ الأذِيَّاتِ أيضاً مِنْهُ، متى كانَ ذاكَ نُقْصانَ فَضْل مِنْهُ؛ إعطاءُ ذلِكَ الضُّرِّ مِنْهُ كانَ كمالاً، أنا قائلٌ لَكَ أيْ مُحْتَشِمُ مِثالاً؛ رَسَمَ رَسَّامٌ نَوعَينِ مِنَ الرُّسوم، رسوماً صافِيَةً وَرَسْماً بلا صفاء؛ رَسَمَ يوسُفَ وحُورَ الطِّينَةِ الجَميلَة، وَرَسَمَ صُوَرَ عفاريتَ وأباليسَ قبيحَة؛ كلا النَّوعَيْنِ رَسَمَتْ أُستاذِيَّتُه، ليسَ قُبْحاً مِنْهُ تِلْكَ وهَّابيَّتُه؛ جَعَلَ القَبيحَ في غايَةِ القَباحَة، مَنسوجَةً حَولَهُ جُمْلَةُ القباحاتِ؛ لِيصيرَ كمالُ عِلْمِهِ بِهِ ظاهِراً، ويصيرَ مُنْكِرُ أُستاذِيَّتِهِ مَفْضوحاً؛ لو لَمْ يَعْلَمْ إيجادَ القبيحِ كانَ ناقِصاً، لِهذا السَّبَبِ هُوَ خَلَّاقُ مُخْلِصٍ ومجوسيّ؛ فَمِنْ هذا الوَجْهِ الكُفْرُ والإيمانُ شاهِدان، على أُلُوهِيَّتِهِ وكلاهُما ساجِدان؛ لكِنِ المؤمِنُ اعْلَمْ طَوعاً ساجِد، ذلِكَ لأنَّهُ طالِبُ الرِّضا وقاصِد؛ المجوسيُّ يَعْبُدُ الله كَرْهاً أيضاً، لَكِنَّ قَصْدَهُ مُرادٌ آخَر؛ إنَّهُ يقومُ لِقَلْعَةِ المَلِكِ بالتَّعمير، لكِنَّهُ يَفْعَلُ ذاكَ بِدَعْوى أنَّهُ الأمير؛ قامَ بالتَّمَرُّدِ لِيصيرَ لَهُ المُلْكُ، والعاقِبَةُ أنْ تَصيرَ القَلْعَةُ للمَلِك؛ المؤمِنُ يَعْمَلُ القَلْعَةَ مَعْمورَةً، مِنْ أجْلِ المَلِكِ لا مِنْ أجْلِ الجاه؛

القَبيحُ قالَ أيْ مَلِكُ خالِقُ القبيح، أنتَ قادِرٌ على الجَميلِ والقَبيحِ المَهين؛ قالَ الجَميلُ أي مَلِكَ الحُسْنِ والبَهاء، لَقَدْ جَعَلْتَني طاهِراً مِنَ العُيوب؛

## وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ
## لِذلِكَ المريض وتَعليمُهُ الدُّعاء

قالَ النَّبِيُّ لِذلِكَ المريض، قُلْ هذا أنْ سَهِّلِ العَسير؛

*آتِنا في دارِ دُنيانا الحَسَن آتِنا في دارِ عُقبانا الحَسَن*

اِجْعَلِ الدَّرْبَ كالبُستانِ لنا لطيفاً، كُنْ في مَنْزِلَنا أيْ شَريفاً؛ المؤمِنونَ في الحَشْرِ يقولونَ أيْ مَلَك، أَلَيْسَ إلى جَهَنَّمَ طَريقٌ مُشْتَرَك؛ المؤمِنُ والكافِرُ فيهِ يجِبُ أنْ يَمُرَّا، نَحْنُ لا نرى بِهذا الطَّريقِ الدُّخانَ والنَّار؛ هِيَ جَنَّةٌ جَميلَةٌ وَقَصْرُ أمْنٍ، أينَ كان ذلِكَ المَعْبَرُ الدَّنيُّ إذَنْ؛ فقالَ المَلَكُ أنْ تِلْكَ رَوْضَةُ الخُضَر، الَّتي رأيْتُمْ في المكانِ الفُلاني في المَمَرّ؛ كانَ ذاكَ مكانَ النَّارِ والعِقابِ العَسير، ولكُم كانَ رَوْضَةً وبُستاناً وأشجارا؛ بِجِهادِكُم هذِهِ النَّفْسَ الجَهَنَّمِيَّةَ الطَّبْعِ، هذِهِ النَّارَ المجوسِيَّةَ طالِبَةَ الفِتْنَة؛ صارَتِ النَّارُ مَملوءَةً بالصَّفاء، أطفَأتُمُ النَّارَ لأجْلِ الله؛ نارُ الشَّهْوَةِ الَّتي كانَتْ مَتَّقِدَةَ الشُّعْلَةِ، صارَتْ خُضْرَةَ تَقوىً ونورَ هُدىً؛ نارُ الغَضَبِ مِنْكُمْ أيضاً صارَتْ حِلْماً، ظُلْمَةُ الجَهْلِ مِنْكُمْ أيضاً صارَتْ عِلْماً؛ نارُ الحِرْصِ مِنْكُمْ صارَتْ إيثاراً، وذلِكَ الحَسَدُ كالشَّوكِ مِنْكُمْ صارَ بُستاناً؛ لَمَّا أطْفأتُمْ جُمْلَةَ نيرانِ أنْفُسِكُم، مِنْ أجْلِ الحَقِّ جُمْلَةً تَقَدَّمْتُم؛ صَيَّرْتُم النَّفْسَ النَّارِيَّةَ كالرَّوضِ، بَذَرْتُمْ فيها بِذْرَةَ الوفاء؛ فيها بلابِلُ الذِّكْرِ والتَّسبيحِ، عَذْبَةِ الغِناءِ في الرَّوضِ طَرَفَ الجَدوَل؛ قُمْتُمْ بالإجابَةِ لِداعي الحَقّ، جِئتُمْ بالماءِ لِجَحيمِ النَّفْس؛

نارُنا أيضاً في حَقِّكُم صارَتْ، خُضْرَةً ورَوضَةَ وَرْدٍ وورَقاً ونَغَماً؛
مُكافأةُ إحسانٍ أيْ وَلَدُ تُعْتَبَر، لُطْفٌ وإحسانٌ وثَوابٌ مُعْتَبَر؛
أَلَمْ تكونوا قُلْتُمْ صِرنا قرابين، أمامَ أوصافِ البقاءِ فانين؛
نَحْنُ سكارى ذلِكَ السَّاقي وتِلْكَ الكأس، أكُنَّا عاطِلينَ أم كُنَّا مجانين؛
لِخَطِّهِ وأمْرِهِ نَضَعُ الرَّأس، نُعطي رَهْناً الرُّوحَ الجَميلَةَ؛
شُغْلُنا العُبودِيَّةُ وبَذْلُ أرواحِنا، إلى أنْ يصيرَ خَيالُ الحبيبِ في أسرارِنا؛
شَمْعَ البلاءِ حَيثُما أشعَلوا، مِئةَ أَلْفِ روحِ عاشِقٍ أحْرَقوا؛
هُمُ العُشَّاقُ مِنْ داخِلِ الدَّارِ، هُمْ فَراشُ شَمْعِ وَجْهِ المَعشوق؛
أي قَلْبُ فاذْهَبْ هُناكَ يكونوا لَكَ ضِياءً، يكونوا كجَوْشَنٍ مِنَ البلايا لَكَ وِقاءً؛
يَجْعَلونَ لَكَ وَسَطَ روحِهِم مكاناً، حَتَّى يملؤوكَ بالخَمْرِ كالجام؛
في وَسَطِ روحِهِمْ اتَّخِذْ مَنْزِلاً، اِجْعَلِ المَنْزِلَ في الفَلَكِ أيُّها البَدْرُ المُنير؛
يفتَحوا لَكَ دَفْتَرَ القَلْبِ مِثْلَ عُطارِد، لِيَجْعَلوا لَكَ الأسرارَ ظاهِرَةً؛
عِنْدَ أهْلِيكَ كُنْ فأنتَ شَريد، رُحْ للقَمَرِ الكامِلِ إنْ كُنْتَ قِطْعَةً مِنَ القَمَر؛
ما احتِرازُ الجُزءِ مِنْ كُلِّ نَفْسِه، ما كُلُّ هذا الاِختِلاطِ مَعَ مُخالِفِه؛
أبْصِرِ الجِنْسَ صارَ نَوعاً في السَّيْر، أبْصِرِ الغُيوبَ صارَتْ عَيناً مِنْ ضَيائه؛
إلامَ تَشري الخِداعَ كالمَرْأةِ أيْ بِلا عَقْلٍ، مَنْ وَجَدَ المَدَد مِنَ الكَذِبِ والخِداعِ؛
تَشتري حُلْوَ اللَّفْظِ والتَّمَلُّقَ والخِداع، وتَضَعُهُ في الجَيْبِ كأنَّهُ الذَّهَب؛
السَّبُّ والصَّفْعُ لَكَ مِنَ المُلوك، أفْضَلُ لَكَ مِنْ ثناءِ الضَّالّين؛
كُلْ صَفْعَ المُلوكِ لا تأكُلْ شَهْدَ اللِّئام، كي تَصيرَ شَخْصاً مِنْ إقبالِ العِظام؛
الخلْعَةُ مِنهُم والدَّولَةُ والمدد، في حِمى الرُّوحِ صارَ روحاً الجَسَد؛
حيثُما رأيْتَ عارِياً عاجِزاً، اِعْلَمْ أنَّهُ فارٌّ مِنَ الأُستاذ؛
حينَ صارَ هكذا إلى ما يهوى قَلْبُه، ذاكَ الأعمى القَلْبِ كانَ بلا حاصِلٍ مِنْه؛

ولو صارَ كما طَلَبَ الأُستاذُ، زانَ نَفْساً ونَفْساً؛ كُلُّ مَنْ فَرَّ مِنَ الأُستاذِ في الدُّنيا، كانَ يَهْرَبُ مِنَ الدَّولَةِ اعْلَمْ هذا؛ تَعَلَّمَ حِرْفَةً في كَسْبِ البَدَن، ضَرَبَ بِالقَبْضَةِ حِرْفَةَ الدِّين؛ صِرْتَ في الدُّنيا ذا ثيابٍ وَغِنى، ما فِعْلُكَ عِنْدَما تخْرُجُ مِنْ هاهُنا؛ تَعَلَّمْ حِرْفَةً تَكونُ في الآخِرَة، ذاتَ دَخْلٍ مِنْ كَسْبِ المَغْفِرَة؛ هذِهِ الدُّنيا مَدينَةٌ ملؤها أسواقٌ وكَسْب، كي لا تَظُنَّ أنَّ الكَسْبَ ها هُنا فحَسْب؛ الحَقُّ تعالى قالَ أنَّ كَسْبَ الدُّنيا، عِنْدَ ذلِكَ الكَسْبِ لَعِبُ أطفال؛ مِثْلَ ذينِكَ الطِّفْلَينِ لَعِباً يتزَوَّجان، على شَكْلِ المُعاشَرَةِ يَتماسَّان؛ والأطْفالُ يبنونَ في اللَّعِبِ الدُّكَّان، ولا رِبْحَ في ذاكَ غيرُ تَعْبيرِ اللِّسان؛ عِنْدَما حَلَّ اللَّيْلُ عادَ الطِّفْلُ لِلْبَيْتِ جَوعان، الأطفالُ كُلُّهُم ذَهَبوا وبقِيَ وَحْدَهُ؛ هذِهِ الدُّنيا المَلْعَبُ والمَوتُ اللّيل، عُدْتَ لَهُ خالِيَ الكيسِ مملوءاً بالتَّعَب؛ كَسْبُ الدِّينِ عِشْقٌ وَجَذْبٌ باطِنِيٌّ، اعْرِفْ قابِلِيَّةَ نُورِ الحَقِّ أي حَرون؛ كَسْبَ فانٍ تَطْلُبُ مِنْكَ هذِهِ النَّفْسُ الخَسيسَة، كم كَسبتَ مِنْ خَسيسٍ، دَعْ، كَفى؛ النَّفْسُ الخَسيسَةُ لَو طَلَبَتْ مِنْكَ كَسْباً شَريفاً ، لكانَ المَكْرُ والحِيْلَةُ لِذلِكَ رَديفاً؛

## إيقاظ إبليس لِمُعاوِيَة أنْ انْهَضْ هذا وَقْتُ الصَّلاة

جاء في الخَبَرِ أنَّ مُعاوِيَةَ ذاك، كانَ نائماً في القَصْرِ في إحْدى زواياه؛ كانَ بابُ القَصْرِ مِنَ الدَّاخِلِ مُوْصَداً، فقد كانَ مِنْ زياراتِ النَّاسِ مُتْعَباً؛ فَجْأةً بلا مَوْعِدٍ أيْقَظَهُ رَجُلٌ، وعِنْدَما فَتَحَ العَيْنَ اختَفى الرَّجُل؛ قالَ لَمْ تَكُنْ لِشَخْصٍ طَريقٌ لِلقَصْرِ، مَنِ الَّذي أظْهَرَ هذِهِ الوَقاحَةَ والجُرْأة؛ راحَ في اللَّحْظَةِ يدُورُ ويُفَتِّشُ، لِيَجِدَ أثَرَ ذلِكَ الَّذي صارَ مُخْتَفِياً؛ رأى مُدْبِراً مِنْ وراءِ الباب، كانَ يُخْفي الوَجْهَ بالبابِ والحِجاب؛

قالَ ها أنتَ مَنْ تكونُ ما اسْمُك، قالَ اِسمي الفاشي، إبليسُ الشَّقِيّ؛
قالَ لِمَاذا أيْقَظْتَني قُلْ بِجِدّ ، قُلْ ليَ الصِّدْقَ لا تَقُلْ بِعَكْسٍ وَضِدّ؛

**استِهزاء إبليس بِمُعاوية وإخفاء وجهِهِ واحتيالُه وجواب معاوية لَه**

قالَ وَقْتُ الصَّلاةِ آخِراً حانَ، يَجِبُ الذَّهابُ مُسرِعاً إلى المَسْجَد؛
قال المُصْطَفى بِمَعْنىً كالدُّرِّ *مَنْظومٍ، عَجّلوا الطَّاعاتِ قَبْلَ الفَوت*؛
قالَ لا لا هذا لَمْ يكُنْ غَرَضَك، أنْ تكونَ لي مُرْشِداً لِلطَّريقِ إلى الخَيْر؛
أنْ يَجيْءَ سارِقٌ خِفْيَةً إلى مَسْكَني، ويقولَ لي أنا كُنْتُ أحْرُسُك؛
مِنْ أينَ لي أنْ أُصَدِّقَ ذلِكَ السَّارِق، متى كانَ السَّارِقُ عالِماً بالثَّوابِ والأجْر؛

**جواب إبليس لِمُعاوية**

قالَ نَحْنُ أوَّلاً كُنَّا ملائكَةً، نَطوي بِأرواحِنا طَريقَ الطَّاعَة؛
كُنَّا مَحْرَماً لِسالِكي الطَّريق، كُنَّا جُلَساءَ لِساكِني العَرْش؛
حِرْفَتُنا الأولى أينَ تَذْهَبُ مِنَ القَلْب، المَحَبَّةُ الأولى متى تَخْرُجُ مِنَ القَلْب؛
لو رأيتَ في السَّفَرِ الرُّومَ أو خَتَن، متى يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِكَ حُبُّ الوَطَن؛
نَحْنُ أيضاً كُنَّا مِنْ سكارى هذِهِ الخَمْر، وكُنَّا مِنَ العاشِقينَ لأعْتابِه؛
على مَحَبَّتِه قَطَعوا سُرَّتَنا، عِشْقَهُ بَذَروا في روحِنا؛
يوماً جَميلاً رأينا مِنَ الدَّهْر، ماءَ الرَّحْمَةِ شَرِبنا في الرَّبيع؛
أليسَتْ يَدُ فَضْلِهِ هِيَ الَّتي غَرَسَتْنا، أَلَيْسَ هُوَ الَّذي أخْرَجَنا مِنَ العَدَم؛
أي كَمْ رأينا مِنَ المُلاطَفَةِ مِنْه، طائفينَ في رَوْضَةِ رِضاه؛
كانَ يَضَعُ على رَأسِنا يَدَ الرَّحْمَةِ، كانَ يَفْتَحُ لنا عُيونَ اللُّطْف؛
وَقْتَ طُفولَتي لَمَّا كُنْتُ أطْلُبُ اللَّبَنَ، مَنْ الَّذي كنَ يَهُزُّ سَريري، إنَّهُ هُوَ؛

مِمَّنْ شَرِبْتُ اللَّبَنَ غَيْرَ لَبَنِه، مَنِ الَّذي رَبَّاني غَيْرُ تَدْبيرِه؛
طَبْعٌ جَرى مَعَ اللَّبَنِ في الوجود، مَنْ ذا الَّذي يقدِرُ على سَحْبِهِ مِنَ الخَلْق؛
إذا كانَ قامَ بالعِتاب بَحْرُ الكَرَم، متى صارَتْ مُغْلَقَةً أبوابُ الكَرَم؛
أصْلُ نَقْدِهِ العَطاءُ واللُّطْفُ والمَوهِبَة، القَهْرُ عَلَيْهِ كالغُبارِ مِنَ الغِشّ؛
مِنْ أجْلِ اللُّطْفِ خَلَقَ العالَمَ، شَمْسُهُ قامَتْ بالمُلاطَفَةِ للذَّرّاتِ؛
الفُرْقَةُ إذا كانَتْ حامِلاً بِقَهْرِه، فذاكَ لِأجْلِ مَعْرِفَةِ قَدْرِ وَصْلِه؛
كي يقومَ فَراقُهُ بِتَأديب الرُّوح، وتَعْرِفَ الرُّوحُ قَدْرَ أيَّامِ الوِصال؛
قالَ النَّبِيُّ أنَّ الحَقَّ قال، قَصْدي مِنَ الخَلْقِ كانَ الإحسان؛
خَلَقْتُ لِيَجِدوا النَّفْعَ مِنّي، لِتَتَلَوَّثَ أياديهِمْ بِشَهْدي؛
وليسَ مِنْ أجْلِ أنْ أجِدَ النَّفْع، وأقومَ بِنَزْعِ القَباءِ عَنْ عارٍ؛
بِضْعَةَ أيّامٍ طَرَدَني مِنْ أمامِهِ، وعيني على وَجْهِهِ الجَميلِ ظَلَّتْ؛
قَهْرٌ كذا مِنْ مِثْلِ ذاكَ الوَجْهِ أيْ عَجَب، كُلُّ شَخْصٍ صارَ مَشْغولاً بالسَّبَب؛
أنا للسَّبَبِ لا أنْظُرُ ذاكَ حادِثٌ، والحادِثُ يكونُ باعِثاً لهُ حادِث؛
أنا أقومُ بالنَّظَرِ إلى اللُّطْفِ السَّابِق، وكُلُّ ما هُوَ حادِثٌ أُمَزِّقُه؛
إنْ كُنْتُ مِنْ الحَسَدِ تَرَكْتُ السُّجود، فذاكَ الحَسَدُ ثارَ مِنَ عِشْقٍ لا مِنْ جُحود؛
كُلُ حَسَدٍ مِنْ مَحَبَّةٍ نَهَضَ يقيناً، عِنْدَما صارَ الغَيْرُ للحَبيبِ جَليساً؛
مُعاناةُ الغَيْرَةِ شَرْطُ الْمَحَبَّةِ، كما قَولُ طالَ عُمْرُكَ شَرْطُ الْعَطْسَة؛
حَيْثُ لَمْ يَكُنْ على نَطْعِهِ غَيْرُ هذِهِ اللُّعْبَة، قالَ العَبْ ما أعْرِفُ أكثَر؛
لُعْبَةً واحِدَةً سَيِّئَةً لَعِبْتُ، أَلقَيْتُ نَفْسي مِنها في البلاء؛
كما في البلاءِ أطْعَمُ اللَّذّاتِ مِنْه، أنا حائرٌ مِنْهُ حائرٌ مِنْهُ حائرٌ مِنْه؛
كَيفَ يُحَرِّرُ النَّفْسَ أي رَئيس، أيُّ شَخْصٍ مِنْ سِتِّ جِهاتٍ مِنْ سِتَّةِ أبواب؛
جُزْءُ السِّتَّةِ مِنْ كُلِّ السِّتَّة كيفَ يتحَرَّرُ، وقد جَعَلَهُ أعوَجَ مَنْ هُوَ بلا كَيْف؛

كُلُّ مَنْ في السِتَّةِ كائنٌ في داخِلِ النَّار، وهُوَ حَرَّرَهُ إذْ هُوَ خَلَّاقُ السِتَّة؛ هُوَ سواءٌ أكانَ كُفْراً أمْ كانَ إيماناً ، فَهُوَ نَسْجُ الحَضْرَةِ وهُوَ مُلْكٌ لَها؛

## تَبيينُ مُعاوِيَةَ لإبليسَ مَكْرَهُ مِنْ جَديد

قالَ لَهُ الأميرُ هذا كُلُّهُ حَقّ، لكِنَّ نَصيبَكَ مِنْ هذا كُلِّهِ النُّقْصان؛ قَطَعْتَ الطَّريقَ على مئاتِ الآلافِ مِثْلي، حَفَرْتَ حُفْرَةً وَوَصَلْتَ إلى الخَزينَة؛ لا حِيْلَةَ لي لِئلَّا تُحْرِقَني النَّارُ مِنْكَ، مَنْ ذا الَّذي لَمْ تَتَمَزَّقْ ثيابُهُ على يَدِك؛ أيَّتُها النَّارُ ما دامَ طَبْعُكِ الإحْراق، لِئلَّا تُحْرِقي الشَّيءَ لا حِيلَةَ لَكِ؛ اللَّعْنَةُ كانَتْ بِأَنْ جَعَلَكَ مُحْرِقاً، جَعَلَكَ أُستاذَ جُمْلَةِ السَّارِقين؛ كانَتْ لَكَ المُحادَثَةُ مُواجَهَةً مَعَ الله، ما أكونُ أنا أمامَ مَكْرِكَ أي عدُوّ؛ المَعارِفُ مِنْكَ كأنّها صَوتُ صَفير، صَوتُ طائرٍ لكِنَّهُ صائدُ طُيور؛ ذاكَ قَطَعَ طَريقَ مِئةِ أَلْفِ طائرٍ، مِنْ غِرَّةِ الطَّائرِ أنَّ صَديقاً أتاه؛ عِنْدَما سَمِعَ وَهُو في الهَواءِ صَفيراً، نَزَلَ مِنَ الهَواءِ فصارَ هاهُنا أسيراً؛ قَومُ نُوحٍ مِنْ مَكْرِكَ في نواح، قَلْبُهُم كَبابٌ وصَدْرُهُم شرائح؛ أنْتَ سَبَّبْتَ لِعادٍ الرِّيْحَ في الدُّنيا، أَلقَيْتَهُمْ في العَذابِ والأحْزان؛ ذلِكَ الرَّجْمُ لِقَومِ لوطٍ كانَ مِنْكَ، مِنْكَ غاصوا في المياهِ السَّوداء؛ دِماغُ نَمْرودَ مِنْكَ قَدْ أُريق، أيْ مَنْ أَثَرْتَ آلافَ الفِتَن؛ عَقْلُ فِرْعَونَ الذَّكِيِّ الفَيْلَسوف صارَ أعْمى لَمْ يَجِدْ مِنْكَ الوقوف أبو لَهَبٍ مِنْكَ أيضاً صارَ غَيْرَ أهْل، أبو الحَكَمِ مِنْكَ أيضاً صارَ أبا جَهْل؛ أي على هذا الشَّطْرَنْجِ مِنْ أجْلِ التِّذكار، قَدْ قَتَلْتَ مِئةَ أَلْفِ أُستاذ؛ مِنْ عُقَدٍ مُشكِلاتٍ مِنَ الوَزير، احتَرَقَتْ قُلوبٌ وصارَ قَلْبُكَ أسوداً؛ عِنْدَ بَحْرِ مَكْرِكَ الخلائقُ قَطْرَةٌ، أنْتَ مِثْلَ جَبَلٍ وسُلَيمانُ هذا ذَرَّةٌ؛

مَنْ نَجا مِنْ مَكْرِكَ أيْ مُخْتَصِمْ  أغْرَقَ الطُّوفانُ إلَّا مَنْ عُصِمْ
مِنْكَ كَمْ مِنْ نَجْمِ سَعْدٍ مُحْتَرِقْ  مِنْكَ كَمْ مِنْ جَمْعِ جَيْشٍ مُفْتَرِقْ

## جواب إبليس لِمُعاوِية

قالَ لَهُ إبليسُ حُلَّ هذا العَقْد، أنا مُحَكَّمٌ بالزَّيْفِ وبالنَّقْد؛ جَعَلَني امتِحاناً لِلأسَدِ والكَلْبِ الحَقُّ، جَعَلَني امتِحاناً لِلنَّقْدِ وللزَّيْفِ الحَقُّ؛ لَسْتُ أنا مَنْ خَلَقَ الزَّيفَ أسْوَد الوَجْه، أنا صَيرَفِيٌّ أُعْطِيْهِ قِيْمَتَهُ؛ الخَيِّرونَ أنا أُظْهِرُ لَهُمْ الطَّريق، كما أنَّني أنتَزِعُ الأغْصانَ اليابِسَة؛ وهذِهِ الأعلافُ أعْرِضُها لِأجْلِ ماذا، كَيْ يتبيَّنَ جِنْسُ الحَيوانِ ما هُوَ؛ إذا أولَدَ الذِّئبُ مِنَ الغَزالِ وَلَداً، يكونُ في ذِئبِيَّتِهِ وغزالِيَّتِهِ شَكٌّ؛ فَضَعْ أمامَهُ العُشْبَ والعَظْمَ، لِترى إلى أيَّةِ جِهَةٍ يُسْرِعُ بِأقدامِه؛ إذا جاءَ جِهَةَ العَظْمِ فَهُوَ كَلْبٌ، وإنْ طَلَبَ العُشْبَ فهُوَ بالعِرْقِ يقيناً غَزالٌ؛ القَهْرُ واللُّطْفُ تزاوجا الواحِدُ بالآخَر، وُلِدَ مِنْ الإثنَيْنِ عالَمُ الخَيْرِ والشَّرّ؛ أنْتَ فَلْتَقُمْ بِعَرْضِ العُشْبِ والعَظْم، قُمْ بِعَرْضِ قُوْتِ النَّفْسِ وَقُوْتِ الرُّوح؛ فإذا طَلَبَ غِذاءَ النَّفْسِ فَهُوَ أبْتَر، وإذا طَلَبَ غِذاءَ الرُّوحِ فَهُوَ مُقَدَّر؛ إذا طَلَبَ خِدْمَةَ البَدَنِ كانَ حِماراً، وإذا ذَهَبَ في بَحْرِ الرُّوحِ وَجَدَ جَوهَراً؛ رَغْمَ أنَّ هذينِ الإثْنَيْنِ مُخْتَلِفانِ خَيْراً وَشَرّاً، هُما كِلاهُما مَعاً في عَمَلٍ واحِدٍ؛ الأنبياءُ يَعْرِضونَ الطَّاعات، الأعْداءُ يَعْرِضونَ الشَّهَوات؛ أنا لَسْتُ رَبّاً فكَيْفَ أجْعَلُ الحَسَنَ سَيِّئاً، أنا داعٍ لَهُمْ أنا لَسْتُ خالِقَهُم؛ أأنا جَعَلْتُ الحَسَنَ قبيحاً ولَسْتُ رَبّاً، أنا مِرآةٌ لِلْحَسَنِ وللقَبيح؛ أحْرَقَ المِرآةَ مِنْ أَلَمٍ الهِنْدِيُّ، أنْ هذِهِ تُظْهِرُ الرَّجُلَ أسْوَدَ الوَجْه؛ هُوَ مَنْ جَعَلَني أُفشي الأسرارَ بِصِدْقٍ، لِأقولَ مَنِ القبيحُ ومَنِ الجَميل؛

أنا شاهِدٌ متى كانَ السِّجْنُ للشَّاهِد، لَسْتُ أهْلاً للسِّجْنِ، اللهُ شاهِد؛ حَيثُما رأيْتُ غُصْناً حامِلاً للثِّمار، أقومُ بِتَرْبِيَتِهِ، أنا حاضِنَة؛ وحيثُما رأيْتُ شَجَرَةً مُرَّةً يابِسَةً، أقْطَعُها أُخَلِّصُ العِطْرَ مِنَ البَعْر؛ الغُصْنُ اليابِسُ قالَ للبُستانيِّ أيْ فَتى، علامَ تقومُ بِقَطْعِ الرَّأسِ مِنِّي بلا خَطا؛ قالَ البُستانِيُّ أُصْمُتْ أيْ قَبيحَ الطَّبْع، أَلَيْسَ كافِياً يَبْسُكَ جُرْماً لَك؛ قالَ اليابِسُ لَسْتُ أعْوَجاً أنا مُستَقيمٌ، لِماذا أنتَ بِلا جُرْمٍ تَقْطَعُ قَدَمي؛ قالَ البُستانِيُّ لَوْ كُنْتَ مَسْعوداً، ما كُنْتَ مُعْوَجَّاً بَلْ كُنْتَ نَضيراً؛ كُنْتَ جاذِباً لِماءِ الحَياة، كُنْتَ غارِقاً بِماءِ الحَياة؛ بِذْرَتُكَ كانَتْ رَديئةً وَأَصْلُك، بالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ لَمْ يَكُنْ وَصْلُك؛ الغُصْنُ المُرُّ لو قامَ بالاِتِّصالِ بالحُلو ، لَنَقَلَ لَهُ ذاكَ الحَلاوَةَ إلَيْه؛

## تَعْنيف مُعاوِيَة لإبليس

قالَ الأميرُ لا تَحْتَجّ أي قاطِعَ الطَّريقِ، لا طريقَ لَكَ إلَيَّ لا تَبْحَثْ عَنْ طَريق؛ أنا تاجِرٌ وغَريبٌ وأنْتَ قاطِعُ طَريقٍ، مَتى أشْتري مِنْكَ كُلَّ لِباسٍ تَحْمِلُ مَعَكَ؛ لا تَحُمْ حَوْلَ متاعي مِنَ الكُفْر، لَسْتَ لِمتاعِ هذا الشَّخْصِ بالمُشتَري؛ قاطِعُ الطَّريقِ لا يكونُ المُشْتَري لِشَخْصٍ، وإذا أظْهَرَ أنَّهُ مُشْتَرٍ فَمَكْرٌ وَفَنٌّ؛ ما الَّذي يَملكُ في الجُعْبَةِ هذا الحَسود، أي إلٰهَنا أغِثْنا مِنْ هذا العَدُوّ؛ إذا قامَ بالنَّفْثِ عَلَيَّ فَصْلاً آخَرَ ، فَسَوفَ يَخْتَطِفُ هذا السَّارِقُ مِنِّي اللُّبَّاد؛

## شَكوى مُعاوِيَة في حَضْرَةِ الحَقِّ تعالى مِنْ إبليس وطَلَبُهُ النُّصْرَة

حَديثُهُ هذا مِثْلَ الدُّخانِ أي الله، خُذْ بِيَدي أو يصيرَ أسْوَدَ بِساطي؛ أنا بالحُجَّةِ لَنْ أنْتَصِرَ على إبليس، فَهُوَ فِتْنَةُ كُلِّ شَريفٍ وَكُلِّ خَسيس؛

آدَمُ الَّذي هُوَ سَيِّدُ *عَلَّمَ الأسماءَ*، في حِراكِ هذا الكَلْبِ كالبَرْقِ، بلا حِراك؛
مِنَ الجَنَّةِ رماهُ على وَجْهِ التُّراب، كالسَّمَكِ صارَ في شَصِّهِ مِنَ السَّماك؛
ينوحُ نياحَ *إنَّا ظَلَمْنا*، قِصَصُهُ وخُرافاتُهُ بلا حَدّ؛
وَسَطَ كُلِّ حديثٍ مِنْهُ شَرٌّ، مِئةُ أَلْفِ سِحْرٍ فيهِ مُضْمَرَة؛
يأخُذُ مِنْ رَجُلِ الرِّجالِ بالنَّفَس، يُشْعِلُ في المَرْأةِ وفي الرَّجُلِ الهَوَس؛
أي إبليسُ طالِبُ الفِتْنَة حارِقُ الخَلْقِ ، مِنْ أجْلِ ماذا أيْقَظْتَني قُلِ الصِّدْق؛

## تَبيين إبليس تَلبيسَ نَفْسِهِ ثانِيَةً

قالَ كُلُّ رَجُلٍ يكونُ سَيِّئَ الظَّنّ، لا يَسْمَعُ الصِّدْقَ ولَوْ بِمائةِ علامَة؛
كُلُّ باطِنٍ مُفَكِّرٍ بالخَيال، عِنْدَما تَأتيهِ بالدَّليلِ خَيالُهُ يزداد؛
الكلامُ حينَ يمضي بِهِ يصيرُ عِلَّةً، سَيفُ الغازي يصيرُ للسَّارِقِ آلَةً؛
فَجَوابُهُ السُّكوتُ والسُّكون، الكَلامُ مَعَ الأبْلَهِ جُنون؛
أنتَ مِنِّي ما تَشْتكي إلى الحَقِّ أيْ سَليم، اِشتَكِ مِنْ شَرِّ تِلْكَ النَّفْسِ اللَّئيمَة؛
أنتَ أكَلْتَ الحَلوى فَصارَتْ دُمَّلاً، أخَذَتْ بِكَ الحُمَّى وَصارَ طَبْعُكَ مُخْتَلّاً؛
لَعَنْتَ إبليس بِلا ذَنْبٍ، لأنَّكَ لَمْ تَرَ مِنَ النَّفْسِ ذلِكَ التَّلبيس؛
لَيْسَ مِنْ إبليس بَلْ مِنْكَ أيْ غَوي، أنتَ تَجْري كالثَّعْلَبِ إلى الإلْيَة؛
عِنْدَما تَرى إلْيَةً في مَزْرَعَةٍ، تَكونُ فَخّاً، لا تَعْلَمُ هذا لِماذا؛
مِنْ ذلِكَ لا تَعْرِفُ مَنْ أبْعَدَكَ عَنِ العِلْم، جَعَلَ ميلَ عَيْنِكَ لِلإلْيَةِ وَعَقْلَكَ أعْمى؛
*حُبُّكَ الأشياءَ يُعْميكَ يُصِمّ نَفْسُكَ السَّودا جَنَتْ لا تَخْتَصِمْ*
لا تَضَعْ عَلَيَّ الذَّنْبَ لا تَرَ عِوَجاً، أنا في ضَيْقٍ مِنَ السُّوءِ والحِرْصِ والحِقْد؛
أنا عَمِلْتُ سوءاً وَلَمْ أزَلْ نادِماً إلى الآنَ، أنا مُنتَظِرٌ لِيَتَحَوَّلَ لَيلي إلى نَهار؛
أنا صِرْتُ مُتَّهَماً بَيْنَ الخَلْقِ وكُلٌّ، يُلقي عَلَيَّ فِعْلَ نَفْسِهِ مِنْ رَجُلٍ وامْرَأة؛

الذِّئبُ المِسكينُ رَغْمَ أنَّهُ جائعٌ، يكونُ مُتَّهَماً وهُوَ يقومُ بالطَّنْطَنَة؛ هُوَ لا يقوى على السَّيْرِ في الدَّرْبِ مِنْ ضَعْفٍ،والخَلْقُ قالوا مُتْخَمٌ مِنَ الدَّسَم؛

## إلحاحُ مُعاوِيَة على إبليس ثانِيَةً

قالَ غَيرُ الصِّدْقِ ليس يُنجيك، العَدْلُ للصِّدْقِ يَدعوك؛ قُلِ الصِّدْقَ لِتَنْجُوَ مِنْ قَبْضَتي، المَكْرُ لا يُجْلِسُ غُبارَ حَرْبي؛ قالَ كَيْفَ تَعْرِفُ الصِّدْقَ مِنَ الكَذِب، أي ذا فِكْرِ الخَيالِ المَملوءِ بالظُّنون؛ قالَ النَّبِيُّ مُعْطِياً الإشارَةَ، اِعْرِضِ الزَّيْفَ والحَسَنَ على المَحَكّ؛ قيلَ إنَّ *الكَذِبَ رَيْبٌ في القُلوب*، قالَ *الصِّدقُ طُمَأنِيْنٌ طَروب*؛ القَلْبُ لا يَهْدَأُ مِنْ قَوْلِ الكَذِب، مِنَ الماءِ والزَّيْتِ ما اشْتَعَلَ أبَداً ضِياء؛ في الحَديثِ الصِّدْقُ طُمَأنينَةُ القَلْب، الصَّادِقونَ حَبَّةُ شِباكِ القَلْب؛ القَلْبُ المَريضُ سَيِّئَ الفَمّ، لا يِعْرِفُ طَعْمَ هذا وطَعْمَ ذاك، قَلْبٌ مِنَ الأَلَمِ والعِلَّةِ سَليمٌ، بِطَعْمِ الكَذِبِ والصِّدْقِ عَليمٌ؛ حِرْصُ الآدَمي لِلقَمْح حينَ زادَ، سَلَبَ مِنْ قَلْبِ الآدَمِيّ السَّلامَة؛ فأعْطى الأُذُنَ لِلكَذِبِ والخِداع، صارَ مَغْروراً وَشَرِبَ السُّمَّ القاتِل؛ ما دَرى آنَذاكَ العَقْرَبَ مِنَ القَمْحِ، طارَ مِنْهُ مِنْ سُكْرِ الهَوَس التَّمييز؛ الخَلْقُ سُكارى الآمالِ والهَوى، مِنْ ذلِكَ هُمْ يَقْبَلونَ خُرافَتَكَ؛ كُلُّ مَنِ استَرْجَعَ النَّفْسَ مِنْ هَوى النَّفْسِ، جَعَلَ العَيْنَ مِنْهُ عارِفَةً بالسِّرّ؛

## شِكايَةُ قاضٍ مِنْ آفَةِ القَضاءِ وجوابُ نائبِه

نَصَبوا قاضِياً فَراحَ يبكي، النَّائبُ قالَ قاضِيا مِمَّ بُكاك؛ لَيْسَ هذا وَقْتَ البُكاءِ والصُّراخ، هذا لَكَ وَقْتُ السُّرورِ والبَرَكَة؛

قالَ آهِ كَيْفَ يُصْدِرُ الحُكْمَ والِهٌ  بَيْنَ ذَيْنِكَ العالِمَيْن جاهِلٌ؛ الخَصْمانِ على واقِعَتْهِما واقِفَان، ما عِلْمُ القاضي المِسكينِ بما يُضْمِران؛ هُوَ جاهِلٌ وغافِلٌ عَنْ حالِهِما، كَيْفَ يَخوضُ في دَمِهِما ومالِهِما؛ قالَ الخَصْمانِ عالِمانِ مَعَ عِلَّةٍ، أنْتَ جاهِلٌ لكِنَّكَ شَمْعُ مِلَّةٍ؛ بِما أنَّكَ بَيْنَهُما بِلا عِلَّةٍ، فَراغُكَ مِنَ العِلَّةِ ذاكَ نُورُ الأبصار؛ ذانِكَ العالِمانِ أعْماهُما غَرَضُهُما، العِلَّةُ جَعَلَتْ في القَبْر عِلْمَهُما؛ انعِدامُ العِلَّةِ جَعَلَ الجاهِلَ عالِماً، العِلَّةُ جَعَلَتِ العالِمَ أعْوَجاً وظالِماً؛ ما دُمْتَ لا تَأْخُذُ الرَّشْوَةَ أنْتَ مُبْصِرٌ، إذا طَمِعْتَ أنْتَ ضَريرٌ وَعَبْد؛ أنا مِنَ الهَوى خَلَّصْتُ الطَّبْع، أقْلَلْتُ الطَّعامَ مِنْ لُقَمِ الشَّهْوَة؛ ذائِقَةُ قَلبي صارَتْ ذاتَ ضِياءٍ ، تَعْرِفُ الصِّدْقَ يقيناً مِنَ الكَذِب؛

## حَمْل مُعاوِيَة إبليس على الإقرار

أنتَ قُلْ علامَ قُمْتَ بِإيقاظي، وأنتَ لِلْيَقَظَةِ عدُوٌّ أيْ دَغِل؛ أنتَ كالخَشْخاشِ تَجْلُبُ النَّومَ لِلْجَميع، أنتَ كالخَمْرِ تَذْهَبُ بالعَقْلِ والعِلْم؛ لَقَدْ سَمَّرْتُكَ هَيَّا قُلِ الصِّدْق، أنا أعْرِفُ الصِّدْقَ لا تَبْحَثْ عَنِ الحِيَل؛ أنا أطْمَعُ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ بِأنْ يكونَ، صاحِبَ ذاكَ الَّذي في طَبْعِهِ وعادَتِه؛ أنا مِنَ الخَلِّ لا أبْحَثُ عَنِ السُّكَّر، أنا مِنَ المُخَنَّثِ لا أطْلُبُ العَسْكَر؛ أنا كالمَجوسِيِّ لا أطْلُبُ مِنَ الصَّنَم، أنْ يكونَ الحَقَّ أو آيَةً عِنِ الحَقّ؛ أنا لا أطْلُبُ عَبيرَ المِسْكِ مِنَ الزِّبْل،ولا أطْلُبُ الآجُرَّ الجافَّ في ماءِ الجَدْوَل؛ لا أطْلُبُ هذا مِنَ الشَّيطانِ فَهُوَ غَيْر، كيفَ يكونُ قامَ بِإيقاظي لِأجْلِ خَيْر؛

## قَوْلُ إبليس ما في ضَميرِهِ لِمُعاوِيةَ بِصِدْق

قالَ إبليسُ كَثيراً مِنَ المَكْرِ والغَدْر، الأميرُ لَمْ يُصْغِ إلَيْهِ عَنْ عِنادٍ وصَبْر؛ قالَ لَهُ مُتَهَكِّماً مِنْ أجْلِ ذاك، قُمْتُ بِإيقاظِكَ فاعْلَمْ أيْ فُلان؛ لِتَصِلَ إلى الجَماعَةِ في الصَّلاة، في إثْرِ النَّبِيّ تُعْلي الدَّولَة؛ إذا فاتَتْكَ الصَّلاةُ مِنَ الوَقْت، تَصيرُ دُنياكَ مُظْلِمَةً بِلا ضياء؛ فتَجري الدُّموع مِنَ الغَبْنِ والأَلَمِ، مِنْ كِلْتا عَينَيْكَ كأنَّها المِسْك؛ كُلُّ شَخْصٍ يَجِدُ الذَّوقَ في الطَّاعَة، لا جَرَمَ لنْ يَصْبِرَ عَنْها ساعَة؛ الغُبْنُ والأَلَمُ يَعْدِلانِ مِئةَ صلاة ، أينَ الصَّلاةُ مِنْ ضياءِ تِلْكَ الفاقَة؛

## فَضيلَةُ حَسْرَةِ ذاكَ المُخْلِص على فَوْتِ صلاةِ الجَماعَة

واحَدٌ كانَ ذاهِباً لِيَدْخُلَ في المَسْجِد، فرأى النَّاسَ يَخْرُجون مِنَ المَسْجِد؛ قالَ سائلاً ما جَرى لِلْجَماعَةِ فَهُمْ، يخرُجُونَ مِنَ المَسْجِدِ للخارِجِ سِراعاً؛ قالَ لَهُ واحِدٌ إنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى بالجَماعَةِ وأتَمَّ الصَّلاةَ وَفَرِغَ مِنَ السِّرّ؛ فأينَ أنتَ ذاهِبٌ أيُّها الرَّجُلُ الخام، مادامَ الرَّسولُ صلَّى وأتَمَّ السَّلام؛ فقالَ آهِ وخَرَج دُخانُ تِلْكَ الآهِ، آهِ تَحْمِلُ مِنَ القَلْبِ رائحَةَ الدَّمّ؛ قالَ لَهُ واحِدٌ مِنَ الجَمْعِ هذِهِ الآهَ، أعْطِني وخُذْ تِلْكَ الصَّلاةَ مِنِّي؛ قالَ أعْطَيْتُكَ الآهَ وَقَبِلْتُ الصَّلاة، وأخَذَ مِنْهُ تِلْكَ الآهَ بِمِئةِ افتِقار؛ اللَّيْلَ في المَنامِ قالَ لَهُ هاتِفٌ، إنَّكَ اشْتَرَيْتَ ماءَ الحَياةِ والشِّفاء؛ حُرْمَةً لِهذا الاِخْتيارِ وهذا الدُّخول، صلاةُ جُمْلَةِ الخَلْقِ في قَبول؛

## تَتِمَّةُ إقرارِ إبليس لِمُعاوِيَة بِمَكْرِه

ثُمَّ قالَ لَهُ عزازيلُ أي أميرَ العَطاء، وَجَبَ أنْ أُفْضِيَ إلَيْكَ بِمَكْرِ نَفْسي؛ لو كانَتِ الصَّلاةُ فاتَتْكَ ذلِكَ الزَّمان، لأطْلَقْتَ الآهَ والحَسْرَةَ مِنْ ألَمِ القَلْب؛ وذاكَ التَّأسُّفُ والتَّحَسُّرُ والإفْتِقار، يفوقُ مِئتَي ذِكْرٍ ومِئتَي صَلاة؛ وأنا قُمْتُ بِإيقاظِكَ مِنَ الخَوف، أنْ تُحْرِقَ مِثْلُ تِلْكَ الآهِ الحِجاب؛ حتَّى لا تكونَ تِلْكَ الآهُ نَصيبَك، حَتَّى لا تَكونَ تِلْكَ الطَّريقُ مُلْكَك؛ أنا حَسودٌ فَعَلْتُ هذا مِنَ الحَسَد، أنا عَدُوٌّ وَشُغْلي المَكْرُ والحِقْد؛ قالَ الآنَ أنتَ صادِق قُلْتَ بالصِّدْقِ، مِثْلُ هذا يجيءُ مِنْكَ هذا بِكَ يليق؛ أنتَ العَنْكَبوتُ وصَيْدُك ذُبابَةٌ، أيْ كَلْبُ دَعِ العَناء لَسْتُ ذُبابَةً؛ أنا البازُ الأبْيَضُ يصيدُني المَلِك، متى ينْسُجُ حَولي العَنْكَبوتُ النَّسيجَ؛ اِذْهَبْ وَصِدْ ما اسْتَطَعْتَ ذُباباً، قُمْ بِدَعْوَةِ الذُّبابِ إلى لَبَنِكَ المخيض؛ وَلَو كُنْتَ داعِياً إلى العَسَل، فذاكَ كِذْبٌ أيضاً وَمَخيضٌ يَقيناً؛ إيقاظُكَ لي إذْ أيْقَظْتَني كانَ نَوماً، أظْهَرْتَ ذاكَ لي سَفينَةً وكانَ إعصاراً؛ إذَنْ مِنْ ذلِكَ أنتَ تَدعوني إلى الخَيْر ، حتى تُبْعِدَني عَنْ خَيْرٍ أفْضَلَ مِنْه؛

## هَرَبُ اللِّص بِصِياحِ ذلِكَ الشَّخْصِ بصاحِبِ المَنْزِل الَّذي كانَ على وَشَكِ اللِّحاقِ باللِّصِ والقَبْضِ عَلَيْه

هذا كانَ كما لَو أنَّ شَخْصاً رأى لِصَّاً، فراحَ يَجْري في إثْرِهِ لِيَقْبِضَ عَلَيْه؛ جَرى في أَثَرِه مَيْدانَيْنِ أو ثلاثَةً، حَتَّى أخَذَ بِهِ التَّعَبُ مَأخَذَه؛ في تِلْكَ الحَمْلَةِ وقَدْ صارَ قَريباً مِنْهُ، وأوشَكَ أنْ يَقْفِزَ عَلَيْهِ ويُمْسِكَ بِه؛ لِصٌّ آخَرُ صَاحَ بِهِ أنْ تَعالَ، كي ترى هذِهِ العلاماتِ للبلاء؛

عُدْ سَريعاً أيُّها الرَّجُلُ صاحِبُ العَمَل، كَي ترى فالحالُ ها هُنا مُزْرٍ مُزْرٍ؛
قالَ رُبَّما كانَ مِنْ هذا الطَّرَفِ لِصٌّ، فإنْ لَمْ أعُدْ سَريعاً جَرى عَلَيَّ هذا؛
تَصِلُ يَدُهُ إلى زَوجي وَوَلَدي، القَبْضُ على هذا السَّارِقِ ما يُفيدُني؛
هذا المُسْلِمُ يَدعوني مِنَ الكَرَم، إنْ لَمْ أعُدْ سَريعاً يَحِلَّ بي النَّدَم؛
على أمَلِ شَفَقَةِ ذاكَ الدَّاعي إلى الخَيْر، تَرَكَ اللِّصَّ وعادَ في الطَّريق؛
قالَ أيُّها الصَّديقُ الطَّيِّبُ ما الأحوال، مِمَّنْ تَشْتَكي وتقومُ بالصُّراخ؛
قالَ هاكَ فانْظُرْ إلى آثارِ أقْدامِ اللِّصّ، مِنْ هذا الطَّرَفِ ذَهَبَ اللِّصُّ فاطْلُبْه؛
علامَةٌ حَسَنَةٌ لِقَدَمِ اللِّصِّ سَيّئِ الفِعْل، اِذْهَبْ خَلْفَهُ على هذِهِ العلامَةِ والرَّسْم؛
قالَ أيُّها الأبْلَهُ ما ذا الَّذي تَقولُ لي، أنا كُنْتُ كِدْتُ أُمْسِكُ بِهِ أخيراً؛
مِنْ صُراخِكَ بي أفْلَتُّ هذا اللِّصَّ، أنا ظَنَنْتُكَ أنْتَ الحِمارَ آدَمِيَّاً؛
أيُّ لَغْوٍ هذا وأيُّ عَبَثٍ أي فُلان، أنا وَجَدْتُ الحَقيقَةَ فما يكونُ الأثَر؛
قالَ أنا بالحَقِّ أعْطَيْتُكَ إشارَةً، أنا على عِلْمٍ بالحَقيقَةِ وهذِهِ إشارَةٌ؛
قالَ إمَّا أنتَ طَرَّارٌ أو أنتَ أبْلَهٌ، بَلْ أنتَ لِصٌّ وعلى عِلْمٍ بِهذِهِ الحال؛
أنا كِدْتُ أُمسِكُ بِخَصْمِ نَفسي وأجْذُبُه، وأنتَ حَرَّرْتَهُ أنْ هذِهِ لَكَ علامَة؛
أنتَ تَقولُ بالجِهَةِ وأنا خارِجَ الجِهات، العاقِلُ في وِصالِ آياتٍ أو بيِّنات؛
الرَّجُلُ المَحجوبُ رأى الصُّنْعَ في الصِّفات، ذاكَ في الصِّفاتِ لأنَّهُ فَقَدَ الذَّات؛
أي وَلَدُ الواصِلونَ بِما أنَّهُمْ غَرْقى ذاتِهِ، متى يقومونَ بالنَّظَرِ إلى صِفاتِهِ؛
إذا كانَ رَأسُكَ في البَحْثِ في قَعْرِ النَّهْر، متى يَقَعُ نَظَرُك على لَوْنِ الماءِ؛
وإذا رَجَعْتَ إلى لَونِ الماءِ مِنَ القَعْر، أخَذْتَ غِطاءً للرَّأْسِ وغَطَّيْتَ الشَّعْر؛
طاعَةُ العامَّةِ ذَنْبُ الخاصَّة، وُصْلَةُ العامَّةِ حِجابُ الخاصَّةِ؛
لَوْ عَمِلَ الشَّاهُ مِنْ وَزيرٍ مُحْتَسِباً، كانَ الشَّاهُ لَهُ عَدُوَّاً وَلَمْ يَكُنْ مُحِبَّاً؛
إلَّا أنْ يكونَ عَمِلَ ذَنْباً ذاكَ الوَزير، فمِنْ دونِ سَبَبٍ لا يكونُ مَطلوباً التَّغيير؛

وذلِكَ الَّذي كانَ أوَّلاً مُحْتَسِباً، فذاكَ كانَ بَخْتُهُ وحَظُّهُ مِنَ الإبتِداء؛ لكِنْ ذلِكَ الَّذي كانَ أوَّلاً وَزيرَ الشَّاه، بِسَبَبِ فِعْلِ سوءٍ جَعْلُهُ مُحْتَسِباً؛ إذا ما دَعاكَ الشَّاهُ إلَيْهِ مِنَ البِلاط، وعادَ فَأبْعَدَكَ إلى جِهَةِ الأعْتاب؛ تَعْلَمُ يقيناً أنَّكَ عَمِلْتَ جُرْماً، وإيرادُكَ الجَبْرَ مِنْ قَبيلِ الجَهْل؛ أنْ هذا كانَ لي قِسْمَةً وَرِزْقاً، إذَنْ لِماذا تِلْكَ الدَّولَةُ كانَتْ بِيَدِكَ بالأمْس؛ قِسْمَةَ النَّفْسِ قَطَعْتَ بِالنَّفْسِ مِنَ الجَهْل ، قِسْمَةَ النَّفْسِ يزيدُها الرَّجُلُ الأهْل؛

## قِصَّةُ المُنافِقينَ وبِناؤهُم مَسْجِدَ ضِرار

ومِثالٌ آخَرُ في المَسارِ الأعْوَج، فعسى مِنْ نَقْلِهِ أنْ تَسْمَعَ القُرآن؛ مِثْلُ هذا اللَّعِبِ الأعْوَجِ بالزَّوجِ والفَرْد، أهْلُ النِّفاقِ كانوا يَلْعَبونَ مَعَ النَّبِيّ؛ أنْ نَحْنُ مِنْ أجْلِ عِزِّ دينِ أحْمَدَ، نَبني مَسْجِداً وكانَ ذلِكَ رِدَّةً؛ مِثْلَ هذا اللَّعِبِ الأعْوَجِ كانوا يَلْعَبون، مَسْجِداً غَيْرَ مَسْجِدِهِ شَرَعوا يبنون؛ زَيَّنوا مِنْهُ الفَرْشَ وَالسَّقْفَ وَالقُبَّةَ، لكِنَّهُم تَقَصَّدوا تَفْريقَ الجَماعَةِ؛ أقبلوا إلى عِنْدِ النَّبِيّ باحْتِيال، جَثَوا على الرُّكَبِ أمامَهُ كالجِمال؛ أنْ أيْ رَسولَ الحَقِّ مِنْ أجْلِ الإحسان، إلى جِهَةِ ذلِكَ المَسْجِدِ آلِمِ القَدَم؛ حتَّى تُصَيِّرَهُ مُبارَكاً أقْدامُكَ، دامَتْ إلى القيامَةِ جَديدَةً أيَّامُك؛ مَسْجِدٌ لِيَومِ الوَحْلِ ويومِ المَطَر، مَسْجِدٌ لِيَومِ الضَّرورَةِ وَوَقْتِ الفَقْر؛ لِيَجِدَ الغَريبُ هُنالِكَ الخَيْرَ والمَكان، حَتّى تَصيرَ كَثيرَةً أماكِنُ الْخِدْمَةِ؛ كي يصيرَ شِعارُ الدِّينِ أكثَرَ وأوفَر، ولِيَصيرَ العَمَلُ المُرُّ حُلواً للأصْحاب؛ ساعَةً ذلِكَ المكانَ قُمْ بالتَّشريف، قُمْ بِتَزْكِيَتِنا قُمْ لنا بالتَّعْريف؛ كَرِّمِ المَسْجِدَ وأصحابَ المَسْجِد، أنتَ القَمَرُ وَنَحْنُ اللَّيْلُ عامِلْنا لَحَظَةً؛ كي يصيرَ اللَّيْلُ مِنْ جَمالِكَ مِثْلَ النَّهار، أيْ جَمالُكَ شَمْسٌ مُضيئةٌ للرُّوح؛

أي أسَفاً لو كانَ ذلِكَ الكلامُ مِنَ القَلْب، حتّى يَكونَ مُرادُ أولئكَ النَّفَرِ حاصِلاً؛ اللُّطْفُ الآتي بلا قَلْبٍ وروحٍ على اللِّسان، مِثْلَ خُضْرَةٍ على دِمْنَةٍ أي رِفاق؛ فانْظُرْ إلَيْهِ مِنْ بَعيدٍ وَدَعْهُ، هذا الطَّعامُ والعَبيرُ لا يصْلُحانِ أيْ وَلَد؛ لا تَمْضِ إلى جِهَةِ لُطْفِ الَّذينَ هُمْ بلا وَفاءٍ، ذاكَ جِسْرٌ خَرابٌ استَمِعْ حَسَناً؛ إذا وَضَعَ جاهِلٌ عَلَيْهِ قَدَماً، كَسَرَ الجِسْرَ وَكَسَرَ القَدَم؛ كُلُّ مكانٍ كانَ فيهِ لِلْجَيْشِ كَسْرٌ، كانَ فيهِ اثنانِ أو ثلاثَةٌ واهُونَ مُخَنَّثون؛ يأتي إلى الصَّفِّ بالسِّلاح كالرِّجال، فَيُجْعَلَ عَلَيْهِ القَلْبُ أنْ هذا صَديقُ الغار؛ فأدارَ الوَجْهَ عَنْكَ عِنْدَما رأى الضَّرَباتِ، وَذَهَبَ عَنْكَ وَكَسَرَ لَكَ الظَّهْر؛ هذا طَويلٌ ومِنْهُ كثيرٌ، وذاكَ المَقصودُ مِنْهُ مَخْفِيّ؛

## خِداعُ المُنافِقينَ للنَّبِيِّ لِيَأخُذوهُ إلى مَسْجِدِ ضِرار

على رَسولِ الحَقِّ قَرَؤوا السِّحْر، ساقوا لَهُ قِصَصَ المَكْرِ والغَدْر؛ ذلِكَ الرَّسولُ الرَّحيمُ ذو دِينِ الرَّحْمَة، لَمْ يَصْدُرْ عَنْهُ غَيْرُ تَبَسُّمٍ وَغَيْرُ بلى؛ ذَكَرَ بالشُّكْرِ تِلْكَ الجَماعَة، أسْعَدَ القاصِدينَ بالإجابَة؛ وكانَ مَكْرُهُم ظاهِراً أمامَهُ، واحِداً واحِداً كالشَّعْرَةِ في اللَّبَن؛ يُظْهِرُ أنَّهُ لَمْ يَرَ الشَّعْرَةَ ذاكَ اللَّطيف، حَسُنَ لَبَناً كانَ يقولُ ذاكَ الظَّريف؛ مِئاتُ أُلوفِ شَعْرِ المَكْرِ والدَّمْدَمَة، وهُوَ يُنيمُ العَيْنَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ عَنِ الجَميع؛ بَحْرُ الكَرَمِ ذاكَ كانَ يَقولُ حَقَّاً، أنا عَلَيْكُمْ أكْثَرُ شَفَقَةً مِنْكُم؛ أنا جالِسٌ إلى جِوارِ نارٍ، ذاتُ كَثيرٍ مِنَ الوَهيجِ والشُّعْلَةِ بالسُّوء؛ أنتُمْ تَجْرونَ ذلِكَ الصَّوبِ كالفَراشِ، وكُلُّ يَدٍ مِنْ كِلتا يَدَيَّ تَطْرُدُ الفَراش؛ عِنْدَما صارَ الأمْرُ أنْ يسيرَ الرَّسول، غَيْرَةُ الحَقِّ صَرَخَتْ لا تَسْتَمِعْ للغول؛ هؤلاءِ الخَبيثونَ قاموا بالمَكْرِ والحِيلَة، ذاكَ الَّذي أتَوا بِهِ جُمْلَةً مَقلوب؛

قَصْدُهُمْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ سوادِ الوجوه، خَيْرَ الدِّينِ متى تَحَرَّى النَّصارى واليَهُود؛
مَسْجِداً على جِسْرِ جَهَنَّمَ بَنَوا، مَعَ اللهِ نَرْدَ الدَّغَلِ لَعِبوا؛
قَصْدُهُمْ تَفريقُ أصْحابِ الرَّسول، متى عَرِفَ فَضْلَ الحَقِّ كُلُّ فُضولِيّ؛
لِيَجْذُبوا اليَهودِيَ إلى هُنا مِنَ الشَّام، كَيْ يكونَ اليَهُودُ بِوَعْظِهِ سُعَداء؛
قالَ النَّبِيُّ بلى ولكِنَّنا، على رَأسِ الطَّريقِ وعازِمونَ على الغَزْو؛
إذا عُدْتُ مِنْ هذا السَّفَرِ فآنَذاك، صَوْبَ ذلِكَ المَسْجِدِ أجُدُّ في السَّيْرَ مُسْرِعاً؛
قامَ بِدَفْعِهِمْ وَمَضى إلى غَزْوٍ، مَعَ المُحتالينَ لَعِبَ بالحِيْلَةِ نَرْداً؛
عِنْدَما عادَ مِنَ الغَزاةِ عادوا إلَيْه، قابِضينَ بالأيدي على وَعْدِهِ الماضي؛
قالَ لَهُ الحَقُّ أيْ نَبيُّ أشْهِرْ غَدْرَهُمْ، وإنْ كانَتِ الحَرْبُ كُنْ لَها بِعَزْم؛
قالَ أي قَومُ أطْفِئوا الدَّغَلَ، كُفُّوا حتَّى لا أقولَ أسرارَكُم؛
حِينَ أورَدَ في البَيانِ بِضْعَ إشاراتٍ، مِنْ أسرارِهِم صارَ أمْرُهُم سَيِّئاً؛
عادَ القاصِدونَ عَنْهُ ذاكَ الزَّمان، قائلينَ حاشَ لله حاشَ لله؛
وكُلُّ مُنافِقٍ تَحْتَ إبْطِهِ مَصْحَفٌ، يَحْمِلَهُ نَحْوَ النَّبِيِّ مِنَ الدَّغَل؛
مِنْ أجْلِ الأيمانِ فالأيمانَ جُنَّةٌ، إنَّما الأيمانُ عِنْدَ المائلينَ سُنَّةٌ؛
لَمَّا كانَ الرَّجُلَ الأعْوَجَ لا يَملكُ وفاءً في الدِّين،فإنَّهُ كُلَّ لَحْظَةٍ يَحْنِثُ باليَمين؛
الصَّادِقونَ ليسوا بِحاجَةِ الْيَمين، ذلِكَ لِأنَّ لَهُم عَيْنَيْنِ مُضيئتَين؛
نَقْضُ الميثاقِ والعُهُودِ مِنَ الحُمْق، حِفْظُ الميثاقِ والعُهُودِ شُغْلُ التَّقِيّ؛
قالَ النَّبِيُّ أيَّهُما أُصَدِّقُ، قَسَمَكُمْ أمْ قَسَمَ الله؛
وعادوا فأقْسَموا مَرَّةً أُخْرى القَوم، المَصْحَفُ باليَدِ وعلى الشِّفاهِ خَتْمُ الصَّوم؛
قَسَماً بِحَقِّ هذا الكلامِ الطَّاهِرِ، أنَّ بِناءَ المَسْجِدِ مِنْ أجْلِ الله؛
لَيْسَ فيما هُناكَ أيُّ مَكْرٍ ولا حِيْلَةٍ، بَلْ هُناكَ ذِكْرٌ وصِدْقٌ وَعَون؛
قالَ النَّبِيُّ إنَّ نِداءَ اللهِ، يَصِلُ إلى أُذُني كأنَّهُ الصَّدى؛

وَضَعَ الخَتْمَ على أُذُنِكُم الحَقّ، كي لا يكونَ لها لِنِداءِ اللهِ سَبْق؛ صَريحُ نِداءِ الحَقِّ يَصِلُني جميلاً، يَجْعَلُني صافِياً مِنَ الأَلَمِ كالماءِ الزُّلال؛ هكذا كما سَمِعَ موسى مِنَ الشَّجَرَةِ، صَوتَ الحَقِّ أَنْ أيْ مَسْعودَ البَخْت؛ يسْمَعُ مِنَ الشَّجَرَةِ *إنّـي أنا اللهُ*، ومَعَ الكلامِ الأنوارُ ظاهِرَةٌ؛ ولِأَنَّهُم بَقَوا مَحْرومين مِنْ نورِ الوَحْيِ، عادوا فأقسَموا الأيمانَ مِنْ جَديد؛ بِما أنَّ اللهَ قَدْ دعا اليَمينَ تِرْساً، متى يَضَعُ التِّرْسَ مِنْ كَفِّهِ المُحارِب؛

## تفكيرُ واحِدٍ مِنَ الصَّحابَةِ بإنكارٍ أنْ
## لِماذا رَسولُ الله(ص) لا يقومُ بالسَّتْر

حتَّى إذا صَحابِيٌّ مِنْ صحابَةِ الرَّسول، جاءَ في قَلْبِهِ الإنكارُ مِنْ ذلِكَ النُّكول؛ أنْ كيفَ يقومُ النَّبِيُّ هكذا بِإخْجالِ، مِثْلَ هؤلاءِ الشُّيوخِ ذوي الشَّيْبِ والوقار؛ أينَ الكَرَمُ أينَ السَّتَّارِيَّةُ أينَ الحَياء، مئاتِ آلافِ العُيوبِ سَتَرَ الأنبياء؛ ثُمَّ عادَ مُسْرِعاً واسْتَغْفَرِ بالقَلْب، كي لا يصيرَ مِنَ الاِعْتِراضِ أصْفَرَ الوَجْه؛ شؤمُ مُصاحَبَةِ أصْحابِ النِّفاق، جَعَلَ المؤمِنَ مِثْلَهُمْ قبيحاً وعاقّاً؛ ثُمَّ عادَ يشتكي أنْ أيْ عَلَّامَ السِّرّ، لا تَذَرني مُصِرَّاً على الكُفْران؛ قلبي ليسَ في يدي كرؤيَةِ العَيْن، لو كانَ كُنْتُ أحْرَقْتُ قلبي الآنَ مِنْ غَضَب؛ في هذا التَّفكيرِ اخْتَطَفَهُ النَّوم، فَظَهَرَ لَهُ مَسْجِدُهُم مَملوءاً بالرَّوث؛ حِجارَتُهُ في مَحَلِّ الحَدَثِ فاسِدَةٌ، مِنَ الحِجارَةِ يَخْرُجُ دُخانٌ أسْوَدٌ؛ دَخَلَ الدُّخانُ في حَلْقِهِ وَجَرَحَ حَلْقَهُ، مِنْ رُعْبِهِ مِنَ الدُّخانِ المُرِّ فَزَّ مِنَ النَّوم؛ وفي اللَّحْظَةِ وَقَعَ على الوَجْهِ باكِياً، أي إلٰهي هذِهِ علامَةُ الإنكار؛ أي الله الغَضَبُ أفْضَلُ مِنْ مِثْلِ هذا الحِلْمِ، الَّذي فَصَلَني عَنْ نورِ الإيمان؛ إذا تَفَحَّصْتَ سَعْيَ أهْلِ المَجاز، أعْمَقَ فَأَعْمَقَ يكونُ مُنْتِناً كأنَّهُ البَصَل؛

كُلُّ واحِدٍ مِنْ واحِدٍ آخَرَ أقَلُّ مَغْزىً، والصَّادِقون كُلُّ واحِدٍ أحْسَنُ مِنَ الآخَر؛ مِئةَ حِزامٍ عَقَدَ أولئكَ القَومُ على القَباء، مِنْ أجْلِ هَدْمِ مَسْجِدِ أهْلِ قَباء؛ مِثْلَ أولئكَ الحَبَشِ أصْحابِ الفِيلِ، بَنَوا كَعْبَةً فَأَضْرَمَ الحَقُّ فيها النَّارَ؛ قاموا بِقَصْدِ الكَعْبَةِ مِنَ الإنتِقام، فإلامَ صارَ حالُهُم اِقْرَأْ في الحديث؛ سُودُ الوُجوهِ ما لَهُمْ مِنْ جَهازٍ للدِّين، غيرَ حِيْلَةٍ وَمَكْرٍ وَعِناد؛ كُلُّ صِحابِيٍّ رأى مِنْ ذاكَ المَسْجِدِ عِياناً،واقِعَةً حتَّى صارَ سِرُّ ذاكَ لَهُمْ يقيناً؛ واقِعاتٍ لَوْ أعَدْتُ سَرْدَها واحِدَةً واحِدَةً، لَصارَ اليَقينُ صافِياً عِنْدَ أهْلِ الشَّكّ؛ لكِنْ أخافُ مِنْ كَشْفِ سِرِّهِم، مُعْجَبونَ بالنَّفْسِ يتزَيَّنونَ بالإعجاب؛ كانوا يَقْبَلونَ الشَّرْعَ بِلا تَقْليد، أخَذوا ذلِكَ النَّقْدَ بِلا مَحَكّ؛ حِكْمَةُ القُرْآنِ بِما هِيَ ضالَّةُ المُؤمِن، كُلُّ شَخْصٍ بِضالَّةِ نَفْسِهِ موقِن؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَبْحَثُ عَنْ ناقَتِهِ الضَّالَّةِ وَيَسْألُ عَنْها

أضَعْتَ ناقَةً وأسْرَعْتَ تَبْحَثُ عَنْها، كَيْفَ تَجِدُها وأنتَ لا تَعْرِفُ أنَّ تِلْكَ لَكَ؛ الضَّالَّةُ ما كانَتْ، ناقَةً ضائعَة، هَرَبَتْ مِنْكَ واخْتَفَتْ؛ جِئتَ عِنْدَ تَحْميلِ القافِلَة، ناقَتُكَ وَسَطَ النِّياقِ اخْتَفَتْ؛ تَجْري هُنا وَهُناكَ يابِسَ الشَّفَة، وسارَ الرَّكْبُ يبتَعِدُ واللَّيْلُ اقْتَرَب؛ مَتاعُكَ على الأرْضِ في طَريقِ مَخُوف، وأنتَ في طَلَبِ النَّاقَةِ تَجري تَطوف؛ تَقولُ أي مُسلِمونَ مَنْ رأى ناقَةً، نَفَرَتْ مِعَ الفَجْرِ لِلْخارِجِ مِنَ الحَظيرَة؛ كُلُّ مَنْ يُعطيني عَنْ ناقَتي إشارَةً، أُعْطِيهِ العديدَ مِنَ الدَّراهِمِ بِشارَةً؛ وَتَبْحَثُ عَنِ الإشارَةِ عِنْدَ كُلِّ شَخْصٍ، وَيضْحَكُ عليكَ مِنْ هذا كُلُّ خَسيس؛ أنْ رَأينا ناقَةً تَذْهَبُ هذا الطَّرَف، ناقَةً حَمْراءَ نَحْوَ ذاكَ العَلَف؛ وذاكَ واحِدٌ قالَ كانَتْ مَقطوعَةَ الأُذُن، وآخَرٌ قالَ كانَ عليها غِطاءٌ بِنُقوش؛

وذاكَ واحِدٌ قالَ كانَتْ ناقَةً عَوراء، وذاكَ آخَرُ قالَ كانَتْ مِنَ الجَرَبِ جَرْداء؛ مِنْ أجْلِ البِشارَةِ مِئةُ علامَةٍ، جُزافاً أظْـهَرَ لَكَ كُلُّ خَسيس؛

## الكَونُ مُتَرَدِّداً بَيْنَ المذاهِبِ المُخْتَلِفَة والخُروج وإيجاد المَخْلَص

كما لو أنَّ كُلَّ شَخْصٍ عَنْ مَعْرِفَة، يعْمَلُ لِلمَوصوفِ الغَيبيّ الصِّفَة؛ فَلْسَفيٌّ مِنْ نَوعٍ آخَرَ قامَ بالشَّرْح، وباحِثٌ قامَ لِمَقالِهِ بالجَرْح؛ وذاكَ آخَرُ راحَ يَطْعَنُ في الإثْنَيْن، وذاكَ آخَرُ مِنَ النِّفاق يَعْمَلُ بالرُّوح؛ يُعطونَ الإشاراتِ عَنْ تِلْكَ كُلٌّ مِنْ طَريق، حتَّى ظُنَّ أنَّهُمْ مِنْ تِلْكَ القَريَة؛ فاعْلَمِ الحَقيقَةَ ليسوا جَميعاً مُحِقّين، ولا كُلُّ هؤلاءِ النَّفْرِ بالكُلِّيَّةِ ضالّين؛ مِنْ دونِ الحَقِّ لا يَظْهَرُ الباطِلُ، الأبْلَهُ اشترى الزَّائفَ على رائِحَةِ الذَّهَب؛ لَولا وجودِ النَّقْدِ الصَّحيحِ في الدُّنيا، متى كانَ يَنْفَقُ فيها النَّقْدُ الزَّائفُ؛ لولا وجودُ الصِّدْقِ ما وُجِدَ الكَذِب، ذلِكَ الكَذِبُ مِنَ الصِّدْقِ يأخُذُ الضِّياء؛ على أمَلِ الصَّحيحِ يُشترى المَعيب، يُوضَعُ السُّمُّ في السُّكَّرِ كَيْ يُطْعَم؛ لو لَمْ يَكُنِ القَمْحُ مَحبوبَ المَذاق، ما انتَفَعَ عارِضُ القَمْحِ بائعُ الشَّعير؛ فلا تَقُلْ هذِهِ الأنفاسُ باطِلَةٌ جُمْلَةً، أهلُ الباطِلِ قَلْبُهُم شِباكٌ على عبيرِ الحَقّ؛ فلا تَقُلْ الكُلُّ جُمْلَةً خيالٌ وَضلال، غَيْرُ ذي الحَقيقَةِ ليسَ في عالَمِ الخَيال؛ الحَقُّ أخْفى لَيْلَةَ القَدْرِ في اللَّيالي، حتَّى تقومَ الرُّوحُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِامْتِحان؛ ليسَتْ كُلُّ اللَّيالي لَيْلَةَ القَدْرِ أي فَتى، وليسَتْ كُلُّ اللَّيالي خاليَةً مِنْ تِلْكَ؛ ما بينَ لابِسي الأسمالِ واحِدٌ فقيرٌ، اِمْتَحِنْ وأمْسِكْ بِذاكَ الَّذي على الحَقّ؛ المُؤمِنُ كَيِّسٌ أيْنَ المُمَيِّزُ لِكَي، يُمَيِّزَ بَيْنَ سَيِّئي الفِعْلِ والفَتى؛ لَوْلا وجودُ المَعْيوباتِ في الدُّنيا، كانَ جُمْلَةُ التُّجَّارُ بُلَهاء؛ وكانَ تَمييزِ المَتاعِ العَسيرُ سَهْلاً، إنْ لَمْ يوجَدِ العَيْبُ ما غَيْرُ الأهل والأهْل؛

وإذا كانَ الكُلُّ عَيْباً لا نَفْعَ لِلْعِلْم، مادامَ كُلُّ شَيْءٍ هُنا خَشَباً وليسَ هُنا عُود؛ ذاكَ الَّذي قالَ كُلُّهُم على الحَقِّ أحْمَق، ذاكَ الَّذي قالَ كُلُّهُم على الباطِلِ شَقِيّ؛ التُّجَّارُ الأنبياءُ حَصَلوا على النَّفْع، تُجَّارُ اللَّونِ والرَّائحَةِ عُمْيٌ وكَدِرون؛ يُظْهِرُ الحَيَّةَ في العَيْنِ مالاً، فامْسَحْ عَينَيكَ كِلْتَيْهِما جَيِّداً؛ لا تَنْظُرْ في غِبْطَةِ هذا البَيْعِ والنَّفْع ، أُنْظُرْ في خُسْرِ عادٍ وَثَمود؛

## امتِحانُ كُلِّ شَيء لِيَظْهَرَ ما فيهِ مِنْ خَيرٍ وَشَرّ

ضِمْنَ هذا الفَلَكِ كَرِّرِ النَّظَر، ذاكَ أنَّ الحَقَّ قالَ *ثُمَّ ارْجِعِ البَصَر*؛ لا تَقْنَعْ بِنَظَرَةٍ واحِدَةٍ إلى سَقْفِ النُّور، أُنْظُرْ مِراراً لِتَرى هَلْ مِنْ فُطُور؛ قالَ لَكَ انْظُرْ إلى هذا السَّقْفِ الجَميل، فانْظُرْ مِراراً كَرَجُلٍ باحَثٍ عن عَيْب؛ فَأنتَ عارِفٌ بالأرْضِ كم هِيَ مُظْلِمَةٌ، النَّظَرُ والتَّمييزُ واجِبانِ في الإخْتيار؛ كي نقومَ بِتَصْفِيَةَ الصَّافَينَ مِنَ الكَدَر، كم يَجِبُ على عَقْلِنا أنْ يَحْمِلَ مِنْ أَلَم؛ اِمتِحاناتُ الشِّتاءِ والخَريف، وحرارَةُ الصَّيْفِ والرَّبيعِ كالرُّوح؛ والرِّياحُ والغُيومُ والبُروق، كَيْ تَظْهَرَ عوارِضُ الفُروق؛ حَتَّى تُخْرِجَ الأرْضُ لَونَ التُّراب، وكُلَّ ما تَمْلِكُ في الجَيْبِ مِنْ لَعْلٍ وَصَخْر؛ وكُلَّ ما سَرَقَ هذا التُّرابُ الأسْوَدُ، مِنْ خِزانَةِ الحَقِّ وَبَحْرِ الكَرَم؛ حارِسُ التَّقْديرِ قالَ لَهُ قُلْ بِصِدْقٍ، شَرْحَ ذاكَ الَّذي أخَذْتَ كُلِّهِ شَعْرَةً بِشَعْرَة؛ السَّارِقُ أعْني التُّرابَ قالَ لا شَيءَ لا شَيءَ، الحارِسُ أخَذَ يَسْحَبُهُ بِأعطافِه؛ الحارِسُ حيناً يُحَدِّثُهُ الحَديثَ كالسُّكَّر، وحيناً يُعامِلُهُ بِكُلِّ ما هُو أسوَأ؛ حتّى بينَ اللُّطْفِ والقَهْرِ تِلْكَ الخَفِيَّات، مِنْ نارِ الخَوْفِ والرَّجاء تَظْهَرُ جَلِيَّةً؛ فُصولُ رَبيعِ اللُّطْفِ تِلْكَ حَرَسُ الكِبرياء، وذاكَ الخَريفُ تَخْويفُ وتهديدُ الله؛ وذاكَ الشِّتاءُ مساميرُ صَليبٍ مَعْنَوِيّ، كي تَصيرَ ظاهِراً أيُّها اللِّصُّ الخَفِيُّ؛

فيكونَ للمُجاهِدِ زماناً بَسْطُ قَلْبٍ، وزَماناً قَبْضٌ وألَمٌ وَغِشٌّ وَغِلّ؛ بِما أنَّ ماءَ وطِيْنَ أبدانِنا، مُنْكِرانِ وسارِقانِ لِضِياءِ أرواحِنا؛ الحَقُّ تَعالى وَاضِعٌ على أبدانِنا، الحارَّ والبارِدَ والوَجَعَ والألَمْ أي شُجاع؛ الخَوفَ والجُوعَ وَنَقْصَ المالِ والبَدَنِ، جَميعاً لِكي يَصيرَ ظاهِراً نَقْدُ الرُّوح؛ هذا الوَعيدُ وهذهِ الوُعودُ أُثيرَتْ، مِنْ أجْلِ الخَيْرِ والشَّرِّ المُمْتَزِجَين؛ بِما أنَّهُمْ مَزَجوا الحَقَّ والباطِلَ، فقد وَضَعوا في كيسِ الدَّراهِمِ النَّقْدَ والزَّيف؛ فالمَحَكُّ وَجَبَ لَها لِتُنْتَخَبَ، في الحقائقِ رَأَيْتَ الإمتِحانات؛ لِيَكونَ لِهذهِ التَّزويراتِ فاروقٌ، لِيَكونَ لِهذه التَّدبيراتِ دَسْتورٌ؛ يا أُمَّ موسى أرْضِعِيهِ اللَّبَنَ، بلا فِكْرٍ في البلاءِ ألقيهِ في الماء؛ كُلُّ مَنْ يَومَ ***أَلَسْتُ*** شَرِبَ ذاكَ اللَّبَن، قامَ بِتَمييزِ اللَّبَنِ مِثْلَ موسى؛ إنْ كُنْتِ في تَمييزِ طِفْلِكِ مُولَعَةً، أرْضِعِيهِ يا أُمَّ موسى هذِهِ اللَّحْظَة؛ حتَّى يَعرِفَ طَعْمَ لَبَنِ أُمِّهِ ، حتَّى لا ينزِلَ على مُرْضِعٍ سَيِّئَةِ الطِّينَة؛

## شَرح فائدةِ حِكايَةِ ذلِكَ الشَّخْصِ الباحِثِ عَنِ النَّاقَة

النَّاقَةُ ضاعَتْ مِنْكَ أيْ مُعْتَمَد، كُلُّ شَخْصٍ يُعطيكَ إشارَةً عَنِ النَّاقَةِ؛ أنتَ لا تَعْرِفُ أينَ هِيَ تِلْكَ النَّاقَةُ، لكِنَّكَ تَعْرِفُ أنَّ هذِهِ الإشاراتِ خاطِئَةٌ؛ وذاكَ الَّذي لَمْ يُضِعْ ناقَةً مِنَ المِراءِ، مِثْلَ ذاكَ الَّذي أضاعَ يَبْحَثُ عَنْ ناقَة؛ أنْ بلى أنا أَضَعْتُ ناقَةً أيضاً، كُلُّ مَنْ وَجَدَها أَعْطَيتُهُ أُجْرَةً؛ حتَّى يكونَ مَعَكَ شَريكاً في النَّاقَةِ، يَلْعَبُ هذا اللَّعِبَ طَمَعاً في النَّاقَة؛ وكُلَّما قُلْتَ عَنْ إشارَةٍ أنَّها خاطِئَةٌ، هُوَ في تَقْليدِ ذلِكَ يقولُ كذلِك؛ هُوَ لا يَعْرِفُ الإشارَةَ الخَطَأَ مِنَ الصَّواب، لكِنَّ قَوْلَكَ لِذلِكَ المُقَلِّدِ عَصاً؛ حينَ قالوا لَكَ الدَّليلَ الصَّحيحَ والشَّبيه، وَصارَ لَكَ اليَقينُ الَّذي لا رَيْبَ فيه؛

وصارَ ذاكَ لِألَمِ روحِك شِفاءً، وصارَ لَكَ لَوْنَ وَجْهٍ وَصِحَّةً وَقُوَّةً؛ عَيْنُكَ صارَتْ مُضيئةً وَقَدَمُكَ مُسْرِعَةً، وَجِسْمُكَ صارَ نَفْساً ونَفْسُكَ روحاً؛ قُلْتَ: قُلْتَ حَقّاً أيْ أمين، هذهِ الإشاراتُ بلاغٌ مُبين؛ فيهِ آياتٌ ثِقاتٌ بَيّنات، هذِهِ حوالَةٌ وَقَدْرُ نَجاة؛ بِما أنَّكَ قُلْتَ هذِهِ الإشارَةَ تَقَدَّم، هذا وَقْتُ القَصْدِ فكُنْ أنتَ الكَشَّاف؛ أيْ صادِقَ القَولِ أنا أتْبَعُكَ، جِئتَ بِملامِحَ عَنْ ناقَتي أظْهِرْ أينَ تكون؛ أمامَ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي لَيْسَ صاحِبَ ناقَةٍ، وهُوَ في البحْثِ عَنِ النَّاقَةِ مِراءً؛ مِنْ هذا الدَّليلِ الصَّحيحِ لَمْ يَزِدْ يقينُهُ، إلَّا مِنْ عَكْسِ الطَّالِبِ الصَّحيحِ للنَّاقَة؛ أخَذَ لَمْحَةً مِنْ جِدِّهِ وَحَرارَتِه، صَيحاتُهُ هذِهِ لَيْسَتْ جُزافاً؛ ما كانَ لَهُ الحَقُّ في هذِهِ النَّاقَةِ لكِنْ، هُوَ كذلِكَ كانَ قَدْ أضاعَ ناقَةً أيْضاً؛ الطَّمَعُ بِناقَةِ الغَيْرِ صارَ لِباساً لَه، وذاكَ الَّذي ضاعَ مِنْهُ صارَ مَنْسِيّاً لَه؛ إلى أيِّ مَكانٍ هذا يَجْري، هذا يَجْري، ومِنَ الطَّمَعِ يَصيرُ صاحِبَ ألَمٍ أيْضاً؛ حينَ صارَ كاذِبٌ ماشِياً مَعَ صَادِقٍ، صارَ كَذِبُهُ ذاكَ فَجْأَةً صِدْقاً؛ في تِلْكَ الصَّحْراءِ الَّتي أسْرَعَتْ بِها النَّاقَة، وَجَدَ ذلِكَ الآخَرُ ناقَةَ نَفْسِهِ أيضاً؛ عِنْدَما رآها تَذَكَّرَ أنَّها ناقَتُه، فَصارَ بلا طَمَعٍ بِناقَةِ ذاكَ الرَّفيقِ والقَريب؛ ذاكَ المُقَلِّدُ صارَ مُحَقِّقاً عِنْدَما رأى، ناقَةَ نِفْسِهِ الَّتي كانَتْ هُناكَ تَرْعى؛ هُوَ صارَ طالِبَ النَّاقَةِ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، لَمْ يَكُنْ في طَلَبِها ورآها في الصَّحْراء؛ بَعْدَ ذلِكَ اتَّجَهَ لَها وَحْدَها، فَتَحَ العَيْنَ نَحْوَ ناقَةِ نَفْسِه؛ قالَ لَهُ الصَّادِقُ لَقَدْ تَرَكْتَني، وكُنْتَ إلى الآنَ مُرافِقاً لي؛ قالَ كُنْتُ في الخِداع إلى الآنَ، وكُنْتُ في التَّمَلُّقِ مِنَ الطَّمَع؛ هذِهِ اللَّحْظَةَ صِرْتُ شريكَ ألَمِك، وفي الطَّلَبِ صِرْتُ مُنْفَصِلاً عَنْكَ بالبَدَن؛ كُنْتُ أسرقُ مِنْكَ وَصْفَ النَّاقَة، روحي رَأَتْ ناقَتي تِلْكَ فامتَلَأَتْ عَيْني؛

قَبلَ أنْ أجِدَها لَمْ أكُنْ لَها طالِباً، صارَ النُّحاسُ مَغْلوباً الآنَ والذَّهَبُ غالِباً؛
سيِّئاتي كُلُّها غَدَتْ طاعاتٍ فشُكْراً، الهَزْلُ صارَ فانياً والجِدُّ إثْباتاً فَشُكْراً؛
سيِّئاتي صارَتْ كأنَّها الوَسيلَةُ للحَقّ، لا تَقُمْ إذَنْ على سَيِّئاتي بِأيِّ دَقّ؛
أنتَ جَعَلَكَ الصِّدْقُ طالِباً، أنا الجِدُّ والطَّلَبُ فَتحا لِيَ الصِّدْق؛
صِدْقُكَ أخَذَ بِكَ لِلْبَحْث، بَحْثَي أخَذَ بي لِلصِّدْق؛
أنا كُنْتُ أزْرَعُ بِذْرَةَ الدَّولَةِ في الأرْض، وكُنْتُ أَظُنُّ ذلِكَ سِخْرَةً وبلا أجْر؛
ذاكَ كانَ كسْباً مُحْكَماً ولَمْ يَكُنْ بلا أجْرٍ، وكُلَّ حَبَّةٍ زَرَعْتُها أنْبَتَتْ مِئةَ حَبَّةٍ؛
كسارِقٍ جاءَ إلى مَنْزِلٍ بِقَصْدِ السُّوء، حينَ دَخَلَ رأى أنَّ المَنْزِلَ مَنْزِلُه؛
كُنْ دافِئاً أيُّها البَارِدُ حتَّى يَصِلَ الدِّفْءُ، تَعامَلْ مَعَ الخُشونَةِ حتَّى يَصِلَ اللِّين؛
تِلْكُما النَّاقَتانِ ليستا ناقَةً واحِدَةً، اللَّفْظُ جاءَ ضَيِّقاً والمَعْنى مُمْتَلِئٌ كَثيراً؛
اللَّفْظُ لِلْمَعنى دائماً غَيرُ واصِلٍ، لِذلِكَ قالَ النَّبِيُّ قَدْ *كُلَّ لِسان*؛
النُّطْقُ بِمَثابَةِ اصْطِرْلابٍ في الحِساب، ما قَدْرُ ما يَعْرِفُ عَنِ الفَلَكِ والشَّمْس؛
خاصَّةً فَلَكٍ هذا الفَلَكُ مِنْهُ ريشَةٌ ، والشَّمْسُ مِنْ شَمْسِهِ تِلْكَ ذَرَّة؛

## بيانُ أنَّهُ في كُلِّ نَفَسٍ هُناكَ فِتْنَةُ مَسْجِدِ ضِرار

حينَ بَدا ظاهِراً أنَّ ذاكَ لَمْ يَكُنْ مَسْجِداً، كانَ بَيْتَ حِيْلَةٍ وَكانَ شَبَكَةَ يهود؛
أَمَرَ النَّبِيُّ بِذاكَ أنْ يُقْتَلَعَ، وأنْ يُجْعَلَ مِنْهُ مَطْرَحاً للعلَفِ والرَّماد؛
صاحِبُ المَسْجِدِ كالمَسْجِدِ كانَ مُزَيَّفاً، ألقى الحُبوبَ على الشِّباكِ لا مِنْ جُود؛
قِطْعَةُ اللَّحْمِ في الشَّصِّ لِخَطْفِ السَّمَكِ، مِثْلُ تِلْكَ اللُّقْمَةِ لَيْسَتْ هِبَةً ولا سَخاءً؛
مَسْجِدُ أهْلِ قَباءَ الَّذي كانَ جَماداً، لَمْ يَفْتَحِ الطَّريقَ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفؤاً؛
على الجماداتِ لَمْ يَجْرِ مِثْلُ هذا الحَيْف، أحْرَقَ أميرُ العَدْلِ ذاكَ غَيْرَ الكُفء؛
فالحَقائقُ الَّتي هِيَ أصْلُ الأُصول، اِعْلَمْ أنَّها ذواتُ فُروقٍ وَفُصول؛

لا حياتُهُ كانَتْ كَحَياتِهِ، ولا مماتُهُ كانَ كَمماتِه؛ قَبْرَهُ أبَداً لا تَعْرِفُهُ مِثْلَ قَبْرِه، ما أقولُ في حالِ فَرْقِ ذاكَ العالَم؛ على المَحَكِّ ضَعْ عَمَلَكَ أيُّها الرَّجُلُ العامِل، حتَّى لا تَبْنِيَ مَسْجِدَ أهْلِ ضِرار؛ كم سَخِرْتَ مِنْ بُناةِ ذاكَ المَسْجِد، وَحينَ نَظَرْتَ وجَدْتَ أنَّكَ نَفْسَكَ كُنْتَ مِنْهُم؛

## حِكايَةُ هِنْدِيٍّ كانَ يُقاتِلُ صَديقَهُ على أمْرٍ جاهِلاً أنَّهُ هُوَ نَفْسَهُ كانَ مُبْتَلىً بِذلِك

أرْبَعَةُ هُنودٍ صاروا إلى مَسْجِدٍ، صاروا راكِعينَ وساجِدين طَلَباً للطَّاعَةِ؛ كُلُّ واحِدٍ قامَ بالتَّكْبيرِ على نِيَّةٍ، وَدَخَلَ في الصَّلاةِ بِمَسْكَنَةٍ وَأَلَمٍ؛ دَخَلَ المُؤَذِنُ فَخَرَجَ مِنْ واحِدٍ لَفْظٌ، أنْ أيْ مُؤذِّنُ أنادَيْتَ أهُوَ الوَقْت؛ قالَ ذاكَ الهِنْدِيُّ الآخَرُ مِنَ الإفتِقار، ها قَدْ تَكَلَّمْتَ وَصَلاتُكَ صارَتْ باطِلَةً؛ ذلِكَ الثَّالِثُ قالَ لِذاكَ الثَّاني أيْ عَمّ، لِماذا تَقُومُ بالطَّعْنِ عَلَيْهِ قُلْ هذا لِنَفْسِك؛ ذاكَ الرَّابِعُ قالَ الحَمْدُ لِلَّهِ أنَّني، لَمْ أقَعْ في البِئرِ كهؤلاءِ الرِّجالِ الثَّلاثَة؛ فصلاةُ هؤلاءِ الأرْبَعَةِ قد ضاعَتْ، العائبونَ هُمْ أكثَرُ مَنْ ضَلَّ في الطَّريق؛ أيْ سَعِدَتْ روحٌ رَأَتْ عَيْبَ نَفْسِها، كُلُّ مَنْ قالَ عَيْباً اشتَراهُ لِنَفْسِه؛ ذاكَ أنَّ نِصْفَهُ كانَ مِنْ بَلَدِ العَيْب، وأنَّ نِصْفَهُ الآخَرَ كانَ مِنْ بَلَدِ الغَيْب؛ مادامَ هُناكَ عَشْرةُ جِراحٍ على رَأْسِكَ، يَجِبُ أنْ تَبْدَأَ بِوَضْعِ المَرْهَمِ لِنَفْسِك؛ إظْهارُ العَيْبِ دواءٌ لِلْجُرْح، مَنْ صارَ مكسوراً صارَ مَحَلَّ ارحَموا؛ إنْ لَمْ يكُنْ بِكَ العَيْبُ ذاتُهُ لا تَأْمَنْ، رُبَّما يصيرُ فاشياً ذلِكَ العَيْبُ مِنْكَ أيضاً؛ *لا تَخافوا* مِنَ اللهِ لَمْ تَسْمَعْ، إذَنْ لِمَ رأيْتَ نَفْسَكَ آمِناً وَسَعيدا؛ لَقَدْ عاشَ إبليسُ سِنينَ حَسَنَ الصِّيْت، وصارَ مفْضوحاً وانْظُرْ ما صارَ اسْمُه؛ كانَ مَعْروفاً في الدُّنيا بِعَلْيائه، صارَ مَعْروفاً بِالعَكْسِ أي لَهُ الوَيْل؛

ما لَمْ تَكُنْ آمِناً لا تَطْلُبِ الشُّهْرَة، اِذْهَبِ اغْسِلِ الخَوفَ ثُمَّ أظْهِرِ الوَجْه؛ أي جَميلي ما لَمْ تَكُنْ نَبَتَتْ لِحْيَتُكَ، لا تَقُمْ بالطَّعْنِ على آخَرَ أمْرَدَ الذَّقْن؛ أُنْظُرْ لِهذا على أنَّهُ صارَ مُبْتَلىً، روحُهُ وَقَعَتْ في بِئرٍ لِيَكونَ لَكَ عِبْرَةً؛ لا تَقَعْ أنتَ فَتَكونَ عِبْرَةً لَه ، هُوَ شَرِبَ السُّمَّ فاشْرَبْ أنتَ سُكَّرَه؛

## قَصْدُ الغُزِّ لِقَتْلِ رَجُلٍ لإخافَةِ ذاكَ الآخَر

أولئكَ الغُزُّ التُّرْكُ السفَّاحونَ جاؤوا، لِأجْلِ الغارَةِ على قَرْيَةٍ وهَجَموا فَجْأةً؛ وَجَدوا شَخْصَيْنِ مِنْ أعيانِ تِلْكَ القَرْيَة، فأسرَعوا في هلاكِ واحِدٍ مِنْهُما؛ أوثَقوا يَدَيْهِ لِيَجْعَلوهُ ضَحِيَّةً، قالَ أيُّها المُلوكُ والأركانُ العالُون؛ لِمَ تُلْقُونَ بي إلى بِئْرِ المَوتِ، مِمَّ أنتُمْ ظامِئونَ لِدَمي أخيراً؛ ما هِيَ الحِكْمَةُ وما الغَرَضُ مِنْ قَتْلي، وأنا هكذا دَرويشٌ وأنا عُريانُ بَدَن؛ قالوا كَيْ تَصيبَ الهَيْبَةُ رَفيقَكَ هذا، حتّى يَخافَ ويُظْهِرَ الذَّهَب؛ قالَ هذا الآخَرُ أكْثَرُ مَسْكَنَةً مِنّي، قالوا أظْهَرَ المَسْكَنَةَ قَاصِداً وعِنْدَه الذَّهَب؛ قالَ أيُّ وَهْمٍ هذا وَنَحْنُ كِلانا، في مَقامِ الاِحْتِمالِ والشَّكّ واحِدٌ؛ فاقْتُلُوهُ هُوَ أوَّلاً أيُّها المُلوك، كي أخافَ أنا وأُعْطي الإشارَةَ عَنِ الذَّهَب؛ فانْظُرْ إلى الكَرَمِ الإلٰهِيّ فَنَحْنُ، قَدْ جِئنا آخِرَ الزَّمانِ في الاِنْتِهاء؛ آخِرُ القُرونِ مُقَدَّمٌ على القُرون، في الحَديثِ *الآخِرونَ السَّابِقون*؛ حتَّى يكونَ هلاكُ قَومِ نُوحٍ وَقَوْمِ هُود، مُظْهِرَ عارِضِ الرَّحْمَةِ لِروحِنا؛ فَقَدْ قَتَلَهُم كي نَخافَ نَحْنُ مِنْهُ، وإنْ أنْتَ عَمِلْتَ بالعَكْسِ فالوَيْلُ لَك؛

## بيانُ حالِ عابِدِي النَّفْسِ والجاحِدين لِنِعْمَةِ وُجودِ الأنبياءِ والأولياءِ عَلَيْهِم السَّلام

كُلُّ مَنْ قالَ عَنْهُمْ بالعَيْبِ والذَّنْب، قالَ مِنْ قَلْبٍ كالصَّخْرُ وَمِنْ روحٍ سَوداء؛ ومِن استِخْفافِهِ بِأوامِرِهِم، ومِنْ فَراغِهِ مِنْ غَمِّ غَدِه؛ ومِنْ هَوَسٍ وَمِنْ عَشْقِ هذِهِ الدُّنيا الدَّنيئة، وَمِنْ ضَعَةٍ أمامَ النَّفْس كالنِّساءِ؛ وذاكَ الفِرارِ مِنْ نِكاتِ النَّاصِحين، وذاكَ الهُروبِ مِنْ لِقاءِ الصَّالِحين؛ وغُرْبَةٍ مَعَ القَلْبِ وَمَعَ أهْلِ القَلْب، وشَأنٍ في التَّزويرِ والمَكْرِ مَعَ المُلوك؛ وظَنِّ مُمْتَلِئي العُيونِ مُسْتَجْدين، ومُعاداتِهِمْ خِفْيَةً مِنَ الحَسَدِ لَهُم؛ إنْ قَبِلَ الشَّيْءَ قُلْتَ أنَّهُ شَحَّاذ، وإنْ لَمْ يَقْبَلْ قُلْتَ نِفاقٌ ومَكْرٌ وَدَغَلٌ؛ إنْ خالَطَكَ قُلْتَ إنَّهُ ذو طَمَع، وإنْ لَمْ يُخالطْكَ قُلْتَ إنَّهُ بالتَّكَبُّرِ مُوْلَع؛ أو كالمُنافِقِ جِئتَ بالعُذْرِ أنِّي، مُتْعَبٌ مَشغولٌ بِنَفَقَةِ الزَّوْجِ والوَلَد؛ لا مَجالَ لي لِأقومَ بِحَكِّ رَأسي، ولا مَجالَ لي للاِشْتِغالِ بِأَمْرِ ديني؛ أيْ فُلانُ اذْكُرنا بِهِمَّةٍ، لِنَصيرَ مِنَ الأولياءِ آخِرَ الأمْر؛ قالَ هذا الكلامَ لا ألَماً واحْتِراقاً، قالَهُ مُخالَطاً بالنَّومِ لَغْواً وَنام؛ ما مِنْ حِيْلَةٍ عَنْ قُوْتِ العِيال، في مَشَقَّةٍ أقومُ بالكَسْبِ الحلال؛ أيَّ حلالٍ أيْ مَنْ صِرْتَ مِنْ أهْلِ الضَّلال، غَيْرَ دَمِكَ لستُ أرى مِنْ حلال؛ وحِيْلَتُهُ مِنَ اللهِ وَلَيْسَتْ مِنَ القُوت، وسيلَتُهُ مِنَ الدِّيْنِ وَلَيْسَتْ مِنَ الطَّاغُوت؛ أيْ مَنْ لا صَبْرَ لَكَ عَنِ الدُّنيا الدُّون، كيفَ لَكَ صَبْرٌ عَنْ *نِعْمَ الماهِدون*؛ أيْ مَنْ لا صَبْرَ لَكَ عَنِ الدَّلالِ والنَّعيم، كَيْفَ لَكَ الصَّبْرُ عَنِ اللهِ الكَريم؛ أيْ مَنْ لا صَبْرَ لَكَ عَنْ طاهِرٍ وَمُلَوَّثٍ، كيفَ تَصْبِرُ عَنْ ذاكَ الَّذي خَلَقَهُما؛ أيْنَ خَليلِيٌّ خَرَجَ خارِجَ الغار، قالَ أهذا الرَّبُّ أيْنَ الخالِقُ الفَعَّال؛

أنا لا أطْلُبُ النَّظَرَ إلى العالَمَيْن، حَتَّى أعْرِفَ مالِكَ هذينِ المَجْلِسَيْن؛ مِنْ دُونِ التَّأمُّلِ في صِفاتِ الله، لو أكَلْتُ الخُبْزَ لبَقِيَ في حَلْقي؛ كَيْفَ تطيبُ لِيَ اللُّقْمَةُ بلا رؤيَتِه، بلا مُشاهَدَةِ وَرْدِهِ وَرَوْضَتِه؛ إلَّا على أمَلِ اللهِ مِنْ هذا الوِعاء، مَنْ شَرِبَ لَحْظَةً واحِدَةً إلَّا البَقَرَةُ والحِمار؛ ذلِكَ الَّذي هُوَ *كالأنعامِ بَلْ هُمْ أضَلّ*، رَغْمَ أنَّهُ مَليءٌ بالمَكْرِ مُنْتِنُ الإبْط؛ مَكْرُهُ ناكِسُ الرَّأسِ فصارَ ناكِسَ الرَّأس، عاشَ عُمْراً قصيراً وَيَومُهُ ابتَعَد؛ مَحَلُّ فِكْرِهِ كليلٌ وَعَقْلُهُ خَرِف، عُمْرُهُ انتهى ولا شَيْءَ عِنْدَهُ كالأَلِف؛ وكُلُّ مَنْ يقولُ أنا أُفَكِّرُ في هذا، فذاكَ أيضاً مِنْ مَكْرِ تِلْكَ النَّفْسِ كذلِك؛ كُلُّ مَنْ قالَ هُوَ غَفورٌ وَرَحيم، ليسَ ذاكَ غَيْرَ حِيْلَةِ نَفْسٍ لَئيمَة؛ أيْ مَيِّتاً غَمَّاً مِنْ خُلُوِّ اليَدِ مِنَ الخُبْز ، ما دامَ غَفوراً ورحيماً ما هذا الخَوف؛

## شِكايَةُ رَجُلٍ مُسِنٍّ الأوجاعَ للطَّبيب وجوابُ الطَّبيب له

قالَ شَيْخٌ لِطَبيبٍ إنَّني، في عَناءٍ مِنْ دِماغي؛ قالَ ضَعْفُ الدِّماغِ ذاكَ مِنَ السِّنّ، قال على عَيني مِنَ الظُّلْمَةِ علامَةٌ؛ قالَ مِنَ السِّنِّ أيُّها الشَّيْخُ القَديم، قالَ عِندي في الظَّهْرِ وَجَعٌ عَظيم؛ قالَ مِنَ السِّنِّ أيُّها الشَّيْخُ النَّحيل، قالَ مِنْ كُلِّ ما آكُلُ لا أهنأُ بِطَعامٍ؛ قالَ ضَعْفُ المَعِدَةِ أيضاً مِنَ السِّنّ، قالَ وَقْتَ النَّفَسِ يَضيقُ نَفَسي؛ قالَ نَعَمْ ذاكَ انقِطاعُ النَّفَسِ، مَنْ وَصَلَ الشَّيخوخَةَ صارَ بِهِ مِئتا عِلَّة؛ قالَ أي أحْمَقُ أتَظَنُّ على هذا المنوال، أهذا فَقَطْ ما تَعَلَّمْتَ مِنَ الطِّبّ؛ أي سَميكَ الدِّماغِ أَلَمْ يُعْلِمْكَ عَقْلُكَ، أنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ لِكُلِّ داءٍ دواءً؛ أي حِماراً أحْمَقَ أنتَ مِنْ قِلَّةِ المِقدار، بقيتَ على الأرْضِ مِنْ قِصَرِ الأقدام؛ فقالَ لَهُ الطَّبيبُ عِمْرُكَ سِتُّون عاماً، هذا الغَضَبُ وهذِهِ الحِدَّةُ مِنَ السِّنِّ أيضاً؛

كُلُّ وَصْفٍ وَجُزْءٍ مِنكَ صارَ نَحيفاً، فصارَ ضَبْطُ نَفْسِكَ كما صَبْرُكَ ضعيفاً؛ الشَّيْخُ لا يَحْتَمِلُ كَلِمَتَينِ فيصْرُخ، ولا طاقَةَ لَهُ بِجُرْعَةٍ واحِدَةٍ فيقيء؛ إلَّا شَيْخاً يكونُ سَكْرانَ مِنَ الحَقّ، فَهذا في داخِلِهِ حَياةٌ طَيّبَةٌ؛ مِنَ الظَّاهِرِ شَيْخٌ وفي الباطِنِ صَبِيٌّ، فأيَّ شَيءٍ يكونُ ذاكَ النَّبِيُّ وذاكَ الوَلِيّ؛ لَو لَمْ يَكونا ظاهِرَيْنِ أمامَ الحَسَنِ والسَّيِّءِ، ما هذا الحَسَدُ لَهُم مِنَ الأخِسَّاءِ؛ لَو لَمْ يكونوا يَعْلَمونَ بِهِما عِلْمَ اليَقين، ما هذا البُغْضُ والتَّحايُلُ والحِقْد؛ لو لَمْ يكونوا عالِمينَ بالبَعْثِ والقِيامَةِ، كَيْفَ عَرَّضوا أنْفُسَهُمْ للسَّيْفِ الحادّ؛ إنَّهُ يَضْحَكُ لَكَ فلا تَرَهُ هكذا، مِئةُ قِيامَةٍ في باطِنِهِ تَخْتَفي؛ جَهَنَّمُ والجَنَّةُ هُما أجْزاؤه، كُلَّ ما فَكَّرْتَ بِهِ هُوَ أعلى مِنْه؛ كُلُّ ما فَكَّرْتَ بِهِ قابِلُ الفناء، وذاكَ الَّذي لا يجيءُ في التَّفْكيرِ هُوَ الله؛ على بابِ هذا البَيْتِ ما قَلَّةُ الحَياءِ هَذِهِ، ماداموا يَعْلَمونَ مَنْ داخِلَ الدَّار؛ البُلْهُ يقومونَ بِتَعْظيمِ المَسْجِد، وفي جَفاءِ أهْلِ القلوبِ يَجِدُّون؛ ذاكَ مَجازٌ هذا حَقيقَةٌ أي حمير، لا مَسْجِدَ إلَّا باطِنُ العُظَماء؛ المَسْجِدُ الَّذي كانَ باطِنَ الأولياء، مَحَلُّ سُجودِ كُلِّ شَيْءٍ فَهُناكَ الله؛ لَو لَمْ يَأْلَمْ قَلْبُ رَجُلِ الله، ما قامَ اللهُ بِفَضْحِ أَيِّ قَوم؛ جاؤوا بِقَصْدِ قِتالِ الأنبياء، رَأَوهُمْ جِسْماً فَظَنُّوهُمْ بَشَراً؛ إنَّ فيكَ أخلاقَ أولئكَ السَّالِفين ، فكَيْفَ لا تَخافُ أنْ تَصيرَ مِثلَهُم؛

## قَصَّةُ جُحا وذلِكَ الولَد الَّذي كانَ يَنوحُ أمامَ جنازَةِ والِدِه

وَلَدٌ مِنْ أمامِ تابوتِ والِدِه، كانَ يبكي بِحُرْقَةٍ ويَلْطِمُ الرَّأْس؛ أنْ أي أبَتِ أينَ يَحْمِلونَك أخيراً، لِيُودِعوكَ التُّرابَ وَيَجْعلوكَ تَحْتَ التُّراب؛ يَحْمِلونَكَ إلى بَيْتٍ ضَيِّقٍ وَعَسير، ما بِهِ سَجَّادَةٌ وما بِهِ حَصير؛

ولا سِراجَ في اللَّيلِ ولا خُبْزَ بالنَّهار، ولا رائحَةَ فِيهِ ولا أثَرَ للطَّعام؛
لا بابُهُ مَعْمورٌ ولا طَريقَ للسَّقْفِ، ولا لَهُ جارٌ واحِدٌ فيُلْجَأَ إلَيْه؛
عَينُكَ الَّتي كانَتْ مَحَلَّ قُبَلِ الخَلْق، كيفَ تَذْهَبُ في مَنْزِلٍ مُظْلِمٍ وأعْمى؛
في مَنْزِلٍ بلا أمانٍ ومَكانٍ ضَيّقٍ، مَنْزِلٍ لا يَدومُ وَجْهٌ بِهِ ولا لَون؛
ويَعُدُّ أوصافَ المَنْزِلِ مِنْ هذا النَّسَق، ويَعْصِرُ الدَّمْعَ المُدَمَّى مِنْ كِلْتا عَيْنَيْهِ؛
قالَ جُحا لأبيهِ أي كريم، واللهِ إنَّهُمْ يَحْمِلونَ هذا إلى مَنْزِلِنا؛
قالَ الأبُ لجُحا لا تَكُنْ أبْلَهاً، قالَ أي أبَتِ اسْمَعِ العلامات؛
العلاماتِ الَّتي ذَكَروا واحِدَةً واحِدَةً، هِيَ علاماتُ مَنْزِلِنا بلا تَرَدُّدٍ وشَكّ؛
لا حَصيرَ ولا سِراجَ ولا طَعام، ولا البابُ مَعْمورٌ ولا الفِناءُ ولا السَّقْف؛
أولئكَ الطُّغاةُ عِنْدَهُمْ على أنْفُسِهِم، مِئَةُ علامَةٍ مِنْ هذا النَّمَطِ فمتى يَرونَها؛
مَنْزِلُ ذلِكَ القَلْبِ الباقي بلا ضياء، مَحْرومٌ مِنْ شُعاعِ شَمْسِ الكِبرياء؛
ضيّقٌ مُظْلِمٌ كروحِ اليَهُودِيّ، بلا نَصيبٍ مِنْ ذَوقِ السُّلطانِ الودود؛
لا في ذلِكَ القَلْبِ يسْطَعُ نورُ الشَّمْس، ولا عَرْصَةٌ واسِعَةٌ ولا فَتْحُ باب؛
القَبْرُ أفْضَلْ مِنْ مِثْلِ قَلْبِكَ هذا، أخيراً مِنْ قَبْرِ قَلْبِ نَفْسِكَ اخْرُجْ؛
أيُّها الهازِلُ الظَّريف أنتَ حَيٌّ بْنُ حَيٍّ، أما ضاقَ نَفَسُكَ مِنْ هذا القَبْرِ الضَّيّق؛
أنتَ يُوسُفُ الوَقْتِ وَشَمْسُ السَّماء، أُخْرُجْ مِنَ الجُبِّ والسِّجْنِ وَأظْهِرِ الوَجْه؛
يُونُسُكَ صارَ ناضَجاً في بَطْنِ الحُوت، أما كانَ المَخْلَصُ لَهُ مِنَ التَّسبيح؛
إذا لَمْ يكُنْ مُسَبِّحاً بِبَطْنِ النُّون، يَظَلُّ مَحبوساً وَمَسْجوناً إلى *يُبْعَثون*؛
هُوَ بالتَّسبيحِ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ نَجا، أيُّ تَسبيحٍ هُوَ آيَةُ يَومِ *أَلَسْتُ*؛
إنْ كانَ تَسبيحُ الرُّوحِ ذاكَ لَكَ مَنْسِيّاً، اِسْتَمِعْ لِهذِهِ التَّسابيحِ مِنَ الأسماك؛
كُلُّ مَنْ رأى اللهَ فَهُوَ إلٰهِيٌّ، كُلُّ مَنْ رأى ذلِكَ البَحْرَ هُوَ سَمَكَة؛
العالَمُ بَحْرٌ والبَدَنُ حُوتٌ والرُّوح، يُونُسُ المَحجوبُ عَنْ نُورِ الصَّبوح؛

إنْ كانَ مُسَبِّحاً نَجا مِنَ الحوت وإلَّا، صارَ فِيهِ مَهْضوماً وَخَفِيَّاً؛
هذا البَحْرُ مَملوءٌ بِأسْماكِ الأرواح، أنتَ لا ترى لأنَّكَ أعْمىً أيُّها المَغموم؛
وإنَّ تِلْكَ الأسْماكَ لَتَحْتَكُّ بِكَ، اِفْتَحِ العَيْنَ لِتراها عِياناً؛
إنْ لَمْ تَكُنْ رَأَيْتَ الأسْماكَ ظاهِرَةً، فإنَّ أُذُنَكَ سَمِعَتْ تَسْبيحَها أخيراً؛
إنَّ صَبْرَكَ هُوَ روحُ التَّسابيحِ، فاصْبِرْ فذاكَ هُوَ التَّسبيحُ الصَّحيح؛
ما ثَمَّ تَسبيحٌ لِذيَّاكَ الدَّرَج فاصْبِرْ فإنَّ الصَّبْرَ مِفتاحُ الفَرَج
الصَّبْرُ مِثْلَ جِسْرِ الصِّراطِ إلى جِهَةِ الجَنَّة، إنَّ مَعَ كُلِّ حَسناءَ حارِسٌ قبيح؛
ما دُمْتَ تَهْرُبُ مِنَ الحارِسِ فلا وَصْل، الحارِسُ ما لَهُ عَنْ الجَميلِ فَصْل؛
ما عِلْمُكَ بِلَذَّةِ الصَّبْرِ أي هَشَّ القَلْب، خاصَّةً الصَّبْرُ مِنْ أجْلِ حَسْناءَ *چگل*؛
الرَّجُلُ لَهُ لَذَّةُ الغَزْوِ والكَرِّ والفَرّ، والمُخَنَّثُ تكونُ لَهُ لَذَّةٌ مِنَ الذَّكَر؛
لِغَيرَ الذَّكَرِ لَيْسَ دينُهُ وَذِكْرُهُ، نَحْوَ الأسْفَلِ يَأخُذُهُ فِكْرُهُ؛
لَوْ صَعَدَ على الفَلَكِ لا تَخَفْ مِنْه، لَقَدْ تَعَلَّمَ الدَّرْسَ بِعِشْقِ السُّفول؛
إنَّهُ إلى الأسْفَلِ يسوقُ الفَرَس، رَغْمَ أنَّهُ إلى الأعلى حَرَّكَ الجَرَس؛
مِنْ أعلامِ الشَّحَّاذينَ ما هُوَ الخَوفُ، تِلْكَ الأعلامُ طَريقُها إلى لُقْمَةِ الخُبْز؛

## خَوفُ وَلَدٍ مِنْ ذلِكَ الشَّخْصِ مَهُولِ الجُثَّةِ وَقَولُ ذلِكَ الشَّخْصِ أيْ وَلَدُ لا تَخَفْ أنا لَسْتُ رَجُلاً

مارِدٌ عَظيمُ الجُثَّةِ وَجَدَ طِفْلاً مُفْرَداً، شَحُبَ الطِّفْلُ خَوفاً مِنْ ذلِكَ الرَّجُل؛
قالَ كُنْ آمِناً أيْ جَميلي، هَلْ تُريدُ أنْ تكونَ فَوقي؛
رَغْمَ أنِّي مَهُولٌ اعْلَمْ أنِّي مُخَنَّثٌ، اِرْكَبْ عَلَيَّ كالبَعيرِ وَقُمْ بِسَوقي؛
صَوْرَةُ الرِّجالِ والمَعْنى كذا، مِنَ الظَّاهِرِ آدَمِيٌّ والباطِنُ إبليسُ اللَّعين؛
أي ضَخْماً كعادٍ أشْبَهْتَ ذلِكَ الطَّبْلَ، الَّذي كانَتْ الرِّيحُ تَضْرِبُهُ بِذلِكَ الغُصْن؛

فتَرَكَ ثَعْلَبٌ صَيْدَهُ للرِّيح، لِأَجْلِ طَبْلٍ كَقِرْبَةٍ مَملوءَةٍ بالرِّيح؛ وَلَمَّا لَمْ يَرَ في الطَّبْلِ سِمَناً، قالَ خَنْزيرٌ خَيْرٌ مِنْ هذِهِ القِرْبَةِ الفارِغَة؛ الثَّعالِبُ خافَتْ مِنْ صَوتِ الطَّبْل، وكَمْ قَرَعَهُ العاقِلُ أنْ *لا تَقُلْ*؛

## قِصَّةُ رامي سِهامٍ وَخَوْفُهُ مِنْ فارِسٍ كانَ يسيرُ في الغابَة

فارِسٌ مَعَ سِلاحٍ مَهُولٌ مَهِيب، ذَهَبَ في الغابَةِ على جَوادٍ نَجيب؛ رآهُ رامٍ بالسِّهامِ مُحْكَمُ الرَّمْي، فشَدَّ عَلَيْهِ قَوْسَهُ مِنَ الخَوف؛ رامَ يَرْمِيَهُ بِالسَّهْمِ فَصاحَ الفارِسُ، أنا ضَعيفٌ رَغْمَ أنّي ضَخْمُ الجَسَدِ جِدًّا؛ انْتَبِهِ انتَبِهْ لا تَنْظُرْ إلى ضَخامَتي، فأنا وَقْتَ الحَرْبِ أَقَلُّ مِنْ امَرْأةٍ عَجوز؛ قالَ اذْهَبْ أحْسَنْتَ القَوْلَ ولَولا ذاكَ، رَمَيْتُكَ بِسَهْمٍ خَوفاً على نَفْسي؛ كَمْ مِنْ الأشخاصِ قَتَلَتْ آلَةُ الحَرْب، كانوا بلا رُجولَةٍ والسَّيْفُ باليَد؛ وَلَوْ أنَّكَ لَبِسْتَ سِلاحَ رُسْتَم، روحُكَ تَروحُ إنْ لَمْ تَكُنْ رَجُلَ ذاك؛ اِجْعَلِ الرُّوحَ دِرْعاً دَعِ السَّيْفَ أيْ وَلَد، مَنْ لا رَأْسَ لَهُ أخَذَ مِنَ الشَّاهِ رَأساً؛ سِلاحُكَ ذاكَ حِيْلَتُكَ وَمَكْرُك، مولودٌ مِنْكَ ومُؤذٍ لِروحِكَ؛ بِما أنَّكَ لَمْ تَجْنِ نَفْعاً مِنْ هذِهِ الحِيَل، قُمْ بِتَرْكِ الحِيْلَةِ تُقْبِلْ إلَيْكَ الدُّوَل؛ بِما أنَّكَ لَمْ تأكُلْ لَحْظَةً ثَمَرَةً مِنَ الفَنّ، قُمْ بِتَرْكِ الفَنِّ واطْلُبْ مِنْ رَبَّ المِنَن؛ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ مُبارَكَةً لَكَ هذهِ العُلوم، اِجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ أحْمَقَ وَدَعْ هذا الشُّؤم؛ قُلْ كالملائكِ لَيسَ مِنْ *عِلْمٍ لنا  يا إلهي غَيْرَ ما عَلَّمْتَنا*

## قِصَّةُ أعْرابِيٍّ وَجَعْلُهُ الرَّمْلَ في كيسَيْنِ وملامَةُ ذلِكَ الفَيْلَسوف لَه

ذلِكَ الأعْرابِيُّ حَمَّلَ بَعيراً، بِعِدْلَيْنِ كَبيرَيْنِ مَملوءَيْنِ بالبُرّ؛ وَجَلَسَ هُوَ مِنْ فَوْقِ العِدْلَيْن، قامَ واحِدٌ مِنْ أهْلِ الكلامِ بإلقاءِ السُّؤالِ عَلَيْه؛ سَأَلَهُ عَنِ الوَطَنِ وَدَفَعَهُ لِلكلام، وذاكَ في جَوابِهِ كَمْ نَظَمَ مِنْ دُرّ؛ بَعْدَ ذلِكَ قالَ لَهُ هذانِ العِدْلان، قُلْ صادِقَ الحالِ بِمَ هُما مَملوءان؛ قالَ في واحِدٍ مِنْ هذينِ العِدْلَيْنِ قَمْحٌ، وفي الثَّاني رَمْلٌ لَيْسَ مِنْ قُوتِ النَّاس؛ قالَ كَيْفَ عَمِلْتَ حِمْلاً مِنْ هذِهِ الرِّمال، قالَ حَتَّى لا يَظَلَّ وَحيداً ذلِكَ العِدْل؛ قالَ نِصْفَ قَمْحِ ذاكَ العِدْل، قُمْ بِسَكْبِهِ لِلْعَدَلِ بِهذا العِدْل؛ فَيَصِيْرَ العِدْلُ خَفيفاً وَكَذلِكَ البَعير، قالَ سَعِدْتَ أيُّها الحَكيمُ الأَهْلُ والحُرّ؛ بِمِثْلِ هذا الفِكْرِ الدَّقيقِ والرَّأيِ السَّديد، أنتَ هكذا عُريانٌ وراجِلٌ وفي لُغوب؛ جاءَتِ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ رَحْمَةٌ على الحَكيمِ، وَعَزَمَ على أنْ يُجْلِسَهُ على البَعير؛ ثُمَّ قالَ لَهُ أَيُّها الحَكيمُ عَذْبُ الحديث، اِشْرَحْ لي شُمَّةً عَنْ حالِ نَفْسِكَ أيضاً؛ بِمِثْلِ هذا العَقْلِ والكِفايَةِ تَمْلِكُ، أنتَ وَزيرٌ أم مَلِكٌ قُلْ لي بِصِدْق؛ قالَ لَسْتُ واحِداً مِنَ الإثْنَينِ أنا مِنَ العامَّة، اُنْظُرْ إلى حالي وانْظُرْ إلى ثيابي؛ قالَ كَمْ بَعيراً تَملِكُ وَكَمْ تَمْلِكُ مِنَ البَقَر، قالَ لا هذا ولا تِلْكَ فلا تبحَثْ أكْثَرْ؛ قالَ فَكَمْ لَدَيْكَ إذَنْ مِنَ المَتاعِ في الدُّكَّان، قالَ أينَ لنا الدُّكَّانُ وَأينَ لنا المكان؛ قالَ فَأَسْأَلُكَ عَنِ النَّقْدِ كَمْ لَكَ مِنَ النَّقْد، أنتَ تَسيرُ مُفْرَداً ونُصْحُكَ مَحبوب؛ إكسيرُ نُحاسِ العالَمِ مَعَكَ فَلَكَ مِنَ الْعَقْلِ والعِلْمِ جواهِرُ بَعْضُها فَوقَ بَعض؛ قالَ لا واللهِ يا وَجْهَ العَرَبِ، أنا لا أملِكُ مِنْ كُلِّ ما أملِكُ ما يكفي قوتَ لَيلَة؛ حافِيَ القَدَمِ أسْعى وعارِيَ الجَسَد، وكُلُّ مَنْ يُعطيني الخُبْزَ أذْهَبُ إلَيْه؛

أنا مِنْ هذِهِ الحِكْمَةِ والفَضْلِ والفَنّ، لَمْ أَحْصَلْ على غَيرِ الخيالِ والصُّداع؛
فقالَ لَهُ الأعرابِيُّ فابْعُدْ عَنّي لِئَلّا، يُمْطِرَ الشُّؤمُ مِنْكَ على رَأسي؛
اِحْمِلْ حِكْمَتَكَ المَشْؤومَةَ تِلْكَ بعيداً عَنّي، نُطْقُكَ شُؤمٌ على أَهْلِ الزَّمَن؛
أو أنتَ تَذْهَبُ ذاكَ الاِتّجاهَ وأنا أَمْضي هذا الاِتّجاه، أو تَقَدَّمْ أنتَ وأَتَقَهْقَرُ أنا؛
كَوْنُ عِدْلٍ مِنْ قَمْحٍ وآخَرَ مِنْ رَمْلٍ، أَفْضَلُ عِندي مِنْ هذِهِ الحِيَلِ المَيْتَةِ مِنْك؛
مُبارَكُ حُمْقٍ إذَنْ حُمْقي، قَلْبي مُورِقٌ وروحي مُتَّقٍ؛
إنْ كُنْتَ تُريدُ أَنْ تَقِلَّ مِنْكَ الشَّقاوَة، اِعْمَلْ على أَنْ تَقِلَّ مِنْكَ الحِكْمَة؛
حِكْمَةٌ مَولودَةٌ مِنَ الطَّبْعِ والخَيال، حِكْمَةٌ بِلا فَيْضٍ مِنْ نورِ ذي الجلال؛
حِكْمَةُ الدُّنيا تَزيدُ في الظَّنّ والشَّكّ، حِكْمَةُ الدّينِ تَحْمِلُ إلى ما فَوقَ الفَلَك؛
آخِرَ الزَّمانِ مُحتالو الشَّياطين، قَدَّموا أَنْفُسَهُمْ على السَّابِقين؛
مُعَلِّمو حِيَلٍ مَحْتَرِقو أكبادٍ، تَعَلَّموا الفِعالَ والمَكْر؛
الصَّبْرَ والإيثارَ وَسَخاءَ النَّفْسِ والجُود، وَهَبوا للرّيحِ وذلِكَ إكسيرُ النَّفْع؛
الفِكْرُ هُوَ ذاكَ الَّذي يَفْتَحُ الطَّريق، الطَّريقُ هُوَ ذاكَ الَّذي بِهِ يِ ُقْبِلُ المَلِك؛
المَلِكُ هُوَ ذاكَ الَّذي يكونُ مَلِكاً مِنَ النَّفْس، لا يكونُ مِلِكاً مِنْ خَزائنَ وجُنْد؛
لِيَظَلَّ باقِياً بِمُلْكٍ سَرْمَدِيٍّ، كَعِزِّ مُلْكِ الدّيْنِ الأحْمَدِيّ

## كرامات إبراهيم أدْهَم على شاطِئِ البِحْر

كما جاء عَنْ إبراهيمَ أدْهَمَ أنَّهُ، مِنَ الطَّريقِ جَلِسَ على شاطِئِ البَحْر؛
سُلطانُ الرُّوحِ ذاك كانَ يخيطُ ثَوبَهُ، وجاءَ أميرٌ إلى هُناكَ فَجْأَةً؛
كانَ ذاكَ الأميرُ مِنْ خُدَّامِ الشَّيْخ، وعِرِفَ الشَّيْخَ فقامَ مُسْرِعاً بالسُّجودِ؛
صارَ مُحتاراً في الشَّيْخِ وخِرْقَتِه، صارَ شَكّلاً آخَرَ في خُلْقِهِ وَخِلْقَتِه؛
لَقَدْ كانَ تَرَكَ مِثْلَ ذاكَ المُلْكِ العَظيم، واخْتارَ ذلِكَ الفَقْرَ حادَّ الحَرْف؛

لَقَدْ تَرَكَ مُلْكَ سَبْعَةِ أقاليم، والآنَ يخيطُ ثَوبَهُ بالإبْرَةِ كالشَّحَّاذ؛ الشَّيْخُ صارَ واقِفاً على تَفْكيرِهِ، الشَّيْخُ كَأَنَّهُ الأَسَدُ والقُلوبُ أجَمَتُه؛ كما يَجْري الخَوفُ والرَّجاءُ في القُلوب، أسرارُ العالَم لَيْسَتْ خَفِيَّةً عَنْه؛ اِحْفَظوا القُلوبَ أيْ مِنْ أنتُمْ بلا حاصِلٍ، في حُضورِ حَضْرَةِ أصْحابِ القُلوب؛ أمامَ أهْلِ البَدَنِ الأدَبُ على الظَّاهِر، فإنَّ اللهَ عَنْهُم للباطِنِ ساتِر؛ أمامَ أهْلِ القَلْبِ الأدَبُ على الباطِن، لأنَّ قَلْبَهُمْ بالسَّرائِرِ فاطِن؛ وأنتَ بالعَكْسِ تَأتي أمامَ العُميان، لِأجْلِ الجاه وَتَجْلِسُ مَوضِعَ الأقْدام؛ وأمامَ المُبْصِرينَ تَتْرُكُ الأدَب، فَصِرْتَ لِنارِ الشَّهْوَةِ مِنْ ذلِكَ الحَطَب؛ حَيْثُ أنَّكَ لا تَملِكُ الفِطْنَةَ وَنُورَ الهُدى، تَجْعَلُ وَجْهَكَ مِنْ أجْلِ العُمْيانِ جَلا؛ تمْسَحُ الوَجْهَ بالحَدَثِ أمامَ المُبْصِرينَ، وَتَتَدَلَّلُ مَعَ مِثْلِ هذِهِ الحالِ المُنْتِنة؛ الشَّيْخُ مُسْرِعاً رَمى الإبْرَةَ بالبَحْر، ثُمَّ نادى على الإبْرَةِ بِصَوتٍ عالٍ؛ مِئاتُ آلافِ الأسْماكِ الإلهِيَّة، في شَفَةِ كُلِّ سَمَكَةٍ إبْرَةٌ ذَهَبِيَّة؛ رَفَعَتْ رَأْسَها مِنْ بَحْرِ الحَقّ، أنْ خُذْ أيُّها الشَّيْخُ إبَرَ الحَقّ؛ فَوَجَّهَ لَهُ الوَجْهَ وَقالَ أيْ أمير، مُلْكُ القَلْبِ أفْضَلُ أمْ هذا المُلْكِ الحَقير؛ وهذا أثَرٌ ظاهِرٌ وهذا لَيْسَ شَيْئاً، اِصْبِرْ إلى أنْ تَدْخُلَ في الباطِنِ وَترى؛ أحْضَروا مِنَ الرَّوْض لِلمَدينَة غُصْناً، أنَّى لَهُمْ حَمْلُ الرَّوْضَةِ والبُستان؛ خاصَةً رَوْضَةٍ هذا الفَلَكُ مِنْها وَرَقَةٌ، بَلْ هِيَ اللُّبُّ والعالَمُ لها كالقِشْر؛ هَلَّا نَقَلْتَ لِجِهَةِ تِلْكَ الرَّوْضَةِ الأقْدام، اِبْحَثْ عَنِ العَبيرِ الزَّائِدِ اطْرُدِ الزُّكام؛ حَتَّى يكونَ ذاكَ العَبيرُ جاذِبَ روحِك، حتَّى يكونَ ذاكَ العَبيرُ نُوراً لِعَيْنِك؛ قالَ *يُوسُفُ بنُ يَعْقوبَ النَّبي*، لِأجْلِ الرِّيحِ *ألقوا على وَجْهِ أبي*؛ لِأجْلِها أحْمَدُ قالَ في العِظات *دائماً قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاة* الحَواسُّ الخَمْسُ مَرْتَبِطَةٌ مَعاً، لأنَّها جَميعَها مِنْ أصْلٍ واحِدٍ؛

قُوَّةُ إحداها قُوَّةٌ لِما بَقِي، كُلُّ واحِدَةٍ ساقٍ لِما بَقِي؛ رُؤيَةُ العَيْنِ مَزِيْدٌ في العِشْق، العِشْقُ في العَيْنِ مَزِيْدٌ في الصِّدْق؛ الصِّدْقُ يَصيرُ صَحْواً لِكُلِّ حِسٍّ ، الذَّوْقُ يَصيرُ مُؤنِساً لِكُلِّ حِسّ؛

## بَدْءُ تَنَوُّرِ العارِفِ بالنُّورِ الَّذي يرى الغَيْب

حينَ إحْدى الحواسّ تَفُكُّ القَيْدَ في السُّلوكِ، بَقِيَّةُ الحواسِ تَصيرُ جَميعاً مُبَدَّلَةً؛ إذا غَيْرَ المَحْسوساتِ رأى حِسٌّ، صارَ الغَيْبُ ظاهِراً لِجَميعِ الحواسِّ؛ قَفَزَتْ عَنِ الجَدْوَلِ مِنَ القَطيعِ شاةٌ، فقَفَزَتْ جُمْلَةُ الشِّياهِ ذلِكَ الصَّوبَ بالتَّوالي؛ فَسُقْ شِياهَ حواسِّكَ لِلرَّعْيِ، تَرعى مِنْ *أُخْرَجَ المَرعى*؛ لِتَرعى هُنالِكَ السُّنْبُلَ والنِّسْرين، لِتَأْخُذَ الطَّريقَ إلى رَوْضَةِ وَرْدِ الحقائق؛ كُلُّ حاسَّةٍ مِنْكَ تصيرُ نَبِيّاً لِلْحواسّ، لِتَذْهَبَ الواحِدَةُ تِلْوَ الأُخْرى لِتِلْكَ الجَنَّة؛ وتَقُولَ الحواسُّ لِحِسِّكَ السِّرَّ، بلا لِسانٍ بِلا حَقيقَةٍ بِلا مَجاز؛ أنْ هذِهِ الحَقيقَةُ قابِلُ التَّأويلات، وهذا التَّوَهُّمُ أساسُ التَّخييلات؛ وتِلْكَ الحَقيقَةُ الَّتي تَكونُ مِنْ عِيان، لا تُخْفي في الوَسَطِ أيَّ تَأويل؛ بِما أنَّ كُلَّ حِسٍّ صارَ عَبْدَ حِسِّكَ، لا يكونُ للأفلاكِ بُدٌّ عَنْك؛ إنْ قامَتْ دَعوى في مُلْكِيَّةِ القِشْرِ، اللُّبُّ يكونُ لِمَنْ يكونُ لَهُ القِشْر؛ إذا وَقَعَ التَّنازُعُ في عِذْلِ التِّبْنِ، الحَبُّ لِمَنْ يكونُ، انْظُرْ إلى ذلِك؛ فالفَلَكُ قِشْرٌ وَنُورُ الرُّوحِ لُبٌّ، هذا ظاهِرٌ وَذاكَ خَفِيٌّ فلا تَزِلَّ في هذا؛ الجِسْمُ ظاهِرٌ والرُّوحُ مَخْفِيٌّ، الجِسْمُ مِثْلَ الكُمِّ والرُّوحُ مِثْلَ اليَدّ؛ ثُمَّ إنَّ العَقْلَ كانَ أخْفى مِنَ الرُّوح، الحِسُّ أخَذَ الطَّريقَ أسْرَعَ للرُّوح؛ رَأيْتَهُ مُتَحَرِّكاً فعَلِمْتَ أنَّهُ حَيٌّ، لكِنَّكَ لا تَعْلَمُ إنْ كانَ مَملوءاً بالعَقْل؛ حَتّى يقومَ بِحَرَكاتٍ مَوزونَةٍ، الحَرَكَةُ عَنْ عِلْمٍ تُحيلُ النُّحاسَ ذَهَباً؛

مِنْ ذلِكَ التَّناسُبِ في أفْعالِ اليَدِ، يَحْصَلُ لَكَ الفَهْمُ أنَّ هُناكَ عَقْل؛
روحُ الوَحْيِ أكْثَرُ خَفاءً مِنَ العَقْل، ذلِكَ لأنَّهُ غَيْبٌ، هُوَ مِنْ ذلِكَ السِّرّ؛
عَقْلُ أحْمَدَ لَمْ يَكُنْ خَفِيَّاً عَنْ شَخْصٍ، روحُ وَحْيِهِ لَمْ يَكُنْ مُدْرَكَ كُلِّ روح؛
ولِروحِ الوَحْيِ أيضاً مُناسِباتٌ، مِمَّا لا يَجِدُهُ العَقْلُ فَذلِكَ عَزيز؛
حيناً يَراهُ جُنوناً وَحيناً يحارُ فيه، ذلِكَ لِأنَّهُ موقوفٌ على ما هُوَ عَلَيْه؛
مِثْلَ أفْعالِ الخِضْرِ الَّتي كانَتْ مُناسِبَةً، عَقْلُ موسى كانَ في رُؤيَتِها كَدِراً؛
أفْعالُهُ بَدَتْ غَيْرَ مُناسِبَة، أمامَ موسى إذْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حالاً؛
عَقْلُ موسى يصيرُ في قَيْدِ الغَيْب، عَقْلُكَ عَقْلُ الفَأْرِ ما يكونُ أيْ بَطَل؛
عَقْلُ التَّقْليدِ كانَ مِنْ أجْلِ البَيْعِ، حينَ وَجَدَ المُشْتَري أضاءَ جَميلاً؛
مُشْتَري عِلْمِ التَّحقيقِ هُوَ الحَقُّ، بازارُهُ دائماً لَهُ رَوْنَق؛
سَكِرٌ مُغْلَقُ الفَمِ بالبَيْعِ والشِّرا، المُشْتَري بلا حَدٍّ، *اللهُ اشْتَرى*؛
دَرْسُ آدَمَ يشْتَريهِ الملاك، لَيْسَ مُحْرِمَ دَرْسِهِ شَيْطانٌ ولا جِنٌّ؛
آدَمُ أنْبِئْهُمْ بالأسْماءِ بالدَّرْس، اِشْرَحْ أسرارَ الحَقِّ شَعْرَةً بِشَعْرَة؛
مِثْلُ ذاكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ قصيرَ النَّظَرِ، كانَ غَريقاً في التَّلَوُّنِ وبلا تَمْكين؛
دَعَوتُهُ فَأراً لأنَّ مَكانَهُ في التُّراب، مَحَلُّ مَعاشِ الْفَأْرِ هُوَ التُّراب؛
إنَّهُ عالِمٌ بالطُّرُقِ لكِنْ تَحْتَ الأرْض، قامَ بِشَقِّ التُّرابِ إلى كُلِّ ناحِيَة؛
نَفْسُ الفَأْرِ ليسَ لها إلَّا نُشارَةُ لُقْمَتِه، أُعْطِيَ الفَأْرُ عَقْلاً قَدَرَ حاجَتِه؛
ذلِكَ لأنَّ المَليكَ العَزيزَ مِنْ دونِ حاجَةٍ، لا يُعطي أيَّ شَخْصٍ أيَّ شَيْءٍ؛
لَوْ لَمْ تَكُنْ حاجَةٌ لِعالَمِ الأرْض، ما خَلَقَ أيَّ شَيْءٍ رَبُّ العالَمين؛
والأرْضُ المُضْطَرِبَةُ في حاجَةٍ للجِبال، ولولا ذلِكَ ما خَلَقَها العَظيم؛
ولو لَمْ تَكُنْ حاجَةٌ للأفلاكِ أيضاً، لَما خَلَقَ الأفْلاكَ السَّبْعَةَ مِنَ العَدَم؛
الشَّمْسُ والقَمَرُ والكواكِبُ والنُّجوم، متى كانَتْ تَظْهَرُ للعِيانِ لولا الحاجَةُ؛

فَشِباكَ المَوجوداتِ كانَتِ الحاجَة، الرَّجُلُ أُعْطِيَ الآلَةَ على قَدَرِ الحاجَةِ؛
فَزِدْ سَريعاً في حاجَتِكَ أيُّها المُحتاجُ، حتَّى يَجيشَ بالكَرَمِ بَحْرُ الجود؛
فالمُتَسَوِّلونَ في الطَّريقِ كُلٌّ مُبْتَلىً، وكُلٌّ عَرَضَ حاجَةَ نَفْسِهِ للخَلْق؛
مِنْ عَمىً وَشَلَلٍ وَمَرَضٍ وَأَلَمٍ، كَيْ مِنْ هذِهِ الحاجَةِ تَثورُ رَحْمَةُ امْرِئٍ؛
ما مِنْ قائلٍ قالَ أعطوني الخُبْزَ أيْ نَاسُ، فأنا أمْلِكُ مالاً وَمَخْزَناً وَخُواناً؛
الحَقُّ لَمْ يَخْلُقِ العَيْنَ لِلْفَأْرِ الأعْمى، ذلِكَ لأنَّهُ غَيْرُ مُحتاجٍ للعَيْنِ لِلْعَيْش؛
هُوَ يَستَطيعُ أنْ يعيشَ بلا بَصَرٍ وَعَين، فارِغٌ مِنَ العَيْنِ تَحْتَ التُّرابِ الرَّطب؛
هُوَ لا يَخْرُجُ مِنَ التُّرابِ إلَّا لِيَسْتَرِق، إلى أنْ يُطَهِّرَهُ اللهُ مِنْ تِلْكَ السَّرِقَة؛
مِنْ بَعْدِ ذلِكَ يَجِدُ الرِّيْشَ وَيَصيرُ طائراً، وَيَذْهَبُ مِثْلَ الملائكِ جانِبَ الفَلَك؛
في رَوْضِ وَرْدِ شُكْرِ اللهِ كُلَّ لَحْظَةٍ، مِئةً مِنَ الأنغامِ أرسَلَ كالبُلْبُل؛
أنْ أيْ مَنْ حَرَّرتَني مِنَ الوَصْفِ القبيح، أي مَنْ جَعَلْتَ مِنَ النَّارِ جَنَّةً؛
في قِطْعَةِ شَحْمٍ وَضَعْتَ الضَّوءَ السَّنيّ، أعْطَيْتَ العِظامَ السَّمْعَ أي غَنيّ؛
ما تَعَلُّقُ تِلْكَ المَعاني بالجِسْم، ما تَعَلُّقُ فَهْمِ الأشياءِ بالإسْم؛
اللَّفْظُ مِثْلَ الوَكْرِ والمَعْنى الطَّائر، الجِسْمُ كالجَدْوَلِ والرُّوحُ الماءُ السَّائر؛
هُوَ جارٍ وأنتَ تَقولُ هُوَ واقِف، هُوَ راكِضٌ وأنتَ تَقولُ هُوَ عاكِف؛
إنْ كُنْتَ لا تَرى سَيْرَ الماءِ مِنَ القذى، ما هذا الَّذي يَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ مِنَ القَذى؛
قَشُّ القَذى صُوَرُ الفِكْر، كُلَّ حينٍ يَصِلُ إلَيْكَ إشْكالٌ بِكْر؛
وَجْهُ ماءِ جَدْوَلِ الفِكْرِ في المسير، عَلَيْهِ القَشُّ مِنْ مَحبوبٍ وَغَيرِ مَحبوب؛
القُشورُ على وَجْهِ هذا الماءِ جارِيَة، مِنْ ثِمارِ حَديقَةِ الغَيْبِ آتِيَة؛
فابْحَثْ عَنْ ألبابِ القُشورِ في الحَدِيقَة، فالماءُ مِنَ الحَديقَةِ يجيءُ في الجَدْوَل؛
إنْ كُنْتَ لا تَرى سَيرَ ماءِ الحَياة، أُنْظُرْ في الجَدْوَلِ وفي سَيْرِ النَّبات؛
حِيْنَ يكونُ الماءُ في المُرورِ أغْزَر، قُشورُ الصُّوَرِ مِنْهُ تُسْرِعُ أكْثَر؛

الماءُ الجاري إذا بَلَغَ غايَةَ السُّرْعَةِ، الغَمُّ في ضَميرِ العارِفِينَ لا يبقى؛ إذا بَلَغَ الجَدْوَلُ غايَةَ امْتِلائِهِ وسُرْعَتِهِ ، لا يبقى يحوي ضِمْنَهُ إلَّا الماء؛

## طَعْنٌ غَريبٍ على شَيْخٍ وَجَوابُ مُريدٍ للشَّيْخِ له

ذاكَ واحِدٌ قامَ بِالتُّهْمَةِ لِشَيْخٍ، أنَّهُ سَيِّئٌ وَلَيْسَ على طَريقِ الرَّشاد؛ وأنَّهُ شارِبَ خَمْرٍ ومُخادِعٌ وَخَبيثٌ، فمِنْ أينَ هُوَ للمُريدينَ مُغيثٌ؛ قالَ لَهُ واحِدٌ احْفَظِ الأدَب، لَيْسَ عَقْلاً ظَنُّ مِثْلِ هذا الظَّنّ بالكِبار؛ بَعُدَتْ عَنْهُ تِلْكَ الأوصافُ وَبَعُدَ عَنْها، أو أنْ يكونَ صافِيهِ تَكَدَّرَ مِنَ السَّيْل؛ لا تَرْمِ أهْلَ الحَقّ بِمِثْلَ هذا البُهتانِ، هذا خَيالٌ مِنْكَ فاقْلِبِ الوَرَق؛ هذا لا يكونُ ولو كانَ أيْ طائرَ التُّراب، البَحْرُ الكَبيرُ ما خَشْيَتُهُ مِنْ مَيْتَة؛ لَيْسَ أقَلَّ *مِنْ قُلَّتَينِ* وليسَ حَوضاً صَغيراً، حتَّى تَستَطيعَ قَطْرَةٌ أنْ تُعَكِّرَه؛ النَّارُ لَمْ يَكُنْ مِنْها ضَرَرٌ لِإبراهيم، وقُلْ لِكُلِّ مَنْ كانَ نَمروداً خَفْ مِن تِلْكَ؛ النَّفْسُ نَمْرودُ والعَقْلُ والرُّوحُ الخَليل، الرُّوحُ في العَيْنِ والنَّفْسُ في الدَّليل؛ دَليلُ الطَّريقِ هذا يكونُ للسَّالِك، ذاكَ الَّذي كُلَّ لَحْظَةٍ يَضِلُّ في الصَّحْراء؛ الواصِلونَ ما لَهُمْ غَيرَ العَيْنِ والسِّراج، إنَّهُمْ فارِغون مِنَ الدَّليلِ والطَّريق؛ إنْ كانَ قالَ بالدَّليلِ رَجُلُ الوِصال، فَقَدْ قالَ مِنْ أجْلِ فَهْمِ أصْحابِ الجِدال؛ الأبُ مِنْ أجْلِ الطِّفْلِ الصَّغيرِ يُتَأتِئُ، رَغْمَ أنَّ عَقْلَهُ مُهَنْدِسُ دُنيا؛ لا يَنقُصُ فَضْلُ الأُستاذِ مِنَ العُلُوّ، ولو قيلَ عَنْهُ ألفَ مَرَّةٍ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيء؛ طَلَباً لِتَعْليمِ ذلِكَ المُغْلَقِ الفَمّ، وَجَبَ عَلَيْهِ الخُروجُ عَنْ لِسانِه؛ ووجَبَ عَلَيْهِ الدُّخولُ إلى لِسانِه، حتَّى تَتَعَلَّمَ مِنْهُ العِلْمَ والفَنّ؛ فجَميعُ الخلائقِ لَهُ كالأطْفال، هذا لازِمٌ للشَّيْخِ وَقْتَ النُّصْح؛ للكُفْرِ حَدٌّ ومِقياسٌ اعْلَمْ، الشَّيخُ ونورُ الشَّيْخِ لا حُدودَ لَهُما؛

كُلُّ مَحْدودٍ عَدَمٌ أمامَ اللَّامَحدودِ، كُلُّ شَـيْءٍ غَيْرَ وَجْـهِ اللهِ فناء؛ حَيْثُ كانَ لا يكونُ الكُفْرُ والإيمانُ، فهُوَ اللُّبُ وهذانِ الاِثنانِ اللَّونُ والقِشْر؛ أنواعُ الفَناءِ صارَتْ حِجابَ ذلِكَ الوَجْه، مِثْلَ السِّراجِ المَخْفِيِّ تَحْتَ طَسْت؛ فسِرُّ هذا البَدَنِ حِجابُ ذاكَ السِّرّ، أمامَ ذاكَ السِّرِّ سِرُّ البَدَنِ كافِر؛ مَنِ الكافِرُ هُوَ الغافِلُ عَنْ إيمانِ الشَّيْخ، مَنِ المَيِّتُ هُوَ الجاهِلُ بروحِ الشَّيْخ؛ الرُّوحُ لَيْسَ غَيْرَ خَبَرٍ مِنْ تَجْرِبَة، مَنْ كانَ لَهُ زِيادَةُ خَبَرٍ كانَ لَهُ زِيادَةُ روح؛ روحُنا مِمَّ هُوَ زائِدٌ على روحِ الحَيَوان، مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ إذْ عِنْدَهُ زيادَةُ خَبَر؛ ثُمَّ يكونُ زائِداً على رُوحِنا رُوحُ المَلَك، لأنَّهُ كانَ مُنَزَّهاً عَنِ الحِسِّ المُشْتَرَك؛ ورُوحُ أصْحابِ القُلوب عَنِ المَلَك، تكونُ زائَدَةً ألا فاتْرُكِ التَّحَيُّر؛ مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ آدَمُ كانَ مَسْجودَهُم، فإنَّ رُوحَهُ قَدْ فاقَتْ وُجُودَهُم؛ وإلَّا فأمْرُ الأفْضَلِ بالسُّجودِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، لا يكونُ لائقاً بِأَيِّ شَكلٍ؛ مَتى قَبِلَ عَدْلُ وَلُطْفُ الفَعَّال، أنْ تَقومَ وَرْدَةٌ بالسُّجودِ لِشَوكَةٍ؛ الرُّوحُ حِيْنَ زادَتْ جازَتِ الاِنتِهاء، فصارَتْ مُطيعَةً لَها أرواحُ جُمْلَةِ الأشياء؛ مِنْ طَيْرٍ وَسَمَكٍ وَجِنٍّ وإنسان، لأنَّها في زيادَةٍ وَهُمْ في نُقْصان؛ تَصيرُ الأسماكُ صانِعَةَ لإبَرِ خِرْقَتِه، وتكونُ الخيوطُ تابِعَةً للإبَر؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ إبراهيم أدهَمْ على شاطِئِ ذلِكَ البَحْر

لَمَّا رأى ذاكَ الأميرُ نَفاذَ أمْرِ الشَّيْخ، صارَ مِنْ مَجيءِ السَّمَكِ في وَجْدٍ ظاهِر؛ قالَ آهٍ السَّمَكُ بالمَشايِخِ عَليمٌ، وشاهُ البَدَنِ الَّذي كانَ لَعيناً لَهُ العَتَبَة؛ السَّمَكُ بالشَّيْخِ عارِفٌ وَنَحْنُ بَعيد، نَحْنُ أشْقِياءُ مِنْ هذِهِ الدَّولَةِ وَهُوَ سَعيد؛ سَجَدَ وَذَهَبَ باكِياً وَخَراباً، صارَ مَجنوناً وفَتَحَ لَهُ العِشْقُ باباً؛ إذَنْ أي قَبيحُ أنتَ أينَ تَذْهَبُ، مَعَ مَنْ أنتَ في نِزاعٍ وفي حَسَد؛

أنتَ تَقومُ باللَّعِبِ بِذَنَبِ الأسَد، وَتَقُومُ بِغارَةِ التُّرْكِ على الملائكَة؛
ما قَوْلُكَ السُّوءَ بالخَيْرِ المَحْض، أقِلَّ مِنْ عَدِّ ذاكَ الخَفْضِ رِفْعَةً؛
وَمَنِ الرَّديءُ هُوَ النُّحاسُ المُحتاجُ المُهان، وما الشَّيْخُ إنَّهُ الإكسيرُ بلا حُدود؛
النُّحاسُ إذا لَمْ يَكُنْ قابِلَ الكيمياء، مِنَ النُّحاسِ لَنْ تُمَسَّ بِسُوءٍ الكيمياء؛
السَّيِّئُ هُوَ المُعانِدُ نارِيٌّ العَمَل، الشَّيْخُ مَنْ كانَ عينَ بَحْرِ الأزَل؛
دائماً كانوا يُخَوِّفونَ النَّارَ بالماء، الماءُ ما خافَ قَطُّ أبَداً مِنَ اللَّهَب؛
أتبحَثُ عَنِ العَيْبِ في جَبينِ القَمَر، أتَطْلُبُ حَصادَ الشَّوكِ في الجَنَّة؛
إذا دَخَلْتَ الجَنَّةَ أي طالِبَ الشَّوك، لَنْ تَجِدَ في الجَنَّةِ غَيْرَكَ مِنْ شَوْك؛
كُنْتَ تُغَطِّي الشَّمْسَ بالطِّين، تَبْحَثُ في البَدْرِ الكامِلِ عَنِ الثَّغْرَة؛
الشَّمْسُ الَّتي تُرْسِلُ الضِّياءَ لِلعالَم، كيفَ تَخْتَفي مِنْ أجْلِ خَفَّاش؛
مِنْ رَدِّ الشُّيوخِ صارَتْ عَيباً العُيوب، غَيْرَةً مِنْهُمْ صارَتْ غَيْباً الغُيوب؛
إنْ بَعُدْتَ مَرَّةً عَنِ الخِدْمَةِ كُنْ رَفيقاً، كُنْ في النَّدامَةِ حازِماً وابْدَأِ العَمَل؛
حتَّى يَصِلَ إلَيْكَ نَسيمُ تِلْكَ الطَّريق، كَيْفَ تَمْنَعُ ماءَ الرَّحْمَةِ مِنَ الحَسَد؛
رَغْمَ أنَّكَ في بُعْدٍ بَعيدٍ حَرِّكِ الذَّيْل، *حَيْثُما كُنتُمْ فَوَلُّوا وَجْهَكُم*؛
إذا وَقَعَ الحِمارُ في الطِّينِ أسْرَعَ الخُطى، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ يِثِبُ لِيَنْهَضَ بِعَزْم؛
لا يقومُ بِتَهْيِئَةِ المَكانِ للإقامَةِ، فقد عَلِمَ أنَّهُ لَيسَ مَكانَ مَعاش؛
أكانَ حِسُّكَ أقَلَّ مِنْ حِسِّ الحِمار، فَلَمْ يَنْهَضْ قَلْبُكَ مِنْ هذِهِ الأوحال؛
جَعَلْتَ البقاءَ في الوَحْلِ رُخْصَةً بِتَأويلِكَ، لأنَّكَ لا تُريدُ أنْ تَرْفَعَ القَلْبَ مِنْهُ؛
أنْ هذا مُباحٌ لي فَأنا مُضْطَرّ، الحَقُّ لا يَأْخُذُ العاجِزَ مِنَ الكَرَم؛
مِنْ هُنا أُخِذْتَ مِثْلَ الضَّبُعِ الأعْمى، وإنْ كُنْتَ لا تَرى هذا الأخْذَ مِنَ الغُرور؛
يقولونَ هذا ليسَ مَوضِعاً للضَّبُع، اطْلُبوهُ في الخارِجِ فَهُوَ لَيْسَ في المَغارَة؛

يقولونَ هذا وَيَنْصِبونَ لَهُ الفَخّ، وهُوَ يَقولُ إنَّهُمْ غافِلونَ عَنّي؛ لَو كانَ هذا العَدُوُّ على عِلْمٍ بي ، ما كانَ لِيُنادي أيْنَ ذاكَ الضَّبُع؛

## دَعْوى ذلِكَ الشَّخْصِ أنَّ اللهَ تعالى لَنْ يَأخُذَني بالذَّنْب وَجَواب شُعَيْب عَلَيْهِ السّلامُ لَه

ذاكَ واحِدٌ كانَ يقولُ في عَهْدِ شُعَيْب، إنَّ اللهَ رأى مِنّيْ كَثيراً مِنَ العَيْب؛ كَمْ رأى مِنّي مِنَ الذُّنوبِ والآثام، واللهُ مِنَ الكَرَمِ لَمْ يَقُمْ بِأخْذي؛ الحَقُّ تعالى قالَ في أُذُنِ شُعَيْب، في جَوابِهِ القَوْلَ الفَصيحَ مِنْ طَريقِ الغَيْب؛ أنْ قُلْتَ كَمْ عَمِلْتُ مِنَ الذُّنوب، والإلٰهُ مِنَ الكَرَمِ لَمْ يَأْخُذْني بِجُرْمي؛ حديثُكَ مَعْكوسٌ وَمَقْلوبٌ أيْ سَفيه، عَدَلْتَ عَنِ الطَّريقَ وَسَلَكْتَ التِّيه؛ كَمْ وَكَمْ أَخَذْتُكَ وَأَنْتَ بِلا خَبَر، وَبَقِيْتَ في السَّلاسِلِ مِنَ القَدَمِ إلى الرَّأس؛ الصَّدَأُ في داخِلِكَ أي وِعاءً أسْوَدَ، جَعَلَ سَيْماءَ باطِنِكَ هَلاكا؛ اجْتَمَعَ على قَلْبِكَ الزِّنْجارُ على الزِّنْجار، حَتَّى صارَ أعْمىً عَنِ الأسرار؛ هذا الدُّخانُ لَوْ وَقَعَ على وِعاءٍ جَديد، مَهْما كانَ ضَئيلاً أظْهَرَ ذلِكَ الأَثَرَ؛ ذلِكَ لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَظْهَرُ بِضِدِّهِ، على البياضِ يَفْتَضِحُ ذلِكَ السَّوادُ؛ بَعْدَ أنْ اسْوَدَّ الوِعاءُ بِتَأثيرِ الدُّخان، مَنْ سَريعاً رأى عَلَيْهِ هذا التَّأثيرَ؛ الرَّجُلُ الحَدَّادُ الَّذي كانَ زِنْجِيَّاً، الدُّخانُ وَوَجْهُهُ كانا مِنْ نَفْسِ اللَّون؛ الرَّجُلُ الرُّوميُّ الَّذي عَمِلَ حَدَّاداً، مِنْ أَثَرِ الدُّخانِ صارَ أبْلَقَ الوَجْه؛ إذَنْ فقد عَلِمَ سَريعاً تَأثيرَ الذَّنْب، حَتَّى بكى سريعاً وَقالَ أي إلٰه؛ وَبَعْدَ أنْ عَمِلَ الإصرارَ وَصَنْعَةَ السُّوءِ، جَعَلَ التُّرابَ في عَيْنِ الفِكْر؛ لَمْ يُفَكِّرْ أخيراً بالتَّوبَةِ وَصارَ الجُرْمُ، حُلْواً لِقَلْبِهِ إلى أنْ صارَ بلا دين؛ ذَهَبَتْ مِنْهُ تِلْكَ النَّدامَةُ وَنِداءُ يا رَبّ، الصَّدَأُ على المِرآةِ صارَ خَمْسَ طَبَقات؛

أكَلَ الصَّدَأُ حَديدَها واستولى عَلَيهِ، جَوْهَرُها قَلَّ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ الصَّدَأ؛
عِنْدَما تَكْتُبُ على وَرَقٍ أبْيَضَ، ما كَتَبْتَ يكونُ مَقروءاً للنَّظَر؛
وَحينَ تَكْتُبُ فَوْقَ خطٍّ مَكتوب، لا يَحْصَلُ الفَهْمُ وَتَكونُ القِراءَةُ غَلَطاً؛
فَذاكَ سوادٌ وَقَعَ على سَواد، كِلا الخَطَّيْنِ صارَ أعْمى وَلَمْ يُعْطِ المَعْنى؛
وإذا ما كَتَبْتَ فَوْقَهُ مَرَّةً ثالِثَةً، جِعَلْتَهُ أسْوَدَ مِثْلَ روحِ الكافِر؛
ما الحِيْلَةُ إذَنْ غَيْرَ ملْجَأِ المُجِير، اليَأْسُ نُحاسٌ وإكسيرُهُ النَّظَر؛
فَضَعوا أمامَهُ كُلَّ يَأْسٍ، لِتَخْرُجوا خارِجَ الأَلَمِ الَّذي لا دواءَ لَه؛
حينَ قالَ لَهُ شُعَيْبُ هذِهِ النِكاتِ، تَفَتَّحَتِ الرُّوحُ وَرْدَةً في قَلْبِهِ تِلْكَ اللَّحْظَة؛
روحُهُ سَمِعَتْ وَحْيَ السَّماءِ، قالَ إنْ كانَ أخَذَنا أيْنَ هِيَ العلامَة؛
قالَ يا ربّ هُوَ يَرُدُّ عَلَيَّ، هُوَ يَبْحَثُ لِذلِكَ الأَخْذِ عَنْ علامَة؛
قالَ أنا السَّتَّارُ لا أقولُ أسرارَهُ، خَلا سِرَّاً واحِداً لأجْلِ ابتِلائه؛
العلامَةُ على أنَّني كُنْتُ آخُذُهُ، أنَّ لَهُ طاعَةً مِنْ دُعاءٍ وَصَوم؛
ومِنْ صلاةٍ وَمِنْ زَكاةٍ وَغَيْرِ ذاك، لكِنْ بلا ذَرَّةٍ مِنْ ذَوْقِ الرُّوح واحِدَةٍ؛
يَعْمَلُ الطَّاعاتِ والأفْعالَ السَّنِيَّةَ، لكِنَّهُ لَمْ يَذُقْ مِنْها طَعْمَ ذَرَّةٍ واحِدَة؛
طاعَتُهُ لَطيفَةٌ والمَعْنى غَيْرُ لَطيف، عِنْدَهُ كثيرٌ مِنَ الجَوْزِ لكِنْ بِلا لُبّ؛
يَجِبُ الذَّوقُ لِتَحْمِلَ الطَّاعاتُ الثَّمَر، يَجِبُ اللُّبُّ لِتُعْطِيَ الحَبَّةُ الشَّجَر؛
الحَبَّةُ بلا لُبٍّ متى تَصيرُ غُصْناً، الصُّورَةُ بلا روحٍ لا تكونُ إلَّا خيالاً؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ طَعْنِ ذلِكَ الرَّجُلِ الغريبِ في الشَّيْخ

ذاكَ الخَبيثُ كانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّيْخِ بالسُّوء، مُعْوَجُّ النَّظَرِ دائماً مُعْوَجُّ العَقْل؛
أنْ أنا رَأيْتُهُ وَسَطَ مَجْلِس، إنَّهُ عارٍ مِنَ التَّقْوى وَمُفْلِس؛
إنْ كُنْتَ لا تُصَدِّقْ انْهَضْ مَعي اللَّيْلَةَ، لِتَرى فِسْقَ شَيْخِكَ عِياناً؛

أَخَذَهُ اللَّيْلَ إلى فُتْحَةٍ في السَّقْف، قالَ انْظُرْ إلى الفِسْقِ واللَّهْو؛
أُنْظُرْ إلى تَزويرِ النَّهارِ وَفِسْقِ اللَّيْل، نَهاراً كالمُصْطَفى وفي اللَّيْلِ أبو لَهَب؛
في النَّهارِ صارَ اسْمُهُ عَبْدَ الله، في اللَّيْلِ في يَدِهِ الجامُ نَعُوذُ بالله؛
رأى الكَأْسَ مَملوءَةً في كَفِّ ذلِكَ الشَّيْخ، قالَ شَيْخا أنْتَ أيضاً مُخادِع؛
أَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ أنَّهُ في جامِ الشَّراب، يبولُ الشَّيطانُ مُسْرِعاً في الصَّباح؛
قالَ لَقَدْ مَلَؤوا كأسي هكذا، فلا يتَّسِعُ لِحَبَّةٍ مِنْ حَرْمَل؛
انظُرْ هُنا هلْ بِهِ مِنْ ذَرَّة، لَقَدْ سَمِعْتَ هذا الكلامَ الأعْوَجَ فَانْخَدَعْت؛
ليسَ هذا بالجامِ الظَّاهِرِ والخَمْرِ الظَّاهَر، أبْعِدْ بِهذا عَنِ الشَّيْخِ ناظِرِ الغَيْب؛
جامُ الخَمْرِ وَجودُ الشَّيْخِ أيْ عَديمَ الفائدَة، إنَّهُ لا يَحوي ضِمْنَهُ بَوْلَ الشَّيْطان؛
إنَّهُ مَمْلوءٌ وَمُفْعَمٌ بِنورِ الحَقّ، لَقَدْ كَسَرَ جامَ البَدَنِ فَهُوَ نُورٌ مُطْلَق؛
نُورُ الشَّمْسِ لَوْ وَقَعَ على الحَدَث، هُوَ عَيْنُ النُّورِ لا يقبَلُ الخَبَث؛
قالَ الشَّيْخُ ذا ليْسَ جاماً وَلَيْسَ خَمْراً، هَيَّا انْزِلْ أيْ مُنْكِرُ وانظُرْ فيه؛
جاءَ وَنَظَرَ فكانَ عَسَلاً خاصَّاً، صارَ ذاكَ العَدُوُّ أعْمى وكَدِراً؛
قالَ الشَّيْخُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ لِمُريدِهِ، اِذْهَبْ وابْحَثْ عَنِ الخَمْرِ مِنْ أجلي أي جَليل؛
فأنا مَريضٌ وَصِرْتُ مُضْطَرَّاً، أنا مِنَ الألَمِ مِنَ المَخْمَصَةِ بَلَغْتُ غايَةَ القُدْرَة؛
في الضَّرورَةِ كُلُّ مَيْتَةٍ طاهِرَة، على رَأْسِ المُنْكِرِ مِنَ اللَّعْنَةِ التُّراب؛
طافَ على الخَمَّاراتِ ذاكَ المُريدُ، يذوقُ الخَمْرَ مِنْ كُلِّ دَنٍّ لِأَجْلِ الشَّيْخ؛
في جَميعِ الخَمَّاراتِ لَمْ يَرَ خَمْراً، صارَ دَنُّ النَّبيذِ مَملوءاً بالعَسَل؛
قالَ أي عرابيدُ ما هذِهِ الحالُ ما هذا الشُّغْل، فأنا لا أرى عُقاراً في أيِّ دَنّ؛
أقْبَلَ العرابيدُ جُمْلَةً إلى ذلِكَ الشَّيْخ، بِعُيونٍ باكِيَةٍ يلطِمونَ الرُّؤوس؛
أيُّها الشَّيْخُ الأجَلُّ جِئتَ للخراباتِ، جُمْلَةُ الخُمورِ مِنْ قُدومِكَ صارَتْ عَسَلاً؛

قُمْتَ بِتَبديلِ هذِهِ الخَمْرَةِ مِنَ الحَدّثْ، قُمْ بِتَبْديلِ أرواحِنا أيضاً مِنَ الخَبَث؛ لو كانَ العالَمُ مَملوءاً بالدَّمِ إلى الحَافَّةِ، متى شَرِبَ عَبْدُ اللهِ إلَّا الحلال؛

## قَولُ عائشَة للمُصْطَفى عليهِ السَّلام أنتَ بلا مُصَلَّى تُصَلّي في كُلِّ مكانٍ فكيفَ هذا

قالَتْ عائِشَةُ يَوماً للرَّسول، يا رَسُولَ اللهِ أنتَ عَلَناً وَخِفيَةً؛ أيَّ مكانٍ وَصَلْتَ صَلَّيْتَ، المَنْزِلُ يَمْشي بِهِ النَّجِسُ والدَّني؛ المُسْتَحاضَةُ والطِّفْلُ والمُلَوَّثُ النَّجِسُ، يَجْعَلونَ نَجِساً أيَّ مكانٍ يَصِلونَ إلَيْه؛ قالَ النَّبِيُّ اعلَمِي أنَّ الحَقَّ، جَعَلَ كُلَّ نَجِسٍ طاهِراً لِلعُظَماء؛ لُطْفُ الحَقِّ لِذلِكَ جَعَلَ طاهِراً، مَوْضِعَ سُجودي إلى الطَّبَقِ السَّابِع؛ حذارِ حَذارِ دَعْ حَسَدَ المُلوك، أو تَصِيرَ إبليساً في الدُّنيا؛ فإنَّهُ لَو أكَلَ السُّمَّ صارَ شَهْداً، وَإنَّكَ لَو أكَلْتَ الشَّهْدَ صارَ سُمَّاً؛ فَهُوَ صارَ مُبَدَّلاً وَصارَ عَمَلُهُ مُبَدَّلاً، صارَ لُطْفاً وَصارَتْ نارُهُ نوراً؛ قُوَّةُ الحَقِّ صارَتْ لِلأبابيل، وإلَّا كَيْفَ يَقْتُلُ الطَّائرُ الفِيْل؛ كَسَرَ الجَيْشَ العَديدَ طائرٌ ضَئيلٌ، كَيْ تَعْلَمَ أنَّ الصَّلابَةَ مِنَ الحَقّ؛ إنْ كانَ وَصَلَكَ وَسواسٌ مِنْ هذا القَبيل، اِذْهَبْ فاقْرَأْ سُوْرَةَ أصْحابِ الفيل؛ وإنْ كانَ لَكَ مَعَهُ مِراءٌ وَخِصامٌ، اعْتَبِرني كافِراً إنْ نَجَوْتَ مِنْهُم بِرَأْسِك؛

## سَحْبُ فَأْرٍ لِزِمامِ جَمَلٍ وَتَعَجُّبُ الفَأْرِ مِنْ نَفْسِه

أخَذَ فَأْرٌ بِكَفِّهِ زِمامَ جَمَلٍ، اخْتَطَفَهُ وراحَ يَجْري مِنَ المِراء؛ مِنَ السُّرْعَةِ الَّتي جرى بِها مَعَهُ الجَمَلُ، الفَأْرُ صارَ مَغْروراً أنْ أنا بَطَل؛ وَقَعَ لَمَعانُ تَفكيرِهِ على الجَمَل، قالَ سَوفَ أُبدي لَكَ كُنْ سَعيداً؛

حَتَّى أتى على شَفَةِ نَهْرٍ كبير، يكونُ فيهِ عاجِزاً الفِيْلُ الكبير؛
وَقَفَ الفَأْرُ هُناكَ يابِساً، قالَ الجَمَلُ أيُّها الرَّفيقُ في الجَبَلِ والصَّحْراء؛
ما هذا التَّوَقُّفُ لِمَ أنتَ حَيران، ضَعِ القَدَمَ في النَّهْرِ بِرُجولَةٍ وَتَقَدَّمْ؛
أنتَ الدَّليلُ وأنتَ الحادي أمامي، لا تَقِفْ وَسَطَ الطَّريقِ ولا تَسْتَسْلِم؛
قالَ إنَّ هذا الماءَ قَوِيٌّ وَعَميق، وأنا خائفٌ مِنَ الغَرَقِ يا رَفيق؛
قالَ الجَمَلُ دَعْني أرَ حَدَّ الماء، وَوَضَعَ القَدَمَ فيهِ ذلِكَ الجَمَلُ مُسْرِعاً؛
قالَ: الماءُ لِلرُّكْبَةِ أيُّها الفَأْرُ الأعْمى، لِماذا صِرْتَ حَيرانَ وَغِبْتَ عَنِ الوَعْي؛
قالَ هُوَ لَكَ نَمْلَةٌ ولي تِنّين، بينَ رُكْبَتِكَ وَرُكْبَتي هُناكَ فُروق؛
إذا كانَ إلى رُكْبَتِكَ أيْ كثيرَ الفَضْلِ، يكونُ أعلى مِنْ رَأسي مِئةَ مَرَّة؛
قالَ فلا تَعْمَلِ الوَقاحَةَ مَرَّةً أُخْرى، كَي لا يَحْتَرِقَ جِسْمُكَ وروحُكَ مِنَ الشَّرَر؛
قُمْ بالمِراءِ مَعَ أمْثالِكَ مِنَ الفِئران، الفَأْرُ ليسَ لَهُ مَعَ الجَمَلِ حديث؛
قالَ لَقَدْ تُبْتُ، مِنْ أجْلِ الله، أُعْبُرْ بي مِنْ هذا الماءِ المُهْلِك؛
فَجاءَتِ الرَّحْمَةُ الجَمَلَ وقالَ، هَيَّا اِقْفِزْ واجْلِسْ على سِنامي؛
هذا العُبورُ صارَ مُسَلَّماً لي، أعْبُرُ قَدْرَ مِئاتِ الآلافِ مِنْ أمثالَك؛
ما دُمْتَ لَسْتَ رسولاً اذْهَبْ في الطَّريق، لِتَصِلَ مِنَ الجُبِّ يوماً إلى الجاه؛
كُنْ مِنَ الرَّعِيَّةِ ما لَمْ تَكُنْ سُلْطاناً، لا تَكُنْ قائدَ النَّفْسِ ما لَمْ تَكُنْ رُبَّاناً؛
وَأَنْتَ غَيْرُ كامِلٍ لا تُمسِكِ الدُّكَّان، أمْسِكِ اليَدَ حَسَناً حتَّى تصيرَ خَميراً؛
أعْطِ الأُذُنَ *أنصِتوا* كُنْ صامِتاً، ما دُمْتَ لَسْتَ لِساناً للحَقِّ كُنْ أُذُناً؛
وإنْ قُلْتَ فَقُلْ على شَكْلِ استِفْسار، مَعَ المُلوكِ كُنْ مِثْلَ المِسْكين؛
ابتِداءُ الكِبْرِ والحِقْدِ مِنَ الشَّهْوَة، رُسوخُ شَهْوَتِكَ مِنَ العادَة؛
حينَ غَدا طَبْعُ السُّوءِ مُحْكَماً مِنَ العادَةِ، غَضِبْتَ على الشَّخْصِ الَّذي مانَعَك؛
حِيْنَ صِرْتَ آكِلاً للطِّينِ، كُلُّ مَنْ قامَ بِمَنْعِكَ عَنِ الطِّيْنِ صارَ لَكَ عَدُوّاً؛

عابِدو الصَّنَمِ في عِبادَةِ الصَّنَم، قاطِعو طَريقِ الصَّنَمِ لَهُم أعْداء؛ حِيْنَ إبليسُ عَوَّدَ النَّفْسَ على الرِّئاسَة، مِنْ طَبْعِ الحِمارِ فيهِ رأى آدَمَ حَقيراً؛ أنْ أيكونُ رئيسٌ آخَرُ أفْضَلَ مِنِّي، حتَّى يكونَ مَسْجودَ شَخْصٍ مِثْلي؛ الرِّئاسَةُ سُمٌّ إلَّا لِتِلْكَ الرُّوح، الَّتي كانَتْ مَوْضِعَ التِّرياقِ مِنَ الإبتِداء؛ وإنْ كانَ الجَبَلُ مليئاً بالحَيَّاتِ لا تَخَفْ، فإنَّ في داخِلِهِ مَواضِعَ التِّرياق؛ الرِّئاسَةُ إذا صارَتْ لِدِماغِكَ النَّديم، كُلُّ غالِبٍ لَكَ هُوَ لَكَ خَصْمٌ قَديم؛ وإذا قالَ شَخْصٌ خِلافَ طَبْعِكَ، نَهَضَتْ فيكَ لَهُ الأحْقادُ الكَثيرَة؛ أنْ هُوَ يَقومُ باقتِلاعي مِنْ طَبْعي، يَجْعَلُ مِنْ نَفْسِهِ رئيساً عَلّيَّ وأنا العَظيم؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُ السُّوءِ عَصِيَّاً فيه، متى كانَ اشْتَعَلَ ذاكَ الخِلافُ ناراً فيه؛ يقومُ مَعَ المُخالِفِ بالمُداراة، يَجْعَلُ لَهُ مكاناً في قَلْبِه؛ ذاكَ لأنَّ سَجِيَّةَ السُّوءِ صارَتْ مُعْتَمَدَةً، نَمْلَةُ الشَّهْوَةِ صارَتْ مِنَ العادَةِ حَيَّةً؛ حَيَّةَ الشَّهْوَةِ اقْتِلْ في الإبْتِداء، أو تَصيرَ حَيَّتُكَ ثُعْباناً كبيراً؛ لكِنْ كُلُّ شَخْصٍ رأى حَيَّتَهُ نَمْلَةً، أنتَ فاسْتَفْسِرْ عَنْ نَفْسِكَ مِنْ صاحِبِ قَلْب؛ لا يعْرِفُ نحاسٌ النُّحاسَ ما لَمْ يَصِرْ ذَهَباً، أو قَلْبٌ الإفلاسَ ما لَمْ يصِرْ مَلِكَاً؛ فاطْلُبْ مِثْلَ النُّحاسِ خِدْمَةَ إكسيرِك، وَتَحَمَّلِ الجَوْرَ أيْ قَلْبُ مِنْ مَحْبوبِك؛ وَمَنِ المَحبوبُ إنَّهُمْ أهْلُ القُلوب، كاللَّيْلِ والنَّهارِ طائفونَ بالدُّنيا؛ فلا تَقُلِ العَيْبِ بِعَبْدِ الله ، لا تَتَّهِمْ بالسَّرِقَةِ الشَّاه؛

## كراماتُ ذلِكَ الدَّرويشِ المُتَّهَمْ في السَّفينَة

كانَ دَرويشٌ مُسافِراً في سَفينَةٍ، اتَّخَذَ مِنْ مَتاعِ شَخْصٍ مُتَّكَأً؛ كانَ نائماً وفُقِدَ هَميانٌ مِنَ الذَّهَب، وَقَدْ فَتَّشوا الجَميعَ وَظَهَرَ هُوَ لَهُم؛ قالوا فَلْنُفَتِّشْ أيضاً هذا الفَقيرَ النَّائمَ، فأيقَظَهُ مِنَ الغَمِّ صاحِبِ النُّقود؛

أنْ فُقِدَ كيسُ نُقودٍ في هذِهِ السَفِينَةِ، وَفَتَّشنا الجَميعَ ولا بُدَّ مِنْ تَفْتيشِك؛
فاخْلَعْ هذا الثَّوبَ الخَلَقَ وَتَعَرَّ مِنْهُ، حتَّى تَصيرَ أوهامُ الخَلْقِ فارِغَةً مِنْك؛
قالَ يا ربِّ إنَّ الأخِسَّاءَ، اتَّهَموا غُلامَكَ فَأَنْفِذْ أمْرَك؛
لَمَّا تَأَلَّمَ قَلْبُ الدَّرويشِ مِنْ ذاك، في الحالِ أخْرَجَتِ الرُّؤوسَ مِنْ كُلِّ صَوبٍ؛
مِئاتُ آلافِ الأسْماكِ مِنْ بَحْرٍ عَميق، في فَمِ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْها دُرَّةٌ عَجيبَة؛
مِئاتُ آلافِ الأسماكِ مِنْ بَحْرٍ مائرٍ، في فَمِ كُلِّ واحِدَةٍ دُرَّةٌ وأيَّةُ دُرَّة؛
وكُلُّ دُرَّةٍ واحِدَةٍ خِراجُ مَمْلَكَة، فَهِيَ مِنَ الإلٰهِ وَلَيسَ فيها شَرِكَة؛
ألقى بَعْضَ الدُّرِّ في السَّفينَةِ وعلا، اتَّخَذَ كُرْسِيَّاً في الهَواءِ وَجَلَسَ عَلَيْه؛
مَتَرَبِّعاً حَسَناً كالمَلِكِ مِنْ فَوقِ تَخْتِه، هُوَ في أعلى الأوجِ والسَّفينَةُ مِنْ أمامِه؛
قالَ اذْهَبوا لكُمُ السَّفينَةُ ولي الحَقّ، لِئلَّا يكونَ مَعَكُمْ لِصٌّ شَحَّاذ؛
لِمَنْ تكونُ الخَسارَةُ مِنْ هذا الفِراق، أنا سَعيدٌ مَعَ الحَقِّ مُنْفَصِلٌ عَنِ الخَلْق؛
لا يَضَعُ عَلَيَّ تُهْمَةَ السَّرِقَة، ولا يُسْلِمُ زِمامي إلى غَمَّاز؛
فَصَرَخَ أهْلُ السَّفينَةِ أنْ أيْ هُمام، مِمَّ أُعطيْتَ مِثْلَ هذا المُقامِ العالي؛
قالَ مِنْ وَضْعِ التُّهْمَةِ على الفقير، ومِنْ أذى الخَلْقِ لِأجْلِ شَيْءٍ حَقير؛
حاشَ للهِ بلْ مِنْ تَعْظيمِ المُلوكِ، أنَّني لَمْ أكُنْ في الفُقَراءِ سَيِّئَ الظَّنّ؛
في الفُقَراءِ اللِّطافِ عِذابِ النَّفَس، الَّذينَ جاءَتْ لِأجْلِ تَعْظيمِهِمْ *عَبَسَ*؛
ذلِكَ الفَقْرُ الَّذي لا يكونُ لأجْلِ الإعْوِجاج، بَلْ لِئلَّا يكونَ شَيءٌ سِوى الحَقّ؛
كَيْفَ أكونُ مُتَّهِماً أولئكَ والحَقُّ، جَعَلَهُمْ الأُمَناءَ على مَخْزَنِ السَّماءِ السَّابِعَة؛
المُتَّهَمُ النَّفْسُ لا العَقْلُ الشَّريف، المُتَّهَمُ الحِسُّ لا النُّورُ اللَّطيف؛
النَّفْسُ سُفسطائيَّةٌ فاقْمَعْها، فهيَ تَنْتَفِعُ بالقَتْلِ لا بِقَولِ الحُجَّةِ لَها؛
رأتِ المُعْجِزَةَ فأضاءَتْ ذلِكَ الزَّمان، وبَعْدَ ذلِكَ قالَتْ لَقَدْ كانَ ذاكَ خيالاً؛
ولو كانَتْ تِلْكَ الرُّؤيَةُ العَجَبُ حَقيقَةً، كيفَ لا تُقيمُ في العَينِ النَّهارَ واللَّيْلَ؛

تِلْكَ كانَتْ مُقيمَةً بِعَيْنِ الطَّاهِرين، لَيْسَتْ لِعَيْنِ الحَيوانِ بالقَرين؛ عَجَباً تِلْكَ بها مِنْ هذا الحِسّ عارٌ وَعَيب، متى كانَ الطَّاووسُ في جُبٍّ ضَيّقٍ؛ وكَيْ لا تَقولَ عَنّي أنّي كَثيرُ الكلام، قُلْتُ واحِداً مِنْ مِئةٍ وكانَ ذاكَ كالشَّعْرَة؛

## تَشْنيعُ الصُّوفِيّينَ على ذلِكَ الصُّوفيّ
## الَّذي كانَ يَتَكَلَّمُ كثيراً أمامَ شَيْخِه

صُوفِيُّونَ شَنَّعوا على صُوفِيّ، جاؤوا إلى أمامِ شَيْخِ الخانِقاه؛ قالوا للشَّيخِ خُذْ لأرواحِنا، مِنْ هذا الصُّوفِيّ الإنْصافَ فَأنْتَ مُقَدَّمٌ؛ قالَ أيْ صُوفِيُّون ما تَشتكونَ أخيراً، قالوا هذا الصُّوفِيُّ لَهُ ثلاثَةُ طِباعٍ ثَقيلَة؛ في الحَديثِ كثيرُ الكلامِ كَجَرَسٍ، في الأكْلِ يَأكُلُ أكْثَرَ مِنْ عِشْرينَ شَخْصاً؛ وإذا نامَ فَهُوَ كأصْحابِ الكَهْف، جاءَ الصُّوفِيُّونَ زحْفاً للشَّيْخِ هكذا؛ الشَيْخُ تَوَجَّهَ إلى ذلِكَ الفَقيرِ وقالَ، مِنْ أيَّةِ حالَةٍ كُنْتَ خُذْ بالوَسَط؛ ففي الخَبَرِ خَيْرُ الأُمورِ أوساطُها، النَّفْعُ يأتي مِنْ اعْتِدالِ أخْلاطِها؛ إذا خَلْطٌ صارَ زائداً مِنَ العَرَض، في أبْدانِ النَّاسِ يَظْهَرُ المَرَض؛ على قَرينِ نَفْسِكَ لا تَكُنْ زائِدَ صِفَة، فذاكَ يجيءُ بالفِراقِ يقيناً في العاقِبَة؛ نُطْقُ موسى كانَ على القياسِ لكِنَّهُ، كانَ زائداً على قَولِ الحبيبِ الجميل؛ تِلْكَ الزِّيادَةُ مَعَ الخِضْرِ هِيَ شِقاق، قالَ اذهَبْ أنتَ مُكْثِرٌ هذا فِراق؛ *مُوسَيا* تَكَلَّمْتَ كثيراً فابتَعِدْ، أو كُنْ مَعي أبْكَمَ وأعْمى؛ وإنْ أنتَ لَمْ تَذْهَبْ وَوَقَعْتَ في العِناد، رُحْتَ مَقْطوعَ الصِّلَةِ بالمَعْنى؛ إذا أحْدَثْتَ فَجْأَةً في الصَّلاةِ، قيلَ لَكَ اذْهَبْ إلى الطَّهارَةِ مِنْ جَديد؛ وإنْ لَمْ تَذْهَبْ صِرْتَ يابِسَ الحراك، صلاتُكَ نَفْسُها ذَهَبَتْ أي غَويٌّ فاجْلِسْ؛ اِذْهَبْ إلى أولئكَ الَّذينَ هُمْ قُرَناؤك، وهُمْ عاشِقونَ وظامِئونَ لِحَديثِك؛

الحارِسُ للنَّائمينَ كانَ مُفيداً، الأسماكُ لا حاجَةَ بِها للحارِس؛ لابِسو الثِّيابِ نَظَرُهُمْ على الغَسَّال، التَّجَلِّي للرُّوحِ العارِيَةِ حِلْيَةٌ لَها؛ فإمَّا أنْ تَتَنَحَّى عَنِ العُراةِ كامِلاً، أو أنْ تكونَ مِثْلَهُمْ فارِغاً مِنْ ثيابِ البَدَن؛ وإنْ كُنْتَ لا تَقْدِرُ أنْ تكونَ عُرياناً كُلِّيَاً ، أقِلَّ الثِّيابَ لِتَذْهَبَ وَسَطَ الطَّريقِ؛

## اعتِذارُ الفقيرِ لِلشَّيْخ

ثُمَّ عَرَضَ الفَقيرُ الأحوالَ لِذلِكَ الشَّيْخ، جَعَلَ العُذْرَ شَفيعاً لِتِلْكَ الغرامَة؛ لِسُؤالِ الشَّيْخِ أعطى الجَواب، كَجواباتِ الخِضْرِ في الحُسْنِ والصَّواب؛ تِلْكَ الجواباتِ على سُؤالاتِ الكليم، الَّتي أظْهَرَ الخِضْرُ مِنَ الرَّبِّ العَليم؛ فصارَتِ المُشْكِلاتُ لهُ حَلَّاً وَزادَهُ، لِكُلِّ مُشْكِلَةٍ مِنْ مشاكِلِهِ مِفتاحاً عطاءً؛ الدَّرويشُ أيضاً لَهُ ميراثٌ مِنَ الخِضْرِ، في جوابِ الشَّيْخِ استَخْدَمَ كُلَّ هِمَّتِه؛ قالَ الطَّريقُ الأوسَطُ رَغْمَ أنَّهُ حِكْمَةٌ، إلَّا أنَّ الأوسَطَ كَذَلِكَ نِسْبِيٌّ؛ ماءُ النَّهْرِ كانَ قليلاً نِسْبَةً إلى الجَمَلِ، لكِنَّهُ نِسْبَةً إلى الفَأْرِ كانَ مِثْلَ اليَمّ؛ كُلُّ مَنْ كانَتْ وَظيفَتُهُ أرْبَعَةَ أرْغِفَةٍ، أكْلُ رَغيفَيْنِ أو ثلاثَةٍ لَهُ وَسَط؛ وإنْ أكَلَ الأرْبَعَةَ كُلَّها فَهُوَ عَنِ الوَسَطِ بَعيدٌ، أو هُوَ أسيرٌ للحِرْصِ كَالبَطّ؛ كُلُّ مَنْ كانَ يَشْتَهي أكْلَ عَشْرَةِ أرْغِفَةٍ، إذا أكَلَ سِتَّةً اعْلَمْ كانَ أوسَطاً؛ وحينَ يكونُ لي اشْتِهاءُ خَمسينَ رَغيفاً، ولكَ اشتِهاءُ سِتَّةٍ، هَلْ نَحَنُ سَواءٌ، لا؛ أنتَ مِنْ عَشْرِ رَكَعاتِ صَلاةٍ مَلول، أنا مِنْ خَمسِمائةٍ لا أدْخُلُ في النُّحول؛ ذاكَ واحِدٌ سارَ حافِياً حتَّى الكَعْبَة، وواحِدٌ سارَ إلى المَسْجِدِ فَغابَ عَنِ النَّفْس؛ ذاكَ واحِدٌ بِقِمارِ الطُّهْرِ دَفَعَ الرُّوحَ، وذاكَ واحِدٌ دَفَعَ الرُّوحَ في رَغيفٍ واحِدٍ؛ هذا الوَسَطُ يَجْري على ما كانَ لَهُ نِهايَةٌ، وعلى ذاكَ الَّذي كانَ لَهُ أوَّلٌ وآخِرٌ؛ الأوَّلُ والآخِرُ واجِبانَ حَتَّى يكونَ، واقِعاً في التَّصَوُّرِ الأوسَطُ أوِ الوَسَط؛

ما لا نِهايَةَ لَهُ لا يَمْلِكُ طَرَفاً، فمتى كانَ الوَسَطُ عَلَيْهِ مُنْصَرِفاً؛
لا شَخْصَ أعْطى لَهُ علامَةَ أوَّلٍ وآخِرٍ، *قالَ لو كانَ لَهُ البَحْرُ مِداداً*؛
لو سَبْعَةُ الأبْحُرِ كانَتْ جَميعُها مَدَداً، ما كانَ هُناكَ أيُّ أمَلٍ بالوصولِ للنِّهايَة؛
ولو كانَ كُلُّ بُستانٍ وغابَةٍ أقلاماً، ما كانَ هُناكَ نُقْصانٌ مِنْ هذا الحديثِ أبَداً؛
ولكانَ كُلُّ حِبْرٍ وكُلُّ قَلَمٍ فانيا، ولكانَ هذا الحَديثُ الَّذي لا يُعَدُّ باقِيا؛
حالَتي حيناً تُشابِهُ النَّومَ، وضالُّ الطَّريقِ ظَنَّ ذاكَ نَوماً؛
عيني نائِمَةٌ اعْلَمْ وقلبي واعٍ، شَكْلَ العَطالَةِ مِنِّي اعْلَمْهُ في العَمَل؛
قالَ النَّبِيُّ إنَّ عَيْني تنام، و*لا ينامُ قلبي عَنْ رَبِّ الأنام*؛
عَيْنُكَ في وَعْيٍ وَقَلْبُكَ في النَّوم، عينيَ نائِمَةٌ وَقَلبي في فَتْحِ باب؛
وَلِقَلْبي خَمْسَةٌ مِنَ الحواسِّ أُخرى، كِلا العالَمَيْنِ مَنْظَرٌ لِحِسِّ قَلْبي؛
أنتَ لا تَنْظُرُ إلَيّ مِنْ ضَعْفِ النَّفْسِ، لَكَ لَيْلٌ وَعَينُ هذا اللَّيْلِ لي ضُحىً؛
لَكَ سِجْنٌ وذلِكَ السِّجْنُ لي كالرَّوض، الفَراغُ عَيْنُهُ صارَ لي عَيْنَ الشُّغْل؛
قَدَمُكَ في الطِّيْنِ والطِّيْنُ لي وَرْدٌ، هُوَ لَكَ مَأتَمٌ ولي حَفْلٌ وَطَبْل؛
أنا مَعَكَ في الأرْضِ ساكِنٌ في المَحَلّ، وأنا في الفَلَكِ السَّابِعِ جارٍ كَزُحَل؛
لَسْتُ أنا جَليسَكَ ذاكَ هُوَ ظِلّي، ولي دَرَجَةٌ تَعلو على الأفْكار؛
ذلِكَ لأنّي عَبَرْتُ مِنَ الأفكارِ، وصِرْتُ سائراً خارِجَ الأفكار؛
حاكِمٌ لِفِكْري ولَسْتُ مَحكوماً، لأنَّ البَنَّاءَ حاكِمٌ على البِناء؛
جُمْلَةُ الخَلْقِ مُسَخَّرونَ للتَّفكير، مِنْ ذاكَ هُمْ مُتْعَبو القُلوبِ وَحِرْفَتُهُمْ الغَمّ؛
قاصِداً أُعْطي النَّفْسَ للفِكْر، وحينَ أُريدُ أفِرُّ مِنْ بَيْنِهِم؛
الفِكْرُ ذُبابَةٌ وأنا مِثْلَ طائرِ الأوْجِ؛ مِنْ أينَ للذُّبابَةِ أنْ تَصِلَ إلَيّ؛
قاصِداً أهْبِطُ مِنَ الأوْجِ العالي، حتَّى يَجْتَمِعَ حَولي مَكسورو الدَّرَجات؛
حينَ أَلَمَّ بي المَلَلُ مِنْ سُفْلِيّ الصِّفات، حَلَّقْتُ طائراً مِثْلَ طُيورِ الصَّافَّات؛

جناحي أيضاً نابِتٌ مِنْ ذاتي، لَمْ أُلْصِقْ جَناحَيَّ عَلَيَّ بالصَّمْغ؛
عِنْدَ مَنْ لَمْ يَذُقْ هذهِ دَعْوى، عِنْدَ سُكَّانِ الأُفُقِ هذا مَعْنى؛
هذا غُرورٌ وَدَعْوى عِنْدَ الغُراب، الوِعاءُ المَملوءُ والفارِغُ واحِدٌ عِنْدَ الذُّباب؛
عِنْدَما تَسْتَحيلُ فيكَ اللُّقْمَةُ جَوْهَراً، ما اسْتَطَعْتَ كُلْ ولا تَقِفْ عَنِ الأكْل؛
الشَّيْخُ يَوماً مِنْ أجْلِ دَفْعِ سوءِ الظَّنّ، تَقَيَّأَ في الطَّسْتِ فامْتَلأَ الطَّسْتُ بالدُّرّ؛
جَعَلَ الجَوْهَرَ المَعْقولَ مَحسوساً، الشَّيْخُ البَصيرُ مِنْ أجْلِ رَجُلٍ قَليلِ العَقْل؛
إذا في المَعِدَةِ صارَ طاهِرُكَ نَجِساً، اِجْعَلِ القِفْلَ على الحَلْقِ وأخْفِ المِفتاح؛
كُلُّ مَنْ صارَتْ اللُّقْمَةُ فيهِ نورَ جلال ، كُلَّ ما طَلَبَ لِيَأكُلَ فَهُوَ لَهُ حلال؛

## بيانُ دَعوى وعَيْنُ تِلْكَ الدَّعوى شاهِدٌ على صِدْقِها

إذا كُنْتَ أنتَ عالِماً بِروحي، فقَولُ المَعنى العَميقِ مِنِّي لَيْسَ دَعْوى؛
إذا قَلْتُ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ أنا قُرْبَكَ، ها لا تَخَفْ مِنَ اللَّيْلِ فَأنا قَريبُك؛
كلتا هاتينِ الدَّعْوَيينِ كانَتْ عِنْدَكَ مَعْنى، ما دُمْتَ تَعْرِفُ صَوتَ قرابَتِك؛
القُرْبُ والقَرابَةُ دَعْوَيانِ لكِنْ، لِكُلٍّ مِنْهُما مَعْنىً أمامَ الفَهْمِ الحَسَن؛
قُرْبُ صَوتِهِ يَقومُ بالشَّهادَةِ، أنْ هذا النَّفَسَ يَخْرُجُ مِنْ صَديقٍ قَريبٍ؛
لَذَّةُ صَوْتِ قَريبِهِ أيضاً، كانَتْ شاهِدَ صِدْقِ ذاكَ القَريبِ العَزيز؛
فاقِدُ الإلْهامِ الأحْمَقُ هُوَ الَّذي مِنَ الجَهْل، لا يُفَرِّقُ صَوتَ الغريبِ عَنِ الأهْل؛
عِنْدَهُ كانَ مَقالُهُ دعوى، جَهْلُهُ صارَ أساسَ إنكارِه؛
عِنْدَ الذَكِيِّ الَّذي في داخِلِهِ أنوار، هذا الصَّوتُ بِعَيْنِهِ كانَ المَعْنى الصَّحيح؛
أو كما لَو قالَ عَرَبيٌّ اللِّسانِ، بالعَرَبيَّةِ أنا عالِمٌ بِلِسانِ العَرَب؛
تَكَلُّمُهُ بالعَرَبيَّةِ عَيْنُ المَعنى، رَغْمَ أنَّ تَكَلُّمَهُ بالعَرَبِيَّةِ كانَ دَعْوى؛
أو كما لَو كَتَبَ كاتِبٌ على الوَرَق، أنا كاتِبٌ وَقارِئُ خَطٍّ وأنا أبْجَدِيّ؛

هذا المَكتوبُ رَغْمَ أنَّهُ كانَ مِنْهُ دَعْوى، المَكْتوبُ أيضاً كانَ شاهِدَ المَعْنى؛
لو قالَ صُوفِيٌّ أنتَ رأيْتَ بالأمْسِ، وسَطَ النَّومِ حامِلَ سَجَّادَةٍ على الكَتِف؛
أنا كُنْتُ ذاكَ وذاكَ الَّذي قُلْتُ في النَّوم، كانَ لأجلِكَ في النَّومِ في شَرْحِ نَظَر؛
أعْطِهِ الأُذُنَ واجْعَلْهُ حَلْقَةً في الأُذُن، واجْعَلْ ذاكَ الكلامَ لِعَقْلِكَ مُرْشِداً؛
عِنْدَما تَذْكُرُ ذاكَ المَنامَ وذاكَ الحَديث، يكونُ ذاكَ لَكَ مُعْجِزاً وَذَهَباً قَديماً؛
رَغْمَ أنَّ هذا الوَلِيَّ أظْهَرَ دَعْوى، رُوحُ صاحِبِ الواقِعَةِ قالَ بلى؛
فبِما أنَّ الحِكْمَةَ كانَتْ ضالَّةَ المُؤمِن، مِنْ أيِّ شَخْصٍ سَمِعَ ذاكَ كانَ بِهِ مُوقِناً؛
عِنْدَما وَجَدَ ذاكَ أمامَهُ فَقَط، كيفَ كانَ الشَّكُّ كَيْفَ فَعَلَ الغَلَط؛
عِنْدَما تَقولُ لِظامِئٍ أسْرِعْ، في القَدَحِ ماءٌ خُذِ الماءَ مُسْرِعاً؛
لا يقولُ الظَّامِئُ هذِهِ دَعوى اذْهَبْ، امْضِ عَنِّي أيُّها المُدَّعي وكُنْ مَهْجوراً؛
أو أظْهِرِ الشَّاهِدَ والحُجَّةَ أنَّ هذا، مِنْ جِنْسِ الماءِ ومِنْ ذاكَ الماءِ المَعين؛
أو بِطِفْلٍ رَضيعٍ نادَتْهُ أُمٌّ، إنَّني أُمُّكَ هَيَّا تَعالَ أيْ وَلَد؛
فقالَ الطِّفْلُ أمَّاهُ هاتِ الحُجَّةَ، حتّى يكونَ لي قَرارٌ مَعَ لَبَنِكِ؛
لِكُلِّ أُمَّةٍ في القَلْبِ مَذاقٌ مِنَ الحَقّ، وَجْهُ وَصَوتُ النَّبِيِّ لها مُعْجِزَة؛
حينَ النَّبِيُّ مِنَ الخارِجِ يُنادي، رُوحُ الأُمَّةِ في الدَّاخِلِ تَسْجُد؛
ذلِكَ لأنَّ جِنْسَ نِدائِهِ في العالَمِ، أُذُنُ الرُّوحِ لَمْ تسْمَعْهُ مِنْ شَخْصٍ؛
ذاكَ الغَريبُ مِنْ لَذَّةِ صَوْتِ الغَريب، مِنْ لِسانِ الحَقِّ سَمِعَ *إنِّي قَريب*؛

## سُجودُ يَحيى عَلَيْهِ السَّلامُ في بَطْنِ الأُمِّ للمَسيحِ عَلَيْهِ السَّلام

أُمُّ يَحيى لِمَرْيَمَ في السِّرّ، قَبْلَ وَضْعِ حَمْلِها قالَتْ؛
إنِّي رأيْتُ يقيناً فيكِ مَلِكاً، مِنْ أولي العَزْمِ ورَسولاً عليماً؛
حينَ قابَلْتُكِ وَجْهاً لِوَجْهٍ، قامَ حَملي بالسُّجودِ في اللَّحْظَة؛

هذا الجَنينُ سَجَدَ لِذاكَ الجَنينِ، حتَّى أصابني مِنْ سُجودِهِ الأَلَمُ في بَدَني؛ قالَتْ مَرْيَمُ وأنا في داخِلي أيضاً، رأيْتُ سَجْدَةً مِنْ هذا الطِّفْلِ في البَطْن؛

## إيرادُ إشكالٍ على هذِهِ القِصَّة

البُلَهاءُ قالوا هذِهِ خُرافَةٌ، أُشْطُبِ الخَطَّ لأنَّ هذا كَذِبٌ وَخَطَأٌ؛ لأنَّ مَرْيَمَ وَقْتَ وَضْعِ حَمْلِها، كانَتْ بَعيدةً عَنِ الغُرَباءِ وَعَنْ أهْلِها؛ ولَمْ تَعُدْ ذاتُ القِصَّةِ الجَميلَةِ تِلْكَ، مِنْ خارِجِ المَدينَةِ إلَّا بَعْدَ وَضْعِ حَمْلِها؛ حينَ وَضَعَتْهُ أخَذَتْهُ مِنْ جانِبِها، جَعَلَتْهُ في حِضْنِها وَحَمَلَتْهُ إلى أهْلِها؛ فأيْنَ رَأَتْها أُمُّ يحيى لِكَي، تَقولَ لها هذا الحَديثَ في ما جَرى؛

## جوابُ الإشكال

اِعْلَمْ هذا إنَّ أهْلَ الخاطِر، غائبُ الآفاقِ عِنْدَهُمْ حاضِر؛ أُمُّ يَحيى الَّتي كانَتْ غائبَةً عَنِ البَصَر، جاءَتْ حاضِرَةً أمامَ مَرْيَمَ في النَّظَر؛ ترى الصَّدِيقَةَ والعَينُ مُغْمَضَةٌ، الجِلْدُ يصيرُ كالشِّباكِ المُشَبَّكَة؛ وَلَو لَمْ تَكُنْ رَأَتْها ظَاهِراً ولا باطِناً، خُذِ المَعْنى مِنَ الحِكايَةِ أي ضئيل؛ لَيْسَ كمِثْلِ مَنْ كانَ سَمِعَ قِصَصاً، فالتَصَقَ بالصُّورَةِ كالشِّيْنِ في النَّقْش؛ مِنْ أينَ لِكليلَةَ قَوْلُ ذاكَ بلا لِسان، كيفَ شَرِبَ الحَديثَ مِنْ دِمْنَةَ بلا بيان؛ وإنْ كانَ كُلُّ واحِدٍ عارِفاً بِلَحْنِ الآخَرِ، كيفَ فَهِمَ البَشَرُ ذاكَ مِنْ دُونِ نُطْقٍ؛ وكيفَ دِمْنَةُ ذاكَ بَيْنَ الأسَدِ والثَّور، صارَ رَسولاً وقامَ بِخِداعِ كلا الإثْنَين؛ كيفَ صارَ وَزيراً للأسَدِ الثَّورُ النَّبيل، كيفَ مِنْ انعِكاسِ القَمَرِ ارْتَعَد الفيل؛ كَليلَةُ وَدِمْنَةُ هذا كُلُّهُ افتِراء، متى كانَ لِلَّقْلَقِ مَعَ الغُرابِ مِراء؛ أي أخي القِصَّةُ على مِثالِ المِكيال، المَعْنى فيها على مِثالِ الحَبّ؛

حُبوبَ المَعنى أخَذَ رَجُلُ العَقْل، ولَمْ يَنْظُرْ إلى المِكيالِ الَّذي هُوَ النَّقْل؛ فاستَمِعْ إلى قَصَّةِ البُلْبُلِ والوَرْدِ، رَغْمَ أنَّ المَقالَ هُناكَ ليسَ ظاهِراً عِياناً؛

## قَوْلُ الكلامِ بِلِسانِ الحال وإفْهامُ ذلِك

قِصَّةَ الشَّمْعِ والفَراشَةِ أيضاً، اِسْمَعْ واخْتَرِ المَعنى أيْ عَزيز؛ رَغْمَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَولٌ، هُناكَ سِرَّاً قَولٌ، ألا فَطِرْ عالياً لا تَطِرْ للأسفَلِ كالبوم؛ قالَ قائلٌ في الشَّطْرَنْجِ هذِهِ خانَةُ الرَّخ، قِيلَ مِنْ أيْنَ صارَتْ لَهُ هذِهِ الخانَة؛ أشترى هذِهِ الخانَةَ أمْ نالَها بالميراث، سَعِدَ شَخْصٌ أسرَعَ إلى جِهَةِ المَعْنى؛ قالَ نَحْويٌّ *زَيْدٌ عَمْراً قَدْ ضَرَب*، قالَ كَيْفَ قامَ بِتَأديبِهِ بلا جُرْم؛ ما كانَ جُرْمُ عَمْروٍ لِيَقومَ زَيْدُ الخام، بِضَرْبِهِ دونَ ذَنْبٍ كأنَّهُ الغُلام؛ قالَ هذا كانَ مِكيالاً للمَعنى، خُذِ القَمْحَ مِنْهُ فالمِكيالُ مَردود؛ زَيْدٌ وَعَمْرو لِأجْلِ البِناء والإعْراب، وإنْ كانَ ذاكَ كَذِباً تَعامَلْ مَعَ الإعْراب؛ قالَ لا أنا لا أعْرِفُ ذاكَ فَكَيْفَ، ضَرَبَ عَمْراً زَيْدٌ بلا ذَنْبٍ ولا خَطَأ؛ قالَ النَّحْوِيُّ اضْطِراراً وَسُخْرِيَّةً، عَمْرو سارَقٌ سَرَقَ واواً زِيادَةً؛ فصارَ زَيْدُ واقِفاً على سَرِقَتِهِ ، فَضَرَبَهُ جَزاءٌ لَهُ الحَدُّ، بِما أنَّهُ جاوَزَ الحَدّ؛

## قَبولُ الكلامِ الباطِلِ في قُلوبِ البَطَّالين

قالَ هذا صَحيحٌ قَبِلْتُهُ بالرُّوح، المائلُ ظَهَرَ للمائلينَ مُسْتَقيماً؛ لَوْ قُلْتَ لِأَحْوَلٍ إنَّ القَمَرَ واحِدٌ، لقالَ لَكَ أرى اثْنَيْنِ وفي الوَحْدَةِ شَكّ؛ ولو سَخِرَ مِنْهُ شَخْصٌ وقالَ هُوَ اثنان، كانَ هذا جَزاءَ سَيِّئِ الطَّبْعِ ذاك حَقَّاً؛ الكَذِبُ مَجْموعٌ للكاذِبين، ضاءَ مَعْنى *الخَبيثاتُ للخَبيثين*؛ كانَتْ لِواسِعي القُلوبِ يَداً واسِعَة، ولِعُمْيِ العُيونِ العِثارُ في أرْضِ الصَّخْر؛

## البَحْثُ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتي كُلُّ مَنْ أكَلَ مِنْ ثِمارِها لا يموت

قالَ عالِمٌ مِنْ أجْلِ الرِّوايَة، إنَّ هُناكَ شَجَرَةً في بِلادِ الهِنْد؛ كُلُّ شَخْصٍ أكَلَ مِنْ ثِمارِها، لا يَشيخُ أبَداً ولا يَموتُ أبَداً؛ سَمِعَ مَلِكٌ هذا وَمِنَ الصِّدْق، صارَ للشَّجَرَةِ وَثِمارِها في عِشْق؛ أرْسَلَ نَحْوَ بِلادِ الهِنْدِ في الطَّلَب، رسولاً عالِماً مِنْ دِيوانِ الأدَب؛ سِنينَ يَدورُ ذلِكَ الرَّسولُ، يجولُ باحِثاً مُتَحَرِّياً في بِلادِ الهِنْد؛ طافَ لِأجْلِ هذا المَطلوب مَدينَةً مَدينَةً، لَمْ يَبْقَ جَبَلٌ ولا صَحْراءُ ولا جَزيرَة؛ وكُلَّ مَنْ سَأَلَ ضَحِكَ عَلَيْهِ ساخِراً، أنْ هذا الَّذي يَبْحَثُ مَجْنونٌ يَسْتَحِقُّ القَيْد؛ وَكَمْ مِنْ شَخْصٍ صَفَعَهُ بالمُزاح، وَكَمْ مِنْ شَخْصٍ قالَ لَهُ أيْ صاحِبَ الفَلاح؛ بَحْثُ وتَحَرِّي ذكِيٍّ مِثْلِكَ صافِيَ الصَّدْر، متى كانَ فارِغاً وأنّى يكونُ جُزافاً؛ وهذِهِ المُراعاةُ لَهُ هِيَ صَفْعٌ آخَرٌ، وهذا مِنَ الصَّفْعِ الظَّاهِرِ أقسى وأمَرّ؛ يُثنونَ عَلَيْهِ في سُخْرٍ أنْ أيْ عَظيم، إنَّها في الإقليمِ الفُلانِيِّ المَهُولِ الواسِع؛ شَجِرَةٌ خَضْراءُ في الغابَةِ الفُلانِيَّةِ، عالِيَةٌ جِدَّاً وَعَريضَةٌ وَثَخينَةُ الأغصان؛ ورَسولُ الشَّاهِ رابِطٌ الحِزامَ في البَحْثِ، يسْمَعُ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ نَوعاً مِنْ خَبَر؛ ظَلَّ في السِّياحَةِ هُناكَ السِّنين، وكانَ المَلِكُ يُرسِلُ لَهُ الأموال؛ رأى الكَثيرَ مِنَ التَّعَب في تِلْكَ الغُرْبَةِ، وصارَ عاجِزاً آخِرَ الأمْرِ عَنِ الطَّلَب؛ لَمْ يَظْهَرْ مِنَ المَقْصودِ أيُّ أَثَر، لَمْ يَصِرْ ظاهِراً مِنْ ذلِكَ الغَرَضِ غَيْرُ الخَبَر؛ لَمْ يَحْصَلْ في العاقِبَة على ما يَبْحَثُ عَنْه، حَبْلُ أمَلِهِ صارَ مَقْطوعاً أخيراً؛ فَعَزَمَ على أنْ يَعودَ إلى الشَّاه ، وصارَ يَسكُبُ الدَّمْعَ في المَسير؛

## شَرْحُ الشَّيْخِ سِرَّ تِلْكَ الشَّجَرَةِ لِذلِكَ الطَّالِبِ المُقَلِّد

كانَ هُناكَ شَيْخٌ عالِمٌ قُطْبٌ كريم، في ذلِكَ المَنْزِلِ الَّذي أيِسَ فيهِ النَّديم؛ قالَ وَقَدْ صِرْتُ يائساً سَأمضي إلَيْه، ثُمَّ مِنْ عَتَبَتِهِ أصيرُ في الطَّريق؛ حتَّى يكونَ دُعاؤهُ لي رفيقاً، بَعْدما صِرْتُ يائساً مِنْ مَطلوبِ قلبي؛ ذَهَبَ أمامَ الشَّيْخِ بِعَيْنٍ ملأى بالدَّمع، تُمْطِرُ الدَّمْعَ كَأَنَّها السَّحاب؛ قالَ شَيْخا هذا وَقْتُ رِقَّةٍ ورَحمَةٍ، أنا آيِسٌ وهذِهِ السَّاعَةُ وَقْتُ رَحْمَة؛ قالَ أعِدِ قَوْلَ ذاكَ الَّذي يَئِسْتَ مِنْهُ، ما مَطْلوبُكَ وأينَ كانَتْ وُجْهَتُك؛ قالَ إنَّ المَلِكَ جَعَلَني مُخْتارَهُ، لِلبَحْثِ عَنْ غُصْنٍ واحِدٍ مِنْ شَجَرَة؛ تِلْكَ شَجَرَةً نادِرَةً في الجِهات، ثِمارُها مَصْدَرُ ماءِ الحَياة؛ سِنينَ أبْحَثُ عَنها وَلَمْ أرَ إشارَةً، غَيْرَ التَّهَكُّمِ والسُّخْرِيَةِ مِنْ هؤلاءِ الهازِلين؛ ضَحِكَ الشَّيْخُ وَقالَ لَهُ أيْ سَليم، هَذِهِ شَجَرَةُ العِلْمِ عِنْدَ العَليم؛ عالِيَةٌ جِدَّاً وَعَجيبَةٌ جِدَّاً وَمُنْبَسِطَةٌ جَدَّاً، وهِيَ ماءُ الحَياةِ مِنَ البَحْرِ المُحيط؛ أنتَ ذَهَبْتَ للصُّوْرَةِ أي بِلا خَبَر، لأنَّكَ مِنْ غُصْنِ المَعْنى بلا حَمْلٍ ولا ثَمَر؛ حيناً تُسَمَّى شَجَرَةً وَحيناً شَمْساً، وحِيناً يصيرُ اسمُها بَحْراً وَحيناً سَحاباً؛ تِلْكَ الشَّجَرَةُ لها مِئاتُ آلافِ الآثار، أقَلُّ أثَرٍ مِنْ آثارِها العُمْرُ الباقي؛ رَغْمَ أنَّها واحِدَةٌ تَمْلِكُ آلافَ الآثار، وهذِهِ الواحِدَةُ لها أسماءٌ لا تُعَدّ؛ فذاكَ الشَّخْصُ بالنِّسْبَةِ لَكَ أبٌ، وَهُوَ بالنِّسْبَةِ لِذاكَ الشَّخْصِ الآخَرِ وَلَدٌ؛ في حَقِّ آخَرٍ كانَ قَهْراً وَعَدُوّاً، وفي حَقِّ آخَرٍ كانَ لُطْفاً وخَيْراً؛ مئاتُ آلافِ الأسماءِ وَهُوَ فَرْدُ آدَمِيّ، كُلُّ واصِفٍ لَهُ عَنْ وَصْفٍ آخَرَ عَميّ؛ كُلُّ مَنْ طَلَبَ لَهُ الاِسْمَ وَهُوَ صاحِبُ ثِقَة، هُوَ مِثْلَكَ يائسٌ وواقِعٌ في التِّفْرِقَة؛ أنتَ كَيْفَ رَهَنْتَ نَفْسَكَ لاسْمِ الشَّجَرَة، فبَقيتَ مُرَّ المُرادِ ومُضْطَرِبَ البخْت؛

فاعْبُرْ مِنَ الاِسْمِ وانْظُرْ في الصِّفات، لِتُظْهِرَ لَكَ الصِّفاتُ الطَّريقَ إلى الذَّات؛ اختِلافُ الخَلْقِ وَقَعَ لَهُم مِنَ الاِسْم، لَمَّا ذَهَبوا إلى المَعْنى وَقَعَ لَهُم الاِطْمِئنان؛

## تنازُعُ أَرْبَعَةِ أَشْخاصٍ في العِنَب لفَهْمِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ ذاكَ باسْمٍ مُخْتَلِف

رَجُلٌ أعطى أَرْبَعَةَ أَشْخاصٍ دِرْهَماً، قالَ واحِدٌ نَشْتري بِهذا الأنگورَ؛ واحِدٌ آخَرُ كانَ عَرَبيَّاً قالَ لا، أنا أُريدُ العِنَبَ أي مُخادِعُ لا الأنگورَ؛ وذاكَ واحِدٌ كانَ تُركيَّاً قالَ أي عَيني، أنا لا أُريدُ العِنَبَ بَلْ أُريدُ الأُزُم؛ وذاكَ واحِدٌ رومِيٌّ قالَ، لا شَيءَ مِنْ هذا نَحْنُ نُريدُ الاستافيل؛ أولئكَ النَّفَرُ في التَّنازُعِ اقْتَتَلوا، فَقَدْ كانوا عَنْ سِرِّ الأسماءِ غافِلين؛ تبادَلوا اللَّكَماتِ بالأيدي مِنَ البلاهَة، كانوا مِنَ العِلْم خالينَ وبالجَهْلِ مَملوئينَ؛ لو كانَ صاحِبُ سِرٍّ عَزيزٌ بِمِئةِ لِسان، حاضِراً بينَهُم لأَصْلَحَ بَيْنَهُم؛ كانَ قالَ أنا بِهذا الدِّرْهَمِ الواحِدِ، سَوفَ أشتري طَلَباتِكُمْ جَميعاً؛ عِنْدَما تُسْلِموني قَلْباً خالياً مِنَ الدَّغَل، كَمْ يَعْمَلُ دِرْهَمُكُمْ هذا الواحِدُ مِنْ عَمَل؛ دِرْهَمُكُمْ هذا يَصيرُ أَرْبَعَةً في المُراد،الأربَعَةُ أَعْداءَ يصيرونَ واحِداً بالاِتِّحاد؛ قَوْلُ كُلٍّ مِنْكُمْ جالِبٌ الحَرْبَ والفِراق، قَولي أنا جالِبٌ لَكُمُ الاِتِّفاق؛ فاصْمِتوا ثُمَّ أنْصِتوا، لأصيرَ لَكُمُ اللِّسانَ في الحَديث؛ وإنْ كانَ حَديثُكُمْ أَظْهَرَ نَفْسَ النَّمَط، هُوَ في الأثَرِ مَصْدَرُ نِزاعٍ وَسَخَط؛ الحَرارَةُ الَّتي هِيَ عارِيَةٌ لا أَثَرَ لها، الحَرارَةُ الَّتي هِيَ خاصِّيَّةٌ لها الفَضْل؛ إذا جَعَلْتَ الخَلَّ ذاكَ حارَّاً مِنَ النَّار، حينَ تَأكُلُهُ يزيدُ البُرودَةَ بلا شَكٍّ؛ ذاكَ لأنَّ الحَرارَةَ عِنْدَهُ لَقيطَةٌ، طَبْعُهُ الأصْلِيُّ البُرودَةُ والحِدَّة؛ ولو أنَّ عَصيرَ العِنَبِ صارَ مُنْعَقِداً كالثَّلْج، إذا أَكَلْتَهُ زادَ الحَرارَةَ في الكَبِد؛

فَرِياءُ الشَّيْخِ أَفْضَلُ مِنْ إخلاصِنا، ذاكَ كانَ عَنْ بَصيْرَةٍ وهذا مِنَ العمى؛ فَمِنْ حَديثِ الشَّيْخِ يَحْصَلُ الجَمْعُ، وكلامُ أَهْلِ الجَسَدِ يجيءُ بالتَّفْرِقَة؛ مِثْلَ سُلَيمانَ الَّذي أَسْرَعَ جِهَةَ الحَضْرَة، فقَدْ كانَ بِلِسانِ جُمْلَةِ الطُّيورِ عارِف؛ في زَمانِ عَدْلِهِ الغَزالُ والنَّمِر، صارا أنيسَينِ وانْتَهَتْ بينَهُما الحَرْب؛ وصارَتِ الحَمامَةُ آمِنَةً مِنْ مَخْلَبِ الباز، وَلَمْ يَعُدْ للشَّاةِ مِنَ الذِّئبِ احتِراز؛ لَقَدْ صارَ وسيطاً ما بَيْنَ الأعْداء، وصارَ اتِّحادٌ بينَ كُلِّ ما يَرِفُّ بِجَناحَين؛ وأنتَ تَسْعى مِنْ أجْلِ حَبَّةٍ كالنَّمْلَةِ، هيَّا ابْحَثْ عَنْ سُلَيمانَ كم تَظَلُّ غَوِيَّاً؛ الباحِثُ عَنِ الحَبَّةِ تَصيرُ حَبَّتُهُ شَبَكَةً، والباحِثُ عَنْ سُلَيمانَ فازَ بِهِما كِلَيْهِما؛ طُيورُ الأرواحِ في آخِرِ الزَّمان، ما لِبَعْضِها لَحْظَةً مِنْ بَعْضٍ أمان؛ وإنَّ سُلَيمانَ أيضاً في دَورِنا، قامَ بالصُّلْحِ فَلَمْ يَدُمْ جَورُنا؛ قَولَ *إنْ مِنْ أُمَّةٍ* ألا فَتَذَكَّرْ، حَتَّى *إلَّا وَخلا فيها نَذير*؛ قالَ لَمْ تَكُنْ أُمَّةٌ بِخالِيَةٍ، مِنْ خَليفَةٍ للحَقِّ وصاحِبِ هِمَّةٍ؛ جَعَلَ طُيورَ الأرواحِ على قَلْبٍ واحِدٍ، جَعَلَها مِنَ الصَّفاءِ بلا غِشٍّ ولا غِلّ؛ المُشفِقونَ يَصيرونَ مِثْلَ الوالِدَة، قالَ عَنِ المُسْلِمينَ نَفْسٌ واحِدَة؛ نَفْساً واحِدَةً صاروا مِنَ الرَّسولِ حَقَّاً، لولاهُ كانَ كُلُّ واحِدٍ لِلآخَرِ عَدُوَّاً مُطْلَقاً؛

## ارتِفاعُ المُخالَفَةِ والعَداوَةِ مِنْ بَيْنِ الأنْصار
## بِبَرَكاتِ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه

كانتْ قَبيلَتانِ باسْمِ الأوسِ والخَزْرَج، رُوحُ كُلٍّ مِنْهُما سَفَّاكَةٌ لِدَمِ الأُخْرى؛ العَداواتُ القَديمَةُ مِنْهُما بالمُصْطَفى، امَّحَتْ في نورِ الإسلامِ والصَّفا؛ أوَّلاً صارَ أولئكَ الأعْداءُ كالإخوان، مِثْلَ أعْدادِ العِنَبِ في البُستان؛ مِنْ نَفَسِ *المُؤمِنونَ إخْوَةٌ* في النُّصْح، اجْتَمَعوا وصاروا بَدَناً واحِداً؛

صاروا إخواناً على صُورَةِ الأعناب، عِنْدَما عُصِرَتْ صارَ عَصيرُها واحِداً؛
الحِصْرَمُ والعِنَبُ ضِدَّانِ لكِنْ، لَمَّا نَضَجَ الحِصْرَمُ صارَ رَفيقاً حَسَناً؛
الحِصْرَمُ الَّذي ظَلَّ فَجَّاً كالصَّخْرِ، دَعاهُ الحَقُّ في الأزَلِ كافِراً أصْلِيَّاً؛
لا أخاً ولا مِنْ نَفْسٍ واحِدَةَ، في شَقاوَةِ النَّحْسِ نَفْسُهُ مُلْحِدَة؛
لَو أقولُ كُلَّ الَّذي لَدَيْهِ مَخْفِيَّاً، لَقامَتْ فِتْنَةُ الأفْهامِ في العالَم؛
عَدَمُ ذِكْرِ سِرِّ المَجوسِيِّ الأعْمى خَيْرٌ، دُخانُ جَهَنَّمَ مِنْ أرَمَ في الهَجْرِ خَيْرٌ؛
الحِصْرَمُ الجَميلُ الَّذي كانَ قابِلاً، مِنْ نَفَسِ أهْلِ القَلْبِ صارَ أخيراً قَلباً واحِداً؛
ظَلَّ يسيرُ مُسْرِعاً نَحْوَ العِنَبِ حتَّى، ارْتَفَعَتِ الاثنَيْنِيَّةُ والحِقْدُ والعِناد؛
ثُمَّ إنَّهُمْ يُمَزِّقونَ قُشورَ العِنَبِ حَتَّى، يَصيرَ واحِداً وَتَصيرَ الوَحْدَةُ وَصْفَاً لَهُ؛
الصَّديقُ صارَ عَدُوَّاً للصَّديقِ إذْ هُما اثنانِ، ولم يَقُمْ واحِدٌ أَبَداً بِقِتالِ نَفْسِه؛
كُلُّ الثَّناءِ لِلْعِشْقِ الكُلِّيِّ للأُستاذ، فقد وَهَبَ الإتِّحادَ لِمِئاتِ ألوفِ الذَّرَّات؛
مِثْلَ الغُبارِ الَّذي كانَ مُفْتَرِقاً في المَمَرّ، جَعَلَتْ مِنْهُ يَدُ صانِعِ الجِرارِ جَرَّةً؛
فاتِّحادُ الأجْسامِ مِنَ الماءِ والطِّين، اتِّحادٌ ناقِصٌ ولا تبقى بِهِ الرُّوحُ؛
لو ذَكَرْتُ النَّظائرِ هُنا في المِثال، أخافُ على فَهْمِكَ يُصيبَهُ اختِلال؛
فسُلَيمانُ الآنَ موجودٌ بيننا ولكِنَّنا، مِنْ النَّشاطِ مِنْ رُؤيَةِ البَعيدِ في عَمى؛
رُؤيَةُ البَعيدِ جَعَلَتْ الرَّجُلَ أعْمى، كالنَّائمِ في القَصْرِ هُوَ عَنِ القَصْرِ أعْمى؛
نَحْنُ بِكُلِّ حَديثٍ دَقيقٍ مُولَعونَ، نَحْنُ لِفَتْحِ عُرى العُقَدِ عاشِقون؛
ما دُمْنا نَعْقِدُ العُقَدَ وَنَحُلُّ العُقَدَ، في الإشكالِ والجوابِ أسلوبٌ للإزْدياد؛
مِثْلَ طائِرٍ بَعْدَ أنْ يَحِلَّ عُقْدَةَ الشِّباك، يَقومُ بِعْقِدُها لِيَصيرَ تامَّاً في الفَنّ؛
فَيَكونَ مَحْروماً مِنَ الصَّحْراءِ والمَرْج، وَيَدْفَعُ عُمْرَهُ خَرْجاً في شُغْلِ العُقَد؛
هُوَ ليسَ بِهِ مِنْ هَوْنٍ مِنْ أيَّةِ شِبَاكٍ، لكِنَّ جَناحَهُ انكَسَرَ فَهُوَ يَقَعُ على الدَّوام؛
فَدَعْ شُغْلَ العُقَدِ كَيْ لا يَنْقَطِعَ ريشَةً ريشَةً، جَناحُكَ وريْشُكَ مِنْ كَرِّكَ وَفَرِّك؛

مِئاتُ أُلوفِ الطُّيورِ تَكَسَرَتْ أجْنِحَتُها، ولمْ تُغْلِقْ مَكانَ كمينِ العوارِضِ ذاك؛
وحالَها اقْرَأْ مِنْ نَبِيٍّ أيْ حَريص نَقِّبوا فيها انظُروا هَلْ مِنْ مَحيص
مِنْ نِزاعِ التُّرْكِيِّ والرُّومِيِّ والعَرَبِيّ، لَمْ يُحَلَّ إشْكالُ الأنكورِ والعِنَب؛
وسَوفَ لَنْ يَرتَفِعَ هذا الدَّويّ، إلى مَجيءِ سُلَيمانِ لُسَيْنٍ مَعْنَويّ؛
أيْ جُمْلَةَ الطُّيورِ المُتنازِعَةِ كالبُزاة، اسْتمِعوا إلى طَبْلِ بازِ المَلْك؛
مِنْ اخْتِلافِ أنْفُسِكُمْ صَوْبَ الإتِّحاد، هيَّا مِنْ كُلِّ جانِبٍ أسْرِعوا سُعَداء؛
*حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وَجْهَكُمْ نَحْوَهُ هذا الَّذي لَمْ يَنْهَكُمْ*
نَحْنُ طُيورٌ عمياءُ مَتنافِرَة، لَمْ نَعْرِفْ سُلَيمانَ ذاكَ لَحْظَةً؛
نَحْنُ صِرنا كالبُومِ أعْداءَ البُزاة، لا جَرَمَ أنْ بَقينا في الخَرابات؛
ونقومُ مِنْ غايَةِ الجَهْلِ والعَمى، بِقَصْدِ أعِزَّةِ اللهِ بالأذى؛
جَمْعُ الطُّيورِ الَّذي استنارَ مِنْ سُلَيمان، مَتى يَقْتَلِعُ ريشَ وَجَناحَ بريء؛
بَلْ تِلْكَ الطُّيورُ بلا خِلافٍ وَحِقْدٍ سَعيدَةً، تَحْمِلُ للعاجِزينَ ما التَقَطَتْ مِنْ حَبٍّ؛
وَهُدْهُدُهُمْ مِنْ أجْلِ التَّقْديس، يَفْتَحُ الطَّريقَ لِمِئةِ بَلْقيس؛
زاغُهُم وَلَو كانَ بِصُورَةِ زاغ، جاءَ بازَ هِمَّةٍ وما زاغ؛
لَقْلَقُهُمُ بِلَقْلَقَتِهِ تِلْك، يُشْعِلُ نارَ التَّوحيدِ في الشّكّ؛
حَمامِتُهُمْ تِلْكَ لا تَشْتكي الباز، والبازُ لِحَمامَتِهِم تِلْك يَضَعُ الرَّأْس؛
بُلْبُلُهُمْ الَّذي جاءَ بالحالةِ، عِنْدَهُ داخِلَ النَّفْسِ رَوْضَةُ وَرْد؛
بَبَّغاؤُهُمْ فارِغٌ مِنَ القَنْد، قَنْدُ الأبَدِ مِنَ الدَّاخِلِ كَشَفَ لَهُ الوَجْهَ؛
أقْدامُ طواويسِهِمْ في النَّظَر، أفْضَلُ مِنَ الطَّواويسِ الطَّيَّارَةِ الأُخَر؛
ومِئةٌ مِنْ مَنْطِقِ الطَّيَرانِ الخاقانِيّ، أيْنَ هُوَ مَنْطِقُ الطَّيْرِ السُّلَيْمانِيّ؛
أنتَ ما عِلْمُكَ بِصَوْتِ الطُّيور، ما دُمْتَ لَمْ تَرَ سُلَيْمانَ لَحْظَةً؛
جَناحُ ذلِكَ الطَّائرِ الَّذي صَوتُهُ يُطْرِب، خارِجٌ عَنِ المَشْرِقِ وعَنِ المَغْرِب؛

كُلُّ لَحْنٍ مِنْهُ مِنَ الكُرْسِيّ إلى الثَّرى، ومِنَ الثَّرى إلى العَرْشِ في كَرٍّ وَفَرٍّ؛
طائرٌ يَذْهَبَ مِنْ دونِ سُلَيمانَ هذا، عاشِقُ ظُلْمَةٍ يكونُ كَأَنَّهُ الخَفَّاش؛
كُنْ سُلَيمانِيَّ الطَّبْعِ أيْ خَفَّاشَ الرَّد، حتَّى لا تَبْقى في الظُّلْمَةِ إلى الأبَد؛
بِذراعٍ واحِدٍ تَقْطَعُ في ذلِكَ الإتِّجاه، تَصيرُ مِثْلَ ذِراعِ قُطْبِ المَساحَة؛
إذا عَدَوْتَ لِتِلْكَ الجِهَةِ في عَرَجٍ وَشَلَل ، نَجَوْت مِنْ كُلِّ عَرَجٍ وَمِنْ كُلِّ شَلَل؛

## قِصَّةُ فِراخِ البَطِّ الَّتي رَبَّاها طائرٌ أهْلِيّ

أنتَ بَيْضَةُ بَطٍّ رَغْمَ أنَّ طائراً أهْلِيَّاً، قامَ بِتَرْبِيَتِها تَحْتَ الجَناحِ كالحاضِنَة؛
أُمُّكَ كانَتْ بَطَّةً مِنْ ذلِكَ البَحْر، وحاضِنَتُكَ أرْضِيَّةٌ وعابِدَةُ اليابِسَة؛
مَيْلُ البَحْرِ عِنْدَكَ في قَلْبِكَ، ذاكَ طَبيعَةُ روحِكَ مِنْ أُمِّك؛
مَيْلُ اليابِسَةِ عِنْدَكَ مِنَ الحاضِنَة، دَعِ الحاضِنَةَ فَهِيَ سَيِّئَةُ الرَّأي؛
وإنْ خَوَّفَتْكَ أُمُّكَ مِنَ الماء، لا تَخَفْ واجْرِ مُسْرِعاً إلى البَحْر؛
أنتَ بَطٌّ تَعيشُ في البَرِّ وفي البَحْر، لَسْتَ كالطَّائرِ الأهْلِيِّ تتَعَفَّنُ في المَنْزِل؛
أنتَ مِنْ *كَرَّمْنا بَني آدَمَ مَلَك*، ضَعِ القَدَمَ على اليابِسَةِ وَضَعِ القَدَمَ في البَحْر؛
فإنَّ *حَمَلْناهُمْ على البَحْرِ* للرُّوح، فابْدَأ السَّيْرَ مِنْ *حَمَلْناهُمْ على البَرّ*؛
فالملائكَةُ لا طَريقَ لَهُمْ إلى البَرّ، وجِنْسُ الحَيوانِ لا عِلْمَ لَهُ بالبَحْر؛
أنتَ بِبَدَنِ حَيوانٍ وَبِروحِ مَلَك، لِتَسيرَ أيضاً على الأرْضِ وأيْضاً على الفَلَك؛
حتَّى بالظَّاهِرِ *مِثْلُكُمْ* يكونُ بَشَراً، مَعَ قَلْبٍ يُوحى إلَيْهِ كإنسانِ العَيْن؛
القالَبُ التُّرابِيُّ وَقَعَ على الأرْض، ورُوحُهُ صارَتْ أعلى الفَلَكِ الأعلى؛
نَحْنُ طُيورُ بَطٍّ جَميعاً أيْ غُلام، البَحْرُ عارِفٌ بِلِسانِنا على التَّمام؛
فَسُلَيمانُ هُوَ البَحْرُ وَنَحْنُ طَيْر، إلى الأبَدِ لنا مَعَ سُلَيمانَ سَيْر؛
مَعَ سُلَيمانَ ضَعِ القَدَمَ في البَحْر، لِيَصْنَعَ لَكَ البَحْرُ مِئَةَ دِرْعٍ كداوُود؛

سُلَيمانُ ذاكَ أمامَ الجَميعِ حاضِر، لكِنِ الغَيْرَةُ رِباطٌ على العَيْنِ وساحِر؛
حتَّى مِنَ الجَهْلِ والنَّومِ والفُضول، هُوَ أمامَنا ونَحْنُ مِنْهُ مَلول؛
صَوتُ الرَّعْد جَلَبَ الصُّداعَ للظَّامِئ، لِأَنَّهُ لَمِ يَعْلَمْ أَنَّهُ يجُرُّ غَيْمَ السَّعْد؛
عَيْنُهُ ظَلَّتْ على الجَدْوَلِ الجاري، بلا خَبَرٍ عَنْ ذَوْقِ ماءِ السَّماء؛
ساقَ مَرْكَبَ الهِمَّةِ جِهَةَ الأسباب، وَعَنِ المُسَبِّبِ لا جَرَمَ بَقِيَ في حِجاب؛
ذلِكَ الَّذي رأى المَسَبَّبَ عِياناً ، مَتى رَبَطَ القَلْبَ بِأَسْبابِ الدُّنيا؛

## حَيْرَةُ الحُجَّاجِ في كراماتِ ذلِكَ الزَّاهِدِ الَّذي وَجَدُوهُ في البادِيَةِ وَحيداً

زاهِدٌ كانَ في وَسَطِ البادِيَة، غارِقٌ في العِبادَةِ كالعُبَّادِيَة؛
وَصَلَ الحُجَّاجُ هُنالِكَ مِنَ البِلاد، وَقَعَتْ عُيونُهُمْ على الزَّاهِدِ الفقير؛
مَوْضِعُ الزَّاهِدِ يابِسٌ وَهُوَ رَطْبُ المِزاج، كانَ لَهُ مِنْ سَمومِ البادِيَةِ عِلاج؛
صارَ الحُجَّاجُ حائرينَ مِنْ وَحْدَتِه، ومِنْ سلامَتِهِ تِلْكَ وَسَطَ الآفات؛
كانَ واقِفاً على وَجْهِ الرَّمْل للصَّلاة، رَمْلٍ يَغْلي الماءُ في القِدْر مِنْ حرارَتِه؛
تَخالُهُ السَّكْرانَ في خُضْرَةٍ وَوَرْد، أوِ الرَّاكِبَ على دُلْدُلٍ وَبُراق؛
أو أنَّ أقْدامَهُ في الحَريرِ والحُلَل، كأنَّ السَّمومَ أطْيَبُ مِنْ ريحِ الصَّبا عِنْدَهُ؛
فَتَوَقَّفَتْ تِلْكَ الجَماعَةُ بافْتِقارٍ، حتَّى يفْرَغَ الدَّرويشُ مِنَ الصَّلاة؛
لَمَّا رَجَعَ مِنَ الاِسْتِغْراقِ الفَقير، مِنَ الجَماعَةِ حَيٌّ ومُستَنيرُ ضَمير؛
رأى الماءَ يَقْطِرُ مِنْ يَدِهِ وَوَجْهِهِ، وثَوبَهُ مُبَلَّلاً مِنْ آثارِ الوُضوء؛
فَسَأَلَهُ مِنْ أيْنَ ماؤكَ، فَرَفَعَ اليَدَ جِهَةَ السَّماء؛
قالَ أفي كُلِّ حينٍ تَطْلُبُهُ يَصِلُكَ، مِنْ دونِ بِئرٍ ولا *حَبْلٍ مِنْ مَسَد*؛
حُلَّ لَنا المُشكِلَ أيْ سُلطانَ الدِّين، حتَّى تَهَبَ لَنا حالُكَ اليَقين؛
أظْهِرْ لنا مِنْكَ سِرّاً مِنْ الأسرار، لِنُمَزِّقَ عَنْ أوساطِنا الزِّنَّار؛

فَفَتَحَ العَيْنَ إلى جِهَةِ السَّماء، أنِ اسْتَجِبْ مِنَ الحُجَّاجِ الدُّعاءَ؛ عادَتي أنْ أطْلُبَ الرِّزْقِ مِنْ أعْلى، أنتَ فَتَحْتَ لي البابَ مِنْ أعلى؛ أي مَنْ مِنَ اللَّامَكان أظْهَرَ مَكاناً، *في السَّماءِ رِزْقُكُمْ* اجْعَلْ عِياناً؛ غَيْمٌ جَميلٌ أثناءَ هذِهِ المُناجاةِ، ظَهَرَ مُسْرِعاً كَنَواضِحِ الماء؛ راحَ يُمْطِرُ المَطَرَ كالماءِ مِنَ القِرَب، واسْتَقَرَّ المَطَرُ في الحُفَرِ والأغْوار؛ الغَيْمُ يُمْطِرُ الدُّموعَ كالمِسْك، والحُجَّاجُ جُمْلَةً فَتَحوا القُرَب؛ تِلْكَ الجَماعَةُ مِنْ تِلْكَ الأعاجيب، شَقَّتِ الزَّنَّارَ عَنْ الأوساط؛ قَوْمٌ آخَرونَ صارَ يَقينُهُم في ازْدياد، مِنْ هذا العَجَبِ *واللهُ أعْلَمُ بالرَّشاد*؛ وَقَومٌ آخَرونَ رافِضونَ حامِضو فُؤادٍ، وفِجاجٌ ذوي نَقْصٍ سَرْمَدِيٍّ ***تَمَّ الكلام***

**تَمَّ المُجَلَّدُ الثَّاني مِنَ المَثْنَوِيِّ المَعْنَوِيّ**

# المَثْنَوِيّ المَعْنَوِيّ

تأليف

## جلال الدّين الرُّوميّ

ترجمة

د. علي عبَّاس زليخة

الكتاب الثَّالِث

نسخة رينولد نيكلسون

**بسم الله الرّحمن الرَّحيم**

الحِكَمُ جُنودُ اللهِ يُقَوّي بِها أرواحَ المُريدينَ، يُنَزّهُ عِلْمَهُمْ عَنْ شائبَةِ الجَهْل، وَعَدْلَهُمْ عَنْ شائبَةِ الظُّلْم، وجُودَهُمْ عَنْ شائبَةِ الرِّياء، وحِلْمَهُمْ عَنْ شائبَةِ السَّفَه، ويُقَرّبُ إلَيْهِمْ ما بَعُدَ عَنْهُمْ مِنْ فَهْمِ الآخِرَة، ويُيَسّرُ لَهُمْ ما عَسُرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ والإجْتِهاد، وهِيَ مِنْ بَيّناتِ الأنبياءِ ودلائلِهِمْ تُخْبِرُ عَنْ أسرارِ اللهِ وسُلطانِهِ المَخْصوصِ بالعارِفينَ، وإدارَتِهِ الفَلَكَ النُّورانِيَّ الرَّحْمانِيَّ الدُّرّيَّ الحاكِمَ على الفَلَكِ الدُّخانِيّ الكُرّيّ، كما أنَّ العَقْلَ حاكِمٌ على الصُّوَرِ التُّرابيَةِ وحواسّها الظَّاهِرَةِ والباطِنَة، فَدَوَرانُ ذلِكَ الفَلَكِ الرُّوحانِيّ حاكِمٌ على الفَلَكِ الدُّخانِيّ والشُّهُبِ الزَّاهِرَةِ والسُّرُجِ المُنيرَةِ والرّياحِ المُنْشِئَةِ والأراضي المَدْحِيَّةِ والمِياهِ المُطَّرِدَةِ، نَفَعَ اللهُ بِها عِبادَهُ وزادَهُمْ فَهْماً، وإنَّما يَفْهَمُ كُلُّ قارِئٍ على قَدْرِ نُهْيَتِه، وَيَنْسِكُ النَّاسِكُ على قَدْرِ قُوَّةِ اجتِهادِه، ويُفتي المُفْتي مَبْلَغَ رأيِه، ويَتَصَدَّقُ المُتَصَدّقُ بِقَدْرِ قُدْرَتِه، ويَجودُ الباذِلُ بِقَدْرِ مَوجودِه، ويقتَني المَجودُ عَلَيْهِ ما عَرَفَ مِنْ فَضْلِهِ، ولكِنَّ مُفْتَقِدَ الماءِ في المفازَةِ لا يُقَصّرُ بِهِ عَنْ طَلَبِهِ مَعْرِفَتُهُ ما في البِحار، ويجِدُّ في طَلَبِ ماءِ هذهِ الحياةِ قَبْلَ أنْ يَقْطَعَهُ المَعاشُ بالإشْتِغالِ عَنْهُ، وتَعُوقُهُ العِلَّةُ والحاجَةُ، وتحولُ الأغْراضُ بينَهُ وَبَيْنَ ما يَتَسَرَّعُ إلَيْه، وَلَنْ يُدْرِكَ العِلْمَ مُؤثِرُ هَوىً، ولا راكِنٌ إلى دَعَةٍ، ولا مُنْصَرِفٌ عَنْ طَلَبِه، ولا خائفٌ على نَفْسِه، ولا مُهْتَمٌّ لِمَعيشَةٍ إلَّا أنْ يعوذَ بالله، ويُؤثِرَ دينَهُ على دُنياه، ويَأخُذَ مِنْ كَنْزِ الحِكْمَةِ الأموالَ العَظيمَةَ الَّتي لا تكسِدُ ولا تُوْرَثُ ميراثَ الأموال، والأنوارَ الجَليلَةَ والجَواهِرَ الكريمَةَ والضِّياعَ الثَّمينَةَ، شاكِراً لِفَضْلِهِ، مُعَظِّماً لِقَدْرِهِ، مُجَلّلاً لِخَطَرِهِ، ويستَعيذُ باللهِ مِنْ خساسَةِ الحُظوظ، ومِنْ جَهْلٍ يستكثِرُ القليلَ مِمَّا يرى في نَفْسِه، ويستَقِلُّ الكثيرَ العَظيمَ مِنْ غَيْرِه، ويُعْجَبُ

بِنَفْسِهِ بِما لَمْ يَأذَنْ لَهُ الحَقُّ، وعلى العالِمِ الطَّالِبِ أنْ يَتَعَلَّمَ ما لَمْ يَعْلَمْ، وأنْ يُعَلِّمَ ما قَدْ عَلِمَ، ويَرْفَقَ بِذَوي الضَّعْفِ في الذِّهْنِ، ولا يَعْجَبَ مِنْ بلادَةِ أهْلِ البلادَةِ، ولا يُعَنِّفَ على كَليلِ الفَهْمِ، كذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُم، سُبحانَهُ وتعالى عَنْ أقاويلِ المُلْحِدين، وشِرْكِ المُشْرِكين، وَتَنْقيصِ النَّاقِصين، وتَشْبيهِ المُشَبِّهين، وسوءِ أوهامِ المُتَفَكِّرين، وكيفيَّاتِ المُتَوَهِّمين، ولَهُ الحَمْدُ والمَجْدُ على تَلفيقِ الكِتابِ المَثْنَويِّ الإلٰهيِّ الرَّبَّانِيِّ، وهُوَ المَوَفِّقُ والمُفْضِلُ، ولهُ الطَّولُ والمَنُّ، لا سِيَّما على عِبادِهِ العارِفين، على رَغْمِ حِزْبٍ يُريدونَ أنْ يُطْفِئوا نُورَ اللهِ بِأفواهِهِم، واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولو كَرِهَ الكافِرون، إنَّ نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحافِظون، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَما سَمِعَهُ فإنَّما إثْمُهُ على الَّذينَ يُبَدِّلونَه، إنَّ اللهَ سَميعٌ عَليم.

**بسم الله الرّحمن الرَّحيم**

أيْ ضياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّينِ اِحْمِلْ، الدَّفْتَرَ الثَّالِثَ هذا فقد صارَتِ السُّنَّةُ ثلاثاً؛
في الدَّفْتَرِ الثالِثِ اترُكِ الأعذار، وافْتَحْ لنا خِزانَةَ الأسرار؛
قُوَّتُكَ تُوْلَدُ مِنْ قُوَّةِ الحَقِّ، لا مِنْ عُروقٍ تَنْبُضُ مِنَ الحرارة؛
سِراجُ الشَّمْسِ هذا الَّذي أضاءَ، لَمْ يكُنْ مِنْ فتيلٍ وقِطْنٍ وَزَيْت؛
سَقْفُ الفَلَكِ وهُوَ هكذا دائمٌ، مِنْ غَيْرِ ما طَنَبٍ وَعَمَدٍ قائمٌ؛
قُوَّةُ جِبْريلَ لَمْ تَكُنْ مِنَ المَطْبَخ، كانَتْ مِنْ رؤيَةِ خلَّاقِ الوجود؛
قُوَّةَ أبدالِ الحَقّ اعْرِفْ كذلِكَ، مِنَ الحَقِّ لا مِنَ الطَّعامِ والطَّبَق؛
أجسامُهُمْ أيضاً مَخلوقَةٌ مِنَ النُّورِ، حتَّى صارَتْ سابِقَةَ الرُّوحِ والمَلَك؛
ما دُمْتَ مُتَّصِفاً بِأوصافِ الجَليل، اُعْبُرْ مِنْ نارِ الأعراضِ كالخَليل؛
فالنَّارُ أيضاً لَكَ البَرْدُ والسَّلام، أي مَنِ العَناصِرُ لِمِزاجِكَ غُلام؛
فكُلُّ مِزاجٍ أساسٌ لَهُ العَناصِرُ، ومِزاجُكَ أعلى مِنْ كُلِّ مَرْتَبَة؛
مِزاجُكَ مِنَ العالَمِ المُنْبَسِط، لِوَصْفِ الوَحْدَةِ الآنَ مُلْتَقِط؛
أي أسَفاً أنَّ عَرْصَةَ أفْهامِ الخَلْق، ضاقَتْ ولا يَمْلِكُ الخَلْقُ الحَلْق؛
أي ضياءَ الحَقِّ بِحذاقَةِ رأيِك، حَلْواكَ تَهَبُ الحَلْقَ للصَّخْر؛
جَبَلُ الطُّورِ وَجَدَ الحَلْقَ في التَّجَلّي، لِيَشْرَبَ الخَمْرَ ولَمْ يُعْرِضْ عَنِ الخَمْر؛
*صارَ دَكّاً مِنْهُ وانْشَقَّ الجَبَل، هَلْ رَأَيْتُمْ مِنْ جَبَلْ رَقْصَ الجَمَل*
عَطاءُ اللُّقْمَةِ يَأتي مِنْ كُلِّ شَخْص، عَطاءُ الحَلْقِ شُغْلُ اللهِ فَحَسْب؛
وَهَبَ لِجِسْمِكَ ولِروحِكَ الحَلْقَ، لِكُلِّ عُضْوٍ عُضْوٍ مِنْكَ وَهَبَ الحَلْقَ؛
أعطاكَ لإجلالِكَ هذا المَقامَ، لِتَصيرَ خالياً مِنَ الزَّيْغِ والدَّغَل؛
كَيْ لا تَقولَ سِرَّ السُّلطانِ لِشَخْص، كَيْ لا تُريقَ هذا السُّكَّرَ أمامَ الذُّباب؛

الشَّخْصُ الَّذي شَرِبَتْ أُذُنُهُ أسرارَ الجَلال، لَهُ مِئةُ لِسانٍ كالسَّوْسَنِ وَأَخْرَس؛
لُطْفُ اللهِ أعطى التُّرابَ الحَلْقَ، فَشَرِبَ الماءَ وَنَمَا مِئةُ نَبات؛
ثُمَّ أعطى التُّرابِيَّ الفَمَ والشِّفاه، فَهُوَ لِأَكْلِ نَباتِ الأَرْضِ مُرْتَهَن؛
أَكَلَ الحَيوانُ نَباتَ الأَرْضِ فَسَمِنَ، صارَ الحَيوانُ لُقْمَةً للإنسانِ وَمَضى؛
وصارَ التُّرابُ مُجَدَّداً أَكَّالَ بَشَر، عِنْدَما فارَقَ الإنسانَ الرُّوحُ والبَصَر؛
رَأَيْتُ الذَّرَّاتِ مَفتوحَةً أفواهُها جُمْلَةً، ولو قُلْتُ ما تَأْكُلُ لَطالَ طَويلاً القَولُ؛
وَرَقَةٌ مِنْ إنعامِهِ مُورِقَةٌ لِلأوراقِ، لُطْفُهُ العامُّ حاضِنٌ للحَواضِن؛
هُوَ الَّذي أَعْطى الأرزاقَ لِلأرزاق، مِنْ دُونِ غِذاءٍ كَيْفَ يُوْلَدُ القَمْح؛
شَرْحُ هذا الحَديثِ بلا مُنْتَهى، قُلْتُ جُزْءاً فاعْرِفْ بَقِيَّةَ الأجزاء؛
جُمْلَةُ العالَمِ آكِلٌ وَمَأكول، والباقُونَ هُمْ مُقْبِلٌ وَمَقبول؛
هذا العالَمُ وَساكِنوهُ مُنْتَشِر، ذاكَ العالَمُ وَسالِكوهُ مُسْتَمِرّ؛
هذا العالَمُ وعاشِقوهُ مُنْقَطِع، أَهْلُ ذاكَ العالَمِ مُخَلَّدٌ مُجْتَمِع؛
الكَريمُ إذنْ هُوَ مَنْ أعطى النَّفْسَ، ماءَ الحَياةِ وَظَلَّ خالِداً إلى الأبَد؛
الباقياتُ الصَّالِحاتُ جاءَتْ للكريم، نَجا مِنْ مِئةِ آفَةٍ وَخَطَرٍ وَهَول؛
ولو كانوا أُلوفاً هُمْ شَخْصٌ لا أَكْثَر، حينَ لا تكونُ خيالاتُ التَّفكيرِ بالعَدَدِ؛
الآكِلُ والمَأكولُ لُهُ الحَلْقُ والنَّأي، الغالِبُ والمَغْلوبُ لَهُ العَقْلُ والرَّأي؛
هُوَ الَّذي أعطى الحَلْقَ لِعَصا العَدْل، فَأَكَلَتْ هذا الكَمَّ مِنْ العِصِيِّ والحِبال؛
ولم تكُنْ بِها زيادَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الأكل، فقد كانَتْ حَيَّةً بلا أَكْلٍ وَشَكْل؛
أعطى اليقينَ الحَلْقَ كالعَصا، لِيَأكُلَ اليقينُ كُلَّ خَيالٍ يُولَد؛
إذَنْ المعاني كالأعيانِ لها أَحْلاقٌ، اللهُ أيضاً رازِقُ المعاني الأحلاق؛
مِنَ القَمَرِ لِلسَّمَكِ ما مِنْ خَلْق، لَيْسَ لَهُ لِجَذْبِ المَتاعِ حَلْق؛
حَلْقُ الرُّوحِ مِنْ فِكْرِ البَدَنِ خالٍ، ذاكَ لِأَنَّ قُوتَها كائنٌ مِنَ الإجلال؛

شَرْطُ تَبديلِ المِزاجِ جاءَ فاعْلَمْ، مَوْتُ السَّيِّئينَ كانَ مِنْ مِزاجِ السُّوء؛
حينَ صارَ مِزاجُ الآدَمِيِّ آكِلَ طِينٍ، صارَ شاحِباً وسَيِّئَ لَونٍ وسقيماً وواهِياً؛
وحينَ وَجَدَ مِزاجُهُ القَبيحُ التَّبديل، ذهَبَ القُبْحُ مِنْ وَجْهِهِ وأضاءَ كالشَّمْع؛
أينَ المُرَبِّيَةُ حاضِنُ الطِّفْلِ الرَّضيع، تَجْعَلُ عَنْ نِعْمَةٍ وَجْهَهُ السَّيِّئَ حَسَناً؛
إذا قَطَعَتْ عَلَيْه طريقَ ذلِكَ الثَّدْي، فَتَحَتْ لَهُ الطَّريقَ إلى مِئةِ ثَدْي؛
ذاكَ أنَّ الثَّدْيَ كانَ لِذاكَ الضَّعيف، حِجابَ أَلْفِ نِعَمَةٍ ومائدَةٍ وَرَغيف؛
فحياتُنا إذَنْ وَقْفٌ على الفِطام، اجْتَهِدْ قليلاً قَليلاً تَمَّ *الكلام*؛
الآدَمِيُّ كانَ جَنيناً وكانَ غِذاؤهُ الدَّمّ، يَأخُذُ الطَّهارَةَ مِنَ النَّجِسِ، كذلِكَ المُؤمِن؛
صارَ غِذاؤهُ اللَّبَنَ مِنْ فِطامِ الدَّم، وصارَ مِنْ فِطامِ اللَّبَنِ مُتناوِلَ اللُّقَمِ؛
ومِنْ فِطامِ اللُّقَمِ صارَ لُقْمانِيَّاً، طالِباً مِنَ الطَّعامِ صَيْداً خَفِيَّاً؛
لَو قالَ شَخْصٌ لجنينٍ في الرَّحِم، إنَّ في الخارِجِ عالَماً جِدُّ مُنْتَظِم؛
بِأرْضٍ جَميلَةٍ بِعَرْضٍ وطُولٍ، بِمِئاتِ النِّعْمِ بِها وكثيرٍ مِنَ الأُكُل؛
بِجِبالٍ وبِحارٍ وَصحارٍ، ببساتينَ وحدائقَ وَزُروعٍ؛
وَسَماءٍ عالِيَةٍ جِدَّاً مَملوءَةٍ ضياءً، وَشَمْسٍ وَقَمَرٍ مُنيرٍ ومِئةِ سُها؛
بِحدائقَ وَعرائسَ وَمَحافِلَ طَرَبٍ، مِنْ الجَنوبِ وَمِنَ الشِّمالِ ومِنَ الدَّبور؛
عجائبُها تِلْكَ لا تَجيءُ تَحْتَ الصِّفَة، وأنتَ بالإمتِحانِ في هذِهِ البئرِ المُظْلِمَةِ؛
مُسَمَّرٌ في الضِّيقِ تَشْرَبُ الدَّمَ، بَيْنَ حَبْسٍ وأنجاسٍ وَعَناء؛
كانَ الجَنينُ بِحُكْمِ الحالِ مُنْكِراً، ومُعْرِضاً عَنْ هذِهِ الرِّسالَةِ وكافِراً؛
أنْ هذا مُحالٌ وخِداعٌ وَغُرور، ذلِكَ أنَّ وَهْمَ الأعْمى بلا تَصْوير؛
لَمَّا لَمْ يَرَ إدراكُهُ جِنْسَ شَيْءٍ، لَمْ يُلْقِ السَّمْعَ إدراكُهُ المُنْكِرُ المُلَوَّث؛
وكذا عامَّةُ خَلْقِ هذا العالَم، إذا حَدَّثَهُمُ الأبدالُ عَنْ ذلِكَ العالَم؛
أنْ هذا العالَمُ بِئرٌ مُظْلِمَةٌ وضَيِّقَة، وأنَّ في الخارِجِ عالَماً بلا لَونٍ ورائحَة؛

لَنْ يَدْخُلَ أُذُنَ شَخْصٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ، فالطَّمَعُ جاءَ حِجاباً غَليظاً وسَميكاً؛ لقد سَدَّ الطَّمَعُ الأُذُنَ عَنِ الاِسْتِماع، وَقَدْ أغْلَقَ الغَرَضُ العَيْنَ عَنِ الاِطِّلاع؛ مِثْلَ ذاكَ الجَنينِ لَهُ طَمَعٌ بالدَّم، إذْ كانَ غِذاؤهُ في الأوطانِ الدُّون؛ حَجَبَهُ عَنْ حَديثِ هذا العالَمِ ، لا يَعْرِفُ طَعاماً يَأكُلُهُ غَيْرَ الدَّم؛

## قِصَّةُ آكِلي وَلَدِ الفيلِ مِنَ الحِرْصِ وَتَرْكِ نَصيحَةِ النَّاصِح

أسَمِعْتَ ذاكَ أنَّهُ في بلادِ الهِنْد، رأى عالِمٌ مَجْموعَةً مِنَ الأصْدِقاء؛ جِياعاً عُراةً بلا مَتاعٍ ولا زادٍ، وَصَلوا مِنْ طَريقٍ طَويلٍ مِنَ السَّفَر؛ جاشَتْ مَحَبَّةُ العالِمِ عَلَيْهِمْ وَقالَ لَهُمْ، جَميلَ السَّلامِ وَتَفَتَّحَ كَرَوْضَةِ الوَرْد؛ قالَ أعْلَمُ أنَّكُم مِنَ التَّجَوُّعِ والخلاء، اجْتَمَعَتْ لَكُم آلامٌ مِنَ الكربِ والبلاء؛ لكِنْ اللهَ اللهَ أيُّها الجَمْعُ الجَليل، لا يكُنْ طَعاماً لَكُمْ وَلَدُ الفِيل؛ الفِيْلُ مِنْ هذا الصَّوبِ حيثُ تَذْهَبونَ الآن، لا تَقتُلوا للفيلِ وَلَداً واسمَعوا؛ وَلَدُ الفيلِ كائنَةٌ في طَريقِكُمْ، وصَيْدُها مُحَبَّبٌ كثيراً إلى قُلوبِكُم؛ كُلُّها ضَعيفٌ وَلَطيفٌ وَسَمين، لكِنَّ أُمَّها إثْرَها طالِبٌ في الكمين؛ تَجْري خَلْفَ وَلَدِها مِئاتِ الفَراسِخِ، مِنَ الطَّريقِ وَهِيَ في الحَنينِ والآه؛ يَخْرُجُ الدُّخانُ والنَّارُ مِنْ خرطومِها، الحَذَرَ مِنْ ذلِكَ الوَلَدِ الصَّغيرِ مَرْحومِها؛ الأولياءُ أطفالُ الحَقِّ أيْ وَلَد، لَهُ بِهِمْ في الحُضورِ والغَيْبَةِ خَبَر؛ لا تَظُنَّ الغَيْبَةَ مِنْ نُقْصانِها، لَقَدْ قَتَلَتْ عَداوَةً مِنْ أجْلِ عَزيزِها؛ قالَ هؤلاءِ الأولياءُ شبيهُ الأطفالِ، في الغُرْبَةِ انَفَرَدوا عَنِ الحُكَّامِ والأعْمال؛ كُلُّهُم لأجْلِ الاِمْتِحانِ ضعيفٌ ويَتيم، وكُلُّهُمْ في السِّرِّ لي خَليلٌ وَنَديم؛ ظَهيرُهُم كانَ العِصَمَ مِنّي، كَأنَّهُمُ الأجزاءُ مِنّي؛ فانْتَبِهْ وانْتَبِهْ لِلابِسي خِرْقَتي، هُمْ مِئاتُ ألوفِ الألوفِ وَبَدَنٌ واحِد؛

وإلَّا متى عَمِلَ بِعُودِ خَشَبٍ الفَنَّ، مُوسَوِيٌّ قَلَبَ فِرْعَونَ رَأساً على عَقِب؛
وإلَّا متى أغْرَقَ الشَّرْقَ والغَرْبَ، نُوحُ مِنْ لَعْنَةٍ مِنْهُ واحِدَة؛
أما قَلَعَ دُعاءٌ مِنْ لوطَ العَظيمِ، جُمْلَةَ مُدُنِ هؤلاءِ المَحْرومين؛
غَدَتْ مُدُنُهُمْ مِثْلَ فِرْدَوْسِهِم، دِجْلَةَ ماءٍ أسْوَدَ اذْهَبْ وَعايِنِ الآثار؛
هذِهِ الآثارُ جِهَةَ الشَّامِ وهذا الخَبَر، أُنْظُرْهُ في الطَّريقِ إلى القُدْسِ في المَمَرّ؛
مِئاتُ ألوفِ الأنبياءِ عابِدي الحَقّ، كانَتْ مِنْهُمْ لِكُلِّ قَرْنٍ مُجازاة؛
لَوْ قُلْتُ وَصارَ زائداً هذا البيان، الكَبِدُ ما تكونُ والجَبالُ تَصيرُ دَماً؛
دَماً تَصيرُ الجِبالُ ثُمَّ تَصيرُ جَمَداً، أنتَ لا تَرى نَزيفَ الدَّمِ عَمىً وَرَدَّاً؛
عَجَباً مِنْ أعْمىً مَديدِ نَظَرٍ حادِّ بَصَرٍ، لكِنَّهُ لا يرى مِنَ البَعيرِ غَيْرَ الصُّوف؛
رأى الإنسانُ شَعْرَةً شَعْرَةً مِنْ زِيادَةِ الحِرْص، فقامَ كالدُّبِّ بالرَّقْصِ بلا قَصْد؛
أُرْقُصْ هُناكَ حَيْثُ كَسَرْتَ النَّفْس، اِرْفَعِ القِطْنَ عَنْ جُرْحِ الشَّهْوَة؛
على رَأْسِ المَيْدانِ يرقُصونَ وَيَجولونَ، الرِّجالُ في دِماءِ أنْفُسِهِم يَرْقُصونَ؛
لَمَّا تَحَرَّروا مِنْ أيْديهِمْ صَفَّقوا، لَمَّا خَرَجوا مِنْ نَقْصِ أنْفُسِهِمْ رَقَصوا؛
داخِلَهُمْ مُطْرِبونَ يَقْرَعونَ الدُّفوف، بِحارُهُمْ المُضْطَرِبَةُ تَرمي الزَّبَد؛
أنْتَ لا تَرى تَصْفيقَ الأوراقِ بالكَفّ، تَجِبُ لِذاكَ أُذُنُ القَلْبِ لا أُذُنُ هذا البَدَن؛
سُدَّ أُذُنَ الرَّأْسِ عَنِ الهَزْلِ والكَذِب، لِكَيْ تَرى مُضيئاً بَلَدَ الحَبيب؛
تَجْذُبُ السِّرَّ في الحَديثِ أُذُنُ مُحَمَّدٍ، حَتَّى قالَ الحَقُّ في النَّبِيِّ هُوَ أُذُن؛
هذا النَّبِيُّ كُلُّهُ أُذُنٌ وَعَيْنٌ، مُرْضِعٌ بَشوشٌ لَنا وَنَحْنُ صَبِيّ؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فَعُدْ راجِعاً، إلى أَهْلِ الفِيْلِ وَعُدْ إلى البِدايَة؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ المُتَعَرِّضينَ لِوَلَدِ الفيل

الفيلُ يَشُمُّ كُلَّ فَمٍ، يَدورُ حَولَ مَعِدَةِ كُلِّ بَشَر؛
كَي يَجِدَ شُواءَ وَلَدِ نَفْسِه، لِيُظْهِرَ انتِقامَ وَقُوَّةَ نَفْسِه؛
أَكَلْتَ لُحُومَ عِبادِ الحَقّ، قُمْتَ بالغِيْبَةِ لَهُمْ فَنِلْتَ الجَزاء؛
مُطْلِقُ عَبيرِ أفواهِكُمُ الخالِق، ما وَجَدَ الرِّيْحَ غَيرَ مَنْ هُوَ صادِق؛
وَيْلٌ لِظَالِمِ يشْتَمُّ رائِحَتَهُ، داخِلَ القَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكير؛
عَنْ ذَيْنِكَ العَظيمَيْنِ لا إخْفاءَ للفَم، ولا إمكانَ لِتَطْييبِ الفَمِ بِدواءِ الفَم؛
ولا غِطاءَ للوَجْهِ مِنَ الماءِ والزَّيْت، ولا طَريقَ للحِيْلَةِ مِنَ العَقْلِ والوَعْي؛
كَمْ ضَرَبَتْ مَقْمَعَتُهُمْ كُلَّ مِهْذارٍ، مِنْ ضَرَباتٍ على الرُّؤوسِ والأدبار؛
مِنْ مَقْمَعَةِ عِزرائيلَ انْظُرِ الأثَرْ، إنْ لَمْ تَرَ الخَشَبَ والحَديدَ في الصُّوَر؛
يَظْهَرُ بالصُّورَةِ مِنْ حينٍ لِحين، ويكونُ لِذاكَ المَريضِ بِهِ مِنْ ذاكَ إدراك؛
وبقولُ ذلِكَ المَريضُ يا أصحابي، ما هُوَ هذا السَّيْفُ مِنْ فَوْقِ رَأسي؛
ونقولُ إنَّنا لا نَراهُ هذا خَيال، أيُّ خَيالٍ هذا، هذا ارتِحال؛
أيُّ خَيالٍ هذا وهذا الفَلَكُ المَنكوس، صارَ خَيالاً الآنَ مِنْ خَوفِ هذا؛
المَقامِعُ والسُّيوفُ صارَتْ مَحْسوسَةً، عِنْدَ المَريضِ وَرَأسُهُ مَنْكوسَةً؛
إنَّهُ رأى أنَّ ذاكَ مِنْ أجْلِهِ هُوَ، وعَيْنُ العَدُوِّ عَنْ ذاكَ مُغْلَقَةٌ وَعَيْنُ الصَّديق؛
حِرْصُ الدُّنيا ذَهَبَ وصارَتْ عَينُهُ حادَّةً، صارَتْ عَيْنُهُ مُبصِرَةً وسالَتْ دَماً؛
صارَتْ عَيْنُهُ تِلْكَ طائراً بِلا وَقْتٍ، نتيجَةً لِكِبْرِهِ وَنَتيجَةً لِغَضَبِه؛
صارَ قَطْعُ الرَّأسِ لِذلِكَ الطَّائرِ واجِباً، لأنَّهُ قامَ بالعَزْفِ في غَيْرِ وَقْت؛
وكُلَّ لَحْظَةٍ نَزْعٌ لِجُزْءٍ روحِه، تَأمَّلْ في نَزْعِ روحِ إيمانِك؛
عُمْرُكَ مِثْلَ هَمْيانٍ مِنَ الذَّهَب، واعْتَبِرِ الأيَّامَ واللَّياليَ الدَّنانير؛

وأنتَ تَعُدُ وَتُعْطي الذَّهَبَ بلا وُقوف، إلى أنْ يصيرَ خالياً ويكونَ الخُسوف؛
لَوْ قُمْتَ بالأخْذِ مِنْ جَبَلٍ وَلَمْ تُعَوِّضْ، تداعى الجَبَلُ مِنْ ذلِكَ العَطاءِ؛
إذَنْ ضَعْ في مَحَلِّ كُلِّ نَفَسٍ عِوَضاً، لِتَجِدَ مِنْ *واسْجُدْ واقْتَرِبْ* غَرَضاً؛
لا تَسْعَ في إتمامِ الأعمالِ كثيراً، لا تَسْعَ إلَّا بِعَمَلٍ يكونُ في الدِّيْن؛
عاقِبَتُكَ ذَهَبَتْ ومُرادُكَ غَيْرُ تَمام، وأعْمالُكَ بَتْراءُ وَخُبْزُكَ خام؛
وتِلْكَ العِمارَةُ للقَبْرِ واللَّحْد، لَيْسَتْ بالخَشَبِ والحِجارِ ولا باللَّبْد؛
بَلْ عَلَيْكَ أنْ تَعْمَلَ قَبْراً في الصَّفاء، تَدْفُنُ أنانَتَكَ في أنانَتِه؛
صِرْتَ تُرابَهُ وَمَدْفونَ غَمِّه، إلى أنْ وَجَدَ نَفْسُكَ الإمدادَ مِنْ نَفَسِه؛
البُيوتُ كالقُبورِ والقِبابُ والشُّرُفات، تِلْكَ جُمْلَةً لَمْ تَكُنْ بِذاتِ مَعنى؛
أُنْظُرِ الآنَ إلى حَيٍّ لابِسٍ الأطْلَس، وليسَ هُناكَ مِنْ أطلَسٍ يُعينُ الإدراك؛
روحُهُ تِلْكَ في عَذابٍ مُنْكَرٍ، عَقْرَبُ الغَمِّ في قَلْبِهِ المَغْموم؛
على ظاهِرِهِ مِنَ الخارِجِ نَقْشٌ وَرَسْمٌ، وفي فِكْرِهِ مِنَ الدَّاخِلِ عَجْزٌ بِعَجْز؛
وترى واحِداً في ذلِكَ الثَّوبِ الخَلَق، بِفِكْرٍ كأنَّهُ النَّباتُ وَحَديثٍ كأنَّهُ السُّكَّر؛

## عَوْدَةٌ إلى حِكايَةِ الفيل

قالَ النَّاصِحُ اسْمَعوا نَصيحَتي هذِهِ، كي لا تَصيرَ قُلوبُكُمْ مُمْتَحَنَةً وأرواحُكُم؛
كونوا قانِعينَ بالنَّباتِ والأوراق، لا تَجْروا لِصَيْدِ وَلَدِ الفِيل؛
وَضَعْتُ عَنْ كاهِلي قَرْضَ النُّصْح، متى كانَتْ غَيْرَ سعادَةٍ خاتِمَةُ النُّصْح؛
أنا لِتَبليغِ الرِّسالَةِ أتيت، لِكَيْ أُحَرِّرَكُمْ مِنَ النَّدَم؛
حَذارِ أنْ يَقْطَعَ الطَّمَعُ طَريقَكُمْ، طَمَعُ الزَّادِ يَقْتَلِعُكُمْ مِنْ جُذورِكُم؛
قالَ هذا ورجا لَهُمُ الخَيْرَ وَمَضى،قُحْطُهُمْ في الطَّريقِ صارَ جَسيماً وجوعُهُم؛
فَجْأةً رَأوا إلى جِهَةِ جادَّةٍ، وَلَدَ فيلٍ سَميناً حَديثَ الوِلادَة؛

حَمَلوا عَلَيْهِ مِثْلَ الذِّئابِ السَّكْرى، أكَلوهُ كُلَّهُ وَغَسلوا الأيدي؛
واحِدٌ مِنَ الرِّفاقِ لَمْ يَأكُلْ وقامَ بالنُّصْح، فَقَدْ كانَ تَذَكَّرَ حديثَ ذلِكَ الفَقير؛
ذاكَ الحَديثُ مَنَعَهُ مِنْ أكْلِ الشُّواء، العَقْلُ القَديمُ يَهَبُكَ بَخْتاً جَديداً؛
ثُمَّ وَقَعَ أولئكَ جَميعاً نائمين، وَظَلَّ ذاكَ الجائعُ كالرَّاعي في القَطيع؛
رأى فيلاً مَهولاً مُقْبِلاً، جاءَ نَحْوَ الحارِسِ أوَّلاً مُسْرِعاً؛
شَمَّ فَمَ ذاكَ الحارِسِ ثلاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَجِدْ مِنْهُ أيَّةَ رائحَةٍ تسوء؛
دارَ حَولَهُ بِضْعَ دَوراتٍ وَمَضى، ولَمْ يُؤذِهِ الفِيْلُ الضَّخْمُ الكَبيرُ ذاك؛
ثُمَّ راحَ يَشُمُّ شَفَةَ كُلِّ نائمٍ، وَتَجيءُ رائحَةٌ مِنْ ذلِكَ الرَّجُلِ النَّائمِ؛
إذْ كانَ أكَلَ مِنْ شواءِ وَلَدِ الفيل، فَقَتَلَهُ الفيلُ مُسْرِعاً وَمَزَّقَه؛
مَزَّقَ تِلْكَ الجَماعَةَ واحِداً واحِداً، في الحالِ ولمْ تكُنْ بِهِ شَكوىً مِنْ ذلِك؛
ألقى في الهَواءِ كُلَّ واحِدٍ جُزافاً، فإذا ما وَقَعَ على الأرْضِ تَمَزَّقَ إرْباً؛
أي شارِبَ دَمِ الخَلْقِ ارْجِعْ عَنْ هذا الطَّريق، كَي لا تَجْلِبَ لَكَ دِماؤهُمُ القِتال؛
اِعْلَمْ أنَّ مالَهُمْ دَمُهُمْ على اليقين، المالُ مِنَ القُدْرَةِ يأتي باليَمين؛
أُمُّ وَلَدِ الفيلِ تَحْمِلُ الحِقْدَ، تُجْري على آكِلِ وَلَدِ الفيلِ الجَزاء؛
أي آكِلَ القِطَعِ تَأكُلُ وَلَدَ الفيل، فَتَجْلُبَ لَكَ خُصومَةُ الفيلِ الدَّمار؛
الرَّائحَةُ فَضَحَتْ ذاكَ المُفَكِّرَ بالسُّوء، الفِيلُ عَرِفَ رائحَةَ طِفْلِ نَفْسِه؛
ذاكَ الَّذي وَجَدَ رائحَةَ الحَقِّ مِنَ اليَمَن، كَيْفَ لا يَجِدُ رائِحَةَ الباطِلِ مِنّي؛
المُصْطَفى وَجَدَ الرَّائِحَةَ مِنْ طَريقٍ ناءٍ، كَيْفَ لا يَجِدُ البَخَرَ مِنْ أفواهِنا نَحْن؛
لَقَدْ وَجَدَهُ أيْضاً ولكِنْ أخْفاهُ عَنَّا، ريحُ الخَيْرِ والشَّرِّ تَصْعَدُ إلى السَّماء؛
أنتَ كُنْتَ تنامُ ورائِحَةُ ذاكَ الحَرام، كانَتْ تَصْعَدُ خَضْراءَ اللَّونِ إلى السَّماء؛
تَصْعَدُ مُرافِقَةً أنفاسَكَ القَبيحَةَ، تَذْهَبُ إلى واجِدي الأنفاسِ في الفَلَك؛
رِيْحُ الكِبْرِ وريحُ الحِرْصِ وريحُ الطَّمَع، تجيءُ مَعَ الحَديثِ كرائِحَةِ البَصَل؛

ولو أَقْسَمْتَ أنَّكَ لَمْ تَأْكُلِ البَصَل، وأنَّكَ كُنْتَ في حِمْيَةٍ عَنِ الثُّومِ والبَصَل؛ ذلِكَ النَّفَسُ يَغْمِزُ في قَسَمِك، يَقَعُ على أَنْفِ الجالِسينَ مَعَك؛ كَمْ مِنْ دُعاءٍ رُدَّ مِنْ تِلْكَ الرَّائحَة، غِشُّ القَلْبِ ذاكَ يَظْهَرُ على اللِّسان؛ جاءَ الجوابُ لِذلِكَ الدُّعاءِ *اُخْسَئوا*، عَصا الرَّدِّ جاءتْ جَزاءَ كُلِّ ذي دَغَل؛ لَو كانَ حَديثُكَ أعوَجاً وكانَ مَعْناكَ صَحيحاً، عَوَجُ اللَّفْظِ ذاكَ مِنْكَ مَقْبولٌ لله؛

## بَيانُ أنَّ خَطَأَ المُحِبّينَ أفْضَلُ مِنْ صَوابِ الغُرَباءِ عِنْدَ المَحبوب

بِلالُ الصِّدْقِ ذاكَ في نِداءِ الصَّلاة، يَلفِظُ **حَيَّ هَيَّ** مِنَ الإضْطِرار؛ حَتَّى قالوا أيْ رَسولُ لَيْسَ بِصَحيحٍ، أنْ يكونَ هذا الخَطَأُ الآنَ في أوَّلِ البِناء؛ أيْ نَبِيَّ الخالِق وَأَيْ رَسولَهُ، آتِنا بِمُؤَذِّنٍ يكونُ أفْصَح؛ فَمِنَ العَيْبِ في أوَّلِ الدِّيْنِ والصَّلاحْ لَحْنُ لَفْظٍ في حَيَّ على الفَلاحْ جاشَ غَضَبُ النَّبِيِّ حَتَّى قالَ، رَمْزاً وَرَمْزَيْن مِنَ العِناياتِ الخافِيَةِ؛ أيْ أخِسَّاءُ عِنْدَ الله **هَيَّ** بِلال، أفْضَلُ مِنْ مِئَةِ حَيَّ وَخَيَّ *وَقِيْلَ وَقال*؛ لا تُثيروا الإضْطِرابَ فَأقولَ خَفاياكُم، وأَجْعَلَ ظاهِراً مَبْدَأَكُمْ وَمُنْتَهاكُم؛ إنْ كُنْتَ لا تَمْلِكُ النَّفَسَ الجَميلَ في الدُّعاء،فاطْلُبِ الدُّعاءَ مِنْ إخوانِ الصَّفاء؛

## أمْرُ الحقّ تعالى لِموسى عليهِ السّلام أنْ
## ادْعُني بِفَمٍ لَمْ تَكُنْ قَدْ عَمِلْتَ بِهِ ذَنْباً

قالَ أي موسى اُطْلُبْ مِنّي الحِفْظَ، مِنْ فَمٍ لَمْ تَكُنْ قَدْ عَمِلْتَ بِهِ ذَنْباً؛ قالَ موسى لا أملِكُ ذلِكَ الفَم، قالَ فادْعُنا عِنْ لِسانِ الغَيْر؛ بِلِسانِ الغَيْرِ لَمْ تَكُنْ أذْنَبْت، بِلِسانِ الغَيْرِ اُدْعُ قُلْ أيْ الله؛ كُنْ فاعِلاً هكذا واجْعَلِ الأفواهَ، تَدْعو لَكَ في اللَّيلِ وفي النَّهار؛

مِنْ فَمٍ لَمْ تَكُنْ أذْنَبْتَ ذَنْباً بِهِ، وذاكَ لِسانُ الغَيْرِ فاعْتَذِرْ بِهِ؛
أو فاجْعَلْ لِسانَ نَفْسِكَ طاهِراً، واجْعَلْ رُوحَكَ سَريعاً ماهِراً؛
ذِكْرُ الحَقِّ طاهِرٌ إذا جاءَ الطَّاهِرُ، يَحْمِلُ النَّجِسُ مَتاعَهُ ويَخْرُجُ خارِجاً؛
تَهْرَبُ الأضْدادُ مِنْ أضْدادِها، يَهْرَبُ اللَيْلُ إذا شَعَّ الضِّياء؛
إنْ أتى اِسْمٌ شَريفٌ على فَم ، لا يَبْقى فِيْهِ دَنَسٌ ولا غَم؛

## بيانُ أنَّ قَوْلَ المُضْطَرِّ *اللهَ* عَيْنُ قَوْلِ الحَقِّ *لَبَّيْكَ*

ذاكَ واحِدٌ كانَ يقولُ اللهَ لَيْلَةً، حَتَى صارَتْ شَفَتُهُ عَذْبَةً مِنْ ذِكْرِه؛
قالَ الشَّيطانُ أخيراً أيُّها النَّزْثار، كُلَّ هذا تَقُولُ اللهَ أيْنَ لَبَّيْك؛
لا جَوابَ يُقْبِلُ مِنَ العَرْشِ إلَيك، فكَمْ تَقولُ يا قاسيَ الوَجْه يا الله؛
صارَ مَكسورَ القَلْبِ وَوَضَعَ الرَّأسَ، رأى في النَّومِ الخِضْرَ في خُضَر؛
قالَ لَهُ كَيْفَ تَوَقَّفْتَ عَنِ الذِّكْر، كَيْفَ نَدِمْتَ على ذلِكَ الَّذي كُنْتَ تَدْعو؛
قالَ لم يَكُن يَجيئُني جَوابُ *لَبَّيْكُمْ*، فخِفْتُ أنْ يَكونَ ليَ مِنْ ذاكَ رَدُّ باب؛
قالَ إنَّ ***اللَّهَ*** مِنْكَ هِيَ ***لَبَّيْكَ*** مِنَّا، فاقَتُكَ وَحُرْقَتُكَ وَأَلَمُكَ رَسولُكَ مِنَّا؛
حِيَلُكَ وَالبَحْثُ عَنِ الوَسائلِ مِنْكَ، كانَ مِنْ جَذْبِنا وَفَكُّ قَدَمِكَ هذِه؛
رَهَبُكَ وَعِشْقُكَ شِباكُ لُطْفِنا، تَحْتَ كُلِّ *يا* رَبِّ مِنْكَ الكَثيرُ مِنْ *لَبَّيْك*؛
رُوحُ الجاهِلِ مِنْ هذا الدُّعاءِ ما لها غَيْرَ بُعْدٍ، إذْ ما لها لِقَولِ يا رَبّ دَسْتور؛
على فَمِهِ قِفْلٌ وعلى القَلْبِ قَيْدٌ، لِكَيْ لا يَشْكُوَ إلى اللهِ وَقْتَ الشِّدَّة؛
أعْطى لِفِرْعَونَ مِئةَ مُلْكٍ ومال، حتَّى ادَّعى دَعْوى العِزِّ والجلال؛
وَلَمْ يَشْكُ في عُمْرِهِ كُلِّهِ صُداعاً، كَيْ لا يَشْكُوَ إلى الحَقِّ ذاكَ السَّيِّئُ الجَوْهَر؛
أعطاهُ الحَقُّ جُمْلَةَ مُلْكِ هذِهِ الدُّنيا، وَلَمْ يُعْطِهِ الألَمَ والوَجَعَ والأحزان؛
جاءَ الألَمُ أفْضَلَ مِنْ مُلْكِ الدُّنيا، ذاكَ لِتَقومَ بِدُعاءِ اللهِ في الخَفاء؛

الدُّعاءُ بلا أَلَمٍ مِنْ غَبْنٍ، الدُّعاءُ مَعَ الأَلَمِ مِنَ القَلْب؛
مَدُّ الصَّوتِ تَحْتَ الشِّفاهِ، تَذْكيرٌ بالمَبْدَأِ والإبتِداء؛
ذاكَ لَهُ صَوْتٌ صافٍ حَزين، أي اللهُ وأيْ مُستَغاثُ وأيْ مُعين؛
أنينُ الكَلْبِ في الطَّريقِ لَيْسَ بلا جَذْبٍ، لِأَنَّ كُلَّ راغِبٍ أسيرٌ لِمانِع؛
مِثْلَ كَلْبِ الكَهْفِ الَّذي تَرَكَ الجِيَفَ، جَلَسَ في صَدْرِ مائدَةِ مَلِكَ المُلوك؛
يَشْرَبُ إلى القيامَةِ بلا تَغار، ماءَ رَحْمَةِ العِرْفانِ أمامَ الغار؛
كَمْ مَنْ هُوَ في جِلْدِ كَلْبٍ لا اِسْمَ لَهُ، لكِنَّهُ لَيْسَ مَحْرومَ تِلْكَ الجامِ في الحِجابِ؛
أيْ وَلَدُ ادْفَعْ الرُّوحَ لِتِلْكَ الجامِ، بلا جِهادٍ وَصَبْرٍ متى يكونُ الظَّفَر؛
مِنْ أجْلِ هذا، الصَّبْرُ ما فيهِ حَرَجْ اِصْبِرْ فَإنَّ الصَّبْرَ مِفتاحُ الفَرَجْ
ما خَرَجَ مِنْ هذا الكَمينِ بلا صَبْرٍ وَحَزْم، شَخْصٌ والصَّبْرُ يَدٌ وَقَدَمٌ للحَزْم؛
كُنْ حازِماً في الأكْلِ ذا نَباتٌ سُمِيٌّ، الحَزْمُ قُوَّةُ ونورُ الأنبياء؛
يكونُ قَشَّةً مِنْ يَقْفِزُ مَعَ كُلِّ ريح، متى أعْطى الجَبَلُ الوَزْنَ للرِّيح؛
مِنْ كُلِّ طَرَفٍ هُناكَ غُولٌ يُناديك، أنْ أخي تَسْأَلُ الطَّريقَ هَيَّا تَعال؛
أُظْهِرُ لَكَ الطَّريقَ وأكونُ مَعَكَ الرَّفيق، أنا هُوَ الدَّليلُ في هذا الطَّريقِ الدَّقيق؛
ولَيْسَ هُوَ بِدَليلٍ ولا بِعارِفِ سَبيل، يُوسُفا أقِلَّ الذَّهابَ لِمَنْ لَهُ طَبْعُ ذِئب؛
الحَزْمُ هُوَ أنْ لا تكونَ مَخْدوعَاً، لِدَسَمِ وَشَهْدِ وفِخاخِ هذِهِ الدَّار؛
هُوَ لا يَمْلِكُ دسَماً ولا عَسَلاً، فراحَ يُدَمْدِمُ بالسِّحْرِ في أُذُنِه؛
أنْ تَعالَ ضَيْفَنا أيُّها النُّورُ، الَبَيْتُ بَيْتُكَ وأنتَ مِنَّا؛
الحَزْمُ يكونُ في أنْ تَقولَ أنا مُتْخَمٌ، أو أنا سَقيمٌ مُتْعَبٌ بِهذا السِّرداب؛
أو عِنْدي صُداعٌ عالِجْ صُداعي، أو كُنْتُ مَدْعُوَّاً لابْنِ خالِي ذاك؛
ذاكَ يُعْطيكَ جُرْعَةَ عَسَلٍ مَعَ الإبَر، شُرْبُها يَزْرَعُ فيكَ الجِراح؛
لو أعطاكَ خَمْسينَ وَسِتّينَ ذَهَبِيَّةً، أي سَمَكُ هُوَ يُعْطيكَ اللَّحْمَ في صَنَّارَةٍ؛

مَتى أعطى إذا أعطى ذُو الحِيَل، جَوْزُهُ مَتَعَفِّنٌ وأقوالُهُ دَغَل؛
زَغْزَغَةُ ذاكَ سَلَبَتْ عَقْلَكَ وَلُبَّك، مِئَةَ ألفِ عَقْلٍ لا تَعْدِلُ واحِداً؛
صَديقُكَ في صَنْدوقِكَ وكِيْسِك، ولو كُنْتَ *رامين* لا تَطْلُبْ غَيْرَ *وَيْسِك*؛
وَيْسُكَ وَمَعْشوقُكَ هُما ذاتُك، الخارِجُونَ عَنْكَ كُلُّهُم آفاتُك؛
الحَزْمُ حينَ يَدْعونَكَ أنْ لا تَقولَ، أنَّهُمْ سكارى بي وأنَّهُمْ طالِبون لي؛
دَعْوَتَهُمْ اعْلَمْها صَفيرَ طائرٍ، يَصْفِرُهُ صَيَّادٌ مُخْتَفٍ في مَكْمَنٍ؛
واضِعاً طائراً مَيّتاً أمامَهُ أنْ هذا، مُرْسِلُ هذا النِّداءِ والغِناءِ والحَنين؛
الطَّائرُ تَوَهَّمَ أنَّ هذا مِنْ جِنْسِهِ، فجاءَ مُلْتَحِقاً بِسالِخي جِلْدِه؛
إلَّا أنْ يكونَ طائراً أعطاهُ حَزْماً الحَقّ، فلا يكونَ مَخدوعَ ذاكَ الحَبِّ والمَلَق؛
عَدَمُ الحَزْمِ يَقيناً حَسْرَة ، اِسْتَمِعْ في الشَّرْحِ هذي القِصَّة؛

## خِداعُ القُرَويّ للمَدَنِيّ ودعوَتُهُ لَهُ بِضراعَةٍ وإلحاحٍ شَديدَين

أي أخي كانَ هُناكَ في ما مضى، قُرَويٌّ وَمَدَنِيٌّ بَيْنَهُما مَعْرِفَة؛
حينَ كانَ القُرَوِيُّ يَأتي إلى المَدينَة، كانَ يحِطُّ الرِّحالَ في حِمى ذلِكَ المَدَنِيّ؛
شَهْرَيْنِ وَثَلاثَةَ شُهُورٍ كانَ ضَيْفاً عَلَيْه، ضَيْفاً على دُكَّانِهِ وَضَيْفاً على خُوانِه؛
كُلَّ حَوائجِ القُرَوِيّ ذاكَ الزَّمان، قضاها المَدَنِيُّ على التَّمامِ بالمَجَّان؛
وَجَّهَ الوَجْهَ للمَدَنِيّ وقالَ أيْ سَيِّد، أَلَنْ تجيءَ لِلقَرْيَةِ طَلَباً للفُرْجَةِ أبَداً؛
اللهَ اللهَ اجْلِبْ مَعَكَ جُمْلَةَ الأولاد، فهذا زمانُ رياضِ الوَرْدِ والرَّبيعِ الجَديد؛
أو أقْبِلْ إلَيْنا في الصَّيْفِ وَقْتَ الثَّمَر، حَتَّى أعْقِدَ لِخِدْمَتِكَ على الخَصْرِ الكَمَر؛
اِجْلِبْ أَهْلَكَ وَأولادَكَ وَقَوْمَكَ جَميعاً، كُنْ في قَرْيَتِنا ثلاثَةَ شُهُوْرٍ وأرْبَعة؛
خِطَّةُ القَرْيَةِ جَميلَةٌ شُهُورَ الرَّبيع، المَزارِعُ والمُروجُ تَسْبي القُلوب؛
أعطاهُ المَدَنِيُّ الوَعْدَ دَفْعاً للحال، حتى انقَضتْ على الوَعْدِ ثمانِيَةُ أَعْوام؛

وفي كُلِّ سَنَةٍ كانَ يقولُ لَهُ مَتى، سَوفَ تَعْزِمُ على المَجيءِ فالشِّتاءُ أتى؛
وكانَ المَدَنِيُّ يَتَعَلَّلُ أنْ هذا العامَ، سَوْفَ يأتينا ضَيْفٌ مِنْ فُلانِ مكان؛
وفي العامِ القادِمِ إذا ما اسْتَطَعْنا، الخلاصَ مِنَ المُهِمَّاتِ نُسْرِعُ ذاكَ الطَّرَف؛
قالَ عِيالي كُلُّهُمْ مُنْتَظِر، لأجْلِ أولادِكَ أيْ أهْلَ البِرّ؛
وفي كُلِّ سَنَةٍ كطائرِ اللَّقْلَقِ، يعودُ لِيُقيمَ في قُبَّةِ المَدَنِيّ؛
والسَّيِّدُ كُلَّ سَنَةٍ مِنْ ذَهَبِهِ وَمالِه، يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَيَفْتَحُ لَهُ الجَناح؛
آخِرَ نَوبَةٍ ثلاثَةَ شُهُورٍ ذلِكَ الشَّهْمُ، يَمُدُّ لَهُ الموائدَ في الصَّباحِ وفي المَساء؛
مِنَ الخَجَلِ عادَ وقالَ للسَّيِّدِ، كم وَعَدْتَني وكم مَطَلْتَ بِوَعْدي؛
قالَ السَّيِّدُ جِسْمي وروحي طالِبا وَصْل، لكِنْ في حُكْمِهِ التَّحْويلُ والفَصْل؛
الآدَمِيُّ مِثْلَ السَّفينَةِ والشِّراع، متى تَحَكَّمَ بالرِّيْحِ ذاكَ الشِّراع؛
وعادَ يَحْلِفُ عَلَيْهِ الأيمانَ أي كريم، أقْبِلْ مَعَ الأولادَ وانْظُرِ النَّعيم؛
وَأمْسَكَ يَدَهُ ثلاثَ مَرَّاتٍ للعَهْد، اللهَ اللهَ أنْ تَجيْءَ اِبْذِلِ الجَهْد؛
بَعْدَ عَشْرِ سِنينَ وكُلَّ سَنَةٍ هكذا، مِنَ الدَّعَواتِ والوعودِ العَذْبَةِ كالسُّكَّر؛
أطفالُ السَّيِّدِ قالوا لَهُ أي أبَه، القَمَرُ والغيومُ والظِّلالُ تُسافِرُ أيْضاً؛
لَقَدْ جَعَلْتَ الحُقوقَ عَلَيْهِ ثابِتَةً، كم مَشَقَّةً تَحَمَّلْتَ في شُغْلِهِ وعانَيْت؛
هُوَ يُريدُ الوَفاءَ بِبَعْضِ حَقٍّ، مِنْ حُقوقِكَ عِنْدما تَحِلُّ ضَيْفاً عَلَيْه؛
كَمْ مِنْ وَصايا أوصانا خِفْيَةً، أنْ أَلِحُّوا عَلَيْهِ بالمَجيءِ لِلقَرْيَة؛
قالَ ذا حَقٌّ ولكِنْ أيْ سَيْبَويه، *اِتَّقِ مِنْ شَرِّ مَنْ أحْسَنْتَ إلَيْه*؛
الصَّداقَةُ بَيْضَةٌ وآخِراً تَصيرُ دَماً، خَوفي مِنَ الوَحْشَةِ أنْ تَصيرَ تِلْكَ فاسِدَةً؛
الصُّحْبَةُ إمَّا صُحْبَةٌ كالسَّيْفِ القَطوع، مِثْلَ كانونَ في البُستانِ وعلى الزُّروع؛
أو صُحْبَةٌ كَفَصْلِ الرَّبيعِ الجَديد، مِنها عَماراتٌ وَنَفْعٌ بِلا حُدود؛
الحَزْمُ يكونُ بِأنْ تَحْمِلَ سُوءَ الظَّنّ، كي تَفِرَّ وكي تَنْجُوَ مِنَ الشَّرّ؛

الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ قالَ الرَّسول، اِعْتَبِرْ كُلَّ قَدَمٍ فَخّاً أي فُضولِيّ؛ وَجْهُ الصَّحْراءِ ناعِمٌ وَوَسيع، لا تَسِرْ مُتجاسِراً ففي كُلِّ قَدَمٍ فَخٌّ؛ التَّيْسُ الجَبَلِيُّ جَرى مُسْرِعاً أيْنَ الشِّباك، حينَ انْدَفَعَ أخَذَتْ بِهِ الشِّباكُ بالعُنُق؛ ما كُنْتَ تَسْأَلُ أيْنَ هُوَ دُونَكَ انْظُرْ، كُنْتَ ترى الصَّحْراءَ لمْ تكُنْ ترى الكَمين؛ بلا كَمينٍ وَفَخٍّ وَصَيَّادٍ أيُّها العَيَّار، متى كانَتِ الإلْيَةُ وَسَط المَزْرَعَة؛ أولئكَ الَّذينَ أتَوا مُتَهَوّرين لِلأرْض، انظُرْ عِظامَهُمْ وانْظُرْ جماجِمَهُم؛ حينَ تَروحُ لِلْمَقْبَرَةِ أي مُرْتَضى، اِسْأَلْ عِظامَهُمْ عَمَّا مَضى؛ لِتَرى ظاهِراً السَّكارى العُمْيَ في القُبور، كيفَ سَريعاً هَوَوا في بِئرِ الغُرور؛ إذا كُنْتَ ذا عَيْنٍ فلا تَجِئ أعْمى، وإنْ كُنْتَ غَيْرَ ذي عَيْنٍ اِحْمِلْ العَصا باليَد؛ تِلْكَ العَصا عصا الحَزْمِ والاِسْتِدلال، ما دُمْتَ لا تَمْلِكُ النَّظَرَ اجْعَلْها الدَّليل؛ إنْ كُنْتَ بِلا عَصا الحَزْمِ والاِسْتِدلال، بلا حامِلِ عَصاً لا تَقِفْ بِرَأْسِ طَريق؛ انقلِ القَدَمَ مثلَما ينقُلُ الأعْمى القَدَمَ، كَيْ تُخَلِّصَ القَدَمَ مِنَ الجُبِّ وَمِنَ الكَلَب؛ إنَّهُ يَرْتَجِفُ ارْتِجافاً وَبِخَوْفٍ واحْتياط، يَضَعُ القَدَمَ حَتَّى لا يَقَعَ في الخُباط؛ أي مَنْ فَرَّ مِنَ الدُّخانِ فَوَقَعَ في النَّار ،كانَ يَبْحَثُ عَنْ لُقْمَةٍ فصارَ للحَيَّةِ لُقْمَةً؛

## قِصَّةُ أهْلِ سَبَأ وطُغْيانُهِم مِنَ النِّعْمَة

أنْتَ لَمْ تَقْرَأْ قِصَّةَ أهْلِ سَبَأ، أو قَرَأْتَ وَلَمْ تَرَ غَيْرَ الصَّدى؛ ذَاكَ الجَبَلُ غَيْرُ ذي إدراكٍ للصَّدى، وَعْيُ الجَبَلِ جِهَةَ المَعْنى لا طَريقَ لَهُ؛ إنَّهُ أصْدَرَ الصَّوْتَ دُونَ سَمْعٍ وَوَعْيٍ، وَلَمَّا سَكَتَّ أنتَ سَكَتَ هُوَ أيضاً؛ الحَقُّ أعطى لِأهْلَ سَبَأً كَثيرَ نَعيمٍ، مِئاتِ الألوفِ مِنْ قَصْرٍ وَرَوْضٍ وإيوان؛ فَلَمْ يُؤَدِّ أولئكَ السَّيِّئونَ شُكْرَ ذاكَ، وكانوا في الوَفاءِ أقَلَّ مِنَ الكِلاب؛ إذا وَصَلَتِ الكَلْبَ لُقْمَةٌ مِنَ الخُبْزِ مِنْ بابٍ، تَحَزَّمَ للخِدْمَةِ على ذلِكَ الباب؛

يصيرُ على البابِ حارِساً وَمُراقِباً، بِرَغمِ ما يَجْري عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةٍ وَجَوْرٍ؛ ويكُونُ لَهُ على ذلِكَ البابِ مقامٌ وقرار، ولا يكونُ لَهُ بَعْدَ ذاكَ للغَيْرِ اختيار؛ لَو جاءَ كَلْبٌ غَريبٌ بِلَيْلٍ أو نَهار، تَقومُ تِلْكَ الكِلابُ بِتَلْقينِهِ الأدَب في الحال؛ أنْ اذْهَبْ هُناكَ حَيْثُ أوَّلُ مَنْزِلٍ، فإنَّ رَهْنَ القَلْبِ حَقٌّ تِلْكَ النِّعْمَة؛ وتَعَضُّهُ أنِ اذْهَبْ إلى مَحَلِّ نَفْسِك، لا تَكُنْ كافِراً أكْثَرَ بِحَقِّ تِلْكَ النِّعْمَة؛ ماءَ الحَياةِ مِنْ بابِ القَلْب وَأَهْلِ القَلْبِ، كَمْ شَرِبْتَ وَصارَتْ عَيناكَ مَفْتوحَتَيْن؛ وَكَمْ مِنْ غِذاءِ سُكْرٍ وَوَجْدٍ وَحال، قَدْ تناوَلْتَ بالرُّوحِ مِنْ بابِ أهْلِ القُلوب؛ ثُمَّ تَرَكْتَ هذا البابَ مِنَ الحِرْص، تَدُورُ دائراً كالدُّبِّ حَوْلَ كُلِّ دُكَّان؛ على بابِ أولئكَ المُنَعَّمينَ دَسِمي القُدور، تجري لِأجْلِ الثَّريدِ زَهيدِ القيمَة؛ اِعْرِفِ الدَّسَمَ هُنا حَيْثُ تَسْمَنُ الرُّوح ، العَمَلُ اليائسُ هاهُنا يصيرُ صَحيحاً؛

## تَجَمُّعُ أهْلِ الآفاتِ كُلَّ صباحٍ على بابِ صَوْمَعَةَ عيسى عليهِ السَّلام لِجِهَةِ طَلَبِ الشِّفاءِ بِدُعائه

صَوْمَعَةُ عيسى خُوانُ أهْلِ القَلْب، حذارَيكَ أي مُبتلى لا تَتْرُكْ هذا الباب؛ لَقَدْ تَجَمَّعَ الخَلْقُ مِنْ كُلِّ الأطراف، مِنَ ضَريرٍ وأعْرَجٍ وَمَشلولٍ ومِسكين؛ على بابِ صَومَعَةِ عيسى الصَّباح، لِيُحَرِّرَهُمْ بِأنْفاسِهِ مِنَ الجُناح؛ عِنْدَما صارَ فارِغاً مِنْ أورادِ نَفْسِه، خَرَجَ وَقْتَ الغَداةِ ذلِكَ الحَسَنُ المَذْهَب؛ رأى جَمْعاً مُجْتَمِعاً مِنْ كُلِّ مُبْتَلىً عاجِزٍ، جالِسينَ على البابِ بِأمَلٍ وانتِظار؛ قالَ أي أصْحابَ الآفاتِ حاجاتُكُمْ، جُمْلَةً مِنَ اللهِ قُضِيَتْ؛ هيَّا سيروا بلا عَناءٍ ولا آلام، إلى جِهَةِ غُفْرانِ الله والإكْرام؛ كانوا جَميعاً كَجِمالٍ مَعْقولَةٍ أقْدامُها، وفُكَّتْ للمَسيرِ في الطَّريقِ رُكَبُها؛ فَمَضَت جَميلَةً وَسَعيدَةً نَحْوَ الخان، تَسيرُ مِنْ دُعائهِ جَرْياً على الأقدام؛

وأنتَ جَرَّبْتَ الكَثيرَ مِنَ الآفات، وَوَجَدْتَ الصِّحَّةَ مِنْ مُلوكِ المَذْهَبِ أولاءِ؛
وَكَمْ صارَ عَرَجُكَ ذاكَ سَيْراً حَسَناً، وكم صارَتْ روحُكَ بلا غَمٍّ ولا أذى؛
أيْ مُغَفَّلُ ارْبِطِ القَدَمَ بِالحَبْلِ، كَيْ لا تَفْقِدَ النَّفْسَ أيضاً أيُّها اللَّاهي؛
الجُحودُ مِنْكَ وَالنِّسيانُ، أنْسَياكَ شُرْبَ العَسَلَ؛
لا جَرَمَ أُغْلِقَ ذاكَ الطَريقَ لَك، بِما أنَّ قَلْبَ أهْلِ القَلْبِ تَعِبَ مِنْك؛
أسْرِعْ إلَيْهِمْ وَقُمْ بالاِسْتِغْفار، وقُمْ بالبُكاءِ كالغَيْمِ في عَجْز؛
حَتَّى يَتَفَتَّحُ رَوْضُهُم لَكَ، ويُلْقي بالثِّمارِ النَّاضِجَةِ عَلَيْك؛
طُفْ بِذاكَ البابِ لا تَكُنْ أقَلَّ مِنْ كَلْب، لَو كُنْتَ مَعَ كَلْبِ الكَهْفِ كُنْ لَهْ تَبَعاً؛
إذِ الكِلابُ لِلكِلابِ أيضاً ناصِحَةٌ، أنِ اربِطِ القَلْبَ بِأَوَّلِ بَيْت؛
البابُ الأوَّلُ الَّذي أكَلْتَ فيهِ العَظْم، لا تَتَوقَّفْ عَنْ أداءِ حَقِّه، تَمَسَّكْ بِهِ بِحَزْم؛
تَعَضُّهُ أنْ اذْهَبْ هُناكَ مِنَ الأدَب، فإنَّ المُفْلِحَ مِنَ المَقامِ الأوَّلِ يُفْلِح؛
تَعَضُّهُ أنْ اذْهَبْ هُناكَ أيُّها الكَلْبُ الطَّاغي، لا تَكُنْ مُتَمَرِّداً على وَلِيِّ نِعْمَتِكَ؛
اِبْقَ على البابِ عَيْنِهِ كُنْ كحَلْقَةِ الباب، وكُنْ حارِساً وَحازِماً وَظاهِراً؛
لا تَكُنْ في صُورَةِ النَّقْضِ لِوفائنا، لا تَجْعَلْ عَدَمَ الوَفاءِ فاشِياً عَبَثاً؛
بِما أنَّ الوَفاءَ للكِلابِ شِعار، اِمْضِ ولا تَجْلِبْ لِلْكِلابِ الفَضِيْحَةَ والعار؛
ما دامَ الغَدْرُ للكِلابِ عاراً، كَيْفَ تَستَطيعُ لِلْغَدْرِ إظْهاراً؛
اِفْتَخَرَ الحَقُّ تعالى بالوفا قالَ مَنْ أوفى بِعَهْدٍ غَيْرَنا
اِعْرِفِ الوَفاءَ للغادِرينَ غَدراً، على حُقوقِ الحَقِّ ما لأحَدٍ سَبْق؛
بَعْدَها حَقُّ الأُمِّ فالكَريم، جَعَلَ مِنْها لِجَنيْنِكَ الغَريم؛
صَوَّرَكَ صُورَةً داخِلَ جِسْمِها، أعطاها السَّلامَ والسَّكينَةَ في حَمْلِها؛
هيَ رَأتْكَ بِها جِسْماً مُتَّصِلاً، تَدْبيرُهُ جَعَلَ المُتَّصِلَ مُنْفَصِلاً؛
الحَقُّ أعَدَّ آلافَ الصَّنائعِ والفُنون، لِكَي تُلْقِيَ عَلَيْكَ الأُمُّ بالمَحَبَّة؛

حَقُّ الحَقِّ كانَ سابِقاً على حَقِّ الأُمّ، كُلُّ مَنْ لا يَعْرِفُ ذلِكَ الحَقَّ هُوَ حِمار؛
ذلِكَ الَّذي خَلَقَ للأُمِّ ضَرْعاً وَلَبَناً، وَجَعَلَها للأبِ قَريناً لا تَعْدِلْ بِه؛
أي اَللهُ أيْ مَنْ إحسانُكَ قَديم، مِنْكَ ذاكَ الَّذي عَلِمْتُ ومِنْكَ ما لَمْ أعْلَمْ؛
أنتَ الَّذي أمَرْتَ أنِ اذْكُروني، ذاكَ لِأنَّ حَقِّي لا يصيرُ قديماً؛
أُذْكُرْ لُطْفي الَّذي عَمِلْتُ ذاكَ الصَّبوح، مَعَكَ مِنَ الحِفْظِ في سَفينَةِ نوح؛
كِيْسَ متاعِ آبائكُم ذلِكَ الزَّمان، وَهَبْتُ مِنَ الطُّوفانِ وَمِنْ مَوْجِهِ الأمان؛
ماءٌ بِطَبْعِ النَّارِ على الأرْضِ اشْتَمَلْ، خَطَفَ المَوْجُ مِنْهُ أوْجَ الجَبَلْ
حَفِظْتُكُمْ وَلَمْ أقُمْ بِرَدِّكُم، في وُجُودِ جَدِّ جَدِّ جَدِّكُم
كَيْفَ أضْرِبُ ظَهْرَ قَدَمِكَ وَقَدْ صِرْتَ رأساً، كَيْفَ أجْعَلُ ضائعاً مَصْنَعَ نَفْسي؛
حينَ تَصيرُ الفِداءَ لِمَنْ هُمْ بلا وَفاء، ذهابُكَ تِلْكَ الجِهَةَ مِنْ ظَنِّ السُّوءِ جاء؛
أنا مِنْ السَّهْوِ والغَدْرِ بَريء، أقْبِلْ إلَيَّ واقْطَعْ ظَنَّ السُّوء؛
احْمِلْ ظَنَّ السُّوءِ ذاكَ إلى هُناكَ، وأنتَ ذاهِبٌ إلى أمامِ مُنْحَنٍ مِثْلَك؛
كَمْ حَصَلْتَ على صَديقٍ وَرَفيقِ سوء، ولو سألْتُكَ أيْنَ هُمْ لَقُلْتَ ذَهَبوا؛
رَفيقُكَ الحَسَنُ ذَهَبَ إلى الفَلَكِ الأعْلى، رَفيقُكَ الفاسِقُ ذَهَبَ إلى قَعْرِ الأرْض؛
وَأَنْتَ بَقيتَ في الوَسَطِ بَيْنَهُما هكذا، بلا مَدَدٍ كَمِثْلِ نارٍ مِنْ قافِلَة؛
تَمَسَّكْ بِثَوبِهِ أيُّها الصَّديقُ الشُّجاعُ، فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الفَوْقِ والتَّحْت؛
لَيْسَ كَعيسى يصيرُ نَحْوَ الفَلَك، ولا كقارونَ يَذْهَبُ في قَعْرِ الأرْض؛
يكونُ مَعَكَ في المَكانِ واللَّامكان، حينَ تَنْفَصِلُ عَنِ البَيْتِ وَعَنِ الدُّكَّان؛
يَأخُذُ مِنَ الكُدوراتِ مِنْكَ صَفاءً، يَأخُذُ مِنَ الجَفاءِ مِنْكَ وفاءً؛
إذا جِئتَ بالجَفاءِ أرْسَلَ لَكَ التَّأديب، لِتَذْهَبَ مِنَ النُّقْصانِ نَحْوَ الكَمال؛
إذا تَرَكْتَ وِرْداً في السُّلوك، يَجيئُكَ قَبْضٌ مِنْ أَلَمٍ وَحُمَّى؛
ذلِكَ التَّأديبُ كانَ مَعْناهُ لا تَقُمْ، بِأيِّ تَحْويلٍ عَنْ ذلِكَ العَهْدِ القَديم؛

مِنْ قَبْلِ أنْ يَصيرَ هذا القَبْضُ زَنْجيراً، وهذا الَّذي أمْسَكَ بالقَلْبِ يُمْسِكُ بالقَدَم؛
أَلَمُكَ المَعْقولُ يَصيرُ مَحْسوساً وفاشِياً، حتى لا تَأْخُذَ هَذِهِ الإشارَةَ بِاهْتِمام؛
القَبْضُ في المَعاصي صارَ غِلَّ قَلْب، القَبْضُ بَعْدَ الأجَلِ صارَ زَنْجيراً؛
*نُعْطِ مَنْ أعْرَضْ هُنا عَنْ ذِكْرِنا عِيْشَةً ضَنْكاً وَنَحْزي بالعَمى*
السَّارِقُ وَهُوَ يَأخُذُ مالَ الآخَرين، يَخِزُ قَلْبَهُ القَبْضُ وَضِيْقُ القَلْب؛
يَظَلُّ يقولُ عَجَباً ما هذا القَبْض، هُوَ قَبْضُ ذاكَ المَظْلومِ الَّذي بكى مِنْ شَرِّك؛
حينَ أقَلَّ الإلْتِفاتَ لِهذا القَبْض، نَفَخَتْ على نارِهِ ريحُ الإصْرار؛
قَبْضُ القَلْبِ قَبْضٌ عُوانٌ لا جَرَم، صارَتْ مَحْسوسَةً تِلْكَ المَعاني لِلْعَلَم؛
صارَتْ غُصَصَ سِجْنٍ وعذابَ صَلبٍ، والغُصَّةُ جَذْرٌ والجَذْرُ يُنمي الفُروع؛
الجَذْرُ كانَ مَخْفِيَّاً وصارَ ظاهِراً، اعْتَبِرْ القَبْضَ والبَسْطَ في الدَّاخِلِ جُذوراً؛
إذا كانَ جَذْرَ سُوءٍ اقْتَلِعْهُ سَريعاً، كَيْ لا يَنْمُوَ في الرَّوْضِ شَوْكٌ قَبيحٌ؛
إذا رَأَيْتَ قَبْضاً فَقُمْ بِعِلاجِ ذلِكَ القَبْض، فَإنَّ الرُّؤوسَ جُمْلَةً تَنْمو مِنَ الجُذور؛
وإذا رَأَيْتَ بَسْطاً فاسْقِ ذاكَ البَسْطَ الماء، وإذا طَلَعَتِ الثِّمارُ أعْطِ الأصْحاب؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ أهْلِ سَبَأ

أهْلَ نَعيمٍ كانَ أهْلُ سَبَإٍ الأخْوام، شُغْلُهُمْ كانَ كُفْرانَ النِّعْمَةِ مَعَ الكِرام؛
كُفْرانُ النِّعْمِ ذاكَ يكونُ في المِثال، كَقِيامِكَ لِذي الإحْسانِ إلَيْكَ بالجِدال؛
أنْ إحْسانُكَ هذا ليس يَلْزَمُني، أنا آلَمُ مِنْ هذا علامَ تُؤلِمُني؛
تَلَطَّفْ وَهذا الجَميلَ أبْعِدْ عَنِّي، أنا لا أُريدُ نَظَراً سَريعاً أعْمِني؛
أهْلُ سَبا قالوا وباعِدْ بَيْنَنا شَيْئُنا خَيْرٌ لنا مِنْ زَيْنِنا
نَحْنُ لا نُريدُ هذا الإيوانَ والبُستان، ولا الأمْنَ والفَراغَ ولا النِّساءَ الحَسان؛
قُرْبُ المُدُنِ واحِدَةً مِنْ أُخْرى سَيِّئٌ، تِلْكَ الصَّحْراءُ حَسَنَةٌ ففيها الوُحوش؛

*يَطْلُبُ الإنسانُ في الصَّيْفِ الشِّتا فإذا جاءَ الشِّتا أنْكَرَ ذا*
*فَهْوَ لا يَرْضى بِحالٍ أَبَدا لا بِضيقٍ لا بِعَيْشٍ رَغَدا*
*قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفَرَهُ كُلَّما نالَ هُدىً أنْكَرَهُ*

القَتْلُ جزاءٌ لِمِثْلِ هذِهِ النَّفْس، اقْتُلوا أنْفُسَكُمْ قالَ ذاكَ السَّنِيّ؛
إنَّها شَوكٌ بِثلاثِ شُعَبٍ حَيْثُما تَضَعُهُ، يَخِزُ مَتى تَنْجو مِنْ جِراحِه؛
أشْعِلْ نارَ تَرْكِ الهوى في الشَّوك، وأمْسِكْ باليَدِ بِصَديقٍ مِنَ المُحْسِنين؛
عِنْدَما جازَ المَدى أهْلُ سَبَا قالوا الوَبا خَيْرٌ لَنا مِنَ الصَّبا
أقْبَلَ ناصِحوهُم لَهُمْ بالنَّصيحَة، يمنعونَهُم مِنَ الفُسوقِ والكُفْر؛
فأرادوا قَتْلَ أولئكَ النَّاصِحين، وزَرَعوا بِذْرَةَ الفِسْقِ والكُفْر؛
إذا جاءَ القَضاءُ ضاقَ هذا العالَم، مِنَ القَضاءِ تَصيرُ الحَلوى أَلَماً لِلْفَم؛
*قِيْلَ إنْ جاءَ القَضا ضاقَ الفَضا تُحْجَبُ الأبْصارُ إنْ جاءَ القَضا*
وَقْتَ القَضاءِ تُغْلَقُ العَيْن، فلا ترى العَيْنُ كُحْلَ العَيْن؛
مَكْرُ ذاكَ الفارِسِ حينَ أَثَرْتَ الغُبار، أبْعَدَ غُبارَكَ ذاكَ مِنَ الإسْتِغاثَة؛
لا تَذْهَبْ نَحْوَ الغُبارِ اذْهَبْ نَحْوَ الفارِس، أو يَقَعَ عَلَيكَ دَقُّ مَكْرِ ذاكَ الفارِس؛
قالَ الحَقُّ لِذاكَ الَّذي أكَلَهُ هذا الذِّئب، رأيْتَ غُبارَ الذِّئبِ كَيْفَ لَمْ تَسْتَغِثْ؛
هُوَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ غُبارَ الذِّئب، مَعَ مِثْلِ هذا العِلْمِ لِمَ هُوَ يَرعى؛
الشِّياهُ مَعَ التَّعَبِ كانَتْ تُمَيِّزُ، رائحَةَ الذِّئبِ وَتَثِبُ كُلَّ جِهَة؛
دِماغُ الحَيَواناتِ عَرِفَ رائحَةِ الأسَد، وأمَرَ الحَيواناتِ بِتَرْكِ المَرْعى؛
شَمَمْتَ رِيْحَ أسَدِ الغَضَبِ فارْجِعْ، إلى المُناجاةِ وَكُنْ على حَذَر؛
لَمْ تَرْجِعْ تِلْكَ الجَماعَةُ مِنْ غُبارِ الذِّئب، وجاءَ ذِئبُ المِحْنَةِ ضَخْماً بَعْدَ الغُبار؛
مَزَّقَ تِلْكَ الشِّياهَ مِنْ غَضَبٍ لأنَّها، أغْلَقَتِ العُيونَ عَنْ راعي العَقْل؛
وكم قامَ بِدُعائها الرَّاعي فَلَمْ تُجِبْ، وأثارَتْ غُبارَ الغَمِّ في عَيْنِ الرَّاعي؛

أنِ اذْهَبْ عَنَّا نَحْنُ رُعاةٌ أكْثَرَ مِنْكَ، كَيفَ نكونُ تابِعينَ وَكُلٌّ واحِدٍ مِنَّا عَظيم؛
نَكونُ طُعْمَةً للذِّئبِ ولا ذلِكَ المُعين، نَكونُ حَطَباً للنَّارِ ولا ذلِكَ العار؛
كانَتْ حَمِيَّةً جاهِلِيَّةً في الدِّماغ، فَنَعَبَ بالشُّؤمِ على دِمَنِهِمْ الزَّاغ؛
حَفَروا البِئرَ مِنْ أجْلِ المَظلومين، وقَعوا في البِئرِ صارِخينَ الآه؛
مَزَّقوا قِمْصانَ اليوسُفِيّين، وَجَدوا ما فَعَلوا واحِداً واحِداً؛
ومَنْ يُوسُفُ ذاكَ قَلْبُكَ الباحِثُ عَنِ الحَقّ، كأسيرٍ مَحْبوسٍ في حِماك؛
رَبَطْتَ جبرائيلَكَ على جِذْع، آذَيْتَ ريشَهُ وَجَناحَهُ بِمِئةِ مكان؛
جَلَبْتَ لَهُ عِجْلاً مَشويّاً، وتَشُدُّهُ إلَيْهِ بِمَشَقَّةٍ وَجهْد؛
أنْ كُلْ فهذا لَنا لَحْمٌ وقُوْت، وما لَهُ غَيْرَ لِقاءِ اللهِ مِنْ قُوت؛
وذاكَ المُبْتَلى مِنَ الاِمْتِحانِ والإيذاء، يَقومُ بالشِّكايَةِ مِنْكَ إلى الله؛
أنْ أيْ اَللهُ الغَوْثَ مِنْ هذا الذِّئبِ العَجوز، فيقولَ لَهُ جاءَ وَقْتُ الفَرَجِ فاصْبِرْ؛
سَوْفَ أُنْصِفُكَ مِنْ كُلِّ جاهِلٍ، مَنْ أعطى العَدْلَ إلَّا اللهُ العادِل؛
ويَظَلُّ قائلاً صارَ صبري فناءً، في فِراقِ وَجْهِكَ يا رَبَّنا؛
بَقِيَ أحْمَدي في يَدِ اليَهود، وَقَعَ صالِحي في حَبْسِ ثَمود؛
أي واهِبَ السَّعادَةِ روحَ الأنبياء، أو اقتُلني أو ادْعُني إلَيْكَ أو تَعالَ إلَيَّ؛
على فِراقِكَ لا صَبْرَ للكافِرِ، يقولُ *يا لَيْتَني كُنْتُ تُراباً*؛
هذِهِ حالُهُ فَهُوَ نَفْسُهُ مِنْ تِلْكَ الجِهَة، كَيْفَ يكونُ شَخْصٌ مِنْ دونِكَ وَهُوَ لَك؛
والحَقُّ يقولُ نَعَمْ أيُّها النَّزِه، لكِنْ اسْمَعْ كُنْ صابِراً الصَّبْرُ خَيْرٌ؛
الصُّبْحُ قَرِيْبٌ اِصْمُتْ أَقِلَّ الصُّراخ، أنا السَّاعي مِنْ أَجْلِكَ لا تَسْعَ أَنْت؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ ذهابِ السَّيِّد بِدَعْوَةِ القُرَوِيّ لِلْقَرْيَة

جاوَزْنا الحَدَّ هَلَّا رَجَعْتَ للقُرَوِيّ، وَقَدْ أَخَذَ السَّيِّدَ لِلمَنْزِل أي صَديقُ؛
خَلِّ جانِباً قِصَّةَ أَهْلِ سَبَأَ وحَدِّثْنا، عَنْ ذاكَ السَّيِّدِ ومَجيئِهِ للقَرْيَةِ قُلْ لنا ذلِك؛
القُرَوِيُّ جاءَ في التَّمَلُّقِ بِأُسلوبٍ، جَعَلَ مِنْهُ حَزْمَ السَّيِّدِ مُخْتَلَّاً؛
مِنْ رِسالَةٍ بَعْدَ رِسالَةٍ جَعَلَهُ مُحَيَّراً، صارَ الحَزْمُ الزُّلالُ للسَّيِّدِ مُعَكَّراً؛
وراحَ أطفالُهُ مِنْ هُنا باسْتِحْسانٍ، في سُرورٍ يُرَدِّدونَ *نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ*؛
مِثْلَ يُوسُفَ أَخَذَتْهُ نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ، مِنْ ظِلِّ الأبِ مِنَ التَّقْديرِ العَجَبْ؛
لَيْسَ ذاكَ باللَّعِبِ ذاكَ لَعِبٌ بالرُّوح، ذاكَ حِيْلَةٌ وَمَكْرٌ وَخِداعٌ وَدَغَلْ؛
كُلَّ ما رمى بِكَ بَعيداً عَنِ الحَبيبِ، لا تَسْتَمِعْ إِلَيْهِ فهُوَ ضَرَرٌ في خَسارَةٍ؛
خَلِّ نَفْعَ ذاكَ وَلَو كانَ مِئةً بالمِئة، لِأَجْلِ الذَّهَبِ لا تَتْرُكْ مالِكَ الكَنْزِ أي فقير؛
اِسْمَعْ هذا كَمْ مِنَ اللهِ مِنْ زَجْرٍ، كانَ لِأصحابِ النَّبِيِّ مِنْ حَرٍّ وَقَرّ؛
ذلِكَ أَنَّهُمْ على قَرْعِ الطَّبْلِ سَنَةَ ضِيْق، جَعَلوا الجُمْعَةَ باطِلَةً بلا إبطاء؛
كي لا يَشْتَريَ الآخَرونَ بِثَمَنٍ بَخْسٍ، ويكونوا سابَقينَ لنا في جَلْبِ النَّفْع؛
بَقِيَ النَّبِيُّ في خَلْوَةٍ في الصَّلاة، مَعَ دَرويشَيْنِ أو ثلاثَةٍ ثابِتينَ بافتِقار؛
قالَ الطَّبْلُ واللَّهْوُ والتِّجارَةُ، كيفَ فَصَلَتْكُمْ عَنْ رَبَّانيكُم؛
*قَدْ فَضَضْتُمْ نَحْوَ قَمْحٍ هايِما ثُمَّ خَلَّيْتُمْ نَبيّاً قايِما*
بِذْرَةَ الباطِلِ لِأَجْلِ القَمْح زَرَعْتُمْ، رَسولَ الحَقِّ ذاك تَرَكْتُمْ؛
صُحْبَتُهُ مِنَ اللَّهْوِ ومِنَ المالِ خَيْرٌ، انْظُرْ مَنْ تَرَكْتَ وامْسَحِ العَيْن؛
ما لَكُمْ مِنْ حِرْصِكُمْ هذا اليَقين أَنَّني الرَّزَّاقُ خَيْرُ الرَّازِقين
ذاكَ الَّذي رَزَقَكُمُ القَمْحَ بلا طَلَبٍ، مَتى جَعَلَ ضائعاً مِنْكُمْ التَّوَكُّل؛
في طَلَبِ القَمْحِ صِرْتُمْ مَفْصولين ، عَن ذلِكَ الَّذي أَرْسَلَ القَمْحَ مِنَ السَّماء؛

## دَعْوَةُ البازِ للبَطِّ مِنَ الماءِ إلى الصَّحْراء

قالَ البازُ للبَطِّ اخْرُجْ مِنَ الماء، كي ترى الصَّحاري يسيلُ مِنْها الشَّهْد؛
البَطُّ العاقِلُ قالَ للبازِ ابْتَعِدْ، الماءُ لنا حِصْنٌ وأمْنٌ وَسُرورٌ؛
الشَّيطانُ جاءَ كالبازِ بَطٌّ أسْرِعْ، حَذارِ أقِلُّوا الخُروجَ مِنْ حِصْنِ الماء؛
ارْجِعْ اِذْهَبِ اذْهَبْ قالَ البَطُّ للبازِ، اِرْفَعْ اليَدَ عَنْ رَأْسِنا أيُّها الرَّجُلُ المُعين؛
سَوفَ لَنْ نَشْرَبَ لَحْظَةً دَعْوَتَكَ، نَحْنُ مِنْ دَعْوَتِكَ بريئون أي كافِر؛
الحِصْنُ لنا كالشَّهْدِ وبِلادِ الشَّهْدِ لَك، أنا لا أُريدُ هَدِيَّتَكَ خُذْ هَدِيَّتَك؛
إذا وُجِدَتِ الرُّوحُ لَنْ يَقِلَّ الطَّعام، إذا وُجِدَ الجَيْشُ لَنْ تَقِلَّ الأعْلام؛
السَّيِّدُ الحازِمُ كَمْ أوْرَدَ مِنَ الأعْذار، وكَمْ ساقَ مِنَ العِلَلِ للشَّيطانِ المَريد؛
قالَ الآنَ عِنْدي أعْمالٌ مُهِمَّةٌ، إذا جِئتُ مَعَكَ صارَتْ غَيْرَ مُنْتَظِمة؛
الشَّاهُ أمَرَني بِعَمَلٍ دَقيق، الشَاهُ بانتِظاري لا ينامُ اللَّيْلَ؛
لا أجْرُؤُ على تَرْكِ أمْرِ الشَّاه، لا أقْدِرُ على العَوْدَةِ للشَّاهِ أصْفَرَ الوَجْه؛
كُلَّ صَباحٍ وكُلَّ مساءٍ مُرْسَلٌ خاصّ، يَجيءُ يَسْأَلُني عَنِ المَناص؛
فهل تُجيزُ أنْ أجيْءَ إلى القَرْيَة، ويصيرَ السُّلطانُ مِنْ ذاكَ غاضِباً علَيَّ؛
مِنْ بَعْدِ ذلِكَ كَيْفَ أُعالِجُ غَضْبَهُ، إلَّا إذا دَفَنْتُ نَفْسي حَيَّاً مِنْ هذا؛
وعادَ وتَعَلَّلَ بِمِئةَ عِلَّةٍ مِنْ هذا النَّمَط، الحِيَلُ مَعَ حُكْمِ الحَقِّ لا جَدْوى لَها؛
لَو كُلُّ ذرَّاتِ العالَمِ تكونُ مُحْتالَةً، مَعَ قَضاءِ السَّماءِ هِيَ هَباءٌ هَباء؛
هذِهِ الأرْضُ كَيْفَ تَهْرَبُ مِنَ السَّماء، كَيْفَ تَجْعَلُ وَجْهَها مَخْفِيَّاً عَنها؛
كُلُّ ما جاءَ مِنَ السَّماءِ إلى الأرْض، لا مَفَرَّ لَها مِنْهُ ولا حِيْلَةَ ولا كمين؛
النَّارُ مِنَ الشَّمْسِ تُمْطِرُ عَلَيْها، وَهِيَ واضِعَةٌ الوَجْه أمامَ نارِها؛
وَلَو أمْطَرَتْ عَلَيْها المَطَرَ كالطُّوفان، وَجَعَلَتِ المُدُنَ عَلَيْها خَراباً؛

يكونُ مِنْها التَّسْليمُ مِثْلَ أيُّوب، أنْ أنا أسيرُكِ احْمِلي ما تَشائين؛ أيْ مَنْ أنْتَ جُزْءُ هذِهِ الأرْضِ لا تُعانِدْ، ما دُمْتَ تَرى حُكْمَ الإلهِ لا تُعانِدْ؛ ما دُمْتَ سَمِعْتَ خَلَقْناكُمْ مِنْ تُراب، صِرْ تُراباً عِنْدَ الطَّلَبِ ولا تُشِحْ بالوَجْه؛ أُنْظُرْ فَقَدْ زَرَعْتُ بِذْرَةً في التُّراب، تَحَوَّلَتْ إلى تُرابٍ وَأَنا رَفَعْتُها؛ مرَّةً أُخْرى احْتَرِفِ حِرْفَةَ التُّراب، لأجْعَلَكَ أميراً على جُمْلَةِ الأُمَراء؛ الماءُ ينزِلُ مِنْ أعلى إلى أسْفَلَ، ثُمَّ يَصْعَدُ مِنَ أسْفَلَ إلى أعلى؛ القَمْحُ نَزَلَ أَسْفَلَ التُّرابِ مِنْ أعلى، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ ارْتَفَعَ وصارَ سنابِلَ؛ بِذْرَةُ كُلِّ ثَمَرَةٍ نَزَلَتْ في التُّراب، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ أطَلَّتِ الرُّؤوسُ مِنْ مدافِنِها؛ أصْلُ النِّعَمِ مِنَ الفَلَكِ إلى التُّراب، نَزَلَ وَصارَ غِذاءَ الرُّوحِ الطَّاهِرَة؛ مِنَ التَّواضُعِ حينَ نَزَل مِنَ الفَلَك، صارَ جُزْءَ الآدَمِيِّ الحَيِّ الشُّجاع؛ وصارَ لِذلِكَ الجَمادِ صِفاتُ الآدَمِيِّ، وعلا طائراً فوقَ العَرْشِ وسَعيداً؛ أنْ نَحْنُ جِئنا أوَّلاً مِنَ العالَمِ الحَيّ، ثُمَّ عُدْنا مِنَ الأسْفَلِ نَحْوَ الأعلى؛ جُملَةُ الأجزاءِ بالتَّحَرُّكِ والسُّكون، ناطِقَةٌ *إنَّا إلَيْهِ راجِعون*؛ ذِكْرُ وتَسبيحُ الأجزاءِ الخفِيَّة، ألقَيا الغَوغاءَ والجَلَبَةَ في السَّماء؛ وحينَ قامَ القَضاءُ بالمَكْرِ، جَعَلَ قُرَويٌّ مَدَنِيّاً دائرَ الرَّأْس؛ رَغْمَ أَلْفِ حَزْمٍ لَدَيْه غُلِبَ السَّيِّدُ، وصارَ مِنْ ذلِكَ السَّفَرِ في مَعْرضِ الآفات؛ كانَ اعتِمادُهُ على ثَباتِ نَفْسِهِ، رَغْمَ أنَّهُ كانَ جَبَلاً اخْتَطَفَهُ نِصْفُ سَيْل؛ حينَ أخْرَجَ القَضاءُ الرَّأْسَ مِنَ الفَلَك، صارَ العاقِلونَ جُمْلَةً عُمياً وَصُمَّاً؛ ألقَتِ بِنَفْسِها خارِجَ البَحْرِ الأسماك، أمْسَكَ الخَسيسُ الطُّيورَ الطَّائرَة بالشِّباك؛ حتَّى يصيرَ الشَّيطانُ والملاكُ في زُجاجَةٍ، بَلْ حتَّى يَذْهَبَ هاروتِيٌّ إلى بابِل؛ إلاَّ شَخْصاً فَرَّ إلى تَحْتِ قضاءِ الحَقّ، فلا يستَطيعُ أنْ يُريقَ دَمَهُ أيُّ تَربيع؛ غَيْرَ قِيامِكَ بالهُروبِ إلى القَضاء، ما مِنْ حيلَةٍ تُعطيكَ الخلاصَ مِنَ القَضاء؛

## قِصَّةُ أهْلِ ضَروانَ وحيلَتُهُم ليقوموا بقَطْفِ البساتين مِنْ دونِ إزعاجٍ مِنَ الدَّراويش

لَقَدْ قَرَأْتَ قِصَّةَ أهْلِ ضَرْوان، فإلامَ تبقى تُفَتِّشُ في الحيلَةِ إذَنْ؛ مَنْ هُمْ كالعقارِبِ قاموا بالإحتيال، ليُبْعِدوا عَنِ الرِّزْقِ بَعْضَ الدَّراويش؛ اللَّيْلَ كُلَّ اللَّيلِ بالمَكْرِ يُعْمِلونَ الفِكْر، الوَجْهُ في الوَجْهِ، عِدَّةٌ مِنْ عَمْرٍو وَبَكْر؛ اِعْلَمْ أولئكَ كانوا خِفْيَةً يتسارُّونَ، لِئلاَّ يكونَ للهِ عِلْمٌ بِذلِك؛ أيَمْكُرُ الطِّينُ بِمَنْ شَكَّلَ الطِّين، أتقومُ اليَدُ بالعَمَلِ خِفْيَةً عَنِ القَلْب؛

*قُلْ ألا يَعْلَم هواكَ مَنْ خَلَقْ أنَّ في نَجواكَ صِدْقاً أمْ مَلَقْ*

*كيفَ يَغْفَلْ عَنْ ظَعينٍ قَدْ غدا مَنْ يُعاين أيْنَ مَثواهُ غَدا*

*أينَما قَدْ هَبَطَ أوْ صَعَد قَدْ تَوَلاَّهُ وأحصى عَدَدا*

الآنَ طَهِّرِ الأُذُنَ مِنَ الغَفْلَة، اسْتَمِعْ إلى هَجْرِ ذلِكَ المَغموم؛ واعْتَبِرْ ذاكَ زكاةً لِذلِكَ المحزون، تُعطيها إيَّاهُ إذْ تُصْغي إلى قِصَّتِه؛ ألا اسْتَمِعْ إلى غُمومِ مُتْعَبي القَلوب، فاقَةُ الرُّوحِ الشَّريفِ مِنَ الماءِ والطِّين؛ مَنزِلٌ مليءٌ بالدُّخانِ مليءٌ بالفَضْل، فافْتَحْ لَهُ كُوَّةً مِنَ الإصْغاءِ؛ أُذُنُكَ تَصيرُ لَهُ كطريقِ الهواء، ويقِلُّ في المَنْزِلِ الدُّخانُ المُرُّ؛ كُنْ شَريكاً لنا في الغَمِّ أيْ سالِكُ، إنْ كُنْتَ تَسيرُ قَصْدَ الرَّبِّ الأعلى؛ هذا التَّرَدُّدُ كانَ حَبْساً وَسِجْناً، يمنَعُ الرُّوحَ مِنْ أنْ تسيرَ إلى جِهَةٍ؛ هذا يَشُدُّ إلى هذِهِ الجِهَةِ وذاكَ إلى تِلْك، وكُلُّ واحِدٍ يقولُ أنا طَريقُ الرَّشَد؛ هذا التَّرَدُّدُ عَقَبَةٌ في طَريقِ الحَقِّ، أسْعِدْ بِذاكَ الَّذي هُوَ مُطْلَقُ القَدَم؛ يسيرُ بلا تَرَدُّدٍ في الطَّريقِ المستقيم، ما لَمْ تَعْرِفِ الطَّريقَ اطْلُبْ آثارَ القَدَم؛ اِتْبَعْ خُطْوَةَ الغَزالِ واذْهَبْ مُعافى، لِتَصِلَ مِنْ خُطُواتِ الغَزالِ إلى نافِجَتِه؛

مِنْ هذا السَّيْرِ تَذْهَبُ إلى الأوجِ الأنوَرِ، أي أخي ولو كُنْتَ تَمشي على النَّار؛ لا تَخافُ مِنَ البَحْرِ ولا مِنَ المَوْجِ والزَّبَد، بِما أنَّكَ سَمِعْتَ خِطابَ لا تَخَفْ؛ كما أعطاكَ الخَوفَ الحَقُّ اعرِفْ *لا تَخَفْ*، أرسَلَ لَكَ الخُبْزَ إذْ أرسَلَ الطَّبَق؛ الخَوفُ لِذلِكَ الشَّخْصِ هُنا بلا خَوف، الغُصَّةُ لِذلِكَ الشَّخْصِ هاهُنا بلا طَوْف؛

## ذهابُ السَّيِّدِ نَحْوَ القَرْيَة

انبرى السَّيِّدُ في العَمَلْ وقامَ بالتَّجْهيز، طائرُ عَزْمِهِ شَدَّ مُسْرِعاً إلى القَرْيَة؛ الأهْلُ والأولادُ أعَدُّوا العُدَّةَ للسَّفَر، حَمَّلوا المَتاعَ على مَطِيَّةِ العَزْم؛ مُسْرِعينَ مَسرورينَ إلى جِهَةِ القَرْيَة، أنْ سَنَأكُلُ الفواكِهِ مِنَ القَرْيَةِ أبْشِروا؛ مَقْصَدُنا مَرْعىً خَصيبٌ جَميل، وصديقُنا هُناكَ مِضيافٌ كريم؛ قَدْ دعانا هُناكَ بآلافِ المُنى، وَقَدْ غَرَسَ غَرْسَ الكَرَمِ مِنْ أجْلِنا؛ سَوفَ نَحْمِلُ عائدينَ ذَخيرَةَ القَرْيَةِ ، مِنْ ثِمارِها إلى المَدينَةِ للشِّتاءِ الطَّويل؛ سَيَفْتَحُ لنا طَريقَ الإيثارِ لِحَديقَتِه، ويَجْعَلُ لنا مكاناً وَسَطَ روحِه؛

عجِّلوا أصْحابَنا كَيْ تَرْبحوا  قالَ عَقْلٌ باطِناً لا تَفْرَحوا
مِنْ رَباحِ اللهِ كونوا رابِحين  إنَّ رَبِّي لا يُحِبُّ الفَرِحين
اِفْرَحوا هَوناً بِما آتاكُمُ  كُلُّ آتٍ مُشْغِلٌ ألهاكُمُ

كُنْ فَرِحاً مِنْهُ لا فَرِحاً مِنْ غَيْرِهِ، هُوَ الرَّبيعُ والغَيْرُ شُهورُ الشِّتاء؛ كُلُّ شَيءٍ غَيرَهُ لَكَ اسْتِدراجٌ، ولَو كانَ لَكَ تَخْتاً ومُلْكاً، ولَو كانَ لَكَ تاجاً؛ كُنْ سَعيداً مِنَ الغَمّ فالغَمُّ شِباكُ اللِّقاء، بِهذا الطَّريقِ جِهَةُ الاِنْخِفاضِ ارتِقاء؛ الغَمُّ كَنْزٌ وأَلَمُكَ مِثْلَ المَنْجَم، لكِنْ متى يُؤتِّرُ هذا في الأطفال؛ الأطفالُ عِنْدَما يَسْمَعونَ باسْمِ لُعْبَةٍ، يَجرونَ جُمْلَةً بِسُرْعةِ حِمارِ الوَحْش؛ أيْ حَميراً عُمْياً الفُخوخُ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ، السَّفَّاحونَ في الكمينِ مِنْ هذِهِ الجِهَة؛

وَقَوسٌ ترمي السِّهامَ خِفْيَةً مِنَ الغَيْبِ، يَصِلُ للشَّابِّ مِنْها مِئةُ سَهْمِ شَيْب؛
يَجِبُ وَضْعُ الخُطى في صَحْراءِ القَلْبِ، فَفي صَحْراءِ التُّرابِ لا يَكونُ فَتْحٌ؛
القَلْبُ آمِنٌ وعامِرٌ أي رِفاق، فيهِ العُيونُ والبُستانُ في البُستان؛
عُجْ إلى القَلْبِ وَسِرْ يا سارِيَه فيهِ أشجارٌ وَعَيْنٌ جارِيَه
لا تَذْهَبْ لِلقَرْيَةِ، القَرْيَةُ تَجْعَلُ الرَّجُلَ أحْمَقا، تَجْعَلُ العَقْلَ بلا نورٍ ولا رَونَق؛
اِسْتَمِعْ قَوْلَ النَّبيِّ أي مُجْتَبى، وَطَنُ الرِّيْفِ جاءَ قَبْراً للعَقْل؛
كُلُّ مَنْ أقامْ في الرِّيف شَهْراً ، عَقْلُهُ لَيْسَ تامَّاً بلا شَكّ؛
إلى مُدَّةِ شَهْرٍ الحُمْقُ كانَ مَعَهُ، غَيْرَ الحَشيشِ ماذا جَنى مِنَ القَرْيَة؛
وكُلُّ مَنْ بقيَ شَهْراً في الرِّيف، كانَ لَهُ مِنَ الدَّهْرِ الجَهْلُ والعَمى؛
لَيْسَتْ القَرْيَةُ إلاَّ شَيْخاً غَيْرِ واصِلٍ، اليَدُ في التَّقْلِيْدِ وَالحُجَّةُ في الخِصام؛
هذِهِ الحواسُّ أمامَ مَدينَةِ العَقْلِ الكُلّيِّ، حَميرٌ تَدُورُ بالطَّاحُونَةِ مَعْصوبَةَ العَيْن؛
أُتْرُكْ هذا وَخُذْ صُورَةَ الحِكايَةِ، دَعْ حَبَّةَ الدُّرِّ وخُذْ حَبَّةَ القَمْح؛
إنْ لَمْ تَكُنْ طَريقٌ للدُّرِّ فخُذِ البُرّ، إنْ لَمْ يَكُنْ طَريقٌ لِذاكَ فامْضِ لِهذا؛
خُذْ ظاهِرَهُ رَغْمَ أنَّ ظاهِرَهُ كانَ أعوَجاً، فالظَّاهِرُ يمضي للباطِنِ في العاقِبَةِ؛
أوَّلُ كُلِّ آدَمِيٍّ هُوَ الصُّورَةُ، وَمِنْ بَعْدِ ذلِكَ الرُّوحُ الَّتي هِيَ جَمالُ السِّيْرَة؛
أوَّلُ كُلِّ فاكِهَةٍ لَيْسَ غَيْرَ صُورَتِها، بَعْدَ ذلِكَ تأتي اللَّذَّةُ الَّتي هِيَ مَعْناها؛
إنَّهُمْ أوَّلاً يَنصِبونَ خَيْمَةَ الضِّيافَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ يَدْعونَ التُّرْكِيَّ للضِّيافَة؛
اِعْرِفْ صُورَتَكَ الخَيْمَةَ وَمَعْناكَ التُّرْكِيَّ، مَعْناكَ كالمَلاَّحِ وَالصُّورَةُ كالفُلْك؛
لَحْظَةً واحِدَةً فَلْتَدَعْ هذا لأجْلِ الحَقّ، إلى أنْ يُحَرِّكَ حِمارُ السَّيِّدِ الجَرَس؛

## ذهابُ السَّيِّدِ وَقَومِهِ جِهَةَ القَرْيَة

السَّيِّدُ وأولادُهُ أعَدُّوا الجَهازَ، وَمَضَوا على المِطِيِّ مُسرِعينَ جِهَةَ القَرْيَة؛ يسوقونَ المِطِيَّ نَحْوَ الصَّحْراء، يُنْشِدونَ *سافِروا* كي *تَغْنَموا* سُعَداء؛ القَمَرُ مِنَ الأسفارِ صارَ مَلِكاً، لولا الأسفارُ مَتى كانَ صارَ مَلِكاً القَمَر؛ البَيْدَقُ مِنَ السَّفَرِ صارَ حِصاناً أصيلاً، يُوسُفُ مِنَ السَّفَرِ نالَ مِئةَ مُراد؛ في النَّهارِ يَحرِقونَ الوجوهَ مِنَ الشَّمْس، في اللَّيلِ يَهْتَدونَ بالنَّجْمِ في الطَّريق؛ الطَّريقُ الموحِشُ صارَ عِنْدَهُمْ جَميلاً،مِنْ شَوْقِ القَرْيَةِ صارَ الطَّريقُ كالجَنَّة؛ المُرُّ مِنْ عِذابِ الشِّفاهِ صارَ عَذْباً، الشَّوكُ مِنَ الرَّوضِ صارَ آسِرَ القُلوب؛ الحَنْظَلُ مِنَ المَعْشوقِ صارَ رُطَباً،المَنْزِلُ مِنْ رَفيقِ المَنْزِلِ صارَ صَحْراءَ[1]؛ أي كَمْ مِنْ مُدَلَّلينَ يحْتَمِلونَ الأشواكَ، على أمَلِ وَردِيِّ العَذارِ كأنَّهُ القَمَر؛ أي كَمْ مِنْ حَمَّالٍ غدا جَريحَ ظَهْرٍ، مِنْ أجْلِ مَحْبوبٍ نَفْسِهِ بِوَجْهِ القَمَر؛ وذاكَ الحَدَّادُ جَعَلَ مِنْ جَمالِهِ سواداً، كي يَجيءَ اللَّيلُ ويُقَبِّلَ وَجْهَ القَمَر؛ والسَّيِّدُ مَسَمَّرٌ إلى اللَّيلِ في الدُّكَّان، لأنَّ سَرْوَةً مَدَّتْ جَذْرَها في قَلْبِه؛ وتاجِرٍ راحَ يَجْري في البَرِّ والبَحْر، يَجري بِحُبِّ رَفيقَةٍ لَهُ في المَنْزِل؛ كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ تَعامُلٌ مَعَ مَيِّتٍ، كانَ ذاكَ مِنْهُ بِأَمَلِ حَيِّ السَّيماء؛ وذاكَ النَّجَّارُ وَجَّهَ الوَجْهَ للخَشَب، على أمَلِ خِدْمَةِ قَمَرٍ جَميلِ الوَجْه؛ على أمَلِ الحَيِّ اعْمَلْ اجْتِهاداً هُوَ لا يصيرُ بَعْدَ يومَيْنِ جَماداً ولا تَخْتَرْ مُؤنِساً لَكَ خَسيساً، فإنَّ ذاكَ الإيناسَ فيهِ عارِيَةٌ؛ فَأَينَ أُنْسُكَ مَعَ أُمِّكَ وَأَبيكَ، إذا كانَ لِغَيْرِ الحَقّ مِنْ مُؤنِسيكَ وَفاءٌ؛

---

(ا)في نُسْخَةٍ *صارَ مَرْجاً*

وما جرى لأُنْسِكَ مَعَ الحاضِنِ والمُرضِع،إنْ كانَ لِشَخْصٍ بِغَيْرِ الحَقِّ عَضُدٌ؛ أُنْسُكَ بالثَّدي واللَّبَنِ لَمْ يَدُمْ، نَفيرُكَ مِنَ المَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ لَمْ يَدُمْ؛ كانَ ذاكَ شُعاعاً على جِدارِهِم، كانَ ذاكَ دليلاً على جانِبِ الشَّمْس؛ على كُلِّ شَيْءٍ سَقَطَ ذاكَ الشُّعاع، جِئْتَ لِذلِكَ الشَّيْءِ عاشِقاً أيْ شُجاع؛ ذاكَ عِشْقُكَ لِكُلِّ شَيءٍ مَوجودٍ، ذاكَ مِنْ وَصْفِ الحَقِّ طِلاءُ ذَهَب؛ إذا ذَهَبَ إلى أَصْلِهِ الذَّهَبُ وَبَقِيَ النُّحاس، مَلَّ مِنْهُ الطَّبْعُ ثُمَّ طَلَّقَه؛ اِسْحَبِ القَدَمَ مِنْ طِلاءِ ذَهَبِ الصِّفات، أقِلَّ القَولَ مِنْ جَهالَةٍ الزَّيْفُ جَميلٌ؛ فذاكَ الجَمالُ في الزَّيْفِ عارِيَةٌ، وتَحْتَ الزِّيْنَةِ أصْلٌ لا زينَةَ لَه؛ الذَّهَبُ عَنْ وَجْهِ الزَّيْفِ يَمضي لِمَعْدَنِه،امْضِ إلى ذاكَ المَعْدَنِ حيثُما يمضي؛ النُّورُ يَذْهَبُ مِنَ الجِدارِ إلى الشَّمْس، أنتَ فامْضِ إلى الشَّمْسِ فهيَ تُلائِمُك؛ مِنْ بَعْدِ هذا خُذِ الماءَ مِنَ السَّماء، ما دُمْتَ لَمْ تَرَ الوفاءَ مِنْ قَناةِ الماء؛ مَعْدِنُ الأليَةِ لا يكونُ فَخّاً للذِّئب، مَتى يَعْرِفُ مَعْدِنَ ذلِكَ الذِّئبُ الضَّخْم؛ كانوا يتَخَيَّلونَ الذَّهَبَ مَعقوداً في عُقودٍ، وهُمْ يُسرِعونَ مَغْرورينَ إلى القَرْيَة؛ هكذا ضاحِكينَ وراقِصينَ، يضرِبونَ نَحْوَ دولابِ الفَلَكِ ذاك؛ وحينَ كانوا يَرَونَ طائراً يطيرُ، إلى جِهَةِ القَرْيَةِ كانَ ثَوبُ صَبْرِهِم يَتَمَزَّقُ؛ وكُلُّ ما كانَ يُقْبِلُ نَحْوَهُمْ مِنَ القَرْيَةِ، كانوا يَطْبَعونَ على وَجْهَهِ قُبْلَةً جَميلَةً؛ أنْ أَنْتَ رَأَيْتَ وَجْهَ حَبيبِنا ، أَنْتَ للرُّوْحِ رُوْحٌ وَأَنْتَ لَنا البَصَر؛

## مُلاطَفَةُ المَجنون لِذلِكَ الكَلْبِ الَّذي كانَ مُقيماً في حَيِّ ليلى

مِثْلَ المَجنونِ الَّذي كانَ يُلاطِفُ كَلْباً، مُقَبِّلاً إيَّاهُ وَذائباً أمامَهُ؛ دائراً حَوْلَهُ خاضِعاً في الطَّواف، مُعْطياً إيَّاهُ جُلاَّبَ السُّكَّرِ الصَّافي؛ قالَ فُضولِيٌّ أيُّها المَجنونُ الخام، ما هذا الوَلَهُ ما الَّذي تقومُ بِهِ؛

وَجْهُ الكَلْبِ دائماً يَأكُلُ النَّجِسَ، ويَمْسَحُ دائماً مَقْعَدَهُ بالشَّفَة؛
عُيوبُ الكَلْبِ كَثيرَةٌ على العَدّ، عالِمُ العَيْبِ لا يَجِدُ رائحَةً مِنْ عالِمِ الغَيْب؛
قالَ المَجْنونُ أنتَ كُلُّكَ صُورَةٌ وَبَدَنٌ، تَعالَ وانْظُرْ إلَيْهِ مِنْ عَيني؛
هذا الكَلْبُ طَلْسَمٌ مُرْتَبِطٌ بالمَولى، هذا الكَلْبُ حارِسٌ لِحِمى ليلى
أُنْظُرْ إلى هِمَّتِهِ وَقَلْبِهِ وَروحِهِ وَمَعْرِفَتِه، وَأَيْنَ اخْتارَ وماذا اتَّخَذَ مَسْكَناً؛
هُوَ لي مُبارَكُ الوَجْهِ وَكَلْبُ الكَهْفِ، بَلْ هُوَ لي شَريكُ أَلَمٍ وَشَريكُ لَهَف؛
ذلِكَ الكَلْبُ الَّذي في حِماها، مَتى أَسْتَبْدِلُ شَعْرَةً مِنْهُ بالأُسود؛
أي مَنِ الأُسودُ لِكِلابِهِ خُدَّامٌ، قالَ لا إمكانَ صَمْتاً والسَّلام؛
إذا ما عَبَرْتُمْ مِنَ الصُّورَةِ أيْ رِفاق، الجَنَّةُ هُناكَ والبُستانُ في البُستان؛
إذا صُورَةَ النَّفْسِ كَسَرْتَ وأحْرَقْتَ، فَأَنْتَ كَسْرَ صُورَةِ الكُلّ تَعَلَّمْتَ؛
مِنْ بَعْدِ ذلِكَ تَكْسِرُ كُلَّ صُورَةٍ، كما قَلَعَ **حَيْدَرُ** بابَ خَيْبَر؛
طالِبَ الصُّورَةِ صارَ ذاكَ السَّيِّدُ السَّليم، لِيَذْهَبَ إلى القَرْيَةِ عَنْ قَوْلٍ سَقيم؛
نَحْوَ شِباكِ ذاكَ التَّمَلُّقِ وَهُوَ جَزْلان، مِثْلَ طائرٍ طارَ نَحْوَ حَبَّةِ الإمْتِحان؛
ظَانّاً تِلْكَ حَبَّةً مِنْ سَخاءْ، غايَةُ الحِرْصِ لا الجُودُ ذاكَ العَطاءْ؛
والطُّيورُ طَمَعاً بالحَبَّةِ مَسْرورَةً، تَطيرُ نَحْوَ ذاكَ التَّزويرِ مُسْرِعَةً؛
لَو أحَطْتُكَ عِلْماً بِسَعادَةِ السَّيِّدِ، أخْشى عَلَيْكَ أي سالِكُ أنْ تَضِلّ؛
فاخْتَصَرْتُ وَحينَ وَصَلَ إلى القَرْيَة، لَمْ تَكُنِ تِلْكَ القَرْيَةَ وأخَذَ دَرْباً أُخْرى؛
قُرابَةَ شَهْرٍ يَمضونَ مِنْ قَرْيَةٍ إلى قَرْيَة، لأنَّهُمْ لا يَعْرِفونَ جَيِّداً طَريقَ القَرْيَة؛
وكُلُّ مَنْ سارَ في الطَّريقِ بلا دَليل، دَرْبُ يَومَيْنِ يصيرُ لهُ دَرْبَ مِئَةِ عام؛
وكُلُّ مَنْ سارَ نَحْوَ الكَعْبَةِ بلا دليل، صارَ ذليلاً كهؤلاءِ التَّائهين؛
وكُلُّ مَنِ اتَّخَذَ حِرْفَةً دونَ أُستاذٍ، صارَ أُضْحوكَةً في المَدينَةِ والرِّيف؛
ما كانَ إلاَّ نادِراً في الخافِقَيْن، أنْ ظَهَرَ آدَمِيٌّ دُونَ والِدَيْن؛

وَيَجِدُ المالَ مَنْ يقومُ بالكَسْب، ومِنَ النَّادِرِ أنْ يَقَعَ امرُؤٌ على كَنْز؛ فَأيْنَ مُصْطَفىً يكونُ جِسْمُهُ روحاً، حَتَّى يَكونَ *الرَّحْمنُ عَلَّمَ القُرآن*؛ أهْلَ البَدَنِ جُمْلَةً *عَلَّمَ بالقَلَمْ*، أعْلى الواسِطَةَ في بَذْلِ الكَرَمْ؛ كُلُّ حَريصٍ أيْ وَلَدُ مَحْرومٌ، مَهْلاً لا تَسِرْ كالحَريصينَ مُفْرَداً؛ عايَنوا في تِلْكَ الطَّريقِ الجَهْدَ والعَذاب، كَعَذابِ الطَّائرِ التُّرابِيّ في العَذاب؛ صارَ ضَجِراً مِنَ القَرْيَةِ وَمِنَ الرّيف ، ومِنْ جُرْعَةِ السُّكَّرِ مَنْ لَيْسَ بالأُستاذ؛

## وصولُ السَّيِّدِ وَقَومِهِ إلى القَرْيَة وَتَجاهُلُ القُرَويّ لَهُمْ وإنكارُهُ إيَّاهُم

بَعْدَ شَهْرٍ حينَ وَصَلوا ذاكَ الطَّرَف، كانوا بلا زادٍ والدَّوابُّ بلا عَلَفْ؛ انْظُرْ القُرَوِيَّ مِنْ النِّيَّةِ السَّيِّئةِ، ما يَفْعَلُ *بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتي*؛ كانَ يُخْفيْ عَنْهُمُ الوَجْهَ بالنَّهار، لِئلاّ يَفْتَحوا الأفواهَ جِهَةَ حَديقَتِه؛ مِثْلُ ذاكَ الوَجْهِ الَّذي كُلُّهُ رياءٌ وَشَرّ، إخْفاؤهُ عَنْ المُسْلِمينَ أولى وأجْدَر؛ هُناكَ وُجوهٌ عَلَيْها الشَّياطينُ، جالِسَةٌ كالذُّبابِ كأنَّها الحَرَس؛ إمَّا رَأَيْتَ وَجْهَهُ وابْتُلِيْتَ بِه، لا تَنْظُرْ إلى ذاكَ الوَجْهَ أو إذا رَأَيْتَهُ لا تَضْحَكْ؛ في مِثْلِ هاتيكَ الوُجوهِ العاصِيَهْ قالَ الإلٰهُ *لَنَسْفَعَنْ بالنَّاصِيَه* حينَ سَألوا عَنْهُ وَظَهَرَ لَهُمْ مَنْزِلُهُ، ذَهَبوا مُسْرِعينَ نَحْوَ البابِ كأنَّهُمْ أهْلُهُ؛ قامَ أهْلُ المَنْزِلِ بإغلاقِ الباب، صَارَ السَّيِّدُ مِنْ هذا الأمْرِ الأَعْوَجِ كالمَجْنون؛ لكِنَّ الوَقْتَ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ خُشونَة، ما دُمْتَ سَقَطْتَ في البِئرِ ما نَفْعُ الحِدَّة؛ أقاموا على البابِ خَمْسَةَ أيَّامٍ، اللَّيْلَ في البَرْدِ والنَّهارَ في حَريقِ الشَّمْس؛ لَمْ يَكُنْ بَقاؤُهُمْ عَنْ غَفْلَةٍ أو غباءً، كانَ مِنَ الاِضْطِرارِ ومِن انعِدامِ الزَّاد؛ الخَيِّرونَ يَرْتَبِطونَ اضْطِراراً باللِّئامِ، الأُسودُ مِنْ أذى الجوعِ تَأكُلُ الجِيَف؛ كانَ يُلْقي عَلَيْهِ السَّلامَ حينَ يَراهُ، ويقولُ أنا فُلانٌ، هذا اِسْمي؛

قالَ قَدْ يكونُ، وما عِلْمي مَنْ تكونُ، وهَلْ أنتَ نَجِسٌ أمْ أنتَ قَرينُ طَهارَةٍ؛ قالَ هذا وَقْتٌ بالقِيامَةِ شَبيه، أنْ صارَ الأخُ *نَفِرُ مِنْ أخيه*؛ ويقومُ بالشَّرْحِ أنْ أنا ذلِكَ الشَّخْصُ، الَّذي أكَلْتَ عَلى مائدتِهِ الطَّعامَ مِراراً؛ يَومَ كَذا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ المَتاعْ كُلُّ سِرٍّ جاوَزَ الإثْنَيْنِ شاعْ سِرُّ حُبٍّ بينَنا يَعْلَمُهُ الخَلْقْ، يستَحي الوَجْهُ إذا أَكَلَ النِّعْمَةَ الحَلْقْ؛ ويَظَلُّ يقولُ لَهُ ما تَقولُ تُرَّهاتٌ، لا أعْرِفُكَ ولا أعْرِفُ اسْمَكَ ولا مَسْكَنَك؛ وفي اللَّيْلَةِ الخامِسَةِ كانَ غَيْمٌ وَمَطَرٌ، حتَّى أنَّ السَّماءَ تَعَجَّبَتْ مِنْ مَطَرِها؛ لَمَّا وَصَلَتِ السِّكِّينُ إلى العَظْمِ، قَرَعَ السَّيِّدُ حَلْقَةَ البابِ أنْ ادْعوا سَيِّدَ البَيْت؛ وعِنْدَما أقْبَلَ إلى البابِ بِمائةِ إلحاحٍ، قالَ أخيراً ما هُناكَ أيْ روحَ أبيك؛ قالَ أنا الَّذي فَرَّطْتُ بِتِلْكَ الحُقوق، وَقَدْ تَرَكْتُ كُلَّ ما كُنْتُ أُفَكِّرُ فيه؛ خَمْسَةَ أيَّامٍ رَأَيْتُ خَمْسَ سِنينَ أَلَمٍ، روحي المِسكينَةُ في هذا اللَّهيبِ والحَريق؛ الجَفاءُ الواحِدُ مِنَ الأهْلِ والحَبيبِ والقُرْبى، هُوَ في الثِّقَلِ مِثْلَ ثلاثِمائةِ أَلْف؛ لأنَّهُ لَمْ يُعَرِّضْ قَلْبَهُ لِجَوْرِهِ وَجَفائِه، ورُوحُهُ مَطبوعَةٌ على لُطْفِهِ وَوَفائه؛ كُلُّ ما هُوَ على النَّاسِ بلاءٌ وَشِدَّةٌ، اِعْلَمْ يقيناً أنَّهُ مِنْ خِلافِ العادَة؛ قالَ أيُّها الشَّمْسُ حُبُّكَ في زوال، إذا ما أَرَقْتَ دَمي هُوَ لَكَ حلال؛ اللَّيْلَةُ مُمْطِرَةٌ أعْطِنا زاوِيَةً، كَيْ تَجِدَ ذاكَ في القِيامَةِ لَكَ زاداً؛ قالَ ثَمَّةَ زاوِيَةٌ واحِدَةٌ هِيَ للبُستانِيّ، وهُنا يُوجَدُ ذِئبٌ وَالبُستانِيُّ حارِسٌ؛ في كَفِّهِ سَهْمٌ وَقَوسٌ مِنْ أجْلِ الذِّئبِ، حَتَّى إذا ما أتى ذلِكَ الذِّئبُ قضى عَلَيْه؛ إنْ كُنْتَ تَعْمَلُ تِلْكَ الخِدْمَةَ المكانُ لَكَ، وإلاَّ فَمِنْ فَضْلِكَ اطْلُبْ مَكاناً آخَر؛ قالَ أَعْمَلُ لَكَ مِئةَ خِدْمَةٍ أعْطِني المَكان، ضَعْ ذلِكَ القَوْسَ في كَفِّي والسَّهْم؛ سَوفَ لَنْ أنامَ اللَّيْلَ وسأحْرِسُ الكَرْمَ، وإذا طَلَعَ ذلِكَ الذِّئبُ أُطْلِقُ عَلَيْهِ السَّهْمَ؛ لأجْلِ الحَقِّ أي مُتَرَدِّدُ لا تَذَرْني اللَّيْلَةَ،ماءُ المَطَرِ على رأْسي وتحتي الوَحْلُ؛

أُخْلِيَتْ لَهُ الزَّاوِيَةُ وصارَ مَعَ العيال، إلى ذلِكَ المَكانِ الضَّيِّقِ وبلا مَجال؛ صاروا الواحِدُ فَوْقَ الآخَرَ كالجَرادِ، في زاوِيَةِ الغارِ خَوفاً مِنَ السَّيْل؛ واللَّيْلَ كُلَّ اللَّيْلِ جُمْلَةً يقولونَ، إلٰهنا هذا جَزاؤنا، جزاؤنا جَزاء؛ هذا جَزاءُ مَنْ صارَ مُعيناً للأخِسَّاء، أو صَنَعَ المَعْروفَ لِغَيْرِ الأوفياء؛ هذا جَزاءُ مَنْ في الطَّمَعِ الخام، قامَ بِتَرْكِ خِدْمَةِ تُرابِ الكِرام؛ لَحْسُ تُرابِ المُطَهَّرينَ وجُدرانِهِم، أَفْضَلُ مِنَ العوامِّ وَكَرْمِهِم وبُستانِهِم؛ أنْ تَصيرَ عَبْداً لِرَجُلٍ مَضيءِ قَلْبٍ، خَيْرٌ مِنْ أنْ تَذْهَبَ على مفارِقِ المُلوك؛ مِنْ مُلوكِ التُّرابِ سَوفَ لَنْ تَجِدَ، غَيْرَ صَوتِ الطَّبْلِ أيْ رَسولَ السُّبُل؛ المَدَنِيُّونَ قُطَّاعُ الطَّريقِ نِسْبَةً للرُّوح، فَمَنْ يكونُ القُرَويُّ الأعْوَجُ وبلا فُتوح؛ هذا جَزاءُ الَّذي بلا تَدْبيرِ العَقْل، جاءَهُ صَوتُ الغُولِ فاخْتارَ النَّقْل؛ إذا وَصَلَ النَّدَمُ مِنَ القَلْبِ إلى الشِّغاف، لا يكونُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ نَفْعٌ للاِعْتِراف؛ السَّيِّدُ في يَدِهِ القَوسُ والسَّهْمُ مُتَفَحِّصٌ، طِيلَةَ اللَّيْلِ عَنِ الذِّئبِ ناحِيَةً ناحِيَة؛ الذِّئبُ مُسَلَّطٌ عَلَيْهِ كأنَّهُ الشَّرَر، وهُوَ باحِثٌ عَنِ الذِّئبِ، وَعَنِ الذِّئبِ بلا خَبَر؛ البراغيثُ والبَعوضُ كأَنَّها الذِّئاب، تَلْسَعُهُم في ذاكَ المكانِ كأنَّهُ الخراب؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فُرْصَةٌ لِطَرْدِ البَعوض، مِنْ شِدَّةِ الخَوفِ مِنْ حَمْلَةِ الذِّئبِ العَنود؛ ما لَمْ يُصِبِ السَّيِّدُ الذِّئبَ بِسَهْمٍ يُرْديهِ، فإنَّ ذاكَ القُرَويَّ سوفَ يَقْتَلِعُ لِحْيَتَه؛ هكذا إلى مُنْتَصَفِ اللَّيْل تَصْطَكُّ أسنانُهُم، أرواحُهُم وَصَلَتْ مِنَ السُّرَّةِ للشَّفَة؛ فَجْأَةً ظَهَرَ تِمثالُ ذِئبٍ مَتروكٍ، أطَلَّ بالرَّأْسِ مِنْ فَوقِ تَلَّةٍ صَغيرَةٍ؛ شَدَّ ذلِكَ السَّيِّدُ السَّهْمَ مِنَ الصَّدْرِ، وَرَمى بِهِ ذاكَ الحَيَوانَ فَخَرَّ صَريعاً؛ خَرَجَتْ مِنَ الحَيَوانِ عِنْدَ سُقوطِهِ ريحٌ، فَصاحَ القُرَويُّ ها وَصَفَّقَ يَدَيه؛ قالَ أيْ بلا مُروءَةٍ هذِهِ أتاني، قالَ لا هذا ذِئبٌ كَمِثْلِ الشَّيطان؛ تَوَحُّشُ الذِّئبِ فيهِ ظاهِر، شَكْلُهُ عَنْ ذِئبِيَّتِهِ مُخْبِر؛

قالَ لا فالرِّيْحُ الَّتي خَرَجَتْ مِنْ فَرْجِهِ، أعْرِفُها كما أعْرِفُ الخَمْرَ مِنَ الماء؛
لَقَدْ قَتَلْتَ لي حِمارَتي في الرِّياض، لا كانَ لَكَ أَبَداً بَسْطٌ مِنَ الإنْقِباض؛
قالَ قُمْ بالتَّفَحُّصِ أفْضَلَ فَهُوَ اللَّيْل، الأشْخاصُ مَحْجوبَةٌ عَنِ النَّاظِرِ في اللَّيْل؛
اللَّيلُ يُظْهِرُ الغَلَطَ والتَّبديل، ما كُلُّ شَخْص يَملِكُ الرُّؤيَةَ الصَّائبَةَ في اللَّيل؛
اجْتَمَعَ اللَّيْلُ والغَيْمُ والمَطَرُ الهاطِل، هذِهِ الظُّلُماتُ الثَّلاثُ تُورِدُ غَلَطاً عَجيباً؛
قالَ ذاكَ لي واضِحٌ كالنَّهارِ المُضيء، أنا ريْحَ حِمارَتي أعْرِفُ تَماماً؛
أنا أعْرِفُ تِلْكَ الرِّيحَ مِنْ بَيْنِ عِشْرينَ ريحاً، مِثْلَما يَعْرِفُ المُسافِرُ الزَّاد؛
اسْتوى السَّيِّدُ واقِفاً وَأَتى بلا خَوفٍ، وأمْسَكَ بِذلِكَ القُرَوِيِّ مِنْ رَقَبَتِه؛
أنْ أيُّها الأبْلَهُ الطَّرَّارُ تُظْهِرُ النُّورَ، وقد أكَلْتَ الحَشيشَ والأفيونَ كِلَيْهِما مَعاً؛
كَيْفَ لا تَعْرِفُني أنا أيُّها المَهْبول، وتَعْرِفُ ريحَ الحِمارِ في ثلاثِ ظُلُمات؛
ذاكَ الَّذي يَعْرِفُ العِجْلَ مُنْتَصَفَ اللَّيْل، كيفَ لا يَعْرِفُ رفيقَ عَشْرِ سَنَوات؛
تَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ والِهاً وَعارِفاً، وَتَرْمي الغُبارَ في عَيْنِ المُروءَة؛
أن أنا غافِلٌ حَتَّى عَنْ نَفْسي، لِغَيْرِ الله لا مَجالَ في قَلبي؛
ولا أذْكُرُ ما أكَلْتُ بالأمْس، قَلْبي هذا بِغَيْرِ التَّحَيُّر لا يَسْعَد؛
أنا عاقِلٌ بالحَقِّ وَمَجْنونٌ فاذْكُرْ، في مِثْلِ غَفْلَتي هذِهِ عَنِ النَّفْسِ فاعْذُرْ؛
الَّذي شَرِبَ الرِّجْسَ يَعْني النَّبيذ، الشَّرْعُ قَدْ جَعَلَهُ مَعَ المَعْذورين؛
السَّكرانُ والمأفونُ ليسَ لَهُما طلاقٌ وَبَيْعٌ، هُما كالطِّفْلِ، الطِّفْلُ مَعْفيً ومُعْتَقٌ؛
السُّكْرُ الآتي مِنْ عَبيرِ الشَّاهِ الفَرْد، لا تَفْعَلُ فِعْلَهُ في الرَّأْسِ مِئةُ دَنٍّ خَمْر؛
كَيْفَ إذَنْ يَجوزُ أنْ يَقَعَ عَلَيْهِ التَّكليف، صارَ حِصاناً واقِعاً وَصارَ بلا إرادة؛
مَنْ يَضَعُ الحِمْلَ في العالَمِ على أتان، مَنْ يُعطي أبا مُرَّةَ الدَّرْسَ في التَّقوى؛
يَرْفَعونَ الحِمْلَ إنْ حَصَلَ عَرَج، قالَ الحَقُّ *ليسَ عَلَى الأعْمى* حَرَج؛
أنا جِهَةَ نَفْسي أعْمىً ومِنَ الحَقِّ بَصير، أنا مُسامَحٌ عَنِ القَليلِ وَعَنِ الكثير؛

تَدَّعي جُزافاً الدَّرْوَشَةَ والغَيْبَةَ عَنِ النَّفْس، وأنَّ عِنْدَكَ صَيْحاتِ سكارى الحَقّ؛
تَقولُ أنا لا أعْرِفُ أرْضاً مِنْ سَماء، فقامَتِ الغَيْرَةُ بامْتِحانِكَ أيَّ امتِحان؛
ريحُ أتانٍ جَعَلَتْكَ هكذا مَفْضوحاً، وقامَ الوُجودُ بإثْباتِ النَّفْيِ لَك؛
بِمِثْلِ هذِهِ الفَضيحَةِ فَضَحَ الحَقُّ المُحتالَ،بِمِثْلِ هذِهِ الطَّريقَةِ أخَذَ الصَّيْدَ النَّافر؛
هُناكَ مئاتُ أُلوفِ الإمتِحاناتِ أيْ وَلَد، لِكُلِّ مَنْ قالَ أنا صِرْتُ مُتَوَلِّيَ الباب؛
إنْ كانَتِ العامَّةُ لا تَعْرِفُهُ مِنَ الإمْتِحان، ناضِجو الطَّريقِ يبحَثونَ عَنْ أمارَتِه؛
إذا قامَ بادِّعاءِ الخياطَةِ خَسيسٌ، وَضَعوا لَهُ مِنْ أمامِهِ القِماشَ الأطْلَس؛
أنْ اقْطَعْ هذا واجْعَلْ واسِعاً الإبط، مِنَ الإمتِحانِ سَوفَ يَظْهَرُ لَهُ قَرنان؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ امْتِحانٌ لِكُلِّ رَديءٍ، كانَ كُلُّ مُخَنَّثٍ صارَ في الوَغى رُسْتَم؛
ولو كانَ المُخَنَّثُ نَفْسُهُ لابِساً الدِّرْع، إذا ما رأى الطَّعْنَ صارَ مِثْلَ الأسير؛
سَكْرانُ الحَقِّ كَيْفَ يَصْحومِنْ دَبور،سَكْرانُ الحَقِّ لا يَصحو مِنْ نَفْخِ الصُّور؛
خَمْرَةُ الحَقِّ الصِّدْقُ لا الكَذِبُ،شَرِبْتَ مَخيضاً شَرِبْتَ مَخيضاً شَرِبْتَ مَخيضا؛
جَعَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ الجُنَيْدَ وبايَزيد، اِذْهَبْ فلا أعْرِفُ الفَأْسَ مِنَ المِفتاح؛
سُوءَ الأصْلِ والكَسَلَ والحِرْصَ والطَّمَع،كَيْفَ تَجْعَلُ مَخْفِيَّةً بالمَكْرِ أيْ ماكِر؛
تَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ مَنصوراً الحَلاَّج، وَتُشْعِلُ النَّارَ في قِطْنِ الرِّفاق؛
أنْ أنا عَرِفْتُ عُمَرَ مِنْ أبي لَهَب، ريحَ حِمارَتي عَرِفْتُ مُنْتَصَفَ اللَّيْل؛
أي حِمارُ يُصَدِّقُكَ مَنْ هُوَ أحْمَقُ مِنْكَ، وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ أعْمى وأصَمَّ مِنْ أجْلِكَ؛
أقِلَّ عَدَّ نَفْسِكَ مِنْ سالِكي الطَّريق، أنتَ حَريفُ مَنْ يَدَّعونَ السُّلوكَ لا تَهْذِرْ؛
طِرْ مُجَدَّداً مُسْرِعاً مِنَ المَكْرِ إلى العَقْل،جناحُ المَجاز متى يطيرُ إلى السَّماءِ؛
رَأَيْتَ نَفْسَكَ عاشِقاً للحَقّ، وكانَ عِشْقُكَ للشَّيْطانِ الأسْود؛
العاشِقُ والمَعْشوقُ في يَومِ القِيامَةِ، اثْنَينِ اثْنَينِ يُقْرَنونَ ويُقَدَّمونَ سَريعاً؛
فَكَيْفَ جَعَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ والِهاً وَهائماً، وأينَ هُوَ دَمُ العنقودِ، أنتَ شَرِبْتَ دَمَنا؛

اِذْهَبْ أنا لا أعْرِفُكَ امضِ عَنِّي،أنا العارِفُ الذَّاهِلُ عَنْ نَفْسي وَبَهلولُ القرية؛
أنتَ تتوهَّمُ تَوَهُّماً قُرْبَ الحَق، أنْ صانِعُ الطَّبَقِ لَيْسَ بِعيداً عَنِ الطَّبَق؛
أنتَ لا تُبْصِرُ هذا، أنَّ قُرْبَ الأولياءِ، يَمْتَلِكُ مِئةَ كرامَةٍ وَعَظَمَةٍ وشأنٍ؛
الحديدُ مِنْ داوودَ يصيرُ شَمْعاً، الشَّمْعُ في يَدِكَ يصيرُ كالحَديد؛
قُرْبُ الخَلْقِ والرِّزْقِ للجَميعِ عام، قُرْبُ وَحْيٍ العِشْقِ لهؤلاءِ الكِرام؛
القُرْبُ أيْ أبُ يكونُ على أنواعٍ، الشَّمْسُ تُشْرِقُ على الجِبالِ والذَّهَب؛
لكِنِ القُربى تكونُ للذَّهَبِ المُضيء، قُربى ليسَ لِلصّفصافِ خَبَرٌ عَنْها؛
قُرْبُ الشَّمْسِ للغُصْنَينِ الرَّطْبِ واليابِسِ،متى كانَ للشَّمْسِ عَنْ كِلَيْهِما حِجاب؛
لكِنَّ القُرْبَةَ هِيَ قُرْبَةُ الغُصْنِ الطَّرِيّ، الَّذي تأكُلُ مِنْهُ النِّمارَ النَّاضِجَة؛
الغُصْنُ اليَبْسُ مِنَ قُرْبِهِ مِنْ تِلْكَ الشَّمْسِ، ماذا يَجِدُ غَيْرَ أنْ يصيرَ أكْثَر يُبْساً؛
بِمِثْلِ ذاكَ السُّكْر لا تَكُنْ أيْ أحْمَقُ، فبالعَقْلِ إذْ يَرْجِعُ تَجْرَعُ النَّدَم؛
بَلْ مِنْ سكارى إذْ يَشْرَبونَ الخَمْرَ، العُقولُ النَّاضِجَةُ تَحْمِلُ الحَسْرَة؛
أيْ مُمْسِكاً بِفأرٍ عَجوزٍ كَسِنَّورٍ، مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ إنْ تُمْسِكِ الأَسَدَ أمْسِكِ الأَسَد؛
أيْ مَنْ شَرِبْتَ مِنْ خيالِ جامِ الهباء، لا تقُمْ بالتَّصَرُّفِ مِثْلَ سكارى الحقائق؛
تميلُ هذِهِ الجِهَةَ وتِلْكَ الجِهَةَ كالثَمِل،هذِهِ الجِهَةُ ليسَتْ لَكَ رُحْ مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛
بِتِلْكَ الجِهَةِ إنْ تَجِدِ الطَّريقَ بَعْدَ ذاكَ، مِلْ بالرَّأسِ تارَةً هذِهِ الجِهَةَ وتارَةً تِلْكَ؛
أنتَ جُمْلَةً لِهذِهِ الجِهَةِ لا تَقُلْ عَنْ تِلْك، لا تَمْلِكُ المَوتَ فلا تَقْتَلِعِ الرُّوحَ سُدىً؛
ذاكَ الَّذي بِروحِ الخِضْرِ ولا يهابُ الأجَل، إذا لَمْ يَعْرِفْ مَخلوقاً جازَ لَهُ ذاك؛
تَجْعَلُ الفَمَ مِنْ ذَوْقِ التَّوَهُّمِ لَذيذاً، تَنْفِخُ في قِرْبَتِكَ وتَجْعَلُها ممْتَلِئَةً؛
ثُمَّ مِنْ إبْرَةٍ واحِدَةٍ تُفْرَغُ مِنَ الهواء، لا كانَتْ سُمْنَةُ بَدَنِ عاقِلٍ هكذا أبَداً؛
صَنَعْتَ أباريقَ مِنَ الثَّلْجِ في الشِّتاء ، ذاكَ إذا رأى الماءَ مَتى يَفْعَلُ الوفاء؛

## سُقوط ابن آوى في دَنّ صِباغ وتَلَوُّنُهُ
## وادِّعاؤهُ الطَّاووسِيَّةِ بينَ بناتِ آوى

نَزَلَ ابنُ آوى في دَنٍّ مِنَ الصِّباغ، بَقِيَ في ذلِكَ الدَّنِّ مُدَّةَ ساعَةٍ واحِدَة؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ مُلَوَّنَ الجِلْدِ، يقولُ أنا طاووسُ عِلِّيِّين؛ الصُّوفُ المُلَوَّنُ وَجَدَ رَونَقاً جَميلاً، وَشَعَّتِ الشَّمْسُ على تِلْكَ الألوان؛ رأى نَفْسَهُ أخْضَرَ وأحْمَرَ وأزرَقَ وأصْفَرَ،قامَ بِعَرْضِ النَّفْسِ على بناتِ آوى؛ جَميعاً قالوا أي بُنَي آوى ما الحال، حَتَّى يكونَ عِنْدَكَ في الرَّأْسِ نَشاطٌ مُلْتَوٍ؛ أنْتَ نَحَّيْتَنا جانِباً مِنَ النَّشاط، مِنْ أيْنَ تُرى جِئْتَ بِهذا التَّكَبُّر؛ قالَ لَهُ واحِدٌ مِنْ بناتِ آوى أيْ فُلان، أَمَكْرٌ هذا أمْ صِرْتَ مِنْ سُعَداءِ القَلوب؛ أَفَعَلْتَ مَكْراً لِكَيْ تَعْلُوَ المَنْبَر، لِكَيْ تُعطي هذا الخَلْقَ الحَسْرَةَ مِنَ الغُرور؛ سَعَيْتَ كثيراً فَلَمْ تَجِدِ مَنْزِلَةً، فَأَتَيْتَ بالمَكْرِ بَعْدَها بلا خَجَل؛ إنَّ الكرامَةَ للأولياءِ والأنبياء، وكُلُّ ذي مَكْرٍ يلوذُ بقِلَّةِ الحَياءِ؛ لِيَجْذِبوا انتِباهَ الخَلْقِ إلى النَّفْسِ، أَنْ نَحْنُ طَيِّبونَ وفي الباطِنِ كم هُمْ سَيِّئون؛

## دَهْنُ رَجُلٍ مَغْرورٍ الشَّارِبَ والشَّفَةَ بالدَّسَمِ مِنْ جِلْدِ أُلَيَةٍ
## كُلَّ صباحٍ وخَروجُهُ ما بينَ الرِّفاقِ أنْ أنا أكَلْتُ كذا وكذا

شَخْصٌ مُسْتَهانٌ وَجَدَ جِلْدَ أُلْيَةٍ ، صارَ كُلَّ صَباحٍ يَدْهَنُ الشَّارِبَ بالدَّسَم؛ ثُمَّ يَذْهَبُ ما بَيْنَ المُنَعَّمينَ يقول، أكَلْتُ في المَحْفَلِ الطَّعامَ الدَّسِم؛ ويَضَعُ يَدَهُ على الشَّارِبِ في رَجاء، رَمْزاً يعني انظُروا جِهَةَ الشَّارِب؛ هذا شاهِدُ الصِّدْقِ على ما أقول، وهذِهِ علامَةُ أكْلِ الدَّسِمِ واللَّذيذ؛ وَبَطْنُهَ قالَ الجوابَ بلا طَنينْ أنْ أبادَ اللهُ كَيْدَ الظَّالِمينْ

تَعَظُّمُكَ هذا رمانا على النَّار، فَلْيَكُنْ مُقْتَلَعاً ذاكَ الشَّارِبُ الدَّسِمُ؛
لولا تَباجُحُكَ القَبيحُ أي شَحَّاذُ، كانَ كَريمٌ ألقى لَنا بِعَطاءٍ رَحْمَةً؛
لَو أظْهَرْتَ العَيْبَ وقَلَّلْتَ العِوَجَ، كانَ طَبيبٌ أعَدَّ لِعَيْبِكَ دواءً؛
لا تُحَرِّكْ عِوَجاً الأُذُنَ والذَّنَب، قالَ الحَقُّ *لَيَنْفَعَنَّ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ*؛
لا تَنَمْ في الكَهْفِ لَيَّاً مُحْتَلِمْ كُلَّ ما تَمْلِكُ أظْهِرْ واسْتَقِمْ
وما لَمْ تَقُلْ عَيْبَ النَّفْسِ فاصْمتْ مَرَّةً، لا تَقْتُلِ النَّفْسَ مِنَ التَّفاخُرِ ومِنَ الدَّغَل؛
إذا وَجَدْتَ نَقْداً فلا تَفْتَحِ الفَمّ، إنَّ في الدَّرْبِ حِجارَةَ الإمتِحان؛
ومِنْ قَبْلِ حِجارَةِ الإمتِحانِ أيضاً، هُناكَ الإمتِحاناتُ في أحوالِ النَّفْس؛
اللهُ قَالَ مِنْ وِلادَةٍ لِحَيْن كُلَّ عامٍ يُفْتَنونَ مَرَّتَيْنْ
الإمْتِحانُ فَوْقَ الإمْتِحانِ أيْ أب ، اِنْتَبِهْ لا تَشْرِ نَفْسَكَ بِأَقَلِّ امتِحان؛

## اِطْمِئنانُ بَلعَمْ باعور بامتِحانِ الحَضْرَةِ لَهُ
## مَرَّاتٍ وَخُروجِهِ مِنْها جَميعاً أبْيَضَ الوَجْه

إنَّ بَلْعَمَ باعورَ وإبليسَ اللَّعينَيْن، مِنَ الإمْتِحانِ الأخيرِ صارا مَهينَيْن؛
مُدَّعي دَعْوى مَيْلِ الدَّولَة، مَعِدَتُهُ كانَتْ تَلْعَنُ شارِبَه؛
أنْ أيْ اللهُ أظْهِرْ ما يُخْفي، لَقَدْ أحْرَقَنا أيْ اللهُ افْضَحْهُ؛
جُمْلَةُ أجزاءِ بَدَنِهِ لَهُ خَصْمٌ، هِيَ في الشِّتاءِ وَيَدَّعي أنَّهُ في الرَّبيع؛
الدَّعاوي تَسَبِّبُ فَسادَ الكُروم، تَقْتَلِعُ غُصْنَ الرَّحْمَةِ مِنَ الجُذور؛
قَدِّمِ الصِّدْقَ أو كُنْ صامِتاً، اُنْظُرِ الرَّحْمَةَ آنَذاكَ واشْرَبْ؛
ذاكَ البَطْنُ صارَ خَصْمَ شارِبِهِ، وَرَفَعَ اليَدَ بالدُّعاءِ في الخَفاء؛
أنْ أي الله افْضَحْ دَعْوى اللِّئام، كَيْ تَتَحَرَّكَ نَحْوَنا رَحْمَةُ الكِرام؛
دُعاءُ ذلِكَ البَطْنِ جاءَ مُسْتَجاباً، حُرْقَةُ الحاجَةِ رَفَعَتْ خارِجاً العَلَمَ؛

الحَقُّ قالَ إذا دَعَوْتَني أَجَبْتُكَ، حَتَّى وَلَو كُنْتَ فاسِقاً وأهْلَ صَنَم؛
تَمَسَّكْ بالدُّعاءِ جَيِّداً وَتَضَرَّعْ، يُحَرِّرْكَ في العاقِبَةِ مِنْ يَدِ الغَوْل؛
حينَ أسْلَمَتِ البَطْنُ نَفْسَها للحَضْرَةِ، جاءَتْ قِطَّةٌ وَأخَذَتْ جِلْدَ تِلْكَ الأُلْيَة؛
وَجَرَوا خَلْفَ القِطَّةِ لكِنَّها هَرَبَتْ، الوَلَدُ مِنْ خَوْفِ عِتابِهِ ذَهَبَ لَونُه؛
وجاءَ ذلِكَ الطِّفْلُ الصَّغيرُ في المَحْفَل، وأذْهَبَ ماءَ وَجْهِ ذلِكَ الرَّجُلِ المُدَّعي؛
قالَ تِلْكَ الأُلْيَةُ الَّتي كُنْتَ كُلَّ صَباحٍ، تَدْهَنُ مِنْها الشَّارِبَ والشَّفَة؛
جاءَتْ قِطَّةٌ فَجْأَةً وخَطَفَتْها، جَرَيْنا وراءَها وَلَمْ يُجْدِ نَفْعاً الجُهْد؛
فجاءَتِ الحاضِرينَ ضُحْكَةٌ مِنْ عَجَبٍ، وتَحَرَّكَتْ رَحَماتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَديد؛
فَدَعَوْهُ للطَّعامِ وَأَشْبَعُوْهُ طَعاماً، وَزَرَعوا في أرْضِهِ بِذْرَةَ المَحَبَّة؛
هُوَ حِيْنَ رأى ذَوْقَ الصِّدْقِ مِنَ الكِرام، صارَ للصِّدْقِ دونَما تَكَبُّرٍ الغُلام؛

## ادِّعاءُ الطَّاووسِيَّةِ مِنْ ابْنِ آوى الَّذي وَقَعَ في دَنِّ الصَّبَّاغ

ابْنُ آوى المُلَوَّنُ جاءَ خِفْيَةً، وقالَ هامِساً في أُذُنِ اللائم؛
أُنْظُرْ أخيراً إلَيَّ وإلى لَوني، صَنَماً مِثْلي لا يَمْلِكُ عابِدُ صَنَم؛
صِرْتُ جَميلاً كبُسْتانٍ بِمِئةِ لَونٍ، قُمْ بالسُّجودِ لي ولا تُعانِدني؛
أُنْظُرِ الكَرَّ والفَرَّ والماءَ والحرارَةَ واللَّون، فادْعُني فَخْرَ الدُّنيا وَرُكْنَ الدِّين؛
صِرْتُ مَظْهَرَ لُطْفٍ إلٰهيّ صِرْتُ لَوْحَ شَرْحٍ كِبْريائيّ
بناتِ آوى لا تَدْعُوني ابْنَ آوى، هذا المِقْدارُ مِنَ الجَمالِ متى كانَ لابْنِ آوى؛
بناتُ آوى جاؤوا هُناكَ في جَمْع، كأنَّهُمُ الفَراشاتُ حَوْلَ الشَّمْع؛
إذَنْ ماذا نَدَعُوكَ قُلْ أيْ جَوْهَري، قالَ ذَكَرَ الطَّاووسِ مِثْلَ المُشْتَري؛
فقالوا لَهُ إنَّ طواويسَ الرُّوحِ، تَقُومُ بالتَّجَلّي في رَوْضَةِ الوَرْد؛
هَلْ تَقومُ بِمِثْلِ تِلْكَ الجَلْوَةِ، قالَ لا، لَمْ أذْهَبْ إلى البادِيَةِ فَكَيْفَ أقول؛

هَلْ تأتي بِصَوتِ الطَّاووسِ قالَ لا، لَسْتَ بالطَّاووسِ إذَنْ يا سَيِّد أبو العُلا؛
خِلْعَةُ الطَّاوُوسِ تَأْتي مِنَ السَّماءِ، مَتى تَصِلُ إلى ذاك مِنَ اللَّونِ والدَّعاوي؛

## تَشبيهُ فِرْعَون وَدَعْوى أُلوهِيَّتِه بِذلِكَ
## الابن آوى الَّذي كانَ يَدَّعي الطَّاووسيّة

مِثْلَ فِرْعَونَ الَّذي رَصَّعَ لِحْيَتَهُ، طارَ عالياً على عيسى مِنْ حَماقَتِه؛
كانَ أيضاً مَولودَ نَسْلِ ابْنِ آوى، وَلَقَدْ وَقَعَ في دَنِّ المالِ والجاه؛
سَجَدَ لهُ كُلُّ مَنْ رأى المالَ والجاهَ، كما هُو انْخَدَعَ بِسَجْدَةِ أهْلِ الخِداع؛
الشَّحَّاذُ رَثُّ الخَلَقِ ذاكَ صارَ سَكْرانَ، مِنَ سُجودِ الخَلْقِ وَمِنْ تَحَيُّرِ الخَلْق؛
المالُ صارَ حَيَّةً بِها أنواعُ السُّموم، وذاكَ السُّجودُ والقَبولُ مِنَ الخَلْقِ ثُعباناً؛
فِرْعَونُ اِحْذَرْ لا تَدَّعِ النَّاموس، أنتَ ابنُ آوى لا تَقُلْ أنا طاووس؛
فإنَّكَ إذا ظَهَرْتَ جِهَةَ الطَّواويس،كُنْتَ عاجِزاً عَنِ التَّجَلّي وصِرْتَ مَفضوحاً؛
موسى وهارونُ كانا كالطَّواويسِ، ضَرَبا على رأسِكَ وَوَجْهِكَ بِجَناحِ التَّجَلّي؛
فَصارَ قُبْحُكَ ظاهِراً وافْتِضاحُكَ، وَوَقَعْتَ مَنكوساً مِنْ عَليائك؛
حينَ رَأَيْتَ المَحَكَّ صِرْتَ أسْوَدَ كالزَّيْف، ذَهَبَتْ صُورَةُ الأسَدِ وظَهَرَ الكَلْب؛
أيُّها الكَلْبُ قَبيحُ الجَسَدْ لا تُلْبِسِ النَّفْسَ إهابَ الأسَدْ
فالاِمتِحانُ سَوفَ يُطالِبُكَ بِزَئيرِ الأسَد ، فإذا أنتَ بأخلاقِ كِلابٍ ونَقْشِ أسَد؛

## تَفْسير وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْل

قالَ اللهُ للنَّبِيِّ علامَةً في المَساق، سَهْلَةَ التَّمييزِ عَنْ أهْلِ النِّفاق؛
وَلَو كانَ المُنافِقُ ضَخْماً جَميلاً مَهيباً، فإنَّكَ تَعْرِفُهُ في اللَّحْنِ والقَوْل؛
عِنْدَما تَشْتَري الجِرارَ مِنَ الفَخَّار، أنتَ تَقومُ بامْتِحانِها أيُّها المُشْتَري؛

لِماذا تَضْرِبُ اليَدَ على ذلِكَ الكُوْز، لِتَعْرِفَ مِنَ الطَّنينِ إنْ كانَ مَكْسوراً؛ فإنَّ صَوتَ المَكْسورِ كانَ مُخْتَلِفاً، الصَّوتُ حادٍ لَهُ يسيرُ مِنْ أمامِه؛ يَصْدُرُ الصَّوتُ فيقومُ بِتَعْرِيفِه، كالمَصْدَرِ يقومُ الفِعْلُ بِتَصْرِيفِه؛ عِنْدَما حَديثُ الإمْتِحانِ عَرَضَ الوَجْهَ، جاءَتْ سَريعاً لِذاكِرَتي قِصَّةُ هاروت؛

## قِصَّةُ هاروتَ وماروتَ وَجُزْأَتُهُما على امْتِحانِ الحَقِّ تَعالى

قَبْلَ هذا كُنَّا قُلْنا قَليلاً مِنْ ذلِك، وما نَقولُ مِنْها غَيْرَ واحِدٍ مِنَ الآلاف؛ أرَدْتُ أنْ أقولَ في ذلِكَ حقائق، تَأَخَّرَتْ إلى الآنَ مِنَ العوائق؛ مِنَ الكَثيرِ هذا شَرْحٌ آخَرُ قَليل، جاءَكَ وَصْفُ عُضْوٍ واحِدٍ مِنَ الفيل؛ فاسْتَمِعْ إلى هاروتَ وإلى ماروت، أي مَنْ نَحْنُ لِوَجْهِك غِلْمانٌ وَخُدَّام؛ كانا في سُكْرٍ مِنْ مَحْضَرِ الإله، ومِنْ عَجائبِ اسْتِدْراجِ الشَّاه؛ مِثْلُ هذا السُّكْرِ اسْتِدْراجٌ مِنَ الحَقّ، كَمْ ألواناً مِنَ السُّكْرِ أحْدَثَ مِعْراجُ الحَقّ؛ حَبَّةُ قَمْحٍ شِباكِهِ أظْهَرَتْ كَهذا السُّكْر، فماذا تَفْتَحُ مائِدَةُ إنْعامِهِ يا تُرى؛ كانا مُتَحَرِّرَيْنِ مِنَ القَيْدِ ثَمِلَيْن، وكانا يُطْلِقانِ الصَّيْحاتِ كعاشِقَين؛ كمينٌ واحِدٌ كانَ في الطَّريقِ وامْتِحان، صَرْصَرُهْ اخْتَطَفَ الجَبَلَ كأنَّهُ القَشَّةُ؛ يَمْتَحِنُهُمُ الإمْتِحانَ مِنْ فَوقِهِم وأسْفَلِهِم، مَتى كانَ لِدائرِ الرَّأْسِ عَنْ هذِهِ خَبَر؛ الخَنْدَقُ والمَيْدانُ مِنْ أمامِهِ واحِدٌ، البِئرُ والخَنْدَقُ مِنْ دُونِهِ مَسْلَكٌ حَسَنٌ؛ تَيْسُ الجِبالِ ذاكَ على ذلِكَ الجَبَلِ العالي، يَسْعى في إثْرِ طَعامِهِ بلا أذى؛ بينا هُوَ يَقْضِمُ العُشْبَ رأى فَجْأةً، لُعْبَةً أُخْرى مِنْ حُكْمِ السَّماء؛ ألقى نَظَراً على جَبَلٍ آخَرَ فرأى، على ذلِكَ الجَبَلِ الآخَرِ عَنْزاً؛ عَيْنُهُ صارَتْ في الزَّمانِ مُظْلِمَةً، قَفَزَ مِنْ هذا الجَبَلِ إلى ذاكَ سَكْران؛ أبداهُ قَريباً إلَيْهِ حَتَّى كأنَّهُ، كان يَدورُ حَولَ بالوعَةِ الدَّار؛

آلافَ الأذْرُعِ أبداها لَهُ ذِراعَيْن، حتَّى جاءَهُ مِنَ السُّكْرِ أنْ يَقْفِزَ المِيْل؛
كانَ يقفِزُ ويَسْقُطُ في الوَسَط، هُناكَ بَيْنَ الجَبَلَيْنِ بلا أمان؛
هَرَبَ مِنَ الصَّيَّادينَ إلى الجَبَل، مَلْجَؤهُ الَّذي هَرَبَ إلَيْهِ سَفَكَ دَمَه؛
ثُلَّةٌ مِنَ الصَّيَّادين بَيْنَ الجَبَلَيْن، كانوا بانتِظارِ ذاكَ القَضاءِ العَظيم؛
أغْلَبُ صَيْدِ الماعِزِ مِنْ قَبيلِ هذا، وإلاَّ فالماعِزُ سَريعُ الحَرَكَةِ وَيَرى الخَصْم؛
رُسْتَمُ رَغْمَ أنَّهُ كانَ بِرَأْسٍ وَشارِبٍ، الفَخُّ الَّذي أمْسَكَ قَدَمَهُ كانَ الشَّهْوَةَ يقيناً؛
كُنْ مِثْلي وأقْلِعْ عَنْ سُكْرِ الشَّهْوَةِ، وانْظُرْ إلى سُكْرِ الشَّهْوَةِ في البَعير؛
ثُمَّ إنَّ سُكْرَ الشَّهْوَةِ هذا في الدُّنيا، اِعْلَمْ مُسْتَهانٌ أمامَ سُكْرِ المُلْك؛
سُكْرُ ذاكَ السَّكْرانِ يَكْسِرُ هذا، ذاكَ مَتى قامَ بالالتِفاتِ للشَّهْوَة؛
ما لَمْ تَشْرَبِ الماءَ العَذْبَ فالماءُ المالِحُ، يكونُ عَذْباً كأنَّهُ النُّورُ داخِلَ العَيْن؛
قَطْرَةٌ واحِدَةٌ مِنْ رياحِ السَّماء، تَقْتَلِعُ الرُّوحَ، مِنَ الخَمْرِ وَمِنَ السُّقاة؛
فما تِلْكَ الَّتي للأملاك مِنْ سَكَرات، ومِنَ الجلالَةِ للأرواحِ الطَّاهِرات؛
رَبَطوا القَلْبَ بِتِلْكَ الخَمْرِ مِنْ نَفَحَةِ عبير، وكَسَروا دَنَّ خَمْرِ هذِهِ الدُّنيا؛
خلا أولئكَ اليائسينَ البَعيدين، مِثْلَ كُفَّارٍ مُخْتَفينَ في القُبور؛
صاروا يائسينَ مِنْ كِلا العالَمَيْن، غَرَسوا بلا نِهايَةٍ الأشواك؛
قالا مِنَ السُّكْرِ أيْ أسَفاً، لَو كُنَّا على الأرْضِ أمْطَرْنا كالمُزْن؛
وَبَسَطْنا في هذا المَكانِ بلا عَدْلٍ، العَدْلَ والإنْصافَ والعِباداتِ والوفاء؛
قالا هذا والقَضاءُ قالَ قِفا، فأمامَ أقْدامِكُما فِخاخٌ كَثيرَةٌ خَفِيَّةٌ؛
لا تَجْرِ بِجَسارَةٍ في صَحراءِ البلاء، ولا تَسِرْ أعْمى في كَرْبلاء؛
فَمِنْ شُعورِ وعِظامِ الهالِكين، لا تَجِدُ الدَّرْبَ أقْدامُ السَّالِكين؛
الدَّرْبُ جُمْلَةً عِظامٌ وعَصَبٌ وَشَعْرٌ، كَمْ شَيْئاً جَعَلَهُ لا شَيءَ سَيْفُ القَهْر؛
الحَقُّ قالَ العَبيدُ مَشْفوعونَ بالعَون، يَمْشونَ بَطيئاً على الأرْضِ في هَون؛

حافِيْ القَدَمِ كَيْفَ يسيرُ بِأَرْضِ الشَّوك، إلاَّ بالتَّوَقُّفِ والتَّفَكُّرِ والاِتِّقاء؛
كانَ القَضاءُ يَتَحَدَّثُ لَكِنَّ آذانَهُما، كانَتْ مُغْلَقَةً في حِجابِ اشتياقِهِما؛
العُيونُ والآذانُ مُغْلَقَةٌ، إلاَّ مِنْ أولئكَ الَّذينَ تَحَرَّروا مِنَ النَّفْس؛
مَنْ يَفْتَحُ البَصَرَ غَيْرُ العِنايَة، مَنْ يُطْفِئُ الغَضَبَ غَيْرُ المَحَبَّة؛
لا كانَ جُهْدُ شَخْصٍ بلا تَوفيقٍ ، في الدُّنيا *واللهُ أعْلَمُ بالسَّداد*؛

## قِصَّةُ رُؤيا فِرْعَونَ مَجيءَ موسى عليهِ السّلام وَتَفْكيرُهُ بالتَّدارُك

جُهْدُ فِرْعَونَ إذْ كانَ بلا تَوفيق، كُلُّ ما كانَ يَخيطُ كانَ لَهُ تَفْتيق؛
كانَ في حُكْمِهِ أُلوفُ المَنَجِّمين، وما لا يُعَدُّ مِنْ ساحِرينَ وَمُعَبِّرين؛
أُظْهِرَ لَهُ في المنامِ مَقْدَمُ موسى، الَّذي سَيَجْعَلُ فَرْعَونَ ومُلْكَهُ خراباً؛
قالَ لِلْمُعَبِّرينَ ولأهْلِ النُّجوم، كَيْفَ دَفْعُ خَيالِ وَمَنامِ الشُّؤم؛
قالوا جَميعاً سَنَقومُ بالتَّدبير، ونَقْطَعُ طَريقَ الوِلادَةِ كَقُطَّاعِ الطَّريق؛
حتَّى حانَتِ اللَّيْلَةُ المَوعودَةُ للحَمْل، رأى أولئكَ الفَرْعونيُّونَ هذا الرَّأي؛
أنْ يُخْرِجوا مَجْلِسَ وَتَخْتَ السُّلطان، ذلِكَ اليَومَ مِنَ الفَجْرِ إلى المَيدان؛
مُنادينَ أي جُمْلَةَ الإسرائيليّين، الشَّاهُ يَدْعوكُمْ مِنْ ذلِكَ المَكان؛
كَيْ يَعْرِضَ لَكُمُ الوَجْهَ بلا نِقاب، كَيْ يَعْمَلَ لَكُمُ الإحسانَ لأجْلِ الثَّواب؛
أولئكَ الأُسارى كانُوا دائماً مُبْعَدينَ، ولَمْ يكُنْ لَهُمْ دَستورٌ لِرُؤيَةِ فِرْعَون؛
لَو اتَّفَقَ مُرورُهُمْ في الطَّريق أمامَهُ، كانَ الرَّسْمُ في ذلِكَ أنْ يُخْفوا الوُجوه؛
كانَ الرَّسْمُ هكذا فلمْ يكُنْ لأيِّ أسير، مَوعِداً أو بِلا مَوعِدٍ لِقاءُ ذاكَ الأمير؛
إذا سَمِعَ الأسيرُ صَوتَ الحُداةِ في الطَّريق، يَجْعَلُ الوَجْهَ للحائطِ كي لا يرى؛
وَلَو رأى وَجْهَهُ يكونُ مُجْرِماً، وَيَجْري على رَأْسِهِ مِنَ العِقابِ أسْوَؤه؛
كانَ لَهُمْ حِرْصُ اللِّقاءِ المُمْتَنِعْ  مِثْلَ حِرْصِ الآدَمي فيما مُنِعْ

## دَعْوَةُ بَني إسرائيلَ إلى المَيْدان مِنْ أجْلِ
## حِيلَةِ مَنْعِ ولادَةِ موسى عَلَيْهِ السَّلام

أيُّها الأسْرى إلى جِهَةِ المَيْدانِ اذْهَبوا، فَهُناكَ أَمَلٌ بِرُؤيَةِ وَجُودِ مَلِكِ المُلوك؛ عِنْدَما سَمِعَ الإسْرائيليُّونَ البُشْرى، كانوا ظِماءَ وكانوا مُشتاقينَ كثيراً لِذلِك؛ أَكَلُوا الحِيْلَةَ وَأَسْرَعُوا ذلِكَ الصَّوْب ، وَهَيَّؤوا أَنْفُسَهُمْ لأجْلِ الجَلْوَة؛

## حِكايَة

مِثْلَما فَعَلَ ها هُنا مَغولِيٌّ مُحْتال، قالَ أنا أطْلُبُ شَخْصاً مِنَ المِصْرِيّين؛ اِجْمَعوا المِصْرِيّينَ هذا الطَّرَف، حَتَّى يَقَعَ مَنْ يَلزمُني بالكَفّ؛ وكُلَّما جاءَ واحِدٌ قالَ لا لَيْسَ هذا، اُدْخُلْ أيُّها السَّيِّدُ واجْلِسْ بِذلِكَ الرُّكْن؛ حتَّى جَمَعَهُمْ جَميعاً بِهذِهِ الطَّريقَة، وَضَرَبَ رِقابَهُمْ جَميعاً بِهذِهِ الحِيْلَة؛ الشُّؤمُ كانَ مِنْ أنَّهُمْ لَمْ يكونوا يُلَبُّونَ، نِداءَ الصَّلاةِ مُفْتَقِرِيْنَ لِداعِي الله؛ دَعْوَةُ المَكَّارِ لَهُمْ سَحَبَتْهُم شَديدا، الحَذَرَ مِنْ مَكْرِ الشَّيطانِ أيْ رَشيدا؛ اشْرَبْ نِداءَ الدَّراويشِ والمُحتاجين، حتَّى لا يَأْخُذَ بِأُذُنِكَ نِداءُ المُحتالين؛ إنْ كانَ الشَّحَّاذونَ طامِعينَ وَسَيِّئي طَبْع،اُطْلُبْ ما بَيْنَ الجائعينَ صاحِبَ قَلْب؛ في قاعِ البَحْرِ الجَواهِرُ مَعَ الأحجار، أنواعُ الفَخْرِ مَوجودَةٌ بَيْنَ ألوانِ العار؛ ثُمَّ جاءَ الإسرائيليُّونَ مِنَ الفَجْرِ، يَجيشونَ إلى جانِبِ المَيدانِ مُسْرِعين؛ عِنْدَما بالحِيْلَةِ جاءِ بِهِم إلى المَيْدان، عَرَضَ لَهُم الوَجْهَ، وَجْهاً مَملوءاً طلاوَةً؛ مَنَحَهُمُ المَحَبَّةَ ووهَبَهُمُ الهِبات، وأعطاهُمُ العطاءَ وَوَعَدَهُمُ الوعودَ ذاكَ المَلِك؛ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ قالَ مِنْ أجْلِ أرواحِكُم، ناموا جَميعاً هذِهِ اللَّيْلَةَ في المَيْدان؛ أَعْطَوا الجَوابَ أنْ نَحْنُ في الخِدْمَة، لَو طَلَبْتَ شَهْراً كامِلاً نَحْنُ هُنا ساكِنون؛

## عَودَةُ فِرْعَونَ مِنَ المَيْدانِ إلى المَدينَةِ مَسروراً
## بالتَّفْريقِ بينَ بَني إسرائيلَ ونِسائهِمْ لَيْلَةَ الحَمْل

عادَ المَلِكُ وَقْتَ المَساءِ وَهُوَ سَعيد، اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الحَمْلِ وَهُمْ عَنِ النِّساءِ بعيد؛ وخازِنُهُ عِمْرانُ كانَ أيضاً في خِدْمَتِه، جاءَ إلى المَدينَةِ أيضاً قَرينَ صُحْبَتِه؛ قالَ أيْ عِمْرانُ نَمْ على هذا الباب، لا تَذْهَبْ إلى امْرَأتِكَ ولا تَطْلُبِ الصُّحْبَة؛ قالَ أنا أيضاً أنامُ في بِلاطِكَ، ولا أُفَكِّرُ أبداً بِغَيْرِ مَرغوبِ قَلْبِك؛ كانَ عِمْرانُ أيضاً مِنَ الإسرائيليّين، لكِنَّهُ كانَ لِفِرْعَونَ قَلْباً ورُوحاً؛ مَتى كانَ يَتَخَيَّلُ أَنْ يَقُوْمَ بالعِصْيان، ويَفْعَلَ ذاكَ الَّذي بِهِ خُوفُ روحِ فِرْعَون؛

## اجْتِماعُ عِمْرانَ بِأُمِّ موسى وَحَمْلُ أمِّ موسى عَلَيْهِ السَّلام

ذَهَبَ الشَّاهُ وَهُوَ نامَ على ذاكَ الباب،في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ جاءَتْ زَوْجَتُهُ لِرُؤيَتِه؛ الزَّوجَةُ وَقَعَتْ عَلَيْهِ وَقَبَّلَتْ شَفَتَه، وأيْقَظَتْهُ مِنَ النَّومِ تِلْكَ اللَّيْلَة؛ صارَ مُسْتَيْقِظاً ورأى المَرْأَةَ الجَميلَةَ، أمْطَرَتْ شَفَتُهُ شَفَتَها مَطَراً مِنَ القُبُلات؛ قالَ عِمْرانُ كَيْفَ جِئتِ هذا الزَّمان، قالَتْ مِنَ الشَّوقِ وَمِنْ قَضاءِ الله؛ ضَمَّها إلى حِضْنِهِ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّجُل، وَلَمْ يَقْدِرْ على غَلَبَةِ النَّفْسِ تِلْكَ اللَّحْظَة؛ فواصَلَها واسْتَوْدَعَ الأمانَةَ، ثُمَّ قالَ أي امْرَأةُ ذا لَيْسَ بالأمْرِ اليسير؛ حَديدٌ ضَرَبَ الصَّخْرَ فَتَوَلَّدَتْ نارٌ، نارٌ تَحْمِلُ العَداوَةَ للشَّاهِ وَمُلْكِه؛ أنا كالغَيْمِ أنْتِ الأَرْضُ مُوسى النَّبات،الحَقُّ شاهُ الشَّطْرَنْجِ وَنَحْنُ قِطَعٌ حائرَة؛ أيْ عَروسُ اعْرِفي الرِّبْحَ والخَسارَةَ مِنَ الشَّاهِ، لا تَرَيْ ذاكَ مِنَّا ولا تُآسِفينا؛ إنَّ كُلَّ ذاكَ الَّذي فِرْعَونُ يَخافُ مِنْهُ ، قَدْ وَقَعَ هذِهِ اللَّحْظَةَ الَّتي واقَعْتُكِ فيها؛

## وَصِيَّةُ عِمْرانَ لِزَوْجِهِ بَعْدَ المُجامَعَة أنْ كأنَّكِ لَمْ تَرَيْني

اِحْذَري لا تقولي عَنْ هذا شَيئاً، كَيْ لا يَصِلَ إلَيَّ وإلَيْكِ مِئةُ حَزَن؛ في العاقِبَةِ سَوفَ تَظْهَرُ آثارُ هذا، حينَ تَصِلُ العلاماتُ أيَّتُها المُدَلَّلَة؛ وفي الزَّمانِ مِنْ جِهَةِ المَيْدانِ أصواتٌ، تَصِلُ مِنَ الخَلْقِ وَيَمْتَلِئُ بِها الهواء؛ الشَّاهُ مِنَ الهَيْبَةِ خَرَجَ مُسْرِعاً ذاكَ الزَّمان، حافِيَ القَدَمِ أنْ ما هذِهِ الأصوات؛ ما صُراخٌ وَصياحٌ مِنْ جِهَةِ المَيْدان، مِنَ الخَوفِ مِنْهُما يفِرُّ الجِنِّيُّ والشَّيطان؛ قالَ عِمْرانُ أيْ مَلِكَنا طالَ عُمْرُكَ، هؤلاءِ هُم الإسرائيليُّونَ وَهُمْ مِنْكَ سُعَداء؛ إنَّهُمْ مِنْ عَطاءِ الشَّاهِ يَمْرَحون، فَرِحينَ يَرقُصونَ وبالأكُفِّ يُصَفِّقون؛ قالَ قَدْ يَكُوْنُ هذا وَلَكِنَّني ، امْتَلأْتُ تَماماً بالوَهْمِ والفِكْر؛

## خَوفُ فِرْعَونَ مِنْ ذلِكَ الصَّوت

هذا الصَوتُ قامَ بِتَغييرِ روحي، صَيَّرَني عَجوزاً مِنَ الغَمِّ والحَزَنِ المَريرَين؛ الشَاهُ طيلَةَ اللَّيلِ يَجيءُ وَيَروحُ، كما هِيَ الحامِلُ وَقْتَ الوِلادَة؛ وكُلَّ زمانٍ يقولُ أيْ عِمْران، هذِهِ الأصوات قَلَعَتني عَنيفاً مِنَ المَكان؛ وَلَمْ تَكُنْ لِعِمْرانَ المِسْكينِ الشَّجاعَة، كي يَذْكُرَ أمْرَ اخْتِلاطِهِ بِزَوجِه؛ وأنَّ زَوْجَةَ عِمْرانَ وَرَدَتْ على عِمْران، مِنْ أجْلِ أنْ يَظْهَرَ نَجْمُ موسى؛ كُلُّ نَبِيٍّ دَخَلَ داخِلَ الرَّحِم ، صارَ لَهُ نَجْمٌ على الفُلْكِ مُنْتَجِم؛

## ظُهُورُ نَجْمِ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ في السَّماء
## وصُراخُ المُنَجِّمينَ في المَيْدان

صارَتْ نَجْمَتُهُ تِلْكَ ظاهِرَةً على الفَلَك، على رَغْمِ فِرْعَونَ وَمَكْرِهِ وحِيَلِه؛ طَلَعَ النَّهارُ قالَ لَهُ أيْ عِمْرانُ اذْهَبْ،قِفْ على تِلْكَ الضَّوضاء وَذاكَ الصِّياح؛

فَمَضى عِمْرانُ إلى جانِبِ المَيْدانِ وقال، ما هذِهِ الجَلَبَةُ مَلِكُ المُلوكِ لَمْ يَنَمْ؛
وكُلُّ مُنَجِّمٍ حاسِرُ الرَّأْسِ مُمَزَّقُ الثَّوب، كهَيئَةِ أصحابِ العَزاءِ يُقَبِّلُ التُّراب؛
أصْواتُهُمْ مِثْلَ أصْواتِ أصحابِ العَزاء، مُخْتَنِقَةٌ مِنَ نَشيجِهِم والعَويل؛
لِحىً وشُعورٌ مُقْتَلَعَةٌ وجوهٌ مَخْدوشَةٌ،رُؤوسٌ عليها التُّرابُ عُيونٌ ملأى بالدَّمّ؛
قالَ ما هذا الإضْطِرابُ خَيْراً ما الحال، السَّنَةُ المَنْحوسَةُ تُعطي علامَةً سَيِّئَةً؛
أورَدوا العُذْرَ وقالوا أيْ أمير، جَعَلَتنا أُسارى يَدُ التَّقْدير؛
عَمِلْنا كُلَّ هذا والدَّولَةُ مُظْلِمَةٌ، والعَدُوُّ صارَ سُلطاناً وَصارَ غالِباً؛
نَجْمَةُ ذاكَ الوَلَدِ جاءَتْ عياناً اللَّيْلَةَ، على الرَّغْمِ مِنَّا على جَبينِ السَّماء؛
طَلَعَتْ نَجْمَةُ ذاكَ النَّبِيِّ على السَّماء، وَنَحْنُ صِرنا نُمْطِرُ النُّجومَ مِنَ البُكاء؛
عِمْرانُ بِقَلْبٍ سَعيدٍ مَسرورٍ وَمِنَ النِّفاق، وَضَعَ اليَدَ على الرَّأْسِ، آهٍ الفِراق؛
أظْهَرَ عِمْرانُ العُبوسَ وَالغَضَبَ الشَّديد، ذَهَبَ كالمَجانينِ بلا عَقْلٍ ولا وَعْي؛
جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ أعْجَمِيَّاً وَمَضى، ينْطِقُ بِأخْشَنِ القَولِ على الجَمْع؛
جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ عابِساً وَمَحزوناً، لَعِبَ لُعْبَةَ النَّرْدِ بِشَكْلٍ مَقلوب؛
قالَ لَهُمْ لَقَدْ خَدَعْتُمْ مَلِكي، لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ الخيانَةِ ومِنَ الطَّمَع؛
حَرَّضْتُمُ المَلِكَ على المَجيءِ للمَيْدان، وأهْرَقْتُم ماءَ وَجْهِ مَلِكِنا؛
ضَرَبْتُمْ بالأيدي على الصُّدورِ للضَّمان، قُلْتُمْ سَنَجْعَلُ مَلِكَنا فارِغاً مِنْ الغُموم؛
المَلِكُ أيضاً سَمِعَ وقالَ أي خائنون، لأُعَلِّقَنَّكُمْ على المَشانِقِ بلا أمان؛
لَقَدْ جَعَلْتُمْ مِنِّي أُضْحُوكَةً، وَخَسِرْتُ أموالي لأعدائي؛
لِيَبقى الإسرائيليّونَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، جَميعاً بعيدينَ عَنْ مُلاقاةِ النِّساء؛
المالُ ذَهَبَ وماءُ الوَجْهِ والفِعْلُ خام، أهكذا يكونُ العَوْنُ وأفْعالُ الكِرام؛
سِنينَ تأخُذونَ الأرزاقَ والخلْعَةَ، والمَمَالِكُ مُسَلَّمٌ تأكُلونَها؛
كانَ هذا رأيُكُمْ والعِلْمُ والنُّجوم، أكَّالونَ مَكَّارونَ أهْلُ شُؤم؛

لأُعَلِّقَنَّكُم على الأعوادِ ولأُشْعِلَنَّ النَّارَ، وأقْتَلِعَنَّ أُنوفَكُمْ والآذانَ والشِّفاه؛ ولأَجْعَلَنَّ مِنْكُمْ للنِّيرانِ حَطَباً، ولأُحيلَنَّ ماضِيَ سُرورِ عَيْشِكُمُ أَلَماً؛ فَسَجَدوا وقالوا أيُّها المَلِكُ، إذا كانَ الشَّيطانُ قَدِ انتَصَرَ عَلَينا كَرَّةً واحِدَةً؛ فَقَدْ كُنَّا لِسِنينَ نَدْفَعُ البلايا، الوَهْمُ حَيْرانُ مِنْ ذلِكَ الَّذي قُمْنا بِه؛ لَقَدْ فاتَ مِنَّا وَحَمْلُهُ صارَ ظاهِراً، نُطْفَتُهُ انطَلَقَتْ وَوَقَعَتْ في الرَّحِم؛ لكِنْ اسْتِغْفاراً لِهذا سَنَظَلُّ على الدَّوام، نُراقِبُ يَومَ الميلادِ أيُّها المَلِكُ العَظيم؛ نَجْعَلُ يَومَ ميلادِهِ رَصْداً لنا دائماً، حتَّى لا يكونَ فَوتٌ فلا يَبرُزَ هذا القَضاء؛ إنْ لَمْ تَكُنْ لنا هذِهِ المُراقَبَةُ اقْتُلنا، أي مَنْ غُلامُ رأيِكَ الأفكارُ والأفهام؛ سَنَحْسِبُ لَهُ تِسْعَةَ أشْهُرٍ يَوماً يَوماً، كَيْ لا يَطيرَ سَهْمُ الحُكْمِ قاتِلُ الخَصْم؛ كُلُّ مَنْ حَمَلَ بَغْتَةً في اللَيلِ على القَضاء،وَقَعَ مَنْكوسَ الرَّأسِ وَسَفَكَ دَمَ نَفْسِه؛ حينَ تَقومُ الأرْضُ بالخُصومَةِ مَعَ السَّماء،تَصيرُ مُضْطَرِبَةً وَتَتَعَرَّضُ للمَوت؛ والنَّقْشُ الَّذي يَضْرِبُ النَّقاشَ بالقَبْضَةِ ، سَيَقْتَلِعُ النَّقَّاش شارِبَهُ وَيَقْتَلِعُ لِحْيَتَه؛

## دَعْوَةُ فِرْعَونَ النِّساءَ حَديثاتِ الولادةِ
## إلى المَيدان مِنْ قَبيلِ المَكْرِ أيضاً

بَعْدَ تِسْعَةِ أَشهُرٍ أَخْرَجَ المَلِكُ التَّخْتَ، إلى المَيْدانِ ونادى مُنادٍ بعالي الصَّوت؛ أي نِساءُ أَقْبِلْنَ مَعَ أطفالِكِنَّ للمَيْدان، أيْ جَميعَ الإسرائيليينَ اخْرُجوا خارِجاً؛ هكذا كما جرى السَّنَةَ الماضِيَةَ للرِّجال، وكُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ أَخَذَ خلعَةً وَذَهَباً؛ أيْ نِساءُ هذِهِ السَّنَةُ سَنَةُ إقبالِكِنَّ، كي تَحْصَلَ كُلٌّ مِنْكُنَّ على ما تُريدُ؛ ليَخْلَعَ على النِّساءَ وَيُظْهِرَ الوَجْهَ،وَيَضَعَ على رُؤوسِ الأطفالِ قلانِسَ الذَّهَب؛ كُلُّ مَنْ وَلَدَتْ هذا الشَّهْرَ فَلْتُقْبِلْ، وَلْتَأْخُذِ الكُنوزَ مِنَ الشَّاهِ المَكين؛ النِّساءُ خَرَجْنَ للخارِجِ مَعَ الأطفال، أَتَيْنَ إلى فُسْطَاطِ المَلِك مَسروراتٍ؛

كُلُّ حَديثَةِ وِلادَةٍ خَرَجَتْ مِنَ المَدينَةِ ، نَحوَ المَيْدانِ غافِلَةً عَنِ المَكْرِ والقَهْر؛ وحينَ صارَتِ النِساءُ مُجْتَمِعاتٍ جُمْلَةً، أَخَذَوا كُلَ مَولودٍ ذَكَرٍ مِنَ الوالِدَة؛ وَقَطَعوا رَأسَهُ أنْ هذا احْتياط ، لِكَي لا يَنْمُوَ الخَصْمُ ويَزيدَ الخُباط؛

## مَجيءُ موسى إلى الوُجود وَمَجيءُ الأعوانِ إلى مَنْزِلِ عِمْران
## ومَجيءُ الوَحْيِ إلى أمِّ موسى أنْ ألقي موسى في النَّار

امْرَأَةُ عِمْرانَ الَّتي كانَتْ حامِلاً بِموسى،احْتَجَبَتْ عَنْ ذيكَ الضَّجيجِ والدُّخان؛ أَرْسَلَ ذلِكَ المُحْتالُ إلى البُيوتِ، النِّساءَ القوابِلَ مِنْ أجْلِ التَّجَسُّس؛ فأسْرَرْنَ لَهُ السِّرَّ أنْ هاهُنا طِفْلٌ، لَمْ يَجِئْ إلى المَيْدانِ مِنْ وَهْمٍ وَشَكّ؛ وامْرَأَةٌ جَميلَةٌ في هذا الزُّقاقِ، مِلْؤها الفَضْلُ وعِنْدَها طِفْلٌ؛ وَأتى الأعوانُ فَأَلْقَتْ بِطِفْلِها، داخِلَ التَّنُّورِ عَنْ أمْرِ الله؛ الوَحْيُ جاءَ لِلمَرْأَةِ مِنَ الخَبير، أَنْ هذا الوَلَدُ مِنْ أصْلِ الخَليل؛ *عِصْمَةً يا نارُ كُوني بارِدا لا تَكُوْنُ النَّارُ حَرَّاً شارِدا*
المَرْأَةُ عَنِ الوَحْيِ أَلْقَتْ بِهِ في الشَّرَر، فَلَمْ يكُنْ للنَّارِ على بَدَنِ موسى أثَر؛ فَرَجَعَ الأعوانُ خائبينَ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَة، ومِنْ جَديدٍ وَقَفَ الواشونَ على ذلِكَ؛ فَحَمَلوا ما جَرى مَعَ الأعوان، مِنْ أجْلِ عِدَّةِ دَوانِقَ إلى فِرْعَون؛ أنْ أيْ أعوانُ ارجِعوا ذاكَ الطَّرَفْ ، جَيِّداً جَيِّداً أُنْظُروا في الغُرَف؛

## مَجيءُ الوَحْيِ إلى أُمِّ موسى أنْ ألقي موسى في اليَمّ

جاءَ الوَحْيُ مُجَدَداً أنْ ألقيهِ في البَحْر، اجْعَلي الوَجْهَ راجِياً لا تَقْلَعي الشَّعْر؛ ألقيهِ في النِّيلِ كوني مُعْتَمِدَةً، إنّي مُوْصِلُكِ إلَيْهِ أبيَضَ الوَجْه؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وألوانُ مَكْرِ فِرعَون، كُلُّها التَفَّتْ على ساقِهِ وَقَدَمِه؛

مِئاتِ ألوفِ الأطْفالِ يَقْتُلُ في الخارِج، وموسى في صَدْرِ المَنْزِلِ مِنَ الدَّاخِل؛ مِنَ الجُنونِ كانَ يَقْتُلُ كُلَّ جَنينٍ، بالحِيَلِ ذاكَ الأعْمى البَصَرِ حادِّ النَّظَر؛ كانَ مَكْرُ فِرْعَونَ العَنودِ ثُعْباناً، ابْتَلَعَ مَكْرَ كُلِّ مُلوكِ الدُّنيا؛ لكِنْ ظَهَرَ مَنْ هُوَ أكْثَرُ فرعَونيَّةً مِنْهُ، فابتَلَعَهُ هُوَ وابْتَلَعَ مَكْرَهُ أيضاً؛ كانَ حَيَّةٌ وَصارَتِ العصا حَيَّةً، وهذِهِ أكَلَتْ ذاكَ بِتَوفيقِ الله؛ يَدٌ فَوْقَ يَدٍ صارَتْ حَتَّى مَتى، حَتَّى الإنتِهاءِ للهِ الَّذي *إلَيْهِ المُنْتَهى*؛ ذلِكَ البَحْرُ بلا غَوْرٍ ولا شُطآن، جُمْلَةُ البِحارِ قُدَّامَهُ مِثْلَ سَيْل؛ الحِيَلُ والأساليبُ إذا كانَتْ ثُعْباناً، فَإنَّها جُمْلَةً أمامَ *إلاَّ اللهُ* عَدَمٌ؛ وحينَ وَصَلَ بياني إلى هُنا وَضَعَ الرَّأس، صارَ مَحْواً *واللهُ أعْلَمُ بالرَّشاد*؛ وكُلُّ ذاكَ الَّذي كانَ في فِرْعَونَ هُوَ فيكَ، إلاَّ أنَّ أفْعاكَ مَحبوسَةٌ في بِئر؛ أي أسَفاً أنَّ هذِهِ أحْوالُكَ جُمْلَةً، وتُريدُ أنْ تَجْعَلَها مَعْقُودَةً على ذاكَ الفِرعَون؛ لَو قالوا عَنْكَ ذاكَ تَوَلَّدَتْ لَدَيْكَ وَحْشَة، ولو قالوهُ عَنْ آخَرَ بَدا لَكَ خُرافَة؛ أيَّ خَرابٍ تُحْدِثُ بِكَ النَفْسُ اللَعينَة، تُلقيكَ بِعُنْفٍ بَعيداً تِلْكَ القَرينَة؛ نارُكَ لَيْسَ لها حَطَبُ نارِ فِرْعَونَ ، ولو كانَ كانَتْ تَشْتَعِلُ كنارِ فِرْعَوْن؛

## حِكايَةُ صائدِ الحَيَّاتِ الَّذي رأى حَيَّةً مُتَجَمِدَةً فَظَنَّها مَيْتَةً فَرَبَطَها بالحِبالِ وجاءَ بِها إلى بَغْداد

اِسْتَمِعْ هذِهِ الحِكايَةَ مِنْ راوٍ للتَاريخ، حتَّى تَجِدَ عَبيراً مِنْ هذا السِّرِّ الخَفي؛ ذهَبَ صائدُ حَيَّاتٍ إلى الجِبال، حتَّى يصيدَ بأساليبِ الخِداعِ حَيَّةً؛ كُلُّ مَنْ يَبْحَثُ لا بُدَّ أنْ يَجِدَ، ثَقيلَ الخُطى كانَ أمْ سريعاً؛ فاسْعَ في الطَلَبِ دائماً بِكِلْتا يَدَيْك، إنَّ الطَّلَبَ في الطَّريقِ نِعْمَ الدَّليل؛ لَو كُنْتَ أعْرَجَ أكْتَعَ مَعيبَ الشَّكْلِ وبلا أدَبٍ، كُنْ ساعِياً إلَيْهِ وكُنْ في طَلَبِه؛

حيناً بالكلامِ وَحيناً بالصَّمْتِ وَحيناً بالعَبيرِ،عَبيرُ الشَّاهِ يُوجَدُ مِنْ كُلِّ صَوب؛
فَيَعْقوبُ ذاكَ قالَ لأولادِهِ، اِبْحَثوا عَنْ يُوسُفَ زيادَةً عَنِ الحَدّ؛
اسْتَعْمِلوا كُلَّ حِسٍّ في البَحْثِ بِجِدّ، وامضوا كُلَّ طَرَفٍ شَكْلَ مُسْتَعِدّ؛
قالَ لا تَيْأسوا مِنْ رَوْحِ اللهِ، ومِثْلَ مَنْ ضاعَ ابْنُهُ اذهَبوا كُلَّ ناحِيَة؛
كونوا سائلينَ مِنْ طريقِ حِسِّ الفَمّ، واجْعَلوا الأُذُنَ على مَفارِقِ الطُّرُق؛
حَيثُما أَتَتْ ريحٌ طَيِّبَةٌ اسْتَهْدُوا بالعَبير، إلى تِلْكَ الجِهَةَ فأَنْتُمْ عالِمونَ بالسَّير؛
وَحَيْثُما رأَيْتُمْ مِنْ شَخْصٍ اللُّطْف، سيروا في الطَّريقِ إلى أَصْلِ اللُّطْف؛
هذِهِ الجَداوِلَ كُلُّها مِنَ البَحْرِ العَميق، فاتْرُكِ الجُزْءَ وَدُمْ مُتَّجِهاً إلى الكُلّ؛
فإنَّ نِزاعاتِ الخَلْقِ مِنْ أَجْلِ النُّعْمى، والحياةُ بلا وَرَقِ العَيْشِ علامَةٌ طوبى؛
غَضَبُ وَحِدَّةُ الخَلْقِ لأَجْلِ الرَّاحَةِ، شِباكُ الرَّاحَةِ دائماً بلا راحَة؛
وكُلُّ إيذاءٍ كانَ مِنْ أَجْلِ الإحسان، وكُلُّ عِتابٍ يُحْدِثُ التَّنبيهَ للشُّكْر؛
خُذِ العَبيرَ مِنَ الجُزْءِ للكُلِّ أي كَريم، احْمِلِ العَبيرَ مِنَ الضِّدِّ للضِّدِّ أي حَكيم؛
الحُروبُ تَأتي بالصُّلْحِ الصَّحيح، صائدُ الحَيَّةِ لأَجْلِ العَونِ يبْحَثُ عَنِ الحَيَّة؛
مِنْ أَجْلِ العَونِ يَطْلُبُ الحَيَّةَ الآدَميّ، أَكَلَ الغَمَّ مِنْ أَجْلِ حَريفٍ بلا غمّ؛
وَظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ حَيَّةٍ مَهُولَةٍ، دائراً في الجِبالِ وفي أَيَّامِ الثَّلْج؛
فَرَأى حَيَّةً مَيْتَةً هُناكَ عَظيمَةً، حتَّى أنَّ قَلْبَهُ مِنْ شَكْلِها امْتَلأَ مِنْ الخَوف؛
صائِدُ الحَيَّاتِ في الشتاءِ الشديد، يبحثُ عَنْ حَيَّةٍ فرأى حَيَّةً مَيتَةً؛
صائِدُ الحَيَّاتِ مِنْ أَجْلِ إدهاشِ الخَلْق، أَمْسَكَ تِلْكَ الحَيَّةَ فانْظُرْ جَهْلَ الخَلْق؛
الآدَمِيُّ جَبَلٌ فَكَيْفَ يكونُ مَفْتوناً، الجَبَلُ كَيفَ يكونُ مِنْ حَيَّةٍ مَدْهوشاً؛
مِسْكينٌ الآدَمِيُّ لا يَعْرِفُ النَّفْسَ، جاءَ مِنَ الزِيادَةِ وَصارَ في النُقْصان؛
باعَ نَفْسَهُ رَخيصَةً الآدَمِيُّ، كانَ نَسيجاً فاخِراً فَحاكَ النَفْسَ على ثَوبِ خَلَقٍ؛
مِئاتُ أُلوفِ الحَيَّاتِ والجِبالِ حائِرَةٌ مِنْهُ، فَلِماذا صارَ حَيْرانَ ومُحِبَّاً للحَيَّات؛

صائدُ الحَيَّاتِ أمْسَكَ بِتِلْكَ الحَيَّةِ، وَجاءَ إلى جِهَةِ بَغْدادَ مِنْ أجْلِ الإدْهاش؛
حَيَّةٌ ضَخْمَةٌ كَدِعامَةِ البَيْتِ، يَجُرُها لِيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ؛
أنْ قَدْ جِئتُ بِحَيَّةٍ مَيِّتَةٍ، عانَيْتُ أشَدَّ العَناءِ في صَيْدِها؛
كانَ يَظُنُّها مَيْتَةً ولكِنَّها، كانَتْ حَيَّةً وَظَهَرَتْ على شَكْلِ مَيْتَة؛
العالَمُ مُتَجَمِّدٌ واِسْمُهُ جَماد، والجامِدُ كانَ مُتَجَمِّداً أي أُستاذ؛
فاصْبِرْ إلى أنْ تَطْلَعَ شَمْسُ الحَشْرِ عياناً، كَيْ تَرى حَرَكَةَ جِسْمِ العالَمِ عِياناً؛
لَمَّا صارَتْ عَصا مُوسى هُنا حَيَّةً، صارَ العَقْلُ ذا خَبَرٍ عَنِ الأشياءِ السَّاكِنَة؛
ما دامَ قَدْ صَنَعَ مِنْ قِطْعَةِ تُرابِكَ بَشَراً، فَحَرِيٌّ بِكَ أنْ تَعْرِفَ التُرابَ جُمْلَةً؛
مَيِّتَةً مِنْ هذِهِ الجِهَةِ حَيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الجِهَة، صامِتَةٌ هُنا ناطِقَةٌ مِنْ ذاكَ الطَّرَف؛
عِنْدَما أرْسَلَها مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ إلى جِهَتِنا، صارَتْ تِلْكَ العصا مِنْ جِهَتِنا أفْعى؛
الجِبالُ أيضاً تَعْزِفُ لَحْنَ داوُود، جَوهَرُ الحَديدِ في الكَفِّ يصيرُ شَمْعاً؛
الرِّيحُ تَصيرُ حَمَّالَ سُلَيمان، البَحْرُ مَعَ موسى يصيرُ خَبيراً بالكلام؛
يصيرُ للقَمَرِ مَعَ أحْمَدَ إشارَةُ رُؤيَةٍ، نارُ إبراهيمَ تَصيرُ نِسْريناً؛
التُّرابُ سَحَبَ قارونَ مِثْلَ حَيَّةٍ، الجِذْعُ الحَنَّانُ جاءَ في رَشَد؛
الحِجارَةُ تُلقي على أحْمَدَ سلاماً، الجَبَلُ يَنْقُلُ إلى يَحيى كلاماً؛
أي غَيْرَ المُحْرِمينَ نَحْنُ مَعَكُمْ صامِتون، لكِنَّنا سَميعونَ بَصيرونَ جَميلون؛
ما دُمْتُمْ تَذهَبونَ جِهَةَ الجَماد، كَيْفَ تَصيرونَ مُحْرِمينَ لِروحِ الجَماد؛
اِمْضِ مِنَ الجَمادِ إلى عالَمِ الأرواح، اِسْمَعْ ضَجيجَ أجْزاءِ العالَم؛
يَنْكَشِفْ لَكَ تَسْبيحُ الجَمادات، ولا تَخْتَطِفُكَ وَسْوَسَةُ التَأويلات؛
حَيْثُ أنَّ روحَكَ لا تَمْتَلِكُ القناديل، قُمْتَ مِنْ أجْلِ الرُّؤيَةِ بالتَّأويلات؛
أنْ غَرَضُ التَّسبيحِ متى كانَ ظاهِراً، دَعْوى الرُّؤيَةِ كانَتْ غَيّ خَيال؛
بَلْ رُؤيَةُ النَّاظِرِ ذاكَ، وَقْتَ العِبْرَةِ تَدْفَعُ للتَّسبيح؛

وبِما أنَّهُ يُذَكِّرُكَ بالتَّسبيح، تِلْكَ الدَلالَةُ كانَتْ كأنَّها كلام؛
هذا تَأويلُ أهْلِ الاِعْتِزال، وتأويلَ شَخْصٍ لا يَمْلِكُ نُورَ الحال؛
ما دامَ لا يَخْرُجُ مِنَ الحِسِّ الآدَمِيّ، فَهُوَ عَنِ التَّصويرِ الغَيبيّ أعْجَمِيّ؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وَصائدُ الحَيَّات، راحَ يَسْحَبُ تِلْكَ الحَيَّةَ بِمِئةِ جُهْد؛
لِيَصِلَ بَغْدادَ ذاكَ الطَّالِبُ الغَوغاء، ويُقيمَ حَلْقَةً على مُفْتَرَقِ طُرُق؛
أقامَ الرَّجُلُ حَلْقَةً على شَفَةِ الشَّاطِئِ، وَوَقَعَتَ الضَّجَّةُ في مَدينَةِ بَغْداد؛
أنَّ صَيَّاداً قَدْ أتى بِثُعْبانٍ، وأنَّهُ صادَ صَيْداً عَجيباً نادِراً؛
اجْتَمَعَ السُّذَّجُ بِمِئاتِ الأُلوفِ ، صاروا صَيْداً لَهُ وصارَ صَيداً لَهُمْ مَنْ بلاهَتِه؛
وهُمْ مُنْتَظِرونَ وَهُوَ أيضاً مُنْتَظِرٌ، حتَّى يُقْبِلَ إلى الجَمْعِ الخَلْقُ المُنْتَشِر؛
لِيَصيْرَ النَّاسُ في الجَمْعِ أكْثَرَ، ويَجْرِيَ التَّسَوُّلُ والعَطاءُ أفْضَل؛
اجْتَمَعَ جَمْعٌ مِنْ مِئةِ أَلْفِ فُضولِيّ، في حَلْقَةٍ تَلاصَقَتْ بِها الظُّهُورُ والأقْدام؛
لَمْ يكُنْ لِرَجُلٍ عِلْمٌ بامْرَأةٍ مِنَ الاِزْدِحام، واخْتَلَطوا كالقيامَةِ مِنْ خاصّ وعامّ؛
وَعِنْدَما كانوا يقومونَ بِتَحْريكِها، كانَ أهْلُ الجَمْعِ يَمُدُّونَ الأعْناق؛
والأفْعى الَّتي كانَتْ مُتَجَمِّدَةً مِنَ الزَّمْهَرير، كانَتْ تَحْتَ مِئةِ نَوْعٍ مِنَ البُسُط؛
كانَ قَدْ رَبَطها بكُلِّ حَبْلٍ غَليظ، كانَ عَمِلَ الاِحْتِياطَ مِنْها ذاكَ الحَفيظ؛
في مُهْلَةِ الاِنْتِظارِ مِنَ الاِتِّفاق، شَعَّتْ على الحَيَّةِ شَمْسُ العِراق؛
الشَّمْسُ الحارَّةُ جَعَلَتْها دافِئَة، ذَهَبَتْ مِنْ أعْضائها الأخلاطُ الباردَة؛
كانَتْ مَيْتَةً وَصارَتْ حَيَّةً مِنْ عَجَب، وأخَذَتْ تَتَحَرَّكُ مُلْتَفَّةً على نَفْسِها؛
الخَلْقُ مِنْ تَحَرُّكِ تِلْكَ الحَيَّةِ المَيِّتَة، التَّحَيُّرُ الواحِدُ مِنْهُمْ صارَ مِئةَ أَلْف؛
وَمَعَ التَّحَيُّرِ قاموا بإطلاقِ الصَّرَخات، وجَميعُهُمْ جُمْلَةً فَرُّوا مِنْ حَرَكَتِها؛
راحَتْ تُقَطِّعُ القُيودَ بِصوتٍ شَديدٍ، تَمْضي إلى كُلِّ صَوْبٍ لها صَليل؛
وَقَطَّعَتِ القُيودَ وَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ القُيُود، أفْعى قبيحَةٌ لها زَئيرٌ كأنَّها الأسَد؛

كَمْ مِنَ الخلائقِ قُتِلوا في الهَزيمَةِ، صارَتْ مِئةُ تَلَّةٍ مِنَ القَتْلى الواقِعين؛
صائدُ الحَيَّةِ رُعْباً ظَلَّ يابِساً في المكان، أنْ ماذا جَلَبْتُ مِنَ الجَبَلِ والمَفازَة؛
تِلْكَ الشَاةُ العَمْياءُ أيْقَظَتِ الذِّئبَ، ذَهَبَتْ جاهِلَةً إلى جِهَةِ عِزرائيلِها؛
الحَيَّةُ ابْتَلَعَتْ في لُقْمَةٍ ذلِكَ الحَيْرانَ، وذاكَ سَهْلٌ على سَفَّاكِ الدِّماءِ الحَجَّاج؛
ثُمَّ التَفَّتْ وأطْبَقَتْ بِجِسْمِها على جِذْعٍ، فَكَسَّرَتِ العِظامَ الَّتي كانَتِ ابْتَلَعَتْها؛
نَفْسُكَ ثُعْبانٌ ثُعْبانُكَ متى مات، لَقَدْ تَجَمَّدَ مِنْ غَمِّ انعِدامِ الآلَة؛
وَلَوْ أنَّهُ وَجَدَ آلَةَ فِرْعَون، وكانَ ماءُ الجَدْوَل يسيلُ بِأمْرِهِ؛
كانَ بَنى بُنيانَ فِرْعَونَ آنَذاك، وَقَطَعَ طَريقَ مِئةِ موسى وَمِئةِ هارون؛
صارَتْ تِلْكَ الحَيّةُ عَنْ يَدِ الفَقْر دُودَةً، البَعُوضَةُ مِنَ الجاهِ والمالِ صَقْر؛
حافِظْ على تِلْكَ الأفْعى في ثَلْجِ الفِراق، واحْذَرْ لا تَجُرَّنَّها إلى شَمْسِ العِراق؛
ما دامَتْ حَيَّتُكَ تِلْكَ مُتَجَمِّدَةً، هِيَ تَنْجو وفَريسَتُها تَجِدُ النَّجاةَ أيضاً؛
فَأَمِتْها وَكُنْ آمِناً مِنَ المَمات، لا تَرْحَمْها لَيْسَتْ مِنْ أهْلِ الصِّلات؛
فَإنَ حَرارَةَ شَمْسِ الشَّهْوَةِ تِلْكَ ضَرَبَت، خَفَّاشَكَ الحَقيرَ ذاكَ فطارَ بِجَناحَيْه؛
شُدَّها نَحْوَ الجِهادِ والقِتالْ كالرِّجالِ اللهُ يَجْزِيْكَ الوِصالْ
ذاكَ الرَّجُلَ لَمَّا أتى بِتِلْكَ الأفْعى، إلى ذاكَ الهَواءِ الحارِّ صارَتْ ذاكَ المَريد؛
لا جَرَمَ قَدْ عَمِلَتْ تِلْكَ الفِتَنَ أيْ عَزيز، وأكْثَرَ مِمَّا قُلْناهُ عِشْرينَ ضَعْفاً أيضاً؛
وأنتَ تَطْمَعُ أنْ تجْعَلَها بلا جَفاء، مُقَيَّدَةً في الوَقارِ وفي الوَفاء؛
متى يَصِلُ كُلُّ خسيسٍ إلى هذا التَّمَنِّي، يَجِبُ أنْ يُوجَدَ مُوسى لِيقتُلَ الأفْعى؛
مِئاتُ أُلُوْفِ الخَلْقِ مِنْ أفْعاه، في الهَزيمَةِ صارَتْ مَقْتُوْلَةً مِنْ رَأْيِه؛

## تَهْديد فِرْعَون لِموسى عَلَيْهِ السَّلام

قالَ فِرْعَونُ لِماذا أي كليم، قَتَلْتَ الخَلْقَ وألْقَيْتَ الرُّعْب؛ أوْقَعْتَ في الهَزيمَةِ خَلْقاً، قُتِلوا في الهَزيمَةِ زَلَقاً؛ لا جَرَمَ القَومُ اتَّخَذُوكَ عَدُوَّاً، واسْتَقَرَّ كُرْهُكَ في صُدورِ الرِّجالِ والنِّساء؛ دَعْوَتُكَ للخَلْقِ صارَتْ على العَكْس، وَلَيْسَ للنَّاسِ مِنْ خِلافِكَ بُدٌّ؛ وأنا أيضاً إنْ تأذَّيْتُ مِنْ شَرِّكَ، فَسَوفَ أطْبِخُ لَكَ الْقِدْرَ لِعِقابِك؛ فانْزَعْ قَلْبَكَ مِنْ هذا أنَّكَ خَدَعْتَني، أو أنَّ أحَداً سَوفَ يَمْشي خلْفَكَ إلاَ ظِلَّك؛ أنتَ فاعْلَمْ لا تَغْتَرَّ بِما صَنَعْتَ، وأنَّكَ ألقَيْتَ في قُلوبِ الخلائقِ الرُعْب؛ فآتِ بِمِئةٍ مِنْ هذا وَتكونُ أيضاً مَفْضوحاً، وَتَصيرُ ذليلاً وأُضْحُوكَةً للغَوغاء؛ كثيرونَ مِثْلَكَ كانوا مِنَ المُحْتالينَ،في العاقِبَةِ صاروا في مِصْرِنا مَفْضوحين؛

## جواب موسى لِفِرْعَون على تَهْديدِهِ لَه

قالَ مَعَ أمْرِ الحَقِّ لا إشراكَ لي، وَلَو أراقَ أمْرُهُ دَمي فلا خَوف؛ أنا راضٍ أنا شاكِرٌ أي حَريف، مَفْضوحٌ مِنْ هذا الجانِبِ وَعِنْدَ الحَقِّ شَريف؛ عِنْدَ الخَلْقِ ذَليلٌ وَعاجِزٌ وأُضْحُوكَةٌ، عِنْدَ الحَقِّ مَحْبوبٌ وَمَطْلوبٌ وَمَحمود؛ أقولُ هذا قَولاً وإلاَّ فَإنَّ اللهَ، سَوف يَجْعَلُكَ غداً مِنْ سُودِ الوُجوه؛ العِزَّةُ تِلْكَ الَّتي لَهُ ولِعَبيدِه، مِنْ آدَمَ وإبليسَ اقْرَأْ علامَةَ ذلِك؛ شَرْحُ الحَقِّ لا نِهايَةَ لَهُ مِثْلَ الحَقّ ، هيَّا ضَعِ الرِّباطَ على الفَمِ واعَبُرِ الوَرَق؛

## جواب فِرْعَون لِموسى عَلَيْهِ السّلام

قالَ لَهُ فِرْعَونُ الوَرَقُ في حُكْمِنا، الدَّفْتَرُ الآنَ لنا وَديوانُ الحُكْمِ لَنا؛ أهْلُ الدُّنيا يُريدونَني هذا الزَّمان، أَأَنْتَ أعْقَلُ مِنَ الجَميعِ أيْ فُلان؛

مُوسيا اشْتَرِ النَّفْسَ هَيَّا اذْهَبْ، أَقِلَّ رُؤيَةَ النَّفْسِ ولا تَغْتَرَّ بالنَّفْس؛
سَوفَ أَجْمَعُ لَكَ ساحِرِي الدَّهْر، لأُظْهِرَ جَهْلَكَ بادِياً في المَدينَة؛
هذا سَوفَ لَنْ يَكُونَ في يَومٍ وَيَومَيْن، أَعْطِني مُهْلَةً أَرْبَعينَ يَوماً إلى تَمُّوزَ؛

## جواب موسى عَلَيْهِ السَّلام لِفِرْعَون

قالَ موسى هذا لَيْسَ لي بِدَسْتور، أنا عَبْدٌ أنا بإمْهالِكَ غَيْرُ مأمور؛
إنْ كُنْتَ غالِباً وأنا بلا مُعين، أنا عَبْدُ أمْرِهِ ولا شُغْلَ لي بِذلِكَ الأمْر؛
سَوفَ أُقاتِلُكَ ما حييت بِجِدّ، ولا شُغْلَ لي بالإنتِصارِ أنا عَبْد؛
سأُقاتِلُ إلى أنْ يَصِلَ مِنَ اللهِ الحُكْم ، هُوَ الَّذي يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ خَصْمٍ وَخَصْم؛

## جواب فرعون لموسى ومجيء الوحي لِموسى عَلَيْهِ السَلام

قالَ فِرْعَونُ لا لا عَلَيْكَ أنْ تَجْعَلَ المُهْلَةَ، أَقِلَّ الخِداعَ وأَقِلَّ مِنْ مَسْحِ الهَواء؛
الحَقُّ تعالى أوحى إلَيْهِ في اللَّحْظَة، أعْطِهِ المُهْلَةَ مُتَّسِعَةً لا تَخَفْ مِنْ ذلك؛
مُهْلَةَ الأرْبَعينَ يَوماً هذِهِ أعْطِهِ طَوعاً، حَتَّى يُفَكِّرَ بِأنواعِ المَكْرِ نَوعاً نَوعاً؛
وحتَّى يَسْعى هُوَ فَلَسْتُ بالنَّائمِ، قُلْ لَهُ يُسْرِعْ في السَّيْرِ فقد أَخَذْتُ الطَّريق؛
سأُبْطِلُ حِيَلَهُمْ هَذِهِ كُلَّها جَميعاً، وكُلَما جاؤوا بِالزِّيادَةِ جَعَلْتُها نَقْصاً؛
فَلْيَأتوا بالماءِ وأنا أجْعَلُهُ ناراً، وليأخُذوا الشَّهْدَ والعَذْبَ وأنا أجْعَلُهُما أَلَماً؛
فَلْيُقيموا وُصَلَ المَوَدَةِ وأنا أجْعَلُها خَراباً، وأفْعَلُ ذاكَ الَّذي لا يَقَعُ في الوَهْم؛
أنتَ لا تَخَفْ وأعْطِهِ المُهْلَةَ مُهْلَةً طَويلَةً، وقُلْ آتِ بالجَيْشِ واعْمَلْ مِئةَ حِيْلَة؛

## إعطاء موسى عَلَيْهِ السَلام المُهْلَةَ لِفِرْعَون
## حتَى يَجْمَعَ السَّاحرينَ مِنَ المَدائن

قالَ جاءَ الأمْرُ اذْهَبْ فالمُهْلَةُ لَك، وأنا سَأَصيرُ إلى مَكاني تَحَرَّرْتَ مِنَّا؛ وكانَ يَمْشي وكانَتِ الحَيَّةُ في العَقِب، كأنَها كَلْبُ الصَّيَّادِ عالِمٌ ومُحِبّ؛ كانَتْ تُحَرِّكُ الذَّنَبَ مِثْلَ كَلْبِ الصَّيَّادِ، وتَحيلُ الحِجارَةَ رَمْلاً تَحْتَ أظْلافِها؛ تَبْتَلِعُ الصَّخْرَ والحَديدَ في لَحْظَةٍ، تُفَتِّتُ الحَديدَ وَهِيَ تَمْضَغُهُ ظاهِراً؛ تَرْتَفِعُ بِنَفْسِها في الهَواءِ إلى أعْلى البُرْج، حتَى لَيَنْهَزِمَ مِنْها الرُّومُ والكُرْج؛ تُلقي بالزَّبَدِ كالبَعيرِ مِنَ الفَمّ، على كُلِّ مَنْ رَمَتْ عَلَيْهِ قَطْرَةً صارَ الجُذام؛ صَريرُ أسنانِها يَكْسِرُ القَلْب، تَضيعُ مِنْهُ أرواحُ الأُسودِ السُود؛ حينَ وَصَلَ إلى قَوْمِهِ ذلِكَ المُجْتَبى، أمْسَكَ بِشِدْقِها فَعادَتْ مِنْ جَديدٍ عَصا؛ واتَّكَأَ عَلَيْها وقالَ أيْ عَجَبا، شَمْسٌ عِنْدَنا وعِنْدَ الخَصْمِ لَيْل؛ أي عَجَباً كَيْفَ لا يَرى هذا الجَيْشُ، عَالَماً مَليئاً بالشَّمْسِ وَقْتَ الضُّحى؛ والعَيْنُ مَفْتُوحَةٌ والأُذُنُ مَفْتُوحَةٌ وهذا الذُّكاء، حَيْرَتي في إغلاقِ اللهِ العُيون؛ أنا حائرٌ مِنْهُمْ وهُمْ حائرونَ مِنّي، هُمْ مِنَ الرَّبيعِ شَوكٌ وأنا ياسَمين؛ وَكَمْ جَلَبْتُ إلَيْهِمْ كأساً مِنْ رَحيق، فَصارَ ماؤهُ صَخْراً عِنْدَ هذا الفَريق؛ عَقَدْتُ باقَةَ وَرْدٍ وَجَلَبْتُها إلَيْهِم، صارَتْ كُلُّ وَرْدَةٍ شَوكَةً وَصارَ الشَهْدُ إبَراً؛ ذلِكَ نَصيبٌ لِروحِ مَنْ صاروا بلا أنْفُسٍ، وَهُمْ مَعَ الأنْفُسِ مَتى يَظْهَرُ لَهُمْ؛ يَجِبُ أنْ يكونَ في نَومِ اليَقَظَةِ أمامَنا، حتَى يَرى الرُؤى في اليَقَظَة؛ صارَ عَدُوّاً لِهذا النَّومِ الجَميلِ فِكْرُ الخَلْق، فِكْرَةُ مَنْ لَمْ يَنَمْ مَسْدودَةُ الخَلْق؛ تَجِبُ الحَيْرَةُ لِتَكْنِسَ الفِكْرَ، الحَيْرَةُ ابْتَلَعَتِ الفِكْرَ والذِّكْر؛ كُلُّ مِنَ كانَ أكْمَلَ في الفَضْلِ كانَ، أكْثَرَ تَأخُراً بالمَعْنى أكْثَرَ تَقَدُماً بالصُّورَةِ؛

قالَ راجَعونَ وكانَ الرُّجوعُ بِهذا الشَّكْل، أنَّ القَطيعَ عادَ وَأنَّهُ ذاهِبٌ للمَنْزِل؛ عِنْدَما عادَ مِنَ الوُرودِ القَطيعُ، تأخَّرَ ذلِكَ التَّيْسُ الَّذي كانَ قائدَ القَطيع؛ وَتَقَدَّمَ ذلِكَ التَّيْسُ الأعْرَجُ المُتَأخِّرُ، *أضْحَكَ الرَّجْعى وُجوهَ العابِسين*؛ متى صارَ هؤلاءِ القَومُ عُرجاً مِنَ جُزاف، حتَّى تَرَكوا الفَخْرَ واشْتَروا العار؛ مَكسوري القَدَمِ يَذْهَبُ القومُ لِلحَجِّ، مِنَ الحَرَجِ هُناكَ طَريقٌ خَفِيَّةٌ للفَرَج؛ غَسَلَ القَلْبَ مِنَ العُلومِ هؤلاءِ الفَريق، لأنَّ هذا العِلْمَ لا يَعْرِفُ ذاكَ الطَّريق؛ يَلْزِمُ عِلْمٌ يكونُ أصْلُهُ مِنْ ذاكَ القَبيل، لأنَّ كُلَّ فَرْعٍ إلى أصْلِهِ دَليل؛ مَتى يَطيرُ كُلُّ طائرٍ في عُرْضِ البَحْرِ، ما لَمْ يكُنْ لَدَيْهِ عِلْمٌ مِنَ العِلْمِ اللَّدُنِيّ؛ إذَنْ لِماذا عَلَّمْتَ الرَّجُلَ عِلْماً، يَجِبُ عَلَيْهِ أنْ يَجْعَلَ الصَّدْرَ طاهِراً مِنْه، كُنْ أعْرَجَ لا تَطْلُبِ التَّقَدُمَ في هذا الصَّوْب، ذا وَقْتُ الرُّجوعِ كُنْ لنا دليلاً؛ *الآخِرونَ السَّابِقُون* كُنْ أيْ ظَريف، سابِقاً للشَّجَرِ كانَ الثَّمَرُ الطَّريف؛ رَغْمَ أنَّ الثَّمَرَ يأتي آخِراً للوُجود، هُوَ أوَّلٌ لأنَهُ هُوَ المَقْصود؛ مِثْلَ الملائكِةِ قُلْ *لا عِلْمَ لنا*، حَتَّى تَأْخُذَ بِيَدِكَ *عَلَّمْتَنا*؛ ولَو كُنْتَ في هذا المَكْتَبِ لا تَعْرِفُ الهِجا، تَمْتَلِئُ مِثْلَ أحْمَدَ مِنْ نورِ الحِجى؛ إنْ لَمْ تَكُنْ مَشْهُوراً في البِلاد، لَسْتَ قليلاً *واللهُ أعْلَمُ بالعِباد*؛ تِلْكَ الخَرابَةُ الَتي لا تَكونُ مَعْروفَةً، صالِحَةٌ مِنْ أجْلِ حِفْظِ كَنْزِ الذَّهَب؛ مَتى وُضِعَ الكَنْزُ في مَوضعٍ مَعْروفٍ، مِنْ قِبَلِ هذا جاءَ الفَرَجُ تَحْتَ الألَم؛ الخاطِرُ جاءَ بالكَثيرِ مِنَ الإشكالِ هُنا، ولكِنَّ المُحْكَمَ الحَسَنَ قَطَعَ الإشكال؛ إنَّ عِشْقَهُ نارٌ تَحْرِقُ الإشكال، نُورُ النَّهارِ ماحٍ لِكُلِّ خَيال؛ أُطْلُبِ الجَوابَ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ أيْ مُرْتَضى، السُّؤالُ مِنْ تِلْكَ الجِهَة لَكَ أتى؛ زاوِيَةُ قَلْبٍ بلا زاوِيَةٍ أوسَعُ طَريقٍ، ضياءُ لا شَرْقِيٍ ولا غَرْبِيٍّ مِنَ القَمَر؛ كَيْفَ تَجتدي مِنْ هذِهِ الجِهَةِ ومِنْ تِلْكَ، أي جَبَلَ المَعْنى ما بَحْثُكَ عَنِ الصَّدى؛

أيضاً مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ ابْحَثْ فَوَقْتَ أَلَمِك، تَصيرُ محنيَّاً في ذِكْرِ *يا رَبّي*؛ تَتَّجِهُ تِلْكَ الجِهَةَ وَقْتَ المَوتِ والمِحْنَةِ، فإذا ذَهَبَ مَرَضُكَ إذا بِكَ أعْجَم؛ وَقْتَ المِحْنَةِ صِرْتَ مُنادِياً يا الله، وَلَمَّا ذَهَبَتِ المِحْنَةُ قُلْتَ أيْنَ الطَّريق؛ هذا مِنْ ذَاكَ جاءَ وكُلُّ مَنْ عَرِفَ الحَقَّ، بلا وَهْمٍ ظَلَّ على ذَلِكَ مُقيماً؛ وذلِكَ المَحْجوبُ في العَقْلِ والفِكْر، حيناً يكونُ مَسْتوراً وَحيناً مُمَزَّقَ الجَيْب؛ العَقْلُ الجُزْئيُّ حِيناً غالِبٌ وَحيناً مَغْبون، العَقْلُ الكُلّيُّ آمِنٌ مِنْ رَيْبِ المَنون؛ فَبِعِ العَقْلَ والفَضْلَ واشْرِ حَيْرَةَ الحَيارى، وَلَدي امْضِ إلى الذُّلِّ لا إلى بُخارى نَحْنُ كَيْفَ لَوَّثْنا النَّفْسَ بالحَديث، لَقَدْ صِرْنا مِنْ حِكايَتِنا حِكايَةً؛ أنا صِرْتُ عَدَماً وأُسْطُورَةً في الحَنين، حتَّى أجِدَ التَّقَلُّبَ في السَّاجِدِين؛ هذِي الحِكايَةُ لَيْسَتْ للرَّجُلِ العامِل،هِيَ وَصْفُ الحالِ وحُضورُ صَديقِ الغار؛ أساطيرُ الأوَلِينَ تِلْكَ الَّتي قالَ العاقّ، عَنْ حَرْفِ القُرآنِ كانَتْ آثارَ النِّفاق؛ اللامكانُ ذاكَ الَّذي فيهِ نُورُ الله، الماضي والمُسْتَقْبَلُ والحالُ مِنْ أيْنَ جاءَتْ؛ ماضيهِ وَمُسْتَقْبَلُهُ مِنْ نِسْبَةٍ إلَيْك، كلا الاثْنَيْنِ شَيْءٌ واحِدٌ وَتَظُنُّهُما اثْنَيْن؛ بَدَنٌ واحِدٌ هُوَ لَهُ أبٌ ولنا اِبْن، سَقْفٌ واحِدٌ تَحْتِ زَيْدٍ ومِنْ فَوقِ عَمْرو؛ نِسْبَةُ التَحْتِ والفَوقِ مِنْ ذَيْنِكَ الشَّخْصَيْن، السَقْفُ مِنْ جِهَةِ النَفْسِ شَيْءٌ واحِدٌ؛ لَيْسَ مِثْلَ ذَاكَ المِثالِ هذَا الكلام، الحَرْفُ القَديمُ قاصِرٌ عَنِ المَعْنى الجَديد؛ قُرْبَةُ أغْلِقي الشَفَة حَيْثُ لا شَفَةَ جَدْوَلٍ ، مِنْ دونِ شَفَةٍ وَساحِلٍ هذا البَحْرُ قَنْد؛

## إرسالُ فِرْعَونَ للمَدائنِ في طَلَبِ السَّاحِرين

حينَما عادَ موسى وَبَقِيَ هُوَ، طَلَبَ أهْلَ الرَّأيِ والمَشْوَرَةِ إلَيْهِ؛ فَرَأَوا أنْ يقومَ مَلِكُ وَصَرَّافُ مِصْر، بِجَمْعِ السَّاحِرينَ مِنْ أطْرافِ مِصْر؛ أرسَلَ الكَثيرَ مِنَ النَّاس ذلِكَ الوَقْتَ، في كُلِّ ناحيَةٍ مِنْ أجْلِ جَمْعِ السَّاحِرين؛

في كُلِّ جِهَةٍ كانَ بِها ساحِرٌ مَشْهُور، طَيَّرَ إلَيْها عَشَرَةً مِنَ المراسيل؛ كانَ هُناكَ شابَّانِ ساحِرانِ مَشْهُوران، سِحْرُ كُلٍّ مِنْهُما وَصَلَ إلى قَلْبِ القَمَر؛ شاعَ عَنْهُما أنَّهُما حَلَبا اللَّبَنَ مِنَ القَمَر، وَذَهَبا في الأسفارِ راكِبَيْنِ على طَبْل؛ أظْهَرا نُورَ القَمَرِ على شَكْلِ الكرباس، وقاسا ذَلِكَ وباعاهُ سَريعاً؛ وبَعْدَ أنْ ذَهَبا بالفِضَّةَ انتَبَهَ المُشْتَري، وراحَ يَضْرِبُ خَدَّيْهِ باليدِ مِنَ الحَسْرَة؛ ومِئاتُ الألوفِ مِنْ أمثالِ هذَا في السِّحْر، وكانا مُنْشِئَيْنِ وَلَمْ يكونا مُقَلِّدَيْن؛ عِنْدَما وَصَلَتْ إلَيْهِما رِسالَةُ الشَاهِ تِلْكَ، أنِ الشَاهُ يَطْلُبُ الوَسيلَةَ مِنْكُما الآنَ؛ ذاكَ أنَّ دَرويشَيْنِ اثْنَيْنِ قَدْ أَتَيا، ضَرَبا المَوكِبَ على الشَّاهِ وَعلى قَصْرِه؛ لَيْسَ مَعَهُما غَيرُ عَصاً واحِدَةٍ، تَتَحَوَّلُ عَنْ أمْرِهِ دائماً إلى أفْعى؛ الشَّاهُ والجَيْشُ صارا بلا حِيْلَةٍ، الجَميعُ جُمْلَةً يَصْرُخونَ مِنْ هذينِ الشَّخْصَين؛ يَجِبُ أنْ تُوجَدَ الوَسيلَةُ في السِّحْر، حَتَّى تَسْلَمَ الرُّوحُ مِنْ هذَيْنِ السَّاحِرَيْن؛ عِرْقُ الجِنْسِيَّةِ حينَ أخَذَ بالحَراك، وَضَعَا الرُّؤوسَ على الرُّكَبِ مِنَ العَجَب؛ الرُّكْبَةُ كَأَنَّها مَدْرَسَةُ الصُّوفِيّ ، في حَلِّ المُشْكِلِ الرُّكْبَتانِ ساحِرَتان؛

## نِداءُ هذَيْنِ السَّاحِرَيْنِ لأبيهِما في القَبْرِ والإسْتِفْسارُ مِنْ رُوحِ الأبِ عَنْ حَقيقَةِ موسى عَلَيْهِ السَّلام

مِنْ بَعْدِ ذلِكَ قالا لأُمِّهِما أيْ أُمُّ تَعالَيْ، أيْنَ هُوَ قَبْرُ أبينا أبيني لنا الطَّريق؛ أخَذَتْهُما إلى المَقْبَرَةِ وأبْدَتِ الطَّريق، ولم يَبْقَ لَهُما مِنَ المَلِك غَيْرُ ثلاثَةِ أيَّامٍ؛ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ قالا أي أبانا، الشَّاهُ أرْسَلَ لَنا رِسالَةً مِنَ الخَوف؛ أنَّ رَجُلَيْنِ اثْنَيْنِ سَبَّبا لَهُ الضِّيْق، وأراقا ماءَ وَجْهِهِ أمامَ الجَيْشِ؛ وما مَعَهُما مِنْ سِلاحٍ ولا جَيْشٍ، إلاَّ عَصاً وفي العَصا الإضْطِرابُ والشَّرّ؛ وأنتَ قَدْ مَضَيْتَ إلى عالَمِ الصَّادِقين، رَغْمَ أنَّكَ صُورَةً تنامُ في التُّراب؛

إذا كانَ ذَلِكَ سِحْراً أَعْطينا الخَبَر، أي روحَ أبينا، وإنْ كانَ ذلِكَ إلٰهِيَّاً؛ أعْطينا الخَبَرَ أيْضاً لِنَقومَ بالسُّجود، ونُلقي بِأَنْفُسِنا في الكيمياء؛ كُنَّا يائسَيْنِ وَقَدْ أَتى الأَمَل ، كُنَّا مُبْعَدَيْنِ وَقَدْ جَذَبَنَا الكَرَم؛

## جَوابُ السَّاحِرِ المَيّتِ لِوَلَدَيْه

فَنَطَقَ قالَ أي حَبيبَيَّ وَوَلَدَيَّ، إنَّ جَعْلَ هذا ظاهِراً مُرْتَهَن؛ لا دَسْتورَ لي لِقَوْلِ هذا صَريحاً وَمُطْلَقاً، رَغْمَ أنَّ السِّرَّ لَيْسَ بَعيداً عَنْ عَيْني؛ لكِنَّني مُظْهِرٌ لَكُما عَلامَةً، كَيْ يَصيرَ هذا الخَفاءُ لَكُما ظاهِراً؛ أي نُورَ عَيْنَيَّ عِنْدَما تَذْهَبانِ هُناك، كونا مُنْتَبِهَينِ إلى مَقامِ نَوْمِه؛ وَقْتَ يكونُ نائماً ذلِكَ الحَكيم، اقْصِدا تِلْك العَصا ولا تَخافا؛ فإنْ سَرَقْتُماها وقَدِرْتُما فَهُوَ ساحِرٌ، وَتَدبيرُ السَّاحِرِ مَعَكُما حاضِر؛ وإنْ لَمْ تَقْدِرا فاحْذَرا فَذلِكَ إلٰهِيّ، وَهُوَ رَسولُ ذي الجَلالِ وَهُوَ مُهْتَدٍ؛ لَو مَلَكَ فِرْعَونُ شَرْقَ العالَمَ وَالغَرْب، يَقعُ مَنكوساً مَغلوباً للهِ وَقْتَ الحَرْب؛ أعْطَيْتُكُما شارَةَ الصِّدْقِ أي رُوحَ الأب، أُكْتُبا *واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛ أي رُوحَ أبيكُما إذا نامَ السَّاحِرُ، لا يكونُ لِسِحْرِهِ وَمَكْرِهِ مِنْ دَليل؛ عِنْدَما ينامُ الرَّاعي يَأمَنُ الذِّئب، إذا هُوَ نامَ صارَ ساكِناً ذاكَ الجُهْدُ؛ لكِنِ الحَيَوانُ الَّذي يَرْعاهُ الله، مِنْ أينَ للذِّئبِ أمَلٌ بِهِ ومِنْ أيْنَ لَهُ الطَّريق؛ السِّحْرُ الَّذي عَمِلَ الحَقُّ حَقٌّ وَصِدْقٌ، تَسْمِيَةُ ذلِكَ الحَقِّ سِحْراً خَطَأ؛ رُوْحَ أَبيكُما هذِهِ علامَةٌ قاطِعَة، حَتَّى وَلَوْ ماتَ كانَ الحَقُّ رافِعَه؛

**تَشْبيهُ القُرآن المَجيد بِعصا موسى وإظْهارُ وفاةِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَلامُ بِنَومِ موسى، وتَشْبيهُ القاصِدِينَ تَغْييرَ القُرآنِ بِوَلَدَي ذَلِكَ السَاحِرِ اللَذَينِ قاما بِقَصْدِ عَصا موسى عِنْدَما وَجَدا مُوسى نائماً**

ألطافُ الحَقّ وَعَدَتِ المُصْطَفى، وإنْ أنْتَ مِتَّ لَنْ يَموتَ هذا السَّبْق؛ أنا رافِعٌ لِكِتابِكَ وَمُعْجِزَتِكَ، أنا مانِعٌ أنْ يُزادَ أوْ يُنْقَصَ في القُرآن؛ أنا حافِظٌ لَكَ في العالَمَيْن، أنا رافِضٌ للطَاعِنينَ بِحَديثِك؛ لا شَخْصَ يَقْدِرُ أنْ يَزيدَ أو يُنْقِصَ فيهِ، لا تَبْحَثْ عَنْ حافِظٍ آخَر أفْضَلَ مِنّي؛ سأزيدُ في رَونَقِكَ يَوماً بَعْدَ يَوم، سأَضْرِبُ اسْمَكَ على الذَّهَبِ وعلى الفِضَّة؛ سأَجْعَلُ المِحْرابَ والمَنْبَرَ مِنْ أجْلِكَ، قَهْري مِنَ المَحَبَّةِ صارَ في قَهْرِك؛ يَذكُرونَ اِسْمَكَ خِفْيَةً مِنَ الخَوف، وحينَ يُصَلُونَ يُصَلُّونَ مُتَخَفِين؛ رُعْباً وخَوْفاً مِنْ كُلِّ كافِرٍ لَعين، يكونُ دِينُكَ مَخْفِيّاً تَحْتَ الأرْض؛ أنا سَأمْلأُ الآفاقَ بالمَناراتِ، سَأَجْعَلُ عَيْنَي العاقّ عَمْياوَيْن؛ أتباعُكَ سيستولونَ على المُدُنِ والجاه، دِينُكَ سَوفَ يَمْتَدُّ مِنَ القَمَرِ إلى القَمَر؛ سَأُحافِظُ عَلَيْهِ حَتَّى القِيامَةِ باقِياً، لا تَخَفْ مِنْ نَسْخِ الدِّيْنِ أيْ مُصْطَفى؛ أي رَسولَنا أنتَ لَسْتَ بِالسَّاحِر، أنتَ وموسى رفيقا حِرْفَةٍ أنتَ صادِقٌ؛ سيكونُ لَكَ هذا القُرْآنُ كالعَصا، يبْتَلِعُ كُلَّ كُفْرٍ كما الثُّعْبان؛ أنتَ وَلَو نِمْتَ تَحْتَ التُراب، اِعْلَمْ ذاكَ الذَّي قُلْتَ مِثْلَ عَصاه؛ القاصِدونَ عَصاكَ لا يَدَ لَهُم، أنتَ نَمْ مُبارَكَ النوم أيْ مَلِك؛ بَدَنُكَ نائمٌ وَنُورُكَ على السَّماء، جَعَلَ السَّهْمَ في القَوْس للحَرْب؛ على الفَلْسَفِيِّ وعلى كُلِّ مَنِ اعْتَذَرَ، رَمى سَهْماً يُرْديهِ قَوسُ نُورِك؛

مِثْلَ ذلِكَ فَعَلَ وأكثَرَ مِمَّا قيل، لَقَدْ نامَ وَلَمْ يَنَمْ بَخْتُهُ وإقْبالُه؛
رُوحَ أبيكُما إذا نامَ السَّاحِرُ، أمْرُهُ يصيرُ بلا رَوْنَقٍ ولا قُدْرَة؛
قَبَّلَ الوَلَدَانِ قَبْرَ أبيهِما وَذَهَبا، قاصِدَيْنِ مِصْرَ مِنْ أجْلِ هذا الجِهادِ المرير؛
لَمَّا وَصَلا مِصْرَ مِنْ أجْلِ ذلِكَ الأمْر، ذهَبا يَطلُبانِ موسى وَمَنْزِلَه؛
وَقَعَ الإتِّفاقُ في يَومِ الوُرودِ ذاكَ، أنْ يَكُونَ موسى نائماً في الظِّلِّ تَحْتَ نَخْلَة؛
وَقَدْ أعطاهُما النَّاسُ الإشارَةَ عَلَيْه، أنْ اذْهَبا وابْحَثا جِهَةَ أرْضِ النَّخيلِ تِلْكَ؛
لَمَّا أتَيا رَأَيا في ظِلالِ النَّخيل، يَقِظَ العالَمِ ذاكَ نائماً في الظِّلال؛
أغْلَقَ عَيْنَيْ رَأسِهِ الإثْنَتَيْنِ مِنْ غُنْج، والعَرْشُ والفَرْشُ جُمْلَةً تَحْتَ نَظَرِه؛
أي كَمْ مِنْ مُسْتَيْقِظِ العَيْنِ نائمِ القَلْب، عُيونُ أهْلِ الماءِ والطِّيْن ماذا تَرى؛
صاحِبُ القَلْبِ اليَقِظِ إذا نامَتْ، عَيْنُ رَأسِهِ انْفَتَحَ لَهُ مِئةُ بَصَر؛
إنْ لَمْ تَكُنْ أهْلَ قَلْبٍ فَكُنْ يَقِظاً، وكُنْ طالِبَ القَلْبِ وَكُنْ في الجِهاد؛
وإذا صارَ قَلْبُكَ يَقِظاً نَمِ النَّومَ الجَميلَ، فَلَيْسَ ناظِرُكَ غائباً عَنِ السَّبْعِ والسِّتّ؛
قالَ الرَّسولُ نامَتْ عَيناياَ لكِنْ، مَتى في الوَسَنِ نامَ قَلْبي؛
المَلِكُ مُسْتَيْقِظٌ والحارِسُ أخَذَهُ النَّوم، الرُّوحُ فِداءُ نائمينَ بِقَلْبٍ بَصير؛
وَصْفُ يَقَظَةِ القَلْبِ أيْ مَعْنَويّ، لا يَسْتَوعِبُها ألْفُ مَثْنَوِيّ؛
لَمَّا رأياهُ نائماً مُسْتَلْقياً، تَهَيَّأا مِنْ أجْلِ سَرِقَةِ العَصا؛
السَّاحِرانِ قَصَدَا العَصا مُسْرِعَيْن، كانَ يَجِبُ أنْ يَمُرَّا مِنْ خَلْفِهِ ثُمَّ يَخْتَطِفانِها؛
حِيْنَ اقْتَرَبا أكْثَرَ قَليلاً مِنْها، بَدَأَتْ تِلْكَ العَصا بالإهْتِزاز؛
اهْتَزَّتْ على نَفْسِها اهْتِزازاً العَصا، يَبِسَ الإثْنانِ مِنْهُ في المَكانِ مِنَ الوجا؛
مِنْ بَعْدِ ذلِكَ صارَتْ حَيَةً وَحَمَلَتْ، كلٌّ مِنْهُما هَرَبَ مِنْها مُصْفَرَّ الوَجْه؛
يَعْدُوانِ يَقَعانِ في العَدْوِ مِنَ الوِجيب، يتَدَحْرَجانِ مُنْهَزِمَيَنِ عِنْدَ كُلِ مُنْحَدَر؛
فَصارَ لَهُما اليَقينُ أنَها مِنَ السَماء، ذلِكَ لأنَّهُما كانا يَعْرِفانِ حَدَّ السَّاحِرين؛

مِنْ بَعْدِ ذاكَ الرَّكْضِ ارْتَفَعَتْ حَرارَتُهُما، وَصَلَ الأمْرُ للنَّزْعِ واقْتِلاعِ الرُوح؛
فأرسَلا رَجُلاً في الحال، إلى موسى طَلَباً للعُذر؛
أنْ كُنَا نَقومُ بالإمْتِحان وَمَتى كُنَا نَصِلُ، إلى امْتِحانِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ حَسَد؛
أُطْلُبْ لَنا العَفْوَ نَحْنُ مُجْرِمو الشَّاهْ، أي مَنْ أنْتَ خاصٌ خاصّ أعْتابِ الإلٰه؛
فعفا عَنْهُما فَتَعافَيا في الحال، وَوَضَعا رَأْسَيْهِما عَلى الأرْضِ أمامَ مُوسى؛
قالَ موسى قَدْ عَفَوْتُ أيْ كِرام، بَدَناكُما وَرُوحاكُما على النَارِ حَرام؛
أنا لَمْ أرَكُما نَفْسَيْكُما أيْ عَزيزَيْن، أعْجِما نَفْسَيْكُما وَكُفَا عِنِ الإعْتِذار؛
كَمَنْ لا خَبَرَ لَهُ وَأنتُما عالِمان، تَعالا إلى النِّزالِ مِنْ أجْلِ السُلطان؛
قَبَّلا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الأَرْضَ ثُمَّ ذَهَبا، وَبَقِيا في انْتِظارِ الوَقْتِ والفُرْصَة؛

## اجْتِماعُ السَّاحِرينَ مِنَ المَدائنِ أمامَ فِرْعَون وَتَلَقّيْهِمْ التَشْريفَ مِنْهُ وَوَضْعُهُمْ الأيدي على الصُّدور تَعَهُّداً بِقَهْرِ خَصْمِهِ وقَولُهُم اكْتُبْ هذا عَلَيْنا

حتَّى إذا أتى أولئكَ السَحَرَةُ فِرْعَون، أعطاهُمُ الخِلَعَ وأوسِمَةَ الشَرَفِ الغالِيَةَ؛
وَوَعَدَهُمُ الوُعودَ وأعْطاهُمُ سَلَفاً أيضاً، عَبيداً وخَيْلاً وَنَقْداً وَجِنْساً وزادا؛
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قالَ لَهُمْ أيُها السَابِقون، إذا كُنْتُمْ في الإمْتِحانِ أنتُمْ الغالِبين؛
فَسَوفَ أنْثُرُ عَلَيْكُمْ مِنْ أنواعِ العَطاء، ما يُمَزِّقُ بُرْدَةَ الجُودِ والسَخاء؛
فَقالوا لَهُ بإقْبالِكَ أي شاه، نَحْنُ غالِبونَ وَسَيَكونُ أمْرُهُ تَباراً؛
نَحْنُ في هذا الفَنِّ صَناديدُ وأبطال، لا شَخْصَ في العالَمِ يَمْلِكُ قَدَمَنا فيه؛
صارَ ذِكْرُ مُوسى قَيْداً على الخَواطِر، أنْ هذِهِ الحِكاياتُ كانَتْ في القِدَم؛
ذِكْرُ موسى مِنْ أجْلِ النِّقابِ لكِنْ، نُورُ مُوسى نَقْدٌ مَعَكَ أي رَجُلاً طَيِّباً؛
مُوسى وَفِرْعَونُ كائنانِ في وُجودِك، اِبْحَثْ عَنْ هذينِ الخَصْمَيْنِ في نَفْسِك؛

إلى القِيامَةِ يَكونُ مِنْ موسى نِتاج، لِيْسَ مِنْ نُورٍ آخَرَ، الآخَرُ هُوَ السِراج؛ هذِهِ الفَخَّارَةُ وَهذِهِ الفَتيلَةُ آخَران، لكِنْ نُورُهُ لَيْسَ آخَراً إنَهُ مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛ إذا كُنْتَ تَنْظُرُ إلى الزُّجاجَةِ فَستَضيع، لأنَ مِنَ الزُجاجَةِ تُوْجَدُ أعْدادٌ واثنتان؛ وإنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ إلى النُورِ فَقَدْ تَحَرَرْتَ، مِنَ الإثْنَيْنِ وأعْدادِ الجِسْمِ المُنْتَهِيَة؛ مِنْ مَوْقعِ النَّظَرِ أَيْ لُبَّ الوُجُود ، اخْتِلافُ المُؤمِنينَ والمَجُوْسِ واليَهُود؛

## الإخْتِلافُ في كَيْفِيَةِ وَشَكْلِ الفيل

كانَ الفيلُ في غُرْفَةٍ مُظْلِمَة، كانَ الهُنودُ قد جاؤوا بِهِ للعَرْض؛ اجْتَمَعَ مِنْ أجْلِ رُؤيَتِه خَلْقٌ كَثيرٌ، كُلُ شَخْصٍ كانَ يَدْخُلُ إلَيْهِ في تِلْكَ الظُلْمَة؛ بِما أنَّ رُؤيَتَهُ بالعَيْنِ لَمْ تَكُنْ مُمْكِنَةً، كانوا يتَحَسَّسونَهُ في تِلْكَ الظُّلْمَةِ بالكَف؛ ذاكَ واحِدٌ وَقَعَ كَفُّهُ على خُرْطومِ الفيل، قالَ إنَّ شَكْلَ الفيلِ على هَيْئَةِ أُنبوب؛ وذاكَ واحِدٌ وَصَلَتْ كَفُّهُ إلى أُذُنِهِ، فَبَدَتْ لُهُ تِلْكَ على شَكْلِ مَرْوَحَة؛ وذاكَ واحِدٌ جَسَّتْ كَفُّهُ قَدَمَه، قالَ أرى أنَّ شَكْلَ الفيلِ كالعَمود؛ وذاكَ واحِدٌ وَضَعَ يَدَهُ على ظَهْرِهِ، قالَ إنَّ الفيلَ كانَ شَبيهاً بالسَّرير؛ هكذا كُلٌّ مِنَ الجُزْءِ الَّذي وَصَلَ إلَيْهِ، فَهِمَ ذاك الَّذي يَسْمَعُ عَنْهُ في كُلِّ مكان؛ مِنْ مَوضِعِ النَّظَرِ صارَ قَولُهُمْ مُخْتَلِفاً، ذاكَ أعطاهُ لَقَبَ دال وذا قالَ هذا ألِف؛ لَو كانَ في كَفِّ كُلِّ شَخْصٍ شَمْعَةٌ، كانَ الاخْتِلافُ عَنْ قَولِهِم بَعيداً؛ عَيْنُ الحِسِّ كأنَّها كَفُّ اليَدِ فَحَسْب، وليسَ لِكَفٍّ مَقْدِرَةُ جَسِّهِ كُلِّه؛ عَيْنُ البَحْرِ لَيْسَتْ بالزَّبَدِ الزَّبَدُ آخَرٌ، فاتْرُكِ الزَّبَدَ وانْظُرْ لعَيْنِ البَحْر؛ الزَّبَدُ في حَرَكَةٍ مِنَ البَحْرِ لَيْلاً وَنَهاراً، أنتَ دَوماً تَرى الزَّبَدَ لا البَحْرَ عَجَباً؛ نَحْنُ مِثْلَ السُّفُنِ في البَحْرِ نتصادَمُ، نَحْنُ في الماءِ الصَّافي وأبصارُنا مُظْلِمَةٌ؛ أنتَ في سَفينَةِ البَدَنِ ذَهَبْتَ في النَّوم، رَأَيْتَ الماءَ فانْظُرْ في ماءِ الماء؛

فللماءِ ماءٌ هُوَ الَّذي يَسوقُهُ، وللرُّوحِ رُوحٌ هيَ الَّتي تَدْعوها؛
مُوسى وعيسى أينَ كانا إذْ كانَتِ الشَّمسُ، تَسْقي زَرْعَ المُوجوداتِ بالماء؛
آدَمُ وَحَوَّاءُ أيْنَ كانَا ذاكَ الزَّمان، إذْ وَضَعَ اللهُ ذلِكَ السَّهْمَ في القَوس؛
هذا الحَديثُ ناقِصٌ وأيضاً أبْتَرٌ، ذاكَ الحَديثُ الَّذي لَيْسَ نَاقِصاً تِلْكَ الجِهَة؛
إذا قُلْتَ ذاكَ مِنْ ذلِكَ زَلَّتْ قَدَمُك، وإنْ قُلْتَ لا شَيْءَ مِنْ ذلِكَ واهاً لَك؛
وإنْ قُلْتَ إنَّهُ على مِثالِ صُورَةٍ، فأنتَ بِتِلْكَ الصُّورَةِ التَصَقْتَ أي فَتى؛
مُوثَقَ القَدَمِ كالنَّباتِ في الأرْض، تُحَرِّكُ الرَّأْسَ في الرِّيْحِ بلا يَقين؛
لكِنْ أنتَ بلا قَدَمٍ كي تَقُومَ بالإنتِقال، إلاَّ أنْ تَقومَ باقْتِلاعِ القَدَمِ مِنْ هذا الطِّين؛
كَيْفَ تَنزعُ القَدَمَ مِنَ الطِّينِ وَمِنْهُ تَحْيا، في حَياتِكَ هذهِ مُشْكِلٌ كثيراً السُّلوكُ؛
حينَ تَأْخُذُ الحياةَ مِنَ الحَقِّ أيْ سالِك، تَمضي بَعْدَها وأنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الطِّين؛
الرَّضيعُ لَمَّا انْفَصَلَ عَنِ المُرْضِعَة، صارَ آكِلاً للطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزقِ إذ تَرَكَها؛
أنتَ مَرْبوطٌ بِلَبَنِ الأرْضِ كالحُبوب، أُطْلُبْ فِطامَ النَّفْسِ مِنْ قُوتِ القُلوب؛
اِطْعَمْ حَرْفَ الحِكْمَةِ فهُوَ نُورٌ في الحِجاب، أيْ أنتَ لا تَقْبَلُ النُّورَ بلا حُجُب؛
حتّى تَصيرَ أيْ عَزيزُ قابِلاً للنُّور، حتَّى تَرى مِنْ دونِ حُجُبٍ المَسْتور؛
ومِثْلَ نَجْمٍ تَقومُ بالسَّيْرِ على الفَلَك، بَلْ تُسافِرُ السَفَرَ بلا كَيْفِيَّةٍ بلا فَلَك؛
وذلِكَ مِثلَما جِئتَ مِنَ العَدَمِ إلى الوجود، ها قُلْ كَيْفَ جِئتَ، جِئتَ سَكراناً؛
طُرُقُ المَجيءِ لَمْ تَبْقَ في ذاكِرَتِك، لكِنَّنا نُريدُ أنْ نَقْرَأَ عَلَيْكَ رَمْزاً مِنْ ذلِكَ؛
أتْرُكِ الصَّحْوَ ثُمَّ عِنْدَ ذلِكَ اصْحُ، وَضَعِ الرِّباطَ على الأُذُنِ ثُمَ عِنْدَ ذلِكَ اسْمَعْ؛
لا لَنْ أقُولَ لَكَ لأنَّكَ لا زِلْتَ خاماً، أنتَ في الرَّبيعِ وَلَمْ تَكُنْ قَدْ رَأَيْتَ تَمُّوز؛
إنَّ هذا العالَمَ مِثْلَ الشَّجَرَةِ أيْ كِرام، وَنَحْنُ عَلَيْهِ مِثْلَ أثْمارٍ نِصْفِ خام؛
الأثْمارُ الخامُ تُمْسِكُ بِقُوَّةٍ بالأغْصان، لأنَّها مِنْ عَدَمِ النُّضْجِ لا تَليقُ بالقُصور؛
فإذا ما نَضَجَتْ وَصارَتْ عَذْبَةَ الطَّعم، أضْعَفَتْ تَعَلُّقَها بالأغْصانِ بَعْدَ ذلِك؛

فإذا صارَ الفَمُ عَذباً مِنْ ذلِكَ الإقْبال، صارَ بارِداً على الآدَميّ مُلْكُ العالَم؛ التَّمَسُّكُ بِقُوَّةٍ والتَّعَصُّبُ فَجاجَةٌ، ما بَقِيْتَ جَنيناً فَشُغْلُكَ أنْ تَشْرَبَ الدَّمّ؛ وَبَقِيَ شَيْءٌ آخَرُ أمَّا قولُهُ، فَرُوحُ القُدُسِ هُوَ الَّذي يقولُهُ لَكَ لا أنا؛ لا بَلْ أنتَ نَفْسُكَ تَقولُهُ في أُذُنِ نَفْسِكَ، لا أنا ولا غَيْري أيْ مَنْ أنتَ أنا؛ مِثْلَ ذلِكَ الوَقْتِ الَّذي تَذْهَبُ في النَّوم، تَصيرُ مِنْ أمامِ نَفْسِكَ إلى أمامَ نَفْسِك؛ تَسْمَعُ مِنْ نَفْسِكَ وَتَظُنُّ أنَّ فُلاناً، هُوَ الَّذي قالَ لَكَ وأنتَ في النَّومِ ذلِكَ السِّرّ؛ لَسْتَ واحِداً لَيْسَ لَكَ مِنْكَ رَفيق، بَلْ أنتَ فَلَكٌ وَأنتَ بَحْرٌ عَميق؛ ذلِكَ الأنتَ الجَسيمُ الَّذي هُوَ تِسْعُمائةٍ مِنْك،مُحيطٌ وَمكانٌ يَغْرَقُ فيهِ مائةٌ مِنْك؛ أيُّ حَدٍّ هُوَ الحَدُّ بينَ اليَقَظَةِ والنَّوم، لا تَقُلْ كَلِمَةً، واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛ لا تَتَكَلَّمْ لِكَيْ تَسْمَعَ مِنَ المُتَكَلِّمين، كُلَّ ما لَمْ يَجِئْ على اللِّسانِ وفي البيان؛ لا تَتَكَلَّمْ كَيْ تَسْمَعَ مِنْ تِلْكَ الشَّمْس، كُلَّ ما لَمْ يَجِئْ في الكِتابِ وفي الخِطاب؛ لا تَتَكَلَّمْ لِتَتَكَلَّمَ مِنْ أجْلِكَ الرُّوح، واتْرُكِ السِّباحَةَ في سَفينَةِ نوح؛ مِثْلَ كَنْعانَ الَّذي قامَ بالسِّباحَة، أنْ لا أُريدُ سَفينَةَ نُوحٍ سَفينَةُ نوحٍ عَدُوٌّ؛ تَعالَ لِسَفينَةِ أبيكَ اجْلِسْ في السَّفين، كي لا تكونَ غَريقَ الطُّوفانِ أيْ مَهين؛ قالَ لا أنا تَعَلَّمْتُ السِّباحَة، أنا أشْعَلْتُ شَمْعاً آخَرَ غَيْرَ شَمْعِك؛ قالَ احْذَرْ لا تَفْعَلْ فَهذا طُوفانُ البلاء، اليَدُ والقَدَمُ والسِّباحَةُ اليَومَ لا تُجْدي؛ هذِهِ ريحُ قَهْرٍ هذا البلاءُ مُطْفِئُ الشَّمْع، فاصمُتْ فَلَنْ يثْبُتَ إلاَّ شَمْعُ الحَقّ؛ قالَ لا أنا ماضٍ إلى ذلِكَ الجَبَلِ العالي، ذلِكَ الجَبَلُ عاصِمٌ لي مِنْ كُلِّ أذى؛ قالَ لا تَفْعَلِ الجَبَلُ هذا الزَّمانَ قَشَّةٌ، ولنْ يُعْطيَ إلاَّ لِحَبيبِ نَفْسِهِ الأمان؛ قالَ أنا مَتى كُنْتُ سامِعاً لِنَصيحَتِك، حَتَّى تَطْمَعَ الآنَ أنْ أكونَ مِنْ أُسْرَتِك؛ قَوْلُكَ لا يَجيءُ حَسَناً عَلَيَّ أبَداً، أنا بَريءٌ مِنْكَ في كِلا العالَمَيْن؛ قالَ لا تَفْعَلْ بُنَيَّ فاليَومُ لَيْسَ يَومَ دلال، فَما للهِ مِنْ شَريكٍ ولا عِيال؛

إلى الآنَ كُنْتَ تَفْعَلُ وَهذِهِ اللَّحْظَةُ حاسِمَة، في هذِهِ العَتَبَةِ مَنْ يَشْتَري الدَّلال؛
هُوَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ مِنَ القِدَم، لا وَلَدَ لَهُ ولا والِدَ ولا عَمّ؛
فَمِنْ أيْنَ سَوفَ يَحْمِلُ دلالَ الأولاد، ومِنْ أيْنَ سَوفَ يَسْمَعُ دلالَ الآباء؛
لَسْتُ مَولوداً أيْ والِدُ أقِلَّ الدَّلال، لَسْتُ والِداً أي شابٌّ أقِلَّ التَّبَخْتُر؛
لَسْتُ زَوجاً وَلَيْسَ لي مِنْ شَهْوَة، فاترُكي الدَّلالَ ها هُنا أيَّتُها السَّيِّدَة؛
غَيْرُ الخُضوعِ والخِدْمَةِ والإضْطِرار، لا يَمْلِكُ في هذِهِ الحَضْرَةِ أيَّ اعْتِبار؛
قالَ أيْ أبي سِنينَ وأنتَ تقولُ هذا، وَعُدْتَ تَقولُهُ مِنَ الجَهْلِ ثانِيَةً باضْطِراب؛
كم مِنْ هذا الكلامِ قُلْتَ لكُلِّ شَخْصٍ، وسَمِعْتَ ما يؤذي مِنَ الجوابِ كثيراً؛
حَديثُكَ البارِدُ هذا ما دَخَلَ أُذُني، خاصَّةً الآنَ وَقَدْ صِرْتُ عالِماً وكبيراً؛
قالَ وَلَدي أيُّ ضَرَرٍ يكونُ إذا، مَرَّةً واحِدَةً سَمِعْتَ نَصيحَةَ الأب؛
يُحدِّثُهُ هكذا بِذلِكَ النُّصْحِ اللَّطيف، ويَرُدُّ هكذا بِذلِكَ الدَّفْعِ العنيف؛
لا الأبُ مِنْ نُصْحِ كَنْعانَ يكْتَفي، ولا كَلِمَةٌ تَدْخُلُ في أُذُنِ ذلِكَ المُدْبِر؛
كانا في هذا الحديثِ ومَوجٌ عاتٍ، ضَرَبَ رَأْسَ كَنْعانَ فَجَعَلَهُ أجْزاءً؛
قالَ نُوحُ أيْ مَلِكاً حَليماً، حِماري ماتَ وَسَيْلُكَ جَرَفَ الحِمْل؛
وَعَدْتَني الوَعْدَ مَرَّات، أنْ أهْلُكَ مِنَ الطُّوفانِ ناجُون؛
جَعَلْتُ القَلْبَ على وَعْدِكَ أنا السَّليم، فكيفَ خَطَفَ السَّيلُ لي المَتاع؛
قالَ لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ ولا مِنْ ذويك، ألا تَرى بِنَفْسِكَ أنتَ أبيَضٌ وَهُوَ أزْرَق؛
إذا ما أسنانُكَ وَقَعَ بها السُّوسُ، فَهِيَ لَيْسَتْ بِالأسنانِ فاقْتَلِعْها أيْ أُستاذ؛
حَتَّى لا تَكونَ بَقِيَّةُ جِسْمِكَ مِنْها في أذىً، رَغْمَ أنَّها كانَتْ مِنْكَ تَخَلَّصْ مِنْها؛
قالَ مِنْ غَيْرِ ذاتِكَ أنا نافِرٌ، غَيْرُكَ لا يَكونُ وَمَنْ كانَ غَيْرَكَ فَلْيَمُتْ مِنْك؛
أنتَ دَوماً عالِمٌ بِأنَّني مَعَك، عِشرينَ ضِعْفِ مَا يكونُ الرَّوضُ مَعَ المَطَر؛
حَيٌّ مِنْكَ سَعيدٌ مِنْكَ مُحتاجٌ إلَيْك، مُغْتَنٍ مِنْكَ بلا واسِطَةٍ ولا حائلٍ؛

لا مُتَّصِلٌ ولا مُنْفَصِلٌ أي كَمال، بلا كَيْفَ ولِماذا وبلا أعلال؛
نَحْنُ أسماكٌ وأنتَ بَحْرُ الحياة، نَحْنُ أحياءٌ مِنْ لُطْفِكَ أيْ حَسَنَ الصِّفات؛
أنتَ لا تُحْتَوى في جِوارِ فِكْرَة، لَسْتَ قَريناً لِمَعْلولٍ فأنْتَ عِلَّة؛
مِنْ قَبْلِ هذا الطُّوفانِ ومِنْ بَعْدِ هذا، أنتَ كُنْتَ المُخاطَبَ في ما جَرى؛
كُنْتُ أتَحَدَّثُ إليكَ لا إلَيْهِمُ الحَديث، أي واهِبَ الحَديثِ الجَديدِ وذاكَ القَديم؛
أَلَيْسَ يَتَحَدَّثُ العاشِقُ اللَّيْلَ وفي النَّهار، حيناً مَعَ الأطلالِ وحيناً مِعَ الدِّمَن؛
كَانَ وَجَّهَ الوَجْهَ ظاهِراً إلى الأطلال، لِمَنْ يَتَحَدَّثُ لِمَنْ يقولُ تِلْكَ المِدْحَة؛
شُكْرَ الطُّوفانِ الآنَ قَدْ أولَيْت، واسِطَةَ الأطلالِ قَدْ رَفَعْت؛
ذاكَ لأنَّ الأطلالَ كانَتْ لئيمَةً وسَيِّئَةً، لا تُرْسِلُ النِّداءَ ولا تُرْسِلُ الصَّدى؛
أنا أُريدُ تِلْكَ الأطلالَ الَّتي في الخِطاب، تُرْجِعُ الصَّدى كالجَبَلِ في الجواب؛
حتَّى أكونَ سامِعاً اسْمَكَ مَثْنى، أنا عاشِقٌ لاسْمِكَ واهِبِ الإطْمِئنانِ للرُّوح؛
كُلُّ نَبِيٍّ مِنْ ذلِكَ أحَبَّ الجَبَل، لكي يَسْمَعَ اسْمَكَ مَرَّةً ثانية؛
ذلِكَ الجَبَلُ الوَضيعُ الَّذي هُوَ أرْضُ حِجارٍ، جَديرٌ أنْ يكونَ مَقاماً للفأرِ لا لنا؛
فأنا أقولُ وهُوَ لا يصيرُ لي مُعيناً، وَعِنْدَما أتَكَلَّمُ يَظَلُّ بلا صَدىً؛
فَجَديرٌ بِهِ أنْ تُساوِيَهُ بالأرْض، لا أنْ تَتَّخِذَ مِنْهُ رَفيقَ سَيْرٍ وَتَسْأَلَهُ العَون؛
قالَ أيْ نُوحُ لَوْ طَلَبْتَهُمْ جُمْلَةً، أخْرَجْتُهُمْ مِنَ الثَّرى لَكَ حَشْراً؛
مِنْ أجْلِ كَنْعانَ لَنْ أكْسِرَ لَكَ القَلْبَ، لكِنَّني أجْعَلُكَ مُطَّلِعاً على الأحوال؛
قالَ لا لا أنا راضٍ، وَلَو كُنْتَ مُغْرِقي إنْ كُنْتَ تَرْضى؛
فأغْرِقْني في كُلِّ لَحْظَةٍ فأنا سَعيد، حُكْمُكَ روحي أحْمِلُهُ كما أحْمِلُ الرُّوح؛
أنا لا أنْظُرُ إلى شَخْصٍ وَلَو نَظَرْت، كانَ ذلِكَ إيْهاماً وَكُنْتَ أنتَ مَنْظَري؛
عاشِقُ صُنْعِكَ في الشُّكْرِ والصَّبْر، مَتى كُنْتُ عاشِقَ المَصْنوعِ كالمَجوس؛
عاشِقُ صُنْعِ اللهِ كانَ ذا عَظَمَةٍ ، عاشِقُ المَصْنُوْعِ كانَ كافِرا؛

## التَوفيقُ ما بَيْنَ هذينِ الحَديثَينِ، حَديثِ الرِّضا بالكُفْرِ كُفْرٌ والحَديثِ الآخَرِ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضائي فَلْيَطْلُبْ رَبّاً سِواي

سَأَلَني سائلٌ سُؤالاً بالأمْس، لأنَّهُ كانَ عاشِقاً لِما جَرى؛ قالَ نُكْتَةُ الرِّضا بالكُفْرِ كُفْرٌ، قَولُ النَّبيِّ قالَهُ وَقَوْلُهُ خَتْم؛ وَمَرَّةً أُخْرى قَرَّرَ أنْ في كُلِّ قَضاء، يَجِبُ أنْ يكونَ للمُسْلِمينَ رِضاً بالقَضاء؛ أَلَيْسَ مِنْ قضاءِ الحَقِّ الكُفْرُ والنِّفاق، فإنْ كُنْتُ راضِياً بِهذا فَهُوَ شِقاق؛ وإنْ لَمْ أكُنْ راضِياً كانَ ذلِكَ خَسارَةً، فما هِيَ الحِيْلَةُ لي إذن في الوَسَط؛ قُلْتُ لَهُ هذا الكُفْرُ مَقْضِيٌّ وَلَيْسَ بالقَضاء، هذا الكُفْرُ في الحَقيقَةِ آثارُ القَضاء؛ فاعْرِفِ القَضاءَ أيْ سَيِّدُ مِنَ المَقْضِيّ، لِكَيْ يصيرَ إشكالُكَ مَدْفوعاً في الحال؛ أنا راضٍ بالكُفْرِ مِنْ وَجْهِ أنَّهُ قَضاءٌ، لا مِنْ وَجْهِ أنَّهُ نِزاعُنا وَخُبْثُنا؛ الكُفْرُ مِنْ وَجْهِ القَضاءِ كذلِكَ لِيْسَ كُفْراً، لا تَدْعُ الحَقَّ كافِراً هُنا هذا لاذِع؛ الكُفْرُ جَهْلٌ وَقَضاءُ الكُفْرِ عِلْمٌ، متى يَصيرانِ واحِداً أخيراً الغَضَبُ والحِلْم؛ قَباحَةُ الخَطِّ لَيْسَتْ قباحَةَ النَّقَّاش، بَلْ هُوَ إظْهارٌ للقَبيحِ مِنْهُ؛ قُوَّةُ النَّقَّاشِ تَكونُ في أنَّهُ قادِرٌ على رَسْمِ القَبيحِ وقادِرٌ على رَسْمِ الجَميل؛ وَلَوْ فَتَحْتُ هذا البَحْثَ للنِّقاش، لَطالَ السُّؤالُ ولَطالَ الجواب؛ وَلَضاعَ مِنِّي ذَوْقُ نُكْتَةِ العِشْق ، وَصارَ نَقْشُ الخِدْمَةِ نَقْشاً آخَر؛

## مَثَلٌ في بيانِ أنَّ الحَيْرَةَ مانِعٌ للبَحْثِ والفِكْرَة

ذاكَ رَجُلٌ أشْيَبُ الشَّعْرِ جاءَ مُسْرِعاً، إلى أمامِ صاحِبِ مِرآةٍ مُزَيِّنٍ مُسْتَطاب؛ قالَ أزِلْ البياضَ مِنْ لِحْيَتي خَلِصْني مِنْهُ، فَقَدِ اخْتَرْتُ عَروساً جَديدَةً أي فَتى؛ فَحَلَقَ لَهُ لِحْيَتَهُ وَوَضَعَها أمامَهُ، قالَ اخْتَرْ أنتَ فأنا عِنْدي عَمَل؛

هذا السُّؤالُ وَذاكَ الجَوابُ فاخْتَرْ، فَرُؤوسِ هؤلاءِ ما بِها أَلَمُ الدِّين؛
ذاكَ واحِدٌ وَجَّهَ ضَرْبَةً لِزَيْد، فَحَمَلَ عَلَيْهِ زَيْدٌ للكَيْد؛
قالَ ضارِبُ الضَّرْبَةِ أسْأَلُكَ سُؤالاً، أجِبْني عَلَيْهِ ثُمَّ عِنْدَ ذلِكَ اضْرِبْني؛
حينَ ضَرَبْتُكَ على قَفاكَ جاءَ صَوتُ طِراق، وأنا هُنا لَدَيَّ سُؤالٌ في وِفاق؛
صَوتُ الطِّراقِ هذا كانَ مِنْ يَدي، أمْ كانَ مِنْ مَوْضِعِ قفاكَ يا فَخْرَ الرِّجال؛
قالَ أنا مِنَ الأَلَمِ لَيْسَ لي هذا الفراغ، لِكَيْ يكونَ لي هذا الفِكْرُ وهذا التَّفَكُّرُ؛
أَنْتَ تُفَكِّرُ بِهذا لأَنَّكَ بلا أَلَمٍ ، صاحِبُ الأَلَمِ لَيْسَ لَهُ هذا الفِكْرُ فاحْذَرْ؛

## حِكايَة

قَليلٌ مِنَ الصَّحابَةِ مَنْ كانَ حافِظاً، رَغْمَ أنَّ الشَّوقَ كانَ بِأرواحِهِم كثيراً؛
ذلِكَ أنَّ اللُّبَّ متى صارَ ناضِجاً وَمُمْتَلِئاً، صارَتِ القُشورُ رَقيقَةً جِدَّاً وَمُنْفَتِحَةً؛
قُشورُ الجَوزِ والفُسْتُقِ واللَّوزِ كذلِكَ، إذا صارَ اللُّبُّ مُمْتَلِئاً صارَ القِشْرُ رقيقاً؛
إذا صارَ لُبُّ العِلْمِ زائداً نَقُصَ القِشْرُ، ذلِكَ لأنَّ العاشِقَ قَدْ أحْرَقَهُ المَعْشوق؛
وَصْفُ المَطْلوبِ بِما هُوَ ضِدُّ الطَّالِب، الوَحيُ وَبَرْقُ النُّورِ حارِقانِ للنَّبيّ؛
عِنْدَما تَجَلَّتْ أوصافُ القَديم، أحْرَقَتْ حِجابَ وَصْفِ الحادِث؛
جَلَّ فينا مَنْ حَفِظَ رُبْعَ القُرْآن، هكذا كانُ يُسْمَعُ مِنَ الصَّحابَة؛
جَمْعُ الصُّورَةِ بِمِثْلِ هذا المَعْنى العَميق، غَيْرُ مُمْكِنٍ إلاَّ مِنْ سُلْطانٍ عَظيم؛
في سُكْرٍ كهذا مُراعاةُ الأدَب، لا تُمْكِنُ وإنْ أمْكَنَتْ فَعَجَب؛
مُراعاةُ الاحْتياجِ في الإسْتِغْناءِ، جَمْعٌ للضِّدَّينِ كالمُسْتَديرِ والطَّويل؛
العَصا نَفْسُها كانَتْ مَعْشوقَ العُمْيان، الأعْمى نَفْسُهُ كانَ صَندوقاً للقُرآن؛
قالَ العُميانُ أنَّهُمْ صناديقُ ملأى، مِنْ حُروفِ المَصْحَفِ والذِّكْرِ والنُّذُر؛
كما أنَّ الصّنْدوقَ المَملوءَ بالقُرْآنِ أفْضَلُ، مِنْ صَنْدوقٍ يَكونُ خالياً في اليَد؛

ثُمَّ إنَّ صنْدوقاً خالياً مِنَ الثَّمَرِ، أفْضَلُ مِنْ صنْدوقٍ مَليءٍ بالفِئرانِ والأفاعي؛ الحاصِلُ إذا صارَ رَجُلٌ في الوصال، تَصيرُ الدَّلاّلَةُ لِهذا الرّجُلِ بلا مَعْنى؛ ما دُمْتَ قَدْ وَصَلْتَ إلى مَطْلوبِكَ أيْ مَليح، فَطَلَبُ شُغْلِ العِلْمِ الآنَ مِنْكَ قَبيح؛ ما دُمْتَ قَدْ صِرْتَ على قُبَّةِ السَّماء، طَلَبُ السُّلَّمِ والبَحْثُ عَنْهُ عَبَثٌ مِنْك؛ إلاَّ أنْ يَكونَ للعَونِ وَتَعْليمِ الغَيْر، غَيْرُ مُسْتَظْرَفٍ طريقُ الخَيْرِ بَعْدَ الخَيْر؛ المِرآةُ المُضيئةُ إذا صارَتْ صافِيَةً وَمَجْلُوَّةً، فَمِنَ الجَهْلِ أنْ تُعْطِيَها للصَّقَّال؛ الجالِسُ أمامَ سَلْطانِ نَفْسِهِ في قَبُول ، قبيحٌ مِنْهُ أنْ يَبْحَثَ عَنْ رِسالَةٍ وَرَسول؛

## قَصَّةُ انشِغالِ عاشِقٍ بِقِراءَةِ رِسالَةِ العِشْقِ ومُطالَعَةِ رِسالَةِ العِشْقِ في حُضورِ مَعْشوقِ نَفْسِهِ وَعَدَم قَبولِ المَعْشوقِ ذلِكَ فَطَلَبُ الدَّليلِ عِنْدَ حُضورِ المَدلولِ قَبيح والإِشْتِغالُ بالعِلْمِ بَعْدَ الوُصولِ إلى المَعْلومِ مَذْموم

ذاكَ واحِدٌ أجْلَسَ حَبيبَ نَفْسِهِ أمامَهُ، أخْرَجَ رِسالَةً وَراحَ يَقْرَأُها أمامَ حَبيبِه؛ في الرِّسالَةِ أبياتٌ وَمَدْحٌ وَثَناء، وَضَعْفٌ وَمَسْكَنَةٌ وَكَثيرٌ مِنَ الضَّراعَة؛ قالَ المَعْشوقُ إذا كانَتْ هذِهِ مِنْ أجْلي، فَهذا وَقْتُ وَصْلٍ وأنتَ تُضيعُ العُمْر؛ أنا أمامَكَ حاضِرٌ وأنْتَ تَقْرَأُ الرِّسالَة، لَيْسَ في هذا الأمْرِ عَلامَةُ العاشِقين؛ قالَ أنا هاهُنا حاضِرٌ ولكِنْ، لا أجِدُ نَصيبَ نَفْسي بِشَكْلٍ حَسَن؛ ما كُنْتُ أراهُ مِنْكَ في السَّنَةِ الماضِيةَ، لا أراهُ الآنَ رَغْمَ أنّي أرى الوَصال؛ أنا كُنْتُ أشْرَبُ الزُّلالَ مِنْ هذِهِ العَيْن، وكُنْتُ مِنَ الماءِ أُطَرّي القَلبَ والعَيْن؛ أرى العَيْنَ وَلكِنْ لا أرى الماء، فكأنَّ قاطِعَ طَريقٍ قَطَعَ عَلَيَّ طَريقَ الماء؛ قالَ إذَنْ أنا لَسْتُ لَكَ بِمَعْشوق، أنا في البُلْغارِ وَمُرادُكَ في قَتو؛ أنتَ لي عاشِقٌ على حالَةٍ، والحالَةُ لا تَدومُ أيُّها الفَتى؛

فَلَسْتُ أنا بِكُلّي لَكَ بِمَطْلوب، أنا جُزْءُ المَقْصودِ لَكَ في الزَّمَن؛
أنا مَنْزِلٌ لِمَعْشوقِكَ وَلَسْتُ المَعْشوق، العِشْقُ للنَّقْدِ في الصَّنْدوقِ لا للصَّندوق؛
يكونُ المَعْشوقَ ذاكَ الَّذي كانَ لَكَ واحِداً، وكانَ لَكَ مُبْتَدءاً وكانَ لَكَ مُنْتَهى؛
وإذا ما وَجَدْتَهُ لا تَظَلُّ مُنْتَظِراً، لَقَدْ كانَ ظاهِراً أيضاً وَكانَ أيضاً سِرَّاً؛
إنَّهُ أميرُ الأحوالِ لا مَوقوفُ الحال، فكُنْ عَبْداً لِذلِكَ القَمَرِ الشَّهْرَ والسَّنَة؛
وإذا ما تَكَلَّمَ أعطى قَرارَ الحال، وإذا ما أرادَ جَعَلَ الأجْسامَ أرواحاً؛
لَمْ يَكُنْ مُنْتَهى ذاكَ الَّذي كانَ مَوقوفاً، مُنْتَظِراً جالِساً باحَثاً عَنِ الحال؛
كيمياءُ الحالِ يَدُهُ تِلْكَ، يُحرّكُ اليَدَ فَيصيرُ النُّحاسُ سَكْرانَ بِه؛
إذا أرادَ يصيرُ المَوتُ أيضاً حُلْواً، الشَّوكُ والحَسَكُ يَصيرانِ نَرْجِساً وَنِسْرِيناً؛
ذاكَ الَّذي هُوَ مَوقوفُ الحالِ هُوَ آدَمِيٌّ، يَزيدُ بالحالِ حيناً و ينقُصُ حيناً؛
الصُّوفِيُّ يكونُ اِبْنَ الوَقْتِ في المِثال، لكِنَّهُ صافٍ فارِغٌ مِنَ الوَقْتِ والحال؛
الأحوالُ مَوقوفَةٌ لِعَزْمِهِ وَرَأْيِه، وحَيَّةٌ مِنْ نَفْخِهِ الَّذي يُشْبِهُ نَفْخَ المَسيح؛
عاشِقُ الحالِ لَيْسَ عاشِقاً لي، على أمَلِ الحالِ يَدُورُ مِنْ حَولي؛
وذاكَ الَّذي كانَ لَحظَةً ناقِصاً ولَحْظَةً كامِلاً، لَمْ يَكُنْ مَعْبودَ الخَليلِ وكانَ آفِلاً؛
وذاكَ الَّذي يكونُ آفِلاً وَحيناً ذاكَ وحيناً هذا، لَيْسَ مَحْبوبَ *لا أُحِبُّ الآفِلين*؛
وذاكَ الَّذي هُوَ حِيناً حَسَنٌ وَحيناً غَيْرُ حَسَنٍ، في زَمانٍ ماءٌ وفي زَمانٍ نارٌ؛
كائنٌ في بُرْجِ القَمَرِ لكِنَّهُ لَيْسَ قَمَراً، وَلَهُ صُورَةُ صَنَمٍ ولكِنْ بلا إدراك؛
الصُّوفِيُّ طالِبُ الصَّفاءِ اِبْنُ الوَقْت، عَرِفَ الوَقْتَ كالوالِدِ لَهُ فَأمْسَكَ بِهِ بِقُوَة؛
صافٍ غَريقُ نُورِ ذي الجلال، لَيْسَ ابْنَ شَخْصٍ وفارِغٌ مِنَ الأوقاتِ والحال؛
غَريقُ نورِ الَّذي هُوَ *لَمْ يُولَد*، الَّذي *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* هُوَ الله؛
فاذْهَبْ واطْلُبْ مِثْلَ هذا العِشْقِ إنْ كُنْتَ حَيَّاً، وإلاَّ فأنتَ عَبْدٌ للوَقْتِ المُخْتَلِف؛
لا تَنْظُرْ في صُورَةِ قُبْحٍ وَجَمالِ النَّفْس، اُنْظُرْ في العِشْقِ وفي مَطْلوبِ النَّفْس؛

لا تنْظُرْ إلى أنَّكَ حَقيرٌ أو ضَعيف، أُنْظُرْ إلى هِمَّةِ النَّفْسِ أي شَريف؛ وكُنْ في الطَّلَبِ دائماً على كُلِّ حال، وابْحَثْ عَنِ الماءِ دائماً أيْ يابِسَ الشَّفَة؛ فَإنَّ شَفَتَكَ اليابِسَةَ تُعْطي الدِّلالَةَ على، أنَّها سَتَصِلُ آخِرَ الأمْرِ إلى المَنْبَع؛ إنَّ جَفافَ الشَّفَةِ رِسالَةٌ مِنَ الماء، أنَّهُ سَوفَ يَقْتُلُ يقيناً هذا الإضْطِراب؛ وأنَّ هذا الطَّلَبَ مُبارَكٌ مِنْ حَرَكَةٍ، هذا الطَّلَبُ مانِعُ القَتْلِ في طَريقِ الحَقّ؛ هذا الطَّلَبُ مِفْتاحُ مَطْلوباتِك، هذا الطَّلَبُ جَيْشُكَ وَنُصْرَةُ راياتِك؛ هذا الطَّلَبُ كَأنَّهُ الدِّيكُ في الصِّياح، يَرْفَعُ الصَّوتَ بالصُّراخِ أن جاءَ الصَّباح؛ ولَو كُنْتَ لا تَمْلِكُ الآلَةَ قُمْ بالطَّلَب، لا حاجَةَ للآلَةِ في طَريقِ الرَّب؛ كُلَّ ما رَأيْتَ مِنْ طالِبٍ أيْ وَلَد، كُنْ لَهُ رَفيقاً وَضعْ أمامَهُ الرَّأس؛ فَمِنْ جِوارِ الطَّالبينَ تَصيرُ طالِباً، وَمِنْ ظِلالِ الغالِبينَ تَصيرُ غالِبا؛ فإنْ كُنْتَ نَمْلَةً فابْحَثْ عَنْ سُلَيمان، ولا تَنْظُرْ في طَلَبِهِ إلى العَجْزِ والضَّعْف؛ كُلَّ ما مَلَكْتَ مِنْ مالٍ وَمِنْ حِرْفَة، أَلَيْسَ كانَ طَلَباً في الأَوَّلِ وَفِكْرَة؛

## حِكايَةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ في عَهْدِ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَدعو اللَّيْلَ والنَّهارَ أنْ إلهي ارْزُقْني الرِّزْقَ الحلالَ بِلا تَعَبْ

ذاكَ واحِدٌ في عَهْدِ داؤودَ النَّبِيّ، أمامَ كُلِّ عالِمٍ وَأمامَ كُلِّ غَبيّ؛ يَدْعو بِهذا الدُّعاءِ دائماً يقولُ: أيْ اَللهُ أعْطِني ثَرْوَةً يَوماً بلا تَعَب؛ بِما أنَّكَ خَلَقْتَني كَسولاً، شاكِياً واهِناً بَطيئاً عاطِلاً؛ على الحَميرِ جَريحَةِ الظَّهْرِ بلا مُراد، لا يُمْكِنُ وَضْعُ حِمْلِ الخَيْلِ والبِغال؛ بِما أنَّكَ خَلَقْتَني كَسولاً أي قَدير، أعْطِني رِزْقي أيضاً مِنْ طَريقِ الكَسَل؛ أنا كَسولٌ نَؤومٌ في الظِّلِّ في الوجود، نِمْتُ تَحْتَ ظِلِّ هذا الفَضْلِ والجود؛ لا بُدَّ للكسالى والنَّائمينَ في الظِّلِّ مِنْ، رِزْقٍ لَهُمْ مَكْتوبٍ يكونُ مِنْ نَوْعٍ آخَر؛

راحَ في طَلَبِ الرِّزْقِ كُلُّ مَنْ لَهُ قَدَمٌ ، فكُنْ عَطوفاً على كُلِّ مَنْ هُوَ بلا قَدَم؛
تَسوقُ الرِّزْقَ باتِّجاهِ ذاكَ الحَزين، وتُرْسِلُ السَّحابَ إلى جِهَةِ كُلِّ أرْض؛
الأرْضُ لمَّا كانَتْ بلا قَدَمٍ كانَ جُودُكَ، يَسوقُ السَّحابَ خاضِعاً إلى جِهَتِها؛
الطِّفْلُ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ القَدَمُ كانَتْ أُمُّهُ، تأتي إلَيْهِ بالرِّزْقِ تَصُبُّهُ فَوقَ رَأْسِه؛
أُريدُ رِزْقاً بلا مَوعِدٍ بلا تَعَبٍ، رِزْقاً لا أمْلِكُ مِنَ السَّعْيِ إلَيْهِ غَيْرَ الطَّلَب؛
مُدَّةً طَويلَةً وَهُوَ يَدْعو بِهذا الدُّعاء، نَهاراً إلى اللَّيْلِ وَطُولَ اللَّيْلِ إلى الضُّحى؛
وكانَ الخَلْقُ يَضْحَكون مِنْ مقالِهِ، مِنْ طَمَعِهِ الخامِ وَمِنْ قِلَّةِ حِرْفَتِه؛
أنْ عَجَباً ما يَقولُ هذا الواهي اللِّحْيَة، أأعْطاهُ شَخْصٌ حَشيشاً مُذْهِباً للعَقْل؛
طَريقُ الرِّزْقِ الكَسْبُ والعَناءُ والتَّعَب، وكُلُّ شَخْصٍ أُعْطِيَ الحِرْفَةَ والطَّلَب؛
*أُطْلُبوا الأرزاقَ في أسبابِها  أُدخُلوا الأوطانَ مِنْ أبوابِها*
الشَّاهُ والسُّلطانُ وَرَسولُ الحَقِّ الآن، هُوَ داوودُ النَّبِيُّ ذو الفُنون؛
بِمِثْلِ تِلْكُما العِزَّةِ والدَّلالِ لَدَيْه، وأنَّهُ مُخْتارٌ اخْتارَتْهُ عِناياتُ الحَبيب؛
مُعْجِزاتُهُ بلا إحْصاءٍ ولا عَدَد، مَوجُ عَطائِهِ مَدَدٌ في مَدَد؛
لا شَخْصَ كانَ مِنْ آدَمَ إلى الآن، أُعْطِيَ ما أُعْطِيَ مِنْ صَوتٍ كالأرْغَنون؛
حَتَّى في كُلِّ وَعْظٍ يُميتُ مِئتَيْن، صَوتُهُ الجَميلُ لَمْ يَكُنْ لآدَمِيٍّ أَبَداً؛
الأسَدُ والغَزالُ إلى جِهَةِ تَذكيرِهِ، اجْتَمعا مَعاً غافِلَيْنِ هذا عَنْ ذاك؛
الجَبَلُ والطَّيْرُ تُرَدِّدُ الرَّسائلَ مَعَ أنغامِه، وكُلٌّ مِنْهُما مُحْرِمٌ في وَقْتِ دَعَوتِه؛
هذا ومِئاتُ الأمثالِ مِنْهُ مِنَ المُعْجِزات، ونُورُ وَجْهِهِ بلا جِهاتٍ وفي الجِهات؛
وَمَعَ كُلِّ هذا التَّمكينِ لَهُ فإنَّ اللَّهَ، جَعَلَ رِزْقَهُ مَعْقوداً على السَّعْيِ والبَحْث؛
فلولا نَسْجُهُ الدُّروعَ وَتَعَبُهُ فيه، ما كانَ رِزْقُهُ ليأتِيَهُ مَعَ كُلِّ غَلَبَتِهِ هَذِهِ؛
ومِثْلُ هذا المَخْذولِ المُتَخَلِّفُ الكَسول، مُتَعَفِّنُ المَنْزِلِ والدُّونُ ومَطْرودُ الفَلَك؛
مِثْلُ هذا المُدْبِرِ يَطْلُبُ مُسْتَعْجِلاً، أنْ يَمْلأَ الجَيْبَ بالمالِ يَرْبَحُهُ بلا تِجارَةٍ؛

مِثْلُ هذا المُعْوَجِّ يأتي بيننا يقولُ، أُريدُ أنْ أصْعَدَ على الفَلَكِ بلا سُلَّمٍ؛ وهذا كانَ يَقولُ لَهُ ساخِراً اذهَبْ واقْبِضْ، فَقَدْ وَصَلَكَ الرِّزْقُ وَجاءَكَ البَشير؛ وذاكَ كانَ يَضْحَكُ عَلَيْهِ أنْ أعْطِنا أيضاً، مِمَّا وَجَدْتَ هَدِيَّةً أي رَئيسَ المَحَلَّة؛ وهُوَ رَغْمَ التَّشْنيعِ مِنَ النَّاسِ والاِسْتِهْزاء، لَمْ يُنْقِصْ مِنَ التَّمَلُّقِ والدُّعاء؛ إلى أنْ صارَ في المَدينَةِ مَعْروفاً وَمَشْهوراً،أنَّهُ يَطْلُبُ الجُبْنَ مِنْ قُرْبَةٍ فارِغَة؛ صارَ ذلِكَ السَّائلُ مَثَلاً في سَذاجَةِ الطَّبْعِ ، إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ طَلَبِهِ هذا؛

**جَرْيُ ثَورٍ إلى مَنْزِلِ ذلِكَ الدَّاعي بِإلحاح، قالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحّيْنَ بالدُّعاء، لأنَّ عَيْنَ الطَّلَبِ مِنَ الحَقِّ تَعالى، وإلْحاحَ الطَّالِبِ أفْضَلُ مِنْ ذلِكَ الَّذي يَطْلُبُهُ مِنْه**

حتَّى إذا يَوماً فَجْأةً في وَقْتِ الضُّحى، وهُوَ يَدْعو بِهذا الدُّعاءِ في حُرْقَةٍ وآه؛ أتى ثَوْرٌ فَجْأةً إلى مَنْزِلِه مُسْرِعاً، وَضَرَبَ بِقَرْنِهِ المِصْراعَ والقِفْلَ فَكَسَرَهُما؛ وَقَفَزَ الثَّورُ الجَسورُ إلى ذلِكَ المَنْزِل، فَوَثَبَ الرَّجُلُ واقِفاً وَقَيَّدَ قَوائِمَه؛ ثُمَّ قامَ بِذَبْحِ ذلِكَ الثَّورِ في الزَّمان، بلا تَوَقُّفٍ وبلا تَأَمُّلٍ وَبِلا أمان؛ وَحِيْنَ قَطَعَ رَأْسَهُ صارَ إلى القَصَّاب، لِكَيْ يَقومَ بِسَلْخِ جِلْدِهِ سَريعاً في الحال؛

**اعْتِذارُ النَاظِمِ وَطَلَبُ المَدَد**

أيْ طالِبُ، الدَّاخِلُ مِثْلَ الجَنين، كَيْفَ تَقومُ بالطَّلَبِ بإتْمامِ هذا؛ سَهِّلِ الأمْرَ أبِنِ الطَّريقَ أعْطِ التَّوفيق، أو فاتْرُكْ هذا الطَّلَبَ لا تَضَعْهُ عَلَينا؛ كَيْفَ تَطْلُبُ الذَّهَبَ مِنْ مُفْلِسٍ، عَطاءُ الذَّهَبِ في قَصْرِ الشَّاهِ الغَنِيّ؛ مِنْ دُونِكَ النَّظْمُ والقافِيَةُ اللَّيْلَ والسَّحَر، مَتى كانا للزُّهْرَةِ لِتَجيءَ في النَّظَر؛ النَّظْمُ والجِناسُ والقوافي أيْ عَليم، عَبيدٌ لأمْرِكَ مِنَ الخَوفِ والرَّهَب؛

كَما جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ مُسَبِّحاً، مِنْ غَيْرِ ذي التَّمييزِ ومِنْ ذي التَّمييز؛ لِكُلٍّ مِنْهُمْ تَسبيحٌ مِنْ نَوعٍ آخَر، يقولُهُ وَعَنْ حالِ ذاكَ هذا جاهِلٌ؛ الآدَمِيُّ مُنْكِرٌ لِتَسْبيحِ الجَماد، وذلِكَ الجَمادُ في العِبادَةِ أُستاذ؛ بَلْ إنَّ الاِثْنَتَيْنِ وَسَبْعينَ مِلَّةً كُلُّ مِلَّةٍ، تَكونُ بلا خَبَرٍ عَنْ غَيْرِها وفي شَكّ؛ ما دامَ اثْنانِ ناطِقانِ وَكُلٌّ مِنْهُما غافِلٌ، عَنْ حالِ الآخَرِ كَيْفَ بالجِدارِ والباب؛ كَيْفَ وأنا عَنْ تَسبيحِ النَّاطِقِ غافِلٌ، يَعْلَمُ قَلْبي بِذِكْرِ وتَسْبيحِ الصَامِت؛ السُّنِّيُّ عَنْ تَسبيحِ الجَبْري بِلا خَبَر، الجَبْريُّ عَنْ تَسبيحِ السُّنِّيِّ بِلا أثَر؛ فللسُّنِّيِّ تَسبيحٌ خاصّ، وللجَبْرِيِّ ضِدُّ ذلِكَ لا مَناص؛ هذا قالَ أنَّ ذلِكَ ضائعٌ وضالّ، بلا خَبَرٍ عَنْ أمْرِ قُمْ وعَنِ الحال؛ وذاكَ ظَلَّ يقولُ أنَّ هذا بلا خَبَر، وأوقَعَ الحَرْبَ بَيْنَهُما اللهُ مِنَ القَدَر؛ لِيَجْعَلَ جَوْهَرَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما ظاهِراً، وَيَجْعَلَ جِنْسَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما ظاهِراً؛ كُلُّ شَخْصٍ عَرِفَ القَهْرَ مِنَ اللُّطْف، عالِماً كانَ أمْ جاهِلاً أمْ خَسيساً؛ لكِنِ اللُّطْفُ الخَفِيُّ في القَهْر، أو القَهْرُ الَّذي يجيءُ في قَلْبِ اللُّطْف؛ لا يَعْلَمُهُ غَيْرُ قَليلٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ رَبَّانيّ، يكونُ لَهُ في قَلْبِهِ مَحَكٌّ روحانيّ؛ الباقُونَ مِنْ هذَينِ الاِثْنَيْنِ هُمْ على ظنّ، يَطيرونَ نَحْوَ أعشاشِهِمْ بِجَناحٍ واحِد؛

## بيانُ أنَّ للعِلْمِ جَناحيَن، وأنَّ لِلظَّنِّ جَناحاً واحِداً، وأنَّ الظَّنَّ ناقِصٌ وأبْتَرٌ في الطَّيَرانِ ، ومِثالُ الظَّنِّ واليقينِ في العِلْم

للظَّنِّ جَناحٌ واحِدٌ ولِلْعِلْمِ جناحانِ، فالظَّنُّ ناقِصٌ وأبْتَرٌ في الطَّيَران؛ الطَّائرُ وَحيدُ الجَناحِ وَقَعَ سَريعاً مَنْكوساً، ثُمَّ عادَ فَطارَ خُطْوَتَينِ أو أكْثَر؛ يمْضي طائرُ الظَّنِّ وَهُوَ يَسْقُطُ وَيَقومُ، بِجناحٍ واحِدٍ بأمَلَ الوُصولِ إلى العِشّ؛ عِنْدَما تَحَرَّرَ مِنَ الظَّنِّ ظَهَرَ لَهُ عِلْمُهُ، الطَّائرُ وحيدُ الجناحِ صارَ ذا جناحين؛

بَعْدَها *يَمْشي سَوِيًّا مُسْتَقيم لا على الوَجْهِ مُكبًّا أو سَقيم*
يَصيرُ بِجَناحَيْنِ يَطيرُ مِثْلَ جِبْريل، بِلا ظَنٍّ ولا شَكٍّ ولا قالٍ وقيل؛
وَلَو أنَّ كُلَّ العالَمِ قالَ لَهُ، أنتَ السَّوِيُّ في طَريقِ اللهِ والدِّين؛
فإنَّهُ لا يَزدادُ نَشاطاً مِنْ قَولِهِمْ، رُوحُهُ المُفْرَدَةُ لا تَصيرُ شَفيعَ أرواحَهِمْ؛
وَلَو أنَّ الجَميعَ قالوا لَهُ أنتَ ضالٌّ، تَظُنُّ نَفْسَكَ جَبَلاً وأنتَ جُزْءُ قَشَّةٍ؛
فإنَّهُ لا يَقَعُ في الظَّنِّ مِنْ طَعْنِهِمْ، ولا يَصيرُ مُتألِّماً مِنْ ظَعْنِهِم؛
بَلْ لَو أنَّ البَحْرَ والجَبَلَ جاءاهُ مُتَكَلِّمَينِ، وَقالا لَهُ أنتَ قَدْ صِرْتَ في ضلال؛
لا يَقَعُ بِقَدْرِ ذَرَّةٍ واحِدَةٍ في الخَيال ، أو يَصيرُ بِطَعْنِ الطَّاعِنينَ مَعْلولَ الحال؛

## مِثال مَرَض الآدَميّ بِوَهْمِ وَتَعْظيمِ الخَلْق وَرَغْبَة المُشْتَرينَ بِهِ وَحِكايَةُ المُعَلِّم

أطْفالُ مَكْتَبٍ رأوا مِنَ الأُستاذ، عَناءً مِنَ المَلالِ والإجْتِهاد؛
فَتَشاوَروا في تَعْويقِ العَمَل، حتَّى يَقَعَ المُعَلِّمُ في الإضْطِرار؛
كَيْفَ لا يُلِمُّ بهذا المُعَلِّمِ مَرَضٌ، يأخُذُهُ بَعيداً عَنَّا لِعِدَّةِ أيَّام؛
لِنَتَحَرَّرَ مِنَ الحَبْسِ والضِّيْق والعَمَل، هُوَ اسْتَقَرَ في المَكانِ كالحَجَرِ الصَّلْد؛
واحِدٌ مِنْهُمْ أكْثَرُ ذكاءً قامَ بِهذا التَّدْبير، أنْ يَقولَ أيْ أُستاذُ ما لَكَ شاحِباً؛
لَونُكَ لَيْسَ في وَضْعِهِ كالمُعْتادِ خَيْراً، أهُوَ أثَرٌ أمْ مِنَ الهواءِ أمْ مِنَ الحَرارَة؛
لِيَقَعَ شَيئاً فَشَيئاً في الخَيالِ مِنْ هذا، وأنتَ يا أخي أيضاً أعِنّي بِهذا الشَّكْل؛
قُلْ لَهُ وأنْتَ تَدْخُلُ مِنْ بابِ المَكْتَبِ، عساهُ خَيْراً يا أُسْتاذُ ما هِيَ أحوالُك؛
فيصيرَ ذاكَ الخَيالُ مِنْهُ زائداً قَليلاً، فإنَّ العاقِلَ مِنَ الخَيالِ يَصيرُ مَجْنوناً؛
وذاكَ الثَّالِثُ وذاكَ الرَّابِعُ والخامِسُ كذلِك، يُظْهِرونَ مِنْ بَعْدِنا الغَمَّ والحَنين؛
حتَّى إذا ما ذَكَرَ ثلاثونَ وَلَداً بالتَّواتُرِ، هذا الخَبَرَ مُتَّفِقينَ عَلَيْهِ صارَ مُسْتَقِرًّا؛

كُلُّ واحِدٍ قالَ لَهُ مَرْحىً أيْ ذَكِيّ، كانَ بَخْتُكَ مُتَّكِئاً على العِنايَة؛ واتَّفَقوا مُتَعاهِدينَ بالعَهْدِ الوَثيق، أنْ لا يُغَيِّرَ هذا الكلامَ أيُّ رَفيق، ومِنْ بَعْدِ ذلِكَ أقْسَموا لَهُ جُمْلَةً قَسَماً، أنْ لا يَكونَ بَيْنَهُم واشٍ يشي ما جَرى؛ رأيُ ذاكَ الوَلَدِ غَلَبَ على الجَميع، عَقْلُهُ كانَ سابِقاً يَمْشي أمامَ القَطيع؛ ذاكَ التَّفاوُتُ مَوجودٌ في عُقولِ البَشَر، كالتَّفاوُتِ بَيْنَ أهْلِ الجَمالِ في الصُّوَر؛ مِنْ هذا قالَ أحْمَدُ في المَقالِ مِنْ قَبْلُ ، حُسْنُ الرِّجالِ مُخْتَفٍ في اللِّسان؛

## عُقولُ الخَلْقِ مُتَفاوِتَةٌ في أصْلِ الفِطْرَة، وعِنْدَ المُعْتَزِلَةِ مُتساويةٌ وتفاوُتُ العُقولِ مِنْ تَحْصيلِ العِلْم

اخْتِلافُ العُقولِ كائنٌ في الأصْل، يَجِبُ الإسْتِماعُ لِوِفاقِ أهْلِ السُّنَّة؛ على خِلافِ قَوْلِ أهْلِ الإعْتِزال، مِنْ أنَّ العُقولَ كانَتْ في الأصْلِ باعْتِدال؛ تَزيدُ وَتْنقُصُ بالتَّجْرِبَةِ والتَّعْليمِ، وَيَصيرَ واحِدٌ مِنْ واحِدٍ آخَرَ أعْلَم؛ وهذا باطِلٌ لأنَّهُ رَأْيُ وَلَدٍ، والوَلَدُ لا تَجْرِبَةَ لَهُ في مَسْلَك؛ ذلِكَ الوَلَدِ الصَّغيرُ طَلَعَتْ مِنْهُ فِكْرَةٌ، ما أدْرَكَ شُمَّةً مِنْها شَيخٌ بِمِئةِ تَجْرِبَة؛ تِلْكَ الزِّيادَةُ أفْضَلُ لأنَّها مِنَ الفِطْرَة، مِنْ تِلْكَ الزِّيادَةِ الَّتي مِنَ الجُهْدِ والفِكْرَة؛ أنتَ قُلْ ألَمْ يَكُنْ عطاءُ اللهِ أفْضَلَ، وَهَلْ هُناكَ مِنْ أعْرَجَ سارَ بِسُرْعَةِ العدَّاء؛

## إيقاعُ الأولادِ الأُسْتاذَ في الوَهْم

طَلَعَ النَّهارُ وجاءَ أولئكَ الأولاد، على الفِكْرَةِ نَفْسِها مِنَ المَنْزِلِ إلى الدُّكَّان؛ وَقَفَ الجَميعُ جُمْلَةً مُنْتَظِرينَ في الخارِج، حَتَّى يَدْخُلَ أوَّلاً رَفيقُ مِصْرَ ذاك؛ ذاكَ أنَّهُ كانَ مَنْبَعَ هذا الرَّأْي، والرَّأْسُ دوماً تَجيءُ أمامَ القَدَم؛ أيْ مُقَلِّدُ لا تَطْلُبْ أنْ تَكُونَ أمامَ ذاك، فإنَّ لِذاكَ مَنْبَعاً مِنْ نُورِ السَّماء،

دَخَلَ وقالَ أيْ أُسْتاذَنا السَّلام، خَيْراً ما لي أرى لَونَ وَجْهِكَ أصْفَرَ اللَّون؛ الأُستاذُ قالَ لا لَيْسَ بي مَرَضٌ، اِذْهَبْ واجْلِسْ ولا تَقُلْ كلاماً بلا مَعْنى؛ لَقَدْ قامَ بالنَّفْيِ لكِنَّ قَليلاً، مِنْ غُبارِ وَهْمِ السُّوء وَقَعَ فَجْأةً في قَلْبِه؛ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقالَ مِثْلَ هذا، فصارَ ذلِكَ الوَهْمُ زائداً قليلاً بِهذا؛ وهكذا إلى أنْ صارَ وَهْمُهُ قَوِيَّاً جِدَّاً ، وَصارَ في حالِ نَفْسِهِ في حَيْرَةٍ شَديدَة؛

## مَرَضُ فِرْعَونَ كانَ أيْضاً مِنَ الوَهْمِ مِنْ تَعْظيمِ الخَلْق

سُجودُ الخَلْقِ نِساءً وَرِجالاً وأطْفالاً، ضَرَبَ قَلْبَ فَرْعَونَ فأصابَهُ بالمَرَض؛ قَوْلُ كُلِّ واحِدٍ لَهُ إلهاً وَمَلِكا، صَيَّرَهُ هكذا مِنَ الوَهْمِ مُنْهَتِكا؛ حتَّى صارَ جَريئاً على دَعْوى أنَّهُ إلٰه، وصارَ أفْعى وَلَمْ يَعُدْ لَهُ بَعْدُ مِنْ شَبَع؛ العَقْلُ الجُزْئيُّ آفَتُهُ الوَهْمُ والظَّنّ، ذلِكَ لأنَّهُ لَهُ في الظُّلُماتِ وَطَن؛ لَو كانَ على الأرْضِ طَريقٌ مِنْ نِصْفِ ذِراع، سارَ آمِناً عَلَيْهِ آدَمِيٌّ بلا وَهْمٍ؛ وإذا كُنْتَ تَسيرُ فَوقَ جِدارٍ عالٍ، سِرْتَ مُلْتَوياً وَلَو كانَ عَرْضُهُ ذِراعَين؛ بَلْ إنَّكَ تَقَعُ مِنْ ارْتِعاشِ القَلْبِ مِنَ الوَهْم، فانْظُرْ جَيِّداً إلى خَوْفِ الوَهْمِ بِفَهْم؛

## مَرَضُ الأُسْتاذِ مِنَ الوَهْم

صارَ الأُسْتاذُ واهِناً مِنَ الوَهْمِ والخَوف، نَهَضَ مُسْرِعاً وهُوَ يَشُدُّ عباءَتَه؛ غاضِباً مِنْ زَوْجَتِهِ أنْ ضَعُفَ حُبُّها، أنا على هذِهِ الحالِ وَلَمْ تَسَلْ وَلَمْ تَبْحَثْ؛ وَلَمْ تَقُمْ بِتَنبيهي لِتَغَيُّرِ لَوني، هِيَ قاصِدَةٌ لِتَتَخَلَّصَ مِن قَباحَتي؛ هِيَ سَكْرى بِحُسْنِها وَجَمالِ طَلْعَتِها، جاهِلَةٌ أنّي وَقَعْتُ مِنَ السَطْحِ كالطَّسْت؛ جاءَ للبَيْتِ مُسْرِعاً وَفَتَحَ البابَ بَقُوَّةٍ، والأولادُ في إثْرِ ذلِكَ الأُسْتاذِ يَجْرون؛ قالَتِ المَرْأَةُ خَيْراً لِمَ عُدْتَ سَريعاً، حاشا أنْ يكونَ سُوءٌ أَلَمَّ بِذاتِكَ الجَميلَة؛

قالَ انْظُري لَوني وَحالي أَأَنْتِ عَمْياءُ، مِنَ الحُزْنِ عَلَيَّ الغُرَباءُ في حَنين؛
أنتِ في داخِلِ المَنْزِلِ ومِنَ البُغْضِ والنِّفاق، لا تَرَيْنَ حالي وأنا في احْتِراق؛
قالَتِ المَرْأَةُ أيْ سَيِّدُ لا عَيْبَ فيك، الوَهْمُ والظَّنُّ لا شَيءَ وَهُما بلا مَعْنى؛
قالَ أيْ مُخادِعَةُ أنتِ لا زِلْتِ في لِجاج، ألا تَرَيْنَ هذا التَّغَيُّرَ والإرْتِجاج؛
ما جُرْمُنا إنْ صِرْتِ عَمياءَ صَمَّاء، ونَحْنُ في هذا المَرَضِ والحُزْنِ والبلاء؛
قالَتْ أيْ سَيِّدُ آتِني بِمِرآة، حَتَّى تَعْلَمَ أنِّي لَمْ أُذْنِبْ ذَنْباً؛
قالَ اذْهَبي لا أنتِ رَفيقَةٌ ولا مِرْآتُكِ، أنتِ دَائماً في البُغْضِ والحِقْدِ والعَنَت؛
افرِشي لي الفِراشَ للنَّوم، حتَّى أنامَ فإنَّ رَأسيَ قَدْ ثَقُلَتْ؛
تَوَقَّفَتِ المَرْأَةُ فَصاحَ بِها الرَّجُل ، أسْرِعي أَيَّتُها العَدُوُّ إنَّ هذا بِكِ لأولى؛

## سُقوطُ الأُستاذِ في فِراشِ النَّومِ وأنينُهُ مِنْ وَهْمِ المَرَض

جَلَبَتْ فِراشَ النَّومِ وَمَدَّتْهُ تِلْكَ العَجوز،قالَتْ لا إمكانَ للكلامِ والباطِنُ يَحْتَرِق؛
إنْ تَكَلَّمْتُ كُنْتُ عِنْدَهُ مُتَّهَمَةً، وإنْ لَمْ أتَكَلَّمْ صارَ ما جَرى إلى الجِدَّ؛
فألُ السُّوء يَجْعَلُ الآدَمِيَّ مَريضاً، وَما بِهِ مِنْ عِلَّةٍ يُغْتَمُّ مِنْها؛
قَوْلُ النَّبِيِّ قَبولُهُ يُفْرَضُ إنْ تَمارَضْتُمْ لَدَينا تَمْرَضوا
إنْ أنا قُلْتُ تَخَيَّلَ خَيالاً، المَرْأَةُ فَعَلَتْ هذا تُريدُ الخَلْوَة؛
تَفْعَلُ هذا لإخراجي مِنَ البَيْت، مِنْ أجْلِ فِعْلِ الفِسْقِ وَتقومُ بِالخِداع؛
أعَدَّتْ لَهُ فِراشَ النَّومِ وَسَقَطَ الأُستاذُ، في الفِراشِ يُطْلِقُ الآهاتِ وَيَئِنُّ الأنين؛
جَلَسَ الأولادُ خُفْيَةً هُناكَ، كانوا يَدْرُسونَ وَهُمْ بِمِئةِ حُزْنٍ؛
أنْ فَعَلْنا هذا ولا نَزالُ أحْياءً، بِئْسَ بَناءٌ بَنَيْنا وَبِئْسَنا مِنْ بانِيْن؛

## إيقاعُ الأولادِ الأستاَذَ في الوَهْمِ للمَرَّةِ الثَّانِيَة أنْ وَجَعُ رَأْسِهِ يَزْدادُ مِنْ قِراءَتِنا القُرْآن

قالَ ذلِكَ الذَّكِيُّ أي مُبارَكُون، اِقْرَؤوا الدَّرْسَ وارْفَعوا الصَّوتَ عالِياً؛ عِنْدَما راحوا يَقْرَؤونَ قالَ أيْ أولاد، إنَّ أصواتَنا تَزيدُ في أذى أُسْتاذِنا؛ إنَّ وَجَعَ رَأْسِ الأُسْتاذِ يَزيدُ مِنَ الصَّوت، فَهَلْ يَسْتَحِقُّ أنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أجْلِ دانِق؛ قالَ الأُسْتاذُ إنَّهُ يَقُوْلُ حَقّاً اذْهَبُوا ، لَقَدْ زادَ وَجَعُ رَأْسي هَيَّا اخْرُجوا للخارِج؛

## خلاصُ الأولادِ مِنَ المَكْتَبِ بِهذا المَكْر

قاموا بالسُّجودِ وقالوا أيْ كَريم، أبْعَدَ اللهُ عَنْكَ المَرَضَ والخَوف؛ ثُمَّ انْدَفَعوا خارِجينَ إلى مَنازِلِهِم، مِثْلَ الطُّيورِ في طَلَبِ الحُبوب؛ أُمَّهاتُهُمْ صِرْنَ غاضِباتٍ وقُلْنَ، اليَومَ كُتَّابٌ وأنتُمْ في اللَّهْو؛ فجاءوا بالعُذْرِ أنْ أيْ أُمٌّ مَهْلاً، لَيْسَ الذَّنْبُ مِنَّا وَلَيْسَ هذا بِتَقْصير؛ إنَّ أُسْتاذَنا مِنْ قَضاءِ السَّماء، صارَ مَريضاً وَسَقيماً وَمُبْتَلى؛ قالَتِ الأُمَّهاتُ بَلِ المَكْرُ والكَذِبُ، مِئةَ مَرَّةٍ جِئتُمْ بالكَذِبِ طَمَعاً بالمَخيض؛ نَحْنُ في الصَّباحِ قادَمونَ إلى الأُسْتاذ، لِنَرى ما كانَ أصْلُ مَكْرِكُمْ هذا؛ قالَ الأولادُ بِسْمِ اللهِ اذْهَبْنَ ، صِرْنَ واقِفاتٍ على كِذْبِنا وَصِدْقِنا؛

## ذهابُ أُمَّهاتِ الأولادِ لِعِيادَةِ الأُسْتاذ

أولئكَ الأُمَّهاتُ جِئنَ عِنْدَ الصَّباح، والأُسْتاذُ نائمٌ كالمَريضِ بِمَرَضٍ ثَقيل؛ يَعْرَقُ مِنْ كَثْرَةِ ما عَلَيْهِ مِنَ اللِّحاف، رَبَطَ الرَّأْسَ وَسَتَرَ الوَجْهَ بالسِّجاف؛ يَقولُ على مَهَلٍ مِنْهُ آهٍ آه، فَقُلْنَ جَميعاً لا حَوْلَ إلاَّ باللهِ؛ خيراً عَساهُ يا أُستاذُ هذا الصُّداعُ، وَحَقِّ رُوحِكَ ما كانَ لَنا خَبَرٌ عَنْه؛

قالَ أنا أيضاً ما كانَ لي خَبَرٌ عَنْ هذا، أبناءُ الأُمَّهاتِ السَّيِّئاتِ نَبَّهوني لِهذا؛ أنا كُنْتُ غافِلاً بِشُغْلِ القالِ والقِيل، وفي الباطِنِ كانَ مِثْلُ هذا المَرَضِ الثَّقيل؛ إذا كانَ مَشْغولاً بِجِدِّ الآدَمِيّ، فَهُوَ عَنْ رُؤْيَةِ مَرَضِ نَفْسِهِ عَمِيّ؛ صارَ يُوسُفُ لِنِساءِ مِصْرَ السَّمَر، فَلَمْ يَعُدْ لَهُنَّ مِنْ شُغْلٍ بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِنَّ خَبَر؛ قِطْعَةً قِطْعَةً قَطَّعْنَ سَواعِدَهُنَّ، الرُّوحُ الوالِهَةُ لا تَرى مِنْ أمامٍ ولا مِنْ خَلْف؛ أيْ كَمْ مِنْ رَجُلٍ شُجاعٍ في الحِراب، أطَنَّ يَدَهُ أوْ أَطَنَّ قَدَمَهُ الضِّراب؛ وهُوَ يُقَدِّمُ تِلْكَ اليَدَ لَيَصُولَ بِها، ظَنّاً مِنْهُ أنَّها لا تَزالُ في قَرار؛ فإذا بِهِ يرى اليَدَ وَقَدْ ذَهَبَتْ في الضَّرَر، سالَ مِنْها الدَّمُ الكَثيرُ وَهُوَ بِلا خَبَر؛

## في بَيانِ أنَّ البَدَنَ للرُّوحِ كاللِّباس، وَأَنَّ هذِهِ اليَدَ كُمٌّ لِيَدِ الرُّوح، وأنَّ هذِهِ القَدَمَ حِذاءٌ لِقَدَمِ الرُّوح

حتَّى تَعْلَمَ أنَّ البَدَنَ جاءَ كاللِّباس، اِذْهَبْ واطْلُبِ اللاّبِسَ لا تَلْعَقِ اللِّباس؛ إنَّ للرُّوحِ تَوحيداً للهِ أعْذَبَ، وَيَداً غَيرَ ظاهِرَةٍ وَقَدَماً أُخْرى؛ أُنْظُرِ اليَدَ والقَدَمَ في النَّومِ والائتِلاف، اِعْلَمْ ذاكَ حَقيقَةً لا تَعْرِفْهُ مِنْ جُزاف؛ أنتَ ذلِكَ الَّذي يَمْلِكُ البَدَنَ بلا بَدَنٍ ، إذَنْ لا تَخَفْ مِنَ الجِسْمِ وَخُرُوجِ الرُّوح؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الدَّرويشِ الَّذي كانَ اخْتَلى في الجَبَل، وَبَيانُ حلاوَةِ الإنْقِطاعِ والخَلْوَة، والدُّخولُ في هذِهِ المَنْقَبَةِ، أنْ أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني وَأَنيسُ مَنِ اسْتَأْنَسَ بي إنْ لَمْ تَكُنْ مَعي أَنْتَ بلا أَحَدٍ وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ الجَميع وإنْ كُنْتَ مَعي ولَوْ أَنَّكَ بلا أحَدٍ أنْتَ مَعَ الجَميع**

دَرويشٌ كانَ في جَبَلٍ مُقيماً، كانَتِ الخَلْوَةُ لَهُ ضجيعاً ونَديماً؛ لَمَّا وَصَلَتْ إلَيْهِ مِنَ الخالِقِ الشَّمول، صارَ مِنْ أنفاسِ الرِّجالِ والنِّساءِ المَلول؛ هكذا مِثْلَما هُوَ سَهْلٌ عَلَيْنا الحَضَر، سَهْلٌ على قَومٍ آخَرينَ التَّرْحالُ والسَّفَر؛ مِثْلَما هُناكَ عاشِقٌ للرِّئاسَةِ، ذاكَ السَّيِّدُ عاشِقٌ للحِدادَة؛ كُلُّ شَخْصٍ قَدْ أُعِدَّ لِعَمَلٍ، أُلْقِيَ في قَلْبِه المَيْلُ لِذاكَ العَمَل؛ اليَدُ والقَدَمُ مَتى تَتَحَرَّكانِ بلا مَيْل، مَنْ يذْهَبُ لشَوكٍ وحَطَبٍ بلا ماءٍ وهواء؛ إنْ كُنْتَ تَرى مَيْلَ نَفْسِكَ نَحْوَ السَّماء، اِفْتَحْ جَناحَ الدَّولَةِ مِثْلَ طائرِ الهَما؛ وإنْ كُنْتَ تَرى مَيْلَ نَفْسِكَ جَهَةَ الأرْض، فكُنْ نائحاً ولا تَقْعُدْ أبَداً عَنِ الحَنين؛ العاقِلونَ يقومونَ بالنُّواحِ مِنْ قَبْل، الجاهِلونَ يَضْرِبونَ أخيراً على الرَّأْس؛ مِنَ الإبْتِداءِ كُنْ لآخِرِ الأمْرِ ناظِراً، حَتَّى لا تَصِيْرَ يَوْمَ الدِّيْنِ نادِماً؛

**رُؤيَةُ الصَّائغِ عاقِبَةَ الأمْرِ وَقَولُهُ الكلامَ وِفْقَ العاقِبَةِ لِمُسْتَعيرِ المِيزان**

ذاكَ واحِدٌ قَدْ أتى إلى صائغٍ، قالَ أعْطِني المِيْزانَ أنا أُريدُ أنْ أزِنَ ذَهَباً؛ قالَ أي سَيِّدُ اذْهَبْ لَيْسَ عِنْدِيَ غِرْبالٌ،قالَ أعْطِني المِيزانَ وَدَعْ هذا التَّسَخُّر؛ قالَ لَيْسَ عِنْدِي مكْنَسَةٌ في الدُّكَّان، قالَ كَفاكَ كَفاكَ دَعْ هذِهِ الأضاحِيك؛

أعْطِني المِيزانَ الَّذي أطْلُبُهُ مِنْك، لا تَجْعَلْ نَفْسَكَ أصَمَّ ولا تَذْهَبْ كُلَّ ناحِيَة؛ قالَ قَدْ سَمِعْتُ كلامَكَ لَسْتُ بأصَمّ، حتَّى لا تَظُنَّ أنّي أقولُ الكلامَ بلا مَعْنى؛ سَمِعْتُ هذا لكِنَّكَ عَجوزٌ مُرْتَعِش، يداكَ تَرْتَجِفانِ وَجِسْمُكَ غَيْرُ مُنْتَعِش؛ الذَّهَبُ الَّذي لَدَيْكَ قُراضَةٌ وبلا قِيْمَةٍ، وَيَدُكَ تَرْتَجِفُ فَسَتُوقِعُ قُراضَةَ الذَّهَب؛ وسَتَأتي وَتَقولُ أيْ سَيِّدُ هاتِ المكْنَسَة، حتَّى أقومَ بِطَلَبِ ذَهَبي في الغُبار؛ وحينَ تَكْنِسُ الغُبارَ سَوفَ تَجْمَعُه، وَتَقولُ أعْطِني الغِرْبالَ أيُّها الجَريء؛ أنا مِنَ الأوَّلِ رَأَيْتَ الآخِرَ على التَّمام،إذْهَبْ إلى مكانٍ آخَرَ مِنْ هُنا والسَّلام؛

**بَقِيَّةُ قَصَّةِ ذلِكَ الزَّاهِدِ في الجَبَلِ الَّذي كانَ قَدْ نَذَرَ أنْ لَنْ أقْطِفَ ثَمَرَةً مِنْ شَجَرَةٍ في الجَبَل وَلَنْ أهُزَّ شَجَرَةً، وَلَنْ أقولَ صَراحَةً أو كِنايَةً لِشَخْصٍ أنْ يَهُزَّها وآكُلُ ذاكَ الَّذي تُسْقِطُهُ الرِّيحُ عَنِ الشَّجَر**

كانَ في ذلِكَ الجَبَلِ أَشْجارٌ وَثِمار، وكانَتْ أشجارُ الإجَّاصِ هُناكَ لا تُحْصى؛ قالَ ذلِكَ الدَّرويشُ يا رَبّ لَكَ عَهْدي، أنْ لا أقْطِفَ مِنْ هذِهِ الثِّمارِ في الزَّمَن؛ لَنْ أقَطِفَ مِنْ هذِهِ الأشجارِ النَّضيرَة، غَيْرَ تِلْكَ الثِّمارِ الَّتي تُلقي بها الرِّيح؛ إلى مُدَّةٍ كانَ مِنْهُ الوَفاءُ بالنَّذْرِ، حتَّى إذا ما جاءَتِ امْتِحاناتُ القَضاء؛ لِهذا السَّبَبِ قَرَّرَ أنِ اسْتَثنوا، *إنْ شاءَ اللهُ* في عُهُودِكُمْ قولوا؛ كُلَّ زَمانٍ أُعْطي القَلْبَ مَيْلاً آخَر، كُلَّ نَفَسٍ أضَعُ على القَلْبِ حَرارَةً أُخْرى؛ كُلَّ إصْباحٍ لنا شَأْنٌ جَديد كُلُّ شَيْءٍ عَنْ مُرادي لا يَحيد جاءَ في الحَديثِ القَلْبُ مِثْلَ ريشَةٍ، أسيرٌ لِريحٍ صَرْصَرٍ في صَحْراء؛ الرِّيحُ تسُوقُ الرِّيْشَةَ كُلِّ طَرَفٍ جُزافاً، تارَةً يَميناً وَتارَةً شِمالاً بِمِئَةِ اخْتِلاف؛ وفي حَديْثٍ آخَرَ هذا القَلْبُ اعْرِفْهُ، كالماءِ يَجيشُ مِنَ النَّارِ في القِدْرِ الجامِعَة؛

في كُلِّ زَمانٍ لِهذا القَلْبِ رَأْيٌ آخَر، ذاكَ لَيْسَ مِنْهُ ذاكَ مِنْ مَكانٍ آخَر؛ لِمَ تكونُ آمِناً إذَنْ وَتَرْكَنُ لِرَأْيِ القَلْبِ، وَتَعْقِدُ العَهْدَ لِتَصيرَ في الآخِرِ خَجِلاً؛ هذا أيضاً مِنْ تَأثيرِ حُكْمِ القَدَر، تُبْصِرُ البِئْرَ ولا تَقْدِرُ على الحَذَر؛ وَلَيْسَ أمْرُ ذلِكَ الطَّائِرِ المُحَلِّقِ بالعَجَب، إذا لَمْ يَرَ الشِّباكَ وَوَقَعَ في العَطَب؛ العَجَبُ هُوَ أنْ يرى الشِّباكَ وأنْ يرى الوَتَد، وَيَقَعَ في الشِّباكِ شاءَ أمْ لَمْ يَشَأْ؛ عَيْنُهُ مَفْتوحَةٌ وأُذُنُهُ مَفْتوحَةٌ والشِّباكُ أمامَهُ، وَيَطِيْرُ نَحْوَ الشِّبَاكِ بِجَناحِ نَفْسِه؛

## تَشْبيهُ قَيْدِ وَشِباكَ القَضاءِ بالصُّورَةِ الخَفِيَّةِ ذاتِ الأَثَرِ الظَّاهِر

تَرى ابْنَ عَظيمٍ في ثَوبٍ قَديمٍ، عارِيَ الرَّأْسِ واقِعاً في البلاء؛ مُحْتَرِقاً في هَوى فِعْلِ السُّوء، باعَ لِباسَهُ وَباعَ أمْلاكَ نَفْسِه؛ صارَ مَفْضوحاً حَقيراً بلا سِيادَةٍ ولا مَنْزِلٍ، مُدْبِراً تَجْري عَلَيْهِ إرادَةُ الأعْداء؛ رأى زاهِداً قالَ أيُّها العَظيم، هِمَّةً في الدُّعاءِ لي مِنْ أجْلِ الله؛ فأنا وَقَعْتُ في هذا الإدْبارِ مَقْبوحاً، وفَقَدْتُ المالَ وَالذَّهَبَ وَالنِّعْمَةَ مِنَ الكَفّ؛ هِمَّةً عَسى أتَحَرَّرُ مِنْ هذا، عَسى أقْفِزُ خارِجَ هذا الطِّيْنِ الأسْوَد؛ يَرْجو الدُّعا مِنْ عامٍّ وخاص أنِ الخلاصَ اَلخَلاصَ اَلْخلاص اليَدُ حُرَّةٌ والقَدَمُ حُرَّةٌ وما مِنْ قَيْد، ولا مُوكَّلَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ ولا حَديد؛ مِنْ أَيِّ قَيْدٍ يَطْلُبُ الخلاص، مِنْ أيِّ حَبْسٍ يَسْألُ المَناص؛ مِنْ قَيْدِ التَّقْديرِ والقَضاءِ المُخْتَفي، الَّذي لا تَراهُ إلاَّ رُوحُ الصَّفي؛ رَغْمَ أنَّ ذاكَ لَيْسَ ظاهِراً وفي مَكْمَن، هُوَ أسْوَأُ مِنَ السِّجْنِ وَمِنْ قَيْدِ الحَديد؛ ذلِكَ أنَّ أغلالَ الحَديدِ يَكْسِرُها الحَدَّاد، كما أنَّ آجُرَّ السِّجْنِ يَنقِبُهُ الحَفَّار؛ أيْ عَجَباً مِنْ ذلِكَ القَيْدِ الخَفِيِّ الثَّقيل، قَيْدٍ عَجِزَ عَنْ تَكْسيرِهِ الحَدَّادُون؛ قَيْدٍ مَعْقودٍ على العُنُقِ رآهُ أحْمَد، في جِيْدِ صاحِبِهِ كَحَبْلٍ مِنْ مَسَد؛

أبْصَرَ على ظَهْرِ عِيالِ أبي لَهَب، رِزْمَةَ حَطَبٍ قالَ حَمَّالَةَ الحَطَب؛ رأى الحَبْلَ والحَطَبَ لَمْ تَرَهُما عَيْنُ غَيْرِهِ، ذلِكَ أَنَّهُ ظَاهِرٌ لَهُ كُلُّ مَخْفِيّ؛ الباقُونَ جَميعاً قاموا بِتَأويلِ هذا، ذلِكَ أنَّ هذا وَراءَ الوَعْيِ وَهُمْ ذَوو وَعْي؛ لكِنْ مِنْ تَأْثيرِ ذاكَ كانَ ظَهْرُهُ قَدْ صارَ، مُنْحَنِياً وَقَدْ جاءَ شاكِياً إلى أمامِك؛ أنْ هِمَّةً بالدُّعاءِ لي حَتَّى أكونَ ناجِياً، حتَّى أقْفِزَ مِنْ هذا القَيْدِ الخَفِيّ خارِجاً؛ ذلِكَ الَّذي رأى هذِهِ العلاماتِ ظاهِرَةً، كَيْفَ لا يَعْرِفُ الشَّقِيَّ مِنَ السَّعيد؛ لَقَدْ عَرِفَ وَسَتَرَ بِأَمْرِ ذي الجلال، فإنَّ كَشْفَ سِرِّ الحَقِّ لَيْسَ بِالحلال؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وذلِكَ الفَقير، مِنَ المَجاعَةِ صارَ عاجِزاً وأسيرَ البَدَن؛

## اضْطِرارُ الفَقيرِ صاحِبِ النَّذرِ إلى قَطْفِ الإجَّاصِ مِنَ الشَّجَرَة وَوُصولُ عِقابِ الحَقِّ في الحال

لِخَمْسَةِ أيَّامٍ لَمْ تُسْقِطِ الرِّيحُ إجَّاصَةً، وكانَ صَبْرُهُ يَهْرَبُ مِنْه مِنْ نارِ الجُوع؛ رأى عِدَّةَ إجَّاصات على رَأْسِ غُصْنٍ، مُجَدَّداً قامَ بالصَّبْرِ وَرَدَعَ النَّفْس؛ جاءَتِ الرِيحُ فأحْنَتْ رَأْسَ ذلِكَ الغُصْن، جَعَلَتِ الطَّبْعَ مَجْبوراً على أكْلِ ذلِك؛ الجُوعُ والضَّعْفُ وَقُوَّةُ جَذْبِ القَضاء، جَعَلَتْ الزَّاهِدَ صاحِبَ النَّذْرِ بِلا وَفاء؛ عِنْدَما قامَ بِفَصْلِ ثَمَرَةٍ عَنْ شَجَرَةِ الإجَّاص، صارَ ضَعيفاً في نَذْرِهِ وَعَهْدِه؛ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أيْضاً أتى تَأديبُ الحَقّ ، فَتَحَ لَهُ العَيْنَ وَفَرَكَ لَهُ الأُذُن؛

## اتِّهامُ ذلِكَ الشَّيْخِ بالسَّرِقَةَ وَقَطْعُ يَدِه

كانَ هُناكَ عِشْرونَ مِنَ اللُّصوصِ وَأَكْثَرُ، يَتَقاسَمونَ مَسْروقاتِهِمْ في المكان؛ ومُخْبِرٌ قَدْ أطْلَعَ الشُّرَطَ على ذلِكَ، فقامَ رِجالُ الشُّرَطِ بالهُجومِ مُسْرِعين؛ قَطَعوا لَهُمْ في المَكانِ جَميعاً، القَدَمَ اليُسْرى واليَدَ اليُمْنى وَقامَتِ الغَوغاء؛

وقاموا بِقَطْعِ يَدِ الزَّاهِدِ أيْضاً مِنَ الغَلَط، وَمِنَ السَّهْوِ أيضاً أرادوا قَطْعَ قَدَمِه؛
وجاءَ فارِسٌ مِنَ المُخْتارَين في الوَقْت، صَرَخَ بالشُّرْطِيِّ أنْ أيْ كَلْبُ انْظُرْ؛
فُلانُ هذا شَيْخٌ وَمِنْ أبْدالِ الله، فلِماذا قُمْتَ بِقَطْعِ يَدِه؛
ذلِكَ الشُّرْطِيُّ مَزَّقَ الثَّوبَ مُسْرِعاً وَذَهَبَ، إلى أمامِ آمِرِ الشُّرَطِ قَلِقاً يُخْبِرُهُ؛
جاءَ آمِرُ الشُّرَطِ حافِيَ القَدَمِ مُعْتَذِراً، أنْ لَمْ أكُنْ أعْلَمُ اللهُ شاهِدٌ على ما أقول؛
اجْعَلْني في حِلٍّ مِنْ هذا العَمَلِ القَبيح، أي كَريمُ أيْ عَظيمَ أهْلِ الجَنَّة؛
قالَ أنا عارِفٌ سَبَبَ هذهِ العُقوبَة، إنّي على عِلْمٍ بِذَنْبِ نَفْسي؛
أنا قَدْ نَقَضْتُ حُرْمَةَ أيمانِه، فَقَطَعَتْ يَدي مَحْكَمَةُ عَدْلِه؛
أنا نَقَضْتُ العَهْدَ على عِلْمٍ مِنّي بِسوءِ ذلِكَ، فَوَصَلَ شُؤْمُ تِلْكَ الجُرْأَةِ إلى يَدي؛
فَلْتَكُنْ يَدُنا وَقَدَمُنا ومُخُّنا وَجِلْدُنا، أيْ والي فِداءاً لِحُكْمِ مَحْبوبِنا؛
ما كانَ لي مِنْ قِسْمٍ فَهُوَ لَكَ حلال، أنتَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ما عَلَيْكَ وَبال؛
وذاكَ الَّذي كانَ يَعْلَمُ قَرارُهُ جارٍ، أيْنَ ذاكَ الَّذي يَسْتَطيعُ أنْ يَخْدَعَ الله؛
أيْ كَمْ مِنْ طائرٍ مُحَلِّقٍ يَطْلُبُ الحَبَّةَ، حَلْقُهُ كانَ سَبَباً لِقَطْعِ حَلْقِه؛
أيْ كَمْ مِنْ طائرٍ مِنْ مَعِدَتِهِ وَأَلَمِ مَعِدَتِه، صارَ بِجِوارِ الشُّرْفَةِ مَحْبوسَ قَفَص؛
أيْ كَمْ مِنْ سَمَكٍ في الماءِ بَعيْدٍ عَنِ اليَد، أُخِذَ بالصِّنَّارَةِ مِنْ حِرْصِ الحَلْق؛
أيْ كَمْ مِنْ مَسْتورٍ كانَ في الحِجاب، صارَ مَفْضوحاً مِنْ شُؤمِ الفَرْجِ والحَلْق؛
أيْ كَمْ مِنْ قاضٍ حَبْرٍ حَسَنِ الطَّبْعِ، هُوَ مِنَ الحَلْقِ وَمِنَ الرَّشْوَةِ أصْفَرُ الوَجْه؛
بَلْ لِهاروتَ وماروتَ صارَ سَدُّ باب، عَنْ عُروجِ الأَفْلاكِ مِنْ ذلِكَ الشَّراب؛
مِنْ أجْلِ هذا *بايَزيْدُ* قامَ بالإحْتِراز، وَقَدْ رأى مِنَ النَّفْسِ كَسَلاً في الصَّلاة؛
فَكَّرَ باحِثاً عَنِ السَّبَبِ ذو اللُّبابِ ذاك، فرأى العِلَّةَ في كَثْرَةِ شُرْبِ الماء؛
قالَ إلى سَنَةٍ لَنْ أَشْرَبَ الماء، هكذا فَعَلَ واللهُ أعْطاهِ القُدْرَة؛
كانَ هذا أقَلَّ جُهْدِهِ مِنْ أجْلِ الدِّين، لَقَدْ صارَ *سُلْطانَ وَقُطْبَ العارِفين*؛

عِنْدَما قُطِعَتِ اليَدُ مِنْ أجْلِ الحَلْق، قامَ الرَّجُلُ الزَّاهِدُ بِإغلاقِ بابِ الشَّكوى؛ وصارَ اسْمُهُ *الشَّيْخَ أقْطَعَ* ما بَيْنَ الخَلْق، لَقَدْ جَعَلَتْهُ مَعْروفاً بِهذا آفاتُ الحَلْق؛

## كراماتُ الشَّيْخ أقْطَع وَحِياكُتُهُ الزَّنْبيل بِكِلْتا يَدَيْه

واحِدٌ زائرٌ وَجَدَهُ في العَريش، وكانَ يَحيكُ زَنْبيلاً بِكِلْتا يَدَيْه؛ قالَ لَهُ أيْ عَدُوَّ رُوحِ نَفْسِهِ، لَقَدْ جِئْتَ إلى عَريشي مُتَجَسِّساً عَلَيَّ؛ لِماذا فَعَلْتَ هذا مُسْرِعاً في السِّباق، قالَ مِنْ إفْراطِ المَحَبَّةِ والإشْتياق؛ فَتَبَسَّمَ وقالَ تَعالَ الآنَ، لكِنِ احْفَظْ هذا مَخْفِيَّاً أيْ عَظيم؛ قَبْلَ مَوْتي لا تُخْبِرْ بِهذا شَخْصاً، لا قَريناً ولا حَبيباً ولا خَسيساً؛ بَعْدَ ذلِكَ قَومٌ آخَرونَ مِنْ نافِذَةٍ صَغيرَةٍ، صاروا مُطَّلِعينَ على أمْرِ حِياكَتِه؛ قالَ أنتَ تَعْرِفُ الحِكْمَةَ أيْ فَعَّال، أنا أقومُ بالإخْفاءِ وأنتَ تَقومُ بالإظْهار؛ فَجاءَهُ الإلهامُ أنَّ عِدَّةً صاروا، في هذا الغَمِّ الَّذي أصابَكَ مُنْكِرين؛ أنْ لَعَلَّ هذا كانَ مُحْتالاً في الطَّريق، فقامَ اللهُ بِفَضْحِهِ في هذا الفَريق؛ أنا لا أُريدُ أنْ يَصيرَ هذا القَطيعُ كافِراً، يَذْهَبونَ في الضَّلالَةِ في ظِنِّ السُّوءِ؛ فَجَعَلْنا هَذِهِ الكَرامَةَ لَكَ ظاهِرَةً، بِأنْ نُعْطِيَكَ اليَدَ في وَقْتِ العَمَل؛ فلا يَصيرَ أولئكَ المَساكينُ سَيِّئو الظَّنّ، مَرْدودينَ هكذا مِنْ جَنابِ السَّماء؛ وأنا مِنْ دُونِ هذِهِ الكراماتِ مِنْ ذاتِ نَفْسي، كُنْتُ أعْطَيْتُكَ الطُّمَأنينَةَ مِنْ قَبْل؛ وأعْطَيْتُكَ هذِهِ الكَرامَةَ مِنْ أجْلِهِم، هذا سِراجٌ مِنْ أجْلِ ذاكَ جَعَلْتُ لَك؛ أنتَ عَبَرْتَ مِنْ هذا وَمِنْ مَوْتِ البَدَن، ومِنَ الخَوْفِ وَمِنْ تَفْريقِ أجْزاءِ البَدَن؛ راحَ مِنْكَ وَهْمُ تَفْريقِ الرَّأْسِ والقَدَم، وَصَلَتْكَ لِدَفْعِ الوَهْمِ دِرْعٌ عَظيمَةٌ حَسَنَة؛

## سَبَبُ جُرْأَةِ سَحَرَةِ فِرْعَونَ أمامَ قَطْعِ اليَدِ والقَدَم

أَلَيْسَ قَدْ قامَ بِتَهْديدِ السَّاحِرين، بالعِقابِ على الأَرْضِ فِرْعَوْنُ اللَّعين؛ أنْ لأُقَطِّعَنَّ أيْدِيَكُمْ وأرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاف، ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ وما مِنْ مُعاف؛ كانَ يَظُنُّ أنَّهُمْ لا يَزالون، في الوَهْمِ نَفْسِهِ وفي الخَوْفِ والوَسْواسِ والظَّنّ؛ وأنَّ بِهِمْ رَعْدَةً وَخَوفاً وَرُعْباً، مِنَ الأوهامِ وَمِنْ تَهْديداتِ النَّفْس؛ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنَّهُمْ قَدْ تَحَرَّروا، وأنَّهُمْ على نافِذَةِ نُورِ القَلْبِ جَلَسوا؛ مَيَّزوا بَيْنَ ظِلالِ أنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِم، وارْتَفَعوا نَشيطينَ ومُسْرِعينَ وماهِرينَ؛ لَوْ أنَّ هاونَ الفَلَكِ مِئةَ مَرَّةٍ ضَرَبَهُمْ، وفَتَّتَهُمْ فَتافِتَ في مَزْرَعَةِ الطِّيْنِ هذِه؛ ما داموا قَدْ رَأَوا أصْلَ هذا التَّرْكيبِ، لا يَخافونَ إلاَّ قَليلاً مِنْ فُروعِ الوَهْم؛ هذا العالَمُ مَنامٌ لا تَسْتَنِدْ على الظَّنّ، لَوْ أنَّ يَداً ذَهَبَتْ في المَنامِ فلا خَوْف؛ ولَوْ أنَّ رَأْسَكَ في المَنامِ قُطِعَتْ اعْلَمْ، أنَّ رَأْسَكَ في مكانِها وَعُمُرَكَ طَويل؛ لَوْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ في المَنامِ شَطْرَيْن، جِسْمُكَ صَحيحٌ حينَ تَنْهَضُ لا سَقيم؛ الحاصِلُ إنَّ نُقْصانَ البَدَنِ في المَنامِ، لَيْسَ مِنْهُ خَوفٌ وَلَو صارَ مِئتَي قِطْعَة؛ هذا العالَمُ الَّذي هُوَ بالصُّورَةِ قائم، قالَ عَنْهُ النَّبِيُّ أنَّهُ حُلُمُ نائم؛ أنتَ مِنْ طَريقِ التَّقْليدِ قُمْتَ بالقَبول، السَّالِكُونَ رَأَوا هذا ظاهِراً بِلا رَسول؛ النَّهارَ في النَّوْمِ لا تَقُلْ هذا لَيْسَ مَناماً، الظِّلُّ فَرْعٌ ولا أصْلَ غَيْرُ نُوْرِ القَمَر؛ النَّوْمَ واليَقَظَةَ اعْرِفْ ذاكَ أيْ عَضُدْ، مِثْلَما رأى نائمٌ قَدْ ذَهَبَ بالنَّوم؛ هُوَ ظَنَّ أنْ هذِهِ اللَّحْظَةَ نُمْتُ، بلا خَبَرٍ عَنْ أنَّهُ نائمٌ في النَّومِ الثَّاني؛ صانِعُ الجِرارِ إذا كَسَرَ جَرَّةً، يُعيدُها قائمَةً مِنْ جَديدٍ إذا أراد؛ الأعْمى لَهُ في كُلِّ خُطْوَةٍ رُعْبُ بِئر، يَمْشي في الطَّريقِ بِأَلْفِ نَوْعِ خَوف؛ الرَّجُلُ البَصيرُ رأى عَرْضَ الطَّريق، لَقَدْ عَرِفَ الحُفْرَةَ فيهِ وَعَرِفَ البِئر؛

قَدَمُهُ وَرُكْبَتُهُ لا تَرْتَجِفانِ كُلَّ لَحْظَة، متى يكونُ مِنْهُ عُبوسُ وَجْهٍ مِنْ كُلِّ غَمّ؛ فانْهَضْ فِرْعَونُ نَحْنُ لَسْنا أولئكَ، الَّذينَ يَتَوَقَّفونَ عِنْدَ كُلِّ صَوْتٍ وَغُول؛ مَزِّقْ خِرْقَتَنا الخَيَّاطُ مَوجود، وَكُلَّما عَرينا أكْثَرَ يكونُ أفضَل؛ بلا لِباسٍ في جِوارِنا هذا الجَمال، أدْخِلْنا فيهِ أيْ عَدُوّاً سَيِّئَ الفِعال؛ لا أجْمَلَ مِنْ التَّجَرُّدِ مِنَ البَدَنِ وَمِنَ المَزيج، أيْ فِرْعَونُ بلا إلهامٍ المُنْحَرِف؛

## شِكايَةُ البَغْلِ أمامَ الجَمَلِ أنْ أنا أَسْقُطُ كَثيراً في الطَّريقِ وَأَنْتَ لا تَسْقُطُ إلاَّ نادِراً

قالَ البَغْلُ لِلْجَمَلِ أي جَميلَ رِفيق، في الوَهْدِ والنَّجْدِ والطَّريقِ الدّقيق؛ أنتَ لا تَقَعُ على الرَّأْسِ وَتَسيرُ حَسَناً، وأنا أقَعُ دَوماً على الرَّأْسِ مِثْلَ الغَوِيّ؛ إنَّني أكبو على الوَجْهِ كُلَّ لَحْظَةٍ، أَكُنْتُ في أرْضٍ يابِسَةٍ أمْ في أرْضٍ رَطْبَة؛ فَأعِدْ عَلَيَّ القَولَ هَذا السَّبَبُ ما يكون، حتَّى أعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أنْ أعيش؛ قالَ عَيْني مِنْ عَيْنِكَ أَكْثَرُ ضياءً، كما أنَّها بَعْدَ ذلِكَ تنْظُرُ مِنْ مُرْتَفَع؛ عِنْدَما أصْعَدُ على رَأْسِ مُرْتَفَعٍ عالٍ، أُنْظُرُ وأرى واعِياً آخِرَ العَقَبَة؛ ثُمَّ كُلَّ مُنْخَفَضٍ ومُرْتَفَعٍ في الطَّريق، قَدْ أظْهَرَ لِناظِري كذلِكَ الإله؛ كُلَّ قَدَمٍ أَضَعُ، أَضَعُ مِنْ بَعْدِ رُؤيَةٍ، فأنْجُوَ بِذلِكَ مِنَ العِثارِ والسُّقوط؛ أنتَ لا تَرى إلاَّ خُطْوَتَيْنِ أو ثلاثاً أمامَكَ، ترى الحَبَّةَ وَلا تَرَى أَلَمَ الفَخّ؛ يَسْتوي الأعْمى لَدَيْكُمْ والبَصير في المَقامِ والنُّزولِ والمَسير عِنْدَما يُعْطي الحَقُّ للجَنينِ في الرَّحِمِ الرُّوحَ، يَجْعَلُ في مِزاجِهِ جَذْبَ الأشياء؛ يَقومُ مِمَّا يَأكُلُ بِجَذْبِ الأجْزاء، يَجْعَلُ مِنْها الخُيوطَ وَاللُّحْمَةَ لِجِسْمِه؛ إلى أرْبَعينَ عاماً يَجذِبُ الأجْزاء، الحَقُّ جَعَلَهُ حَريصاً في النَّماء؛ عَلَّمَ الرُّوحَ جَذْبَ الأجْزاء، كَيْفَ لا يَعْلَمُ جَذْبَ الأشياءِ المَلِكُ الفَرْد؛

جامِعُ هذِهِ الذَّرَّاتِ كانَ الشَّمْس، عَلِمَتْ خَطْفَ أَجْزائكَ بلا غِذاء؛
زَمانَ كُنْتَ تَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوم، دَعَتِ الوَعْيَ والحِسَّ اللَّذَيْنِ ذَهَبا سَرِيعاً؛
لِتَعْلَمَ أَنَّ ذاكَ لَيْسَ عَنْهُ غائباً ، إذا قالَ عُدْ عادَ إِلَيْهِ آيباً؛

## اجْتِماعُ أَجْزاءِ حِمارِ عُزَيْر عَلَيْهِ السَّلام مِنْ بَعْدِ تَآكُلِها بِإِذْنِ الله وَتَرَكُّبُها أمامَ عَيْنِ عُزَيْر

عُزَيْرا أُنْظُرْ إلى حِمارِك، الَّذي بَلِيَ وَتبَعْثَرَتْ أَجْزاؤه؛
سَنُعيدُ أَجْزاءَهُ راجِعَةً أمامَكَ، الرَّأسَ والذَّنَبَ والأُذُنَيْنِ والقَدَم؛
يَجْمَعُ الأَجْزاءَ جُزْءاً لِجُزْء ولا يَدٌ، يُعطي القِطَعَ المُتَفَرِّقَةَ الإجْتِماع؛
أُنْظُرْ في صَنْعَةِ جَمْعِ المُمَزَّق، فَهُوَ الَّذي يَخيطُ البالِيَ بلا إبْرَة؛
لا خَيْطَ ولا إبْرَةَ وَقْتَ الخَرْز، هكذا يَخيطُ ولا يَظْهَرُ الدَّرْز؛
اِفْتَحِ العَيْنَ أُنْظُرِ الحَشْرَ ظاهِراً، حتَّى لا تَبْقى لَكَ شُبْهَةٌ في يَومِ الدِّيْن؛
حَتَّى تَرى جَمْعي على التَّمام، حتَّى لا تَرْتَجِفَ وَقْتَ المَوْتِ مِنَ الإهْتِمام؛
مِثْلَما تَكونُ وَقْتَ النَّوْمِ في أمان، مِنْ ذَهابِ جُمْلَةِ حَواسِّ البَدَن؛
أَنْتَ لا تَرْتَعِدُ على حَواسِّ النَّفْسِ وَقْتَ النَّوم، رَغْمَ أَنَّها تَصيرُ مُشَتَّتَةً وَخَراباً؛

## عَدَمُ جَزَعِ شَيْخٍ على مَوتِ أولادِه

كانَ هُناكَ شَيْخٌ مُرْشِدٌ مِنْ قَبْل، كانَ شَمْعَةً سَماوِيَّةً على وَجْهِ الأَرْض؛
كانَ كأَنَّهُ الرَّسولُ في الأُمم، كان فاتِحَ رَوْضَةِ دارِ الجِنان؛
قالَ النَّبِيُّ عَنِ الشَّيْخِ السَّابِقِ، كأَنَّهُ النَّبِيُّ ما بَيْنَ قَوْمِه؛
قالَتْ لَهُ أَهْلُهُ ذاتَ صَباحٍ، كَيْفَ تَكونُ قاسي القَلْبِ أَيْ حَسَنَ الطَّبْع؛
نَحْنُ مِنْ مَوتِ وَهَجْرِ أولادِك، دائمو النَّوحِ وَظُهُورُنا انْحَنَتْ؛

لِماذا لا تَشْتَكي ولا تَبْكي، أَتُرى لَيْسَ في قَلْبِك رَحْمَة؛
ما دُمْتَ لا رَحْمَةَ لَدَيْكَ في الباطِن، كَيْفَ يَكونُ لنا فيكَ رَجاءٌ الآنَ إذَن؛
نَحْنُ كُنَّا بِكَ راجينَ أيُّها المُقَدَّم، أنْ سَوفَ لَنْ تَتْرُكَنا في دارِ الفَناء؛
إذا ما أَتَوا بالكُرْسِيِّ في يَومِ الحَشْر، أنتَ الشَّفيعُ لنا في ذلِكَ اليَومِ العَسِر؛
في مِثْلِ ذَيْنِكَ النَّهارِ واللَّيْلِ بِلا أمان، نَحْنُ على الأمَلِ بإكْرامِكَ لَنا؛
يَدُنا وَثَوبُكَ في ذلِكَ الزَّمان، إذا لَمْ يَبْقَ لِمُجْرِمٍ هُنالِكَ أمان؛
قالَ الرَّسولُ في يَومِ القِيامَةِ، مَتى أتْرُكُ المُجْرِمينَ يَسْكبونَ الدُّموع؛
أنا الشَّفيعُ بالرُّوحِ للعاصين، أنا مُنْجِيْهِمْ مِنَ العَذابِ الأليم؛
الْعاصينَ وأهْلَ الكَبائرِ بِجَهْد، أُنْجي مِنْ عِتابِ نَقْضِ العَهْد؛
صالِحو أُمَّتي أنْفُسُهُمْ بلا حاجَةٍ، إلى الشَّفاعاتِ مِنّي يَومَ الجزاء؛
بَلْ لَقَدْ كانَتْ لَهُمْ شَفاعاتٌ، وإنَّ قَوْلَهُمْ لِيَمْضي كالحُكْمِ النَّافِذ؛
أيُّ وازِرٍ لا يَحْمِلُ وِزْرَ الغَيْر، أنا لَسْتُ بالوازِرِ لَقَدْ رَفَعَني الله؛
ذاكَ الَّذي هُوَ بلا وِزْرٍ شَيْخٌ أيْ شَابّ، كأنَّهُ القَوْسُ في الكَفِّ في قَبولِ الحَقّ؛
الشَّيخُ كانَ كَبيرَ السِّنِّ أيْ أبْيَضَ شَعْر، مَعنى هذا الشَّعْرِ اعْرِفْ أيْ بلا أمَل؛
إنَّ ذاكَ الشَّعْرَ الأَسْوَدَ هُوَ وُجُودُه، حتَّى إذا لَمْ يَبْقَ مِنْ وُجُودِهِ خَيْطُ شَعْرَة؛
عِنْدَما لَا يبقَى لَهُ وُجودٌ يكونُ شَيْخاً، أكانَ أسْوَدَ الشَّعْرِ أمْ مُخالَطاً بالشَّيْب؛
الشَّعْرُ الأسْوَدُ الَّذي هُوَ وَصْفُ البَشَر، لَيْسَ بِشَعْرِ اللِّحْيَةِ ولا بِشَعْرِ الرَّأْس؛
عيسى في المَهْدِ قالَ مُعْلِناً على المَلأ، أنا لَمْ أبْلُغِ الشَّبابَ وأنا شَيْخٌ وَمُرْشِدٌ؛
إذا تَحَرَّرَ مِنْ بَعْضِ أوصافِ البَشَر، لا يَعُودُ شَيْخاً يكونُ كَهْلاً أيْ وَلَد؛
فإذا لَمْ تَبْقَ عَلَيْهِ شَعْرَةٌ سَوداءُ واحِدَةٌ، مِنْ أوصافِنا يكونُ شَيْخاً وَمَقْبولاً لله؛
وإذا كانَ أبْيَضَ الشَّعْرِ وكانَ مَعَ النَّفْس،فَهُوَ لَيْسَ شَيخاً وَلَيْسَ مِنْ خاصَّةِ لله؛
إذا بَقِيَتْ شَعْرَةُ رَأْسٍ واحِدَةٌ مِنْ وَصْفِهِ، فَهُوَ لا يكُوْنُ مِنَ العَرْشِ إنَّهُ آفاقيّ؛

## قَوْلُ الشَّيْخِ العُذْرَ لِعَدَمِ بُكائهِ على مَوْتِ أولادِهِ

قالَ لَها الشَّيْخُ لا تَظُنِّي أيْ رَفيقَةُ، بأنَّني بلا رَحْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَقَلْبٍ شَفيق؛
إنَّ لَنا رَحْمَةً على جَميعِ الكُفَّار، رَغْمَ أنَّ أرواحَهُمْ جُمْلَةً كافِرَةٌ بالنِّعْمَة؛
إنَّ لي على الكِلابِ رَحْمَةً وَعَطْفاً، لِماذا تُكافَأُ بالرَّمْيِ بالحِجارَة؛
وذاكَ الكَلْبُ الَّذي يَعَضُّ أدْعو لهُ، أنْ يا رَبّ حَرِّرْهُ مِنْ هذا الطَّبْع؛
واحْفَظْ هذِهِ الكِلابَ مِنْ تِلْكَ الفِكْرَةِ، فلا تَكونَ عُرْضَةً للحِجارَةِ مِنَ الخلائق؛
مِنْ ذلِكَ جاءَ بالأولياءِ إلى الأرْض، حَتَّى يَجْعَلَ مِنْهُمْ رَحْمَةً للعالَمين؛
دَعا الخَلْقَ نَحْوَ بِلاطِهِ الخاصّ، دعا الحَقَّ أنْ اجْعَلْ وافِراً الخلاص؛
بَذَلَ الجهْدَ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ لأجْلِ النُّصْح، لَمَّا لَمْ يُجْدِ قالَ إلهي لا تُغْلِقِ الباب؛
الرَّحْمَةُ الجُزْئِيَّةُ كانَتْ لِلْعامّ، الرَّحْمَةُ الكُلِّيَّةُ كانَتْ لِلْهُمام؛
الرَّحْمَةُ الجُزْئِيَّةُ صارَتْ قَرينَةَ الكُلِّيَّة، رَحْمَةُ البَحْرِ كانَتْ هاديَةَ السُّبُل؛
كُنْ مُرْتَبِطَ الرَّحْمَةِ الجُزْئِيَّةِ بالكُلِّيَّة، وانْظُرْ إلى الرَّحْمَةِ الكُلِّيَّةِ هادِياً وامْضِ؛
ما دامَ جُزْءاً فَهُو لا يَعْرِفُ طَريقَ البَحْرِ، وَيَعْتَبِرُ كُلَّ غَديرٍ مِنْ أشْباهِ البَحْر؛
لَمْ يَعْرِفْ طَريقَ اليَمِّ فمتى يأخُذُ الطَّريق، كَيْفَ يَأْخُذُ الخَلْقَ إلى جِهَةِ البَحْر؛
وَقْتَ يأخُذُ الدَّرْبَ للبَحْرِ كالسَّيْلِ والجَدْوَلِ، يَصيرُ مُتَّصِلاً بالبَحْرِ ذلِكَ الوَقْتَ؛
وإلاَّ فإنْ قامَ بالدَّعْوَةِ فَعَنْ تَقْليد، لا مِنْ عيانٍ وَوَحْيٍ وَتَأْييد؛
قَالَتْ فَكَيْفَ عِنْدَكَ الرَّحْمَةُ لِلْجَميع، مِثْلَ راعٍ يَدورُ مِنْ حَوْلِ القَطيع؛
وأنتَ لا تَقومُ بالنَّوحِ على أولادِ نَفْسِك، وَقَدْ ضَرَبَهُمْ فَصَّادُ الأجَلِ بِحَرْبَتِه؛
بِما أنَّ علامَةَ الرَّحْمَةِ دَمْعُ العُيون، لِمَ عَيْنُكَ غَيرُ نَدِيَّةٍ وأنتَ بلا بُكاء؛
وَجَّهَ الوَجْهَ للزَّوْجَةِ وقالَ أيْ عَجوز، فَصْلُ كانونَ لا يكونُ مِثْلَ تَمُّوز؛
لَو كانوا جَميعاً مَوتى أو كانوا أحياءً، متى عَنْ عَيْنِ القَلْب غابوا أو اخْتَفَوا؛

ما دُمْتُ أراهُمْ أَعْياناً أمامَ عَيني، بِأيّ وَجْهٍ أخْدِشُ مِثْلَكِ الوَجْه؛ رَغْمَ أنَّهُمْ في الخارِجِ مِنْ دَوْرِ الزَّمان، فهُمْ مَعي ويَلْعَبونَ لَعِبَهُم مِنْ حَولي؛ البُكاءُ يكونُ مِنَ الهَجْرِ أو مِنَ الفِراق، وأنا مَعَ أعِزَّتي في وِصالٍ وَعِناق؛ الخَلْقُ في المَنامِ يَرَوْنَهُم أحياناً، أنا في اليَقَظَةِ أراهُمْ عِياناً؛ أُخْفي نَفْسي لِلَحْظَةٍ مِنْ هذا العالَمِ، أنْفِضُ وَرَقَ الحِسِّ عَنْ شَجَرَةِ وُجودي؛ الحِسُّ أسيرُ العَقْلِ أيْ فُلان، العَقْلُ أسيرُ الرُّوحِ أيضاً فاعْلَمْ؛ لَقَدْ فَتَحَتِ الرُّوحُ يَدَ العَقْلِ المُغْلَقَة، كما يَسَّرَتْ أيضاً الأُمورَ المُغْلَقَة؛ الحواسُّ والفِكْرُ على ماءِ الصَّفاء، مِثْلَ قَشٍّ يَضْطَرِبُ على سَطْحِ الماء؛ يَدُ العَقْلِ تَأخُذُ ذلِكَ القَشَّ إلى جِهَةٍ واحِدَة، فَيَصيرُ الماءُ ظاهِراً أمامَ العَقْل؛ القَشُّ يَجْتَمِعُ على الجَدْوَلِ كالحُباب، إذا ذَهَبَ القَشُّ جانِباً صارَ الماءُ ظاهِراً؛ عِنْدَما لا يَفْتَحُ اللهُ لَنا يَدَ العَقْل، يَزيدُ القَشُّ مِنَ الهَواءِ على مائنا؛ يَجْعَلُ الماءَ في كُلِّ لَحْظَةٍ تَحْتَ الغِطاء، ذاكَ الهَواءُ الضَّاحِكُ وَعَقْلُكَ الباكي؛ إذا قَيَّدَتِ التَّقوى كِلْتا يَدَيِ الهَواء، فَتَحَ الحَقُّ كِلْتا يَدِيِ العَقْل؛ فَتَصيرُ الحَواسُّ الغالِبَةُ مَحْكومَةً لَكَ، ما دامَ العَقْلُ صارَ سَيِّداً وَمَخْدوماً لَك؛ بلا نَومٍ مِنْكَ اجْعَلِ الحِسَّ في نَوم، حتَّى تُطِلَّ الغُيوبُ بِرَأْسِها مِنَ الرُّوح؛ وَسَوفَ تَرى في اليَقَظَةِ المَناماتِ أيْضاً، كما تَفْتَحُ مِنَ الأفْلاكِ الأبوابَ أيْضاً؛

## قِصَّةُ قِراءَةِ الشَّيْخِ الضَّرير للمَصْحَف أمامَهُ وَصَيرورَتِهِ بَصيراً وَقْتَ القِراءَة

رأى في الأيَّامِ ذلِكَ الشَّيْخُ الفَقير، مَصْحَفاً في مَنْزِلِ شَيْخٍ ضَرير؛ كانَ ضَيْفاً عِنْدَهُ وَكانَ الوَقْتُ تَمُّوز، كلا الزَّاهِدَيْنِ اجْتَمعا لِعِدَّةِ أيَّام؛ قالَ أي عَجَباً المَصْحَفُ هُنا لِماذا، ما دامَ هذا الدَّرويشُ المُستَقيمُ لا يُبْصِر؛

وزادَ مِنْ تَشويشِهِ في هذا التَّفْكير، أنْ ما سِواهُ هُنا مَنْ كانَ أو يكون؛ هُوَ وَحْدَهُ هُنا وَمَصْحَفٌ مُعَلَّقٌ، وأنا لَسْتُ بالمُجْتَرِئِ أو بالمُخْتَلِط؛ فَهَلْ أسْأَلُ لا سَأَصْمِتُ وأصْبِرُ، حتَّى أَصِلَ بالصَّبْرِ إلى مُرادي؛ صَبَرَ وَظَلَّ إلى بَعْضِ الوَقْتِ في حَرَج، حتَّى كُشِفَ لَهُ *فالصَّبْرُ مِفْتاحُ الفَرَج*؛

## صَبْرُ لُقْمانَ عِنْدَما رَأى داؤودَ عَلَيْهِ السَّلام يَصْنَعُ الحَلَقات
## عَنِ السُّؤال بِهذِهِ النِّيَّةِ أنِ الصَّبْرُ عَنِ السُّؤالِ مُوجِبٌ الفَرَج

راحَ لُقْمانُ إلى داؤودَ الصَّفاء، فَرَآهُ وَهُوَ يَصْنَعُ مِنَ الحَديدِ حَلَقات؛ يَصْنَعُها مِنْ حَديدِ البولادِ ذاكَ المَلِكُ الرَّفيع، يَجْمَعُها جَمْعاً الواحِدَةَ للأُخْرى؛ لَمْ يَكُنْ قَدْ رأى صَنْعَةَ الزُّرَّادِ مِنْ قَبْل، ظَلَّ في عَجَبٍ وَزادَ مِنْهُ الوَسْواس؛ أنْ ما عَسى أنْ يكونَ هذا أَأَسْأَلُهُ، ما تَصْنَعُ مِنَ الحَلَقاتِ الواحِدَةَ في الأُخْرى؛ ثُمَّ عادَ فقالَ لِنَفْسِهِ الصَّبْرُ أولى، الصَّبْرُ قائدٌ أسْرَعُ لِبُلوغِ المَقْصود؛ حَيْنَ لا تَسْأَلُ تكونُ أسْرَعَ كَشْفاً، طائرُ الصَّبْرِ أسْرَعُ مِنْ كُلِّ الطُّيورِ طَيَراناً؛ وإذا سَأَلْتَ يَحْصَلُ لَكَ ذلِكَ مُتَأَخِّراً، السَّهْلُ مِنْ انْعِدامِ صَبْرِكَ يَصيرُ مُشْكِلا؛ سَيْطَرَ لُقْمانُ على النَّفْسِ وفي الزَّمان، وَصَلَ داؤودُ إلى تَمامِ ما كانَ يَصْنَع؛ فَقَدْ صَنَعَ دِرْعاً وارْتَدى بِتِلْكَ الدِّرْع، أمامَ لُقْمانَ الكَريمِ ذي الطَّبْعِ الصَّبور؛ قالَ إنَّ هذا لِباسٌ جَميلٌ أيْ فَتى، في المَصَافِّ والحَرْبِ لِدَفْعِ الأَذى؛ قالَ لُقْمانُ الصَّبْرُ أيضاً شَبا حَدٍّ جَميلٌ، دافِعٌ وَمانِعٌ مِنَ الغَمّ في كُلِّ مكانٍ؛ لَقَدْ جَعَلَ الصَّبْرَ قَريناً بالحَقِّ أيْ فُلان، اِقْرَأْ آخِرَ ***والعَصْرِ*** وَأَنْتَ مُنْتَبِه؛ مِئاتِ أُلوفِ الكيمياءِ قَدْ خَلَقَ الحَقّ، وَلَمْ يَرَ الآدَمِيُّ مِنْ كيمياءَ مِثْلَ الصَّبْر؛

## بَقِيَّةُ حِكايَةِ الضَّرير وقِراءَتُهُ المَصْحَف

الرَّجُلُ الضَّيْفُ قامَ بالصَّبْرِ وَفَجْأَةً، صارَ لَهُ كَشْفُ الْحالِ المُشْكِلِ في الزَّمان؛
مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ سَمِعَ الصَّوْتَ بالقُرْآن، فَنَهَضَ مِنَ النَّوْمِ فَرَأى تِلْكَ العَجائب؛
ذاكَ الأعْمى يَقْرَأُ مِنَ المَصْحَفِ مُباشَرَةً، فَصارَ بلا صَبْرٍ وَسَأَلَهُ عَنِ الحال؛
قالَ يا لَهُ عَجَبٌ وَأنتَ أعْمى العَيْن، كَيْفَ تَقومُ بالقِراءَةِ كَيْفَ تَرى السُّطُور؛
أَنْتَ تَقَعُ على كُلِّ ما تَقْرَأُ، وَتَضَعُ اليَدَ على الحَرْفِ الَّذي تَقْرَأ؛
إنَّ إِصْبَعَكَ في السَّيْرِ تُظْهِرُ ظاهِراً، أنَّكَ تَجْعَلُ نَظَرَكَ مُسْتَقِرّاً على الحَرْف؛
قالَ أيْ مَنْ صِرْتَ مِنْ جَهْلِ البَدَنِ مُبْعَدا، هَلْ تَرى هذا مِنْ صُنْعِ الله عَجَبا؛
لَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الحَقِّ أنْ أيْ مُسْتعان، أنا حَريصٌ كالرُّوحِ على قِراءَةِ القُرآن؛
أنا لَسْتُ بالحافِظِ فَأعْطِني النُّورَ، في كِلْتا عَيْنَيَّ وَقْتَ القِراءَةِ بِلا عُقَد؛
أعِدْ لِيَ النُّورَ في عَيْنَيَّ ذلِكَ الزَّمان، الَّذي أحْمِلُ فيهِ المَصْحَفَ لأقْرَأَ القُرْآن؛
فَجاءَ مِنَ الحَضْرَةِ النِّداءُ أنْ أيْ رَجُلَ العَمَل، أيْ مَنْ لَكَ بِنا في كُلِّ أَلَمٍ أَمَل؛
عِنْدَكَ حُسْنُ الظَّنِّ وَعِنْدَكَ الأَمَلُ الجَميلُ، يَقولانِ لَكَ كُلَّ لَحْظَةٍ أُعْلُ أعْلى؛
في كُلِّ زَمانٍ كانَ لَكَ قَصْدُ القِراءَة، أو كُنْتَ مُحْتاجاً لِلقِراءَةِ مِنَ المَصاحِف؛
أنا في تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَأُعيدَ لَكَ البَصَر، حَتَّى تَقْرَأَ الجَوْهَرَ المُعَظَّم؛
هكذا فَعَلَ وفي كُلِّ وَقْتٍ أقومُ فيهِ، بِفَتْحِ المَصْحَفِ لأَقومَ بالقِراءَة؛
ذاكَ الخَبيرُ الَّذي لا يَكونُ غافِلاً عَنْ عَمَل، ذاكَ الكريمُ العَظيمُ المَلِكُ الفَعَّال؛
ذلِكَ السُّلْطانُ الفَرْدُ يَرُدُّ لِيْ بَصَري، في الزَّمانِ مِثْلَ سِراجِ اللَّيْلِ للسَّاري؛
مِنْ هذا السَّبَبِ لا يَكونُ لِلْوَلِيِّ اعْتِراض، كُلَّ ما أخَذَ مِنْهُ أعطاهُ عِوَضاً عَنْه؛
إنْ أحْرَقَ لَكَ البُستانَ أعطاكَ عِنَباً، في وَسَطِ المَأْتَمِ يُعطيكَ ضيافَةً؛
لِذلِكَ المَشْلولِ بلا يَدٍ يُعْطي اليَدَ، يُعْطي لِمَنْجَمِ الغُموم قَلْبَ حُزْن؛

ذَهَبَ مِنَّا قَوْلُ لا نُسَلِّمُ والإعْتِراض، ما دامَ العِوَضُ مِنَ المَفْقودِ جاءَ عَظيماً؛ ما دامَتِ الحَرارَةُ تَصِلُ إلَينا بلا نار، نَحْنُ راضُونَ إذا أطْفَأَ لنا النَّار؛ ما دامَ قَدْ أعْطاكَ الضِّياءَ بلا سِراج، لِماذا تَقومُ بالصُّراخِ إذا انْطَفَأَ سِراجُكَ؛

## صِفَةُ بَعْضٍ مِنَ الأولياءِ الَّذينَ يَكونونَ راضينَ بالأحْكامِ ولا يَقومونَ بالدُّعاءِ والشِّكايَةِ أنْ اِرْفَعْ عَنَّا هذا الحُكْم

اِسْمَعِ الآنَ قِصَّةَ أولئِكَ السَّالِكِيْنَ، الَّذينَ لا يَقومونَ بالإعْتِراضِ في الدُّنيا؛ هؤلاءِ عَنِ الأولياءِ أهْلِ الدُّعاءِ مُخْتَلِفون، أولئكَ حيناً يَرتُقُونَ وَحيناً يَفْتُقُون؛ أعْرِفُ قَوْماً آخَرينَ مِنَ الأولياء، أفواهُهُمْ مُغْلَقَةٌ عَنِ الدُّعاء؛ مِنَ رِضاً هُوَ طَبْعٌ لأولئكَ الكِرام، صارَ طَلَبُ دَفْعِ القَضاءِ عَنْهُمْ مِنَ الحَرام؛ يَرَوْنَ في القَضاءِ الطَّعْمَ اللَّذيذَ الخاصّ، وَيَعْتَبِرونَ كُفْراً أنْ يَطْلُبوا الخَلاص؛ لَقَدْ فَتَحُوا على قُلوبِهِمْ حُسْنَ الظَّنّ ، فلا يَلْبَسُونَ اللِّباسَ الأسْوَدَ مِنَ الغَمّ؛

## سُؤالُ بَهْلولَ لِذلِكَ الدَّرْويش

قالَ بَهْلُولُ لِذلِكَ الدَّرْويش، أيْ دَرويشُ كَيْفَ أنتَ اجْعَلْني واقِفاً على حالِك؛ قالَ كَيْفَ يكونُ شَخْصٌ على الدَّوام، أمْرُ العالَمِ يسيرُ وِفْقَ مُرادِه؛ السُّيولُ والجَداوِلُ تَجْري كما يُريد، وتِلْكَ النُّجومُ تكونُ على شاكِلَةِ ما يُريد؛ الحياةُ والمَوتُ عِنْدَهُ تابِعانِ مَأموران، في مُرادِهِ يجْريانِ مِنْ حَيٍّ إلى حَيّ؛ إلى حَيْثُما أرادَ أرْسَلَ التَّعْزِيَة، إلى حَيْثُما أرادَ أرْسَلَ التَّهْنِئة؛ السَّالِكونَ في الطَّريقِ وِفْقَ مُرادِه، القاعِدونَ في الطَّريقِ ضِمْنَ شِباكِه؛ ما ضَحِكَتْ في الدُّنيا سِنٌّ أبَداً، بلا رِضا وأمْرِ ذلِكَ النَّافِذِ الأمْر؛ قَالَ هُوَ كما تَقُولُ قُلْتَ حَقّاً أيْ سُلْطانُ، هذا ظاهِرٌ في بَهائكَ وَسَيْمائك؛

هذا ومِئاتٌ مِنْ مِثْلِهِ أيْ صادِقُ لَكِنْ، قُمْ بالشَّرْحِ قُمْ بِبَيانِ هذا بِشَكْلٍ جَميل؛
قُلْ هذا بِشَكْلٍ يجيءُ بِهِ بالقَبول، إذا سَمِعَتْهُ أُذُنُهُ الفاضِلُ والمَفْضول؛
كَيْفَ ذاكَ يكونُ قُمْ بِشَرْحِهِ في الكلام، لِكَيْ يَجِدَ الفائِدَةَ مِنْ ذلِكَ العَقْلُ العامّ؛
النَّاطِقُ الكامِلُ إذا مَدَّ بِساطَ المائِدَة، يكونُ على كُلِّ زاوِيَةٍ مِنْ بِساطِهِ الحِساء؛
فلا يَبْقى هُناكَ أيُّ ضَيْفٍ بلا غِذاء، وكُلُّ شَخْصٍ يَجِدُ غِذاءَ نَفْسِهِ على حِدَة؛
مِثْلَ القُرْآنِ الَّذي هُوَ سَبْعَةٌ بالمَعْنى، فِيْهِ مَطْعَمٌ لِلْخاصّ وللعامّ؛
قالَ هذِهِ المَرَّةَ صارَ اليَقينُ عِنْدَ العامّ، أنَّ الدُّنيا مُطيعَةٌ لأمْرِ الله؛
لا تَسْقُطُ أيَّةُ وَرَقَةٍ مِنْ شَجَرَةٍ، بلا قَضاءِ وَحُكْمِ سُلطانِ الإقْبالِ ذاك؛
ولا تَنْتَقِلُ لُقْمَةٌ مِنَ الفَمِ لِلحَلْق، حتَّى يَقُولَ الحَقُّ لِتِلْكَ اللُّقْمَةِ ادْخُلي؛
المَيْلُ والرَّغْبَةُ اللَّذانِ هُما زِمامُ الآدَمي، تَحْريكُهُما كانَ تَحْتَ أمْرِ ذاكَ الغَنِيّ؛
ولا تتَحرَّكُ أو تَصيرُ طائِرَةً، ذَرَّةٌ في الأَرَضيْنَ والسَّمٰوات؛
إلاَّ بِأَمْرِهِ القَديمِ النَّافِذ، الشَّرْحُ لَيْسَ مُمْكِناً وَجَلَدي لَيْسَ حَسَناً؛
حتَّى أعُدَّ أوراقَ الأشْجارِ على التَّمام، متى يطيعُني النُّطْقُ إلى ما لا نِهايَة؛
هذا القَدْرَ فاسْمَعْ إذْ كانَ كُلُّ أمْرٍ، لا يَكونُ إلاَّ مِنْ بَعْدِ أمْرِ الفَعَّال؛
إذا صارَ قَضاءُ الحَقِّ رِضاً لِلْعَبْد، فَسَوفَ يصيرُ العَبْدُ مُريداً لِحُكْمِه؛
لا تَكَلُّفاً ولا طَلَبَ الأجْرِ والثَّواب، بَلْ هُوَ الطَّبْعُ هذا لَهُ مُسْتَطاب؛
حياةَ نَفْسِهِ لا يُريدُ مِنْ أجْلِ نَفْسِهِ، ولا طَلَبَ اللَّذَّاتِ في الحياةِ وكُلِّ مُسْتَلَذّ؛
حَيْثُما كانَ الأمْرُ لِلْقَدَمِ فَهُوَ لَهُ مَسْلَكٌ، المَوْتُ والحَياةُ عِنْدَهُ واحِدٌ؛
مِنْ أجْلِ اللهِ يَحْيا لا مِنْ أَجْلِ الكَنْز، لأجْلِ اللهِ يَموتُ لا مِنَ الخَوْفِ والأَلَم؛
إيمانُهُ يكُونُ مَطْلَباً لَهُ، لا لأجْلِ الجَنَّةِ والأشْجارِ والجَدْوَل؛
وَتَرْكُ الكُفْرِ مِنْهُ أيْضاً مِنْ أجْلِ الحَقّ، لا مِنَ الخَوْفِ مِنْهُ أنْ يَذْهَبَ في النَّار؛
هذا مِنَ الأصْلِ جاءَ هكذا فَهُوَ طَبْعُه، لا رياضَةً مِنْهُ ولا مِنَ البَحْثِ والطَّلَب؛

ضَحِكَ إذْ رأى القَضاءَ مِنَ الرِّضاء، عَذْبٌ عَلَيْهِ مَثْلَ حَلْوى السُّكَّرِ القَضاء؛
العَبْدُ الَّذي كانَ هذا لَهُ طَبْعاً وَخِلْقَةً، ألا يَكونُ العالَمُ يَسيرُ وِفْقَ أمْرِهِ وَقَرارِه؛
إذَنْ لِماذا يَقومُ بالشِّكايَةِ أو الدُّعاء، أنْ حَوِّلْ عَنِّي أَيْ اللهُ هذا القَضاء؛
مَوْتُهُ وَمَوْتُ أولادِهِ مِنْ أجْلِ الحَقّ، عِنْدَهُ كما هِيَ الحَلْوى في الحَلْق؛
نَزْعُ الأولادِ عِنْدَ ذاك الصَّاحِبِ الوَفاء، كَأَنَّهُ القَطائفُ عِنْدَ شَيْخٍ بلا غَذاء؛
إذَنْ فَلِماذا يَدْعو الدُّعاءَ إلاّ أنْ يكونَ، قَدْ رأى في الدُّعاءِ رضا المُعْطي؛
تِلْكَ الشَّفاعَةُ وذاكَ الدُّعاءُ لا لِرَحْمَةِ النَّفْسِ، يَفْعَلُها ذلِكَ العَبْدُ صاحِبُ الرُّشْد؛
أحْرَقَ النَّفْسَ رَحْمَةً، لَحْظَةً أَشْعَلَ سِراجَ عِشْقِ الحَقّ؛
جَهَنَّمُ أوصافِهِ العِشْقُ وَلَقَدْ، أحْرَقَ أوْصافَ نَفْسِهِ شَعْرَةً بِشَعْرَة؛
مَتى قَدْ عَلِمَ هذِهِ الفُرُوقَ كُلُّ طَروق، إلاَّ الدَّقوقِيُّ الَّذي جالَ في هذِهِ الدَّولَة؛

## قَصَّةُ الدَّقوقِيّ وَكراماتُه

ذاكَ الدَّقوقِيُّ كانَ حَسَنَ الدِّيباجَةِ، كانَ سَيِّداً عاشِقاً وَصاحِبَ كَرامَةٍ؛
سارَ على الأرْضِ مِثْلَ قَمَرٍ في السَّماء، سائرو اللَّيْلِ مِنْهُ سائرونَ في ضياء؛
قليلاً ما أشادَ مَسْكَناً في مَقام، ونادِراً ما مَكَثَ يَوْمَيْنِ في قَرْيَة؛
قالَ إذا مَكَثْتُ في مَنْزِلٍ يَومَيْن، صارَ عِشْقُ ذلِكَ المَنْزِلِ زائداً في قَلبي؛
*غِرَّةُ المَسْكَنْ أُحاذِرُهُ أنا أُنْقُلي يا نَفْسُ سافِرْ لِلْغِنا*
*لا أُعَوِّدْ خُلْقَ قَلْبي بالمكان كَيْ يكونَ خالِصاً في الإمْتِحان*
نَهارَهُ كانَ في السَّيْرِ واللَّيْلَ في الصَّلاة، عَيْنُهُ مَفْتُوحَةٌ على الشَّاهِ كأَنَّها الباز؛
مُنْقَطِعٌ عَنِ الخَلْقِ لا مِنْ سُوءِ طَبْع، مُنْفَرِدٌ عَنِ الرِّجالِ والنِّساءِ لا مِنْ عِلَّة؛
مُشْفِقٌ على الخَلْقِ وَنافِعٌ كَأَنَّهُ الماء، وَشَفيعٌ حَسَنٌ وَمُسْتَجابُ دُعاء؛
عَطُوفٌ على الحَسَنِ والسَّيِّئِ وَمُسْتَقِرّ، أفْضَلُ مِنَ الأُمِّ وَأَشْهى مِنَ الأب؛

قالَ النَّبِيُّ أنا عَلَيْكُمْ أيْ أقْمارُ، شَفيقٌ وَعَطوفٌ كما يَكونُ الأَبُ؛ بِسَبَبِ أنَّكُمْ جَميعاً أجْزاءٌ مِنّي، لِماذا تَقْطَعون الجُزْءَ مِنَ الكُلّ؛ قُطِعَ الجُزْءُ مِنَ الكُلِّ فَصارَ بلا شُغْل، قُطِعَ العُضْوُ مِنَ البَدَنِ فَصارَ مَيْتاً؛ ما لَمْ يَرْتَبِطْ بالكُلِّ مَرَّةً أُخْرى، يَكُونُ مَيِّتَاً ولا خَبَرَ لَهُ عَنِ الرُّوح؛ وَلَوْ أنَّهُ تَحَرَّكَ لا يَكونُ ذلِكَ سَنَداً، فالعُضْوُ المَقْطُوعُ حَديثاً يَتَحَرَّكُ أيْضاً؛ إذا انْقَطَعَ الجُزْءُ عَنِ الكُلِّ يَذْهَبُ جانِباً، هُوَ لا يَعودُ ذاكَ الكُلَّ ويكونُ ناقِصاً؛ قَطْعُهُ ووَصْلُهُ لا يَجيئانِ في المقال ، القَوْلُ شَيْءٌ ناقِصٌ كانَ لأجْلِ المِثال؛

## الرُّجوعُ إلى قِصَّةِ الدَّقوقِيّ

دَعا عَلِيَّاً في المِثال أَسَدَاً، وما مِنْ أسَدٍ يكونُ لَهُ مَثيلاً؛ أُتْرُكِ المَثَلَ والمِثالَ والفَرْقَ بَيْنَهُما، وصِرْ إلى جانِبِ قَصَّةِ الدَّقُوقِيّ أيْ شابّ؛ ذاكَ الَّذي كانَ إماماً لِلْخَلْق في الفَتْوى، واخْتَطَفَ مِنَ الملائكَةِ كُرَةَ التَّقْوى؛ ذاكَ الَّذي أماتَ القَمَرَ في السَّيْر، ومِنْ حِفاظِهِ على الدِّيْنِ حَسَدَهُ الدِّين؛ بِمِثْلِ هذِهِ التَّقْوى والأورادِ والقِيام، كانَ طالِبَ الخاصّيْنَ للحَقِّ على الدَّوام؛ كانَ ذاكَ في السَّفَرِ مُعْظَمَ مُرادِهِ، أنْ يَقَعَ لَحْظَةً على عَبْدٍ لِلَّهِ خاصٍّ؛ كانَ يَظَلُّ قائلاً إذْ يَمضي في الطَّريقِ، إي إلٰهُ اجْعَلْني لِخَواصِّكَ قَريناً؛ يا ربّ أولئكَ الَّذينَ عَرِفَهُمْ قَلبي، أنا خادِمٌ مُتَحَزِّمٌ لِخِدْمَتِهِم مُجْمِلٌ لَهُمْ؛ وعلى الَّذينَ لا أعْرِفُ أيْ إلٰهَ الرُّوح، لأجْلي أنا المَحْجوبِ عَنْهُم كُنْ رَحيماً؛ خاطَبَتْهُ الحَضْرَةُ أنْ أيُّها الصَّدْرُ الأعْظَمُ، أيُّ عِشْقٍ هذا وأيُّ اسْتِسْقاءٍ هذا؛ أنتَ تَمْلِكُ مَحَبَّتي فَما بَحْثُكَ عَنْ آخَر، ما دامَ مَعَكَ اللهُ فَما بَحْثُكَ عَنِ البَشَر؛ هُوَ قالَ يا رَبِّ أيْ عالِمَ الأسْرار، أنْتَ الَّذي فَتَحْتَ في قَلْبي طَريقَ الإفْتِقار؛ رَغْمَ أنّيْ جالِسٌ وَسَطَ بَحْرٍ مِنَ الماء، فإنَّ لي طَمَعاً بِماءِ الجَرَّةِ أيْضاً؛

أنا كداؤودَ عِنْدِيَ تِسْعُونَ نَعْجَةً، وقامَ بي الطَّمَعُ أيضاً لِنَعْجَةِ حَريفي؛ الحِرْصُ في العِشْقِ جاهٌ وافْتِخارٌ، الحِرْصُ في طَلَبْ غَيْرِكَ عارٌ وَبَوارٌ؛ الشَّهْوَةُ والحِرْصُ لِلرِّجالِ سَبْقٌ، ولأولئكَ السَّيِّئينَ مَذْهَبُ سُوءٍ وَعارٌ؛ حِرْصُ الرِّجالِ في الطَّريقِ تَقَدُّمٌ، الحَرْصُ عِنْدَ المُخَنَّثِ قَهْقَرَةٌ؛ ذلِكَ الحِرْصُ مِنْ كمالِ المُروءَة، وذلِكَ الحِرْصُ الآخَرُ افْتِضاحٌ وَمَرَضٌ؛ آهِ إنَّ ها هُنا لَسِرّاً شَديدَ الخَفاء، سارَ مُوسى في طَلَبِهِ مُسْرِعاً نَحْوَ الخِضْر؛ مِثْلَ المُسْتَسْقِيْ الَّذي مالَهُ رَيٌّ مِنَ الماءِ، باللهِ لا تَكْتَفِ بِأَيِ شَيْءٍ تَجِدُهُ؛ هذا البِلاطُ المَلَكِيُّ حَضْرَةٌ بلا نِهايَة، أُتْرُكِ الصَّدْرَ إنَّ لَكَ مِنْ صَدْرِكَ طَريقاً؛

## سِرُّ طَلَبِ موسى لِلْخِضْرِ عَلَيْهِما السَّلام، مَعَ كمالِ نُبُوَّتِهِ وَقُرْبِه

مِنْ كَليمِ الحَقِّ تَعَلَّمْ أَيْ كَريم، أُنْظُرْ لِما يَقُولُ مِنَ الشَّوْقِ الكَليم؛ مَعَ مِثْلِ هذا الجاهِ وَمِثْلِ هذِي النُّبُوَّة، أنا طَالِبٌ لِلخِضْرِ بَريءٌ مِنَ الغُرور؛ أيْ مُوسى لَقَدْ قُمْتَ بِتَرْكِ قَوْمِكَ، وَصِرْتَ هائماً في إِثْرِ مُبارَكِ القَدَم؛ صِرْتَ مَلِكاً عَظيماً حُرّاً مِنَ الخَوْفِ والرَّجاء، كَمْ تَدُورُ كَمْ تَبْحَثُ حتَّى مَتى؛ ذاكَ مَعَكَ وَأَنْتَ واقِفٌ على هذا، أيْ سَماءً كَمْ تَمْسَحُ الأرْض؛ قالَ مُوسى أقِلُّوا مِنْ هذِهِ الملامَة، أقِلُّوا قَطْعَ الطَّريقِ على الشَّمْسِ والقَمَر؛ إنَّنيْ ذاهِبٌ إلى مَجْمَعِ البَحْرَيْن، لِكَيْ أصْيْرَ مَصْحُوبَ سُلْطانِ الزَّمَن؛ أجْعَلُ الخِضْرَ لأمْري سَبَبا ذاكَ أو أمْضي وأسْري حُقُبا أطيرُ بالرِّيشِ وبالأجْنِحَة لِسِنين، ماذا تَكونُ السِّنينُ، آلافُ السِّنين؛ أمضي يَعني أتَراهُ لا يَسْتَحِقُّ، لا تَرَ عِشْقَ الأحِبَّةِ أَقَلَّ مِنْ عِشْقِ الخُبْز؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ أَيْ عَمّ، قِصَّةَ الدَّقُوْقِيِّ ذاكَ قُلْ لَنا؛

## عَوْدَةٌ إلى قِصَّةِ الدَّقُوقِيّ

ذاكَ الدَّقُوقي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه قالَ سافَرْتُ مَدىً في خافِقَيْه
العامَ والشَّهْرَ سافَرْتُ مِنْ عِشْقِ القَمَر، حَيْرانَ في الإلٰه عَنِ الدَّرْبِ بلا خَبَر؛
أتَسيرُ حافِيَ القَدَمِ على الشَّوْكِ والحَجَر، قالَ أنا حَيْرانُ والِهٌ غافِلٌ عَنْ نَفْسي؛
لا تَنْظُرَ إلى أَثَرِ الأقْدامِ على الأرْض، ذلِكَ أنَّ العاشِقَ يَمْشي على قَلْبِهِ يَقيناً؛
ما يَعْرِفُ القَلْبُ سَكْرانُ الحبيب، مِنْ طريقٍ ومَنْزِلٍ مِنْ قِصَرٍ وطُولٍ؛
الطُّوْلُ والقِصَرُ أوصافُ بَدَنٍ، مَسيرُ الأرواحِ مَسيرٌ آخَر؛
لَقَدْ سافَرْتَ مِنْ نُطْفَةٍ إلى عَقْل، سَفَراً لَمْ يَكُنْ بِقَدَمٍ ولا مَنْزِلٍ ولا نَقْل؛
سَيْرُ الرُّوحِ كانَ بلا كَيْفِيَّةِ طُولٍ وَبُعْدٍ، يا جِسْمَنا تَعَلَّمِ السَّيْرَ مِنْ رُوحِنا؛
هُوَ الآنَ تَرَكَ السَّيْرَ الجِسْمانِيّ، يسيرُ بلا كَيْفِيَّةٍ مُخْتَفِياً في كَيْفِيَّةِ شَكْل؛
قالَ يَوماً صِرْتُ مُشْتاقَ الحَبيب لِأرى في النَّاسِ أنوارَ الحَبيب
كَيْ أرى البَحْرَ المُحيطَ في القَطْرَة، كَيْ أرى الشَّمْسَ مُدْرَجَةً في الذَّرَّة؛
عِنْدَما وَصَلْتُ بالقَدَمِ إلى ساحِلٍ، كانَ بلا وَقْتٍ انقِضاءَ النَّهارِ وَوَقْتَ المَساء؛

## ظُهُورُ مِثالِ سَبْعِ شُموعٍ جِهَةَ السَّاحِل

رَأَيْتُ مِنْ بَعيدٍ سَبْعَ شُموعٍ فَجْأَةً، عِنْدَ ذلِكَ السَّاحِلِ فَأَسْرَعْتُ نَحْوَها؛
نُورُ شُعْلَةِ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الشُّموع، علا حتَّى بَلَغَ عِنانِ السَّماء؛
صِرْتُ مُحْتارَاً وَصارَتِ الحَيْرَةُ حَيْرى، وعلا مَوْجُ الحَيْرَةِ فَوْقَ العَقْل؛
كَيْفَ أنَّ هذِهِ الشُّموعَ مُشْتَعِلَةٌ، وَكَيْفَ أنَّ عُيونَ الخَلْقِ عَنْها مُغْلَقَةٌ؛
والخَلْقُ يبحَثونَ عَنِ السِّراج، أمامَ ذلِكَ الشَّمْعِ الَّذي يَزيدُ على القَمَر؛
كانَ على العُيونِ الرِباطُ واعَجَباً ، يَضَعُ الرِّباطَ على أعْيُنِهِمْ *يهدي مَنْ يشاء*؛

## صَيْرُورَةُ هذِهِ الشُّموعِ السَّبْعِ على مِثالِ شَمْعَةٍ واحِدَة

مِنْ جَديدٍ رَأَيْتُ سَبْعَ الشُّموعِ صارَتْ واحِدَةً، وكانَ نُورُها يِشُقُّ جَيْبَ الفَلَك؛ ثُمَّ مِنْ جَديدٍ رَأَيْتُها عادَتْ سَبْعاً، سُكْري وَحَيْرَتي صارا عَظيمَيْن؛ بَيْنَ تِلْكَ الشُّموعِ كانَتِ اتِّصالاتٌ، لا يَسْتَطيعُ وَصْفاً لها لِسانُنا ولا مَقالُنا؛ ذاكَ الَّذي تَمَّ إدراكُهُ مِنْ نَظْرَةٍ واحِدَةٍ، لا يُمْكِنُ إظْهارُهُ مِنَ اللِّسانِ في أعوام؛ ذاكَ الَّذي رآهُ إدْراكُ العَقْلِ لَحْظَةً واحِدَةً، لا يُمْكِنُ سَماعُهُ بالأُذُنِ في سَنَوات؛ الأمْرُ لا نِهايَةَ لَهُ تَوَجَّهْتُ *إِلَيْكَ*، بِما أنَّني لا أُحْصي ثَناءً *عَلَيْك*؛ أسْرَعْتُ واقْتَرَبْتُ أَكْثَرَ مِنْ تِلْكَ الشُّموع، لأرى ما تَكونُ مِنْ دلائلِ الكِبْرِياء؛ صِرْتُ فاقِداً للنَّفْسِ وَمَدْهُوشاً وَخَراباً، حتَّى سَقَطْتُ مِنْ عَجَلَتي وَسُرْعَتي؛ ساعَةً في هذا بلا وَعْيٍ ولا عَقْلٍ، ثُمَّ وَقَعْتُ على وَجْهِ الأرْضِ على التُّراب؛ ثُمَّ عُدْتُ مُجَدَّداً إلى الوَعْيِ وَنَهَضْت، صِرْتُ أمْشي كأنَّني بِلا رَأْسٍ ولا قَدَم؛

## ظُهُوْرُ تِلْكَ الشُّموعِ سَبْعَةَ رِجالٍ في النَّظَر

سَبْعُ الشُّموعِ صارَتْ في النَّظَرِ سَبْعَةَ رِجالٍ، نُورُهُمْ بَلَغَ السَقْفَ اللاّزَوَرْدي؛ أمامَ تِلْكَ الأنوارِ صارَ نُورُ النَّهارِ كَدِراً، مِنْ قُوَّةِ نُورِها كانَتْ تَمْحو الأنوار؛

## صَيْرُوْرَةُ تِلْكَ الشُّموعِ سَبْعَ شَجَرات

مُجَدَّداً عادَ كُلُّ رَجُلٍ على شَكْلِ شَجَرَةٍ، عَيني مِنْ خُضْرَتِها صارَتْ مُبارَكَةً؛ أغْصانُها مِنْ تَراكُمِ الأوراقِ غَيْرُ ظاهِرَةٍ، والأوراقُ مِنْ كَثْرَةِ الثِّمار اخْتَفَت؛ أغصانُ كُلِّ شَجَرَةٍ جازَتِ السِّدْرَةَ، ما هِيَ السِّدْرَةُ، صارَتْ خارِجَ الخلاء؛ جَذْرُ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْها ذَهَبَ في قَعْرِ الأرْض، إلى تَحْتِ الثَّورِ والحُوتِ يَقيناً؛

جُذُورُها أبْهى مِنْ فُروعِها الضَّاحِكَة، العَقْلُ مِنْ إشْكالِها صارَ عالِيهِ سافِلَهُ؛ ثِمارُها الَّتي تَشَقَّقَتْ مِنَ القُوَّة، كانَ يَخْرُجُ كالماءِ مِنَ الثَّمَرِ مِنْها بَرْقُ النُّور؛

## خَفاءُ تِلْكَ الأَشْجارِ عَنْ عُيونِ الخَلْق

وَهذا الأعْجَبُ أنَّهُ كانَ يَمُرُّ بِها، مِئاتُ أُلوفِ الخَلْقِ مِنَ الصَّحْراءِ والبادِيَة؛ يَبْذُلُونَ الأرواح في طَلَبِ الظِّلِّ، ويَجْعَلونَ مِنَ القِماشِ مَظلاَّتٍ يِستَظِلُّونَ بِها؛ لَمْ يكونوا يَرَوْنَ أيَّ ظِلٍّ لِذلِكَ، مِئَةَ ثُفٍّ على عُيونٍ عَلَيْها حُجُبٌ فَوْقَ حُجُب؛ خَتْمُ قَهْرِ الحَقِّ خَتَمَ على تِلْكَ العُيون، عُيونٍ لَمْ تَرَ القَمَرَ وَقَدْ رَأَتِ السُّها؛ لَقَدْ رَأَتْ ذَرَّةً وَلَمْ تَرَ الشَّمْس، لكِنَّها بلا يَأْسٍ مِنَ اللُّطْفِ والكَرَم؛ القَوافِلُ بلا زادٍ وهذِهِ الثِّمارُ، تَسْقُطُ ناضِجَةً أيُّ سِحْرٍ أيْ رَب؛ كانَ الخَلْقُ يَقْطِفُونَ التُّفَّاحَ المُهْتَرِئَ، يابِسي الحَلْقِ هَجَمَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ؛ وكُلُّ وَرَقَةٍ مِنْ تِلْكَ الغُصون وكُلُّ بُرْعُمٍ، كانَ يقولُ يا لَيْتَ قَومي يَعْلَمون؛ ومِنْ جِهَةِ كُلِّ شَجَرَةٍ كانَ يَجيْءُ الصَّوْتُ، أيُّها الخَلْقُ سَيِّئو الحَظّ أقْبِلوا إلَيْنا؛ وكانَ يَجيْءُ الصَّوْتُ مِنَ الغَيْرَةِ على الشَّجَر، أغْلَقْنا عُيُونَهُمْ كلاَّ *لا وَزَر*؛ إذا قالَ لَهُمْ شَخْصٌ اذْهَبوا هذِهِ الجِهَة، لِتَصيروا مُسْتَسْعِدينَ بِهذِهِ الأشْجار؛ قالوا جُمْلَةً هذا المسكينُ سَكرانٌ، وصارَ مَجْنوناً مِنْ قَضاءِ الله؛ مُخُّ هذا المِسْكينِ مِنَ الوَلَهِ الطَّويل، وَمِنَ الرِّياضَةِ صارَ فاسِداً كالبَصَل؛ بَقِيَ في عَجَبٍ يا رَبّ ما هذِهِ الحال، ما حالُ الخَلْقِ في الحِجابِ والإضْلال؛ خَلْقٌ مُخْتَلِفٌ بِمِئةِ رَأْيٍ وَعَقْل، لا يَنقُلونَ القَدَمَ إلى تِلْكَ الجِهَة؛ عاقَلوهُمْ وأذكياؤهُمْ مِنَ الإتِّفاق، كُلٌّ مُنْكِرٌ لِمِثْلِ هذِهِ الحَديقَةِ وَعاقّ؛ أمْ أنَّني أنا صِرْتُ حائراً مُضْطَرِباً، وأنَّ الشَّيطانَ قَدْ أصابَ رَأْسي بِشَيْء؛ وَأمْسَحُ العَيْنَ في كُلِّ لَحْظَةٍ أنْ تُرى، أرى رُؤيا أمْ أرى الخَيالَ في الزَّمَن؛

كَيْفَ يكونُ رُؤيا وأنا أذْهَبُ للأشْجار، آكُلُ الثِّمارَ مِنْها أنا أرى جَيِّداً؛ ثُمَّ لَمَّا نَظَرْتُ مِنْ جَديدٍ إلى المُنْكِرين، وهُمْ جَميعاً يَهْرَبونَ مِنْ هذا البُسْتان؛ يَعْصِرونَ الرُّوحَ في طَلَبِ نِصْفِ حَبَّةِ حِصْرَمٍ، في كَمالِ الاحتياجِ والافْتِقار؛ يُطْلِقونَ الآهاتِ مِنَ الحَرْصِ والإشْتياقِ، لِوَرَقَةِ شَجَرَةٍ هؤلاءِ المَحْرومون؛ في الهَرَبِ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ وَهذِهِ الثِّمار، الخلائقُ مِئاتُ الأُلوفِ في الأُلوف؛ عُدْتُ فَقُلْتُ عَجَباً أَضَيَّعْتُ نَفْسي، أَتراني أمُدُّ اليَدَ إلى الغُصْنِ في الخَيال؛ اِقْرَأْ حتَّى *إذا ما اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ، لِيَظُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبوا*؛ واقْرَأْ هذِهِ القِراءَةَ بِتَخْفيفِ كُذِب، تَرَ النَّفْسَ في هذِهِ القِراءَةَ تَحْتَجِب؛ وَقَعَتْ في الشَّكِّ رُوْحُ الأنبياء مِنْ اتِّفاقِ المُنْكِرينَ الأشْقياء جاءَهُمْ بَعْدَ التَّشَكُّكِ نَصْرُنا، فقُلْ بِتَرْكِهِمْ واصْعَدْ على شَجَرَةِ الرُّوح؛ كُلْ مِنْها وَأَعْطِ الآكِلينَ مَنْها فإنَّها، في كُلِّ نَفَسٍ وفي كُلِّ لَحْظَةٍ مُعَلِّمُ سِحْر؛ والخَلْقُ قائلونَ عَجَباً ما هَذا الصَّوتُ، والصَّحْراءُ خالِيَةً مِنَ الشَّجَرِ والثَّمَر؛ صِرنا مُنْحَرِفينَ مِنْ مقالِ السّوداوِيّين، الَّذينَ هُمْ في جوارِكَ مائدَةٌ وَبُستان؛ نَمْسَحُ العَيْنَ أنْ ما مِنْ بُستان هُنا، فإمَّا صَحْراءٌ وإمَّا طَريقٌ مُشْكِلٌ؛ أي عَجَباً كَمْ طالَ هذا الجِدال، كَيفَ كانَ لَغْواً بلا فائِدَةٍ وإنْ كانَ فأيْنَ هُوَ؛ وأنا مِثْلَهُمْ أظَلُّ أقولُ أيْ عَجَباً، كَيْفَ خَتَمَ بِمِثْلِ هذا الخَتْمِ صُنْعُ الرَّبّ؛ مِنْ هذا التَّنازُعِ مُحَمَّدٌ في عَجَب، وظَلَّ في التَّعَجُّبِ أيْضاً أبو لَهَب؛ فَرْقٌ عَميق بَيْنَ هذا العَجَبِ وذاكَ العَجَبِ، إلى ما شاءَ يَفْعَلُ السُّلطانُ العَجَب؛ أيْ دَقُوقِيُّ اصْمتْ وَسُقْ أَسْرَعَ هَيَّا، كَمْ تَتَحَدَّثْ وَكَمْ، وفي الآذانِ قُحْط؛

## صيرُورَةُ تِلْكَ الشَّجَراتِ السَّبْع شَجَرَةً واحِدَةً

قالَ اقْتَرَبْتُ أكْثَرَ أنا سَعيدُ البَخْت، فَعادَتْ تِلكَ الشَّجَراتُ السَّبْعُ شَجَرَةً واحِدَةً؛ تَصيرُ سَبْعَةً تَصيرُ واحِدَةً كُلَّ لَحْظَةٍ، وأنا على الطَّرْزِ نَفْسِهِ مِنَ الحَيْرَةِ؛ ثُمَّ رَأَيْتُ الأشْجارَ اصطَفَتْ في الصَّلاة، صَفّاً واحِداً كأنَّها في صَلاةِ جَماعَة؛ وَشَجَرَةٌ مِنَ أمامٍ كأنَّها الإمام، والأُخْرَياتُ مِنْ ورائها في القِيام؛ قِيامُ الشَّجَراتِ والرُّكوعُ والسُّجود، كم أثارَ ذاكَ بي مِنْ حَيْرَة؛ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ الحَقّ ذاكَ الزَّمان، قالَ *والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدان*؛ تِلْكَ الشَّجراتُ بِلا رُكَبٍ ولا أوساط، مُرَتَّبَةً تَرْتيباً وَقَفَتْ للصَّلاةِ؛ فَجاءَ إِلْهامُ اللهِ أنْ أيْ ذا الضِّياء ، ألا زالَ عِنْدَكَ العَجَبُ مِنْ فِعْلِنا إلى الآن؛

## صَيْرُورَةُ تِلْكَ الشَّجَراتِ السَّبْعِ رِجالاً سَبْعَةً

بَعْدَ مُدَّةٍ صارَتِ الشَّجَراتُ سَبْعَةَ رِجالٍ، جُمْلَةً في القُعُودِ أمامَ الإلهِ الفَرد؛ وَأَمْسَحُ عَيْني أنْ هَؤلاءِ السَّبْعَةُ الكُماةُ، مَنْ يَكونونَ وما يَمْلِكُونَ مِنَ الدُّنيا؛ لَمَّا وَصَلْتُ إلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُمْ مِنَ الطَّريق، أَلْقَيْتُ عَلَيْهِمُ السَّلامَ مِنَ الإنْتِباه؛ القَومُ قالوا جَوابَ ذاكَ السَّلام، أي دَقوقِيٌّ أيْ مَفْخَرَ وَتاجَ الكِرام؛ قُلْتُ لِنَفْسي آخِراً كَيْفَ عَرِفوني، مِنْ قَبْلِ أنْ يكونوا أَلْقَوا عَلَيَّ نَظَراً؛ فعَلِموا ذاكَ مِنْ ضَميري سَريعاً، وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَظَراً خَفيضاً؛ أَعْطَوني الجَوابَ ضاحِكينَ أنْ أيْ عَزيز، هل هذا مَسْتورٌ عَنْكَ الآنَ أيْضاً؛ على قَلْبٍ يكونُ في تَحَيُّرٍ مَعَ الله، متى يكونُ غِطاءٌ مِنْ يَمينٍ وَمِنْ شِمال؛ قُلْتُ إذا هُمْ تَحَيَّروا مِنْ جِهَةِ الحَقائقِ، كَيْفَ وَقَفوا على اِسْمِ الحَرْفِ الرَسْمِيّ؛ قالوا إذا صارَ الإسْمُ غَيْباً عَنِ الوَلِيّ، اعْلَمْ ذاكَ مِنَ الإسْتِغْراقِ لا مِنَ الجَهْل؛

بَعْدَ ذلِكَ قالوا إنَّ لَنا رَغْبَةً، بالإقْتِداءِ بِكَ أيْ صَديقاً طاهِراً؛ قُلْتُ نَعَمْ لكِنْ أمْهِلوني ساعَةً فَأَنا، عِنْدي مُشْكِلاتٌ مِنْ الزَّمَن القَديم؛ لِتَصيرَ مَحْلُولَةً مِنَ الصُّحْبَةِ الطَّاهِرَة، بالصُّحْبَةِ تَنْمو الكَرْمَةُ مِنَ التُّراب؛ الحَبَّةُ المليئةُ باللُّبِّ مَعَ التُّرابِ المَهموم، قامَتْ بالخَلْوَةِ وبالصُّحْبَةِ مِنَ الكَرَم؛ مَحَتِ النَّفْسَ في التُّرابِ الكُلِّيّ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها لَونٌ ورائحَةٌ ولا أحْمَرُ وأصفَر؛ مِنْ بَعْدِ ذاكَ المَحْوِ لَمْ يَدُمْ قَبْضٌ، فَتَحَتِ الجَناحَ وَصارَ بَسْطٌ وقادَتِ المَرْكَب؛ أمامَ أَصْلِ النَّفْسِ حينَ صارَتْ بلا نَفْس، ذَهَبَتِ الصُّورَةُ وَتَجَلَّى لَها المَعْنى؛ وأومَؤوا بالرَّأْسِ أنْ لَكَ الأمْر، وارْتَفَعَ ضياءُ القَلْبِ مِنَ الرَّأْسِ إذْ فَعلوا ذاك؛ ساعَةً مَعَ أولئكَ القَوْمِ المُجْتَبَيْنَ، وأنا مِثْلَ المُراقِبِ وَمُنْفَصِلٌ عَنِ النَّفْس؛ الرُّوحُ بِتِلْكَ السَّاعَةِ تَحَرَّرَتِ مِنَ الوَقْت، لأنَّ تِلْكَ السَّاعَةَ أعادَتِ الشَّيْخَ شابّاً؛ جُمْلَةُ التَّلْويناتِ نَهَضَتْ مِنَ الوَقْت، تَحَرَّرَ مِنَ التَّلْوينِ مَنْ تَحَرَّرَ مِنَ الوَقْت؛ إذا صِرْتَ ساعَةً خارِجَ الوَقْت، لا تَبقَى ***كَيْفَ*** تَصيرُ محْرَمَ مَنْ هُوَ بلا كَيْف؛ الوَقْتُ عَمَّنْ هُوَ بلا وَقْتٍ بلا إدراك، ذلِكَ لأنَّهُ لا طَريقَ إلاَّ التَّحَيُّرُ هُناك؛ كُلُّ نَفَرٍ في حَظيرَتِهِ الخاصَّةِ بِهِ، مَربوطٌ بِزِمامٍ في دُنيا البَحْثِ والطَّلَب؛ قائمٌ على كُلِّ حَظيرَةٍ رائِضٌ، مِنْ غَيْرِ دَسْتورٍ لا يَدْخُلُ رافِض؛ إذا مِنَ الهَوَسِ تَحَرَّرَ مِنَ الحَظيرَة، وَمَدَّ الرَّأْسَ إلى حَظيرَةِ الآخَرين؛ فإنَّ المُوَكَّلِيْنَ السَّريعينَ الطَّيِّبينَ في الحال، يأخُذونَ طَرَفَ زِمامِهِ وَيَسْحَبونَه؛ إذا كُنْتَ لا ترى الحافِظينَ أيُّها العَيَّار، أُنْظُرْ إلى اختيارِكَ بلا اختيار؛ تقومُ بالإخْتيارِ ويداكَ وقَدَماك، تَسْحَبُكَ بَعيداً لِمَ أنتَ في الحَبْس؛ جَعَلْتَ الوَجْهَ في إنْكارِ الحافِظ، أَعْطَيْتَهُ اِسْمَ تَهْديداتِ النَّفْس؛

## تَقَدُّمُ الدَّقُوقِيّ للإمامة

هذا الكلامُ لا نِهايَةَ لَهُ دَعْكَ مِنْه، جاءَ وَقْتُ الصَّلاةِ تَقَدَّمْ دَقُوقِيُّ؛ رَكْعَتَيْنِ صَلِّ بنا أي بلا نَظيرٍ، حتَّى يصيرَ مُزَيَّناً مِنْكَ الزَّمان؛ أي إماماً مُضيْءَ البَصَرِ في الصَّلاة، إنَّ البَصَرَ المُضيْءَ في الإمام واجِبٌ؛ مَكْروهٌ في الشَّريعَةِ أيُّها السَّيِّدُ، أنْ يَتَقَدَّمَ إلى الإمامَة الأعْمى؛ مُضيْءُ البَصَرِ أفْضَلُ وَلَو كانَ سَفيهاً، مِنْ أعْمىً كانَ حافِظاً وماهِراً وفقيهاً؛ اجْتِنابُ الأعْمى لَمْ يَكُنْ مِنَ القَذَر، النَّظَرُ هُوَ الأصْلُ للاِجْتِنابِ والحَذَر؛ الأعْمى لا يرى النَّجاسَةَ في العُبور، لا كانَ أيُّ مُؤمِنٍ أبَداً أعمى العَيْن؛ العمى الظَّاهِرُ في نَجاسَةِ الظَّاهِر، العمى الباطِنُ في نَجاساتِ السِّرّ؛ نَجاسَةُ الظَّاهِرِ هذِهِ تَذْهَبُ بالماء، نَجاسَةُ الباطِنِ تِلْكَ تَصيرُ في ازدياد؛ بِغَيْرِ ماءِ العَيْن لا يُمْكِنُ غَسْلُ ذلِكَ، إذا نَجاساتُ البواطِنِ صارَتْ عِياناً؛ ما دامَ اللهُ قَدْ دعا الكافِرَ نَجِساً، تِلْكَ النَّجاسَةُ لَيْسَتْ ظاهِرَةً عَلَيْه؛ ظاهِرُ الكافِرِ لَيْسَ مُلَوَّثاً مِنْ هذا، تِلْكَ النَّجاسَةُ كائنَةٌ في الأخْلاقِ والدِّيْن؛ هذِهِ النَّجاسَةُ ريحُها مِنْ عِشْرينَ خُطْوَةً، تِلْكَ النَّجاسَةُ ريحُها مِنَ الرَّيِّ للشَّام؛ بَلْ إنَّ رِيْحَها تَصِلُ حتَّى السَّماوات، تَصِلُ حتَّى مَشَامِّ الحُوْرِ وَرضوان؛ هذا الَّذي أقُولُ على قَدْرِ فَهْمِكَ، لَقَدْ مِتُّ في الحَسْرَةِ لِلْفَهْمِ الصَّحيح؛ الفَهْمُ ماءٌ ووجودُ البَدَنِ جَرَّةٌ، إذا انْكَسَرَتِ الجَرَّةُ سالَ مِنْها الماء؛ هذِهِ الجَرَّةُ لها مَنافِذُ خَمْسَةٌ عَميقَةٌ، لا يبقى بِها الماءُ ولا يبقى بِها الثَّلْج؛ أمْرَ غُضُّوا أبْصارَكُمْ سَمِعْتَ أيضاً، وَلَمْ تَضَعِ الحافِرَ مَعَ ذلِكَ بِشَكْلٍ صَحيح؛ النُّطْقُ مِنْ فَمِكَ ذَهَبَ بِفَهْمِكَ، الأُذُنُ ابْتَلَعَتْ فَهْمَكَ كأنَّها الرَّمْلُ؛ كما أنَّ منافِذَكَ الأُخَرَ، تَسْحَبُ ماءَ فَهْمِكَ المُضْمَرَ؛

إذا أَخْرَجْتَ مِنَ البَحْرِ خارِجاً الماءَ، بلا عِوَضٍ تَجْعَلُ مِنْ ذلِكَ البَحْرِ مفازَةً؛ لَيْسَ الوَقْتُ ولو كانَ قُلْتُ لَكَ الحال، قُلْتُ لَكَ مَدْخَلَ الأعْواضِ والأبْدالَ؛ أنْ تِلْكَ الأعْواضُ لِلْبَحْرِ والأبْدال، بَعْدَ خُروجها مِنْ أيْنَ تَجيءُ لِلْبَحْر؛ مِئاتُ أُلوفِ أنواعِ الأحياءِ تَشْرَبُ مِنْهُ، كما أنَّ الغُيومَ أيضاً تأخُذُ مِنْهُ الماءَ؛ يَجْذبُ البَحْرُ تِلْكَ الأعْواضَ مِنْ جَديدٍ، أصْحابُ الرَّشَدِ يَعْلَمونَ مِنْ أيْنَ؛ بَدَأْنا قِصَصاً وَمِنَ العَجَلَةِ، بَقِيَتْ بِلا مَخْلَصٍ في هذا الكِتاب؛ أيْ ضياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّيْنِ الكريم، أيْ مَنْ لَمْ يَلِدِ مَلِكاً مِثْلَكَ الفَلَكُ والأركانُ؛ أنْتَ نادِراً جِئْتَ للرُّوحِ والقَلْب، أيْ مَنِ القَلْبُ والرُّوحُ مِنْ قُدُومِكَ في خَجَل؛ كَمْ قُمْتُ فيما مَضى بِمَدْحِ قَومٍ، كُنْتَ أنتَ المَقْصودَ مِنْ أولئكَ مِنَ الإقتِضاء؛ يَعْرِفُ مَنْزِلَ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ الدُّعاء، أنتَ باسْمِ مَنْ تَشاءُ قُمْ بالثَّناء؛ مِنْ أجْلِ كِتْمانِ المَديحِ عَنْ غَيْرِ الأهْل، الحَقُّ جاءَ بِهذِهِ الحِكاياتِ والأمْثال؛ رَغْمَ أنَّ ذاكَ المَدْحَ كانَ لَكَ جاءَني الخَجَل، إلاَّ أنَّ اللهَ قَدْ قَبِلَ *جُهْدَ المُقِلّ*؛ الحَقُّ قَبِلَ الكِسْرَةَ وجَعَلَ مُعافاً، قَطْرَتانِ مِنْ عَيْنَيْ الأعْمى كانَتا كِفافاً؛ عَلِمَتْ ذلِكَ الإبهامَ الطُّيورُ والأسماك، أنْ مُجْمَلُ مَدْحي لِهذا الإسْمِ المُبارَك؛ لِيَقِلَّ هَبُّ ريحِ آهِ الحاسِدينَ عَلَيْه، لِيَقِلَّ مِنْهُمْ عَضُّ خَيالِهِ بالأسنان؛ ومِنْ أيْنَ للحسودِ أنْ يَجِدَ مِنْهُ الخيال، متى ينامُ البَبَّغاءُ في وَجَارِ الفأْر؛ ذاكَ الخَيالُ مِنْهُ كانَ مِنْ احْتيال، ذاكَ كانَ شَعْرَةً مِنْ حاجِبِهِ لَمْ يَكُنْ بالهلال؛ مَدْحيكَ خارِجَ الحواسِّ الخَمْسِ والسَّماواتِ السَّبْع، أُكْتُبِ الآنَ تَقَدَّمَ الدَّقُّوْقِيّ؛

## تَقَدُّمُ الدَّقُّوقِيّ لإمامَةِ أولئكَ القَوم

في تَحِيَّاتِ وَسَلامِ الصَّالِحين، المَدْحُ لِجُمْلَةِ الأنبياءِ عَجين؛ صارَ مَدْحُهُمْ جَميعاً جُمْلَةً مَمْزوجاً، كُلُّ الأباريقِ أُريقَتْ في طَسْتٍ واحِدٍ؛

ذاكَ لأنَّ المَمْدوحَ لَيْسَ أكْثَرَ مِنْ واحِد، المَذَاهِبُ مِنْ هذا الوَجْهِ مَذْهَبٌ واحِد؛ اِعْلَمْ أنَّ كُلَّ مَدْحٍ يَذْهَبُ لِنُورِ الحَقّ، وهُوَ على الصُّوَرِ والأشْخاصِ عارِيَة؛ متى مَدَحَ المادِحُونَ غَيْرَ المُسْتَحِقّ، إلاَّ أنَّهُم يَضِلُّونَ الطَّريقَ مِنَ الظَّنّ؛ مِثْلَ أنوارٍ تَشِعُّ مِنْ فَوْقِ حائط، الحائطُ لِتِلْكَ الأنوارِ كأنَّهُ رابِط؛ لا جَرَمَ إذا رَجَعَ الظِّلُّ نَحْوَ الأصْل، أضاعَ الضَّالُ القَمَرَ وَتَوَقَّفَ عَنِ المَدْح؛ أو إذا بَدَتْ لَهُ صُوْرَةُ القَمَرِ في بِئْر، حنى الرَّأْسَ للبئرِ وراحَ يُثْني على ذاك؛ هُوَ في الحَقيقَةِ كانَ مادِحاً للقَمَر، رَغْمَ أنَّهُ مِنَ الجَهْلِ وَجَّهَ الوَجْهَ لِصُورَتِه؛ مَدْحُهُ الصَّحيحُ للقَمَرِ لا لِتِلْكَ الصُّورَة، ذاكَ صارَ كُفْراً لأنَّ ما جَرى غَلَطٌ؛ مِنَ الشَّقاءِ صارَ ضالاً ذلِكَ الشُّجاعُ، القَمَرُ كانَ في الأعْلى وَظَنَّهُ في الأسْفَل؛ يَصيرُ الخَلْقُ مُشَوَّشين مِنْ هذِهِ الأصْنامِ، طارِدو الشَّهْوَةِ يصيرونَ نادِمين؛ ذلِكَ لأنَّهُ طَرَدَ الشَّهْوَةَ مَعَ الخَيالِ، وَتَوَقَّفَ أكْثَرَ بُعْداً عَنِ الحَقيقة؛ ما دامَ لِمَيْلِكَ مِنَ الخَيالِ جَناحٌ، لِيصيرَ واصِلاً للحَقيقَة بِذلِكَ الجَناح؛ إذا طَرَدْتَ الشَّهْوَةَ تَخَلَّيْتَ عَنِ الجَناح، وصِرْتَ أعْرَجاً وذاكَ الخيالُ فَرَّ مِنْك؛ لا تَطْرُدْ مِثْلَ تِلْكَ الشَّهْوَةِ واحْفَظِ الجَناح، لِيَحْمِلَكَ جَناحُ المَيْلِ جِهَةَ الجِنان؛ ظَنَّ الخَلْقُ أنْفُسَهُمْ يَلْهُون، وَهُمْ يَقْتَلِعُونَ ريشَ أجْنِحَتِهِم لأجْلِ خَيال؛ أنا صِرْتُ مَدِيناً بِشَرْحِ هذِهِ النُّكْتَة ، أعْطِني مُهْلَةً فأنا مُعْسِرٌ ولِذلِكَ سَكَتُّ؛

## اقتِداءُ القَوْمِ بالدَّقوقي

تَقَدَّمَ للأمامِ للصَّلاةِ ذاكَ الدَّقُوقِيُّ، القَوْمُ كَأنَّهُمُ الأطْلَسُ وهُوَ كَأَنَّهُ الطِّراز؛ أولئكَ المُلوكُ العُظَماءُ قاموا بالإقْتِداء، مِنْ خَلْفِ ذلِكَ المُقْتَدى طَيِّبِ الذِّكْر؛ عِنْدَما صاروا مَقْرونينَ بالتَّكْبيرات، صاروا خارِجَ الدُّنيا كَما يصيرُ القُربان؛ أنْتَ وَقْتَ الذَّبْحِ تقولُ *اللهُ أكْبَر*، كما هُوَ الحالُ في الذَّبْحِ قُمْ بِقَتْلِ النَّفْس؛

البَدَنُ كاِسْماعِيْلَ والرُّوحُ كالخَليل، قامَتِ الرُّوحُ بالتَّكْبيرِ على الجِسْمِ النَّبيل؛ صارَ مَقْتولاً مِنَ الشَّهَوَةِ والحِرْصِ البَدَنُ، بِبِسْمِ اللهِ في الصَّلاةِ صارَ بَسْمَلَةً؛ اصْطَفُّوا صَفَّاً أمامَ الحَقِّ كالقِيامَةِ، ودَخَلُوا في الحِسابِ وفي المُناجاة؛ واقِفينَ أمامَ اللهِ ساكِبينَ للدَّمْع، على مِثالِ الواقِفِ مُسْتَقيماً يَوْمَ القِيامَة؛ يقولُ لَهُ الحَقُّ ماذا جَلَبْتَ لي، في خِلالِ هذِهِ المُهْلَةِ الَّتي أعْطَيْتُكَ؛ بِعُمْرِ نَفْسِكَ لأيَّةِ نِهايَةٍ انْتَهَيْت، قُوْتَكَ وَقُوَّتَكَ في أيِّ شَيْءٍ أفْنَيْت؛ جَوْهَرَ العَيْنِ أيْنَ أنْفَقْتَ، بالحواسِّ الخَمْسِ أيْنَ ذَهَبْت؛ أنْفَقْتَ النَّظَرَ والسَّمْعَ والعَقْلَ وجواهِرَ العَرْش، ماذا شَرَيْتَ بِها مِنَ الفَرْش؛ أعْطَيْتُكَ اليَدَ والقَدَمَ كالمِعْوَلِ والمَجْرَفَة، تِلْكَ لَمْ تَكُنْ مِنْ نَفْسِها أنا أعْطَيْتُكَها؛ ومِثْلَ ذلِكَ مِنْ رسائلَ مِنَ الأَلَم، بمئاتِ الأُلوفِ جاءَتْ هكذا مِنَ الحَضْرَةِ؛ في القِيامِ هذِهِ المقالاتُ لها رُجوع، مِنَ الخَجَلِ صارَ مَحْنِيَّاً في الرُّكوع؛ مِنَ الخَجَلِ لَمْ تَبْقَ لَهُ قُوَّةُ الوُقوف، قَرَأَ مِنَ الخَجَلِ في الرُّكوعِ التَّسْبيح؛ جاءَ الأمْرُ مِنْ جَديدٍ ارْفَعِ الرَّأْسَ، مِنَ الرُّكوعِ واسْرِدِ الإجاباتِ للحَقّ؛ رَفَعَ الرَّأْسَ مِنَ الرُّكوعِ ذلِكَ الخَجِلُ، ثُمَّ وَقَعَ على الوَجْهِ ذلِكَ الفَجُّ الفِعال؛ وجاءَهُ الأمْرُ مِنْ جَديدٍ ارْفَعِ الرَّأْس، مِنَ السُّجُودِ وهاتِ الخَبَرَ عَمَّا فَعَلْت؛ رَفَعَ الرَّأْسَ مَرَّةً أُخْرى ذلِكَ الخَجِل، وَسَقَطَ مِنْ جَديدٍ على الوَجْهِ مِثْلَ الحَيَّة؛ قيلَ لَهُ ارْفَعِ الرَّأْسَ وَجَدِّدِ القَوْلَ، هاتِ الحديثَ عَمَّا فَعَلْتَ شَعْرَةً بِشَعْرَة؛ لَمْ تَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ للوُقوفِ على القَدَم، فإنَّ خِطابَ الهَيْبَةِ أصابَ مِنْهُ الرُّوح؛ فَجَلَسَ قاعِداً قَعْدَةً مِنْ ذلِكَ الحِمْلِ الثَّقيل، قالَتْ لَهُ الحَضْرَةُ تَحَدَّثْ بالبَيان؛ أعْطَيْتُكَ النِّعْمَةَ فَقُلْ ما كانَ شُكْرُك، أعْطَيْتُكَ رَأْسَمالٍ بَيِّنْ ما اسْتَفَدْتَ مِنْه؛ وَجَّهَ الوَجْهَ لليَدِ اليُمْنى في السَّلام، جِهَةَ أرواحِ الأنبياءِ وأولئكَ الكِرام؛ يَعْني أيْ مُلُوكَ الشَّفاعَةِ إنَّ هذا اللَّئيم، قَدْ عَلِقَتْ قَدَمُهُ في الطِّيْنِ بإحكامٍ شَديد؛

## بيانُ أنَّ إشارَةَ السَّلامِ جِهَةَ اليَدِ اليُمنى في القيامَةِ مِنْ هَيْبَةِ مُحاسَبَةِ الحَقِّ، واسْتِعانَةٌ بالأنبياءِ، وَطَلَبٌ للشَّفاعَة

قالَتِ الأنبياءُ يَوْمُ الوَسيلَةِ مَضى، كانَتِ الوَسيلَةُ هُناكَ وكانَتِ الأعْمالُ باليَدِ؛ أنتَ طائرٌ بلا وَقْتٍ أيْ سَيِّئَ الحَظِّ اذْهَبْ، قُمْ بِتَرْكِنا لا تكُنْ داخِلاً في دِمائنا؛ فَأَدارَ الوَجْهَ إلى جِهَةِ اليَدِ اليُسْرى، إلى الأهْلِ وَالأَقْرِباءِ فقالوا لَهُ تَباراً؛ هيَّا أعْطِ الجَوابَ عَنْ نَفْسِكَ لِلْفَعَّال، نَحْنُ مَنْ نكونُ أيْ سَيِّدُ ارْفَعِ اليَدَ عنَّا؛ لا وَسيلَةَ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ أوْ تِلْكَ، رُوحُ مِسْكينِ القَلْبِ ذاكَ صارَتْ مِئةَ قِطْعَةٍ؛ يائساً مِنَ الجَميعِ صارَ مسْكيناً السَّيِّد، فَرَفَعَ يَدَيْهِ كِلْتَيْهِما في الدُّعاء؛ أنْ قَدْ صِرْتُ يائساً مِنَ الجَميعِ أيْ الله، أنتَ الأوَّلُ والآخِرُ وَأَنْتَ المُنْتَهى؛ في الصَّلاةِ انْظُرْ إلى هذِهِ الإشاراتِ الجَميلَة، كَيْ تَعْلَمَ أنَّ هذا سَيَحْصَلُ يقيناً؛ فَأَخْرِجِ الطِّفْلَ مِنْ بَيْضَةِ الصَّلاة، ولا تُحَرِّكِ الرَّأْسَ كطائرٍ بلا تَعْظيمٍ وَلَحْن؛

## سَماعُ الدَّقُوقِيِّ وَسَطَ الصَّلاةِ صُراخَ الاِسْتِغاثَةِ مِنْ تِلْكَ السَّفِيْنَةِ الَّتي كانَتْ على وَشَكِ الغَرَق

قامَ الدَّقوقِيُّ في الإمامَةِ كالإمامِ العامِلِ، وَدَخَلَ في الصَّلاةِ على ذلِكَ السَّاحِلِ؛ مِنْ خَلْفِهِ تِلْكَ الجَماعَةُ في القِيام، يا لَهُ مِنْ إمامٍ كريمٍ ويا لَهُمْ مِنْ قَوْمٍ كِرامٍ؛ فَجْأَةً عَيْنُهُ ذَهَبَتْ إلى جِهَةَ البَحْرِ، سَمِعَ مِنْ جِهَةِ البَحْرِ صَوْتَ صُراخ؛ رأى سَفينَةً في وَسَطَ الأمواجِ، في القَضاءِ وَفي البلاءِ وفي الهَول؛ لَيْلٌ وَسَحابٌ وَمَوْجٌ عَظيمٌ، ظُلُماتٌ ثَلاثٌ، وَرُعْبُ بَحْرٍ لُجِّيٍّ؛ وريحٌ إعْصارٌ نَهَضَتْ كَعْزرائيل، والأمواجُ هائجَةٌ عَنْ يَمينٍ وَعَنْ يَسار؛ أَهْلُ السَّفينَةِ مِنَ المَهابَةِ تَدَاعَوا، تَرْتَفِعُ مِنْهُم صَرَخاتُ واوَيلاهُ؛

يَضْرِبونَ في نَوْحِ اليَدَ على الرَّأْس، مِنْ كافِرٍ ومُلْحِدٍ صارَ الكُلُّ مُخْلِصين؛
مَعَ اللهِ بِمِئَةِ تَضَرُّعٍ ذلِكَ الزَّمان، عاهَدوا العُهُودَ بالرُّوحِ وَنَذَروا النُّذُورَ؛
الرُّؤوسُ عارِيَةٌ سَجَدوا وَلَمْ يَكُونوا، قَبْلُ وَجَّهوا الوَجْهَ لِلْقِبْلَةِ مِنَ الاِعْوِجاج؛
كانوا يَقُولُونَ تِلْكَ العُبودِيَّةُ بلا فائِدَةٍ، ذلِكَ الزَّمانَ رَأَوا في تِلْكَ مِئَةَ حياة؛
لَقَدْ قَطَعُوا الأَمَلَ تَماماً مِنَ الجَميعِ، مِنْ أَصْدِقاءٍ وَخالٍ وَعَمّ وَأَبٍ وَأُمّ؛
الزَّاهِدُ والفاسِقُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ كُلٌّ مُتَّقٍ، مِثْلَما يكونُ عِنْدَ نَزْعِ الرُّوْحِ الشَّقِي؛
لا مِنْ يَسارِهِمْ وَسيلَةٌ ولا مِنَ يَمين، إذا ماتَتِ الحَيَلُ فالوَقْتُ وَقْتُ دُعاء؛
وَهُمْ في الدُّعاءِ وفي الضَّراعَةِ والآه، صارَ على الفَلَكِ مِنْهُمُ دُخانٌ أَسْوَد؛
الشَّيْطانُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ مِنَ العَداوَةِ بَيْنَ بَيْن، صَرَخَ بِهِمْ أَيْ عَبَدَةَ الكَلْبِ عِلَّتَيْن؛
المَوتُ والبَلاءُ يا أَهْلَ الإنكارِ والنِّفاق، كائنانِ لَكُم في العاقِبَةِ هذا اتِّفاق؛
عُيونُكُمْ تَصيرُ رَطْبَةً مِنْ بَعْدِ الخلاص، وتَصيرونَ مِنْ أَجْلِ الشَّهْوَةِ شياطين؛
ولا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ يَوماً في خَطَر، وأَنَّ اللهَ قَدْ أَخَذَ بأيديكُمْ مِنْ قَدَر؛
هذا النِّداءُ كانَ يَأتي مِنَ الشَّيْطانِ لَكِنْ، هذا الكلامَ لَمْ تَسْمَعْهُ غَيْرُ أُذُنِ خَيْر؛
لَقَدْ أَخْبَرَنا صِدْقاً المُصْطفى، القُطْبُ ومَلِكُ المُلوكِ وَبَحْرُ الصَّفا؛
أَنَّ ما رآهُ الجاهِلُ في العاقِبَة، رآهُ العاقِلونَ مِنْ أَوَّلِ مَرْتَبَة؛
رَغْمَ أَنَّ الأَعْمالَ بِدايَةً غَيْبٌ وَسِرّ، العاقِلُ رآها أَوَّلاً ورآها آخِراً المُصِرّ؛
أَوَّلُها يكونُ مَسْتوراً وآخِرُ ذاكَ، العاقِلُ والجاهِلُ رَأَياهُ عياناً؛
إذا كُنْتَ لَمْ تَرَ واقِعَةَ الغَيْبِ أي عَنود، فمتى يَجْرِفُ السَّيْلُ الجارِفُ حَزْمَكَ؛
ماذا كانَ الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالدُّنيا، يَرى البلاءَ مِنْها فَجْأَةً لَحْظَةً بِلَحْظَة؛

## تصَوُّراتِ الرَّجُلِ الحازِم

ذاكَ كَما لَوْ أنَّ أَسَداً وَصَلَ فَجْأَةً، اخْتَطَفَ رَجُلاً وَراحَ يَجُرُّهُ إلى الغابَة؛ انْظُرْ بِمَ كانَ يُفَكِّرُ وَهُوَ يُسْحَبُ، وفكِّرْ على شاكِلَتِهِ أيْ أُستاذَ الدِّين؛ أَسَدُ القَضاءِ قائمٌ بِجَرِّنا للآجام، وأرواحُنا مَشْغُولَةٌ بالأعْمالِ والمِهَن؛ هكذا كما خَوفاً مِنَ الفَقْرِ الخَلْق، ذَهَبوا تَحْتَ ماءٍ مالِحٍ إلى الحَلْق؛ لَو أنَّهُمْ خافُوا مِنْ ذلِكَ الفَقْرِ مَرْحى، لَصارَتِ الكُنوزُ في الأرْضِ كَشْفاً لَهُم؛ هُمْ مِنَ الخَوْفِ مِنَ الغَمِّ في عَيْنِ الغَمّ، هُمْ في طَلَبِ الوُجودِ سَقَطوا في العَدَم؛

## دُعاءُ وَشَفاعَةُ الدَّقُوقِيّ في خلاصِ السَّفينَة

عِنْدَما رأى الدَّقُوقِيَّ تِلْكَ القِيامَةَ، جاشَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ وَجَرت دُموعُهُ؛ قالَ يا رَبِّ لا تَنْظُرْ في أفْعالِهِم، أنْقِذْهُمْ أيْ مَلِكاً حَسَنَ الإشارَة؛ رُدَّهُمْ مَسرورينَ سالِمينَ للسَّاحِلِ، أنْتَ يَدُكَ واصِلَةٌ في البَحْرِ والبَرّ؛ أي كَريماً وأيْ رَحيماً سَرْمَدِيَّاً، اِغْفِرْ لِهذِهِ الكِلابِ السَّيِّئَةِ هذا الذَّنْب؛ أيْ مَنْ أعْطَيْتَ مِئَةَ عَيْنٍ وأُذُنٍ بلا عِوَضٍ، بلا رَشْوَةٍ وَهَبْتَ العَقْلَ والوَعْي؛ مِنْ قَبْلِ الاِسْتِحْقاقِ أعْطَيْتَ العَطاء، وَرَأَيْتَ مِنَّا جَميعاً الكُفْرانَ والخَطَأ؛ أيْ عَظيمُ عَنْ ذُنوبِنا العَظيمَةِ، أنْتَ قادِرٌ على العَفْوِ في الحَريم؛ نَحْنُ أحْرَقْنا النَّفْس مِنْ طَمَعٍ وحِرْصٍ، وهذا الدُّعاءَ أيضاً تَعَلَّمْناهُ مِنْكَ؛ بِحُرْمَةِ أنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَنا الدُّعاء، بِهكذا ظُلْمَةٍ أَشْعَلْتَ لنا السِّراج؛ كانَ يَجْري على لَفْظِهِ الدُّعاء، هكذا آنَذاكَ كالأُمِّ ذاتِ الوَفاء؛ الدَّمْعُ يَجْري مِنْ كِلْتا عَيْنَيْهِ وذلِكَ الدُّعاء، يَرْتَفِعُ بلا وَعْيٍ مِنْهُ إلى السَّماء؛ إنَّ دُعاءَ الفاني عَنِ النَّفْسِ شَيْءٌ آخَرٌ، ذاكَ الدُّعاءُ لَيْسَ مِنْهُ إنَّهُ قَوْلُ الحَاكِم؛

فَنِيَ الدَّاعي وذاكَ الدُّعاءُ يَقولُهُ الحَقُّ، ذاكَ الدُّعاءُ وَتِلْكَ الإجابَةُ مِنَ الله؛
واسِطَةُ المَخْلُوقِ لَيْسَتْ في الوَسَط، والجِسْمُ والرُّوح جاهِلانِ بِذلِكَ التَّضَرُّعِ؛
إنَّ عَبيدَ الحَقِّ رُحَماءُ حُلَماء، لَهُمْ عادَةُ الحَقِّ في إصلاحِ العَمَل؛
راحِمونَ لا يَرْتَشونَ مُعينونَ أشِدَّاء، في المَقامِ العَسيرِ وفي اليَومِ الشَّديد؛
ألا فابْحَثْ عَنْ هَؤلاءِ القَوْمِ أيْ ذا البلاء، ألا فاعْتَبِرْهُمْ غَنيمَةً قَبْلَ البلاء؛
ذلِكَ البَطَلُ خَلَّصَ السَّفينَةَ مِنَ الشِّباكِ ، وَظَنَّ أَهْلُ السَّفينَةِ أنَّ ذاكَ بِجُهْدِهِم؛
أنْ رُبَّما كانَتْ سَواعِدُهُمْ مِنَ الحَذَر، أطْلَقَتْ مِنَ الفَنِّ سَهْماً أصابَ الهَدَف؛
القَدَمُ أنْجَتِ الثَّعالِبَ مِنْ أنْ تُصادَ، والثَّعالِبُ المَغْرورَةُ ظَنَّتْ ذلِكَ مِنَ الذَّيْل؛
هيَ عاشِقَةٌ للذَّيْلِ ومِنْ العِشْقِ قالَتْ، هذا هُوَ الَّذي أنْقَذَ رُوحَنا في الكمين؛
ثَعْلَبُ احْمِ القَدَمَ مِنَ الحِجارَةِ، مِنْ دونِ قَدَمٍ ما نَفْعُ الذَّيْلِ أيْ عَديمَ الحياء؛
نَحْنُ مِثْلَ الثَّعالِبِ وَقَدَمُنا أيْ كِرام، تُنْجينا مِنْ مِئَةِ نَوْعٍ مِنَ الإنْتِقام؛
حِيَلَتُنا النَّحيلَةُ لَنا كأنَّها الذَّيْل، رُحْنا عاشِقينَ للذَّيْلِ عَنْ شِمالٍ ويمين؛
قُمْنا بِتَحريكِ الذَّيْلِ مِنَ الإسْتِدلالِ والمَكْر، حتَّى يَظَلَّ حائراً مِنَّا زَيْدٌ وَبَكْر؛
صِرْنا طالِبينَ لِحَيْرَةِ وإعْجابِ الخَلْقِ، وَمَدَدْنا يَدَ الطَّمَعِ إلى الأُلوهِيَّة؛
حتَّى نَصيْرَ مالِكينَ للقُلوبِ عَنْ خِدْعَةٍ، ولا نرى هذا لأنَّنا واقِعُونَ في حُفْرَة؛
أنتَ في حُفْرَةٍ وبِئْرٍ أيْ مُخادِعُ، فارْفَعِ اليَدَ عَنْ شَوارِبِ الآخَرين؛
إذا وَصَلْتَ إلى بُسْتانٍ عَذْبٍ جَميلٍ، آنَذاكَ خُذْ بِثِيابِ الخَلْقِ وَشُدَّهُم واجذبْهُم؛
أمُقيمَ حَبْسِ الأرْبَعَةِ والخَمْسِ والسِّتّ، اِسْحَبِ الآخَرينَ أيضاً إلى مكانٍ بَديع؛
أي أنتَ كخادِمِ الحِمارِ أنْتَ رَفيقُ الحِمارِ، وَجَدْتَ مَحَلاً للقُبَلِ خُذنا مِعَك؛
ما دامَ لَمْ يُعْطِكَ الحَبيبُ قُدْرَةَ العُبودِيَّةِ، مِنْ أيْنَ انْبَعَثَ فيكَ المَيْلُ للسُّلْطان؛
مَحَبَّةً في أنْ يُقالَ لَكَ مَرْحى، رَبَطْتَ وَتَراً في عُنُقِ روحِك؛
أي ثَعْلَبُ اتْرُكْ حِيْلَةَ الذَّيْلِ هذِه، اجْعَلْ قَلْبَكَ وَقْفاً على أربابِ القُلوب؛

في حِمى الأسَدِ لا يَقلُّ الكَباب، أي ثَعْلَبُ نَحْوَ الحِيْفَةِ لا تُسْرِعْ كَثيراً؛
آنَذاكَ أي قَلْبُ تَصيرُ مَنْظُورَ الحَقّ، إذْ تَذْهَبُ كالجُزْءِ نَحْوَ كُلِّ نَفْسِك؛
الحَقُّ ظَلَّ قائلاً نَظَرُنا إلى القَلْب، لا إلى الصُّورَةِ الَّتي هِيَ ماءٌ وَطين؛
وأنتَ تَظَلُّ تَقولُ أنا أيضاً لي قَلْبٌ، القَلْبُ يكونُ فَوْقَ العَرْشِ لا في الأسْفَلين؛
إنَّ في الوَحْلِ الكَدِرِ لَماءً يقيناً، لكِنْ لا يليقُ أنْ تَتَّخِذَ ذلِكَ الماءَ ماءَ وُضوء؛
ذاكَ لأنَّهُ إذا كانَ الماءُ مَغْلوباً للطِّيْن، لا تَقُلْ عَنْ قَلْبِكَ أنْ هذا قَلْبٌ أيضاً؛
ذلِكَ القَلْبُ الَّذي هُوَ مِنَ السَّماواتِ أعْلى، هُوَ قَلْبُ الأبْدالِ أو قَلْبُ الرَّسول؛
ذاكَ صارَ طاهِراً وَمِنَ الطِّيْنِ صافِياً، وَصارَ داخِلاً في الزِّيادَةَ وَصارَ وافِياً؛
قامَ بِتَرْكِ الطِّيْنِ وَصارَ إلى البَحْر، وتَحَرَّرَ مِنْ سِجْنِ الطِّيْنِ وَصارَ بَحْرِيَّاً؛
ألا إنَّ ماءَنا ظَلَّ مَحبوساً للطِّيْنِ، أيا بَحْرَ الرَّحْمَةِ مِنَ الطِّينِ اجْذِبنا؛
قالَ البَحْرُ أنا أجْذِبُكَ إلى نَفْسي، لكِنَّكَ مَغْرورٌ تَقولُ أنا ماءٌ عَذْبٌ؛
غُرورُكَ يُبقي عَلَيْكَ مَحروماً، قُمْ بِتَرْكِ هذا الخَيالِ وادْخُلْ إليَّ؛
أرادَ ماءُ الطِّينِ أنْ يَذْهَبَ إلى البَحْر، فأمْسَكَ الطِّيْنُ بِقَدَمِ الماءِ وَسَحَبَه؛
فإنْ حَرَّرَ الماءُ قَدَمَهُ مِنْ يَدِ الطِّيْن، بَقِيَ الطِّينُ يابِساً وَصارَ هُوَ مُسْتَقِلاً؛
ما هُوَ سَحْبُ الطِّيْنِ للماءِ ذاكَ، إنَّهُ جَذْبُكَ الفواكِهَ المُجَفَّفَةَ والشَّرابَ الصَّافي؛
ومِثْلُ ذلِكَ كُلُّ شَهْوَةٍ في الدُّنيا، أكانَتِ المالَ أمْ كانَتِ العَيْشَ أمْ كانَتِ الطَّعام؛
كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها تَجْعَلُكَ سَكْراناً، وحينَ لا تَجِدُ ذاكَ يَضْرِبُكَ الخُمار؛
صارَ خُمارُ الغَمِّ هذا دَليلَ ذاكَ، أنَّكَ كُنْتَ سَكْراناً بِذلِكَ المَفقود؛
فلا تَأْخُذْ مِنْ هذا إلاَّ بِقَدْرِ الضَّرورَة، كَيْلا يَصيرَ غالِباً وَيَصيرَ أميراً عَلَيْكَ؛
وَلَقَدْ اعْتَرَضْتَ أنْ أنا صاحِبُ قَلْبٍ، ولا حاجَةَ بي للغَيْرِ وأنا واصِل؛
كذلِكَ الإعْتِراضِ مِنَ الماءِ في الطِّيْن، أنْ أنا ماءٌ لِماذا أبْحَثُ عَنِ المَدَد؛
ظَنَنْتَ أنَّ قَلْبَكَ هُوَ هذا المُلوَّثَ، لا جَرَمَ قَدْ رَفَعْتَ قَلْبَكَ مِنْ أَهْلِ القُلوب؛

ذاكَ القَلْبُ أتُجيزُ أنْ يكونَ هذا القَلْبَ، وَقَدْ كانَ قَلْباً عاشِقاً للَّبَنِ والعَسَل؛ لُطْفُ اللَّبَنِ والعَسَلِ عَكْسٌ لِلقَلْب، كُلُّ عَذْبٍ عُذُوبَتُهُ حَصَلَتْ مِنَ القَلْب؛ إذَنْ فالقَلْبُ جَوْهَرٌ والعالَمُ عَرَضٌ، ظِلُّ القَلْبِ حَيْثُما كانَ فَهُوَ للقَلْب غَرَض؛ ذاكَ قَلْبٌ كانَ عاشِقاً للمالِ والجاه، أو خاضِعاً لِهذا الطِّينِ والماءِ الأسْوَد؛ أو كانَ ذا خَيالاتٍ ويَعْبُدُ الخيالات، مِنْ أجْلِ القالِ والقيلِ وكانَ في الظُّلُمات؛ القَلْبُ لَيْسَ إلاَّ ذلِكَ البَحْرَ مِنَ النُّور، القَلْبُ مَوْقَعُ نَظَرِ اللهِ أذلِكَ يَعْمى؛ مِنْ مِئاتِ الأُلوفِ مِنْ خاصٍّ وعامّ، ذلِكَ القَلْبُ يَكونُ في واحِدٍ أيُّهُمْ ذاكَ أيُّهُم؛ أُتْرُكْ فُتاتَ القَلْبِ وابْحَثْ عَنِ القَلْب، حتَّى يَصيرَ ذاكَ الفُتاتُ مِنْهُ مِثْلَ جَبَلٍ؛ القَلْبُ مُحيطٌ في خِطَّةِ الوجودِ، لا زالَ يَنْثُرُ الذَّهَبَ مِنَ الإحسانِ والجود؛ يَنْثُرُ السَّلامَ مِنْ سلامِ الحَقّ، يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْ أجْلِ عالَمِ الاِخْتيار؛ كُلُّ مَنْ كانَ مُعِدَّاً وطاهِرَ الثَّوب، ذاكَ شَخْصٌ يَصِلُ إلَيْهِ نِثارُ القَلْب؛ ثَوبُكَ ذاكَ الاِفْتِقارُ والحُضور، انْتَبِهْ لا تَضَعْ في ثَوبِكَ حِجارَ الفُجور؛ كي لا يَتَمَزَّقَ ثَوبُكَ مِنْ تِلْكَ الحِجار، لِتَعْلَمَ النَّقْدَ الصَّحيحَ مِنَ الألوانِ الكاذِبَة؛ مَلأْتَ ثَوْبَكَ بالحِجارةِ مِنَ الدُّنيا، ومِنْ حِجارَةِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ كالأولاد؛ مِنْ خَيالِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ ولَمْ يَكُنْ ذاكَ ذَهَباً، ثَوْبُ صِدْقِكَ تَمَزَّقَ وغَمُّكَ زادَ؛ متى تَظْهَرُ الحِجارَةُ حِجارَةً للأولاد، إذا لَمْ يُمْسِكِ العَقْلُ بِثَوْبِهِمْ بِيَدِه؛ شَيْخُ العَقْلِ جاءَ ليسَ ذاكَ الأبْيَضُ الشَّعْر،الشَّعْرُ لا يَحْوي فيهِ البَحْتَ والأمَل؛

## إنكارُ تِلْكَ الجَماعَةِ لِدُعاءِ وَشَفاعَةِ الدَّقُوقِيّ، وانْسِحابُهُمْ واحْتِجابُهُمْ في حِجابِ الغَيْب، وَتَحَيُّرُ الدَّقُوقِيّ أَذَهَبوا في الهَواءِ أَمْ على الأَرْض

لَمَّا نَجَتْ تِلْكَ السَّفينَةُ وَأَتَتْ بالمُراد، كانَتْ صلاةُ تِلْكَ الجَماعَةِ بَلَغَتِ التَّمام؛ وَقَعَ الجِدالُ بَيْنَهُمْ بالهَمْسِ، أَنْ هذا الفُضولي مَنْ يكونُ بالنِّسْبَةِ لنا أَيْ أب؛ كُلُّ واحِدٍ راحَ يَتَحَدَّثُ إلى آخَرَ بالسِّرّ، مُسْتَتِراً مِنْ وراءِ ظَهْرِ الدَّقوقِيّ؛ كُلُّ واحِدٍ قالَ أنا لَمْ أَدْعُ الآنَ، بِهذا الدُّعاءِ لا مِنَ الظَّاهِرِ ولا في الباطِن؛ قالَ واحِدٌ كأَنَّما إمامُنا هذا مِنَ الأَلَم، قامَ بالدُّعاءِ والمُناجاةِ مِنَ الفُضول؛ قالَ ذاكَ الآخَرُ أَيْ رَفيقُ يَقيناً، إنَّ الأَمْرَ يَظْهَرُ لي هكذا تَماماً؛ إنَّهُ كانَ فُضولِيّاً وَمِنَ الاِنْقِباض، قامَ على المُخْتارِ المُطْلَقِ بالاِعْتراض؛ عِنْدَما نَظَرْتُ أنا الدَّقُوقِيُ بَعْدَ ذلِكَ لأرى، ما الَّذي يَقولُ أَهْلُ الكَرَمِ أولئكَ؛ لَمْ أَرَ أَيَّ واحِدٍ مِنْهُمْ في المَقام، ذَهَبوا جَميعاً مِنَ المقامِ على التَّمام؛ ما وَقَعَ نَظَري الحادُّ على القَوم، لا عَنْ يَسارٍ ولا يَمينٍ ولا أَعْلى ولا أَسْفَل؛ كانوا كَأَنَّهُمْ الدُّرَرُ وصاروا كأَنَّهُمُ الماء، لا أَثَرَ لِقَدَمٍ ولا غُبارَ في الصَّحْراء؛ صاروا إلى قِبابِ الحَقِّ ذَهَبَ الجَميع،إلى أَيِّ رَوْضَةٍ تُرى ذَهَبَ ذلِكَ القَطيع؛ بَقيْتُ في التَّحَيُّرِ أَنْ هؤلاءِ القَومُ، كَيْفَ غَطَّاهُمُ الحَقُّ عَنْ عُيونِنا؛ صاروا مُخْتَفينَ هكذا عَنْ عَيْنِهِ، كما غاصَتِ الأسماكِ في ماءِ النَّهْر؛ وَظَلَّ سِنينَ في الحَسْرَةِ عَلَيْهِمْ، وَأَرْسَلَ الدَّمْعَ الأَعْمارَ شَوقاً إِلَيْهِمْ؛ أنتَ قُلْتَ رَجُلُ الحَقِّ تَحْتَ النَّظَر، كَيْفَ أتى مَعَ اللهِ بِذِكْرِ البَشَر؛ الحِمارُ مِنْ هُنا نامَ أَيْ فُلان، أَنْتَ رَأَيْتَ مِنْهُمُ البَشَرِيَّةَ وَلَمْ تَرَ الرُّوح؛ مِنْ هُنا خَرُبَ الأَمْرُ أَيُّها الرَّجُلُ الخام، لأَنَّكَ رَأَيْتَ هؤلاءِ بَشَراً مِثْلَ العَوام؛

أنتَ نَظَرْتَ مِثْلَما نَظَرَ إبليسُ اللَّعين، قالَ أنا مِنَ النَّارِ وآدَمُ مِنَ الطِّيْن؛ أَغْلِقِ عَيْنَ إبليسَ لَحْظَةً واحِدَةً، إلامَ تنظُرُ للصُّورَةِ، إلامَ، إلامَ؛ أي دَقوقِيٌّ بِكِلْتا عَيْنَيْكَ كَجَدْوَلَيْن، ابْحَثْ عَنْهُم ولا تَقْطَعِ الأمَلَ مِنْهُم؛ ألا كُنْ باحِثاً فَرُكْنَ الدَّوْلَةِ البَحْث، كُلُّ بَسْطٍ في القَلْبِ كائنٌ في القَبْضْ؛ قُلْ مُتَخَلِّصاً مِنْ كُلِّ أعْمالِ الدُّنيا، أيْنَ أيْنَ بالرُّوحِ مِثْلَ الفاخِتَة؛ أُنْظُرِ النَّظَرَ الحَسَنَ في هذا أيْ مُحْتَجِب، فَقَدْ رَبَطَ الحَقُّ الدُّعاءَ *بِاسْتَجِبْ*؛ كُلُّ مَنْ صارَ قَلْبُهُ طاهِراً مِنَ الإعْتِلال، دُعاؤهُ ذاكَ يَذْهَبُ حَتَّى *نيِ الجلال*؛

## عَوْدَةٌ إلى شَرْحِ حِكايَةِ ذلِكَ الطَّالِبِ للرِّزْقِ الحلالِ بلا كَسْبٍ ولا عَناءٍ في عَهْدِ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ واستِجابَةُ دُعائه

تَذَكَّرْتُ تِلْكَ الحِكايَةَ وأنَّ ذاكَ الفَقير، كانَ في العَويلِ والنَّحيبِ اللَّيْلَ والنَّهار؛ كانَ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ الرِّزْقَ الحَلال، بلا سَعْيٍ ولا أَلَمٍ وَلا كَسْبٍ ولا انتِقال؛ مِنْ قَبْلِ هذا كُنَّا ذَكَرْنا بَعْضَ حالِهِ، لكِنَّ التَّعْويقَ جاءَ وَصارَ خمْسَةَ أضْعاف؛ سَأُكْمِلُها أيضاً وأيْنَ لها المَهْرَبُ، بِما أنَّ الحِكْمَةَ مِنْ غَيْمِ فَضْلِ الحَقّ تَنْهَمِرُ؛ صاحِبُ الثَّورِ جاءَ ظاهِراً وَقالَ أيْ أنت، أيْ مَنْ صارَ ثَوري رَهينَةَ ظُلْمِكَ؛ اِنْتَبِهْ قُلْ لِماذا ذَبَحْتَ ثَورِي، جِئْ بالإنْصافِ أيُّها الأبْلَهُ الطَّرَّار؛ قالَ أنا كُنْتُ أطْلُبُ قُوْتِي مِنَ الحَقّ، لَقَدْ زَيَّنْتُ القِبْلَةَ بالدُّعاءِ مِنْ ضَراعَتي؛ ذاكَ دُعائي القَديمَ صارَ مُسْتَجاباً، كانَ لي عَطاءً وَذَبَحْتُهُ هاكَ الجَواب؛ صاحِبُ الثَّورِ مِنْ غَضَبٍ أمْسَكَ بِرَقَبَتِه، ووَجَّهَ بِضْعَ لَكَماتٍ لِوَجْهِهِ بِقَبْضَتِه؛

## ذهابُ كِلا الخَصْمَيْنِ إلى عِنْدِ داؤودَ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلام

وأخَذَ يَجُرُّهُ إلى داؤودَ النَّبِيّ، أنْ تَعالَ أيْ ظالِمُ أيْ مُنْحَرِفُ أيْ غَبِيّ؛ أتْرُكِ الحجَّةَ والرَّدَّ أيُّها المكَّار، أعِدِ العَقْلَ إلى جِسْمِكَ وتَعالَ مَعَ نَفْسِك؛ أيُّ دُعاءٍ هذا ماذا تَقولُ لا تَسْتَهْزِئْ، بِرَأْسي ولِحْيَتي وَبِنَفْسِكَ أيُّها المُسْتَهْزِئْ؛ قالَ أنا قُمْتُ بالدُّعاءِ إلى الحَقّ، وكَمْ تَجَرَّعْتُ في هذا الأمْرِ مِنَ العَذاب؛ أنا على يَقينٍ أنَّهُ دُعائيَ اسْتَجاب، اضْرِبِ الرَّأْسَ بالحَجَرِ يا مُنْكِرَ الخِطاب؛ قالَ أقْبِلوا واجتَمِعوا جَميعاً يا مُسْلِمين، انْظُروا إلى زُورِ وَجَوْرِ هذا المَهين؛ أَيَجْعَلُ مالي بالدُّعاء مالاً لَهُ، أيُّها المُسْلِمونَ مِنْ أجْلِ الله؛ لو كانَ الأمْرُ هكذا كانَ كُلٌّ واحِدٍ في الدُّنيا، يَأخُذُ الأملاكَ حِقْداً بِدُعاءٍ واحِدٍ؛ لو كانَ الأمْرُ هكذا كانَ المُتَسَوِّلُونَ العُميُ، صاروا أغْنياءَ وصاروا أُمَراء؛ يُمضونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ في الدُّعاءِ والثَّناء، يَتَضَرَّعُونَ أعْطِنا الدِّينارَ أيْ اَللهُ؛ إنْ لَمْ تُعْطِ لا شَخْصَ يُعْطِيْ يقيناً، افْتَحْ لَنا هذا الأمْرَ المُغْلَقَ أيْ فَتَّاحُ؛ مَكْسَبُ العُمْيانِ مِنْ ضَراعَةٍ ودُعاء، ولا يَجِدُونَ غَيْرَ لُقْمَةِ الخُبْزِ مِنْ عَطاء؛ الخَلْقُ قالوا هذا المُسْلِمُ يَقولُ الحَقَّ، وبائعُ الأدْعِيَةِ هذا يَبْحَثُ عَنِ الظُّلْم؛ مَتى كانَ الدُّعاءُ مِنْ أسبابِ المُلْك، ومتى كانَ هذا ضِمْنَ سِلْكِ الشَّريعَة؛ البَيْعُ أو الهِبَةُ أو الوَصِيَّةُ أو العَطاء، أو ما يكونُ مِنْ جِنْسِ هذا لَكَ مُلْك؛ في أيِّ دَفْتَرٍ يكونُ هذا الشَّرْعُ الجَديد، فَلْتَرُدَّ الثَّوْرَ أو فَاذْهَبْ إلى الحَبْس؛ وَجَّهَ الوَجْهَ إلى جِهَةِ السَّماء، أنْ غَيْرَكَ لا يَعْرِفُ واقِعَتَنا أَحَد؛ أنتَ أَلْقَيْتَ ذاكَ الدُّعاءَ في قَلْبي، أَنْتَ أشْعَلْتَ داخِلَ قَلْبي مِئاتِ الآمال؛ أنا لَمْ أَكُنْ أدعو بِذاكَ الدُّعاءِ جُزافاً، أنا مِثْلَ يُوسُفَ قَدْ رَأَيْتُ الرُّؤى؛ لَقَدْ رأى يُوسُفُ الكَواكِبَ والشَّمْسَ، ساجِدَةً مِنْ أمامِهِ كَأَنَّها الخَدَم؛

فَكانَ لَهُ اعْتِمادٌ على الحُلُمِ الصَّادِق، وَلَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ ذاكَ في الجُبِّ والسِّجْن؛ مِنَ الإعْتِمادِ على ذاكَ لَمْ يَنَلْهُ غَمٌّ، مِنَ العُبودِيَّةِ والملامَةِ والقَليلِ والكثير؛ لَقَدْ كانَ لَهُ اعْتِمادٌ على منامِ نَفسِهِ، كانَ يُشْعِلُهُ مِنْ أمامِ نَفْسِهِ كأنَّهُ الشَّمْع؛ عِنْدَما ألقَوا بِيُوسُفَ إلى الجُبّ، جاءَ إلى سَمْعِهِ الصَّوتُ مِنَ الإله؛ أنْ سَوفَ تَصيرُ مَلِكاً أيْ بَطَلُ يَوماً، حتَّى تَمْسَحَ في وُجوهِهِم هذا الجَفاءَ؛ قائِلُ هذا النِّداءِ لَمْ يَأْتِ في النَّظَر، لكِنَّ القَلْبَ عَلِمَ القائلَ مِنَ الأَثَر؛ وَقَعَتْ قُوَّةٌ وراحَةٌ واسْتِنادٌ، وَسَطَ الرُّوحِ مِنْ ذلِكَ النِّداء؛ صارَ لَهُ الجُبُّ مِنْ ذلِكَ النِّداءِ الجَليل، رَوْضَةً وَمَحْفَلاً مِثْلَ النَّارِ للخَليل؛ كُلُّ جفاءٍ كانَ يَصِلُ إلَيْه مِنْ بَعْدِ ذلِكَ، كانَ يَتَحَمَّلُهُ بِتِلْكَ القُوَّةِ وَهُوَ مَسْرور؛ مِثلَما يكونُ ذَوقُ نِداءِ *أَلَسْتُ* ذاكَ، المَوجودُ في قَلْبِ كُلِّ مُؤمِنٍ إلى الحَشْر؛ كي لا يَكونَ لَهُمْ على البلاءِ اعْتِراض، ولا لَهُمْ مِنْ أمْرِ وَنَهْيِ الحَقِّ انقِباض؛ لُقْمَةَ الحكْمَةِ الَّتي تُسَبِّبُ المَرارَةَ، يَجْعَلُها سائغَةً كَسُكَّرِ الوَرْد؛ آكِلُ سُكَّرِ الوَرْدِ مِنْ دُونِ مُسْتَنَدٍ، يقيءُ اللُّقْمَةَ مِنْهُ مِنَ الإنكار؛ كُلُّ مَنْ رَأى الرُّؤيا مِنْ يَوْمِ أَلَسْت، يَصيرُ سَكْرانَ في طَريقِ الطَّاعات؛ يَحْمِلُ هذا الحِمْل كالجَمَلِ السَّكْرانِ، بلا فُتورٍ بلا خَيالٍ بلا ملال؛ زَبَدُ تَصْديقِهِ مِنْ حَوْلِ فَمِهِ، صارَ شاهِداً على سُكْرِهِ وَمَحَبَّتِه؛ الجَمَلُ مِنَ القُوَّةِ صارَ تَحْتَ الحِمْلِ الثَّقيل، كأَنَّهُ الأَسَد وَلَمْ يَأْكُلْ سِوى القليل؛ عِنْدَهُ مِئَةُ فاقَةٍ مِنَ الشَّوقِ للنَّاقَة، يَظْهَرُ الجَبَلُ أمامَهُ كَخَيْطِ شَعْرَة؛ الَّذي لَمْ يَرَ *في أَلَسْتُ* مِثْلَ تِلْكَ الرُّؤيا، لَنْ يَصيرَ عَبْداً ومُريداً في هذِهِ الدُّنيا؛ ولَوْ صارَ كانَ مُتَرَدِّداً بِمِئَةِ قَلْب، شاكِراً في لَحْظَةٍ وَشاكِياً في سَنَة؛ قَدَمٌ للأمامِ وَقَدَمٌ للخَلْفِ في الدِّيْن، يَمْشي بِمِئَةِ تَرَدُّدٍ وبلا يَقين؛ أنا مَدينٌ بِشَرْحِ هذا شَرحاً جَميلاً، وإنْ كانَ بِكَ عَجَلَةٌ فاسْتَمِعْ مِنْ أَلَمْ نَشْرَحْ؛

بِما أنَّ هذا المَعْنى الثَّقيلَ لا يَمْلِكُ الشَّرْح، سُقِ الحِمارَ إلى جِهَةِ مُدَّعي الثَّور؛
قالَ عَدَّني أعْمىً مِنْ هذا الجُرْمِ ذاكَ الدَّغِلُ، كَمْ قياساً كقياسِ إبليسَ أي الله؛
مَتى قُمْتُ بالدُّعاءِ بِشَكْلٍ أعْمى، مَتى قُمْتُ بالإسْتِجْداءِ إلاَّ مِنَ الخالِق؛
العُمْيانُ بِهِمْ طَمَعٌ مِنَ الخَلْقِ مِنَ الجَهْل، وطَمَعي مِنْكَ فَمِنْكَ كُلُّ صَعْبٍ سَهْل؛
ذاكَ الواحِدُ عَدَّني أَعْمىً مِنَ العُمْيان، إنَّهُ لَمْ يَرَ فاقَةَ روحي وإخلاصي؛
إنَّ هذا العَمى بي هُوَ عَمى العِشْقِ، إنَّهُ الحُبُّ يُعمي وَيُصِمُّ أيْ حَسَن؛
أعْمىً عَنْ غَيْرِ اللهِ ناظِرٌ إلى الله، أَلا يكونُ هذا مُقْتَضى العِشْقِ قُلْ؛
أنتَ الَّذي تَرى لا تَعْتَبِرْني مِنَ العُمْيان، أنا دائرٌ حَوْلَ دائِرَةِ لُطْفِكَ أيْ مَدار؛
هكذا مِثْلَما لِيُوسُفَ الصِّدّيق، أَرَيْتَ الرُّؤيا وصارَتْ لَهُ مُتَّكَأً؛
أظْهِرْ لُطْفَكَ لي أيضاً في الرُّؤيا، ذاكَ الدُّعاءُ بلا حَدٍّ مِنّي لَمْ يَكُنْ لَعِباً؛
فإنَّ الخَلْقَ لا يَعْرِفونَ أسراري، وَيَرَوْنَ حَديثي حَديثاً بلا مَعْنى؛
مَعَهُمُ الحَقُّ مَنْ يَعْلَمُ سِرَّ الغَيْب، غَيْرَ علاَّمِ السِّرِّ وَسَتَّارِ العَيْب؛
قالَ الخَصْمُ تَوَجَّهْ إلَيَّ قُلِ الحَقَّ، لِماذا وَجَّهْتَ الوَجْهَ للسَّماءِ أيْ عَمّ؛
تَجيءُ بالوَلَهِ تَرْمي بالخَطَأ، تَدَّعي دَعْوى العِشْقِ وَتَدَّعي دَعْوى القُرْبَة؛
بِأيِّ وَجْهٍ كَمِثْلِ قَلْبِكَ المَيِّتِ، قُمْتَ بِتَوجيهِ الوَجْهِ نَحْوَ السَّماوات؛
وَقَعَتْ ضَجَّةٌ في المَدينَةِ مِنْ هذا، وذاكَ المُسْلِمُ طَأْطَأَ الوَجْهَ إلى الأرْض؛
أنْ أيْ اللهُ لا تَجْعَلْ هذا العَبْدَ مَفْضوحاً، وإنْ كُنْتُ سَيِّئاً لا تُظْهِرْ سِرّي؛
أنتَ تَعْلَمُ أنّي كُنْتُ أَدعُوكَ، في اللَّيالي الطَّويلَةِ بِمِئَةِ افتِقار؛
إذا كانَ هذا بِلا قَدْرٍ عِنْدَ الخَلْق، فَهُوَ عِنْدَكَ كَأَنَّهُ السِّراجُ المُضيء؛

## سَماعُ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ حديثَ كلا الخَصْمَين وسؤالُهُ المُدَّعى عَلَيْه

عِنْدَما خَرَجَ داؤودُ النَّبِيُّ للخارِج، قالَ ماذا هُناكَ ما هذِهِ الأحوال؛ المُدَّعي قالَ أيْ نَبِيَّ اللهِ العَدْل، إنَّ ثَوري قَدْ دَخَلَ إلى مَنْزِلِه؛ فَقَتَلَ ثَوري فَسَلْهُ لِماذا، قَتَلَ ثَوري قُمْ ببيانِ ما جَرى؛ قالَ لَهُ داؤودُ قُلْ أي أبَا الكَرَم، كَيْفَ أتْلَفْتَ المُلْكَ المُحْتَرَم؛ لا تَقُلْ كلاماً مُشَتَّتاً جِئْ بالحُجَّة،حتَّى تَصيرَ هذهِ الدَّعوى والأمْرُ جِهَةً واحِدَة؛ قالَ أي داؤودُ أنا كُنْتُ سَبْعَ سِنينَ، في الدُّعاءِ وفي السُّؤالِ في اللَّيْلِ والنَّهار؛ طالِباً مِنَ اللهِ هذا أنْ أي الله، أنا أُريدُ المَعاشَ الحلالَ وبلا عَناء؛ الرِّجالُ والنِّساءُ واقِفونَ على شَكايَتي، الأولادُ أيضاً واصِفونَ لِحِكايَتي؛ أنتَ فاسْأَلْ مَنْ تَشاءُ عَنْ هذا الخَبَر، حَتَّى يُنْبِئَكَ عَنْهُ بلا إيذاءٍ ولا ضَرَر؛ واسْأَلْ علانِيَةً واسْأَلْ في السِّرِّ الخَلْق،عَمَّا يقولُ هذا الشَّحَّاذُ ذو الثَّوْبِ الخَلَق؛ مِنْ بَعْدِ هذا الدُّعاءِ جَميعاً وَهذهِ الآهات، رَأَيْتُ ثَوراً في مَنْزِلي دَخَلَ فَجْأةً؛ أظْلَمَتْ عَيْني لا مِنْ أجْلِ القُوت، بَلْ سُروراً بِما كانَ مِنْ قَبولِ القُنوت؛ فَذَبَحْتُ ذاكَ الثَّوْرَ لأُؤَدِّي شُكْرَ ذلِكَ، مِنْ أنَّ اللهَ عالِمَ الغَيْبِ قَدْ سَمِعَ دُعائي؛

## حُكْمُ داؤود عَلَيْهِ السَّلامُ على قاتِلِ الثَّور

قالَ داؤودُ دَعْكَ مِنْ هذِهِ الأقاويل، تَكَلَّمْ في هذِهِ الدَّعْوى بحُجَّةٍ شرْعِيَّةٍ؛ أتَرى جائزاً أنَّني بلا حُجَّةٍ، أجْعَلُ في المَدينَةِ سُنَّةً باطِلَةً؛ أأعطاكَ هذا أشْتَرَيْتَ أأنْتَ وارِث، كَيْفَ أخَذْتَ هذا الرَّيْعَ أأنْتَ حارِث؛ الكَسْبُ مِثْلَ الزِّراعَةِ اعْلَمْهُ أي عَمّ، ما لَمْ تَزْرَعْهُ لَنْ يكونَ لَكَ مِنْهُ دَخْل؛

وذاكَ الَّذي زَرَعْتَ وَحَصَدْتَ لَكَ حَقّ، وإلاَّ فإنَّ هذا الظُّلْمَ واقِعٌ عَلَيْكَ بالحَقّ؛ اذْهَبْ اذْفَعْ مالَ المُسْلِمِ لا تُغلِطْ بالقَول،اِذْهَبْ واسْتَدِنْ واذْفَعْ لا تَطْلُبِ الباطِل؛ قالَ أيْ مَلِكُ إنَّ هذا الَّذي تَقولُهُ لي ، هُوَ عَينُ ما يَقولُهُ لي أصْحابُ الظُّلْم؛

## تَضَرُّعُ ذلِكَ الشَّخْص مِنْ حُكْمِ داؤود عليهِ السّلام

قامَ بالسُّجودِ وَقالَ أيْ عالِماً بِحُرْقَتي، أَلْقِ في قَلْبِ داؤودَ ذلِكَ النُّور؛ أيْ مُفْضِلاً عَلَيَّ أَلْقِ في قَلْبِهِ، ذاكَ الَّذي أَلْقَيْتَ في السِّرِّ في قلبي؛ قالَ هذا وَطَفِقَ بالبُكاءِ والنَّشيج، حتَّى أنَّ قَلْبَ داؤودَ خَرَجَ مِنْ مَوْضعِه؛ قالَ اسْمَعِ الآنَ أيُّها المُطالِبُ بالثَّوْر، أعْطِني مُهْلَةً لا تَرْفَعْ هَذِهِ الدَّعْوى الآن؛ حتَّى أذْهَبَ إلى جِهَةِ خَلْوَتي في الصَّلاة،وأسْأَلَ عَنْ هذِهِ الأحْوالِ عالِمَ السِّرّ؛ فإنَّ عِنْديَ في الصَّلاةِ طَبْعَ الإلْتِفات، إلى مَعْنى *قُرَّةُ عَيْني في الصَّلاة*؛ نافِذَةُ روحي مِنَ الصَّفاءِ مَفْتوحَةٌ، تَصِلُني رِسالَةُ اللهِ مِنْ غَيْرِ واسِطَة؛ الرِّسالَةُ والمَطَرُ والنُّورُ مِنْ نافِذَتي، تَنْزِلُ في مَنْزِلي مِنْ مَعْدَني؛ جَهَنَّمُ هِيَ ذاكَ المَنْزِلُ بلا نافِذَة، أصْلُ الدِّيْنِ أَيْ عَبْدُ فَتْحُ النَّافِذَة؛ أقِلَّ الضَّرْبَ بالفَأْسِ في كُلِّ أجَمَةٍ تَعال، واسْتَعْمِلِ الفَأْسَ في فَتْحِ النَّافِذَةِ هَيَّا؛ أوَلا تَعْلَمُ أنَّ نُورَ الشَّمْس، صُورَةُ الشَّمْسِ تَخْرُجُ مِنَ الحِجاب؛ النُّورُ الَّذي تَراهُ رآهُ الحَيوان، إذَنْ ما تَكونُ *كَرَّمْنا* بني آدَم؛ أنا مِثْلَ شَمْسٍ غارِقَةٍ وَسَطَ النُّور، أنا لا أعْرِفُ الفَرْقَ بَيْنَ نَفْسي وَبَيْنَ النُّور؛ ذهابي إلى الصَّلاةِ إلى ذاكَ الخلاء،هُوَ مِنْ أجْلِ التَّعْليمِ وَرَسْمِ الطَّريقِ للخَلْق؛ أسيرُ في الإعْوِجاجِ لِكَي تَسْتَقيمَ الدُّنيا، الحَرْبُ والخِدْعَةُ كانا هذا أيُّها البَطَل؛ لَيْسَ هُناكَ دَسْتورٌ ولولا ذاكَ لَصَبَبْتَ، وجَعَلْتَ الغُبارَ يَرْتَفِعُ مِنْ بَحْرِ السِّرّ؛ هكذا كانَ يَتَحَدَّثُ داؤودُ على هذا النَّسَق،يُريدُ أنْ يَجْعَلَ عُقولَ الخَلْقِ تَحْتَرِق؛

فَجَذَبَهُ واحِدٌ مِنْ الثَّوبِ حَوْلَ عُنُقِهِ لِلْخَلْف، أنْ لَيْسَ عِنْدي شَكٌّ في وَحْدانِيَّتِه؛ فَعادَ إلى النَّفْسِ وَقَطَعَ الحَديث ، وَأَغْلَقَ الشَّفَةَ وَعَزَمَ على الخَلْوَة؛

## ذهابُ داؤودَ للخَلْوَةِ لِيَصيرَ الحَقُّ في ذلِكَ ظاهِراً

ذَهَبَ آنَذاكَ مُسْرِعاً وَقَدْ أغْلَقَ الباب، إلى جِهَةِ المِحْرابِ والدُّعاءِ المُسْتَجاب؛ أبْدى لَهُ الحَقُّ ما أبْدى على التَّمام، وَصارَ واقِفاً على جَزاءِ الإنْتِقام؛ وفي يَومٍ آخَرَ جاءَ الخُصومُ جُمْلَةً، إلى أمامِ داؤودَ النَّبِيّ واصطَفُّوا صَفّاً؛ وَجَرى مِثْلُ ما كانَ جَرى مِنْ قَبْل ، قامَ ذاكَ المُدَّعي سَريعاً بالتَّشْنيعِ الفَظيع؛

## حُكْمُ داؤودَ على صاحِبِ الثَّوْرِ أنْ تَنازَلْ عَنْ حَقِّكَ بالثَّوْرِ وَتَشْنيعُ صاحِبِ الثَّوْرِ على داؤودَ عَلَيْهِ السَّلام

قالَ لَهُ داؤودُ اصْمتْ ودَعْ هذا واذْهَبْ، اجْعَلْ هذا المُسْلِمَ مِنْ ثَوْرِكَ في حِلّ؛ كما سَتَرَ اللهُ عَلَيْكَ يا أيُّها الشَّابّ، اِذْهَبْ واصمتْ واعْرِفْ حَقَّ السَّتَّار؛ قالَ واويلي أيُّ حُكْمٍ هذا وإنْصاف، أتُريدُ أنْ تَشْرَعَ في أمري شَرْعاً جَديداً؛ صِيْتُ عَدْلِكَ سارَ مُنْتَشِراً هكذا حتَّى، صارَتِ مُعَطَّرَةً مِنْهُ الأرْضُ والسَّماء؛ على الكِلابِ العُمْيِ ما جَرى هذا الظُّلْم،مِنْ هذا التَّعَدّي تَفَتَّتَ الصَّخْرُ والجَبَلُ؛ يُطْلِقُ التَّشْنيعَ بِهذِهِ الشَّاكِلَةِ على المَلأ، يَصرُخُ أقْبِلوا هذا أوانُ الظُّلْمِ أقْبِلوا؛

## حُكْمُ داؤودَ على صاحِبِ الثَّوْرِ أنْ أعْطِهِ جُمْلَةَ مالِكَ

بَعْدَ ذَلِكَ قالَ لَهُ داؤودُ أيْ عَنود، اِدْفَعْ لَهُ جُمْلَةَ مالِكَ مُسْرِعاً بلا إبطاء؛ وإلاَّ فإنَّ أمْرَكَ سَيَصيرُ عَسيراً أَخْبَرْتُك، حتَّى لا يَصيرَ ظُلْمُكَ مِنْهُ ظاهِراً؛ فَوَضَعَ التُّرابَ على رَأْسِهِ وَمَزَّقَ ثَوْبَهُ، أنْ في كُلِّ لَحْظَةٍ تَأتي بِمَزيدِ ظُلْم؛

وَعادَ وانْطَلَقَ مَرَّةً أُخْرى في هذا التَّشْنيع، ومِنْ جَديْدٍ دَعاهُ داؤودُ إلَيْه؛ قالَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَكَ بَخْتٌ أيْ أعْمى البَخْت، فإنَّ ظُلْمَكَ جاءَ ظاهِراً قَليلاً قَليلا؛ مُلَوَّثٌ وَتَطْلُبُ المَسْنَدَ وَصَدْرَ المَجْلِسَ، أيْ أَسفاً مِنْ مِثْلِكَ حَمارِ تِبْنٍ وَعَلَف؛ اِذْهَبْ فأولادُكَ وَزَوْجَتُكَ جَميعاً، صاروا عَبيداً لَهُ ولا تَزِدْ في القَول؛ راحَ يَضْرِبُ صَدْرَهُ بِحَجَرٍ بِكِلْتا يَدَيْه، وَيَجْري مِنْ جَهْلِهِ إلى أعْلى وَأسْفَل؛ كما أنَّ الخَلْقَ أيضاً أقْبَلوا بالملامَةِ، فَقَدْ كانوا عَنْ ضَميرِ العَمَلِ مِنْهُ غافِلين؛ الظَّالِمَ مِنَ المَظْلومِ مَتى عَرِفَ شَخْصٌ،كانَ مُسَخَّراً للهَوى تَسْخيراً كأنَّهُ قَشَّة؛ الشَّخْص الَّذي عَرِفَ الظَّالِمَ مِنَ المَظْلوم، هُوَ مَنْ قَطَعَ رَأْسَ نَفْسِهِ الظَّلوم؛ وإلاَّ فَذاكَ الظَّالِمُ مِنَ الدَّاخِلِ الَّذي هُوَ النَّفْسُ، خَصْمٌ للمَظْلومينَ منَ الجُنون؛ الكَلْبُ دائماً يَحْمِلُ على المِسْكين، الكَلْبُ ما قَدِرَ يُؤذي المِسكينَ؛ اِعْرِفِ الحَياءَ صِفَةَ الأُسودِ لا الكلاب، الأُسودُ لا تَسْلبُ الصَّيْدَ مِنَ الجيران؛ العامَّةُ قَتَلَةٌ لِلمَظْلومِ عَبَدَةٌ للظَّالِم،قَفَزَ مَنْ هُمْ كالكلابِ جِهَةَ داؤودَ مِنَ الكَمين؛ وَجَّهَ الوَجْهَ إلى داؤودَ أولئكَ الفَريق، أنْ أيْ نَبِيَّنا المُجْتَبى أيُّها الشَّفيق؛ إنَّ هذا لا يَجُوزُ مِنْكَ فَهُوَ ظُلْمٌ بَيِّنٌ، لَقَدْ قُمْتَ بِقَهْرِ رَجُلٍ بلا ذَنْبٍ بِهذا الظُّلْمِ؛

## عَزْمُ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ على دَعْوَةِ الخَلْقِ للصَّحْراءِ لِيَجْعَلَ السِّرَّ ظاهِراً وَيَقْطَعَ جَميعَ الحجَجَ

قالَ أَيْ أصْحابُ جاءَ ذلِكَ الزَّمانُ، الَّذي بِهِ يَصيرُ ذلِكَ السِّرُّ المَكتومُ ظاهِراً؛ اِنْهَضوا جَميعاً لِنَخْرُجَ إلى الخارِج، لِتَصيروا واقِفينَ على ذلِكَ السِّرِّ الخَفِيّ؛ إنَّ في الصَّحْراءِ الفُلانِيَّةِ شَجَرَةً عَظيمَةً، أغْصانُها كَثيفَةٌ وكَثيرَةٌ ومُتَشابِكَة؛ راسِخَةُ الجِذْعِ والأغْصانِ راسِخَةُ الجُذور، تَجيئُني مِنْ جُذُورِها رائحَةَ الدَّم؛ سُفِكَ دَمٌ تَحْتَ جِذْعِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَة،قَتَلَ سَيِّداً تَحْتَها هذا المَنْحوسُ البَخْت؛

حِلْمُ اللهِ سَتَرَ ذاك إلى هذا الوَقْت، وفي الآخِرِ مِنْ عَدَمِ شُكْرِ هذا المُحْتال؛ إذْ لَمْ يَكُنْ رأى يَوماً عِيالَ هذا السَّيِّد، لا في النَّوروزِ ولا في مواسِمِ الأعياد؛ لَمْ يُعْطِ لُقْمَةً واحِدَةً لأولئكَ المساكين، لَمْ تَخْطُرْ على ذاكِرَتِهِ الحُقوقُ الأولى؛ إلى الآنَ هذا اللَّعينُ مِنْ أجْلِ ثَوْرٍ، يُريدُ أنْ يُلْقِيَ بابنِ السَّيِّدِ على الأرْض؛ هُوَ قامَ بِرَفْعِ الحِجابِ عَنْ ذَنْبِهِ بِنَفْسِهِ، لولا ذاكَ كانَ غَطَّى وَسَتَرَ جُرْمَهُ الله؛ الكافِرُ والفاسِقُ في هذا الدَّوْرِ الكَلِبِ، يُمَزِّقانِ بُرْدَةَ النَّفْسِ عَنِ النَّفْسِ بالنَّفْس؛ الظُّلْمُ مَسْتورٌ في أسرارِ الرُّوح، يَأتي بالظَّالِمِ يَضَعُهُ أمامَ الخَلْق؛ يقولُ انْظُروا إلَيَّ فَأَنا أمْلِكُ القُرون، اُنظُرُوا إلى ثَوْرِ جَهَنَّمَ شاهِدوهُ في المَلأ؛

## شَهادَةُ اليَدِ والقَدَمِ واللِّسان على الظَّالِمِ في الدُّنيا أيْضاً

فَيَدُكَ وَقَدَمُكَ هُنا أيْضاً في الأذى، على ضَميرِكَ يَقومانِ بالشَّهادَة؛ مِثْلَما يكونُ مُوَكَّلاً عَلَيْكَ الضَّميرُ، يَقُولَ لَكَ لا تَقُمْ بإخْفاءِ اعْتِقادِك؛ خاصَّةً في أوانِ الغَضَبِ والجِدال، يَجْعَلُ سِرَّكَ ظاهِراً شَعْرَةً بِشَعْرَة؛ حينَ يَصيرُ مُوكَّلاً بِكَ الظُّلْمُ والجَفاء، أنْ أظْهِرانا أيَّتُها اليَدُ وأيَّتُها القَدَم؛ مِثْلَما يَأخُذُ السَّائِسُ بِطَرَفِ اللِّجام، خاصَّةً وَقْتَ الهَيَجانِ والغَضَبِ والإنْتِقام؛ يَجْعَلُ مِنْ ذلِكَ الشَّخْصِ عَيْنِهِ المُوَكَّلَ، حتَّى يَرْفَعَ لِواءَ السِّرِّ على الصَّحْراء؛ وَهُوَ الَّذي يَسْتَطيعُ أنْ يَخْلُقَ لِيَوْمِ الحَشْر، مُوَكَّلِيْنَ آخَرينَ لأجْلِ النَّشْر؛ أيْ مَنْ أتَيْتَ بِعَشْرَةِ أيدٍ في الظُّلْمِ والحِقْد، جَوْهَرُكَ واضِحٌ لا حاجَةَ بِكَ لِهذا؛ ما مِنْ حاجَةٍ لِتَصِيْرَ مَشْهُوراً بالأذى، إنَّهُمْ واقِفونَ على ضَميرِكَ النَّارِيّ؛ نَفْسُكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ تُطْلِقُ مِئَةَ شِرارٍ، أنِ انْظُروا إلَيَّ أنا مِنْ أصْحابِ النَّار؛ أنا جُزءُ النَّارِ أنا ذاهِبٌ لكُلِّ نَفْسي، أنا لَسْتُ نُوراً كي أصيرَ جِهَةَ الحَضْرَة؛ هكذا كما هذا الظَّالِمُ الجاحِدُ للحَقّ، أحْدَثَ الكَثيرَ مِنَ الإلْتِباسِ مِنْ أجْلِ ثَور؛

هُوَ أَخَذَ مِنْهُ مِئَةَ ثَوْرٍ وَمِئَةَ بَعير، هذِهِ هِيَ النَّفْسُ فاقْطَعْها أيْ والِد؛ كما أنَّهُ لَمْ يَقُمْ بالتَّضَرُّعِ إلى اللهِ يَوماً، لَمْ يَجِئْ مِنْهُ يَوماً قَوْلُ يا رَبّ عَنْ أَلَم؛ أنْ أيْ اللهُ قُمْ بإسْعادِ خَصْمي، إنْ كُنْتُ أحْدَثْتُ لَهُ الضَّرَرَ أحْدِثْ لَهُ النَّفْع؛ إنْ كُنْتُ خَطَأً قَتَلْتُ فالدِّيَّةُ على العاقِلَة، أنتَ كُنْتَ عاقِلَةَ رُوحي مُنْذُ *أَلَسْت*؛ الحَجَرُ لا يُعْطي بالإسْتِغْفارِ الدُّرّ،هذا كانَ إنْصافُ النَّفْسِ أيْ ذا الرُّوحِ الحُرّ؛

## خُروجُ الخَلْقِ للخارِجِ إلى جِهَةِ تِلكَ الشَّجَرَة

عِنْدَما خَرَجوا للخارِجِ إلى جِهَةِ تِلْكَ الشَّجَرَة،قالَ قَيِّدوا يَدَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ بإحكام؛ حَتَّى أقُومَ بإظْهارِ ذَنْبِهِ وَجُرْمِه، حتَّى أرْفَعَ لِواءَ العَدْلِ عَلى الصَّحْراء؛ قالَ أيْ كَلْبُ أنْتَ قَتَلْتَ جَدَّهُ، أنتَ غُلامٌ ومِنْ هذا الوَجْهِ صِرْتَ سَيِّداً؛ أخَذْتَ مالَ سَيِّدِكَ بَعْدَ أنْ قَتَلْتَهُ، فَكَشَفَ اللهُ حالَكَ وَجَعَلَهُ ظاهِراً؛ كانَتِ امْرَأَتُكَ أمَةً لِذلِكَ السَّيِّد، وَقامَتْ بالغَدْرِ بِمِثْلِ فِعْلِك بالسَّيِّد؛ كُلُّ مَولودٍ مِنْها مِنْ ذَكَرٍ وأُنثى، هُوَ مُلْكٌ للوارِثِ كُلُّهُ جَميعاً؛ أنتَ غُلامٌ كَسْبُكَ وَعَمَلُكَ لَهُ مُلْكٌ، طَلَبْتَ الشَّرْعَ خُذِ الشَّرْعَ واذْهَبْ جَميلا؛ قَتَلْتَ ظُلْماً سَيِّدَكَ العاجِزَ الضَّعيف، ها هُنا كانَ السَّيِّدُ يَصْرُخُ ويَسْتَغيث؛ مِنْ خيالٍ رَأَيْتَ كانَ مُخيفاً، قُمْتَ بإخْفاءِ السِّكِّيْنِ تَحْتَ التُّرابِ على عَجَل؛ الرَّأْسُ لا تَزالُ مَعَ السِّكِّينِ تَحْتَ التُّراب، احْفروا هذِهِ الأرْضَ هاهُنا هكذا؛ فاسْمُ هذا الكَلْبِ مَنْقوشٌ على السِّكِّين، فَعَلَ مَعَ سَيِّدِهِ كُلَّ هذا المَكْرِ والضَّرَر؛ قاموا بالحَفْرِ وَحِيْنَ شَقُّوا الأرْض، وَجَدوا فيها تِلْكَ السِّكِّيْنَ وذلِكَ الرَّأْس؛ وَقَعَتِ الوَلْوَلَةُ بَيْنَ الخَلْقِ ذلِكَ الزَّمانَ، وكُلُّ واحِدٍ شَقَّ عَنْ وَسَطِهِ الزِّنَّار؛ مِنْ بَعْدِ ذاكَ قالَ لَهُ أيْ مُسْتَنْصِفُ تَعال،قُمْ بِأَخْذِ حَقِّكَ مِنْ ذلِكَ الأسْوَدِ الوَجْه؛

## حُكْمُ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ بالقَصاصِ بالدَّمّ، مِنْ بَعْدِ إلزامِهِ الحُجَّة

أمَرَ بالقَصاصِ مِنْهُ بِتِلْكَ السِّكِّيْن، متى كانَ لَهُ خلاصٌ بالمَكْرِ مِنْ عِلْمِ الحَقّ؛
رَغْمَ أنَّ حِلْمَ الحَقّ يَقومُ بالمُواساة، لكِنَّهُ إذا جاوَزَ الأمْرُ الحَدَّ يَقُومُ بالإظْهار؛
الدَّمُ لا يَنامُ ويَقَعُ في كُلِّ قَلْبٍ المَيْلُ، للبَحْثِ وللتَّفْتيشِ لِلْكَشْفِ عَنِ المُشْكِل؛
بِمُقْتَضى حُكْمِ رَبِّ الدِّين، يَطْلَعُ مِنْ ضَميرِ هذا وذاك؛
أنْ فُلانُ ذاكَ كَيْفَ هُوَ ما حالُهُ ما خَبَرُهُ، هكذا كما نَبَتَ الزَّرْعُ مِنَ الرَّوْض؛
غَلَيانُ الدَّمِ ذلِكَ التِّكْرارُ للسُّؤالات، وإثارَةُ القُلوبِ والبَحْثُ والإسْتِقْصاء؛
عِنْدَما صارَ سِرُّ الفِعْلِ مِنْهُ ظاهِراً، مُعْجِزَةُ داؤودَ صارَتْ فاشِيَةً وَمُضاعَفَةً؛
جاءَ الخَلْقُ جُمْلَةً مَكشوفي الرَّأس، وَضَعوا الرَّأْسَ على الأرْضِ في سُجود؛
لَقَدْ كُنَّا جَميعاً عُمياً في الأصْل، ورأيْنا مِنْكَ مِئةَ نَوعٍ مِنَ العَجائب؛
كلامُ الحَجَرِ إلَيْكَ جاءَ مَشْهُوراً، أنْ خُذْني مَعَكَ مِنْ أجْلِ غَزْوِ طالوت؛
جِئتَ بِمِقْلاعٍ وَثلاثَةِ حِجَارٍ، ضَرَبْتَ بِها مِئَةَ أَلْفِ رَجُلٍ؛
حَجَرُكَ صارَ مِئَةَ أَلْفِ قِطْعَةٍ، كُلُّ قِطْعَةٍ سَفَكَتْ دَمَ واحِدٍ مِنَ الخُصوم؛
الحَديدُ في يَدِكَ لانَ كالشَّمْع، نَسْجُ الدُّروعِ مِنْكَ مَعْلومٌ؛
للجِبالِ مَعَكَ رَسائلٌ كُلُّ جَبَلٍ شَكور، كُلُّ جَبَلٍ مُقْرِئٌ يَقْرَأُ مَعَكَ الزَّبور؛
مِئةُ أَلْفِ عَيْنِ قَلْبٍ انْفَتَحَتْ، الغَيْبُ صارَ مِنْ نَفَسِكَ حاضِراً؛
والأقْوى مِنْ كُلِّ ذلِكَ أنَّ هذا دائم، عَطاءُ الحَياةِ مِنْكَ سَرْمَدِيٌّ قائم؛
رُوحُ جُمْلَةِ المُعْجِزاتِ هذِهِ، وَهَبَ المَيْتَ حياةَ الأبَد؛
صارَ الظَّالِمُ مَقْتولاً وَصارَ العالَمُ حَيّاً، كُلُّ واحِدٍ عادَ مُجَدَّداً وصارَ عَبْداً لله؛

## في بيانِ أنَّ نَفْسَ الآدَمِيّ بِمَنْزِلَةِ ذاكَ القاتِلِ الَّذي صارَ مُدَّعِياً للثَّوْر وأنَّ ذاكَ القاتِلَ للثَّوْرِ هُوَ العَقْل، وداؤودُ الحَقُّ أو الشَّيْخُ النَّائبُ عَنِ الحَقِّ الَّذي بِقُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ يَكونُ قَتْلُ الظَّالِمِ وَيكونُ الغِنى بِرِزْقٍ بلا كَسْبٍ ولا حِساب

أُقْتُلِ النَّفْسَ قُمْ بإحياءِ العالَم، السَّيِّدُ مَقْتولٌ فاجْعَلْهُ حَيَّاً؛ مُدَّعي الثَّورِ ذاكَ نَفْسُكَ أنتَ فانْتَبِهْ، جَعَلَتْ مِنَ النَّفْسِ سَيِّداً وَعَظيماً؛ قاتِلُ الثَّوْرِ ذاكَ عَقْلُكَ أنتَ فاذْهَبْ، لا تَكُنْ لِقاتِلِ ثَوْرِ البَدَنِ مِنْكَ مُنْكِراً؛ العَقْلُ أسيرٌ وَظَلَّ يَطْلُبُ مِنَ الحَقّ، رِزْقاً بلا تَعَبٍ وَنِعْمَةً على طَبَق؛ رِزْقُهُ بلا تَعَبٍ مَوقوفٌ على ماذا، مَوقوفٌ على قَتْلِ الثَّوْرِ فذلِكَ أَصْل؛ النَّفْسُ تَقولُ لَكَ كَيْفَ قَتَلْتَ ثَوري، ذلِكَ لأنَّ ثَوْرَ النَّفْسِ هُوَ صُورَةُ البَدَن؛ اِبْنُ السَّيِّدِ هُوَ العَقْلُ الَّذي ظَلَّ بلا غِذاء، النَّفْسُ القاتِلَةُ صارَتْ سَيِّداً وعَظيماً؛ الرِّزْقُ بلا تَعَبٍ أتَعْرِفُ ما يكون، إنَّهُ قُوْتُ الأرواحِ وأرزاقُ الأنبياء؛ لكِنَّهُ مَوقوفٌ على التَّضْحِيَةِ بالثَّوْر، الكَنْزُ تَحْتَ الثَّورِ يا أيُّها الباحِثُ المُدَقِّق؛ لَيْلَةَ الأمْسِ أكَلْتُ شَيْئاً لولاهُ أعْطَيْتُكَ الزِّمام، زِمامَ الفَهْمِ وأفْهَمْتُكَ على التَّمام؛ *لَيْلَةَ الأمْسِ أكَلْتُ شَيْئاً* خُرافَةٌ، كُلُّ شَيْءٍ يَجيءُ مِنْ مَنْزِلٍ خَفِيّ؛ لِماذا نَجْعَلُ العَيْنَ مَرْبوطَةً بالأسْباب، إذا كُنَّا تَعَلَّمْنا الغَمْزَ مِنْ حِسانِ العُيون؛ فإنَّ لِهذِهِ الأسْبابِ أسْباباً أُخَر، لا تَنْظُرْ هذا السَّبَبَ اجْعَلْ إلى ذاكَ النَّظَر؛ فالأنبياءُ قَدْ أتَوا بِقَطْعِ الأسباب، وَقَدْ وَصَلَتْ مُعْجِزاتُهُمْ إلى كَيوان؛ بلا سَبَبٍ قاموا بِشَقِّ البَحْر، بلا زِراعَةٍ وَجَدوا غِلالَ القَمْح؛ صارَتْ الرِّمالُ مِنْ سَعْيِهِمْ دَقيقاً، صارَ صُوفُ الماعِزِ إذْ سَحَبوهُ حريراً؛ جُمْلَةُ القُرْآنِ في قَطْعِ السَّبَب، عِزُّ الدَّرْويشِ وَهَلاكُ أبي لَهَب؛

الطَّيْرُ الأبابيلِيُّ ألقى حَصاتَيْنِ أو ثلاثاً، على الجَيْشِ الحَبَشِيّ الضَّخْمِ فَكَسَرَه؛
أوْقَعَ الفِيْلَ مُثَقَّباً بثُقوبٍ كَثيرةٍ، حَجَرٌ ألقى بِهِ طائرٌ يُحَلِّقُ في الأعْلى؛
اِضْرِبْ بِذَنَبِ البَقَرَةِ الذَّبيحَةِ القَتيل، لِيَصيرَ حَيَّاً في اللَّحْظَةِ ذاتِها في الكَفَن؛
مَقْطوعَ الحَلْقِ يَنْهَضُ مِنْ مَوْضِعِ نَفْسِهِ،يَطْلُبُ دَمَ نَفْسِهِ مِنْ قاتِلِهِ ومُريقِ دَمِه؛
هكذا القُرآنُ مِنَ البِدايَةِ للتَّمام، رَفْضٌ للأسْبابِ والعِلَلِ والسَّلام؛
كَشْفُ هذا لَيْسَ بالعَقْلِ مُزِيْدِ التَّعْقيد، قُمْ بالعُبودِيَّةِ حَتَّى يَصيرَ لَكَ ظاهِراً؛
قَيْدَاً للمَعْقولاتِ جاءَ الفَلْسَفِيّ، فارِسَ عَقْلِ العَقْلِ جاءَ الصَّفِيّ؛
عَقْلُ عَقْلِكَ لُبٌّ وَعَقْلُكَ قِشْرٌ، مَعِدَةُ الحَيَوانِ دائماً تَطْلُبُ القِشْر؛
طالِبُ اللُّبِّ لَهُ مِنَ القِشْرِ مِئةُ ملال، اللُّبُّ جاءَ للخَيِّرينَ حلالَ حَلال؛
مَعَ أنَّ قِشْرَ العَقْلِ يجيءُ بِمِئةِ بُرْهان، العَقْلُ الكُلِّيُّ لا يَخْطُو خُطْوَةً بلا إيقان؛
العَقْلُ يُسَوِّدُ كُلَّ كِتابٍ ودَفْتَر، عَقْلُ العَقْلِ يَمْلأُ الآفاقَ بالقَمَر؛
مِنْ سَوادٍ وَمِنْ بياضٍ فارِغ، نُورُ قَمَرِهِ على القَلْبِ والرُّوحِ بازِغ؛
السَّوادُ والبياضُ هذانِ إذا وَجَدا القَدْر، فمِنْ ضياءٍ شَعَّ كالنَّجْمِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْر؛
قِيْمَةُ الهَمْيانِ والكيسِ تأتي مِنَ الذَّهَب، الهَميانُ والكِيْسُ أبتَرانِ بلا ذَهَب؛
قَدْرُ البَدَنِ كذلِكَ كانَ مِنَ الرُّوح، وَقَدْرُ الرُّوحِ كانَ مِنْ ضياءَ الحَبيب؛
لَو كانَتِ الرُّوحُ بلا ضِياءٍ تَحْيا، ما كانَ قالَ عَنِ الكافِرينَ أنَّهُمْ مَوتى؛
ألا فَقُلْ فالنَّاطِقَةُ تَشْرَعُ جَدْوَلاً، يَجْري بِهِ الماءُ مِنْ بَعْدِنا قُروناً؛
رَغْمَ أنَّ كُلَّ قَرْنٍ أَقْبَلَ بِمَقالٍ، إلاَّ أنَّ مَقالَ السَّالِفينَ كانَ عَوناً؛
أَلَيْسَ كانَتِ التَّوراةُ والإنْجيلُ والزَّبور، شاهِدَ صِدْقٍ للقُرآنِ أَيْ شَكُور؛
اُطْلُبِ القُوْتَ بلا تَعَبٍ وبلا حَسيب، وَسَيَأتيكَ جَبْرَائيلُ بالتُّفَّاحِ مِنَ الجَنَّة؛
بَلْ يَجْلِبُ لَكَ الرِّزْقَ مِنْ مالِكِ الجَنَّة، بلا صُداعِ البُسْتانِيّ وبِلا عَذابِ الزَّرْع؛
لأنَّ نَفْعَ الخُبْزِ في ذلِكَ الخُبْزِ عَطاؤهُ، أعْطاكَ ذاكَ النَّفْعَ بلا واسِطَةِ القِشْر؛

صُورَةُ الخُبْزِ كالسُّفْرَةِ والذَّوقُ خَفِيّ، الخُبْزُ بلا سُفْرَةٍ نَصيبُ الوَلِيّ؛ مَتى تَجِدُ رِزْقَ الرُّوحِ بِسَعْيٍ وبَحْثٍ، إلاَّ بِعَدْلٍ مِنَ الشَّيْخِ الَّذي هُوَ لِكَ داؤود؛ النَّفْسُ لَمَّا رَأَتْكَ تَخْطو مَعَ الشَّيْخ، صارَتْ مُطيعَةً لَكَ راغِمَةً مَقْهُورَةً؛ صاحِبُ ذلِكَ الثَّوْرِ هَدَأَ ذلِكَ الوَقْتَ، الَّذي صارَ فيهِ مُدْرِكاً مِنْ نَفَسِ داؤود؛ العَقْلُ يَغْلِبُ في الصَّيْدِ إذا كانَ الشَّيْخُ، لَكَ عَوناً في ذاكَ على كَلْبِ النَّفْس؛ النَّفْسُ أفْعى بِمِئَةِ قُوَّةٍ واحْتيال، وَجْهُ الشَّيْخِ زُمُرُّدٌ يَقْتَلِعُ مِنْها العَيْن؛ إذا أرَدْتَ تَجْعَلَ صاحِبَ الثَّوْرِ ضَعيفاً، خِزْهُ كالحِمارِ تِلْكَ الجِهَةَ أيْ حَرون؛ فإذا ما صارَ إلى جِوارِ وَلِيّ الله، قَصُرَ لِسانُهُ الَّذي يقيسُ مِئَةَ ذِراع؛ لَهُ مِئَةُ لِسانٍ كُلُّ لِسانٍ بِمِئَةِ لُغَة، تَزويرُهُ وَحِيَلُهُ لا تَجيءُ تَحْتَ صِفَة؛ مُدَّعِي الثَّوْرِ هُوَ النَّفْسُ الفَصيحَة، جاءَتْ بِمِئةِ أَلْفِ حُجَّةٍ كُلُّها غَيْرُ صَحيحَة؛ خَدَعَتْ كُلَّ المَدينَةِ ما عَدا المَلِك،لَمْ تَسْتَطِعْ قَطْعَ الطَّريقِ على المَلِكِ المُدْرِك؛ النَّفْسُ مَعَها التَّسْبيحُ والمَصْحَفُ باليَمين، والخَنْجَرُ والسَّيْفُ تَحْتَ كُمِّ الثَّوب؛ لا تُصَدِّقِ المَصْحَفَ والنِّفاقَ مِنْها، ولا تَكُنْ لَها رَفيقَ سِرٍّ ولا قَريناً؛ أخَذَتْكَ إلى الحَوْضِ مِنْ أجْلِ الوُضوء، وَأَلْقَتْ بِكَ إلى قَعْرِ ذاكَ الحَوْض؛ العَقْلُ نُورانِيٌّ وَطالِبٌ للخَيْر، كَيْفَ صارَتْ النَّفْسُ الظَّلْمانِيَّةُ غالِبةً لَه؛ ذلِكَ لأنَّ عَقْلَكَ في المَنْزِلِ غَريب، والكَلْبُ على بابِ بَيْتِهِ أَسَدٌ مَهِيْب؛ فانْتَظِرْ إلى أنْ تَذْهَبَ الأُسُودُ إلى الآجام، وهذِهِ الكِلابُ العُمْيُ تَفِرُّ إلى هُناك؛ مَكْرُ النَّفْسِ والبَدَنِ لا يَعْرِفُهُ عوامُّ البَلَد،إنَّهُ لا يَصيرُ مَقْهُوراً إلاَّ بِوَحْيِ القَلْب؛ كُلُّ ما كانَ مِنْ جِنْسِهِ كانَ لَهُ عَوناً، إلاَّ أنْ يَكونَ داؤودُ الَّذي كانَ لَكَ شَيْخاً؛ لَقَدْ صارَ مُبَدَّلاً وَلَمْ يَبْقَ مِنْ جِنْسِ الجَسَد، كُلُّ مَنْ جَعَلَهُ الحَقُّ في مَقامِ القَلْب؛ الخَلْقُ جُمْلَةً عِلَّةٌ في الكَمين، مُعينُ العِلَّةِ عِلَّةٌ على اليَقين؛ كُلُّ خَسيسٍ قامَّ بادِّعاءِ أنَّهُ داؤود، وكُلُّ مَنْ كانَ بلا تَمْييزٍ أمْسَكَ بِهِ بالكَفّ؛

لَقَدْ سَمِعَ مِنَ الصَّيَّادِ أَنْغامَ الطُّيُور، فقامَ الطَّيْرُ الأَبْلَهُ إلى تِلْكَ الجِهَةِ بالمَسير؛ لا يَعْرِفُ النَّقْدَ مِنَ النَّقْلِ مَنْ كانَ غَوِيًّا، ألا فاهْرَبْ مِنْهُ وَلَو كانَ مَعْنَوِيًّا؛ المُطْلَقُ والمُقَيَّدُ لَدَيْهِ واحِدٌ، وَلَو قامَ بادِّعاءِ اليَقينِ هُوَ في شَكٍّ؛ مِثْلُ هذا الشَّخْصِ وَلَو كانَ ذَكِيًّا مُطْلَقاً، إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ هذا التَّمييزُ كانَ أَحْمَقاً؛ ألا اهْرَبْ مِنْهُ كما يَهْرَبُ الغَزالُ مِنَ الأسَد،لا تُسْرِعْ إِلَيْهِ أيُّها العالِمُ الشُّجاع؛

## فرار عيسى عَلَيْهِ السَّلام إلى الجَبَلِ مِنَ الحَمْقى

كانَ عيسى مَرْيمَ يَهْرُبُ إلى الجَبَل، كما لَو أَنَّ أَسَداً كانَ يَهُمُّ بِأَنْ يُريقَ دَمَه؛ جَرى واحِدٌ خَلْفَهُ وقالَ لَهُ خَيْراً، لا شَخْصَ خَلْفَكَ لِماذا تَجْري كالطَّيْرِ؛ وهُوَ يَجري بِسُرْعَةٍ وذاكَ يَجْري مَعَهُ، حتَّى أَنَّهُ مِنَ السُّرْعَةِ لَمْ يَرُدَّ الجَواب؛ إلى مَيْدانٍ وَمَيْدانَيْنِ يَجْري خَلْفَ عِيسى، ثُمَّ إنَّهُ نادى عيسى بِجِدِّ الجِدّ؛ أَنْ مِنْ أَجْلِ مَرْضاةِ الحَقِّ قِفْ لَحْظَةً، فَأَنا مِنْ هُروبِكَ هذا في مُشْكِل؛ مِمَّ تَهْرَبُ تِلْكَ النَّاحِيَةَ أيْ كَريم،لا أَسَدَ خَلْفَكَ ولا خَصْمَ ولا خَوفَ ولا خَطَر؛ قالَ أنا هارِبٌ مِنَ الأحْمَقِ اذْهَبْ، أنا أُحَرِّرُ نَفْسي فلا تَكُنْ لي قَيْداً؛ قالَ أخيراً أَلَسْتَ أَنْتَ ذاكَ المَسيحَ،الَّذي صارَ صَحيحاً مِنْكَ الأصَمُّ والأعْمى؛ قالَ بلى، قالَ أَلَسْتَ ذاكَ المَلِكَ، الَّذي هُوَ مأوى طلاسِمِ الغَيْب؛ إذا قَرَأْتَ تِلْكَ الطَّلاسِمَ على مَيْت، وَثَبَ كأَنَّهُ الأَسَدُ يَطْلُبُ الصَّيْد؛ قالَ بلى أنا ذاكَ قالَ أَلَسْتَ أَنْتَ، مَنْ يَجْعَلُ مِنَ الطِّيْنِ الطَّيْرَ أيْ حَسَنَ الوَجْه؛ قالَ بلى قالَ إذَنْ أيْ روحاً طاهِرَةً، أنتَ تَفْعَلُ ما تُريدُ فَمِمَّ خَوْفُك؛ بِمِثْلِ هذا البُرْهانِ لَكَ في الدُّنيا، لا يَليقُ بِكَ أَنْ تَهْرَبَ مِنَ العَبيد؛ قالَ عيسى بالذَّاتِ الطَّاهِرَةِ للحَقّ، مُبْدِعِ البَدَنِ خالِقِ الرُّوْحِ في السَّبْق؛ بِحُرْمَةِ ذاتِهِ وَصِفاتِهِ الطَّاهِرَة، الَّتي الفَلَكُ مِنْها مُمَزَّقُ الجَيْب؛

لَقَدْ قَرَأْتُ تِلْكَ الرِّقى والاِسْمَ الأَعْظَمَ،على الأَصَمِّ والأعْمى فصارا صَحيحَيْن؛ قَرَأْتُها على جَبَلِ الصَّخْرِ فانْشَقّ، مَزَّقَ الخِرْقَةَ على البَدَنِ إلى السُّرَّة؛ قَرَأْتُها على البَدَنِ المَيّتِ فعادَ حَيَّاً، قَرَأْتُها على اللاّشَيْءَ فَصارَ شَيْئاً؛ وقَرَأْتُ ذلِكَ على قَلْبِ الأحْمَقِ بِوُدّ، مئاتِ ألوفِ المَرَّاتِ فَلَمْ يَجِدْ شِفاءً؛ صارَ صَخْراً صَلْداً وَما آبَ مِنْ ذلِكَ الطَّبْع،صارَ رَمْلاً لا يَنْبُتُ بِهِ أيُّ زَرْع؛ قالَ ما الحِكْمَةُ في أنَّ اِسْمَ الحَقّ، نَفَعَ هُناكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هُنا ذلِكَ النَّفْع؛ ذلِكَ الدَّاءُ داءٌ وهذا داءٌ، لِماذا، كانَ دَواءً لِذاكَ وَلَمْ يكُنْ دواءً لِهذا؛ قالَ داءُ الحُمْقِ قَهْرٌ مِنَ الله، المَرَضُ والعَمى لَيْسا قَهْراً بَلْ ابْتِلاء؛ الاِبْتِلاءُ أَلَمٌ يَجيءُ بالرَّحْمَة، الحُمْقُ مَرَضٌ يَجيءُ بالجِراح؛ ذاكَ موسومٌ بِمَيْسَمٍ مَخْتومٌ عَلَيْهِ بِخَتْمٍ،لا حِيْلَةَ مِنْ أجْلِهِ تَجيءُ في مُتَناوَلِ اليَد؛ اِهْرَبْ مِنَ الحَمْقى كما هَرَبَ عِيسى، كَمْ أراقَتْ صُحْبَةُ الأَحْمَقِ مِنَ الدِّماء؛ قليلاً قليلاً يَسْرقُ الهَواءُ الماءَ، وهكذا يَسْرقُ الأَحْمَقُ مِنْكَ الدِّيْنَ؛ يَسْرقُ مِنْكَ الحَرارَةَ وَيُعْطيكَ البُرودَة، مِثْلَ ذاكَ الَّذي يَضَعُ مِنْ تَحْتِهِ حَجَراً؛ فرارُ عيسى ذاكَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الخَوْف، إنَّهُ آمِنٌ وَذاكَ كانَ مِنْ أجْلِ التَّعْليم؛ الزَّمْهَريرُ لَوْ مَلأَ الآفاق ، أيُّ غَمٍّ لِتِلْكَ الشَّمْسِ ذاتَ الإشْراق؛

## قَصَّةُ أهْلِ سَبَأ وَحَماقَتُهُم وَعَدَمُ تَأثيرِ نَصيحَةِ الأنبياءِ في الحَمْقى

تَذَكَّرْتُ قِصَّةَ أهْلِ سَبَأَ وَكَيْفَ صارَتْ، مِنْ نَفَسِ الأَحْمَقِ الصَّبا لَهُمْ وباءً؛ قَومُ سَبَأَ أقاموا في مَدينَةٍ كبيرَةٍ جِدَّاً، اِسْتَمِعْ إلى تِلْكَ الحِكايَةِ مِنَ الأولاد؛ فالأولادُ يأتُونَ بالحَكايا ويُدْرِجونَ،في حَكاياهُمْ الكثيرَ مِنَ الأسرارِ والنَّصائح؛ يُورِدونَ أنواعَ الهَزْلِ في الحَكايا، فابْحَثْ عَنِ الكَنْزِ في جَميعِ هذِهِ الخَرابات؛ كانَ هُناكَ مَدينَةٌ عَظيمَةٌ جِدَّاً وَضَخْمَةٌ، ولكِنَّها كانَتْ بِقَدْرِ كأسٍ لا أكْثَر؛

عَظيمَةٌ جِدَّاً واسِعَةٌ جِدَّاً طويلَةٌ جِدَّاً، وجَسيمَةٌ جِدَّاً ومُتداخِلَةٌ كَأَنَّها البَصَل؛ مجْموعٌ فيها سُكانُ عَشْرَةِ مِنَ المُدُنِ، لكِنَّهُمْ جُمْلَةً ثلاثَةُ أنفارٍ غيْرُ طاهِرين؛ فيها مِنَ الخَلْقِ والخلائقِ ما لا عَدّ لَهُ،لكِنَّهُمْ جُمْلَةً أولئكَ الثَّلاثَةُ أنفارٍ الأخوام؛ إنَّ رُوحَاً لَمْ تَسْعَ في طَريقِ الحَبيب،إنْ تَكُنْ بالآلافِ لَيْسَتْ غَيْرَ نِصْفِ بَدَن؛ واحِدٌ كانَ حادَّ النَّظَرِ أعْمى البَصَر،عَمِيَ عَنْ سُلَيْمانَ وَرأى آثارَ أَقْدَامِ النَّمْل؛ وذاكَ واحِدٌ حادُّ السَّمْعِ وَأَصَمٌّ مُحْكَمٌ، لا كَنْزَ فيهِ بِمِثْقالِ حَبَّةِ شَعيرٍ مِنْ ذَهَب؛ وذاكَ واحِدٌ عارٍ مِنَ الثِّيابِ جُثَّةٌ مَفْتُوحَةٌ، لكِنَّ أذيالَ رِدائهِ كانَتْ طَويلَةً جِدَّاً؛ قالَ الأعْمى أنا أرى جَيْشاً قادِماً،إنّي أراهُمْ وأعْرِفُ أيَّ قَومٍ هُمْ وكم عَدَدُهُم؛ قالَ الأَصَمُّ حَقَّاً لَقَدْ سَمِعْتُ أصْواتَهُم، وَسَمِعْتُ ما يقولونَ ظاهِراً وفي الخَفاء؛ قالَ ذاكَ العاري أنا خائفٌ مِنْ هذا، وأنْ يَقْطَعوا شَيْئاً مِنْ ذَيْلِ ثَوبي الطَّويل؛ قالَ الأعْمى هاهُمُ اقْتَرَبوا كَثيراً، هيَّا فَلْنَهْرَبْ قَبْلَ أنْ نُبْلى بالجِراحِ والأسْرِ؛ قالَ الأَصَمُّ حَقَّاً إنَّها مَشْغَلَةٌ، إنَّها تَقْتَرِبُ أكْثَرَ يا أصْدِقاءُ أسْرِعوا؛ قالَ ذاكَ العاري أخافُ على ثَوبي، يُقْطَعَ مِنْهُ مِنَ الطَّمَعِ ولا أكونَ في أمان؛ تَرَكوا تِلْكَ المَدينَةَ وَخَرَجوا خارِجاً، ذَهَبوا مُنْهَزِمينَ لِلرّيْفِ وَدَخَلوا في قَرْيَةٍ؛ وَجَدوا في تِلْكَ القَرْيَةِ طائراً سَميناً، لكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا ذَرَّةَ لَحْمٍ عَلَيْهِ ولا حَوْلَه؛ طائراً مَيِّتاً يابِساً وَمِنْ نَقْرِ الغِربان، صارَتْ عِظامُهُ واهِيَةً كَبَيْتِ العَنْكَبوت؛ أكَلوا مِنْ ذلِكَ الطَّيْرِ كَأَنَّهُ صَيْدُ أسَدٍ، كُلُّهُمْ شَبِعَ مِنَ الأكْلِ مِنْهُ وصارَ كالفيل؛ الثَّلاثَةُ أَكَلوا مِنْ ذلِكَ وَصاروا سِماناً، صاروا كَثَلاثَةِ فيَلَةٍ كَبيرَةٍ جِدَّاً جِدَّاً؛ هكذا حَتَّى صارَ كُلُّ شابٍّ مِنْهُمْ مِنَ السِّمَن، لا تَتَّسِعُ لَهُ مِنَ الضَّخامَةِ الدُّنيا؛ بِذاكَ السِّمَنِ وَسَبْعَةٍ أطْرافٍ ضَخْمَةٍ، خَرَجوا سِراعاً مِنْ شِقِّ البابِ وَمَضَوا؛ طَريقُ مَوْتِ الخَلْقِ طَريقٌ غَيْرُ مَرئيّ، طَريقٌ بلا مكانٍ لا يَجيءُ في النَّظَر؛

القَوافِلُ فيهِ تَقْتَفي آثار القوافِلِ، في عَجَبٍ كَيْفَ تَخْتَفي تِلْكَ في ذلِكَ الطَّريق؛ لَوْ أَنَّكَ فَتَّشْتَ البابَ لم تَجِدْ ذلِكَ الشِّقّ،خافٍ بإحكامٍ وَكَمْ يَتِمُّ عَبْرَهُ مِنْ زَفاف؛

## شَرْحُ ذاكَ الأعْمى حادِّ النَّظَر وَذاكَ الأَصَمِّ حادِّ السَّمْع
## وذاكَ العاري طَويل الذَّيْل

الأَصَمُّ هُوَ الأمَلُ الَّذي سَمِعَ مَوْتَنا، وَلَمْ يَسْمَعْ مَوْتَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرَ نَقْلَ نَفْسِه؛ الأعْمى هُوَ الحِرْصُ الَّذي رأى عُيوبَ الخلقِ،شَعْرَةً بِشَعْرَةٍ وَقالَها عَيْباً عَيْباً؛ ومِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ لَمْ تَرَ عَيْنُهُ العَمياءُ، ذَرَّةً واحِدَةً رَغْمَ أَنَّهُ باحِثٌ عَنِ العَيْب؛ وَالعاري الَّذي خافَ أنْ يُمَزِّقَ النَّاسُ ثَوْبَهُ،ومَتى مَزَّقَ النَّاسُ ثَوبَ مَيْتٍ عارٍ؛ هُوَ رَجُلُ الدُّنيا المُفْلِسُ والخائفُ، الَّذي لا يَمْلِكُ شَيْئاً وَيَخافُ أنْ يُسْرَقَ؛ لَقَدْ جاءَ عُرْياناً وراحَ عُرياناً، وكَبِدُهُ تَدْمى مِنْ الغَمِّ أنْ يُسْرَقَ؛ وَقْتَ مَوْتِهِ ومِئاتُ المَناحاتِ مِنْ أمامِهِ،تَجيءُ رُوحُهُ تَضْحَكُ مِنْ هذا الخَوْف؛ ذلِكَ الزَّمانَ عَلِمَ أَنَّهُ كانَ بلا ذَهَبٍ الغَنِيّ، كما عَلِمَ أَنَّهُ كانَ بلا فَنٍّ الذَّكِيّ؛ مِثْلَ طِفْلٍ امْتَلأَ حِضْنُهُ مِنْ قَطَعِ الآجُرّ، ويَرْتَجِفُ على ذلِكَ كَأَنَّهُ رَبُّ مال؛ فَلَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ قِطْعَةً مِنْهُ لَبَكى، وَلَوْ أَعَدْتَ لَهُ تِلْكَ القِطْعَةَ ثانِيَةً لَضَحِك؛ لَمَّا لَمْ يَكُنْ للطِّفْلِ مِنَ العِلْمِ دِثار، لَمْ يَكُنْ لِبُكائِهِ ولا لِضَحِكِهِ اعْتِبار؛ الغَنِيُّ لَمَّا رأى العارِيَةَ مُلْكاً، راحَ عاشِقاً لِذاكَ المالِ الكاذِب؛ رأى في المَنامِ أَنَّهُ يَمْلِكُ المال، فَخافَ أنْ يَخْتَطِفَ اللِّصُّ الجَوال؛ عِنْدَما أَنْهَضَهُ مِنْ النَّومِ فارِكُ أُذُنٍ،جاءَتْهُ السُّخْرِيَةُ مِنْ ذلِكَ الخَوْفِ مِنْ نَفْسِه؛ وَمِثْلُ ذلِكَ خَوْفُ هؤلاءِ العُلَماء، الَّذينَ لَهُمْ عَقْلُ وَعِلْمُ هذِهِ الدُّنيا؛ في شَأْنِ هؤلاءِ العُلَماءِ ذَوي الفُنون، قالَ اللهُ في النَّبَأِ *لا يَعْلَمون*؛ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يَخافُ مِنْ سَرِقَةِ شَخْصٍ لَهُ، يَظُنُّ نَفْسَهُ يَمْلِكُ الكَثيرَ مِنَ العِلْم؛

يَقُولُ إنَّهُمْ يَسْرِقونَ مِنّي الوَقْتَ، وَهُوَ نَفْسُهُ لا يَمْلِكُ الوَقْتَ النَّافِع؛ يَقُولُ قَدْ عَطَّلَني عَنْ عَمَلي الخَلْق، وَرُوحُهُ غارِقَةٌ في البَطالَةِ إلى الحَلْق؛ العاري خائفٌ أنْ سَيَأخُذُونَ ثَوبي، كَيْفَ أُحَرّرُ مِنْ قَبضاتِهِم ذُيُولَ ثَوبي؛ مِئاتِ أُلوفِ الفُصولِ عَلِمَ مِنَ العُلوم، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِرُوحِ نَفْسِهِ ذلِكَ الظَّلُوم؛ وَصارَ لَهُ عِلْمٌ بِخاصّيَّةِ كُلِّ جَوْهَر، لكِنَّهُ في عِلْمِ جَوْهَرِ نَفْسِهِ كالحِمار؛ أنْ أنا أَعْلَمُ ما يَجوزُ وما لا يَجوز، ألا تَعْلَمُ أنَّكَ نَفْسَكَ جائزٌ يا عَجوز؛ تَعْلَمُ أنْ هذا جائزٌ وذاكَ غَيْرُ جائزٍ، لِتَرَ النَّفْسَ جَيّداً أأنتَ جائزٌ أمْ غَيْرُ جائز؛ تَعْرِفُ قَيْمَةَ كُلِّ بِضاعَةٍ كم تكون، ولا تَعْرِفُ قيمَةَ نِفْسِكَ مِنَ الحُمْق؛ لَقَدْ عَلِمْتَ السُّعُودَ وَعَلِمْتَ النُّحوس، وَلَمْ تَنْظُرْ إلى النَّفْسِ أَأَنْتَ سَعْدٌ أمْ نَحْس؛ رُوحُ جُمْلَةِ العُلومِ هيَ أنْ تَكون، تَعْلَمُ في يَومِ الدّيْن مَنْ تَكون؛ لَقَدْ عَلِمْتَ أُصولَ الدّيْنِ تِلْكَ ولكِنْ، اُنْظُرْ إلى أَصْلِ نَفْسِكَ هَلْ هُوَ حَسَن؛ أُصُولُ نَفْسِكَ أفْضَلُ مِنَ الأُصُولَيْن،اِعْرِفْ أَصْلَ نَفْسِكَ يا أيُّها الرَّجُلُ العَظيم؛

## صِفَةُ رَغَدِ عَيْشِ أهْلِ سَبَأ وَعَدَمُ شُكْرِهِم

أهْلُ سَبَأَ أولئكَ كانوا سَيِّئي الأصْل، كانوا يَجْفَلُونَ مِنْ أسبابِ اللِّقاء؛ أَعْطاهُمْ ضِياعاً وبساتينَ ومراعيَ كَثيرَةً، عَنْ يَمينٍ وَيسارٍ مِنْ أجْلِ الفَراغ؛ مِنْ كَثْرَةِ ما كانَ يَسْقُطُ مِنَ الثِّمار، كانَتْ مَعابِرُ الطُّرُقِ تَضيقُ على العُبَّار؛ كانَ نِثارُ الفاكِهَةِ يَمْلأُ الطَّريقَ،مِنْ كَثْرَةِ الفاكِهَةِ كانَ عابِرُ الطَّريقِ في عَجَب؛ كانَتِ السَّلَّةُ على الرَّأْسِ في ظِلالِ أشْجارِهِم،تَمْتَلِئُ بلا قَصْدٍ مِنْ نِثارِ الفاكِهَة؛ كانَتْ تِلْكَ الفاكِهَةُ تَنْتَثِرُ مِنَ الرّيْحِ، كم مِنْ حُجُورٍ امْتَلأَتْ مِنْ تِلْكَ الفاكِهَةِ؛ كانَتِ العناقيدُ الضَّخْمَةُ تَتَدَلَّى إلى أسْفَل، فَتَقَعُ على رَأْسِ المارّ وعلى وَجْهِه؛ رَجُلُ المَوقِدِ لِكَثْرَةِ ما مَلَكَ مِنْ ذَهَب،كانَ يَعْقِدُ على وَسَطِهِ النِّطاقَ مِنَ الذَّهَب؛

كانَ الكَلْبُ يَدوسُ تَحْتَ قَدَمِهِ الفَطائرَ،وكانَ مُتْخَماً مِنَ الغِذاءِ ذِئْبُ الصَّحْراء؛ المُدُنُ والقُرى أمِنَتْ مِنَ الذِّئْبِ واللِّصّ،التَّيْسُ لَمْ يَكُنْ يخافُ مِنَ الذِّئْبِ القَوِيّ؛ وَلَو قُمْتُ بِشَرْحِ وَتِعْدادِ نِعَمِ القَوم، الَّتي كانَتْ في زِيادَةٍ تَزيدُ يَوماً عَنْ يَوم؛ جاءَ ذلِكَ مانِعاً لِكَثيرٍ مِنَ الكلامِ المُهِمّ، وَقَدْ جاءَت الأنبياءُ لَنا بالأمْرِ *فاسْتَقِمْ*؛

## مَجيءُ الأنبياءِ مِنَ الحَقّ لِنَصيحَةِ أَهْلِ سَبَأ

ثلاثَةَ عَشَرَ نَبِيَّاً جاؤوا إلى هُناك، صاروا جَميعاً مُرْشِدينَ لِهؤلاءِ الضَّالّيْن؛ أنْ قَدْ زادَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْكُمْ فَأَيْنَ الشُّكْر، إذا كانَ مَرْكَبُ الشُّكْرِ قَدْ نامَ فَحَرِّكوا؛ شُكْرُ المُنْعِمِ قَدْ جاءَ واجِباً في العَقْل، أو يَفْتَحَ عَلَيْكُمْ بابَ الغَضَبِ إلى الأَبَد؛ ألا فانْظُرُوا الكَرَمَ فإنَّ شَخْصاً رأى الكَرَم،كانَ شاكِراً لِمِثْلِ هذِهِ النِّعْمَةِ كَثيراً؛ وَهَبَ الرَّأْسَ فالشُّكْرُ يَطْلُبُ سَجْدَةً، وَهَبَ القَدَمَ فالشُّكْرُ يَطْلُبُ قَعْدَةً؛ قالَ القَوْمُ شُكْرَنا أخَذَ الغُول، كُلُّنا مِنَ الشُّكْرِ وَالنِّعْمَةِ مَلول؛ نَحْنُ صِرْنا مَهْمُومينَ مِنْ كَثْرَةِ العَطاء، لا طَاعَةَ تَجيءُ لَذيذَةً لَنا ولا خَطاء؛ نَحْنُ لا نَطْلُبُ النِّعَمَ والبَساتين، نَحْنُ لا نَطْلُبُ الأسبابَ والفَراغ؛ قالَتِ الأنبياءُ إنَّ في قُلُوبِكُمْ عِلَّةً، تَكُونُ في مَعْرِفَةِ الحَقّ آفَةً؛ النِّعْمَةُ مِنْهُ صارَتْ عِلَّةً للجَميع، مَتى صارَ الطَّعامُ قُوَّةً للمَريض؛ كَمْ مِنْ عَذْبٍ أتى إلَيْكَ أيْ مُصِرّ، فصارَ كُلُّهُ غَيْرَ عَذْبٍ وصارَ صافيهِ كَدِراً؛ أنتَ صِرْتَ عَدُوَّاً لِهذِهِ الطَّيِّبات، فَصارَ كُلُّ ما وَقَعَتْ عَلَيْهِ كَفُّكَ غَيْرَ طَيِّب؛ كُلُّ مَنْ صارَ لَكَ مُحِبَّاً وَصَديقاً، صارَ في نَظَرِكَ حَقيراً ووَضِيعاً؛ وَكُلُّ مَنْ كانَ لَكَ مُفارِقاً، صارَ عِنْدَكَ عَظيماً جِدَّاً وَمُحْتَرَماً؛ هذا أيْضاً مِنْ تَأْثيرِ ذلِكَ المَرَض، سُمُّهُ سَرى في جَميعِ مَنْ عامَلَك؛ يَجِبُ أنْ تَقومَ بِدَفْعِ تِلْكَ العِلَّةِ سَريعاً، فإنَّ السُّكَّرَ مَعَ تِلْكَ العِلَّةِ يَظْهَرُ حَدَثاً؛

كُلُّ جَميلٍ أتاكَ صارَ غَيْرَ جَميلٍ، لَو جاءَكَ ماءُ الحَياةِ صارَ ناراً؛
تِلْكَ الصِّفَة كيمياءُ المَوْتِ والبلاء، يَصيرُ المَوْتُ مِنْ حياتِكَ تِلْك عافِيَة؛
كَمْ مِنْ غِذاءٍ يَصيرُ مِنْهُ حَيَّاً القَلْب، عِنْدَ ما جاءَ إلى بَدَنِكَ صارَ مُتَعَفِّناً؛
كَمْ مِنْ عَزيزٍ ذي دَلالٍ صارَ عِياناً،حينَ صارَ لَكَ عياناً صارَ عِنْدَكَ وَضيعاً؛
صداقَةُ العَقْلِ مَعَ العَقْلِ مِنَ الصَّفاء، إذا زادَتْ زادَ في كُلِّ لَحْظَةٍ الولاء؛
صداقَةُ النَّفْسِ مَعَ كُلِّ نَفْسٍ دَنِيَّةٍ، اعْلَمْ يَقيناً تَقِلُّ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ؛
ذلِكَ لأنَّ النَّفْسَ تَدُورُ حَولَ عِلَّةٍ، تَجْعَلُ المَعْرِفَةَ سَريعاً فاسِدَةً؛
إنْ أَرَدْتَ ألاَّ يَصيرَ الصَّديقُ غَداً عَدُوَّاً،اِجْعَلِ الصَّداقَةَ مَعَ العاقِلِ وَمَعَ العَقْل؛
ما دُمْتَ مِنْ سُمومِ النَّفْسِ ذا عِلَّةٍ، كُلَّ ما تأخُذُهُ يَصيرُ للمَرَضِ آلَةً؛
لَوْ أخَذْتَ جَوْهَراً لَصارَ لَكَ حَجَراً،أو حَصَلْتَ على مَحَبَّةِ قَلْبٍ لَصارَتْ حَرْباً؛
وَلَوْ حَصَلْتَ على نُكْتَةٍ بِكْرٍ لَطيفَةٍ،لَتَحَوَّلَتْ بَعْدَ إدراكِها إلى مَمْجوجَةٍ وَكَثيفَة؛
أنْ أنا سَمِعْتُ هذا كَثيراً وَصارَ قَديماً، قُلْ شَيْئاً آخَرَ غَيْرَ ذلِكَ يا أيُّها العَضُد؛
ولَوْ نِلْتَ شَيْئاً آخَرَ غَضَّاً وَمقالاً جَديداً،صِرْتَ في غَدٍ مِنْ ذلِكَ مَلولاً وَنَفُوراً؛
فَقُمْ بِدَفْعِ العِلَّةِ فالعِلَّةُ تَصيرُ طَبْعاً، وكُلُّ حَديثٍ قَديمٍ يصيرُ عِنْدَكَ جَديداً؛
حَتَّى أنَّ ذلِكَ القَديمَ يُورِقُ وَرَقاً جَديداً،يَتَفَتَّحُ مِنَ القَديمِ مِئاتُ العناقيدِ الكَبيرَة؛
نَحْنُ أطِبَّاءٌ تلاميذُ الحَقّ، رآنا البَحْرُ المُحيطُ *فانْفَلَقْ*؛
الأطِبَّاءُ الطَّبيعيُّونَ أولئكَ آخَرون، يَنْظُرونَ إلى القَلْبِ مِنْ طَريقِ النَّبْض؛
نَحْنُ نَنْظُرُ لِلقَلْبِ حَسَناً بلا واسِطَة، نَحْنُ مِنَ الفراسَةِ نَنْظُرُ منْ مَنْظَرٍ عالٍ؛
أولئكَ أطِبَّاءُ الغِذاءِ والثِّمار، لَهُمْ اعْتِمادٌ على الرُّوحِ الحَيَوانِيّ؛
نَحْنُ أطِبَّاءُ الفِعالِ والمَقال، مُلْهِمُنا شُعاعُ نُورِ الجَلال؛
أنْ مِثْلُ هذا الفِعْلِ يَكُونُ لَكَ نافِعاً، ومِثْلُ ذاكَ الفِعْلِ يَكُونُ للطَّريقِ قاطِعاً؛
مِثْلُ هذا القَوْلِ يَجْعَلُكَ تَتَقَدَّمُ، ومِثْلُ ذاكَ القَوْلِ يَجْلبُ لَكَ الضَّرَر؛

أولئكَ الأطِبَّاءُ لَهُمْ مِنَ البَوْلِ دَليل، والدَّليلُ لَنا وَحْيُ الجَليل؛ يَدَ المُكافاةِ لا نَطْلُبُ مِنْ شَخْصٍ، كَمْ كَثُرَتْ لَنا أيادي المُكافاةِ مِنَ الحَقّ؛ أيُّها المَرْضى بِمَرَضِ النَّاسُورِ تَعالوا، نَحْنُ الدَّواءُ للمَرضى واحِداً بَعْدَ واحِدٍ؛

## طَلَبُ القَومِ المُعْجِزَةَ مِنَ الأنبياء

قالَ القَومُ أيَّتُها الجَماعَةُ مِنْ كُلِّ مُدَّعٍ، أيْنَ الشَّاهِدُ لَكُمْ على عِلْمِ الطِّبِّ والنَّفْع؛ ما دُمْتُمْ مِثْلَنا مُقَيَّدينَ بالنَّومِ والأكْل، كونوا مِثْلَنا في القُرى وارْتَعُوا مِثْلَنا؛ ما دُمْتُمْ مِثْلَنا أُسارى للماءِ والطِّيْن، متى سَتَصطادونَ طُيورَ عَنْقاءِ القُلوب؛ حُبُّ الجاهِ والعَظَمَةِ كانَ لَكُمُ الدَّافِعَ، مِنْ ذلِكَ اعْتَبَرْتُمْ أنْفُسَكُمْ مِنَ الأنبياء؛ نَحْنُ لا نُريدُ مِثْلِ هذَا الغُرُورِ والكَذِب، يَقَعُ في آذانِنا وَنَسْقُطَ في المَخيض؛ قالَتِ الأنبياءُ هذا مِنْ تِلْكَ العِلَّة، أساسُ العَمى حِجابٌ على الرُّؤيَة؛ سَمِعْتُمْ دَعْوانا وأنتُمْ مَعَ ذلِك، لا تَرَونَ هذا الجَوْهَرَ في يَدِنا؛ إنَّ امْتِحانَ الخَلْقِ هُوَ هذا الجَوْهَرُ، وَنَحْنُ نُديرُهُ مِنْ حَوْلِ العُيون؛ كُلُّ مَنْ قالَ أيْنَ الشَّاهِدُ قَوْلُهُ شاهِدٌ، أنَّهُ لَمْ يرَ الجَوْهَرَ وأنَّهُ في حَبْسِ العمى؛ الشَّمْسُ جاءَتْكَ بالخِطابِ أنِ انْهَضْ، فإنَّ النَّهارَ قَدْ طَلَعَ فَقُمْ وأقِلَّ العِناد؛ فَقُلْتَ لها أيَّتُها الشَّمْسُ أيْنَ الشَّاهِدُ، فقالَتْ لَكَ أيْ أعْمى اطْلُبِ البَصَرَ مِنَ الله؛ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ السِّراجَ في النَّهارِ المُضيء، عَيْنُ الطَّلَبِ مِنْهُ بلاغٌ على عَماه؛ وما دُمْتَ لَمْ تَرَ أخَذَ بِكَ الظَّنُّ، أنَّهُ الصَّباحُ وأنَّكَ في الحِجاب؛ لا تَجْعَلْ عَماكَ مِنْ هذا المَقالِ فاشِياً، وَكُنْ صامِتاً وَكُنْ بانتِظارِ الفَضْل؛ فَقَولُكَ أيْنَ النَّهارُ في وَسَطِ النَّهار، يَجْعَلُ مِنْكَ مَفْضوحاً أيْ طالِبَ النَّهار؛ الصَّبْرُ والصَّمْتُ جَذُوبانِ للرَّحْمَة،هذِهِ الإشارَةُ على البَحْثِ إشارَةٌ على العِلَّة؛ لِكَيْ يَأتِيَكَ مِنَ الحَبيبِ جَزاءُ *أنْصِتُوا*، ويَجيءَ إلى رُوْحِكَ اقْبَلْ *أنْصِتُوا*؛

لِئلاَّ تَكُونَ نَكساً أمامَ هذا الطَّبيب،**ضَعْ** على الأَرْضِ الذَّهَبَ والرَّأْسَ أي لَبيب؛ وكُنْ بائعاً زائِدَ الكلامِ وَكُنْ مُشْتَرِياً، بَذْلَ الرُّوحِ وَبَذْلَ الجاهِ وَبَذْلَ الذَّهَب؛ حتَّى يَصيرَ فَضْلُهُ ذاكِراً للثَّناءِ عَلَيْك، وَيَصيرَ الفَلَكُ حاسِداً لِما لَكَ مِنَ الجاه؛ حينَ تَجْعَلُ الأَطِبَّاءَ في نَظَرِ القَلْبِ دَوماً،تَرى نَفْسَكَ وَتَصيرُ مِنْ نَفْسِكَ خَجِلاً؛ دَفْعُ هذا العَمى لَيْسَ في يَدِ الخَلْق، لكِنَّ مِنَ الهُدى إِكْرامَ الأَطِبَّاءِ؛ كُونوا لِهؤلاءِ الأَطِبَّاءِ العَبيدَ بالرُّوح، لِتَصيروا مُضَمَّخيْنَ بالمِسْكِ وبالعَنْبَر؛

## اتِّهامُ القَوْمِ للأنبياء

قالَ القَوْمُ هذا هُوَ الرِّياءُ والمَكْر، مَتى كانَ للهِ نائِباً مِنْ زَيْدٍ وَبَكْر؛ رَسُولِ المَلِكِ يَجِبُ أنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسِه،أيْنَ الماءُ والطِّيْنُ وأيْن خالِقُ الأفلاك؛ لَقَدْ أكَلْنا دِماغَ الحِمارِ لَو جَعَلْنا بَعُوْضَةً، مِنْ مِثْلِكُم مَحْرَمَ أسْرارِ طائرِ الهَما؛ أيْنَ الهَما وأيْنَ البَعُوضَةُ أيْنَ الطِّيْنُ وَأَيْنَ الله،ما تَكونُ الذَّرَّةُ مِنْ شَمْسِ الفَلَك؛

**حِكايَةُ الأرانِبِ الَّتي أَرْسَلَتْ أَرْنَباً بِرِسالَةٍ إلى الفيل أنْ**
**قُلْ أنا رَسولُ قَمَرِ السَّماءِ إلَيْك، أنْ كُنْ في حَذَرٍ مِنْ**
**عَيْنِ الماءِ هذِه، تماماً كما ذُكِرَ في كِتابِ كليلَة وَدِمْنَة**

اِعْلَمْ هذا شَبيهاً بِما قالَ أرْنَبٌ، أنا رَسُولٌ لِلقَمَرِ وأنا قَرينٌ للقَمَر؛ مِنْ قَطيعِ الفِيَلَةِ على تِلْكَ العَيْنِ للماءِ الزُّلال،كانَتْ جُمْلَةُ الوُحوشِ في الوَبال؛ كانتِ الوُحوشُ مَحْرومَةً بَعيدَةً عَنِ العَيْن،فقامَتْ بالحِيْلَةِ إذْ لَمْ تَكُنْ لَها القُدْرَة؛ وَنادى مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ أرنَبٌ كبيرُ السِّنّ،إلى جِهَةِ الفِيَلَةِ في لَيْلَةِ غِرَّةِ الهِلال؛ أنْ أيْ مَلِكَ الفِيَلَةِ تَعالَ في الرَّابِعِ عَشْرَ، حتَّى تَجِدَ في عَيْنِ الماءِ هذا الدَّليل؛ أيْ شاهَ الفِيَلَةِ أنا رَسُولٌ إلَيْكَ قِفْ،ما على الرُّسُلِ مِنْ قَيْدٍ وزَجْرٍ ولا غَضَب؛

القَمَرُ يَقولُ لَكُمْ مَعْشَرَ الفِيْلَةِ اذْهَبوا، عَيْنُ الماءِ تِلْكَ لنا فارْتَحِلوا عَنْها جَميعاً؛ وإلاَّ فَسَوفَ أَجْعَلُكُمْ عُمياناً لِظُلْمِكُم، قَدْ أَبْلَغْتُكُمْ وأَلْقَيْتُ هذا الحِمْلَ عَنْ كاهِلي؛ فقُولوا بِتَرْكِ هذِهِ العَيْنِ واذْهَبوا عَنْها، حتَّى تكونوا آمِنينَ مِنْ ضَرْبِ سَيْفي؛ إلَيْكَ إشارَةً أنَّ الماءَ في تِلَكَ الْعَيْن، يَصيرُ مُضْطَرِباً حِيْنَ يَطْلبُ الفِيْلُ الماء؛ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ الفُلانِيَّةِ احْضَرْ أيُّها المَلِكُ الفِيْل، حَتَّى تَجِدَ في الماءِ هذا الدَّليل؛ عِنْدَما مَرَّتْ سَبْعٌ وَخَمْسٌ مِنَ الشَّهْر، جاءَ الفيلُ المَلِكُ وَبَدَأَ يَشْرَبُ مِنَ العَيْن؛ وَقَعَ خَرْطُومُ الفيلِ بالماءِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَصارَ مُضْطَرِباً الماءُ واضْطَرَبَ القَمَر؛ ظَنَّ الفِيْلُ أنَّهُ المَقْصُودُ بِذَلِكَ الخِطاب،لَمَّا قامَ القَمَرُ داخِلَ العَيْنِ بالإضْطِراب؛ نَحْنُ لَسْنا مِنْ تِلْكَ الفِيَلَةِ الحَمْقى أيْ جَماعَةُ،حتَّى نَخافَ مِنْ اضْطِرابِ القَمَر؛ قالَتْ لَهُمُ الأنْبياءُ آهٍ فإنَّ نَصيحَةَ الرُّوح ، جَعَلَتْ قَيْدَكُمْ أقْوى يا أيُّها السُّفهاء؛

## جَوابُ الأنبياءِ على طَعْنِهِم وَضَرْبِهِمْ مَثَلاً لَهُم

أيْ أَسَفاً أنَّ الدَّواءَ في مَرَضِكُم، صارَ سُمَّ قَهْرٍ جاذِباً لأرواحِكُم؛ هذا السِّراجُ زادَ تِلْكَ العَيْنَ ظُلْمَةً، ما دامَ اللهُ قَدْ نَصَبَ حِجابَ الغَضَب؛ أيَّةَ رِئاسَةٍ نَرْجُو أنْ تَكُونَ لَنا مِنْكُم، والرِّئاسَةُ أتَتْنا زائِدَةً مِنَ السَّماء؛ أيَّ شَرَفٍ وَجَدَ مِنَ السَّفينِ بَحْرُ الدُّرِّ، خاصَّةً سَفينٍ كانَ مَمْلوءاً مِنْ البَعْر؛ أيْ أَسَفاً أنَّ تِلْكَ العَيْنَ العَمْياءَ والطَّخْياء، قَدْ ظَهَرَتْ بِها الشَّمْسُ ذَرَّةً صَغيرَة؛ مِنْ آدَميٍّ كانَ بلا مِثالٍ ولا نَديد، ما رَأَتْ عَيْنُ إبليسَ غَيْرَ الطِّيْن؛ عَيْنُ المَجْنونَ أَرَتْهُ الرَّبيعَ الشِّتاءَ، فَنَفَرَ مِنْ ذلِكَ الطَّرَفِ الَّذي كانَ مَنْزِلاً لَه؛ أيْ كَمْ مِنْ بَخْتٍ كانَ مُقْبِلاً تَدْريجاً،إلى مَنْ هُوَ بلا بَخْتٍ فَرَجَعَ عَنِ الطَّريق؛ أيْ كَمْ مِنْ مَعْشُوقٍ جاءَ غَيْرَ مَعْروفٍ،أمامَ سَيِّئِ بَخْتٍ لا يَعْرِفُ لُعْبَةَ العِشْق؛ الَّذي أعْطى العَيْنَ هذا الغَلَطَ حِرْمانُنا، وهذا المُقَلِّبُ للقَلْبِ هُوَ سُوءُ القضاء؛

عِنْدَما صارَ الصَّنَمُ مِنَ الصَّخْرِ قِبْلَةً لَكُم، صارَتِ اللَّعْنَةُ والعَمى ظُلَّةً لَكُمْ؛ أَحَجَرُكُمْ قَدْ يكونُ شَريكاً لِلحَقّ، ولا يَكُوْنَ العَقْلُ والرُّوحُ مَحْرَمَ سِرِّ الحَقّ؛ البَعُوْضَةُ مَيْتَةً صارَتْ للهَما الشَّريك، كَيْفَ لا تَصيرُ حَيَّةً مَحْرَمَ سِرِّ المَليك؛ أمْ لَعَلَّ البَعُوضَةَ المَيْتَةَ مِنْ بَرْئِكُم، وَأَنَّ البَعُوضَةَ الحَيَّةَ مِنْ بَرْءِ الله؛ أنتُمْ عاشِقونَ للنَّفْسِ وَلِما صَنَعَتِ النَّفْس،ذَنَبُ الأفْعى في المَذْهَبِ تابِعٌ للرَّأْس؛ لِيْسَ في ذلِكَ دَوْلَةٌ وَنِعْمَة، ولا في ذلِكَ راحَةٌ وَلَذَّة؛ ذَنَبُ الأفْعى ذاكَ كانَ دائراً حَوْلَ الرَّأْس،ذانِكَ رَفيقانِ كُلٌّ مِنْهُما لائقٌ بالآخَر؛ مِثْلَ ذلِكَ قالَ الحَكيمُ الغَزْنَوِيُّ، في *كِتابِ إلهي* إنْ كُنْتَ تَسْمَعُ جَيِّداً؛ كُنْ قَليلَ الفُضولِ في حُكْمِ القَدَر، فَقَدْ جاءَ جِسْمُ الحِمارِ مُلائماً لأُذُنِ الحِمار؛ لَقَدْ جاءَتْ مُتَناسِبَةً الأعْضاءُ والأبْدان، لَقَدْ جاءَتِ الأوصافُ مُناسِبَةً للأرواح؛ وَصْفُ كُلِّ رُوحٍ لا بُدَّ أنْ يَكونَ مُتَناسِباً، بلا شَكٍّ مَعَ الرُّوحِ الَّتي بَرَأَ الحَق؛ بِما أنَّهُ جَعَلَ الصِّفَةَ قَرينَةَ الرُّوح، اعْرِفْها مُناسِبَةً لها تناسُبَ العَيْنِ والوَجْه؛ غَدَتِ الأوصافُ مُناسِبَةً في حُسْنٍ وقُبْح، ومُناسِبَةً الحُروفُ الَّتي كَتَبَ الحَقّ؛ العَيْنُ والقَلْبُ ما *بَيْنَ إصْبَعَيْن*، كالقَلَمِ في يَدِ الكاتِبِ *أيْ حُسَيْن*؛ إصبَعُ لُطْفٍ وَإِصْبَعُ قَهْرٍ وما بَيْنَهُما، قَلَمُ القَلْبِ بِقَبْضٍ وَبَسْطٍ مِنْ هذا البَنان؛ أيْ قَلَمُ انْظُرْ إنْ كُنْتَ إجلالِيَّاً، أنتَ ما بَيْنَ إصْبَعَيْ مَنْ تكون؛ جُمْلَةُ قَصْدِكَ وَحَرَكَتِكَ مِنْ هذا الإصْبَع، فَرْقُكَ على مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ مَجْمَع؛ هذِهِ الحُروفُ حالاتُكَ مِنْ نَسْخِه، عَزْمُكَ وَفَسْخُكَ مِنْ عَزْمِهِ وَفَسْخِه؛ لا طَريقَ غَيْرَ الإفْتِقارِ وَغَيْرَ التَّضَرُّعِ، وما كُلُّ قَلَمٍ بِمُدْرِكٍ لِهذا التَّقَلُّب؛ هذا القَلَمُ عَلِمَ وَلكِنْ على قَدْرِ نَفْسِهِ، أظْهَرَ في الخَيْرِ والشَّرِّ قَدْرَ نَفْسِه؛ إنَّ ذاكَ الَّذي جُعِلَ مُعَلَّقاً على الأرْنَبِ والفيل، ظَلَّ إلى الأزَلِ مُخالَطاً بالحِيَل؛

## بيانُ أنَّهُ ما كُلُّ شَخْصٍ يَصِلُ إلى ضَرْبِ المَثَلِ خاصَّةً في الأمْرِ الإلهيّ

متى تَصِلُ إلَيْكُمْ صِناعَةُ هذِهِ الأمْثال، وإرسالُها جِهَةَ تِلْكَ العَتَبَةِ الطَّاهِرَة؛ إنَّ ضَرْبَ المَثَلِ هُوَ لِتِلْكَ الحَضْرَة، الَّتي هِيَ في عِلْمِ السِّرِّ والجَهْرِ آيَة؛ ما عِلْمُكَ بِسِرِّ الشَّيْءِ حَتَّى وَأنْتَ أقْرَعٌ، تَضْرِبُ المَثَلَ عَنْ جَديلَةٍ وَعَنْ وَجْه؛ تِلْكَ الَّتي رآها مُوسى عَصاً لَمْ تَكُنْ عَصاً، لَقَدْ كانَتْ حَيَّةً وسِرُّها فَتَحَ الفَم؛ مَلِكٌ كَهذا كَيْفَ لا يَعْلَمُ سِرَّ عُوْد، أنتَ ما تَعْلَمُ مِنْ سِرِّ هذِهِ الشِّباكِ والحُبوب؛ ما دامَتْ عَيْنُ موسى غَلِطَتْ في المَثَلْ، كَيْفَ يكونُ لِفَأْرٍ فُضولِيٍّ مُدَّخَل؛ لَقَدْ جَعَلَ ذلِكَ المِثالَ لَكَ كالأفْعى، حَتَّى يَقْتَلِعَ في الجَوابِ جُزْءَ جُزْئِكَ؛ أورَدَ هذا المِثالَ إبليسُ اللَّعين، حتَّى صارَ مَلْعُونَ الحَقِّ إلى يَومِ الدِّيْن؛ أورَدَ هذا المِثالَ قارُونُ مِنَ اللَّجاج، فَخَسَفَ في الأرْضِ مَعَ العَرْشِ والتَّاج؛ اِعْرِفْ مِثالَكَ هذا مِثْلَ الغُرابِ والبوم،صارَتْ وَضيعَةً مِنْهُما مِئةٌ مِنَ القَبائل؛

## ضَرْبُ الأمْثالِ للاسْتِهْزاءِ مِنْ قِبَلِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ زَمانَ صُنْعِهِ السَّفينَة

نُوحُ كانَ يَصْنَعُ سَفينَةً وَسَطَ البادِيَة، أغارَ عَلَيْهِ مِئةُ قائلِ مَثَلٍ للسُّخْرِيَة؛ أَنْ يا لَهُ مِنْ جاهِلٍ أبْلَهٍ يَصْنَعُ سَفينَةً، في وَسَطِ صَحْراءَ لَيْسَ بِها بِئرُ ماء؛ واحِدٌ كانَ يَقُولُ أيْ سَفينَةُ انْطَلِقي،وواحِدٌ كانَ يَقُولُ فَلْتَصْنَعْ لَها الجَناحَ أيْضاً؛ وهُوَ كانَ يَظَلُّ يَقُولُ هذا بِأَمْرِ الله،وهذا لَنْ يَصيرَ مَنْقُوصاً بِهذِهِ الخُزَعْبَلات؛

## حِكايَةُ ذلِكَ اللِّصّ الَّذي سَأَلُوهُ ما تَفْعَلُ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ عِنْدَ أَصْلِ هذا الجِدارِ، قالَ أَقْرَعُ الطَّبْل

اِسْتَمِعْ لِهذا المَثَلَ فَلَيْلَةً كانَ لِصٌّ عَنيد، يَحْفِرُ حُفْرَةً وَسَطَ أَصْلِ جِدار؛ واحِدٌ نِصْفُ مُسْتَيْقِظٍ عَليلٌ، كانَ يَسْمَعُ طَقْطَقَتَهُ البَطيئة؛ صَعَدَ على السَّطْحِ وَخَفَضَ الرَّأْسَ للأَسْفَلِ، قالَ لَهُ أَنْتَ في أَيِّ عَمَلٍ أَيْ أَبّ؛ خَيْراً يكونُ مَنْ تَكُونُ ما تَفْعَلُ وَسَطَ اللَّيْل، قالَ أنا أَقْرَعُ الطَّبْلَ يا أَيُّها السَّنِيّ؛ قالَ أنتَ في أَيِّ عَمَلٍ قالَ أَقْرَعُ الطَّبْل، قالَ فَأَيْنَ صَوْتُ الطَّبْلِ يا أبا السُّبُل؛ قالَ غَداً تَسْمَعُ هذا النِّدا، صَرْخَةً واحَسْرَتا واوَيْلَتا؛ ذاكَ كَذِبٌ واعْوِجاجٌ وَصُنْعٌ مُصْطَنَع، وَأَنْتَ لا تَعْرِفُ سِرَّ ذاكَ الاِعْوِجاج؛

## الجَوابُ لذلِكَ المَثَلِ الَّذي قالَهُ المُنْكِرونَ عَنْ حَمْلِ الأَرْنَبِ الرِّسالَةَ للفيل مِنْ قَمَرِ السَّماء

سِرَّ ذلِكَ الأَرْنَبِ اعْرِفْهُ الشَّيطانَ الفُضولِيَّ،الَّذي جاءَ إلى أمامِ نَفْسِكَ رَسولاً؛ حَتَّى جَعَلَ النَّفْسَ الحَمْقاءَ مَحْرومَةً، مِنْ ماءِ الحَياةِ الَّذي شَرِبَ مِنْهُ الخِضْر؛ لَقَدْ جَعَلْتَ مَعْناها مَقْلُوباً، وَنَطَقْتَ بالكُفْرِ فاسْتَعِدَّ للعَقاب؛ قُلْتَ بالاضْطِرابِ للقَمَرِ في الماءِ الزُّلال، حتَّى أخافَ ابنُ آواكَ الأفيال؛ جِئْتَ بِقِصَّةِ الأَرْنَبِ والفيلِ والماء، وَخَشْيَةِ الفِيَلَةِ مِنَ القَمَرِ في الاِضْطِراب؛ أَيُّ شَبَهٍ لِهذا أخيراً أيْ عُمْيانُ أَخْوام، مَعَ قَمَرٍ صارَ يَطْلِبُهُ الخاصُّ والعام؛ أيُّ قَمَرٍ وأَيَّةُ شَمْسٍ وَأَيُّ فَلَكٍ، وَأَيَّةُ عُقولٍ وَأَيَّةُ نُفوسٍ وَأَيُّ مَلَك؛ إنَّهُ شَمْسٌ لِشَمْسِ الشَّمْس، ماذا أَقُولُ أَمْ أنا في نَوم؛ غَضَبُ أولئكَ المُلوكِ أيُّها الضَّالُّون،قَلَبَ مِئاتِ أَلوفِ المُدُنِ رَأْساً على عَقِب؛

الجَبَلُ مِنْهُ يَنْفَطِرُ إلى مئاتِ الأشْطار، والشَّمْسُ مِنْهُ طائفَةٌ كحِمارِ الطَّاحُون؛
غَضَبُ الرِّجالِ أيْبَسَ سَحاباً، غَضَبُ القُلوبِ جَعَلَ العَوالِمَ خَراباً؛
فانْظُروا أَيْ مَيِّتينَ بلا حُنُوط، إلى مَوْضَعِ العِقابِ بِمَدينَةِ لُوط؛
الفيلُ نَفْسُهُ ما يكونُ وثلاثَةُ طُيُورٍ طائِرَةٍ، قامَتْ بِدَقِّ عِظامَ تِلْكَ الأفيالِ دَقّاً؛
أضْعَفُ الطُّيُورِ الطَّيْرُ الأبابيلِيّ، وَمَزَّقَ الفيلَ تَمْزيقاً لا يَقْبَلُ الرَّفْو؛
مَنْ هُوَ ذاك الَّذي ما سَمِعَ بِطُوفانِ نُوح، أو بِمَصافِّ جَيْشِ فِرْعَونَ والرُّوح؛
أرواحُهُمُ انْكَسَرَتْ وَسالَتْ تَحْتَ الماء، ذَرَّةً ذَرَّةً راحَ يُفَتِّتُها الماء؛
أينَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِأحْوالِ ثَمود، وبِتِلْكَ الصَّرْصَرِ الَّتي اخْتَطَفَت قَوْمَ هُود؛
اِفْتَحِ العَيْنَ مَرَّةً على أمْثالِ تِلْكَ الفِيَلَة، الَّتي كانَتْ في الوَغى قَتَّالَةَ الفِيَلَة؛
أمثالُ أولئكَ مِنْ كُلِّ فيلٍ وَمَلِكٍ ظَلوم، تَحْتَ غَضَبِ القَلْبِ دائماً في رُجوم؛
يَذْهَبُونَ مِنْ ظُلْمَةٍ إلى ظُلْمَة، حتَّى الأَبَدِ بلا غَوْثِ رَحْمَة؛
كأنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بالإسْمِ الحَسَنِ والقَبيح، الجَميعُ رَأَوا وَاَنْتُمْ لَمْ تَرَوا؛
تَجيءُ لَمْ تَرَ المَرئيَّ ولكِنَّ المَوْتَ، يَقُومُ بِفَتْحِ عَيْنِكَ الفَتْحَ الجَميل؛
العالَمُ كانَ مَمْلوءاً بالشَّمْسِ وبالنُّور، فكَيْفَ تَذْهَبُ في ظُلْمَةٍ كأَنَّها القَبْر؛
تأتي بلا نَصيبٍ مِنْ ذلِكَ النُّوْرِ العَظيم، تَصيرُ مُغْلَقَ النَّافِذَةِ عَنِ البَدْرِ الكَريم؛
لَقَدْ نَزَلْتَ مِنَ القَصْرِ إلى البِئْرِ، ما هُوَ الذَّنْبُ لِلعَوالِمِ الواسِعَة؛
الرُّوحُ الَّتي بَقِيَتْ تَحْتَ وَصْفِ ذِئْبٍ، مِنْ أَيْنَ لها أنْ ترى وَجْهَ يُوسُف؛
لَحْنُ داوُدَ وَصَلَ إلى الصَّخْرِ والجَبل، وقَلَّما سَمِعَتْهُ أُذُنُ قُساةِ القُلوبِ أولئك؛
طُوبى للعَقْلِ وَطُوبى للإنْصاف، كُلَّ زَمانٍ *واللهُ أعْلَمُ بالرَّشاد*؛

*صَدِّقُوا رُسْلاً كِراماً يا سَبا صَدِّقُوا رُوحاً سَباها مَنْ سَبا*
*صَدِّقُوهُمْ هُمْ شُموسٌ طالِعَهْ يُؤمِنُوكُمْ مِنْ مَخازي القارِعَهْ*
*صَدِّقُوهُمْ هُمْ بُدُورٌ زاهِرَهْ قَبْلَ أَنْ يَلْقَوْكُمُ بالسَّاهِرَه*

*صَدّقُوهُمْ هُمْ مصابيحُ الدُّجى أكْرِمُوهُمْ هُمْ مفاتيحُ الرَّجا*
*صَدّقُوا مَنْ لَيْسَ يَرْجُوْ خَيْرَكُمْ لا تَضِلُّوا لا تَصُدُّوا غَيْرَكُمْ*
خَلِّ العَرَبِيَّةَ وَلْنَقُلْ بالفارِسِيَّة، كُنْ هِنْدِيَّ ذاكَ التُّرْكِيّ أيُّها الماءُ والطِّين؛ اِسْمَعُوا شُهَداءَ المُلَوك ، لَقَدْ صَدَّقَتِ السَّماواتُ فَصَدِّقُوا؛

## مغْنى الحَزْمِ وَمِثالُ الرَّجُلِ الحازِم

أوِ انْظُروا في حالِ الأَوَّلين، أوْ طِيْروا بِحَزْمٍ إلى جِهَةِ الآخِرَة؛ كانَ الحَزْمُ في تَدْبيرَيْنِ للاِحْتِياط، أنْ تَأْخُذَ مِنَ الاِثْنَيْنِ بالأبْعَدِ عَنِ الخُباط؛ قالَ واحِدٌ في هذا الطَّريقِ بَطُوْلِ سَبْعَةِ أيَّام، رَمْلٌ حارِقٌ للقَدَمِ ولا ماء؛ وقالَ واحِدٌ آخَرُ هذا كَذِبٌ، اِمْضِ ففي كُلِّ لَيْلَةٍ تَرى نَبْعاً جارياً؛ الحَزْمُ يَكُونُ في أنْ تَأْخُذَ الماء، حتَّى تَنْجُوَ مِنَ الخَوْفِ وَتَكُونَ على صَواب؛ فإنْ وَجَدْتَ في الطَّريقِ الماءَ أَرِقْ هذا، وإنْ لَمْ يَكُنْ فآهِ على الرَّجُلِ العَنيد؛ يا أبْناءَ الخَليفَةِ اعْمَلُوا العَدْل، أَعْمِلُوا الحَزْمَ مِنْ أجْلِ يَومِ المِيعاد؛ مِنْ ذلِكَ العَدُوِّ الَّذي حَمَلَ لأبيكُمُ الحِقْد، وَشَدَّهُ مِنْ عِلّيِّيْنَ إلى جِهَةِ سِجِّين؛ وَقَتَلَ شاهَ الشَّطْرَنْجِ الَّذي هُوَ القَلْب، أخْرَجَهُ مِنَ الجَنَّةِ وجَعَلَهُ مُسَخَّراً للآفات؛ لَقَدْ أمْسَكَ مِنْهُ بالوَثاقِ في مَواقِعَ عَديدَةٍ، حتَّى رَماهُ للقَتْلِ وَهُوَ شاحِبُ الوَجْه؛ فَعَلَ مِثْلَ هذا مَعَ مِثْلِ ذلِكَ البَطَل، فلا تَرَوْهُ سَهْلاً وَضَعيفاً أيُّها الآخَرُون؛ لَقَدْ خَطَفَ الزِّيْنَةَ والتَّاجَ بِمَهارَةٍ خَطْفاً، عَنْ أُمِّنا وعَنْ أبينا ذلِكَ الحَسُودُ؛ وتَرَكَهُما هُناكَ عارِيَيْنِ ذَلِيْلَيْنِ ضَعِيْفَيْن، وَظَلَّ آدَمُ سِنينَ في البُكاءِ والنَّحيب؛ إلى أنْ نَبَتَ مِنْ دَمْعِ عَيْنِهِ النَّبْتُ، أنْ لِماذا هذا النَّبْتُ في جَريدَةِ النَّفْي؛ أنْتَ فخُذْ القِياسَ على فِعْلِ هذا الطَّرَّار، وكَيْف اقْتَلَعَ مِنْ هذا العَظيمِ اللِّحْيَة؛ فَالحَذَرَ مِنْ شَرِّهِ يا عابَدي الطِّيْن، اضْرِبُوهُ على الرَّأْسِ بِسَيْفِ لا حَوْل؛

فإنَّهُ دائماً يَراكُمْ مِنَ الكَمين، وَأنْتُمْ لا تَرَوْنَهُ ألا فاحْذَرُوه؛ الصَّيَّادُ دائماً يَنْثُرُ الحُبوب، الحُبُوبُ ظاهِرَةٌ والدَّغِلُ مُخْتَفٍ؛ حَيْثُما رَأَيْتُمْ الحَبَّةَ كُونوا على حَذَر، كيْ لا تُقَيِّدَ جَناحَكُمْ وَقَوادِمَكُمْ الشِّباك؛ فإنَّ ذلِكَ الطَّائرَ الَّذي تَرَكَ الحَبَّةَ، أَكَلَ مِنَ الصَّحْراءِ حَبَّةً بلا تَزوير؛ كانَ قانِعاً بِتِلْكَ الحَبَّةِ وَفَرَّ مُسْرِعاً عَنِ الشِّباك،لَمْ تُقَيِّدِ الشِّباكُ جَناحَهُ وَقَوادِمَه؛

## وَخامَةُ عَمَلِ ذلِكَ الطَّائرِ الَّذي قامَ بِتَرْكِ الحَزْمِ مِنَ الحِرْصِ والهَوى

حَطَّ طائرٌ على جِدارٍ وَقَعَدَ هُناك، وَعَقَدَ النَّظَرَ على حَبَّةٍ في الشِّباك؛ يُلْقي بالنَّظْرِ مَرَّةً جِهَةَ الصَّحْراء، ويَشُدُّهُ الحِرْصُ فَيُلقي بالنَّظْرِ جِهَةَ الحَبَّة؛ الجِدالُ ما بَيْنَ هذا النَّظَرِ وَذاكَ النَّظَر، جَعَلَهُ فَجْأَةً خالِياً مِنَ العَقْل؛ لكِنَّ طائراً تَرَكَ ذاكَ التَّرَدُّدَ، وعادَ عَنْ ذلِكَ النَّظَرِ وَجَعَلَ النَّظَرَ للصَّحْراء؛ سَعيدُ الرِّيْشِ والجَناحِ بَخٍ بَخٍ لَه، حَتَّى أنَّهُ صارَ إماماً لِجُمْلَةِ الأحْرار؛ كُلُّ مَنْ جَعَلَ مِنْهُ مُقْتَدىً لَهُ نَجا، وَجَلَسَ في مقامِ الحُرِّيَّةِ والأمْن؛ ذلِكَ لأنَّ قَلْبَهُ جاءَ إمامَ الحازِمين، إلى أنْ صارَتِ الأيْكُ لَهُ مَنْزِلاً والبَساتين؛ الحَزْمُ راضٍ عَنْهُ وَهُوَ راضٍ عَنِ الحَزْم،هكذا افْعَلْ إنْ كُنْتَ ذا تَدْبيرٍ وَعَزْم؛ وَقَعْتَ في شِباكِ الحِرْصِ مَرَّاتٍ، وأعْطَيْتَ حَلْقَكَ للقَطْعِ مَرَّاتٍ؛ لُطْفُ التَّوَّابِ ذاكَ حَرَّرَك، قَبِلَ مِنْكَ تَوْبَتَكَ وأسْعَدَك؛

قالَ إنْ عُدْتُمْ كَذا عُدْنا كَذا نَحْنُ زَوَّجْنا الفِعالَ بالجَزا

عِنْدَما أحْمِلُ معي زَوْجاً فإنَّ زَوْجَهُ، تأتي مُسْرِعَةً في إثْرِهِ لا جَرَمْ؛ لَقَدْ شَفَعْنا هذا العَمَلَ بالأثَرْ، إذا وَصَلَ زَوْجٌ وَصَلَ زَوْجُهُ الآخَر؛ إذا خَطَفَتْ غارَةٌ مِنَ الزَّوْجَةِ الزَّوْج، تأتي الزَّوْجَةُ في إثْرِهِ تَطْلُبُه؛ أَتَيْتَ نَحْوَ هذي الشِّباكِ مَرَّةً أُخْرى، لَقَدْ أَلْقَيْتَ بالغُبارِ داخِلَ عَيْنِ التَّوْبَة؛

وَعادَ فَحَلَّ عُقْدَتَكَ تِلْكَ ذلِكَ التَّوَّاب،قالَ هَيَّا اهْرَبْ لا تَجْعَلِ الوَجْهَ هذِهِ الجِهَة؛ وَحِيْنَ عادَتْ فَراشَةُ النِّسْيانِ مِنْ جَديد، سَحَبَتْ رُوحَكَ إلى جِهَةِ النَّار؛ فَتَوَقَّفي يا فَراشَةَ النِّسْيانِ والشَّكّ، أُنْظُري إلى جَناحِكِ المُحْتَرِقِ مَرَّةً واحِدَة؛ ما دُمْتَ نَجَوْتَ فَشُكْرُ ذلِكَ يَكُونُ، أنْ لا تَسيرَ مُلْتَوياً إلى جِهَةِ تِلْكَ الحَبَّة؛ ما دُمْتَ تَقُولُ الشُّكْرَ فإنَّهُ يَهَبُ لَكَ، رِزْقاً بلا شِباكٍ وبلا خَوْفٍ مِنْ عَدُوّ؛ شُكْراً لِتِلْكَ النِّعْمَةِ مِنْ كَوْنِهِ حَرَّرَكَ، صارَ واجِباً عَلَيْكَ أنْ تَذْكُرَ نِعْمَةَ الحَقّ؛ فَكَمْ وَسَطَ الأوجاعِ وَكَمْ داخِلَ البَلاءِ، قُلْتَ أَعْطِني نَجاةً مِنَ الشِّباكِ أي الله؛ كَيْ أَقُوْمَ بالخِدْمَةِ الحَسَنَةِ وَأَعْمَلَ الإحْسان،وَأَجْعَلَ الغُبارَ داخِلَ عَيْنِ الشَّيْطان؛

## حِكايَةُ نَذْرِ الكِلابِ في كُلِّ شِتاءٍ أنْ عِنْدَما يَجيءُ الصَّيْفُ سَنَبْني بَيْتاً لِأَجْلِ الشِّتاء

الكَلْبُ صارَتْ عِظامُهُ في الشِّتاءِ مُجْتَمِعَةً، آذاهُ لَسْعُ البَرْدِ وكادَ أنْ يُمَزِّقَه؛ قالَ أنا بِهذا القَدْرِ مِنَ البَدَنِ الَّذي عِنْدي، يَجِبُ عَلَيَّ أنْ أبنيَ بَيْتاً مِنَ الحَجَر؛ عِنْدَما يَجيءُ الصَّيْفُ سَوْفَ أبني بِيَدي، بَيْتاً مِنَ الحَجَرِ أتَّقي بِهِ البَرْد؛ لَمَّا أتى الصَّيْفُ ومِنْ سَعَةِ الصَّيْفِ، صارَتْ عِظامُهُ مُسْتَرْخِيَةً والجِلْدُ نَضِراً؛ قالَ لِنَفْسِهِ إذْ رأى نَفْسَهُ ضَخْماً هكذا، أيُّ مَنْزِلٍ سَوْفَ يَتَّسِعُ لَكَ أيُّها الفاضِل؛ لَقَدْ صارَ سَميناً وَمَدَّ القَدَمَ في الظِّلّ، جَمِيْلَ المَنْظَرِ كَسُولاً مُتَهَوِّراً بَليداً؛ قالَ لَهُ القَلْبُ فَلْتَبْنِ بَيْتاً أيْ عَمّ، قالَ مَتى يَتَّسِعُ لي مَنْزِلٌ قُلْ؛ عِظامُ حِرْصِكَ في وَقْتِ الألَم، تَتَداخَلُ تَتَفَتَّتُ مِنَ الإنْطِواء؛ تَقُولُ مِنَ التَّوْبَةِ في الشِّتاءِ سَأَبني مَسْكَناً، يَكُونُ في الشِّتاءِ لي ملاذاً؛ لَمَّا ذَهَبَ الألَمُ وَصِرْتَ بِذلِكَ الحِرْصِ الكَبير،فاتَكَ نَفْعُ البَيْت كما فاتَ الكَلْب؛ شُكْرُ النِّعْمَةِ يَكُونُ خَيْراً مِنَ النِّعْمَة، مَتى مَضى مُحِبُّ الشُّكْرِ نَحْوَ النِّعْمَة؛

الشُّكْرُ رُوحُ النِّعْمَةِ والنِّعْمَةُ كأنَّها الجِلْد، لأنَّ الشُّكْرَ يَأخُذُكَ إلى دِيارِ الحَبيب؛ النِّعْمَةُ تأتيكَ بالغَفْلَةِ والشُّكْرُ انتِباه، كُنْ صائدَ النِّعْمَةِ بِشِباكِ شُكْرِ الشَّاه؛ شُكْرُكَ النِّعْمَةَ يَجْعَلُ مِنْكَ سَيِّداً مَليءَ العَيْن، حَتَّى تُوثِرَ الفَقيرَ بِمِئةِ نِعْمَة؛ وَتَأكُلَ حَتَّى تَشْبَعَ مِنْ طعامِ وَنَقْلِ الحَقّ، إلى أنْ يَذْهَبَ مِنْكَ النَّهَمُ والإنْكِسارُ؛

## مَنْعُ المُنْكِرينَ لِلأنبياءِ عَلَيْهِم السَّلام
## مِنَ النَّصيحَةِ وإيرادِ الحُجَّةِ بِحُجَّةِ الجَبْر

قالَ القَوْمُ أيُّها النَّاصِحُونَ كَفى، قَوْلُكُمْ لَو كانَ في المَدينَةِ شَخْصٌ كَفى؛ وَضَعَ القِفْلَ على قُلوبِنا الحَقّ، ما لِشَخْصٍ على الخالِقِ السَّبْق؛ ذاكَ المُصَوِّرُ صَوَّرَ صُوَرَنا هكذا، هذا بالجِدالِ لَنْ يَصيرَ شَيْئاً آخَر؛ تَقُوْلُ للحَجَرِ كُنْ ياقُوتاً مِئةَ عام، وَتَقُولُ للقَديمِ كُنْ جَديداً مِئَةَ عام؛ تَقُولُ للتُّرابِ خُذْ صِفاتِ الماء، وتَقُولُ للماءِ كُنْ عَسَلاً أو لَبَناً؛ خالِقُ الأفلاكِ خالِقُ الأفلاكِيّين، خالِقُ الماءِ والتُّرابِ والتُّرابِيّين؛ أعْطى السَّماءَ الدَّوَرانَ والصَّفاء، أعْطى الماءَ والطِّيْنَ الكُدُوْرَةَ والنَّماء؛ مَتى تَقْدِرُ تَقْبَلُ الكُدُوْرَةَ السَّماء، متى يَقْدِرُ الماءُ والطِّيْنُ على شِراءِ الصَّفاء؛ جَرَتِ القِسْمَةُ لِكُلِّ واحِدٍ طَريق،مَتى صارَ الجَبَلُ عَنْ طَريقِ الجَهْدِ مِثْلَ قَشَّة؛

## جَوابُ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ على الجَبْرِيّين

قالَتِ الأنبياءُ حَقّاً لَقَدِ ابْتَدَعَ الخالِقُ، مِنَ الأوصافِ أوصافاً لا يُمْكِنُ أنْ تُقاوَمَ؛ كما أنَّهُ ابْتَدَعَ كذلِكَ أوصافاً عارِضَةً، يَصيرُ رَضِيَّاً مِنْها الشَّخْصُ المَبْغُوض؛ فلا طائِلَ مِنْ قَوْلِكَ للصَّخْرِ كُنْ ذَهَباً، وثَمَّةَ طَريقٌ لِقَوْلِكَ للنُّحاسِ صِرْ ذَهَباً؛ الرَّمْلُ مِنْ قَوْلِكَ لَهُ كُنْ وَرْداً عاجِز، وَقَوْلُكَ للتُّرابِ صِرْ وَرْداً جائز؛

فَأَمْراضٌ مُسْتَعْصِيَةٌ لا حِيْلَةَ لها، تِلْكَ مِنْ أمْثالِ العَرَجِ والفَطَسِ والعمى؛ وَأَمْراضٌ يُسْطاعُ تَدْبيرُها وَتَقْبَلُ العِلاج،تِلْكَ مِنْ أمْثالِ اللَّقْوَةِ وَأَوجاعِ الرَّأْس؛ هذِهِ الأدْوِيَةُ رُكِّبَتْ مِنْ أجْلِ الإئتِلاف،الأمْراضُ والأَدْوِيَةُ لَيْسَتْ مِنَ الجُزاف؛ لا بَلْ إنَّ أغْلَبَ الأمْراضِ لها تَدْبير ،تَصِلُ إلى ذلِكَ حينَ تَبْحَثُ عَنْ ذلِكَ بِجِدّ؛

## تِكْرارُ الكافِرينَ لِحُجَجِ الجَبْر

قالَ القَوْمُ أيْ جَماعَةُ مَرَضُنا هذا، لَيْسَ مِنْ قَبيلِ المَرَضِ الَّذي يَقْبَلُ الدَّواء؛ سِنينَ تَقومونَ بالسِّحْرِ وَتَقولونَ النُّصْحَ، وَقَيْدُنا مِنْ ذلِكَ كُلَّ لَحْظَةٍ أَقوى؛ لَو كانَ هذا المَرَضُ مِمَّا يَقْبَلُ الدَّواءَ، كانَتْ زالَتْ مِنْهُ ذَرَّةٌ واحِدَةٌ أخيراً؛ إذا كانَ السَّدُّ لا يَدْخُلُ الماءُ للكَبِد، لَوْ شَرِبْتَ البَحْرَ لَذَهَبَ مكاناً آخَر؛ لا جَرَمَ تَأْخُذُ اليَدُ والقَدَمُ الوَرَمَ ، ولا يَكْسِرُ ذلِكَ الإسْتِقاءُ العَطَش؛

## جَوابُ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لَهُمْ مِنْ جَديد

قالَتِ الأنبياءُ إنَّ القُنُوطَ سَيِّئٌ، وإنَّ الفَضْلَ والرَّحْمَةَ مِنَ الباري بلا حَدّ؛ مِنْ مِثْلِ هذا المُحْسِنِ لا يَليقُ اليَأْسُ، أمْسِكوا باليَدِ بِذُيولِ سَرْجِ هذِهِ الرَّحْمَة؛ أيْ كَمْ مِنْ عَمَلٍ كانَ صَعْباً أوَّلُه، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ انْفَتَحَ وَزالَتْ شِدَّتُه؛ مِنْ بَعْدِ اليَأْسِ كَمْ مِنْ آمالٍ كثيرَةٍ، مِنْ بَعْدِ الظُّلْمَةِ كَمْ مِنْ شُموسٍ كثيرَةٍ؛ لأفْتَرِضْ أنَّكُمْ صِرْتُمْ قُساةً كالحِجارَة،وَجَعَلْتُمُ الأقْفالَ على الأُذُنِ وعلى القَلْب؛ نَحْنُ لَيْسَ لنا شُغْلٌ بالقَبُولِ مِنْكُمْ أَبَداً، أمْرُنا هُوَ التَّسْليمُ وَتَنْفيذُ الأمْرِ وَحَسْب؛ هُوَ الَّذي أمَرَنا بالقيامِ بِهذِهِ الخِدْمَة، لَيْسَ لنا أنْ نَقُوْلَ هذا القَوْلَ مِنْ أنْفُسِنا؛ نَحْنُ جَعَلْنا الرُّوحَ لأمْرِهِ على الدَّوام، لَوْ طَلَبَ مِنَّا أنْ نَحْرُثَ الرَّمْلَ حَرَثْناه؛ لَيْسَ لِرُوحِ النَّبِيِّ مِنْ رَفيقٍ سِوى الحَقّ،لا شُغْلَ لها بِالقَبُوْلِ وَالرَّدِّ مِنَ الخَلْق؛

أجْرُ تَبْليغِ رِسالاتِهِ لَنا مِنْه، مِنْ أجْلِ الحَبيبِ صِرْنا لَكُمْ أعْداءً وَسَيّئي وُجُوه؛ نَحْنُ غَيْرُ مَلُولينَ على هذِهِ الأَعْتاب، كَيْ نَقِفَ مِنْ بُعْدِ الطَّريقِ في كُلِّ مكان؛ الَّذي يَسْقُطُ وَيَمَلُّ هُوَ ذلِكَ الشَّخْصُ، الَّذي كانَ مِنْ فِراقِ الحَبيبِ في الحَبْس؛ مَحبوبُنا وَمَطْلُوبُنا مَعَنا حاضِرْ، في نِثارِ رَحْمَتِهِ الرُّوْحُ شَاكِرْ؛ في قَلْبِنا حَقْلُ الشَّقائِقِ وَرَوْضُ الوَرْد، ما لِلْهَرَمِ والذُّبُولِ مِنْ طَريقٍ هُناك؛ إنَّنَا دوماً نَضِرُونَ يافِعُونَ لَطيفُون، وَظَريفُون جَميلُونَ ضَاحِكُونَ طَريفُونَ؛ المِئَةُ عامٍ والسَّاعَةُ الواحِدَةُ عِنْدَنا واحِدٌ، ومُنْفَكٌّ عَنَّا الطَّويلُ والقَصير؛ الطُّولُ والقِصَرُ للأجْسامِ يَكُونان، الطُّوْلُ والقِصَرُ في الرُّوْحِ أَيْنَ يَكُونان؛ ثلاثُمائَةٍ وَتِسْعُ سِنينَ أهْلِ الكَهْف، عِنْدَهُمْ يَوْمٌ واحِدٌ بِلا هَمٍّ وَلَهْف؛ وَذلِكَ الوَقْتَ يُريهِمْ يَوماً واحِداً أيضاً، إذا عادَتِ الأرواحُ للبَدَنِ مِنَ العَدَم؛ حَيْثُ لا لَيْلَ وَنَهارَ مَعَ الشَّهْرِ والعام، متى يَكُونُ عَجْزٌ وَهَرَمٌ وَملال؛ في بُسْتانِ العَدَمِ إذْ أنْتَ مِنْ دُوْنِ النَّفْسِ، سَكْرانَ مِنْ راووقِ لُطْفِ الله؛ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ وَلَمْ يَعْرِفِ الطَّعْم، مَتى أدْرَكَ الجُعَلُ أنْفاسَ الوَرْدِ بالْوَهْم؛ لَيْسَ ذاكَ بالمَوهومِ وَلَو كانَ مَوهُوماً، لكانَ صارَ مِثْلَ المَوهُوماتِ مَعْدُوماً؛ جَهَنَّمُ كَيْفَ تَجيءُ بالجَنَّةِ بالوَهْم، لَنْ يَطْلَعَ الوَجْهُ الحَسَنُ مِنَ الخِنْزيرِ أَبَداً؛ ألا لا تَقْطَعِ الحَلْقَ يا أيُّها العَظيم، وَقَدْ وَصَلَتْ مِثْلُ هذِهِ اللُّقْمَةِ إلى الفَم؛ قَدْ قَطَعْنا حَتَّى النِّهايَةِ الطُّرُقَ العَسيرَة، قَدْ جَعَلْنا الطُّرُقَ لأهْلِها سَهْلَةً ويَسيرَة؛

## تِكرارُ الإعْتِراضِ مِنَ القَوْمِ على تَرَجّي الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلام

قالَ القَومُ وَلَو كُنْتُمْ بِأَنْفُسِكُمُ السَّعْد، أنتُمْ لَنا مُرْتَدُّونَ وَنَحْسٌ وَضِدّ؛ كانَتْ رُوحُنا فارِغَةً مِنْ هذِهِ الأفْكار، حتَّى أَلْقَيْتُمْ بِنا في الغَمِّ وفي العَناء؛ سُرُورُ اجْتِماعِنا الَّذي كانَ والإتِّفاق، صارَ مِنْ فَأْلِكُمُ القَبيحِ مِئَةَ افْتِراق؛

كُنَّا بَبَّغاواتٍ تَأكُلُ السُّكَّرَ والنَّقْل، وَصِرْنا مِنْكُمْ طُيوراً تُفَكِّرُ بالمَوْت؛ في كُلِّ مَكانٍ حِكايَةُ غَمٍّ تَفَتَّحَتْ مِنْكُمْ، في كُلِّ مكانٍ نِداءُ مُسْتَنْكِرٍ مِنْكُمْ؛ في كُلِّ مَكانٍ في العالَمِ مِنْكُمْ فَأْلٌ بَذِيّ، في كُلِّ مَكانٍ مَسْخٌ وَنَكالٌ وَمَأْخَذ؛ لَكُمْ في المِثال القِصَّةُ والفَأْلُ ، إثارَةُ الغَمِّ لَكُمْ مُشْتَهىً؛

## جَوابُ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلام لَهُم

قالَتِ الأنبياءُ الفَأْلُ القَبيحُ والسَّيِّئُ، كانَ لَهُ مَدَدٌ مِنْ وَسَطِ أرواحِكُمْ؛ لَو كُنْتَ نائماً في المَكانِ الخَطيرِ، وكانَتْ أفْعى تَقْصِدُ إلَيْكَ مِنْ جِهَةِ الرَّأْس؛ وجاءَ رَجُلٌ رَحيمٌ فَنَبَّهَكَ قائلاً، اِنْهَضْ سَريعاً وإلاَّ لَدَغَتْكَ الأفْعى؛ أتَقُولُ لَهُ لِماذا تَضْرِبُ لي فَأْلَ السُّوء، أيُّ فَأْلٍ اِنْهَضْ وانْظُرْ في النُّور؛ أنا أقُومُ بِتَحْريرِكَ مِنْ فَأْلِ السُّوء، وآتي بِكَ سالِماً إلى جِهَةِ المَنْزِل؛ كذلِكَ النَّبِيُّ الَّذي قامَ بالتَّنْبيهِ مِنَ الخَفِيّ، قَدْ رأى ذلِكَ الَّذي لَمْ يَرَهُ أهْلُ العالَم؛ إذا قالَ لَكَ الطَّبيبُ لا تَأْكُلِ الحِصْرَم، إنَّهُ مُضِرٌّ وَيُسَبِّبُ الهَيَجانَ والشَّرّ؛ أتَقُولُ لَهُ كَيْفَ تَضْرِبُ لي فَأْلَ السُّوء، إذَنْ فَأَنْتَ تُؤثِمُ النَّاصِحَ بِهذا؛ وَلَو أنَّ مُنَجِّماً قالَ لَكَ لا تَقُمْ اليَوْمَ، بِمِثْلِ ذلِكَ العَمَلِ أبَداً ولا تَطْلُبْ لَهُ سَبَباً؛ تَشْتَريهِ وَقَدْ رَأَيْتَ كَذِبَ المُنَجِّم، مِئا المَرَّاتِ وجاءَ صادِقاً في مَرَّةٍ أو مَرَّتَيْن؛ نُجُومُنا هذِهِ أتَتْ صَحيحَةً بلا خِلاف، فَكَيْفَ بَقِيَتْ عَنْكَ مَحْجُوبَةً في غِلاف؛ ذاكَ الطَّبيبُ وذاكَ المُنَجِّمُ مِنَ الظَّنّ، قاما بِتَنْبيهِكَ وَنَحْنُ مِنَ العِيان؛ نَحْنُ نَرى الدُّخانَ وَنَرى النَّارَ مُقْبِلَةً، مِنْ بَعيدٍ في حَمْلَةٍ جِهَةَ المُنْكِرين؛ وأنتَ تَقُولُ اصْمتْ عَنْ هذا المَقال، فَمَقالُكَ أذىً لَنا وَقالُكَ شُؤمُ فال؛ أيْ مَنْ لَمْ تَسْمَعْ نُصْحَ النَّاصِحين، فالُ شُؤمِكَ مَعَكَ حَيْثُما ذَهَبْت؛ كانَتْ أفْعى تَسيرُ على ظَهْرِكَ، وَهُوَ رآها مِنْ على السَّطْحِ وَنَبَّهَك؛

فَقُلْتَ لَهُ اصْمُتْ لا تَسَبِّبْ لِيَ الغَمّ، فقالَ لَكَ اسْعَدْ قَدْ مَضى ذلِكَ الكلام؛ ولَمَّا قامَتِ الأفْعى بِلَدْغِ رَقَبَتِكَ، وصارَتْ جُمْلَةُ بَحْثِكَ عَنِ السَّعادَةِ مَرارَةً؛ قُلْتَ لَهُ ما دامَ الأَمْرُ كانَ حَقّاً أيْ فُلان، لِمَ لَمْ تَقُمْ بِشَقِّ الثَّوْبَ وَأَنْتَ تَصْرُخُ؛ أو لِماذا لَمْ تَرْمِني بِحَجَرٍ مِنْ أعْلى، لِتُظْهِرَ لِيَ الشَّرَّ شَرّاً بِشَكْلٍ جِدِّيّ؛ قالَ ذلِكَ لأنَّكَ كُنْتَ مِنْ قَولي مُتَأَذِّياً، فَقُلْتَ لَوْ فَعَلْتَ لَجَعَلْتَني سَعيداً جِدّاً؛ قالَ لَكَ لَقَدْ فَعَلْتُ المُروءَةَ بالنُّصْح، حَتَّى أُخَلِّصَكَ مِنْ هذا القَيْدِ الشَّديد؛ لكِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ ذاكَ حَقّاً مِنَ اللُّوم، فَقَدْ كُنْتَ بَنَيْتَ الأساسَ للطُّغْيانِ والظُّلْم؛ لَقَدْ كانَ هذا طَبْعَ اللِّئامِ الدَّنِيّ، اللَّئيمُ يَعْمَلُ لَكَ السُّوءَ مَهْما عَمِلْتَ لَهُ الخَيْر؛ فاجْعَلِ النَّفْسَ مُنْحَنِيَةً مِنْ هذا الصَّبْر، فإنَّها لَئيمَةٌ وَغَيْرُ لائقَةٍ بالإحْسان؛ إذا عَمِلْتَ لِكَريمٍ الإحْسانَ كانَ بِهِ جَديراً،ويُعْطي عِوَضاً عِنِ الواحِدِ سَبْعَمائة؛ وإذا عامَلْتَ اللَّئيمَ بالقَهْرِ والجَفاء، صارَ عَبْداً لَكَ وَصارَ كَثيرَ الوَفاء؛ فإنَّ الكافِرينَ يُجازُونَ النِّعْمَةَ بالجَفاء ، لكِنَّهُمْ في جَهَنَّمَ يُنادُونَ يا رَبَّنا؛

## حِكْمَةُ خَلْقِ جَهَنَّمَ ذلِكَ العالَمِ وَسِجْنِ هذا العالَم
## لِيَكُونا مَعْبَداً لِلْمُتَكَبِّرين أنْ *ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً*

فاللِّئامُ في الجَفاءِ يَصيرُونَ ذَوي صَفاء، وإذا رَأَوا الوَفاءَ صاروا ذَوي جَفاء؛ اللِّئامُ مَسْجِدُ الطَّاعاتِ لَهُمْ جَهَنَّم، القَيْدُ لِقَدَمِ الطَّائرِ الوَحْشِيّ الفَخّ؛ السِّجْنُ جاءَ صَوْمَعَةَ اللِّصّ واللَّئيمِ، كِلاهُما في السِّجْنِ على ذِكْرِ الحَقّ مُقيم؛ ما دامَتِ العِبادَةُ هِيَ المَقْصُودُ مِنَ البَشَر، صارَ مَحَلَّ عِبادَةِ المُعانِدينَ سَقَر؛ الآدَمِيُّ لَهُ القُدْرَةُ على كُلِّ عَمَلٍ، لكِنَّ المَقْصُودَ مِنْهُ كانَ هذِهِ الخِدْمَة؛ فاقْرَأْ *ما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْس*، فلا مَقْصُودَ مِنَ العالَمِ إلاَّ العِبادَة؛ رَغْمَ أنَّ المَقْصُودَ مِنَ الكِتابِ هُوَ ذَلِكَ الفَنّ،لَوْ جَعَلْتَ مِنْهُ وِسادَةً صارَ كذلِك؛

لكِنَّ المَقْصُودَ مِنْهُ لَمْ يَكُنِ الوِسادَةَ، بَلْ كانَ العِلْمَ والمَعْرِفَةَ والإرشادَ والنَّفْع؛ لَوْ أَنَّكَ جَعَلْتَ مِنَ السَّيْفِ مِسْماراً، كُنْتَ اخْتَرْتَ على الظَّفَرِ إدْباراً؛ المَقْصُودُ مِنَ البَشَرِ العِلْمُ والهُدى، لكِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ مَعْبَداً؛ مَعْبَدُ الرَّجُلِ الكَرِيمِ *أَكْرَمْتَهُ*، مَعْبَدُ الرَّجُلِ اللَّئيمِ *أَسْقَمْتَهُ*؛ فاضْرِبِ اللُّؤماءَ حَتَّى يَخْضَعُوا، وَأَعْطِ الكُرَماءَ حَتَّى يُثْمِروا؛ لا جَرَمَ الحَقُّ خَلَقَ كِلا المَسْجِدَيْن، النَّارُ لأولئكَ والمَزيدُ لِهَؤلاء؛ لَقَدْ أقامَ مُوسى في القُدْسِ باباً صَغيراً، لِيَدْخُلَ مِنْهُ القَوْمُ خاضِعينَ وفي عَناء؛ الدُّخُولُ مِنَ البابِ الصَّغيرِ خاضِعين،كانَ جَهَنَّمَ لأولئك الجَبَّارِينَ والمُتَكَبِّرينَ؛

**في بيانِ أنَّ الحَقَّ تَعالى جَعَلَ المُلوكَ سَبَباً لإخْضاعِ الجَبَّارينَ الَّذينَ لا يَخْضَعُونَ للحَقّ، كما فَعَلَ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ إذْ بَنى باباً صَغيراً في سُوْرِ القُدْسِ لِيَجْعَلَ جَبَّاري بَني إسرائيلَ يَدْخُلُونَ راكِعين، *اُدْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُوْلُوا حِطَّةٌ***

كما خَلَقَ الحَقُّ مِنَ اللَّحْمِ والعَظْمِ، باباً صَغيراً مُتَمَثِّلاً بالمُلوك؛ لِيَقُومَ أهْلُ الدُّنيا بالسُّجُودِ لَهُم، بِما أَنَّهُمْ أعْداءُ السُّجُودِ لِذي الكِبرياء؛ وَجَعَلَ المِحْرابَ لَهُمْ مِنَ الرَّوْثِ، واسْمُ ذاكَ المِحْرابِ الأميرُ والقَهْرَمان؛ لَمْ يليقُوا بِهذا المَحْضَرِ المُطَهَّر، أَنْتُمْ قَصَبٌ خالٍ والطَّاهِرُونَ قَصَبُ سَكَّر؛ هؤلاءِ الأخِسَّاءُ لِتِلْكَ الكِلاب خاضِعُونَ، عارٌ على الأَسَدِ أنْ يكونوا لَهُ أتْباعاً؛ القِطُّ مُتَرَصِّدُ كُلِّ ذي طَبْعِ فَأْرٍ، مَنْ هُوَ الفَأْرُ لِيَخافَ مِنَ الأُسُود؛ إنَّ خَوْفَهُمْ كانَ مِنْ كِلابِ الحَقّ، مَتى كانَ لَهُمْ الخَوْفُ مِنْ شَمْسِ الحَقّ؛ *رَبِّيَ الأعْلى* وِرْدُ أولئكَ العُظَماء، *رَبُّ أدْنى* لائقٌ بِهؤلاءِ البُلَهاء؛ لَيْسَ الفَأْرُ مَنْ يخافُ الأُسُودَ في المَصافّ، بَلْ الغَزالُ الجَميلُ مِسْكِيُّ النَّافِجَة؛

فامْضِ أيْ جائعُ لِمَنْ هُوَ أكْثَرُ مِنْكَ جُوعاً، واعْتَبِرْهُ لَكَ سَيِّداً وَوَلِيَّ نِعْمَة؛ أقْصِرْ فَلَوْ أنِّي تَمادَيْتُ أكْثَرَ بالشَّرْح، صارَ غاضِباً الأميرُ وَقَدْ عَلِمَ أنَّهُ كذلِك؛ حاصِلُ هذا أنِ اعْمَلِ السُّوءَ أيْ كَريم، مَعَ اللِّئامِ إلى أنْ يَخْضَعَ اللَّئيم؛ مَعَ النَّفْسِ اللَّئيمَةِ إنْ تَفْعَلِ الإحْسان، تَفْعَلِ النَّفْسُ ما يَفْعَلُ اللِّئامُ مِنَ الكُفْران؛ مِنْ هذا السَّبَبِ كانَ أهْلُ المِحْنَةِ شاكِرين، وَكَانَ أهْلُ النِّعْمَةِ طاغينَ وماكِرين؛ الطَّاغي لابِسُ القَباءِ المُطَرَّزِ بالذَّهَب، الشَّاكِرُ صاحِبُ العَباءَةِ ذُو النَّصَب؛ الشُّكْرُ مَتى كانَ نامِياً مِنَ الأمْلاكِ والنِّعَم،الشُّكْرُ كانَ نامِياً مِنَ البَلْوى والسَّقَم؛

## قِصَّةُ عِشْقِ الصُّوفِيّ لِسُفْرَةٍ خالِيَة

رأى الصُّوفيُّ يَوماً سُفْرَةً عُلِّقَتْ بِمِسْمار، فراحَ يَدُورُ حَوْلَها وَيُمَزِّقُ الثِّياب؛ رافِعاً الصَّوْتَ أنْتِ لِمَنْ لا غِذاءَ لَهُ الغِذاء، أنْتِ للقُحْطِ والآلامِ خَيْرُ دَواء؛ لَمَّا صارَ دُخانُهُ وَهَيَجانُهُ شَدِيْدَيْن، كُلُّ مَنْ كانَ صُوفِيَّاً هُناكَ صارَ لَهُ مُعيناً؛ راحُوا يَصْرُخُونَ سَيِّئُ الطَّعْمِ مُرٌّ مُخيف، وصارَ بَعْضُهُمْ سكارى بلا وَعْي؛ ما يَكُونُ هذا قالَ للصُّوفِيّ فُضُولِيٌّ، إنَّ السُّفْرَةَ مُعَلَّقَةٌ وَخالِيَةٌ مِنَ الخُبْز؛ قالَ لَهُ اذْهَبْ اذْهَبْ أيْ صُورَةً بلا مَعْنى، أُطْلُبِ الوُجُودَ فَأنْتَ لَسْتَ عاشِقاً؛ عِشْقُ الخُبْزِ بلا خُبْزٍ غِذاءُ العاشِق، قَيْدُ الوُجُودِ لَيْسَ قَيْداً لِمَنْ هُوَ صادِق؛ العاشِقُونَ لا شُغْلَ لَهُمْ بالوُجُود، العاشِقُونَ لَهُمْ رِبْحٌ بلا رَأْسُمال؛ العاشِقُونَ يَطيرونَ حَوْلَ العالَمِ بلا جَناح، ويَخْطِفُونَ الكُرَةَ مِنَ المَيْدانِ بلا يَد؛ ذاكَ الفَقيرُ الَّذي وَجَدَ رائِحَةً مِنَ المَعْنى، حاكَ الزَّنْبيلَ وَهُوَ مَقْطُوعُ اليَد؛ العاشِقُونَ نَصَبُوا الخَيْمَةَ في العَدَم، هُمْ كالعَدَمِ لَوْنٌ واحِدٌ وَنَفْسٌ واحِدَة؛ الرَّضيعُ متى عَرِفَ طَعْمَ اللَّحْمِ، الجِنِّيُّ يَأخُذُ مِنَ الرَّائِحَةِ اللَّحْمَ والشَّحْم؛ مَتى شَمَّ رائحَةً مِنْ رَوائِحِهِ الآدَمِيّ، وَطَبيعَةُ الآدَمِيّ ضِدَّ طَبيعَةِ الجِنِّيّ؛

ذاكَ الجِنِّيُّ جاذِبٌ للرَّائِحَةِ يَجِدُ مِنها، ما لا تَجِدُهُ أنْتَ مِنْ مِئَةِ مَنٍّ طَعامٍ لَذيذ؛ ماءُ النِّيْلِ ذاكَ صارَ دَماً للقِبْطِيّ، وكانَ ماءً لِذاكَ الجَميلِ السِّبْطِيّ؛ وَصَارَ البَحْرُ جادَةً للإسرائيلِيّيْن، كما كانَ مَوْضِعَ غَرَقٍ للفَرْعُونِيّيْن؛

## اخْتِصاصُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِتَذَوُّقِ جامِ الحَقّ
## مِنْ وَجْهِ يُوْسُف وَشَمّ ريحِ الحَقّ مِنْ ريحِ يُوسُف
## وحِرْمانُ إخْوَتِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كِلا الاثْنَيْن

ذاكَ الَّذي رأى يَعْقُوبُ مِنْ وَجْهِ يُوسُف، كانَ خاصَّاً بِهِ وَلَمْ يُدْرِكْهُ الإخْوان؛ هذا مِنْ عِشْقِهِ لَهُ يُلْقي بِنَفْسِهِ في الجُبّ، وَذاكَ مِنَ الحِقْدِ عَلَيْهِ يَحْفِرُ لَهُ الجُبّ؛ سُفْرَتُهُ أمامَ هذا خالِيَةٌ مِنَ الخُبْز، وأمامَ يَعْقُوبَ مَلأى بِما هُوَ مُشْتَهى؛ الوَجْهُ غَيْرُ المَغْسُولِ لا يَرى وَجْهَ الحُور، لا صَلاةً، قالَ، إلاَّ بالطَّهُور؛ العِشْقُ يَكُونُ اللَّحْمَ والدَّسَمَ للأرواح، الجُوعُ مِنْ هذا الوَجْهِ قُوْتُ الأرواح؛ جُوْعُ يُوسُفَ كانَ لِيَعْقُوبَ ذاك، تَصِلُ إلَيْهِ ريحُ خُبْزِهِ مِنْ مكانٍ بَعيد؛ ذاكَ الَّذي جاءَ مُسْرِعاً يَحْمِلُ القَميص، لَمْ يَكُنْ يَجْدُ فيهِ ريحَ قَميصِ يُوسُف؛ وذاكَ البَعيدُ مِئَةَ فَرْسَخٍ عَنْ ذلِكَ المَكان، كانَ يَجِدُ الرِّيْحَ لأنَّهُ كانَ يَعْقُوب؛ أيْ كَمْ مِنْ عالِمٍ مِنَ العِلْمِ بلا نَصيب، ذاكَ شَخْصٌ حافِظُ عِلْمٍ وَلَيْسَ بِحبيب؛ المُسْتَمِعُ يَجِدُ مِنْهُ أثَراً في المَشَامّ، رَغْمَ أنَّ المُسْتَمِعَ كانَ مِنْ جِنْسِ العَوامّ؛ ذلِكَ لأنَّ القَميصَ في يَدِهِ عارِيَة، مِثْلَما تَكُونُ في يَدِ النَّخَّاسِ الجارِيَة؛ الجارِيَةُ لَيْسَ لَها مَعْنىً عِنْدَ النَّخَّاس، لَقَدْ وَضَعَ اليَدَ عَلَيْها مِنْ أجْلِ المُشْتَري؛ عَطاءُ الرِّزْقِ قِسْمَةُ الحَقّ، ما كانَ لِواحِدٍ لا يَجِدُ الطَّريقَ لآخَر؛ ذاكَ خَيالٌ جَميلٌ صارَ لِواحِدٍ بُسْتاناً، وهذا خَيالٌ قَبيحٌ قَطَعَ الطَّريقَ لآخَر؛ اللهُ هُوَ الَّذي جَعَلَ مِنْ خيالٍ بُسْتاناً، ومِنْ خيالٍ آخَرَ جَحيماً وَفِرْناً مُذيباً؛

فهُناكَ مَنْ عَرِفَ الطَّريقَ إلى جِنانِه، وهُناكَ مَنْ عَرِفَ مَواضِعَ مواقِدِ نارِه؛ حارِسُ القَلْبِ ما رأى في المَجال، مِنْ أيِّ رُكْنٍ مِنَ القَلْبِ طَلَعَ الخَيال؛ لَوْ رَأَيْتَ مَطْلَعَهُ مِنَ الاِحْتِيال، سَدَدْتَ الطَّريقَ على كُلِّ فاسِدِ خَيال؛ مَتى تَصِلُ هُناكَ مِنَ الجاسُوسِ القَدَم، وَقَدْ كانَ مِرْصاداً وفي قِفْلِ العَدَم؛ فَأَمْسِكْ رِداءَ فَضْلِهِ بالكَفِّ كالأعْمى، هكذا كانَ قَبْضُ الأعْمى أيْ حاكِمَ البَلَد؛ رِداؤهُ هُوَ أمْرُهُ وَقَرارُهُ، مَنْ كانَتْ رُوْحُهُ تَقِيَّةً حَسَنُ البَخْت؛ ذاكَ واحِدٌ في رَوْضٍ أخْضَرَ وَجَدْوَلِ ماء،وَذاكَ واحِدٌ إلى جِوارِهِ في العَذاب؛ وَهُوَ في عَجَبٍ مِمَّ لَذَّةُ هذا، وَذاكَ في عَجَبٍ في حَبْسِ مَنْ هذا؛ يَقُوْلُ لِمَ أنْتَ يابِسٌ والعُيُونُ كَثيرَة، ولِماذا أنْتَ شاحِبٌ وَهاهُنا مِئَةُ دَواء؛ يا جَليساً هَيَّا ادْخُلْ في الرِّياض، يا عَزيزي أنا لا أقْدِرُ على الدُّخُول؛

## حِكايَةُ الأميرِ وَغُلامِهِ الَّذي كانَ مُوْلَعاً بالصَّلاةِ وكانَ يَجِدُ أُنْساً عَظيماً بالصَّلاةِ ومُناجاةِ الحَقّ

احتاجَ الأميرُ إلى الحَمَّامِ في السَّحَرِ، فنادى يا سَنْقَرُ اسْتَيْقِظِ ارْفَعِ الرَّأْس؛ خُذِ الطَّاسَ والمَنْديلَ وَحَجَرَ الطِّيْنِ مِنْ أَلْتُوْن،لِنَذْهَبَ للحَمَّامِ أي أنتَ بلا بَديل؛ فَأَخَذَ سَنْقَرُ الطَّاسَ والمَنْديلَ في الحال، وَسارَ مُسْرِعاً مَعَهُ جَنْباً إلى جَنْب؛ وَكانَ في الطَّريقِ مَسْجِدٌ وأذانُ الصَّلاة، دَخَلَ في أُذُنِ سَنْقَرَ وَهُوَ في المَلأ؛ وَحَيْثُ أنَّ سَنْقَرَ كانَ مُوْلَعاً بالصَّلاةِ جِدَّاً، قالَ يا أميري أيا مُكْرِمَ العَبْد؛ أَنْتَ فاصْبِرْ بُرْهَةً عِنْدَ هذا الدُّكَّان، حَتَّى أُؤَدِّيَ الفَرْضَ وَأَقْرَأَ *لَمْ يَكُنْ*؛ وحينَ خَرَجَ الإمامُ والقَوْمُ للخارِج، وَصاروا فارِغينَ مِنَ الصَّلاةِ والأوراد؛ بَقِيَ سَنْقَرُ إلى قُرابَةِ الضُّحى هُناك، وَظَنَّ أميرُ سَنْقَرَ زَمَناً بانتِظارٍ وبِتَرَقُّب؛ قالَ أيْ سَنْقَرُ لِماذا لا تَخْرُجُ خارِجاً، قالَ إنَّ ذا الفُنونِ لا يَتْرُكُني؛

اِصْبِرْ قليلاً سآتي سَريعاً أيْ سَنِيّ، لَسْتُ بالغافِلِ وَكلامُكَ في أُذُنَيّ؛ سَبْعَ مَرَّاتٍ يُنادِيْهِ الرَّجُلُ وَيَصْبِرُ، إلى أنْ صارَ عاجِزاً عَنْ تَحَمُّلِ خِداعِه؛ وكانَ الجَوابُ يَجيءُ مِنْهُ كُلَّ مَرَّةٍ، إنَّهُ لا يَدَعُني إلى الآنَ أخْرُجُ أيْ مُحْتَرَم؛ قالَ أخيراً ما بَقِيَ في المَسْجِدِ شَخْصٌ، مَنْ ذا الَّذي يَمْنَعُكَ وَمَنْ يُبْقيكَ جالِساً؛ قالَ إنَّهُ ذاكَ الَّذي قَيَّدَكَ في الخارِج، وقامَ بِتَقييدي أنا أيْضاً في الدَّاخِل؛ الَّذي لَمْ يَسْمَحْ لَكَ بالدُّخُولِ للدَّاخِل، هُوَ الَّذي لَمْ يَسْمَحْ لي بالخُروجِ للخارِج؛ مَنْ مَنَعَكَ أنْ تَخْطُوَ إلى هذِهِ الجِهَة، هُوَ مَنْ قَيَّدَ قَدَمَ السَّالِكِ بِهذِهِ الجِهَة؛ البَحْرُ لا يَأْذَنُ للأسماكِ بالخُروجِ مِنْهُ،البَحْرُ لا يَأذَنُ لِسُكَّانِ البَرِّ بالدُّخُولِ فيه؛ الماءُ أَصْلُ السَّمَكِ والتُّرابُ أصْلُ الحَيَوان، الحِيْلَةُ والتَّدْبيرُ هُنا لا يَنْفَعان؛ القِفْلُ شَديدٌ هُنا والفاتِحُ الله، فاجْعَلِ اليَدَ في التَّسْليمِ وفي الرِّضا؛ لَو صارَتِ الذَّرَّاتُ ذَرَّةً ذَرَّةً مفاتيح، هذا الفَتْحُ لا يَكُونُ إلاَّ مِنَ الكِبْرياء؛ حينَ يَصيرُ تَدْبيرُ النَّفْسِ مَنْسِيَّاً لَك، تَجِدُ فَتى البَخْتِ ذاكَ مِنْ شَيْخِك؛ حينَ تَصيرُ ناسِياً نَفْسَكَ يُذَكِّرُونَك ، صِرْتَ عَبْداً وآنَذاكَ يُحَرِّورنَك؛

## يَأْسُ الأنبياء مِنْ قَبُولِ المُنْكِرين،
## قَوْلُهُ حَتَّى إذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ

قالَتِ الأنبياءُ كَمْ مِنَ الخاطِرِ وَكَم، نُعْطي الوَعْظَ والنُّصْحَ لِهذا وَذاك؛ كَمْ ضَرَبْنا على الحَديدِ البارِدِ مِنَ الغَيّ، إلامَ النَّفْخُ في هذا القَفَصِ وَحَتَّام؛ تَحَرُّكُ الخَلْقِ كائنٌ مِنَ القَضاءِ والقَدَر، وَحِدَّةُ الأسنانِ مِنْ حُرْقَةِ المَعِدَة؛ النَّفْسُ الأولى مَضَتْ لِلنَّفْسِ الثَّانِيَة، السَّمَكَةُ تَعَفَّنَتْ مِنَ الرَّأْسِ لا مِنَ الذَّيْل؛ لكِنْ اعْلَمْ هذا وَسُقْ الحِمارَ مُسْرِعاً كالسَّهْم، ما دامَ الحَقُّ قالَ بَلِّغْ فلا مَناص؛ أنتَ لا تَعْلَمُ مَنْ تَكُونُ مِنَ الإثْنَيْن، أَأَنْتَ مِنَ الغارِقينَ في السَّفَرِ أمِ النَّاجين؛

فَإنْ قُلْتَ ما دُمْتُ لا أعْرِفُ مَنْ أكُون، أنا لا أُريدُ السَّفَرَ في السَّفينَةِ واليَمّ؛ اِكْشِفْ لي أنا في أيَّةِ فِرْقَةٍ مِنَ الفِرَق، أأَنا في هذِهِ السَّفينَةِ ناجٍ أمْ إلى غَرَق؛ أنا لا أُريدُ سُلُوْكَ هذا الطَّريقِ بالظَّنّ، على أمَلِ الوُصولِ لِلِيابِسَةِ كالآخَرين؛ فَلَنْ تَكُونَ لَكَ بِذلِكَ تِجارَةٌ أَبَداً، ذلِكَ لأنَّ سِرَّ هذينِ الطَّريقَيْنِ في الغَيْب؛ التَّاجِرُ خائفُ الطَّبْعِ زُجاجِيُّ الرُّوح، ما نالَ في الطَّلَب رِبْحاً ولا خَسارَة؛ لا بَلْ هُوَ خاسِرٌ لأنَّهُ ضَعيفٌ وَمَحْروم، إنَّما يَجِدُ النُّورَ مَنْ يَأْكُلُ النَّار؛ بِما أنَّ كُلَّ الأعْمالِ قائِمَةٌ على الرَّجاء، الأولى أنْ تَجِدَ الخَلاصَ بِفِعْلِ الدِّيْن؛ وما مِنْ دَسْتُورٍ هُنا يكونُ لِقَرْعِ بابٍ ، إلاَّ بابَ الرَّجاءِ *واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛

## بيان في أنَّ إيمانَ المُقَلِّدِ خَوْفٌ وَرَجاء

داعي كُلِّ حِرْفَةٍ الأمَلُ والرَّجاء، مَعَ أنَّ الرِّقابَ صارَتْ مِنَ السَّعْيِ كالمغْزَل؛ يَذْهَبُ المَرْءُ في الصَّباحِ إلى الدُّكَّان، يَظَلُّ يَوْمَهُ يَجْري بأمَلِ وَرَجاءِ الرِّزْق؛ رُبَّما لا يَكُونُ لَكَ رِزْقٌ فَعلامَ تَجْري، بِكَ خَوْفُ الحِرمانِ فَكَيْفَ تَكُونُ قَوِيَّاً؛ كَيْفَ لَمْ يَجْعَلْكَ واهِناً في الطَّلَبِ والبَحْث،خَوفُ حِرْمانِ الأَزَلِ بِكَسْبِ الطَّعام؛ تَقُولُ رَغْمَ أنَّ خَوْفَ الحِرْمانِ أمامي، خَوْفُ الحِرْمانِ يَكُونُ أكْثَرَ في الكَسَل؛ فإنَّ لي في السَّعيِ أَمَلاً أكْثَرَ، وإنَّ لي في الكَسَلِ مَزيداً مِنَ الخَطَر؛ إذَنْ فَلِماذا في أَمْرِ الدِّيْنِ أيْ سَيِّئَ الظَّنّ، آخِذٌ بِثَوْبِكَ خَوْفُ الخُسْرانِ هذا؛ أمْ أنَّكَ لَمْ تَرَ أَهْلَ بازارِنا، ومِنْ أيِّ شَيْءٍ يَكسبُ الأنبياءُ والأولياء؛ أيُّ مَنْجَمٍ ظَهَرَ لَهُمْ بِتَرْكِ هذا الدُّكَّان،كَيْفَ حَصَلُوا على النَّفْعِ في هذا البازار؛ النَّارُ صارَتْ مُطيعَةً لَهُمْ كأنَّها الخَلْخال، البَحْرُ صارَ طائِعاً لَهُم كأنَّهُ الحَمَّال؛ الحَديدُ صارَ لَيِّناً لَهُمْ كأنَّهُ الشَّمْع، الرِّيْحُ صارَتْ مَحْكُومَةً لَهُمْ كأنَّها العَبْد؛

## بيان أنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلامُ قالَ إنَّ للهِ تَعالى أوْلياءَ أخْفِياء

قَومٌ آخَرُونَ يسيرُونَ في خَفاءٍ شَديد، لَيْسُوا بَيْنَ الخَلْقِ ظاهِرينَ مَشْهُورين؛ إنَّهُمْ مالِكُونَ لِكُلِّ هذا وَعَيْنُ أيِّ شَخْصٍ، ما وَقَعَتْ نَفَساً واحِداً على عَظَمَتِهِم؛ كرامَتُهُمْ في حَرَمٍ وهُمْ أَيْضاً في حَرَم،كما أنَّ الأبْدالَ لَمْ يَسْمَعُوا باسْمِهِمْ أَبَداً؛ أو أنَّكَ لا تَعْرِفُ مَكْرُماتِ الله، الَّذي يَدْعُوكَ أنْ أقْبِلْ إلى هذِهِ الجِهَة؛ إنَّ جِهاتِ العالَمِ السِّتَّ كُلَّها إكْرامُه، في كُلِّ طَرَفٍ حَيْثُما نَظَرْتَ أعْلامُه؛ فإذا ما قالَ لَكَ كريمٌ ادْخُل في النَّار ، اُدخُلْ فيها سَريعاً ولا تَقُلْ إنَّها حارِقَة؛

## حِكايَةُ إلْقاءِ أَنَسْ (رض) لِمَنْديلٍ في تَنُّورٍ مُشْتَعِلٍ بالنَّار وَعَدَمُ احْتِراقِ المَنْديل

عَنْ أَنَسٍ بْنِ مالِكٍ جاءَ، أنَّ شَخْصاً جاءَهُ وَصارَ ضَيْفاً عَلَيْه؛ وَهُوَ مَنْ رَوى الحِكايَةَ أنْ بَعْدَ الطَّعام، رأى أنَسُ مِنْديلَ المائِدَةِ أصْفَرَ اللَّوْن؛ مُخالَطاً بالدَّسَمِ فقالَ أيْ خادِمَة، أَلْقِيْهِ في النَّارِ واتْرُكِيْهِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَن؛ فَأَلْقَتْهُ تِلْكَ العارِفَةُ بِأَمْرِ المَنْديل، في تِلْكَ اللَّحْظَةِ في تَنُّوْرٍ امْتَلأَ بالنَّار؛ الضِّيْفانُ جُمْلَةً صاروا مِنْ ذلِكَ حيارى،بانتِظارِ أنْ يَخْرُجَ مِنَ المَنْدِيْلِ دُخان؛ مِنْ بَعْدِ ساعَةٍ واحِدَةٍ أخْرَجَتْهُ مِنَ التَّنُّور، نَظيفاً وَأَبْيَضَ زالَتْ عَنْهُ الأوساخ؛ فَقالَ القَوْمُ أيُّها الصَّحابِيُّ العَزيز، كَيْفَ لَمْ يَحْتَرِقْ وَكَيْفَ صارَ مُنَقَّىً أَيْضاً؛ قالَ ذلِكَ لأنَّهُ بِمَنْديلِ المائِدَةِ هذا، طَالَما مَسَحَ المُصْطَفى يَدَهُ وَفَمَه؛ أيُّها القَلْبُ الخائفُ مِنَ النَّارِ والعَذاب، عَلَيْكَ بالإقْتِرابِ مِنْ تِلْكُما اليَدِ والشَّفَة؛ إنْ كانَ أعْطى مِثْلَ هذا الجَمادِ مِثْلَ هذا التَّشْريف، ماذا سَيَفْتَحُ لِرُوحِ العاشِق؛ ما دامَ جَعَلَ قِطْعَةَ طينِ الكَعْبَةِ قِبْلَةً،صِرْ أي عَزيزُ تُرابَ الرِّجالِ في النِّزال؛

مِنْ بَعْدِ ذلِكَ قالوا لِتِلْكَ الخادِمَة، لَمْ تُحَدِّثينا بِكُلِّ ما جَرى لَكِ مَعَ هذا؛ كَيْفَ أَلْقَيْتِ ذاكَ عَنْ قَوْلِهِ مُسْرِعَةً، على فَرَضِ أَنَّهُ كانَ في طَلَبِ الأَسْرار؛ مِثْلَ هذا المَنْديلِ ذا القِيْمَةِ للمائِدَة، كَيْفَ أَلْقَيْتِ في النَّارِ أَيَّتُها السَّيِّدَة؛ قالَتْ إنَّ لي اعْتِماداً على الكُرَماء، أنا غَيْرُ يائسَةٍ مِنْ إكْرامِ الكُرَماء؛ ماذا يَكُونُ المَنْديلُ وَلَوْ قالَ لي، أُدخُلي وَسَطَ عَيْنِ النَّارِ بلا نَدَمٍ؛ لأَلْقَيْتُ نَفْسي بِها مِنْ كَمالِ الاِعْتِماد، إنَّ لي في عِبادِ اللهِ أَمَلاً كَثيراً؛ لأَلْقَيْتُ رَأْسي لا مَنْديلَ المائِدَةِ هذا، اعْتِماداً على كُلِّ كريمٍ عالِمٍ بالأَسْرار؛ أَلْقِ نَفْسَكَ في هذا الإكسيرِ أي أَخُ،لا يكُنْ صِدْقُ الرَّجُلِ أَقَلَّ مِنَ صِدْقِ امَرْأَة؛ إنَّ قَلْبَ رَجُلٍ كانَ أَقَلَّ مِنْ المَرْأَة، يكُونُ ذاكَ القَلْبَ الَّذي هُوَ أَقَلُّ مِنَ المَعِدَة؛

## قِصَّةُ نَجْدَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ لِرَكْبٍ مِنَ العَرَبِ قَعَدُوا مِنَ الجُوْعِ والعَطَشِ وَأَسْلَمُوا القَلْبَ للمَوْتِ وَقَدْ أَخْرَجَتِ الجِمالُ والخَلْقُ أَلْسِنَتَها

جَماعَةٌ مِنَ العَرَبِ في ذلِكَ الوادي، يَبِسَتْ مِنْها القِرَبُ مِنْ انْقِطاعِ المَطَر؛ ظَلُّوا قاعِدينَ وَسَطَ تِلْكَ البادِيَة، بانتِظارِ المَوْتِ في رَكْبِ القافِلَة؛ وإذا بالمُصْطَفى مُغيثِ الكَوْنَيْن، ظَهَرَ فَجْأَةً مِنَ الطَّريقِ مِنْ أَجْلِ العَوْن؛ رأى هُناكَ قافِلَةً كَبيرَةً جِدَّاً، على حَرارَةِ الرَّمْلِ والطَّريقِ الشَّاقِّ والصَّعْب؛ جِمالُهُمْ كانَتْ مُعَلَّقَةً أَلْسِنَتُها، والخَلْقُ على الرَّمْلِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ انْتَثَرُوا؛ جاءَتْهُ رَحْمَةٌ وَقَالَ اذْهَبُوا سَريعاً، لِيَمْضِ بَعْضُ الأَعْوانِ جِهَةَ تِلْكَ الكُثْبان؛ هُناكَ عَبْدٌ أَسْوَدُ مُقْبِلٌ بِبَعيرٍ عَلَيْهِ قِرْبَةٌ، يَحْمِلُها إلى سَيِّدِهِ مُسْرِعاً يَجِدُّ السَّيْر؛ آتُوني بِذَلِكَ الجَمَّالِ الأَسْوَدِ والجَمَل، جِيْئوا بِهِما إلَيَّ مُسْرِعينَ عَنْ أَمْري؛ فَجاءَ أولئكَ الطَّالِبُونَ نَحْوَ الكُثْبان، وَمِنْ بَعْدِ ساعَةٍ رَأَوا الأَمْرَ كما ذُكِر؛

رَأَوا عَبْداً أَسْوَدَ يسيرُ مَعَ جَمَلٍ، وَراوِيَةً مَمْلُوءَةً بالماءِ كَهَدِيَّةِ الصَّحْراء؛
لَمَّا قالُوا لَهُ أَقْبِلْ إلى هذِهِ الجِهَةِ مَعَنا، فَقَدْ دَعاكَ فَخْرُ البَشَرِ خَيْرُ الْوَرى؛
قالَ لا أَعْرِفُهُ ولا أَعْرِفُ مَنْ يَكُون، قالوا ذلِكَ الَّذي وَجْهُهُ قَمَرٌ وَطَبْعُهُ سُكَّر؛
بَعْدَ أَنْ عَرَّفُوهُ لَهُ بِكُلِّ أَنْواعِ التَّعاريف، قالَ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُوَ ذلِكَ الشَّاعِر؛
الَّذي جَعَلَ جَماعَةً يَتْبَعُونَهُ مِنَ السِّحْر، وأنا لَنْ آتِيَ إلى جِهَتِهِ نِصْفَ شِبْر؛
فقامُوا بِسَحْبِهِ وَأَتَوا بِهِ ذلِكَ الطَّرَف، وَهُوَ يَقُوْمُ بالصُّراخِ والتَّشْنيعِ والشَّتْم؛
وَلَمَّا سَحَبُوهُ إلى أمامِ ذاكَ العَزيز، قالَ اشْرَبُوا الماءَ وارْتَوُوا مِنْهُ أَيْضاً؛
شَرِبوا مِنْ تِلْكَ القِرْبَةِ وارْتَوَوا جَميعاً، شَرِبَتِ الجِمالُ وَكُلُّ شَخْصٍ مِنَ الماء؛
مَلأَ الرَّاوِياتِ والقِرَبَ مِنْ تِلْكَ الرَّاوِيَة، غُيُومُ الفَلَكِ مِنْهُ ظَلَّتْ غائِرَةً وحائِرَةً؛
رَأى الشَّخْصُ ذاكَ وَكَمْ مِنْ تِلْكَ الرَّاوِيَة، بَرُدَ مِنْ حَريقٍ وَبَرُدَتْ مِنْ هاوِيَة؛
ورَأى أَنَّ مِنْ قِرْبَةٍ واحِدَةٍ مِنَ الماء، امْتَلأَتْ قِرَبٌ كثيرَةٌ بِغَيْرِ اضْطِراب؛
كانَتْ قِرْبَتُهُ حِجاباً وكانَ مَوْجُ الفَضْل، يَصِلُ مِنْ أَمْرِهِ مِنْ بَحْرِ الأَصْل؛
الماءُ مِنْ غَلَيانِهِ يَصيرُ هَواءً، وذاكَ الهَواءُ يصيرُ مِنَ البُرُودَةِ ماءً؛
بَلْ بلا أَسْبابٍ وخارِجاً عَنْ هذِهِ الحِكَم، جَعَلَ الماءَ يَجْري تَكْويناً مِنَ العَدَم؛
أَنْتَ مِنْ طُفُولِيَّةٍ عِنْدَما رَأَيْتَ الأسباب، بَقِيْتَ مُلْتَصِقاً بالسَّبَبِ مِنَ الجَهْل؛
فَكُنْتَ بالأَسْبابِ عَنِ المُسَبِّبِ غافِلاً، إلى جِهَةِ الحُجُبِ مِنْ ذاكَ مائلاً؛
حينَ ذَهَبَتِ الأَسْبابُ رُحْتَ تَضْرِبُ الرَّأْس، وتُرَدِّدُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرى رَبَّنا رَبَّنا؛
فَقالَ لَكَ الرَّبُّ اذْهَبْ إلى السَّبَب، كَيْفَ تَذَكَّرْتَ مِنْ صُنْعي أَيْ عَجَب؛
قالَ بَعْدَ الآنَ أَنْظُرُ إلَيْكَ دائماً، ولا أَنْظُرُ جِهَةَ السَّبَبِ وَتِلْكَ الدَّمْدَمَة؛
فَقالَ لَهُ أَنْتَ مِمَّنْ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا، أَيْ مَنْ أَنْتَ في التَّوْبَةِ وفي الميثاقِ واهٍ؛
لكِنَّني لَنْ أَنْظُرَ لِذاكَ وَسَأَقُومُ بالرَّحْمَة، رَحْمَتي شامِلَةٌ وَمَدارِيَ الرَّحْمَة؛
لَنْ أَنْظُرَ إلى سُوءِ عَهْدِكَ وَأُعْطِيْكَ، مِنَ الكَرَمِ هذِهِ اللَّحْظَةَ ما دُمْتَ تَدْعُوني؛

صارَ أَهْلُ القافِلَةِ مِنْ أمْرِهِ حَيارى، يا مُحَمَّدُ ما هذا أيْ مَنْ لَكَ طَبْعُ البَحْر؛ جَعَلْتَ مِنَ القِرْبَةِ الصَّغيرَةِ مُجَرَّدَ حِجابٍ،أغْرَقْتَ أَيْضاً الكُرْدَ وَأَيْضاً العَرَبَ؛

**مَلْءُ قِرْبَةِ ذاكَ الغُلامِ بالماءِ عَنْ مُعْجِزَةٍ، وَجَعْلُ ذاكَ الغُلامَ الأَسْوَدَ أَبْيَضَ الوَجْهِ بإذْنِ اللهِ تَعالى**

أيْ غُلامُ انْظُرِ الآنَ لِقِرْبَتِكَ مَلأى، حَتَّى لا تَقُولَ في الشِّكايَةِ القَبيحَ والحَسَن؛ ذلَكَ الأَسْوَدُ صارَ حَيْرانَ مِنْ بُرْهانِه، وَراحَ يَنْبُتُ مِنَ اللاَّمكانَ إيمانُه؛ رأى عَيْنَ ماءٍ تَسيلُ مِنَ الهَواء، ورأى قِرْبَتَهُ حِجاباً لِفَيْضِ ذلِكَ الماء؛ مَزَّقَ الحُجُبَ أَيْضاً مِنْ ذلِكَ النَّظَر، حَتَّى رأى عَيْنَ ماءِ الغَيْبِ المَعين؛ مَلأَ العَيْنَيْنِ بالماءِ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الغُلام، صارَ في غَفْلَةٍ عَنِ السَّيِّدِ وَعنِ المقام؛ تَوَقَّفَتْ عَنِ السَّيْرِ في الطَّريقِ يَداهُ وَقَدَماه، لَقَدْ رَمى الزَّلْزَلَةَ في رُوْحِهِ الإله؛ ثُمَّ عادَ وَأَطْلَقَهُ لأجْلِ المَصْلَحَةِ ثانِيَةً، أنِ ارْجِعْ ثانِيَةً لأهْلِكَ أيُّها المُسْتَفيد؛ لَيْسَ هذا وَقْتَ الحَيْرَةِ الحَيْرَةُ أمامَكَ،انْطَلِقْ في الطَّريقِ الآنَ مُسْرِعاً بِمهارَة؛ وَضَعَ يَدَيِ المُصْطَفى على وَجْهِهِ وَقامَ، بِتَقْبيلِهِما القُبُلاتِ الكَثيرَةَ مِنَ العِشْق؛ أَمَرَّ المُصْطَفى في تِلْكَ اللَّحْظَةِ يَدَهُ المُبارَكَةَ، مَسَحَ بِها وجْهَهُ وَجَعَلَهُ مُبارَكاً؛ صارَ ذاكَ الزَّنْجِيُّ مَولودُ الحَبَشِ أبْيَضَ، كأَنَّهُ البَدْرُ وَصارَ لَيْلُهُ نَهاراً مُضيئاً؛ صَارَ يُوسُفِيَّاً في الجَمالِ وفي الدَّلال، قالَ الآنَ امْضِ إلى قَرْيَتِكَ وَقُلِ الحال؛ فَراحَ يسيرُ سَكْرانَ بلا رَأْسٍ ولا قَدَم، ولا يَعْرِفُ في مَسيرِهِ اليَدَ مِنَ القَدَم؛ ثُمَّ أَقْبَلَ بالقِرْبَتَيْنِ مَمْلُوءَتَيْنِ بالماء، إلى جِهَةِ سَيِّدِهِ مِنْ نواحي القافِلَة؛

## رُؤيَةُ السَّيِّدِ غُلامَهُ أبْيَضَ اللَّوْن وإنكارُهُ إيَّاهُ وَقَوْلُهُ لَهُ قَدْ قَتَلْتَ غُلامي وَحَقَّ عَلَيْكَ القِصاصُ واللهُ أوْقَعَكَ في يَدي

السَّيِّدُ وَهُوَ يراهُ مِنْ بَعيدٍ ظَنَّ حَيْرانَ، ومِنَ التَّحَيُّرِ دعا إلَيْهِ أهْلَ تِلْكَ القَرْيَة؛ أنْ هذِهِ راوِيَتُنا وَهذا جَمَلُنا، فأَيْنَ هُوَ عَبْدُنا الزّنْجِيُّ الجَبين؛ هذا الواحِدُ المُقْبِلُ مِنْ بَعيدٍ كَأَنَّهُ البَدْر،النُّوْرُ مِنْ وَجْهِهِ على نُورِ النَّهارِ فائق؛ فَأَيْنَ هُوَ غُلامُنا أمْ تاهَ في الطَّريق، أمْ أنَّ ذِئباً وَصَلَ إلَيْهِ وَصارَ مَقْتُولاً؛ لَمَّا وَصَلَ إلَيْهِ قَالَ لَهُ مَنْ تَكُونُ، هَلْ أنتَ مِنْ أبناءِ اليَمَنِ أمْ أنتَ تُرْكِيّ؛ قُلْ ما الَّذي فَعَلْتَ بِغُلامي وَقُلْ بِصِدْقٍ، إنْ كُنْتَ قَتَلْتَهُ أَبِنْ ذاكَ وَدَعِ الحِيْلَة؛ قالَ لَوْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ كَيْفَ كُنْتُ آتيك، كَيْفَ آتي بِقَدَمِ نَفْسي إلى حَتْفِ نَفْسي؛ قالَ إذَنْ أيْنَ غُلامي قالَ هاأنَذا، يَدُ فَضْلِ اللهِ جَعَلَتْني أَبْيَضَ اللَّون؛ قالَ ما الَّذي تَقُولُ أيْنَ غُلامي قُلْ، إنَّكَ لَنْ تَنْجُوَ مِنّي إلاَّ بالصِّدْق؛ قالَ أنا أقُوْلُ لَكَ الأسْرارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الغُلام، جَمِيْعَها سِرَّاً سِرَّاً على التَّمام؛ لِتَعْلَمَ أنّيْ لا أزالُ في الوُجُود، رَغْمَ طُلوعِ الصُّبْحِ مِنْ لَوْنِيَ الأسْوَدِ كاللَّيْل؛ صارَ لَوني لَوناً آخَرَ والرُّوحُ الطَّاهِرَةُ، فارِغَةٌ مِنَ اللَّوْنِ والأرْكانِ والتُّراب؛ أضاعَنا سَرِيعاً عارِفُو الأبْدان، شارِبو الماءِ مِنَ العَيْنِ تَرَكُوا القِرَبَ والدِّنان؛ عارِفُو الرُّوحِ مِنَ الأعْدادِ فارِغُون، في بَحْرٍ بلا كَمٍّ ولا كَيْفٍ غارِقُون؛ صِرْ رُوحاً واعْرِفِ الصَّديْقَ مِنَ الرُّوح، كُنْ رَفيقاً للرُّؤيَةِ لا اِبْناً للقِياس؛ لَمَّا جَعَلَ المَلَكَ والعَقْلَ في عِقالٍ واحِدٍ، صارا على صُوْرَتَيْنِ لِأجْلِ الحِكْمَة؛ ذلِكَ المَلَكُ أخَذَ الرِّيْشَ والجَناحَ كالطَّيْر،هذا العَقْلُ تَرَكَ الجَناحَ وأخَذَ العَظَمَة؛ لا جَرَمَ كِلا الإثْنَيْنِ جاءَ نَاصِراً للآخَر،كِلاهُما حَسَنُ الوَجْهِ وكُلٌّ يُعينُ الآخَر؛ كانَ المَلَكُ كما كانَ العَقْلُ لِلْحَقِّ واجِداً، كِلا الإثْنَيْنِ كانَ لآدَمَ مُعيناً وَساجِداً؛

والنَّفْسُ والشَّيْطانُ كانا مِنَ الأزَلِ واحِداً، وكِلاهُما كانَ لآدَمَ عَدُوّاً وحاسِداً؛ ذاكَ الَّذي رأى آدَمَ بَدَناً فَرَّ مِنْه، وَذاكَ الَّذي رآهُ نُوراً مُؤتَمَناً انْحَنى لَه؛ مِنْ هذا كانَ ذانِكَ الإثْنانِ بِعَيْنَيْنِ مُضيئتَيْن، وهذانِ الإثْنانِ لَمْ يَرَيا غَيْرَ طِيْن؛ هذا البَيانُ الآنَ عاجِزٌ كالحِمارِ في الثَّلْج، قِراءَةُ الإنجيلِ على اليَهُودِ لا تليق؛ مَتى يُمْكِنُ الحَديثُ للشِّيْعَةِ عَنْ عُمَر، مَتى يُمْكِنُ العَزْفُ على العُوْدِ لِلأَصَمّ؛ لَوْ كانَ في زاوِيَةٍ مِنَ القَرْيَةِ شَخْصٌ، لَكانَتِ الأصْواتُ الَّتي أحْمِلُها كَثيرة؛ فالحَجَرُ والطِّيْنُ يَصيرانِ ناطِقَيْن ، لِمُسْتَحِقِّ الشَّرْحِ وَشارِحَيْنِ راسِخَيْن؛

## بيان أنَّ كُلَّ ما أعْطى الحَقُّ تَعالى وَخَلَقَ مِنَ السَّماواتِ والأرَضِيْنَ والأعْيانِ والأعْراضِ كانَ باسْتِدْعاءِ الحاجَةِ وَيَجِبُ أنْ يَكُونَ المَرْءُ مُحْتاجاً للشَّيْءِ لِيُعْطاه، *أمَّنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاهُ* الإضْطِرارُ شاهِدٌ على الإسْتِحْقاق

تِلْكَ الحاجَةُ وذلِكَ الألَمُ مِنْ مَرْيَمَ، جَعَلَا مِثْلَ ذلِكَ الطِّفْلِ يَشْرَعُ في الكلام؛ جُزْءٌ مِنْها مِنْ دُونِها تَكَلَّمَ لِأجْلِها، أجْزاؤكَ جُزْءاً جُزْءاً ذاتُ كلامٍ في السِّرّ؛ اليَدُ والقَدَمُ تَصيرانِ شاهِداً عَلَيْكَ أيْ سالِكُ، كَمْ تَمُدُّ اليَدَ والقَدَمَ إلى المُنْكَر؛ وإنْ لَمْ تَكُنْ مُسْتَحِقّاً للشَّرْحِ والكلام، ناطِقَةُ النَّاطِقِ شاهَدَتْكَ وَنامَت؛ كُلُّ ما ظَهَرَ جاءَ لأجْلِ مُحْتاج، كَيْ يَجِدَ الطَّالِبُ الشَّيْءَ الَّذي يَبْحَثُ عَنْه؛ إنْ كانَ الحَقُّ تَعالى خَلَقَ السَّماوات، إنَّما خَلَقَها لأجْلِ دَفْعِ الحاجات؛ حَيْثُما كانَ المَرَضُ ذَهَبَ إلَيْهِ الدَّواء، حَيْثُما كانَ الفَقْرُ ذَهَبَ إلَيْهِ الغِذاء؛ حَيْثُما كانَ مُشْكِلٌ ذَهَبَ إلَيْهِ الجَواب، حَيْثُما كانَ سَفينٌ ذَهَبَ إلَيْهِ الماء؛ أقِلَّ البَحْثَ عَنِ الماءِ قَدِّمِ العَطَشَ، كَيْ يَفيضَ لَكَ الماءُ مِنْ أعْلى وَأَسْفَلَ؛ لَوْ لَمْ يُوْلَدِ الطِّفْلُ الصَّغيرُ رَقيقَ حَلْق،مَتى كانَ صارَ دارّاً لَهُ اللَّبَنُ مِنَ الثَّدي؛

فاذْهَبْ في الأنجادِ واذْهَبْ في الأوهاد، لِتَصيرَ عَطْشاناً وَرَهيناً للحَرارَة؛ بَعْدَ ذلِكَ مِنْ صَوْتِ زَنْبُورِ الهَواء، أُطْلُبْ صَوْتَ الماءِ أي عَظيمُ واشْرَبْ؛ لا يَكُنِ احْتياجُكَ أَقَلَّ مِنْ احْتياجِ الحَشيش، إنَّهُ يُمْسِكُ بالماءِ وَيَجْذِبُهُ إلَيْه؛ أنتَ تَسْعى للماءِ وَتَقُومُ بِجَرِّه، إلى جِهَةِ الزَّرْعِ اليابِسِ لِيَجِدَ بِهِ النُّضْرَة؛ فلْتَسْحَبْ لِزَرْعِ الرُّوحِ كُلَّ جَوْهَرٍ مُضْمَر، فَغَيْمُ الرَّحْمَةِ مَمْلُوءٌ بِماءِ الكَوْثَر؛ حتَّى *سَقاهُمْ رَبُّهُمْ* يَأتِي الخِطاب ، كُنْ ظامِئاً *واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛

## مَجيءُ تِلْكَ المَرْأَةِ الكافِرَةِ بِطِفْلٍ رَضيعٍ إلى أمامِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام وَنُطْقُهُ كَعيسى بِمُعْجِزاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه

ثُمَّ إنَّ امْرَأَةً مِنَ الكافِرينَ مِنْ تِلْكَ القَرْيَة، جاءَتْ تَجْري جِهَةَ النَّبِيّ للاِمْتِحان؛ تَقَدَّمَتِ المَرْأَةُ في خِمارٍ أمامَ النَّبِيّ، في حِضْنِها طِفْلٌ صَغيرٌ بِعُمْرِ شَهْرَيْن؛ الطِّفْلُ قالَ *سَلَّمَ اللهُ عَلَيْك يا رَسُوْلَ اللهِ قَدْ جِئْنا إلَيْك* أُمُّهُ مِنَ الغَضَبِ قالَتْ لَهُ اصْمتْ، مَنْ ذا الَّذي أَلْقى بِهذِهِ الشَّهادَةِ في أُذُنَيْك؛ مَنْ عَلَّمَكَ هذا أيُّها الطِّفْلُ الصَّغيرُ، حَتَّى صارَ لِسانُكَ جارِياً في الطُّفُولَة؛ قالَ عَلَّمَنيهُ الحَقُّ ثُمَّ جَبرائيل، أنا في البَيانِ مَعَ جَبرائيلَ رَسُول؛ قَالَتْ فَأَيْنَ هُوَ قالَ فَوْقَ رَأْسِكِ، لا تُبْصِرينَهُ فاجْعَلي النَّظَرَ إلى أعْلى؛ هُوَذا واقِفٌ على رَأْسِكِ جَبرائيل، هُوَ لي في مِئَةِ وُجْهَةٍ دليل؛ قالَتْ فَهَلْ تَراهُ قالَ أَجَلْ، هُوَ فَوْقَ رَأْسِكِ كَبَدْرٍ مُنيرٍ اكْتَمَلْ؛ يُعْطيني المَعارِفَ في وَصْفِ الرَّسُول، يَرْفَعُني بِتِلْكَ المَعارِفِ مِنَ السُّفُول؛ فقالَ لَهُ الرَّسُولُ أيْ طِفْلاً رَضيعاً، ما اسْمُكَ أعِدِ القَوْلَ كُنْ مُطيعاً؛ قالَ اِسْمي عِنْدَ الحَقِّ عَبْدُ العَزيز، وَعِنْدَ هذِهِ الجماعَةِ السَّيِّئَةِ عَبْدُ العُزَّى؛

أنا مِنْ عُزَّى مُطَهَّرٌ ونافِرٌ وَبَرِيءٌ، وَحَقِّ الَّذي أعْطاكَ هذِهِ النُّبُوَّة؛ الطِّفْلُ ذُو الشَّهْرَيْنِ كأنَّهُ البَدْر، أعْطى الدَّرْسَ بالِغاً كَأَصْحابِ الصَّدْر؛ آنَذاكَ وَصَلَتْ مِنَ الجَنَّةِ ريحُ حُنُوط، وَأَدْرَكَ أنْفُ الأُمِّ والطِّفْلِ تِلْكَ الرِّيْح؛ قالا تَسْليمُ الرُّوحِ على رائِحَةِ هذا الحُنُوط، خَيْرٌ لَنا مِنْ خَوْفِ السُّقُوط؛ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي كانَ مُعَرِّفاً للحَقّ، قالَ لَهُ الجامِدُ والنَّامي مِئةَ مَرَّةٍ صَدَق؛ وذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي كانَ اللهُ لَهُ حافِظاً، تَصيرُ الأطيارُ والأسْماكُ لهُ حارِساً؛

## خَطْفُ العُقاب لِنَعْلِ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام وَحَمْلُهُ في الهَواءِ، وَقَلْبُهُ، وَسُقُوطُ حَيَّةٍ سَوْداءَ مِنَ النَّعْل

كانوا في هذا الأمْرِ إذْ سَمِعَ المُصْطَفى، نِداءَ الصَّلاةِ قادِماً مِنْ جِهَةِ العُلا؛ طَلَبَ ماءً وَقامَ بِتَجْديدِ الوُضُوءِ، غَسَلَ الوَجْهَ واليَدَيْنِ مِنْ ذلِكَ الماءِ البارِدِ؛ غَسَلَ القَدَمَيْنِ وسارَ صَوْبَ النَّعْل، فاخْتَطَفَ النَّعْلَ مِنْهُ خاطِفٌ للنَّعْل؛ مَدَّ يَدَاً للنَّعْلِ ذاكَ الحَسَنُ الخِطاب، فاخْتَطَفَ النَّعْلَ مِنْ يَدِهِ العُقاب؛ حَمَلَ النَّعْلَ في الهَواءِ كَأَنَّهُ الرِّيْح، ثُمَّ قَلَبَهُ وَجَعَلَهُ نَكْساً فَسَقَطَتْ مِنْهُ حَيَّة؛ سَقَطَتْ مِنَ النَّعْلِ حَيَّةٌ سَوداء، مِنْ تِلْكَ العِنايَةِ صارَ العُقابُ مُريدَ خَيْرٍ لَه؛ ثُمَّ عادَ العُقابُ بِتِلْكَ النَّعْلَ مِنْ جَديدٍ، قالَ هاكَ خُذْهُ وامْضِ نَحْوَ الصَّلاة؛ مِنْ ضَرُورَةٍ فَعَلْتُ قِلَّةَ الأَدَب، وأنا المَكْسُورُ القَرْنِ مِنَ الأدَب؛ الوَيْلُ لِمَنْ خَطا بِغَيْرِ حَياء، بِلا ضَرُورَةٍ أعطاهُ الهَوى الفَتْوى؛ فَشَكَرَهُ الرَّسُولُ وقالَ نَحْنُ رَأَيْنا الجَفاءَ، في هذا وكانَ في ذاتِهِ الوَفاء؛ خَطَفْتَ النَّعْلَ صِرْتُ مُخالَطاً بالهَمّ، صِرْتُ في غَمٍّ جَلَبْتَ لِيَ الغَمّ؛ رَغْمَ أنَّ اللهَ أظْهَرَ لي كُلَّ غَيْب، كانَ القَلْبُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ مَشْغُولاً بالنَّفْس؛ قالَ العُقاب بَعيدٌ عَنْكَ تَصِلُ الغَفْلَةُ إلَيْكَ، رُؤيَتي ذاكَ الغَيْبَ هِيَ عَكْسٌ مِنْك؛

رُؤيتي الحَيَّةَ في النَّعْلِ مِنَ الهَواء، لَيْسَتْ مِنِّيْ بَلْ عَكْسٌ مِنْكَ أيْ مُصْطَفى؛ العَكْسُ النُّورانِيُّ كانَ كُلُّهُ ضِياءً، العَكْسُ الظَّلْمانِيُّ كانَ كُلُّهُ كَدَراً؛ عَكْسُ عَبْدِ اللهِ كانَ نُوراً كُلُّهُ، عَكْسُ الأجْنَبِيّ كانَ عَمىً كُلُّهُ؛ اعْرِفْ عَكْسَ كُلِّ شَخْصٍ أيْ عَزيزُ،انْظُرْ إلى جِوارِ جِنْسِ مَنْ تُريدُ الجُلوس؛

## وَجْهُ أخْذِ العِبْرَةِ مِنْ هذِهِ الحِكايَة والعِلْمُ يقيناً أنْ إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً

تِلْكَ القِصَّةُ عِبْرَةٌ لَكَ أيْ عَزيز، حتَّى تكُونَ راضِياً مِنْ حُكْمِ الله؛ حَتَّى تَكُونَ ذكِيّاً وحَسَنَ الظَّنّ، إذا رَأَيْتَ واقِعَةً سَيِّئَةً فَجْأَةً؛ الآخَرونَ مِنْ خَوْفِ ذاك صاروا صُفْراً، أنتَ كوَرْدٍ ضاحِكٍ في النَّفْعِ والضُّرّ؛ لَوْ نَزَعْتَ أوراقَ الوَرْدةِ وَرَقَةً وَرَقَةً، ما تَرَكَتِ الضُّحْكَةَ ولا صارَتْ مُنْثَنِيَةً؛ قالَتْ لِماذا أقَعُ في الغَمِّ مِنَ الشَّوْك، أنا أجْعَلُ الضُّحْكَةَ تَطْلَعُ مِنَ الشَّوك؛ كُلُّ شَيْءٍ جَعَلَكَ مَهْجُوراً مِنَ القَضاء، كُنْ على يَقينٍ أنَّهُ اشتراكَ مِنَ البلاء؛

*ما التَّصَوُّف قالَ وُجْدانُ الفَرَحْ  في الفُؤادِ عِنْدَ إتيانِ التَّرَحْ؛*

اعْرِفْ عِقابَهُ ذاكَ مِثْلَ ذاكَ العُقابِ، الَّذي خَطَفَ تِلْكَ النَّعْلَ مِنْ حُسْنِ الطَّبْع؛ حتَّى يُنْجِيَ قَدَمَهُ مِنْ لَدْغَةِ الأفْعى، أي ما أسْعَدَ العَقْلَ الَّذي هُوَ بلا غُبار؛

*قالَ لا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ  إنْ أتى السّرحانُ أَرْدى شاتَكُم؛*

إنَّ في ذاكَ البلاءِ دَفْعاً لِبلايا عِظام، وإنَّ في ذاكَ الضُّرِّ مَنْعاً لأضْرارٍ جِسام؛

## طَلَبُ ذلِكَ الرَّجُلِ مِنْ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ يُعَلِّمَهُ لِسانَ البَهائمِ والطُّيُور

ذاكَ رَجُلٌ شابٌّ قالَ لِمُوسى، أيْ مُوسى عَلِّمْني لِسانَ الحَيَوانات؛ لَعَلَّ في أصْواتِ الحَيَواناتِ والوُحُوشِ، عِبْرَةً تَحْصَلُ لي تُفيدُني في ديني؛ فإنَّ ألْسِنَةَ بَني آدَمَ كُلَّها جَميعاً، هِيَ في طَلَبِ الماءِ وطَلَبِ الخُبْزِ والدَّمْدَمَة؛

رُبَّما كانَ للحَيَواناتِ وَجَعٌ آخَرٌ، وَلَها آنَذَاكَ تَدْبيرٌ مِنْهُ خَلاصٌ؛ قالَ مُوسى اذْهَبْ واتْرُكْ هذا الهَوَس، هذا بِهِ خَطَرٌ جَمٌّ لَكَ مِنْ أمامٍ وَخَلْف؛ أُطْلُبِ العِبْرَةَ واليَقَظَةَ مِنَ الله، لا مِنَ الكِتابِ وَالمَقالِ وَالحُرُوفِ وَالشِفاه؛ صارَ الرَّجُلُ أَشَدَّ طَلَباً مِنْ ذلِكَ المَنْع، إنَّ الرَّجُلَ يَصيرُ أَكْثَرَ رَغْبَةً في المَنْع؛ قالَ أيْ مُوسى نُورُكَ عِنْدَما شَعَّ، كُلُّ شَيْءٍ أَيَّاً كانَ وَجَدَ مِنْكَ النُّور؛ وَتَتْرُكُني هكذا مَحْروماً مِنْ هذا المُراد، هذا غَيْرُ لائقٍ بِلُطْفِكَ أيْ جَواد؛ أنتَ قائمُ مَقامِ الحَقِّ هذا الزَّمان، أنا أصيرُ يائساً إنْ كُنْتَ تَمْنَعُني الآن؛ قالَ مُوسى يا رَبِّ هذا الرَّجُلُ السَّليم، كأنَّما صارَ مُسَخَّراً للشَّيْطانِ الرَّجيم؛ إذا أنا عَلَّمْتُهُ صارَ أمْرُهُ إلى الوَبال،وإنْ لَمْ أُعَلِّمْهُ صارَ قَلْبُهُ إلى سُوءِ الحال؛ قالَ أيْ مُوسى عَلِّمْهُ فَنَحْنُ، مِنَ الكَرَمِ لا نَرُدُّ أَبَداً الدُّعاء؛ قالَ يا رَبِّ لكِنَّهُ يَصيرُ نادِماً، وَسَوْفَ يَعَضُّ اليَدَيْنِ وَيُمَزِّقُ الثِّياب؛ القُدْرَةُ لَيْسَتْ لائقَةً بِكُلِّ شَخْصٍ، خَيْرُ أساسٍ للتَّقْوى هُوَ العَجْز؛ مِنْ هُنا جاءَ الفَقْرُ فَخْرَ الخالِدين، مَنْ لا تَصِلُ أَيْديهِمْ ظَلُّوا مُتَّقِيْن؛ مِنَ الغِنى صارَ ذاكَ الغَنِيُّ مَرْدوداً، مِنَ القُدْرَةِ صارَ صَبْرُهُ حَصيداً؛ العَجْزُ والفَقْرُ للآدَمِيِّ أمان، مِنْ بلاءِ نَفْسٍ مَليئةٍ بالحِرْصِ والأحْزان؛ ذلِكَ الغَمُّ يَجيءُ مِنْ فُضُولِ الآمال، مِنْ ذلِكَ الطَّبْعِ صارَ ذاكَ صَيْدَ الأغْوال؛ آكِلُ الطِّيْنِ ذاكَ لَهُ رَغْبَةٌ بالطِّيْن ، لا يَهْضِمُ سُكَّرَ الوَرْدِ ذاكَ المَسْكين؛

## مَجيءُ الوَحْيِ مِنَ الحَقِّ تَعالى إلى مُوسى
## أنْ عَلِّمْهُ الشَّيْءَ الَّذي يَطْلُبُ أو بَعْضاً مِنْه

قالَ الحَقُّ أعْطِهِ ما يَلْزِمُه، أطْلِقْ يَدَهُ بِذاك الاخْتيار؛ الإخْتيارُ جاءَ مِلْحَ العِبادَةِ، لَولاهُ دارَ مُرْغَماً هذا الفَلَك؛

وكانَ دَوَرانُهُ بلا أجْرٍ ولا عِقاب، الإخْتيارُ جاءَ فَضْلاً عِنْدَ الحِساب؛ العالَمُ جُمْلَةً أتى بالتَّسْبيح، لَيْسَ بِذاكَ التَّسْبيحِ الجَبْرِيّ المَأجُور؛ أعْطِهِ السَّيْفَ باليَدِ حَرِّرْهُ مِنَ العَجْزِ، لِيَروحَ غازِياً أو يَرُوحَ قاطِعَ طَريق؛ كَرَّمْنا بَني آدَمَ كانَتْ مِنَ الإخْتيار، نِصْفُهُمْ صارَ نَحْلَ عَسَلٍ وَنِصْفُهُم حَيَّات؛ المُؤمِنونَ كالنَّحْلِ مَنْجَمُ عَسَلٍ، الكافِرُونَ كالحَيَّاتِ مَنْجَمُ سُمّ؛ المُؤمِنُ امْتَصَّ طَيِّبَ الرَّحيقِ مِنَ النَّبات، حَتَّى صارَ كالنَّحْلِ رِيْقُهُ حَياة؛ الكافِرُ شَرِبَ الشُّرْبَةَ مِنَ الصَّديد، مِنْ قُوَّتِها ظَهَرَ السُّمُّ فيهِ أيْضاً؛ أَهْلُ إلهامِ الإلهِ عَيْنُ الحَياة، أهْلُ تَسْويلِ الهَوى سُمُّ المَمات؛ المَدْحُ والثَّناءُ والإعْجابُ في الدُّنيا، مِنَ الإخْتيارِ والحِفاظِ على الإدراك؛ العرابيدُ جُمْلَةً إذا صاروا في السِّجْن، صارُوا مُتَّقينَ وزُهَّاداً وَدُعاةَ حَقّ؛ عِنْدَما ذَهَبَتِ القُدْرَةُ صارَ كاسِداً العَمَل، اِنْتَبِهْ قَبْلَ أنْ يَأْخُذَ رَأْسَمالِكَ الأجَل؛ قُدْرَتُكَ رَأْسُمالِكَ للرِّبْحِ ألا انْتَبِهْ، حافِظْ على وَقْتِ القُدْرَةِ وانْظُرْ؛ الآدَمِيُّ فارِسٌ على جَوادِ *كَرَّمْنا*، مُمْسِكٌ بِعنانِ الإخْتيارِ بالكَفّ؛ عادَ مُوسى فأعْطاهُ النَّصيحَةَ عَنْ مَحَبَّةٍ، أنْ مُرادُكَ هذا سَيَجْعَلُك أصْفَر وَجْه؛ أُتْرُكْ هذِهِ التِّجارَةَ وَخَفْ مِنَ الحَقّ، فالشَّيْطانُ أعْطاكَ مَكْراً مِنْ أجْلِ الدَّرْس؛

## قَناعَةُ ذلِكَ الطَّالِبِ بِتَعَلُّمِ لِسانِ الطُّيورِ الأهْلِيَّةِ والكِلاب وإجابَةُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام

قالَ كَفى نُطْقُ الكَلْبِ فَهُوَ على الباب، وَنُطْقُ الطَّائِرِ المَنْزِلِيّ فَهُوَ أهْلُ جَناح؛ قالَ مُوسى ها أنْتَ تَعْلَمُ فامْضِ قَدْ وَصَلَكَ، نُطْقُ هذَيْنِ وَصارَ لَك ظاهِراً؛ وَمَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ مِنْ أجْلِ الإمْتِحان، ظَلَّ واقِفاً مُنْتَظِراً على العَتَبَة؛ نَفَضَتِ الخادِمَةُ السُّفْرَةَ وَسَقَطَ مِنْها، قِطَعٌ مِنَ الخُبْزِ البائتِ مِنْ آثارِ الزَّاد؛

فاخْتَطَفَ ذلِكَ ديكٌ كَأَنَّهُ الغَنيمَة، قالَ الكَلْبُ لَقَدْ عَمِلْتَ لنا ظُلْماً فاذْهَبْ؛ أَنْتَ قادِرٌ على أَكْلِ حُبُوبِ القَمْحِ وأنا، عاجِزٌ عَنْ أَكْلِ الحُبُوبِ في الوَطَن؛ القَمْحَ والشَّعيرَ وَبَقِيَّةَ الحُبُوب، تَقْدِرُ تأكُلُ وأنا لا أَقْدِرُ أيْ طَرُوب؛ خُبْزُ الشِّفاهِ هذا قِسْمَتُنا مِنَ الطَّعام ، وَأَنْتَ تَخْتَطِفُ هذا القَدْرَ مِنَ الكِلاب؛

## جوابُ الدِّيْكِ للكَلْب

فقالَ لَهُ الدِّيْكُ اهْدَأْ ولا تَغْتَمّ، فاللهُ سَيُعْطِيْكَ عِوَضاً عَنْ هذا شَيْئاً آخَر؛ فإنَّ حِصانَ هذا السَّيِّدِ سَوْفَ يَمُوتُ غَداً، يَومَ غَدٍ كُلْ حتَّى تَشْبَعَ ولا تَحْزَنْ؛ فإنَّ مَوْتَ الحِصانِ يكونُ عِيْداً للكَلْب، والطَّعامُ فيهِ وافِرٌ بلا جُهْدٍ ولا كَسْب؛ فَباعَ الرَّجُلُ الحِصانَ لَمَّا سَمِعَ ذلِكَ، فصارَ الدِّيْكُ عِنْدَ الكَلْبِ أَصْفَرَ الوَجْه؛ في يَومٍ آخَرَ كذلِكَ قامَ باخْتِطافِ الخُبْز، ذلِكَ الدِّيْكُ وقامَ الكَلْبُ بالتَّشَدُّقِ عَلَيْهِ؛ أَنْ أيُّها الدِّيْكُ المُخادِعُ كَمْ هذا الكَذِب، أنتَ ظالِمٌ وأنتَ كاذِبٌ وأنتَ بلا أدَب؛ أيْنَ الحِصانُ الَّذي قُلْتَ أنَّهُ سَيَمُوت، أنتَ مُنَجِّمٌ أعْمىً ومَحرومٌ مِنَ الصِّدْق؛ فقالَ لَهُ ذلِكَ الدِّيْكُ ذو الخَبَر، لَقَدْ ماتَ حِصانُهُ في مكانٍ آخَر؛ قامَ بِبَيْعِ الحِصانِ وَفَرَّ مِنَ الخُسْران، ألقى على الآخَرينَ بِذلِكَ الخُسْران؛ لكِنَّ بَغْلَهُ في غَدٍ سَوْفَ يَصيرُ نافِقاً، وتِلْكَ نِعْمَةٌ سَتَكُونُ قَصْراً على الكِلاب؛ سَريعاً قامَ بِبَيْعِ البَغْلِ ذاكَ الحَريص،وَجَدَ مِنَ الغَمِّ والخَسارَةِ آنَذاكَ المَحيص؛ في اليَومِ الثَّالِثِ قالَ الكَلْبُ لِذلِكَ الدِّيْك، أَنْتَ أميرُ الكاذِبينَ على طَبْلٍ وكُوس؛ قالَ لَقَدْ باعَ بَغْلَهُ سَريعاً، وَغَداً سَوْفَ يَنْزِلُ المُصابُ بِغُلامِه؛ وَعِنْدَما يَمُوتُ غُلامُهُ سَيَقُوْمُ الأَقْرِباءُ، بِإلقاءِ الخُبْز للكلابِ وَلِكُلِّ طالِب؛ سَمِعَ هذا وقامَ بِبَيْعِ ذاكَ الغُلام، وَنَجا مِنْ هذا الخُسْرانِ وَتَهَلَّلَ وَجْهُه؛ وَقامَ بالشُّكْرِ وَأَظْهَرَ السُّرُورَ أَنْ أنا، نَجَوْتُ مِنْ ثلاثِ واقِعاتٍ في الزَّمَن؛

مُنْذُ أنْ تَعَلَّمْتُ لِسانَ الطَّيْرِ والكَلْب، أَغْلَقْتُ عَنِّي عَيْنَ سُوءِ القَضاء؛
في اليَومِ الآخَرِ قالَ ذاكَ الكَلْبُ المَحْرُوم،أيُّها الدِّيْكُ الهاذِرُ في اثْنَتَيْنِ وواحِدَة؛

## خَجَلُ الدِّيْكِ أمامَ الكَلْبِ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِ في الوُعُودِ الثَّلاثَة

كَمْ وَكَمْ كانَ مِنْكَ مِنْ كَذِبٍ وَمَكْر، ما طارَ مِنْكَ غَيْرُ الكَذِبِ مِنَ الوَكْر؛
قالَ بَعيدٌ عَنِّي وَعَنْ جِنْسيَ الكَذِبُ، نَحْنُ مُبَرَّؤونَ مُمْتَحَنونَ مِنَ الكَذِب؛
نَحْنُ الدِّيَكَةُ مِثْلَ المُؤَذِنِ صادِقُون،نَحْنُ أيْضاً رُقَباءُ للشَّمْسِ ولِلوَقْتِ مُتَحَرُّون؛
نَحْنُ للشَّمْسِ مِنَ الباطِنِ مُراقِبُون، حتَّى وَلَوْ وَضَعْتَ فَوْقَنا الطَّسْتَ مَنْكُوساً؛
مُراقِبُو الشَّمْسِ مِنَ البَشَرِ الأولياءُ، الواقِفُونَ على أسْرارِ الله؛
جَعَلَ الحَقُّ أَصْلَنا كَفيلَ نِداءِ الصَّلاة، أَعْطاهُ هَدِيَّةً للآدَمِيِّ في السَّفينَة؛
لَوْ جَرى مِنَّا أذانٌ بِغَيْرِ وَقْتٍ، مِنْ السَّهْوِ كانَ ذاكَ مَقْتَلاً لَنا؛
قَوْلُنا حَيَّ على الفلاح بِغَيْرِ الوَقْت، يَجْعَلُ مِنْ دَمِنا المَهْدُورَ وَالمُباح؛
المَعْصُومُ وَالمُطَهَّرُ مِنَ الغَلَط، ذاكَ دِيْكُ رُوحِ الوَحْيِ فَقَطْ؛
غُلامُهُ ذاكَ ماتَ عِنْدَ المُشْتَري، كُلُّ الخَسَارَةِ وَقَعَتْ بِذاكَ المُشْتَري؛
لَقَدْ هَرَّبَ مالَهُ ولكِنَّهُ، أراقَ دَمَ نَفْسِهِ ولا حِيْلَةَ لِنَجاتِه؛
خَسارَةٌ واحِدَةٌ تَدْفَعُ خَساراتٍ، جِسْمُنا ومالُنا لأرواحِنا الفِداء؛
أمامَ المُلُوكِ عِنْدَ إنْزالِ العِقاب، تَدْفَعُ المالَ وَتَشْتَري الرَّأْس؛
فَكَيْفَ في القَضاءِ صِرْتَ أعْجَمِيَّاً ، تَهْرَبُ بالمالِ مِنَ الحَكَمِ العَدْل؛

## إخْبارُ الدِّيْكِ بِمَوْتِ السَّيِّد

لكِنَّهُ في غَدٍ سَوْفَ يَمُوتُ يَقيناً، وَسَوْفَ يَذْبَحُ الوارِثُ الثَّوْرَ وَيَحِنُّ حَنيناً؛
صاحِبُ المَنْزِلِ سَوْفَ يَمُوتُ ويَمْضي، يَومَ غَدٍ يَصِلُكَ الطَّعامُ الدَّسِمُ واللَّذيذُ؛

قِطَعَ الخُبْزِ وَقِطَعَ اللَّحْمِ والطَّعام، سَيَجِدُ في هذا المَنْزِلِ الخاصُّ والعامّ؛
الثَّورُ المَذْبُوحُ ورقائقُ الخَبْز، سَتُوَزَّعُ على الكِلابِ والسَّائلينَ بِسَخاء؛
كانَ مَوتُ الحِصانِ والبَغْلِ والغُلام، دَفْعَ سُوْءِ قَضاءٍ عَنْ هذا المَغْرورِ الخام؛
لَقَدْ فَرَّ مِنْ خَسارَةِ المالِ وَمِنْ وَجَعِ ذاك، إنَّهُ جَعَلَ مالَهُ يَزيدُ وسَفَكَ دَمَه؛
رِياضاتُ الدَّراويشِ هذِهِ لِماذا، لأنَّ البلاءَ على البَدَنِ بَقاءٌ للأرواح؛
كَيْ يَحْصَلَ على بَقاءِ النَّفْسِ السَّالِك، جَعَلَ مِنَ البَدَنِ السَّقيمَ الهالِك؛
متى تَتَحَرَّكُ اليَدُ بالإيثارِ والعَمَل، ما لَمْ تَرَ مِنْ عَطاءِ الرُّوحِ البَدَل؛
ذاكَ الَّذي أعْطى بلا أمَلِ النَّفْع، إنَّما هُوَ اللهُ، ذاكَ اللهُ، ذاكَ الله؛
أوْ وَلِيُّ الحَقِّ المُتَصِفُ بِصِفاتِ الحَقّ،الَّذي صارَ نُوْراً وأخَذَ الضِّياءَ المُطْلَق؛
فَهُوَ غَنِيٌّ وَغَيْرُهُ جُمْلَةً فَقير، متى قالَ خُذْ بلا عِوَضٍ الفَقير؛
ما لَمْ يَجِدِ الطِّفْلُ أنَّ هُناكَ ثُقَّاحاً، سَوْفَ لَنْ يُفْلِتَ البَصَلَ الفاسِدَ مِنَ اليَد؛
هذا البازارَ كُلُّهُ لِهذا الغَرَض، الجَميعُ جالِسُونَ في الحَوانِيتِ بِأَمَلِ العِوَض؛
يَقُومونَ بِعَرْضِ مِئةِ متاعٍ جَميل، وهُمْ بِداخِلِ قُلُوبِهِمْ دائرونَ على العِوَض؛
لَنْ تَسْمَعَ سلاماً واحِداً أيْ رَجُلَ الدِّيْن، لا يَأْخُذُ في الآخِرِ مِنْكَ بِكُمِّ الثَّوب؛
وَلَنْ تَسْمَعَ مِنْ الخاصّ وَالعامّ، سَلاماً بلا طَمَعٍ أي أخي والسَّلام؛
إلاَّ سَلامَ الحَقِّ ألا فاطْلُبْ ذاك، مَنْزِلاً مَنْزِلاً ومَكاناً مَكاناً وحَيَّاً حَيَّاً؛
مِنْ فَمِ الآدَمِيِّ عَذْبِ المَشام، سَمِعْتُ رِسالَةَ الحَقِّ وَسَمِعْتُ السَّلام؛
سلامُ الباقينَ هذا على عَبيرِ ذاك،لا زِلْتُ أشْرَبُ مِنْهُ بالقَلْبِ أحلى مِنَ الرُّوح؛
مِنْ ذلِكَ السَّلامِ مِنْهُ صارَ سلامَ الحَقّ، فَقَدْ أَشْعَلَ النَّارَ في الأهْلِ والعِيال؛
مَيِّتٌ عَنِ النَّفْسِ وَصارَ حَيَّاً بالرَّبّ، مِنْ ذلِكَ صارَتْ أَسْرارُ الحَقِّ في شَفَتَيْه؛
مَوْتُ البَدَنِ في الرِّياضَةِ حَياة، عَذابُ هذا البَدَنِ للرُّوحِ ثَبَات؛
كانَ واضِعاً الأُذُنَ ذاكَ الرَّجُلُ الخَبيث ، وكانَ يَسْمَعُ مِنْ دِيكِهِ ذلِكَ الحَديث؛

## جَرْيُ ذاكَ الشَّخْصِ نَحْوَ مُوسى مُستَغيثاً
## عِنْدَما سَمِعَ خَبَرَ مَوْتِهِ مِنَ الدِّيْك

لَمَّا سَمِعَ هذا راحَ يَرْكُضُ مُسرِعاً يَضْطَرِبُ، ذَهَبَ إلى بابِ مُوسى كَليمِ الله؛ يَمْسَحُ الوَجْهَ بالتُّرابِ مِنَ الخَوْف، أنْ لَبِّ اسْتِغاثَتي أنقِذْني مِنْ هذا أي كليم؛ قالَ اذْهَبْ وَقُمْ بِبَيْعِ النَّفْسَ وانْجُ، ما دُمْتَ صِرْتَ أُسْتاذاً اقْفِزْ مِنَ البِئْر؛ قُمْتَ بإلقاءِ الخَسارَةِ على المُسْلِمين، وَمَلأْتَ الكِيْسَ والهَمْيانَ كِلَيْهِما بالمال؛ أنا رَأَيْتُ هذا القَضاء في هذِهِ الآجُرَّة، كما يكُونُ لَكَ ظاهِراً عِياناً في المِرْآة؛ العاقِلُ رأى الآخِرَ في الأوَّلِ بالقَلْب، مَنْ رأى في الآخِرِ مُقِلٌّ مِنَ العِلْمِ؛ عادَ وَتَضَرَّعَ أنْ أيْ حَسَنَ الخِصال،لا تَضْرِبْني على الرَّأْسِ لا تُسَوِّدْ وَجْهِي؛ جاءَ هذا مِنِّي وَقَدْ كُنْتُ غَيْرَ لائقٍ، اِجْعَلِ العَطاءَ لِسُوءِ فِعْلي حُسْنَ الجَزاء؛ قالَ انْطَلَقَ السَّهْمُ مِنَ الإبْهامِ أيْ وَلَد، لَيْسَ سُنَّةً أنْ يَعُوْدَ راجِعاً إلى اليَد؛ لكِنَّني سَأَطْلُبُ مِنَ الحاكِمِ المَنَّان، أنْ تَأخُذَ مَعَكَ الإيمانَ ذاكَ الزَّمان؛ ما دُمْتَ أخَذْتَ مَعَكَ الإيمانَ أَنْتَ حَيٌّ، ما دُمْتَ ذَهَبْتَ مَعَ الإيمانِ أَنْتَ خالِدٌ؛ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَغَيَّرَ حالُ ذلِكَ السَّيِّد، وهاجَتْ مَعِدَتُهُ وأحْضَروا لهُ الطَّسْت؛ كانَ اضْطِرابَ المَوْتِ لا هَيْضَةَ الطَّعام، ما نَفْعُ القَيْءِ أيْ سَيِّئَ البَخْتِ الخام؛ حَمَلَهُ أرْبَعَةُ أَشْخاصٍ جِهَةَ الوَثاق، يُحَرِّكُ السَّاقَ يَضعُ السَّاقَ على السَّاق؛ نُصحَ مُوسى لَمْ تَسْمَعْ قُمْتَ بالاِسْتِهْزاء،عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِضَرْبِ سَيْفِ البولاد؛ السَّيْفُ لا يَصيبُهُ الخَجَلُ مِنْ روحِكَ، ذاكَ جَزاؤكَ يا أيُّها الأخ ذاكَ لَك؛

## دُعاءُ مُوسى لِذلِكَ الشَّخْصِ أنْ يَرُوحَ بالإيمانِ مِنَ الدُّنيا

ذاكَ السَّحَرَ دَخَلَ مُوسى في المُناجاةِ، أنْ أيْ اللهُ لا تَأخُذْهُ مَقْطُوعَ الإيمان؛ أعْطِهِ العَفْوَ المَلَكِيَّ كُنْ لَهُ راحِماً فقَدْ، كانَ مِنْهُ سَهْوٌ وكانَ ذا لَجاجَةٍ وَغُلُوّ؛ قُلْتُ لَهُ هذا العِلْمُ غَيْرُ لائقٍ بِكَ، فظَنَّ قَولي هذا واهِياً وَظَنَّهُ دَفْعاً لَه؛ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي مَدَّ يَدَهُ للأفْعى، جَعَلَتْ يَدُهُ تِلْكَ مِنَ العَصا أفْعى؛ ذاكَ لائقٌ بِهِ تَعَلُّمُ سِرِّ الغَيْب، فهُوَ قادِرٌ على أنْ يَخيطَ شَفَتَيْهِ عَنِ الكلام؛ لَيْسَ أَهْلاً لِلبَحْرِ إلاَّ طائرُ الماء، كُنْ فاهِماً واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛ لَقَدْ ذَهَبَ في البَحْرِ وَلَمْ يَكُنْ طائرَ ماء ، فصارَ غَريقاً فَخُذْ بِيَدِهِ أيْ وَدُود؛

## إجابَةُ الحَقّ تعالى دُعاءَ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام

قالَ نَعَمْ قَدْ وَهَبْتُهُ الإيمان، وَلَوْ طَلَبْتَ أحْيَيْتُهُ لَكَ الآن؛ بَلْ لأَعَدْتُ أحياءَ جَميعَ الأمْواتِ، مِنْ أجْلِكَ مِنْ تُرابِ القُبُورِ هذا الأوان؛ قالَ مُوسى هذا عالَمُ فَناء، فابْعَثْهُ في ذاكَ العالَمِ حَيْثُ الضِّياء؛ فإنَّ محَلَّ الفَناءِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ عالَماً، عَوْدَةُ العارِيَةِ إلَيْهِ لَيْسَتْ كَثيرَةَ النَّفْع؛ فانْشُرْ عَلَيْهِمُ رَحْمَةً وافْعَلِ الآن، في المَنْزِلِ الخَفِيِّ مِنْ *لَدُنّا مُحْضَرُون*؛ لِتَعْلَمَ أنَّ الخَسارَةَ في الجِسْمِ والمال، تَكُونُ نَفْعاً للرُّوحِ وَنَجاةً مِنَ الوَبال؛ فَكُنْ مُشْتَرِياً الرِّياضَةَ بالرُّوح، اِجْعَلِ البَدَنَ في الخِدْمَةِ تَظْفَرْ بالرُّوح؛ وإنْ جاءَتْكَ الرِّياضَةُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيار، ضَعِ الرَّأْسَ شُكْراً أيْ مَنْ نِلْتَ المُراد؛ إذا أعْطاكَ الحَقُّ تِلْكَ الرِّياضَةَ كُنْ شاكِراً،أنْتَ لَمْ تَعْمَلْ وَجَذَبَكَ عَنْ أمْرٍ كُن؛

## حِكايَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ الَّتي لَمْ يَكُنْ يَعيشُ لَها وَلَدٌ وَبَكَتْ وَجاءَ الجَوابُ أَنْ ذاكَ عِوَضُ الرِّياضَةِ مِنْكِ وَهُوَ لَكِ بِمقامِ جِهادِ المُجاهِدين

تِلْكَ امْرَأَةٌ كانَتْ تَلِدُ كُلَّ عامٍ وَلَداً، فلا يَعِيْشُ مِنَ العُمْرِ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ شُهُور؛ كانَ يَمُوتُ بَعْدَ ثلاثَةِ أو أَرْبَعَةِ شُهُور،فَتَحِنُّ المَرْأَةُ الحَنينَ أَنِ الغَوْثَ أَيْ الله؛ تِسْعَةُ شُهُوْرِ حَمْلٍ وثلاثَةُ شُهُورِ فَرَح، نِعْمَتي أَسْرَعُ زَوالاً مِنْ قَوْسِ قُزَح؛ قامَتِ المَرْأَةُ بالنّحيبِ عِنْدَ رِجالِ اللهِ، مِنْ أَلَمِ النَّذيرِ شاكِيَةً لله؛ عِشْرونَ وَلَداً ذَهَبُوا هكذا في القَبْر، وَقَعَتْ نارُ الحَرارَةِ بِأرواحِهِمْ؛ إلى أَنْ أَظْهَرَ لَها لَيْلَةَ الجَنَّة، خَضْراءَ جَميلَةً باقِيَةً بلا ضِنَّة؛ قُلْتُ جَنَّةً عَنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ بلا كَيْف، لأَنَّها أَصْلُ النِّعَمِ وَمَجْمَعُ الجِنان؛ وإلاَّ ما مَحَلُّ الجَنَّة مِنْ *لا عَيْنٌ رَأَتْ*، ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِنُورِ الغَيْبِ السِّراج؛ لا يُوْجَدُ مِثْلٌ لِذاكَ ذاكَ كانَ مِثالاً، يَحْمِلُ العَبيرَ لِذاكَ الَّذي كانَ حَيْراناً؛ الحاصِلُ تِلْكَ المَرْأَةُ رَأَتْ ذاكَ وَسَكِرَتْ، تِلْكَ الضَّعيفَةُ مِنْ ذلِكَ التَّجَلِّي فُقِدَتْ؛ رَأَتْ اِسْمَها مَكْتُوباً على قَصْرٍ، عَلِمَتْ تِلْكَ المَحْبُوبَةُ المَسْلَكِ أَنَّ ذاكَ لَها؛ بَعْدَ ذلِكَ قالُوا أَنَّ هذِهِ النِّعْمَةَ لَها، ذلِكَ لأَنَّها لَمْ تَكُنْ تَلْعَبُ بالرُّوحِ إلاَّ بِصِدْق؛ يَجِبُ عَلَيْكَ القيامُ بالكَثيرِ مِنَ الخِدْمَةِ، كَيْ تَكُونَ لائقاً لِتُطْعَمَ مِنْ ذاكَ الطَّعام؛ بِما أَنَّكِ كُنْتِ ذاتَ كَسَلٍ في الاِلْتِجاء، أَعْطاكِ اللهُ عِوَضاً تِلْكَ المَصائِب؛ قالَتْ يا رَبِّ إلى مِئَةِ عامٍ وَأَكْثَر، أَعْطِني مِثْلَ هذا أُرِقْ مِنِّي دَمي؛ في تِلْكَ الجَنَّةِ عِنْدَما تَقَدَّمَتْ قَليلاً قَليلاً، رَأَتْ فيها أَولادَها أولئكَ جَميعاً؛ قالَتْ لَقَدْ ضاعَ مِنِّيْ وَلَمْ يَضِعْ مِنْكَ، لا شَخْصَ دُونَ نَظَرِ الغَيْبِ صارَ إنساناً؛ أنتَ لَمْ تَقُمْ بالفَصْدِ وَسالَ الدَّمُ الزَّائِدُ، مِنْ أَنْفِكَ كَيْ يُحَرِّرَ رُوحَكَ مِنَ الحُمَّى؛

لُبُّ كُلِّ ثَمَرَةٍ أفْضَلُ مِنْ القِشْرِ، اِعْرِفِ البَدَنَ القِشْرَ والحَبيبَ لُبَّ القِشْر؛ اللُّبُ يَمْلِكُ الجَمالَ أخيراً آدَميٌّ ، أُطْلُبْ ذاكَ لحْظَةً إنْ كانَ لَكَ ذاكَ النَّفَس؛

## دُخُولُ حَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في القِتالِ بلا دِرْع

أَخِيْراً حِيْنَ كانَ حَمْزَةُ يَرِدُ في الصَّفّ، كانَ يَرِدُ سَكْرانَ في الغَزْوِ بلا دِرْعٍ؛ يَخْطُو إلى الأمامِ عارِيَ الصَّدْر، يَضْرِبُ بالسَّيْفِ في وَسَطِ الصَّفِّ؛ سَأَلَهُ الخَلْقُ أنْ أيْ عَمَّ الرَّسُول، أيْ كاسِرُ أَيْ أَسَدَ الصَّفِّ أيْ شاهَ الفُحُول؛ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ كِتابِ الله قَرَأْتَ، لا تُلْقُوا بِأيْديكُمْ إلى التَّهْلُكَة؛ لِمَ تُلْقي بالنَّفْسِ للتَّهْلُكَة، أَنْتَ بِهذا الشَّكْلِ في المَعْرَكَة؛ إذْ كُنْتَ شابّاً قَوِيَّ الجِسْمِ شَديْدَ النَّزْع، لَمْ تَكُنْ تَذْهَبُ لِلصَّفِّ بلا دِرْع؛ وحينَ صِرْتَ شَيْخاً ضَعيفاً وَمُنْحَنِياً، صِرْتَ تَتَرَدَّى بِأَرْدِيَةِ لا أُبالي؛ كاللاَّمُبالي أنتَ بالسَّيْفِ والسِّنان، تُظْهِرُ القَتْلَ والضَّرْبَ والإمْتِحان؛ السَّيْفُ لا يَرعى حُرْمَةَ الشَّيْخ، متى كانَ للسَّيْفِ وللرُّمْحِ تَمْييز؛ على هذا النَّسَقِ المُغْتَمُّونَ بلا خَبَر ، راحُوا يُسْدُونَ لَهُ النَّصيحَةَ مِنَ الغِيَر؛

## جَوابُ حَمْزَةَ للخَلْق

قالَ حَمْزَةُ أنا عِنْدَما كُنْتُ شابّاً، كُنْتُ أرى المَوْتَ وَداعاً لِهذا العالَم؛ متى ذَهَبَ الشَّخْصُ عَنْ رَغْبَةٍ إلى المَوْت، مَتى تَقَدَّمَ الشَّخْصُ عارِياً للأفْعى؛ لكِنْ أنا الآنَ مِنْ نُوْرِ مُحَمَّدٍ، لَمْ أَعُدْ مُشْتَرياً لِهذِهِ المَدينَةِ الفانِيَة؛ مِنْ خارِجِ الحِسِّ في مُعَسْكَرِ الشَّاه، أرى الجَيْشَ مَمْلُوءاً مِنْ نُوْرِ الإله؛ الخيامَ بالخِيامِ والأطْنابَ بالأطْناب، الشُّكْرُ أنْ أَيْقَظَني مِنَ النَّومِ الإله؛ ذاكَ الَّذي يرى المَوْتَ تَهْلُكَة، يَتَمَسَّكُ باليَدِ بِأَمْرِ *لا تُلْقُوا*؛

وَذاكَ الَّذي عِنْدَهُ المَوْتُ فَتْحُ باب، تَجيءُ لَهُ *سارِعُوا* في الخِطاب؛
الحَذَرَ أيْ ناظِري المَوْتِ بارِعُوا، العَجَلَ أيْ ناظِري الحَشْرِ سارِعُوا؛
الصَّلا أيْ ناظِري اللُّطْفِ اِفْرَحُوا، البلا أيْ ناظِري القَهْرِ اِتْرَحُوا؛
كُلُّ مَنْ رأى يُوسُفَ جَعَلَ الرُّوحَ فِدا، كُلُّ مَنْ رأى الذِّئبَ رَجَعَ مِنَ الهُدى؛
مَوتُ كُلِّ واحِدٍ مِنْ لَوْنِهِ أيْ وَلَد، عِنْدَ العَدُوِّ عَدُوٌّ وَعِنْدَ الحَبيبِ حَبيب؛
المِرْآةُ جَميلَةُ اللَّونِ أمامَ التُّرْكِيّ، والمِرْآةُ زِنْجِيَّةُ اللَّوْنِ أمامَ الزِّنْجِيّ؛
الَّذي يخافُ مِنَ المَوْتِ في الفِرار، ذاكَ خائفٌ مِنَ النَّفْسِ أيْ عَزيزُ اصْحُ؛
إنَّ وَجْهَكَ القَبيحُ لا جَبينَ المَوْت، حياتُكَ مِثْلَ الشَّجَرَةِ والمَوتُ أوراقُها؛
الأوراقُ جَميلَةً أمْ قَبيحَةً طَلَعَتْ مِنْكَ، كُلُّ مُضْمَرٍ مِنْكَ مِنْ حَسَنٍ وَقَبيحٍ؛
إنْ آلَمَتْكَ الأشْواكُ أنتَ الَّذي زَرَعْت، أَوْ كُنْتَ في الحَريرِ أنْتَ الَّذي نَسَجْت؛
اِعْلَمْ أنَّ أيَّ فِعْلٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ لَوْنِ الجَزاء، ما مِنْ خِدْمَةٍ لها نَفْسُ لَونِ العَطاء؛
أجْرُ عُمَّالِ الأجْرِ لا يَكُونُ شَبيهاً بالعَمَل، فَذاكَ عَرَضٌ وهذا جَوْهَرٌ وَثابِتٌ؛
ذاكَ كُلُّهُ شَقاءٌ وَجُهْدٌ وَعَرَق، وَهذا كُلُّهُ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ وَطَبَق؛
إذا أتَتْ إلَيْكَ مِنْ مكانٍ تُهْمَة، وَدَعا مَظْلُوم عَلَيْكَ فَأَنْتَ في مِحْنَة؛
وأنتَ تَظَلُّ قائلاً أنا نَجيبٌ، أنا لَمْ أَضَعْ تُهْمَةً على شَخْص؛
أنْتَ عَمِلْتَ ذَنْباً بِشَكْلٍ آخَر، زَرَعْتَ حَبَّةً مَتى أَشْبَهَ البِذارُ الثَّمَر؛
هُوَ زَنى وجُوْزِيَ مَئَةَ ضَرْبَةٍ بِعُود، قالَ أنا متى قُمْتُ بِضَرْبِ شَخْصٍ بِعُود؛
لَيْسَ جَزاءً لِذاكَ الزِّنا هذا البلاء، العُودُ مَتى أَشْبَهَ الزِّنا في الخَلاء؛
الحَيَّةُ مَتى أَشْبَهَتِ العَصا أي كَليم، الألَمُ متى أَشْبَهَ الدَّواءَ أيْ حَكيم؛
أنتَ مكانَ تِلْكَ العَصا ماءَ المَني، حينَ أَلْقَيْتَ كانَ ذاكَ الشَّخْصُ السَّني؛
صارَ ماؤكَ صَديقاً أوْ صارَ حَيَّةً، فَكَيْفَ يَكونُ مِنْكَ العَجَبُ مِنْ تِلْكَ العَصا؛
لا يُشابِهُ الماءُ ذلِكَ الوَلَدَ أَبَداً، لا يُشابِهُ قَصَبُ السُّكَّرِ القَنْدَ أبَداً؛

إذا كانَ الرَجُلُ العامِلُ ذا سُجُودٍ أو رُكُوع، صارَ سُجُودُهُ في ذلِكَ العالَمِ جَنَّة؛
عِنْدَما طارَ مِنْ فَمِهِ حَمْدُ الحَقّ، جَعَلَ رَبُّ الفَلَقِ مِنْهُ طائِرَ الجَنَّة؛
حَمْدُكَ وَتَسْبيحُكَ لا يُشْبِهانِ الطَّائر، رَغْمَ أنَّ نُطْفَةَ الطَّائرِ ريحٌ وَهَواء؛
إذا طَلَعَ مِنْ يَدِكَ الإيثارُ والزَّكاة، صارَتِ اليَدُ في تِلْكَ الجِهَةِ النَّخْلَ والنَّبات؛
ماءُ صَبْرِكَ صارَ جَدْوَلَ ماءِ الخُلْد، جَدْوَلُ لَبَنِ الخُلْدِ عَطْفُكَ والوُدّ؛
ذَوْقُ الطَّاعَةِ صارَ جَدْوَلَ عَسَل، سُكْرُكَ والشَّوقُ صارا جَدْوَلَ خَمْرٍ تَأَمَّلْ؛
هذِهِ الأسبابُ لا تُشابِهُ تِلْكَ الآثار، لا شَخْصَ يَعْرِفُ كَيْفَ أُقيمَتْ ذاكَ المَكان؛
بِما أنَّ هذِهِ الأسْبابَ كانَتْ بِأَمْرِك، الأنْهارُ الأرْبَعَةُ صارَتْ بِأَمْرِك؛
إلى أيِّ طَرَفٍ ما شِئتَ أجْرَيْتَها، كَيْفَما كانَتْ تِلْكَ الصِّفَةُ تَفْعَلُ مِثْلَها؛
مِثْلَ المَنِيِّ مِنْكَ الَّذي هُوَ بِأَمْرِك، النَّسْلُ مِنْ ذاكَ جاءَ سَريعاً بِأَمْرِك؛
يَجْري على أمْرِكَ ابنُكَ الجَديد، أنْ أنا جُزْءُكَ الَّذي جَعَلْتَ مُرْتَهَناً؛
تِلْكَ الصِّفَةُ في هذا العالَم كانَتْ بِأَمْرِكَ، كما هِيَ تِلْكَ الأنْهارُ الجارِيَةُ بِأَمْرِك؛
تِلْكَ الأشجارُ تَقُومُ بِإنْفاذِ أَمْرِك، إذْ تِلْكَ الأشْجارُ مُثْمِرَةٌ مِنْ صِفاتِك؛
كما هِيَ بِأَمْرِكَ هاهُنا هذِهِ الصِّفات، تكُونُ بِأَمْرِكَ هُناكَ تِلْكَ المُجَازاة؛
إذا طَلَعَ مِنْ يَدِكَ ضَرْبٌ على مَظْلوم، صارَ ذاكَ شَجَرَةً طَلَعَ مِنْها الزَّقُّوم؛
إذا أَشْعَلْتَ نارَكَ في القُلُوبِ مِنْ غَضَب، تكُونُ قَدْ جِئْتَ لِنارِ جَهَنَّمَ بالحَصَبْ؛
كما كانَتْ نارُكَ حارِقَةً هُنا، يكُونُ ذاكَ المَولودُ مِنْها حارِقاً هُناكَ؛
نارُكَ هُنا تَقُومُ بِقَصْدِ الخَلْق، النَّارُ المَولُودَةُ مِنْها هُناكَ قاصِدَةٌ للخَلْق؛
وَتِلْكَ الأقْوالُ مِنْكَ كالعقارِبِ والحَيَّات، صارَتْ عَقارِبَ وَحَيَّاتٍ تَأْخُذُ بِك؛
أَبْقَيْتَ الأولياءَ هُنا بالاِنْتِظار، صارَ في القِيامَةِ قَرِينَاً لَكَ الاِنْتِظار؛
الوُعُودُ مِنْكَ أنْ في غَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ، صارَتْ انتِظارَ حَشْرِكَ الْوَيْلُ لَك؛
بَقيْتَ في ذلِكَ اليَوْمِ الطَّويلِ بالاِنْتِظار، في الحِسابِ والشَّمْسُ تَصْهَرُ الرُّوح؛

فَقَدْ كُنْتَ تُبْقي السَّماءَ تَنْتَظِر، تَزْرَعُ بِذْرَةَ غَداً سَأَذْهَبُ في الطَّريق؛
غَضَبُكَ صارَ بِذْرَةَ نارِ السَّعير، هَيَّا أَطْفِئْ نارَكَ هذِهِ فَهِيَ فَخّ؛
إطْفاءُ هذِهِ النَّارِ لا يَكُونُ إلاَّ بالنُّور، *نُورُكَ أَطْفَأَ نارَنا نَحْنُ الشَّكُور*؛
إذا كُنْتَ بلا نُورٍ وَكُنْتَ تَقُومُ بالحِلْم، فإنَّ نارَكَ حَيَّةٌ ولكِنَّها في الرَّماد؛
ذاكَ كانَ تَكَلُّفاً وَذاكَ كانَ قِناعاً، هذِهِ النَّارُ لا تُطْفَأُ بِغَيْرِ نُوْرِ الدِّيْن؛
ما لَمْ تَرَ نُوْرَ الدِّيْنِ لا تَكُنْ في أمان، فالنَّارُ المَخْفِيَّةُ سَتَصيرُ يَوماً ظاهِرَةً؛
واعْرِفِ النُّورَ ماءً فالتَصِقْ بالماء، لا تَخَفْ مِنَ النَّارِ ما دُمْتَ تَمْلِكُ الماء؛
فالماءُ يَقْتُلُ النَّارَ لأنَّ النَّارَ مِنَ الطَّبْع، قامَتْ بإحْراقِ نَسْلِهِ وأبنائِه؛
فاذْهَبْ جِهَةَ طُيُورِ الماءِ تِلْكَ بِضْعَةَ أيَّامٍ، حَتَّى تَقُومَ بِشَدِّكَ إلى ماءِ الحَياة؛
الطَّائِرُ التُّرابِيُّ والطَّائرُ المائيُّ بالبَدَنِ شبيهان، لكِنَّهُما كالماءِ والزَّيْتِ ضِدَّان؛
كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما عَبْدٌ لأَصْلِ نَفْسِهِ، قُمْ بالاِحْتياطِ فَهُما مُتَشابِهان؛
هكذا الوَسْوَسَةُ وَوَحْيُ *أَلَسْت*، كلاهُما مَعقُولانِ لكِنِ الفَرْقُ مَوجُود؛
كلاهُما دَلاَّلانِ في بازارِ الضَّمير، وكُلٌّ مِنْهُما مادِحٌ مَتاعَهُ أيْ أمير؛
إذا كُنْتَ صَرَّافَ قَلْبٍ اعْرِفْ فِكَرَك، فَرِّقْ ما بَيْنَ الفِكْرَتَيْنِ كالنَّخَّاس؛
إنْ كُنْتَ لا تَعْرِفُ تَمييز الفِكْرَتَيْنِ مِنْ ظَنّ، قُلْ لا خِلاَبَةَ ولا تُسْرِعْ ولا تُقْدِمْ؛

## حِيْلَةٌ في دَفْعِ الغُبْنِ في البَيْعِ والشِّراء

ذاكَ واحِدٌ مِنَ الصَّحابَةِ قالَ للرَّسُول، أنا دائماً في البُيوعِ قَرينٌ للغُبْن؛
مَكْرُ كُلِّ شَخْصٍ باعَني أو اشْتَرى مِنِّي، يكُونُ كَأَنَّهُ السِّحْرُ ويُضِلُّني الطَّريق؛
قالَ في بَيْعٍ تَخشى فيهِ مِنَ الغِرار، اِشْتَرِطْ لِنَفْسِكَ ثلاثةَ أيَّامٍ مِنَ الاِختيار؛
فالتَّأَنِّي مِنَ الرَّحْمنِ على اليقين، كما أنَّ التَّعْجيلَ مِنَ الشَّيْطانِ اللَّعين؛
إذا أَلْقَيْتَ أمامَ الكَلْبِ لُقْمَةً مِنَ الخُبْز، فإنَّهُ يَشُمُّها أوَّلاً ثُمَّ يَأكُلُها أيْ مُعْتَني؛

هُوَ شَمَّ الرَّائِحَةَ بالأنْفِ نَحْنُ مَعَنا العَقْل، نَحْنُ نَشُمُّها أيْضا بالعَقْلِ المُنْتَقِد؛ بالتَّأَنّيْ صارَتْ مَوجُودَةً مِنَ الله، في سِتَّةِ أيَّامٍ الأرْضُ والأفلاك؛ وإلاَّ فإنَّهُ قادِرٌ مِنْ *كُنْ فَيَكُون*، على إيجادِ مِئةِ أرْضٍ وَمِئَةِ فَلَك؛ خَلَقَ الآدَميَّ شَيْئاً فَشَيْئاً ذلِكَ الهُمام، في أرْبَعينَ عاماً صارَ رَجُلاً على التَّمام؛ رِغْمَ أنَّهُ كانَ قادِراً في نَفَسٍ واحِدٍ، على أنْ يُطَيِّرَ مِنَ العَدَمِ خَمْسينَ شَخْصاً؛ عيسى كانَ قادِراً مِنْ دُعاءٍ واحِدٍ، أنْ يَجْعَلَ المَيِّتَ يَنْهَضُ بلا تَوَقُّفٍ؛ خالِقُ عيسى كانَ قادِراً على أنْ، يأْتِيَ بالخَلْقِ جُمْلَةً بلا تَوَقُّفٍ أفْواجاً؛ هذا التَّأَنّيْ كانَ مِنْ أجْلِ تَعْليمِك، أنْ يَجِبُ الطَّلَبُ بِالتَّأَنّي وَمِنْ دُونِ انْقِطاع؛ فالجَدْوَلُ الصَّغيرُ الَّذي يَكُونُ دائِمَ الجَرَيان، لا يَصيرُ نَجِساً ولا يَكُونُ آسِناً؛ مِنْ هذا التَّأَنّيْ يُولَدُ الإقْبالُ والسُّرور، هذا التَّأَنّيْ بَيْضَةُ دَوْلَةٍ كالطُّيُور؛ الطَّائرُ متى شابَهَ البَيْضَةَ أيْ عَنيد، رَغْمَ أنَّهُ يَخْرُجُ مِنْها ظاهِراً للوجود؛ فاصْبِرْ حَتَّى تَصيرَ أجْزاؤكَ كالبُيُوض، تُوْلَدُ مِنْها الطُّيُورُ في النِّهايَة؛ بَيْضَةُ الحَيَّةِ رَغْمَ أنَّها تُشْبِهُ الشَّبَهَ الكَبير، بَيْضَةَ العُصْفُورِ بَيْنَهُما فَرْقٌ كبير؛ وَبِذْرَةُ الإجاصِ وَبِذْرَةُ التُّفَّاح، بَيْنَهُما فُروقٌ رغمَ أنَّهُما مُتَشابِهتانِ أي عَزيز؛ الأوراقُ لها اللَّونُ نَفْسُهُ في النَّظَر، والأثْمارُ كُلٌّ ثَمَرٍ يكونُ مِنْ نَوْعٍ آخَر؛ الأوراقُ شَبيهَةٌ بالأجْسام، وكُلُّ رُوْحٍ تَحيا بِسَقْيٍ آخَر؛ الخَلْقُ يَمْضُونَ للبازارِ مُتَشابِهين، وذاكَ واحِدٌ مَسرورٌ وذاكَ واحِدٌ في أَلَم؛ نَحْنُ نَمْضي في المَوْتِ مُتَشابِهين، نِصْفٌ في الخُسرانِ ونِصْفٌ مُلُوكٌ عِظام؛

## وفاةُ بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سُرور

حينَ وَقَعَ لَوْنُ المَوْتِ على وَجْهِ بلال، وَصارَ بِلالُ مِنَ الضَّعْفِ كالهِلال؛ نَظَرَت إلَيْهِ زَوْجَتُهُ قالَتْ واحَرَب، فقالَ لها بِلالُ لا لا واطَرَب؛

كُنْتُ لِلآنَ في حَرَبٍ مِنَ الحَياة، أنْتِ ما عِلْمُكِ عنْ سُرورِ المَوتِ ما يكون؛ كانَ يَقُولُ هذا وَوَجْهُهُ أثناءَ هذا القَوْل، كانَ يَتَفَتَّحُ نَرْجِساً وأورادَاً وَشقائقَاً؛ ضياءُ وَجْهِهِ وَعَيْنُهُ المُمْتَلِئةُ بالأنوار، كانا يَقُومانِ بالشَّهادَةِ على قَوْلِه؛ كُلُّ أَسْوَدِ قَلْبٍ كانَ يراهُ أَسْوَدَ اللَّون، لِماذا جاءَ إنْسانُ العَيْنِ أَسْوَدَ اللَّون؛ لِلْخَلْقِ بلا بَصيرَةٍ كانَ أَسْوَدَ وَجْه، لِذَوي البَصيْرَةِ كانَ مِرْآةَ القَمَر؛ مَنْ ذا الَّذي رأى إنْسانَ عَيْنِكَ، في الدُّنيا غَيْرُ زائدي النَّظَرِ مِنَ البَشَر؛ مادامَ لَمْ يَرَهُ غَيْرُ إنسانِ العَيْن، مَنِ الَّذي أَدْرَكَ لَوْنَهُ غَيْرَهُ إذَنْ؛ فالجَميعُ غيرَهُ إذَنْ جاؤوا مُقَلِّدين، في صِفاتِ إنسانِ العَيْنِ العالي؛ قالَتْ زَوْجَتُهُ الفِراقَ أيْ حَسَنَ الخِصال، قالَ لا لا بلِ الوِصالَ الوِصال؛ قالَتْ زَوْجَتُهُ اللَّيْلَةَ تَذْهَبُ للغُرْبَةِ، وَتَصيرُ غائباً عَنِ الأهْلِ والأُسْرَة؛ قالَ لا لا بَلِ اللَّيْلَةَ روحي، تَصِلُ مِنَ الغُرْبَةِ وَتَصيرُ في الوَطَن؛ قالَتْ فَأَيْنَ نَرى وَجْهَكَ نَحْنُ، قالَ في حَلْقَةِ أهْلِ خاصَّةِ الله؛ حَلْقَتُهُ الخاصَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِكِ، إنْ جَعَلْتِ النَّظَرَ لأعْلى لا إلى أسْفَل؛ جَوْهَرَةُ الخاتَمِ في تِلْكَ الحَلْقَةِ، يَشِعُّ مِنها النُّورُ مِنْ رَبِّ العالَمين؛ قالَتْ أَسَفاً صارَ هذا المَنْزِلُ خَراباً، قالَ انْظُري إلى القَمَرِ لا تَنْظُري للغَيْم؛ جَعَلَهُ خراباً لِيَجْعَلَهُ مَعْمُوراً أكْثَرَ، فَقَدْ كانَ قَومي كَثيرينَ والمَنْزِلُ مُخْتَصَر؛

## حِكْمَةُ خَرابِ البَدَنِ بالمَوْت

أنا مِثْلَ آدَمَ كُنْتُ أوَّلاً حَبيسَ الكَرْب، نَسْلُ رُوحي الآنَ مَلأَ الشَّرْقَ والغَرْب؛ كُنْتُ سائلاً بِهذا المَنْزِلِ كأنَّهُ البِئْر، وَصِرْتُ مَلِكاً وَيَجِبُ للمَلِكِ القَصْر؛ المُلُوكَ لَهُم مِنَ القُصُورِ مَأْنَسٌ، المَيْتُ يكفيهِ القَبْرُ مَنْزِلاً ومَكاناً؛ هذا العالَمُ جاءَ ضَيِّقاً على الأنبياء، ذَهَبوا كالمُلُوكِ في اللاَّمَكان؛

هذا العالَمُ أظْهَرَ عَظَمَةً للمَوتى، عَظيمٌ جِدَّاً بالظَّاهِرِ وضَيّقٌ جِدَّاً بالمَعْنى؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضَيّقاً مِمَّ هذا الصُّراخ، وَلِماذا انْحَنى كُلُّ مَنْ طالَ فيهِ عُمْرُه؛ زَمَنَ النَّوْمِ انْظُرِ الرُّوحَ إذْ صارَ حُرَّاً، كَيْفَ صارَ في ذلِكَ المَكانِ سَعيداً؛ تَحَرَّر الظَّالِمُ ثانِيَةً مِنْ ظُلْمِ الطَّبيعَة، الرَّجُلُ المَسْجُونُ قَفَزَ مِنْ سِجْنِ الفِكْر؛ هاتانِ الأرْضُ والسَّماءُ الوَاسِعَتانِ جِدَّاً، جاءتا ضَيّقَتَيْنِ جِدَّاً في أثْناءِ المُناخ؛ جاءَتا رِباطاً ضَيّقاً جِدَّاً على العَيْن،ضَحِكُهُما جُمْلَةً بُكاءٌ وفَخْرُهُما جُمْلَةً عار؛

## تَشْبيهُ الدُّنيا الواسِعَةِ بالظَّاهِرِ والضَّيّقَةِ بالمَعْنى، وَتِشْبيهُ المَوْتِ بالخلاصِ مِنْ هذا الضِّيْق

إنَّها كالحَمَّامِ الَّذي صارَ حارَّاً مِنَ النَّار، يضيقُ بِهِ رُوحُكَ وَيصيرُ كليلاً؛ رَغْمَ أنَّ الحَمَّامَ عَريضٌ جِدَّاً وَطَويل، رُوْحُكَ ضَيّقٌ مِنْ حرارَتِهِ تِلْكَ وَكليل؛ ما لَمْ تَخْرُجْ للخارِجِ لا يَنْفَتِحُ قلبُك، ولا تُجْديكَ نَفْعاً إذَنْ سَعَةُ مَنْزِلِك؛ لَوْ لَبِسْتَ نَعْلاً ضَيّقَةً أيْ غَوي، ورُحْتَ ماشِياً في صحراءَ واسِعَة؛ صارَتْ تِلْكَ الصَّحْراءُ الواسِعَةُ ضَيّقَةً، وجاءَتْ الصَّحْراءُ والمفازَة لَكَ سِجْناً؛ كُلُّ مَنْ رآكَ مِنْ بَعيدٍ قالَ، تَفَتَّحْتَ في تِلْكَ الصَّحْراءِ كَزَهْرَةِ الشَّقائقِ الغَضَّة؛ وهُوَ لا يَعْلَمُ أنَّكَ مِثْلَ الظَّالِمين، مِنَ الخارِجِ في الرَّوْضِ والرُّوحُ في الأنين؛ نَوْمُكَ خَلْعُكَ لِتِلْكَ النَّعْلِ عَنْكَ، لِتَكُونَ رُوحُكَ حُرَّةً مِنَ البَدَنِ لِزَمَنٍ؛ النَّومُ مُلْكٌ للأولياءِ أيْ فُلان، أولئكَ مِثْلَ أصْحابِ الكَهْفِ في العالَم؛ إنَّهُمْ يَرَوْنَ الأحْلامَ وما ثَمَّةَ نَوْمٌ، يَذْهَبونَ داخِلينَ في العَدَمِ وما ثَمَّةَ باب؛ فالمَنْزِلُ ضَيّقٌ والرُّوحُ فيهِ مَحْنِيٌّ، اجْعَلْهُ خراباً لِتَبْنِيَ قَصْرَ المُلوك؛ أنا مَحْنِيٌّ مِثْلَ الجَنينِ في الرَّحِم، صِرْتُ ذا تِسْعَةِ شُهُورٍ حانَ الإنْتِقالُ المُهِمّ؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَلَمُ المَخاضِ يَقَعُ لأُمّي، كُنْتُ بَقيتُ في هذا السِّجْنِ وَسَطَ النَّار؛

أُمُّ الطَّبْعِ مِنّي مِنْ أَلَمِ مَوْتِ النَّفْس، تَفْتَحُ الطَّريقَ لِتُحَرِّرَ الحَمَلَ مِنَ الشَّاة؛ لِيَرْتَعِيَ ذلِكَ الحَمَلُ في الصَّحْراءِ الخَضْراء، افْتَحِ الرَّحِمَ صارَ قَوِيّاً الحَمَل؛ أَلَمُ الوِلادَةِ رَغْمَ أَنَّهُ أَلَمٌ للحامِلِ، كانَ للجَنينِ بِمَثابَةِ كَسْرٍ للسِّجْن؛ الحامِلُ باكِيَةٌ في الوِلادَةِ *أَيْنَ المَناص*، وذاكَ الجَنينُ ضاحِكٌ قَدْ دنا *الخلاص*؛ كُلُّ ما هُوَ تَحْتَ الفَلَكِ أُمَّهات، مِنْ جَمادٍ وَمِنْ بَهيمَةٍ وَمِنْ نَبات؛ وَكُلُّهُمْ عَنْ أَلَمِ الغَيْرِ غافِلُون، إلاَّ الأَشْخاصُ النُّبَهاءُ والكامِلُون؛ العارِفُ بِقَليلِ الشَّعْرِ في مَنْزِلِ الآخَرين، متى يَعْرِفُ كثيفَ الشَّعْرِ بِمَنْزِلِه؛ صاحِبُ القَلْبِ ذاكَ كانَ عَالِماً بحالِكَ، أنتَ لَسْتَ ذا عِلْمٍ بِحالِ نَفْسِكَ أيْ عَمّ؛

## بيانُ أنَّ كُلَّ غَفْلَةٍ وَغَمٍّ وَكَسَلٍ وَظُلْمَةٍ جَميعاً مِنَ البَدَنِ الَّذي هُوَ أَرْضِيٌّ وَسُفْلِيّ

الغَفْلَةُ مِنَ البَدَنِ فإذا صارَ البَدَنُ رُوحاً، لا بُدَّ لَهُ مُطْلَقاً أنْ يَرى الأسرار؛ إذا خَرَجَتِ الأَرْضُ مِنْ جَوِّ الفَلَك، فلا لَيْلَ ولا ظِلَّ كائنٌ لي وَلَك؛ حَيْثُما كانَ ظِلٌّ وَلَيْلٌ أو مكانٌ لِظِلّ، كانَ مِنَ الأَرْضِ لا مِنَ الأفلاكِ والقَمَر؛ كما أنَّ الدُّخانَ المُنْعَقِدَ كانَ مِنَ الحَطَب، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ النِّيْرانِ الَّتي تَسْتَعِر؛ وَقَعَ الوَهْمُ في الخَطَأِ وفي الغَلَط، والعَقْلُ هُوَ الَّذي يَكُونُ في الإصابَةِ فَقَط؛ كُلُّ ثِقَلٍ وَكَسَلٍ يَكونُ مِنَ البَدَن، الرُّوحُ مِنَ الخِفَّةِ دائماً في طَيَران؛ الوَجْهُ الأَحْمَرُ مِنْ غَلَبَةِ الدِّماء، والوَجْهُ الأَصْفَرُ مِنْ حَرَكَةِ الصَّفْراء؛ والوَجْهُ الأَبْيَضُ كانَ مِنْ قُوَّةِ البَلْغَم، وقَدْ يَكُونُ مِنَ السَّوْداءِ الوَجْهُ الأَدْهَم؛ إنَّهُ خالِقُ الآثارِ في الحَقيقَة، لكِنَّ أَهْلَ الظَّاهِرِ لَمْ يَرَوا سِوى العِلَّة؛ الأَلبابُ الَّتي لا تَكُونُ في جِوارِ القُشُور، لا شُغْلَ لها بالطَّبيبِ ولا بالعِلَّة؛ عِنْدَما يُوْلَدُ ابْنُ آدَمَ الوِلادَةَ الثَّانِيَة، يَضَعُ قَدَمَهُ على مَفْرَقِ العِلَل؛

لا تَكُونُ ديناً لَه العِلَّةُ الأولى، وليسَ للعِلَّةِ الجُزْئِيَّةِ حِقْدٌ عَلَيْه؛ يطيرُ مُحَلِّقاً كالشَّمْسِ في الأُفُق، مَعَ عَرُوسِ الصِّدْقِ والصُّوْرَةُ الخَيْمَة؛ لا بَلْ خارِجاً عَنِ الأُفُقِ وَعَنِ الأفلاك، بلا مكانٍ على مِثالِ الأرواحِ والنُّهى؛ بَلْ إنَّ عُقُولَنا ظِلالٌ لَهُ، تَسْقُطُ مِثْلَ الظِّلالِ على قَدَمِه؛ المُجْتَهِدُ أيْنَما كانَ عارِفاً بالنَّصّ، في تِلْكَ الصُّوْرَةِ لا يُفَكِّرُ بالقِياس؛ عِنْدَما لا يَجيءُ النَّصُّ في صُوْرَة ، يُظْهِرُ هُناكَ مِنَ القِياسِ عِبْرَةً؛

## تَشْبيهُ النَّصِّ بالقِياس

النَّصُّ يَقيناً وَحْيُ الرُّوحِ القُدْسِيّ، وذاكَ القياسُ تَحْتَهُ العَقْلُ الجُزْئيّ؛ العَقْلُ أَخَذَ الإدراك والرِّفْعَةَ مِنَ الرُّوح، متى تكونُ الرُّوحُ واقِعَةً تَحْتَ نَظَرِه؛ الرُّوحُ كانَ لها على العَقْلِ تَأْثير، مِنْ ذلِكَ الأثَرِ صارَ للعَقْلِ تَدْبير؛ إذا صَدَّقَتْ فيكَ الرُّوحُ مِثْلَ نُوح، أيْنَ اليَمُّ والسَّفينَةُ وَأَيْنَ طُوفانُ نُوح؛ العَقْلُ ظَنَّ الأَثَرَ رُوحاً ولكِنْ، نُوْرُ الشَّمْسِ بَعيدٌ جِدًّا عَنْ قُرْصِ الشَّمْس؛ مِنْ ذلِكَ صارَ السَّالِكُ فَرِحَاً بالقُرْص، حتَّى يُلْقى بِهِ مِنْ نُوْرِهِ إلى القُرْص؛ ذلِكَ لأنَّ هذا النُّوْرَ في السَّافِل، لا يَدُوْمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ بَلْ آفِل؛ وذاكَ الَّذي لَهُ المكانُ وَسَطَ القُرْص، يكُونُ غارِقاً في ذلِكَ النُّوْرِ دائماً؛ لا السَّحابُ قَطَعَ لَهُ طَريقاً ولا الغُروب، تَحَرَّرَ مِنَ الفِراقِ وَمِنْ شَقِّ الجُيوب؛ شَخْصٌ كهذا كانَ أَصْلُهُ مِنَ الأفْلاك، أو غَدا مُبَدَّلاً إذا كانَ أَصْلُهُ مِنَ التُّراب؛ ذلِكَ أنَّ التُّرابِيَّ لا قُدْرَةَ لَهُ على أَنْ، يَقَعَ عَلَيْهِ شُعاعُهُ ذاكَ إلى الأبَد؛ إذا وَقَعَ ضَياءُ الشَّمْس دائماً على تُراب، صارَ مُحْتَرِقاً فلا يجيءُ مِنْهُ ثَمَر؛ الكَوْنُ في الماءِ دائماً شُغْلُ السَمَكَة، مِنْ أيْنَ للحَيَّةِ أنْ تَكُونَ رَفيقَةَ السَّمَكَة؛ لكِنَّ الأفاعي ذواتُ فُنونٍ في الجِبال، تَفْعَلُ وَسَطَ هذا اليَمّ ما تَفْعَلُ الأسْماك؛

حَتَّى وَلَوْ فَتَتَتْ بِمَكْرِها الخَلْق، غَمُّها مِنَ البَحْرِ جاءَ فاضِحاً لَها؛ الأسْماكُ في هذا اليَمِّ مِلْؤها الفُنون، تَجْعَلُ الحَيَّةَ مِنْ سِحْرِها سَمَكَة؛ أسماكُ قَعْرِ بَحْرِ الجلال، بَحْرُها مَمْزوجٌ بالسِّحْرِ الحَلال؛ مِنْ قُدْرَتِها صارَ حالاً المُحال، النَّحْسُ ذَهَبَ هُناكَ وَصارَ حُسْنَ فال؛ لَوْ قُمْتُ بالتَّكَلُّمِ إلى القِيامَةِ بِهذا الكلام ، مَرَّتْ مِئَةُ قِيامَةٍ وَلَمْ يَصِلْ للتَّمام؛

## آدابُ المُسْتَمِعينَ والمُريدينَ عِنْدَ فَيْضِ الحِكْمَةِ مِنْ لِسانِ الشَّيْخ

تِكْرارُ هذا الحديثِ على المَهْمومينَ، عِنْدي حُصُولٌ على عُمُرٍ جَديد؛ الشَّمْعُ أَفْضَلُ مِنَ البَرْقِ المُكَرَّر، التُّرابُ يَصيرُ ذَهَباً مِنَ الضِّياءِ المُكَرَّر؛ لَو كانَ بَيْنَ آلافِ الطَّالِبينَ واحِدٌ مَلول، تَوَقَّفَ عَنْ أداءِ الرِّسالَةِ الرَّسُول؛ الرُّسُلُ يَتَحَدَّثُونَ بِضَميرِ السِّرّ، إنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مُسْتَمِعاً بِطَبْعِ إسرافيل؛ عِنْدَهُمْ نَخْوَةُ وَكِبْرُ المُلُوك، ويختارونَ مِنْ أَهْلِ العالَمِ العَبيد؛ ما لَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ حافِظاً للأدَب، كَيْفَ لَكَ أنْ تَكُونَ لائقاً بِرِسالَتِهِم؛ مَتى يُوصِلونَ تِلْكَ الرِّسالَةَ إلَيْك، إنْ لَمْ تَكُنْ أمامَهُمْ راكِعاً ومُنْحَنِياً؛ كُلُّ أدَبٍ مِنْ آدابِهِم رَضِيّ، لأنَّهُ جاءَ مِنْ مكانٍ عَلِيّ؛ لَيْسوا شَحَّاذِيْنَ فَعَنْ كُلِّ خِدْمَة، أيْ مُزَوِّرُ لَهُمْ عَلَيْكَ مِنَّة؛ لكِنْ مَعَ مَنْ هُمْ بلا رَغْبَةٍ أيْ ضَمير، أُنْثُرْ صَدَقَةَ السُّلْطانِ ولا تَمْنَعْها؛ اِنْطَلِقْ بالجَوادِ أيْ رَسُولَ السَّماء، لا تَنْظُرْ للمَلُولينَ وَطُفِ العالَم؛ مُبارَكٌ ذلِكَ التُّرْكِيُّ الَّذي قامَ بالعِناد، قَفَزَ بِحِصانِهِ في خَنْدَقِ النَّار؛ فَأَخَذَتِ الحَرارَةُ بالفَرَسِ وانْطَلَقَ هكذا، يَجِدُّ السَّيْرَ قاصِداً أَوْجَ السَّماء؛ العَيْنُ عَنِ الغَيْرِ والغَيْرِيَّةِ مَخيطَةٌ، كأنَّهُ النَّارُ أحْرَقَتِ الأَخْضَر واليابِس؛

إذا ما عابَهُ نادِمٌ عَيْباً، أَشْعَلَ النَّارَ في النَّدامَةِ أوَّلاً؛ النَّدَمُ نَفْسُهُ لَمْ يَطْلَعْ مِنَ العَدَم ، عِنْدَما رأى حَرارَةَ صاحِبِ القَدَم؛

**مَعْرِفَةُ كُلِّ حَيَوانٍ رائِحَةَ عَدُوِّ نَفْسِه وَحَذَرُ وَبَطالَةُ وَخَسارَةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي هُوَ عَدُوٌّ لِشَخْصٍ لا يُمْكِنُ الحَذَرُ مِنْهُ ولا يُمْكِنُ الفرارُ مِنْهُ ولا تُمْكِنُ مُقابَلَتُه**

الحِصانُ رَغْمَ أنَّهُ حَيَوانٌ يَعْرِفُ، صَوْتَ ورائِحَةَ الأسَدِ إلاَّ فيما نَدَر؛ بَلْ إنَّ كُلَّ حَيٍّ يَعْرِفُ عَدُوَّ نَفْسِه، بِنَفْسِهِ مِنَ الإشارَةِ وَمِنَ الأَثَر؛ الخَفَّاشُ لا يَخْرُجُ طائراً في النَّهار،يَخْرُجُ في اللَّيْلِ يَطْلُبُ القُوتَ كاللُّصُوص؛ صارَ الخَفَّاشُ أَكْثَرَ حِرْماناً مِنَ الجَميع، لَمَّا صارَ فاشِياً أنَّهُ عَدُوٌّ للشَّمْس؛ فَهُوَ لا يَسْتَطيعُ طَعْنَها في المَصافِّ، ولا يَسْتَطيعُ إبْعادَها بِاللِّعان؛ الشَّمْسُ متى تَرْجِعُ وتُديرُ الظَّهْرَ، مِنْ أجْلِ غُصَّةِ وَقَهْرِ الخَفَّاش؛ الشَّمْسُ في غايَةِ اللُّطْفِ والكَمال، متى كانَ الخَفَّاشُ لَها مانِعَ طَريق؛ عادِ على حَدِّ نَفْسِكَ إنْ كُنْتَ مُتَّخِذاً عَدُوّاً، لِيَكُونَ مُمْكِناً أنْ يَكُونَ لَكَ أسيراً؛ القَطْرَةُ إذا عانَدَتِ البَحْرَ المُحيط، تَكُونُ بَلْهاءَ وَحَمْقاءَ وَتَقْتَلِعُ لِحْيَةَ نَفْسِها؛ حِيْلَتُها لا تَصِلُ أَبْعَدَ مِنَ الشَّارِب، فَمَتى تُمَزِّقُ حَلْقَةَ حُجْرَةِ القَمَر؛ لَقَدْ كانَ هذا العِتابُ لِعَدُوِّ الشَّمْس، يا أيُّها العَدُوُّ لِشَمْسِ الشَّمْس؛ أَيْ عَدُوّاً لِشَمْسٍ مِنْ عَظَمَتِها، تَرْتَعِدُ الشَّمْسُ وَتَرْتَعِدُ الكَواكِب؛ أَنْتَ لَسْتَ عَدُوَّها بَلْ عَدُوَّ نَفْسِك، أَيُّ غَمٍّ للنَّارِ إذا صِرْتَ لَها حَطَباً؛ العَجَبُ أنْ تَصيرَ مِنْ حَرْقِكَ ناقِصَةً، أوْ أنْ تَصيرَ مِنْ أَلَمِ حَرْقِكَ مَغْمُومَةً؛ رَحْمَتُهُ لَمْ تَكُنْ رَحْمَةَ آدَم، رَحْمَةُ آدَمَ مَمْزوجَةً بالغَمّ؛

رَحْمَةُ المَخْلُوقِ مَمْزُوجَةٌ بالغُصَّة، رَحْمَةُ الحَقِّ مُبَرَّأَةٌ مِنَ الغَمِّ والغُصَّة؛ رَحْمَةً بلا كَيْفٍ اعْرِفْها أيْ أب، لَيْسَ يَجيءُ في الوَهْمِ مِنْها سِوى الأَثَر؛

## الفَرْقُ بَيْنَ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَنْ وَهْمٍ وَتَقليدٍ وَبَيْنَ مَعْرِفَةَ ماهِيَّةِ ذلِكَ الشَّيْء

آثارُ وَثِمارُ رَحْمَتِهِ ظاهِرَةٌ، لكِنْ مَتى عَرِفَ ماهِيَّتَها غَيْرُه؛ أَبَداً ماهِيَّاتِ أوصافِ الكَمال، ما عَرِفَ شَخْصٌ إلاَّ بالآثارِ والمِثال؛ الطِّفْلُ لا يَعْرِفُ ماهِيَّةَ الجِماع، إلاَّ أنْ تَقُولَ لَهُ هُوَ لَكَ بِمَثابَةِ الحَلْوى؛ ومتى كانَتْ ماهِيَّةُ لَذَّةِ الجِماع، مِثْلَ ماهِيَّاتِ الحَلْوى أيْ مُطاع؛ لكِنْ عَمِلَ لَكَ النِّسْبَةَ مِنْ وَجْهِ اللَّذَّة، ذلِكَ العامِلُ لأَنَّكَ شَبيهٌ بالطِّفْل؛ حَتَّى يَعْرِفَ الطِّفْلُ ذلِكَ مِنَ المِثال، ما دامَ لا يَعْرِفُ الماهِيَّةَ وَعَيْنَ الحال؛ فإنْ قُلْتَ أعْلَمُ كانَ غَيْرَ بَعيد، وإنْ قُلْتَ لا أعْلَمُ لَمْ يَكُنْ كَذِباً وَزُوراً؛ إذا قالَ شَخْصٌ أَتَعْرِفُ نُوحاً، رَسُولَ الحَقِّ ذاكَ وَنُوْرَ الرُّوح؛ فَقُلْتَ كَيْفَ لا أعْرِفُ ذاكَ القَمَر، الَّذي هُوَ أَشْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَمِنَ القَمَر؛ والأولادُ الصِّغارُ في الكُتَّاب، والأئِمَّةُ جُمْلَةً في المِحْراب؛ قَرَأُوا اِسْمَهُ في القُرْآنِ الصَّريح، وَرَوَوا قِصَّتَهُ مِنَ الماضي الفَصيح؛ أَنْتَ صادِقٌ بِمَعْرِفَتِهِ مِنْ وَجْهِ الوَصْف، رَغْمَ أنَّ ماهِيَّةَ نُوحٍ كانَتْ بِلا كَشْف؛ وإنْ قُلْتَ مِنْ أَيْنَ لي أنْ أعْرِفَ نُوحاً هذا، إنَّما يَعْرِفُهُ مَنْ كانَ مِثْلَهُ أَيْ فَتى؛ أنا نَمْلَةٌ عَرْجاءُ لا أعْرِفُ الفِيْل، متى كانَ للذُّبابَةِ أنْ تَكونَ عَليمَةً بإسرافيل؛ هذا الحَديثُ مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ أَيْضاً صَحيحٌ، فَأَنْتَ بالماهِيَّةِ لا تَعْرِفُهُ أيْ فُلان؛ العَجْزُ عَنْ إدراكِ الماهِيَّةِ أَيْ عَمّ، حالَةُ العامَّةِ فلا تَقُلْ مُطْلَقاً؛ ذلِكَ أنَّ الماهِيَّاتِ وَسِرَّ سِرِّ ذاك، تَكونُ عِياناً أمامَ أعْيُنِ الكامِلين؛

أيُّ شَيْءٍ أبْعَدُ عَنِ الفَهْمِ والإسْتِبْصار، مِنْ سِرِّ الحَقِّ وَذاتِهِ في الوُجُود؛
ما دامَ ذاكَ لَمْ يَبْقَ مَخْفِيّاً عَنِ المُحْرِمين،الذَّاتُ والوَصْفُ ما كانا لِيَبْقَيا خَفِيَّيْن؛
عَقْلُ البَحْثِ قالَ هذا بَعيد، أقِلَّ السَّمْعَ هذا مُحالٌ بلا تَأويل؛
قالَ القُطْبُ نِسْبَةً لَكَ أَيْ واهِيَ الحال، كُلُّ ما جاءَ فَوْقَ حالِكَ مِنَ المُحال؛
الواقِعاتُ الَّتي انْفَتَحَتْ لَكَ الآن، أَلَمْ تَكُنْ ظَهَرَتْ لَكَ أَوَّلاً مِنَ المُحال؛
ما دامَ حَرَّرَكَ مِنَ السُّجُونِ العَشْرَةِ الكَرَم، لا تَجْعَلْ نَفْسَكَ بالتِّيْهِ حَبيسَ الظُّلَم؛

## الجَمْعُ والتَّوفيقُ ما بَيْنَ نَفْيٍ وإثْباتِ شَيْءٍ مِنْ وَجْهِ النِّسْبَةِ واخْتِلافِ الجِهَة

نَفْيَ ذلِكَ الشَّيْءِ وإثْباتُهُ جائزان، إذا صارَتِ الجِهَةُ مُخْتَلِفَةً فالنِّسْبَةُ اثْنَتان؛
ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ مِنْ نِسْبَةٍ، نَفْيٌ وَإثْباتٌ والاِثْنانِ مُثْبَتان؛
فَأَنْتَ قَدْ رَمَيْتَ ما دامَ ذاكَ تَمَّ بِيَدِك، وَأَنْتَ ما رَمَيْتَ فَقُوَّةُ الحَقِّ قَدْ فَعَلَتْ؛
فَقُوَّةُ ابْنِ آدَمَ كانَ لَها حَدٌّ، مَتَى كانَ لِقَبْضَةٍ مِنَ التُّرابِ أنْ تَكْسِرَ الجَيْش؛
القَبْضَةُ قَبْضَتُكَ والرَّمْيُ مِنَّا، مِنْ هاتَيْنِ النِّسْبَتَينِ النَّفْيُ والإثْباتُ جائزان؛
*يَعْرِفُونَ الأنبيا أَضْدادُهُمْ مِثْلَما لَمْ يَشْتَبِهْ أولادُهُمْ*
يَعْرِفُونَهُ كما يَعْرِفُونَ أبناءَهُم، بِمِئَةِ دَليلٍ وَمِئَةِ علامَةٍ المُنْكِرُون؛
لكِنْ يُخْفُونَ ذاكَ مِنْ غَيْرَةٍ وَحَسَدٍ، وَيُظْهِرونَ أنْفُسَهُمْ على أنَّهُمْ لا يَعْلَمُون؛
ما داموا يَعْرِفُونَ كَيْفَ في مَكانٍ آخَر، قالَ *لا يَعْرِفُهُمْ غَيْري فَذَرْ*؛
إنَّهُمْ كامِنونَ تَحْتَ قِبابي، لا يَعْرِفُهُمْ مِنَ الامْتِحانِ إلاَّ الله؛
فَخُذْ بالنِّسْبَةِ هذا الأمْرَ المَفْتُوح، أنْتَ عارِفٌ وَغَيْرُ عارِفٍ بِنُوح؛

## مَسْأَلَةُ فَناءِ وَبَقاءِ الدَّرْويش

قالَ قائلٌ لَيْسَ في العالَمِ دَرْويش، لَو كانَ هُناكَ دَرْويشٌ فذاكَ لَيْسَ بِدَرْويش؛ كانَ دَرويشاً مِنْ وَجْهِ بَقاءِ ذاتِهِ، ولَمْ يَكُنْ لأنَّ وَصْفَهُ صارَ في وَصْفِ هُو؛ مِثْلَ شُعْلَةِ الشَّمْعِ تَشْتَعِلُ أمامَ الشَّمْس، مَوجُودَةٌ وَغَيْرُ مَوجُودَةٍ في الحِساب؛ هِيَ مَوْجُودَةٌ بِالذَّاتِ فإنَّكَ إذا، جَعَلْتَ عَلَيْها القِطْنَ احْتَرَقَ مِنْ ذلِكَ الشَّرَر؛ وهِيَ غَيْرُ مَوجُودَةٍ فلا تَهَبُكَ الضِّياء، الشَّمْسُ أفْنَتْها وَأَدْخَلَتْها الفَناء؛ إذا أَلْقَيْتَ أوقِيَةً مِنَ الخَلّ، في مائتَيْ مَنٍّ شَهْدٍ وكانَ لَها حَلّ؛ لا يَكُونُ للشَّهْدِ طَعْمُ الخَلّ إذا ذُقْتَهُ، ولكِنْ إذا وَزَنْتَه زادَ بالوَزْنِ أُوقِيَةً؛ غابَ غَزالٌ عَنِ النَّفْسِ أمامَ الأسَد، وُجُودُهُ صارَ مَحْجُوباً في وُجُودِ الأسَد؛ هذا قِياسُ النَّاقِصينَ في أمْرِ الرَّبّ، إنَّهُ مِنْ هَيَجانِ العِشْقِ لا مِنْ تَرْكِ الأدَب؛ نَبْضُ العاشِقِ يَنْبُضُ بلا أَدَب، يَضَعُ النَّفْسَ مِنْهُ في كَفَّةِ الشَّاه؛ لا شَخْصَ أَقَلُّ مِنْهُ أَدَباً في العالَمَيْن، ولا شَخْصَ أَكْثَرُ مِنْهُ أَدَباً في العالَمَيْن؛ اِعْرِفِ الوِفاقَ بالنِّسْبَةِ أيْضاً أيْ مُنْتَجَب، هذا ضِدَّانِ مُؤدَّبٌ وبلا أَدَب؛ يكونُ بلا أَدَبٍ إنْ نَظَرْتَ في الظَّاهِر، فَقَدْ كانَتْ دَعْوى العِشْقِ مِنْهُ مُقارَنَة؛ وإذا نَظَرْتَ في الباطِنِ أَيْنَ دَعْواه، وَقَدْ فَنِيَ أمامَ السُّلطانِ هُوَ وَدَعْواه؛ *ماتَ زَيْدٌ*، زَيْدٌ وإنْ كانَ فاعِلاً، إلاَّ أنَّهُ لَيْسَ فاعِلاً فَقَدْ كانَ عاطِلاً؛ هُوَ مِنْ وَجْهِ النَّحْوِ اللَّفْظِيِّ فاعِل، لكِنَّهُ المَفْعُولُ والمَوْتُ لَهُ القاتِل؛ كَيْفَ كانَ فاعِلاً وَقَدْ صارَ هكذا مَقْهُوراً، والفاعِلِيَّةُ جُمْلَةً صارَتْ بَعيدَةً عَنْه؛

## قَصَّةُ وَكيلِ صَدْرِ العالَمِ الَّذي صارَ مُتَّهَماً وَهَرَبَ مِنْ بُخارى مِنَ الخَوْفِ على الرُّوح، وَسَحَبَهُ العِشْقُ عائداً بِالوَجْهِ، فَأَمْرُ الرُّوحِ سَهْلٌ على العاشِقين

عَبْدٌ لِصَدْرِ العالَمِ في بُخارى، صارَ مُتَّهَماً فاخْتَفى عَنْ صَدْرِ العالَم؛ لِعَشْرِ سِنينَ ظَلَّ هائماً، تارَةً في خُراسانَ تارَةً في الجِبالِ تارَةً في الصَّحْراء؛ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنينَ مِنَ الاِشْتياق، صارَ بلا طاقَةٍ مِنْ أَيَّامِ الفِراق؛ قالَ لَمْ يَبْقَ لي على الفِراقِ صَبْرُ، متى استطاعَ أَنْ يُخْمِدَ الخَلاعَةَ صَبْر؛ هذِهِ الأراضي مِنَ الفِراقِ تَصيرُ مالِحَةً، وَيَصيرُ الماءُ أَصْفَرَ وَأَسْوَد وَعَفِناً؛ الرّيْحُ واهِبَةُ الرُّوحِ صارَتْ وَباءً، والنَّارُ صارَتْ رَماداً وَصارَتْ هَباءً؛ الرَّوْضُ كالجَنَّةِ صارَ دارَ المَرَض، تَتَناثَرُ الأَوْراقُ مِنْهُ صَفْراءَ في الحَرَض؛ العَقْلُ الدَّرَّاكُ مِنْ فِراقِ الأَصْحاب، مِثْلَ رامٍ على القَوسِ مَكْسُورِ القَوْس؛ جَهَنَّمُ مِنَ الفُرقَةِ صارَتْ هكذا حارِقَة، الشَّيْخُ مِنَ الفِراقِ صارَ هكذا يَرْتَجِفُ؛ لَوْ تَحَدَّثْتُ كَيْفَ يَكُونُ الشَّرارُ مِنَ الفِراق، للقِيامَةِ كانَ واحِداً مِنْ مِئَةِ أَلْف؛ في شَرْحِ حَرْقِهِ أَقِلَّ الكلام، قُلْ رَبِّ سَلِّمْ رَبِّ سَلِّمْ والسَّلام؛ كُلُّ شَيْءٍ صِرْتَ مَسْروراً مِنْهُ في الدُّنيا، فكِّرْ في فِراقِهِ ذلِكَ الزَّمان؛ مِمَّا سُرِرْتَ مِنْهُ كَمْ كانَ سُرَّ شَخْصٌ، وأخيراً أَفْلَتَ مِنْ يَدِهِ وَصارَ كالرِّيْح؛ ومِنْكَ سَيُفْلِتُ أيضاً فلا تَرْبِطْ بِهِ القَلْب، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْلِتَ مِنْكَ أَفْلِتْ أَنْتَ مِنْه؛

## ظُهُورُ رُوحِ القُدُسِ بِصُوْرَةِ آدَمِيٍّ لِمَرْيَم في وَقْتِ العُرْيِ والغُسْل والتِجاؤها للحَقِّ تَعالى

قُلْ كَمَرْيَمْ قَبْلَ فَوْتِ المُلْكِ مِنْكْ  قَوْلَ *إنَّ العَوْذَ بالرَّحْمنِ مِنْكْ*

رَأَتْ مَرْيَمُ صُورَةً واهِبَةً للحَياةِ، تَهَبُ الرُّوحَ تَسْلبُ القَلْبَ في الخلاء؛ ظَهَرَ أمامَها على وَجْهِ الأرْض، كالقَمَرِ والشَّمْسِ ذاكَ الرُّوحُ الأمين؛ طَلَعَ جَميلاً مِنَ الأرْضِ بلا نِقاب، كما تَطْلَعُ شَمْسُ الشَّرْقِ مِنَ الحِجاب؛ وَقَعَ الإخْتِلاجُ في أعْضاءِ مَرْيَم، كانَتْ عارِيَةً وَخَشِيَتْ مِنَ الفَساد؛ رَأَتْ صُوْرَةً كَصُوْرَةِ يُوسُفَ لَوْ عَايَنْتَها، قَطَّعْتَ اليَدَ مِنَ الحَيْرَةِ كَفِعْلِ النِّسْوة؛ كانَ مِثْلَ وَرْدَةٍ طَلَعَتْ أمامَها مِنَ التُّراب، مِثْلَ خَيالٍ أطَلَّ بالرَّأْسِ مِنَ القَلْب؛ فصارَتْ غائبَةً عَنِ النَّفْسِ وفي الغِيابِ، قالَتْ مَرْيَمُ أنا مُلْتَجِئةٌ إلى حِمى الله؛ كانَ مِنْ عادَةِ تِلْكَ الطَّاهِرَةِ الجَيْب، حَمْلُ المَتاعِ في الإنْكِسارِ إلى الغَيْب؛ عِنْدَما رَأَتِ الدُّنيا مُلْكاً غَيْرَ ذي قَرار، جَعَلَتْ مِنْ تِلْكَ الحَضْرَةِ الملاذَ بِحَزْم؛ حتَّى تَكُونَ لَها حِصْناً وَقْتَ المَوْت، فَلا يَجِدُ طَريقَ المَقْصَدِ إلَيْهِ الخَصْم؛ لَمْ تَجِدْ أفْضَلَ مِنْ ملاذِ الحَقّ مِنْ حِصْن، اخْتارَتِ البَيْتَ بِجِوارِ ذلِكَ الحِصْن؛ رَأَتْ تِلْكَ الغَمَزاتِ الحارِقَةَ للعَقْل، الَّتي تَصيرُ مِنها الأكْبادُ مَخيطَةً بالسِّهام؛ الشَّاهُ والجَيْشُ مِنْها في آذانِهِمُ الحَلَق، مُلُوكُ المُلوكِ الواعِيْنَ مِنْها بلا وَعْي؛ مِئاتُ أُلُوفِ المُلُوكِ مَمْلُوكُها بِرِقّ، مِئاتُ أُلُوفِ البُدُورِ مَكْسُورُها بِدَقّ؛ الزُّهْرَةُ لا جُرْأَةَ لَها على التَّنَفُّسِ أمامَها، العَقْلُ الكُلِّيُّ إذْ رآها قَطَعَ النُّطْق؛ وأنا المَخيطُ في المَكانِ ما أقُولُ، مَحَلُّ النَّفَسِ مِنْهُ أحْرَقَ مَوْضِعَ النَّفَسِ مِنِّي؛ دُخانُ تِلْكَ النَّارِ مِنِّي دَليلي أنا عَلَيْه، بَعيْدٌ عَنْ ذلِكَ الشَّاهِ *باطِلٌ ما عَبَّرُوا*؛ ما مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ لِتِلْكَ الشَّمْسِ الدَّليل، خلا أنْ يَكُونَ نُوْرُ الشَّمْسِ المُسْتَطيل؛

ما يَكُونُ الظِّلُّ حَتَّى يَكُونَ لَها الدَّليل، إنَّهُ لَكافٍ لَهُ أنْ يَكُونَ لَها الذَّليل؛
هذِهِ الجلالَةُ دليلٌ في الدِّلالَةِ صادِق، جُمْلَةُ الإدراكاتِ خَلْفَهُ وَهُوَ سابِق؛
جُمْلَةُ الإدراكاتِ على حُمُرٍ عُرْج، وهُوَ فارِسٌ جَوادُهُ الرِّيْحُ طائرٌ كالسَّهْم؛
إذا فَرَّ ذلِكَ الشَّاهُ لا شَخْصَ يَجِدُ غُبارَهُ،وإنْ فَرُّوا أخَذَ عَلَيْهِمُ الطَّريقَ أمامَهُم؛
جُمْلَةُ الإدراكاتِ مِنْهُ بلا قَرار، الوَقْتُ وَقْتُ المَيْدانِ لا وَقْتُ الجام؛
ذاكَ طائرٌ طارَ كالبازِ في الوَهْم، وَذاكَ واحِدٌ يَخْرِقُ المَعْبَرَ كالسَّهْم؛
وذاكَ واحِدٌ كالسَّفينَةِ ذاتِ الشِّراع، وذاكَ واحِدٌ في تَراجُعٍ كُلَّ زَمان؛
عِنْدَما يَظْهَرُ لَها مِنْ بَعيدٍ الصَّيْد، تَحْمِلُ تِلْكَ الطُّيُورُ جُمْلَةً وَتَزيد؛
وعِنْدَما يَخْتَفي تَصيرُ حَيْرى، وَتَطيرُ نَحْوَ كُلِّ خَرابَةٍ كالبُوم؛
مُنْتَظِرَةً بِعَيْنٍ مُغْلَقَةٍ وَعَيْنٍ مَفْتُوحَةٍ،حتَّى يَصيرَ ظاهِراً ذلِكَ الصَّيْدُ ذُو الدَّلال؛
وإذا ما طالَ انتِظارُها قالَتْ مِنَ الملال، عَجَباً أَكانَ ذلِكَ صَيْداً أمْ هُوَ خَيال؛
كانَتِ المَصْلَحَةُ أنْ تَكُونَ لَها ساعَة، تأخُذُ بِها القُوَّةَ والقُدْرَةَ مِنَ الرَّاحَة؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ لَيْلٌ لكانَ الخَلْقُ، مِنَ الحِرْصِ يُحْرِقُونَ أنْفُسَهُم مِنَ الحَرَكَة؛
مِنَ الهَوَسِ وَمِنْ حِرْصِ تَكْديسِ النَّفْع، كانَ كُلُّ شَخْصٍ أَحْرَقَ بَدَنَهُ حَرْقاً؛
جاءَ اللَّيْلُ مِثْلَ كَنْزٍ مِنَ الرَّحْمَة، لِيَتَحَرَّروا مِنْ حِرْصِ النَّفْسِ ساعَة؛
عِنْدَما يَجيءُ لَكَ القَبْضُ أَيْ سَالِك، لا تُشْعِلِ النَّارَ في القَلْبِ ذاكَ لَكَ صلاح؛
فَفي البَسْطِ والفَتْحِ يَكُونُ الإنفاق، والخَرْجُ لا بُدَّ لَهُ مِنْ دَخْلٍ مِنَ الإعْتِداد؛
لَو كانَ فَصْلُ الصَّيْفِ مُلازِمَ البُسْتان، وَقَعَ حَريقُ الشَّمْسِ مِنْهُ في البُسْتان؛
وَأَحْرَقَتِ الشَّمْسُ مَنْبِتَهُ مِنَ الجَذْرِ وَالجِذْع،فلا يَعُودُ لِذلِكَ القَديمِ مِنْ جَديدٍ يَنْع؛
شَهْرُ الشِّتاءِ عابِسُ الوَجْهِ لكِنَّهُ مُشْفِق، والصَّيْفُ ضاحِكٌ ولَكِنَّهُ مُحْرِق؛
عِنْدَما يَجيئُكَ القَبْضُ فَلْتَرَ البَسْطَ فيه، اسْتَبْشِرْ ولا تُظْهِرِ التَّقْطيبَ في الجَبين؛
الأطفالُ ضاحِكُونَ والعارِفُونَ عابِسُون، الغَمُّ في الكَبِدِ والرِّئَةُ في السُّرُور؛

عَيْنُ الطِّفْلِ كالحِمارِ في المَعْلَفِ، عَيْنُ العاقِلِ في الحِسابِ الأخير؛
ذا في المَعْلَفِ رأى السَّمْنَ في العَلَف،وَذا رأى مِنَ القَصَّابِ في الآخِرِ التَّلَف؛
ذاكَ العَلَفُ مُرٌّ أعْطاهُ القَصَّاب، وَنَصَبَ المِيزانَ سَلَفاً لِلَحْمِنا؛
امْضِ وكُلِ الحِكْمَةَ طَعاماً فاللهُ، أعْطاكَهُ بلا غَرَضٍ مِنْ مَحْضِ العَطاء؛
فَهِمْتَهُ الخُبْزَ أيْ سالِكُ وَلَمْ تَفْهَمْهُ الحِكْمَة، حِيْنَ قالَ لَكَ الحَقُّ *كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ*؛
رِزْقُ الحَقِّ كانَ حِكْمَةً في المَرْتَبَة، ذاكَ لا يَأخُذُ بِكَ في الحَلْقِ في العاقِبَة؛
أَغْلِقْ هذا الفَمَ يَنْفَتِحْ لَكَ فَمٌ، يَكُونَ فَماً آكِلاً لِلُقَمِ السِّرّ؛
إذا قَطَعْتَ عَنْ بَدَنِكَ لَبَنَ الشَّيْطان، تَأكُلُ في فِطامِهِ كثيراً مِنَ النِّعَم؛
شَرَحْتُهُ كَغَلْيِ الأتْراكِ نِصْفَ خام، اسْمَعْهُ مِنَ الحَكيمِ الغَزْنَوِيِّ على التَّمام؛
قالَ شَرْحَ هذا في *كِتابِ إلهي*، حَكيمُ الغَيْبِ ذاكَ وَفَخْرُ العارِفين؛
كُلِ الغَمَّ وَدَعْ أكْلَ خُبْزِ المُزيدينَ لِلغَمّ، فالعاقِلُ يَأكُلُ الغَمَّ كالطِّفْلِ يَأكُلُ السُّكَّر؛
سُكَّرُ السُّرورِ ثَمَرَةُ بِستانِ الغَمّ، هذا الفَرَحُ جُرْحٌ وذاكَ الغَمُّ مَرْهَم؛
إذا رَأَيْتَ الغَمَّ فاحْتَضِنْهُ بِعِشْق، مِنْ قِمَّةِ الرَّبْوَةِ انْظُرْ إلى دِمَشْق؛
العاقِلُ مِنَ العِنَبِ يَرى الخَمْرَ دائماً، العاشِقُ مِنَ المَعْدُومِ يَرى الشَّيْءَ دائماً؛
أوَّلَ أمْسِ كانَ الحَمَّالُونَ يَتَشاجَرُون، لا تَحْمِلْ هذا الحِمْلَ أنا أحْمِلُهُ كالأسَد؛
كانُوا يَرَوْنَ مِنْ ذلِكَ التَّعَبِ النَّفْع، فَيَخْطِفُ الواحِدُ ذاكَ الحِمْلَ مِنَ الآخَر؛
أيْنَ أجْرُ الحَقِّ وَأَيْنَ أجْرُ مَنْ بِلا رَأْسمال، ذا أعْطاكَ كَنْزاً أجْراً وذاكَ فِلْساً؛
كَنْزاً مِنَ الذَّهَبِ إذا نِمْتَ تَحْتَ الحَصى، يَكُونُ مَعَكَ ولا يَكُونُ مَيِّتَ الحَصى؛
يَقْدِمُ جَنازَتَكَ تِلْكَ يَسيرُ مُسْرِعاً، يَصيرُ لَكَ في القَبْرِ والغُرْبَةِ مُؤنِساً؛
مِنْ أجْلِ نَوْمِ المَوْتِ مُتْ هذِهِ اللَّحْظَةَ، حَتَّى تَصيرَ مَملوكاً للعِشْقِ السَّرْمَدِيّ؛
الصَّبَرُ يرى مِنْ حِجابِ الاِجْتِهاد، جَديلَةَ وَجُلَّنارَ وَجْهِ المُراد؛
الغَمُّ كالمِرآةِ مِنْ أمامِ المُجْتَهِد، يَظْهَرُ وَجْهُ الضِّدِّ في هذا الضِّدّ؛

بَعْدَ ضِدِّ الأَلَمِ سَيُظْهِرُ الوَجْهَ، الضِّدُّ الآخَرُ أيْ الفَتْحُ والمُرادُ والشَّأْن؛ فَلْتَرَ هذينِ الوَصْفَيْنِ في قَبْضَةِ يَدِك، بَعْدَ قَبْضِ اليَدِ يَجيءُ البَسْطُ يَقيناً؛ فإنَّ قَبْضَةَ اليَدِ لَوْ ظَلَّتْ دائماً في قَبْضٍ، أو كانَتْ في بَسْطٍ دائماً كانَتْ مُعْتَلَّةً؛ مِنَ الوَصْفَيْنِ لها عَمَلٌ وَمَكْسَبٌ مُنَظَّم، مِثْلَما كِلا الحالَيْنِ لِجَناحِ الطَّائِرِ مُهِمّ؛ حِيْنَ صارَتْ مَرْيَمُ مُضْطَرِبَةً للحْظَةٍ،كانَتْ كما تَكُونُ الأسْماكُ على الأرْض؛

**قَوْلُ رُوحِ القُدُسِ لِمَرْيَم أنْ أنا رَسُولُ الحَقِّ إلَيْكِ**
**لا تَضْطَرِبي ولا تَتَخَفَّيْ مِنِّي فإنَّ هذا هُوَ الأمْر**

صاحَ بِها ذاكَ المَظْهَرُ للكَرَم، لا تَنْفِري مِنِّي أنا رَسُولُ الحَضْرَة؛ لا تُعانِدي أعِزَّةً ذَوي فَخارٍ، لا تَسْحَبي النَّفْسَ مِنْ طَيِّبينَ مُحْرِمين؛ يَقُولُ هذا وَذُبالَةُ النُّوْرِ الطَّاهِرِ، تَخْرُجُ مِنْ شَفَتَيهِ مُتَّصِلَةً إلى السَّماك؛ تَهْرُبينَ مِنْ وُجُودي إلى العَدَم، أنا في العَدَمِ مَلِكٌ وَصاحِبُ عَلَم؛ صُورَتي مِنْ هذِهِ الجِهَةِ أمامَ السَّيِّدَة، وَمَشْغَلي وَبُنياني كلاهُما في العَدَم؛ مَرْيَمُ انْظُري أنا صُورَةٌ مُشْكِلَة، أنا أيضاً هِلالٌ وأنا أيْضاً خَيالٌ في القَلْب؛ إذا جاءَ خَيالٌ إلى قَلْبِكِ وَأقامَ، حَيْثُما تَهْرُبينَ فإنَّهُ يكونُ مَعَكِ؛ إلاَّ خَيالٌ عارِضٌ باطِل، إنَّهُ مِثْلَ الصُّبْحِ الكاذِبِ آفِل؛ أنا كالصُّبْحِ الصَّادِقِ مِنْ نُورِ الرَّبّ، لا يَحُومُ حَوْلَ نَهاريَ اللَّيْلُ أبَداً؛ يا ابْنَةَ عِمْرانَ لا تَقُولي *لا حَوْلَ*، أنا جِئْتُ إلى هذا الطَّرَفِ مِنْ *لا حَوْلَ*؛ كانَ لي الأصْلُ والغِذاءُ لا حَول، كانَ لي نُورُ لا حَولَ قَبْلَ القَوْل؛ تَطْلُبينَ المَلاذَ مِنِّي تَلُوذينَ بالحَقّ، أنا مُصَوَّرُ ذاكَ الملاذِ في السَّبْق؛ أنا ذلِكَ المَلاذُ الَّذي لَكِ بِهِ الخَلاص، أنْتِ قُلْتِ *أعُوذُ* وأنا *أعُوذُ* تِلْك؛ لا آفَةَ تَكُونُ أسْوَأَ مِنْ عَدَمِ المَعْرِفَة،أنتِ مَعَ الحَبيبِ ولا تَعْرِفينَ لُعْبَةَ العِشْق؛

تَظُنّيْنَ الحَبيبَ مِنَ الأغْيار، تُعطِينَ السُّرُورَ اِسْمَ الغَمّ؛
هذا النَّخْلُ الَّذي هُوَ لُطْفُ حَبيبِنا، إذا صِرنا لُصُوصاً صارَ مَشْنَقَةً لَنا؛
هذهِ الجَديلَةُ المِسْكِيَّةُ هِيَ جَديلَةُ أميرِنا، حِيْنَ نَصيرُ بِلا عَقْلٍ تَصيرُ زَنْجِيرَنا؛
هذا اللُّطْفُ الَّذي يسيلُ مِثْلَ النِّيْل، عِنْدَما نَكُونُ فراعينَ يصيرُ لنا مِثْلَ الدَّمّ؛
الدَّمُ يَقُولُ أنا ماءٌ فلا تُرِقْني، أنا يُوسُفُ وَأَنا لَكَ ذِئبٌ أي مُعانِد؛
ألا تَرى أنَّ الصَّديقَ الحَليمَ، إذا صِرْتَ عَدُوَّهُ صارَ لَكَ كالحَيَّة؛
لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ لَمْ يَصيرا شَيْئاً آخَر ، لَقَد كانَ هكذا لكِنَّ هذا لَمْ يَكُنْ مَنْظُوراً؛

## عَزْمُ ذلِكَ الوَكيلِ على الرُّجُوعِ إلى بُخارى
## مِنَ العِشْقِ على هَيْئَةِ مَنْ لا يُبالي

أُتْرُكْ شَمْعَ مَرْيَمَ مُشْتَعِلاً، فذاكَ المُحْتَرِقُ ذاهِبٌ إلى بُخارى؛
إنَّهُ في الجَزَعِ الشَّديدِ في وَطيسٍ حامٍ، يُوَجِّهُ الوَجْهَ لاجِئاً إلى صَدْرِ العالَم؛
بُخارى هذِهِ كانَتْ مَنْبَعَ العِلْم، كانَ يُقالُ لِكُلِّ ذي عِلْمٍ بُخارِيّ؛
أمامَ الشَّيْخِ أنتَ في بُخارى، لا تَنْظُرْ باحْتِقارٍ إلى بُخارى؛
جَزْرُهُ وَمَدُّهُ العَسيران لِغَيْرِ خاضِعٍ، لا يَفْتَحانِ الطَّريقَ لِبُخارى قَلْبِه؛
أي ما أسْعَدَ ذلِكَ الَّذي *زَلَّتْ نَفْسُه*، والوَيْلُ لِذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي *يُرْدِي رَفْسُه*؛
فُرْقَةُ صَدْرِ العالَمِ في رُوْحِهِ، هَدَّتْ أرْكانَهُ قِطْعَةً قِطْعَة؛
قالَ لأنْهَضَنَّ وَلأذْهَبَنَّ إلى هُناكَ، أكونُ كافِراً إنْ أنا أخَذْتُ طَريقاً آخَر؛
لأمْضِيَنَّ إلى هُناكَ وأقَعَنَّ أمامَهُ، أمامَ ذلِكَ الصَّدْرِ ذي الفِكْرِ الجَميل؛
وأقُولُ أَلْقَيْتُ رُوْحَ نَفْسي أمامَكَ، أحْيِنا أوْ اذْبَحْنا كما تُذْبَحُ الشَّاة؛
الذَّبْحُ والمَوْتُ قُدَّامَكَ أيْ قَمَر، أفْضَلُ مِنَ العَيْشِ مَلِكاً في مكانٍ آخَر؛
لَقَدْ جَرَّبْتُ أكْثَرَ مِنْ آلافِ المَرَّات، فَما طابَ لِيَ مِنْ دُونِكَ عَيْشُ الحَياة؛

*غَنّ لي يا مُنْيَتي لَحْنَ النُّشُور  اُبْرُكي يا ناقَتي تَمَّ السُّرُور*
*اِبْلَعي يا أرْضُ دَمْعي قَدْ كَفى  اِشْرَبي يا نَفْسُ وِرْداً قَدْ صَفا*
*عُدْتَ يا عِيْدي إلَيْنا مَرْحَبا  نِعْمَ ما رَوَّحْتِ يا ريحَ الصَّبا*

قالَ أيْ أصْحابُ أنا ماضٍ الوَداع، إلى ذلِكَ الصَّدْرِ والأميرِ المُطاع؛ فأنا لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ أصيرُ مُحْتَرِقاً، أنا ذاهِبٌ هُناكَ وَلْيَكُنْ ما يكون؛ رَغْمَ أنَّ القَلْبَ صَخْرٌ قاسٍ، إنَّ روحي تَسيرُ عَزْمَ بُخارى؛ إلى مَسْكَنِ المَحْبوبِ وَمَدينَةِ مَلِكي ، فَذاكَ عِنْدَ العاشِقِ حُبُّ الوَطَن؛

## سُؤالُ مَعْشُوقٍ لِعاشِقِهِ المُغْتَرِبِ أنْ أيَّةَ مَدينَةٍ مِنَ المُدُنِ وَجَدْتَ أجْمَلَ وأكْثَرَ ازْدِحاماً وأكْثَرَ احْتِشاماً وأكْثَرَ نِعْمَةً وأكْثَرَ شَرْحاً للقَلْب

قالَ مَعْشُوقٌ لِعاشِقٍ أي فَتى، أنتَ رَأيْتَ كَثيراً مِنَ المُدُنِ في الغُرْبَة؛ أيَّةَ مَدينَةٍ مِنَ المُدُنْ رَأَيْتَ أجْمَلَ، قالَ تِلْكَ المَدينَةَ الَّتي كانَ فيها المَحبوب؛ حيثُما كانَ مَلِكي كانَ واسِعاً لِيَ البِساط، سَعَةَ الصَّحْراءِ وَلَوْ كانَ سَمَّ الخِياط؛ حَيْثُما كانَ يُوسُفُ مُوْجُوداً كَأَنَّهُ البَدْر ، جَنَّةٌ وَلَوْ كانَ مِنَ الجُبِّ في القَعْر؛

## مَنْعُ الرِّفاقِ لَهُ مِنَ العَوْدَةِ إلى بُخارى وَتَهْديدُهُ وَقَوْلُهُ لا أُبالي

قالَ لَهُ ناصِحٌ أيْ غافِلُ، فَكِّرْ بالعاقِبَةِ إنْ كُنْتَ ذا فَنّ؛ أُنْظُرْ بالعَقْلِ مِنَ خَلْفٍ وَمِنْ أمام، لا تُحْرِقِ النَّفْسَ كما تَفْعَلُ الفَراشَة؛ إذا كُنْتَ ذاهِباً إلى بُخارى أنْتَ مَجْنُون، يَلِيْقُ بِكَ الزَّنْجيرُ وَتَلِيْقُ بِكَ السُّجُون؛ إنَّهُ يَمْضَغُ الحَديدَ عَلَيْك مِنَ الغَضَب،إنَّهُ يَبْحَثُ عَنْكَ بِعِشْرينَ مِنَ الجَواسيس؛ إنَّهُ يَشْحَذُ السِّكِّيْنَ يَحِدُّها لِأجْلِك، إنَّهُ كَلْبُ قُحْطٍ وَأَنْتَ كيسُ دَقيق؛

قَدْ نَجَوْتَ وَفَتَحَ اللهُ لَكَ الطَّريق، فَكَيْفَ وَقَعَ لَكَ أنْ تَذْهَبَ جِهَةَ السِّجْن؛
لَوْ كانَ خَلْفَكَ عَشْرةُ مُوَكَّلينَ مُخْتَلِفين، لَوَجَبَ بالعَقْلِ أنْ تَخْتَفِيَ عَنْهُمْ جَميعاً؛
وَحَيْثُ لا مُوَكَّلَ عَلَيْكَ مِنْ شَخْص، لِمْ صارَ مُغْلَقاً لَكَ الأمامُ والخَلْف؛
العِشْقُ الخَفِيُّ جَعَلَهُ الأسير، المُوَكَّلُ لا يَرى ذلِكَ النَّذير؛
كُلُّ مُوَكَّلٍ لَهُ مُوَكَّلٌ بِهِ مُخْتَفٍ، وإلاَّ مِمَّ هُوَ في قَيْدِ كَلْبِ الطَّبْع؛
غَضَبُ شاهِ العِشْقِ أقامَ بِرُوْحِهِ، رَبَطَهُ بالمُوَكَّلِ وَسَوادِ الوَجْه؛
يَضْرِبُهُ أنْ هَيَّا اضْرِبْهُ، صُراخي مِنْ أولئكَ المُوَكَّلينَ المُخْتَفين؛
كُلُّ مَنْ تراهُ يسيرُ في خُسْران، يسيرُ مَعَ المُوَكَّلِ رَغْمَ أنَّهُ وَحيد؛
لَو كُنْتَ واقِفاً على وُجُودِهِ صَرَخْتَ،وَصِرْتَ إلى أمامِ سُلْطانِ السَّلاطينِ ذاك؛
وَنَثَرْتَ على الرَّأْسِ التُّرابَ أمامَ الشَّاه،كي تجِدَ الأمانَ مِنَ الشَّيْطانِ المَخُوف؛
رَأَيْتَ نَفْسَكَ أميراً أيْ أَقَلَّ مِنْ نَمْلَة، مِنْ ذلِكَ لَمْ تَرَ ذلِكَ المُوَكَّلَ فَأَنْتَ أعْمى؛
صِرْتَ مَغْرورَ الرِّيْشِ الكَاذِبِ والجَناح، ريشٍ وجَناحٍ يَجُرَّانِ نَحْوَ الوَبال؛
ذو الجَناحِ الخَفيفِ أخَذَ الطَّريقَ للأعلى، فإنْ تَلَوَّثَ بالطِّيْنِ صارَ حامِلَ أَثْقال؛

## قَوْلُ العاشِقِ لا أُبالي للنَّاصِحِ والعاذِلِ مِنْ صَميمِ العِشْقِ

قالَ أيْ ناصِحُ اصْمتْ كَمْ وَكَم، أقِلَّ النُّصْحَ فالقَيْدُ شَديدٌ وَمُحْكَم؛
إنَّ قَيْدي مِنْ نُصْحِكَ أَشَدُّ إحْكاماً، إنَّ عالِمَكَ غَيْرُ عالِمٍ بالعِشْق؛
ذلِكَ الطَّرَفُ الَّذي بِهِ العِشْقُ يَزيدُ الألَم، أبو حَنيفَةَ والشَّافِعِيُّ لَمْ يَدْرُسا بِه؛
لا تُهَدِّدْني بِالقَتْلِ فأنا، ظامِئٌ لِدَمِ نَفْسي وَعَطْشان؛
العاشِقُونَ كُلَّ لَحْظَةٍ لَهُمْ مَوْت، مَوْتُ العُشَّاقِ لَيْسَ مِنْ نَوْعٍ واحِد؛
العاشِقُ لَهُ مائتا رُوحٍ مِنْ رُوحِ الهُدى، وَيَجْعَلُ المائَتَيْنِ في كُلِّ لَحْظَةٍ فِدى؛
ويَأخُذُ عنْ كُلِّ رُوحٍ عَشْرَةً عِوَضاً، *عَشْرَةً أمْثالَها* اقْرَأْ مِنَ نَبِيِّ الهُدى؛

لَوْ أراقَ ذلِكَ الحَبيبُ دَمي، أنْثُرُ الرُّوحَ راقِصاً عِنْدَ قَدَمِه؛
أنا اخْتَبَرْتُ المَوْتَ في الحياة، حِيْنَ أتَحَرَّرُ مِنَ الحَياةِ أجِدُ الثَّبات؛

*أُقْتُلوني أُقْتُلوني يا ثِقات إنَّ في قَتْلي حَياةً في حَياة*
*يا مُنيرَ الخَدِّ يا رُوْحَ البقا اِجْتَنِبْ رُوحي وَجُدْ لي باللِّقا*
*لي حَبيبٌ حُبُّهُ يَشْوي الحَشا لَوْ يشا يَمْشي على عَيني مَشى*

العَرَبِيَّةُ أجْمَلُ وَقُلْ بالفارِسِيَّة، فإنَّ للعِشْقِ مِئةَ لُغَةٍ أُخْرى؛
عَبيرُ ذاكَ الحَبيبِ إذا طار، جُمْلَةُ اللُّغاتِ مِنْهُ تَحْتار؛
أقْصِرْ أتى ذِكْرُ الحَبيبِ في الخِطاب، اِسْتَمِعْ واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛
إذا تابَ العاشِقُ فَعِنْدَ ذاكَ فَخَفْ، فَهُوَ على المَشْنَقَةِ يُعْطي الدَّرْسَ كالعَيَّارِيْن؛
رَغْمَ أنَّ هذا العاشِقَ يَذْهَبُ لبُخارى، فهُوَ لا يَذْهَبُ إلى دَرْسٍ ولا إلى أُسْتاذ؛
المُدَرِّسُ للعاشِقين حُسْنُ الحَبيب، الدَّفْتَرُ والدَّرْسُ والسَّبْقُ وَجْهُ الحَبيب؛
صامِتُونَ وَتِكْرارُ نَعَراتِهِم، يَصِلُ إلى عَرْشٍ وَتَخْتِ مَحْبوبِهِم؛
دَرْسُهُمُ الوَجْدُ والحَلْقَةُ والزَّلْزَلَة، لا زياداتٌ وَبابٌ وَسلْسَلَة؛
سلسلَةُ هؤلاءِ القومِ ضَفيرَةُ المِسْك، والمَسْأَلَةُ الدَّوْرُ لكِنْ حَوْلَ الحَبيب؛
مَسْأَلَةَ الكِيْسِ إنْ سَأَلَكَ شَخْصٌ، قُلْ كَنْزُ الحَقِّ لا تَسَعُهُ الأكياس؛
وإنْ جَرى الخَلْعُ والمُباراةُ لَحْظَةً، لا تَنْظُرْ بالسُّوءِ إلى ذِكْرِ بُخارى يَجْري؛
ذِكْرُ كُلِّ شَيْءٍ يُعْطي خاصِّيَّةً، ذلِكَ لأنَّ كُلَّ صِفَةٍ تَمْلِكُ ماهِيَّةً؛
في بُخارى أنْتَ في الفَضائلِ بالِغ، ومِنْ ذاكَ إذْ أَنْتَ خاضِعُ الوَجْهِ فارِغ؛
ذلِكَ البُخارِيُّ لا يَمْلِكُ غُصَّةَ العِلْم، إنَّهُ يَخْتارُ النَّظَرَ إلى شَمْسِ البَصَر؛
كُلُّ مَنْ وَجَدَ الطَّريقَ بالبَصَر في الخَلْوَة، لا يَطْلِبُ مِنَ العُلومِ الآلَةَ والوَسيلَة؛
ما دامَ صارَ نَديمَ كأسِ جَمالِ الرُّوح، يُصيبُهُ الغَمُّ مِنَ الأخبارِ والعِلْم؛

الرُّؤيَةُ كانَتْ غالِباً سابِقَةً على العِلْمِ،مِنْ ذلِكَ كانَتِ الدُّنيا مَسَلَّطَةً على العامَّة؛ ذلِكَ لأنَّهُمْ يَرَوْنَ الدُّنيا عِياناً ، وذلِكَ العالَمَ يَعْلَمُونَهُ ديناً؛

## تَوَجُّهُ ذلِكَ العَبْدِ العاشِق إلى بُخارى

وَجَّهَ الْوَجْهَ ذلِكَ العاشِقُ إلى بُخارى، خافِقَ القَلْبِ يسكبُ الدَّمْعَ حُرْقَةً دَماً؛ كانَتِ الرِّمالُ المُفْعَمَةُ أمامَهُ كالحَرير، كانَ ماءُ جَيْحُونَ عِنْدَهُ كالغَدير؛ كانَتِ الصَّحْراءُ مِنْ أمامِهِ كالخَميلَةِ، يَسْقُطُ مِنْ الضَّحِكِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ الوَرْد؛ القَنْدُ في سَمَرْقَنْدَ لكِنَّ شَفَتَهُ، وَجَدَتْهُ مِنْ بُخارى فَصارَتْ مَذْهَبَه؛ أي بُخارى كُنْتِ تَزيدينَ في العَقْل، لكِنَّكِ مِنِّي خَطَفْتِ الدِّيْنَ والعَقْل؛ باحِثٌ عَنِ البَدْرِ صِرْتُ كالهِلال، باحِثٌ عَنِ الصَّدْرِ صِرْتُ في صَفِّ النِّعال؛ عِنْدَما رأى سَوادَ بُخارى ذاكَ ظاهِرا، صارَ بياضٌ في سَوادِ غَمِّهِ ظاهِرا؛ وَقَعَ ساعَةً مُمَدَّداً على الأرْضِ مَغْشِيَّاً عَلَيْه،طارَ عَقْلُهُ مُحَلِّقاً في بُستانِ السِّرّ؛ صَبُّوا على رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ماءَ الوَرْد، كانوا غافِلين عَنْ ماءِ وَرْدِ عِشْقِه؛ هُوَ كانَ قَدْ رأى بُستاناً خَفِيَّاً، أَخَذَتْهُ غارَةُ العِشْقِ وَقَطَعَتْهُ عَنْ النَّفْس؛ أَنْتَ أيْ مَغْبُونُ لَسْتَ لائقاً بِهذا النَّفَس، لَسْتَ مَقْروناً بالسُّكَّرِ رَغْمَ أَنَّكَ قَصَبَة؛ فإنَّ مَتاعَ عَقْلِكَ مَعَكَ وَأَنْتَ عاقِل ، إِنَّكَ عَنْ *جُنودٍ لَمْ تَرَوْها* غافِل؛

## دُخُولُ ذلِكَ العاشِقِ غَيْرِ المُبالي بُخارى
## وَتَحْذيرُ الرِّفاقِ لَهُ مِنْ إظْهارِ نَفْسِه

دَخَلَ إلى بُخارى طَرِباً وجَزْلان، إلى عِنْدِ مَعْشُوقِهِ وَدارِ الأمان؛ طارَ في الأثيرِ مِثْلَ ذاكَ السَّكْران، ضَمَّهُ القَمَرُ إلَيْهِ قائلاً عانِقْني؛ كُلُّ مَنْ رآهُ في بُخارى قالَ انْهَضْ، لا تَجْلِسْ وَاهْرَبْ قَبْلَ أنْ تَصيرَ ظاهِرا؛

فَذاكَ الشَّاهُ الغَضْبانُ باحِثٌ عَنْك، حَتَّى يُطْفِئَ حِقْدَ عَشْرِ سِنين مِنْ رُوْحِك؛
اللهَ اللهَ لا تَسْعَ في دَمِ النَّفْس، لا تَتَّكِئْ على حَديثِ وَخِداعِ النَّفْس؛
كُنْتَ حارسَ صَدْرِ العالَمِ والنَّجيب، والمُعْتَمَدَ والمُهَنْدِسَ والأُسْتاذَ والأريب؛
وَقُمْتَ بالغَدْرِ وَهَرَبْتَ مِنَ الجَزاء، كَيْفَ تَعَلَّقْتَ بَعْدَ النَّجاةِ بالبلاء؛
هَرَبْتَ مِنَ البلاءِ بِمِئةٍ مِنَ الحِيَل، فَجاءَ بِكَ إلى هُنا البَلَهُ أوِ الأجَل؛
القَضاءُ حَمَّقَ العَقْلَ والعاقِلَ، أيْ مَنْ عَقْلُكَ كَسَرَ عُطارِد؛
مِنْ نَحْسِ الأرْنَبِ أنْ يَكُونَ طالِبَ الأَسَد، أيْنَ ذكاؤُكَ وَعَقْلُكَ وَأَيْنَ أَرَبُك؛
كَمْ مِئاتٍ مِنْ ألاعِيْبِ القَضَا قِيْلَ إنْ جاءَ القَضا ضاقَ الفَضَا
مِئَةُ طَريقٍ وَمَخْلَصٍ عَنْ يَسارٍ وَيَمين، أُغْلِقَتْ مِنَ القَضاءِ فذاكَ ثُعْبانٌ مُبين؛

## جوابُ العاشِقِ للعاذِلينَ والمُهَدِّدين

قالَ أنا مُسْتَسْقٍ يَجْذبُني الماء، رَغْمَ عِلْمي أنَّ الماءَ يَقْتُلُني؛
ما مِنْ مُسْتَسْقٍ يَهْربُ مِنَ الماء، وَلَوْ مائتَي مَرَّةٍ قَتَلَهُ الماء؛
وَلَوْ أوْرَمَ الماءُ بَطْني وَيَدي، عِشْقُ الماءِ لَنْ يَقِلَّ مِنِّي؛
أقولُ وَقْتَ أُسْأَلُ عَنْ داخِلي، لَيْتَ البَحْرَ كانَ جارِياً في داخِلي؛
قُلْ لِقِرْبَةِ بَطْني تَمَزَّقي مِنْ مَوْجِ الماءِ، إنّي إنْ أمُتْ يَكُنْ مُسْتَطاباً لِيَ المَوت؛
إنَّني حَيْثُما رَأَيْتُ جَدْوَلَ ماءٍ، يجيئُني الحَسَدُ أنْ لَيْتَني كُنْتُ مَكانَه؛
اليَدُ مِثْلَ الدَّفّ والبَطْنُ مِثْلَ الطَّبْل، وأنا أقْرَعُ طَبْلَ عِشْقِ الماءِ كالوَرْد؛
لَوْ أراقَ دَمي ذلِكَ الرُّوحُ الأمين، شَرِبْتُ دَمي جُرْعَةً جُرْعَةً كالأرْض؛
أشْرَبُ الدَّمّ مِثْلَ الأرْضِ وَمِثْلَ الجَنين، ذا شُغْلي مُنْذُ صِرْتُ مِنَ العاشِقين؛
أغلي كما تَغْلي القِدْرُ مِنَ النَّارِ في اللَّيْل، أجْرَعُ الدَّمَ كالرَّمْلِ نَهاراً إلى اللَّيْل؛
أنا نادِمٌ لأنَّني قُمْتُ بالمَكْر، قُمْتُ بالهُرُوبِ مِنْ مُرادِ غَضَبِه؛

قُلْ سُقْ غَضَبَكَ إلى رُوْحِيَ السَّكْران، العاشِقُ جامُوسٌ وَهذا عِيْدُ القُربان؛
البَقَرَةُ سَواءً نامَتْ وَسَواءً أكَلَتْ، إنَّما تُرَبَّى مِنْ أجْلِ العِيْدِ والذَّبْح؛
اِعْلَمْ أنَّ بَقَرَةَ مُوسى أعْطَتْني الرُّوح، أنا جُزْءاً جُزْءاً حَشْرٌ لِكُلِّ حُرّ؛
بَقَرَةُ مُوسى إذْ صارَتْ قُرْباناً، أقَلُّ جُزْءٍ مِنْها صارَ حَياةَ للمَقْتول؛
نَهَضَ ذلِكَ القَتيلُ مِنَ المَكان مِنَ الأذى، مِنْ خِطابِ *اضرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا*؛
*يا كِراماً اِذْبَحُوا هذا البَقَرْ إنْ أرَدْتُمْ حَشْرَ أرْواحِ النَّظَر*
مِتُّ عَنِ الجَمادِ وَصِرْتُ نامِياً، مِتُّ عَنِ النَّماءِ صِرْتُ حَيَواناً؛
مِتُّ عَنِ الحَيَوانِ صِرْتُ آدَمِيّاً، ما الخَوفُ إذَنْ متى نَقَصْتُ مِنَ المَوت؛
حَمْلَةً أُخْرى أمُوتُ عَنِ البَشَر، لآخُذَ مِنَ الملائكةِ الرِّيْشَ والجَناح؛
ومِنَ المَلَكِ واجِبٌ لِيَ البَحْثُ، عَن *كُلِّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَه*؛
أصيرُ قُرْباناً مِنَ المَلَكِ مَرَّةً أُخْرى، وأصيرُ ذلِكَ الَّذي لا يَجيءُ في الوَهْم؛
صِرْتُ عَدَماً العَدَمُ كالأرْغَنُون، قائلٌ *إنَّا إلَيْهِ راجِعُون*؛
اِعْلَمِ المَوْتَ ذاكَ اتِّفاقَ أُمَّة، فَماءُ الحَياةِ مُخْتَفٍ بالظُّلْمَة؛
اِمْضِ كَزَهْرَةِ النَّيْلوفر هذا الطَّرَف، كُنْ حَريصاً كالمُسْتَسْقي واطْلُبِ المَوت؛
مَوْتُهُ الماءُ وَهُوَ باحِثٌ عَنِ الماء، كَيْ يَشْرَبَ *واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب*؛
أيْ عاشِقاً مَغْبوناً مُلَوَّثَ اللُّبَّادِ بالعار، يَهْرَبُ خَوْفاً على الرُّوحِ مِنَ الأحِبَّة؛
أُنْظُرْ إلى مِئاتِ آلافِ الأرْواحِ تُصَفِّقُ، لِسَيْفِ عِشْقِهِ أَيْ عاراً على النِّساء؛
رَأَيْتَ جَدْوَلاً اسكُبِ إناءَكَ في الجَدْوَل،متى كانَ للماءِ أنْ يَهْرُبَ مِنَ الجَدْوَل؛
ماءُ الإبريقِ عِنْدَما يَصيرُ في ماءِ الجَدْوَل، يصيرُ مَمْحوَّاً فيهِ وَيَصيْرُ جَدْوَلاً؛
يَصيرُ وَصْفُهُ فانِياً وَتَصيرُ ذاتُهُ باقِيَةً، بَعْدَ ذلِكَ لا يَنْقُصُ ولا يُلاقي السُّوء؛
سَوْفَ أُعَلِّقُ نَفْسي على نَخْلِهِ ، عُذْراً لِما كانَ مِنِّي مِنَ الفِرارِ مِنْه؛

## وُصُولُ ذلِكَ العاشِقِ إلى مَعْشُوقِ نَفْسِه وَقَدْ غَسَلَ اليَدَ مِنْ رُوْحِ نَفْسِه

في سُجُودٍ على الوَجْهِ والرَّأْسِ كَالكُرَة، صارَ إلى ذلِكَ الصَّدْرِ بِعَيْنٍ باكِيَة؛ الخَلْقُ رُؤوسُهُم في الهَواءِ ويَنْتَظِرونَ، أنْ يُعَلِّقَهُ على المَشْنَقَةِ أوْ أنْ يحرِقَه؛ ها هُوَ الزَّمانُ يُظْهِرُ لِهذا الأحْمَقِ الآن، سُوءَ بَخْتِهِ في الزَّمانِ دُفْعَةً واحِدة؛ لَقَدْ رأى كالفَراشَةِ الشَّرَرَ نُورا، فَوَقَعَ فيهِ مِنْ الحُمُقِ وَتَرَكَ الرُّوح؛ لكِنَّ شَمْعَ العِشْقِ لَيْسَ كذلِكَ الشَّمْعِ، إنَّهُ ضِياءٌ في ضِياءٍ في ضِياء؛ إنَّهُ على العَكْسِ مِنْ شُمُوعِ النَّار، كُلُّهُ الجَمالُ وَالخَيْرُ وَيُظْهِرُ النَّار؛

## صِفَةُ ذلِكَ المَسْجِدِ الَّذي كانَ قاتِلاً للعُشَّاق وذلِكَ العاشِقِ اللامُبالي الباحِثِ عَنِ المَوت وَقَدْ نَزَلَ ضَيْفاً فيه

اِسْتَمِعْ لِهذِهِ الحِكايَةِ أيْ حَسَنَ الخُطى، كانَ هُناكَ مَسْجِدٌ في طَرَفِ مَدينَةِ رَي؛ مِنَ الخَوْفِ لَمْ يَنَمْ فيهِ لَيْلَةً شَخْصٌ، إلاَّ وَصارَ أولادُهُ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ يتامى؛ كَمْ غَريباً ذَهَبَ فِيْهِ مِنْ عَوَرٍ، غارَ في القَبْرِ كما تَغُور النُّجُومُ في الصُّبْح؛ أيْقِظِ النَّفْسَ جَيِّداً مِنْ هذا انْتَبِه، أَقْبَلَ الصُّبْحُ أَقْصِرْ مِنَ النَّوم؛ قالَ شَخْصٌ إنَّ بِهِ جِنّاً غاضِبَةً، مُقيمَةً تَقْتُلُ الضَّيْفَ بِسَيفٍ مُثَلَّم؛ وذاكَ آخَرُ قالَ سِحْرٌ وَطِلَّسْم، إنَّهُ الرَّصَدُ العَدُوُّ للرُّوحِ والخَصْم؛ وَذاكَ آخَرُ قالَ إنَّ بِهِ نُقوشاً ظاهِرَةً، على بابِهِ أنْ أيُّها الضَّيْفُ هُنا لا تَبْقَ؛ لا تَنَمْ هُنا اللَّيْلَ إنْ كُنْتَ مُحْتاجاً للرُّوح، إنَّ المَوتَ هاهُنا ناصِبٌ لَكَ الكمين؛ ذاكَ واحِدٌ قالَ أغْلِقوهُ بالقِفْلِ ليلاً، اقْطَعُوا الطَّريقَ على الغافِلِ أنْ يَدْخُلَ إلَيْه؛

## مَجيءُ ضَيْفٍ إلى ذلِكَ المَسْجِد

حَتَّى أتى ضَيْفٌ إلَيْهِ في وَقْتِ اللَّيْل، وكانَ قَدْ سَمِعَ بِذاكَ الصِّيْتِ العَجيب؛ جاءَ للتَّجْرِبَةِ لِيَقُومَ بالاِمْتِحان، فَقَدْ كانَ زائدَ الرُّجُولَةِ وَنافِراً مِنَ الحَياة؛ قالَ إلامَ أَحْمِلُ هذِهِ الرَّأْسَ والمَعِدَة، اِفْتَرِضْ أنَّ حَبَّةً ذَهَبَتْ مِنْ كَنْزِ الرُّوح؛ قُلْ لِصُورَةِ البَدَنِ اذْهَبي أنا مَنْ أكُون،الصُّوْرَةُ سَوْفَ لَنْ تَنْقُصَ بِما أنَّني باقٍ؛ بِما أنِّي كانَتْ لِيَ النَّفْخَةُ مِنْ لُطْفِ الله، نَفْخُ الحَقّ باقٍ لي وأنا ناءٍ عَنِ البَدَن؛ لِئلاّ يَقَعَ صَوْتُ نَفْخِهِ هذا الطَّرَفْ، لِيَتَحَرَّرَ ذلِكَ الجَوْهَرُ مِنْ ضِيْقِ الصَّدَف؛ قالَ *تَمَنَّوا المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صادِقين* ، سَوْفَ أنْثُرُ الرُّوحَ صادِقاً على هذا؛

## ملامَةُ أهْلِ المَسْجِد لِذلِكَ الضَّيْفِ العاشِق على نَوْمِ اللَّيْل في ذلِكَ المَكان وَتَخْويفُهُمْ إيَّاه

قالَ لَهُ القَوْمُ انْتَبِهْ لا تَنَمْ هُنا، حَتَّى لا يَعْتَصِرَكَ أَخْذُ رُوْحِكَ كالثِّقال؛ أَنْتَ غَريبٌ وَلا عِلْمَ لَكَ بالحال، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ نامَ هُنا أتاهُ الزَّوال؛ هذا لَيْسَ مِنَ الاِتِّفاقِ وَقَدْ رَأيْناه، وَجُمْلَةُ أَصْحابِ النُّهى رَأَوْهُ مِراراً؛ كُلُّ مَنْ صارَ ذلِكَ المَسْجِدُ مَسْكَنَهُ لَيْلَةً، جاءَهُ سُمُّ هلاهِلِ المَوْتِ وَسَطَ اللَّيْل؛ مَرَّةً مَرَّةً رأيْناهُ إلى مِئَةِ مَرَّةٍ، وَلَمْ نَكُنْ سَمِعْناهُ تَقْليداً مِنْ شَخْص؛ *الدِّيْنُ النَّصيحَةُ* قالَ ذاكَ الرَّسُول، تِلْكَ النَّصيحَةُ في اللُّغَةِ ضِدُّ الغُلُوْل؛ هذِهِ النَّصيحَةُ حَقُّ الصَّداقَة، وهِيَ للخائنِ والوَقِحِ خِيانَة؛ نَنْصَحُكَ النَّصيحَةَ بلا خِيانَةٍ مِنْ وِداد، فلا تَرْجِعْ عَنِ العَقْلِ والعَدْلِ والرَّشاد؛

## جَوابُ العاشِقِ للعاذِلين

قالَ أَيْ ناصِحُونَ أنا بلا نَدَم، أنا شَبِعْتُ مِنَ الحَياةِ في الدُّنْيا؛ أنا مُشَرَّدٌ أَبْحَثُ عَنِ الجُرْحِ طالِباً، مِنْ مُشَرَّدِ الطَّريقِ أَقِلَّ طَلَبَ العافِيَة؛ لَيْسَ مُشَرَّداً مَنْ طَلَبَ طِيْبَ الحَياة، أنا مُشَرَّدٌ لا مُبالٍ باحِثٌ عَنِ المَمات؛ المُشَرَّدُ لَيْسَ مَنْ مَدَّ الكَفَّ للمال، المُشَرَّدُ ذاكَ الجَميلُ الَّذي تَرَكَ المال؛ المُشَرَّدُ لَيْسَ ذاكَ الَّذي قَصَدَ كُلَّ دُكَّان، بَلْ ذاكَ الَّذي فَرَّ مِنَ الكَوْنِ والكِيان؛ صارَ نَقْلي مِنْ هذا المَنْزِلِ جَميلاً وَمَوتي،كَتَرْكِ الطَّائرِ للقَفَصِ وَطَيَرانِهِ مِنْه؛ ذلِكَ القَفَصُ الَّذي ترى العَيْنُ مِنْهُ الرَّوض،يَرى الطَّائرُ مِنْهُ البُسْتانَ والشَّجَر؛ وَجَوْقَةَ الطُّيُورِ في الخارِجِ حَوْلَ القَفَص،تَقْرَأُ مَسْرُوْرَةً عَنِ الحُرِّيَّةِ القِصَص؛ وما للطَّائرِ في ذلِكَ القَفَصِ مِنَ المَرْج، مِنْ طعامٍ باقٍ ولا صَبْرٍ ولا قَرار؛ فَهُوَ يَمُدُّ الرَّأْسَ مِنْ كُلِّ فُتْحَةٍ لِلخارِج، يَطْمَعُ في أنْ يَنْزعَ عَنْ قَدَمِهِ القَيْد؛ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ يكونانِ خارِجَ القَفَص، ويَكُونُ فِكْرُهُ بِفَتْحِ بابِ ذلِكَ القَفَص؛ لا كَمِثْلِ طائِرِ قَفَصٍ كانَ في قَلَق، تَدُورُ حَوْلَهُ القِطَطُ دائِرَةً في حَلَق؛ إذا كانَ في هذا الخَوْفِ والحَزَن، متى تَكُونُ لَهُ رَغْبَةٌ بالخُروجِ مِنَ القَفَص؛ إنَّهُ يَتَمَنَّى مِنْ سُوءِ هذا الحِصار، أنْ يَكُونَ حَوْلَهُ مِئَةُ قَفَصٍ فَوْقَ هذا القَفَص؛

**عِشْقُ جالينوس لِهذِهِ الحَياةِ الدُّنيا كانَ مِنْ كَوْنِ فَنِّهِ كانَ فاعِلاً هُنا وَلَمْ يَكُنْ يَمْتَلِكُ فَنّاً يَكُونُ فَاعِلاً في ذلِكَ السُّوق، هُناكَ يرى نَفْسَهُ مُساوِياً للعَوام**

مِنْ مِثْلِ ذلِكَ ما قالَ جالينوس الحكيم، عَنْ حُبِّ هذِهِ الدُّنيا وَعَنِ الرَّغْبَةِ بِها؛ :أنا راضٍ بِأَنْ أكُوْنَ بِنِصْفِ روحٍ، وَأَنْ أرى العالَم مِنْ وُجُوْدِ بَغْلٍ؛

هُوَ رأى مِنْ حَوْلِهِ القِطَطَ في قَطار، طائرُهُ صارَ يائِساً مِنَ المَطار؛
أوْ رأى غَيْرَ هذا العالَمِ مِنَ العَدَم، وَلَمْ يَرَ الحَشْرَ الخَفِيَّ في العَدم؛
مِثْلَ الجَنينِ الَّذي يَشُدُّهُ الكَرَمُ للخارِج، ثُمَّ يَفِرُّ مِنْهُ هارِباً جِهَةَ البَطْن؛
اللُّطْفُ يُديرُ وَجْهَهُ إلى جِهَةِ المَصْدَر، وهُوَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ المَقَرَّ في بَطْنِ الأُمّ؛
أَنْ عَجَباً إنْ سَقَطْتُ مِنْ مَدينَةِ المُرام، أَأَقْدِرُ أنْ أرى هذا المَقامَ رَأْيَ العَيْن؛
لَيْتَ أنَّ باباً كانَ في تِلْكَ المَدينَةِ الوَبيئة، لأقُومَ بالنَّظَرِ مِنْهُ إلى داخِلِ الرَّحِم؛
أوْ لَيْتَ أنَّ فُتْحَةً كَثُقْبِ إبْرَةٍ كانَت، كي تَكُوْنَ مِنَ الخارِجِ مَنْظُوْرَةً لِيَ الرَّحِم؛
ذاكَ الجَنينُ أيضاً غافِلٌ عَنْ عالَمٍ، هُوَ مِثْلَ جالينوس غَيْرُ مُحْرِمٍ؛
الجَنينُ لا يَعْلَمُ أنَّ تِلْكَ الرُّطُوباتِ المَوْجُودَةَ،كانَ لَها مَدَدٌ مِنَ العالَمِ الخَارِجِيّ؛
كَذلِكَ هذِهِ العَناصِرُ الأرْبَعَةُ في العالَم، كانَ لها مِئَةُ مَدَدٍ مِنْ مَدينَةِ اللَّامَكان؛
الماءُ والحَبُّ إنْ وُجِدا في الأقْفاص، فَمَطْلَعُهُما مِنْ تِلْكَ الرِّياضِ والعِراص؛
أرواحُ الأنبياءِ أَبْصَرَتِ البُسْتان، وَقْتَ الفَراغِ والإنْتِقالِ مِنْ هذا القَفَص؛
هُمْ مِنْ جالينوسَ والعالَمِ فارِغُون، مِثْلَ القَمَرِ في الأفْلاكِ بازِغُون؛
إنْ كانَ هذا القَوْلُ افْتِراءً على جالينوس، فَجَوابي هذا لَمْ يَكُنْ لِأجْلِ جالينوس؛
هذا الجَوابُ جاءَ لِشَخْصٍ قالَ هذا، لَمْ يَكُنْ شَفيعاً لَهُ القَلْبُ المَليءُ بالنُّور؛
طائرُ قَلْبِهِ صارَ فَأْراً باحِثاً عَنِ الجُحْر، لَمَّا سَمِعَ مِنْ تِلْكَ القِطَطِ أنْ عَرِّجُوا؛
رُوحُهُ مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ كَأَنَّها الفَأْرُ، رَأَتْ في جُحْرِ الدُّنيا الوَطَنَ والقَرار؛
فَهُوَ آخِذٌ في البِناءِ في هذا الجُحْر، وَحَصَّلَ عِلْماً كانَ لائقاً بِهذا الجُحْر؛
الحِرَفُ الَّتي كانَ لَهُ المَزيدُ مِنْها، تَخَيَّرَها مُلائِمَةً لِهذا الجُحْر؛
ذلِكَ لأنَّهُ قامَ بِمَنَعِ القَلْبِ مِنَ الخُروج، فَصارَ طَريقُ نَجاتِهِ مِنَ البَدَنِ مَسْدُوداً؛
لَوْ كانَ العَنْكَبُوتُ يَمْلِكُ طَبْعَ العَنْقاء، مَتى كانَ يَقُوْمُ بِبِناءِ خَيْمَةٍ مِنَ اللُّعاب؛
القِطَّةُ مَدَّتْ قَبْضَةَ يَدِها داخِلَ القَفَص، اِسْمُ قَبْضَتِها الألَمُ والسِّرْسامُ والمَغْص؛

قَبْضَةُ القِطَّةِ المَوْتُ والمَرَضُ، تَضْرِبُ بِها الطَّائِرَ والرِّيْشَ والجَناح؛ يَفِرُّ المَريضُ مِنْ رُكْنٍ إلى رُكْنٍ للدَّواء، والمَوْتُ كالقاضي والمَرَضُ شاهِد؛ بِما أنَّ الشَّاهِدَ مُرْسَلٌ مِنَ القاضي، هُوَ دَوْماً يَدْعُوكَ للمُثولِ أمامَ المَحْكَمَة؛ وأنتَ تَطْلُبُ مِنْهُ المُهْلَةَ في الهُرُوب، فإنْ قَبِلَ كانَ وإلاَّ قالَ انْهَضْ؛ تَطْلُبُ المُهْلَةَ مِنَ الدَّواءِ ومِنَ العِلاج، تَرْقَعُ بِها خِرْقَةَ البَدَنِ بالرِّقاع؛ ثُمَّ يأتيكَ في الآخِرِ على هَيْئَةِ المُغْضَبِ، إلامَ تَكونُ لَكَ المُهْلَةُ اخْجَلْ أخيراً؛ أُطْلُبْ عُذْرَكَ مِنَ الشَّاهِ أيْ مُمْتَلِئاً بالحَسَد، قَبْلَ أنْ يَصِلَ إلَيْكَ مِثْلُ ذلِكَ اليَوم؛ وذلِكَ الَّذي ساقَ الفَرَسَ في الظُّلْمَةِ، رَفَعَ نُوْرَ القَلْبِ مِنْ ذلِكَ دُفْعَةً واحِدَة؛ يَهْرُبُ مِنَ الشَّاهِدِ وَمَقْصَدِه ، إذْ كانَ ذلِكَ الشَّاهِدُ يَدْعُوْهُ إلى جِهَةِ القَضاء؛

## الملامَةُ مِنْ أهْلِ المَسْجِدِ للضَّيْف مَرَّةً
## أُخْرى على نَوْمِ اللَّيْلِ في ذلِكَ المَسْجِدِ

قالَ لَهُ القَوْمُ لا تُظْهِرِ الشَّجاعَةَ اذْهَبْ، لِئلاَّ تَكونَ رَهينَةً للمَوْتِ روحاً وَبَدَناً؛ ذاكَ ظَهَرَ مِنَ السَّماءِ البَعيدَةِ أحْسِنِ النَّظَر، فَفي الآخِرِ سَيَصيرُ صَعْباً المَمَرُّ؛ فَكَمْ رَجُلاً عَرَّضَ النَّفْسَ جُرْأَةً فانْقَطَع، وَصارَ في الوَرْطَةِ يَبْحَثُ عَنْ المُنْقِذ؛ خَيالُ السَّيِّئِ وَالحَسَنِ مِنْ قَبْلِ الواقِعَةِ، كَمْ كانَ سَهْلاً في قُلُوبِ الخَلْق؛ عِنْدَما يَدْخُلُ الشَّخْصُ وَسَطَ المُعْتَرَك، يصيرُ عَسيراً لَهُ الأمْرُ ذلِكَ الزَّمان؛ ألا لا تَخْطُ خُطْوَةً للأمامِ ما دُمْتَ لَسْتَ أسَداً، فَإنَّ الأجَلَ ذِئْبٌ ورُوْحُكَ شاة؛ إنْ كُنْتَ مِنْ أبْدالٍ وَشائُكَ غَدَتْ أَسَداً،ادْخُلْ آمِناً فَقَدْ طَأْطَأَ المَوْتُ لَكَ الرَّأْسَ؛ مَنْ هُمُ الأبْدالُ؟ أولئكَ مَنْ غَدَوا مُبَدَّلِين، خَمْرُهُم تَصيرُ خَلاًّ مِنْ تَبْديلِ الله؛ لكِنَّكَ سَكْرانُ صَيْدِ الأُسُودِ لَسْتَ أسَداً، بَلْ تَوَهَّمْتَ نَفْسَكَ أَسَداً ألا لا تَتَقَدَّمْ؛ قالَ الحَقُّ عَنْ أهْلِ النِّفاقِ مِنْ كُلِّ غَيْرِ سَديد، *بَأْسُهُمْ ما بَيْنَهُمْ بَأْسٌ شَديد*؛

لَهُمْ شَجاعَةُ الرِّجالِ في المَحافِلِ وفي الغَزاةِ كالعَوْراتِ في المَنازِلِ
قالَ النَّبِيُّ قائِدُ جَيْشِ الغُيوب، لا شَجاعَةَ أي فَتى قَبْلَ الحُروب؛
وَقْتَ تَجْييشِ الغَزْوِ يُصَفِّقُونَ مِنْ سَكَر،وَقْتَ تَجيشُ الحَرْبُ بلا فَضْلٍ كالزَّبَد؛
وَقْتَ ذِكْرِ الغَزْوِ طَويلُ السَّيْفِ كالبَطَل، وَوَقْتَ الكَرِّ والفَرِّ كأنَّ سَيْفَهُ البَصَل؛
وَقْتَ فِكْرِ القَلْبِ باحِثٌ عَنِ الجُرْح، لكِنْ بإبْرَةٍ واحِدَةٍ تَصيرُ قِرْبَتُهُ فارِغَة؛
إنّي لأعْجَبُ مِنْ باحِثٍ عَنِ الصَّفاء، يَفِرُّ في وَقْتِ الصَّيْقَلِ مِنْ الجَفاء؛
العِشْقُ كالدَّعْوى ومُعاناةُ الأذى شَاهِد، دَعْواك باطِلَة إذا لَمْ يَكُنْ مَعَكَ شاهِد؛
إذا طَلَبَ القاضي مِنْكَ الشَّاهِدَ لا تَأْلَمْ، قُمْ بِتَقْبيلِ الحَيَّةِ قُبْلَةً لِتَجِدَ الكَنْز؛
إنَّ ذاكَ الجَفاءَ لَيْسَ لَكَ أيْ وَلَد، بَلْ لِلوَصْفِ السَّيِّئِ المَوجُودِ في داخِلِك؛
إنَّ ضَرْبَ ذلِكَ الرَّجُلِ اللُّبَّادَ بالعَصا،كانَ لِنَفْضِ الغُبار عَنْه لا لِضَرْبِ اللُّبَّاد؛
ذاكَ الغاضِبُ إذا ضَرَبَ الجَواد، الضَّرْبُ كانَ لِسُوءِ سَيْرِ الجَوادِ لا للجواد؛
لِيَنْجُوَ مِنَ العِثارِ وَيَصيرَ حَسَنَ السَّيْر، وَعَصيرُ الفَواكِهِ يُحْبَسُ لَيَصيرَ خَمْراً؛
قالَ واحِدٌ كَمْ تَضْرِبُ ذاكَ اليَتيمَ الصَّغير، كَيْفَ لا تَخافُ مِنْ قَهْرِ الله؛
قالَ أنا مَتى ضَرَبْتُهُ أي حَبيبُ وَرَفيق، أنا كُنْتُ أَضْرِبُ ذاكَ الشَّيْطانَ داخِلَه؛
إذا كانَتْ قالَتْ لَكَ الأُمُّ لَكَ المَوت، فَقَدْ عَنَتْ مَوْتَ ذاكَ الطَّبْعِ وَمَوْتَ الفَساد؛
تِلْكَ الجَماعَةُ الهارِبَةُ مِنَ الأدَب، هَرَقَتْ ماءَ الرُّجُولَةِ وماءَ المُروءَةِ بالهَرَب؛
رَدَّهُمُ العاذِلُونَ عَنِ الوَغى، فَبَقُوا هكذا مُخَنَّثينَ مَقْبُوحين؛
لا تَسْتَمِعْ لِلَّغْوِ وَجَلَبَةِ اللَّاغين، لا تَذْهَبْ إلى صَفِّ الهَيْجاءِ مَعَ أمثالِ هؤلاء؛
قَالَ الحَقُّ *زائِدُكُمْ خَبالاً*، مِنَ الرِّفاقِ الواهِينَ اقْلِبِ الوَرَق؛
فإنَّهُمْ إنْ يكونوا مَعَكَ رِفاقاً، يكُونُوا غُزاةً فارِغِيْنَ كَأَنَّهُمْ القَشّ؛
إنَّهُمْ يَجْعَلُوْنَ أنْفُسَهُمْ مَعَكَ في الصَّفّ، لكِنَّهُمْ يَهْرَبُونَ وَيَكْسِرونَ قَلْبَ الصَّفّ؛
فَجَيْشٌ قَليلٌ خالٍ مِنْ هؤلاءِ النَّفَر، خَيْرٌ مِنْ جَيْشٍ عَرَمْرَمٍ فِيْهِ أَهْلُ النِّفاق؛

وَلَوْزٌ قَليلٌ عَذْبُ المَذاقِ مُنَقًّى، خَيْرٌ مِنْ لَوْزٍ كَثيرٍ مُخالَطٍ بالمُرّ؛ الحُلْوُ والمُرُّ عِنْدَ الكَسْرِ شَيْءٌ واحِد، بَعْدَ ذاكَ وَقَعَ النَّقْصُ فالقَلْبُ ليسَ بِواحِد؛ كانَ المَجُوسِيُّ وَجِلَ القَلْبِ لأنَّهُ مِنَ الظَّنِّ، وُلِدَ في الشَّكِّ مِنْ حالِ ذلِكَ العالَم؛ يَسيرُ في الطَّريقِ لا يَعْرِفُ مَنْزِلاً، يَسيرُ خائفَ الخُطى أعْمى القَلْب؛ كَيْفَ يَسيرُ مُسافِرٌ لا يَعْرِفُ الطَّريق، إنَّهُ يَسِيْرُ مُتَرَدِّداً وَبِقَلْبٍ مَليءٍ بالجِراح؛ كُلُّ مَنْ قالَ لَهُ انْتَبِهْ لا طَريقَ هُنا، قامَ مِنَ الخَوْفِ بالتَّوَقُّفِ وَوَقَفَ هُناك؛ لَوْ كانَ قَلْبُهُ الواعي عالِماً بالطَّريق، مَتى كانَتْ كُلُّ صَيْحَةٍ تَدْخُلُ إلى أُذُنِه؛ لا تَسِرْ في الطَّريقِ بِرِفْقَةِ خوَّارِين، يكونونَ في وَقْتِ الضِّيْقِ والخَوْفِ آفِلين؛ فَسَوْفَ يَتْرُكُونَكَ وَحيداً وَيَهْرَبون، رَغْمَ أنَّهُمْ في التَّباهي ساحِرُوْنَ بابِلِيُّون؛ لا تَطْلُبْ صِعابَ الأمورِ مِنَ الحَمْقى،لا تَطْلُبِ الصَّيْدَ والغارَةَ مِنَ الطَّواويس؛ الطَّبْعُ طاووسٌ يُوَسْوِسُ لَكَ الوَسْواسَ، ويَظَلُّ يُناجِيْكَ حَتَّى يَقْتَلِعَكَ مِنَ المَقام؛

**قَوْلُ الشَّيْطانِ لِقُرَيْشٍ تَعالَوا لِقِتالِ أَحْمَدَ وأنا مَعَكُمْ وَمُعينٌ لَكُمُ وَداعٍ قَبيلَتَكُمْ لِعَوْنِكُمْ، وَهَرَبُهُ وَقْتَ التِقاءِ الصَّفَّيْن**

مِثْلَ الشَّيْطانِ في الجَيْشِ راحَ صَارِخاً بِكُم، يُنادِيْكُمْ مِنَ الخِداعِ إنّيْ جارٌ لَكُمْ؛ لَمَّا صارَتْ قُرَيْشُ عَنْ قَوْلِهِ حاضِرَة، وكلا الجَيْشَيْنِ دَخَلا في المُلاقاة؛ وَرَأى الشَّيْطانُ جَيْشاً مِنَ المَلائِكَة، مُتَّجِهاً في الطَّريقِ جِهَةَ صَفِّ المُؤمِنين؛ كانَ أولئكَ *جُنُوداً لَمْ تَرَوْها* مَصْفُوفَةً، فَصارَتْ رُوحُهُ مِنَ الرُّعْبِ في أتُون؛ فَسَحَبَ القَدَمَ راجِعاً إلى الخَلْفِ، أنْ إنّي أرى جَيْشاً مِنَ الجُيُوشِ عَجَباً؛ إنّي أخافُ اللهَ مَا لِيْ مِنْهُ عَوْنْ اِذْهَبُوا إنّي أَرَى مَا لا تَرَوْنْ قالَ الحارِثُ أيْ سُراقَةُ بالشَّكْلِ انْتَبِهْ، لِماذا لَمْ تَكُنْ تَقُولُ هذا القَوْلَ لَيْلَةَ أمْس؛ قالَ هذا الوَقْتَ أنا أُبْصِرُ الحَرَب، قالَ أنْتَ تُبْصِرُ شَحاحِذَةَ العَرَب؛

أنتَ لا تَرى غَيْرَ هذا وَلَكِنْ أيْ قَبيح، ذاكَ كانَ وَقْتَ تَباهٍ وهذا وَقْتُ الحَرْب؛
لَيْلَةَ الأمْسِ قُلْتَ سَأكُونُ ثابِتاً مَعَكُم، وَيَكُونُ الفَتْحُ وَالنَّصْرُ كُلَّ لَحْظَةٍ مَعَكُمْ؛
لَيْلَةَ الأمْسِ كُنْتَ زَعِيْمَ الجَيْشِ أَيْ لَعين، والآنَ أنْتَ لئيمٌ وَحَقيرٌ وَمَهين؛
جَعَلْتَنا نَشْرَبَ خَداعِكَ ذاكَ وَأَتَيْنا، فَمَضَيْتَ بِنا إلى الأتُونِ وَصِرْنا حَطَباً؛
عِنْدَما كانَ الحارِثُ يَقُوْلُ هذا لِسُراقَةَ، صارَ ذلِكَ اللَّعينُ غاضِباً مِنْ عِتابِه؛
سَحَبَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ في غَضَب، بِما أنَّ الألَمَ وَصَلَ إلى قَلْبِهِ مِنْ قَوْلِه؛
قامَ الشَّيْطانُ مُدْبِراً بِوَكْزِهِ في الصَّدْر، وَسالَ دَمُ المَساكينِ مِنْ هذا المَكْر؛
مِثْلَما جَعَلَ خَراباً عَوالِمَ كَثيرَةً، ثُمَّ قالَ *إنّي بَريءٌ مِنْكُم*؛
وَكَزَهُ في الصَّدْرِ فَأَوْقَعَهُ على الأرْض، ثُمَّ فَرَّ هارِباً فَقَدْ أصابَتْهُ رَهْبَة؛
النَّفْسُ والشَّيْطانُ كلاهُما بَدَنٌ واحِدٌ، لكِنَّهُما أظْهَرا نَفْسَهُما في صُوْرَتَيْن؛
مِثْلَما المَلَكُ والعَقْلُ لَهُما بَدَنٌ واحِدٌ، وَصارَا لأَجْلِ حِكَمٍ مِنْهُ صُوْرَتَيْن؛
عِنْدَكَ في سِرِّ النَّفْس مِثْلُ هذا العَدُوّ، المانِعِ لِلْعَقْلِ وَالخَصْمُ للرُّوحِ والمَذْهَب؛
يَحْمِلُ عَلَيْكَ لَحْظَةً حَمْلَةَ الضَّبّ، ثُمَّ يَلُوذُ بالفِرارِ وَيَدْخُلُ في الجُحْر؛
إنَّ لَهُ في القَلْبِ جُحُوراً الآن، يُخْرِجُ مِنْ كُلِّ جُحْرٍ الرَّأْسَ للخارِج؛
اسْمُهُ الخَفِيُّ صارَ شَيْطانَ النُّفُوس، وإذا دَخَلَ في ذاكَ الجُحْرِ صارَ الخَنُوس؛
خُنُوسُهُ مِثْلَ خُنُوسِ القُنْفُذ، يَجيءُ وَيَذْهَبُ كَرَأْسِ القُنْفُذ؛
اللهُ دعا ذلِكَ الشَّيْطانَ خَنَّاسا، فَقَدْ أَشْبَهَ رأْسَ القُنْفُذِ ذي الشَّوْكِ على الظَّهْر؛
يَصيرُ مُخْتَفِيَ الرَّأْسِ ذلِكَ القُنْفُذ، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ مِنْ خَوفِ الصَّيَّادِ المُخيف؛
حَتَّى إذا ما وَجَدَ الفُرْصَةَ أخْرَجَ الرَّأْسَ، مِنْ مَكْرِهِ هذا جَبُنَتْ أمامَهُ الحَيَّة؛
لَوْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ قَطَعَتْ طَريقَكَ مِنَ الدَّاخِل، مَا كانَ لِقُطَّاعِ الطُّرُقِ يَدٌ عَلَيْك؛
مِنْ ذلِكَ اللِّصِّ بالمُقْتَضى الشَّهْوَةِ، صارَ القَلْبُ أَسيرَ الحِرْصِ والطَّمَعِ والآفَةِ؛
مِنْ لِصِّ السِّرِّ ذاكَ صِرْتَ لِصّاً وَضائعاً، وَأَخَذَتِ الشَّياطينُ لِقَهْرِكَ الطَّريق؛

اِسْمَعْ في الخَبَرِ هذا النُّصْحَ الجَميل، *بَيْنَ جَنْبَيْكُمْ لَكُمْ أَعْدى عَدُوّ*؛
لا تَسْمَعْ طَرْقَ هذا العَدُوّ واهْرَبْ، فإنَّهُ مِثْلَ إبليسَ في اللَّجاجَةِ والخِصام؛
إنَّهُ مِنْ أجْلِ الدُّنيا والجِدال، سَهَّلَ لَكَ ذلِكَ العَذابَ السَّرْمَدِيّ؛
ما العَجَبُ إنْ جَعَلَ لَكَ المَوْتَ سَهْلاً، إنَّهُ فَعَلَ مِنْ سِحْرِهِ مِئاتِ أمْثالِ ذلِك؛
السِّحْرُ بالصَّنْعَةِ يَجْعَلُ القَشَّةَ جَبَلاً، ثُمَّ يُعيدُ الجَبَلَ كالقَشَّةِ مِنْ جَديدٍ خِداعاً؛
يَجْعَلُ القَبائحَ مَحاسِنَ بِفَنّ، يجْعَلُ المَحاسِنَ قَبائحَ بِظَنّ؛
إنَّهُ يَتَنَفَّسُ شُغْلَ السِّحْرِ هذا، وَفي كُلِّ نَفَسٍ مِنْهُ يَقْلِبُ الحَقائق؛
أظْهَرَ الآدَمِيَّ حِماراً ساعَةً، وَجَعَلَ مِنَ الحِمارِ آدَمِيّاً وآيَةً؛
مِثْلُ هذا السَّاحِرِ داخِلَكَ سِرّاً، إنَّ في الوَسْواسِ سِحْراً مُسْتَتِراً؛
وفي ذلِكَ العالَمِ تُوْجَدُ هذِهِ السُّحُور، لكِنْ هُناكَ ساحِرونَ مُبْطِلُونَ للسِّحْر؛
تِلْكَ الصَّحْراءُ الَّتي نَبَتَ بِها السُّمُّ الشَّديد، نَبَتَ بِها التِّرياقُ أيْضاً أيْ وَلَد؛
التِّرياقُ قالَ لَكَ اطْلُبْ مِنِّي الوَقَاء، أنا أَقْرَبُ لَكَ مِنَ السُّمِّ أنا دَواء؛
كلامي سِحْرٌ دافِعٌ للسِّحْر، كلامُ السُّمِّ سِحْرٌ مِنْهُ لَكَ الخَراب؛

## تِكْرارُ العاذِلينَ النَّصيحَةَ لِضَيْفِ ذلِكَ المَسْجِدِ قاتِلِ الضَّيْف

قالَ النَّبِيُّ إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْراً، صَدَقَ ذلِكَ الجَميلُ العَظيمُ الشَّأن؛
لا تُظْهِرِ الجُرْأَةَ اذْهَبْ أيْ أبا الكَرَم،لا تَجْعَلْنا مُتَّهَمينَ وَتَجْعَلَ مَسْجِدَنا مُتَّهَماً؛
فَيَنْقُلَ عَدُوٌّ القَوْلَ عَنْ عَدُوّ، وَيُشْعَلَ النَّارَ بِنا غَداً دَنِيّ؛
أنْ هُوَ كانَ سالِماً وَخَنَقَهُ ظالِمٌ، تَذَرَّعَ بالمَسْجِدِ جَعَلَ مِنَ المَسْجِدِ ذَريْعَةً؛
حَتَّى يُلْقِيَ تُهْمَةَ القَتْلِ على المَسْجِدِ، وَيَنْجُوَ هُوَ بِما أنَّ المَسْجِدَ سَيِّئُ السُّمْعَة؛
لا تَضَعِ التُّهْمَةَ عَلَيْنا أيْ قاسِيَ القَلْب، نَحْنُ لَسْنا في أمْنٍ مِنْ مَكْرِ الأعْداء؛
اِذْهَبْ لا تُظْهِرِ الجُرْأَةَ دَعْ هذهِ التِّجارَة، إنَّ عُطارِدَ لا يُمْكِنُ أنْ يُقاسَ بِذِراع؛

إنَّ كَثيرينَ مِثْلَكَ تَباهوا بالإقْبال، اقْتُلِعَتْ لِحاهُمْ لِحْيَةً لِحْيَةً شَعْرَةً شَعْرَةً؛ ألا فاذْهَبْ وَأَقْصِرْ هذا القيلَ والقال ، لا تُلْقِ بِنَفْسِكَ وَلا تُلْقِ بِنا في الوَبال؛

## جَوابُ الضَّيْفِ لَهُمْ وإيرادُهُ المَثَلَ بِدَفْعِ حارِثِ مَزْرَعَةٍ جَمَلاً كانَ يُقْرَعُ عَلَيْهِ طَبْلُ مَحْمود

قالَ أيْ أصْدِقاءُ أنا لَسْتُ مِنْ ذلِكَ الدِّيْوان، كَيْ تَهِنَ خُطايَ مِنْ انعِدامِ الحَول؛ إنَّ طِفْلاً كانَ حارِساً لِمَزْرَعَةٍ، كانَ يَقْرَعُ طَبْلاً صَغيراً لِدَفْعِ الطُّيُور؛ يُبْعِدُ الطُّيُورَ عَنِ الزَّرْعِ مِنْ ذلِكَ الطُّبَيل، لِتَصيرَ المَزْرَعَةُ آمِنَةً مِنَ الطُّيُور؛ السُّلْطانُ الشَّاهُ مَحْمودُ الكَريمُ في مُرورِهِ، أقامَ مُعَسْكَراً عَظيماً ذلِكَ الطَّرَف؛ بِجَيْشٍ كَأَنَّ أفْرادَهُ نُجُومُ الأثير، مُتَراكِمٍ مُنْتَصِرٍ كاسِرٍ للصُّفُوفِ آسِرٍ لِلمُلوك؛ كانَ لَهُ جَمَلٌ قَوِيٌّ مُحَمَّلٌ عَلَيْهِ طَبْلٌ، كانَ ذا سِنامَيْنِ يَمشي قُدُماً كَأَنَّهُ الدِّيْك؛ صَوتُ الكُوْسِ والطَّبْلِ في الرُّجُوعِ والطَّلَب، كانَ يُسْمَعُ عَلَيْهِ اللَّيْلَ والنَّهار؛ دَخَلَ ذلِكَ الجَمَلُ داخِلَ تِلْكَ المَزْرَعَة، فَقَرَعَ الطِّفْلُ ذاكَ الطُّبَيْلَ لِحِفْظِ البُرّ؛ قالَ لَهُ عاقِلٌ لا تَقْرَعْ طَبْلَكَ الصَّغير،هُوَ مُعْتادٌ على الطُّبُولِ صارَتْ طَبْعاً له؛ ما يَكُونُ دَفُّكَ عِنْدَهُ أيُّها الطِّفْل، وَهُوَ الَّذي يَحْمِلُ طَبْلَ السُّلْطانِ بِعِشْرينَ كِفْل؛ أنا عاشِقٌ أنا قَتيلٌ قُرْبانَ **لا**، رُوحي مَوْضِعُ نَوْبَةِ طَبْلِ البَلا؛ دَفُّ الصَّغيرِ هُوَ هذِهِ التَّهْديدات، أمامَ ذاكَ الَّذي رَأَتْ عَيناياَ مِنْ قَبْل؛ أي حَريفُونَ أنا لَسْتُ مِنْ أولئكَ القَوم، الَّذينَ يَقِفُونَ في الطَّريقِ مِنَ الخَيالات؛ أنا مِثْلَ الإسماعيلِيّيْنَ بِلا حَذَر، بَلْ مِثْلَ إسْماعِيْلَ حُرٌّ مِنَ الرَّأْس؛ أنا فارِغٌ مِنَ الدَّعاوى وَمِنَ الرِّياء، نِداءُ *قُلْ تَعالَوا* قالَ لِرُوحي تَعالَي؛ قالَ النَّبِيُّ في ما سَلَفْ، جادَ مَنْ أَيْقَنَ بالخَلَفْ؛ كُلُّ مَنْ رأى في العَطاءَ مِئَةَ عِوَض، قامَرَ بالعَطاءِ مُسْرِعاً لِهذا الغَرَض؛

مِنْ ذلِكَ صارَ الجَميعُ مُقَيَّدينَ في البازار، يَدْفَعُوْنَ أمْوالَهُمْ ما دامَ هُناكَ نَفْع؛
يَجْلِسُونَ مُنْتَظِرينَ الذَّهَبُ في الأكياس، مُصِرّيْنَ على البَذْلِ لِيَنالوا النَّفْع؛
حِيْنَ رَأى سِلْعَةً ذاتَ رِبْحٍ أَكْثَر، صارَ عِشْقُهُ لِسِلْعَةِ نَفْسِهِ بارِداً؛
يَظَلُّ تَعَلُّقُهُ بِبِضاعَةِ نَفْسِهِ باقِياً، ما لَمْ يَرَ على تِلْكَ البِضاعَةِ رِبْحَاً وَمَزيداً؛
كذلِكَ يَكُونُ مَعَ العِلْمِ والفُنُونِ والحِرَف، إذا لَمْ يَرَ زيادَةً عَلَيْها في الشَّرَف؛
ما لَمْ يَكُنْ أفْضَلُ مِنَ الرُّوحِ فالرُّوحُ عَزيزَةٌ، وَلَمَّا جاءَ أفْضَلُ مِنْها هانَت؛
اللُّعْبَةُ المَيْتَةُ تَظَلُّ غالِيَةً على الطِّفْل، حَتَّى يَصيرَ كَبيراً وَوَالِدَ أطْفال؛
هذا التَّصَوُّرُ وَهَذا التَّخَيُّلُ لُعْبَةٌ، ما دُمْتَ طِفْلاً أنْتَ لِذاكَ بِحاجَة؛
المُتَحَرِّرُ مِنَ طُفُوْلَةٍ ورُوْحُهُ في وِصال، فارِغٌ مِنَ الحِسِّ والتَّصْويرِ والخَيال؛
ما مُحْرِمٌ حَتَّى أَقُوْلَ بِلا نِفاقْ أَمْسَكْتُ إنَّ اللهَ أَعْلَمُ بالْوِفاقْ
المالُ والبَدَنُ ثَلْجٌ تَساقَطَ للفَنا، الحَقُّ اشْتَراهُما مِنْ إنَّ *اللهَ اشْتَرى*؛
تَرى الثَّلْجَ أولى بِكَ مِنَ الثَّمَنِ الثَّمين، لأنَّكَ واقِعٌ في الشَّكِّ وبلا يَقِيْن؛
عَجَباً فيكَ هذا الظَّنُّ أيْ مَهين، ولا يَطيرُ في بُسْتانِ اليَقين؛
كُلُّ ظَنٍّ ظامِئٌ لليَقينِ أيْ وَلَد، يَضْرِبُ في تَزايُدٍ الجَناحَ والقَوادِم؛
فإذا وَصَلَ إلى العِلْمِ وَقَفَ على القَدَم، فَقَدْ وَجَدَ مِنَ العِلْمِ رائِحَةَ اليَقين؛
ذلِكَ لأنَّهُ في الطَّريقِ مُفْتَتَن، العِلْمُ فَوْقَ الظَّنِّ وَأَقَلُّ مِنَ اليَقين؛
اِعْلَمْ أنَّ العِلْمَ باحِثٌ عَنِ اليَقين، وَأَنَّ اليقينَ باحِثٌ عَنِ الرُّؤيَةَ والعِيان؛
في *أَلْهاكُمُ* ابْحَثِ الآنَ عَنْ هذا، ثُمَّ بَعْدَها في *كَلَّا* ثُمَّ في *لَوْ تَعْلَمُون*؛
العِلْمُ يَشُدُّ إلى الرُّؤيَةِ أيْ عَليم، لَوْ صِرْتَ ذا يَقينٍ رَأَيْتَ الجَحيم؛
الرُّؤيَةُ تُوْلَدُ مِنَ اليَقينِ بلا إمْهال، هكذا كما وُلِدَ مِنَ الظَّنِّ الخَيال؛
في *أَلْهاكُمُ* انْظُرْ إلى بَيانِ هذا، فَإنَّ عِلْمَ اليَقِيْنِ صارَ عَيْنَ اليَقين؛
أنا أعْلى مِنَ الظَّنِّ وَمِنَ اليقين، أنا لَنْ أرْجِعَ بِالرَّأْس مِنَ المَلامَة؛

حينَ فَمِيْ طَعِمَ الطَّعامَ مِنْ حَلْواه، صارَتْ عَيْني مُضيْئَةً وَتَراه؛
أنقُلُ القَدَمَ في جُرْأَةٍ كذاهِبٍ إلى البَيْت، لا تَرْتَجِفُ قَدَمايَ ولا أَسيرُ أعْمى؛
ذاكَ الَّذي قالَ الحَقُّ لِلْوَرْدِ فَجَعَلَهُ ضاحِكاً، قالَهُ في قَلْبي وَأَعْطاني مِئةً مِنْه؛
وَذاكَ الَّذي وَضَعَ على السَّرْوِ فَقَوَّمَ قَدَّهُ،وذاكَ الَّذي أَطْعَمَ للنَّرْجِسِ والنِّسْرين؛
وَما جَعَلَ بِهِ النَّايَ عَذْبَ قَلْبٍ ورُوح، وَما أَعْطى مِنَ التُّرابِ لِحِسانِ چكل؛
وما جَعَلَ بِهِ الفِتْنَةَ للحاجِبِ الطَّرَّار، وَجَعَلَ بِهِ الوَجْهَ بِلَوْنِ الوَرْدِ والجُلَّنار؛
وَأَعْطى بِهِ مِئاتِ فُنُونِ السِّحْرِ لِلِّسان، وَأَعْطى بِهِ الذَّهَبَ الجَعْفَرِيَّ لِلْمَنْجَمْ؛
عِنْدَما بابُ خانَةِ الزُّرَّادِ صارَ مَفْتُوحاً، كانَتْ غَمَزاتُ العُيُونِ رامِياتُ السِّهام؛
رَمَتْ على قَلْبِيَ السَّهْمَ فَأَصابَني الجُنُون، جَعَلَتْني عاشِقاً للسُّكَّرِ وَآكِلاً للسُّكَّر؛
أنا عاشِقٌ لِلَّذي لَهُ ذاكَ كُلَّ آن، العَقْلُ والرُّوحُ لِحَبَّةٍ مِنْ مَرْجانِهِ حارِسان؛
أنا لا أدَّعي وإنْ ادَّعَيْتُ أنا كالماء، لا أَضْطَرِبُ مِنْ إلقائي بالنَّار؛
كَيْفَ أَكُونُ سارِقاً وَهُوَ لِلمَخْزَنِ حَفيظٌ، كَيْفَ لا أكُونُ ثابِتاً وَهُوَ خَلْفي ظَهير؛
كُلُّ مَنْ كانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَهيراً كانَ حارَّاً، يسيرُ بلا وَجَلٍ ولا خَجَلٍ وَعَنيداً؛
فَهُوَ مِثْلَ وَجْهِ الشَّمْسِ بِلا حَذَرٍ، وَجْهُهُ صارَ حارِقاً لِلخَصْمِ وَمُمَزِّقاً لِلحُجُب؛
كُلُّ رَسُولٍ في هذِهِ الدُّنيا كانَ ثابِتاً، وفارِساً بِلا نَظيرٍ سَحَقَ جُيُوشَ المُلوك؛
لَمْ يَرْجِعْ بالوَجْهِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ غَمّ، وَقَدْ ضَرَبَ العالَمَ وحيداً بِمُفْرَدِه؛
الصَّخْرُ صَلْبٌ عَنيدٌ جَريءُ عَيْن، لا يَخافُ مِنَ عالَمٍ مَليءٍ بالطُّوب؛
الطُّوبُ صارَ قِطْعاً مِنْ ضارِبِ الآجُرّ، والصَّخْرُ صارَ صُلْباً مِنْ صُنْعِ الله؛
الخِرافُ وَلَوْ كانَتْ لا تُحْصى بالحِساب،مَتى خافَ مِنْ عَديدِها ذلِكَ القَصَّاب؛
كُلُّكُمْ راعٍ والنَّبِيُّ كالرَّاعي، الخَلْقُ مِثْلَ القَطيعِ وَهُوَ السَّاعي؛
الرَّاعي لا يَخافُ مِنَ القَطيعِ في القِتال، لكِنَّهُ حافِظٌ لَهُ مِنَ الحَرِّ والبَرْد؛
إذا أَطْلَقَ صَيْحَةً مِنَ القَهْرِ على القَطيع، اِعْرِفْ ذلِكَ مِنَ المَحَبَّةِ مِنْهُ للقَطيع؛

كُلَّ زَمانٍ يَقُولُ الْبَخْتُ الجَديدُ في أُذُني، أنا الَّذي أجْعَلُكَ مَغْمُوماً فلا تَغْتَمّ؛ اعْلَمْ أنّي أجْعَلُكَ مَغْمُوماً وَشَجِيًّا، حَتَّى أَجْعَلَكَ عَنِ العَيْنِ مَخْفِيًّا؛ جَعَلْتُ طَبْعَكَ مُرًّا مِنَ الغُمُومِ، حَتَّى أطْرُدَ عَنْ وَجْهِكَ عَيْنَ السُّوءِ؛ أَلَسْتَ صَيَّاداً وَباحِثاً عَنّي، كُنْ عَبْداً لِيْ وكُنْ خاضِعاً لِرَأْيي؛ إنَّكَ تُفَكِّرُ بالحِيْلَةِ للوُصُولِ إلَيّ، في فِراقي وَفي البَحْثِ عَنّي أنْتَ بِلا شَخْص؛ أَلَمُكَ باحِثٌ عَنِ الوَسيلَةِ في طَلَبي، قَدْ سَمِعْتُ لَيْلَةَ الأمْسِ آهَكَ الحَزيْنَة؛ أنا كُنْتُ أَسْتَطيعُ بلا مُهْلَةٍ، أَنْ أُرِيَكَ طَريقَ المَخْرَجِ وأفْتَحَ لَكَ الطَّريق؛ لأُنْجِيَكَ مِنْ هذا الإعْصارِ الدَّوَّار، وَتَضَعَ القَدَمَ على رَأْسِ كَنْزِ وِصالي؛ لكِنَّ حَلاوَةَ وَلَذائِذَ المَقَرّ، تَكُونُ على قَدْرِ آلامِ السَّفَر؛ ما أنْتَ تَنْعُمُ بِهِ مِنَ الأَهْلِ والوَطَنْ، حَصَلْتَ عَلَيْهِ مِنَ الغُرْبَةِ والآلامِ والمِحَنْ؛

## تَمْثيلُ هُرُوْبِ المُؤمِنِ وَعَدَمُ صَبْرِهِ في البَلاءِ بالإضْطِرابِ وَعَدَمِ الإسْتِقْرارِ مِنَ الحِمَّصِ والحَوائِجِ الأُخْرى في القِدْرِ الَّتي تَغْلي وَجَرَيانِها لِلْخُروجِ خارِجاً

أُنْظُرْ إلى الحِمَّصَةِ في القِدْرِ كَيْفَ أنَّها، تَثِبُ إلى أعْلى مِنْ تَعَرُّضِها للنَّار؛ كُلَّ لَحْظَةٍ وَقْتَ الغَلَيانِ يَصْعَدُ الحِمَّصُ، إلى أعْلى القِدْرِ وَيُطْلِقُ مِئَةَ صَرْخَة؛ أنْ أيْ سَيِّدَةَ البَيْتِ لِمَ تُشْعِلينَ بِيَ النَّار، كَيْفَ اشْتَرَيْتِني وَكَيْفَ تَغْليني؛ وَتَمُدُّ سَيِّدَةُ البَيْتِ المَغْرَفَةَ أنْ لا، اِغْلِ جَيِّداً ولا تَفِرَّ مِنْ مُوْقِدِ النَّار؛ أنا لا أقُومُ بِغَلْيِكَ لأنَّكَ مَكْرُوهٌ مِنّي، بَلْ لِتَحْصَلَ على طِيْبِ المَذاقِ والطَّعْم؛ حَتَّى تَصيرَ غِذاءً وَتُخالِطَ الرُّوْحَ، هذا الإمْتِحانُ لَكَ لَيْسَ مِنْ أجْلِ الإذلال؛ ساقي الماءِ في البُسْتانِ الأخْضَرِ النَّضير، مِنْ أجْلِ هذِهِ النَّارِ سَقاكَ الماء؛ رَحْمَتُهُ سابِقَةٌ على القَهْرِ مِنْ ذاك، لِكَيْ يَجْعَلَهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ أَهْلَ امْتِحان؛

رَحْمَتُهُ مِنْ ذاكَ صارَتْ سابِقَةً على القَهْر، حَتَّى يَجيءَ رَأْسُمالِ الوُجُودِ باليَد؛
ذلِكَ أنَّ اللَّحْمَ والجِلْدَ لا يَنْمُوانِ بلا لَذَّةٍ، إذا لَمْ يَنْمُوَا ماذا يُذِيْبُ عِشْقُ الحَبيب؛
كَيْ تَقُومَ بالإيثارِ بِرَأْسِمالِكَ ذاك، إذا جاءَتْ أنواعُ القَهْر مِنْ ذلِكَ الإسْتِدْعاء؛
وَعادَ اللُّطْفُ مِنْ جَديدٍ لأجْلِ عُذْرِه، أنْ قَدِ اغْتَسَلْتَ وَقَفَزْتَ خارِجَ الجَدْوَل؛
تَقُولُ أيْ حِمَّصُ اغْتَذَيْتَ في الرَّبيع، وَصارَ الأَلَمُ ضَيْفاً عَلَيْكَ أَحْسِنْ ضِيافَتَه؛
لِيَعُوْدَ الضَّيْفُ عَنْكَ وَهُوَ شاكِرٌ لَكَ، وَيَذْكُرَ أمامَ المَلِكِ ما كانَ مِنْ إيْثارِكَ لَه؛
حَتَّى يَجِيْئَكَ المُنْعِمُ عِوَضَ نِعْمَتِكَ بالنِّعَمْ، لَقَدْ حَمَلَ لَكَ الحَسَدُ جُمْلَةَ النِّعَم؛
أنا لَكَ الخَليلُ أَنْتَ الوَلَدُ على المَحَك، قَدِّمِ الرَّأْسَ *إنِّي أراني أَذْبَحُك*؛
قَدِّمِ الرَّأْسَ أمامَ القَهْرِ قَريرَ قَلْبٍ، حَتَّى أقُومَ بِقَطْعِ حَلْقِكَ كإسْماعيل؛
أقْطَعُ الرَّأْسَ لكِنَّ هذا الرَّأْسَ هُوَ الرَّأْسُ، الَّذي هُوَ بَرِيءٌ مِنَ القَطْعِ والمَوت؛
إنَّ مَقْصُودَ الأزَلِ مِنْكَ هُوَ التَّسْليم، أيْ مُسْلِمُ لازِمٌ عَلَيْكَ طَلَبُ التَّسْليم؛
أيُّها الحِمَّصُ اغْلِ في الإبْتِلاء، حَتَّى لا يَعُوْدَ لِوُجُودِكَ ولا لِنَفْسِكَ بَقاء؛
إنْ كُنْتَ ضاحِكاً في ذلِكَ البُسْتان، فأنتَ وَرْدُ بُسْتانِ الرُّوحِ والنَّظَر؛
إذا انْفَصَلْتَ عَنْ بُسْتانِ الوَرْدِ والماء، صِرْتَ لُقْمَةً وَدَخَلْتَ في الأَحْياء؛
صِرْ غَذاءً وَقُوَّةً وَأَفْكارا، كُنْتَ نُسْغاً فَصِرْ أَسَدَ آجام؛
الأوَّلُ اللهُ وَطَلَعْتَ مِنْ صِفاتِه، عُدْ قاصِداً مُسْرِعاً إلى صِفاتِه؛
جِئْتَ مِنَ الغَيْمِ والشَّمْسِ والفَلَك، فَصِرْتَ أوْصافاً وَصَعَدْتَ على الفَلَك؛
جِئْتَ في صُوْرَةِ المَطَرِ والضِّياء، وَتَذْهَبُ في مُسْتَطابِ الصِّفات؛
جُزْءَ شَمْسٍ وغَيْمٍ وأنْجُمٍ كُنْتَ، نَفَساً وَفِعْلاً وَقَوْلاً وَأَفْكاراً صِرْت؛
وُجُوْدُ الحَيَوانِ مِنْ مَوْتِ النَّبات، جاءَ صِدْقاً *أُقْتُلُوني يا ثِقات*؛
ما دامَ لَنا مِثْلُ هذا الرِّبْحِ بَعْدَ المَمات، جاءَ صِدْقاً *إنَّ في قَتْلي حَياة*؛
صارَ الفِعْلُ والقَوْلُ والصِّدْقُ قُوْتَ المَلَك، فَصارَ لَهُ مِنْ هذا مِعْراجٌ لِلفَلَك؛

لَمَّا صارَ ذلِكَ الطَّعامُ قُوْتَ البَشَر، خَرَجَ عَنِ الجَمادِ وَصارَ ذا رُوْح؛ إنَّ لِهذا الحَديثِ تَرْجَمَةً واسِعَةً، سَوْفَ يَكُونُ لَها ذِكْرٌ في مقامٍ آخَر؛ القافِلَةُ دائماً تَصِلُ مِنَ الفَلَك، لِتَقُومَ بالتِّجارَةِ وَتَعُوْدَ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ؛ فاذْهَبْ جَميلاً عَذْباً عَنِ اخْتيار، لا عَنْ مَرارَةٍ وَكَراهَةٍ كاللِّصّ؛ أنا أُحَدِّثُكَ مِنَ الحَديثِ المُرّ، حتَّى أغْسِلَكَ غَسْلاً مِنَ المَرارات؛ العِنَبُ الجامِدُ تَخَلَّصَ مِنَ الماءِ البارِدِ، طَرَحَ خارِجاً البُرُوْدَةَ والجُمُود؛ أنتَ عِنْدَما يَمْتَلِئُ قَلْبُكَ دَماً مِنَ المَرارَة، كَمْ مِنْ مَراراتٍ تَطْرَحُ إلى الخارِج؛

## تَمْثيلُ صَبْرِ المُؤمِنِ عِنْدَما يَصيرُ واقِفاً على سِرِّ وَخَيْرِ البلاء

لَيْسَ كَلْبَ صَيْدٍ كَلْبٌ بِلا طَوْق، لَيْسَ خاماً وَفَجَّاً غَيْرَ مَنْ هُوَ بِلا ذَوْق؛ قالَ الحِمَّصُ مادامَ الأمْرُ هكذا أيْ سَيِّدَة، اغْليني جَيِّداً كُوني لي مُساعِدَة؛ أنْتِ بِهذا الغَلْيِ لي كأنَّكِ المِعْماريّ،اضْرِبيني بالمَعْزَفَةِ فَضَرْبُكِ زائِدُ الجَمال؛ أنا كالفِيْلِ سِميني على الرَّأْسِ واجْرَحيني، لِئلَّا أرى الحُلُمَ عَنِ الهِنْدِ والبُسْتان؛ حَتَّى أتَخَلَّى عَنِ الوُجُودِ في الغَلَيان، حَتَّى أجِدَ الطَّريقَ إلى ذلِكَ الحِصْن؛ فإنَّ الإنسانَ في الغِنى يَصيرُ طاغِياً، مِثْلَ الفِيْلِ الحالِمِ يَصيرُ عاصِياً؛ الفِيْلُ عِنْدَما يَكُونُ حالِماً بِبِلادَ الهِنْد ، لا يَسْمَعُ كلامَ الفيَّالِ وَيصيرُ مُتَمَرِّداً؛

## اعْتِذار السَّيِّدَة لِلْحِمَّص والحِكْمَةُ مِنْ جَعْلِ السَّيِّدَةِ الحِمَّصَ يَغْلي

تِلْكَ السَّيِّدَةُ قالَتْ لَهُ أنْ مِنْ قَبْلِ هذا، أنا كُنْتُ مِثْلَكَ مِنْ أجزاءِ الأرْض؛ شَرِبْتُ الشَّرابَ مِنْ جِهادِ النَّار، فَصِرْتُ مَقْبُولَةً بَعْدَ ذلِكَ وَصِرْتُ في الطَّعام؛ كُنْتُ أَغْلي لِمُدَّةٍ مِنَ الزَّمَن، وَمُدَّةً أُخْرى في قِدْرِ البَدَن؛ مِنْ هاتَيْنِ الغَلْيَتَيْنِ صارَ لي قُوى الحِسّ، صِرْتُ رُوحاً ثُمَّ صِرْتُ أُسْتاذَةً لَك؛

أَقُوْلُ لَكَ اعْبُرْ مِنْ كَوْنِكَ في الجَماد، لِتَصيرَ عِلْماً وَصِفاتٍ مَعْنَوِيَّةً؛ فإذا صِرْتَ رُوحاً فَقُمْ مَرَّةً أُخْرى، بالغَلَيانِ وَاعْبُرْ مِنَ الحَيَوانِيَّة؛ كُنْ طالِباً مِنَ اللهِ حَتَّى لا تَزِلَّ، مِنْ هذِهِ المَعارِفِ وَتَصِلَ إلى المُنْتَهى؛ إنَّ كَثيرينَ صارُوا ضالِّيْنَ مِنَ القُرْآن، مِنْ ذلِكَ الرَّسَنِ صارَ قَوْمي في البِئر؛ ما للرَّسَنِ مِنْ جُرْمٍ أي عَنُود ، إذا لَمْ تَقُمْ بِرَفْعِ الرَّأْسِ والصُّعُود؛

## بقِيَّةُ قِصَّةِ ضَيْفِ ذلِكَ المَسْجِدِ القاتِلِ للضَّيْفِ وثَباتُهُ وَصِدْقُه

غَريبُ البِلادِ ذاكَ رَفَعَ الرَّأْسَ في الطَّلَب، قالَ سَأنامُ اللَّيْلَةَ في هذا المَسْجِد؛ أي مِسْجِدُ إذا صِرْتَ لي كَرْبلاء، صِرْتَ لي كَعْبَةَ حاجَتي المُتاحَة؛ هَيَّا عَلِّقْني عَلَيْكَ أيْ عُوْدِيَ المُخْتار، لأَلْعَبَ لُعْبَةَ الرَّسَنِ كمَنْصُورٍ الحَلَّاج؛ لا يَطْلُبُ الغَوْثَ مِنَ النَّارِ الخَليل، وَلَوْ صِرْتُم في النَّصيحَةِ جَبْرَئيل؛ جَبْرَئيلُ اذْهَبْ أنا اشْتَعَلْت، الإحْتِراقُ كالعُوْدِ والعَنْبَر لِيْ خَيْر؛ جَبْرَئيلُ رَغْمَ أنَّكَ تَمُدُّ العَوْن، وأنَّكَ تُقَدِّمُ الحِمايَةَ مِثْلَ أخْ؛ أنا مُسْرِعٌ إلى النَّارِ أيْ أخي، لَيْسَ أنا بَلْ رُوْحِيَ الَّتي صارَتْ تَنْقُصُ وَتَزيد؛ الرُّوحُ الحَيَوانِيُّ زادَ مِنَ العَلَف، صارَ كالحَطَبِ عُرْضَةَ النَّارِ والتَّلَف؛ إذا لَمْ تَصِرْ حَطَباً لَها كُنْتَ مُثْمِراً، وَكُنْتَ إلى الأَبَدِ مَعْمُوراً وَكُنْتَ عامِراً؛ هذِهِ النَّارُ اعرِفْها ريحاً حارِقَة، ضِياءُ النَّارِ لَيْسَ عَيْنَ تِلْكَ النَّار؛ عَيْنُ النَّارِ يَقيناً في الأثير، وَضِياؤها وَظِلُّها في الأرْض؛ لا جَرَمَ الضِّياءُ لا يَكِفُّ عَنِ الإضْطِراب، وَيَعُوْدُ راجِعاً مُسْرِعاً إلى مَعْدَنِه؛ قامَتُكَ جاءَتْ مُسْتَقِرَّةً على قِياسِك، ظِلُّكَ يَكُونُ حِيْناً قَصيراً وَحِيناً طَويلاً؛ في الضِّياءِ ما وَجَدَ شَخْصٌ الثَّبات، فالصُّوَرُ راجِعَةٌ إلى الأُمَّهات؛ أغْلِقِ الفَمَ انْفَتَحَتْ فِتْنَةُ الشَّفَة ، اِخْلَصَنْ *واللهُ أَعْلَمُ بالسَّداد*؛

## ذِكْرُ التَّفْكيرِ بِخَيالِ السُّوءِ مِنْ قِبَلِ قاصِري الفَهْم

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَصِلَ هذِهِ القِصَّةُ إلى المَخْلَص، جاءَ مِنْ أَهْلِ الحَسَدِ دُخانٌ مُنْتِن؛ وَلَسْتُ آلَمُ مِنْ هذا لَكِنَّ هذِهِ الرَّفْسَةَ، تُؤثِّرُ في خاطِرِ ساذَجِ القَلْبِ وَتَقْطَعُه؛ جاءَ بِبَيانِ ذاكَ حَسَناً الحَكيمُ الغَزْنَويّ، بِشَأْنِ المَحْجُوبينَ بالمِثالِ المَعْنَوي؛ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوا مِنَ القُرْآنِ غَيْرَ القال، هذا لَيْسَ عَجَباً مِنْ أَصْحابِ الضَّلال؛ فَمِنْ شُعاعِ الشَّمْسِ المَليءِ بالنُّوْر، لا تَجِدُ غَيْرَ الحَرارَةِ العُيُونُ العُوْر؛ إوَزَّةٌ أَخْرَجَتْ رَأْسَها فَجْأَةً، مِنْ اِصْطَبْلِ الحَميرِ كالطَّعَّانَة؛ أَنْ هذا الحَديثُ وَضِيْعٌ يَعْني المَثْنَوِيّ، إنَّهُ قِصَّةُ النَّبِيّ وهُوَ تَقْلِيْدِيّ؛ لَيْسَ ذِكْرَ بَحْثٍ وأَسْرارٍ عالِيات، لِيَجْرِيَ الأَوْلِياءُ إلى تِلْكَ الجِهَةِ كالصَّافِنات؛ مِنْ *تَبَتَّلَ* إلى *الفَناءِ* في المَقامات، دَرَجَةً دَرَجَةً نَحْوَ اللهِ حَتَّى المُلاقاة؛ لَيْسَ فِيْهِ شَرْحُ وَحَدُّ كُلِّ مَقامٍ وَمَنْزِلٍ، لِيُرَفْرِفَ صاحِبُ القَلْبِ بالجَناحِ مِنْه؛ مِثْلَما قامَ أولئكَ الكافِرُونَ المُنْكِرُون، عِنْدَما جاءَ كِتابُ اللهِ بالطَّعَنِ فِيْه؛ أَنْ هُوَ أساطِيْرُ وَخُرافاتُ الغابِرين، لَيْسَ فِيْهِ تَعَمُّقُ وَتَحْقِيْقُ العالِين؛ حتَّى صِغارُ الأَطْفالِ يَفْهَمُونَه، لَيْسَ فِيْهِ غَيْرُ الأَمْرِ وَالنَّهْي؛ ذِكْرُ يُوسُفَ وَجِعادِ جَديلَتِهِ، ذِكْرُ يَعْقُوبَ وَزَليخا وَغَمِّهِما؛ إنَّهُ ظاهِرٌ وَكُلُّ شَخْصٍ لَهُ إلَيْه طَريق، أَيْنَ مِنْهُ البيانُ الَّذي يَضيعُ فيهِ العَقْل؛ قالَ إذا كانَ قَدْ بَدا لَكَ سَهْلاً، قُلْ سُوْرَةً واحِدَةً مِثْلَ هذا السَّهْل؛ قُولوا لِجِنِّكُمْ وَاِنْسِكُمْ وَأَهْلِ فَنِّكُم، آتُوا بِآيَةٍ واحِدَةٍ مِنْ مِثْلِ هذا السَّهْل؛

## تَفْسيرُ هذا الخَبَرِ مِنَ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلوةُ والسَّلامُ أنْ لِلْقُرآنِ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَلِبَطْنِهِ بَطْنٌ إلى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ

حَرْفُ القُرْآنِ اعْلَمْ أنَّهُ ظاهِرٌ، تَحْتَ الظَّاهِرِ باطِنٌ كَمْ هُوَ قاهِر؛ تَحْتَ ذاكَ الباطِنِ بَطْنٌ ثالِثٌ، فيهِ تَصيرُ العُقُوْلُ جُمْلَةً تائِهَة؛ البَطْنَ الرَّابِعَ لَمْ يَرَ شَخْصٌ مِنَ النَّبِيّ، إلَّا اللهُ بلا نَظيرٍ ولا نَديد؛ أيْ وَلَدُ لا تَنْظُرْ مِنَ القُرآنِ للظَّاهِرِ، الشَّيْطانُ ما رَأى مِنْ آدَمَ غَيْرَ الطِّيْن؛ ظاهِرُ القُرْآنِ مِثْلَ الشَّخْصِ الآدَمِيّ، نُقُوشُهُ ظاهِرَةٌ وَرُوْحُهُ خَفِيّ؛ يكُونُ للرَّجُلِ عَمٌّ وَخالٌ لِمِئَةِ سَنَةٍ ، ولا يَرَيانِ مِنْ حالِهِ مِقْدارَ طَرَفِ شَعْرَةٍ؛

## بَيَانُ أنَّ ذَهابَ الأنبياءِ والأولياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ في الجِبالِ والغِيْرانِ لَمْ يَكُنْ لِجِهَةِ إخْفاءِ أنْفُسِهِمْ ولا لِجِهَةِ خَوْفِ الخَلْقِ وَتَشْويشِهِم بَلْ لِجِهَةِ الإرْشادِ لِلخَلْق وتَحْريضِهِمْ عَلى الاِنْقِطاعِ عَنِ الدُّنيا بالقَدْرِ المُمْكِن

قالَ قائِلُونَ أنَّ الأَوْلياءَ صارُوا لِلجِبال، لِيَصيروا مُخْتَفينَ عَنْ عُيُونِ الخَلْق؛ إنَّهُمْ أمامَ الخَلْقِ أعْلى مِنْ مِئَةِ جَبَلٍ، إنَّهُمْ على الفَلَكِ السَّابِعِ يَضَعُونَ القَدَم؛ إذَنْ لِمَ صارَ مُخْتَفياً وَقَدْ كانَ مَطْلُوباً، وَدُوْنَهُ مِئَةُ بَحْرٍ وَجَبَلٍ مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛ حاجَتُهُ لَمْ تَكُنْ بالفِرارِ إلى جِهَةِ الجَبَل، وَفي إثْرِهِ كُرَةُ الفَلَكِ أَبْلَتْ مِئَةَ نَعْل؛ لَقَدْ دارَ الفَلَكُ وَلَمْ يَرَ غُبارَ الحَبيب، وَلَبِسَتِ السَّماءُ لِباسَ العَزاء؛ إذا كانَ ذلِكَ الجِنِّيُّ مُخْتَفِياً في الظَّاهِر، فإنَّ الآدَمِيَّ أَكْثَرُ خَفاءً مِنَ الجِنّ؛ مِنْ ذلِكَ الجِنِّيِّ الَّذي كانَ مُضْمَراً عِنْدَ العاقِل، الآدَمِيُّ أكْثَرُ خَفاءً مِئَةَ مَرَّةٍ؛ إذا كانَ الآدَمِيُّ عِنْدَ العاقِلِ خَفِيًّا ، فَما بالُكَ بِآدَمَ الَّذي كانَ في الغَيْبِ صَفِيًّا؛

## تَشْبيهُ الأوْلِياءِ وَكلامِ الأولياءِ بِصُوْرَةِ عَصا مُوسى وَصُوْرَةِ رُقْيَةِ عِيسى عَلَيْهِما السَّلام

الآدَمِيُّ مِثْلَ عَصا مُوسى، الآدَمِيُّ مِثْلَ رُقى عِيسى؛
قَلْبُ المُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْن، مِنْ كَفِّ الحَقِّ للعَطاءِ والزَّيْن؛
ظاهِرُهُ عُوْدٌ لَكِنْ أمامَهُ الكَوْنُ، إذا ما فَتَحَ الحَلْقَ لُقْمَةٌ واحِدَة؛
لا تَنْظُرْ مِنْ رُقى عِيسى للحَرْفِ والصَّوْت، أُنْظُرْ لِذاكَ الَّذي فَرَّ مِنْهُ المَوْت؛
لا تَرَ مِنْ رُقاهُ تِلْكَ اللَّهَجاتِ الوَضِيْعَة، لِتَرَ ذاكَ الَّذي قامَ مِنْهُ المَيْتُ وَجَلَس؛
لا تَرَ السَّهْلَ مِنْ أَمْرِ تِلْكَ العَصا، وَلْتَرَ مِنْها ذلِكَ الَّذي شَقَّ البَحْر؛
أنْتَ مِنْ بَعيدٍ رَأَيْتَ خَيْمَةً سَوْداء، تَقَدَّمْ لِلأمامِ قَدَماً وانْظُرِ الجَيْش؛
أنتَ مِنْ بَعيدٍ لَمْ تَرَ غَيْرَ الغُبار، تَقَدَّمْ قَليلاً وانْظُرِ الرَّجُلَ في الغُبار؛
غُبارُهُ أَضاءَ العُيُون، رُجُولَتُهُ اقْتَلَعَتِ الجِبال؛
حِيْنَ جاءَ مُوسى مِنْ أَقْصى المَفازَة ، جاءَ رَقْصاً جَبَلُ الطُّوْرِ مِنْ مَقْدَمِه؛

## تَفْسيرُ يا جِبالُ أوّبي مَعَهُ والطَّيْر

وَجْهُ داؤودَ كانَ مُضيئاً مِنَ الفَرْش، الجِبالُ صارَتْ على خُطاهُ في أنين؛
الجَبَلُ صارَ رَفيقَ سَيْرِ داؤود، كِلا المُطْرِبَيْنِ مِنْ عِشْقِ المَلِكِ في سُكْر؛
*يا جِبالُ أوّبي* جاءَتْ أمْراً، صارَ الإثْنانِ على لَحْنٍ واحِدٍ وَعَزْفٍ واحِد؛
قالَ يا داؤودُ أنْتَ رَأَيْتَ الهِجْرَة، انْقَطَعْتَ مِنْ أجْلي عَنِ الرِّفْقَة؛
أيْ غَريباً وَحيداً صِرْتَ بلا مُؤنِسٍ، واشْتَعَلَتْ نارُ الشَّوْقِ مِنْ قَلْبِك؛
طَلَبْتَ المُطْرِبَ والقَوَّالَ والنَّديم، فَجاءَكَ بالجِبالِ ذاكَ القَديم؛
مِنْ مُطْرِبٍ وَقَوَّالٍ وَعازِف، مُرَجِّعٍ بالأصْواتِ مُرَدِّدٍ مَعَك؛

اِعْلَمْ وقَدْ أُتيْحَ لِلْجِبَال صَوْتُ الأنين، أنَّ لِلْوَلِيّ أصْواتَ أنينٍ بلا شَفَاهٍ وَأَسْنان؛ نَغْمَةُ أجْزاءِ ذلِكَ الصَّافي الجَسَد، تَصِلُ في كُلّ لَحْظَةٍ إلى أُذُنِ حِسّه؛ الجُلَساءُ لَمْ يَسْمَعُوا وَهُوَ قَدْ سَمِع، أيْ ما أسْعَدَ الرُّوحَ الَّتي تُؤْمِنُ بِغَيْبِه؛ نَظَرَ في نَفْسِهِ إلى مِئَةِ قِيْلٍ وَقال، وَلَمْ يَجِدْ جَليسُهُ مِنْ ذاكَ أيَّ عَبير؛ مِئَةُ سُؤالٍ وَمِئَةُ جَوابٍ في قَلْبِك، تَصِلُ مِنَ اللَّامكانَ إلى مَنْزِلِك؛ سَمِعْتَ ذاكَ الَّذي لَمْ تَسْمَعِ الآذانُ، شَيئاً مِنْهُ وَقَدْ كانَتْ إلى جِوارِك؛ وافْرِضْ أيُّها الأَصَمُّ أنَّكَ ما سَمِعَتَ ذاك، ما دُمْتَ رَأَيْتَ مِثالَهُ كَيْفَ لا تُؤْمِن؛

## جَوابُ الطَّاعِنِ في المَثْنَوي مِنْ قُصُورِ فَهْمِ نَفْسِه

أيُّها الكَلْبُ الطَّاعِنُ أَنْتَ تَقُومُ بالعُواء، كُنْ مَطْروداً أَنْتَ تَقُومُ بالطَّعْنِ بالقُرآن؛ هذا لَيْسَ ذاكَ الأَسَدَ الَّذي تَأْخُذُ مِنْهُ الحَياة، أو تَأْخُذُ مِنْ قَبْضَةِ قَهْرِهِ الإيمان؛ إلى القِيامَةِ القُرْآنُ يُنادي، أيْ فِئَةً صارَتْ ضَحِيَّةً لِلْجَهْل؛ أَنْتُمْ إذْ تَظُنُّونَني مِنَ الأساطير، تَزْرَعُونَ بِذْرَةَ الكُفْرِ والطَّعْن؛ أَنْتَ كُنْتَ فانِياً وَكُنْتَ مِنَ الأساطير، وَقْتَ كُنْتَ تَطْعَنُ كُنْتَ تَنْظُرُ للنَّفْس؛ أنا كلامُ الحَقّ وَقائِمٌ بالذَّات، قُوْتُ رُوْحِ الرُّوْحِ وَياقُوْتُ الزَّكاة؛ أنا نُوْرُ الشَّمْسِ الَّذي وَقَعَ عَلَيْكُمْ، مِنْ دُوْنِ أنْ يَصيْرَ مُنْفَصِلاً عَنِ الشَّمْس؛ أنا يَنْبُوْعُ ذاكَ الماءِ لِلحَياة، مُخَلِّصٌ لِلعاشِقينَ مِنَ المَمات؛ لَوْ لَمْ تَجْعَلُوا حِرْصَكُمْ هكذا آجِناً، لَصَبَّ اللهُ جُرْعَةً مِنْهُ على قُبُورِكُمْ؛ قُلْ سآخُذُ بِنُصْحِ وَقَوْلِ ذاكَ الحَكيم، لَنْ أصِيْرَ مِنْ كُلّ طَعْنٍ بِقَلْبٍ سَقيم؛

## ضَرْبُ المَثَلِ مِنْ جُفُولِ المُهْرَةِ مِنْ شُرْبِ الماءِ بِسَبَبِ نَعْرِ السَّائِسين

ذاكَ الَّذي قامَ بِتَقْريرِهِ في الخِطاب، هُوَ أنَّ مُهْرَةً وَأُمَّها كانَتا تَشْرَبانِ الماء؛ كانَ أولئِكَ النَّفَرُ يُصْدِرُونَ الأصْواتِ،كُلَّ لَحْظَةٍ لِلْفَرَسَيْنِ أنْ هَيَّا اشْرَبا الماء؛ وإذْ كانَتْ تِلْكَ الأصْواتُ تَصِلُ المُهْرَةَ، كانَتْ تَرْفَعُ الرَّأْسَ وَتَنْفِرُ مِنَ الشُّرْب؛ فَسَأَلَتْها الأُمُّ أنْ أَيْ مُهْرَةُ لِماذا، تَنْفِرينَ كُلَّ ساعَةٍ مِنْ هذا الإسْتِقاء؛ قالَتِ المُهْرَةُ هؤلاءِ يُصْدِرُونَ أصْواتاً، فَيُلِمُّ بي مِنْ اتِّفاقِ أَصْواتِهِمُ الخَوْف؛ فَيَرْتَجِفُ قَلْبي وَيَخْرُجُ مِنَ المَكان، وَيَصِلُني مِنْ اتِّفاقِ نَعَراتِهِمْ الخَوْف؛ قالَتِ الأُمُّ مُذْ كانَتِ الدُّنيا، كانَ المُرابُونَ في الأَعْمالِ مَوْجُودينَ في الأرْض؛ هَيَّا كُوني بِشُغْلِ النَّفْسِ أَيْ نَجيبَةُ، فإنَّهُمْ سَريعاً سَوْفَ يَقْتَلِعُونَ اللِّحى؛ الوَقْتُ ضَيِّقٌ والماءُ يَجْري في النَّهْر، قَبْلَ أنْ تَصيري مُقَطَّعَةً مِنَ الهَجْر؛ مِنْ مَجْرى الماءِ المَمْلُوءِ بِماءِ الحَياة، اِشْرَبِي الماءَ لِيَنْمُوَ مِنْكِ النَّبات؛ ماءَ الخِضْرِ مِنْ جَدْوَلِ نُطْقِ الأوْلياء، نَحْنُ نَشْرَبُ أيُّها الظَّامِئُ الغافِلُ تَعال؛ إن كُنْتَ لا تَرى الماءَ مِنْ عَمىً جِئْ بِفَنّ، اِحْمِلْ جَرَّةً وَضَعْها في الجَدْوَل؛ بِما أنَّكَ سَمِعْتَ أنَّ في الجَدْوَلِ ماءً، يَجِبُ على الأَعْمى التَّقْليدُ والقِيامُ بالعَمَل؛ ضَعْ قِرْبَةَ ماءِ الفِكْرِ مِنْكَ في الجَدْوَلِ، حَتَّى إذا رَأَيْتَ قِرْبَتَكَ صارَتْ ثَقيلَةً؛ إذا رَأَيْتَها صارَتْ ثَقِيْلَةً كُنْتَ مُسْتَدِلاً، القَلْبُ آنَذاكَ تَخَلَّصَ مِنَ التَّقْليدِ الجافِّ؛ الأَعْمى وإنْ لَمْ يَرَ ماءَ الجَدْوَلِ عِياناً، عَلِمَ بِهِ حِيْنَ رأى الجَرَّةَ صارَتْ ثَقِيْلَةً؛ فَقَدْ دَخَلَ ماءٌ مِنَ الجَدْوَلِ إلى الجَرَّة، كانَتْ خَفيفَةً وَصارَتْ ثَقيْلَةً مِنَ الماء؛ مِنْ ذلِكَ لَمْ تَعُدْ تَخْطَفُني كُلُّ ريح، لَمْ تَعُدْ تَخْطَفُني الرِّيْحُ صارَ زائِداً ثِقْلي؛ السُّفَهاءُ اخْتَطَفَهُمْ كُلُّ هَوى، لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ الثِّقَلُ في القُوى؛

رَجُلُ الشَّرِّ جاءَ سَفينَةً بِلا مَرْساة، هُوَ مِنَ الرِّيْحِ المائِلَةِ لا يَجِدُ الحَذَر؛ المَرْساةُ العَقْلُ إنَّهُ لِلْعاقِلِ أَمان، فَقُمْ باسْتِجْداءِ المَرْساةِ مِنَ العاقِلين؛ هُوَ اخْتَطَفَ العَقْلَ كَأَنَّهُ دُرُّ الوُجُود، مِنْ خَزينَةِ دُرِّ ذلِكَ البَحْرِ للجُود؛ يَمْتَلِئُ القَلْبُ بالفَنّ مِنْ هكذا إمْدادٍ، يَثِبُ مِنَ القَلْبِ وَتُضيءُ مِنْهُ أيضاً العَيْن؛ ذَلِكَ أَنَّ النُّوْرَ مِنَ القَلْبِ يَصِلُ العَيْن، فإذا ذَهَبَ القَلْبُ صارَتْ عيْنُكَ عاطِلَة؛ القَلْبُ إذا وَجَدَ أَيْضاً الأنْوارَ العَقْلِيَّةَ، يُعْطي مِنْ ذلِكَ نَصيباً إلى العَيْنَيْنِ أَيْضاً؛ فاعْلَمْ إذَنْ أَنَّ الماءَ المُبارَكَ مِنَ السَّماء، إنَّما هُوَ وَحْيُ القُلُوبِ وَصِدْقُ البَيان؛ نَحْنُ شَرِبْنا ماءَ الجَدْوَل كتِلْكَ المُهْرَة، ولم نَنْظُرُ جِهَةَ ذلِكَ الوَسْواسِ الطَّاعِن؛ سِرْ في الطَّريقِ تابِعاً للأنبياء، عُدَّ طَعْنَ الخَلْقِ كُلَّهُ كالهَواء؛ أولئكَ الإلهِيُّونَ الَّذينَ قامُوا بِطَيِّ الطَّريق ، مَتى أَعْطَوا الآذانَ لِعُواءِ الكِلاب؛

## بَقِيَّةُ ذِكْرِ ذلِكَ الضَّيْفِ على المَسْجِدِ قاتِلِ الضَّيْف

أعِدْ حَدِيْثَ ذلِكَ الرَّجُلِ الشُّجاعِ الطَّاهِر، ما رأى في ذلِكَ المِسْجِدِ وَما فَعَل؛ نامَ في ذلِكَ المَسْجِدِ وَأَيْنَ لَهُ النَّوم، كَيْفَ ينامُ رَجُلٌ صارَ غَريقاً في النَّهْر؛ هكذا كانَ النَّوْمُ للطُّيُورِ والأسْماكِ، العاشِقُونَ مَغْمُومُونَ تَحْتَ لُجَجِ الماء؛ وَسَطَ اللَّيْلِ جاءَ صَوْتٌ مَهُولٌ شَديد، أنْ أنا آتٍ آتٍ إلى رَأْسِكَ أيْ مُسْتَفيد؛ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَصِلُ هَذا الصَّوْتُ الشَّديدُ، والقَلْبُ مِنْهُ كانَ يَصيرُ مُقَطَّعاً قِطَعاً؛

## تَفْسيرُ آيَةِ *وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ*

أنْتَ إذْ تَعْزِمُ عَزْمَ الدِّيْنِ باجْتِهاد، يَصْرُخُ بِكَ الشَّيْطانُ في الدَّاخِل الصُّراخ؛ أنْ لا تَذْهَبْ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ فَكِّرْ أيْ غَوِيّ، لِئلَّا تَصيرَ أسيرَ الأَلَمِ والمَسْكَنَة؛ صِرْتَ عاجِزاً مَقْطُوعاً مِنَ الأَصْدِقاء، صِرْتَ مَهيناً وَصِرْتَ تَتَجَرَّعُ النَّدامَة؛

وَأَنْتَ مِنْ خَوْفِ ذلِكَ الشَّيْطانِ اللَّعين، تَفِرُّ إلى الضَّلالَةِ مِنَ اليَقين؛
أنْ دَعْكَ مِنْ هذا عِنْدَكَ غَدٌ وَبَعْدَ غَدٍ، سَوْفَ أَجِدُ طَرِيقَ الدِّيْنِ فالمُهْلَةُ أمامَنا؛
وَتَرى المَوتَ ثانِيَةً فَهُوَ عَنِ اليَمينِ واليَسار، إلى نِداءِ النُّشُورِ يَسْحَبُ الجَار؛
وَتَعْزِمُ عَزْمَ الدِّيْنِ مِنْ خَوْفِ الرُّوح، وَتَجْعَلُ مِنَ النَّفْسِ رَجُلاً لَحْظَةً واحِدَة؛
وَتَتَحَزَّمُ بالسِّلاحِ مِنَ العِلْمِ والحِكَم، أنْ أنا مِنَ الخَوْفِ لَنْ أرْجِعَ بالقَدَمْ؛
وَيُنادِيْكَ مِنْ جَديدٍ مِنَ المَكْر، أنْ خَفْ وارْجِعْ عَنْ سَيْفِ الفَقْر؛
وَتَهْرَبُ مِنْ طَرِيقِ الضِّياءِ مَرَّةً أُخْرى، وَتُلْقي بِذلِكَ السِّلاحِ مِنَ العِلْمِ والفَنّ؛
وَتَظَلُّ سِنينَ في العُبُوْدِيَّةِ لَهُ على النِّداء، وَتَرْمي باللُّبَّادِ في هكذا ظُلْمَة؛
هَيْبَةُ صَوْتِ الشَّياطينِ عِنْدَ الخَلْق، قَيَّدَتْهُمْ بالقُيُودِ وَأَمْسَكَتْ بِهِمْ بِالحَلْق؛
صارَتْ أرْواحُهُمْ يائِسَةً مِنَ النُّوْر، كما يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ القُبُور؛
إذا كانَ هكذا خَوْفُ صَوْتِ ذاكَ المَلْعُون، هَيْبَةُ صَوْتِ اللهِ كَيْفَ تَكُون؛
الخَوْفُ مِنَ البازِ كانَ لِلْحَجَلِ النَّجيب، ما للذُّبابَةِ مِنْ تِلْكَ الهَيْبَةِ مِنْ نَصيب؛
ذلِكَ لأنَّهُ ما مِنْ بازٍ كانَ صَيَّادَ ذُباب، العَناكِبُ فَقَطْ هِيَ الَّتي تَصيدُ الذُباب؛
عَنْكَبُوتُ الشَّيْطانِ مُكِرٌّ مُفِرٌّ على الذُّباب، مِنْ أمْثالِكَ لا على الحَجَلِ والعُقاب؛
نِداءُ الشَّيْطانِ راعي الأَشْقِياء، نِداءُ السُّلْطانِ حارِسُ الأَوْلِياء؛
حَتَّى لا تَخْلِطَ ما بَيْنَ هذَيْنِ النِّداءِيْن، شَتانَ بَيْنَ قَطْرَتَيِ البَحْرِ العَذْبِ والمالِح؛

## وَصُوْلُ صَوْتٍ طَلْسَمِيٍّ إلى ضَيْفِ المَسْجِدِ مُنْتَصَفَ اللَّيْل

اِسْمَعِ الآنَ قِصَّةَ ذاكَ الصَّوْتِ القَوِيّ، الَّذي ما اهْتَزَّ مِنْهُ ذاكَ الحَسَنُ البَخْت؛
قالَ كَيْفَ أخافُ وَهذا طَبْلُ عِيْد، الطَّبْلُ هُوَ مَنْ يَخافُ فالضَّرْبُ يَصِلُ إِلَيْه؛
أَيْ طُبُولاً فارِغَةً بِلا قَلْب، قِسْمَتُكُمْ مِنْ عِيْدِ الرُّوْحِ الضَّرْب؛
القِيامَةُ عِيْدٌ وغَيْرُ أولي الدِّيْنِ طَبْل، وَنَحْنُ مِثْلَ أَهْلِ العِيْدِ ضاحِكُونَ كالوَرد؛

اعْلَمِ الآنَ أنَّ الطَّبْلَ لَمَّا أَصْدَرَ الصَّوت، كانَ الطَّبْخُ يَتِمُّ في قِدْرِ دَوْلَةِ البَخْت؛
لَمَّا سَمِعَ ذلِكَ الطَّبْلَ ذاكَ الرَّجُلُ السَّديد، قالَ كَيْفَ يَخافُ قَلْبي مِنْ طَبْلِ عِيْد؛
قالَ لِلنَّفْسِ لا يَرْتَعِدْ قَلْبُكَ فَمِنَ الرَّعْدَةِ، ماتَتْ أرواحُ فاسِدي القُلُوْبِ بلا يَقين؛
جاءَ ذلِكَ الوَقْتُ الَّذي أَكُوْنُ بِهِ مِثْلَ حَيْدَر، أحْصَلُ على المُلْكِ أَوْ أتْرُكُ البَدَن؛
وَثَبَ واقِفاً وَقالَ إنْ كُنْتَ رَجُلاً، هاأنَذا حاضِرٌ تَعال أيْ بَطَلاً؛
في الحالِ انْكَسَرَ صَوْتُ ذاكَ الطَّلْسَم، وَتَساقَطَ الذَّهَبُ قِسْماً قِسْماً لِكُلِّ جِهَة؛
سَقَطَ ذَهَبٌ كَثيرٌ حَتَّى أنَّ ذلِكَ الفَتى، خافَ مِنْ أنْ يَسُدَّ الذَّهَبُ الطَّرِيْقَ للباب؛
بَعْدَ ذلِكَ نَهَضَ ذاكَ الرَّجُلُ العَتيد، وَظَلَّ إلى وَقْتِ السَّحَرِ يَسْحَبُ الذَّهَب؛
كانَ يَدْفِنُ الذَّهَبَ ثُمَّ يَعُودُ مِنْ جِديدٍ، بالكِيْسِ والخَرْجِ مِنَ الذَّهَبِ مَرَّةً أُخْرى؛
ذاكَ المُقامِرُ بالرُّوحِ كَنَزَ الكُنُوزَ، مِنْ عَمى وَخَوْفِ المُتَقَهْقِرينَ المُتَساقِطين؛
هذا الذَّهَبُ الظَّاهِرُ خَطَرَ في الخاطِرِ، مِنْ كُلِّ أَعْمىً مُبْعَدٍ عابِدٍ للذَّهَب؛
الأطْفالُ كَسَروا أوْعِيَةَ الخَزَف، وَسَمُّوا القِطَعَ ذَهَباً وَوَضَعُوها في الجُيُوب؛
عِنْدَما تَذْكُرُ اسْمَ الذَّهَبِ في ذلِكَ اللَّعِب، يَجيءُ ذاكَ الخَزَفُ في خاطِرِ الطِّفْل؛
بَلِ الذَّهَبُ المَسْكُوكُ بالسَّكِّ الإلهِيّ، الَّذي لا كَسادَ لَهُ الأَبَدِيُّ السَّرْمَدِيّ؛
ذَهَبٌ وَجَدَ مِنْهُ هذا الذَّهَبُ البَريق، وَوَجَدَ مِنْهُ الجَوْهَرُ اللَّمَعانَ والرَّوْنَق؛
ذاكَ ذَهَبٌ يَجِدُ مِنْهُ القَلْبُ الغِنى، ذاكَ كانَ غالِباً على القَمَرِ في السَّنا؛
كانَ ذاكَ المَسْجِدُ شَمْعَةً وَهُوْ فَراشَة، قامَرَ بالنَّفْسِ ذاكَ الَّذي لَهُ طَبْعُ الفَراشَة؛
أَحْرَقَ الجَناحَ رَماهُ وَعادَ فَبَناه، كَمْ جاءَ مُبارَكاً ذاكَ الرَّمْيُ مِنْه؛
لَقَدْ كانَ ذاكَ المَسْعُودُ البَخْتِ كَموسى، إذْ رأى ناراً مِنْ جِهَةِ تِلْكَ الشَّجَرَة؛
بِما أَنَّ اللُّطْفَ فَيْهِ كانَ مَوْفُوْرَا، ظَنَّها ناراً وَقَدْ كانَتْ نُوْرا؛
عِنْدَما رَأَيْتَ رَجُلَ الحَقِّ أيْ وَلَد، ظَنَنْتَ أنَّهُ كانَتْ لَهُ نارَ البَشَر؛
أنْتَ تَأْتي مِنْ نَفْسِكَ فَذاكَ فِيْك، النَّارُ والشَّوْكُ ظَنٌّ باطِلٌ هذِهِ الجِهَة؛

كانَ شَجَرَةَ مُوسى وَمُمْتَلِئاً بالضِّياء، سَمِّها نُوراً لا تُسَمِّها ناراً وَأَقْبِلْ مَرَّةً؛ أَلَيْسَ الفِطامُ عَنْ هذِهِ الدُّنيا يُظْهِرُ نارَاً، وَقَدْ ذَهَبَ السَّالِكُونَ وَكانَ ذلِكَ نُوراً؛ إذَنْ فاعْلَمْ أنَّ شَمْعَةَ الدِّيْنِ في عُلُوّ، إنَّها لَمْ تَكُنْ مِثْلَ شَمْعَةِ النِّيْران؛ هذِهِ أَظْهَرَتِ النُّوْرَ وَأَحْرَقَتِ المُحِبّ، وَتِلْكَ نارٌ بالصُّوْرَةِ وَوَرْدٌ للزُّوَّار؛ هذِهِ تَبْدُو لائِقَةً لكِنَّها مُحْرِقَةٌ، وَتِلْكَ مَكانُ وَصْلِكَ وَمُضِيْئَةُ قَلْبِك؛ شَكْلُ شُعْلَةِ النُّوْرِ الطَّاهِرِ المُتَّسِق ، للحاضِرِيْنَ نُوْرٌ وَلِلْمُبْعَدِيْنَ كالنَّار؛

## مُلاقاةُ ذاكَ العاشِقِ لِصَدْرِ العالَم

ذاكَ البُخارِيُّ أَيْضاً رَمى نَفْسَهُ للشَّمْع، صارَتْ كَبِدُهُ مِنْ عِشْقِهِ سَهْلَةً عَلَيْه؛ آهُ احْتِراقِهِ صارَتْ إلى جِهَةِ الفَلَك، جاءَتِ الرَّحْمَةُ إلى قَلْبِ صَدْرِ العالَم؛ قالَ في حَديثٍ إلى النَّفْسِ وَقْتَ السَّحَر، كَيْفَ هُوَ حالُ مُشَرَّدِنا ذاكَ أيْ أَحَد؛ لَقَدْ عَمِلَ ذَنْباً وَنَحْنُ رَأَيْناهُ لكِنْ، هُوَ لَمْ يَكُنْ عالِماً بِرَحْمَتِنا جَيِّداً؛ خاطِرُ المُجْرِمِ كانَ خائفاً مِنَّا، وكانَتْ مِئاتُ الآمالِ في خَوْفِهِ ذاك؛ أنا أُخيفُ كُلَّ وَقِحٍ بلا أَدَبٍ، ذاكَ الَّذي يَخافُني كَيْفَ لي أنْ أُخِيْفَه؛ تَذْهَبُ النَّارُ إلى القِدْرِ الباردَة، لا إلى قِدْرٍ تَغْلي إلى الحافَّة؛ إنّي أَخَفْتُ الآمِنينَ بالعِلْم، وَرَفَعْتُ الخَوْفَ عَنِ الخائِفينَ بالحِلْم؛ إنّيْ أخيطُ الرِّقاعَ كُلَّ رقْعَةٍ بالمَوْضَع، أُعْطي كُلَّ شَخْصٍ الشُّرْبَةَ المُلائِمَة؛ إنَّ سِرَّ الرَّجُلِ مِثْلَ جَذْرِ شَجَرَةٍ، تَنْمُو مِنْهُ الأوراقُ مِنْ خَشَبٍ قاسٍ؛ تَنْمُو الأوْراقُ مُوافِقَةً لِذلِكَ الجَذْر، في الأشْجارِ وفي النُّفُوْسِ وَفي النُّهى؛ على الفَلَكِ الثِّمارُ مِنْ أشْجارِ الوَفاء، *أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها في السَّماء*؛ ما دامَ ثَمَرُ العِشْقِ نَما على السَّماء، كَيْفَ لا يَنْمُو في قَلْبِ صَدْرِ العالَم؛ المَوْجُ يَقْذِفُ في قَلْبِهِ العَفْوَ عَنِ الذَّنْب، النَّافِذَةُ مَفْتُوحَةٌ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ لِقَلْب؛

فَمِنَ القَلْبِ إلى القَلْبِ يَقيناً كانَتْ نافِذَة، وَلَيْسا مُنْفَصِلَيْنِ وَبَعِيْدَيْنِ كَبَدَنَيْن؛
لَمْ يَكُنْ وِعاءُ السِّراجَيْنِ مُتَّصِلاً، وَكانَ نُوْرُهُما في المَعْبَرِ مُمْتَزِجاً؛
ولا يُوْجَدُ عاقِلٌ يَكُوْنُ باحِثاً عَنِ الوَصْل، إلَّا وَكانَ مَعْشُوْقُهُ باحِثاً عَنْه؛
لكِنَّ عِشْقَ العاشِقينَ نُحُولٌ لِلبَدَن، وَعِشْقُ المَعْشُوْقِيْنَ طِيْبٌ وَسِمَن؛
إذا لَمَعَ بَرْقُ مَحَبَّةِ الحَبيبِ بهذا القَلْب، اِعْلَمْ المَحَبَّةُ مَوْجُودَةً في ذاكَ القَلْب؛
إذا صارَ حُبُّ الحَقِّ في قَلْبِكَ شَفيعاً، كانَتْ لَكَ المَحَبَّةُ بلا شَكٍّ عِنْدَ الحَقّ؛
لا يَجيءُ صَوْتُ تَصْفيقِ الكَفِّ أبَداً، مِنْ يَدٍ واحِدَةٍ مِنْ دُونِ اليَدِ الأُخْرى؛
الظَّامِئُ يَشْكُوْ أنْ أَيْنَ الماءُ السَّائِغ، والماءُ أَيْضاً يَشْكُوْ أَنْ أَيْنَ شارِبُ الماء؛
جَاذِبٌ للماءِ هذا العَطَشُ في أرواحِنا، نَحْنُ لَهُ مِنْ ذاكَ وَهُوَ مِنْ ذاكَ لَنا؛
حِكْمَةُ الحَقِّ في القَضاءِ وَفي القَدَر، جَعَلَتْنا عاشِقينَ الواحِدُ للآخَر؛
أجْزاءُ العالَمِ مِنْ ذلِكَ الحُكْمِ الماضي، صارَتْ أَزْواجاً يَعْشَقُ الزَّوجُ زَوْجَه؛
كُلُّ جُزْءٍ مِنَ العالَمِ كانَ طالِبَ جُزْءِه، تَماماً كما يَفْعَلُ الكَهْرَباءُ وَوَرَقُ القَشّ؛
السَّماءُ تَقُولُ للأرْضِ أنْ مَرْحَباً، أنا تَوْأَمُكِ مِثْلَ الحَديدِ والمَغْناطيس؛
السَّماءُ في العَقْلِ الرَّجُلُ والمَرْأَةُ الأَرْض، كُلُّ ما تُلْقِيْهِ السَّماءُ تُرَبِّيْهِ الأرْض؛
إذا لَمْ تَبْقَ لَها حَرارَةٌ أَرْسَلَتْها لَها، إذا لَمْ تَبْقَ بِها رُطُوبَةٌ وَنَدىً أَرْسَلَتْهُما لَها؛
البُرْجُ التُّرابِيُّ لِتُرابِ الأَرْضِ مَدَد، البُرْجُ المائيُّ لِرُطُوْبَتِها مَدَد؛
البُرْجُ الهَوائِيُّ حَمَلَ لَها الغُيوم، لِيَرْفَعَ عَنْها الأَبْخِرَةَ والأَوْبِئَة؛
البُرْجُ النَّارِيُّ مِنْهُ حَرارَةُ الشَّمْسِ، كَالمِقْلاةِ الحَمْراءَ وَجْهاً وَظَهْراً مِنَ النَّار؛
الفَلَكُ مُضْطَرِبٌ دائرٌ في الزَّمَن، مِثْلَ رَجُلٍ يَدُوْرُ في المَكْسَبِ لأجْلِ المَرْأَة؛
وَهَذِهِ الأَرْضُ تَعْمَلُ عَمَلَ السَّيِّدات، العامِلاتِ بالوِلاداتِ والرَّضاعات؛
فاعْرِفِ الأَرْضَ والفَلَكَ عاقِلَيْنِ، ما داما يَعْمَلانِ عَمَلَ العُقَلاء؛
هذانِ الحَبيبانِ لَوْ لَمْ يَكُونا يَسْتَمْتِعان، لِماذا هُما إذَنْ هكذا يَتَزاوَجان؛

لَوْلا الأَرْضُ مَتى طَلَعَ الوَرْدُ والأرجُوان، المَولُوْدانِ مِنْ ماءِ وَضِياءِ السَّماء؛ لِأَجْلِ ذلِكَ كانَ المَيْلُ في الأُنْثى للذَّكر، لِكَيْ يُكْمِلَ كُلٌّ مِنْهُما عَمَلَ الآخَر؛ لِذا وَضَعَ الحَقُّ المَيْلَ في الرَّجُلِ والمَرْأَة، لِيَجِدَ العالَمُ البَقاءَ مِنْ هذا الإِتِّحاد؛ وَوَضَعَ في كُلِّ جُزْءٍ المَيْلَ لِجُزْئِه، مِنْ اتِّحادِ الإِثْنَيْنِ تَنْتُجُ الوِلادَة؛ واللَّيْلُ مَعَ النَّهارِ هَكَذا باعْتِناق، مُخْتَلِفانِ بالصُّوْرَةِ لكِنَّهُما باتِّفاق؛ اللَّيْلُ والنَّهارُ في الظَّاهِرِ ضِدَّانِ وَعَدُوَّان، والإِثْنَانِ مَعاً حَقيقَةً واحِدَةً يَنْسُجان؛ وَكُلٌّ مِنْهُما طالِبٌ للآخَرِ كَنَفْسِه، كُلٌّ في طَلَبِ تَكْميلِ فِعْلِهِ وَأَمْرِه؛ فإنَّهُ مِنْ دُوْنِ اللَّيْلِ لَيْسَ للطَّبْعِ دَخْل ، وكَمْ يَكُونُ لَهُ في النَّهاراتِ مِنْ خَرْج؛

## جَذْبُ كُلِّ عُنْصُرٍ لِجِنْسِ نَفْسِهِ الَّذي صارَ مُحْتَبَساً في تَرْكِيْبِ الآدَمِيِّ مِنْ غَيْرِ جِنْسِه

قالَ التُّرابُ لِتُرابِ البَدَنِ عُدْ راجِعاً، قُمْ بِتَرْكِ الرُّوْحِ وارْجِعْ إلَيَّ مِثْلَ الغُبار؛ أنتَ مِنْ جِنْسِنا وأَولى بِكَ أنْ تَصِيْرَ لَنا، خَيْرٌ أنْ تَتَحَرَّرَ مِنَ البَدَنِ وَالرُّطُوبَة؛ قالَ حَقَّاً وَلكِنَّني مُقَيَّدُ القَدَم، مَعَ أَنِّي مِثْلَكَ أُعاني الهِجْران؛ وَرُطُوبَةُ البَدَنِ تَطْلُبُها المِياه، أنْ أيَّتُها الرُّطُوْبَةُ عُوْدي مِنَ الغُرْبَةِ إِلَيْنا؛ وَحَرارَةُ البَدَنِ يَطْلُبُها الأثير، أنْ أنْتِ مِنَ النَّارِ فخُذي الطَّريقَ إلى أَصْلِكِ؛ وَهُناكَ اثْنَتانِ وَسَبْعُوْنَ عِلَّةً في البَدَن، لَها جَذْبٌ مِنَ العَناصِرِ بلا رَسَن؛ جاءَتِ العِلَّةُ حَتَّى تُمْسِكَ البَدَن، وَحتَّى تَتْرُكَ العَناصِرُ بَعْضُها بَعْضاً؛ هَذِهِ العَناصِرُ أَرْبَعَةُ طُيُورٍ مُقَيَّدَةُ القَدَم، المَوْتُ والأَلَمُ والعِلَّةُ تَفُكُّ قَيْدَ القَدَم؛ عِنْدَما تَتَحَرَّرُ أَقْدامُها مِنْ بَعْضِها، طائِرُ كُلِّ عُنْصُرٍ يَطيرُ يَقيناً؛ جَذْبُ هذِهِ الأُصُولِ والفُرُوع، يَضَعُ كُلَّ لَحْظَةٍ أَلَماً في جِسْمِنا؛ حَتَّى يُفَكِّكَ هذِهِ التَّراكيب، ويَطيرَ طائِرُ كُلِّ جُزْءٍ إلى أَصْلِه؛

حِكْمَةُ الحَقّ جاءَتْ مانِعَاً مِنْ هذا العَجَل، جَعَلَتْها مُجْتَمِعَةً بِصِحَّةٍ حَتَّى الأجَل؛ تَقُولُ أَيْ أجْزاءُ لَيْسَ الأَجَلُ مَشْهُوداً، طَيَرانُكِ قَبْلَ أجَلِكِ لا نَفْعَ فيه؛ إذا كانَ كُلُّ جُزْءٍ يَبْحَثُ عَنِ الاِرْتِفاق، فَكَيْفَ تَكُوْنُ حالُ الغَريبِ في الفِراق؛

**انْجِذابُ الرُّوْحِ أَيْضاً إلى عالَمِ الأرْواحِ وَطَلَبُها مَقَرَّها وَمَيْلُها إلَيْهِ وانْقِطاعُها عَنْ أجْزاءِ الأجْسامِ الَّتي هِيَ كَقِطَعِ الخَشَبِ في قَدَمِ بازِ الرُّوح**

تَقُولُ الرُّوْحُ أَيْ أَجْزاءَ فَرْشِيَ الدَّنِيَّة، غُرْبَتِيْ صارَتْ مَريرَةً أنا عَرْشِيَّة؛ البَدَنُ يَمِيْلُ لِلْخُضْرَةِ والماءِ الجاري، لأنَّ أَصْلَهُ كانَ قَدْ جاءَ مِنْ ذاك؛ والرُّوْحُ تَمِيْلُ إلى الحَياةِ والحَيّ، لأنَّ أَصْلَها كانَ مِنْ رُوْحِ اللَّامَكان؛ الرُّوْحُ تَمِيْلُ إلى الحِكْمَةِ وإلى العُلُوم، والبَدَنُ يَميلُ للبُسْتانِ والمَرْجِ والكُرُوم؛ مَيْلُ الرُّوْحِ إلى التَّرَقّيْ والشَّرَف، وَمَيْلُ البَدَنِ لِلْكَسْبِ وَأَسْبابِ العَلَف؛ مَيْلُ وَعِشْقُ ذاكَ الشَّرَفِ أَيْضاً للرُّوْح، اعْرِفْ مِنْ هذا القَبيل *يُحِبُّ وَ يُحِبُّونَ*؛ وَلَوْ قُمْتُ بِشَرْحِ هذا لَكانَ بِلا حَدّ، وَلَوَصَلَ المَثْنَويُّ إلى ثَمانينَ قِرْطاساً؛ الخُلاصَةُ أَنَّهُ كُلُّ مَنْ كانَ طالِباً، فإنَّ رُوْحَ مَطْلُوْبِهِ كانَ بِهِ راغِباً؛ وَكُلُّ آدَمِيٍّ وَحَيَوانٍ وَنَباتٍ وَجَماد، وَكُلُّ مُرادٍ عاشِقٌ وَكُلُّ غَيْرِ مُراد؛ كُلُّ غَيْرِ مُرادٍ يَبْني على مُراد، وَتِلْكَ المُراداتُ تَقُوْمُ بِجَذْبِهِم؛ لكِنَّ مَيْلَ العاشِقينَ يُنْحِلُ، وَمَيْلُ المَعْشُوْقِيْنَ يُسْعِدُ كَثيراً وَيُسْمِنُ؛ عِشْقُ المَعْشُوقِينَ أَشْعَلَ الخَدَّيْن، عِشْقُ العاشِقِ أَحْرَقَ رُوْحَه؛ كَهْرَباءُ العاشِقِ بالشَّكْلِ غَيْرُ مُحْتاجَةٍ، والقَشُّ يَسْعى في ذلِكَ الطَّريقِ الطَّويل؛ دَعْ هذا فَعِشْقُ ذاكَ الظَّامِئِ الشِّفاه، شَعَّ في صَدْرِ صَدْرِ العالَم؛ دُخانُ ذلِكَ العِشْقِ وَغَمُّ نارِهِ المُتَّقِدَة، ذَهَبا إلى مَخْدُوْمِهِ فَصارَ مُشْفِقاً؛

لكِنَّهُ مِنَ النَّامُوسِ والمَكانَةِ والمَجْد، كانَ يَخْجَلُ مِنَ القِيامِ بالبَحْثِ عَنْه؛ رَحْمَتُهُ صارَتْ مُشْتاقَةً لِذَلِكَ المِسْكين، سَلْطَنَتُهُ جاءَتْ مانِعَةً مِنْ ذلِكَ اللُّطْف؛ العَقْلُ حَيْرانُ عَجَباً أَهُوَ جَذَبَهُ، أَمْ وَصَلَ الجَذْبُ مِنْ ذلِكَ الجانِبِ لِهذا الجانِب؛ أُتْرُكِ الجَلَدَ لَنْ تَصيرَ على هذا واقِفا، أَغْلِقِ الشَّفَةَ اللهُ أَعْلَمُ بالخَفا؛ سَأَجْعَلُ هذا الحَديثَ بَعْدَ هذا مَدْفُوناً، ذاكَ الجاذِبُ يَجْذُبُني أنا ما أَفْعَل؛ مَنْ ذلِكَ الَّذي يَقُومُ بِجَذْبِكَ أَيْ مُعْتَني، إنَّهُ ذلِكَ الَّذي لا يَدَعُكَ تَتَحَدَّثُ بِهذا؛ تَقُومُ بِمِئَةَ عَزِيْمَةٍ على السَّفَر، وَيَقُومُ بِشَدِّكَ إلى مَكانٍ آخَر؛ لِيَجِدَ الخَبَرَ مِنْ فارِسِهِ الفَرَسُ الخام، أدارَ إلى كُلِّ جِهَةٍ ذلِكَ الزِّمام؛ الجَوادُ الذَّكِيُّ سارَ مُبارَكَ الخُطى، فَهُوَ ظَلَّ على عِلْمٍ بالفارِسِ عَلَيْه؛ لَقَدْ رَبَطَ قَلْبَكَ بِمائَتَيْ مَنْفَعَة، جَعَلَكَ بلا مُرادٍ ثُمَّ كَسَرَ القَلْب؛ إذا كَسَرَ جَناحَ ذاكَ الرَّأْيِ الأوَّل، كَيْفَ لَمْ يَصرْ وُجُودُ كاسِرِ الجَناحِ ثابِتاً؛ بِما أنَّ قَضاءَهُ قَطَعَ حَبْلَ تَدْبيرِك ، كَيْفَ لَمْ يَصِرْ قَضاؤهُ ذاكَ جارِياً عَلَيْكَ؛

**فَسْخُ العَزائِمِ وَنَقْضُها لإخْبارِ الآدَمِيِّ أَنَّهُ مالِكٌ وَقاهِرٌ،**
**وَعَدَمُ فَسْخِ عَزْمِهِ وَجَعْلُهُ نافِذاً مِنْ حِيْنٍ لِحِينٍ لِيَجْعَلَهُ**
**طامِعاً بالعَزْمِ لِيَكْسِرَ عَزْمَهُ مِنْ جَديدٍ وَلِيَكُوْنَ تَنْبيهاً**
**على تَنْبيه**

إنَّ العَزائِمَ والمَقاصِدَ فيما يَجْري، تَجِيئُكَ صَحيحَةً مِنْ حِيْنٍ إلى حِيْن؛ حَتَّى نَوى قَلْبُكَ النِّيَّةَ مِنَ الطَّمَع، فَقامَ بِكَسْرِ نِيَّتِكَ مَرَّةً أُخْرى؛ وَلَو جَعَلَكَ بالكُلِّيَّةِ بِلا مُراد، صِرْتَ يائِسَ القَلْبِ فَمَتى تَزْرَعُ الأَمَل؛ ولَوْ لَمْ تَزْرَعِ الأمَلَ مِنْ تَغاضِيْه، مَتى كانَ صارَ ظاهِراً لَهُ قَهْرُه؛ العاشِقُونَ مِنْ عَدَمِ نَيْلِ مُرادِهِم، صارُوا على خَبَرٍ بِمَولاهُم؛

عَدَمُ نَيْلِ المُرادِ صارَ الدَّلِيْلَ لِلجَنَّة، اِسْتَمِعْ أيْ حَسَنَ الطِّيْنَةِ إلى *حُفَّتِ الجَنَّة*؛ فَمُراداتُكَ كُلُّها مَكْسُوْرَةُ القَدَم، وَيَلْزِمُ شَخْصٌ يَكُونُ مُرادُهُ مُتاحاً؛ أولئِكَ الصَّادِقُونَ صارُوا لَهُ مَكْسُورين، لكِنْ أَيْنَ ذاكَ مِنْ انكِسارِ العاشِقين؛ العاقِلُوْنَ مَكْسُورونَ لَهُ مِنَ الإِضْطِرار،العاشِقُونُ مَكْسُورُوْنَ عَنْ مِئَةِ اخْتِيار؛ العاقِلُوْن عَبيدٌ لَهُ مُقَيَّدُون، العاشِقُونَ للسُّكَّرِ والقَنْدِ آكِلُوْن؛ ائتِيا كَرْهاً زِمامُ العاقِلين ، ائتِيا طَوْعاً رَبيعُ الوالِهِيْن؛

## نَظَرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى الأسْرى وَتَبَسُّمُهُ وَقَوْلُهُ أَنْ عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يُساقُوْنَ إلى الجَنَّةِ بالسَّلاسِلِ والأَغْلال

رَأى النَّبِيُّ جَوْقَةَ أَسْرى، يُحْمَلُوْنَ وَهُمْ في أَنين؛ رَآهُمْ في القَيْدِ ذاكَ الأَسَدُ الخَبيرُ، كانُوا يَقُومُونَ بالنَّظَرِ إِلَيْهِ مُسْتَخْفين؛ وَكُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يَمْضَغُ مِنَ الغَضَبِ، على رَسُوْلِ الصِّدْقِ الشِّفاهَ والأَسْنان؛ لا جُرْأَةَ لَهُمْ مَعَ ذلِكَ الغَضَبِ للنُّطْقِ، كانُوا في زَنْجِيْرِ قَهْرٍ مِنْ عَشْرَةِ أمْنان؛ يَسْحَبُهُمْ إلى جِهَةِ المَدِيْنَةِ مُوَكَّلٌ، يَأْخُذُهُمْ قَهْراً مِنْ مَدِيْنَةِ الكُفْر؛ لا فِداءً يَقْبَلُ ولا ذَهَباً، ولا شَفاعَةَ تَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ رَئيس؛ يَقُولُونَ أنْ هُوَ رَحْمَةُ العالَم، وَيَقْطَعُ حَلْقَ وَعُنُقَ العالَم؛ يَمْضُونَ في الطَّريقِ بِأَلْفِ إنْكار، طاعِنينَ منْ تَحْتِ الشِّفاهِ بِفِعْلِ الشَّاه؛ أنْ جِئْنا بالوَسائِلِ ولا وَسِيْلَةَ هُنا، قَلْبُ هذا الرَّجُلِ لَيْسَ أَقَلَّ مِنْ صَخْر؛ نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ أَسَدٍ كَأَلْبْ أَرْسَلان،مَعَ واهِيَيْنِ عارِيَيْنِ نِصْفِ حَيَّيْنِ أو ثلاثَة؛ نَحْنُ عاجِزُونَ هكذا مِنْ مَسيْرٍ أَعْوَجٍ، أوْ مِنَ النُّجُومِ أو هُوَ السِّحْر؛ تَمَزَّقَ بَخْتُنا مِنْ بَخْتِه، انْقَلَبَ تَخْتُنا مِنْ تَخْتِه؛ إنْ كانَ أمْرُهُ صارَ عَظيماً مِنَ السِّحْر،نَحْنُ أَيْضاً عَمِلْنا السِّحْرَ كَيْفَ لَمْ يَفْعَلْ؛

**تَفْسيرُ هذِهِ الآيَةِ أنْ *إِنْ تَسْتَفْتِحُوْا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ* الآيَة،**
**أَيْ طاعِنُونَ تَقُولُون بِشَأنِنا وَشَأْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلام أعْطِ**
**النَّصْرَ والفَتْحَ لِذاكَ الَّذي هُوَ على الحَقّ، تَقُولُونَ ذاكَ لِيُظَنَّ**
**أَنَّكُمْ طالِبُو حَقٍّ بِلا غَرَض، الآنَ أعْطَيْنا النَّصْرَ لِمُحَمَّدٍ(ص)**
**لِتَرَوا صاحِبَ الحَقّ**

لَقَدْ طَلَبْنا مِنَ الأَصْنامِ وَطَلَبْنا مِنَ الله، أنْ دَمِّرْنا إنْ لَمْ نَكُنْ على حَقّ؛ نَحْنُ أو هُوَ مَنْ كانَ عَلى الحَقِّ والصِّدْق، كُنْ لَهُ ناصِراً أعْطِهِ النَّصْر؛ كَمْ قُمْنا بِهذا الدُّعاءِ والصَّلاة، أَمامَ اللَّاتِ والعُزَّى وأَمامَ مَناة؛ أنْ إنْ كانَ على الحَقِّ اجْعَلْهُ ظاهِراً،وإنْ لَمْ يَكُنْ على الحَقِّ اجْعَلْهُ لَنا مَغْلُوباً؛ لَمَّا نَظَرْنا حَسَناً رَأَيْناهُ مَنْصُوراً، وَكُنَّا جَميعاً ظُلْمَةً وَكانَ هُوَ نُوْراً؛ هذا جَوابٌ لَنا أنْ ذاكَ الَّذي طَلَبْتُمْ، صارَ ظاهِراً وَلَسْتُمْ على حَقّ؛ وعادُوا يَطْرُدُونَ هذا التَّفكِيْرَ مِنْ جَديدٍ، مِنْ فِكْرِهِم وَيَمْتَنِعُونَ عَنْ ذِكْرِه؛ أنْ هذا التَّفَكُّرُ مِنَّا طَلَعَ مِنَ الإدْبار، بِحَيْثُ صارَ صَوابُهُ راسِخاً في القَلْب؛ الدَّهْرُ يَجْعَلُ كُلَّ شَخْصٍ غالِباً، وماذا يَكُونُ إنْ جاءَ غالِباً بِضْعَ مَرَّات؛ نَحْنُ أَيْضاً كُنَّا مِنَ الأَيَّام في بَخْت، وَجِئنا مُظَفَّرِيْنَ عَلَيْهِ مَرَّات؛ وَعادوا وَقالُوا رَغْمَ أنَّهُ انْكَسَرَ، انْكِسارُهُ لَمْ يَكُنْ كانْكِسارِنا قَبيحاً ذَميماً؛ ذلِكَ لأنَّ بَخْتَهُ الجَمِيْلَ في الانْكِسار، أعْطاهُ مِئَةَ سُرُوْرٍ خَفِيّ تَحْتَ اليَد؛ إنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُشْبِهُ المَكْسُورَ في شَيءٍ،لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ غَمٌّ مِنْ ذاكَ ولا اضْطِراب؛ رَغْمَ أنَّ هَدَفَ المُؤمِنينَ الغَلَبَةُ، إلَّا أنَّ المُؤمِنَ حَسَنُ الحالِ في الإنْكِسار؛ إذا كَسَرْتَ قارُوْرَةَ مِسْكٍ وعَنْبَرٍ، مَلأْتَ عالَماً مِنْ عَبيرِ العِطْر؛

وإنْ أَنْتَ كَسَرْتَ فَجْأَةً بَعْرَ حِمار، صارَتِ البُيُوتُ مَمْلُوءَةً بالنَّتَنِ إلى السَّقْف؛ وَقْتَ العَوْدَةِ مِنَ الحُدَيْبِيَّةِ بِذُلّ ، *دَوْلَةُ إنَّا فَتَحْنا* قَرَعَتِ الطَّبْل؛

**السِّرُّ في أنَّ الحَقَّ تَعالى أعْطى لِعَوْدَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنَ الحُدَيْبِيَّة دُوْنَ تَحْقيقِ مُرادِهِ لَقَبَ الفَتْحِ أنْ *إنَّا فَتَحْنَا* وَكانَتْ بالصُّوْرَةِ غَلْقاً وبالمَعْنى فَتْحاً كَكَسْرِ وِعاءِ المِسْكِ فإنَّهُ في الظَّاهِرِ كَسْرٌ وفي المَعْنى جَبْرٌ لِلْمِسْكِ وَتَكْمِيْلٌ لِفَوائِدِه**

أَتَتْهُ الرِّسالَةُ مِنَ الدَّوْلَةِ أنِ اذْهَبْ، لا تَكُنْ مِنْ مَنْعِ هذا الظَّفَرِ عَنْكَ مَغْمُوماً؛ فإنَّ لَكَ في هذا الكَسْرِ فُتُوحاً، وَتَكُوْنُ لَك القَلْعَةُ الفُلانِيَّةُ والبُقْعَةُ الفُلانِيَّةُ؛ أُنْظُرْ أخيراً عِنْدَما عادَ كَيْفَ أَسْرَعَ، لقُرَيْظَةَ والنُّضَيرِ وَما جَرى مِنْهُ عَلَيْهِما؛ قِلاعٌ مِنْ حَوْلِ تِلْكُما البُقْعَتَيْن، صارَتْ مُسَلَّمَةً لَهُ وَغَنائِمُ كَثيرة؛ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذاكَ انْظُرْ لهذا الفَريق، ما بَيْنَ مَفْتُونٍ في الغَمِّ والأَلَمِ وَعَشيق؛ يَجْرَعُوْنَ سُمَّ الحِرْمانِ كَأَنَّهُ السُّكَّرُ، وَيَرْعَوْنَ أَشْواكَ الغُمُومِ كَأَنَّهُمُ الجِمال؛ مِنْ أَجْلِ عَيْنِ الغَمِّ لا مِنْ أَجْلِ الفَرَج، هذا السُّفُولُ عِنْدَهُمْ كَأَنَّهُ دَرَج؛ سُعَداءُ هكذا في قَعْرِ الجُبّ، حَتَّى أَنَّهُمْ لَيَخافُوْنَ مِنَ التَّخْتِ والتَّاج؛ حَيْثُما كانَ الحَبيبُ جَلِيْسَهُمْ مِنْ مكانٍ ، فَهُوَ لَهُمْ فَوْقَ الفَلَكِ لا تَحْتَ الأَرْض؛

**تَفْسيرُ هذا الخَبَرِ مِنْ أنَّ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قال *لا تُفَضِّلُوْنِيْ عَلَى يُوْنُسَ بْنَ مَتَّى***

قالَ النَّبِيُّ إنَّ مِعْراجِيَ هذا، لَيْسَ لَهُ على مِعْراجِ يُوْنُس اجْتِباء؛ مِعراجِيْ على الفَلَكِ وَمِعْراجُهُ هُبُوط،ذلِكَ أنَّ قُرْبَ الحَقِّ خارِجٌ عَنِ الحِساب؛ القُرْبُ لَيْسَ ذَهاباً لِأَعْلى ولا لِأَسْفَل، قُرْبُ الحَقِّ التَّحَرُّرُ مِنْ حَبْسِ الوُجُود؛

ما مَحَلُّ الأعْلى والأَسْفَلِ مِنَ الْعَدَم، لا سَرِيْعَ ولا قَرِيْبَ ولا بَعِيْدَ عِنْدَ الْعَدَم؛ مَعْمَلُ وَكَنْزُ الحَقِّ كائِنانِ في العَدَم، أنْتَ مَغْرُوْرُ الوُجُوْدِ ما تَعْرِفُ عَنِ العَدَمْ؛ الحاصِلُ أنَّ كَسْرَهُمْ هذا أَيْ عَظِيْم، لَيْسَ شَبيهاً على الإطلاقِ بِكَسْرِنا نَحْن؛ إنَّهُمْ هكذا سُعَداءُ في الذُّلِّ والتَّلَف، مِثْلَما نَحْنُ في وَقْتِ الإقْبالِ والشَّرَف؛ السُّرُوْرُ بلا أَسْبابِ السُّرُوْرِ عَطاءٌ لَهُ، الفَقْرُ والمَسْكَنَةُ افْتِخارٌ لَهُ وَعُلُوٌّ لَه؛ قالَ واحِدٌ والأمْرُ هكذا لِمَ ذاكَ الفَريد، كانَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَرانا في القُيُود؛ ما دامَ صارَ مُبْدَلاً وَسَعادَتُه، لَيْسَتْ مِنْ سَجْنِنا ولا مِنْ حُرِّيَّتِه؛ كَيْفَ صارَ سَعِيْداً بِقَهْرِ الأَعْداء،وَصَارَ مِنْ هذا الفَتْحِ والظَّفَرِ مَليئاً بالكِبرياء؛ صارَ سَعِيْدَ الرُّوْحِ مِنْ كَوْنِهِ انْتَصَر،على الأُسُودِ الصِّيْدِ وَوَجَدَ الغَلَبَةَ والظَّفَر؛ فَقَدْ عَلِمْنا بِأَنَّهُ لَيْسَ حُرًّا، وَأنَّ سُرورَ قَلْبِهِ وَسَعادَةَ قَلْبِهِ لَيْسَا لِغَيْرِ الدُّنْيا؛ وإلَّا فَكَيْفَ يَضْحَكُ وَأَهْلُ ذاكَ العالَم، على السَّيِّئِ والحَسَنِ شُفَقَاءُ وَرُحَماء؛ كانُوا يَهْمِسُونَ لِبَعْضِهِم بِهذا هَمْساً، تَحْتَ اللِّسانِ في البَحْثِ أولئكَ الأُسَراء؛ حَتَّى لا يَسْمَعَنا المُوَكَّلُ فَيَقُوْمَ مُسْرِعاً، بِحَمْلِ الحَدِيْثِ إلى أُذُنِ ذلِكَ السُّلْطان؛

## إدْراكُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ لِطَعْنِهِمْ على شَماتَتِه

رَغْمَ أنَّ ذاكَ الحَدِيْث لَمْ يَصِلْ أُذُنَ المُوَكَّل،فَقَدْ وَصَلَ إلى أُذُنٍ كانَتْ مِنْ *لَدُن*؛ يَعْقُوبُ ذاكَ كانَ يَجِدُ رِيْحَ قَمِيصَ يُوْسُف، والَّذي كانَ يَحْمِلُهُ لَمْ يَكُنْ يَجِدُها؛ أولئكَ الشَّياطِيْنُ في عِنانِ السَّماء، لَمْ يَسْمَعُوا ذلِكَ السِّرَّ مِنْ لَوْحِ عالِمِ الغَيْب؛ وَذاكَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ نائِمٌ وَمُتَّكِئٌ، جاءَهُ السِّرُّ وَصارَ حَوْلَه يَدُوْر؛ هُوَ أَكَلَ الحَلْوى لأنَّها كانَتْ لَهُ الرِّزْق، ذاكَ لَمْ يَكُنْ لأنَّ يَدَهُ كانَتْ طَوِيْلَةً؛ النَّجْمُ الثَّاقِبُ غدا حارِساً طرَدَ الشَّيْطانَ، أنْ دَعِ الإسْتِراقَ خُذِ السِّرَّ مِنْ أَحْمَد؛ أيْ جارِياً مَعَ الفَجْرِ جِهَةَ الدُّكَّان، هَيَّا اذْهَبْ إلى المَسْجِدِ واطْلُبْ رِزْقَ الإله؛

لَقَدْ فَهِمَ الرَّسُوْلُ قَوْلَهُمْ ذاك، قالَ إنَّ تِلْكَ الضُّحْكَةَ لَمْ تَكُنْ مِنَ الحَرْب؛
إنَّهُمْ مَوْتى وَتَعَفَّنُوا مِنَ الفَناء، قَتْلُ المَيِّتِ لَيْسَ شَهامَةً عِنْدَنا؛
هؤلاءِ مَنْ يَكُونُونَ وَعِنْدَما أَضَعُ القَدَمَ، في مَصَافِّ الحَرْبِ يَنْفَطِرُ القَمَر؛
ذلِكَ الوَقْتُ الَّذي كُنْتُمْ بِهِ أحْراراً وَمُكَناء،كُنْتُ أراكُمْ بِهِ مُقَيَّدِيْنَ كَما أَنْتُمْ الآن؛
أيْ مَنْ أنْتَ في دَلالٍ مِنَ المُلْكِ والحَسَب، أنْتَ عِنْدَ العاقِلِ جَمَلٌ فَوْقَ مِيْزاب؛
نَقْشُ البَدَنِ مُنذُ وَقَعَ مِنْ قُبَّةِ السَّماء، صارَ أمامَ عَيْني *كُلَّ آتٍ آت*؛
نَظَرْتُ في الحِصْرَمِ رَأَيْتُ الخَمْرَ عِياناً،نَظَرْتُ في العَدَمِ رَأَيْتُ الشَّيْءَ عِياناً؛
نَظَرْتُ في السِّرِّ فَرَأَيْتُ عالَماً خَفِيَّاً، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطْلَعَ مِنَ العالَمِ آدَمُ وَحَوَّاء؛
بَلْ رَأَيْتُكُمْ *وَقْتَ ذَرَّاتِ أَلَسْتُ*، مُقَيَّدي الأَقْدامِ ناكِسي الرُّؤوسِ أَذِلَّاء؛
ما كانَ مَعْلُوْماً لي لَمْ يَزِدْ، مُنْذُ خَلْقِ السَّماءِ بلا عَمَد؛
رَأَيْتُكُمْ وَكُنْتُم ناكِسين، مِنْ قَبْلِ أنْ أطْلَعَ مِنَ الماءِ والطِّيْن؛
لَمْ أرَ جَديداً لأكُوْنَ مِنْ ذلِكَ سَعِيْداً، كُنْتُ أرى هذا وأنْتُمْ في إقْبالِكُمْ ذاك؛
مُقَيَّدِيْنَ بالقَيْدِ الخَفِيِّ آنَذاكَ وأَيُّ قَهْر، تَأكُلُوْنَ الشَّهْدَ وَقَدْ أُدْرِجَ فيهِ السُّمّ؛
لَوْ تَلَذَّذَ بِمِثْلِ هذا الشَّهْدِ المَليءِ بالسُّمِّ، عَدُوٌّ لَكَ أَيُّ حَسَدٍ يَجيئُكَ لَه؛
وأنتُمْ تَقُومُونَ بِأَكْلِ ذلِكَ السُّمِّ بِنَشاط، وَمَوْتُكُمْ أمْسَكَ بِكُمْ خِفْيَةً بِكِلْتا الأُذُنَيْن؛
أنا لَمْ أَقُمْ بالغَزاةِ مِنْ أَجْلِ ذلِك، كَيْ أجِدَ الظَّفَرَ وأَسْتَوْلِيَ على العالَم؛
هَذا العالَمُ كانَ جِيْفَةً وَرَخيصاً، كَيْفَ أَكُونُ على مِثْلِ هذِهِ الجِيْفَةِ حَريصاً؛
لَسْتُ هُنا لِكَيْ أُمَزِّقَ المَوتى، جِئْتُ كَعيسى لأُحْيِيَ المَوْتى؛
شَقَقْتُ صُفُوفَ الحَرْبِ مِنْ أجْلِ ذاك، حَتَّى أَقُومَ بِتَخْلِيْصِكُم مِنَ الهلاك؛
وَلَسْتُ أَقْطَعُ خُلُوقَ البَشَر، لِيَكُوْنَ لِي حَشْر وَكَرٌّ وَفَرّ؛
إذا كُنْتُ أَقْطَعُ بِضْعَ خُلُوْقٍ فذلِكَ، لِيَجِدَ عالَمٌ النَّجاةَ مِنْ تِلْكَ الخُلُوق؛
أَنْتُمْ كالفَراشاتِ وَمِنْ جَهْلِ أَنْفُسِكُم، جِئتُمْ للحَرْبِ بِهذِهِ الحَمْلَةِ إلى أمامِ النَّار؛

وأنا كُنْتُ دافِعاً لَكُمْ بِكِلْتا يَدَيَّ، وَمانِعاً لَكُمْ مِنَ السُّقُوطِ في النَّار كالسَّكْران؛ ذاكَ الَّذي ظَنَنْتُمُوْهُ فُتُوحاً، كانَ بِذْرَةَ النَّحْسِ تَزْرَعُونها؛ تَتَنادَوْنَ بَيْنَكُمُ الجِدَّ الجِدَ، تَسُوقُونَ الفَرَسَ جِهَةَ الأفاعي؛ قاهِرُونَ وَأَنْتُمْ في عَيْنِ القهْر ، مَقْهُورُونَ بِقَهْرِ أَسَدِ الدَّهْر؛

## بَيانُ أنَّ الطَّاغي مَقْهُورٌ في عَيْنِ قَهْرِهِ، وَمَأْسُورٌ في عَيْنِ نَصْرِهِ

غَلَبَ لِصٌّ سَيِّداً وَسَرَقَ مِنْهُ الذَّهَب، وَبَيْنَما كانَ مَشْغُولاً بِذلِكَ وَصَلَ الوالي؛ وَلَوْ قامَ اللِّصُّ بالهَرَبِ مِنَ السَّيِّدِ آنَذاك، لَقامَ الوالي بِإرْسالِ قَوْمٍ في طَلَبِه؛ قَهْرُ اللِّصِّ الغَيْرَ كانَ قَهْراً لِنَفْسِه، ذلِكَ لأنَّ قَهْرَهُ اخْتَطَفَ رَأْسَه؛ نَصْرُهُ على السَّيِّدِ صارَ شِباكاً لَه، لِكَيْ يَصِلَ الوالي وَيُجْرِيَ عَلَيْهِ القَوَد؛ أَيْ مَنْ صِرْتَ مُسَلَّطاً على الخَلْق، غالِباً في الحَرْبِ وَمُكَلَّلاً بالنَّصْر؛ إنَّهُ جَعَلَهُمْ مَهْزومينَ لَكَ عَنْ قَصْد، حَتَّى يَقُوْمَ بِسَحْبِكَ وإدْخالِكَ في الحَلَقَة؛ شُدَّ العِنانَ لا تَجْرِ إثْرَ ذلِكَ المَهْزُوم، لا تَرْكُضْ حَتَّى لا تَصِيْرَ المَخْزُوم؛ بِما أنَّهُمْ سَحَبُوكَ بِهذا الأُسْلُوبِ للشِّباك، فَسَتَرى الحَمْلَةَ بَعْدَ ذلِكَ في الزِّحام؛ مَتى صارَ سَعِيْداً العَقْلُ مِنْ هذِهِ الغَلَبَة، ما دامَ قَدْ رأى في هذِهِ الغَلَبَةِ الفَساد؛ العَقْلُ كانَ حادَّ النَّظَرِ نَظَرَ إلى أمام، لأنَّ إلهَهُ كَحَلَهُ بالكُحْلِ مِنْه؛ قالَ الرَّسُولُ أهْلُ الجَنَّةِ مِنَ الفَضائِل، يكُونونَ مَغْلُوبينَ في الخُصُومات؛ مِنْ كمالِ الحَزْمِ وَسُوءِ الظَّنِّ بالنَّفْس، لا مِنَ النَّقْصِ وَالخَوْفِ وَضَعْفِ الدِّيْن؛ إذْ أُعْطُوا النَّصْرَ كانُوا في السِّرِّ يَسْمَعُون، حِكْمَةَ *لَوْلا رِجالٌ مُؤمِنُون*؛ قَصْرُ اليَدِ عَنْ كُلِّ كافِرٍ لَعِيْن، صارَ فَرْضاً لأجْلِ خلاصِ المُؤمِنين؛ قِصَّةَ عَهْدِ الحُدَيْبِيَّة اِقْرَأْ، اعْرِفْ مِنْها مَعْنى *كَفَّ أَيْدِيَكُمْ* تَماماً؛ هُوَ مَعَ الغَلَبَةِ رَأى النَّفْسَ، مَغْلُوْبَةَ شِباكِ الكِبْرِياءِ أيْضاً؛

أنا لا أَضْحَكُ مِنْ قُيُودِكُم الَّتي، قَيَّدْتُكُم بِها سَريعاً في السَّحَر؛
أنا أَضْحَكُ لأَنّي بالغِلِّ والقَيْد، أَجُرُّكُمْ إلى بُسْتانِ سَرْوٍ وَوَرْد؛
آتي بِكُمْ مُقَيَّدِيْنَ عَجَباً، مِنْ نارٍ بلا أَمانٍ إلى المَرْج؛
أَجُرُّكُمْ بِسلاسِلَ ثِقالٍ، مِنْ جِهَةَ النَّارِ إلى جَنَّةِ الخُلْد؛
كُلُّ مُقَلَّدٍ في هذا الطَّرِيقِ الحَسَنِ والسَّيِّئ، يُجَرُّ هكَذا مُقَيَّداً إلى جِهَةِ الحَضْرَة؛
الجَميعُ في زَنْجيرِ الخَوْفِ والإبْتِلاء، يَسيرُونَ على هذِهِ الشَّاكِلَةِ إلَّا الأولياء؛
يَقْطَعُوْنَ هذِهِ الطَّرِيقَ كَأَنَّها الحَرْب، إلاَّ شَخْصاً كانَ واقِفاً على أَسْرارِ العَمَل؛
ابْذِلِ الجُهْدَ لِيَصِيْرَ نُوْرُكَ مُشِعَّاً، لِيَصيرَ سهْلاً لَكَ السُّلُوكُ والخِدْمَة؛
تَأْخُذُ الأطْفالَ مُرْغَمِيْنَ إلى المَدْرَسَة، لأَنَّهُمْ كانُوا عَنِ الفَوائِدِ عَمِيْن؛
لَمَّا صارَ الوَلَدُ واقِفاً على الفَوائِدِ جَرى، للمَدْرَسَةِ سَعيدَ الرُّوحِ مِنَ الذَّهاب؛
يَذْهَبُ الوَلَدُ إلى المَدْرَسَةِ مُلْتَوِيَ السَّير،لأَنَّهُ لا يَرى مِنْ أَجْرِ عَمَلِهِ أيَّ شَيْء؛
عِنْدَما نَضَعُ لَهُ في الكِيْسِ أَجْراً الدَّانِق، يَصيرُ بلا نَوْمٍ في اللَّيْلِ كالسَّارِق؛
اِجْتَهِدْ لِكَيْ يَصِلَ إلَيْكَ أَجْرُ الطَّاعَة، وَآنَذاكَ يَجِيْئَكَ الحَسَدُ مِنَ المُطيعِيْن؛
ائْتِيا كَرْهاً لِمَنْ صارَ مُقَلّداً، ائتِيا طَوْعاً لِمَنْ صارَ مُخَمَّراً بالصَّفاء؛
هذا مُحِبٌّ لِلْحَقِّ مِنْ أَجْلِ عِلَّة، وَذاكَ الأخَرُ بِلا غَرَضٍ مِنْ خِلَّة؛
هذا مُحِبٌّ للمُرْضِعِ مِنْ أَجْلِ اللَّبَن، وَذاكَ الآخَرُ يَدْفَعُ القَلْبَ لأَجْلِ هذِهِ السَّيِّدَة؛
الطِّفْلُ غَيْرُ ذي عِلْمٍ بِحُسْنِ المُرْضِعِ، وَلَيْسَ راغِباً بِشَيْءٍ مِنْها غَيْرَ اللَّبَن؛
وَذاكَ الآخَرُ كانَ عاشِقاً لِلْمُرْضِع، ثابِتاً في العِشْقِ على عِشْقِهِ بلا غَرَض؛
فَمُحِبُّ الحَقِّ عَنْ طَمَعٍ وَعَنْ خَوْف، يَقْرَأُ في الدَّرْسِ دَفْتَرَ التَّقْليد؛
أَيْنَ ذاكَ المُحِبُّ لِلْحَقِّ مِنْ أَجْلِ الحَقّ،فَهُوَ مُنْفَصِلُ عَنِ الأَغْراضِ وعَنِ العِلَل؛
إذا كانَ على هذا الشَّكْلِ أمْ ذاكَ طالِباً، كانَ جَذْبُ الحَقِّ لِجِهَةِ الحَقِّ لَهُ جاذِباً؛
أكانَ مُحِبَّاً لِلحَقِّ لِغَيْرِهِ، كَيْ ينالَ دائماً مِنْ خَيْرِهِ؛

أَمْ كانَ مُحِبَّاً لِلْحَقِّ لِعَيْنِهِ، لا سِواهُ خائِفاً مِنْ بَيْنِهِ؛
هذا البَحْثُ والطَّلَبُ مِنَ الإِثْنَيْنِ كانَ ، مِنْ هذا الجَذْبِ للقَلْبِ مِنْ ذلِكَ الحَبيب؛

**جَذْبُ المَعْشُوقِ للعاشِقِ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُهُ العاشِقُ ولا يَرْجُوْهُ**
**ولا يَخْطُرُ بِبالِهِ، ولا يَظْهَرُ مِنْ ذلِكَ الجَذْبِ أَثَرٌ في العاشِقِ إلَّا**
**الخَوْفُ المَمْزُوجُ باليَأْسِ مَعَ دَوامِ الطَّلَبْ**

متى كُنَّا جِئنا إلى هُنا لَوْ لَمْ يَكُنْ، في صَدْرِ العالَمِ جَذْبٌ لِذاكَ العاشِقِ خَفِيٌّ؛
وَلَوْ كانَ لَهُ قُدْرَةُ صَبْرٍ على الفِراق،مَتى كانَ عادَ مُسْرِعاً يَجْري إلى الوَثاق؛
مَيْلُ المَعْشُوْقِيْنَ خَفِيٌّ وَسَتِيْر، مَيْلُ العاشِقِ بِمائتَيْ طَبْلٍ وَنَفير؛
وَهْناكَ حِكايَةٌ ها هُنا مِنَ الإِعْتِبار، لكِنَّ البُخارِيَّ صارَ عاجِزاً عَنِ الإِنْتِظار؛
فَتَرَكْنا ذاكَ لأَنَّهُ في طَلَبٍ وَبَحْثٍ، حَتَّى يَرى وَجْهَ المَعْشُوقِ مِنْ قَبْلِ المَوْت؛
حَتَّى يَنْجُوَ مِنَ المَوْتِ وَيَجِدَ الحَياة، ذلِكَ لأَنَّ رُؤْيَةَ الحَبيبِ ماءُ الحَياة؛
كُلُّ مَنْ رُؤيَتُهُ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ دافِعا، لَيْسَ حَبيباً وَلَيْسَ مُثْمِراً وَلَيْسَ مُوْرِقا؛
شَأْنُ ذاكَ العَمَلِ أَيُّها المُشْتاقُ السَّكْرانُ، أَنْ يَصِيْرَ مَوْتُكَ عَذْباً في ذاكَ العَمَل؛
صارَ علامَةَ صِدْقِ الإيمانِ أَيُّها الشَّابّ، أَنَّ المَوْتَ يجيءُ عَذْباً لَكَ في ذاك؛
إنْ لَمْ يَكُنْ إِيْمانُكَ هكذا أَي عَزيز، فَلَيْسَ بالكامِلِ فاذْهَبْ واطْلُبْ إِكْمالَ الدِّيْن؛
طالَما أَنَّ المَوْتَ صارَ عَذْباً لَكَ، فَهُوَ على قَلْبِكَ مَحْبُوبٌ بِلا كَراهَة؛
إذا ذَهَبَتِ الكَراهَةُ فَلَيْسَ ذاكَ بالمَوْت، إِنَّهُ صُوْرَةُ مَوْتٍ وَهُوَ بالفِعْلِ نَقْل؛
إذا ذَهَبَتِ الكَراهَةُ صارَ المَوْتُ نَفْعاً، جاءَ صَحِيحاً أَنَّ المَوْتَ صارَ دَفْعاً؛
الحَبيبُ الحَقُّ وَشَخْصٌ قالَ لَهُ الحَقُّ، أَنْتَ كُنْتَ لي وأنا كُنْتُ لَك؛
أَعْطِنا السَّمْعَ الآنَ فالعاشِقُ يَصِل، صارَ مَرْبُوطاً بالعِشْقِ بِحَبْلٍ مِنْ مَسَد؛
عِنْدَما رأى وَجْهَ صَدْرِ العالَم، كادَ طائِرَ رُوْحِهِ يَطِيْرُ مِنْ البَدَن؛

وَقَعَ بَدَنُهُ ذاكَ كَالخَشَبِ اليابِسِ، وَصارَ بارِداً مِنْ فَرَقِ الرُّوْحِ حَتَّى الأَظْفار؛ وَكُلَّ ما فَعَلُوا مِنْ بُخُوْرٍ وَمِنْ ماءٍ وَرْدٍ،لَمْ يَقُمْ بالحِراكِ وَلَمْ يَجِئْ مِنْهُ خِطاب؛ الشَّاهُ عِنْدَما رَأى وَجْهَهُ المُزَعْفَرَ ذاكَ، تَرَجَّلَ عَنِ المَرْكَبِ وَجاءَ إِلَيْه؛ قالَ العاشِقُ يَبْحَثُ مُجِدَّاً عَنِ المَعْشُوق، لَمَّا جاءَ المَعْشُوقُ ذَهَبَ ذلِكَ العاشِق؛ أَنْتَ عاشِقٌ للحَقّ والحَقُّ هُوَ ذاكَ الَّذي، إذا جاءَ لا يَبْقى مِنْكَ خَيْطُ شَعْرَة؛ مِئَةٌ مِثْلَكَ فانُونَ أمامَ ذاكَ النَّظَر، أَنْتَ عاشِقُ نَفيِ الذَّاتِ أَيُّها السَّيِّد؛ أَنْتَ ظِلٌّ لِلشَّمْسِ وَعاشِقٌ للشَّمْس ، إذا جاءَتِ الشَّمْسُ يَخْتَفِيْ سَريعاً الظِّلّ؛

## تَظَلُّمُ البَعُوضَةِ مِنَ الرّيحِ في حَضْرَةِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام

جاءَتِ البَعُوْضَةُ مِنَ الحَدِيْقَةِ والعُشْب، مُتَظَلِّمَةً إلى سُلَيْمانَ تَطْلُبُ الإنْصاف؛ أَنْ أَيْ سُلَيْمانُ نَشَرْتَ العَدْلَ، على الشَّياطِيْنِ وَبَني آدَمَ والجِنّ؛ الطَّيْرُ والأسْماكُ في حِمى عَدْلِك، أَيْنَ تائِهٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ لِفَضْلِك؛ أَعْطِنا العَدْلَ فَنَحْنُ جِدَّاً ضِعاف، نَحْنُ مِنَ البُسْتانِ والرَّوْضِ بلا نَصيب؛ مُشْكِلاتُ كُلِّ ضَعِيْفٍ تَجْدُ مِنْكَ حَلَّا، والبَعُوْضَةُ في الضَّعْفِ كانَتْ مَثَلاً؛ شُهْرَتُنا بالضَّعْفِ والجَناحِ المَهِيْضِ، كشُهْرَتِكَ في اللُّطْفِ ورِعايَةِ المَساكين؛ أيْ أَنْتَ في أَطْباقِ القُدْرَةِ مُنْتَهى، نَحْنُ في النَّقْصِ والعَجْزِ في الدَّرْبِ مُنْتَهى؛ أَعْطِنا الإنْصافَ أَبْعِدْنا عَنْ هذا الغَمّ، خُذْ بِيَدِنا أي مَنْ يَدُكَ يَدُ الله؛ فَقالَ سُلَيْمانُ أَيْ طالِبَةَ الإنْصافِ، مِمَّنْ تَطْلُبينَ الإنْصافَ قُولي؛ مَنْ ذلِكَ الظَّالِمُ الَّذي مِنْ نَخْوَةٍ وَكِبْر، عَمِلَ لَكِ الظُّلْمَ وَخَدَشَ مِنْكِ الوَجْه؛ أيْ عَجَباً أَيْنَ هُوَ الظَّالِمُ في عَهْدِنا، وَلَيْسَ واقِعاً في حَبْسِنا وَمُقَيَّداً بِزَنْجِيْرِنا؛ الظُّلْمُ ماتَ في ذلِكَ اليَوْمِ الَّذي بِهِ وُلِدْنا، فَمَنْ ذلِكَ الَّذي قامَ بالظُّلْمِ في عَهْدِنا؛ عِنْدَما أَشْرَقَ النُّوْرُ صارَتِ الظُّلْمَةُ عَدَماً، الظُّلْمَةُ للظُّلْمِ كانَتْ أَصْلاً وَعَضُداً؛

الشَّياطِيْنُ فيها يَقُوْمُونَ بالكَسْبِ والعَمَل،والآخَرُوْنَ مُقَيَّدُونَ بالأصْفادِ والقُيُود؛ أَصْلُ ظُلْمِ الظَّالِمِيْنَ كانَ مِنَ الشَّيْطان، الشَّيْطانُ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ يَظْهَرُ الظُّلْمُ؛ المُلْكُ أُعْطِيَ لَنا مِنْ أَمْرِ كُنْ فكان، حَتَّى لا يَقُومَ الخَلْقُ بالأنينِ نَحْوَ السَّماء؛ حَتَّى لا يَصْعَدَ الدُّخانُ صاعِداً للأَعْلى،حَتَّى لا يَصيرَ مُضْطَرِباً الفَلَكُ والسُّها؛ حَتَّى لا يَهْتَزَّ العَرْشُ مِنْ أنينِ يَتيم، حَتَّى لا تصيرَ رُوْحٌ سَقيمَةً مِنَ الظُّلْم؛ مِنْ ذلِكَ جَعَلْنا في المَمالِكِ المَذْهَب، كَيْ لا يَرْتَفِعَ إلى الأفْلاكِ *يا رَبّ*؛ لا تَنْظُرْ أَيْ مَظْلُوْمُ نَحْوَ السَّماء، فإنَّ لَكَ في الوَقْتِ مَلِكاً مِنَ السَّماء؛ قالَتِ البَعُوْضَةُ أَشْتَكي مِنْ يَدِ الرِّيْح، فَقَدْ قامَتْ بِظُلْمِنا بِكِلْتا اليَدَيْن؛ نَحْنُ مِنْ ظُلْمِها واقِعُوْنَ في الضِّيْق، نَحْنُ ساكِتُوْنَ وَنَجْرَعُ مِنْ ظُلْمِها الدِّماء؛

## أَمْرُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ البَعُوْضَةَ المُتَظَلِّمَةَ بإحْضارِ الخَصْمِ إلى دِيْوانِ الحُكْم

فَقالَ سُلَيْمانُ أَيْ جَمِيْلَةَ الدَّوِيّ، عَلَيْكِ أَنْ تَسْمَعي أَمْرَ الحَقِّ بالرُّوْح؛ الحَقُّ قالَ لِلْحَكَمِ أنْ أَيْ حَكَمُ، لا تَسْمَعْ مِنْ خَصْمٍ دُوْنَ خَصْمِهِ الآخَر؛ ما لَمْ يَأْتِ كِلا الخَصْمَينِ في الحُضُور، لَنْ يَكُوْنَ للحَقِّ أمامَ الحاكِمِ ظُهُور؛ الخَصْمُ مُفْرَداً وَلَوْ جاءَ بِمِئَةِ عَويل، لا تَأْخُذَ بِقَوْلِهِ ما لَمْ يَكُنْ خَصْمُه مَعَه؛ أنا اليَومَ لَنْ أَقُوْمَ بِعِصْيانَ الأَمْرِ، فاذْهَبي وَأَحْضِري خَصْمَكِ إِلَيّ؛ قالَتْ قَوْلُكَ البُرْهانُ وَالصِّدْق، خَصْمي هُوَ الرِّيْحُ والرِّيْحُ في حُكْمِك؛ فَنادى ذلِكَ الشَّاهُ أنْ أَيْ رِيْحَ الصَّبا، البَعُوْضَةُ اشْتَكَتْ مِنْ ظُلْمِكِ أَقْبِلي؛ كُوني في قِبالَةِ الخَصْمِ وَتَكَلَّمي، وَأَعْطي جَوابَ الخَصْمِ وادْفَعي العَدُوّ؛ لَمَّا سَمِعَتْ الرِّيْحُ أَتَتْ مُسْرِعَةً، فَأَخَذَتِ البَعُوْضَةُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الدَّرْبَ للهَرَب؛ فقالَ سُلَيْمانُ أَيْ بَعُوْضَةُ إلى أَيْن، اِنْتَظِري حَتَّى أَقُوْمَ بالقَضاءِ بَيْنَكُما؛

قالَتْ أيْ مَلِكُ مَوْتي مِنْ كِيانِها، سَوادُ يَومي هذا مِنْ دُخانِها؛ إذا هِيَ أَتَتْ أَيْنَ أجِدُ القَرار، إنَّها تَمُرُّ على بُنْياني بالدَّمار؛ وهكذا يَكُونُ البَاحِثُ عَنْ عَتَبَةِ الله، إذا تَجَلَّى اللهُ صارَ الباحِثُ عَدَماً؛ رَغْمَ أنَّ ذلِكَ الوَصْلَ بَقاءٌ في بَقاء، فإنَّ ذاكَ البقاءَ يَكُوْنُ أوَّلاً في الفَناء؛ الظِّلالُ الَّتي كانَتْ باحِثَةً عَنِ النُّور، عِنْدَما ظَهَرَ لها النُّوْرُ صارَتْ عَدَماً؛ العَقْلُ مَتى بَقِيَ إذا كانَ حُكْمُهُ، كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلَّا وجْهُهُ؛ هالِكٌ أمامَ وَجْهِهِ الوُجُوْدُ والعَدَم، الوُجُودُ في العَدَمِ بِذاتِهِ طُرْفَة؛ العُقُولُ ضاعَتْ مِنَ اليَدِ في هذا المَحْضَر،لَمَّا وَصَلَ القَلَمُ لهذا المَكانِ انكَسَر؛

## مُلاطَفَةُ المَعْشُوْقِ للعاشِقِ الغائبِ عَنِ الوَعْيِ لَيَعُوْدَ لِلْوَعْي

راحَ صَدْرُ العالَمِ مِنَ الكَرَم قَليلاً قَليلاً، يَسْحَبُهُ مِنْ الذُّهُوْلِ وَالفَقْدِ بالبَيان؛ قالَ لَهُ الشَّاهُ في الأُذُنِ أنْ أيُّها الشَّحَّاذُ،جِئتُكَ بالذَّهَبِ أَنْثُرُهُ عَلَيْكَ افْتَحِ الثَّوْب؛ رُوْحُكَ الَّتي كانَتْ تَخْفِقُ في فِراقي، عِنْدَما أتَيْتُ لإغاثَتِها كَيْفَ جَفِلَتْ؛ أيْ مَنْ عانَيْتَ في فِراقِيَ الحَرَّ والبَرْد،عُدْ لِلوَعْيِ مِنْ فَقْدِ الوَعْيِ وارْجِعْ إلَيّ؛ طائرُ المَنْزِلِ الَّذي دَعا جَمَلاً إلى البَيْتِ، وَجاءَ بِهِ ضَيْفاً عَلَيْهِ طائرٌ بِلا عَقْل؛ حِيْنَ يَضَعُ الجَمَلُ القَدَمَ في مَنْزِلِ الطَّائِرِ،يَصيرُ المَنْزِلُ خَراباً وَيَسْقُطُ السَّقْف؛ مَنْزِلُ الطَّائِرِ وَعْيُنا وَعَقْلُنا، وَعْيُ صالِحٍ كانَ طالِبَ ناقَةِ الله؛ عِنْدَما شَرَعَتِ النَّاقَةُ في مائِهِ وَطِيْنِه،لَمْ يَبْقَ لَهُ هُناكَ طِيْنٌ ولا رُوْحٌ ولا قَلْب؛ فَضْلُ العِشْقِ جَعَلَ الإنْسانَ فُضُولِيَّاً، مِنْ زيادَةِ طَلَبِهِ صارَ ظَلُوماً وجَهُولا؛ إنَّهُ جاهِلٌ وَفي هذا الصَّيْدِ المُشْكِلِ، يَحْضِنُ الأرْنَبُ الأَسَدَ وَيَشُدُّهُ إلَيْه؛ مَتى كانَ لِيَجْذِبَ وَيَحْتَضِنَ أَسَداً، لَوْ كانَ قَدْ رَآهُ وَعَرِفَهُ أَسَداً؛ يكُوْنُ ظالِماً لِنَفْسِهِ وَظالِماً لِرُوْحِهِ، فانْظُرْ إلى ظُلْمٍ خَطَفَ الكُرَةَ مِنَ العَدْل؛

جَهْلُهُ أُسْتاذٌ للعِلْم، ظُلْمُهُ رَشادٌ للعَدْلِ؛
أخَذَ بِيَدِهِ أنْ فَاقِدُ النَّفَس هذا، أتى وَقْتٌ أهَبُهُ بِهِ النَّفَس؛
بِما أنَّ مَيِّتَ البَدَنِ هذا يَحْيا مِنِّي، فإنَّهُ رُوْحي الَّتي تُوَجِّهُ الوَجْهَ إلَيَّ؛
أنا أجْعَلُهُ عَظيمَ الجاهِ مِنْ هذهِ الرُّوْحِ، الرُّوْحُ الَّتي أعْطَيْتُ تَعْرِفُ عَطائي؛
الرُّوْحُ غَيْرُ المُحْرِمِ لا تَرى وَجْهَ الحَبيب، تَراهُ الرُّوْحُ الَّتي أَصْلُها مِنْ حِماه؛
أنْفِخُ النَّفَسَ كالقَصَّابِ في المُحِبّ، حَتَّى أفْصِلَ لُبَّهُ الجَمِيْلَ ذاكَ عَنِ الجِلْد؛
قالَ أيَّتُها الرُّوْحُ الَّتي جَفَلَتْ مِنَ البلاء، قَدْ فَتَحْنا البابَ لِلْوَصْلِ أَقْبِلي لِلّقاء؛
أيْ مَنْ أَنْتَ نَحْنُ في ذُهُوْلِكَ وَسُكْرِكَ، أيْ مَنْ وُجُوْدُكَ دائِماً مِنْ وُجُوْدِنا؛
هذا الزَّمانَ مِنْ جَديدٍ بِلا شَفَةٍ، أَقُوْلُ لَكَ الأَسْرارَ القَدِيْمَةَ فاسْمَعْ؛
ذلِكَ أنَّ تِلْكَ الشِّفاهَ تَفِرُّ مِنْ هذا الحَديث، الَّذي يَطْلَعُ مِنْ شَفَةِ جَذْوَلٍ خَفِيّ؛
اِفْتَحِ الأُذُنَ الآنَ مِنْ دُوْنِ أُذُنٍ، مِنْ أَجْلِ سِرِّ *يَفْعَلُ اللهُ ما يشاء*؛
عِنْدَما وَصَلَ نِداءُ الوَصْلِ إلى سَمْعِه، أَخَذَ المَيِّتُ يَتَحَرَّكُ شيئاً فَشَيْئاً؛
لَيْسَ أَقَلَّ مِنْ تُرابٍ لاطَفَتْهُ الصَّبا، فَلَبِسَ الخُضْرَةَ وَرَفَعَ الرَّأْسَ مِنَ الفَناء؛
لَيْسَ أَقَلَّ مِنْ ماءٍ نُطْفَةٍ مِنْ خِطابٍ، وَلَدَ اليُوسُفِيّيْنَ بِوُجُوهٍ كالشُّمُوس؛
أَو أَقَلَّ مِنْ رِيْحٍ صارَ مِنْ أَمْرِ كُنْ،طاووساً وَطائراً عَذْبَ الحَديثِ في الرَّحِمِ؛
وَلا أَقَلَّ مِنْ جَبَلِ الصَّخْرِ الَّذي مِنَ الوِلاد، وَلَدَ ناقَةً وَتِلْكَ النَّاقَةُ تَلِدُ ناقَةً فَناقَة؛
وَدَعْ كُلَّ هذا أَلَيْسَ مِنْ أَصْلِ العَدَم، وُلِدَ عالَمٌ وَيُوْلَدُ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ؛
انْتَفَضَ وَنَهْضَ وفي سَعادَةٍ وَسُرُورٍ، دارَ دَوْرَةً وَدَوْرَتَيْنِ وَوَقَعَ في سُجُود؛

## عَوْدَةُ العاشِقِ الغائِبِ عَنِ الوَعْيِ لِلْوَعْيِ وَتَوَجُّهُهُ بالثَّناءِ والشُّكْرِ لِلمَعْشُوق

قالَ أَيْ عَنْقاءَ الحَقِّ أَيْ مَطاف الرُّوْحِ، الشُّكْرُ للهِ أَنَّكَ عُدْتَ مِنْ جَبَلِ قاف؛ أيْ إسْرافيلَ وَقْتِ قِيامَةِ العِشْق، أَيْ أنتَ عِشْقُ العِشْقِ وَأَنْتَ مُنْيَةُ العِشْق؛ أَوَّلَ خِلْعَةٍ أُريدُكَ تُعْطِيني إيَّاها، هِيَ أنْ تَقُومَ بِوضْعِ الأُذُنَ على النَّافِذَةِ مِنّي؛ رَغْمَ أَنَّكَ تَعْرِفُ مِنَ الصَّفاءِ حالي، أيْ راعِيَ العَبْدِ اسْتَمِعْ إلى أَقْوالي؛ مِئاتِ أُلُوْفِ المَرَّاتِ أَيُّها الصَّدْرُ الفَريد، طارَ وَعْيي على أَمَلِ سَماعِكَ لي؛ سَماعُكَ ذاكَ وإصْغاؤكَ ذاكَ، وَتِلْكَ الْبَسَماتُ مِنْكَ واهِبَةُ الرُّوْح؛ ذلِكَ الإسْتِماعُ للقَليلِ والكَثيرِ مِنّي، سِحْرٌ لِرُوْحِيَ سَيِّئَةِ الظَّنّ؛ نَقْدِيَ الزَّائِفُ وَكانَ لَكَ مَعْلُوماً، كَمْ قَبِلْتَهُ مِنّي كأنَّهُ النَّقْدُ الصَّحيح؛ تُراعي مُتَهَتِّكاً مُتَجَرِّئاً مَغْرُوراً، الأَحْلامُ كُلُّها أمامَ حِلْمِكَ ذَرَّة؛ اعْلَمْ أَوَّلاً أنَّني عِنْدَما صِرْتُ خارِجَ شِباكِكَ، فَرَّ مِنْ أمامِيَ الأَوَّلُ والآخِر؛ ثانِياً اِسْمَعْ أَيُّها الصَّدْرُ الوَدُوْد، أنَّني بَحَثْتُ كَثيراً فَلَمْ أعْثَرْ لَكَ على ثانٍ؛ ثالِثاً مُنْذُ أنْ ذَهَبْتُ خارِجاً عَنْك، صِرْتُ كَأَنّي كما قُلْتَ ثالِثَ ثلاثَة؛ رابِعاً عِنْدَما احْتَرَقَتْ لَنا المَزْرَعَة، لَمْ أعُدْ أَعْرِفُ الخامِسَةَ مِنَ الرَّابِعَة؛ حَيْثُما وَجَدْتَ على التُّرابِ دَماً، اِعْلَمْ يَقيناً أنَّهُ مِنْ عُيُونِنا؛ مَقالِيَ رَعْدٌ وَهذا الصَّوْتُ والحَنين، يَطْلُبُ الغَيْمَ كَيْ يُمْطِرَ على الأَرْض؛ أنا بَيْنَ الكلامِ والنَّحِيب مُتَرَدِّدٌ، أَأَبْكي تُرى أمْ أقُولُ ما أفْعَل؛ إنْ تَكَلَّمْتُ فاتَني البُكاء، وإنْ بَكَيْتُ كَيْفَ أَقُومُ بالشُّكْرِ والثَّناء؛ دَمُ قَلْبي يَسْقُطُ مِنَ العَيْنِ أَيْ مَلِكي، اُنْظُرْ لِما جَرى مِنَ العَينِ مِنّي؛ قالَ هذا وَراحَ في البُكاءِ ذاكَ النَّحِيْف، حَتَّى بَكى عَلَيْهِ الدُّوْنُ وَبَكى الشَّريف؛

كَمْ خَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ مِنَ الآهات، وأَهْلُ بُخارى مُتَحَلِّقُون مِنْ حَوْلِه؛ قائلٌ بِوَلَهٍ باكٍ بِوَلَهٍ ضاحِكٌ بِوَلَهٍ،حارَ مِنْهُ الرِّجالُ والنِّساءُ والصَّغِيْرُ والكَبير؛ المَدِيْنَةُ صارَتْ تَسْكُبُ الدَّمْعَ أَلَماً لَه، كما في القِيامَةِ ازْدَحَمَ الرِّجالُ والنِّساء؛ والسَّماءُ تَقُوْلُ للأَرْضِ في ذلِكَ الوَقْت، إنْ لَمْ تَكُوني رَأَيْتِ القِيامَةَ انْظُري؛ العَقْلُ حَيْرانُ أنْ أَيُّ عِشْقٍ هذا وَأَيَّةُ حالٍ، أيُّهُما الأَعْجَبُ فِراقُهُ أمِ الوِصال؛ الفَلَكُ يَقْرَأُ مِنَ القِيامَةِ الكِتاب، حَتَّى أَنَّ المَجَرَّةَ مَزَّقَتِ الثِّياب؛ العِشْقُ غُرْبَةٌ عَنْ كِلا العالَمَيْن، اثْنانِ وَسَبْعُونَ مِنْ أنْواعِ الجُنُونِ فِيْه؛ خَفِيٌّ بِشِدَّةٍ وَحَيْرَتُهُ ظاهِرَة، أرْواحُ سلاطِيْنِ الرُّوْحِ في حَسْرَتِه؛ مَذْهَبُهُ غَيْرُ الاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً، عُرُوْشُ السَّلاطينِ أمامَهُ كالجَبيرَة؛ غَنَّى مُطْرِبُ العِشْقِ وَقْتَ السَّماع، العُبُوْدِيَّةُ قَيْدٌ والسِّيادَةُ صُداع؛ ما يَكُوْنُ العِشْقُ بَحْرُ العَدَم، وَهُناكَ العَقْلُ مَكْسُوْرُ القَدَم؛ العُبُوْدِيَّةُ والسَّلْطَنَةُ كِلاهُما مَعْلُوم، العِشْقُ عَنْ كِلا هذينِ المَسْلَكَيْنِ مَكْتُوم؛ لَيْتَ أنَّ الوُجُوْدَ يَمْلِكُ اللِّسانْ، لِيَرْفَعَ الحُجُبَ عَنِ المَوْجُودات؛ كُلَّ ما قُلْتَ عَنْ ذاك أَيْ نَفَسَ الوُجُوْد، اعْلَمْ أَنَّهُ حِجابٌ آخَرُ عَلَيْهِ مَعْقُود؛ آفَةُ الإدراكِ ذاكَ القالُ والحال، غَسْلُ الدَّمِ بالدَّمِ مُسْتَحيلٌ وَمُحال؛ أنا بِما أنَّني مَحْرَمُ الوالِهِيْنَ فِيْه، أُطْلِقُ الآهاتِ اللَّيْلَ والنَّهارَ في القَفَص؛ شَديدَةُ سُكْرٍ وَوالِهَةٌ وَمُضْطَرِبَةٌ، أَيْ رُوْحُ على أَيِّ جَنْبٍ نُمْتِ لَيْلَةَ الأَمْس؛ ألا فَكُنْ يَقِظاً ولا تَقُهْ بِحَرْفٍ، أَوَّلاً انْهَضْ واطْلُبِ المُحْرِم؛ عاشِقٌ وَسَكْرانٌ وَمُطْلَقُ لِسان، اللهَ اللهَ أَيُّ جَمَلٍ على مِيْزاب؛ عِنْدما تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّهِ وَدَلالِهِ اللِّسان، نادَتِ السَّماءُ *يا جَمِيْلَ السِّتْر*؛ أَيُّ سِتْرٍ مِنَ القِطْنِ والصُّوْفِ للنَّار، كُلَّما غَطَّيْتَها بِهِ صارَتْ أَكْثَرَ ظُهُوراً؛ كَيْفَ أَسْعى لِأَجْعَلَ سِرَّهُ مَخْفِيَّاً، وَهُوَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ كالعَلَمِ أَنْ هاأَنَذا؛

أمْسَكَ رَغْمَ أَنْفي بِكِلْتا أُذُنَيَّ، أنْ أَيْ مُدَمَّغُ كَيْفَ تُخْفِيْهِ أَخْفِ إذَنْ؛
قُلْتُ لَهُ اذْهَبْ فَرَغْمَ أنَّكَ تَغْلي، أَنْتَ كالرُّوْحِ ظاهِرٌ وَخَفِيّ؛
قالَ بَدَني هذا مَحْبُوسٌ في الدَّنِّ، وأنا كالخَمْرِ في المَحْفَلِ أُطْلِقُ الصَّفير؛
قُلْتُ لَهُ اذْهَبْ قَبْلَ أنْ تَصِيْرَ في الأَسْر، اِذْهَبْ حَتَّى لا تَجِيْءَ آفَةُ السُّكْر؛
قالَ شُرْبِي مِنَ الجامِ اللَّطيفِ ذي الصَّفاء، رَفيقُ يَوْمي إلى صَلاةِ العِشاء؛
عِنْدَما يَجيءُ وَيَسْرُقُ كَأْسي المَساء، أَقُولُ أرْجِعْهُ فَلَمْ يَجِئْ بَعْدُ لي العِشاء؛
مِنْ ذلِكَ العَرَبُ سَمُّوا الخَمْرَ المُدام، فَلا رِيَّ لِشارِبِ الخَمْرِ على الدَّوام؛
العِشْقُ جَعَلَ تَغْلي خَمْرَةَ التَّحْقيق، لَقَدْ كانَ السَّاقِيْ الخَفِيَّ للصِّدِّيْق؛
عِنْدَما تَبْحَثُ بالتَّوْفيقِ الحَسَن، ماءُ الخَمْرِ هُوَ الرُّوْحُ والإبْريقُ البَدَن؛
إذا زِدْتَ مِنْ خَمْرِ التَّوْفيق، كَسَرَتْ قُوَّةُ الخَمْرِ الإبْريق؛
صارَ الماءُ السَّاقِي وَصارَ سَكْراناً الماء، كَيْفَ لا تَقُلْ، واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛
شُعاعُ السَّاقي وَقَعَ في النَّبيذِ، فَصارَ النَّبيذُ يَغْلي وَبَدَأَ بالرَّقْصِ وَصارَ مُرَّاً؛
فاسْأَلْ في هذا المَعْنى ذلِكَ المُتَحَيِّر، أَنْ كَيْفَ وَمَتى كُنْتَ قَدْ رَأَيْتَ النَّبيذ؛
جَلِيٌّ أمامَ كُلِّ عالِمٍ بلا رَوِيَّةِ فِكْرٍ،أنَّ كُلَّ مُضْطَرِبٍ هُناكَ مَنْ أثارَ اضْطِرابَهُ؛

## حِكايَةُ عاشِقٍ طالَ هِجْرانُهُ وَكَثُرَ امْتِحانُهُ

شابٌّ كانَ مَجْنُوناً بامْرَأَة، لَمْ يُعْطِهِ الدَّهْرُ مِنْها يَدَ الوَصْل؛
كَمْ كانَ لَهُ فَوْقَ الأَرْض مِنْ عِشْقِهِ عذاب، لِمَ كانَ العِشْقُ أَوَّلاً يَمْلِكُ الحِقْد؛
لِمَ كانَ العِشْقُ في الأَوَّلِ دَمَوِيَّاً؟، لِكَيْ يَهْرَبَ مِنْهُ الَّذي كانَ خارِجاً عَنْه؛
لَمَّا أَرْسَلَ الرَّسُولَ إلى تِلْكَ المَرْأَة، الرَّسُولُ صارَ مِنَ الحَسَدِ قاطِعَ طَريق؛
لَمَّا كَتَبَ الكِتابَ لِلمَرْأَةِ كاتِبُه، قَرَأَ الرِّسالَةَ بالتَّصْحِيفِ نائِبُه؛
لَوْ أَرْسَلَ الصَّبا رَسُولاً في الوَفاء، لَصارَتْ كَدِرَةً مِنَ الغُبارِ تِلْكَ الصَّبا؛

وَلَوْ عَلَّقَ رُقْعَةً على جَناحِ طائِرٍ، لأَحْرَقَ جَناحُ الطَّائِرِ مِنَ الحَرارَةِ الرُّقْعَة؛
لَقَدْ سَدَّتِ الغَيْرَةُ طُرُقَ الحِيْلَة، وَكَسَرَتْ مِنْ عَسْكَرِ الفِكْرِ الرَّايَة؛
كانَ أَوَّلَ مُؤنِسٍ لَهُ غَمُّ الإنْتِظار، وَالَّذي كَسَرَهُ آخِراً هَمُّ الإنْتِظار؛
يَقُوْلُ هذا بَلاءٌ بِلا دَواءٍ حِيْناً، وَيَقُوْلُ لا هذا حَياةُ رُوْحِنا حِيْناً؛
كانَ وُجُوْدُهُ يَرْفَعُ الرَّأْسَ مِنْهُ حِيْناً، وَكانَ يَأْكُلُ الثَّمَرَةَ مِنَ العَدَمِ حِيناً؛
عِنْدَما صارَتِ الطَّبِيْعَةُ عَلَيْهِ بارِدةً، جاشَتْ مِنْهُ عَيْنُ الإتِّحادِ حارَّةً؛
عِنْدَما بَنى بِناءَ الغُرْبَةِ عَنِ العَيْش، أتاهُ العَيْشُ مُسْرِعاً بلا أَسْباب؛
صارَتْ عَناقِيْدُ فِكْرِهِ بِلا نَقْص، صارَ دَليلاً للسَّائِرينَ في اللَّيْلِ كالقَمَر؛
أيْ كَمْ مِنْ بَبَّغاءَ ناطِقٍ تَراهُ صَامِتاً، أَيْ كَمِ مْنْ عَذْبِ رُوْحٍ تَراهُ عابِسا؛
اِذْهَبْ إلى المَقْبَرَةِ واجلِسْ بِها نَفساً صامِتا،انْظُرْ بها إلى الصَّامِتينَ المُتَكَلِّمين؛
لكِنَّهُمْ وإنْ رَأَيْتَ تُرابَهُمْ لَوْناً واحِداً، فإنَّ حالَةَ مَقاماتِهِمْ لَيْسَتْ واحِدَةً؛
شَحْمُ وَلَحْمُ الأحْياء واحِدٌ، وَذاكَ واحِدٌ مَغْمُومٌ وذاكَ واحِدٌ مَسْرُوْر؛
أنْتَ لا تَعْلَمُ عَنْهُمْ ما لَمْ يَصِلْكَ قَالُهُم، ذلِكَ لأنَّهُ كانَ مَخْفِيَّاً عَنْكَ حالُهُم؛
سَمِعْتَ مِنَ القالِ حَدِيْثَ الغَوْغاء، مَتى تَرى حالَةَ مِئَةِ باطِنٍ؛
صُوْرَتُنا واحِدَةٌ وبالأَضْدادِ تَتَّصِف، القَبْرُ واحِدٌ والأرواحُ تَخْتَلِف؛
وَكَذا الأَصْواتُ فَهِيَ واحِدَةٌ، وَذاكَ واحِدٌ مِلؤُهُ الأَمَلُ وَذاكَ واحِدٌ مِلْؤُهُ الدّلال؛
اِسْمَعْ هَمْهَمَةَ الخَيْلِ في المَصافّ، واسْمَعْ تَغْرِيْدَ الطُّيُوْرِ في الطَّواف؛
ذاكَ واحِدٌ مِنَ الحِقْدِ وآخَرُ مِنَ الإرْتِباط، ذَاكَ واحِدٌ مِنَ أَلَمٍ وَآخَرُ مِنَ النَّشاط؛
كُلُّ مَنْ كانَ عَنْ حالَتِهِمْ بَعِيْداً، تَكُوْنُ عِنْدَهُ تِلْكَ الأَصْواتُ واحِدَةً؛
تِلْكَ الشَّجَرَةُ تَهْتَزُّ مِنْ ضَرَباتِ الفَأْس، وَتِلْكَ شَجَرَةٌ تَهْتَزُّ مِنْ رِيْحِ السَّحَر؛
كَمْ غَلَطْتُ في قِدْرٍ وَضِيعَةِ المُحْتَوى، كانَ فَوْقَها الغِطاءُ وَكانَتِ القِدْرُ تَغْلي؛
كُلِّ شَخْصٍ يَقُولُ لَكَ تَعالَ لِلْعَسَل، وحَديثُ صِدْقٍ وحَديثُ تَزْويرٍ وَرِياء؛

إذا كُنْتَ لا تَمْلِكُ رُوْحاً عارِفَةً بالعَبير، اِذْهَبْ وامْتَلِكْ أَنْفاً عارِفاً بالعَبير؛ ذاكَ الأَنْفُ الَّذي طافَ حَوْلَ رَوْضَةِ الوَرْدِ تِلْك، أَضاءَ أَيْضاً عَيْنَ اليَعْقُوبِيّيْن؛ هَيَّا قُلْ أَحْوالَ ذاكَ الواهِنِ الكَبِد ، فَقَدْ صِرْنا بَعيدِيْنَ عَنْ بُخارى أَيْ وَلَد؛

## عُثُوْرُ العاشِقِ على المَعْشُوْقِ وَبَيانُ أَنَّ مَنْ كانَ طالِباً كانَ واجِداً

### *فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ*

سَبْعَ سِنينَ وَذاكَ الشَّابُّ في البَحْثِ والطَّلَب،مِنْ خَيالِ الوَصْلِ صارَ كَالخَيال؛ ظِلُّ الحَقِّ كائِنٌ فَوْقَ رَأْسِ العَبْد، الطَّالِبُ لا بُدَّ أَنْ يَكُوْنَ واجِداً في العاقِبَة؛ قالَ النَّبِيُّ أَنْ عِنْدَما تَقْرَعُ باباً، لا بُدَّ يَخْرُجُ في العاقِبَةِ رَأْسٌ مِنْ ذلِكَ البابِ؛ عِنْدَما تَجْلِسُ في حِمى شَخْص، لا بُدَّ أَنْ تَرى في العاقِبَةِ وَجْهَ ذلِكَ الشَّخْص؛ وَعِنْدَما تَرْفَعُ مِنَ البِئْرِ كُلَّ يَوْمٍ تُراباً، عاقِبَتُكَ أَنْ تَصِلَ لِلماءِ الطَّاهِرِ أَخِيْراً؛ الجَمِيْعُ عَلِمُوا هذا فإِنْ كُنْتَ لا تُصَدِّق، فَإِنَّ كُلَّ ما تَزْرَعُهُ يَوماً سَتَحْصِدُهُ؛ ضَرَبْتَ صَخْراً على الحَديدِ فَلَمْ يَطْلَعِ الشَّرَر، ذا لا يَكُونُ وإِنْ كانَ فَهُوَ نادِر؛ ذاكَ الَّذي لَيْسَ رِزْقاً لَهُ البَخْتُ والنَّجاة، ما نَظَرَ عَقْلُهُ إِلَّا في النَّادِرات؛ أَنْ ذاكَ فُلانٌ زَرَعَ وَما حَصَدَ، وذاكَ وَجَدَ الصَّدَفَ وَلَمْ يَجِدْ فيهِ جَوْهَراً؛ بَلْعَمُ باعُوْرا وإِبْلِيْسُ اللَّعين، ما وَجَدا نَفْعَاً مِنَ العِباداتِ والدِّيْن؛ لَمْ يَخْطُرْ بِخاطِرِ ذَلِكَ السَّيِّئِ الظَّنّ، مِئاتُ أُلُوْفِ الأَنْبياءِ والسَّالِكِيْن؛ أَخَذَ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ يُعْطِيانِ ظُلْمَةً، مَتى يَجْلِبُ الإِدْبارُ لِقَلْبِهِ غَيْرَ هذا؛ كَمْ شَخْصاً أَكَلَ الخُبْزَ وَهُوَ سَعِيْدُ قَلْبٍ، فَسَدَّ لَهُ الحَلْق وَسَبَّبَ لَهُ المَوْتَ؛ إِذَنْ لا تَأْكُلِ الخُبْزَ أَيْ مُدْبِرُ واذْهَبْ، حَتَّى لا تَقَعَ مِثْلَهُ في المَشاكِلِ والشَّرّ؛ مِئاتُ أُلُوْفِ الخَلْقِ يَأْكُلُونَ الخُبْز، يَجِدُوْنَ مِنْهُ القُوَّةَ وَيُرَبُّوْنَ مِنْهُ الرُّوح؛ مِنْ أَيْنَ كُنْتَ وَقَعْتَ على ذَلِكَ النَّادِرِ، لَوْ لَمْ تَكُنْ مَحْرُوماً وَمَوْلُوْداً أَبْلَهَاً؛

هذِهِ الدُّنيا مَمْلُوْءَةٌ بالشَّمْسِ وَنُوْرِ القَمَر، هُوَ تَرَكَ هذا وَنَكَّسَ الرَّأْسَ في البِئْر؛
أنْ أَيْنَ هُوَ الضِّياءُ إنْ كانَ حَقّاً، اِرْفَعِ الرَّأْسَ مِنَ البِئْرِ ثُمَّ انْظُرْ أَيْ دَنِيّ؛
جُمْلَةُ العالَمِ شَرْقاً وَغَرْباً وَجَدَ النُّوْر، الَّذي لَنْ يُشِعَّ عَلَيْكَ ما دُمْتَ في البِئْر؛
دَعِ البِئْرَ واذْهَبْ إلى الإيْوانِ والكُرُوْم، أقِلَّ العِنادَ هُنا واعْلَمْ أنَّ اللَّجاجَ شُؤم؛
ألا لا تَقُلْ فُلانٌ قامَ بالزَّرْعِ، في العامِ الفُلانِيّ وَأَكَلَ زَرْعَهُ الجَراد؛
فَلِماذا أَقُوْمُ بالزَّرْعِ وَهاهُنا خَوْف، لِماذا أَقُوْمُ بِنَثْرِ هذا القَمْحِ مِنَ اليَد؛
وَذاكَ الَّذي لَمْ يَتْرُكِ الزَّرْعَ والعَمَل، جَعَلَ المَخْزَنَ مَمْلُوءاً على عَمىً مِنْك؛
ما دامَ كانَ يَقْرَعُ البابَ فَهُوَ مِنَ السَّلْوَة، في العاقِبَةِ حَصَلَ يَوْماً على خَلْوَة؛
قَفَزَ مِنْ خَوْفِ العَسَسِ لَيْلاً إلى البُسْتان،فَوَجَدَ حَبيبَ النَّفْسِ كالشَّمْعِ والسِّراج؛
فَقالَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ لِمُسَبِّبِ السَّبَب، أيْ اللهُ اجْعَلِ الرَّحْمَةَ على العَسَس؛
أنْتَ سَبَّبْتَ الأَسْبابَ عَنْ جَهْلٍ، وَحَمَلْتَني مِنْ جَهَنَّمَ إلى الجَنَّة؛
مِنْ أجْلِ ذلِكَ جَعَلْتَ هذا العَمَلَ سَبَباً، حَتَّى لا أحْتَقِرَ الشَّوْكَةَ الواحِدَة؛
لِمَكْسُوْرِ القَدَمِ وَهَبَ الحَقُّ الجَناح، كما فَتَحَ في قَعْرِ البِئْرِ باباً أَيْضاً؛
لا تَنْظُرْ لِكَوْنِكَ على شَجَرَةٍ أوْ في بِئْر، وَلْتَكُنْ ناظِراً إلَيَّ فَأَنا مِفْتاحُ الطَّريق؛
إنْ كُنْتَ تُرِيْدُ بَقِيَّةَ هذا الحَدِيث، أَيْ أخِيْ فَلْتَبْحَثْ في الكِتابِ الرَّابِع؛

تَمَّ المُجَلَّدُ الثَّالِثُ مِنَ المَثْنَوِيّ المَعْنَوِيّ

# المَثْنَوِيّ المَعْنَوِيّ

تأليف

## جلال الدّين الرُّوميّ

ترجمة

د. علي عبَّاس زليخة

الكتاب الرَّابع

نسخة رينولد نيكلسون

**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم**

الظَّعْنُ الرَّابِع، إلى أحْسَنِ المرابِع، وَأَجَلِّ المَنافِع، تُسَرُّ قُلوبُ النَّاظِرينَ بِمُطالَعَتِه، كَسُرُورِ الرِّياضِ بِصَوْبِ الغَمام، وَأُنْسِ العُيُوْنِ بِطِيْبِ المَنام، فِيْهِ ارْتياحُ الأرواح، وَشِفاءُ الأَشْباح، وَهُوَ كما يَشْتَهِيْهِ المُخْلِصُونَ وَيَهْوَوْنَهُ، وَيَطْلُبُهُ السَّالِكُوْنَ وَيَتَمَنَّوْنَهُ، لِلْعُيُونِ قُرَّةٌ، وللنُّفُوْسِ مَسَرَّةٌ، أَطْيَبُ الثِّمارِ لِمَنِ اجْتَنى، وَأَجَلُّ المُراداتِ والمُنى، مُوْصِلُ العليلِ إلى طَبيبِهِ، وهادي المُحِبِّ إلى حَبيبِهِ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللهِ مِنْ أعْظَمِ المواهِبِ، وَأَنْفَسِ الرَّغائبِ، مُجَدِّدُ عَهْدِ الأُلْفَة، مُسَهِّلُ عُسْرِ أَصْحابِ الكُلْفَةِ، يَزيدُ النَّظَرُ فيهِ أَسَفاً لِمَنْ بَعُد، وَسُرُوراً وَشُكْراً لِمَنْ سَعِد، تَضَمَّنَ صَدْرُهُ ما لَمْ يَتَضَمَّنْ صُدُورُ الغانياتِ مِنَ الحُلَل، جَزاءً لأهْلِ العِلْمِ والعَمَل، فَهُوَ كَبَدْرٍ طَلَعَ، وَجَدٍّ رَجَعَ، زائدٌ على تَأْمِيْلِ الآمِلين، رائدٌ لِرَوْدِ العامِلين، يَرْفَعُ الأمَلَ بَعْدَ انْخِفاضِهِ، وَيَبْسُطُ الرَّجاءَ بَعْدَ انْقِباضِهِ، كَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ، مِنْ بَيْنِ غَمامٍ تَفَرَّقَتْ، نُوْرٌ لأصْحابِنا، وَكَنْزٌ لأعْقابِنا، وَنَسْأَلُ اللهَ التَّوْفيقَ لِشُكْرِهِ، فإنَّ الشُّكْرَ قَيْدٌ للعَتيد، وَصَيْدٌ لِلْمَزيد، ولا يَكُونُ إلاّ ما يُريد.

وَمِمَّا شَجاني أَنَّني كُنْتُ نائماً ... أُعَلَّلُ مِنْ بَرْدٍ بِطِيْبِ التَّنَسُّمِ
إلى أنْ دَعَتْ وَرْقاءُ في غُصْنِ أَيْكَةٍ ... تُغَرِّدُ مَبْكاها بِحُسْنِ التَّرَنُّمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكاها بَكَيْتُ صَبابَةً ... لِسُعْدى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
ولكِنْ بَكَتْ قَبْلي فَهَيَّجَ لي البُكا ... بُكاها ، فَقُلْتُ الفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

رَحِمَ اللهُ المُتَقَدِّمينَ والمُتَأَخِّرينَ والمُنْجِزِيْنَ والمُتَنَجِّزِيْنَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِه، وَجَزيلِ آلائِهِ وَنِعَمِه، فَهُوَ خَيْرُ مَسْؤولٍ وَأَكْرَمُ مَأمُولٍ، واللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمين، وَخَيْرُ المُؤنِسينَ وَخَيْرُ الوارِثين، وَخَيْرُ مُخْلِفٍ رازِقٍ للعابِدينَ الزَّارِعِيْنَ

الحارِثين، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الأكْرَمين، وَعلى جَميعِ الأنبياءِ والمُرْسَلِيْنَ، آمينَ يا رَبَّ العالَمِين.

بسم الله الرّحْمن الرّحيم

أي ضياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّيْن أَنْتَ، فائقٌ على القَمَرِ بِنُوْرِكَ المَثْنَوِيّ؛
هِمَّتُكَ العالِيَةُ أَيْ مُرْتَجى، تَسْحَبُ هذا، اللهُ يَعْلَمُ أَيْن؛
أنتَ آخِذٌ بِعُنُقِ المَثْنَوِيّ هذا، تَسْحَبُهُ الوُجْهَةَ الَّتي عَلِمْت؛
جاذِبُ طُلاَّبِ المَثْنَوِيّ الخَفِيُّ، لِجاهِلٍ غَيْرِ مُبْصِرٍ غَيْرُ مَرْئيّ؛
المَثْنَويُّ إذا زادَ أنْتَ لَهُ المُزيدُ، ما دُمْتَ كُنْتَ المَبْدَأَ لَهُ؛
هكذا طَلَبْتَ وهكذا اللهُ أراد، إنَّ اللهَ يُعْطي المُتَّقِيْنَ المُراد؛
كُنْتَ في ما مَضى *كانَ لله*، حَتَّى أَتى في الجَزاء *كانَ الله*؛
المَثْنَويُّ مَدِيْنٌ لَكَ بِأَلْفِ شُكْرٍ، رافِعٌ كَفَّيْهِ بالدُّعاءِ لَكَ والشُّكْر؛
رأى اللهُ شُكْرَكَ في كَفِّهِ وشَفَتِهِ يَزيد، فَتَفَضَّلَ وَتَلَطَّفَ وأعطى المَزيد؛
ذاكَ أنَّ الشَّاكِرَ بالزِّيادَة مَوْعُوْد، هكذا كما هُوَ القُرْبُ أجْرُ السُّجُود؛
اللهُ قالَ لنا *واسْجُدْ واقْتَرِبْ*، سَجْدَةُ أَبْدانِنا صارَتْ قُرباً للرُّوْح؛
إنْ كانَتْ زِيادَةٌ فقد كانَتْ مِنْ هذا الوَجْه، لَمْ تَكُنْ لأَجْلِ جاهٍ وَفَخْرٍ وَضَوضاء؛
نَحْنُ مَعَكَ كالكَرْمِ في الصَّيْفِ سُعَداء، الحُكْمُ لَكَ قُمْ بالجَذْبِ لنا فَنَنْجَذِب؛
قُمْ بِسَحْبِ هذِهِ القافِلَةِ بِرِفْقٍ إلى الحَجّ، أَيْ أَمِيْرَ *الصَّبْرُ مِفْتاحُ الفَرَج*؛
الحَجُّ هُوَ الزِّيارَةُ للبَيْت، الحَجُّ لِرَبِّ البَيْتِ شُغْلُ الرِّجال؛
مِنْ ذلِكَ الضِّياءِ سَمَّيْتُكَ حُسامَ الدِّيْن، فأَنتَ شَمْسٌ وَهَذانِ لَها وَصْفان؛
الحُسامُ والضِّياءُ هذانِ واحِدٌ، سَيْفُ الشَّمْسِ يَقيناً مِنَ الضِّياء؛
النُّورُ مِنْ ذلِكَ القَمَرِ وهذا الضِّياءُ، مِنَ الشَّمْسِ اِقْرَأْ هذا في النَّبَأ؛
القُرْآنُ سَمَّى الشَّمْسَ ضِياءً أَيْ أَب، وَسَمَّى القَمَرَ نُوراً تَأَمَّلْ في هذا؛
وبِما أنَّ الشَّمْسَ أَعْلى مِنَ القَمَرِ رُتْبَةً، اعْتَبِرِ الضِّياءَ زائداً على النُّوْرِ بالجاه؛

كَمْ شَخْصاً لَمْ يَرَ بِنُوْرِ القَمَرِ المَنْهَجَ، وحِيْنَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ صارَ ذلِكَ ظاهِراً؛ الشَّمْسُ قامَتْ بِإِظْهارِ العُرُوضِ كامِلَةً، لا جَرَمَ الأَسْواقُ تكونُ في النَّهار؛ حَتَّى يَصِيْرَ ظاهِراً الزَّيْفُ والصَّحيح، ويكُونَ البَيْعُ بَعِيْدَاً عَنِ الغَبْنِ والحِيَل؛ إذا صارَ نُوْرُها كامِلاً في الأَرْض، فَهُوَ للتُّجَّارِ رَحْمَةٌ للعالَمِيْن؛ لكِنَّهُ لِلْمُزَيِّفِ مَبْغُوْضٌ وَعَسِيْر، لأَنَّ بِضاعَتَهُ وَمَتاعَهُ يَصِيرانِ مِنْهُ كاسِدَيْن؛ فالزَّيْفُ هُوَ العَدُوُّ اللَّدُودُ للصَّرّاف، غَيْرَ الكَلْبِ مَنْ هُوَ العَدُوُّ الدَّرْويش؛ يَشْتَبِكُ الأَنْبياءُ مَعَ الأَعْداء، فَتُنادي الملائكُ رَبِّ سَلِّمْ؛ السِّراجُ الَّذي لنا مِنْ وُجُوْدِهِ النُّوْر، احْفَظْهُ مِنْ أَنْفاسِ السُّرَّاقِ والشُّرُور؛ اللِّصُّ والمُزَيِّفُ خَصْمانِ للنُّور، مِنْ هذينِ الاِثْنَينِ غَوثاهُ غَوْثاه؛ أُسْكُبِ الضِّياءَ على الدَّفْتَرِ الرَّابِع، فالشَّمْسُ طَلَعَتْ مِنَ الفَلَكِ الرَّابِع؛ أَعْطِ مِنَ الرَّابِعِ النُّوْرَ مِثْلَ الشَّمْس، حَتَّى يُشِعَّ على البلادِ وَعَلى الدِّيار؛ كُلُّ مَنْ دَعاهُ خُرافَةً هُوَ خُرافَةٌ، وَذاكَ الَّذي رآهُ صَحيحاً شَهْمُ الرِّجال؛ إنَّهُ ماءُ النِّيْلِ ظَهَرَ دَماً للقِبْطيِّ، وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْمِ مُوسى دَماً بَلْ ماءً؛ عَدُوُّ هذا الحَرْفِ الآنَ في النَّظَر، صارَ مُمَثَّلاً بالمَنْكُوسِ في سَقَر؛ أيْ ضَياءَ الحَقِّ أَنْتَ رَأَيْتَ حالَهُ، الحَقُّ أَبْدى لَكَ جَوابَ أَفْعالِه؛ نَظَرُ الغَيْبِ لَكَ كالغَيْبِ أُسْتاذ، لا قَلَّ مِنْ هذا العالَمِ هذا النَّظَرُ والعَطاء؛ هذِهِ الحِكايَةُ الَّتي هِيَ نَقْدُ الوَقْتِ لنا، جائزٌ إذا قُمْتَ بِإِتْمامِها لَنا هاهُنا؛ أُتْرُكِ اللُّؤماءَ مِنْ أَجْلِ الأَكْفاء، اِمْضِ بالقِصَّةِ للنِّهايَةِ اجْعَلْ لها مَخْلَصاً؛ هذِهِ الحِكايَةُ الَّتي لَمْ يَكُنْ لَها هُناكَ تَمام ، اِحْمِلْ لَها الكِتابَ الرَّابِعَ في النِّظام؛

**تَمامُ حِكايَةِ ذلِكَ العاشِقِ الَّذي فَرَّ مِنَ العَسَسِ إلى حَدِيْقَةٍ مَجْهُوْلَةٍ فَوَجَدَ في الحِديقَةِ مَعْشُوْقَ نَفْسِه وَراحَ يَدْعُوْ مِنَ السُّرُوْرِ للعَسَسِ وَيَقُولُ أنْ *عسى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُم***

كُنَّا في ذلِكَ وأنَّ ذلِكَ الشَّخْصَ ساقَ الفَرَس، إلى الحَديقَةِ خَوْفاً مِنَ العَسَس؛ كانَ في تلكَ الحَدِيْقَةِ ذاتُ الجَمال، الَّتي كانَ في عَناءِ غَمِّها ثَمانِيَةَ أَعْوام؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ الإمْكانُ لِرُؤيَةِ ظِلِّها، كأنَّها العَنْقاءُ كانَ يَسْمَعُ بِوَصْفِها؛ إلاَّ لُقْيةً واحِدَةً كانَتْ أوَّلاً مِنَ القَضاءِ، وَقَعَتْ لَهُ وَصارَ مِنْها مَسْلُوْبَ القَلْب؛ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ كَمْ كانَ مِنْهُ مِنْ سَعْي، وَحادَّةُ الطَّبْعِ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ تُعْطِيْهِ المَجال؛ لَمْ تَكُنْ وَسِيْلَةٌ بالتَّوَسُّلِ ولا بِمال، تِلْكَ الشَّجَرَةُ كانَتْ مُمْتَلِئَةَ العَيْنِ وبلا طَمَع؛ العاشِقُ لِكُلِّ حِرْفَةٍ وَمَطْلَب، الحَقُّ يَمْزِجُ أَوَّلَ أمْرِهِ بالعَذْب؛ حِيْنَ يَصيرُوْنَ في البَحْثِ في ذلِكَ الأَلَمْ، يَجْعَلُ مِنْ أمامِ أَقْدامِهِمْ سَدَّاً كُلَّ يَوم؛ حِيْنَ أَلْقاهُ في البَحْثِ وَطَلَبِ الأَمْر، أَغْلَقَ البابَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ أنْ هاتِ المَهْر؛ هُمْ على ذلِكَ العَبيرِ يَروحُون وَيَدُورونَ، وهُمْ في كُلِّ لَحْظَةٍ آمِلونَ ويائسُون؛ كُلُّ شَخْصٍ لَهُ أَمَلٌ بالفَوْز، وَأنْ يُفْتَحَ لَهُ في ذلِكَ اليَوْمِ بابٌ؛ أُغْلِقَ البابُ مِنْ جَديدٍ وعابِدُ البابِ ذاك، على الأمَلِ ذاتِهِ تَشْتَعِلُ النَّارُ بِقَدَمِه؛ ذلِكَ الشَّابُّ حِيْنَ دَخَلَ في ذلِكَ البُستانِ مَسْروراً، عَثَرَتْ قَدَمُهُ فَجْأَةً بالكَنْزِ؛ جَعَلَ اللهُ العَسَسَ سَبَباً لِذاكَ، لِيَجْرِيَ خَوْفاً مِنْهُم إلى الحَدِيْقَةِ في اللَّيْل؛ فَرَأى مَعْشُوْقَتَهُ تِلْكَ مَعَها السِّراج، تَطْلُبُ خاتَماً في جَدْوَلِ الماءِ في الحَدِيْقَة؛ راحَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ يَقْرِنُ ثَناءَ الحَقِّ، مِنَ السُّرورِ بالدُّعاءِ لِؤلئكَ العَسَس؛ أنْ سَبَّبْتُ ضَرَراً لِلْعَسَسِ بالفرار، صُبَّ عَلَيْهِ عِشْرِيْنَ ضِعْفاً الذَّهَبَ والفِضَّةَ؛ خَلِّصْهُ مِنْ طَبْعِ الظُّلْمِ واجْعَلْهُ حُرَّاً، وأَسْعِدْهُ يا رَبِّ كما أَسْعَدْتَني؛

أَسْعِدْهُ في هذا العالَمِ وفي ذاكَ العالَم، وَخَلِّصْهُ مِنْ طَبْعِ الكِلابِ وَطَبْعِ الظُّلْم؛
أي اَللهُ رَغْمَ أَنَّ طَبْعَ أُولئِكَ الشُّرَطِ، أَنَّهُمْ يَطلُبُونَ دائماً أذى الخَلْق؛
فَلَو جاءَ خَبَرٌ أَنَّ الشَّاهَ جَعَلَ غُرْماً، على المُسْلِمينَ صاروا مِنْ ذاكَ سُعَداء؛
ولَو جاءَ خَبَرٌ أَنَّ الشَّاهَ أَظْهَرَ رَحْمَةً، وَأَسْقَطَ ذلِكَ عَنِ المُسْلِمِيْنَ مِنَ الجُوْد؛
وَقَعَ في أرواحِهِم مِنْ ذلِكَ مَأْتَمٌ، الأعْوانُ والشُّرَطُ لَهُمْ مِئاتُ مِثْلِ هذا الإدبار؛
وَهُوَ ماضٍ في الدُّعاءِ للشُّرَطَ، فَمِنْ أولئكَ الشُّرَطِ وَصَلَتْهُ مِثْلُ تِلْكَ الرَّاحَة؛
الشُّرَطُ للجَمِيْعِ سُمٌّ وكانوا لَهُ التِّرياق، كانوا صِلَةَ الوَصْلِ لِذلِكَ المُشْتاق؛
فَلَيْسَ هُناكَ في الكَوْنِ شَرٌّ مُطْلَقٌ، الشَّرُّ يكُونُ بالنِّسْبَةِ اعْلَمْ أَيْضاً هذا؛
لا شَيْءَ في الزَّمانِ لَيْسَ سُمَّاً وَسُكَّراً، لا شّيْءَ لَيْسَ لِواحِدٍ قَدَماً ولآخَرَ قَيْداً؛
يَكُونُ لِواحِدٍ قَدَماً ولآخَرَ قَيْدَ قَدَمٍ، يَكُونُ لِواحِدٍ سُمَّاً ولِآخَرَ كأَنَّهُ الشَّهْد؛
سُمُّ الحَيَّةِ للحَيَّةِ حَياة، وَمِنْ نِسْبَةٍ إلى الآدَمِيّ فَهُوَ المَمات؛
البَحْرُ مِثْلَ حَدِيْقَةٍ للخَلْقِ المائيّ، والبَحْرُ مَوْتٌ وَمَيْسَمٌ لِلْخَلْقِ التُّرابِيّ؛
وهكذا اعْتَبِرِ الأمْرَ أي رَجُل، وانْسِبْ هذا مِنْ شَخْصٍ واحِدٍ إلى أَلْف؛
زَيْدُ كانَ في حَقِّ ذاكَ الشَّخْصِ شَيْطاناً، وكانَ في حَقِّ شَخْصٍ آخَرَ سُلْطاناً؛
ذاكَ قالَ زَيْدُ صِدِّيْقٌ سَنِيّ، وهذا قالَ زَيْدُ ظَلُوْمٌ مَجُوسي؛
زَيْدُ بالذَّاتِ واحِدٌ وهُوَ لِذاكَ الواحِدِ جِنان، وهُوَ لِهذا الآخَرِ كُلُّهُ أَلَمٌ وَخُسْران؛
إذا ما أَرَدْتَ أَنْ يَكُوْنَ لَكَ سُكَّراً، أُنْظُرْ إِلَيْهِ مِنْ عَيْنِ عُشَّاقِهِ إِذَنْ؛
لا تَنْظُرْ إلى ذاكَ الجَمِيْلِ مِنْ عَيْنِ نَفْسِكَ، أُنْظُرْ إلى الْمَطْلُوْبِ بِعَيْنِ الطَّالِبين؛
أَغْلِقْ عَيْنَ النَّفْسِ عَنْ ذلِكَ الجَمِيْل، واسْتَعِرْ لَهُ عَيْناً مِنْ عُيُوْنِ عُشَّاقِه؛
بَلْ اسْتَعِرْ لَهُ مِنْهُ عَيْناً وَنَظَراً، ثُمَّ قُمْ بالنَّظَرِ مِنْ عَيْنِهِ إلى وَجْهِه؛
حَتَّى تَصِيْرَ آمِناً مِنَ الشِّبَعِ مِنْهُ والملال، مِنْ هذا قالَ *كانَ اللهُ لَهُ* ذُو الجلال؛

أَصِيْرُ عَيْناً لَهُ وَيَداً وَقَلْباً، حَتَّى يَنجُوَ إِقْبالُهُ مِنَ الإِدْبار؛
كُلُّ مَكْرُوهٍ صارَ لَكَ الدَّليل ، إلى مَحْبُوْبِكَ حَبيبٌ وَخَلِيْل؛

## حِكايَةُ ذلِكَ الواعِظِ الَّذي كانَ يَقُوْمُ في بِدايَةِ كُلِّ تَذْكِيْرٍ بالدُّعاءِ للظَّالِمِينَ وقُساةِ القُلُوْبِ والكافِرِين

ذاكَ واحِدٌ مِنَ الوُعَّاظِ كانَ كُلَّما صَعَدَ المَنْبَر، انْطَلَقَ بالدُّعاءِ لِقُطَّاعِ الطَّرِيق؛ رافِعاً اليَدَ يقولُ رَبِّ سُقْ رَحْمَتَكَ، إلى المُسيئينَ والمُفْسِدِيْنَ والطُّغاة؛ وإلى كُلِّ المُسْتَهْزِئينَ أهْلِ الخَيْر، وإلى كُلِّ كافِرِي القَلْبِ وَأَهْلِ الدَّيْر؛ لَمْ يَكُنْ يَقُوْمُ بالدُّعاءِ للأَصْفِياء، لَمْ يَكُنْ يَقُومُ بالدُّعاءِ إلاَّ للخَبيثين؛ قالوا لَهُ لَيْسَ هذا مِنَ المَعْهُوْد، الدُّعاءُ لأهْلِ الضَّلالَةِ لَيْسَ مِنَ الجُوْد؛ قالَ رَأَيْتُ المَحاسِنَ مِنْ هؤلاء، مِنْ هذا السَّبَبِ اخْتَرْتُ لَهُمُ الدُّعاء؛ كم فَعَلُوا مِنَ الخُبْثِ والظُّلْمِ والجَوْر، حَتَّى أَلْقَوا بِيْ مِنَ الشَّرِّ إلى الخَيْر؛ في كُلَّ مَرَّةٍ وَجَّهْتُ الوَجْهَ للدُّنْيا، كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنْهُمُ الضَّرْبَ والأَذى؛ فَكُنْتُ مِنَ الأذى أَلُوذُ بِذلِكَ الجانِب، تِلْكَ الذِّئابُ هِيَ الَّتي أعادَتْني للطَّرِيق؛ بِما أَنَّهُمْ أوجَدُوا السَّبَبَ لِصَلاحِي، صارَ الدُّعاءُ لَهُمْ واجِباً عَلَيَّ أَيْ ذَكِيّ؛ العَبْدُ يَشْكُو إلى الحَقِّ مِنَ الأَلَمِ والجُرْح، يَقُوْمُ مِنْ أَلَمِهِ بِمِئَةِ شِكايَة؛ قالَ الحَقُّ أَخِيراً المَرَضُ والأَلَم، جَعَلاكَ مُتَضَرِّعاً لي وَجَعَلاكَ مُسْتَقِيْماً؛ اِجْعَلِ الشِّكايَةَ مِنْ نِعْمَةٍ أَصابَتْكَ، فَجَعَلَتْكَ مُبْعَداً عَنْ بابِنا وَمَطْرُوْداً؛ كُلُّ عَدُوٍّ هُوَ لَكَ بالحَقِيْقَةِ دَواء، هُوَ لَكَ نافِعٌ وَمُواسٍ لِلْقَلْبِ وَكِيْمِياء؛ فَأَنْتَ تَقُوْمُ بالهَرَبِ مِنْهُ للخلاء، وَتَبْحَثُ عَنِ الاِسْتِعانَةِ مِنْ لُطْفِ الله؛ أَصْدِقاؤكَ في الحَقيقَةِ أعْداءٌ لَكَ، يُبْعِدُوْنَكَ عَنِ الحَضْرَةِ وَيَشْغَلُونَكَ عَنْها؛ إنَّ هُناكَ حَيَواناً اِسْمُهُ الأُشْغُر، يَصِيرُ مِنْ ضَرْبِ العِصِيِّ ضَخْماً قَوِيَّ هَيْكَل؛

إذا ضَرَبْتَهُ بالعَصا صارَ أَفْضَلَ حالاً، وصارَ مِنْ ضَرْبِ العِصِيّ أَكْثَرَ سِمَناً؛ نَفْسُ المُؤمِنِ جاءَتْ كالأُشْغُرِ يَقيناً، تَصيرُ مِنْ سِياطِ الأَلَمِ أَضْخَمَ وَأَسْمَن؛ مِنْ هذا السَّبَبِ كانَ الأَلَمُ والكَسْرُ في الدُّنيا، للأنبياءِ زائداً على جَمِيْعِ الخَلْق؛ كَيْ تَصيرَ أرواحُهُمْ أَكْبَرَ مِنَ الأَرْواح، فَما رأى قَوْمٌ آخَرُون ذاكَ البلاء؛ الجِلْدُ يَصيرُ مليحاً مِنْ عَقارِ البَلاء، يَصِيْرُ مَليحاً كالأديمِ الطَّائفِيّ؛ وإذا لَمْ يَكُنْ مُسِحَ بالمُرّ والحادّ، صارَ مُنْتِناً عَفِناً وَسَيِّئَ الرَّائِحَة؛ اِعْرِفِ الآدَمِيَّ جِلْداً غَيْرَ مَدْبُوغٍ، يَصِيْرُ قَبيحاً مِنَ الرُّطُوباتِ وَثَقِيلاً؛ قُمْ بِفَرْكِهِ كَثيراً بالمُرّ والحادّ، حَتَّى يَصيرَ طاهِراً وَلَطِيْفاً وَزائِدَ الجَمال؛ وإنْ كُنْتَ لا تَسْتَطيعُ كُنْ راضِياً أَيْ عَيَّار، إذا أَعْطاكَ اللهُ الأَلَمَ دُوْنَ اخْتِيار؛ فإنَّ بلاءَ الحَبيبِ لَكَ تَطْهِيْر، عِلْمُهُ فَوْقَ ما لَدَيْكَ مِنْ تَدْبير؛ مَنْ نَظَرَ إلى الصَّفاءِ عَذُبَ لَهُ البلاء، وَمَنْ نَظَرَ إلى الصِّحَّةِ طابَ لَهُ الدَّواء؛ البَرَدُ رَأَى النَّفْسَ في عَيْنِ المَمَات، فَكانَ قَولُهُ اقْتُلُوني يا ثِقات؛ هذا الظَّالِمُ في حَقِّ الغَيْرِ جاءَ نافِعاً، لكِنَّهُ في حَقِّ نَفْسِهِ صارَ مَرْدُوداً؛ رَحْمَةُ الإيمانِ مَقْطُوْعَةٌ عَنْهُ، عَداوَةُ الشَّيْطانِ مَعْقُوْدَةٌ عَلَيْه؛ صارَ صَدْرُكَ مَعْمَلاً لِلْغَضَبِ وللحِقْد ، اِعْلَمْ أَنَّ الحِقْدَ أَصْلُ الضَّلالِ والكُفْر؛

## السُّؤالُ لِعِيْسى عَلَيْهِ السَّلامُ ما هُوَ الأَصْعَبُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ في الوُجُود

قالَ واحِدٌ كانَ ذَكِيّاً لِعِيسى، ما الأَصْعَبُ في الوُجُوْدِ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ؛ قالَ أَيْ عَزيزُ الأَصْعَبُ غَضَبُ الله، فإنَّ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ تَرْتَعِدُ مِثْلَنا؛ قالَ مِنْ غَضَبِ اللهِ ما الأمان، قالَ تَرْكُ غَضَبِ النَّفْسِ في الحال؛ فالظَّالِمُ الَّذي صارَ مَعْدِناً لَهُ الغَضَبُ، جازَ مِنْ غَضَبِهِ القَبيحِ السَّبُع؛ ما لَمْ يَعُدْ مِنْ تِلْكَ الصِّفَةِ أَيُّ أَمَلٍ، بالرَّحْمَةِ يَكُونُ لِذلِكَ العَدِيْمِ الفَضْل؛

رَغْمَ أَنَّ العالَمَ لا عِلاجَ لَهُ مِنْهُم، هذا الحَديثُ هُوَ إلقاءٌ في الضَّلال؛ إنَّهُ لا بُدَّ للعالَمِ مِنْ أنْ يَكُوْنَ بِهِ البَوْلُ، ولكِنَّ هذا البَوْلَ لا يصيرُ ماءً مَعِيْناً؛

## قَصْدُ العاشِقِ الخِيانَةَ وَصُراخُ المَعْشُوْقَةِ بِه

عِنْدَما رآها وَحِيْدَةً ذلِكَ الرَّجُلُ الغِرّ، قامَ سَريعاً بِقَصْدِها وَحَضْنِها وَتَقْبيلِها؛ صَرْخَتْ بِهِ تِلْكَ المَعْشُوْقَةُ صَرْخَةً مَهِيْبَةً، لا تَمْضِ بلا حَياءٍ واحْفَظِ الأَدَب؛ قالَ أخيراً هِيَ الخَلْوَةُ ولا خَلْقَ هُنا، والماءُ حاضِرٌ وَأَنْتِ ظامِئَةٌ وأنا؛ لا شَخْصَ هُنا يَتَحَرَّكُ سِوى الرِّيْح، مَنِ الحاضِرُ ومَا المانِعُ مِنْ هذا البَسْط؛ قالَتْ أَيُّها الوالِهُ لَقَدْ كُنْتَ أَبْلَهاً، أنْتَ أَبْلَهٌ وَلَمْ تَسْتَمِعْ مِنَ العاقِلين؛ رَأَيْتَ الرِّيْحَ تَتَحَرَّكُ إذَنْ فاعْلَمْ، أنَّ هُناكَ مُحَرِّكاً للرِّيْحِ وَسائقاً للرِّيْح؛ إلٰهُ الرِّيْحِ صانِعُ مِرْوَحَةِ التَّصْريف، أرْسَلَ عَلَيها الرِّيْحَ فَهِيَ تُحَرِّكُها دائماً؛ جُزْءُ الرِّيْحِ الَّذي هُوَ كائِنٌ في حُكْمِنا، ما لَمْ تُحَرِّكْهُ مِرْوَحَةُ الرِّيْحِ لا يَتَحَرَّك؛ حَرَكَةُ جُزْءِ الرِّيْحِ أَيْ رَجُلاً ساذَجاً، مِنْ دُونِكَ وَمِنْ دُوْنِ المِرْوَحَةِ لا تَكُون؛ حَرَكَةُ رِيْحِ النَّفَسِ داخِلَ الشِّفاه، تابِعَةٌ لِتَصْريفِ الرِّيْحِ والقالَب؛ حِيْناً تَجْعَلُ النَّفَسَ مَدْحاً وَدُعاءً، حِيْناً تَجْعَلُ النَّفَسَ هَجْواً وَلِعاناً؛ فاعْلَمْ إذَنْ أَحْوالَ الرِّياحِ الأُخْرى، مِنَ الجُزْءِ دائماً تَرى الكُلَّ النُّهى؛ الحقُّ يَجْعَلُ الرِّيْحَ في زَمَنٍ رَبيعاً، وفي كانونَ يَجعَلُها عارِيَةً مِنْ هذا اللُّطْف؛ يَجْعَلُها ريحاً صَرْصَراً على قَومِ عادٍ، ويَجْعَلُها ريحاً مُعَطَّرَةً على هُوْد؛ يَجْعَلُ ريحاً حامِلَةَ الوَباءِ والسُّمُوم، وَيَجْعَلُ ريحَ الصَّبا مُبارَكَةَ القُدُوم؛ جَعَلَ مِنْ ريحِ النَّفَسِ لَكَ أساساً، لِتَعْمَلَ على كُلِّ ريحٍ مِنها قياساً؛ النَّفَسُ لا يَصيرُ كلاماً بلا لُطْفٍ وَقَهْر، هُوَ لِجَماعَةٍ شَهْدٌ وَلِجَماعَةٍ سُمّ؛ حَرَكَةُ المَرْوَحَةِ مِنْ أَجْلِ إنعامِ الأشخاص، ومِنْ أجْلِ قَهْرِ كُلِّ بَعوضَةٍ وَذُبابَة؛

مَرْوَحَةُ التَّقْديرِ الرَّبَّانِيّ لِمَ لا تَكُونُ، مَملوءَةً بالإمْتِحانِ وبالإبْتِلاء؛
ما دامُ جُزْءُ الرِّيْحِ مِنْ نَفَسٍ أو مَرْوَحَة، لا يَكُوْنُ إلاَّ مَفْسَدَةً أوْ مَصْلَحَة؛
هذِهِ الشِّمالُ وَهذِهِ الصَّبا وَهذِهِ الدَّبُور، مَتى كانَتْ بَعيدَةً عَنْ لُطْفٍ وعَنْ إنعام؛
أُنْظُرْ إلى حَفْنَةٍ مِنَ القَمْحِ مِنَ المَخْزَن، وافْهَمْ أنَّ جُمْلَةَ القَمْحِ تَكُونُ هكذا؛
كُلُّ الرِّيْحِ مِنْ بُرْجِ الريّحِ السَّماويّ، مَتى تَحَرَّكَ مُحَرِّكُ الرِّيْح بلا مِرْوَحَةِ ذاكَ؛
على رَأْسِ البَيْدَرِ وَقْتَ دِراسِ القَمْحِ، ألا يَطْلُبُ الفلاَّحونَ مِنَ الحَقِّ الرِّيْح؛
كَيْ يَصيرَ مَفْصُولاً التِّبْنُ عَنِ الحَبّ، حَتَّى يَذْهَبَ إلى المَخْزَنِ أو إلى الآبار؛
إذا تَأَخَّرَ هُبُوبُ تِلْكَ الرِّيْحِ تَرى الجَمِيْعَ، جُمْلَةً في ضَراعَةٍ يَشْتَكُونَ إلى الحَقّ؛
كذلِكَ في الطَّلْقِ فَريحُ الوِلادِ إذا لَمْ تَجِئْ، جاءَ صُراخُ اسْتِغاثَةِ الأُمِّ مِنَ الأَلَم؛
إذا كانوا لا يَعْلَمُونَ أنَّهُ مُرْسِلُ الرِّيْح، فما هذِهِ السَّجِيَّةُ في التَّضَرُّعِ طَلَباً للرِّيح؛
أَهْلُ السَّفِيْنِ كذلِكَ طالِبُونَ للرِّيْحِ، يَطْلُبُونَها جُمْلَةً مِنْ رَبِّ العِباد؛
هكذا في وَجَعِ الأسْنان مِنَ الرِّيْح، تَطْلُبُ الدَّفْعَ في حُرْقَةٍ واعْتِقاد؛
وأولئكَ الجُنُودُ يَطْلُبُونَ في ضَراعَةٍ مِنَ الله، أعْطِنا ريحَ الظَّفَرِ أَيْ مُنَوِّلَ المُراد؛
كما أنَّهُمْ يَقُومُونَ بِطَلَبِ رُقْعَةِ التَّعْويذ، في أوجاعِ طَلْقِ المَرْأَةِ مِنْ كُلِّ عَزيز؛
فَهُمْ جَمِيْعاً يَعْلَمُونَ ذلِكَ عَنْ يَقين، أنَّ الَّذي أَرْسَلَ الرِّيْحَ رَبُّ العالَمين؛
فاليَقينُ في عَقْلِ كُلِّ عالِمٍ مَوْجُود، أنَّ كُلَّ مُتَحَرِّكٍ لَهُ مُحَرِّكٌ مَوْجُود؛
إنْ كُنْتَ لا تَراهُ في النَّظَر، اِفْهَمْ ذاكَ بِإظْهارِ الأَثَر؛
البَدَنُ يَتَحَرَّكُ بالرُّوحِ وأَنْتَ لا تَرى الرُّوح، أنْتَ مِنْ تَحَرُّكِ البَدَنِ فَلْتَعْرِفِ الرُّوح؛
قالَ لها إذا كُنْتُ أَبْلَهاً في الأَدَب، أنا ذكِيٌّ في الوَفاءِ وفي الطَّلَب؛
قالَتِ الأَدَبُ كانَ ما رُئيَ مِنْك، أمَّا ذاكَ الآخَرُ فَأَنْتَ نَفْسُكَ تَعْلَمُهُ أيْ لُدّ؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الصُّوفِيِّ الَّذي أَمْسَكَ زَوْجَتَهُ مَعَ غَريب

جاءَ صُوفِيٌّ إلى جِهَةِ المَنْزِلِ نَهاراً، كانَ المَنْزِلُ بِبابٍ واحِدٍ والمَرْأَةُ مَعَ حَذَّاء؛ صارَتْ المَرْأَةُ مَعَ الغُلامِ مُجْتَمِعَةً، داخِلَ تِلْكَ الحُجْرَةِ مِنْ وَسْواسِ الجَسَد؛ لَمَّا قَرَعَ الصُّوْفِيُّ البابَ في الضُّحى بِجِدٍّ، بَقِيَ الإثْنانِ بلا حِيْلَةٍ ولا سَبيل؛ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْهُوْدِهِ أَبَداً ذلِكَ الزَّمان، أنْ يَعُوْدَ إلى جِهَةِ المَنْزِلِ مِنَ الدُّكَّان؛ قامَ بالرُّجُوعِ للمَنْزِلِ قاصِداً ذلِكَ اليَوْمَ، مِنْ خَيالٍ بلا مَوْعِدٍ ذلِكَ المَرُوع؛ كانَ اعْتِمادُ المَرْأَةِ على أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَبَداً، عادَ للمَنْزِلِ مِنَ العَمَلِ في هذا الوَقْت؛ قِياسُها ذاكَ لَمْ يَجِئْ صَحيحاً مِنَ القَضاء، فَزَعْمَ أَنَّهُ سَتَّارٌ يُعْطي أيضاً الجزاء؛ إذا ما عَمِلْتَ السُّوءَ لا تَكُنْ آمِناً وَخَفْ، ذلِكَ أَنَّ تِلْكَ بِذْرَةٌ وأنماها الله؛ كَمْ مَرَّةً قامَ بِالسَّتْرِ مِنْ أَجْلِ أنْ، يَجيئكَ خَجَلٌ مِنْ ذلِكَ السُّوءِ وحَياء؛ في عَهْدِ عُمَرَ سَلَّمَ أميرُ المُؤمِنينَ ذاك، سارِقاً إلى الجلادِ والمُحْتَسِبِ العُوان؛ صاحَ ذلِكَ السَّارِقُ أنْ أي أميرَ الدِّيار، هذا أَوَّلُ جُرْمٍ أقومُ بِهِ، الأمان؛ قالَ عُمَرُ حاشَ للهِ أنْ يكونَ الله، مِنْ أوَّلِ مَرَّةٍ أمْطَرَ عَلَيْكَ القَهْرَ في الجزاء؛ إنَّهُ يَقومُ بالسَّتْرِ مَرَّاتٍ لإظْهارِ الفَضْل، ثُمَّ يَقُومُ بَعْدَها بالأخْذِ لإظْهارِ العَدْل؛ حتَّى تَصيرَ هاتانِ الصِّفَتان ظاهِرَتَيْن، ذاكَ صارَ مُبَشِّراً وهذا صارَ مُنْذِراً؛ المَرْأَةُ كانَتْ فَعَلَتْ فِعْلَ السُّوءِ هذا لِمَرَّاتٍ، فَعَلَتْهُ سَهلاً وسَهْلاً بَدا لها ذاكَ؛ واهِيَةُ العَقْلِ والقَدَمِ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَم، أنَّ الجَرَّةَ لا تَخْرُجُ دوماً مِنَ النَّهْرِ سالِمَةً؛ وهكذا ضَيَّقَ عَلَيْها ذلِكَ القَضاء، فإنَّهُ يأتي لِلْمُنافِقِ بالمَوْتِ فَجْأَةً؛ فلا طَريقَ ولا رَفيقَ ولا أمان، إذا مَدَّ اليَدَ للرُّوحِ ذاكَ المَلَك؛ هكذا حَتَّى صارَتِ المَرْأَةُ وَحَريفُها، يابِسَيْنِ في حُجْرَةِ الجَفاءِ تِلْكَ مِنَ الإبتِلاء؛ قالَ الصُّوفِيُّ في قَلْبِهِ أيُّها المَجُوْسِيَّان، سَوْفَ أنْتَقِمُ مِنْكُما ولكِنْ بِصَبْر؛

لكِنَّني سَأُظْهِرُ عَدَمَ العِلْمِ هذا النَّفَس، حتَّى لا تَسْمَعَ كُلُّ أُذُنٍ هذا الجرَس؛ شَيْئاً فَشَيْئاً يَنْتَقِمُ مِنْكُما المُحِقّ، خِفْيَةً كما يَكُونُ مَرَضُ الدَّق؛ مَريضُ الدَّقِّ ينقُصُ كُلَّ لَحْظَةٍ كالثَّلْج، لكِنَّهُ يَظُنُّ في كُلِّ لَحْظَةٍ أَنَّهُ أَحْسَن؛ مِثْلَ ضَبُعٍ يُمْسِكُونَ بِهِ وَهُوَ مَخْدُوعٌ، بِقَوْلِهِمْ ذاكَ أَنْ أَيْنَ هُوَ الضَّبُع؛ لَمْ يَكُنْ في المَنْزِلِ مَخْبَأٌ لِتِلْكَ المَرْأَة، لا سِرْدابَ فيهِ وَلا دِهْليزَ وَلا مَنْفَذ للسَّطْح؛ ولا تَنُّوْرَ حَتَّى تَصيرَ مُخْتَفِيَةً فيه، ولا جوالَ لِكَيْ تَتَّخِذَ مِنْهُ حِجاباً؛ مِثْلَ العَرْصَةِ الواسِعَةِ لِيَوْمِ القِيامَةِ، لا حُفْرَةَ فيها ولا تَلَّةَ ولا مكانَ للهَرَب؛ قالَ اللهُ في وَصْفِ هذا المَكانِ الحَرَج ، مِنْ أَجْلِ المَحْشَرِ لا تَرى فِيْهِ عِوَجا؛

## إخْفاءُ المَعْشُوقِ تَحْتَ الحِجابِ جِهَةَ التَّلْبيس وَتَعَلُّلُ المَرْأة أنْ إنَّ كَيْدَهُنَّ لَعَظِيْم

أَلْقَتْ عَلَيْهِ بِحِجابِها مُسْرِعَةً، جَعَلَتْ مِنَ الرَّجُلْ امْرَأَةً وَفَتَحَتِ الباب؛ تَحْتَ الحِجابِ رَجُلٌ مَفْضُوحٌ وَعِيان، ظاهِرٌ بِشدَّةٍ مِثْلَ جَمَلٍ على سُلَّمٍ؛ قالَتْ هذِهِ امْرَأَةٌ مِنْ أَعْيانِ المَدِيْنَة، وهِيَ ذاتُ نَصِيْبٍ مِنَ المالِ وَمِنَ الإقْبال؛ أَغْلَقْتُ البابَ حَتَّى لا يَكُونَ غَرِيْبٌ، يَدْخُلُ البابَ عَجِلاً جَهْلاً بِغَيْرِ عِلْم؛ قالَ الصُّوفِيُّ ما خِدْمَةٌ لَها هُنا، حَتَّى أَقُوْمَ بِقَضائها بلا شُكْرٍ ولا مِنَّة؛ قالَتْ هِيَ طالِبَةٌ للمُصاهَرَةِ والقُرْبى، إنَّها امرَأَةٌ حَسَنَةٌ، الحَقُّ يَعْلَمُ مِنْ تَكُون؛ أرادَتْ أَنْ تَرى البِنْتَ على غَفْلَةٍ مِنْها، اتِّفاقاً كانَتِ البِنْتُ في المَكْتَب؛ أعادَتِ القَوْلَ سواءً كانَتْ نُخالَةً أَمْ طَحِيْناً، سَأَجْعَلُ مِنْها بالقَلْبِ والرُّوحِ عَرُوساً؛ عِنْدَها وَلَدٌ لَيْسَ مَوْجُوداً في المَدِيْنَة، جَميلٌ وَذَكِيٌّ وَماهِرٌ وَحَسَنُ المَكْسَب؛ قالَ الصُّوْفِيُّ نَحْنُ فُقَراءُ ضُعَفاءُ وَأَقَلُّون، وَقَوْمُ السَّيِّدَةِ أَغْنياءُ وَمُحْتَشِمُون؛

مَتى كانَتْ هَذِهِ كُفُواً لَهُمْ في الزَّواج، أَفَرْدَةُ بابٍ مِنَ الخَشَبِ وَأُخْرى مِنَ العاج؛ يَجِبُ أنْ يَكُونَ الزَّوْجَانِ كُفُوَينِ في النِّكاح، أوْ يَحْصَلَ ضِيْقٌ ولا يَكُونَ ارْتياح؛

## قَوْلُ المَرْأَةِ هِيَ لَيْسَتْ في قَيْدِ الجَهاز، مُرادُها السَّتْرُ والصَّلاح، وَجَوابُ الصُّوْفِيّ على هذا كِنايَةً

قالَتْ لَقَدْ قُلْتُ لها هذا العُذْرَ فَقالَتْ، أنا لَسْتُ طالِبَةً للجَهازِ والأسباب؛ بِنا مَلَلٌ مِنَ المالِ وَالذَّهَبِ وَتُخْمَة، لَسْنا في الحِرْصِ والجَمْعِ مِثْلَ العامَّة؛ قَصْدُنا السّتْرُ والطَّهارَةُ والصَّلاح، مِنْ ذاكَ يَكُوْنُ في العالَمَيْنِ الفَلاح؛ وَعادَ الدَّرْوِيشُ فَذَكَرَ عُذْرَ الدَّرْوَشَة، وَكَرَّرَ ذاكَ حَتَّى لا يَكُوْنَ مَخْفِيّاً؛ قالَتِ المَرْأَةُ أنا أَيْضاً قُلْتُ لها مُكَرَّراً، وَجَعَلْتُ مِنْ عَدَمِ الجَهازِ مُقَرَّراً؛ فكانَ اعْتِقادُها أكْثَرَ رُسُوخاً مِنَ الجَبَل، أنَّ شِكايَةً لَنْ تَجِيْءَ مِنْها مِنْ مِئَةِ فَقْرٍ؛ كانَتْ تَظَلُّ قائِلَةً مُرادِي العِفَّة، مَقْصَدي مِنْكُمُ هُوَ الصِّدْقُ والهِمَّة؛ قالَ الصُّوفِيُّ قَدْ رَأَتْ جَهازَنا وَمالَنا، وَرَأَتْ ما ظَهَرَ وَما خَفِيَ مِنَّا؛ المَنْزِلُ ضَيِّقُ المَقامِ يَتَّسِعُ لِشَخْص، حَتَّى أنَّهُ لا تَضِيْعُ فِيْهِ الإبْرَة؛ ثُمَّ هِيَ بالسِّتْرِ والطَّهارَةِ والزُّهْدِ والصَّلاح، أفْضَلُ مَعْرِفَةً مِنَّا في الإنْتِصاح؛ تَعْرِفُ أَحْوالَ السِّتْر أَفْضَلَ مِنَّا، وَتَعْرِفُ السِّتْر مِنْ أمامٍ وخَلْفٍ وأعلى وأسْفَل؛ ظاهِرٌ أنَّها بلا جَهازٍ وَخادِمَة، وأَنَّها بالصَّلاحِ والسِّتْرِ عالِمَة؛ شَرْحُ السِّتْرِ مِنَ الأَبِ لَيْسَ شَرْطاً، بِما أنَّهُ ظاهِرٌ عَلَيْها كالنَّهارِ المُضِيْء؛ قُلْتُ لَكَ هذِهِ الحِكايَةَ حَتَّى تُقِلَّ مِنْ نَسْجِ الدَّعاوي فَقَدْ صارَ مَفْضُوحاً الخَطَأُ؛ فَلَكَ مِنَ الدَّعْوى أيْضاً مُسْتَزاد، إنَّ هذا لَكَ اجْتِهادٌ واعْتِقاد؛ أنْتَ كُنْتَ خانِناً كَزَوْجَةِ الصُّوْفِيّ، لَقَدْ نَشَرْتَ للخَديعَةِ شِباكَ المَكْر؛ فَأنْتَ مِنْ كُلِّ بَذيءٍ غَيْرِ مَغْسُولِ وَجْهٍ ، تَسْتَحي ولا تَسْتَحِيْ مِنْ إلهِ نَفْسِك؛

## الغَرَضُ مِنَ القَوْلِ أنَّ اللهَ سَمِيعٌ وَبَصير

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ سَمَّى الحَقُّ نَفْسَهُ بَصيراً، لِتَكُوْنَ رُؤْيَتُهُ لَكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ نَذيراً؛ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ سَمَّى الحَقُّ نَفْسَهُ سَمِيْعاً، لِتُغْلِقَ الشَّفَةَ فلا تَقُوْلَ قَولاً شَنيعاً؛ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ سَمَّى الحَقُّ نَفْسَهُ عَليماً، حَتَّى لا تُفَكِّرَ فِكْرَ الفَسادِ خَوْفاً مِنْه؛ هذِهِ لَيْسَتْ أَسْماءَ عَلَمٍ للهِ، فالكافُوْرُ يُسَمَّى كذلِكَ الأَسْوَد؛ الإسْمُ مُشْتَقٌّ والأوصافُ قَديمَة، لَيْسَتْ مِثالَ العِلَّةِ الأولى سَقيمَة؛ وإلاَّ يَكُوْنُ سُخْرِيَّةً ومَهْزَلَةً وَدَهاءً، تَسْمِيَةُ الأصَمِّ سَامِعاً وفاقِدِ البَصَرِ ضِياءً؛ أو أنْ يَكُونَ الحَيِيُّ عَلَماً على اِسْمٍ وَقيح، أو يُعْطى الأَسْوَدُ القَبيحُ اِسْمَ صَبيح؛ أو أنْ يُلَقَّبَ الطُّفَيْلُ الوَليدُ حاجَّاً، أوْ أنْ تُسَمِّيَهُ مِنْ أجْلِ النَّسَبِ غازِياً؛ لَو قالُوا هذِهِ الأَلْقابَ في المَدِيْح، لِغَيْرِ صاحِبِ الصِّفَةِ لَمْ يَكُنْ ذاكَ بِصَحيح؛ يَكُوْنُ ذاكَ سُخْرِيَّةً وَدُعابَةً أو مِنْ جُنُون، تَنَزَّهَ الحَقُّ *عَمَّا يَقُوْلُ الظَّالِمُون*؛ أنا كُنْتُ على عِلْمٍ بِكَ قَبْلَ الوِصال، أنَّكَ جَمِيْلُ الوَجْهِ وَلكِنَّكَ رَدِيْءُ الخِصال؛ أنا كُنْتُ على عِلْمٍ بِكَ قَبْلَ اللِّقاء، أنَّكَ مُعانِدٌ راسِخٌ وَأَنَّكَ في الشَّقاء؛ إذا صارَتْ عَيْني مِنَ العَمَشِ حَمْراءَ، أعْرِفُها مِنَ الأَلَمِ ذاكَ مِنْ دُوْنِ أَنْ أراها؛ أنْتَ رَأَيْتَني مِثْلَ حَمَلٍ بلا راعٍ، أَنْتَ ظَنَنْتَ مِنْ ذاكَ أنِّي بلا حارِسٍ؛ العاشِقُونَ كانوا في الأنينِ مِنْ أَلَمِ ذاكَ، أنْ مَسَحُوا النَّظَرَ بمَقامٍ لَيْسَ جائزاً لَهُم؛ لَقَدْ رَأَوا ذلِكَ الظَّبْيَ مِنْ غَيْرِ راعٍ، فاعْتَبَروا ذلِكَ السَّبْيَ مُلْكَهُمْ مَجَّاناً؛ حَتَّى مِنْ غَمْزَةٍ جاءَ سَهْمٌ على الكَبِد، أنْ أنا حارِسٌ أقِلَّ مِنَ النَّظَرِ جُزافاً؛ مَتى كُنْتُ أَقَلَّ مِنْ حَمَلٍ وَأَقَلَّ مِنْ جَدْيٍ، حتَّى لا يَكُونَ لي حارِسٌ مِنْ ورائي؛ إنَّ لي حارِساً هُوَ بمُلْكي جَديرٌ، إنَّهُ عالِمٌ بالرِّيْحِ الَّتي عَلَيَّ تَهُبُّ؛ أَبارِدَةٌ تِلْكَ الرِّيْحُ أمْ حارَّةٌ هُوَ عَليم، لَيْسَ بالغافِلِ وَلَيْسَ بالغائبِ أَيْ سَقيم؛

النَّفْسُ الشَّهْوانِيَّةُ صَمَّاءُ عَنِ الحَقِّ عَمْياءُ،أنا بالقَلْبِ كُنْتُ أرى عماكَ مِنْ بَعيد؛
ثَمانِيَ سِنينَ لَمْ أَسْأَلْكَ مِنْ ذلِكَ عَنْ شَيْءٍ، رَأَيْتُكَ مَمْلُوءاً مِنَ الجَهْلِ وَذا عِوَج؛
وأيُّ سُؤالٍ لي عَنْ كائنٍ في الأتُون ، أنْ كَيْفَ حالُكَ ما دامَ كانَ مَنْكُوساً؛

## مِثالُ الدُّنيا كالأتُون والتَّقْوى كالحَمَّام

شَهْوَةُ الدُّنيا على مِثالِ أتُون، يَكُونُ حارَّاً مِنْهُ حَمَّامُ التَّقْوى؛
لكِنَّ قِسْمَ المُتَّقي مِنْ هذا الأُتُونِ الصَّفاء، لأنَّهُ كائنٌ في الحَمَّامِ وفي النَّقاء؛
الأغْنياءُ على مِثالِ حامِلي البَعْر، يَحْمِلُوْنَهُ مِنْ أجْلِ إشْعالِ نَارِ الحَمَّام؛
جَعَلَ اللهُ في دَواخِلِهِمُ الحِرْص، حَتَّى يَصيرَ الحَمَّامُ ذا رَوْنَقٍ وحارَّاً؛
أُتْرُكْ مَكانَ الأتون وامْضِ للحَمَّام، واعْلَمْ أنَّ تَرْكَ الأتُونِ عَيْنُ ذاكَ الحَمَّام؛
كُلُّ مَنْ في الأتُونِ هُوَ مِثْلَ خادِم، لِمَنْ هُوَ صابِرٌ وَمَنْ هُوَ حازِم؛
كُلُّ مَنْ في الحَمَّامِ صارَ سِيْماهُ، وَصارَ ظاهِراً على وَجْهِهِ الجَمِيْل؛
أَهْلُ الأُتُونِ أَيْضاً سِيْماهُمْ ظاهِرَةٌ، مِنَ اللِّباسِ وَمِنَ الدُّخانِ وَمِنَ الغُبار؛
إذا كُنْتَ لا تراهُ اذْهَبْ وَشُمَّ العَبير، فإنَّ العَبيرَ جاءَ كالعَصا لِكُلِّ ضَرير؛
وإنْ كُنْتَ لا تَشُمُّ العَبيرَ جُرَّهُ للحَديث، واعْرِفِ السِّرَّ القَديمَ مِنْ جَديدِ الحَديث؛
فَسَوْفَ يَقُوْلُ الأُتُوْنِيُّ صاحِبُ الذَّهَب، قَدْ حَمَلْتُ عِشْرينَ سَلَّةِ قُمامَةٍ إلى اللَّيْل؛
الحِرْصُ مِنْكَ كَأَنَّهُ النَّارُ في الدُّنيا، كُلُّ شُعْلَةٍ مِنْها فَتَحَتْ مِئاتِ الأفْواه؛
هذا الذَّهَبُ أمامَ العَقْلِ مِثْلَ زِبْلٍ قَبيح، لا جَرَمَ تَشْتَعِلُ النَّارُ مِنْهُ كالزِّبْلِ؛
الشَّمْسُ الَّتي تُشْعِلُ أَنْفاسَ النَّار، تَجْعَلُ مِنَ الزِّبْلِ الطَّرِيِّ لائقاً بالنَّار؛
الشَّمْسُ أَيْضاً تَجْعَلُ ذلِكَ الحَجَرَ ذَهَباً، حَتَّى يَقَعَ في أتُونِ الحِرْصِ بِمِئَةِ شَرَر؛
ذاكَ الَّذي قالَ أنا جَمَعْتُ مالاً كَثيراً، مَعْنى قَوْلِهِ أَنا حَمَلْتُ كَثيراً مِنَ الزِّبْل؛
هذا القَوْلُ رَغْمَ أنَّهُ يَزيدُهُ افْتِضاحاً، هُوَ بَيْنَ أهْلِ الأتُوْنِ زَيْنُ أنواعِ الفَخْر؛

أنْ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَ سِتَّ سِلالٍ إلى اللَّيْل، وَأنا قَدْ حَمَلْتُ عِشْرينَ سَلَّةً بلا كُرَب؛ ذاكَ الَّذي وُلِدَ في الأتُونِ وَلَمْ يَرَ طَهارَةً ، رائِحَةُ المِسْكِ تَجْلُبُ لَهُ أَلَماً ظاهِراً؛

## قَصَّةُ ذلِكَ الدَّبَّاغِ الَّذي أُغْمِيَ عَلَيْهِ في بازارِ العَطَّارينَ وَصارَ مَريضاً مِنْ عَبيرِ العِطْرِ والمِسْك

ذاكَ واحِدٌ وَصَلَ إلى بازارِ العَطَّارِيْن، وَسُرْعانَ ما مالَ وَوَقَعَ مُغْمىً عَلَيْه؛ شَمَّ عَبيرَ العِطْرِ مِنْ كِبارِ العَطَّارين، فَأصابَ رَأْسَهُ الدُّوارُ وَسَقَطَ في المَكان؛ سَقَطَ كالمَيْتِ غائباً عَنِ الوَعْي، في وَسَطِ المَعْبَرِ في مُنْتَصَفِ النَّهار؛ تَجَمَّعَ الخَلْقُ حَوْلَهُ ذلِكَ الزَّمان، والكُلُّ يقُولُ لا حَوْلَ وَيَسْعَى في العِلاج؛ ذاكَ واحِدٌ كانَ يَضَعُ على صَدْرِهِ اليَدَ،وذاكَ واحِدٌ آخَرُ يَرُشُّ عَلَيْهِ مِنَ الجُلاَّب؛ جاهِلاً أنَّ إصابَتَهُ في تِلْكَ الواقِعَة، جاءَتْ مِنَ الجُلاَّبِ في تِلْكَ المَرْتَعَة؛ وذاكَ واحِدٌ ظَلَّ يَدلُكُ رَأْسَهُ وَيَدَهُ، وذاكَ واحِدٌ راحَ يَجْلبُ لَهُ الوَرْدَ الغَضّ؛ وذاكَ واحِدٌ يَخلطُ السُّكَّرَ بِبُخُوْرِ العُوْد، وذاكَ واحِدٌ آخَرُ يَنْزعُ عَنْهُ بَعْضَ لِباسِه؛ وذاكَ واحِدٌ يَفْحَصُ النَّبَضَ مِنْهُ، وذاكَ واحِدٌ راحَ يَشْتَمُّ رائِحَةَ فَمِه؛ أتُراهُ شَرِبَ خَمْراً أمْ مُخَدِّراً وَحَشيشاً، وَظَلَّ الخَلْقُ حائرينَ في غِيابِ وَعْيِه؛ ثُمَّ حَمَلوا الخَبَرَ عَنْهُ مُسْرِعِيْنَ لأهْلِهِ، أنَّهُ واقِعٌ في ذلِكَ المَكانِ مُغْمىً عَلَيْه؛ لا شَخْصَ يَعْلَمُ كَيْفَ صارَ مَصْرُوعاً، أو ما الَّذي جَرى لَهُ حَتَّى وَقَعَ منكوساً؛ كانَ لِذلِكَ الدَّبَّاغِ السَّمِيْنِ أخٌ ذكِيٌّ، كانَ ماهِراً وعالِماً جاءَ في لَهْفَةٍ مُسْرِعاً؛ يَحْمِلُ في كُمِّهِ القَلِيْلَ مِنْ حَدَثِ الكَلْبِ، شَقَّ جَمْعَ الخَلْقِ وجاءَ في حَنين؛ قالَ أنا عالِمٌ بِمَرَضِهِ الخَفِيّ، إذا عُلِمَ السَّبَبُ عَمَلُ الدَّواءِ جَلِيّ؛ إذا صارَ مَعْلُوماً السَّبَبُ لا يَدُومُ إشكال، في دواءِ الأَلَمِ الَّذي فيهِ مِئَةُ احْتِمال؛ إذا عَلِمْتَ السَّبَبَ فالأمْرُ سَهْل، مَعْرِفَةُ الأَسْبابِ دَفْعٌ لِلْجَهْل؛

قالَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ في العُرُوقِ والمُخِّ، في كُلِّ ثَنْيَةٍ ثَنْيَةٍ رائحَةُ حَدَثِ الكَلْب؛ إنَّهُ إلى اللَّيْلِ في حَدَثِهِ إلى وَسَطِه، غارِقٌ في الطَّلَبِ في الدِّباغَةِ إلى اللَّيْل؛ هكذا قالَ جالينُوسُ الكبيرُ ذاكَ، أَعْطِ المَريضَ ما كانَ مُعْتاداً عَلَيْه؛ مَرَضُهُ جاءَ مِنْ خِلافِ العادَةِ لَدَيْه، فاطْلُبْ دَواءَ مَرَضِهِ فيما اعْتادَ عَلَيْه؛ صارَ مِثْلَ الجُعَلِ مِمَّا حَمَلَ مِنَ الرَّوْثِ،الجُعَلُ مِنَ الجُلَّابِ يُصابُ بِفَقْدِ الوَعْي؛ إنَّ مِنْ حَدَثِ الكَلْبِ لَدَواءٌ أَيْضاً، لِمَنْ كانَ مُعْتاداً عَلَيْهِ وَصارَ لَهُ طَبْعاً؛ *الخَبيثاتُ لِلْخَبيثينَ* اِقْرَأْ، هذا الكلامَ ظَهْراً وَبَطْناً اعْرِفْ؛ النَّاصِحُوْنَ يَعْمَلُونَ مِنَ العَنْبَرِ والجُلَّاب، دواءً عَسى أَنْ يَكُوْنَ مِنْهُ فَتْحُ باب؛ لكِنَّ الخَبيثِيْنَ لا تُوائِمُهُمُ الطَّيِّبات، ولا تَليقُ بِهِمْ ولا تُوافِقُهُمْ أَيْ ثِقات؛ حِيْنَ صارُوا مُنْحَرِفِيْنَ وَضالِّيْن مِنْ عِطْرِ الوَحْيِ، علا صُراخُهُمْ *إنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ*؛ أَصابَنا الأَلَمُ وَالمَرَضُ مِنْ هذا المَقال، وَعْظُكُمْ لَيْسَ قالَ سَعْدٍ وَلَيْسَ ذا جَمال؛ لَوْ بَدَأْتُمْ بالنُّصْحِ لنا جَهاراً، لَرَجَمْناكُمْ بالحِجارَةِ في الحال؛ صِرْنا كِباراً كَبِرْنا على اللَّغْوِ واللَّهْو، وَلَمْ نَطْبَعْ أَنْفُسَنا على النَّصيحَة؛ قُوَّتُنا مِنَ الكَذِبِ والغُرورِ والسُّخْرِيَة، وَهِياجُ مَعِدَتِنا مِنْ هذا البَلاغ؛ تَجْعَلُوْنَ الأَلَمَ مِئَةَ ضِعْفٍ وَأَكْثَر ، وَتَجْعَلُونَ الدَّواءَ لِلْعَقْلِ مِنَ الأَفْيُون؛

## مُعالَجَةُ أخِ الدَّبَّاغِ لِلدَّباغِ خِفْيَةً بِرائِحَةِ البَعْر

راحَ يُبْعِدُ عَنْهُ الخَلْقَ ذلِكَ الشَّابُّ، حَتَّى لا يَرى عِلاجَهُ أولئِكَ الأَشْخاص؛ قَرَّبَ الرَّأْسَ مِنْ أُذُنِهِ كَمَنْ يَقُوْلُ لَهُ سِرَّاً، ثُمَّ قامَ بِوَضْعِ ذلِكَ الشَّيْءِ على أَنْفِه؛ كانَ في كَفِّهِ بَعْرُ كَلْبٍ مَدْقُوقٌ، لَقَدْ كانَ رَأى فِيْهِ دَواءَ مُخِّهِ المُلَوَّث؛ بَعْدَ ساعَةٍ بَدَأَ الرَّجُلُ بالحَراك، قالَ الخَلْقُ إنَّ هذا سِحْرٌ وَإنَّ هذا عَجيب؛ أنْ هذا قَرَأَ عَلَيْهِ رُقْيَةً دَمْدَمَ بِها في أُذُنِه، قَدْ كانَ مَيْتَاً وَأَنْقَذَتْهُ الرُّقْيَةُ مِنَ المَوت؛

حَراكُ أهْلِ الفَسادِ كانَ مِنْ تِلْكَ الجِهَة، كانَ مِنَ الفَخْرِ والغَمْزِ واللَّمْز؛
كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِسْكُ النَّصِيْحَةِ نافِعاً، لا جَرَمَ عَوَّدَ الطَّبْعَ على رائِحَةِ السُّوء؛
الحَقُّ مِنْ ذاكَ دعا المُشْرِكِيْنَ نَجَساً، إنَّهُمْ وُلِدُوا مِنَ السَّبْقِ في البَعْر؛
الدُّوْدَةُ الَّتي هِيَ مَوْلُوْدَةٌ في البَعْرِ أَبَداً، لَنْ يَتَحَوَّلَ طَبْعُها أَبَداً مِنَ العَنْبَر؛
بِما أنَّها لَمْ يُصِبْها نِثارُ رَشِّ النُّوْر، فإنَّها كُلَّها بلا قَلْبٍ كالقُشُور؛
لَوْ أَعْطاها الحَقُّ مِنْ رَشِّ النُّوْرِ قِسْماً، وُلِدَتْ طَيْراً مِنَ البَعْرِ كما رَسْمُ مِصْر؛
لا ذلِكَ الطَّائِرَ المَنْزِلِيَّ الخَسيس، بَلْ طائِرَ العِلْمِ والحِكْمَةِ العالِيَة؛
أَنْتَ بِتِلْكَ شَبيهٌ فَأَنْتَ خالٍ مِنْ ذلِكَ النُّور، لأنَّكَ تَضَعُ الأَنْفَ على النَّجاسات؛
صِرْتَ أَصْفَرَ وَجْهٍ وَخَدٍّ مِنَ الفِراق، أنتَ وَرَقَةٌ صَفْراءُ وَأَنْتَ فاكِهَةٌ فَجَّةٌ؛
القِدْرُ اسْوَدَّتْ مِنَ النَّارِ وعلاها الدُّخان، وَظَلَّ اللَّحْمُ هكذا فَجَّاً مِنْ قَساوَتِه؛
جَعَلْتُكَ تَجِيْشُ في الفِراقِ ثَمانِيَةَ أعْوام، لَمْ تَقِلَّ فَجاجَتُك والنِّفاقُ ذَرَّةً أيُّها الخام؛
حِصْرَمُكَ صارَ كالصَّخْرِ قاسِياً فَمِنَ السَّقام ، الحِصْرَمُ الآنَ زَبيبٌ وَأَنْتَ خام؛

## طَلَبُ العاشِقِ المَعْذِرَةَ عَنْ ذَنْبِهِ بالتَّلْبيس وَخِفْيَةً وَفَهْمُ المَعْشُوْقةِ ذلِكَ أَيْضاً

قالَ العاشِقُ لا تُؤاخِذيني كُنْتُ أمْتَحِنُكِ، لأرى هَلْ أَنْتِ حَريفَةٌ أَمْ أَنْتِ عَفيفَة؛
وأنا كُنْتُ بِكِ عالِماً مِنْ دُوْنِ امْتِحان، لكِنْ مَتى كانَ الخَبَرُ كما يَكُوْنُ العِيان؛
أَنْتِ فاشِيَةُ الشُّهْرَةِ واسْمُكِ الشَّمْسُ، أيُّ ضَرَرٍ يَكُونُ إذا قُمْتُ بالإبْتِلاء؛
أَنْتِ أنا، وأنا كُلَّ يَوْمٍ لي امْتِحان، أمْتَحِنُ بِهِ النَّفْسَ في رِبْحٍ وَفي خُسْران؛
لَقَدْ قامَ بامْتِحانِ الأنبياءِ العُداة، حَتَّى صارَتْ ظاهِرَةً مِنْهُمُ المُعْجِزات؛
قُمْتُ بامْتِحانِ عَيْنَيَ بالنُّوْر، أيْ مَنْ عَيْنُ السُّوء عَنْ عُيُوْنِكِ بَعيْدَة؛
هذا العالَمُ كالخَرابِ وَأَنْتِ الكَنْز، لا تَأْلَمِي إذا قُمْتُ بالتَّفَحُّصِ عَنِ الكَنْز؛
لَقَدْ قُمْتُ بِفِعْلِ ذاكَ بلا تَعَقُّلٍ جُزافاً، كَيْ أَفْتَخِرَ وَأَتَباهى كُلَّ حِيْنٍ أمامَ الأعْداء؛

حَتَّى إذا ما ذَكَرَ اسْمَكِ لِساني، تُقَدِّمُ العَيْنُ عَنْ هذِهِ الرُّؤيَةِ الأدِلَّة؛
إنْ كُنْتُ في طَريقِ حَرَمِكِ قاطِعَ طَريق، فَقَدْ جِئْتُ أيْ عظِيْمَةُ بالسَّيْفِ والكَفَن؛
لا تَقْطَعِيْ الرَّأْسَ والقَدَمَ مِنّي إلَّا بِيَدِكِ، فَأَنا أكُوْنُ مِنْ هذِهِ اليَدِ لا مِنْ يَدٍ أُخْرى؛
تَتَحَدَّثينَ الحَديثَ مِنْ جَديدٍ عَنِ الهَجْر، اِفْعَلي كُلَّ ما شِئْتِ لكِنْ هذا لا تَفْعَلي؛
في عامِرِ الكلام ضاعَ هذِهِ اللَّحْظَةَ الطَّريق، لا إمْكانَ للكلامِ لا وَقْتَ للكلام؛
قُلْتُ قُشُوراً وَجاءَ دَفيناً اللُّبُّ ، إذا بَقِيْنا فَلَنْ يَظَلَّ هذا هكذا؛

## رَدُّ المَعْشُوْقَةِ عُذْرَ العاشِقِ وَمَسْحُها تَلْبِيْسَهُ في وَجْهِه

فَتَحَتْ تِلْكَ الحَبيبَةُ في جَوابِهِ الشَّفَة، أنِ الأمْرُ مِنْ جِهَتِنا نَهارٌ وَمِنْ جِهَتِكَ لِيْلٌ؛
لِمَ تأتي إلى أمامِ المُبْصِرِيْنَ، بالحِيَلِ السَّوْداءِ في الأحكام؛
ما عِنْدَكَ مِنْ مَكْرٍ وَرُمُوزٍ في القَلْبِ، ظاهِرٌ كُلُّهُ لنا ومَفْضُوحٌ كَالنَّهار؛
إنْ كُنَّا سَتَرْناهُ مِنْ تَرْبِيَةٍ لِلْعَبْد، لِمَ تَقُوْمُ بلا خَجَلٍ بِتَجاوُزِ الحَدّ؛
تَعَلَّمْ مِنَ الأبِ فآدَمُ في الذَّنْب، هَبَطَ جَميلاً إلى المنزلِ الأدنى؛
عِنْدَما رأى عالِمَ الأسرارِ ذاكَ، وَقَفَ على قَدَمَيْهِ للاِسْتِغْفار؛
جَلَسَ على صعيدِ الأرْضِ مهموماً، لَمْ يَنْتَقِلْ للتَّعَلُّلِ مِنْ غُصْنٍ لِغُصْن؛
قالَ *رَبَّنا إنَّا ظَلَمْنا* وَحَسْب، إذ رأى الأحياءَ مِنْ أمامٍ وَخَلْف؛
رأى الأحياءَ مُخْتَفينَ كما الرُّوح، مَعَ كُلِّ واحِدٍ عصاً مِنْ حديدٍ تصِلُ لِلسَّماء؛
فَهلاَّ صِرْتَ نَمْلَةً أمامَ سُلَيْمان، كيلا تُمَزِّقَكَ عصا الحديدِ هذِه؛
لا تَقِفْ بِلا مقامِ الصِّدْقِ لَحْظَةً واحِدَةً، لَيْسَ كالعَيْنِ للعَبْدِ مِنْ شَيءٍ؛
الأعمى وإنْ صارَ طاهِراً بالنَّصِيحَة، سَوفَ يَتَلَوَّثُ في كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ جَديد؛
أَيْ آدَمِيُّ لَسْتَ أعْمىً مِنَ النَّظَرْ، لكِنْ *إذا جاءَ القضاءُ عَمِيَ البَصَر*؛
تَجِبُ أعمارٌ وَيَندُرُ مِنْ حِينٍ لِحِين، أنْ يَقَعَ مُبْصِرٌ مِنَ القضاءِ في البِئر؛

وهذا القضاءُ مُرافِقٌ للأعمى، فالسُّقوطُ لَهُ سَجِيَّةٌ وَطَبْع؛
وَقَعَ في الحَدَثِ وَلَمْ يَدْرِ ما هذِهِ الرَّائحَة، أهذِهِ الرَّائحَةُ مِنّي أمْ مِنَ الحَدَث؛
لو قامَ شَخْصٌ بِنَثْرِ المِسْكِ عَلَيْهِ، رأى ذاكَ مِنَ النَّفْسِ لا مِنْ إحسانِ الصَّديق؛
إذَنْ فَعَينانِ مُضِيْئَتَانِ أيْ صاحِبَ النَّظَرْ، تكونانِ لكَ مئةَ أُمٍّ وَمِئةَ أب؛
خاصَّةً عَيْنُ القَلْبِ فَتِلْكَ لَكَ سَبْعُونَ، وَعَينا الحِسِّ هاتانِ تَجْنيانِ مِنْها؛
أي أسفاً أنَّ قُطَّاعَ الطَّريقِ قَعَدُوا، مِئةَ عُقْدَةٍ تَحْتَ اللِّسانِ عَقَدُوا؛
كَيْفَ يُحْسِنُ سالِكٌ مُقَيَّدُ القَدَمِ السَّيْر، ألا كُنْ عاذِرَ المُقَيَّدِ بقَيْدٍ ثَقيل؛
يا قَلْبُ هذا الحديثُ يَخْرُجُ مُكَسَّراً، فهذا الحديثُ دُرٌّ والغَيْرَةُ طاحُون؛
الدُّرُّ إذا صارَ صَغيراً مُكَسَّراً، صارَ كُحْلاً لِعَينٍ بها الأذى؛
أيْ دُرُّ مِنْ تَكَسُّرِكَ لا تَضْرِبِ الرَّأْسَ، إنَّ مِنَ التَّكَسُّرِ يُولَدُ الضِّياء؛
مِثْلَ الكلامِ المُكَسَّرِ غَيْرِ الصَّحيحِ، جَعَلَهُ الحَقُّ في الآخِرِ صَحيحاً فَهُوَ الغَنِيّ؛
القَمْحُ إذا صارَ مُكَسَّراً وَمَطْحُوناً، جاءَ إلى الدُّكَّانِ خُبْزاً جَميلاً صَحيحاً؛
وَأَنْتَ أَيْ عاشِقُ أيضاً إذا فَشا جُرْمُك، أُتْرُكِ الماءَ والزَّيْتَ وانكَسِرْ؛
أولئكَ الَّذينَ هُمْ خَواصُّ أبناءِ آدَم، يُدَندِنُونَ بِنَفْحَةِ *إنَّا ظَلَمْنا*؛
اِعْرِضْ حاجَتَكَ لا تَقُلْ حُجَّتَكَ، لا تَفْعَلْ فِعْلَ إبليسَ اللَّعينِ بلا أدَب؛
لو أنَّ جُرْأَتَهُ كانَتْ ساتِراً لِعَيْبِه، اِسْعَ في الخِصامِ وَقِلَّةِ الحياءِ السَّعْي؛
أبو جَهْلٍ ذاكَ طَلَبَ مِنَ النَّبِيّ، مُعْجِزَةً فِعْلَ تُرْكِيٍّ مِنَ الغَزِّ حاقِدٍ؛
لكِنَّ صِدِّيْقَ الحَقِّ ذاكَ لَمْ يَطْلُبِ المُعْجِز، قالَ هذا الوَجْهُ لا يَقُولُ غَيْرَ الصِّدْق؛
مَتى يكونُ لِواحِدٍ مِثْلِكَ مِنْ مَنِيٍّ ، أنْ يَصِلَ لامْتِحانِ حبيبٍ مِثْلي فَيَمْتَحِنَه؛

## قَوْلُ ذلِكَ اليَهُودِيّ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلام: إذا كانَ لَكَ اعْتِمادٌ على حِفْظِ الحَقّ اِرْمِ بِنَفْسِكَ مِنْ على هذا القَصْرِ وَجَوابُ أميرِ المُؤمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَه

قالَ للمُرْتَضى عَنُودٌ يَوماً، وكانَ بلا خَبَرٍ عَنْ تَعْظيمِ الله؛ مِنْ على سَطْحِ قَصْرٍ شَديدِ العُلُوّ، هَلْ أنْتَ واقِفٌ على حِفْظِ الحَقّ أي ذكيّ؛ قالَ نَعَمْ إنَّهُ حفيظٌ وَغَنِيّ، يَحْفَظُنا جَميعاً مِنْ طِفْلٍ وَمِنْ مَنِيّ؛ قالَ إذَنْ أَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ على السَّطْح، واعْتَمِدْ تمامَ الاِعْتِمادِ على حِفْظِ الحَق؛ حَتَّى يصيرَ لِيَ اليَقينُ مِنْ إيقانِك، والاِعْتِقادُ الحَسَنُ مِنْ بُرْهانِك؛ فقالَ لَهُ الأميرُ اقطَعِ الكلامَ واذْهَبْ، كي لا تصيرَ رُوْحُكَ رهِيْنَةَ هذِهِ الجُرْأة؛ متى كانَ لِعَبْدٍ أنْ يَحِقَّ لَهُ، القِيامُ بامتِحانِ اللهِ مِنَ الاِبتِلاء؛ متى تكونُ للعَبْدِ الجُرْأَةُ مِنَ الفُضُول، لامتِحانِ الحَقّ أي ذا العَوَجِ الأحْمَق؛ إنَّ ذاكَ مِنْ شَأْنِ اللهِ سُبْحانَهُ، أنْ يَقُومَ بالاِمْتِحانِ مَعَ العَبيدِ في كُلّ لَحْظَة؛ حَتَّى يُظْهِرَ لنا بِنا ظاهِراً، ذاكَ الَّذي نَمْلِكُ مِنَ العَقيدَةِ في السَّريرة؛ وَلَمْ يَقُلْ أَيُّ آدَمِيٍّ لِلْحَقّ أَبَداً، أنا كُنْتُ أمْتَحِنُكَ بِذلِكَ الجُرْمِ والخَطَأ؛ كَيْ أرى غايَةَ الحِلْمِ مِنْكَ أيْ مَلِك، مَنْ لَهُ المَجالُ هناك، ذا مَنْ يَكُون؛ مِنْ شِدَّةِ ما بِعَقْلِكَ مِنَ القُصُورِ أي أحْمَق، عُذْرُكَ صارَ أقْبَحَ مِنْ ذَنْبِك؛ ذاكَ الَّذي رَفَعَ السَّقْفَ مِنَ السَّماء، ما عِلْمُكَ أَنْتَ كَيْ تَقُومَ بامتِحانِه؛ أيْ أنتَ الَّذي لا تَعْرِفُ الشَّرَّ والخَيْر، امْتَحِنِ النَّفْسَ أوَّلاً ثُمَّ امْتَحِنِ الغَيْر؛ حِيْنَ تَقُوْمُ بامْتِحانِ النَّفْسِ أيْ فُلان، تَصيْرُ فارِغاً مِنْ امْتِحانِ الآخَرين؛ إذا كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّكَ حَبَّةٌ مِنَ السُّكَّر، اِعْلَمْ أنَّكَ أهْلٌ لِمَنْزِلِ السُّكَّر؛ إذَنْ فاعْلَمْ مِنْ غَيْرِ امْتِحانٍ أنَّ الإله، لَنْ يُرْسِلَكَ إلى مكانٍ لا يليقُ وأنتَ سُكَّر؛

اِعْلَمْ بِغَيْرِ امْتِحانٍ هذا مِنْ عِلْمِ الله، إذا كُنْتَ رأساً لَنْ يُرْسِلَكَ اللهُ إلى العَتَبَة؛ ما مِنْ عاقِلٍ يُلقي بِدُرٍّ ثمينٍ، في وَسَطِ مُسْتراحٍ مليءٍ بالبَوْل؛ ذلِكَ أنَّهُ لَمْ يَقُمْ حَكيمٌ وَذو خِبْرَةٍ، بإرسالِ القَمْحِ أَبَداً إلى مُسْتَوْدَعِ التِّبْن؛ والشَّيْخُ الَّذي كانَ مُقَدَّماً وكانَ دَليلاً، المُريدُ الَّذي يُريدُ أنْ يَمْتَحِنَهُ حِمار؛ فإذا قُمْتَ بامتِحانِهِ في طريقِ الدِّيْن، صِرْتَ أنتَ المُمْتَحَنَ أي بلا يقين؛ جُرْأتُكَ وَجَهْلُكَ صارا عُريانَيْنِ وفاشِيَيْن، وهُوَ لا يصيرُ عارياً مِنْ ذلِكَ التَّفتيش؛ إذا جاءَتْ ذَرَّةٌ لِتَزِنَ الجَبَلَ أيْ فَتى، يَتَحَطَّمُ ميزانُها مِنْ ذلِكَ الجَبَل؛ إنَّهُ يَصْنَعُ الميزانَ مِنْ قياسِ نَفْسِهِ، وَيَضَعُ رَجُلَ الحَقِّ في هذا الميزان؛ بِما أنَّ ميزانَ العَقْلِ لَيْسَ يَسَعُه، فإنَّ ميزانَ العَقْلِ يَتَحَطَّمُ مِنْ ذلِك؛ اعْرِفِ امْتِحانَهُ مِثْلَ التَّصَرُّفِ بِهِ، أنتَ لا تَبْحَثْ عَنِ التَّصَرُّفِ بِمِثْلِ هكذا شاه؛ فأَيُّ تَصَرُّفٍ تَطْلُبُ أنْ تَقُومَ بِهِ النُّقُوش، بِمِثْلِ ذاكَ النَّقَّاشِ لأجْلِ الإبْتِلاء؛ إذا كانَتْ عَرِفَتِ الإمْتِحانَ وَأَدْرَكَتْهُ، أَلَيْسَ هُوَ النَّقَّاشُ مَنْ فَتَحَ لها ذلِك؛ أيُّ قَدْرٍ يَكُونُ لِهذِهِ الصُّوْرَةِ الَّتي خَلَقَها، أمامَ كُلِّ تِلْكَ الصُّوَرِ الكائنَةِ في عِلْمِه؛ وَسْوَسَةُ هذا الإمْتِحانِ إذا جاءَتْكَ، اعْرِفْها بَخْتَ سُوءٍ جاءَكَ وَضَرَبَ عُنُقَك؛ إذا رَأَيْتَ مِثْلَ هذا الوَسْواسِ أسْرِعْ سَريعاً، وارْجِعْ إلى اللهِ وَقُمْ بالسُّجُود؛ واجْعَلْ مَوضعَ السُّجُودِ رَطْباً مِنَ الدَّمْع، أنْ أَيْ اللهُ حَرِّرْني مِنْ هذا الظَّنّ؛ لَحْظَةَ صارَ الإمْتِحانُ لَكَ مَطْلُوباً ، مَسْجِدُ الدِّيْنِ مِنْكَ صارَ كُلُّهُ خَراباً؛

## قِصَّةُ المَسْجِدِ الأَقْصى والخرُّوب وعزْمُ داؤودَ قَبْلَ سُلَيْمانَ عَلَيْهِما السَّلامُ على بِناءِ ذلِكَ المَسْجِد

حينَ صارَ لِداؤودَ عَزْمٌ راسِخٌ، على أنْ يَقُومَ بِبِناءِ المَسْجِدِ الأقْصى بالحِجارَة؛ أوحى لَهُ الحَقُّ قُلْ بِتَرْكِ هذا، فَهذا المَكانُ سَوْفَ لَنْ يَقُوْمَ على يَدِك؛

فَلَيْسَ في تَقْديرِنا أنْ تَكُونَ أنْتَ، مَنْ يَقُومُ بِبِناءِ المَسْجِدِ الأقْصى أيْ مُنْتَجَب؛
قالَ جُرْمي ما يَكُونُ أيْ عالِمَ السِّرِّ، حَتَّى تَقُولَ لي لا تَقُمْ بِبِناءِ المَسْجِد؛
قالَ قَدْ أَرَقْتَ دِماءً بِغَيْرِ جُرْمٍ، وَحَمَلْتَ دِماءَ المَظْلُومينَ في رَقَبَتِك؛
إنَّ ما لا يُعَدُّ مِنَ الخَلْقِ مِنْ غِناءِكَ، صارُوا صَيْداً لِصَوْتِكَ وَأَسْلَموا الرُّوح؛
كَمْ مِنْ دَمٍ ضاعَ مِنْ غِناءِكَ، على صَوْتِكَ الجَميلِ الآخِذِ بالرُّوح؛
قالَ كُنْتُ لَكَ مَغْلُوباً وَبِكَ سَكْراناً، كانَتْ يَدي مُقَيَّدَةً مِنْ يَدِك؛
أيْ مَليكُ أَلَيْسَ كُلُّ مَغْلُوبٍ بِمَرْحُوم، أَلَيْسَ المَغْلُوبُ أَشْبَهَ بالمَعْدوم؛
قالَ هذا المَغْلُوبُ المَعْدُومُ أيْنَ هُوَ، أَيْقِنوا أنَّهُ لَيْسَ مَعْدُوماً إلاَّ بالنِّسْبَة؛
مِثْلَ هذا المَعْدُومَ الَّذي تَحَرَّرَ مِنَ النَّفْس، أفْضَلُ مِنَ المَوجُوداتِ كُلِّها وَأعْظَم؛
هُوَ بالنِّسْبَةِ لِصِفاتِ الحَقِّ الفناء، وَهُوَ في الحَقيقَةِ ذُو البَقاءِ في الفَناء؛
في تَدْبيرِهِ تَكُونُ جُمْلَةُ الأرواح، وَتَحْتَ سَهْمِهِ تَكُونُ جُمْلَةُ الأشْباح؛
ذاكَ الَّذي هُوَ في لُطْفِنا مَغْلُوبٌ، لَيْسَ بالمُضْطَرِّ بَلْ مُخْتارَ الولاء؛
مُنْتَهى الاِخْتيارِ ذاكَ إنَّما يَكُونُ، لِمَنْ صارَ اختيارُهُ ها هُنا مُفْتَقَداً؛
وما كانَ هُناكَ مِنْ ذَوقٍ واختيارٍ، لِمَنْ لَمْ يَصِرْ آخِراً مَحْواً مِنِّي؛
كُلُّ ما يكونُ في العالَمِ مِنْ لُقْمَةٍ وَشُرْبَة ، لَذَّتُهُ فَرْعٌ لِمَحْوِ اللَّذَّة؛
رَغْمَ أنَّهُ صارَ بلا تأثيرٍ مِنَ اللَّذَّات ، فَقَدْ صارَ لَذَّةً وَصارَ آخِذَ لَذَّات؛

**شَرْحُ إنَّما المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ، والعُلَماءُ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ، خاصَّةً اتِّحادُ داؤودَ وَسُلَيمانَ وسائرُ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلام بِحَيْثُ إذا كُنْتَ مُنْكِراً لِواحِدٍ مِنْهُمْ لا يكونُ إيمانُكَ بِأيِّ نَبِيٍّ صحيحاً، وهذِهِ علامَةُ اتِّحادٍ، فإذا ما خَرَبْتَ مَنْزِلاً مِنْ آلافِ المَنازِلِ تِلْكَ تَصيرُ جَميعُها خراباً ولا يبقى جِدارٌ واحِدٌ قائماً، أنْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، والعاقِلُ تَكْفيهِ الإشارَة، وَقَدْ جَرَتْ الإشارَةُ إلى هذا**

رَغْمَ أنَّ هذا المَسْجِدَ لَنْ يَقُومَ بِجُهْدِكَ وَقُوَّتِك، إنَّ هذا المَسْجِدَ سَيَبْنيهُ وَلَدُك؛ فِعْلُهُ كائنٌ مِنْ فِعْلِكَ أي حكيم، اِعْلَمْ أنَّ الاِتِّصالَ بَيْنَ المُؤمِنينَ قَديم؛ المُؤمِنونَ مَعْدُودونَ لكِنِ الإيمانُ واحِد، الأجسامُ مِنْهُمْ مَعْدُودَةٌ وَرُوحُهُمْ واحِد؛ إنَّ للآدَمِيِّ عَقْلاً آخَرَ وَرُوحاً أُخْرى، غَيْرَ الفَهْمِ والرُّوحِ في الحِمارِ والثَّوْر؛ وَهُناكَ غَيْرَ رُوحِ وَعَقْلِ الآدَمِيِّ، رُوحٌ أُخْرى بازِغَةٌ في الوَلِيِّ؛ الرُّوحُ الحَيَوانِيُّ لَيْسَ لَهُ اتِّحاد، لا تَبْحَثْ عَنِ الاِتِّحادِ في رُوحِ الهواء؛ إذا أَكَلَ هذا خُبْزاً لا يَشْبَعُ مِنْهُ ذاك، وإذا حَمَلَ هذا حِمْلاً لا يَجِدُ ثِقْلَهُ ذاك؛ بَلْ هذا يَجِدُ السَّعادَةَ مِنْ مَوْتِ ذاك، وَيَمُوتُ مِنَ الحَسَدِ إذا رأى لَهُ إقْبالاً؛ أرواحُ الذِّئابِ والكِلابِ أرواحٌ مُنْفَصِلَة، وأرواحُ أُسُوْدِ اللهِ مُتَّحِدَة؛ لَقَدْ قُلْتُ أرواحَهُمْ بالجَمْعِ بالاِسْم، فَتِلْكَ الرُّوحُ الواحِدَةُ صارَتْ مِئَةً نِسْبَةً لِلْجِسْم؛ مِثْلَ نُوْرِ شَمْسِ السَّماءِ الواحِدِ ذاك، صارَ مِئَةً بالنِّسْبَةِ إلى أَفْضِيَةِ البُيُوت؛ لكِنَّ أنوارَها جَميعاً تَصيرُ واحِداً، عِنْدما تَقُومُ بِرَفْعِ الجُدرانِ مِنْ بَيْنِ البُيُوت؛ حِيْنَ لا يبقى للبُيُوتِ قاعِدَة، المُؤمِنُونَ مِثْلَ نَفْسٍ واحِدَة؛ وَيَطْلَعُ مِنْ هذا المَقالِ فَرْقٌ وإشْكال، ذلِكَ أنَّهُ لا يُوْجَدُ لِمِثْلِ هذا مِثال؛ فَهُناكَ فُرُوقٌ بلا حَدٍّ مِنْ شَخْصِ الأَسَدِ، إلى شَخْصِ المَخْلُوقِ الآدَمِيِّ الشُّجاع؛

لكِنْ في وَقْتِ المِثالِ أَيْ حَسَنَ النَّظَر، اُنْظُرْ إلى الاِتِّحادِ مِنْ وَجْهِ الشَّجاعَة؛ فإنَّ ذلِكَ الشُّجاعَ كانَ مِثالاً للأسَد، لا أنَّهُ مِثْلَ الأَسَدِ في جُمْلَةِ الحُدُود؛ هذِهِ الدَّارُ لا تَمْلِكُ رَسْماً مُتَّحِداً، حَتَّى أَقُومَ بِعَرْضِ مِثْلٍ لَكَ مِنْها؛ كما أنَّ المِثالَ الَّذي قَدَّمْتُهُ ناقِصٌ، قَدَّمْتُهُ لأُخَلِّصَ العَقْلَ مِنَ الحَيْرَة؛ إنَّهُمْ يَضَعُونَ السِّراجَ في كُلِّ مَنْزِلٍ ليلاً، حَتَّى يَتَحَرَّرُوا مِنَ الظُّلْمَةِ بِنُورِ ذاكَ؛ البَدَنُ هُوَ السِّراجُ وَنُورُهُ كالرُّوح، هُوَ في حاجَةٍ للفَتيلِ ولِهذا وذاك؛ ذاكَ سِراجٌ بِسِتِّ فتائلَ هِيَ الحَواسّ، لها جُمْلَةً مِنَ النَّومِ وَمِنَ الطَّعامِ أساس؛ لا يَعيشُ نِصْفَ لَحْظَةٍ بلا طعامٍ ونَوم، كما لا يعيشُ كذلِكَ مَعَ الطَّعامِ والنَّوم؛ لا بقاءَ لَهُ بلا فَتيلٍ وَزَيْت، كما لا وَفاءَ لَهُ مَعَ الفَتيلِ والزَّيْت؛ ذلِكَ لأنَّ نُورَ عِلَّتِهِ طَلَبُ المَوت، كَيْفَ يعيشُ مَنْ مَوتُهُ مِنَ النَّهارِ المُضيء؛ جُمْلَةُ أحاسيسِ البَشَرِ كذلِكَ بلا بقاء، لأنَّها أمامَ نُوْرِ يَوْمِ الحَشْرِ فَناء؛ أنوارُ الحِسِّ والأرواحُ مِنْ آبائنا، لَيْسَتْ كُلُّها فانِيَةً وَلَيْسَتْ كالنَّبات؛ لكِنَّها مِثْلَ النُّجُومِ وَمِثْلَ ضَوْءِ القَمَر، مَمْحُوَّةٌ جُمْلَةً مِنْ شُعاعِ الشَّمْس؛ على مِثالِ أَلَمٍ وَوَجَعٍ لَدْغَةِ بَعُوْضَةٍ، يَصيرُ مَحْواً إذا جاءَتْ إِلَيْكَ الحَيَّة؛ مِثْلَ ذاكَ العاري الَّذي قَفَزَ إلى الماء، لِيَنْجُوَ بالماءِ مِنْ لَدْغِ الزَّنابير؛ والزَّنبورُ قائمٌ فَوْقَ رَأْسِهِ بالطَّواف، وحينَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ لا يعِفُّ عَنْه؛ الماءُ ذِكْرُ الحَقِّ والزَّنبورُ الزَّمان، وذِكْرُ فُلانَةٍ وَذِكْرُ فُلان؛ اِجْرَعِ الدَّمَ في ماءِ الذِّكْرِ واصْبِرْ، حَتَّى تنْجُوَ مِنَ الفِكْرِ والوَسْواسِ القَديم؛ بَعْدَ ذلِكَ بِطَبْعِ ماءِ الصَّفاءِ ذاكَ، تَطَبَّعْ جُمْلَةً مِنَ الرَّأْسِ إلى القَدَم؛ وهكذا يَفِرُّ زَنبورُ الشَّرِّ ذاك، هارِباً مِنَ الماءِ وَيَأخُذُ حِذْرَهُ مِنْكَ أيضاً؛ بَعْدَ ذلِكَ ابْتَعِدْ عَنِ الماءِ إنْ شِئت، فَقَدْ صِرْتَ سِرَّاً شَريكَ طَبْعِ الماءِ أي عَبْد؛ الأشْخاصُ الَّذينَ عَبَروا مِنَ العالَم، لَمْ يَفْنَوا بَلْ صارُوا مُخالَطِيْنَ بالصِّفات؛

صِفاتُهُمْ جُمْلَةً في صِفاتِ الحَقّ، كالنَّجْمِ لا أَثَرَ لَهُ أمامَ تِلْكَ الشَّمْس؛
إنْ تَطْلُبْ نَقْلاً مِنَ القُرآنِ أيْ حَرُون، اِقْرَأْ *هُمْ جَمْيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُون*؛
المُحْضَرونَ لَيْسُوا بِمَعْدُومِيْنَ أمعِنْ، حَتَّى تَعْلَمَ بِبَقاءِ الأرواحِ يقيناً؛
الرُّوحُ المَحْجُوبُ عَنِ البَقاءِ في عَذاب،الرُّوحُ الواصِلُ للبَقاءِ تَجَرَّدَ مِنَ الحِجاب؛
قُلْتُ لَكَ المُرادَ عَنْ سِراجِ حِسِّ الحَيوانِ، حتَّى لا تكُونَ باحِثاً عَنِ الإتِّحاد؛
فاجْعَلِ الرُّوحَ مِنْكَ مُتَّصِلاً سَريعاً، بأرواحِ قُدْسِ السَّالِكِيْنَ أي فُلان؛
مئاتُ السُّرُجُ مِنْكَ مُطْفَأَةً أمْ مُشْتَعِلَةً، مُنْفَصِلَةٌ مُتباعِدَةٌ وَلَيْسَتْ سِراجاً واحِداً؛
مِنْ هُنا كانَ أصْحابُنا جَميعاً في حَرْبٍ، وَلَمْ يَسْمَعْ شَخْصٌ بِحَرْبٍ بَيْنَ الأنبياء؛
ذلِكَ لأنَّ نُورَ الأنبياءِ هُوَ الشَّمْس، وَنُوْرُ حِسِّنا نَحْنُ السِّراجُ والشَّمْعُ والدُّخان؛
فواحِدٌ ماتَ وواحِدٌ بَقِيَ إلى النَّهار، واحِدٌ كانَ ذابِلاً وآخَرُ كانَ وهَّاجاً؛
الرُّوحُ الحَيوانِيُّ حَيٌّ مِنَ الغِذاء، وَيَمُوتُ مِنْ كُلِّ جَميلٍ وَبَذِيّ؛
إذا ماتَ هذا السِّراجُ وَصارَ طَيَّاً، مَنْزِلُ الجارِ متى يصيرُ مُظْلِماً؟؛
نُوْرُ ذلِكَ المَنْزِلِ قائمٌ بلا هذا، فَسِراجُ حِسِّ كُلِّ مَنْزِلٍ إذَنْ مُنْفَصِل؛
هذا مِثالٌ على الرُّوْحِ الحَيَوانِيّ، وَلَيْسَ بِمِثالٍ على الرُّوحِ الرَّبَّانِيّ؛
ثُمَّ إذا مِنَ اللَّيْلِ الهِنْدِيّ وُلِدَ قَمَرٌ، سَقَطَ مِنْهُ على كُلِّ نافِذَةٍ نُوْر؛
كانَ ذاكَ نُوراً واحِداً في مِئَةِ مَنْزِلٍ، فَنُوْرُ هذا لا يبقى بلا نُوْرِ ذاك؛
حتَّى إذا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ على الأُفُق، صارَ نُوْرُها ضَيْفاً على كُلِّ مَنْزِلٍ؛
فإذا صارَ نُوْرُ شَمْسِ الرُّوْحِ آفِلاً، صارَ نُوْرُ جُمْلَةِ المَنازِلِ زائلاً؛
هذا أتى مِثالاً على النُّوْرِ لا مِثْلاً، لِيَكُونَ قاطِعَ دَرْبٍ لِلْعَدُوِّ وَلَكَ هادِياً؛
سَيِّئُ الطَّبْعِ ذاكَ على مِثالِ العَنْكَبُوت، لَقَدْ قامَ بِنَسْجِ حُجُبٍ مُتَعَفِّنَة؛
عَمِلَ حِجاباً على النُّوْرِ مِنْ لُعابِهِ، فَأَعْمى مِنْ نَفْسِهِ بَصَرَ الإدراك؛
مَنْ أَخَذَ بِعُنُقِ الحِصانِ وافَقَهُ، وَمَنْ أَخَذَ بِقَدَمِ الحِصانِ رَفَسَهُ؛

لا تَجْلِسْ على الجَوادِ الحَرُوْنِ بلا لِجام، اِجْعَلِ العَقْلَ والدِّيْنَ قائداً والسَّلام؛ بهذا المَقْصَدِ لا تَنْظُرْ بِوَهَنٍ وَضَعْف،إنَّ في هذا الطَّريقِ الصَّبْرَ وَشِقَّ الأنْفُس؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ بناءِ المَسْجِدِ الأَقْصى

عِنْدَما بَدَأَ سُلَيْمانُ بِبِناءِ ذاكَ البِناء، الطَّاهِرِ كالكَعْبَةِ المَيْمُونِ كَمِنى؛ كانَ يَرى في بِنائِهِ الكَرَّ والفَرَّ، لَمْ يَكُنْ قَميئاً كما الأبْنِيَةُ الأُخْرى؛ في بِنائِهِ كُلُّ حَجَرٍ يُقْطَعُ مِنَ الجَبَل، كانَ يَقُولُ جهاراً مِنَ البِدايَةِ سِيْروا بي؛ كما مِنَ الماءِ والطِّيْنِ مِنْ مَوْضعِ آدَمٍ، كانَ النُّوْرُ يُشِعُّ مِنْ قِطَعِ الآجُرّ؛ الحَجَرُ كانَ يَجيءُ مِنْ دُوْنِ حَمَّالٍ، صارَتْ حَيَّةً تِلْكَ الأبوابُ والجُدران؛ الحَقُّ قالَ عَنْ جِدارِ الجَنَّةِ، أَنَّهُ حِيٌّ وَلَيْسَ كالجُدرانِ القَبيحَة؛ حِيْنَ يَكُونُ بابُ وَجِدارُ البَدَنِ مُدْرِكَيْن، تَكُونُ الدَّارُ حَيَّةً كَمَلِكِ المُلُوك؛ فالأشْجارُ والفَواكِهُ والماءُ الزُّلال، مَعَ ساكِنِ الجَنَّةِ في حَديثٍ وَفي مَقال؛ ذلِكَ لأنَّ الجَنَّةَ لَمْ تُعْمَلْ مِنَ الآلَة، بَلْ عُمِلَتْ مِنَ الأعْمالِ وَمِنَ النِّيَّة؛ هذا بِناءٌ مَيِّتٌ مِنَ الماءِ والطِّيْن، وَذاكَ البِناءُ حَيٌّ مِنَ الطَّاعَة؛ ذا بَقِيَ على أَصْلِ نَفْسِهِ مَلؤهُ الخَلَل، وَذاكَ على أَصْلِ نَفْسِهِ مِنَ العِلْمِ والعَمَل؛ السَّريرُ والقَصْرُ كما التَّاجُ والثِّياب، مَعَ ساكِنِ الجَنَّةِ في سُؤالٍ وَفي جَواب؛ الفُرُشُ تَصيرُ مَطْوِيَّةً بلا فَرَّاش، والمَنْزِلُ يَصيرُ مَكْنُوساً بلا كَنَّاس؛ أُنْظُرْ إلى مَنْزِلِ القَلْبِ مُخْتَلّاً مِنَ الغَمّ، صارَ نَظيفاً مُرَتَّباً مِنَ التَّوْبَةِ بلا كَنَّاس؛ تَحْتُ ساكِنِ الجَنَّةِ سَيَّارٌ بلا حَمَّال، الحَلْقَةُ والبابُ كلاهُما مُطْرِبٌ وَقَوَّال؛ إنَّ حَياةَ دارِ الخُلُودِ في القَلْب، ما النَّفْعُ ولا أَقْدِرُ على قَوْلِ ذلِكَ باللِّسان؛ عِنْدَما كانَ سُلَيْمانُ يَدْخُلُ كُلَّ فَجْرٍ، داخِلَ المَسْجِدِ مِنْ أَجْلِ إرشادِ العِباد؛ كانَ يَنْصَحُ حِيْناً بالمَقالِ واللَّحْنِ والنَّغَم، وَحِيْناً بالفِعْلِ أَعْني بالرُّكُوعِ أو الصَّلاة؛

النُّصْحُ بالفِعْلِ أَكْثَرُ جَذْباً لِلْخَلْق، فإنَّهُ يَصِلُ إلى رُوْحِ كُلِّ ذي سَمْعٍ وَأَصَمّ؛ وفي ذاكَ يَقِلُّ الوَهْمُ بالإمارَة ، وَيَكُونُ تَأْثيرُ ذاكَ في الحَشَمِ مُحْكَماً؛

## قِصَّةُ بِدايَةِ خِلافَةِ عُثْمان(رض) وخِطْبَتُهُ في بيانِ أنَّ النَّاصِحَ الفَعَّالَ بالفِعْلِ خَيْرٌ مِنَ النَّاصِحِ القَوَّالِ بالقَوْل

قِصَّةُ عُثْمانَ حِيْنَ صَعِدَ المَنْبَر، عِنْدَما وَلِيَ الخِلافَةَ جاءَ في قَلَق؛ المَنْبَرُ الأعْظَمُ كانَ ثلاثَ دَرَجاتٍ، كانَ أَبُو بَكْرٍ يَجْلِسُ على الدَّرَجَةِ الثَّانِيَة؛ وَعلى الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ عُمَرُ في دَوْرَتِهِ، جَلَسَ مِنْ أَجْلِ حُرْمَةِ الإسلامِ والشَّعائرِ؛ وَجاءَ دَوْرُ عُثْمانَ فاعْتَلى التَّخْت، وَجَلَسَ عَلَيْهِ ذلِكَ المَحْمُودُ البَخْت؛ فقامَ بِسُؤالِهِ شَخْصٌ ذُو فُضُول، أَنِ الإثْنانِ لَمْ يَجْلِسا في مَحَلِّ الرَّسُول؛ فَكَيْفَ طَلَبْتَ أنْ تَكُونَ أَعْلى رُتْبَةً مِنْهُما، ما دُمْتَ في الرُّتْبَةِ أَقَلَّ مِنْهُما؛ قالَ لَوْ أَنِّيْ أَخَذْتُ الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ، لَصارَ وَهْمٌ أَنَّني مِثالُ عُمَر؛ وَلَوْ أَنَّني رُحْتُ في طَلَبِ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَة، لَقِيْلَ كَأَنَّهُ أبُو بَكْرٍ، إنَّهُ مِثْلُه؛ هذا المَقامُ العالي مَقامُ المُصْطَفى، ولا يَقَعُ الوَهْمُ أَنَّني مِثْلُ ذلِكَ الشَّاه؛ بَعْدَ ذلِكَ مَحَلَّ الخُطْبَةِ ذاكَ الوَدُوْد، ظَلَّ صامِتَ الشَّفَةِ إلى قُرْبِ العَصْر؛ وَلَمْ تَكُنْ لِشَخْصٍ جُرْأَةٌ لِيَقُولَ قُلْ، أو لِيَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ ذلِكَ الزَّمان؛ كانَتْ هَيْبَةٌ أصابَتِ الخاصَّ والعامّ، وامْتَلأَ مِنْ نُوْرِ اللهِ ذلِكَ الصَّحْنُ والمَقام؛ كُلُّ مُبْصِرٍ كانَ إلى نُوْرِهِ ناظِراً، كما أنَّ الأعْمى أَحَسَّ بِحَرارَةِ تِلْكَ الشَّمْس؛ فَمِنَ الحَرارَةِ كانَتْ عَيْنُ الأعمى تَفْهَمُ، أنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ بلا فُتُور؛ لكِنَّ هذِهِ الحَرارَةَ فَتَحَتِ العَيْنَ، حَتَّى تَرى العَيْنُ كُلَّ مَسْمُوع؛ كانَ مِنْ حرارَتِها ضَجَرٌ وَحالَة، وَلِلْقَلْبِ مِنْ تِلْكَ الحرارَةِ فَتْحٌ وَفُسْحَة؛ الأعْمى وَقَدْ سَخِنَ مِنْ نُورِ القِدَمِ، كانَ يَقُولُ مِنَ الفَرَحِ أنا صِرْتُ بَصيراً؛

أنتَ مُحْكَمُ سُكْرٍ جَميلٍ لكِنْ *با حَسَن*، هُناكَ مراحِلُ في الطَّريقِ حَتَّى البَصَر؛
هذا نَصيبُ الأعْمى مِنَ الشَّمْسِ، ومِئةٌ مِثْلُهُ واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛
وذلِكَ الَّذي كانَ مُبْصِراً لِذلِكَ النُّور، متى كانَ الشَّرْحُ لَهُ شُغْلَ ابْنِ سينا؛
وَلَو كانَ لَهُ مِئةُ لِسانٍ كهذا اللِّسان، متى يَهِزُّ بالكَفِّ حِجابَ العيان؛
الوَيْلُ لَهُ إذا قَدَّ ذاكَ الحِجاب، فإنَّ سَيْفَ اللهِ يَقْطَعُ يَدَه؛
اليَدُ ما تَكُونُ إنَّهُ يَقْطَعُ رَأْسَهُ، تِلْكَ الرَّأْسَ الَّتي مِنَ الجَهْلِ تُفْشي الأسرار؛
قُلْتُ لَكَ هذا بِتَقْديرِ الكلام، وإلَّا فَأَيْنَ هِيَ يَدُهُ مِنْ ذاك؛
لَو كانَ للخالَةِ خِصْيَةٌ صارَتْ خالاً، هذا جاءَ بِتَقْديرِ لَو كانَ لها؛
بَيْنَ اللِّسانِ والعَيْنِ الطَّاهِرَةِ مِنَ الشَّكّ، إنْ أقُلْ بِوُجُودِ مِئةِ أَلْفِ عامٍ قَليل؛
ألا لا تَكُنْ يائساً مِنَ النُّورِ مِنَ السَّماء، إنَّهُ يَصِلُ في اللَّحْظَةِ إذا شاءَ الحَقّ؛
إنَّ للنُّجُومِ مِئاتِ الآثارِ في المَناجِم، تُوصِلُها قُدْرَتُهُ لها في كُلِّ لَحْظَة؛
نَجْمُ الفَلَكِ للظُّلْمِ ناسِخ، نَجْمُ الحَقِّ في صِفاتِهِ راسِخ؛
طَريقُ الفَلَكِ مِنْ خَمْسِمائةِ عامٍ أي مُسْتَعين، وجاءَ في الأَثَرِ قريباً مِنَ الأرْض؛
ثلاثَةُ آلافٍ وَخَمْسُمائةِ عامٍ إلى زُحَلْ، وخاصِّيَّتُهُ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ تَعْمَلُ العَمَل؛
يَرْجِعُ بِهِ كأنَّهُ الظِّلُّ في الإياب، طُوْلُ الظِّلِّ أمامَ الشَّمْسِ ما يكون؛
وَمِنَ النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ شَبيهَةِ النُّجُوم، يَصِلُ المَدَدُ إلى نُجُومِ الفَلَك؛
في الظَّاهِرِ تِلْكَ النُّجُومُ قَوَّامَةٌ عَلَيْنا ، في الباطِنِ نَحْنُ قَوَّامُونَ على السَّماء؛

**في بيانِ ما قالَتِ الحُكَماءُ مِنْ أنَّ الآدَمِيَّ هُوَ العالَمُ الأَصْغَر، والحُكَماءُ الإلـهِيُّونَ يَقُولُونَ أنَّ الآدَمِيَّ هُوَ العالَمُ الأكْبَر، ذلِكَ لأنَّ عِلْمَ أولئكَ الحُكَماءِ مَقْصُورٌ على صُوْرَةِ الآدَمِيّ، وَعِلْمُ هؤلاءِ الحُكَماءِ مَوْصُولٌ بِحَقيقَةِ الآدَمِيّ**

إذَنْ أنتَ بالصُّوْرَةِ عالَمٌ أَصْغَر، وإذَنْ أنتَ بالمَعْنى عالَمٌ أكْبَر؛ ظاهِراً ذلِكَ الغُصْنُ أصْلُ الفاكِهَة، باطِناً الثَّمَرُ كانَ يَملِكُ الغُصْن؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ مَيْلٌ وَرَغْبَةٌ بالثَّمَر، متى كانَ البُسْتانِيُّ غَرَسَ جَذْرَ الشَّجَر؛ الشَّجَرَ مَولُودٌ مِنَ الفاكِهَةِ بالمَعْنى، وإنْ كانَ للفاكِهَةِ ولادَةٌ مِنَ الشَّجَرِ بالصُّورَة؛ المُصْطَفى مِنْ هذا قالَ إنَّ آدَمَ والأنبياءَ، يكونونَ مِنْ ورائي وَتَحْتَ لِوائي؛ مِنْ أجْلِ هذا رَمَزَ ذُو الفُنُون، رَمْزَ *نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُون*؛ إذا كُنْتُ وُلِدْتُ مِنْ آدَمَ صُوْرَةً، فأنا بالمَعْنى جَدٌّ جَدٍّ لآدَم؛ فإنَّهُ مِنْ أجْلي كانَتْ سَجْدَةُ المَلَك، وَفي إثْري صَعَدَ إلى سابِعِ فَلَك؛ إذَنْ فَمِنِّيْ وُلِدَ الأبُ بالمَعْنى، ومِنَ الفاكِهَةِ وُلِدَ الشَّجَرُ بالمَعْنى؛ أوَّلاً كانَ الفِكْرُ وآخِراً جاءَ العَمَل، خاصَّةً الفِكْرُ الَّذي كانَ وَصْفاً للأزَل؛ الحاصِلُ أنَّهُ في كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمان، تأتي مِنَ السَّماءِ قافِلَةٌ وَتَذْهَبُ قافِلَة؛ هذا الطَّريقُ على هذِهِ القافِلَةِ قصير، متى تكونُ المَفازَةُ ضَخْمَةً مع المَفازة؛ القَلْبُ في كُلِّ لَحْظَةٍ يَرُوحُ للكَعْبَة، والجِسْمُ يَأْخُذُ طَبْعَ القَلْبِ مِنَ الإمْتِنان؛ الطُّوْلُ والقِصَرُ هذانِ يَكُونانِ للجِسْم، أيُّ طُولٍ وَأَيُّ قِصَرٍ هُناكَ حَيْثُ الله؛ إذا بَدَّلَ اللهُ الجِسْمَ تَبْديلاً، جَعَلَ مَسيرَهُ بلا فَرْسَخٍ ولا مِيْل؛ مِئاتُ الآمالِ هذِهِ اللَّحْظَةَ انْقُلِ الخُطى، يا أَيُّها الفَتى بِعِشْقٍ وَخَلِّ الكلام؛ فَرَغْمَ أنَّكَ مُطْبَقُ أجْفانِ العَيْن ، أنتَ نائمٌ في السَّفينَةِ وَمُسافِرٌ في الطَّريق؛

## تَفْسيرُ هذا الحَديثِ أنْ مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ سَفينَةِ نُوحٍ مَنْ تَمَسَّكَ بِها نَجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِق

مِنْ أجْلِ هذا قالَ النَّبِيُّ أنا كائنٌ، مِثْلَ السَّفينَةِ في طُوفانِ الزَّمَن؛ أنا وَأَصْحابي مِثْلَ سَفينَةِ نُوح، مَنْ تَمَسَّكَ بِها باليَدِ وَجَدَ الفُتُوح؛ أنتَ بَعيدٌ عَنِ القُبْحِ ما دُمْتَ مَعَ شَيْخٍ، سَيَّارٌ في اللَّيْلِ والنَّهارِ وفي سَفينَة؛ أنتَ في حِمايَةِ الحَبيبِ واهِبِ الحَياة، نائمٌ في السَّفينَةِ وَسائرٌ في الطَّريق؛ لا تَنْقَطِعْ عَنْ نَبِيٍّ أَيَّامِك، ولا تَتَّكِئْ على فَنِّكَ وَمُرادِك؛ وَلَو كُنْتَ أَسَداً وَتَسْلُكُ الطَّريقَ بلا دَليل، أنتَ مَغْرُورٌ وأنتَ في ضلالٍ وَذليل؛ ألا لا تَطِرْ إلَّا بأجْنِحَةِ الشَّيْخ، حَتَّى تَرى العَوْنَ مِنْ عساكِرِ الشَّيْخ؛ ففي لَحْظَةٍ يَكُونُ مَوْجُ لُطْفِهِ لَكَ جَناحاً، وفي لَحْظَةٍ تكونُ نارُ قَهْرِهِ لَكَ حَمَّالا؛ ولا تَعُدَّنَ قَهْرَهُ ضِدَّاً لِلُطْفِه، أُنْظُرْ إلى الاتِّحادِ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ في الأثَر؛ في لَحْظَةٍ يَجْعَلُكَ كالتُّرابِ الأخْضَر، وفي لَحْظَةٍ يَمْلَؤكَ بالرِّيْحِ وَيَجْعَلُكَ قَوِيَّاً؛ لَقَدْ أعْطى جِسْمَ العارِفِ وَصْفَ الجَماد، كي يَطْلَعَ مِنْهُ الوَرْدُ والنِّسْرينُ البَهيج؛ لكِنَّهُ هُوَ رأى ولَمْ يَرَ غَيْرُهُ، الخُلْدُ لا يُعْطي العَبيرَ إلَّا لِمُخٍّ طاهِرٍ؛ فاجْعَلِ المُخَّ خالِياً مِنْ إنكارِ الحَبيب، حتَّى يَجِدَ الرَّيْحانَ مِنْ رَوْضِ الحَبيب؛ حتَّى تَجِدَ عَبيرَ الخُلْدِ مِنْ حبيبي، كما وَجَدَ مُحَمَّدٌ ريحَ الرَّحمنِ مِنَ اليَمَن؛ إذا وَقَفْتَ في صَفِّ أهْلِ المِعْراج، يَسْحَبُكَ العَدَمُ كَأَنَّهُ البُراق؛ لَيْسَ كالمِعْراجِ مِنَ الأرْضِ إلى القَمَر، بَلْ كالمِعْراجِ مَنَ القَصَبِ إلى السُّكَّر؛ لَيْسَ كَمِعْراجِ البُخارِ إلى السَّماء، بَلْ كَمِعْراجِ الجَنينِ إلى النُّهى؛ نِعْمَ البُراقُ الحِصانُ الأبيَضُ لِلعَدَمِ، يَأتي بِكَ للوُجُودِ حِيْنَ تَصيْرُ عَدَما؛ حافِرُهُ يَجْعَلُ الجَبالَ والبِحارَ نُحاساً، حَتَّى يَجْعَلَ مِنْ وراءِهِ عالَمَ الحِسّ؛

ضَعِ القَدَمَ في السَّفينَةِ وَسِرْ مُسْرِعاً، سَيْرَ الرُّوحِ مُسْرِعَةً إلى مَعْشُوقِ الرُّوح؛ سِرْ إلى القِدَمِ بلا يَدٍ ولا قَدَم، كما جاءَتِ الأرواحُ مُسْرِعَةً مِنَ العَدَم؛ وَكُنْتُ لأُمَزِّقَ في الحَديثِ حُجُبَ القِياس، لَوْ لَمْ يَكُنْ على سَمْعِ السَّامِعِ نُعاس؛ أيْ فَلَكُ لأجْلِ قَوْلِهِ أمْطِرِ الجَواهِرَ، أيْ عالَمُ مِنْ عالَمِهِ كُنْ على خَجَل؛ فإنْ أمْطَرْتَ زادَتْ جَواهِرُكَ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَصارَ جامِدُكَ مُبْصِراً وناطِقاً؛ فيكونَ النِّثارُ الَّذي نَثَرْتَ لأجْلِ نَفْسِك، ما دامَ كُلُّ رأسِمالٍ لَكَ يَزيدُ مِئَةَ ضِعْف؛

## قِصَّةُ إرسالِ بَلْقيسَ هَدِيَّةً مِنْ مَدينَةِ سَبَأَ إلى سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام

هدِيَّةُ بَلْقيسَ كانَتْ أربعينَ جَمَلاً، حُمُولَتُها كانَتْ مِنَ الذَّهَبِ الخالِص؛ عِنْدَما وَصَلوا إلى صَحْراءِ سُلَيمان، وَجَدُوها مفروشَةً بالذَّهَبِ الخالِص؛ ظَلَّتْ تَسيرُ على الذَّهَبِ أربَعينَ مَنْزِلاً، حتَّى لَمْ يَعُدْ للذَّهَبِ في النَّظَرِ رَونَق؛ قالوا مِراراً فَلْنَعُدْ راجِعينَ بالذَّهَبِ، إلى مَخازِنِنا فَنَحْنُ في عَمَلٍ بلا نتيجَة؛ العَرْصَةُ الَّتي كانَ تُرابُها مِنْ ذَهَبٍ، حَمْلُ الذَّهَبِ إلَيْها هَدِيَّةً بَلَه؛ أيْ مَنْ حَمَلْتَ العَقْلَ هَدِيَّةً إلى الله، العَقْلُ هُناكَ أَقَلُّ مِنْ تُرابِ الطَّريق؛ عِنْدما صارَ كسادُ الهَدِيَّةِ هُناكَ مَرْئِيّاً، صارَ خَجَلُهُمْ يَشُدُّهُمْ للرُّجُوعِ للوراء؛ ثُمَّ عادوا وقالوا كَسادٌ أمْ رَواجٌ، ما عَلَيْنا وَنَحْنُ عَبيدٌ مَأمورون؛ أكانَ ما نَحْمِلُ ذَهَباً أمْ تُراباً، نَحْنُ نَقُومُ بإنفاذِ أمْرٍ بِهِ أُمِرْنا؛ إذا أمَرُوا أنْ عُودوا بِها راجِعِين، عُدْنا راجِعِيْنَ بِهذِهِ التُّحْفَةِ عَنْ أمْر؛ جاءَتْ سُلَيْمانَ ضُحْكَةٌ عِنْدَما رأى ذاك، قالَ متى كُنْتُ طَلَبْتُ مِنْكُمُ الثَّريد؛ أنا لَمْ اَقُلْ لَكُمْ قَدِّموا لي هَدِيَّةً، بَلْ قُلْتُ لَكُمْ كونوا لائقينَ بالهَدِيَّة؛ فإنَّ لي مِنَ الغَيْبِ هدايا نادِرَةً، لا يَجْرُؤُ البَشَرُ حَتَّى على طَلَبِها؛ إنَّكُمْ تَعْبُدُونَ كَوكَباً يَصْنَعُ الذَّهَب، فَلْتُوَجِّهُوا الوَجْهَ للَّذي صَنَعَ الكَوْكَب؛

إنَّكُمْ تَعبُدُونَ شَمْسَ الفَلَك، وأرْخَصْتُمُ الرُّوحَ غالِيَةَ الثَّمَن؛ الشَّمْسُ طَبَّاخٌ لَنا عَنْ أمْرِ الحَقّ، إنَّ مِنَ البَلَهِ أنْ نَقُوْلَ هِيَ الله؛ إذا أصابَ الشَّمْسَ الكُسُوفُ ما تَفْعَل، كَيْفَ تَرْفَعُ عَنْها ذلِكَ السَّوادَ خارِجاً؛ أَلَيْسَ إلى عَتَبَةِ الحَقّ تَذْهَبُ بالصُّداع، أنْ أذْهِبِ السَّوادَ أي حَقٌّ وَأَعِدِ الشُّعاع؛ وإنْ قَتَلُوكَ وَسطَ اللَّيْلِ أيْنَ هِيَ الشَّمْس، كي تَشْكُوَ إليها أو تَطْلُبَ مِنْها الأمان؛ والحادِثاتُ غالِباً تَقَعُ في اللَّيْلِ، وَفي ذلِكَ الزَّمانِ مَعْبُودُكَ غائبٌ؛ وإنَّكَ إذا اتَّجَهْتَ للحَقّ في خُضُوع، تتحَرَّرُ مِنَ النُّجُومِ وَتَصيرُ مُحْرِماً؛ حينَ تَصيرُ مُحْرِماً أفْتَحُ مَعَكَ شَفَةَ الحَديثِ، لِتَرى الشَّمْسَ في مُنْتَصَفِ اللَّيْل؛ شَمْساً لا تُشْرِقُ إلَّا في الرُّوحِ الطَّاهِرَة، ولا فَرْقَ لَها بالطُّلُوعِ بينَ النَّهارِ واللَّيْل؛ النَّهارُ يكونُ ذاكَ الَّذي تُشْرِقُ بِه، واللَّيْلُ لا يبقى ليلاً فَهِيَ تُبْرِقُ بِه؛ كَيْفَ تَبْدُو الذَّرَّةُ أمامَ الشَّمْسِ، هكذا تكونُ الشَّمْسُ في اللُّباب؛ أمامَ الشَّمْسِ الَّتي تَكُونُ ساطِعَةً، تكونُ العَيْنُ كليلَةً وحائرَةً؛ تراها مِثْلَ ذَرَّةٍ أمامَ نُوْرِ العَرْش، أمامَ النُّورِ المَوفورِ للعَرْش؛ تراها ذليلَةً مِسْكينَةً بلا قَرار، فَقَدْ صارَ للعَيْنِ قُوَّةٌ مِنَ الفَعَّال؛ الكيمياءُ الَّتي هِيَ مَأْثَرَةٌ مِنْ مآثِرِه، وَقَعَتْ على الدُّخانِ فصارَ كَوكباً؛ وإكْسيراً نادِراً سَقَطَ مِنْهُ نِصْفُ ضَوْءٍ، على الظَّلامِ فَتَحَوَّلَ إلى شَمْس؛ أَعْجِبْ بِذلِكَ الكيميائيِّ الَّذي بِعَمَلٍ واحِدٍ، رَبَطَ مِثْلَ هذِهِ الخَواصَّ الكَثيرَةِ بِزُحَل؛ واعْرِفْ بَقِيَّةَ الكواكِبِ وَجَواهِرِ الرُّوح، على مِثالِ هذا المِقياسِ أي طالِبُ أيْضاً؛ العَيْنُ الحِسِّيَّةُ أمامَ الشَّمْسِ خاسِئَةٌ، فابْحَثْ عَنِ العَيْنِ الرَّبَّانِيَّةِ تَجْدْها؛ حتَّى تَصيرَ خاسِئةً أمامَ ذاكَ النَّظَرْ، شَعْشَعاتُ الشَّمْسِ ذاتِ الشَّرَر؛ فذاكَ النَّظَرُ نُورِيٌّ وهذا نارِيٌّ ، والنَّارُ أمامَ النُّورِ سَوداءُ جِدَّاً؛

## كراماتُ ونُوْرُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ المَغْرِبِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

قالَ عَبْدُاللهِ الشَّيْخُ المَغْرِبِيّ،: لِسِتِّيْنَ سَنَةً لَمْ أَرَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيالي؛ لِسِتِّيْنَ سَنَةً لَمْ أرَ ظُلْمَةً قَطّ، لا في نَهارٍ ولا بِلَيْلٍ ولا مِنْ عِلَّة؛ الصُّوفِيُّونَ قالوا مقالُهُ صِدْقٌ، فَقَدْ كُنَّا نَسيرُ في اللَّيْلِ في إِثْرِهِ؛ عَبْرَ الصَّحاري المَليئةِ بالوِهادِ والشَّوك، كُنَّا نَسيرُ خَلْفَهُ وكانَ يسيرُ كالبَدْر؛ كانَ يقولُ في اللَّيْلِ دُونَ أنْ يُديرَ الوَجْهَ، انْتَبِهْ هُناكَ حُفْرَةٌ مِلْ جِهَةَ اليسار؛ ثُمَّ بَعْدَ لَحْظَةٍ كانَ يَقُولُ مِلْ إلى اليَمين، فإنَّ شَوكَةً تُوْجَدُ أمامَ قَدَمِك؛ وَعِنْدَ الصَّباحِ كانَتْ قَدَمُهُ مُقَبَّلاً لَنا، وكانَتْ قَدَماهُ كَقَدَمَيِ العَروس؛ ما عَلَيْهِما أَثَرٌ مِنْ تُرابٍ ولا طِيْن، ولا خَدْشٌ مِنَ الشَّوكِ ولا أَذِيَّةٌ مِنْ حَجَر؛ لَقَدْ جَعَلَ اللهُ المَغْرِبِيَّ مَشْرِقِيًّاً، شُعاعُ النُّورِ جَعَلَ المَغْرِبَ كالمَشْرِق؛ نُورُ شَمْسِ الشُّمُوسِ هذِهِ فارِس، لِنَهارِ الخاصّ والعامّ حارِس؛ كَيْفَ لا يَكُونُ ذلِكَ النُّورُ المَجيدُ حارِساً، وَقَدْ أَوْجَدَ آلافَ الشُّمُوسِ ظاهِرَةً؛ أنتَ بَيْنَ الحَيَّاتِ وَبَيْنَ العقارِبِ، داوِمِ السَّيْرَ على نُورِهِ في أمان؛ فذلِكَ النُّورُ الطَّاهِرُ مِنْ أمامِكَ يَمْضي، يُقَطِّعُ كُلَّ قاطِعٍ للطَّريقِ إرباً؛ اِعْرِفْ *يَومَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ* بِصِدْق، اقْرَأْ *نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيدِيْهِمْ* بِحَقّ؛ رَغْمَ أنَّ ذلِكَ يصيرُ زائداً يَومَ القيامَةِ، أُطْلُبْ تَجْرِبَتَهُ مِنَ اللهِ هاهُنا الآن؛ فَهُوَ الَّذي أعطى للسَّحابِ وللضَّباب ، نُورَ الحَياةِ واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛

## إرجاعُ سُليمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ رُسُلَ بلقيسَ وَهداياها إلى بَلقيس، وَدَعْوَتُهُ بلقيسَ للإيمانِ وَتَرْكِ عِبادَةِ الشَّمْس

ارجِعُوا أيُّها الرُّسُلُ خَجِلين، لكُمُ الذَّهَبُ وَلِيَ القَلْبُ أيتوني بالقَلْب؛ واجْعَلُوا ذَهَبي هذا فَوْقَ ذَهَبِكُم ذاكَ، وَضَعُوهُ مِنَ العَمى على فُرُوجِ الإبِل؛ فَرْجُ البَعيرِ لائقٌ بِحَلْقَةِ الذَّهَب، إنَّ ذَهَبَ العاشِقِ وَجْهٌ شاحِبٌ أَصْفَر؛ فإنَّ ذلِكَ مَوضِعُ نَظَرِ اللهِ المُتَعال، إنَّ مِنْ وُقُوعِ نَظَرِ الشَّمْسِ يكونُ المَنْجَم؛ أيْنَ مَوقِعُ نَظَرِ شُعاعِ الشَّمْسِ، مِنْ مَوْقِعِ النَّظَرِ مِنْ إلهِ اللُّباب؛ اِجْعَلُوا مِنَ الرُّوحِ وِقايَةً مِنْ أخْذي، رَغْمَ أنَّكُمُ الآنَ أُسارى عِنْدي؛ الطَّائرُ المَفْتُونُ بالحَبَّةِ واقِفٌ على السَّطْح،مَعَ فَتْحِ الجَناحِ سَيَصيرُ في الشِّباك؛ ما دامَ قَدْ أعطى القَلْبَ للحَبَّةِ بالرُّوح، اعْرِفْهُ مَأْسُوراً وَلَمَّا يُؤْسَر بَعْد؛ تِلْكَ النَّظَراتُ مِنْهُ إلى الحَبَّة، اعْرِفْها عُقَداً يَعْقِدُها على قَدَمِه؛ وتَقُولُ الحَبَّةُ أنتَ تَسْتَرِقُ النَّظَرَ إليَّ، وأنا أسرِقُ مِنْكَ الصَّبْرَ وأَسْلبُكَ القرار؛ مِثْلَما يَسْحَبُكَ ذلِكَ النَّظَرُ في إثْري ، اِعْلَمْ إذَنْ أنَّني لَسْتُ غافِلَةً عَنْك؛

## قِصَّةُ العَطَّارِ الَّذي كانَ حَجَرُ الميزانِ عِنْدَهُ مِنَ الطِّيْن وَسَرِقَةُ المُشْتَري آكِلِ الطِّيْنِ مِنْ ذلِكَ الطِّيْنِ في أثْناءِ وَزْنِ السُّكَّر

آكِلُ طِيْنٍ ذَهَبَ إلى عَطَّارٍ، لِكَيْ يَشْتَرِيَ قِطْعَةً كبيرَةً مِنَ السُّكَّرِ الأبْيَض؛ العَطَّارُ الطَّرَّارُ كانَ بِقَلْبَيْنِ، كانَ حَجَرُ الميزانِ عِنْدَهُ مِنَ الطِّيْن؛ قالَ اعْلَمْ حَجَرُ المِيزانِ عِنْدِي مِنَ الطِّيْن، إذا كانَتْ لَكَ رَغْبَةٌ بِشِراءِ السُّكَّر؛ قالَ أنا في طَلَبِ السُّكَّرِ لأمْرٍ مُهِمّ، وَلْيَكُنْ حَجَرُ الميزانِ عِنْدَكَ ما يَكُون؛ وقالَ للنَّفْسِ ما الحَجَرُ عِنْدَ آكِلِ الطِّيْنِ، إنَّ الطِّيْنَ عِنْدَهُ أحْسَنُ مِنَ الذَّهَب؛

مِثْلَ تِلْكَ الدَّلَّالَةِ الَّتي قالَتْ أيْ وَلَد، وَجَدْتُ لَكَ عَرُوساً جَميلَةً فائقَةَ الجَمال؛ فائقَةُ الجَمالِ لكِنْ هُناكَ شَيْءٌ واحِدٌ، إنَّ تِلْكَ العَفيفَةَ بِنْتُ صانِعِ حَلْوى؛ قالَ إنَّ كَوْنَها بِنْتَ صانِعِ حَلْوى أجْمَل، بِنْتُ صانِعِ الحَلْوى تَكُونُ أجْمَلَ وَأَوسَم؛ إنْ كُنْتَ لا تَمْلِكُ حَجَراً وَحَجَرُكَ مِنْ طِيْن، فهذا أجْمَلُ فالطِّيْنُ لي فاكِهَةُ القَلْب؛ وفي تِلْكَ الكَفَّةِ للمِيزانِ مِنَ الإعْتِداد، قامَ بِوَضْعِ ذلِكَ الطِّيْنِ بَدَلَ الحَجَر؛ وراحَ يَقْطَعُ بِقَدْرِ ذلِكَ مِنَ السُّكَّرِ، بِيَدِهِ لِيَضَعَهُ في الكَفَّةِ الأُخْرى؛ وَبِما أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ شَفْرَةٌ تَأَخَّرَ، وَأَجْلَسَ المُشْتَري بالإنتِظارِ هُناك؛ وَجْهُهُ لِتِلْكَ الجِهَةِ وآكِلُ الطِّيْنِ المَحروم، راحَ يَسْرِقُ خِفْيَةً عَنْهُ مِنْ ذلِكَ الطِّيْن؛ كانَ خائفاً وَوَجِلاً أنْ قَدْ يَجيءُ فَجْأَةً، وَتَقَعُ عَيْنُهُ عَلَيَّ مِنَ الإمْتِحان؛ العَطَّارُ رأى ذلِكَ وَراحَ يَشْغَلُ النَّفْسَ، أنْ هَيَّا اسْرِقْ أكْثَرَ أيْ أَصْفَرَ الوَجْه؛ إذا كُنْتَ تَسْرِقُ وَأَخَذْتَ مِنْ طِيْني، اِذْهَبْ فَأَنْتَ إنَّما تَأْكُلُ مِنْ جانِبِك؛ أنتَ تَخافُ مِنّي لكِنْ مِنْ حَماقَتِك، وأنا أخافُ أنْ تَأْكُلَّ أقَلَّ مِنَ الطِّيْن؛ إذا كُنْتُ مَشْغُولاً فَأَنا لَسْتُ أحْمَقاً، لِتَأْخُذَ زيادَةً أكْثَرَ مِنَ السُّكَّرِ مِنْ قَصَبي؛ حِيْنَ تَرى ذلِكَ السُّكَّرَ وَقَدْ وُزِنَ، تَعْلَمُ حِيْنَها مَنْ كانَ أحْمَقاً وَغافِلاً؛ الطَّائِرُ يَنْظُرُ إلى تِلْكَ الحَبَّةِ نَظَرَ الحُبّ، والحَبَّةُ مِنَ البَعيدِ تَقْطَعُ لَهُ الطَّريق؛ أَلَيْسَ حِيْنَ تَأْخُذُ حَظّاً مِنْ زِنا العَيْنِ، تَكُونُ تَأْكُلُ اللَّحْمَ المَشْوِيَّ مِنْ جَنْبِك؛ فإنَّ هذا النَّظَرَ مِنْ بَعيدٍ كالسَّهْمِ والسُّمّ، وَعِشْقُكَ يصيرُ زائداً وَصَبْرُكَ يَقِلّ؛ مالُ الدُّنيا شَبَكَةُ الطُّيُورِ الضَّعيفَة، مُلْكُ العُقْبى شَبَكَةُ الطُّيُورِ الشَّريفَة؛ حتَّى بِهذا المُلْكِ وَهُوَ شَبَكَةٌ شاسِعَةٌ، يُوقِعُوا بالشِّباكِ الطُّيُورَ العَجيبَة؛ أنا سُلَيْمانُ لَسْتُ طالِبَ مُلْكِكُمْ، بَلْ أُريدُ أنْ أُحَرِّرَكُمْ مِنْ كُلِّ هلاك؛ فإنَّكُمْ في هذا الزَّمانِ مماليكُ للمُلْك، والمالِكُ للمُلْكِ هُوَ مَنْ يَفِرُّ مِنَ الهلاك؛

ثُمَّ على العَكْسِ أَيْ أسيرَ هذِهِ الدُّنيا، سَمَّيْتَ نَفْسَكَ أميراً على هذِهِ الدُّنيا؛ أيْ أنْتَ عَبْدُ هذِهِ الدُّنيا وَمَحْبُوسُها بالرُّوح ، إلامَ تَدْعُو نَفْسَكَ سَيِّداً للدُّنيا؛

**مُعامَلَةُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ أولئكَ الرُّسُلَ بالمَحَبَّةِ**
**وَمُلاطَفَتُهُ لَهُمْ وَدَفْعُهُ الوَحْشَةَ والأذى عَنْ قُلُوبِهِم**
**وَشَرْحُهُ لَهُمُ العُذْرَ لِعَدَمِ قَبُولِ هَدِيَّتِهِم**

أيْ رُسُلُ أنا مُرْسِلُكُمْ أنتُمْ لي رَسُول، رَدِّي لَكُمْ أفْضَلُ لَكُمْ مِنَ القَبُول؛ عُودُوا إلى بَلْقيسَ بِما رَأَيْتُمْ مِنْ عَجَب، تَحَدَّثوا لها عَنْ صَحْراءِ الذَّهَب؛ كَيْ تَعْلَمَ أنَّا غَيْرُ طامِعِيْنَ بالذَّهَب، نَحْنُ أَتَيْنا بالذَّهَبِ مِنْ خالِقِ الذَّهَب؛ مِنْ ذاكَ الَّذي لَو شاءَ جَعَلَ تُرابَ الأرْض، كُلَّهُ جُمْلَةً ذَهَباً وَدُرَّاً ثَميناً؛ أي مَنِ اخْتَرْتَ الذَّهَبَ الحَقُّ لأجْلِ ذلِكَ،جَعَلَ الأرْضَ يَومَ المَحْشَرِ مِنَ الفِضَّة؛ نَحْنُ فارِغُونَ مِنَ الذَّهَبِ مَليئونَ بفُنون، بِما نَجْعَلُ بِهِ أهْلَ الأرْضِ جَميعاً ذَهَبا؛ متى كُنَّا اسْتَجْدَينَا مِنْكُمْ عطاءَ الذَّهَب، نَحْنُ نَجْعَلُ مِنْكُمْ كيمياءَ تَصْنَعُ الذَّهَب؛ فاترُكُوا ذلِكَ وَلَو كانَ مُلْكَ سَبَأ، فَهُناكَ ممالِكُ كثيرَةٌ خارِجَ الماءِ والطِّيْن؛ ذلِكَ الَّذي تُسَمِّيْهِ سَريرَ مُلْكٍ رباطٌ، تَظُنُّهُ الصَّدْرَ وَبَقيتَ على الباب؛ إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ سُلْطانٌ على لِحْيَتِكَ، كَيْفَ يَكُونُ لَكَ سُلْطانٌ على حَسَنٍ وقَبيح؛ لِحْيَتُكَ صارَتْ بلا مُرادِكَ بيضاءَ، فاخْجَلْ مِنْ لِحْيَتِكَ أيْ أعْوَجَ المُراد؛ إنَّهُ مالِكُ المُلْكِ وَكُلُّ مَنْ وَضَعَ لَهُ الرَّأْسَ، أعطاهُ مِئَةَ مُلْكٍ خارِجَ عالَمِ التُّراب؛ لكِنَّ ذَوقَ سَجْدَةٍ أمامَ الله، يجيءُ أعْذَبَ مِنْ مائتَيْ دَوْلَة؛ وَعِنْدَ ذلِكَ تَضْرَعُ لا أُريدُ الأملاكَ، اِجْعَلْ مُلْكَ تِلْكَ السَّجْدَةِ لي مُسَلَّماً؛ مُلوكُ الدُّنيا مِنْ دناءَةِ أَصْلِهِمْ، لَمْ يَشُمُّوا العَبيرَ مِنْ شَرابِ العُبُودِيَّة؛ وَإلَّا لَصارُوا كأَدْهَمَ وَلِهِيْن، وَلَضَرَبوا المُلْكَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ بلا إبطاء؛

لكِنَّ الحَقَّ مِنْ أجْلِ ثَباتِ هذا العالَمِ، جَعَلَ الخَتْمَ عَلَيْهِمْ على العُيُونِ والأفْواه؛ حَتَّى يَصيرَ حُلْواً لَهُمُ التَّخْتُ والتَّاج، حَتَّى نأخُذَ مِنْ مالِكِي الدُّنيا الخِراج؛ لَوْ قُمْتَ بِجَمْعِ الذَّهَبِ كالرَّمْلِ مِنَ الخِراج، في الآخِرِ يبقى ذاكَ ميراثاً مِنْك؛ المُلْكُ والذَّهَبُ لَنْ يُرافِقا رُوحَكَ، اِدْفَعِ الذَّهَبَ وَخُذِ الكُحْلَ لأجْلِ النَّظَر؛ كَيْ تَرى هذِهِ الدُّنيا بِئراً ضَيِّقَةً، أي يُوسُفِيٌّ تَمَسَّكْ بِذلِكَ الحَبْلِ بِقُوَّةٍ باليَد؛ وَحِيْنَ تَصْعَدُ مِنَ البِئْرِ إلى السَّطْحِ، تَقُولُ الرُّوحُ *يا بُشْرى هذا غُلام*؛ إنَّ في البِئْرِ انْعِكاساتِ النَّظَر، وَأَقَلَّ ما تُظْهِرُ حَجَرَ الذَّهَب؛ وَقْتَ اللَّعِبِ تَظْهَرُ للأطْفالِ اخْتِلالاً، قِطَعُ الخَزَفِ تِلْكَ ذَهَباً ومالاً؛ عارِفُوها غَدَوا صانِعِي إكْسير ، حَتَّى صارَتِ زَهيدَةً لَهُمْ المَناجِمُ؛

## رُؤيَةُ دَرْويشٍ لِجَماعَةٍ مِنَ المَشايِخِ بالنَّوم وَطَلَبُهُ الرِّزْقَ الحلالَ مِنْ دُونِ اشْتِغالٍ بالكَسْبِ وَمِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ عَنِ العِبادَةِ وإرشادُهُمْ لَهُ وَتَحَوُّلُ فاكِهَةِ الجِبالِ المُرَّةِ والحامِضَةِ إلى حُلْوَةٍ لَهُ مِنْ عَطاءِ أولئكِ المشايخ

ذاكَ دَرويشٌ قالَ في سَمَرٍ، رَأَيْتُ في النَّومِ جَماعَةَ الخِضْر؛ قُلْتُ لَهُمْ دُونَ أنْ يَكُونَ هُناكَ وَبال، مِنْ أَيْنَ أحْصَلُ على الرِّزْقِ الحلال؛ فساروا بي إلى مكانٍ كَثُرَتْ فيهِ الجِبال، وكانَتِ الفَواكِهُ فيهِ تَساقَطُ مِنَ الغابات؛ قالوا اللهُ جَعَلَ تِلْكَ الفواكِهَ، حُلْوَةً في فَمِكَ بالهِمَمِ مِنَّا؛ كُلْ طاهِراً وحلالاً وبلا حسيب، بلا صُداعٍ وَنَقْلٍ وَصُعُودٍ وَنُزول؛ كما كانَ لي مِنْ ذلِكَ الرِّزْقِ نُطْقٌ، ذَوْقُ الكلامِ اخْتَطَفَ مِنِّي العُقُول؛ قُلْتُ هذِهِ فِتْنَةٌ أي رَبّ، أعْطِها هِبَةً خِفْيَةً لِكُلِّ خَلْقِ العالَم؛ ضاعَ مِنِّي الكلامُ وَجَدْتُ سَعادَةَ القَلْب، وَتَفَتَّحْتُ كالرُّمَّانِ مِنْ لَذَّةِ الطَّعْم؛

قُلْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ في الجَنَّةِ شَيْءٌ غَيْرُ هذا، واسُروري بما عِنْدِيَ في الأصْل؛ كانَ بَقِيَ لي مِنَ الكَسْبِ حَبَّتانِ مِنْ ذَهَبٍ ، مَخيطَتانِ في الكُمِّ مِنْ جُبَّتي؛

**تَبْييتُهُ النِّيَّةَ أنْ سَأُعْطي هذا الذَّهَبَ إلى حامِلِ الحَطَبِ ذاك بِما أنَّني وَجَدْتُ رِزْقي بِكراماتِ المِشايِخِ وَشَكْوى ذلِكَ الحامِلِ للحَطَبِ مِنْ ضَميرِهِ وَنِيَّتِه**

كانَ ذلِكَ الدَّرْويشُ يَحْمِلُ الحَطَبَ، كالَّاً وَمُتْعَباً مُقْبِلاً مِنَ الغابَة؛ فقُلْتُ إنَّني فارِغٌ مِنَ الرِّزْق، ليسَ لي بَعْدَ هذا غَمٌّ مِنْ أجْلِ الرِّزْق؛ مكروهُ الفواكِهِ صارَ حُلْواً لأجْلي، الرِّزْقُ الخاصُّ بالجِسْمِ جاءَني باليَد؛ بما أنَّني صِرْتُ فارِغاً مِنَ الحَلْق، فلأُعْطِ هذِهِ الحَبَّاتِ القليلَةَ لِهذا الدَّرويش؛ لأُعْطِ هذا الذَّهَبَ لِهذا الواقِعِ تَحْتَ التَّكليف، لِيَسْعَدَ بالقُوتِ يَومَيْنِ أو ثلاثَة؛ فإذا بِهِ وَقَدْ كانَ عالِماً بِضَميري، لأنَّ سَمْعَهُ كانَ يَمْلِكُ النُّورَ مِنْ شَمْعِه؛ كانَ عِنْدَهُ سِرُّ كُلِّ فِكْرَة، مِثْلَما السِّراجُ في داخِلِ الزُّجاجَة؛ ما مِنْ شَيْءٍ يكونُ مَخْفِيَّاً عَنِ الضَّمير، إنَّهُ على مَضْمونِ القُلُوبِ أمير؛ ثُمَّ راحَ يُتَمْتِمُ مَعَ النَّفْسِ تَحْتَ الشَّفَة، في جوابِ فِكْرَتي أبو العَجَبِ ذاك؛

*أيُّ فِكْرٍ مِنْكَ مِنْ أجْلِ المُلوك  كَيْفَ تلقى الرِّزْقَ إنْ لَمْ يَرْزُقُوك*

أنا لَمْ أكُنْ أفْهَمُ كلامَهُ ولكِنْ، كانَ عِتابُهُ يَقَعُ جَيِّداً على قَلْبي؛ أقْبَلَ صَوبي بِهَيْبَةِ الأسَد، وَأَلقى حِمْلَ الحَطَبِ عِنْهُ للأسْفَل؛ شُعاعُ الحالَةِ الَّتي ألقى بِها الحَطَبَ، أرْجَفَ كُلَّ عُضْوٍ مِنْ أعْضائيَ السَّبْعَة؛ قالَ يا رَبِّ إنْ كانَ لَكَ قَوْمٌ خاصُّون، دَعْوَتُهُمْ مُبارَكَةٌ وَأَقْدامُهُم مَيْمُونَةٌ؛ أَسأَلُكَ لُطْفَكَ الَّذي مِنْهُ فِعْلُ الإكْسير، اِجْعَلْ حِمْلَ الحَطَبِ هذا مِنْ ذَهَبٍ الآن؛ في اللَّحْظَةِ رَأَيْتُ حَطَبَهُ صارَ ذَهَباً، يَلْمَعُ اللَّمَعانَ الجَميلَ على الأرْضِ كالنَّار؛

أنا مِنْ ذاكَ غِبْتُ عَنِ الوَعْيِ لَحْظَةً طَويلَةً، إلى أنْ عُدْتُ إلى نَفْسي مِنَ الوَلَه؛ بَعْدَها قالَ إلهي إذا كانَ أولئكَ الكِبار، غَيورينَ جِدَّاً وَهارِبينَ مِنَ الاِشْتِهار؛ اِجْعَلْ هذا حُزْمَةً مِنَ الحَطَبِ سَريعاً، بلا تَوَقُّفٍ وعلى الحالِ الَّتي كانَتْ عَلَيْها؛ وفي اللَّحْظَةِ صارَتْ أغْصانُ الذَّهَبِ تِلْكَ حَطَباً، وَسَكِرَ مِنْ فِعْلِهِ العَقْلُ والنَّظَر؛ بَعْدَ ذلِكَ حَمَلَ الحَطَبَ وَمَضى، مِنْ أمامي إلى المَدينَةِ بِسُرْعَةٍ وَنَشاط؛ أرَدْتُ أنْ أسيرَ في إثْرِ ذلِكَ الشَّاه، أسْأَلَهُ عَنْ مُشْكِلاتٍ وَأَسْمَعَ مِنْهُ؛ لكِنَّ هَيْبَتَهُ تِلْكَ جَعَلَتني مُقَيَّداً، إلى أمامِ الخاصَّةِ لا طريقَ للعامَّة؛ وإنْ كانَ لِشَخْصٍ الطَّريقُ قُلْ ضَحِّ بالرَّأْس، فإنَّ ذلِكَ كانَ مِنْ جَذْبِهِم وَرَحْمَتِهِم؛ ألا فاغْتَنِمْ ذلِكَ التَّوفيق، إذا وَجَدْتَ صُحْبَةَ الصِّدِّيْق؛ لا كذلِكَ الأَبْلَهِ الَّذي استَسْهَلَ قُرْبَ الشَّاهِ،وَخَرَجَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ مِنَ الدَّرْبِ بِسُهُولَة؛ إذا زادُوا لَهُ في العَطاءِ مِنْ أُضْحِيَة، قالَ رُبَّما كانَ هذا فَخْذَ بَقَرَة؛ لَيْسَ هذا مِنْ فَخْذِ البَقَرِ أيْ مُفْتَرٍ، إنَّهُ ظَهَرَ لَكَ فَخْذَ بَقَرَةٍ مِنْ حَماقَتِك؛ بَذْلُ السَّلاطينِ هذا بلا رَشْوَة ، هذا عَطاءٌ مَحْضٌ مِنَ الرَّحْمَة؛

**تَحريضُ سُلَيمانَ عليهِ السَّلامُ لِتَعْجيلِ هِجْرَةِ بلقيس مِنْ أجْلِ الإيمان، وكما يَفْعَلُ سُليمانُ في الحَرْب، قامَ بالجَذْبِ لِخَيْلِ بلقيسَ وَجَيْشِها، أنْ تعالَوا أي عزيزونَ مُسْرِعينَ ، فإنَّ الأمواجَ مِنْ بَحْرِ الجُودِ قَدْ عَلَتْ إلى جِهَةِ السَّاحِل ، جَيَشانُ مَوجِهِ يَنْثُرُ بلا خَطَر ، في كُلِّ لَحْظَةٍ مِئةَ جَوْهَر**

قُلنا أقْبِلُوا يا أَهْلَ الرَّشاد، فَقَدْ فَتَحَ رِضْوانُ بابَ الجَنَّةِ الآن؛ ثُمَّ قالَ سُلَيْمانُ أيُّها الرُّسُلُ اذْهَبُوا، إلى بلقيسَ وآمِنوا بِهذا الدِّين؛ ثُمَّ قُولوا لها أقبلي مُسْرِعَةً، إلى هُنا فاللهُ يَدعو للسَّلام؛

أي طالِبَ الدَّولَةِ هيَّا تعالَ مُسرِعاً، ففي هذِهِ اللَّحْظَةِ فُتُوحٌ وَفَتْحُ باب؛ ويا مَنْ لَسْتَ طالِباً تَعالَ أيضاً ، حتَّى تَحْصَلَ على الطَّلَبِ مِنْ حَبيبِ الوفاء؛

## سَبَبُ هِجْرَةِ ابراهيم أدْهَم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَتَركُهُ مُلْكَ خُراسان

اضرِبِ المُلْكَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ سَريعاً كأدْهَم، حتَّى تَجِدَ مُلْكَ الخُلُودِ مِثْلَه؛ كانَ ذلِكَ الشَّاهُ نائماً في السَّريرِ لَيْلاً، والحُرَّاسُ على سَقْفِ القَصْرِ في حَرَكَة؛ قَصْدُ الشَّاهِ مِنْ أولئكَ الحُرَّاسِ لَمْ يَكُنْ، أنْ يقُوموا بِدَفْعِ اللُّصوصِ والمُحتالين؛ هُوَ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ كانَ عادِلاً، وكانَ فارِغاً مِنَ الوَقائعِ وكانَ آمِناً؛ إنَّ العَدْلَ هُوَ الحارِسُ للآمال، لا ضَرْبَ العِصِيِّ على السُّقُوفِ في اللَّيْل؛ ولكِنْ كانَ مَقصُودُهُ مِنْ صُراخِ الرَّباب، كالمُشتاقينَ خيالُ ذاكَ الخِطاب؛ أنينُ المِزمارِ وَتَهْديدُ الطَّبْل، شَيْءٌ شَبيهٌ بِذلِكَ النَّاقُورِ الكُلِّيّ؛ فإنَّ الحُكَماءُ قالُوا إنَّنا أخَذْنا، هذِهِ الألْحانَ مِنَ الفَلَكِ الدَّوَّار؛ إنَّ أصْواتِ دَوَرانِ الفَلَكِ هِيَ الَّتي، يقُومُ الخَلْقُ بِتَرْجيعِها في الطَّنبورِ والحَلْق؛ المُؤمِنونَ يَقُولُونَ إنَّها آثارُ الجَنَّةِ، تَجْعَلُ كُلَّ صَوتٍ قَبيحٍ جَميلاً؛ نَحْنُ جَميعاً كُنَّا أجْزاءَ آدَم، وكُنَّا نَسْمَعُ في الجَنَّةِ تِلْكَ الألحان؛ رَغْمَ أنَّ الماءَ والطِّيْنَ سَكَبا عَلَيْنا الشَّكَّ، فَقَدْ تَذَكَّرْنا شَيْئاً قَليلاً مِنْ تِلْكَ الأشياء؛ البَمُّ والزِّيْرُ متى يُعْطِيانِ ذاكَ الطَّرَب، وَقَدْ امْتَزَجا هُنا بِتُرابِ الكُرَب؛ الماءُ حِيْنَ امْتَزَجَ بالبَوْلِ والحَدَث، صارَ مِزاجُهُ مِنَ الإمْتِزاجِ مُرَّاً سَيِّئَ الطَّعْم؛ القَليلُ مِنَ الماءِ الَّذي عِنْدَهُ في الجَسَد، اعْتَبِرْهُ بَولاً مُطْفِئاً للنَّار؛ طَبْعُ الماءِ باقٍ وإنْ كانَ قَدْ تَنَجَّسَ، إنَّهُ مُطْفِئٌ لِنارِ الغَمِّ بالطَّبْع؛ جاءَ السَّماعُ غِذاءَ العاقِلينَ، وَبِهِ كانَ خيالُ الإجْتِماع؛

أَخَذَتِ القُوَّةَ خيالاتُ الضَّمير، بَلْ صارَتِ الصُّوَرُ مِنَ الصَّوْتِ والصَّفير؛ نارُ العِشْقِ مِنَ الأَلْحانِ صارَتْ مُسْتَعِرَةً، مِثْلَ نارِ ذاكَ الَّذي كانَ يَرْمي الجَوز؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الرَّجُلِ الظَّمْآن الَّذي كانَ يَرْمي بالجَوْزِ**
**مِنْ شَجَرَةِ الجَوْزِ في جَدْوَلِ ماءٍ مُنْخَفِض لَمْ يكُنْ**
**يستطيعُ الوُصُولَ إِلَيْه، وذلِكَ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ**
**الماءِ مِنْ سُقُوطِ الجُوْزِ كَيْ يَطْرَب**

كانَ الماءُ في غَوْرٍ وَذلِكَ الظَّامِئُ، تَسَلَّقَ على شَجَرَةِ جَوْزٍ وراحَ يَرْمي بالجَوز؛ الجَوْزُ كانَ يَقَعُ مِنْ شَجَرَةِ الجَوْزِ بالماء،وكانَ الصَّوتُ يَأتيهِ وكانَ يرى الحُباب؛ فقالَ لَهُ عاقِلٌ أيْ فَتى دَعْ هذا، إنَّ الجَوْزَ نَفْسَهُ يَجْعَلُكَ ظامِئاً أَكْثَر؛ كُلَّما وَقَعَ المَزيدُ مِنَ الجَوْزِ في الماء، ابْتَعَدَ الماءُ عَنْكَ وَغارَ أَكْثَر؛ وإلى أنْ تَنْزِلَ مِنَ الأعلى للأَرْضِ بِعناء، يكونُ ماءُ الجَدْوَلِ أَخَذَ الجَوْزَ بَعيداً؛ قالَ لَيْسَ قَصْدي مِنْ إلقاءِ الجَوْزِ هذا، أُنْظُرْ أدَقَّ لا تَقِفْ عِنْدَ الظَّاهِر؛ قَصْدي مِنْ ذاكَ أنْ يَأتِيَ صَوْتُ الماء، وأنْ أرى على سَطْحِ الماءِ هذا الحُباب؛

الظَّمْآنُ أيُّ شُغْلٍ لَهُ في العالَم، إنَّهُ يَظَلُّ طائفاً حَوْلَ الحَوْضِ أَبَداً؛ حَوْلَ الجَدْوَلِ وَحَوْلَ الماءِ وَصَوْتِ الماء، كحاجٍّ طائفٍ حَوْلَ كَعْبَةِ الصَّواب؛ كذلِكَ أنا، مَقْصُودي مِنْ هذا المَثْنَويّ، أي ضِياءَ الحَقّ حُسامَ الدِّينِ هُوَ أنت؛ المَثْنَوِيُّ في الفُرُوعِ وفي الأُصُول، أنتَ الَّذي جَعَلْتَهُ جُمْلَةً في قَبُول؛ إنَّ المُلُوكَ يَقْبَلُونَ الحَسَنَ والرَّديء، فإذا ما قَبلوا لا يكونُ رَدٌّ كَثير؛ ما دُمْتَ غَرَسْتَ شَجَرَةً أعْطِها الماء، ما دُمْتَ جَعَلْتَها تَتَفَتَّحُ فَحُلَّ مِنْها العُقَد؛ قَصْدِي مِنْ ألفاظِهِ سِرُّك، قَصْدي مِنْ إنشائِهِ صَوْتُك؛

إنَّ صَوْتَكَ عِنْدي هُوَ صَوْتُ الله، حاشا يَنْفَصِلُ العاشِقُ عَنِ المَعشوق؛
إنَّ لِرَبِّ النَّاسِ مَعَ رُوحِ النَّاس، اتِّصالاً بلا تَكييفٍ ولا قياس؛
لكِنَّني قُلْتُ النَّاسَ لَمْ أَقُلِ النَّسْناس، والنَّاسُ لَيْسُوا سِوى الرُّوحِ العارِفَةِ بالرُّوح؛
النَّاسُ هُمُ الآدَمِيُّونَ وأيْنَ الآدَمِيّ، إنْ لَمْ تَكُنْ رَأَيْتَ الآدَمِيَّ فأنْتَ ذَيْل؛
*ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ* قَرَأْتَ، لكِنَّكَ جِسْمٌ وفي التَّجزيءِ بَقَيْت؛
أتْرُكْ مُلْكَ جِسْمِكَ أيْ غَبيّ، مِثْلَ بَلقيسَ مِنْ أجْلِ سُلَيمانَ النَّبيّ؛
أنا أُحَوقِلُ لا مِنْ قَوْلِ نَفْسي، بَلْ مِنْ وَسْواسِ ذلِكَ الَّذي مَذْهَبُهُ الظَّنّ؛
فإنَّهُ يَتَخَيَّلُ الخَيالَ في قَولي، مِنَ الوَسْواسِ في قَلْبِهِ وإنكاراتِ الظَّنّ؛
أقُولُ لا حَوْلَ أي لا حِيْلَةَ، إذْ عِنْدَكَ في القَلْبِ حَديثٌ ضِدِّي؛
بِما أنَّ قَولي قَدْ أَخَذَ بِكَ بالحَلْق، أنا سَكَتُّ قُلْ أنتَ ذلِك؛
كانَ واحِدٌ يَعْزِفُ سَعيداً على النَّاي، فَجْأَةً خَرَجَتْ مِنْ مَقْعَدِهِ ريحٌ؛
وَضَعَ النَّايَ على اِسْتِهِ أنْ إذا كُنْتَ، تُحْسِنُ العَزْفَ أكْثَرَ مِنّي خُذِ اعْزِفْ؛
أيُّها المُسْلِمُ، الأَدَبُ في الطَّلَب، لَيْسَ إلَّا تَحَمُّلُ كُلِّ مَنْ هُوَ بلا أدَب؛
كُلَّ مَنْ رَأَيْتَهُ يَقُومُ بالشِّكايَةِ يَقُول، فُلانٌ سيِّئُ السَّجِيَّةِ سَيِّئُ الطَّبْع؛
اِعْلَمْ أنَّ هذا الشَّاكي سَيِّئُ الطَّبْعِ، وَسُوءُ قَوْلِه دَليلٌ على سُوءِ طَبْعِهِ؛
ذلِكَ لأنَّ حَسَنَ الطَّبْعِ كائنٌ في خُمُول، هُوَ لِسَيِّئي الطَّبْعِ وَسَيِّئِ السَّجِيَّةِ حَمُول؛
لكِنَّ شِكايَةَ الشَّيْخِ تِلْكَ مِنْ أمْرِ الله، وَلَيْسَتْ مِنْ أَجْلِ الغَضَبِ والمُماراةِ والهَوى؛
تِلْكَ لَيْسَتْ شِكايَةً إنَّها إصْلاحٌ للرُّوح، إنَّها كالشِّكايَةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الأنبياء؛
عَدَمُ تَحَمُّلِ الأنبياءِ اعْلَمْ مِنَ الأمْرِ، وإلَّا فإنَّ حِلْمَهُمْ حَمَّالٌ للأذى؛
لَقَدْ قَتَلُوا الطَّبْعَ في احتِمالِ الأذى، فإذا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ احْتِمالٌ فَمِنَ الله؛
أيْ سُلَيْمانُ وَسَطَ البُومِ والغربان، كُنْ حِلْمَ الحَقِّ توافَقْ مَعَ كُلِّ الطُّيُور؛
واهِيَةٌ أمامَ حِلْمِكَ مائتا بلقيس ، أنْ اهْدِ قَومي إنَّهُمْ لا يَعْلَمون؛

## إرسالُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ التَّهْديدَ لِبَلْقيس، أنْ لا تُفَكِّري بالإصرارِ على الشِّرْكِ ولا يَكُنْ مِنْكِ تأخير

أقبِلي سَريعاً بَلقيسُ أو يكُونَ سُوء، جَيْشُكِ يَرْتَدُّ وَيَصيرُ خَصْمَكِ؛
حاجِبُكِ بالبابِ يَقْتَلِعُ البابَ، رُوْحُكِ تَصيرُ خَصْماً لَكِ بالرُّوح؛
جُمْلَةُ ذرَّاتِ الأرْضِ والسَّماء، جُنْدٌ للحَقِّ وَقْتَ الإبْتِلاء؛
رَأَيْتِ ما صَنَعَتِ الرِّيْحُ بِعاد، وَرَأَيْتِ ما فَعَلَ الماءُ في الطُّوفان؛
وذاكَ الَّذي ضَرَبَ البَحْرُ بِهِ فِرْعَون، وذاكَ الَّذي أظْهَرَتْ هذِهِ الأَرْضُ لِقارون؛
وما الَّذي فَعَلَتْ تِلْكَ الأبابيلُ بالفيل، وما الَّذي أكَلَتِ البَعُوضَةُ مِنْ رأسِ نَمْرود؛
وَذاكَ الحَجَرَ الَّذي رَماهُ بِيَدِهِ داوُود، فَصارَ سِتَّمائةِ قِطْعَةٍ وَكَسَرَ جَيْشاً؛
وأنَّ الحِجارَةَ أمْطَرَتْ على أعْداءِ لُوط، حتَّى غاصُوا غَرقى بالماءِ الأسْوَد؛
وإذا قُلْتُ عَنْ جَماداتِ العالَم، وَكَيْفَ كانَتْ عَوناً للأنبياءِ عَنْ عَقْل؛
يصيرُ المَثْنَويُّ يَنوءُ بأربَعِيْنَ جَمَلاً، لَو أنَّها حَمَلَتْهُ مِنْ ثِقْلِ الحِمْل؛
اليَدُ تَقُومُ بالشَّهادَةِ على الكافِر، إنَّها تَصيرُ مِنْ جُنْدِ الحَقّ فَيُطَأطِئُ الرَّأْس؛
أي مَنْ أظْهَرْتَ دَرْساً بالفِعْلِ ضِدَّ الحَقّ، أنتَ ما بَيْنَ عَسْكَرِهِ فَخَفْ؛
أجْزاءُ جُزءِكَ جُنْدٌ لَهُ في وِفاق، إنَّها الآنَ مُطيعَةٌ لَكَ مِنْ نِفاق؛
لَوْ قالَ للعَيْنِ مِنْكَ آذِيْه، لَجاءَكَ وَجَعُ العَيْنِ بِمِئَةِ دَمار؛
أو قالَ للأسنانِ أظْهِري الوَبال، لَرَأَيْتَ مِنَ الأسنانِ فِعْلَ تَأديب؛
اِفْتَحْ كِتابَ الطِّبِّ واقْرَأْ بابَ العِلَل، كيما ترى جُنْدَ البَدَنِ في العَمَل؛
ما دامَ هُوَ رُوحَ الرُّوحِ لِكُلِّ شَيء، متى تكونُ العَداوَةُ مَعَ رُوحِ الرُّوحِ سَهْلَةً؛
انجي مِنْ عَسْكَرِ الشَّياطينِ والجِنّ، الَّذينَ يَشقُّونَ الصُّفُوفَ بالرُّوحِ مِنْ أجْلي؛
أتْرُكي المُلْكَ مِنَ البِدايَةِ بَلقيس، فإذا وَجَدْتِني فذاكَ المُلْكُ كُلُّهُ لَكِ؛

وَسَوْفَ تَعْلَمِيْنَ حينَ تَصِلِيْنَ إلَيَّ، أنَّكِ دُوني كُنْتِ نَقْشاً على حَمَّام؛ النَّقْشُ ولَو لِمَلِكٍ أو لِغَنِيٍّ بالذَّات، هُوَ بالذَّاتِ صُورَةٌ عَنِ الرُّوحِ مِنْ دُونِ طَعْم؛ زينَتُهُ هِيَ مِنْ أَجْلِ الآخَرين، فَتَحَ العَيْنَ والفَمَ مِنْ دُونِ طائل؛ أيْ مَنْ خَسِرْتَ في الحَرْبِ النَّفْس، وَلَمْ تُمَيِّزِ الآخَرينَ عَنِ النَّفْس؛ أنتَ بِكُلِّ صُورَةٍ وَقَفْتَ بِها قُلْتَ، هذِهِ أنا وَلَيْسَتْ واللهِ أنت؛ لَوْ بَقيتَ لَحْظَةً واحِدَةً فَريداً مِنَ الخَلْق، لَبَقيتَ في الغَمِّ والفِكْرِ إلى الحَلْق؛ أنتَ مَنْ تَكُونُ لِتَكُونَ ذلِكَ الأوحَدِيَّ، فأنْتَ سَعيدٌ وَجَميلٌ وَثَمِلٌ بالنَّفْس؛ طائرُ نَفْسِكَ وَصَيْدُ نَفْسِكَ وَفَخُّ نَفْسِك، صَدْرُ نَفْسِكَ وفَرْشُ نَفْسِكَ وَسَقْفُ نَفْسِك؛ الجَوْهَرُ ذاكَ الَّذي يكونُ قائماً بالنَّفْس، وذاكَ يكونُ عَرَضاً إذْ صارَ لَهُ فَرْعاً؛ إنْ كُنْتَ وَلَداً لآدَمَ اجْلِسْ مِثْلَهُ، وانظُرْ إلى جُمْلَةِ الذُّرِّيَّاتِ في نَفْسِك؛ أيُّ شَيْءٍ في الدَّنِّ ولَيْسَ في النَّهْر، وأيُّ شَيْءٍ في البَيْتِ ولَيْسَ في المدينَة؛ هذا العالَمُ دَنٌّ والقَلْبُ كَنَهْرِ الماء ، هذا العالَمُ حُجْرَةٌ والقَلْبُ مَدينَةٌ عُجاب؛

**إظهارُ سُليمانَ عليهِ السَّلام أنْ جُهْدي في إيمانِكِ خالِصٌ لأمْرِ اللهِ لَيْسَ فيهِ ذَرَّةٌ مِنْ غَرَضٍ لا في نَفْسِكِ وَحُسْنِكِ ولا في مُلكِكِ وَسَوفَ تَرَيْنَ بِنَفْسِكِ حِيْنَ تنفَتِحُ عَيْنُكِ بِنُورِ الله**

هيَّا أقبلي أنا رَسولُ دَعْوَةٍ، أنا قاتِلُ شَهْوَةٍ كالأجَلِ لا رَجُلُ شَهْوَة؛ وإنْ كانَتْ شَهْوَةٌ فأنا أميرُ شَهْوَتي، لا أسيرُ شَهْوَةٍ لِوَجْهِ حَسْناء؛ أصْلُ أَصْلِنا كانَ كاسِراً للأصنام، مِثْلَ خَليلِ الحَقِّ وَجُمْلَةِ الأنبياء؛ إذا دَخَلْنا أيْ سالِكُ في مَعْبَدِ الأصنام، الصَّنَمُ يَسْجُدُ لا نَحْنُ في المَعْبَد؛ أحْمَدُ وَأَبُو جَهْل ذهَبا لِمَعْبَدِ الأَصْنام، مِنْ ذهابِ هذا لِذهابِ ذاكَ فَرقٌ عظيم؛ هذا يَدْخُلُ فَتَسْجُدُ لَهُ الأصنام، وذاكَ يَدخُلُ فَيَسْجُدُ بالرَّأْسِ كالتَّابعين؛

عالَمُ الشَّهْوَةِ هذا مَعْبَدُ أَصْنام، وهُوَ مَسْكَنٌ للأنبياءِ والكافِرين؛ لكِنَّ الشَّهْوَةَ عَبْدٌ للطَّاهِرين، الذَّهَبُ لا يَحْتَرِقُ لأنَّهُ نقْدٌ صَحيحٌ مِنَ المَنْجَم؛ الكافِرونَ زائفُونَ والطَّاهِرُونَ كالذَّهَب، الاثنانِ يَدْخُلانِ كِلاهُما في البَوتَقَة؛ الزَّيْفُ لَمَّا دَخَلَ صارَ أسوَداً في اللَّحْظَة، وَدَخَلَ الذَّهَبُ فصارَتْ ذهَبيَّتُهُ عِياناً؛ ألقى الذَّهَبُ بِيَدِهِ وَقَدَمِهِ سَعيداً في النَّار، تَضْحَكُ العُرُوقُ مِنْهُ في جبينِ النَّار؛ جِسْمُنا غِطاءٌ لنا في هذِهِ الدُّنيا، نَحْنُ كالبَحْرِ في الخفاءِ تَحْتَ هذا القَشِّ؛ لا تنظُرْ إلى مَلِكِ الدِّيْنِ كالطِّيْنِ أي جاهِلُ، فهذا النَّظَرُ مِنْ فِعْلِ إبليسَ اللَّعين؛ مَنِ الَّذي يستَطيعُ أنْ يُغَطِّيَ هذِهِ الشَّمْسَ، بِكَفٍّ مِنَ التُّرابِ قُلْ لي أخيراً؛ لَوْ ذَرَوْتَ التُّرابَ وَمِئَةَ رَمادٍ، على النُّوْرِ يَعْلُوْ عَلَيْهِ النُّور؛ ما يكونُ القَشُّ كَيْ يُخْفِيَ وَجْهَ الماء، ما يَكُونُ الطِّيْنُ حَتَّى يُغَطِّيَ الشَّمْس؛ اِنْهَضي بَلْقيسُ مِثْلَ أدْهَمَ كالمُلُوك، أشْعِلي النَّارَ في مُلْكٍ يَدُومُ يَومَيْنِ أو ثلاثَة؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ ابراهيم أدْهَمْ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه

مِنْ فَوْقِ سَريرِهِ سَمِعَ ذلِكَ الحَسَنُ الاِسْم، طَقْطَقَةَ ضَجَّةٍ في اللَّيْلِ على السَّطْح؛ وَخُطىً مُسْرِعَةً على سَطْحِ القَصْر، قالَ لِلنَّفْسِ مَنْ لَهُ هذِهِ الجُرْأَة؛ رَفَعَ الصَّوْتَ عَبْرَ نافِذَةِ القَصْرِ مَنْ هذا؟، هذا لَيْسَ بالآدَمِيِّ كأنَّهُ جِنِّيّ؛ فَدَلَّى رُؤوسَهُمْ قَوْمٌ عَجيبون، أنْ نَحْنُ في طَلَبٍ في اللَّيْلِ طائفُون؛ قالَ ما تَطلبونَ قالوا نَطلبُ جِمالاً، قالَ كَيْفَ تَطْلبونَ جَمَلاً على السَّطْحِ وَلِمَن؛ فقالُوا لَهُ أنتَ على سَريرِ الجاهِ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ مُلاقاةَ الإله؛ بَعْدَ هذا لَمْ يَعُدْ يراهُ شَخْصٌ، كما هُوَ الجِنِّيُّ غَيْرُ مَرْئيٍّ للآدَمِيّ؛ مَعْناهُ مُخْتَفٍ وَهُوَ مِنْ أمامِ الخَلْق، الخَلْقُ لا يرَونَ غَيْرَ اللِّحْيَةِ والجُبَّة؛ حينَ غابَ عَنْ عُيُونِ الأهْلِ والخَلْق، صارَ مِثْلَ العَنْقاءِ مَشْهُورَ العالَم؛

كُلُّ طائرٍ رُوحُهُ مَضَتْ نَحْوَ قاف، العالَمُونَ أَجْمَعُونَ يَنسُجُونَ عَنْهُ القِصَص؛ حينَ وَصَلَ إلى سَبَأَ نُوْرُ الشَّرْق، وَقَعَ الإِضْطِرابُ في بَلْقيسَ والخَلْق؛ الأرواحُ المَيْتَةُ رَفْرَفَتْ بِأَجْنِحَتِها جَميعاً، المَوتى رَفَعُوا الرُّؤوسَ مِنَ القُبُور؛ كانَ كُلُّ واحِدٍ يُعْطي البُشْرى للآخَر، أَنَّ نِداءً جَميلاً يَصِلُ مِنَ السَّماء؛ الأديانُ مِنْ ذلِكَ النِّداءِ تَصيرُ أَقْوى، أَغْصانُ وأوراقُ القُلُوبِ مِنْهُ تَخْضَر؛ ذاكَ النَّفَسُ مِنْ سُلَيْمانَ كَنَفْخِ الصُّور، أَطْلَقَ المَوتى أحراراً مِنَ القُبُور؛ مِنْ بَعْدِ هذا فَلْتَكُنْ لَكَ السَّعادَةُ ، هذا مَضى واللهُ أَعْلَمُ باليَقين؛

**بَقِيَّةُ قِصَّةِ أَهْلِ سَبَأ وَنَصيحَةُ وإرشادُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام لآلِ بَلقيس، لِكُلِّ واحِدٍ بما يُناسِبُ مُشْكِلاتِ دينِهِ وَقَلْبِه، وَصَيْدُ كُلِّ جِنْسِ طائرِ ضَميرٍ بِصَفيرِ جِنْسِ ذلِكَ الطَّائرِ وَبِطَعامِه**

أنا أَقُصُّ القِصَّةَ عَنْ سَبَأَ كالمُشْتاق، وَقَدْ هَبَّتِ الصَّبا مِنْ جِهَةِ حَقْلِ الشَّقائق؛

*لاقَتِ الأَشْباحُ يَوْمَ وَصْلِها عادَتِ الأولادُ صَوْبَ أَصْلِها*

*أُمَّةُ العِشْقِ الخَفِيِّ في الأُمَم مِثْلَ جُودٍ حَوْلَهُ لُقْمُ السَّقَم*

*ذِلَّةُ الأرواحِ مِنْ أَشْباحِها عِزَّةُ الأَشْباحِ مِنْ أرواحِها*

*أَيُّها العُشَّاقُ اَلسُّقْيا لَكُمْ أنتُمُ الباقُونَ والبُقْيا لَكُمْ*

*أَيُّها السَّالُونَ قُومُوا واعْشَقُوا ذاكَ ريحُ يُوْسُفٍ فاسْتَنْشِقوا*

مَنْطِقَ الطَّيْرِ السُّلَيْمانِيِّ فَلْتُقْبِلْ، غَنِّ بِصَوْتِ كُلِّ طائرٍ يجيء؛ بِما أَنَّ الحَقَّ أَرْسَلَكَ إلى الطَّيْر، فَقَدْ أَعْطاكَ في السَّبْقِ صَوْتَ كُلِّ طائرٍ؛ حَدِّثْ طائِرَ الجَبْرِ بِلِسانِ الجَبْر، حَدِّثِ الطَّائرَ كَسيرَ الجَناحِ عَنِ الصَّبْر؛ حافِظْ على الطَّائِرِ الصَّابِرِ سَعيداً مُعافىً، حَدِّثْ طائِرَ العَنْقاءِ بِأَوصافِ قاف؛ مُرِ الوَرْقاءَ أَنْ تكُونَ في حَذَرٍ مِنَ الباز، وَمُرِ البازَ بالحِلْمِ والإِحْتِراز؛

وذلِكَ الخَفَّاشُ الَّذي ظَلَّ عاجِزاً، اجْعَلْهُ شَفيعاً للنُّورِ وعارِفاً بالنُّور؛
وَعَلِّمِ الحَجَلَ المُقاتِلَ الصُّلْح، واشْرَحْ للدِّيَكَةِ أَشْراطَ الصُّبْح؛
وامْضِ هكذا مِنَ الهُدْهُدِ للعُقاب ، أَظْهِرِ الطَّريقَ واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛

## تَحَرُّرُ بَلقيسَ مِنَ المُلْكِ وَسُكْرُها مِنْ شَوْقِ الإيمان ، والتِفاتُ هِمَّتِها وانْقِطاعُها عن جَميعِ المُلْكِ وَقْتَ الهِجْرَة إلَّا مِنَ التَّخْت

عِنْدَما صَفَرَ سُلَيْمانُ صَفيراً واحِداً، إلى طُيُورِ سَبَأَ قَيَّدَها جَميعاً؛
خَلا طائراً كانَ بلا رُوحٍ ولا جَناحٍ، أو كانَ أَبْكَمَ مِثْلَ سَمَكَةٍ مِنَ الأَصْلِ وأَصَمّ؛
قُلْتُ غَلَطاً فإنَّ الأَصَمَّ لَوْ خَضَعَ، وَأَصْغى إلى وَحْيِ الكِبْرِياءِ أَعْطاهُ السَّمَع؛
حينَ صارَ لِبَلْقيسَ عَزْمٌ مِنَ القَلْبِ والرُّوح، تَحَسَّرَتْ على الزَّمانِ الَّذي مَضى؛
تَرَكَتِ المالَ وَتَرَكَتِ المُلْكَ كما، تَرَكَ الاِسْمَ والسُّمْعَةَ أولئكَ العاشِقُون؛
صارَ الغِلمانُ المُدَلَّلُونَ والجَواري، أمامَ عَيْنِها كالبَصَلِ المُهْتَرِئ؛
والبَساتينُ والقُصُورُ والماءُ الجاري، ظَهَرَتْ أمامَ عَيْنِها مِنَ العِشْقِ كالمُسْتَوْقَد؛
العِشْقُ في وَقْتِ الاِسْتيلاءِ والاِشْتِداد، جَعَلَ الأشياءَ اللَّطيفَةَ قبيحَةً بالعَيْن؛
أظْهَرَ الزُّمُرُّدَ لنا كالفِجْل، هذِهِ غَيْرَةُ العِشْقِ وَمَعْنى ***لا***؛
***لا إلهَ إلَّا هُوَ***، أي ملاذ، أظْهَرَتْ لنا القَمَرَ قِدْراً سَوداء؛
فلا مالَ ولا مَخْزَنَ ولا مَتاعَ، تَأْسَفُ عَلَيْهِ إلَّا أنْ يَكُونَ التَّخْت؛
كانَ سُليمانُ عالِماً بِقَلْبِها، فَمِنْ قَلْبِهِ إلى قَلْبِها كانَتْ هُناكَ طَريق؛
ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي سَمِعَ صَوْتَ النَّمْل، سَمِعَ صَوْتَ البعيدِينَ الخَفِيَّ أيضاً؛
ذاكَ الَّذي قالَ سِرَّ ***قالَتْ نَمْلَةٌ***، عالِمٌ بِسِرِّ هذا الطَّاقِ القَديمِ أيضاً؛
رأى ذاتَ مَذْهَبِ التَّسْليمِ تِلْكَ مِنْ بَعيدٍ، تَشْعُرُ بالمرارَةِ لِفِراقِ تَخْتِ العَرْشِ ذاك؛
وَلَوْ ذَكَرْتُ سَبَبَ ذاكَ لَطالَ الحَديثُ، أنْ لِمَاذا كانَتْ تألَفُ ذلِكَ التَّخْتَ وَتَعْشَقُه؛

فهذا القَلَمُ رَغْمَ أَنَّهُ في ذاتِهِ بلا حِسٍّ، وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ الكاتِبِ فإنَّهُ مُؤنِسٌ لَه؛
وهكذا آلَةُ كُلِّ صاحِبِ مِهْنَةٍ، هِيَ بلا حَياةٍ وَمُؤنِسَةٌ للحَيّ؛
وكُنْتُ لأجْعَلَ هذا السَّبَبَ لَكَ مَعْلُوماً، لَوْ لَمْ يَكُنْ على عَيْنِ فَهْمِكَ رُطُوبَةٌ؛
تَخْتٌ مِنَ العَظَمَةِ زائدٌ عَنِ الحَدِّ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ إمكانٌ لِنَقْلِ هذا التَّخْت؛
كانَ صُنِعَ مِنْ قِطَعٍ صَغيرَةٍ وَتَفريقُهُ خَطِرٌ، كما تَتَّصِلُ بِبَعْضِها أوصالُ البَدَن؛
فقالَ سُلَيْمانُ رَغْمَ أَنَّهُ أخيراً، يصيرُ بارِداً عِنْدَها التَّاجُ والسَّرير؛
إذا أَطَلَّتِ الرُّوحُ بالرَّأْسِ للخارِجِ مِنَ الوَحْدَة، لا يَكُونُ للبَدَنِ مَعَ جَمالِها جَمال؛
عِنْدَما يَخْرُجُ الجَوْهَرُ مِنْ قَعْرِ البِحار، تَنْظُرُ إلى الزَّبَدِ والقَشّ باحْتِقار؛
إذا أَطَلَّتْ بالرَّأْسِ الشَّمْسُ ذاتُ الشَّرَر، متى يبقى لِذَنَبِ العَقْرَبِ مُسْتَقَرّ؛
لكِنْ وَمَعَ كُلِّ هذا وفي الحالِ الحاضِرِ، يَجِبُ إيجادُ الوَسيلَةِ لِنَقْلِ تَخْتِها؛
كَيْ لا تكُونَ مَحْزونَةً في أثْناءِ اللِّقاء، صارَ لائقاً قَضاءُ حاجَتِها الطُّفُولِيَّةِ تِلْك؛
ذاكَ سَهْلٌ عَلَيْنا وَعَزيزٌ عَلَيْها، متى كانَ على مائدَةِ الحُوْرِ الشَّيْطانُ أَيْضاً؛
كانَتْ رُوحُها مُوْلَعَةً بِتَخْتِ الدَّلالِ ذاك، مِثْلَما كانَتْ خِرْقَةُ إيازَ وَحِذاؤُهُ عِنْدَه؛
حَتَّى تَعْلَمَ تِلْكَ المُبْتَلاةُ فيمَ كانَتْ، مِنْ أَيْنَ جاءَتْ وإلى أَيْنَ وَصَلَتْ؛
التُّرابَ والنُّطْفَةَ والمُضْغَةَ، جَعَلَ اللهُ دائماً أمامَ أَعْيُنِنا؛
أنْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُ بِكَ أَيْ سَيِّئَ النِّيَّةِ، وَإِنَّكَ لَتَشْمَئِزُّ مِنْ ذلِكَ الَّذي جِئْتَ مِنْه؛
أنتَ كُنْتَ عاشِقَ ذاكَ في دَوْرِ ذاك، وكُنْتَ مُنْكِراً لِهذا الفَضْلِ في ذلِكَ الزَّمان؛
هذا الكَرَمُ كَأَنَّهُ دَفْعٌ لإنكارِكَ ذاك، لإنكارِكَ الَّذي كانَ مِنْكَ أَوَّلاً وأنتَ تُراب؛
حُجَّةً على الإنكارِ صارَ إنشاؤكَ، مِنَ الدَّواءِ ساءَ أَكْثَرَ مَرَضُك؛
مِنْ أَيْنَ يَكُونُ للتُّرابِ تَصْويرُ هذا، مِنْ أَيْنَ يَكُونُ للنُّطْفَةِ خُصُومَةٌ وإنكار؛
ما دُمْتَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ كُنْتَ بلا قَلْبٍ ولا رَأْس، وَكُنْتَ مُنْكِراً للفِكْرَةِ وللإنكار؛
لَمَّا تَحَرَّرَ إنكارُكَ مِنَ الجَمادِيَّةِ، مِنْ هذا الإنكارِ حَشْرُكَ صارَ صَحيحاً أَيْضاً؛

فَمِثالُكَ مِثالُ ذلِكَ الَّذي يَقْرَعُ باباً، فَيُجيبُهُ السَّيِّدُ مِنَ الدَّاخِلِ السَّيِّدُ غَيْرُ مَوجُود؛ قارِعُ البابِ يُدْرِكُ مِنْ هذا النَّفْيِ أنَّهُ مَوجُودٌ، فلا يَرْفَعُ اليَدَ عنْ حَلْقَةِ البابِ أَبَداً؛ فإنكارُكَ إذَنْ مُبَيِّنٌ أيْضاً، أنَّهُ يَقُومُ بِمِئَةِ فَنِّ حَشْرٍ للجَماد؛ كَمْ صَنْعَةً مَضَتْ أيْ إنكارُ حَتَّى، وُلِدَ ماءُ وَطِيْنُ الإنكارِ مِنْ *هَلْ أتى*؛ الماءُ والطِّيْنُ مِنَ النَّفْسِ قائلانِ لا إنكار، فَيَصْرَخُ الجاهِلُ لا تُوْجَدُ أَخْبار؛ أنا أَقُولُ شَرْحَ هذا مِنْ مِئَةِ طَريق ، لكِنَّ الخاطِرَ انْزَلَقَ مِنَ القَوْلِ الدَّقيق؛

## حِيْلَةُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ في إحْضارِ تَخْتِ بَلقيسَ مِنْ سَبَأ

قالَ عِفْريتٌ أنا آتيكَ بِتَخْتِها، عَنْ فَنٍّ قَبْلَ انْقِضاءِ هذا المَجْلِس؛ قالَ آصِفُ أنا باسْمِهِ الأَعْظَم، أُحْضِرُهُ أمامَكَ في طُرْفَةِ عَيْن؛ مَعَ أنَّ العِفْريْتَ كانَ أُسْتاذاً في السِّحْر، إلَّا أنَّ ذلِكَ ظَهَرَ مِنْ نَفْخِ آصِف؛ وجاءَ تَخْتُ بَلْقيسَ حاضِراً في الآن، لَقَدْ جاءَ مِنْ آصِفَ لا مِنْ فَنِّ العفاريت؛ قالَ الحَمْدُ للهِ على هذا والمِئاتِ مِنْهُ، مِمَّا حَصَلْتُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّ العالَمين؛ ثُمَّ نَظَرَ سُلَيْمانُ نَظْرَةً إلى التَّخْت، قالَ حَقّاً أنتِ صَيَّادَةُ الحَمْقى أي شَجَرَة؛ أمامَ الخَشَبِ والحَجَرِ المُزَيَّنَيْنِ بالنُّقُوش، كَمْ مِنَ الحَمْقى يَضَعُونَ الرُّؤوس؛ السَّاجِدُ والمَسْجُودُ لَهُ جاهِلانِ بالرُّوح، رَأَيا مِنَ الرُّوحِ حَرَكَةً وَأَثَراً ضَئيلاً؛ رأى إذْ صارَ حَيْرانَ وَأَبْلَهاً في وَقْت، كلاماً مِنَ الجَبَلِ وإشارَةً مِنَ الصَّخْر؛ الشَّقِيُّ لَعِبَ نَرْدَ الخِدْمَةِ في غَيْرِ مَوْضِعِه، لِذلِكَ رَأى الأسَدَ مِنَ الصَّخْرِ أَسَداً؛ الأَسَدُ الحَقيقيُّ مِنَ الكَرَمِ قامَ بالجُود، وألقى بِعَظْمٍ سَريعاً إلى الكَلْب؛ قالَ ذلِكَ الكَلْبُ لَيْسَ على القَوام ، لكِنَّ العَظْمَ مِنَّا لُطْفٌ عامّ؛

## قِصَّةُ طَلَبِ حَليمَةَ العَوْنَ مِنَ الأصْنام عِنْدَما فَقَدَتِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام عَقيبَ الفِطام ، وارتِعاشُ الأصْنامِ وَسُجُودُها وَشَهادَتُها على عَظَمَةِ أمْرِ المُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم

سَأَقُصُّ لَكَ قِصَّةَ سِرّ حَليمَة، حَتَّى تَجْلُوَ قِصَّتُها الغَمَّ عَنْك؛ عِنْدَما قامَتْ بِقَطْعِ اللَّبَنِ عَنِ المُصْطَفى، حَمَلَتْهُ على الكَفِّ كالرَّيْحانِ والوَرْد؛ تَهْرَبُ بِهِ مُبْتَعِدَةً عَنْ كُلِّ حَسَنٍ وَقَبيح، حَتَّى تُسَلِّمَ مَلِكَ المُلُوكِ ذاكَ إلى الجَدّ؛ كانَتْ آتِيَةً بِتِلْكَ الأمانَةِ وَمِنَ الخَوْف، صارَتْ إلى الكَعْبَةِ وَدَخَلَتْ في الحَطيم؛ سَمِعَتْ صَوتاً مِنَ الهَواءِ أي حَطيم، لَقَدْ شَعَّ عَلَيْكَ نُوْرُ شَمْسٍ عَظيم؛ أي حَطيمُ جاءَكَ اليَوْمَ مِنْ شَمْسِ الجُود، مِئاتُ أُلُوفِ الأنوارِ مُسْرِعَةً؛ أي حَطيمُ جاءَ إلَيْكَ بالرِّحالِ اليَوم، وَنَزَلَ فيكَ شاهٌ مُعَظَّمٌ رَسُولُهُ البَخْت؛ أي حَطيمُ اليَوْمَ بلا شَكٍّ مِنَ النَّوى، تَصيرُ مَنْزِلاً لِعالياتِ الأرواح؛ الأرواحُ الطَّاهِرَةُ طِلْبٌ طِلْبٌ وَجَوْقٌ جَوْق، تأتيهِ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ سَكرى بالشَّوق؛ فَصارَتْ حَليمَةُ حَائرَةً مِنْ ذلِكَ الصَّوت، فلا شَخْصَ مِنْ أمامِها ولا مِنَ الوراء؛ الجِهاتُ السِّتُّ خالِيَةٌ مِنَ الصُّوَرِ والنِّداء، صارَ مُتَتالياً، فِداءً لِذاكَ النِّداءِ الرُّوح؛ فَوَضَعَتِ المُصْطَفى على الأرْضِ، لِتَقُومَ بالبَحْثِ عَنْ ذلِكَ الصَّوْتِ الجميل؛ تَنْظُرُ للجِهاتِ جِهَةً جِهَةً تِلْكَ اللَّحْظَةَ، أنْ أيْنَ هُوَ ذلِكَ الشَّاهُ النَّاطِقُ بالأسرار؛ مِثْلُ هذا الصَّوْتِ العالي مِنَ اليَمينِ واليَسارِ، يَصِلُ إلَيَّ أينَ مُوصِلُهُ يا رَبّ؛ وَلَمْ تَرَ شَيْئاً فَصارَتْ يائسَةً حَائرَةً، والجِسْمُ مُرْتَعِشٌ كَغُصْنِ شَجَرَةِ الصَّفْصاف؛ رَجَعَتْ ناحِيَةَ ذلِكَ الطِّفْلِ الرَّشيد، فَلَمْ تَرَ المُصْطَفى في المَكانِ حَيْثُ وَضَعَتْهُ؛ حَيْرَةٌ في حَيْرَةٍ نَزَلَتْ على قَلْبِها، صارَ مَنْزِلُها مُظْلِماً جِدّاً مِنَ الغَمّ؛ فَراحَتْ تَجْري إلى المَنازِلِ صارِخَةً، مَنِ الَّذي اختارَ الغارَةَ على حَبَّةِ دُرِّي؛

قالَ المَكّيُّونَ لا عِلْمَ لنا، نَحْنُ لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ أنَّ طِفْلاً هُناك؛ وَكَمْ بَكَتْ مِنْ دَمْعٍ وَصَرَخَتْ مِنْ صُراخٍ، حَتَّى صارَ يبكي لها أولئكَ الآخَرُون؛ تَضْرِبُ هكذا على الصَّدْرِ وَهِيَ تَبْكي ، حَتَّى صارَتِ النُّجُومُ لِبُكائها تَبْكِي؛

## حِكايَةُ ذلِكَ الشَّيْخِ العَرَبِيِّ الَّذي دَلَّ حَليمَةَ على الإسْتِعانَةِ بالأصْنام

رَجُلٌ شَيْخٌ على عصاً جاءَ إلى أمامِها، أنْ أَيْ حَليمَةُ أخيراً ما الَّذي جرى لَكِ؛ حَتَّى اشْتَعَلَتْ مِثْلُ هذِهِ النَّارِ في قَلْبِكِ، وَأَحْرَقْتِ هذِهِ الأكبادَ مِنَ المَأْتَم؛ قالَتْ أَحْمَدُ رَضيعِيَ المُعْتَمَد، أَحْضَرْتُهُ لِكَيْ أُسَلِّمَهُ لِلْجَدّ؛ وَحِيْنَ وَصَلْتُ إلى الحَطيمِ وَصَلَتْني، أَصْواتٌ كُنْتُ أَسْمَعُها مِنَ الهَواء؛ وَإذْ كُنْتُ أَسْمَعُ تِلْكَ الألحانَ مِنَ الهَواء،وَضَعْتُ الطِّفْلَ هُناكَ مِنْ ذلِكَ الصَّوت؛ كَيْ أرى هذا النِّداءُ صَوْتُ مَنْ، إذْ كانَ نِداءً لَطيفاً جِدَّاً وَشَهِيَّاً جِدَّاً؛ فَلَمْ أَرَ مِنْ حَولي أَثَراً لِشَخْصٍ، ولا النِّداءُ كانَ يَنْقَطِعُ لَحْظَةً واحِدَةً؛ وَعِنْدَما رَجَعْتُ مِنْ حَيْراتِ قَلبي، لَمْ أَرَ الطِّفْلَ هُناكَ، واهاً لِقَلْبي؛ فقالَ لَها أَيْ بِنْتُ لا تَغْتَمّي، فإنَّني دالُّكِ على مَلِكٍ؛ يَقْدِرُ أنْ يُخْبِرَكِ إنْ شاءَ عَنْ حالِ الطِّفْل، فَهُوَ عالِمٌ بِمَنْزِلِ وَتِرْحالِ الطِّفْل؛ فَقالَتْ حَليمَةُ أي فِداكَ الرُّوحُ، أيُّها الشَّيْخُ الطَّيِّبُ حَسَنُ النِّداء؛ هيَّا دُلَّني على ذلِكَ الشَّاهِ ذي النَّظَر، الَّذي لَهُ الخَبَرُ عَنْ حالِ طِفْلي؛ فَأَخَذَها إلى أمامِ عُزَّى أنْ هذا الصَّنَم، هُوَ في أخبارِ الغَيْبِ مُغْتَنَم؛ فَنَحْنُ مِنْهُ وَجَدْنا آلافَ الضَّائعين، حينَ جِئنا إلى خِدْمَتِهِ مُسْرِعين؛ قالَ الشَّيْخُ مُسْرِعاً بَعْدَ أنْ قامَ بالسُّجُود، أيْ إلهَ العَرَبِ وأي بَحْرَ الجُود؛ قالَ أي عُزَّى أنتَ كَمْ مِنَ الإكرام، فَعَلْتَ لنا حتَّى تُحَرِّرُنا مِنَ القُيُود؛ إكرامُكَ على العَرَبِ حَقٌّ، طاعَتُكَ على العَرَبِ فَرْضٌ؛

هذِهِ حَليمَةُ السَّعْدِيَّةُ مِنَ الأمَلِ بِكَ، جاءَتْ إلى تَحْتِ ظِلِّ غُصْنِ صَفْصافِك؛
فَقَدْ ضاعَ لَها وَلَدٌ طِفْلٌ، واِسْمُ ذلِكَ الطِّفْلِ مُحَمَّد؛
لَمَّا ذَكَرَ مُحَمَّداً انقَلَبَتْ، كُلُّ الأصْنامُ في الآنِ وَسَجَدَتْ؛
أنِ اذْهَبْ أيْ شَيْخُ أيُّ بَحْثٍ وَفَحْص، عَنْ مُحَمَّدٍ وذاكَ الَّذي عَزْلُنا مِنْه؛
مِنْهُ نَصيرُ مَنكوسينَ وَمَرْجُومين، مِنْهُ نَصيرُ بلا عِيارٍ وكاسِدِين؛
وَتِلْكَ الخيالاتُ الَّتي كانَ يراها مِنَّا، وَقْتَ الفَتْرَةِ أهْلُ الهَوى مِنْ حِيْنٍ لِحين؛
تَصيرُ مَفْقُودَةً إذا وَصَلَ سُلْطانُهُ، لَقَدْ وَصَلَ الماءُ فاتْرُكِ التَّيَمُّم؛
ابْتَعِدْ يا شَيْخُ لا تُشْعِلِ الفِتْنَةَ، لا تُحْرِقْنا بِنارِ الحَسَدِ لأحْمَد؛
ابْتَعِدْ مِنْ أجْلِ اللهِ أيْ شَيْخُ أنتَ، كَي لا تَحْتَرِقَ مِنْ نارِ التَّقْديرِ أنتَ أيْضاً؛
أيْ ضَغْطٍ هذا على ذَنَبِ أفْعى، إنَّكَ لا تَدْري بأيِّ خَبَرٍ أَتَيْت؛
مِنْ هذا الخَبَرِ قَلْبُ البَحْرِ والمَنْجَمِ يَغلي، مِنْ هذا الخَبَرِ السَّمواتُ السَّبْعُ تَهْتَزّ؛
لِمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ هذا الحَديثَ مِنَ الحِجارَةِ،رَمى العَصا ذلِكَ الشَّيْخُ القَديمُ آنذاك؛
ثُمَّ مِنَ الخَوْفِ والاِرْتِعادِ مِنْ ذلِكَ النِّداء، راحَتْ أسنانُ ذلِكَ الشَّيْخِ تَصْطَكّ؛
مِثْلَ الرَّجُلِ العُريانِ في بَرْدِ وَسَطِ الشِّتاء، راحَ يَرْتَجِفُ وَهُوَ يَقُولُ أَيْ ثَبُور؛
عِنْدَما رَأَتِ الشَّيْخَ في تِلْكَ الحال، مِنْ ذلِكَ العَجَبِ فَقَدَتِ المَرْأَةُ التَّدبير؛
قالَتْ أي شَيْخُ رَغْمَ أنَّني في مِحْنَةٍ، فأنا في حَيْرَةٍ في حَيْرَةٍ في حَيْرَة؛
ساعَةً تَقُومُ الرِّيْحُ بِخِطابي، ساعَةً تَقُومُ الحِجارَةُ كالأديبِ بِتَكليمي؛
الرِّيْحُ تُحَدِّثُني الأحاديثَ بالحُرُوف، والحِجارَةُ والجِبالُ تُفْهِمُني الأشياء؛
سَريْرَ طِفْلي اخْتَطَفَ أَهْلُ الغَيْب، السَّماوِيُّونَ الغَيْبِيُّونَ خُضْرُ الأجْنِحَة؛
فَمِمَّنْ أَشْتَكي وَلِمَنْ أَقُولُ شَكواي، أنا صِرْتُ والِهَةً الآنَ بِمِئَةِ قَلْب؛
غَيْرَتُهُ أغْلَقَتْ شَفَتي عَنْ شَرْحِ غَيبي، لكِنْ هذا القَدْرَ أَقُولُ أنْ ضاعَ طِفْلي؛
ولَو أنِّي أقُولُ الآنَ شَيْئاً آخَرَ، لَقَيَّدَني بِزَنْجِيرِ الجُنونِ الخَلْق؛

فقالَ لها الشَّيْخُ أي حَليمَةُ اسْعَدي، واسْجُدي سَجْدَةَ الشُّكْرِ ولا تَخْمِشي الوَجْه؛ لا تَأْكُلِيْ الغَمَّ لَنْ تَفْقِدِيْه، إنَّ العالَمَ سيصيرُ حائراً فيه؛ كُلَّ لَحْظَةٍ لَهُ مِنْ أمامٍ وَخَلْفٍ، مِئاتُ أُلُوفِ الحُرَّاسِ مِنْ حَسَدِ الغَيْرَة؛ أَلَمْ تَرَيْ تِلْكَ الأَصْنامَ ذاتَ الفُنُون، وَكَيْفَ صارَتْ مِنْ اِسْمِ طِفْلِكِ مَقْلُوْبَةً؛ هذا قَرْنٌ عَجيبٌ على وَجْهِ الأرْض، لَقَدْ شِخْتُ وَلَمْ أرَ مِنْ جِنْسِ هذا؛ الحِجارَةُ مِنْ هذِهِ الرِّسالَةِ تَبْكي، أنْ أيٌّ مِنْها سَيُنْتَخَبُ مَعْبُوداً لِلْمُجْرِمين؛ الحَجَرُ لا جُرْمَ لَهُ في كَوْنِهِ مَعْبُوداً، أنتَ لَسْتَ بالمُضْطَرِّ لِتَكُونَ لَهُ عَبْداً؛ الحَجَرُ وَهُوَ المُضْطَرُّ صارَ خائفاً هكذا ، مِمَّا سَوْفَ يَقَعُ مِنَ العَذابِ بالمُجْرِم؛

## عِلْمُ جَدِّ المُصْطَفى عَبْدِ المُطَّلَب بِفُقْدانِ حَلِيْمَةَ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام وَبَحْثُهُ عَنْهُ حَوْلَ المَدِيْنَةِ وأنينُهُ على بابِ الكَعْبَةِ، والطَّلَبُ مِنَ الحَقِّ وَعُثُورُهُ على مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلام

عِنْدَما وَجَدَ الخَبَرَ جَدُّ المُصْطَفى، عَنْ حَليمَةَ وَبُكائها على المَلأ؛ وَأَصْواتِها العالِيَةِ وَصَرَخاتِها، حَتَّى أَنَّ صَوْتَها كانَ يَصِلُ إلى مَسافَةِ مِيْل؛ عَلِمَ عَبْدُ المُطَّلَبِ سَرِيعاً بما حَصَلَ، فراحَ يَضْرِبُ باليَدِ على الصَّدْرِ وَيَبْكي؛ وَجاءَ مِنَ الغَمِّ إلى بابِ الكَعْبَةِ باحْتِراقٍ، أنْ أَيْ خَبيراً بِسِرِّ اللَّيْلِ وَسِرِّ النَّهار؛ إنَّني لا أرى في نَفْسِيَ الكفاءَةَ، لِكَيْ يَكُونَ مِثْلي لَكَ نَجِيَّاً؛ إنَّني لا أرى لِنَفْسِيَ فَضْلاً، لأصِيْرَ مَقْبُولَ هذا البابِ المَسْعُوْد؛ أوْ أنَّ لِرَأْسي وَسَجْدَتي قَدْراً، لِتَصيرَ شَفَتايَ ضاحِكَتَيْنِ مِنْ دَمْعي؛ لكِنْ في سَيْماءِ ذلِكَ الدُّرِّ اليَتيم، شاهَدْتُ آثارَ لُطْفِكَ أيْ كَريم؛ هُوَ لَيْسَ شَبيهاً بِنا رَغْمَ أنَّهُ مِنَّا، نَحْنُ جَميعاً نُحاسٌ وَأَحْمَدُ الكيمياء؛

تِلْكَ العَجائبُ الَّتي رَأَيْتُها عَلَيْهِ، لَمْ أَرَها على وَلِيٍّ ولا على عَدُوٍّ؛
ذاكَ الَّذي أعْطاهُ فَضْلُكَ مِنْ لُطْف، لَمْ يُبْدِ شَخْصٌ أَثَراً مِنْهُ بِمِئَةِ سَنَةِ جِهاد؛
وإذْ رَأَيْتُ عِناياتِكَ بِهِ يَقيناً، فإنَّما هُوَ دُرَّةٌ مِنْ بَحْرِك؛
فَأَنا أُقَدِّمُهُ شَفيعاً إِلَيْكَ أَيْضاً، اجْعَلْني على عِلْمٍ بِحالِهِ أَيْ عالِمَ الحال؛
مِنْ داخِلِ الكَعْبَةِ جاءَ صَوْتٌ سَريعاً، سَوْفَ يُظْهِرُ لَكَ الوَجْهَ حالاً الآن؛
إنَّهُ مَحْفُوظٌ لَدَيْنا بِمائَتَيْ إِقْبال، مَحْفُوظٌ بِمائَتَيْ مَلَكٍ طَلُوبٍ مِنَ الملائكَة؛
سَنَجْعَلُ ظاهِرَهُ مَشْهُوراً للعالَمِ، وَنَجْعَلُ باطِنَهُ مَخْفِيّاً عَنْ جَمِيْعِ العالَمِيْن؛
ذَهَبُ المَنْجَمِ ماءٌ وَطِيْنٌ وَنَحْنُ صَاغَةٌ، نَجْعَلُ مِنْهُ خلخالاً حِيْناً وَخاتَماً حِيْناً؛
حِيْناً نَجْعَلُ مِنْهُ حمائلَ سَيْف، حِيْناً نَجْعَلُ مِنْهُ طَوْقَ أَسَد؛
حِيْناً نَصْنَعُ مِنْهُ أُتْرُجَ التَّخْت، وَحِيْناً تاجاً لِمَفارِقِ طالِبي المُلْك؛
عِنْدِنا لِهذا التُّرابِ أنواعُ العِشْقِ، مِنْ ذلِكَ الوُقُوعُ في قَعْدَةِ الرِّضا؛
حِيناً نَجِدُ مِنْهُ مِثْلَ هذا المُلْك، وَحِيْناً نَجْعَلُ مِنْهُ والِهاً أمامَ المُلْك؛
مِئَةُ أَلْفِ عاشِقٍ وَمَعْشُوقٍ مِنْهُ، في صُراخٍ وفي عَويلٍ وَفي بَحْثٍ وفي فَحْص؛
شُغْلُنا هُوَ هذا وَغافِلٌ عَنَّا، مَنْ لا يَمِيْلُ بالرُّوحِ إلى شُغْلِنا؛
نُعطي هذِهِ الفَضِيْلَةَ للتُّرابِ مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ، نَجْعَلُهُ نَوالاً نُقَدِّمُهُ لِمَنْ هُمْ بلا زاد؛
ذلِكَ أنَّ التُّرابَ في الظَّاهِرِ أَغْبَرُ الشَّكْل، وَهُوَ مِنَ الدَّاخِلِ أَنْوَرُ الصِّفات؛
ظاهِرُهُ مَعَ باطِنِهِ في صِراع، باطِنُهُ كالجَوْهَرِ وَظاهِرُهُ كالحَجَر؛
ظاهِرُهُ يَقُولُ نَحْنُ هُنا وَحَسْب، باطِنُهُ يَقُولُ انظُرْ حَسَناً للأمامِ والخَلْف؛
ظاهِرُهُ مُنْكِرٌ يَقُولُ: الباطِنُ لا شَيْ، باطِنُهُ يَقُولُ سَوْفَ نُظْهِرُ لَكَ انْتَظِرْ؛
ظاهِرُهُ مَعَ باطِنِهِ في جِدالٍ وَحَرْب، لا جَرَمَ يَسْتَجِرَّانِ النَّصْرَ بِهذا الصَّبْر؛
مِنْ وَجْهِ التُّرابِ العَبُوسِ نَصْنَعُ الصُّوَر، نَجْعَلُ ضُحْكَتَهُ الخَفِيَّةَ تَظْهَر؛
ذلِكَ أنَّ ظاهِرَ التُّرابِ الحُزْنُ والبُكاء، وفي داخِلِهِ مِئاتُ أُلُوفِ الضَّحِكات؛

وَنْحْنُ كاشِفو الأسْرارِ هذا لَنا شُغْلٌ، أنْ نَأْتِيَ بِهَذِهِ الأَسْرارِ ظاهِرَةً مِنَ الكَمين؛
رَغْمَ أنَّ السَّارِقَ يُصِرُّ على الإنكار، الشُّرَطِيُّ مِنَ الضَّغطِ عَلَيْهِ يُظْهِرُ ذلِك؛
المَخْلُوقاتُ التُّرابِيَّةُ سَرَقَتِ الفَضائل، نَحْنُ نَدْفَعُها للإقْرارِ مِنَ الإبْتِلاء؛
كَمْ مِنْ وَلَدٍ عَجيبٍ وُلِدَ مِنَ التُّراب، إلَّا أَنَّ أَحْمَدَ زائدٌ على الجَميع؛
صارَتِ الأَرْضُ والسَّماءُ ضاحِكَتَيْنِ مَسْرُورَتَيْن، أنْ مِثْلُ هذا المَلِكِ قَدْ وُلِدَ مِنَّا؛
السَّماءُ مِنْ سُرُورِها تَتَفَتَّحُ، التُّرابُ مِنْ حُرِّيَتِهِ صارَ كالسَّوْسَن؛
أَيُّها التُّرابُ الجَميلُ ظاهِرُكَ مَعَ باطِنِكَ، ما زالا في قِتالٍ وَفي صِراع؛
كُلُّ مَنْ كانَ يُصارِعُ النَّفْسَ لأجْلِ الحَقّ، حَتَّى صارَ مَعْناهُ خَصْمَ لَونِهِ ورائِحَتِه؛
تَصيرُ ظُلْمَتُهُ مَعَ نُوْرِهِ في قِتال، ولا يَكُونُ لِشَمْسِ رُوْحِهِ مِنْ زَوال؛
كُلُّ مَنْ سَعى مِنْ أجْلِنا في الإمْتِحان، جَعَلَ السَّماءَ تَجيءُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ سَعْياً؛
ظاهِرُكَ مِنَ الظُّلْمَةِ قائِمٌ بالصُّراخ، وفي باطِنِكَ الرَّوْضُ في الرَّوض؛
هُوَ قاصِدٌ كالصُّوفِيّيْنَ عابِسي الوَجْه، كَيْ لا يَخْتَلِطَ مَعَ كُلِّ قاتِلٍ للنُّور؛
العارِفُونَ عابِسُو الوَجْهِ مِثْلَ القُنْفُذِ، أخْفَوا سُرُورَ العَيْشِ تَحْتَ الشَّوكِ الخَشِنِ؛
الرَّوْضُ مَخْفِيٌّ وحَوْلَ الرَّوْضِ شَوْكٌ، يَقُولُ لِلّصِّ أيْ عَدُوُّ ابْعِدْ عَنْ هذا الباب؛
جَعَلْتَ مِنْ شَوْكِ الظَّهْرِ شَوكاً حارِساً، وَسَتَرْتَ الرَّأْسَ بالثَّوْبِ كالصُّوْفِيّ؛
حَتَّى يَضِيْعَ شَخْصٌ بِالنَّذْرِ اليَسيرِ مِنْ عَيْشِكَ، عَنْ وُجُوهِ الوَرْدِ بِطِباعِ الشَّوك؛
طِفْلُكِ رَغْمَ أنَّهُ بِطَبْعِ الأطْفالِ، فإنَّ كِلا العَالَمَيْنِ طُفَيْلٌ لَدَيْه؛
نَحْنُ نَجْعَلُ العالَمَ حَيَّاً مِنْهُ، وَنَجْعَلُ الفَلَكَ عَبْداً في خِدْمَتِهِ؛
قالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ أَيْنَ هُوَ الآنَ، أَيْ عَليمَ السِّرِّ أعْطِنا إشارَةَ الطَّريقِ الصَّحيح؛

**طَلَبُ عَبْدِ المُطَّلَبِ الإشارَةَ عَنْ مَوْضِعِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ،**
**أنْ أَيْنَ أجِدُهُ، وَمَجيءُ الجَوابِ مِنْ داخِلَ الكَعْبَةِ، وَوُجْدانُهُ الإشارَة**

مِنْ داخِلِ الكَعْبَةِ وَصَلَ صَوْتٌ، قالَ أيْ باحِثاً عَنْ ذلِكَ الطِّفْلِ الرَّشيد؛ إنَّهُ في ذلِكَ الوادي تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، فَسارَ مُسْرِعاً ذلِكَ الشَّيْخُ حَسَنُ البَخْت؛ وكانَ في رِكابِهِ أعيانُ قُرَيْشَ، لأنَّ جَدَّهُ كانَ مِنْ أعْيانِ قُرَيْش؛ أسلافُهُ جَميعاً إلى ظَهْرِ آدَمَ، أسيادُ السِّلْمِ والحَرْبِ والمَلْحَمَة؛ هذا النَّسَبُ كانَ نَسَباً لِبَدَنِهِ، فَقَدْ كانَ صَفْوَةَ مُلُوكِ المُلوك؛ أمَّا لُبُّهُ فَمُطَهَّرٌ عَنِ النَّسَبِ وَبَعيد، لا شَخْصَ مِنْ جِنْسِهِ مِنَ السَّمَكِ للسَّماك؛ نُوْرُ الحَقِّ لا يُقالُ عَنْهُ وُلِدَ وَكانَ، خِلْعَةُ الحَقِّ في غِنىً عَنِ السَّدى والخُيُوط؛ أقَلَّ خِلْعَةٍ أعطى في الثَّواب ، زادَتْ عَنِ الشَّمْسِ ذاتِ الطِّراز؛

**بَقِيَّةُ قِصَّةِ دَعْوَةِ الرَّحْمَةِ لِبَلْقيس**

انْهَضي بَلقيسُ أقْبِلي وانْظُري المُلْك، مِنْ شاطِئِ بَحْرِ اللهِ اِجْتَني الدُّرّ؛ أخَواتُكِ ساكِناتُ الفَلَكِ السَّنِيّ، أنْتِ أيَّ سُلْطانٍ تُمارِسينَ على الجِيَف؛ هَلْ لَكِ عِلْمٌ بِما أعْطى ذلِكَ السُّلْطانُ، أخَواتِكِ مِنَ العَطايا الكَريمَة؛ وأنْتِ مِنَ السُّرورِ تَقْرَعِيْنَ الطَّبْلَ ، أنْ أنا مَلِكَةٌ وَأنا رَئيسَةُ مُسْتَوْقَد؛

**مَثَلُ قَناعَةِ الآدَمِيّ بالدُّنيا وَحِرْصُهُ في الطَّلَب وَغَفْلَتُهُ عَنْ**
**دَوْلَةِ الرُّوحانِيّينَ الَّذينَ هُمْ أبناءُ جِنْسِهِ الصَّارِخينَ قائلينَ**
***يا لَيْتَ قَومي يَعْلَمُون***

ذاكَ كَلْبٌ رأى في الحَيِّ شَحَّاذاً أعْمى، فَقامَ بالهُجُومِ عَلَيْهِ وَمَزَّقَ ثَوْبَه؛ ذَكَرْنا هذا ولكِنْ مَرَّةً أُخْرى، جَعَلْناهُ مُكَرَّراً لأجْلِ تَأْكِيْدِ الخَبَر؛

قالَ لَهُ الأعْمى أخيراً رِفاقُكَ، هذِهِ اللَّحْظَةَ على الجَبَلِ يَقُومونَ بالصَّيْد؛
قَوْمُكَ في الجَبَلِ يَصيدُونَ حِمارَ الوَحْش، وَأَنْتَ في وَسَطِ الزُّقاقِ تَصيدُ أَعْمى؛
قُلْ بِتَرْكِ التَّزويرِ أَيُّها الشَّيْخُ النَّفُورُ، أنتَ ماءٌ آسِنٌ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ بِضْعُ عُميان؛
أنْ هؤلاءِ لي مُريدُونَ وَأنا ماءٌ آسِنٌ، إنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنّي وَيَصيرُونَ عُمْياناً؛
اِجْعَلْ ماءَكَ عَذْباً مِنْ بَحْرِ *لَدُن*، لا تَجْعَلْ مِنْ هذا الماءِ الرَّديءِ شِباكَ عُمْيان؛
قُمْ وانظُرْ أُسُودَ اللهِ تَصيدُ حُمُرَ الوَحْش، وَأَنْتَ كالكَلْبِ تَصِيْدُ العُمْيَ بالخِداع؛
حُمُرَ الوَحْشِ لا يَصيدُ غَيْرُ حَبيبٍ،هِيَ أُسُودٌ وَصائداتُ الأُسُودِ وَسكارى النُّور؛
إنَّهُمْ في نَظَّارَةِ الصَّيْدِ وَصَيْدِ الشَّاه، قامُوا بِتَرْكِ الصَّيْدِ وَماتُوا مِنَ الوَلَه؛
فَأَمْسَكَ بِهِمُ الحَبيبُ مِثْلَ طُيُورٍ مَيِّتَة، وذلِكَ لِكَيْ يِجْعَلَ جِنْسَهُمْ صَيْداً بِهِم؛
الطَّائرُ المَيْتُ مُضْطَرٌّ بَيْنَ وَصْلٍ وَبَيْن، قَدْ قَرَأْتَ *القَلْبُ بَيْنَ إِصْبَعَيْن*؛
كُلُّ مَنْ صارَ صَيْداً لِطائِرِ قَلْبِهِ المَيِّت، إذا رآهُ صارَ صَيْدَ السُّلْطان؛
وَكُلُّ مَنْ أدارَ الرَّأْسَ عَنْ ذلِكَ الطَّائرِ المَيِّت، لَمْ يَجِدْ أَبَداً يَدَ ذلِكَ الصَّيَّاد؛
إنَّهُ يَقُولُ لا تَنْظُرْ لِكَوني مَيِّتاً، أُنْظُرْ إلى عِشْقِ الشَّاهِ في النَّظَرِ إلَيَّ؛
أنا لَسْتُ بالمَيِّتِ أنا قَتيلُ الشَّاه، صُورَتي صارَتْ شَبيهَةً بالمَيْتَة؛
حَرَكَتي قَبْلَ هذا كانَتْ مِنَ الجَناحِ والرِّيْش، حَرَكَتي الآنَ تكونُ عَنْ يَدِ العادِل؛
حَرَكَتي الفانِيَةُ خَرَجَتْ مِنَ الجِسْم، حَرَكَتي الآنَ باقِيَةٌ لأنَّها مِنْه؛
كُلُّ مَنْ تَحَرَّكَ باعْوِجاجٍ أمامَ حَرَكَتي، وَلَو كانَ طائِرَ السِّيْمُورغ عاجِزٌ وَأَقْتُلُه؛
ألا لا تَنْظُرْ إِلَيَّ مَيِّتاً إذا كُنْتَ حَيَّاً، أُنْظُرْ إلى كَفِّ الشَّاهِ إذا كُنْتَ عَبْداً؛
فَلَقَدْ أحيى عِيْسى المَيِّتَ مِنَ الكَرَم، وأنا أَكُونُ في كَفِّ خالِقِ عيسى؛
متى أكُونُ مَيْتاً وأنا في قَبْضَةِ الله، كما لا تَعْتَبِرْ هذا جائزاً على كَفِّ عِيسى؛
أنا عِيسى ولكِنْ كُلُّ مَنْ وَجَدَ الرُّوحَ، مِنْ نَفَسي يَظَلُّ إلى الأَبَدِ حَيَّاً؛
فَقَدْ كانَ مِنْ عِيسى حَيٌّ وَعادَ فَمات، سَعِدَ ذاكَ الَّذي أَسْلَمَ الرُّوحَ لِهذا العيسى؛

أنا العَصا في كَفِّ مُوسى نَفْسي، مُوسايَ مُخْتَفٍ وأنا أمامَهُ ظاهِرٌ؛ أصيرُ للمُسْلِمينَ جِسْراً على البَحْرِ، وَأَرْجِعُ على فِرْعَوْنَ أفْعى شُؤم؛ لا تَنْظُرْ إلى هذِهِ العَصا مُفْرَدَةً أيْ وَلَد، فالعَصا بلا كَفِّ الحَقِّ لا تَكُونُ هكذا؛ مَوْجُ الطُّوفانِ كانَ عَصا أيْضاً وَمِنَ الأَلَم، قامَ بابتِلاعِ طَنْطَنَةِ عَبَدَةِ السِّحْر؛ وَلَوْ أَنَّني قُمْتُ بِعِدِّ عِصِيِّ الحَقّ، لَمَزَّقْتُ خِداعَ هؤلاءِ الفَرْعُونِيِّينَ تَمْزيقاً؛ لكِنْ دَعْهُمْ يَرْتَعُونَ بِضْعَةَ أَيَّامٍ، مِنْ هذِهِ النَّباتاتِ الحُلْوَةِ السُّمِّيَّة؛ فَلَو لَمْ يَكُنْ مَوْجُوداً جاهُ فِرْعَوْنَ والكِبْر، مِنْ أيْنَ كانَتْ تَجِدُ جَهَنَّمُ التَّغْذِيَة؛ سَمِّنْهُ أَيْ قَصَّابُ ثُمَّ آنَذاكَ اقْتُلْهُ، فَفي جَهَنَّمَ تَكُونُ بلا زادٍ الكِلاب؛ لَوْ لَمْ يَكُنِ الخَصْمُ والعَدُوُّ مَوْجُوْدَيْنِ في الدُّنيا، لَماتَ الغَضَبُ إِذَنْ بَيْنَ النَّاس؛ النَّارُ تِلْكَ غَضَبٌ وَيَلْزِمُ لها الخَصْم، حَتَّى تَعيشَ أو تَقْتُلُها الرَّحْمَة؛ وَبَقِيَ لُطْفٌ بلا قَهْرٍ وسُوءٍ، ولكِنْ كمالُ المُلْكِ متى كان؛ أولئكَ المُنْكِرُونَ راحُوا ضاحِكين، على أمْثالِ وَبيانِ الذَّاكِرين؛ أنتَ إذا أَرَدْتَ اضْحَكْ أيضاً، كمْ تَطْلُبُ أنْ تَعيشَ أَيْ مَيْتُ كَمْ؛ واسْعَدُوا أَيُّها المُحِبُّونَ في الإفْتِقار، على البابِ ذاتِهِ الَّذي سَيُفْتَحُ اليَوم؛ كُلُّ نَبْتَةٍ يَجِبُ لَها حَوْضٌ آخَر، في وَسَطِ البُسْتانِ مِنْ ثُومٍ أوْ كَبَر؛ كُلُّ نَبْتَةٍ مَعَ جِنْسِها في حَوْضِها، تَشْرَبُ القَطْرَ مِنْ أَجْلِ نُضْجِها؛ أنتَ الَّذي مَعَ الزُّعْفَرانِ كُنْ زُعْفَراناً، ولا تَقُمْ بالإخْتِلاطِ بالآخَرين؛ واشْرَبِ الماءَ أَيْ زُعْفُرانُ حَتَّى تَنْضُجَ، وَتَصيرَ زُعْفَراناً وَسَطَ تِلْكَ الحَلْوى؛ ولا تُدِرْ وَجْهَكَ إلى حَوْضِ الشَّلْجَم، كي لا يَصيرَ مَعَكَ بِنَفْسِ الطَّبْعِ والمَذْهَب؛ أنتَ في حَوْضٍ وَهُوَ في حَوْضٍ مَوْدَعَة، إنَّ أرْضَ اللهِ جاءَتْ واسِعَة؛ خاصَّةً تِلْكَ الأرْضُ الَّتي مِنَ السَّعَة، يَضيعُ بِها في السَّفَرِ الجِنُّ والشَّيْطان؛ في ذلِكَ البَحْرِ والصَّحْراءِ والجِبال، الأوهامُ تَصيرُ مُنْقَطِعَةً والخَيال؛

هذهِ الصَّحْراءُ في وَسَطِ صحاريه، مِثْلَ خَيْطِ شَعْرَةٍ واحِدَةٍ وَسَطَ البَحْر؛ الماءُ الواقِفُ الَّذي لَهُ سَيْرٌ خَفِيٌّ، أطْرى وَأَعْذَبُ مِنَ الأنهارِ الجارِيَة؛ لأنَّ لَهُ في الدَّاخِلِ كالنَّفْسِ والرُّوح، وَلَهُ سَيْرٌ خَفِيٌّ وَقَدَمٌ جارِيَة؛ المُسْتَمِعُ نامَ أَقْصِرِ الخِطاب، أيْ خَطيبُ أقِلَّ هذا الرَّسْمَ على الماء؛ انهَضِي بَلْقيسُ فالسُّوقُ رائجَةٌ، فرّيْ مِنْ هؤلاءِ الأخِسَّاءِ مُسَبِّبي الكساد؛ انْهَضي بَلْقيسُ الآنَ باختيار، مِنْ قَبْلِ أنْ يَجيءَ المُوتُ بالفِتْنَةِ والإضْطِراب؛ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ يَسْحَبُكِ المَوْتُ هكذا،تَأتينَ بِنَزْعِ الرُّوحِ كالسَّارِقِ على يَدِ الشُّرَطِيّ؛ مِنْ هذِهِ الحَميرِ إلامَ تَسْرِقينَ النَّعْل، إنْ كُنْتِ سارِقَةً تَعالَيْ واسْرِقي اللَّعْل؛ أخَواتُكِ وَجَدْنَ مُلْكَ الخُلود، وَأَنْتِ جَعَلْتِ مُلْكَكِ العَمى والظَّلام؛ أيْ سَعِدَ ذاكَ الَّذي فَرَّ مِنْ مُلْكِكِ، فإنَّ الأَجَلَ مُخَرِّبٌ لِهذا المُلْك؛ اِنْهَضي بَلْقيسُ تَعَالَي وانْظُري مَرَّةً، إلى مُلْكِ المُلُوكِ العِظامِ وسلاطينِ الدِّيْن؛ باطِناً يَغْتَسِلُ وَسَطَ الرَّوْض، ظاهِراً حادٍ وَسَطَ الرِّفاق؛ البُستانُ سائرٌ مَعَهُ حَيْثُما سار، لكِنَّ ذاكَ يَكُونُ في خَفاءٍ عَنِ الخَلْق؛ الفَواكِهُ تَضْرَعُ إلَيْهِ كُلْ مِنّي، ماءُ الحياةِ جاءَ إلَيْهِ اشْرَبْ مِنّي؛ طَوِّفي على الفَلَكِ بلا جَناحٍ وريش، مِثْلَ الشَّمْسِ وكالبَدْرِ وكالهِلال؛ كوني كالرُّوحِ تَسيرينَ وما مِنْ قَدَمٍ، وَتَأْكُلينَ مِئَةَ لُقْمَةٍ شَهِيَّةٍ وَما مِنْ مَضْغ؛ لا تِمْساحُ الغَمّ يَصْدِمُ سَفينَتَكِ، ولا تَظْهَرُ القبائحُ مِنْكِ مِنَ المَوت؛ فَمِنْكِ مَلِكٌ وَمِنْكِ جَيْشٌ وَمِنْكِ تَخْتٌ، وَتَكُونينَ حَسَنَةَ البَخْتِ وَعَيْنَ البَخْت؛ إذا كُنْتِ حَسَنَةَ البَخْتِ وَبِسُلْطانٍ عَظيم، البَخْتُ غَيْرُكِ وَيَوماً يَذْهَبُ البَخْت؛ وأنْتِ تَبْقينَ مِثْلَ السَّائلينَ عاجِزَةً، كُنْ دَوْلَةَ نَفْسِكَ أيْضاً أيُّها المُجْتَبى؛ عِنْدَما تَصيرُ أنتَ بَخْتَ نَفْسِكَ أَيْ مَعْنَوي، متى يَضيعُ مِنْكَ بَعْدَ ذلِكَ البَخْت؛ مَتى تَضيعُ مِنَ النَّفْسِ أَيْ حَسَنَ الخِصال،ما دُمْتَ عَيْنَكَ صِرْتَ المُلْكَ والمال؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ عمارَةِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ للمَسْجِدِ الأقْصى
## بِتَعْليمِ وَوَحْيِ اللهِ جِهَةَ حِكَمٍ هُوَ يَعْلَمُها ومُعاوَنَةُ الملائكَةِ
## والشَّياطينِ والجِنِّ والإنْسِ عياناً

أيْ سُلَيمانُ ابنِ المَسْجِدَ الأقْصى، فإنَّ عَسْكَرَ بَلْقيسَ جاءَ للصَّلاة؛ عِنْدَما وَضَعَ أَساسَ ذلِكَ المَسْجِدِ، الإنْسُ والجِنُّ جاؤوا وعَمِلُوا بِجَهْد؛ قَومٌ مِنَ العِشْقِ وَقَوْمٌ بلا مُراد، كما يَكُونُ في طَريقِ الطَّاعَةِ العِباد؛ الخَلْقُ مَجانينُ والشَّهْوَةُ سلسلة، تَشُدُّهُمْ إلى جِهَةِ الدُّكَّانِ والغلَّة؛ هذا الزَّنْجيرُ كائنٌ مِنَ الخَوْفِ والوَلَه، أنتَ لا تَرَ الخَلْقَ بلا سَلْسَلَة؛ تَجْذِبُهُمْ جِهَةَ الكَسْبِ والصَّيْد، تَجْذِبُهُمْ جِهَةَ المَنْجَمِ والبِحار؛ تَشُدُّهُمْ جِهَةَ الخَيْرِ وَجِهَةَ الشَّرّ، قالَ الحَقُّ في جيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَد؛

*قَدْ جَعَلْنا الحَبْلَ في أَعْناقِهِمْ واتَّخَذْنا الحَبْلَ مِنْ أَخْلاقِهِم*

*لَيْسَ مِنْ مُسْتَقْذِرٍ مُسْتَنْقِهِ قَطُّ إِلَّا طَيْرُهُ في عُنُقِهِ*

حِرْصُكَ في عَمَلِ السُّوءِ شَبيهٌ بالنَّار، الجَمْرُ مِنْ لَوْنِ النَّارِ الجَميلِ سَعيد؛ سَوادُ الفَحْمِ ذاكَ مِنَ النَّارِ مَخْفِيٌّ، حِيْنَ خَمَدَتِ النَّارُ صارَ عياناً السَّواد؛ الفَحْمُ الأَسْوَدُ صارَ جَمْراً مِنْ حِرْصِكَ، حينَ يَذْهَبُ الحِرْصُ يبقى الفَحْمُ التَّالِف؛ وَقْتَ كانَ يَظْهَرُ ذلِكَ الفَحْمُ جَمْراً، كانَ ذاكَ مِنْ نارِ الحِرْص لا حُسْنِ العَمَل؛ كانَ الحِرْصُ قَدْ زَيَّنَ العَمَلَ مِنْك، وَذَهَبَ الحِرْصُ وَبَقِيَ عَمَلُكَ الأسْوَد؛ نَبْتَةُ الغُوْلَةِ الَّتي زَيَّنَها الغُول، ظَنَّها الشَّخْصُ الأَحْمَقُ طَيِّبَةَ المَذاق؛ عِنْدَما قامَتْ رُوحُهُ بالتَّجْرِبَة، كَلَّتْ أسْنانُهُ مِنَ التَّجْرِبَة؛ تَصْويرُ غُوْلِ الحِرْصِ كانَ يُظْهِرُ ذلِكَ الفَخَّ، مِنَ الهَوَسِ حَبَّةً لِمَنْ كانَ خاماً؛ أُطْلُبِ الحِرْصَ في أمْرِ الدِّيْنِ والخَيْر، ذا لا يَكُونُ حِرْصاً ذا يكونُ حُسْنَ سَيْر؛

الخَيْراتُ جَميلَةٌ لا مِنْ تَصْويرِ الغَيْر، ذَهَبَ بَريقُ الحِرْصِ وبَقِيَ ضياءُ الخَيْر؛ إذا ذَهَبَ شُعاعُ الحِرْصِ مِنْ عَمَلِ الدُّنيا، تكونُ بَقِيَّةُ الجَمْرِ مِنَ النَّارِ الفَحم؛ الحِرْصُ يجيءُ للأطْفالِ بالغِرار، حَتَّى أنَّهُمْ مِنَ التَّصابي يَمْتَطُونَ الثِّياب؛ عِنْدَما ذَهَبَ مِنَ الطِّفْلِ حِرْصُهُ السَّيِّئُ ذاكَ، جاءَتْهُ ضُحْكَةٌ على بَقِيَّةِ الأطْفال؛ أنْ ما كُنْتُ أَفْعَلُ ما كُنْتُ أرى في هذا، الخَلُّ بَدا مِنْ تَصْويرِ الحِرْصِ عَسَلا؛ بناءُ الأنبياءِ ذاكَ كانَ بلا حِرْصٍ، مِنْ ذلِكَ كانَ لَهُ هذا الرَّوْنَقُ الزَّائِدِ المُتَّصِل؛ أي كَمْ مِنْ مَسْجِدٍ قامَ بإعلائِهِ الكِرام، لكِنَّ اسْمَهُ لَمْ يَكُنِ المَسْجِدَ الأَقْصى؛ الكَعْبَةُ لها في كُلِّ لَحْظَةٍ عِزٌّ يَزيد، وذلِكَ كانَ مِنْ إخلاصاتِ ابراهيم؛ فَضْلُ ذاكَ المَسْجِدِ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَجَرٍ وطِيْنٍ، بَلْ مِنْ بَنَّائيهِ بلا حِرْصٍ ولا نِزاع؛ لا كُتُبُهُمْ مِثْلَ كُتُبِ الآخَرينَ، ولا المساجِدُ والكَسْبُ والعِيالُ والمَنازِل؛ ولا أَدَبُهُمْ ولا غَضَبُهُم ولا النَّكال، ولا نُعاسُهُمْ ولا قِياسُهُمْ ولا المَقال؛ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُ مَجْدٌ فَريدٌ آخَر، طائرُ رُوْحِهِمْ طائرٌ بِطَيَرانٍ آخَر؛ القَلْبُ يَرْتَعِدُ مِنْ ذِكْرِ حالِهِم، قِبْلَةُ أفْعالِنا مِنْ أفْعالِهِم؛ طُيُورُهُمْ كانَ لها بَيْضٌ ذَهَبِيٌّ، رُوحُهُمْ ناظِرَةُ السَّحَرِ مُنْتَصَفَ اللَّيْل؛ مَهْما قُلْتُ عَنْ رُوحِ حِسانِ القَوم، قُلْتُ نَقْصاً، صارَ ناقِصاً حَديثُ القَوم؛ المَسْجِدَ الأقْصى ابنُوا أي كِرامْ، عادَ سُلَيْمانُ والسَّلامْ؛ وإذا واحِدٌ مِنَ الجِنِّ والشَّياطينِ عانَدَ، تَشُدُّهُمْ جَميعاً بالأغلالِ المَلائِكَة؛ إذا اعْوَجَّ شَيْطانٌ مِنَ المَكْرِ والخِداعِ لَحْظَةً، جاءَهُ السَّوْطُ على الرَّأْسِ كالبَرْق؛ فَكُنْ مِثْلَ سُلَيْمانَ حَتَّى شَياطِيْنُكَ، تَقْطَعُ الحِجارَةَ مِنْ أَجْلِ إيوانِكَ؛ كُنْ مِثْلَ سُلَيْمانَ بلا وَسْواسٍ وَمَكْر، حَتَّى يُنْفِذَ الجِنِّيُّ والشَّيْطانُ لَكَ الأمْر؛ خاتَمُكَ هُوَ هذا القَلْبُ وَكُنْ واعِياً، كَيْ لا يَصيرَ الخاتَمُ مِنْكَ صَيْدَ الشَّيْطان؛ فَيَصيرَ سُلَيْماناً عَلَيْكَ على الدَّوام، الشَّيْطانَ مَعَ الخاتَمِ اِحْذَرْ والسَّلام؛

سُلَيْمانُ ذاكَ يا قَلْبُ غَيْرُ مَنْسُوخ، فَفي رَأْسِكَ وَسِرّكَ دائماً سُلَيْمان؛ الشَّيْطانُ قائمٌ بِحُكْمِ سُلَيْمانَ وَقْتاً، لكِنْ متى يَقْدِرُ كُلُّ حائكٍ أنْ يَحِيْكَ الأطْلَس؛ إنَّ يَدَهُ تَتَحَرَّكُ مِثْلَ يَدِهِ ولكِنْ ، بَيْنَ كِلْتا اليَدَيْنِ فَرْقٌ وَفَرْقٌ بِعيد؛

## قِصَّةُ شاعِرٍ وإعْطاؤهُ صِلَةً مِنَ الشَّاه ومُضاعَفَةُ ذلِكَ الوَزير باسْم أبو الحَسَن لها

شاعِرٌ جاءَ بِشِعْرٍ إلى أمامِ المَلِك، على أَمَلِ الخِلْعَةِ والإكرامِ والجاه؛ كانَ المَلِكُ مُكْرِماً فَأَمَرَ لَهُ بألْفٍ، مِنَ الذَّهَبِيَّاتِ الحُمْرِ والكراماتِ والنِّثار؛ فقالَ الوَزيرُ إنَّ هذا قَلِيْلٌ، أعْطِهِ عَشْرَةَ آلافٍ هَدِيَّةً في الحال؛ لِمِثْلِ هذا الشَّاعِرِ مِنْكَ أَيْ بَحْرَ الجُود، العَشْرَةُ آلافٍ الَّتي ذَكَرْتُ أَيْضاً قَليلَة؛ لَقَدْ حَدَّثَ ذلِكَ الشَّاهَ بالفِقْهِ والفَلْسَفَة، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ كَفِّهِ عَشْرَةُ بيادِر؛ أعطاهُ عَشْرَةَ آلافٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً، فصارَ سِرُّهُ ذاكَ مَنْزِلاً مِنَ الشُّكْرِ والثَّناء؛ ثُمَّ قامَ بالتَّفَحُّصِ أنْ هذا كانَ مِنْ سَعْيِ مَنْ، مَنْ ذا الَّذي أَظْهَرَ أهْلِيَّتي للشَّاه؛ فقالُوا لَهُ إنَّهُ فُلانُ الدِّيْنِ الوَزير، حَسَنُ الاِسْمِ حَسَنُ الخُلْقِ حَسَنُ الضَّمير؛ فَنَظَمَ مِنَ الثَّناءِ عَلَيْهِ مَنْظُومَةً طَويلَةً، مِنَ الشِّعْرِ وَقَفَلَ عائداً لِلْمَنْزِل؛ وعلى الشَّاهِ كانَتْ تُثْني نِعَمُ الشَّاه ، بلا لِسانٍ وَلا شِفاهٍ ، وَخِلَعُ الشَّاه؛

**عَوْدَةُ ذلِكَ الشَّاعِرِ بَعْدَ بِضْعِ سِنينَ على أَمَلِ الصِّلَةِ نَفْسِها**
**والأَمْرُ لَهُ بأَلْفِ دينارٍ على حَسَبِ القاعِدَةِ وَقَوْلُ وزيرٍ جَديدٍ**
**اِسْمُهُ أَيْضاً حَسَن للشَّاه هذا كَثيرٌ جِدّاً وَإِنَّ عَلَيْنا مَصاريفَ**
**وَخَزينَتُنا خالِيَةٌ وأنا أَجْعَلُهُ راضِياً بالعُشْر**

بَعْدَ بِضْعِ سِنينَ لِأَجْلِ الرِّزْقِ والزَّرْع، الشَّاعِرُ صارَ مُحْتاجاً مِنَ الفَقْرِ والعَوَز؛ قالَ هذا وَقْتُ فَقْرٍ وَضِيْقٍ شَديد، والبَحْثُ والطَّلَبُ عِنْدَ المُجَرَّبِ أَفْضَل؛ تِلْكَ عَتَبَةٌ كُنْتُ جَرَّبْتُها في الكَرَم، فلأَحْمِلْ إلى تِلْكَ الجِهَةِ حاجَتي الجَديدَة؛ عَنْ مَعْنى اللهِ قالَ سَيْبَوَيْه، يُؤَلَهُونَ في الحَوائِجِ إِلَيْه؛ *قَدْ أَلِهْنا في حَوائِجِنا إِلَيْك والتَمَسْناها وَجَدْناها لَدَيْك*
مِئاتُ أُلُوفِ العُقَلاءِ في وَقْتِ الأَلَم، يَشْتَكُونَ جُمْلَةً أمامَ ذَلِكَ الدَّيَّانِ الفَرْد؛ إنَّ القِيامَ بالاِسْتِجْداءِ مِنْ بَخيلٍ عاجِزٍ، عَمَلٌ لا نَفْعَ فيهِ وَلَمْ يَعْمَلْهُ أَيُّ مَجْنُون؛ العاقِلُونَ لَوْ لَمْ يَرَوْهُ أُلُوفَ المَرَّاتِ، متى كانُوا يَسْحَبُونَ إلى أمامِهِ الأرواح؛ بَلْ إنَّ جُمْلَةَ الأَسْماكِ في المَوْج، وَجُمْلَةَ الطُّيُورِ في الأَوْج؛ والفِيْلُ والذِّئبُ وَأَسَدُ الصَّيْدِ أَيْضاً، والثُّعبانُ المَهُولُ والنَّمْلَةُ والحَيَّةُ أيضاً؛ بَلِ التُّرابُ والرِّيْحُ والماءُ وَكُلُّ شِرار، تَجِدُ المَدَدَ مِنْهُ والشِّتاءُ والرَّبيع؛ وفي كُلِّ لَحْظَةٍ تَضْرَعُ إِلَيْهِ هذِهِ السَّماءُ، لا تَذَرْني أَيْ حَقٌّ لَحْظَةً واحِدَةً؛ عِصْمَتُكَ وَحِفْظُكَ عِمادي، كُلُّ شَيْءٍ مَطْوِيٌّ بِكِلْتا يَدَيْكَ اليَمين؛ الأَرْضُ هذِهِ تَقُولُ احْفَظْني في قَرار، أَيْ مَنْ جَعَلْتَ لي على الماءِ القَرار؛ جُمْلَةُ الأَشْياءِ مَلأَتْ أكياسَها مِنْهُ، وَتَعَلَّمَتْ عَطاءَ الحاجاتِ مِنْهُ؛ وَكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ مِنْهُ جاءَكَ مِنْهُ، *باسْتَعينوا بالصَّبْرِ والصَّلاة*؛ ألا فاطْلُبُوا مِنْهُ لا تَطْلُبُوا مِنْ غَيْرِه، أُطْلُبِ الماءَ مِنَ اليَمّ لا مِنْ جَدْوَلٍ يابِسٍ؛

وإذا طَلَبْتَ مِنْ آخَرَ فَهُوَ الَّذي أعْطى، وَهُوَ الَّذي وَضَعَ في كَفِّهِ المَيْلَ للسَّخاء؛ الَّذي جَعَلَ مِنَ المُعْرِضِ قارُونَ مِنَ الذَّهَب، ما يَفْعَلُ إذا تَوَجَّهْتَ إلَيْهِ بالطَّاعَة؛ الشَّاعِرُ مَرَّةً أُخْرى على أَمَلِ العَطاء، تَوَجَّهَ جِهَةَ ذلِكَ الشَّاهِ المُحْسِن؛ وما هَدِيَّةُ الشَّاعِرِ غَيْرَ أنْ تَكُونَ شِعْراً جَديداً، يأخُذُهُ إلى أمامِ المُحْسِنِ وَيَرْهَنُه؛ المُحْسِنُونَ بِمِئَةِ عَطاءٍ وَجُودٍ وَبِرّ، عارِضُونَ للذَّهَبِ بانتِظارِ الشُّعَراء؛ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ يَفْضِلُ مِئَةَ رُزْمَةِ شَعْر، خاصَّةً شاعِرٍ يَسْتَخْرِجُ الدُّرَّ مِنَ القَعْر؛ الآدَمِيُّ أوَّلاً كانَ حَريصاً على الخُبْز، ذاكَ لأنَّ القُوْتَ والخُبْزَ كانا عِمادَ الحياة؛ اتَّجَهَ لِلْكَسْبِ والغَصْبِ وَمِئاتِ الحِيَل، رُوحُهُ على الكَفِّ مِنَ الحِرْصِ والأمَل؛ وَإذا نادِراً ما صارَ مُسْتَغْنياً عَنِ الخُبْزِ، صارَ عاشِقاً للشُّهْرَةِ وَمَدْحِ الشُّعَراء؛ لِيَقُومُوا بِمَدْحِ أَصْلِهِ وَفَصْلِه، وَيَنْصِبوا المَنْبَرَ لِبيانِ فَضْلِه؛ كَيْ يَفُوحَ عَبيرُ كَرِّهِ وَفَرِّهِ وَذَهَبُ عَطائِهِ، كما يَفُوحُ العَنْبَرُ أَثْناءَ الحَديث؛ جَعَلَ الحَقُّ خَلْقَنا على صُوْرَتِه، وَصْفُنا أَخَذَ السَّبْقَ مِنْ وَصْفِه؛ وَذلِكَ الخَلَّاقُ يَطْلُبُ الشُّكْرَ والحَمْدَ، فَطَلَبُ المَدْحِ في الآدَمِيّ أيضاً طَبْعٌ؛ خاصَّةً رَجُلُ الحَقِّ السَّابِقُ في الفَضْل، يَمْتَلِئُ مِنْ تِلْكَ الرِّيْحِ كالقِرْبَةِ السَّليمَة؛ وإنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلاً وَتَمَزَّقَتْ قِرْبَتُه، مِنَ الرِّيْحِ الكَذِبِ مَتى يَصيرُ أَهْلاً للنُّور؛ هذا المَثَلَ لَمْ أَقُلْ مِنَ النَّفْسِ أَيْ رَفيقا، لا تَسْمَعْهُ لَهْواً إنْ كُنْتَ أَهْلاً وَمُفيقا؛ هذا ما قالَ النَّبِيُّ عِنْدَما سَمِعَ القَدْح، أنْ لِماذا يصيرُ أَحْمَدُ مَسْرُوراً بالمَدْح؛ ذَهَبَ الشَّاعِرُ إلى عِنْدِ ذلِكَ الشَّاهِ حامِلاً، شِعْراً في شُكْرِ إحْسانِهِ الَّذي لَمْ يَمُتْ؛ المُحْسِنُونَ ماتُوا وَإحْسانُهُمْ باقٍ، أيْ سَعِدَ ذلِكَ الَّذي ساقَ هذا المَرْكَب؛ الظَّالِمُونَ ماتُوا وَتِلْكَ الظُّلُماتُ باقِيَةٌ، وَيْلٌ لِرُوحٍ فَعَلَتِ المَكْرَ والدَّهاء؛ قالَ الرَّسُولُ سَعِدَ ذلِكَ الَّذي، راحَ مِنَ الدُّنيا وَبَقِيَ مِنْهُ الفِعْلُ الحَسَن؛ ماتَ المُحْسِنُ ولكِنَّ إحْسانَهُ لَمْ يَمُتْ، الدِّيْنُ والإحْسانُ عِنْدَ اللهِ لَيْسا قَلِيْلَيْن؛

وَيْلٌ لِمَنْ ماتَ وَعِصْيانُهُ لَمْ يَمُتْ، كَيْ لا تَظُنَّ أَنَّهُ نَجا بالرُّوْحِ بالمَوْت؛
دَعْ ذاكَ فإنَّ ذلِكَ الشَّاعِرَ ذَهَب، وَهُوَ مَدينٌ وَمُحْتاجٌ بِشِدَّةٍ للذَّهَب؛
حَمَلَ الشَّاعِرُ شِعْرَهُ إلى جِهَةِ المَلِك، على أَمَلِ العَطاءِ مِنْهُ والإحْسان؛
شِعْرٌ لَطيفٌ مَليءٌ مِنَ الدُّرِّ الصَّحيح، على أَمَلِ الإكْرامِ الأوَّلِ وَطَلَباً لَه؛
والشَّاهُ أَيْضاً على طَبْعِهِ قالَ أَلْفاً، إذْ كانَتْ هذِهِ هِيَ العادَةُ مِنْ ذلِكَ المَلِك؛
لكِنَّ الوَزيرَ المَمْلُوءَ بالجُودِ هذِهِ المَرَّة، كانَ قَدْ تَرَكَ هذِهِ الدُّنيا على بُراقِ العِزّ؛
وَوَزيرٌ جَديدٌ صارَ في مَكانِهِ رَئيساً، لكِنَّهُ كانَ قاسِياً وَبِلا رَحْمَةٍ وَخَسيساً؛
قالَ أَيْ شاهُ إنَّ عَلَيْنا مَصاريفَ، ولا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ هذا العَطاءُ جَزاءً لِشاعِر؛
أنا بِرُبْعِ عُشْرِ هذا أَيْ مُغْتَنِم، أُسْعِدُ هذا الرَّجُلَ الشَّاعِرَ وَأَجْعَلُهُ راضِياً؛
قالَ لَهُ الخَلْقُ هُوَ في المَرَّةِ الأولى، نالَ مِنْ هذا الشُّجاعِ عَشْرَةَ آلاف؛
بَعْدَ ذهابِ السُّكَّرِ ما يَفْعَلُ ماصُّ القَصَب،كَيْفَ يَقُومُ بالإسْتِجداءِ بَعْدَ السُّلطان؛
قالَ سَأجْعَلُهُ تَحْتَ الضَّغْطِ في ضيق، حَتَّى يَصيرَ نَحيلاً وَعاجِزاً مِنَ الإنْتِظار؛
وآنَذاكَ أُعْطِيْهِ مِنَ التُّرابِ مِنْ طَريقي، فَيَخْتَطِفَهُ كأنَّهُ وَرَقُ الوَرْدِ مِنَ الرَّوْض؛
وَكِّلْني بِهذا فإنّي بِهِ أُسْتاذ، حَتَّى وَلَوْ كانَ المُطالِبُ أَشْبَهَ بالنَّار؛
لَو كانَ يَطيرُ مِنَ الثُّرَيَّا إلى الثَّرى، يَصيرُ هادَئاً إذا هُوَ رَآني؛
قالَ لَهُ السُّلْطانُ لَكَ القَرارُ اذْهَبْ، لكِنْ أَسْعِدْهُ فَهُوَ لنا مادِح؛
قالَ لَهُ هُوَ ومائَتَيْنِ مِنْ لاعِقي الأمَلْ، كِلْ إلَيَّ واكْتُبْ هذا عَلَيَّ؛
ثُمَّ أَلْقاهُ صاحِبُنا في الإنْتِظار، وَمَرَّ كانُونُ والشِّتاءُ وَجاءَ الرَّبيع؛
الشَّاعِرُ صارَ في الإنتِظارِ شَيْخاً، وَصارَ رَهِيْنَةَ الغَمِّ وَضاعَ مِنْهُ التَّدْبير؛
قالَ إنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ ذَهَبٌ فاشْتِمْني، كَيْ تُحَرِّرَ رُوحي أنا لَكَ طَريق؛
قَتَلَني الإنْتِظارُ قُلْ مَرَّةً لِيَ اذْهَبْ، لِتُطْلِقَ هذِهِ الرُّوْحَ المِسْكِيْنَةَ مِنَ الرَّهْن؛
مِنْ بَعْدِ ذاكَ أَعْطاهُ رُبْعَ عِشْرِ ذاك، فَبَقِيَ الشَّاعِرُ في فِكْرِ هَمٍّ ثَقيل؛

أنْ ذاكَ كانَ نَقْداً وَكانَ كَثيراً جِدَّاً، وهذا الَّذي تَفَتَّحَ مُتَأَخِّراً كانَ رُزْمَةَ شَوك؛ ثُمَّ قالُوا لَهُ إنَّ ذاكَ الوَزيرَ الكَريمَ، راحَ مِنَ الدُّنيا أعْطاكَ اللهُ الأَجْر؛ فَقَدْ كانَتْ مِنْهُ مُضاعَفَةُ ذاكَ العَطاء، وكانَ لا يَقَعُ في عَطائِهِ الخَطاء؛ والآنَ راحَ وَأَخَذَ مَعَهُ الإحْسان، هُوَ حَقيقَةً لَمْ يَمُتْ بَلْ ماتَ الإحْسان؛ ذَهَبَ مِنَّا صاحِبُ الأَصْلِ والرَّشيد، وَجاءَ الصَّاحِبُ سَلَّاخُ الدَّراويش؛ خُذْ هذا واذْهَبْ مِنْ هُنا واهْرَبْ لَيْلاً، حَتَّى لا يَنْظُرَ إلَيْكَ صاحِبُ الشِّقاقِ هذا؛ لَقَدْ أَخَذْنا لَكَ هذِهِ الهَدِيَّةَ مِنْهُ، بِمِئاتِ الحِيَلِ أَيْ مَنْ أنتَ عَنْ جُهْدِنا غافِلٌ؛ وَجَّهَ الوَجْهَ لَهُمْ وَقالَ أَيْ مُشْفِقُون، هذا العُوانُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ قُولُوا؛ ما اِسْمُ هذا الوَزيرِ مُمَزِّقِ الثِّياب، قالَ لَهُ القَومُ إنَّ اسْمَهُ أَيْضاً حَسَن؛ قالَ يا رَبِّ اِسْمُ ذاكَ واِسْمُ هذا، كَيْفَ جاءا واحِداً أسَفاً أَيْ رَبَّ الدِّيْن؛ حَسَنٌ ذاكَ مِنْ تَوْقيعِ قَلَمِهِ، جاءَ يَطْلُبُ الجُوْدَ مِئَةُ صاحِبٍ وَوَزير؛ وَهذا حَسَنٌ وَمِنَ اللِّحْيَةِ القَبيحَةِ لِهذا الحَسَن، تَقْدِرِيْنَ أَي رُوْحُ جَدْلَ مِئَةِ رَسَن؛ إصْغاءُ الشَّاهِ إلى مِثْلِ هذا الصَّاحِبِ، جَعَلَ الشَّاهَ ومُلْكَهُ مَفْضُوحَيْنِ إلى الأبَد؛

## شَبَهُ الرَّأْيِ السَّيِّئِ لِهذا الوَزيرِ الدُّونِ في إفسادِ مُرُوءَةِ الشَّاه
## بِرَأْيِ وَزيرِ فِرْعَونَ، يَعْني هامان، في إفْسادِ قابِلِيَّةِ فِرْعَون

كَمْ مَرَّةً صارَ فِرْعَوْنُ ذاكَ هادِئاً وَرائِقاً، حينَ كانَ يَسْمَعُ مِنْ مُوسى ذلِكَ الكلام؛ ذلِكَ الكلامُ الَّذي أعْطى اللَّبَنَ للصَّخْر، مِنْ عُذُوبَةٍ في ذلِكَ الكلامِ بلا نَظير؛ وَحِيْنَ كانَ يَذْهَبُ لِيَسْتَشيرَ هامانَ، وَزيرَهُ ذاكَ الَّذي كانَ طَبْعُهُ الحِقْد؛ كانَ يَقُولُ لَهُ إلى الآنَ كُنْتَ مَلِكاً، والآنَ صِرْتَ عَبْداً للابِسِ الأسْمالِ بالحِيْلَة؛ وجاءَ حَديثُهُ ذاكَ كَحَجَرِ المَنْجَنيق، وَوَقَعَ على زُجاجِ بَيْتِهِ وَكَسَرَه؛ وَكُلُّ ما بَنى الكَليمُ حَسَنُ الخِطاب، في مِئَةِ يَومٍ اسْتحالَ في لَحْظَةٍ لِخَراب؛

عَقْلُكَ هُوَ الوَزيرُ والمَغْلُوبُ للهَوى، إنَّهُ في وُجُوْدِكَ قاطِعُ طَريقِ الله؛
النَّاصِحُ الرَّبَّانِيُّ يَنْصَحُكَ النَّصيحَةَ، فَيَقُومُ هُوَ بِطَرْحِ ذاكَ الحَديثِ عَنْك بِفَنّ؛
أنْ ذا لَيْسَ في مَحَلِّهِ لا تُغَيِّرِ المَكانَ، ذا بلا قِيْمَةٍ عُدْ إلى النَّفْسِ لا تَكُنْ وَلِهاً؛
واهٍ لِذلِكَ الشَّاهِ الَّذي وَزيرُهُ هذا، مَوْضِعُ كِلا الإثْنَيْنِ جَهَنَّمُ المَمْلُوءَةُ بالحِقْد؛
وَسَعِدَ ذلِكَ الشَّاهُ الَّذي لَهُ وَزيرٌ، يُعينُهُ في العَمَلِ يكونُ مِثْلَ آصِف؛
إذا صارَ المَلِكُ العادِلُ لَهُ قَريناً، فاسْمُ ذلِكَ آنَذاكَ نُورٌ على نُور؛
مِلْكٌ مِثْلُ سُلَيْمانَ وَمِثْلُ آصِفَ وَزير، نُورٌ على نُوْرٍ وَعَنْبَرٌ على عَبير؛
مَلِكٌ كَفِرْعَونَ وَكَهامانَ لَهُ وَزير، ما لكلا الإثْنَيْنِ مِنْ سُوءِ البَخْتِ مِنْ مَحيص؛
تكُونُ الظُّلُماتُ بَعْضُها فَوْقَ بَعْض، لا العَقْلُ رَفيقٌ ولا الدَّوْلَةُ يَومَ العَرْض؛
نَحْنُ لَمْ نَرَ غَيْرَ الشَّقاوَةِ في اللِّئام، إنْ كُنْتَ رَأَيْتَ أوْصِلْ مِنِّي السَّلام؛
المَلِكُ كالرُّوحِ والصَّاحِبُ كالعَقْل، العَقْلُ الفاسِدُ يَمْضي بالرُّوحِ إلى النَّقْل؛
مَلِكُ العَقْلِ حِيْنَ صارَ كهارُوت، كانَ مُعَلِّماً في السِّحْرِ لِمِئَتَيْ طاغُوت؛
لا تَتَّخِذْ مِنَ العَقْلِ الجُزْئِيِّ لِنَفْسِكَ وَزيراً، أيْ مَلِكُ واتَّخِذْ مِنَ العَقْلِ الكُلِّيِّ وَزيراً؛
لا تَتَّخِذْ مِنَ الهَوى وَزيراً للنَّفْس، فإنَّهُ يَعْلُو على رُوحِكَ الطَّاهِرَةِ في الصَّلاة؛
فهذا الهَوى مِلْؤُهُ الحالُ وناظِرٌ إلى الحال، والعَقْلُ مُفَكِّرٌ في يَوْمِ الدِّيْنِ والمَآل؛
العَقْلُ ذُو عَيْنَيْنِ ناظِرَتَيْنِ لِنِهايَةِ العَمَل، يَتَحَمَّلُ أَلَمَ الشَّوْكِ مِنْ أجْلِ ذاكَ الوَرْد؛
وَرْدٍ لا يَذْبُلُ ولا يَسْقُطُ في الخَريف ، بَعُدَ عَنْ ذلِكَ الوَرْدِ كُلُّ خَرْطُومٍ أخْشَم؛

## جُلُوسُ الشَّيْطانِ في مقامِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام وَتَشَبُّهُهُ بِأَعْمالِ سُلَيْمان والفَرْقُ ظاهِرٌ بَيْنَ كِلا السُّلَيْمان وَتَسْمِيَةُ الشَّيْطانِ نَفْسَهُ سُلَيْمانَ بْنَ داؤود

وإنْ كُنْتَ أَيْ أَبُ صاحِبَ عَقْلٍ، شاوِرْ وَكُنْ رَفيقاً لِعَقْلٍ آخَر؛ بِعَقْلَيْنِ اثْنَيْنِ تَنْجُو مِنْ كَثيرِ مِحَنٍ، وَتَضَعُ القَدَمَ مِنْكَ على أَوْجِ الأفْلاك؛ الشَّيْطانُ إذا كانَ سَمَّى نَفْسَهُ سُلَيْمان، واسْتَولى على المُلْكِ وَأَخْضَعَ المَمْلَكَة؛ كانَتْ تُرى مِنْهُ صُورَةُ فِعْلِ سُلَيْمان، والصُّورَةُ كانَتْ تَظْهَرُ في السِّرِّ شَيْطانِيَّة؛ الخَلْقُ قالُوا سُلَيْمانُ هذا بلا صَفاء، مِنْ سُلَيْمانَ إلى سُلَيْمانَ هُناكَ فُرُوق؛ سُلَيْمانُ مِثْلَ اليَقَظَةِ وَهذا مِثْلَ الوَسَن، كالفَرْقِ بَيْنَ ذاكَ الحَسَنِ وهذا الحَسَن؛ الشَّيْطانُ كانَ يَقُولُ إنَّ الحَقَّ صَنَعَ، صُوْرَةً جَميلَةً للشَّيْطانِ المارِدِ على شَكْلي؛ الحَقُّ أَعْطى صُوْرَتي للشَّيْطان، لا يُلْقِيَنَّ بِكُمْ جَميعاً في شِباكِه؛ إذا ظَهَرَ لَكُمْ بِدَعْوى حَذارِ، لا تأْخُذوا لِصُورَتِهِ أَيَّ اعْتِبار؛ الشَّيْطانُ كانَ يَقُولُ هذا مِنَ المَكْر، وَتَظْهَرُ الصُّورَةُ بالعَكْسِ في القُلُوبِ الطَّيِّبَة؛ لا لَعِبَ لَهُ مَعَ المُمَيَّزِ خاصَّةً، مَنْ كانَ تَمييزُهُ وَعَقْلُهُ ناطِقَيْنِ بالغَيْب؛ فما هُناكَ سِحْرٌ ولا تَلبيسٌ ولا دَغَل، يَقْدِرُ على جَعْلِ الحِجابِ على أَهْلِ الدُّوَل؛ ثُمَّ كانُوا يَظَلُّونَ يَقُولُونَ في الجَواب، أنتَ تَسيرُ مَنْكُوساً أَيْ مُعْوَجَّ الخِطاب؛ فَهَلْ تُريدُ أَنْ تَسيرَ مَنْكُوساً هكذا، إلى جِهَةِ النَّارِ أَسْفَلَ أَسْفَلِ سافِلين؛ هُوَ(سُلَيْمانُ) وإنْ صارَ مَعْزولاً وَفَقيراً، إنَّ في جَبينِهِ لَبَدْراً مُنيراً؛ وَأَنْتَ وإنْ حَمَلْتَ خاتَماً، جَهَنَّمِيٌّ تَجَمَّدْتَ كالزَّمْهَرير؛ نَحْنُ بالشَّكْلِ واللِّباسِ والعارِضِ والإيوانِ، لا نَضَعُ لَهُ القَدَمَ فَكَيْفَ بالرَّأْس؛ وَلَوْ أَرَدْنا وَضْعَ الجَبينِ لَهُ مِنْ غَفْلَة، قَبْضَةُ يَدِ المانِعِ تَطْلَعُ لنا مِنَ الأرْض؛

أنْ لا تَضَعْ ذاكَ الرَّأْسَ لِهذا الرَّأْسِ السَّافِل، انتَبِهْ لا تَقُمْ بالسُّجُودِ لِهذا المُدْبِر؛ كُنْتُ لأشْرَحَ هذا بِما يَزيدُ الرُّوح، لَوْ لَمْ تَكُنْ غَيْرَةُ وَمَنْعُ الله؛ فكُنْ ذا قَناعَةٍ واقْبَلْ هذا القَدْر، حَتَّى أَقُولَ لَكَ شَرْحَ هذا في وَقْتٍ آخَر؛ كانَ سَمَّى نَفْسَهُ سُلَيْمانَ النَّبِيّ، وَكانَ يَضَعُ الغِطاءَ على الوَجْهِ لِكُلِّ صَبِيّ؛ أُعْبُرْ مِنَ الصُّورَةِ وانْهَضْ مِنَ الإسْم،واهْرُبْ مِنَ اللَّقَبِ ومِنَ الإسْمِ إلى المَعْنى؛ فاسْأَلْ عَنْ حَدِّهِ وَعَنْ فِعْلِهِ ، وفي وَسَطِ الحِدِّ والإسْمِ اطْلُبْهُ؛

## دُخُولُ سُلَيمانَ عَلَيْهِ السَّلام إلى المَسْجِدِ الأقْصى بَعْدَ تَمامِهِ كُلَّ يَومٍ جِهَةَ العِبادَة وإرشاد العابِدِيْنَ والمُعْتَكِفين وَنُمُوُّ العَقاقيرِ في المَسْجِد

كُلَّ صَباحٍ حِيْنَ كانَ يَأتي سُلَيْمان، ويَدْخُلُ في خُضُوعٍ إلى المَسْجِدِ الأَقْصى؛ كانَ يَرى نَباتاً جَديداً قَدْ نَما فيه، فكانَ يَقُوْلُ لَهُ قُلْ ما اسْمُكَ وَما نَفْعُك؛ أَنْتَ أَيُّ دَواءٍ، ما أَنْتَ، ما اسْمُك، أنتَ ضارٌّ لِمَنْ وَأَنْتَ نافِعٌ لِمَنْ؛ فَكانَ كُلُّ نَباتٍ يَقُولُ فِعْلَهُ واِسْمَهُ، أنْ أنا لِذاكَ حَياةٌ وَأَنا لِهذا مَوْت؛ أنا لِهذا سُمٌّ وَلِذاكَ سُكَّرٌ، اِسْمي هُوَ هذا على اللَّوحِ مِنَ القَدَر؛ فكانَ الأَطِبَّاءُ يَصيرُونَ عالِمِيْنَ ، بِذلِكَ الدَّواءِ مِنْ سُلَيْمانَ وَعارِفِينَ وَمُقْتَدين؛ حَتَّى قامُوا بِوَضْعِ كُتُبِ الطِّبّ، وَصارُوا يُداوُونَ الأجسامَ مِنَ العِلَل؛ هذِهِ النُّجُومُ والطِّبُّ وَحْيُ الأنبياء، أيْنَ العَقْلُ والحِسُّ مِمَّا هُوَ بلا سُورَة؛ العَقْلُ الجُزْئيُّ لَيْسَ عَقْلَ اسْتِخْراج، لَيْسَ غَيْرَ قابِلِ فَنٍّ وَمُحْتاج؛ هذا العَقْلُ قابِلٌ للتَّعْليمِ والفَهْم، لكِنَّ صاحِبَ الوَحْيِ مَنْ أعْطاهُ التَّعْليم؛ جُمْلَةُ الحِرَفِ كانَتْ أَوَّلاً مِنَ الوَحْيِ، يَقيناً لكِنَّ العَقْلَ زادَ في ذاك؛ وانْظُرْ إلى كُلِّ حِرْفَةٍ تَرَ أنَّ عَقْلَنا، عاجِزٌ عَنْ تَعَلُّمِها دُونَ أُسْتاذ؛

رَغْمَ أَنَّهُ في المَكْرِ كانَ يَشُقُّ الشَّعْرَةَ، ما هُناكَ مِنْ حِرْفَةٍ خَضَعَتْ بِلا أُستاذ؛ مَعْرِفَةُ الحِرْفَةِ لَوْ كانَتْ مِنْ هذا العَقْل ، كانَتِ الحِرْفَةُ تَحْصَلُ بلا أُسْتاذ؛

## تَعليمُ حِرْفَةِ حَفْرِ القُبُورِ لِقابيلَ مِنَ الغُراب مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ في العالَمِ القُبورُ وَعِلْمُ حَفْرِ القُبُور

حَفْرُ القَبْرِ الَّذي هُوَ أَقَلُّ حِرْفَةٍ، مَتى كانَ عَنْ فِكْرٍ وَمَكْرٍ وَحِيْلَة؛ لَوْ أَنَّ هذا الفَهْمَ كانَ لِقابيل، مَتى كانَ حَمَلَ على الرَّأْسِ هابيل؛ أَنْ أَيْنَ أَجْعَلُ هذا المَقْتُولَ مَخْفِيًّا، هذا المُلَوَّثَ بالدَّمِ والمُعَفَّرَ بالتُّراب؛ رأى غُراباً في فَمِهِ غُرابٌ مَيِّتٌ، يَحْمِلُهُ مُقْبِلاً بِهِ هكذا مُسْرِعاً؛ نَزَلَ مِنَ الهَواءِ وانبرى بِفَنٍّ، يَحْفِرُ القَبْرَ مِنْ أَجْلِ تَعْلِيْمِه؛ بَعْدَ حَفْرِ التُّرابِ مِنَ الأَرْضِ بالأَظْفار، وَضَعَ الغُرابَ المَيِّتَ بالقَبْرِ مُسْرِعاً؛ دَفَنَهُ ثُمَّ غَطَّاهُ بالتُّراب، الغُرابُ كانَ ذا عِلْمٍ مِنْ إِلْهامِ الحَقّ؛ قالَ قابيلُ آهِ شاهَ مِنِّي العَقْل، لَقَدْ كانَ غُرابٌ زائداً عَلَيَّ بالفَنّ؛ العَقْلُ الكُلِّيُّ قالَ ما زاغَ البَصَر، العَقْلُ الجُزْئيُّ يُعْمِلُ إلى كُلِّ جِهَةٍ النَّظَر؛ عَقْلُ *ما زاغَ* هُوَ عَقْلُ الخَواصّ، عَقْلُ الزَّاغِ هُوَ أُستاذُ قَبْرِ المَوتى؛ الرُّوحُ الَّتي تَطيرُ في إِثْرِ الغِربان، يَأْخُذُها الغُرابُ إلى جِهَةِ المَقْبَرَة؛ ألا لا تَجْرِ في إِثْرِ النَّفْسِ كالغُراب، فَهِيَ تَأْخُذُكَ إلى المَقْبَرَةِ لا إلى الرَّوض؛ إِنْ كُنْتَ سالِكاً اسْلُكْ إِثْرَ عَنْقاءِ القَلْب،إلى جِهَةِ قاف والمَسْجِدِ الأَقْصى للقَلْب؛ إِنَّ نَباتاً جَديداً يَطلُعُ كُلَّ لَحْظَةٍ، لِأَجْلِ نَفْعِكَ في مَسْجِدِكَ الأَقْصى؛ أَنْتَ مِثْلَ سُلَيْمانَ أَعْطِ عَطاءَهُ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُ ولا تَخْطُ رَدّاً عَلَيْه؛ ذلِكَ أَنَّ حالَ هذِهِ الأَرْضِ في ثَبات، تُحَدِّثُكَ الحَديثَ عَنْها أنواعُ النَّبات؛ أفي الأَرْضِ قَصَبُ سُكَّرٍ أَمْ قَصَبٌ بلا سُكَّرٍ، تُرْجُمانُ كُلِّ أَرْضٍ هُوَ نَباتُها؛

فَأَرْضُ القَلْبِ الَّتي كانَ نَبْتُها الفِكَر، تَجْعَلُ أفْكارُها أَسْرارَ القَلْبِ ظاهِرَة؛
وَلَوْ وَجَدْتُ في المَجْمَعِ جاذِباً للكلام، لأنْبَتْتُ مِئاتِ أُلُوفِ الوُرُودِ كالرَّوْض؛
وإنْ وَجَدْتُ قاتِلاً للكلامِ كالدَّيُّوث، تَهْرَبُ النِّكاتُ مِنَ القَلْبِ كاللِّصّ آنَذاك؛
حَرَكَةُ كُلِّ شَخْصٍ تَكُونُ جِهَةَ جاذِب، الجَذْبُ الصَّادِقُ لَيْسَ كالجَذْبِ الكاذِب؛
تَذْهَبُ حِيناً في ضَلالٍ وَحِيناً في رَشَد، والحَبْلُ يَجْذُبُكَ وما مِنْ حَبْلٍ ظاهِر؛
أنتَ جَمَلٌ أَعْمى رَهينٌ لِزِمامِك، أُنْظُرْ إلى الجَذْبِ لا تَنْظُرْ إلى زِمامِك؛
لَو صارَ مَحْسوساً لَكَ الجَذَّابُ والزِّمام، لا تَبْقى هذِهِ الدُّنيا إذَنْ دارَ الغُرُور؛
كانَ رَأى المَجُوسِيُّ أنَّهُ يَسيرُ خَلْفَ كَلْبٍ، وَأَنَّهُ يَصيرُ مَسْخَرَةً للشَّيْطانِ القَبيح؛
متى كُنْتَ تَسيرُ في إثْرِهِ كالمُخَنَّث، بَلْ لكانَ المَجُوسِيُّ تَراجَعَ عَنِ السَّيْرِ خَلْفَه؛
البَقَرَةُ لَوْ وَقَفَتْ على مُرادِ القَصَّابين، مَتى كانَتْ تَسيرُ خَلْفَهُمْ إلى ذلِكَ الدُّكَّان؛
أو متى كانَتْ تَأكُلُ مِنْ كَفِّهِمُ النَّخالَة، أو تُعْطِيْهِمُ اللَّبَنَ مِنَ التَّمَلُّق؛
وَلَو أَكَلَتْ متى كانَتْ تَهْضِمُ العَلَف، لَو كانَتْ واقِفَةً على المَقْصُودِ مِنَ العَلَف؛
إذَنْ عِمادُ هذِهِ الدُّنيا هُوَ الغَفْلَة، ما هِيَ الدَّوْلَةُ إنَّها السَّعْيُ والصَّفْعَة؛
أوَّلُها سَعْيٌ وسَعْيٌ وآخِراً كُلِ الصَّفْع،إلَّا في هذِهِ الخَرابَةِ لا يَكُونُ مَوتُ الحِمار؛
العَمَلَ الَّذي أخَذْتَ تَعْمَلُ باليَدِ بِجِدٍّ، عَيْبُهُ صارَ مَخْفِيَّاً عَنْكَ في هذِهِ اللَّحْظَة؛
مِنْ ذلِكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَبْذلَ الجُهْدَ في العَمَل، فَقَدْ سَتَرَ عَنْكَ عَيْبَهُ الفَعَّال؛
وَهَكَذا كُلُّ أَمْرٍ كُنْتَ بِهِ نَشيطاً، عَيْبُ ذلِكَ الفِكْرِ صارَ عَنْكَ مَخْفِيَّاً؛
وَلَوْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ العَيْبُ والشَّين، هَرَبَتْ مِنْهُ رُوحُكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْن؛
الأمْرُ الَّذي تَصيرُ مِنْهُ آخِراً أَسِفاً، لَوْ كانَتْ هذِهِ حالُهُ أَوَّلاً متى كُنْتَ تَجري بِه؛
فَقَدْ أَخْفى أَوَّلاً ذاكَ عَنْ رُوحِنا، حَتَّى نَعْمَلَ ذاكَ العَمَلَ وِفْقَ القَضاء؛
عِنْدَما أَظْهَرَ القَضاءُ حُكْمَهُ للوُجُود، صارَتِ العَيْنُ مَفْتُوحَةً لِتَصِلَ النَّدامَة؛
هذا النَّدَمُ هُوَ قَضاءٌ آخَرٌ، أُتْرُكْ هذا النَّدَمَ واعْبُدِ الحَقّ؛

وإنْ تَجْعَلْ عادَةً لَكَ أنْ تَصيرَ نادِماً، مِنْ هذا العَمَلِ تَصيرُ أَكْثَرَ نَدَماً؛
نِصْفُ عُمْرِكَ يَذهَبُ في الإِضْطِراب، والنِّصْفُ الآخَرُ يَذْهَبُ في النَّدَم؛
فَقُلْ بِتَرْكِ هذا الفِكْرِ وَهذا النَّدَم، اِبْحَثْ أَفْضَلَ عَنِ الحالِ والرَّفيقِ والعَمَل؛
ما دامَ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ عَمَلٌ آخَرُ أَفْضَلُ بِاليَد، فَنَدَمُكَ يَكُونُ لِفَوْتِ ماذا إِذَن؛
إنْ كُنْتَ تَعْرِفُ الطَّريقَ نِعْمَ العابِد،إنْ كُنْتَ لا تَعرِفُهُ كَيْفَ تَعْرِفُ أَنَّ هذا سَيِّئٌ؛
لَنْ تَعْرِفَ الشَّرَّ ما لَمْ تَعْرِفِ الخَيْرَ، تَقْدِرُ أنْ تَعْرِفَ الضِّدَّ مِنَ الضِّدِّ أَيْ فَتى؛
إذا صِرْتَ عاجِزاً عَنْ تَرْكِ الفِكْرِ بِهذا، فَقَدْ كُنْتَ في الذَّنْبِ آنَذاكَ عاجِزاً أيضاً؛
بِما أَنَّكَ كُنْتَ عاجِزاً فَمِمَّ النَّدَم، اِبْحَثْ عَنْ هذا العَجْزِ مِنْ جَذْبِ مَنْ يَكُون؛
لَمْ يَرَ شَخْصٌ عاجِزاً مِنْ دُونِ قُدْرَةٍ، في هذِهِ الدُّنيا، ذا لا يَكُونُ اعْلَمْ هذا؛
وَهكذا فإنَّ كُلَّ رَغْبَةٍ تَكُونُ مَعَكَ، أنتَ عَنْ عَيْبِ تِلْكَ الرَّغبَةِ في حِجاب؛
وَلَو أنَّ عِلَّةَ تِلْكَ الرَّغْبَةِ ظَهَرَت، لَنَفَرَتْ رُوْحُكَ مِنْ ذَيْنِكَ البَحْثِ والفَحْص؛
لَو أنَّهُ أَظْهَرَ لَكَ عَيْبَ ذلِكَ العَمَل، لا شَخْصَ يَأْخُذُكَ وَلَوْ جَرَّاً إلى تِلْكَ الجِهَة؛
العَمَلُ الآخَرُ الَّذي كُنْتَ مِنْهُ في نُفُور، نَفَرْتَ مِنْهُ لأنَّ عَيْبَهُ كانَ في ظُهُور؛
أي اَللهُ عالِمَ السِّرِّ حَسَنَ الحَديث، لا تَجْعَلْ عَيْبَ عَمَلِ السُّوءِ مَخْفِيَّاً عَنَّا؛
ولا تُظْهِرْ لنا العَيْبَ في عَمَلِ الخَيْر، كَيْ لا نَصيرَ هباءً وبارِدِينَ في السَّيْر؛
وَعلى تِلْكَ العادَةِ فإنَّ سُلَيْمانَ السَّنِيّ، دَخَلَ المَسْجِدَ في شِدَّةِ الضِّياء؛
عَنْ قاعِدَةِ كُلِّ يَومٍ يَبْحَثُ الشَّاه، أنْ يرى في المَسْجِدِ النَّباتَ الجَديد؛
القَلْبُ يرى السِّرَّ بِالعَيْنِ الصَّافِيَة ، يرى الحَشائشَ الَّتي كانَتْ عَنِ العَوامِّ خافِيَة؛

**قِصَّةُ ذلِكَ الصُّوفِيِّ الَّذي كانَ مُراقِباً وَسَطَ البُستانِ والرَّأْسُ على رُكْبَتِهِ قالَ لَهُ الرِّفاقُ ارْفَعِ الرَّأْسَ، تَفَرَّجْ على البُسْتانِ والرَّياحينَ والطُّيُورِ وآثارِ رَحْمَةِ اللهِ تعالى**

صُوفِيٌّ في البُستانِ مِنْ أَجْلِ التَّفَرُّج، وَضَعَ الوَجْهَ على رُكْبَتِهِ فِعْلَ صُوفِيّ؛ حتَّى إذا غابَ عَنِ النَّفْسِ في ذُهُول، صارَ مَلُولاً مِنْ صُورَةِ نَوْمِهِ ذُو فُضُول؛ أنْ أيُّ نَومٍ أخيراً انْظُرْ إلى الكَرْم، وانْظُرْ إلى هذِهِ الأشْجارِ والآثارِ والخُضَر؛ اِسْمَعْ أمْرَ الحَقِّ فَقَدْ قالَ انظُرُوا، فإلى آثارِ رَحْمَتِهِ وَجِّهِ الوَجْه؛ قالَ إنَّ آثارَها القَلْبُ أي بو الهَوَس، وَتِلْكَ بالخارِجِ آثارُ الآثارِ وَحَسْب؛ البَساتينُ والخُضَرُ في عَيْنِ الرُّوح، وَتِلْكَ في الخارِجِ صُوَرُها في الماءِ الجاري؛ ذاكَ خيالُ البُسْتانِ كائنٌ في الماءِ، وَيَقُوْمُ بِذلِكَ الاِضْطِرابِ مِنْ لُطْفِ الماء؛ إنَّ البَساتينَ والثِّمارَ كائنَةٌ في القَلْب، وَلُطْفُها مُنْعَكِسٌ على هذا الماءِ والطِّين؛ لَوْ لَمْ تَكُنْ صُورَةَ سَرْوِ السُّرُور، ما كانَ اللهُ دَعاها دارَ الغُرُور؛ الغُرُورُ يَعْني هذا الخَيال، يَكُونُ مِنْ عَكْسِ قَلْبِ وَرُوحِ الرِّجال؛ جُمْلَةُ المَغْرُورينَ جاؤوا إلى صُوْرَةِ العَكْسِ، ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّها كانَتِ الجَنَّة؛ وَهُمْ يَهْرَبُونَ مِنْ أُصُولِ الجِنان، وَيُعَلِّقُونَ كُلَّ ذاكَ اللَّعِبِ مِنْهُمْ على خَيال؛ عِنْدَما ارْتَفَعَ عَنْ رُؤوسِهِمْ نَوْمُ الغَفْلَة، رَأَوا صَحيحاً وما نَفْعُ ذاكَ النَّظَر؛ بَعْدَئذٍ في المَقْبَرَةِ وَقَعَ الصِّياحُ والآه، إلى القِيامَةِ مِنْ هذا الغَلَطِ واحَسْرَتاه؛ أي هَنيئاً لِذلِكَ الَّذي ماتَ قَبْلَ المَوت ، يَعْني شَمَّ الرَّائحَةَ مِنْ أَصْلِ هذا الكَرْم؛

## قِصَّةُ نُمُوِّ الخَرُّوبِ في رُكْنٍ مِنْ أركانِ المَسْجِدِ الأقْصى
## وَغَمُّ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ ذلِكَ عِنْدَما تَحَدَّثَ مَعَهُ
## وَذَكَرَ خاصِّيَّتَهُ واِسْمَه

ثُمَّ إنَّ سُلَيْمانَ رأى في زاوِيَةٍ، نَباتاً جَديداً نَما كأنَّهُ العُنْقُود؛ رأى نَباتاً نادِراً جِدّاً طَرِيّاً أَخْضَرَ، تَسْلبُ تِلْكَ الخُضْرَةُ مِنْهُ النُّوْرَ مِنَ البَصَر؛ وَعِنْدَما سَلَّمَ عَلَيْهِ رَدَّ ذاكَ الحَشيشُ، السَّلامَ عَلَيْهِ في الحالِ وَتَفَتَّحَ مِنَ السُّرُور؛ قالَ ما اسْمُكَ قُلْ بلا فَم، قالَ اِسْمِيَ الخَرُّوبُ أي مَلِكَ العالَم؛ قالَ أَيَّةُ خاصِّيَّةٍ تَكُونُ فيك، قالَ إذا نَبَتُّ في مَكانٍ يَصيرُ خَراباً؛ أنا أَكُونُ الخَرُّوبَ أنا خَرابُ المَنْزِل، أنا هادِمُ البُنيانِ مِنْ هذا الماءِ والطِّيْن؛ فَعَلِمَ سُلَيْمانُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ سَريعاً، أَنَّهُ أتى الأَجَلُ وَأَنَّهُ سَيَكُونُ السَّفَر؛ قالَ ما دُمْتُ هُنا فَهذا المَسْجِدُ يَقيناً، لَنْ يَقَعَ بِهِ خَلَلٌ مِنْ آفاتِ الأرْض؛ ما دُمْتُ مَوجُوداً وما دُمْتُ في الوُجُود، مَتى يصيرُ مُخَلْخَلاً المَسْجِدُ الأَقْصى؛ إذَنْ فَهَدْمُ مَسْجِدِنا بِلا شَكٍّ، لَنْ يَكُونَ إلَّا بَعْدَ مَوتِنا اعْلَمُوا؛ المَسْجِدُ ذلِكَ القَلْبُ الَّذي جِسْمُهُ ساجِد،رفيقُ السُّوءِ خَرُّوبُ المَسْجِدِ حَيْثُما وُجِد؛ رَفيقُ السُّوءِ إذا ما نَما فيكَ حُبُّهُ، ألا فاهْرَبْ مِنْهُ وَأَقِلَّ الجِدال؛ واقْلَعْهُ مِنَ الجَذْرِ فإنَّهُ إذا رَفَعَ الرَّأْسَ، سَوْفَ يَقْتَلِعُكَ وَيَقْتَلِعُ مَسْجِدَك؛ عاشِقا خَرُّوبُكَ هُوَ الاِعْوِجاج، كَيْفَ تَزْحَفُ نَحْوَ الاِعْوِجاجِ كالأطفال؛ اعْرِفْ نَفْسَكَ مُجْرِمَةً وادْعُها مُجْرِمَة، لا تَخَفْ أنْ يَحْرِمَكَ ذلِكَ الأُستاذُ الدَّرْس؛ حِيْنَما تَقُولُ أنا جاهِلٌ عَلِّمْني، مِثْلُ هذا الإنصافِ مِنْكَ خَيْرٌ مِنَ الفَخْر؛ أيْ مُضيءَ الجَبينِ تَعَلَّمْ مِنَ الوالِد، فَقَدْ قالَ *رَبَّنا ظَلَمْنا* مِنْ قَبْلِ هذا؛ لا تَعَلُّلاً فَعَلَ ولا فِعْلَ تَزوير، ولا رَفَعَ لِواءَ المَكْرِ والحِيْلَة؛

وَعادَ إبْليسُ ذاكَ وابْتَدَأَ الجِدالَ، أنْ كُنْتُ أحْمَرَ الوَجْهِ وَجَعَلْتَني أَصْفَرَه؛
اللَّونُ مِنْكَ وَأَنْتَ لي الصَّبَّاغ، أَنْتَ أَصْلُ الجُرْمِ والآفَةِ لِيْ وَعَذابُ الحَريق؛
هيَّا اقْرَأْ *رَبِّ بِما أَغْوَيْتَني*، حَتَّى لا تَصيرَ جَبْرِيَّاً ولا تَسيرَ غَوِيَّاً؛
إلى مَتى تَقْفِزُ على شَجَرَةِ الجَبْرِ، وَتَرْمي باخْتيارِ النَّفْسِ دُفْعَةً واحِدَة؛
مِثْلَ ذاكَ الإبليسِ وَذُرِّيَّاتِهِ، هُمْ مَعَ اللهِ في نِزاعٍ وفي جِدال؛
أنتَ كُنْتَ في العِصْيانِ تَجُرُّ الذَّيْل، كَيْفَ كانَ الإكْراهُ مَعَ كُلِّ هذا السُّرور؛
أَهُناكَ شَخْصٌ يَذْهَبُ مُكْرَهاً وَمَسْرُوراً، شَخْصٌ يَعْدُو هكذا في الضَّلالِ رَقْصاً؛
كُنْتَ تُنازِعُ في ذاكَ مِثْلَ عِشْرينَ رَجُلاً، وأولئكَ الآخَرُونَ يُسْدُونَ لَكَ النُّصْح؛
تَقُولُ هذا هُوَ الصَّوابُ وَهذي هِيَ الطَّريق، مَنْ يَطْعَنُ بي غَير شَخْصٍ ضئيل؛
مَتى يَتَحَدَّثُ شَخْصٌ يكونُ مُكْرَهاً هكذا، وَكَيْفَ يُقاتِلُ شَخْصٌ وَهُوَ تائهٌ هكذا؛
كُلُّ ما تَطلِبُهُ النَّفْسُ تَمْلِكُ فيهِ الإخْتيار،كُلُّ ما يَطْلِبُهُ العَقْلُ أنتَ فيهِ باضْطِرار؛
إنَّهُ عارِفٌ بِمَنْ هُوَ حَسَنُ البَخْتِ وَمَحْرَم، الدَّهاءُ مِنْ إبليسَ والعِشْقُ مِنْ آدَم؛
صاحِبُ الدَّهاءِ سَبَّاحٌ في البِحار، قليلاً ما نَجا وَنِهايَةُ أَمْرِهِ الغَرَق؛
أُتْرُكِ السِّباحَةَ وَدَعِ الكِبْرَ والحِقْد، لَيْسَ هذا جَيْحُونَ أوِ الجَدْوَلَ إنَّهُ البَحْر؛
إنَّ ذاكَ بَحْرٌ عَميقٌ بلا ملاذ، اخْتَطَفَ البِحارَ السَّبْعَةَ كَأَنَّها القَشُّ؛
والعِشْقُ كانَ مِثْلَ سَفينَةٍ لأجْلِ الخَواصّ، آفَتُها قَليلَةٌ والغالِبُ فيها الخَلاص؛
فَبِعِ الدَّهاءَ واشْتَرِ الحَيْرَة، الدَّهاءُ ظَنٌّ والحَيْرَةُ نَظَر؛
*ضَحِّ بِالعَقْلِ أمامَ المُصْطَفى قُلْ حَسْبِيَ اللهُ واللهُ كَفى*
لا تُعانِدْ في رُكُوبِ السَّفينَةِ كَكَنْعان، فَقَدْ أَعْطَتْهُ نَفْسُهُ الدَّاهِيَةُ الغُرُور؛
أنْ سَأَصْعَدُ على رَأْسِ هذا الجَبَلِ المَشيد، لِماذا عَلَيَّ أَنْ أَحْمِلَ المِنَّةَ لِنُوح؛
لِماذا تَفِرُّ مِنْ مِنَّتِهِ أَيْ بلا رَشَد، إذا كانَ اللهُ قَدْ جَعَلَ لَهُ المِنَّة؛
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مِنَّةٌ على رُوحِنا، لِماذا أمَرَ اللهُ بِشُكْرِهِ وَشُكْرِ مِنَّتِه؛

أنتَ ما عِلْمُكَ أَيُّها المَغْرُورُ المَليءُ بالحَسَد، كَيْ يَبْلُغَكَ العِلْمُ بِجَعْلِ المِنَّةِ لَه؛
أَسَفاً لَيْتَهُ ما تَعَلَّمَ السِّباحَةَ، حَتَّى يَعْقِدَ الطَّمَعَ بالسَّفينَةِ وَنُوح؛
لَيْتَهُ كانَ جاهِلاً بالحِيَلِ كالطِّفْل، إذَنْ لأمْسَكَ بِقَبْضَةِ اليَدِ بالأُمّ كالأطْفال؛
أوْ لَيْتَهُ كانَ بِعِلْمِ النَّقْلِ غَيْرَ مَلِيّ، إذَنْ لاخْتَطَفَ عِلْمَ وَحْيِ القَلْبِ مِنَ الوَلِيّ؛
بِمِثْلِ هذا النُّورِ إذْ تَضَعُ أمامَكَ الكِتاب، تَقُومُ رُوحُكَ آخِذَةُ الوَحْيِ لَكَ بالعِتاب؛
تَعَلُّمُ النَّقْلِ بِوُجُودِ أنفاسِ قُطْبِ الزَّمان، مِثْلَ التَّيَمُّمِ بِوُجُودِ الماءِ اعْلَم؛
اِجْعَلِ النَّفْسَ بَلْهاءَ واذْهَبْ تابِعاً وَعِنْدَئِذٍ، تَجِدُ الوُصُولَ مِنْ هذا البَلَهِ وَكَفى؛
أَكْثَرُ أهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ أَيْ أَب، لأنَّ هذا قَوْلُ سُلْطانِ البَشَر؛
إذا كانَ الذَكاءُ يُثيرُ فيكَ الحَمِيَّةَ والكِبْر، صِرْ أَبْلَهاً حَتَّى تَبْقى سَليمَ القَلْب؛
الأبْلَهُ لَيْسَ هُوَ الَّذي يَنْحَني مَسْخَرَةً، الأَبْلَهُ هُوَ الوالِهُ والحَيْرانُ فيه؛
البُلْهُ أولئكَ النِّسْوَةُ مُقَطَّعاتُ الأيْدي، مِنْ كَفِّ أبْلَهَ وَعِشْقاً لِجَبينِ يُوسُفَ؛
اِجْعَلِ العَقْلَ قُرباناً في عِشْقِ الحَبيب، العُقُولُ قِطْعَةٌ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ حَيْثُ هُو؛
أَرْسَلَتِ العُقُولُ عَقْلَها لِتِلْكَ الجِهَة، وَبَقِيَ الأحْمَقُ هذِهِ الجِهَةَ حَيْثُ لا مَعْشُوق؛
إذا ذَهَبَ عَقْلُكَ مِنَ الحَيْرَةِ مِنْ رَأْسِكَ، كُلُّ شَعْرَةِ رَأْسٍ مِنْكَ تَصيرُ رأساً وعَقْلاً؛
لَيْسَ في تِلْكَ الجِهَةِ أَلَمُ فِكْرَةٍ لِدِماغ، مِنَ الدِّماغِ والعَقْلِ طَلَعَتْ صَحارٍ ورياض؛
جِهَةَ الصَّحْراءِ تَسْمَعُ النُّكْتَةَ مِنَ الصَّحْراء، وإنْ جِئْتَ للبُستانِ طَلَعَ لَكَ النَّخْل؛
في هذِهِ الطَّريقِ أُترُكِ الفَخْرَ والغُرُور، ما لَمْ يَتَحَرَّكْ مُرْشِدُكَ لا تَتَحَرَّكْ أنت؛
كُلُّ مَنْ تَحَرَّكَ بلا رَأْسٍ هُوَ ذَنَبٌ، حَرَكَتُهُ تَكُونُ مِثْلَ حَرَكَةِ العَقْرَب؛
أعْوَجُ المَسيرِ وأعْمى وَقبيحٌ وَسامّ، وَحِرْفَتُهُ إيذاءُ الأجْسامِ الطَّاهِرَة؛
اِضْرِبْ على الرَّأْسِ ذاكَ الَّذي سِرُّهُ هذا، وَخُلُقُهُ وَطَبْعُهُ مُسْتَمِرَّانِ هكذا؛
وَإنَّ ذاكَ الذَّقَّ للرَّأْسِ لَهُ صلاح، لِتَتَحَرَّرَ رُوحُهُ الضَّئيلَةُ مِنْ شُؤمِ ذاكَ البَدَن؛

ألا فَخُذْ مِنْ يَدِ المَجْنُونِ السِّلاح، لَيَصيرَ راضِياً مِنْكَ العَدْلُ والصَّلاح؛ إذا كانَ لا عَقْلَ لَهُ وَمَعَهُ السِّلاح ، قَيِّدْ يَدَهُ أو يُسَبِّبَ مِئاتِ الجِراح؛

## بيانٌ في أنَّ حُصُولَ العِلْمِ والمالِ والجاهِ لِسَيِّئي الأَصْلِ فَضيحَةٌ لَهُم وَأَنَّهُ كالسَّيْفِ الَّذي وَقَعَ بِيَدِ قاطِعِ الطَّريق

تَعْليمُ سَيِّئي الجَوْهَرِ العِلْمَ والفَنَّ، إعْطاءٌ للسَّيْفِ إلى قاطِعِ الطَّريق؛ وَضْعُ السَّيْفِ في كَفِّ زِنْجِيٍّ سَكْران، خَيْرٌ مِنْ وَضْعِ العِلْمِ بِيَدِ رَديءِ الأَصْل؛ العِلْمُ والمالُ والمَنْصِبُ والجاهُ والقِران، في يَدِ سَيِّئي الجَوْهَرِ هِيَ فِتْنَة؛ مِنْ هذا صارَ فَرْضاً على المُؤمِنينَ الغَزوُ، لِيَأْخُذوا مِنْ كَفِّ المَجْنُونِ السِّنان؛ رُوْحُهُ المَجْنُونُ وَجِسْمُهُ سَيْفُهُ، فَلْتَأْخُذِ السَّيْفَ مِنْ ذلِكَ القَبيحِ الطَّبْع؛ ما يَفْعَلُ المَنْصبُ بالجاهِلينَ، مِنَ الفَضيحَةِ لا تَفْعَلُهُ مِئاتُ السِّباع؛ عَيْبُهُ كانَ مَخْفِيّاً وَحِيْنَ وَجَدَ الآلَةَ، خَرَجَتْ أفْعاهُ مِنْ الجُحْرِ وَأَسْرَعَتْ للصَّحْراء؛ امْتَلأَتْ بالحَيَّاتِ والعَقارِبِ جُمْلَةُ الصَّحاري، حِيْنَ صارَ الحُكْمُ والأمْرُ للجاهِل؛ بالمالِ والمَنْصَبِ نالَهُما قَليلُ الأَصْلِ باليَد، صارَ طالِباً للفَضيحَةِ لِنَفْسِه؛ إمَّا أنَّهُ يَقُومُ بالبُخْلِ وَيُقِلُّ العَطاء، أوْ أنَّهُ يَقُومُ بالسَّخاءِ في غَيْرِ مَوْضِعِ سَخاء؛ إنَّهُ يَضَعُ المَلِكَ في خانَةِ البَيْدَق، كذا يَكُونُ العَطاءُ الَّذي يُعْطي الأَحْمَق؛ الحُكْمُ عِنْدَما وَقَعَ في يَدِ ضالٍّ، حَسِبَهُ الجاهَ وَهُوَ قَدْ وَقَعَ في الجُبّ؛ لا يَعْرِفُ الطَّريقَ وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ دَليلاً، فَتَقُومُ رُوحُهُ القَبيحَةُ بإحْراقِ العالَم؛ طِفْلُ الطَّريقِ حِيْنَ أَخَذَ المَشْيَخَةَ، أَخَذَ أَتْباعَهُ غُولُ الإدْبار؛ أنْ تَعالَ سَأُبْدي لَكَ القَمَر، وَعَديمُ الصَّفاءِ ذاكَ لَمْ يَرَ القَمَر؛ كَيْفَ تُبْدي القَمَرَ وَما رَأَيْتَ في العُمْر، عَكْسَ صُورَةِ القَمَرِ في الماءِ أَيْ غُمْر؛ أَصْبَحَ الحَمْقى مَسْرُورينَ وَمِنَ الخَوْف ، سَحَبَ العاقِلُونَ الرَّأْسَ تَحْتَ الدِّثار؛

## تَفْسيرُ يا أَيُّها المُزَّمِّل

مِنْ هذا السَّبَبِ دعا النَّبِيَّ المُزَمِّل، أَنْ اخْرُجْ مِنَ الدِّثارِ أي أبا الهَرَب؛
لا تَجْعَلْ الرَّأْسَ في الدِّثارِ ولا تَحْجُبِ الوَجْهَ، العالَمُ جِسْمٌ تائهٌ وَأَنْتَ لَهُ الوَعْي؛
هَيَّا قُمِ اللَّيْلَ أنتَ شَمْعٌ أَيْ هُمام، الشَّمْعُ في اللَّيْلِ يَكُونُ في قِيام؛
النَّهارُ المُضِيْءُ لَيْلٌ بلا سَناك، الأَسَدُ مَأْسُورُ الأَرْنَبِ بلا حِماك؛
كُنِ الرَّبَّانَ في هذا البَحْرِ للصَّفا، أنتَ نُوحٌ الثَّاني أيْ مُصْطَفى؛
يَجِبُ عارِفٌ بالطَّرِيقِ ذُو لُباب، لِكُلِّ طَرِيقٍ خاصَّةً طَرِيقِ الماء؛
قُمْ وانْظُرْ إلى القَوافِلِ في الطَّرِيق، مِنْ كُلِّ طَرَفٍ غُولٌ يَصيرُ رُبَّاناً؛
خِضْرُ الوَقْتِ غَوْثُ كُلِّ سَفينَةٍ أنت، لا تَسِرْ وَحيداً مِثْلَ عيسى رُوحِ الله؛
اِقْطَعِ الاِنْقِطاعَ والخَلْوَةَ وابْقَ، أمامَ هذا الجَمْعِ مِثْلَ شَمْعِ السَّماء؛
وَقْتُ الخَلْوَةِ لَيْسَ في الجَمْعِ تَعال، الهُدى مِثْلَ جَبَلِ قاف وأنتَ طائرُ هَمَا؛
البَدْرُ على صَدْرِ الفَلَكِ سائرٌ في اللَّيْل، وَهُوَ لا يترُكُ السَّيْرَ مِنْ نُباحِ الكِلاب؛
الطَّاعِنُونَ على بَدْرِكَ مِثْلُ الكِلاب، يَرْفَعُونَ الصَّوتَ بالنُّباحِ جِهَةَ صَدْرِك؛
هؤلاءِ الكِلابُ صُمٌّ عَنْ أَمْرِ أنصِتُوا، وَهُمْ مِنَ السَّفَهِ يَعْوُونَ على بَدْرِك؛
أَلا لا تَذَرْنا أيْ شِفاءَ الأَلَم، كُنْ عَصا الأعْمى رَغْمَ غَضَبِ الأَصَمّ؛
أَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ قائدُ الأعْمى في الطَّرِيق، يَجِدُ مِنَ اللهِ مِئةَ ثوابٍ وَأَجْر؛
كُلُّ مَنْ سَحَبَ أعْمى أرْبَعينَ خُطْوَةً، صارَ مَغْفُوراً لَهُ وَوَجَدَ الرَّشَد؛
إذَنْ فاسْحَبْ مِنْ هذِهِ الدُّنيا بِلا قَرار، جُوَقَ العُمْيانِ القِطارَ في القِطار؛
شُغْلُ الهادي هذا وَأَنتَ هادٍ، في مَأْتَمِ آخِرِ الزَّمانِ أنتَ السُّرُور؛
هَيَّا سَيِّرْ أيا إمامَ اليَقين، خَيالَ المُفكِّرِينَ حَتَّى اليَقين؛
كُلُّ مَنْ رَهَنَ القَلْبَ للمَكْرِ بِكَ، أنا أَضْرِبُ عُنُقَهُ وَسِرْ سَعيداً؛

وَأَضَعُ مِنْ فَوقِ عَماهُ أنواعَ العَمى، يَظُنُّهُ سُكَّراً وأُعْطِيْهِ سُمَّاً؛
العُقُولُ مِنْ نُورِيَ اشْتَعَلَتْ، أنواعَ المَكْرِ مِنْ مَكْري تَعَلَّمَتْ؛
ما تَكُونُ خَيْمَةُ ذلِكَ التُّرْكُمانِيّ، أمامَ أقْدامِ ذُكُورِ فِيَلَةِ العالَم؛
سِراجُهُ ذاكَ أمامَ ريحِيَ الصَّرْصَرِ، ما يَكُونُ أَيْ رَسُولِيَ الأعْظَم؛
قُمْ وانْفِخْ بالصُّوْرِ المَهيبِ، لِتَطْلَعَ آلافُ المَوتى مِنَ التُّراب؛
بِما أنَّكَ إسْرافِيْلُ الوَقْتِ قُمْ صادِقاً، أَقِمِ القِيامَةَ قَبْلَ يَوْمِ القِيامَة؛
وكُلُّ مَنْ قالَ أَيْنَ القِيامَةُ أيْ صَنَم، أظْهِرْ لَهُ نَفْسَكَ أنْ أنا القِيامَةُ الحُسْنى؛
وَأَبْصِرْ أي سائلاً مُمْتَحِناً، مِئةَ عالَمٍ زادَ مِنْ هذِهِ القِيامَة؛
وإنْ لَمْ يَكُنْ أهْلَ هذا الذِّكْرِ والقُنُوت، فَجَوابُ الأحْمَقِ أَيْ سُلْطانُ السُّكُوت؛
أي أَسَفاً هذا وَقْتُ جَمْعِ المَحْصُول، ولكِنَّ النَّهارَ مِنْ بَخْتِنا انْقَضى؛
الوَقْتُ ضَيِّقٌ وَسَعَةُ هذا الكلام، ضاقَ عَنْها عُمْرٌ لَهُ دَوام؛
اللَّعِبُ بالحِرابِ في المَحَلَّاتِ الضَّيِّقَةِ، يَجْعَلُ اللَّاعِبينَ بالحِرابِ في ضيق؛
الوَقْتُ ضَيِّقٌ وَخاطِرُ فَهْمِ العَوامّ، أَضْيَقُ مِنَ الوَقْتِ مِئةَ مَرَّةٍ أَيْ غُلام؛
بِما أنَّ جَوابَ الأحْمَقِ جاءَ السُّكُوت، لماذا تَجْعَلُ الكلامَ بِمِثْلِ هذا الطُّول؛
مِنْ كَمالِ الرَّحْمَةِ وَمَوْجِ الكَرَم ، يُعْطي كُلَّ أرْضٍ مالِحَةٍ المَطَرَ والنَّدى؛

## في بيانِ أنَّ تَرْكَ الجَوابِ جَواب، مُقَرَّرُ هذا الحَديثِ أنَّ جَوابَ الأَحْمَقِ السُّكُوت، شَرْحُ كلا هذَيْنِ في القِصَّةِ التَّالِيَة

كانَ هُناكَ مَلِكٌ وكانَ لَهُ عَبْدٌ، عَقْلُهُ مَيِّتٌ وَشَهْوَتُهُ حَيَّة؛
كانَ يَقُومُ لَهُ بالخدماتِ الصَّغيرَةَ، كانَ يَظُنُّ الأفْكارَ الرَّديئَةَ حَسَنَةً؛
قالَ المَلِكُ قَلِّلُوا كِراءَهُ، وإذا خاصَمَ اشْطِبُوا اِسْمَهُ؛
عَقْلُهُ قَليلٌ وَحِرْصُهُ زائِدٌ، حِيْنَ رَأَى كِراءَهُ قَلَّ صارَ عَنيفاً وَحَرُوناً؛

لَوْ كانَ لَهُ عَقْلٌ لَطافَ حَولَ النَّفْس، لِيَرى جُرْمَ نَفْسِهِ الَّذي أُعْفِيَ مِنْه؛ إذا عانَدَ حِمارٌ مُقَيَّدُ القَدَمِ مِنْ بلاهَتِه، قَيَّدُوا كِلْتا قَدَمَيْهِ وَرَبَطُوهُما بالرَّأْس؛ فَيَقُولُ الحِمارُ رِباطٌ واحِدٌ لي يكفي،لا يَعْرِفُ الخَسيسُ أنَّ كلا الاثنَيْنِ مِنْ فِعْلِه؛

**في تَفْسيرِ هذا الحَديثِ للمُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام ، أَنْ إنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ الملائكَةَ وَرَكَّبَ فيهِمُ العَقْل، وَخَلَقَ البَهائمَ وَرَكَّبَ فيها الشَّهْوَةَ وَخَلَقَ بَني آدَمَ وَرَكَّبَ فيهِمُ العَقْلَ والشَّهْوَةَ فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ كانَ أَعْلى مِنَ الملائكَة ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ كانَ أدنى مِنَ البَهائم**

جاءَ في الحَديثِ أنَّ اللهَ المَجيدَ، خَلَقَ العالَمَ على ثلاثَةِ أَصْناف؛ قَومٌ لَهُم جُمْلَةُ العَقْلِ والعِلْمِ والجُود، أولئكَ هُمُ الملائِكَةُ لا يَعْرِفُونَ غَيْرَ السُّجُود؛ لَيْسَ في عُنْصُرِهِمُ الحِرْصُ والهَوى، نُوْرٌ مُطْلَقٌ حَيٌّ مِنْ عِشْقِ الله؛ قَوْمٌ آخَرُونَ خالُونَ مِنَ العِلْم، مِثْلَ الحَيَوانِ في سِمَنٍ مِنَ العَلَف؛ لَمْ يَرَوا غَيْرَ الاِسْطَبْلِ والعَلَفْ، غافِلُونَ عَنِ الشَّقاوَةِ وَعَنِ الشَّرَف؛ الصِّنْفُ الثَّالِثُ بَنُو آدَمَ والبَشَر، نِصْفٌ آدَمِيٌّ وَنِصْفٌ حِمار؛ نِصْفُ الحِمارِ مائلٌ للأسْفَل، النِّصْفُ الآخَرُ مائلٌ جِهَةَ العَقْل؛ القَومانِ الأولَيانِ بلا حَرْبٍ ولا حِراب، البَشَرُ مُخالِفٌ لكلا الاثْنَيْنِ وفي عَذاب؛ وهؤلاءِ البَشَرُ مِنَ الاِمْتِحانِ أَقْسام، هُمْ آدَمِيُّونَ بالشَّكْلِ وَهُمْ ثلاثَةُ أَقْوام؛ قَومٌ صارُوا مُسْتَغْرِقينَ بالمُطْلَق، كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم كعيسى بالمَلَكِ مُلْحَق؛ بِصُورَةِ آدَمَ لكِنْ بِمَعْنى جَبْرَئيل، حُرٌّ مِنَ الغَضَبِ والهَوى والقالِ والقيل؛ تَحَرَّرَ مِنَ الرِّياضَةِ وَمِنَ الزُّهْدِ والجِهاد، فَكَأنَّما هُوَ لَمْ يُولَدْ مِنَ الآدَمِيّ؛ قِسْمٌ آخَرُ مُلْحَقٌ بالحَمير، غَضَبٌ مَحْضٌ وَشَهْوَةٌ مُطْلَقَة؛

وَصْفُ جَبْرَائيلَ ذَهَبَ مِنْهُمْ، المَنْزِلُ كانَ ضَيِّقاً وَذاكَ وَصْفٌ عَظيم؛ يَصيرُ مَيْتاً الَّذي صارَ بلا رُوح، وَيَصيرُ حِماراً الَّذي رُوحُهُ بلا ذلِكَ الوَصْف؛ ذلِكَ لأنَّ رُوحاً لا تَمْلِكُ ذلِكَ الوَصْفَ سافِلَة، هذا الحَديثُ حَقٌّ وَقالَهُ الصُّوفِيّ؛ هُوَ يَشْقى أَكْثَرَ مِنَ الحَيَواناتِ، وَيَقُومُ في الدُّنيا بِأَدَقِّ الأعْمال؛ المَكْرُ والتَّلْبيسُ اللَّذانِ يَعْرِفُ القِيامَ بِهِما، لا يَتَأَتَّيانِ ظاهِرَيْنِ مِنْ حَيَوانٍ آخَر؛ حاكَ الثِّيابَ المُزَرْكَشَةَ بالذَّهَب، اسْتَخْرَجَ الدُّرَرَ مِنْ قَعْرِ البَحْر؛ دَقائقُ أعْمالِ عِلْمِ الهَنْدَسَة، أو النُّجُومُ وَعِلْمُ الطِّبِّ والفَلْسَفَة؛ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِدُنياهُ هذِهِ، ولا طَريقَ لَهُ بِها للسَّماءِ السَّابِعَة؛ هذا جَميعُهُ عِلْمُ بِناءِ الاِسْطَبْل، الَّذي كانَ عِماداً للثَّورِ والجَمَل؛ مِنْ أجْلِ اسْتِبْقاءِ الحَيَوانِ بِضْعَةَ أَيَّام، جَعَلَ هؤلاءِ الحَمْقى لِاسْمِ ذاكَ الرُّمُوز؛ عِلْمُ طَريقِ الحَقِّ وَعِلْمُ مَنْزِلِه، صاحِبُ القَلْبِ يَعْرِفُ ذاكَ أو يَعْرِفُهُ قَلْبُه؛ ثُمَّ خَلَقَ في هذا التَّرْكيبِ حَيَواناً لَطيفاً، وَجَعَلَهُ مَعَ العِلْمِ أَليفاً؛ وَأَعْطى أولئكَ القَوْمَ اِسْمَ كالأنعام، ذلِكَ لأنَّهُ لا نِسْبَةَ بَيْنَ اليَقَظَةِ والمَنام؛ الرُّوحُ الحَيَوانِيُّ لا يَمْلِكُ غَيْرَ النَّوم، وَيَمْلِكُ أنْواعِ الحِسِّ المُنْعَكِسِ مِنَ القَوم؛ إذا جاءَتِ اليَقَظَةُ لا يَبْقى النَّومُ الحَيَوانِيُّ، يَقْرَأُ انعِكاسَ حِسِّ نَفْسِهِ مِنَ اللَّوح؛ مِثْلَ ذلِكَ الحِسِّ الَّذي اخْتَطَفَهُ مِنْهُ النَّوم، عِنْدَما صارَ يَقِظاً أَظْهَرَ العَكْسِيَّة؛ لا جَرَمَ كانَ أَسْفَلَ مِنَ السَّافِلِيْن ، قُمْ بِتَرْكِهِ لا أُحِبُّ الآفِلين؛

## في تَفْسيرِ هذِهِ الآيَةِ أنْ *وَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمْ رِجْساً* ، وَقَولِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدي بِهِ كَثيراً

ذلِكَ أَنَّهُ كانَ لَهُ الاِسْتِعْدادُ للتَّبْديلِ والحَرْب، لكِنَّهُ فَوَّتَ ذلِكَ مِنَ الضَّعَة؛ ثُمَّ إنَّ الحَيَوانَ عُذْرُهُ واضِحٌ، بالبَهيمِيَّةِ بِما هُوَ بلا اسْتِعْداد؛

بِما أَنَّهُ ذَهَبَ الاِسْتِعْدادُ مِنْهُ وذاكَ قائدٌ، كُلُّ غِذاءٍ أَكَلَهُ مُخُّ حِمار؛ إذا أَكَلَ المُنَبِّهَ صارَ أَفيوناً، وَزادَتِ السَّكْتَةُ مِنْهُ وَقِلَّةُ العَقْل؛ وَبَقِيَ قِسْمٌ واحِدٌ ثالِثٌ في جِهاد، نِصْفُهُ حَيَوانٌ وَنِصْفٌ حَيٌّ في رَشاد؛ اللَّيْلَ والنَّهارَ في الحَرْبِ وفي النِّزاع ، آخِرُهُ مَعَ أَوَّلِهِ في صِراع؛

**تنازُعُ العَقْلِ مَعَ النَّفْسِ كَتَنازُعِ المَجْنُونِ مَعَ النَّاقَة ، مَيْلُ المَجْنُونِ للأمامِ إلى الحُرَّة وَمَيْلُ النَّاقَةِ للخَلْفِ إلى الفَصيل كما قالَ المَجْنُون:**

***هَوى ناقَتي خَلْفي وَقُدَّامِيَ الـهَوى ، وإنّي وإيّاها لَمُخْتَلِفانِ***

هُمْ مِثْلَ المَجْنُونِ وَمِثْلَ ناقَتِهِ يَقيناً، هُوَ يَشُدُّها للأمامِ وَهِيَ تَتَراجَعُ للخَلْفِ بِحِقْد؛ مَيْلُ المَجْنُونِ ماضٍ إلى الأمامِ لِلَيلى، وَمَيْلُ النَّاقَةِ جارٍ للخَلْفِ نَحْوَ الفَصِيل؛ لَوْ غَفِلَ المَجْنُونُ عَنِ النَّاقَةِ لَحْظَةً واحِدَةً، لَدارَتِ النَّاقَةُ وَتَراجَعَتْ للخَلْف؛ مُراقِبُهُ ذاكَ كانَ هُوَ العَقْلُ، والعَقْلُ ذاكَ قَدِ اخْتَطَفَهُ هَوى لَيْلى؛ لكِنَّ النَّاقَةَ كانَتْ مُراقِبَةً وَسَريعَةً، وَحينَ كانَتْ ترى زِمامَها رَخْواً؛ تَفْهَمُ أَنَّهُ صارَ غافِلاً بلا عَقْلٍ، فَتُديرُ الوَجْهَ للخَلْفِ للفَصيلِ بلا إبْطاء؛ وكُلَّما عادَ إلى الوَعْيِ في مكانٍ كانَ يرى، أَنَّها قد تَراجَعَتْ للوراءِ فراسِخَ كَثيرَةً؛ في طَريقٍ بِطُولِ ثلاثَةِ أَيّامٍ بِهذِهِ الأحْوال، بِقِيَ المَجْنُونُ في التَّرَدُّدِ لِسِنين؛ قالَ أَيْ ناقَةُ كلانا عاشِق، نَحْنُ ضِدَّانِ والضِّدُّ بالرِّفْقَةِ غَيْرُ لائق؛ لَيْسَ وِفقي مِنْكِ الزِّمامُ والحُبّ، صارَ فَرْضاً عَلَيَّ اخْتِيارُ العُزْلَةِ عَنْكِ؛ رفيقانِ كُلٌّ قاطِعُ طَريقِ الآخَر، ضَلَّتْ تِلْكَ الرُّوحُ الَّتي لا تَنْزِلُ عَنِ الجَسَد؛ الرُّوحُ مِنْ هَجْرِ العَرْشِ في فاقَة، البَدَنْ مِنْ عِشْقِ شَجَرَةِ الشَّوكِ كالنَّاقَة؛ الرُّوحُ فَتَحَتِ الأَجْنِحَةَ نَحْوَ الأعلى، والبَدَنُ أَنْشَبَ المَخالِبَ بالأرْض؛ ما دُمْتُ أنا مَعَكِ أَيْ قَتيلَةَ الوَطَن، سَتَبْقى رُوحي بَعيدَةً عَنْ لَيْلى؛

مَضى مِنْ عُمُري مِنْ هذِهِ الأحوالِ، سِنُونَ كالتِّيْهِ وَقَوْمِ مُوسى في التِّيْه؛
كانَ الطَّريقُ خُطْوَتَيْنِ حَتَّى الوِصال، بَقيتُ في الطَّريقِ مِنْ شَرَكِكِ سِتِّيْنَ عاماً؛
الطَّريقُ قَريبٌ وَظَلَلْتُ في بُعْدٍ شَديد، قَدْ مَللتُ مِنْ هذا الرُّكُوبِ والسَّيْر؛
وَرَمى بِنَفْسِهِ مَقْلُوباً عَنِ النَّاقَة، قالَ احْتَرَقْتُ مِنَ الغَمِّ حَتَّامَ حَتَّام؛
ضاقَتْ عَلَيْهِ الصَّحْراءُ ذاتُ الاِتِّساع، فأَلْقى بالنَّفْسِ في أَرْضٍ ذاتِ صَخْر؛
ألقى بالنَّفْسِ للأَرْضِ هكذا بِشِدَّةٍ، حَتَّى صارَ مُخَلْخَلاً جِسْمُ ذاكَ البَطَل؛
عِنْدَما ألقى بالنَّفْسِ هكذا جِهَةَ الأَسْفَل، انكَسَرَتْ ساقُهُ مِنَ القَضاءِ تِلْكَ اللَّحْظَة؛
فَرَبَطَ السَّاقَ قائلاً أَصيرُ كُرَةً، وَأَذْهَبُ مُتَدَحْرِجاً في تَقْعيرِ صَولَجَانِها؛
مِنْ هُنا قالَ الحَكيمُ عَذْبُ الحَديثِ، اللَّعْنَةُ على فارِسٍ لا يِنْزِلُ عَنِ الجِسْم؛
عِشْقُ المَولى مَتى كانَ أَقَلَّ مِنْ عِشْقِ لَيْلى،أنْ تَصيرَ كُرَةً مِنْ أَجْلِهِ كانَ أولى؛
فَصِرْ كُرَةً وَتَدَحْرَجْ إلى جِهَةِ الصِّدْق، تَدَحْرَجْ في حَنِيَّةِ صَولَجانِ العِشْق؛
فهذا السَّفَرُ بَعْدَ ذاكَ يَكُونُ جَذْبَ الله، وَذاكَ السَّفَرُ على النَّاقَةِ كانَ سَيْرَنا؛
إنَّ مِثْلَ هذا السَّفَرِ مُسْتَثْنىً مِنَ الجِنْس، إنَّهُ زائدٌ عَنْ اجْتِهادِ الجِنِّ والإنْس؛
مِثْلُ هذا الجَذْبِ لَيْسَ مِثْلَ كُلِّ جَذْبٍ عامّ، إنَّهُ وَضْعٌ مِنْ فَضْلِ أَحْمَدَ والسَّلام؛

## كِتابَةُ ذاكَ الغُلامِ قِصَّةَ شِكايَةِ نُقْصانِ أَجْرِهِ إلى المَلِك

أَقْصِرِ القِصَّةَ مِنْ أَجْلِ ذاكَ الغُلام، الَّذي كَتَبَ كِتاباً مُوَجَّهاً إلى جِهَةِ المَلِك؛
قِصَّةً مِلْؤها النِّزاعُ والأنانِيَّةُ والحِقْد، يُرْسِلُها إلى أمامِ ذلِكَ الشَّاهِ اللَّطيف؛
البَدَنُ كِتابٌ انْظُرْ فِيْه، إذا كانَ لائقاً بالشَّاهِ احْمِلْهُ إلَيْه؛
اِذْهَبْ زاوِيَةً افْتَحِ الكِتابَ واقْرَأْ، وَتَأَكَّدْ مِنْ أنَّ حَرْفَهُ لائقٌ بالمُلُوك؛
فإنْ كانَ غَيْرَ لائقٍ بِالمَلِكِ مَزِّقْهُ، واكْتُبْ كِتاباً آخَرَ وَكُنْ ذا وَسيلَة؛
لا تَعْتَبِرْ أنَّ فَتْحَ كِتابِ البَدَنِ سَهْلٌ، وإلَّا كانَ كُلُّ شَخْصٍ رأى سِرَّ القَلْبِ عِيانا؛

إنَّ فَتْحَ الكِتابِ أمْرٌ عَسيرٌ، إنَّهُ شُغْلُ الرِّجالِ لا شُغْلَ أطْفالٍ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُم؛ صِرْنا جَميعاً قانِعينَ بالفِهْرَسْت، ذلِكَ لأنَّنا مُلَوَّثُونَ بالحِرْصِ والهَوى؛ إنَّ هذا الفَهْرَسْتَ مَصْيَدَةٌ للعَوامّ، حَتَّى يَعْرِفُوا مِنْ ذلِكَ مَتْنَ الكِتاب؛ مِنْ هذا الكلامِ واللهُ أعْلَمُ بالصَّواب، لا تَلْوِ الرَّأْسَ وافْتَحْ مُقَدَّمَةَ الكِتاب؛ فإنَّ ذاكَ العُنْوانَ كالإقرارِ باللِّسان، قُمْ مِنْ مَتْنِ الكِتابِ بامْتِحانِ الصَّدْر؛ أهُوَ مُوافِقٌ مَعَ إقرارِكَ، كَيْ لا يَكُونَ عَمَلُكَ كالمُنافِق؛ عِنْدَما تَحْمِلُ جَوالاً ثَقيلاً جِدَّاً، يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَنْظُرَ فيهِ أوَّلاً؛ أنْ ما تَمْلِكُ في الجَوالِ مِنْ مُرٍّ وَحُلْوٍ، فإنْ كانَ يَسْتَحِقُّ الحَمْلَ فاحْمِلْه؛ وإلَّا فَأَفْرِغْ جَوالَكَ مِنَ الحِجارَة، واشْتَرِ النَّفْسَ مِنَ العَمَلِ سِخْرِيَّاً وَمْنَ العار؛ واجْعَلْ في الجَوالِ ذاكَ الَّذي يَكُونُ واجِبَ الحَمْل، إلى جِهَةِ المُلُوكِ والسَّلاطين؛

## حِكايَةُ ذاكَ الفَقيهِ ذي العَمامَةِ الضَّخْمَةِ وذاكَ الَّذي اخْتَطَفَ عِمامَتَهُ فَصاحَ بِهِ افْتَحْها وانْظُرْ ما تَحْمِلُ ثُمَّ آنَذاكَ احْمِل

كانَ هُناكَ فَقيهٌ جَمَعَ خِرَقاً بالِيَةً، وَجَعَلَها في ثنايا عِمامَةِ نَفْسِه؛ كَيْ تَصيرَ عَظِيْمَةً وَتُظْهِرَ ذاكَ العَظيم، حِيْنَ يَدْخُلُ إلى المَحْفَلِ في الحَطيم؛ خِرَقُ ثِيابٍ قَديمَةٍ مُجَمَّعَة، العِمامَةُ مِنْ ذاكَ ظاهِراً مُزَيَّنَة؛ ظاهِرُ العِمامَةِ كَحُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الجَنَّة، والباطِنُ كالمُنافِقِ قَبيحٌ وَمَفْضُوح؛ قِطَعٌ مِنْ ثيابٍ قَديمَةٍ وَصُوفٍ وَجِلْد، كانَتْ دَفينَةً داخِلَ تِلْكَ العَمامَة؛ وَجَّهَ الوَجْهَ للمَدْرَسَةِ في الصَّبُوح، حَتَّى بِهذا النَّامُوسِ يَجِدَ الفُتُوح؛ رَجُلٌ سارِقُ ثيابٍ في طَريقٍ ضَيِّقٍ، كانَ بانْتِظارِ الأُسْتاذِ لِمُمارَسَةِ فَنِّه؛ فاخْتَطَفَ عَنْ رَأْسِهِ تِلْكَ العِمامَة، ثُمَّ جَرى مُسْرِعاً لِيُفْلِحَ أَمْرُه؛ فَصَرَخَ بِهِ الفَقيهُ أَنْ أَيْ وَلَد، اِفْتَحِ العِمامَةَ ثُمَّ آنَذاكَ خُذْها؛

اِفْتَحَ تِلْكَ الهَدِيَّةَ الَّتي تَحْمِلُ، الَّتي تَطيرُ بِها بِأَرْبَعَةِ أَجْنِحَة؛ اِفْتَحْ تِلْكَ بِيَدِكَ وَتَفَحَّصْها، هِيَ لَكَ آنَذاكَ حَلالٌ إذا شِئْتَ خُذْها؛ عِنْدَما فَتَحَها ذاكَ الَّذي كانَ في الهَرَب، أَوْقَعَ مِنْها مِئَةَ أَلْفِ خِرْقَةٍ في الطَّريق؛ مِنْ الخِرْقَةِ الضَّخْمَةِ الَّتي لَمْ تَكُنْ تَلْزِمُهُ، بَقِيَ في يَدِهِ ذِراعٌ مِنَ الخِرْقَةِ البالِيَة؛ فَضَرَبَ الخِرْقَةَ بالأَرْضِ أَنْ أَي بلا عِيار ، مِنْ هذا الدَّغَلِ أَخْرَجْتَنا مِنَ الكار؛

## نَصيحَةُ الدُّنيا لأَهْلِ الدُّنيا بِلِسانِ الحال، وإظْهارُها عَدَمَ وَفائها للطَّامِعِيْنَ بالوَفاءِ مِنْها

قالَ أَظْهَرْتُ الدَّغَلَ لكِنْ أَعَدْتُ القَوْلَ، بِشَرْحِ الحالِ مِنَ النَّصيحَةِ إِلَيْك؛ هكذا الدُّنيا فَرَغْمَ أَنَّها جَميلَةٌ مُتَفَتِّحَةٌ، تَصْرُخُ أَيْضاً بِذِكْرِ عَدَمِ الوَفاءِ مِنْها؛ ضِمْنَ هذا الكَوْنِ والفَسادِ أَيْ أُسْتاذُ، الكَونُ هُوَ الدَّغَلُ والفَسادُ هُوَ النَّصيحَة؛ الكَوْنُ يَقُولُ لَكَ تَعالَ أنا حَسَنُ الخُطى، وَفَسَادُهُ يَقُولُ لَكَ اذْهَبْ أنا لا شَيْء؛ أَيْ مَنْ تَعَضُّ على الشِّفاهِ مِنْ جَمالِ الرَّبيع، أُنْظُرْ إلى بَرْدِ واصْفِرارِ الخَريف؛ رَأَيْتَ طَلْعَةَ الشَّمْسِ الجَمِيْلَةِ بالنَّهار، فَتَذَكَّرْ مَوْتَها وَقْتَ الغُرُوب؛ رَأَيْتَ البَدْرَ مُكْتَمِلاً سَعيداً في أَرْبَعِ لَيالٍ، أُنْظُرْ أَيْضاً إلى حَسْرَتِهِ في المَحاق؛ طِفْلٌ مِنَ الحُسْنِ صارَ مَولىً للخَلْق، بَعْدَ غَدٍ صارَ خَرِفاً مَفْضُوحاً للخَلْق؛ إنْ كانَ بَدَنٌ مِنَ الأَبْدانِ الفِضِّيَّةِ صادَكَ، أُنْظُرْ إلى بَدَنٍ بَعْدَ الهَرَمِ واهٍ كالقِطْن؛ أَيْ مَنْ نَظَرْتَ إلى دَسِمِ الطَّعامِ قُمْ وانْظُرْ، إلى بَقِيَّةِ ذاكَ الطَّعامِ في المَجارير؛ وَقُلْ لِذاكَ الخَبَثِ أَيْنَ حُسْنُكَ ذاكَ، على الطَّبَقِ، والمَنْظَرُ الجَميلُ والعَبير؛ فيَقُولُ ذاكَ كانَ الحَبَّةَ وأنا الشَّرَك، عِنْدَما تَمَّ صَيْدُكَ اخْتَفَتِ الحَبَّة؛ وَكَمْ أنامِلَ كانَتْ مَحْسُوْدَةً للأساتِذَةِ، في الصَّنْعَةِ وصارَتْ مُرْتِعِشَةً في العاقِبَة؛ نَرْجِسَةُ العَيْنِ المَخْمُورَةُ كَأَنَّها الرُّوح، أُنْظُرْ لَها أخيراً عَمْشاءَ يَقْطِرُ مِنْها الماء؛

وَكَمْ مِنْ أَسَدٍ كانَ يَدْخُلُ وَسَطَ صَفِّ الأُسُود، يصيرُ في الآخِرِ مَغْلُوباً لِفَأْر؛
وَنَشيطِ الطَّبْعِ بَعيدِ النَّظَرِ مُحْتَرِف، انْظُرْهُ في الشَّيْخُوخَةِ أخيراً كالحِمارِ الخَرِف؛
وَجَديلَةٍ جَعْداءَ مِسْكِيَّةٍ تَسْلبُ العَقْل، صارَتْ أخيراً مِثْلَ ذَنَبِ الحِمارِ القبيح؛
أُنْظُرْ جَيِّداً إلى كَونِها المُتَفَتِّحِ أَوَّلاً، وانْظُرْ إلى فَضيحَتِها تِلْكَ وفَسادِها أَخيراً؛
فإنَّها عَرَضَتْ لَكَ الشِّباكَ ظاهِرَةً، أمامَكَ واقْتَلَعَتْ شارِبَ الخام؛
فلا تَقُلْ خَدَعَتْني الدُّنيا بالتَّزْوير، وإلَّا لَكانَ عَقْلي هَرَبَ مِنْ شِباكِها؛
أُنْظُرْ إلى الطُّوْقِ الذَّهَبِيِّ والحَمائل، صارَتْ غُلَّاً وَزَنْجيراً وَسَلاسِل؛
وَهكَذا اعْرِفْ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ العالَمِ، اِجْعَلْ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ داخِلَيْنِ في النَّظَر؛
الأَنْظَرُ للآخِرِ يَكُونُ مَسْعُوداً، الأَنْظَرُ للإِسْطَبْلِ يَكُونُ مَطْرُودا؛
أُنْظُرْ إلى وَجْهِ كُلِّ واحِدٍ كالقَمَرِ الفاخِر، ما دُمْتَ قَدْ رَأَيْتَهُ أَوَّلاً فانْظُرْ لَهُ آخِراً؛
حَتَّى لا تَكُونَ مِثْلَ إبليسَ أعْوَراً، نِصْفاً تَرى وَنِصْفاً لا تَرى ما دُمْتَ أَبْتَراً؛
طِيْنَ آدَمَ رأى وَدِيْنَهُ لَمْ يَرَ، هذا العالَمَ رأى وَذاكَ العالَمَ لَمْ يَرَ؛
فَضْلُ الرِّجالِ على النِّساءِ أي شُجاع، لَيْسَ مِنَ الكَسْبِ والقُوَّةِ والضِّياع؛
وإلَّا كانَ للأسَدِ والفيلِ على الآدَمِيّ، الفَضْلُ مِنْ أَجْلِ القُوَّةِ أَيْ عَمِيّ؛
فَضْلُ الرِّجالِ على النِّساءِ أَيْ عابِدَ الحال، كانَ مِنْ كَوْنِ الرَّجُلِ أَنْظَرَ لِلْمَآل؛
الرَّجُلُ الخامُ في رُؤيَةِ العاقِبَة، هُوَ في أَهْلِ العاقِبَةِ كالمَرْأَةِ ضَئيل؛
مِنَ العالَمِ صَوتانِ يأتيانِ بِضِدّ، لِأَيٍّ مِنْهُما أَنْتَ مُسْتَعِدّ؛
واحِدٌ صَوْتُهُ نُشُورُ الأتقياء، وواحِدٌ صَوْتُهُ خِداعُ الأَشْقِياء؛
أن أنا بُرْعُمَةُ شَوكٍ عامِلْني بِطِيْب، تَساقَطَ الوَرْدُ مِنِّي وَبَقيتُ غُصْنَ شَوك؛
صَوتُ البُرْعُمَةِ يَقُولُ أنا بائعُ وَرْدٍ، وَصَوتُ الشَّوكَةِ يَقُولُ لا تَسْعَ نَحْوي؛
قَبِلْتَ هذا الصَّوتَ وَرَفَضْتَ ذاكَ الآخَر، إنَّ المُحِبَّ عَنْ ضِدِّ مَحْبُوبِهِ أَصَمّ؛
ذاكَ الصَّوتُ يَقُولُ ها أنا حاضِر، والصَّوتُ الآخَرُ يَقُولُ انْظُرْ في الآخِر؛

حاضِري كالمَكْرِ وكالكَمين، فَلْتَرَ النَّقْشَ الأَخيرَ في المِرْآةِ الأولى؛ إذا سَقَطَتْ واحِدَةٌ مِنَ الكَفَّتَيْن، صارَتْ تِلْكَ الأُخْرى ضِدَّاً لها وَغَيْرَ مُتوازِنَة؛ أَيْ سَعِدَ ذاكَ الَّذي سَمِعَ مِنَ الأوَّل، ذاكَ الَّذي سَمِعَتْ عُقُولُ وَمَسامِعُ الرِّجال؛ وَجَدَ مَنْزِلاً خالِياً واتَّخَذَهُ مكاناً، غَيْرَ ذاكَ الَّذي بَدا لَهُ أَعْوَجاً وَعَجَباً؛ الكُوزُ الجَديدُ إذا وُضِعَ فيهِ البَول، لا يَسْتَطيعُ الماءُ أَنْ يَذْهَبَ بِذلِكَ الخَبَث؛ في العالَمِ كُلُّ شَيْءٍ جاذِبٌ لِشَيْءٍ، الكُفْرُ للكافِرِ والرَّشَدُ لِلْمُرْشَد؛ والكَهْرَباءُ مَوْجُوْدَةٌ والمَغْناطيسُ مَوجُودٌ، لِجَذْبِكَ وَصَيْدِكَ حَديداً كُنْتَ أَمْ قَشَّاً؛ إنْ كُنْتَ حَديداً يَجْذِبُكَ المَغْناطيس، وإنْ كُنْتَ قَشَّاً تَسْعى إلى الكَهْرَباء؛ ذاكَ الَّذي لَيْسَ رَفيقَ الأَخْيار، لا جَرَمَ هُوَ للفُجَّارِ جار؛ وَكَمْ كانَ مُوسى عِنْدَ الأَقْباطِ ذَميماً، وَكَمْ كانَ هامانُ عِنْدَ الأسباطِ رَجيماً؛ رُوْحُ هامانَ جاذِبَةُ الأقْباط، وَرُوحُ مُوسى طالِبَةُ الأَسْباط؛ مَعِدَةُ الحِمارِ تَجْتَذِبُ القَشَّ في الاِجْتِذاب، مَعِدَةُ الآدَمِيِّ جَذَّابَةٌ لِحَساءِ القَمْح؛ إذا لَمْ تَعْرِفْ شَخْصاً مِنَ الظَّلام ، أُنْظُرْ إِلَيْهِ في مَنْ اتَّخَذَ مِنْ إمام؛

## بيانٌ في أنَّ لِلْعارِفِ غِذاءً مِنْ نُوْرِ الحَقّ ، أنْ أَبيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُني وَيَسْقيني، وَقَوْلُهُ الجُوعُ طَعامُ اللهِ يُحيي بِهِ أَبْدانَ الصِّدّيقين، أي مِنَ الجُوعِ يَصِلُ طَعامُ الله

ذلِكَ أَنَّ كُلَّ مُهْرٍ يَسيرُ خَلْفَ الأُمّ، حَتَّى تَصيرَ مِنْ ذلِكَ جِنْسِيَّتُهُ ظاهِرَة؛ يَصِلُ اللَّبَنُ للآدَمِيِّ مِنَ الصَّدْر، وَلَبَنُ الحِمارِ يَصِلُ مِنْ نِصْفِ البَدَنِ الأَسْفل؛ عَدْلُ قَسَّامٍ وَقِسْمَةُ عَدْلٍ، وَهذا العَجَبُ فلا جَبْرَ ولا ظُلْم؛ فَلَوْ كانَ جَبْرٌ مَتى كُنْتَ نادِماً، وَلَوْ كانَ ظُلْمٌ مَتى كُنْتَ مُراقِباً؛ انتَهى اليَومُ والرِّهانُ غَداً، مَتى كانَ النَّهارُ لأسْرارِنا خازِناً؛

أَيْ مَنِ اعْتَمَدْتَ اعْتِمادَ الواثِق، على نَفَسٍ وَعَلى تَمَلُّقِ الفاسِق؛
لَقَدْ قُمْتَ بِبِناءِ قُبَّةٍ مِنْ حَباب، آخِرُ ذاكَ خَيْمَةٌ واهِيَةُ الأَطْناب؛
الخِداعُ كالبَرْقِ وَفي نُورِ ذاكَ، لا يَستَطيعُ أَنْ يرى الطَّريقَ السُّلّاك؛
إنَّ هذِهِ الدُّنيا وَأَهْلَها بلا حاصِل، كلا الإِثْنَيْنِ مُتَّفِقانِ على عَدَمِ الوَفاء؛
مَولُودُ الدُّنيا كالدُّنيا بلا وَفا، وَجَّهَ لَكَ الوَجْهَ لكِنَّ وَجْهَهُ قَفا؛
أَهْلُ ذاكَ العالَمِ كَذاكَ العالَمِ عُلْوِيُّون، إلى الأَبَدِ على العَهْدِ والمِيثاقِ مُسْتَمِرُّون؛
مَتى كانَ نَبِيَّانِ ضِدَّيْنِ، مَتى أَخَذَ أَحَدُهُمْ مُعْجِزاتِ الآخَر؛
مَتى تَصيرُ ذابِلَةً ثِمارُ ذاكَ العالَم، سُرُورُ العَقْلِ لا يَصيرُ حُزْناً؛
أُقْتُلِ النَّفْسَ بِما أَنَّها غَيْرُ وَفِيَّة، هِيَ دَنِيَّةٌ وَقِبْلَتُها دَنِيَّة؛
هذا المَحْفَلُ لائقٌ بالنُّفُوس، القَبْرُ والكَفَنُ لائقانِ بالمَيْت؛
النَّفْسُ وإنْ كانَتْ ذكِيَّةً وَعالِمَةً بالدَّقائق، قِبْلَتُها هِيَ الدُّنيا اعْرِفْها مَيِّتَة؛
إذا وَصَلَ ماءُ وَحْيِ الحَقِّ إلى المَيْت، صارَ مِنَ التُّرابِ المَيِّتِ حَيّاً ظاهِراً؛
ما لَمْ يَجِئْكَ الوَحْيُ لا تَكُنْ مَغْرُوراً، بالكلامِ الوَرْدِيِّ *طالَ بَقاه*؛
أُطْلُبْ نِداءَ الوَصِيَّةِ ذاكَ لا يَكُونُ خامِلاً، ضياءُ الشَّمْسِ ذاكَ مَتى يكونُ آفِلا؛
تِلْكَ الفُنُونُ الدَّقيقَةُ والقالُ والقِيْل، هِيَ قَومُ فِرعَوْنَ، والأَجَلُ كماءِ النِّيْل؛
رَوْنَقُهُم والفَخْرُ والغُرُورُ والسِّحْرُ، رَغْمَ جَذْبِها الخَلْقَ جَذْباً بالرِّقاب؛
اعْلَمْها جُمْلَةً سِحْرَ ساحِرين، واعْرِفِ المَوْتَ تِلْكَ العَصا الَّتي صارَتْ أَفْعى؛
فالتَقَمَتْ كُلَّ سِحْرِهِمْ لُقْمَةً واحِدَةً، كما التَقَمَ الصُّبْحُ عالَماً مَمْلُوءاً بالظَّلام؛
النُّورُ مِمَّا أَكَلَ لَمْ يَصِرْ زائداً وَأَكْثَرَ، بَلْ ظَلَّ على حالِهِ كما كانَ مِنْ قَبْل؛
صارَ زائداً في الأَثَرِ وَلَمْ يَزِدْ بالذَّات، الذَّاتُ لا تُلِمُّ بِها زِيادَةٌ وآفات؛
الحَقُّ لَمْ يَزِدْ مِنْ إيجادِ الوُجُود، على ما لَمْ يَكُنْ في الأَوَّلِ لا يَكُونُ الآن؛
لكِنَّ الأَثَرَ زادَ مِنْ إيجادِ الخَلْق، ما بَيْنَ هاتَيْنِ الزِّيادَتَيْنِ هُناكَ فَرْق؛

هُناكَ زِيادَةُ أَثَرٍ مِنْ إظْهارِه، لِتَصيرَ ظاهِرَةً صِفاتُهُ وَأَفْعالُه؛ إنَّ زِيادَةَ كُلِّ ذاتٍ لَدَليل ، على أنَّها كانَتْ حادِثَةً بِعِلَلِ عَليل؛

**تَفسير أوجَسَ في نَفْسِهِ خِيْفَةً مُوسى، قُلنا لا تَخَفْ إنَّكَ أنتَ الأعْلى**

قالَ مُوسى السِّحْرُ أَيْضاً تَحيير، كَيْفَ أفْعَلُهُ وهذا الخَلْقُ بلا تَمييز؛ قالَ الحَقُّ سَأَجْعَلُ التَّمييزَ مَوجُوداً، وَأَجْعَلُ العَقْلَ بلا تَمييزٍ بَصيراً؛ رَغْمَ أَنَّهُمْ كالبَحْرِ جاءَ بالزَّبَد، مُوْسَيا أنتَ غالِبٌ أَقْبِلْ لا تَخَفْ؛ في عَهْدِهِ كانَ السِّحْرُ افْتِخاراً، وَحِيْنَ صَرَتِ العَصا حِيَّةً صارَ عاراً؛ كُلُّ شَخْصٍ يَدَّعي الحُسْنَ والمَلاحَةَ، حَجَرُ المَوْتِ جاءِ مِحَكَّ الملاحات؛ السِّحْرُ ماتَ وَمُعْجِزَةُ مُوسى ذَهَبَتْ، طَسْتُ كِلا الإثْنَيْنِ وَقَعَ عَنِ السَّطْح؛ بَقِيَ مِنْ صَوْتِ طَسْتِ السِّحْرِ اللَّعْنَةُ، وَبَقِيَ مِنْ صَوتِ طَسْتِ الدِّينِ الرِّفْعَة؛ بِما أنَّ المِحَكَّ خَفِيٌّ عَنِ الرِّجالِ والنِّساء،اُدْخُلْ في الصَّفِّ أَيْ زَيْفُ وادَّعِ الآن؛ فالوَقْتُ وَقْتُ الدَّعْوى بِما أَنَّ المِحَكَّ غائب، وَسَيَحْمِلُونَكَ عَزيزاً مِنْ يَدٍ إلى يَد؛ والزَّيْفُ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ النَّخْوَةِ يَقُول، أَيُّها الذَّهَبُ الخالِصُ مَتى كُنْتُ أَقَلَّ مِنْك؛ وَيَقُولُ الذَّهَبُ بلى أَيْ رَفيقَ العَمَل، لكِنَّ المِحَكَّ قادِمٌ فابْقَ مُسْتَعِدَّاً؛ مَوْتُ البَدَنِ هَدِيَّةٌ لأصْحابِ السِّرّ، الذَّهَبُ الخالِصُ لا يَنْقُصُ بالتَّقْطيع؛ الزَّيْفُ لَو كانَ ناظِراً لِنِهايَةِ نَفْسِهِ، لَكانَ اسْوَدَّ مِنَ البِدايَة كما يَسْوَدُّ في النِّهايَة؛ وَلَوْ كانَ أَسْوَدَ في الأَوَّلِ في اللِّقاء، لَكانَ أَبْعَدَ عَنِ النِّفاقِ وَعَنِ الشَّقاء؛ وَلَكانَ طالِباً لِكِيْمياءِ الفَضْل، وَلَصارَ غالِباً على تَزْويرِهِ العَقْل؛ إذن لَصارَ مَكْسُورَ القَلْبِ مِنْ حالِ نَفْسِه، وَرَأى مِنْ أمامِهِ جابِرَ المَكْسُورين؛ كانَ رأى العاقِبَةَ وَصارَ مَكْسُوراً، وَوُضِعَ لَهُ الرِّباطُ على الكَسْرِ في الحال؛ الفَضْلُ ساقَ النُّحاسَ نَحْوَ الإكْسير، وَبَقِيَ المَطْلِيُّ بالذَّهَبِ مَحْرُوماً مِنَ الكَرَم؛

أيُّها المَطْلِيُّ بالذَّهَبِ لا تَقُمْ بالدَّعْوى، فإنَّ مُشْتَرِيَكَ لَنْ يَظَلَّ هكذا أعْمى؛ نُوْرُ المَحْشَرِ يَجْعَلُ عُيُونَهُمْ مُبْصِرَةً، وَيَجْعَلُ عَمى عَيْنَيْكَ مَفْضُوحاً؛ أُنْظُرْ أولئكَ الَّذينَ أَبْصَرُوا الآخِرَةَ، إنَّهُمْ في حَسْرَةِ الأرواحِ وَدَمْعِ العُيُون؛ وانْظُرْ أولئكَ النَّاظِرينَ إلى الحال، فاسِدي الأصْلِ قَطَعُوا الرَّأْسَ عَنِ السِّرّ؛ عِنْدَ ناظِرِ الحالِ الَّذي هُوَ جاهِلٌ شَاكٌ،الصُّبْحُ الصَّادِقُ والصُّبْحُ الكاذِبُ واحِد؛ الصُّبْحُ الكاذِبُ مِئَةَ أَلْفِ قافِلَةٍ، أَسْلَمَ لِرِيْحِ الهلاكِ أَيُّها الشَّابّ؛ ما مِنْ صَحيحٍ لَيْسَ فيهِ إغلاط ، واهٍ لِتِلْكَ الرُّوحِ بلا مِحَكٍّ لَها ولا مِقراض؛

## زَجْرُ المُدَّعي عَنِ الدَّعْوى وَأَمْرُهُ بالمُتابَعَة

قالَ أبُو مُسَيْلَمَةَ أنا أحْمَد، لَقَدْ قَضَيْتُ على دِيْنِ أَحْمَدَ بِفَنِّي؛ قُلْ لأبي مُسَيْلَمَةَ أَقِلَّ البَطَر، لا يَغُرَّنَّكَ الأَوَّلُ انْظُرْ للآخِرْ؛ لا تَكُنْ هذا الدَّليلَ مِنْ حِرْصِ الجَمْع، سِرْ في الخَلْفِ لِيَسيرَ مِنَ الأمامِ الشَّمْع؛ الشَّمْعُ يُظْهِرُ المَقْصَدَ مِثْلَ القَمَر، أفي هذا الطَّرَفِ حَبَّةٌ أمْ هُوَ الفَخّ؛ وَسَواءً شِئْتَ أَمْ لَمْ تَشَأْ فإنَّهُ بالسِّراج، يُرى نَقْشُ البازِ وَنَقْشُ الزَّاغ؛ وَلَولاهُ لَتَأَلَّقَتْ غِربانُ الدَّغَل، فَقَدْ تَعَلَّمَتْ صَوْتَ البُزاةِ البيض؛ وَلَوْ تَعَلَّمَ صَوْتَ الهُدْهُدِ فَتى، أَيْنَ سِرُّ الهُدْهُدِ وَكِتابُ سَبَأ؛ اعْرِفِ الصَّوتَ الطَّليقَ مِنَ الصَّوْتِ المُغْلَق، اِعْرِفْ تاجَ المَلِكِ مِنْ تاجِ الهُدْهُد؛ حَرْفَ الدَّراويشِ وَنُكْتَةَ العارِفينَ، رَبَطَ باللِّسانِ مَنْ هُمْ بلا حَياء؛ كُلُّ هلاكِ أُمَّةٍ كانَ في ما مَضى، كانَ لِحَمْلِهِمُ الصَّنْدَلَ على أنَّهُ عُوْدٌ بالظَّن؛ كانَ لَهُمُ التَّمييزُ الَّذي يُظْهِرُ ذاكَ، لكِنَّ الحِرْصَ والطَّمَعَ يُعْمِيانِ وَيُصِمَّان؛ عَمى العُمْيانِ غَيْرُ بَعيدٍ مِنَ الرَّحْمَة، لكِنْ عَمى الحِرْصِ صاحِبُهُ غَيْرُ مَعْذُور؛ مَصْلُوبُ المَلِكِ غَيْرُ بَعيدٍ مِنَ الرَّحْمَة، مَصْلُوبُ الحَسَدِ غَيْرُ مَغْفُورٍ لَه؛

أيْ سَمَكَةُ انْظُري السِّنَّارَةَ انظُري العاقِبَةَ، حَلْقُكِ السَّيِّئُ أغْلَقَ عَيْنَ نَظَرِ العاقِبَة؛ أُنْظُرْ إلى الأوَّلِ والآخِرِ بِعَيْنَيْن، لا تَكُنْ أَعْوَرَ مِثْلَ إبليسَ اللَّعين؛ الأعْوَرُ ذاكَ الَّذي يرى الحالَ وَحَسْب، إنَّهُ كالبَهائمِ غافِلٌ عَنْ الأمامِ والخَلْف؛ مَثَلُ عَيْنَيْنِ للبَقَرَةِ في جُرْمِ التَّلَف، كَمِثْلِ عَيْنٍ واحِدَةٍ لَيْسَ لَها شَرَف؛ عَيْنُكَ مُسْنَدٌ لِعَيْنَيْها الاثْنَتَيْن، وَعَيْناها الإثْنَتَيْنِ بِنِصْفِ قِيْمَةِ عَيْن؛ وَلَو اقْتَلَعْتَ عَيْناً مِنْ مَولُودٍ آدَمِيٍّ، كانَتْ لائِقَةً بِنِصْفِ قِيْمَةِ العَيْنَيْنِ بالشَّرْع؛ ذلِكَ لأنَّ عَيْنَ الآدَمِيِّ الواحِدَةَ، تَقُومُ بالعَمَلِ مِنْ نَفْسِها دُونَ أنْ تَتَساعَدَ العَينان؛ الحَمارُ عَيْنُهُ ناظِرَةُ الأَوَّلِ دُونَ الآخِر، وَلَو كانَ بِعَيْنَيْنِ حُكْمُهُ حُكْمُ الأعْوَر؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وَذاكَ الخَفيف ، يَكْتُبُ الرُّقْعَةَ مِنَ الطَّمَعِ بالرَّغيف؛

## بَقِيَّةُ قَصَّةِ كِتابَةِ ذاكَ الغُلامِ رُقْعَةً بِطَلَبِ الأجْر

ذَهَبَ قَبْلَ الرِّسالَةِ إلى عِنْدِ الطَّبَّاخ، أنْ أيُّها البَخيلُ مِنْ مَطْبَخِ الشَّاهِ السَّخِيّ؛ بَعيدٌ عَنْهُ وَعَنْ هِمَّتِهِ أنْ يَكُونَ، لَمْ يَرَ لي غَيْرَ هذا القَدْرِ مِنَ الأجْر؛ قالَ هُوَ أَمَرَ بِذاكَ للمَصْلَحَة، لا مِنَ البُخْلِ ولا مِنْ ضِيْقِ اليَد؛ قالَ واللهِ إنَّ هذا الحَديثَ تَضْليل، إنَّ الذَّهَبَ القَديمَ عِنْدَ المَلِكِ كالتُّراب؛ الطَّبَّاخُ قَدَّمَ لَهُ عَشْرَ حِجَجٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَرَدَّها جَميعاً مِنْ الحِرْصِ الَّذي كانَ مَعَه؛ وَعِنْدَما جاءَهُ أَجْرُهُ قَليلاً وَقْتَ الغَداء، زادَ بالتَّشْنيعِ فَلَمْ يُجْدِ نَفْعاً؛ قالَ إنَّكُمْ تَعْمَلُونَ هذِهِ الأَشْياءَ قَصْداً، قالَ كَلَّا نَحْنُ عَبيدٌ مَأْمُورون؛ لا تَعْتَبِرْ هذا مِنَ الفَرْعِ اعْتَبِرْهُ مِنَ الأَصْل، لا تَلُمِ القَوْسَ فالسَّهْمُ مِنَ العَضُد؛ *ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ* ابتِلاء، لا تَلُمِ النَّبِيَّ ذاكَ مِنَ الله؛ الماءُ مِنَ الأَصْلِ أَسْوَدُ أيْ حائِرَ العَيْن، أُنْظُرْ إلى الأمامِ مَرَّةً اِفْتَحِ العَيْن؛ فانْصَرَفَ إلى بُقْعَةٍ مِنَ الغَمِّ والغَضَب، وَكَتَبَ إلى المَلِكِ رُقْعَةً غاضِبَة؛

جاءَ في تِلْكَ الرُّقْعَةِ للشَّاهِ بالثَّناء، أثْنى على جَوْهَرِ الجُودِ مِنْهُ وَعَظيمِ السَّخاء؛ أنْ أَيْ مَنْ كَفُّكَ زائدٌ على البَحْرِ والغَيْم، في قَضاءِ حاجاتِ طالِبي الحاجات؛ إذِ الغَيْمُ يُعْطي إذا أَعْطى وَهُوَ باكٍ، وَكَفُّكَ تَمُدُّ المَوائدَ مُتَعاقِبَةً وَهِيَ ضاحِكَة؛ رَغْمَ أنَّ ظاهِرَ الرُّقْعَةِ كانَ المَدْح، آثارُ رائِحَةِ الغَضَبِ كانَتْ تَظْهَرُ مِنَ المَدْح؛ مِنْ ذلِكَ كُلُّ أَعْمالِكَ قَبيحَةٌ وَبلا نُور، لأنَّكَ بَعُدْتَ بَعيداً عَنْ نُورِ الطَّبْع؛ رَوْنَقُ عَمَلِ الأَخِسَّاءِ يَصيرُ كاسِداً، مِثْلَ الثَّمَرِ المَؤوفِ سُرْعانَ ما صارَ فاسِداً؛ ولا تَصيرُ سَعيدَةً مِنَ المَديحِ الصُّدُور، إذا كانَتِ الأَحْقادُ مَوْجُودَةً في المَدَّاح؛ أي قَلْبُ تَطَهَّرْ مِنَ الحِقْدِ والكَراهَةِ، ثُمَّ عِنْدَ ذلِكَ اقْرَأ الحَمْدَ مُسْرِعاً؛ الحَمْدُ على اللِّسانِ وفي الدَّاخِلِ الكُرْهُ، ذاكَ تَلْبيسٌ مِنَ اللِّسانِ أو خِداع؛ في ذلِكَ قالَ اللهُ إنَّني لا أَنْظُرُ ، إلى الظَّاهِرِ بَلْ أنا ناظِرٌ إلى الباطِن؛

**حِكايَةُ ذلِكَ المَدَّاحِ الَّذي كانَ يَذْكُرُ شُكْرَ مَمْدُوحِهِ مِنْ جِهَةٍ، ورائِحَةُ الهَمِّ والغَمِّ داخِلَهُ وخلاقَةُ ثَوبِهِ الظَّاهِرَةُ تُظْهِرانِ أنَّ ذلِكَ الشُّكْرَ كانَ كَذِباً وَدَعْوى**

ذاكَ واحِدٌ بِثَوْبٍ خَلَقٍ جاءَ مِنَ العِراق، فَراحَ يَسْأَلُهُ الرِّفاقُ عَنِ الفِراق؛ قالَ نَعَمْ كانَ فِراقٌ ولكِنَّ السَّفَرَ، كانَ مُبارَكاً عَلَيَّ جِدَّاً وَذا بَشائر؛ فإنَّ الخَليفَةَ أَعْطاني عَشْرَ خِلَعٍ، مِئةُ مَدْحٍ وَثَناءٍ كانَتْ لَهُ قَرينةً؛ وَراحَ لأنواعِ الشُّكْرِ والمَدْحِ يَعُدّ، إلى أنْ جازَ شُكْرُهُ المِقْدارَ والحَدّ؛ قالُوا لَهُ إنَّ أَحْوالَكَ الحَزينَةَ، قائِمَةٌ بالشَّهادَةِ على كَذِبِك؛ البَدَنُ عارٍ والرَّأْسُ عارٍ وَمُحْتَرِقٌ، فَهَلْ سَرَقْتَ هذا الشُّكْرَ أَمْ تَعَلَّمْتَهُ؛ أينَ علامَةُ الشُّكْرِ والحَمْدِ لأميرِكَ، أَعَلى رَأْسِكَ العارِيَةِ أمْ على قَدَمِك؛ إذا كانَ لِسانُكَ يَسْعى بِمَدْحِ ذاكَ الشَّاه، فإنَّ أَعْضاءَكَ السَّبْعَةَ تَقُومُ بالشِّكايَة؛

في سَخاءِ ذاكَ المَلِكِ وَسُلْطانِ الجُود، أَلَمْ يَكُنْ لَكَ سِرْوالٌ ولا حِذاء؛ قالَ أنا قُمْتُ بالإيثارِ لِكُلِّ ما أعْطى، وَلَمْ يَكُنْ تَقصيرٌ مِنْ أميري مِنَ الإفتِقاد؛ أَخَذْتُ جُمْلَةَ العَطايا مِنَ الأمير، وَوَهْبْتُها لليَتيمِ وللفَقير؛ أَعْطَيْتُ المالَ وَنِلْتُ عُمْراً طَويلاً، في الجَزاءِ لأنّي كُنْتُ أَلْعِبُ طاهِراً؛ قالُوا لَهُ مُبارَكٌ ذهابُ المال، فما هذا الدُّخانُ في باطِنِكَ والحَرارَة؛ مِئَةُ كَراهَةٍ في داخِلِكَ كَأَنَّها الأَشْواكُ، مَتى كانَ الحُزْنُ علامَةَ الإسْتِبْشار؛ أَيْنَ علامَةُ العِشْقِ والإيثارِ والرِّضا، إذا كانَ صَحيحاً ما قُلْتَ في ما مَضى؛ اِفْتَرَضْنا المالُ ضاعَ فَأَيْنَ هُوَ المَيْل، إذا كانَ مَرَّ السَّيْلُ فَأَيْنَ مَوْضِعُ السَّيْل؛ عَيْنُكَ كانَتْ سَوداءَ وواهِبَةً للرُّوح، إذا بَقِيَتْ واهِبَةً للرُّوحِ لِمَ هِيَ كَدِرَة؛ أَيْنَ علامَةُ الطُّهْرِ باللَّعِبِ أَيْ عَبُوس، رائحَةُ الدَّعْوى والدَّغَلِ تَفُوحُ فاصْمُتْ؛ هُناكَ في الدَّاخِلِ مِئَةُ إشارَةٍ للإيثار، وَهُناكَ مِئَةُ علامَةٍ لِعَمَلِ الخَيْر؛ إذا ذَهَبَ المالُ في الإيثارِ تَلَفاً، مائَةُ حَياةٍ تَجيءُ في الدَّاخِلِ خَلَفاً؛ أَتَكُونُ زِراعَةٌ في أَرْضِ الحَقّ، والبُذُورُ طاهِرَةٌ ثُمَّ لا دَخْل؛ إذا لَمْ تَنْبُتِ السَّنابِلُ مِنْ رَوْضاتِ هُوَ، كَيْفَ تَكُونُ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً قُلْ؛ أَرْضُ الفَناءِ هذِهِ لا تَكُونُ بلا رَيْع، فَكَيْفَ تَكُونُ أَرْضُ اللهِ الواسِعَةُ بلا رَيْع؛ لِهذِهِ الأَرْضِ رَيْعٌ هُوَ بلا حَدّ، أَقَلُّ رَيْعٍ للحَبَّةِ الواحِدَةِ هُوَ سَبْعُمائة؛ لَقَدْ قُلْتَ الحَمْدَ فَأَيْنَ علامَةُ الحامِدِين، لا في خارِجِكَ أَثَرٌ ولا في داخِلِك؛ حَمْدُ العارِفِ للهِ حَمْدٌ صادِقٌ، اليَدُ والقَدَمُ على حَمْدِهِ تَشْهَدان؛ أَخْرَجَهُ الحَمْدُ مِنْ بِئْرِ جِسْمِهِ المُظْلِمَة، واشْتَراهُ مِنْ ضيقِ سِجْنِ دُنياه؛ أَطْلَسُ التَّقْوى والنُّورُ المُؤتَلِف، آيَةُ حَمْدِهِ فَوقَ الكَتِف؛ مُتَحَرِّرٌ مِنَ الدُّنيا العارِيَه، ساكِنُ رَوضاتٍ وَعَيْنٍ جارِيَه؛ على سَريرِ سِرِّ عالي هِمَّتِه، مَجْلِسُهُ وَجاهُهُ وَمَقامُهُ وَرُتْبَتُه؛

في مَقْعَدِ الصِّدْقِ الَّذي بِهِ الصِّدِّيقون،في هَنيءِ العَيْشِ والسُّرورِ وَنَضارَةِ الوَجْه؛ حَمْدُهُمْ مِثْلُ حَمْدِ الرَّوْضِ للرَّبيع، لَهُ مِئةُ علامَةٍ وَمِئةُ اضْطِراب؛ تَشْهَدُ العَيْنُ والنَّخْلُ والنَّباتُ، على رَبيعِهِ وذاكَ البُسْتانُ والنُّقُوش؛ وَشاهِدٌ شاهِدٌ بالأُلُوفِ كُلَّ طَرَف، بِشَهادَةٍ كَشَهادَةِ الجَوْهَرِ على الصَّدَف؛ أَنْتَ في نَفَسِكَ رائِحَةُ الثُّومِ الرَّديئة،وَيَسْطَعُ غَمُّكَ أَيْ مُدَّعي مِنْ رَأْسِكَ وَوَجْهِك؛ العارِفُونَ بالرَّائِحَةِ حاذِقُونَ في المَصاف، فأَقِلَّ مِنَ الجَلَبَةِ بالدَّعْوى مِنَ الجُزاف؛ ولا تَتَباهَ بالمِسْكِ فَرائِحَةُ البَصَلِ مِنْكَ، تَفُوْحُ مِنْ فَمِكَ وَتَكْشِفُ سِرَّك؛ تَقُولُ أَكَلْتُ سُكَّرَ الوَرْدِ وَتَجيءُ، مِنْكَ رائِحَةُ الثُّومِ تَقُولُ لا تَقُلْ عَبَثاً؛ إنَّ القَلْبَ شَبيهٌ بِمَنْزِلٍ كَبيرٍ، وَلِمَنْزِلِ القَلْبِ في الخَفاءِ جِيران؛ يَصيرُونَ مُطَّلِعِيْنَ على الأَسْرارِ، مِنْ خِلالِ نَوافِذَ في السُّقُوفِ والجُدْران؛ مِنْ شِقٍّ لَيْسَ فِيْهِ أَيُّ وَهْم، ما لِصاحِبِ المَنْزِلِ فيهِ أَيُّ سَهْم؛ اِقْرَأْ مِنَ المَصْحَفِ أنَّ الشَّيْطانَ وَقَوْمَهُ، يَشُمُّونَ الرَّائِحَةَ عَنْ حالِ الإنْسِيِّ خِفْيَةً؛ مِنْ طَريقِ الإنْسُ غَيْرُ عالِمِيْنَ بِه، لأنَّهُ لَيْسَ مِنْ هذا المَحْسُوسِ وَأَشْباهِه؛ وَسَطَ النُّقَّادِ لا تَسْعَ بالخِداع، أيُّها الزَّيْفُ الدُّونُ لا تقُمْ بالدَّعْوى مَعَ المَحَكّ؛ فَلِلْمِحَكِّ طَريقٌ للصَّحيحِ والزَّيْف، فاللهُ جَعَلَهُ أَمِيْرَ الجِسْمِ والقَلْب؛ لَمَّا كانَ الشَّياطِيْنُ مَعَ الغَلَظَةِ فيهِمْ، واقِفينَ على سِرّنا وَفِكْرِنا وَمَذْهَبِنا؛ وَلَهُمَ مَسْلَكٌ لِسَرِقَةِ أَسْرارِنا، فَنَحْنُ مِنْ سَرِقاتِهِمْ مَنْكُوسُون؛ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ يُصيبُونَنا بالخَبْطِ والضَّرَر، أَصْحابُ نَقْبٍ يَشُقُّونَ الشُّقُوق؛ إذَنْ فَلِماذا الأرواحُ النَّيِّرَةُ في العالَمِ، غَيْرُ ذاتِ خَبَرٍ عَنِ الحالِ الخَفِيَّة؛ الأرُواحُ الَّتي نَصَبَتِ الخِيامَ على الفَلَك، أَتَكُونُ في السِّرايَةِ أَقَلَّ مِنَ الشَّياطين؛ الشَّيْطانُ يَذْهَبُ تَسَلُّلاً إلى الفَلَك، فَيَصيرُ مَطْعُوناً مِنَ الشَّهابِ المُحْرِق؛ يَسْقُطُ مَنْكُوساً مِنَ الفَلَكِ للأسْفَلِ، سُقُوطَ الشَّقِيِّ في الحَرْبِ مِنْ ضَرْبِ السِّنان؛

ذاكَ مِنْ غَيْرَةِ الأرواحِ العَزيزَة، وُقُوعُهُمْ مِنَ الفَلَكِ مَنْكُوسين؛ لَوْ كُنْتَ مَشْلُولاً وَأَعْرَجَ وَأَعْمى وَأَصَمَّاً، لا تَحْمِلْ هذا الظَّنَّ بالأرواحِ العَظِيْمَة؛ اِخْجَلْ وَأَقِلَّ الغُرُورَ ولا تُؤذي الرُّوح ، فَكَمْ مِنْ جاسُوسٍ هُناكَ جِهَةَ البَدَن؛

**تَشْخيص الأَطِبَّاءِ الإلهيّين لأمراضِ الدِّيْنِ والقَلْبِ في سَيماءِ المُريدِ والغَريبِ ولَحْنِ قَوْلِهِ وَلَوْنِ عَيْنِهِ وَمِنْ دُونِ هذا كُلِّهِ مِنْ طَريقِ القَلْب أَيْضاً أَنْ هُمْ جَواسيسُ القُلُوبِ فَجالِسُوهُمْ بالصِّدْق**

أَطِبَّاءُ البَدَنْ هؤلاءِ عالِمُون، إنَّهُمْ أَوْقَفُ على سَقامِكَ مِنْك؛ إنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مِنَ القارُورَةِ الحال، وأنتَ مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ لا تَعْرِفُ الاِعْتِلال؛ كما مِنَ النَّبْضِ وَمِنَ اللَّوْنِ وَمِنَ النَّفَس، يَسْتَدِلُّونَ مِنْكَ على كُلِّ نَوْعِ سَقَم؛ فالأَطِبَّاءُ الإلهِيُّونَ في العالَمِ إذَنْ، كَيْفَ لا يَعْرِفُونَ حالَكَ بلا حَديثِ فَم؛ مِنْ نَبْضِكَ كما مِنْ عَيْنِكَ كما مِنَ اللَّون، يَرَونَ فيكَ مِئةَ سَقَمٍ بلا إبطاء؛ وَهؤلاءِ أَطِبَّاءٌ حَديثُو تَعْليمٍ، إذْ كانَتْ بِهِمْ حاجَةٌ لهذِهِ الآيات؛ الكامِلُونَ يَسْمَعُونَ باسْمِكَ مِنْ بَعيدٍ، إلى قَعْرِ كَوْنِكَ وَوُجُودِكَ يُسْرِعُون؛ بَلْ إنَّهُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ تُوْلَدَ بِسِنين ، يكُونُونَ قَدْ رَأَوْكَ مَعَ هذِهِ الأَحْوال؛

**إعطاء بايزيد البِشارَةَ بِوِلادَةِ أَبو الحَسَنْ خَرَقاني قَبْلَ وِلادَتِهِ بِسَنَواتٍ ، وَعَلامَةَ صُوْرَتِهِ وَسِيْرَتَهُ ، واحِدَةً واحِدَة، وكِتابَةُ كُتَّابِ التَّاريخِ ذلِكَ جِهَةَ الرَّصْد**

أَسَمِعْتَ قِصَّةَ بايزيد تِلْكَ، وما كانَ رأى في السَّبْقِ مِنْ حالِ أبو الحَسَن؛ يَوماً كانَ سُلْطانُ التَّقْوى ذاكَ مارَّاً، مَعَ المُريدينَ جِهَةَ الصَّحْراءِ والمفازَة؛

فَجْأَةً جاءَتْ إِلَيْهِ ريحٌ طَيِّبَةٌ، في سَوادِ الرَّيِّ مِنْ جِهَةِ خارَقان؛
فَأَنَّ إلى تِلْكَ النَّاحِيَةِ أَنينَ مُشْتاقٍ، وقامَ باسْتِنْشاقِ تِلْكَ الرَّائِحَةِ مِنَ الرِّيْح؛
يَشْتَمُّ ذاكَ العَبيرَ الجَميلَ بِعِشْق، رُوحُهُ مِنَ الرِّيْحِ تَتَذَوَّقُ الخَمْر؛
الكُوزُ الَّذي يكُونُ مَملُوءاً بِماءِ الثَّلْج، يَبْدُو على ظاهِرِهِ ماءٌ كالعَرَق؛
ذاكَ مِنْ بُرُودَةِ الهَواءِ صارَ ماءً، وَلَمْ يَخْرُجِ النَّدى مِنَ الكُوزِ للخارِج؛
ريحُ الرَّائِحَةِ صارَتْ لَهُ ماءً، كما صارَ الماءُ لَهُ شراباً صافِياً؛
عِنْدَما صارَتْ آثارُ السُّكْرِ عَلَيْهِ ظاهِرَةً، واحِدٌ مِنَ المُريدينَ قامَ بالتَّحَقُّقِ مِنْهُ؛
فَسَأَلَهُ أنْ هذِهِ الأحْوالُ الجَميلَةُ، الَّتي هِيَ خارِجَ حِجابِ الخَمْسِ والسِّتّ؛
تارَةً أحْمَرَ وَتارَةً أصْفَرَ وَتارَةً أَبيَضَ، يَصيرُ وَجْهُكَ ما هذِهِ الحالُ والبُشْرى؛
تَتَنَسَّمُ العَبيرَ ولا وَرْدَ في الظَّاهِر، هُوَ مِنَ الغَيْبِ لا شَكَّ وَمِنَ الرَّوْضِ الكُلِّيّ؛
أيا مُرادَ رُوحِ كُلِّ مُريد، كُلَّ لَحْظَةٍ لَكَ مِنَ الغَيْبِ جَوابٌ وَكِتاب؛
أنتَ مِثْلَ يَعْقُوبَ في كُلِّ لَحْظَةٍ يَصِلُكَ، إلى المَشامِّ مِنْكَ مِنْ يُوسُفَ شِفاء؛
قُلْ لنا شُمَّةً مِنْ رَوضِ ذاكَ الوَرْد، أُسْكُبْ لنا قَطْرَةً مِنْ ذلِكَ الوَعاء؛
لَسْنا مُعْتادينَ مِنْكَ أَيْ جَمالَ القَمَر، أنْ تَشْرَبَ وَحْدَكَ وَشَفَتُنا يابِسَة؛
أي طاوِيَ الفَلَكِ قُمْ سَريعاً سَريعاً، أُسْكُبْ لنا جُرْعَةً مِنْ ذاكَ الَّذي شَرِبْت؛
لا يُوْجَدُ أميرُ مَجْلِسٍ في زمانٍ آخَرَ، غَيْرُكَ أَيْ مَلِكُ انْظُرْ في حالِ الحَريفين؛
مَتى يُمْكِنُ شُرْبُ هذِهِ الخَمْرَةِ سِرّاً، إنَّ الخَمْرَ فاضِحَةٌ للرَّجُلِ على اليَقين؛
كَيْفَ يَجْعَلُ الرَّائِحَةَ مَسْتُورَةً وَمَكْتُومَةً، وما يَفْعلُ ذاكَ مَعَ عَيْنِهِ السَّكْرى؛
وَلَيْسَتْ تِلْكَ بالرَّائِحَةِ الَّتي تُخْفى، تَحْتَ مِئاتِ الأُلُوفِ مِنَ الحُجُبِ في الدُّنيا؛
المَفازَةُ والصَّحْراءُ مِنْ نَشْرِها امْتَلأَتا، وما المَفازَةُ لَقَدْ عَبَرَتِ الأفلاكَ التِّسْعَة؛
لا تَجْعَلْ على رَأْسِ هذا الدَّنِّ التِّبْنَ والطِّيْن، فَلَيْسَتْ هذِهِ العارِيَةُ قابِلَةً للكِساء؛
فَقُمْ باللُّطْفِ أَيْ عارِفَ السِّرِّ قُلِ السِّرّ، قُلْ لنا ما الَّذي اصطادَ بازُكَ مِنْ صَيْد؛

قالَ جاءَتْ إِلَيَّ رائِحَةٌ عَجيبَةٌ، مِثْلَ تِلْكَ الَّتي جاءَتِ النَّبِيَّ مِنَ اليَمَن؛ فقد قالَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ عَنْ يَدِ الصَّبا، تَجيءُ إِلَيَّ رائِحَةُ الرَّحْمنِ مِنَ اليَمَن؛ ريحُ رامِيْنَ تَصِلُ مِنْ رُوْحِ وَيْس، ريحُ الرَّحْمنِ تَصِلُ مِنْ أُوَيْس؛ مِنْ أُوَيْسٍ وَمِنْ قَرَنٍ ريحٌ عَجَب، جَعَلَتِ النَّبِيَّ سَكْرانَ وَفي طَرَب؛ عِنْدَما صارَ أُوَيْسُ عَنْ نَفْسِهِ فانياً، ذلِكَ الأَرْضِيُّ أَصْبَحَ سَماوِيَّاً؛ ذلِكَ الإِهْليلَجُ المُرَبَّى بالسُّكَّرِ، طَعْمُهُ المُرُّ لا يَظَلُّ فيه؛ ذلِكَ الإِهْليلَجُ الَّذي تَحَرَّرَ مِنْ نَحْنُ وَأَنا، لَهُ صُورَةُ الإِهْليلَجِ وَلَيْسَ لَهُ طَعْمُه؛ هذا الكلامُ لا نِهايَةَ لَهُ فَعُدْ ، إلى ما قالَ مِنْ وَحْيِ الغَيْبِ ذلِكَ الرَّجُلُ الأَسَد؛

## قَولُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ
## إنّي لأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمنِ مِنْ قِبَلِ اليَمَن

قالَ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ يَصِلُ عَبيرُ حَبيب، فَفي هذِهِ القَرْيَةِ سَيَجيءُ سُلْطان؛ بَعْدَ بِضْعِ سِنينَ سَوْفَ يُولَدُ مَلِكٌ، سَوْفَ يَنْصِبُ الخَيْمَةَ على السَّموات؛ وَجْهُهُ بِلَوْنِ الوَرْدِ مِنْ رَوْضَةِ الحَقّ، وَسَوفَ يكونُ في المقامِ زائداً عَلَيَّ؛ قالُوا ما اسْمُهُ قالَ اسْمُهُ أَبُو الحَسَن، وَذَكَرَ حِلْيَتَهُ في الحاجِبِ والذَّقْن؛ وَصَفَ مُفَصَّلاً قَدَّهُ وَلَوْنَهُ وَشَكْلَهُ، واحِداً واحِداً وَوَصَفَ ذوائِبَهُ وَوَجْهَه؛ كما وَصَفَ أيضاً حِلْيَةَ رُوحِه، مِنَ الصِّفاتِ وَالطَّريقَةِ وَالمَوضِعِ والمقام؛ حِلْيَةُ البَدَنِ مِثْلَ البَدَنِ عارِيَة، ذاكَ ساعَةٌ لا تَجْعَلِ القَلْبَ على ذاكَ؛ حِلْيَةُ الرُّوحِ الطَّبيعِيَّةِ أَيْضاً فَناء، اطْلُبْ حِلْيَةَ تِلْكَ الرُّوحِ تِلْكَ فَوْقَ السَّماء؛ جِسْمُهُ مِثْلَ سِراجٍ على الأَرْض، نُورُهُ فَوْقَ سَقْفِ السَّماءِ السَّابِعَة؛ شُعاعُ الشَّمْسِ ذاكَ في الحُجْرَة، وَقُرْصُ الشَّمْسِ في السَّماءِ الرَّابِعَة؛ صُورَةُ الوَرْدِ تَحْتَ الأَنْفِ للسُّخْرِيَة، رائحَةُ الوَرْدِ على سَقْفِ وإيوانِ الدِّماغ؛

الرَّجُلُ النَّائمُ في عَدَنَ رأى الفَرَق، وَقَعَ مِنْ عَكْسِ ذاكَ على جِسْمِهِ عَرَق؛
القَميصُ في مِصْرَ رَهْنٌ لَدى حَريص، امْتَلأتْ مِنْ عَبيرِ ذاكَ القَميصِ كَنْعان؛
لَقَدْ كَتَبُوا تاريخَ ذاكَ الزَّمان، زَيَّنُوا ذلِكَ السِّيْخَ بالكَباب؛
حِيْنَ وَصَلَ ذاكَ التَّاريخُ الصَّحيحُ، وُلِدَ ذاكَ الشَّاهُ وَلَعِبَ نَرْدَ المُلْك؛
وَمِنْ بَعْدِ كُلِّ تِلْكَ السِّنينَ جاءَ ظاهِراً، أَبُو الحَسَنِ مِنْ بَعْدِ وفاةِ أَبي يَزيد؛
جُمْلَةُ طِباعِهِ مِنْ إمساكٍ وَجُود، جاءَتْ تَماماً كما قالَ ذلِكَ الشَّاه؛
اللَّوحُ المَحْفُوظُ الَّذي كانَ دَلِيْلَهُ، مَحْفُوظٌ مِمَّ، مَحْفُوظٌ مِنَ الخَطَأ؛
لا نُجُومَ ولا رَمْلَ ولا رُؤيا بِنَومٍ، وَحْيُ الحَقِّ واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛
مِنْ أَجْلِ السَّتْرِ عَنِ العامَّةِ في البيان، سَمَّى الصُّوفِيُّونَ ذلِكَ وَحْيَ القَلْب؛
واعْتَبِرْهُ وَحْيَ القَلْبِ فالقَلْبُ مَوقِعُ نَظَرِهِ، كَيْفَ يَكُونُ خَطَأٌ والقَلْبُ لَهُ مُدْرِكٌ؛
مُؤمِنا إذا صِرْتَ بِنُورِ اللهِ ناظِراً ، جِئْتَ مِنَ السَّهْوِ وَمِنَ الخَطَأِ آمِناً؛

## نُقْصانُ أَجْرِ رُوحِ الصُّوفِيِّ وَقَلْبِهِ مِنْ طعامِ الله

الصُّوفِيُّ حِيْنَ يَصيرُ مِنَ الفَقْرِ في غَمّ، يكُونُ لَهُ مِنْ عَيْنِ فَقْرِهِ حاضِنٌ وَطَعام؛
ذلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ بالمَكارِهِ حُفَّتْ، وَأَنَّ الرَّحْمَةَ قِسْمَةُ العاجِزِ المُنْكَسِر؛
ذاكَ الَّذي كَسَرَ الرُّؤوسَ مِنَ العُلُوّ، رَحْمَةُ الحَقِّ والخَلْقِ لا تَصِلُ إِلَيْه؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وذلِكَ الشَّابّ، مِنْ قِلَّةِ أَجْرِهِ مِنَ الرِّزْقِ صارَ عاجِزاً؛
سَعِدَ ذلِكَ الصُّوفِيُّ الَّذي أَجْرُهُ قَلّ، نُحاسُهُ ذاكَ صارَ دُرَّاً وَهُوَ صارَ يَمَّاً؛
كُلُّ مَنْ صارَ مُدْرِكاً لِذلِكَ الأَجْرِ الخاصّ، صارَ جَديراً بالقُرْبِ وَمَحَلّاً للأَجْر؛
إذا كانَ نُقْصانٌ مِنْ أَجْرِ الرُّوحِ، تَصيرُ رُوحُهُ مِنْ ذلِكَ النُّقْصانِ تَرْتَعِد؛
فَتَعْلَمَ أَنَّ خَطَأً ما قَدْ جَرى، وأَنَّ رَوْضَ الوَرْدِ قَدْ أَصابَهُ الأَذى؛
ذلِكَ الشَّخْصَ مِنْ نُقْصانِ المَحْصُولِ، كَتَبَ رُقْعَةً جِهَةَ صاحِبِ البَيْدَر؛

حَمَلُوا رُقْعَتَهُ إلى أميرِ العَطاء، فَقَرَأَ تِلْكَ الرُّقْعَةَ وَلَمْ يَرُدَّ الجَواب؛
قالَ هُوَ لا يَهْتَمُّ إلَّا بِدَسِمِ الطَّعام، فَجَوابُ الأَحْمَقِ أولى أنْ يكونَ السُّكُوت؛
لَيْسَ عِنْدَهُ أَلَمُ الفِراقِ والوَصْل، مُتَعَلِّقٌ بالفَرْعِ غَيْرُ باحِثٍ عَنِ الأَصْل؛
أَحْمَقٌ مَيِّتٌ *نَحْنُ وأنا*، مِنْ غَمِّ الفَرْعِ لا فَراغَ لَدَيْهِ للأَصْل؛
السَّمواتُ والأَرْضُ اعْرِفْ كَتُفَّاحَةٍ، صارَتْ عَياناً مِنْ شَجَرَةِ قُدْرَةِ الحَقّ؛
وَأَنْتَ مِثْلَ دُوْدَةٍ وَسَطَ التُّفَّاحَةِ، بلا خَبَرٍ عَنِ الشَّجَرَةِ وَعَنِ البُسْتانِيّ؛
وتِلْكَ دُودَةٌ أُخْرى في التُّفَّاحَةِ أَيْضاً، لكِنَّ رُوحَها مِنَ الخارِجِ ذاتُ عَلَم؛
حَرَكَتُها شَقَّتِ التُّفَّاحَةَ، فَلَمْ تَحْتَمِلِ التُّفَّاحَةَ ذلِكَ الأذى؛
لَقَدْ مَزَّقَتْ حَرَكَتُها الحُجُب، صُورَتُها دُودَةٌ والمَعْنى ثُعْبان؛
النَّارُ الَّتي تَنْطَلِقُ مِنَ الحَديد، تَخْطُو أَوَّلاً للخارِجِ بِخُطىً وئيدَةٍ جِدًّا؛
غِذاؤُها أَوَّلاً القُطْنُ ولكِنْ في الأخير، تَصِلُ الشُّعَلُ مِنْها إلى الأثير؛
الرَّجُلُ يكونُ أَوَّلاً مُتَعَلِّقاً بالنَّومِ والأكْل، وآخِرَ الأمْرِ يصيرُ أَفْضَلَ مِنَ الملائكَة؛
في عِنايَةٍ مِنَ الكِبْريتِ والقِطْن، شُعْلَتُهُ وَنُورُهُ صَعَدا على السُّها؛
يَجْعَلُ العالَمَ المُظْلِمَ مُضيئاً، يَقْتَلِعُ قِطْعَةَ الحَديدِ الضَّخْمَةَ بإِبْرَة؛
النَّارُ أَيْضاً لها كِيانٌ جِسْمانِيّ، وَلَيْسَتْ مِنَ الرُّوحِ ولا مِنَ الرُّوحانِيّ؛
الجِسْمُ مِنْ ذلِكَ العِزِّ لا نَصيبَ لَه، الجِسْمُ عِنْدَ بَحْرِ الرُّوحِ مِثْلَ قَطْرَة؛
الجِسْمُ يزيدُ مِنَ الرُّوحِ كُلَّ يَوم، أُنْظُرْ إلى الجِسْمِ إذْ تَذْهَبُ الرُّوحُ كَيْفَ يصير؛
حَدُّ جِسْمِكَ ذِراعٌ مِنْكَ أو ذِراعان، رُوْحُكَ لها إلى السَّماءِ جَوَلان؛
ما بَيْنَ بَغْدادَ وَسَمَرْقَنْدَ أي هُمام، هُوَ في التَّصَوُّرِ للرُّوحِ نِصْفُ خُطْوَة؛
شَحْمُ إحدى عَيْنَيْكَ وَزْنُهُ دِرْهَمان، نُورُ رُوْحِها واصِلٌ إلى عِنانِ السَّماء؛
النُّورُ يرى في المَنامِ بلا هذِهِ العَيْن، العَيْنُ بلا هذا النُّورِ لا تَكُونُ غَيْرَ خَراب؛
الرُّوحُ فارِغَةٍ مِنْ لِحْيَةٍ وشارِبِ البَدَن، لكِنَّ البَدَنَ مِنْ دُونَ الرُّوحِ مَيِّتٌ وَوَضيع؛

وهذا مَجالُ وَعَمَلُ الرُّوحِ الحَيَوانِيّ، فَتَقَدَّمْ وانْظُرِ الرُّوحَ الإنسانِيّ؛ واعْبُرْ مِنَ الإنسانِ أَيْضاً وَمِنَ القالِ والقِيْل، إلى شاطِئِ بَحْرِ رُوحِ جَبْرَائيل؛ بَعْدَ ذلِكَ تُقَبِّلُكَ شَفَةُ رُوحِ أَحْمَدَ، فَيَتَراجَعَ للخَلْفِ مِنَ الخَوفِ مِنْكَ جَبْرَائيل؛ قائلاً إذا تَقَدَّمْتُ قابَ قَوْسٍ ، إلى جِهَتِكَ احْتَرَقْتُ في اللَّحْظَة؛

## تَأَلُّمُ ذلِكَ الغُلامِ مِنْ عَدَمِ وُصُولِ جَوابِ رُقْعَتِهِ مِنْ قِبَلِ الشَّاه

هذِهِ الصَّحْراءُ بلا رَأْسٍ لها ولا قَدَم، وذلِكَ الوَلَدُ صار مُتْعَباً لِعَدَمِ جَوابِ رِسالَتْه؛ أنْ عَجَباً كَيْفَ لَمْ يَرُدَّ الشَّاهُ لِيَ الجَواب، أمْ أنَّ حامِلَ الرُّقْعَةِ خانَ مِنَ الحَسَد؛ فَقامَ بإخْفاءِ الرُّقْعَةِ وَلَمْ يُبْدِها للشَّاه، فَقَدْ كانَ مُنافِقاً والماءُ تَحْتَ القَشّ؛ سَأَكْتُبُ رُقْعَةً أُخْرى مِنْ بابِ الإمْتِحان، وَأَبْحَثُ عَنْ رَسُولٍ آخَرَ ذي فُنُون؛ وعلى الأميرِ وَصاحِبِ المَطْبَخِ والرَّسُول، جَعَلَ العَيْبَ مِنَ الجَهْلِ ذاكَ الجَهُول؛ وَلَمْ يَقُمْ بالتَّفَحُّصِ في النَّفْسِ أنْ أنا ، سِرْتُ أَعْوَجَ في الدِّيْنِ كعابِدِ الوَثَن؛

## هَبُّ الرِّيْحِ باعْوِجاجٍ لِسُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِسَبَبِ زَلَّتِه

هَبَّتِ الرِّيْحُ مائلَةً على تَخْتِ سُلَيْمانَ، قالَ سُلَيْمانُ أي ريحُ لا تَهُبّي عَوجاء؛ قَالَتِ الرِّيحُ وَأَنْتَ سُلَيْمانُ لا تَسِرْ عِوَجاً، سِرْتَ أَعْوَجَ لا تَغْضَبْ مِنْ اعْوِجاجي؛ مِنْ أَجْلِ هذا وَضَعَ اللهُ هذا المِيزانَ، في السَّبْقِ حَتَّى يُمْضِيَ لنا الإنصاف؛ إذا أَخْسَرْتَ المِيزانَ أنا أُخْسِرُهُ، وما دُمْتَ مَعي مُضِيْئاً أنا مُضِيْئة؛ وأمالَتْ كَذا تاجَ سُلَيْمانَ عَنِ الرَّأْس، وَجَعَلَتْ نَهارَهُ المُضيءَ كاللَّيْل؛ قالَ أيُّها التَّاجُ لا تَمِلْ عَنْ مَفْرَقي، أيَّتُها الشَّمْسُ لا تَنْقُصي مِنْ مَشْرِقي؛ وَيَقُومُ بإصلاحِ ذلِكَ التَّاجِ بِيَدَيْه، أيْ فَتى وَيَعُودُ ذلِكَ التَّاجُ مائلاً عَلَيْه؛ ثَمانِيَ مَرَّاتٍ أَصْلَحَهُ وَعادَ مائلاً، فقالَ أَيْ تاجُ مالَكَ أَخيراً لا تَمِلْ؛

قالَ وَلَوْ أَنَّكَ أَصْلَحْتَني مِئةَ مَرَّةٍ، فَسَأميلُ ما دُمْتَ تَميلُ أَيْ مُؤْتَمَن؛ فقامَ سُلَيمانُ بإصلاحِ باطِنِه، بَرَّدَ القَلْبَ مِنْ تِلْكَ الشَّهْوَةِ الَّتي كانَتْ لَدَيْه؛ وَفي عَيْنِ اللَّحْظَةِ صارَ تاجُهُ ذاكَ صَحيحاً،وَكما أرادَ أَنْ يَكُونَ ذلِكَ التَّاجُ كان؛ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ راحَ يُميلُهُ بِقَصْد، وَيَعُودُ التَّاجُ باحِثاً عَنِ المَفْرَقِ بِقَصْد؛ ثَمانِيَ مَرَّاتٍ يُميلُهُ ذلِكَ العَظيمُ، وَيَعُودُ التَّاجُ على مَفْرَقِ رَأْسِهِ صَحيحاً؛ وَنَطَقَ التَّاجُ قالَ أَيْ مَلِكُ تَدَلَّلْ، ما دُمْتَ نَفَضْتَ التُّرابَ عَنِ الجَناحِ طِرْ؛ وما مِنْ دَسْتُورٍ لِكَيْ أَتَجاوَزَ هذا، وَأَقُومَ بِتَمْزيقِ حُجُبِ غَيْبِ هذا؛ فَضَعْ يَدَكَ رِباطاً على فَمِي، وامْنَعْ فَمِيْ مِنْ قَوْلِ ما لا يُقْبَل؛ في كُلُّ غَمٍّ أَقْبَلَ إِلَيْكَ لا تَضَعْ، مِنَ الأَلَمِ التُّهْمَةَ على أَحَدٍ وابْحَثْ في النَّفْس؛ لا تَحْمِلِ الظَّنَّ على آخَرَ أَيْ ذا المَرام، ولا تُفَكِّرْ كما كانَ يُفَكِّرُ ذاكَ الغُلام؛ حِيناً حَرْبُهُ مَعَ الرَّسُولِ والطَّباخ، وَحِيناً غَضَبُهُ مِنَ المَلِكِ السَّخِيّ؛ مِثْلَ فِرْعَونَ الَّذي كانَ تَرَكَ مُوسى، وَراحَ يَقْطَعُ رُؤوسَ أَطْفالِ الخَلْق؛ العَدُوُّ ذاكَ في مَنْزِلِ أعْمى القَلْب، وَهُوَ في الخارِجِ يَقْطَعُ رُؤوسَ الأطْفال؛ وَأَنْتَ في الخارِجِ تَعْمَلُ السُّوءَ للآخَرين، وفي الدَّاخِلِ مَسْرُورٌ مِنَ النَّفْسِ الثَّقيلَة؛ تُقَدِّمُ لها السُّكَّرَ وَهِيَ لَكَ العَدُوُّ، وَتَضَعُ التُّهْمَةَ في الخارِجِ على كُلِّ شَخْص؛ أنتَ مِثْلَ فِرْعَونَ أَعْمى القَلْبِ والعَيْن، مُحْسِنٌ لِلْعَدُوِّ مُذِلٌّ للأبرياء؛ أي فِرْعَونُ كَمْ تَقْتُلُ مَنْ هُمْ بلا جُرْم، وَتُكْرِمُ الجَسَدَ المَليءَ بالغُرْم؛ عَقْلُهُ كانَ زائداً على عَقْلِ المُلُوك، حُكْمُ الحَقِّ جَعَلَهُ أَعْمى وَبِلا عَقْل؛ مَنْ خَتَمَ الحَقُّ على بَصَرِ وَسَمْعِ عَقْلِهِ، جَعَلَهُ حَيَواناً وَلَوْ كانَ أَفلاطُون؛ حُكْمُ الحَقِّ يَجيءُ ظاهِراً على اللَّوحِ ، مِثْلَما جاءَ حُكْمُ غَيْبِ بايَزيد؛

## سَماعُ الشَّيْخَ أبو الحَسَنْ الخَرَقاني خَبَرَ إعْطاءِ بايَزيد الخَبَرَ عَنْهُ وَعَنْ أَحْوالِهِ

وَهَكَذا حَصَلَ مِثْلَما كانَ قُرِّرَ، وَأَبُو الحَسَنِ سَمِعَ ذاكَ مِنَ النَّاس؛ أنْ حَسَنُ سَيَكُونُ مِنْ مُريدِيَّ وَأُمَّتي، يَأْخُذُ كُلَّ صباحٍ الدَّرْسَ مِنْ تُرْبَتي؛ قالَ وَأَنا أَيْضاً رَأَيْتُهُ في النَّوم، وَسَمِعْتُ هذا كذلِكَ مِنْ رُوحِ الشَّيْخ؛ وكُلَّ صباحٍ كانَ يُوَجِّهُ الوَجْهَ لِلقَبْرِ، وَيَظَلُّ واقِفاً في الحُضُورِ حَتَّى الضُّحى؛ أو أنَّ مِثالَ الشَّيْخِ كانَ يَأتي أمامَهُ، أوْ أنَّ عُقَدَهُ كانَتْ تُحَلُّ بلا قَوْل؛ حَتَّى إذا في يَومٍ أتى في سُعُود، وكانَ قَدْ غَطَّى القُبُورَ ثَلْجٌ جَديد؛ الثَّلْجُ تراكَمَ طَبَقَةً فَوْقَ طَبَقَةٍ كالعَلَم، رآهُ كالقِبابِ وَصارَتْ رُوحُهُ في غَمّ؛ جاءَ صَوتٌ مِنْ حَظيرَةِ الشَّيْخِ الحَيّ، ها أنا أدعُوكَ كَيْ تَسْعى إلَيّ؛ تَعالَ هذِهِ الجِهَةَ مُسْرِعاً على صَوتي، لَوْ كانَ العالَمُ ثَلْجاً لا تَعْدُ عَنِّي الوَجْه؛ مِنْ ذلِكَ اليَومِ صارَ حَسَنَ الحالِ ورأى ، تِلْكَ العَجائبَ الَّتي كانَ أوَّلاً قَدْ سَمِع؛

## كِتابَةُ ذلِكَ الغُلامِ رُقْعَةً أُخْرى إلى الشَّاه عِنْدَما لَمْ يَحْصَلْ على جَوابِ تِلْكَ الرُّقْعَةِ الأولى

سَيِّئُ الظَّنِّ ذاكَ كَتَبَ رِسالَةً أُخْرى، مِلْؤها التَّشْنيعُ والسَّبُّ وَمِلْؤها الصُّراخ؛ أنْ أنا كَتَبْتُ رُقْعَةً إلى الشَّاه، أَوَصَلَتْ إلى هُناكَ وَوَجَدَتِ الطَّريقَ عَجَباً!؛ حَسَنُ الخَدِّ ذاكَ قَرَأَ تِلْكَ الأخيرَةَ أَيْضاً، وَلَمْ يَرُدَّ الجَوابَ عَلَيْها كَذلِكَ وَأَهْمَلَها؛ حاكِمُ المَدينَةِ يَضْطَرُّهُ للسُّكُوت، وَهُوَ يُكَرِّرُ كِتابَةَ الرُّقْعَةِ خَمْسَ مَرَّات؛ قالَ الحاجِبُ أخيراً هُوَ عَبْدٌ لَكُمْ، فإذا كَتَبْتَ لَهُ الجَوابَ جازَ أَيْضاً؛ أيُّ شَيْءٍ يَنْقُصُ مِنْ سُلْطانِكَ إذا، أَلْقَيْتَ نَظَراً على غُلامٍ لَكَ وَعَبْدٍ؛

قالَ هذا سَهْلٌ ولكِنَّهُ أحْمَقٌ، والرَّجُلُ الأحْمَقُ قَبيحٌ وَمَرْذُودُ الحَقّ؛ إذا أنا غَفَرْتُ ذَنْبَهُ وَزَلَّتَه، يَنْقُلُ إلَيَّ وَيُوْصِلُ إلَيَّ عِلَّتَه؛ مِئَةُ شَخْصٍ يَجْرَبُونَ مِنَ الأجْرَب، خاصَّةً هذا الجَرَبُ الخَبيثُ وَغَيْرُ المَقبول؛ لا أَصابَ جَرَبُ قِلَّةِ العَقْلِ المَجُوسِيّ، فإنَّ شُؤمَهُ يَجْعَلُ الغَيْمَ بلا مَطَر؛ الغَيْمُ لا يُمْطِرُ القَطْرَ مِنْ شُؤمِهِ، تَصيرُ المَدينَةُ خَراباً مِنْ طَبْعِهِ كَطَبْعِ البُوم؛ طُوفانُ نُوحٍ مِنْ جَرَبِ أولئكَ الحَمْقى، جَعَلَ العالَمَ خَراباً وَمَفْضُوحاً؛ قالَ النَّبِيُّ عَنِ الأَحْمَقِ أنَّهُ حَيْثُما وُجِدَ، عَدُوٌّ لَنا وَغُولٌ وَقاطِعُ طَريق؛ وَكُلُّ مَنْ كانَ عاقِلاً لنا حَبيبٌ، رُوحُهُ وريحُهُ لنا رَيْحان؛ العَقْلُ إنْ شَتَمَني أنا راض، لأنَّ عِنْدَهُ فَيْضاً مِنَ الفَيَّاض؛ ولا يَكُونُ شَتْمُهُ ذاكَ بلا فائدةٍ، ولا يَكُونُ ضَيْفُهُ ذاكَ بلا مائدَةٍ؛ الأحْمَقُ وَلَوْ وَضَعَ في شَفَتي الحَلْوى، أنا مِنْ حَلْواهُ تِلْكَ في حُمَّى؛ اِعْلَمْ هذا يَقيناً إذا كُنْتَ لَطيفاً وَمُنيراً، إنَّهُ لا ذَوْقَ لِتَقْبيلِ أُسْتِ حِمار؛ يَصيرُ شارِبُكَ مِنْهُ مُنْتِناً بلا فائِدَه، يَسْوَدُّ ثَوْبُكَ مِنْ قِذْرِهِ بلا مائدَه؛ مائِدَةُ العَقْلِ لَيْسَتْ مِنَ الخُبْزِ والشّواء، نُورُ العَقْلِ أَيْ وَلَذُ للرُّوحِ غِذاء؛ لَيْسَ غَيْرَ النُّورِ للآدَمِيّ طَعامٌ، مِنْ غَيْرِ ذلِكَ لا تَجِدُ الرُّوحُ التَّرْبِيَة؛ فامْتَنِعْ عَنْ هذِهِ المآكِلِ قَليلاً قَليلاً، فهذِهِ غِذاءٌ للحِمارِ لا لِذلِكَ الحُرّ؛ حَتَّى تَصيرَ لِغِذائِكَ الأَصْلِيّ قابِلا، وَتَصيرَ لِلُّقَمِ مِنَ النُّورِ قابِلا؛ مِنْ عَكْسِ ذاكَ النُّورِ صارَ خُبْزاً الخُبْزُ، مِنْ فَيْضِ ذاكَ الرُّوحِ صارَ رُوحاً الرُّوح؛ لَو أَكَلْتَ مَرَّةً مِنْ مَأكُولِ النُّور، حَثَوْتَ التُّرابَ على الخُبْزِ والتَّنُّور؛ العَقْلُ عَقلانِ أَوَّلُهُما مَكْسَبِيّ، قابِلٌ للتَّعْلِيْمِ في المَكْتَبِ كالصَّبِيّ؛ مِنْ كِتابٍ وَأُسْتاذٍ وَذِكْرٍ وَفِكْر، مِنْ مَعانٍ وَمِنْ عُلُومٍ حَسَنَةٍ وَبِكْر؛ عَقْلُكَ يَصيرُ زائداً على الآخَرين، لكِنَّكَ تَصيرُ مِنْ حِفْظِ ذلِكَ ثَقيلاً؛

تَصيرُ عَقْلاً حافِظاً في الغُدُوّ والرَّواح، والَّذي عَبَرَ مِنْ هذا فَهُوَ عَقْلٌ مَحْفُوظ؛
وَعَقْلٌ آخَرُ كانَ هِبَةً مِنَ الله، وَمَنْبَعُ ذاكَ يكونُ مِنْ وَسَطِ الرُّوح؛
إذا فارَ ماءُ العِلْمِ مِنَ الصَّدْر، لا يَصيرُ آسِناً ولا آجِناً ولا مُصْفَرَّاً؛
وأيُّ غَمٍّ يَكُونُ لَوْ سُدَّ دَرْبُ نَبْعِهِ، فإنَّهُ يَظَلُّ يَفُورُ مِنَ المَنْزِلِ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
العَقْلُ التَّحْصيلِيُّ على مِثالِ الجَداوِل، تِلْكَ تَجْري مِنَ الشَّوارِعِ إلى المَنازِل؛
إذا سُدَّ طَريقُ مائِهِ صارَ عاجِزاً ، فابْحَثْ عَنِ العَيْنِ في داخِلِ النَّفْس؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يُشاوِرُ شَخْصاً فَقالَ لَهُ اسْتَشِرْ آخَرَ فأنا لَكَ عَدُوّ

كانَ شَخْصٌ يَقُومُ بِمُشاوَرَةِ شَخْص، كَيْ يَتَحَرَّرَ مِنَ التَّرَدُّدِ وَمِنَ المَحْبَس؛
قالَ أَيْ حَسَنَ الاِسْمِ اطْلُبْ غَيْري، وَقُمْ باسْتِشارَتِهِ في الواقِعَة؛
أنا لَكَ عَدُوٌّ فلا تَرْتَبِطْ بي، فلا يَكُونُ مِنْ رَأْيِ العَدُوّ أَبَداً نَصْر؛
اِذْهَبْ واطْلُبْ شَخْصاً يَكُونُ لَكَ صَديقاً، الصَّديقُ للصَّديقِ لا شَكَّ طالِبُ خَيْر؛
أنا لَكَ عَدُوٌّ ولا بُدَّ مِنْ أنْ أَسيرَ، باعْوِجاجٍ مَعَكَ وَأُظْهِرَ لَكَ العِداء؛
لَيْسَ شَرْطاً البَحْثُ عَنْ حارِسٍ يَكُونُ ذِئباً، البَحْثُ في غَيْرِ مَحَلِّهِ لا يَكُونُ بَحْثاً؛
أنا لَكَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ عَدُوٌّ، مَتى أُرْشِدُكَ للطَّريقِ وأنا لَكَ قاطِعُ طَريق؛
كُلُّ مَنْ كانَ جَليساً للأَصْدِقاء، كانَ في وَسَطِ البُسْتانِ وَلَو كانَ في المَوْقِد؛
وَكُلُّ مَنْ جَلَسَ مَعَ العَدُوّ في زَمَنٍ، هُوَ في المَوقِدِ ولَو كانَ في البُسْتان؛
لا تَقُمْ بإيذاءِ الصَّديقِ بِنَحْنُ وَأَنا، حَتَّى لا يَصيرَ الصَّديقُ خَصْماً لَكَ وَعَدُوَّاً؛
اِعْمَلِ الخَيْرَ للخَلْقِ مِنْ أَجْلِ الله ، أوِ اعْمَلْهُ مِنْ أَجْلِ راحَةِ نَفْسِكَ أَنْت؛
طالَما أنتَ تَراهُمْ أَصْدِقاءَ في النَّظَر،لا يَجيءُ في قَلْبِكَ مِنَ الحِقْدِ رَديءُ صُوَر؛
ما دُمْتَ قَدْ فَعَلْتَ العَداوَةَ فاحْتَرِزْ، وَقُمْ بالمَشْوَرَةِ مَعَ صَديقٍ يُثيرُ المَحَبَّة؛

قالَ أنا أَعْرِفُكَ أي بُو الحَسَن، وَأَعْرِفُ أَنَّكَ لي عَدُوٌّ قَديم؛
لكِنَّكَ رَجُلٌ عاقِلٌ وَمَعْنَوِيّ، عَقْلُكَ لا يَسْمَحُ لَكَ بالسَّيْرِ باعْوِجاج؛
الطَّبْعُ يُريدُ انتِقاماً مِنَ الخَصْم، العَقْلُ على النَّفْسِ قَيْدٌ حَديدِيّ؛
يَجيءُ وَيَقُومُ بِمَنْعِها وَيَظَلُّ مانِعاً، العَقْلُ لَهُ فِعْلُ الشُّرَطِيِّ في الخَيْرِ والشَّرّ؛
العَقْلُ الإيمانِيُّ كالشُّرَطِيِّ العادِل، إنَّهُ حارِسُ وَحاكِمُ مَدينَةِ القَلْب؛
يكُونُ يَقِظاً واعِياً مِثْلَ قِطٍّ، فَيَبْقى السَّارِقُ في الجُحْرِ كَأَنَّهُ الفَأر؛
كُلُّ مكانٍ مَدَّ فيهِ يَدَهُ الفَأْرُ، لا قَطَّ فيهِ أو صُورَةً لِقِطّ؛
ما يكونُ القِطُّ إنَّ العَقْلَ الإيمانِيَّ ، الَّذي في البَدَن أَسَدٌ يَصْرَعُ الأُسُود؛
زَئيرُهُ على الوُحُوشِ المُفْتَرِسَةِ حاكِمٌ، صَرْخَتُهُ للحَيَواناتِ الرَّاعِيَةِ زاجِرٌ؛
إذا مَلأَ المَدينَة سُرَّاقُ الثِّيابِ واللُّصُوصُ، لا فَرْقَ بَيْنَ وُجُودِ الشُّرَطِيِّ أو عَدَمِه؛

## تَأميرُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لِشَابٍّ هُذَيْلِيّ
## على سَرِيَّةٍ كانَ بِها شُيُوخٌ وَخُبَراءُ حَرْب

كانَ الرَّسُولُ في إرسالِ سَرِيَّةٍ، لِحَرْبِ الكافِرينَ وَلِدَفْعِ الفُضُول؛
اخْتارَ الرَّسُولُ شابَّاً مِنْ هُذَيْل، أميراً للجَيْشِ وَقائداً للخَيْل؛
أَصْلُ الجَيْشِ كانَ القائدَ بِلا شَكّ، قَوْمٌ بلا قائِدٍ جَسَدٌ بلا رَأْس؛
إنَّما أَنْتَ مَيِّتٌ وَذابِلٌ، مِنْ كَوْنِكَ قَدْ تَرَكْتَ القائد؛
مِنَ الكَسَلِ وَمِنَ البُخْلِ وَمِنْ نَحْنُ وأنا، تَتَمَرَّدُ وَتَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ أميراً؛
مِثْلَ فَرَسٍ قامَ بالفِرارِ مِنَ الحِمْلِ، واتَّخَذَ مِنَ النَّفْسِ قائداً في الجَبال؛
وَصاحِبُهُ يَجْري خَلْفَهُ أَيْ دائرَ الرَّأس، مِنْ كُلِّ طَرَفٍ هُناكَ ذِئْبٌ قاصِدٌ للحِمار؛
إذا صِرْتَ اللَّحْظَةَ غائباً عَنْ عَيني، يأتيكَ مِنْ أمامِكَ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ ذِئْبٌ قَوِيّ؛
يَمْضَغُ مِنْكَ العِظامَ كَأَنَّها السُّكَّرُ، ولا تَرى مِنْ بَعْدِها الحَياةَ مَرَّةً أُخْرى؛

لا تَفْعَلْ ذاكَ فَتَبْقى بلا عَلَف، النَّارُ مِنْ انعِدامِ الحَطَبِ أَصابَها التَّلَف؛
ألا لا تَفِرَّ هارِباً مِنْ حُكْمي، وَمِنَ الحِمْلِ الثَّقيلِ فأنا لَكَ الحَياة؛
أنتَ مَطِيَّةٌ أيضاً وَنَفْسُكَ غالِبَة، والحُكْمُ للغالِبِ أي عابِدَ النَّفْس؛
لَمْ يَدْعُكَ حِماراً دَعاكَ فَرَساً ذو الجلال، العَرَبُ تَقُولُ للفَرَسِ العَرَبِيّ تَعال؛
كانَ المُصْطَفى أميرَ الحَقّ للحَظيرَةِ، مِنْ أجْلِ خَيْلِ النَّفْسِ المَليئةِ بالجَفاء؛
قُلْ تَعالَوا قالَ مِنْ جَذْبِ الكَرَم، حَتَّى أُرَوِّضَكُمْ أنا لَكُمْ رائض؛
هذِهِ النُّفُوسَ كَيْ أجْعَلَ مَرُوضَةً، كَمْ مِنَ الرَّفَساتِ تَحَمَّلْتُ مِنْ هذِهِ الخُيُول؛
حَيثُما كانَ هُناكَ رائضٌ يَرُوض، لا مَناصَ مِنْ أنْ تنالَهُ الرَّكَلات؛
لا جَرَمَ أَغْلَبُ البلاءِ للأنبياء، فإنَّ رِياضَةَ الأخوامِ بلاء؛
أنتُمْ جِيادٌ عاثِرَةٌ وَمِنْ نَفَسي سِرْتُمْ هَوناً، لِتَصيروا وادِعِيْنَ وَتَصيرُوا مَرْكَباً للمَلِك؛
الرَّبُّ قالَ قُلْ تَعالَوا قُلْ تَعالَوا، أيَّتُها الخُيُولُ الجافِلَةُ مِنَ الأدَب؛
لا تَغْتَمَّ أَيْ نَبِيُّ إنْ لَمْ يَعُودُوا، لا تَمْتَلِئْ مِنَ الغَضَبِ مِنَ الاِثْنَيْنِ بلا تَمْكين؛
أُذُنُ البَعْضِ صَمَّاءُ عَنْ نِداءاتِ تَعالَوا، لِكُلِّ حِصانٍ مِنْها اِصْطَبْلٌ آخَرٌ؛
البَعْضُ صارُوا مِنْ هذا النِّداءِ مُنْهَزِمين، لِكُلِّ حِصانٍ مِنْها حَظيرَةٌ مُنْفَصِلَة؛
البَعْضُ صارُوا مِنْ هذا القَصَصِ مُنْقَبِضين، لِكُلِّ طائرٍ مِنْهُمْ على حِدَةٍ قَفَص؛
الملائكُ أنْفُسُهُمْ كذلِكَ غَيْرُ مُتَساوينَ، لِهذا السَّبَبِ صارُوا على السَّماءِ صُفُوفاً؛
الأطْفالُ رَغْمَ أنَّهُمْ في مَكْتَبٍ واحِدٍ، هُمْ في السَّبْقِ واحِدٌ أعلى مِنَ الآخَر؛
للمَشْرِقِيّ وللمَغْرِبِيّ حَواسّ، مَنْصِبُ الرُّؤيَةِ حِسُّ العَيْنِ الصَّادِقَة؛
لَوْ مِئاتُ أُلُوفِ الآذانِ اصْطَفَّتْ، جَميعُها مُحْتاجَةٌ لِعَيْنٍ بَصيرَة؛
ثُمَّ إنَّ لِصَفِّ الآذانِ مَنْصِباً، في سَماعِ الرُّوحِ والأخبارِ والنَّبَأ؛
ما لِمِئاتِ أُلُوفِ العُيُونِ ذاكَ الطَّريق، وما لِعَيْنٍ عَنِ السَّماعِ عِلْمٌ؛
وهكذا عُدَّ كُلَّ حِسٍّ حِسّاً، كُلُّ واحِدٍ عَنْ عَمَلِ ذاكَ الآخَرِ مَعْزول؛

خَمْسُ حَواسٍّ ظاهِرَةٌ وَخَمْسٌ باطِنَة، الصَّافُّونَ في القِيامِ عَشْرَةُ صُفُوف؛
كُلُّ شَخْصٍ مُتَمَرِّدٌ على صَفِّ الدِّيْن، يَذْهَبُ إلى صَفٍّ يَكُونُ ذا أَلَم؛
أنتَ لا تَنْقَطِعْ عَنْ حَديثِ تَعالَوا، هذا الحَديثُ كيمياءٌ عَجيبَةٌ جِدَّاً؛
لَوْ أنَّ نُحاساً صارَ شاكِياً مِنْ حَديثِكَ، لا تَمْنَعْ عَنْهُ أَبَداً الكيمياء؛
إذا أوثَقَتْهُ الآنَ نَفْسُهُ السَّاحِرَة، حَديثُكَ سَوفَ يَنْفَعُهُ في الآخِرَة؛
قُلْ تَعالَوا قُلْ تَعالَوا أي غُلامْ ذاكَ أنَّ اللهَ يَدْعُو للسَّلامْ
أيْ سَيِّدُ ارْجِعْ عَنِ الأنانِيَّةِ والرِّئاسَة ، واطْلُبْ لِنَفْسِكَ قائداً وأقِلَّ طَلَبَ القِيادَة؛

## اعْتِراضُ مُعْتَرِضٍ على الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ
## على تَأْميرِ ذاكَ الهُذَيْلِيّ

عِنْدَما عَيَّنَ النَّبِيُّ قائداً مِنْ هُذَيْل، على ذلِكَ الجَيْشِ مَنْصُورِ الخَيْل؛
فُضُولِيٌّ كانَ بلا صَبْرٍ مِنَ الحَسَد، رَفَعَ لِواءَ الاِعْتِراضِ قالَ لا نُسَلِّم؛
أُنْظُرْ إلى الخَلْقِ كَيْفَ هُمْ ظَلْمانِيُّون، كَيْفَ هُمْ في المَتاعِ الفاني فانُون؛
إنَّهُمْ جَميعاً مِنَ التَّكَبُّرِ في تَفْرِقَة، مَوتى مِنَ الرُّوحِ أحْياءٌ في المَحْرَقَة؛
إنَّهُ لَعَجَبٌ أنَّ الرُّوحَ في الحَبْس، وأنَّ مِفْتاحَ حَبْسِها كائنٌ بِيَدِها؛
ذاكَ الشَّابُّ غارِقٌ مِنَ القَدَمِ للرَّأْسِ في الزِّبْل، وماءُ النَّهْرِ الجاري يَحْتَكُّ بِثَوبِه؛
دائماً في تَقَلُّبٍ مِنْ جَنْبٍ إلى جَنْبٍ بلا قَرار، في جِوارِ مَحَلٍّ للرَّاحَةَ وَظَهير؛
النُّورُ مُخْتَفٍ والبَحْثُ والطَّلَبُ شاهِدانِ، أنَّ القَلْبَ لا يَبْحَثُ عَنِ الملاذِ جُزافاً؛
لَوْ أنَّ سِجْنَ الدُّنيا كان بلا مَناص، ما كانَتْ وَحْشَةٌ ولا سَعى القَلْبُ للخلاص؛
الوَحْشَةُ كَأَنَّها المُوَكَّلُ يَسْحَبُك، أَنِ ابْحَثْ أَيْ ضالٌّ عَنْ مِنْهاجِ الرَّشَد؛
هُناكَ مِنْهَاجٌ خَفِيٌّ وَفي مَكْمَنٍ، وُجْدانُهُ رَهْنٌ بالبَحْثِ عَنْهُ كَثيراً؛
الباحِثُونَ عَنِ التَّفْرِقَةِ جَميعاً في كَمين، أُنْظُرْ بِهذا الطَّالِبِ إلى جَبينِ المَطْلُوب؛

أمواتُ البُستانِ نَهَضُوا مِنَ الجُذُور، فافْهَمْ أَنَّ ذاكَ واهِبٌ للحَياة؛
مَتى كانَتْ عُيُونُ المَساجِيْنِ كُلَّ حِيْن ، على البابِ لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ مُبَشِّر؛
متى كانَ مِئاتُ أُلُوفِ المُلَوَّثين، يَطْلُبُونَ الماءَ لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ جَدْوَلُ ماء؛
على الأرْضِ لا يَكُونُ لِجَنْبِكَ اسْتِقْرار، لأنَّ في المَنْزِلِ لِحافٌ وَفِراش؛
لَولا وُجُودُ المَقَرِّ ما كانَ عَدَمُ القَرار، بلا رافِعٍ لِلْخُمارِ لا يَكُونُ هذا الخُمار؛
قالَ لا لا يا رَسُولَ الله، لا تَجْعَلْ قائداً للجَيْشِ غَيْرَ شَيْخٍ كَبير؛
يا رَسُولَ اللهِ وَلَو كانَ الشَّابُّ اِبْنَ أَسَد، لا يصِحُّ قائداً للجَيْشِ غَيرُ رَجُلٍ شِيْخ؛
وَأَنْتَ أَيْضاً قُلْتَ وَقَوْلُكَ شاهِد، يَجِبُ الشَّيْخُ يَجِبُ الشَّيْخُ للقائد؛
يا رَسُولَ اللهِ في هذا الجَيْشِ فانْظُرْ، هُناكَ شُيُوخٌ كَثيرُونَ وَهُمْ مُقَدَّمُونَ عَلَيْه؛
لا تَنْظُرْ إلى الأوراقِ الصُّفْرِ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَة، اِقْتَطِفْ مِنها ثُفَّاحاتِها النَّاضِجَة؛
أوراقُها الصُّفْرُ نَفْسُها مَتى كانَتْ فارِغَة، إنَّها دَليلٌ على النُّضْجِ وأنَّها كامِلَة؛
الوَرَقَةُ الصَّفْراءُ لِحْيَةٌ وذاكَ الشَّعْرُ الأبيَض، يُعْطي البِشارَةَ أنَّ العَقْلَ ناضِجٌ؛
الأوراقُ الجَديدَةُ الخُضْرُ، علامَةٌ على أنَّ الفاكِهَةَ فَجَّةٌ؛
الوَرْقُ بلا وَرَقٍ علامَةُ العارِف، الذَّهَبُ الأصْفَرُ أحْمَرُ الوَجْهِ صارِف؛
وَرِديُّ العارِضِ ذاكَ وَحَديثُ الخطّ، هُوَ في مَكْتَبِ الاِخْتِبارِ حَديثُ خَطّ؛
حُرُوفُ خَطِّهِ تَكُونُ عَوْجاءَ مائلَة، عَقْلُهُ عاجِزٌ وإنْ جَرى بَدَنُهُ مُسْرِعاً؛
وإنْ كانَتْ قَدَمُ الشَّيْخِ عَنِ العَدْوِ عاجِزَةً، عَقْلُهُ وَجَدَ الجَناحَيْنِ وَحَلَّقَ على الأوج؛
إنْ أَرَدْتَ المَثَلَ انْظُرْ إلى جَعْفَرٍ، الحَقُّ أَعْطاهُ بَدَلَ اليَدِ والقَدَمِ جَناحَيْن؛
واترُكَ الذَّهَبَ فَهذا الحَديثُ صارَ مُحْتَجِباً، قلبي هذا صارَ كالزِّئبَقِ مُضْطَرِباً؛
مِنْ داخِلي مِئاتُ الأنفاسِ العَذْبَةِ خامِدَةٌ، إنَّهُ يَضَعُ اليَدَ على الشِّفاهِ يَعني كفى؛
السُّكُوتُ بَحْرٌ والقَوْلُ مِثْلُ الجَدْوَل، البَحْرُ يَبْحَثُ عَنْكَ لا تَبْحَثْ عَنِ الجَدْول؛
مِنْ إشاراتِ البَحْرِ لا تَلْوِ الرَّأْس، اخْتَتِمْ واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛

وهكذا اسْتَمِرَّ ذاكَ الَّذي هُوَ بلا أَدَبٍ، في الحَديثِ أمامَ النَّبِيّ مِنْ شَفَةٍ بارِدَة؛
الحَديثُ يَمُدُّهُ وَهُوَ بلا خَبَرٍ، والخَبَرُ يَكُونُ عَبَثاً أمامَ النَّظَر؛
هذِهِ الأَخْبارُ عَنِ النَّظَرِ نائب، ليْسَتْ للحاضِرِ بَلْ لِأَجْلِ الغائِب؛
كُلُّ مَنْ صارَ بالنَّظَرِ مَوصولاً، صارَ هذا الخَبَرُ عِنْدَهُ مَعْزولاً؛
إذا كُنْتَ صِرْتَ جَليْسَ المَعْشُوق، فقُمْ بِدَفْعِ الدَّلّالينَ مِنْ بَعْدِ هذا؛
كُلُّ مَنْ عَبَرَ مِنَ الطُّفُولَةِ وَصارَ رَجُلاً، صارَ بارِداً لَهُ الكتابُ والدَّلّالَة؛
يَقْرَأُ الكِتابَ في طَلَبِ التَّعْليم، يَلْفُظُ الحَرْفَ مِنْ أَجْلِ التَّفهيم؛
قَولُ الخَبَرِ عِنْدَ النَّاظِرينَ خَطَأ، ذاكَ دَليلٌ على غَفْلَتِنا وَنُقْصانِنا؛
الصَّمْتُ عِنْدَ المُبْصِرِ لَكَ نَفْعٌ، مِنْ أَجْلِ هذا جاءَ خِطابُ أَنْصِتُوا؛
فإنْ قالَ لَكَ قُلْ فَقُلْ قَولاً جَميلاً، وقُلْ قليلاً ولا تَجْعَلِ الكلامَ طَويلاً؛
وإنْ قالَ لَكَ أَطِلِ الحَديثَ، قُلْ وَأنتَ خَجِلٌ هكذا وامْتَثِلْ للأمْر؛
مِثْلَما أنا في هذا الحَديثِ السَّاحِرِ الجَميل، مَعَ ضياءِ الحَقّ حُسامِ الدِّيْن الآن؛
عِنْدَما أَقُومُ بإقْصارِ الحدِيْثِ مِنَ الرَّشَد، يَشُدُّني للحَديثِ بِمِئَةِ نَوعٍ شَدّ؛
أي حُسامَ الدِّيْنِ ضِياءَ ذي الجلال، ما دُمْتَ تَرى ما بَحْثُكَ عَنِ المَقال؛
*عَلَّ هذا كانَ حُبَّ المُشْتَهى اِسْقِني خَمْراً وَقُلْ لي إنَّها*
جامُهُ هذِهِ اللَّحْظَةَ على فَمِكَ، وَتَقُولُ الأُذُنُ أيْنَ حِصَّةُ الأُذُن؛
قِسْمَتُكِ الحرارَةُ حرارَةٌ جَميلَةٌ وَسُكْر ، قالَتْ حِرْصي أَزيَدُ مِنْ هذا؛

## جَوابُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ على المُعْتَرِض

في حُضُورِ المُصْطَفى بِطَبْعِ السُّكَّرِ، حِيْنَ جازَ الحَدَّ ذلِكَ العَرَبِيُّ في الحَديث؛
الشَّاهُ والنَّجْمُ وَسُلْطانُ عَبَسَ ذاكَ، عَضَّ على الشَّفَةِ قالَ لِبارِدِ النَّفَسِ ذاكَ كَفى؛
وَضَعَ اليَدَ مِنْ أَجْلِ مَنْعِهِ على الفَم، إلى كَمْ تَقُولُ أمامَ عالِمِ السِّرّ؛

حَمَلْتَ البَعْرَ اليابِسَ إلى أمامِ البَصيرِ، أنْ اشتِرِ هذا بَدَلاً مِنْ مَزيجِ المِسْك؛
وَضَعْتَ هذا البَعْرَ أَيْ مُنْتِنَ الدِّماغِ مُنْتِنَ المُخّ، تَحْتَ الأنْفِ قائلاً ما أَطْيَبَ؛
تَقُولُ ما أطْيَبَ أَيُّها الحائرُ الأحْوَل، لِكَي تَجِدَ بِضاعَتُكَ الرَّديئةُ الرَّواج؛
حتَّى تَقُومَ بِخِداعِ تِلْكَ المَشَامِّ الطَّاهِرَةِ، تِلْكَ الَّتي ترعى في رَوْضِ وَرْدِ الأفلاك؛
حِلْمُهُ وإنْ كانَ أظْهَرَ الجَهْل، تَجِبُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ قَليلاً؛
وَلَوَ بَقِيَتِ القِدْرُ اللَّيْلَةَ بلا غِطاء، يَجِبُ على القِطِّ أنْ يَمْتَلِكَ الحَياء؛
بَديعُ الجَمالِ ذاكَ رَغْمَ أَنَّهُ أنامَ النَّفْس، هُوَ يَقِظٌ جِدَّاً فلا تأخُذْ مِنْهُ العَمامَة؛
إلى كَمْ تَنْطِقُ أي لَجُوجاً بلا صَفا، بِنَفْثِ الشَّيْطانِ هذا أمامَ المُصْطَفى؛
هذِهِ الجَماعَةُ عِنْدَها مِئَةُ أَلْفِ حِلْمٍ، وَكُلُّ حِلْمٍ أَكْبَرُ مِئَةَ مَرَّةٍ مِنَ الجَبَل؛
حِلْمُهُمْ يَجْعَلُ الأبْلَهَ يَقِظاً، وَيُضِلُّ الذَّكِيَّ ذا مِئَةِ عَيْن؛
حِلْمُهُمْ مِثْلَ شَرابٍ لَذيذٍ بَديع، عَذْبٌ عُذُوبَةً تَصْعَدُ أعْلى الدِّماغ؛
أُنْظُرْ السَّكرانَ مِنْ ذلِكَ الشَّرابِ العَجيب، أَخَذَ يَعْوَجُّ في السَّيْرِ كالجَوادِ السَّكْران؛
الرَّجُلُ الشَّابُّ مِنْ ذلِكَ الشَّرابِ مُضْطَرِبٌ، يَسْقُطُ في وَسَطِ الطَّريقِ كَأَنَّهُ الشَّيْخ؛
خاصَّةً هذِهِ الخَمْرُ مِنْ دَنِّ *بَلى*، لا الخَمْرُ الَّتي سُكْرُها لَيْلَةٌ واحِدَة؛
خَمْرٍ مِنها أَصْحابُ الكَهْفِ مِنَ النُّقْلِ والنَّقْل، ثلاثَمائةٍ سِنينَ وَتِسْعاً فَقَدُوا العَقْل؛
خَمْرٍ شَرِبَتْ نِساءُ مِصْرَ مِنْها جاماً، فَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ مِنْها قِطَعاً قِطَعا؛
السَّاحِرونَ أيْضاً لَهُمْ سُكْرُ مُوسى، يَرَونَ الحَبيبَ في أعْوادِ المَشانِق؛
جَعْفَرُ الطَّيَّارُ كانَ سَكْرانَ تِلْكَ الخَمْر ، مِنْ ذلِكَ راهِنَ غافِلاً عَنِ اليَدِ والقَدَم؛

## قَصَّةُ قَولِ بايَزيد سُبْحاني ما أَعْظَمَ شَأني واعْتِراضُ المُريدينَ وَجَوابُهُ لَهُمْ لا مِنْ طَريقِ مقالِ اللِّسانْ بَلْ مِنْ طَريقِ العِيان

جاءَ ذلِكَ الفَقيرُ المُحْتَشِمُ بايَزيد، إلى المُريدين قائلاً *إنَّني أنا الله*؛ قالَ في سُكْرٍ عِياناً ذُو الفُنون، *لا إلهَ إلَّا أنا فاعْبُدون*؛ حِيْنَ انْقَضَتْ تِلْكَ الحالُ قالُوا لَهُ في الصَّباح، أنتَ كذا قُلْتَ هذا لَيْسَ بِصَلاح؛ قالَ إنْ جِئتُ هذِهِ المَرَّةَ بِهذِهِ المَشْغَلَة، فاطْعَنُوني بالسَّكاكينِ في اللَّحْظَة؛ الحَقُّ مُنَزَّهٌ عَنِ البَدَنِ وأنا لي بَدَن، كَيْفَ أَقُولُ مِثْلَ هذا القَولِ وَجَبَ قَتْلي؛ وَكما أوصى ذلِكَ الرَّجُلُ الحُرُّ، كُلُّ مُريدٍ مِنْ مُريدِيْهِ أَعَدَّ سِكِّيناً؛ عِنْدَما سَكِرَ ثانِيَةً مِنْ ذلِكَ الاِسْتِغْراقِ العَظيم، ذَهَبَتْ وَصاياهُ تِلْكَ مِنَ الخاطِر؛ جاءَ النُّقْلُ صارَ عَقْلُهُ شَريداً، طَلَعَ الصُّبْحُ صارَ شَمْعُهُ عاجِزاً؛ العَقْلُ كالشُّرَطِيِّ فإذا جاءَ السُّلْطانُ، يَنْسَحِبُ الشُّرَطِيُّ المِسْكينُ إلى الزَّاوِيَة؛ العَقْلُ كانَ ظِلَّ الحَقِّ والحَقُّ شَمْس، كَيْفَ يَقْدِرُ الظِّلُّ أنْ يُقاوِمَ الشَّمْس؛ إذا صارَ الجِنِّيُّ غالِباً على الإنسان، يَضيعُ مِنَ الإنسانِ وَصْفُ الإنسان؛ وكُلُّ ما قالَ قالَهُ ذلِكَ الجِنِّيّ، مِنْ هذِهِ الرَّأْسِ كانَ حَدِيْثُ تِلْكَ الرَّأْس؛ فإذا كانَ لِجِنِّيٍّ هذا النَّفَسُ والقانُون، خالِقُ ذاكَ الجِنِّيّ نَفْسُهُ كَيْفَ يَكُون؛ هَوِيَّتُهُ ذَهَبَتْ وَصارَ هُوَ نَفْسُهُ الجِنِّيُّ، صارَ التُّرْكِيُّ ناطِقاً بالعَرَبِيَّةِ بلا إلهام؛ حِيْنَ عادَ لِلنَّفْسِ لَمْ يَعْرِفْ كَلِمَةً واحِدَةً، كَيْفَ يكُونُ للجِنِّيّ هذِهِ الذَّاتُ والصِّفَة؛ فإلهُ الجِنِّيّ والآدَمِيّ إذَنْ، متى يكُونُ آخِراً أَقَلَّ مِنَ الجَنِّيّ؛ صائدُ الأَسَدِ لَوْ شَرِبَ دَمَ الأسَدِ الذَّكَر، قُلْتَ هُوَ لَمْ يَفْعَلْ بَلْ فَعَلَتْ تِلْكَ الخَمْر؛ وَلَوْ صاغَ حَديثاً مِنَ الذَّهَبِ القَديم، قُلْتَ الخَمْرُ هِيَ الَّتي قالَتْ ذلِكَ الحَديث؛ فإذا كانَ للخَمْرَةِ هذا الشَّرُّ والفِتْنَةُ، أَلَيْسَ لِنُورِ الحَقِّ تِلْكُما المَعْرِفَةُ والقُدْرَة؛

أنْ يَجْعَلَكَ خالياً مِنْكَ كُلِّيّاً، وَتَصيرَ مُنْخَفِضاً وَيَقُولَ الكلامَ عالِياً؛
رَغْمَ أنَّ القُرآنَ مِنْ شَفَةِ النَّبِيّ، كافِرٌ كُلُّ مَنْ قالَ الحَقُّ لَمْ يَقُلْ؛
وكطائرِ الهَما طارَ فاقِداً للنَّفْس، وَشَرَعَ بايزيد يقُولُ ذاكَ الكلام؛
اخْتَطَفَ العَقْلَ مِنْهُ سَيْلُ التَّحَيُّر، وقالَ أقْوى مِمَّا كانَ قالَ أَوَّلاً؛
لَيْسَ في جُبَّتي سِوى الله، فكَمْ تَبْحَثُونَ على الأرْضِ وفي السَّماء؛
المُريدُونَ أولئكَ صارُوا جَميعاً مَجانينَ، وَطَعَنُوا جِسْمَهُ الطَّاهِرَ بالسَّكاكين؛
كُلُّ واحِدٍ حَولَ جَبَلٍ كالمُلْحِدينَ، بلا وَهَنٍ طَعَنَ شَيْخَ نَفْسِهِ بِسِكِّيْن؛
كُلُّ مَنْ غَرَزَ شَفْرَةً في الشَّيْخ، انْعَكَسَ تَمْزيقُهُ إلى بَدَنِ نَفْسِه؛
ولا أَثَرَ أَبداً على بَدَنِ ذي الفُنُون، وَغَرِقَ بالدَّمِ أولئكَ المُريدُونَ المُتْعَبُون؛
كُلُّ مَنْ وَجَّهَ الطَّعْنَةَ إلى جِهَةِ حَلْقِه، رأى حَلْقَ نَفْسِهِ قُطِعَ وماتَ عاجِزاً؛
وَذاكَ الَّذي طَعَنَهُ الطَّعْنَةَ في الصَّدْر، شَقَّ صَدْرَ نَفْسِهِ وَصارَ مَيِّتَ الأبَد؛
مَنْ كانَ عالِماً بِصاحِبِ القِرانِ ذاكَ،لَمْ يُطِعْهُ القَلْبُ في ضَرْبِهِ الضَّرْبَ الشَّديد؛
نِصْفُ عِلْمِهِ بِهِ قَيَّدَ يَدَه، نجا بالرُّوحِ لكِنَّهُ جَرَحَ النَّفْس؛
انقَضى النَّهارُ وأولئكَ المُريدُونَ قَلُّوا، والنُّواحُ مِنْ منازِلِهِمُ ارْتَفَعَ؛
وجاءَ آلافُ الرِّجالِ والنِّساءِ إلى أمامِه، أنْ أَيْ عالَمَانِ دُرِجَا في قَميصٍ واحِد؛
بَدَنُكَ هذا لَو كانَ بَدَنَ إنسان، لَصارَ كَبَدَنِ الإنسانِ مُمَزَّقاً مِنَ الخَنْجَر؛
تَقَاتَلَ مَنْ هُوَ مَعَ النَّفْسِ مَعَ فاقِدَ النَّفْس، غَرَزَ الشَّوكَ بِالنَّفْسِ في عَيْنِ النَّفْس؛
أي مَنْ تَضْرِبُ فاقِدي النَّفْسِ بِذي الفَقار، أنتَ تَضْرِبُ بَدَنَ النَّفْسِ انْتَبِهْ لِذلِك؛
ذلِكَ لأنَّ فاقِدَ النَّفْسِ فانٍ وآمِن، إلى الأَبَدِ هُوَ في الأمْنِ ساكِن؛
رَسْمُهُ فانٍ وَهُوَ صارَ مِرْآةً، لَيْسَ إلَّا صُوْرَةُ وَجْهِ الغَيْرِ هاهُناك؛
إذا تَفَلْتَ أنتَ تَتْفِلُ إلى جِهَةِ وَجْهِك، وإذا ضَرَبْتَ المِرْآةَ أنتَ تَضْرِبُ نَفْسَك؛
وإذا رَأَيْتَ وَجْهاً قَبيحاً فذاكَ أنت، وإذا رَأَيْتَ عِيسى بْنَ مَرْيَمَ فَهُوَ أنت؛

هُوَ لَيْسَ هذا ولَيْسَ ذاكَ هُوَ خام، إنَّهُ صُوْرَتَكَ أمامَكَ أقام؛
حِيْنَ وَصَلَ الحديثُ إلى هُنا انْغَلَقَتِ الشَّفَاهُ، حينَ وَصَلَ القَلَمُ إلى هُنا انْكَسَر؛
انْغَلَقَتِ الشِّفاهُ رَغْمَ أنَّ الفَصاحَةَ تَمُدّ، لا تَقُلْ حَرْفاً واللهُ أَعْلَمُ بالرَّشاد؛
أنتَ على حافَّةِ السَّطْحِ أَيْ سَكْرانَ المُدام، اجْلِسْ في خُضُوعٍ أو فانْزِلْ والسَّلام؛
في كُلِّ لَحْظَةٍ تَكُونُ فيها بِطِيْبِ عَيْش، طِيْبَ عَيْشِكَ ذاكَ اعْرِفْ حافَّةَ السَّطْح؛
في وَقْتِ السُّرُورِ فَلْتَكُنْ على خَوف، أخْفِهِ مِثْلَ الكَنْزِ لا تُظْهِرْه؛
كي لا يَجيءَ البلاءُ على الوَلاءِ فَجْأَةً، هيَّا اذْهَبْ خائفاً فَزِعاً إلى ذلِكَ المَكْمَن؛
خَوْفُ الرُّوحِ وَقْتَ السُّرورِ مِنْ الزَّوال، يكونُ بالإرْتِحالِ عَنْ كنارِ سَطْحِ الغَيب؛
إذا كُنْتَ لا ترى كَنارَ سَطْحِ الغَيْب، الرُّوحُ تراهُ وَيَكُونُ لَها اهْتِزاز؛
كُلُّ نَكالٍ أتى فَجْأَةً، أتى مِنْ كَنارِ حافَّةِ السُّرُور؛
إلَّا مِنْ حافَّةِ السَّطْحِ لا يَكُونُ سُقُوط ، خُذِ العِبْرَةَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَقَومِ لُوط؛

## بيانُ سَبَبِ الفَصاحَةِ وإكْثارِ القَوْلِ مِنْ ذلِكَ الفَضُولِيّ
## في خِدْمَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام

وَقَعَ شُعاعُ سُكْرٍ بلا حَدٍّ مِنَ النَّبِيّ، على الغَبِيّ فَأَسْكَرَ وأسَرَّ ذلِكَ الغَبِيّ؛
لا جَرَمَ صارَ كَثيرَ قَوْلٍ مِنَ النَّشاط، تَرَكَ الأَدَبَ مِنَ السُّكْرِ وجاءَ في الخُباط؛
فَقْدُ النَّفْسِ لا يَفْعَلُ الشَّرّ كُلَّ مكانٍ، لكِنَّ الخَمْرَ تَزيدُ في نَشاطِ فاقِدِ الأَدَب؛
فَمَنْ كانَ عاقِلاً يَصيرُ جَميلاً عَظيماً، وَمَنْ كانَ سَيِّئَ الطَّبْعِ صارَ أَسْوَأَ طَبْعاً؛
وَبِما أنَّ أغْلَبَ النَّاسِ سَيِّئونَ وَغَيْرُ قابِلين، جُعِلَتِ الخَمْرُ على الجَميعِ مُحَرَّمَة؛

## بيانُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ سَبَبَ تَفْضيلِهِ واخْتيارِهِ ذلِكَ الهُذَيْلِيّ أميراً وقائداً للجَيْشِ على الشُّيُوخَ والعارِفينَ بالعَمَل

حُكْمُ أَغْلَبِ الأخْيارِ إذا غَلَبُوا الأشْرار، أنْ يَأخُذُوا مِنْ يَدِ قاطِعِ الطَّريقِ السَّيْف؛ قالَ النَّبِيُّ أَنْ أَيْ ناظِرَ الظَّاهِرِ، لا تَنْظُرْ إِلَيْهِ شابّاً وبلا فَضْل؛ أي كَمْ مِنْ أَسْوَدِ لِحْيَةٍ وَهُوَ شَيْخٌ، أَيْ كَمْ مِنْ أَبْيَضَ لِحْيَةٍ بِقَلْبٍ كالقِير؛ لَقَدْ قُمْتُ بامْتِحانِ عَقْلِهِ لِمَرَّاتٍ، فِعْلُ ذلِكَ الشَّابِّ في الأُمُورِ فِعْلُ الشُّيُوخ؛ الشَّيْخُ هُوَ شَيْخُ العَقْلِ أَيْ وَلَد، لا أَبْيَضُ الشَّعْرِ في اللِّحْيَةِ والرَّأْس؛ متى كانَ شَيْخٌ أَكْبَرَ في العُمُرِ مِنْ إبليس، ما دامَ عَقْلُهُ لا شَيْءٌ فَهُوَ لا شَيْء؛ واعْتَبِرْهُ طِفْلاً فإذا كانَ عَيْسَوِيَّ النَّفَس، كانَ طاهِراً مِنَ الغُرُورِ وَمِنَ الهَوَس؛ ذاكَ الشَّعْرُ الأَبْيَضُ دَليلُ نُضْجٍ، أمامَ ذي الْعَيْنِ المُغْلَقَةِ قَصيرِ الخُطى؛ لِذاكَ المُقَلِّدِ الَّذي لا يَعْرِفُ غَيْرَ الدَّليل، وَيَبْحَثُ دائماً بالعلامَةِ عَنِ السَّبيل؛ مِنْ أَجْلِهِ قُلْنا أنْ إذا أَرَدْتَ، أنْ تَقُومَ بالتَّدْبيرِ فاخْتَرِ الشَّيْخ؛ ذاكَ الَّذي خَرَجَ خارِجَ بُرْدَةِ التَّقْليد، يَرى بِنُورِ الحَقِّ كُلَّ مَوْجُود؛ نُورُهُ الظَّاهِرُ بلا دَليلٍ ولا بيان، شَقَ الجِلْدَ وَنَفَذَ إلى الدَّاخِل؛ ما الزَّيْفُ وما الصِّرْفُ عِنْدَ ناظِرِ الظَّاهِرِ، الَّذي لا يَعْرِفُ ما داخِلَ القَوْصَرَة؛ أَيْ كَمْ مِنْ ذَهَبٍ سُوِّدَ بالدُّخان، حَتَّى يَنْجُوَ مِنْ يَدِ كُلِّ سارِقٍ حَسُود؛ أَيْ كَمْ مِنْ نُحاسٍ مَطْلِيٍّ بالذَّهَب، لَيُباعَ ذاكَ لِذي عَقْلٍ مُخْتَصَر؛ نَحْنُ ناظِرو الباطِنِ مِنْ كُلِّ المَمْلَكَة، نَظَرُنا إلى القَلْبِ ولا نَنْظُرُ إلى الظَّاهِر؛ القُضاةُ الَّذينَ يَدُورونَ حَوْلَ الظَّاهِر، يَحْكُمُونَ على الأَشْكالِ الظَّاهِرَة؛ حِيْنَ شَهِدَ واحِدٌ الشَّهادَةَ وَأَظْهَرَ الإيمان، حَكَمَ هَؤلاءِ القَومُ سَريعاً بِأَنَّهُ مُؤمِن؛ كَمْ مِنْ مُنافِقٍ فَرَّ إلى هذا الظَّاهِر، دَمَ مِئَةِ مُؤمِنٍ أراقَ في الخَفاء؛

فاجْتَهِدْ كَيْ تَصيرَ شَيْخَ عَقْلٍ وَدين، كَيْ تَصيرَ ناظِرَ الباطِنِ كالعَقْلِ الكُلِّيّ؛ عِنْدَما أَطَلَّ بِوَجْهِهِ العَقْلُ الجَميلُ مِنَ العَدَم، أعْطاهُ الخِلْعَةَ وَأَعْطاهُ أَلْفَ اِسْم؛ أَقَلُّ تِلْكَ الأسْماءِ لِذَلِكَ العَذْبِ النَّفَس، أنَّهُ لا يَكُونُ في حاجَةٍ لِشَخْصٍ أَبَداً؛ لَوْ أنَّ العَقْلَ أظْهَرَ الوَجْهَ في صُورَةٍ، لَصارَ النَّهارُ أَسْوَدَ أمامَ نُورِه؛ وَلَوْ أَنَّ مِثالَ الأَحْمَقِ صارَ ظاهِراً، لَصارَتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ أمامَهُ مُضيئةً؛ فَهُوَ أَظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَشَدُّ سَواداً، لكِنَّ الخَفَّاشَ الشَّقِيَّ يَشْتَري الظُّلْمَة؛ تَطَبَّعْ قليلاً قَليلاً بِنُورِ النَّهار، وإلَّا بَقِيْتَ خَفَّاشاً بلا ضِياء؛ عاشِقاً لِكُلِّ مكانٍ بِهِ شَكْلٌ وَمُشْكِل، عَدُوّاً لِكُلِّ مكانٍ بِهِ سِراجٌ مُقْبِل؛ قَلْبُهُ باحِثٌ عَنْ ظُلْمَةِ الإشْكال، حَتَّى يَظْهَرَ مَحْصُولُهُ أَزْيَد؛ لِيَجْعَلَ لَكَ مِنْ ذلِكَ المُشْكِلِ شاغِلاً ، وَيَجْعَلَكَ عَنْ أَصْلِ قُبْحِ نَفْسِهِ غافِلاً؛

## علامَةُ العاقِلِ التَّامّ وَعَلامَةُ نِصْفِ العاقِلِ والرَّجُلِ التَّامّ
## وَنِصْفِ الرَّجُل وعلامَةُ الشَّقِيّ المَغْرُورِ بلا شَيْء

العاقِلُ ذاكَ الَّذي هُوَ في مَشْغَلَة، وَهُوَ الدَّليلُ والقائدُ للقافِلَة؛ يَسيرُ خَلْفَ نُورِ نَفْسِهِ ذاكَ السَّائرُ للأمام، تابِعُ نَفْسِهِ ذاكَ السَّائرُ بلا نَفْس؛ مُؤمِنٌ بِذاتِهِ فآمِنُوا بِهِ أيضاً، وَبِذلِكَ النُّورِ الَّذي ترعى رُوحُهُ مِنْه؛ وآخَرُ جاءَ نِصْفَ عاقِلٍ فإنَّهُ، اتَّخَذَ مِنْ عاقِلٍ بَصَراً لِنَفْسِه؛ تَمَسَّكَ بِهِ واتَّخَذَهُ كالأعْمى دَليلا، كَي يَصيرَ بِهِ مُبْصِراً مُحْكَماً وَجَليلا؛ وذاكَ الحِمارُ بلا مِثْقالِ حَبَّةِ شَعيرٍ مِنْ عَقْل، لَيْسَ لَدَيْهِ عَقْلٌ وَتَرَكَ العاقِل؛ لا يَعْرِفُ الطَّريقَ لا كَثيراً ولا قليلاً، وَيَعْتَبِرُ عَيْباً المَجيءَ خَلْفَ الدَّليل؛ يَذْهَبُ وَسطَ الصَّحْراءِ الواسِعَة، حِيْناً أَعْرَجَ يائساً وَحِيْناً راكِضاً؛ لا يَمْلِكُ شَمْعَةً لِيَتَّخِذَها قائداً لِلنَّفْس، ولا نِصْفَ شَمْعَةٍ تُضيءُ بالكاد؛

لا عَقْلَ لَهُ لِيَعيشَ حَياةَ الحَيّ، ولا نِصْفَ عَقْلٍ لِيَجْعَلَ مِنَ نَفْسِهِ مَيْتاً؛ لِيَجيءَ مَيْتاً لِذاكَ العاقِلِ على التَّمام، لِيَسْمُوَ بِالنَّفْسِ مِنَ الحَضيضِ للسَّماء؛ ما لَمْ يَكُنْ لَكَ عَقْلٌ كامِلٌ أَمِتِ النَّفْس، في ملاذِ عاقِلٍ حَيٍّ حَديثُهُ حَياة؛ لا هُوَ حَيٌّ لِيَكُونَ جَليسَ عِيسى، ولا مَيّتٌ لِيَكُونَ مَوْقَعَ نَفَسِ عِيسى؛ رُوحُهُ العَمياءُ تَخْطُو إلى كُلِّ جِهَة ، في العاقِبَةِ لا يَقْفِزُ ولكِنْ يَخْبِط؛

## قِصَّةُ المُسْتَنْقَعِ والصَّيَّادينَ وَالسَّمَكاتِ الثَّلاث، واحِدَةٌ عاقِلَةٌ وواحِدَةٌ نِصْفُ عاقِلَةٍ وَتِلْكَ الأُخْرى مَغْرُورَةٌ وَبَلْهاءُ وَمُغَفَّلَةٌ لا شَيْء وَعاقِبَةُ كُلٍّ مِنَ السَّمَكاتِ الثَّلاث

قِصَّةُ ذلِكَ المُسْتَنْقَعِ أَيْ عَنُود، أَنَّهُ كانَ بِهِ ثلاثُ سَمَكاتٍ كبيرات؛ قَدْ تَكُونُ قَرَأْتَ ذلِكَ في كَليلَةَ لكِنَّ ذاكَ، كانَ قِشْرَ القِصَّةِ وَهذا لُبُّ الرُّوح؛ بِضْعَةُ صَيَّادينَ مِنْ جِهَةِ ذلِكَ المُسْتَنْقَع، مَرُّوا وَرَأَوا ذلِكَ المُضْمَر؛ أَسْرَعَ الصَّيَّادُونَ لِيَأْتُوا بالشِّباك، السَّمَكاتُ صِرْنَ واقِفاتٍ على ذاكَ وَقَلِقات؛ تِلْكَ العاقِلَةُ عَزَمَتْ على المَسيرِ، في الطَّريقِ المُشْكِلِ وَغَيْرِ المَرْغُوب؛ قالَتْ لَيْسَ لي مَعَهُما مَشْوَرَة، فَيَقيناً سَتَجْعَلانِني ضَعيفَةً بلا مَقْدِرَة؛ حُبُّ الزَّادِ والوُجُودِ خَدَعَ أَرْواحَهُنّ، سَيَضَعْنَ عَجْزَهُنَّ عَلَيَّ وَجَهْلَهُنّ؛ يَجِبُ للمَشْوَرَةِ حَيٌّ جَميلٌ، يَجْعَلُكَ حَيَّاً وَأَيْنَ ذلِكَ الحَيّ؛ أَيْ مُسافِرُ تَشاوَرْ مَعَ المُسافِر، ذاكَ أَنَّ رَأْيَ المَرْأَةِ يَجْعَلُ قَدَمَكَ عَرْجاء؛ مِنْ حَديثِ حُبِّ الوَطَنِ اعْبُرْ ولا تَتَوَقَّفْ، الوَطَنُ ها هُناكَ أَيْ عَزيزُ لا ها هُنا؛ إنْ تُرِدِ الوَطَنَ اعْبُرْ مِنْ ذلِكَ لِجِهَةِ الشَّطّ، هذا الحَديثَ الصَّحيحَ لا تَقْرَأْ غَلَطاً؛

## سِرُّ قِراءَةِ المُتَوَضِّئِ أَورادَ الوُضُوء

في الوُضُوءِ لِكُلِّ عُضْوٍ وِرْدٌ مُخْتَلِفٌ، وَرَدَ بالخَبَرِ مِنْ أَجْلِ الدُّعاء؛ حِيْنَ تَقُومُ بالإِسْتِنْشاقِ بالأنْف، أُطْلُبْ رائِحَةَ الجَنَّةِ مِنَ الرَّبِّ الغَنِيّ؛ حتَّى يَسْحَبَكَ ذاكَ العَبيرُ نَحْوَ الجِنان، عَبيرُ الوَرْدِ دَليلٌ على أَشْجارِ الوَرْد؛ حِيْنَ تَقُومُ بالإِسْتِنْجاءِ الوِرْدُ هُوَ القَوْل، يا رَبِّ طَهِّرْني مِنْ هذا؛ وَصَلَتْ يَدي إلى هُنا فَغَسَلْتُ هذا، وَيَدي في غَسْلِ الرُّوحِ عاجِزَة؛ لَمْ تُعْطِ شَخْصاً رُوحاً سَيِّئَةَ الفِطْرَة، أوصِلْ يَدَ الفَضْلِ مِنْكَ إلى الأرواح؛ حَدِّيْ كانَ هذا فَعَلْتُ فِعْلَ اللَّئيم، مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ اجْعَلْ حَدِّي نَقِيّاً أَيْ كَريم؛ لَقَدْ غَسَلْتُ مِنَ الحَدَثِ الجِلْدَ يا رَبّ ، فاغْسِلْ أَنْتَ مِنَ الحَوادِثِ هذا المُحِبّ؛

**شَخْصٌ كانَ يَقُولُ في وَقْتِ الإِسْتِنْجاء اللَّهُمَّ أَرِحْني رائِحَةَ الجَنَّة بَدَلَ اللَّهُمَّ *اجْعَلْني مِنَ التَّوَّابينَ واجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرين* الَّذي هُوَ وِرْدُ الإِسْتِنجاء، وكانَ يَقُولُ وِرْدَ الإِسْتِنجاءِ في وَقْتِ الإِسْتِنْشاق، سَمِعَ عَزيزٌ فَلَمْ يُطِقْ هذا**

ذاكَ واحِدٌ في وَقْتِ الإِسْتِنْجاءِ قال، اجْعَلْني شَفيعاً لِرائِحَةِ الجَنَّة؛ فقالَ شَخْصٌ لَقَدْ جِئْتَ بِوِرْدٍ جَميلٍ، لكِنَّكَ ضَيَّعْتَ نافِذَةَ الدُّعاء؛ هذا الدُّعاءُ كانَ وِرْدَ الأنْف، كَيْفَ جِئْتَ بِوِرْدِ الأَنْفِ للمَقْعَد؛ يَجِدُ مِنَ الأنْفِ رائِحَةَ الْجَنَّةِ الحُرّ، متى تَجيءُ رائِحَةُ الْجَنَّةِ مِنَ الدُّبُر؛ بِأيِّ خُضُوعٍ تَجيءُ أمامَ البُلَهاء، وبِأَيِّ تَكَبُّرٍ تَجيءُ أمامَ المُلُوك؛ ذاكَ التَّكَبُّرُ على الأخِسَّاءِ حَسَنٌ وَلائقٌ، ألا لا تَسِرْ مَعْكُوساً عَكْسُ السَّيْرِ قَيْد؛ مِنْ أَجْلِ فُتْحَةِ الأنْفِ نَبَتَ الوَرْد، الرَّائِحَةُ وَظِيْفَةُ الأنْفِ أَيْ عُتُل؛

عَبيرُ الوَرْدِ مِنْ أَجْلِ المَشامِّ أَيْ شُجاع، مَحَلُّ ذاكَ لَيْسَ هذا الثُّقْبُ السُّفْلِيُّ؛ مَتى يَجيْئُكَ مِنْ هُنا عَبيرُ الخُلْد، إذا كانَ يَلْزِمُك العَبيرُ أُطْلُبْهُ مِنْ مَوضِعِه؛ كَذلِكَ حُبُّ الوَطَنِ الَّذي هُوَ صَحيح، أنتَ اعْرِفِ الوَطَنَ أَوَّلاً أَيْ سَيِّد؛ قالَتْ تِلْكَ السَّمَكَةُ الذَّكِيَّةُ أنا ماضِيَةٌ، سَأَنْزِعُ القَلْبَ مِنْ رَأْيِهِما وَمَشْوَرَتِهِما؛ لَيْسَ الوَقْتُ وَقْتَ مَشْوَرَةٍ، اجْعَلِ الآهَ في البِئْر كَعَلِيّ؛ مُحرِمُ تِلْكَ الآهِ نادِرُ الوُجُودِ ولكِنْ، سِرْ في اللَّيْلِ وَسِرْ في الخَفاءِ كالعَسَس؛ اِجْعَلِ العَزْمَ نَحْوَ البَحْرِ مِنْ هذا المُسْتَنْقَع، أُطْلُبِ البَحْرَ وَقُلْ بِتَرْكِ هذِهِ الدَّوَّامَة؛ جَعَلَتِ **الصَّدْر** قَدَماً وَسارَتْ تِلْكَ الحَذُور، مِنَ المَقامِ ذي الخَطَرِ إلى بَحْرِ النُّور؛ مِثْلَ غَزالٍ كانَ في إِثْرِهِ كَلْب، يَظَلُّ يَجْري ما دامَ في بَدَنِهِ عِرْق؛ نَومُ الأَرْنَبِ والكَلْبُ في طَلَبِهِ خَطَأ، وَأَيْنَ النَّومُ مِنَ العَيْنِ الَّتي كانَتْ خائِفة؛ مَشَتْ تِلْكَ السَّمَكَةُ وَأَخَذَتْ طَريقَ البَحْر، أَخَذَتِ الطَّريقَ البَعيدَ **العَريضَ** الواسِع؛ عانَتِ الكَثيرَ مِنَ الآلامِ وفي العاقِبَة، وَصَلَتْ أخيراً إلى جِهَةِ الأَمْنِ والعافِيَة؛ وَأَلْقَتْ بِنَفْسِها في البَحْرِ العَميق، ذاكَ الَّذي هُوَ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ بلا حَدّ؛ وَلَمَّا أتى الصَّيَّادُونَ بالشِّباك، نِصْفُ العاقِلَةِ صارَتْ مِنْ ذاكَ في مرارَةٍ وَعناء؛ قالَتْ آهٍ لَقَدْ فَوَّتُّ الفُرْصَةَ لَمَّا، لَمْ أَصِرْ رَفيقَ طَريقِ ذاكَ الدَّليل؛ لكِنْ ما دامَتْ قَدْ ذَهَبَتْ فَجْأَةً، وكانَ يَجِبُ عَلَيَّ السَّيْرُ خَلْفَها مُسْرِعَة؛ إنَّ التَّحَسُّرَ على ما مَضى خَطَاء، ما مَضى سَوْفَ لَنْ يَعُودَ وَتَذَكُّرُ ذاكَ هَباء؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الطَّائرِ المَأْسُورِ الَّذي أوصى أن لا تَأْسَفْ على ما مَضى وَفَكِّرْ في تَدارُكِ الوَقْت ولا تَقْضِ العُمْرَ في النَّدَم

ذاكَ واحِدٌ أَمْسَكَ طائراً بالمَكْرِ والحِيلَة، قالَ لَهُ الطَّائِرُ يا أَيُّها السَّيِّدُ الهُمام؛ أَنْتَ أَكَلْتَ الكَثيرَ مِنَ الثِّيْرانِ والشِّياه، وَأَنْتَ ذَبَحْتَ الكَثيرَ مِنَ الجِمال؛

لَمْ تَصِرْ شَبْعانَ مِنْ كُلِّ ذاكَ في الزَّمَن، وَلَنْ تَصيرَ شَبْعانَ مِنْ أجزائي أنا؛
أطْلِقْني لِكَيْ أُعْطِيَكَ ثلاثاً مِنَ النَّصائح، حَتَّى تَعْلَمَ أَذَكِيٌّ أنا أمْ أنا أَبْلَه؛
أوَّلَ نَصيحَةٍ أُعْطِيْكَ وَأنا في يَدِك، والثَّانِيَةُ مِنْ على جِدارِكَ الطِّيْنِيِّ هذا؛
والثَّالِثَةَ أُعْطِيْكَ مِنْ على الشَّجَرَة، لأجْعَلَكَ بِهذِهِ النَّصائحِ الثَّلاثِ حَسَنَ البَخْت؛
تِلْكَ الَّتي على اليَدِ هِيَ هذا القَوْلُ، إيَّاكَ أَنْ تُصَدِّقَ المُحالَ مِنْ شَخْص؛
حِيْنَ قالَ أَوَّلَ نَصيحَةٍ عَظيمَةٍ على كَفِّه، صارَ حُرَّاً وَطارَ إلى ذلِكَ الجِدار؛
قالَ الثَّانِيَةُ لا تَحْزَنْ على ما مَضى، إذا ضاعَ مِنْكَ شَيْءٌ لا تَتَحَسَّرْ عَلَيْه؛
بَعْدَ ذاكَ قالَ لَهُ إنَّ في جِسْمِيَ الكَتيم، مِثْقالَ عَشْرِ دراهِمِ مِنَ الدُّرِّ اليَتيم؛
كانَتْ دَوْلَتُكَ وَكانَ بَخْتُ أولادِكَ، في ذلِكَ الجَوْهَرِ وَحَقِّ رُوحِك؛
فَوَّتَّ الدُّرَّ إذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رِزْقاً، وما مِنْ مِثْلٍ لِذلِكَ الدُّرِّ في الوُجُود؛
كما هِيَ وَقْتَ الوِلادَةِ الحامِلَة، أنَّ السَّيِّدُ صارَ السَّيِّدُ في غَلْغَلَة؛
قالَ لَهُ الطَّائرُ أَلَيْسَ قَدْ نَصَحْتُكَ، أنْ لا تَغْتَمَّ على ما مَضى؛
ما دامَ قَدْ ذَهَبَ وَمَضى لِماذا تَغْتَمّ، إمَّا أنتَ لَمْ تَفْهَمْ نَصيحَتي أو أنتَ أطْرَش؛
وِتِلْكَ النَّصيحَةَ الثَّانِيَةَ قُلْتُ لَكَ، لا تُصَدِّقْ مِنَ الضَّلالِ قَوْلَ المُحال؛
أنا كُلِّيْ لَسْتُ مِثْقالَ ثلاثَةِ دراهِمَ أَيْ أَسَد، فَكَيْفَ يَكُونُ فِيَّ مِثْقالُ عَشْرَةِ دراهِم؛
عادَ السَّيِّدُ إلى النَّفْسِ قالَ هَيَّا، قُلْ لي تِلْكَ النَّصيحَةَ الطَّيِّبَةَ الثَّالِثَة؛
قالَ نَعَمْ عَمِلْتَ حَسَناً باثْنَتَيْنِ، كَيْ أَقُولَ لَكَ النَّصيحَةَ الثَّالِثَةَ مَجَّاناً بلا عِوَض؛
إنَّ قَوْلَ النَّصيحَةِ للجَهُولِ النَّؤوم، مِثْلَ إلْقاءِ البُذُورِ في الأرْضِ المالِحَة؛
إنَّ شِقَّ الحُمْقِ والجَهْلِ لا يَقْبَلُ الرَّفْوَ ، أقِلَّ مِنْ إعطائِهِ الحِكْمَةَ أيُّها النَّاصِح؛

## تَفكيرُ تِلْكَ السَّمَكَةِ نِصْفِ العاقِلَةِ بالحِيْلَةِ وإماتَتُها النَّفْس

قالَتْ تِلْكَ السَّمَكَةُ الأُخْرى وَقْتَ البلاء، وَقَدْ صارَتْ مُنْفَصِلَةً عَنْ ظِلِّ العاقِلَة؛ ضاعَ مِنِّي مِثْلُ ذاكَ الرَّفيقِ الشَّفيق، ذَهَبَ إلى جِهَةِ البَحْرِ مِنَ الهَمِّ العَتيق؛ لكِنْ لَنْ أُفَكِّرَ بِذلِكَ وَسَأَعْتَمِدُ على النَّفْس، سَأَجْعَلُ مِنْ نَفْسي هذِهِ اللَّحْظَةَ مَيْتَةً؛ سَأَجْعَلُ بَطْني إلى جِهَةِ الأَعْلى والظَّهْرَ للأَسْفَل، وأَمْضي على أَعلى الماء؛ أمضي عَلَيْهِ كما يَمْضي عَلَيْهِ القَشّ، لا بالسِّباحَةِ كما يَمْضي بِهِ الأَشْخاص؛ سَأَجْعَلُ نَفْسي مَيْتَةً وَأُسْلِمُ النَّفْسَ للماء، المَوْتُ قَبْلَ المَوْتِ أَمْنٌ مِنَ العَذاب؛

*المَوتُ قَبْلَ المَوْتِ أَمْنٌ يا فَتى هكذا قَدْ قالَ فينا المُصْطَفى؛*

*قالَ مُوتُوا كُلُّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُأْتِيَ المَوتُ وَتْفنَوا بالفِتَن؛*

ماتَتْ هكذا وَجَعَلَتِ البَطْنَ للأَعْلى، يَخْفِضُها الماءُ تارَةً وَيَرْفَعُها؛ القاصِدُونَ كُلُّهُمْ حَزِنُوا كَثيراً، أَنْ أَسَفاً السَّمَكَةُ الأَفْضَلُ ماتَتْ؛ كانَتْ تَسْعَدُ مِنْ أَسَفِهِمْ ذاكَ، أَنْ نَجَحَتْ لُعْبَتي وَنَجَوْتُ مِنَ السَّيْف؛ أَمْسَكَ بِها الصَّيَّادُ الكَبير، ثُمَّ تَفَلَ عَلَيْها وَأَلْقاها على الأَرْض؛ وَراحَتْ تَزَحْلَقُ إلى الماءِ واخْتَفَتْ، وَبَقِيَتْ تِلْكَ الحَمْقاءُ الثَّالِثَةُ تَضْطَرِب؛ تَثِبُ تِلْكَ المُشْرِفَةُ على الهلاكِ يُمْنَةً وَيُسْرَةً، كي تَنْجُوَ مِنَ الشِّباكِ بِجُهْدِ النَّفْسِ؛ رَمَوا الشِّباكَ وَعَلِقَتْ في الشِّباك، الحُمْقُ ألقى بِها داخِلَ تِلْكَ النَّار؛ على رَأْسِ النَّارِ في المِقْلاةِ على الظَّهْر، صارَتْ ضَجيعَةً لِحَماقَتِها؛ وَهِيَ تَغْلي مِنْ حَرارَةِ السَّعير، والعَقْلُ يَقُولُ أَلَمْ يَأْتِكِ نَذير؛ وَهِيَ تَقُولُ مِنَ الأذى وَمِنَ البَلا، مِثْلَ رُوْحِ الكافِرينَ *قالُوا بَلى*؛ وَأَعادَتِ القَوْلَ أَنَّني هذِهِ المَرَّة، إذا ما نَجَوْتُ مِنَ المِحْنَةِ القاتِلَة؛

سَوْفَ لَنْ أَسيرَ إلَّا إلى بَحْرِ الوَطَن، سَوْفَ لَنْ أَتَّخِذَ مِنَ المُسْتَنْقَعِ سَكَناً؛ سَأَبْحَثُ عَنْ ماءٍ بلا حَدٍّ وَأَصيرُ آمِنَةً ، وَأَسيرُ إلى الأَبَدِ في أَمْنٍ وَعافِيَة؛

**بَيان أَنَّ عَهْدَ الأَحْمَقِ وَقْتَ الأَخْذِ والنَّدَمِ لا يَمْلِكُ أَيَّ وَفاءٍ أَنْ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عِنْهُ وإِنَّهُمْ لَكاذِبُون**

**الصُّبْحُ الكاذِبُ لا يَمْلِكُ أَيَّ وَفاء**

العَقْلُ يَقُولُ للأَحْمَقِ مَعَكَ الحَماقَة، إنَّ صاحِبَ الحَماقَةِ يَكْسِرُ العَهْد؛ العَقْلُ هُوَ الَّذي مَعَهُ الوَفاءُ بالعُهُود، أنتَ لا تَمْلِكُ العَقْلَ اذْهَبْ أَيْ كالحِمار؛ العَقْلُ هُوَ الَّذي يَتَذَكَّرُ عَهْدَ النَّفْس، العَقْلُ هُوَ الَّذي يُمَزِّقُ حِجابَ النِّسْيان؛ بِما أَنَّكَ بلا عَقْلٍ النِّسْيانُ أميرُك، هُوَ عَدُوٌّ لَكَ وَمُبْطِلٌ تَدْبيرَك؛ مِنْ قِلَّةِ عَقْلِ الفَراشِ الخَسيس، لا يَتَذَكَّرُ النَّارَ والحَريقَ والحَسيس؛ حِيْنَ كانَ جناحُ الفَراشَةِ يَحْتَرِقُ تابَتْ، حِرْصُها وَنِسْيانُها أَلْقَيا بها في النَّار؛ الضَّبْطُ والذِّكْرُ والحافِظَةُ والذَّاكِرَة، هِيَ لِلْعَقْلِ والعَقْلُ يَرْفَعُ ذاك؛ ما لَمْ يَكُنْ جَوْهَراً كَيْفَ يَكُونُ لَهُ سُطُوع، مَنْ لا مُذَكِّرَ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ رُجُوع؛ هذا التَّمَنِّي أَيْضاً مِنْ انْعِدامِ عَقْلِه، إذْ لا يَرى الحَماقَةَ فيهِ فَهِيَ طَبْعُه؛ تِلْكَ النَّدامَةُ كانَتْ نَتيجَةَ الأَلَم، لا مِنَ العَقْلِ المُضيْءِ كَأَنَّهُ الكَنْز؛ عِنْدَما ذَهَبَ الأَلَمُ انْعَدَمَتْ تِلْكَ النَّدامَة، تِلْكُما التَّوْبَةُ والنَّدَمُ لا يُساوِيانِ التُّراب؛ ذلِكَ النَّدَمُ حَمَلَ الحِمْلَ مِنْ ظُلْمَةِ الغَمّ، فَكلامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهار؛ عِنْدَما تَذْهَبُ ظُلْمَةُ الغَمّ وَيَصيرُ مَسْرُوراً، تَذْهَبُ مِنَ القَلْبِ نَتيجَتُه وَمَولُودُها؛ هُوَ يَقُومُ بالتَّوْبَةِ وَشَيْخُ العَقْلِ ، يَصْرُخُ يَقُولُ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا؛

## في بيان أنَّ الوَهْمَ زَيْفُ العَقْلِ وَخَصْمُهُ وأنَّهُ شَبيهٌ بِهِ وَلَيْسَ هُوَ وَقِصَّةُ مُجاوَباتِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام الَّذي كانَ صاحِبَ عَقْلٍ لِفِرْعَونَ الَّذي كانَ صاحِبَ وَهْم

العَقْلُ ضِدُّ الشَّهْوَةِ أَيْ شُجاع، ذاكَ الَّذي يَحُومُ حَوْلَ الشَّهْوَةِ لا تُسَمِّهِ عَقْلاً؛ ذاكَ الَّذي يَسْتَجْدي الشَّهْوَةَ سَمِّهِ الوَهْم، الوَهْمُ زَيْفُ صَحيحِ ذَهَبِ العُقُول؛ الوَهْمُ والعَقْلُ لا يَصيرانِ ظاهِرَيْنِ بلا مِحَكّ، اِنْقِلْ كِلا الاِثْنَيْنِ جِهَةَ المِحَكّ؛ هذا المِحَكُّ هُوَ القُرْآنُ وَحالُ الأنبياء، إذْ هُمَّا كالمِحَكِّ يَقُولانِ للزَّائِفِ تَعال؛ حَتَّى تَرى نَفْسَكَ مِنْ أذايَ، وَأَنَّكَ لَسْتَ أَهْلاً لِرَفْعِيْ وَخَفْضِي؛ الْعَقْلُ لَوْ شَطَرَهُ المِنْشارُ نِصْفَيْن، يَبْقى في النَّارِ مُبْتَسِماً كالذَّهَب؛ وَهْمُ فِرْعَوْنَ حارِقٌ للعالَم، عَقْلُ مُوسى مُضِيْءٌ للرُّوح؛ ذَهَبَ مُوسى في طَريقِ العَدَم، قالَ لَهُ فِرْعَونُ قُلْ مِنْ تَكُون؛ قالَ أنا العَقْلُ رَسُولُ ذي الجلال، أنا حُجَّةُ اللهِ والأمانُ مِنَ الضَّلال؛ قالَ كَلَّا فاسْكُتْ وَدَعْ هذِهِ الغَوغاء، قُلْ نِسْبَتَكَ واسْمَكَ القَديمَيْن؛ قالَ اعْلَمْ نِسْبَتي مِنَ التُّراب، اِسْمي الأَصيلُ هُوَ أَقَلُّ عَبيدِه؛ اِبْنُ عَبْدِ ذاكَ الإلهِ الوَحيد، مَولُودٌ مِنْ ظُهُورِ الجَواري والعَبيد؛ نَسَبِيْ الأَصْلِيُّ مِنَ التُّرابِ والماءِ والطِّيْن، اللهُ وَهَبَ الماءَ والطِّيْنَ الرُّوحَ والقَلْب؛ مَرْجِعُ هذا الجِسْمِ التُّرَابِيِّ للتُّرابِ أَيْضاً، مَرْجِعُكَ أنتَ أَيْضاً أي رَهيبُ للتُّراب؛ أَصْلُنا وَأَصْلُ كُلِّ المُعانِدِيْنَ مِنَ التُّراب، عِنْدي على ذاكَ مِئَةُ علامَة؛ فإنَّ بَدَنَكَ يَأْخُذُ المَدَدَ مِنَ التُّراب، مِنْ غِذاءِ التُّرابِ عُنُقُكَ التَفّ؛ حِيْنَ تَذْهَبُ الرُّوحُ يَعُودُ مِنْ جَديدٍ تُراباً، داخِلَ ذلِكَ القَبْرِ المَخُوفِ المَهُول؛ أَيْضاً أنتَ وأَيْضاً نَحْنُ وأَيْضاً أَشْباهُك، نَصيرُ تُراباً ولا يَدُومُ جاهُك؛

قالَ غَيْرَ هذا النَّسَبِ لَكَ اِسْمٌ، وَذَلِكَ الاِسْمُ نَفْسُهُ بِكَ أَولى؛
عَبْدٌ لِفِرْعَونَ وَعَبْدٌ لِعَبيدِه، رَبَّى مِنْهُ أَوَّلاً جِسْمَهُ وَرُوْحَه؛
عَبْدٌ آبِقٌ طاغٍ ظَلُوم، فَرَّ مِنَ الوَطَنِ مِنْ فِعْلِ الشُّؤم؛
قاتِلٌ وناكِرُ حَقٍّ وَغَدَّار، وَقِسْ على هذِهِ الأوصافِ أَيْضاً؛
غَريبٌ مَهينٌ دَرْويشٌ خَلَق، لا يَعْرِفُ شُكْرَنا ولا يَعْرِفُ الحَقّ؛
قالَ حاشا أنْ يَكُونَ مَعَ ذاكَ المَليك، في الأُلُوهِيَّةِ شَخْصٌ آخَرُ شَريك؛
واحِدٌ ما لَهُ في مُلْكِهِ مُعين، وَما لِعَبيدِهِ مِنْ سَيِّدٍ سِواه؛
ما لِخَلْقِهِ غَيْرُهُ مِنْ مالِك، ما ادَّعى دَعْوى شَراكَتِهِ غَيْرُ هالِك؛
هُوَ الَّذي صَوَّرَ وَهُوَ مُصَوِّري، إذا ادَّعى غَيْرُهُ ذاكَ كانَ ظالِماً؛
أنتَ لا تَقْدِرُ أنْ تَصْنَعَ حاجِبي، فَكَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَعْرِفَ رُوحِي؛
بَلْ أَنْتَ ذاكَ الغَدَّارُ وَذاكَ الطَّاغِيَة، الَّذي تَقُومُ بِدَعْوى الشَّراكَةِ مَعَ الحَقّ؛
إذا كُنْتُ قَتَلْتُ عُواناً بِسَهْو، أنا لَمْ أَقْتُلْ لأجْلِ نَفْسٍ ولا لِلَّهْو؛
أنا وَكَزْتُهُ وَسَقَطَ فَجْأَةً، ذاكَ الَّذي لَمْ تَكُنْ لَهُ الرُّوحُ أَسْلَمَ الرُّوح؛
قَتَلْتُ كَلْباً وَأَنْتَ مُرْسِلُ المَواليدِ للمَوت، مِئَةَ أَلْفِ طِفْلٍ بلا أَذىً ولا جُرْم؛
قَتَلْتَهُم وَدِماؤهُمْ في رَقَبَتِك، ماذا سَيُصيبُكَ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ هذا؛
قَتَلْتَ ذُرِّيَّةَ يَعْقُوب، بِأَمَلِ قَتْلي أنا المَطْلُوب؛
رَغْماً عَنْكَ اخْتارَني الحَقّ، كُلُّ ما أَعْدَدْتَ صارَ مَقْلُوباً؛
قالَ هذِهِ دَعْ بلا أَيِّ شَكّ، أكانَ هذا حَقِّي مِنْكَ وَحَقَّ الخُبْزِ والمِلْح؛
أنْ تَجْعَلَني مَهيناً أمامَ الخَلْق، وَتَجْعَلَ النَّهارَ المُضيءَ ظُلْمَةً على قَلبي؛
قالَ هَوانُ القِيامَةِ أَصْعَب، إنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ عِنايَتي في الخَيرِ والشَّرّ؛
أنتَ لا تَسْتَطيعُ احْتِمالَ لَسْعَةِ بَعُوضَةٍ، كَيْفَ تُريدُ أنْ تَذُوقَ لَدْغَةَ الحَيَّة؛
أنا ظاهِراً أَجْعَلُ أَمْرَكَ خَراباً ، أنا في الحَقيقَةِ أَجْعَلُ الشَّوكَ بُسْتاناً؛

## بَيان في أَنَّ العَمارَةَ في الخَراب والجَمْعَ في التَّفْرِقَة والصِّحَّةَ في الإنكِسار والمُرادَ في تَرْكِ المُراد والوُجُودَ في العَدَم، وعلى هذا قِسْ بَقِيَّةَ الأَضْدادِ والأزواج

ذاكَ واحِدٌ جاءَ يَفْلَحُ الأرْض، فَصَرَخَ بِهِ أَبْلَهٌ بِشِدَّةٍ وَحَمَلَ عَلَيْهِ؛ أنْ لماذا تَقُومُ بِتَخْريبِ هذِهِ الأَرْض، لِماذا تَقُومُ بِشَقِّها وَبَعْثَرَتِها؛ قالَ أَيْ أَبْلَهُ اذْهَبْ لا تَحْمِلْ عَلَيَّ، اِعْلَمْ أنَّ العمارَةَ تَكُونُ مِنَ الخَراب؛ مَتى تَصيرُ هذِهِ الأرْضُ بُستاناَ وَقَمْحاً، ما لَمْ تُخَرَّبْ مِنْ قَبْلِ ذاكَ وَتُشَوَّه؛ متى تَصيرُ بساتينَ وَزُرُوعاً ووَرَقاً وَبَرّاً، ما لَمْ يَصِرْ نَظْمُها خَشِناَ وأعلاهُ أسْفَلَه؛ ما لَمْ تَشُقَّ الجِلْدَ فَوْقَ الخُرَّاجِ بالمَبْضَع، متى يَصيرُ جَميلاً وَيَتَحَوَّلُ إلى بَديع؛ ما لَمْ تَغْسِلِ الأخْلاطَ بالدَّواء، متى يَذْهَبُ الإلْتِهابُ وَمِنْ أَيْنَ يَأتِيَ الشِّفاء؛ لَقَدْ قَطَّعَ خَيَّاطٌ الثَّوبَ قِطَعاً، فَهَلْ قامَ شَخْصٌ بِضَرْبِ ذلِكَ الخَيَّاطِ العَلَّامَة؛ أنْ لِمَ قَطَّعْتَ هذا الأطْلَسَ المُمَيَّزَ، ما أعْمَلُ بالمُقَطَّعِ بَعْدَ أَنْ قَطَّعْتَه؛ كُلُّ بِناءٍ قَديمٍ جَعَلُوهُ عامِراً، أَلَيْسَ أَوَّلاً خَرَبُوا هذا القَديم؛ وهكذا النَّجَّارُ والحَدَّادُ والقَصَّاب، مِنْ قَبْلِ العَماراتِ لَهُمْ خَراب؛ دَقُّ ذاكَ الإهليلَجِ وذاكَ البَليلَج، تَلَفٌ مِنْهُ يَصيرُ مَعْمُوراً البَدَن؛ ما لَمْ تَطْحَنِ القَمْحَ في الطَّاحُون، متى تَصيرُ مُزَيَّنَةً مِنْ ذاكَ مائِدَتُنا؛ دَفَعَني لِعَمَلِ ذاكَ حَقُّ الخُبْزِ والمِلْح، حَتَّى أُحَرِّرَكَ مِنَ السِّنَّارَةِ أَيْ سَمَك؛ إنْ قَبِلْتَ نَصيحَةَ مُوسى نَجَوْتَ، مِنْ تِلْكَ السِّنَّارَةِ السَّيِّئَةِ بلا مُنْتَهى؛ كَمْ جَعَلْتَ مِنَ نَفْسِكَ عَبْداً للهَوى، جَعَلْتَ الدُّودَةَ الصَّغيرَةَ تَصيرُ أَفْعى؛ أنا جَلَبْتُ أفْعى للأفْعى، كَيْ أَقُومَ بالإصلاحِ شَيْئاً فَشَيْئاً؛ كَيْ يَخْمَدَ نَفَسُ تِلْكَ مِنْ نَفَسِ هذِه، كَيْ تَقْتَلِعَ أَفعايَ ذلِكَ الثُّعْبان؛

فإنْ قَبِلْتَ نَجَوْتَ مِنْ كِلْتا الحَيَّتَيْن، وإلَّا حَلَّ بِرُوحِكَ ذلِكَ الدَّمار؛
قالَ حَقَّاً أنتَ أُسْتاذٌ قَوِيٌّ في السِّحْر، وَقَدْ أَوْقَعْتَ بالمَكْرِ هُنا فِئَتَيْن؛
كانَ الخَلْقُ مُتَّقِينَ فَجَعَلْتَهُمْ فِئَتَيْن، السِّحْرُ يَشُقُّ الصَّخْرَ وَيَشُقُّ الجِبال؛
قالَ أنا غَريقُ رِسالَةِ الله، مَتى رَأَيْتَ السِّحْرَ مَعَ اسْمِ الله؛
الغَفْلَةُ والكُفْرُ أَصْلُ السِّحْر، الرُّوحُ المُوسَوِيُّ مَشْعَلَةُ الدِّيْن؛
ما شَبَهي بالسَّاحِرِينَ أَيْ وَقيح، وَمِنْ نَفَسي يَمْتَلِئُ غَيْرَةً المَسيح؛
ما شَبَهي بالسَّاحِرِينَ أَيْ جُنُب، وَمِنْ رُوحي تَسْتَنيرُ الكُتُب؛
ما دُمْتَ تَطيرُ الطَّيَرانَ بِجَناحِ الهَوى، لا جَرَمَ تَحْمِلُ ظَنَّ ذلِكَ عَلَيَّ؛
مَنْ فِعْلُهُ فِعْلُ الفَخِّ والوَحْشِ المُفْتَرِسِ، يَكُونُ سَيِّئَ الظَّنِّ بالكِرام؛
ما دُمْتَ جُزْءَ الكُلِّ حَيْثُما تَنَسَّمْتَ، رَأَيْتَ الكُلَّ على وَصْفِكَ غَوِيَّاً؛
إذا أصابَكَ الدُّوارُ وَصِرْتَ دائرَ الرَّأْس، رأى نَظَرُكَ البَيْتَ دائراً؛
وإذا رُحْتَ في السَّفينِ جارِياً على اليَمّ، رَأَيْتَ ساحِلَ اليَمِّ آنَذاكَ يَجْري؛
وَإذا صِرْتَ مَهْمُوماً مِنْ مَلْحَمَة، رَأَيْتَ جَوَّ الدُّنيا ضَيِّقاً كُلَّه؛
وإذا صِرْتَ سَعيداً بِرِفْقَةِ الرِّفاق، بَدَتْ لَكَ الدُّنيا مِثْلَ رَوْضِ الوَرْد؛
أي كَمْ مِنْ شَخْصٍ ذَهَبَ إلى الشَّامِ والعِراق، فَلَمْ يَرَ شَيْئاً سِوى الكُفْرَ والنِّفاق؛
وَكَمْ مِنْ شَخْصٍ ذَهَبَ إلى الهِنْدِ وَهِراة، فَلَمْ يَرَ شَيْئاً سِوى البَيْعَ والشِّراء؛
وَكَمْ مِنْ شَخْصٍ ذَهَبَ إلى تُرْكِيَّا والصِّيْن، فَلَمْ يَرَ شَيْئاً سِوى المَكْرَ والكَمين؛
إذا كانَ لا يُدْرِكُ إلَّا اللَّونَ والرَّائِحَة، قُلْ لَهُ ابْحَثْ في الأقاليمِ كُلِّها؛
لَو أنَّ بَقَرَةً أَتَتْ فَجْأَةً إلى بَغْداد، وانتَقَلَتْ فيها مِنْ مَحَلَّةٍ إلى مَحَلَّة؛
سَوفَ لَنْ تَرى غَيْرَ قِشْرِ البِطِّيْخ، مِنْ كُلِّ أنواعِ المَآكِلِ والمَلَذَّاتِ والطُّعُوم؛
قِشْرَ البِطِّيخِ الواقِعَ على الأرْضِ أوِ الحَشيش، اللَّائقانِ بالأبقارِ أو بالحَمير؛
اليابِسَةِ على مِسْمارِ الطَّبيعَةِ كالقَديد، المُتَعَلِّقَةِ بِأَسْبابِ النَّفْسِ لا تَزيد؛

ذاكَ الفَضاءُ الخارِقُ للأسْبابِ والعِلَل، هُوَ أَرْضُ اللهِ أَيُّها الصَّدْرُ الأجَلّ؛ كُلَّ لَحْظَةٍ يَصيرُ مُبَدَّلاً كَرَسْمِ الرُّوح، تَرى العالَمَ بالعِيانِ حَرَكَةً حَرَكَة؛ وَلَو كانَ الفِرْدَوْسَ ولَو كانَتْ أنهارَ الجِنان، ما جُعِلَ على صِفَةٍ واحِدَةٍ قَبيحٌ؛

**بَيان في أَنَّهُ لِكُلِّ حِسٍّ مُدْرِكٍ مِنَ الآدَمِيّ مُدْرَكاتٌ مُخْتَلِفَة، وأَنَّ كُلَّ حِسٍّ عَنْ مُدْرَكاتِ ذلِكَ الحِسِّ الآخَرِ غافِلٌ كما أَنَّ كُلَّ صاحِبِ مِهْنَةٍ أُسْتاذٌ بِمِهْنَتِهِ وَأَعْجَمِيٌّ عَنْ عَمَلِ أُسْتاذِ المِهْنَةِ الأُخْرى وَجَهْلُهُ مِنْ كَوْنِ تِلْكَ لَيْسَتْ وَظِيْفَتَهُ لا يُقيمُ الدَّليلَ على أَنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ مُدْرَكاتٍ رَغْمَ أَنَّهُ بِحُكْمِ الحالِ كانَ مُنْكِراً لِذلِك لكِنْ لا نُريدُ مِنْ إنكارِهِ هُنا غَيْرَ الجَهْلِ في هذا المقام**

دائِرَةُ مَنْظَرِ العالَمِ إدراكُك، حِجابُ الطَّاهِرينَ حِسُّكَ المُلَوَّث؛ اِغْسِلِ الحِسَّ مُدَّةً مِنْ ماءِ العِيان، هكذا اعْرِفْ غَسْلَ الصُّوْفِيّ للثَّوب؛ حِيْنَ تَصيرُ طاهِراً تَرْفَعُ الحِجاب، رُوحُ الطَّاهِرينَ نَفْسُها تُشِعُّ عَلَيْك؛ لَوْ كانَ العالَمُ كُلُّهُ صُوَراً وَنُوراً، يَكُونُ للعَيْنِ عَنْ ذلِكَ الجَمالِ خَبَر؛ أَغْلَقْتَ عَيْنَكَ وَتُقَدِّمُ الأُذُنَ للأمام، لَتُظْهِرَ لَكَ جدائلَ وَجَبينَ مَعْشُوقِكَ؛ تَقُولُ الأُذُنُ أنا لا أُؤمِنُ بالصُّوْرَة، لو كانَ صَوتٌ مِنَ الصُّوْرَةِ فأنا أَسْمَعُه؛ أنا عالِمَةٌ لكِنْ في فَنِّ نَفْسي، فَنِّي مِنَ الحَرْفِ والصَّوتِ لا أَكْثَر؛ أَيْ أَنْفُ تعالَ وانْظُرْ هذا الجَمال، يَقُولُ الأنْفُ لَسْتُ مُلائماً لِهذا المَطْلُوب؛ لَو كانَ مِسْكاً وماءَ وَرْدٍ شَمَمْتُ العَبير، أنا بهذا الفَنِّ والعِلْمِ خَبير؛ مَتى أرى جَبينَ ذاكَ الفِضِّيّ السَّاق، ألا لا تُكَلِّفْني ما لا يُطاق؛ الحسُّ الأعوجُ لا يرى غَيْرَ العِوَج، سواءً أَكانَ ما أمامَهُ مُسْتَقيماً أمْ أعوجاً؛

عَيْنُ الأحْوَلِ عَنْ رُؤيَةِ الواحِدِ على اليقين، مَعْزولَةٌ اعلَمْ أيُّها السَّيِّدُ المُعين؛
أَي مَنْ أَنْتَ فِرْعَونُ كُلُّكَ خِداعٌ وَمَكْرٌ، أنتَ لا ترى الفَرْقَ بيني وَبَيْنَكَ؛
لا تَنْظُرْ إلَيَّ مِنَ النَّفْسِ أَيْ أعْوَجُ ثانِيَةً، كي لا ترى الواحِدَ اثْنَيْن؛
انظُرْ إلَيَّ مِنّي ساعَةً واحِدَة، حَتَّى ترى وراءَ الكَونِ ساحَةً؛
تَنْجو مِنَ الضِّيْقِ والشُّهْرَةِ والعار، وترى العِشْقَ في العِشْقِ والسَّلام؛
فاعْلَمْ أنَّكَ عِنْدَما تَتَحَرَّرُ مِنَ البَدَنِ، تَعرِفُ أنَّ الأُذُنَ والأنْفَ يصيرانِ عَيْناً؛
ذلِكَ المَلِكُ عَذْبُ الحديْثِ قالَ حَقّاً، أنَّ كُلَّ شَعْرَةٍ مِنَ العارِفينَ تَصيرُ عَيْناً؛
هذِهِ العَيْنُ لَمْ تكُنْ تُبْصِرُ في البِدايَةِ يَقيناً، كانَتْ في الرَّحِمِ لَحْماً جَنيناً؛
لا تَعْتَبِرْ عِلَّةَ الرُّؤيَةِ الشَّحْمَ أَيْ وَلَد، وإلَّا ما رأى شَخْصٌ الصُّوَرَ في النَّوم؛
ذانِكَ الجِنِّيُّ والعِفْريتُ يريانِ الشَّبيه، وَلَيْسَ في ناظِرِ كِلا الاِثْنَيْنِ شَحْم؛
لَيْسَ للنُّورِ إلى الشَّحْمِ نَفْسِهِ نِسْبَةٌ، لَقَدْ وَهَبَهُ النِّسْبَةَ الخَلّاقُ الوَدُود؛
آدَمُ مِنَ التُّرابِ مَتى أَشْبَهَ التُّراب، الجِنِّيُّ مِنَ النَّارِ بلا أَيِّ اشْتِراك؛
لَيْسَ ذاكَ الجِنِّيُّ مِثْلَ عَيْنِ النَّار، رَغْمَ أنَّها أَصْلُهُ إذا ما نَظَرْت؛
الطَّائرُ مِنَ الهَواء مَتى أَشْبَهَ الهَواء، اللهُ أعطى النِّسْبَةَ لِغَيْرِ مُناسِب؛
نِسْبَةُ هذِهِ الفُرُوعِ مَعَ الأُصُول، هِيَ بلا كَيْفِيَّةٍ هُوَ أعطاها الوُصُول؛
الآدَمِيُّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَولودٌ مِنَ التُّرابِ الهَباء، أيْنَ نِسْبَةٌ لِهذا الوَلَدِ مَعَ الأب؛
إذا كانَتْ نِسْبَةٌ فَهِيَ مَخْفِيَّةٌ عَنِ العَقْل، تكونُ بلا كَيْفِيَّةٍ فَمَتى ينالُها العَقْل؛
الرّيْحُ لَوْ لَمْ تُعْطَ الرُّؤيَةَ بلا عَيْن، كَيْفَ كانَتْ تُفَرّقُ ما بَيْنَ قَومِ عاد؛
كَيْفَ كانَتْ تَعْرِفُ المُؤمِنَ مِنَ العَدُوّ، كيفَ كانَتْ تُمَيِّزُ الخَمْرَ مِنَ الكَأس؛
نارُ نَمْرود لَو لَمْ يكُنْ لها رُؤية، لِماذا قامَتْ بِتَحَمُّلِ الأذى مَعَ الخَليل؛
إذا لَمْ يَكُنْ للنِّيْلِ ذلِكَ النُّورُ والنَّظَر، كَيْفَ اختارَ القِبْطِيَّ مِنَ السِّبْطِيّ؛
إذا لَمْ يَكُنِ الجَبَلُ والحَجَرُ مُبْصِرَيْن، كَيْفَ صارا لِداوُدَ مُعينَيْن؛

هذِهِ الأرْضُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لها عَيْنٌ للرُّوح، كَيْفَ خَسَفَتْ بِقارُونَ بِذلِكَ الشَّكْل؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ للحَنَّانَةِ عَيْنُ قَلْبٍ، كَيْفَ رَأَتْ هَجْرَ ذاكَ الحَكيم؛
لَوْ لَمْ تَكُنِ الحَصى مُبْصِرَةً، كَيْفَ قامَتْ بالشَّهادَةِ في قَبْضَةِ الكَفّ؛
أيُّها العَقْلُ افْتَحِ الجَناحَ والرِّيْشَ، واقْرَأْ سُورَةَ إذا زُلْزِلَتْ زِلْزالَها؛
هذِهِ الأرْضُ في القِيامَةِ على الخَيْرِ والشَّرّ، متى تَقُومُ بالشَّهادَةِ إذا لَمْ تَكُنْ تَرَى؛
أنْ تُحَدِّثُ حالَها وَأَخْبارَها، تُظْهِرُ الأرْضُ لنا أسْرارَها؛
إرسالي مُرْسَلاً إلَيْكَ أَيْ أمير، دَليلٌ على وُجُودِ مُرسِلٍ خَبير؛
أنْ مِثْلُ هذا الدَّواءِ لِمِثْلِ هذا النَّاسُور، يَكُونُ مُناسِباً وَهُوَ دواءٌ مَيسور؛
كُنْتَ رَأَيْتَ واقِعاتٍ مِنْ قَبْلِ هذا، بِشَأني وأنَّ اللهَ يُرِيدُ أنْ يَجْعَلَني مُخْتاراً؛
رَأَيْتَني أمْسَكْتُ العَصا والنُّورَ بِيَدِي، رَأَيْتَني كَسَرْتُ قَرْنَكَ المُتَهَوِّر؛
واقِعاتٍ مَهُولاتٍ لِأَجْلِ هذا، مِنْ كُلِّ نَوعٍ يُظْهِرُ لَكَ رَبُّ الدِّيْن؛
مُناسِباتٍ لِسِرِّكَ السَّيِّئِ وَطُغيانِك، حَتَّى تَعْلَمَ أنَّهُ قادِرٌ عَلَيْك؛
حَتَّى تَعْلَمَ أنَّهُ حكيمٌ وَخَبيرٌ، مُصْلِحُ الأمراضِ الَّتي لا تَقْبَلُ العِلاج؛
وَأَنْتَ تَرْجِعُ مِنْ ذلِكَ بالتَّأويلات، أعْمىً وأصَمَّ أنْ هذا مِنَ النَّومِ الثَّقيل؛
وذاكَ الطَّبيبُ وذاكَ المُنَجِّمُ في اللُّمَع، رآى تَعْبيرَهُ وَغَطَّاهُ مِنَ الطَّمَع؛
قالَ: بَعيدٌ عَنْ دَولَتِكَ وَعَنْ سُلْطانِكَ، أنْ يَجيءَ الغَمُّ في أخبارِك؛
مُضْطَرِبُ الطَّبْعِ دائماً يرى المنام، مِنَ الغِذاءِ المُخْتَلِفِ أو مِنَ الطَّعام؛
وذاكَ لأنَّهُ رآكَ لَسْتَ طالِبَ نَصيحَةٍ، فَأنتَ الظَّلُومُ قاتِلُ المُعَذَّبينَ والمَساكين؛
المُلُوكُ يُريقُونَ الدِّماءَ لِلْمَصْلَحَة، لكِنَّ رَحْمَتَهُمْ زائدَةٌ على العَنَت؛
يَجِبُ على الشَّاهِ أنْ يكونَ بِطَبْعِ رَبِّ، وأنْ تَكُونَ رَحْمَتُهُ سابِقَةً على الغَضَب؛
لا يكونُ غَضَبُهُ غالِباً كالشَّيْطان، يُرِيْقُ الدَّمَ بلا ضَرُورَةٍ زوراً؛
كما لا يَكُونُ حِلْمُهُ شَبيهَ حِلْمِ المُخَنَّث، فَتَصيرَ نِساؤهُ عواهِرَ وجواريه؛

جَعَلْتَ مِنَ الصَّدْرِ مَنزِلاً للشَّيْطان، واتَّخَذْتَ قِبْلَةً مَبْنِيَّةً مِنَ الحِقْد؛ قَرْنُكَ الحادُّ جَرَحَ كثيراً مِنَ الأكباد ، عصايَ الجَميلَةُ كَسَرَتْ قَرْنَ وَقاحَتِك؛

**حَمْلَةُ أَهْلِ هذا العالَمِ على أَهْلِ ذاكَ العالَمِ والهُجُومُ إلى ما وراءِ الذَّرِّ والنَّسْلِ الَّذي هُوَ حَدُّ الغَيْبِ وَغَفْلَتُهُمْ عَنِ الكَمين، أنْ إذا لَمْ يَذْهَبِ الغازي للغَزو قامَ الكافِرُ بالإغارَة**

لَقَدْ حَمَلَ جَيْشُ الجِسْمانِيّين، على قَلْعَةِ وَسُورِ الرُّوحانِيّين؛ لِيُحاصِرُوا مَنْ هُمْ في قلْعَةِ الغَيْب، كي لا يَجيءَ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ طاهِرُ الجَيْب؛ إذا أَحْجَمَ الغُزاةُ عَنِ الغَزْو، الكافِرُونَ على العَكْسِ يَقُومونَ بالحَمْلَة؛ لَمَّا غُزاةُ الغَيْبِ مِنْ حِلْمِ أنْفُسِهِم، لَمْ يَحْمِلُوا عَلَيْكَ أيْ قَبيحَ المَذْهَب؛ قُمْتَ بالحَمْلَةِ على أَسْرى الغَيْب، كَيْ لا يَجِيْءَ لِهذِهِ الجِهَةِ رِجالُ الغَيْب؛ قُمْتَ بالحَرْبِ على الأَصْلابِ والأرحام، كَيْ تَقُومَ بالإمساكِ بالشَّارِعِ مِنَ السُّوء؛ حِيْنَ تَحَكَّمْتَ بالطَّريقِ الأوسَعِ الَّذي، فَتَحَهُ ذو الجلالِ مِنْ أَجْلِ الاِنتِسال؛ صِرْتَ سَدَّاً على الأَسْرى أَيْ لَجُوج، في عَمىً مِنْكَ قامَ القائِدُ بالخُرُوج؛ أنا قائدٌ أكْسِرُ جَيْشَكَ، أنا أكْسِرُ شُهْرَتَكَ وَفَخْرَك؛ أَقْبِلْ إلى الأَسْرِ مُحْكَمِ القَيْد، كَمْ مَرَّةً ضَحِكْتَ على شارِبِك؛ سَأَنْتَزِعُ شارِبَكَ شَعْرَةً شَعْرَةً بِقَدَر، حتَّى تَعْلَمَ أنَّ القَدَرَ يُعْمي الحَذَر؛ أعُنْفُوانُكَ أَشَدُّ أمْ عُنْفُوانُ قَوْمِ عاد، الَّذينَ كانَتْ تَرْتَعِدُ مِنْ نَفَسِهِمُ البِلاد؛ أَأَنتَ أَشَدُّ في الخِصامِ أمْ ثَمُود، الَّذينَ لَمْ يَجِئْ مِثْلُهُمْ في الوُجُود؛ وَلَوْ ذَكَرْتُ المِئاتِ مِنْ هذا أنتَ أَصَمٌّ، سَمِعْتَ وَجِئْتَ لَمْ تَسْمَعْ؛ لَقَدْ تُبْتُ عَنِ الحَديثِ الَّذي أَثَرْتُ، أَعْدَدْتُ لَكَ مَزيجَ الدَّواءِ بلا حَديث؛ أَضَعُهُ على لِحْيَتِكَ الخامِ لِتَنْضَجَ، أو تَحْتَرِقَ لِحْيَتُكَ وَذُؤابَتُكَ إلى الأبَد؛

حَتَّى تَعْلَمَ أَيْ عَدُوٌّ أَنَّهُ خَبيرٌ، وَأَنَّهُ يُعطي كُلَّ شَيْءٍ ما يُوائِمُه؛
مَتى قُمْتَ بالإِعْوِجاجِ وَمَتى فَعَلْتَ الشَّرَّ، وَلَمْ تَرَ ما يَليقُ بِهِ وَراءَهُ في الأَثَر؛
مَتى أَرْسَلْتَ نَفَساً عَذْباً إلى السَّماء، وَلَمْ يَجِئْ في الأَثَرِ مِثْلُ ذاك؛
إذا كُنْتَ مُراقِباً وَصاحِياً، ترى في كُلِّ لَحْظَةٍ جَوابَ عَمَلِك؛
إذا كُنْتَ مُراقِباً وَتَمَسَّكْتَ بالزِّمام، لا حاجَةَ بِكَ إلى مَجيْءِ القِيامَة؛
ذاكَ الَّذي عَرِفَ الرَّمْزَ صَحيحاً، لا يَحْتاجُ أنْ يُقالَ لَهُ صَريحاً؛
هذا البلاءُ يَأتيكَ مِنَ الحَماقَة، إذْ لَمْ تَفْهَمِ الرُّمُوزَ والنِّكات؛
حينَ يَصيرُ القَلْبُ أَسْوَدَ مُظْلِماً مِنَ السُّوء، اِفْهَمْ هُنا لا يَليقُ الكَونُ حَيْراناً؛
وإلَّا فإنَّكَ تَصيرُ أَسْوَدَ وَذلِكَ السَّواد، يَصِلُ إلَيْكَ جزاءً لِحَيْرَتِك؛
وإذا لَمْ يَجِئِ السَّوادُ فَمْنْ عَفْوِه، وَلَيْسَ مِنْ كَونِهِ لَمْ يَرَ خِيانَتَكَ؛
ألا كُنْ مُراقِباً إذا كُنْتَ في حاجَةِ القَلْب، ففي إثْرِ كُلِّ فِعْلٍ تَزيدُ شَيْئاً؛
وإذا كانَتْ لَكَ هِمَّةٌ مِنْ هذِهِ الزِّيادَة ، يَجري عَمَلُكَ أعلى مِنَ المُراقِب؛

## بيانٌ في أنَّ البَدَنَ التُّرابِيَّ للآدَمِيّ مِثْل الحَديدِ، حَسَنُ الجَوهَرِ قابِلٌ لِيَصيرَ مِرْآةً حَتَّى يُظْهِرَ الجَنَّةَ والنَّارَ والقِيامَةَ وَغَيْرَ ذلِكَ فيهِ مُعايَنَةً لا عَنْ طَريقِ الخَيال، وفي الدُّنيا أيْضاً

إذَنْ رَغْمَ أَنَّكَ مُظْلِمُ الهَيْكَلِ كالحَديد، قُمْ بالصَّقْلِ قُمْ بالصَّقْلِ أَيْ صَيْقَلِيّ؛
لِيَصيرَ قَلْبُكَ مِرْآةً مَمْلُوءَةً بالصُّوَر، في داخِلِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مَليحٌ فِضِّيٌّ صَدْر؛
الحَديدُ رَغْمَ أنَّهُ أَسْوَدٌ وَبِلا نُور، صَقْلُهُ يَمحُو ذاكَ السَّوادَ عَنْه؛
الصَّيْقَلِيُّ رأى الحَديدَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ جَميلاً، حتَّى يَسْتَطيعَ أنْ يرى الصُّوَرَ فيه؛
مهما كانَ البَدَنُ التُّرابِيُّ كَثيفاً وَأَسْوَداً، قُمْ بِصَقْلِهِ لأنَّهُ قابِلٌ للصَّقْل؛
كي تُظْهِرَ الأشْكالُ الغَيْبِيَّةُ بِهِ الوَجْه، وَتَنْبَثِقَ مِنْهُ صُوَرُ الحُورِ والمَلَك؛

صَقْلُ عَقْلِكَ ذاكَ كانَ عَطاءَ الحَقّ، بِهِ صارَ مَقْرُوءاً للقَلْبِ الوَرَق؛ أنتَ قَيَّدْتَ الصَّقْلَ أي بلا صُورَة، وَفَكَكْتَ القَيْدَ عَنْ يَدَي ذلِكَ الهَوى؛ وَلَو أنَّكَ وَضَعْتَ القَيْدَ على الهَوى، لَجَعَلْتَ حُرَّةً يَدَ الصَّيْقَلِيّ؛ الحَديدُ الَّذي كانَ مِرْآةً للغَيْب، جُمْلَةُ الصُّوَرِ تَصيرُ مُرْسَلَةً إِلَيْه؛ أَصْدَأتَهُ وَجَعَلْتَ عَلَيْهِ السَّواد، ذاكَ يَسْعَونَ في الأَرْضِ الفَساد؛ ما كُنْتَ تَعْمَلُ إلى الآنَ لا تَعْمَل، لَقَدْ أَظْلَمْتَ الماءَ لا تَفْعَلْ زيادَة؛ لا تُعَكِّرِ الماءَ لِيَظَلَّ في صَفاء، وَتَرى القَمَرَ والنُّجُومَ تَطُوفُ في الماء؛ ذلِكَ أنَّ النَّاسَ مِثْلَ ماءِ النَّهْر، إذا صارَ عَكِراً لا تَرى مِنْهُ القَعْر؛ قَعْرُ النَّهْرِ مَليءٌ بالجَوْهَرِ والدُّرّ، ألا لا تُظْلِمْهُ تِلْكَ أوصافُ الحُرّ؛ رُوحُ النَّاسِ شَبيهَةٌ بالهَواء، إذا خالَطَهُ الغُبارُ صارَ حِجاباً على السَّماء؛ فَيَصيرَ مانِعاً مِنْ رُؤيَةِ الشَّمْس، فإذا ذَهَبَ الغُبارُ مِنْهُ صارَ صافِياً ورائِقاً؛ مَعَ كَمالِ كَدَرِكَ يُظْهِرُ لَكَ الحَقُّ ، الوقائِعَ لِتَذْهَبَ في طَريقِ النَّجاة؛

## ذِكْرُ مُوسى عليهِ السّلامُ لأَسْرارِ فِرْعَونَ والوقائِعَ الَّتي وَقَعَتْ لَهُ ظَهْرَ الغَيْب حتَّى يُؤمِنَ بأنَّ الحَقَّ خَبيرٌ أو يَقْطَعَ الظَّنّ

مِنَ الحَديدِ الكَدِرِ بالقُدْرَةِ كانَ يُظْهِرُ، لَكَ وَقائعَ سَوفَ تَحْصَلُ مِنْ بَعْد؛ حَتَّى تُقِلَّ مِنْ ذلِكَ الظُّلْمِ والسُّوء، وَكُنْتَ ترى كُلَّ ذلِكَ وَتَصيرُ أَسْوَأ؛ وَيُظْهِرُ لَكَ النَّومُ صُوَراً قَبيحَةً، فَتَجْفَلَ مِنْ ذاكَ وذاكَ صُورَتُك؛ مِثْلَ ذاكَ الزِّنْجِيِّ الَّذي رأى في المِرآة، وَجْهاً قَبيحاً فَأَحْدَثَ على المِرآة؛ أنْ مِثْلُ هذا القُبْحِ لائقٌ بالمِرآةِ فَقَط، قُبْحي ذاكَ مِنْكِ أَيْ عَمياءُ خَسيسَة؛ أنتَ تَجْعَلُ هذا الحَدَثَ على وَجْهِكَ القبيح، وَلَيْسَ علَيَّ لأَنَّني أكونُ مُضيئَةً؛ حِيناً ترى لِباسَكَ مُشْتَعِلاً، حِيْناً ترى فَمَكَ مَخيطاً وَعَيْنَكَ مَخيطَةً؛

حِيْناً وَحْشاً صارَ قاصِداً لِدَمِك، حِيناً رَأْسَكَ بَيْنَ أسنانِ وَحْشٍ مُفْتَرِس؛ حيناً مَنْكُوساً في وَسَطِ مِرحاض، حيناً غَريقَ سَيْلٍ مَمزوجٍ بالدَّمِ الحارّ؛ حيناً يَأتيكَ النِّداءُ مِنْ هذا الفَلَكِ النَّقِيّ، أنْ أنتَ شَقِيٌّ وَشَقِيٌّ وَشَقِيّ؛ حيناً يَأتيكَ النِّداءُ صَريحاً مِنَ الجِبال، أنِ اذْهَبْ أنتَ مِنْ أَصْحابِ الشِّمال؛ حيناً يَأتيكَ النِّداءُ مِنْ كُلِّ جَماد، فِرعَونُ واقِعٌ في النَّارِ أَبَدَ الآباد؛ مِنْ قَبائحَ لا أَذْكُرُ مِنَ الحَياء، حَتَّى لا يَصيرَ طَبْعُكَ المَعكوسُ حارَّاً؛ قُلْتُ لَكَ القليلَ أيْ غَيْرَ القابِل، مِنْ هذا القليلِ تَعْلَمُ أَنَّني خَبير؛ تَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ أعْمىً وَمَذهُولاً، حَتَّى لا تُفَكِّرَ في المنامِ والوقائع؛ كم تَهْرَبُ مِنْهُ ويجيْءُ إلى أمامِك ، على رَغْمِ إدراكِ مَكْرِ تَفْكيرِك؛

## بيان أنَّ بابَ التَّوبَةِ مَفْتُوح

ألا لا تَبْقَ على ما أنتَ فيهِ واحْتَرِزْ، فبابُ التَّوبَةِ مِنَ العَفْوِ مَفْتُوح؛ للتَّوبَةِ بابٌ مِنْ جانِبِ المَغْرِبِ، يَظَلُّ مَفْتُوحاً للورى إلى القيامَة؛ إلى أنْ تَرْفَعَ الشَّمْسُ الرَّأْسَ مِنَ المَغْرِب، ذاكَ البابُ مَفْتُوحٌ لا تَمِلْ عَنْهُ بالوَجْه؛ فإنَّ للجَنَّةِ مِنَ الرَّحْمَةِ ثَمانِيَةَ أبواب، مِنْ تِلْكَ الثَّمانِيَةِ بابٌ واحِدٌ للتَّوبَةِ أي وَلَد؛ تِلْكَ الأبوابُ حيناً مَفْتُوحَةٌ وَحيناً مُغْلَقَةٌ، وبابُ التَّوبَةِ لا يكونُ إلَّا مَفْتُوحاً؛ ألا فاغْتَنِمِ الغَنيمَةَ سَريعاً فالبابُ مَفْتُوح ، واسْحَبْ وَجْهَكَ هُناكَ رَغْمَ الحَسُود؛

## قَولُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ لِفِرْعَونَ أنْ اقْبَلْ مِنِّي نَصيحَةً واحِدَةً وَخُذْ في العِوَضِ أَرْبَعَ فَضائل

ألا فاقْبَلْ مِنِّي شَيْئاً واحِداً واحْمِلْهُ، وخُذْ مِنِّي عِوَضاً عَنْ ذلِكَ الشَّيْءِ أرْبَعَة؛ قالَ أَيْ مُوسى ما ذلِكَ الشَّيْءُ الواحِدُ، اِشْرَحْ لي قليلاً عَنْ ذلِكَ الشَّيْء؛

قالَ ذلِكَ الشَّيْءُ الواحِدُ قَوْلُكَ جَهاراً، أن لا إلهَ إلَّا الواحِدُ الفَعَّال؛
خالِقُ الأنْجُمِ والأفلاكِ في العُلا، خالِقُ الإنْسِ والجِنِّ والشَّياطِينِ والطَّيْر؛
خالِقُ البَحْرِ والصَّحْراءِ والجَبَلِ والتِّيْه، مَمْلَكَتُهُ بلا حَدٍّ وَهُوَ بلا شَبيه؛
قالَ يا مُوسى ما تَكُونُ تِلْكَ الأرْبَعَةُ، الَّتي تُعْطي عِوَضَ القَوْلِ هاتِها؛
كي تَصيرَ أوتادُ كُفْري الأرْبَعَةُ، واهِيَةً مِنْ لُطْفِ ذلِكَ الوَعْدِ الحَسَن؛
رُبَّما يَكُونُ مِنْ تِلْكَ الوُعُودِ الجَميلَةِ مُغْتَنَم، وَيَنْفَتِحُ قُفْلُ الكُفْرِ مِنِّي وَهُوَ مِئَةُ مَنّ؛
رُبَّما مِنْ تَأْثيرِ نَهْرِ العَسَل، يَصيرُ سُمُّ الحِقْدِ شَهْداً في بَدَني؛
أو مِنْ صُورَةِ نَهْرِ اللَّبَنِ الطَّاهِرِ ذاك، يَجِدُ التَّرْبِيَةَ لَحْظَةً العَقْلُ الأسير؛
أو رُبَّما مِنْ عَكْسِ أنهارِ الخَمْرِ تِلْك، أصيرُ سَكْرانَ وَأَجِدُ عَبيرَ ذَوقِ الأمْر؛
أو رُبَّما مِنْ لُطْفِ أنْهارِ الماءِ تِلْك، يَجِدُ النَّضارَةَ بَدَني البائرُ الخَراب؛
وَتَصيرُ أرضِيَ السَّبْخَةُ خَضراء، وَيَصيرُ حَقْلُ أَشْواكي جَنَّةَ المَأوى؛
رُبَّما مِنْ عَكْسِ الجَنَّةِ وأنهارِها الأرْبَعَة، تَطْلبُ الرُّوحُ الحَبيبَ مِنْ عَوْنِ الحَقّ؛
مِثْلَما صِرْتُ مِنْ عَكْسِ جَهَنَّمَ ناراً، وَصِرْتُ مَغْمُوساً في قَهْرِ الحَقّ؛
فحيناً مِنْ عَكْسِ أفْعى جَهَنَّمَ أصيرُ أفْعىً، وأصيرُ حامِلَ سُمٍّ لأهْلِ الجَنَّة؛
وحيناً مِنْ عَكْسِ جَيَشانِ الماءِ الحَميم، ماءُ ظُلْمي يَجْعَلُ الخَلْقَ كالرَّميم؛
أنا مِنْ عَكْسِ الزَّمْهَرير زَمْهَرير، أو مِنْ عَكْسِ ذاكَ السَّعيرِ مِثْلَ السَّعير؛
أنا جَهَنَّمُ الدَّرويشِ والمَظْلُومِ الآن ، الوَيْلُ لِذاكَ الَّذي أجِدُهُ عَرَضاً عاجِزاً؛

## شَرْحُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام لِتِلْكَ الفَضائلِ الأرْبَعِ أجْراً لإيمانِ فِرْعَون

قالَ مُوسى أوَّلُ تِلْكَ الأرْبَعة، صِحَّةٌ تَكُونُ لِبَدَنِكَ ثابِتَة؛
وهذِهِ العِلَلُ المَذْكُورَةُ في الطِّبّ، تَكُونُ بِعيدَةً عَنْ بَدَنِكَ أي عالِيَ القَدْر؛
ثانياً يَكُونُ لَكَ عُمْرٌ طَويلٌ، حَتَّى أنَّ الأَجَلَ يَحْتَرِزُ مِنْ عُمْرِكَ احْتِرازاً؛

وهذا لا يكُونُ بَعْدَ عُمْرٍ مُسْتَوٍ، وَأَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنيا إلى الخارِجِ كُرْهاً؛ بَلْ تَكُونُ طالِبَ الأجَلِ كالطِّفْلِ للحَليب، لا مِنْ أَلَمٍ أَصابَكَ فَأَنْتَ لَهُ أسير؛ تكُونُ طالِبَ المَوْتِ لا مِنْ عَجْزِ مَرَضٍ، بَلْ ترى في خرابِ المَنْزِلِ الكَنْز؛ فَتُمْسِكُ بالمِعْوَلِ باليَد، وَتَضْرِبُ بِهِ على المَنْزِلِ بلا خَوْف؛ إذ ترى المَنْزِلَ حِجاباً على الكَنْز، وَتَرى تِلْكَ الحَبَّةَ مانِعَةً لِمِئَةِ بَيْدَر؛ فَتَقُومُ بإلقاءِ هذِهِ الحَبَّةِ في النَّار، دَفْعاً للضَّرَرِ كما يَفْعَلُ الرِّجال؛ أي مَنِ اقْتَصَرْتَ مِنَ الرَّوضِ على وَرَقَة، رَجَعْتَ مَطروداً مِنَ الكَرْمِ مِثْلَ دُودَة؛ وَعِنْدَما أَيْقَظَ الكَرَمُ هذِهِ الدُّودَة، ابْتَلَعَتْ هذِهِ الدُّودَةُ ثُعْبانَ الجَهْل؛ صارَتِ الدُّودَةُ كَرْماً مليئاً بالفَواكِهِ والشَّجَر ، هذا التَّبْديلُ يَصيرُ لِحَسَنِ البَخْت؛

## تَفسيرُ كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أنْ أُعْرَف

اِهْدِمِ المَنْزِلَ فَمِنْ عَقيقِ هذا اليَمَن، رُبَّما تَبني مِئَةَ أَلْفِ مَنْزِل؛ الكَنْزُ تَحْتَ المَنْزِلِ وما مِنْ حِيْلَةٍ، غَيْرَ هَدْمِ المَنْزِلِ لا تَخَفْ ولا تَتَوَقَّفْ؛ فآلافُ المنازِلِ مِنْ قِطْعَةٍ مِنَ الكَنْز، تُبنى لَكَ بلا تَكليفٍ ولا عناء؛ وعاقِبَةُ هذا المَنْزِلِ أنْ يَصيرَ خراباً، والكَنْزُ مِنْ تَحْتِهِ يَصيرُ عُريانَ يقيناً؛ لكِنَّ ذاكَ لا يَكُونُ لَكَ لأنَّ الرُّوح، أَجْرَ ما تَخْرِبُ يَكُونُ لها ذلِكَ الفُتُوح؛ إذا لَمْ تَعْمَلْ ذلِكَ العَمَلَ لا أَجْرَ لها، لَيْسَ للإنسانِ إلَّا ما سَعى؛ تَعَضُّ بَعْدَ ذلِكَ اليَدَ أَنْ أي أَسَفا، مِثْلُ هذا القَمَرِ كانَ مَخْفِيّاً تَحْتَ السَّحاب؛ أنا لَمْ أَفْعَلْ ذاكَ الَّذي قالوا مِنَ الخَيْر، ذَهَبَ الكَنْزُ والمَنْزِلُ وَيَدي فارِغَة؛ أَخَذْتَ مَنْزِلاً بالأُجْرَةِ والكِراء، لَيْسَ مُلْكاً لَكَ بالبَيْعِ والشِّراء؛ هذا الكِراءُ لَهُ مُدَّةٌ إلى الأجَل، لِتَعْمَلَ فيهِ في هذِهِ المُدَّةِ العَمَل؛ تَقُومُ بِخياطَةِ قِطَعِ الرِّقاعِ في الدُّكَّان، وَتَحْتَ هذا الدُّكَّانِ مَنْجَمانِ مَدْفُونان؛

كانِ لِهذا الدُّكَّانِ مُؤجِّرٌ وَسَريعاً، أَخَذَ المِعْوَلَ وَقَطَّعَ بِهِ أوْصالَه؛ كَيْ تَصِلَ بالمِعْوَلِ فَجْأَةً إلى المَنْجَم، تَحَرَّرْ مِنَ الدُّكَّانِ وَمِنْ خِياطَةِ الرُّقَع؛ ما خياطَةُ الرُّقَعِ إنَّها أكْلُ الخُبْزِ والماء، وَوَضْعُكَ هذه الرُّقْعَةَ على خَلَقِ البَدَن؛ وكُلَّ لَحْظَةٍ يَتَمَزَّقُ خَلَقُ بَدَنِكَ هذا، وَتَضَعُ القِطْعَةَ عَلَيْهِ مِنْ غِذائك؛ أي مَنْ أنتَ مِنْ نَسْلِ المُلُوكِ السُّعَداء،أنتَ نَفْسُكَ اخْتَرْتَ مِهْنَةَ التَّرقيعِ المعيبَة؛ اِنْزَعِ الرُّقْعَةَ مِنْ قَعْرِ هذا الدُّكَّان، لِيُطِلَّ بالرَّأْسِ مِنْ أمامِكَ مَنْجَمان؛ مِنْ قَبْلِ أنْ تَنتَهِيَ مُهْلَةُ الكِراءِ للبَيْت، وَأَنْتَ بَعْدُ لَمْ تَأكُلْ مِنْهُ ثَمَرَةً واحِدَة؛ ثُمَّ يُخْرِجُكَ للخارِجِ صاحِبُ الدُّكَّان، وَيَرْفَعُ هذا الدُّكَّانَ عَنْ وَجْهِ المَنْجَم؛ وأنتَ مِنَ الحَسْرَةِ تَضْرِبُ على الرَّأْسِ حِيناً، وَحِيناً تَقُومُ باقْتِلاعِ لِحْيَتِك؛ أنْ أي أَسَفاً هذا الدُّكَّانُ كانَ لي، كُنْتُ أعْمىً لَمْ آكُلِ الثَّمَرَ مِنْ هذا المَكان؛ أي أَسَفاً كانَ لَنا وَأَخَذَتْهُ الرِّيْحُ ، إلى الأَبَدِ صارَتْ يا حَسْرَتا للعِباد؛

## اغتِرارُ الآدَمي بِذَكائهِ وتَصاويرِ طَبْعِ نَفْسِه ، وَعَدَمُ طَلَبِهِ عِلْمَ الغَيْبِ الَّذي هُوَ عِلْمُ الأنبياء

رَأَيْتُ في مَنْزِلي النَّقْشَ والرُّسُوم، كُنْتُ في عِشْقِ المَنْزِلِ بلا قَرار؛ وَكُنْتُ عَنِ الكَنْزِ الخَفِيِّ بلا خَبَرٍ، وإلَّا لَكُنْتُ أخَذْتُ بِيَدي الفَأْس؛ آهِ لَوْ كُنْتُ أعْطَيْتُ عَطاءَ الفَأْس، كُنْتُ أُعْطِيْتُ اللَّحْظَةَ براءَةً مِنَ الغَمّ؛ لَقَدْ جَعَلْتُ عَيني على النَّقْش، لَعْبْتُ العِشْقَ كما يَلْعَبُ الأطْفال؛ لَقَدْ أحْسَنَ القَوْلَ ذاكَ الحَكيمُ السَّعيد،أنتَ طِفْلٌ والمَنْزِلُ مَليءٌ بالنُّقُوشِ والصُّوَر؛ في الكِتابِ الإلهِيِّ وَعَظَكَ كَثيراً مِنَ المَواعِظ، أنِ ارْفَعْ عَنْ أَصْلِ نَفْسِكَ الغُبار؛ كفى أي مُوسى قُلْ وَعْدَكَ الثَّالِث، فإنَّ قَلبي صارَ مَفْقُوداً مِنَ الاضْطِراب؛ قالَ الثَّالِثَةُ أنَّ كِلا مُلْكَيْكَ يَكُونان، خالِصَيْنِ مِنَ الخَصْمِ والعَدُوِّ في العالَمَيْن؛

وَأَكْثَرَ مِنْ مُلِكِكَ الَّذي تَمْلِكُ الآن، فَذاكَ يَكُونُ بالحَرْبِ وهذا بالسَّلام؛ ذاكَ الَّذي وَهَبَكَ وَأَنْتَ مُحارِبٌ هذا المُلْك، أُنْظُرْ في الصُّلْحِ كَيْفَ يَمُدُّ مائِدَتَك؛ ذاكَ الَّذي في الجَفاءِ أَعْطاكَ ذاكَ الكَرَم، أُنْظُرْ في الوَفاءِ كَيْفَ يَكُونُ الإِفْتِقاد؛ قالَ يا مُوسى الرَّابِعَةُ ما تَكُونُ قُلْ، أَسْرِعْ فإنَّ صَبْري نَفَدَ وَحِرْصي زاد؛ قالَ الرَّابِعَةُ أَنْ تَظَلَّ شابّاً، شَعْرُكَ أَسْوَدُ كالقِيْرِ وَوَجْهُكَ كالأُرْجُوان؛ اللَّونُ عِنْدَنا كاسِدٌ والعَبير، لكِنَّكَ انْخَفَضْتَ فَجَعَلْنا الكلامَ مُنْخَفِضاً؛ الإِفْتِخارُ باللَّونِ والعَبيرِ وبالمكان ، هُوَ لإِسْعادِ وَخِداعِ الأَطْفال؛

## بيانُ هذا الخَبَرِ أَنْ كَلِّموا النَّاسَ على قَدْرِ عُقُولِهِم لا على قَدْرِ عُقُولِكُم حَتَّى لا يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُه

إذا وَقَعَ لي عَمَلٌ وَفِكْرٌ مَعَ الطِّفْل، يَجِبُ أَنْ يَتَحَدَّثَ اللِّسانُ حديثَ الأطفال؛ أنِ اذْهَبْ إلى الكُتَّابِ سَأَشْتري لَكَ طَيْراً، أو سَأَجْلِبُ لَكَ زَبيباً وَفُسْتُقاً وَجَوْزاً؛ خُذْ شَبابَ البَدَنِ فَأَنْتَ لا تَعْرِفُ غَيْرَهُ، خُذْ هذا الشَّبابَ أَيْ حِمارَ الشَّعير؛ أيُّ تَجَعُّدٍ لا يَقَعُ على وَجْهِك، يبقى لَكَ ذلِكَ الشَّبابُ الجَميلُ غَضّاً؛ لا ذُبُولُ الشَّيْخُوخَةِ يُصيبُ وَجْهَكَ، ولا قَدُّكَ الجَميلُ كالسَّرْوِ يَصيرُ مَحْنِيّاً؛ ولا تَصيرُ ناقِصَةً مِنْكَ قُوَّةُ الشَّباب، ولا يصيبُ أسنانَكَ خَلَلٌ أو أَلَم؛ ولا نَقْصٌ في الشَّهْوَةِ والطَّمْثِ والبِعال، كي يصيبَ النِّساءَ مِنْ ضَعْفِكَ الملال؛ يَتَفَتَّحُ لَكَ عِزُّ الشَّبابِ هكذا ، كما فَتَحَتِ البُشْرى لِعُكاشَةَ ذلِكَ الباب؛

## قَولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مَنْ بَشَّرَني بِخُرُوجِ صَفَرَ بَشَّرْتُهُ بالجَنَّة

كانَ انتِقالُ نَبيٍّ آخِرِ الزَّمان أَحْمَدَ، سَوفَ يجيءُ في رَبيعٍ الأَوَّلَ بلا جِدال؛ حِيْنَ وَجَدَ قَلْبُهُ الخَبَرَ عَنْ وَقْتِ هذا النَّقْل، صارَ عاشِقاً لِذلِكَ الوَقْتِ بالعَقْل؛

إذا جاءَ صَفَرُ صارَ سَعيداً مِنْ صَفَر، أنْ بَعْدَ هذا الشَّهْرِ يكونُ السَّفَر؛ تَقْضي كُلَّ لَيْلَةٍ إلى الفَجْرِ، مِنْ شَوقِ هُدي أي رَفيقَ الطَريقِ الأعلى؛ قالَ ذاكَ الشَّخْصُ الَّذي يُعطيني بشارَةَ، أنَّ صَفَرَ وضَعَ قَدَمَ الخُروجِ مِنَ الدُّنيا؛ أنَّ صَفَرَ انقَضى وجاءَ شَهْرُ ربيع، أكونُ لَهُ مُبَشِّراً وأنا لَهُ شَفيع؛ قالَ عُكاشَةُ صَفَرُ انقضى وَذَهَب، قالَ لَكَ الجَنَّةُ أَيُّها الأَسَدُ الكبير؛ وجاءَ آخَرُ فقالَ إنَّ صَفَرَ ذاكَ انقضى، قالَ قد فازَ عُكاشَةُ بِحَمْلِ البُشرى؛ فالرِّجالُ مِنَ النَّقْلِ مِنَ العالَمِ سُعَداء، والأطفالُ مِنَ البقاءِ فيهِ سُعَداء؛ الطَّائرُ الأعْمى الَّذي لا يرى الماءَ العَذْب، يَظْهَرُ الكَوثَرُ مِنْ أمامِهِ ماءً مالِحاً؛ وعلى هذا النَّحْوِ يَعُدُّ مُوسى الكرامات، أنَّ إقبالَكَ الصَّاحي لا يَصيرُ مُعَكَّراً؛ قالَ أحْسَنْتَ وَقُلْتَ خَيْراً ولكِنْ ، سَأَقُومُ بالمَشْوَرَةِ مَعَ رفيقِ الخَيْر؛

## تَشاوُرُ فِرْعَونَ مَعَ آسِيَةَ في شَأْنِ الإيمانِ بِمُوسى عَلَيْهِ السَّلام

أعادَ قَولَ هذا الحَديثِ لِآسِيَةَ، قالَتِ انْثُرِ الرُّوحَ على هذا أَيْ أَسْوَدَ القَلْب؛ كَمْ مِنَ العِناياتِ في مَتْنِ هذا المقال، أَسْرِعْ سَريعاً أَي شاهُ حَسَنُ الخِصال؛ جاءَ وَقْتُ الزَّرْعِ نِعْمَ زَرْعٌ عَظيمُ النَّفْع، قالَتْ هذا وَبَكَتْ بُكاءً حارًّا؛ وَنَهَضَتْ مِنَ المَكانِ وَقالَتْ بَخٍ لَكَ، صارَتِ الشَّمْسُ تاجاً لَكَ أَيْ أَقْرَع؛ عَيْبُ الأَقْرَعِ تُغَطِّيْهِ القُبَّعَةُ، خاصَّةً والقُبَّعَةُ إكليلُ الشَّمْسِ والقَمَر؛ في ذلِكَ المَجْلِسِ إذْ سَمِعْتَ هذا، كَيْفَ لَمْ تَقُلْ بلى وأَلْفَ مَرْحى؛ هذا الكلامُ لَو كانَ في أُذُنِ الشَّمْس، لَطَأْطَأَتْ رَأْسَها على عَبيرِ هذا وَنَزَلَتْ؛ لا تَدْري أَبَداً أَيَّ وَعْدٍ وَأَيَّ عَطاء، الوَعْدُ الَّذي وَعَدَ الحَقُّ لإبليسَ وافْتَقَدَه؛ حِيْنَ دعاك بِهذا اللُّطْفِ ذاكَ الكَريمُ، عَجَباً كَيْفَ بَقِيَتْ في المَكانِ مَرارَتُك؛ كَيْفَ لَمْ تَتَمَزَّقْ مَرارَتُكَ كَيْ بِتِلْكَ المرارَة، تكونُ أنتَ الأكْثَرَ رِبْحاً في العالَمَين؛

المرارَةُ الَّتي في سَبيلِ الحَقِّ تَمَزَّقَتْ، فائِزَةٌ كالشُّهَداءِ بالعالَمَيْن؛ الغَفْلَةُ أَيْضاً حِكْمَةٌ وَهَذا العَمى، كي تَتَأَخَّرَ لكِنْ لِماذا إلى هذا الحَدّ؛ الغَفْلَةُ حِكْمَةٌ أَيْضاً وَنِعْمَة، كَي لا يَطيرَ رَأْسُ المالِ سَريعاً مِنَ اليَد؛ لكِنْ لا تَكُونُ مَرَضاً عُضالاً جِدّاً، وتكُونُ سُمّاً للرُّوحِ والعَقْلِ وَأَلَماً؛ وَمَنْ ذا الَّذي يَجِدُ بِنَفْسِهِ مِثْلَ هذا البازار، أَنْ يَشْتَري رَوْضَ وَرْدٍ بِوَرْدَةٍ واحِدَة؛ بِذْرَةٌ جاءَتْ بِمِئَةِ بُستانِ أَشْجارٍ عِوضَاً، حَبَّةُ ذَهَبٍ جاءَتْ بِمِئَةِ مَنْجَمٍ عِوَضاً؛ إعطاءُ تِلْكَ الحَبَّةِ *كانَ لله*، إلى أَنْ تَجيءَ لَهُ باليَدِ *كانَ الله*؛ ذلِكَ أَنَّ هذِهِ الهويَّةَ الضَّعِيْفَةَ بلا قَرار، كائِنَةٌ مِنْ هويَّةِ الرَّبِّ الثَّابِتَةِ بلا زوال؛ الهويَّةُ الفانِيَةُ عِنْدَما تُسْلِمُ لَهُ النَّفْس، تَصيرُ باقِيَةً دائماً ولا تَمُوتُ أَبَداً؛ مِثْلَ قَطْرَةٍ خائفَةٍ مِنَ الرِّيْحِ والتُّراب، تَصيرُ فانِيَةً مِنَ الاثْنَيْنِ وهالِكَة؛ إذا اتَّصَلَتْ بأَصْلِها الَّذي هُوَ البَحْر، نَجَتْ مِنْ حرارَةِ الرِّيْحِ والشَّمْسِ والتُّراب؛ ظاهِرُها صارَ في البَحْرِ ضائعاً ولكِنْ، ذاتُها مَعصُومَةٌ وَدائمَةٌ وَجَميلَة؛ هيَّا أَسْلِمِيْ أَيْ قَطْرَةُ النَّفْسَ بلا نَدَمٍ، حَتَّى تَجِدي في جزاءِ القَطْرَةِ اليَمّ؛ هَيَّا هَبِي النَّفْسَ أَيْ قَطْرَةُ هذا الشَّرَف، صيري في كَفِّ البَحْرِ آمِنَةً مِنَ التَّلَف؛ متى تجيءُ مِثْلُ هذِهِ الدَّوْلَةِ باليَدِ مِنَ النَّفْس، البَحْرُ صارَ مُسْتَدْعِياً للقَطْرَة؛ اللهَ اللهَ أَسْرِعْ بالبَيْعِ والشِّراء، اِدْفَعِ القَطْرَةَ وَخُذِ البَحْرَ المَليءَ بالجَوهَر؛ اللهَ اللهَ لا يَكُنْ مِنْكَ أَيُّ تَأْخير، فإنَّ هذا الحَديثَ جاءَ مِنْ بَحْرِ اللُّطْف؛ اللُّطْفُ يَصيرُ ضائعاً في هذا اللُّطْف، أَنْ يَصيرَ سُفْلِيٌّ على الفَلَكِ السَّابِع؛ هَيَّا فَقَدْ وَقَعَ لَكَ لَعِبٌ بِهِ العَجَب، أيُّ طالِبٍ ما وَجَدَ هذا الطَّلَب؛ قالَ سَأَتَحَدَّثُ إلى هامانَ أَيْ عَفيفَة، فإنَّ رَأْيَ الوَزيرِ لازِمٌ للمَلِك؛ قالَتْ لا تَقُلْ هذا السِّرَّ لِهامان ، العَجُوزُ العَمياءُ ما عِلْمُها بالباز ؛

## قِصَّةُ بازِ المَلِكِ والمَرْأَةِ العَجُوز

البازُ الأبيَضُ وَقَعَ عِنْدَ عَجُوزِ القَرْيَة، قَصَّتْ أَظافيرَهُ لأجْلِ تَزيينِه؛ المِخْلَبُ الَّذي كانَ أَصْلَ الشُّغْلِ والصَّيْد، العَجُوزُ الخَرِفَةُ قَصَّتْهُ كالعَمياء؛ أنْ أَيْنَ كانَتْ أُمُّكَ حَتَّى صارَ لَكَ، مِثْلُ هذِهِ الأظْفارِ الطَّويلَةِ أي أمير؛ قَصَّتْ لَهُ الظُّفْرَ والمِنْقارَ والجَناح، وَقْتَ الحُبِّ هذا فِعْلُ العَجُوزِ النَّجِسَة؛ حِيْنَ أَعْطَتْهُ حِساءَ السُّمَّاقِ أكَلَ قَليلاً، فَصارَتْ غاضِبَةً غَضَباً مَزَّقَ المَحَبَّة؛ أنْ طَبَخْتُ حِساءَ السُّمَّاقِ مِنْ أجْلِك، فَكَيْفَ تُظْهِرُ التَّكَبُّرَ والعُتُوّ؛ جَزاءٌ لَكَ أنْ تَكُونَ بِهذا العذابِ والبلاء، مَتى كانَتِ النِّعْمَةُ مُواتِيَةً لَكَ والإقْبال؛ أَعْطَتْهُ ماءَ الحِساءِ أنْ خُذْ هذا، إنْ كُنْتَ لا تُريدُ أنْ تَشْرَبَ مِنْ ذلِكَ الفَطير؛ طَبْعُ البازِ لَمْ يَقْبَلْ ماءَ حِسائها، فاكْفَهَرَّتِ العَجُوزُ واشْتَدَّ غَضَبُها؛ سَكَبَتِ المَرْأَةُ مِنَ الغَضَبِ ذاكَ الحِساءَ الحارّ، على رَأْسِهِ فصارَ أَقْرَعَ المَغْفَر؛ سالَ الدَّمْعُ مِنَ الحَرْقِ مِنْ عَيْنَيْه ، إذ تَذَكَّرَ لُطْفَ المَلِكِ سَعيدِ القَلْب؛ مِنْ تُلْكُما العَيْنَيْنِ اللَّطيفَتَيْنِ المُدَلَّلَتين، اللَّتَيْنِ كانَتا مِنْ وَجْهِ الشَّاهِ بِمِئَةِ إقبال؛ عَيْنُهُ الحَسْناءُ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ في حُرْقَةٍ، عَيْنُ ما زاغَ مُلِئَتْ جِراحاً مِنَ الزَّاغ؛ عَيْنُ البَحْرِ مِنْ بَسْطِها بَسْطَةٌ، العالَمانِ كلاهُما يَظْهَرانِ خَيْطَ شَعْرَة؛ لَو أُلُوفُ الأفْلاكِ تَذْهَبُ في عَيْنِه، تَضيعُ كالعَيْنِ أمامَ البَحْرِ المُحيط؛ حينَ عَبَرَتْ مِنْ هذِهِ المَحْسُوسات، وَجَدَتْ مِنْ رُؤيَةِ الغَيْبِ قُبُلات؛ إنَّني لا أجِدُ أُذُناً واحِدَةً لأقُولَ، عِبارَةً لَطيفَةً عَنْ تِلْكَ العَيْنِ الحَسْناء؛ يَسيلُ ذاكَ الماءُ المَحْمُودُ الجَليل، فَيَخْتَطِفَ قَطَراتِهِ جَبْرَائيل؛ حَتَّى يَمْسَحَ بِها الجَناحَ والمِنْقار، إذا أعْطاهُ الإجازَةَ ذاكَ الحَسَنُ المَذْهَب؛ وَكَرَّرَ أنَّ غَضَبَ العَجُوزِ وإنْ اشْتَعَلَ،لَنْ يُحْرِقَ مَجْدي ونُوري وَصَبْري وعِلْمي؛

بازُ رُوحي بازٌ بِمِئَةِ صُورَةٍ بَدَن، وَقَعَ الجُرْحُ على النَّاقَةِ لا على صالِح؛ صالِحُ مِنْ نَفَسٍ مِنْهُ مِنَ القُدْرَة، يَلِدُ مَتْنُ الجَبَلِ مِئَةَ ناقَةٍ كَهذِه؛ القَلْبُ يَظَلُّ قائلاً اصْمتْ وانْتَبِهْ، وإلَّا فإنَّ الغَيْرَةَ سَتُمَزِّقُ الخُيُوطَ والسَّدى؛ إنَّ لِغَيْرَتِهِ مِئَةَ حِلْمٍ خَفِيّ، وإلَّا أَحْرَقَتْ بِنَفَسٍ واحِدٍ مِئَةَ عالَمٍ؛ أَغْلَقَتْ نَخْوَةُ المُلْكِ مِنْهُ مَحَلَّ النَّصيحَة، حتَّى انتَزَعَتْ قَلْبَهُ مِنْ قَيْدِ النَّصيحَة؛ أنْ سَأَعْمَلُ مَعَ رَأيٍ هامانَ المَشْوَرَة، فَهُوَ ظَهيرُ المُلْكِ وَقُطْبُ المَقْدِرَة؛ مُسْتَشارُ المُصْطَفى صِدِّيْقُ الرَّبّ، ومُسْتَشارُ أبي جَهْلٍ أبُو لَهَب؛ عِرْقُ الجِنْسِيَّةِ جَذَبَهُ هكذا، حَتَّى غَدَتْ تِلْكَ النَّصائحُ عِنْدَهُ بارِدَة؛ الجِنْسُ يطيرُ إلى الجِنْسِ بِمائَةِ جَناحٍ، الجِنْسُ على خَيالِ الجِنْسِ يُمَزِّقُ القُيُود؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الطِّفْلِ الَّذي زَحَفَ على الميزاب وكانَ في خَطَرِ السُّقُوط والبَحْثُ عَنِ الحِيْلَةِ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلام

تِلْكَ امْرَأَةٌ أَتَتْ إلى أمامِ المُرْتضى، قالَتْ إنَّ لي طِفْلاً ذَهَبَ على المِيزاب؛ إنْ دَعَوتُهُ لا يَجيءُ إلى يَدِي، وإنْ تَرَكْتُهُ خِفْتُ أنْ يَسْقُطَ إلى القاع؛ لا هُوَ عاقِلٌ كَيْ يَفْهَمَ مِثْلَنا، إذا قُلْتُ لَهُ أَقْبِلْ إلَيَّ مِنَ الخَطَر؛ كما أنَّهُ لا يَعْرِفُ الإشارَةَ باليَدِ، وَلَوْ عَرِفَ لَنْ يَسْمَعَ هذا كذلِك؛ عَرَضْتُ لَهُ الثَّدْيَ واللَّبَنَ كثيراً، فكانَ يُديرُ عَنِّي العَيْنَ والوَجْه؛ أنتُمْ سَبَبُ الحَقِّ أيُّها البُدُور، حُكَّامُ هذا العالَمِ وَذاكَ العالَم؛ قَلْبي يَرْتَعِدُ قُمْ بالعِلاجِ سَريعاً، إذْ أنْفَصِلُ عَنْ ثَمَرَةِ قَلْبي في أَلَم؛ قالَ فاجْلِبي طِفْلاً إلى السَّطْح، كي يرى ذاكَ الغُلامُ جِنْسَ نَفْسِه؛ فَيَأتي سَريعاً مِنَ المِيزابِ جِهَةَ جِنْسِهِ، الجِنْسُ للجِنْسِ عاشِقٌ أَبَدِيٌّ؛ كذا فَعَلَتِ المَرْأَةُ وَحِيْنَ رأى الطِّفْلُ، جِنْسَ نَفْسِهِ وَجَّهَ لَهُ الوَجْهَ شَيْئاً فَشَيْئاً؛

جاءَ إلى السَّطْحِ مِنْ على مَتْنِ المِيزاب، جاذِبُ كُلِّ جِنْسٍ اعْرِفْ مِنْ جِنْسِه؛
جاءَ الطِّفْلُ زاحِفاً جِهَةَ الطِّفْلِ، وَنَجا مِنَ السُّقُوطِ جِهَةَ الأَسْفَل؛
مِنْ ذاكَ كانَ الأنبياءُ مِنْ جِنْسِ البَشَر، كَيْ يَنْجُوَ البَشَرُ بالجِنْسِيَّةِ مِنَ المِيزاب؛
فَقَدْ قالَ للبَشَرِ إنّيْ مِثْلُكُمْ، كَيْ تَجيئوا إلى الجِنْسِ وَيَقِلَّ ضَياعُكُمْ؛
ذاكَ أنَّ الجِنْسِيَّةَ عَجيبَةٌ مِنْ جاذِب، جاذِبُهُ جِنْسُهُ حَيْثُ كانَ الطَّالِب؛
عِيْسى وإدريسُ صارا على الفَلَك، لأنَّهُما جاءا مِنْ جِنْسِ الملائكَة؛
ثُمَّ إنَّ هارُوتَ ومارُوتَ مِنَ الأعْلى، نَزَلا للأَسْفَلِ وكانا مِنْ جِنْسِ البَدَن؛
الكافِرُونَ مِنْ نَفْسِ جِنْسِ الشَّيْطان، رُوْحُهُمْ صارَتْ تِلْميذَةً للشَّياطين؛
تَعَلَّمَتْ مِئاتِ أُلُوفِ طِباعِ السُّوء، خاطَتْ وَأَغْلَقَتْ عُيُونَ العَقْلِ والقَلْب؛
أَقَلُّ طِباعِهِمْ قُبْحاً الحَسَدُ، ذاكَ الحَسَدُ الَّذي دَقَّ عُنُقَ إبليس؛
ذاكَ الَّذي عَلَّمَ الكِلابَ الحِقْدَ والحَسَد، إذْ لا يُريدُ للخَلْقِ مُلْكَ الأبَد؛
كُلَّما رأى ذا كمالٍ عَنْ يَمينٍ وَيسار، أصابَهُ مِنَ الحَسَدِ القُولَنْجُ واشْتَدَّ أَلَمُه؛
ذلِكَ أنَّ كُلَّ سَيِّئِ بَخْتٍ مُحْتَرِقِ المَحْصُول، لا يُريدُ رُؤيَةَ شَمْعِ شَخْصٍ مُشْتَعِلاً؛
ألا فاحْصَلْ على الكَمالِ أنتَ أَيْضاً، كي لا تَقَعَ مِنْ كمالِ الآخَرينَ في الغَمّ؛
أُطْلُبْ مِنَ اللهِ دَفْعَ هذا الحَسَد، حَتَّى يُحَرِّرَكَ اللهُ مِنَ الحَسَد؛
وَيَهَبَكَ شُغْلاً لَكَ في الدَّاخِل، فلا يكُونُ لَكَ تَوَجُّهٌ مِنْ ذلِكَ للخارِج؛
جُرْعَةٌ مِنَ الخَمْرِ يُعْطيها الله، يَتَحَرَّرُ بِها السَّكْرانُ مِنَ العالَمَيْن؛
جَعَلَ الخاصّيَّةَ في رَغْوَةِ الحَشيش، فَهُوَ يُحَرِّرُ شارِبَهُ زَمَناً مِنْ وُجُودِه؛
وَقَدْ جَعَلَ اللهُ النَّومَ على تِلْكَ الشَّاكِلَة، فَهُوَ يَنْتَزِعُ التَّفْكيرَ بِكلا العالَمَيْن؛
جَعَلَ المَجْنُونَ مِنَ العِشْقِ كَشارِبِ الأفْيُون، فَهُوَ لا يَعْرِفُ العَدُوَّ مِنَ الصَّديق؛
وَيَمْلِكُ مِنْ مِثْلِ هذِهِ مِئاتِ الآلاف، جَعَلَها حاكِمَةً على إدراكاتِك؛
هُناكَ خُمُورٌ بِها شَقاوَةُ النَّفْس، مُخرِجٌ مِنَ الطَّريقِ ذلِكَ النَّحْس؛

وهُناكَ خُمُورٌ بِها سَعادَةُ العَقْل، تُؤدِّي إلى مَنْزِلٍ بلا نَقْل؛
خَيْمَةَ الفَلَكِ مِنْ سُكْرِ النَّفْسِ، اقْتَلِعْ وَتَقَدَّمْ مِنْ ذلِكَ الصَّوبِ للأمام؛
قَلْبُ انتَبِهْ لا تَغْتَرَّ بِكُلِّ سَكْران، العِيسَويُّ سَكْرانُ الحَقِّ والحِمارُ سَكْرانُ الشَّعِيْر؛
مِثْلَ تِلْكَ الخَمْرِ اطْلُبْ مِنْ هذِهِ الدِّنان، سُكْرُها لا يَكُونُ مِنْ دِنانٍ وَضيعَة؛
ذلِكَ أنَّ كُلَّ مَعْشُوقٍ كَدَنٍّ ملآن، وذاكَ واحِدٌ بِهِ ثُمالَةٌ وآخَرُ صافٍ كالدُّرّ؛
أي عارِفَ الخَمْرِ هَيَّا اشْرَبْ باحْتياط، حَتَّى تَجِدَ الخَمْرَ المُنَزَّهَ عَنِ الإخْتِلاط؛
كلا الإثْنَيْنِ يُعْطِيانِ سُكْراً ولكِنْ، سُكْرُ هذا جاذِبٌ إلى رَبِّ الدَّيْن؛
لِيُحَرِّرَ مِنَ الفِكْرِ والوَسْواسِ والحِيَل، هذا العَقْل بلا عِقالٍ في رَقْصِ الجَمَل؛
الأنبياءُ بِما هُمْ مِنْ جِنْسِ الرُّوحِ والمَلَك، يَجْذِبُونَ المَلَكَ جَذْباً مِنَ الفَلَك؛
الرِّيْحُ مِنْ جِنْسِ النَّارِ وَهِيَ لها مُعين، فَقَصْدُ كِلْتَيْهِما صارَ نَحْوَ العُلُو؛
فَحِيْنَ تَرْبِطُ رَأْسَ كُوزٍ فارِغٍ، وَتَضَعُهُ وَسَطَ حَوْضٍ أو نَهْرَ ماء؛
إلى القِيامَةِ لَنْ يَنْزِلَ ذاكَ إلى القاع، فَقَلْبُهُ خالٍ وفي داخِلِهِ هَواء؛
مَيْلُ الهَواءِ فيهِ ما دامَ جِهَةَ الأعلى، فإنَّهُ يَسْحَبُ ظَرْفَهُ جِهَةَ الأعلى؛
ثُمَّ إنَّ تِلْكَ الأرواحَ الَّتي مِنْ جِنْسِ الأنبياء، تَجيءُ إلَيْهِمْ رُوَيداً رُوَيداً كالظِّلال؛
ذلِكَ أنَّ عَقْلَهُ غالِبٌ وبلا شَكّ، العَقْلُ جِنْسٌ في الخِلْقَةِ مَعَ المَلَك؛
وهوى النَّفْسِ ذاكَ غالِبٌ على العَدُوّ، النَّفْسُ جِنْسٌ سُفليٌّ فَهِيَ تَنْزِلُ للأسْفَل؛
القِبْطِيُّ مِنْ جِنْسِ فِرْعَونَ الذَّميم، السِّبْطِيُّ مِنْ جِنْسِ مُوسى الكَليم؛
كانَ هامانُ مِنْ جِنْسِ فِرْعَون، فاخْتارَهُ وَأَخَذَهُ إلى صَدْرِ القَصْر؛
لا جَرَمَ سَحَبَهُ مِنَ الصَّدْرِ للقَعْر، إذْ كِلا الدَّنِسَيْنِ كانا مِنْ جِنْسِ جَهَنَّم؛
كلاهُما مُحْرِقٌ وَجَهَنَّمِيٌّ وَضِدٌّ للنُّور، كلاهُما جَهَنَّمِيٌّ وَمِنْ نُوْرِ القَلْبِ نَفُور؛
مِنْ ذلِكَ تَقُولُ جَهَنَّمُ أَيُّها المُؤمِن، أسْرِعْ بالعُبُورِ فَنُورُكَ اخْتَطَفَ ناري؛
نُورُكَ يُطْفِئُ ناري أَيْ مُؤمِن، اِعبرْ تَقولُ وَهِيَ تَسْحَبُ الثَّوب؛

وَيَجْفَلُ ذاكَ الجَهَنَّمِيُّ مِنَ النُّورِ أَيْضاً، ذلِكَ لأنَّ لَهُ طَبْعَ جَهَنَّمَ أي صَنَم؛ جَهَنَّمُ تَفِرُّ مِنَ المُؤمِنِ والمُؤمِن، يَفِرُّ مِنْ جَهَنَّمَ كذلِكَ بالرُّوح؛ ذلِكَ لأنَّ نُورَهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ النَّار، إنَّهُ ضِدٌّ للنَّارِ طالِبٌ للنُّورِ بالحَقيقَة؛ جاءَ في الحَديثِ أنَّ المُؤمِنَ في الدُّعاء، إذا طَلَبَ الأمانَ مِنَ اللهِ مِنَ النَّار؛ فإنَّ النَّارَ كذلِكَ تَطْلِبُ الأمانَ بالرُّوح، أنْ أي اللهُ احْفَظْني بَعيدَةً عَنْ فُلان؛ فانْظُرِ الآنَ مِنْ جاذِبَةِ الجِنْسِيَّة، أنتَ مِنْ جِنْسِ الكُفْرِ أمْ مِنْ جِنْسِ الدِّيْن؛ فإنْ كُنْتَ مائلاً لِهامانَ أنتَ هامانيّ، وإنْ كُنْتَ مائلاً لِمُوسى فَأنتَ سُبْحانِيّ؛ وإنْ كانَ لَكَ مَيْلٌ مُثارٌ لِكِلا الاثْنَيْن، كانَ العَقْلُ والنَّفْسُ مَعَكَ مُخْتَلِطَيْن؛ كلا الإثْنَيْنِ في حَرْبٍ فانتَبِهْ وجاهِدْ، كي تَصيرَ المعاني غالِبَةً على الصُّوَر؛ في عالَمِ القِتالِ كفاكَ سَعادَةً أنْ تَرى، في كُلِّ لَحْظَةٍ نَصْراً على العَدُوّ؛ ذاكَ المُخاصِمُ عَسيرُ العاقِبَة، قالَ سَوفَ أذْهَبُ لِهامانَ مِنْ أجْلِ المَشْوَرَة؛ ذَكَرَ وُعُودَ كَليمِ اللهِ تِلْكَ ، لِذلِكَ الضَّالِّ واتَّخَذَهُ مَحْرَماً؛

## مَشْوَرَةُ فِرْعَونَ مَعَ وَزيرِهِ هامان بِشَأْنِ الإيمانِ بِموسى عليهِ السَّلام

قصَّ لِهامانَ ما جَرى إذْ رآهُ مُنْفَرِداً، فانتَفَضَ هامانُ وَمَزَّقَ الثَّوب؛ وَرَفَعَ الصَّوتَ بالبُكاءِ يَصْرُخُ ذاكَ اللَّعين، وَرَمى القُبَّعَةَ والتَّاجَ على الأرْض؛ أنْ كَيْفَ يَقُولُ أمامَ وَجْهِ الشَّاه، مِثْلُ ذاكَ الوَقِحِ مِثْلَ ذاكَ الكلامِ الباطِل؛ جَعَلْتُ لَكَ مُسَخَّراً جُمْلَةَ العالَم، جَعَلْتُ عَمَلَكَ رَفيقَ البَخْتِ كالذَّهَب؛ مِنَ المَشارِقِ وَمِنَ المَغارِبِ بلا لِجاج، تَجْلِبُ إلَيْكَ السَّلاطينُ الخِراج؛ المُلُوكُ يُقَبِّلُونَ بالشِّفاهِ سُعَداءَ، تُرابَ أعتابِكَ أيْ مَلِكَ المُلُوك؛ جوادُ العَدُوِّ العَنيدُ إذا رأى جَوادَنا، يُديرُ الوَجْهَ وَيَهْرُبُ بلا عَصا؛ إلى الآنَ كُنْتَ مَعْبُودَ وَمَسْجُودَ العالَمِ، والآنَ تَصيرُ مُحْتَقَرَ العَبيد؛

الكَونُ في أَلْفِ نارٍ خَيْرٌ مِنْ هذا، وأنْ يَصيرَ السَّيْدُ عَبداً لِلْعَبْد؛
كُلا واقْتُلْني أوَّلاً أيْ مُخْضِعَ الصِّيْن، كي لا ترى عَيْني هذا يَجْري على المَلِك؛
أي مَلِكِي اُضْرُبْ عَنُقي أوَّلاً، حَتَّى لا تَرى عَيْني هذِهِ المَذَلَّة؛
مِثْلُ هذا لَمْ يَكُنْ وَهيهاتَ أنْ يَكُون، أنْ تَصيرَ الأرْضُ سَماءً والسَّماءُ أرْضاً؛
وأنْ يَصيرَ عَبيدُنا أسياداً لَنا، والأذِلَّاءُ مِنَّا مُذِلّيْنَ لَنا؛
فَتَقَرَّ عُيُونُ الأعداءِ وَيَرْغَمَ الأصْدِقاء، وَنَصيرَ مِنْ بَعْدِ الرَّوضِ في قَعْرِ القَبْر؛

## تَفنيد كلام هامان عَلَيْهِ اللَّعْنَة

إنَّهُ لا يُمَيِّزُ العَدُوَّ مِنَ الصَّديق، إنَّهُ يَلْعَبُ النَّرْدَ أعْوَجاً وَعَمِيَّاً؛
عَدُوُّكَ لَيْسَ غَيْرَكَ أنتَ أيْ لَعين، لا تُسَمِّ الأبْرياءَ أعْداءَ مِنَ الحِقْد؛
هذِهِ الحالَةُ السِّيِّئَةُ الَّتي هِيَ لَكَ دَوْلَة، أَوَّلُها السَّعْيُ وآخِرُها الصَّفْعَة؛
إنْ لَمْ تَفِرَّ مِنْ هذِهِ الدَّولَةِ زاحِفاً زَحْفاً، فإنَّ رَبيعَكَ يَجيْءُ خَريفاً؛
كم رأى المَشْرِقُ والمَغْرِبُ مِنْ أمثالِك، قَطَعا رُؤوسَهُمْ وَفَصَلُوها عَنِ البَدَن؛
المَشْرِقُ والمَغْرِبُ اللَّذانِ هُما بلا قَرارٍ، كَيْفَ يَجْعلانِ أخيراً شَخْصاً مُسْتَقِرَّاً؛
النَّاسُ يَتَمَلَّقُونَ لَكَ بِضْعَةَ أيَّامٍ، أعْطَوكَ هذا الفَخْرَ مِنَ الخَوْفِ والقَيْد؛
كُلُّ مَنْ يَقُومُ لَهُ النَّاسُ بالسُّجُود، إنَّما يَمْلَئونَ رُوْحَهُ بالسُّمّ؛
حِيْنَ يَرْجِعُ عَنْهُ ذاكَ السَّاجِدُ لَهُ، يَعْلَمُ أنَّ ذلِكَ السُّمَّ مُحْرِقَه؛
أيْ سَعِدَ ذلِكَ الَّذي ذَلَّتْ نَفْسُه، والوَيْلُ لِذلِكَ الَّذي صارَ مُعانِداً كالجَبَل؛
هذا التَّكَبُّرُ سُمٌّ قاتِلٌ اعْرِفْهُ، سكْرانُهُ ذاكَ سَكِرَ مِنْ خَمْرٍ مليئةٍ بالسُّمّ؛
إذا شَرِبَ خَمْراً مَليئةً بالسُّمِّ مُدْبِرٌ، حَرَّكَ الرَّأْسَ مِنْ طَرَبٍ لِلَحْظَة؛
بَعْدَ لَحْظَةٍ وَقَعَ على رُوْحِهِ السُّمّ، وَقَعَ بَيْنَ السُّمِّ وَرُوحِهِ التَّبادُل؛
إنْ لَمْ يكُنْ لَكَ بِسُمِّيَّتِهِ اعتِقاد، وأنَّهُ كالسُّمِّ انْظُرْهُ في قَوْمِ عاد؛

عِنْدَما يَجِدُ مَلِكٌ الغَلَبَةَ على مَلِكٍ، فإنَّهُ يَقْتُلُهُ أو يَحْبِسُهُ في بِئْر؛
وإذا هُوَ وَجَدَ عاجِزاً واقِعاً، عالَجَ جِراحَهُ بالدَّواءِ وَأَعْطاهُ العَطاء؛
إذا لَمْ يَكُنِ التَّكَبُّرُ سُمَّاً لِماذا، قَتَلَ ذلِكَ المَلِكَ بلا ذَنْبٍ مِنْهُ ولا خَطَأ؛
وَكَيْفَ أَسْعَدَ العاجِزَ مِنْ دُونِ خِدْمَةٍ، مِنْ هذَيْنِ العَمَلَيْنِ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ السُّمَّ؛
إنَّ قاطِعَ الطَّرِيقِ لَمْ يَقْطَعْ طريقَ شَحَّاذٍ أَبَداً، وَلَمْ يَعَضَّ ذِئْبٌ ذِئباً مَيِّتاً أَبَداً؛
خَرَقَ الخِضْرُ السَّفينَةَ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ، لِيَسْتَطيعَ أَنْ يُنْجِيَ السَّفينَةَ مِنَ الفُجَّار؛
بِما أَنَّ المَكْسُورَ يَنْجُو كُنْ مَكْسُوراً، الأَمْنُ في الفَقْرِ فاذْهَبْ في الفَقْر؛
ذاكَ الجَبَلُ الَّذي حَوى مناجِمَ كَثيرَةً، صارَ مُقَطَّعاً قِطَعاً مِنْ ضَرْبِ المَعاوِل؛
يُضْرَبُ بالمِعْوَلِ لأَنَّهُ جاءَ بالشُّموخ، الظِّلُّ الَّذي انْخَفَضَ لا ضَربَ عَلَيْه؛
الرِّئاسَةُ نِفْطٌ وَنارٌ أَيْ غَوِيّ، لِماذا تَذْهَبُ إلى النَّارِ يا أخي؛
كُلُّ مَنْ كانَ سَوِيَّاً مَعَ الأَرْض، متى صارَ هَدَفاً للسِّهامِ انْظُرْ؛
فإذا رَفَعَ الرَّأْسَ عَنِ الأَرْضِ فذلِكَ الحِين، يَجِدُ كالأَهْدافِ جِراحاً بلا رَفْو؛
هذِهِ النَّحْنُ والأنا سُلَّمٌ للخَلْق، العاقِبَةُ هِيَ السُّقُوطُ عَنْ هذا السُّلَّم؛
كُلُّ مَنْ صَعَدَ أعلى كانَ أَكْثَرَ بَلَهاً، وَسَوفَ تَكسِرُ الفَأْسُ مِنْهُ العَظْم؛
هذِهِ فُرُوعٌ وَأُصُولُها تِلْكَ، أَنَّ التَّعالِيَ طَلَبٌ للشَّراكَةِ مَعَ الله؛
إنْ لَمْ تَمُتْ وَتَصِرْ حَيَّاً مِنْهُ، أنتَ عاصٍ وَتَطْلُبُ الشَّراكَةَ في المُلْك؛
فإذا صِرْتَ حَيَّاً بِهِ فذاكَ هُوَ نَفْسُهُ، وَحْدَةٌ مَحْضَةٌ فمتى تَكُونُ تِلْكَ شَراكَة؛
شَرْحَ هذا اُطْلُبْ في مِرآةِ الأعْمال، فَلَنْ تَجِدَ شَرْحَ ذاكَ مِنَ القيلِ والقال؛
وَلَو أَقُولُ كُلَّ الَّذي أَمْلِكُ في الباطِنِ، كَمْ مِنَ الأكبادِ تَصيرُ دَماً في الحال؛
أَكْتَفي وَهذا للأَذْكِياءِ كافٍ، صَرْخَتَيْنِ صَرَخْتُ إنْ كانَ في القَرْيَةِ حَيٌّ؛
الحاصِلُ أَنَّ هامانَ بِذاكَ الحَديثِ السَّيِّئِ، قَطَعَ مِثْلَ هذا الطَّريقِ على فِرْعَون؛

وَصَلَتْ لُقْمَةُ الدَّولَةِ حَتَّى الفَم، فقامَ بِقَطْعِ الحَلْقِ مِنْهُ فَجْأَةً؛ وأعطى مَحْصُولَ فِرْعَونَ للرِّيْح ، لا كانَ لِمَلِكٍ أَبَداً مِثْلُ هذا الصَّاحِب؛

## يَأْسُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ إيمانِ فِرْعَونَ
## مِنْ تأثيرِ حَديث هامان في قَلْب فِرْعَون

قالَ مُوسى أظْهَرنا اللُّطْفَ والجُودَ، لكِنَّ المُلْكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ رِزْقاً؛ ذلِكَ المُلْكُ الَّذي لا يَكُونُ صَحيحاً، لا تَعْرِفْهُ يَداً ولا كُمَّاً؛ ذلِكَ المُلْكُ الَّذي كانَ مَسْرُوقاً، كانَ بلا قَلْبٍ ولا رُوحٍ ولا نَظَر؛ ذلِكَ المُلْكُ الَّذي أعطاكَهُ العوامّ، يأخُذُونَهُ مِنْكَ مُسْتَرِدّيْنَ إيَّاهُ كالقَرْض؛ المُلْكَ عارِيَةٌ أعْطِهِ للحَقّ ، حتَّى يَهَبَكَ المُلْكَ المُتَّفِق ؛

## مُنازَعَةُ أُمَراءِ العَرَب للمُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام أنْ اقْتَسِمْ
## المُلْكَ مَعَنا كي لا يكُونَ نِزاع، وَجَوابُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ
## أنا مَأمورٌ في هذِهِ الإمارَة، والبَحْثُ بَيْنَ الطَّرَفَيْن

أُمَراءُ العَرَبِ أولئكَ تَجَمَّعُوا، عِنْدَ الرَّسُولِ وَدَخَلُوا في النِّزاع؛ أنْ أنْتَ أميرٌ وَكُلُّ واحِدٍ مِنَّا أمير، فَهَبْ هذا المُلْكَ وَخُذْ حِصَّةَ نَفْسِك؛ طالِبُ حِصَّةِ نَفْسِهِ طالِبُ إنْصاف، وَأَنْتَ مِنْ حِصَّتِنا فاغْسِلْ كِلْتا اليَدَيْن؛ قالَ الإمْرَةُ عَطاءُ الحَقِّ لي، وَأَعْطاني الرِّئاسَةَ والأمْرَ المُطْلَق؛ أنْ هذا قِرانُ أحْمَدَ وَدَوْرُهُ، ألا فَخُذوا الأمْرَ مِنْهُ واتَّقُوا؛ قالَ لَهُ القَومُ وَنَحْنُ مِنْ ذلِكَ القَضاء، حاكِمُونَ وأعْطانا اللهُ الإمْرَة؛ قالَ لكِنَّهُ أعطانِيَ المُلْكَ الحَقَّ، وَأَعطاكُمُ المُلْكَ عارِيَةً لأجْلِ الزَّاد؛ إمْرَتي إلى القيامَةِ باقِيَة، وَتَغْلِبُ الإمْرَةَ الَّتي هِيَ عارِيَة؛

قالَ القَوْمُ أي أميرُ لا تَقُلْ زيادَةً، أيَّةُ حُجَّةٍ لَكَ على طَلَبِكَ الزِّيادَة؛
وفي اللَّحْظَةَ طَلَعَ غَيْمٌ مِنْ أَمْرِ مرْ، وَجاءَ السَّيْلُ وامْتَلأتْ تِلْكَ الأطراف؛
اتَّجَهَ إلى المَدينَةِ سَيْلٌ مَهيب، أَهْلُ المَدينَةِ صَرَخُوا جُمْلَةً مِنَ الرُّعْب؛
قالَ النَّبِيُّ جاءَ وَقْتُ الإمْتِحان، كي يَصيرَ الظَّنُّ عِياناً الآن؛
فَلْيُلْقِ كُلُّ أميرٍ بِحَرْبَتِه، لِتَصيرَ في الإمْتِحانِ سَدَّاً لِذَلِكَ السَّيْل؛
ثُمَّ ألقى السَّيْفَ مِنْهُ المُصْطَفى، ذلِكَ السَّيْفَ المُعْجِزَ نافِذَ الأمْر؛
واخْتَطَفَ الحِرابَ كأنَّها القَشُّ، ماءُ سَيْلٍ جارِفٍ مُمْتَلِئٍ مُزْبِدٍ عَنُود؛
اخْتَطَفَ الحِرابَ جُمْلَةً وذلِكَ السَّيْفُ، على رأْسِ الماءِ واقِفٌ كالرَّقيب؛
ذاكَ السَّيْلُ العَرِمُ مِنَ الخُضُوعِ لِذلِكَ السَّيْف، أدارَ الوَجْهَ وَغارَ سَيْلُ الماءِ ذاك؛
حِيْنَ رَأَوا مِنْهُ ذاكَ الأمْرَ العَظيم، صاروا مُقِرّيْنَ مِنَ الخَوْفِ أولئكَ الأُمَراء؛
إلَّا ثلاثَةَ أَشْخاصٍ كانَ حِقْدُهُمْ غالِباً، قالُوا عَنْهُ ساحِرٌ وَكاهِنٌ مِنَ الجُحُود؛
المُلْكُ المُقَيَّدُ كَمْ هُوَ ضَعيف، المُلْكُ المُطْلَقُ كَمْ هُوَ شَريف؛
إنْ لَمْ تَكُنْ رَأَيْتَ الحِرابَ مَعَ السَّيْف، أُنْظُرْ اِسْمَهُمْ وانْظُرْ اسْمَهُ أَيْ نَجيب؛
لَقَدْ أَخَذَ اسْمَهُمْ سَيْلُ المَوتِ الحادّ، اِسْمُهُ وَدَوْلَتُهُ القاطِعَةُ لَمْ يَمُوتا؛
يُنادى باسْمِهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ على الدَّوام، هكذا كُلَّ يَومٍ إلى يَومِ القيام؛
إنْ كانَ لَكَ عَقْلٌ فَقَدْ فَعَلْتُ لَكَ أَلْطافاً، وإنْ كُنْتَ حِماراً جِئْتُ بالعَصا للحِمار؛
لأُخْرِجَكَ هكذا مِنْ هذِهِ الحَظيرَةِ للخارِج، وأَمْلأَ رَأْسَكَ وَأُذُنَكَ دَماً مِنَ العَصا؛
فإنَّ في الحَظيرَةِ حَميراً وَرِجالاً، لا يَجِدُونَ مِنْ جَفاكَ الأمان؛
نِعْمَ العَصا جِئْتُ بِها للأدَب، لِكُلِّ حِمارٍ بلا مُسْتَحَبّ؛
تَصيرُ في عِقابِكَ أَفْعى، فَقَدْ صِرْتَ أفْعى في الفِعْلِ والطَّبْع؛
أنتَ أفْعى جَبَلِيَّةٌ بلا أمان، لكِنِ انْظُرْ إلى أفْعى السَّماء؛
هذِهِ العصا جاءَتْ مُجَّةً مِنْ جَهَنَّم، أنْ هَيَّا واهْرُبْ إلى الضِّياء؛

أو تَصيرَ عاجِزاً بَيْنَ أسناني، ولا يَكُونَ لَكَ مَخْلَصٌ مِنْ سِجْني؛ هذِهِ كانَتْ عَصاً والآنَ هِيَ أَفْعى ، كَيْ لا تَقُولَ أَيْنَ هِيَ نارُ الله؛

## في بيان أنَّ عارِفَ قُدْرَةِ الحَقّ لا يَسْأَلُ عَنِ الجَنَّةِ والنَّارِ أَيْنَ هُما

حيثُما شاءَ اللهُ جَعَلَ جَهَنَّمَ، وَيَجْعَلُ الأَوْجَ على الطَّائِرِ شِباكاً وَفَخّاً؛ كما تَطلعُ مِنْ أسنانِكَ الآلام، حَتَّى تَقُولَ هذِهِ جَهَنَّمُ والأفعى؛ أو يَجْعَلُ ماءَ فَمِكَ مِنْ عَسَل، حَتَّى تَقُولَ هذِهِ الجَنَّةُ والحُلَل؛ مِنْ جُذُورِ الأسنانِ يَنْبُتُ السُّكَّر، حَتَّى تَعْلَمَ قُوَّةَ حُكْمِ القَدَر؛ فلا تَعَضَّ الأبرياءَ بالأسنان، فَكِّرْ بِضَرْبَةٍ لا يُحْتَرَزُ مِنْها؛ جَعَلَ الحَقُّ النِّيْلَ دَماً للأَقْباط، وَحَصَّنَ مِنَ البلاءِ الأسباط؛ حَتَّى تَعْلَمَ أنَّ عِنْدَ الحَقِّ تَمييزاً، ما بَيْنَ يَقِظِ الطَّريقِ والسَّكْران؛ النِّيْلُ تَعَلَّمَ التَّمييزَ مِنَ الله، أنْ افْتَحْ هذا وَأَغْلِقْ هذا بإحكام؛ لُطْفُهُ جَعَلَ النِّيْلَ عاقِلاً، قَهْرُهُ جَعَلَ قابيلَ أبْلَهاً؛ خَلَقَ في الجَماداتِ العَقْلَ مِنَ الكَرَم، فَصَلَ العَقْلَ عَنِ العاقِلِ بالقَهْر؛ في الجَمادِ مِنَ اللُّطْفِ ظَهَرَ عَقْلٌ، ومِنَ النَّكالِ نَفَرَ مِنَ العُقَلاءِ العِلْم؛ العَقْلُ كالمَطَرِ أمْطَرَ هُناكَ بالأمْر، العَقْلُ هذِهِ الجِهَةَ رأى غَضَبَ الحَقِّ وَهَرَب؛ الغَيْمُ والشَّمْسُ والقَمَرُ والنَّجْمُ العالي، جُمْلَةً على التَّرْتيبِ تأتي وَتَذْهَب؛ وكُلُّ واحِدٍ لا يَجيْءُ إلَّا بِوَقْتِ نَفْسِه، ولا يَتَأَخَّرُ عَنْ مَوْعِدِ نَفْسِهِ ولا يَتَقَدَّم؛ إنْ لَمْ تَفْهَمِ بِفَهْمِ هذا مِنَ الأنبياء، جاؤوا بِالعِلْمِ للحَجَرِ والعَصا؛ كي تَعْرِفَ الجَماداتِ الأُخْرى مِنَ القياس، مِثْلَ العصا والحَجَرِ بِغَيْرِ التِباس؛ طاعَةُ الحَجَرِ والعَصا صارَتْ ظاهِرَةً، وَصارَتْ مُخْبِرَةً عَنِ الجَماداتِ الأُخْرى؛ أنْ نَحْنُ مِنَ اللهِ عالِمُونَ وَطائعُون، اعلَمْ أنَّا مِنْ غَيْرِ اتِّفاقٍ جَميعاً ضائعُون؛

مِثْلَ ماءِ النِّيْلِ وَقْتَ الغَرق، فَرَّقَ ما بَيْنَ أُمَّتَيْن؛
مِثْلَ الأرْضِ اعْرِفْها عالِمَةً وَقْتَ الخَسْف، في حقِّ قارونَ قَهَرَتْهُ وَنَسَفَتْهُ نَسْفاً؛
كالقَمَرِ سَمِعَ الأمْرَ وَمُسْرِعاً، صارَ نِصْفَيْنِ على الفَلَكِ وانْشَقّ؛
مِثْلَ الحَجَرِ والشَّجَرِ في كُلِّ مقام ، أَلْقَتْ ظاهِراً على المُصْطَفى السَّلام؛

## جَوابُ دَهْرِيٍّ كانَ مُنْكِراً لِلأُلُوهَيَّةِ وَقائلاً عَنِ العالَمِ أَنَّهُ قَديم

أمْسِ كانَ واحِدٌ يَقُولُ العالَمُ حادِث، هذا الفَلَكُ فانٍ والحَقُّ وارِث؛
قالَ لَهُ فَلْسَفِيٌّ كَيْفَ عَرِفْتَ الحُدُوث، الغَيْمُ الحادِثُ ما عِلْمُهُ بالغُيُوث؛
أنتَ لَسْتَ ذَرَّةً مِنَ الإنْقِلاب، ما عِلْمُكَ عَنْ حُدُوثِ الشَّمْس؛
الدُّودَةُ الصَّغيرَةُ المَدْفُونَةُ في الحَدَث، مَتى عَلِمَتْ نِهايَةَ وَبِدايَةَ الأرْض؛
سَمِعْتَ هذا تَقْليداً مِنَ الأب، وَتَمَسَّكْتَ مِنَ الحَماقَةِ بِهذا؛
أَيُّ بُرهانٍ على حُدُوثِ هذا قُلْ، أو فاسْكُتْ ولا تَطْلُبْ زِيادَةً في القَول؛
قالَ رأَيْتُ وَسَطَ هذا البَحْرِ العَميق، فَريقَيْنِ اثْنَيْنِ يَتباحَثانِ يَوماً؛
في جَدالٍ وَفي خِصامٍ وفي نَصَبٍ، واجْتَمَعَ على ذينِكَ الشَّخْصَيْنِ مَلأٌ؛
وأنا صِرْتُ إلى جِهَةِ جَمْعِ المَلأ، وَوَقَفْتُ للاطِّلاعَ على حالِهِم؛
ذاكَ واحِدٌ كانَ يَقُولُ الفَلَكُ فانٍ، بلا شَكٍّ هذا البناءُ لَهُ بانٍ؛
قالَ الآخَرُ هذا قَديمٌ بلا حَدّ، لَيْسَ لَهُ بانٍ أو هُوَ نَفْسُهُ الباني؛
قالَ فَقَدْ صِرْتَ مُنْكِراً للخَلَّاق، مُقَلِّبِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والرَّزَّاق؛
قالَ لا أُرِيْدُ سَماعاً بلا بُرْهان، أنتَ اخْتَرْتَ كُلَّ ما تَقُولُ بالتَّقْليد؛
هيَّا آتِ بالحُجَّةِ والبُرْهانِ فَأَنا، لا أَسْمَعُ هذا بلا حُجَّةٍ في الزَّمَن؛
قالَ الحُجَّةُ في داخِلِ رُوحي، بُرْهاني خَفِيٌّ في داخِلِ رُوحي؛
أَنْتَ لا تَرى الهِلالَ مِنْ ضَعْفِ العَيْن، وأنا أراهُ فلا تَكُنْ غاضِباً عَلَيَّ؛

وَطالَ الجِدالُ واحْتارَ الخَلْق، في بِدايَةِ وَنِهايَةِ هذا الفَلَكِ المُشاد؛
قالَ أيْ صَديقُ إنَّ في داخِلي حُجَّة، هِيَ على حُدُوثِ السَّماءِ آيَة؛
أنا عِنْدِي اليَقينُ أنَّها إشارَةٌ على ذاك، مَنْ لَهُ هذا اليَقينُ يَذْهَبُ في النَّار؛
تِلْكَ الحُجَّةُ لا تَجيْءُ على اللِّسانِ اعْلَمْ، إنَّها مِثْلُ حالِ سِرِّ عِشْقِ العاشِقين؛
ليسَ مُظْهِراً سِرَّ قَولي وَمَقالي، غَيْرُ اصْفِراري وَنُحُولي وَشُحُوبُ وَجْهِي؛
الدَّمْعُ والدَّمُ الجارِيانِ على خَدِّيْ، هُما حُجَّةٌ على حُسْنِهِ وَجَمالِه؛
قالَ أنا لا أَعْرِفُ هذا حُجَّةً، تَكُونُ عِنْدَ العامَّةِ آيَةً؛
قالَ إذا قامَ الزَّيْفُ والصَّحيحُ بالدَّعْوى، أنْ أنْتَ زَيْفٌ وَأَنا صَحيحٌ جَميلٌ غالٍ؛
تكُونُ النَّارُ آخِرَ امْتِحانِ المَتاع، بأنْ يَقَعَ هذانِ القَرينانِ بالنَّار؛
فَيَصيرَ عالِماً بِحالِهِما العامُّ والخاصّ، وَيَذْهَبَ الكُلُّ مِنَ الظَّنِّ والشَّكِّ للإيقان؛
الماءُ والنَّارُ أَيْ عَزيزُ امْتِحان، الصَّحيحُ والزَّائفُ مِنْ ذاكَ يُعْرَفان؛
فَلْنَذْهَبْ أنا وَأَنْتَ كلانا في النَّار، وَنَصيرَ حُجَّةً باقِيَةً للحيارى؛
وَلْنَقَعْ أنتَ وأنا كلانا في البَحْر، وَنَصيرَ أنا وَأَنْتَ آيَةً لِهذِهِ الجَماعَة؛
وَفَعَلا ذلِكَ وَدَخَلا في النَّار، كلاهُما رَمى بِنَفْسِهِ في سَعيرِ النَّار؛
وذاكَ الرَّجُلُ المُدَّعي بِوُجُودِ الله، نَجا واحْتَرَقَ بالنَّارِ ذلِكَ الدَّعِيّ؛
واسْتَمِعْ مِنَ المُؤَذِّنِ هذا الإعْلام، رَغْمَ عَمى الكثيرِ مِنَ الأرواحِ الخامِ عَنْه؛
فإنَّ هذا الاِسْمَ لَمْ يَحْتَرِقْ مِنَ الأجَل، إذ مُسَمَّاهُ الصَّدْرُ والأجَلّ؛
مِئاتُ الأُلُوفِ مِنْ هذا الرِّهانِ في قِران، قائِمَةٌ على تَمْزيقِ حُجُبِ المُنْكِرين؛
عِنْدَما تَراهَنُوا غَلَبَ الصَّواب، في الدَّوامِ والمُعْجِزاتِ وَفي الجَواب؛
فَفَهِمْتُ أنَّ ذاكَ الَّذي قالَ بالسَّبْق، وَبِحُدُوثِ الفَلَكِ ظاهِرٌ وَمُحِقّ؛
حِجَّةُ المُنْكِرِ داحِضَةٌ دائماً، أيْنَ إشارَةٌ واحِدَةٌ على صِدْقِ ذاكَ الإنكار؛
هَلْ مِنْ منارَةٍ تُثْني على المُنْكِرين، أيْنَ علامَةٌ عَلَيْها في هذا العالَمِ ما دام؛

سَكُّ المُلُوكِ يَتَغَيَّرُ مِنْ واحِدٍ لآخَر، سَكُّ أَحْمَدَ باقٍ إلى المُسْتَقَرّ؛ على جَبينِ الفِضَّةِ أو على وَجْهِ الذَّهَب، أرِني على السَّكِّ اِسْمَ المُنْكِر؛ وَدَعْ هذا المُعْجِزَ كالشَّمْس، وانْظُرْ ذِكْرَهُ بِأُمِّ الكِتابِ بِمِئَةِ لِسان؛ لا جُزْأَةَ لِشَخْصٍ لِيَزيدَ حَرْفاً مِنْ ذلِك، أو أنْ يُنْقِصَ أو أنْ يَزيدَ في البيان؛ فَكُنْ صَديقَ الغالِبِ لِتَصيرَ غالِباً، ولا تَكُنْ نَصيرَ المَغْلُوبينَ أي غَوِيّ؛ حُجَّةُ المُنْكِرِ الدَّائِمَةُ هِيَ هذِه: أنا بِغَيْرِ هذا الظَّاهِرِ لا أَعْتَرِف؛ ما فَكَّرَ أَنَّهُ حَيْثُما كانَ ظاهِرٌ، فإنَّ ذاكَ عَنْ حِكَمٍ خَفِيَّةٍ مُخْبِرٌ؛ فائِدَةُ كُلِّ ظاهِرٍ في الباطِن ، كما هُوَ النَّفْعُ في الأَدْوِيَةِ كامِن؛

**تَفْسيرُ هذهِ الآيَة أنْ وما خَلَقْنا السَّمٰواتِ والأَرْضَ وما بيْنَهُما إلَّا بالحَقّ، ما خَلَقْناها على ما تَرَونَ لأَجْلِ ما تَرَوْن، بَلْ مِنْ أَجْلِ مَعْنىً وَحِكْمَةٍ باقِيَةٍ أنتُمْ لا تَرَونها**

لَيْسَ هُناكَ مِنْ رَسَّامٍ رَسَمَ رَسْماً جَميلاً، مِنْ أَجْلِ عَيْنِ الرَّسْمِ بلا أَمَلِ النَّفْع؛ بَلْ مِنْ أجْلِ الصِّغارِ والضِّيْفان، حَتَّى يُفَرِّجَ عَنْهُمُ الهُمُومَ والأحْزان؛ لِسَعادَةِ الأطْفالِ وَتَذَكُّرِ الرِّفاق، رِفاقِ الماضي مِنْ ذلِكَ النَّقْش؛ ما مِنْ صانِعِ جِرارٍ أَسْرَعَ في صُنْعِ جَرَّةٍ، مِنْ أجْلِ عَيْنِ الجَرَّةِ لا بِطَلَبِ الماء؛ ولا صانِعِ جِفانٍ صَنَعَ جَفْنَةً على التَّمام، لِأَجْلِ عَيْنِ الجَفْنَةِ لا مِنْ أَجْلِ الطَّعام؛ ولا خَطَّاطٍ خَطَّ خَطّاً بِفَنّ، مِنْ أَجْلِ عَيْنِ الخَطِّ لا مِنْ أَجْلِ أنْ يُقْرَأ؛ الرَّسْمُ الظَّاهِرُ مِنْ أَجْلِ رَسْمٍ غائبٍ، وذاكَ كانَ مِنْ أَجْلِ غائبٍ آخَر؛ إلى ثالِثٍ ورابِعٍ أُعْطيكَ عَدّاً، هذِهِ الفَوائِدُ تَكُونُ بِمِقْدارِ النَّظَر؛ مِثْلَ أَلْعابِ الشَّطْرَنْجِ أَيْ وَلَد، اُنْظُرْ فائِدَةَ كُلِّ لُعْبَةٍ في التَّالِيَة؛ وُضِعَتْ هذهِ لِأَجْلِ تِلْكَ اللُّعْبَةِ الخَفِيَّة، وَتِلْكَ مِنْ أجْلِ تِلْكَ وَتِلْكَ مِنْ أجْلِ تِلْك؛

هكذا تُرى الجِهاتُ في الجِهات، مُتَعاقِبَةً تَمْضي في رِبْحٍ وَخُسران؛
الأولى مِنْ أَجْلِ الثَّانِيَةِ تَكُونُ هكذا، كما يَكُونُ الصُّعُودُ على دَرَجاتِ السُّلَّم؛
وَتِلْكَ الثَّانِيَةُ مِنْ أَجْلِ الثَّالِثَةِ اعْلَمْ تَماماً، دَرَجَةً دَرَجَةً حَتَّى تَصِلَ إلى السَّطْح؛
جَعَلَ شَهْوَةَ الأكْلِ مِنْ أَجْلِ ذاكَ المَنِيّ، وَذاكَ المَنِيُّ مِنْ أجْلِ النَّسْلِ والضِّياء؛
الأَبْلَهُ لا يَرى نَظَرُهُ غَيْرَ هذا، عَقْلُهُ بلا سَيْرٍ كَنَبْتِ الأرْض؛
النَّبْتُ سَواءً دَعَوْتَهُ وَسَواءً لِمْ تَدْعُهُ، قَدَمُهُ عالِقَةٌ بالتُّرابِ عاجِزَة؛
وإنْ حَرَّكَ الرَّأْسَ على سَيْرِ الرِّيْحِ اذْهَبْ، أَنْتَ بِتَحْريكِهِ الرَّأْسَ لا تَكُنْ مَغْرُوراً؛
رَأْسُهُ تِلْكَ تَقُولُ أَيْ صَبا سَمِعْنا، وَقَدَمُهُ تَقُولُ عَصَيْنا اتْرُكِيْنا؛
ما دامَ لا يَمْلِكُ السَّيْرَ يَسيرُ كالعَوامّ، يَنْقُلُ الخُطى على التَّوَكُّلِ كالأعْمى؛
على التَّوَكُّلِ إلى ما يَجيءُ في الحَرْب، كما قامَ بالتَّوَكُّلِ أَصْحابُ النَّرْد؛
وَتِلْكَ الأنْظارُ الَّتي لا تَكُونُ ذابِلَة، لا تَكُونُ غَيْرَ سائِرَةٍ وَغَيْرَ مُمَزِّقَةٍ للحُجُب؛
ذلِكَ الَّذي سَوفَ يَجيءُ في عَشْرِ سِنين، رآهُ في هذِهِ اللَّحْظَةِ بِعَيْنِ نَفْسِه؛
وهكذا كُلُّ شَخْصٍ بِمِقْياسِ النَّظَر، يَرى الغَيْبَ والمُسْتَقْبَلَ والخَيْرَ والشَّرّ؛
إذا لَمْ يَبْقَ سَدٌّ مِنْ أمامٍ ولا سَدٌّ مِنْ خَلْف، تَصيرُ العَيْنُ مُفَسِّرَةً وَتَقْرَأُ لَوْحَ الغَيْب؛
حِيْنَ نَظَرَ للوراءِ حَتَّى بَدْءِ الوُجُود، ظَهَرَ لَهُ الحُدُوثُ وَبِدايَةُ الوُجُود؛
بَحْثُ ملائكَةِ الأرْضِ مَعَ ما لَهُمْ مِنْ كِبْرياء، في أمْرِ جَعْلِ اللهِ أبانا خَلِيْفَةً؛
عِنْدَما أَلقى النَّظَرَ إلى أمامٍ رأى، كُلَّ ما هُوَ كائنٌ ظاهِراً إلى المَحْشَر؛
يَرى ما وراءَ الوَراءِ إلى أَصْلِ الأصْل، وَيَرى مِنَ الأمامِ عِياناً إلى يَومِ الفَصْل؛
وَكُلُّ شَخْصٍ لَهُ مِقْدارٌ مِنْ ضِياءِ القَلْب، رأى الغَيْبَ بِمِقْدارِ ما لَهُ مِنْ صَقْل؛
كُلُّ مَنْ زادَ في الصَّقْلِ رأى أكْثَرَ، بَدَتْ لَهُ الصُّوْرَةُ ظاهِرَةً أَكْثَر؛
إنْ كُنْتَ تَقُولُ ذلِكَ الصَّفاءُ فَضْلُ الله، تَوْفيقُ الصَّقْلِ مِنْ ذلِكَ العَطاءِ أَيْضاً؛
على قَدْرِ الهِمَّةِ يَكُونُ ذلِكَ الجُهْدُ والدُّعاء، لَيْسَ للإنسانِ إلَّا ما سَعى؛

واهِبُ الهِمَّةِ اللهُ وَحْدَهُ، هِمَّةُ الشَّاهِ لَيْسَتْ لِكُلِّ خَسيس؛
ولا تَخْصيصَ لِشَخْصٍ مِنَ اللهِ بِعَمَل، المانِعُ الطَّوعُ والمُرادُ والاِخْتِيار؛
لكِنْ حِيْنَ أعْطى الأَلَمَ لِسَيِّئِ البَخْت، فَرَّ بِمَتاعِهِ إلى الكُفْران؛
وَلَمَّا أَعْطى الحَقُّ الأَلَمَ لِحَسَنِ البَخْت، قَرَّبَ المَتاعَ أَكْثَرَ فَأَكْثَر؛
سَيِّئو القُلُوبِ مِنْ خَوْفٍ على الرُّوحِ في الحَرْب، جَعَلُوا أَسْبابَ الهَزيمَةِ الاخْتيار؛
طَيِّبُو القُلُوبِ في الحَرْب مِنْ خَوْفٍ على الرُّوحِ، حَمَلُوا مُقْدِمِينَ على الأعْداء؛
الخَوْفُ والغَمُّ حَمَلا الشُّجْعانَ للأمام، سَيِّئُ القَلْبِ مِنَ الخَوْفِ ماتَ في اللَّحْظَة؛
وَبِما أنَّ المِحَكَّ جاءَ البلاءُ وَخَوْفُ الرُّوح ، صارَ مُمَيَّزاً الشُّجاعُ مِنْ كُلِّ جَبان؛

## وَحْيُ الحَقِّ لِمُوسى عَلَيْهِ السَّلام أن
## أَيْ مُوسى أنا الحَقُّ خالِقُكَ وأنا أُحِبُّك

قالَ اللهُ لِمُوسى بِوَحْيِ القَلْب، أنْ أيْ مُنْتَجَبُ أنا أُحِبُّك؛
قالَ فَأَيَّةُ خَصْلَةٍ كانَتْ أَيْ ذا الكَرَم، مُوْجِبَةً لِذلِكَ وأنْ أكُونَ زائداً مِنْ تِلْك؛
قالَ أنتَ كالطِّفْلِ عِنْدَ الوالِدَة، وَقْتَ عِقابِها لَهُ يَتَمَسَّكُ بِها باليَدِ أيْضاً؛
إنَّهُ لا يَعْرِفُ غَيْرَها دَيَّاراً، فَهُوَ مِنْها مَخْمُورٌ وَهُوَ مِنْها سَكْران؛
أُمُّهُ وإنْ قامَتْ بِلَطْمِه، يَجيءُ أَيْضاً إلى الأُمِّ وَيُمْسِكُ بِها؛
ولا يَطْلُبُ العَوْنَ مِنْ أحَدٍ غَيْرِها، هِيَ لَهُ كُلُّ خَيْرِهِ وَشَرِّه؛
خاطِرُكَ مِنَّا أيضاً في الخَيْرِ والشَّرّ، لَيْسَ لَهُ التِفاتٌ إلى الجِهاتِ الأُخْرى؛
غَيْرُنا عِنْدَكَ كالحِجارِ والطُّوب، أكانَ صَبِيَّاً أمْ شابَّاً أمْ شَيْخاً؛
هكذا *إيَّاكَ نَعْبُدُ* في الحَنين، في البلاءِ بِغَيْرِكَ لا نَسْتَعين؛
إيَّاكَ نَعْبُدُ هذِهِ في اللُّغَة، بِها حَصْرٌ وذاكَ مِنْ أَجْلِ نَفْيِ الرِّياء؛

وإيَّاكَ نَسْتَعينُ أيْضاً للحَصْر، حَصْرٌ للاِسْتِعانَةِ بِها وَقَصْر؛
أنْ نَحْنُ نَفْعَلُ العِبادَةَ لَكَ وَحَسْب ، وَنَطْمَعُ بالعَوْنِ مِنْكَ وَحَسْب ؛

**غَضَبُ الشَّاهِ على نَديمٍ وَشَفاعَةُ شَفيعٍ لِذاكَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِ**
**وَطَلَبُهُ العَفْوَ مِنَ المَلِكِ، وَقَبُولُ المَلِكِ شَفاعَتَهُ، وَتَأَلُّمُ النَّديمِ**
**مِنَ الشَّفيعِ أنْ لِمَ قُمْتَ بالشِّفاعَة**

مَلِكٌ غَضِبَ على نَديم، أرادَ أنْ يُنْزِلَ بِهِ أَشَدَّ العِقاب؛
أَخْرَجَ الشَّاهُ سَيْفَهُ مِنَ الغِلاف، لِيَضْرِبَهُ بِهِ جَزاءَ ذاكَ الخِلاف؛
وَلَمْ تَكُنْ لِشَخْصٍ الجُرْأَةُ لِيَتَكَلَّم، أو لِشَفيعٍ الجُرْأَةُ لِيَقُومَ بالشِّفاعَة؛
إلَّا المُسَمَّى عِمادَ المُلْكِ مِنَ الخَواصّ، شَبِيْهُ المُصْطفى في الشِّفاعَةِ خاصّ؛
نَهَضَ وَوَقَعَ ساجِداً سَريعاً، وفي اللَّحْظَةِ وَضَعَ الشَّاهُ سَيْفَ العِقابِ مِنَ الكَفّ؛
قالَ عَفَوْتُ عَنْهُ وَلَو كانَ شَيْطاناً، سَتَرْتُ عَلَيْهِ وَلَوْ فَعَلَ فِعْلَ إبليس؛
ما دُمْتَ جِئتَ ساعِياً في الوَساطَة، رَضيتُ وَلَو سَبَّبَ المُجْرِمُ مِئَةَ أذى؛
أقْدِرُ أنْ أكْظِمَ مِئَةَ أَلْفِ غَيْظٍ، فإنَّ لَكَ ذلِكَ الفَضْلَ وذلِكَ المِقْدار؛
كلامَكَ لا أسْتَطيعُ أنْ أرُدّ، ذلِكَ لأنَّ كلامَكَ كلامي يَقيناً؛
ما كُنْتُ وَلَو خَرُبَتْ الأرْضُ والسَّماءُ، تارِكاً الاِنْتِقامَ مِنْ هذا الرَّجُل؛
ما كانَ وَلَوْ صارَ ذَرَّةً بِذَرَّةٍ مُتَضَرِّعاً، لِيَنْجُوَ برأسِهِ مِنْ هذا السَّيْفِ هذِهِ اللَّحْظَةَ؛
أنا لا أَضَعُ عَلَيْكَ المِنَّةَ أيْ كَريم، هذا شَرْحٌ لِعِزَّتِكَ أَيْ نَديم؛
أنتَ لَمْ تَفْعَلْ هذا أنا فَعَلْتُ يَقيناً، أيْ مَنْ صِفاتُكَ في صِفاتِنا دَفينَةٌ؛
أنتَ في هذا مُسْتَعْمَلٌ لا عامِل، ذلِكَ لأنَّكَ مَحْمُولِيَ لا الحامِل؛
لَقَدْ صِرْتَ *ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْت*، تَرَكْتَ نَفْسَكَ في المَوْجِ كالزَّبَد؛
صِرْتَ لا بِجانِبِ إلَّا في المَنْزِلَة، أيْ عَجَباً أنْ أيْضاً أسيرٌ وأيضاً أمير؛

أنتَ لَمْ تُعْطِ ما أعْطَيْتَ، الشَّاهُ أعْطى، هُوَ كافٍ واللهُ أَعْلَمُ بالرَّشاد؛ وذاكَ النَّديمُ النَّاجِيْ مِنَ العِقابِ والبلاء، تَأَذَى مِنْ هذا الشَّفيعِ وَتَرَكَ الولاء؛ قَطَعَ الصَّداقَةَ مَعَ ذلِكَ المُخْلِصِ التَّمام، وَجَّهَ الوَجْهَ للحائطِ لِئلَّا يَجِيْءَ بالسّلام؛ صارَ مُجافِياً لِشَفيعِ نَفْسِهِ هذا، مِنَ التَّعَجُّبِ صارَ الخَلْقُ مَسْحُوراً؛ أنْ أَلَيْسَ مَجْنُوناً كَيْفَ قَطَعَ الصَّداقَة، مَعَ الشَّخْصِ الَّذي اشْتَرى لَهُ الرُّوْح؛ اشْتَراهُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ مِنْ ضَرْبِ عُنُقِهِ، كانَ يَجِبُ أنْ يَصيرَ تُراباً لِنَعْلِ قَدَمِه؛ سارَ مَقْلُوباً وَأَخَذَ النُّفُور، أَخَذَ الحِقْدَ على مِثْلِ هذا المَعْشُوق؛ فقامَ بالملامَةِ لَهُ مُصْلِحٌ، أنْ كَيْفَ تَفْعَلُ هذا الجَفاءَ للنَّاصِح؛ ذاكَ المَعْشُوقُ الخاصُّ اشْترى رُوحَكَ، وَخلَّصَكَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ مِنْ ضَرْبِ عُنُقِكَ؛ وَلَو فَعَلْتَ سُوءاً لا يَجِبُ أنْ تَفِرّ، خاصَّةً مِنَ الحَبيبِ الحَميدِ الَّذي فَعَلَ خَيْراً؛ قالَ إنَّ الرُّوحَ مَبْذُولَةٌ مِنْ أَجْلِ الشَّاه، هُوَ لِماذا يَجيءُ شَفيعاً بَيْننا؛ تِلْكَ اللَّحْظَةَ كانَتْ *لي مَعَ اللهِ وَقْتٌ*، لا يَسَعُني فيهِ نَبِيٌّ مُجْتَبى؛ أنا لا أُريدُ رَحْمَةً إلَّا ضَرْبَةَ الشَّاه، أنا لا أُريدُ مَلْجَأً غَيْرَ ذلِكَ الشَّاه؛ غَيْرَ الشَّاهِ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ رَفَضْت، أنا للشَّاهِ تَوَجَّهْتُ والشَّاهَ تَوَلَّيْت؛ لَوْ أنَّ الشَّاهَ قَطَعَ رَأْسي بِقَهْرِهِ، لَوَهَبَني مِنْهُ سِتِّيْنَ رُوحاً أُخْرى؛ شُغْلي هُوَ اللَّعِبُ بالرَّأْسِ وَفَقْدُ النَّفْس، وَشُغْلُ مَلِكِ المُلُوكِ أنْ يَهَبَ لِيَ الرَّأْس؛ الفَخْرُ لِذاكَ الرَّأْسِ الَّذي قَطَعَهُ كَفُّ الشَّاه، العارُ لِذاكَ الرَّأْسِ الَّذي ابْتَعَدَ للغَيْر؛ اللَّيْلُ الَّذي مَسَحَهُ الشَّاهُ مِنَ القَهْرِ بالقِيْر، يُزْري بالأُلُوفِ مِنْ أيَّامِ العِيْد؛ طَوافُ ذاكَ الَّذي كانَ يَرى الشَّاه، يَكُونُ فَوْقَ القَهْرِ واللُّطْفِ والكُفْرِ والدِّيْن؛ مِنْ ذاكَ الطَّوافِ لَمْ تَجِئْ عِبارَةٌ إلى الدُّنيا، فَذاكَ مَخْفِيٌّ وَمَخْفِيٌّ وَمَخْفِيّ؛ ذلِكَ أنَّ هذِهِ الأسْماءَ والأَلْفاظَ الحَميدَةَ، مِنْ طِيْنَةِ الآدَمِيّ جاءَتْ ظاهِرَة؛ عَلَّمَ الأَسْماءَ كانَتْ لآدَمَ الإمام، لكِنْ لَيْسَ في لِباسِ العَيْنِ واللَّام؛

لَمَّا وَضَعَتْ عمامَةَ الماءِ والطِّيْن، صارَتْ تِلْكَ الأسْماءُ الرُّوحِيَّةُ سَوْداءَ الوَجْه؛ تَنَقَّبَتْ بِرِداءِ الحُرُوفِ والألْفاظ، لِيَصيرَ ذاكَ المَعْنى ظاهِراً للماءِ والطِّيْن؛ رَغْمَ أنَّ المَنْطِقَ كاشِفٌ مِنْ وَجْهٍ ، إلَّا أنَّهُ حِجابٌ وَمُكْنِفٌ مِنْ عَشْرَةٍ وُجُوه ؛

## قَوْلُ الخَليلِ لِجِبرائيل عَلَيْهِ السَّلام حِيْنَ سَأَلَهُ أَلَكَ حاجَةٌ فأجابَهُ الخَليلُ أمَّا إلَيْكَ فلا

أنا خَليلُ وَقْتي وَهُوَ جَبْرَائيل، أنا لا أُريدُ في البلاءِ دَليلاً إلَيْه؛ هُوَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الأَدَبَ مِنْ جَبْرائيلَ النَّجِيب، إذْ سَأَلَ خَليلَ الحَقِّ عَنِ المُراد؛ أنْ ما مُرادُكَ حَتَّى أُقَدِّمَ لَكَ العَوْنَ، وإلَّا نَفَرْتُ وَخَفَفْتُ فَلَمْ أُثْقِلْ؛ قالَ إبراهيمُ لا فاذْهَبْ مِنَ الوَسَط، الواسِطَةُ بَعْدَ العِيانِ إزْعاج؛ المُرْسَلُ هُوَ رابِطَةٌ مِنْ أجْلِ هذِهِ الدُّنيا، مِنْ كَوْنِهِ واسِطَةً للمُؤمِنين؛ لَوْ كانَ كُلُّ قَلْبٍ سامِعاً للوَحْيِ الخَفِيِّ، مَتى كانَ الحَرْفُ والصَّوْتُ في العالَم؛ رَغْمَ كَوْنِهِ بلا رَأْسٍ وَمَحْوَ الحَقّ، فإنَّ أَمْريَ مِنْ ذلِكَ أَدَقّ؛ فِعْلُهُ فِعْلُ الشَّاهِ وَلكِنْ ، أمامَ ضَعْفي بَدا واضِحَ السُّوء؛ ذاكَ الَّذي يَكُونُ عَيْنَ اللُّطْفِ للعَوامّ، يَكُونُ قَهْراً للمُدَلَّلينَ الكِرام؛ يَجِبُ احْتِمالُ الكَثيرِ مِنَ البلاءِ والألَم، للعامَّةِ كَيْ يَقْدِرُوا على رُؤيَةِ الفَرْق؛ حُرُوفُ الواسِطَةِ هذِهِ أَيْ صاحِبَ الغار، عِنْدَ الواصِلِ شَوْكٌ وَشَوْكٌ وَشَوْك؛ يَجِبُ الكَثيرُ مِنَ البلاءِ والأَلَمِ والوُقُوف، لِتَتَحَرَّرَ الرُّوحُ الصَّافِيَةُ مِنَ الحُرُوف؛ إن صارَ البَعْضُ مِنْ هذِهِ الحُرُوفِ أَسْوَأَ، فالبَعْضُ صارَ صافِياً وَصارَ أَعْلى؛ مِثْلَ ماءِ النِّيْلِ جاءَ هذا البلاء، ماءاً للسُّعَداءِ وَدَماً للأشْقِياء؛ كُلُّ مَنْ كانَ أنْظَرَ للنِّهايَةِ كانَ أسْعَد، كُلُّ مَنْ زَرَعَ أَكْثَرَ رأى ثَمَراً أكْثَر؛ ذلِكَ لأنَّهُ عَلِمَ أنَّ هذِهِ الدُّنيا زَرْعٌ، مِنْ أجْلِ المَحْشَرِ والحَصاد؛

لَمْ يَكُنْ هُناكَ مِنْ عَقْدٍ مِنْ أَجْلِ عَيْنِ العَقْد، بَلْ مِنْ أَجْلِ مَقامِ الرِّبْحِ والنَّفْع؛ وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ أَيُّ مُنْكِرٍ لَوْ نَظَرْتَ حَسَناً، كانَ إنكارُهُ لأَجْلِ عَيْنِ الإنكار؛ بَلْ مِنْ أَجْلِ قَهْرِ خَصْمٍ في حَسَد، أو طَلَباً للزِّيادَةِ وإظْهاراً للنَّفْس؛ وَتِلْكَ الزِّيادَةُ أَيْضاً لأَجْلِ طَمَعٍ آخَر، مِنْ دُونِ المَعاني لا مَذاقَ للصُّوَر؛ مِنْ ذاكَ تَظَلُّ سائلاً لِماذا عَمِلْتُ هَذا، فالصُّوَرُ زَيْتٌ والمَعْنى ضِياءٌ؛ وإلَّا فالقَوْلُ لِماذا مِنْ أَجْلِ ماذا؟، لَو كانَتِ الصُّورَةُ مِنْ أَجْلِ عَيْنِ الصُّورَة؛ قَوْلُ لِماذا سُؤالٌ عَنِ الفائدَة، قَوْلُ لِماذا إلَّا مِنْ أَجْلِ هذا رَديء؛ مِنْ أيِّ وَجْهٍ تَطْلُبُ الفائدَةَ أَيْ أمين، لَو كانَتْ فائدَةُ الشَّيْءِ هِيَ الشَّيْءُ نَفْسُه؛ إذنْ نُقُوشُ السَّماءِ وَأَهْلُ الأَرْض، لَيْستْ حِكْمَةً فذاكَ كانَ مِنْ أَجْلِ هذا؛ إنْ لَمْ يَكُنْ حَكيماً فَما هذا التَّرْتيب، وإنْ كانَ حِكيماً فَفِعْلُهُ فارِغ؛ لا أَحَدَ جَعَلَ الرَّسْمَ على الحَمَّامِ والخِضابَ، إلَّا بِقَصْدٍ صَوابٍ أو غَيْرِ صَواب؛

## مُطالَبَةُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ الحَضْرَةَ أنْ خَلَقْتَ خَلْقاً وَأَهْلَكْتَهُمْ وَمَجيءُ الجواب

قالَ مُوسى أَيْ إلٰهَ الحِساب، صَوَّرْتَ فَكَيْفَ خَرَبْتَ ما صَوَّرْت؛ صَوَّرْتَ الذَّكَرَ والأُنثى يَهَبانِ الحَياة، ثُمَّ آنَذاكَ خَرَبْتَ هذا لِماذا؟؛ قالَ الحَقُّ إنّي أَعْلَمُ أنَّ سُؤالَكَ هذا، لَيْسَ مِنْ الإنكارِ والغَفْلَةِ وَمِنَ الهَوى؛ وإلَّا لَكُنْتُ آذَيْتُكَ وَعاقَبْتُكَ، وَكُنْتُ آذَيْتُكَ مِنْ أَجْلِ هذا السُّؤال؛ لكِنَّكَ تُريدُ أنْ تَبْحَثَ عَنِ الحِكْمَةِ، في أَفْعالِنا وَعَنْ سِرِّ البَقاء؛ حَتَّى تَجْعَلَ واقِفاً على ذلِكَ العامّيّ، وَتُحَوِّلَ بِهذا كُلَّ فَجٍّ خامٍ إلى ناضِج؛ قاصِداً سَأَلْتَ لأَجْلِ الكَشْفِ للعَوامّ، مَعَ أَنَّكَ أنتَ واقِفٌ على ذلِك؛ ذاكَ لأَنَّ هذا السُّؤالَ جاءَ نِصْفَ العِلْم، وَلَيْسَ لِكُلِّ ظاهِرِيٍّ هذا المَجال؛

السُّؤالُ طَلَعَ مِنَ العِلْمِ وَأَيْضاً الجَواب، كالشَّوكِ والوَرْدِ طَلَعا مِنَ الماءِ والتُّراب؛
وَنَهَضَ مِنَ العِلْمِ أَيْضاً الضَّلالُ والهُدى، كما نَهَضَ العَذْبُ والمالِحُ مِنَ النَّدى؛
وَمِنَ العِلْمِ نَهَضَ البُغْضُ والوَلا، وَمِنَ الغِذاءِ الطَّيِّبِ كانَ السُّقْمُ والقُوى؛
مُسْتَفيداً وَأَعْجَمِيَّاً صارَ ذاكَ الكليم، لِيَجْعَلَ الأَعْجَمِيّينَ عالِمِينَ بِهذا السِّرّ؛
وَلْنَجْعَلْ نَحْنُ أَيْضاً مِنْ أَنْفُسِنا أَعْجَمِيّين، نَجيءُ بِجَوابِهِ أَمامَهُ كالغَريب؛
بائعو الحَميرِ يَتَخاصَمُونَ الواحِدُ مَعَ الآخَر، حَتَّى يَصِلُوا إلى مِفْتاحِ ذاكَ العَقْد؛
ثُمَّ قالَ لَهُ الحَقُّ أَيْ ذا اللُّباب، ما دُمْتَ سَأَلْتَ فَتَعالَ اسْمَعِ الجَواب؛
مُوسَيا اِزْرَعِ الحَبَّةَ في الأَرْض، حَتَّى تُعْطِيَ أنتَ نَفْسُكَ إنْصافَ هذا؛
عِنْدما زَرَعَ مُوسى وَبَلَغَ زَرْعُهُ التَّمام، وَسَنابِلُهُ وَجَدَتِ الجَمالَ والنِّظام؛
أَخَذَ المنْجلَ وَراحَ يَقْطَعُ ذاك، فَجاءَ نِداءٌ مِنَ الغَيْبِ إلى أُذُنِه؛
أنْ لِماذا زَرَعْتَ ذاكَ وَرَبَّيْتَهُ، وَحِيْنَ وَجَدَ الكَمالَ قَطَعْتَهُ؛
قالَ يا رَبِّ جَعَلْتُ مِنْ ذاكَ خَراباً وَدَقيقاً، فإنَّ في هذا الحُبُوبَ وَفيهِ التِّبْن؛
الحَبَّةُ غَيْرُ لائقَةٍ بِمَخْزَنِ التِّبْن، وَوَضْعُ التِّبْنِ في مَخْزَنِ القَمْحِ أَيْضاً فَساد؛
لَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ خَلْطُ هذَيْن، يَجِبُ التَّفْريقُ بالغَرْبَلَةِ بَيْنَ الإِثْنَيْن؛
قالَ هذا العِلْمُ أنتَ مِمَّنْ تَعَلَّمْت، حَتَّى بالعِلْمِ أَعْدَدْتَ بَيْدَراً؛
قالَ أنتَ أَعْطَيْتَني التَّمييزَ أَيْ رَبّ، قالَ فَكَيْفَ أكُونُ أنا بلا تَمييز؛
في الخلائقِ هُناكَ أرواحٌ طاهِرَةٌ، وهُناكَ أرواحٌ كَدِرَةٌ كالطِّيْن؛
وهذِهِ الأَصْدافُ لَيْسَتْ بِمَرْتَبَةٍ واحِدَة، فَفي واحِدَةٍ دُرٌّ وفي الأُخْرى شَبَه؛
إظْهارُ هذا الجَميلِ وَهذا الفاسِدِ واجِبٌ، مِثْلَ إظْهارِ الحُبُوبِ مِنَ التِّبْن؛
خَلْقُ العالَمِ هذا مِنْ أَجْلِ الإظْهار، حتَّى لا يَبقى كَنْزُ الحِكَمِ مَخْفِيَّاً؛
اِسْمَعْ قَوْلَ كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيَّاً ، لا تَقُمْ بِتَضْييعِ جَوْهَرِ النَّفْسِ وقُمْ بالإظْهار؛

## بيان في أنَّ الرُّوحَ الحَيَوانِيَّ والعَقْلَ الجُزْئِيَّ والوَهْمَ والخَيالَ على مِثالِ الثُّمالَةِ، والرُّوحُ الَّتي هِيَ باقِيَةٌ، مَخْفِيَّةٌ مِثْلَ الزَّيْتِ في هذِهِ الثُّمالَةِ

جَوْهَرُ صِدْقِكَ صارَ خافِياً مِنَ الكَذِب، مِثْلَ طَعْمِ الزَّيْتِ في طَعْمِ الثُّمالَة؛
كِذْبُكَ ذاكَ هُوَ جَسَدُكَ الفاني، صِدْقُكَ ذاكَ هُوَ رُوْحُكَ الرَّبَّاني؛
سِنينَ والبَدَنُ الثُّمالَةُ ظاهِرٌ وَفاشٍ، وَزَيْتُ الرُّوحِ فيهِ فانٍ وَمُتلاشٍ؛
إلى أنْ أَرْسَلَ الحَقُّ عَبْداً رَسُولاً، مُحَرِّكاً للثُّمالَةِ في الخَمْرَة؛
حَتَّى حَرَّكَ بِأُسْلُوبٍ وَفَنّ، لِأَعْلَمَ مَنْ كانَ فِيَّ مَخْفِيَّاً؛
أو كلامُ عَبْدٍ لَهُ فذلِكَ جُزْءٌ، يَدخُلُ في أُذُنِ مَنْ كانَ طالِبَ وَحْيٍ؛
أُذُنُ المُؤمِنِ واعِيَةٌ لِوَحْيِنا، هكذا أُذُنٌ قَرينَةٌ للدَّاعِي؛
مِثْلَ الطِّفْلِ تَصيرُ أُذُنُهُ ملأى، مِنْ قَوْلِ الأُمّ وَيَصيرُ ناطِقاً في الكلام؛
وإنْ لَمْ يَكُنْ للطِّفْلِ أُذُنُ الرَّشَد، ولا يَصِلُهُ كلامُ الأُمّ يَصيرُ أبكَم؛
كُلُّ أَصَمّ أَصْلِيّ يَكُونُ أَبْكَمَ دائماً، النَّاطِقُ هُوَ الشَّخْصُ الَّذي سَمِعَ مِنَ الأُمّ؛
واعْلَمْ أنَّ أُذُنَ الأَصَمّ والأبْكَمِ مِنْ آفَةٍ، لا تَكونُ قابِلَةً للكلامِ والتَّعْليم؛
ذاكَ النَّاطِقُ بلا تَعْليمٍ هُوَ الله، إذْ صِفاتُهُ مُنْفَصِلَةٌ عَنِ العِلَل؛
أو مِثْلَ آدَمَ قامَ بِتَلْقِيْنِهِ الله، بلا حِجابِ الأُمّ والحاضِنَةِ وَمَنْ في مقامِهِما؛
أو مَسيحِيَّاً بِتَعليمِ الوَدُود، جاءَ ناطِقاً بالوِلادَةِ في الوُجُود؛
مِنْ أَجْلِ دَفْعِ التُّهْمَةِ في الوِلاد، أنْ لَمْ يُولَدْ مِنْ زِناً أو فَساد؛
الحَرَكَةُ واجِبَةٌ باجْتِهاد، حَتَّى تُعيدَ الثُّمالَةُ ذلِكَ الزَّيْتَ مِنَ القَلْب؛
الزَّيْتُ داخِلَ الثُّمالَةِ لا يَظْهَرُ كَأَنَّهُ العَدَم، والثُّمالَةُ في الوُجُودِ رافِعَةٌ العَلَم؛
ذاكَ الَّذي يَظْهَرُ لَكَ ظاهِراً هُوَ الجِلْد، وَذاكَ الَّذي يتَظاهَرُ فانياً أَصْلُه؛
الثُّمالَةُ الَّتي لَيْسَ فيها زَيْتٌ وَقَديمَة، لا نَفْعَ فيها إذا لَمْ تُصَفَّ؛

هَيَّا حَرِّكْها بالعِلْمِ يَداً بِيَد، حَتَّى تُظْهِرَ ذاكَ الَّذي أُخْفِيَ فيها؛ ذاكَ أنَّ هذا الفانيَ دَليلُ الباقي ، تَضَرُّعُ السُّكارى دَليلُ السَّاقي ؛

## مِثالٌ آخَرُ أَيْضاً في هذا المَعْنى

ألاعيبُ أَسَدِ العَلَمِ ذاكَ، دَليلٌ على الرِّياحِ المُكْتَتَمَة؛ لَولا وُجُودُ حَرَكَةِ تِلْكَ الرِّياح، الأَسَدُ المَيْتُ مَتى كانَ يَقْفِزُ في الهَواء؛ مِنْ ذلِكَ تَعْرِفُ الرِّيْحَ أكانَتْ صَبا، أمْ دَبُوراً، ذا بيانُ ذاكَ الخَفاء؛ وَهذا البَدَنُ نَظيرُ أَسَدِ العَلَم، يُحَرِّكُهُ الفِكْرُ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛ الفِكْرُ الطَّالِعُ مِنَ المَشْرِقِ ذاكَ الصَّبا، وذاكَ مِنَ المَغْرِبِ الدَّبورُ فيها الوَبا؛ مَشْرِقُ ريحِ الفِكْرَةِ هُوَ مَشْرِقٌ آخَر، مَغْرِبُ ريحِ الفِكْرَةِ مِنْ ذلِكَ المَيْل؛ القَمَرُ جَمادٌ وَمَشْرِقُهُ جَماد، وَمَشْرِقُ رُوْحِ رُوْحِ الرُّوحِ الفُؤاد؛ مَشْرِقُ الشَّمْسِ المُضيئةِ الباطِنُ، وَشَمْسُ النَّهارِ قِشْرٌ وَعَكْسٌ لِذاك؛ ذلِكَ أنَّهُ إذا ماتَ البَدَنُ أبو اللَّهَب، لا يَظْهَرُ أمامَهُ نَهارٌ ولا لَيْل؛ وإذا لَمْ يَكُنْ بَدَنٌ يَكونُ التَّمام، بلا لَيْلٍ ولا نَهارٍ لَهُ انتِظام؛ مِثْلَما ترى العَيْنُ القَمَرَ والشَّمْسَ، بلا قَمَرٍ وَشَمْسٍ في المنام؛ نَوْمُنا صارَ أَخَ المَوْتِ أَيْ فُلان، مِنْ هذا الأخِ فَلْتَعْرِفْ ذاكَ الأخ؛ وإنْ قِيْلَ لَكَ أنَّ ذاكَ فَرْعُ هذا، لا تَسْمَعْ ذاكَ أَيْ مُقَلِّداً بلا يَقين؛ نَوْمُ رُوحِكَ كانَ يرى مِنْ وَصْفِ الحال، ما لَمْ ترَ في اليَقَظَةِ في عِشْرينَ عاماً؛ وَأَنْتَ في طَلَبِ تَعبيرِ ذاكَ تَجْري، إلى جِهَةِ مُلُوكِ الدَّهاءِ الأعْمار؛ أنْ قُلْ تَعْبيرَ ذاكَ المَنامِ ما يَكُون، القَوْلُ لِمِثْلِ هذا السِّرِّ فَرْعٌ شُغْلُ الكلاب؛ هذا نَومُ العامَّةِ وإنَّ نَومَ الخَواصّ، يكُونُ أَصْلِ الاِجْتِباءِ والاِخْتِصاص؛ يَجِبُ الكَوْنُ فيلاً حَتَّى إذا نامَ على القَفا، رأى في النَّوْمِ خِطَّةَ بلادِ الهِنْد؛

الحِمارُ لا يرى بلادَ الهِنْدِ في النَّومِ أَبَداً، لأنَّ الحِمارَ لَمْ يَغْتَرِبْ مِنْ بلادِ الهِنْد؛ تَجِبُ رُوحٌ كالفِيْلِ حَسَنَةٌ عَظيمَةٌ، لِتَسْتَطيعَ الذَّهابَ في النَّوْمِ إلى الهِنْدِ مُسْرِعَة؛ الفِيْلُ يَذْكُرُ بلادَ الهِنْدِ في الطَّلَب، فَيَصيرُ مُصَوَّراً ذِكْرُهُ ذاكَ في اللَّيْل؛ أُذْكُروا اللهَ لَيْسَتْ شُغْلَ الأوباش، وارْجِعِيْ لَيْسَتْ لِقَدَمِ كُلِّ قَلَّاش؛ لكِنْ أنتَ لا تَكُنْ يائساً وَكُنِ الفيل، وإنْ لَمْ تَكُنْ فيلاً فَكُنْ في طَلَبِ التَّبْديل؛ وانْظُرْ مِنَ الفَلَكِ إلى الكيميائيّين، واسْمَعْ مِنَ الصَّاغَةِ كُلَّ لَحْظَةٍ الطَنِين؛ إنَّهُمْ لا يَقُومونَ بالنَّقْشِ لِجَوِّ الفَلَك، إنَّهُمْ يَعْمَلُونَ العَمَلَ لي وَلَك؛ إنْ لَمْ تَرَ الخَلْقَ مِنْ كُلِّ مِسْكِيٍّ جَيْب، أُنْظُرْ أَيُّها الأعْشى إلى هذا البلاء؛ كُلَّ لَحْظَةٍ أَذىً على إدراكِك، أُنْظُرِ النَّبْتَ الجَديدَ يَنْمُو مِنْ تُرابِك؛ مِنْ هذا رأى إبْراهيمُ أدْهَمُ في الرُّؤيا، بَسْطَ بلادِ هِنْدِ القَلْبِ بلا حِجاب؛ لا جَرَمَ حَطَّمَ قُيُودَ الحَديد، تَخَلَّى عَنِ المَمْلَكَةِ واخْتَفى؛ علامَةُ رُؤيَةِ بلادِ الهِنْدِ تِلْك، أنْ يَثِبَ المَرْءُ مِنَ النَّومِ وَيَصيرَ مَجْنُوناً؛ وَيَهيلَ التُّرابَ على التَّدابير، وَيُقَطِّعَ حَلَقاتِ سلاسِلِ القُيود؛ هكذا كما قالَ النَّبِيُّ عَنِ النُّور، أنَّ علامَتَهُ تَكُونُ في الصُّدُور؛ بالتَّجافي عَنْ دارِ الغُرُور، والإنابَةِ إلى دارِ السُّرُور؛ مِنْ أجْلِ شَرْحِ حَديثِ المُصْطَفى ، اِسْتَمِعْ إلى قِصَّةٍ أَيْ صَديقَ الصَّفا؛

**حِكايَةُ ذاكَ الوَلَدِ للمَلِكِ الَّذي ظَهَرَ لَهُ وَجْهُ كِبْرياءِ المُلْكِ الحَقيقِيّ ، يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِنْ أخِيْهِ وَأُمِّهِ وَأَبيهِ صارَتْ لَهُ نَقْدَ الوَقْتِ ، وكِبْرياءُ جَمْعِ هذا التُّرابِ للعامَّةِ مِنْ ذوي طَبْعِ الأطفالِ الَّذينَ يُسَمُّونَ مَلِكَ القَلْعَةِ ذلِكَ الطِّفْلَ الَّذي ينالُ الظَّفَرَ ، وَيَصْعَدُ على رَأْسِ تَلَّةِ التُّرابِ مُتباهِياً أنِ القَلْعَةُ لي ، وَيَحسِدُهُ الأطْفالُ الآخَرُونَ أنِ التُّرابُ رَبيعُ الصِّبيان، اِبْنُ المِلِكِ ذاكَ عِنْدَما**

**تَحَرَّرَ مِنْ قَيْدِ الألوانِ قالَ أنا أعْتَبِرُ هذِهِ المَمالِكَ المُلَوَّنَةَ كالتُّرابِ الوَضيعِ عَيْناً ، ولا أُسَمّيها الذَّهَبَ والأطْلَسَ والحَريرَ والدِّيباجَ ، أنا تَحَرَّرْتُ مِنْ هذا الدِّيباجِ وَذَهَبْتُ إلى تِلْكَ الجِهَةِ ، أنْ وآتَيْناهُ الحُكْمَ صَبِيًّاً ، وإرشادُ الحَقِّ لا حاجَةَ بِهِ لِمَرِّ السِّنين، وفي قُدْرَةِ كُنْ فَيَكُون، لَمْ تَبْقَ لِشَخْصٍ قابِلِيَّةُ الكلام**

مَلِكٌ كانَ لَهُ وَلَدٌ شابٌّ ظَريف، مُزَيَّنٌ مِنَ الفَضْلِ مِنَ الباطِنِ والظَّاهِر؛ رأى رُؤيا أنَّ ذلِكَ الوَلَدَ ماتَ فَجْأةً، العالَمُ الصَّافي صارَ مُعْتَكِراً لِذلِكَ الشَّاه؛ وَصارَتْ يابِسَةً مِنْ حَرارَةِ النَّارِ قُرْبَتُه، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حرارَةِ النَّارِ دَمْعُه؛ صارَ الشَّاهُ مَليئاً مِنَ الدُّخانِ والأَلَم، حَتَى لا تَجِدَ بِهِ الآهُ الطَّريق؛ أَشْرَفَ على المَوْتِ صارَ قَالَبُهُ عَطِلاً، لكِنَّ عُمُرَهُ لَمْ يَكُنِ انتهى وَصَحِيَ الشَّاه؛ جاءَتْ سَعادَةٌ مِنْ يَقَظَتِهِ أمامَهُ، لَمْ يَكُنْ قَدْ رآها في عُمُرِه؛ حَتَّى مِنَ السُّرُورِ طَلَبَ أنْ يَكُونَ فانِياً، فَجاءَ مُطَوَّقاً هذا البَدَنُ والرُّوح؛ مِنْ نَفَسِ الغَمِّ يَمُوتُ هذا السِّراج، وَمِنْ نَفَسِ السُّرُورِ يَمُوتُ، أيُّ لَعِبٍ!؛ ما بَيْنَ هذَيْنِ المَوْتَيْنِ هُوَ حَيّ، هذا المُطَوَّقُ الشَّكْلِ مَحَلُّ الضَّحِك؛ قالَ الشَّاهُ لِنَفْسِهِ للسُّرُورِ سَبَبٌ، كما أنَّ ذاكَ الغَمَّ كانَ مِنْ تَسبيبِ الرَّبّ؛ أيْ عَجَباً لِشَيْءٍ هُوَ مِنْ وَجْهٍ مَوْتٌ، وذلِكَ الشَّيْءُ مِنْ وَجْهٍ آخِرَ إحياءٌ وَرِزْق؛ تِلْكَ النِّسْبَةُ لِتِلْكَ الحالَةِ هلاك، كما هِيَ أيْضاً مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ الأُخْرى اعْتِصام؛ سَعادَةُ البَدَنِ مِنْ جِهَةِ الدُّنيا كمال، ومِنْ جِهَةِ يَومِ العاقِبَةِ النَّقْصُ والزَّوال؛ واقْرَأْ أيْضاً تَعْبيرَ الضَّحِكَ في المَنام، كأنَّهُ البُكاءُ والأَسَفُ والأحْزان؛ والبُكاءُ في المَنامِ سُرُورٌ وَفَرَح، هكذا في التَّعْبيرِ أَيْ صاحِبَ المَرَح؛ الشَّاهُ فَكَّرَ أنْ هذا الغَمُّ قَدْ مَضى، لكِنَّ الرُّوحَ مِنْ جِنْسِ ذا صارَتْ سَيِّئَةَ الظَّنّ؛ وإذا وَصَلَ شَوكٌ هكذا إلى القَدَمِ، فَيَجِبُ أنْ يَكُونَ مِنِّيْ ذِكْرٌ لِلْوَرْد؛

بِما أنَّ للفَناءِ أسْباباً بلا مُنْتَهى، إذَنْ أَيَّةَ طَريقٍ نَسُدُّ يا تُرى؛ مِئةُ نافِذَةٍ وَبابٍ إلى جِهَةِ مَوْتِ اللَّديغ، تَصِرُّ في أثْناءِ الفَتْحِ صَريراً؛ صَريرَ مَرارَةِ أبْوابِ المَوْتِ تِلْكَ، لَمْ تَسْمَعْ أُذُنُ الحَريصِ مِنْ حِرْصِ الرِّزْق؛ الآلامُ صَوتُ البابِ مِنْ جِهَةِ البَدَن، وَصَوتُ البابِ مِنْ جِهَةِ الخُصُومِ الأذى؛ أي عزيزي اِقْرَأْ لَحْظَةً فَهْرَسَ الطِّبّ، وانْظُرْ إلى نارِ العِلَلِ تَلْتَهِب؛ تِلْكَ الأَصْواتُ الرَّهيبَةُ لَها لِهذا المَنْزِلِ طَريق، مُلِئَ في كُلِّ خُطْوَتَيْنِ بالعَقارِب؛ الرِّيْحُ عاتِيَةٌ وَسِراجي أَبْتَر، سَوْفَ أُشْعِلُ مِنْهُ سِراجاً آخَر؛ فَعَسى يَكُونُ واحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْنِ وافِياً، إذا أَطْفَأَتِ الرِّيْحُ ذاكَ السِّراجَ الواحِد؛ كالعارِفِ الَّذي مِنْ سِراجِ البَدَنِ النَّاقِصِ، أشْعَلَ شَمْعَةَ القَلْبِ مِنْ أجْلِ الضِّياء؛ حَتَّى إذا ما ماتَ هذا فَجْأَةً يَوماً، جَعَلَ مِنْ أمامِ عَيْنِهِ شَمْعَةَ الرُّوح؛ هُوَ لَمْ يَفْهَمْ هذا واسْتَبْدَلَ مِنَ الغَرَر ، هذا الشَّمْعَ الفانِيَ بِفانٍ آخَر؛

## مَجيءُ المَلِكِ بِعَرُوسٍ إلى وَلَدِهِ خَوفاً مِنْ انْقِطاعِ النَّسْل

إذَنْ يَجِبُ طَلَبُ عَرُوسٍ مِنْ أجْلِهِ، لِيَكُونَ مِنْ هذا التَّزَوُّجِ أَساسٌ للنَّسْل؛ إنْ ذَهَبَ إلى جِهَةِ الفَناءِ هذا البازُ مُجَدَّداً، فَرْخُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَصيرُ بازاً مُجَدَّداً؛ صُورَةُ هذا البازِ إنْ ذَهَبَتْ مِنْ هُنا، يَكُونُ مَعْناهُ باقِياً في الوَلَد؛ المُصْطَفى الشَّاهُ النَّبيهُ لِذلِكَ، قالَ الوَلَدُ سِرُّ أَبيه؛ مِنْ أَجْلِ هذا المَعْنى جَميعُ الخَلْقِ مِنْ شَغَف، يَقُومونَ بِتَعْليمِ الأطْفالِ الحِرَف؛ حَتَّى تَبْقى تِلْكَ المَعاني في الدُّنيا، عِنْدَما يَصيرُ قالَبُهُمْ ذاكَ خافِياً؛ الحَقُ بِحِكْمَةٍ أعْطى حِرْصَهُمُ الجِدّ، مِنْ أَجْلِ رَشَدِ كُلِّ صَغيرٍ مُسْتَعِدّ؛ قالَ أنا أيضاً مِنْ أَجْلِ دَوامِ النَّسْلِ مِنِّي، أُريدُ أنْ أُزَوِّجَ وَلَدي الزَّواجَ الحَسَن؛ أُريدُ بِنْتاً مِنَ النَّسْلِ الصَّالِح، لا مِنْ نَسْلِ المُلُوكِ الكالِح؛

الشَّاهُ الحَقيقِيُّ هُوَ الصَّالِحُ وَهُوَ الحُرّ، لا أَسيرُ حِرْصِ الفَرْجِ وَحِرْصِ الحَلْق؛ لَقَدْ لَقَّبُوا هؤلاءِ الأُسارى بالمُلُوك، مِنْ قَبيلِ العَكْسِ كما يُسَمَّى الكافُورُ الأسْوَد؛ وَصارَتِ المَفازَةُ اِسْماً للبادِيَةِ المُهْلِكَة، والعامَّةُ تُسَمِّي الأَبْرَصَ حَسَنَ البَخْت؛ ولأسِيْرِ الشَّهْوَةِ والغَضَبِ والأَمَل، كَتَبُوا الأميرَ أوِ الصَّدْرَ الأَجَلّ؛ ولأُسارى الأجَلِ أَعْطى العَوامّ، اِسْمَ الأُمَراءِ الأجِلَّاءِ في البلاد؛ دَعَوْهُ صَدْراً وَرُوْحُهُ الوَضِيْعَة، في صَفِّ النِّعالِ أي الجاهِ والمال؛ الشَّاهُ حِيْنَ اخْتارَ القَرابَةَ مَعَ زاهِدٍ ، وَصَلَ هذا الخَبَرُ إلى أُذُنِ الحُرُم؛

## اخْتيارُ المَلِكِ لِبِنْتِ دَرْويشٍ زاهِدٍ لِلْوَلَدِ واعْتِراضُ الحُرُمِ وَتَعييبُهُنَّ الإرْتِباطَ بِدَرْويش

والِدَةُ ابْنِ المَلِكِ قالَتْ مِنْ نَقْصِ العَقْل، أنْ يَكُونَ كُفْواً شَرْطٌ في العَقْلِ والنَّقْل؛ أنتَ مِنَ الشُّحِّ والبُخْلِ وَمِنَ الدَّهاء، تُريدُ أنْ تَرْبِطَ بَيْنَ ابْنِنا وَشَحَّاذ؛ قالَ القَوْلُ عَنْ صالِحٍ أَنَّهُ شَحَّاذٌ خَطَأ، إذْ هُوَ غَنِيُّ القَلْبِ مِنْ عَطاءِ الله؛ إنَّهُ فَرَّ مِنَ القَناعَةِ إلى التُّقى، لا مِنْ لُؤمٍ وَكَسَلٍ مِثْلَ الشَّحَّاذ؛ القِلَّةُ الَّتي تَكُونُ مِنَ القَناعَةِ وَمِنَ التُّقى، مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الْفَقْرِ وَقِلَّةِ الأدْنياء؛ ذاكَ لَوْ وَجَدَ حَبَّةً مِنَ الذَّهَبِ وَضَعَ الرَّأْس، وَهذا يَفِرُّ مِنْ كَنْزِ الذَّهَبِ بالهِمَّة؛ الشَّاهُ الَّذي مِنَ الحِرْصِ يَقْصِدُ كُلَّ حَرام، ذاكَ يُسَمَّى شَحَّاذاً عِنْدَ الهُمام؛ قالَتْ فَأَيْنَ المَمْلَكَةُ والقِلاعُ لِجِهازِها، أوِ النِّثارُ المَنْثُورُ مِنَ الجَوْهَرِ والدِّينار؛ قالَ اذْهَبي فَكُلُّ مَنِ اخْتارَ غَمَّ الدِّيْن، قَطَعَ اللهُ عَنْهُ بَقِيَّةَ الغُمُوم؛ وَغَلَبَ الشَّاهُ وَزَوَّجَهُ البِنْتَ، بِنْتاً مِنَ النَّسْلِ الصَّالِحِ حَسَنَةَ الجَوْهَر؛ وَكانَتْ مِنَ المَلاحَةِ بلا نَظير، كانَ وَجْهُها أَكْثَرَ إشْراقاً مِنْ شَمْسِ النَّهار؛ كانَتِ البِنْتُ بِهذا الحُسْنِ وَكانَ لَها، خِصالٌ مِنَ الجَمالِ لا يفي بها البيان؛

قُمْ بِصَيْدِ الدِّيْنِ كَيْ يَأْتي لَهُ في التَّبَع، الحُسْنُ والمالُ والجاهُ والبَخْتُ المُنْتَفَع؛
الآخِرَةُ قِطارُ الإبِلِ فإذا مَلَكْتَها اعْلَم، تأتي تَبَعاً لَها الدُّنيا كالصُّوفِ والبَعْر؛
إنْ اخْتَرْتَ الصُّوفَ فالجَمَلُ لَيْسَ لَكَ، وإنْ كانَ لَكَ الجَمَلُ ما قِيْمَةُ الصُّوف؛
حِيْنَ أَتَمَّ هذا النِّكاحَ ذلِكَ الشَّاه، مَعَ أَصْلِ الصَّالِحِيْنَ لا مِراءَ في صلاحَهِم؛
مِنَ القَضاءِ كانَتْ هُناكَ عَجُوزٌ، عاشِقَةً لِوَلَدِ الشَّاهِ ذي الحُسْنِ والجُود؛
عَمِلَتْ لَهُ السِّحْرَ عَجُوزُ كابُل، الَّتي حَمَلَتْ مِنْ ذلِكَ الحَسَدِ سِحْرَ بابِل؛
وَلَدُ الشَّاهِ صارَ عاشِقَ العَجُوزِ القَبيحَة، حَتَّى تَرَكَ تِلْكَ العَرُوسَ وذلِكَ العُرْس؛
اِمْرَأَةٌ سَوْداءُ شَيْطانَةٌ كابُولِيَّةٌ، صارَتْ لِوَلَدِ الشَّاهِ فَجْأَةً قاطِعَ طَريق؛
تِلْكَ العَجُوزُ ذاتُ تِسْعِيْنَ عاماً نَتِنَةُ الفَرْج، لَمْ تَتْرُكْ لِوَلَدِ المَلِكِ عَقْلاً ولا شُعُوراً؛
إلى سَنَةٍ وَلَدُ الشَّاهِ لَها أسيرٌ، نَعْلُ حِذاءِ العَجُوزِ النَّتِنَةِ مَوْضِعُ قُبَلِه؛
صُحْبَةُ المَرْأَةِ العَجُوزِ تُسْقِمُهُ وَتَحْصِدُه، إلى أنْ بَقِيَ مِنَ الضَّعْفِ بِنِصْفِ رُوح؛
والآخَرُونَ مِنْ ضَعْفِهِ في قَلَق، وَهُوَ مِنْ سُكْرِ السِّحْرِ مِنْ نَفْسِهِ بلا خَبَر؛
هذا العالَمُ صارَ على الشَّاهِ كالسِّجْن، وَهذا الوَلَدُ مِنْ بُكائِهِمْ عَلَيْهِ يَضْحَك؛
والشَّاهُ في عَجْزٍ شَديدٍ وَفي صِراع، النَّهارَ واللَّيْلَ يُقَدِّمُ القرابينَ والزَّكاة؛
ذاكَ أنَّ كُلَّ حِيْلَةٍ قامَ بِها ذلِكَ الأب، كانَ عِشْقُ العَجُوزِ مِنْها يَصيرُ أكْثَر؛
فَصارَ لَهُ اليَقينُ أنَّ مُطْلَقَ ذلِكَ الأَمْر، في يَدِهِ فراحَ في التَّضَرُّع؛
سَجَدَ أنْ أَمْرُكَ نافِذٌ، على مُلْكِ الحَقِّ مَنْ لَهُ الأمْرُ غَيْرُ الحَقّ؛
هذا المِسْكينُ يَحْتَرِقُ كالعُود، خُذْ بِيَدِهِ أَيْ رَحيمُ وَأَيْ وَدُود،
حَتَّى مِنْ نِداءِ يا ربِّ وَبُكاءِ الشَّاه ، وَصَلَ ساحِرٌ أُسْتاذٌ إلى أمامِهِ مِنَ الطَّرِيقِ؛

## استِجابَةُ دُعاءِ المَلِكِ في خلاصِ وَلَدِهِ مِنْ سِحْرِ الكابُلِيَّة

السَّاحِرُ كانَ سَمِعَ مِنْ بَعيدٍ هذا الخَبَر، أَنَّ ذاكَ الوَلَدَ صارَ أَسِيْرَ امْرَأَةٍ عَجُوز؛ وَأَنَّ تِلْكَ العَجُوزَ كانَتْ في السِّحْر، بلا نَظيرٍ وآمِنَةً مِنَ المِثْلِ والنَّظير؛ يَدٌ مِنْ فَوْقِ يَدٍ تَكُونُ أَيْ فَتى، في الفَنِّ وفي القُوَّةِ إلى ذاتِ الله؛ مُنْتَهى الأيادي يَدُ الله، مُنْتَهى السُّيُولِ بلا شَكٍّ البَحْر؛ مِنْهُ أَخَذَتِ الغُيُومُ ما عِنْدَها، وإِلَيْهِ أَيْضاً يَكُونُ مُنْتَهى السَّيْل؛ قالَ لَهُ الشَّاهُ ضاعَ مِنْ يَدي الوَلَد، قالَ هاأنذا جِئْتُ بالعِلاجِ النَّاجِع؛ لَيْسَ هُناكَ نِدٌّ لِهذِهِ العَجُوزِ مِنَ السَّحَرَةِ، إِلَّا أنا المُداوِي القادِمُ مِنْ ذلِكَ الطَّرَف؛ أنا مِثْلَ كَفِّ مُوسى بِأَمْرِ الفَعَّال، سَأَرْفَعُ مِنْ سِحْرِها الدَّمارَ تَماماً؛ فَقَدْ أتاني هذا العِلْمُ مِنْ ذلِكَ الطَّرَف، لا مِنْ تَعَلُّمٍ في مَدْرَسَةِ السِّحْرِ المُسْتَخَف؛ لَقَدْ جِئْتُ حَتَّى أَرْفَعَ سِحْرَها، كَيْ لا يَظَلَّ وَلَدُ الشَّاهِ أَصْفَرَ الوَجْه؛ اِذْهَبْ إلى المَقْبَرَةِ وَقْتَ السُّحُور، هُناكَ قَبْرٌ أَبْيَضُ إلى جِوارِ السُّور؛ اِفْتَحْهُ مِنْ جِهَةِ القِبْلَةِ فَهُوَ ذاكَ المكان، حَتَّى تَرى قُدْرَةَ وَصُنْعَ الله؛ هذِهِ الحِكايَةُ طَويلَةٌ جِدًّا وَأَنْتَ مَلُول، قُلْتُ لَكَ الزُّبْدَةَ وَتَرَكْتُ الفُضُول؛ ذَهَبَ ذلِكَ الشَّاهُ مُسْرِعاً إلى جِهَةِ المَقْبَرَة، وَفَتَحَ ذلِكَ الشَّاهُ القَبْرَ في اللَّحْظَة؛ رأى الأسْحارَ مَخْفِيَّةً فيه، رأى مِئَةَ عُقْدَةٍ مَعْقُوْدَةً بِخَيْطِ شَعْرَة؛ قامَ بِحَلِّ تِلْكَ العُقَدِ الخَطيرَة، بَعْدَ المِحْنَةِ أعْطى لِوَلَدِ الشَّاهِ الطَّريق؛ عادَ ذلِكَ الوَلَدُ إلى النَّفْسِ فَسارَ مُسْرِعاً، إلى جِهَةِ سَريرِ الشَّاهِ بِمِئَةِ امْتِحان؛ قامَ بالسُّجُودِ وَأَرْغَمَ الذَّقْنَ على الأَرْض، وَقَدْ وَضَعَ تَحْتَ إبْطِهِ السَّيْفَ والكَفَن؛ الشَّاهُ وَجَدَ النِّظامَ وأَهْلُ المَمْلَكَةِ سُعِدُوا، وصارَتْ تِلْكَ العَروسُ اليائِسُ بلا مُراد؛ العالَمُ صارَ حَيًّاً وَمُمْتَلِئاً بالضِّياء، أَيْ عَجَباً ذاكَ اليَومُ يَومٌ وَهذا اليَومُ يَوم؛

عَمِلَ الشَّاهُ عُرْساً عَظيماً حَتَّى أَنَّهُ، وَضَعَ جُلَّابَ القَنْدِ للكِلاب؛ السَّاحِرَةُ العَجُوزُ مِنَ الأَسَفِ ماتَتْ، أَسْلَمَتْ وَجْهَها القَبيحَ وَطَبْعَها لِمالِك؛ وَظَلَّ وَلَدُ الشَّاهِ في التَّعَجُّب، أَنْ كَيْفَ اخْتَطَفَتْ مِنِّي العَقْلَ والنَّظَر؛ وَرَأَى عَرُوسَهُ الجَديدَةَ كأَنَّها قَمَرُ الحُسْن، وَتَقْطَعُ على المَليحاتِ طَريقَ الحُسْن؛ فَصارَ فاقِدَ وَعْيٍ وَوَقَعَ على الأَرْض، مَسْلُوبَ الفُؤادِ مِنَ الجِسْمِ لِثلاثَةِ أَيَّام؛ ثلاثَةَ أَيَّامٍ بلَياليها فاقِدَ الوَعْي، حَتَّى أَنَّ الخَلْقَ مِنْ غَشْيِهِ جاشُوا؛ مِنَ الجُلَّابِ والعِلاجِ عادَ للنَّفْس، قَليلاً قليلاً صارَ فاهِماً للخَيْرِ والشَّرّ؛ بَعْدَ عامٍ قالَ لَهُ الشَّاهُ في الحَديث، أَنْ أَيْ وَلَدُ تَذَكَّرْ ذلِكَ الصَّديقَ القَديم؛ تَذَكَّرْ ذلِكَ الضَّجِيْعَ وَذاكَ الفِراش، لا تَكُنْ لِهذا الحَدِّ بلا وَفاءٍ ولا تَكُنْ مُرَّاً؛ قالَ اذْهَبْ فَقَدْ وَجَدْتُ دارَ السُّرُور، وَنَجَوْتُ مِنْ بِئْرِ دارِ الغُرُور؛ هكذا يَكُونُ المُؤمِنُ إذا وَجَدَ الطَّريق، يَذْهَبُ جِهَةَ نُورِ الحَقِّ مُسْرِعاً مِنَ الظُّلْمَة؛

**في بيان أنَّ ابنَ الشَّاه وَلَدُ آدَم، والخَليفَةُ الشَّاهُ أَبُوهُ آدَمُ الصَّفِيّ، خَليفَةُ الحَقِّ وَمَسْجُودُ الملائكَة، وَتِلْكَ العَجُوزُ الكابُلِيَّةُ الدُّنيا الَّتي تَأخُذُ ابنَ آدَمَ مِنْ أبيهِ بالسِّحْر، وأنَّ الأنبياءَ والأولياءَ طَبيبُ التَّدارُكِ ذاك**

أَيْ أخي اعْلَمْ أَنَّ اِبْنَ الشَّاهِ هُوَ أَنْت، في العالَمِ القَديمِ المَولُودِ مِنْ كلامِ الله؛ والكابُلِيَّةُ السَّاحِرَةُ هذِهِ الدُّنيا، آسِرَةُ الرِّجالِ باللَّوْنِ والعِطْر؛ ما دامَتْ أَلْقَتْ بِكَ في هذا النَّهْرِ المُلَوَّث، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ اقْرَأْ وَدَمْدِمْ قُلْ أَعُوذ؛ حَتَّى تَنْجُوَ مِنْ هذا السِّحْرِ وَمِنْ هذا القَلَق، أُطْلُبِ الاِسْتِعانَةَ مِنْ رَبِّ الفَلَق؛ النَّبِيُّ مِنْ ذلِكَ دعا دُنياكَ سَحَّارَةً، فَهِيَ مِنَ السِّحْرِ أَوْقَعَتِ الخَلْقَ في البِئْر؛ العَجُوزُ الدَّنِسَةُ تَمْلِكُ سِحْرَ قَوْسِ قُزَح، جَعَلَتِ المُلُوكَ أُسارى لأَنْفاسِها الحارَّة؛ هِيَ في داخِلِ الصُّدُورِ نَفَّاثات، هِيَ لِعُقَدِ السِّحْرِ الإثْبات؛

الدُّنيا السَّاحِرَةُ امرَأَةٌ قَوِيَّةٌ عالِمَة، حَلُّ سِحْرِها لَيْسَ بِمَسْعى العامَّة؛
لَوْ كانَتِ العُقُولُ تَحُلُّ عُقَدَها، متى كانَتْ هُناكَ حاجَةٌ لإرسالِ الأنبياء؛
هَيَّا كُنْ بِطَلَبِ عَذْبِ نَفَسٍ حلَّالِ عُقَد، عارِفٍ *يَفْعَلُ اللهُ ما يَشاء*؛
مِثْلَ سَمَكَةٍ مُعَلَّقَةٍ بِسنَّارَةٍ، وَلَدُ الشَّاهِ ظَلَّ عاماً وَأَنْتَ سِتِّيْنَ عاماً؛
سِتِّيْنَ عاماً وَأَنْتَ مِنْ يَدِها في مِحْنَة، لا سَعِيْدٌ ولا على طَرِيقِ سُنَّة؛
فاسِقٌ سَيِّئُ الحَظِّ لا دُنياكَ حَسَنَةٌ، ولا أنتَ مُتَحَرِّرٌ مِنَ الوَبالِ وَمِنَ الذُّنُوب؛
نَفْخُها جَعَلَ هذِهِ العُقَدَ مُحْكَمَةً، فاطْلُبْ نَفْخَةَ الخَلَّاقِ الفَرْد؛
لِتَكُونَ *نَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي* لَكَ، وَتَتَحَرَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُقالَ لَكَ أُعْلُ؛
إلَّا بِنَفْخِ الحَقِّ لا يَخْتَرِقُ نَفْخُ السِّحْر، هذا نَفْخُ قَهْرٍ وَذاكَ نَفْخُ رَحْمَةٍ؛
رَحْمَتُهُ سابِقَةٌ على قَهْرِه، تَطْلُبُ السَّابِقَةَ اذْهَبْ وابْحَثْ عَنْ سابِق؛
حَتَّى تَصِلَ إلى *النُّفُوسُ زُوِّجَت*، أَنْ أَيُّها الشَّاهُ الكالُّ هذا مَخْرَجُك؛
بِوُجُودِ المَرْأَةِ العَجُوزِ لا تَقَعُ المَرْأَةُ الحلال، بِيَدِكَ وَتَحْضِنُ تِلْكَ المَلِيْئَةَ بالدِّلال؛
أَلَمْ يَقُلْ سِراجُ الأُمَمِ ذاكَ، هذا العالَمُ وَذاكَ العالَمُ ضُرَّتان؛
فَوِصالُ هذِهِ فِراقٌ لِتِلْك، صِحَّةُ هذا البَدَنِ سِقامُ الرُّوح؛
إذا جاءَ صَعْباً فِراقُ هذا المَمَرّ، يَجيءُ أَصْعَبَ فِراقُ ذاكَ المَقَرّ؛
إذا كانَ فِراقُ الصُّورَةِ عَلَيْكَ صَعْبٌ، فَكَمْ يَجيْءُ صَعْباً الإنْفِصالُ عَنِ المُصَوِّر؛
أيْ مَنْ لا صَبْرَ لَكَ عَنِ الدُّنيا الدَّنيئَةِ، كَيْفَ صَبْرُكَ عَنِ اللهِ أي صَديقُ كَيْف؛
ما دُمْتَ بلا صَبْرٍ عَنْ هذا الماءِ الأَسْوَد، كَيْفَ تَمْلِكُ الصَّبْرَ عَنْ عَيْنِ الإلٰه؛
ما دُمْتَ بلا هذا الشُّرْبِ بلا سُكُون، كَيْفَ انْفِصالُكَ عَنِ الأبْرارِ وَعَنْ *يَشْرَبُون*؛
لَوْ رَأَيْتَ لَحْظَةً حُسْنَ حُسْنِ الوَدُود، أَلْقَيْتَ الرُّوحَ في النَّارِ والوُجُود؛
تَرى جِيْفَةً بَعْدَ ذاكَ هذا الشُّرْب، إذا رَأَيْتَ كَرَّ وَفَرَّ القُرْب؛
كَيْ تَصِلَ إلى مَحْبُوبِ النَّفْسِ مِثْلَ وَلَدِ الشَّاه، أَخْرِجْ مِنَ القَدَمِ شَوْكَ النَّفْس؛

اِجْتَهِدْ وَجِدِ النَّفْسَ في الوَجْدِ بلا حَواس، أسْرِعْ واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛
لا تَكُنْ كُلَّ لَحْظَةٍ شَفيعاً مَعَ النَّفْس،لا تَقَعْ كُلَّ وَقْتٍ في الماءِ والطِّيْنِ كالحِمار؛
مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ يَكُونُ ذاكَ العِثار، شَبيهُ الأَعْمى ذاكَ لا يَرى الحُفَرَ والتِّلال؛
واجْعَلْ مِنْ عَبيرِ قَميصِ يُوسُفَ لَكَ سَنَداً، ذاكَ لأَنَّ عَبيرَهُ يَجْعَلُ العَيْنَ مُضيئةً؛
الصُّورَةُ الخَفِيَّةُ وذاكَ النُّورُ في الجَبين، جَعَلا عَيْنَ الأنبياءِ بَعيدَةَ الرُّؤيَة؛
خَلِّصْ نُورَ ذاكَ الوَجْهِ مِنَ النَّار، ولا تَكُنْ قانِعاً بالنُّورِ المُسْتَعار؛
هذا النُّورُ الحَالِي يَجْعَلُ العَيْنَ مُبْصِرَةً، وَيُصيبُ الجِسْمَ والعَقْلَ والرُّوحَ بالجَرَب؛
صُورَتُهُ نُورٌ وَفي التَّحْقيقِ نار، إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ الضِّياءَ ارْفَعْ يَدَيْكَ عَنْه؛
صاحِبُ العَيْنِ والرُّوحِ بالنُّورِ الحالِي، لَحْظَةً لَحْظَةً يَقَعُ في السَّيْرِ حَيْثُما ذَهَب؛
بَعيدُ النَّظَرِ غَيْرُ ذي الفَضْلِ يرى البَعيد، مِثْلَما يَرى البَعِيْدَ النَّائِمُ في النَّوم؛
تَنامُ على شَفَةِ النَّهْرِ يابِسَ الشَّفَة، وَتَرْكُضُ نَحْوَ السَّرابِ في الطَّلَبِ رَكْضاً؛
تَرى السَّرابَ مِنْ بَعيدٍ وَتَجْري، تَصيرُ عاشِقاً لِرُؤيَتِكَ تِلْك؛
تَتَباهى جُزافاً مَعَ الأَصْدِقاءِ في النَّوم، أنْ أنا مُبْصِرُ القَلْبِ وَأَشُقُّ الحُجُب؛
رَأَيْتُ الماءَ بِذاكَ الاِتِّجاهِ أَسْرِعُوا، حَتَّى نَذْهَبَ إلى هُناكَ وذاكَ سَراب؛
كُلَّ قَدَمٍ تَخْطُو تَبْعُدُ عِنِ الماءِ أَكْثَر، اِجْرِ عَدْواً إلى جِهَةِ السَّرابِ مَعَ الغَرَر؛
عَيْنُ ذاكَ العَزْمِ مِنْكَ صارَ حِجاباً، على الَّذي كانَ بِكَ مُتَّصِلاً وَكانَ لَكَ مُعَدَّاً؛
كَمْ مِنْ شَخْصٍ يَعْزِمُ عَزْماً إلى مَكانٍ، مِنْ مقامٍ كانَ غَرَضُهُ ذاكَ فيه؛
رُؤيَةُ وَلَغْوُ النَّائِمِ لا يَعْملانِ العَمَل، هُما مُجَرَّدُ خَيالٍ اسْحَبِ اليَدَ مِنْه؛
إنْ كُنْتَ نائماً فَنَمْ على الطَّريق، اللهَ اللهَ نَمْ على طَريقِ الله؛
إلى أنْ يَكُونَ سالِكٌ يَجيءُ يَصْدِمُك، وَيَرْفَعُكَ مِنْ خيالاتِ نُعاسِك؛
النَّائمُ وَلَوْ كانَ دَقيقَ الفِكْرِ كالشَّعْرَة، هُوَ مِنْ تِلْكَ الدِّقَّةِ لا يَجِدُ طَريقَ الحِمى؛
فِكْرُ النَّائِمِ وَلَوْ كانَ ضِعْفَيْنِ أو ثلاثَةً، هُوَ خَطَأٌ في خَطَأٍ في خَطَأ؛

المَوجُ يَضْرِبُ عَلَيْهِ بلا احْتِراز، وَهُوَ نائمٌ يَبْحَثُ في صَحْراءَ واسِعَة؛ النَّائِمُ يَرى أنواعَ العَطَشِ الشَّديد ، والماءُ أَقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَريد؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الزَّاهِدِ الَّذي كانَ في سَنَةِ القُحْطِ سَعيداً وَضاحِكاً مَعَ إفلاسِهِ وَكَثْرَةِ عيالِه والخَلْقُ يَمُوتُونَ مِنَ الجُوع، قِيْلَ لَهُ أَيُّ وَقْتٍ للسُّرُورِ هذا، هذا وَقْتُ مِئَةِ عَزاء، قالَ لَيْسَ لي**

مِثْلَ ذاكَ الزَّاهِدِ الَّذي في سَنَةِ قُحْطٍ، كانَ ضاحِكاً وَكانَ جُمْلَةُ الرَّهْطِ في بُكاء؛ فقالُوا لَهُ أَيُّ مكانٍ للضَّحِك، القُحْطُ اقْتَلَعَ جَذْرَ المُؤمِنين؛ الرَّحْمَةُ أغْلَقَتْ عَيْنَها عَنَّا، الصَّحْراءُ احْتَرَقَتْ مِنَ الشَّمْسِ الحارَّة؛ الزُّرُوعُ والبساتينُ والكُرُومُ مُسْوَدَّةٌ، لا قَطْرَةَ في الأرْضِ مِنْ أعْلى ولا أسْفَل؛ الخَلْقُ يَمُوتُونَ مِنَ القُحْطِ والعَذاب، بالعَشَراتِ والمِئاتِ كالسَّمَكِ خارِجَ الماء؛ أنتَ لا تَحْمِلُ الرَّحْمَةَ للمُسْلِمين، المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ وَبَدَنٌ واحِدٌ مِنَ الشَّحْمِ واللَّحْم؛ أَلَمُ جُزْءٍ واحِدٍ مِنَ البَدَنِ أَلَمُ الكُلّ، أكانَ في الصُّلْحِ أمْ كانَ في المَلْحَمَة؛ قالَ هذا القُحْطُ كائنٌ في عُيُونِكُم، وأمامَ عَيْني هذِهِ الأرْضُ كالجَنَّة؛ أنا لا أزالُ أرى في كُلِّ مفازَةٍ وَمَكانٍ، السَّنابِلَ مُمْتَلِئَةً تَصِلُ إلى الخَصْر؛ السَّنابِلُ تَمُوجُ مِنْ ريحِ الصَّبا، أكْثَرُ خُضْرَةً مِنَ البَقْلِ تَمْلأُ الصَّحْراء؛ أنا أَضَعُ عَلَيْها اليَدَ للاِمْتِحان، كَيْفَ أنتَزِعُ اليَدَ والعَيْن؛ أنتُمْ رِفاقُ فِرْعَوْنَ الجَسَدِ أي أدنياء، مِنْ ذلِكَ ظَهَرَ لَكُمُ النِّيْلُ دَماً؛ صِيْرُوا رِفاقَ مُوسى العِقْلِ مُسْرِعِيْن، حَتَّى لا يَبْقى دَمٌ وَتَرَوا النَّهْرَ ماءً؛ يَجْري جَفاءٌ مَعَكُمْ مِنَ الأب، ذاكَ الأبُ يَصيرُ في أَعْيُنِكُمْ كَلْباً؛ الأبُ لَيْسَ كَلْباً ذا تَأْثيرُ الجَفاء، أنْ مِثْلُ تِلْكَ الرَّحْمَةِ بَدَتْ للنَّظَرِ كَلْباً؛

كانَ إخْوَةُ يُوسُفَ يَرَوْنَهُ ذِئباً بالعَيْن، وذاكَ مِنَ الحَسَدِ بِهِمْ والغَضَب؛ عِنْدَما تَصالَحُوا مَعَ الأَبِ ذَهَبَ الغَضَبُ، ذَهَبَ ذلِكَ الكَلْبُ صارَ الأبُ حَبيباً؛

**بيان في أنَّ مَجْمُوعَ العالَمِ صُورَةُ العَقْلِ الكُلّيّ ، فإذا عَمِلْتَ الجَفاءَ بانحِرافٍ مَعَ العَقْلِ الكُلّيّ زادَتْكَ صُورَةُ العالَمِ غَمّاً، أغْلَبُ الأحْوالِ كذلِكَ، القَلْبُ عَمِلَ السُّوءَ مَعَ الأبِ صُورَةُ الأبِ زادَتْكَ غَمّاً ولا تَسْتَطيعُ أنْ ترى وَجْهَهُ مَعَ أنَّهُ كانَ نُوْرَ العَيْنِ قَبْلَ ذلِكَ وراحَةَ الرُّوح**

العالَمُ كُلُّهُ صُورَةُ العَقْلِ الكُلّيّ ، لأنَّهُ والِدٌ لِكُلِّ مَنْ كانَ مِنْ أهْلِ قُلْ؛ حِيْنَ يَزيدُ كُفْرانُ شَخْصٍ بالعَقْلِ الكُلّيّ، الصُّورَةُ الكُلّيَّةُ تَبْدُو لَهُ كَلْباً أَيْضاً؛ أُتْرُكِ العُقُوقَ تَصالَحْ مَعَ هذا الأب، لِيُظْهِرَ الماءُ والطِّيْنُ فِراشَ الذَّهَب؛ ثُمَّ تَكُونُ القيامَةُ نَقْدَ حالِك، وَيُبَدَّلُ الفَلَكُ والأرْضُ مِنْ أمامِك؛ أنا الَّذي أكُونُ دائماً على صُلْحٍ مَعَ الأب، العالَمُ يَكُونُ لي كالجَنَّةِ في النَّظَر؛ كُلَّ لَحْظَةٍ صُورَةٌ جَديدَةٌ وَجَمالٌ جَديد، حَتَّى مِنَ النَّظَرِ الجَديدِ يَمُوتُ الملال؛ لا أزالُ أرى الدُّنيا مَمْلُوءَةً بالنَّعيم، والماءَ مِنَ العُيُونِ في دَفْقٍ مُقيم؛ صَوْتُ مائِهِ يَصِلُ إلى أُذُني، فَأَصيرُ سَكْرانَ الضَّميرِ والعَقْل؛ الأغْصانُ راقِصَةٌ كالتَّائبين، الأوراقُ مُصَفِّقَةٌ كالمُطْرِبين؛ مِنَ اللُّبَّادِ لامِعٌ بَرْقُ المِرْآة، فَكَيْفَ لَوْ ظَهَرَتِ المِرْآة؛ أنا لا أَقُولُ مِنَ الآلافِ واحِدَةً، ذلِكَ لأنَّ كُلَّ أُذُنٍ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الشَّكّ؛ هذا القَوْلُ إعْطاءُ البِشارَةِ للوَهْم ، العَقْلُ قائلٌ البِشارَةُ لي نَقْد ؛

**قِصَّةُ أولادِ عُزَيرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّذينَ كانُوا يَسْأَلُونَ عَنْ أَحْوالِ الأبِ مِنَ الأب، قالَ عُزَيْرٌ نَعَمْ رَأَيْتُهُ هُوَ آتٍ، بَعْضُهُم عَرَفَهُ فَدُهِشَ والبَعْضُ لَمْ يَعْرِفْهُ فكانَ يَقُولُ لَقَدْ أَعْطانا البِشارَةَ فما هذِهِ الدَّهْشَة**

مِثْلَ أولادِ عُزَيْرٍ في مَمَرِّ الطَّريق، جاؤوا يَسْأَلُونَ عَنْ أَحْوالِ الوالِد؛ صارُوا شُيُوخاً مِنَ السِّنِّ وأبُوهُمْ شابٌّ، وَجاءَ أبُوهُمْ فَجْأَةً إلَيْهِم؛ فَسَأَلُوهُ أنْ أَيُّها العابِرُ عَجَباً، هَلْ لَكَ عَنْ عُزَيْرِنا خَبَر؛ فَقَدْ قالَ لَنا شَخْصٌ أنَّ ذاكَ السَّيِّدَ، سَيَصِلُ مِنَ الغيابِ اليَوْمَ بَعْدَ اليَأْس؛ قالَ نَعَمْ إنَّهُ سَيَصِلُ بَعْدي، فَواحِدٌ صارَ سَعيداً إذْ سَمِعَ هذِهِ البُشْرى؛ فَصاحَ أَيْ مُبَشِّرُ لَكَ السَّعادَة، وَواحِدٌ عَرِفَهُ فأُغْشِيَ عَلَيْه؛ أنْ ما مَحَلُّ البُشْرى أيُّها الأبْلَهُ، وَنَحْنُ وَقَعْنا في مَنْجَمِ السُّكَّر؛ للوَهْمِ بُشْرى وللعَقْلِ نَقْد، لأنَّ عَيْنَ الوَهْمِ مَحْجُوبَةُ الفَقْد؛ للكافِرينَ أَلَمٌ وللمُؤمِنِ بِشير، نَقْدُ الحالِ كائنٌ في عَيْنِ البَصير؛ لأنَّ العاشِقَ في لَحْظَةِ النَّقْدِ سَكْران، لا جَرَمَ هُوَ أعْلى مِنَ الكُفْرِ والإيمان؛ الكُفْرُ والإيمانُ كلاهُما لَهُ حارِس، فَهُوَ لُبٌّ والكُفْرُ والدِّيْنُ لَهُ قِشْران؛ الكُفْرُ قِشْرٌ يابِسُ الوَجْهِ زائل، والإيمانُ قِشْرُ اللَّذَّةِ الَّتي وُجِدَت؛ القُشُورُ اليابِسَةُ مَحَلٌّ للنَّار، القِشْرُ المُتَّصِلُ بِلُبِّ الرُّوحِ عَذْبٌ جَميل؛ اللُّبُّ نَفْسُهُ أعْلى مِنْ مَرْتَبَةِ العَذْبِ، أعلى مِنَ العَذْبِ الَّذي هُوَ غِلافُ اللَّذَة؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ فَعُدْ، لِيُثيرَ مُوسايَ الغُبارَ مِنَ البَحْر؛ هذا الَّذي قِيْلَ مُناسِبٌ لِعَقْلِ العَوامّ، والباقِيْ مِنْ ذاكَ الحَديثِ مَخْفِيّ؛ ذَهَبُ عَقْلِكَ أَيْ مُتَّهَمُ قُراضَة، كَيْفَ أَضَعُ خَتْمَ السَّكِّ عَلى القُراضَة؛ عَقْلُكَ مُقَسَّمٌ على مِئَةِ سَهْم، على أَلْفِ أُمْنِيَةٍ وَطِمٍّ وَرِمّ؛

يَجِبُ جَمْعُ الأجْزاءِ بالعِشْق، لِتَحْلُوَ مِثْلَ سَمَرْقَنْدَ وَدِمَشْق؛
أُطْلُبْ الجَمْعَ وَصِرْ جَمْعاً مِنَ الإشْتِباه، تَصِرْ قابِلاً لِيُوضَعَ عَلَيْكَ خَتْمُ الشَّاه؛
وإذا صِرْتَ زائداً عَنِ المِثْقالِ وَأَنْتَ خام، يَصْنَعُ مِنْكَ الشَّاهُ كأساً مِنَ الذَّهَب؛
وَيُوضَعُ عَلَيْكَ اسْمُ الشَّاهِ وألْقابُ الشَّاه، وَصُورَةُ الشَّاهِ أَيْضاً أي طالِبَ الوَصْل؛
إلامَ يَكُونُ مَعْشُوقَكَ الخُبْزُ والماء، والسِّراجُ والشَّاهِدُ والنُّقْلُ والشَّراب؛
اِجْمَعِ النَّفْسَ فالجَماعَةُ رَحْمَة، حتَّى أَسْتَطيعَ أنْ أُحَدِّثَكَ بِكُلِّ ما يَكُون؛
ذاكَ لأنَّ الحَديثَ مِنْ أجْلِ التَّصْديق، رُوحُ الشِّرْكِ بَرِيئَةٌ مِنْ تَصْديقِ الحَقّ؛
الرُّوحُ الَّتي صارَتْ قِسْمَةً لِحَشْوِ الفَلَك، في وَسَطِ سِتِّيْنَ مُعامَلَة؛
فالسُّكُوتُ أعْطاها الثُّبُوت، فَجَوابُ الحَمْقى السُّكُوت؛
أَعْلَمُ هذا وَلكِنَّ سُكْرَ البَدَن، يَفْتَحُ مِنِّي بلا مُرادٍ الفَمّ؛
مِثْلَما مِنَ العَطْسِ وَمِنَ التَّثاؤب ، يَصيرُ هذا الفَمُ مَفْتُوحاً بلا مُرادِك؛

## تَفسير هذا الحَديث أنْ إنّي لأسْتَغْفِرُ اللهَ في كُلِّ يَومٍ سَبْعينَ مَرَّةً

مِثْلَ الرَّسُولِ عَنْ مقالٍ وَعَنْ نِثار، أقُومُ بالتَّوبَةِ في اليَومِ سَبْعينَ مَرَّة؛
لكِنَّ ذاكَ السُّكْرَ ناقِضٌ للتَّوبَة، سُكْرُ البَدَنِ مُنْسٍ هذا وَمُمَزِّقٌ للثِّياب؛
لِحِكْمَةِ إظْهارِ التَّاريخِ الطَّويل، ألقى بالسُّكْرِ على عالِمِ السِّرّ؛
للسِّرِّ الخَفِيِّ ما يُشْبِهُ الطَّبْلَ والعَلَم، صارَ الماءُ يَغْلي مِنْ جَفَّ *القَلَم*؛
الرَّحْمَةُ بلا حَدٍّ جارِيَةٌ كُلَّ لَحْظَة، أنتُمْ نائِمُونَ عَنْ إدراكِ ذلِكَ أيُّها النَّاس؛
ثَوْبُ النَّائِمِ يَشْرَبُ مِنْ ماءِ النَّهْر، والنَّائِمُ في النَّومِ يَطْلُبُ السَّراب؛
يَجْري أنْ ذاكَ المَكانُ فيهِ ريحُ ماءٍ، مِنْ هذا التَّفَكُّرِ أَغْلَقَ الطَّريقَ على النَّفْس؛
مِنْ قَوْلِهِ *هُناكَ* ابْتَعَدَ عَنْ *هُنا*، على خَيالٍ صارَ مَهْجُورَ الحَقّ؛
يَرَونَ بَعيداً وَيسيرُونَ كَثيراً في النَّوم، اِحْمِلْ لَهُمُ الرَّحْمَةَ أيْ سالِك؛

أنا لَمْ أرَ عَطَشاً جاءَ بالنَّوم، النَّومُ جاءَ بِعَطَشِ غَيْرِ ذي العَقْل؛ العَقْلُ هُوَ ذاكَ الَّذي يَرْتَعي مِنَ الحَقّ، وَلَيْسَ العَقْلُ ذاكَ الَّذي يأتي بِهِ عُطارِد؛

## بيانُ أنَّ العَقْلَ الجُزْئِيَّ لا يرى أبْعَدَ مِنَ القَبْر
## وَهُوَ فيما بَقِيَ مُقَلِّدٌ للأولياءِ والأنبياء

رُؤيَةُ الأمامِ مِنَ العَقْلِ تَكونُ إلى القَبْر، وَتِلْكَ مِنْ ذِيْ القَلْبِ إلى نَفْخِ الصُّور؛ هذا العَقْلُ لا يَتَجاوَزُ القَبْرَ والتُّراب، وهذِهِ القَدَمُ لا تَسْلُكُ إلى عَرْصَةِ العَجائب؛ فاتْرُكْ هذِهِ القَدَمَ وَهذا العَقْلَ وَكُنْ عاجِزاً، وابْحَثْ عَنْ عَيْنِ الغَيْبِ وَكُنْ لائقاً؛ مَتى يَجْدُ مِثْلَ مُوسى النُّورَ مِنَ الجَيْب، مُسَخَّرُ الأُسْتاذِ وَتِلْميذُ الكُتَيْب؛ مِنْ هذا النَّظَرِ وهذا العَقْلِ لا يَجيْءُ غَيْرُ الدُّوار، فاتْرُكِ النَّظَرَ واخْتَرْ الإنْتِظار؛ لا تَبْحَثُوا عِنِ الإرْتِفاعِ مِنَ القَوْل، الإسْتِماعُ خَيْرٌ للمُنْتَظِرِ مِنَ القَول؛ مَنْصَبُ التَّعْليمِ نَوعٌ مِنَ الشَّهْوَة، كُلُّ خَيالِ شَهْوَةٍ وَثَنٌ في الطَّريق؛ لَوْ أدْرَكَ فَضْلَهُ كُلُّ فُضُولِيّ، مَتى كانَ اللهُ أرْسَلَ الكَثيرَ مِنَ الرُّسَل؛ العَقْلُ الجُزْئِيُّ مِثْلَ البَرْقِ واللَّمْع، في اللَّمْعِ متى يُمْكِنُ السَّيْرُ إلى مَدِيْنَةِ **وَخَش**؛ لَيْسَ نُوْرُ البَرْقِ مِنْ أجْلِ السَّيْرِ في الطَّريق، بَلْ هُوَ أمْرٌ للغَيْمِ بالبُكاء؛ بَرْقُ عَقْلِنا مِنْ أجْلِ البُكاء، لِيَبْكِيَ العَدَمُ شَوقاً للوُجُود؛ عَقْلُ الطِّفْلِ يَقُولُ اِسْعَ للكُتَّابّ، لكِنَّهُ لا يَسْتَطيعُ تَعْليمَهُ مِنْ نَفْسِه؛ عَقْلُ المَريضِ يَجيءُ بِهِ نَحْوَ الطَّبيب، لكِنَّهُ لا يَكُونُ مُصيباً في العِلاج؛ الشَّياطينُ تَذْهَبُ نَحْوَ الفَلَك، تُلْقي السَّمْعَ للأسْرارِ العالِيَة؛ تَخْتَطِفُ القَلِيْلَ مِنْ تِلْكَ الأسْرار، إلى انْ تَطْرُدَها الشُّهُبُ سَرِيعاً مِنَ السَّماء؛ أنِ اذْهَبُوا إلى هُناكَ فَقَدْ أتى رَسُولٌ، كُلُّ ما تَطْلِبُونَ مِنْهُ تَحْصَلُونَ عَلَيْه؛ إنْ كُنْتُمْ باحِثينَ عَنِ الدُّرِّ بلا ثَمَن، اُدْخُلُوا الأبياتَ مِنْ أبوابِها؛

اِقْرَعْ حَلْقَةَ البابِ تِلْكَ وَقِفْ بالباب، مِنْ جِهَةِ السَّقْفِ لا طَريقَ للأفلاك؛
لا حاجَةَ بِكُمْ لِهذا الطَّريقِ الطَّويل، لَقَدْ أعْطَيْنا أسْرارَ السِّرِّ لِتُرابِيّ؛
أقْبِلُوا إِلَيْهِ إنْ لَمْ تَكُونُوا خائِنين، تَصيروا مِنْهُ قَصَبَ سُكَّرٍ رَغْمَ أنَّكُم قَصَبٌ؛
مِنْ طَريقِكَ طَلَعَتِ الخُضْرَةُ، ذاكَ الدَّليل، لَيْسَ أقَلَّ مِنْ حافِرِ فَرَسِ جَبْرَائيل؛
تَصيرُ أخْضَرَ وَتَصيرُ غَضَّاً مِنَ التَّبْديل، إذا صِرْتَ تُرابَ فَرَسِ جَبرائيل؛
خُضْرَةٌ تَهَبُ الرُّوحَ كالَّتي جَعَلَ السَّامِرِيّ، في العِجْلِ حَتَّى صارَ جَوْهَراً؛
أَخَذَ الرُّوحَ مِنَ الخُضْرَةِ وَصَرَخَ مِنْ تِلْكَ الخُضْرَة، صَرْخَةً صارَتْ للعَدُوِّ فِتْنَةً؛
لَوْ جِئْتُمْ آمِنِيْنَ إلى أهْلِ السِّرّ، تَحَرَّرْتُمْ مِنْ غِطاءِ الرَّأْسِ كالباز؛
غِطاءٌ على الرَّأْسِ وَرِباطٌ على العَيْنِ ورِباطٌ للأُذُن، فالبازُ مِنْهُ مِسْكِيْنٌ وَمغْمُوم؛
فَمِنْ ذاكَ الغِطاءِ على عَيْنِ البُزاةِ سَدٌّ، إذْ كُلُّ مَيْلِهِ يَكُونُ إلى جِنْسِ نَفْسِه؛
فإذا فُصِلَ عَنْ جِنْسِهِ صارَ صَديقاً مَعَ الشَّاه، وَيَفْتَحُ عَيْنَهُ صاحِبُ الباز؛
أَخْرَجَ الحَقُّ الشَّياطِيْنَ مِنْ مِرْصادِه، وَطَرَدَ العَقْلَ الجُزْئِيَّ مِنَ اسْتِبْدادِه؛
أنْ أَقِلَّ العِنادَ لا تَكُنْ مُسْتَبِدَّاً، بَلْ تِلْميذَ قَلْبٍ وَمُسْتَعِدَّاً؛
اِذْهَبْ على دَرْبِ القَلْبِ فأنتَ جُزْءُ القَلْب، ألا وِكُنْ عَبْداً للمليكِ العادِل؛
العُبُودِيَّةُ لَهُ خَيْرٌ مِنَ السُّلْطان، *أنا* *خَيْرٌ* *مِنْهُ* نَفَسُ شَيْطان؛
فَلْتَرَ الفَرْقَ واخْتَرْ أي حَبيبي، عُبُودِيَّةَ آدَمَ عَنْ كِبْرِ إبليس؛
قالَ ذاكَ الَّذي هُوَ شَمْسُ الطَّريق، طُوبى لِكُلِّ مَنْ ذلَّتْ نَفْسُه؛
فانظُرْ إلى ظِلِّ طُوبى وَنَمْ جَميلاً، وَضَعِ الرَّأْسَ في الظِّلِّ بلا عِنادٍ وَنَمْ؛
ظِلٌّ ذَلَّتْ نَفْسُهُ حُسْنُ مَضْجَع، هِيَ للمُسْتَعِدِّ لِذاكَ الصَّفاءِ مَهْجَع؛
إنْ تَذْهَبْ مِنْ هذا الظِّلِّ إلى جِهَةِ أنا ، تَصيرُ سَريعاً طاغِياً وَتَضِلُّ الطَّريق؛

**بيان يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ، ما دُمْتَ لَسْتَ نَبِيّاً فَكُنْ مِنَ الأُمَّة ، ما دُمْتَ لَسْتَ سُلْطاناً فَكُنْ مِنَ الرَّعِيَّة**

إذَنْ فامْضِ وَكُنْ صامِتاً مِنَ الإنْقِياد، تَحْتَ ظِلِّ أَمْرِ الشَّيْخِ والأُسْتاذ؛ وإلَّا فَرَغْمَ كَوْنِكَ مُسْتَعِدّاً وَقابِلا، تَصيرُ مِنْ رُؤيَةِ النَّفْسِ مَسْخاً كامِلا؛ كما مِنَ الإسْتِعْدادِ تَتَأَخَّرُ إذا، عَصَيْتَ أُسْتاذَ السِّرِّ والخَبير؛ اِصْبِرْ أنتَ لا تَزالُ في تَعَلُّمِ الخِياطَة، أو تَصيرَ مِنْ انْعِدامِ الصَّبْرِ حائِكَ رِقاع؛ حائكُو البالي لَوْ كانَ لَهُمْ صَبْرٌ وَحِلْمٌ، صارُوا جُمْلَةً حائكينَ للجَديدِ مِنَ العِلْم؛ كَمْ سَعَيْتَ وفي الآخِرِ مِنَ الكلال، تَقُولُ للنَّفْسِ إنَّ العَقْلَ عِقال؛ مِثْلَ ذاكَ الرَّجُلِ المُفْلِسِفِ يَومَ المَوت، يرى العَقْلَ عاجِزاً بلا جَناحٍ وَعَزْم؛ بلا غَرَضٍ يَقُومُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ بالاِعْتِراف، أنْ مِنَ الذَّكاءِ سُقْنا الفَرَسَ جُزافاً؛ مِنَ الغُرُورِ عانَدْنا وَعَصَيْنا الرِّجال، وَقُمْنا بالسِّباحَةِ في بَحْرِ الخَيال؛ السِّباحَةُ لا تُفيدُ في بَحْرِ الرُّوح، هُنا لا سَبيلَ إلَّا سَفينَةُ نُوح؛ هكذا قالَ شاهُ الرُّسُلِ ذاكَ، أنْ أنا السَّفينَةُ في هذا البَحْرِ الكُلِّيّ؛ أو شَخْصٌ يَكُونُ ذا بَصيرَةٍ مِنّي، يَكُونُ خَليفَةَ الصِّدْقِ في مكاني؛ أنا سَفينَةُ نُوحٍ في البَحْرِ أَيْ فَتى، كَيْ لا تُعْرِضَ عَنِ السَّفينَةِ بالوَجْه؛ لا تَمْضِ نَحْوَ كُلِّ جَبَلٍ مِثْلَ كَنْعان، اِسْتَمِعْ مِنَ النَّبِيِّ إلى *لا عاصِمَ اليَوم*؛ هذهِ السَّفينَةُ تَظْهَرُ وَضِيْعَةً مِنَ القَيْد، وَجَبَلُ فِكْرِكَ يَظْهَرُ عالِياً جِدّاً؛ إيَّاكَ أنْ تَنْظُرَ إلى هذِهِ الضَّئيلَةِ باحْتِقار، أُنْظُرْ إلى فَضْلِ الحَقِّ مُتَّصِلاً بِها؛ أقِلَّ النَّظَرَ في عُلُوِّ جَبَلِ فِكْرِك، فإنَّ مَوْجَةً واحِدَةً تَجْعَلُ عالِيَهُ سافِلَه؛ إنْ كُنْتَ كَنْعانِيّاً فَلَنْ تُصَدِّقَني، وَلَو نَصَحْتُكَ مِئَتَينِ مِنْ مِثْلِ هذِهِ النَّصيحَة؛ أُذُنُ كَنْعانَ مَتى تَقْبَلُ هذا الكلام، ما دامَ خَتْمُ اللهِ عَلَيْها والخِتام؛

مَتى تَعبُرُ المَوْعِظَةُ على خَتْمِ الحَقّ، مَنْ يُغَيِّرُ حَدَثَ حُكْمٍ سَبَق؛
لكِنْ أَقُولُ أيْ حَسَنَ الخُطى، على أَمَلِ أنَّكَ لا تَكُونُ كَنْعاناً؛
هَيَّا أخيراً قُمْ بِهذا الإقْرار، وانْظُرْ في أوَّلِ النَّهارِ آخِرَ النَّهار؛
إنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَرى الآخِرَ فلا، تَجْعَلْ عَيْنَكَ النَّاظِرَةَ للآخِرِ عَمياءَ شائِخَة؛
كُلُّ ناظِرٍ إلى الآخِرِ مَسْعُودُ المَسار، ولا يَكُونُ لَهُ كُلَّ لَحْظَةٍ في المَسِيرِ عِثار؛
إنْ كُنْتَ لا تُريدُ السُّقُوطَ كُلَّ لَحْظَةٍ والقِيام، خُذْ مِنْ تُرابِ قَدَمِ رَجُلٍ حادِّ النَّظَر؛
واصْنَعْ كُحْلاً للعَيْنِ مِنْ تُرابِ قَدَمِه، حَتَّى تُطيحَ بِرُؤوسِ الأوباش؛
فَمِنْ هذا التَّعَلُّمِ وهذا الإفْتِقار، إبْرَتُكَ تِلْكَ تَصيرُ ذا الفقار؛
واصْنَعْ كُحْلاً مِنْ تُرابِ كُلِّ مُخْتار، فإنَّهُ حارِقٌ كما أنَّهُ بانٍ للنَّظَر؛
عَيْنُ الجَمَلِ مِنْ ذاكَ كانَتْ حامِلَةً للنُّور، فَقَدْ أَكَلَ مِنْ أجْلِ نُورِ العَيْنِ الأشْواك؛

## قِصَّةُ شِكايَةِ البَغْلِ للجَمَلِ أنْ أنا أَكْبُو للوَجْهِ في الطَّرِيقِ كَثيراً وَأَنْتَ نادِراً ما تَكْبُو للوَجْهِ فَلِماذا، وَجَوابُ الجَمَلِ له

بَغْلٌ رَأى جَمَلاً يَوماً، حِيْنَ اجْتَمَعا مَعاً في الإصْطَبْل؛
قالَ أنا أَكْبُو كَثيراً للوَجْه، في التَّلِّ والدَّرْبِ والسُّوقِ والحَيّ؛
خاصَّةً مِنْ أعْلى الجَبَلِ لِأَسْفَلِ الجَبَل، أَقَعُ على الرَّأْسِ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الخَوف؛
أنتَ قَليلاً ما تَقَعُ على الوَجْهِ لِماذا، أمْ لَعَلَّ لِرُوحِكَ الطَّاهِرَةِ دَوْلَة؛
أنْكَبُّ على الرَّأْسِ كُلَّ حِيْنٍ وَأَرُضُّ رُكْبَتي، أمْلأُ الوَجْهَ والرُّكْبَةَ مِنَ الخَطَأِ بالدَّم؛
يَصيرُ مائلاً على رَأْسِيَ السَّرْجُ والحِمْلُ، وَأَتَعَرَّضُ للضَّرْبِ مِنَ البَغَّالِ كُلَّ حِيْن؛
مِثْلَ قَليلِ العَقْلِ الَّذي مِنْ فسادِ العَقْل، يَنْقُضُ التَّوبَةَ وَيَقَعُ كُلَّ لَحْظَةٍ في الذَّنْب؛
فَيَصيرُ مَسْخَرَةً لإبليسَ في الزَّمَن، كاسِرُ التَّوبَةِ ذاكَ مِنْ ضَعْفِ الرَّأْي؛
يَقَعُ على الرَّأْسِ كُلَّ لَحْظَةٍ كحِصانٍ أعْرَجٍ، طَريقُهُ صَخْرٌ وكانَ حِمْلُهُ ثَقيلاً؛

فَيَنالُ مِنَ الغَيْبِ ضَرْباً على الرَّأْس، مِنْ كَسْرِ التَّوبَةِ ذُو طَبْعِ الإدْبارِ ذاك؛
فَيَتُوبُ تَوْبَةً جَديدَةً مِنْ رَأْيِهِ الواهِي، فَيَتْفِلُ عَلَيْهِ إبليسُ تَفْلَةً واحِدَةً وَيَكْسِرُ تَوبَتَه؛
ضَعْفٌ على ضَعْفٍ وَعِنْدَهُ الكِبْرُ بِحَيْثُ، أنَّهُ يَنْظُرُ إلى الواصِلينَ باحْتِقار؛
أيْ جَمَلُ أنتَ مِثالُ المُؤمِن، نادِراً ما تَقَعُ على الوَجْهِ ونادِراً ما تَرُضُّ الأنْف؛
أنتَ ما تَمْلِكُ حَتَّى تَكُونَ هكذا بلا آفَةٍ، وبلا عِثارٍ ونادِراً ما تَقَعُ على الوَجْه؛
قالَ رَغْمَ أنَّ كُلَّ سَعادَةٍ مِنَ الله، فإنَّ بَيْني وَبَيْنَكَ تُوْجَدُ فُرُوق؛
رَأْسيْ عالٍ وَعَيْنايَ عالِيَتان، الرُّؤيَةُ العالِيَةُ أمانٌ مِنَ الأذى؛
مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ أرى قَدَمَ الجَبَل، وَكُلَّ وَهْدٍ وَنَجْدٍ زَوْجاً زَوْجاً؛
مِثْلَما رأى ذلِكَ الصَّدْرُ الأَجَلّ، سَلَفاً أمْرَ نَفْسِهِ إلى يَومِ الأجَل؛
كُلَّ ما سَيَحْصَلُ بَعْدَ عِشْرينَ عاماً، رأى في الحالِ ذاكَ الحَسَنُ الخِصال؛
لَمْ يَرَ حالَ نَفْسِهِ وَحْدَها ذاكَ المُتَّقِي، بَلْ رأى حالَ المَغْرِبِيّ والمَشْرِقِي؛
في عَيْنِهِ وَقَلْبِهِ للنُّورِ سَكَن، مِنْ أجْلِ ماذا، مِنْ أجْلِ حُبِّ الوَطَن؛
مِثْلَ يُوسُفَ الَّذي رأى أوَّلاً في النَّوم، الشَّمْسَ والقَمَرَ ساجِدَيْنِ لَه؛
وَبَعْدَ عَشْرِ سِنينَ بَلْ أكْثَر، حَصَلَ ذاكَ الَّذي كانَ قَدْ رأى يُوسُف؛
يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ لَيْسَتْ جُزافاً، النُّورُ الرَّبَّانِيُّ يَشُقُّ الفَلَك؛
لَيْسَ في عَيْنِكَ ذاكَ النُّورُ فاذْهَبْ، أنتَ رَهِيْنَةٌ في الحِسِّ الحَيَوانِيّ؛
أنتَ مِنْ ضَعْفِ العَيْنِ رَأَيْتَ أمامَ القَدَم، أنتَ ضَعيفٌ وقائِدُكَ ضَعيفٌ أيْضاً؛
العَيْنُ قائِدٌ لليَدِ والقَدَم، فَهِيَ ترى المَوْضِعَ الحَسَنَ والمَوْضِعَ غَيْرَ الحَسَن؛
والشَّيْءُ الآخَرُ أنَّ عَيْني أنْوَر، وَشَيْءٌ آخَرٌ أنَّ خِلْقَتي أطْهَر؛
ذلِكَ لأنّيْ مِنْ أولادِ الحَلال، لا مِنْ أولادِ الزِّنا وَأَهْلِ الضَّلال؛
وَأَنْتَ مِنْ أولادِ الزِّنا بلا شَكّ ، إذا كانَتِ القَوْسُ رَديئَةً طارَ السَّهْمُ أعْوَجاً؛

## تَصْديقُ البَغْلِ أجْوِبَةَ الجَمَلِ وإقْرارُهُ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ وَطَلَبُهُ العَوْنَ مِنْهُ وَلُجُوؤُهُ إلَيْهِ بِصِدْقٍ وَمُواساةُ الجَمَلِ لَهُ وإظْهارُهُ الطَّريقَ لَهُ وَعَوْنُهُ لَهُ بِشَكْلٍ أَبَوِيٍّ وَمَلَكِيّ

قالَ البَغْلُ أيْ جَمَلُ قُلْتَ حَقّاً، قُلْتَ هذا وَمَلأتَ عَيْنيَ بالدَّمْع؛ وَبَكى ساعَةً وَوَقَعَ على قَدَمِهِ، قالَ أيُّها المُخْتارُ مِنْ رَبِّ العِباد؛ ماذا يَضُرُّكَ إذا مِنَ الإقْبال، قَبِلْتَني لَكَ عَبْداً؛ قالَ ما دُمْتَ أَقْرَرْتَ أمامي، اِذْهَبْ فَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ آفاتِ الزَّمَن؛ جِئْتَ بالإنْصافِ وَتَحَرَّرْتَ مِنَ البلاء، كُنْتَ عَدُوّاً وَصِرْتَ مِنْ أهْلِ الولاء؛ طَبْعُ السُّوءِ فيكَ لَمْ يَكُنْ أَصْلِيّاً، مِنْ سَيِّئِ الطَّبْعِ الأصْلِيِّ لا يَأتي سِوى الجُحُود؛ الإقْرارُ مِنْهُ يَكُونُ عارِيَةً فَهُوَ، يَجِيْءُ بالإقْرارِ وَيَكُونُ باحِثاً عَنِ التَّوبَة؛ مِثْلَما كانَتْ زَلَّةُ آدَمَ عارِيَة، لا جَرَمَ أنَّهُ أظْهَرَ التَّوبَةَ في اللَّحْظَة؛ وَلَمَّا كانَ جُرْمُ إبليسَ أصْلِيّاً، لَمْ تَكُنْ لَهُ لِجانِبِ التَّوْبَةِ النَّفيسِ طَريقٌ؛ اِذْهَبْ نَجَوْتَ مِنَ النَّفْسِ وَمِنْ طَبْعِ السُّوء، ومِنْ لِسانِ النَّارِ وَمِنْ أنيابِ الوَحْش؛ اِذْهَبْ فَأَنْتَ تَمَسَّكْتَ بالدَّوْلَةِ الآن، وَأَلْقَيْتَ بالنَّفْسِ في البَخْتِ السَّرْمَدِيّ؛ لَقَدْ وَجَدْتَ ادْخُلي في عِبادي، وَوَجَدْتَ ادْخُلي في جَنَّتي؛ جَعَلْتَ لِنَفْسِكَ في عِبادِهِ طَريقاً، ذَهَبْتَ إلى الخُلْدِ مِنْ طَريقٍ خَفِيّ؛ قُلْتَ اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيم، فَأَخَذَ بِيَدِكَ وَحَمَلَكَ إلى النَّعيم؛ كُنْتَ ناراً صِرْتَ نُوراً أيْ عَزيز، كُنْتَ الحِصْرَمَ فَصِرْتَ العِنَبَ والزَّبيب؛ كُنْتَ كَوكَباً وَصِرْتَ شَمْساً، كُنْ سَعِيْداً اللهُ أعْلَمُ بالصَّواب؛ أيْ ضِياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّيْنِ خُذِ الشَّهْدَ، مِنْكَ وَأَلْقِهِ في حَوْضِ اللَّبَن؛ لِيَتَحَرَّرَ ذاكَ اللَّبَنُ مِنْ تَغْييرِ الطَّعْم، وَيَجِدَ مِنْ بَحْرِ الطَّعْمِ تَكْثيرَ لَذَّةِ الطَّعْم؛

يَصيرُ مُتَّصِلاً بِبَحْرِ أَلَسْتُ، فإذا صارَ بَحْراً نَجا مِنْ كُلِّ تَغْيير؛ وَجَدَ مَنْفَذاً إلى بَحْرِ العَسَل، لَمْ يَعُدْ للآفَةِ فيهِ مِنْ عَمَل؛ زَمْجِرْ كما يَفْعَلُ الأَسَدُ أي أَسَدَ الحَقّ، لَيَصِلَ مِنْكَ الزَّئيرُ إلى سابِعِ طَبَق؛ أيُّ خَبَرٍ للرُّوحِ مَلُولِ السَّيْر، مَتى يَعْرِفُ الفَأْرُ زَئيرَ الأسَد؛ أُكْتُبْ أحْوالَ النَّفْسِ بماءِ الذَّهَبِ، مِنْ أجْلِ كُلِّ بَحْرِ قَلْبٍ حَسَنِ الجَوْهَر؛ هذا الحَديثُ ماءُ النِّيْلِ واهِبُ الرُّوح، يا ربِّ اجْعَلْهُ في عَيْنَ القِبْطِيِّ يَظْهَرُ دَماً؛

**تَمَلَّقُ قِبْطِيٍّ لِسِبْطِيٍّ أنِ امْلأْ جَرَّةً مِنَ النِّيْلِ بالنِّيَّةِ لِنَفْسِكَ وَضَعْها على شَفَتي لأشْرَبَ بِحَقِّ الصَّداقَةِ والأُخُوَّة ، فالجَرَّةَ الَّتي تَمْلَأونَها أنتُمُ الأسْباطُ مِنَ النِّيْلِ مِنْ أجْلِ أنْفُسِكُمْ ماءٌ صافٍ، والجَرَّةُ الَّتي نَمْلَؤها نَحْنُ الأقباطُ دَمٌ صافٍ**

لَقَدْ سَمِعْتَ أنَّ قِبْطِيّاً أتى، مِنْ شِدَّةِ العَطَشِ إلى وَثاقِ سِبْطِيّ؛ قالَ أنا لَكَ صَديقٌ وَقَريب، وَقَدْ صِرْتُ لَكَ مُحْتاجاً اليَوم؛ لأنَّ مُوسى قامَ بالسِّحْرِ والشَّعْوَذَة، حَتَّى جَعَلَ ماءَ النِّيْلِ لنا دَماً؛ الأسْباطُ يَشْرَبُونَ مِنْهُ الماءَ الصَّافِيَ، وللقِبْطِيِّ صارَ دَماً مِنْ رِباطِ العَيْن؛ هاهُمُ القِبْطُ يَمُوتُونَ مِنَ العَطَش، مِنْ إدبارِهِمْ أو مِنْ سُوءِ أصْلِهِم؛ اِمْلأْ طَسّاً مِنَ الماءِ مِنْ أجْلِ نَفْسِك، لِيَشْرَبَ مِنْ مائكَ هذا الصَّديقُ القَديم؛ عِنْدَما تَمْلأُ الطَّسَّ بالماءِ مِنْ أجْلِك، لا يكونُ دَماً بَلْ ماءً طاهِراً وَحُرَّاً؛ أنا طُفَيْلُكَ اسْقِني الماءَ أيْضاً، كَيْ يَخْرُجَ طُفَيْلٌ بالتَّبَعِ مِنَ الغَمّ؛ قالَ أي رُوحي وَدُنيايَ أَقُومُ بالخِدْمَة، عِنْدِي الرِّعايَةُ أي عَيْنَيَّ المُضِيْئَتَيْنِ؛ أمْضي على مُرادِكَ أَقُومُ بالإسْعاد، خِدْمَتي لَكَ حُرِّيَّةٌ لِيْ وإسْعاد؛ مَلأَ الطَّسَّ بالماءِ مِنَ النِّيْلِ، وَضَعَهُ على فَمِهِ وَشَرِبَ نِصْفَهُ؛

أمالَ الطَّسَّ إلى جِهَةِ طَالِبِ الماء، أنْ اشْرَبْ أنتَ أيْضاً صارَ ذاكَ ماءً أسْوَد؛
عادَ وَأَمالَهُ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ فَصارَ الدَّمُ ماءً، فَصارَ القِبْطِيُّ في غَضَبٍ وَهِياج؛
جَلَسَ ساعَةً إلى أنْ ذَهَبَ غَضَبُه، بَعْدَ ذلِكَ قالَ أيُّها الصَّمصامُ الكَبير؛
قالَ أيْ أخي ما حَلَّ هذِهِ العُقْدَة، قالَ إنَّما يَشْرَبُ مِنْ هذا الماءِ المُتَّقي؛
المُتَّقي هُوَ ذاكَ الَّذي صارَ عاجِزاً، مِنْ طَريقِ فِرْعَونَ وَصارَ شَبيهاً بِمُوسى؛
كُنْ مِنْ قَومِ موسى واشْرَبْ مِنْ هذا الماء، تَصالَحْ مَعَ القَمَرِ وانْظُرْ نُورَ القَمَر؛
إنَّ مِئاتِ أُلُوفِ الظُّلُماتِ في عَيْنِكَ، مِنْ غَضَبِكَ على عِبادِ الله؛
أطْفِئِ الغَضَبَ وافْتَحِ العَيْنَ واسْعَدْ، وَخُذِ العِبْرَةَ مِنَ الأصْدِقاءِ وَكُنْ أُسْتاذاً؛
كَيْفَ تَكُونُ لي طُفَيْلاً مِنَ الاِعْتِراف، وَعِنْدَكَ الكُفْرُ مِثْلَ جَبَلِ قاف؛
مَتى يَدْخُلُ الجَبَلُ في سَمِّ إبْرَةٍ، إلَّا أنْ يَصيرَ ذاكَ خَيْطاً وَحيداً؛
اِجْعَلِ الجَبَلَ قَشَّاً بالاِسْتِغْفارِ والخَيْر، وَخُذْ جامَ المَغْفُورِ لَهُمْ واشْرَبْ بِسلام؛
أنتَ بِهذا التَّزويرِ كَيْفَ تَشْرَبُ مِنْ ذاك، وَقَدْ جَعَلَهُ الحَقُّ حَراماً على الكافرين؛
خالِقُ التَّزويرِ مَتى اشْترى، تَزويرَكَ أيْ مُفْتَري المُفْتَرى؛
كُنْ مِنْ آلِ مُوسى فالحِيْلَةُ بلا نَفْع، حِيْلَتُكَ مِثْلَ وَزْنِ الهَواءِ فارِغَة؛
الماءُ يَمْلِكُ الشَّهامَةَ فَمِنْ أمْرِ الصَّمَد، صارَ للكافِرينَ ماءً آسِناً؛
أمْ تَظُنُّ أنَّكَ تأكُلُ الخُبْز، أنتَ تأكُلُ سُمَّ الحَيَّةِ وإتلافَ الرُّوح؛
مِنْ أيْنَ للخُبْزِ أنْ يَقُومَ بإصلاحِ الرُّوح، وَهُوَ الَّذي يَقْتَلِعُ القَلْبَ بأمْرِ الحَبيب؛
أمْ أنَّكَ تَظُنُّ أنَّ حَرْفَ المَثْنَوي، حِيْنَ قَرَأْتَهُ سَمِعْتَهُ مَجَّاناً؛
أمْ أنَّ كلامَ الحِكْمَةِ والسِّرِّ الخَفِيّ، يَدْخُلُ بالرَّغْبَةِ في الأُذُنِ والفَم؛
يَدْخُلُ ولكِنْ مِثْلَ القَصَص، يُظْهِرُ القِشْرَ لا لُبَّ اللُّبّ؛
يَسْحَبُ الحِجابَ على الرَّأْسِ والوَجْه، مُخَبِّئاً الوَجْهَ مِنْ عَيْنِكَ الجَريئة؛
هكذا مِثْلَ الشَّاهنامه أو كَليلَة، يكونُ القُرآنُ عِنْدَكَ مِنَ العُتُوّ؛

يكُونُ التَّفْريقُ بينَ الحَقِّ والمَجاز، إذا جَعَلَ كُحْلُ العِنايَةِ العَيْنَ مَفْتُوحَةً؛ وإلَّا فالبَعْرُ والمِسْكُ للأخْشَمِ، كلاهُما واحِدٌ إذْ هُوَ بلا شَمَّ؛ مَقْصَدُهُ مِنْ كلامِ ذي الجَلال، إشْغالُ النَّفْسِ مِنَ الملال؛ إذْ نارُ الوَسْواسِ والغَمّ، مِنْ ذلِكَ تُطْفَأُ وَيكُونُ لها دَواء؛ مِنْ أجْلِ هذا المِقْدارِ مِنْ إطْفاءِ النَّار، الماءُ الطَّاهِرُ والبَولُ واحِدٌ لِهذا الفَنّ؛ البَوْلُ والماءُ لِنارِ الوَسْواس، كلاهُما مُطْفِئٌ كما وَقْتَ النَّوم؛ لكِنْ إذا صارَ لَكَ الإدراكُ بِهذا الماءِ الطَّاهِرِ، أنَّهُ كلامُ اللهِ وَرُوحانِيّ؛ تَنْعَدِمُ الوَسْوَسَةُ كُلِّيّاً مِنَ الرُّوح، وَيَجِدُ القَلْبُ الطَّريقَ إلى جِهَةِ الرَّوْض؛ وآنَذاكَ يَطيرُ في الرِّياضِ والأنهار، ذاكَ الَّذي وَجَدَ مِنْ سِرِّ الصُّحُفِ العَبير؛ أمْ ظَنَنْتَ أنَّ وَجْهَ الأولياء، يكُونُ هكذا كما نراهُ نَحْن؛ لَقَدْ ظَلَّ النَّبِيُّ في تَعَجُّبٍ مِنْ ذلِكَ، أنْ كَيْفَ لا يَرى المُؤمِنُونَ وَجْهِي؛ كَيْفَ لا يَرى نُوْرَ وَجْهِيَ الخَلْق، وَلَهُ السَّبْقُ على شَمْسِ الشَّرْق؛ وإنْ كانُوا يَرَوْنَ فَلِمَ هذِهِ الحَيْرَة، لِمَ ظَلَّ ذاكَ الوَجْهُ خافِياً حَتَّى جاءَ الوَحْي؛ إلى جِهَتِكَ قَمَرٌ وإلى جِهَةِ الخَلْقِ سَحابٌ، حَتَّى لا يرى عَبَثاً وَجْهَكَ مَجُوسِيّ؛ إلى جِهَتِكَ حَبَّةٌ ونَحْوَ الخَلْقِ شَبَكَةٌ، كَيْلا يَشْرَبَ العامُّ مِنْ هذا الشَّرابِ الخاصّ؛ قالَ اللهُ *تراهُمْ يَنْظُرُون*، هُمْ نُقوشٌ على حَمَّامٍ هُمْ لا يُبْصِرُون؛ يَظْهَرُ لَكَ صُورَةً أيْ عابِدَ الصُّورَةِ، لأنَّ النَّاظِرَ لَهُ عَيْناكَ المَيّتَتان؛ أمامَ عَيْنِ الصُّورَةِ تَجيءُ بالأدَب، أنْ لِماذا لا تَقُومُ بِرِعايَتي عَجَباً؛ لماذا هذِهِ الصُّورَةُ الجَميلَةُ بلا جَواب، لماذا لا تَقُولُ لي جَوابَ السَّلامُ عَلَيْك؛ لا الرَّأْسَ تُحَرِّكُ ولا الشَّارِبَ مِنَ الجُود، مُراعاةً لِما قُمْتُ بِهِ لها مِنْ مِئَةِ سُجُود؛ الحَقُّ إذا كانَ لا يُحَرِّكُ الرَّأْسَ ظاهِراً، رِعايَةَ ذاكَ الذَّوقِ يَهَبُ في الباطِن؛ فذاكَ يَعْدِلُ مائتَيْنِ مِنْ تَحْريكِ الرَّأْس، أنْ يُحَرِّكَ العَقْلُ والرُّوحُ الرَّأْسَ أخيراً؛

قُمْ بِخِدْمَةِ العَقْلِ باجْتِهاد، رِعايَةُ العَقْلِ تِلْكَ أنْ يَزيدَ الرَّشاد؛
الحَقُّ لا يُحَرِّكُ لَكَ الرَّأْسَ في الظَّاهِر، لكِنَّهُ يَجْعَلُكَ رئيساً على القادَةِ العِظام؛
لَقَدْ أعْطاكَ اللهُ شَيْئاً في السِّرّ، حَتَّى سَجَدَ لَكَ أهْلُ العالَم؛
ذاكَ الَّذي أعطى الصَّخْرَ الفَضْلَ، حَتَّى صارَ عَزيزَ الخَلْقِ أعْني الذَّهَب؛
قَطْرَةٌ مِنَ الماءِ وَجَدَتْ لُطْفَ الحَقّ، فَصَارَتْ جَوْهَراً وَفاقَتِ الذَّهَب؛
الجِسْمُ تُرابٌ وَحِيْنَ أعْطاهُ الحَقُّ الضِّياء،صارَ في تَسْخيرِ العالَمِ أُسْتاذاً كالقَمَر؛
هذا الطِّلَسْمُ والنَّقْشُ المَيِّتُ بلا رُوح، عَيْنُهُ حَرَفَتِ الحَمْقى عَنِ الطَّريق؛
إنَّها تُظْهِرُ أنَّها تَطْرِفُ بالعَيْن ، واتَّخَذَ البُلَهاءُ ذاكَ مِنْها سَنَداً؛

## طَلَبُ القِبْطِيِّ دُعاءَ الخَيْرِ والهِدايةِ مِنَ السِّبْطِيِّ وَدُعاءُ السِّبْطِيِّ للقِبْطِيِّ بالخَيْرِ والإسْتِجابَةُ مِنْ أكْرَمِ الأكْرَمينَ وأرْحَمِ الرَّاحِمين

قالَ القِبْطِيُّ قُمْ بالدُّعاءِ لي فأنا، مِنْ سَوادِ القَلْبِ لا أمْلِكُ ذلِكَ الفَمّ؛
عَسى يَنْفَتِحُ قِفْلُ هذا القَلْبِ، ويصيرُ لهذا القبيحِ في مَحْفَلِ الطَّيِّبينَ مكان؛
وَيَصيرُ مَسْخٌ مِنْكَ صاحِبَ جَمالٍ، أو يَعُودُ إبليسُ مِنْ جَديدٍ كَرُوبِيَّاً؛
أو يَجِدُ الغُصْنُ اليابِسُ بِبَرَكَةِ يَدِ مَرْيَم، عَبِيرَ المِسْكِ والنُّضْرَةَ والثِّمار؛
وَقَعَ السِّبْطِيُّ ساجِداً تِلْكَ اللَّحْظَةَ وَقال، أي اَللهُ عالِمُ السِّرِّ والجَهْر؛
لِمَنْ يَرْفَعُ العَبْدُ يَدَهُ إلَّا إلَيْك، الدُّعاءُ مِنْكَ والإجابَةُ مِنْكَ أيْضاً؛
فَأَنْتَ مِنَ الأوَّلِ أَعْطَيْتَ قَبْلُ الدُّعاء، وَأَنْتَ أعْطَيْتَ في الآخِرِ للدُّعاءِ الجَزاء؛
أنتَ الأوَّلُ والآخِرُ وَنَحْنُ في الوَسَط، هَباءٌ هَباءٌ لا يَجيءُ في البيان؛
ظَلَّ يَدْعُو بِمِثْلِ هذا حَتَّى وَقَعَ هامِداً، بلا حِراكٍ وَصارَ قَلْبُهُ بلا وَعْي؛
عادَ للوَعْيِ واسْتَمَرَّ بالدُّعا، لَيْسَ للإنسانِ إلَّا ما سَعى؛
كانَ في الدُّعاءِ إذْ أتَتْ صَرْخَةٌ،انفَجَرَتْ فَجْأَةً مِنْ قَلْبِ القِبْطِيِّ وَصَوتٌ مَهيب؛

أنْ عَجِّلْ واعْرِضْ عَلَيَّ الإيمان، حَتَّى أُمَزِّقَ مُسْرِعاً زنَّارِيَ القَديم؛
فَقَدْ أَلْقَوا بالنَّارِ في رُوحي، لَقَدْ أَسْعَدُوا هذا الإبليسَ بالرُّوح؛
مَحَبَّةً لَكَ وَمِنْكَ لا عَجَبٌ، الحَمْدُ للهِ أَخَذَ بِيَدي في العاقِبَة؛
لَقَدْ كانَتْ صُحْبَتي لَكَ كيمياءً، لا كانَ مَنْزِلُ قَلْبي خالِياً مِنْ قَدَمِك؛
أنتَ كُنْتَ غُصْناً مِنْ نَخْلِ الخُلْد، تَعَلَّقْتُ بِهِ فَحَمَلَني إلى الخُلْد؛
كانَ سَيْلاً ذاكَ الَّذي اخْتَطَفَ بَدَني، أَخَذَني السَّيْلُ إلى شَفَةِ بَحْرِ الجُود؛
أنا على عَبيرِ الماءِ ذَهَبْتُ للسَّيْل، رَأَيْتُ البَحْرَ أَخَذْتُ الدُّرَّ كَيْلاً بِكَيْل؛
وَجاءَ لَهُ بالطَّسِّ أنِ الآنَ خُذِ الماء، قالَ اذْهَبْ فَقَدْ صارَتِ المِياهُ عِنْدي حَقيرَةً؛
شَرِبْتُ شُرْبَةً مِنْ *إِنَّ اللهَ اشْتَرى*، إلى المَحْشَرِ لا يُصيبُني ظَمَأ؛
ذاكَ الَّذي أَعْطى الأَنْهارَ والعُيُونَ الماء، فَتَحَ لي في داخِلي عَيْنَ ماء؛
الكَبِدُ الَّتي كانَتْ حَرَّى وَتَطْلُبُ الماء، صارَ الماءُ أمامَ هِمَّتِها حَقيراً؛
كافْ جاءَ كافِياً مِنْ أَجْلِ العِباد، صِدْقُ وَعْدِ كهيعص؛
أنا كافٍ أُعْطِيْكَ جُمْلَة الخَيْر، بلا سَبَبٍ بلا واسِطَةِ عَوْنٍ مِنَ الغَيْر؛
أنا كافٍ أُشْبِعُكَ بلا خُبْزٍ، أُعْطيكَ الرِّئاسَةَ بلا عَسْكَرٍ وَجَيْش؛
بلا رَبيعٍ أُعْطيكَ النَّرْجِسَ والنِّسْرين، بلا كِتابٍ وأُسْتاذٍ أُعْطيكَ التَّلْقين؛
أنا كافٍ أُداويكَ بلا عِلاج، أَجْعَلُ مَيْداناً واسِعاً القَبْرَ والبِئْر؛
أَعْطَيْتُ لِمُوسَوِيٍ القَلْبَ بِعَصاً واحِدَةٍ، حَتَّى ضَرَبَ العالَمَ بالسُّيُوف؛
أَعْطَيْتُ يَدَ مُوسى نُوراً وَقُدْرَةً، حَتَّى أنَّها لَتُزري بِنُورِ الشَّمْس؛
جَعَلْتُ العُودَ حَيَّةً بِسَبْعِ رُؤوس، لَمْ تَلِدْها حَيَّةٌ أُنثى مِنْ ذَكَر؛
أنا لا أَمْزِجُ ماءَ النِّيْلِ بالدَّم، أنا أَجْعَلُ عَيْنَ مائِهِ دَماً بِفَنّ؛
أَجْعَلُ مِنْ سُرُورِكَ غَمّاً كماءِ النِّيْل، فلا تَجِدَ إلى المَسَرَّاتِ السَّبيل؛
فإذا عُدْتَ إلى تَجْديدِ الإيمان، وَصِرْتَ نافِراً مِنْ فِرْعَون؛

تَرى مُوسى رَحْمَةٍ أتى، وَتَرى نِيْلَ الدَّمِ وَقَدْ صارَ ماءً مِنْه؛ إذا حافَظْتَ على طَرَفِ الخَيْطِ في الدَّاخِلِ، نِيْلُ ذَوْقِكَ لا يَصيرُ دَماً أَبَداً؛ أنا فَكَّرْتُ أنْ أجيءَ بالإيمان، حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ طُوفانِ الدَّمِ هذا ماءً؛ فإذا بي أعْلَمُ أنَّهُ يَقُومُ بالتَّبْديل، وَأَنَّهُ في طِيْنَتي يَجْعَلُ النِّيْل؛ أنا إلى جِهَةِ عَيْني نِيْلٌ جارٍ، وأمامَ عَيْنِ الآخَرينَ أنا في قَرار؛ مِثْلَما هُوَ هذا العالَمُ أمامَ النَّبِيّ، غارِقٌ بالتَّسْبيحِ وَأمامَنا غَبِيّ؛ العالَمُ أمامَ عَيْنِهِ مَمْلُوءٌ بالعِشْق، وأمامَ عَيْنِ الآخَرينَ مَيِّتٌ وَجَماد؛ المُنْخَفَضُ والمُرْتَفَعُ أمامَ عَيْنِهِ دَرْبٌ قاصِدٌ، سَمِعَ مِنَ الآجُرِّ والطِّيْنِ اللَّطائف؛ هذا العالَمُ للعَوامِّ مُغْلَقٌ كُلُّهُ وَمَيِّت، أنا لا أرى حِجاباً أَعْجَبَ مِنْ هذا؛ القُبُورُ واحِدَةٌ أمامَ أَعْيُننا، وَبِعَيْنِ الأولياءِ حُفَرٌ وَرياض؛ قالَتِ العامَّةُ إنَّ النَّبِيَّ حادٌّ، لِمَ صارَ قاتِلاً للذَّوقِ وَعابِساً؛ قالَتِ الخاصَّةُ يَظْهَرُ عابِساً ، إلى جِهَةِ أعْيُنِكُم أَيُّها الأُمِّيُّون؛ أُدْخُلُوا لَحْظَةً إلى أَعْيُننا لِكَيْ، تَرَوا الضَّحِكاتِ في *هَلْ أتى*؛ على شَجَرَةِ العَرْمُوطِ تَظْهَرُ الصُّورَةُ ، مَعْكُوسَةً لَكَ انْزِلْ للأسْفَلِ أي شابّ؛ شَجَرَةُ الوُجُودِ تِلْكَ شَجَرَةُ عَرْمُوط، ما دُمْتَ هُناكَ يَظْهَرُ الجَديدُ قَديماً؛ ما دُمْتَ هُناكَ ترى حَقْلَ شَوكٍ، مَليئاً بالعَقارِبِ الغاضِبَةِ وَمَليئاً بالحَيَّات؛ حِيْنَ تَنْزِلُ ترى بالمَجَّان ، عالَماً مَمْلُوءاً بالحَواضِنِ وَبِكُلِّ وَرْدِيٍّ وَجْه؛

**حِكايَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ سَيِّئَةِ الفِعْل الَّتي قالَتْ لِزَوْجِها أنَّ تِلْكَ الخَيالاتِ تَظْهَرُ لَكَ مِنْ رَأْسِ شَجَرَةِ العَرْمُوط، إنَّ رَأْسَ شَجَرَةِ العَرْمُوط يُظْهِرُ لِعَيْنِ الآدَميِّ مِثْلَ هذِهِ، فانْزِلْ مِنْ على شَجَرَةِ العَرْمُوط تَذْهَبْ تِلْكَ الخَيالات، وَلَو أنَّ شَخْصاً قالَ أَنَّ ما يراهُ ذلِكَ الرَّجُلُ لَيْسَ خَيالاً ،**

**الجَوابُ أنَّ هذا مِثالٌ لا مِثْلٌ، في المِثالِ نَفْسُ هذا القَدْرِ كانَ كافِياً،**
**أنْ لَوْ لَمْ تَذْهَبْ إلى رَأْسِ شَجَرَةِ العَرموطِ لَمْ تَكُنْ رَأَيْتَ ذاكَ أَبَداً ،**
**سَواءً خيالاً سَواءً حَقيقَةً**

تِلْكَ امرْأَةٌ كانَتْ تَطْلُبُ اللِّقاءَ، بِمَعْشُوقِها أمامَ زَوْجِها الأحْمَق؛ قالَتِ المَرْأةُ لِزَوْجِها أيْ حَسَنَ البَخْت، أنا سَأَصْعَدُ على الشَّجَرَةِ لأَقْطِفَ الثِّمار؛ عِنْدَما صَعَدَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ على الشَّجَرَة، نَظَرَتْ مِنَ الأعْلى إلى زَوْجِها وَبَكَتْ؛ قالَتْ لِزَوْجِها أيُّها المُخَنَّثُ المأْبُونُ، مَنْ هُوَ ذلِكَ اللُّوطِيُّ الواقِعُ عَلَيْك؛ أنتَ مِنْ تَحْتِهِ نائِمٌ كالمَرْأة، أيْ فُلانُ أحَقّاً أنَّكَ كُنْتَ مُخَنَّثاً؛ قالَ الزَّوْجُ لا لَعَلَّ رَأْسَكِ دائِرَةٌ، فما في هذِهِ البَرِّيَّة مِنْ أحَدٍ غَيْري؛ كَرَّرَتِ المَرْأَةُ أنْ ذُو القُبَّعَةِ ذاكَ، النَّائِمُ على ظَهْرِكَ مَنْ يَكُونُ؟ اتْرُكْهُ؛ قالَ أيْ امْرَأَةُ هَيَّا انْزِلي مِنَ الشَّجَرَةِ، فَرَأْسُكِ صارَتْ دائِرةً وَصِرْتِ خَرِفَةً جِدّاً؛ عِنْدَما نَزَلَتْ صَعَدَ زَوْجُها، فَضَمَّتِ المَرْأةُ عَشيقَها ذاكَ إلى الصَّدْر؛ قالَ الزَّوجُ أَيَّتُها الفاجِرَة، مَنْ ذاكَ القابِعُ فَوْقَكِ مِثْلَ قِرْد؛ قالَتِ المَرْأةُ لَيْسَ ها هُنا أَحَدٌ غَيْري، إنَّ رَأْسَكَ صارَتْ دائِرَةً لا تُخَرِّف؛ وَهُوَ كَرَّرَ ذاكَ القَوْلَ للمَرْأة، قالَتِ المَرْأَةُ هذا إذَنْ مِنْ شَجَرَةِ العَرْمُوط؛ أنا كُنْتُ مِنْ على شَجَرَةِ العَرْمُوط، أراكَ عِوَجاً هكذا أيْ دَيُّوث؛ هَيَّا انزِلْ كَيْ تَرى أنَّهُ لاَ شَيْء، وَأَنَّ هذا كُلَّهُ تَخْييلُ شَجَرَةِ العَرْمُوط؛ الهَزْلُ تَعليمٌ فاسْمَعْ ذاكَ بِجِدّ، لا تَكُنْ رَهِيْنَةً لِظاهِرِ هَزْلِه؛ كُلُّ جِدٍّ هَزْلٌ أمامَ الهازِلين، وَكُلُّ هَزْلٍ جِدٌّ أمامَ العاقِلين؛ العاجِزُونَ يَطلِبُونَ شَجَرَةَ العَرْمُوطِ لكِنْ، لبُلُوغِ شَجَرَةِ العَرْمُوطِ تِلْكَ هُناكَ طَريق؛ اِنْتَقِلْ مِنْ شَجَرَةِ العَرْمُوطِ فأَنْتَ الآن عَلَيْها، صِرْتَ حائِرَ العَيْنِ وحائِرَ الوَجْه؛

هذِهِ الأنا مِنْكَ وَوُجُودُكَ الأوَّلُ، يَجْعَلانِكَ تَرى عِوَجاً كالأحْوَل؛
عِنْدَما تَنْزِلُ مِنْ شَجَرَةِ العَرمُوطِ هذِه، لا يَبقى اعْوِجاجُ الفِكْرَةِ والعَيْنِ والقَوْل؛
ترى هذِهِ وَقَدْ صارَتْ شَجَرَةَ بَخْت، وَصارَ غُصْنُها في السَّماءِ السَّابِعَة؛
عِنْدَما تَنْزِلُ عَنْها وَتَنْفَصِلُ عَنْها، تَصيرُ رَحْمَةُ اللهِ البَديلَ لها؛
فإنَّ اللهَ، مِنْ تَواضُعِكَ بالنُّزُولِ عَنْها، يُعْطِيْكَ الرُّؤيَةَ الصَّحيحَةَ لِعَيْنِكَ تِلْك؛
الرُّؤيَةُ الصَّحيحَةُ لَو كانَتْ يَسيرَةً وَسَهْلَةً، متى كانَ المُصْطَفى طَلَبَها مِنَ الرَّبّ؛
قالَ أظْهِرْ ما علا وما انْخَفَضَ جُزْءاً جُزْءاً،كما يكُونُ ذاكَ الجُزْءُ ظاهِراً أمامَك؛
بَعْدَ ذلِكَ اصْعَدْ على شَجَرَةِ العَرْمُوطِ، فَقَدْ صارَتْ مُبَدَّلَةً وَخَضْراءَ مِنْ أمْرِ كُنْ؛
بِما أنَّ هذِهِ الشَّجَرَةَ صارَتْ شَجَرَةً مُوسَوِيَّةً، أنتَ إلى جِهَةِ مُوسى تَحْمِلُ المَتاع؛
نارُها تَهَبُ خُضْرَةً وَسُرُوراً، غُصْنُها يُعْلِنُ *إنّي أنا الله*؛
تَحْتَ ظِلِّها جُمْلَةُ حاجاتِكَ مُتاحَةٌ، هكذا تَكُونُ الكيمياءُ الإلٰهِيَّة؛
أن إنّيَّتُكَ تِلْكَ وَوُجُودُكَ حلال، فيهِما ترى صِفاتِ ذي الجَلال؛
صارَتِ الشَّجَرَةُ العَوجاءُ قَويمَةً مُظْهِرَةً للحَقّ، أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها في السَّماء؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام

فَقَدْ جاءَتْ رِسالَةٌ مِنَ الوَحْيِ المُهِمّ، أنَّكَ تَسيرُ باعْوِجاجٍ الآنَ فاسْتَقِمْ؛
شَجَرَةُ البَدَنِ هذِهِ عَصا مُوسى، جاءَهُ الأمْرُ أنْ أَلْقِها مِنَ اليَد؛
حَتَّى تَرى خَيْرَها وَشَرَّها، بَعْدَ ذلِكَ خُذْها مِنْ أمْرِهِ هُوَ؛
قَبْلَ إلقائِها لَمْ تَكُنْ غَيْرَ عُودٍ، عِنْدَما أَخَذَها بِأَمْرِهِ صارَتْ حَسَنَةً؛
كانَتْ ناثِرَةَ وَرَقٍ للشِّياهِ أوَّلاً، صارَتْ مُعْجِزَ تِلْكَ الجَماعَةِ المَغْرُورَة؛
صارَتْ حاكِماً على رُؤوسِ قَومِ فِرْعَون، جَعَلَتْ ماءَهُمْ دَماً ويَلْطِمُونَ الرُّؤوس؛
مِنْ مزارِعِهِمْ يَطْلَعُ القُحْطُ والمَوت، مِنَ الجَرادِ الَّذي يَأكُلُ النَّبْت؛

حَتَّى طَلَعَ مِنْ مُوسى في ذُهُولِهِ الدُّعاء، عِنْدَما وَقَعَ نَظَرُهُ على المُنْتَهى؛
أنْ لِماذا كُلُّ هذا الإعْجازِ والسَّعْي، ما دامَتْ هذِهِ الجَماعَةُ لا تُريدُ أنْ تَسْتَقيم؛
جاءَهُ الأمْرُ أنْ قُمْ باتِّباعِ نُوح، واتْرُكْ شَرْحَ رُؤيَةِ النِّهايَةِ؛
تَغافَلْ عَنْ ذلِكَ كداعي الطَّريق، هُوَ أمْرُ *بَلِّغْ* ذاكَ لا يَكُونُ عَبَثاً؛
أَقَلُّ حِكْمَةٍ مِنْهُ أنَّهُ مِنْ إلحاحِكَ، صارَ جَلِيّاً ذاكَ اللِّجاجُ وذاكَ العُتُوّ؛
حتَّى يَصيرَ إظْهارُ الطَّريقِ وإضْلالُ الحَقّ، فاشِياً لِكُلِّ أهْلِ الفَرْق؛
إذا كانَ المَقْصُودُ مِنَ الوُجُودِ الإظْهار، وَجَبَ لَهُ الإمْتِحانُ مِنَ نُصْحٍ وإغْواء؛
الشَّيْطانُ يُلِحُّ إلحاحَ الغِوايَة، والشَّيْخُ يُلِحُّ إلحاحَ الهِدايَة؛
حِيْنَ تَعاقَبَ أمْرُ الشُّجُونِ ذاكَ، جاءَ النِّيْلُ يَجْري كُلُّهُ جُمْلَةً دَماً؛
وَجاءَ فِرْعَوْنُ بِنَفْسِهِ إلى مُوسى، يَتَضَرَّعُ إلَيْهِ وَقَدِ انْحَنَتْ قامَتُه؛
أنْ ذاكَ الَّذي فَعَلْنا أيْ سُلْطانُ لا تَفْعَلْ، لا نَمْلِكُ الوَجْهَ لِنَقُولَ الكلام؛
أنا جُزْءاً جُزْءاً قابِلُ الأمْر، لا تُعامِلْني بِقَسْوَةٍ أنا مَطْبُوعٌ على العِزَّة؛
هَيَّا حَرِّكِ الشَّفَةَ بالرَّحْمَةِ أيْ أَمين، حَتَّى تُغْلِقَ هذا الفَمَ مِنَ النَّار؛
قالَ يا رَبِّ هُوَ يَخْدَعُني، هُوَ إذْ يَخْدَعُني إنَّما يَخْدَعُك؛
أَأَسْمَعُ لَهُ أمْ أخْدَعُهُ أنا أيْضاً، حَتَّى يَعْرِفَ الأصْلَ ذاكَ المُتَمَسِّكُ بالفَرْع؛
فأصْلُ كُلِّ مَكْرٍ وَحيلَةٍ عِنْدَنا، كُلُّ ما على الأرْضِ أَصْلُهُ مِنَ السَّماء؛
قالَ الحَقُّ: ذاكَ الكَلْبُ لا يَسْتَحِقُّ ذلِكَ، أمامَ الكَلْبِ أَلْقِ مِنْ بَعيدٍ عَظْماً؛
هَيَّا حَرِّكْ تِلْكَ العَصا لِيَرُدَّ التُّرابُ، وَيَسْتَرْجِعَ كُلَّ ما أفْناهُ مِنْهُ الجَراد؛
وَذاكَ الجَرادُ يَصيرُ في اللَّحْظَةِ تُراباً، حَتَّى يَرى الخَلْقُ تَبْديلَ الإلٰه؛
أنَّني لَسْتُ في حاجَةِ الأسْباب، ذاكَ السَّبَبُ غِطاءٌ وَمِنْ أجْلِ الحِجاب؛
حَتَّى يَقُومَ الطَّبيعِيُّ بِمُداواةِ نَفْسِهِ، وَحَتَّى يُوَجِّهَ المُنَجِّمُ الوَجْهَ للنُّجُوم؛
حَتَّى يَجيءَ المُنافِقُ مِنَ الحِرْصِ فَجْراً، نَحْوَ البازارِ مِنْ خَوْفِ الكساد؛

لَمْ تَقُمْ بالعُبُودِيَّةِ وَلَمْ تَغْسِلِ الوَجْهَ، صِرْتَ لُقْمَةَ جَهَنَّمَ أيْ طالِبَ اللُّقَم؛
الرُّوحُ العامُّ آكِلٌ وَمَأكُولٌ، مِثْلَ تِلْكَ الشَّاةِ الَّتي تَرْعى مِنَ الحُطام؛
الشَّاةُ تَرْعى والقَصَّابُ مَسْرُورٌ، أنْ هِيَ تَرْعى وَرَقَ المُرادِ مِنْ أجْلي؛
أنتَ بالأكْلِ تَعْمَلُ العَمَلَ للنَّار، أنتَ مِنْ أجْلِها تُسَمِّنُ النَّفْس؛
اِعْمَلِ العَمَلَ لَكَ وارْعَ قُوْتَ الحِكْمَة، حَتَّى يَصيرَ القَلْبُ سَميناً وَذا كَرٍّ وَفَرّ؛
إطْعامُ البَدَنِ مانِعٌ لِهذا الإطْعام، الرُّوحُ مِثْلَ التَّاجِرِ والبَدَنُ مِثْلَ قاطِعِ الطَّريق؛
شَمْعُ التَّاجِرِ يَكُونُ مُضيئاً ذلِكَ الوَقْتَ، الَّذي يَحْتَرِقُ بِهِ قاطِعُ الطَّريقِ كالحَطَب؛
إذْ أنتَ ذاكَ الوَعْيُ والبَقِيَّةُ غِطاءُ الوَعْي، لا تُضَيِّعِ النَّفْسَ لا تَسْعَ عَبَثاً؛
اِعْلَمْ أنَّ كُلَّ شَهْوَةٍ كالخَمْرِ وكالبِنْج، حِجابٌ للوَعْيِ والعاقِلُ يَصيرُ مِنْها أبْلَهاً؛
لَيْسَتِ الخَمْرُ وَحْدَها سَبَبَ سُكْرِ الوَعْي، كُلُّ ذي شَهْوَةٍ يُغْلِقُ العَيْنَ والأُذُن؛
إبليسُ ذاكَ لَمْ يَكُنْ شارِباً للخَمْر، كانَ سَكْرانَ مِنَ التَّكَبُّرِ وَمِنَ الجُحُود؛
السَّكْرانُ ذاكَ الَّذي يرى ما لَيْسَ مَوْجُوداً، النُّحاسُ والحَديدُ يَظْهَرانِ لَهُ ذَهَباً؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ مُوْسَيا، حَرِّكِ الشَّفَةَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الأرْضِ النَّبات؛
هكذا فَعَلَ وفي اللَّحْظَةِ صارَتِ الأرْضُ، مُخْضَرَّةً مِنَ السُّنْبُلِ والحَبِّ الثَّمين؛
وَقَعَ أولئكَ النَّفَرُ في الطَّعامِ اللَّذيذ، بَعْدَ القُحْطِ وَمَوتِ البَقَرِ مِنَ الجُوع؛
أكَلُوا للشِّبَعِ عِدَّةَ أيَّامٍ مِنَ العَطاء، مِنْ نباتٍ وآدَمِيٍّ وأنعام؛
عِنْدَما امْتَلأَ البَطْنُ وَأَصابُوا النِّعْمَةَ، وَذَهَبَتِ الضَّرُورَةُ صاروا شَديدي الطُّغْيان؛
النَّفْسُ فِرْعَونٌ ألا لا تَقُمْ بإشْباعِها، حَتَّى لا تَتَذَكَّرَ ذلِكَ الكُفْرَ القَديم؛
بلا حَرارَةِ النَّارِ لا تَصيرُ النَّفْسُ طَيِّبَةً، ما لَمْ يَصِرِ الحَديدُ كالجَمْرِ لا تَذُقْه؛
بلا جُوعٍ لا مُحَرِّكَ للبَدَن، أنتَ تَطْرُقُ على الحَديدِ وَهُوَ بارِدٌ اعْلَمْ؛
وَلَوْ شَكَتْ مِنَ الضَّعْفِ والعَجْزِ وَلَوْ بَكَتْ، هِيَ سَوفَ لَنْ تَصيرَ مُسْلِمَةً انتَبِهْ؛
هِيَ مِثْلَ فِرْعَونَ في القُحْطِ هكذا، وَضَعَ الرَّأْسَ مُتَضَرِّعاً أمامَ مُوسى؛

عِنْدَما صارَ مُسْتَغْنياً صارَ طاغِياً، الحِمارُ عِنْدَما أَلقى الحِمْلَ رَفَس؛ إنَّها تَنْسى الآهاتِ والنَّحيبَ والأنين، حِيْنَ تمْضي عنها وَتَعبُرُ مِنْها للأمام؛ لَقَدْ كانَ رَجُلٌ في مَدينَةٍ لِسِنينَ، وَفي لَحْظَةٍ إذْ ذَهَبَتْ عَيْنُهُ في النَّوم؛ رأى مَدينَةً أُخْرى مَمْلُوءَةً بالحُسْنِ والقُبْحِ، فَلَمْ تَعُدْ مَدينَتُهُ تَجيءُ في ذاكِرَتِه؛ أنْ أنا كُنْتُ هُناكَ وَهذِهِ المَدينَةُ جَديدَةٌ، هذِهِ لَيْسَتْ مدينتي أنا هُنا رَهينَة؛ بَلْ ظَنَّ يَعْتَبِرُ أنَّهُ كانَ مُرْتَبِطاً بِها، وأنَّهُ في مَدينَتِهِ هذِهِ ذُو إبداعٍ وانسِجام؛ أيُّ عَجَبٍ أنَّ الرُّوحَ لا تَتَذَكَّرُ مَواطِنَها، الَّتي كانَتْ لَها مَسْكَناً وَمِيْلاداً مِنْ قَبْل؛ فإنَّ هذِهِ الدُّنيا كأنَّها المَنامُ، تُغَطِّيْها كما يُغَطِّيْ السَّحابُ النَّجْم؛ خاصَّةً وَقَدْ طَرَقَتْ كَثيراً مِنَ المُدُن، الغُبارُ مِنْ إدراكِها لَمْ يُكْنَسْ بَعْد؛ لَمْ تَقُمْ بِجَعْلِ الإجْتِهادِ حارَّاً حَتَّى، يَصيرَ القَلْبُ صافِياً وَتَرى ما جَرى؛ لَوْ أخْرَجَ قَلْبُها الرَّأْسَ مِنْ بُرْجِ السِّرّ ، لَرَأَتِ الأوَّلَ والآخِرَ بِعَيْنٍ مَفْتُوحَةٍ؛

## أطْوارُ وَمنازِلُ الآدَمِيّ مِنَ الإبْتِداء

لَقَدْ جاءَ أوَّلاً إلى إقْليمِ الجَماد، وَمِنَ الجَمادِيّ وَقَعَ في النَّباتِيّ؛ أمْضى سِنينَ مِنْ عُمُرِهِ في النَّباتِيّ، وَمِنَ الجَمادِيّ لا يَتَذَكَّرُ شَيْئاً مِنَ الخِصام؛ وَمِنَ النَّباتِيّ إذْ وَقَعَ في الحَيَوانِيّ، لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُ مِنْ حالِ النَّباتِيّ أيَّ شَيْء؛ إلَّا مَيْلَهُ الَّذي لَدَيْهِ إلى ذاكَ، خاصَّةً في وَقْتِ الرَّبيعِ والرَّيْحان؛ مِثْلَ مَيْلِ الأَطْفالِ إلى أُمَّهاتِهِم، لا يَعْرِفُونَ سِرَّ مَيْلِ النَّفْسِ في اللُّبان؛ مِثْلَ المَيْلِ المُفْرِطِ لِكُلِّ مُريدٍ جَديد، إلى ذلِكَ الشَّيْخِ يافِعِ البَخْتِ المَجيد؛ جُزْءُ عَقْلِ هذا مِنْ ذلِكَ العَقْلِ الكُلِّيّ، اهْتِزازُ هذا الظِّلِّ مِنْ ذلِكَ الغُصْنِ الوَرْدِيّ؛ ظِلُّهُ يَصيرُ فانِياً بِهِ أخيراً، فاعْرِفْ إذَنْ سِرَّ المَيْلِ والبَحْثِ والطَّلَب؛ ظِلُّ الغُصْنِ متى يَهْتَزُّ أيْ حَسَنَ البَخْت، مَرَّةً أُخْرى إذا لَمْ تَتَحَرَّكْ هذِهِ الشَّجَرَة؛

ثُمَّ مِنَ الحَيَوانِ إلى الإنسان، سَحَبَهُ ذلِكَ الخالِقُ العالِمُ بِه؛
هكذا ذَهَبَ مِنْ إقْليمٍ إلى إقليم، حتَّى صارَ الآنَ عاقِلاً وَعالِماً وَعَظِيماً؛
لا يَتَذَكَّرُ عُقُولَهُ الأولى، ولا فِعْلَ التَّحَوُّلِ مِنْ عَقْلِهِ هذا؛
لَو تَحَرّرَ مِنْ هذا العَقْلِ المَمْلُوءِ حِرْصاً وَطَلَباً،رأى مِئاتِ أُلُوفِ العُقُولِ العَجيبة؛
رَغْمَ أنَّهُ صارَ نائِماً وَناسِياً لِما سَبَق، متى يَتْرُكُونَهُ في ذاكَ النِّسْيانِ للنَّفْس؛
يَسْحَبُونَهُ ثانِيَةً مِنْ نَوْمِهِ ذاكَ لليَقَظَة، حَتَّى أنَّهُ يَضْحَكُ سُخْرِيَةً مِنْ حالَةِ نَفْسِه؛
أنْ ما غَمَّاً كُنْتُ آكُلُ في النَّوم، حِيْنَ صِرْتُ ناسِياً لأحْوالِ الصَّواب؛
كَيْفَ لَمْ أَعْلَمْ أنَّ ذاكَ الغَمَّ والإعْتِلال، فِعْلُ نَوْمٍ وَخِدْعَةُ خَيال؛
كذلِكَ الدُّنيا الَّتي هِيَ حُلْمُ نائم، وَظَنَّ النَّائِمُ أنَّ هذا دائم؛
إلى أنَّ طَلَعَ فَجْأَةً صُبْحُ الأجَل، وَتَحَرَّرَ مِنْ ظُلْمَةِ الظَّنِّ والدَّغَل؛
أَخَذَتْهُ ضُحْكَةٌ مِنْ غُمُومِهِ تِلْكَ، حينَ رأى مُسْتَقَرَّ نَفْسِهِ وَمَوْضِعَه؛
كُلَّ ما رَأَيْتَ في النَّومِ مِنْ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ، صارَ يَومَ المَحْشَرِ ظاهِراً واحِداً واحِداً؛
وَكُلَّ ما فَعَلْتَ في نَوْمِ الدُّنيا هذا، سَيَصيرُ لَكَ ظاهِراً وَقْتَ اليَقْظَةِ للعَيان؛
حَتَّى لا تَظُنَّ أنَّ عَمَلَ السُّوءِ هذا، كائنٌ في هذا النَّومِ وبلا تَعْبيرٍ لَك؛
بَلْ هذا الضَّحِكُ هُوَ البُكاءُ والزَّفير، يَوْمَ التَّعْبيرِ أَيُّها الظَّالِمُ للأسير؛
والبُكاءُ والأَلَمُ والغَمُّ والعَجْزُ مِنْكَ، اعْرِفْها سُرُوراً لَكَ في اليَقَظَة؛
أيْ مُمَزِّقَ جُلُودِ اليُوسُفِيّيْن، سَوْفَ تَنْهَضُ مِنْ هذا النَّومِ الثَّقيلِ ذِئباً؛
صارَتْ طِباعُكَ واحِداً واحِداً ذئاباً، فَهِيَ تُمَزِّقُ أعْضاءَكَ مِنَ الغَضَبِ تَمْزيقاً؛
الدَّمُ لَمْ يَنَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ في القَصَاص، لا تَقُلْ أنَّني مِتُّ وَوَجَدْتُ الخَلاص؛
هذا القَصاصُ الحاضِرُ جَزاءَ احْتِيالِكَ، أمامَ أَلَمِ ذاكَ القَصاصِ لَعِبٌ؛
مِنْ هذا قالَ اللهُ عَنِ الدُّنيا أنَّها لَعِبٌ، فإنَّ هذا الجَزاءَ لَعِبٌ أمامَ ذاكَ الجَزاء؛
هذا الجَزاءُ تَسْكينُ حَرْبٍ وَفِتْنَة ، ذاكَ كالخِصاءِ وهذا كالخَتْن؛

## بيان أنَّ الخَلْقَ في النَّارِ جائعُونَ وَشاكُونَ إلى الحَقِّ أنْ اجْعَلْ أرزاقَنا وافِرَةً وأوْصِلْ لَنا سَريعاً الزَّادَ فَلَمْ يَبْقَ لنا صَبْر

هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ مُوْسَيا، هيَّا أطْلِقْ تِلْكَ الحَميرَ في العُشْبِ للرَّعْي؛ حَتَّى تَسْمَنَ مِنْ ذلِكَ العَلَفِ اللَّذيذ، كُلُّها هَيَّا فالذِّئابُ غاضِبَةٌ مِنَّا؛ نَحْنُ مُوقِنُونَ بِبُكاءِ وَأنينِ الذِئاب، فَلْنَجْعَلْ هذِهِ الحَميرَ طُعْمَةً لَها؛ كيمياءُ النَّفَسِ الطَّيِّبِ مِنْ شَفَتِكَ، تُريدُ أنْ تَجْعَلَ مِنْ هذِهِ الحَميرِ بَشَراً؛ كَمْ دُعاءاً دَعَوْتَ مِنْ لُطْفٍ وَجُود، وطالِعُ تِلْكَ الحَميرِ بلا رِزْق؛ غَطِّهِمْ بِلِحافِ النِّعْمَة، لِيَأْخُذَهُمْ سَريعاً نَوْمُ الغَفْلَة؛ حَتَّى إذا نَهَضَ هذا الصَّفُّ مِنَ النَّوم، يَكُونُ الشَّمْعُ قَدِ انْطَفَأَ والسَّاقي قَدْ ذَهَب؛ لَقَدْ جَعَلَكَ طُغْيانُهُمْ في حَيْرَة، فاسْقِهِمْ مِنَ الجَزاءِ أَيْضاً حَسْرَة؛ حَتَّى يَخْرُجَ عَدْلُنا القَديمُ ظاهِراً للخارِج، يُعْطي في الجَزاءِ كُلَّ قَبيحٍ ما يُناسِبُه؛ لِيَصيرَ ذلِكَ الشَّاهُ الَّذي لَمْ يَرَوْهُ فاشِياً، وَقَدْ كانَ مَعَهُمْ في الخَفاءِ في المَعاش؛ كما هُوَ العَقْلُ مَعَكَ مُشْرِفٌ على بَدَنِك، رَغْمَ أنَّ رُؤيَتَكَ هذِهِ قاصِرَةٌ عَنْه؛ رُؤْيَتُهُ لَيْسَتْ قاصِرَةً أَيْ فُلان، عَنْ سُكُونِكَ وَحَرَكَتِكَ في الإمْتِحان؛ أيُّ عَجَبٍ إذا كانَ خالِقُ ذاكَ العَقْلِ أَيْضاً، كانَ مَعَكَ كَيْفَ لا تَسْتَجيزُ ذلِك؛ يَصيرُ غافِلاً عَنِ العَقْلِ في السَّعْيِ للسُّوء، وَبَعْدَ ذلِكَ يَقُومُ بالملامَةِ للعَقْل؛ أنتَ غافِلٌ عَنْ عَقْلِكَ لا العَقْلُ غافِلٌ عَنْكَ، فَمِنْ حُضُورِهِ تَكُونُ الملامَةُ لَهُ؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ حاضِراً وكانَ غافِلاً، متى كُنْتَ تُرْسِلُ لَهُ سَيْلاً مِنَ الملامَة؛ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسُكَ غافِلَةً عَنْهُ، مَتى كُنْتَ تَفْعَلُ هكذا جُنُوناً وَهِياجاً؛ فَعَقْلُكَ هُوَ كما الإصْطِرلابُ لَكَ، مِنْ هذا تَعْلَمُ قُرْبَ شَمْسِ الوُجُود؛ لِعَقْلِكَ قُرْبٌ بلا كَيْفِيَّةٍ مَعَك، لا عَنْ يَسارٍ وَيَمينٍ وأمامٍ وَخَلْفٍ يَسير؛

كَيْفَ لا يَكُونُ للشَّاهِ قُرْبٌ بلا كَيْفِيَّةٍ، حَتَّى أنَّ بَحْثَ العِلْمِ لا يَجِدُ تِلْكَ الطَّرِيق؛
لَيْسَتْ الحَرَكَةُ في الإصْبَعِ الطَّرِيَّةِ، أمامَ الإصْبَعِ أوْ خَلْفَها أوْ عَنْ يَمينٍ وَيسار؛
وَقْتَ النَّومِ والمَوْتِ تَذْهَبُ مِنْها، وَوَقْتَ اليَقَظَةِ تَصيرُ قَرينَةً لَها؛
مِنْ أَيَّةِ طَرِيقٍ تَجيءُ لإصْبَعِكَ، فإصْبَعُكَ مِنْ دُونِها بلا مَنْفَعَة؛
نُورُ العَيْنِ وإنسانِ العَيْنِ في نَظَرِك، مِنْ أيَّةِ طَرِيقٍ جاءَ بِغَيْرِ الجِهاتِ السِّتّ؛
عالَمُ الخَلْقِ باتِّجاهاتٍ وَجِهات، وبلا جِهَةٍ عالَمُ الأمْرِ والصِّفات؛
اِعْرِفْ بلا جِهَةٍ عالَمَ الأمْرِ أيْ صَنَم، والآمِرُ أكْثَرُ تَنْزيهاً عَنِ الجِهَةِ لا جَرَم؛
العَقْلُ يَكُونُ بلا جِهَةٍ وَعلَّامُ البَيان، أعْقَلُ مِنَ العَقْلِ وأكْثَرُ روحانِيَّةً مِنَ الرُّوح؛
ما مِنْ مَخْلُوقٍ لَيْسَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِه، هذا التَّعَلُّقُ هُوَ بلا كَيْفِيَّةٍ أيْ عَمّ؛
فالفَصْلُ والوَصْلُ لا يَكُونانِ في الرُّوح، والخَيالُ لا يُفَكِّرُ بِغَيْرِ الفَصْلِ والوَصْل؛
غَيْرَ الفَصْلِ والوَصْلِ افْهَمْ مِنَ الدَّليل، لكِنَّ هذا الفَهْمَ لا يَشْفي الغَليل؛
واسْعَ دائماً إذا بَعُدْتَ عَنِ الأصْل، إلى أنْ يَأْخُذَكَ عِرْقُ الرُّجُولَةِ إلى الوَصْل؛
هذا التَّعَلُّقُ مَتى سارَ في طَلَبِهِ العَقْل، وهذا العَقْلُ مُقَيَّدٌ بالوَصْلِ والفَصْل؛
مِنْ هذا أوصانا المُصْطَفى أنْ، لا تَطْلُبُوا البَحْثَ في ذاتِ الله؛
ذاكَ الَّذي يقُومُ بالتَّفَكُّرِ في ذاتِهِ، ذاكَ النَّظَرُ مِنْهُ في الحَقيقَةِ لَيْسَ في الذَّات؛
ذاكَ وَهْمُهُ لأنَّ في الطَّريق، مِئاتِ أُلُوفِ الحُجُبِ إلى الإلٰه؛
كُلُّ واحِدٍ في حِجابٍ مُتَّصِلٍ بِطَبْعِهِ، وذاكَ يَكُونُ وَهْمَهُ إذْ ذاكَ عَيْنُ هُوِيَّتِه؛
فالنَّبِيُّ دَفَعَ هذا الوَهْمَ عَنْهُ، حَتَّى لا يَكُونَ عامِلاً العَمَلَ بالغَلَط؛
وَذلِكَ الَّذي في الوَهْمِ تَارِكٌ الأَدَبَ، غَيْرُ ذي الأدَبِ يُعْطيهِ الرَّبُّ الإنْتِكاس؛
الإنتِكاسُ ذاكَ أنْ يَسيرَ يَهْوي، إلى الأسْفَلِ وَهُوَ يَظُنُّ أنَّهُ مُنْتَصِرٌ؛
ذاكَ أنَّ حَدَّ السَّكْرانِ يَكُونُ هكذا، أنَّهُ لا يَعْرِفُ السَّماءَ مِنَ الأرْض؛
اِذْهَبْ بالفِكْرِ في العَجائب، صِرْ مَفْقُوداً مِنَ العَظَمَةِ وَمِنَ المَهابَة؛

حِيْنَ أَضاعَ اللِّحْيَةَ والشَّارِبَ مِنْ صُنْعِ الصَّانِع، عَلِمَ حَدَّ نَفْسِهِ وَنَزَّهَ الصَّانِع؛ غَيْرَ *لا أُحْصي* لا يَقُولُ مِنَ الرُّوح ، فذاكَ البيانُ خارِجٌ عَنِ العَدِّ والحَدّ؛

**ذَهابُ ذي القَرْنَيْنِ إلى جَبَلِ قاف وَطَلَبُهُ أنْ أي جَبَلَ قاف حدّثْنا عَنْ عَظَمَةِ صِفَةِ الحَقّ ، وَقَوْلُ جَبَلِ قاف أنَّ صِفَةَ عَظَمَتِهِ لا تَجيءُ في المَقال فأمامَ تِلْكَ تَفْنى الإدراكات، وَتَضَرُّعُ ذي القَرْنَيْن أنْ حَدِّثْنا بما تَمْلِكُ في الخاطِرِ عَنْ صَنائِعِهِ ، وَقُلِ القَوْلَ السَّهْلَ في ذلِك**

ذَهَبَ ذُو القَرْنَيْنِ جِهَةَ جَبَلِ قاف، رآهُ وكانَ مِنْ زُمُرُّدٍ صاف؛ مُحيطٌ بالعالَمِ كأنَّهُ الحَلَقَة، فَظَنَّ حائراً في ذلِكَ الخَلْقِ البَسيط؛ قالَ ما أنتَ وما الجِبالُ الأُخْرى بالنِّسْبَةِ لَكَ، حَتَّى أمامَ عَظَمَتِكَ تَنْهَزِمُ كاللُّعَب؛ قالَ عُرُوقي مُمْتَدَّةٌ في تِلْكَ الجِبالِ، هِيَ لَيْسَتْ مِثْلي في الحُسْنِ وفي البَهاء؛ لي في كُلِّ مَدينَةٍ عِرْقٌ خَفِيّ، أطْرافُ العالَمِ مَرْبوطَةٌ بِعُرُوقي؛ متى أرادَ الحَقُّ زَلْزَلَةَ مَدِيْنَةٍ، أمَرَني بِتَحْريكِ ذلِكَ العِرْقِ فأُحَرِّكه؛ أُحَرِّكُ ذلِكَ العِرْقَ بالقَهْر، إذْ كانَ ذلِكَ العِرْقُ مُتَّصِلاً بالمَدينَة؛ فإذا قالَ كَفى صارَ عِرْقي ساكِناً، وأنا ساكِنٌ وَمِنْ وَجْهِ الفِعْلِ في حَرَكَة؛ مِثْلَ المَرْهَمِ ساكِنٌ وَفاعِلٌ جِدًّا، مِثْلَ العَقْلِ ساكِنٌ وَمِنْهُ يَنْبُضُ الكلام؛ عِنْدَ شَخْصٍ لا يَعْرِفُ عَقْلُهُ هذا ، الزَّلْزَلَةُ تَكُونُ مِنْ أبْخِرَةِ الأرْض؛

**نَمْلَةٌ كانَتْ تَسيرُ على وَرَقَةٍ ، رَأَتْ خَطَّ قَلَمٍ فأخَذَتْ تُثني على القَلَم ، نَمْلَةٌ أُخْرى كانَتْ أَدَقَّ نَظَراً قالَتْ امْدَحي الأصابِعَ فإنّي أرى هذا الفَنَّ مِنْها، نَمْلَةٌ أُخْرى كانَتْ عَيْنُها أَكْثَرَ ضِياءً مِنَ الاثْنَتَيْنِ قالَتْ أنا أُثْني على السَّاعِدِ فإنَّ الأصابِعَ فَرْعُ السَّاعِدِ إلى آخِرِه**

نَمْلَةٌ صَغيرَةٌ رَأَتْ قَلَماً على وَرَقَةٍ، فقالَتْ هذا السِّرَّ لِنَمْلَةٍ أُخْرى؛ أنْ قَلَمُ القَصَبِ ذاكَ عَمِلَ نُقُوشاً عَجيبَةً، كالرَّياحينِ وكحُقُولِ السَّوْسَنِ والوَرْد؛ قالَتْ تِلْكَ النَّمْلَةُ أنَّ الإصْبَعَ هِيَ الفاعِلُ، وهذا القَلَمُ في الفِعْلِ فَرْعٌ وَأَثَر؛ قالَتِ النَّمْلَةُ الثَّالِثَةُ هُوَ مِنَ السَّاعِدِ، والإصْبَعُ النَّحِيْلَةُ مِنَ قُوَّتِهِ عَمِلَتِ النَّقْش؛ وهكذا كُلُّ واحِدَةٍ تَذْهَبُ للأعلى ، إلى قائِدَةٍ للنَّمْلِ كانَتْ أفْطَنَ قليلاً؛ قالَتْ أنتُمْ تَرَونَ هذا الفَنَّ مِنَ الصُّورَةِ، الَّتي تَصيرُ في النَّومِ والمَوْتِ جاهِلَةً؛ الصُّورَةُ جاءَتْ كاللِّباسِ وكالعَصا، إلَّا بالعَقْلِ والرُّوحِ لا تَتَحَرَّكُ النُّقُوش؛ لَقَدْ كانَتْ جاهِلَةً بأنَّ العَقْلَ والفُؤاد، بلا تَقليبِ اللهِ لَهُما جَماد؛ وَلَوْ نَزَعَ اللهُ العِنايَةَ عَنِ العَقْلِ لَحْظَةً واحِدَةً، لَفَعَلَ العَقْلُ الذَّكِيُّ البلاهات؛ لَمَّا وَجَدَ ذو القَرْنَيْنِ الجَبَلَ ذا مَقال، فَقَدْ نَظَمَ جَبَلُ قاف دُرَّ النُّطْق؛ قالَ أَيُّها الخَبيرُ العالِمُ بالسِّرّ، عَنْ صِفاتِ الحَقّ قُلْ لي البيان؛ قالَ اذْهَبْ فَذاكَ الوَصْفُ أَكْثَرُ هَولاً، مِنْ أنْ يَسْتَطيعَ البيانُ أنْ يَمُدَّ لَهُ اليَد؛ أيُّ قَلَمٍ تَكُونُ لَهُ الجُرْأَةُ حَتَّى يَكْتُبَ، بِرَأْسِهِ على الصَّحائفِ مِنْ ذاكَ خَبَراً؛ قَالَ مِنْ جَديدٍ قُلْ أَقَلَّ الرِّوايات، عَنْ عَجائبِ الحَقّ أيُّها الحَبْرُ الجَميل؛ قالَ هذِهِ مفازَةٌ بِثَلاثِمائةِ عامٍ مِنَ الطَّريق، بِجِبالٍ عَظيمَةٍ مَمْلُوءَةٍ بالثَّلْج؛ جَبَلٌ على جَبَلٍ بلا إحصاءٍ ولا عَدَد، يَصِلُ إلى ثَلْجِها في كُلِّ لَحْظَةٍ مَدَد؛ جَبَلٌ مِنَ الثَّلْجِ يُعانِقُ جَبَلاً آخَرَ، يُوصِلُ الثَّلْجُ البُرُودَةَ إلى الثَّرى؛

جَبَلٌ ثَلْجِيٌّ يَرْتَطِمُ بِجَبَلٍ ثَلْجِيٍّ، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ مِنْ مَخْزَنٍ عَظيمٍ بلا حَدّ؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُ هذا الوادي مَوجُوداً أيْ مَلِك، كانَتْ مَحَتْني حَرارَةُ النَّار؛
اِعْرِفِ الغافِلينَ جِبالَ ثَلْج، لكَيْ لا تَحْتَرَقَ حُجُبُ العاقِلين؛
لَوْ لَمْ تَكُنْ صُورَةُ الجَهْلِ بِساطَ ثَلْج، لاحْتَرَقَ مِنْ نارِ الشَّوقِ جَبَلُ قاف ذاك؛
النَّارُ مُجَرَّدُ ذَرَّةٍ مِنْ قَهْرِ الله، كالدُّرَّةِ مِنْ أجْلِ تَهْديدِ اللِّئام؛
مَعَ مِثْلِ هذا القَهْرِ العَظيمِ والفائق، انظُرْ بَرْدَ لُطْفِهِ فَهُوَ على قَهْرِهِ سابِق؛
سَبْقٌ بلا كَيْفٍ وَوَضْعٌ مَعْنَويّ، رَأَيْتَ سابِقاً وَمَسْبُوقاً بلا اِثْنَيْنِيَّة؛
إنْ لَمْ تَرَ ذاكَ فَذاكَ مِنْ ضَآلَةِ الفَهْمِ، عُقولُ الخَلْقِ مِنْ ذاكَ المَنْجَمِ حَبَّةُ شَعير؛
فَعِبِ النَّفْسَ لا تعِبْ آياتِ الدِّيْن، متى وَصَلَ إلى بُرْجِ الدِّيْنِ طائرُ الطِّيْن؛
مَيَدانُ الجَوَلانِ للطَّيْرِ عالي الهَواء، ذاكَ لأنَّ نُشُوءَهُ مِنَ الشَّهْوَةِ وَمِنَ الهَوى؛
فَكُنْ حَيراناً بِغَيْرِ *لا وَبلى*، حَتَّى يَجيءَ مَحْمَلٌ مِنَ الرَّحْمَةِ أمامَك؛
إذا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ هذِهِ العَجائِبِ قَليلَ إدراك، إذا قُلْتَ *بلى* أنتَ تَقُولُ تَكَلُّفاً؛
وإنْ قُلْتَ *لا* ضَرَبَتْ عُنُقَكَ *لا*، وأغْلَقَ نافِذَتَكَ القَهْرُ بِـ*لا* تِلْكَ؛
إذَنْ فَكُنْ حَيْرانَ ووالِهاً وَكَفى، حَتَّى يَجيءَ نَصْرُ اللهِ مِنْ أمامٍ وَخَلْف؛
فإذا صِرْتَ حَيْرانَ ووالِهاً وفانِياً، كُنْتَ قائلاً بِلِسانِ الحالِ اِهْدِنا؛
العَظيمُ العَظيمُ حِيْنَ تَصيرُ مُتَزَلْزِلاً، يَصيرُ مَسْحُوقاً ناعِماً وَمُسْتَوِياً؛
ذاكَ لأنَّ الشَّكْلَ المَهيبَ مِنْ أجْلِ المُنْكِر ، فإذا جِئْتَ عاجَزاً فَلُطْفٌ وَبِرّ؛

**إظْهارُ جَبْرائيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ نَفْسَهُ للمُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ بِصُوْرَةِ نَفْسِهِ، وَمِنَ السَّبْعِمائةِ جَناحٍ لَهُ عِنْدَما صارَ جَناحٌ واحِدٌ ظاهِراً سَدَّ الأُفُقَ وَحُجِبَتِ الشَّمْسُ مَعَ كُلِّ شُعاعِها**

المُصْطَفى قالَ أمامَ جَبْرَئيل، أنْ كَيْفَ تَكُونُ صُوْرَتُكَ أيْ خَليل؛ اِظْهَرْ لي مَحْسُوساً ظاهِراً، حَتَّى أراكَ مَنْظُوراً بالنَّاظِر؛ قالَ لا تَسْتَطيعُ ولا طاقَةَ لَكَ، الحِسُّ ضَعيفٌ وَضيِّقٌ جِدَّاً لِذاك؛ قالَ اِظْهَرْ لي حَتَّى أرى هذا الجَسَد، إلى أيِّ حَدٍّ هُوَ ضَعيفُ الحَسِّ وبلا مَدَد؛ للآدَمِيِّ حِسُّ بَدَنٍ سَقيم، لكِنَّهُ في الباطِنِ خُلُقٌ عَظيم؛ هذا البَدَنُ على مِثالِ الصَّخْرِ والحَديد، لكِنَّهُ في الصِّفَةِ مُشْعِلٌ للنَّار؛ الصَّخْرُ والحَديدُ يَلِدانِ النَّار، مَولُودُ النَّارِ للوالِدَيْنِ قَهَّار؛ ثُمَّ إنَّ عَمَلَ النَّارِ يَكُونُ على وَصْفِ البَدَن، شُعْلَتُها مُؤثِّرَةٌ في البَدَنِ قاهِرَةٌ لَه؛ ثُمَّ إنَّ في البَدَنِ شُعْلَةً كَشُعْلَةِ إبراهيم، مِنْها يَصيرُ مَقْهُوراً بُرْجُ النَّار؛ لا جَرَمَ قالَ ذاكَ الرَّسُولُ ذُو الفُنُون، رَمْزَ *نَحْنُ الآخِرُون السَّابِقُونَ*؛ ظاهِرُ هذينِ الاِثْنَيْنِ مَغْلُوبٌ لِمَطْرَقَة، وَفي الصِّفَةِ عَنْ مَنْجَمِ الحَديدِ زائد؛ فالآدَمِيُّ بالصُّوْرَةِ فَرْعُ العالَم، وَمِنَ الصِّفَةِ أَصْلُ العالَمِ اعْلَمْ هذا؛ ظاهِرُهُ تَجْعَلُهُ بَعُوضَةٌ يَدُور، باطِنُهُ مُحيطٌ بالأفلاكِ السَّبْعَة؛ حِيْنَ قامَ بالإلْحاحِ أَظْهَرَ قليلاً، هَيْبَةً يَصيرُ مِنْها الجَبَلُ مُنْدَكَّاً؛ جَناحاً اسْتَولى على الشَّرقِ والغَرْب، مِنَ المَهابَةِ غابَ المُصْطَفى عَنِ الوَعْي؛ حِيْنَ رأى غِيابَهُ والرَّهَبَ والخَوْف، جاءَ جَبْرائيلُ وَضَمَّهُ إلى حِضْنِه؛ تِلْكَ المَهابَةُ قِسْمَةُ الغُرَباء، وهذا التَّلَطُّفُ عَطاءٌ للأحِبَّاء؛ للمُلُوكِ أوانَ مُلْكِهِمْ مَواكِبٌ، بِهَولِ الأبْطالِ المُبارِزينَ بالصَّوارِمِ باليَد؛

بالرِّماحِ والحِرابِ والسُّيُوفِ، حَتَّى أنَّ الأُسُودَ لَتَرْتَعِدُ مِنَ المَهابَة؛ أصْواتُ الحُرَّاسِ والصَّوالِجَة، مِمَّا تَصيرُ مِنْهُ الأرواحُ واهِيَةً مِنَ الرُّعْب؛ هذا المُرُورُ مِنْ أجْلِ الخاصّ والعامّ، يَجْعَلُهُمْ على عِلْمٍ بِقُدْرَةِ السَّلْطَنَة؛ وَهذِهِ العَظَمَةُ مِنْ أجْلِ العَوامّ، حَتَّى لا تَضَعَ تِلْكَ الجَماعَةُ قُبَّعَةَ الكِبْر؛ حَتَّى تُكْسَرَ النَّحْنُ والأنا، وَتَقِلَّ فِتْنَةُ التَّكَبُّرِ وَرُؤيَةِ النَّفْسِ والشَّرّ؛ وَتَصيرَ البلادُ مِنْ ذاكَ آمِنَةً فالحاكِمُ، عِنْدَهُ العِقابُ بالضَّرْبِ والحَبْسِ والمَشْنَقَة؛ فَتَمُوتَ تِلْكَ الأوهامُ في النُّفُوس، هَيْبَةُ الشَّاهِ مانِعُ ذاكَ النُّحُوس؛ فإذا عادَ المَلِكُ إلى المَحْفَلِ الخاصّ، لا تَكُونُ مهابَةٌ هُناكَ ولا قَصاص؛ حِلْمٌ في حِلْمٍ والرَّحَماتُ جائشَة، لا تَسْمَعُ غَيْرَ نَشيجِ النَّاي والرَّباب؛ الطَّبْلُ والكُوْسُ المَهُولُ وَقْتَ الحَرْب، وَوَقْتَ العِشْرَةِ مَعَ الخَواصّ عَزْفُ الرَّباب؛ ديوانُ المُحاسَباتِ للعَوامّ، والوُجُوهُ الملائِكِيَّةُ لِحَريفِ الجام؛ الدِّرْعُ والخُوْذَةُ لائقانِ بالحَرْب، والحَريرُ والغِناءُ لائقانِ بالمَحْفَل؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ أيْ جَواد، اِخْتِمْ واللهُ أَعْلَمُ بالرَّشاد؛ ذلِكَ الحِسُّ الغارِبُ في أحْمَد، نائمٌ هذِهِ اللَّحْظَةَ تَحْتَ تُرابٍ يَثْرِب؛ عَظيمُ خُلُقِ ذاكَ الَّذي يَشُقُّ الصُّفُوف، بلا تَغَيُّرٍ فَهُوَ في مَقْعَدِ صِدْق؛ مَحَلُّ التَّغْييراتِ أوْصافُ البَدَن، الرُّوحُ الباقِيَةُ شَمْسٌ مُضِيْئَةٌ؛ مِنْ دُونِ تَغييرٍ فلا شَرْقِيَّةٌ، مِنْ دُونِ تَبْديلٍ فلا غَرْبِيَّةٌ؛ الشَّمْسُ مَتى تَصيرُ مَشْدُوهَةً مِنَ الذَّرَّة، الشَّمْعُ متى يَفْقِدُ الوَعْيَ مِنَ الفراشَة؛ كانَ لِجِسْمِ أَحْمَدَ تَعَلُّقٌ بِذلِك، هذا التَّغَيُّرُ واقِعٌ بالبَدَنِ اعْلَمْ؛ مِثْلَ التَّعَبِ وَمِثْلِ النَّوْمِ والأَلَم، الرُّوحُ مُنَزَّهَةٌ عَنْ هذِهِ الأوصافِ وَمُجَرَّدَة؛ أنا لا أسْتَطيعُ قَوْلَ وَصْفِ الرُّوح، لَوْ قُلْتُ وَقَعَتِ الزَّلْزَلَةُ بِهذا الكَوْنِ والمَكان؛ ثَعْلَبُهُ اضْطَرَبَ لِلَحْظَةٍ واحِدَةٍ، أسَدُ الرُّوحِ أظْهَرَ أنَّهُ كانَ نائِماً تِلْكَ اللَّحْظَة؛

نائماً كانَ ذاكَ الأَسَدُ المُطَهَّرُ مِنَ النَّوم، هذا هُوَ الأَسَدُ الحَليمُ المَهيب؛ أنامَ نَفْسَهُ الأَسَدُ هكذا، حَتَّى ظَنَّتْهُ نائماً تَماماً هذِهِ الكِلاب؛ وإِلَّا مَنْ كانَتْ لَهُ الجُرْأَةُ في العالَم، أَنْ يَخْتَطِفَ مِنْ ضَعيفٍ شَيْئاً؛ زَبَدُ أَحْمَدَ مِنْ ذلِكَ النَّظَرِ صارَ مَخْدُوشاً، بَحْرُهُ مِنَ المَحَبَّةِ صارَ يَجيشُ بالزَّبَد؛ القَمَرُ كُلُّهُ كَفٌّ مُعْطِيَةٌ للنُّور، لَوْ لَمْ تَكُنْ للقَمَرِ هذِهِ الكَفُّ قُلْ لَهُ لا تَكُنْ؛ أَحْمَدُ لَوْ فَتَحَ ذاكَ الجَناحَ الجَليل، لَظَلَّ إلى الأَبَدِ مَدْهُوشاً جَبرائيل؛ عِنْدَما عَبَرَ أَحْمَدُ مِنَ السِّدْرَةِ وَمَرْصَدِها، وَمِنْ مقامِ جَبرائيلَ وَمِنْ حَدِّه؛ قالَ لَهُ هيَّا طِرْ في أَثَري، قالَ اذْهَبْ اذْهَبْ لَسْتُ لَكَ حَريفاً؛ أعادَ لَهُ القَوْلَ ثانِيَةً أي خارِقَ الحُجُب، تَعالَ أنا بَعْدُ لَمْ أَصِلْ إلى أوجِ نَفْسي؛ قالَ خارِجَ هذا الحَدِّ أَيْ نُورِيَ الجَميل، لَوْ حَرَّكْتُ ريشَةً احْتَرَقَ جَناحي؛ حَيْرَةً في حَيْرَةٍ جاءَتْ هذِهِ القَصَص، ذُهُولُ الخاصّيْنَ كائنٌ في الأَخَصّ؛ ذُهُولُ الجَميعِ هاهُنا لَعِبٌ، كَمْ رُوحاً تَمْلِكُ لِتَنْثُرَ الأرواح؛ أَجَبرائيلُ وَلَو كُنْتَ الشَّريفَ والعَزيز، أنتَ لَسْتَ فراشَةً كما أَنَّكَ لَسْتَ شَمْعاً؛ الشَّمْعُ حَيْنَ يَدعُو الفَراشَةَ وَقْتَ الإِشْتِعال، رُوحُ الفَراشَةِ لا تَتَحَرَّزُ مِنَ الإِحْتِراق؛ هذا الحَديثَ المُنْقَلِبَ اذْفِنْ، اِجْعَلَ الأَسَدَ على العَكْسِ صَيْدَ حِمارِ الوَحْش؛ ارْبِطْ قِرْبَةَ حَديثِكَ المُنْسَكِب، لا تَفْتَحْ وِعاءَ هَذْرِك؛ ذاكَ الَّذي لَمْ تَعْبُرْ أَجْزاؤُهُ مِنَ الأَرْض، يكُونُ هذا أمامَهُ مَعْكُوساً وَهَذْراً؛

*لا تُخالِفُهُمْ حَبيبي دارِهِمْ يا غَريباً نازِلاً في دارِهِمْ*

*أَعْطِ ما شاءوا ورامُوا أَرْضِهِمْ يا ظَعيناً ساكِناً في أَرْضِهِمْ*

حَتَّى الوُصُولِ إلى بابِ الشَّاهِ وَلُطْفِهِ الجَميل، الرَّازِيُّ مَعَ المَرَوِيّ تواعَما؛ مُوْسَيا أمامَ فِرْعَونَ الزَّمَن، تَجِبُ الرِّقَّةُ اجْعَلِ القَوْلَ لَيِّناً؛ لَوْ وَضَعْتَ الماءَ في زَيْتٍ يَغْلي، تَجْعَلُ خَراباً المَوْقِدَ والقِدْر؛

قُلْ لَيّناً لكِنْ لا تَقُلْ غَيْرَ الصَّواب، لا تَبِعِ الوَسْوَسَةَ في لِيْنِ الخِطاب؛
جاءَ وَقْتُ العَصْرِ أَقْصِرِ الحَديثَ، أيْ مَنْ عَصْرُكَ جَعَلَ العَصْرَ ذا وَعْي؛
قُلْ لآكِلِ الطِّيْنِ القَنْدُ أفْضَلُ، لا تَعْمَلِ المَسْحُوقَ الفاسِدَ لا تُعْطِهِ الطِّيْن؛
أَلَسْتَ رَوْضَةً لِنُطْقِ الرُّوح، إذْ أنتَ عَنِ الحَرْفِ والصَّوتِ مُسْتَغْنٍ؛
رَأْسُ الحِمارِ وَسَطَ حَقْلِ القَصَب، أي كَمْ مِنْ شَخْصٍ أُصِيْبَ مِنْ ذاكَ بالشَّوك؛
أَخَذَهُ الظَّنُّ بَعيداً أنْ ذاكَ ذلِكَ وَحَسْب، فَعادَ يَتَقَهْقَرُ للخَلْفِ كَكَبْشٍ مَغْلُوب؛
صُوْرَةَ الحَرْفِ اعْلَمْ رَأْسَ الحَمارِ ذاكَ، في كَرْمِ المَعْنى والفِرْدَوْسِ الأعلى يقيناً؛
أيْ ضِياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّيْنِ انْصِبْ، رَأْسَ الحِمارِ هذا في حَقْلِ البِطِّيْخِ ذاك؛
رَأْسُ الحِمارِ إذا ماتَ مِنَ المَسْلَخَة، تَهَبُهُ نُشُوءاً آخَرَ تِلْكَ المَطْبَخَة؛
هيَّا عَمَلُ الصُّورَةِ مِنَّا والرُّوحُ مِنْك، لا غَلَطَ هذا مِنْكَ وذاكَ أيْضاً مِنْك؛
أنتَ مَحْمُودٌ على الفَلَكِ أيْ شَمْساً ظاهِرَة، كُنْ مَحْمُوداً أيْضاً على الأرْضِ أَبَداً؛
حَتَّى تَصيرَ الأرْضُ والسَّماءُ العالِيَة، قَلْباً واحِداً وَطَبْعاً واحِداً وَقِبْلَةً واحِدَة؛
فَتَرْتَفِعَ التَّفْرِقَةُ والشِّرْكُ والإِثْنَيْنِيَّةُ، الوَحْدَةُ كائِنَةٌ في الوُجُودِ المَعْنَوِيّ؛
عِنْدَما رُوحي عَرِفَتْ رُوْحَكَ، تَذَكَّرَتا الإِتِّحادَ في ما سَبَق؛
مُوسى وهارُونُ في الأرْضِ يَخْتَلِطان، الإِخْتِلاطَ الحَسَنَ كاللَّبَنِ والعَسَل؛
عالِمٌ عَلِمَ قَليلاً وَصارَ مُنْكِراً، صارَ إنكارُهُ حِجاباً ساتِراً؛
كَمْ مِنْ عالِمٍ أدارَ الوَجْهَ، أَغْضَبَ مِنْ نُكْرانِهِ ذلِكَ القَمَر؛
مِنْ هذا السَّبَبِ صارَتِ الرُّوحُ الرَّديئةُ، جاهِلَةً بِرُوحِ النَّبِيّ وَتَراجَعَتْ للخَلْف؛
قَرَأْتَ هذا كُلَّهُ فاقْرَأْ *لَمْ يَكُنْ*، لِتَعْلَمَ لَجَجَ هذا المَجُوْسِيّ القَديم؛
مِنْ قَبْلِ أنْ تُظْهِرَ صُورَةُ أحْمَدَ المَجْد، كانَ نَعْتُهُ تَعْويذَةً لِكُلِّ مَجُوسِيّ؛
حَتَّى أنَّهُمْ مِنْ خيالِ هذا الشَّخْصِ إذْ يَظْهَرُ، كانَتْ تَصيرُ قُلُوبُهُمْ تَخْفِقُ؛
كانُوا يَسْجُدُونَ أنْ أيْ رَبَّ البَشَر، أظْهِرْهُ لنا عياناً بِأَسْرَعَ ما يَكُون؛

وحينَ كانُوا يَسْتَفْتِحُونَ باسْمِ أحْمَد، كانَ عُتاتُهُمْ يَصيرُونَ مُنْقَلِبين؛
حَيْثُما أتَتْ حَرْبٌ مَهُولٌ، كانَ غَوثَهُم أحْمَدُ الكَرَّار؛
حَيْثُما كانَ مَرَضٌ مُزْمِنٌ، كانَ ذِكْرُهُ دَواءً شافِياً لَهُم؛
نَقْشُهُ كانَ يَدُورُ في طُرُقاتِهِم، في قُلُوبِهِمْ وَفي آذانِهِمْ وَفي أفْواهِهِم؛
مَتى يَجِدُ كُلُّ ابنِ آوى نَقْشَهُ، بَلْ فَرْعَ نَقْشِهِ يَعْني الخَيال؛
لَوْ وَقَعَ نَقْشُهُ على وَجْهِ جِدار، لَقَطَرَ دَمُ القَلْبِ مِنْ قَلْبِ الجِدار؛
وَلَكانَ نَقْشُهُ مُبارَكاً على الجِدار، وَتَحَرَّرَ الجِدارُ مِنْ كَوْنِهِ ذا وَجْهَيْنِ في الحال؛
وَصارَ بِوَجْهٍ واحِدٍ كَأَهْلِ الصَّفاء، فالكَونُ بِوَجْهَيْنِ عَيْبٌ على الجِدار؛
كُلَّ هذا التَّعْظيمِ والتَّفخيمِ والوِداد، أَخَذَتِ الرِّيْحُ حِيْنَ رَأَوْهُ صُورَةً؛
الزَّيْفُ رأى النَّارَ فاسْوَدَّ في الحال، مَتى كانَ للزَّيْفِ طَريقٌ إلى القَلْب؛
الزَّيْفُ يَتباهى جُزافاً بِأَشْواقِ المِحَكّ، حَتَّى يُلْقِيَ بالمُريدِيْنَ في الشَّكّ؛
يَقَعُ في شِباكِ مَكْرِهِ الوَضيع، يَطْلَعُ هذا الظَّنُّ مِنْ كُلِّ خَسيس؛
أنْ لَوْ لَمْ يَكُنْ هذا نَقْداً خالِصاً، متى كانَ صارَ بِحَجَرِ الإمْتِحانِ راغِباً؛
إنَّهُ يَطْلُبُ المِحَكَّ لكِنْ بِذلِكَ الشَّكْل، الَّذي لا يَصيرُ زَيْفُهُ ذاكَ مِنْهُ عِياناً؛
ذاكَ المِحَكُّ الَّذي يُبْقي في الخَفاءِ الصِّفَة، لا يكونُ مِحَكّاً ولا نُوْرَ مَعْرِفَة؛
المِرْآةُ الَّتي تُخْفي عَيْبَ الوَجْه، مِنْ أجْلِ خاطِرِ كُلِّ دَيُّوث؛
تَكُونُ مُنافِقاً ولا تَكُونُ مِرْآةً ، عَنْ مِثْلِ هذِهِ المِرآةِ لا تَبْحَثْ أَبَداً.

انتهى المُجَلَّدُ الرَّابِعُ مِنَ المَثْنَوي

# المَثْنَوِيّ المَعْنَوِيّ

تأليف

## جلال الدّين الرُّوميّ

ترجمة

د. علي عبَّاس زليخة

الكتاب الخامس

نسخة رينولد نيكلسون

**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم**

وبِهِ نَسْتَعينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ وَعِنْدَهُ مفاتيحُ القُلُوب

وَصَلَّى اللهُ على خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعين

هذا هُوَ المُجَلَّدُ الخامِسُ مِنْ كُتُبِ المَتْنَويّ والتِّبْيانِ المَعْنَوِيّ في بيانِ أنَّ الشَّريعَةَ كالشَّمْعِ تَوْضِحُ الطَّريقَ، وما لَمْ تَأْخُذِ الشَّمْعَ باليَدِ فَلَنْ تَسيرَ في الطَّريق، فإذا دَخَلْتَ في الطَّريقِ فَمَسيرُكَ فيها الطَّريقَة، فَإذا وَصَلْتَ إلى المَقْصُودِ فَتِلْكَ الحَقيقَة، لِذلِكَ قِيْلَ لَوْ ظَهَرَتِ الحَقائقُ لَبَطُلَتِ الشَّرائع، هذا كما لَوْ أنَّ النُّحاسَ صارَ ذَهَباً، أو كانَ مِنَ الأصْلِ ذَهَباً، فلا تكُونُ بِهِ حاجَةٌ لِعِلْمِ الكيمياءِ إذْ ذاكَ شَريعَةٌ، أو لِعِلاجِ نَفْسِهِ بالكيمياء فَتِلْكَ طَريقة، وكما قِيْلَ طَلَبُ الدَّليلِ بَعْدَ الوُصُولِ إلى المَدْلُولِ مَذْموم، حاصِلُ ذلِكَ أنَّ الشَّريعَةَ كَتَعَلُّمِ عِلْمِ الكيمياءِ مِنَ الأُسْتاذِ أو مِنَ الكِتاب، والطَّريقَةُ هِيَ اسْتِعْمالُ الأدْوِيَةِ وَتَطبيقُ الكيمياء على النُّحاس، والحَقيقَةُ صَيْرُوْرَةُ النُّحاسِ ذَهَباً. عُلَماءُ الكيمياءِ بِعِلْمِ الكيمياءِ سُعَداء، أنْ نَحْنُ نَعْلَمُ هذا العِلْم، والعامِلُونَ بالكيمياءِ سُعَداءُ أنْ نَحْنُ نَعْمَلُ مِثْلَ هذهِ الأعمال، وواجِدُو الحَقيقَةِ بالحقيقَةِ سُعَداءُ أنْ نَحْنُ صِرْنا ذَهَباً، وَتَحَرَّرْنا مِنْ عِلْمِ وَعَمَلِ الكيمياء، نَحْنُ عُتَقاءُ الله، أنْ كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُون. أو أنَّ مِثالَ الشَّريعَةِ مِثالُ تَعَلُّمِ الطِّبّ، والطَّرِيقَةُ هِيَ الوِقايَةُ وِفْقَ الطِّبِّ وَتناوُلُ الأدْوِيَة، والحَقيقَةُ وُجْدانُ الصِّحَّةِ الأبَدِيَّة، والكَونُ فارِغاً مِنَ الإثْنَتَيْن. إذا ماتَ الآدَمِيُّ مِنْ هذِهِ الحَياةِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الشَّريعَةُ والطَّرِيقَةُ وَبَقِيَتِ الحَقيقَة، فإذا كانَ يَمْلِكُ الحَقيقَةَ صَرَخَ *يا لَيْتَ قَومي يَعْلَمُونَ، بِما غَفَرَ لي ربّي*، وإنْ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُها صَرَخَ *يا لَيْتَني لَمْ أُوْتَ كِتابِيَهْ وَلَمْ أدْرِ ما حِسابِيَهْ، يا لَيْتَها كانَتِ القاضِيَة، ما أغْنى عَنِّي مالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ*. الشَّريعَةُ عِلْمٌ

والطَّرِيْقَةُ عَمَلٌ والحَقِيقَةُ الوُصُولُ إلى الله، *فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أحَدا*، وَصَلَّى اللهُ على خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَعِتْرَتِهِ وَسَلَّمَ تَسْليما.

**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم**

الشَّاهُ حُسامُ الدِّيْنِ نُورُ الأنْجُم، طالِبٌ الشُّروعَ في السِّفْرِ الخامِس؛
أي ضِياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّيْنِ الحَكيم، أنتَ لأساتِذَةِ الصَّفاءِ أُسْتاذ؛
لَو لَمْ يَكُنِ الخَلْقُ مَحْجُوباً وَكدِراً، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الحَلْقُ ضَيِّقاً وَضَعيفاً؛
كُنْتُ أعْطَيْتُ في مَديحِكَ عَطاءَ المَعْنى، كُنْتُ فَتَحْتُ شَفَةً بِغَيْرِ هذا المَنْطِق؛
لكِنَّ لُقْمَةَ البازِ لَيْسَتْ لِتِلْكَ الصَّعْوَة، فالحِيْلَةُ الآنَ خَلْطُ الماءِ والزَّيْت؛
مَدْحُكَ للمَساجينِ حَيْفٌ، سأقُولُهُ في مَجْمَعِ الرُّوحانِيِّين؛
شَرْحُكَ لأهْلِ الدُّنيا غبْنٌ، سأُحافِظُ عَلَيْهِ مَخْفِيَّاً كَسِرِّ العِشْق؛
المَدْحُ تَعْريفٌ وَتَخْريقٌ للحِجاب، الشَّمْسُ فارِغَةٌ مِنَ الشَّرْحِ والتَّعْريف؛
مادِحُ الشَّمْسِ مَدَّاحُ نَفْسِه، أنْ عَيْناهُ مُضيئتانِ وما بِهِما رَمَد؛
ذَمُّ شَمْسِ العالَمِ ذَمٌّ للنَّفْس، أنِ العَيْنانِ عمياوانِ وَمُظْلِمَتانِ وَرَديئتان؛
أنتَ فاعْفُ عَنِ الشَّخْصِ الَّذي في الدُّنيا، صارَ حَسُوداً للشَّمْسِ المُبارَكَة؛
هَلِ اسْتَطاعَ أنْ يَحْجُبَها عَنِ العُيُون، وأنْ يَمْنَعَها عَنْ إعطاءِ الطَّراوَةِ للمُهْتَرِئ؛
أو أنْ يُقَلِّلَ مِنْ نُورِها بِلا حَدّ، أو أنْ تَكُونَ لَهُ قُدْرَةٌ لِيَقُومَ بِدَفْعِ جاهِها؛
كُلُّ شَخْصٍ يَكُونُ حاسِداً للعالَم، حَسَدُهُ ذاكَ يَكُونُ مَوتاً إلى الأبَد؛
قَدْرُكَ تَجاوَزَ إدراكَ العُقُول، العَقْلُ في الشَّرْحِ عَنْكَ أبو الفُضُول؛
رَغْمَ أنَّ هذا العَقْلَ عاجِزٌ عَنِ البيان، تَجِبُ الحَرَكَةُ في ذلِكَ بِعَجْز؛
*إنَّ شَيْئاً كُلُّهُ لا يُدْرَكُ اِعْلَمُوا أنْ كُلُّهُ لا يُتْرَكُ*
رَغْمَ أنَّهُ لا يُمْكِنُ شُرْبُ طُوفانِ السَّحاب، متى يُمْكِنُ العَمَلُ بِتَرْكِ شُرْبِ الماء؛
إذا كُنْتَ لا تُحْضِرُ ذاكَ السِّرّ بَيْنَنا، اجْعَلِ المَدارِكَ سَعيدَةً مِنَ القِشْر؛
النُّطْقُ بالنِّسْبَةِ لَكَ قِشْرٌ ولكِن، هُوَ عِنْدَ الأفْهامِ الأُخْرى لُبٌّ جَميل؛

السَّماءُ نِسْبَةً للعَرْشِ سُفْلِيَّةٌ، لكِنَّها نِسْبَةً للتُّرابِ عالِيَةٌ جِدَّاً؛ أنا أقُولُ وَصْفَكَ كَيْ يَسْلُكُوا الطَّريق، مِنْ قَبْلِ أنْ يَجْرَعُوا الحَسْرَةَ مِنْ فَوْتِ ذاك؛ أنتَ نُورُ الحَقِّ وَجَذَّابُ الرُّوحِ للحَقّ، والخَلْقُ في ظُلُماتِ الوَهْمِ والظَّنّ؛ التَّعْظيمُ شَرْطٌ حَتَّى هذا النُّورُ الجَميلُ، يَصيرُ مُكَحِّلاً لِغَيْرِ المُبْصِرينَ هؤلاء؛ المُسْتَعِدُّ حادُّ السَّمْعِ يَجِدُ النُّورَ، إذْ لَمْ يَكُنْ عاشِقاً للظُّلْمَةِ مِثْلَ الفَأْر؛ ضِعافُ النَّظَرِ المُتَجَوِّلُونَ في اللَّيْل، مَتى يَطُوفُونَ بِمَشْعَلَةِ الإيمان؛ المُشْكِلُ الصَّغيرُ صارَ معانِيَ دَقيقَةً،لأسيرِ الطَّبْعِ الَّذي صارَ مُعْتِماً مِنَ الدِّيْن؛ ما لَمْ تُهَيِّئْ سَدى وَلُحْمَةَ الفَضْل، لَنْ تَسْتَطيعَ العَيْنُ أنْ تَتَفَتَّحَ في الشَّمْس؛ ولَنْ يَسْمُوَ إلى أغْصانِ النَّخْلَةِ، مَنْ حَفَرَ الشُّقُوقَ في الأرْضِ كالفَأر؛ أرْبَعَةُ أوْصافٍ تَعْصِرُ قُلُوبَ البَشَرِ ، صارَ العَقْلُ مَصْلُوباً على هذِهِ الأرْبَعَة؛

## تَفسير خُذْ أرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إلَيْك

أنتَ خَليلُ الوَقْتِ أي شَمْسَ العَقْل، احْذَرْ الأرْبَعَةَ مِنَ الطَّيرِ قاطِعَةَ الطَّريقِ؛ ذلِكَ أنَّ كُلَّ طائرٍ مِنْها شَبيهُ الغُراب، هُوَ لِعَقْلِ العاقِلِيْنَ قاتِلُ رُؤيَة؛ أرْبَعَةُ أوصافِ البَدَنِ مِثْلُ طُيُورِ الخَليل، ذَبْحُها يَمْنَحُ للرُّوحِ السَّبيل؛ أيْ خَليلُ في خلاصِ سَيِّئٍ وَحَسَن، اِقْطَعْ رُؤوسَها لِتُحَرِّرَ الأقْدامَ مِنَ القَيْد؛ أنتَ كُلٌّ وَهُمْ كُلُّهُمْ جَميعاً أجزاؤك، أطْلِقِ السَّراحَ لَها فأقْدامُها أقْدامُك؛ عالَمُ الرُّوحِ مِنْكَ في عذاب، فارِسٌ ظَهيرٌ لِمائَةِ جَيْش؛ ذاكَ أنَّ هذا الجَسَدَ مَقامُ الطِّباعِ الأرْبَعَة، فاسْمُها الطُّيُورُ الأرْبَعَةَ طَالِبَةُ الفِتْنَة؛ إنْ كُنْتَ تُريدُ للخَلْقِ حَياةَ الأبَد، اقطَعِ الرَّأْسَ مِنْ طُيُورِ شُؤمِ السُّوءِ الأرْبَعَة؛ ثُمَّ أعِدْها حَيَّةً مِنْ نَوعٍ آخَر، فلا يكُونُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ مِنْها ضَرَر؛ الطُّيُورُ الأرْبَعَةُ المَعْنَوِيَّةُ قاطِعَةُ الطَّريق، اتَّخَذَتْ لها وَطَناً مِنْ قُلُوبِ الخَلْق؛

ما دُمْتَ أميرَ جُمْلَةِ القُلُوبِ السَّوِيَّة، أنتَ خَليفَةُ الحَقِّ في هذا الدَّور؛
اقْطَعْ رُؤوسَ هذِهِ الطُّيُورِ الأرْبَعَةِ الحَيَّةِ، اِجْعَلْ هذا الخَلْقَ غَيْرَ الدَّائمِ سَرْمَدِيَّاً؛
البَطُّ والغُرابُ والدِّيْكُ والطَّاووس، مِثالُ الأخْلاقِ الأرْبَعَةِ في النُّفُوس؛
البَطُّ الحِرْصُ والدِّيْكُ تِلْكَ الشَّهْوَة، والطَّاوُوْسُ الجاهُ والغُرابُ الأُمْنِيَة؛
أُمْنِيَتُهُ تِلْكَ أنْ يَكُونَ بالِغَ رَغْبَة، طامِعٌ بالتَّأبيدِ أوِ العُمْرِ الطَّويل؛
البَطُّ هُوَ الحِرْصُ فَمِنْقارُهُ في الأرْضِ، يَبْحَثُ في الرَّطْبِ واليابِسِ عَنِ الدَّفين؛
حَلْقُهُ لا يَكُونُ مُعَطَّلاً لَحْظَةً واحِدَة، لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الأحكامِ غَيْرَ أمْرِ كُلُوا؛
مِثْلَ المُغيرِ الَّذي أغارَ على مَنْزِلٍ، يَقُومُ على عَجَلٍ مُسْرِعاً بِمَلْءِ الخِرْج؛
يَضَعُ الغَثَّ والنَّفيسَ مَعاً في الخِرْجِ، يَضَعُ حَبَّاتِ الدُّرِّ مَعَ حَبَّاتِ الحِمَّص؛
لِئلَّا يَكُونَ مُغيرٌ آخَرُ يَجيء، يأخُذُ الأخْضَرَ واليابِسَ وَيَضَعُهُما في خِرْجِه؛
وَقْتٌ ضَيِّقٌ وفُرْصَةٌ قليلَةٌ وهُوَ مَخُوف، يَضَعُ تَحْتَ إبِطِهِ كُلَّ شَيْءٍ بلا وُقُوف؛
لا اعْتِمادَ لَهُ على سُلْطانِ نَفْسِهِ، بأنْ لا يَجيءَ مُغيرٌ آخَرُ مِنْ أمامِه؛
لكِنَّ المُؤمِنَ مِنْ اعْتِمادٍ على تِلْكَ الحَياة، يَقُومُ بالغارَةِ على مَهَلٍ وَفي أناة؛
إنَّهُ آمِنٌ مِنَ الفَوْتِ وَمِنَ العَدُوّ، لأنَّهُ عالِمٌ بِقَهْرِ المَلِكِ للعَدُوّ؛
وآمِنٌ مِنَ العَبيدِ الآخَرِيْنَ مِثْلِهِ، أنْ يَجِدَهُ مِنْهُمْ مُزاحِمٌ يَصْرِفُه؛
فَقَدْ رأى عَدْلَ الشَّاهِ في ضَبْطِ الحَشَم، فلا شَخْصَ يُورِدُ الظُّلْمَ على شَخْص؛
لا يُسْرِعُ لا جَرَمَ وَيَكُونُ ساكِنا، وَيَكُونُ مِنْ فَواتِ حَظِّ نَفْسِهِ آمِنا؛
فَعُنْدَهُ التَّأَنِّي والصَّبْرُ والتَّحَمُّل، مَمْلُوءُ العَيْنِ وَمُؤتِرٌ وَطاهِرُ الجَيْب؛
فهذا التَّأَنِّي انْعِكاسُ نُوْرِ الرَّحْمٰن، وَتِلْكَ العَجَلَةُ مِنْ هَزَّةِ الشَّيْطان؛
الشَّيْطانُ أخافَهُ مِنَ الفَقْر، فَجَرَّ دابَّةَ الصَّبْرِ بالعَقْر؛
اِسْمَعْ مِنَ القُرآنِ أنَّ الشَّيْطانَ في الوَعيد، قامَ بِتَهْديدِكَ مِنَ الفَقْرِ الشَّديد؛

لِتَأكُلَ القَبيحَ وَتَحْمِلَ القَبيحَ مِنَ العَجَل، بلا مُرُوءَةٍ بلا تَأَنٍّ بلا ثَواب؛ لا جَرَمَ الكافِرُ يَأكُلُ بِسَبْعَةِ بُطُون، الدِّيْنُ والقَلْبُ ضَيِّقانِ نَحيلانِ والبَطْنُ واسِع؛

**في سَبَب ورود هذا الحَديث عن المُصْطَفى صَلَواتُ اللهِ عَلَيْه**
**أن:الكافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أمعاءٍ والمُؤمِنُ يَأْكُلُ في مِعاءٍ واحِد**

صارَ كُفَّارٌ ضُيُوفاً على النَّبِيّ، جاؤوا إلى المَسْجِدِ وَقْتَ العِشاء؛ أنْ جِئنا إلى هُنا ضُيُوفاً أي شاه، أيْ مَنْ أنْتَ المُضَيِّفُ لِسُكَّانِ الأُفُق؛ جِئنا إلى هُنا مِنْ بَعيدٍ بلا زاد، هيَّا انْثُرْ على رُؤوسِنا الفَضْلَ والنُّور؛ قالَ أي صِحابي اقْتَسِمُوهُم، فَأَنْتُمْ مُمْتَلِئونَ مِنِّي وَمِنْ طَبْعي؛ أجسامُ كُلِّ جَيْشٍ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الشَّاه، مِنْ ذلِكَ يَضْرِبُونَ بالسَّيْفِ أعْداءَ الجاه؛ أنتَ بِغَضَبِ الشَّاهِ تَضْرِبُ بِذلِكَ السَّيْف، وإلَّا فأيُّ غَضَبٍ جاءَكَ على الإخْوان؛ تَقُومُ بِضَرْبِ أخٍ بلا ذَنْبٍ، بِدَبُّوسٍ بِعَشْرَةِ أمنانٍ مِنْ غَضَبِ الشَّاه؛ الشَّاهُ رُوحٌ واحِدٌ والجَيْشُ مِنْهُ مَمْلُوء، الرُّوحُ مِثْلَ الماءِ وهذِهِ الأجسامُ نَهْر؛ الماءُ رُوحُ الشَّاهِ فإنْ كانَ عَذباً، امْتَلأتْ جُمْلَةُ الأنْهارِ بالماءِ العَذْب؛ فإنَّ الرَّعِيَّةَ لا دِيْنَ لَهُمْ غَيْرُ دينِ الشَّاه، هكذا قَرَّرَ سُلْطانُ عَبَسَ؛ كُلُّ صاحِبٍ قامَ باخْتِيارِ ضَيْفٍ، وَبَقِيَ هُناكَ واحِدٌ ضَخْمٌ وبلا نَديد؛ بِجِسْمِهِ الضَّخْمِ لَمْ يَأْخُذْهُ أَحَدٌ، فَبَقِيَ في المَسْجِدِ كما تَبْقى الثُّمالَةُ في الجام؛ فأخَذَهُ المُصْطَفى بما أنَّ الجَمِيْعَ تَرَكَهُ، وكانَ في القَطيعِ سَبْعُ عِنازٍ حَلائِب؛ تِلْكَ العِنازُ كانَتْ مُقيمَةً في المَنْزِل، مِنْ أجْلِ أنْ تُحْلَبَ في أوقاتِ الطَّعام؛ الخُبْزَ والحِساءَ وَلَبَنَ كُلِّ العِنازِ، أَكَلَ أبُو القُحْطِ ذاكَ *عَوْجُ بنُ عَنَز*؛ أهْلُ البَيْتِ صارُوا مُخالَطِيْنَ بالغَضَب، فَقَدْ كانُوا جَميعاً يُرِيدُونَ مِنْ ذلِكَ اللَّبَن؛ جَعَلَ ذاكَ النَّهِمُ مَعِدَتَهُ كالطَّبْل، أكَلَ نَصيبَ ثَمانِيَةَ عَشَرَ آدَمِيَّاً وَحْدَه؛

وَقْتَ النَّومِ ذَهَبَ وَجَلَسَ في الحُجْرَة، فقامَتْ خادِمَةٌ وَأَغْلَقَتِ البابَ مِنَ الغَضَب؛ وَوَضَعَتْ زَنْجيراً مِنَ الخارِجِ على الباب، فَقَدْ كانَتْ غاضِبَةً مِنْهُ وَمُتَأَلِّمَة؛ المَجُوسِيُّ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أوْ عِنْدَ الفَجْرِ، جاءَتْهُ الحاجَةُ وَأَلَمَّ بِهِ أَلَمُ البَطْن؛ قامَ مِنَ الفِراشِ مُسْرِعاً جِهَةَ الباب، وَضَعَ اليَدَ على البابِ فَوَجَدَهُ مُقْفَلاً؛ عَمِلَ عامِلُ الحِيَلِ ذاك لِفَتْحِهِ كُلَّ حِيْلَةٍ، مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَلَمْ يَنْفَتِحْ ذلِكَ القِفْل؛ جاءَتِ الحاجَةُ إِثْرَ الحاجَةِ والمَنْزِلُ ضَيِّقٌ، وَظَلَّ حَيْرانَ يَتَرَدَّدُ بلا عِلاج؛ عَمِلَ الحِيْلَةَ وَجَعَلَ الإِخْتِيارَ النَّومَ، فرأى النَّفْسَ في النَّوْمِ في خرابَةٍ؛ بِما أنَّ الخرابَةَ كانَتْ في خاطِرِه، جاءَ ذاكَ المكانُ في النَّومِ في مَنْظَرِه؛ وَحِيْنَ رأى النَّفْسَ في خَرابَةٍ خالِيَة، أَحْدَثَ في الحالِ إِذْ كانَ مُحْتاجاً جِدَّاً؛ اسْتَيْقَظَ ورأى لِباسَ النَّومِ ذاكَ، مُمْتَلِئاً مِنَ الحَدَثِ فَجُنَّ مِنَ الإِضْطِراب؛ طَلَعَتْ مِنْ داخِلِهِ مِئَةُ صَرْخَةٍ، مِنْ هذِهِ الفَضِيْحَةِ الَّتي لا يُغَطِّيْها التُّراب؛ قالَ نَومي أَسْوأُ مِنْ يَقَظَتِي، آكُلُ مِنْ هذِهِ الجَهَةِ وأُحْدِثُ مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛ *صارِخاً أَنْ واثُبُورا واثُبُور، مِثْلَما الكُفَّارُ في قَعْرِ القُبُور؛* مُنْتَظِراً أنْ يَصِلَ هذا اللَّيْلُ لِنِهايَتِه، حَتَّى يَطْلَعَ صَوْتُ البابِ بالفَتْح؛ حَتَّى يَفِرَّ كالسَّهْمِ مِنَ القَوْس، كَيْ لا يَراهُ أَيُّ شَخْصٍ بِتِلْكَ الحال؛ هذِهِ القِصَّةُ طَويلَةٌ وأنا أَخْتَصِر، عِنْدَما فُتِحَ ذلِكَ البابُ تَحَرَّرَ مِنَ الأَلَمِ والغَمّ؛

**فَتْحُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بابَ الحُجْرَةِ للضَّيْف**
**وإِخْفاؤهُ النَّفْسَ حَتَّى لا يَرى الضَّيْفُ الفاتِحَ وَيَصِيْرَ خَجِلاً،**
**وَخُرُوجُ الضَّيْف مُسْرِعاً للخارِج**

المُصْطَفى جاءَ صَباحاً وَفَتَحَ الباب، أعطى الطَّريقَ صباحاً لِذَلِكَ الضَّالّ؛ فَتَحَ البابَ واخْتَفى المُصْطَفى، كَيْ لا يَصيرَ خَجِلاً ذلِكَ المُبْتَلى؛

حَتَّى يَخْرُجَ للخارِجِ وَيَمْضي بِجُرْأة، كَيْ لا يَرى مِنْ فاتِحِ البابِ الوَجْهَ والظَّهْر؛
أو أنَّهُ صارَ مَخْفِيّاً خَلْفَ شَيْءٍ، أو أنَّهُ تَغَطَّى عَنْهُ بِغِطاءِ الله؛
صِبْغَةُ اللهِ حِيْناً تَضَعُ الغِطاء، غِطاءً بلا كَيْفٍ لِناظِرِ البَدَن؛
كي لا يرى الخَصْمَ مِنْ أمامِهِ، قُدْرَةُ اللهِ أكْثَرُ مِنْ ذاكَ بِكَثير؛
المُصْطفى كانَ يرى أحْوالَهُ في اللَّيْل، لكِنَّ أَمْرَ رَبِّهِ كانَ مانِعاً لَه؛
لِئلَّا يَفْتَحَ الطَّريقَ قَبْلَ الخَبْط، فلا يَقَعَ مِنْ تِلْكَ الفَضيحَةِ في بِئْر؛
لكِنْ كانَتِ الحِكْمَةُ وأمْرُ السَّماء، أنْ يرى النَّفْسَ على تِلْكَ الحال؛
كم مِنْ عَداوَةٍ كانَتْ صداقَةً، كَمْ مِنْ خرابَةٍ كانَتْ عِمارَة؛
جَلَبَ فُضُولِيٌّ قاصِداً ثيابَ النَّومِ، مَمْلُوءَةً بالحَدَث إلى أمامِ الرَّسُولِ؛
أنْ هذا كانَ فِعْلُ ضَيْفِكَ انْظُرْ، فَضَحِكَ مَنْ هُوَ رَحْمَةٌ للعالَمين؛
أنْ اجْلِبْ ذلِكَ الإبريقَ هُنا أمامي، حَتَّى أغْسِلَ كُلَّ هذا بِيَدِي؛
كُلُّ شَخْصٍ انْتَفَضَ أنْ لأجْلِ الله، أرواحُنا وأجْسامُنا لَكَ الفِداء؛
نَحْنُ نَغْسِلُ هذا الحَدَثَ فاتْرُكْهُ، هذا النَّمَطُ مِنْ شُغْلِ اليَدِ لا شُغْلِ القَلْب؛
أيْ لَعَمْرُكَ أَلَمْ يُقْسِمِ الحَقُّ بِعُمُرِكَ، فَجَعَلَكَ خَليفَةً وَأَجْلَسَكَ على الكُرْسِيّ؛
نَحْنُ مِنْ أَجْلِ خِدْمَتِكَ نَعيش، إذا قُمْتَ بالخِدْمَةِ ما نَكُونُ نَحْن؛
قالَ أعْلَمُ ذاكَ ولكِنْ هذِهِ ساعَة، غَسْلُ هذا بِها مِنّي حِكْمَة؛
فَبَقَوا مُنْتَظِرينَ إذْ هذا قَوْلُ نَبِيّ، حَتَّى يُظْهِرَ ما تَكُونُ هذِهِ الأسرار؛
وراحَ المُخْتارُ يَغْسِلُ ذلِكَ الحَدَثَ، عَنْ أَمْرِ الحَقِّ بِجِدٍّ لا تَقْليداً وَرِياءً؛
إذْ قَلْبُهُ كانَ يَقُولُ اغْسِلْ هذا، فإنَّ هُنا حِكْمَةً تَتْرى؛

**سَبَبُ رُجُوعِ ذلِكَ الضَّيْفِ إلى مَنْزِلِ المُصْطَفى عليهِ السَّلام تِلْكَ السَّاعَةَ إذْ كانَ المُصْطفى يَغْسِلُ الفِراشَ المُلَوَّثَ بِيَدِهِ المُبارَكَة ، وَخَجَلُ الضَّيْفِ وَتَمْزيقُهُ الثَّوبَ، وَنَواحُهُ على نَفْسِهِ وَحالِ نَفْسِه**

كانَ لِذلِكَ الكافِرِ هَيْكَلاً، افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ وَصارَ بلا قَرار؛ قالَ تِلْكَ الحُجْرَةُ الَّتي قَضَيْتُ بِها اللَّيْلَ، الهَيْكَلُ بِها، تَرَكْتُهُ هُناكَ مِنْ غَفْلَة؛ رَغْمَ أَنَّهُ كانَ خَجِلاً غَلَبَ الحِرْصُ خَجَلَهُ، الحِرْصُ ثُعْبانٌ وَلَيْسَ شَيْئاً صَغيراً؛ راحَ يَجْري في طَلَبِ الهَيْكَلِ مُسْرِعاً، إلى بَيْتِ المُصْطَفى وَرَأَى ذاك؛ ذاكَ الَّذي هُوَ يَدُ اللهِ كانَ يَغْسِلُ، ذلِكَ الحَدَثَ مَسْرُوراً بَعُدَتْ عَنْهُ عَيْنُ السُّوء؛ فراحَ مِنْ ذاكِرَتِهِ الهَيْكَلُ وَصارَ ظاهِراً، عَلَيْهِ الاِضْطِرابُ وَمَزَّقَ القَميص؛ يضرِبُ بِكِلْتا يَدَيْهِ على الوَجْهِ والرَّأْس، وَضَرَبَ الوَجْهَ بالحائِطِ وبالباب؛ هكذا حَتَّى أنَّ الدَّم صارَ جارِياً، مِنْ أنْفِهِ وَرَأْسِهِ وَرَحِمَهُ ذلِكَ الرَّئيس؛ أَطْلَقَ الصَّرَخاتِ واجْتَمَعَ عَلَيْهِ الخَلْق، والمَجُوسِيُّ يَقُولُ أَيُّها النَّاسُ احْذَرُوا؛ يَضْرِبُ الرَّأْسَ أنْ أَيْ بلا عَقْلِ رَأْس، يَضْرِبُ الصَّدْرَ أنْ أيْ بلا نُورِ صَدْر؛ وقامَ بالسُّجُودِ أنْ أَيْ كُلَّ الأرْض، هذا الجُزْءُ المَهِيْنُ خَجِلٌ مِنْك؛ أنتَ خاضِعٌ لأمْرِهِ وأنتَ الكُلِّيّ، وأنا الجُزْئِيُّ ظالِمٌ وَقَبيحٌ وَغَوِيّ؛ أنتَ الكُلِّيُّ خائفٌ راجِفٌ مِنَ الحَقّ، وأنا الجُزْئِيُّ في خِلافٍ وَفي سَبَق؛ وَكُلَّ لَحْظَةٍ يُوَجِّهُ الوَجْهَ للسَّماء، أيْ قِبْلَةَ العالَمِ أنا لا أمْلِكُ الوَجْه؛ حِيْنَ ارْتِعاشُهُ واضْطِرابُهُ جاوزا الحَدّ، أخَذَهُ المُصْطَفى وَضَمَّهُ إلَيْه؛ جَعَلَهُ ساكِناً ولاطَفَهُ كَثيراً، فَتَحَ مِنْهُ العَيْنَ وأعْطاهُ المَعْرِفَة؛ ما لَمْ يَبْكِ الغَيْمُ مَتى يَضْحَكُ الرَّوْض، ما لَمْ يَبْكِ الطِّفْلُ متى يُسْقى اللَّبَن؛ الطِّفْلُ بِعُمْرِ يَومٍ يَعْرِفُ الطَّريق، أنْ فلأبْكِ لِيجيءَ المُرْضِعُ الشَّفيق؛

وأنتَ لا تَعْرِفُ أنَّ مُرْضِعَ المراضِعِ، لا يُعْطي اللَّبَنَ بلا بُكاءٍ مَجَّاناً؛ قالَ فَلْيَبْكُوا كَثيراً فاسْمَعْ، لِيَسْكُبَ اللَّبَنَ فَضْلُ الفَعَّال؛ بُكاءُ الغَيْمِ وَحَريقُ الشَّمْس، هذانِ الحَبْلانِ البَرَّاقانِ عِمادُ الدُّنيا؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ بُكاءُ الغَيْمِ وحَريقُ الشَّمْسِ، متى كَبُرَ وَضَخُمَ الجِسْمُ والعَرَض؛ متى كانَتْ تَعْمَرُ هذِهِ الفُصُولُ الأرْبَعَةُ، ما لَمْ تُكُنْ الحَرارَةُ والبُكاءُ في الأَصْل؛ حَريقُ الشَّمْسِ وَبُكاءُ غَيْمِ الدُّنيا، يَجْعَلُ الدُّنيا هكذا دائماً عَذْبَةَ الفَمّ؛ حافِظْ على شَمْسِ الدُّنيا في احْتِراق، حافِظْ على العَيْنِ كالغَيْمِ مُشْتَعِلَةَ الدَّمْع؛ تَجِبُ لَكَ عَيْنٌ باكِيَةٌ كالطِّفْلِ الصَّغير، أَقِلَّ أكْلَ الخُبْزِ فالخُبْزُ يَذْهَبُ بالدَّمع؛ ما دامَ البَدَنُ يَأْكُلُ مِنْ ذاكَ لَيْلاً وَنَهاراً، غُصْنُ الرُّوحِ في خَريفٍ وتَسْقُطُ أوْرَاقُه؛ أوراقُ البَدَنِ نَقْصُ أوراقِ الرُّوح، يَجِبُ إنقاصُ هذِهِ والزِّيادَةُ مِنْ تِلْك؛ أقْرِضُوا اللهَ أدِّ القَرْضَ مِنْ وَرَقِ البَدَن، كَيْ يَنْمُوَ في العِوَضِ رَوْضٌ في القَلْب؛ اِدْفَعِ القَرْضَ أَقِلَّ مِنْ لُقْمَةِ البَدَنِ هذِه، حَتَّى يُسْفِرَ لَكَ وَجْهُ *لا عَيْنٌ رَأَتْ*؛ إذا أخْلَيْتَ البَدَنَ مِنْ بَعْرِ النَّفْس، تَجْعَلُهُ مَمْلُوءاً بالمِسْكِ والدُّرِّ الإجلالي؛ مَنْ أخرَجَ هذِهِ النَّجاسَةَ وأخَذَ الطَّهارَةَ، صارَ بَدَنُهُ لائقاً *بِيُطَهِّرُكم*؛ الشَّيْطانُ يُخيفُكَ أنْ حذارِ واحْذَرْ، فأنتَ أسِفٌ مِنْ هذا وَأَنْتَ حَزين؛ إذا أَزَلْتَ أهْواسَ البَدَنِ هذِهِ، كَمْ سَتَصيرُ في أَسَفٍ وَغَمٍّ وَحُزْن؛ أنْ كُلْ ذا فذا حارٌّ وَعِلاجُ مِزاج، واشْرَبْ ذاكَ مِنْ أجْلِ النَّفْعِ والعِلاج؛ بِذاتِ النِّيَّةِ أنْ بَدَنُكَ هذا مَرْكَب، كُلُّ ما اعْتادَ عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُ أَصْوَب؛ ألا لا تَرْجِعْ عَنِ الطَّبْعِ فَيَطْلَعَ الخَلَل، وَتُولَدَ في القَلْبِ والدِّماغِ مِئاتُ العِلَل؛ بِمِثْلِ هذِهِ التَّهْديداتِ ذلِكَ الشَّيْطانُ الدُّون، يَجيءُ وَيَقْرَأُ على الخَلْقِ مِئَةَ سِحْر؛ وَيَجْعَلُ مِنَ النَّفْسِ *جالينُوسَ* في الدَّواء، حَتَّى يَخْدَعَ نَفْسَكَ المَريضَة؛ أنْ هذا نافِعٌ لَكَ مِنَ الوَجَعِ والغَمّ، وقالَ لآدَمَ الشَّيْءَ نَفْسَهُ في القَمْح؛

يَجيءُ بِهَيَّا وَهَيْهاتَ ، وَمِنْ تَسْويفِهِ يَعْقِدُ الشِّفاه؛
مِثْلَمَا تُرْبَطُ شِفاهُ الفَرَسِ وَقْتَ النَّعْل، حَتَّى يُظْهِرَ الحَجَرَ الضَّئيلَ كاللَّعْل؛
أَخَذَ بِأُذُنَيْكَ كما يُؤخَذُ بِأُذُنِ الفَرَس، يَشُدُّكَ جِهَةَ الحِرْصِ وَجِهَةَ الكَسْب؛
وَضَعَ على قَدَمِكَ النَّعْلَ مِنَ الإشْتِباه، فَتَوَقَّفْتَ مِنْ أَلَمِ ذاكَ عَنِ المَسير؛
نَعْلُهُ ذاكَ هُوَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ عَمَلَيْن، أعْمَلُ هذا أمْ أَعْمَلُ ذاكَ، ألا انْتَبِه؛
اِعْمَلِ العَمَلَ الَّذي يَكُونُ مُخْتارَ النَّبِيّ، ولا تَفْعَلْ ما يَفْعَلُ المَجْنُونُ والصَّبِيّ؛
*حُفَّتِ الجَنَّةُ*، بِمَ حُفَّتِ الجَنَّة، حُفَّتْ بالمكارِهِ فَمْنْها يَزيدُ الزَّرْع؛
مِئَةُ سِحْرٍ مِنَ الحِيَلِ عِنْدَهُ ومِنَ الدَّهاء، عِنْدَهُ سَلَّةٌ مَمْلُوءَةٌ بالأفاعي؛
وَلَو كانَ ماءً جارِياً يَعْقِدُهُ، وَلَوْ كانَ حَبْرَ الزَّمانِ يَضْحَكُ عَلَيْه؛
اِجْعَلِ العَقْلَ مُسْتَعيناً بِعَقْلٍ مُعين ، أمْرُهُمْ شُورى اقْرَأْ واعْمَلِ العَمَل؛

## مُلاطَفَةُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ذلِكَ العَرَبِيَّ الضَّيْفَ وإعطاؤُهُ السَّكينَةَ مِنْ ذلِكَ الإضْطِرابِ ومِنَ البُكاءِ والنُّواحِ على نَفْسِهِ في خَجالَةٍ وَنَدامَةٍ ونارِ يَأْس

هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وذلِكَ العَرَبِيّ، ظَلَّ مِنْ أَلْطافِ ذلِكَ الشَّاهِ في عَجَب؛
عَقْلُهُ جَفِلَ أرادَ أنْ يَصيرَ مَجْنُوناً، يَدُ عَقْلِ المُصْطَفى سَحَبَتْهُ مِنْ جَديد؛
قالَ تَعالَ إلى هُنا فَجاءَ هكَذا، مِثْلَما يَجيءُ شَخْصٌ نَهَضَ مِنْ نَومٍ ثَقيل؛
قالَ أَقْبِلْ إلى هُنا لا تَفْعَلْ عُدْ إلى النَّفْس، فَمِنْ هذِهِ الجِهَةِ تَكُونُ مَعَكَ أعْمال؛
سَكَبَ على وَجْهِهِ الماءَ فَبَدَأَ الكلامَ، أنْ أَيْ شَهِيْدَ الحَقِّ اعْرِضْ عَلَيَّ الشَّهادَة؛
لِأُعْطِيَ الشَّهادَةَ وأصيرَ للخارِجِ، أنا شَبِعْتُ مِنَ الوُجُودِ سَأَذْهَبُ لِتِلْك الصَحْراءِ؛
نَحْنُ في دِهْليزِ قاضِيْ القَضا ، مِنْ أجْلِ دَعْوى *أَلَسْتُ وَبَلى*؛

إذا كُنَّ قُلْنا *بَلى* فالإمْتِحان أفْعالُنا، وَأَقْوالُنا الشُّهُودُ والبيان؛
عَلامَ في دهليزِ القاضي تَوَقَّفْنا، أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ الشَّهادَةِ جِئنا؛
كَمْ تَظَلُّ في الحَبْسِ في دهليزِ القاضي، أعْطِ الشَّهادَةَ مِنَ الفَجْرِ أَيُّها الشَّاهِد؛
مِنْ أجْلِ ذلِكَ دَعَوْكَ إلى هُنا، أعْطِ تِلْكَ الشَّهادَةَ ولا تُوْرِدِ العُتُوّ؛
مِنْ لِجاجِ النَّفْسِ قَعَدْتَ، في هذا الضِّيْقِ عاقَداً الكَفَّ والشَّفَة؛
ما لَمْ تُعْطِ تِلْكَ الشَّهادَةَ متى تُريد، أنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ هذا الدِّهْليزِ أَيْ شَهيد؛
إنَّهُ عَمَلُ لَحْظَةٍ أدِّهِ واهْجِمْ، لا تَجْعَلِ العَمَلَ القَصيرَ طَويلاً على النَّفْس؛
سَواءً في مِئَةِ عامٍ وَسَواءً في لَحْظَة، أدِّ هذِهِ الأمانَةَ وَتَحَرَّرْ؛

## بيان أنَّ الصَّلاةَ والصَّومَ وَكُلَّ الأشياءِ الخارِجِيَّةِ شَواهِدُ على النُّورِ الدَّاخِلِيّ

الصَّلاةُ والصَّومُ والحَجُّ والجِهاد، تُعْطي الشَّهادَةَ أيْضاً عَنِ الإعْتِقاد؛
الزَّكاةُ والهَدِيَّةُ وَتَرْكُ الحَسَد، تُعْطي الشَّهادَةَ أيْضاً عَنْ سِرِّ النَّفْس؛
الإطْعامُ والضِّيافَةُ لإظْهارِ الصِّدْق، أنْ أَيْ سادَةُ نَحْنُ صادِقُونَ مَعَكُم؛
الهَدايا والتُّحَفُ والعَطايا، شاهِدَةٌ أنْ أنا مَعَكَ حَسَن؛
كُلُّ شَخْصٍ سْعى بِمالٍ أو بِمَكْر، أنْ ما الَّذي أمْلِكُ في داخلي مِنْ جَوْهَر؛
أَأَمْلِكُ جَوهَراً مِنَ التَّقْوى أمِ السَّخاء، هذِهِ الزَّكاةُ وَهذا الصَّومُ في كِلَيْهِما شاهِد؛
الصَّومُ يَقُولُ فَعَلَ التَّقْوى مِنَ الحلال، اِعْلَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بالحَرامِ اتِّصال؛
وَزَكاتُهُ تِلْكَ تَقُولُ أنْ هُوَ مِنْ مالِ نَفْسِهِ، يُعْطِيْ فَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ أهْلِ مَذْهَبِه؛
إذا عَمِلَ طَرَّاراً فالشَّاهِدان، يَجْرَحانِهِ في مَحْكَمَةِ عَدْلِ الإله؛
يكُونُ صَيَّاداً إذا كانَ ناثِرَ الحَبّ، لا مِنَ الرَّحْمَةِ والجُودِ بَلْ مِنْ أجْلِ الصَّيْد؛

يكُونُ قِطَّاً صائماً وفي الصِّيام، يُنيمُ النَّفْسَ مِنْ أجْلِ صَيْدِ الخام؛ مِنْ انْحِرافِهِ سَبَّبَ سُوءَ الظَّنِّ بِمِئَةِ قَوم،سَبَّبَ سُوءَ السُّمْعَةِ لأهْلِ الجُودِ والصَّوم؛ عاقِبَةُ هذا الَّذي يَسْعى بانحِرافٍ، أنْ يُطَهِّرَهُ كُلَّهُ فَضْلُ الحَقِّ؛ أَخَذَ رَحْمَتَهُ في السَّبْقِ وذلِك الغَدْر، أُعْطِيَ نُوراً لا يَكُونُ للبَدْر؛ سَعْيُهُ مَغْسُولُ الحَقِّ مِنْ هذا الإخْتِلاط، رَحْمَتُهُ تَغْسِلُهُ مِنْ هذا الخُباط؛ حَتَّى تَصيرَ غَفَّارِيَّتُهُ ظاهِرَةً، إنَّهُ غافِرٌ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ جميعاً؛ أمْطَرَ الماءَ مِنْ أَجْلِ هذا مِنَ السَّماء، لِيَجْعَلَ المُدَنَّسِيْنَ مُطَهَّرينَ مِنَ الخُبْث؛

## تَطْهيرُ الماءِ جَميعَ النَّجاسات وتطهيرُ اللهِ تَعالى للماء
## مِنَ النَّجاساتِ مِنْ جَديد، لا جَرَمَ أنَّ الحَقَّ تَعالى قُدُّوس

الماءُ حِيْنَ لَمْ يَعُدْ نافِعاً وَصارَ نَجِساً، بِحَيْثُ أنَّ الحِسَّ صارَ يَرُدُّ ذلِكَ الماء؛ حَمَلَهُ الحَقُّ مُجَدَّداً إلى بَحْرِ الصَّواب، لِيَغْسِلَهُ مِنَ الكَرَمِ مِنْ ماءِ الماءِ ذاك؛ وَجاءَ في سَنَةٍ أُخْرى يَسْحَبُ الذَّيْلَ، أنْ أيْنَ كُنْتَ؟ كَنْتُ في بَحْرِ الطَّيِّبِيْن؛ ذَهَبْتُ مِنْ هُنا نَجِساً وَعُدْتُ طاهِراً، حَمَلْتُ الخِلْعَةَ وَجِئْتُ نَحْوَ التُّراب؛ هَيَّا أقْبِلُوا أَيُّها المُلَوَّثُونَ نَحْوي، فَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ طَبْعِ اللهِ طَبيعَتي؛ أنا أقْبَلُ جُمْلَةَ قَباحاتِك، أُعْطي الطَّهارَةَ للعِفْريتِ كالمَلَك؛ وَحِيْنَ أَصِيْرُ مُلَوَّثاً أَذْهَبُ إلى هُناكَ مُجَدَّداً، أَذْهَبُ جِهَةَ أَصْلِ أَصْلِ الطَّهارات؛ أنزِعُ ثَوبِيَ الوَسِخَ هُناكَ عَنِ الرَّأْس، وَيُعطيني الخِلْعَةَ الطَّاهِرَةَ مَرَّةً أُخْرى؛ هذا يَكُونُ شُغْلُهُ وَشُغْلي هذا، العالَمُ مُزَيَّنٌ مِنْ رَبِّ العالَمين؛ لَوْ لَمْ تَكُنْ نجاساتُنا هذِهِ مَوجُودَةً، مَتى كانَ هذا النَّظامُ الدَّقيقُ للماء؛ يَسْرِقُ أكياسَ الذَّهَبِ مِنَ الغَنِيّ، وَيَذْهَبُ في كُلِّ الجِهاتِ أنْ أَيْنَ المُفْلِس؛ أو يَنْهَمِرُ على نَباتٍ نامٍ، أو يَغْسِلُ وَجْهَ وَجْهٍ غَيْرِ مَغْسُول؛

أو يَحْمِلُ على الرَّأْسِ مِنْهُ مِثْلَ الحَمَّال، السَّفِيْنَةَ بلا يَدٍ ولا قَدَمٍ في البِحار؛
مِئاتِ أُلُوفِ العِلاجاتِ مِنْهُ مَخْفِيَّةٌ، ذلِكَ أنَّ كُلَّ عِلاجٍ يَطْلَعُ مِنْهُ هكذا؛
رُوحٌ لِكُلِّ دُرٍّ وَقَلْبٌ لِكُلِّ حَبَّةٍ، يَذْهَبُ في النَّهْرِ مِثْلَ مَخْزَنِ الدَّواء؛
مِنْهُ لِيَتامى الأرْضِ تَرْبِيَةٌ، مِنْهُ للبابِساتِ كِساء؛
حِيْنَ لا يَبْقى لَهُ رَأْسُ مالٍ يَسْوَدّ ، يَصِيْرُ في الأرْضِ مُتَحَيِّراً مِثْلَنا؛

## اسْتِعانَةُ الماءِ بَعْدَ اسْوِدادِهِ بالحَقِّ جَلَّ جَلالُه

يَرْفَعُ الشَّكْوى مِنَ الباطِنْ إلى الله، أنْ كُلَّ ما أعْطَيْتَني أَعْطَيْتُ وَبَقِيْتُ شَحَّاذاً؛
أَرَقْتُ ما مَلَكْتُ على طاهِرٍ وَنَجِس، أَيْ مالِكَ المُلْكِ أَعْطِ *هَلْ مِنْ مَزِيد*؛
فَيَقُولُ للغَيْمِ احْمِلْهُ إلى مَحَلِّهِ الجَمِيْل، وَأَنْتِ أَيْضاً أَيْ شَمْسُ ارْفَعِيْهِ للأعلى؛
يَسُوقُهُ في طُرُقٍ شَتَّى، لِيُوصِلَهُ إلى البَحْرِ بلا حَدّ؛
الغَرَضُ مِنْ هذا الماءِ رُوحُ الأولياء، إنَّهُ لِظُلُماتِكُمْ غَسُول؛
حِيْنَ يَصيرُ كَدِراً مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الفَرْش، يَعُودُ للطَّهارَةِ مِنْ عطاءِ العَرْش؛
ثُمَّ يَعُودُ مِنْ ذلِكَ الطَّرَفِ يَجُرُّ الذَّيْل، مِنْ طَهاراتِ بَحْرِهِ المُحيطِ ناثِرِ الدُّرّ؛
مِنَ الاِخْتِلاطِ بالخَلْقِ يَجِدُ الاِعْتِلال، فَيَطْلُبُ السَّفَرَ أَرِحْنا يا بلال؛
أيْ بلالُ عَذْبُ الصَّوتِ عَذْبُ الصَّهِيل، اِرْتَقِ المِئْذَنَةَ واقْرَعْ طَبْلَ الرَّحِيل؛
الرُّوحُ راحَتْ في السَّفَرِ والبَدَنُ في القِيام، مِنْ هذا وَقْتَ الرَّجْعَةِ يَقُولُ السَّلام؛
حَرِّرِ الجَميعَ مِنَ التَّيَمُّم، حَرِّرْ طالِبي القِبْلَةِ مِنَ التَّحَرِّي؛
هذا المَثَلُ مِثْلَ الواسِطَةِ في الكلام، الواسِطَةُ شَرْطٌ لِفَهْمِ العامّ؛
وَسَطَ النَّارِ مَتى يَذْهَبُ بلا واسِطَة، إلَّا سَمَنْدَرٌ تَحَرَّرَ مِنَ الرَّابِطَة؛
واسِطَةُ الحَمَّامِ واجِبَةٌ لَكَ، حَتَّى مِنَ النَّارِ تَجْعَلَ طَبْعَكَ جَميلاً؛

أنتَ لا تَسْتَطِيْعُ دُخُولَ النَّارِ كالخَليل، فصارَ الحَمَّامُ رَسُولَ الماءِ إلَيْكَ والدَّليل؛ الشِّبَعُ مِنَ الحَقِّ لكِنْ أَهْلُ الطَّبَع، متى يَصِلُونَ بلا واسِطَةِ الخُبْزِ إلى الشِّبَع؛ اللُّطْفُ مِنَ الحَقِّ لكِنْ أَهْلُ البَدَن، لا يَجِدُونَ اللُّطْفَ بلا بُرْدَةِ الرَّوض؛ مَرْفُوعُ الحِجابِ بلا واسِطَةٍ مِنَ البَدَنِ، يَجِدُ نُورَ القَمَرِ مِنَ الجَيْبِ مِثْلَ مُوسى؛ هذِهِ الفُنُونُ شاهِدَةٌ للماءِ، على أنَّ باطِنَهُ مَمْلُوءٌ مِنْ لُطْفِ الله؛

## شَهادَةُ الفِعْلِ والقَولِ الخارِجِيَّيْن على الضَّميرِ والنُّورِ الدَّاخِلِيَّيْن

الفِعْلُ والقَوْلُ شاهِدانِ على الضَّمير، خُذْ مِنْ هذَيْنِ الاسْتِدْلالَ على الباطِن؛ حِيْنَ سِرُّكَ لا يَمْلِكُ السَّيْرَ في الباطِنِ، اسْتَدِلَّ مِنْ بَوْلِ المَريضِ في الخارِج؛ الفِعْلُ والقَوْلُ ذانِكَ بَوْلُ المَريض، إنَّهُما لِطَبيبِ الجِسْمِ بُرْهان؛ وَطَبيبُ الرُّوحِ ذاكَ يَذْهَبُ في رُوحِهِ، ومِنْ طَريقِ الرُّوحِ يَذْهَبُ في إيمانِه؛ حاجَتُهُ لا تَطْلَعُ مِنَ الفِعْلِ الحَسَنِ والقَول، احْذَرُوهُمْ هُمْ جواسيسُ القُلُوب؛ ابْحَثْ عَنْ شاهِدِ القَوْلِ والفِعْلِ مِمَّنْ، لَيْسَ في البَحْرِ والأصْلِ كالنَّهْر؛

## في بيانِ أنَّ النُّورَ بالذَّاتِ مِنْ داخِلِ الشَّخْصِ مُنَوَّرٌ مِنْ دُونِ أنْ يَقُومَ ببيانِهِ قَولٌ أو فِعْلٌ يُعْطِيانِ الشَّهادَةَ على نُورِه

لكِنَّ نُورَ السَّالِكِ الَّذي جاوَزَ الحَدَّ، امْتَلأَتْ مِنْ نُورِهِ الصَّحاري والقِفار؛ شاهِدُهُ جاءَ فارِغاً مِنَ الشُّهُود، ومِنَ التَّكَلُّفِ واللعِبِ بالرُّوحِ في الوُجُود؛ نُورُ هذا الجَوْهَرِ حِيْنَ شَعَّ للخارِج، وَجَدَ الفراغَ مِنْ هذا الطِّلاء؛ فلا تَطْلُبْ مِنْهُ إذَنْ شَهادَةَ القَوْلِ والفِعْل، فالعالَمانِ كالوَرْدَةِ المُتَفَتِّحَةِ مِنْه؛

الشَّهادَةُ ما تَكُونُ؟ ، إظْهارُ الخَفِيّ، سواءً بالقَوْلِ وَسَواءً بالفِعْلِ وَغَيْرِ ذلِك؛ إذَنْ الغَرَضُ إظْهارُ سِرِّ الجَوْهَر، الوَصْفُ باقٍ وهذا العَرَضُ عابِر؛ علامَةُ الذَّهَبِ لا تَبْقى على المِحَكّ، وبَقِيَ الذَّهَبُ حَسَنَ الاِسْمِ خالِياً مِنَ الشَّكّ؛ وهذِهِ الصَّلاةُ وهذا الجِهادُ وَهذا الصِّيام، لا تبقى وَتَبْقى الرُّوحُ حَسَنَةُ الاِسْم؛ الرُّوحُ أظْهَرَتْ مِثْلَ هذِهِ الأفعالِ والأقْوال، على مِحَكِّ الأمْرِ حكَّتِ الجَوْهَر؛ أنْ اعتِقادي صادِقٌ وهذا الشَّاهِدُ، لكِنْ يُوْجَدُ بَيْنَ الشُّهُودِ اشْتِباه؛ تَجِبُ التَّزْكِيَةُ للشَّاهِدِ اعْلَمْ، تَزْكِيَتُهُ الصِّدْقُ فَهُوَ مَوقوفٌ على ذلِك؛ حِفْظُ اللَّفْظِ في الشَّهادَةِ بالقَوْل، حِفْظُ العَهْدِ في الشَّهادَةِ بالفِعْل؛ شاهِدُ القَولِ إذا قالَ عِوَجاً رُدَّ، وإذا شاهِدُ الفِعْلِ بانَ مُعْوَجَّاً رُدّ؛ يَجِبُ لَكَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ بلا تَناقُضٍ، حَتَّى يَجِيْئَكَ القَبُولُ في اللَّحْظَةِ أمامَك؛ سَعْيُكُم شَتَّى وأنتُم في تناقُضٍ، في النَّهارِ تَخيطُونَ وفي اللَّيْلِ تُمَزِّقُون؛ الشَّهادَةُ بِها التَّناقُضُ مَتى تُسْمَعُ، إلَّا بِفِعْلِ الحِلْمِ مِنْ لُطْفِهِ؛ الفِعْلُ والقَوْلُ إظْهارُ السِّرِّ والضَّمير، كلاهُما يُظْهِرانِ السِّرَّ السَّتير؛ إذا زُكِّيَتْ شَهادَتُكَ يَكُونُ القَبُول، وإلَّا فَمَحْبُوسٌ في تأخيرٍ وَتَأْخير؛ إذا خاصَمْتَ يُخاصِمُونَ أيْ حَرُون، فانتَظِرْهُمْ إنَّهُمْ مُنْتَظِرُون؛

## عَرْضُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ الشَّهادَةَ على ضَيْفِهِ ذاك

هذا الحديثُ لا نِهايَةَ لَهُ والمُصْطَفى، عَرَضَ الإيمانَ وَقَبِلَ ذلِكَ الفَتى؛ تِلْكَ الشَّهادَةُ الَّتي كانَتْ مُبارَكَةً، فَتَحَتِ القُيُودَ المُغْلَقَة؛ صارَ مُؤمِناً قالَ لَهُ المُصْطَفى، أنْ هذِهِ اللَّيْلَةَ أَيْضاً اِبْقَ ضَيْفَنا؛ قالَ واللهِ أنا ضَيْفُكَ للأبَد، حَيْثُما كُنْتُ وَحَيْثُما تَوَجَّهْتُ؛

أنا الحَيُّ مِنْكَ وَمُعْتَقُكَ وحارِسُك، وعلى سُفْرَتِكَ في هذا العالَمِ وَفي ذاكَ العالَم؛
كُلُّ مَنِ اخْتارَ غَيْرَ هذِهِ السُّفْرَةِ المُخْتارَة، في العاقِبَةِ يَتَمَزَّقُ حَلْقُهُ مِنْ عَظْم؛
كُلُّ مَنْ يَذْهَبُ نَحْوَ مائِدَةِ غَيْرِك، الشَّيْطانُ مَعَهُ، يَأْكُلانِ في صَحْنٍ واحِدٍ اعْلَمْ؛
كُلُّ مَنْ يَذْهَبُ مِنْ جِوارِكَ، يَصيرُ الشَّيْطانُ جارَهُ بلا شَكّ؛
وإذا ذَهَبَ مِنْ دُونِكَ فَسَفَرُهُ طَويلٌ، الشَّيْطانُ قَرينُهُ وَشَريكُ زادِه؛
وَلَو على صَهْوَةِ الحِصانِ الشَّريف، جَلَسَ حاسِدُنا، الشَّيْطانُ لَهُ رَديف؛
وَلَو حَمَلَتْ مِنْهُ ذاتُ الدَّلالِ بِطِفْل، لَكانَ الشَّيْطانُ شَريكَهُ في نَسْلِه؛
في *النَّبَأ* قالَ الحَقُّ شارِكْهُم، في الأموالِ كما في الأولادِ أَيْ شَفَق؛
ذَكَرَ النَّبِيُّ هذا الغَيْبَ بِشَكْلٍ جَلِيّ، في المقالاتِ النَّوادِرِ لِعَلِيّ؛
يا رَسُولَ اللهِ أَدَّيْتَ الرِّسالَةَ على التَّمام، أَبَنْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ بلا غَمام؛
هذا الَّذي فَعَلْتَ لَمْ تَفْعَلْ مائتا أُمّ، لَمْ يَفْعَلْهُ عِيسى مِنَ الفُتُونِ مَعَ عازَر؛
رُوحي مِنْكَ أَخَذَتْ رُوحاً جَميلَةً أَبَداً، عازَرُ عاشَ مِنْ ذلِكَ النَّفَسِ وَعادَ فَمات؛
صارَ العَرَبِيُّ ضَيْفَ الرَّسُولِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، شَرِبَ نِصْفَ لَبَنَ عَنْزٍ وَأَغْلَقَ الشَّفَة؛
أَلَحَّ عَلَيْهِ أَنْ كُلِ اللَّبَنَ والرِّقاق، قالَ شَبِعْتُ واللهِ بلا نِفاق؛
لَيْسَ هذا بالتَّكَلُّفِ ولا عَنْ عِزَّةٍ وَفَنّ، لَقَدْ شَبِعْتُ أَكْثَرَ مِمَّا شَبِعْتُ بالأمْس؛
بَقِيَ في العَجَبِ جَميعُ أَهْلِ البَيْت ، القَنْديلُ امْتَلأَ مِنْ قَطْرَةٍ مِنَ الزَّيْت؛
ذاكَ الَّذي كانَ قُوْتَ الطَّيْرِ الأبابيل، كَيْفَ أَشْبَعَ مَعِدَةَ مِثْلِ هذا الفيل؛
وَقَعَ الهَمْسُ بَيْنَ الرِّجالِ والنِّساء، ذاكَ الَّذي لَهُ بَدَنُ فِيْلٍ أَكَلَ قَدْرَ بَعْوْضَةٍ؛
حِرْصُ وَوَهْمُ الكُفْرِ صارا خافِضَي الرَّأْسِ، الثُّعْبانُ صارَ شَبْعانَ مِنْ قُوتِ نَمْلَة؛
عَيْنُ الكُفْرِ الشَّحَّاذَةُ تِلْكَ ذَهَبَتْ مِنْهُ، قُوتُ إيمانِهِ جَعَلَهُ ضَخْماً وَجَسيماً وَقَوِيّاً؛
ذلِكَ الَّذي كانَ يَرْتَجِفُ مِنْ جُوعِ البَقَر، رأى مِثْلَ مَرْيَمَ فاكِهَةَ الجَنَّة؛
فاكِهَةُ الجَنَّةِ أَسْرَعَتْ إلى عَيْنِه، مَعِدَتُهُ الَّتي كانَتْ كَجَهَنَّمَ وَجَدَتِ السُّكُون؛

ذاتُ الإيمانِ نِعْمَةٌ وَطَعامٌ طَيِّبٌ هَوْل، أَيْ مَنْ قَنِعْتَ مِنَ الإيمانِ بالقَوْل؛

## بيان أنَّ النُّورَ الَّذي هُوَ غِذاءُ الرُّوحِ غِذاءٌ لِجِسْمِ الأولياء حَتَّى يَصيرَ أَيْضاً عَوناً للرُّوح ، *أَسْلَمَ شَيْطاني على يَدي*

رَغْمَ أنَّ ذلِكَ مَطْعُومُ الرُّوحِ والنَّظَر، الجِسْمُ لَهُ مِنْ ذلِكَ نَصيبٌ أَيْ وَلَد؛ شَيْطانُ الجِسْمِ مِنْ ذلِكَ أكُولٌ، أَلَمْ يَقُلِ الرَّسُول أسْلَمَ الشَّيْطان؛ مَتى يُسْلِمُ الشَّيْطانُ إذا لَمْ يَشْرَبْ ، مِنْ ذلكَ الطَّعامِ الَّذي يحيى مِنْهُ المَيْت؛ الشَّيْطانُ عاشِقُ الدُّنيا أصَمُّ وَأَعْمى ، رُبَّما ذَهَبَ بالعِشْقِ عِشْقٌ آخَرٌ؛ متى ذاقَ الطَّعامَ مِنْ مَنْزِلِ العِشْقِ الخَفِيّ، سَحَبَ متاعَ العِشْقِ هُناكَ شَيْئاً شَيْئاً؛

*يا حَريصَ البَطْنِ عَرِّجْ هكذا إنَّما المِنْهاجُ تَبْديلُ الغِذا*
*يا مريضَ القَلْبِ عَرِّجْ للعِلاج جُمْلَةُ التَّدْبيرِ تَبْديلُ المِزاج*
*أيُّها المَحْبُوسُ في رَهْنِ الطَّعام سَوفَ تَنْجُوْ إنْ تَحَمَّلْتَ الفِطام*
*إنَّ في الجُوعِ طَعاماً وافِراً اِفْتَقِدْها وارْتَجِ يا نافِراً*
*اِغْتَذِ بالنُّورِ كُنْ مِثْلَ البَصَرْ وافِقِ الأملاكَ يا خَيْرَ البَشَرْ*

اِجْعَلْ مِنْ تَسبيحِ الحَقِّ الغِذاءَ كالمَلَك، حتَّى تَنْجُوَ مِنَ الأَذى كالملائك؛ جَبرائيلُ وإنْ لَمْ يَسْعَ إلى جِهَةِ الجِيْفَةِ، متى كانَ أَقَلَّ قُوَّةً مِنْ النَّسْرِ في الصَّيْد؛ حَبَّذا مائدَةٌ مَمْدُودَةٌ في الدُّنيا، لكِنَّها خَفِيَّةٌ جِدّاً عَنْ عَيْنِ الأخِسَّاء؛ لَوْ أنَّ العالَمَ كانَ بُسْتاناً مَمْلُوءاً مِنَ النَّعَم، قِسْمَةُ الفأرَةِ والحَيَّةِ مِنْهُ التُّراب؛

## إنكارُ أهْلِ البَدَنِ غِذاءَ الرُّوح وارتِعاشُهُمْ مِنْ أَجْلِ الغِذاءِ الخَسيس

نَصِيْبُها التُّرابُ في الشِّتاءِ والرَّبيع، أنتَ أميرُ الكَوْنِ كَيْفَ تأكُلُ التُّرابَ كالحَيَّة؛ دُودَةُ الخَشَبِ في وَسَطِ الخَشَبِ تَقُول، هذا لي كأنَّهُ الحَلْوى اللَّذيذَة؛ دُوْدَةُ الزِّبْلِ وَسَطِ ذلِكَ الحَدَث، لا تَعْرِفُ مِنَ العالَمِ المَليء بالثِّمارِ غَيْرَ الخَبَث؛

## مُناجاة

أي إلهاً بلا نَظيرٍ قُمْ بالإيثار، كما جَعَلْتَ مِنْ هذا الحَديثِ حَلْقَةً للأُذُن؛ خُذْ بآذانِنا وَشُدَّنا إلى ذلِكَ المَجْلِس، حَيْثُ يَشْرَبُ مِنْ رَحِيْقِكَ أولئكَ السُّعَداء؛ ما دُمْتَ أَوْصَلْتَ لنا العَبيرَ مِنْ هذا، لا تُغْلِقْ ذلِكَ المِسْكَ أَيْ رَبَّ الدِّيْن؛ مِنْكَ الشَّرابُ للذُّكُورِ أمْ للإناث، بلا انقِطاعٍ في العَطاءِ يا مُسْتَغاث؛ أي مَنِ الدُّعاءُ الَّذي لَمْ يُقَلْ مِنْكَ مُسْتَجاب، تَهَبُ القَلْبَ كُلَّ حِيْنٍ مِئَةَ فَتْحِ باب، كَمْ حَرْفاً نَقَشْتَ نَقْشاً مِنَ الرُّقُوم، الصُّخُورُ مِنْ عِشْقِ ذاكَ صارَتْ كالشَّمْع؛ نُونُ الحاجِبِ وَصادُ العَيْنِ وَجِيْمُ الأُذُن، كَتَبْتَ فِتْنَةً لِمِئَةِ عَقْلٍ وَوَعْي؛ مِنْ حُرُوفِكَ تِلْكَ صارَ العَقْلُ رَقيقَ حَبْلٍ، اِنْسَخْ أَيُّها الأديبُ حَسَنُ الخَطّ؛ جَديرٌ بِكُلِّ فِكْرٍ مَرْبُوطٍ بالعَدَم، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ نَقْشُ خَيالٍ جَميلِ الرَّقَم؛ الحُرُوفُ طُرْفَةٌ على لَوْحِ الخَيال، تَرْسُمُ العَيْنَ والعارِضَ والخَدَّ والخال؛ أنا أصيرُ للعَدَمِ لا إلى المَوجُودِ السَّكْران، ذلِكَ لأنَّ مَعْشُوقَ العَدَمِ أوفى؛ جَعَلَ العَقْلَ قارِئاً لِتِلْكَ الأشْكال، حَتَّى يُعْطِيَ التَّدابيرَ مِنْ تِلْكَ الحَرْب؛

**تَمْثيلُ اللَّوحِ المَحْفُوظِ وإدراكُ عَقْلِ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ ذلِكَ اللَّوح**

**ذلِكَ الَّذي هُوَ أَمْرُ وَقِسْمَةُ وَمَقْدُورُ كُلِّ يَومٍ لَهُ كما هُوَ إدراكُ**

**جَبْرائيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِكُلِّ نَصيْبٍ مِنَ اللَّوحِ الأَعْظَم**

ذلِكَ العَقْلُ يَأْخُذُ مِنَ اللَّوحِ المَحْفُوظِ كالمَلَك، كُلَّ صَباحٍ دَرْسَ كُلِّ يَومٍ، انْظُرْ التَّحْريرَ على العَدَمِ بلا بَنان، وَمِنْ سَوادِهِ حَيْرَةَ المُتعاملين؛ كُلُّ شَخْصٍ يَمْضي على خَيالٍ كالأَحْمَق، طَمَعاً بالكَنْزِ صارَ باحِثاً عَنِ الكَنْز؛ صارَ شَخْصٌ مَمْلُوءاً قُوَّةً مِنْ خَيال، وَجَّهَ الوَجْهَ إلى مَعادِنِ الجِبال؛ وذلِكَ الآخَرُ مِنَ الخَيالِ بِجُهْدٍ مُرّ، وَجَّهَ الوَجْهَ إلى البَحْرِ مِنْ أَجْلِ الدُّرّ؛ وَذاكَ آخَرُ مِنْ أَجْلِ التَّرَهُّبِ في المَعْبَد، وذاكَ واحِدٌ مِنَ الحِرْصِ اتَّجَهَ للزَّرْع؛ وَمِنَ الخَيالِ صارَ ذاكَ قاطِعَ طَريق، وَمِنَ الخَيالِ صارَ هذا مَرْهَمَ الجَريح؛ واحِدٌ أَضاعَ القَلْبَ في اسْتِدْعاءِ الجِنّ، وذاكَ واحِدٌ وَضَعَ على النُّجُومِ الخُفّ؛ هذِهِ المَسالِكُ المُخْتَلِفَةُ ظَهَرَتْ للخارِج، مِنْ تِلْكَ الخَيالاتِ المُلَوَّنَةِ في الدَّاخِل؛ هذا صارَ حَيْرانَ في ذاكَ أَنْ ذاكَ في ماذا، كُلُّ مُتَذَوِّقٍ لِذاكَ نافٍ للآخَر؛ لَوْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الخَيالاتُ غَيْرَ مُؤتَلِفَة، ما صارَتِ المَسالِكُ في الخارِجِ مُخْتَلِفَة؛ بِما أَنَّ قِبْلَةَ الرُّوحِ جُعِلَتْ مُخْتَلِفَة، جُعِلَ كُلُّ شَخْصٍ يَذْهَبُ في جانِب؛

**تَمْثيلُ المَسالِكِ المُخْتَلِفَةِ والهِمَمِ المُتَنَوِّعَةِ باخْتِلافِ تَحَرّي المُتَحَرِّيْنَ**

**في وَقْتِ الصَّلاةِ للقِبْلَةِ في الظَّلام وَتَحَرّي الغَوَّاصينَ في قَعْرِ البَحْر**

مِثْلَ قَومٍ يَقُومُونَ بِتَحَرّي القِبْلَة، على خَيالِ القِبْلَةِ يَجْعَلُونَ السَّعْي؛ حِيْنَ أَظْهَرَتِ الكَعْبَةُ الوَجْهَ وَقْتَ الصُّبْح، صارَ كَشْفاً ذاكَ الَّذي أَضاعَ الطَّريق؛

أو مِثْلَ الغَوَّاصِيْنَ تَحْتَ قَعْرِ الماء، كُلُّ شَخْصٍ يَلْتَقِطُ شَيْئاً عَجِلاً؛
على أَمَلِ أنْ يَكُونَ جَوْهَراً وَدُرَّاً ثَميناً، ويَمْلَأُونَ الخُرْجَ مِنْ هذا وَذاك؛
وَحِيْنَ يَخْرُجُونَ مِنْ قاعِ البَحْرِ العَميق، يَصيرُ مَكْشُوفاً صاحِبُ الدُّرِّ العَجيب؛
وذاكَ الَّذي جَلَبَ لُؤْلُؤاً صَغيراً، وذاكَ الَّذي جَلَبَ الحَصى والشَّبَه؛
هكذا نَبْلُوهُمُ بالسَّاهِرَة، فِتْنَةٌ ذاتُ افْتِضاحٍ قاهِرَة؛
وهكذا كُلُّ قَومٍ كأَنَّهُم الفَراش، حَوْلَ شَمْعِ الدُّنيا يَضْرِبُونَ الجَناح؛
يُلْقُونَ بالنَّفْسِ على النَّار، حَولَ شَمْعِ أَنْفُسِهِمْ يَقُومُونَ بالطَّواف؛
على أَمَلِ نارِ مُوسى المُبارَكَة، الَّتي مِنْ لَهيبِها تَصيرُ الشَّجَرَةُ أَكْثَرَ اخْضِراراً؛
فَضْلَ تِلْكَ النَّارِ سَمِعَ كُلُّ جَمْعٍ، والكُلُّ توهَّمَ كُلَّ شَرَرٍ تِلْكَ النَّار؛
عِنْدَما طَلَعَ صُبْحُ نُورِ الخُلُود، أَظْهَرَ لِكُلِّ واحِدٍ ما كانَ شَمْعُهُ؛
كُلُّ مَنْ أَحْرَقَ الجَناحَ مِنْ شَمْعِ الظَّفَرِ، وَهَبَهُ ذاكَ الشَّمْعُ الجَميلُ ثَمانينَ جَناحاً؛
فَوْجُ الفَراشِ مُغْلَقَ العَيْنَيْن، بَقِيَ تَحْتَ الشَّمْعِ السَّيِّئِ مُحْتَرِقَ الجَناح؛
يَضْطَرِبُ في حُرْقَةٍ وَنَدَم، يُطْلِقُ الآهَ مِنَ الهَوى مُغْلَقَ العَيْن؛
شَمْعُهُ يَقُولُ لَهُ ما دُمْتُ أنا أَحْتَرِق، متى أُحَرِّرُكَ مِنَ الحَرْقِ والأذى؛
شَمْعُهُ باكِياً يَقُولُ أنا مُحْتَرِقُ الرَّأْس، مِنْ أَيْنَ لي أنْ أكُونَ مُضِيْئاً للغَيْر؛

## تفسير يا حَسْرَةً على العِباد

هُوَ يَظَلُّ قائلاً أنا مِنْ إشْكالِكَ، صِرْتُ مَغْرُوراً وَرَأَيْتُ حالَكَ مُتَأَخِّراً؛
الشَّمْعُ المَيِّتُ المَعْشُوقُ ذَهَبَتْ بِهِ الرِّيْح، صارَ غارِقاً مِنْ نَظَرِنا الأعْوَجِ القَبيح؛
*ظَلَّتِ الأرْياحُ خُسْراً مَغْرَما تَشْتَكي شَكْوى إلى اللهِ العَمى*
*حَبَّذا أرواحُ إخْوانٍ ثِقات مُسْلِماتٍ مُؤمِناتٍ قانِتات*

كُلُّ شَخْصٍ وَجَّهَ الوَجْهَ إلى جِهَة، وأولئكَ الأَعِزَّةُ وَجَّهُوا الوَجْهَ إلى اللَّاجِهَة؛
كُلُّ حَمامَةٍ تَطيرُ في مَذْهَبٍ، وهذِهِ الحَمامَةُ تَطيرُ جِهَةَ اللَّاجِهَة؛
نَحْنُ لَسْنا طُيُورَ هَوىً ولا طُيُوراً داجِنَةً، حَبَّتْنا حَبَّةُ اللَّاحَبَّة؛
مِنْ ذلِكَ جاءَ واسِعاً هكذا قُوتُنا، حَتَّى صارَ التَّمْزيقُ خِياطَةَ قِبائنا؛

## سَبَبُ إعطائِهِمُ الفَرَجَ اِسْمَ الفَرَجَ مِنَ الأوَّل

صُوفِيٌّ مَزَّقَ الجُبَّةَ مِنَ الحَرَج، فَجاءَهُ مِنْ بَعْدِ تَمْزيقِها الفَرَج؛
فَسَمَّى تِلْكَ الجُبَّةَ المُمَزَّقَةَ فَرَجاً، فَصارَ هذا اللَّقَبُ فاشِياً مِنْ ذلِكَ الرَّجُلِ النَّجِيّ؛
فَشَا هذا اللَّقَبُ وَأَخَذَ الشَّيْخُ صافِيَهُ، وَبَقِيَ في طَبْعِ الخلائِقِ حَرْفُ الثُّمالَةِ مِنْهُ؛
هكذا كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ اِسْمٌ صافٍ، تَرَكَ هذا الاِسْمَ مِثْلَ الثُّمالَة؛
كُلُّ مَنْ كانَ آكِلاً للطِّيْنِ أَخَذَ الثُّمالَةَ، وَذَهَبَ الصُّوفِيُّ إلى الصَّفاءِ لا عَجَب؛
قالَ لا بُدَّ أنْ يَكُونَ لِتِلْكَ الثُّمالَةِ صَفاءً، مِنْ هذِهِ الدِّلالَةِ يَذْهَبُ القَلْبُ للصَّفْوَة؛
الثُّمالَةُ العُسْرُ وَصافيها اليُسْرُ، الصَّافي كالتَّمْرِ وَثُمالَتُهُ البُسْر؛
اليُسْرُ مَعَ العُسْرِ ألا لا تَكُنْ يائساً، لَكَ طَريقٌ مِنْ هذا المَماتِ للمَعاش؛
تُريدُ الرُّوحَ مَزِّقِ الجُبَّةَ أَيْ وَلَد، حَتَّى مِنْ تِلْكَ الصَّفْوَةِ تَرْفَعُ الرَّأْسَ مُسْرِعاً؛
كُلُّ مَنْ صارَ طالِبَ الصَّفْوَةِ صُوفِيٌّ، لا مِنْ لِباسِ الصُّوفِ والخِياطَةِ والدَّبيب؛
صارَتِ الصُّوفِيَّةُ عِنْدَ هَؤلاءِ اللِّئام، الخِياطَةَ واللِّواطَةَ والسَّلام؛
على خَيالِ ذاكَ الاِسْمِ والصَّفاءِ الجَميل، يَكُونُ ارْتِداءُ اللَّونِ جَميلاً ولكِنْ؛
بأنْ تَذْهَبَ على خَيالِهِ إلى أَصْلِه، لا مِثْلَ عُبَّادِ الخَيالِ مِثْلاً بِمِثْل؛
مِنَ الخَيالِ يَأْتيكَ إبْعادُ الغَيْرَة، حَوْلَ خَيْمَةِ الجَمالِ الحَلْقَةُ على الحَلْقَة؛
تُوقِفُ كُلَّ باحِثٍ أنْ لا طَريق، كُلُّ خَيالٍ مِنْهُ يَقِفُ أمامَهُ أنْ قِفْ؛

إلَّا أنْ يَكُونَ ذاكَ الحادُّ السَّمْعِ حادُّ الوَعْي، الَّذي لَهُ مِنْ جُيُوشِ النَّصْرِ جَوْش؛
لَمْ يَقْفِزْ مِنَ التَّخْييلاتِ وَلَمْ يَصِرْ مَلِكاً، أظْهَرَ سَهْمَ الشَّاهِ وآنَذاكَ سَلَكَ الطَّريق؛
أَعْطِ هذا القَلْبَ الهائِمَ التَّدْبير، وَأَعْطِ هذِهِ القِسِيَّ المُنْحَنِيَةَ النِّبال؛
وَأَرِقْ جُرْعَةً مِنْ ذلِكَ الجام، على تُرابِ الأرْضِ مِنْ كأْسِ الكِرام؛
فَمِنْ جُرْعَتِهِ الإشارَةُ على الجَدِيْلَةِ والوَجْه، مِنْ ذلِكَ ظَلَّ المُلُوكُ يَلْعَقُونَ التُّراب؛
جُرْعَةَ الحُسْنِ تَحْتَ تُرْبِ الدَّلال، تُقَبِّلُها اللَّيْلَ والنَّهارَ بِمِئَةِ قَلْب؛
مَزيجُ الجُرْعَةِ بالتُّرابِ جاءَ بالجُنُون، لَوْ كانَتِ صافِيَةً تُرى ما يَكُون!؛
كُلُّ شَخْصٍ مُمَزَّقُ الثَّوبِ أمامَ الطِّيْنِ، ومزيجُ الطِّيْنِ جاءَ بالحُسْنِ مِنْ الجُرْعَة؛
جُرْعَةٌ على القَمَرِ والشَّمْسِ والحَمَل، جُرْعَةٌ على العَرْشِ والكُرْسِيِّ وَزُحَل؛
جُرْعَةٌ كأنَّ بِها العَجَبَ أو الكِيْمياء، فَمِنْ أَذاها كَمْ وَكَمْ مِنْ بَهاء؛
فَلْتَجِدْ طَلَبَ أذاها أَيْ ذا الفُنُون، لا يَمَسُّ ذاكَ إلَّا المُطَهَّرُون؛
جُرْعَةٌ على الذَّهَبِ واللَّعْلِ والدُّرَر، جُرْعَةٌ على الخَمْرِ والنُّقْلِ والثَّمَر؛
جُرْعَةٌ على وَجْهِ الحِسانِ اللِّطافِ، تُنْبي عَنْ لُطْفِ ذلِكَ الرَّاوُوقِ الصَّافي؛
وأنتَ تَغْمِسُ اللِّسانَ في هذا، كَيْفَ تَصيرُ لو رَأَيْتَ ذاكَ مِنْ غَيْرِ طِيْن؛
حِيْنَ وَقْتَ المَوْتِ جُرْعَةُ الصَّفاءِ تِلْك، تَصيرُ مُنْفَصِلَةً مِنْ طِيْنَةِ البَدَنِ هذِه؛
وَتَقُومُ بِدَفْنِ ذاكَ الباقِي سَريعاً، كَيْفَ يَصِيْرُ مِثْلُ هذا القُبْحِ اعْلَمْ؛
الرُّوحُ إذْ تُظْهِرُ بلا هذِهِ الجِيْفَةِ الجَمال، لا أَسْتَطِيْعُ وَصْفَ لُطْفِ ذاكَ الوِصال؛
القَمَرُ حِيْنَ بلا هذا الغَيْمِ يُظْهِرُ الضِّياء، لا يُمْكِنُ شَرْحُ ذاكَ بالعَمَلِ والقَول؛
حَبَّذا المَطْبَخُ المَمْلُوءُ بالشَّرابِ والشَّهْد، فهؤلاءِ السَّلاطينُ يَلْحَسُونَ مِنْهُ القُدُور؛
حَبَّذا بَيْدَرُ صَحْراءِ الدِّيْنِ ذاك، الَّذي كُلُّ بَيْدَرٍ يَأْخُذُ الحَبَّ مِنْه؛
حَبَّذا بَحْرُ عُمْرٍ بلا غَمّ، بَحْرِ البِحارُ السَّبْعَةُ نَدَىً مِنْهُ؛
حِيْنَ ساقي *أَلَسْتُ* أراقَ مِنْهُ جُرْعَةً، على رَأْسِ الصَّلْصالِ المَهِيْنِ الذَّليل؛

جاشَ ذاكَ التُّرابُ وَنَحْنُ مِنْ ذلِكَ جِشْنا، كَمْ نَحْنُ عاجِزُونَ أَعْطِنا جُرْعَةً أُخْرى؛
لَوْ كانَ جائِزاً شَكَوْتُ مِنَ العَدَم، إذ لَمْ يَجُزْ هذا القَوْلُ سَكَتُّ السُّكُوتَ الجَميل؛
هذا بيانُ بَطِّ الحِرْصِ المُنْثَني، تَعَلَّمْ مِنَ الخَليلِ أنَّ ذاكَ البَطَّ للقَتْل؛
وفي البَطِّ غَيْرَ هذا كَثيرُ خَيْرٍ وَشَرّ، لكِنْ أخافُ مِنْ ضَياعِ الأحاديثِ الأُخْرى؛

## صِفَةُ الطَّاوُوْسِ وَطَبْعُهُ وَسَبَبُ قَتْلِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَه

جِئْنا الآنَ إلى الطَّاوُوسِ المُنافِق، الَّذي يَقُومُ بالجَلْوَةِ مِنْ أَجْلِ الشُّهْرَةِ والعار؛
هِمَّتُهُ في صَيْدِ الخَلْقِ مِنَ الخَيْرِ والشَّرّ، وَهُوَ عَنْ نَتيجَةَ وَفائِدَةِ ذاكَ بلا خَبَر؛
الشِّباكُ تَصيدُ الصَّيْدَ وَهِيَ جاهِلَةٌ، أَيُّ عِلْمٍ للشِّباكِ بِمَقْصُودِ العَمَل؛
أَيُّ ضُرٍّ وَنَفْعٍ مِنَ الصَّيْدِ للشِّباك، عِنْدِيَ العَجَبُ مِنْ صَيْدِها ما لا تَسْتَفيدُ مِنْه؛
أيْ أخي تَشُدُّ الأَصْدِقاء، بِمائتَيْ مَحَبَّةٍ وَتَتْرُكُهُم؛
هذا عَمَلُكَ مِنْ وَقْتِ الوِلاد، صَيْدُكَ الخَلْقَ بِشِباكِ الوِداد؛
مِنْ ذلِكَ الصَّيْدِ والجَمْعِ والغُرُورِ والوُجُود، انفِضِ اليَدَ لَنْ تَجِدَ خَيْطاً ولا نَسِيْجاً؛
مَضى الأَكْثَرُ والنَّهارُ أَشْرَفَ على الإنْتِهاء، ولا تَزالُ في صَيْدِ الخَلْقِ إلى الآن؛
خُذْ ذاكَ الواحِدَ واتْرُكْ ذاكَ مِنَ الشِّباك، وقُمْ بِصَيْدِ هذا الآخَرِ مِثْلَ اللِّئام؛
وعُدْ فاتْرُكْ هذا وابْحَثْ عَنْ آخَرٍ، دُونَكَ لَعِبُ أَطْفالٍ جاهِلينَ بلا خَبَر؛
وَحَلَّ اللَّيْلُ وما في شِباكِكَ مِنْ صَيْد، وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الشِّباكِ إلَّا الصُّداعُ والقَيْد؛
فتَقُومُ بِصَيْدِ نَفْسِكَ في الشِّباك، فَقَدْ صِرْتَ مَحْبُوساً وَمَحْرُوماً مِنَ المُراد؛
أكانَ في الزَّمانِ صاحِبُ شَبَكَةٍ، أَحْمَقَ مِثْلَنا قامَ بِصَيْدِ نَفْسِه؛
صَيْدُ العَوامِّ مِثْلُ صَيْدِ الخَنْزير، عذابُهُ بلا حَدٍّ والأَكْلُ مِنْهُ حَرام؛
ما يَسْتَحِقُّ الصَّيْدَ هُوَ العِشْقُ وَحَسْب، لكِنْ متى يَتَّخِذُ المُقامَ في شِباكِ شَخْصٍ؛
إلَّا أنْ تَجِيْءَ وَتَصيرَ لَهُ صَيْداً، وَتَتْرُكَ الشِّباكَ وَتَذْهَبَ في شِباكِه؛

العِشْقُ يَظَلُّ يَهْمِسُ في أُذُني هَمْساً، الكَونُ صَيْداً خَيْرٌ مِنَ الكَوْنِ صَيَّاداً؛ اِجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ مَخْدُوعي وَكُنْ مَغْرُوراً، واتْرُكِ الشَّمْسَ وَكُنْ ذَرَّةً؛ كُنْ بلا مَنْزِلٍ وَكُنْ ساكِناً على بابي، لا تَدَّعِ أَنَّكَ شَمْعٌ وَكُنْ فَراشَةً؛ حَتَّى تَرى مَذاقَ الحَياة، تَرى السَّلْطَنَةَ مَخْفِيَّةً في العُبُودِيَّة؛ تَرى النَّعْلَ في الدُّنيا مَقْلُوبَةً، أُسارى التَّخْتِ صارَ اسْمُهُمُ المُلُوك؛ الحِبالُ على العُنُقِ والتَّاجُ مَشْنَقَةٌ، وحَولَهُ الجَمْعُ أَنْ هذا مالِكُ التَّاج؛ مِثْلَ قَبْرِ الكافِرِيْنَ مِنَ الخارِجِ حُلَل، وفي الدَّاخِلِ قَهْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلّ؛ حِيْنَ عَمِلُوا قُبُورَ أولئكَ مِنَ الجِصّ، وَأَسْدَلُوا عَلَيْها الحِجابَ مِنَ الوَهْم؛ جَعَلُوا طَبْعَكَ المِسْكِيْنَ مُجَصَّصاً عَنْ فَنّ، كَنَخْلٍ مِنَ الشَّمْعِ بلا وَرَقٍ ولا ثَمَر؛

**في بيانِ أنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ لُطْفَ الحَقّ، وأنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ قَهْرَ الحَقّ، والكُلُّ يَفِرُّ مِنْ قَهْرِ الحَقّ ويَلُوذُ بِلُطْفِ الحَقّ، إلَّا أنَّ الحَقَّ تَعالى خَبَّأَ أنواعَ القَهْرِ في اللُّطْفِ وَخَبَّأَ أنواعَ اللُّطْفِ في القَهْر، نَعْلٌ مَعْكُوسَةٌ وَتَلْبيسُ وَمَكْرُ الله حتَّى أَهْلُ اللهِ وَأَهْلُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ يَصِيرُونَ مُمَيَّزين عَنْ أَهْلِ نَظَرِ الحالِ وَأَهْلِ نَظَرِ الظَّاهِرِ، أنْ *لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً***

قالَ دَرْويشٌ لِدَرْويشٍ أَيْ أنتَ، كَيْفَ رَأَيْتَ حَضْرَةَ الحَقّ قُلْ؛ قالَ رَأَيْتُ بلا كَيْفٍ ولكِنْ لأجْلِ القال، أنا ذاكِرٌ لَكَ مِثالاً عَنْ مُخْتَصَرِ ذاك؛ رَأَيْتُها وَعَنْ يَسارِها ناراً، وَعَنْ جِهَةِ اليَدِ اليَمينِ نَهْرُ كَوْثَر؛ جِهَةَ يَسارِها نِيْرانٌ تُحْرِقُ العالَمَ، وعَنْ جِهَةَ اليَدِ اليَمينِ نَهْرٌ جَميل؛ وجَماعَةٌ مَدَّتْ اليَدَ إلى جِهَةِ تِلْكَ النَّار، وَجَماعَةٌ نَشْوى وَسَكْرى لِذاكَ الكَوْثَر؛ لكِنَّ اللَّعِبَ كانَ مَقْلُوباً بإحكام، أمامَ أَقْدامِ كُلِّ شَخْصٍ شَقِيّ وَمَسْعُود؛ كُلُّ مَنْ راحَ إلى النَّارِ والشَّرَر، رَفَعَ الرَّأْسَ مِنْ وَسَطِ الماء؛

وَكُلُّ مَنْ ذَهَبَ إلى الماءِ مِنَ الوَسَط، وَجَدَ نَفْسَهُ صارَ في النَّارِ في اللَّحْظَة؛
كُلُّ مَنْ ذَهَبَ جِهَةَ اليَمِيْنِ والماءِ الزُّلال، صَدَمَ الرَّأْسَ بالنَّارِ مِنْ جِهَةِ الشِّمال؛
وذاكَ الَّذي ذَهَبَ جِهَةَ الشِّمالِ النَّارِيّ، رَفَعَ الرَّأْسَ مِنْ جِهَةِ اليَمين؛
لَمْ يَقَعْ على سِرِّ هذا المُضْمَرِ إلَّا القَليل، القَليلُونَ ذَهَبُوا في تِلْكَ النَّارِ لا جَرَم؛
ذَهَبَ الشَّخْصُ الَّذي صُبَّ على رأسِهِ الإقْبال، فقامَ بِتَرْكِ الماءِ وَفَرَّ إلى النَّار؛
جُعِلَ الذَّوقُ الحاضِرُ مَعْبُودَ الخَلْق، لا جَرَمَ مِنْ هذا اللَّعِبِ كانَ مَعْبُوناً الخَلْق؛
جَوْقٌ جَوْقٌ وَصَفٌّ صَفٌّ سَريعاً مِنَ الحِرْص، يَهْرَبُونَ للماءِ احْتِرازاً مِنَ النَّار؛
لا جَرَمَ رَفَعُوا الرَّأْسَ مِنَ النَّار، يا أيُّها الغافِلُ الإعْتِبارَ الإعْتِبار؛
النَّارُ تَصْرُخُ أيُّها الحَمْقى التَّائِهُون، أنا لَسْتُ ناراً أنا عَيْنُ القَبُول؛
جُعِلَ الرِّباطُ على العَيْنِ أَيْ عَديمَ النَّظَر، اُدْخُلْ فِيَّ ولا تَفِرَّ مِنَ الشَّرَر؛
لا شِرارٌ هُنا أيْ خَليلُ ولا دُخان، لَيْسَ هُنا غَيْرَ سِحْرِ وَخِداعِ نَمْرُود؛
إذا كُنْتَ حَكيماً مِثْلَ الخَليل، النَّارُ ماءٌ لَكَ وأنتَ فَراشَة؛
رُوحُ الفَراشَةِ تَظَلُّ مُنادِيَةً، لَيْتَني كُنْتُ أمْلِكُ مِئَةَ أَلْفِ جَناح؛
حَتَّى أَقُومَ بِإحراقِها بالنَّارِ بلا حَذَر، خِفْيَةً عَنْ عَيْنِ وَقَلْبِ غَيْرِ المُحْرِمِين؛
يَحْمِلُ الجاهِلُ الرَّحْمَةَ لي مِنْ حَماقَتِه، وأنا أحْمِلُ لَهُ الرَّحْمَةَ مِنَ البَصيرَة؛
خاصَّةً هذِهِ النَّارُ الَّتي هِيَ رُوحُ الأمواه، شُغْلُ الفَراشَةِ على عَكْسِ شُغْلِنا؛
لَقَدْ رَأَتْ نُوراً وَذَهَبَتْ في النَّار، القَلْبُ رأى ناراً وَصارَ في النُّور؛
مِثْلُ هذا اللَّعِبِ جاءَ مِنَ الرَّبِّ الجَليل، كَيْ يُمَيِّزَ مَنْ كانَ مِنْ آلِ الخَليل؛
لَقَدْ أَعْطَوا للنَّارِ شَكْلَ الماء، في وَسَطِ النَّارِ فَتَحُوا عَيْنَ ماء؛
السِّحْرُ بِفَنٍّ أَظْهَرَ صَحْنَ الأرُزّ، صَحْناً مَمْلُوءاً بالدُّودِ وَسَطَ الحُضُور؛
وأظْهَرَ المَنْزِلَ مَملوءاً مِنَ العَقارِبِ، مِنْ نَفَسِ السِّحْرِ وما هُناكَ مِنْ عَقْرَب؛
السِّحْرُ أظْهَرَ مِئاتِ أمْثالِ هذا، فَكَيْفَ يَكُونُ مَكْرُ خالِقِ السَّحَرَة؛

لا جَرَمَ مِنْ سِحْرِ اللهِ قَرْنٌ قَرْنٌ، خَضَعُوا خُضُوعَ النِّساءِ للرِّجال؛ سَحَرَتُهُم كانُوا الغِلْمانَ والعَبيد، وَقَعُوا كما تَقَعُ الصَّعْوَةُ في الشِّباك؛ هيَّا اقْرَأِ القُرْآنَ وانْظُرِ السِّحْرَ الحلال، وانْظُرْ أنواعَ المَكْرِ مَقْلُوبَةً كالجِبال؛ أنا لَسْتُ فِرْعَونَ لأَطْلُبَ النِّيْل، أنا ذاهِبٌ للنَّارِ مِثْلَ الخَليل؛ تِلْكَ لَيْسَتْ ناراً تِلْكَ ماءٌ مَعين، وذاكَ مِنَ المَكْرِ ماءٌ ناريّ؛ أجْمِلْ بِقَولِ الرَّسُولِ عَذْبِ الجَواز، ذَرَّةُ عَقْلٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنَ الصَّومِ والصَّلاة؛ ذاكَ أنَّ عَقْلَكَ جَوْهَرٌ وهذانِ عَرَض، عَمَلُ هذيْنِ في تكميلِ ذاكَ مُفْتَرَض؛ كَيْ يَحْصَلَ لِتِلْكَ المِرْآةِ الجَلاء، الطَّاعَةُ تَجْلِبُ للصَّدْرِ الصَّفاء؛ لكِنَّ المِرْآةَ الفاسِدَةَ مِنَ الأَصْل، يَتَأَخَّرُ صَقْلُها وينبغي لها الكَثيرُ مِنَ الصَّقْل؛ وتِلْكَ المِرْآةُ المُنْتَخَبَةُ حَسَنَةُ المَغْرَسِ ، تكونُ سَريعَةُ الصَّقْلِ ويَكْفيها القَليلُ مِنْهُ؛

## تَفاوُتُ العُقُولِ مَوْجُودٌ في أَصْلِ الفِطْرَةِ خِلافاً للمُعْتَزِلَةَ الَّذينَ يَقُولُونَ أنَّ العُقُولَ الجُزْئِيَّةَ مُتَساوِيَةٌ في الأَصْل وأنَّ الزِّيادَةَ والتَّفاوُتَ يَكُونانِ مِنَ التَّعَلُّمِ والرِّياضَةِ والتَّجْرِبَة

اِعْلَمْ جَيِّداً هذا التَّفاوُتُ في العُقُول، هُوَ في المَراتِبِ مِنَ الأَرْضِ حَتَّى السَّماء؛ فَهُناكَ عَقْلٌ كَأَنَّهُ قُرْصُ الشَّمْس، وَهُناكَ عَقْلٌ أَقَلُّ مِنَ الزُّهْرَةِ والشِّهاب؛ وَهُناكَ عَقْلٌ كأَنَّهُ سِراجٌ سَكران، وهُناكَ عَقْلٌ كَنَجْمَةٍ مِنَ النَّار؛ إذا انْقَشَعَ الغَيْمُ مِنْ أمامِ ذاكَ، نُورُ اللهِ يُعْطي النَّظَرَ للعُقُول؛ العَقْلُ الجُزْئيُّ جاءَ بِسُمْعَةِ السُّوءِ للعَقْل ، طَلَبُ الدُّنيا حَرَمَ الرَّجُلَ نَيْلَ المُراد؛ ذاكَ مِنَ الصَّيْدِ رأى حُسْنَ الصَّيَّاد، وهذا مِنَ الصَّيَّادِ حَمَلَ غَمَّ الصَّيْد؛ هذا مِنَ الخِدْمَةِ وَجَدَ دلالَ المَخْدُوم، وهذا المَخْدُومُ تَكَدَّرَ مِنْ طَريقِ العِزّ؛ ذاكَ صارَ أَسِيْرَ الماءِ مِنْ فَرْعُونِيَّةٍ، والسِّبْطُ مِنَ الأَسْرِ صارَ مِئَةَ سهراب؛

اللَّعِبُ مَعكوسٌ والوزيرُ مُحْكَمُ القَيْد، أقِلَّ الحِيْلَةَ فالأَمْرُ بالإقْبالِ وَالبَخْت؛
أَقِلَّ نَسْجَ خُيُوطِ الاحْتِيالِ والخَيال، فَقَلَّما يُعْطي الغَنِيُّ الطَّريقَ للمَكَّار؛
امْكُرِ المَكْرَ في طَريقِ حُسْنِ الخِدْمَة، حَتَّى تَجِدَ النُّبُوَّةَ في الأُمَّة؛
امْكُرِ المَكْرَ لِتَنْجُوَ مِنْ مَكْرِك، امْكُرِ المَكْرَ لِتَنْفَصِلَ عَنْ جَسَدِك؛
أُمْكُرِ المَكْرَ كَيْ تَصيرَ أَقَلَّ عَبْد، اِذْهَبْ في النَّقْصِ كَيْ تَصيرَ سَيِّداً،
دَعْ فِعْلَ وَخِدْمَةَ الثَّعْلَبِ أَيُّها الذِّئبُ القَديمُ، بِقَصْدِ أَنْ تَصِيْرَ سَيِّداً أَبَدا؛
لكِنْ على النَّارِ أَغِرْ كالفَراشَةِ، ولا تَفْعَلْ فِعْلَ النَّشَّالِيْنَ والعَبْ بِطُهْر؛
واتْرُكِ القُوَّةَ وَتَمَسَّكْ بالعَجْز، الرَّحْمَةُ تأتي إلى العاجِزِ أَيْ فَقير؛
تَضَرُّعُ المُضْطَرِّ الظَّامِئِ مَعْنَوِيّ، التَّضَرُّعُ الكاذِبُ صاحِبٌ غَوِيّ؛
بُكاءُ إخْوانِ يُوسُفَ كانَ حِيْلَةً ، باطِنُهُمْ كانَ مَمْلُوءاً مِنَ الحَسَدِ والعِلَّة؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الأعْرابي الَّذي كانَ كَلْبُهُ يَمُوتُ مِنَ الجُوعِ وَخَرْجُهُ مَملُوءٌ مِنَ الخُبْزِ، وكانَ يَنُوحُ على الكَلْبِ ويَقُولُ فِيْهِ الشِّعْرَ وَيَبْكِي وَيَلْطِمُ الرَّأْسَ والوَجْهَ دُونَ أنْ يُعْطِيَ لُقْمَةً مِنَ الخُرْجِ للكَلْب**

ذلِكَ الكَلْبُ كانَ يَمُوتُ وذلِكَ العَرَبِيُّ، كانَ يَبْكِي ويُمْطِرُ الدُّمْعَ وَيَقُولُ أَيْ كُرَب؛
مَرَّ سائلٌ وقالَ ما هذا البُكاءُ، بُكاؤكَ وَنَوحُكَ مِنْ أجْلِ ماذا؟!؛
قالَ لِأجْلِ كَلْبٍ حَسَنِ الخِصالِ كُنتُ أمْلِكُ، وهُوَ الآنَ يَمُوتُ في وَسَطِ الطَّريق؛
كانَ في النَّهارِ صَيَّادِي وفي اللَّيْلِ حارِسي،حادُّ النَّظَرِ آخِذٌ للصَّيْدِ مُمَزِّقٌ لِلّصّ؛
قالَ ما مَرَضٌ أصابَهُ أَأَصابَهُ جُرْحٌ، قالَ بَلْ أَقْعَدَهُ الوَهَنُ مِنْ جُوعِ الكَلْب؛
قالَ فاصْبِرْ على هذا الأذى والحَرَض، فَضْلُ اللهِ يُعطي الصَّابرينَ العِوَض؛
بَعْدَ ذلِكَ قالَ لَهُ أَيُّها السَّيِّدُ الحُرّ، ماذا مَعَكَ في هذا الخُرْجِ المَلآن؛
قالَ خُبْزٌ وزادٌ وَطَعامٌ مِنْ كَدِّي، أحْمِلُهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوِيَةِ بَدَني؛

قالَ هلَّا أَعْطَيْتَ الكَلْبَ الخُبْزَ والزَّاد، قالَ إلى هذا الحَدِّ لا أَمْلِكُ الحُبَّ والوِداد؛
اليَدُ لا تَحْصَلُ بلا دراهِمَ على الخُبْز، أمَّا دُمُوعُ العَيْنَيْنِ فَهِيَ بالمَجَّان؛
قالَ عليكَ التُّرابُ أَيْ قِرْبَةً مَنْفُوخَةً، ما دامَ خُبْزُ الشِّفاهِ عِنْدَكَ أَغلى مِنَ الدَّمْع؛
الدَّمْعُ دَمٌ وصارَ مِنَ الغَمِّ ماءً، ألا يُساوي الدَّمُ المَسْفُوكُ عِنْدَكَ التُّراب؛
جَعَلْتَ كُلَّ النَّفْسِ مَهِيناً كإبليس، جُزْءُ هذا الكُلِّ لا يَكُونُ غَيْرَ خَسيس؛
أنا غُلامُ ذاكَ الَّذي لا يبيعُ الوُجُود، إلَّا لِذاكَ السُّلْطانِ ذي الإفْضالِ والجُود؛
الَّذي إذا بَكَى بَكَتْ لَهُ السَّماءُ، وإذا تَضَرَّعَ قالَ الفَلَكُ يا رَبّ؛
أنا غُلامُ ذاكَ النُّحاسِ عابِدِ الهِمَّة، الَّذي لا يَنْكَسِرُ إلَّا للكيمياء؛
اِرْفَعْ في الدُّعاءِ يَدَ المَكْسُور، فَضْلُ اللهِ يَطيرُ جِهَةَ المَكْسُور؛
إنْ كانَتْ تَلْزِمُكَ النَّجاةُ مِنْ هذا البِئْرِ الضَّيِّق، أَيْ أَخِي اذْهَبْ للنَّارِ بلا إبْطاء؛
وانْظُرْ مَكْرَ الحَقِّ وَدَعْ مَكْرَ النَّفْس، فَمَكْرُ المَكَّارِيْنَ مِنْ مَكْرِهِ خَجِلٌ؛
حَيْنَ يَصِيْرُ مَكْرُكَ فَناءً في مَكْرِ الرَّبّ، تَفْتَحُ الكَمِيْنَ المَمْلُوءَ بالعَجائب؛
كامِنُ ذاكَ الكَمِيْنِ لَهُ بقاء، إلى الأَبَدِ في العُرُوجِ والاِرْتِقاء؛

## في بيان أنَّ أَيَّ عَيْنِ سُوءٍ لَيْسَتْ مُهْلِكَةً للآدَمِيِّ بِقَدَرِ عَيْنِ الإعْجابِ بالنَّفْس إلَّا مَنْ صارَتْ عَيْنُهُ مُبَدَّلَةً بِنُورِ الحَقّ أنْ بي يَسْمَعُ وَبي يُبْصِرُ وَصارَتْ ذاتُهُ مَبَدَّلَةً

لا تَرَ رِيْشَ الطَّاووسِ وَلْتَرَ القَدَمْ، حَتَّى سُوءُ العَيْنِ لا يَفْتَحَ الكَمين؛
فَقَدْ زَلِقَ الجَبَلُ مِنْ عَيْنِ السَّيِّئين، اِقْرَأْ في القُرآنِ يَزْلِقُونَكَ، اعْلَمْ؛
أَحْمَدُ كالجَبَلِ وَزَلِقَ مِنَ النَّظَر، في وَسَطِ الطَّرِيقِ بلا وَحْلٍ ولا مَطَر؛
وَظَلَّ في العَجَبِ أنْ لِمَ هذا العِثار، أنا لا أَظُنُّ أنَّ هذِهِ الحالَةَ بلا سَبَب؛

حَتَّى جاءَتِ الآيَةُ تُخْبِرُ، أَنْ ذاكَ جاءَكَ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ والحِقْد؛ لَوْ كانَ غَيْرُكَ صارَ في اللَّحْظَةِ للفَناء، وَصارَ صَيْداً للعَيْنِ وَمُسَخَّراً للإِفْناء؛ لكِنْ أَتَتْ عِصْمَةٌ إِلَيْكَ مانِعَةٌ، عِثارُكَ هذا كانَ لإِعْطاءِ الإِشارَة؛ خُذِ العِبْرَةَ وانْظُرْ إلى ذلِكَ الجَبَل، ولا تَعْرِضْ أوراقَكَ أَيْ أَقَلَّ مِنَ التِّبْن؛

## تَفْسير وإِنْ يكادُ الَّذينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِم

يا رَسُولَ اللهِ في ذلِكَ النَّادِي أَشْخاصٌ، يُصيبُونَ بِسِهامِ عَيْنِ السُّوءِ العُقْبان؛ مِنْ نَظَرِهِمْ كُلَّةُ أَسَدِ العَرينِ، تَنْشَقُّ وَيَكُونُ مِنَ الأَسَدِ أنين؛ أَلْقَوا على الجَمَلِ النَّظَرَ كالحِمام، ثُمَّ أَرْسَلُوا آنَذاكَ في طَلَبِهِ الغُلام؛ أنِ اذْهَبْ واشْتَرِ مِنْ شَحْمِ هذا الجَمَل، وَرَأى الجَمَلَ وَقَدْ سَقَطَ على الطَّرِيق؛ قَطَعَ رأْسَهُ مِنَ المَرَضِ ذلِكَ الجَمَّال، وَقَدْ كانَ يُسابِقُ الجَوادَ في العَدْو؛ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ والحَسَدِ بلا أَيِّ شَكّ، يَنْحَرِفُ في السَّيْرِ وَفي الدَّوَرانِ الفَلَك؛ الماءُ مُخْتَفٍ والدُّولابُ ظاهِرٌ، لكِنَّ الماءَ في الدَّوَرانِ أَصْلُ العَمَل؛ عَيْنُ الخَيْرِ دَواءٌ لِعَيْنِ السُّوء، تمحَقُ عَيْنَ السُّوءِ تَحْتَ القَدَم؛ سَبْقُ الرَّحْمَةِ حَقٌّ وَعَيْنُ الخَيْرِ مِنَ الرَّحْمَة، وَعَيْنُ السُّوءِ مَحْصُولُ القَهْرِ واللَّعْنَة؛ رَحْمَتُهُ غالِبَةٌ على نِقْمَتِه، مِنْ هذا كُلُّ نَبِيٍّ مَنْصُورٌ على الضِّدّ؛ النَّبِيُّ نَتيجَةُ الرَّحْمَةِ وَضِدُّهُ ذاكَ، قَبيحُ الوَجْهِ مِنْ نَتيجَةِ القَهْر؛ حِرْصُ البَطِّ سَهْمٌ وذا خَمْسُونَ سَهْماً، حِرْصُ الشَّهْوَةِ حَيَّةٌ والمَنْصبُ ثُعْبان؛ حِرْصُ البَطِّ مِنْ شَهْوَةِ الحَلْقِ والفَرْج، وَعِشْرُونَ ضِعْفاً مِنْهُ مُدْرَجٌ في الرِّئاسَة؛ ادِعاءُ القَدْرِ والجاهِ ادِّعاءٌ لِلأُلُوهِيَّةِ، الطَّامِعُ بالشَّراكَةِ مِنْ أَيْنَ هُوَ أَهْلٌ للعَفْو؟؛ زَلَّةُ آدَمَ كانَتْ مِنَ البَطْنِ والباه، وَزَلَّةُ إبليسَ كانَتْ مِنَ التَّكَبُّرِ والجاه؛

لا جَرَمَ هذا سَرِيعاً اسْتَغْفَر، وذاكَ اللَّعِينُ عَنِ التَّوْبَةِ اسْتَكْبَر؛
حِرْصُ الفَرْجِ والحَلْقِ عُنْصُرٌ رَدِيء، لكِنَّ ذاكَ لَيْسَ مَنْصباً إنَّهُ كَسْر؛
لَو أَعَدْتُ القَولَ في جَذْرِ وأغْصانِ الرِّئاسَةِ، لَوَجَبَ لي لأجْلِ ذلِكَ كِتابٌ آخَر؛
العَرَبُ تُسَمِّي الحِصانَ العَصِيَّ شَيْطاناً، لا دابَةَ الرُّكُوبِ الَّتي تَظَلُّ في المَرْعى؛
الشَّيْطَنَةُ هيَ العِصْيانُ في اللُّغَة، هذِهِ الصِّفَةُ مُسْتَحِقَّةٌ لِلَّعْنَة؛
حَولَ السُّفْرَةِ وَجَدَ المَكانَ مِئَةُ آكِلٍ، والدُّنيا لَمْ تَتَّسِعْ لِطالِبَيْنِ للرِّئاسَةِ اثْنَيْنِ؛
ذاكَ لا يُرِيدُ لِهذا أنْ يَكُونَ على الأرْض، إنَّ المَلِكَ لَيَقْتُلُ الأبَ مِنَ الإشْتِراك؛
وَقَدْ سَمِعْتَ هذا أنِ المُلْكَ عَقيم، طالِبُ المُلْكِ يَقْطَعُ القَرابَةَ مِنَ الخَوف؛
المُلْكُ عقيمٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَلَد، مِثْلَ النَّارِ لا قَرابَةَ لَها مَعَ أَحَد؛
وكُلَّ ما وَجَدَتْ أحْرَقَتْ وَمَزَّقَتْ، وإنْ لَمْ تَجِدْ شَيْئاً تأكُلُ النَّفْس؛
فكُنْ عَدَماً وانْجُ مِنْ أسْنانِها، لا تَطْلُبِ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِها السَّنْدانِ القاسي؛
إذا صِرْتَ عَدَماً لا تَخَفْ مِنَ السَّنْدان،كُلَّ صَباحٍ مِنَ الفَقْرِ المُطْلَقِ خُذِ الدَّرْس؛
الكِبْرِياءُ رِداءُ ذِي الجلال، كُلُّ مَنْ ارتَدَاها صارَ للوَبال؛
لَهُ التَّاجُ مِنْ ذلِكَ ولنا الكَمَر، واهٍ لِمَنْ مِنْ حَدِّ نَفْسِهِ عَبَر؛
ريشُ طاووسِكَ هذا هُوَ فِتْنَةٌ لَكَ ، إنَّهُ يَقُولُ لكَ الاشْتِراكُ والقُدُّوسِيَّةُ حَقٌّ لَك؛

**قِصَّةُ ذاكَ الحَكيمِ الَّذي رأى طاووساً يقتَلِعُ ريشَ نَفْسِهِ بالمِنقارِ ويرمي بِهِ وَيَجْعَلُ مِنْ جَسَدِهِ أَقْرَعَ قَبيحاً فَسَأَلَهُ مِنَ التَّعَجُّبِ ألا ينالُكَ الأسى ، قالَ بلى ولكِنَّ رُوحِي أعَزُّ عِنْدي مِنْ ريشي ، الرِّيْشُ عدُوٌّ لِرُوحي**

طاووسٌ كانَ يَقْتَلِعُ رِيْشَهُ في وادٍ، وكانَ حَكيمٌ قَدْ ذَهَبَ إلى هُناكَ للتَّنَزُّه؛ قالَ أيْ طاووسُ هذا الرِّيْشَ السَّنِيّ، كَيْفَ تَقْتَلِعُ مِنَ الجَذْرِ بلا أَسَف؛ كَيْفَ يُطيعُكَ قَلْبُكَ في نَزْعِ هذِهِ الحُلَل، لِتَنْزعَها وَتُلقيَ بِها هكذا في الوَحْل؛ وكُلُّ رِيْشَةٍ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ والقَبُول، يَجْعَلُها الحافِظُونَ في طَيِّ المَصْحَف؛ مِنْ أجْلِ تَحْريكِ الهَواءِ المُريح، يَصْنَعُونَ مِنْ رِيْشِكَ المَراوِح؛ فأيُّ نُكْرانٍ هذا وأيُّ اجْتِراء، أَلَسْتَ تَعْرِفُ نَقَّاشَهُ مَنْ يَكُون؛ أو أنتَ تَعْرِفُ وَتَقُومُ بالدَّلال، أنتَ قاصِداً تَنْزَعُ هذا الطِّراز؛ أي كَمْ مِنْ مُتَدَلِّلٍ وَذلِكَ الذَّنْبُ، كم أسْقَطَ عَبْداً مِنْ عَيْنِ الشَّاه؛ إنَّ طَعْمَ الدَّلالِ أحْلى مِنَ السُّكَّر، لكِنْ أَقِلَّ الأكْلَ مِنْهُ ففيهِ مِئَةُ خَطَر؛ طريقُ الإفْتِقارِ ذاكَ آمِنٌ عامِرٌ، قُمْ بِتَرْكِ الدَّلالِ واسْلُكْ ذاكَ الطَّريق؛ كَمْ مِنْ مُتَدَلِّلٍ نَشَرَ الرِّيْشَ والجَناح، وذاكَ وبالٌ على ذلِكَ الشَّخْصِ آخِرَ الأمْر؛ جَمالُ الدَّلالِ إذا رَفَعَكَ لَحْظَةً، الخَوفُ والرَّهَبُ المُضْمَرانِ فيهِ يَصْهَرانِك؛ وهذا الإفْتِقارُ رَغْمَ أنَّهُ يُنْحِل، يَجْعَلُ الصَّدْرَ كالبَدْرِ الأنوَر؛ بِما أنَّهُ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّت، كُلُّ مَنْ صارَ مَيِّتاً فَهُوَ ذُو رَشَد؛ وبِما أنَّهُ يُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ، النَّفْسُ الحَيَّةُ تَسْعى إلى جِهَةِ المَوت؛ فَكُنْ مَيِّتاً حَتَّى مُخْرِجُ الحَيِّ الصَّمَدُ، يُخْرِجُ الحَيَّ مِنْ هذا المَيِّتِ للخارِج؛ كُنِ الشِّتاءَ لِتَرى إخْراجَ الرَّبيع، وَصِرِ اللَّيْلَ لِترى إيلاجَ النَّهار؛

لا تَنْزِعِ الرِّيْشَ ذاكَ لا يَقْبَلُ الرَّفْو، لا تَخْمِشِ الوَجْهَ مِنَ العَزاءِ أَيْ حَسَنَ الوَجْه؛ ذلِكَ الوَجْهُ كَأَنَّهُ شَمْسُ الضُّحى، إنَّ خَمْشَ ذلِكَ الوَجْهِ هكذا خَطَأ؛ تَجْريحُ مِثْلِ هذا الوَجْهِ بالمخْلَبِ كُفْرٌ، إنَّ وَجْهَ القَمَرِ مِنْ فِراقِهِ لَيَبْكِي؛ أو أنَّكَ لا تَرى وَجْهَ نَفْسِكَ، قُمْ بِتَرْكِ طَبْعِ لِجاجِ الفِكْر؛

## في بيانِ أنَّ صَفاءَ وبَساطَةَ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّة يَصيرانِ مُشَوَّشَيْنِ مِنَ الأَفْكار كما لَو كَتَبْتَ شَيْئاً أو رَسَمْتَ رَسْماً على وَجْهِ مِرآة يبقى أَثَرٌ وَنُقْصانٌ وَلَوْ مَحَوْتَه

مخالِبُ الفِكْرِ تَمْلأُ بالجِراح، وَجْهَ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ في الجَسَد؛ اعْرِفِ الفِكْرَةَ مِخْلَباً سَيِّئاً ومَسْمُوماً، يَخْدِشُ إلى الأعْماقِ وَجْهَ الرُّوح؛ لِكَي يَحُلَّ عُقْدَةَ الإشْكال، جَعَلَ الجَناحَ الذَّهَبِيّ في الحَدَث؛ اعْتَبِرِ العُقْدَةَ مَحْلُولَةً أَيْ مُنْتَهِي، العُقْدَةُ شَديدَةٌ وَعلى كِيْسٍ فارِغ؛ صِرْتَ وَأَنْتَ في حَلِّ العُقَدِ شَيْخاً، فاعْتَبِرْ مَحْلُولَةً عِدَّةَ العُقَدِ الأُخْرى؛ عُقْدَتُنا الشَّديدَةُ على الحَلْقِ تِلْكَ، أنْ تَعْلَمَ أخَسِيْسٌ أنتَ أمْ حَسَنُ البَخْت؛ فَقُمْ بِحَلِّ هذا الإشْكالِ إنْ كُنْتَ آدَمِيَّاً، أنْفِقِ النَّفَسَ بِهذا إنْ كُنْتَ آدَمِيَّ النَّفَس؛ واعْتَبِرْ حَدَّ الأَعْيانِ والأَعْراضِ مَعْلُوماً، واعْرِفْ حَدَّ نَفْسِكَ فلا مناصَ مِنْ هذا؛ فإذا عَرَفْتَ حَدَّ النَّفْس فاهْرَبْ مِنْ هذا، حَتَّى تَصِلَ إلى اللَّاحَد أَيْ مُخاطِر؛ ذَهَبَ العُمْرُ في المَحْمُولِ وَفي المَوضُوع، ذَهَبَ العُمْرُ بلا بَصِيْرَةٍ في المَسْمُوع؛ كُلُّ دَليلٍ بلا نَتيجَةٍ وَبلا أَثَر، باطِلٌ أُنْظُرْ في نَتيجَةِ النَّفْس؛ بِغَيْر مَصْنُوعٍ لا ترى الصَّانِع، وَأَنْتَ بِقِياسِ الإقْتِرانِ قانِع؛ يزيدُ في الوَسائِطِ الفَلْسَفِيّ، وَيَتْرُكُ الدَّلائلَ عَكْسَهُ الصَّفِيّ؛

هذا فَرَّ مِنَ الحاجِبِ والدَّليل، جَعَلَ الرَّأْسَ في طَلَبِ المَدْلُولِ في الجَيْب؛
إذا كانَ الدُّخانُ لَهُ دَليلاً على النَّار، فَجَميلٌ لنا المُقامُ في تِلْكَ النَّار؛
خاصَّةً النَّارُ الَّتي مِنَ القُرْبِ والولاء، إنَّها أَقْرَبُ لنا مِنَ الدُّخان؛
فالذَّهابُ مِنَ الرُّوحِ إلى جِهَةِ الدُّخان، مِنْ تَخييلاتِ الرُّوحِ عَمَلٌ أَسْوَد؛

## في بيانِ قَوْلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ لا رُهْبانِيَّةَ في الإسْلام

لا تَنزعِ الرِّيْشَ وانزَعِ القَلْبَ مِنْهُ، ذاكَ أنَّ شَرْطَ الجِهادِ هُوَ العَدُوّ؛
فإذا لَمْ يُوْجَدِ العَدُوُّ فالجِهادُ مُحال، إذا لَمْ تَكُنْ شَهْوَةٌ لا يَكُونُ امْتِثال؛
لَيْسَ هُناكَ صَبْرٌ ما لَمْ يُوجَدِ المَيْل، إنْ لَمْ يُوجَدِ الخَصْمُ ما الحاجَةُ للحَيْل؛
ألا لا تَجْعَلْ نَفْسَكَ خَصِيَّاً ولا تَكُنْ كالرُّهْبان، ذلِكَ لأنَّ العِفَّةَ رَهِيْنَةٌ بالشَّهْوَة؛
بلا هَوى لا يُمْكِنُ النَّهْيُ عَنِ الهَوى، ولا يُمْكِنُ القِيامُ بالغَزْوِ على المَوتى؛
قالَ أَنْفِقُوا فَقُمْ أوّلاً بالكَسْب، فلا يَكُونُ إنْفاقٌ بلا دَخْلٍ سابِق؛
رَغْمَ أَنَّهُ أَطْلَقَ القَوْل في أَنْفِقُوا، أنتَ اقْرَأِ اكْسَبُوا ثُمَّ أَنْفِقُوا؛
هكذا مِثْلَما أَمَرَ المَلِكُ اصْبِرُوا، يَجِبُ أنْ تَكُونَ رَغْبَةٌ لِتُعْرِضَ عَنْ ذلِكَ بالوَجْه؛
فكُلُوا مِنْ أَجْلِ شِباكِ الشَّهْوَة، بَعْدَ ذلِكَ لا تُسْرِفُوا تِلْكَ عِفَّة؛
إذا لَمْ يُوْجَدْ المَحْمُولُ بِه، لا يُمْكِنُ أنْ يُوجَدَ المَحْمُولُ عَلَيْه؛
إذا لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ أَلَمُ الصَّبْرِ، لا يَجِيْءُ الجَزاءُ فالشَّرْطُ مَفْقُود؛
حَبَّذا ذلِكَ الشَّرْطُ نِعْمَ ذاكَ الجَزاء، الجَزاءُ المُسْعِدُ للقَلْبِ المُزيدُ في الرُّوح؛

## في بيان أنَّ ثَوابَ عَمَلِ العاشِقِ مِنَ الحَقِّ هُوَ الحَقُّ أَيْضاً

سُرُورُ وَغَمُّ العاشِقِيْنَ هُوَ، أُجْرَةُ الخِدْمَةِ والجَزاءُ أيضاً هُوَ؛
غَيْرُ المَعْشُوقِ إذا كانَ يُنْظَرُ إلَيْه، لا يكُونُ ذلِكَ عِشْقاً بل مُعامَلَةً بلا نَفْع؛
العِشْقُ تِلْكَ الشُّعْلَةُ الَّتي إذا اشْتَعَلَتْ، كُلُّ باقٍ غَيْرُ المَعْشُوقِ يَحْتَرِق؛
فَجَرِّدْ سَيْفَ *لا* في قَتْلِ غَيْرِ الحَقّ، ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ ذلِكَ مِنْ بَعْدِ *لا* ما يبقى؛
بَقِيَ إلَّا اللهُ وغَيْرُهُ جُمْلَةً مَضى، اِسْعَدْ أي عِشْقُ حارِقُ الشِّرْيكِ العظيم؛
وكانَ هُوَ نَفْسُهُ الأَوَّلَ والآخِرَ، لا تَرَ الشِّرْكَ إلَّا مِنَ النَّظَرِ الأحْول؛
عَجَباً أكانَ حُسْنٌ إلَّا مِنْ عَكْسِ ذاك، لَيْسَ للبَدَنِ مِنْ حَرَكَةٍ مِنْ غَيْرِ الرُّوح؛
بَدَنٌ كانَ في رُوحِهِ خَلَل، لا يَصِيرُ حُلْواً وَلَوْ غَمَرْتَهُ بالعَسَل؛
شَخْصٌ عَلِمَ أنَّهُ كانَ يَوماً حَيَّاً، خَطَفَ الجامَ مِنْ كَفِ رُوحِ الرُّوح؛
وذاكَ الَّذي عَيْنُهُ لَمْ تَرَ تِلْكَ الوُجُوه، الرُّوحُ عِنْدَهُ هِيَ حَرارَةُ الدُّخان؛
بِما أنَّهُ لَمْ يَرَ عُمَرَ عَبْدَ العَزيز، الحجَّاجُ عِنْدَهُ عادِلٌ أَيْضاً؛
بِما أنَّهُ لَمْ يَرَ ثَباتاً لِحَيَّةِ مُوسى، ظَنَّ حَياةً في حِبالِ السِّحْر؛
الطَّائرُ الَّذي لَمْ يَشْرَبِ الماءَ الزُّلال، يَضَعُ الرِّيْشَ والجَناحَ في الماءِ المالِح؛
لا تَسْتَطيعُ أنْ تَعْرِفَ الضِّدَّ إلَّا بالضِّدّ، إذا عانَيْتَ الأذى عَرَفْتَ المُواساة؛
لا جَرَمَ الدُّنيا جاءَتْ مُقَدَّماً، حَتَّى تَعْرِفَ قَدْرَ إقْليمِ *أَلَسْت*؛
حِيْنَ تَتَحَرَّرُ مِنْ هُنا وَتَذْهَبُ هُناكَ، تَصيرُ في مَعْمَلِ السُّكَّرِ الأبَدِيِّ ذا شُكْر؛
تَقُولُ أنا كُنْتُ هُناكَ أنْخِلُ التُّراب، وكُنْتُ أَهْرَبُ مِنْ هذا العالَمِ الظَّاهِر؛
لَيْتَ أنَّ الأجَلَ كانَ جاءَني قَبْلَ هذا ، إذن لَكانَ قَلَّ في الوَحَلِ مِنِّي العَذاب؛

**في تَفسيرِ قَولِ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه ما ماتَ مَنْ ماتَ إلَّا وَتَمَنَّى أنْ يَمُوتَ قَبْلَ ما مات، إنْ كانَ بَرّاً لِيَكُونَ إلى وُصُولِ البِرِّ أَعْجَلَ ، وإنْ كانَ فاجِراً لِيَقِلَّ فُجُورُه**

مِنْ هذا قالَ ذاكَ الخَبيرُ الرَّسُول، كُلُّ مَنْ ماتَ وكانَ لَهُ عَنِ البَدَنِ نُزُول؛ لا تَكُونُ لَهُ حَسْرَةُ النَّقْلِ والمَوت، بَلْ تَكُونُ لَهُ حَسْرَةُ التَّقْصِيْرِ والفَوْت؛ وكُلُّ مَنْ ماتَ كانَ مِنْهُ التَّمَنّي، أنْ يَكُونَ نُقِلَ قَبْلَ هذا إلى مَقْصَدِه؛ إنْ كانَ سَيّئاً لِيَكُونَ أَقَلَّ فِعْلاً للسُّوء، أو كانَ تَقِيّاً لِيَصِلَ للمَنْزِلِ أَسْرَع؛ يَقُولُ ذلِكَ السَّيِّئُ أنا كُنْتُ جاهِلاً، كُنْتُ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ أَزيدُ الحُجُب؛ لو كانَ لي مِنْ هُنا مَعْبَرٌ أَسْرَعُ، لَكانَتْ هذِهِ الحُجُبُ والسُّتُورُ أَقَلّ؛ مِنَ الحِرْصِ أَقِلَّ تَمْزيقَ وَجْهِ القُنُوع، مِنَ التَّكَبُّرِ أَقِلَّ تَمْزيقَ وَجْهِ الخُشُوع؛ مِنَ البُخْلِ أَقِلَّ تَمْزيقَ وَجْهِ الجُود، مِنَ الشَّيْطَنَةِ أَقِلَّ تَمْزيقَ وَجْهِ السُّجُود؛ رِيْشَ زِيْنَةَ الخُلْدِ ذاكَ لا تَنْزَعْ، ذاكَ رِيْشُ طَيِّ الطَّريقِ، ذاكَ لا تَنْزَعْ؛ لَمَّا سَمِعَ هذِهِ النَّصِيْحَةَ نَظَرَ إِلَيْه، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ شَرَعَ بالنَّوْحِ والبُكاء؛ وذاكَ السَّائِلُ عَنْ سَبَبِ نَزْعِهِ الرِّيْشَ، حارَ وَصارَ أَسِفاً وَصارَ يَبْكِيْ؛ أنْ لِماذا مِنَ الفُضُولِ قُمْتُ بِسُؤالِهِ، لَقَدْ كَدَّرْتُهُ وَمَلأْتُهُ مِنَ الغَمّ؛ وَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِهِ الباكِيَةِ الماءُ على التُّراب، في كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْهُ مُدْرَجٌ مِئةُ جَواب؛ البُكاءُ مَعَ الصِّدْقِ مُؤَثِّرٌ في الأرواح، حَتَّى لَيَجْعَلَ الفَلَكَ والعَرْشَ يَبْكِيان؛ القُلُوبُ والعَقْلُ عَرْشِيَّةٌ بلا شَكّ، تَحْيا في الحِجابِ عَنْ نُوْرِ العَرْش؛

## في بيانِ أنَّ العَقْلَ والرُّوحَ حَبيسانِ في الماءِ والطِّيْنِ ، مِثْلَ هارُوتَ ومارُوتَ في بِئْرِ بابِل

مِثْلَ ذَيْنِكَ الطَّاهِرَيْنِ هارُوتَ ومارُوتَ، إنَّهُما مَحْبُوسانِ هُنا بِبِئْرٍ مَهُول؛ دَخَلا في العالَمِ السُّفْلِيِّ والشَّهْوانِيّ، حُبِسا في هذا البِئْرِ مِنَ الجُرْم؛ السِّحْرَ وَضِدَّ السِّحْرِ بِغَيْرِ اخْتِيار، تَعَلَّمَ مِنْهُما الأخْيارُ والأَشْرار؛ لكِنَّ أَوَّلَ نَصِيْحَةٍ مِنْهُما للطَّالِب، لا تَتَعَلَّمْ هذا السِّحْرَ مِنَّا ولا تَلْتَوِ؛ نَحْنُ نُعَلِّمُ هذا السِّحْرَ أَيْ فُلان، مِنْ أَجْلِ الإبْتِلاءِ والإمْتِحان؛ الإمْتِحانُ شَرْطُهُ الإخْتِيار، لا اخْتِيارَ بلا اقْتِدار؛ المُيُولُ مِثْلَ الكِلابِ النَّائِمَة، الخَيْرُ والشَّرُّ مَخْفِيَّانِ فيها؛ حِيْنَ تَكُونُ بلا قُدْرَةٍ تنامُ مَغْلُوْبَةً، كأنَّها قِطَعٌ مِنَ الحَطَبِ ساكِنَةً؛ حَتَّى إذا طَلَعَتْ مَيْتَةٌ في الوَسَط، نَفْخُ صُورِ الحِرْصِ قَرَعَ الكِلاب؛ إذا ماتَ حِمارٌ في ذلِكَ الحَيّ، اسْتَيْقَظَ مِنْ ذاكَ مِئَةُ كَلْبٍ نائِمٍ؛ حِرْصُها كانَ في كَتْمِ الغَيْب، قامَ بالغارَةِ أَطَلَّ بالرَّأْسِ مِنَ الجَيْب؛ صارَ شَعْرُ كُلِّ كَلْبٍ شَعْرَةً شَعْرَةً أَسْناناً، وَصارَ مِنْ أَجْلِ الحِيْلَةِ يُحَرِّكُ الذَّنَب؛ نِصْفُهُ الأَسْفَلُ حِيْلَةٌ وَأَعلاهُ الغَضَب، مِثْلَ النَّارِ الضَّعيفَةِ وَجَدَتِ الحَطَب؛ تَصِلُها الشُّعَلُ شُعْلَةً شُعْلَةً مِنَ اللَّامكان، يَصِلُ مِنْها اللَّهَبُ إلى السَّماء؛ مِئَةُ كَلْبٍ كهذا تنامُ في هذا البَدَن، ما دامَ الصَّيْدُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فهِيَ مُخْتَفِيَة؛ أَو مِثْلَ طُيُورِ البازِ أُغْلِقَتْ عُيُونُها، وهِيَ مِنْ عِشْقِ الصَّيْدِ تَحْتَرِقُ في الحِجاب؛ حتَّى يرْفَعُوا عَنْها غِطاءَ الرَّأْسِ وَتَرى الصَّيْدَ، فَتَقُومُ آنَذاكَ بالطَّوافِ في الجِبال؛ شَهْوَةُ المَريضِ تَكُونُ ساكِنَةً، خاطِرُهُ مُتَّجِهٌ إلى جِهَةَ الصِّحَّة؛ متى رأى الخُبْزَ والتُّفَّاحَ والبِطِّيْخَ، تَتَصارَعُ عِنْدَهُ اللَّذَّةُ وَخَوْفُ الأَذى؛

إذا كانَ صَبَّاراً الرُّؤْيَةُ لَهُ نافِعَة، ذاكَ التَّهَيُّجُ حَسَنٌ لِطَبْعِهِ الضَّعِيْف؛ ما لَمْ يَكُنْ لَهُ الصَّبْرُ فَخَيْرٌ أنْ لا يَرى ، إبعادُ السَّهْمِ عَنِ الرَّجُلِ بلا دِرْعٍ أَولى؛

## جوابُ الطَّاووس لِذلِكَ السَّائل

حِيْنَ فَرِغَ مِنَ البُكاءِ قالَ لَهُ اذْهَبْ، فَأَنْتَ رَهِيْنَةٌ لِلَّوْنِ والرَّائِحَة؛ أَنْتَ لا تَرى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِئَةَ بلاء، تُقْبِلُ إِلَيَّ في طَلَبِ هذِهِ الأَجْنِحَة؛ أي كَمْ مِنْ صَيَّادٍ بلا رَحْمَةٍ ناصِبٌ لِيَ الشِّباكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لأَجْلِ هذا الرِّيْش؛ وَكَمْ مِنْ رامٍ للسِّهامِ مِنْ أَجْلِ أَجْنِحَتي، يُرْسِلُ السَّهْمَ في الهَواءِ نَحْوي؛ لا أَمْلِكُ القُوَّةَ وَضَبْطَ النَّفْس، مِنْ هذا القَضاءِ وَمِنْ هذا البلاءِ ومِنْ هذِهِ الفِتَن؛ فَخَيْرٌ لِيْ أَنْ أَكُونَ قَبيحاً وَكَرِيْهاً، حَتَّى أَكُونَ آمِناً في هذِهِ الجِبالِ والتِّيْه؛ صارَ هذا سِلاحَ عُجْبي أَيْ فَتى، العُجْبُ يَجِيْءُ للمُعْجَبِيْنَ بِمِئَةِ بلاء؛

## بيان أنَّ فَضائلَ وَذُكاءَ وَمالَ الدُّنيا كَمِثْلِ رِيْشِ الطَّاووسِ عَدُوٌّ للرُّوح

فالفَضْلُ لِغَيْرِ النَّاضِجِ هُوَ الهَلاك، إنَّهُ في طَلَبِ الحَبَّةِ لا يَرى الشِّباك؛ الاِخْتِيارُ جَميلٌ لِذلِكَ الجَمِيْلِ الَّذي، يَكُونُ مالِكاً للنَّفْسِ في *اِتَّقُوا*؛ فإذا لَمْ يَكُنْ حِفْظٌ وَتَقْوى حَذار، أَبْعِدِ الآلَةَ تَخَلَّصْ مِنَ الاِخْتِيار؛ ذلِكَ الرِّيْشُ جَلْوَتي واخْتِياري، سَأَقْتَلِعُ الرِّيْشَ فَهُوَ قاصِدُ رَأْسي؛ الصَّبُورُ يَرى ريشَهُ عَدَماً، كي لا يُوقِعَهُ الرِّيْشُ في الشَّرِّ والفِتْنَة؛ فإنْ كانَ الرِّيْشُ لا يَضُرُّهُ قُلْ لَهُ لا تَقْلَعْه، إذا جاءَ سَهْمٌ أمامَهُ اتَّقاهُ بالمِجَنّ؛ لكِنَّ الرِّيْشَ الجَمِيْلَ لِيْ عَدُوٌّ، لأَنَّني لا صَبْرَ لي عَنْ عَرْضِ الجَمال؛ لَوْ كانَ لي قائِدٌ مِنَ الصَّبْرِ والحِفاظ، لَزِدْتُ الكَرَّ والفَرَّ باخْتِياري؛

أنا مِثْلَ الطِّفْلِ أو مِثْلَ السَّكْرانِ في الفِتَن، لَيْسَ لائقاً في يَدِي السَّيْف؛
لَو كانَ لي عَقْلٌ وَمُنْزَجَر، لَكانَ لي مِنَ السَّيْفِ في يَدِي ظَفَر؛
يَجِبُ عَقْلٌ مُشِعٌّ كأنَّهُ الشَّمْس، لِتَضْرِبَ بالسَّيْفِ دُونَما خَطَأ؛
بِما أنَّني لا أمْلِكُ العَقْلَ المُنيرَ والصَّلاح، لِماذا لا أرمي في البِئْرِ السِّلاح؛
سَأُلْقِي السَّيْفَ والمِجَنَّ الآنَ في البِئْر، فَهُما سَوفَ يَصِيرانِ سِلاحاً لِخَصْمِي؛
ما دُمْتُ لا أمْلِكُ العَوْنَ والمالَ والسَّنَد، فَسَيَأْخُذُ مِنِّي السِّلاحَ وَيَضْرِبُني بِه؛
بِرَغْمِ هذِهِ النَّفْسِ القَبيحَةِ الطَّبْع، الَّتي لا تَسْتُرُ الوَجْهَ سَأَخْمِشُ الوَجْه؛
حَتَّى يَقِلَّ هذا الجَمالُ وهذا الكَمال، إذا لَمْ يَبْقَ جَمالٌ قَلَّ الوُقُوعُ في الوَبال؛
ما دُمْتُ بِهذِهِ النِّيَّةِ أَخْمِشُ الوَجْهَ لا خَطَل، فأنا أسْتُرُ هذا الوَجْهَ بالجِراح؛
لَوْ كانَ قَلْبي مالِكاً لِطَبْعِ العِفَّة، ما كانَ طَلَعَ مِنْ وَجْهِي الجَميلِ غَيْرُ الصَّفاء؛
لَمْ أَرَ فِيَّ القُدْرَةَ والعِلْمَ والصَّلاح، وَرَأَيْتُ الخَصْمَ فَكَسَرْتُ مُسْرِعاً السِّلاح؛
حَتَّى لا يَصِيْرَ سَيْفي لَهُ كَمالاً، حَتَّى لا يَصِيْرَ خَنْجَري عَلَيَّ وَبالاً؛
سَأَهْرَبُ ما دامَ بي عِرْقٌ يَنْبِضُ، مَتى كانَ سَهْلاً الفِرارُ مِنَ النَّفْس؛
ذاكَ الَّذي كانَ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَرار، حِيْنَ انْقَطَعَ عَنْهُ وَجَدَ القَرار؛
أنا الخَصْمُ لِنَفْسِي فأنا في فرار، شُغْلي إلى الأَبَدِ الفرارُ الفِرار؛
لا في الهِنْدِ يَكُونُ آمِناً ولا في خُتَن، ذاكَ الَّذي خَصْمُهُ ظِلُّ نَفْسِه؛

**في صِفَةِ أولئكَ الفانينَ الَّذينَ صارُوا مِنْ شَرِّ النَّفْسِ وَفَضْلِ النَّفْسِ آمِنين ، فَهُمْ فانُونَ في بَقاءِ الحَقّ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتي تَفْنى نَهاراً في الشَّمْس ، وما للفاني خَوفٌ مِنْ آفَةٍ ولا خَطَر**

إذا كانَ الفَناءُ مِنَ الفَقْرِ زِيْنَةً لَهُ، فَقَدْ صارَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ بِلا ظِلّ؛ الفَقْرُ فَخْري صارَ الفَناءُ زِيْنَةً لَه، لَقَدْ صارَ مِثْلَ لِسانِ الشَّمْعِ لا ظِلَّ لَه؛ صارَ الشَّمْعُ جُمْلَةً شُعْلَةً مِنَ الرَّأْسِ لِلْقَدَم، لَيْسَ للظِّلِّ مِنْ حَوْلِهِ مِنْ مَمَرّ؛ الشَّمْع فَرَّ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ ظِلِّه ، في الشُّعاعِ الَّذي سَكَبَ الشَّمْعُ مِنْ أَجْلِه؛ قالَ أنا مِنْ أَجْلِ فَنائِكَ سَكَبْتُ، قالَ أنا أَيْضاً إلى الفَناءِ هَرَبْتُ؛ هذا الشُّعاعُ الباقي المُفْتَرَض، لا شُعاعُ الشَّمْعِ الفاني العَرَض؛ الشَّمْعُ إذا صارَ فانِياً في النَّارِ كُلِّيًّا، لا تَرى أَثَراً مِنَ الشَّمْعِ وَمِنَ الضِّياء؛ هُوَ ظاهِرٌ في دَفْعِ الظُّلْمَة، صُورَةُ النَّارِ على الشَّمْعِ قائِمَة؛ الجِسْمُ يَكُونُ على خِلافِ الشَّمْع، إذا نَقُصَ الجِسْمُ زادَ نُورِ الرُّوح؛ هذا الشُّعاعُ الباقِيْ وذاكَ الفانِي، شَمْعَةُ الرُّوحِ اشْتِعالُها رَبَّانِي؛ شُعْلَةُ النَّارِ هذِهِ إذا كانَتْ نُوراً، الظِّلُّ الفانِيْ يَصِيْرُ عَنْها بَعِيْداً؛ الغَيْمُ لَهُ ظِلٌّ يَقَعُ على الأَرْض، القَمَرُ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ مُرافِق؛ أيُّها المُخْلِصُ كُنْ فانِياً بِلا غَيْم، كُنْ في الفَناءِ مِثْلَ قُرْصِ القَمَر؛ إذا عادَ الغَيْمُ يَمُرُّ مِنْ جَدِيْدٍ، يَذْهَبُ النُّورُ مِنَ القَمَرِ وَيَبْقى خَيال؛ مِنْ حِجابِ الغَيْمِ نُوْرُهُ ضَعِيْف، صارَ أَقَلَّ مِنَ الهِلالِ ذلِكَ البَدْرُ الشَّريف؛ يَظْهَرُ القَمَرُ خَيالاً مِنَ الغَيْمِ والدُّخان، غَيْمُ البَدَنِ جَعَلَنا كَثيري الخَيال؛ أُنْظُرْ لُطْفَ القَمَرِ فَهُوَ أَيْضاً لُطْفُه، فَلَقَدْ قالَ إنَّ الغُيُومَ لَنا عَدُوّ؛ القَمَرُ فارِغٌ مِنَ الغَيْمِ والغُبار، القَمَرُ لَهُ فَوْقَ الفَلَكِ مَدار؛

غَيْمُنا صارَ عَدُوّاً وَخَصْماً للرُّوح، لَقَدْ جَعَلَ القَمَرَ مَخْفِيّاً عَنْ عَيْنِنا؛
يَجْعَلُ للحُوْرِ حِجاباً مِنَ الشَّيْب، يَجْعَلُ البَدْرَ أَقَلَّ مِنَ الهِلال؛
هذا الحجابُ يَجْعَلُ الحُورَ عجائزَ، وَيَجْعَلُ البَدْرَ أَقَلَّ مِنَ الهِلال؛
البَدْرُ أَجْلَسَنا في جوارِ العِزّ، وَسَمَّى عَدُوّنا عَدُوّاً لَه؛
ضياءُ الغَيْمِ وماؤهُ مِنْ هذا القَمَر، كُلُّ مَنْ دَعا الغَيْمَ قَمَراً زائِدُ الضَّلال؛
حِيْنَ صارَ الغَيْمُ مَنْزِلاً لِنُورِ القَمَر، صارَ وَجْهُهُ المُظْلِمُ مُبَدَّلاً مِنَ القَمَر؛
وَمَعَ أَنَّهُ صارَ بِلَونِ القَمَرِ وذا دَوْلَة، نُورُ القَمَرِ ذاكَ في الغَيْمِ عارِيَة؛
القَمَرُ والشَّمْسُ في القِيامَةِ مَعْزولان، والعَيْنُ بِأَصْلِ الضِّياءِ مَشْغُولَة؛
حَتَّى تَعْرِفَ المُلْكَ مِنَ المُسْتَعار، وهذا الرِّباطَ الفاني مِنْ دارِ القرار؛
المُرْضِعُ عارِيَةٌ لِيَوْمَيْنِ أو ثلاثَة، أي أُمَّنا خُذينا في الحِضْن؛
رِيْشِيَ الغَيْمُ والحِجابُ الكَثيف، مِنْ انعِكاسِ لُطْفِ الحَقِّ هُوَ لَطيف؛
سَأَقْلَعُ الرِّيْشَ وَحُسْنَهُ مِنَ الطَّريق، لأرى حُسْنَ القَمَرِ مِنَ القَمَرِ أَيْضاً؛
أنا لا أُريدُ المُرْضِعَ فالأُمُّ أجْمَل، أنا مُوسى ومُرْضِعِي هِيَ الأُمّ؛
أنا لا أُرِيْدُ لُطْفَ القَمَرِ مِنَ الواسِطَة، فَهَلاكُ القَوْمِ كانَ مِنْ هذِهِ الرَّابِطَة؛
إلَّا أنْ يَأْخُذَ الغَيْمُ طَبْعَ القَمَر، فلا يَصيرَ حِجاباً لِوَجْهِ القَمَر؛
أَظْهَرَ الصُّورَةَ في وَصْفِ الفَناء، مِثْلَ جِسْمِ الأنبياءِ والأولياء؛
مِثْلُ ذاكَ الغَيْمِ لَيْسَ حِجاباً مُغْلَقاً، إنَّهُ مُمَزِّقٌ للحِجابِ مُفيدٌ للمَعْنى؛
مِثْلَما حَدَثَ في صَباحِ يَومٍ مُضيءٍ، أَمْطَرَتِ القَطْرَ وما مِنْ غَيْمٍ في الأعلى؛
كانَ ذاكَ السَّقْيُ مُعْجِزَةَ النَّبِيّ، الغَيْمُ مِنَ المَحْوِ صارَ بِلَوْنِ السَّماء؛
كانَ غَيْماً وَذَهَبَ مِنْهُ طَبْعُ الغَيْم، هكذا يَصيْرُ جَسَدُ العاشِقِ في الصَّبْر؛
كانَ جَسَداً وَفُقِدَ مِنْهُ طَبْعُ الجَسَد، صارَ مُبَدَّلاً وَفُقِدَ مِنْهُ اللَّونُ والرَّائِحَة؛
الرِّيشُ في طَلَبِ الغَيْرِ والرَّأْسُ مِنْ أجْلي، مَنْزِلُ السَّمْعِ والبَصَرِ عِمادُ البَدَن؛

التَّضْحِيَةُ بالرَّأْسِ لأجْلِ صَيْدِ الغَيْر، كُفْرٌ مُطْلَقٌ وَيَأْسٌ مِنَ الخَيْر؛ ألا لا تَكُنْ كالسُّكَّرِ أمامَ البَبَّغاوات، بَلْ كُنْ السُّمَّ وَكُنْ آمِناً مِنَ النُّقْصان؛ أو مِنْ أجْلِ أنْ تكُونَ مَحْمُوداً في الخِطاب، اِجْعَلِ النَّفْسَ كالمَيْتَةِ أمامَ الكِلاب؛ فالخِضْرُ مِنْ أَجْلِ هذا كَسَرَ السَّفينَة، كَيْ تَنْجُوَ تِلْكَ السَّفينَةُ مِنَ الغاصِب؛ الفَقْرُ فَخْري، بِذاكَ جاءَ السَّنِيّ، لِأَفِرَّ مِنَ الطَّمَّاعِيْنَ إلى الغَنِيّ؛ مِنْ أجْلِ ذلِكَ وَضَعُوا الكُنُوزَ في الخَرابات، كَيْ تَنْجُوَ مِنْ حِرْصِ أَهْلِ العُمْران؛ إنْ كُنْتَ لا تَعْرِفُ قَلْعَ الرِّيْشِ اخْتَرِ الخَلْوَة، لِئَلَّا تَصيرَ جُمْلَةً خَرْجاً لِهذا وذاك؛ مِنْ ذلِكَ أنتَ أيضاً آكِلُ لُقْمَةٍ وأيْضاً لُقْمَةٌ، أنتَ آكِلٌ ومأكُولٌ أَيْ عَزيزُ فاحْذَرْ؛

**في بيان أنَّ كُلَّ ما سِوى اللهِ آكِلٌ وَمَأْكُول ، مِثْلَ ذلِكَ الطَّائرِ الَّذي كانَ في قَصْدِ صَيْدِ جرادَة، وكانَ مَشْغُولاً بِصَيْدِ الجرادَةِ وغافِلاً عَنِ البازِ الجائعِ الَّذي كانَ خَلْفَهُ طالِباً للصَّيْد ، الآنَ أيُّها الآدَمِيُّ الصَّيَّادُ الآكِلُ لا تَكُنْ آمِناً مِنَ الصَّيَّادِ آكِلِك، إذا كُنْتَ لا تَراهُ بِنَظَرِ العَيْنِ انْظُرْ إلى عِبْرَتِهِ بِنَظَرِ الدَّليلِ حَتَّى تَصيرَ عَيْنُ السِّرِّ مَفْتُوحَةً**

طائرٌ صَغيرٌ كانَ في صَيْدِ دُوْدَةٍ ، فَوَجَدَتِ القِطَّةُ الفُرْصَةَ واخْتَطَفَتْه؛ كانَ آكِلاً وَمَأكُولاً وبلا خَبَر، مَشْغُولاً بِصَيْدِهِ عَنِ الصَّيَّادِ الآخَر؛ السَّارِقُ مَشْغُولٌ باقْتِناصِ المَتاع، والشُّرَطِيُّ مَعَ خُصُومِهِ في طَلَبِه؛ عَقْلُهُ مَشْغُولٌ بالقِفْلِ والمَتاعِ والباب، وغافِلٌ عَنِ الشُّرَطِيِّ وَعَنْ آهِ السَّحَر؛ غارِقٌ هكذا في خيالِ نَفْسِهِ، غافِلٌ عَنْ طالِبٍ لَهُ وباحِثٍ عَنْه؛ حِيْنَ كانَ الحَشيشُ يَشْرَبُ الماءَ الزُّلال، كانَتْ مَعِدَةُ الحَيَوانِ تَطْلُبُهُ لِتَرعاه؛ ذلِكَ العُشْبُ آكِلٌ وَمَأْكُول، مِثْلَ كُلِّ مَوجُودٍ غَيْرِ الإله؛

ما دامَ *وَهُوَ يُطْعِمُكُمْ وَلا يُطْعَم* ، الحَقُّ لَيْسَ مَأكُولاً وَآكِلَ لَحْمٍ وَجِلْد؛ الآكِلُ والمَأكُولُ متى كانَ آمِناً، مِنْ آكِلٍ لَهُ يَكُونُ في الكَمينِ ساكِناً؛ أَمْنُ المَأْكُولِيْنَ جَذُوبٌ للمَأْتَم، اِذْهَبْ إلى تِلْكَ العَتَبَةِ فَهُوَ *لا يُطْعَم*؛ كُلُّ خَيالٍ يَأكُلُهُ خَيال، الفِكْرُ يَرْتَعي ذاكَ الفِكْرَ الآخَر؛ الفِكْرُ زَنْبُورٌ وَنَومُكَ ذاكَ ماءٌ، وَحِيْنَ تَصيرُ مُسْتَيْقِظاً يَعُودُ الذُّباب؛ أنتَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَتَحَرَّرَ مِنَ الخيالِ، إلَّا بالنَّومِ لِتَقْفِزَ خارِجاً مِنْ ذاك؛ عِدَّةُ زنابيرِ خيالٍ تَطير، تَشُدُّ هذا الصَّوبَ وَتَحْمِلُ ذلِكَ الصَّوب؛ أَقَلُّ الآكِلِيْنَ هذا الخَيال، الآخَرُونَ يَعْلَمُهُمْ ذو الجلال؛ هيَّا اهْرَبْ مِنْ جَوْقِ الأُكَّالِ الغَليظ، إلَيْهِ فَقَدْ قالَ نَحْنُ لَكَ حَفيظ؛ أو لِجِهَةِ ذاكَ الَّذي وَجَدَ ذاكَ الحِفْظ، إنْ كُنْتَ لا تَقْدِرُ تُسْرِعُ جِهَةَ ذاكَ الحافِظ؛ لا تَضَعْ يَدَكَ إلَّا في يَدِ الشَّيْخ، الَّذي صارَ الحَقُّ آخِذاً بِيَدِهِ تِلْك؛ شَيْخُ عَقْلِكَ لَهُ طَبْعُ الأطْفال، مِنْ جِوارِ النَّفْسِ الكائِنَةِ في حِجاب؛ اِجْعَلِ العَقْلَ الكامِلَ لِعَقْلِكَ قَريناً، حَتَّى يَرْجِعَ العَقْلُ مِنْ طَبْعِ السُّوءِ ذاك؛ عِنْدَما تَضَعُ يَدَكَ في يَدِه، تَخْرُجُ خارِجَ يَدِ الآكِلِيْن؛ تَصيرُ يَدُكَ مِنْ أهْلِ تِلْكَ البَيْعَة، إذ كانَتْ *يَدُ اللهِ فَوْقَ أيْديهِم*؛ فَقَدْ وَضَعْتَ يَدَكَ في يَدِ الشَّيْخ، شَيْخِ الحِكْمَةَ الَّذي هُوَ عَليمٌ وَخَطير؛ فإنَّهُ نَبِيُّ وَقْتِهِ أَيْ مُريدُ، لِيَطْلَعَ نُورُ النَّبِيّ ظاهِراً مِنْه؛ تَصيرُ بِهذا في الحُدَيْبِيَّةِ حاضِراً، وَتَصيرُ أيضاً لِصَحابَةِ البَيْعَةِ أولئكَ قَريناً؛ ثُمَّ تَجيءُ مِنْ عَشْرَةِ الصَّحابَةِ المُبَشَّرين، وَتَكُونُ كالذَّهَبِ الخالِصِ كامِلِ العِيار؛ كَيْ تَصيرَ المَعِيَّةُ صَحيحَةً فإنَّ الرَّجُلَ، شَفيعٌ مَعَ الرَّجُلِ الَّذي هُوَ لَهُ مُحِبّ؛ كائنٌ مَعَهُ في هذا العالَمِ وَذاكَ العالَم، إنَّ هذا حَديثُ أحْمَدَ حَسَنِ الخِصال؛ قالَ المَرْءُ مَعَ مَحْبُوبِهِ، لا يُفَكُّ القَلْبُ عَنْ مَطْلُوبِهِ؛

لا تَجْلِسْ بِكُلِّ مكانٍ بِهِ شَبَكَةٌ وَحَبَّةٌ، يا آخِذَ المِسْكِيْنِ انظُر آخِذي المساكين؛
يا أَيُّها المِسْكِيْنُ وآخِذُ المَساكينِ اعْلَمْ هذا، يَدٌ مِنْ فَوْقِ يَدٍ أيضاً يا أَيُّها الشَّابّ؛
أنتَ مِسْكِيْنٌ وآخِذُ مساكِيْنَ أَيُّ عَجَب، أنتَ صَيْدٌ وَصائِدُ صَيْدٍ وَفي طَلَب؛
لا تَكُنْ مِمَّنْ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَخَلْفَهُمْ سَدٌّ، فَلَسْتَ ترى الخَصْمَ وذلِكَ الخَصْمُ فاشٍ؛
حِرْصُ الصَّيَّادِ على الصَّيْدِ مُغْفِلٌ، الحُبُّ يَجْعَلُهُ والِهاً بلا قَلْب؛
لا تَكُنْ أَقَلَّ مِنْ طائرٍ في النَّشيد، فإنَّ عُصْفُوراً رأى بينَ يَدَيْهِ وَخَلْفَه؛
عِنْدما اقْتَرَبَ مِنَ الحَبَّةِ في اللَّحْظَة ، أدارَ الرَّأْسَ والوَجْهَ للأمامِ والخَلْفِ مَرَّات؛
أنْ عَجَباً أمِنْ أمامِيَ أمْ خَلْفِيَ صَيَّاد ، لِأَرْفَعَ اليَدَ مِنَ الخَوْفِ عَنْ هَذِهِ اللُّقْمَة؛
فانْظُرْ إذَنْ أنتَ قِصَّةَ الفُجَّار، وانْظُرْ أمامَكَ مَوْتَ الصَّديقِ والجار؛
فَقَدَ جاءَ بِهلاكِهِمْ بلا آلَة ، هُوَ لَكَ قَرينٌ في كُلِّ حالَة؛
كما عَذَّبَ الحَقُّ بلا آلَةٍ وَيَد، اِعْلَمْ أنَّ الحَقَّ يُداوي بلا يَد؛
ذاكَ القائلُ إذا كانَ الحَقُّ مَوجُوداً فأَيْنَ هُوَ، في عذابِهِ يَصيرُ مُقِرَّاً بِأنَّهُ هُوَ؛
ذاكَ الَّذي كانَ يَقُولُ هذا بَعيدٌ وَعَجيب، يُمْطِرُ الدَّمْعَ وَهُوَ يُنادي أي قَريب؛
أنتَ ترى واجِباً الفِرارَ مِنَ الشِّباك، وَشَبَكَتُكَ مُلْتَصِقَةٌ بِجَناحِكَ التِصاقاً؛
فلأقْتَلِعْ جَذْرَ هذِهِ الشَّبَكَةِ المَنحُوسَة، كَيْ لا أَصيرَ في طَلَبِ المُنى مُرَّ فَم؛
قُلْتُ هذا الجَوابَ مُلائماً لِعَقْلِكَ، فافْهَمْ ولا تَرْجِعْ بالوَجْهِ عَنِ البَحْثِ والفَحْص؛
واقْطَعْ هذا الحَبْلَ الَّذي هُوَ المَرَضُ والحَسَد، وَتَذَكَّرْ في جِيْدِها حَبْلٌ مَسَد؛

## سَبَبُ قَتْلِ الخَليلِ عَلَيْهِ السَّلامُ للغُراب، أنْ تِلْكَ كانَتْ إشارَةً لِقَمْعِ أَيَّةِ صِفَةٍ مِنَ الصِّفاتِ المَذْمُومَةِ المُهْلِكَةِ في المُريد

هذا الكلامُ لا نِهايَةَ لَهُ ولا فَراغ، أي خَليلَ الحَقِّ لِمَ قَتَلْتَ الزَّاغ؛ مِنْ أَجْلِ الأمْرِ ما كانَتْ حِكْمَةُ الأمْر، إظهارُ قَليلٍ مِنْ أَسْرارِ ذاكَ واجِب؛ نَعيبُ الغُرابِ وَصُراخُ الغُرابِ الأَسْوَد، يكُونُ دائماً طالِباً للعُمُرِ في الدُّنيا؛ مِثْلَما طَلَب إبليسُ مِنَ الإلهِ الطَّاهِرِ الفَرْد، أنْ يَكُونَ لَهُ عُمُرُ البَدَنِ إلى القِيامَة؛

*قالَ أَنْظِرْني إلى يَومِ الجَزا لَيْتَهُ قَدْ قالَ تُنْبا رَبَّنا*

العُمُرُ بلا تَوْبَةٍ كُلُّهُ نَزْعٌ للرُّوحِ، المَوْتُ الحاضِرُ هُوَ الغِيابُ عَنْ الحَقّ؛ العُمُرُ والمَوتُ مَعَ الحَقِّ كِلاهُما جَميل، مِنْ دُونِ اللهِ ماءُ الحَياةِ يَصيرُ ناراً؛ وذاكَ أيضاً كانَ مِنْ تَأْثيرِ اللَّعْنَة، فَهُوَ في مِثْلِ تِلْكَ الحَضْرَةِ ظَلَّ طالِباً للعُمْر؛ أنْ يكُونَ طَلَبُكَ مِنَ اللهِ غَيْرَ الله، زيادَةٌ في الظَّنِّ وَخُسرانٌ كُلِّيّ؛ خاصَّةً العُمُرَ الغارِقَ في البُعْد، كَطَلَبِ الثَّعْلَبِ الشَّأْنَ في حُضُورِ الأسَد؛ أعْطِني العُمُرَ أَكْثَرَ لأرْجِعَ للخَلْفِ أكْثَر، أعْطِني مُهْلَةً أَكْثَرَ كَيْ أصِيْرَ أَصْغَر؛ حَتَّى تَصيرَ عَلامَةً لَهُ اللَّعْنَة، الشَّخْصُ السَّيِّئُ باحِثٌ عَنِ اللَّعْنَة؛ العُمُرُ الجَميلُ في قُرْبِ تَرْبِيَة الرُّوح، عُمُرُ الغُرابِ مِنْ أَجْلِ أَكْلِ الأقْذار؛ أعْطِني وَقْتاً أكْثَرَ لآكُلَ قَذَراً أكْثَر، أعْطِني هذا دائماً فَأنا سَيِّئُ الجَوْهَر؛ لَوْ لَمْ يكُنْ آكِلاً للأقْذارِ ذاكَ المُنْتِنُ الفَم، لكانَ قالَ حَرِّرْني مِنْ طَبْعِ الغُراب؛

### مُناجاة

أي مُبَدِّلُ جَعَلْتَ مِنَ التُّرابِ ذَهَباً، جَعَلْتَ أبا البَشَرِ تُراباً آخَر؛ عَمَلُكَ تَبْديلُ الأعْيانِ والعَطاء، عَمَلُنا السَّهْوُ والنِّسْيانُ والخَطاء؛

بَدِّلِ السَّهْوَ والنِّسْيانَ إلى عِلْم، أنا غَيْظٌ كُلِّي بَدِّلْني إلى صَبْرٍ وَحِلْم؛
أي مَنْ تَجْعَلُ مِنَ الأرْضِ المالِحَةِ خُبْزاً، أي مَنْ تَجْعَلُ مِنَ الخُبْزِ المَيِّتِ رُوحاً؛
أيْ مَنْ تَكُونُ للرُّوحِ الحَيْرى قائداً، أيْ مَنْ تَجْعَلُ مِنَ الضَّالِ في الطَّرِيقِ رَسُولاً؛
أي مَنْ تَجْعَلُ جُزْءاً مِنَ الأرْضِ سَماءً، وَتَزِيدُ مِنَ النُّجُومِ في الأرْض؛
كُلُّ مَنْ أَعَدَّ ماءَ الحَياةِ مِنْ هذِهِ الجِهات، جاءَ يُسْرِعُ إِلَيْهِ قَبْلَ الآخَرينَ الممات؛
عَيْنُ القَلْبِ الَّتي تَنْظُرُ في الفَلَك، ترى هُناكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ صُنْعاً؛
قَلْبٌ للأعيانِ وإكسيرٌ مُحيط، ائتلافُ خِرْقَةَ البَدَنِ بلا مَخيط؛
أنتَ مِنْ ذلِكَ اليَوْمِ الَّذي جِئْتَ فيهِ للوُجُود، كُنْتَ ناراً أو ريحاً أو تُراباً؛
لَوْ كانَ لَكَ على تِلْكَ الحالَةِ بَقاء، كَيْفَ كانَ وَصَلَ لَكَ هذا الإرْتِقاء؛
المُبَدِّلُ لَمْ يُبْقِ على الوُجُودِ الأوَّل، بَلْ وَضَعَ مَكانَ ذاكَ وُجُوداً أَفْضَل؛
هكذا إلى مِئَةِ أَلْفِ وُجُود، الثَّاني أَفْضَلُ مِنَ الأوَّلِ الواحِدُ بَعْدَ الآخَر؛
فلتَنْظُرْ إلى المُبَدِّلِ وَدَعِ الوَسائط، مِنَ الوَسائطِ تَصيرُ أَبْعَدَ عَنْ أَصْلِ ذاك؛
حَيْثُما زادَتِ الواسِطَةُ انتفى الوَصْل، الواسِطَةُ أَزْيَدُ عِنْدَ قَليلِ ذَوْقِ الوَصْل؛
مِنْ مَعْرِفَةِ السَّبَبِ تَقِلُّ حَيْرَتُك، حَيْرَتُكَ تَفْتَحُ لَكَ الطَّريقَ للحَضْرَة؛
تَجِدُ أنواعَ البقاءِ مِنْ أنواعِ الفَناء، لِماذا تشيحُ بِوَجْهِكَ عَنِ الفناء؛
مِنْ ذاكَ الفَناء أيُّ ضَرَرٍ أصابَكَ، حَتَّى التَصَقْتَ بالبَقاءِ أَيُّها النَّافِق؛
ما دامَ تالِيْكَ أَفْضَلُ مِنْ أوَّلِك، اِبْحَثْ عَنِ الفَناءِ إذنْ واعْبُدِ المُبَدِّل؛
مِئَةَ أَلْفِ حَشْرٍ تَرى أَيْ عَنُود، إلى الآنَ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ بَدْءِ الوُجُود؛
أَتَيْتَ جاهِلاً مِنَ الجَمادِ إلى النَّماء، ومِنَ النَّماءِ نَحْوَ الحَياةِ والإبْتِلاء؛
وَمِنْ جَديدٍ إلى العَقْلِ وَتَمييزِ الخَيْر، ومِنْ جَديدٍ إلى خارِجِ الحواسِّ والجِهات؛
هذا أَثَرُ الأقْدامِ إلى شَفَةِ البَحْر، بَعْدَها أَثَرُ القَدَمِ في داخِلِ البَحْر؛
ذلِكَ لأنَّ منازِلَ اليابِسَةِ مِنَ الإحْتياط، تَكُونُ القُرى والأوطانَ والرِّباط؛

مِنْ جَديدٍ منازِلُ البَحْرِ في الوُقُوف، وقْتُ المَوْجِ والحَبْسِ بلا عَرْصَةٍ وَسُقُوف؛
لا سِنامَ ظاهِرٌ لِتِلْكَ المراحِل، ولا علامةَ ولا اِسْمَ لِتِلْكَ المَنازِل؛
مِئاتُ أمثالِ هذا بَيْنَ المَنْزِلَيْن، في ذلِكَ الطَّرَفِ مِنَ النَّماءِ إلى رُوحَ العَيْن؛
رَأَيْتَ هذا البَقاءَ في أنواعِ الفَناء، فَكَيْفَ التَصَقْتَ هكذا بِبَقاءِ الجِسْم؛
أَيْ غُرابُ هيَّا ادْفَعِ الرُّوحَ مِنْ جَديدٍ وَكُنْ، أمامَ تَبْديلِ الإلهِ باذِلاً للرُّوح؛
وَخُذِ الجَديدَ ولْتُسْلِمِ القَديم، فَتَكُونَ سَنَتُكَ الجَديدَةُ أَزْيَدَ ثلاثَ مَرَّات؛
إذا لَمْ تَكُنْ مِثْلَ النَّخْلِ ذا إيثار، ضَعِ القَديمَ على القَديمِ واتَّخِذْ مَخْزَناً؛
واحْمِلِ القَديمَ والعَفِنَ والمُهْتَرِئ، تُحْفَةً إلى كُلِّ أعْمى لا يرى؛
فذاكَ الَّذي يرى الجَديدَ لَيْسَ مُشْتَرِياً مِنْك، إنَّهُ صَيْدُ الحَقِّ إنَّهُ لَيْسَ صَيْداً لَك؛
وحَيْثُما كانَ هُناكَ جَوْقٌ مِنْ طُيُورٍ عُمْيٍ، تأتي إِلَيْكَ جَمْعاً أَيُّها السَّيْلُ المالِح؛
حَتَّى تَزيدَ مِنَ الماءِ المالِحِ العَمى، لأنَّ الماءَ المالِحَ يَزيدُ العَمى؛
مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ أَهْلُ الدُّنيا عُمْيُ القُلُوب، هُمْ شارِبُو الشَّرابِ مِنَ الماءِ والطِّيْن؛
أنتَ تُعْطي المالِحَ في الدُّنيا وَتَشْتَري العَمى، إذْ لا تَمْلِكُ ماءَ الحَياةِ في الخَفاء؛
بِمِثْلِ هذِهِ الحالِ تُريدُ البَقاءَ والذِّكْر، أنتَ بِسَوادِ وَجْهِكَ سَعيدٌ كَزِنْجِيّ؛
الزِّنْجِيُّ مِنْ ذاكَ بالسَّوادِ مَسْرُور، فَهُوَ مِنَ الوِلادَةِ والأَصْلِ كانَ زِنْجِيَّاً؛
مَنْ كانَ يَوماً جَميلاً وكانَ حَسَنَ وَجْه، إذا صارَ أَسْوَدَ راحَ في طَلَبِ التَّدارُك؛
الطَّائِرُ المُحَلِّقُ إذا أُوْقِفَ على الأرْض، يكُونُ في غُصَّةٍ وَأَلَمٍ وَحَنين؛
وطائرُ المَنْزِلِ مَسْرُورٌ على الأَرْض، يَجْري وَيَلْتَقِطُ الحَبَّ في سُرُورٍ وَنَشاط؛
ذاكَ لأنَّهُ كانَ مِنَ الأَصْلِ لا يَطِيْر ، وذاكَ الآخَرُ كانَ طائراً وَمُحَلِّقاً؛

**قالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام ارْحَمُوا عَزِيْزَ قَومٍ ذَلَّ**
**وَغَنِيَّ قَوْمٍ افْتَقَرَ وَعالِماً يَلْعَبُ بِهِ الجُهَّال**

*قالَ النَّبِيُّ اِحْمِلُوا الرُّحْمى إلى رُوحِ مَنْ كانَ غَنِيًّا فافْتَقَر*
*والَّذي كانَ عَزيزاً فاحْتَقَرْ أوْ صَفِيًّا عالِماً بَيْنَ المُضَرْ*

قالَ النَّبِيُّ هؤلاءِ الثَّلاثَةَ أَقْوام، اِرْحَمْ وَلَو كُنْتَ مِنَ الصَّخْرِ أوِ الجَبَل؛ ذاكَ الَّذي صارَ ذليلاً بَعْدَ الرِّئاسَة، وذاكَ الغَنِيُّ الَّذي صارَ بلا مال؛ والثَّالِثُ ذاكَ العالِمُ في الدُّنيا، الَّذي صارَ بَيْنَ البُلْهِ مُبْتَلىً؛ ذاكَ أنَّ الاِنْتِقالَ مِنَ العِزِّ للذُّلّ، يكُونُ مِثْلَ قَطْعِ عُضْوٍ مِنَ البَدَن؛ العُضْوُ الَّذي فَصَلُوهُ عَنِ البَدَنِ ماتَ، تَحَرَّكَ بَعْدَ القَطْعِ فَتْرَةً وَجِيْزَةً لا مَدِيْدَة؛ كُلُّ مَنْ شَرِبَ مِنْ جامِ *أَلَسْتُ* في عامٍ مَضى، بِهِ آفَةُ الأَلَمِ والخُمارِ هذا العام؛ وَذاكَ الَّذي كانَ في الأَصْلِ كَلْبَ شَقاء، متى يكُونُ لَهُ الحِرْصُ على السُّلْطان؛ يَبْحَثُ عَنِ التَّوْبَةِ مَنْ فَعَلَ الذَّنْب، وَيُطْلِقُ الآهَ مَنْ ضَلَّ الطَّريق؛

**قِصَّةُ وَلَدِ الغَزالِ الَّذي حُبِسَ في اِسْطَبْلِ الحَمير، وَطَعْنُ تِلْكَ الحَمِيْرِ بِذلِكَ الغَريب حِيْناً بالعِراكِ وَحِيْناً بالسُّخْرِيَة ، وابتِلاؤهُ بالتِّبْنِ الَّذي لَيْسَ لَهُ بِغِذاء، وَهذِهِ صِفَةُ عَبْدِ اللهِ الخاصِّ بَيْنَ أَهْلِ الدُّنيا وَأَهْلِ الهَوى والشَّهْوَة أنِ الإسلامُ بَدَأَ غَريباً وَسَيَعُودُ غَريباً فَطُوبى للغُرَباء ، صَدَقَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه**

صادَ صَيَّادٌ صَيْداً غَزالاً، أَدْخَلَهُ إلى الإسْطَبْلِ مِنْ غَيْرِ احْتِراز؛ في الاسْطَبْلِ المَمْلُوءِ مِنَ التِّيْرانِ والحَمِيْر، حَبَسَ الغَزالَ كما يَفْعَلُ الظَّالِمُون؛

الغَزالُ مِنَ الوَحْشَةِ يَنْفِرُ كُلَّ صَوب، وفي اللَّيْلِ وَضَعَ أمامَ تِلْكَ الحَمِيْرِ التِّبْن؛ مِنَ الجُوعِ والإِشْتِهاءِ كُلُّ حِمارٍ وَثَوْرٍ، راحَ يَمْضَغُ التِّبْنَ أحْلى مِنَ السُّكَّر؛ الغزالُ يَنفِرُ مِنْ جِهَةٍ لِجِهَةٍ حِيْناً، وَحِيْناً يُدِيْرُ الوَجْهَ مِنَ الدُّخَانِ وَغُبارِ القَشّ؛ كُلُّ مَنْ وَضَعُوهُ مَعَ ضِدِّ نَفْسِهِ، تَصَوَّرُوا لَهُ عُقُوبَةً كَأَنَّها المَوْت؛ حَتَّى قالَ سُلَيْمانُ في شَأْنِ ذلِكَ الهُدْهُد، إذا لَمْ يَقُلْ عُذْراً لِعَجْزِهِ يَكُونُ مُعْتَبَراً؛ سَأَقْتُلُهُ أو أُنْزِلُ بِهِ مِنَ العَذاب، عذاباً شَديداً يَكُونُ خارِجاً عَنِ الحِساب؛ قِيْلَ أيْ مُعْتَمَدُ ما ذلِكَ العَذابُ ، قالَ أنْ يَكُونَ في قَفَصٍ مَعَ غَيْرِ جِنْسِه؛ أيُّها الإنسانُ طائِرُ رُوحِكَ في بَدَنِكَ، مَحبُوسٌ في العَذاب مَعَ جِنْسٍ آخَر؛ الرُّوحُ بازٌ والطِّباعُ غُرْبان، البازُ مِنَ البُومِ والغِربانِ مغْمُوم؛ مُقيمٌ بَيْنَها في عَناءٍ وَعَجْز، مِثْلَما كانَ أَبُو بَكْر في شَهْر سَبْزَوار؛

**حِكايَةُ شاهِ خَوارِزْم مُحَمَّد الَّذي سَيْطَرَ على مَدِيْنَةِ سَبْزَوار الَّتي كانَ كُلُّ أهْلِها رَوافِضَ حَيْثُ طَلَبُوا الأمانَ للرُّوح، قالَ أُعْطِي الأمانَ ذلِكَ الوَقْتَ الَّذي تُحْضِرُونَ فِيْهِ أمامِي هَدِيَّةً واحِداً مِنْ أهْلِ هذِهِ المَدِيْنَةِ يَكُونُ اسْمُهُ أَبُو بَكْر**

شاهُ خَوارِزْم *مُحَمَّد أَلَب أُلَغ*، صارَ إلى حَرْبِ سَبزوار المُمْتَلِئَةِ بالملاجِئ؛ ضَيَّقَ عَسْكَرُهُ عَلَيْهِمُ الخِناق، وانْبَرى جَيْشُهُ في قَتْلِ العَدُوّ؛ جاؤوا إلى أمامِهِ ساجِدِيْنَ أنِ الأمان، ضَعْ حَلَقَ العَبِيْدِ في آذانِنا وأعْطِنا الرُّوح؛ وكُلُّ ما هُوَ لَكَ واجِبٌ مِنَ الخَراجِ والصِّلَة، نَحْنُ نُعْطِيْكَ إيَّاهُ زائداً كُلَّ مَوْسِم؛ أرواحُنا مُلْكٌ لَكَ أيْ أَسَدَ الطَّبْعِ ، مُرْ بِأنْ تَكُونَ أمانَةً عِنْدَنا مُدَّةً قليلَة؛ قالَ لَنْ تُحَرِّرُوا أرواحَكُمْ مِنِّي، ما لَمْ تَجِيئوا بأبي بَكْر إلى أمامي؛

ما لَمْ تَجْلِبُوا لِيْ أَيْ أُمَّةً ضالَّةً ، هَدِيَّةً مِنْ مَدِينَتِكُمْ شَخْصاً باسْمِ أبي بَكْر؛
سَأَحْصِدُكُمْ كالحَصِيْدِ أيُّها القَومُ الدُّون، لا أُريدُ مِنْكُمْ خِراجاً ولا أَقْبَلُ خِداعاً؛
جَرُّوا إلى طَرِيقِهِ أكياسَ الذَّهَب، قالُوا مِنْ مِثْلِ هذِهِ المَدِيْنَةِ لا تَطْلُبْ أبا بَكْر؛
متى يَكُونُ في سَبْزوار أبو بَكْر، مَتى يَكُونُ الطِّيْنُ اليابِسُ في النَّهْر؛
أدارَ الوَجْهَ عَنِ الذَّهَبِ وقالَ أيْ مَجُوسُ ، ما لَمْ تُحْضِرُوا إلَيَّ هَدِيَّةً أبا بَكْر؛
لَنْ يَكُونَ لَكُمْ نَفْعٌ فَلَسْتُ بالطِّفْل، كَيْ أَقِفَ حائراً مَشْدُوهاً بالذَّهَبِ والفِضَّة؛
ما لَمْ تَجِئْ بالسَّجْدَةِ لَنْ تَنْجُوَ أَيْ خَوَّار، وَلَوْ كُنْتَ تَمْسَحُ المَسْجِدَ بالعَرْض؛
انتَشَرَ المُخْبِرُونَ عَنْ يَمِينٍ وَعَنْ يَسار، يَبْحَثُونَ في هذِهِ الخَرابَةِ عَنْ أَبِيْ بَكْر؛
بَعْدَ ثلاثَةِ أَيَّامٍ وَثلاثِ لَيالٍ مِنَ الجِدِّ، وَجَدُوا واحِداً نَحِيْلاً باسْمِ أَبي بَكْر؛
كانَ عابِرَ سَبيلٍ وَمُقْعَداً مِنَ المَرَض، في رُكْنٍ مِنَ الخَرابَةِ مَمْلُوءٍ مِنَ الحَرَض؛
كانَ مُسْتَلْقِياً نائماً في رُكْنٍ خراب، لَمَّا رَأَوْهُ قالُوا لَهُ أَسْرِعْ؛
هَيَّا انْهَضْ فالسُّلْطانُ لَكَ طالِبٌ، مِنْكَ سَوفَ تَنْجُو مَدِيْنَتُنا مِنَ القَتْل؛
قالَ لَو كانَ لِيْ قَدَمٌ أَوْ مَقْدَمٌ لَكُنْتُ، سِرْتُ مِنْ نَفْسي وَذَهَبْتُ للمَقْصَد؛
مَتى كُنْتُ لأبْقى في قَرْيَةِ الأَعْداء، كُنْتُ سَلَكْتُ الطَّرِيقَ إلى مَدِيْنَةِ الأَحْباب؛
جاؤوا بِلَوْحِ تابُوتٍ لِحَمْلِ المَوتى، حَمَلُوا عَلَيْهِ أبا بَكْر هذا فَوْقَ الكَتِف؛
يَحْمَلُهُ الحَمَّالُونَ نَحْوَ مَلِكِ خَوارِزْم، يَحْمِلُونَهُ إِلَيْهِ كَيْ يَرى الدَّليل؛
هذِهِ الدُّنيا سَبزَوارُ وَرَجُلُ الحَقّ، ها هُنا فيها ضائعٌ وَمُمْتَحَق؛
وَمَلِكُ خوارِزْمَ اللهُ الجَليل، يَطْلُبُ القَلْبَ مِنْ هؤلاءِ القَوْمِ الأَرْذال؛
*قالَ لا يَنْظُر إلى تَصْويرِكُمْ فابْتَغُوا ذا القَلْبِ في تَدْبيرِكُم*
أنا أَنْظُرُ لَكَ مِنْ خِلالِ ذي قَلْبٍ، لا مِنْ خِلالِ صُورَةِ السُّجُودِ والإيثارِ بالذَّهَبْ؛
ظَنَنْتَ أنَّ قَلْبَكَ قَلْبٌ بِحَقٍّ، فَتَرَكْتَ البَحْثَ عَنْ أَهْلِ القُلُوب؛
لَوْ أنَّ سَبْعَمائةِ سَبْعِ سَماوات، دَخَلَتْ في القَلْبِ لاخْتَفَتْ وَضاعَت؛

فلا تُسَمِّ هذِهِ القُلُوبَ الصَّغِيْرَةَ قُلُوباً، ولا تَبْحَثْ في سَبْزَوارَ عَنْ أَبي بَكْر؛ صاحِبُ القَلْبِ يَصيرُ مِرْآةً بِسِتَّةِ أَوْجُهٍ، ناظِرٌ بِها الحَقُّ مِنَ الجِهاتِ السِّتّ؛ بلا واسِطَتِهِ لا يَنْظُرُ الحَقُّ، إلى كُلِّ مَنْ كانَ لَهُ مَقَرٌّ في الجِهاتِ السِّتّ؛ فإذا هُوَ ما رَدَّ فإنَّما رَدَّ مِنْ أَجْلِهِ، وإذا ما قَبِلَ فَمِنْ كُونِهِ كانَ لَهُ سَنَداً؛ مِنْ دُونِهِ الحَقُّ لا يُعْطِيْ لِأَحَدٍ النَّوال، لَقَدْ ذَكَرتُ شُمَّةً عَنْ صاحِبِ الوِصال؛ إنَّهُ يَضَعُ المَوْهِبَةَ على راحَةِ يَدِه، وَيُعْطِيْ ذاكَ مِنْ كَفِّهِ إلى المَرْحُومين؛ البَحْرُ الكُلِّيُّ لَهُ مَعَ كَفِّهِ اتِّصال، اتِّصالٌ بلا كَيْفِيَّةٍ وَعلى الكَمال؛ اِتِّصالٌ غَيْرُ مُسْتَوْعَبٍ بالكلام، يَقُولُ القَوْلَ بالتَّكْليفِ والسَّلام؛ جِئْتَ بِمِئَةِ كِيْسِ ذَهَبٍ أَيْ غَنِي، الحَقُّ يَقُولُ أَنْ احْمِلِ القَلْبَ أَيْ مُنْحَنٍ؛ إذا كانَ القَلْبُ راضِياً عَنْكَ فَأنا راضٍ، وإذا كانَ مُعْرِضاً عَنْكَ فَأَنا مُعْرِض؛ أنا لا أَنْظُرُ إلَيْكَ بَلْ أَنْظُرُ في ذلِكَ القَلْب، احْمِلْهُ تُحْفَةً أَيْ عَزيزُ إلى بابي؛ مِثْلَما يَكُونُ مَعَكَ أنا أَكُونُ مَعَكَ، الجِنانُ تَكُونُ تَحْتَ أَقْدامِ الأُمَّهات؛ إنَّهُ الأبُ والأُمُّ وَأَصْلُ الخَلْق، سَعِدَ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي عَرِفَ القَلْبَ مِنَ القِشْر؛ تَقُولُ لَقَدْ جَلَبْتُ لَكَ القَلْبَ الجَمِيْلَ، فَيَقُولُ لَكَ ***قُمْ*** مَلِيْئَةٌ مِنْ هذِهِ القُلُوب؛ آتِ بِذلِكَ القَلْبِ الَّذي هُوَ قُطْبُ العالَم، رُوحُ رُوحِ رُوحِ رُوْحِ آدَم؛ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ القَلْبِ المَليءِ بالنُّوْرِ والبِرّ، سُلْطانُ القُلُوبِ كانَ مُنْتَظِراً ذاك؛ أنتَ طُفْتَ أيَّاماً في سَبْزَوار، فَلَمْ تَجِدْ مِثْلَ ذلِكَ القَلْبِ ذي الإعْتِبار؛ فَوَضَعْتَ قَلْباً ذابِلاً مُتَعَفِّنَ الرُّوح، فَوْقَ لَوْحِ تابُوتٍ تَحْمِلُهُ تِلْكَ الجِهَة؛ أنْ جَلَبْتُ لَكَ القَلْبَ أَيْ سُلْطان، لَيْسَ أَفْضَلُ مِنْ هذا القَلْبِ في سَبْزَوار؛ فَيَقُولُ هَلْ هذِهِ جَبَّانَةٌ أَيْ مُجْتَرِئ، حَتَّى تَجْلِبَ قَلْباً مَيِّتاً إلى ها هُنا؛ اِذْهَبْ وَأَحْضِرِ القَلْبَ بِطَبْعِ المَلِك، فإنَّ أمانَ سَبْزَوارِ الكَوْنِ كائنٌ مِنْه؛ فَتَقُولُ ذلِكَ القَلْبُ مَخْفِيٌّ عَنْ هذِهِ الدُّنيا، لأنَّ الظُّلْمَةَ مَعَ الضِّياءِ ضِدَّان؛

عَداوَةُ ذلِكَ القَلْبِ مِنْ يَوْمِ *أَلَسْت*، إنَّها لِسَبْزَوارِ الطَّبْعِ ميراث؛
لأنَّهُ بازٌ والدُّنيا مَدينَةُ غِرْبان، رُؤيَةُ غَيْرِ الجِنْسِ مِنْ غَيْرِ الجِنْسِ عذابٌ أَليم؛
وإذا لاطَفَ فإنَّما يُلاطِفُ مِنَ النِّفاق، يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْ أَجْلِ اسْتِمالَةِ الإرْتِفاق؛
إنَّهُ يَقُولُ نَعَمْ لا مِنْ أَجْلِ احْتياج، حَتَّى يُقْصِرَ النَّاصِحُ مِنْ نُصْحِهِ الطَّويل؛
لِأَنَّ هذا الزَّاغَ الخَسيسَ طالِبَ الجِيَف،عِنْدَهُ مِئَةُ أَلْفِ فِكْرٍ بَعْضُها على بَعْض؛
إذا قَبِلَ ذاكَ خَلَّصَ نِفاقَهُ، وَصارَ نِفاقُهُ عَيْنَ صِدْقِ المُسْتَفيد؛
إنَّ صاحِبَ القَلْبِ ذا الكَرّ والفَرّ، هُوَ في بازارِنا حِمارٌ مَعْيُوب؛
اُطْلُبْ ذا القَلْبِ إنْ كُنْتَ ذا رُوح،كُنْ مِنْ جِنْسِ القَلْبِ إنْ لَمْ تَكُنْ ضِدَّ السُّلْطان؛
ذاكَ الَّذي نِفاقُهُ يَكُونُ لَدَيْكَ حَسَناً ، ذاكَ وَلِيُّكَ أنتَ لا وَلِيُّ الله؛
كُلُّ مَنْ يَحيا على طَبْعِكَ وعلى مِزاجِك، هُوَ أمامَ طَبْعِكَ وَلِيٌّ وَنَبِيّ؛
اِذْهَبْ وَدَعِ الهَوى لِيَكُونَ لَكَ العَبير، وَتَكُونَ لَكَ المَشَامُّ الجَميلَةُ طالِبَةُ العِبَر؛
مِنَ التَّفْكيرِ بالهَوى دِماغُكَ فاسِد ، عِنْدَ مُخِّكَ المِسْكُ والعَنْبَرُ كِلاهُما كاسِد؛
هذا الحَديثُ لا حَدَّ لَهُ وَغَزالُنا ، يَهْرَبُ في الإِصْطَبْلِ مِنْ جانِبٍ إلى جانِب؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ الغَزالِ وَحَمِيْرِ الإِسْطَبْل

ظَلَّ ذاكَ الغزالُ مِسْكِيُّ العَبيرِ أَيَّاماً، في إِسْطَبْلِ الحَمِيْرِ ذاكَ في العَذاب؛
يَضْطَرِبُ في نَزْعٍ كَسَمَكَةٍ على اليابِسَة، مُعَذَباً في حُقَّةٍ بِها الزِّبْلُ والمِسْك؛
قالَ لَهُ حِمارٌ أَيْ أبا الوُحُوش، صاحِبَ طَبْعِ المُلُوكِ والأُمَراءِ اصْمِتْ؛
وَذاكَ آخَرُ سَخِرَ أنْ مِنَ الجَذْرِ والمَدّ، جاءَ بِجَوْهَرَةٍ فَمَتى يُعْطِيْها رَخيصَةً؛
وذاكَ حِمارٌ قالَ أنْ بِمِثْلِ هذا الحُسْن، اِذْهَبْ إلى سَريرِ الشَّاهِ وَقُلْ ذا مُتَّكَئي؛
وذاكَ حِمارٌ صارَ مُتْخَماً وَعَجِزَ عَنِ الأكْل، فقامَ بِرَسْمِ الدَّعْوَةِ للغزالِ للطَّعام؛

فَهَزَّ الرَّأْسَ أنْ اذْهَبْ أَيْ فُلان ، لا اشْتِهاءَ عِنْدي أنا غَيْرُ قادِر؛
قالَ أنا أعلَمُ أنَّكَ تَقُومُ بالدَّلال ، أو أنَّكَ مِنَ العِزَّةِ تَقُومُ بالإِحْتِراز؛
فقالَ لَهُ في النَّفْسِ أنْ ذاكَ طُعْمَةٌ لَكَ، فأجْزاؤكَ مِنْ ذاكَ حَيَّةٌ وَجَديدَة؛
أنا الَّذي كُنْتُ للمُرُوجِ أليفاً، هانِئاً في الزُّلالِ والرِّياض؛
إذا كانَ القَضاءُ ألقى بي في العذاب، متى تَضِيعُ الطَّبيعَةُ والطَّبْعُ المُسْتَطاب؛
وَلَوْ صِرْتُ شَحَّاذاً لا أصيرُ بِطَبْعِ شَحَّاذ، وَلَو صارَ لِباسي قَديماً أنا جَديد؛
رَعَيْتُ السَّنابِلَ والزُّهُورَ والرَّياحينَ أيضاً، بأَلْفِ دلالٍ وَأَكَلْتُ نافِراً؛
قالَ بلى أنتَ تَدَّعي جُزافاً، في الغُرْبَةِ يُمْكِنُ الحَديثُ كثيراً بالجُزاف؛
قالَ نافِجَةُ المِسْكِ عِنْدِيَ شاهِدٌ ، إنَّ لها الفَضْلَ على العُودِ والعَنْبَر؛
لكِنْ مَتى يَشُمُّ ذاكَ ذُو المشامّ، ذاكَ على الحِمارِ عابِدِ الزِّبْلِ حرام؛
الحِمارُ يَشُمُّ بَوْلَ الحِمارِ على الطَّريق، كَيْفَ أعْرِضُ المِسْكِ على هذا الفَريق؛
مِنْ أجْلِ هذا قالَ الرَّسُولُ المُسْتَجيب، ذلِكَ الرَّمْزَ الإِسْلامُ في الدُّنيا غَريب؛
الكُلُّ يَنْفِرُ مِنْ صاحِبِهِ حَتَّى قَرابَتُهُ، مَعَ أنَّ المَلائكَ لِذاتِهِ قُرَناء؛
الأنامُ يَرَونَ صُورَتَهُ مِنْ جِنْسِهِم، لكِنَّهُمْ لا يَجِدُونَ تِلْكَ المَشَامَّ مِنْه؛
مِثْلَ أَسَدٍ كائنٍ في نَقْشِ بَقَرَةٍ، انْظُرْ إلَيْهِ مِنْ بَعِيْدٍ ولكِنْ لا تُفَتِّشْه؛
وإنْ فَتَّشْتَ قُمْ بِتَرْكِ جَسَدِ البَقَرَة، فإنَّ أَسَدَ الطَّبْعِ ذاكَ يُمَزِّقُ البَقَرَة؛
يُخْرِجُ مِنْ رَأْسِكَ طَبْعَ البَقَرَة، وَيَنْتَزِعُ طَبْعَ الحَيَوانِ مِنَ الحَيَوان؛
كُنْتَ أَسَداً فَصِرْتَ بَقَرَةً عِنْدَهُ، إذا كُنْتَ بِطَبْعِ البَقَرَةِ لا تَطْلُبِ الأسَد؛

**تَفْسير إنّي أرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجاف ، اللهُ كانَ خَلَقَ تِلْكَ البَقَراتِ العِجافِ على طَبْعِ الأُسُودِ الجائِعَةِ كَيْ تأكُلَ تِلْكَ البَقَراتِ السِّمان باشْتِهاء ، وبِرَغْمِ أَخْيِلَةِ صُوَرِ البَقَرِ الَّتي أَظْهَرَتْ في مِرْآةِ النَّوم ، أنتَ انْظُرْ في المَعْنى**

عَزيزُ مِصْرَ ذاكَ رأى في النَّوم ، حِيْنَ تَمَّ فَتْحُ بابِ عَيْنِ الغَيْبِ لَه؛ تِلْكَ البَقَراتِ السِّمانِ السَّبْعَ وافِرَةَ السِّمِن، تأكُلُها تِلْكَ البَقَراتُ السَّبْعُ العِجاف؛ رَجُلُ الأمْرِ جاءَ بالصُّورَةِ بَشَراً، لكِنَّ فِيْهِ أَسَداً خَفِيَّاً يَلْتَهِمُ الرِّجال؛ أَكَلَ الرَّجُلَ الحَسَنَ جَعَلَهُ مُفْرَداً، صارَتْ ثُمالَتُهُ صافِيَةً حِيْنَ آلَمَه؛ كَمْ تَقُولُ مِثْلَ الزَّاغِ المَليءِ بالنُّحُوس، أي خَليلُ مِنْ أَجْلِ ماذا قَتَلْتَ الدِّيْك؛ قالَ لأمْرِ حِكْمَةٍ قالَ قُلِ الأمْر ، حَتَّى أَصِيْرَ مُسَبِّحاً لِذاكَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ؛

**بيان في قَتْلِ الخليل عليهِ السَّلام للدِّيك ، أنْ ذاكَ كانَ إشارَةً لِقَمْعِ وَقَهْرِ أَيَّةِ صِفَةٍ مِنَ الصِّفاتِ المَذْمُوماتِ المُهْلِكاتِ في باطِنِ المُريد**

هُوَ شَهْوانِيٌّ وَعابِدٌ للشَّهْوَة، سكرانُ مِنْ ذلِكَ الشَّرابِ السُّمِّيِّ بلا فائدَة؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذاكَ لِأَجْلِ النَّسْلِ أَيْ وَصِيّ، كانَ آدَمُ خَوفَ عارِ الشَّهْوَةِ اخْتَصى؛ إبليسُ اللَّعينُ ذاكَ قالَ للخالِق، أُريدُ مِنْ أجْلِ هذا الصَّيْدِ شَبْكَةً عَظيمَة؛ فَعَرَضَ لَهُ الذَهَبَ والفِضَّةَ وَقَطِيْعَ الخَيْل، أنْ بِهذا تَسْتَطيعُ أنْ تَخْطِفَ الخلائق؛ قالَ بلى ولامَسَ الخَلُّ شَفَتَيْهِ، وصارَ مُنْكَمِشاً مُقَطِّبَ الوَجْهِ كالكُبَّاد؛ فَقَدَّمَ الحَقُّ الدُّرَّ والجَوْهَرَ مِنَ المعادِنِ الثَّمينَة، إلى ذلِكَ المُدْبِرِ وأعْطاهُ ذاك؛ أنْ خُذْ هذِهِ الشَّبَكَةَ أَيْ لَعين، قالَ زِدْني مِنْ هذا أَيْ نِعْمَ المُعِيْن؛

فأعْطاهُ الدَّسَمَ واللَّذيذَ والشَّرابَ الثَّمينَ ، كثيراً والكَثيرَ مِنْ لِباسِ الحَرير؛
قالَ يا ربِّ زِدْني مِنْ هذا المَدَد، كي أُقَيِّدَهُمْ بِحَبْلٍ مِنْ مَسَد؛
فإنَّ سُكاراكَ مِنْ كُلِّ بَطَلٍ قَوِيٍّ ، يُقَطِّعُونَ كالرِّجالِ تِلْكَ القُيُود؛
حتَّى بالشِّباكِ وَحِبالِ الهَوى ، أجْعَلُ رِجالَكَ مَفْصُولِيْنَ عَنِ اللِّئام؛
أي سُلْطانَ العَرْشِ أُريدُ شَبَكَةً أُخرى ، شَبَكَةً تَصيدُ الرِّجالَ وَمَتينَةَ الصُّنْعِ جَدَّاً؛
جاءَ بالخَمْرِ والرَّبابِ إلى أمامِه،فَضَحِكَ نِصْفَ ضُحْكَةٍ وَصارَ نِصْفَ مسرور؛
وأرسَلَ إلى جِهَةِ إضْلالِ الأزَلِ الرِّسالَةَ، أنْ أخْرِجْ مِنْ قَعْرِ بَحْرِ الفِتْنَةِ الغُبار؛
أَلَيْسَ مُوسى واحِداً مِنْ عَبيدِكَ، لَقَدْ عَقَدْتَ لَهُ الحُجُبَ مِنَ الغُبارِ في البَحْر؛
وَأَطْلَقْتَ العِنانَ للماءِ مِنْ كُلِّ صَوب، وارْتَفَعَ غُبارٌ مِنْ قَعْرِ البَحْر؛
عِنْدَما أبْدى لَهُ جَمالَ النِّساءِ، الَّذي هُوَ أَزْيَدُ مِنْ عَقْلِ وَصَبْرِ الرِّجال؛
صَفَقَ الأصابِعَ وانْبَرى في الرَّقْص، أنْ أعْطِني سَريعاً فَقَدْ بَلَغْتُ المُراد؛
حِيْنَ رأى العُيُونَ المَمْلُوءَةَ مِنَ الخُمار، الَّتي تَجْعَلُ العَقْلَ واللُّبَّ بلا قرار؛
والعارِضَ الصَّافِيَ مِنْ أولئكَ الحَسْناوات،الَّذي يَحْتَرِقُ عَلَيْهِ هذا القَلْبُ كالبُخُور؛
الوَجْهَ والخالَ والحاجِبَ والشَّفَةَ كالعَقيق، كأنَّما الحَقُّ شَعَّ مِنْ حِجابٍ رَقيق؛
رأى ذلِكَ الغُنْجَ وانتَفَضَ مُسْرِعاً، عِنْدَما تَجَلَّى الحَقُّ مِنْ حِجابٍ لَطيف؛

## تفسير خَلَقْنا الإنسانَ في أَحْسَنِ تَقْويم ، ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِين وَتَفْسير وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ في الخَلْق

حُسْنُ آدَمَ مَسْجُودِ الملائكَة، صارَ مِنْ جَديدٍ مَعْزولاً كآدَم؛
قالَ آهِ أبَعْدَ الوُجُودِ العَدَم، قالَ جُرْمُكَ أنَّكَ عِشْتَ طَويلاً؛
قالَ جبرائيلُ وَهُوَ يَسْحَبُهُ بالشَّعْر ، اخْرُجْ مِنْ هذا الخُلْدِ وَجَوقِ الحِسان؛

قالَ بَعْدَ العِزِّ ما هذا الإذلال، قالَ ذاكَ كانَ عَطاءً وهذا لَكَ دَواء؛
أي جَبرائيلُ كُنْتَ تَسْجُدُ لي بالرُّوح، فكَيْفَ تَطْرُدُني الآنَ مِنَ الجِنان؛
تَطايَرُ عَنّي الحُلَلُ في الاِمْتِحان، مِثْلَ الوَرَقِ مِنَ النَّخْلِ في فَصْلِ الخَريف؛
وذاكَ الوَجْهُ الَّذي كانَ نُورُهُ شَبيهَ القَمَر، صارَ مِنَ العُمُرِ مِثْلَ ظَهْرِ الضَّبّ؛
وذاكَ الرَّأْسُ ذي المَفْرِقِ كَثيفِ الشَّعْرِ، صارَ وَقْتَ الهَرَمِ كَثيفاً وَأَصْلَعاً؛
وذاكَ القَدُّ شاقُّ صُفُوفِ الحِسانِ كالسِّنان، صارَ وَقْتَ الهَرَمِ مَحْنِيَّاً كالكَمان؛
لَوْنُ الشَّقائِقِ صارَ بِلَوْنِ الزَّعْفَران، وقُوَّةُ الأَسَدِ مِنْهُ صارَتْ كبَأْسِ النِّساء؛
ذاكَ الَّذي كانَ يَجْعَلُ الرَّجُلَ تَحْتَ إبْطِهِ، صاروا يَأْخُذُونَهُ مِنَ الإبطِ في السَّير؛
تِلْكَ آثارُ الغَمِّ والذُّبُول، كُلُّ واحِدٍ مِنْها عَنِ المَوْتِ رَسُول؛

## تَفسير أسفَل سافلين ، إلَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُون

لكِنْ إذا كانَ طَبيبَهُ نُورُ الحَقّ، ما لَهُ مِنَ الهَرَمِ والحُمَّى نُقْصانٌ وَدَقّ؛
يصيرُ ضَعْفُهُ نَظيرَ ضَعْفِ السَّكْران، ففي ضَعْفِهِ ذاكَ يُثيرُ غَيْرَةَ رُسْتَم؛
فإنْ ماتَ فَعَظْمُهُ غَريقُ الذَّوق، ذَرَّةً ذَرَّةً في شُعاعِ نُورِ الشَّوْق؛
والَّذي لَيْسَ لَهُ ذاكَ رَوْضٌ بلا ثَمَر، وَسَوْفَ يَجْعَلُ الخَريفُ عالِيَهُ سافِلَه؛
الوَرْدُ لَمْ يَبْقَ بَقِيَتِ الأشْواكُ السُّود، صارَ أَصْفَرَ بلا لُبٍّ كَكَوْمَةٍ مِنَ القَشّ؛
ما زَلَّةٌ أتى بِها ذلِكَ الرَّوْضُ أَيْ اَللهِ، حتَّى صارَ مِنْ هذِهِ الحُلَلِ مُجَرَّداً؛
لَقَدْ رأى نَفْسَهُ وَرُؤيَةُ النَّفْسِ تِلْكَ، مِثْلَ السُّمِّ القَتَّالِ يا أَيُّها المُمْتَحَن؛
وذاكَ الجَميلُ الَّذي أبكى العالَمَ عِشْقاً، يَطْرُدُهُ العالَمُ عَنْهُ فَما جُرْمُهُ؛
جُرْمُهُ أنَّ زِيْنَتَهُ تِلْكَ كانَتْ عارِيَةً، وادَّعى المُلْكِيَّةَ أنْ هذِهِ الحُلَلُ مُلْكِي؛

فاسْتَرْجَعْنا ذاكَ حَتَّى يَعْلَمَ يَقيناً، أنَّ المَحْصُولَ لنا والحِسانُ يأخُذونَ مِنْهُ الحَبّ؛ لِيَعْلَمَ أنَّ تِلْكَ الحُلَلَ كانَتْ عارِيَةً، كانَتْ شُعاعاً مِنْ شَمْسِ الوُجُودِ تِلْك؛ والجَمالُ والقُدْرَةُ والفَضْلُ والفَنّ، جاءَتْ إلى هذِهِ الجِهَةِ مِنْ شَمْسِ الحُسْن؛ ثُمَّ تَؤوبُ راجِعَةً وتخْتَفي كالكَواكِب، نُوْرُ تِلْكَ الشَّمْسِ عادَ مِنْ على الجُدْران؛ عادَ صَوْبَ الشَّمْسِ راجِعاً إلى مَوْضِعَه، وَبَقِيَ كُلُّ جِدارٍ مُظْلِماً وأَسْوَداً؛ ذاكَ الَّذي أضْناكَ في وُجُوهِ الحِسان، هُوَ نُورُ الشَّمْسِ في زُجاجٍ بِثلاثَةِ أَلْوان؛ الزُّجاجُ ذُو الألوانِ المُخْتَلِفَة، يُبْدي ذلِكَ النُّورَ مُلَوَّناً هكذا لنا؛ عِنْدَما لا يبقى الزُّجاجُ المُلَوَّنُ أَلْواناً، يَجْعَلُكَ النُّورُ بلا لَوْنٍ آنذاكَ مَذْهُولاً؛ فَتَطَبَّعْ على رُؤيَةِ النُّوْرِ بلا زُجاج، حَتَّى إذا انْكَسَرَ الزُّجاجُ لا تَكُونُ أَعْمى؛ أنتَ قانِعٌ بِعِلْمٍ تَعَلَّمْتَ، أنتَ أَشْعَلْتَ النَّظَرَ مِنْ سِراجِ الغَيْر؛ هُوَ قامَ بِخَطْفِ مِصباحِهِ فَعَلِمْتَ، أنَّكَ كُنْتَ مُسْتَعيراً وَلَمْ تَكُنْ فَتىً؛ إذا كُنْتَ قُمْتَ بالشُّكْرِ وَسَعْيِ المُجْتَهِد، يُعيدُ لَكَ مِئَةً مِنْ مِثْلِ ذلِكَ لا تَغْتَمّ؛ وإنْ لَمْ تَكُنْ شَكَرْتَ فالآنَ فابْكِ، فَقَدْ صارَ ذلِكَ الحُسْنُ بريئاً مِنَ الكافِر؛

*أُمَّةُ الكُفْرِ أَضَلَّ أَعْمالَهُم  أُمَّةَ الإيمانِ أَصْلَحَ بالَهُم*

ضاعَ مِنْ عَديمِ الشُّكْرِ الجَمالُ والفَضْل، فَلَنْ يرى أَثَراً مِنْهُما مِنْ بَعْدِ ذلِكَ أَبَداً؛ القرابَةُ والخِصامُ والشُّكْرُ والوِداد، ذَهَبَتْ مِنْ ذلِكَ بِحَيْثُ لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُها؛ *أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ* أَيُّها الكافِرُونَ ، هِيَ فَرارُ المُرادِ مِنْ كُلِّ بالِغٍ مُراد؛ إلَّا مِنْ أَهْلِ الشُّكْرِ وَأَصْحابِ الوَفاء، فإنَّ لَهُمْ مِنْ وَرائِهِمْ دَوْلَةً في الأَثَر؛ الدَّوْلَةُ الَّتي ذَهَبَتْ مَتى تُعْطي القُوَّةَ، الدَّولَةُ الآتِيَةُ هِيَ الَّتي تَهَبُ الخاصِّيَّة؛ فادْفَعِ القَرْضَ في هذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ *أَقْرِضُوا*، حَتَّى ترى مِنْ أمامِكَ مِئَةَ دَولَةً؛ وَقَلِّلِ الشُّرْبَ مِنْ هذا مِنْ أَجْلِ نَفْسِك، حَتَّى تَجِدَ حَوْضَ الكَوْثَرِ مِنْ أمامِك؛ متى يَقْدِرُ صَيْدُ الدَّوْلَةِ على الفَرارِ مِنْ، شَخْصٍ صَبَّ جُرْعَةً على تُرابِ الوَفاء؛

أَسَرَّ قُلُوبَهُمْ إذ *أَصْلَحَ بالَهُم* ، *رَدَّ مِنْ بَعْدِ النَّوى أنزالَهُم*
أيْ أَجَلُ أَيْ تُرْكِيَّ الغارَةِ أعْطِ الخَلْق ، رُدَّ كُلَّ ما أخَذْتَ مِنْ هؤلاءِ الشَّكُورين؛
فَرَدَّهُ لَهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا ذاك، فَقَدْ صارُوا مُنَعَّمِيْنَ مِنْ متاعِ الرُّوح؛
نَحْنُ صُوفِيُّونَ أَلقَيْنا الخِرَق، ما دُمنا قامَرْنا بِها فَلَنْ نَسْتَرْجِعَها؛
رَأَيْنا العِوَضَ ذلِكَ الحِيْنَ فما العِوَض، ذَهَبَ مِنَّا الحاجَةُ والحِرْصُ والغَرَض؛
قَدْ خَرَجْنا مِنَ الماءِ المالِحِ المُهْلِك، وَوَقَعْنا على الرَّحيقِ وَعَيْنِ الكَوثَر؛
وما فَعَلْتِ مَعَ الآخَرينَ أَيْ دُنيا، مِنَ الغَدْرِ والخِدَاعِ والدَّلالِ الثَّقيل؛
نَسْكبُهُ فَوْقَ رَأْسِكِ مِنْ أَجْلِ الجزاء، نَحْنُ جِئنا في الغَزْوِ نَحْنُ شُهَداء؛
لِتَعْلَمِيْ أنَّ للإلهِ الظَّاهِرِ عَبيداً، مَمْلُوئينَ بالكَرِّ والخِصامِ لَكِ؛
يَقْتَلِعُونَ شارِبَ مَكْرِ الدُّنيا، وَيَنْصِبُونَ الخَيْمَةَ على جُدْرانِ قَلْعَةِ النَّصْر؛
هؤلاءِ الشُّهَداءُ صارُوا مُجَدَّداً غُزاةً، وهؤلاءِ الأُسارى أصابُوا النَّصْرَ مِنْ جَديد؛
رَفَعُوا الرَّأْسَ مِنْ جَديدٍ مِنَ العَدَم، أنِ انْظُرْ إلَيْنا إنْ لَمْ تَكُنْ أَكْمَهاً؛
لِكَيْ تَعْلَمَ أنَّ في العَدَمِ شُمُوساً، الشَّمْسُ هُنا لَيْسَتْ هُناكَ غَيْرَ سُها؛
كَيْفَ يَكُونُ الوُجُودُ في العَدَمِ أَيْ أخي، كَيْفَ يَكُونُ الضِّدُّ مَكْنُوناً في الضِّدّ؛
*يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ* اعْلَمْ، العَدَمُ كانَ مُنْيَةَ العابِدِيْن؛
ذلِكَ الزَّارِعُ الَّذي مَخْزَنُهُ فارِغٌ، أَلَيْسَ بِأَمَلِ العَدَمِ سَعيداً وَمَسْرُوراً؛
ذاكَ مِنْ جِهَةِ العَدَمِ يَنْمُو، اِفْهَمْ إذا كُنْتَ واقِفاً على المَعْنى؛
أنْتَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ مُنْتَظِرُ العَدَم، لِتَجِدَ الفَهْمَ والذَّوْقَ والطُّمَأْنِيْنَةَ والبِرّ؛
وَلَيْسَ مِنْ دَسْتُورٍ لِأَكْشِفَ هذا السِّرَّ، إذَنْ لَجَعَلْتُ مِنَ الأبْخازِيِّ بَغْدادِيَّاً؛
خَزانَةُ صُنْعِ الحَقِّ هيَ العَدَم، يُخْرِجُ مِنْها العَطايا لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
المُبْدِعُ هُوَ الحَقُّ المُبْدِعُ هُوَ الَّذي، يَجِيْءُ بالفَرْعِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ولا سَنَد؛

## مِثالُ عالَمِ الوُجُودِ مُظْهِرُ العَدَمِ وعالَمِ العَدَمِ مُظْهِرِ الوُجُود

لَقَدْ أَظْهَرَ العَدَمَ وُجُوداً وَعَظيماً، وَأَظْهَرَ الوُجُودَ على شَكْلِ العَدَم؛ حَجَبَ البَحْرَ وَأَظْهَرَ الزَّبَدَ ظاهِراً، وَحَجَبَ الرِّيْحَ وَأَظْهَرَ لَكَ الغُبار؛ الغُبارُ مَعْقُودٌ في الهَواءِ كالمَنارَة، كَيْفَ للغُبارِ أَنْ يَعْلُوَ مِنَ النَّفْسِ للعُلا؛ رَأَيْتَ الغُبارَ في الأعْلى أَيْ عَليل، الرِّيْحُ لا تُعْرَفُ إِلَّا بالدَّليل؛ ترى الزَّبَدَ جارِياً إلى كُلِّ طَرَف، وما للزَّبَدِ دُونَ البَحْرِ مِنْ تَصَرُّفٍ؛ رَأَيْتَ الزَّبَدَ بالحِسِّ وَالبَحْرَ بالدَّليل، الفِكْرُ خَفِيٌّ والظَّاهِرُ القالُ والقِيْل؛ وكُنَّا نَظُنُّ النَّفْيَ إِثْباتاً، وكانَ لنا نَظَرٌ يرى المَعْدُوم؛ وذاكَ المُنْظُورُ الَّذي ظَهَرَ لنا في النُّعاس، لا يكُونُ غَيْرَ خَيالٍ وَلَيْسَ بِرُؤيَة؛ لا جَرَمَ أَصابَنا الدُّوارُ مِنَ الضَّلال، عِنْدَما صارَتِ الحَقيقَةُ خَفِيَّةً ظَهَرَ الخَيال؛ عِنْدَما أَظْهَرَ هذا العَدَمَ للنَّظَر، كَيْفَ أَخْفى تِلْكَ الحَقيقَةَ عَنِ البَصَر؛ كُلُّ الثَّناءِ أَيْ أُسْتاذُ ناسِجُ السِّحْر، لَقَدْ أَبْدَيْتَ الثُّمالَةَ للمُعْرِضينَ صَفاءً؛ السَّحَرَةُ قاسُوا ضَوْءَ القَمَرِ مُسْرِعِيْنَ، أمامَ التُّجَّارِ وَقَبَضُوا الذَّهَبَ ثَمَناً؛ وقَبَضُوا الفِضَّةَ كذلِكَ ضفائرَ، ضاعَتِ الفِضَّةُ مِنَ الكَفِّ وما مِنْ كرباس؛ هذِهِ الدُّنيا ساحِرَةٌ لنا وَنَحْنُ تُجَّارٌ، نَشْتري ضَوْءَ القَمَرِ مِنْها على أَنَّهُ نَسيج؛ قاسَتْ لنا خَمْسَمائةِ ذراعٍ مِنَ النَّسيج، مِنْ ضَوْءِ القَمَرِ المُنيرِ مِنْ سِحْرِها ذاك؛ عِنْدَما أَخَذَتْ فِضَّةَ عُمُرِكَ أَيْ سَالِك، ضاعَتِ الفِضَّةُ ولا كرباسَ وكيسُكَ فارِغ؛ يَجِبُ أَنْ تَقْرَأَ *قُلْ أَعُوذُ* بِكَ أَيْ أَحَد، هيَّا اسْتَغِثْ مِنَ *النَّفَّاثاتِ في العُقَد*؛ السَّاحِراتُ يَنْفِثْنَ في العُقَد، الغياثَ المُسْتَغاثَ مِنَ الأَخْذِ والقَتْل؛ لكِنْ اقْرَأْ مِنْ لِسانِ الفِعْلِ أَيْضاً، فَلِسانُ القَوْلِ أَيْ عَزيزُ واهٍ؛ إِنَّ لَكَ في الزَّمانِ ثلاثَةَ رِفاق، ذاكَ الواحِدُ وَفِيٌّ وهذانِ الاثنانِ غادِران؛

فواحِدٌ الأصْحابُ وآخَرٌ المَتاعُ والمالُ، وذاكَ الثَّالِثُ الوَفِيُّ حُسْنُ الفِعال؛ المالُ لا يَخْرُجُ مَعَكَ خارِجَ القُصُور، الصَّاحِبُ يَصْحَبُكَ لكِنْ إلى القَبْر؛ حينَ يَومُ الأجَلِ يَأتيكَ مِنْ أمامِكَ، يَقُولُ لَكَ الصَّاحِبُ مِنْ لِسانِ حالِ نَفْسِه؛ بَعْدَ هذا المَكانِ لَسْتُ لَكَ رَفيقاً، لكِنَّني سَأَقِفُ على رَأْسِ قَبْرِكَ لَحْظَةً؛ فِعْلُكَ هُوَ الوَفِيُّ فاتَّخِذْهُ مُلْتَحَداً، فإنَّهُ يَدْخُلُ مَعَكَ إلى قَعْرِ اللَّحْد؛

**في تَفْسير قَول المُصْطَفى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام لا بُدَّ مِنْ قَرينٍ يُدْفَنُ مَعَكَ وَهُوَ حَيٌّ وَتُدْفَنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ إنْ كانَ كَريماً أَكْرَمَكَ وإنْ كانَ لَئيماً أَسْلَمَك وذلِكَ القَرينُ عَمَلُكَ فَأَصْلِحْهُ ما اسْتَطَعْتَ، صَدَقَ رَسُولُ الله(ص)**

ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ مِنْ أجْلِ هذا الطَّريق، ما مِنْ رَفيقٍ أوفى مِنَ العَمَل؛ فإنْ كانَ حَسَناً كانَ رَفيقَكَ إلى الأبَد، وإنْ كانَ سَيِّئاً صارَ حَيَّةً لَكَ في اللَّحْد؛ هذا العَمَلُ وهذا الكَسْبُ في طَريقِ السَّدادِ، لا يُمْكِنُ فِعْلُهُما أي أَبُ بلا أُسْتاذ؛ أدنى كَسْبٍ يَكُونُ في العالَمِ ، لا يَكُونُ أَبَداً بلا إرْشادِ أُسْتاذ؛ أوَّلُهُ عِلْمٌ ثُمَّ آنَذاكَ عَمَلٌ، حَتَّى يُثْمِرَ مِنْ بَعْدِ مُهْلَةٍ أو أجَل؛

*اِسْتَعِينُوا في الحِرَفْ يا ذا النُّهى مِنْ كَريمٍ صالِحٍ مِنْ أَهْلِها؛*
*أُطْلُبِ الدُّرَّ أخِيْ وَسْطَ الصَّدَفْ واطْلُبِ الفَنَّ مِنْ أرْبابِ الحِرَفْ؛*
*إنْ رَأَيْتُمْ ناصِحِيْنَ أنْصِفُوا بادِرُوا التَّعْليمَ لا تَسْتَنْكِفُوا*

وَلَوْ لَبِسَ الرَّجُلُ في الدِّباغَةِ الخَلَقَ، فإنَّ ذاكَ لا يُقَلِّلُ مِنْ سِيادَةِ السَّيِّد؛ وَلَوْ لَبِسَ الحَدَّادُ الثَّوْبَ القَدِيْمَ وَقْتَ النَّفْخ، شَأْنُهُ أمامَ الخَلْقِ لَنْ يَقِلَّ مِنْ ذاك؛ فانزعْ لِباسَ الكِبْرِ عَنِ البَدَن، والبِسْ لِباسَ الذُّلِّ عِنْدَ التَّعَلُّم؛

تَعَلُّمُ العِلْمِ طَرِيقُهُ القَوْل، تَعَلُّمُ الحِرَفِ طَرِيقُهُ العَمَل؛
وإنْ أَرَدْتَ الفَقْرَ فذاكَ يَقُومُ بالصُّحْبَة، لَيْسَ لِلِسانِكَ ولا لِيَدِكَ مِنْ عَمَلٍ فِيه؛
تَأْخُذُ الرُّوحُ عِلْمَ ذاكَ مِنَ الرُّوح، لا مِنْ طَرِيقِ دَفْتَرٍ ولا مِنْ لِسان؛
تِلْكَ الرُّمُوزُ إذا كانَتْ في قَلْبِ السَّالِك، فلَيْسَ عالِماً بالرَّمْزِ إنَّهُ لا يَزالُ سالِكاً؛
حَتَّى يَشْرَحَ الضِّياءُ ذلِكَ لِقَلْبِه، ثُمَّ يَكُونُ أَمْرُ اللهِ *أَلَمْ نَشْرَحْ*؛
أعْطَيْناكَ في داخِلِ الصَّدْرِ الشَّرْح، لَقَدْ وَضَعْنا الشَّرْحَ داخِلَ صَدْرِك؛
وأنْتَ لا تَزالُ تَطْلُبُ ذاكَ مِنَ الخارِج، عِنْدَكَ اللَّبَنُ كَيْفَ تَطْلُبُ اللَّبَنَ مِنَ الغَيْر؛
عَيْنُ اللَّبَنِ في داخِلِكَ بلا ضِفاف، كَيْفَ تَطْلُبُ اللَّبَنَ مِنَ الإناء؛
أي طالِبَ الماءِ عِنْدَكَ مَنْفَذٌ إلى البَحْر، اِخْجَلْ مِنْ طَلَبِكَ الماءَ مِنَ الغَدير؛
*أَلَمْ نَشْرَحْ* لَمْ تَعُدْ لَكَ شَرْحاً، ما دُمْتَ صِرْتَ باحِثاً عَنِ الشَّرْحِ وَمُسْتَجْدِياً لَه؛
فانْظُرْ في شَرْحِ القَلْبِ في الدَّاخِل، حَتَّى لا تَجِيْءَ طَعْنَةُ *لا يُبْصِرُون*؛

## تَفسير وَهُوَ مَعَكُم

عِنْدَكَ فَوْقَ الرَّأْسِ سَلَّةٌ مَمْلُوءَةٌ بالخُبْز، وأنتَ تَطْلُبُ الخُبْزَ مِنْ بابٍ إلى باب؛
فاطْرُقْ بابَ رَأْسِكَ وَدَعْ حَيْرَةَ الرَّأْس، اطْرُقْ بابَ القَلْبِ لِمَ أنتَ على كُلِّ باب؛
أنتَ في نَهْرِ ماءٍ يَصِلُ إلى رُكْبَتِك،غافِلٌ عَنِ النَّفْسِ تَطلُبُ الماءَ مِنْ ذا وذاكَ؛
الماءُ مِنْ أمامٍ وَخَلْفٍ وَذُو مَدَد، والعُيُونُ مِنْ أمامٍ وَمِنْ خَلْفٍ لها سَدّ؛
يطْلُبُ الفارِسُ الجَوادَ والجَوادُ تَحْتَ الفَخِذ، ما هذا؟ قالَ جَوادٌ لكِنْ أيْنَ الجَواد؛
هذا الَّذي تَحْتَكَ أَلَيْسَ جَواداً انْتَبِه، قالَ بلى ولكِنِ الجَوادُ مَنْ رآه؛
سَكْرانُ للماءِ والماءُ أمامَ وَجْهَه، هُوَ داخِلَ الماءِ ولا خَبَرَ لَهُ عَنِ الماءِ الجاري؛
هُوَ كالجَوْهَرِ في البَحْرِ يَسْأَلُ أَيْنَ البَحْر، الخَيالُ مِنْ حَولِهِ كَجِدارِ الصَّدَف؛

قَولُهُ أَيْنَ ذاكَ يَصِيْرُ لَهُ حِجاباً، يَصِيْرُ غَيْماً على ضِياءِ شَمْسِه؛ يَصِيْرُ رِباطاً على عَيْنِه وَعَيْنَ سُوءٍ لَهُ ، عَيْنُ رَفْعِ السَّدِّ عَنْهُ صارَتْ سَدَّاً لَه؛ وَعْيُهُ صارَ قِفْلاً على سَمْعِه ، اِجْعَلْ وَعْيَكَ مَعَ الحَقِّ أَيْ مَدْهُوشَ الحَقّ؛

## في تَفْسير قَول المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام مَنْ جَعَلَ الهُمُومَ هَمَّاً واحِداً كَفاهُ اللهُ سائِرَ هُمُومِهِ ، وَمَنْ تَفَرَّقَتْ بِهِ الهُمُومُ لا يُبالي اللهُ في أَيِّ وادٍ أَهْلَكَه

قُمْتَ بِتَوزيعِ وَعْيِكَ على الجِهات، تِلْكَ تُرُّهاتٌ ولا تُساوي شَيْئاً؛ كُلُّ جَذْرِ شَوْكَةٍ يَسْحَبُ ماءَ وَعْيِك، فَكَيْفَ يَصِلُ ماءُ وَعْيِكَ إلى الثِّمار؛ هَيَّا اقْطَعْ ذلِكَ الغُصْنَ الرَّديءَ وَقَلِّمْه، أَعْطِ الماءَ ذلِكَ الغُصْنَ الحَسَنَ وَجَدِّدْه؛ كلا الغُصْنَيْنِ الآنَ أَخْضَرُ وانْظُرْ، هذا يَصيرُ باطِلاً وَذاكَ يطْلَعُ الثَّمَرُ مِنْه؛ ماءُ البُسْتانِ حلالٌ لِهذا وعلى ذاك حَرام، آخِراً سَوْفَ ترى الفَرْقَ والسَّلام؛ العَدْلُ ما يَكُونُ؟، إعطاءُ الماءِ للشَّجَر، الظُّلْمُ ما يكُونُ؟، إعطاءُ الماءِ للشَّوك؛ العَدْلُ وَضْعُ النِّعْمَةِ في مَواضِعِها، لا إعْطاءُ الماءِ لِكُلِّ جَذْرٍ جاذِبٍ للماء؛ وما يَكُونُ الظُّلْمُ إنَّهُ الوَضْعُ في غَيْرِ مَوضعٍ، فلا يَكُونُ ذاكَ غَيْرَ مَنْبَعٍ للبلاء؛ أَعْطِ نِعْمَةَ الحَقِّ للرُّوحِ والعَقْل، لا لِطَبْعٍ مَليءٍ مِنَ الزَّحِيْرِ والعُقَد؛ اجْعَلْ حِمْلَ الغَمِّ مَحْمولاً على بَدَنِكَ، لا تَحْمِلْهُ على القَلْبِ والرُّوحِ فَيَهْدِمَ الرُّوح؛ تَضَعُ الحِمْلَ الثَّقِيْلَ على رَأْسِ عِيسى، وتترُكُ الحِمارَ يقفِزُ ويرتَعُ في المُرُوج؛ وَضْعُ الكُحْلِ في الأُذُنِ لَيْسَ حَسَناً، طَلَبُ عَمَلِ القَلْبِ مِنَ الجِسْمِ لَيْسَ حَسَناً؛ إنْ كُنْتَ قَلْباً تَدَلَّلْ ولا تَحْمِلِ الذُّلّ ، وإنْ كُنْتَ بَدَناً لا تَجْرَعِ السُّكَّرَ وَتَذَوَّقِ السُّمّ؛ فالسُّمُّ نافِعٌ للبَدَنِ والقَنْدُ سَيِّئٌ، إنَّهُ خَيْرٌ للبَدَنِ أنْ يَكُونَ بلا مَدَد؛

البَدَنُ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَأَقِلَّ مِنْه، وإنْ نما حَطَبٌ اذْهَبْ واقْتَلِعْه؛ وإلَّا صِرْتَ حَطَباً وَحَمَّالَ حَطَبٍ، في كِلا العَالَمَيْنِ مِثْلَ زَوْجِ أَبي لَهَب؛ مَيِّزْ غُصْنَ السِّدْرَةِ مِنَ الحَطَبْ، وإنْ كانَ الإثْنانِ أَخْضَرَيْنِ أَيْ فَتى؛ فَأَصْلُ ذاكَ الغُصْنِ في سابِعِ سَماء، وَأَصْلُ هذا الغُصْنِ مِنَ النَّارِ والدُّخان؛ هُما مُتَشابِهانِ بالصُّورَةِ أمامَ الحِسّ، رُؤيَةُ عَيْنِ الحِسِّ وَمَذْهَبِ الحِسِّ بالغَلَط؛ ذاكَ يكُونُ ظاهِراً أمامَ عَيْنِ القَلْب، ابْذُلِ الجُهْدَ جِهَةَ القَلْبِ جِئْ بِجُهْدِ المُقِلّ؛ وإنْ لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُ القَدَمَ حَرِّكِ النَّفْس، حَتَّى تَرى كُلَّ قَليلٍ وَكُلَّ كَثير؛

## في مَعْنى هذا البَيْت

## إنْ سِرْتَ في الطَّريقِ فَتَحُوا لَكَ الطَّريق
## وإنْ صِرْتَ عَدَماً حَمَلُوكَ إلى الوُجُود

زَليخا غَلَّقَتِ الأبوابَ مِنْ كُلِّ طَرَف ، ويُوسُفُ وَجَدَ مِنَ المُضْطَرَبِ المُنْصَرَف؛ انْفَتَحَ القِفْلُ والبابُ وَظَهَرَ الطَّريق، حِيْنَ قامَ يُوسُفُ بالتَّوَكُّلِ انجَذَبَ سَرِيعاً؛ رَغْمَ أنَّ العالَمَ بلا مَنْفَذٍ ظاهِرٍ، يَجِبُ الرَّكْضُ باضْطِرابٍ كَيُوسُف؛ حَتَّى يَصِيْرَ فَتْحُ القِفْلِ والبابِ ظاهِراً، وَيَصِيْرَ لَكُمْ مَوضِعٌ إلى جِهَةِ اللَّامكان؛ جِئْتَ للعالَمِ أَيْ مُمْتَحَنُ، ولَمْ تَرَ شَيْئاً قَطُّ مِنْ طَريقِ المَجِيء؛ أنتَ جِئْتَ مِنْ مكانٍ وَمِنْ مَوطِنٍ، هَلْ عَرِفْتَ طَريقَ المَجيءِ، لا أَبَداً؛ إنْ كُنْتَ لا تَعْلَمُ وَكَيْ لا تَقُولَ لا طَريق، مِنْ هذا الطَّريقِ بلا طَريقٍ لنا ذهاب؛ تَذْهَبُ في النَّومِ مَسْرُوراً لليَمِيْنِ واليَسار، ولا تَعْرِفُ طَريقَ ذلِكَ المَيْدانِ مِنْ أَيْن؛ فَأَغْلِقْ تِلْكَ العَيْنَ وَقُمْ بِتَسْليمِ النَّفْس، كَيْ ترى نَفْسَكَ في تِلْكَ المَدِيْنَةِ القَديمَة؛

كَيْفَ تُغْلِقُ العَيْنَ وَللعَيْن مِئَةُ خُمار، رِباطُ عَيْنٍ لَكَ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ مِنَ الغِرار؛ وَلَكَ أَرْبَعَةُ عُيُونٍ مِنْ عِشْقَ مُشْتَريك، على أَمَلِ السِّيادَةِ وَطَلَباً للرِّئاسَة؛ إذا نِمْتَ رَأَيْتَ المُشْتَري في النَّوم، البُومُ السَّيِّئُ مَتى رأى في النَّومِ غَيْرَ الخَراب؛ تَطْلُبُ المُشْتَري كُلَّ لَحْظَةٍ خِداعاً، وأَنْتَ ما تَمْلِكُ لِتَبيعَ ؟! ، لا شَيْء؛ لَوْ كانَ لِقَلْبِكَ الخُبْزُ أوِ الغِذاء، كُنْتَ فارِغاً مِنَ المُشْتَرينَ كافَّة؛

**قَصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، قالُوا لَهُ ماذا أَكَلْتَ حَتَّى صِرْتَ شاذّاً وهاذِراً، قالَ لَوْ كُنْتُ وَجَدْتُ شَيْئاً آكُلُهُ ما كُنْتُ صِرْتُ مُنْحَرِفاً ولا هاذِراً فإنَّ كُلَّ كلامٍ جَميلٍ يُقالُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ هَذْرٌ حَتَّى وَلَوْ كانَ قائِلُهُ مَأْمُوراً**

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَقُولُ أنا رَسُول، وأنا أَفْضَلُ مِنْ جَميعِ الرُّسُل؛ فَرَبَطُوهُ مِنْ عُنُقِهِ وَحَمَلُوهُ للمَلِك، أَنْ هذا يَقُولُ إنِّي رَسُولٌ مِنَ الإله؛ اجْتَمَعَ الخَلْقُ عَلَيْهِ كالنَّمْلِ والجَراد، أَنْ أَيُّ فِكْرٍ وأيُّ تَزْويرٍ وَأَيُّ فَخّ؛ إنْ كانَ الرَّسُولُ مَنْ يَأتي مِنَ العَدَم، فَكُلُّنا إذَنْ رَسُولٌ وَمُحْتَشَم؛ نَحْنُ مِنْ هُناكَ جِئْنا وَكُلُّنا هُنا غَريب، فَلِماذا أَنْتَ مَخْصُوصٌ أَيْ أَديب؛ أَلَيْسَ جِئتُمْ كما يَجيءُ الطِّفْلُ النَّائِم، وَكُنْتُمْ بلا خَبَرٍ عَنِ الطَّريقِ وَعَنِ المَنْزِل؛ وَقَطَعْتُمُ المنازِلَ نائِمِيْنَ وَسَكْرى، بلا خَبَرٍ عَنِ الطَّريقِ وعَنِ الوِهادِ والنِّجاد؛ نَحْنُ باليَقَظَةِ صِرنا ماشِيْنَ وَسُعَداءَ، مِنْ وراءِ خَمْسٍ وسِتٍّ إلى الخَمْسِ والسِّتّ؛ رَأَيْنا المَنازِلَ مِنَ الأَصْلِ والأساس، كالمُرْشِدِيْنَ مِنْ كُلِّ خَبيرٍ وعارِفٍ بالطَّريق؛ قالُوا للمَلِكِ قُمْ بإيذائِهِ، حَتَّى لا يَقُولَ أَحَدٌ مِنْ جِنْسِهِ مِثْلَ هذا الحَديثِ أَبَداً؛ رآهُ المَلِكُ نَحيلاً جِدّاً وواهِناً جِدّاً، حَتَّى أَنَّ ذاكَ النَّحِيْفَ كانَ لِيَمُوتَ مِنْ جَلْدَة؛

متى يُمْكِنُ الضَّغْطُ عَلَيْهِ أَوْ ضَرْبُهُ، وَقَدْ صارَ بَدَنُهُ كالزُّجاج؛
لكِنْ أُكَلِّمُهُ بِكلامٍ طَيِّبٍ، أنْ لِماذا تَقُومُ بالمُباهاةِ والعِصْيان؛
فَمِنَ الشِّدَّةِ لا يُفْلِحُ ها هُنا عَمَلٌ، وباللِّيْنِ تُخْرِجُ الحَيَّةُ الرَّأْسَ مِنَ الغار؛
أَبْعَدَ المَلِكُ النَّاسَ المُجْتَمِعِيْنَ مِنْ حَوْلِه، كانَ المَلِكُ لَطيفاً وَوِرْدُهُ اللُّطْف؛
ثُمَّ أَجْلَسَهُ وَعاوَدَ سُؤالَهُ عَنِ المكان، أنْ أَيْنَ تَحْصَلُ على المَعاشِ والمُلْتَجَأ؛
قالَ أيْ مَلِكُ أنا مِنْ دارِ السَّلام، جِئْتُ مِنَ الطَّرِيقِ إلى دارِ الملام؛
لا مَنْزِلَ لي وما لِيَ مِنْ جَليس، مَتى تَتَّخِذُ السَّمَكَةُ المَنْزِلَ في اليابِسَة؛
وَعادَ المَلِكُ فَسَأَلَ مِنْ وَجْهِ الدُّعابَة، ماذا أَكَلْتَ وما لَدَيْكَ مِنْ طَعامٍ مُهَيَّأ؛
هَلْ لَكَ اشْتِهاءٌ ماذا أَكَلْتَ صباحاً، حَتَّى صِرْتَ مُنْتَشِياً وَمُمْتَلِئاً بالفَخْرِ والكِبْر؛
قالَ لَوْ كانَ لَدَيَّ خِبْزٌ يابِسٌ وَطَرِيٌّ، مَتى كُنْتَ قُمْتُ بادِّعاءِ النُّبُوَّة؛
دَعْوى النُّبُوَّةِ مَعَ هذِهِ الجَماعَةِ، تكُونُ مِثْلَ طَلَبِ القَلْبِ مِنَ الجَبَل؛
لا أَحَدَ طَلَبَ العَقْلَ والقَلْبَ مِنْ جَبَلِ صَخْر، وَطالَبَهُ بِفَهْمٍ وَضَبْطَ مَعْنىً دَقيق؛
كُلَّ ما تَقُولُ يُرَدِّدُهُ الجَبَلُ عَيْناً، يَقُومُ بالاِسْتِهْزاءِ مِثْلَ المُسْتَهْزِئِيْن؛
فَأَيْنَ هؤلاءِ القَوْمُ وَأَيْنَ الرِّسالَة، مَنْ عِنْدَهُ رَجاءٌ بالرُّوحِ مِنَ الجَماد؛
لَوْ جِئْتَ بِرِسالَةِ النِّساءِ والذَّهَب، أَتَوكَ جَميعاً وَوَضَعُوا أمامَكَ الفِضَّةَ والرَّأْس؛
أنْ في المَكانِ الفُلانِيِّ حَسْناءُ تَدْعُوك، إنَّها عاشِقَةٌ لَكَ إذَنْ لاعْتَرَفَ بِك؛
وَلَوْ جِئْتَ بِرِسالَةٍ مِنَ اللهِ كالشَّهْد، أنْ أَقْبِلْ إلى جِهَةِ اللهِ أَيْ حَسَنَ العَهْد؛
اِمْضِ عَنْ عالَمِ المَوتِ إلى البقاء، ما دامَ البقاءُ مُمْكِناً لا تَكُنْ في الفَناء؛
لَقَصَدُوا مِنْكَ دَمَكَ وَقَصَدُوا رَأْسَكَ، لَيْسَ مِنْ أَجْلِ الحَمِيَّةِ للدِّيْنِ والفَضْل؛
بَلْ مِنْ تَعَلُّقٍ بالبُيُوتِ والمال، يَجِيءُ سَماعُ هذا البيانِ مُرَّاً لَهُم؛

## سَبَبُ عَداوَةِ العامَّةِ لأولياءِ اللهِ وَعَيْشُهُمْ غُرَباءَ عَنْهُمْ
## هُوَ أنَّهُمْ يَدْعُونَهُمْ إلى اللهِ وإلى ماءِ الحَياةِ الأَبَدِيَّة

التَصَقَتْ خِرْقَةٌ بِجُرْحِ حِمارٍ بِشِدَّة، فإذا أرَدْتَ تَنْزِعَها عَنْهُ جُزْءاً جُزْءاً؛ يَقيْناً سَوْفَ يَرْفِسُ مِنْ أَلَمٍ الحِمار، حَبَّذا ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي يَتَّقِيْه؛ خاصَّةً والجِراحُ خَمْسُونَ وَفي كُلِّ مَوضعٍ خِرْقَةٌ، مُلْتَصِقَةٌ بِرَأْسِهِ وغارِقَةٌ بِعَرَقِه؛ البَيْتُ والأهْلُ كالخِرْقَةِ والحِرْصُ جُرْحٌ، حَيْثُما ازدادَ الحِرْصُ تَزدادُ الجِراح؛ البُومِ بَيْتُهُ وأهْلُهُ الخراباتُ وَحَسْب، فَلَمْ يَسْمَعْ بِأوصافِ بَغْدادَ وَطَفَس؛ لَوْ رَجَعَ بازٌ سُلْطانِيٌّ مِنَ الطَّريق، جاءَ للبُومِ عَنِ الشَّاهِ بِمِئَةِ خَبَر؛ شَرْحَ دارِ المُلْكِ والرِّياضِ والنَّهَر، فَيَسْخَرَ مِنْهُ مِنْ ذلِكَ مِئَةُ عَدُوّ؛ أنِ البازُ جاءَ بِقَديمِ الخُرافاتِ، إنَّهُ مِنَ الجُزافِ والغُرُورِ يَنْسِجُ الحَديث؛ هُمُ القَديمُونَ والمُهْتَرِئونَ إلى الأبَد، وإلَّا فإنَّ ذاكَ النَّفَسَ يَجْعَلُ القَديمَ جَديداً؛ إنَّهُ يَهَبُ الرُّوحَ للمَوتى القَديمِيْن، وَيَهَبُ تاجَ العَقْلِ وَنُورَ الإيْمان؛ لا تَسْرِقِ القَلْبَ مِنْ خاطِفِ القَلْبِ واهِبِ الرُّوح، الَّذي أرْكَبَكَ على ظَهْرِ الجَواد؛ لا تَسْرِقِ الرَّأْسَ مِنْ رافِعِ الرَّأْسِ واهِبِ التَّاج، إنَّهُ يَفُكُّ عَنْ قَدَمِ القَلْبِ مِئَةَ عُقْدَة؛ لِمَنْ أَقُولُ أَيْنَ حَيٌّ في القَرْيَةِ كُلِّها، أيْنَ ساعٍ لِماءِ الحَياةِ وَطالِبٍ لَه؛ أنتَ مِنْ ذِلَّةٍ واحِدَةٍ فَرَرْتَ مِنَ العِشْق، أنتَ غَيْرَ الاِسْمِ ماذا تَعْرِفُ مِنَ العِشْق؛ إنَّ في العِشْقِ مِئةَ دلالٍ واسْتِكْبار، العِشْقُ لا يَقَعُ باليَدِ إلَّا بَعْدَ مِئَةِ دلال؛ العِشْقُ بِما هُوَ وَفِيٌّ يَشْتَري الوَفِي، ولا يَنْظُرُ في الحَريفِ غَيْرِ ذي الوَفاء؛ الآدَمِيُّ كالشَّجَرَةِ والجَذْرُ العَهْد، يَجِبُ العِنايَةُ بالجُذُورِ بِجهْد؛ عَهْدُ الفاسِدِ كانَ جَذْراً فاسِداً، إنَّهُ مَحْرُومٌ مَفْصُولٌ عَنِ الثِّمارِ واللُّطْف؛ غُصْنُ وَوَرَقُ النَّخْلِ رَغْمَ أنَّهُما أخْضَران، مَعَ فَسادِ الجَذْرِ لا نَفْعَ للاِخْضِرار؛

وإنْ كانَ جَذْرٌ ولا أوراقٌ خُضْرٌ، في العاقِبَةِ يُعْطِيْ مِئاتِ الأوراقِ الخُضْر؛
فلا تَكُنْ مَغْرُوراً بِعِلْمِهِ واطْلُبِ العَهْد، العِلْمُ مِثْلَ القِشْرِ والعَهْدُ لَهُ اللُّبّ؛

**في بيان أنَّ الرَّجُلَ سَيِّئَ الفِعْلِ عِنْدَما يَصيرُ مُتَمَكِّناً في السُّوء**
**وَيرى أَثَرَ دَوْلَةِ فاعِلِي الخَيْر يَصيرُ شَيْطاناً وَيَصيرُ مانِعاً للخَيْرِ**
**مِنَ الحَسَدِ كالشَّيْطان ، فَقَدِ احْتَرَقَ مَحْصُولُهُ وَيُريدَ أنْ يَحْرِقَ**
**مَحْصُولِ الآخَرين ، *أَرَأَيْتَ الَّذي يَنْهى عَبْداً إذا صَلَّى***

حِيْنَ تَرى الأوفِياءَ حَصَلُوا على النَّفْع، تَصيرُ حَسُوداً كالشَّيْطانِ آنَذاك؛
كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ مِزاجٌ واهٍ وَطَبْعٌ واهٍ، لا يُريدُ لِشَخْصٍ أنْ يَكُونَ صَحِيْحَ بَدَن؛
فإنْ كُنْتَ لا تَطْلُبُ حَسَدَ إبْلِيْسَ تعالَ، مِنْ بابِ الدَّعْوى إلى عَتَبَةِ الوَفاء؛
ما دُمْتَ بلا وَفاءٍ لا تَتَحَدَّثْ أَبَداً، فَحَديثُ الدَّعْوى غالِباً نَحْنُ وَأنا؛
هذا الحَديثُ في الصُّدُورِ دَخْلٌ للعُقُول، عَقْلُ الرُّوحِ لَهُ في الصَّمْتِ مائةُ نَماء؛
المَرْءُ قَليلُ الكلامِ كانَ عَظيمَ الفِكْر، حَديثُ القِشْرِ إذا جاءَ ذَهَبَ العَقْل؛
إذا كانَ القِشْرُ زائداً كانَ اللُّبُّ ناحِلاً، إذا صارَ اللُّبُّ كامِلاً صارَ القِشْرُ رَقيقاً؛
أُنْظُرْ الجَوْزَ واللَّوْزَ والفُسْتَقَ ، أُنْظُرْ هذِهِ الثَّلاثَةِ إذا نَضَجَتْ وَلَمْ تَعُدْ فَجَّةً؛
كُلُّ مَنْ قامَ بالعِصْيانِ صارَ شَيْطاناً، إنَّهُ يَصِيْرُ حَسُوداً لِدَوْلَةِ الأخْيار؛
ما دُمْتَ قُمْتَ بالوَفاءِ في عَهْدِ الله، يَحْفَظُ اللهُ عَهْدَكَ مِنَ الكَرَم؛
أنتَ أَغْمَضْتَ العَيْنَيْنِ عَنْ وَفاءِ الحَقّ، فَلَمْ تَسْمَعْ *انْكُرُوني أَنْكُرْكُمْ*؛
فَأَصِخْ سَمْعَكَ إلى *أُوفُوا بِعَهْدي*، كَيْ يَجِيْءَ *أُوفِ بِعَهْدِكُمْ* مِنَ الحَبيب؛
عَهْدُنا وَقَرْضُنا ما يَكُونانِ أَيْ حَزين، إنَّهُما زَرْعُ الحَبَّةِ اليابِسَةِ في الأَرْض؛
ما للأَرْضِ مِنْ ذاكَ ضِياءٌ وَنِعْمَة، ولا لِصاحِبِ الأَرْضِ مِنْ ذاكَ قُدْرَة؛

إلَّا الإشارَةَ أنْ أنا مُحْتاجٌ لِهذا، فأنتَ الَّذي أَعْطَيْتَ هذا مِنَ العَدَم؛ أكَلْتُ وَجِئْتُ بِهذِهِ الحَبَّةِ إشارَةً، أَنْ أرْسِلْ إلَيْنا مِنْ هذِهِ النِّعْمَة؛ فاتْرُكِ الدُّعاءَ اليابِسَ أَيْ حَسَنَ البَخْت، فإنَّ مَنْ نَثَرَ الحَبَّةَ يُريدُ الشَّجَرَة؛ إنْ كُنْتَ لا تَمْلِكُ الحَبَّةَ فاللهُ مِنْ ذلِكَ الدُّعاء، يَهَبُكَ نَخْلاً أنْ نِعْمَ ما سَعى؛ مِثْلَ مَرْيَمَ كانَ بِها أَلَمٌ وَما مِنْ حَبَّةٍ، فَجَعَلَ صاحِبُ الفِناءِ تِلْكَ النَّخْلَةَ خَضْراء؛ ذلِكَ أَنَّ تِلْكَ السَّيِّدَةَ الأَصِيْلَةَ كانَتْ وَفِيَّةً، بلا مُرادِها أعْطاها اللهُ مِئَةَ مُراد؛ وَتِلْكَ الجَماعَةُ الَّتي كانَتْ وَفِيَّةً، زائِدٌ أهْلُها على جَمِيْعِ أَصْنافِهِم؛ صارَتِ البِحارُ مُسَخَّرَةً لَهُمْ والجِبال، والعَناصِرُ الأرْبَعَةُ لِتِلْكَ الجَماعَةِ عَبيد؛ وهذا الإكْرامُ نَفْسُهُ لأجْلِ الإشارَة، حَتَّى يَرى أَهْلُ الإنكارِ ذلِكَ عِياناً؛ والكَراماتُ الخَفِيَّةُ الَّتي لَهُمْ تِلْك، لا تَجِيْءُ في الحَواسِّ وَفي البيان؛ ذاكَ شُغْلُهُ إلى الأَبَدِ دائماً وَذاكَ، لا يَكُونُ مُنْقَطِعاً ولا يكُونُ مُسْتَرَدَّاً؛

## مُناجاة

أيْ واهِبَ القُوَّةِ والتَّمْكِيْنِ والثَّبات، أَعْطِ الخَلْقَ مِنْ عَدَمِ الثَّباتِ النَّجاة؛ النَّفْسُ ذاتُ انثِناءٍ فاجْعَلِ النَّفْسَ قائِمَةً، على ذلِكَ العَمَلِ الَّذي يَنْبَغِيْ لَهُ الثَّبات؛ أعْطِهِمُ الصَّبْرَ وَثِقَلَ كَفَّةِ المِيْزان، اِجْعَلْهُمْ مُجَرَّدِيْنَ مِنْ فَنِّ المُصَوِّرين؛ واشْرِهِمْ مُجَدَّداً مِنَ الحَسَدِ أَيْ كَريم، لا يَسْتَحِيْلُوا مِنَ الحَسَدِ إلى شَيْطانٍ رَجِيْم؛ في النَّعِيْمِ الفانِيْ مِنَ المالِ والجِسَد، كما يَحْتَرِقُ العَوامُّ مِنَ الحَسَد؛ انظُرِ المُلُوكَ كَيْفَ يَجُرُّونَ الجُيُوش، إنَّهُمْ مِنَ الحَسَدِ يَقْتُلُونَ الأقْرِباء؛ عاشِقُو الحَسْناواتِ المَليئاتِ بالقَذَر، كُلٌّ مِنْهُمْ يَقْصدُ دَمَ وَرُوحَ الآخَر؛ اِقْرَأْ وَيس ورامين خَسْرو وشيرين، وما فَعَلَ مِنَ الحَسَدِ أولئكَ البُلْه؛

فَنِيَ العاشِقُ وَفَنِيَ المَعْشُوقُ أَيْضاً، هُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ وَهَواهُمْ لَيْسَ بِشَيْء؛ الإلهُ الطَّاهِرُ الَّذي ضَرَبَ العَدَمَ بَعْضَهُ بِبَعْض، جَعَلَ العَدَمَ عاشِقاً للعَدَم؛ مِنَ القَلْبِ الَّذي لَيْسَ قَلْباً يَطْلَعُ الحَسَد، يُحَوِّلُ العَمَلَ مُضْطَرَّاً هكذا إلى وُجُوْد؛ النِّساءُ أَكْثَرُ شَفَقَةً مِنَ الجَمِيْع، والضُّرَّتانِ تَأْكُلُ إحْداهُما الأُخْرى مِنَ الحَسَد؛ فكَيْفَ بالرِّجالِ الَّذينَ هُمْ قُساةُ قُلُوبٍ، إلى أَيِّ مَنْزِلٍ يَصِلُونَ مِنَ الحَسَد؛ لَوْ لَمْ يَفْعَلِ الشَّرْعُ سِحْراً لَطِيْفاً، لَمَزَّقَ كُلُّ شَخْصٍ جِسْمَ الحَريفِ تَمْزيقاً؛ الشَّرْعُ مِنْ أجْلِ دَفْعِ الشَّرِّ يَنْطِقُ بالرَّأْي، وَيَحْبِسُ الشَّيْطانَ في زُجاجَةِ الحُجَّة؛ مِنَ الشَّهادَةِ وَمِنَ اليَمِيْنِ وَمِنَ النُّكُول، لِيُدْخِلَ في الزُّجاجَةِ الشَّيْطانَ الفُضُولِيّ؛ مِثْلَ المِيْزانِ الَّذي يُرْضِي الضِّدَّيْن، اليَقِيْنُ يَجيءُ بالجَمْعِ في الهَزْلِ والجِدّ؛ الشَّرْعُ مِثْلَ الكَيْلِ والمِيْزانُ اليَقِيْن، بِهِ يِنْجُو الخَصْمانِ مِنَ الحَرْبِ والحِقْد؛ بلا مِيْزانٍ ذلِكَ الخَصْمُ مِنَ الجِدال، مَتى كانَ يَنْجُوْ مِنْ وَهْمِ الحَيْفِ والاِحْتِيال؛ ففي هذِهِ الجِيْفَةِ القَبيحَةِ بلا وَفاء، كُلُّ هذا الحَسَدِ وَهَذِهِ الخُصُومَةِ والجَفاء؛ فَكَيْفَ يَكُونُ في ذلِكَ الإقْبالِ والدَّوْلَة، كَيْفَ يَصيرُ الجِنِّيُّ والإنْسِيُّ في الحَسَد؛ أولئكَ الشَّياطِيْنُ حاسِدُونَ قُدَماءُ، ولا يكُونُونَ لَحْظَةً غَيْرَ قُطَّاعِ طَريق؛ وَبَنُو آدَمَ الَّذينَ زَرَعُوا العِصْيانَ، صارُوا مِنَ الحَسَدِ أَيْضاً شَياطِيْن؛ اِقْرَأْ في القُرْآنِ أنَّ شياطِيْنَ الإنْسِ، صارُوا مِنْ جِنْسِ الشَّيْطانِ مِنْ مَسْخِ الحَقّ؛ حِيْنَ يَصِيْرُ الشَّيْطانُ عاجِزاً في الاِفْتِتان، يَقُومُ بِطَلَبِ العَوْنِ مِنْ هؤلاءِ الإنْس؛ أنْ أنتُمْ لِيْ أَعْوانٌ فَكُونُوا لِيْ عَوناً، كُونُوا إلى جانِبي واحْفَظُوا الجانِب؛ حِيْنَ يَقْطَعُونَ في الدُّنيا طَريقَ شَخْصٍ، كلا نَوْعَيِ الشَّيْطانِ يَصِيرانِ سَعِيْدَيْن؛ وإنْ امْتَلَكَ شَخْصٌ الرُّوحَ وعلا في الدِّيْن، ذانِكَ الاِثْنانِ الحاسِدانِ يَنُوحان؛ كلاهُما يَضْغَطُ على أَسْنانِ الحَسَد، على الشَّخْصِ الَّذي أعطاهُ أديبُهُ العَقْل؛

**سُؤالُ المَلِك لِمُدَّعي النُّبُوَّةِ ذاكَ، أنْ ذلِكَ الَّذي يكُونُ رَسُولاً صادِقاً وَيكُونُ ثابِتاً ما يُمْكِنُ لَهُ أنْ يَهَبَ للشَّخْص، أو ماذا يَجِدُ مُصاحِبُوهُ مِنْ صُحْبَتِهِ وَخِدْمَتِهِ غَيْرَ أنْ يَكُونَ نَصيحَةً يَقُولُها بِلِسانِه**

سَأَلَهُ الشَّاهُ عَنِ الوَحْيِ ما يَكُون، وعلى ماذا يَحْصَلُ الشَّخْصُ الَّذي يَكُونُ نَبِيّاً؛ قالَ وما الشَّيْءُ الَّذي لا يَحْصَلُ عَلَيْه، وَأَيَّةُ دَولَةٍ بَقِيَتْ فَلَمْ تَصِلْ إِلَيْه؛ وافْرِضْ هذا لَيْسَ وَحْيَ نَبِيٍّ أمينِ خِزانَة، فَلَيْسَ أَقَلَّ مِنَ الوَحْيِ إلى قَلْبِ النَّحْلَة؛ عِنْدَما نَزَلَتْ أوحى رَبُّكَ إلى النَّحْل، مَنْزِلُ وَحْيِهِ صارَ مَمْلُوءاً مِنَ الحَلْوى؛ النَّحْلُ بِنُورِ وَحْيِ الحَقِّ عَزَّ وَجَلّ، جَعَلَ العالَمَ مملُوءاً مِنَ الشَّمْعِ والعَسَل؛ هذا الَّذي قالَ عَنْهُ كَرَّمْنا وَيَعْلُو، أَيَكُونُ الوَحْيُ إِلَيْهِ أَقَلَّ مِنَ الوَحْيِ إلى النَّحْل؛ أَلَمْ تَقْرَأْ إنَّا أَعْطَيْناكَ الكَوثَر، فَلِماذا بَقيتَ يابِساً وَظَمآناً؛ أمْ أَنْتَ فِرْعَونُ والكَوْثَرُ كالنِّيْل، صارَ لَكَ الدَّمَ والكَدَرَ أَيْ عَليل؛ فَقُمْ بالتَّوْبَةِ وَكُنْ نافِراً مِنْ كُلِّ عَدُوّ، فالعَدُوُّ لا يَمْلِكُ ماءَ الكَوثَرِ في الإناء؛ كُلَّ مَنْ رَأَيْتَ أحْمَرَ وَجْهٍ مِنَ الكَوْثَر، هُوَ مُحَمَّدِيُّ الطَّبْعِ تَطَبَّعْ بِطَبْعِه؛ كُلَّ مَنْ رَأَيْتَ يابِسَ الشَّفَةِ مِنَ الكَوْثَر، عادِهِ كما تُعادِيْ المَوتَ والحُمَّى؛ حَتَّى وَلَو كانَ أباكَ وأُمَّكَ، فإنَّهُ في الحَقيقَةِ شارِبٌ لِدَمِك؛ تَعَلَّمْ هذِهِ السِّيَرَ مِنْ خَليلِ الحَقّ، فَقَدْ صارَ في البِدايَةِ نافِراً مِنَ الأبّ؛ حَتَّى تَجِيءَ *أَبْغَضَ للهِ* أمامَ الحَقّ، حَتَّى لا يَصِيْبَكَ حَسَدُ العِشْقِ بالدَّقّ؛ ما لَمْ تَقُلْ لا وإلَّا الله، فَلَنْ تَجِدَ مَنْهَجَ هذا الطَّريق؛

**قِصَّةُ ذلِكَ العاشِق الَّذي راحَ يُرَدِّدُ لِمَعْشُوقِهِ أنواعَ خَدَماتِهِ ، وأنَّهُ اللَّيالي الطَّويلَةَ *تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِع* ، ويَقُولُ إنَّني لا أعْرِفُ غَيْرَ هذِهِ الخِدْمَة ، فإنْ كانَ هُناكَ خِدْمَةٌ أُخْرى فَأَرْشِدْني إلَيْها فإنَّني مُنْقادٌ لِكُلِّ ما تَأْمُرُني بِهِ ، ولَوْ كانَ الدُّخُولَ في النَّارِ كالخَليلِ عَلَيْهِ السَّلام أو كانَ الوُقُوعَ في فَمِ حُوْتِ البَحْرِ كيُونُسَ عَلَيْهِ السَّلام ، وَلَو كانَ القَتْلَ سَبْعِيْنَ مَرَّةً كَجَرْجِيْسَ عَلَيْهِ السَّلام، أو كانَ العَمى مِنَ البُكاءِ كَشُعَيْبَ عَلَيْهِ السَّلام ولا حَدَّ للتَّضْحِيَةِ بالرُّوحِ والوَفاءِ مِنَ الأنبياءِ عَلَيْهِم السَّلام، وَجَواب المَعْشُوق لَه**

ذاكَ عاشِقٌ أمامَ مَعْشُوقِ نَفْسِهِ، راحَ يُعَدِّدُ خَدَماتِهِ وَأَعْمالَه؛ أنْ فَعَلْتُ مِنْ أجْلِكَ كذا وَكَذا، وأصابَتْني السِّهامُ في الحَرْبِ والسِّنان؛ ذَهَبَ المالُ وَذَهَبَتِ القُوَّةُ وَذَهَبَ الاِسْم، وَكَمْ جَرى عَلَيَّ مِنْ عِشْقِكَ مِنْ مُعاناة؛ لا صُبْحَ وَجَدَني نائماً أو ضاحِكاً ، ولا مساءَ وَجَدَني هانِئاً رائقاً؛ وراحَ لِكُلِّ ما جَرَعَ مِنْ أَلَمٍ وَمُرّ، واحِداً واحِداً يَعُدُّ بالتَّفْصِيْل؛ لا مِنْ أجْلِ مِنَّةٍ يَقُولُ بَلْ يَقُوم، بِعَرْضِ مِئاتِ الشُّهُودِ على صِدْقِ المَحَبَّة؛ الإشارَةُ الواحِدَةُ للعاقِلِيْنَ تَكْفي، متى يَذْهَبُ الظَّمَأُ مِنَ العاشِقِيْنَ مِنْ ذاك؛ يَقُومُ بِتِكْرارِ الحَديثِ بلا ملال، متى اكتَفى الحُوتُ مِنَ الإشارَةِ مِنَ الزّلال؛ قالَ عَنْ ذلِكَ الأَلَمِ القَديمِ في الشِّكايَة، مِئَةَ حَديثٍ أنْ لَمْ أَقُلْ حَديثاً واحِداً؛ كانَتْ بِهِ نارٌ لا يَعْرِفُ ما تَكُون، لكِنَّهُ كانَ يَبْكِيْ مِنْ لَهِيْبِها كالشَّمْع؛ قالَ المَعْشُوقُ فَعَلْتَ كُلَّ هذا ولكِنْ، اِفْتَحِ السَّمْعَ واسِعاً واعْلَمْ جَيِّداً؛ ذاكَ الَّذي هُوَ أَصْلُ أَصْلِ العِشْقِ والولاء، أنتَ لَمْ تَفْعَلْ وما فَعَلْتَ فُرُوع؛ قالَ لَهُ العاشِقُ قُلْ ما ذلِك الأَصْل، قالَ أَصْلُهُ المَوْتُ والكَوْنُ عَدَماً؛

فَعَلْتَ كُلَّ هذا وَلَمْ تَمُتْ أَنْتَ حَيٌّ، ألا إنْ كُنْتَ مُحِبَّاً مُضَحّياً بالرُّوح فَمُتْ؛ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ اسْتَلْقى وَأَسْلَمَ الرُّوحَ، قامَرَ بالرَّأْسِ كالوَرْدِ ضاحِكاً وَسَعِيْداً؛ الضُّحْكَةُ تِلْكَ بَقِيَتْ وَقْفاً عَلَيْهِ للأبَد، مِثْلَ رُوْحِ وَعَقْلِ العارِفِ بلا كَبَد؛ نُورُ القَمَرِ لا يَصِيْرُ مُلَوَّثاً أَبَداً، وَلَوْ وَقَعَ ذلِكَ النُّورُ على كُلِّ حَسَنٍ ورديء؛ إنَّهُ يَرْجِعُ طاهِراً عَنِ الكُلِّ للقَمَر، كما يَرْجِعُ نُورُ العَقْلِ والرُّوحُ نَحْوَ الإله؛ وَصْفُ الطَّهارَةِ على نُورِ القَمَرِ وَقْفٌ، وإنْ وَقَعَ شُعاعُهُ على نَجاساتِ الطَّريق؛ مِنَ القَذَرِ وَمِنْ نجاساتِ الطَّريقِ تِلْكَ، لا يَحْصَلُ للنُّورِ عِرْقٌ رَدِيْء؛ نِداءَ ارْجِعِيْ سَمِعَ نُورُ الشَّمْس، فَعادَ راجِعاً إلى أَصْلِ نَفْسِهِ سَريعاً؛ فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ عَيْبٌ مِنَ المَزابِل، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ لَوْنٌ مِنْ رِياضِ الوُرُود؛ نُورُ الرُّؤيَةِ نُوْرُ العَيْنِ عادَ راجِعاً ، وَبَقِيَتِ الصَّحاري والقِفارُ في وَلَهٍ إِلَيْه؛

**سَأَلَ واحِدٌ عالِماً عارِفاً أنْ إذا بكى شَخْصٌ في الصَّلاةِ بِصَوْتٍ عالٍ وَتَأَوَّهَ وناحَ أَتَصِيْرُ صَلاتُهُ تِلْكَ باطِلَةً ، أجابَ أنْ اِسْمُ ذاكَ ماءُ العَيْنِ وَهُوَ مِمَّا رأى ذلِكَ الباكِي ، فإنْ كانَ رأى شَوْقَ اللهِ فَبكى أو بكى مِنْ نَدَمٍ على الذَّنْبِ لا تَبْطُلُ صَلاتُهُ ، بَلْ تأخُذُ الكمالَ مِنْ ذلِكَ فلا صَلاةَ إلَّا بِحُضُورِ قَلْب ، وإنْ كانَ بَكى مِنْ أَلَمِ البَدَنِ أو فِراقِ الوَلَد صارَتْ صلاتُهُ باطِلَةً فَأَصْلُ الصَّلاةِ تَرْكُ الوَلَدِ وَتَرْكُ البَدَنِ كإبْراهيم الَّذي قَدَّمَ وَلَدَهُ قُرْباناً مِنْ أَجْلِ تَكْمِيْلِ الصَّلاة، وأسْلَمَ البَدَنَ إلى نارِ نَمْرُود، وَقَدْ جاءِ الأمْرُ لِلْمُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ بِهذِهِ الخِصَال أنْ فاتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهِيْم ، لَقَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبراهيم**

ذاكَ واحِدٌ سَأَلَ مُفْتِياً بالسِّرّ ، عَنِ الشَّخْصِ يَبْكِيْ وَيَنُوحُ في الصَّلاة؛ تُرى تَصيرُ تِلْكَ الصَّلاةُ باطِلَةً، أمْ أنَّ صَلاتَهُ تِلْكَ جائزَةٌ وكامِلَة؛ قالَ مِنْ أجْلِ ماذا اِسْمُهُ ماءُ العَيْن، أُنْظُرْ إلى ما هُوَ رَأَى وَبَكى مِنْه؛ ماذا رأى ماءُ العَيْنِ مِنْ شَيْءٍ خَفِيّ ، حَتَّى غدا مِنْ عَيْنِ نَفْسِهِ جارِياً مِنْ ذاك؛ إنْ كانَ المَمْلُوءُ بالإفْتِقارِ رأى تِلْكَ الدَّار، تَجِدُ تِلْكَ الصَّلاةُ الرَّونَقَ مِنَ النَّواح؛ وإنْ كانَ البُكاءُ والحُزْنُ مِنْهُ مِنْ أَلَمِ البَدَن، انْقَطَعَ الخَيْطُ وانكَسَرَ المِغْزَلُ أَيْضاً؛

**مُريدٌ جاءَ في خِدْمَةِ شَيْخٍ ، لا أقْصِدُ مِنْ هذا الشَّيْخَ كَبيرَ السِّنّ ، بَلْ شَيْخَ العَقْلِ والمَعْرِفَةِ ولو كانَ عِيسى عَلَيْهِ السَّلامُ في المَهْد ، ويحيى عَلَيْهِ السَّلامُ في مَكْتَبِ الأطْفال ، المُريدُ رأى الشَّيْخَ يبكي فَوافَقَهُ في البُكاءِ وبكى ، وحينَ فَرِغَ وَدَخَلَ مُريدٌ آخَرٌ كانَ أكْثَرَ وُقُوفاً على حالَةِ الشَّيْخ خَرَجَ في إثْرِهِ مُسْرِعاً مِنْ قَبيلِ الغِيْرَة، قالَ لَهُ أَيْ أخِيْ عَلَيَّ أنْ أَقُولَ لَكَ أنْ لا تُفَكِّرَ أو تَقُولَ الشَّيْخُ كانَ يَبْكِيْ فأنا أيْضاً أَبْكِيْ ، فإنَّهُ يَجِبُ عَمَلُ الرِّياضَةِ ثلاثينَ عاماً بلا رياء والعُبُورَ مِنَ البِحارِ المَلأى بالتَّماسيح والجِبالِ العالِيَةِ المَلأى بالأُسُودِ وبالنُّمُور حتَّى تَصِلَ أو لا تَصِلَ إلى بُكاءِ الشَّيْخ ، فإذا وَصَلْتَ فَقُلْ كَثيراً شُكْرَ *زُوِيَتْ لِيَ الأَرْض***

مُريدٌ دَخَلَ إلى أمامِ شَيْخٍ ، كانَ الشَّيْخُ في البُكاءِ وفي النَّحِيب؛ ذلِكَ المُرِيْدُ عِنْدَما رَأى الشَّيْخَ باكِياً ، راحَ يَبْكي وصارَ الماءُ مِنْ عَيْنِهِ يَجْري؛ عِنْدَما يَقُومُ صَدِيْقٌ بِقَصِّ نُكْتَةٍ لِصَديق، السَّمِيْعُ يَضْحَكُ مَرَّةً والأَصَمُّ مَرَّتَيْن؛ المَرَّةُ الأولى مِنْ طَريقِ التَّقْلِيْدِ والسَّوم، عِنْدَما يرى الضَّحِكَ يَجْري مِنَ القَوْم؛ فإذا كانَ ضَحِكَ مِثْلَهُمْ ذلِكَ الوَقْتَ، إنَّما ضَحِكَ بلا خَبَرٍ عَنْ حالَةِ الضَّاحِكِيْن؛ ثُمَّ يَسْأَلُ أنِ الضَّحِكُ كانَ مِنْ أَجْلِ ماذا ، فَيَضْحَكُ كَرَّةً ثانِيَةً عِنْدَما يَسْمَع؛

فالمُقَلِّدُ أَيْضاً كَأَنَّهُ الأصَمُّ، في ذلِكَ السُّرُورِ الَّذي لَهُ في الرَّأْس؛
الشَّيْخُ الضِّياءُ والمَنْهَلُ مِنَ الشَّيْخ،فَيْضُ السُّرُورِ لَيْسَ مِنَ المُريدِ بَلْ مِنَ الشَّيْخ؛
كَسَلَّةِ القَصَبِ في الماءِ والنُّورِ على الزُّجاج،إنْ ظَنَّا ذاكَ مِنَ النَّفْسِ فَهُوَ خِداج؛
عَلِمَ العَنُودُ حِيْنَ انْفَصَلَ عَنِ النَّهْر ، أَنَّ ذاكَ الماءَ العَذْبَ فيهِ كانَ مِنَ النَّهْر؛
كما عَلِمَ الزُّجاجُ مِنَ الغُرُوب ، أَنَّ تِلْكَ اللُّمَعَ كانَتْ مِنَ القَمَرِ المُشِعِّ الجَميل؛
عِنْدَما فَتَحَ عَيْنَهُ أَمْرُ قُمْ ، ضَحِكَ كالسَّحَرِ مَرَّةً ثانِيَة؛
وَجاءَتْهُ ضُحْكَةٌ على ضُحْكَتِهِ تِلْكَ ، أَنْ تِلْكَ أَتَتْهُ مِنْ قَبيلِ التَّقْليد؛
قائلاً كَمْ مِنْ طَريقٍ بَعيدَةٍ وَطَويلَة، كانَتْ إلى هذِهِ الحَقيقَةِ والأسْرارِ والرَّمْز؛
كَيْفَ وأنا في ذلِكَ الوادِي كُنْتُ أُبْدي السُّرور، مِنْ بَعِيْدٍ على العَمياءِ وفي فِتْنَة؛
أنا بِمَ رَبَطْتُ الخَيالَ وما كانَ ذاك ، إدراكي الضَّعِيْفُ أظْهَرَ لي نَقْشاً ضعيفاً؛
طِفْلُ الطَّريقِ أَيْنَ لَهُ فِكْرَةُ الرِّجال ، أَيْنَ خَيالُهُ وأَيْنَ التَّحْقيقُ الصَّحيح؛
فِكْرُ الأطْفالِ يَكُونُ في الحاضِنِ أوِ اللَّبَنِ،أو الزَّبيبِ والجَوْزِ أو البُكاءِ والنَّحِيب؛
وذاكَ المُقَلِّدُ كأَنَّهُ الطِّفْلُ العَليل، وَلَو أَنَّهُ مَلَكَ البَحْثَ الدَّقيقَ والدَّليل؛
ذاكَ التَّعَمُّقَ في الدَّليلِ وفي الإشكال، يَجْعَلُهُ مَنْفِيَّاً عَنِ البَصيرَة؛
تَرَكَ الثَّرْوَةَ الَّتي كانَتْ كُحْلَ سِرِّهِ ، وَعَقَدَ العَمَلَ على القَوْلِ بالإشْكال؛
أي مُقَلِّدُ ارْجِعْ عَنْ بُخارى ، واذْهَبْ في ذِلَّةٍ لِتَصيرَ رَجُلاً أَسَداً؛
حتَّى ترى في الدَّاخِلِ بُخارى أُخْرى ، شاقُّو الصُّفُوفِ في مَحْفَلِها لا يَفْقَهُون؛
ماهِرُ السَّيْر على الأرْضِ مِنْ رَسُول ، إذا ذَهَبَ للبَحْرِ صارَ مَقْطُوعَ عِرْق؛
فَهُوَ لَيْسَ غَيْرَ حَمَلْناهُم في البَرّ ، الرَّجُلُ ذاكَ الَّذي هُوَ مَحْمُولٌ في البَحْر؛
المَلِكُ يَهَبُهُ العطاءَ الكَثير ، أَيْ مَنْ صِرْتَ رَهِيْنَةَ الوَهْمِ والتَّصْوير؛
ذلِكَ المُريدُ السَّاذَجُ مِنَ التَّقْلِيْدِ أَيْضاً، يَقُومُ بالبُكاءِ وِفْقَ ذاكَ العَزيز؛
هُوَ كالمُقَلِّدِ مِثْلَ الرَّجُلِ الأَصَمّ ، يرى البُكاءَ وَيَجْهَلُ مُوجِبَ البُكاء؛

حينَ بكى كَثيراً أدَّى الخِدْمَةَ وَمَضى ، فَأَسْرَعَ في إثْرِهِ مُريدٌ للشَّيخِ خاصّ؛
قالَ أَيُّها الباكي كالغَيْمِ بلا خَبَر ، تَبْكي وِفاقاً لِبُكاءِ شَيْخِ النَّظَر؛
اللهَ اللهَ اللهَ أيُّها الوَفِيُّ المُريد ، رَغْمَ أنَّكَ في التَّقْليدِ مُسْتَفيد؛
لا تَقُلْ رَأَيْتُ ذلِكَ الشَّاهَ يَبْكي ، وأنا بَكَيْتُ مِثْلَهُ فذلِكَ مُنْكَر؛
بُكاءٌ مِلْؤهُ التَّقْليدُ والجَهْلُ والظَّنّ، لَيْسَ مِثْلَ بُكاءِ ذلِكَ المُؤتَمَن؛
لا تَقُمْ بِقِياسِ البُكاءِ على البُكاء ، طالَ الطَّريقُ بَيْنَ هذا البُكاءِ وذاكَ البُكاء؛
ذاكَ كانَ بَعْدَ ثلاثينَ عاماً مِنَ الجِهاد، العَقْلُ لا يَقْدِرُ على الوُصُولِ هُناكَ أَبَداً؛
فَمِنْ ذاكَ إلى العَقْلِ مِئَةُ مَرْحَلَة ، لا تَرَ العَقْلَ واقِفاً على تِلْكَ القافِلَة؛
بُكاؤُهُ لَيْسَ مِنَ الغَمِّ ولا مِنَ الفَرَح، الرُّوحُ تَعْرِفُ بُكاءَ عَيْنِ المُلَح؛
بُكاؤهُ وَضَحِكُهُ مِنْ هُناك، مِنْ ذاكَ الَّذي هُوَ بَريءٌ مِنْ وَهْمِ العَقْل؛
ماءُ عَيْنِهِ كانَ على مِثالِ عَيْنِهِ ، العَيْنُ الَّتي لا تَرى مَتى تَكُونُ عَيْناً؛
ذاكَ الَّذي رآهُ غَيْرُ مُمْكِنِ المَساس ، لا مِنْ قِياسِ العَقْلِ ولا مِنْ طَريقِ الحَواس؛
حِيْنَ أَقْبَلَ النُّورُ مِنْ بَعِيْدٍ هَرَبَ اللَّيْل ، فَماذا تَعْلَمُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ عَنْ حالِ النُّور؛
هَرَبَتِ البَعُوْضَةُ مِنَ الرِّيْحِ ذاتِ الدَّهاء ، فَما تَعْلَمُ البَعُوضَةُ عَنْ مذاقِ الرِّيْح؛
الحَدَثُ يَصيرُ عَبَثاً حِيْنَ يأتي القَديم ، فَمَنْ أَيْنَ للحَدَثِ أنْ يَعْرِفَ القِدَم؛
حِيْنَ ضَرَبَ القِدَمُ الحَدَثَ سَحَقَه، وَعِنْدَما صَيَّرَهُ عَدَماً صارَ مِنْ لَوْنِه؛
وإذا أرَدْتَ وَجَدْتَ مِئَةَ نَظير ، لكِنْ لا أمْلِكُ الجُرْأَةَ أَيْ فَقير؛
*الم* هذهِ وحم وهذِهِ الحُروف، تَصيرُ مِثْلَ عصا موسى في الوُقوف؛
الحُرُوفُ مِنَ الظَّاهِرِ تُشبِهُ هذِهِ الحُرُوف ، لكِنَّها في الصِّفاتِ خاضِعَةٌ لها؛
كُلُّ مَنْ أَخَذَ للامْتِحانِ العَصا، مَتى تَكُونُ عصاهُ في البيانِ مِثْلَ تِلْكَ العَصا؛
هذا النَّفَسُ هُوَ العِيْسَوِيُّ لا كُلُّ نَفَسٍ وَهواء، يَخْرُجُ مِنَ الفَمّ أو يَخْرُجُ مِنَ الغَمّ؛
*الم* هذهِ وحم أي أب، جاءَتْ مِنْ حَضْرَةِ مَولى البَشَر؛

كُلُّ أَلِفٍ ولامٍ متى تُشْبِهُ *الم* هذه، إنْ كُنْتَ تَمْلِكُ رُوحاً لا تَنْظُرْ لها بِهذِهِ العَيْن؛ رغْمَ أنَّ تَرْكيبَها حُرُوفٌ أَيْ هُمام ، فَقَدْ تَشابَهَتْ أيْضاً بِتَرْكِيبِ العوامّ؛ إنَّ تَرْكِيْبَ مُحَمَّدٍ لَحْمٌ وَجِلْد ، رَغْمَ أنَّ تَرْكِيْبَ كُلِّ بَدَنٍ مِنْ جِنْسِه؛ يملِكُ لَحْماً وَيَمْلِكُ جِلْداً وَعَظْماً، ولا يكونُ مُشابِهاً لهذا التَّرْكيبِ في شَيء؛ ففي ذلِكَ التَّرْكِيْبِ جاءَتْ مُعْجِزات ، وكُلُّ التَّراكِيْبِ تَصيرُ مِنْهُ مَغْلُوبَةً؛ كذلِكَ تَرْكيبُ حم *والكِتاب*، هِيَ العالِيَةُ جِدَّاً والأُخْرَياتُ وِهاد؛ مِنْ هذا التَّرْكِيْبِ تَجِيْءُ حَياةٌ ، مِثْلَ نَفْخِ الصُورِ في انعِدامِ القُدْرَة؛ عَصاً صارَتْ أفْعى وَشَقَّتِ البَحْر، لأنَّ عَصا حم مِنْ عَطاءِ الله؛ ظاهِرُها شَبيهٌ بِظاهِرِ العَصا ولكِنْ ، قُرْصُ الخُبْزِ مِنْ قُرْصِ القَمَرِ بَعِيْدٌ جِدَّاً؛ بُكاؤهُ ضَحِكُهُ نُطْقُهُ، لَيْسَتْ مِنْهُ إنَّها مَحْضُ خَلْقِ الله؛ عِنْدَما تَمَسَّكَ أولئكَ الحَمْقى بالمظاهِر، وصارَتْ تِلْكَ الدَّقائقُ عَنْهُمْ خَفِيَّةً جِدَّاً؛ لا جَرَمَ صارُوا مَحْجُوبينَ عَنِ الغَرَض، ضاعَتِ المَعاني الدَّقيقَةُ في المُعْتَرَض؛

**قِصَّةُ تِلْكَ الجارِيَةِ الَّتي كانَتْ تَقْضي شَهْوَتَها مَعَ حِمارِ سَيِّدَتِها، وكانَتْ قَدْ عَلَّمَتْهُ كما يُعَلَّمُ العَنْزُ والدُّبُّ المُعاشَرَة، وكانَتْ تَضَعُ قَرْعَةً على عُضْوِ الحِمار كي لا يتجاوَزَ الحَدّ ، وَقَفَتِ السَّيِّدَةُ على ذلِكَ لكِنَّها لَمْ تَقِفْ على فِكْرَةِ القَرْعَة، فأرْسَلَتْ مُعْتَلَّةً الجارِيَةَ إلى مَحَلٍّ بَعِيْد واجْتَمَعَتْ بالحِمارِ بلا قُرْعَة فَهَلَكَتْ في فَضيحةٍ ، وعادَتِ الجارِيَةُ فَجْأةً وراحت تنوحُ عَلَيْها أنْ أي روحي وأي عَيني المُضيئةَ رَأَيْتِ القَضيبَ وَلَمْ تَرَي القَرْعَة، رَأَيْتِ الذَّكَر وَلَمْ تَرَي ذاكَ الآخَر، كُلُّ ناقِصٍ مَلْعُون، يعني كُلُّ فَهْمٍ ناقِصٍ وَنَظَرٍ ناقِصٍ مَلْعُون، وإلَّا فالنَّاقِصُونَ بِعَيْنِ الظَّاهِرِ مَرْحُومُون لا مَلْعُونُون ، اِقْرَأْ *لَيْسَ على الأَعْمى حَرَج* ، لَقَدْ نَفى الحَرَجَ وَنفى اللَّغْنَةَ وَنفى العِتابَ والغَضَب**

لَقَدْ جَعَلَتْ جارِيَةٌ حِماراً يَقَعُ عليها ، مِنْ وُفُورِ الشَّهْوَةِ وَمِنْ فَرْطِ الشَّبَق؛ جَعَلَتْ ذلِكَ الحِمارَ يَأْلَفُ الجِماع، وصارَ ذاكَ الحِمارُ مُدْرِكاً لِجِماعِ الآدَمِي؛ وكانَتْ تَضَعُ مِنَ الحِيْلَةِ قَرْعَةً ، على عُضْوِهِ لِيَصيرَ على المَقاس؛ كانَتْ العَجُوزُ تَضَعُ القرْعَةَ على العُضْو، لِيَدْخُلَ نِصْفُ العُضْوِ وَقْتَ الإدخال؛ لو أنَّ قَضِيْبَ الحِمارِ ذَهَبَ كُلُّهُ فيها ، تِلْكَ الرَّحِمُ وَتِلْكَ الأمعاءُ تَصيرُ خراباً؛ كانَ الحِمارُ يَنْحُلُ والسَّيِّدَةُ عاجِزَةٌ عَنِ الفَهْم، أنْ لِمَ صارَ هذا الحِمارُ كالشَّعْرَة؛ عَرَضَتْ ذاكَ الحِمارَ على البياطِرَةِ سائلَةً، ما عِلَّتُهُ الَّتي نَتيجَتُها النُّحُول؛ ما مِنْ عِلَّةٍ كانَتْ بِهِ ظاهِرَةً، وَلَمْ يَكُنْ لأيِّ شَخْصٍ عَنْ سِرِّ ذلِكَ مَخْبَر؛ فانْبَرَتْ للتَّفَحُّصِ بِجِدّ ، مُسْتَعِدَّةً للتَّفَحُّصِ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛ يَجِبُ على الرُّوحِ أنْ تَكُونَ خادِمَةً للجِدّ، ذلِكَ لأنَّ الطَّالِبَ بِجِدٍّ كانَ واجِداً؛ عِنْدَما تَفَحَّصَتْ عَنِ الحالِ مِنَ الشَّكّ، رأتْ تِلْكَ الجارِيَةَ نائِمَةً تَحْتَ الحِمار؛ لَقَدْ شاهَدَتِ الحالَ مِنْ شِقِّ الباب، فَصارَتْ في العَجَبِ مِنْ ذاكَ. تِلْكَ العَجُوز؛ كانَ الحِمارُ يُعاشِرُ الجارِيَة ، فِعْلَ وَرَسْمَ الرِّجالِ مَعَ النِّساء؛ فَصارَتْ في الحَسَدِ كَيْفَ يُمكِنُ هذا ، إنَّ الحِمارَ مُلْكٌ لي وأنا أولى بِه؛ الحِمارُ كانَ صارَ مُهَذَّباً وَمُعَلَّماً، وكانَتِ المائِدَةُ مَمْدُوْدَةً والسِّراجُ مُشْتَعِلاً؛ أظْهَرَتِ الجَهْلَ وَقَرَعَتْ بابَ المَنْزِل ، أنْ أَيْ جارِيَةُ إلامَ تَكْنِسينَ المَنْزِل؛ قالَتْ هذا الكلامَ مِنَ قَبيلِ المُخالَفَة ، أنْ أَيْ خادِمَةُ أنا قادِمَةٌ افْتَحِي الباب؛ وَصَمَتَتْ فَلَمْ تَقُلِ السِّرَّ للجارِيَة، مِنْ أَجْلِ طَمَعٍ مِنْها خَفِيٍّ في النَّفْس؛ أَخْفَتِ الجارِيَةُ آلاتِ الفَساد ، جَميعاً وَتَقَدَّمَتْ وَفَتَحَتِ الباب؛ مُقَطِّبَةَ الوَجْهِ مَمْلوءَةَ العَيْنَيْنِ بالدَّمْع، وَمَسَحَتْ شَفَتَيْها يَعْني أنا صائِمَة؛ في كَفِّها مَكْنَسَةٌ رَطْبَةٌ أنْ أنا ، كُنْتُ أكْنِسُ المَنْزِلَ لأُزِيْلَ العَطَن؛ عِنْدَما فَتَحَتِ البابَ وَمَعَها المَكْنَسَة ، قالَتِ السَّيِّدَةُ تَحْتَ الشِّفاهِ أَيْ أُسْتاذَة؛

قَطَّبْتِ وَجْهَكِ والمكْنَسَةُ بالكَفّ ، ما بالُ ذاكَ الحِمارِ عائفٌ العَلَف؛
مَبْثُورُ العَمَلِ وغاضِبٌ وَمُتَحَرّكُ الذَّكَر ، بانتِظارِكِ وكِلْتا عَيْنَيْهِ جِهَةَ الباب؛
هَمَسَتْ بِهذا هَمْساً خِفْيَةً عَنِ الجارِيَة ، وعامَلَتْها تِلْكَ اللَّحْظَةَ كالأبرياءِ بإعْزاز؛
ثُمَّ قالَتْ لَها ضَعِيْ الغِطاءَ على الرَّأْس، واذْهَبي لِلمَنْزِلِ الفُلانِيّ بِرِسالَةٍ مِنّي؛
قُولي كذا وكذا وافْعَلي كذا وكذا ، أنا قَدِ اخْتَصَرْتُ قِصَصَ النِّساء؛
فَخُذْ أنتَ لُبَّ ذاكَ المَقْصُود ، عِنْدَما سَيَّرَتْها تِلْكَ العَجُوزُ في الطَّرِيق؛
كانَتْ مِنْ سُكْرِ الشَّهْوَةِ في بَهْجَةٍ ، أغْلَقَتِ البابَ وقالَتْ تِلْكَ اللَّحْظَة؛
لأرْفَعِ الصَّوتَ بالشُّكْر حَظيْتُ بالخَلْوَة، تَحَرَّرْتُ مِنَ السُّدُسَيْنِ والأرْبَعَةِ أسْداس؛
صارَتْ مِنَ الطَّرَبِ عَنْزاً كأَلْفِ عَنْز ، في شِرارِ اشْتِهاءِ الحِمارِ بلا قَرار؛
أيُّ عَنْزٍ وَتِلْكَ الشَّهْوَةُ صادَتْها صَيْدَ العَنْز، أنْ يُصادَ التَّائِهُ كالعَنْزِ لَيْسَ عَجَباً؛
مَيْلُ الشَّهْوَةِ يَجْعَلُ القَلْبَ أَصَمَّ وأعْمى ، حَتَّى يُبْدِيَ الحِمارَ جَمِيْلاً والنَّارَ نُوراً؛
أي كَمْ مِنْ سَكرانَ نارٍ وباحِثٍ عَنِ النَّار ، وإنَّهُ لَيَرى النَّفْسَ نُوراً مُطْلَقاً؛
إلى أنْ يَكُونَ عَبْدٌ للهِ أو مَجْذُوبٌ للحقّ، يَأْخُذُهُ إلى الطَّرِيقِ وَيَقْلِبُ الوَرَق؛
لِيَعْلَمَ أنَّ ذلِكَ الخَيالَ النَّارِيَّ ، لَيْسَ إلَّا عارِيَةً في الطَّرِيقَة؛
الشَّرَهُ يُبدي القبائحَ جَمِيْلَةً ، لا أَسْوَأَ مِنَ الشَّهْوَةِ مِنْ آفاتِ الطَّرِيق؛
جَلَبَتِ العارَ لِمِئَةِ أَلْفِ اِسْمٍ حَسَنٍ ، وَجَعَلَتْ مِئاتِ أُلُوفِ الأذْكِياءِ حَمْقى؛
أظْهَرَتْ حِماراً كَيُوسُفَ المصْرِيّ ، كَيْفَ تُظْهِرُ اليُوسُفِيَّ تِلْكَ اليَهُودِيَّة؛
جَعَلَ سِحْرُها البَعْرَ لَكَ شَهْداً ، ماذا فَعَلَتْ بالشَّهْدِ وَقْتَ الحَرْب؛
الشَّهْوَةُ مِنَ الأكْلِ فأَقِلَّ مِنَ الأكْل ، أو تَزَوَّجْ وَكُنْ هارِباً مِنَ الشَّرّ؛
إذا أكَلْتَ جَرَّتْ نَحْوَ الحَرَم ، الدَّخْلُ يَجِبُ لَهُ الخَرْجُ لا جَرَم؛
فالنِّكاحُ جاءَ مِثْلَ *لا حَوْلَ ولا* ، حَتَّى لا يُلْقِيَ بِكَ الشَّيْطانُ في البلا؛
إذا كُنْتَ حَرِيصاً على الأكْلِ اطْلُبِ الزَّوْج ، وإلَّا جاءَتِ القِطَّةُ واخْتَطَفَتِ الأَلْيَة؛

ضَعِ الحِمْلَ الثَّقِيْلَ على الحِمارِ المُعانِد ، مُسْرِعاً مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَمَرَّد؛
أنتَ لا تَعْرِفُ فِعْلَ النَّارِ أَيْ بَرَد ، فلا تَذُرْ حَوْلَ النَّارِ بِمِثْلِ هذا العِلْم؛
إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ عِلْمٌ بالقِدْرِ والنَّار ، لا قِدْرَ تَبْقى مِنَ الشَّرَرِ ولا حِساء؛
يَجِبُ أنْ يَكُونَ الماءُ حاضِراً والعِلْمُ أَيْضاً، لِتَطْبِخَ تِلْكَ القِدْرِ في الغَلَيانِ سالِمَة؛
إذا كُنْتَ لا تَعْلَمُ عِلْمَ الحِدادَة ، تَحْرِقُ الشَّعْرَ واللِّحْيَةَ إذْ تَمُرُّ هُناك؛
أغْلَقَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ البابَ وَسَحَبَتِ الحِمار، مَسْرُورَةً لا جَرَمَ ذاقَتِ الجَزاء؛
جاءَتْ بِهِ تَسْحَبُهُ إلى وَسَطِ الدَّار ، وَنامَتْ تَحْتَ ذلِكَ الحِمارِ على القفا؛
على الكُرْسِيِّ الَّذي رَأَتْ عَلَيْهِ الجارِيَة، كَي تَصِلَ إلى رَغْبَةِ النَّفْسِ تِلْكَ العَجُوز؛
وَرَفَعَتْ ساقَيْها وَأَوْلَجَ بِها الحِمارُ، القَضِيْبَ واشْتَعَلَتْ بِها النَّار؛
الحِمارُ المُدَرَّبُ ضَغَطَ على السَّيِّدَة ، حَتَّى الخِصْيَةِ فماتَتِ السَّيِّدَةُ في الحال؛
تَمَزَّقَتِ الكَبِدُ مِنْ ضَرْبَةِ قَضِيْبِ الحِمار، وانْفَصَلَتِ الأمْعاءُ بَعْضُها عَنْ بَعْض؛
أَسْلَمَتِ الرُّوحَ في الحالِ بلا نَفَسٍ، وَقَعَتِ المَرْأَةُ مِنْ جانِبٍ والكُرْسِيُّ مِنْ جانب؛
وامْتَلأَ صَحْنُ الدَّارِ بالدَّمِ والمَرْأَةُ مُنْقَلِبَةٌ ، ماتَتْ وَأَخَذَ الرُّوحَ رَيْبُ المَنُون؛
مَوتاً قَبيحاً بِمِئَةِ فَضيحَةٍ أَيْ أب، أرَأَيْتَ شَهِيداً مِنْ قَضيبِ حِمار؛
عَذابَ الخِزْيِ فاسْمَعْ مِنَ القُرْآن ، لِمِثْلِ هذا العارِ لا تَجْعَلْ فِداءً الرُّوح؛
اِعْلَمْ أنَّ هذِهِ النَّفْسَ البَهِيْمِيَّةَ حِمار ، والكَوْنُ تَحْتَها أَشَدُّ عاراً مِنْ ذاك؛
في طَرِيقِ النَّفْسِ إذا مِتَّ مِنَ الأنا ، اِعْلَمْ حَقيقَةً أنتَ مِثْلَ تِلْكَ المَرْأة؛
لَقَدْ أَعْطى لِنَفْسِنا صُورَةَ حِمار ، ذلِكَ لأنَّ الصُّوَرَ تَكُونُ وِفْقَ الطَّبْع؛
إظْهارُ السِّرِّ في القِيامَةِ كانَ هذا ، اللهَ اللهَ فُرَّ مِنَ البَدَنِ الَّذي هُوَ كالحِمار؛
لَقَدْ خَوَّفَ اللهُ الكافِرِيْنَ مِنَ النَّار ، قالَ الكافِرُونَ: النَّارُ أولى مِنَ العار؛
قالَ أَلَيْسَتْ تِلْكَ النَّارُ أَصْلَ كُلِّ عار ، مِثْلَ هذِهِ النَّارِ الَّتي أَهْلَكَتْ هذِهِ المَرْأة؛
لَمْ تَأْكُلِ اللُّقْمَةَ المُناسِبَةَ مِنَ الحِرْص، فأخَذَتْ لُقْمَةُ المَوتِ السَّيِّئَةُ بها بالحَلْق؛

كُلِ اللُّقْمَةَ المُناسِبَةَ أَيُّها الرَّجُلُ الحَريص ، وَلَو كانَتْ لُقْمَةَ الحَلْوى والخَبيص؛
الحَقُّ تعالى أعطى المِيْزانَ اللِّسان ، اِقْرَأْ مِنَ القُرْآنِ سُورَةَ الرَّحْمن؛
ألا لا تَتْرُكِ المِيْزانَ مِنْ حِرْصِ النَّفْس ، الحِرْصُ والطَّمَعُ لَكَ خَصْمانِ مُضِلّان؛
الحِرْصُ يَطْلُبُ الكُلَّ وَيَطْلَعُ مِنَ الكُلّ ، لا تَعْبُدِ الحِرْصَ أَيْ فُجُلُّ بْنُ الفُجُلّ؛
تِلْكَ الجارِيَةُ لَمَّا خَرَجَتْ كانَتْ تَقُولُ آه ، أَيْ سَيِّدَةُ سَيَّرْتِ الأُسْتاذَةَ في الطَّريق؛
تُرِيدِيْنَ تَعْمَلينَ العَمَلَ بلا أُسْتاذ ، تُرِيدِيْنَ المُقامَرَةَ بالرُّوحِ كالجاهِلِيْن؛
لَقَدْ سَرَقْتِ مِنِّي عِلْماً ناقِصاً ، أجاءَكِ العارُ مِنَ السُّؤالِ عَنْ حالِ الشِّراك؛
لَو التَقَطَ الطَّائرُ الحَبَّةَ مِنْ بَيْدَرِه ، ما التَفَّ الحَبْلُ حَوْلَ عُنُقِه؛
أَقِلَّ مِنْ أَكْلِ الحَبِّ لا تَرْفُ كَثيراً، إذا قَرَأْتَ كُلُوا فاقْرَأْ لا تُسْرِفُوا؛
حَتَّى لا يُوْقِعَكَ أَكْلُ الحَبَّةِ في الشِّباك، اِعْمَلْ بالعِلْمِ والقَناعَةِ والسَّلام؛
العاقِلُ أَكَلَ النِّعْمَةَ في الدُّنيا لا الغَمّ، الجاهِلونَ ظَلُّوا مَحرومينَ مِنَ النَّدَم؛
عِنْدَما التَفَّ على رقابِهِمْ حَبْلُ الشِّراك ، صارَ أَكْلُ الحَبِّ حراماً على الجَميع؛
الطَّائِرُ في الشِّباكِ مَتى يَأكُلُ الحَبّ، الحَبَّةُ كالسُّمِّ لَهُ في الشِّرْكِ لَو أَكَلَها؛
الطَّائِرُ الغافِلُ يَأكُلُ الحَبَّةَ مِنَ الشِّباك، كما يَفْعَلُ هؤلاءِ العوامُّ في شِباكِ الدُّنيا؛
فالطُّيُورُ الخَبيرَةُ الذَّكِيَّةُ مِنْ ذاك ، عَقَلَتْ نَفْسَها عَنِ الحَبَّةِ بِعِقالٍ قَويّ؛
الحَبَّةُ في الشِّباكِ مَغْمُوسَةٌ بالسُّمّ، الطَّائِرُ الَّذي يَطْلُبُ الحَبَّةَ في الشِّباكِ أعْمى؛
صاحِبُ الشِّباكِ يَقْطَعُ الرَّأْسَ مِنَ البَلْهاء، وَيَسْحَبُ إلى المَجالِسِ تِلْكَ الظَّرِيْفَة؛
فَتِلْكَ نافِعٌ مِنْها لُحُومُها ، وَمِنَ الظَّريفَةِ عَويلُها وأنينُها؛
لَمَّا دَخَلَتِ الجارِيَةُ مِنْ فُرْجَةِ الباب، رَأَتِ السَّيِّدَةَ مَيِّتَةً تَحْتَ الحِمار؛
قالَتْ رَأَيْتِ ظاهِراً خَفِيَ عَنْكِ سِرُّهُ، لَمْ تَصيري أُسْتاذَةً وَفَتَحْتِ دُكّاناً؛
رَأَيْتِ القَضِيْبَ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ والخَبيص، كَيْفَ لَمْ تَرَيِ القُرْعَةَ كالحَريص؛
أمْ لِكَونِكِ مُسْتَغْرِقَةً في عِشْقِ الحِمار ، بَقِيَتْ تِلْكَ القَرْعَةُ مَخْفِيَّةً عَنْ نَظَرِك؛

رَأَيْتِ مِنَ الأُسْتاذِ ظاهِرَ الصَّنْعَة ، فَجَعَلْتِ مِنْ نَفْسِكِ أُسْتاذَةً في سُرُور؛ أي كَمْ مِنْ مُحْتالٍ أَحْمَقٍ بلا وُقوف، لَمْ يَرَ مِنْ طَريقِ الرِّجالِ غَيْرَ الصُّوف؛ أيْ كَمْ مِنَ الهازِلِيْنَ مِنْ قِلَّةِ احْتِراف، لَمْ يَتَعَلَّمُوا مِنَ المُلُوكِ غَيْرَ القَولِ والفخر؛ وَكُلُّ واحِدٍ مَعَهُ العَصا أَنْ أنا مُوسى، يُدَمْدِمُ بالأنفاسِ على البُلْه أَنْ أنا عِيسى؛ آهِ مِنْ ذلِكَ اليَومِ الَّذي يَطْلُبُ مِنْكَ فيه ، صِدْقَ الصَّادِقِيْنَ حَجَرُ الإمْتِحان؛ أخيراً اسْألْ عَنِ الأُسْتاذِ الباقي ، هؤلاءِ الحَريصُونَ جُمْلَةً عُمْيٌ وَخُرْس؛ بَحَثْتَ عَنِ الجَمِيْعِ وَتَخَلَّفْتَ عَنِ الكُلّ ، هذا القَطيعُ الأَبْلَهُ صَيْدُ الذِّئاب؛ سَمِعْتَ صُورَةً وَصِرْتَ تُرْجُماناً ، بلا خَبَرٍ عَنْ قَولِكَ كالبَبَّغاء؛

**تَمْثيل تلقين الشَّيْخ للمُريدِين والرَّسُول للأُمَّة إذ هُم لا يَملِكُونَ طاقَةَ تَلْقِيْنِ الحَقّ ، ولا يَمْلِكُونَ الأُلْفَةَ بالحَقّ ، كَمَثَلِ البَبَّغاءِ الَّذي لا يَملِكُ الأُلْفَةَ مَعَ صُورَةِ الآدَمِيّ كي يَسْتَطِيْعَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ التَّلْقين. الحَقُّ تَعالى جَعَلَ الشَّيْخَ كالمِرْآةِ أمامَ المُريد الَّذي هُوَ كالبَبَّغاء، وهُوَ يَقُومُ بالتَّلْقينِ مِنْ خَلْفِ المِرْآة، لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَك، إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحى ، هذِهِ بِدايَةٌ لِمَسْألَةٍ بلا مُنْتَهى، فحَرَكَةُ مِنْقارِ البَبَّغاءِ في المرآةِ بلا تَصَرُّفٍ واخْتِيارٍ مِنْه هِيَ الَّتي تَدعُوها خيالاً، والصُّورَةُ هِيَ قِراءَةُ البَبَّغاء الَّذي هُوَ المُتَعَلِّم مِنَ الخارِج ، لا صُورَةُ ذلِكَ المُعَلِّم الَّذي هُوَ خَلْفَ المِرْآة ولكِنْ نُطْقُ البَبَّغاء في الخارِج مِنْ تَصَرُّفِ ذلِكَ المُعَلِّم ، هذا جاءَ مِثالاً لا مِثْلا**

البَبَّغاءُ يرى صُورَةَ نَفْسِهِ في المِرآة، يراها أمامَهُ وَقَدْ وَجَّهَتْ لَهُ الوَجْه؛ مِنْ خَلْفِ المِرآةِ ذلِكَ الأُسْتاذُ مُخْتَفٍ، أديبٌ حَسَنُ اللُّغَةِ يَنْطِقُ الحَرْف؛ البَبَّغاءُ الصَّغيرُ ظَنَّ هذا الحَدِيْثَ الخَفيض،حَديثَ الطُّوطِيّ المَوجُودِ في المِرآة؛

فَتَعَلَّمَ الحَديثَ مِنْ جِنْسِ نَفْسِه، غافِلاً عَنْ مَكْرِ ذاكَ الذِّئْبِ القَديم؛ يُعَلِّمُهُ مِنْ وراءِ المِرْآةِ، فما كانَ لِيَتَعَلَّمَ إلَّا مِنْ جِنْسِ نَفْسِه؛ لَقَدْ تَعَلَّمَ الحَديثَ مِنْ رَجُلِ الفَنِّ ذاك، لكِنَّهُ كانَ عن مَعْناهُ وَسِرِّهِ غافِلاً؛ تَعَلَّمَ الكلامَ مِنَ البَشَرِ كَلِمَةً كَلِمَةً، غَيْرَ هذا مِنَ البَشَرِ ما تَعَلَّمَ صَغيرُ البَبَّغاء؛ هكذا في مِرآةِ جِسْمِ الوَلِيّ، يرى نَفْسَهُ المُرِيْدُ المُمْتَلِئ؛ متى يرى مِنْ وراءِ المِرْآة، العَقْلَ الكُلِّيَّ وَقْتَ الحَديثِ والقَول؛ هُوَ ظَنَّ أنَّ مَنْ يَقُولُ بَشَرٌ، وذاكَ الآخَرُ سِرٌّ وَهُوَ عَنْهُ غافِل؛ تَعَلَّمَ الحَرْفَ وَعَنِ السِّرِّ القَديم ، هُوَ غافِلٌ هُوَ بَبَّغاءٌ لا نَديم؛ حَتَّى صَفيرَ الطَّيْرِ تَعَلَّمَ الخَلْق، هذا الحَديثُ مِنْ شَأنِ اللِّسانِ والحَلْق؛ لكِنَّهُمْ عَنْ مَعاني الطُّيُورِ بلا خَبَر ، خلا سُلَيْمانُ ذو القِرانِ حَسَنُ النَّظَر؛ تَعَلَّمُوا الكَثيرَ مِنْ حُرُوفِ الدَّراويش، وأشْعَلُوا المَنْبَرَ والمَحْفَلَ مِنْ ذاك؛ إمَّا لا يُرْزَقُونَ غَيْرَ تِلْكَ الحُرُوف ، أو تَجِيءُ رَحْمَةٌ في الآخِرِ تُظْهِرُ الطَّريق؛

**صاحِبُ قَلْبٍ رأى كَلْبَةً حامِلاً وكانَتِ الجِراءُ في بَطْنِها تَنْبَحُ فَبَقِيَ في التَّعَجُّبِ أنْ حِكْمَةُ نُباحِ الكِلابِ للحِراسَة، النُّباحُ داخِلَ بَطْنِ الأُمّ لَيْسَ للحِراسَة كما أنَّهُ لَيْسَ جِهَةَ طَلَبِ العَوْنِ واللَّبَنِ وَغَيْرِه، فلا شَيْءَ مِنْ هذِهِ الفوائدِ ها هُنا، لَمَّا عادَ إلى النَّفْسِ ناجى الحَضْرَةَ فجاءَ الجَوابُ وما يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إلَّا الله، تِلْكَ الصُّورَةُ حالُ قَومٍ لَمْ يَخْرُجُوا مِنَ الحِجاب وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُمْ عَيْنُ القَلْب وَيَدَّعُونَ البَصِيْرَةَ وَيَقُولُونَ المَقالات، وإذَن لا تَصِلُهُمْ قُوَّةٌ ولا يَصِلُ المُسْتَمِعِيْنَ مِنْهُمْ رُشْدٌ ولا هِدايَة**

ذاكَ واحِدٌ رأى مناماً في أرْبَعِيْنِيَّة ، رأى كَلْبَةً أُنْثى حامِلاً في الطَّريق؛ سَمِعَ نُباحَ الجِراءِ فَجْأةً ، الجِراءُ في البَطْنِ لَمْ تَكُنْ مَرْئِيَّةً؛

فَجاءَهُ العَجَبُ الشَّديدُ مِنْ تِلْكَ الأَصْوات، جَرْوُ الكَلْبِ كَيْفَ يَصْرُخُ في البَطْن؛
جَرْوُ الكَلْبِ في البَطْنِ كانَ يَئِنُّ، أَيُّ شَخْصٍ في الدُّنيا ما رأى هذا؛
حِيْنَ عادَ مِنَ الواقِعَةِ للنَّفْس ، صارَتْ حَيْرَتُهُ تَزدادُ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
لا شَخْصَ في الخَلْوَةِ لِيَحُلَّ هذِهِ العُقْدَة ، إلَّا أنْ يَكُونَ بابُ اللهِ عَزَّ وَجَلّ؛
قالَ يا رَبّ مِنْ هذا الإشْكالِ والجِدال ، تَوَقَّفْتُ عاجِزاً عَنْ ذِكْرِكَ في خَلْوَتي؛
اِفْتَحْ لِيَ الجَناحَ لأطِيْرَ مُحَلِّقاً، إلى حَديقَةِ الذِّكْرِ وبُسْتانِ التُّفّاح؛
فَجاءَهُ نِداءُ هاتِفٍ في اللَّحْظَة، أنْ اعْرِفْ ذاكَ مِثالاً عَنْ دَعاوي الجاهِلِين؛
فَهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنَ الحِجابِ والسِّتْرِ للخارِج، وَيَهْذرونَ في الكلام والعَيْنُ مَغلَقَة؛
نُباحُ الكَلْبِ في البَطْنِ خُسران، لا مُثيرٌ للصَّيْدِ ولا حارِسٌ باللَّيْل؛
لَمْ تَرَ الذِّئْبَ لِتَكُونَ في مَنْعِه، وَلَمْ تَرَ اللِّصَّ لِتَقُومَ بِدَفْعِه؛
مِنَ الحِرْصِ وِمِنْ هَوى الرِّئاسَة، في العَيْنِ خَشَبَةٌ وفي الدَّعاوى جَريء؛
مِنْ حُبِّ المُعْجَبينَ والمُشْتَرين ، غَرَسَ القَدَمَ بِقُوَّةٍ بلا بَصيرَة؛
ما رأى القَمَرَ وَيُعْطي الإشارات، اعْرِفْهُ قَرَوِيّاً أَعْوَجَ السَّيْر؛
قالَ مِئَةَ إشارَةٍ في وَصْفِ القَمَرِ وما رآه، مِنْ أجْلِ المُشْتَري ومِنْ أجْلِ الجاه؛
المُشْتري الَّذي يَنْفَعُ هُوَ الواحِدُ نَفْسُهُ، لكِنَّ لَهُمْ فِيْهِ رَيْباً وَشَكّاً؛
مِنْ هَوى مُشْتَرٍ هُوَ بلا شَأن، هذِهِ الجَماعَةُ أَضاعَتِ المُشْتَري؛
مُشْتَرينا هُوَ اللهُ اشْترى ، عَنْ غَمِّ كُلِّ مُشْتَرٍ هَيَّا اعْلُ؛
اِبْحَثْ عَنْ مُشْتَرٍ يكُونُ باحِثاً عَنْكَ ، يَكُونُ عالِماً بِبِدايَتِكَ وَنِهايَتِك؛
انْتَبِهْ لا تَسْحَبْ كُلَّ مُشْتَرٍ باليَد، لَعِبُ العِشْقِ مَعَ مَعْشُوْقَيْنِ رَديء؛
لَنْ تَجِدَ مِنْهُ نَفْعاً ومالاً إذا اشْترى ، لَيْسَ مَعَهُ ثَمَنُ العَقْلِ والفَهْم؛
لَيْسَ مَعَهُ ثَمَنُ نِصْفِ نَعْل، وأنتَ تَعْرِضُ عَلَيْهِ الياقُوتَ واللُّعْل؛
أعْماكَ الحِرْصُ وَجَعَلَكَ مَحْرُوما ، جَعَلَكَ الشَّيْطانُ كما جَعَلَ نَفْسَهُ مَرجُوماً؛

كما فَعَلَ بأصْحابِ الفِيْلِ وَقَومِ لُوط ، جَعَلَهُمْ مَرْجُومِيْنَ مِثْلَهُ ذلِكَ السَّخُوط؛ لَقَدْ وَجَدَ الصَّابِرُونَ المُشْتَري، إذْ لَمْ يُسْرِعُوا جِهَةَ كُلِّ مُشْتَر؛ الَّذي أعْرَضَ بالوَجْهِ عَنْ ذلِكَ المُشْتَري ، بَرِئَ مِنْهُ البَخْتُ والإقبالُ والبَقاء؛ بَقِيَتِ الحَسْرَةُ للحَريصينَ إلى الأَبَد ، مِثْلَ حالِ أَهْلِ ضَرْوانَ في الحَسَد؛

**قِصَّةُ أَهْلِ ضَروان وَحَسَدُهُم للدَّراويش ، أنْ أبونا مِنَ السَّلامَةِ يُعْطي أغْلَبَ دَخْلِ البُستانِ للمساكين ، إذا كانَ عِنَباً أَعْطى العُشْر فإذا صارَ زَبِيباً وَدِبْساً أعطى العُشْر فإذا صارَ حَلْوى وَصَفَّاهُ أعطى العُشْر ومِنَ القَصِيلِ أعطى العُشْر فإذا دَرَسَهُ أعْطى العُشْر فإذا فَصَلَ القَمْحَ عَنِ التِّبْنِ أعْطى العُشْر فإذا جَعَلَهُ طَحيناً أعطى العُشْر فإذا جَعَلَهُ عَجِيناً أعْطى العُشْر فإذا جَعَلَهُ خُبْزاً أعطى العُشْر ، لا جَرَمَ الحَقُّ تعالى كانَ جَعَلَ البَرَكَةَ في ذلِكَ البُسْتان والزَّرْع حَتَّى أنَّ جَمِيْعَ أصْحابِ البساتين كانوا مُحْتاجِيْنَ إلَيْهِ سواءً بالثَّمَرِ أمْ بالمال ولَمْ يَكُنْ هُوَ مُحتاجاً لَهُمْ ولا لأيِّ شَخْص ، وكانَ أولادُهُ يَرَونَ إخراجَ العُشْرِ مُكَرَّراً دُونَ أنْ يَرَوا تِلْكَ البَرَكَة مِثْلَ تِلْكَ المَرْأَةِ سَيِّئَةِ الحَظّ رأتْ آلَةَ الحِمار وَلَمْ تَرَ القَرْعَة**

كانَ هُناكَ رَجُلٌ صالِحٌ رَبَّانِيٌّ ، يَمْلِكُ عَقْلاً كامِلاً وَعالِماً بالمآل؛ في قَرْيَةِ ضَروانَ بالقُرْبِ مِنَ اليَمَن ، كانَ مَشْهُوراً بَصِدْقِهِ والخُلُقِ الحَسَن؛ حِماهُ كانَتْ كَعْبَةَ الدَّراويش ، وكانَ المُحْتاجُونَ يَقْصِدُونَ إلَيْه؛ كانَ يُعْطي عُشْرَ السَّنابِلِ بلا رياء ، ويُعطي مِنَ القَمْحِ بَعْدَ فَصْلِهِ عَنِ التِّبْن؛ فإذا صارَ طَحيناً أعطى العُشْرَ مِنْهُ، فإذا صارَ خُبْزاً أعطى العُشْرَ مِنَ الخُبْز؛ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ دَفْعَ العُشْرِ مِنْ كُلِّ دَخْل، كانَ يَدْفَعُ مِنْ كُلِّ ما زَرَعَ أَرْبَعَ مَرَّات؛

كانَ يُوصي الوَصايا كثيراً وفي كُلِّ حِيْنٍ ، إلى كُلِّ أولادِهِ ذلِكَ الفَتى الشَّهْم؛
اللهَ اللهَ في قِسْمِ المَساكينِ مِنْ بَعْدِي ، لا تَمْنَعُوهُ مِنْ حِرْصِ أنْفُسِكُم؛
حَتى يَدُومَ لَكُمُ الزَّرْعُ والثِّمار، ثابِتَيْنِ في حِمى طاعَةِ الحَقّ؛
الدُّخُولُ والثَّمارُ جُمْلَةً مِنَ الغَيْب، أرسَلَها الحَقُّ بلا تَخْمينٍ وَرَيْب؛
في مقامِ الدَّخْلِ إذا أخْرَجْتَ الخَرْج، فَهُوَ بابٌ للنَّفْعِ وَسَتَحْصَلُ على النَّفْع؛
التُّرْكِيُّ يَقُومُ بِزَرْعِ أغْلَبِ الدَّخْل، مِنْ جَديدٍ في الحَقْلِ فَهُوَ أَصْلُ الثِّمار؛
يَزْرَعُ الأكْثَرَ وَيأكُلُ الأقَلَّ مِنْ ذاك، إذْ لَيْسَ لَهُ في نُمُوِّهِ شَكّ؛
التُّرْكِيُّ مِنْ ذلِكَ يَنْثُرُ البِذارَ في فَرَح، فَغَلَّتُهُ تِلْكَ حَصَلَتْ مِنْ تِلْكَ الأرْض؛
الحَذَّاءُ بِكُلِّ ما زادَ عَنِ الخُبْز، يَشْتَري أديماً وَجِلْداً مَدْبُوغاً وَغَيْرَ مَدْبُوغ؛
أنْ هذِهِ كانَتْ أُصُولَ دَخْلي، وَمِنْ هذِهِ أَيْضاً يَنْفَتِحُ قَيْدُ الرِّزْق؛
الدَّخْلُ مِنْ هُناكَ أتاهُ لا جَرَم، فَهُوَ أيضاً هُناكَ يَقُومُ بالعَطاءِ والكَرَم؛
هذِهِ الأرْضُ وهذا الجِلْدُ مُجَرَّدُ حِجاب، أصْلُ الرِّزْقِ لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ اللهِ اعْلَمْ؛
الأرضُ أَصْلُ العَمَلِ فَأَنْتَ تَزْرَعُ بِها، لِتُعْطِيَكَ بِكُلِّ حَبَّةٍ مائةَ أَلْف؛
اِفْتَرِضْ أنَّكَ زَرَعْتَ البِذْرَةَ الآنَ، في تِلْكَ الأرْضِ الَّتي ظَنَنْتَها سَبَباً؛
وَلَمْ تَنْبُتْ تِلْكَ في سَنَتَيْنِ أو ثلاثٍ ما تَفْعَل، غَيْرَ رَفْعِ الكَفَّ بالدُّعاءِ والتَّضَرُّع؛
تَضْربُ اليَدَ على الرَّأْسِ أمامَ الإله، اليَدُ والرَّأْسُ على إعطائهِ الرِّزْقَ شاهِدان؛
لِتَعْلَمَ أنَّهُ أَصْلُ أَصْلِ الرِّزْق، لِتَطْلُبَهُ ذلِكَ الوَقْتَ الَّذي تَطْلبُ الرِّزْق؛
أُطْلُبِ الرِّزْقَ مِنْهُ لا مِنْ زَيْدٍ وَعَمْرو، أُطْلُبِ السُّكْرَ مِنْهُ لا مِنَ البِنْجِ والخَمْر؛
أُطْلُبِ القُدْرَةَ مِنْهُ لا مِنَ الكَنْزِ والمال، أُطْلُبِ النُّصْرَةَ مِنْهُ لا مِنَ العَمِّ والخال؛
فالعاقِبَةُ أنْ تَفْتَرِقَ عَنْ هؤلاء، تِلْكَ اللَّحْظَةَ مَنْ تُريدُ تَدْعُو انتَبِهْ؛
مِنْ هذِهِ اللَّحْظَةِ ادْعُهُ واتْرُكِ الباقِيْن، حَتَّى تَصيرَ وارِثَ مُلْكِ العالَم؛
*إذْ يَفِرُّ المَرْءُ* تأتي *مِنْ أخِيْه*، يَهْرَبُ المَولودُ يَوماً مِنْ أبيه؛

مِنْ ذلِكَ كُلُّ صَديقٍ يَصيرُ تِلْكَ السَّاعَةَ عَدُوّاً، فَقَدْ كانَ لَكَ صَنَماً ومانِعَ سَيْر؛
كُنْتَ تُديرُ الوَجْهَ عَنْ مُصَوِّرِ الوُجُوه، لأنَّكَ كُنْتَ تَجِدُ أُنْسَ القَلْبِ مِنْ صُورَة؛
هذِهِ اللَّحْظَةَ وَأَصْدِقاؤكَ يَصِيْرُونَ ضِدّاً، وَيَرْجِعُونَ عَنْكَ وَيَرُوحُونَ لَكَ خُصُوماً؛
قُلْ ما أجْمَلَ اليَوْمَ مِنْ مُبارَكِ يَوم، ما سَوْفَ يَحْصَلُ في غَدٍ حَصَلَ اليَوم؛
صارَ أهْلُ هذِهِ الدَّارِ لي ضِدّاً، صارَتِ القِيامَةُ أمامي عَيْناً؛
مِنْ قَبْلِ أنْ يَصِيْرَ عُمري مُنْقَضِياً، وأكُونُ قَدْ قَضَيْتُ عُمري مَعَهُم إلى نِهايَتِه؛
لَقَدْ كُنْتُ اشْتَرَيْتُ بِضاعَةً مَعْيُوبَةً، شُكْراً أنّي صِرْتُ واقِفاً على عَيْبِها سريعاً؛
مِنْ قَبْلِ أنْ يَضِيْعَ مِنْ يَدي رَأْسُ المال، وَيَصِيْرَ عَيْبُها في العاقِبَةِ ظاهِراً؛
ذَهَبَ المالُ وَذَهَبَ العُمْرُ أَيْ نَسيب، وَدَفَعْتُ الرُّوحَ والمالَ لِلْمتاعِ المَعيب؛
أَعْطَيْتُ المَتاعَ وَأَخَذْتُ ذَهَباً زائفاً، وَرُحْتُ إلى البَيْتِ فَرِحاً وَمَسْرُوراً؛
شُكْراً فالذَّهَبُ الزَّيْفُ صارَ ظاهِراً الآنَ، مِن قَبْلِ أنْ يَمضِيَ الأكْثَرُ مِنْ عُمْري؛
لَمَّا أظْهَرَ الزَّيْفُ وَجْهَهُ أَبْكَرَ، خَطَوتُ راجِعاً عَنْهُ مُسْرِعاً سَريعاً؛
صَدِيْقُكَ عِنْدَما يُظْهِرُ لَكَ العداء، وَيُخْرِجُ للخارِجِ نارَ حِقْدِهِ وَحَسَدِه؛
فلا تَصْرَخْ مِنْ ذلِكَ الإعْراضِ أَبَداً، ولا تَجْعَلْ مِنَ النَّفْسِ جاهِلاً وَأَبْلَها؛
بَلِ اشْكُرِ الحَقَّ وَأَطْعِمِ الطَّعام، أنَّكَ لَمْ تَصِرْ مَحْبُوسَهُ لآخِرِ العُمْر؛
لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ حَبْسِهِ سَريعاً، لِتَبْحَثَ عَنْ صَديقِ الصِّدْقِ السَّرْمَديّ؛
الصَّديقِ اللَّطيفِ الَّذي بَعْدَ مَوتِك، حَبْلُ صَداقَتِهِ يَصيرُ أَثْخَنَ ثلاثَ مَرَّات؛
عسى يكونُ ذاكَ مَلِكاً وَسُلْطاناً رفيعاً، أو عَسى يكُونُ مَقْبُولَ السُّلطانِ وَشَفيعاً؛
نَجَوْتَ مِنَ المُزَوِّرِ والخَدَّاعِ والدَّغِل، رَأَيْتَ غَرَّهُ عياناً قَبْلَ الأجَل؛
هذا الجفاءُ مِنَ الخَلْقِ لَكَ في الدُّنيا، هُوَ لَوْ عَلِمْتَ لَكَ كَنْزٌ مَخْفِيّ؛
جَعَلوا الخَلْقَ مَعَكَ سَيِّئي الطَّبْعِ هكذا، حَتَّى يُوجِّهُوكَ مُضْطَرّاً إلى تِلْكَ النَّاحِيَة؛
واعْلَمْ يَقيناً أنَّهُمْ في النِّهايَةِ جَمِيعاً، سَيَصِيرونَ خُصُوماً وأعْداءَ وَمُعانِدِين؛

وأنتَ تَبْقى بالصُّراخِ والعَويلِ في اللَّحْد، طالِباً مِنَ الأحَدِ أنْ لا تَذَرْني فَرْداً؛ أيْ مَنْ جَفاكَ خَيْرٌ مِنْ عَهْدِ الأوفياء، كما مِنْ عَطائكَ شَهْدُ الأوفياء؛ اِسْمَعْ مِنْ عَقْلِ نَفْسِكَ أي صاحِبَ المَحْصُول، واجْعَلْ قَمْحَكَ وَديعَةً بأرْضِ الله؛ حَتَّى يَصِيْرَ آمِناً مِنَ اللِّصِّ والقُمَّل، اقْتُلِ الشَّيطانَ ما اسْتَطَعْتَ أسْرَع؛ فإنَّهُ يُخَوِّفُكَ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الفَقْر، فَصِدْهُ صَيْدَ الحَمامَةِ يا أيُّها الصَّقْر؛ فإنَّ بازَ السُّلْطانِ العَزيزَ المُوَفَّقَ، عارٌ عَلَيْهِ أنْ تَصِيْدَهُ الحَمامَة؛ وَكَمْ أوصاهُمْ وَزَرَعَ بِذْرَةَ الوَعْظ، فَلَمْ يُجْدِ نَفْعاً لأنَّ أرْضَهُمْ كانَتْ مالِحَة؛ رَغْمَ أنَّ النَّاصِحَ يَمْلِكُ مِئَةَ داعِيَة، لا بُدَّ للنُّصْحِ مِنْ أُذُنٍ واعِيَة؛ أنتَ تُعْطِيْهِ النَّصِيْحَةَ بِمِئَةِ لُطْف، وهُوَ مِنْ نُصْحِكَ يَتَكَبَّرُ اسْتِخْفافاً؛ شَخْصٌ مُعْرِضٌ مِنَ العِنادِ والرَّدّ، أعْجَزَ مِئَةَ شَخْصٍ مُتَحَدِّثٍ بِجِدّ؛ أنْصَحَ مِنَ الأنبياءِ وأحْسَنَ لَهْجَةً، متى كانَ هُناكَ وَحَديثُهُمْ أثَّرَ بالصَّخْر؛ الجَبَلُ والصَّخْرُ مِنْ ذلِكَ أجابا، وَقَيْدُ سَيِّئي البَخْتِ لَمْ يَنْفَكّ؛ كذلِكَ القُلُوبُ الَّتي شُغْلُها نَحْنُ وأنا، نَعْتُها صارَ بَلْ أشَدُّ قَسْوَةً؛

**بيان أنَّ عَطاءَ الحَقِّ وَقُدْرَتَهُ لَيْسا مَوقُوفَيْنِ على القابِلِيَّة ، كما هُوَ حالُ عَطاءِ الخَلْقِ الَّذي تَجِبُ لَهُ القابِلِيَّة ، ذلِكَ لأنَّ العَطاءَ قَديمٌ والقابليَّةَ حادِثَة، العَطاءُ صِفَةُ الحَقِّ والقابليَّةُ صِفَةُ المَخْلُوق والقَديمُ لا يَكُونُ مَوْقُوفَ الحادِث، وإلَّا كانَ الحُدُوثُ مُحالاً**

الحِيْلَةُ لذلِكَ القَلْبِ عطاءٌ مُبَدِّلٌ ، لَيْسَتِ القابِلِيَّةُ لِعطائِهِ شَرْطاً؛ بَلْ عَطاؤهُ شَرْطٌ للقابليَّة ، العَطاءُ لَبٌّ والقابليَّةُ قِشْر؛ هذهِ العصا لِمُوسى تَصيرُ ثُعْباناً، وكَفُّهُ تَصيرُ مُضِيْئَةً مِثْلَ شَمْس؛

مِئاتُ أُلُوفِ مُعْجِزاتِ الأنبياء، تِلْكَ الَّتي لا يَسَعُها ضَميرُنا وَعَقْلُنا؛ أَلَيْسَتْ مِنْ أسبابِ تَصْريفِ الإله، مِنْ أيْنَ للمَعْدُوماتِ القابِلِيَّة؛ لَوْ كانَتِ القابِلِيَّةُ شَرْطاً لِفِعْلِ الحَقّ، ما جاءَ للوُجُودِ أَيُّ مَعْدُوم؛ لَقَدْ وَضَعَ سُنَّةً وأسباباً وَطُرُقاً، للطَّالِبينَ تَحْتَ هَذِهِ الخَيْمَةِ الزَّرْقاء؛ مُعْظَمُ الأحْوالِ تَجْري على السُّنَّة، وحِيْناً تَصيرُ القُدْرَةُ خارِقَةً للسُّنَّة؛ وَضَعَ السُّنَّةَ والعادَةَ باتِّساق، وعادَ فَجَعَلَ مِنْ خَرْقِ العادَةِ مُعْجِزَةً؛ إذا لَمْ يُوصِلِ العِزَّ إلَيْنا بلا سَبَب، القُدْرَةُ عَنْ عَزْلِ السَّبَبِ غَيْرُ مَعْزُولَة؛ أَيْ أَسِيْرَ السَّبَبِ لا تَطِرْ للخارِج، لكِنْ لا تَحْمِلِ الظَّنَّ بِعَزْلِ ذاكَ المُسَبِّب؛ ذاكَ المُسَبِّبُ يَأتي بِكُلِّ ما يُريد، القُدْرَةُ المُطْلَقَةُ تُمَزِّقُ الأسباب؛ لكِنْ غالِباً يَجْعَلُ النَّفاذَ على السَّبَب، لِيَعْرِفَ الطَّالِبُ البَحْثَ عَنِ المُراد؛ إنْ لَمْ يَكُنْ سَبَبٌ أَيَّةَ طَريقٍ يَطلِبُ المُريد، سَبَبُ الطَّريقِ يَجِبُ أنْ يَكُونَ ظاهِراً؛ هذِهِ الأسبابُ حُجُبٌ على الأنظار، فَلَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ لائقاً بالنَّظَرِ إلى صُنْعِه؛ يَجِبُ لَهُ نَظَرٌ خارِقٌ للأسباب، حَتَّى يَقْتَلِعَ الحُجُبَ مِنَ الأَصْلِ والجَذْر؛ حَتَّى يرى المُسَبِّبَ في اللَّامكان، وَيَعْرِفَ عَبَثاً الجُهْدَ والكَسْبَ والدُّكَّان؛ مِنَ المُسَبِّبِ يَصِلُ كُلُّ خَيْرٍ وَشَرّ، لا مِنَ الأسبابِ والوَسائطِ أَيْ أب؛ إلَّا خيالاً مُنْعَقِداً على الطَّريقِ الأوسَع، حَتَّى تبقى الغَفْلَةُ بَعِيْدَةً بَعْضَ الوَقْت؛

## في ابتِداءِ خَلْقِ جِسْمِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام إذْ أَشارَ لِجِبرائيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنِ اذْهَبْ وَخُذْ مِنَ الأَرْضِ قَبْضَةً مِنَ التُّرابِ، وفي رِوايَةٍ خُذْ قَبْضَةً قَبْضَةً مِنْ كُلِّ ناحِيَة

عِنْدَما أرادَ الصَّانِعُ إيجادَ البَشَر، مِنْ أجْلِ الإبْتِلاءِ بالخَيْرِ والشَّرّ؛ قالَ لِجِبرائيلَ الصِّدْقِ أنِ اذْهَبْ، وَخُذْ قَبْضَةً مِنَ التُّرابِ مِنَ الأرْضِ رَهْناً؛

فاسْتَعَدَّ لِذاكَ وَجاءَ إلى الأرْضِ، حَتَّى يُنْفِذَ أَمْرَ رَبِّ العالَمِيْن؛
وَمَدَّ للتُّرابِ اليَدَ ذلِكَ المُؤتَمِر، فانْكَمَشَ التُّرابُ وَسَحَبَ النَّفْسَ كالحَذِر؛
ثُمَّ نَطَقَ التُّرابُ بالكلامِ وَتَضَرَّعَ ، أنْ مِنْ أجْلِ حُرْمَةِ الخلَّاقِ الفَرْد؛
قُمْ بِتَرْكي واذْهَبْ وَأَعْطِني الرُّوح، وَأَدِرْ عَنِّي عِنانَ جَوادِكَ الأبْيَض؛
مِنْ أجْلِ اللهِ دَعْني ولا تَحْمِلْني ، في حَوادِثِ التَّكْليفِ والخَطَر؛
بِحَقِّ ذلِكَ اللُّطْفِ الَّذي اصْطفاكَ بِهِ الحَقّ، وَجَعَلَ عِلْمَ اللَّوحِ الكُلِّيِّ ظاهِراً لَك؛
حَتَّى جِئْتَ للملائكَةِ مُعَلِّماً، وَجِئْتَ دائماً للحَقِّ مُكَلِّماً؛
كُنْتَ سَتَصيرُ سَفيرَ الأنبياء، أنتَ حَياةُ رُوحِ الوَحْيِ لا البَدَن؛
وكانَ لَكَ الفَضْلُ على إسرافيلَ مِنْ ذاكَ، فَهُوَ الحَياةُ للبَدَنِ وأنتَ للرُّوح؛
نَفْخَةُ صُورِهِ كانَتْ نَشْأَةَ الأبدان، نَفْخَتُكَ كانَتْ نَشْأَةَ القَلْبِ الفَرْد؛
كانَ رُوْحَ رُوْحِ البَدَنِ وَحَياةَ القَلْب، لكِنَّ عَطاءَكَ مِنْ عَطائِهِ كانَ أفْضَل؛
ثُمَّ إنَّ ميكائيلَ أعطى الرِّزْقَ للبَدَن، سَعْيُكَ أعْطى الرِّزْقَ للقَلْبِ المُضِيْء؛
هُوَ مَلأَ الذَّيْلَ بِعَطاءِ الكَيْل، وعطاءُ رِزْقِكَ أنتَ لا يَحْتَوِيْهِ كَيْل؛
كما مِنْ عِزرائيلَ ذي القَهْرِ والغَضَب، أنتَ أفْضَلُ فالرَّحْمَةُ سَبَقَتِ الغَضَب؛
هؤلاءِ الأربَعَةُ حَمَلَةُ العَرْشِ وَأَنْتَ المَلِك، أنتَ أَفْضَلُ هؤلاءِ الأرْبَعَةِ مِنَ الإنتِباه؛
يَوْمَ المَحْشَرِ ترى حامِلِيْهِ ثَمانِيَة، وأنتَ أيْضاً تكُونُ أَفْضَلُ الثَّمانِيَةِ ذلِكَ الزَّمان؛
وعلى هذِهِ الشَّاكِلَةِ يَعُدُّ وَيَبْكي، كانَ يَشمُّ ريحاً مِنَ المَقْصُودِ ما يَكُون؛
جبرائيلُ كانَ مَعْدِناً للخَجَلِ والحَياء، أَغْلَقَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الأيمانُ السَّبيل؛
مِنْ كَثْرَةِ ما تَضَرَّعَ إلَيْهِ وَأَقْسَمَ عَلَيْه، قَفَلَ راجِعاً وَقالَ أَيْ رَبَّ العِباد؛
لَمْ أَكُنْ في إنفاذِ أمْرِكَ مُتَهاوِناً، لكِنْ أنتَ أَعْلَمُ بالَّذي جَرى؛
ذَكَرَ الإسْمَ الَّذي مِنْ هَوْلِهِ أَيْ بَصير، الفَلَكُ السَّابِعُ يَتَوَقَّفُ عَنِ المَسير؛
فاسْتَحْيَيْتُ وَصِرْتُ خَجِلاً مِنْ اِسْمِك، وإلَّا فإنَّ نَقْلَ قَبْضَةٍ مِنَ الطِّيْنِ سَهْل؛

فَأَنْتَ الَّذي أعْطَيْتَ القُوَّةَ للأملاك، حَتَّى أنَّهُمْ لَيُمَزِّقُوا الأفْلاك؛

## إرسالُ ميكائيل عَلَيْهِ السَّلامُ بِقَبْضِ حَفْنَةٍ مِنَ التُّرابِ مِنَ الأرْض مِنْ أجْلِ تَرْتيبِ وَتَركِيْبِ الجِسْمِ المُبارَكِ لِأَبي البَشَرِ خَلِيْفَةِ الحَقِّ مسْجُودِ المَلَكِ وَمُعَلِّمِهِم آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام

قالَ لِمِيكائيلَ فاهْبِطْ أنتَ ، اخْتَطِفْ قَبْضَةً مِنَ التُّرابِ مِنْهُ كالأسَد؛ عِنْدَما وَصَلَ مِيْكائيلُ إلى التُّراب، مَدَّ اليَدَ لِكَيْ يَخْتَطِفَ مِنْ ذاك؛ ارْتَجَفَ التُّرابُ وَفَرَّ هارِباً، وَقالَ في تضَرُّعٍ وَهُوَ يُمْطِرُ الدَّمْع؛ بِدَمْعٍ مَليءٍ بالدَّمِ يَسِيْلُ أَقْسَمَ عَلَيْه، بِحُرْقَةِ صَدْرٍ في ضَراعَةٍ واجْتِهاد؛ أنْ بِحَقِّ اللهِ اللَّطيفِ بلا نَدِيْد، الَّذي جَعَلَكَ حامِلاً للعَرْشِ المَجِيْد؛ جَعَلَكَ على كَيْلِ أرزاقِ الدُّنيا مُشْرِفاً، وللظَّامِئينَ مِنَ الفَضْلِ مُغْرِفاً؛ ذلِكَ أنَّ مِيْكائيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الكَيْل، فَهُوَ للرِّزْقِ مِنْ ذلِكَ كَيَّال؛ أنْ أعْطِني الأمانَ وَحَرِّرْني، أُنْظُرْ إِلَيَّ أَقُولُ الحَديثَ مَمْلُوءاً بالدَّم؛ المَلَكُ جاءَ مَعْدِنَ رَحْمَةِ الله، كَيْفَ أَرُشُّ المِلْحَ على ذلِكَ الجُرْح؛ كما أنَّ مَعْدِنَ القَهْرِ الشَّيْطانُ، فَقَدْ أطْلَقَ مِنْ بني آدَمَ الصُّراخ؛ الرَّحْمَةُ سابِقَةٌ على الغَضَبِ أَيْ فَتَى، اللُّطْفُ كانَ غالِباً في وَصْفِ الله؛ العَبيدُ لا بُدَّ أنْ يَمْلِكُوا طَبْعَه، قِرَبُهُمْ مَملُوءَةٌ مِنْ ماءِ جَدْوَلِه؛ رَسُولُ الحَقِّ ذاكَ وَدَليلُ السُّلوك، قالَ *النَّاسُ على دِيْنِ المُلُوك*؛ ذَهَبَ مِيكائيلُ جِهَةَ رَبِّ الدِّين، خالِيَ اليَدِ والكُمِّ مِنَ المَقْصُود؛ قالَ أَيْ عالِمَ السِّرِّ والمَلِكُ الفَرْد، التُّرابُ قَيَّدَني مِنَ الضَّراعَةِ والبُكاء؛ ماءُ العَيْنِ عِنْدَكَ كانَ ذا قَدْر، أنا لَمْ أَسْتَطِعْ أنْ أُصِمَّ النَّفْس؛

الآهُ والبُكاءُ كم لَهُما عِنْدَكَ مِنَ القَدْر، أنا لا أسْتَطِيْعُ أنْ أُغْفِلَ حُقُوقَ ذاك؛ العَيْنُ الرَّطْبَةُ كَمْ لها مِنَ القَدْرِ عِنْدَك، كَيْفَ أَسْتَطِيْعُ أنْ أَصِيْرَ أَصَمَّ مُعانِداً؛ دَعْوَةٌ لِلضَّراعةِ في اليَومِ خَمْسَ مَرَّات، هِيَ لِلْعَبْدِ أنْ أَقْبِلْ للصَّلاةِ وَتَضَرَّعْ؛ صِياحُ المُؤَذِّنِ أنْ حَيَّ على الفلاح، وذاكَ الفلاحُ هُوَ النَّحِيْبُ والاقْتِراح؛ ذاكَ الَّذي تُرِيْدُ أنْ تَجْعَلَهُ مُقْعَداً مِنَ الغَمّ، تَجْعَلُ طَرِيقَ الضَّراعَةِ مَسْدُوداً لِقَلْبِه؛ حَتَّى يَنْزِلَ البلاءُ بِهِ بِلا دافِع، إذْ ما هُناكَ مِنَ التَّضَرُّعِ شافِع؛ وَذاكَ الَّذي تُرِيدُ شِراءَهُ مِنَ البلاء، تُدْخِلُ رُوحَهُ في التَّضَرُّع؛ قُلْتَ في القُرْآنِ أنَّ تِلْكَ الأُمَم، الَّتي نَزَلَ بِها ذاكَ العَذابُ الشَّديد؛ لَمْ يَقُوموا بالتَّضَرُّعِ تِلْكَ اللَّحْظَة، لِيَصيرَ عَنْهُمُ البلاءُ مَرْدُوداً؛ لأنَّ قُلُوبَهُمْ كانَتْ صارَتْ قاسِيَة، وَصارَتُ ذُنُوبُهُمْ تِلْكَ تَظْهَرُ لَهُمْ عِبادَةً؛ ذاكَ المُجْرِمُ العَنيدُ ما لَمْ يَعْرِفِ النَّفْسَ ، مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُ يُجْري مِنْ عَيْنِهِ الماء؛

**قِصَّةُ قَومِ يُونُس عَلَيْهِ السَّلام وَبَيانُ وَبُرْهانُ أنَّ التَّضَرُّعَ والبُكاءَ دافِعُ بلاءِ السَّماء، والحَقُّ تعالى فاعِلٌ مُخْتارٌ، فالتَّضَرُّعُ والتَّعْظيمُ أمامَهُ مُفيدان، الفلاسِفَةُ قالُوا هُوَ فاعِلٌ لِطَبْعٍ وَعِلَّةٍ وَلَيْسَ مُخْتاراً ومِنْ ثُمَّ فالتَّضَرُّعُ لا يُغَيِّرُ الطَّبْع**

قَوْمُ يُونُسَ عِنْدَما ظَهَرَ لَهُمُ البلاء، الغَيْمُ المَمْلُوءُ بالنَّارِ انْفَصَلَ عَنِ السَّماء؛ يُطْلِقُ البَرْقَ يَحْرِقُ الصَّخْر، والغَيْمُ يُرْعِدُ والوُجُوهُ تَشْحُب؛ كانَ الجَميعُ على أَسْطُحِ المنازِلِ في اللَّيْل، حِيْنَ ظَهَرَتْ تِلْكَ الكُرَبُ مِنْ أعلى؛ فَنَزَلَ الجَميعُ عَنِ الأَسْطُحِ للأَسْفَل، وَمَضَوا حاسِري الرُّؤوسِ جِهَةَ الصَّحراء؛ الأُمَّهاتُ أَخْرَجْنَ أَطْفالَهُنَّ، كَيْ يَقُومَ الجَميعُ بالبُكاءِ والعَويل؛ مِنْ صلاةِ اللَّيْلِ إلى وَقْتِ السَّحَر، أولئكَ القَوْمُ يَحْثُونَ التُّرابَ على الرُّؤوس؛

الكُلُّ كانَ يَعِجُّ بالبُكاء، فَنَزَلَتِ الرَّحْمَةُ على رُؤوسِ أولئكَ القَومِ اللُّدّ؛ مِنْ بَعْدِ اليَأْسِ والآهاتِ بلا أمَل، بَدَأَ الغَيْمُ بالإنْقِشاعِ شَيْئاً فَشَيْئاً؛ حَديثُ قِصَّةِ يُونُسَ طَويلٌ عَريض، وهذا الوَقْتُ للتُّرابِ والحديثِ المُسْتَفيض؛ ما دامَ للتَّضَرُّعِ للحَقِّ كُلُّ هذا القَدْر، فَأَيْنَ ذلِكَ الأجْرُ الكائنُ للضَّراعَةِ هُناك؛ الأَمَلُ الآنَ هَيَّا تَحَزَّمْ بإحكام، اِنْهَضْ أَيُّها الباكي واضْحَكْ دائماً؛ فَقَدْ جَعَلَ المَلِكُ المَجِيْدُ الدَّمْعَ، مُساوِياً لِدَمِ الشَّهِيْدِ في الفَضْل؛

## إرسالُ إسرافيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ خُذْ حَفْنَةً مِنَ التُّرابِ مِنْ أجْلِ تَرْكِيْبِ جِسْمِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام

إلهُنا قالَ لإسْرافيل، اِذْهَبْ وامْلأِ الكَفَّ مِنْ ذلِكَ التُّرابِ وَأَقْبِلْ؛ فَجاءَ إسرافيلُ أيْضاً إلى الأرْض، وَبَدَأَ إقْليمُ التُّرابِ بالحَنينِ مِنْ جَديد؛ أنْ أَيْ مَلَكَ الصُّوْرِ وَأَيْ بَحْرَ الحَياة، الَّذي مِنْ أنفاسِكَ يجِدُ المَواتُ الحَياة؛ يَرْتَفِعُ مِنَ الصُّورِ صَوتٌ عَظيم، فَيَمْتَلِئُ المَحْشَرُ بالخلائقِ مِنَ الرَّميم؛ تَنْفِخُ في الصُّورِ مُطْلِقاً النِّداء، اِنْهَضُوا أَيْ مَقْتُولي كَربلاء؛ يا مَنْ رَأَيْتُمُ الهلاكَ مِنْ سَيْفِ المَوت،اِرْفَعُوا الرَّأْسَ مِنَ التُّرابِ كالْغُصْنِ والوَرَق؛ بِرَحْمَتِكَ وَنَفَسِكَ الجاذِبِ ذاك، يَصيرُ هذا العالَمُ مِنْ إحيائكَ مَملوءاً؛ أنتَ رَسُولُ رَحْمَةٍ أظْهِرِ الرَّحْمَة، أنتَ حامِلٌ للعَرْشِ وَقِبْلَةٌ للعطايا؛ العَرْشُ مَعْدِنُ مَحَلِّ العَطاءِ والمَعْدِلَة، تَحْتَهُ أرْبَعَةُ أنهارٍ مَمْلُوءَةٍ بالمَغْفِرَة؛ نَهْرُ لَبَنٍ وَنَهْرُ شَهْدٍ خالِدان، وَنَهْرُ خَمْرٍ وَدِجْلَةُ ماءٍ جارِيان؛ تَجْري مِنَ العَرْشِ إلى عالَمِ الجِنان، وَيَظْهَرُ مِنْها في الدُّنيا شَيْءٌ ضَئيلٌ أَيْضاً؛ رَغْمَ أنَّ تِلْكَ الأرْبَعَةَ مُلَوَّثَةٌ هُنا، مُلَوَّثَةٌ مِمَّ ؟ مِنْ سُمِّ الفَناءِ وَسُوءِ الطَّعْم؛

صُبَّتْ جُرْعَةٌ على التُّرابِ الكَدِر، مِنْ تِلْكَ الأرْبَعَةِ وأُثيرَتْ فِتْنَة؛ لِكَيْ يَبْحَثَ هؤلاءِ الأخِسَّاءُ عَنْ أَصْلِ ذاك، فصارَ هؤلاءِ اللُّؤماءُ قانِعينَ بِهذا؛ أعطى عَطاءَ اللَّبَنِ والنَّماءِ للأطْفال، جَعَلَ في صَدْرِ كُلِّ امْرَأَةٍ عَيْناً؛ الخَمْرُ لِدَفْعِ الغُصَّةِ والوَهْم، جَعَلَ العَيْنَ مِنَ العِنَبِ في الاجْتِراء؛ العَسَلُ دَواءٌ لِبَدَنِ المَريض، جَعَلَ العَيْنَ في باطِنِ النَّحْلَة؛ عَطاءُ الماءِ عامٌّ للأصْلِ والفَرْع، مِنْ أجْلِ الطُّهْرِ وَمِنْ أجْلِ الكَرْع؛ حَتَّى مِنْ هذِهِ تَنْقُلُ الخُطى نَحْوَ الأُصول، فَصِرْتَ قانِعاً بِهذِهِ أيْ بو الفُضُول؛ اِسْمَعِ الآنَ ما جَرى للتُّراب، ماذا يقُولُ مِنْ قَوْلِ حِيْلَةٍ كمِحْراك؛ صارَ عَبُوساً أمامَ إسرافيل، جاءَ بِمِئَةِ نَوْعٍ مِنَ الإشْكالِ والتَّمَلُّق؛ أنْ بِحَقِّ الذَّاتِ الطَّاهِرَةِ لِذي الجلال، لا تَجْعَلْ هذا القَهْرَ حلالاً عَلَيّ؛ أنا أجِدُ عَبيراً مِنْ هذا التَّقْليب، إنَّ ظَنّاً سَيِّئاً يَجري في رأسي؛ أنتَ رَسُولُ رَحْمَةٍ أظْهِرِ الرَّحْمَة، ذلِكَ لأنَّ طائرَ الهما لا يؤذي طائراً؛ أَيْ شِفاءً وَرَحْمَةً لأصْحابِ الأَلَم، أنتَ كُنْ كذلِكَ فكِلاهُما يَفْعَلُ الخَير؛ فَعادَ إسرافيلُ مُسْرِعاً للمَلِك، قالَ عُذْرَهُ وَذَكَرَ ما جَرى عِنْدَ الإله؛ أنْ في الظَّاهِرِ أَمَرْتَ أنْ خُذْ، وفي الضَّمِيرِ أَعْطَيْتَ الإلهامَ عَكْسَ هذا؛ لَقَدْ أَمَرْتَ الأمْرَ جِهَةَ الأُذُنِ أنْ خُذْ ، وَقُمْتَ بالنَّهْيِ مِنَ القَساوَةِ جِهَةَ الوَعْي؛

## إرسالُ عزرائيل مَلِكِ العَزْمِ والحَزْم عَلَيْهِ السَّلام بأخْذِ حَفْنَةٍ مِنَ التُّرابِ لِيَصيرَ جِسْمُ آدَمَ مُسَوَّىً سَريعاً

قالَ اللهُ سريعاً لِعِزرائيلَ أَسْرِعْ، أُنْظُرْ ذاكَ التُّرابَ المَمْلُوءَ بالتَّخْييل؛ وَلْتَجِدْ تِلْكَ العَجُوزَ الضَّعِيْفَةَ الظَّالِمَة، وأحْضِرْ قَبْضَةً مِنَ التُّرابِ سَريعاً؛ ذَهَبَ عِزرائيلُ ضابِطُ القَضاء، نَحْوَ كُرَةِ التُّرابِ لأجْلِ الإقْتِضاء؛

وَشَرَعَ التُّرابُ بالبُكاءِ وِفْقَ القانُون، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ وَكَمْ أَقْسَمَ مِنَ الأَيْمان؛
أنْ أَيُّها الغُلامُ الخاصُّ أيْ حَمَّالَ العَرْش، أيْ مُطاعَ الأمْرِ في العَرْشِ والفَرْش؛
بِحَقِّ رَحْمَةِ الرَّحْمنِ الفَرْدِ اذْهَبْ، بِحَقِّ ذاكَ الَّذي أعطاكَ اللُّطْفَ اذْهَبْ؛
بِحَقِّ المَلِكِ الَّذي لا مَعْبُودَ سِواه، والَّذي لا يُرَدُّ عِنْدَهُ بُكاءُ شَخْص؛
قالَ لا أَسْتَطيعُ بِهذا التَّمَلُّقِ أنْ ، أرْجِعَ عَنْ أمْرِ آمِرِ السِّرِّ والعَلَن؛
قالَ أخيراً هُوَ يَأمُرُ بالحِلْم، كلاهُما أمْرٌ فَخُذْ ذاكَ مِنْ طَريقِ العِلْم؛
قالَ هذا تأويلٌ أو هذا قِياس، في صَريحِ الأمْرِ لا تَطْلُبِ الإلْتِباس؛
مِنَ الأفْضَلِ أنْ تَقُومَ بِتَأْويلِ فِكْرِكَ، لا أنْ تَقُومَ بِتَأويلِ غَيْرِ المُتَشابِهِ هذا؛
قَلبي يقومُ بِحَرْقي مِنْ ضراعَتِك، صَدْري امْتَلأَ بالدَّمِ مِنْ مائكَ المُضْطَرِب؛
لَسْتُ بلا رَحْمَةٍ بَلْ رَحْمَتي أَلَمَ المُتَأَلِّم، أَكْثَرُ مِنْ رَحْمَةِ أولئكَ الثَّلاثَةِ الطَّاهِرين؛
إذا كُنْتُ قُمْتُ بِلَطْمِ ذاكَ اليَتيم، وإذا كانَ أعْطاهُ الحَلْوى باليَدِ ذاكَ الحَليم؛
هذهِ اللَّطْمَةُ أَلَذُّ مِنْ حَلْواه، وَلَو صارَ هُوَ مَغْرُوراً بِحَلْواه؛
مِنْ بُكائكَ كَبِدي تَحْتَرِق، لكِنَّ الحَقَّ يَظَلُّ يُعطيني اللُّطْف؛
اللُّطْفُ مَخْفِيٌّ في العِقاب، في العِقابِ اخْتَفى عقيقٌ غالٍ بلا ثَمَن؛
قَهْرُ الحَقِّ أفْضَلُ مِنْ مِئَةِ حِلْمٍ مِنّي، مَنْعُ الرُّوحِ عَنِ الحَقِّ نَزْعٌ للرُّوح؛
أسْوَأُ قَهْرٍ مِنْهُ أفْضَلُ مِنْ حِلْمِ الكَونَيْن، نِعْمَ رَبُّ العالَمِيْنَ وَنِعْمَ العَون؛
الألْطافُ مُضْمَرَةٌ في قَهْرِه، تَسْليمُ الرُّوحِ مِنْ أجْلِهِ زيادَةٌ في الرُّوح؛
ألا فَدَعْ سُوءَ الظَّنِّ والضَّلال، اِجْعَلِ الرَّأْسَ قَدَماً إنْ قالَ لَكَ تَعالْ؛
*تَعالَ* تِلْكَ مِنْهُ تَهَبُ التَّعالي، تَهَبُ السُّكْرَ والرِّفْقَةَ والسُّرُور؛
لا أَسْتَطِيْعُ إهْمالَ ذاكَ الأمْرِ السَّنِيّ، ولا التَّهاوُنَ في شَأْنِهِ والإعْوِجاج؛
ذاكَ التُّرابُ الحَزينُ سَمِعَ كُلَّ هذا، وكانَ قَيْدٌ على أُذُنِهِ مِنْ ظَنِّ السُّوءِ ذاك؛
فَجاءَ ذاكَ التُّرابُ الحَضِيْضُ بِلَونٍ آخَر، وراحَ بالتَّضَرُّعِ كالسَّكْرانَ وبالسُّجُود؛

قالَ كلَّا انْهَضْ فلا ضَرَرَ مِنْ هذا، رَأْسِيْ وَرُوحِيْ لِهذا رَهْنٌ وَضَمان؛ لا تُفَكِّرْ عَبَثاً ولا تَتَضَرَّعْ أَكْثَر، إلَّا لِذلِكَ المَلِكِ الرَّحيمِ العادِل؛ أنا عَبْدُ أمْرِهِ فلا أَقْدِرُ على التَّراجُع . عَنْ أمْرِهِ الَّذي يُثيرُ الغُبارَ مِنَ البَحْر؛ إلَّا مِنْ خلَّاقِ الأُذُنِ والعَيْنِ والرَّأْسِ، لا أَسْمَعُ الخَيْرَ والشَّرَّ حَتَّى مِنْ روحي؛ أُذُني عَنْ قَوْلِ غَيْرِهِ صَمَّاء، هُوَ عِنْدي أَعَزُّ مِنْ رُوحِيَ العَذْبَة؛ الرُّوحُ أَتَتْ مِنْهُ، لَمْ يَأْتِ مِنَ الرُّوح، وأعطى مِئاتِ أُلُوفِ الأرواحِ بالمجّان؛ مَنْ تَكُونُ الرُّوحُ لأخْتارَها على الكريم، وما يَكُونُ البَرْغُوثُ لأحْرِقَ مِنْهُ اللِّحاف؛ أنا لا أعْرِفُ خَيْراً سِوى خَيْرِه ، أنا صُمٌّ وَبُكْمٌ وَعُمْيٌ عَنْ غَيْرِه؛ أُذُنِيْ عَنِ المُتَضَرِّعِيْنَ صَمَّاء، فأنا في كَفِّهِ كَمِثْلِ السِّنان؛

**بيانٌ في أنَّ ذلِكَ الشَّخْصَ الَّذي وَصَلَكَ مِنْهُ ظُلْمٌ هُوَ في الحَقِيْقَةِ مِثْلُ آلَةٍ، العارِفُ ذاكَ الَّذي يَرْجِعُ إلى الحَقِّ لا إلى الآلَة، وإذا قامَ بالرُّجُوعِ إلى الآلَةِ فذاكَ بالظَّاهِرِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذاكَ مِنَ الجَهْل، بَلْ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَةٍ ، وهكذا قالَ بايَزيد قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ، أنْ مُنْذُ سِنينَ لَمْ أتَحَدَّثْ مَعَ مَخْلُوقٍ وَلَمْ أَسْمَعْ حَديثاً مِنْ مَخْلُوق ، والخَلْقُ يَظُنُّونَ أنَّنيْ أَتَحَدَّثُ إلَيْهِم ، وأنَّنيْ أَسْمَعُ مِنْهُم ، لأنَّهُمْ لا يَرَونَ المُخاطَبَ الأكْبَر ، فإنَّهُمْ مِثْلَ صَدىً لَهُ نِسْبَةً إلى حالَتي ، والتِفاتُ المُسْتَمِعِ العاقِلِ لا يكونُ إلى الصَّدى، كما في المَثَلِ المَعْرُوف: *قالَ الجِدارُ للوَتَدِ لِمَ تَشُقُّني ، قالَ الوَتَدُ انْظُرْ إلى مَنْ يَدُقُّني***

لا تَطْلُبِ الرَّحْمَةَ حَمَقاً مِنَ السِّنان، أُطْلُبْها مِنَ الشَّاهِ فالسِّنانُ في يَدِه؛ كَيْفَ تَشْكُو إلى السَّيْفِ أو السِّنان، وَهُوَ أَسيرٌ في يَدِ ذاكَ السَّنِيّ؛

هُوَ بالصَّنْعَةِ آذَرُ وأنا الصَّنَم، أنا أكُونُ الآلَةَ الَّتي صَنَعَ كما صَنَع؛
إذا صَنَعَ مِنّي كأساً أكُونُ كأساً، وإذا صَنَعَ مِنّي خَنْجَراً أَكُونُ خَنْجَراً؛
وإذا جَعَلَ مِنّي عَيْناً أَهَبُ ماءً، وإذا جَعَلَني ناراً أُهْدي ضياءً؛
وإذا جَعَلَني مَطَراً أُعْطِيْ مَحْصُولاً، وإذا جَعَلَني سَهْماً أنْطَلِقُ للبَدَن؛
وإذا جَعَلَني حَيَّةً أنْفثُ سُمَّاً، وإذا جَعَلَني مُعِيْناً أُعْطِيْ خِدْمَةً؛
أنا مِثْلَ القَلَمْ بَيْنَ إِصْبَعَيْن، لَسْتُ في صَفِّ الطَّاعَةِ *بَيْنَ بَيْن*؛
جَعَلَ التُّرابَ القَدِيْمَ مَشْغُولاً، واخْتَطَفَ كَفّاً مِنْ ذلِكَ التُّرابِ آنَذاك؛
اخْتَطَفَهُ مِنْ تُرابِ الأَرْضِ بِسِحْر، مِنَ التُّرابِ المَشْغُولِ بالحَديثِ كفاقِدِ النَّفْس؛
حَمَلَ إلى الحَقِّ تُرْبَةً بِلا رأْي، حَمَلَ ذاكَ الهارِبَ بالقَدَمِ إلى المَكْتَب؛
قالَ اللهُ إنَّهُ بِعِلْمِيَ المُضيء، سَأجْعَلُ مِنْكَ جَلّادَ هؤلاءِ الخلائق؛
قالَ يا ربّ يَتَخِذُني الخَلْقُ عَدُوّاً، حِيْنَ أَضْغَطُ على حَلْقِ الخَلْقِ في المَوت؛
أَتُجِيْزُ أي إلهاً سَنِيّاً، أنْ تَجْعَلَ مِنّي مَبْغُوضاً وَعَدُوَّ مَسْلَك؛
قالَ آتي بِأَسْبابٍ ظاهِرَةٍ للعيان، مِنْ حَرارَةٍ وَقُولَنْجٍ وَوَرَمٍ وَسِنان؛
فأُحَوِّلَ نَظَرَهُمْ عَنْكَ، إلى الأمْراضِ والأَسْبابِ المُشْتَبِكَة؛
قالَ يا ربّ إنَّ هُناكَ عَبيداً، يُمَزِّقُونَ الأَسْبابَ أَيْضاً أَيْ عَزيز؛
عَيْنُهُمْ تَكُونُ خارِقَةً للسَّبَب، تَعْبُرُ الحُجُبَ مِنْ فَضْلِ الرَّبّ؛
واجِدُو كُحْلِ التَّوحِيْدِ مِنْ كَحَّالِ الحال، مُتَحَرِّرُونَ مِنَ العِلَّةِ والإعْتِلال؛
لا يَنْظُرُونَ في الحرارَةِ والقُولَنْجِ والسِّلّ، ولا يُعْطُونَ الطَّريقَ للقَلْبِ لِهذِهِ الأَسْبابِ؛
لأنَّ لِكُلِّ مَرَضٍ مِنْ هذِهِ الأمْراضِ دَواء، إذا لَمْ يَقْبَلِ الدَّواءَ فَذاكَ فِعْلُ القَضاء؛
كُلُّ مَرَضٍ لهُ دواءٌ اعْلَمْ يَقيناً، مِثْلَما دَواءُ أَلَمِ البَرْدِ لُبْسُ الصُّوف؛
إذا أرادَ اللهُ أنْ يُبَرِّدِ شِخْصاً، يعبُرُ البَرْدُ مِنْ مِئَةِ لِباسِ صُوف؛
وَيَجْعَلُ في وُجُودِهِ ارتِعاشاً فَذاكَ، لا باللِّباسِ يَصيرُ حَسَناً ولا بالمَسْكَن؛

إذا جاءَ القَضاءُ صارَ الطَّبيبُ أَبْلَهاً، وذاكَ الدَّواءُ يَضِلُّ الطَّريقَ للنَّفْع؛ مَتى يَصيرُ مَحجوباً إدراكُ البَصير، مِنْ هذِهِ الأَسْبابِ الَّتي هِيَ حِجابٌ للأَبْلَه؛ النَّظَرُ يَرى الأَصْلَ إذا كانَ أَكْمَلاً، الرَّجُلُ يَرى الفَرْعَ إذا كانَ أَحْوَلاً؛

**مجيءُ الجَواب أنْ ذلِكَ الَّذي لا يكونُ نَظَرُهُ للأَسْبابِ والمَرَضِ وَجَرْحِ السَّيْف لا يكونُ نَظَرُهُ إلى عَمَلِكَ أَيْضاً فأنتَ أيْضاً سَبَبٌ رَغْمَ أَنَّكَ أخفى مِنْ تِلْكَ الأسباب، وقد لا يكونُ مَخْفِيَّاً عَنْ ذلِكَ المَريض أنْ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ولكنْ لا تُبْصِرون**

قالَ اللهُ أنْ ذلِكَ الَّذي يكُونُ عالِماً بالأَصْل، متى كانَ ناظِراً إِلَيْكَ في الوَسَط؛ رَغْمَ أَنَّكَ أَخْفَيْتَ النَّفْسَ عَنِ العامَّة، أنتَ أمامَ عَيْنِ المُبْصِرينَ أَيْضاً حِجاب؛ هؤلاءِ يكونُ الأجَلُ لَهُمُ كالسُّكَّرِ اعْلَمْ، ما دامَ نَظَرُهُمْ سَكرانَ في الدُّوَل؛ مَوْتُ البَدَنِ لا يَكُونُ مُرَّاً لَهُمْ ، لأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ مِنَ البِئْرِ والسِّجْنِ للرَّوض؛ تَحَرَّروا مِنَ العالَمِ المَليءِ بالإِلْتِواء، لا شَخْصَ يبكي على فواتِ هَباء؛ لَوْ هَدَمَ قالِعُ الحِجارَةِ بابَ السِّجْن، لَنْ يَأْلَمَ مِنْهُ قَلْبُ السَّجينِ أَبَداً؛ أنْ أَسَفاً كَسَرَ حَجَرَ المَرْمَرِ هذا، لَتَتَحَرَّرَ أرواحُنا ونُفُوسُنا مِنَ الحَبْس؛ ذاكَ الرُّخامُ الجَميلُ وذاكَ الحَجَرُ الشَّريف، بُرْجُ السِّجْنِ مِنْهُ بَهِيٌّ وأليف؛ فَكَيْفَ كَسَرَهُ لِيَنْجُوَ السَّجين، يَجِبُ كَسْرُ يَدِهِ بِهذا الجُرْم؛ ما مِنْ سَجِيْنٍ يقولُ هذا الكلامَ الثَّقِيْلَ، إلَّا شَخْصٌ يأخُذُونَهُ مِنَ الحَبْسِ للمَشْنَقَة؛ متى كانَ مُرَّاً لِلشَّخْصِ أنْ يُحْمَلَ، مِنْ بَيْنِ سُمّ الأفاعي إلى الشَّهْد؛ صارَتِ الرُّوحُ مُجَرَّدَةً مِنْ غوغاءِ البَدَن، تُحَلِّقُ بِجَناحِ القَلْبِ بلا ساقِ البَدَن؛ مِثْلَ سَجِيْنٍ في البِئْرِ ينامُ في اللَّيْل، ويرى في المنامِ في اللَّيْلِ الرَّوض؛

فَيَقُولُ أَيْ اَللهُ لا تُعِذْني للبَدَن، لِيَكُونَ لي في هذا الرَّوضِ كَرٌّ وَفَرّ؛
فَيَقُولُ لَهُ اللهُ دُعاؤكَ مُسْتَجاب، لا تَعُدْ واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛
أُنْظُرْ لِمِثْلِ هذا المنامِ كم يكُونُ جَميلاً، ذهابٌ إلى الجَنَّةِ دُونَ رُؤيَةِ المَوت؛
لَنْ يأكُلَ الحَسْرَةَ أَبَداً على الانتباه، على البَدَنِ المُقَيَّدِ بالسَّلاسِلِ في قَعْرِ البِئْر؛
مُؤمِنُ ادخُلْ أخيراً في صَفِّ الحَرْب، ففي السَّماءِ حَفْلٌ مُعَدٌّ لأجْلِك؛
على أَمَلِ الطَّريقِ للأعلى قُمْ بالقِيام، مِثْلَ الشَّمْعِ أمامَ المِحْرابِ أي غُلام؛
أمْطِرِ الدَّمْعَ واحْتَرِقْ في الطَّلَب، كالشَّمْعِ تُقْطَعُ رَأْسُهُ طِيْلَةَ اللَّيْل؛
وأغْلِقِ الشِّفاهَ عَنِ الطَّعامِ وَعَنِ الشَّراب، وأسْرِعْ سَريعاً جِهَةَ مائِدَةِ السَّماء؛
داوِمْ على الأَمَلِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ بالسَّماء، راقِصاً كالصَّفْصافِ في هوى السَّماء؛
لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ يأتيكَ مِنَ السَّماء، الماءُ والنَّارُ وَيَزيدُ لَكَ الرِّزْق؛
فإنْ حَمَلَكَ إلى هُناكَ لا يَكُونُ عَجَبٌ، لا تَنْظُرْ إلى العَجْزِ وانْظُرْ في الطَّلَب؛
فَهَذا الطَّلَبُ مِنْكَ رَهِيْنَةُ الله، ذلَكَ أنَّ كُلَّ طالِبٍ لائقٌ بالمَطْلُوب؛
فاجْتَهِدْ كَيْ يَصيرَ هذا الطَّلَبُ زائداً، ليَصيرَ قَلْبُكَ خارِجاً مِنْ بِئْرِ البَدَن؛
وَيَقُولَ الخَلْقُ ماتَ فُلانٌ المِسْكِينُ ذاك، وأنتَ تَقُولُ أَيْ غافِلُونَ أنا حَيّ؛
إذا كانَ بَدَني هَدَأَ كالأبْدانِ النَّائِمَة، فإنَّ الجَنَّاتِ الثَّمانيَ تَفَتَّحَتْ في قَلْبي؛
ما دامَتِ الرُّوحُ نائِمَةً بينَ الوَرْدِ والنِّسْرين، أَيُّ غَمٍّ إذا بَقِيَ الجِسْمُ في البَعْر؛
رُوحُ النَّائمِ ما خَبَراً تَمْلِكُ عَنِ البَدَن، أَهُوَ نائمٌ بِرَوضٍ أمْ نائمٌ في القمامة؛
الرُّوحُ في العالَمِ بِلَونْ الماءِ، صائحَةٌ تَقُولُ *يا لَيْت*؛
إذا كانَتِ رُوحُكَ لا تُريدُ الحَياةَ بلا بَدَن، *في السَّماءِ رِزْقُكُمْ* تكُونُ رِزْقُ مَنْ إِذَنْ؛

**في بيانِ وخامَةِ دَسَمِ وَحُلْوِ الدُّنيا ، وَمَنْعِهِ مِنْ طعامِ اللهِ كما قُرِّرَ**

***الجُوعُ طَعامُ اللهِ يُحْيي بِهِ أَبْدانَ الصِّدِّيقين أَيْ في الجُوعِ طَعامُ الله***

***وَقَولُهُ أَبيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُني وَيَسْقيني ، وَقَولُهُ يُرْزَقُونَ فَرِحِين***

عِنْدَما تَتَحَرَّرُ مِنْ طعامِ الفُتاتِ الكثيف، تَقَعُ في الطَّعامِ وفي القوتِ الشَّريف؛ لَوْ أَكَلْتَ مِنْ دَسَمِهِ آلافَ الأرْطال، تَمْضي عَنْهُ خَفيفاً طاهِراً كالمَلَك؛ ولا يُحْدِثُ لَكَ الحَبْسَ في الرِّيْحِ والقُولَنْج، ولا يَسْحَبُكَ مُثَبَّتاً مِنْ أَلَمِ المَعِدَة؛ إذا أَكَلْتَ قَليلاً بَقِيْتَ جائعاً كالزَّاغ، وإنْ أَكَلْتَ وامْتَلأْتَ أَخَذَكَ القُياءُ في الدِّماغ؛ قِلَّةُ الأكْلِ طَبْعٌ سَيِّئٌ وَيَبَسٌ وَدَقّ، والأكْلُ حَتَّى الإمْتِلاءِ تَخَمُ بَدَنٍ مُسْتَحَقّ؛ مِنْ طعامِ اللهِ والقُوتِ الطَّيِّبِ السَّائغ، على مِثْلِ هذا البَحْرِ سِرْ كالسَّفينَة؛ كُنْ في الصَّومِ صابِراً وَمُصِرَّاً ، مُنْتَظِراً القُوتَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ مِنَ الله؛ فذاكَ الإلهُ حَسَنُ الفِعالِ الحَليم، يُعْطي الهَدايا في الإنْتِظار؛ الرَّجُلُ الشَّبْعانُ لَيْسَ في انتِظارِ الخُبْز، أنْ سَوفَ تَأتيهِ الوَجْبَةُ سَريعاً أمْ تَتَأَخَّر؛ الفَقِيْرُ المُعْدِمُ في كُلِّ لَحْظَةٍ يَسْأَلُ أَيْن، مُنْتَظِراً في المَجاعَةِ في تَفَحُّصٍ وَطَلَب؛ إنْ لَمْ تَكُنْ مُنْتَظِراً لا يَجِيْءُ إلَيْك، نَوالُ دَوْلَةِ السَّبْعِيْنَ ضِعْفاً ذاك؛ أيُّها الأبُ الانتِظارَ الإنْتِظار ، مِنْ أَجْلِ المائِدَةِ العُليا فِعْلَ الرِّجال؛ كُلُّ جائِعٍ في العاقِبَةِ وَجَدَ القُوت، وَشَعَّتْ عَلَيْهِ شَمْسُ الدَّولَة؛ الضَّيْفُ ذُو الهِمَّةِ إذا لمْ يَأْكُلُ مِنَ الحِساء، صاحِبُ السُّفْرَةِ يأتيهِ بِحِساءٍ أَفْضَل؛ إلَّا صاحِبُ سُفْرَةٍ مُعْدِمٌ وَلَئيم، لا تَظُنَّ ظَنَّ السُّوءِ بالرَّزَّاقِ الكَريم؛ اِرْفَعِ الرَّأْسَ مِثْلَ الجَبَلِ أَيْ سَنَد، حَتَّى يَقَعَ عَلَيْكَ أَوَّلُ نُورِ الشَّمْس؛ فإنَّ رَأْسَ ذاكَ الجَبَلِ العالي المُسْتَقِرّ، هُوَ لِشَمْسِ السَّحَرِ مُنْتَظِر؛

## جَوابُ ذلِكَ المُغَفَّلِ الَّذي قالَ ما أَجْمَلَ هذِهِ الدُّنيا لَو لَمْ يَكُنْ بِها مَوت، وما أَجْمَلَ مُلْكَ الدُّنيا لَو لَمْ يَكُنْ لَهُ زوال، وعلى هذِهِ الشَّاكِلَةِ مِنَ الأقوالِ الباطِلَة

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَقُولُ ما أَجْمَلَ الدُّنيا، لَو لَمْ تَكُنْ قَدَمُ المَوْتِ مَوجُودَةً فيها؛ ذاكَ آخَرٌ قالَ لَوْ لَمِ يكُنْ مَوتٌ، ما ساوَتْ هذِهِ الدُّنيا المُعْوَجَّةُ قشَّةً؛ كانَتْ مَحْصُولاً مُكَدَّساً في فلاة، تُرِكَ هَمْلاً فَلَمْ يُدْرَسْ وَلَمْ يُدَقّ؛ أَمَنْ ظَنَنْتَ المَواتَ حَياةً ، وَزَرَعْتَ البِذْرَةَ في الأَرْضِ البُور؛ العَقْلُ الكاذِبُ مَعْكُوسُ الرُّؤيَة، رأى المَوتَ حَياةً أَيْ غَبين؛ أَيْ اَللهُ أَظْهِرْ كُلَّ شَيْءٍ ، كما هُوَ على الحَقيقَةِ في دارِ الخِداع؛ أَيُّ مَيْتٍ لَمْ يَمْتَلِئْ حَسْرَةً مِنَ المَوت، حَسْرَتُهُ تِلْكَ تَكُونُ مِنْ قِلَّةِ الزَّاد؛ فَقَدِ انتَقَلَ مِنَ البِئْرِ للصَّحْراء، إلى وَسَطِ الدَّوْلَةِ والعَيْشِ والبَسْط؛ مِنْ مقامِ المَأْتَمِ وَضِيْقِ المُناخِ هذا، تَمَّ نَقْلُهُ إلى الصَّحْراءِ الواسِعَة؛ مَقْعَدِ الصِّدْقِ لا إيوانِ الكَذِب، خَمْرِ الخاصَّةِ لا سُكْرِ الثَّفْل؛ مَقْعَدِ الصِّدْقِ الَّذي جَليسُهُ الحَقّ، تَحَرَّرَ مِنْ ماءِ وَطِيْنِ بَيْتِ النَّارِ هذا؛ إنْ لَمْ تَكُنْ عِشْتَ الحَياةَ المُشْرِقَةَ، فَقَدْ بَقِيَ لَكَ نَفَسٌ أو نَفَسانِ فَمُتْ كالرِّجال؛

**في ما يُرْجى مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تعالى مُعْطِي النِّعَمِ قَبْلِ اسْتِحْقاقِها،**
***وهُوَ الَّذي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا***، **وَرُبَّ بُعْدٍ يُورِثُ قُرْباً،**
**وَرُبَّ مَعْصِيَةٍ مَيْمُونَة، وَرُبَّ سَعادَةٍ تأتي مِنْ حَيْثُ يُرْجى النِّقَم**
**لِيَعْلَمَ أنَّ اللهَ يُبَدِّلُ سَيِّئاتِهِم حَسَنات**

جاءَ في الحَديثِ أنَّهُ يَومَ القِيامَةِ، يَجيءُ الأمْرُ لِكُلِّ بَدَنٍ أنْ انْهَضْ؛ نَفْخُ الصُّورِ أَمْرٌ مِنَ الإلهِ الظَّاهِر، أنْ ارْفَعُوا الرَّأْسَ أَيُّها الخَلْقُ مِنَ التُّراب؛ وَتَعُودُ رُوْحُ كُلِّ واحِدٍ إلى البَدَن، كما تَعُودُ لِلْبَدَنِ اليَقَظَةُ وَقْتَ الصُّبْح؛ الرُّوحُ تَعْرِفُ بَدَنَها وَقْتَ النَّهار، تَرْجِعُ إلى خرابَةِ نَفْسِها مِثْلَ الكَنْز؛ تَعْرِفُ جِسْمَ نَفْسِها وَتَذْهَبُ فيه، رُوحُ صائغِ الذَّهَبِ مَتى تَذْهَبُ للخَيَّاط؛ رُوْحُ العالِمِ تُسْرِعُ جِهَةَ العالِم، رُوْحُ الظَّالِمِ تُسْرِعُ جِهَةَ الظَّالِم؛ فَقَدْ جَعَلَها عِلْمُ الإلهِ عالِمَةً مُمَيِّزَةً، كالتَّمييزِ بينَ الحَمَلِ والشَّاةِ وَقْتَ الصَّباح؛ القَدَمُ تَعْرِفُ حِذاءَ نَفْسِها في الظُّلَم، كيفَ لا تَعْرِفُ الرُّوحُ بَدَنَ نَفْسِها أَيْ صَنَم؛ الصُّبْحُ أَيْ مُسْتَجيرُ هُوَ الحَشْرُ الأَصْغَر، فَخُذْ عَنْهُ قِياسَ الحَشْرِ الأكْبَر؛ هكذا كما طارَتِ الرُّوحُ إلى الطِّيْن، تَطايَرُ الكُتُبُ لليسارِ ولليمين؛ يُوْضَعُ في كَفِّهِ كِتابُ البُخْلِ والجُود، والفُسْقِ والتَّقْوى وما كانَ قَدْ تَطَبَّعَ عَلَيْه؛ إذا صارَ صاحِياً مِنَ النَّومِ في السَّحَر، عادَ راجِعاً إلَيْهِ ذلِكَ الخَيْرُ والشَّرّ؛ إنْ كانَ قامَ بالرِّياضَةِ لِطَبْعِ نَفْسِهِ، وَقْتَ اليَقَظَةِ عَيْنُ ذاكَ يَجِيْءُ إلى أمامِه؛ إنْ كانَ لَيْلَةَ الأمْسِ فَجَّاً وقبيحاً وذا ضلال، يَجِدُ كِتابَ العزاءِ الأَسْوَدَ بالشِّمال؛ إنْ كانَ لَيْلَةَ الأمْسِ طاهِراً وذا تَقْوى وَدِيْن، يَحْظى وَقْتَ اليَقَظَةِ بالدُّرِّ الثَّمين؛ يَومُنا وَيَقَظَتُنا كِلاهُما لنا، شاهِدانِ على علامَةِ المَوتِ والمَحْشَر؛ الحَشْرُ الأَصْغَرُ يُظْهِرُ الحَشْرِ الأكْبَر، والمَوْتُ الأَصْغَرُ أوْضَحَ المَوْتَ الأكْبَر؛

لكِنَّ هذا الكِتابَ خَيالٌ وَخَفِيّ، وذاكَ في الحَشْرِ الأكْبَرِ يَصيرُ عياناً؛
هذا الخيالُ هُنا خَفِيٌّ ظاهِرُ الأثَر، مِنْ هذا الخيالِ تنمو هُناكَ الصُّوَر؛
انظُرِ المُهَنْدِسَ فخيالُ المُهَنْدِسِ ذاكَ، يَكُونُ في قَلْبِهِ مِثْلَ بِذْرَةٍ في الأرْض؛
ذاكَ الخَيالُ يَخْرُجُ للخارِجِ مِنَ الدَّاخِل، مِثْلَ الأرْضِ الَّتي تَلِدُ مِنَ البُذُورِ الدَّفينَة؛
كُلُّ خيالٍ اسْتَوْطَنَ في القَلْب، سَتَصيرُ لَهُ صُورَةٌ يَومَ المَحْشَر؛
اعْرِفْ خيالَ ذاكَ المُهَنْدِسِ في الضَّمير، مِثْلَ النَّباتِ بِذْرَةً في الأرْض؛
مَخْلَصي مِنْ هذينِ المَحْشَرَيْنِ قِصَّة، للمُؤمِنينَ في بيانِها حِصَّة؛
حِيْنَ تَطْلَعُ شَمْسُ القيامَة، الحَسَنُ والسَّيِّئُ ينهضانِ مُسْرِعَيْنِ مِنَ التُّراب؛
يَصيرانِ جِهَةَ دِيوانِ القَضاء، يَدْخُلُ النَّقْدُ الحَسَنُ والنَّقْدُ السِّيِّئُ في مَوْقِدِ النَّار؛
النَّقْدُ الصَّحيحُ مَسرُورٌ وذا دلال، والنَّقْدُ الزَّائفُ في عذابٍ وفي انْصِهار؛
الامْتِحاناتُ تَصِلُ لَحْظَةً بِلَحْظَة، سِرُّ القُلُوبِ يَظْهَرُ على الجَسَد؛
كما مِنَ القَنديلِ يَظْهَرُ الماءُ والزَّيْت، أو كالتُّرابِ الَّذي تنمو أَسْرارُهُ الدَّفينَة؛
مِنَ البَصَلِ والكُرَّاثِ والخَشْخاش، يَدُ الرَّبيعِ تُظْهِرُ سِرَّ الشِّتاء؛
ذاكَ أَخْضَرُ الرَّأْسِ أنْ نَحْنُ المُتَّقُون، وذاكَ الآخَرُ ناكِسُ الرَّأْسِ كالبَنَفْسَج؛
العُيُونُ جَحَظَتْ مِنَ الخَطَر، صارَتِ العُيُونُ عَشْرَةً مِنْ خَوْفِ المُسْتَقَرّ؛
العُيُونُ مُتَوَقِّفَةٌ بالانتِظار، مَخافَةَ يَجيءُ الكِتابُ مِنَ اليَسار؛
العُيُونُ تَدُورُ لِجِهَةِ اليمينِ والشِّمال، ذاكَ أنَّ بَخْتَ كِتابِ اليمينِ لَيْسَ سَهْلاً؛
فكِتابٌ أَسْوَدٌ يَجيْءُ إلى يَدِ عَبْدٍ، كُلُّهُ مَمْلُوءٌ مِنَ الجُرْمِ والفِسْق؛
لَيْسَ فيهِ مِنْ خَيْرٍ واحِدٍ ولا تَوفيق، لَيْسَ فيهِ إلَّا أذى قَلْبِ الصَّديق؛
مَمْلُوءٌ مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمِ مِنْ سُوءٍ وَذَنْبٍ، ومِنْ سُخْرِيَةٍ واسْتِهْزاءٍ مِنْ أهْلِ الطَّريق؛
بِفِعْلِ الدَّغَلِ مِنْهُ والسَّرِقات، وتِلْكَ الأنا والأنانِيَةِ مِنْهُ كَفِرْعَون؛
إذا قَرَأَ ذلِكَ الثَّقيلُ كِتابَ نِفْسِه، عَلِمَ أنَّهُ راحِلٌ إلى جِهَةِ السِّجْن؛

فَصَارَ يَجْري كاللُّصُوصِ جِهَةَ المَشْنَقَة، الجُرْمُ ظاهِرٌ وأُغْلِقَ طَريقُ الإعْتِذار؛
أُلُوفُ الحُجَجِ تِلْكَ وأقْوالُ السُّوء، صارَتْ على فَمِهِ كَمِسْمارِ السُّوء؛
المتاعُ المَسْروقُ على بَدَنِهِ وَفي مَنْزِلِه، صارَ ظاهِراً وَصارَ خِداعُهُ مَفْقُوداً؛
فَيَرُوحُ يَسْعى إلى سِجْنِ السَّعِير، فما للشَّوكِ مِنْ مَهْرَبٍ مِنَ النَّار؛
الملائكُ المُوَكَّلُونَ بِهِ مِنْ أمامٍ وخَلْف، كانُوا مَخْفِيّينَ وَصارُوا ظاهِرينَ كالعَسَس؛
يأخُذُونَهُ وَيَخزونَهُ بالمَياسِم، أنِ اذْهَبْ أيْ كَلْبُ إلى إسْطَبْلِكَ وَمَعْلَفِك؛
يَجُرُّ القَدَمَ على رأْسِ كُلِّ طَريق، أنْ عسى أنْ يَقْفِزَ خارِجَ تِلْكَ البِئْر؛
يَقِفُ مُنْتَظِراً وَيَمْتَنِعُ عَنِ السَّيْر، على أَمَلِ أنْ يُدِيْرَ الوَجْهَ للخَلْفِ راجِعاً؛
وَيُمْطِرُ الدَّمْعَ كأنَّهُ مَطَرُ الخَريف، يابِسَ الأمَلِ ما يمْلِكُ غَيْرَ الدَّمْع؛
وَكُلَّ لَحْظَةٍ يُديرُ الوَجْهَ للخَلْف، يُوَجِّهُ الوَجْهَ إلى العَتَبَةِ المُقَدَّسَة؛
فَيَجيءُ الأَمْرُ مِنَ الحَقِّ مِنْ إقليمِ النُّور، أنْ قُولُوا لَهُ أَيُّها البَطَّالُ العُور؛
ماذا تَنْتَظِرُ أَيْ مَنْجَمَ الشَّرّ، ما نَظَرُكَ للخَلْفِ أَيْ دائِرَ الرَّأْس؛
كِتابُكَ هُوَ ذاكَ الَّذي أتاكَ باليَد، أَيْ مُخاصِمَ اللهِ وأيْ عابِدَ الشَّيْطان؛
ما دُمْتَ رَأَيْتَ كِتابَ أَعْمالِ نَفْسِك، ما نَظَرُكَ للخَلْفِ أُنْظُرْ جَزاءَ فِعْلِك؛
ما لَكَ تَقُومُ بالتَّوَقُّفِ بَعْدَ التَّوَقُّفِ سُدى، في مِثْلِ هذِهِ البِئْرِ أَيْنَ الأَمَلُ بالضِّياء؛
ما لَكَ مِنْ وَجْهِ الظَّاهِرِ طاعَة، ولا لَكَ في السِّرِّ والباطِنِ نِيَّة؛
ما لَكَ في اللَّيالي المُناجاةُ والقِيام، ولا لَكَ في النَّهارِ التَّقْوى والسَّلام؛
ولا لَكَ حِفْظُ اللِّسانِ عَنْ أَذى الغَيْر، ولا نَظَرُ الإعْتِبارِ مِنْ أمامٍ وَخَلْف؛
الأمامُ ما يَكُونُ، ذِكْرُ المَوتِ وَنَزْعِ النَّفْس، الخَلْفُ ما يكونُ، مَوتُ الرِّفاقِ قَبْلَك؛
ما لَكَ على الظُّلْمِ تَوْبَةٌ مِلْؤها النَّشيج، أَيْ عارِضَ القَمْحِ بائعَ الشَّعِيْرِ الماكِر؛
ما دامَ مِيْزانُكَ كانَ مائلاً وَمُنْحَرِفاً، كيفَ تَطْلُبُ مِيْزانَ الجَزاءِ بِحَقّ؛
كُنْتَ تَسْعى بالشِّمالِ في الغَدْرِ والبَخْس، فَكَيْفَ يأتيكَ الكِتابُ باليَدِ اليمين؛

بِما أنَّ الجَزاءَ كالظِّلِّ أَيْ مُنْحَنِيَ القَدّ، وَقَعَ ظِلُّكَ مُعْوَجّاً أمامَكَ أَيْضاً؛ تَجيءُ الخِطاباتُ الخَشِنَةُ مِنْ هذا القَبيل، مِمَّا يَصيرُ الجَبَلُ مِنْهُ مُعْوَجَّ الظَّهْر؛ فَيَقُولُ العَبْدُ كُلَّ ما قُلْتَ مِنْ بيان، أنا مِئَةٌ مِنْهُ مِئةٌ مِنْهُ مِئَةٌ مِنْه؛ وأنتَ سَتَرْتَ ما هُوَ أَسْوَأُ بالحِلْم، مَعَ أَنَّكَ عالِمٌ بالفَضائحِ بِعِلْم؛ لكِنْ خارِجَ الجِهادِ وَفِعْلِ النَّفْس، مِنْ وراءِ الخَيْرِ والشَّرِّ والكُفْرِ والدِّيْن؛ وَمِنْ ضَراعَةِ عَجْزِ النَّفْس، وَمِنْ خيالي وَوَهْمي أنا وَمِئَةٍ مِنّي؛ كانَ لي أَمَلٌ بِمَحْضِ لُطْفِك، مِنْ وراءِ الاِسْتِقامَةِ أو وراءَ العُتُوّ؛ بالعَطاءِ المَحْضِ مِنَ اللُّطْفِ بلا عِوَض، كانَ لِيَ الأَمَلُ أَيْ كَريمُ بلا غَرَض؛ أَدَرْتُ الوَجْهَ إلى جِهَةِ ذلِكَ الكَرَمِ المَحْض، لَسْتُ بالنَّاظِرِ إلى جِهَةِ فِعْلِ النَّفْس؛ وَجَّهْتُ الوَجْهَ إلى جِهَةِ ذلِكَ الكَرَم، الَّذي أَعْطاني الوُجُودَ مِنْ قَبْلِ القَبْل؛ خِلْعَةَ الوُجُودِ أَعْطى بلا ثَمَن، أنا كُنْتُ دائماً على ذاكَ مُعْتَمِداً؛ عِنْدَما يُعَدِّدُ أَخْطاءَهُ وَذُنُوبَهُ، مَحْضُ العَطاءِ يأْتيهِ في العَطاء؛ أَنْ أَيْ ملائكَةُ أَرْجِعُوهُ لنا، فَقَدْ كانَتْ لَهُ عَيْنُ قَلْبٍ إلى جِهَةِ الرَّجاء؛ نُحَرِّرُهُ وِفاقَ *لا أُبالي*، وَنَشْطبُ تِلْكَ الأَخْطاءَ كُلَّها؛ *لا أُبالي* مُباحَةٌ لِشَخْصٍ ، لَمْ يُصِبْهُ ضَرَرٌ مِنَ الغَدْرِ والصَّلاح؛ فَلْنُشْعِلْ مِنَ الكَرَمِ ناراً جَميلَةً، حَتَّى لا يبقى مِنَ الجُرْمِ أو الزَّلَّةِ كثيرٌ أو قليلٌ؛ ناراً مِنْ شُعْلَتِها أَقَلُّ شِرار، يحْرِقُ الجُرْمَ والجَبْرَ والاِخْتيار؛ نُشْعِلُ الشُّعْلَةَ في المقامِ الإنسانيّ، نُحَوِّلُ الشَّوكَ إلى رَوضِ وَرْدٍ رُوحانيّ؛ نَحْنُ أَرْسَلْنا مِنَ الفَلَكِ التَّاسِع، كِيْمياءَ *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُم*؛ ما يَكُونُ أمامَ نُورِ المُسْتَقَرّ، كَرٌّ وَفَرٌّ اخْتيارِ أَبي البَشَر؛ آلَةُ القَوْلِ مِنْهُ قِطْعَةُ اللَّحْم، مَنْظَرُ النَّظَرِ مِنْهُ قِطْعَةُ الشَّحْم؛ مَسْمَعُهُ ذانِكَ العَظْمانِ الاِثْنان، مَدْرَكُهُ قَطْرَتا دَمٍ أَيْ الجَنان؛

دُودَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ القَذَر، وَمَلأتِ العالَمَ بالضَّجيج؛
كُنْتَ مِنَ المَني فَدَعْ قَوْلَ أنا، أي إياز تَذَكَّرْ ذلِكَ اللِّباسَ الصُّوفِي؛

**قِصَّةُ إياز وامْتلاكِهِ حُجْرَةً مِنْ أَجْلِ حِذاءِهِ الجِلْدِيّ**
**وَثَوبِ الصُّوفِ ، وَظَنُّ الحاشِيَةِ أَنَّهُ يَمْتِلِكُ في تِلْكَ**
**الحُجْرَةِ كَنْزاً بِسَبَبِ إحكامِ إغلاقِ البابِ وَثِقْلِ القِفْل**

ذكاءُ إيازَ ذاكَ كانَ باعِثاً لَهُ، لِتَعْليقِ حِذاءِهِ وَثَوْبِهِ مِنَ الصُّوف؛
يَذْهَبُ كُلَّ يَومٍ إلى حُجْرَةِ الخلا، أنْ انْظُرْ إلى حِذاءِكَ هذا لا تَنْظُرْ في العُلا؛
قالُوا لِلْمَلِكِ إنَّ عِنْدَهُ حُجْرَةً، فِيْها الذَّهَبُ والفِضَّةُ والجِرار؛
لا يَسْمَحُ بالدُّخُولِ إلَيْها لِشَخْصٍ، وَيُحافِظُ عَلَيْها مُقْفَلَةً دائماً؛
قالَ المَلِكُ عَجَباً لِذلِكَ العَبْد، ما الَّذي خَبَّأَ عَنَّا وَسَتَرَ عَنَّا؛
أَعْطى الإشارَةَ لأميرٍ أنْ اذْهَبْ، مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ وافْتَحِ الحُجْرَةَ وادْخُلْها؛
وَكُلَّ ما تَجِدُ بِها اسْلبْهُ، واجْعَلْ سِرَّهُ فاشِياً على النُّدَماء؛
مَعَ كُلِّ هذا الإكرامِ واللُّطْفِ بلا عَدَد، يُخْفي الفِضَّةَ والذَّهَبَ عَنَّا مِنَ اللُّؤم؛
إنَّهُ يُظْهِرُ الوفاءَ والعِشْقَ والوَجْد، وآنَذاكَ يَعْرِضُ القَمْحَ وَيَبيعُ الشَّعِير؛
كُلُّ مَنْ وَجَدَ الحَياةَ في العِشْق، غَيْرُ العُبُودِيَّةِ عِنْدَهُ كُفْر؛
ذلِكَ الأميرُ وثلاثونَ مُعْتَمَداً، تشاوروا في فَتْحِ حُجْرَتِهِ مُنْتَصَفَ اللَّيْل؛
عَدَدٌ مِنَ الأَبْطالِ حَمَلوا المَشاعِل، وَسارُوا إلى جِهَةِ الحُجْرَةِ فَرِحين؛
أنْ بِأَمْرِ السُّلْطانِ نَحْنُ نغيرُ على الحُجْرَة، وكُلٌّ مِنَّا يأخُذُ هَمياناً مِنَ الذَّهَب؛
ذاكَ واحِدٌ قالَ ما مَحَلُّ الذَّهَب، تَحَدَّثْ عَنِ العَقيقِ والياقُوتِ وَعَنِ الجَوْهَر؛
إنَّهُ خاصٌّ خاصّ مَخْزَنِ السُّلْطان، لا بَلْ إنَّهُ الآنَ للمَلِكِ كالرُّوح؛

ما مَحَلُّ اللَّعْلِ أمامَ هذا العَشيق، وَمَحَلُّ الياقُوتِ والزُّمُرُّدِ والعَقيق؛
لَمْ يَكُنْ للشَّاهِ سُوءُ ظَنٍّ بِه، كانَ يَسْخَرُ بِهِمْ لأجْلِ الإمْتِحان؛
كانَ يَعْرِفُهُ طاهِراً مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلّ، فَعادَ مِنَ الوَهْمِ يَرْتَجِفُ قَلْبُه؛
أنْ لا كانَ ذاكَ وأنْ يَصيرَ مُتَأَلِّماً، أنا لا أُريدُ أنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ الخَجَل؛
إنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ هذا وإنْ شاءَ جائزٌ لَهُ، كُلَّ ما أرادَ قُلْ افْعَلْ أَيْ مَحْبُوبَنا؛
كُلَّ ما فَعَلَ مَحْبُوبي أنا فَعَلْت، هُوَ أنا، أنا هُوَ رَغْمَ أنّي في حِجاب؛
وَعادَ فقالَ هُوَ بَعِيْدٌ عَنْ تِلْكَ الطِّباعِ والخِصال، مِثْلُ هذا التَّخْليطِ هَذْرٌ وَخَيال؛
هذا مِنْ إيازَ مُحالٌ وَبَعِيْد، هُوَ بَحْرٌ لا يَظْهَرُ قَعْرُهُ هُوَ فَريد؛
سَبْعَةُ البِحارِ فيهِ قَطْرَةٌ واحِدَة، جُمْلَةُ الوُجُودِ مِنْ مَوْجِهِ رَشْحَة؛
جُمْلَةُ الطَّهاراتِ تُؤخَذُ مِنْ ذلِكَ البَحْر، قَطَراتُهُ قَطْرَةً قَطْرَةً كُلُّ قَطْرَةٍ إكسير؛
إنَّهُ مَلِكُ المُلُوكِ بَلْ صانِعُ المُلُوك، مِنْ أجْلِ عَيْنِ السُّوءِ اِسْمُهُ إياز؛
بَلْ إنَّ العُيُونَ الحَسَنَةَ لَتُؤذيه، مِنْ طَريقِ الغَيْرَةِ إذْ حُسْنُهُ بلا حَدّ؛
أُريدُ فَماً لَهُ سَعَةُ الفَلَك، حَتَّى أَقُولَ وَصْفَ الحَسَدِ لِذلِكَ المَلِك؛
وَلَوْ وَجَدْتُ فَماً وَمِثْلَهُ وَمِئَةَ مِثْل، لَقَصُرَ الصُّراخُ عَنْ هذا الحَنين؛
والقَدرُ إذا لَمْ أَقُلْ أَيْ سَيِّد، فإنَّ زُجاجَةَ القَلْبِ مِنَ الضَّعْفِ تَنْكَسِر؛
وَلَمَّا رَأَيْتُ زُجاجَةَ القَلْبِ رَقيقَةً، كَمْ مِنَ الثِّيابِ مَزَّقْتُ للتَّسْكين؛
أنا رَأْسَ كُلِّ شَهْرٍ ثلاثَةَ أَيَّامٍ أَيْ صَنَم، بلا شَكٍّ يَجِبُ أنْ أُجَنَّ ثلاثَةَ أَيَّام؛
ألا إنَّ اليَومَ أَوَّلُ الثَّلاثَةِ أَيّام، إنَّهُ يَومُ الفَتْحِ لا يَومُ الفَيْروز؛
كُلُّ قَلْبٍ يكونُ في غَمِّ الشَّاه، يكونُ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ بِرَأْسِ الشَّهْر؛
صِرْتُ مَجْنُوناً ضاعَتْ مِنَ اللَّحْن، قِصَّةُ مَحْمُود وأوصافُ إياز؛

**بيان أنَّ كُلَّ ما سَيُذْكَرُ هُنا هُوَ صُورَةُ القِصَّة، وأنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ مُلائِمَةٌ لأولئكَ الآخِذِيْنَ بالصُّورَة ، وَمُناسِبَةٌ لِمِرآةِ تَصْويرِهِم ، وَمِنَ القُدُّوسِيَّةِ الَّتي هِيَ الحَقيقَةُ الصَّحيحَةُ لِهذِهِ القِصَّة يَخْجَلُ النُّطْقُ مِنْ هذا التَرْتيب ، وَمِنَ الخَجَلِ تَضِيْعُ الرَّأْسُ واللِّحْيَةُ والعِلْم، والعاقِلُ تَكْفِيْهِ الإشارَة**

لِأنَّ فِيْلي رأى بلادَ الهِنْدِ في النَّوم، اقْطَعِ الأمَلَ مِنَ الخِراج فالقَرْيَةُ غَدَتْ خراباً؛

*كَيْفَ يَأتي النَّظْمُ لي والقافِيَه بَعْدَما ضاعَتْ أُصُولُ العافِيَه*

*ما جُنُونٌ واحِدٌ لي في الشُّجُون بَلْ جُنُونٌ في جُنُونٍ في جُنُون*

*ذابَ جِسْمي مِنْ إشاراتِ الكُنى مُنْذُ عايَنْتُ البَقاءَ في الفَنا*

أَيْ إيازُ صِرْتُ مِنْ عِشْقِكَ كالشَّعْرَة، تَوَقَّفْتُ عَنْ قِصَّتِكَ قُلْ لِيَ القِصَّة؛ كَمْ قَرَأْتُ قِصَّةَ عِشْقِكَ بالرُّوح، فاقْرَأْني فَقَدْ صِرْتُ قِصَّةً؛ أَنْتَ الَّذي تَقْرَأُ لا أنا أَيْ مُقْتَدَى، أنا جَبَلُ الطُّورِ أنتَ مُوسى وَهذا الصَّدى؛ الجَبَلُ المِسْكِيْنُ ما عِلْمُهُ بالكلام، الجَبَلُ فارِغٌ مِنْ ذاكَ الَّذي يَعْلَمُ مُوسى؛ الجَبَلُ يَعْلَمُ بِقَدرِ نَفْسِهِ، البَدَنُ يَعْرِفُ القَليلَ مِنْ لُطْفِ الرُّوح؛ البَدَنُ مِثْلَ الإصْطرلابِ للاِحْتِساب، إنَّهُ آيَةٌ مِنَ الرُّوحِ مِثْلَ الشَّمْس؛ بِما أنَّ ذاكَ المُنَجِّمَ لَيْسَ حادَّ النَّظَر، شَرْطٌ لَهُ الفَيْضُ مِنْ رَجُلِ الإصْطِرلاب؛ حَتَّى يَصْنَعَ لَهُ اِصْطِرلاباً، حَتَّى يَحْصَلَ على نَفْحَةٍ مِنْ عَبيرِ الشَّمْس؛ الرُّوحُ الباحِثَةُ مِنَ الإصْطِرلابِ عَنِ الصَّواب، أَيَّ قَدْرٍ تَعْلَمُ عَنِ الفَلَكِ والشَّمْس؛ وَأَنْتَ الَّذي تَنْظُرُ مِنْ اِصْطِرلابِ العَيْن، أَنتَ في رُؤيَةِ العالَمِ يَقيناً قاصِرٌ جِدَّاً؛ أَنْتَ رَأَيْتَ العالَمَ على قَدْرِ العَيْن، أَيْنَ العالَمُ لِمَ مَسَحْتَ الشَّارِب؛ إنَّ للعارِفِيْنَ كُحْلاً فاطْلبْ ذاك، حَتَّى هذِهِ العَيْنُ كالجَدْوَلِ تَصِيْرُ كالبَحْر؛

لَو كانَ مَعِيْ ذَرَّةٌ مِنَ العَقْلِ والوَعْي، ما هذا الهَوَسُ والتَّخْليطُ في الحَديث؛
بما أنَّ لُبِّي خالٍ مِنَ العَقْلِ والوَعْي، ما يَكُونُ ذَنبي في هذا التَّخْليط؛
أَلَيْسَ الذَّنْبُ ذَنْبَهُ فَقَدْ أَخَذَ عَقْلي، عَقْلُ جُمْلَةِ العاقِلِيْنَ ماتَ أمامَه؛

*يا مُحيْيَ العَقْلِ فَتَّانَ الحِجى ما سِواكَ للعُقُولِ مُرْتَجى*
*ما اشْتَهَيْتُ العَقْلَ مُذْ جَنَّنْتَني ما حَسَدْتُ الحُسْنَ مُذْ زَيَّنْتَني*
*هَلْ جُنونـي فـي هَواكَ مُسْتَطاب قُلْ بلى واللهُ يَجْزيكَ الثَّواب*

تَكَلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ أمْ بالفارِسِيَّةِ سَواءً، أَيْنَ أُذُنٌ تَصِلُ لِفَهْمِهِ وَعَقْل؛
إنَّ خَمْرَتَهُ لا تُلائمُ كُلَّ وَعْي، وإنَّ حَلْقَتَهُ لَيْسَتْ مُسَخَّرَةً لِكُلِّ أُذُن؛
مَرَّةً أُخْرى أَتَيْتُ كالمَجْنُون، اِذْهَبْ اذْهَبْ أَيْ حَبيبُ مُسْرِعاً وهاتِ الزَّنْجير؛
غَيْرَ ذاكَ الزَّنْجيرِ مِنْ جَدِيْلَةِ مَعْشُوقي، لَوْ جَلَبْتَ مِئَتَيْ زَنْجِيْرٍ أُقَطِّعُها؛

## حِكْمَةُ النَّظَرِ في الحِذاءِ الجِلْدِيِّ والثَّوْبِ
## مِنَ الصُّوف أنْ فَلْيَنْظُرِ الإنْسانُ مِمَّ خُلِق

عُدْ بِنا إلى قِصَّةِ عِشْقِ إياز، فذاكَ كَنْزٌ فَريدٌ طافِحٌ بالأسرار؛
كُلَّ يَومٍ يَذْهَبُ إلى الحُجْرَةِ العُليا، حَتَّى يرى الحِذاءَ القَديمَ وَثَوبَ الصُّوف؛
ذاكَ أنَّ الوُجُودَ يَأتي بالسُّكْرِ الشَّديد، يَأخُذُ العَقْلَ مِنَ الرَّأْسِ والحَياءَ مِنَ القَلْب؛
كذا لِمِئاتِ أُلُوفِ القُرُونِ الماضِيَة، سُكْرُ الوُجُودِ قَطَعَ الطَّريقَ مِنْ هذا الكمين؛
عَزازيلُ مِنْ هذا السُّكْرِ صارَ إبليساً، أَنْ لِمَ يَكُونُ آدَمُ عَلَيَّ رَئيساً؛
وأنا سَيِّدٌ وابْنُ سَيِّدٍ أَيْضاً، وأنا قابِلٌ لِمِئَةِ فَضْلٍ وَمُسْتَعِدّ؛
أنا في الفَضْلِ لَسْتُ أَقَلَّ مِنْ شَخْصٍ، حَتَّى أَصِيْرَ واقِفاً في الخِدْمَةِ أمامَ العَدُوّ؛
أنا مَولُودٌ مِنَ النَّارِ وَهُوَ مِنَ الوَحَل، ما هُوَ الوَحَلُ أمامَ النَّارِ وأيُّ مَحَلّ؛

هُوَ أَيْنَ كانَ في ذلِكَ الدَّوْرِ إذْ كُنْتُ، صَدْرَ العالَمِ وَكُنْتُ فَخْرَ الزَّمَن؛

## *خَلَقَ الجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نار* وَقَوْلُهُ تَعالى *في حَقِّ إبليس إِنَّهُ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَق*

نارُ رُوحِ السَّفيهِ كانَتْ تُطْلِقُ الشُّعَل، كانَ مِنَ النَّارِ *والوَلَدُ سِرُّ أَبيه*؛ لا ، غَلَطْتُ ذاكَ قَهْرُ الله، لِماذا القيامُ بِتَقْدِيْمِ عِلَّة؛ الفِعْلُ بلا عِلَّةٍ مُبَرَّأٌ مِنَ العِلَل، وَمُسْتَمِرٌّ وَمُسْتَقِلٌّ مُنْذُ الأَجَل؛ في كَمالِ الصُّنْعِ الطَّاهِرِ المُسْتَحَثّ، ما مَحَلُّ عِلَّةِ الحادِثِ أوِ الحَدَث؛ سِرُّ الأبِ ما يَكُونُ وأبُونا صُنْعُه، الصُّنْعُ لُبٌّ وأبُ الصُّورَةِ كالقِشْر؛ اِعْرِفِ العِشْقَ رَفيقاً لَكَ أَيْ بُنْدُقَ البَدَن، رُوحُكَ تَطْلُبُ اللُّبَّ وَتَحطِمُ القِشْر؛ مَنْ كانَ رَفيقَهُ القِشْرُ جَهَنَّمِيّ، يُعْطى الجِلْدَ مِنْ بَدَّلناهُم جُلُوداً؛ مَعناكَ وَلُبُّكَ حاكِمانِ على النَّار، لكِنَّ قُشُورَكَ حَطَبٌ للنَّار؛ كُوزُ الخَشَبِ الَّذي بِهِ ماءُ النَّهْر، قُدْرَةُ النَّارِ كُلُّها على ظَرْفِه؛ مَعْنى الإنسانِ مالِكٌ على النَّار، مالِكُ النَّارِ متى يكُونُ هالِكاً فيها؛ فلا تَزِدْ في بَدَنِكَ وَزِدْ في المَعْنى، حَتَّى تَصيرَ مِثْلَ مالِكٍ، سَيِّداً على النَّار؛ وأنتَ تَزيدُ القُشُورَ على القُشُور، لا جَرَمَ أنتَ كالقِشْرِ في هباءِ النَّار؛ ذلِكَ أَنَّ النَّارَ ما لَها غَيرَ القِشْرِ مِنْ عَلَف، قَهْرُ الحَقِّ ينزعُ قِشْرَ ذاكَ الكِبْر؛ هذا التَّكَبُّرُ مِنْ نَتيجَةِ القِشْر، الجاهُ والمالُ مِنْ ذاكَ صَديقانِ للكِبْر؛ هذا التَّكَبُّرُ ما دامَ غَفْلَةً عَنِ اللُّباب، مُنْجَمِدٌ كَغَفْلَةِ الثَّلْجِ عَنِ الشَّمْس؛ إذا صارَ خَبيراً بالشَّمْسِ لا يَظَلُّ ثَلْجاً، يَصيرُ لَيّناً وَيَصِيْرُ حارَّاً ويجري مُسْرِعاً؛ صارَ البَدَنُ كُلُّهُ مِنْ رُؤيَةِ اللُّبِّ في طَمَع، صارَ ذليلاً وعاشِقاً، ذَلَّ مَنْ طَمَع؛

لَمَّا لَمْ يَرَ اللُّبَّ ظَلَّ قانِعاً بالقِشْر، صارَتْ لَهُ السِّجْنَ عَزَّ مَنْ قَنَع؛
العِزَّةُ هُنا مَجُوسِيَّةٌ والذُّلُّ للدِّين، الصَّخْرُ ما لَمْ يَفْنَ لا يصيرُ فَصَّ خاتَم؛
أنتَ في مقامِ الصَّخْرِ وَتَقُولُ أنا، الوَقْتُ لَكَ وَقْتُ المَسْكَنَةِ والفَنا؛
مِنْ ذلِكَ يَبْحَثُ عَنِ الجاهِ والمالِ الكِبْر، المَوْقِدُ ينالُ الكمالَ مِنَ البَعْر؛
فهذانِ الحاضِنانِ يَزيدانِ في القِشْر، وَيَحْشُوانِهِ بالشَّحْمِ واللَّحْمِ والنَّخْوَةِ والكِبْر؛
ولا يَرْفَعانِ النَّظَرَ إلى لُبِّ اللُّبّ، مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ يَظُنَّانِ القِشْرَ لُبّاً؛
كانَ إبليسُ قائداً في هذا الطَّريق، فَقَدْ وَقَعَ صَيْداً في شَبَكَةِ الجاه؛
المالُ مِثْلَ الحَيَّةِ وذاكَ الجاهُ ثُعْبان، ظِلُّ الرِّجالِ زُمُرُّدٌ لِهذَيْنِ الاِثْنَيْن؛
مِنْ ذلِكَ الزُّمُرُّدِ نَظَرُ الحَيَّةِ يَنْخَلِع، فَتَصيرُ الحَيَّةُ عَمْياءَ وَيَنْجُو السَّالِك؛
وَضَعَ الشَّوكَ على الطَّريقِ ذاكَ الرَّئيس، فَكُلُّ مَنْ تَأَلَّمَ يَقُولُ اللَّعْنَةُ على إبليس؛
يَعْني هذا الغَمُّ أَلَمَّ بي مِنْ غَدْرِه، ذاكَ المُقْتَدَى لَهُ قَدَمٌ سابِقَةٌ في الغَدْر؛
القُرُونُ بَعْدَ القُرُونِ جاءَتْ مِنْ بَعْدِه، وَالجَميعُ سارُوا على سُنَّتِه؛
كُلُّ مَنْ سَنَّ سُنَّةَ السُّوءِ أَيْ فَتى، إلى أَنْ سَقَطَ بَعْدَهُ الخَلْقُ مِنَ العَمى؛
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ كُلُّ تِلْكَ المعاصي، كانَ رَأْساً وكانَ الجَميعُ كالذَّنَبِ المُتَّصِل؛
لكِنَّ الآدَمِيَّ كانَ يَضَعُ أمامَهُ النَّعْل، وَيَضَعُ ثَوْبَ الصُّوفِ أَنْ أنا مِنَ الطِّيْن؛
لَمَّا صارَ إيازُ دائِمَ الوُرُودِ على حِذائِهِ ذاكَ، لا جَرَمَ صارَ في العاقِبَةِ مَحْمُوداً؛
الوُجُودُ المُطْلَقُ عامِلٌ في العَدَم، اِقْتَلِعْ مَعْمَلَ الوُجُودِ، غَيْرُ العَدَمِ ما يكُون؛
ما مِنْ أَحَدٍ يَكْتُبُ فَوْقَ مَكْتُوب، أو يَغْرِسُ غُصْناً فَوْقَ غُصْنٍ مَغْروس؛
بَلْ يَبْحَثُ عَنْ وَرَقَةٍ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْها، وَيَزْرَعُ البِذْرَةَ في مَوْضعٍ غَيْرِ مَزْرُوع؛
فَكُنْ أَيُّها الأخُ مَوضعاً غَيْرَ مَزروع، كُنْ وَرَقَةً بيضاءَ غَيرُ مَكْتُوبٍ عَلَيْها؛
حَتَّى تَصيرَ مُشَرَّفاً مِنْ نُونَ والقَلَم، حَتَّى يَزْرَعَ بِكَ البِذْرَةَ ذُو الكَرَم؛
خُذْ مِنْ ذلِكَ العَذْبِ المُصَفَّى الَّذي لَمْ يُلْعَقْ، خُذْ مِنَ المَطْبَخِ الَّذي لَمْ تَرَهُ عَيْن؛

لِأنَّ مِنْ هذا المَأكَلِ العَذْبِ سُكْرٌ، وَيُذْهِبُ ذِكْرَ الخَلَقِ والنَّعْلِ القَديمِ مِنَ الفِكْر؛ وَحِيْنَ يَطْلَعُ النَّزْعُ والمَوْتُ تُطْلِقُ الآه، وَتَذْكُرُ الخَلَقَ والحِذاءَ القَديمَ آنَذاك؛ ما دُمْتَ غَريقَ مَوْجِ القُبْحِ، حَيْثُ لا مَلْجَأَ هُناكَ ولا ظَهِير؛ لَنْ تَتَذَكَّرَ سَفينَةَ الصِّدْق، وَلَنْ تَنْظُرَ في الحِذاءِ القَديمِ وَثَوبِ الصُّوف؛ بما أنَّكَ بَقيتَ في دَوَّامَةِ الفَناء، اِجْعَلْ مِنْ *ظَلَمْنا* وِرْداً على الوَلاء؛ يَقُولُ الشَّيْطانُ انْظُرُوا هذا الفَجّ، اِقْطَعُوا رَأْسَ هذا الطَّائرِ بلا وَقْت؛ هذِهِ الخَصْلَةُ بَعِيْدَةٌ عَنْ فَضائلِ إياز، أنْ تَظْهَرَ صلاتُهُ وَلَيْسَتْ بِصَلاة؛ هُوَ كانَ دِيْكَ السَّماءِ مِنْ قَبْل، صِياحُهُ كانَ كُلُّهُ دائماً في وَقْتِه؛

***في مَعْنى أرِنا الأشياءَ كما هِيَ ، ومعنى لَوْ***
***كُشِفَ لِيَ الغِطاءُ ما ازْدَدْتُ يَقيناً ، وقَولُهُ :***

**في كُلِّ ما تنظُرُ إلَيْهِ مِنْ عَيْنِ السُّوء، أنتَ تَنْظُرُ إلَيْهِ**
**مِنْ نافِذَةِ وُجُودِك ، السَّاقُ العَوجاءُ تُلْقي ظِلّاً أعْوج**

أَيْ دِيَكَةُ تَعَلَّمِي الصِّياحَ مِنْه، فَهُوَ يَصِيْحُ لأجْلِ الحَقِّ لا مِنْ أَجْلِ دانِق؛ يَجِيْءُ الصُّبْحُ الكاذِبُ ولا يَخْدَعُه، الصُّبْحُ الكاذِبُ العالَمُ وَخَيْرُهُ وَشَرُّه؛ أَهْلُ الدُّنيا ناقِصُو عُقُول، حَتَّى ظَنُّوهُ الصُّبْحَ الصَّادِق؛ الصُّبْحُ الكاذِبُ كَمْ أَضَلَّ القَوافِل، الَّتي كانَتْ خَرَجَتْ على عَبيرِ النَّهار؛ لا كانَ الصُّبْحُ الكاذِبُ قائداً للخَلْق، فَكَمْ أَعْطى مِنَ القَوافِلِ للرِّيْح؛ أَيْ مَنْ صِرْتَ رَهِيْنَةً للصُّبْحِ الكاذِب، لا تَرَ الصُّبْحَ الصَّادِقَ أَيْضاً كاذِباً؛ إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ أمانٌ مِنَ النِّفاقِ والسُّوء، مِمَّ لَدَيْكَ ظَنُّ السُّوءِ على أخِيْك؛

وَظانُّ السُّوءِ دائماً قَبيحُ الفِعْل، وَيَقْرَأُ في حَقِّ الصَّديقِ كِتابَهُ هُوَ؛
أولئكَ الأخِسَّاءُ الباقُونَ في الإعْوِجاج، قالُوا عَنِ الأنبياءِ ساحِرُونَ وَمُنْحَرِفُون؛
وأولئكَ الأُمَراءُ أخِسَّاءُ القُلُوب، حَمَلُوا هذا الظَّنَّ على حُجْرَةِ إياز؛
أنْ هُوَ يَمْلِكُ دَفينَةً وَكَنْزاً في تِلْكَ الدَّفِيْنَة، مِنْ مِرآةِ نَفْسِكَ لا تَنْظُرْ لِلآخَرين؛
الشَّاهُ كانَ عالِماً بِطَهارَتِه، وقامَ بِهذا البَحْثِ والفَحْصِ مِنْ أجْلِهِم؛
أنْ أَيْ أميرُ افْتَحْ بابَ تِلْكَ الحُجْرَة، مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ وَهُوَ غافِلٌ عَنْ ذاك؛
حَتَّى يَصِيْرَ فِكْرُهُ السَّيِّئُ ظاهِراً، وَمِنْ بَعْدِ ذلِكَ عِقابُهُ عَلَيْنا؛
أَنْ أنا وَهَبْتُكُمْ ذلِكَ الذَّهَبَ والجَوْهَرَ، أنا مِنْ ذلِكَ الذَّهَبِ لا أَطْلُبُ غَيْرَ الخَبَر؛
يَقُولُ هذا وَقَلْبُهُ يَخْفِقُ ، مِنْ أجْلِ ذاكَ الإيازِ بلا نَديد؛
أنْ أهذا أنا الَّذي يَجْري هذا على لِساني، إذا هُوَ سَمِعَ هذا الجَفاءَ كَيْفَ يَصير؛
وَيَعُودُ فَيَقُولُ وَحَقِّ دِيْنِهِ، إنَّ تَمْكِيْنَهُ لَيَزِيْدُ مِنْ هذا؛
مَتى كانَ لِيَتَطَيَّرُ بِهذا الإفْتِراءِ مِنِّي، أو لِيَغْفَلُ عَنِ الغَرَضِ وَعَنْ السِّرِّ مِنِّي؛
المُبْتَلى إذا رأى تَأويلاتِ الأَلَم، رآهُ رِبْحاً مَتى يَصِيْرُ مَقْطُوعاً مِنَ الأَلَم؛
صاحِبُ التَّأويلِ إيازُ صابِر، إنَّهُ إلى بَحْرِ العواقِبِ ناظِر؛
مِثْلَ يُوْسُفَ وَرُؤيا هذَيْنِ السَّجِيْنَيْن، كانَ تَعْبيرُها أمامَهُ عياناً؛
إذا لَمْ يَعْرِفْ تَأْوِيْلَ مَنامِهِ رَجُلُ الخَيْر، مَتى يَكُونُ واقِفاً على سِرِّ مَنامِ الغَيْر؛
لَوْ ضَرَبْتُهُ مِئَةَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ للإمْتِحان، فَلَنْ تَقِلَّ وُصْلَةُ ذاكَ الرَّحِيْم؛
فإنَّهُ يَعْلَمُ أَنِّيْ أَضْرِبُ نَفْسي بِذلِكَ السَّيْف، أنا هُوَ في الحَقِيْقَةِ وَهُوَ أنا؛

**بيانُ اتِّحادِ العاشِقِ والمَعْشُوقِ مِنْ وَجْهِ الحَقيقَةِ رَغْمَ أَنَّهُما مُتَضادَّانِ مِنْ وَجْهِ أنَّ الإفْتِقارَ ضِدُّ الإسْتِغْناء، كذلِكَ المِرآةُ بلا صُورَةٍ وَبِسيطَةٌ، وانعِدامُ الصُّورَةِ ضِدُّ الصُّورَةِ ولكِنَّ بَيْنَهُما اتِّحاداً في الحَقيقَة ، وَشَرْحُ ذاكَ طَويل، والعاقِلُ تَكْفِيْهِ الإشارة**

جِسْمُ المَجْنُونِ مِنْ أَلَمِ الفِراق، أَلَمَّ بِهِ مَرَضٌ فَجْأَةً؛ دَمُهُ جاشَ مِنْ شُعْلَةِ الإشْتياق، حَتَّى بَدا على ذلِكَ المَجْنُونِ الخُناق؛ فَجاءَ الطَّبيبُ إلَيْهِ للمُداواة، قالَ لا حِيْلَةَ لا بُدَّ مِنَ الفَصْد؛ يَجِبُ فَصْدُ عِرْقِهِ مِنْ أَجْلِ دَفْعِ الدَّم، وَجاءَ فَصَّادٌ إلى هُناكَ ذُو فُنُون؛ رَبَطَ السَّاعِدَ وَأَمْسَكَ ذاكَ المبْضَع، فَصَرَخَ في اللَّحْظَةِ ذُو طَبْعِ العِشْقِ ذاك؛ قالَ خُذْ أَجْرَكَ واتْرُكِ الفَصْدَ، وإذا مِتُّ قُلْ اذْهَبْ أَيُّها الجِسْمُ القَديم؛ قالَ خَيْراً ما الَّذي تَخافُ مِنْ هذا، ما دُمْتَ لا تَخافُ مِنْ أَسَدِ العَرين؛ الأَسَدُ والذِّئْبُ والدُّبُّ وَحِمارُ الوَحْشِ والوَحْش، تَجَمَّعَتْ حَوْلَكَ حَلْقَةً فَوْقَ حَلْقَة؛ فلم يكُنْ يَصِلُ إلَيها مِنْكَ رائِحَةُ بَشَر، مِنْ شِدَّةِ العِشْقِ والوَجْدِ مِنْكَ في الكَبِد؛ الذِّئْبُ والدُّبُّ والأَسَدُ تَعْرِفُ العِشْق، الأعْمى عَنِ العِشْقِ أَقَلُّ مِنَ الكَلْب؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ للكَلْبِ عِرْقُ عِشْق، مَتى كانَ كَلْبُ الكَهْفِ بَحَثَ عَنِ القَلْب؛ وَمِنْ جِنْسِهِ بالصُّورَةِ هُناكَ كلاب، وإنْ لَمْ تَصِرْ مَشْهُورَةً بالدُّنيا مِثْلَه؛ أنتَ لَمْ تَجِدِ عَبيراً للقَلْبِ في جِنْسِك، متى تَجِدُ عَبيرَ القَلْبِ مِنَ الذِّئْبِ والشَّاة؛ لَوْ لَمْ يُوجَدِ العِشْقُ مَتى وُجِدَ العالَم، مَنْ كانَ رَمى لَكَ خُبْزاً ومتى كُنْتَ صِرْت؛ خُبْزُكَ صارَ مِمَّ، مِنَ العِشْقِ والإشْتِهاء، وإلَّا مَتى كانَ للخُبْزِ طَريقٌ إلى الرُّوح؛ العِشْقُ يَجْعَلُ مِنَ الخُبْزِ المَيْتِ رُوحاً، وَيَجْعَلُ مِنَ الرُّوحِ الفانِيَةِ رُوحاً خالِدَة؛ قالَ المَجْنُونُ أنا لا أخافُ مِنَ المِبْضَع، صَبْري أَزْيَدُ مِنَ الجَبَلِ مِنَ الصَّخْر؛

أنا شَريدٌ لا يَسْتَريحُ بَدَني بلا جُرْح، أنا عاشِقٌ أنا أدُورُ على الجِراح؛ لكِنَّ وُجُودي مَمْلُوءٌ مِنْ لَيْلى، هذا الصَّدَفُ مَمْلُوءٌ مِنْ صِفاتِ ذلِكَ الدُّرّ؛ أخْشى أَيْ فَصَّادُ إِنْ قُمْتَ بِفَصْدي، أنْ تُصيبَ بِذلِكَ المَبْضَعِ فَجْأَةً ليلى؛ فإنَّ ذاكَ العاقِلَ الَّذي كانَ قَلْبُهُ مُضيئاً ، يَعْلَمُ أنَّهُ لا فَرْقَ ما بَيْنَ ليلى وَبَيْني؛

**سَأَلَ مَعْشُوقٌ عاشِقاً أنْ مَنْ تُحِبُّ أَكْثَرَ نَفْسَكَ أَمْ أنا ، قالَ أنا عَنْ نَفْسي مَيِّتٌ وَبِكَ حَيّ ، صِرْتُ عَدَماً عَنْ نَفْسي وَعَنْ صِفاتِ نَفْسي ، صِرْتُ مَوجُوداً بِك، عِلْمَ نَفْسي نَسيتُ وَمِنْ عِلْمِكَ صِرْتُ عالِماً، قُدْرَةَ نِفسي نَسيتُ وَمِنْ قُدْرَتِكَ صِرْتُ قادِراً، إذا أحْبَبْتُ نَفْسي أكُونُ أحْبَبْتُك، وإذا أحْبَبْتُكَ أكُونُ قَدْ أَحْبَبْتُ نَفْسي**

**كُلُّ مَنْ كانَتْ لَهُ مِرْآةُ اليَقِيْن رَغْمَ أنَّهُ ناظِرٌ للنَّفْسِ يرى الله**

**أُخْرُجْ بِصِفاتي إلى خَلْقِيْ ، مَنْ رآكَ رآني وَمَنْ قَصَدَكَ قَصَدَني وعلى هذا**

قالَ مَعْشُوقٌ لِعاشِقٍ مِنَ الاِمْتِحان، في الصَّبُوحِ أنْ أَيْ فُلانُ بْنُ فُلان؛ أتُحِبُّني أَكْثَرَ يا تُرى عَجَباً، أمْ تُحِبُّ نَفْسَكَ أَكْثَرَ يا ذا الكُرَب؛ قالَ أنا فيكَ صِرْتُ هكذا فانِياً ، إذْ أنا مَمْلُوءٌ مِنْكَ مِنَ الرَّأْسِ للقَدَم؛ ما عِنْدي مِنْ وُجُودي شَيْءٌ سِوى الاِسْم،ما في وُجُودِيْ سِواكَ أَيْ عَذْبَ الثَّغْر؛ مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ صِرْتُ فانِياً هكذا، مِثْلَ قَطْرَةٍ مِنَ الخَلِّ فيكَ أي بَحْرَ العَسَل؛ مِثْلَ حَجَرٍ صارَ كُلُّهُ ياقُوتاً خالِصاً، صارَ مَمْلُوءاً كُلُّهُ مِنْ صِفاتِ الشَّمْس؛ وَصْفُ ذلِكَ الحَجَرِ لا يبقى فيه، فَهُوَ مَمْلُوءٌ مِنْ صِفاتِ الشَّمْسِ وَجْهاً وَظِهْراً؛ بَعْدَ ذلِكَ إذا أَحَبَّ نَفْسَهُ، تِلْكَ المَحَبَّةُ مِنْهُ مَحَبَّةٌ للشَّمْسِ أَيْ فَتى؛ وإنْ أَحَبَّ الشَّمْسَ بالرُّوح، تَكُونُ تِلْكَ المَحَبَّةُ للنَّفْسِ بلا رَيْب؛

الياقُوتُ الخالِصُ أَحَبَّ النَّفْسَ، أَمْ أَحَبَّ الشَّمْسَ ذاكَ سَواء؛
ما بَيْنَ هاتَيْنِ المَحَبَّتَيْنِ لا فَرْق، كِلا الجانِبَيْنِ ليسا غَيْرَ ضِياءِ الشَّرْق؛
ما لَمْ يَصِرْ ياقُوتاً هُوَ عَدُوٌّ نَفْسِهِ، إذ لا تَكُونُ الأنا هُناكَ واحِدَةٌ بَلْ اثْنَتان؛
ذلِكَ أنَّ الحَجَرَ ظَلْمانِيٌّ، وَأَعْمى النَّهار في الحَقيقَةِ ظَلْمانِيٌّ وَضِدُّ النُّور؛
الكافِرُ يُحِبُّ نَفْسَهُ ، لأنَّهُ مَنَّاعٌ للشَّمْسِ الأَكْبَر؛
غَيْرُ لائقٍ بالحَجَرِ أَنْ يَقُولَ أنا، إذْ كُلُّهُ ظلامٌ وفي الفَنا؛
قالَ فِرْعَونُ أنا الحَقُّ فَصارَ وَضِيْعاً، قالَ مَنْصُورُ أنا الحَقُّ وَصارَ حُرَّاً؛
تِلْكَ الأنا لَعْنَةُ اللهِ في العَقِبْ، وهذِهِ الأنا رَحْمَةُ اللهِ أَيْ مُحِبّ؛
ذاكَ لأنَّ ذاكَ حَجَرٌ وهذا عَقيق، وذاكَ عَدُوٌّ للنُّورِ وهذا عَشيق؛
أنا هُوَ كانَتْ في السِّرِّ أَيْ فُضُول، مِنْ اتِّحادِ النُّورِ لا مِنْ رَأْيِ الحُلُول؛
فاجْتَهِدْ أَنْ يَقِلَّ طَبْعُ الحَجَرِ فيك، كَيْ يَصِيْرَ حَجَرُكَ أَنْوَرَ مِنْ طَبيعَةِ الياقُوت؛
فاصْبِرْ في الجِهادِ وفي العَناء، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ تَرى البَقاءَ في الفَناء؛
وَصْفُ الحَجَرِ يَقِلُّ فيكَ لَحْظَةً بِلَحْظَة، وَصْفُ الياقُوتِ فيكَ يَصِيْرُ مُحْكَماً؛
وَصْفُ الوُجُودِ يَذْهَبُ مِنْ قالَبِك، وَصْفُ السُّكْرِ يَزيدُ في رَأْسِك؛
صِرْ سَمْعاً دُفْعَةً واحِدَةً صِرْ كالأُذُن، حَتَّى تَجِدَ قُرْطاً مِنْ حَلْقَةِ الياقُوت؛
إنْ كُنْتَ شَخْصاً احْفِرْ التُّرابَ كَحَفَّارِ البِئْر، مِنَ البَدَنِ التُّرابِيِّ حَتَّى تَبْلُغَ الماء؛
لَوْ وَصَلَتْ جَذْبَةُ اللهِ إلى الماءِ المَعِيْن، لَجاشَ البِئْرُ مِنْ غَيْرِ حَفْرٍ مِنَ الأرْض؛
فاعْمَلِ العَمَلَ ولا تَسْمَعْ لِقَوْلِ ذاك، وَأَزِلِ التُّرابَ مِنَ البِئْرِ شَيْئاً فَشَيْئاً؛
فَكُلُّ مَنْ رأى الأَلَمَ ظَهَرَ لَهُ الكَنْز، وَكُلُّ مَنْ جَدَّ وَصَلَ إلى الجَدّ؛
قالَ الرَّسُولُ : الرُّكُوعُ والسُّجُود ، ببابِ الحَقِّ قَرْعٌ لِحَلْقَةِ الوُجُود؛
لِحَلْقَةِ ذاكَ البابِ الَّذي كُلُّ مَنْ قَرَعَهُ، أَخْرَجَتْ مِنْ أَجْلِهِ الدَّوْلَةُ الرَّأْسَ للخارِج؛

**مَجيءُ ذلِكَ النَّمَّامِ مَعَ الأَبْطالِ في مُنْتَصفِ اللَّيْلِ لِفَتْحِ بابِ حُجْرَةِ إياز تِلْكَ وَرُؤيَتُهُمْ الحِذاءَ القَديمَ والثَّوْبَ الصُّوفِيَّ مُعَلَّقَيْن ، وَظَنُّهُمْ أَنَّ ذاكَ كانَ مَكْراً وَتَضْليلاً ، وَحَفْرُهُم الغُرْفَةَ في كُلِّ زاوِيَةٍ مِنَ الظَّنّ ، وَجَعْلُهُم الحُفَرَ في الأَرْضِ والثُّقُوبَ في الجُدْران، وَعَدَمُ وُجْدانِهِمْ شَيْئاً ، وَخَجَلُهُمْ وَيَأْسُهُم كَسَيِّئي الظَّنِّ وَذَوي الأوهامِ في عَمَلِ الأنبياءِ والأولِياء إِذْ كانُوا يَقُولُونَ عَنْهُمْ أَنَّهُم ساحِرُونَ يَبْحَثُونَ عَنْ رِفْعَةِ أَنْفُسِهِم وَعَنِ التَّصَدُّر ، وَبَعْدَ التَّفَحُّصْ خَجَلُوا وَلَمْ يَجِدُوا نَفْعاً**

أولئكَ الأُمَناءُ صارُوا إلى بابِ الحُجْرَة، طالِبينَ للكَنْزِ والذَّهَبِ والجِرار؛ بِضْعَةُ أَشْخاصٍ يُعالِجُونَ القِفْلَ للفَتْح، بِمائتَيْ فَنٍّ وَعِلْمٍ مِنَ الهَوَس؛ فَقَدْ كانَ القِفْلُ صَعْباً جِدَّاً وَمُعَقَّداً، كانَ قِفْلاً مُخْتاراً مِنْ بَيْنِ أَقْفال؛ لَيْسَ مِنْ ضَنٍّ بِفِضَّةٍ وَمالٍ وَذَهَبٍ خام، بَلْ مِنْ أَجْلِ كَتْمِ ذلِكَ السِّرِّ عَنْ العوام؛ إِذَنْ لَطافَتْ جَماعَةٌ على خَيالِ السُّوء، وَلَدَعاني قَومٌ آخَرُونَ مَكَّاراً؛ أَسْرارُ الرُّوحِ تَكُونُ عِنْدَ ذي الهِمَّة، مَحْفُوظَةً عَنِ اللِّئامِ أَكْثَرَ مِنْ لَعْلِ المَنْجَم؛ الذَّهَبُ أَفْضَلُ مِنَ الرُّوحِ عِنْدَ البُلْه، والذَّهَبُ نِثارٌ للرُّوحِ عِنْدَ المُلُوك؛ أولئكَ أَسْرَعُوا نَشيطِيْنَ مِنْ حِرْصِ الذَّهَب، وَعَقْلُهُمْ كانَ يَقُولُ لَهُمْ رَوَيْداً؛ الحِرْصُ يَجْري مُسْرِعاً للسَّرابِ عَبَثاً، والعَقْلُ يَقُولُ ذاكَ لَيْسَ ماءً انْظُرْ حَسَناً؛ الحِرْصُ غَلَبَ وَصارَ الذَّهَبُ كالرُّوح، وَصُراخُ العَقْلِ تِلْكَ اللَّحْظَةَ اخْتَفى؛ صارَ حِرْصُهُ وَغَوغاؤُهُ مِئَةَ ضِعْف، وَصارَتْ حِكْمَتُهُ وإيماؤُهُ خَفاءً؛ إلى أنْ هَوى في بِئْرِ الغُرُور، آنَذاكَ سَمِعَ الملامَةَ مِنَ الحِكْمَة؛ حِيْنَ مِنْ قَيْدِ الشِّباكِ انْكَسَرَ كِبْرُهُ، سَيْطَرَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ اللَّوَّامَة؛ ما لَمْ يَرْتَطِمْ رَأْسُهُ بِجِدارِ البلاء، لَنْ تَسْمَعَ أُذُنُهُ الصَّمَّاءُ نَصِيْحَةَ القَلْب؛

الأطْفالُ مِنْ حِرْصِ حَلْواءِ اللَّوزِ والسُّكَّر، يُصِمُّونَ كِلتا الأُذُنَيْنِ عَنِ النَّصائح؛
فإذا بَدَأَ أَلَمُ الدُّمَّلِ يُؤلِمُ الطِّفْل، تَصيرُ كِلْتا أُذُنَيْهِ مَفْتُوحَتَيْنِ للنُّصْح؛
أولئكَ الأَشْخاصُ فَتَحُوا الحُجْرَةَ، بِحِرْصٍ وَمِئَةِ نَوْعِ هَوَسٍ تِلْكَ اللَّحْظَة؛
وَدَخَلُوا مِنَ البابِ بازْدِحام، كما تَقَعُ في اللَّبَنِ الخاثِرِ الهَوامّ؛
تَقَعُ بِعِشْقٍ بِكَرٍّ وَفَرّ، ولا إمكانَ للأكْلِ والجناحانِ مُقَيَّدان؛
نَظَرُوا مِنَ اليَسَارِ وَمِنَ اليَمِيْنِ ، حِذاءٌ جِلْدِيٌّ وَثَوبُ صُوفٍ مُمَزَّقان؛
قالُوا هذا المَكانُ لَيْسَ بلا شَهْدٍ ، الحِذاءُ الجِلْدِيُّ المُمَزَّقُ هُنا للإضْلالِ لا غَيْر؛
هَيَّا اجْلِبُوا المَسامِيْرَ الحادَّة، احفِرُوا الحُفَرَ وَتَفَحَّصُوا وَنَقِّبُوا؛
وَحَفَرَ الفَريقُ وَفَحَصَ مِنْ كُلِّ طَرَف، حَفَرُوا حُفَراً وَمَجارِيَ عَمِيْقَةً؛
وكانَتِ الحُفَرُ تَصْرُخُ بِهِمْ آنَذاك، نَحْنُ حُفَرٌ خالِيَةٌ أَيْ فاسِدُون؛
فَصارُوا خَجِلِيْنَ مِنْ ذلِكَ الفِكْرِ السَّيِّئ، وَعادُوا يَرْدمُونَ الحُفَرَ مِنْ جَدِيْد؛
في كُلِّ صَدْرٍ *لا حَوْلَ* بلا عَدَد، وَطائِرُ حِرْصِهِمْ ظَلَّ بلا حَبَّة؛
مِنْ تِلْكَ الضَّلالاتِ تَسُوقُهُم عَبَثاً، صارَتْ حُفَرُ الجُدرانِ والبابُ تَشي بِهِم؛
فَلَمْ يَكُنْ مُمْكِناً دَهْنُ تِلْكَ الجُدْران، وَلَمْ يَكُنْ إمكانٌ لأيِّ إنكارٍ مَعَ إياز؛
لَو ادَّعَوا خِداعاً أنَّهُمْ بلا ذَنْب، الحائِطُ والعَرْصَةُ شاهِدانِ عَلَيْهِم؛
وعادُوا راجِعِيْنَ إلى المَلِك، صُفْرَ الوُجُوهِ يَعْلُوهُمُ الغُبارُ وفي خَجَل؛

**عَوْدَةُ النَّمَّامِيْنَ مِنْ حُجْرَةِ إياز نَحْوَ الشَّاه بِخُرْجٍ خالٍ وَخَجِلِيْن،**
**مِثْلَ حالِ سَيِّئِي الظَّنِّ في حَقِّ الأنبياءِ عَلَيْهِم السَّلام في وَقْتِ**
**ظُهُورِ البَراءَةِ لَهُمْ والتَّطْهِير ، *يَومَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوه* ،**
***وَقَولُهُ وَتَرى الَّذينَ كَذَبُوا على اللهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ***

قالَ المَلِكُ قاصِداً ما الأحْوال، ما بالُ آباطِكُمْ وَأَكْياسِكُمْ فارِغَة؛ إذا كُنْتُ أَخْفَيْتُم الدَّنانيرَ والدَّراهِمَ، أَيْنَ نَضْرَةُ السُّرورِ في الوَجْهِ وعلى الجَبين؛ الجَذْرُ رَغْمَ أَنَّهُ مَخْفِيٌّ فَكُلُّ جَذْر، يُنْمِي وَرَقَ سِيْماهُم وُجُوهٌ خُضْر؛ كُلُّ ما أَكَلَ ذلِكَ الجَذْرُ مِنْ سُمٍّ وَسُكَّرٍ، يُنادي بِهِ نِداءً الغُصْنُ الَّذي يَرْتَفِع؛ لَو كانَ الجَذْرُ بلا رِزْقٍ ولا رَأْسِمال، ما هذِهِ الأوراقُ الخُضْرُ على الغُصْن؛ لَقَدْ وَضَعَ خَتْمَ الطِّيْنِ على لِسانِ الجَذْر، والغُصْنُ يَقُومُ بالشَّهادَةِ باليَدِ والقَدَم؛ أولئكَ الأُمَناءُ جاؤوا جَميعاً بالعُذْر، سَجَدُوا مِثْلَ الظِّلالِ أمامَ القَمَر؛ اعْتِذاراً عَنْ ذاكَ الهِياجِ والهَذْرِ وَنَحْنُ وأنا، ذَهَبُوا أمامَ الشَّاهِ بالسَّيْفِ والكَفَن؛ يَعَضُّونَ على الأَنامِلِ مِنَ الخَجَلِ جَميعاً، وَكُلُّ واحِدٍ يَقُولُ أَيْ شاهَ العالَم؛ إذا أَرَقْتَ الدَّمَ هُوَ لَكَ حَلالٌ حلال، وإنْ عَفَوْتَ فَهُوَ إنْعامٌ وَنَوال؛ لَقَدْ عَمِلْنا ذاكَ الَّذي هُوَ لائقٌ بِنا، فما هُوَ أَمْرُكَ أَيُّها الشَّاهُ المَجيد؛ إنْ عَفَوْتَ عَنْ جُرْمِنا أَيْ مُنيرَ القَلْب، فاللَّيْلُ يُنْتِجُ الظَّلامَ والنَّهارُ النُّور؛ إذا وَهَبْتَ وَجَدَ الآيِسُ الفَتْح، وإلَّا فالمِئاتُ مِنْ أَمْثالِنا فِداءٌ للشَّاه؛ قالَ المَلِكُ لا فَهذا اللُّطْفُ وهذا العِقاب، أنا لَنْ أَفْعَلَ ذاكَ حَقُّ إياز؛

**تَحْويلُ المَلِكِ قَبُولَ تَوْبَةِ أولئكَ النَّمَّامِيْنَ وفاتِحِي الحُجْرَةِ وَإنْزالَ العِقابِ بِهِمْ إلى إياز ، إذْ أنَّ هذِهِ الجِنايَةَ جَرَتْ على عَرْضِه**

هذِهِ الجِنايَةُ جَرَتْ على بَدَنِهِ وَعَرْضِهِ، هِيَ طَعْنٌ في عِرْقِ ذاكَ الحَسَنِ الخُطى؛
رَغْمَ أنَّنا نَفْسٌ واحِدَةٌ مِنْ وَجْهِ الرُّوح، ظاهِراً أنا بَعِيْدٌ عَنْ هذا النَّفْعِ والضُّرّ؛
التُّهْمَةُ للعَبْدِ لَيْسَتْ عاراً للشَّاه، لَيْسَتْ غَيْرَ مَزيدِ حِلْمٍ واسْتِظْهار؛
المَلِكُ جَعَلَ مِنْ مُتَّهَمٍ قارُوناً، فَتَمَعَّنْ ماذا يَفْعَلُ مَعَ البريء؛
لا تَرَ المَلِكَ غافِلاً عَنْ عَمَلِ شَخْص، مانِعُ الإظْهارِ ذاكَ الحِلْمُ وَحَسْب؛
هُنا مَنْ يَشْفَعُ أمامَ عِلْمِهِ، أَيْنَ المُتَجاوِزُ إلَّا حِلْمُه؛
الذَّنْبُ الأوَّلُ ذاكَ طَلَعَ مِنْ حِلْمِهِ ، وإلَّا مَتى كانَتِ الهَيْبَةُ لِتُعْطِيَ المَجالَ لِذاك؛
ثَمَنُ دَمِ جُرْمِ النَّفْسِ القاتِلَة، هُوَ على حِلْمِهِ، الدِّيَّةُ على العاقِلَة؛
نَفْسُنا سَكِرَتْ وَذَهِلَتْ مِنْ ذلِكَ الحِلْم، الشَّيْطانُ اخْتَطَفَ القُبَّعَةَ عَنْها في السُّكْر؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ ساقِيْ الحِلْمِ يَسْكُبُ الخَمْر، مِنْ أَيْنَ كانَ لِإبْلِيْسَ أنْ يُخاصِمَ آدَم؛
وَقْت عَلَّمَ *آدَمَ* ما كانَ آدَمُ للملائكَة، كانَ أُسْتاذَ العِلْمِ وَنَقَّادَ النُّقُود؛
وحِيْنَ شَرِبَ شَرابَ الحِلْمِ في الجَنَّة، صارَ أَصْفَرَ الوَجْهِ مِنْ لُعْبَةٍ مِنَ الشَّيْطان؛
تِلْكَ الأَشْرِبَةُ مِنْ تَعْلِيْمِ الوَدُود، جَعَلَتْهُ ذَكِيّاً وَعالِماً وماهِراً؛
ثُمَّ إنَّ أَفْيُونَ حِلْمِهِ القَوِيَّ ذاك، جَلَبَ اللِّصَّ إلى جِهَةِ متاعِه؛
جاءَ العَقْلُ مُسْتَجِيراً جِهَةَ حِلْمِه، أنتَ كُنْتَ ساقِيَّ خُذْ بِيَدِي؛

**أَمْرُ الشَّاهِ لإياز بالاِخْتِيار بَيْنَ العَفْوِ أو المُجازاة، أَيّاً ما اخْتَرْتَ مِنَ العَدْلِ واللُّطْفِ فَهُوَ الصَّواب، وفي كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما مَصالِحُ، في العَدْلِ أُدْرِجَ أَلْفُ لُطْفٍ، وَلَكُمْ في القصاصِ حَياةٌ، والشَّخْصُ الَّذي يَكْرَهُ القصاصَ يَنْظُرُ في حياةٍ واحِدَةٍ هِيَ حَياةُ القاتِلِ ، ولا يَنْظُرُ في مِئَةِ أَلْفِ حَياةٍ ستَصيرُ مَحْقُونَةً وَمَعْصُومَةً في حِصْنِ الخَوْفِ مِنَ العِقاب**

اُحْكُمْ بَيْنَ المُجْرِمِيْنَ أَيْ إياز، أي إيازُ الطَّاهِرُ احْكُمْ بِمِئَةِ احْتِراز؛ مَعَ أَنِّي اخْتَبَرْتُكَ في العَمَلِ مائتَيْ مَرَّةً، وَلَمْ أَجْدْ في زَبَدِ غَلَيانِكَ دَغَلاً واحِداً؛ خَلْقٌ بلا عَدَدٍ يَخْجَلُونَ مِنَ الاِمْتِحان، وَجُمْلَةُ الاِمْتِحاناتِ مِنْكَ خَجِلَة؛ بَحْرٌ بلا قَعْرٍ لا مُجَرَّدَ عِلْم، جَبَلٌ وَمِئَةُ جَبَلٍ لا مُجَرَّدَ حِلْم؛ قالَ أنا أَعْلَمُ أنَّ هذا عَطاؤك، لَولاهُ كُنْتُ أنا صاحِبَ ذاكَ النَّعْلِ القَديمِ والثَّوب؛ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ شَرَحَ النَّبِيُّ هذا، كُلُّ مَنْ عَرِفَ النَّفْسَ عَرِفَ الله؛ حِذاؤكَ النُّطْفَةُ وَثَوبُكَ القَديمُ دَمُك، والباقِيْ أَيُّها السَّيِّدُ عَطاءٌ مِنْهُ؛ أَعْطاكَ ذاكَ العَطاءَ لِتَطْلُبَ عَطاءً آخَرَ، لا تَقُلْ لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ هذا القَدْر؛ عَرَضَ البُسْتانِيُّ بِضْعَ تُفَّاحاتٍ، حَتَّى تَعْرِفَ نَخْلَ وَدَخْلَ البُسْتان؛ أعطى كَفَّ قَمْحٍ مِنْ ذاكَ للمُشْتَري، لِيَصِيْرَ على عِلْمٍ بِقَمْحِ المَخْزَن؛ الأُسْتاذُ يَشْرَحُ نُقْطَةً مِنْ ذاك، لِتَعْرِفَ عِلْمَهُ وَتَطْلُبَ الاِسْتِزادَة؛ إذا قُلْتَ هذا ما عِنْدَهُ وَحَسْب، أَلْقاكَ كالقَشَّةِ مِنَ اللِّحْيَةِ بَعِيْداً؛ أي إيازُ أَقْبِلْ الآنَ واحْكُمْ، ضَعْ أَساسَ العَدْلِ النَّادِرِ في الأَرْض؛ المُجْرِمُونَ بِحَقِّكَ مُسْتَحِقُّونَ للقَتْل، وَيَدُورُونَ على عَفْوِكَ وَحِلْمِكَ مِنَ الطَّمَع؛ إلى أنْ تَغْلِبَ الرَّحْمَةُ أو الغَضَب، أو يَغْلِبَ ماءُ الكَوْثَرِ أوِ اللَّهَب؛

غُصْنا الحِلْمِ والغَضَبِ مِنْ عَهْدِ أَلَسْت، كُلٌّ مِنْهُما في طَلَبِ خَطْفِ الخَلْق؛
في لَفْظِ *أَلَسْتُ* للمُسْتَبين، اقْتَرَنَ النَّفْيُ والإثْبات؛
ذاكَ أنَّ هذا الاِسْتِفْهامَ للإثْبات، لكِنَّهُ دَفِيْنٌ فِيْهِ لَفْظُ لَيْسَ؛
أُتْرُكْ هذا باقِياً كالتَّقْريرِ الخام، لا تَضَعْ كَأْسَ الخاصَّةِ على سُفْرَةِ العَوامّ؛
القَهْرُ واللُّطْفُ مِثْلَ الصَّبا وَمِثْلَ الوَبا، ذاكَ يَجْذِبُ الحَدِيْدَ وَذا يَجْذِبُ القَشّ؛
الحَقُّ يَجْذِبُ الصَّادِقِيْنَ حَتَّى الرَّشَد، وَقِسْمُ الباطِلِ يَجْذِبُ الباطِلين؛
مَعِدَةُ الحَلْوانِيِّ جاذِبَةُ الحَلْواء، وَمَعِدَةُ الصَّفْراوِيِّ جاذِبَةُ الخَلّ؛
الفَرْشُ الحارُّ يأخُذُ البُرُوْدَةَ مِنَ الجالِسِ، والفَرْشُ البارِدُ يَمْتَصُّ الحرارَة؛
ترى الحَبيبَ فَتَثِبُ مِنْكَ الرَّحْمَةُ، ترى الخَصْمَ فَتَثِبُ مِنْكَ السَّطْوَة؛
أَيْ إيازُ أَسْرِعْ بإنْجازِ هذا العَمَل، ذاكَ لأنَّ الاِنْتِظارَ نَوْعُ انتِقام؛

**أمْرُ المَلِكِ لإياز بالفَصْلِ في هذا الأمْرِ سَريعاً وَعَدَمِ الإنْتِظارِ وَعَدَمِ قَولِ الأيَّامُ بَيْنَنا ، فالاِنْتِظارُ هُوَ المَوْتُ الأَحْمَرُ وَجَوابُ إياز للمَلِك**

قالَ أَيْ مَلِكُ جُمْلَةُ الأمْرِ لَكَ، بِوُجُودِ الشَّمْسِ يَفنى النَّجْم؛
مَنْ تَكُونُ الزُّهْرَةُ أَمْ عُطارِدُ أمِ الشِّهاب، حَتَّى تَخْرُجَ ظاهِرَةً أمامَ الشَّمْس؛
لَوْ تَخَلَّيْتُ عَنِ الخِرْقَةِ وَثَوْبِ الصُّوف، مَتى كُنْتُ زَرَعْتُ مِثْلَ بِذْرَةِ الملامَةِ هذه؛
ما يَكُونُ القِفْلُ على بابِ الحُجْرَةِ، في وَسَطِ مِئَةِ خيالِ حَسُود؛
وَضَعُوا اليَدَ وَسَطَ ماءِ النَّهْر، كُلٌّ مِنْهُمُ يَطْلُبُ الطِّيْنَ اليابِس؛
الطِّيْنُ اليابِسُ مَتى كانَ في النَّهْر، كيفَ تَصيرُ السَّمَكَةُ عاصِيَةً للماء؛
أنا المِسْكينُ يَظُنُّونَ بيَ الجَفاء، وَمِنْ وفائي يَخْجَلُ الوفاء؛
ولولا حُصُولُ المُضايَقَةِ لِغَيْرِ المُحْرِم، لَقُلْتُ بَعْضَ الحُرُوفِ عَنِ الوفاء؛

ما دامَ عالَمٌ طالِباً للشُّبْهَةِ والإشْكال، نَسُوقُ حَرْفاً مِنَ القِشْرِ الخارِجِيّ؛
حِيْنَ تَكْسِرُ النَّفْسَ تَصيرُ لُبّاً، وَتَسْمَعُ حِكايَةَ اللُّبِّ البَدِيْعَة؛
للجَوْزِ في القُشُورِ صُراخٌ، فَأَيْنَ هُوَ صَوْتُ اللُّبِّ والزَّيْت؛
إنَّ لِلُّبِّ صَوْتاً لا يُناسِبُ الأُذُنَ، إنَّ صَوتَهُ خَفِيٌّ في أُذُنٍ مِنَ الشَّهْد؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلُّبِّ صَوْتٌ جَمِيْلٌ، مَنْ كانَ يَسْتَمِعُ لأصْواتِ قُشُورِ الجَوْز؛
مِنْ أَجْلِ ذاكَ تَتَحَمَّلُ أصْواتَ ذاكَ، حَتَّى تَقَعَ على اللُّبِّ في صَمْت؛
فَصِرْ بلا شَفَةٍ ولا أُذُنٍ لِبِضْعِ أوقات، ثُمَّ آنَذاكَ صِرْ كالشَّفَةِ حَريفَ الشَّهْد؛
كَمْ قُلْتَ مِنَ النَّظْمِ والنَّثْرِ والسِّرِّ فاشِياً، أَيْ سَيِّدُ امْتَحِنْ يَوماً واحِداً كُنْ صامِتاً؛

## حِكايَةٌ عَنْ تَقْريرِ هذا الحَديث أنْ قَدْ جَرَّبْنا القِيْلَ والقالَ مَرَّاتٍ كَثيرَةً فَلْنُجَرِّبْ مُدَّةً الصَّبْرَ والصَّمْت

كم طَبَخْتَ مِنْ مَشْرُوبٍ مُرٍّ ومالِحٍ وحادٍّ، مَرَّةً واحِدَةً امْتَحِنْ اطْبِخْ العَذْب؛
ذاكَ واحِدٌ في القيامَةِ مِنَ الإنتِباه، يَجيءُ في كَفِّهِ كِتابُ العِصْيانِ الأَسْوَد؛
أَسْوَدُ الرَّأْسِ مِثْلَ كُتُبِ التَّعْزِيَة، امْتَلأَ بالمَعاصِي مَتْنُ الكِتابِ والحاشِيَة؛
كُلُّهُ جُمْلَةً مَمْلُوءٌ بالفِسْقِ والمَعْصِيَة، كما هِيَ دارُ الحَرْبِ مَمْلُوءَةٌ بالكُفْر؛
مِثْلُ ذاكَ الكِتابِ الدَّنِسِ المَمْلُوءِ بالوَبال، لا يَأتي باليَمِيْنِ بَلْ يأتي بالشِّمال؛
فانْظُرْ بِنَفْسِكَ كِتابَ نَفْسِكَ هاهُنا، ألائقٌ ذاكَ بِيَدِكَ الشِّمالِ أمْ باليَمين؛
الفَرْدَةُ اليُسْرى والفَرْدَةُ اليُمْنى للحِذاءِ في الدُّكَّان، اليُسْرى تَعْرِفُها قَبْلَ الإمْتِحان؛
إذا لَمْ تَكُنْ يَمِيْناً فاعْلَمْ أنَّكَ شِمال، وَصَوتُ الأَسَدِ وَصَوْتُ القِرْدِ بيّنان؛
الَّذي جَعَلَ الوَرْدَ جَمِيلاً وَطَيِّبَ العَبير، فَضْلُهُ يَجْعَلُ كُلَّ يسارٍ يَمِيناً؛
إنَّهُ يُعْطي لِكُلِّ شِمالٍ يَميناً، إنَّهُ يُعْطي البَحْرَ ماءً مَعِيناً؛
إذا كُنْتَ ياسِراً كُنْ في حَضْرَتِهِ يامِناً، حَتَّى ترى اليَدَ تنالُ الألْطاف؛

ترى كَيْفَ أنَّ هذا الكِتابَ المَهِيْن، يَنْتَقِلُ مِنَ اليَسارِ ويجيءُ لليَمِين؛ مِثْلُ هذا الكِتابِ المَمْلُوءِ بالظُّلْمِ والجَفاء، مَتى كانَ مِنْ نَفْسِهِ لائقاً باليَدِ اليَمين؛

**في بيان أنَّ شَخْصاً يَقُولُ كلاماً وَيَدَّعِي دَعْوى ، وذاكَ الكلامُ وَتِلْكَ الدَّعْوى غَيْرُ مُناسِبَيْنِ لِحالِه كأولئكَ الكَفَرَة، ولئنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمواتِ والأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ، أَيُّ تناسُبٍ بَيْنَ خِدْمَةِ الصَّنَمِ الحَجَرِيّ وَبَذْلِ الرُّوحِ والذَّهَبِ فِداءً لَهُ، وَبَيْنَ الرُّوحِ الَّتي تَعْلَمُ أنَّهُ خالِقُ السَّمواتِ والأرْضِ والخلائق، إلهٌ سَميعٌ بَصيرٌ حاضِرٌ مُراقِبٌ مُسْتَوِلٍ غَيُورٌ إلخ**

كانَ لِزاهِدٍ زَوْجَةٌ غَيُور، وكانَ لَهُ جارِيَةٌ كأنَّها الحُور؛ كانَتِ المَرْأَةُ مِنَ الغَيْرَةِ تَحْرِسُ الزَّوْج، ولا تَتْرُكُ لَهُ فُرْصَةَ الخَلْوَةِ مَعَ الجارِيَة؛ إلى مُدَّةٍ والمَرْأَةُ تُراقِبُ كِلا الإثْنَيْن، كَيْ لا تَحْصَلَ لَهُما فُرْصَةُ الخَلْوَة؛ حَتَّى أَتى حُكْمُ وَتَقْدِيْرُ الإله، صارَ العَقْلُ الحارِسُ حائِرَ الرَّأْسِ وَتائهاً؛ حُكْمُهُ وَتَقْدِيْرُهُ يَجِيْئانِ بلا وُقُوف، العَقْلُ ما يَكُونُ، في القَمَرِ يَقَعُ الخُسُوف؛ كانَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ في الحَمَّام، تَذَكَّرَتِ الطَّسَّ فَجْأَةً وكانَ ذاكَ في المَنْزِل؛ قالَتْ للجارِيَةِ اذْهَبي مُسْرِعَةً كالطَّيْرِ، إلى المَنْزِلِ واجْلِبي مِنْهُ الطَّسَّ الفِضِّيّ؛ فانتَعَشَتْ تِلْكَ الجارِيَةُ لَمَّا سَمِعَتْ هذا، إذْ سَوْفَ تَصِلُ في هذا الوَقْتِ للسَّيِّد؛ السَّيِّدُ في المَنْزِلِ والخَلْوَةُ هذِهِ اللَّحْظَة، فَأَسْرَعَتْ تَجْري سَعِيْدَةً للمَنْزِل؛ كانَ هذا عِشْقَ الجارِيَةِ لِسِتِّ سِنين، أنْ تَجِدَ السَّيِّدَ في خَلْوَةٍ كَهَذِه؛ فراحَتْ طائِرَةً تُسْرِعُ إلى المَنْزِل، فَوَجَدَتِ السَّيِّدَ في المَنْزِلِ في خَلْوَة؛ واخْتَطَفَتِ الشَّهْوَةُ كِلا العاشِقَيْن، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُما احْتياطٌ وَتَذَكُّرٌ لإغْلاقِ الباب؛ تداخلا آنَذاكَ بِبَعْضِهِما مِنَ النَّشاط، تعانَقَتِ الرُّوحُ مَعَ الرُّوحِ مِنَ الإخْتِلاط؛

تَذَكَّرَتِ المَرْأَةُ في اللَّحْظَةِ أنْ أنا ، كَيْفَ أَرْسَلْتُ الجارِيَةَ إلى جِهَةِ الدَّار؛
لَقَدْ وَضَعْتُ بِنَفْسي القِطْنَ في النَّار، وَأَلْقَيْتُ بالفَحْلِ الذَّكَرِ وَسَطَ النِّعاج؛
رَفَعَتِ الطِّيْنَ عَنِ الرَّأْسِ وَجَرَتْ والِهَةً، وأَسْرَعَتْ في إثْرِها تَجُرُّ الذَّيْل؛
تِلْكَ جَرَتْ مِنْ عِشْقِ الرُّوحِ وهذِهِ خَوْفاً، العِشْقُ أَيْنَ والخَوفُ أَيْنَ، فَرْقٌ عَظيم؛
سَيْرُ العارِفِ كُلَّ لَحْظَةٍ إلى تَحْتِ الثَّاه، سَيْرُ الزَّاهِدِ كُلَّ شَهْرٍ مَسيرَةُ يَوم؛
رَغْمَ أنَّ الزَّاهِدَ لَهُ رِزْقٌ عَظيم، متى كانَ يَومُهُ بِخَمْسينَ أَلْفاً؛
قَدْرُ كُلِّ يَومٍ مِنْ عُمْرِ رَجُلِ الأمْر، قَدْرُ خَمْسينَ أَلْفاً مِنْ سِنيِّ الدُّنيا؛
العُقُولُ خارِجَ البابِ مِنْ هذا السِّرّ، إذا تَمَزَّقَتْ مَرارَةُ الوَهْمِ قُلْ تَمَزَّقِي؛
الخَوْفُ لَيْسَ شَعْرَةً أمامَ العِشْق، الجَمِيْعُ قَرابينُ في مَذْهَبِ العِشْق؛
العِشْقُ وَصْفُ اللهِ لكِنَّ الخَوفَ، وَصْفُ العَبْدِ المُبْتَلى بالفَرَحِ والخَوْف؛
حِيْنَ تَقْرَأُ *يُحِبُّونَ* في القُرآن، اجْعَلْها قَرينَةَ *يُحِبُّهُمْ* في المَطْلَب؛
فالمَحَبَّةُ والعِشْقُ وَصْفٌ للحَقِّ اعْلَمْ، وَلَيْسَ الخَوفُ وَصْفاً للهِ أَيْ عَزيز؛
أَيْنَ وَصْفُ الحَقِّ مِنْ وَصْفِ التُّراب، أَيْنَ وَصْفُ الحادِثِ مِنْ وَصْفِ الظَّاهِر؛
وَصْفُ العِشْقِ لَوْ تَحَدَّثْتُ بِهِ على الدَّوام، لَمَرَّتْ مِئَةُ قَيامَةٍ وَلَمْ أَصِلْ للتَّمام؛
ذاكَ أنَّ تاريخَ القِيامَةِ لَهُ حَدّ، وَأَيْنَ الحَدُّ هُناكَ حَيْثُ وَصْفُ الله؛
للعِشْقِ خَمْسُمائةِ جَناحٍ وَكُلُّ جَناح، يَصِلُ مِنْ أَعْلى العَرْشِ إلى تَحْتَ الثَّرى؛
الزَّاهِدُ يَجْري على القَدَمِ بِخَوف، العُشَّاقُ أَسْرَعُ طَيَراناً مِنَ البَرْقِ والهَواء؛
الخائِفُونَ مَتى يَصِلُونَ إلى حَلْقَةِ العِشْق، وَأَلَمُ العِشْقِ جَعَلَ السَّماءَ فَرْشاً؛
إلَّا أنْ تَجِيْءَ عِناياتُ الضِّياء، فَتَقُولَ لَكَ تَحَرَّرْ مِنَ الكَوْنِ وَسَيْرِه؛
تَحَرَّرْ مِنْ كَرِّ النَّفْسِ وَفَرِّ النَّفْسِ مِنْ جَديد، فإنَّ بازَ المَلِكِ وَجَدَ الطَّريقَ للمَلِك؛
الكَرُّ والفَرُّ هُما الجَبْرُ والإخْتيار، مِنْ وراءِ الإثْنَيْنِ جاءَ جَذْبُ الحَبيب؛
حِيْنَ وَصَلَتِ المَرْأَةُ للبَيْتِ وَفَتَحَتِ الباب، وَصَلَ الصَّوْتُ إلى أُذُنَيْهِما حالاً؛

انْفَصَلَتِ الجارِيَةُ مُضْطَرِبَةً مِنَ المَكْر، والرَّجُلُ وَثَبَ وَدَخَلَ في الصَّلاة؛
رَأَتِ المَرْأَةُ الجارِيَةَ مُضْطَرِبَةً، مُتَداخِلَةً مُرْتَبِكَةً بَلْهاءَ مُتَمَرِّدَةً؛
وَرَأَتْ زَوْجَها قائماً في الصَّلاة، وَقَعَتِ المَرْأَةُ في الظَّنِّ مِنْ ذلِكَ الاِهْتِزاز؛
رَفَعَتِ الثَّوبَ عَنِ الزَّوْجِ بلا خَطَر، رَأَتْ مُلَوَّثاً بالمَنِيِّ الخِصْيَةَ والذَّكَر؛
كانَ باقي المَنِيِّ يَقْطِرُ مِنَ الذَّكَر، والفَخِذُ والرُّكْبَةُ مُلَوَّثَتَيْنِ وَنَجِسَتَيْن؛
صَفَعَتْهُ باليَدِ على الرَّأْسِ قالَتْ أَيْ مَهِين، أهذِهِ خِصْيَةُ رَجُلٍ يَكُونُ في الصَّلاة؛
ألائقٌ بالذِّكْرِ والصَّلاةِ هذا الذَّكَر، وَهَذِهِ الفَخِذُ وَهذِهِ العَوْرَةُ المُلَوَّثَتانِ بالقَذَر؛
كِتابٌ مَمْلُوءٌ بالظُّلْمِ والفِسْقِ والكُفْرِ والحِقْد، ألائقٌ أنْ يَكُونَ باليَمِيْنِ أنْصِفْ؛
لَوْ سَأَلْتَ المَجُوسِيَّ أنْ هذِهِ السَّماء، مَنْ خَلَقَها وَخَلَقَ هذا الخَلْقَ والعالَم؛
لَقالَ خَلَقَها اللهُ تعالى، وإنَّ ما خَلَقَ شاهِدٌ على أُلُوهِيَّتِه؛
فَهَلْ ظُلْمُهُ الكَثيرُ وَكُفْرُهُ وَفِسْقُهُ، يَليقُ بِمِثْلِ هذا الإقْرارِ مِنْه؛
ألائقٌ بِمِثْلِ هذا الإقْرارِ الصَّحِيْح، تِلْكَ الفَضائحُ وذلِكَ الفِعْلُ القَبيح؛
فِعْلُهُ قامَ بِتَكْذيبِ ذلِكَ القَوْل، حَتَّى صارَ لائقاً بِعَذابِ الهَوْل؛
يَوْمَ المَحْشَرِ كُلُّ مُخْتَفٍ يَظْهَرُ ، وَكُلُّ مُجْرِمٍ يَصيرُ مَفْضُوحاً حَتَّى مِنْ نَفْسِه؛
اليَدُ والقَدَمُ تُدْليانِ بالشَّهادَةِ ببيان، على فَسادِهِ أمامَ المُسْتَمِعين؛
اليَدُ تَقُولُ أنا هكذا سَرَقْتُ، الشَّفَةُ تَقُولُ أنا هكذا سَأَلْتُ؛
القَدَمُ تَقُولُ أنا سِرْتُ إلى مِنى، وَيَقُولُ الفَرْجُ أنا زَنَيْتُ؛
وَتَقُولُ العَيْنُ أنا نَظَرْتُ للحرام، وَتَقُولُ الأُذُنُ وأنا سَمِعْتُ سُوءَ الكلام؛
فَيَجيءُ كاذِباً مِنْ قَرْنِهِ إلى قَدَمِه، فَقَدْ كذَّبَتْهُ كُلُّ أعْضاءِ بَدَنِه؛
كذلِكَ ذاكَ في الصَّلاةِ ذاتِ الضِّياء، مِنْ شَهادَةِ الخِصْيَةِ ظَهَرَ خِداعُهُ والرِّياء؛
فافْعَلِ ذاكَ الفِعْلَ الَّذي بلا لِسان، يَقُولُ أَشْهَدُ قَولاً وَعَيْنَ بيان؛
حَتَّى أنَّ كُلَّ البَدَنِ عُضْواً عُضْواً أَيْ وَلَد، يَقُولُ أَشْهَدُ في النَّفْعِ والضُّرّ؛

سَيْرُ العَبْدِ في إِثْرِ السَّيِّدِ شاهِدٌ ، أَنْ أنا مَحْكُومٌ وهذا مَولى؛ إذا كُنْتَ قَدْ سَوَّدْتَ كِتابَ عُمرِكَ، تُبْ مِنْ ذلِكَ الَّذي فَعَلْتَ مِنْ قَبْل؛ إذا كانَ العُمُرُ قَدْ مَرَّ ففي هذِهِ اللَّحْظَة، اِرْوِ جَذْرَهُ بماءِ التَّوْبَةِ إنْ كانَ بلا ماء؛ جَذْرَ عُمْرِكَ اسْقِ ماءَ الحَياة، حَتَّى تَصِيْرَ شَجَرَةُ العُمرِ ذاتَ نبات؛ جُمْلَةُ الماضي يَصيرُ طَيِّباً كهذا، والَّذي كانَ شَمْعاً يَصيرُ كالسُّكَّر؛ يُبَدِّلُ سَيِّئاتِكَ الحَقّ ، يَصِيْرُ طاعَةً ما سَبَق؛ أيْ سَيِّدُ دُرْ جَيِّداً على التَّوْبَةِ النَّصُوح، واسْعَ بالبَدَنِ واسْعَ أَيْضاً بالرُّوح؛ واسْتَمِعْ مِنِّي لِشَرْحِ هذِهِ التَّوْبَةِ النَّصُوح ، لَقَدْ صَدَّقْتَ ولكِنْ صَدِّقْ مِنْ جَديد؛

**حِكايَةٌ في بيانِ أنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ كاللَّبَنِ الَّذي يَخْرُجُ مِنَ الثَّدْيِ لا يَعُودُ إلَيْهِ ثانِيَةً ، وذلِكَ الَّذي تابَ تَوْبَةً نَصُوحاً لا يَعُودُ يَذْكُرُ ذَنْبَهُ ذاكَ مِنْ طَريقِ الرَّغْبَةِ أبَداً ، بَلْ إنَّ نَفْرَتَهُ مِنْهُ تَزيدُ في كُلِّ لَحْظَةٍ، وَتِلْكَ النَّفْرَةُ دَليلٌ على أنَّهُ وَجَدَ لَذَّةَ القَبُول، وَتِلْكَ الشَّهْوَةُ الأولى صارَتْ بلا لَذَّةٍ، جَلَسَتْ هذِهِ في مَحَلِّ تِلْك، كما قِيْل:**

***لا يُذْهِبُ العِشْقَ إلَّا عِشْقٌ آخَر، لِمِ لا تَتَّخِذُ مِنَ الرَّفيقِ رَفيقاً أفْضَلْ***

**وذلِكَ الَّذي قَلْبُهُ يَرْغَبُ ثانِيَةً بِذلِكَ الذَّنْبِ فَتِلْكَ علامَةٌ على أنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَذَةَ القَبُولِ في مَحَلِّ لَذَّةِ الذَّنْبِ تِلْك ، وَلَمْ تَصِرْ لَهُ *سَنُيَسِّرُهُ لليُسْرى*، وَبَقِيَتْ لَهُ *سَنُيَسِّرُهُ للعُسْرى***

كانَ هُناكَ فيما مضى رَجُلٌ اِسْمُهُ نَصُوح، كانَ لَهُ مِنْ تَدْليكِ النِّساءِ فُتُوح؛ وَجْهُهُ كانَ مِثْلَ وَجْهِ النِّساء، وكانَ يُحافِظُ على رُجُولَتِهِ مَخْفِيَّةً؛ كانَ يَعْمَلُ في حَمَّامِ النِّساءِ دَلَّاكاً، وكانَ في الدَّغَلِ والحِيْلَةِ ماهِراً جِدَّاً؛ ظَلَّ لِسِنِيْنَ يَعْمَلُ دَلَّاكاً وما مِنْ شَخْص، شَمَّ عَبيراً مِنْ حالِ وَسِرِّ ذاكَ الهَوَس؛

كانَ مِنْ جِهَةِ الصَّوتِ والوَجْهِ كالمَرْأَة، أمَّا شَهْوَتُهُ فكانَتْ كامِلَةً وَيَقِظَةً؛ يَلْبَسُ الفُسْتانَ وَغِطاءَ الرَّأْسِ والنِّقاب، رَجُلٌ شَهْوانِيٌّ وفي غرَّةِ الشَّباب؛ كانَ يُدَلِّكُ وَيَغْسِلُ مِنْ هذا الطَّريق، بَناتِ المُلوكِ والأميراتِ ذاكَ العَشيق؛ كانَ يَتُوبُ كثيراً وَيَتْرُكُ هذا العَمَل، وكانَتِ النَّفْسُ الكافِرَةُ تُمَزِّقُ تَوْبَتَه؛ ذَهَبَ قَبيحُ الفِعْلِ ذاكَ إلى عارِفٍ، قالَ لَهُ اذْكُرْنا بالدُّعاء؛ ذلِكَ الرَّجُلُ الحُرُّ عَرِفَ سِرَّهُ، لكِنْ كما يَفْعَلُ حِلْمُ اللهِ لَمْ يُظْهِرْهُ؛ على شَفَتَيْهِ قِفْلٌ وفي القَلْبِ أَسْرار، الشَّفَةُ صامِتَةٌ والقَلْبُ مليءٌ بالأخْبار؛ العارِفُونَ الشَّارِبُونَ مِنْ جامِ الحَقّ، عَرفُوا الأسْرارَ وَسَتَرُوها؛ وكُلَّ مَنْ عَلَّمُوهُ أَسْرارَ الأمْر، خاطُوا فَمَهُ وَخَتَمُوا عَلَيْه؛ تَبَسَّمَ ضاحِكاً وقالَ أَيْ سَيِّئَ الأَصْل، أَعْطاكَ اللهُ التَّوْبَةَ مِنَ الَّذي تَعْلَم؛

## في بيان أنَّ دُعاءَ العارِفِ الواصِلِ وَطَلَبَهُ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ طَلَبِ الحَقِّ مِنْ نَفْسِهِ ، أنْ *كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَبَصَراً ولِساناً وَيَداً* ، قَولُهُ *وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللهَ رمى* ، والآياتُ والأخْبارُ والآثارُ في هذا كثير ، وَشَرْحُ تَهْيِئَةِ الحَقِّ للسَّبَبِ ليَأخُذَ بأُذُنِ المُجْرِمِ وَيَجُرَّهُ للتَّوْبَة

هذا الدُّعاءُ عَبَرَ السَّبْعَةَ الأفلاك، أمْرُ ذاكَ المِسْكِيْنِ صارَ في الآخِرِ حَسَناً؛ فَدُعاءُ ذاكَ الشَّيْخِ لَيْسَ مِثْلِ كُلِّ دُعاء، إنَّهُ فانٍ وَقَولُهُ قَوْلُ الله؛ اللهُ إنْ سَأَلَ نَفْسَهُ وَطَلَبَ مِنْ نَفْسِهِ ، كَيْفَ يَرُدُّ دُعاءَ نَفْسِهِ إذَنْ؛ صُنْعُ ذي الجلالِ هَيَّأَ سَبَباً ، حَتَّى يُخَلِّصَهُ مِنَ اللَّعْنَةِ والوبال؛ بينَما كانَ في ذلِكَ الحَمَّامِ يَمْلأُ الطَّسْتَ، إذْ ضاعَتْ جَوْهَرَةٌ مِنْ بِنْتِ المَلِك؛

جَوْهَرَةٌ مِنْ حَلَقاتِ أُذنِها، ضاعَتْ وانْبَرَتْ كُلُّ امْرْأَةٍ للبَحْث؛
أَغْلَقْنَ بابَ الحمَّامِ بإحكام، طَلَبْنَها أوّلاً في ثنايا المَتاع؛
فَتَّشْنَ في الأمْتِعَةِ وَلَمْ تَصِرْ ظاهِرَةً، كما لَمْ يُعْثَرْ على سارِقِ الجَوْهَرَة؛
فانتَقَلْنَ في البَحْثِ مِنَ الجُزافِ لِلجِدّ، وصارَ البَحْثُ في الفَمِ والأُذُنِ وكُلِّ شِقّ؛
في الشُّقُوقِ مِنْ تَحْتٍ وَفَوْقٍ وَكُلِّ طَرَف، يُفَتِّشْنَ وَيَبْحَثْنَ عَنْ دُرَّةِ الصَّدَف؛
وَعَلَتْ صَرْخَةٌ أنْ تَعَرَّوا جَمِيْعاً، وَلْيَتَعَرَّ الجَمِيْعُ مِنْ عَجُوزٍ وَشابَّة؛
وراحَتِ الحاجِبَةُ تُفَتِّشُهُنَّ واحِدَةً واحِدَةً، حَتَّى تَظْهَرَ حَبَّةُ الجَوْهَرِ العَجيبَة؛
نَصُوحُ ذاكَ مِنَ الخَوْفِ راحَ في خَلْوَة، أَصْفَرَ الوَجْهِ أَزْرَقَ الشَّفَةِ مِنَ الخَوف؛
كانَ يرى المَوْتَ مِنْ أمامِ عَيْنَيْه، مَشَى وَهُوَ يَرْتَجِفُ كالوَرَقَة؛
قالَ يا رَبِّ لَقَدْ عُدْتُ لِهذا الأمْرِ مَرَّاتٍ، وَكَسَرْتُ العُهُودَ والتَّوبات؛
لَقَدْ عَمِلْتُ ما أَسْتَحِقُّ بِهِ العِقابَ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيَّ مِثْلُ هذا السَّيْلِ الأَسْوَد؛
إذا وَصَلَتْ نَوْبَةُ التَّفْتيشِ إِلَيَّ، واهٍ لِما سَتَتَحَمَّلُ رأسي مِنَ الشَّدائِد؛
لَقَدْ وَقَعَ في كَبِدي مِئَةُ شَرَر، أُنْظُرْ في مُناجاتي إلى رائحَةِ كَبِدي؛
لا كانَ مِثْلُ هذا الغَمّ يَنزِلُ بِكافِرٍ، تَمَسَّكْتُ بأذْيالِ الرَّحْمَةِ المَدَدَ المَدَد؛
يا لَيْتَ أنَّ أُمِّيْ لَمْ تَلِدْني، أو لَيْتَ أَسَداً افْتَرَسَني وَأَكَلَني؛
أي اَللهُ افْعَلْ ذاكَ الَّذي أنتَ لَهُ أَهْلٌ، فَمِنْ كُلِّ جُحْرٍ تَلْدَغُني حَيَّةً؛
رُوحي مِنَ الصَّخْرِ وَقَلْبي مِنَ الحَديد، وإلَّا لصارا دَماً في هذا الحَنينِ والألَم؛
الوَقْتُ ضاقَ بَقِيَ لِي مُجَرَّدُ نَفَسٍ، أظْهِرْ سُلْطانَكَ لَبِّ اسْتِغاثَتي؛
إذا أنتَ في هذِهِ المَرَّةِ سَتَرْتَني، أنا تائبٌ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ لا يليق؛
اِقْبَلْ تَوْبَتي هذِهِ المَرَّةَ أَيْضاً، حَتَّى أَعْقِدَ للتَّوْبَةِ مِئَةَ زنَّار؛
إذا أنا قُمْتُ بالتَّقْصِيْرِ هذِهِ المَرَّة، بَعْدَها لا تَسْمَعْ دُعائي وَقَولي مَرَّةً أُخْرى؛
يَئِنُّ وَيُمْطِرُ مِئَةَ قَطْرَةٍ مِنَ الدَّمْع، أنْ وَقَعْتُ في يَدِ الجَلَّادِ والعُوان؛

لا ماتَ هكذا أَيُّ إفْرَنْجِيٍّ ، ولا كانَ مِنْ مُلْحِدٍ مِثْلُ هذا الحَنين؛
يقُومُ بالنُّواحِ على رُوحِ نَفْسِهِ ، لَقَدْ رأى وَجْهَ عزرائيلَ يَقْتَرِبُ مِنْه؛
وكم قالَ أي اللهُ وأي الله ، حَتَّى صارَ شَفيعاً لَهُ البابُ والجِدار؛
وما بَيْنَ نِداءِ يا ربِّ و وَنِداءِ يا رَبّ، ارْتَفَعَ الصَّوتُ مِنْ وَسَطِ البَحْثِ والتَّفْتيش؛

**وُصُول نَوْبَة التَّفْتيش إلى نَصُوح ومجيء النِّداء أنْ فَتِّشْنا الجَميعَ فَتِّشُوا نَصُوح ، وغياب نَصُوح عن الوَعْي مِنْ هَيْبَةِ ذاك، وانفِراجُ الأمْرِ مِنْ بَعْدِ نِهايَةِ الضِّيْق، كما كانَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ، إذا أَصابَهُ مَرَضٌ أو هَمٌّ ، *اشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي***

لَقَدْ فَتَّشْنا الجَميعَ تَقَدَّمِيْ أَيْ نَصُوح، فَفَقَدْ الوَعْيَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ وَطارَتِ الرُّوح؛
لَقَدْ وَقَعَ مِثْلَ جِدارٍ مَهْدُودٍ، ذَهَبَ وَعْيُهُ وَعَقْلُهُ وَصارَ كالجِدار؛
لَمَّا ذَهَبَ وَعْيُهُ مِنَ البَدَنِ بلا أمان، اتَّصَلَ سِرُّهُ بالحَقّ ذلِكَ الزَّمان؛
عِنْدَما صارَ خالِياً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ وُجُود، دعا اللهُ بازَ رُوحِهِ إلَيْه؛
عِنْدَما انكَسَرَتْ سَفينَتُهُ تِلْكَ بلا مُراد، وَقَعَ على شاطِئِ رَحْمَةِ البَحْر؛
لَمَّا صارَ بلا وَعْيٍ اتَّصَلَتِ الرُّوحُ بالحَقّ، مَوْجُ الرَّحْمَةِ بَدَأَ يَجِيْشُ تِلْكَ اللَّحْظَة؛
عِنْدَما رُوحُهُ تَحَرَّرَتْ مِنْ عارِ البَدَن، سارَتْ مَسْرُورَةً إلى عِنْدِ أَصْلِ نَفْسِها؛
الرُّوحُ كالبازِ والبَدَنُ كخَشَبَةٍ في القَدَم، فَهُوَ مِنْها مُقَيَّدُ القَدَمِ كَسِيْرُ الجَناحِ وَعَبْد؛
عِنْدَما وَعْيُهُ ذَهَبَ وَتَحَرَّرَتْ قَدَمُهُ ، طارَ ذاكَ البازُ نَحْوَ مَلِكَ المُلُوك؛
عِنْدَما جاشَتْ بُحُورُ الرَّحْمَةِ ، أَجْرَتْ مِنَ الحِجارَةِ عَذْبَ ماءِ الحَياة؛
الذَّرَّةُ الضَّئيلَةُ صارَتْ عَظيمَةً عَجِيْبَةً، فَرْشُ التُّرابِ صارَ أَطْلَساً مُطَرَّزاً بالذَّهَب؛

مَيْتُ مِئَةِ عامٍ خَرَجَ مِنَ القَبْر، الشَّيْطانُ المَلْعُونُ صارَ مَحْسُودَ الحُورِ بالحُسْن؛ وصارَ وَجْهُ الأرْضِ كُلُّهُ أَخْضَراً، والخَشَبُ اليابِسُ نَمَتْ براعِمُهُ وصارَ جَميلاً؛ صارَ الذِّئْبُ حَريفَ المُدامِ للشَّاة، صارَ اليائسونَ حَسَنِي المزاجِ حَسَني الخُطى؛

## العُثُورُ على الجَوْهَرَةِ واعْتِذارُ حاجِباتِ الأميرَةِ والخادِماتِ مِنْ نَصُوح

مِنْ بَعْدِ خَوفِ الهلاكِ للرُّوحِ ذاك، جاءَتِ البِشاراتُ أنْ ها هُوَ المَفْقُود؛ جاءَ النِّداءُ فَجْأةً أنْ انتهى الخَوْف، وُجِدَ ذاكَ المَفْقُودُ وُجِدَ ذاكَ الدُّرُّ اليتيم؛ لَقَدْ وُجِدَ وانتَقَلْنا إلى الفَرَح، أعطُوا البِشارَةَ ، وَجَدْنا الجَوْهَرَة؛ وَمِنَ الصَّخَبِ والصُّراخِ والتَّصْفيق، امْتَلأَ الحَمَّامُ *قَدْ زالَ الحَزَن*؛ وَنَصُوحُ الغائبُ عَنِ الوَعْيِ عادَ للنَّفْس، وَرأتْ عَيْنُهُ أمامَهُ ضَوءَ مِئَةِ نَهار؛ وكُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَعْتَذِرُ إلَيْهِ، وَرُحْنَ يُقَبِّلْنَ يَدَيْهِ القُبَلَ الكَثيرَةَ؛ حَمَلْنا لَكِ ظَنَّ السُّوءِ فاجْعَلينا في حِلٍّ، أَكَلْنا لَحْمَكِ بالقِيْلِ والقال؛ كانَ الظَّنُّ بِهِ أكْثَرَ مِنَ الجَميع، لأنَّهُ كانَ مُقَرَّباً أكْثَرَ مِنَ الجَميع؛ كانَ نَصُوحُ دَلَّاكَها الخاصَّ والمَحْرَم، بَلْ كانا رُوحاً واحِدَةً في بَدَنَيْن؛ لَوْ أنَّ الجَوْهَرَةَ سُرِقَتْ لكانَ هُوَ سارِقَها، إذْ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَلْصَقَ بالأميرَةِ مِنْهُ؛ كانَتْ تُريدُ تَفْتيشَهُ في المِعْمَعَةِ أوّلاً، لكِنَّها مِنْ أجْلِ الحُرْمَةِ أَخَّرَتْ تَفْتيشَه؛ فَرُبَّما كانَ لَيُلْقي تِلْكَ في مكانٍ، في هذِهِ المُهْلَةِ وَيُخَلِّصُ النَّفْس؛ رُحْنَ يَطْلُبْنَ مِنْهُ العُذْر، وَنَهَضْنَ جَميعاً للاِعْتِذارِ مِنْهُ؛ قالَ ذاكَ كانَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيَّ ، ولولاهُ كُنْتُ أَسْوَأَ مِنْ ذلِكَ الَّذي قِيْل؛ وأيُّ عَفْوٍ يَجِبُ أنْ يُطْلَبَ مِنِّي أنا، وأنا أَكْبَرُ أَهْلِ الزَّمَنِ جُرْماً؛ وأنا أَسْوَأُ مِئَةَ مَرَّةٍ مِنْ ذلِكَ الَّذي قِيْل، وهذا لي كَشْفٌ إذا كانَ لِشَخْصٍ شَكّ؛ أَيُّ شَخْصٍ لا يَعْرِفُ عَنِّي سِوى القليل، يَعْرِفُ واحِداً مِنَ الآلافِ مِنْ جرائمي؛

أنا كُنْتُ أَعْلَمُ وَستَّاري ذاكَ يَعْلَمُ، بِأَفْعالي القَبيحَةِ وَجَرائمي؛
أوَّلاً كانَ إبليسُ لي أُسْتاذاً، بَعْدَ ذلِكَ صارَ إبليسُ عِنْدي هَباءً؛
الحَقُّ رأى كُلَّ ذاكَ وَسَتَرَهُ، حَتَّى لا أَصِيْرَ أَصْفَرَ الوَجْهِ مِنَ الفَضِيْحَة؛
وعادَتِ الرَّحْمَةُ فَخاطَتْ لِيَ الثَّوب، وَجَعَلَتِ التَوْبَةَ العَذْبَةَ كالرُّوحِ لي رِزْقاً؛
وكُلَّ ما فَعَلْتُ اعْتَبَرَ لَمْ أَفْعَلْ، وَكُلَّ ما لَمْ أَجِئْ بِهِ مِنْ طاعَةٍ اعْتَبَرَ فَعَلْتُ؛
وَجَعَلَني حُرَّاً كالسَّرْوِ والسَّوْسَن، وَجَعَلَني سَعِيْدَ قَلْبٍ كالبَخْتِ والإقْبال؛
وَكَتَبَ اسْمِي في كِتابِ المُطَهَّرين، وَكُنْتُ جَهَنَّمِيَّاً فَوَهَبَني الجَنَّة؛
قُلْتُ آهِ فَصارَتْ آهَتي كالجَبَل، صارَتْ حَبْلاً أَتَعَلَّقُ بِهِ في بِئْري؛
أمْسَكْتُ بِذلِكَ الحَبْلِ وَخَرَجْتُ ، سَعِيداً جَسيماً عَظيماً بِلَونْ الوَرْد؛
لَقَدْ كُنْتُ عاجِزاً في قَعْرِ البِئْر، وأنا الآنَ لا يَسَعُني العالَمُ كُلُّهُ؛
فَلَكَ الثَّناءُ كُلُّهُ يا الله، فَقَدْ فَصَلْتَني فَجْأَةً عَنِ الغَمّ؛
فَلَو أنَّ كُلَّ شَعْرَةٍ مِنّي وَجَدَتْ لِساناً، لما أمْكَنَ لي أداءُ شُكْرِكَ بالبيان؛
أَصْرُخُ في هذِهِ الرَّوْضَةِ والعُيُون، بالخَلْقِ *يا لَيْتَ قَومي يَعْلَمُون*؛

## اسْتِدْعاءُ بِنْتِ المِلِكِ لِنَصْوحَ مُجَدَّداً مِنْ أَجْلِ الدَّلْك
## بَعْدَ اسْتِحْكامِ التَّوْبَةِ مِنْهُ وَقَبُولِها ، وَتَعَلُّلُهُ وَرَفْضُه

بَعْدَ ذلِكَ جاءَتْ واحِدَةٌ أنْ مِنْ أَجْلِ المَرْحَمَة، بِنْتُ سُلْطانِنا تَدْعُوكِ؛
بِنْتُ مَلِكِكِ تَدْعُوكِ أنْ تعالَيْ، حَتَّى تَغْسِلي الآنَ رَأْسَها أَيْ عَفيفَة؛
قَلْبُها لا يُريدُ سِواكِ دَلَّاكَةً، كي تَقُومَ بِدَلْكِها أوْ غَسْلِها بالطِّيْن؛
قالَ اذْهَبي اذْهَبي يَدي صارَتْ بلا فَنٍّ ، وَنَصُوحُكِ هذهِ صارَتْ مَريضَةً الآن؛
اِذْهَبي وابْحَثي عَنْ شَخْصٍ آخَرَ سَريعاً، فإنَّ يَدي واللهِ عاجِزَةٌ عَنِ العَمَل؛

قالَ لِقَلْبِهِ جاوَزَ الجُرْمُ الحَدّ، مَتى يَذْهَبُ ذلِكَ الغَمُّ والخَوفُ مِنْ قلبي؛ قَدْ مِتُّ مَرَّةً وَرَجَعْتُ مِنْ جَديد، لَقَدْ تَذَوَّقْتُ مَرارَةَ المَوْتِ والعَدَم؛ لَقَدْ تُبْتُ حَقيقَةً إلى الله، لَنْ أكْسِرَ التَّوْبَةَ حَتَّى تُفارِقَ رُوحي البَدَن؛ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ المِحْنَةِ مَرَّةً أُخْرى، مَنْ يَذْهَبُ بالقَدَمِ نَحْوَ الخَطَرِ إلَّا الحِمار؛

**حِكايَةٌ في بيانِ أنَّ ذلِكَ الَّذي يَتُوبُ وَيَنْدَمُ ويَعُودُ فَيَنْسى ذلِكَ النَّدَمَ، وَيُجَرِّبُ المُجَرَّبَ مِنْ جَديدٍ يَقَعُ في الخَسارَةِ للأَبَد، بِما أنَّ تَوبَتَهُ لَمْ يَصِلْها مَدَدٌ مِنَ الثَّباتِ والقُوَّةِ والحلاوَةِ والقَبُول، مِثْلَ شَجَرَةٍ بلا جَذْر ، تَصيرُ في كُلِّ يَوْمٍ أكْثَرَ اصْفِراراً وأكْثَرَ يَبَساً، نَعُوذُ بالله**

كانَ هُناكَ غَسَّالُ ثيابٍ لَهُ حِمار، نَحيفٌ وَجَريحُ الظَّهْرِ وخاوي البَطْن؛ في أرْضٍ صَخْرِيَّةٍ لا نباتَ فيها، مِنَ النَّهارِ للَّيْلِ بلا زادٍ ولا مأوى؛ لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ شَيْءٌ سِوى الماء، الحِمارُ في السَّوادِ والكَبَدِ في اللَّيْلِ والنَّهار؛ وكانَ في الجِوارِ حَقْلُ قَصَبٍ وَغابَةٌ، وكانَ هُناكَ أَسَدٌ حِرْفَتُهُ الصَّيْد؛ وَقَعَ عِراكٌ بَيْنَ الأَسَدِ وَفيلٍ ذَكَرٍ، فَصارَ ذاكَ الأسَدُ جَريحاً وعاجِزاً عَنْ الصَّيْد؛ تَوَقَّفَ مُدَّةً عَنِ الصَّيْدِ مِنَ الضَّعْف، فَصارَتِ الوُحُوشُ بلا طعامٍ ولا قُوت؛ لأنَّها كانَتْ تأكُلُ مِنْ فُضالَةِ الأسَد، لَمَّا صارَ الأَسَدُ مَريضاً صارَتْ في ضيق؛ أَمَرَ الأَسَدُ ثَعْلَباً أنِ اذْهَبْ، اِبْحَثْ لي عَنْ حِمارٍ أَصْطادُه؛ إذا وَجَدْتَ حِماراً مِنْ حَوْلِ المُروج، اِسْحَرْهُ بالحَديثِ واخْدَعْهُ واجْلِبْهُ؛ فأنا متى وَجَدْتُ القُوَّةَ مِنْ لَحْمِ الحِمار، فَسَوْفَ أَصِيْدُ بَعْدَ ذاكَ صَيْداً آخَر؛ آكُلُ مِنْهُ القَليلَ والبَقِيَّةُ لَكَ، إنَّما أنا سَبَبٌ لَكُمْ في الغِذاء؛

اِبْحَثْ لي عَنْ بَقَرَةٍ أو عَنْ حِمار، قُلْ مِنْ أحاديثِ السِّحْرِ تِلْكَ الَّتي تَعْلَم؛ مِنَ المَكْرِ بِهِ وَمِنْ عَذْبِ الحَديثِ لَهُ ، أَخْرِجْهُ مِنَ الدَّرْبِ واسْحَبْهُ إلى هُنا؛

**تَشْبيهُ القُطْبِ الَّذي يَكُونُ عارِفاً وواصِلاً في إجراءِ العَطاءِ للخَلْقِ مِنْ قُوتِ المَغْفِرَةِ والرَّحْمَةِ على المَراتِبِ الَّتي أَلْهَمَهُ إيَّاها الحَقّ ، وَتَمْثيلُهُ بالأَسَدِ الَّذي يُعْطي الطَّعامَ وما يَفْضُلُ عَنْهُ مِنَ الأكْلِ للوُحُوشِ على مراتِبِ قُرْبِها مِنَ الأَسَد، لا بالقُرْبِ المكانِيّ بَلْ بالقُرْبِ الصِّفاتيّ ، وتفاصِيْلُ هذا كَثيرَةٌ واللهُ الهادي**

القُطْبُ هُوَ الأَسَدُ وَعَمَلُهُ الصَّيْد، والباقُونَ مِنَ الخَلْقِ يأكُلُونَ مِنْ فُضالَتِه؛ اِسْعَ ما اسْتَطَعْتَ في رِضا القُطْبِ ، كي يَصِيْرَ قَوِيَّاً وَيَصِيدَ الوُحُوش؛ إذا تَأَلَّمَ بَقِيَ بلا غِذاءٍ الخَلْق، فَمْنْ كَفِّ العَقْلِ جُمْلَةُ رِزْقِ الحَلْق؛ لأنَّ وُجْدَ الخَلْقِ بَقِيَّةُ طَعامِهِ، فإذا كانَ قَلْبُكَ طالِبَ الصَّيْدِ احْفَظْهُ؛ هُوَ كالعَقْلِ والخَلْقُ كأَعْضاءِ البَدَن، تَدْبيرُ البَدَنِ مَرْبُوطٌ بالعَقْل؛ ضَعْفُ القُطْبِ يَكُونُ في البَدَنِ لا في الرُّوح، الضَّعْفُ يكُونُ بالسَّفِيْنَةِ لا بِنُوح؛ القُطْبُ ذاكَ الَّذي دَوَرانُهُ حَوْلَ نَفْسِهِ، وَمِنْ حَوْلِهِ يَكُونُ دَوَرانُ الأفْلاك؛ أعْطِهِ العَوْنَ في مَرَمَّةِ سَفينَتِه، إذا كُنْتَ غُلاماً خاصَّاً لَهُ وَعَبْداً؛ عَوْنُكَ زيادَةٌ فيكَ لا فَيْه، الحَقُّ قالَ إنْ تَنْصُروا اللهَ تُنْصَرُوا؛ صِدِ الصَّيْدَ كالثَّعْلَبِ واجْعَلْهُ فِداءً لَهُ ، حَتَّى تَأْخُذَ أَلْفَ عِوَضٍ مِنَ الصَّيْد؛ مِثْلَ صَيْدِ الثَّعالِبِ يَكُونُ صَيْدُ المُريد، صَيْدُ المَيْتَةِ صَيْدُ الضَّبُعِ المَريد؛ تَجُرُّ المَيْتَةَ إلَيْهِ فَتَصِيْرَ حَيَّةً ، الأوساخُ في البُسْتانِ تَنْمُو نباتاً؛ قالَ الثَّعْلَبُ للأَسَدِ أَقُومُ بالخِدْمَةِ، أُهَيِّئُ الحِيَلَ أفْصُلُهُ عَنْ العَقْل؛ الحِيْلَةُ وَعَمَلُ المَكْرِ عَمَلي ، الحِيْلَةُ والإضْلالُ عَنِ الطَّريقِ شُغْلي؛

أَسْرَعَ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ إلى جانِبِ النَّهْر، فَوَجَدَ ذاكَ الحِمارَ المِسْكِيْنَ النَّحِيْل؛ سَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلامَ الحارَّ واقْتَرَبَ مِنْهُ، صارَ إلى ذلِكَ السَّاذَجِ القَلْبِ الدَّرويش؛ قالَ كَيْفَ أنتَ في هذِهِ الصَّحْراءِ القاحِلَة، ما بَيْنَ هذِهِ الصُّخُورِ والمَحَلِّ الخَشِن؛ قالَ الحِمارُ أَكُنْتُ في الغَمِّ أمْ في أرَمْ، الحَقُّ أَعْطاني قِسْمَتي وأنا لِذاكَ شاكِر؛ أنا شاكِرٌ للحَبيبِ في الخَيْرِ والشَّرّ، فَهُناكَ ما هُوَ أَسْوأُ مِنَ السَّيِّئِ في القَضاء؛ بِما أنَّهُ هُوَ القَسَّامُ فالشِّكايَةُ كُفْرٌ، يَجِبُ الصَّبْرُ فالصَّبْرُ مِفْتاحُ الصِّلَة؛ هُوَ الصَّديقُ والكُلُّ خلا الحَقَّ أَعْداءٌ، متى حَسُنَتِ الشِّكايَةُ للعَدُوِّ مِنَ الصَّديق؛ إذا أعْطاني اللَّبَنَ الخاثِرَ لا أطْلُبُ العَسَل ، ذلِكَ أنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ لها غَمٌّ قَرين؛

**حِكايَةُ رُؤيَةِ حِمارِ السَّقَّاءِ لِغِذاءِ الخُيُولِ الأَصِيْلَةِ في الإصْطَبْلِ الخاصِّ وَتَمَنِّيْ تِلْكَ الدَّولَة، في المَوْعِظَةِ أَنَّهُ لا يَنْبَغِيْ التَّمَنِّي إلَّا لِلْمَغْفِرَةِ والعِنايَة، فإنَّهُ إذا كُنْتَ في مِئَةِ لَوْنٍ مِنَ الأَلَمِ وكانَتْ لَكَ لَذَّةُ المَغْفِرَةِ يَصِيْرُ كُلُّ ذلِكَ عَذْباً ، وفي البَقِيَّةِ فإنَّ كُلَّ دَولَةٍ لَمْ تُجَرِّبْها وَتَتَمَنَّاها فَهِيَ قَرينَةٌ للألَم، وَأَنْتَ لا تَرى ذاك كما في كُلِّ شَبَكَةٍ هُناكَ حَبَّةٌ ظاهِرَةٌ وَفَخٌّ خَفِيّ ، أنتَ بَقِيْتَ في هذِهِ الشَّبَكَةِ الواحِدَة وَتَتَمَنَّى أنْ لَيْتَني ذَهَبْتُ إلى تِلْكَ الحُبُوب، تَظُنُّ أنَّ تِلْكَ الحُبُوبَ بلا شِباك**

كانَ هُناكَ سَقَّاءٌ وكانَ لَهُ حِمارٌ، صارَ مِنَ المِحْنَةِ مَحْنِيَّ القامَةِ كالحَلَقَة؛ ظَهْرُهُ مِنَ الحِمْلِ الثَّقِيْلِ بِمِئَةِ جُرْحٍ ، كانَ يَطْلُبُ يَوْمَ مَوْتِهِ وَيَعْشَقُ المَوْت؛ لا شَعِيْرَ ولا يَشْبَعُ مِنَ القَشّ، وفي العَقِبِ الجُرْحُ وَسِيْخُ الحَديد؛ رآهُ أميرُ الإصْطَبْلِ وَرَحِمَهُ ، كانَ ذلِكَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ صاحِبَ الحِمار؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنِ الحال، أنْ مِمَّ صارَ هذا الحِمارُ مَحْنِيَّاً كالدَّال؛

فقالَ مِنَ الفَقْرِ وَمِنَ التَّقْصِيْرِ مِنِّي، فَهُوَ لا يَجِدُ ما يَسُدُّ بِهِ الرَّمِق؛
قالَ سَلِّمْهُ لي لِبِضْعَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى يَصِيْرَ في إصْطَبْلِ الشَّاهِ ذا قُوَّة؛
فَسَلَّمَهُ الحِمارَ وعاشِقُ الرَّحْمَةِ ذاك، رَبَطَهُ في وَسَطِ إصْطَبْلِ السُّلْطان؛
فَرَأى الحِمارُ في كُلِّ جِهَةٍ جواداً أَصِيْلاً، ذا أَكْلٍ وَسِمَنٍ وَمَنْظَرٍ جَميلٍ بَهِيْج؛
مَكْنُوسَ تَحْتِ الأَقْدامِ والماءُ مَرْشُوشٌ، والتِّبْنُ والشَّعِيْرُ دَوماً في الوَقْتِ والمَوْعِد؛
ورأى تَدْلِيْكَ وَتَمْسيدَ الجِياد، فَرَفَعَ البُوزَ للأعلى أَيُّها الرَّبُّ المَجِيْد؛
لا تَعُدَّني مَخْلُوقاً لَكَ وَعُدَّني حِماراً، مِمَّ أنا عاجِزٌ وَجَريحُ الظَّهْرِ وَنَحِيْل؛
أَظَلُّ مِنْ وَجَعِ الظَّهْرِ وَمِنْ جُوْعِ البَطْنِ، أَشْتَهِيْ المَوْتَ في اللَّيْلِ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
هذِهِ الجِيادُ حَسَنَةُ الحالِ مَعَ الغِذاء، ما بالي خُصِصْتُ بالتَّعْذيبِ والبلاء؛
فَجْأَةً علا ضَجِيْجُ وَنِداءُ الحَرْب، هذا وَقْتُ السَّرْجِ والعَمَلِ للجِياد؛
لَقَدْ تَلَقَّتْ جِراحَ السِّهامِ مِنَ العَدُوّ، وجاءَتْها الحِرابُ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوبٍ؛
وَعِنْدَما عادَتْ مِنَ الغَزْوِ تِلْكَ الجِياد، ارْتَمَتْ جَميعاً على الظَّهْرِ في الإصْطَبْل؛
وَقُيِّدَتْ أَقْدامُها بالأَرْبِطَةِ بإحْكامٍ، وَوَقَفَ المُعالِجُونَ البَيْطَرِيُّونَ صَفَّاً؛
وراحُوا يَشُقُّونَ الأَجْسادَ بالمَباضِع، حَتَّى يُخْرِجُوا النِّصالَ مِنَ الجِراح؛
الحِمارُ رأى ذاكَ وقالَ أَيْ اَللهِ، أَعْطِني الرِّضا بالفَقْرِ والعافِيَة؛
أنا نافِرٌ مِنْ ذلِكَ الغِذاءِ وتِلْكَ الجِراحِ الخَطيرَة ، كُلُّ مَنْ أرادَ العافِيَةَ تَرَكَ الدُّنيا؛

## رَدُّ الثَّعْلَبِ قَوْلَ الحِمارِ أَنْ أنا راضٍ بالقِسْمَة

قالَ الثَّعْلَبُ طَلَبُ الرِّزْقِ الحلال، فَرْضٌ وَهُوَ مِنْ أَجْلِ الإمْتِثال؛
إنَّ العالَمَ بالأَسْبابِ ولا شَيْءَ يَجيْءُ، دُونَ سَبَبٍ فالطَّلَبُ إذَنْ مُهِمّ؛
*وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ* أَمْر، حتَّى لا يُضْطَرَّ المَرْءُ للغَصْبِ كالتَّمْر؛
قالَ النَّبِيُّ مِنْ أَجْلِ الرِّزْقِ أَيْ فَتى، البابُ مُغْلَقٌ وعلى البابِ أَقْفال؛

فالحَرَكَةُ والمَجِيْءُ مِنَّا والإكْتِساب، هِيَ المِفْتاحُ لِذاكَ القِفْلِ والحِجاب؛
لا طَريقَ لِفَتْحِ هذا البابِ دُونَ مِفْتاح، سُنَّةُ اللهِ لَيْسَتْ غَيْرَ طَلَبِ الرِّزْق؛

## جَوابُ الحِمارِ للثَّعْلَب

قالَ ذاكَ يَكُونُ مِنْ ضَعْفِ التَّوَكُّل، الَّذي أَعْطى الشَّخْصَ الرُّوحَ يُعْطِيْهِ الخَبْزَ؛
كُلُّ مَنْ كانَ باحِثاً عَنِ السُّلْطانِ والظَّفَر، قَلَّما يَجِدُ لُقْمَةَ الخُبْزِ أَيْ وَلَد؛
الحَيَوانُ والوَحْشُ جُمْلَةً أكَّالُ رِزْق، ما مِنْهُمْ ذا كَسْبٍ أو حَمَّالُ رِزْق؛
الرَّزَّاقُ يُعْطِيْهِمْ جَميعاً القُوت، وَيَجْعَلُ قِسْمَةَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ أمامَهُ؛
الرِّزْقُ يأتي للكُلِّ مِنَ التَّحَلِّي بالصَّبْر ، وَكُلُّ آلامِ السَّعْيِ مِنْكَ مِنْ عَدَمِ الصَّبْر؛

## جَوابُ الثَّعْلَبِ للحَمار

قالَ الثَّعْلَبُ ذاكَ التَّوَكُّلُ نادِرٌ ، وَقَليلٌ مَنْ هُوَ بِهِ ماهِرٌ؛
والطَّوافُ حَوْلَ النَّادِرِ مِنَ الجَهْل، مَتى كانَ لِكُلِّ شَخْصٍ طَريقُ السُّلْطان؛
إذا كانَ الرَّسُولُ سَمَّى القَناعَةَ كَنْزاً، فما كُلُّ شَخْصٍ يَصِلُ إلى الكَنْزِ المَخْفِيّ؛
اِعْرِفْ حَدَّ النَّفْسِ ولا تَطِرْ لأعْلى ، حَتَّى لا تَقَعَ في حَضِيْضِ الفِتْنَةِ والشَّرّ؛

## جَوابُ الحِمارِ للثَّعْلَب

قالَ اعْلَمْ أنتَ تَقُولُ هذا مَعْكُوساً، الفِتْنَةُ والشَّرُّ يَأْتِيانِ للرُّوحِ مِنَ الطَّمَع؛
مِنَ القَناعَةِ لَمْ يَصِرْ شَخْصٌ بلا رُوح، وَمِنَ الحِرْصِ لَمْ يَصِرْ شَخْصٌ سُلْطاناً؛
الكِلابُ والخَنازيرُ لَمْ تُحْرَمْ مِنَ الخُبْز، المَطَرُ والغَيْمُ لَيْسا مِنْ كَسْبِ الخَلْق؛

**في تَقْريرِ مَعْنى التَّوَكُّلِ وَحِكايَةُ ذلِكَ الزَّاهِدِ الَّذي كانَ يَقُومُ بامْتِحانِ التَّوَكُّلِ وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ الأَسْبابِ والمَدِيْنَةِ ، وابْتَعَدَ عَنِ القَوارِعِ وَطَريقِ الخَلْقِ ، وراحَ إلى أَصْلِ جَبَلٍ مَهْجُورٍ مَفْقُودٍ وَهُوَ في غايَةِ الجُوعِ ، وَوَضَعَ الرَّأْسَ على صَخْرَةٍ ونامَ ، وقالَ للنَّفْسِ تَوَكَّلْتُ على مُسَبِّبِ السَّبَبِ والرَّزَّاقِ ، وانْقَطَعْتُ عَنِ الأَسْبابِ ، حَتَّى أرى سَبَبِيَّةَ التَّوَكُّل**

ذاكَ زاهِدٌ سَمِعَ مِنَ المُصْطَفى ، أنَّ الرِّزْقَ يَصِلُ يَقيناً مِنَ اللهِ للحَيّ؛ وَسَواءً أَرَدْتَ أمْ لَمْ تُرِدْ فإنَّ رِزْقَكَ، يَجيءُ أمامَكَ مُسْرِعاً عاشِقاً لَكَ؛ ذَهَبَ ذلِكَ الرَّجُلُ لِأجْلِ الامْتِحانِ، إلى الصَّحْراءِ إلى جِوارِ جَبَلٍ ونامَ مُسْرِعاً؛ أنْ سَأرى أيَجِيْءُ لِيَ الرِّزْقُ، حَتَّى يَصِيْرَ ظَنِّيْ في الرِّزْقِ يَقِيْناً؛ ضَلَّتْ قافِلَةٌ في الطَّريقِ وَلَجَأَتْ ، إلى الجَبَلِ فَرَأَتْ ذاكَ المُمْتَحِنَ نائماً؛ قالُوا ما لِهذا الرَّجُلِ ها هُنا وَحِيداً ، بَعِيداً عَنِ المَدينَةِ والطَّريقِ في الصَّحْراء؛ أيْ عَجَباً أَمَيِّتٌ هُوَ أمْ حَيّ، وَكَيْفَ لا يَخافُ مِنْ ذِئْبٍ ولا عَدُوّ؛ جاؤوا إِلَيْهِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ اليَدَ، قَصْداً لَمْ يَقُلْ شَيْئاً ذلِكَ الوَقُور؛ كما لَمْ يَتَحَرَّكْ وَلَمْ يُحَرِّكِ الرَّأْس، حَتَّى أَنَّهُ مِنْ قَبيلِ الامْتِحانِ لَمْ يَفْتَحِ العَيْن؛ فقالُوا إنَّ هذا الضَّعِيْفَ بلا مُراد، وَقَعَ في سَكْتَةٍ مِنْ شِدَّةِ الجُوع؛ فأَتَوا بالخُبْزِ وبالطَّعامِ في القِدْر، حَتَّى يَسْكِبُوهُ في فَمِهِ وفي حَلْقِهِ؛ فَشَدَّ الرَّجُلُ على أَسْنانِهِ قاصِداً ، حَتَّى يَرى صِدْقَ ذاكَ المِيْعاد؛ فَجاءَتْهُمُ الرَّحْمَةُ أنْ هذا شَديدُ الجُوع، إنَّهُ هالِكُ المَوْتِ والفَناءِ مِنَ الجُوع؛ جاءَهُ أولئكَ القَوْمُ مُسْرِعِيْنَ بِسِكِّيْنٍ، وَجَعَلُوا بَيْنَ أَسْنانِهِ المُغْلَقَةِ شِقّاً؛ وَسَكَبُوا في فَمِهِ الحِساءَ قسْراً، وَكَبَسُوا في فَمِهِ قِطَعاً مِنَ الخُبْز، فقالَ أَيْ قَلْبُ رَغْمَ أَنَّكَ تُمانِعُ، أنتَ تَعْرِفُ السِّرَّ وَتَقُومُ بالدَّلال؛

قالَ القَلْبُ أَعْلَمُ وقاصِداً أَفْعَلُ، رازِقُ رُوحي وَبَدَني هُوَ اللهُ؛ كَيْفَ يكونُ الاِمْتِحانُ أَكْثَرَ مِنْ هذا، الرِّزْقُ يَسِيْرُ السَّيْرَ الحَسَنَ للصَّابرين؛

## جَوابُ الثَّعْلَبِ للحِمارِ وَتَحْرِيْضُهُ الحِمارَ على الكَسْب

قالَ الثَّعْلَبُ دَعْكَ مِنْ هذِهِ الحِكايات، مُدَّ اليَدَيْنِ للكَسْب اِبْذِلْ جهْدَ المُقِلّ؛ أَعْطاكَ اللهُ يَداً فَقُمْ بالعَمَل، قُمْ بالكَسْبِ وَقَدِّمِ العَوْنَ للصَّديق؛ كُلُّ شَخْصٍ يَنْقُلُ الخُطى في الكَسْب، يَقُومُ بالعَوْنِ للأَصْدِقاءِ الآخَرين؛ لأنَّ جُمْلَةَ الكَسْبِ لا تَجِيْءُ مِنْ واحِدٍ، فَثَمَّةَ النَّجَّارُ وَثَمَّةَ السَّقَّاءُ وَثَمَّةَ الحائِكُ؛ هذا العالَمُ قائِمٌ على المُشارَكَة، كُلُّ شَخْصٍ يَخْتارُ عَمَلاً مِنَ الحاجَة؛ إنَّ النُّكُوصَ في الوَسَطِ لَيْسَ شَرْطاً، طَريقُ السُّنَّةِ العَمَلُ والمَكْسَبُ؛

**جَوابُ الحِمارِ للثَّعْلَبِ أنْ التَّوَكُّلُ أَفْضَلُ المكاسِبِ ، إذْ كُلُّ شَخْصٍ مُحْتاجٌ للتَّوَكُّلِ ، أنْ أَيْ اَللهُ يَسِّرْ لي هذا الأمْرَ، والدُّعاءُ مُتَضَمِّنٌ للتَّوَكُّلِ ، والتَّوَكُّلُ كَسْبٌ ، وَهُوَ غَيْرُ مُحْتاجٍ لأيِّ كَسْبٍ آخَرَ إلخ**

قالَ لا أَعْرِفُ في العالَمَيْنِ مِنْ مَكْسَب، يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ التَّوَكُّلِ على الرَّبّ؛ ولا أَعْلَمُ في الكَسْبِ لِشُكْرِ اللهِ مِنْ نَديد، لِيَجْلِبَ شُكْرُ اللهِ الرِّزْقَ والمَزيد؛ وَطالَ بَيْنَهُما البَحْثُ والخِطاب، حَتَّى كَلَّا عَنِ السُّؤالِ وَعَنِ الجَواب؛ بَعْدَ ذاكَ قالَ لَهُ اعْرِفْ بِهذِهِ المَمْلَكَه، نَهْيَ لا تُلْقُوا بأَيْدِيْكُمْ إلى التَّهْلُكَه؛ الصَّبْرُ بَيْنَ الصُّخُورِ في الصَّحْراءِ اليابِسَة، حَماقَةٌ وأَرْضُ اللهِ واسِعَة؛

اِنْتَقِلْ مِنْ هُنا إلى جِهَةِ المُرُوج، لِتَرْعى هُناكَ العُشْبَ في جِوارِ الجَدْوَل؛ مَرْجٌ أَخْضَرٌ كأَنَّهُ الجِنان، يَصِلُ العُشْبُ الأَخْضَرُ مِنْهُ إلى الخَصْر؛ سَعِدَ الحَيَوانُ الَّذي يَصِيْرُ إلى هُناك، إنَّ الجَمَلَ في العُشْبِ يَصِيْرُ غَيْرَ مَرْئيّ؛ وَفي كُلِّ طَرَفٍ مِنْهُ نَبْعُ ماءٍ جارٍ، الحَيَوانُ مِنْهُ مُرَفَّهٌ وفي الأمان؛ مِنْ طَبْعِ الحِمارِ لَمْ يَقُلْ لَهُ أَيْ لَعِيْن، لِمَ أنتَ ضَعِيْفٌ هكذا وأنتَ مِنْ هُناك؛ أَيْنَ النَّشاطُ والسِّمَنُ فيكَ والبَهاء، ما هذا البَدَنُ النَّحِيْلُ والمُضْطَر؛ إذا كانَ وَصْفُ الرَّوْضَةِ لَيْسَ كَذِباً وَزُوراً ، لِماذا نَظَرُكَ مِنْهُ لَيْسَ مَخْمُوراً؛ نَظَرُ الاِسْتِجْداءِ مِنْكَ وهذا العَمى، مِنَ الفَقْرِ والحاجَةِ لا مِنَ الغِنى؛ إنْ كُنْتَ آتِياً مِنَ العَيْنِ لِمَ أنتَ يابِسٌ، إنْ كُنْتَ نافِجَةَ غزالٍ أَيْنَ عَبيرُ المِسْك؛ عَنْ ذلِكَ الَّذي تَقُولُ وَتَشْرَحُ ، كَيْفَ لا تَطْلُعُ مِنْكَ علامَةٌ أَيْ سَنِيّ؛

## إيرادُ مَثَلِ الجَمَلِ في بيانِ أنَّ المُخْبِرَ عَنِ الدَّوْلَةِ والنَّعِيْم ولا يُرى عَلَيْهِ أَثَرُ ذلِكَ يَكُونُ مُتَّهَماً ، وأنَّهُ مُقَلِّدٌ في ذاك

ذاكَ واحِدٌ سَأَلَ الجَمَلَ أنْ أنتَ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ أَيْ مُبارَكَ القَدَم؛ قالَ مِنَ الحَمَّامِ الحارِّ في حَيِّكَ، قالَ ذاكَ ظاهِرٌ مِنْ رُكْبَتِك؛ فِرْعَوْنُ العَنُودُ رأى حَيَّةَ مُوسى، فَطَلَبَ المُهْلَةَ وَأَظْهَرَ اللِّيْن؛ الأذكِياءُ قالوا كانَ يَجِبُ أنْ يَكُونَ، أَسْرَعَ في هذا ما دامَ هُوَ رَبُّ دِيْن؛ حَيَّةً كانَتِ المُعْجِزَةُ أَمْ ثُعْباناً، ما جَرى للنَّخْوَةِ والغَضَبِ الرُّبُوبيّ؛ إذا كانَ في المَجْلِسِ الرَّبَّ الأعْلى ، ما هذا التَّمَلُّقُ مِنْهُ مِنْ أَجْلِ دُودَة؛ إذا كانَتْ رُوحُكَ سَكْرى النَّبيذِ والزَّبيب، اِعْلَمْ أنَّ رُوْحَكَ لَمْ تَرَ عناقِيْدَ الغَيْب؛ فالعلاماتُ عَنْ تِلْكَ الرُّؤيَةِ للنُّور، هِيَ التَّجافي مِنْكَ عَنْ دارِ الغُرُور؛

الطَّائِرُ إذا كانَ يَدُورُ حَوْلَ الماءِ الآسِنِ، فَلأنَّهُ لَمْ يَرَ المَدَدَ مِنَ الماءِ العَذْب؛
بَلْ إيمانُهُ ذاكَ يَكُونُ تَقْليداً، وَرُوحُهُ تِلْكَ لَمْ تَرَ وَجْهَ الإيمان؛
وَحِيْنَ يَرى وَجْهَ الحَقِّ يَصِيْرُ آمِنا، وَيَصِيْرُ مِنْ اضْطِراباتِ الشَّكِّ ساكِناً؛
زَبَدُ البَحْرِ إلى أنْ يَصِلَ إلى التُّرابِ ، الَّذي هُوَ لَهُ أَصْلٌ يَظَلُّ في اصْطِكاك؛
ذاكَ الزَّبَدُ الغَريبُ في الماءِ تُراب، لا مَناصَ لَهُ في الغُرْبَةِ مِنَ الإضْطِراب؛
عِنْدَما صارَتْ عَيْنُهُ مَفْتُوحَةً وَقَرَأَ ذلِكَ النَّقْش، لَمْ تَبْقَ للشَّيْطانِ بَعْدَها عَلَيْهِ يَد؛
رَغْمَ أنَّ الحِمارَ قالَ للثَّعْلَبِ الأَسْرارَ، فَقَدْ قالَها مِنَ الثَّرْثَرَةِ وَمِنَ التَّقْليد؛
أَثْنى على الماءِ وَلَمْ يَكُنْ تائقاً، خَمَشَ الوَجْهَ والثَّوْبَ وَلَمْ يَكُنْ عاشِقاً؛
رُدَّ العُذْرُ مِنَ المُنافِقِ لا مِنَ الصَّديق، لأنَّ ذاكَ كانَ في الشَّفَةِ لا في القَلْب؛
لَهُ رائِحَةُ التُّفاحِ وَلَيْسَ جُزْءَ تُفَّاح، هذهِ الرَّائِحَةُ مِنْهُ لَيْسَتْ لِغَيْرِ طَلَبِ الأذى؛
حَمْلَةُ النِّساءِ في وَسَطِ المَعْمَعَة، لا تَشُقُّ الصُّفُوفَ بَلْ تُوْهِنُ العَمَل؛
رَغْمَ أنَّكَ تراهُ كالأَسَدِ في الصَّفّ، فَقَدْ أَمْسَكَ بالسَّيْفِ وَكَفُّهُ تَرْتَجِف؛
واهٍ لِذاكَ الَّذي عَقْلُهُ أُنْثى، وَنَفْسُهُ القَبيحَةُ ذَكَرٌ مُسَيْطِر؛
لا جَرَمَ يَصِيْرُ مَغْلُوباً عَقْلُه، لِغَيْرِ جِهَةِ الخُسْرانِ لا يَكُونُ نَقْلُه؛
أَيْ سَعِدَ ذاكَ الَّذي كانَ عَقْلُهُ ذَكَراً، وَنَفْسُهُ القَبيحَةُ أُنْثى وَخاضِعَة؛
عَقْلُهُ الجُزْئِيُّ يَكُونُ ذَكَراً وغالِباً، العَقْلُ للنَّفْسِ الأُنْثى كانَ سالِباً؛
حَمْلَةُ الأُنْثى بالصُّوْرَةِ جَريئَةٌ أَيْضاً، آفَتُها مِثْلَ ذاكَ الحِمارِ مِنْ طَبْعِ الحِمار؛
الوَصْفُ الحَيَوانِيُّ زائِدٌ عِنْدَ المَرْأة، لأنَّها تَرْكَنُ إلى جِهَةِ اللَّونِ والرَّائِحَة؛
ذاكَ الحِمارُ سَمِعَ بِلَوْنِ وَعَبيرِ المَرْج، جُمْلَةُ الحجَجِ مِنْ طَبْعِهِ هَرَبَتْ؛
لا غَيْمَ وكانَ مُحْتاجاً وَظامِئاً للمَطَر، لا صَبْرَ وَنَفْسُهُ في جُوعِ البَقَر؛
الصَّبْرُ دِرْعٌ مِنَ الحَديدِ أَيْ أَب، الحَقُّ كَتَبَ على الدِّرْعِ جاءَ الظَّفَر؛
ذاكَ المُقَلِّدُ جاءَ بِمِئَةِ دَليلٍ في البيان، قالَ ذاكَ مِنَ القِياسِ لا مِنَ العيان؛

مُلَوَّثٌ بالمِسْكِ إلَّا أنَّهُ لَيْسَ مِسْكاً، لَهُ رائِحَةُ المِسْكِ وَلَيْسَ غَيْرَ بَعْر؛
حَتَّى يَتَحَوَّلَ البَعْرُ إلى المِسْكِ أَيْ مُريد، يَجِبُ الرَّعْيُ سِنِيْنَ في تِلْكَ الرَّوْضَة؛
وَيَجِبُ عَدَمُ أَكْلِ التِّبْنِ والشَّعِيْرِ كالحَمِير، ارْعَ الأُرْجُوانَ مِثْلَ غِزْلانِ خَتَن؛
لا تَرْعَ إلَّا القرنفلَ أو الياسَمِيْنَ أو الوَرْد، اِذْهَبْ لِصَحْراءِ خَتَنَ مَعَ أولئكَ النَّفَر؛
عَوِّدِ المَعِدَةَ على الرَّيْحانِ والوَرْد، حَتَّى تَجِدَ الحِكْمَةَ وَقُوْتَ الرُّسُل؛
حُلْ بَيْنَ طَبْعِ المَعِدَةِ وَبَيْنَ الشَّعِيرِ والتِّبْن، وابْدَأْ بأَكْلِ الرَّيْحانِ والوَرْد؛
مَعِدَةُ البَدَنِ تَشُدُّ إلى مَعْلَفِ التِّبْن، مَعِدَةُ القَلْبِ تَشُدُّ إلى جِهَةِ الرَّيْحان؛
كُلُّ مَنْ أكَلَ الخُبْزَ والشَّعِيْرَ صارَ قُربِاناً، كُلُّ مَنْ طَعِمَ نُوْرَ الحَقِّ صارَ قُرآناً؛
نِصْفُكَ مِسْكٌ وَنِصْفٌ بَعْرٌ انْتَبِه، لا تَزِدْ في البَعْرِ زِدْ في ضفائرِ المِسْك؛
ذاكَ المُقَلِّدُ جاءَ بِمِئَةِ دَليلٍ وَمِئَةِ بيان، على اللِّسانِ وما لَدَيْهِ مِنْ رُوح؛
إذا كانَ القائلُ لا يَمْلِكُ الرُّوحَ والنُّور، مَتى يَكُونُ لِمَقالِهِ الوَرَقُ والثَّمَر؛
يُظْهِرُ الشَّجاعَةَ للنَّاسِ في الطَّريق، وَهُوَ بالرُّوحِ أَكْثَرُ ارْتِعاشاً مِنْ وَرَقَةِ قَشّ؛
فَرَغْمَ أنَّ حَديثَهُ كانَ زائِدَ الحُسْنِ، فَقَدْ كانَ في حَديثِهِ رَعْشَةٌ مُضْمَرَة؛

## الفَرْقُ ما بَيْنَ دَعْوَةِ الشَّيْخِ الكامِلِ الواصِلِ وما بَيْنَ حَديثِ النَّاقِصِيْن المُتَعَلِّقِيْنَ بِتَحْصِيْلِ فُضُولِ الفَضْل

الشَّيْخُ النُّورانِيُّ خَبيرٌ بالطَّريق، وَيَجْعَلُ النُّورَ لِحَديثِهِ رَفيقاً؛
فاجْتَهِدْ أنْ تَصيرَ سَكْرانَ وَنُورانيَّاً، حَتَّى يَصِيْرَ نُورُهُ لِحَديثِكَ أَساساً؛
كُلُّ ما يَصِيْرُ مَغْلِيَّاً بالدِّبْس، يَصِيْرُ لَهُ إذا انْعَقَدَ طَعْمُ الدِّبْس؛
مِنْ جَزَرٍ وَمِنْ تُفَّاحٍ وَمِنْ جَوزٍ ، تَجِدُ مِنْ كُلِّ ذلِكَ لَذَّةَ الدِّبْس؛
العِلْمُ إذا صارَ مَغْمُوساً بالنُّور، القَوْمُ اللُّدُّ يَجِدُونَ مِنْ عِلْمِكَ النُّور؛

وَكُلُّ ما تَقُولُ يَكُونُ مُخالَطاً بالنُّور، فالسَّماءُ لا تُمْطِرُ إلَّا الطَّاهِرَ أَبَداً؛ فَصِرْ سَماءً صِرْ غَيْماً أمْطِرِ المَطَر، أمْطِرِ المِيْزابَ مَطَراً يَجْعَلُهُ بلا عَمَل؛ الماءُ في ميزابِ الماءِ عارِيَة، الماءُ في السَّحابِ والبَحْرِ فِطْرَة؛ الفِكْرُ والظَّنُّ والتَّخْييلُ مِثْلَ الميزاب، الكَشْفُ والوَحْيُ سَماءٌ وَسَحاب؛ ماءُ المَطَرِ جَلَبَ للرَّوْضِ مِئَةَ لَوْن، والمِيْزابُ حَوَّلَ الجارَ إلى مُحارِب؛ حَمَلَ الحِمارُ على الثَّعْلَبِ في البَحْثِ حَمْلَتَيْنِ ثلاثاً، وإذْ كانَ مُقَلِّداً أَكَلَ خِداعَهُ؛ لَمْ يَكُنْ يَمْتِلِكُ طَنْطَنَةَ إدراكِ النَّظَر، دَمْدَمَةُ الثَّعْلَبِ أَلْزَمَتْهُ السُّكُوت؛ حِرْصُ الأكْلِ جَعَلَهُ هكذا ذَليلاً، فَصارَ مَهْزوماً وَمَعَهُ خَمْسُمائةِ دَليل؛

**حِكايَةَ ذلِكَ المُخَنَّثِ وَسُؤالُ اللُّوطِيِّ لَهُ في حالَةِ اللِّواطَةِ أنْ هذا الخَنْجَرُ مِنْ أَجْلِ ماذا ، قالَ مِنْ أجْلِ أَنْ أَشُقَّ بَطْنَ ذاكَ الَّذي يَظُنُّ بي ظَنَّ السُّوء، واللُّوطِيُّ عَلَيْهِ يَرُوحُ وَيَجِيْءُ وَيَقُولُ الحَمْدُ للهِ أنّي لا أظُنُّ بِكَ ظَنَّ السُّوء**

***إنَّ بَيْتـي لَيْسَ بَيْتاً إنَّـهُ إقْليم  إنَّ هَزْلـي لَيْسَ هَزْلاً إنَّـهُ تَعْليم***

**إنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ، أي فما فَوْقَها في تَغْييرِ النُّفُوسِ بالإنكار ، *ماذا أرادَ اللهُ بِهذا مَثَلاً* ، *يُجِيْب يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدي بِهِ كَثيراً* ، أَرَدْتُ هذا، فَكُلُّ فِتْنَةٍ تَكُونُ مِثْلَ ميزان ، كثيرُونَ يَصِيْرُونَ مِنْها حُمْرَ الوُجُوه ، وكثيرُونَ يصيرونَ خائبين ، وَلَو تَأَمَّلْتَ فيهِ قليلاً وَجَدْتَ مِنْ نتائجِهِ الشَّريفَةِ كَثيراً**

لُوْطِيٌّ أَخَذَ مُخَنَّثاً إلى مَنْزِلِه، ألقى بِهِ مَقْلُوباً وَكَبَسَ عَلَيْه؛ رأى ذاكَ اللَّعِيْنُ على خَصْرِهِ خَنْجَراً، فقالَ لَهُ ما هذا الَّذي على خَصْرِكَ؛

قالَ ذاكَ مِنْ أَجْلِ إذا ما سَيِّئُ خُلُقٍ ، ظَنَّ بِيَ السُّوءَ مَزَّقْتُ بِهِ بَطْنَهُ؛
قالَ اللُّوطِيُّ الحَمْدُ للهِ لِأَنَّني، لَمْ أَظُنَّ بِكَ ظَنَّ السُّوءِ مِنْ عِظَمِ فَضْلي؛
إذا لَمْ تَكُنْ رُجُولَةٌ ما نَفْعُ الخناجِرِ، ما لَمْ يَكُنْ قَلْبٌ لا تَنْفَعُ الخُوَذ؛
مِنْ عَلِيٍّ مِيْراثُكَ ذُو الفقار، إنْ كانَ عِنْدَكَ عَضُدُ أَسَدِ اللهِ احْمِلْهُ؛
أيْ وَقيحُ تَذْكُرُ قُتُونَ المَسِيْح، أَيْنَ شَفَةُ وأَسْنانُ عيسى المَسيح؛
تَصْنَعُ سَفينَةً مِنَ التَّوزيعِ والفُتُوح، قُلْ أَيْنَ ملَّاحٌ للسَّفينَةِ كَنوح؛
وَلْنَفْتَرِضْ أَنَّكَ كَسَرْتَ الصَّنَمَ كإبراهيم، أَيْنَ تَضْحِيَتُكَ بِصَنَمِ البَدَنِ في النَّار؛
إنْ كانَ لَكَ دَليلٌ اجْعَلْهُ فاعِلاً، اِجْعَلْ سَيْفَ الخَشَبِ مِنْ ذاكَ ذا الفقار؛
ذاكَ الدَّليلُ الَّذي يكُونُ لَكَ مانِعاً، يكُونُ إذْ يَعْمَلُ للنِّقْمَةِ صانِعاً؛
جَعَلْتَ مِنْ جُبَناءِ الطَّريقِ شُجْعاناً، إذْ أنتَ أَكْثَرُ مِنْ جَميعِ الرَّعاديدِ جُبْناً؛
تَقْرَأُ على الجَميعِ دَرْسَ التَّوكُّل، وأنتَ تَقْصِدُ البَعُوضَةَ في الهَواء؛
أيُّها المُخَنَّثُ الَّذي تَقَدَّمْتَ الجَيْشَ، عل كَذِبِ لِحْيَتِكَ أنتَ شاهِدٌ؛
إذا كانَ القَلْبُ مَحْشُوَّاً مِنَ اللُّؤمِ، اللِّحْيَةُ والشَّارِبُ مُوْجِبانِ للضَّحِك؛
قُمْ بالتَّوْبَةِ أمْطِرِ الدَّمْعَ كالمَطَر، واشْتَرِ الشَّارِبَ واللِّحْيَةَ مِنَ الضَّحِك؛
واشْرَبْ دواءَ الرُّجُولَةِ مِنَ العَمَل، لِتَصِيْرَ الشَّمْسُ الحامِيَةُ في الحَمَل؛
وَدَعِ المَعِدَةَ وامْشِ في دلالٍ للقَلْب، حَتَّى يَجِيْءَ السَّلامُ مِنَ الحَقِّ بلا حِجاب؛
تَكَلَّفِ المَشْيَ خُطْوَةً خُطْوَتَيْنِ أَحْسِنْ صُنْعاً، لِيَأْخُذَ العِشْقُ آنذاكَ بأُذُنِكَ وَيَجُرُّك؛

## غَلَبَةُ حِيْلَةِ الثَّعْلَبِ على اسْتِعْصامِ وَتَعَفُّفِ الحِمارِ
## وَسَحْبُ الثَّعْلَبِ للحِمارِ نَحْوَ الأَسَدِ في الغابَة

الثَّعْلَبُ في الحِيْلَةِ كانَ ثابِتَ القَدَم، أَمْسَكَ بِلِحْيَةِ الحِمارِ وَجَرَّ ذاكَ الحِمار؛
أَيْنَ مُطْرِبُ تِلْكَ الخانِقاه لِيَقْرَعَ بِنَشاطٍ، على الدَّفِّ ذَهَبَ الحِمارُ ذَهَبَ الحِمار؛

ما دامَ أَرْنَبٌ جَرَّ أَسَداً إلى البئر، كَيْفَ لا يأخُذُ ثَعْلَبٌ الحِمارَ إلى العُشْب؛
فأغْلِقِ الأُذُنَ ولا تَأكُلِ الفُتُون، إلَّا فِتْنَةَ ذاكَ الوَلِيِّ العادِل؛
فِتْنَتُهُ تِلْكَ أعْذَبُ مِنْ حَلْواه، ذاكَ الَّذي مِنْ تُرابِ قَدَمِهِ مِئَةُ حَلْوى؛
الدِّنانُ الكَسْرَوانِيَّةُ المَمْلُوءَةُ مِنَ الخَمْر، أخَذَتْ ما عِنْدَها مِنْ خَمْرِ شَفَتَيْه؛
عاشِقُ الخَمْرِ هُوَ تِلْكَ الرُّوحُ البَعِيْدَةُ، الَّتي لَمْ تَرَ خَمْرَ عَقيقِ شَفَتَيْه؛
الطَّائِرُ الأعمى ما دامَ لَمْ يَرَ الماءَ العَذْبَ، كَيْفَ لا يَدُورُ حَوْلَ الماءِ الآسِنْ؛
مُوسى الرُّوحِ يَجْعَلُ مِنَ الصَّدْرِ سَيْناءَ، وَيَجْعَلُ الببَّغاواتِ العُمْيَ مُبْصِرَةً؛
جاءَتْ نَوْبَةُ خَسْرُو شيرين الرُّوح، لا جَرَمَ صارَ القَنْدُ في المَدِيْنَةِ رَخِيْصاً؛
يُوْسُفِيُّو الغَيْبِ يَجُرُّونَ العَسْكَرَ، يَسْحَبُونَ أحْمالَ سُكَّرِ النَّباتِ والسُّكَّر؛
جِمالُ مِصْرَ وُجْهَتُها صَوْبَنا، اِسْمَعِيْ أَيْ بَبَّغاواتُ صَوْتَ الأجْراس؛
مَدينَتُنا تَصيرُ مَمْلُوءَةً مِنَ السُّكَّرِ غَداً، السُّكَّرُ رَخيصٌ وَسَوْفَ يَرْخصُ أكْثَر؛
تمازَجُوا مَعَ السُّكَّرِ يا حَلْوانِيّيْن، مِثْلَ الببَّغاءِ رَغْمَ الصَّفْرائِيّيْن؛
ذُقُّوا قَصَبَ السُّكَّرِ هذا العَمَلُ وَحَسْب، انثُرُوا الرُّوحَ، هذا الحَبيبُ وَحَسْب؛
لَمْ يَبْقَ في مَدِيْنَتِنا عابِسُ وَجْه، لأنَّ شيرينَ جَعَلَتِ الجَميعَ مُلُوكاً؛
والنُّقْلُ على النُّقْلِ والخَمْرُ على الخَمْر، اِصْعَدْ على المَنارَةِ وارْفَعْ نِداءَ العَطاء؛
خَلَّ عَشْرِ سِنينَ يَصيرُ عَذْباً، الحَجَرُ والمَرْمَرُ يَصيرانِ ياقُوتاً وَذَهَباً؛
الشَّمْسُ في الفَلَكِ تُصَفِّقُ باليَدَيْن، والذَّرَّاتُ تَلْعَبُ راقِصَةً كالعاشِقِيْن؛
العُيُونُ صارَتْ مَخْمُورَةً مِنَ المُرُوج، والوَرْدُ تَفَتَّحُ براعِمُهُ على الأغْصان؛
عَيْنُ الدَّوْلَةِ تَفْعَلُ السِّحْرَ المُطْلَق، مَنْصُورُ صارَ رُوحاً تَصْرُخُ *أنا الحَقّ*؛
إذا جَرَّ الثَّعْلَبُ الحِمارَ مِنَ الرَّأْس، قُلْ خُذْهُ، لا تَكُنْ حِماراً ولا تأكُلِ الغَمّ؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي مِنَ الخَوْفِ أَلْقى بالنَّفْسِ في مَنْزِلٍ، الوَجْنَتانِ شاحِبَتانِ كالزُّعْفُران، الشَّفَتانِ زَرْقاوانِ نِيْلِيَّتان، اليَدانِ مُرْتَعِشَتانِ كأوراقِ الشَّجَر، سَيِّدُ المَنْزِلِ سأَلَهُ خَيْراً ما الواقِعَة؟، قالَ إنَّهُمْ يأخُذُونَ الحَمِيْرَ في الخارِجَ للسُّخْرَةِ، قالَ أيْ مُبارَكُ أنتَ لَسْتَ حَماراً فما خَوْفُكَ، قالَ يأخُذُونَ الحَمِيْرَ بِعُنْفٍ بِجِدٍّ، ارْتَفَعَ التَّمييزُ اليَومَ، أخشى يَعْتَبِروني حِماراً**

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَهْرَبُ إلى مَنْزِلٍ، شاحِبَ الوَجْهِ أزرَقَ الشَّفَةِ فاقِدَ اللَّون؛ قالَ لَهُ صاحِبُ المَنْزِلِ خَيْراً، فَأَنْتَ تَرْتَجِفُ مِثْلَ يَدِ العَجُوز؛ ما الواقِعَةُ ولِماذا أنتَ هارِبٌ، ما بالُ لَونِ وَجْهِكَ هكذا بلا لَوْن؛ قالَ إنَّهُمْ للمَلِكِ العَنيدِ مِنْ أجْلِ السُّخْرَة، يَأخُذونَ كُلَّ حِمارٍ اليَوْمَ في الخارِج؛ قالَ فلْيَأْخُذُوها فأَيْنَ الحِمارُ أَيْ رُوحَ العَمّ، ما دُمْتَ لَسْتَ حِماراً اذْهَبْ بلا غَمّ؛ قالَ هُمْ جِدِّيُّونَ جِدَّاً وَنَشِيْطُونَ بالأَخْذ، فَلَو اعْتَبَرُوني حِماراً فَلَيْسَ ذاكَ عَجَباً؛ لَقَدْ مَدُّوا الأيْدي لأخْذِ الحِمِير، بِجِدِّ الجِدِّ بلا تَمييزٍ مِنْهُمْ أَيْضاً؛ ما دامَ غَيْرُ ذَوي التَّمْييزِ مِنَّا رُؤساءَنا ، يأخُذُونَ صاحِبَ الحِمارِ بَدَلَ الحِمار؛ شاهُ مَدينَتِنا لَيْسَ بالآخِذِ بلا تَمْييز، إنَّ لَهُ تَمْييزاً إنَّهُ سَمِيْعٌ بَصير؛ كُنْ آدَمِيَّاً ولا تَخْشَ أَخْذَ الحَمِير، لَسْتَ حِماراً أَيْ عِيْسى العَصْرِ لا تَخَفْ؛ الفَلَكُ الرَّابِعُ امْتَلأَ مِنْ نُورِكَ أَيْضاً، حاشَ للهِ أنْ يكُونَ مَقامُكَ الإسْطَبْل؛ بَلْ أنتَ أَعْلى مِنَ الفَلَكِ والنُّجُوم، رَغْمَ أنَّكَ مِنْ أجْلِ المَصْلَحَةِ في الإسْطَبْل؛ أميرُ الإصْطَبْلِ شَيْءٌ والحِمارُ شَيْءٌ ، ما كُلُّ مَنْ يكونُ في الإسْطَبْلِ حِمارٌ؛ ما هذا السُّقُوطُ مِنَّا في إثْرِ الحِمار، تَحَدَّثْ عَنْ رَوْضَةِ الوَرْدِ والوُرُودِ النَّضيرَة؛ عَنِ الرُّمَّانِ والأُتْرُجِ وأَغْصانِ التُّفَّاح، وَعَنِ الشَّرابِ والحِسانِ بلا حَسيب؛

أو عَنْ ذلِكَ البَحْرِ الَّذي مَوْجُهُ جَوْهَرٌ، وَجَوْهَرُهُ ناطِقٌ وناظِرٌ؛ أو عَنْ تِلْكَ الطُّيُورِ الَّتي تَجْني مِنَ الوَرْد، وَتَضَعُ بُيُوضاً مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَب؛ أو عَنْ طُيُورِ البازِ المُرَبّيَةِ لِلحَجَلِ، وَتَطيرُ على الظَّهْرِ كما تَطيرُ على البَطْن؛ السَّلالِمُ مَخْفِيَّةٌ في الدُّنيا، دَرجَةً دَرجَةً إلى عِنانِ السَّماء؛ وَلِكُلِّ مَجْمُوعَةٍ سُلَّمٌ مُخْتَلِفٌ، وَلِكُلِّ مَسْلَكٍ سَماءٌ أُخْرى؛ وَكُلُّ واحِدٍ عَنْ حالِ الآخَرِ بلا خَبَر، مُلْكٌ شاسِعٌ بلا بِدايَةٍ ولا نِهايَة؛ هذا بِذاكَ حَيْرانُ أنْ مِمَّ هُوَ سَعِيْدٌ، وذاكَ مِنْ هذا مُنْذَهِشٌ أنْ ما حَيْرَتُه؛ صَحْنُ أَرْضِ اللهِ أُعِدَّ واسِعاً، وَكُلُّ شَجَرَةٍ أَطَلَّتْ بالرَّأْسِ مِنْ أرْض؛ أوراقُ وأغْصانُ الأَشْجارِ ناطِقَةٌ بالشُّكْر، أنْ نِعْمَ المَلِكُ وَنِعْمَ العَرْصَةُ الواسِعَة؛ والبلابِلُ حَوْلَ البراعِمِ المَمْلُوءَةِ بالعُقَد، أنْ مِنْ ذلِكَ الَّذي تأكُلينَ أعْطِنا؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ آنَ الرُّجُوع ، إلى ذلِكَ الثَّعْلَبِ والأَسَدِ والسُّقْمِ والجُوع؛

**أَخْذُ الثَّعْلَبِ الحِمارَ إلى الأَسَد ، وفرارُ الحِمارِ مِنَ الأَسَد ، وعِتابُ الثَّعْلَبِ للأسَدِ أنِ الحِمارُ كانَ لا يزالُ بَعِيداً وَتَعَجَّلْتَ، واعْتِذارُ الأَسَدِ وَتَمَلُّقُهُ للثَّعْلَب أنِ اذْهَبْ مَرَّةً أُخْرى واخْدَعْه**

عِنْدَما أَخَذَهُ مِنَ الجَبَلِ إلى جِهَةِ المَرْج، حَتَّى يَحْمِلَ عَلَيْهِ الأَسَدُ وَيُمَزِّقَهُ إرباً؛ كانَ بَعِيْداً عَنِ الأَسَدِ والأَسَدُ مِنَ العَجَلَة، لَمْ يَصْبِرْ حَتَّى يَقْتَرِبَ مِنْهُ الحِمار؛ هَجَمَ عَلَيْهِ مِنَ الأَعْلى أَسَدُ الهَوْل، لكِنَّهُ كانَ بلا قُوَّةٍ ولا حَوْل؛ الحِمارُ رآهُ مِنْ بَعِيْدٍ وَرَجَعَ هارِباً، حَتَّى مَزَّقَ النَّعْلَ في الرَّكْضِ لِأَسْفَلِ الجَبَل؛ فقالَ الثَّعْلَبُ للأَسَدِ أَيْ مَلِكَنا، كَيْفَ لَمْ تَتَحَلَّ بالصَّبْرِ في وَقْتِ الوَغى؛ لِيَصِلَ إلى مَقْرُبَةٍ مِنْكَ ذاكَ الغَوِيّ، حَتَّى بأَقَلِّ حَمْلَةٍ عَلَيْهِ تَصِيْرَ غالِباً؛ إنَّ التَّسَرُّعَ والعَجَلَةَ مَكْرُ الشَّيْطان، وإنَّ الصَّبْرَ والإحْتِسابَ لُطْفُ الرَّحْمن؛

كانَ بَعِيْداً ورأى الحَمْلَةَ وَهَرَبَ، ضَعْفُكَ صارَ ظاهِراً وَماءُ وَجْهِكَ أُريق؛
قالَ أنا كُنْتُ أَظُنُّ أنَّ قُوَّتي باقِيَة، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أنَّ ضَعْفي لِهذا الحَدّ؛
كما أنَّ جُوعي وَحاجَتي تَجاوزا الحَدّ، وَصَبْري وَعَقْلي مِنَ الجُوعِ شَرَدا؛
إذا كُنْتَ مَرَّةً أُخْرى مِنَ العَقْلِ، تَقْدِرُ أنْ تَرُدَّهُ راجِعاً إلَيَّ؛
فَسَوْفَ يَكُونُ لَكَ عَلَيَّ مِنَنٌ كَثيرَةٌ، فاجْتَهِدْ فَعَسى أَنْ تُعِيْدَهُ لِيْ بِفَنّ؛
قالَ نَعَمْ إذا ما أعانَني الله، وَخَتَمَ على قَلْبِهِ الخَتْمَ مِنَ العَمى؛
فَيَصِيْرَ ناسِياً للهَوْلِ الَّذي رأى، وذا لَيْسَ بَعِيْداً عَنْهُ مِنْ طَبْعِ الحِمار؛
لكِنْ إذا أنا جِئْتُكَ بِهِ لا تُسْرِعْ بالهُجُوم، حَتَّى لا تُسَلِّمَهُ للرّيْحِ مِنَ التَّعَجُّلِ ثانِيَةً؛
قالَ نَعَمْ لَقَدْ جَرَّبْتُ فَأنا، مَريضٌ جِدّاً وَصِرْتُ مُخَلْخَلَ البَدَن؛
ما لَمْ يَصِلِ الحِمارُ إلى جِواري على التَّمام، لَنْ أَتَحَرَّكَ وَأَكُونُ نائِماً في القِوام؛
ذَهَبَ الثَّعْلَبُ وَهُوَ يَقُولُ أَيْ اَللهُ الهَمَّةَ، حَتَّى تُغَطِّيَ عَقْلَهُ الغَفْلَة؛
الحِمارُ تابَ إلى اللهِ تَوباتٍ، أنْ لا يَصِيْرَ مَخْدُوعاً لِكُلِّ مُحْتال؛
سَوْفَ أَضْرِبُ تَوْباتِهِ بَعْضَها ببعْض، نَحْنٌ عَدُوٌّ للعَقْلِ والعَهْدِ المُضِيْئَيْن؛
رَأْسُ الحِمارِ في مَلْعَبِ أَطْفالِنا كُرَةٌ، وَفِكْرَتُهُ في أيْدِينا دُمْيَةٌ؛
العَقْلُ الَّذي يَكُونُ مِنْ دَوَرانِ زُحَل، ما لَهُ عِنْدَ العَقْلِ الكُلِّيِّ مِنْ مَحَلّ؛
هُوَ صارَ عالِماً مِنْ عُطارِدَ وَزُحَل، وَنَحْنُ مِنْ عَطاءِ اللهِ اللَّطيفِ صِرْنا؛
عَلَّمَ الإنسانَ خَتْمُ طَغْرائنا، عِلْمُ " *عِنْدَ الله* " جُمْلَةُ مقاصِدِنا؛
نَحْنُ تَرْبِيَةُ تِلْكَ الشَّمْسِ المُضِيْئَة، مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ نَقُولُ رَبِّيَ الأَعْلى؛
وإنْ كانَتْ صارَتْ لَهُ مِنْ هذا كُلِّهِ تَجْرِبَةٌ، مِئَةُ تَجْرِبَةٍ تَتَحَطَّمُ مِنْ هذِهِ الدَّمْدَمَة؛
فَعَسى يَنْقضُ التَّوْبَةَ ذاكَ الواهِنُ الطَّبْع، فَيَصِلُ شُؤمُ نَقْضِهِ التَّوْبَةَ إلَيْه؛

**في بيان أنَّ نَقْضَ العَهْدِ والتَّوْبَةِ مُوجِبٌ للبلاءِ بَلْ مُوْجِبٌ للمَسْخ ، كما حَصَلَ مَع أَصْحابِ السَّبْت ، وَمَعَ أَصْحابِ مائِدَةِ عِيْسى أنْ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخنازير، وفي هذِهِ الأُمَّةِ يَكُونُ المَسْخُ للقَلْب، وفي القِيامَةِ يُعْطى البَدَنُ صُورَةَ القَلْب**

نَقْضُ المِيْثاقِ وَكَسْرُ التَّوبات، يَكُونُ في الإنتِهاءِ مُوجِبَ اللَّعَنات؛ نَقْضُ التَّوبَةِ والعَهْدِ مِنْ أَصْحابِ السَّبْت، كانَ مُوجِباً للمَسْخِ والإهلاكِ والمَقْت؛ جَعَلَ اللهُ أولئكَ القَوْمَ قُرُوداً، بِما نَقَضُوا عَهْدَ الحَقِّ مِنَ العِناد؛ في هذِهِ الأُمَّةِ لَمْ يَكُنْ مَسْخُ بَدَن، بَلْ كانَ مَسْخُ قَلْبٍ أَيْ ذا الفِطَن؛ القَلْبُ المَمْسُوخُ يصيرُ مِثْلَ قَلْبِ القِرْد ، فيصيرُ بَدَنُهُ ذاكَ ذليلاً مِنْ قَلْبِ القِرْد؛ لَوْ كانَ لِقَلْبِهِ فَضْلٌ مِنَ الاخْتيار، متى كانَ صارَ ذليلاً مِنْ صُورَةِ الحِمار؛ كَلْبُ أَصْحابِ الكَهْفِ كانَ حَسَنَ السِّيْرَةِ، وَلَمْ تَكُنْ بِهِ مَنْقَصَةٌ مِنْ تِلْكَ الصُّورَة؛ أَهْلُ السَّبْتِ صارَ لَهُمُ المَسْخُ الظَّاهِرُ، حَتَّى يرى الخَلْقُ عَلَيْهِمُ الكَبْتَ الظَّاهِر؛ مِئاتُ أُلُوفِ الآخَرِيْنَ مِنْ كَسْرِ التَّوْبَةِ، صارُوا خنازيرَ وَحَمِيْراً مِنْ طَريقِ السِّرّ؛

**مَجيءُ الثَّعْلَبِ للمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إلى ذلِكَ الحِمارِ الهارِبِ لِيَخْدَعَهُ مِنْ جَديد**

ثُمَّ جاءَ الثَّعْلَبُ سَريعاً إلى الحِمار، قالَ الحِمارُ مِنْ مِثْلِكَ صَديقٍ يَنْبَغي الحَذَر؛ أَيُّها اللَّئيمُ ماذا فَعَلْتُ لَكَ، حَتَّى تأخُذَني إلى أمامِ الثُّعْبان؛ ما يَكُونُ مُوجِبُ حِقْدِكَ على رُوحي، غَيْرَ خُبْثِ جَوْهَرِكَ أَيْ عَنُود؛ مِثْلَ العَقْرَبِ يَلْدَغُ قَدَمَ الفَتى، وَلَمْ يَكُنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهُ أَذى؛ أو مِثْلَ الشَّيْطانِ الَّذي هُوَ عَدُوُّ رُوحِنا، وَلَمْ يَصِلْهُ مِنَّا ضَرَرٌ ولا خسارَةٌ؛

هُوَ خَصْمُ رُوحِ الآدَمِيّ بالطَّبْع، وَيَكُونُ مِنْ هلاكَ الآدَمِيّ في سُرُور؛
لا يكفُّ عَنْ تَعَقُّبِ كُلِّ آدَمِيّ، مَتى يَتْرُكُ طَبْعَهُ القبيحَ ذاكَ وَطَبيعَتَه؛
ذاكَ أنَّ خُبْثَ الذَّاتِ مِنْهُ بلا مُوجِبٍ، لَهُ نَحْوَ الظُّلْمِ والعُدْوانِ جاذِب؛
يَدْعُوكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ إلى المَضَافَةِ، لِكَيْ يُلْقِيَ بِكَ في البِئْر؛
أنْ في المَكانِ الفُلانِيّ حَوْضُ ماءٍ وَعُيُون، حَتَّى يُلْقِيَ بِكَ مَقْلُوباً في الحَوْض؛
آدَمُ بِكُلِّ ما لَهُ مِنَ الوَحْيِ والنَّظَر، أَلْقى بِهِ ذاكَ اللَّعِيْنُ في الفِتْنَةِ والشَّرّ؛
بلا ذَنْبٍ بلا أَذِيَّةٍ سابِقَةٍ، وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ آدَمَ بغَيْرِ حَقّ؛
قالَ الثَّعْلَبُ ذاكَ كانَ طَلَّسْمَ سِحْرٍ، أَظْهَرَ لَكَ ذلِكَ الأَسَدَ في العَيْن؛
فها أنا أَكْثَرُ ضَعْفاً مِنْكَ بالجَسَد، وأنا في اللَّيْلِ والنَّهارِ في ذلِكَ المكانِ أرعى؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَوْعِ ذلِكَ الطِّلَّسْمِ السِّحْرِيّ، لكانَ هَجَمَ على كُلِّ ما يَرْتَعي هُناك؛
عالَمٌ ضَعِيْفٌ مَملُوءٌ بأمْثالِ الفِيْلِ والفِيْل، مَتى يكُونُ المَرْجُ الأخْضَرُ بلا طِلَّسْم؛
أنا كُنْتُ أُريدُ أنْ أَشْرَحَ لَكَ الدَّرْسَ ، أنْ إذا رَأَيْتَ مِثْلَ ذلِكَ الهَوْلِ لا تَخَفْ؛
لكِنْ نَسيتُ أنْ أُعَلِّمَكَ ذَهَبَ مِنْ فِكْري، فَقَدْ كُنْتُ مُسْتَغْرِقاً في مَحَبَّتِك؛
رَأَيْتُكَ في جُوعِ الكَلْبِ وبلا غِذاء، فَأَسْرَعْتُ حَتَّى تَصِلَ للدَّواء؛
وإلَّا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ شَرْحَ الطِّلَّسْم، أنْ ذاكَ يَظْهَرُ خيالاً وَلَيْسَ بِجِسْم؛

## جوابُ الحِمارِ للثَّعْلَب

قالَ اذْهَبْ اذْهَبْ مِنْ أمامي أَيْ عَدُوّ، حتَّى لا أرى وَجْهَكَ أَيْ قبيحَ الوَجْه؛
اللهُ تعالى جَعَلَكَ سَيِّئَ البَخْت، وَجَعَلَ وَجْهَكَ القبيحَ واللَّئيمَ كريهاً؛
بِأَيِّ وَجْهٍ أنتَ آتٍ إلَيَّ ، مِثْلَ هذِهِ الصَّفاقَةِ لا يَمْلِكُ الكَرْكَدَنّ؛
كُنْتَ ذاهِباً في دَمِ رُوحي عِياناً، عِنْدَما أَخَذْتني في الطَّريقِ إلى المَرْج؛

حَتَّى أنَّني رَأَيْتُ وَجْهَ عزرائيل، ثُمَّ تَجِيْءُ لي مُجَدَّداً بالفَنِّ والتَّسْويل؛
أكُنْتُ عارَ الحَميرِ أمْ حِماراً مُبارَكاً، أنا مِنَ الأحْياءِ ، هذِهِ الرُّوحُ متى تُشْتَرى؛
ذاكَ الَّذي رَأَيْتُ مِنْ هَوْلٍ بلا أمان، لَو رآهُ طِفْلٌ لَشاخَ في الحَال؛
مِنْ خَوْفِ تِلْكَ الرَّهْبَةِ أَلْقَيْتُ بالنَّفْس، مَقْلُوباً مِنَ الجَبَلِ سَلِيْبَ القَلْبِ والرُّوح؛
قَدَمِي انْعَقَدَتْ آنَذاكَ مِنَ الرُّهاب، عِنْدَما رَأَيْتُ ذاكَ العَذابَ بلا حِجاب؛
عاهَدْتُ اللهَ أَنْ أَيْ ذا المِنَن، أَطْلِقْ مِنَ القَيْدِ قَدَمَيّ؛
لَنْ أَجْرَعَ بَعْدَ هذا وَسْوَسَةَ شَخْص، عَهْداً عَلَيَّ نَذْراً عَلَيَّ أَيْ مُعِيْن؛
الحَقُّ فَكَّ تِلْكَ اللَّحْظَةَ قَدَمِي، مِنْ ذلِكَ الدُّعاءِ والضَّراعَةِ والإشارَةِ مِنّي؛
وَلَولا ذاكَ لَوَصَلَ إِلَيَّ الأَسَدُ الهَصُور، وماذا يَكُونُ الحِمارُ تَحْتَ قَبْضَةِ الأَسَد؛
ثُمَّ عادَ وَأَرْسَلَكَ إِلَيَّ أَسَدُ العَرين، أرسَلَكَ مِنَ المَكْرِ أَيْ بِئْسَ القَرين؛
وَحَقِّ الذَّاتِ الطَّاهِرَةِ للهِ الصَّمَد، إنَّ الحَيَّةَ الرَّقْطاءَ أَفْضَلُ مِنْ رَفيقِ السُّوء؛
الحَيَّةُ الرَّقْطاءُ تَسْلبُ رُوحَ السَّليم، رفيقُ السُّوءِ يأخُذُ إلى عذابِ الجَحِيْمِ المُقِيْم؛
القَلْبُ يَسْرِقُ الطَّبْعَ خِفْيَةً مِنْ طَبْعِ القَرِين، بلا قَوْلٍ مِنْهُ ولا مقالٍ ولا حَديث؛
ما دامَ قَدْ أَلْقى عَلَيْكَ ظِلَّهُ، يَسْرِقُ ذاكَ العَدِيْمُ القَدْرِ مِنْكَ القَدْر؛
عَقْلُكَ وَلَوْ كانَ ثُعْباناً يَصِيْرُ سَكْراناً، رَفِيْقُ السُّوءِ يَمْلِكُ الزُّمُرَّدَ اعْلَمْ ذاك؛
نَظَرُ عَقْلِكَ يَخْرُجُ خارِجاً مِنْهُ ، طَعْنُهُ لَكَ يُسْلِمُكَ لَكَفِّ الطَّاعُون؛

## جَوابُ الثَّعْلَبِ للحَمار

قالَ الثَّعْلَبُ خَمْرُنا صافٍ بلا كَدَر، لكِنَّ تَخْييلاتِ الوَهْمِ لَيْسَتْ قَلِيْلَةً؛
هذا كُلُّهُ وَهْمُكَ أي بَسِيْطَ القَلْب، فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِيْ غِشٌّ ولا غِلّ؛
لا تَنْظُرْ إِلَيَّ مِنْ خيالِكَ القَبيح، علامَ تَمْلِكُ سُوءَ الظَّنِّ بالمُحِبِّيْن؛

اِحْمِلِ الظَّنَّ الحَسَنَ لإخْوانِ الصَّفاء، وَلَوْ جاءَ ظاهِراً مِنْهُمُ الجَفاء؛
الخَيالُ والوَهْمُ السَّيِّئُ إذْ صارا ظاهِرَيْن، فَرَّقا بَيْنَ مِئاتِ الأُلُوفِ مِنَ الأَصْدِقاء؛
وَلَوْ أنَّ مُشْفِقاً قامَ بالجَوْرِ والاِمْتِحان، يَجِبُ العَقْلُ كَيْ لا يَكُونَ سُوءُ ظَنّ؛
أنا لَسْتُ سَيِّئَ الأصْلِ بَلْ سَيِّئَ الاِسْم، ما رَأَيْتَ مِنَ السُّوءِ لَيْسَ سُوءاً بَلْ طِلَّسْم؛
ولَو كانَ سُوءاً ذلِكَ الفِكْرُ في الشَّكْل، الأَصْدِقاءُ أمَرُوا بالعَفْوِ عَنْ ذلِكَ الخَطأ؛
عالَمُ الوَهْمِ والخَيالِ والطَّمَعِ والخَوْفِ، هُوَ للسَّالِكِ مِثْلَ سَدٍّ عَظِيْم؛
نُقُوشُ هذا الخَيالِ قَيْدٌ على النَّفْس، سَبَّبَتِ الأذى لِمِثْلِ الخَلِيْلِ الَّذي كانَ جَبَلاً؛
إبراهيمُ الحَكِيْمُ قالَ هذا رَبّي، عِنْدَما وَقَعَ في عالَمِ الوَهْم؛
قامَ لِذِكْرِ الكَوْكَبِ بِهكذا تَأْويل، ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي نَظَمَ جَواهِرَ التَّأْويل؛
عالَمُ الوَهْمِ والخيالِ سَدٌّ على النَّظَر، نَقَلَ مِثْلَ ذلِكَ الجَبَلِ مِنْ مَوْضعِه؛
حَتَّى جاءَ قالُهُ هذا رَبّي، فَكَيْفَ يَكُونُ حالُ البَطَّة والحِمار؛
لَقَدْ غَرِقَتْ عُقُولٌ كالجِبال، في بِحارِ الوَهْمِ وَلُجَّةِ الخَيال؛
وكانَ للجِبالِ مِنْ هذا الطُّوفانِ فُضُوح، فَأَيْنَ الأمانُ إلَّا في سَفِيْنَةِ نُوح؛
مِنْ هذا الخَيالِ قاطِعِ طَريقِ اليَقِيْن، صارُوا اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً أَهْلُ الدِّيْن؛
رَجُلُ الإيقانِ تَحَرَّرَ مِنَ الوَهْمِ والخَيال، فَلَمْ يَقُلْ عَنْ شَعْرَةِ الحاجِبِ أنَّها الهِلال؛
ذاكَ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نُوْرِ عُمَرِهِ سَنَد، قَطَعَتْ دَربهُ شَعْرَةٌ مِنَ الحاجِبِ مائلَة؛
مِئاتُ أُلُوفِ السُّفُنِ المَهُولَةِ الرَّهِيْبَةِ ، تَقَطَّعَتْ خَشْبَةً خَشْبَةً في بِحارِ الوَهْم؛
أَقَلُّها فِرْعَوْنُ الماهِرُ الفَيْلَسُوف، قَمَرُهُ في بُرْجِ الوَهْمِ في خُسُوف؛
لا شَخْصَ يَعْرِفُ المَرْأَةَ البَغِيَّ مَنْ تَكُون، الَّذي يَعْرِفُ هُوَ بلا وَهْمٍ في النَّفْس؛
فكيفَ أنتَ وَلَدَيْكَ الوَهْمُ وحائرٌ، مِمَّ صِرْتَ تَدُورُ حَوْلَ وَهْمِ ذاكَ الآخَر؛
أنا مُفْلِسٌ مِنْ هذِهِ الأنانيَةِ مِنْ نَفْسي، فلِماذا جَلَسْتَ مَمْلُوءاً بالأنانِيَةِ أمامي؛
أنا أسْعى بالرُّوحِ دُونَ نَحْنُ وأنا، حَتَّى أصِيْرَ كُرَةً لِذلِكَ الصَّولَجانِ الجَميل؛

كُلُّ مَنْ صارَ بلا أنا صارَ كُلَّ أنا، مَنْ لَيْسَ حَبيباً لِنَفْسِهِ صارَ حَبيبَ الجَميع؛ المِرْآةُ بلا نَقْشٍ غالِيَةُ الثَّمَن، لأنَّها صارَتْ حاكِيَةً لِجَمِيْعِ النُّقُوش؛

## حِكايَةُ السَّيِّد مُحَمَّدْ سَرْوَري غَزْنَوِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّه

زاهِدٌ في غَزْنَةَ ذُو مَزِيَّةٍ مِنَ العِلْم، كانَ باسْمِ مُحَمَّد وَكُنْيَتُهُ سَرْوَري؛ كانَ إفْطارُهُ الثَّريدَ كُلَّ لَيَلَةٍ، لِسَبْعِ سِنينَ ظَلَّ في مَطْلَبٍ؛ كَمْ رأى مِنَ العَجائِبِ مِنْ شاهِ الوُجُود، لكِنَّ مَقْصُودَهُ كانَ جَمالَ الشَّاه؛ ذاكَ المَلُولُ مِنَ النَّفَسِ ذَهَبَ إلى رَأْسِ جَبَلٍ، قالَ تَجَلَّ أو أُلْقِيَ بِنَفْسي للأَسْفَل؛ قالَ لَمْ تَأْتِ مُهْلَةُ تِلْكَ المَكْرُمَة، وَلَوْ سَقَطْتَ لَنْ تَمُوتَ وَلَنْ أَقْتُلَك؛ أَسْقَطَ النَّفْسَ للأَسْفَلِ مِنَ الوِداد، فَسَقَطَ في وَسَطِ ماءٍ عَمِيْق؛ شَبِعَ مِنَ الحَياةِ ولَمْ يَمُتْ مِنَ النَّكْس، فراحَ يَنُوحُ على النَّفْسِ مِنْ فِراقِ المَوت؛ فَهذِهِ الحياةُ تَبْدُو لَهُ كأَنَّها المَوْت، فَقَدْ صارَ الأمْرُ مِنْ أمامِهِ مَقْلُوباً؛ صارَ يَسْتَجْدِي المَوْتَ مِنَ الغَيْب، يُرَدِّدُ إنَّ في مَوتي حَياتي؛ لَمَّا صارَ قابِلاً للمَوْتِ كالحَياة، صارَ قَلْباً واحِداً في هلاكِ النَّفْس؛ السَّيْفُ والخَنْجَرُ رَيْحانُهُ كَعَلِيّ، النَّرْجِسُ والنِّسْرينُ عَدُوٌّ لِرُوحِه؛ جاءَ النِّداءُ اذْهَبْ مِنَ الصَّحْراءَ للمَدِيْنَة، نِداءٌ طُرْفَةٌ مِنْ وراءِ السِّرِّ والجَهْر؛ فقالَ أَيْ عالِمَ سِرِّي شَعْرَةً بِشَعْرَةٍ ، ما أَفْعَلُ في المَدِيْنَةِ مِنْ خِدْمَةٍ لَكَ قُلْ؛ قالَ خِدْمَةً يَكُونُ بِها ذُلُّ النَّفْس، اِجْعَلْ مِنَ النَّفْسِ شَحَّاذاً مِثْلَ عَبَّاس دَبْس؛ مُدَّةً تَأْخُذُ الذَّهَبَ مِنَ الأَغنياء، ثُمَّ تُعْطِيْهِ للمساكِيْنَ والفُقَراء؛ هذِهِ خِدْمَتُكَ مُدَّةً مِنَ الوَقْت، قالَ سَمْعاً وطاعَةً أَيْ ملاذَ الرُّوح؛ كَمْ مِنْ سُؤالٍ وَمِنْ جَوابٍ وما جَرى، كانَ بَيْنَ الزَّاهِدَ وَرَبِّ الورى؛

امْتَلأَتِ الأرْضُ والسَّمواتُ بالنُّور، كُلُّ ذلِكَ في المقالاتِ مذْكُور؛ لكِنَّني جَعَلْتُ ذلِكَ الحَديثَ مُخْتَصَراً ، حَتَّى لا يَشْرَبَ الأَسْرارَ كُلُّ خَسيس؛

## مَجيءُ الشَّيْخِ بَعْدَ بِضْعِ سِنِيْنَ مِنَ الصَّحْراء إلى مَدينَةِ غزنين ، وَدَوَرانُهُ بالزَّنْبيل عَنْ إشارَةٍ غَيْبِيَّةٍ وَتَوزيعُهُ ما يَجْمَعُ على الفُقَراء

كُلُّ مَنْ لَهُ رُوحُ عِزٍّ لَبَّيْكَ، لَهُ كِتابٌ على كِتابٍ وَرَسُولٌ على رَسُول؛ يكُونُ كما الكُوَّةُ في المَنْزِلِ لا يَنْقَطِعُ عنها، ضَوءُ القَمَرِ والشَّمْسِ والكِتاب؛ وَجَّهَ الوَجْهَ قابِلُ الأمْرِ ذاكَ للمَدِيْنَة، مَدينَةُ غَزْنينَ صارَتْ مِنْ وَجْهِهِ مُنِيرَة؛ خَلْقٌ مِنَ الفَرَحِ ذَهَبُوا للاِسْتِقْبال، لكِنَّهُ دَخَلَ مِنْ طريقٍ خَفِيٍّ خِلْسَةً مُسْرِعاً؛ جُمْلَةُ الأعيانِ والوُجَهاءِ نَهَضُوا، زَيَّنُوا مِنْ أَجْلِهِ القُصُور؛ قالَ أنا لَمْ آتِ لأجْلِ التَّباهي، أنا لَمْ آتِ لِغَيْرِ الذُّلِّ والاِسْتِجْداء؛ أنا لَسْتُ في عَزْمِ قِيْلٍ وقال، أنا دائرٌ بالزَّنْبيلِ بالكَفِّ مِنْ بابٍ لِباب؛ أنا عَبْدٌ أُنْفِذُ الأمْرَ فالأمْرُ لي مِنَ اللهِ ، بأنْ أصيرَ شَحَّاذاً سأصيرُ شَحَّاذاً؛ في الاِسْتِجْداءِ لا آتي بِلَفْظٍ نادِرٍ، غَيْرَ طَريقِ الشَّحَّاذينَ البائسينَ لا أَسْلُكُ؛ حَتَّى أَصِيْرَ غارِقاً بالمَذَلَّةِ على التَّمام، وَأَسْمَعَ مِنَ الخاصّ والعامّ سَقْطَ الكلام؛ أمْرُ الحَقِّ رُوحي وأنا لِذاكَ تَبَع، أَمَرَنِيْ بالطَّمَعِ *نالَ مَنْ طَمَعْ*؛ بما أنَّ سُلْطانَ الدِّيْنِ طَلَبَ مِنِّي الطَّمَعَ، فليَكُنِ التُّرابَ على فَرْقِ القناعَةِ بَعْدَها؛ طَلَبَ مِنِّي المَذَلَّةَ فمتى أطلبُ العِزَّةَ، طَلَبَ مِنِّي الاِسْتِجْداءَ فَمَتى أطلِبُ الإمْرَة؛ مِنَ الآنَ الكَدُّ والمَذَلَّةُ رُوحي، عِشْرُونَ عَبَّاساً مَعِي في الخِرْج؛ وراحَ الشَّيْخُ يَدُورُ والزَّنبيلُ في يَدِه، شَيْءٌ للهِ يا سَيِّدُ لَكَ التَّوفيق؛ أعلى مِنَ الكُرْسِيِّ والعَرْشِ أَسْرارُهُ، شُغْلُهُ *شَيْءٌ للهِ شَيْءٌ لله*؛ هُوَ فَنُّ الأنبياءِ كُلِّ الأنبياء، إنَّهُمْ يَسْتَجْدُونَ الخَلْقَ المُفْلِس؛

يَقُولُونَ اَقْرِضُوا اللهَ أَقْرِضُوا اللهَ، يَنْطِقُونَ بالعَكْسِ *اِنْصُروا اللهَ*؛ الشَّيْخُ يُورِدُ الحاجَةَ مِنْ بابٍ إلى باب، وعلى الفَلَكِ مِئَةُ بابٍ مَفْتُوحَةٍ للشَّيْخ؛ فذاكَ الشَّحَّاذُ السَّاعِي في الشَّحاذَةِ بِجِدّ، ساعٍ في سَبيلِ اللهِ لا مِنْ أَجْلِ الحَلْق؛ وَلَو سَعى أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الحَلْق، ذاكَ الحَلْقُ مِنْ نُورِ الحَقّ لَهُ غُلُوّ؛ أَكْلُ خُبْزٍ وَشَهْدٍ وَلَبَنٍ في الحَقّ، خَيْرٌ مِنْ أربَعِيْنِيَّةٍ وَصِيامِ ثلاثَةِ أيَّامٍ مِئةِ فَقير؛ لا تَقُلْ هُوَ يأكُلُ الخُبْزَ إنَّهُ يأكُلُ النُّور، بالصُّورَةِ يَرْعى وبالحَقيقَةِ يَزْرَعُ الشَّقائق؛ مِثْلَ الشِّرارِ يأكُلُ الزَّيْتَ عَنِ الشَّمْع، فَيَزيدُ النُّورُ مِنْ أكْلِهِ للجَمْع؛ عَنْ أكْلِ الخُبْزِ قالَ الحَقُّ لا تُسْرِفُوا، وَعَنْ أكْلِ النُّورِ لَمْ يَقُلْ اكْتَفُوا؛ ذاكَ حَلْقُ ابتِلاءٍ وهذا الحَلْق، فارِغٌ مِنَ الإسْرافِ وآمِنٌ مِنَ الغُلُوّ؛ كانَ أمْراً وَتَقْريراً لا حِرْصاً وَطَمَعاً، مِثْلُ تِلْكَ الرُّوحِ لَيْسَتْ للحِرْصِ تَبَعاً؛ لَو قالَ أعْطِني كِيْمِياءَ تَبْدِيْلِ النُّحاس، لا تَظُنَّنَّ أَنَّ ذاكَ مِنْهُ طَمَعٌ؛ كُنُوزُ التُّرابِ إلى سابِعِ طَبَق، مَعْرُوضَةٌ أمامَ شَيْخِ الحَقّ؛ الشَّيْخُ قالَ أي خالِقا أنا عاشِق، إنْ بَحَثْتُ عَنْ غَيْرِكَ أنا فاسِق؛ لَوْ جَعَلْتُ الجِنانَ الثَّمانِيَ في النَّظَر، لو قُمْتُ بالخِدْمَةِ خَوفاً مِنْ سَقَر؛ أكُونُ مُؤمِناً باحِثاً عَنِ السَّلامَة، لأنَّ كِلا هذينِ الاِثْنَيْنِ حَظُّ البَدَن؛ العاشِقُ الَّذي مِنْ عِشْقِ يَزدانَ أَكَلَ القُوت، مِئَةُ بَدَنٍ عِنْدَهُ لا تُساوِي وَرَقَةَ تُوت؛ وهذا البَدَنُ الَّذي يَمْلِكُ الشَّيْخُ الفَطِن، صارَ شَيْئاً آخَرَ لا تُسَمِّهِ البَدَن؛ أَعاشِقٌ عِشْقَ اللهِ ثُمَّ تَطْلبُ الأجْرَ، أجَبرائيلُ مُؤتَمَنٌ ثُمَّ يكُونُ سارِقاً؛ عاشِقُ ليلى السَّوداءِ بلا جَمال، مُلْكُ العالَمِ عِنْدَهُ مِثْلَ وَرَقَةِ التُّوت؛ صارَ واحِداً عِنْدَهُ التُّرابُ والذَّهَب، الذَّهَبُ ما يَكُونُ لا خَطَرَ عِنْدَهُ للرُّوح؛ الأَسَدُ والذِّئْبُ والوَحْشُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ، تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ كأنَّها لَهُ أَهْل؛ إذْ أنَّهُ صارَ طاهِراً مِنَ الطَّبْعِ الحَيَوانِيّ، مَمْلُوءٌ مِنَ العِشْقِ وَلَحْمُهُ وَشَحْمُهُ سُمّ؛

سُكَّرُ العَقْلِ الَّذي يَقْطِرُ سُمٌّ للوَحْش، ذلِكَ لأنَّ الحَسَنَ الجَمِيْلَ ضِدٌّ للسَّيِّئ؛
لَحْمُ العاشِقِ لا يَكُونُ غِذاءً للوَحْش، العِشْقُ مَعْرُوفٌ لدى السَّيِّئِ والحَسَن؛
وإنْ أَكَلَهُ كانَ لَهُ مَصْيَدَةً وَوَحْشاً، يصيرُ لَحْمُ العاشِقِ سُمَّاً وَيَقْتُلُه؛
كُلُّ ما سِوى العِشْقِ صارَ مَأكُولَ العِشْق، العالَمانِ حَبَّةٌ أمامَ مِنْقارِ العِشْق؛
فَهَلْ أَكَلَتْ حَبَّةٌ طائراً أَبَداً، وَهَلْ أكَلَ عَلَفٌ جَواداً قَطّ؛
قُمْ بالعُبُودِيَّةِ لِتَصيرَ عاشِقَ اللَّعَل، العُبُودِيَّةُ تَصيرُ كَسْباً في العَمَل؛
العَبْدُ يَطْمَعُ أنْ يَصِيْرَ حُرَّاً مِنَ الجَدّ، العاشِقُ لا يَطْلُبُ الحُرِّيَّةَ إلى الأَبَد؛
العَبْدُ يُريدُ الخِلْعَةَ والرِّزْقَ دائماً، خِلْعَةُ العاشِقِ رُؤيَةُ الحَبيبِ دائماً؛
العِشْقُ لا يُسْتَوْعَبُ بالحَديث، العِشْقُ بَحْرٌ لا يُرى لَهُ قَعْر؛
قَطَراتُ البَحْرِ غَيْرُ مُمْكِنَةِ العَدّ، البِحارُ السَّبْعَةُ أمامِ ذاكَ البَحْرِ فُتات؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ أي فُلان، عُدْ بِنا إلى قِصَّةِ شَيْخِ الزَّمان؛

## في مَعْنى لَولاكَ ما خَلَقْتُ الأفلاك

الشَّيْخُ صارَ شَحَّاذاً مِنْ حَيٍّ إلى حَيّ، العِشْقُ جاءَ " *لا أُبالي* " اتَّقُوا؛
العِشْقُ جَعَلَ البَحْرَ يَغْلي كالقِدْر، العِشْقُ سَحَقَ الجَبَلَ كأنَّهُ الرَّمْل؛
العِشْقُ شَقَّ الفَلَكَ مِئَةَ شِقّ، العِشْقُ زَلْزَلَ الأَرْضَ بلا كُلْفَة؛
العِشْقُ الطَّاهِرُ كانَ لِمُحَمَّدٍ شَفِيْعاً، مِنْ أَجْلِ عِشْقِهِ قالَ لَهُ اللهُ *لَولاك*؛
بِما أنَّهُ كانَ وَحْدَهُ المُنْتَهى في العِشْق، خَصَّصَهُ اللهُ عَنِ الأنبياءِ بِذاك؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ العِشْقِ الطَّاهِر، مَتى كُنْتُ أوجَدْتُ الأفلاك؛
أنا رَفَعْتُ الفَلَكَ السَّنِيَّ، حَتَّى تَفْهَمَ عُلُوَّ العِشْق؛
منافِعُ أُخْرى تَجِيْءُ مِنَ الفَلَك، هِيَ كالبيضَةِ تابِعٌ وهذا كالفَرْخ؛

جَعَلْتُ التُّرابَ جُمْلَةً ذليلاً، حَتَّى تُدْرِكَ مِنْ ذُلِّ العاشِقِيْنَ عَبيراً؛ أَعْطَيْتُ التُّرابَ الخُضْرَةَ والجِدَة، حَتَّى تَصِيْرَ مُدْرِكاً لِتَبْدِيْلِ الفقير؛ وَتَقُولَ لَكَ هذِهِ الجِبالُ الرَّاسِيات، وَصْفَ حالِ العاشِقِيْنَ في الثَّبات؛ رَغْمَ أنَّ ذاكَ مَعْنىً وهذا صُورَةٌ أَيْ وَلَد، حَتَّى يَكُونَ ذاكَ أَقْرَبَ إلى فَهْمِك؛ شَبَّهُوا الغُصَّةَ بالشَّوك، هِيَ لَيْسَتْ شَوكاً ذاكَ تَنْبيه؛ ذاكَ القَلْبُ القاسي الَّذي سَمَّوْهُ صَخْراً، لا نِسْبَةَ لهُ مَعَ الصَّخْرِ ساقُوا ذاكَ مِثالاً؛ عَيْنُ ذاكَ لا تَجِيْءُ بالتَّصْوير، لا تَنْفِهِ واجْعَلِ العَيْبَ في التَّصْوير؛

## ذهابُ ذاكَ الشَّيْخِ يَوماً بِزَنْبيلِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ إلى مَنْزِلِ أَمِيْرٍ لِلاِسْتِجْداء عَنْ إشارَةٍ غَيْبِيَّةٍ وعِتابُ الأَمِيْرِ لَهُ على تِلْكَ الوَقاحَةِ واعْتِذارُهُ للأمير

الشَّيْخُ يَوماً أَرْبَعَ كرَّاتٍ كالفقير، ذَهَبَ مُسْتَجْدِياً إلى قَصْرِ الأمير؛ في كَفِّهِ الزَّنبيلُ وَيَقُولُ شَيْئاً لله، خالِقُ الرُّوحِ يَسْأَلُ لُقْمَةَ الخُبْز؛ نِعالٌ مَعْكُوسَةٌ أَيْ وَلَد، تَجْعَلُ العَقْلَ الكُلِّيَّ دائرَ الرَّأْس؛ عِنْدَما رآهُ الأميرُ قالَ لَهُ أَيْ وَقِيْح، أَقُولُ لَكَ شَيْئاً ولا تَدْعُني بالشَّحِيْح؛ أَيَّةُ جُرْأَةٍ وَأَيُّ عَمَلٍ وبِأَيِّ وَجْه، تَجِيْءُ إلَيَّ في اليَومِ أَرْبَعَ مَرَّات؛ أيُّ شَيْخٍ مِنَ الشُّيُوخِ أنتَ هُنا، أنا لَمْ أَرَ شَحَّاذاً ذَكَراً قَطُّ مِثْلَك؛ ذَهَبْتَ بِحُرْمَةِ وماءِ وَجْهِ الشَّحَّاذين، أَيُّ عبَّاسٍ قَبيحٍ أنتَ في التَّسَوُّل؛ عَبَّاسُ الدَّبْس واحِدٌ مِنْ أتباعِك، لا كانَتْ لِمُلْحِدٍ هذِهِ النَّفْسُ المَنْحُوسَة؛ قالَ أَيْ أميرُ أنا عَبْدٌ للأمْرِ فاصمتْ، لَسْتَ خَبيراً بِناري فلا تجِشْ أكثَر؛ لَو رَأَيْتُ في النَّفْسِ حِرْصاً لأَجْلِ الخُبْز، لَمَزَّقْتُ هذا البَطْنَ الَّذي يَطلبُ الخُبْز؛

سَبْعَ سِنينَ أطبخُ الجِسْمَ في دَرْبِ العِشْق، كُنْتُ آكُلُ أوراقَ الكَرْمِ في الصَّحْراء؛ مِنْ كَثْرَةِ ما أَكَلْتُ مِنْ وَرَقٍ يابِسٍ وَأَخْضَرٍ، صارَ بَدَني هذا أَخْضَرُ اللَّون؛ ما دُمْتَ باقِياً في حِجابِ أبي البَشَر، أقِلَّ النَّظَرَ إلى العاشِقِيْنَ باحْتِقار؛ الأذْكِياءُ الَّذينَ يَشُقُّونَ الشَّعْرَةَ، أدْرَكُوا عِلْمَ الهَيْئَةِ بالرُّوح؛ عِلْمَ النِّيْرَنْجاتِ والسِّحْرَ والفَلْسَفَة، وإنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ تمامَ المَعْرِفة؛ لكِنَّهُمْ سَعَوا بِقَدْرِ إمكانِهِمْ، وَسَبَقُوا جَمِيْعَ أَقْرانِهِمْ؛ غَيْرَةُ العِشْقِ أَغْلَقَتْ دُونَهُمُ البابَ، صارَتْ هكذا شَمْسٌ عَنْهُمْ خافِيَةً؛ نُورُ العَيْنِ الَّذي رأى النَّجْمَ في النَّهار، كَيْفَ خَبَّأَتْ عَنْهُ الشَّمْسُ الوَجْهَ؛ فاعْبُرْ مِنْ هذا واقْبَلْ نَصِيْحَتي، وانْظُرْ إلى العاشِقِيْنَ بِعَيْنِ العِشْق؛ الوَقْتُ يَنْحُلُ والرُّوحُ في الرَّصَد، لا أَسْتَطِيْعُ أنْ أَقُولَ لَكَ الآنَ العُذْر؛ اِفْهَمْ لا تَكُنْ مَوقُوفَ ذاكَ الكلام، لا تَخْدِشْ كثيراً صُدُورَ العاشِقِيْن؛ أنتَ لَمْ تَحْصَلْ على خَيالٍ مِنْ هذا النَّشاط، لا تَقُمْ بالحَزْمِ قُمْ بالاِحْتياط؛ واجِبٌ وجائزٌ وَمُسْتَحِيْل، خُذْ هذا الوَسَطَ في الحَزْمِ أَيْ دَخِيْل؛

## بُكاءُ الأميرِ مِنْ نَصِيْحَةِ الشَّيْخ وانعِكاسُ صِدْقِهِ وإيثارُهُ المَخْزَنَ بَعْدَ تِلْكَ الجُرْأة، واسْتِعصامُ الشَّيْخ وَعَدَمُ قَبُولِهِ وَقَوْلُهُ أنا لا أَقُومُ بِتَصَرُّفٍ بلا إشارَة

قالَ هذا وانبرى في البُكاءِ والنَّشيج، دُمُوعُ الخاطِئِ على وَجْهِهِ تَجْري؛ صِدْقُهُ وَقَعَ على ضَمِيْرِ الأمير، العِشْقُ يَطْبِخُ كُلَّ لَحْظَةٍ قِدْراً بَدِيْعَةً؛ صِدْقُ العاشِقِ يَقَعُ على الجماد، فما العَجَبُ إنْ وَقَعَ على قَلْبِ العالِم؛ صِدْقُ مُوسى وَقَعَ على العَصا والجَبَل، بَلْ وَقَعَ على البَحْرِ المَملُوءِ بالعَظَمَة؛

صِدْقُ أَحْمَدَ وَقَعَ على جَمالِ القَمَر، بَلْ قَطَعَ الطَّريقَ على الشَّمْسِ المُشِعَّة؛ وَجَّها الوَجْهَ للوَجْهِ كِلاهُما في نَفير، صارَ باكِياً الأميرُ وصارَ باكِياً الفَقِيْر؛ بَعْدَ أنْ بَكيا ساعَةً طَويلَةً، قالَ لَهُ الأميرُ انْهَضْ أَيْ كَريم؛ انتَخِبْ مِنَ الخَزانَةِ كُلَّ ما تُريد، رَغْمَ أنَّكَ تَسْتَحِقُّ مِئَةً مِنْ أمثالِ هذا؛ البَيْتُ لَكَ وكُلُّ ما تَميلُ إلَيْهِ لَكَ، اِنْتَخِبْ وإنَّ كِلا العالَمَيْنِ قَليل؛ قالَ إنَّهُ لَمْ يُعْطِني الإذْنَ هكذا، وأنْ أخْتارَ بيَدِي شَيْئاً؛ لا أقْدِرُ مِنَ النَّفْسِ على فِعْلِ هذا الفُضول، أفْعَلُ هذا وأقُومُ كالدُّخَلاءِ بالدُّخُول؛ عَمِلَ هذا الاعْتِذارَ وأغْلَقَ الحديث، المانِعُ كانَ أنَّ ذاكَ العَطاءَ لَمْ يَكُنْ صادِقاً؛ لَمْ يَكُنْ صادِقاً خالِياً مِنَ الغِلِّ والغَضَب، فكُلُّ صِدْقٍ يَجِيْءُ للشَّيْخِ في النَّظَر؛ قالَ هكذا أُعْطِيَ لِيَ الأمْرُ مِنَ الإله ، أنِ اذْهَبْ كالشَّحَّاذِيْنَ واطْلُبِ الخُبْز؛

**مَجيءُ الإشارَةِ مِنَ الغَيْبِ للشَّيْخِ أنْ هاتانِ السَّنَتانِ بِأَمْرِنا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ ، بَعْدَ هذا أَعْطِ ولا تَأْخُذْ ، مُدَّ يَدَكَ تَحْتَ الحَصِيْرِ فَقَدْ جَعَلْنا ذاكَ لَكَ مِثْلَ مَخْزَنِ أبي هُرَيْرَة ، كُلَّ ما تُرِيْدُ تَجِدُ ، حَتّى يَحْصَلَ اليَقِيْنُ لأهْلِ هذا العالَمِ أنَّ وراءَ هذا عالِماً، يَأخُذُ التُّرابَ بالكَفِّ فَيَصِيْرُ ذَهَباً ، المَيْتُ الَّذي يَجِيْئُهُ يَصِيْرُ حَيَّاً ، إذا جاءَ عَلَيْهِ النَّحْسُ الأَكْبَرُ صارَ سَعْداً أَكْبَرَ، وإذا جاءَ عَلَيْهِ الكُفْرُ صارَ إيماناً ، وإذا جاءَ عَلَيْهِ السُّمُّ صارَ تِرْياقاً ، لَيْسَ داخِلَ هذا العالَمِ ولا خارِجَ هذا العالَم ، لا تَحْتَ ولا فَوْقَ ، لا مُتَّصِلَ ولا مُنْفَصِلَ، بلا كَيْفٍ ولا كَيْفِيَّةٍ ، تَظْهَرُ مِنْهُ كُلَّ لَحْظَةٍ الآثارُ والأمثالُ ، كما تَكُونُ صَنْعَةُ اليَدِ مَعَ صُورَةِ اليَد ، وَغَمْزَةُ العَيْنِ مَعَ صُورَةِ العَيْن ،**

## وَفَصاحَةُ اللِّسانِ مَعَ صُورَةِ اللِّسان، لا داخِلٌ ولا خارِجٌ ولا مُتَّصِلٌ ولا مُنْفَصِلٌ، والعاقِلُ تَكْفِيْهِ الإشارَة

إلى سَنَتَيْنِ يَعْمَلُ هذا العَمَلَ رَجُلُ العَمَلِ ذاك، مِنْ بَعْدِ ذاكَ أتاهُ الأمْرُ مِنَ الله؛ أنْ بَعْدَ هذا أَعْطِ ولا تَطْلُبْ مِنْ شَخْصٍ، أنا أَعْطَيْتُكَ مِنَ الغَيْبِ هذِهِ الوَسِيْلَة؛ لِكُلِّ مَنْ سَأَلَكَ مِنَ الواحِدِ إلى الألْف، مُدَّ يَدَكَ تَحْتَ الحَصِيْرِ وَأَخْرِجْ؛ أَعْطِ مِنْ كَنْزِ الرَّحْمَةِ بلا حِساب، أَعْطِ فالتُّرابُ في كَفِّكَ يَصِيْرُ ذَهَباً؛ كُلَّ ما سُئِلْتَ أَعْطِ لا تُفَكِّرْ بِذاك، عَطاءُ اللهِ لَكَ يَصِيرُ أَكْثَرَ فَأَكْثَر؛ في عَطائنا لا تَخْسِيْرَ ولا تَقْليل، ولا أَسَفَ ولا حَسْرَةَ مِنْ هذا الكَرَم؛ ضَعِ اليَدَ تَحْتَ الحَصِيْرِ أَيْ سَنَد، مِنْ أجْلِ التَّعْمِيَةِ على عَيْنِ السُّوء؛ ثُمَّ خُذْ مِنْ تَحْتِ الحَصِيْرِ مِلْءَ قَبْضَتِك، ضَعْها في يَدِ السَّائلِ مَكْسُورِ الظَّهْر؛ بَعْدَ هذا مِنَ الأجْرِ غَيْرِ المَمْنُونِ أَعْطِ، كُلَّ مَنْ طَلَبَ الجَوْهَرَ المَكْنُونَ أَعْطِ؛ كُنْ مَسْلَكَ *يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيْهِم*، مِثْلَما يَدُ اللهِ تَهَبُ مَجَّاناً الرِّزْق؛ حَرِّرِ المَدِيْنينَ مِنْ ربْقَةِ الدَّيْن، كالمَطَرِ اجْعَلْ بِساطَ الدُّنيا أَخْضَر؛ كانَ شُغْلُهُ هكذا لِسَنَةٍ أُخْرى، يُعْطِيَ الذَّهَبَ هكذا مِنْ كِيْسِ رَبِّ الدَّيْن؛ يَصِيْرُ التُّرابُ الأَسْوَدُ في كَفِّهِ ذَهَباً، حاتِمُ الطَّائِيُّ عِنْدَهُ في صِفَةِ شَحَّاذ؛

## مَعْرِفَةُ الشَّيْخِ بِضَميرِ السَّائلِ دُونَ مقال وَمَعْرِفَتُهُ مِقْدارَ دَيْنِ المَدِيْن بلا مقال ، أنْ تِلْكَ علامَة أُخْرُجْ بِصِفاتي إلى خَلْقِي

وَلَو لَمْ يَقُلْ حاجَةَ نَفْسِهِ ذاكَ الفَقِيْر، كانَ يُعْطِيْهِ وَيَعْلَمُ الضَّمِيْر؛ كُلُّ ما كانَ في قَلْبِ ذاكَ المُنْحَنِي الظَّهْر، كانَ يُعْطِيْهِ بِقَدْرِهِ لا زِيادَةً ولا نَقْصاً؛

فقالُوا كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ، كانَ يُفَكِّرُ بِهذا القَدْرِ أَيْ عَمّ؛ قالَ مَنْزِلُ القَلْبِ خَلْوَةٌ، خالٍ مِنَ الكِدْيَةِ مِثالُ الجَنَّة؛ لا شُغْلَ فِيْهِ غَيْرُ عِشْقِ الله، ولا دَيَّارَ غَيْرُ خيالِ وَصْلِ الله؛ كَنَسْتُ المَنْزِلَ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ، مَنزِلي مُمْلُوءٌ مِنْ عِشْقِ الأَحَد؛ وكُلُّ ما أرى فِيْهِ خلا عِشْقَ الله، لا يَكُونُ أنا ذاكَ صُورَةُ السَّائل؛ إذا ظَهَرَ في الماءِ نَخْلٌ أَوْ عَرْجُونٌ، لا يَكُونُ غَيْرَ صُورَةِ النَّخْلِ في الخارِج؛ في الماءِ الرَّائِقِ رَأَيْتَ صُورَةً، تِلْكَ الصُّورَةُ عَكْسٌ لِما في الخارِجِ أَيْ فَتى؛ لكِنْ لِيَصِيْرَ الماءُ خالِياً مِنَ القَذى ، التَّثْقِيَةُ في جَدْوَلِ البَدَنِ شَرْط؛ حَتَّى لا يبقى بِهِ كَدَرٌ ولا قَشٌّ ، حَتَى يُظْهِرَ بِأَمانَةٍ صُورَةَ الوَجْه؛ أَيْ مُقِلّ ما في يَدَيْكَ غَيْرُ ماءِ الطِّيْنِ، أَيْ خَصْمَ القَلْبِ صَفِّ الماءَ مِنَ الطِّيْن؛ أنتَ في كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ الأكْلِ والنَّوم ، تُلْقِي المَزيدَ مِنَ التُّرابِ في هذا الجَدْوَل؛

## سَبَبُ مَعْرِفَة ضَمائِر الخَلْق

حِيْنَ قَلْبُ الماءِ خلا مِنَ الشَّوائب، صُورَةُ الوُجُوهِ مِنَ الخارِجِ انبَثَقَتْ في الماء؛ لكِنَّ باطِنَكَ لَمْ يَصِرْ مُصَفًّىً، بَيْتٌ مَلِيْءٌ مِنَ الشَّيْطانِ والنَّسْناسِ والوَحْش؛ أي حِمارُ مِنَ العِنادِ بَقيتَ حِماراً، متى تَجِدُ العَبيرَ مِنْ أرواحِ المَسِيح؛ متى تَعْلَمُ إنْ أطَلَّ خَيالٌ بالرَّأْس، مِنْ أَيِّ مَكْمَنٍ يا تُرى أَطَلَّ بالرَّأْس؛ البَدَنُ يَصِيْرُ مِثْلَ خيالٍ في الزُّهْد، حَتَّى تَكْنِسَ الخيالاتِ في داخِلِه؛

## غَلَبَةُ مَكْرِ الثَّعْلَبِ على اسْتِعْصامِ الحِمار

لَقَدْ قالَ بِدَفْعِهِ وَسَعى كثيراً الحِمار، لكِنَّ جُوعَ الكَلْبِ كانَ شَفيعاً مَعَ الحِمار؛ جاءَ الحِرْصُ غالِباً وَصَبْرُهُ ضَعِيفاً، كم مِنَ الخُلُوقِ قَطَعَ عِشْقُ الرَّغِيف؛ مِنَ الرَّسُولِ الَّذي اسْتَسْلَمَتْ لَهُ الخلائق، جاءَتْ *كادَ الفَقْرُ أنْ يكونَ كُفْراً*؛ صارَ ذاكَ الحِمارُ للمَجاعَةِ أَسِيْراً، قالَ إنْ كانَ مَكْراً فإنَّما هِيَ مَوتَةٌ؛ مِنْ عَذابِ الجُوعِ هذا أَتَحَرَّرُ مَرَّةً أَخِيراً، إنْ كانَتْ الحَياةُ هذِهِ فَخَيْرٌ لِيَ المَوت؛ إنْ كانَ الحِمارُ تابَ أَوَّلاً وَأَقْسَمَ، العاقِبَةُ أَنَّهُ يَخْبِطُ مِنْ طَبْعِ الحِمارِ فيه؛ الحِرْصُ يَأْتي بالعَمى والحُمُقِ والجَهْل، يَجْعَلُ المَوْتَ سَهْلاً على الحَمْقى؛ وَلَيْسَ المَوتُ سَهْلاً على رُوحِ الحَمِير، إذْ هِيَ لا تَمْلِكُ رُوحَ الحَياةِ الخالِدَة؛ ما دامَ لا يَمْلِكُ الرُّوحَ الخالِدَةَ فَهُوَ شَقِيٌّ، جُرْأَتُهُ على الأَجَلِ مِنَ الحُمُق؛ اِجْتَهِدْ لِتَصِيْرَ لَكَ الرُّوحُ المُخَلَّدَة، حَتَّى بِيَومِ المَوْتِ يَصِيْرُ لَكَ الرِّزْق؛ اعْتِمادُهُ أَيْضاً لَمْ يَكُنْ على الرَّازِق، بِأَنْ يَنْثُرَ لَهُ الجُودَ مِنَ الغَيْب؛ إلى الآنَ لا يَمْلِكُ الفَضْلَ بلا قُوت، وإنْ اخْتارَ لِبَدَنِهِ الجُوعَ مِنْ حِيْنٍ لِحِيْن؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ الجُوعُ لأطَلَّ بِرأسِهِ مِنْكَ، مِئَةُ أَلَمٍ كالقُياءِ والإسْهال؛ أَلَمُ الجُوعِ أَولى مِنْ تِلْكَ العِلَل، مِنْ حَيْثُ اللُّطْفُ وَمِنْ حَيْثُ الخِفَّةُ وَمِنَ العَمَل؛ أَلَمُ الجُوعِ أَطْهَرُ مِنْ بَقِيَّةِ الآلام، خاصَّةً وفي الجُوعِ مِئَةُ نَفْعٍ وَفَضْل؛

## في بيانِ فَضِيْلَةِ الإحْتِماءِ والجُوع

الجُوْعُ ذاتُهُ سُلْطانُ الأَدْوِيَة، اِطْبَعِ الجُوعَ في الرُّوحِ لا تَنْظُرْ لَهُ وَضِيْعاً؛ كُلُّ عذابٍ مِنَ المجاعَةِ صارَ عَذْباً، جُمْلَةُ اللَّذائِذِ بلا مَجاعَةٍ مَرْدُودَة؛

## مَثَلْ

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَأْكُلُ خُبْزَ نُخالَة ، قالَ سائلٌ كَيْفَ تَمْلِكُ الشَّهِيَّةَ لِمِثْلِ هذا؛ قالَ حِيْنَ يَصِيْرُ الجُوعُ مُضاعَفاً مِنَ الصَّبْر، خُبْزُ الشَّعِيْرِ يَصِيْرُ عِنْدي حَلوى؛ أَقْدِرُ أنْ آكُلَ كُلَّ الطَّعامِ كالحَلْوى، حِيْنَ أَصْبِرُ وأنا صَبُورٌ لا جَرَم؛ ما كُلُّ شَخْصٍ بِمَغْلُوبٍ للجُوع، فَمَزارِعُ العَلَفِ خارِجَةٌ عَنِ القياس؛ أُعْطِيَ الجُوعُ لِخاصَّةِ الحَقّ، لِيَصِيْروا مِنَ الجُوعِ أُسُوداً قَوِيَّةً؛ متى يُعْطى الجُوعُ لِكُلِّ مُتَسَوِّلٍ جِلْفٍ، العَلَفُ لَيْسَ قليلاً يَضَعُونَ أمامَهُ العَلَف؛ أنْ كُلْ فَأَنْتَ تَسْتَحِقُّ هذا، أنتَ لَسْتَ طائرَ ماءٍ أنتَ طائرُ خُبْز؛

## حِكايَةُ مُريدٍ صارَ الشَّيْخُ واقِفاً على حِرْصِهِ وَضَمِيْرِهِ فَنَصَحَهُ باللِّسان، وَضِمْنَ النَّصِيْحَةِ وَهَبَهُ قُوَّةَ التَّوَكُّلِ بِأَمْرِ الحَقّ

كانَ شَيْخٌ يَمْشي مَعَ مُريدٍ بلا تَوَقُّفٍ، نَحْوَ مَدِيْنَةٍ كانَ الخُبْزُ فيها قليلاً؛ خَوْفُ الجُوعِ والقُحْطِ في فِكْرِ المُريد، يَصِيْرُ ظاهِراً كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الغَفْلَة؛ كانَ الشَّيْخُ مُدْرِكاً وواقِفاً على الضَّمِيْر، قالَ لَهُ إلى كَمْ تَظَلُّ في وَجَل؛ احْتَرَقْتَ مِنْ أَجْلِ غُصَّةِ الخُبْز، أَغْلَقْتَ عَيْنَ الصَّبْرِ والتَّوَكُّل؛ أنتَ لَسْتَ مِنْ أولئكَ المُدَلَّلِيْنَ الأعِزَّة، لِيَمْلِكُوكَ بلا جَوْزٍ ولا زَبيب؛ الجُوعُ رِزْقُ رُوحِ خاصَّةِ الله، متى يَكُونُ مَغلوباً لِشَحَّاذٍ مِثْلِكَ أَعْوَج؛ كُنْ فارِغاً أنتَ لَسْتَ مِنْ أولئك، كَيْ تَقِفَ في هذا المَطْبَخِ بلا خُبْز؛ الصَّحْنُ بالصَّحْنِ والخُبْزُ بالخُبْزِ على الدَّوام، مِنْ أَجْلِ هؤلاءِ الأكَّالِيْنَ العَوامّ؛ إذا ماتَ يَذْهَبُ الخُبْزُ يَتَقَدَّمُهُ، أنْ أَيْ مَنْ خَشْيَةَ فَوْتِ القُوتِ قَتَلْتَ النَّفْس؛

أنتَ ذَهَبْتَ وَبَقِيَ الخُبْزُ انْهَضْ خُذْ ، أي مَنْ قَتَلْتَ النَّفْسَ في العَناء؛ هيَّا تَوَكَّلْ لا تَرْتَجِفْ يَداً وَقَدَماً، رِزْقُكَ أَكْثَرُ عِشْقاً لَكَ مِنْك؛ إنَّهُ عاشِقٌ وذلِكَ التَّأخِيْرُ مِنْهُ، لِما يَرى مِنْ انْعِدامِ صَبْرِكَ أَيْ فُضُول؛ لَوْ كانَ لَكَ صَبْرٌ جاءَكَ الرِّزْقُ، ورمى نَفْسَهُ عَلَيْكَ كالعاشِقِيْن؛ فما حُمَّى الإِرْتِعاشِ هذِهِ خَشْيَةَ الجُوع ، والعَيْشُ في الشِّبَعِ في التَّوَكُّلِ مَقْدُور؛

**حِكايَةُ تِلْكَ البَقَرَةِ الَّتي كانَتْ وَحِيْدَةً في جَزيرَةٍ كبيرَةٍ، والحَقُّ تعالى ملأَ تِلْكَ الجَزيرَةَ الكَبيرَةَ مِنَ النَّباتِ والرَّياحِين ممّا يكونُ عَلَفاً للبَقَر، إلى اللَّيْلِ والبَقَرَةُ تأكُلُ وَتَسْمَنُ وَتَصيرُ كأنَّها قِطْعَةٌ مِنَ الجَبَل، فإذا حَلَّ اللَّيْلُ لا يَجِيْئُها النَّومُ مِنَ الغَمِّ والخَوْف، أنْ رَعَيْتُ كُلَّ الصَّحْراءِ فماذا آكُلُ غَداً ، إلى أنْ تَصِيْرَ مِنْ هذا الغَمِّ نَحِيْلَةً كَعُودِ الخِلال ، وَيَطْلَعُ النَّهارُ وَتَرى الصَّحْراءَ أَكْثَرَ اخْضِراراً وأكْثَرَ إقْبالاً مِنَ الأَمْس، فَتَأْكُلُ مِنْ جَديدٍ وَتَسْمَنُ ، ويَأخُذُها الغَمُّ عَيْنُهُ مِنْ جَديدٍ في اللَّيْل ، لِسِنينَ وَهِيَ ترى هذا ولا تَقُومُ بالإِغتِماد**

ثَمَّةَ جَزيرَةٌ خَضْراءُ في الدُّنيا، فيها بَقَرَةٌ وَحِيْدَةٌ حَسَنَةُ الفَمّ؛ تَرْعى جُمْلَةَ الصَّحْراءِ إلى اللَّيْلِ، حَتَّى تَصِيْرَ سَمِيْنَةً جَسِيْمَةً مُنْتَجَبَةً؛ وفي اللَّيْلِ مِنَ التَّفْكِيْرِ بِماذا سآكُلُ غداً، تَصِيْرُ ناحِلَةً مِنَ الغَمِّ كَخَيْطِ الشَّعْرَة؛ فإذا طَلَعَ الصُّبْحُ اخْضَرَّتِ المفازَةُ، وَوَصَلَ القَصِيْلُ الأَخْضَرُ والزَّرْعُ لِلخَصْر؛ فَتَقَعُ بِهِ البَقَرَةُ ذاتُ جُوعِ البَقَر، وَتَرْعاهُ كُلَّهُ جَمِيْعاً جُمْلَةً؛ فَتَصِيْرَ سَمِيْنَةً وَجَسِيْمَةً وَضَخْمَةً ، وَيَصِيْرُ جِسْمُها مَمْلُوءاً مِنَ الشَّحْمِ والقُوَّة؛ وفي اللَّيْلِ تَقَعُ في الحُمَّى مِنَ الفَزَع، حَتَّى تَصِيْرَ نَحِيْلَةً مِنَ الخَوْفِ المُنْتَجَع؛ أنْ ماذا سآكُلُ غَداً وَقْتَ الطَّعام، وَظَلَّ هذا شُغْلَ تِلْكَ البَقَرَةِ لِسِنين؛

وَلَمْ تُفَكِّرْ أَبَداً كم مِنَ السِّنينَ مَرَّتْ، وأنا آكُلُ مِنْ هذا المَرْجِ وهذا الرَّوض؛ وَمِنْ جَديدٍ يَحِلُّ اللَّيْلُ وَتِلْكَ البَقَرَةُ السَّمِيْنَةُ، تَصِيْرُ نَحِيْلَةً أنْ آهِ ذَهَبَ الرِّزْق؛ البَقَرَةُ هِيَ النَّفْسُ والصَّحْراءُ الدُّنيا، النَّفْسُ تَصِيْرُ دوماً نَحِيْلَةً خَوفاً على الخُبْز؛ أنْ ماذا سآكُلُ في المُسْتَقْبَلِ عَجَباً، مِنْ أَيْنَ سَأَقُومُ بِطَلَبِ قُوتِ الغَد؛ سِنينَ تأكُلُ وَلَمْ يَنْقَطِع الأكْل، فَقُمْ بِتَرْكِ المُسْتَقْبَلِ وانْظُرْ في الماضِي؛ وَتَذَكَّرْ ما أَكَلْتَ مِنْ أنواعِ الأطْعِمَة، ولا تَنْظُرْ إلى الغابِرِ وَأَقِلَّ الشَّكْوى؛

**صَيْدُ الأَسَدِ لِذلِكَ الحَمار وَظَمَأُ الأَسَدِ مِنَ الجهْدِ وَذَهابُهُ للعَيْنِ لِيَشْرَبَ الماءَ ، حتَّى إذا عادَ الأَسَدُ لِيَأكُلَ القَلْبَ والكَبِدَ والكُلْوَةَ كانَ الثَّعْلَبُ قَدْ أَكَلَها جَمِيْعاً إذْ هِيَ أَلْطَفُ ما فيه، طَلَبَ الَسَدُ القَلْبَ والكَبِدَ فَلَمْ يَجِدْهُما ، سَأَلَ الثَّعْلَبَ أنْ أَيْنَ القَلْبُ والكَبِد ، أجابَ الثَّعْلَبُ لَو كانَ لَهُ قَلْبٌ وَكَبِدٌ وقد رأى مِثْلَ ذاكَ التَّهْديدِ والخَطَرِ ذلِكَ اليَومَ، وَنَجا بالرُّوحِ بَعْدَ أَلْفِ حِيْلَةٍ متى كانَ عادَ راجِعاً إِلَيْكَ، *لَو كُنَّا نَعْقِلُ أَوْ نَسْمَعُ ما كُنَّا في أَصْحابِ السَّعِيْر***

أَخَذَ الثَّعْلَبُ الصَّغيرُ الحِمارَ إلى أمامِ الأَسَد، فَقَطَّعَهُ ذاكَ الأَسَدُ الشُّجاعُ قِطَعاً؛ سَلْطانُ الوُحُوشِ صارَ ظامِئاً مِنَ الجُهْد، فَذَهَبَ نَحْوَ العَيْنِ حتَّى يَشْرَبَ الماء؛ أَكَلَ الثَّعْلَبُ الصَّغِيْرُ الكَبِدَ والمِعْلاقَ والقَلْب،في اللَّحْظَةِ إِذْ حَصَلَتْ لَهُ الفُرْصَة؛ لَمَّا عادَ الأَسَدُ مِنَ العَيْن للأكْل، طَلَبَ قَلْبَ الحِمارِ فَلَمْ يَجِدْ قَلْباً ولا كَبِداً؛ قالَ للثَّعْلَبِ أَيْنَ الكَبِدُ وما جرى للقَلْب، لا بُدَّ مِنْ وُجُودِ هذينِ الاِثْنَيْنِ في الحَيّ؛ قالَ لَوْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أو كَبِدٌ ، متى كانَ جاءَ إلى هُنا عائداً مَرَّةً أُخْرى؛ ذاكَ الَّذي رأى كانَ قِيامَةً وَنَشْراً، وذاكَ السُّقُوطُ مِنَ الجَبَلِ والهَوْلِ والهَرَب؛

لَو كانَ لَهُ قَلْبٌ أو كانَتْ لَهُ كَبِدٌ، متى كانَ جاءَ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى؛ ما لَمْ يَكُنْ نُورُ القَلْبِ فذاكَ لَيْسَ بِقَلْب، ما لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ فذاكَ لَيْسَ سِوى طِيْن؛ تِلْكَ الزُّجاجَةُ الَّتي لا تَمْلِكُ نُورَ الرُّوح، هِيَ قارُورَةُ بَوْلٍ لا تُسَمِّها قَنْدِيلاً؛ نُورُ المِصْباحِ عَطاءُ ذي الجلال، وذاكَ الزُّجاجُ والخَزَفُ صَنْعَةُ الخَلْق؛ لا جَرَمَ في الظَّرْفِ يَكُونُ التّعداد، وفي اللُّبِّ ما ثَمَّةَ إلَّا الإِتّحاد؛ إذا مَزَجْتَ نُورَ سِتَّةِ قنادِيل، لا يكونُ في نُورِها تَعَدُّدٌ ولا حِساب؛ ذاكَ اليَهُودِيُّ مِنَ الظَّرْفِ صارَ مُشْرِكا، ذاكَ المُؤمِنُ رأى النُّورَ وَصارَ مُدْرِكاً؛ عِنْدَما يَقَعُ نَظَرُ الرُّوحِ على الظَّرْف، يرى شِيْثَ ونُوحاً اثْنَيْن؛ الجَدْوَلُ يُدْعى جَدْوَلاً إذا كانَ فِيْهِ ماءٌ، والآدَمِيُّ هُوَ ذاكَ الَّذي تَكُونُ فِيْهِ الرُّوح؛ هؤلاءِ لَيْسُوا رِجالاً إنَّهُمْ صُوَر، إنَّهُمْ مَيِّتُو الخُبْزِ وَقَتيلُو الشَّهْوَة؛

## حِكايَةُ ذاكَ الرَّاهِبِ الَّذي كانَ يَدُورُ بالسِّراجِ في وَسَطِ البازارِ في النَّهارِ مِنْ حالَةِ وَجْدٍ كانَتْ بِه

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَدُورُ بالشَّمْعِ في النَّهار، حَوْلَ البازارِ تَمْلأُ قَلْبَهُ الحُرْقَةُ والعِشْقُ؛ فُضُولِيٌّ قالَ لَهُ عَمَّ تَبْحَثُ أَيْ فُلان، فَأَنْتَ تَجْري جِهَةَ كُلِّ دُكَّان؛ ما لَكَ تَدُورُ باحِثاً بالمِصْباح، وَسَطَ النَّهارِ المُضِيْءِ أَيُّ مُزاح؛ قالَ أنا أَبْحَثُ بِكُلِّ اتِّجاهٍ عَنْ آدَمِيّ، يكُونُ حَيَّاً مِنْ حَياةِ تِلْكَ النَّفْخَة؛ هَلْ هُنا رَجُلٌ قالَ السُّوقُ ملآنٌ، بالرِّجالِ أخيراً أَيُّها العالِمُ الحُرّ؛ قالَ أُريدُ رَجُلاً على الجادَةِ في الطَّريقَيْن، في طَريقِ الغَضَبِ وفي أوانِ الشَّرَه؛ وَقْتَ الغَضَبِ وَوَقْتَ الشَّهْوَةِ أَيْنَ الرَّجُل، أنا أَجْري طَلَباً للرَّجُلِ أَيْنَ هُوَ الرَّجُل؛ أَيْنَ بِهذِهِ الحالِ رَجُلٌ في الدُّنيا، حَتَّى أَجْعَلَ فِداءً لَهُ الرُّوحَ اليَوْم؛

قالَ أنتَ تَطْلُبُ شَيْئاً نادِراً ولكِنْ، أنتَ غافِلٌ عَنِ الحُكْمِ والقَضاءِ انْظُرْ حَسَناً؛ أنتَ ناظِرُ الفَرْعِ وَعَنِ الأَصْلِ بلا خَبَرٍ، الفُرُوعُ نَحْنُ والأَصْلُ أَحْكامُ القَدَر؛ القَضاءُ جَعَلَ الفَلَكَ الدَّائِرَ تائهاً، وَجَعَلَ مِنْ مِئَةِ عُطارِدٍ أَبْلَها؛ وَيَجْعَلُ دُنيا المَسَالِكِ ضَيِّقَةً، وَيَجْعَلُ الحَدِيْدَ والصَّخْرَ ماءً؛ أي مَنْ قَرَّرْتَ قَطْعَ الطَّرِيقِ خُطْوَةً خُطْوَةً، أنتَ خامٌ خامٌ خامٌ خامٌ خامٌ خامٌ؛ ما دُمْتَ رَأَيْتَ حَجَرَ الطَّاحُونِ تَدُور، فَلْتَرَ ماءَ النَّهْرِ أَخِيراً تعال؛ رَأَيْتَ الغُبارَ يَعْلُو في الهَواء، اُنْظُرْ إلى الرِّيْحِ في وَسَطِ الغُبار؛ ترى قُدُورَ الفِكْرِ تَغْلي، فَلْتَرَ النَّارَ أيْضاً بالوَعْي؛ الحَقُّ قالَ لِأَيُّوبَ أعْطَيْتُكَ في المَكْرُمَة، صَبْراً بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ شَعْرِك؛ ألا لا تَنْظُرِ النَّظَرَ الكَثيرَ في صَبْرِك، رَأَيْتَ الصَّبْرَ فانْظُرْ إلى عَطاءِ الصَّبْر؛ كَمْ رَأَيْتَ دَوَرانَ الدُّولاب، اِرْفَعِ الرَّأْسَ وانْظُرْ إلى دَفْعِ الماءِ أَيْضاً؛ أَنتَ تَظَلُّ قائلاً أنا أرى ولكِنْ ، تِلْكَ الرُّؤيَةُ لَها علاماتٌ كَثِيْرَةٌ حَسَنَةٌ؛ ما دُمْتَ رَأَيْتَ مُخْتَصَراً مِنْ دَوَرانِ الزَّبَد، تَجِبُ الحَيْرَةُ والنَّظَرُ إلى البَحْر؛ ذاكَ الَّذي رأى الزَّبَدَ يَقُولُ الأسرار، وَذاكَ الَّذي رأى البَحْرَ يَكُونُ حَيْراناً؛ ذاكَ الَّذي رأى الزَّبَدَ نَوى النِّيَّات، وذاكَ الَّذي رأى البَحْرَ جَعَلَ القَلْبَ بَحْراً؛ ذاكَ الَّذي رأى الزَّبَدَ صارَ في الحِساب، وَمَنْ رأى البَحْرَ فَقَدَ الإِخْتيار؛ الَّذي رأى الزَّبَدَ صارَ في دُوار ، والَّذي رأى البَحْرَ صارَ صافِياً مِنَ الأكدار؛

## دَعْوَةُ المُسْلِم للمَجُوسيّ

قالَ رَجُلٌ لِمَجُوسِيٍّ أَيْ فُلان، صِرْ مُسْلِماً وَكُنْ مِنَ المُؤمِنين؛ قالَ لَو أرادَ اللهُ أَنْ أَكُونَ لَكُنْتُ مُؤمِناً، وَلَو زادَ فَضْلاً لصِرْتُ أَيْضاً مُوقِناً؛ قالَ اللهُ يُرِيدُ مِنْكَ الإيمان، حَتَّى تُحَرِّرَ رُوحَكَ مِنْ يَدِ جَهَنَّم؛

لكِنَّ نَفْسَكَ المَشْؤومَةَ والشَّيْطانَ القَبيح، يَسْحَبانِكَ جِهَةَ مَعْبَدِ النَّارِ والكُفران؛
قالَ أَيْ مُنْصِفُ ما داما كانا غالِبَيْن، فأنا تابِعٌ للغالِبِ إِذْ هُوَ قَوِيّ؛
أنا أَقْدِرُ أنْ أكُونَ تابِعاً لِذاكَ الغالِب، وَأَرُوحَ ذاكَ الطَّرِيقَ فالغالِبُ جاذِب؛
إذا كانَ اللهُ يُرِيدُ مِنِّي الصِّدْقَ العَظيم، وإرادَتُهُ لا تَمْضي ما نَفْعُ إرادَتِه؛
النَّفْسُ والشَّيْطانُ تَمْضي إرادَتُهُما، وتِلْكَ العِنايَةُ تُقْهَرُ وَتُحْطَمُ وَتُهْزَم؛
أَنتَ بَنَيْتَ قَصْراً وإيواناً، وَزَيَّنْتَ القَصْرَ مِنَ الدَّاخِلِ بِمِئَةِ نَقْشٍ جَمِيل؛
وَأَرَدْتَ أنْ يَكُونَ مكانُ الخَيْرِ ذاكَ مَسْجِداً، وَجاءَ آخَرٌ وَجَعَلَ مِنْهُ دَيْراً؛
أوْ أنَّكَ نَسَجْتَ نَسيجاً مِنَ الكِرْباس، لِتَجْعَلَ مِنْهُ قَباءً جَمِيلاً تَلْبَسُه؛
أنتَ طَلَبْتَ القَباءَ والخَصْمُ مِنَ العِداء، جَعَلَ مِنَ الكِرْباسِ سِرْوالاً رَغْماً عَنْك؛
ما حِيْلَةُ الكِرْباسِ أَيْ عَزيزي، غَيْرَ أنْ يَصِيْرَ تابِعاً لِذاكَ الغالِب؛
هُوَ مَغْلُوبٌ فما جُرْمُ هذا الكِرْباس، وَمَنْ هُوَ ذاكَ الَّذي لَيْسَ مَغْلوباً لِغالِب؛
هَجَمَ شَخْصٌ على شَخْصٍ بلا طَلَبٍ مِنْهُ، وَغَرَسَ شَجَرَةَ شَوكٍ في مُلْكِهِ وَمَنزِلِه؛
وكانَ صاحِبُ المَنْزِلِ بِهذا الهَوان، بِحَيْثُ جرى هذا عَلَيْهِ دُونَ اسْتِخلافٍ مِنْهُ؛
ما دامَتْ إرادَةُ النَّفْسِ جاءَتْ غالِبَةً، *ما شاءَ اللهُ* كانَتْ إِذَنْ سُخْرِيَةً؛
وَلَو كُنْتُ عارَ المَجُوسِ أَو كافِراً، فَلَسْتُ أَحْمِلُ هذا الظَّنَّ على الله؛
وَأَنْ يَكُونَ شَخْصٌ رَغْماً وبلا إرادَتِه، يصِيْرُ صاحِبَ الحُكْمِ في مُلْكِهِ وَمَمْلَكَتِه؛
وَيَأْخُذُ مُلْكَهُ غَصْباً هكذا، وَخالِقُ النَّفَسِ لا يُطْلِقُ النَّفَس؛
يُرِيدُ دَفْعَهُ والدَّفْعُ واجِبٌ عَلَيْه، والشَّيْطانُ في كُلِّ لَحْظَةٍ يَزيدُهُ غُصَّةً؛
فَيَجِبُ الصَّيْرُورَةُ عَبْداً لِهذا الشَّيْطان، ما دامَ هُوَ الغالِبُ في كُلِّ مُعْتَرَك؛
لِئَلَّا يَحْمِلَ الشَّيْطانُ عَلَيَّ الحِقْد، فما العَوْنُ الَّذي يَمُدُّني بِهِ ذُو المِنَن؛
ذاكَ الَّذي يَبْلُغُ المُرادَ فيما أراد، فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ يَصِيْرُ أَمْري حَسَناً؛

## مَثَلُ الشَّيْطانِ على بابِ الرَّحْمن

حاشَ لله، بَلْ *ما شاءَ اللهُ كان*، إنَّهُ الحاكِمُ في المكانِ واللَّامكان؛ لا شَخْصَ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيْدَ في مُلْكِهِ ، مِقْدارَ خَيْطِ شَعْرَةٍ بلا أَمْرِه؛ المُلْكُ مُلْكُهُ والأمْرُ أَمْرُهُ، والشَّيْطانُ أَقَلُّ كَلْبٍ على بابِه؛ التُّرْكُمانِيُّ إذا كانَ لَهُ كَلْبٌ على الباب، يَكُونُ واضِعاً على بابِهِ الرَّأْسَ والوَجْه؛ وَأَطْفالُ المَنْزِلِ يَشُدُّونَ ذَنَبَهُ ، وَهُوَ في يَدِ الأَطْفالِ خاضِعٌ ذَليل؛ ثُمَّ هُوَ إذا عَبَرَ غَريبٌ، يَحْمِلُ عَلَيْهِ كأَنَّهُ الأسَدُ الهَصُور؛ فَقَدْ صارَ أَشِدَّاءَ على الكُفَّار، مَعَ الوَلِيِّ وَرْدٌ وَمَعَ العَدُوِّ كالشَّوك؛ مِنْ حساءِ السُّمَّاقِ الَّذي أَعْطاهُ التُّرْكُمانِي، صارَ حارِساً وَفِيَّاً إلى ذلِكَ الحَدّ؛ فالكَلْبُ الشَّيْطانُ الَّذي أَوْجَدَهُ الحَقّ، كَلْبٌ بِمِئَةِ فِكْرَةٍ وَحِيْلَةٍ مَنْسُوجَة؛ وَيَجْعَلُ غِذاءَهُ ماءَ الوُجُوه، حَتَّى يُريقَ ماءَ وَجْهِ الحَسَنِ وَالسَّيِّئ؛ حساءُ السُّمَّاقِ ماءُ وَجْهِ العامّ، الكَلْبُ الشَّيْطانُ يَجِدُ مِنْ ذلِكَ الطَّعام؛ رُوْحُهُ على بابِ خَيْمَةِ القُدْرَة، كَيْفَ لا تَكُونُ قُرْباناً للحُكْمِ قُلْ؛ مِثْلَ كَلْبٍ باسِطِ الذِّراعَيْنِ بالوَصِيْد، والقَطِيْعُ بالقَطِيْعِ مِنْ مُريدٍ وَمِنْ مَرِيْد؛ كالكَلْبِ على بابِ كَهْفِ الأُلُوهِيَّةِ، مُنْتَفِخَ العِرْقِ يَنْتَظِرُ الأَمْرَ ذَرَّةً ذَرَّة؛ أَيُّها الشَّيْطانُ الكَلْبُ امْتَحِنْ لَترى، كَيْفَ يَنْقُلُ القَدَمَ في الطَّرِيقِ الورى؛ اِحْمِلِ الحَمْلَةَ وَقُمْ بالمَنْعِ وانْظُرْ، مَنْ يكُونُ أُنثى في الصِّدْقِ وَمَنْ يَكُونُ ذَكَراً؛ إذنْ أعُوذُ مِنْ أَجْلِ ماذا تَكُونُ والكَلْب، يَصِيْرُ مِنَ التَّنَمُّرِ حادَّ العَدْو؛ أعُوذُ تِلْكَ قَوْلُكَ لِتُرْكِيٍّ *خَطا*، اِصْرَخْ بِكَلْبِكَ لِيَسْكُتَ وافْتَحِ الطَّرِيق؛ حَتَّى أَجِيْءَ إلى بابِ خَيْمَتِك، وَأَطْلُبُ الحاجَةَ مِنْ جُودِكَ وَمِنْ جاهِك؛ والتُّرْكِيُّ عَنْ لَجْمِ سَطْوَةِ الكَلْبِ عاجِز، أَعُوذُ هذِهِ لا تَجُوزُ والصُّراخُ غَيْرُ جائز؛

التُّرْكِيُّ أيضاً يَقُولُ أَعُوذُ مِنَ الكَلْبِ إِذَن، أَنْ أنا عاجِزٌ عَنِ الكَلْبِ في الوَطَن؛ أنتَ لا تَجْرُؤُ تَجِيْءُ إلى هذا الباب، وأنا لا أجْرُؤُ على الخُرُوجِ مِنْ هذا الباب؛ فليَكُنِ التُّرابُ على رَأْسِ التُّرْكِيِّ والضَّيْف، لأنَّ كَلْباً واحِداً رَبَطَهُما مِنَ العُنُق؛ حاشَ للهِ فالتُّرْكِيُّ يَصْرُخُ صَرْخَةً، الأسَدُ يَقِيْءُ لها دَماً ما يَكُونُ الكَلْب؛ أَيْ مَنْ سَمَّيْتَ نَفْسَكَ أَسَدَ الإله، مَرَّتْ سِنُونَ وأنتَ عاجِزٌ مِنْ كَلْب؛ ما دامَ هذا الكَلْبُ يَقُومُ بالصَّيْدِ مِنْ أَجْلِكَ ، كَيْفَ صِرْتَ صَيْداً للكَلْب واضِحاً؛

**جَوابُ المُؤْمِنَ السُّنِّيّ للكافِرِ الجَبْرِيّ، وَقَولُهُ الدَّلِيْلَ في إثْباتِ اخْتِيارِ العَبْد ، السُّنَّةُ طَرِيقٌ سَلَكَتْهُ أَقْدامُ الأنبياء، وعلى يَمِيْنِ ذاكَ الطَّرِيقِ صَحْراءُ الجَبْر الَّتي لا ترى اخْتياراً للنَّفْس وَيَكُونُ الأمْرُ والنَّهْيُ لَها مُنْكَراً وَتَقُومُ بالتَّأويل، ومِنَ الكَونِ مُنْكِراً لِلأمْرِ والنَّهْيِ يَجِيْءُ لازِماً إنكارُ الجَنَّةِ إذِ الجَنَّةُ جزاءُ المُطِيْعِيْنَ أَمْر ، والنَّارُ جزاءُ المُخالِفِيْنَ أمْر، وَلَنْ أَقُولَ غَيْرَ هذا إلامَ يَنْتَهِي الأمْر، فالعاقِلُ تكفيهِ الإشارةُ، وعلى يسارِ ذاكَ الطَّرِيقِ صَحْراءُ القَدَر حَيْثُ أَنَّكَ ترى قُدْرَةَ الخالِقِ مَغْلُوبَةً لِقُدْرَةِ الخَلْق ، وَإنَّهُ مِنْ ذلِكَ الفَسادِ يُوْلَدُ ما يُسَمّيْهِ ذلِكَ المَجُوسِيُّ جَبْراً**

قالَ المُؤمِنُ اسْمَعْ الخِطابَ أَيْ جَبْرِيُّ ، قُلْتَ ذاكَ سَآتيكَ بالجَوابِ عَلَيْه؛ رَأَيْتُ لُعْبَتَكَ أَيْ لاعِبَ الشَّطْرَنْج، فانْظُرْ إلى لُعْبَةِ خَصْمِكَ العَريضَةِ الطَّويلَة؛ لَقَدْ قَرَأْتَ كِتابَ عُذْرِ نَفْسِكَ، فاقْرَأْ كِتابَ السُّنِّيّ لِمَ تَوَقَّفْت؛ قُلْتَ مَعْنىً عَنِ الجَبْرِ في القَضاء، اِسْمَعْ سِرَّ ذاكَ مِنِّي في قِصَّة؛ إنَّ لنا اخْتياراً بلا شَكّ، الحِسُّ لا يُمْكِنُ أَنْ يُنْكَرَ عياناً؛ ما من شخصٍ يقولُ للحجرِ تعال، أيْنَ شَخْصٌ يَطلُبُ الوفاءَ مِنْ قَطْعَةِ الطِّيْن؛

وما مِنْ شَخْصٍ يَقُولُ للآدَمِيّ طِرْ، أو يَقُولُ للأعْمى تَعالَ وانْظُرْ إِلَيّ؛ قالَ اللهُ ما على الأعْمى حَرَج، متى وَضَعَ رَبُّ الفَرَجِ على شَخْصٍ الحَرَج؛ لَمْ يَقُلْ شَخْصٌ لِحَجَرٍ تَأَخَّرْتَ في المجيء، أو أيَّتُها العَصا لِماذا ضَرَبْتِنِي؛ أمِثْلُ هذِهِ الطَّلَباتِ مِنَ المَجْبُور، أَشَخْصٌ يُعاتِبُ أو يَضْرِبُ المَعْذُور؛ الأَمْرُ والنَّهْيُ والزَّجْرُ والتَّشْريفُ والعَتَب، لَيْسَتْ لِغَيْرِ المُخْتارِ أَيْ طاهِرَ الجَيْب؛ وَهُناكَ اخْتيارٌ في الظُّلْمِ والجَوْر، أنا الَّذي طَلَبْتُ هذا مِنَ الشَّيْطانِ والنَّفْس؛ الإخْتيارُ في باطِنِكَ ساكِنْ، ما لَمْ يَرَ يُوسُفِيَّ الكَفِّ لا يَنْهَض؛ الإخْتيارُ والدَّاعِيَةُ في النَّفْس، أُنْظُرْهُما وافْتَحِ الرِّيْشَ والجَناح؛ الكَلْبُ ينامُ وَيَصِيْرُ اخْتيارُهُ مَفْقُوداً، وَعِنْدَما يرى قِطْعَةَ اللَّحْمِ يُحَرِّكُ الذَّنَب؛ كما أنَّ الحِصانَ يُحَمْحِمُ إذْ يَرى الشَّعِيْر، وَعِنْدَما يَتَحَرَّكُ اللَّحْمُ تَمُوءُ القِطَّة؛ الرُّؤيَةُ جاءَتْ مُحَرِّكَةً لِذَلِكَ الإخْتيار، كما يُثِيْرُ النَّفْخُ في النَّارِ الشِّرار؛ فاخْتِيارُكَ تَحَرَّكَ عِنْدَما صارَ إبليسُ، دَلَّالَكَ وَجاءَكَ بِرِسالَةِ مَعْشُوقِكَ؛ عِنْدَما يَعْرِضُ مَطْلُوباً على هذا الشَّخْص، فإنَّ الإخْتيارَ النَّائِمَ يَفْتَحُ الحَرْب؛ وَيَقُومُ ذلِكَ المَلِكُ رَغْمَ أنْفِ الشَّيْطان، بِعَرْضِ أنواعِ الخَيْرِ صارِخاً في القَلْب؛ حَتَّى يَتَحَرَّكَ اخْتيارُ الخَيْرِ مِنْك، فَقَدْ كانَ هذانِ الطَّبْعانِ قَبْلَ العَرْضِ نائِمَيْن؛ فالملاكُ والشَّيْطانُ صارا عارِضَيْن، مِنْ أَجْلِ تَحْريكِ عُرُوقِ الإخْتيار؛ فَيَصِيْرُ اخْتيارُ الخَيْرِ والشَّرِّ عِنْدَكَ، مِنْ أنواعِ الإلْهامِ والوَسْوَسَةِ عَشْرَةَ سُطُور؛ وَقْتَ التَّحَلُّلِ مِنَ الصَّلاةِ أَيْ مَليح، مِنْ ذلِكَ السَّلامِ أَرْسِلْ إلى المَلَك؛ أنْ مِنْ إلهامِكَ وَدُعائِكَ الطَّيِّبَيْن، كانَ اخْتياري لِهذِهِ الصَّلاةِ مُتاحاً؛ كما مِنْ بَعْدِ الذَّنْبِ تَلْعَنُ إبليس، مُجَدَّداً لأنَّكَ صِرْتَ مِنْهُ مُنْحَنِياً؛ هذانِ الضِّدَّانِ يَعْرِضانِ عَلَيْكَ في السِّرار، جاءَ العارِضانِ في حِجابِ الغَيب؛ عِنْدَما يَرْتَفِعُ مِنْ أمامِكَ حِجابُ الغَيْب، ترى وَجْهَ دَلَّالَيْك؛

وَتَعْلَمُ مِنْ كلامِهِمْ بلا أذى، أنَّ أولئكَ المُتَحَدِّثينَ بالخفاءِ كانوا هؤلاء؛
الشَّيْطانُ يَقُولُ أَيْ أَسِيْرَ الطَّبْعِ والبَدَن، عَرَضْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أَجْبِرْكَ بالقُوَّة؛
وَذاكَ الملاكُ يَقُولُ لَكَ لَقَدْ قُلْتُ لَكَ، أنَّ هذا الفَرَحَ سَوْفَ يَزيدُ في غَمِّك؛
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ في ذلِكَ اليَومِ الفُلانِيّ، أنَّ الطَّريقَ نَحْوَ الجِنانِ مِنْ ذلِكَ الصَّوب؛
نَحْنُ مُحِبُّو رُوحِكَ وَالمُزيدُونَ في الرُّوح، وَنَحْنُ السَّاجَدُونَ والمُخْلِصُونَ لأبيك؛
وَنَحْنُ نَخْدِمُكَ هذا الزَّمانَ أَيْضاً، وَنَحْنُ نَدْعُوكَ أَيْضاً إلى جِهَةِ المَخْدُوم؛
تِلْكَ الجَماعَةُ كانَتْ أَعداءً لأبيك، وَأَبَتِ السُّجُودَ عِنْدَ خِطابِ اسْجُدُوا؛
أَخَذْتَ ذاكَ مِنْهُمْ وَرَمَيْتَ ذاكَ مِنَّا، وَلَمْ تَعْرِفْ حَقَّ خِدْماتِنا لَك؛
هذِهِ اللَّحْظَةُ نَحْنُ وَهُمْ عِيان، أُنْظُرْنا واعْرِفْنا مِنَ اللَّحْنِ والبيان؛
إذا سَمِعْتَ سِرّاً وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ صَديق، إذا قالَ القَوْلَ في السَّحَرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ؛
وَلَو جاءَكَ شَخْصانِ في اللَّيْلِ بِخَبَرٍ، تَعْرِفُهُما في النَّهارِ كِلَيْهِما مِنَ الحَديث؛
صَوْتا الأَسَدِ والكَلْبِ وَصَلا في اللَّيْل، وَلَمْ تَرَ صُوْرَةَ أَيٍّ مِنْهُما مِنَ الظَّلام؛
فإذا طَلَعَ النَّهارُ وَأَطْلَقَ كُلٌّ مِنْهُما الصَّوت، عَرِفَهُما الذَّكِيُّ كِلَيْهِما مِنَ الصَّوت؛
مَخْلَصُ هذا أنَّ الشَّيْطانَ والرُّوحَ عارِضان، كِلا الاِثْنَيْنِ لأَجْلِ إتْمامِ الاِخْتِيار؛
هُناكَ اخْتيارٌ مَوجُودٌ بنا غَيْرُ ظاهِر، عِنْدَما رأى المَطْلَبَيْنِ صارَ في مَزيد؛
الأساتِذَةُ يَضْرِبُونَ الأَطْفال، مَتى يَقُومُونَ بِتَأْديبِ الحِجارَةِ السُّود؛
إنَّكَ لا تَقُولُ أَبَداً للحَجَرِ تعالَ غداً، وإنْ لَمْ تَأْتِ سَأُعاقِبُكَ جَزاءً؛
ما مِنْ عاقِلٍ يَضْرِبُ قِطْعَةً مِنَ الطِّيْن، وما مِنْ شَخْصٍ قامَ بِمُعاتَبَةِ حَجَرٍ أَبَدا؛
الجَبْرُ أَكْثَرُ افْتِضاحاً مِنَ القَدَرِ في العَقْل، ذاكَ أنَّ الجَبْرِيَّ مُنْكِرٌ لِحِسِّ النَّفْس؛
وَرَجُلُ القَدَرِ ذاكَ لَيْسَ مُنْكِراً للحِسّ، فِعْلُ الحَقِّ لا يكُونُ حِسِّيّاً أَيْ وَلَد؛
مُنْكِرُ فِعْلِ المَلِكِ الجَليل، هُوَ في إنكارِ مَذْلُولِ الدَّليل؛
ذاكَ يَقُولُ هُناكَ دُخانٌ ولا نارٌ، وهُناكَ نُورُ شَمْعٍ مُضِيْءٍ بلا شَمْع؛

أمَّا هذا فرأى النَّارَ المُعَيَّنَةَ، وَيَقُولُ لا نارَ طَلَباً للإنكار؛ ثَوبُهُ يَحْتَرِقُ وَيَقُولُ ما مِنْ نار، وَيَخِيْطُ ثَوبَهُ وَيَقُولِ ما مِنْ خَيْط؛ السَّفْسَطَةُ هِيَ دَعْوى الجَبْرِ هذِه، لا جَرَمَ هُوَ أَسْوَأَ مِنَ المَجُوسِ مِنْ هذا الوَجْه؛ المَجُوسِيُّ يَقُولُ هُناكَ عالَمٌ ولا رَبّ، وَقَوْلُ يا رَبّ لَيْسَ بالمُسْتَحَبّ؛ وهذا يَظَلُّ يَقُولُ العالَمُ نَفْسُهُ لا شَيْء، هُوَ سَفْسُطائِيٌّ مُنْثَنٍ انثِناءً على انثِناء؛ جُمْلَةُ العالَمِ مُقِرٌّ بالاِخْتيار، بالأمْرِ والنَّهْيِ وافْعَلْ هذا ولا تَفْعَلْ ذاك؛ هُوَ يَظَلُّ يَقُولُ الأَمْرُ والنَّهْيُ عَدَم، ما مِنْ اخْتيارٍ هذا جُمْلَةً خَطَأ؛ الحَيَوانُ مُقِرٌّ بالحِسّ أَيْ رَفيق، لكِنَّ إدراكَ الدَّليلِ هُوَ الدَّقيق؛ بِما أنَّ الاِخْتِيارَ مَحْسُوسٌ لَنا، يَكُونُ تَكْليفُ العَمَلِ جَمِيْلاً لَه؛

**إدراكُ الوجْدان كالاِخْتِيارِ والاِضْطِرار ، والغَضَبِ والاِصْطِبار ، والشّبَعِ والجُوع ، يكونُ في مَحَلّ الحَسّ الَّذي يَعْرِفُ الأَصْفَرَ مِنَ الأَحْمَرِ ، وَيُفَرّقُ بَيْنَهُما ، والصَّغِيْرَ مِنَ الكَبير والمُرَّ مِنَ العَذْب ، والمِسْكَ مِنَ البَعْر، والخَشِنَ مِنَ النَّاعِمِ بِحِسّ اللَّمْس، والحارَّ مِنَ البارِدِ ، والحَلِيْبَ المُحْرِقَ مِنَ الفاتِر، والرَّطْبَ مِنَ اليابِسِ ، وَمَلْمَسَ الجَدارِ مِنْ مَلْمَسِ الشَّجَرَة ، فَمُنْكِرُ الوُجْدانِ مُنْكِرٌ للحِسّ إذَنْ ، بَلْ وَمُنْكِرٌ لأَكْثَرَ مِنَ الحِسّ ، إذ الوُجْدانُ أَظْهَرُ مِنَ الحِسّ ، ذلِكَ لأنَّ الحِسَّ مُمْكِنُ التَّقْييد ، والمَنْعَ مِنَ الإحْساسِ مُمْكِنٌ، وَسَدُّ طَرِيقِ وَمَدْخَلِ الوُجْدانِيَّات غَيْرُ مُمْكِن، والعاقِلُ تَكْفِيْهِ الإشارَة**

الإدراكُ الوُجْدانِيُّ في مَوْضِعِ الحَسّ، كلاهُما يَجْريانِ في جَدْوَلٍ واحِدٍ أَيْ عَم؛
جَمِيْلاً يَجيءُ لَهُ افْعَلْ أو لا تَفْعَلْ، الأمْرُ والنَّهْيُ والحَديثُ والمِثال؛
قَولُكَ غداً سَأَعْمَلُ هذا أو سَأَعْمَلُ ذاك، هُوَ دَليلُ اخْتيارٍ أَيْ صَنَم؛
ذلِك النَّدَمُ مِنْكَ إذا أَكَلْتَ مِنْ ذلِكَ السَّيِّئِ، صِرْتَ مُهْتَدِياً إلَيْهِ مِنْ اخْتيارِ نَفْسِك؛
جُمْلَةُ القُرآنِ أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَوَعِيْدٌ، مَنْ رأى تَوْجِيْهَ أَمْرٍ لِحَجَرِ المَرْمَر؛
ما مِنْ عالِمٍ ولا عاقِلٍ فَعَلَ هذا، وأنْ يَحْقِدَ وَيَغْضَبَ على الحَجَرِ والطِّيْن؛
أنْ قُلْتُ لَكَ افْعَلْ هذا أو افْعَلْ هكذا، لِمَ لَمْ تَفْعَلْ أَيْ مَيِّتُ وأي عاجِز؛
العَقْلُ متى حَكَمَ على الخَشَبِ والصَّخْر، العَقْلُ مَتى أَنْشَبَ في الصُّورَةِ الظُّفْر؛
أنْ أَيْ غُلامُ مَغْلُولُ اليَدِ مَكْسُورُ القَدَمِ، اِحْمِلِ الرُّمْحَ وَأَقْبِلْ إلى الوَغى؛
الخالِقُ الَّذي خَلَقَ النُّجُومَ والفَلَكَ، متى يُصْدِرُ الأمْرَ والنَّهْيَ كالجاهِلِيْن؛
لَقَدْ أَبْعَدْتَ احْتِمالَ العَجْزِ عَنِ الحَقِّ ، وَدَعَوْتَهُ جاهِلاً وتائهاً وَسَفيهاً؛
العَجْزُ لَيْسَ مِنْ أمْرِ الإلهِ عِنْدَكَ ولكِنْ، إنَّ الجَهْلَ يكُونُ أَسْوَأَ مِنَ العَجْز؛
التُّرْكِيُّ يَقُولُ للضَّيْفِ مِنَ الكَرَم، تَعالَ بلا كَلْبٍ ولا خَلَقٍ جِهَةَ بابي؛
وَتَعالَ مِنَ الجِهَةِ الفُلانِيَّةِ بِأَدَبٍ، لِيُغْلِقَ كَلْبي عَنْكَ الشَّفَةَ والأنياب؛
وَأَنْتَ تَفْعَلُ عَكْسَ ذاكَ وَتَذْهَبُ للباب، لا جَرَمَ سَوْفَ تُجْرَحُ مِنْ عَضَّةِ الكِلاب؛
اِذْهَبْ هكذا على هَيْئَةِ الغِلْمان، لِيَصِيْرَ كَلْبُهُ رَحِيْماً وَمُحِبَّاً؛
إذا أَخَذْتَ مَعَكَ كَلْباً أَوْ ثَعْلَباً، يَهِيْجُ كُلُّ كَلْبٍ على بابِ كُلِّ خَيْمَة؛
إنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ اختيارٌ لِغَيْرِ الحَقِّ سُبْحانَهُ، لِماذا يَجِيْئُكَ الغَضَبُ على المُجْرِم؛
لِماذا تَعَضُّ على الأسْنانِ على العَدُوّ، عِنْدَما ترى الذَّنْبَ مِنْهُ والجُرْم؛
لَوْ أنَّ خَشَبَةً مِنْ سَقْفِ المَنْزِلِ انْكَسَرَتْ، وَوَقَعَ عَلَيْكَ السَّقْفُ بِعُنْفٍ وَجَرَحَك؛
لا يَجِيْئُكَ أَيُّ غَضَبٍ على خَشَبِ السَّقْفِ، ولا تكونُ مَوقُوفَ الحِقْدِ عَلَيْهِ أَبَداً؛
أنْ لِماذا ضَرَبَني وَكَسَرَ يَدِي، هُوَ عَدُوٌّ لِيْ وَخَصْمٌ لِرُوحِي؛

وَكَيْفَ تَضْرِبُ الأَطْفالَ الصِّغار، ما دُمْتَ تُنَزِّهُ عَنِ الاِخْتِيارِ الكِبار؛
وَتَقُولُ لِمَنْ يَسْرِقُ مالَكَ أمْسِكُوه، اقْطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ واحْبِسُوه؛
وذاكَ الَّذي يَقْصِدُ لَكَ عَوْرَةً، يَطْلَعُ عَلَيْهِ مِنْكَ مِئَةُ أَلْفِ غَضَب؛
وَلَو جاءَ سَيْلٌ وَأَخَذَ مَتاعَكَ، العَقْلُ لا يَحْقِدُ على السَّيْلِ أَبَداً؛
وَلَو جاءَتْكَ الرِّيْحُ واخْتَطَفَتْ عَمامَتَك، متى يُظْهِرُ قَلْبُكَ الغَضَبَ على الرِّيْح؛
الغَضَبُ فيكَ صارَ بَيانَ الاِخْتِيار، حَتَّى لا تَقُومَ كالجَبْرِيّيْنَ بالاِعْتِذار؛
لَوْ أَنَّ جَمَّالاً قامَ بِضَرْبِ جَمَلٍ، فإنَّ ذاكَ الجَمَلَ يَقُومُ بِقَصْدِ الضَّارِب؛
غَضَبُ الجَمَلِ لَيْسَ على عصاهُ تِلْكَ، الجَمَلُ وَجَدَ عَبيراً مِنَ الاِخْتِيار؛
كذلِكَ الكَلْبُ إذا رَمَيْتَ عَلَيْهِ حَجَراً، فإنَّهُ يَنْثَني وَيَقُومُ بالهُجُومِ عَلَيْك؛
وَلَو أَخَذَ الحَجَرَ مِنَ الغَضَبِ مِنْكَ، إذْ أنتَ بَعِيْدٌ عَنْهُ ولا يَمْلِكُ اليَدَ عَلَيْك؛
كَيْفَ عَرِفَ العَقْلُ الحَيَوانِيُّ الاِخْتِيار، لا تَقُلْ هذا أَيْ عَقْلَ الإنسانِ اخْجَلْ؛
طَلَعَ الفَجْرُ ولكِنْ مِنْ طَمَعِ السُّحُور، ذاكَ الآكِلُ أَغْلَقَ العَيْنَ عَنِ النُّور؛
وَلَمَّا كانَ كُلُّ مَيْلِهِ لأكْلِ الخُبْز، جَعَلَ الوَجْهَ للظَّلامِ أنْ لَمْ يَطْلَعِ النَّهار؛
وما دامَ الحِرْصُ قَدْ أَخْفى الشَّمْس، ما العَجَبُ إنْ أَدارَ الظَّهْرَ للبُرْهان؛

## حِكايَةٌ في بيانِ تَقْريرِ اخْتِيارِ الخَلْق وبيان
## أنَّ التَّقْدِيْرَ والقَضاءَ غَيْرُ نافِيَيْنِ للاِخْتِيار

قالَ سارِقٌ للشُّرَطِيِّ أَيْ شاه، كُلُّ ما عَمِلْتُ كانَ حُكْمَ الإله؛
قالَ الشُّرَطِيُّ والَّذي أَعْمَلُ أنا أَيْضاً، حُكْمُ الحَقِّ أَيْ نُورَ عَيْنَيَّ الاِثْنَتَيْن؛
وَلَوْ أنَّ شَخْصاً أَخَذَ بِطِّيْخَةً مِنْ دُكَّان، أنْ هذا حُكْمُ الإلهِ أَيْ صاحِبَ العَقْل؛
لَضَرَبَهُ على الرَّأْسِ بِقَبْضَةِ اليَدِ مَرَّتَيْنِ أو ثلاثاً، أنْ وهذا حُكْمٌ أَعِدْها أَيْ كَرِه؛

إذا كانَ هذا العُذْرُ في بِطِّيْخَةٍ أي فُضُولِيّ، لا يَجِدُ القَبُولَ حَتَّى عِنْدَ بَقَّال؛
فَكَيْفَ يَكُونُ لَكَ اعْتِمادٌ على هذا العُذْر، وَأَنتَ تَدُورُ مِنْ حَوْلِ ثُعْبان؛
مِنْ هذا العُذْرِ أَيُّها السَّليمُ لا النَّبيل، لاسْتِحلالِ الدَّمِ والمالِ والعَرِضِ فَتْحُ سَبيل؛
لِكُلِّ شَخْصٍ يَنْتَزِعُ مِنْكَ الشَّارِبَ إِذَن، وَيَعْتَذِرُ إِلَيْكَ أَنَّهُ فَعَلَ مُضْطَرَّاً؛
إذا كانَ حُكْمُ الحَقِّ عِنْدَكَ عُذْراً، أَعْلِمْنيهِ إِذَنْ وَأَعْطِني بِهِ الفَتْوى؛
فإنَّ عِنْدي مِئَةَ رَغْبَةٍ وَشَهْوَةٍ، وَيَدِي مُقَيَّدَةٌ مِنَ الخَوْفِ والهَيْبَة؛
فَتَكَرَّمْ عَلَيَّ وَعَلِّمْني العُذْرَ، حَرِّرْ يَدِيَ وَقَدَمِيْ مِنَ القَيْد؛
لَقَدْ قُمْتَ باخْتِيارِ حِرْفَةٍ ، أَنْ أنا عِنْدِي الإِخْتِيارُ والفِكْر؛
وإلَّا كَيْفَ انتَقَيْتَ تِلْكَ الحِرْفَةَ، مِنْ بَيْنِ الحِرَفِ أَيُّها الشَّخْصُ المُوَقَّر؛
حِيْنَ تَجيءُ نَوْبَةُ النَّفْسِ والهوى، يَجِيْئُكَ الإِخْتِيارُ قَدْرَ عِشْرِيْنَ رَجُلاً؛
وَحِيْنَ اَخَذَ الرَّفيقُ مِنْكَ حَبَّةً، فَتَحَ في رُوحِكَ اخْتِيارَ الحَرْب؛
فإذا جاءَتْ نَوْبَةُ شُكْرِ النِّعَم، فلا اخْتِيارَ لَكَ وَأَنْتَ أَقَلُّ مِنْ حَجَر؛
سَوْفَ يَكُونُ لِجَحِيْمِكَ العُذْرُ يَقِيْناً، أَنْ انْظُرْ إِلَيَّ مَعْذُورَةً في حَرْقِك؛
لا شَخْصَ يراكَ مَعْذُوراً بِهذِهِ الحُجَّة، وَلَنْ تُبْعِدَكَ هذِهِ عَنْ كَفِّ الجلَّاد؛
فَبِهذا الحاكِمِ صارَ العالَمُ مَنْظُوماً، وحالُ ذاكَ العالَمِ صارَ لَكَ مَعْلُوماً؛

## حِكايَةٌ في جَوابِ جَبْرِيّ وإثْباتُ الإخْتِيار وَصِحَّةُ الأمْرِ والنَّهْي
## وبيان أنَّ عُذْرَ الجَبْرِيّ في كُلِّ مِلَّةٍ وَفِي كُلِّ دِيْنٍ غَيْرُ مَقْبُول
## وَغَيْرُ مُوجِبٍ للخلاصِ مِنْ جَزاءِ ذلِكَ العَمَلِ الَّذي عَمِلَ مِثْلَما
## لَمْ يَجِدْ إبليسُ الخلاصَ بِذَلِكَ القَولِ أنْ بِما أَغْوَيْتَني، والقَليلُ
## يَدُلُّ على الكثير

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَصْعَدُ على شَجَرَةٍ، وَيُلقِي بِتِلْكَ الثِّمارِ كالسَّارِقِ بِعُنْف؛ صاحِبُ البُسْتانِ جاءَ وَقالَ أَيْ دَنِيّ، أَيْنَ خَجَلُكَ مِنَ اللهِ ، ماذا تَفْعَل؛ قالَ إذا عَبْدُ اللهِ في بُسْتانِ الله، أَكَلَ الثَّمَرَ فاللهُ أَعْطاه؛ فَكَيْفَ تَقُومُ بالملامَةِ كالعَوامّ، أَعَلى مائِدَةِ اللهِ الكَرِيمِ بُخْل؛ قالَ يا غُلامُ هاتِ ذاكَ الرَّسَنْ، حَتَّى أَقُولَ الجَوابَ لِهذا الحَسَن؛ رَبَطَهُ في اللَّحْظَةِ إلى الشَّجَرَةِ بِشِدَّةٍ، يَضْرِبُهُ على الظَّهْرِ والسَّاقِ بالعَصا بِقُوَّة؛ قالَ أَخِيراً كُنْ على حَياءٍ مِنَ الله، فإنَّكَ تَقْتُلُ هذا البَرِيءَ صَبْراً؛ قالَ عَبْدُ اللهِ يَضْرِبُ بِعصا الله، بِسُرُورٍ على ظَهْرِ عَبْدٍ آخَرَ لله؛ العصا للحَقِّ والصَّدْرُ والجَنْبُ للحَقّ، وأنا غُلامٌ لَهُ وآلَةٌ لِتَنْفِيْذِ أمْرِه؛ قالَ تُبْتُ مِنَ الجَبْرِ أَيْ عَيَّار، إنَّهُ الإخْتِيارُ الإخْتِيارُ الإخْتِيار؛ اخْتِيارُهُ أَوْجَدَ الإخْتِيارات، اخْتِيارُهُ مِثْلَ فارِسٍ غَطَّاهُ الغُبار؛ اخْتِيارُهُ أَوْجَدَ اخْتِيارَنا، الأَمْرُ مُسْتَنِدٌ على الإخْتِيار؛ الحُكْمُ بِصُورَةِ عَدَمِ الإخْتِيار، هُوَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ مَقْدُور؛ لِيَجِرَّ بِعَدَمِ الإخْتِيارِ الصَّيْد ، وَيَسْحَبَ مِنْ أُذُنَيْهِ زَيْد؛ لكِنَّ صُنْعَ الصَّمَدِ دُونَ أَيَّةِ آلَةٍ، يَجْعَلُ اخْتِيارَ الشَّخْصِ شَبَكَتَه؛ اخْتِيارُهُ قَيَّدَ زَيْداً، صادَهُ الحَقُّ بلا شِباكٍ ولا كَلْب؛

وَذَاكَ النَّجَّارُ على الخَشَبِ حاكِم، وذاكَ المُصَوِّرُ على الجَمالِ حاكِم؛
وهُناكَ حَدَّادٌ قَيِّمٌ على الحَدِيْد، وَهُناكَ بَنَّاءٌ حاكِمٌ على الآلَة؛
حَتَّى تَكُونَ الاِخْتِياراتُ الكَثِيْرَةُ، ساجِدَةً لاخْتِيارِهِ كَأَنَّها العَبْد؛
قُدْرَتُكَ على الجَماداتِ في العِراك، متى نَفَتِ الجَمادِيَّةَ عَنِ الجَمادات؛
قُدْرَتُهُ على الاِخْتياراتِ كذلِكَ، لَيْسَتْ تَنْفي الاخْتياراتِ عَنْ أولئك؛
فَقُلْ هِيَ المَشِيْئَةُ على وَجْهِ الكَمال، الَّتي ما بِها نِسْبَةُ الجَبْرِ والضَّلال؛
ما دُمْتَ قُلْتَ كُفْري مَشِيْئَتُهُ، اِعْرِفْ مَشِيْئَتَكَ أَيْضاً فَهِيَ مَوجُودَة؛
لأنَّ كُفْرَكَ لَيْسَ بلا إرادَتِكَ، اعلَمْ الكُفْرُ بلا إرادَةٍ تناقُضٌ في القَوْل؛
الأمْرُ للعاجَزِ قَبيحٌ وَذَميم، والغَضَبُ عَلَيْهِ أَسْوَأُ خاصَّةً مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيم؛
يَضْرِبُونَ الثَّوْرَ الَّذي لا يَقْبَلُ النِّيْر، وما مِنْ ثَوْرٍ صارَ مَذْمُوماً لأنَّهُ لا يَطِيْر؛
ما دامَ الثَّورُ في الفُضُولِ غَيْرَ مَعْذُور، صاحِبُ الثَّوْرِ مِمَّ هُوَ مَعْذُور؛
ما دُمْتَ لَسْتَ مَريضاً لا تَرْبِطِ الرَّأْس، لَكَ الاِخْتِيارُ لا تَضْحَكْ على شارِبِك؛
اِجْتَهِدْ لِتَجِدَ جُرْعَةً مِنْ جامِ الحَقّ، آنذاكَ تَصِيْرُ مَشْدُوهاً بِغَيْرِ اخْتيار؛
آنذاكَ تَصِيْرُ تِلْكَ الخَمْرُ كُلَّ اخْتِيارِك، وَتَصيرُ مَعْذُوراً مُطْلَقاً كالسَّكران؛
وَكُلَّ ما صَدَمْتَ فالخَمْرُ صَدَمَتْ، وَكُلَّ ما كَنَسْتَ فالخَمْرُ كَنَسَتْ؛
السَّكْرانُ متى فَعَلَ غَيْرَ العَدْلِ والصَّواب، وَهُوَ مِنْ جامِ الحَقِّ شَرِبَ الشَّراب؛
أولئكَ السَّحَرَةُ قالُوا لِفِرْعَوْنَ قِفْ، السَّكْرانُ لا يُبالي باليَدِ والقَدَم؛
يَدُنا وَقَدَمُنا خَمْرُ ذاكَ الواحِد، اليَدُ الظَّاهِرَةُ ظِلٌّ كاسِد؛

**مَعْنى *ما شاءَ اللهُ كانَ* إرادَةُ إرادَتِهِ وَطَلَبُ رِضاه فاطلُبُوا رِضاه ،**
**وَمِنْ غَضَبِ الآخَرِيْنَ وَرَدِّ الآخَرِيْنَ لا تَكُونوا في ضيق، رَغْمَ أنَّ**
***كانَ* تِلْكَ ماضٍ باللَّفْظ، إلاَّ أنَّ فِعْلَ اللهِ لَيْسَ فِيْهِ ماضٍ وَمُسْتَقْبَلٌ**
**إذْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ صَباحٌ ولا مَساء**

قَوْلُ العَبْدِ *ما شاءَ اللهُ كان*، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ ذاكَ وأنْ تَتَكاسَلَ عَنْ ذاك؛ بَلْ تَحْريضٌ على الإخلاصِ والجَدّ، أنْ زِدْ في تِلْكَ الخِدْمَةِ واسْتَعِدّ؛ إذا قالُوا أَيْ نَجِيبُ لَكَ ما تُريد، الأمْرُ أَمْرُكَ يَجْري كما تُريد؛ ذاكَ الحِيْنُ جازَ إذا تَكاسَلْت، فَكُلُّ ما تُريدُ وكُلُّ ما تَقُولُ يَكُون؛ وإنْ قالُوا ما شاءَ اللهُ كان، والحُكْمُ حُكْمُهُ مُطْلَقاً إلى الأَبَد؛ فلِماذا لا تَكُونُ مِئَةَ رَجُلٍ في وِرْدِه، ولا تَدُورُ كالعَبيدِ مِنْ حَوْلِه؛ وَلَو قالُوا كُلُّ ما يُريدُ الوَزير، في العَطاءِ والمَنْعِ كائِنٌ بِأَمْرِهِ؛ تَصِيْرُ دائراً حَوْلَهُ مُسْرِعاً كَمِئَةِ رَجُلٍ، لِيَنْثُرَ على رَأْسِكَ الإحْسانَ والجُود؛ أو تَهْرُبُ مِنَ الوَزيرِ وَقَصْرِه، فلا تَكُونُ باحِثاً عَنْهُ ولا طالِباً لِنَصْرِه؛ فَقَدْ صِرْتَ مِنْ هذا الحَديثِ ضَعِيْفاً وَمَقْلُوباً، وَجِئْتَ مُنْعَكِسَ الإدراكِ والخاطِر؛ *الأمْرُ أمْرُ ذاكَ السَّيِّدِ فُلان*، ما يَعْني غَيْرَ لا تَقْعُدْ إلَّا مَعَه؛ دُرْ حَوْلَ السَّيِّدِ ما دامَ لَهُ الأمْر، فَهُوَ يَقْتُلُ العَدُوَّ وَيَحَرِّرُ رُوحَ الصَّدِيْق؛ فَكُلُّ ما أرادَ يَجِدُ يَقِيْناً، لا تَمْشِ عَبَثاً واخْتَرْ خِدْمَتَه؛ أو لَيْسَ كالحاكِمِ لا تَدُرْ حَوْلَهُ، فَتَصِيْرَ أَسْوَدَ الصَّحِيْفَةِ أصْفَرَ الوَجْه؛ إذا كانَ تَأويلاً حَقَّاً وَهَبَكَ نَشاطاً، وَجَعَلَكَ مَمْلُوءاً بالأمَلِ والنَّشاطِ وذا حَياء؛ وإنْ جَعَلَكَ واهِناً فاعْلَمْ هذا حَقيقَةً، ذاكَ لَيْسَ تَأويلاً إنَّهُ تَبْدِيْل؛ هذا أتى مِنْ أَجْلِ أنْ يُعْطِيَ النَّجاة، حَتَّى يَأْخُذَ بِكِلْتا يَدَي القانِطِيْن؛

أُطْلُبْ مَعْنى القُرآنِ مِنَ القُرْآن، وَمِنْ شَخْصٍ أَشْعَلَ النَّارَ في الهَوَس؛ فَصارَ للقُرْآنِ خاشِعاً وَقُرْباناً، حَتَّى صارَتْ عَيْنُ رُوحِهِ قُرآناً؛ الزَّيْتُ الَّذي صارَ كُلُّهُ فِداءً للوَرْد، سَواءٌ سَمَّيْتَهُ زَيْتاً أَمْ سَمَّيْتَهُ وَرْداً؛

**وَمِثْلُ هذا أنْ جَفَّ القَلَمُ ، يَعْني جَفَّ القَلَمُ وَكَتَبَ ، لا تَسْتَوي الطَّاعَةُ والمَعْصِيَة، لا تَسْتَوي الأمانَةُ والسَّرِقَة، جَفَّ القَلَمُ أنْ لا يَسْتَوي الشُّكْرُ والكُفران، جَفَّ القَلَمُ إنَّ اللهَ لا يُضِيْعُ أَجْرَ المُحْسِنين**

مِثْلُ هذا تَأويلُ جَفَّ القَلَم، مِنْ أجْلِ التَّحْريضِ على الشُّغْلِ الأَهَمّ؛ فالقَلَمُ كَتَبَ لِكُلِّ عَمَلٍ، ما يليقُ بِذاكَ مِنْ تَأْثيرٍ وَجَزاء؛ تَسِيْرُ مُعْوَجَّاً يَجِيْئُكَ الاِعْوِجاجُ جَفَّ القَلَم، تَجِيْءُ بالصِّدْقِ تُولَدُ لَكَ السَّعادَة؛ تَجِيْءُ بالظُّلْمِ أنتَ مُدْبِرٌ جَفَّ القَلَم، تَجِيْءُ بالعَدْلِ أنتَ لائِقٌ جَفَّ القَلَم؛ إذا سَرَقَ ذَهَبَتِ اليَدُ جَفَّ القَلَم، إذا شَرِبَ الخَمْرَ صارَ سَكْرانَ جَفَّ القَلَم؛ أَتَرى جائزاً أنْ يَجُوزَ أنَّ الحَقَّ، يكونُ مَعْزُولاً هكذا عَنْ حُكْمٍ سَبَقَ؛ أنِ الأمْرُ صارَ خارِجاً عَنْ يَدِي، فلا تَأْتِني كَثيراً ولا تَشْكُ لِيْ كَثيراً؛ بَلْ مَعْنى جَفَّ القَلَمُ هُوَ أنَّهُ، لِيْسا واحِداً عِنْدِيَ العَدْلُ والظُّلْم؛ جَعَلْتُ فَرْقاً بَيْنَ الخَيْرِ والشَّرِّ، وَجَعَلْتُ فَرْقاً بَيْنَ السَّيِّئِ والأَسْوَأ؛ إذا كانَتْ فِيْكَ ذَرَّةٌ مِنَ الأَدَب، زيادَةً عَنْ رَفيقِكَ يَعْلَمُها فَضْلُ الرَّبّ؛ وَيُعْطِيْكَ زيادَةً بِقَدْرِ تِلْكَ الذَّرَّة، وَتَخْرُجُ الذَرَّةُ للخارِجِ كأنَّها جَبَل؛ المَلِكُ الَّذي لا فَرْقَ أمامِ عَرْشِهِ، ما بَيْنَ الأمِيْنِ وما بَيْنَ الظَّالِمِ؛ ما بَيْنَ الَّذي يَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِ رَدِّهِ، وذاكَ الَّذي هُوَ طاعِنٌ في جَدِّهِ؛ وما مِنْ فَرْقٍ بينَ هذينِ الاِثْنَيْنِ عِنْدَه، لَيْسَ مَلِكاً وعلى رَأْسِهِ التُّراب؛

إذا زادَ جهْدُكَ مِقْدارَ ذَرَّةٍ، اِعْلَمْ تَكُونُ في ميزانِ اللهِ مَوزونَةً؛
أنتَ أمامَ هؤلاءِ المُلُوكِ دوماً في نَزْعِ روحٍ، وهُمْ غافِلُونَ عَنِ الغَدْرِ وَعَنِ الوفاء؛
وَقَوْلُ غَمَّازٍ يَقُولُ بِكَ السُّوءَ، يَجْعَلُ ضائعاً خِدْمَتَكَ لِسِنِيْن؛
وَعِنْدَ المَلِكِ الَّذي هُوَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ، قَوْلُ الغَمَّازِيْنَ لا مَحَلَّ لَهُ لِيُصْرَف؛
جُمْلَةُ الغَمَّازِيْنَ يَصِيْرُونَ آيِسِيْنَ مِنْه، فَيَجِيْئونَ نَحْونا وَيَزِيدُونَ في القُيُود؛
ثُمَّ يَقُولُونَ عِنْدَنا الجَفاءَ في المَلِك، أنِ اذْهَبْ جَفَّ القَلَمُ اَقِلَّ الوفاء؛
متى كانَ ذاكَ مَعْنى جَفَّ القَلَم، وَاَنْ يَكُونَ الجَفاءُ والوَفاءُ واحِداً لا فَرْق؛
بَلِ الجَفاءُ جَزاؤهُ الجَفاءُ جَفَّ القَلَم، وذاكَ الوفاءُ جَزاؤهُ الوَفاءُ جَفَّ القَلَم؛
وَهُناكَ عَفْوٌ لكِنْ أَيْنَ نُورُ الرَّجاءِ، وأنْ يَكُونَ العَبْدُ مِنَ التَّقْوى أَبْيَضَ الوَجْه؛
وإنْ حَصَلَ السَّارِقُ على العَفْوِ وَنجا بالرُّوح، متى يصيرُ وَزيراً وأميناً للمَخْزَن؛
أيْ أمِيْنَ الدِّيْنِ الرَّبَّانِيّ تَعالَ، فَمِنْ الأمانَةِ يَطْلَعُ كُلُّ تاجٍ وَلِواء؛
لَوْ أنَّ وَلَدَ السُّلْطانِ صارَ خائناً للسُّلْطان، لأبانَ رَأْسَهُ تِلْكَ عَنِ البَدَن؛
وإذا ما جاءَ غُلامٌ هِنْدِيٌّ بالوَفاء، تَعْزِفُ لَهُ الدَّولَةُ لَحْنَ طالَ البقاء؛
ما الغُلامُ، لَوْ أنَّ كَلْباً وَفى على باب، لكانَ لَهُ في قَلْبِ السَّيِّدِ مِئَةُ رِضا؛
وَيَطْبَعُ قُبْلَةً على وَجْهِ مِثْلِ هذا الكَلْب، فأيَّ مُظَفَّرٍ يَجْعَلُ مِنْهُ لَو كانَ أَسَداً؛
حتَّى وَلَو كانَ سارِقاً إذا فَعَلَ الخدمات، صِدْقُهُ يَقْتَلِعُ جَذْرَ الجفاء؛
مِثْلَ فُضَيْلٍ قاطِعِ الطَّرِيقِ الَّذي قامَرَ بِصِدْقٍ، صارَ يَجْري للتَّوْبَةِ كَعَشْرَةِ رِجال؛
وَمِثْلَ سَحَرَةِ فِرْعَونَ أولئكَ، جَعَلُوا وَجْهَهُ أَسْوَدَ مِنَ الصَّبْرِ والوفاء؛
أَعْطَوا اليَدَ والقَدَمَ قَوَداً في الجُرْم، مَتى يُنالُ ذاكَ بِعِبادَةِ مِئَةِ عام؛
أنتَ الَّذي قُمْتَ بالخِدْمَةِ خَمْسِيْنَ عاماً ، مَتى حَصَلْتَ على مِثْلِ هذا الصِّدْق؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الدَّرْويش الَّذي شاهَدَ في هَراةَ غِلْماناً لِعَمِيْدِ خُراسانَ مُزَيَّنِيْنَ وعلى جِيادٍ عَرَبيَّةٍ وبِأَقْبِيَةٍ مُطَرَّزَةٍ بالذَّهَبِ وَقُبَّعاتٍ مُغَرَّقَةٍ وَغَيْرِ ذلِكَ فَسَأَلَ مَنْ هؤلاءِ الأُمَراء ، وأيُّ مُلوكٍ هؤلاء، فقالوا لَهُ هؤلاءِ لَيْسوا بِأُمَراءَ ، هؤلاءِ غِلْمانُ عَمِيْدِ خُراسان ، فَوَجَّهَ الوَجْهَ للسَّماءِ أنْ أَيْ اَللهُ تَعَلَّمْ تَرْبِيَةَ الغِلْمانِ مِنَ العَميد ، إذ هُم هُناكَ يُسَمُّونَ المُسْتَوفِيَ عَمِيْداً**

دَرْويشٌ جَرِيْءٌ كانَ يسيرُ في هِراة، إذْ رأى غُلاماً كَأَنَّهُ القَمَر؛ ماشِياً يَلْبَسُ الأَطْلَسَ والكَمَرَ مِنْ ذَهَبٍ، فَوَجَّهَ الوَجْهَ نَحْوَ قِبْلَةِ السَّماء؛ أنْ مِنْ هذا السَّيِّدِ صاحِبِ المِنَن، كَيْفَ لا تَتَعَلَّمُ مُعامَلَةَ العَبْدِ يا رَبّ؛ تَعَلَّمْ رِعايَةَ العَبْدِ أَيْ اَللهُ، مِنْ رَئيسِنا وَمُخْتارِنا هذا الشَّاه؛ كانَ مُحْتاجاً وَعُرْياناً وبلا غِذاء، يَرْتَجِفُ مِنْ بَرْدِ الهواءِ في فَصْلِ الشِّتاء؛ ذاكَ المَفْصُولُ عَنِ النَّفْسِ أبدى انبِساطاً، وَأَظْهَرَ جُرْأَةً مِنْهُ مِنْ قِلَّةِ الحَياء؛ كانَ اعْتِمادُهُ على أَلْفِ مَوْهِبَة، إذْ صارَ نَدِيماً للحَقِّ وَأَهْلَ مَعْرِفَة؛ إذا ما نَدِيْمُ الشَّاهِ أَظْهَرَ جُرْأَةً، أنتَ لا تَفْعَلْ ذاكَ فَأَنْتَ لا تَمْلِكُ ذاكَ السَّنَد؛ الحَقُّ وَهَبَكَ الخَصْرَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الكَمَر، وَأَعْطاكَ الرَّأْسَ وُهُوَ خَيْرٌ مِنَ التَّاج؛ إلى أنْ جاءَ يَومٌ اتَّهَمَ بِهِ الشَّاهُ، ذلِكَ السَّيِّدَ العَمِيْدَ وَقَيَّدَ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْه؛ وَقامَ بِتَعْذِيْبِ أولئكَ الغِلْمان، أنْ أَظْهِرُوا دَفائِنَ السَّيِّدِ سَريعاً؛ قُولُوا سِرَّهُ فاشِياً أَيْ أَخِسَّاء، أو أَقْطَعَ مِنْكُمُ الحَلْقَ واللِّسان؛ مُدَّةَ شَهْرٍ يَقُومُ بِتَعْذِيْبِهِم، اللَّيْلَ والنَّهارَ في العَذابِ والضَّغْطِ والأَلَم؛ قَطَّعَهُمْ قِطَعاً وما مِنْ غُلام، باحَ بِسِرِّ السَّيِّدِ مِنَ الإِهْتِمام؛ قالَ للدَّرْويشِ هاتِفٌ في المَنامِ أَيْ عَظيم، تَعَلَّمْ كَيْفَ تَكُونُ عَبْداً ثُمَّ تعال؛

أَيْ مَنْ مَزَّقْتَ قَمِيْصَ اليُوسُفِيّيْن، إذا مَزَّقَكَ الذِّئْبُ اعْرِفْ ذاكَ مِنْ نَفْسِكَ؛
فالبَسْ مِمَّا كُنْتَ تَلْبَسُ طِيْلَةَ العام، وَكُلْ مِمَّا كُنْتَ تَزْرَعُ طِيْلَةَ العام؛
هذِهِ الغُصَصُ فِعْلُكَ لَحْظَةً بِلَحْظَة، هذا كانَ مَعْنى جَفَّ القَلَم؛
فَسُنَّتُنا لَنْ تَتَبَدَّلَ مِنَ الرَّشَد، الخَيْرُ يُجْزى بالخيرِ والسُّوءُ بالسُّوء؛
هيَّا اعْمَلِ العَمَلَ فَسُلَيْمانُ حَيّ، ما دُمْتَ شَيْطاناً فَسَيْفُهُ قاطِع؛
ما دامَ المَلَكُ صارَ آمِناً مِنَ السَّيْفِ، فلا خَوْفَ يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْ سُلَيْمان؛
حُكْمُهُ على الشَّيْطانِ لا على المَلَك، الأَلَمُ في التُّرابِ لا فَوْقَ الفَلَك؛
دَعْ هذا الجَبْرَ فإنَّهُ فارِغٌ كَثيراً، حَتَّى تَعْلَمَ سِرَّ سِرِّ الجَبْرِ ما يَكُون؛
أُتْرُكْ جَبْرَ جَمْعِ الكسالى هذا، حتَّى تَجِدَ الخَبَرَ عَنْ ذلِكَ الجَبْرِ كالرُّوح؛
أُتْرُكْ كَوْنَكَ مَعْشُوقاً وَكُنْ عاشِقاً، أَيْ مَنْ ظَنَنْتَ أَنَّكَ كُنْتَ جَمِيْلاً وفائقاً؛
أيْ مَنْ أنتَ في المَعْنى أَخْفَتُ مِنَ اللَّيْل، إلامَ تَظَلُّ تَبْحَثُ عَنْ مُشْتَرٍ لِمَقالِك؛
لَقَدْ حَرَّكُوا الرَّأْسَ مِنْ أمامِكَ لأجْلِك، وَذَهَبَ في طَلَبِ مُعامَلَتِهِمْ دَهْرُك؛
تَقُولُ لي لا تُضاعِفْ لِيَ الحَسَد، ما حَسَدٌ يَأْتي للشَّخْصِ مِنْ فَوْتِ لاشَيْء؛
تَعْلِيْمُ الأَخِسَّاءِ أَيْ بلا حَياء، كَرَسْمِ رَسْمٍ دَقِيْقٍ على قِطْعَةٍ مِنْ طِيْنٍ يابِسٍ؛
عَلِّمْ نَفْسَكَ العِشْقَ والنَّظَر، فَذاكَ كَأَنَّهُ النَّقْشُ في جُرْمِ الحَجَر؛
نَفْسُكَ مَعَكَ تِلْمِيْذُكَ الوَفِيّ، فَنِيَ الغَيْرُ فَأَيْنَ تَبْحَثُ أَيْن؛
مَتى تَجْعَلُ مِنَ الغَيْرِ حَبْراً وَسَنِيّاً، تَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ سَيِّئَ الطَّبْعِ وَخَلِيّاً؛
إذا صارَ قَلْبُكَ مُتَّصِلاً بِذلِكَ العَدَن، هَيَّا قُلْ ولا تَخَفْ أنْ تَصِيْرَ خالِياً؛
مِنْ هذا جاءَهُ الأمْرُ قُلْ أيْ صادِق، لَنْ يَقِلَّ هذا قُلْ فَهذا بَحْر؛
أَنْصِتُوا تَعْني ماؤكَ بلاغ، أَقِلَّ التَّلَفَ فالبُسْتانُ يابِسُ الشَّفَة؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ أَيْ أَب، أُتْرُكْ هذا الحَديْثَ وانْظُرْ للنِّهايَة؛
لَنْ أَغارَ مِنْكَ مِنْ وُقُوفِهِمْ أَمامَكَ، إنَّهُمْ يَضْحَكُونَ عَلَيْكَ وَلَيْسُوا بِعاشِقِيْك؛

فَلْتَرَ عاشِقِيْكَ خَلْفَ حِجابِ الكَرَم، يَصْرَخُونَ مِنْ أَجْلِكَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ؛ فَكُنْ عاشِقاً لِعاشِقِي الغَيْبِ أولئكَ، وَأَقَلَّ مِنْ اكْتِسابِ عُشَّاقِ خَمْسَةِ أَيَّام؛ فَقَدْ أَكَلُوكَ مِنَ الخِداعِ والجَذْب، لِسِنينَ لَمْ تَرَ مِنْهُمْ حَبَّةً واحِدَةً؛ كَمْ غَوغاءَ أَقَمْتَ على طَرِيقِ العامّ، صِرْتَ مُتْعَبَ الخُطى وَلَمْ تَنَلْ رَغْبَةً واحِدَةً؛ وَقْتَ الصِّحَّةِ الجَمِيْعُ رَفِيقٌ وَأَلِيف، وَقْتَ الأَلَمِ والغَمّ غَيْرَ الحَقّ أَيْنَ الأليف؛ وَقْتَ أَلَمِ العَيْنِ والأَسْنانِ لا شَخْصَ، يَأخُذُ بِيَدِكَ إلَّا المُغيث؛ فَتَذَكَّرِ الأَلَمَ عَيْنَهُ والمَرَض، واعْتَبِرْ بالرِّداءِ الصُّوفِيّ مِثْلَ إياز؛ الرِّداءُ الصُّوفِيُّ حالَةُ الأَلَمِ مِنْكَ، تِلْكَ الَّتي أَمْسَكِ بِها إيازُ ذاكَ باليَد؛

**جَوابُ ذاكَ الكافِرِ الجَبْرِيّ مَرَّةً ثانِيَةً لِذلِكَ السُّنِّيّ الَّذي كانَ يَدْعُوهُ للإسلام وَيَدْعُوهُ لِتَرْكِ الإعْتِقادِ بالجَبْر وَطُولُ المُناظِرَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْن فلا يَقْطَعُ مادَّةَ الإشْكالِ والجَواب إلَّا العِشْقُ الحَقِيْقِيُّ الَّذي لَمْ يَبْقَ لَهُ خَوْفٌ مِنْ ذلِك وذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيْهِ مَنْ يَشاء**

بَدَأَ الكافِرُ الجَبْرِيُّ بالجَواب، حَتَّى حارَ مِنْهُ رَجُلُ المَنْطِقِ والخِطاب؛ لكِنْ لَو ذَكَرْتُ كُلَّ سُؤالٍ وَجَواب، كانَ بَيْنَهُما لانْقَطَعْتُ عَنْ هذا المَقال؛ وَعِنْدَنا أَحاديثُ أَهَمُّ مِنْ ذاكَ، إذْ بِتِلْكَ يَجِدُ فَهْمُكَ الدَّلِيْلَ أَفْضَل؛ قُلْنا القَلِيْلَ مِنْ ذلِكَ البَحْثِ أَيْ عُتُلّ، مِنَ القَلِيْلِ يَظْهَرُ قانُونُ الكُلّ؛ البَحْثُ مُسْتَمِرٌّ هكذا إلى حَشْرِ البَشَر، ما بَيْنَ الجَبْرِيّيْنَ وَأَهْلِ القَدَر؛ لَوْ كانُوا تَوَقَّفُوا عَنْ دَفْعِ الخَصْم، لكانَ مَذْهَبُهُمْ سَقَطَ مِنْ قَبْل؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَخْرَجٌ بالجَواب، لَنَفَرُوا مِنْ ذلِكَ الطَّرِيقِ التَّباب؛ بِما أَنَّ دَوامَ ذلِكَ المَسْلَكِ كانَ مَقْضِيّاً، فإنَّهُ يُعْطِيْهِمُ العِنايَةَ مِنَ الدَّلائل؛

لِئَلَّا يَصِيْرَ مُلْزَماً مِنَ الإشْكالِ الخَصْم، وَيَصِيْرَ مَحْجُوباً مِنَ الإقبالِ الخَصْم؛
حَتَّى تَبْقى هذِهِ الاِثْنَتانِ وَسَبْعُونَ مِلَّةً، في العالَمِ على الدَّوامِ إلى يَوْمِ القِيام؛
بِما أنَّ هذِهِ الدُّنيا هِيَ دُنيا الظُّلْمَةِ والغَيب، إذْ تَجِبُ أرْضٌ مِنْ أَجْلِ الظِّلّ؛
الاِثْنَتانِ والسَّبْعُونَ باقِيَةٌ إلى القِيامَةِ، عِنْدَ المُبْتَدِعِ لَنْ يَقِلَّ الجِدال؛
عِزَّةُ المَخْزَنِ تَكُونُ في قِيْمَتِه، إذْ تَكُونُ عَلَيْهِ أَقْفالٌ كَثيرَةٌ؛
عِزَّةُ المَقْصَدِ تَكُونُ أَيْ مُمْتَحَن، بالثَّنِيَّاتِ في الطَّرِيقِ والعَقَباتِ وَقُطَّاعِ الطَّرِيق؛
عِزَّةُ الكَعْبَةِ وَتِلْكَ النَّادِيَة، مِنْ صَدِّ الأعْرابِ وَطُولِ البادِيَة؛
كُلُّ سُلُوكٍ لا يَكُونُ مَحْمُوداً في الطَّرِيق، هُوَ عَقَبَةٌ وَمانِعٌ وَقَاطِعُ طَرِيق؛
ذا مَسْلَكُ الخَصْمِ والحَقُودِ على ذاكَ، لِيَصِيْرَ المُقَلِّدُ حَيْرانَ بَيْنَ الطَّرِيقَيْن؛
صِدْقُ هذينِ الضِّدَّيْنِ يُرى في السُّلُوك، كُلُّ فَرِيقٍ في طَرِيقِهِ سَعِيْدُ طَبْع؛
إنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَوابٌ يَقْطَعُ الجَدَل، يبقى على الحالِ عَيْنِها إلى يَومِ القِيامَة؛
كُبَراؤنا عالِمُونَ بِهذا الجَواب، وَإنْ خَفِيَ عَنَّا نَحْنُ وَجْهُ الصَّواب؛
رِباطُ فَمِ الوَسْوَسَةِ العِشْقُ وَحَسْب، وإلَّا متى كانَ لِشَخْصٍ أَنْ يُقَيِّدَ الوَسْواس؛
كُنْ عاشِقاً واطْلُبْ حَسْناءَ الجَمال، كُنْ في صَيْدِ طائرِ الماءِ مِنْ نَهْرٍ إلى نَهْر؛
مَتى تنالُ الماءَ مِمَّنْ قَدْ أَخَذَ ماءَكَ، متى تَأْخُذُ مِنْ ذاكَ الفَهْمَ وَقَدْ ابْتَلَعَ فَهْمَك؛
تَجِدُ مَعْقُولاتٍ غَيْرَ هذِهِ المَعْقُولاتِ، في العِشْقِ ذي السَّناءِ وَذي البَهاء؛
للحَقِّ عُقُولٌ غَيْرُ عَقْلِكَ هذا، وَبِتِلْكَ العُقُولِ تَدْبيرُ أَسْبابِ السَّماء؛
أنتَ بِهذا العَقْلِ تَسْتَجْلِبُ الأرزاق، وَبِذاكَ الآخَرِ تَجْعَلُ مَفْرَشاً الأطْباق؛
إذا قامَرْتَ بالعَقْلِ في عِشْقِ الصَّمَد، يُعْطِيْكَ عَشْرَةً مِنْ أمثالِهِ أو سَبْعَمِئَة؛
أولئكَ النِّسْوَةُ حِيْنَ قامَرْنَ بالعُقُول، أَغَرْنَ على رُواقِ العِشْقِ مِنْ يُوسُف؛
أَخَذَ عَقْلَهُنَّ لِلَحْظَةٍ ساقِي العُمْر، فَصِرْنَ شِباعاً مِنَ العَقْلِ باقِي العَمْر؛
أَصْلُ مِئَةِ يُوسُفٍ جَمالُ ذي الجلال، أَيْ أَقَلَّ مِنْ امْرَأَةٍ صِرْ فِداءَ ذاكَ الجَمال؛

العِشْقُ وَحْدَهُ يَقْطَعُ البَحْثَ أَيْ صَدِيقي، إنَّهُ يَصِيْرُ المُغِيْثَ مِنَ القالِ والقِيْل؛ ذلِكَ النُّطْقُ يُصابُ بالحَيْرَةِ في العِشْقُ، فلا تَكُونُ لَهُ الجُرْأَةُ على الجِدال؛ يَخافُ إنْ فَتَحَ الفَمَ للجَواب، أَنْ تَقَعَ جَوْهَرَةٌ مِنْ شَفَتِهِ للخارِج؛ فَأَغْلَقَ الشَّفَةَ بإحْكامٍ عَنِ الخَيْرِ والشَّرّ، حَتَّى لا يَكُونَ الجَوْهَرُ يَقَعُ مِنْ فِيْه؛ مِثْلَما قالَ ذاكَ الصَّحابِيُّ عَنِ الرَّسُول، أَنَّهُ حِيْنَ كانَ يَقْرأُ عَلَيْنا الفُصُول؛ كانَ ذاكَ الرَّسُولُ المُجْتَبى وَقْتَ النِّثار، يَطْلُبُ مِنَّا الحُضُورَ بِمِئَةِ وَقار؛ هكذا كما لَوْ أَنَّ طائراً على رَأْسِك، فَمِنْ فَواتِهِ تَصِيْرُ رُوحُكَ تَرْتَعِش؛ فلا تَقُومُ بِأَيَّةِ حَرَكَةٍ مِنَ المكان، كَيْ لا يَفِرَّ طائرُكَ الجَمِيْلُ في الهَواء؛ وَتَحْبِسُ السُّعال ولا تُطْلِقُ النَّفَسَ، حَتَّى لا يَطِيْرَ ذاكَ الطَّائِرُ المَيْمُون؛ وإنْ تَحَدَّثَ إِلَيْكَ شَخْصٌ بِحُلْوٍ أو مُرّ، تَضَعُ اليَدَ على الشَّفَةِ يَعْني اسْكُتْ؛ الحَيْرَةُ ذاكَ الطَّائِرُ الَّذي أَسْكَتَكَ، أَغْلَقَتْ عَلَيْكَ القِدْرَ وَجَعَلَتْكَ تَغْلي؛

## سُؤالُ المَلِكِ إياز قاصِداً كَمْ تَقُولُ الغَمَّ والسُّرُورَ إلى النَّعْلِ والثَّوْبِ الصُّوفِيِّ وَهُما جَماد، يَقُولُ ذاكَ لِيَجْعَلَ إياز يَتَكَلَّم

هذِهِ الأنواعُ مِنَ المَحَبَّةِ للنَّعْلِ أَيْ إياز، ما تَكُونُ أَخِيراً هِيَ مِثْلُ عِشْقِكَ للصَّنَم؛ جَعَلْتَ مِنَ النَّعْلِ دِيناً وَمَذْهَباً، مِثْلَ فِعْلِ المَجْنُونِ مَعَ وَجْهِ لَيْلى؛ مَزَجْتَ حُبَّ الرُّوحِ بِقَدِيْمَيْنِ اثْنَيْن، جَعَلْتَ كِلا الإِثْنَيْنِ مُعَلَّقَيْنِ في حُجْرَة؛ كَمْ تَتَحَدَّثُ جَدِيْدَ الحَديثِ مَعَ القَدِيْمَيْن، تَتَحَدَّثُ بالسِّرِّ القَدِيْمِ إلى الجَماد؛ كالعَرَبِ مَعَ الرَّبْعِ والأَطْلالِ أَيْ إياز، تَجْعَلُ الحَدِيْثَ طَويلاً مِنَ العِشْق؛ نَعْلُكَ القَدِيْمُ رَبْعٌ لأيِّ آصِف، قَمِيْصُكَ الصُّوفِيُّ كَأَنَّهُ قَمِيْصُ يُوسُف؛ مِثْلَ المَسِيْحِيِّ الَّذي يَعُدُّ للقِسِّيْس، جُرْمَ عامٍ مِنَ الزِّنا والغِلِّ والغِشّ؛

لِيَعْفُوَ لَهُ القِسّيْسُ عَنْ ذلِكَ الذَّنْب، فإنَّهُ يرى العَفْوَ مِنْهُ عَفْواً مِنَ الإله؛
ولا خَبَرَ لِذلِكَ القِسّيْسِ عَنِ الجُرْمِ والعَدْل، لكِنَّ العِشْقَ والإعْتِقادَ سِحْرٌ شَديد؛
المَحَبَّةُ والوَهْمُ يَنْسُجانِ مِئَةَ يُوسُف، إنَّهُما أَسْحَرُ مِنْ هارُوتَ ومارُوت؛
السِّحْرُ يُظْهِرُ صُوَرَةً على ذِكْرِهِ، جَذْبُ الصُّورَةِ يَدْفَعُكَ للحَدِيث؛
تُعِيْدُ قَوْلَ السِّرِّ للصُّورَةِ مِئَةَ أَلْفٍ، هكذا كما يَتَحَدَّثُ الحَبيبُ للحَبيب؛
ولا صُورَةَ هُناكَ ولا هَيْكَلا، وَوُلِدَ مِنْها مِئَةُ أَلَسْتُ وَمِئَةُ بلى؛
مِثْلَ أُمِّ سَلِيْبَةِ القَلْب، أمامَ قَبْرِ طِفْلِها حَديثِ المَوت؛
تَقُولُ الأسْرارَ بِجِدٍّ واجْتِهاد، يَظْهَرُ لها حَيَّاً ذلِكَ الجَماد؛
ترى ذلِكَ التُّرابَ حَيَّاً وقائماً، ترى للقَشِّ اليابِسِ عَيْناً وَأُذُنا؛
عِنْدَها كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ تُرابِ ذلِكَ القَبْر، تَمْلِكُ الأُذُنَ وَتَمْلِكُ العَيْنَ وَقْتَ الحَنين؛
ترى ذلِكَ التُّرابَ مُسْتَمِعاً بِجِدّ، فانْظُرْ حَسَناً إلى هذا العِشْقِ السَّاحِر؛
هكذا على تُرابِ قَبْرِهِ الطَّرِيّ، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ تَضَعُ الوَجْهَ وَتَسْكُبُ الدَّمْع؛
وَلَمْ تَكُنْ تَفْعَلُ مِثْلَ ذاكَ في الحَياة، أو تَضَعُ الوَجْهَ على الإبْنِ الحَبيبِ كالرُّوح؛
فإذا مَرَّتْ على العَزاءِ بِضْعَةُ أَيَّامٍ، نارُ ذاكَ العِشْقِ مِنْها تَصِيرُ ساكِنَةً؛
العِشْقُ للمَيِّتِ لا يَظَلُّ قائماً، اِجْعَلِ العِشْقَ للحَيِّ واهِبِ الرُّوح؛
بَعْدَ ذلِكَ مِنْ ذلِكَ القَبْرِ يَأْتِيْها النَّومُ، وَيُولَدُ لها مِنَ الجَمادِ الجَماد؛
ذلِكَ العِشْقُ اخْتَطَفَ فِتْنَةَ نَفْسِهِ وَمَضى، وحِيْنَ ذَهَبَتْ حرارَةُ النَّارِ بَقِيَ الرَّماد؛
كُلَّ ما رأى ذلِكَ الشَّابُّ في المِرْآةِ، يراهُ الشَّيْخُ كُلَّهُ في آجُرَة؛
عِشْقُكَ الشَّيْخُ لا بياضُ اللِّحْيَة، الآخِذُ بِيَدِ مِئَةِ أَلْفِ يائس؛
العِشْقُ في الفِراقِ يَرْسُمُ الصُّوَر، وَقْتَ التَّلاقي يَظْهَرُ الَّذي لا يُتَصَوَّر؛
أنْ أَصْلُ أَصْلِ الوَعْيِ والسُّكْرِ أنا، ذاكَ الحُسْنُ على الصُّوَرِ انْعِكاسُ حُسْنِنا؛
هذِهِ اللَّحْظَةَ رَفَعْتُ الحُجُبَ، عَرَضْتُ ذاكَ الحُسْنَ بلا واسِطَة؛

ذلِكَ أَنَّكَ مِنْ كَثْرَةِ انْشِغالِكَ بِصُورَتي، وَجَدْتَ قُوَّةَ تَجْريدِ ذاتي؛ عِنْدَما سَرَتْ جَذْبَتي مِنْ هذِهِ الجِهَة، لَمْ يَعُدْ يُرى القِسّيسُ ما بَيْنَنا؛ إنَّهُ يَطِلِبُ المَغْفِرَةَ مِنَ الجُرْمِ والخَطَأ، مِنْ وراءِ ذلِكَ الحِجابِ مِنْ لُطْفِ الله؛ حِيْنَ يَصِيْرُ ماءُ العَيْنِ مِنَ الحَجَرِ جارِياً، يَصِيْرُ الحَجَرُ في العَيْنِ مُتَوارِياً؛ فلا شَخْصَ يَدْعُوهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الحَجَر، بِما أَنَّهُ صارَ جارِياً مِنْهُ الجَوْهَر؛ اِعْرِفْ هذِهِ الصُّوَرَ كُؤوساً وَفِيْها، ما سَكَبَ الحَقُّ وَمِنْ ذاكَ تَأْخُذُ العُلُوّ؛

**قَوْلُ أَهْلِ المَجْنُون إنَّ حُسْنَ لَيْلى مَحْدُودٌ وَلَيْسَ بالزَّائِد، وَكَثيراتٌ أَجْمَلُ مِنْها في مَدِيْنَتِنا ، فَلْنَعْرِضْ عَلَيْكَ واحِدَةً واثْنَتَيْنِ وَعَشَرَةً ، واخْتَرْ أنت ، وَحَرِّرْنا وَحَرِّرْ نَفْسَكَ ، وَجَوابُ المَجْنُون لَهُم**

البُلْهُ قالُوا مِنَ الجَهْلِ للمَجْنُون، ليلى لا تَمْلِكُ حُسْناً زائداً والأَمْرُ سَهْل؛ إنَّ مِئاتِ الأُلُوفِ أجْمَلُ مِنْها، مِثْلَ الأَقْمارِ في مَدِيْنَتِنا سالِباتُ قُلُوب؛ قالَ الصُّورَةُ كُوزٌ والحُسْنُ خَمْرٌ، اللهُ مِنْ صُورَتِها يُعْطِيْني الخَمْر؛ وَهُوَ أَعْطاكُمْ مِنْ كُوزِها الخَلّ، كَيْ لا يَجُرَّكُمْ عِشْقُها مِنَ الأُذُن؛ مِنْ كُوزٍ واحِدٍ أَعْطَتِ الخَلَّ والعَسَلَ، لِكُلِّ واحِدٍ يَدُ الحَقِّ عَزَّ وَجَلّ؛ ترى الكُوزَ ولكِنَّ ذلِكَ الشَّراب، لا يُظْهِرُ الوَجْهَ لِعَيْنٍ بلا صَواب؛ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَذَّةٌ للرُّوح، لِغَيْرِ خَصْمِ النَّفْسِ لا يُبْدِيْنَ أَثَراً؛ قاصِراتُ الطَّرْفِ تِلْكَ المُدام، والحِجابُ الظُّرُوفُ مِثْلَ الخِيام؛ البَحْرُ للبَطِّ خَيْمَةٌ بِها الحَياة، وللغِرْبانِ خَيْمَةٌ بِها المَمات؛ السُّمُّ للأَفْعى غِذاءٌ وَقُوت، وَسُمُّها لِغَيْرِها أَلَمٌ وَمَوت؛ صُورَةُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَمِحْنَة، لِهذا نارٌ ولِذاكَ جَنَّة؛

فَجَمِيْعُ الأجْسامِ والأشْياءِ *تُبْصِرُون*، وَفِيْها قُوتٌ وَسُمٌّ *لا تُبْصِرُون*؛
كُلُّ جِسْمٍ كَأَنَّهُ الكَأْسُ والكُوز، فِيْهِ القُوتُ وَفِيْهِ حُرْقَةُ القَلْب؛
الكَأْسُ ظاهِرَةٌ وَفِيْها اخْتَفى الرَّغَدُ، طاعِمُها يَعْلَمُ ما الَّذي شَرِبَ مِنْها؛
صُورَةُ يُوسُفَ كانَتْ كجامٍ جَمِيْل، يَشْرَبُ مِنْها الأَبُ مِئَةَ خَمْرٍ طَرُوب؛
وكانَتْ لإخوانِهِ سُمَّاً سائلاً، فكانَ ذاكَ يَزِيْدُ فيهِم الغَضَبَ والحِقْدَ؛
ثُمَّ كانَ ذاكَ لِزَلِيخا سُكَّراً، تَجْرَعُ مِنَ العِشْقِ أَفْيُوناً آخَر؛
كانَ مِنْ يُوْسُفَ غِذاءٌ لِتِلْكَ الحَسْناءَ، غَيْرَ ذاكَ الَّذي كانَ مِنْهُ لِيَعْقُوب؛
الشَّرابُ أنواعٌ والكُوزُ واحِدٌ، حَتَّى لا يبقى لَكَ شَكٌّ في خَمْرِ الغَيْب؛
الخَمْرُ مِنَ الغَيْبِ والكُوزُ مِنْ هذِهِ الدُّنيا، الكُوزُ ظاهِرٌ والخَمْرُ فيهِ مَخْفِيَّةٌ جِدَّاً؛
مَخْفِيَّةٌ عَنْ عَيْنِ غَيْرِ المُحْرِمِيْنَ جِدَّاً، لكِنَّها لِلْمُحْرِمِيْنَ ظاهِرَةٌ وَعِيان؛

*يا إلهي سُكِّرَتْ أَبْصارُنا فاعْفُ عَنَّا أَثْقَلَتْ أوزارُنا*
*يا خَفِيَّاً قَدْ مَلَأْتَ الخافِقَيْنْ قَدْ عَلَوْتَ فَوْقَ نُوْرِ المَشْرِقَيْن*
*أَنْتَ سِرٌّ كاشِفٌ أَسْرارَنا أَنْتَ فَجْرٌ مُفْجِرٌ أَنْهارَنا*
*يا خَفِيَّ الذَّاتِ مَحْسُوسَ العَطا أنتَ كالماءِ وَنَحْنُ كالرَّحى*
*أَنْتَ كالرِّيْحِ وَنَحْنُ كالغُبار تَخْتَفِي الرِّيْحُ وَغَبْراها جِهار*

أنتَ الرَّبيعُ وَنَحْنُ كَرَوْضٍ أَخْضَرَ جَمِيلٍ، الرَّبيعُ خَفِيٌّ وَعَطاياهُ ظاهِرَةٌ للعِيان؛
أنتَ كالرُّوحِ وَنَحْنُ كاليَدِ والقَدَم، القَبْضُ والبَسْطُ مِنَ اليَدِ مُجازٌ مِنَ الرُّوح؛
أنتَ كالعَقْلِ وَنَحْنُ مِثْلَ هذا اللِّسان، هذا اللِّسانُ يَأْخُذُ مِنَ العَقْلِ البيان؛
أنتَ مِثْلَ السُّرُورِ وَنَحْنُ الضُّحْكَة، نَحْنُ نَتِيْجَةً للسُّرُورِ ضاحِكُون؛
حَرَكَتُنا كُلَّ لَحْظَةٍ تَقُولُ أَشْهَد، شَهادَةً لِذِي الجلالِ السَّرْمَد؛
حَرَكَةُ حَجَرِ الطَّاحُونِ في الاِضْطِراب، تَشْهَدُ على وُجُودِ نَهْرِ الماء؛
أي خارِجَ وَهْمِيْ وقالِيْ وَقِيْلِي ، كانَ التُّرابُ على مَفْرَقِيْ وَتَمْثيلي

العَبْدُ لا يَصْبِرُ عَنْ تَصْوِيْرِكَ الجَمِيل، كُلَّ لَحْظَةٍ يَقُوْلُ لَكَ رُوحِيْ مَفْرَشُك؛ مِثْلَ ذاكَ الرَّاعِيْ يَقُولُ يا الله، تَعالَ إلى مُحِبّكَ تَعالَ إلى راعِيْكَ؛ حَتَّى أُزِيْلَ مِنْ قَمِيْصِكَ القَمْل، وَأَخيطَ نَعْلَكَ وَأُقَبّلَ أَذْيالَك؛ لا شَخْصَ لَهُ شَفِيعٌ في العِشْقِ والهَوى، لكِنَّهُ كانَ قاصِراً عَنِ التَّسْبيحِ والمقال؛ عِشْقُهُ نَصَبَ الخَيْمَةَ على الفَلَك، الرُّوحُ صارَ كَلْبَ خَيْمَةِ ذلِكَ الرَّاعِي؛ عِنْدَما جاشَ بَحْرُ عِشْقِ الله، أَثَّرَ بِقَلْبِهِ وَأَصابَ أُذُنَيْك؛

## حِكايَةُ جُحا الَّذي لَبِسَ ثَوْبَ امْرَأَةٍ وَجَلَسَ بَيْنَ النِّساءِ أَثْناءَ الوَعْظ ، وَكانَتْ مِنْهُ حَرَكَةٌ فَعَلِمَتْ امْرَأَةٌ أَنَّهُ رَجُلٌ وَصَرَخَتْ

واعِظٌ كانَ مُنْتَجَباً في البيانِ جِدَّاً، اِجْتَمَعَ تَحْتَ منْبَرِهِ الرِّجالُ والنِّساء؛ ذَهَبَ جُحا لابِساً ثَوْبَ امْرَأَةٍ وَبُرْقُعاً، وَجَلَسَ ما بَيْنَ أولئكَ النِّسْوَةِ غَيْرَ مَعْرُوف؛ سَأَلَ سائلٌ الواعِظَ بالسِّرّ، هَلْ شَعْرُ العانَةِ نُقْصانٌ في الصَّلاة؛ قالَ الواعِظُ إذا طالَ شَعْرُ العانَةِ، حَصَلَتْ مِنْهُ كَراهَةٌ في الصَّلاة؛ فَأَزِلْهُ بالنُّوْرَةِ أو قُصَّهُ بالمِقَصّ، حَتَّى تَجِيْءَ صلاتُكَ كامِلَةً وَحَسَنَةً وَجَمِيْلَةً؛ قالَ السَّائِلُ فما حَدُّ ذلِكَ الطُّول، الَّذي يَكُونُ شَرْطاً لِتَكُونَ صلاتي ناقِصَة؛ قالَ إذا صارَ مِقْدارَ شَعِيْرَةٍ في الطُّول، صارَ قَصُّهُ واجِباً أَيُّها السَّؤول؛ قالَ جُحا سَرِيعاً أَيْ أُخْتُ انْظُرِيْ، هَلْ بَلَغَ شَعْرُ عانَتِي هذا الحَدّ؛ كرامَةً للحَقِّ مُدِّيْ يَدَكِ، هَلْ وَصَلَ ذاكَ إلى مِقْدارِ الكراهَة؛ مَدَّتِ المَرْأَةُ اليَدَ في سِرْوالِ الرَّجُل، فلامَسَ العُضْوُ مِنْهُ يَدَ المَرْأة؛ فَصَرَخَتِ المَرْأَةُ صَرْخَةً في الحال، قالَ الواعِظُ لَقَدْ أَصابَ قَلْبَها مَقالي؛ قالَتْ لَمْ يُصِبِ القَلْبَ ولكِنْ أَصابَ اليَدَ، واهٍ لَو أصابَ القَلْبَ أَيْ مِلْؤكَ العَقْل؛

أَصابَ قَلْبَ أولئكَ السَّحَرَةِ قليلاً، فَصارَتِ العصا واليَدُ لهُمْ شَيْئاً واحِداً؛
لَوْ أَخَذْتَ العَصا مِنْ يَدِ شَيْخٍ أَيْ عَظيم، تَأَلَّمَ أكْثَرَ مِنْ قَومٍ فَقَدُوا اليَدَ والقَدَم؛
صُراخُهُمْ لا ضَيْرَ وَصَلَ إلى الفَلَك، هَيَّا اقْطَعْ فالرُّوحُ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَزْعِ الرُّوح؛
لَقَدْ عَلِمْنا أَنَّنا لَسْنا هذا البَدَن، نَحْنُ مِنْ وَراءِ هذا البَدَنِ نَحْيا باللهِ؛
أَيْ سَعِدَ ذاكَ الَّذي عَرِفَ نَفْسَهُ، في الأمْنِ السَّرْمَدِي بَنى قَصْراً؛
الطِّفْلُ يبكي طَلَباً للجَوْزِ والزَّبيب، وذاكَ عِنْدَ العاقِلِ شَيْءٌ يسيرٌ جِدَّاً؛
الجَوْزُ والزَّبيبُ جَسَدٌ عِنْدَ القَلْب، مَتى وَصَلَ الطِّفْلُ إلى عِلْمِ الرِّجال؛
كُلُّ مَنْ كانَ مَحْجُوباً هُوَ طِفْل، الرَّجُلُ هُوَ ذاكَ الَّذي يَكُونُ خارِجَ الشَّكّ؛
لو صارَ شَخْصٌ مِنَ اللِّحْيَةِ والخِصْيَةِ رَجُلاً، فإنَّ لِكُلِّ تَيْسٍ لِحْيَةً وَشَعْراً غَزِيْراً؛
ذاكَ التَّيْسُ مِنْ كَوْنِهِ قائداً سَيِّئاً، يَأْخُذُ الأَصْحابَ مُسْرِعاً إلى القَصَّاب؛
أَطالَ لِحْيَةَ الذَّقْنِ أَنْ أنا سابِق، أنتَ سابِقٌ لكِنْ إلى المَوْتِ والغَمّ؛
هَيَّا اخْتَرِ المَسْلَكَ واتْرُكِ اللِّحْيَةَ، أُتْرُكْ هذِهِ النَّحْنُ والأنا والتَّشْويش؛
حَتَّى تَصِيْرَ مِثْلَ عَبيرِ الوَرْدِ للعاشِقِيْن، قائِداً وَمُرْشِداً إلى رَوْضَةِ الوَرْد؛
ما عَبيرُ الوَرْدِ إنَّهُ نَفَسُ العَقْلِ واللُّبّ، نِعْمَ القائِدُ في طَرِيْقِ مُلْكِ الأَبَد؛

**أَمْرُ المَلِكِ لإياز مَرَّةً أُخْرى أنْ قُلْ شَرْحَ النَّعْلِ القَدِيْمِ**
**والثَّوبِ الصُّوفِيُّ واضِحاً حتَّى يَأْخُذَ رِفاقُكَ مِنَ العَبيدِ**
**النَّصِيْحَةَ مِنْ تِلْكَ الإشارَةِ إذ الدِّيْنُ النَّصِيْحة**

أَيْ إيازُ أَبِنْ سِرَّ النَّعْلِ ، ما كُلُّ هذا الإفْتِقارِ مِنْكَ لِهذا الحِذاء؛
حَتَّى يَشْرَبَ سَنْقَرْ وَبُكْيارُق، سِرَّ سِرِّ ثَوْبِ الصُّوفِ والنَّعْل؛
أَيْ إيازُ مِنْكَ وَجَدَتِ العُبُودِيَّةُ النُّور، نُورُكَ أَسْرَعَ مِنَ الحَضِيْضِ إلى الفَلَك؛

العُبُودِيَّةُ صارَتْ حَسْرَةَ الأَحْرار، حِيْنَ أَعْطَيْتَ العُبُودِيَّةَ الحَياة؛
المُؤمِنُ ذاكَ الَّذي يكُونُ في جَزْرٍ وَمَدٍّ، الكافِرُ مِنْ إيمانِهِ في حَسْرَة؛

## حِكايَةُ كافِرٍ قالُوا لَهُ في عَهْدِ بايَزِيْد صِرْ مُسْلِماً وَجَوابُهُ لَهُم

مَجُوسِيٌّ في زَمانِ بايَزِيْد ، قالَ لَهُ مُسْلِمٌ سَعِيْد؛
ما يَكُونُ إذا صِرْتَ مُسْلِماً، كَيْ تَجِدَ مِئَةَ نَجاةٍ وَرِفْعَة؛
قالَ إذا كانَ الإيمانُ أَيْ مُريد، مِثْلَ ذاكَ الَّذي عِنْدَ الشَّيْخِ العالِمِ بايزيد؛
فَأنا لا طاقَةَ لي على احْتِمالِ ذاك، فَذاكَ جاءَ زائداً على مَساعِي الرُّوح؛
رَغْمَ أَنِّي غَيْرُ مُوقِنٍ بالإيمانِ والدِّيْن، إلَّا أَنَّني بإيمانِهِ جِدُّ مُوقِن؛
عِنْدِي إيمانٌ أَعْلى مِنَ الجَمِيْع، لَطِيفٌ جِدَّاً وَذُو ضِياءٍ وذُو نُور؛
أَنا مُؤمِنٌ بِإيْمانِهِ في الخَفاء، رَغْمَ أَنَّ الخَتْمَ على فَمِي مُحْكَمٌ؛
ثُمَّ إذا كانَ الإيمانُ هُوَ إيمانُكُم، فلا مَيْلَ لِيْ لِذاكَ ولا مُشْتَهى؛
وَذاكَ الَّذي عِنْدَهُ مِئَةُ مَيْلٍ للإيمان، إذا رآكُم صارَ ذاكَ عِنْدَهُ فاتِراً؛
ذاكَ أَنَّهُ رأى اِسْماً وَلَمْ يَرَ مَعْناه، مِثْلَما تُسَمَّى الصَّحْراءُ مفازَةً؛
عِشْقُهُ جَمُدَ عَنْ إيْرادِ الإيمان، عِنْدَما نَظَرَ إلى إيمانِكُم؛

## حِكايَةُ ذاكَ المُؤَذِّنِ قَبيحِ الصَّوْتِ الَّذي أَذَّنَ في دِيارِ الكُفْرِ وَأَعْطاهُ رَجُلٌ كافِرٌ هَدِيَّةً

مُؤذِّنٌ كانَ صَوتُهُ رَدِيْئاً جِدَّاً، رَفَعَ الصَّوتَ بالأذانِ في بلادِ الكُفْر؛
كم قالوا لَهُ لا تَرْفَعْ نِداءَ الصَّلاة، فَتَصِيْرَ حَرْبٌ وَعَداواتٌ طَوِيْلَة؛

لكِنَّهُ عانَدَ ثُمَّ مِنْ غَيْرِ احْتِراز، رَفَعَ الصَّوتَ بالأذانِ في بَلَدِ الكُفْر؛
صارَ الخَلْقُ خائفينَ مِنَ الفِتْنَةِ العامَّةِ، وإذا بِكافِرٍ مُقْبِلٌ وَمَعَهُ ثَوبٌ؛
وَشَمْعٌ وَحَلْوى مَعَ ذلِكَ الثَّوْبِ اللَّطِيْف، يَحْمِلُها هَدِيَّةً وَجاءَ كالأليف؛
يَسْأَلُ أَيْنَ هُوَ هذا المُؤَذِّنُ، فَدُعاؤهُ وَصَوتُهُ مُزيدانِ في الرَّاحَة؛
قِيْلَ أَيَّةُ راحَةٍ تَكُونُ مِنْ ذلِكَ الصَّوتِ القَبيح، قالَ إنَّ نِداءَهُ بَلَغَ مَعْبَدَ النَّار؛
وَلَدَيَّ بِنْتٌ لَطِيْفَةٌ وَسَنِيَّةٌ جِدَّاً، وكانَتْ راغِبَةً في أنْ تَصِيْرَ مُؤمِنَةً؛
لَمْ يَكُنْ هذا الهَوَسُ يُفارِقُ رَأْسَها أَبداً، وَكَمْ مِنْ كافِرٍ أَسْدى لَها النَّصائِح؛
حُبُّ الإيمانِ كانَ نَما في قَلْبِها، كانَتْ كالمَجْمَرِ وكانَ غَمِّي كالعُود؛
كُنْتُ في العَذابِ والأَلَمِ والأذى، كانَتْ تُحَرِّكُ سلْسِلَتَهُ لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
وما كُنْتُ أَعْرِفُ لِذاكَ مِنْ حِيْلَةٍ، حَتَّى قَرَأَ هذا المُؤَذِّنُ ذاكَ الأذان؛
فَقالَتِ البِنْتُ ما هذا النِّداءُ المَكْرُوه، فَقَدْ جاءَ في أُذُني مِنْهُ الأذى الشَّديد؛
أنا ما سَمِعْتُ في هذا الدَّيْرِ والمَعْبَد، في كُلِّ عُمري مِثْلَ هذا الصَّوتِ القبيح؛
قالَتْ لَها أُخْتُها هذا صَوتُ الأذان، هذا إعلامُ وَشِعارُ المُؤمِنين؛
لَمْ تُصَدِّقْ وَسَأَلَتْ أُخْرى، وقالَتْ تِلْكَ الأخرى بلى أيْ أَبَه؛
وَلَمَّا صارَ لَها اليقينُ اصْفَرَّ وَجْهُها، وَصارَ قَلْبُها بارِداً مِنَ الإسْلام؛
فَتَحَرَّرْتُ مِنَ التَّشْويشِ والعَذاب، لَيْلَةَ الأَمْسِ وَنُمْتُ نَوماً جَمِيْلاً بلا خَوف؛
راحَتي هذِهِ كانَتْ مِنْ صَوتِهِ ذاك، فَجِئْتُ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ شُكْراً فَأَيْنَ ذاكَ الرَّجُل؛
لَمَّا رآهُ قالَ اقْبَلْ هذِهِ الهَدِيَّةَ، فَقَدْ كُنْتَ لي مُجِيْراً وَمُنْقِذاً؛
ذاكَ الَّذي فَعَلْتَ لي مِنَ الإحْسانِ والبِرّ، صِرْتُ مِنْهُ لَكَ عَبْداً وأنا مُسْتَمِرّ؛
لَو نَطَقْتَ للمالِ والمُلْكِ والثَّرْوَةِ، لَجَعَلْتُ فَمَكَ مَمْلُوءاً مِنَ الذَّهَبِ لَوْ كُنْتُ أَمْلِك؛
فإنَّ الرِّياءَ والمُجازَ في إيمانِكُمْ، قاطِعُ الطَّريقِ مِثْلَ الأذان؛
لكِنْ مِنْ إيمانِ وَصِدْقِ بايزيد، كَمْ مِنْ حَسْرَةٍ وَصَلَتْ للقَلْبِ والرُّوح؛

مِثْلَ تِلْكَ المَرْأَةِ الَّتي رَأَتْ جِماعَ الحَمار، قالَتْ آهِ يا لَهُ مِنْ فَحْلٍ فَريد؛
إنْ كانَ هذا الجِماعَ رَبِحَتْ هذِهِ الحَمير، هؤلاءِ الأزواجُ يَضْحَكُونَ على فُرُوجِنا؛
أَعْطى جُمْلَةَ عَطاءِ الإيمانِ بايزيد، طُوبى لِمِثْلِ هذا اللَّيْثِ الفَريد؛
لَوْ ذَهَبَتْ قَطْرَةٌ مِنْ إيْمانِهِ في البَحْر، لَصارَ البَحْرُ غَرِقاً في قَطْرَتِه؛
مِثْلَ ذَرَّةٍ مِنَ النَّارِ في الأَجَم، تَصِيْرُ الأَجَمَةُ في تِلْكَ الذَّرَّةِ فَناءً؛
مِثْلَ خَيالٍ في قَلْبِ المَلِكِ أو الجَيْش، جَعَلَ الخُصُومَ في الحَرْبِ بَدَداً؛
نَجْمَةٌ وَجَّهَتْ إلى مُحَمَّدَ الوَجْهَ، حَتَّى صارَ فَناءً جَوْهَرُ المَجُوسِ واليَهُود؛
ذاكَ الَّذي وَجَدَ الإيمانَ مَضى في الزَّمان، الكُفارُ الباقُونَ صاروا نَوعَيْن؛
الكُفْرُ الصِّرْفُ للأوَّلِيْنَ لَمْ يَبْقَ، حَلَّ مَحَلَّهُ إمَّا الإسْلامُ وَإمَّا الخَوْف؛
هذا الإيمانُ خَلْطٌ للماءِ والزَّيْتِ بالحِيْلَة، أمثالُ هؤلاءِ لَيْسُوا كُفُوَاً لِذَرَّةٍ مِنَ النُّور؛
لا الذَّرَّةِ الَّتي هِيَ جُزْءٌ حَقِيْرٌ مُنْجَسِم، ولا الذَّرَّةِ الَّتي هِيَ شارِقٌ لا يَنْقَسِم؛
قَوْلُ ذَرَّةٍ لَهُ مُرادٌ خَفِيّ، لَسْتَ مُحْرِمَ البَحْرِ هذِهِ اللَّحْظَةَ كفاكَ؛
شَمْسُ إيْمانِ الشَّيْخِ النَّيِّرَةُ، إذا أَظْهَرَتِ الوَجْهَ مِنْ شَرْقِ رُوحِ الشَّيْخ؛
كُلُّ وَهْدٍ يَأْخُذُ الكَنْزَ حَتَّى الثَّرى، كُلُّ نَجْدٍ يَأْخُذُ الخُلْدَ أَخْضَراً؛
لَهُ رُوحٌ مِنَ النُّورِ المُنير، وَلَهُ بَدَنٌ مِنَ التُّرابِ الحَقير؛
أَيْ عَجَباً هُوَ هذِهِ أو ذاك، أنا عَجِزْتُ في هذا المُشْكِلِ أَيْ عَمّ؛
إنْ كانَ هُوَ هذا أَيْ أَخِيْ فما تِلْك، فالسَّمواتُ السَّبْعُ مِنْ نُورِها امْتَلأَتْ؛
أَوْ كانَ هُوَ تِلْكَ أَيْ صَدِيْقُ ما هذا البَدَن، أيْ عَجَباً مِنَ الاثْنَيْنِ أيُّ واحِدٍ وَمَن؛

**حِكايَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ الَّتي قالَتْ لِزَوْجِها أنَّ القِطَّةَ أَكَلَتِ اللَّحْمَ فَوَزَنَ القِطَّةَ بالمِيزانِ فكانَتْ نِصْفَ مَنٍّ فقالَ أَيْ امْرَأَةُ كانَ اللَّحْمُ نِصْفَ مَنٍّ وَأَكْثَرَ فإنْ كانَ هذا هُو اللَّحْمَ فأيْنَ القِطَّةُ، وإنْ كانَ هذا هُوَ القِطَّةَ فَأَيْنَ اللَّحْم**

كانَ هُناكَ رَجُلٌ مُتَزَوِّجٌ عِنْدَهُ امْرَأة، هازِلَةٌ جِدَّاً وَنَجِسَةٌ وَسارِقَة؛ كُلَّ شَيْءٍ أتى بِهِ أَتْلَفَتْهُ المَرْأَة، وكانَ الرَّجُلُ مُضْطَرَّاً لِضَبْطِ النَّفْس؛ جاءَ باللَّحْمِ للضُّيُوفِ ذاكَ المُعِيْل، إلى البَيْتِ مِنْ بَعْدِ مِئَةِ جُهْدٍ طَويل؛ أَكَلَتْهُ المَرْأَةُ مَعَ الكَبابِ والشَّراب، وَجاءَ الرَّجُلُ وَقالَتْ رَدَّاً باطِلاً؛ قالَ لها الرَّجُلُ أَيْنَ اللَّحْمُ وَصَلَ الضَّيْف، يَجِبُ تَقْديمِ الطَّعامِ اللَّائقِ للضَّيْف؛ قالَتِ المَرْأَةُ القِطَّةُ أَكَلَتْ ذلِكَ اللَّحْم، فاشْتَرِ لَحْماً آخَرَ إذا كانَ عَلَيْكَ التَّأْهِيْل؛ قالَ أَيْ غُلامُ هاتِ المِيْزان، أنا سَأَرى وَزْنَ القِطَّةِ بالعيار؛ وَزَنَها فكانَتِ القِطَّةُ نِصْفَ مَنّ، فقالَ ذلِكَ الرَّجُلُ للمَرْأَةِ أَيْ مُحْتالَة؛ كانَ اللَّحْمُ نِصْفَ مَنٍّ وَزائداً قَلِيْلاً، والقَطَّةُ أَيْضاً كانَتْ نِصْفَ مَنٍّ أَيْ سَيِّدَة؛ إذا كانَ هذا هُوَ القِطَّةَ أَيْنَ ذلِكَ اللَّحْم، وإنْ كانَ هذا هُوَ اللَّحْمَ فَأَيْنَ هِيَ القِطَّة؛ إنْ كانَ هذا بايزيد فما تِلْكَ الرُّوح، أو كانَ تِلْكَ الرُّوحَ فهذا الصُّورَةُ مَنْ تَكُون؛ حَيْرَةٌ في حَيْرَةٍ أَيْ عَزيزي، هذا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ ولا مِنْ شَأني؛ لَهُ كِلا الإِثْنَيْنِ ولكِنْ مِنْ رَيْعِ الزَّرْع، الحَبُّ هُوَ الأَصْلُ والقَشُّ هُوَ الفَرْع؛ الحِكْمَةُ رَبَطَتْ هذِهِ الأَضْدادَ ما بَيْنَها، أي قَصَّابُ اجْمَعْ هذِهِ الفَخِذَ إلى الرَّقَبَة؛ الرُّوحُ بلا قالَبٍ لا تَعْرِفُ تَعْمَلُ العَمَل، وَقالَبُكَ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ هامِدٌ وبارِد؛ قالَبُكَ ظاهِرٌ وَرُوْحُكَ خافِيَة، أَسْبابُ الدُّنيا مِنْ هذيْنِ الإِثْنَيْنِ صَحِيْحَة؛ ذَرُّ التُّرابِ على الرَّأْسِ لا يَكْسِرُ الرَّأْسَ، صَبُّ الماءِ على الرَّأْسِ لا يَكْسِرُ الرَّأْس؛

إذا كُنْتَ تُريدُ أَنْ تَكْسِرَ الرَّأْس، اِمْزِجْ التُّرابَ مَعَ الماءِ مَزْجاً؛ حِيْنَ تَنْكَسِرُ الرَّأْسُ يَذْهَبُ ماؤها للأصْل، وَيَذْهَبُ التُّرابُ للتُّرابِ يَومَ الفَصْل؛ الحِكْمَةُ للحَقِّ مِنْ هذا الإزْدِواج، حاصِلَةٌ مِنَ الاِحْتياجِ وَمِنَ اللَّجاج؛ وَسَتَكُونُ آنَذاكَ ازْدِواجاتٌ أُخَر، لَيْسَتْ لِسَمْعِ أُذُنٍ ولا لِعَيْنِ بَصَر؛ لَوْ سَمِعَتْها الأُذُنُ مَتى تَظَلُّ أُذُناً، وَمِنْ أَيْنَ لها بَعْدَها أنْ تَقُومَ بِضَبْطَ الكلام؛ إذا رأى التَّلْجُ والجَلِيْدُ الشَّمْس، فاقْطَعِ الأَمَلَ عِنْدَها مِنَ التَّلْج؛ إذَنْ لَصارَ الماءُ بلا عُرُوقٍ ولا عُقَدٍ، وَلَصَنَعَ داؤودُ الهَواءِ دِرْعاً مِنَ الماء؛ فَصارَ دَواءً لِرُوحِ كُلِّ شَجَرَةٍ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ مِنْ قُدُومِهِ حَسَنَةُ البَخْت؛ وذلِكَ التَّلْجُ المُنْجَمِدُ في النَّفْسِ ظَلَّ، يُخاطِبُ الأَشْجارَ قائلاً لا مساس؛

لَيْسَ يَأْلَفُ لَيْسَ يُؤْلَفُ جِسْمُهُ  لَيْسَ إلَّا شُحَّ نَفْسٍ قِسْمُهُ

لَيْسَ ضائعاً وَيَطْرى مِنْهُ الكَبِد، لكِنَّهُ لَيْسَ رَسُولاً وَسُلْطاناً للخُضَر؛ أيْ إيازُ نَجْمُكَ عالٍ جِدَّاً، لَيْسَ كُلُّ بُرْجٍ قابِلاً لِعُبُورِه؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الأميرِ الَّذي قالَ لِغُلامِهِ اجْلِبِ الخَمْرَ، ذَهَبَ الغُلامُ وَجَلَبَ جَرَّةَ الخَمْرِ ، وكانَ في الطَّريقِ زاهِدٌ أَمَرَ بالمَعْرُوف وَرمى حَجَراً على الجَرَّةِ وَكَسَرَها ، سَمِعَ الأَمِيْرُ وَأرادَ تَأْديبَ الزَّاهِد، تِلْكَ القِصَّةُ كانَتْ في عَهْدِ دِيْنِ عِيْسى (عَلَيْهِ السَّلام) ، حَيْثُ لَمْ تَكُنِ الخَمْرُ قَدْ حُرِّمَتْ بَعْد، ولكِنَّ الزَّاهِدَ كانَ يَتَقَزَّزُ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّنَعُّم**

كانَ ثَمَّةَ أميرٌ طَيِّبُ القَلْبِ مُحِبٌّ للخَمْر، كانَ كَهْفاً لِكُلِّ مَخْمُورٍ وَلِكُلِّ مِسْكِيْن؛ مُشْفِقاً على المساكِيْنِ مُواسِياً عادِلاً، جَوهَراً واهِباً للذَّهَبِ بَحْراً للقَلْب؛ شاهاً للرِّجالِ سَيِّداً للمُؤمِنين، حارِساً للطَّريقِ عالِماً بالسِّرِّ ناظِراً للصَّدِيق؛

شُجاعُ الخَلْقِ ذاكَ وَقَلِيْلُ الأذى والمَلِيْح، كانَ في دَوْرِ عِيْسى وَأَيَّامِ المَسِيْح؛
جاءَهُ ضَيْفٌ بلا مَوْعِدٍ لَيْلَةً، أَمِيْرٌ مِنْ جِنْسِهِ حَسَنُ المَذْهَب؛
كانَتِ الخَمْرُ واجِبَةً لَهُما لِنَظْمِ الحال، والخَمْرُ آنَذاكَ مُباحٌ وَحَلال؛
لَمْ يَبْقَ إِلَّا قَلِيْلٌ مِنَ الخَمْرِ فقالَ أي غُلام، اِذْهَبْ واملأْ الجَرَّةَ وهاتِ لنا المُدام؛
مِنَ الرَّاهِبِ فُلان الَّذي لَهُ خَمْرٌ خاصّ، لِتَجِدَ الرُّوحُ الخلاصَ مِنْ عامٍّ وَخاصّ؛
إنَّ جُرْعَةً مِنْ جامِ ذاكَ الرَّاهِبِ تَفْعَلُ، فِعْلَ أُلُوفِ الجِرارِ والدِّنان؛
في تِلْكَ الخَمْرِ أَصْلٌ اخْتَفى، كما اخْتَفى السُّلْطانُ في العَبا؛
أَنْتَ فَلْتُقِلَّ النَّظَرَ إلى الخَلَقِ المُرَقَّعِ رُقَعاً، إنَّهُ تَسْويدٌ للذَّهَبِ مِنَ الخارِج؛
لِأَجْلِ عَيْنِ السُّوءِ كَيْ تَصِيْرَ مَرْدُودَةً، ذاكَ الياقُوتُ مُلَوَّثٌ مِنَ الظَّاهِرِ بالدُّخان؛
الكَنْزُ والجَوْهَرُ مَتى كانا وَسَطَ البَيْت، الكُنُوزُ لها ارْتِباطٌ بالخَرابات؛
كَنْزُ آدَمَ لَمَّا كانَ مَدْفُوناً بالخَراب، صارَ طِيْنُهُ رِباطاً لِعَيْنِ ذاكَ اللَّعِيْن؛
لَقَدْ نَظَرَ إلى الطِّيْنِ الضَّعِيْفِ باحْتِقار، والرُّوحُ تَقُولُ لَهُ طِيْني هذا لَكَ سَدّ؛
أَخَذَ الغُلامُ جَرَّةً وَجَرى مَسْرُوراً، في اللَّحْظَةِ وَصَلَ إلى دَيْرِ الرُّهْبان؛
دَفَعَ الذَّهَبَ واشْتَرى الخَمْرَ كالذَّهَب، دَفَعَ الحَجَرَ واشْتَرى الجَوْهَرَ في العِوَض؛
خَمْرَةً إذا وَثَبَتْ إلى رَأْسِ المَلِك، وَضَعَ تاجَ الذَّهَبِ على مَفْرَقِ السَّاقِي؛
خَمْرَةً أَثارَتِ الفِتَنَ والإضْطِراب، خَلَطَتِ العَبيدَ والمُلُوك؛
العِظامُ ذَهَبَتْ والكُلُّ صارَ رُوحاً، سَريرُ العَرْشِ والتَّابُوتُ آنَذاكَ سيَّان؛
وَقْتَ الوَعْيِ هُما كالماءِ والزَّيْت، وَقْتَ السُّكْرِ هُما كالرُّوحِ في البَدَن؛
مِثْلَ الهَريسَةِ هُناكَ لا فَرَق، لا فَرْقَ فَفِي ذلِكَ المَكانِ لا غَرَق؛
راحَ يَحْمِلُ مِثْلَ هذِهِ الخَمْرِ ذاكَ الغُلام، لِقَصْرِ الأَمِيْرِ حَسَنِ الصِّيْتِ في الأنام؛
جاءَ أمامَهُ زاهِدٌ ناظِرُ الغَمّ، يابِسُ المُخِّ مُرْتَبِطٌ بالبلاء؛
صَهَرَ البَدَنَ مِنْ نِيْرانِ القَلْب، صَقَلَ القَلْبَ أَخْلاهُ مِنْ غَيْرِ الله؛

عذاباتُ المِحْنَةِ بِلا احْتِراز، الاِحْتِراقاتُ على الاِحْتِراقاتِ بالآلاف؛ يرى كُلَّ ساعَةٍ قَلْبَهُ في اجْتِهاد، النَّهارَ واللَّيْلَ مُلْتَصِقٌ بالاِجْتِهاد؛ السَّنَةَ والشَّهْرَ مَزِيْجُ الدَّمِ والتُّراب، فَرَّ مِنْهُ الصَّبْرُ والحِلْمُ مُنْتَصَفَ ذلِكَ اللَّيْل؛ سَأَلَ الزَّاهِدُ ما الَّذي في الجِرار، قالَ خَمْرٌ قالَ لِمَنْ تِلْكَ الخَمْر؛ قالَ تِلْكَ للأميرِ فُلان الأَجَلّ، قالَ ما يَكُونُ هذا العَمَلُ للطَّالِب؛ طالِبُ اللهِ وآنَذاكَ طَرَبٌ وَشُرْب، خَمْرَةُ الشَّيْطانِ لِمَنْ هُوَ بِنِصْفِ وَعْي؛ وَعْيُكَ مِنْ دُونِ خَمْرٍ هكذا ذابِل، أنواعُ الوَعْيِ بِذاكَ الوَعْيِ مِنْكَ مُرْتَبِطَة؛ فَكَمْ يَكُونُ وَعْيُكَ أَوانَ السُّكْر، أَيْ صِرْتَ صَيْدَ شِباكِ السُّكْرِ مِثْلَ طائر؛

**حِكايَةُ ضِياء دَلَق الَّذي كانَ طَويلاً جِدَّاً وَأَخِيْهِ تاج الإسلام شَيْخ بَلْخ الَّذي كانَ بِغايَةِ القِصَر ، كانَ شَيْخُ الإسلام هذا يَشْعُرُ بالعارِ مِنْ أَخِيْهِ ضِياء، دَخَلَ ضِياءُ في دَرْسِهِ وكانَ جَمِيْعُ صُدُورِ بَلْخ حاضِرِيْنَ في دَرْسِهِ، ألقى ضِياءُ السَّلامَ وَمَرّ، قامَ لَهُ شَيْخُ الإسلام نِصْفَ قِيام، بلا رَوِيَّةٍ قالَ بلى أنتَ طَويلٌ جِدَّاً اِسْرِقْ قِطْعَةً مِنْ طُولِك**

ضياءُ الإسلامِ ذاكَ كانَ حَسَنَ الإلهام، كانَ أخاً لِتاج شَيْخ الإسلام؛ تاج شَيْخ الإسلام في دارِ المُلْكِ بَلْخ، كانَ قَصِيْرَ القامَةِ جِدَّاً وَصَغِيْراً كالفَرْخ؛ رَغْمَ كَونِهِ فاضِلاً وَفَحْلاً وذا فُنُون، فإنَّ ضِياءَ هذا كانَ زائداً عَلَيْهِ في الظَّرافَة؛ هُوَ قَصِيْرٌ جِدَّاً وَضِياءُ طَويلٌ جِدَّاً، وكانَ لِشَيْخِ الإسلام مِئَةُ كِبْرٍ وافْتِخار؛ كانَ يَشْعُرُ بالعارِ والخَجَلِ مِنْ هذا الأخ، وَضِياءُ كانَ أَيْضاً واعِظاً وذا هُدى؛ في يَومْ المَحْفَلِ دَخَلَ ضِياءُ ذاك، والمَجْلِسُ مَمْلُوءٌ بالقُضاةِ والأَصْفِياء؛

قامَ شَيْخُ الإسْلامِ مِنْ كِبْرٍ تَمام، لأخِيْهِ هذا قَدْرَ نِصْفِ قِيام؛ قالَ لَهُ أَيْ زائِدَ الطُّولِ طَلَباً للأجْر، اِسْرِقْ قَلِيْلاً مِنْ قَدِّكَ السَّرْوِ ذاك؛ مِنْ أَيْنَ لَكَ الوَعْيُ أَمْ أَيْنَ لَكَ العَقْل، لِتَشْرَبَ الخَمْرَ أَيْ أنتَ عَدُوُّ العِلْم؛ وَجْهُكَ جَمِيْلٌ جِدَّاً ضَعِ النِّيْلِيَّ أَيْضاً، النِّيْلُ على وَجْهِ الحَبَشِ مَضْحَكَة؛ متى يَدْخُلُ فِيْكَ النُّورَ أَيْ غَوِيّ، ما دُمْتَ باحِثاً عَنِ الظُّلْمَةِ وبلا وَعْي؛ البَحْثُ عَنِ الظِّلِّ في النَّهارِ قاعِدَة، أَنْتَ تَبْحَثُ عَنِ الظِّلِّ في اللَّيْلَةِ الغائِمَة؛ إذا حَلَّتِ الخَمْرُ طَلَباً للقُوتِ للعَوامّ، فإنَّما هِيَ لِطالِبي الحَبيبِ حَرام؛ خَمْرَةُ العاشِقِيْنَ هِيَ دَمُ القَلْب، عَيْنُهُمْ على الطَّرِيقِ وعلى المَنْزِل؛ في طَرِيقِ الصَّحْراءِ هذا المَخُوف، هذا العَقْلُ والمُرْشِدُ بِهِ مِئَةُ كُسُوف؛ تَنْثُرُ التُّرابَ في عَيْنِ المُرْشِدِيْن، تَجْعَلُ أَهْلَ القافِلَةِ هالِكِيْنَ وَضالِّيْن؛ خُبْزُ الشَّعِيْرِ حَقَّاً حَرامٌ وَفِتْنَة، ضَعْ أمامَ النَّفْسِ خُبْزَ النّخالَة؛ عَدُوَّ طَرِيقِ اللهِ اجْعَلْ ذَلِيْلاً، لا تُعْطِ للسَّارِقِ المَنْبَرَ أَعْطِهِ المَشْنَقَة؛ قَطْعُكَ اليَدَ مِنَ السَّارِقِ مُسْتَحْسَنٌ، إنْ كُنْتَ عاجِزاً عَنِ القَطْعِ قَيِّدْ يَدَه؛ إنْ لَمْ تُقَيِّدْ يَدَهُ فإنَّ يَدَهُ تُقَيِّدُك، إنْ لَمْ تَكْسِرْ قَدَمَهُ فإنَّ قَدَمَهُ تَكْسِرُك؛ أَنْتَ تُعْطِيْ العَدُوَّ الخَمْرَ وَقَصَبَ السُّكَّر، قُلْ لِماذا، لِيَشْرَبِ السُّمَّ وَلْيَأكُلِ التُّراب؛ رَمى مِنَ الغَيْرَةِ حَجَراً على الجَرَّةِ وَكَسَرَها، فَرَمى الغُلامُ الجَرَّةَ وَفَرَّ مِنَ الزَّاهِد؛ ذَهَبَ إلى أمامِ الأمِيْرِ قالَ أَيْنَ الخَمْر، فقالَ ما جَرى أمامَهُ مُفَصَّلاً؛

## ذَهابُ الأمِيْرِ مُخالَطاً بالغَضَبْ مِنْ أَجْلِ عِقابِ الزَّاهِد

الأميرُ صارَ كالنَّارِ وانْتَفَضَ واقِفاً، قالَ دُلَّني على مَنْزِلِ الزَّاهِدِ أَيْنَ هُوَ؛ حَتَّى بِهذا الدَّبُّوسِ الثَّقِيْلِ أَضْرِبُ رَأْسَهُ، تِلْكَ الرَّأْسَ بلا عِلْمٍ اِبْنُ البَغِيّ؛

هُوَ كَلْبٌ ما يَعْلَمُ مِنَ الأمْرِ بالمَعْرُوف، هُوَ طالِبٌ للشُّهْرَةِ وَطالِبٌ للمَعْرُوف؛ حَتَّى بِخِداعِهِ هذا يَجِدُ المَكان، حَتَّى بِهذا الشَّيْءِ يُظْهِرُ النَّفْس؛ إذْ هُوَ لا يَمْلِكُ مِنَ الفَضْلِ إلَّا ذلِكَ القَدْر، يَقُومُ بالخِداعِ مَعَ هذا وَذاك؛ إذا كانَ مَجْنُوناً وَطالِباً للفِتْنَة، فإنَّ دَواءَ المَجْنُونِ كِيْرُ الثَّوْر؛ حَتَّى يَخْرُجَ الشَّيْطانُ خارِجَ رَأْسِهِ، بلا لَطْمَةِ سائقِ الحِمار كَيْفَ يسيرُ الحِمار؛ وَثَبَ الأمِيْرُ خارِجاً بِيَدِهِ الدَّبُّوس، جاءَ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ للزَّاهِدِ نِصْفَ سَكْران؛ أرادَ قَتْلَ الرَّجُلِ الزَّاهِدِ مِنَ الغَضَب، الرَّجُلُ الزَّاهِدُ اخْتَفى تَحْتَ الصُّوف؛ الرَّجُلُ الزَّاهِدُ كانَ يَسْمَعُ مِنَ الأمِيْرِ ذاكَ، مُخْتَفِياً تَحْتَ صُوفٍ لِغازِلِ حِبال؛ قالَ القَوْلُ للرَّجُلِ أَنْتَ قَبيحٌ في الوَجْه، المِرْآةُ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تُقَسِّيَ القَلْبَ وَتَقُولَه؛ يَجِبُ وَجْهٌ حَدِيْدِيٌّ كالمِرآة، لِيَقُولَ لَكَ انظُرْ إلى وَجْهِكَ القبيح؛

## حِكايَةُ غَلَبَةِ هازِل لِسَيِّد شاه ترمد (بالشطرنج)

كانَ الشَّاهُ يَلْعَبُ الشَّطْرَنْجَ مَعَ مُهَرِّج، غَلَبَهُ المُهَرِّجُ سَريعاً فَثَارَ غَضَبُ الشَّاه؛ قالَ ماتَ المَلِكُ فَضَرَبَهُ مَلِكُ الكِبْر، بِقِطَعِ الشَّطْرَنْجِ واحِدَةً واحِدَةً على الرَّأْس؛ قالَ خُذْ دُوْنَكَ أَيْ دَيُّوث، صَبَرَ ذلِكَ الهازِلُ وَهُوَ يَقُولُ الأمان؛ اِلْعَبْ نَوْبَةً أُخْرى قالَ لَهُ الأمير، وَهُوَ يَرْتَجِفُ ارْتِجافَ العُرْيانِ مِنَ الزَّمْهَرير؛ لَعِبَ نَوْبَةً أُخْرى وَغَلَبَ المَلِكَ، وَصارَ وَقْتُ وَمِيْقاتُ قَوْلِ ماتَ المَلِك؛ فَرَّ ذلِكَ الهازِلُ وَمَضى إلى رُكْنٍ، وَوَضَعَ سِتَّةَ لبابيدَ على نَفْسِهِ مِنَ الخَوْف؛ تَحْتَ الوَسائِدِ وَتِحْتَ سِتَّةِ لبابيد، نامَ مُخْتَفِياً لِيَنْجُوَ مِنْ ضَرْبِ المَلِك؛ قالَ المَلِكُ ما تَفْعَلُ ما هذا انْتَبِهْ، قالَ أَيْ مَلِكي المُخْتارُ ماتَ ماتَ ماتَ المَلِك؛ متى يُمْكِنُ قَوْلُ الحَقِّ إلَّا تَحْتَ اللِّحاف، مَعَكَ أَيْ ذا الغَضَبِ نارَ السِّجاف؛

أنتَ مِتَّ وأنا مِنْ ضَرْبِ الشَّاهِ مِتُّ، أَقُولُ لَكَ مِتَّ أَيْ مَلِكُ مِنْ تَحْتِ المَتاع؛
حِيْنَ امْتَلأتِ المَحَلَّةُ مِنْ ضَوضاءِ الأمير، وَمِنْ رَكْلِ الأبوابِ وَمِنْ شَدٍّ وَجَذْب؛
خَرَجَ الخَلْقُ للخارِجِ مِنْ يَسارٍ وَمِنْ يَمِيْن، أنْ أَيْ مُقَدَّمُ هذا وَقْتُ العَفْوِ والرِّضا؛
مُخُّهُ يابِسٌ وَعَقْلُهُ الآن، أَقَلُّ مِنْ عَقْلِ وَفَهْمِ الصِّبيان؛
الزُّهْدُ والشَّيْخُوخَةُ ضَعْفٌ على ضَعْف، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ زُهْدِهِ ذاكَ فَتْح؛
رأى الأَلَمَ لَمْ يَرَ الكَنْزَ مِنَ الصَّديق، عَمِلَ الأعْمالَ وَلَمْ يَرَ أَجْرَ العَمَل؛
أو أنَّ عَمَلَهُ ذاكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْل، أو أنَّ وَقْتَ المُكافاةِ مِنَ القَدَرِ لَمْ يَحِنْ؛
أو أنَّ سَعْيَهُ ذاكَ كانَ كَسَعْيِ اليَهُود، أو أنَّ جَزاءَهُ كانَ مُرْتَبِطاً بِمِيْقاتٍ مَوعُود؛
كفاهُ ما عِنْدَهُ مِنَ المُصِيْبَةِ والأَلَم، لا شَخْصَ لَهُ في هذا الوادي المَمْلُوءِ بالدَّمّ؛
العَيْنُ مِلْؤها الأَلَمُ وَهُوَ جالِسٌ بِرُكْن، عابِسَ الوَجْهِ واقِعَ الشَّفَة؛
وما مِنْ كَحَّالٍ لِيَأْكُلَ غَمَّهُ، وما لَهُ عَقْلٌ لِيَطْلُبَ بِهِ الكُحْل؛
يَعْمَلُ الاِجْتِهادَ بالحَزْرِ والظَّنّ، يَعْمَلُ العَمَلَ أنْ عسى أنْ يَصِيْرَ حَسَناً وَلَعَلَّ؛
مِنْ ذلِكَ طَريقُهُ لِرُؤيَةِ الحَبيبِ طَويل، فَهُوَ لا يَطْلبُ الرِّئاسَةَ رِئاسَتُهُ أُمْنِيَة؛
هُوَ ساعَةً مَعَ اللهِ في عِتاب، أنْ نَصِيبي الأَلَمُ مِنَ الحِساب؛
وَساعَةً مَعَ بَخْتِ نَفْسِهِ في جِدال، أنِ الكُلُّ يَطِيْرُونَ وَجَناحُنا مَقْصُوص؛
كُلُّ مَحْبُوسٍ في العَبيرِ واللَّون، وَلَو كانَ في زُهْدٍ هُوَ في ضيقٍ تماماً؛
ما لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضِيْقِ هذا المُناخ، مَتى يَصِيْرُ حَسَنَ الطَّبْعِ واسِعَ الصَّدْر؛
للزَّاهِدِيْنَ في الخلاءِ قَبْلَ الفَتْح، لا يَجِبُ إعطاءُ السِّكِّيْنِ والمِقَصّ أَبَداً؛
فَمِنْ ضَجَرِ النَّفْسِ يُمَزِّقُونَ البَطْن، الغُصَّةُ والغَمُّ نَصِيْبُ أولئكَ الخائبين؛

**إلقاءُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ بالنَّفْسِ مِنْ جَبَلِ حِراءَ مِنْ وَحْشَةِ تَأَخُّرِ ظُهُورِ جَبْرائيل عَلَيْهِ السَّلام وإظْهارُ جبرائيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ نَفْسَهُ لَهُ أنْ لا تُلْقِ بِنَفْسِكَ ، الدُّوَلُ أمامَكَ**

المُصْطَفى حِيْنَ زادَ لَهُ الهَجْر، كانَ يُلْقِيْ بالنَّفْسِ مِنْ أَعلى الجَبَل؛ إلى أنْ قالَ لَهُ جَبرائيلُ لا تَفْعَلْ، مِنْ أمْرِ كُنْ أنتَ كَثيرُ الدُّوَل؛ فَصارَ المُصْطَفى ساكِناً عَنِ الإلقاء، ثُمَّ عادَ وجاءَ بالهُجْرانِ الصَّعْب؛ وَمِنْ جَدِيْدٍ دَلَّى النَّفْسَ مِنَ الجَبَل، يُسْقِطُ النَّفْسَ مِنْ غَمِّهِ والحَزَن؛ وَمِنْ جَدِيْدٍ ظَهَرَ لَهُ جبرائيل، أَنْ لا تَفْعَلْ أَيْ مَلِكاً بلا بَديل؛ وَهَكذا ظَلَّ إلى كَشْفِ الحُجُب، إلى أنْ وَجَدَ ذلِكَ الجَوْهَرَ مِنَ الجَيْب؛ إذا كانَتِ النَّفْسُ تُقْتَلُ مِنْ أَجْلِ كُلِّ مِحْنَة، أَصْلُ المِحَنِ هذا كَيْفَ يُرْفَع؛ للنَّاسِ في الفِداءِ حَيْرَة، كُلُّ واحِدٍ مِنَّا فِداءٌ لِسِيْرَة؛ أَيْ سَعِدَ ذاكَ الَّذي جَعَلَ البَدَنَ فِداءً، يَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ ذاكَ الَّذي يَسْتَحِقُّ الفِداء؛ ما دامُ كُلُّ واحِدٍ يَكُونُ فِدائِيّاً لِشَيْء، فَفي ذلِكَ الطَّريقِ صَرْفُ العُمْرِ والقَتْل؛ إلى قَتْلٍ في الغُرُوبِ أو في الشُّرُوق، لا شائقٌ يَبْقى آنَذاكَ ولا مَشُوق؛ إلَّا هذا المُقْبِلُ المُضَحِّيْ لأَجْلِ هذا الفَضْل، فَفِيْهِ مِئَةُ حَياةٍ تَكُونُ بالقَتْل؛ عاشِقٌ وَمَعْشُوقٌ وَعِشْقُهُ على الدَّوام، رابِحٌ في العالَمَيْنِ وَحَسَنُ الاِسْم؛

يا كِرامُ اِرْحَمُوا أَهْلَ الهَوى شَأْنُهُم وِرْدُ النَّوى بَعْدَ النَّوى

فاعْفُ أَيْ أَمِيْرُ عَنْ جَريرَتِه، أُنْظُرْ في أَلَمِهِ وَفِيْ سُوءِ بَخْتِه؛ حَتَّى يَعْفُوَ اللهُ عَنْ جُرْمِكَ أَيْضاً، وَيَغْفِرَ لَكَ اللهُ زَلَّتَكَ أَيْضاً؛ أَنْتَ مِنَ الغَفْلَةِ كَمْ جَرَّةً كَسَرْت، وَرَبَطْتَ القَلْبَ بِأَمَلِ العَفْو؛

فاعْفُ كَيْ تَجِدَ في الجَزاءِ العَفْوَ، القَدَرُ في الجَزاءِ يَشُقُّ الشَّعْرَة؛

**جَوابُ الأمِيْرِ لأولئكَ الشُّفَعاءِ وَلِجِيرانِ الزَّاهِد أنْ لِمَ قامَ بِتِلْكَ الوَقاحَةِ ولِماذا كَسَرَ جَرَّتَنا، أنا في هذا البابِ لا أُريدُ قَبُولَ الشَّفاعَة، أَقْسَمْتُ أنْ أُعْطِيَهُ جَزاءَه**

الأمِيْرُ قالَ مَنْ هُوَ حَتَّى رَمى حَجَراً، على جَرَّتِنا وَكَسَرَ الجَرَّة؛ لَوْ قامَ الأسَدُ الفَحْلُ بالمُرُورِ في حَيِّنا، لَمَرَّ خائفاً وَجِلاً بِمِئَةِ حَذَر؛ كَيْفَ آذى القَلْبَ مِنْ عَبْدِنا، وَجَعَلَنا خَجِلِيْنَ أمامَ الضُّيُوف؛ أراقَ شُرْبَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَمِه، والآنَ يَهْرُبُ مِنَّا مِثْلَ النِّساء؛ لكِنْ متى سَيَنْجُو بالرُّوحِ مِنْ يَدِي، حَتَّى وَلَو طارَ عالِياً كالطَّائِر؛ سَأَرْمِي سَهْمَ عِقابِهِ على جَناحِهِ، وَسَأَقْتَلِعُ مِنْهُ الرِّيْشَ والجَناحَ الحَقِيْرَيْن؛ لَوْ ذَهَبَ في صَخْرَةٍ صَمَّاءَ مِنْ سَعْيي، أُخْرِجُهُ الآنَ للخارِجِ مِنْ قَلْبِ الصَّخْر؛ سَأَضْرِبُهُ على بَدَنِهِ ضَرْبَةً، تَكُونُ للقَوَّادِيْنَ عِبْرَةً؛ ولِكُلِّ نِفاقِهِ مَعَنا كذلِكَ أَيْضاً، أُعْطِيْهِ هذِهِ اللَّحْظَةَ عَطاءَهُ وَمِئَةً مِثْلَه؛ غَضَبُ سَفْكِ الدَّمِ مِنْهُ صارَ عِناداً، كانَتِ النَّارُ تَخْرُجُ مِنْ فَمِه؛

**تَقْبيلُ يَدِ وَقَدَمِ الأمير مَرَّةً ثانِيَةً وَتَضَرُّعُ الشُّفَعاءِ وَجِيرانِ الزَّاهِدِ لَه**

أولئكَ الشُّفَعاءُ مِنْ نَفَسِ صَيْحاتِهِ، كَمْ قَبَّلُوا يَدَهُ وَقَدَمَه؛ أنْ أَيْ أميرُ الحِقْدُ مِنْكَ غَيْرُ حَسَن، إنْ ذَهَبَتْ خَمْرُكَ أنتَ بلا خَمْرٍ حَسَن؛ الخَمْرُ أَخَذَتْ مِنْ لُطْفِكَ الثَّرْوَة، لُطْفُ الماءِ يَجْرَعُ مِنْ لُطْفِكَ الحَسْرَة؛

أَظْهِرِ السُّلْطانَ واغْفِرْ أَيْ رَحِيْم  أي كَريمُ بنُ الكَرِيمِ بْنُ الكَرِيم
كُلُّ شَرابٍ عَبْدُ هذا القَدِّ والخَدّ، جُمْلَةُ السَّكارى لَكَ حُسَّاد؛
لِسْتَ في حاجَةِ الخَمْرِ بِلَوْنِ الوَرْد، أُتْرُكِ الخَمْرَ بِلَونِ الوَرْدِ أنتَ خَمْرُ الوَرْد؛
أَيْ خَدُّكَ كالزُّهْرَةِ شَمْسُ الضُّحى، الخَمْرُ بِلَونِ الوَرْدِ تَشْحَذُ مِنْ لَوْنِك؛
الخَمْرُ الَّتي تَجِيْشُ في الدَّنِّ في خفاء، مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ هكذا تَجِيْش؛
أَيْ كُلَّ البَحْرِ ما تَفْعَلُ بالنَّدى، أَيْ كُلَّ الوُجُودِ ما بَحْثُكَ عَنِ العَدَم؛
أَيْ قَمَراً مُنيراً ما تَفْعَلُ بالتُّراب، أَيْ مَنِ القَمَرُ أمامَ وَجْهِكَ أَصْفَرُ الوَجْه؛
أَنْتَ حَسَنٌ وَجَمِيْلٌ وَمَعْدِنٌ لِكُلِّ حُسْنٍ، أَنْتَ لِماذا تَحْمِلُ مِنَّةَ الخَمْر؛
تاجُ كَرَّمْنا على مَفْرَقِ رَأْسِك، طَوْقُ أَعْطَيْناكَ مُطَوّقٌ خَصْرَك؛
الإنسانُ جَوْهَرٌ والفَلَكُ لَهُ عَرَض، الجَمِيْعُ فُرُوعٌ وَدَرَجٌ وَهُوَ الغَرَض؛
أَيْ مَنِ العَقْلُ والتَّدْبيرُ والوَعْيُ لَكَ غُلام، كَيْفَ تبيعُ النَّفْسَ هكذا بِسِعْرٍ بَخْس؛
واجِبُ خِدْمَتِكَ على الجَمِيْعِ مُفْتَرَض، الجَوْهَرُ كَيْفَ يَطْلبُ النَّجْدَةَ مِنَ العَرَض؛
أَتَبْحَثُ عَنِ العِلْمِ مِنَ الكُتُبِ أَيُّ اسْتِهْزاء، بَحْثُ ذَوْقِكَ يَهْزَأُ مِنَ الحَلْواء؛
أنتَ بَحْرُ عِلْمٍ اخْتَفى في النَّدى، اخْتِفاءَ عالَمٍ في بَدَنٍ مِنْ ثلاثَةِ أَذْرُع؛
ما تَكُونُ الخَمْرُ أو السَّماعُ أو الجِماع، لِتَطْلُبَ مِنْها النَّشاطَ والإنْتِفاع؛
شَمْسٌ صارَتْ تَطْلُبُ القَرْضَ مِنَ الذَّرَّة، زُهْرَةٌ تَطْلُبُ الجامَ مِنَ الخَمْرَة؛
رُوْحٌ بلا كَيْفٍ مَحْبُوسَةُ الكَيْف، شَمْسٌ في حَبْسِ عُقْدَةٍ هُوَ ذا الحَيْف؛

## جَوابُ الأمير لَهُمْ مُجَدَّداً

قالَ لا لا أنا حَرِيْفُ خَمْرَتي تِلْك، أنا بِذَوْقِ هذِهِ اللَّذَّةِ غَيْرُ قانِع؛
أنا أُرِيْدُ أنْ أَكُونَ هكذا كالياسَمِيْن، أمِيْلُ تارَةً للشِّمالِ وَتارَةً لليَمِين؛

أَصِيْرُ مُتَحَرِّراً مِنْ كُلِّ أَمَلٍ وَخَوْف، أَصِيْرُ مائلاً إلى كُلِّ جِهَةٍ كالصَّفْصاف؛ مِثْلَ غُصْنِ الصَّفْصافِ يَهْتَزُّ يساراً وَيَمِيْناً، لَهُ مِنَ الرِّيْحِ أَلْوانٌ مِنَ الرَّقَصات؛ كُلُّ مَنْ جَعَلَ الطَّبْعَ مَعَ خَمْرِ السُّرور، مَتى اسْتَحْسَنَ هذِهِ اللَّذَّةَ أَيْ سَيِّدَ الدَّنّ؛ الأنبياءُ مِنْ ذاكَ خَرَجُوا مِنْ تِلْكَ اللَّذَّةِ، فَقَدْ كانُوا مَفْطُورِيْنَ على لَذَةِ الحَقّ؛ ذلِكَ أَنَّ رُوْحَهُمْ رَأَتْ تِلْكَ اللَّذَّة، فَبَدَتْ هذِهِ اللَّذَّاتُ عِنْدَهُمْ لَعِباً؛ إذا صارَ شَخْصٌ صَدِيقاً مَعَ الصَّنَمِ الحَيّ ، كَيْفَ يَضُمُّ ذلِكَ المَيِّتَ ويَحْضِنُه؛

**تَفْسيرُ هذِهِ الآيَة أَنْ وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُون، فإنَّ بابَ وَجِدارَ وَعَرْصَةَ ذلِكَ العالَمِ ، والماءَ والكُوزَ والثِّمارَ والشَّجَرَ كُلَّها حَيَّةٌ وناطِقَةٌ وسامِعَةٌ، وَلِجِهَةِ ذلِكَ قالَ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام الدُّنيا جِيْفَةٌ وَطُلَّابُها كِلاب ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ للآخِرَةِ حَياةٌ لكانَتِ الآخِرَةُ جِيْفَةٌ أَيْضاً ، الجِيْفَةُ تُقالُ للجُثَّةِ المَيِّتَةِ لا للرَّائِحَةَ القَبيحَةِ والقَذِرَة**

ذلِكَ العالَمُ ذَرَّاتُهُ حَيَّةٌ، عالِمَةٌ بالمَعاني وَناطِقَةٌ بالكلام؛ لا سُكُونَ لها في عالَمِ المَوتى، هذا العَلَفُ لَيْسَ لائقاً إلَّا بالأنْعام؛ كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ الرَّوْضُ مَحْفَلاً وَوَطَناً، مَتى يَشْرَبُ الخَمْرَ في المَزْبَلَة؛ الرُّوحُ الطَّاهِرَةُ مَحَلُّها في عِلِّيِّيْن، يكُونُ دُوْدَةً مَنْ كانَ لَهُ البَعْرُ وَطَناً؛ مِنْ أَجْلِ مَخْمُورِ اللهِ الجامُ الطَّهُور، والماءُ المالِحُ لِهذِهِ الطُّيُورِ العُوْر؛ كُلُّ مَنْ عَدْلُ عُمَرِهِ لَمْ يُظْهِرِ اليَد، يكُونُ عادِلاً عِنْدَهُ الحَجَّاجُ السَّفَّاح؛ أَعْطَوا للبَناتِ الصَّغِيراتِ لُعْبَةً مَيِّتَةً، إذْ هُنَّ عَنْ لَعِبِ الأحْياءِ بِلا خَبَر؛ سَيْفُ الخَشَبِ بالأولادِ أَولى، ما دامُوا لا يَمْلِكُونَ مِنَ الفُتُوَّةِ القُوَّةَ واليَد؛ الكافِرُونَ قانِعُونَ بِصُوْرَةِ الأنبياء، تِلْكَ الصُّوْرَةِ المَنْقُوْشَةِ في الأَدْيِرَة؛ ما دامَ لنا الضِّياءُ مِنْ تِلْكَ البُدُور، لَيْسَ لأحَدٍ مِنَّا اهْتِمامٌ بِصُوْرَةِ ظِلّ؛

هذا واحِدٌ نَقْشُهُ جالِسٌ في الدُّنيا، وَذاكَ واحِدٌ نَقْشُهُ كالقَمَرِ في السَّماء؛
وَهذا فَمُهُ يَقُولُ اللَّطائِفَ للجَلِيس، وَذاكَ واحِدٌ مُتَحَدِّثٌ مَعَ الحَقِّ وَأَنِيْس؛
فاجْعَلِ الأُذُنَ الظَّاهِرَةَ ضابِطَةً للمَقال، واجْعَلِ الأُذُنَ الباطِنَةَ جاذِبَةً للأَسْرار؛
عَيْنُ الظَّاهِرِ ضابِطُ حِلْيَةِ البَشَر، عَيْنُ رَأْسِ الحَيْرانَ *ما زاغَ البَصَر*؛
أَقْدامُ الظَّاهِرِ في صَفِّ المَسْجِدِ صَوافّ، قَدَمُ المَعْنى فَوْقَ الفَلَكِ في طَواف؛
اِعْتَبِرْ أَجْزاءَهُ جُزْءاً جُزْءاً هكذا، هذا داخِلَ الوَقْتِ وَذاكَ خارِجَ الحِيْن؛
هذا الَّذي داخِلَ الوَقْتِ يَكُونُ حَتَّى الأَجَل، وَذاكَ الآخَرُ رَفِيْقُ الأَبَدِ قَرِيْنُ الأَزَل؛
واحِدٌ اِسْمُهُ وَلِيُّ الدَّوْلَتَيْن، واحِدٌ نَعْتُهُ إمامُ القِبْلَتَيْن؛
الخَلْوَةُ أو الأَرْبَعِيْنِيَّةُ لَمْ تَعُدْ لَهُ لازِمَة، وَلَمْ تَبْقَ مِنْ غَيْمَةٍ لَهُ غائِمَة؛
قُرْصُ الشَّمْسِ خَلْوَةُ مَنْزِلِه، لَيْلُهُ الأَجْنَبِيُّ مَتى جاءَ بالحِجاب؛
ذَهَبَتِ العِلَّةُ والتَّقْوى لَمْ يَبْقَ بُحْران، ذَهَبَ الكُفْرُ والإيمانُ لَمْ يَبْقَ كُفْران؛
مِثْلَ الأَلِفِ مِنَ الاِسْتِقامَةِ سارَ للأمام، لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ أوصافِ النَّفْس؛
صارَ فَرْداً مِنْ كِسْوَةِ طِباعِ النَّفْس، صارَ عارِياً يَزِيْدُ رُوحاً بِرُوح؛
حِيْنَ ذَهَبَ عارِياً أمامَ الشَّاهِ الفَرْد، أَلْبَسَهُ الشَّاهُ رِداءَ أوصافِ القُدُس؛
لَبِسَ خِلْعَةً مِنْ أوصافِ الشَّاه، طارَ مِنَ البِئْرِ إلى إيوانِ الجاه؛
هكذا يَكُونُ إذا صارَ الثُّقْلُ صافِياً، مِنْ قَعْرِ الإناءِ يَصِلُ إلى أَعْلى الإناء؛
رَغْمَ أَنَّهُ كانَ مُتَأَلِّماً في قَعْرِ الطَّسّ، مِنْ شُؤمِ الاِخْتِلاطِ بأَجْزاءِ التُّراب؛
مُقَيَّدَ الرِّيْشِ والجَناحِ مِنْ رَفِيْقِ السُّوء، وإلَّا لَكانَ ارْتَفَعَ إلى أَصْلِهِ؛
عِنْدَما أَثَّرُوا بِهِ بِعِتابِ اهْبِطُوا، جَعَلُوهُ مُعَلَّقاً مَنْكُوساً مِثْلَ هارُوت؛
كانَ هارُوتُ مِنْ ملائِكَةِ السَّماء، صَارَ مُعَلَّقاً مِنَ العِتابِ كذلِك؛
صارَ مَنْكُوساً مِنْ ذلِكَ إذْ تَرَكَ الرَّأْس، وَجَعَلَ النَّفْسَ قائِداً وَساقَ للأمامِ وَحِيْداً؛
الزَّنبيلُ حِيْنَ رأى نَفْسَهُ مَمْلُوءاً بالماء، انْفَصَلَ عَنِ البَحْرِ وَقامَ بالاِسْتِغْناء؛

لَمْ يَبْقَ على الكَبِدِ مِنْ مائِهِ قَطْرَةٌ، بَحْرُ الرَّحْمَةِ مِنْ جَدِيْدٍ دَعاه؛ رَحْمَةٌ بلا عِلَّةٍ بلا خِدْمَةٍ، تَأْتي مِنَ البَحْرِ في ساعَةٍ مُبارَكَة؛ اللهَ اللهَ ارْجِعْ إلى شاطِئِ البَحْر، رَغْمَ أَنَّ أَهْلَ البَحْرِ يَكُونُونَ صُفْرَ الوُجُوه؛ حَتَّى يَجِيْءَ لُطْفُ العَطاءِ مَجَّاناً، وَيَصِيْرَ الوَجْهُ الأَصْفَرُ أَحْمَرَ مِنَ الجَوْهَر؛ صُفْرَةُ الوَجْهِ أَفْضَلُ الأَلْوان، لأَنَّها في انتظِارِ ذاكَ اللِّقاء؛ لكِنِ الحُمْرَةُ على الوَجْهِ تَكُونُ لامِعَة، مِنْ أَجْلِ ذاكَ الَّذي كانَتْ رُوحُهُ قانِعَة؛ فالطَّمَعُ يُنْحِلُ وَيَجْعَلُ أَصْفَرَ وَذَليلاً، صاحِبُهُ لَيْسَ مِنْ عِلَّةِ الأَبْدانِ عَلِيْلاً؛ لَو رأى وَجْهاً أَصْفَرَ بلا سَقَمٍ، لَحارَ فِيْهِ عَقْلُ جالينوس أيضاً؛ إذا رَبَطْتَ الطَّمَعَ في أنوارِ هُوَ، المُصْطفى يَقُولُ أنْ ذَلَّتْ نَفْسُهُ؛ نُورٌ بلا ظِلٍّ لَطِيْفٌ وَعالٍ، وَذاكَ المُشَبَّكُ ظِلٌّ غِرْبال؛ العاشِقُونَ يُرِيدُونَ البَدَنَ عُرْياناً، عِنْدَ العِنِّيْنِيْنَ ما اللِّباسُ وما البَدَن؛ للصَّائِمِيْنَ كانَ ذاكَ الخُبْزُ والخُوان ، للذُّبابَةِ الحَمْقاءِ ما هُوَ الحِساءُ وما القِدْر؛

## طَلَبُ الشَّاه مَرَّةً أُخْرى مِنْ إياز أنْ قُمْ بِتَأْويلِ عَمَلِكَ وَحُلَّ الإشْكالَ للمُنْكِرِيْنَ والطَّاعِنِيْنَ فإنَّ تَرْكَهُم في ذلِكَ الإلْتِباسِ لَيْسَ مُرُوءَةً

هذا الحَديثُ جازَ الحَدَّ والقِياس، حَدِّثْ بِأَحْوالِ النَّفْسِ الآنَ أَيْ إياز؛ أَحْوالُكَ مِنْ مَنْجَمٍ جَدِيْدٍ، أَنْتَ مَتى تَكُونُ راضِياً بِهذِهِ الأَحْوال؛ حَدِّثْ عَنْ تِلْكَ الأَحْوالِ الجَمِيْلَة،كانَ التُّراب على أَحْوالِ ودَرْسِ الخَمْسِ والسِّتِّ؛ حالُ الباطِنِ لا يَجِيْءُ في الكلام، أَقُولُ لَكَ حالَ الظَّاهِرِ فَرْداً وَزَوْجاً؛ فَمِنْ لُطْفِ الحَبيبِ تَصِيْرُ مَراراتُ المَمات، أَعْذَبَ للرُّوحِ مِنْ سُكَّرِ النَّبات؛ لَوْ ذَهَبَ مِنْ ذلِكَ النَّباتِ غُبارٌ في البَحْر، لَصارَ البَحْرُ المالِحُ كُلُّهُ عَذْباً؛ مِئاتُ أُلُوفِ الأَحْوالِ تَجِيْءُ هكذا، ثُمَّ تَذْهَبُ نَحْوَ الغَيْبِ أَيْ أَمِيْن؛

حالُ كُلِّ يَومٍ لَيْسَ شَبيهاً بالأمْس، مِثْلَ النَّهْرِ يَسِيْرُ في المَجْرى بلا قَيْد؛ سَعادَةُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَوْعٍ آخَر، فِكْرَةُ كُلِّ يَومٍ لَها أَثَرٌ آخَر؛

**تَمْثيلُ بَدَنِ الآدَمِيِّ بِمَنْزِلِ الضِّيافَةِ، وَأَفْكارِهِ المُخْتَلِفَةِ بالضُّيُوفِ المُخْتَلِفِيْن ، والعارِفُ مِنَ الرِّضا بِتِلْكَ الأفْكارِ مِنَ الغَمِّ وَالسُّرُور مِثْلَ شَخْصٍ مُواسٍ للضَّيْفِ مِنْ صَديقٍ وَغَريبٍ كالخَلِيْل ، فَقَدْ كانَ بابُ الخَلِيْلِ مُرْتَبِطاً بِالإكْرامِ لِكُلِّ ضَيْفٍ، للكافِرِ وَالمُؤمِنِ وَالأَمِيْنِ والخائِنِ، وكانَ مُتَهَلِّلَ الوَجْهِ لِجَمِيْعِ الضُّيُوف**

هذا البَدَنُ بَيْتٌ للضُّيُوفِ أَيْ شابّ، كُلَّ صَباحٍ يَأْتِيْهِ ضَيْفٌ جَدِيْد؛ ألا لا تَقُلْ هذا الضَّيْفُ بَقِيَ في رَقَبَتي، فالآنَ سَيَطِيْرُ مِنْ جَدِيْدٍ إلى العَدَم؛ كُلُّ ما يَجِيْءُ مِنْ عالَمِ الغَيْبِ شَبِيْهٌ، بِضَيْفٍ في قَلْبِكَ فعامِلْهُ حَسَناً؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الضَّيْفِ إِذْ قالَتْ زَوْجَةُ رَبِّ المَنْزِلِ تَوَقَّفَ المَطَرُ وَبَقِيَ الضَّيْفُ في رَقَبَتِنا**

ذاكَ واحِدٌ جاءَهُ ضَيْفٌ بلا مَوعِدٍ، فَجَعَلَ مِنْهُ مِثْلَ الطَّوْقِ في العُنُق؛ مَدَّ لَهُ الخُوانَ وَأَظْهَرَ الكرامات، وكانَ في الحَيِّ في ذلِكَ اللَّيْلِ حَفْلُ خِتان؛ قالَ الرَّجُلُ للزَّوْجَةِ حَدِيْثاً بالسِّرّ، أنِ اللَّيْلَةَ أَيْ سَيِّدَةُ أَعِدِّي ثَوْبَيْنِ للنَّوم؛ اِفْرِشي لِيَ الفِراشَ إلى جِهَةِ الباب، وافْرِشي الفِراشَ للضَّيْفِ لِلجِهَةِ الأُخْرى؛ قالَتِ الزَّوْجَةُ أَفْعَلُ الخِدْمَةَ أَفْعَلُ السُّرُور، سَمْعاً وَطاعَةً أَيْ عَيْنَيَّ المُضِيْئَتَيْن؛ مَدَّتِ المَرْأَةُ الفِراشَيْنِ وَذَهَبَتْ، إلى حَفْلِ الخِتانِ وَأَطالَتِ المَكْثَ هُناك؛

وَبَقِيَ الضَّيْفُ العَزيزُ وَزَوْجُها، وَعِنْدَهُما النُّقْلُ مِنْ يابِسٍ وَطَرِيّ؛ والمُنْتَجَبَانِ يَتَحَدَّثانِ في السَّمِر، إلى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ بالذِّكْرياتِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ؛ بَعْدَ ذلِكَ مِنَ النُّعاسِ وَمِنَ السَّمَر، ذَهَبَ الضَّيْفُ إلى ذلِكَ الفِراشِ جِهَةَ الباب؛ والزَّوْجُ مِنَ الخَجَلِ لَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئاً، أَنْ مَحَلُّ نَوْمِكَ أَيْ عَزيزُ مِنْ هذا الصَّوْب؛ أَنْ مِنْ أَجْلِ منامِكَ أَيْ أبا الكَرَم، مَدَدْتُ لَكَ الفِراشَ مِنْ ذلِكَ الصَّوْب؛ وَذَلِكَ القَرارُ الَّذي كانَ أَعْطاهُ للمَرْأَةِ، صارَ مُبَدَّلاً وَنامَ الضَّيْفُ ذلِكَ الطَّرَف؛ وَفِيْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ هَطَلَ المَطَرُ بِغَزارَةٍ هُناك، حَتَّى أَنَّ الغُيُومَ تَعَجَّبَتْ مِنْ شِدَّتِه؛ وَأَتَتِ المَرْأَةُ على خَيالِ أَنَّ ذلِكَ الزَّوجَ، نائِمٌ جِهَةَ البابِ وذلِكَ العَمُّ تِلْكَ الجِهَة؛ دَخَلَتْ في اللِّحافِ شَبيهَةُ العَرُوسِ عُرْيانَةً، أَعْطَتِ الضَّيْفَ رَغْبَةً بِضْعَ قُبُلات؛ قالَتْ أَيُّها الرَّجُلُ العَظِيْمُ ما كُنْتَ أَخْشاهُ، حَدَثَ عَيْناً حَدَثَ عَيْناً تَماماً؛ الوَحْلُ والمَطَرُ أَمْسَكا الرَّجُلَ الضَّيْف، وَبَقِيَ عالِقاً عَلَيْكَ كالصَّابُونِ السُّلْطانِيّ؛ مَتى يَذْهَبُ وَسَطَ هذا المَطَرِ والوَحْل، لَقَدْ صارَ غُرْماً على رَأْسِكَ وَرُوحِك؛ انْتَفَضَ الرَّجُلُ حالاً قالَ أَيْ امَرْأَةُ دَعِيْنِي، عِنْدِي حِذاءٌ للمَطَرِ لا أُبالي بالطِّيْن؛ أنا ذاهِبٌ كانَ لَكُمُ الخَيْر، لا كانَتِ الرُّوحُ في السَّفَرِ تَسْعَدُ لَحْظَةً؛ حَتَّى تَسِيْرَ أَسْرَعَ إلى جِهَةِ المَعْدَنِ، فإنَّ السَّعادَةَ في السَّفَرِ قاطِعُ طَريق؛ صارَتِ المَرْأَةُ نادِمَةً مِنْ ذلِكَ القَوْلِ البارِد، حِيْنَ نَفَرَ وَذَهَبَ ذلِكَ الضَّيْفُ الفَرْد؛ وَكَمْ قالَتْ لَهُ المَرْأَةُ أَنْ أَخِيْراً أَيْ أَمِيْر، قُلْتُ مُزاحاً فلا تَأْخُذْهُ مِنْ طِيْبِكَ جِدَّاً؛ سَجْدَةُ المَرْأَةِ وَضراعَتُها لَمْ يُجْدِيا نَفْعاً، رَحَلَ الضَّيْفُ وَتَرَكَهُما في تِلْكَ الحَسْرَة؛ لَبِسَ الثَّوبَ الأَزْرَقَ مِنْ ذلِكَ والرَّجُلُ والمَرْأَةُ، رَأَيا صُوْرَتَهُ شَمْعَةً بلا شَمْعَدان؛ يَرُوحُ والصَّحْراءُ مِنْ نُوْرِ شَمْعِ الرَّجُل، انْفَصَلَتْ عَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَغَدَتْ كالجَنَّة؛ حَوَّلَ الرَّجُلُ مَنْزِلَهُ إلى مَنْزِلِ ضِيافَةٍ، مِنَ الغَمِّ وَمِنَ الخَجَلِ هذا ما جَرى؛

وَلِخَيالِ الضَّيْفِ في كُلِّ لَحْظَةٍ حَدِيثٌ، في داخِلِ كِلا الإِثْنَيْنِ مِنْ طَريقٍ خَفِيّ؛
أنْ أنا رَفيقُ الخِضْرِ كُنْتُ سَأَنْثُرُ لَكُما ، مِئَةَ كَنْزِ جُوْدٍ لكِنَّها لَمْ تَكُنْ لكُما رِزْقاً؛

**تَمْثِيْلُ الفِكْرِ الَّذي يَجِيْءُ كُلَّ يَومٍ في القَلْب بالضَّيْفِ الجَدِيْد ،**
**الَّذي مِنْ أَوَّلِ يَومٍ يَحِلُّ فيهِ بالمَنْزِلِ يَقُومُ بالتَّحَكُّمِ وَسُوءِ الطَّبْعِ**
**مَعَ رَبِّ البَيْت ، وَفَضِيْلَةُ إكْرامِ الضَّيْف وَتَحَمُّلِ دلالِ الضَّيْف**

في كُلِّ لَحْظَةٍ فِكْرٌ كالضَّيْفِ العَزيز، يَأْتِيْ إلى صَدْرِكَ في كُلِّ يَوم؛ اعْتَبِرْ الفِكْرَ أَيْ عَزيزُ بِمَنْزِلَةِ شَخْص، الشَّخْصُ مِنَ الفِكْرِ يَمْلِكُ القَدْرَ والرُّوح؛ فِكْرُ الغَمِّ وإنْ قَطَعَ طَريقَ السُّرُور، فإنَّهُ يَقُومُ بِتَهْيِئَةِ الأَسْبابِ للسُّرُور؛ فإنَّهُ يَكْنِسُ المَنْزِلَ بِسُرْعَةٍ مِنَ الغَيْر، لِيَطْلَعَ سُرُوْرٌ جَديدٌ مِنْ أَصْلِ الخَيْر؛ يَنْثُرُ الوَرَقَ الأَصْفَرَ عَنْ غُصْنِ القَلْب، حَتَّى يَنمُوَ الوَرَقُ الأَخْضَرُ المُتَّصِل؛ يَقْتَلِعُ الجَذْرَ القَدِيْمَ للسُّرُور، لِيَخْتالَ ذَوْقٌ جَدِيْدٌ مِنَ الماوراء؛ الغَمُّ يَقْتَلِعُ الجَذْرَ المائِلَ المُهْتَرِئ، حَتَّى يَظْهَرَ الجَذْرُ الَّذي كانَ أَخْفى الوَجْه؛ كُلَّ ما أراقَ الغَمُّ أو أَخَذَ مِنَ القَلْب، يَجِيْءُ بِما هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ حَقّاً في العِوَض؛ خاصَّةً لِذاكَ الَّذي يَكُونُ لَهُ اليَقِيْن، بِأَنَّ الغَمَّ كانَ عَبْداً لأَهْلِ اليَقِيْن؛ لَوْلا عُبُوسُ وَجْهِ الغَيْمِ والبَرْق، لاحْتَرَقَ الكَرْمُ مِنْ بَسَماتِ الشَّرْق؛ السَّعْدُ والنَّحْسُ في قَلْبِكَ ضَيْفٌ، مِثْلَ نَجْمٍ يَسيرُ مِنْ مَنْزِلٍ إلى مَنْزِل؛ إذا صارَ مُقيمَ بُرْجِكَ فذلِكَ الزَّمان، كُنْ مِثْلَ طالَعِهِ عَذْباً وَنَشِيْطاً؛ حَتَّى إذا ما صارَ مُتَّصِلاً بالقَمَر، يَذْكُرُ الشُّكْرَ عَنْكَ إلى سُلْطانِ القَلْب؛ سَبْعَ سِنِيْنَ أَيُّوبُ ذُو الصَّبْرِ والرِّضاء، كانَ سَعِيْداً مَعَ ضَيْفِ اللهِ البلاء؛ حَتَّى إذا أدارَ البلاءُ الشَّدِيْدُ الوَجْه، شَكَرَهُ أمامَ الحَقِّ بِمِئَةِ لَوْنِ شُكْر؛ أَنْ أَيُّوبُ لَمْ يُقَطِّبِ الوَجْهَ لَحْظَةً مَعِي، مِنَ المَحَبَّةِ وَأَنا قاتِلُ المَحْبُوب؛

مِنَ الخَجَلِ مِنْ عِلْمِ اللهِ والوَفاء، كانَ مِثْلَ اللَّبَنِ والعَسَلِ مَعَ البلاء؛
الفِكْرُ يَدْخُلُ في الصَّدْرِ تِباعاً تِباعاً، فَكُنْ أمامَهُ ضاحِكاً مُتَهَلِّلَ الوَجْه؛
أَنْ أَعِذْنِيْ خالِقِيْ مِنْ شَرِّهِ لا تُحَرِّمْني أَنِلْ مِنْ بِرِّهِ
رَبِّ أَوْزِعْني لِشُكْرِ ما أرى لا تُعَقِّبْ حَسْرَةً لِيْ إنْ مَضى
فارْعَ ذاكَ الضَّمِيْرَ عابِسَ الوَجْه، عُدَّ ذاكَ العُبُوسَ عَذْباً كالسُّكَّر؛
إذا ظَهَرَ الغَيْمُ عابِسَ الوَجْه، فإنَّهُ يَجِيْءُ بِرَوْضِ الوَرْدِ وَيَقْتُلُ المَوات؛
اِعْتَبِرْ فِكْرَ الغَمِّ مِثالَ الغَيْم، أَقِلَّ عُبُوسَ الوَجْهِ مَعَ العَبُوسِ هكذا؛
فَعَسى أنْ يَكُونَ ذاكَ الجَوْهَرُ في يَدِهِ، فاجْتَهِدْ أنْ يَذْهَبَ وَهُوَ عَنْكَ راضٍ؛
وإنْ لَمْ يَكُنْ جَوْهَراً وَلَمْ يَكُنْ غَنِيّاً، فَزِدْ مِنْ هذِهِ العادَةِ الجَمِيْلَةِ مِنْك؛
فإنَّ عادَتَكَ تَنْفَعُ في مكانٍ آخَرَ، وَتَطْلَعُ حاجَتُكَ يَوماً فَجْأَةً؛
الفِكْرَةُ الَّتي كانَتْ لَكَ مَانِعَ سُرُور، إنَّما كانَتْ بِأَمْرِ وَحِكْمَةِ صانِع؛
فلا تَعْتَبِرْها زَهِيْدَةً أَيْ شابّ، فَقَدْ تَكُونُ نَجْماً وَصاحِبَ قِران؛
لا تَعْتَبِرْها فَرْعاً بَلِ اعْتَبِرْها أَصْلاً، حَتَّى تَصِلَ ظافِراً إلى المَقْصُود؛
وَإذا رَأَيْتَ ذاكَ فَرْعاً وَمُضِرّاً، تَكُونُ عَيْنُكَ مُنْتَظِرَةً لِلأَصْل؛
والاِنْتِظارُ في مَذاقِهِ سُمٌّ، وَتَكُونُ في هذا المَسْلَكِ دائماً في مَوْت؛
اِعْتَبِرْ ذاكَ أَصْلاً وَضُمَّهُ إلَيْك، الاِنْتِظارُ دائماً يَفْتَحُ الطَّرِيقَ للمَوت؛

## مُلاطَفَةُ السُّلْطان لإياز

أَيْ إيازُ المَمْلُوءُ بالاِفْتِقارِ صادِقُ المَذْهَب، إنَّ صِدْقَكَ زائِدٌ على البَحْرِ والجَبَل؛
في وَقْتِ الشَّهْوَةِ لا يَكُونُ لَكَ العِثار، لِيَصِيْرَ عَقْلُكَ الَّذي كالجَبَلِ كأَنَّهُ القَشَّة؛
أَلْوانُ صَبْرِكَ وَقْتَ الغَضَبِ والحِقْدِ، لا تَصِيْرُ واهِيَةً في القَرارِ وفي الثَّبات؛

هذِهِ هِيَ الرُّجُولَةُ لا اللِّحْيَةُ والذَّكَر، وإلَّا لَكانَ ذُو عُضْوِ الحِمارِ شاهَ الرِّجال؛ قَومٌ وَصَفَهُمُ الحَقُّ في القُرْآنِ بالرِّجال، متى يكُونُ لِهذا الجِسْمِ هُناكَ مجال؛ ما قَدْرُ رُوحِ الحَيَوانِ أَيْ أَبّ، أَخِيْراً مُرَّ في بازارِ القَصَّابين؛ مِئاتُ الأُلُوفِ مَوْضُوعَةُ الرَّأْسِ على البَطْن، قَدْرُها أَقَلُّ مِنْ الأُلْيَةِ وَمِنَ الذَّنَب؛ يَكُونُ عاهِراً مَنْ مِنْ جَوَلانِ الذَّكَر، يَصِيْرُ عَقْلُهُ فَأْراً وَشَهْوَتُهُ كالأَسَد؛

## وَصِيَّةُ الأَبِ للبِنْتِ أنْ انْتَبِهِي لا تَحْمِلِي مِنْ زَوْجِكِ

كانَ هُناكَ رَجُلٌ وَجِيْهٌ وَكانَتْ لَهُ بِنْتٌ، زَهْرِيَّةُ الخَدِّ قَمَرِيَّةُ الوَجْهِ فِضِّيَّةُ الصَّدْر؛ صارَتِ البِنْتُ بالِغَةً وأَعْطاها للزَّوج، والزَّوْجُ لَمْ يَكُنْ في الكِفايَةِ كُفُواً لَها؛ البِطِّيْخَةُ إذا بَلَغَتِ النُّضْجَ تَمْتَلِئُ ماءً، فإنْ لَمْ تُشَقَّ تَصِيْرُ تَلَفاً وَهَلاكاً؛ وَلَمَّا كانَتْ ضَرُورَةٌ أَعْطى البِنْتَ، إلى غَيْرِ كُفُوٍ لها مِنْ خَوْفِ الفَساد؛ قالَ للبِنْتِ أنْ مِنْ هذا الصِّهْرِ الجَدِيْد، اِعْمَلِي الوِقايَةَ لا تَحْمِلِيْ مِنْه؛ عَقْدُكِ على هذا الشَّحَّاذِ كانَ مِنْ ضَرُورَةٍ، هذا الغَريبُ عَدِيْمُ الأَخْلاقِ بلا وفاء؛ فإنَّهُ يَفِرُّ فَجْأَةً وَيَتْرُكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَبْقى طِفْلُهُ مَظْلَمَةً عَلَيْكِ؛ قالَتِ البِنْتُ أَيْ أَبُ أَطِيْعُكَ، نُصْحُكَ مَقْبُولٌ للقَلْبِ وَمُغْتَنَم؛ وَكُلَّ يَوْمَيْنِ وَثلاثَةٍ ذلِكَ الأب، يَقُولُ للبِنْتِ أنْ أَيْ بِنْتُ الحَذَر؛ صارَتِ البِنْتُ فَجْأَةً حامِلاً مِنْهُ، فَقَد كانا شابَّيْنِ الزَّوْجَةُ والزَّوج؛ وَحافَظَتْ عَلَيْهِ مَخْفِيَّاً عَنِ الأب، وَصارَ عُمْرُ الطِّفْلِ خَمْسَةَ شُهُورٍ وَسِتَّة؛ وَلَمَّا صارَ ظاهِراً قالَ الأبُ ما هذا، أَلَمْ أَقُلْ لَكِ اخْتاري البُعْدَ عَنْه؛ وَصاياي هذِهِ ذَهَبَتْ في الرِّيْح، فَلَمْ يَكُنْ لَكِ مِنْ نُصْحِي وَوَعْظِيْ أَيُّ نَفْع؛ قالَتْ أَيْ أَبي كَيْفَ أعْمَلُ الوِقايَة، الرَّجُلُ والمَرْأَةُ كالنَّارِ والقِطْنِ بلا شَكّ؛

مِنْ أَيْنَ للقِطْنِ أنْ يَحْتَرِزَ مِنَ النَّار، أو متى يُمكِنُ الحِفاظُ والتُّقى في النَّار؛ قالَ أنا قُلْتُ لا تَذْهَبي إلَيْه، لا تَكُونِيْ قابِلَةً للمَنِيّ مِنْه؛ في لَحْظَةِ الحالِ والإنْزالِ واللَّذَّة، يَجِبُ عَلَيْكِ أنْ تَسْحَبِي النَّفْسَ مِنْه؛ قالَتْ مَتى أَعْلَمُ مَتى يَكُونُ إنْزالُهُ، هذا خَفِيٌّ وَبَعِيْدُ المَنالِ للغايَة؛ قالَ عِنْدَما يَتَغَيَّرُ لَوْنُ عَيْنَيْهِ مِنَ اللَّذَّة، اِفْهَمِي أنَّ ذاكَ وَقْتُ إنزالِه؛ قالَتْ عِنْدَما يَتَغَيَّرُ لَوْنُ عَيْنِهِ مِنَ اللَّذَّةِ، تَكُونُ عَيْنايَ العَمْياوَيْنِ قَدْ عَمِيَتا؛ فَما كُلُّ عَقْلٍ حَقِيْرٍ يَكُونُ ثابِتاً ، وَقْتَ الحِرْصِ وَوَقْتَ الغَضَبِ وَوَقْتَ الحَرْب؛

**وَصْفُ ضَعْفِ قَلْبٍ وَوَهَنِ صُوْفِيٍّ تَرَبَّى في الدَّلالِ وَلَمْ يَقُمْ بمُجاهِدَةِ الأَلَمِ وَلَمْ يَذُقْ حُرْقَةَ العِشْق وَصارَ مَغْرُوراً بِخُضُوعِ العَوامِّ لَهُ وَتَقْبيلِ يَدِهِ والنَّظَرِ إلَيْهِ باحْتِرام ، والإشارَةِ إلَيْهِ بالبَنان ، أنْ هذا في يَوْمِنا صُوْفِيُّ الزَّمان، وَمَرَضُهُ بالوَهْمِ مِثْلَ ذلِكَ المُعَلِّمِ الَّذي قالَ لَهُ الأولادُ أنتَ مَريضٌ؛ وَعلى هذا الوَهْمِ أنْ أنا مُجاهِدٌ وأنا أُعَدُّ بَطَلاً في هذا الطَّريق ، ذَهَبَ مَعَ الغُزاةِ في الغَزْوِ ، أنْ سَأُظْهِرُ الفَضْلَ فِيَّ ظاهِراً أَيْضاً ، أنا في الجِهادِ الأكْبَرِ لَسْتُ مُعْفىً مِنَ الجَهادِ الأَصْغَرِ ، وَما مَحَلُّ الجِهادِ الأَصْغَرِ عِنْدِي ، رأى خَيالَ أَسَدٍ وَأَبْدَى شَجاعَةً، وَصارَ سَكْرانَ تِلْكَ الشَّجاعَة، وَوَجَّهَ الوَجْهَ إلى الأَجَمَةِ قاصِداً الأَسَدَ ، قالَ لَهُ الأَسَدُ بِلِسانِ الحال كلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون ، ثُمَّ كلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون**

ذَهَبَ صُوْفِيٌّ في الجَيْشِ للغَزْو، جاءَتْ قَعْقَعَةُ السِّلاحِ والوَغى فَجْأَةً؛ بَقِيَ الصُّوفِيُّ مَعَ الزَّادِ والخِيامِ والضِّعاف، وصارَ الفُرْسانُ إلى صَفِّ المَصافّ؛ المُثَّاقِلُونَ إلى الأرْضِ بَقَوا في المَكان،والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ تَقَدَّمُوا للنِّزال؛ خاضُوا المَعارِكَ وَنالُوا الظَّفَرَ، وَعادُوا ظافِرِيْنَ وَغانِمِيْن؛

أَعْطَوا للصُّوْفِيِّ هَدِيَّةً أنْ أَيْ صُوْفِيُّ هذِهِ لَكَ، فَأَلْقاها للخارِجِ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئاً؛
فقالُوا لَهُ أَنْتَ غاضِبٌ لِماذا، قالَ لأَنِّي بَقِيْتُ مَحْرُوماً مِنَ الغَزْو؛
وَلَمْ يَسْعَدِ الصُّوفِيُّ مِنْ ذلِكَ التَّلَطُّفِ أَبَداً، لأَنَّهُ لَمْ يَسُلَّ خِنْجَراً في الغَزْو؛
فقالُوا لَهُ لَقَدْ جِئْنا بِأَسْرى، فَخُذْ واحِداً مِنْ أَجْلِ القَتْلِ واقْتُلْهُ؛
اِقْطَعِ الرَّأْسَ مِنْهُ حَتَّى تَصِيْرَ غازِياً، فَصارَ الصُّوفِيُّ سَعِيْداً قَلِيْلاً وَقَوِيَّ قَلْب؛
إذا كانَ للماءِ في الوُضُوءِ مِئَةُ ضِياء، حِيْنَ لا يُوْجَدُ ذلِكَ الماءُ فالْعَمَلُ التَّيَمُّم؛
أَخَذَ الصُّوفِيُّ ذاكَ الأَسِيْرَ مَغْلُولاً، إلى ما وراءَ الخِيامِ كَيْ يَقُومَ بالغَزْو؛
تَأَخَّرَ الصُّوْفِيُّ هُناكَ مَعَ الأَسِيْر، القَوْمُ قالُوا لَقَدْ تَأَخَّرَ الفَقِيْر؛
الكافِرُ مُقَيَّدُ اليَدَيْنِ وَحُكْماً مَقْتُول، فما المُوْجِبُ للتَّأْخِيْرِ مِنْهُ في ذَبْحِهِ؛
جاءَ واحِدٌ في إِثْرِهِ للتَّفَحُّص، فَرَأى الكافِرَ نائِماً فَوْقَهُ؛
مِثْلَ الذَّكَرِ فَوْقَ الأُنْثى كانَ ذاكَ الأَسِيْر، نائماً كالأَسَدِ فَوْقَ ذاكَ الفَقِيْر؛
كانَ يَعَضُّهُ وَهُوَ مُقَيَّدُ القَدَمَيْن، يَعَضُّ حَلْقَ الصُّوْفِيِّ مِنْ شِدَّةِ الغَضَب؛
الكافِرُ يَعَضُّ حَلْقَ الصُّوفِيِّ بِأَسْنانِهِ، والصُّوفِيُّ واقِعٌ تَحْتَهُ فاقِدَ الوَعْي؛
الكافِرُ مُقَيَّدُ اليَدِ كَأَنَّهُ القِطّ، جَرَحَ حَلْقَ الصُّوفِيِّ بلا حَرْبَة؛
كادَ يَقْتُلُهُ بالأَسْنانِ ذاكَ الأَسِيْر، امْتَلأَتْ لِحْيَتُهُ بالدَّمِ مِنْ حَلْقِ ذاكَ الفَقِيْر؛
مِثْلَ حَالِكَ مَنْ يَدِ النَّفْسِ مَغْلُولَةِ اليَد، صِرْتَ مِثْلَ ذاكَ الصُّوفِيِّ ذلِيْلاً بلا وَعْي؛
أَيْ مَنْ مَذْهَبُكَ صارَ عاجِزاً مِنْ تَلَّةٍ، وَمِنْ أمامِكَ مِئاتُ أُلُوفِ الجِبال؛
مِتَّ مِنَ الخَوْفِ مِنْ تَلَّةٍ قَدْرَ خَيْمَةٍ، فَكَيْفَ تَعْبُرُ العَقَباتِ كَأَنَّها الجَبال؛
قَتَلَ الغُزاةُ الكافِرَ بالسَّيْفِ، مِنَ الحَمِيَّةِ في السَّاعَةِ بلا أَسَف؛
وَرَشُّوا على وَجْهِ الصُّوفِيِّ الماءَ والجُلَّابَ، لِيَعُودَ للوَعْيِ مِنَ الإغْماءِ والسُّبات؛
حِيْنَ عادَ للنَّفْسِ رأى أولئكَ القَوْمَ، فَسَأَلُوهُ عَنِ القِصَّةِ وما جَرى؛
اللهَ اللهَ ما هذِهِ الحالُ أَيْ عَزِيْز، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ غِبْتَ عَنِ الوَعْيِ هكذا؛

أَمِنْ أَسِيْرٍ نِصْفِ مَقْتُولٍ مُقَيَّدِ اليَد، وَقَعْتَ هكذا غائِباً عَنِ الوَعْيِ وَذَلِيْلاً؛ قالَ عِنْدَما قَصَدْتُ رَأْسَهُ بِغَضَبٍ، نَظَرَ إِلَيَّ ذلِكَ الوَقِحُ النَّظَرِ نَظَرَ الغَضَب؛ فَتَحَ العَيْنَ واسِعَةً إلى جِهَتِي، وَأَدارَ العَيْنَ فغابَ وَعْيِي عَنِ البَدَن؛ دَوْرَةُ عَيْنِهِ أَظْهَرَتْ لِيْ جَيْشاً، لا أَعْرِفُ التَّعْبيرَ كَمْ كانَ مَليئاً بالهَوْل؛ ولأُقْصِرِ القِصَّةَ فَمْنْ تِلْكَ العَيْنِ هكذا ، غِبْتُ عَنِ النَّفْسِ وَوَقَعْتُ على الأَرْض؛

**نَصِيْحَةُ المُبارِزينَ لَهُ أَنْ بِهذا القَلْبِ والجُرْأَةِ الَّتي تَمْلِكُ بِحَيْثُ صِرْتَ مِنْ تَغَيُّرِ حالِ عَيْنِ الكافِرِ المَأْسُورِ وَمُقَيَّدِ اليَدَيْنِ مُغْمىً عَلَيْكَ وَسَقَطَ الخَنْجَرُ مِنْ يَدِكَ ، حذارِ حَذارِ كُنْ مُلازِمَ مَطْبَخِ الخانِقاه، ولا تَذْهَبْ للحَرْبِ كَيْ لا تَفْتَضِحَ**

قالَ لَهُ القَومُ لا تَطْلُبِ الحَرْبَ والقِتالَ، بِمِثْلِ هذِهِ الشَّجاعَةِ الَّتي تَمْلِك؛ ما دُمْتَ مِنْ عَيْنِ أَسِيْرٍ مُقَيَّدِ اليَدَيْن، صِرْتَ غارِقاً وانْكَسَرَتْ سَفِيْنَتُك؛ في وَسَطِ حَمْلَةِ ذُكُورِ الأُسُودِ، الَّذِيْنَ تَكُونُ الرُّؤوسُ عِنْدَ سُيُوْفِهِمْ كالأُكَر؛ مَتى تَسْتَطِيْعُ السِّباحَةَ في الدَّمّ، إنْ لَمْ تَكُنْ على عِلْمٍ بِحَرْبِ الرِّجال؛ إنَّهُ عِنْدَ طَقْطَقَةِ دَقِّ الرِّقاب، تَكُونُ مُمْتَهَنَةً طَقْطَقَةُ دَقِّ الثِّياب؛ كَمْ مِنْ بَدَنٍ بلا رَأْسٍ لَهُ اضْطِراب، وَمِنْ رَأْسٍ بلا بَدَنٍ علا فَوْقَ الدَّمِ كالحُباب؛ وَتَحْتَ أَيْدِيْ وَأَقْدامِ الجِيادِ في الوغى، مِئاتُ المُفْنِيْنَ غَرِقُوا في الفَنا؛ مِثْلُ هذا الوَعْيِ الَّذي طارَ مِنْ فَأْر، كَيْفَ سَيَتَحَمَّلُ السَّيْفَ في ذلِكَ الصَّفّ؛ تِلْكَ حَرْبٌ وَلَيْسَتْ أَكْلَ جَرْجِيْر، حَتَّى تُشَمِّرَ أَكْمامَ الثَّوْبِ للأَكْل؛ لا أَكْلَ للجَرْجِيْرِ هُنا انْظُرِ السَّيْفَ، لِمِثْلِ هذا الصَّفِّ مِنَ الحَدِيْدِ يَجِبُ حَمْزَة؛ القِتالُ لَيْسَ شُغْلاً لِكُلِّ رَقِيْقِ قَلْبٍ، يَفِرُّ مِنْ خَيالٍ كَأَنَّهُ الخَيال؛

إنَّهُ شُغْلُ التُّرْكِ لا شُغْلُ النِّساء، مَحَلُّ النِّساءِ في البَيْتِ بَيْتِ الزَّوج؛

**حِكايَةُ العيَّاضي رَحِمَهُ اللهُ وكانَ قَدْ غزا سَبْعِيْنَ غَزْوَةً عارِيَ الصَّدْر، وقامَ بالغَزْوِ على أَمَلِ أنْ يَصِيْرَ شَهِيْداً، وَعِنْدَما صارَ يائساً مِنْ ذاكَ تَوَجَّهَ مِنَ الجَهادِ الأَصْغَرِ إلى الجِهادِ الأَكْبَر ، واخْتارَ الخَلْوَةَ ، فَجْأَةً سَمِعَ طَبْلَ الغَزاة والنَّفْسُ مِنَ الدَّاخِلِ راحَتْ تُمَزِّقُ الأَغْلالَ طَلَباً للغَزْو، واتِّهامُهُ النَّفْسَ في هذِهِ الرَّغْبَة**

قالَ العَيَّاضِيُّ جِئْتُ تِسْعِيْنَ مَرَّةً، عارِيَ البَدَنِ أنْ عَسى أنْ تَجِيْئَني طَعْنَة؛ صِرْتُ أمامَ السِّهامِ عارِيَ البَدَنِ ، أنْ عَسى أَنْ أُصابَ بِسَهْمٍ مُسْتَقِرّ؛ سَهْمٍ يَجِيْءُ في الْحَلْقِ أَوْ في المَقْتَل، لا يَجِدُهُ غَيْرُ شَهِيْدٍ مُقْبِل؛ لَيْسَ في بَدَنِيْ مَوْضِعٌ بلا جُرْح، بَدَنِي مِنَ السِّهامِ كالغِرْبال؛ لكِنَّ السِّهامَ لَمْ تَجِئْ في المَقْتَل، الأَمْرُ بالحَظِّ لا بالصَّبْرِ والدَّهاء؛ لَمَّا لَمْ تَكُنِ الشَّهادَةُ رِزْقاً لِرُوحِي، أَسْرَعْتُ للخَلْوَةِ والأَرْبَعِيْنِيَّة؛ أَلْقَيْتُ البَدَنَ في الجِهادِ الأكْبَر، في عَمَلِ الرِّياضَةِ وإنحالِ البَدَن؛ جاءَ صَوْتُ طَبْلِ الغُزاةِ في أُذُني، أنِ الغُزاةُ في الجَيْشِ يَسْعَونَ مُخْتالِيْنَ للغَزو؛ أَرْسَلَتْ لِيَ النَّفْسُ النِّداءَ في الباطِن، نِداءً سَمِعْتُهُ بِأُذُنِ الحِسِّ مَعَ الفَجْر؛ اِنْهَضْ وامْضِ جاءَ وَقْتُ الغَزْو، واجْعَلِ النَّفْسَ رَهِيْنَةً في الغَزْو؛ قُلْتُ أَيْ نَفْسِيَ الخَبيثَةَ بلا وَفاء، مِنْ أَيْنَ لَكِ المَيْلُ للغَزْوِ مِنْ أَيْن؛ قُولي الصِّدْقَ أَيْ نَفْسُ هذِهِ حِيْلَة، وإلَّا فَنَفْسُ الشَّهْوَةِ مِنَ الطَّاعَةِ بريئَة؛ إنْ لَمْ تَقُولي الصِّدْقَ سَوْفَ أَحْمِلُ عَلَيْكِ، وَسَأَضْغَطُ عَلَيْكِ في الرِّياضَةِ أَشَدّ؛ فَصَرَخَتِ النَّفْسُ مِنَ الدَّاخِلِ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، بِفَصاحَةٍ مِنْ غَيْرِ فَمٍ في سِحْر؛

أنْ أنتَ هُنا تَقْتُلَني كُلَّ يَومٍ، تَلْطِمُ رُوحِي كَأنَّها رُوحُ المَجُوس؛
وما لأيِّ شَخْصٍ عَنْ حالِيْ خَبَر، عَنْ قَتْلِكَ لِيْ بالجُوعِ والسَّهَر؛
في الغَزْوِ أَقْفِزُ مِنْ ضَرْبَةٍ مِنَ البَدَن، وَيَرى الخَلْقُ مُرُوءَتِيْ وإيثاري؛
قُلْتُ أَيْ نَفْسِيَ الحَقِيْرَةَ عِشْتِ في النِّفاق، وَتَمُوتِيْنَ في النِّفاقِ أنتِ مَنْ تَكُونين؛
أَنْتِ كُنْتِ في كِلا العالَمَيْنِ مُرائِيَةً، أنتِ في كِلا العالَمَيْنِ هكذا بلا فائِدَة؛
نَذْراً لَنْ أَرْفَعَ الرَّأْسَ مِنَ الخَلْوَة، أَبَداً ما دامَ هذا البَدَنُ حَيَّاً؛
لأنَّ كُلَّ ما يَفْعَلُ هذا البَدَنُ في الخَلْوَة، يَفْعَلُ لا مِنْ أَجْلِ وُجُوهِ الرِّجالِ والنِّساء؛
حَرَكَتُهُ وَسُكُونُهُ للحَقِّ في خَلْوَتِه، إلَّا مِنْ أَجْلِ الحَقِّ لا تَكُونُ نِيَّتُه؛
هذا الجِهادُ الأَكْبَرُ وَذاكَ الأَصْغَر، كِلاهُما شُغْلُ رُسْتَمٍ وَحَيْدَر؛
لا شُغْلَ ذلِكَ الشَّخْصِ بلا عَقْلٍ وَوَعْي، طارَ مِنَ البَدَنِ إذْ تَحَرَّكَ ذَنَبُ فَأْر؛
مِثْلَ ذاكَ الرَّجُلِ يَجِبُ وَضْعُهُ كالنِّساء، بَعِيْداً عَنِ المَصَافِّ وَبَعِيْداً عَنِ السِّنان؛
أَذاكَ صُوفِيٌّ وهذا صُوْفِيٌّ يا لَهُ حَيْف، وذاكَ مَقْتُولٌ بإبْرَةٍ وهذا طُعْمَةُ السَّيْف؛
إنَّ لَهُ صُورَةَ الصُّوفِيِّ لا الرُّوح، مِنْ هؤلاءِ الصُّوفِيِّيْنَ ساءَتْ سُمْعَةُ الصُّوفِيِّيْن؛
على بابِ وَجِدارِ جِسْمٍ جُبِلَ مِنْ طِيْنٍ، رَسَمَ الحَقُّ مِنَ الغَيْرَةِ نَقْشَ مِئَةِ صُوفِيّ؛
مَتى تَتَحَرَّكُ تِلْكَ الصُّوَرُ مِنَ السِّحْر، ما دامَتِ العَصا المُوسَوِيَّةُ مُخْتَفِيَةً؛
صِدْقُ العَصا يَبْتَلِعُ النُّقُوشَ، فَعَيْنُ فِرْعَونَ مَمْلُوءَةٌ بالحَصى والتُّراب؛
صُوفِيٌّ آخَرُ وَسَطَ صَفِّ الحِراب، دَخَلَ عِشْرِيْنَ مَرَّةً مِنْ أَجْلِ الضِّراب؛
مَعَ المُسْلِمِيْنَ على الكافِرِيْنَ وَقْتَ الكَرّ، وَلَيْسَ مَعَ المُسْلِمِيْنَ راجِعاً في الفَرّ؛
أُصِيْبَ بالجُرْحِ وَرَبَطَ ذاكَ الجُرْح، وَمَرَّةً أُخْرى حَمَلَ الحَمْلَةَ في الوَغى؛
حَتَّى لا يَمُوتَ البَدَنُ مِنْ طَعْنَةٍ واحِدَة، وَلِيَنالَ عِشْرِيْنَ طَعْنَةً في المَصافّ؛
يَجِيْئُهُ الحَيْفُ أَنْ يُسْلِمَ الرُّوحَ مِنْ طَعْنَة ، الرُّوحُ مِنْ يَدِ صِدْقِهِ سَهْلَةُ التَّحَرُّر؛

**حِكايَةُ ذلِكَ المُجاهِد الَّذي كانَ يُلْقِيْ مِنْ هَمْيانِ النُّقُود دِرْهَماً في الخَنْدَقِ كُلَّ يَوم، فَرَّقَ ذلِكَ مُعانَدَةً للحِرْصِ وَرَغْبَةِ النَّفْسِ وَوَسْوَسَةِ النَّفْس، أَنْ لِماذا تُلْقِيْ الدَّراهِمَ في الخَنْدَقِ على مَرَّاتٍ، أَلْقِها دُفْعَةً واحِدَةً حَتَّى أَجِدَ الخلاص، إذِ اليَأْسُ إحْدى الرَّاحَتَيْن، فقالَ حَتَّى هذِهِ الرَّاحَةَ لَنْ أُعْطِيَكِ**

ذاكَ واحِدٌ كانَ مَعَهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَماً، وكانَ يُلْقي بِدِرْهَمٍ في اليَمِّ كُلَّ لَيْلَة؛ حَتَّى يُصَعِّبَ الأمْرَ على النَّفْسِ المَجازِيَّةِ، فَبالتَّأَنِّيْ يَكُونُ أَلَمُ نَزْعِ الرُّوحِ طَويلاً؛ تَقَدَّمَ مَعَ المُسْلِمِيْنَ في الكَرّ، وَلَمْ يَرْجِعْ عَنِ الخَصْمِ مُسْرِعاً وَقْتَ الفَرّ؛ طَعِمَ جُرْحاً آخَرَ وَرَبَطَ ذاكَ أَيْضاً، عِشْرِيْنَ مَرَّةً انكَسَرَ رُمْحُهُ وسَهْمُهُ؛ بَعْدَ ذلِكَ لَمْ تَبْقَ لَهُ قُوَّةٌ فَسَقَطَ للأمام، في مَقْعَدِ صِدْقِهِ مِنْ صِدْقِ عِشْقِه؛ الصِّدْقُ بَذْلُ الرُّوحِ هَيَّا سابِقُوا، أُتْلُ في الذِّكْرِ رِجالٌ صَدَقُوا؛ هذا لَيْسَ مَوْتاً بَلْ صُورَةَ مَوْت، إنَّ هذا البَدَنَ للرُّوحِ مِثْلُ الآلَة؛ كَمْ مِنْ ساذَجٍ أراقَ في الظَّاهِرِ دَمَهُ، لكِنَّ نَفْسَهُ الحَيَّةَ أَسْرَعَتْ إلى ذاكَ الجانِب؛ انْكَسَرَتْ آلَةُ عابِرِ الطَّريقِ وَظَلَّ حَيَّاً، النَّفْسُ حَيَّةٌ رَغْمَ أنَّ المَرْكَبَ مَسْفُوكُ الدَّمّ؛ قَتَلَ الفَرَسَ وَلَمَّا يَنْتَهِ مِنْ قَطْعِ الطَّريق، وَلَمْ يَصِرْ غَيْرَ خامٍ وَقَبيحٍ وَمُضْطَرِب؛ لَوْ كُنْتَ بِكُلِّ دَمٍ تُريقُ تَصِيْرُ شَهِيْداً، كانَ الكافِرُ المَقْتُولُ صارَ أَيْضاً سَعِيداً؛ رُوحُ قاطِعِ الطَّريقِ مَيِّتَةٌ وبَدَنُهُ الَّذي هُوَ سَيْفُهُ، باقٍ في كَفِّ طالِبِ الغَزْوِ ذاك؛ السَّيْفُ ذاكَ السَّيْفُ والرَّجُلُ لَيْسَ ذاكَ الرَّجُلَ، لكِنَّ هذِهِ الصُّوْرَةَ جَعَلَتْكَ حَيْراناً؛ فإذا بُدِّلَتِ النَّفْسُ صارَ سَيْفُ البَدَنِ هذا، مُتَقَلِّباً في يَدِ صُنْعِ ذي المِنَن؛ ذاكَ رَجُلٌ قُوَّتُهُ كُلُّها مِنَ الأَلَم، وَذاكَ رَجُلٌ آخَرٌ فارِغُ الجَوْفِ كالغُبار؛

## وَصْفُ غَمَّازٍ لِجارِيَةٍ وَعَرْضُهُ صُوْرَتَها مُصَوَّرَةً على الوَرَقِ على خَلِيْفَةِ مِصْرَ وَإرْسالُ الخَلِيْفَةِ أَميراً مَعَ جَيْشٍ ثَقِيْلٍ إلى بابِ المَوْصِل وَقِيامُهُ بالقَتْلِ الكَثيرِ والتَّخْريبِ مِنْ أَجْلِ هذا الغَرَض

غَمَّازٌ قالَ لِخَلِيْفَةِ مَصْر، إنَّ شاهَ المَوْصِلِ عِنْدَهُ جارِيَةٌ حَوراء؛ يَملِكُ جارِيَةً مِنَ الجَواري بلا مِثال، ولا نَظِيْرَ لها في العالَمِ في الجَمال؛ حُسْنُها بلا حَدٍّ ولا يَجِيْءُ في البيان، هاكَ صُوْرَتَها مَرْسُومَةً على هذِهِ الوَرَقَة؛ عِنْدَما رأى ذلِكَ المَلِكُ صُورَتَها على الوَرَق، طاشَ وَوَقَعَ الجامُ مِنْ يَدِه؛ أَرْسَلَ في اللَّحْظَةِ قائداً بَطَلاً، إلى جِهَةِ المَوصِلِ بِجَيْشٍ ثَقِيْل؛ أنْ إذا لَمْ يُعْطِكَ ذلِكَ القَمَرَ، فاقْتَلِعْ مِنَ الأَصْلِ بابَهُ ذاكَ والقَصْر؛ وإنْ أَعْطاكَها اتْرُكْهُ واجْلِبِ القَمَر، حَتَّى أَحْضِنَ القَمَرَ وَأنا على الأَرْض؛ ذَهَبَ البَطَلُ نَحْوَ المَوصِلِ مَعَ الحَشَم، مَعَ أَلْفِ رُسْتَمٍ وَطَبْلٍ وَعَلَم؛ مِثْلَ الجَرادِ حَوْلَ الزَّرْعِ بلا عَدَد، مَضى قاصِداً إلى المَدِيْنَةِ لإهلاكِ أَهْلِها؛ جَعَلَ في كُلِّ ناحِيَةٍ مَنْجَنيقاً، مِثْلَ جَبَلِ قاف وَبَدَأَ بالعَمَل؛ رَمْيٌ للسِّهامِ وَحِجارَةِ المَنْجَنيق، السُّيُوفُ صارَتْ كالبَرْقِ مِنَ البَريق؛ أُسْبُوعاً يَفْعَلُ هذا يُريقُ الدِّماء، بُرْجُ الحَجَرِ صارَ واهِياً كالشَّمْعِ النَّاعِم؛ شاهُ المَوصِلِ رأى القِتالَ المَهُول، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنَ الدَّاخِلِ رَسُولاً؛ أنْ ما مُرادُكَ مِنْ دِماءِ المُؤمِنِين، يَصِيْرُونَ قَتْلى مِنْ هذِهِ الحَرْبِ الثَّقِيْلَة؛ إنْ كانَ مُرادُكَ مُلْكَ مَدِيْنَةِ المَوصِل، فَهُوَ لَكَ حاصِلٌ بلا هذِهِ المَقْتَلَة؛ دُونَكَ المَدِيْنَةَ أنا خارِجٌ فادْخُلْ، كَيْ لا تُطَوِّقَكَ دِماءُ المَظْلُومِيْن؛ وإنْ كانَ مُرادُكَ المالَ والذَّهَبَ والجَوْهَرَ ، فهذا يَكُونُ أَسْهَلَ مِنْ تَمَلُّكِ المَدِيْنَة؛

## إيثارُ صاحِبِ المَوْصِلِ الخَلِيْفَةَ بِتِلْكَ الجارِيَة
## حَتَّى لا يَزِيْدَ سَفْكُ دَمِ المُسْلِمِيْنَ أَكْثَر

عِنْدَما جاءَ الرَّسُولُ إلى ذلِكَ البَطَل، أَعْطاهُ الوَرَقَةَ بِها الصُّورَةُ والإشارَة؛
أُنْظُرْ في الوَرَقَةِ أنا لِهذِهِ طالِب، أعْطِنيها سَرِيعاً أَو أنا الآنَ غالِب؛
حِيْنَ جاءَ الرَّسُولُ قالَ ذاكَ المَلِكُ الشُّجاع، أَقِلَّ مَسْكَ الصُّوْرَةِ واجْلِبِ المَطْلُوبَة؛
أنا لَسْتُ في عَهْدِ الإيمانِ عابِدَ صَنَم، عابِدُ الصَّنَمِ أَولى بالصَّنَم؛
وَعِنْدَما جاءَ بِها الرَّسُولُ لِذلِكَ البَطَل، صارَ في اللَّحْظَةِ عاشِقاً لِجَمالِها؛
العِشْقُ بَحْرٌ والسَّماءُ فَوْقَها كَفيّ، مِثْلَ زَليخا في الهَوى اليُوْسُفِيّ؛
دَوْرَةُ الأفْلاكِ مِنْ مَوْجِ العِشْق، لَوْلا وُجُودِ العِشْقِ لَجَمُدَ الكَون؛
متى كانَ الجَمادُ صارَ مَحْواً في النَّبات، وَمتى صارَتْ فِداْءً للرُّوحِ النَّامِيات؛
ومَتى صارَتِ الرُّوحُ فِداءَ ذاكَ النَّفَسِ، الَّذي مِنْ نَسِيْمِهِ مَرْيَمُ صارَتْ حامِلاً؛
كانَ كُلُّ واحِدٍ جَمُدَ في المَكانِ كالثَّلْج، متى كانَ صارَ طائراً وَمُحَلِّقاً كالجَراد؛
ذَرَّةً ذَرَّةً عاشِقُو ذلِكَ الكَمال، يُسْرِعُونَ للأعْلى مِثْلَ الأَغْصان؛
سُرْعَتُهُمْ مِنْ سَبَّحَ لله، يُنَقُّونَ البَدَنَ مِنْ أَجْلِ الرُّوح؛
البَطَلُ ظَنَّ البِئْرَ كالطَّرِيْق، رأى الأَرْضَ البُوْرَ جَمِيْلَةً فَزَرَعَ الحَبّ؛
كَخَيالٍ رآهُ ذلِكَ النَّائِمُ بالنَّوم، لِعَرُوسٍ اجْتَمَعَ بِها وَسالَ مِنْهُ الماء؛
حِيْنَ ذَهَبَ ذلِكَ النَّومُ صارَ مُسْتَيْقِظاً، رأى أنَّ تِلْكَ العَرُوْسَ لَمْ تَكُنْ في اليَقَظَة؛
قالَ لَقَدْ جَعَلْتُ مائي على لا شَيْء، أَسَفاً أَكَلْتُ خِداعَ إغْراءِ ذاتِ الدَّلالِ تِلْك؛
كانَ بَطَلاً بالجَسَدِ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ الرُّجُولَة، زَرَعَ بِذْرَةَ الرُّجُولَةِ في مِثْلِ ذاكَ الرَّمْل؛
مَرْكَبُ عِشْقِهِ مُمَزَّقٌ بِمِئَةِ لِجام، وَهُوَ يَصْرُخُ لا أُبالي بالحِمام؛
لا أُبالي بالخَلِيْفَةِ في الهَوى  اِسْتَوى عِنْدِي وُجُودِي والتَّوى

مِثْلَ هذا المُحْرِقِ والحارِّ لا تَزْرَعْ، قُمْ بالمَشْوَرَةِ مَعَ واحِدٍ يَكُونُ صاحِباً؛
أَيْنَ المَشْوَرَةُ وَأَيْنَ العَقْلُ وَسَيْلُ الحِرْصِ ذاكَ، أَنْشَبَ مَخالِبَهُ الطِّوالَ في الخَراب؛
مِنْ بَيْنِ الأَيْدِي سَدٌّ وَمِنَ الخَلْفِ سَدّ، لَمْ يَرَ الأمامَ والخَلْفَ ذاكَ المَفْتُونُ بالخَدّ؛
سَيْلٌ أَسْوَدٌ جاءَ في قَصْدِ الرُّوح، أَسْقَطَ الثَّعْلَبُ مِنْهُ الأَسَدَ في البِئْر؛
أَظْهَرَ مَعْدُومَ الخَيال في الجُبِّ، فَأَلْقى الأُسُودَ كالجِبالِ فِيْه؛
لا تَجْعَلْ أَيَّ شَخْصٍ مَعَ النِّساءِ مَحْرَماً، هذانِ الاثْنانِ مِثالُ القِطْنِ والشِّرار؛
اِغْسِلِ النَّارَ مِنْ ماءِ الحَقّ، مِثْلَ يُوسُفَ المُعْتَصِمِ مِنَ الرَّهَق؛
فَمِنْ زَليخا لَطِيْفَةِ الرَّأْسِ والقَدّ، سَحَبَ النَّفْسَ فِعْلَ الأَسَد؛
عادَ البَطَلُ مِنَ المَوْصِلِ وَسارَ في الطَّرِيق، حَتَّى نَزَلَ في مَوضِعِ أَجَمَةٍ وَمَرْج؛
وَنارُ عِشْقِهِ مُشْتَعِلَةٌ إلى حَدٍّ، أَنَّهُ لا يَعْرِفُ الأَرْضَ مِنَ السَّماء؛
قَصَدَ ذلِكَ القَمَرَ في خَيْمَتِهِ، أَيْنَ العَقْلُ وَأَيْنَ الخَوْفُ مِنَ الخَلِيْفَة؛
حِيْنَ تَقْرَعُ الشَّهْوَةُ في هذا الوادِي الطَّبْل، أَيْ فُجُلُّ بْنُ الفُجُلِّ ما هُوَ العَقْل؛
مِئَةُ خَلِيْفَةٍ صارُوا أَقَلَّ مِنْ ذُبابَةٍ، أَمامَ عَيْنِهِ النَّارِيَّةِ تِلْكَ اللَّحْظَة؛
حِيْنَ قَلَعَ السِّرْوالَ وَجَلَسَ بَيْنَ قَدَمَيِ المَرْأَةِ ذلِكَ العابِدُ للمَرْأَة؛
وَحِيْنَ كانَ الذَّكَرُ ذاهِباً للمَقَرّ، اِرْتَفَعَ ضَجِيْجٌ وَغَوْغاءٌ مِنَ المُعَسْكَر؛
فَنَهَضَ مُسْرِعاً عارِيَ العَوْرَةِ إلى الصَّفّ، مُمْسِكاً بالسَّيْفِ كالنَّارِ في الكَفّ؛
فَرَأى أَسَداً أَسْوَدَ مِنْ مَزْرَعَةِ القَصَب، أَقْبَلَ فَجْأَةً وَحَمَلَ على قَلْبِ الجَيْش؛
وَأَغارَ كالشَّيْطانِ يَجِيْشُ مُقْبِلاً، وَيَهْدِمُ كُلَّ خَيْمَةٍ وَكُلَّ حَظِيْرَة؛
أَسَداً ذَكَراً يَعْلُو على الخِيامِ وَيَسْقُطُ، كَمَوْجِ البَحْرِ علا عِشْرِيْنَ ذِراعاً في الهَواء؛
الرَّجُلُ كانَ بَطَلاً بلا حَذَر، جاءَ سَكْرانَ كالأَسَدِ أمامَ الأَسَد؛
ضَرَبَهُ ضَرْبَةً بالسَّيْفِ وَشَقَّ رَأْسَهُ، وَأَسْرَعَ مُسْرِعاً إلى جِهَةِ خَيْمَةِ القَمَر؛
حِيْنَ عَرَضَ النَّفْسَ لِتِلْكَ الحَسْناءَ كالحُور، كانَ ذَكَرُهُ لا يَزالُ واقِفاً؛

لَقَدْ قامَ بالمُبارَزَةِ لِذلِكَ الأَسَد، وَظَلَّ ذَكَرُهُ واقِفاً وَلَمْ يَنَمْ؛
تِلْكَ الحَسْناءُ حُلْوَةُ اللِّقاءِ قَمَرِيَّةُ الوَجْه، بَقِيَتْ في العَجَبِ مِنْ رُجُولَتِه؛
فاجْتَمَعا عَنْ شَهْوَةٍ ذلِكَ الزَّمان، لِبُرْهَةٍ اتَّحَدَتْ بِها تِلْكُما الرُّوحان؛
مِنْ اتِّصالِ هاتَيْنِ الرُّوْحَيْنِ بِبَعْضِهِما، تَصِلُ مِنَ الغَيْبِ لَهُما رُوحٌ أُخْرى؛
تُظْهِرُ الوَجْهَ مِنْ طَرِيقِ الوِلادَة، إنْ لَمْ يَكُنْ لِعُلُوقِها قاطِعُ طَرِيق؛
حَيْثُما اجْتَمَعَ شَخْصانِ عَنْ حُبٍّ أو بُغْضٍ، اجْتَمَعَ لَهُما ثالِثٌ يُولَدُ يَقِيْناً؛
لكِنَّ تِلْكَ الصُّوَرَ تُوْلَدُ في الغَيْب، وَتُرى بالنَّظَرِ حِيْنَ تَذْهَبُ تِلْكَ الجِهَة؛
تِلْكَ النَّتائِجُ مِنْ قِراناتِكَ وُلِدَتْ، اِنْتَبِهْ لا تَصِرْ مِنْ كُلِّ قَرِيْنٍ سَعِيْداً سَريعاً؛
وَكُنْ مُنْتَظِراً ذلِكَ المِيْقات، واعْتَبِرْ صِدْقاً إلْحاقَ الذُّرِّيَّات؛
فإنَّها مَولُوْدَةٌ مِنَ العَمَلِ وَمِنَ العِلَل، وَلِكُلٍّ مِنْها صُوْرَةٌ وَنُطْقٌ وَطَلَل؛
وَتَصِلُ أَصْواتُها مِنْ جَمِيْلاتِ الحِجال، أنْ أَيْ غافِلُ أَسْرِعْ لنا تَعال؛
أرواحُ الرِّجالِ والنِّساءِ مُنْتَظِرَةٌ في الغَيْب، ما التَّأْخِيْرُ بَعْدَ التَّأْخِيْرِ أَسْرِعِ الخَطْوَ؛
لَقَدْ أَضاعَ الطَّرِيقَ مِنَ الصُّبْحِ الكاذِب ، وَقَعَ مِثْلَ الذُّبابَةِ في قِدْرِ اللَّبَنِ الرَّائب؛

## نَدَمُ قائِدِ الجَيْشِ على تِلْكَ الجِنايَةِ الَّتي فَعَلَ وَأَخْذُهُ اليَمِيْنَ مِنْ تِلْكَ الجارِيَة على أنْ لا تَقُولَ ما جَرى للخَلِيْفَة

ثُمَّ مَرَّتْ بِضْعَةُ أَيَّامٍ مِنْ بَعْدِ ذلِك، وَصارَ نادِماً مِنْ ذلِكَ الجُرْمِ الثَّقِيْل؛
أَقْسَمَ عَلَيْها أنْ أَيْ وَجْهَ الشَّمْس، لا تَقُولي رَمْزاً مِمَّا حَصَلَ للخَلِيْفَة؛
لَمَّا رآها الخَلِيْفَةُ صارَ سَكْراناً، وَسَقَطَ طَسْتُهُ عَنِ السَّطْحِ هُوَ أَيْضاً؛
رأى مِئاتِ أَضْعافِ ما كانَ وُصِفَ لَهُ، وَمَتى كانَ النَّظَرُ شَبيهاً بالسَّمْع؛
وَصْفُ التَّصْويرِ مِنْ أَجْلِ عَيْنِ الوَعْي، الصُّورَةُ لِتِلْكَ العَيْنِ لا لِتِلْكَ الأُذُن؛
سَأَلَ سائلٌ عالِماً بالكلامِ سُؤالاً، ما الحَقُّ وما الباطِلُ أَيْ حَسَنَ المَقال؛

فَأَمْسَكَ بالأُذُنِ وَقالَ هذِهِ باطِل، والعَيْنُ حَقٌّ واليَقِيْنُ مِنْها حاصِل؛
تِلْكَ جاءَتْ باطِلَةً بالنِّسْبَةِ أمامَ هذِه، أَغْلَبُ الأحاديثِ نِسْبَةٌ أَيُّها الأَمِيْن؛
إذا كانَ الخَفَّاشُ احْتَجَبَ عَنِ الشَّمْس، فإِنَّهُ لَيْسَ مَحْجُوباً عَنْ خَيالِ الشَّمْس؛
خَيَالُها يُعْطِيْهِ الخَوْفَ مِنْها، ذلِكَ الخَيالُ يَسْحَبُهُ إلى الظُّلْمَة؛
خيالُ النُّورِ ذاكَ يُرْعِبُهُ، يَجْعَلُهُ مُلْتَصِقاً بِلَيْلِ الظُّلُمات؛
مِنْ خيالِ العَدُوِّ وَتَصْويرِهِ ، قُمْتَ بالإلْتِصاقِ بالرَّفيقِ وبالصَّدِيْق؛
مُوْسَيا كَشْفُكَ نَشَرَ اللُّمَعَ على الجَبَل، ذاكَ المُخَيِّلُ لا يَمْلِكُ قُدْرَةَ تَحْقيقِك؛
أَلا لا تَغْتَرَّ بِذلِكَ الَّذي أَنْتَ قابِل، لِخَيالِهِ وَمِنْ هذا الطَّريقِ أَنْتَ واصِل؛
مِنْ خَيالِ الحَرْبِ لا شَخْصَ يِرْتَعِد، لا شَجاعَةَ قَبْلَ الحَرْبِ اعْلَمْ هذا وَحَسْب؛
المُخَنَّثُ على خَيالِ الحَرْبِ في الفِكَر، يَفْعَلُ فِعْلَ رُسْتَمَ وَمِئَةَ كَرٍّ وَفَرّ؛
صُورَةُ رُسْتَمَ المَنْقُوشَةُ في الحَمَّام، قَرِيْنَةٌ لِحَمْلَةِ الفِكْرِ مِنْ كُلِّ خام؛
خَيالُ السَّمْعِ هذا حِيْنَ يَصِيْرُ مُبْصَراً، ما يَكُونُ المُخَنَّثُ وَرُسْتَمُ يَصِيْرُ مُضْطَرَّاً؛
فاجْتَهِدْ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ أُذُنِكَ لِعَيْنِكَ، وَكُلُّ ذاكَ الَّذي كانَ باطِلاً يَصِيْرُ حَقَّاً؛
بَعْدَ ذلِكَ تَصِيْرُ الأُذُنُ بِطَبْعِ العَيْن، وَتَصِيْرُ الأُذُنانِ جَوْهَراً بَعْدَ أَنْ كانَتا صُوفاً؛
بَلْ جُمْلَةُ البَدَنِ يَصِيْرُ كالمِرْآة، والكُلُّ يَصِيْرُ عَيْناً وَجَوْهَرَ صَدْر؛
الأُذُنُ أثارَتْ خَيالاً وذلِكَ الخَيال، هُوَ دَلَّالَةُ الوِصالِ إلى ذلِكَ الجَمال؛
فاجْتَهِدْ لِيصِيْرَ هذا الخَيالُ زائداً، حَتَّى تَصِيْرَ الدَّلَّالَةُ مُرْشِدَ المَجْنُون؛
وَذَلِكَ الخَلِيْفَةُ الأحْمَقُ لِبِضْعِ مَرَّاتٍ أَيْضاً، أَسْعَدَ النَّفْسَ حُمْقاً بِتِلْكَ الجارِيَة؛
خُذِ المُلْكَ وامْلِكِ الغَرْبَ والشَّرْق، ما دامَ لا يَبْقى فاعْرِفْ ذاكَ كالبَرْق؛
وَتِلْكَ المَمْلَكَةُ الَّتي لا تَدُومُ للأبَد، أَيْ نائِمَ القَلْبِ اعْتَبِرْها مَناماً؛
فإلامَ تَفْعَلُ ذاكَ التَّكَبُّرَ والغُرُور، الَّذي يَأْخُذُ بِحَلْقِكَ كَأَنَّهُ الجَلَّاد؛
واعْلَمْ أنَّ في هذا العالَمِ مَأْمَناً أَيْضاً ، وَأَقِلَّ الإسْتِماعَ للمُنافِقِ فلا قَوْلَ لَه؛

## حُجَّةُ مُنْكِري الآخِرَةِ وَبيانُ ضَعْفِ تِلْكَ الحُجَّةِ ذلِكَ

## أَنَّ حُجَّتَهُمْ تَرْجِعُ إلى هذا : أنْ لا نرى غَيْرَ هذا

حُجَّتُهُ هذِهِ يَقُولُها كُلَّ لَحْظَةٍ، لَوْ أنَّ هُناكَ شَيْئاً آخَرَ لَرَأَيْتُه؛ إذا لَمْ يَرَ طِفْلٌ أَحْوالَ العَقْل، فإنَّ العاقِلَ لا يَرْحَلُ أَبَداً عَنِ العَقْل؛ وَإِنْ لَمْ يَرَ عاقِلٌ أَحْوالَ العِشْق، فَلَنْ يَنْقُصَ القَمَرُ الجَمِيْلُ المُبارَكُ للعِشْق؛ حُسْنُ يُوسُفَ الَّذي لَمْ تَرَهُ عُيُونُ إِخْوَتِه، مَتى كانَ مَخْفِيَّاً عَنْ قَلْبِ يَعْقُوب؛ عَيْنُ مُوسى رَأَتِ العَصَا خَشَبَةً، عَيْنُ الغَيْبِ رَأَتْها أَفْعى وَفِتْنَةً؛ عَيْنُ الرَّأْسِ وَعَيْنُ السِّرِّ في حَرْب، وَقَدْ غَلَبَتْ عَيْنُ السِّرِّ وَأَظْهَرَتِ الحُجَّة؛ عَيْنُ مُوسى رَأَتْ يَدَهُ يَداً، وَعِنْدَ عَيْنِ الغَيْبِ ظَهَرَتْ نُوراً؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ في الكَمال، وَهُوَ عِنْدَ كُلِّ مَحْرُومٍ كالخَيال؛ بِما أنَّ الحَقِيْقَةَ عِنْدَهُ الفَرْجُ والحَلْق، أَقِلَّ الحَدِيْثَ عِنْدَهُ عَنْ أَسْرارِ الحَبيب؛ الفَرْجُ والحَلْقُ عِنْدَنا خَيال، الرُّوحُ لا جَرَمَ تُظْهِرُ كُلَّ لَحْظَةٍ الجَمال؛ وَذاكَ الَّذي مَذْهَبُهُ وَطَبْعُهُ الفَرْجُ والحَلْق، مِنْ أَجْلِهِ قُلْ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْني؛ مَعَ مِثْلِ ذاكَ الإنكارِ أَقْصِرِ الحَدِيْثَ ، أَحْمَدا أَقِلَّ الحَدِيْثَ مَعَ المَجُوْسِيِّ القَدِيم؛

## مَجِيْءُ الخَلِيْفَةِ إلى حَسْناءِ الوَجْهِ تِلْكَ مِنْ أَجْلِ الجِماع

ذلِكَ الخَلِيْفَةُ أَجْمَعَ الرَّأْيَ، ذَهَبَ إلى جِهَةِ تِلْكَ المَرْأَةِ لأجْلِ الجِماع؛ لَقَدْ ذَكَرَها وَجَعَلَ ذِكْرَهُ واقِفاً، وَقَصَدَ الجِماعَ مَعَ تِلْكَ المُزيدَةِ للحُبّ؛ عِنْدَما جَلَسَ بَيْنَ قَدَمَيْ تِلْكَ السَّيِّدَة، جاءَ القَضاءُ وَأَغْلَقَ طَريقَ فَرْجَتِه؛ وَصَلَ صَوْتُ خَشْخَشَةِ فَأْرَةٍ إلى أُذُنِه، فَنامَ عُضْوُهُ وَخَمِدَتْ كُلُّ شَهْوَتِه؛ على وَهْمِ أَنَّ تِلْكَ حَيَّةٌ وَهذا الصَّرير ، صَوتُها تَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ مِنَ الحَصِير؛

## إمساكُ تِلْكَ الجارِيَةِ للضَّحِكِ مِنْ ضَعْفِ شَهْوَةِ الخَلِيْفَةِ وَقُوَّةِ شَهْوَةِ ذاكَ الأمِيْر وَفَهْمُ الخَلِيْفَةِ مِنْ ضُحْكَةِ الجارِيَة

رَأَتِ المَرْأَةُ ذاكَ الضَّعْفَ مِنْهُ وَمِنَ العَجَب، جاءَها الضَّحِكُ وَأَمْسَكَتِ الضُّحْكَة؛ لَقَدْ تَذَكَّرَتْ رُجُولَةَ ذلِكَ البَطَل، الَّذي قَتَلَ الأَسَدَ وَعُضْوُهُ على حالِه؛ غَلَبَتِ الضُّحْكَةُ المَرْأَةَ فكانَتْ ضُحْكَةٌ طَوِيلَةٌ، جاهَدَتْ لِكَتْمِها فَلَمْ تَنْغَلِقْ الشَّفَة؛ راحَتْ تَضْحَكُ بِشِدَّةٍ كَمَنْ أَخَذَ البِنْجَ، غَلَبَ الضَّحِكُ على الضُّرِّ والنَّفْع؛ وَكُلَّما فَكَّرَتْ بِكَتْمِ ضُحْكَتِها زادَتْ، مِثْلَ السَّدِّ يَفْتَحُهُ السَّيْلُ فَجْأَةً؛ البُكاءُ والضَّحِكُ وَغَمٌّ وَسُرُورُ القَلْب، كُلُّ واحِدٍ مِنْها لَهُ مَعْدِنٌ مُخْتَلِفٌ؛ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْها مَخْزَنٌ وَمِفْتاح، وَذاكَ المِفْتاحُ أَيْ أَخِيْ في يَدِ الفَتَّاح؛ لَمَّا لَمْ يَصِرْ ساكِناً ذلِكَ الضَّحِكُ مِنْها، صارَ المَلِكُ مُتَطَيِّراً وَحادَّ المِزاج؛ فَجَرَّدَ السَّيْفَ مِنْ غِلافِهِ سَرِيْعاً، قالَ قُولي سِرَّ الضَّحِكِ أَيَّتُها النَّجِسَة؛ لَقَدْ وَقَعَ في قَلْبي مِنْ هذِهِ الضُّحْكَةِ ظَنٌّ، قُولي الصِّدْقَ لَنْ تَقْدِري على الخِداع؛ وإنْ خَدَعْتِني بِخِلافِ الصِّدْقِ، أَو بِعُذْرٍ كاذِبٍ تَأْتِيْنَ بِهِ بالكلام؛ فَسَوْفَ أَعْلَمُهُ فإنَّ في قَلْبِيَ نُوْراً، فَيَنْبَغِيْ لَكِ قَوْلُ كُلِّ ما يَجِبُ قَولُهُ؛ في قُلُوبِ المُلُوكِ قَمَرٌ كَبيرٌ اعْلَمِيْ، وإنْ صارَ مِنْ غَفْلَةٍ تَحْتَ الغَيْمِ حِيْناً حِيْناً؛ في القَلْبِ سِراجٌ وَقْتَ الطَّواف، وَوَقْتَ الغَضَبِ والحِرْصِ يَصِيْرُ تَحْتَ الطَّسْت؛ تِلْكَ الفَراسَةُ هذِهِ اللَّحْظَةَ لِي رَفيق، إنْ لَمْ تَقُولِي ذلِكَ الَّذي قَوْلُهُ حَقّ؛ فإنَّني سَأَقْطَعُ رَقَبَتَكِ بِهذا السَّيْف، وَلَنْ يَنْفَعَكِ التَّعَلُّلُ بالأَعْذارِ الكاذِبَة؛ وإنْ قُلْتِ الصِّدْقَ أَجْعَلُكِ حُرَّةً، لا أَنْكِلُ وَحَقِّ اللهِ وَأُسْعِدُكِ؛ وَجاءِ بِسَبْعَةِ مَصاحِفَ مَوْضُوعَةً فَوقَ بَعْضِها، وَأَقْسَمَ عَلَيْها على ما كانَ قَرَّرَ؛

## إفْشاءُ تِلْكَ الجارِيَةِ ذلِكَ السِّرَّ للخَلِيْفَةِ خَوْفاً مِنْ ضَرْبِ السَّيْف وبِإكْراهِ الخَلِيْفَةِ أنْ قُولِيْ سَبَبَ هذا الضَّحِكِ بِصِدْقٍ أو أَقْتُلُكِ

لَمَّا صارَتِ المَرْأَةُ عاجِزَةً قالَتِ الحَال، عَنْ رُجُولَةِ ذاكَ البَطَلِ كَرُسْتَم وَمِئَةٍ زال؛ وعَمَّا جَرى في تِلْكَ الخَيْمَةِ في الطَّريق، واحِداً واحِداً فَصَّلَتْ ذاكَ للخَليفة؛ وَقَتْلَهُ الأَسَدَ والرُّجُوعَ إلى الخَيْمَة، وَذاكَ الذَّكَرُ واقِفٌ كَقَرْنِ الكَرْكَدَنّ؛ ثُمَّ هذا الوَهَنُ مِنْ هذا الذَّكَرِ، الَّذي خَمَدَ مِنْ خَشْخَشَةَ فَأْر؛ الحَقُّ يَجْعَلُ الأَسْرارَ ظاهِرَةً، لا تَزْرَعْ بِذْرَةَ السُّوءِ ما دامَتْ سَتَطْلَع؛ الماءُ والغَيْمُ والنَّارُ وَهذِهِ الشَّمْس، تَجْعَلُ الأَسْرارَ تَطْلَعُ مِنَ التُّراب؛ وَهذا الرَّبيعُ الجَدِيْدُ مِنْ بَعْدِ الخَريف، هُوَ بُرْهانٌ على وُجُودِ البَعْث؛ في الرَّبيعِ تَصِيْرُ تِلْكَ الأَسْرارُ ظاهِرَةً، وَكُلَّ ما أَكَلَ هذا التُّرابُ يَفْتَضِح؛ يَطْلَعُ ذاكَ مِنْ لِسانِهِ وَشَفَتِهِ، حَتَّى يُظْهِرَ ظاهِراً ضَمِيْرَهُ وَمَذْهَبَه؛ سِرُّ جَذْرِ كُلِّ شَجَرَةٍ وما أَكَلَتْ، كُلُّ ذلِكَ يَصِيْرُ ظاهِراً على رَأْسِها؛ أَنْتَ مِنْ ذاكَ مُتَأَلِّمُ القَلْبِ كُلَّ عامٍ، مِنْ خُمارِ تِلْكَ الخَمْرِ الَّتي كُنْتَ قَدْ شَرِبْت؛ لكِنْ متى تَعَلَمُ مِنْ أَيَّةِ خَمْرٍ، طَلَعَ ظاهِراً أَلَمُ الخُمارِ ذاك؛ هذا الخُمارُ بُرْعُمَةُ تِلْكَ الحَبَّةِ، يَعْرِفُ ذاكَ مَنْ كانَ عارِفاً وَذَكِيَّاً؛ الغُصْنُ والبُرْعُمُ لا يُشْبِهانِ الحَبَّةَ، مَتى أَشْبَهَتِ النُّطْفَةُ بَدَنَ الرِّجال؛ لَيْسا شَبيهَيْنِ الهَيُولى والأَثَر، مَتى كانَتِ البِذْرَةُ شَبيهَةً بالشَّجَر؛ النُّطْفَةُ مِنَ الخُبْزِ متى تَكُونُ كالخُبْز، النَّاسُ مِنَ النُّطْفَةِ متى يَكُونونَ كالنُّطْفَة؛ الجِنِّيُّ مِنَ النَّارِ مَتى أَشْبَهَ النَّار، والغَيْمُ مِنَ البُخارِ ولا يُشْبِهُ البُخار؛ مِنْ نَفَسِ جِبْرِيْلَ صارَ ظاهِراً عِيْسى، فَمَتى كانَ بالصُّوْرَةِ مِثْلَهُ أَيْ نَدِيْد؛ آدَمُ مِنَ التُّرابِ مَتى أَشْبَهَ التُّراب، وَما مِنْ عُنْقُودٍ يُشْبِهُ شَجَرَةَ العِنَب؛

وَمَتى كانَتِ السَّرِقَةُ على شَكْلِ المَشْنَقَة، وَمتى كانَتِ الطَّاعَةُ مِثْلَ الخُلْدِ الدَّائم؛
ما مِنْ أَصْلٍ شَبيهٍ بالأَثَرِ، لِذا لا تَعْرِفُ أَصْلَ وَجَعِ الرَّأْسِ والصُّداع؛
لكِنَّ هذا الجُزْءَ لا يَكُونُ بلا أَصْل، مَتى عَذَّبَ اللهُ بلا ذَنْب؛
ذاكَ الَّذي هُوَ أَصْلٌ وَحامِلٌ لِذلِكَ الشَّيْء، وإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَبيهاً هُوَ مِنْه؛
فاعْلَمْ إِذَنْ أَنَّ وَجَعَكَ نَتِيْجَةُ زَلَّة، آفَةُ هذِهِ الضَّرْبَةِ لَكَ مِنَ الشَّهْوَة؛
إِنْ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ ذلِكَ الذَّنْبَ مِنَ الإِعْتِبار، تَضَرَّعْ مُسْرِعاً ابحَثْ عَنِ الإِغْتِفار؛
أُسْجُدْ مِئَةَ مَرَّةٍ وَقُلْ أَيْ اَللهُ، لَيْسَ هذا الغَمُّ غَيْرَ جَزاءٍ وَوِفاق؛
أَنْتَ سُبْحانَكَ مُنَزَّهٌ عَنِ الظُّلْمِ والجَوْر، مَتى أَعْطَيْتَ للرُّوحِ بلا جُرْمٍ الأَلَمَ والغَمّ؛
أنا لا أَعْرِفُ الجُرْمَ مُعَيَّناً ولكِنْ، كُلُّ جُرْمٍ لَهُ أَذىً جَزاءً بِحَقّ؛
فإِنَّ الجَزاءَ كانَ الإِظْهارَ لِجُرْمِي، مِنَ العِقابِ صارَ ظاهَراً أَنِّيَ سارِق؛

**عَزْمُ الشَّاهِ حِيْنَ صارَ واقِفاً على تِلْكَ الجِنايَةِ أَنْ يَسْتُرَها وَيَعْفُوَ وَأَنْ يَهَبَهُ الجارِيَةَ وَعِلْمُهُ أَنَّ تِلْكَ الفِتْنَةَ كانَتْ جَزاءً لَهُ، وَجاءَتْهُ مِنْ ظُلْمِهِ لِصاحِبِ المَوْصِل ، أَنْ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْها ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَاد ، وَخَوْفُهُ لَو انتَقَمَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ الإِنْتِقامُ أَيْضاً ، مِثْلَما حَلَّ بِهِ جَزاءُ الظُّلْمِ والطَّمَع**

رَجَعَ الشَّاهُ إِلى النَّفْسِ وَقامَ بالإِسْتِغْفار، وَتَذَكَّرَ جُرْمَهُ والزَّلَّةَ مِنْهُ والإِصْرار؛
قالَ للنَّفْسِ كُلَّ ما فَعَلْتُ بالنَّاسِ، صارَ جَزاءً وَوَصَلَ ذاكَ إِلى رُوحِيْ؛
قَصَدْتُ زَوْجَ آخَرٍ بِما أَمْلِكُ مِنَ الجاه، فَارْتَدَّ ذلِكَ عَلَيَّ وَوَقَعْتُ في البِئْر؛
أنا طَرَقْتُ بابَ مَنْزِلِ شَخْصٍ آخَر، وَهُوَ طَرَقَ بابَ مَنْزِلِيْ لا جَرَم؛
كُلُّ مَنْ كانَ طالِبَ الفِسْقِ بأَهْلِ الآخَرِيْن، اِعْرِفْهُ قَوَّاداً إِلى أَهْلِ نَفْسِه؛

ذاكَ أنَّ مِثْلَ ذاكَ يَصِيْرُ جَزاءً لِذاك، ما دامَ جَزاءُ السِّيِّئَةِ يَكُونُ مِثْلَها؛
لَمَّا جَعَلْتَ سَبَباً سَحَبْتَهُ إلى النَّفْسِ، فَأَنْتَ دَيُّوثٌ مِثْلُ ذاكَ وَأَكْثَر؛
غَصَبْتُ مِنْ شاهِ المَوْصِلِ جارِيَةً، فَغُصِبَتْ مِنِّي سَريعاً أَيْضاً؛
هذا الَّذي كانَ أمِيْني وكانَ تابِعِي، جَعَلَتْهُ خائِناً تِلْكَ الجِناياتُ مِنِّي؛
الوَقْتُ لَيْسَ وَقْتِ إمْضاءِ الحِقْدِ والإنْتِقام، أنا بِيَدِ نَفْسِيْ جَعَلْتُ العَمَلَ فَجَّاً؛
إذا حَمَلْتُ الحِقْدَ على ذلِكَ الأمِيْرِ والحَرَم، ذاكَ التَّعَدِّي سَيَرْجِعُ لِرَأْسِيْ لا جَرَم؛
هذا الَّذي جاءَنِي في الجَزاءِ مِثْلُ ذلِك، لَنْ أُجَرِّبَهُ ثانِيَةً فَقَدْ جَرَّبْتُه؛
تَعْذيبي لِصاحِبِ المَوْصِلِ كَسَرَ رَقَبَتِي، أنا لَنْ أَجْعَلَ هذا الآخَرَ مُعَذَّباً أيضاً؛
لَقَدْ أَعْطانا الحَقُّ عِلْماً عَنِ المُكافاة، قالَ إنْ عُدْتُمْ بِهِ عُدْنا بِهِ؛
فَعَمَلُ الزِّيادَةِ هُنا غَيْرُ نافِع، ولا مَحْمُودَ غَيْرُ الصَّبْرِ والمَرْحَمَة؛
رَبَّنا إنَّا ظَلَمْنا وَكانَ مِنَّا السَّهْوُ، اِرْحَمْنا رَحْمَةً فَرَحَماتُكَ عَظِيْمَة؛
لَقَدْ عَفَوْتُ فاعْفُ أَنْتَ عَنِّيَ أَيْضاً، عَنِ الذَّنْبِ الجَدِيْدِ وَعَنِ الزَّلّاتِ القَدِيْمَة؛
قالَ أي جارِيَةُ الآنَ لا تَذْكُري ثانِيَةً، هذا الحَدِيْثَ الَّذي سَمِعْتِهِ مِنِّي؛
أنا سَوْفَ أُزَوِّجُكِ بِأَمِيْرِكِ، اَللهَ اَللهَ لا تَكَلَّمِيْ بِهذِهِ الحِكايَة؛
كَيْلا يَصِيْرَ خَجِلاً مِنْ وَجْهِي، فَقَدْ أَساءَ سَيِّئَةً واحِدَةً وَأَحْسَنَ مِئَةَ أَلْفِ حَسَنَة؛
لَقَدْ قُمْتُ بامْتِحانِهِ لِمَرَّاتٍ، وَجَعَلْتُهُ مَأْمُوناً على أَفْضَلِ مِنْكِ؛
وَجَدْتُهُ تامَّاً في الأمانَةِ تَماماً، وَهذا القَضاءُ الَّذي كانَ مِنْهُ مِنْ فِعْلِي؛
ثُمَّ دَعا إلَيْهِ ذاكَ الأَمِيْر، وَقَدْ أَخْمَدَ في النَّفْسِ غَضَبَ الإنْتِقام؛
وَتَعَلَّلَ لَهُ بِعِلَّةٍ يَقْبَلُها القَلْب، أنْ أنا صِرْتُ نافِراً مِنْ هذِهِ الجارِيَة؛
وَأُمُّ الوَلَدِ كَثِيْرَةُ الحُقُوق، وَلَيْسَ جزاءً لها مِثْلُ هذا الجَوْرِ والجَفاء؛
تَحْمِلُ الحَسَدَ والغَيْرَةَ وَتُعاني العَذابَ، وَتُعانِي المَرارَةَ الشَّدِيْدَةِ مِنْ هذِهِ الجارِيَة؛
وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَهَبَ الجارِيَةَ لِشَخْصٍ، فَأَنْتَ أولى بِها يا أَيُّها العَزِيْز؛

فَأَنْتَ خاطَرْتَ بالرُّوحِ مِنْ أَجْلِها، فلا يَحْسُنُ إِعْطاءُ تِلْكَ إِلَّا لَك؛
فَعَقَدَ لها على الأَمِيْرِ وَأَسْلَمَهُ إِيَّاها، وَحَطَّمَ وَقَتَلَ الحِرْصَ والغَضَب؛

**بيان نَحْنُ قَسَمْنا، وَأَنَّهُ أُعْطِيَ لِواحِدٍ شَهْوَةُ وَقُوَّةُ الحَمِيْر،**
**وواحِدٌ أُعْطِيَ الكياسَةَ وَقُوَّةَ الأنبياءِ والملائِكَة:**
**إضاءَةُ الرَّأْسِ مِنَ الهَوى مِنَ العَظَمَة، تَرْكُ الهَوى قُوَّةُ الرَّسُول**
**البُذُورُ الَّتي لا تَكُونُ عَنْ شَهْوَةٍ، ثَمَرُها لا يَكُونُ غَيْرَ القِيامَة**

إِنْ كانَ بِهِ ضَعْفٌ مِنْ ذُكُورِيَّةِ الحَمِيْر، فَقَدْ كانَتْ لَهُ الرُّجُولَةُ مِنْ رُجُولَةِ الرُّسُل؛
تَرْكُ الغَضَبِ والشَّهْوَةِ والحِرْص، هُوَ رُجُولَةٌ وَعِرْقُ نُبُوَّة؛
قُلْ لا كانَتْ ذُكُورِيَّةُ الحَمِيْرِ في عِرْقِهِ، الحَقُّ يَدْعُوهُ عَظِيْماً وَأَمِيْراً وَرَئِيساً؛
أَنْ أَكُونَ مَيِّتاً وَيَنْظُرَ إِلَيَّ الحَقُّ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ حَيَّاً مُبْعَداً وَمَرْدُوداً؛
هذا لُبُّ الرُّجُولَةِ اعْلَمْ والقِشْرُ ذاكَ، ذاكَ يَحْمِلُ للنَّارِ وذا يَحْمِلُ للجِنان؛
لَقَدْ جاءَ *حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ*، كما جاءَ حُفَّتِ النَّارُ بالهَوى؛
أَيْ إِيازُ أَسَدُ الأُسُودِ قاتِلُ الشَّيْطان، أَقِلَّ ذُكُورِيَّةَ الحَمارِ وَزِدْ رُجُولَةَ الوَعْي؛
ذاكَ الَّذي لَمْ يُدْرِكْهُ كَثِيْرٌ مِنْ صُدُورِ القَوم ، لُعْبَةُ أَطْفالٍ أَمامَكَ، هُوَ ذا الرَّجُل؛
أَيْ مَنْ رَأَيْتَ لَذَّةَ أَمْري، أَسْلَمْتَ الرُّوحَ في الوَفاءِ لأَمْري؛
قَصَّةُ ذَوقِ الأَمْرِ وَلَذَّةِ الأَمْر، اِسْتَمِعْ لها الآنَ في البيانِ المَعْنَوِيّ؛

**إعْطاءُ الشَّاهِ جَوْهَرَةً وَسَطَ الدِّيْوانَ والمَجْمَعِ أنْ كَمْ تُساوي هذِه**
**وَمُبالَغَةُ الوَزيرِ في تَقْديرِ قِيْمَتِها وَأَمْرُ الشَّاهِ لَهُ أنِ اكْسِرْها الآنَ،**
**وَقَولُ الوَزيرِ كَيْفَ أَكْسِرُ هذِهِ إلى آخِرِ القِصَّة..**

أَسْرَعَ الشَّاهُ يَوماً إلى الدِّيْوان، فَوَجَدَ في الدِّيْوانِ جُمْلَةَ الأَرْكان؛ أَخْرَجَ للخارِجِ جَوْهَرَةً مُسْتَنِيْرَةً، ثُمَّ وَضَعَها مُسْرِعاً في كَفِّ الوَزير؛ قالَ ما هذِهِ الجَوْهَرَةُ وَكَمْ قِيْمَتُها، قالَ إنَّها تُساوي مِنَ الذَّهَبِ حُمُولَةَ مِئَةِ حِمار؛ قالَ اكْسِرْها فَقالَ كَيْفَ أَكْسِرُها، وَأَنا المُخْلِصُ لِمَخْزَنِكَ وَلِمالِك؛ وَكَيْفَ أَسْمَحُ لِمِثْلِ هذِهِ الجَوْهَرَةِ، الَّتي هِيَ بلا ثَمَنٍ أنْ تَضِيْع؛ قالَ أَحْسَنْتَ وَأَعْطاهُ خِلْعَةً، وَأَخَذَ مِنْهُ الجَوهَرَةَ ذلِكَ الشَّاهُ والفَتى؛ وَشاهُ الجُودِ ذاكَ آثَرَ الوَزيرَ، بِكُلِّ لِباسٍ وَحُلَّةٍ كانَ يَرْتَدِيْها؛ وَجَعَلَ القَومَ مَشْغُولِيْنَ بالحَديثِ ساعَةً، مِنْ قَضِيَّةٍ جَديدَةٍ وَسِرٍّ قَدِيْم؛ بَعْدَ ذاكَ وَضَعَ الجَوْهَرَةَ في يَدِ حاجِب، أنْ كَمْ تُساوي هذِهِ عِنْدَ الطَّالِب؛ قالَ إنَّها تُساوي نِصْفَ المَمْلَكَة، كانَ اللهُ حافِظاً لَها مِنَ المَهْلَكَة؛ قالَ اكْسِرْها قالَ أَيْ مَنْ سَيْفُكَ الشَّمْس، كَمْ مِنْ أَسَفٍ يَكُونُ في كَسْرِها وَحَسْرَة؛ خَلِّ القِيْمَةَ وانْظُرْ إلى الضِّياءِ واللُّمَع، إنَّ نُورَ الشَّمْسِ لِنُورِ هَذِهِ تَبَع؛ مَتى تَتَحَرَّكُ في كَسْرِها يَدِي، متى أَكُونُ عَدُوّاً لِخَزِيْنَةِ الشَّاه؛ فَأَعْطاهُ الشَّاهُ خِلْعَةً وَزادَهُ عَطاءً، ثُمَّ فَتَحَ الفَمَ في مَدْحِ عَقْلِه؛ وَبَعْدَ ساعَةٍ وَضَعَها في يَدِ أمير، اِمْتَحِنْ ذلِكَ الدُّرَّ أَقِمِ العَدْل؛ قالَ وَكُلُّ الأُمَراءُ قالُوا عَيْنَ القَوْل، فَأَعْطى كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ خِلْعَةً ثَمِيْنَةً؛ وزادَ الشَّاهُ في عَطائِهِمْ كَثيراً، وَحَمَلَ أولئكَ الأَخِسَّاءَ مِنَ الطَّريقِ للبِئْر؛ خَمْسُونَ وَستُّونَ هكذا وَكُلُّ أمِيْر، جُمْلَةً واحِداً واحِداً قالَ قَوْلَ الوَزير؛

رَغْمَ أنَّ التَّقْلِيْدَ عِمادُ العالَمِ ، كُلُّ مُقَلِّدٍ يَصِيْرُ مَفْضُوحاً مِنَ الإمْتِحان؛

**انتِقالُ الجَوْهَرَةِ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ ، وَوُصُولُها آخِرَ الدَّوْرِ لِيَدِ إياز وَكياسَةُ إياز وَعَدَمُ تَقْلِيْدِهِ لَهُمْ وَعَدَمُ اغْتِرارِهِ بِعَطاءِ المَتاعِ والمالِ ولا بِزِيادَةِ الخِلَعِ والمَراتِب مِنَ الشَّاه ، أو مَدْحِهِ لِعُقُولِ المُخْطِئين ، إذْ لا يَجُوزُ اعْتِبارُ المُقَلِّدِ مُسْلِماً ولكِنَّهُ مِنْ هذِهِ الإمْتِحاناتِ في سلامَةٍ إذْ هُوَ لا يَمْلِكُ ثَباتَ المُبْصِرِيْن ، إلَّا مَنْ عَصَمَ الله، ذلِكَ أنَّ الحَقَّ واحِدٌ وَذاكَ الحَقُّ لَهُ أَضْدادٌ كُثُرٌ يُوقِعُونَ في الغَلَطِ وَمُشابِهِ الحَقِّ، فإذا لَمْ يَعْرِفِ المُقَلِّدُ ذلِكَ الضِّدَّ يَكُونُ لَمْ يَعْرِفِ الحَقَّ مِنْ ذلِكَ الوَجْه ، لكِنَّ الحَقَّ يَقُومُ بِرِعايَتِهِ بِعِنايَتِهِ رَغْمَ جَهْلِهِ ذاكَ، فلا يَضُرُّهُ جَهْلُهُ ذاك**

أَيْ إيازُ الآنَ انْظُرْ هذِهِ الجَوْهَرَةَ، كَمْ تُساوي بِهذا الضِّياءِ بِها والفَنّ؛ قالَ هِيَ تَزيدُ على كُلِّ ما أَسْتَطِيْعُ قَوْلَهُ، قالَ الآنَ اكْسِرْها واجْعَلْها فُتاتاً مُسْرِعاً؛ كانَتْ في جَيْبِهِ حِجارَةٌ فَأَسْرَعَ في كَسْرِها، فَتَّتَها وكانَ ذاكَ عِنْدَهُ هُوَ الصَّواب؛ أو أنَّ ذاكَ المَمْلُوءَ صَفاءً رأى هذا في النَّوم، فَجَعَلَ تَحْتَ إبْطِهِ حَجَرَيْنِ اثْنَيْن؛ أو مِثْلَ يُوسُفَ الَّذي في قَعْرِ الجُبّ، صارَ كَشْفاً لَهُ نِهايَةُ أَمْرِهِ مِنَ الإله؛ كُلُّ مَنْ أَعْطاهُ الفَتْحُ والظَّفَرُ الرِّسالَةَ، يَسْتَوي عِنْدَهُ المُرادُ واللَّامُراد؛ كُلُّ مَنْ صارَ وَصْلُ الحَبيبِ ضامِنَهُ، ما خَوْفُهُ مِنَ الإنْكِسارِ وَمِنَ القِتال؛ بِما أَنَّهُ صارَ لَهُ اليَقِيْنُ بالإنْتِصارات، فَوْتُ الحِصانِ والفِيْلِ عِنْدَهُ تُرُّهات؛ إنْ سَلَبَ جَوادَهُ كُلُّ طالِبِ جَواد، هُوَ قائِدُ القافِلَةِ، قُلْ فَلْيَذْهَبِ الجَواد؛ الرَّجُلُ متى كانَ لَهُ القَرابَةُ مَعَ الجَواد، عِشْقُهُ للجَوادِ كانَ مِنْ طَلَبِهِ للسَّبْق؛ مِنْ أَجْلِ الصُّوَرِ لا تَحْمِلِ العناءَ الكَثير، خُذِ المَعْنى بلا صُداعِ الصُّورَة؛

الزَّاهِدُ عِنْدَهُ غَمٌّ نِهايَةِ الأَمْر، وماذا سَيَكُونُ حالُهُ يَومَ الحِساب؛ العارِفُونَ مِنَ البِدايَةِ لِذلِكَ مُدْرِكُون، وَمِنْ غَمّ وَأَحْوالِ الآخِرِ فارِغُون؛ كانَ للعارِفِ أَيْضاً مِثْلُ هذا الخَوْفِ والرَّجاء، مَعْرِفَتُهُ السَّابِقَةُ أَكَلَتْ كِلا الاثْنَين؛ رأى أَنَّهُ زَرَعَ نَبْتَةَ الماش سابِقاً، فَهُوَ يَعْرِفُ ما سَيَكُونُ طَعْمُها سَلَفاً؛ إنَّهُ عارِفٌ وَمُتَحَرِّرٌ مِنَ الخَوْفِ والوَجَل، سَيْفُ الحَقّ شَقَّ ضَوضاءَهُ نِصْفَيْن؛ كانَ لَهُ خَوْفٌ مِنَ اللهِ وَرَجاءٌ، صارَ الخَوْفُ فانِياً وَصارَ ذاكَ الرَّجاءُ عِياناً؛ لَحْظَةَ كَسَرَ الجَوْهَرَ الخاصَّ ، خَرَجَتْ مِنْ أولئكَ الأُمَراءِ مِئَةُ صَيْحَةٍ وَصَرْخَة؛ أنْ أَيُّ تَهَوُّرٍ هذا واللهِ إنَّهُ لَكافِر، مَنْ كَسَرَ هذِهِ الجِوْهَرَةَ المَمْلُوءَةَ بالنُّورِ كافِر؛ وَتِلْكَ الجَماعَةُ جُمْلَةً مِنَ الجَهْلِ والعَمى، قامَتْ بِكَسْرِ دُرِّ أَمْرِ الشَّاه؛ قِيْمَةُ الجَوْهَرَةِ النَّاتِجَةِ عَنِ الحُبِّ والوِداد، كَيْفَ خَفِيَتْ على أمثالِ تِلْكَ الخَواطِر؛

## تَشْنيعُ الأُمَراءِ على إياز أَنْ لِمَ كَسَرْتَها وَجَواب إياز لَهُم

قالَ إيازُ أَيْ عُظَماءُ مَشْهُورُون، أمْرُ الشَّاهِ أفضَلُ قِيْمَةً أَمِ الجَوْهَرة؛ أَأَمْرُ السُّلْطانِ كانَ أَحْسَنَ عِنْدَكُم، أَمْ هذِهِ الجَوْهَرَةُ الجَمِيْلَةُ بِحَقّ الله؛ أَيْ ناظِرُونَ إلى الجَوْهَرِ لا إلى الشَّاه، قِبْلَتُكُمُ الغُولُ وَلَسْتُمْ على جادَّةِ الطَّريق؛ أنا لا أَرْفَعُ نَظَري عَنِ الشَّاه، أنا لا أُحَوّلُ وَجْهِي إلى الحَجَرِ كالمُشْرِك؛ تَكُونُ رُوحاً بلا جَوْهَرٍ تِلْكَ الرُّوحُ، الَّتي اخْتارَتِ الحَجَرَ المُلَوَّنَ وَأَخَّرَتِ الشَّاه؛ فَأَدِرِ الظَّهْرَ لِلُّعْبَةِ بِلَوْنِ الوَرْد، واجْعَلِ العَقْلَ حائراً بِجاعِلِ اللَّوْن؛ أُدْخُلِ النَّهْرَ وارْمِ الجَرَّةَ على الصَّخْر، وَأَشْعِلِ النَّارَ في العَبيرِ وَفي اللَّون؛ إنْ لَمْ تَكُنْ في طَريقِ الدِّيْنِ مِنْ قُطَّاعِ الطَّريق، لا تَعْبُدِ الرِّيْحَ واللَّونَ كالنِّساء؛ لَقَدْ طَأْطَأَ أولئكَ العُظَماءُ الرُّؤوسَ، طالِبينَ العُذْرَ بالرُّوحِ مِنْ ذلِكَ النِّسْيان؛ وَمِنْ قَلْبِ كُلِّ واحِدٍ صَعَدَتْ مائتا آه، تَعْلُو إلى السَّماءِ كالدُّخانِ تِلْكَ اللَّحْظَة؛

أَشَارَ الشَّاهُ إلى جَلَّادِهِ القَدِيْم، أَبْعِدْ هؤلاءِ الأَخِسَّاءَ عَنِ الصَّدْر؛
ما لِياقَةُ هؤلاءِ الأخِسَّاءِ بالصَّدْر، لَقَدْ كَسَرُوا أَمْري مِنْ أَجْلِ حَجَر؛
أَمْرُنا عِنْدَ هكذا أَهْلِ فَسَاد، مُمْتَهَنٌ مِنْ أَجْلِ حَجَرٍ مُلَوَّنٍ وَفَساد؛

## قَصْدُ الشَّاه قَتْلَ الأُمَراءِ وَشَفاعَةُ إياز
## عِنْدَ عَرْشِ السُّلْطان أنِ العَفْوُ أولى

نَهَضَ إيازُ زائِدُ المَحَبَّةِ سَريعاً، وَجَرى إلى أمامِ تَخْتِ ذلِكَ السُّلْطانِ العَظِيْم؛
قامَ بالسُّجُودِ وَأَخَذَ بِحَلْقِ نَفْسِهِ وَقالَ،أيْ مَلِكاً عَظِيْماً تَعَجَّبَ الفَلَكُ مِنْكَ؛
أَيْ طائِرَ هَماً أَعْطى لِكُلِّ طائِرِ هَما، اليُمْنَ وَأَعْطى السَّخاوَةَ لِكُلِّ سَخِيّ؛
أَيْ كَريماً عِنْدَ إيْثارِكَ الخَفِيّ، كُلُّ كَرَمٍ في الدُّنيا يَصِيْرُ مَحْواً؛
أَيْ لَطِيْفاً رَآكَ الوَرْدُ الأَحْمَرُ، فَمَزَّقَ مِنَ الخَجَلِ مِنْكَ القَمِيْص؛
مِنْ غُفْرانِكَ عَيْنُ الغُفْرانِ مُشْبَعَةٌ، مِنْ عَفْوِكَ تَحَكَّمَتِ الثَّعالِبُ بالأُسُود؛
كُلُّ مَنْ كانَتْ لَهُ جُرْأَةٌ مَعَ أَمِرِكَ، لا يَكُونُ لَهُ مِنْ سَنَدٍ غَيْرُ عَفْوِكَ؛
غَفْلَةُ وَوَقاحَةُ هؤلاءِ المُجْرِمِيْنَ كانَتْ ، مِنْ وُفُورِ عَفْوِكَ أَيْ مَعْدِنَ العَفْو؛
الغَفْلَةُ دائماً تَطْلَعُ مِنَ الوَقاحَة، فَقَدْ سَلَبَ الرَّمَدُ التَّعْظِيْمَ مِنَ العَيْن؛
غَفْلَةُ وَنِسْيانُ مُتَعَلِّمِ السُّوء، يَصيرانِ مُحْتَرِقَيْنِ مِنْ نارِ التَّعْظِيْم؛
هَيْبَتُهُ تُعْطي اليَقَظَةَ والفِطْنَةَ، فَيَخْرُجُ السَّهْوُ والنِّسْيانُ مِنْ قَلْبِهِ فِراراً؛
وَقْتَ الغارَةِ لا يَجِيْءُ النَّومُ لِشَخْص، حَتَّى لا يَخْطِفَ شَخْصٌ الدَّلْقَ مِنْه؛
ما دامَ النَّومُ يَهْرَبُ خَشْيَةَ دَلْق، متى يَكُونُ نَومُ النِّسْيانِ مَعَ الخَوْفِ على الحَلْق؛
*لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِيْنا* شاهِدٌ، على أنَّ النِّسْيانَ كانَ مِنْ وَجْهٍ ذَنْباً؛
لأنَّ النَّاسِيَ لَمْ يَقُمْ باسْتِكْمالِ تَعْظِيْمِه، وإلَّا فالنِّسْيانُ لا يَسْتَجْلِبُ الحَرْبَ؛

رَغْمَ أَنَّ الإنسانَ مُضْطَرٌّ في النِّسْيان، فَهُوَ مُخْتارٌ في العَمَلِ بأَسْبابِ النِّسْيان؛ فَقَدْ قامَ بالتَّهاوُنِ بالتَّعْظِيْم، حَتَّى وُلِدَ النِّسْيانُ أو السَّهْوُ والخَطَأ؛ مِثْلَ سَكْرانٍ ارْتَكَبَ الجِناياتِ، وَيَقُولُ كُنْتُ مَعْذُوراً كُنْتُ فاقِدَ الوَعْي؛ فَيُقالُ لَهُ لكِنَّ السَّبَبَ أَيْ قَبيحَ الفِعْل، كانَ مِنْكَ في ذهابِكَ لِذلِكَ الإخْتيار؛ فَقْدُ الوَعْيِ لَمْ يَأْتِ مِنْ ذاتِهِ أَنْتَ دَعَوْتَهُ، اخْتِيارُكَ لَمْ يَرُحْ مِنْ نَفْسِهِ أَنْتَ طَرَدْتَهُ؛ لَو كانَ وَصَلَ لَكَ سُكْرٌ بلا جُهْدِكَ، لقامَ ساقِي الرُّوحِ بِحِفْظِ عَهْدِكَ؛ لكانَ صارَ لَكَ الظَّهِيْرَ وَطَلَبَ لَكَ العُذْرَ، أنا غُلامُ زَلَّةِ سَكْرانَ الإله؛ كُلُّ عَفْوٍ مِنَ العالَمِ كُلِّهِ ذَرَّةٌ، مِنْ عَكْسِ عَفْوِكَ أَيْ مَنْ مِنْهُ كُلُّ نَفْع؛ أنواعُ العَفْوِ ناطِقَةٌ بالثَّناءِ على عَفْوِكَ، لا كُفُواً لَهُ أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا؛ هَبْ لَهُمُ الرُّوحُ ولا تَطْرُدْهُمْ عَنْكَ، أنتَ مَطْلُوبُهُمُ العَذْبُ أَيُّها السَّعِيْد؛ اِرْحَمْ ذلِكَ الَّذي رأى وَجْهَكَ، كَيْفَ سَيَتَحَمَّلُ فِراقَكَ المُرّ؛ عَنِ الفِراقِ والهَجْرِ تَقُولُ الحَديثَ، اِفْعَلْ ما تشاءُ ولكِنْ هذا لا تَفْعَلْ؛ مِئاتُ الأُلُوفِ مِنَ المَوْتِ المُرِّ عَنْ يَدِكَ، لا تَعْدِلُ مَرارَةَ فِراقِ وَجْهِكَ؛ أَبْعِدْ عَنِ الذُّكُورِ وَعَنِ الإناث، مرارَةَ الهَجْرِ أنتَ للمُجْرِمِيْنَ المُسْتَغاث؛ على أَمَلِ وَصْلِكَ يَعْذُبُ المَوت، مَرارَةُ هَجْرِكَ فَوْقَ النَّار؛ المَجُوسِيُّ يَقُولُ وَسَطَ تِلْكَ السَّقَر، ما الغَمُّ وَقَدْ وَقَعَ عَلَيَّ مِنْكَ النَّظَر؛ فذاكَ النَّظَرُ يَجْعَلُ الآلامَ عَذْبَةً ، هُوَ للسَّاحِرينَ ثَمَنُ دَمِ القَطْعِ " لليَدِ والقَدَم" ؛

## تَفْسير قَولِ السَّاحِرينَ لِفِرْعَونَ وَقْتَ العِقاب

## أنْ لا ضَيْرَ إنَّا إلى رَبِّنا مُنْقَلِبُون

سَمِعَتِ السَّماءُ صَرْخَةَ لا ضَيْرَ، صارَ الفَلَكُ كُرَةً لِذلِكَ الصَّولَجان؛ مِنْ ضَرْبَةِ فِرْعَونَ لنا لا ضَيْر، لُطْفُ الحَقِّ غالِبٌ على قَهْرِ الغَيْر؛

لَوْ عَلِمْتَ سِرَّنا أَيْ مُضِلُّ، لَقَدْ حَرَّرْتنا مِنَ الأَلَمِ أَيْ أَعْمى القَلْب؛
هَيَّا تَعالَ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ وانْظُرِ الأَرْغَنُون، يَعْزِفُ لَحْنَ *يا لَيْتَ قَومي يَعْلَمُون*؛
لَقَدْ أَعْطانا فَضْلُ الحَقِّ فِرْعَونِيَّةً، لَيْسَتْ كَفِرْعَوْنِيَّتِكَ وَمُلْكِكَ فانِيَةً؛
اِرْفَعِ الرَّأْسَ وانْظُرِ المُلْكَ الحَيَّ والجَلِيْل، أَيُّها المَغْرُورُ بِمِصْرَ وَنَهْرِ النِّيْل؛
لَوْ قُمْتَ بِتَرْكِ هذِهِ الخِرْقَةِ النَّجِسَة، لأَغْرَقْتَ هذا النِّيْلَ في نِيْلِ الرُّوح؛
هيَّا انْزَعْ مِنْ مِصْرَ أَيْ فِرْعَونُ اليَدَ، فَفِيْ وَسَطِ مِصْرِ الرُّوحِ مِئَةُ مِصْر؛
تَظَلُّ قائلاً أنا الرَّبُّ للعوامّ، غافِلاً عَنْ ماهِيَّةِ هذَيْنِ الإِثْنَيْن؛
الرَّبُّ مَتى كانَ يَرْتَجِفُ للمَرْبُوب، متى كانَ عارِفُ الأنا في قَيْدِ الجِسْمِ والرُّوح؛
نِعْمَ الأنا مِنَّا نَحْنُ تَحَرَّرَتْ مِنَ الأنا، مِنَ الأنا المَمْلُوءَةِ بالبلا والمَمْلُوءَةِ بالعَنا؛
تِلْكَ الأنا مِنْكَ لَكَ أَيْ كَلْبُ شُوم، وَهِيَ في حَقِّنا المُلْكُ المَحْتُوم؛
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكَ هذِهِ الأنا حامِلَةُ الحِقْد، ما وَقَعَ عَلَيْنا مِثْلُ هذا الإِقْبالِ الجَميل؛
شُكْراً لِتَحَرُّرِنا مِنْ هذِهِ الدَّارِ الفانِيَة، نُعْطِيْكَ مِنْ على هذِهِ المِشْنَقَةِ النَّصِيْحَة؛
مِشْنَقَةُ قَتْلِنا بُراقُ الرِّحْلَة، مِنْ دارِ مُلْكِ الغُرُورِ مِنْكَ والغَفْلَة؛
هذِهِ حَياةٌ خَفِيَّةٌ في صُورَةِ المَمات، وَذاكَ مَماتٌ خَفِيٌّ في قِشْرِ الحَياة؛
يُظْهِرُ النَّارَ نُوراً وَيُظْهِرُ النُّورَ، ناراً هِيَ الدُّنيا دارُ الغُرُور؛
لا تَقُمْ بالتَّعْجِيْلِ أَوَّلاً صِرْ عَدَماً، حِيْنَ تَقُومُ بالغُرُوبِ اطْلَعْ مِنْ شَرْقِ الضَّوء؛
مِنْ أنا الأَزَلِ احْتارَ القَلْبُ، فَصارَتْ هذِهِ الأنا بارِدَةً وَصارَتْ عاراً؛
مِنَ الأنا بلا أنا سَعِدَتِ الرُّوح، صارَ عالَمُها مِنْ أنانِيَةَ العالَم؛
ما دامَتْ تَحَرَّرَتْ مِنَ الأنا صارَتِ الآنَ أنا، كُلُّ الثَّناءِ على الأنا بلا عنا؛
فَهُوَ هارِبٌ والأنا في طَلَبِهِ، تَجْري مُسْرِعَةً إِذْ رَأَتْهُ مِنْ دُونِها؛
ما دُمْتَ تَطْلُبُها لا تَصِيْرُ لَكَ طالِبَةً، فإذا مِتَّ صارَ مَطْلَبُكَ طالِبَك؛
متى يَغْسِلُكَ غاسِلُ المَوْتى وَأَنْتَ حَيّ، وَأَنْتَ طالِبٌ مَتى يَبْحَثُ عَنْكَ مَطْلَبُك؛

في هذا البَحْثِ لَو كانَ العَقْلُ يَرى الطَّريق، كانَ فَخْرُ الرَّازي عالِماً بِسِرِّ الدِّيْن؛ لكِنْ بِما أنَّ الأَمْرَ كانَ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ، عَقْلُهُ وَتَخْييلاتُهُ زادَتِ الحَيْرَة؛ متى تكُونُ هذِهِ الأنا كَشْفاً للتَّفَكُّر، تِلْكَ الأنا تَصِيْرُ مَكْشُوفَةً بَعْدَ الفَنا؛ تَسْقُطُ هذِهِ العُقُولُ في الإفْتِقاد، في مُنْحَدَرِ الحُلُولِ والإتِّحاد؛ أَيْ إيازُ الفانِيْ مِنَ الإقْتِراب، مِثْلَ النَّجْمِ في شُعاعِ الشَّمْس؛ بَلْ كالنُّطْفَةِ بُدِّلَتْ بالبَدَن، لا مِنْ حُلُولٍ أَو اتِّحادٍ مُفْتَتَن؛ أُعْفُ أَيْ مَنِ العَفْوُ في صَنْدُوقِك، أنتَ سابِقُ اللُّطْفِ والكُلُّ مَسْبُوقُك؛ أنا مَنْ أَكُونُ كَيْ أَقُولَ لَكَ أُعْفُ، أَيْ مَنْ أَنْتَ السُّلْطانُ وَخُلاصَةُ أَمْرِ كُنْ؛ أنا مَنْ أَكُونُ حَتَّى تكُونَ أنايَ مَعَ أناكَ ، أَي مَنْ كُلُّ أنا مَأْخُوذَةٌ مِنْ رِدائك؛

**اعْتِبار إياز نَفْسَهُ مُجْرِماً في هذِهِ الشَّفاعَة ، وَطَلَبُهُ العُذْرَ لِهذا الجُرْم واعتبارُ نَفْسِهِ مُجْرِماً بِاعْتِذارِهِ ذاكَ ، وهذا الإنْكِسار جاءَ مِنْ مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ الشَّاه أنْ أنا أَعْلَمُكُمْ بالله وأَخْشاكُم لله ، وقالَ اللهُ تعالى إنَّما يَخْشى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماء**

متى أَحْمِلُ الرَّحْمَةَ للمُخالَطِ بالغَضَب، متى أُبْدي طَريقَ الحِلْمِ للمَمْزوجِ بالعِلْم؛ مِئاتِ أُلُوفِ المَرَّاتِ أَسْتَحِقُّ الصَّفْعَ، لَوْ أَرَدْتَ تَجْعَلُني مُعاقِباً بالصَّفْع؛ أنا ما أَقُولُ أمامَكَ وَأَجْعَلُكَ تَعْلَم، أو أُذَكِّرُكَ لِتَذْكُرَ شَرْطَ الكَرَم؛ ذاكَ الَّذي لَيْسَ مَعْلُوماً لَكَ ما يَكُون، أَيْنَ ذاكَ الغائبُ عَنْ عِلْمِكَ في العالَم؛ أَيْ مُنَزَّهاً عَنِ الجَهْلِ وَعِلْمُكَ مُنَزَّهٌ، عَنْ أَنْ يُخْفِيَ عَنْهُ النِّسْيانُ شَيْئاً؛ لَقَدْ صَوَّرْتَ مَنْ لَيْسَ شَيْئاً شَخْصاً، وَجَعَلْتَهُ مُشِعَّاً بالنُّورِ كالشَّمْس؛ ما دُمْتَ جَعَلْتَني شَخْصاً فإذا شَكَوْتُ، اسْتَمِعْ إلى شَكْوايَ مِنَ الكَرَم؛ ذاكَ أَنَّكَ حِيْنَ أَخْرَجْتَني خارِجَ صُورَتي، كُنْتَ أنتَ نَفْسَكَ الشَّافِعَ لِتِلْكَ الشَّفاعَة؛

وَقَدْ صارَ خالِياً مِنْ مَتاعي هذا الوَطَن، لا أَمْلِكُ مِنْ مَنْزِلي أَخْضَراً أو يابِساً؛
حَتَّى الدُّعاءَ أَجْرَيْتَ مِنّي كالماء، فاجْعَلْهُ ثابِتاً واجْعَلْهُ مُسْتَجاباً؛
فَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ مَنْ جاءَ بالدُّعاءِ أَوّلاً، فَكُنْ أنتَ الرَّجاءَ للإجابَةِ آخِراً؛
حَتَّى أَتَباهى بِأَنَّ شاهَ العالَم، قَدْ عفا عَنِ المُجْرِمِيْنَ إكْراماً للعَبْد؛
كَنْتُ أَلَماً كُلِّي أنا المُعْجَبُ بالنَّفْس، فَجَعَلَني الشَّاهُ دَواءً لِكُلِّ ذي أَلَم؛
كُنْتُ ناراً مَمْلُوءَةً مِنَ الفِتْنَةِ والشَّرّ، فَجَعَلَتْني يَدُ فَضْلِهِ كَوثَراً؛
كُلَّ مَنْ أَحْرَقَتْهُ النَّارُ في القَوَد، أُنْمِيْهِ مَرَّةً أُخْرى مِنَ الجَسَد؛
ما عَمَلُ الكَوْثَرِ إنَّ كُلَّ مُحْتَرِقٍ، يَصِيْرُ مِنْهُ نابِتاً وَمُجْتَمِعاً؛
كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْهُ مُنادِي كَرَمْ، أنْ أنا أُعِيْدُ كُلَّ ما أَحْرَقَتْ جَهَنَّم؛
النَّارُ مِثْلَ بَرْدِ الخَريف، الكَوْثَرُ مِثْلَ الرَّبيعِ أَيْ رَوْض؛
النَّارُ مِثْلَ المَوْتِ وَتُرابِ القَبُور، الكَوْثَرُ على مِثالِ نَفْخِ الصُّور؛
أَيْ مَنْ احْتَرَقَتْ مِنَ النَّارِ أَجْسامُكُمْ، نَحْوَ الكَوْثَرِ يَسْحَبُكُمْ إكرامُكُم؛
*خَلَقْتُ الخَلْقَ كَيْ يَرْبَحَ عَلَيّ*، قَرارُ لُطْفِكَ أَيْ قَيُّومُ حَيّ؛
*لا لأَنْ أَرْبَحَ عَلَيْهِمْ* جُودُكَ، الَّذي صارَ مِنهُ كُلُّ ناقِصٍ صَحِيحاً؛
أُعْفُ عَنْ هؤلاءِ العَبيدِ عابِدِي الجَسَد، العَفْوُ مِنْ بَحْرِ العَفْوِ أولى؛
عَفْوُ الخَلْقِ مِثْلَ الجَدْوَلِ وَمِثْلَ السَّيْل، إنَّهُمْ إلى البَحْرِ يَسُوقُونَ الخَيْل؛
كُلُّ عَفْوٍ مِنْ قِطَعِ القُلُوبِ هذِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، يَجِيْءُ مِثْلَ الحَمامَةِ نَحْوَكَ أَيْ مَلِك؛
فَتُعِيْدَها طائِرَةً في وَقْتِ السَّحَر، إلى أنْ تَجْعَلَها مَحْبُوسَةَ هذِهِ الأبْدانِ في اللَّيْل؛
ثُمَّ تُرَفْرِفُ مَرَّةً أُخْرى في وَقْتِ المَساء، وَتَطِيْرُ مِنْ عِشْقِ ذلِكَ الإيوانِ والسَّقْف؛
إلى أنْ تَقْطَعَ خَيْطَ الوُصْلَةِ مِنَ البَدَن، وَتَجيءُ نَحْوَكَ إذْ مِنْكَ إقْبالُها؛
مُرَفْرِفَةً بِأَجْنِحَتِها آمِنَةً مِنَ الرَّجْعِ المَعْكوس، في الهوى أنْ إنَّا إلَيْهِ راجِعُون؛
نِداءُ تَعالَوا يَجِيْءُ مِنْ ذلِكَ الكَرَم، بَعْدَ تِلْكَ الرَّجْعَةِ لا يبقى الحِرْصُ ذاكَ والغَمّ؛

كَمْ غُرْبَةً تَحَمَّلْتُمْ مِنَ الدُّنيا، صِرْتُمْ عالِمينَ بِقَدْري أَيُّها العُظَماء؛
تَحْتِ ظِلِّ شَجَرَتي هذِهِ في سُكْرٍ وَدَلال، هَيَّا مُدُّوا الأَرْجُلَ على طُولِها؛
أَرْجُلاً امْتَلأَتْ بالعَنا مِنْ طَريقِ الدِّيْن، في جِوارِ وَأَحْضانِ الحُوْرِ خالِدِيْن؛
والحُورُ العَطُوفاتُ يَتَغامَزْنَ، أَنْ عادَ هؤلاءِ الصُّوفِيُّونَ مِنَ السَّفَر؛
الصُّوفِيُّونَ الصَّافُونَ كَنُوْرِ الشَّمْسِ، وَقَعُوا مُدَّةً على التُّرابِ والقَذَر؛
عادُوا راجِعِيْنَ بلا أَثَرَ مِنَ القَذَر، عَلَوا مِثْلَ نُوْرِ الشَّمْسِ إلى قُرْصِ الشَّمْس؛
وَهذِهِ الجَماعَةُ المُجْرِمَةُ أَيْ مَجِيْد، ارْتَطَمَتْ رُؤوسُهُمْ جَمِيْعاً بالجِدار؛
صارُوا واقِفِيْنَ على الخَطَأِ والجُرْم، رَغْمَ أَنَّهُمْ مَغْلُوبُونَ في النَّرْدِ للشَّاهِ كَعْبَتَيْن؛
وَجَّهُوا إِلَيْكَ الوَجْهَ الآنَ نادِمِيْن، أَيْ مَنْ لُطْفُكَ يَفْتَحُ الطَّريقَ للمُجْرِمِيْن؛
أَعْطِ الطَّريقَ للمُلَوَّثِيْنَ العَجَل، في فُراتِ العَفْوِ وَالعَيْنِ المُغْتَسَل؛
حَتَّى يَغْتَسِلُوا مِنْ ذلِكَ الجُرْمِ الطَّويل، وَيَذْهَبُوا في الصَّلاةِ في صَفِّ المُطَهَّرين؛
الغارِقُونَ في نُوْرِ نَحْنُ الصَّافُّون، لا يُعَدُّونَ في تِلْكَ الصُّفُوفِ ولا يُحْصَرُون؛
لَمَّا وَصَلَ الحَديثُ لِوَصْفِ هذِهِ الحالَة، أَيْضاً القَلَمُ انكَسَرَ وَأَيْضاً الوَرَقُ تَمَزَّق؛
فَهَلْ احْتَوَتْ أَيَّةُ جَرَّةٍ البَحْرَ، وَهَلْ صادَ أَيُّ حَمَلٍ الأَسَد؛
إِنْ كانَ لَكَ حِجابٌ اخْرُجْ مِنَ الإِحْتِجاب، لِكَيْ تَنْظُرَ المُلْكَ العُجاب؛
رَغْمَ أَنَّ القَوْمَ السُّكارى كَسَرُوا جامَكَ، ذلِكَ السَّكْرانُ مَعْذُورٌ مِنْكَ؛
سُكْرُهُمْ كانَ مِنَ الإِقْبالِ والمال، لا مِنْ خَمْرَتِكَ أَيْ حَسَنَ الفِعال؛
أَيْ مَلِكَ المُلُوكِ هُمْ سكارى تَخْصِيْصِكَ، أُعْفُ عَنِ السَّكْرانِ بِكَ أَيْ عَفُوّ؛
لَذَّةُ تَخْصِيْصِكَ وَقْتَ الخِطاب، تَفْعَلُ ما لا يَفْعَلُ مِئَةُ دَنِّ شَراب؛
بِما أَنَّكَ أَسْكَرْتَني لا تُقِمْ عَلَيَّ الحَدَّ، الشَّرْعُ لا يَرى إقامَةَ الحَدِّ على السَّكْران؛
حِيْنَ أَصِيْرُ صاحِياً آنَذاكَ حُدَّني، فإِنَّني لا أُريدُ أَنْ أَصِيْرَ صاحِياً؛
كُلُّ مَنْ شَرِبَ مِنْ جامِكَ أَيْ ذا المِنَن، نَجا للأَبَدِ مِنَ الوَعْيِ وَمِنْ إقامَةِ الحَدّ؛

خالِدِيْنَ في فَناءِ سُكْرِهِم، مَنْ تفانى في هَواكُمْ لَمْ يَقُمْ؛
فَضْلُكَ قائلٌ لِقَلْبِنا أنْ اِمْضِ، أَيْ مَنْ صِرْتَ في لَبَنِ عِشْقِنا رَهِيْنَة؛
وَقَعْتَ في رائِبِ لَبَنِنا كالذُّبابَة، أَنْتِ لَسْتِ سَكْرانَةً أَيْ ذُبابَةُ أَنْتِ خَمْرَة؛
صارَتِ النُّسُورُ سَكْرى مِنْكِ أَيْ ذُبابَة، وَأَنْتِ تَسُوقِيْنَ الفَرَسَ نَحْوَ نَهْرِ العَسَل؛
الجِبالُ مِثْلَ الذَّرَّاتِ مَدْهُوْشَةٌ مِنْكِ، النُّقْطَةُ والمَدارُ والخَطُّ في يَدِكِ؛
الفِتْنَةُ الَّتي يُرْتَعَدُ مِنْها تَرْتَعِدُ مِنْكِ، كُلُّ جَوْهَرٍ غالي الثَّمَنِ رَخِيْصٌ عِنْدَكِ؛
لَوْ أنَّ اللهَ أَعْطاني خَمْسَمائةَ فَمٍ، لَقُمْتُ بالشَّرْحِ عَنْكَ أيُّها الرُّوحُ والعالَم؛
عِنْدِي فَمٌ واحِدٌ وَأَنا أَيْضاً مُنْكَسِر، في الخَجَلِ مِنْكَ أَيْ عالِماً بالسِّرّ؛
لكِنَّني لَسْتُ أَكْثَرَ انكِساراً مِنَ العَدَم، وَمِنْ فَمِهِ أَقْبَلَتْ هذِهِ الأُمَم؛
مِئَةُ أَلْفِ أَثَرٍ غَيْبِيٍّ مُنْتَظِر، لِيَثِبَ خارِجَ العَدَمِ باللُّطْفِ والبِرّ؛
مِنْ طَلَبِكَ إيَّايَ صارَتْ رَأْسي دائرَة، أَيْ مَنْ أنا مَيِّتٌ أمامَ كَرَمِكَ ذاك؛
رَغْبَتُنا تَكُونُ مِنْ اسْتِدْعائكَ أنتَ، رَغْبَةُ الحَقِّ سالِكَةٌ في كُلِّ مَكان؛
التُّرابُ متى يَرْتَفِعُ للأعلى دُونَ ريح، وَهَلْ تَسِيْرُ سَفينَةٌ في الطَّريقِ بلا بَحْر؛
أَمامَ ماءِ الحَياةِ لَمْ يَمُتْ شَخْص، أَمامَ مائكَ ماءُ الحَياةِ ثُقْل؛
ماءُ الحَياةِ قِبْلَةُ رُوحِ الصِّبْيان، مِنَ الماءِ يَصِيْرُ أَخْضَرَ وَضاحِكاً البُسْتان؛
شارِبُو المَوْتِ مِنْ عِشْقِهِ أَحْياء، نَزَعُوا القَلْبَ مِنَ الرُّوحِ وماءِ الرُّوح؛
ماءُ عِشْقِكَ حِيْنَ أَعْطانا العَطاء، ماءُ الحَياةِ صارَ عِنْدَنا كَساداً؛
لَكُلِّ رُوحٍ مِنْ ماءِ الحَياةِ تَجَدُّدٌ ، لكِنَّ ماءَ ماءِ الحَياةِ هُوَ أَنْت؛
كُلَّ لَحْظَةٍ تُعْطِيْني مَوتاً وَحَشْراً، حَتَّى أَرى قُدْرَةَ ذلِكَ الكَرَم؛
صارَ هذا المَوْتُ لي كَأَنَّهُ النَّوم، مِنْ اعْتِمادِي على البَعْثِ أَيْ اَللهِ؛
لَوْ غَدَتِ البِحارُ السَّبْعُ كُلَّ لَحْظَةٍ سراباً، تَجْلبُها تَجُرُّها مِنَ الأُذُنِ أَيْ ماءَ الماء؛
العَقْلُ مُرْتَعِدٌ مِنَ الأجَلِ والعِشْقُ جَسُور، متى خافَ الحَجَرُ مِنَ الماءِ كالطِّيْن؛

هذا هُوَ الخامِسُ مِنْ صِحافِ المَثْنَوِيّ، كَأَنَّهُ الأنْجُمُ في بُرُوجِ فَلَكِ الرُّوح؛
ما كُلُّ الحَواسّ تَجِدُ طَرِيْقَ الأنْجُمِ، إلَّا حواسُّ مَنْ كانَ مَلَّاحاً عارِفاً بالأنْجُم؛
نَصِيْبُ الآخَرِيْنَ لَيْسَ غَيْرَ النَّظَرِ إلَيْهِ، غافِلِيْنَ عَنْ سُعُودِهِ وَعَنِ القِران؛
خُذِ العِلْمَ اللَّيالِيَ إلى النَّهار، بِمِثْلِ تِلْكَ الأنْجُمِ حارِقَةِ الشَّيْطان؛
كُلُّ مَنْ هُوَ في دَفْعِ الشَّيْطانِ سَيِّئُ الظَّنّ، يَقُومُ بِرَمْيِ النَّقْطِ على قَلْعَةِ السَّماء؛
النُّجُومُ للشَّيْطانِ كَأَنَّها العَقْرَب، وَهِيَ للمُشْتَرِي الوَلِيُّ الأَقْرَب؛
القَوْسُ إذا أَصابَ الشَّيْطانَ بالسَّهْم، الدَّلْوُ المَمْلُوءُ بالماءِ زَرْعٌ وَثَمَر؛
الحُوتُ رَغْمَ أَنَّهُ يَكْسِرُ سَفِيْنَةَ الغَيّ، يَزرَعُ للصَّدِيْقِ زَرْعاً كَأَنَّهُ الثَّور؛
الشَّمْسُ إذا مَزَّقَتِ اللَّيْلَ كَأَنَّها الأَسَدُ، تَصِلُ للياقُوتِ مِنْها خِلْعَةُ الأطْلَس؛
كُلُّ وُجُودٍ رَفَعَ الرَّأْسَ مِنَ العَدَمِ، هُوَ لِواحِدٍ سُمٌّ ولآخَرَ سُكَّرٌ؛
فَصِرْ صَديقاً وابْرَأْ مِنْ طَبْعِ السُّوء، لِتَشْرَبَ مِنْ خَمْرَةِ السُّمِّ سُكَّراً أَيْضاً؛
مِنْ ذاكَ لَمْ يَكُنْ للفارُوقِ أذىً مِنَ السُّمِّ ، فَقَدْ كانَ ذاكَ قَنْداً لِتِرياقِهِ الفارُوقِيّ؛

تَمَّ المُجَلَّدُ الخامِسُ مِنَ المَثْنَوي المَعْنَوِيّ

# المَثْنَوِيّ المَعْنَوِيّ

تأليف

## جلال الدّين الرُّوميّ

ترجمة

د. علي عبَّاس زليخة

الكتاب السَّادِس

نسخة رينولد نيكلسون

**بسم الله الرحمن الرحيم**

هذا هُوَ الْمُجَلَّدُ السَّادِسُ مِنْ دَفاتِرِ المَثْنَوِيّ ، وَبَيِّناتِ المَعْنَوِيّ ، إنَّهُ المِصْباحُ لِظَلامِ الوَهْمِ والشُّبْهَةِ والخَيالاتِ والشَّكِّ والرَّيْبَةِ، مِصْباحٌ لا يُمْكِنُ إدراكُهُ بالحِسّ الحَيَوانِيّ، لأنَّ مَقامَ الحِسّ الحَيَوانِيّ مَقامُ أَسْفَلِ سافِلِيْن، وَقَدْ جُعِلَ الحِسُّ الحَيَوانِيّ لأجْلِ عِمارَةِ صُورَةِ العالَمِ الأَسْفَل، وَأُحِيْطَتْ حَواسُّ ومدارِكُ أَهْلِهِ بِدائِرَةٍ ، فلا يَقْدِرونَ على تَجاوُزِ تِلْكَ الدَّائِرَة، ذلِكَ تَقْدِيْرُ العَزِيزِ العَليم، يَعْني جَعَلَ مِقْدارَ وُصُولِ عَمَلِهِمْ وَجَوَلانِ نَظَرِهِمْ مَحْدُوداً ، وهكذا كُلُّ نَجْمٍ لَهُ مِقْدارٌ، وَلَهُ مَوْقِعُ عَمَلٍ مِنَ الفَلَك، يَصِلُ عَمَلُهُ إلى ذلِكَ الحَدِّ المُعَيَّن ، وَكَمِثْلِ حاكِمِ مَدِيْنَةٍ فإنَّ حُكْمَهُ يَكُونُ نافِذاً في مَدِيْنَتِهِ تِلْكَ، ولا يكُونُ حاكِماً لِما وراءِ توابِعِ تِلْكَ المَدِيْنَة، عَصَمَنا اللهُ مِنْ حَبْسِهِ وَخَتْمِهِ وما حَجَبَ بِهِ المَحْجُوبين ، آمينَ يا رَبَّ العالَمِيْن.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أي حَياةَ القَلْبِ حُسامَ الدِّيْنِ إنَّ المَيْلَ، جائِشٌ كثيراً إلى القِسْمِ السَّادِس؛
صارَ مِنْ جَذْبِ مِثْلِكَ عَلَّامَةً، طَوَّافاً في الكَوْنِ باسْمِ الكِتابِ الحُسامِيّ؛
أَيْ مَعْنَوِيٌّ أَحْمِلُ إِلَيْكَ هَدِيَّةً ، القِسْمَ السَّادِسَ في تَمامِ المَثْنَوِيّ؛
هَبِ الجِهاتِ الأَرْبَعَ النُّورَ مِنْ سِتِّ صُحُف، كَيْ يَطُوفَ حَوْلَهُ مَنْ لَمْ يَطُفْ؛
لا شُغْلَ لِلعِشْقِ بِالخَمْسِ والسِّتّ، مَقْصَدُهُ جَذْبُ الحَبيبِ فَحَسْب؛
عَسى أَنْ يَصِلَ بَعْدُ دَسْتُورٌ، بِأَنْ تُقالَ الأَسْرارُ فَتُقال؛
في بَيانٍ يَكُونُ أَكْثَرَ قُرْباً، مِنْ هذِهِ الكِناياتِ الدَّقِيْقَةِ المُسْتَتِرَة؛
السِّرُّ لَيْسَ شَريكاً لِغَيْرِ عالِمِ السِّرّ، السِّرُّ في أُذُنِ المُنْكِرِ لا يَكُونُ سِرًّا؛
لكِنَّ الدَّعْوَةَ وَرَدَتْ مِنَ الخالِقِ، لا شُغْلَ لنا بِقَبُولِها وَعَدَمِ القَبُول؛
نُوحُ ظَلَّ تِسْعَمائةَ سَنَةٍ يَدْعُو، وَلَحْظَةً بِلَحْظَةٍ إنكارُ قَوْمِهِ يَزيد؛
وَلَمْ يَرْجِعْ عَنِ المَقالِ أَبَداً، وَلَمْ يَزْحَفْ إلى عارِ الصَّمْتِ أَبَداً؛
قالَ: مِنْ صُراخِ وَنُباحِ الكِلاب، لَمْ تَرْجِعْ قافِلَةٌ مِنَ الطَّرِيقِ أَبَداً؛
وما وَهَنَ البَدْرُ في المَسِيْرِ في الميدان، في اللَّيْلَةِ القَمْراءِ مِنْ نُباحِ الكِلاب؛
الكِلابُ تَنْبَحُ والقَمَرُ يَنْشُرُ النُّوْرَ ، كُلُّ شَخْصٍ يَسْعى على خِلْقَتِه؛
لَقَدْ أَعْطى القَضاءُ لِكُلِّ شَخْصٍ ، في الإِبْتِلاءِ خِدْمَةً تَلِيْقُ بِجَوْهَرِه؛
إذا كانَ الكَلْبُ لا يَتْرُكُ نُباحَ السَّقَم، أنا القَمَرُ كَيْفَ أَتْرُكُ السَّيْر؛
إذا زادَ الخَلُّ في حُمُوضَتِهِ، صارَ واجِباً أَنْ يُزادَ السُّكَّر؛
القَهْرُ خَلٌّ واللُّطْفُ كالعَسَل، هذانِ الإِثْنانِ رُكْنُ كُلِّ شرابٍ حُلْوٍ مُرّ؛
إذا قَلَّ في الشَّرابِ العَسَلُ عَنِ الخَلّ، آلَ حالُ ذاكَ المَشْرُوبُ إلى الخَلَل؛
القَوْمُ يَصُبُّونَ على نُوحٍ الخَلّ، والبَحْرُ يَصُبُّ عَلَيْهَ المَزيدَ مِنَ السُّكَّر؛

وكانَ لِسُكَّرِهِ المَدَدُ مِنْ بَحْرِ الجُود، فكانَ زائداً على خَلِّ أَهْلِ العالَم؛
الوَلِيُّ ذاكَ واحِدٌ كَأَلْف، بَلْ عَبْدُ العَلِيِّ ذاكَ مِئَةُ قَرْن؛
إنَّ الَّذي لَهُ سَبيلٌ مِنَ البَحْرِ، تَجْثُو أمامَهُ على الرُّكَبِ أنهارُ جَيْحُون؛
خاصَّةً هذا البَحْرُ الَّذي جَمِيْعُ البِحارِ، حِيْنَ سَمِعَتْ دَمْدَمَتَهُ تِلْكَ والهَدِيْر؛
صارَتْ أفْواهُها مُرَّةً حَياءً وَخَجَلاً، أنْ صارَ الإسْمُ الأعْظَمُ قَريناً مَعَ الأقَلّ؛
بِمُقارَنَةِ هذا العالَمِ بِذاكَ العالَم، يَصِيْرُ هذا العالَمُ هارِباً غارِباً؛
هذِهِ عِبارَةٌ ضَيِّقَةٌ وَقاصِرَةُ الرُّتْبَة، لَيْسَ بَيْنَ الأخَسِّ والأخَصِّ أَيَّةُ نِسْبَة؛
مِنْ نَعِيْبِ الغُرابِ إذا نَعَبَ في الكَرْمِ ، متى يَتَوَقّفُ البُلْبُلُ عَنْ غِنائِهِ الجَمِيْل؛
لِكُلِّ واحِدٍ يُوجَدُ مُشْتَرٍ مُنْفَصِل، في هذا البازارِ يَفْعَلُ اللهُ ما يشاء؛
ثِمارُ مَزْرَعَةِ الشَّوكِ غِذاءُ النِّيران، عَبيرُ الوَرْدِ قُوْتُ دِماغِ السَّكْران؛
إذا كانَتِ النَّجاسَةُ مُسْتَقْبَحَةً عِنْدَنا ، فَهِيَ عِنْدَ الخنزيرِ والكَلْبِ سُكَّرٌ وَحَلْوى؛
إذا كانَ الأنجاسُ يَعْمَلُونَ هذِهِ النَّجاسات، فإنَّ المِياهَ تَسْعى السَّعْيَ بالتَّطْهِيْر؛
رَغْمَ أنَّ الأفاعِيَ تَنْفُثُ السُّمَّ، وَرَغْمَ أنَّ المَمْرُورِيْنَ مِنَّا يَقُومُونَ بالتَّفْرِقَة؛
النَّحْلُ في الجِبالِ والجِرارِ والشَّجَر، تَصْنَعُ مِنَ الشَّهْدِ مَخازِنَ للسُّكَّر؛
السُّمُومُ مَهْما سَمَّمَتْ مِنَ الخَلْق، سرعانَ ما تُزيلُها أنواعُ التِّرْياق؛
هذا العالَمُ حَرْبٌ إذا نَظَرْتَ الكُلَّ، الذَّرَّةُ مَعَ الذَّرَّةِ كالدِّيْنِ مَعَ الكُفْر؛
فَتِلْكَ ذَرَّةٌ تَظَلُّ تَطِيْرُ لليسار، وَتِلْكَ أُخْرى في الطَّلَبِ جِهَةَ اليَمِيْن؛
ذَرَّةٌ فِعْلُها للأعلى وَأُخْرى للأسْفَل، فَلْتَرَ حَرْبَ فِعْلَيْهِما في الرُّكُون؛
الحَرْبُ الفِعْلِيَّةُ مِنَ الحَرْبِ الخَفِيَّةِ، اِعْرِفْ ذاكَ الخِلافَ مِنْ هذا الخِلاف؛
الذَّرَّةُ الَّتي صارَتْ مَحْواً في الشَّمْس، حَرْبُها صارَتْ خارِجَ الوَصْفِ والحِساب؛
ما دامَ امَّحى مِنَ الذَّرَّةِ النَّفْسُ والنَّفَس، حَرْبُها الآنَ هِيَ حَرْبُ الشَّمْسِ وَحَسْب؛
راحَ مِنْها حَراكُ الطَّبْعِ والسُّكُون، مِمَّ؟ ، مِنْ إنَّا إلَيْهِ راجِعُون؛

مِنَ النَّفْسِ صِرْنا إلى بَحْرِكَ راجِعِيْن، وَصِرْنا مِنْ رَضاعِ الأَصْلِ مُسْتَرْضِعِيْن؛
أي مُتَوَقِّفاً في فُرُوعِ الطَّرِيقِ مِنَ الغُول، لا تَبَاهَ بالأُصُولِ أيْ بلا أُصُول؛
حَرْبُنا وَصُلْحُنا في نُوْرِ عَيْن، لَيْسَ مِنَّا هُوَ *بَيْنَ إِصْبَعَيْن*؛
حَرْبُ طَبْعٍ وَحَرْبُ فِعْلٍ وَحَرْبُ قَوْل، إنَّ بَيْنَ الأَجْزاءِ حَرْباً ذاتَ هَوْل؛
هذا العالَمُ قائمٌ مِنْ هذِهِ الحَرْب، أُنْظُرْ في العَناصِرِ لِيُحَلَّ الإشْكال؛
العَناصِرُ الأَرْبَعَةُ أَرْبَعَةُ عَمَدٍ قَوِيَّةٍ، مُسْتَوٍ عَلَيْها سَقْفُ الدُّنيا اسْتِواءً؛
وكُلُّ عَمُودٍ كاسِرٌ للعَمُوْدِ الآخَر، عَمُودُ الماءِ كاسِرٌ لِعَمُودِ الشَّرَر؛
بِناءُ الخَلْقِ قائِمٌ على الأَضْداد، لا جَرَمَ نَحْنُ في حَرْبٍ مِنَ الضُّرِّ والنَّفْع؛
فأَحْوالُنا الواحِدُ مِنْها خِلافُ الآخَر، كُلُّ واحِدٍ مُخالِفٌ للآخَرِ في الأَثَر؛
مادُمْتُ في كُلِّ لَحْظَةٍ أَقْطَعُ طَرِيقَ نَفْسِيْ، كَيْفَ أَعْمَلُ وِفاقاً لِشَخْصٍ آخَر؛
أُنْظُرْ إلى مَوْجِ جُيُوشِ أحْوالِنا، كُلُّ واحِدٍ مَعَ الآخَرِ في خِصامٍ وَحَرْب؛
فَلْتَرَ في النَّفْسِ مِثْلَ هذِي الحَرْبِ العَوان، ثُمَّ ما هُوَ انْشِغالُكَ بِحَرْبِ الآخَرين؛
عسى يَشْتَرِيْكَ الحَقُّ مِنْ هذِهِ الحَرْب، وَيَحْمِلُكَ إلى عالَمِ الصُّلْحِ وَاحِدِ اللَّون؛
ذاكَ العالَمُ لَيْسَ غَيْرَ باقٍ وَعامِرٍ، لأَنَّ تَرْكِيْبَ ذاكَ العالَمِ لَيْسَ مِنَ الأَضْداد؛
مِنَ الضِّدِّ لِلضِّدِّ يَأتي الفَناء، إنْ لَمْ يَكُنْ ضِدٌّ فَلَيْسَ إلَّا البَقاء؛
نَفى الضِّدَّ عَنِ الجَنَّةِ مَنْ هُوَ بلا نَظِيْر، لا تَكُونُ شَمْسٌ وَضِدُّها مِنَ الزَّمْهَرير؛
انعِدامُ اللَّونِ أُصُولِ الألوان، أنواعُ الصُّلْحِ أُصُولُ الحُرُوب؛
ذاكَ العالَمُ أَصْلٌ لِهذا الوَثاقِ المَمْلُوءِ بالغَمّ، والوَصْلُ أَصْلٌ لِكُلِّ فِراقٍ وَهَجْر؛
مِمَّ نَحْنُ مُخالِفُونَ أَيْ سَيِّدَنا، وَمِمَّ وَلَدَتِ الوَحْدَةُ هذِهِ الأَعْداد؛
لأَنَّ الأَضْدادَ الأَرْبَعَةَ أَصْلٌ وَنَحْنُ الفَرْع، إيجادُ الأَصْلِ جَعَلَ طَبْعَهُ في الفَرْع؛
جَوْهَرُ الرُّوحِ ما دامَ خَلْفَ الفَصْل، هذا لَيْسَ طَبْعَهُ هذا طَبْعُ الكِبْرياء؛
أُنْظُرْ الحُروبَ على أنَّها أُصُولُ الصُّلْح، كالنَّبِيِّ الَّذي كانَتْ حَرْبُهُ مِنْ أَجْلِ الله؛

إنَّهُ غالِبٌ وظافِرٌ في كلا العالَمَيْن، شَرْحُ هذا الغالِبِ لا يَسْتَوعِبُهُ فَمّ؛
إذا كانَ لا يُمْكِنُ حَمْلُ ماءِ جَيْحُون، لا يُمْكِنُ تَرْكُ أَخْذِ مِقدارِ شُربَةِ الظَّمآن؛
إذا صِرْتَ ظامِئَ البَحْرِ المَعْنَوِيّ، قُمْ بالتَّفَرُّجِ في جَزيرَةِ المَثْنَوِيّ؛
تَفَرَّجْ بِهِ ما شِئْتَ كُلَّ نَفَس، المَعْنَوِيُّ وَحْدَهُ يَرى المَثْنَويَّ؛
إذا أزالَتِ الرِّيْحُ القَشَّ مِنْ ماءِ النَّهْرِ، وَجَدَ الماءُ مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَةَ اللَّون؛
أُنْظُرْ إلى أَغْصانِ المَرْجانِ النَّضِيْرَةِ، وانْظُرْ إلى الثِّمارِ النَّامِيَةِ مِنْ ماءِ الرُّوحِ؛
إذا صارَ مُجَرَّداً مِنَ الحَرْفِ والصَّوْتِ والنَّفَس، تَرَكَ ذاكَ كُلَّهُ وصارَ بَحْراً؛
ناطِقُ الحَرْفِ وَسامِعُ الحَرْفِ والحُرُوف، الثَّلاثَةُ كُلُّها تَصِيْرُ رُوحاً في الإنْتِهاء؛
مُعْطِي الخُبْزِ وآخِذُ الخُبْزِ والخُبْزُ الطَّاهِرُ، تَخَلَّصُوا مِنَ الصُّوَرِ صارُوا تُراباً؛
لكِنَّ مَعْناها ظَلَّ في المقاماتِ الثَّلاثَةِ، في المَراتِبِ هِيَ مُمَيَّزَةٌ وَهِيَ دائِمَة؛
صارَتِ الصُّورَةُ تُراباً والمَعْنى لَمْ يَصِرْ، كُلُّ مَنْ قالَ صارَ قُلْ لَهُ لا لَمْ يَصِرْ؛
في عالَمِ الرُّوحِ كُلٌّ مِنَ الثَّلاثَةِ مُنْتَظِر، حِيناً مِنَ الصُّوْرَةِ هارِبٌ وَحِيْناً مُسْتَقِرّ؛
يَجِيْءُ الأَمْرُ امْضِ في الصُّوَرِ فَيَمْضِي، كما عَنْ أَمْرِهِ مُجَدَّداً يَصِيْرُ مُجَرَّداً؛
فاعْرِفْ إذَنْ *لَهُ الخَلْقُ وَلَهُ الأَمْر*، الخَلْقُ الصُّوْرَةُ والأَمْرُ الرُّوحُ الرَّاكِبُ علَيْها؛
الرَّاكِبُ والمَرْكُوبُ في نَفاذِ أَمْرِ الشَّاه، الجِسْمُ بالعَتَبَةِ والرُّوحُ في القَصْر؛
إذا أرادَ المَلِكُ أنْ يَجِيْءَ الماءُ في الإناء، يَقُولُ لِجَيْشِ الرُّوحِ هيَّا اركَبُوا؛
فإذا أرادَ مَجِيْءَ الأرواحِ في العُلُوّ، يجِيْءُ النِّداءُ مِنَ النُّقَباءِ هَيَّا اِنزِلُوا؛
بَعْدَ هذا سَوفَ يَصِيْرُ ضَعِيفاً الكلام، قَلِّلِ النَّارَ لا تَزِدْ لها الحَطَب؛
حتَّى لا تَجِيْشَ القُدُورُ الصَّغِيْرَةُ سَريعاً، قِدْرُ المَدارِكِ صَغِيْرَةٌ وَوَضِيْعَة؛
سُبْحانَهُ أَوْجَدَ بُسْتانَ تُفَّاحٍ، تَبارَكَ أَخْفاهُ في غَمامِ الحُرُوف؛
مِنْ غَمامِ صوتٍ وحَرْفٍ وقالٍ وقِيْل، حِجابٌ فلا يجيءُ مِنَ التُّفَّاحِ غَيْرُ العَبير؛
زِدْ مَرَّةً في جَذْبِ هذا العَبيرِ بالوَعْيِ، كَيْ يَشُدَّكَ مِنْ أُذُنِكَ وَيَحْمِلَكَ إلى أَصْلِك؛

حافِظْ على العَبيرِ واحْذَرْ مِنَ الزُّكام، غَطِّ البَدَنَ مِنَ الرِّيْحِ وَمِنْ بَرْدِ العوام؛
حَتَّى لا تُطَيِّنَ مَشامَكَ مِنَ الأَثَر، فَهَواءُ العَوامِّ أَبْرَدُ مِنَ الشِّتاء؛
بما أَنَّهُمْ جَمادٌ وَمُنْجَمِدُنَ بارِدُونَ بِأَبْدانٍ عِظام، أنفاسُهُمْ تَهُبُّ مِنْ تَلٍّ مِنَ الثَّلْج؛
عِنْدَما تَلْبَسُ الأَرْضُ الكَفَنَ مِنْ هذا الثَّلْج، اِضْرِبْ بِسَيْفِ شَمْسِ حُسامِ الدِّيْن؛
ألا فارْفَعْ مِنَ الشَّرْقِ سَيْفَ الله، أَدْفِئْ مِنَ الشَّرْقِ هذا الإيوان؛
تِلْكَ الشَّمْسُ تَضْرِبُ الثَّلْجَ خَنْجَراً، فَتَسيلُ السُّيُولُ مِنَ الجِبالِ على الأَرْض؛
مِنْ كَوْنِها لا شَرْقِيَّةً ولا غَرْبِيَّةً، هِيَ في اللَّيْلِ والنَّهارِ مَعَ المُنَجِّمِ في حَرْب؛
أَنْ لِمَ اسْتَقْبَلْتَ النُّجُومَ بلا هُدى، وَلَمْ تَسْتَقْبِلْني مِنَ اللُّؤمِ والعَمى؛
لَمْ يُسْعِدْكَ مقالُ ذاكَ الأَمِيْن، في القُرآنِ *لا أُحِبُّ الآفِلِيْن*؛
عَقَدْتَ الكَمَرَ مِنْ قُزَحَ أمامَ القَمَرْ، مِنْ ذاكَ تَظَلُّ تَأْلَمُ مِنْ *وانْشَقَّ القَمَر*؛
أنتَ مُنْكِرٌ لِهذا وَأَنَّ الشَّمْسَ كُوِّرَت، الشَّمْسُ عِنْدَكَ في أَعلى مَرْتَبَة؛
مِنَ النَّجْمِ رَأَيْتَ تَصْريفَ الهَوى، فلا تُسْعِدُكَ *إذا النَّجْمُ هَوى*؛
لَمْ يُؤثِّرْ بِكَ القَمَرُ أَكْثَرَ مِنَ الخُبْز، أَي كَمْ مِنْ خُبْزٍ قَطَعَ عِرْقَ الرُّوح؛
الزُّهْرَةُ لا تَكُونُ أَكْثَرَ تَأْثيراً مِنَ الماء، أي كَمْ مِنْ ماءٍ جَعَلَ البَدَنَ خَراباً؛
مَحَبَّةُ تِلْكَ في الرُّوحِ مِنْكَ فَنَصيحةُ الصَّديق، تَقَعُ على أُذُنِكَ خارِجَ الجِلْد؛
نَصِيْحَتُنا لا تُؤَثِّرُ بِكَ أَيْ أَعْظَم، أَيْضاً نَصيحَتُكَ لا تُؤَثِّرُ بنا اعْلَمْ؛
إلَّا أَنْ يَجِيْءَ المِفْتاحُ الخاصُّ مِنَ الحَبيب، الَّذي لَهُ مقاليدُ السَّموات؛
هذا الحَديثُ مِثْلَ النَّجْمِ والقَمَر، لكِنَّهُ بلا أَمْرِ الحَقِّ بلا أَثَر؛
هذا النَّجْمُ غَيْرُ ذي الجِهَةِ يَقَعُ تَأْثيرُهُ، على تِلْكَ الآذانِ طالِبَةِ الوَحْي؛
أَنْ تعالَوا مِنَ الجِهَةِ إلى اللَّاجِهات، حَتَّى لا يُمَزِّقَكُمْ ذِئْبُ الهلاك؛
عِنْدَ لَمْعَةٍ مِنْ لُمَعِهِ الَّتي تَنْثُرُ الدُّرّ، شَمْسُ الدُّنيا تَكُونُ في صِفَةِ خَفَّاش؛
سَبْعَةُ الأفْلاكِ الزَّرْقاءِ مِنْهُ في الرَّقّ ، رَسُولُ القَمَرِ مِنْهُ في حَرارَةٍ وَفي دَقّ؛

الزُّهْرَةُ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَ المَسْأَلَة، المُشْتَري جاءَ أمامَهُ بِنَقْدِ الرُّوح؛ الرَّغْبَةُ لِتَقْبيلِ يَدِهِ عِنْدَ زُحَل، لكِنَّهُ لا يَرى لِنَفْسِهِ ذاكَ المَحَلّ؛ يَدُ المَرّيخِ خائِرَةٌ مِنْهُ والقَدَم، عُطارِدُ ذاكَ كَسَرَ مِنْهُ مِئَةَ قَلَم؛ هذِهِ الأَنْجُمُ كُلُّها مَعَ المُنَجِّمِ في حَرْب، أَنْ أَيْ تارِكَ الرُّوحِ مِنْكَ ومُخْتارَ اللَّون؛ هُوَ الرُّوحُ وَنَحْنُ جَمِيْعاً اللَّونُ والرُّقُوم، هُوَ كَوكَبُ كُلِّ فِكْرٍ وَرُوحُ النُّجُوم؛ أَيْنَ الفِكْرُ هُناكَ، كُلُّهُ نُورٌ طاهِر، لَفْظُ الفِكْرِ هذا مِنْ أَجْلِكَ أَيْ مُفَكِّر؛ كُلُّ نَجْمٍ لهُ في العُلا مَنْزِل، نَجْمُنا لا يَسْتَوعِبُهُ أَيُّ مَنْزِل؛ مُحْرِقُ المكانِ كَيْفَ يَحْويهِ مَكانٌ، النُّورُ اللَّامَحْدُودُ متى حَدَّهُ الحَدّ؛ لكِنَّهُمْ يَقُومُونَ بالتَّمْثيلِ والتَّصْويرِ، وذلِكَ لِيَفْهَمَ الضَّعِيْفُ العاشِق؛ ذاكَ لم يكُنْ مِثْلاً بَلْ مِثالاً، لِيَجْعَلَ العَقْلَ المُنْجَمِدَ جارِياً؛ العَقْلُ حادُّ الرَّأْسِ لَكِنَّ القَدَمَ واهِيَة، مِنْ كَوْنِ القَلْبِ صارَ خراباً والبَدَنُ صَحيح؛ عَقْلُهُمْ في ثِمارِ الدُّنيا عالِقٌ عالِق، فِكْرُهُمْ في تَرْكِ الشَّهْوَةِ هَباءٌ هَباء؛ صَدْرُهُمْ في وَقْتِ الدَّعْوى كأَنَّهُ الشَّرْق، صَبْرُهُمْ في وَقْتِ التَّقْوى كأَنَّهُ البَرْق؛ العالِمُ الَّذي هُوَ بالفَضائلِ مَغْرُورٌ ، مِثْلَ عالَمٍ بلا وَفاءٍ وَقْتَ الوفاء؛ وَقْتَ رُؤيَةِ النَّفْسِ لا تَسَعُهُ الدُّنيا، ضاعَ في الحَلْقِ والمَعِدَةِ كالخُبْز؛ أوصافُهُمْ هذِهِ كُلُّها تَصِيْرُ جَمِيلَةً، لا يَظَلُّ سَيِّئاً ذاكَ الباحِثُ عَنِ الخَيْر؛ وَإِنْ كانَتِ الأنانِيَةُ نَجِسَةً كالمَنِيّ، إذا اتَّصَلَتْ بالرُّوحِ وَجَدَتِ الضِّياء؛ كُلَّ جَمادٍ وَجَّهَ الوَجْهَ للنَّبات، تَطْلُعُ مِنْ شَجَرَةِ إِقْبالِهِ الحَياة؛ كُلُّ نَباتٍ وَجَّهَ الوَجْهَ للرُّوح، شَرِبَ مِنْ عَيْنِ الحَياةِ كالخِضْر؛ ثُمَّ إنَّ الرُّوحَ إذا جَعَلَتِ الوَجْهَ للحَبيب، تَحْمِلُ المَتاعَ إلى عُمْرٍ بلا نِهايَة؛

## سُؤالُ سائلٍ عَنْ طائرٍ يَحُطُّ على رَبَضِ مَدِيْنَةٍ ، أَرَأْسُهُ أَفْضَلُ وَأَعَزُّ وَأَشْرَفُ وَأَكْرَمُ أمْ ذَنَبُهُ، وَجَوابُ الواعِظِ للسَّائِلِ بِقَدْرِ فَهْمِه

واعِظٌ سَأَلَهُ يَوماً سائل، أنْ أَيْ مَنْ أنتَ على المَنْبَرِ أَسْنى قائل؛ عِنْدِي سُؤالٌ فقُلْ لَهُ الجَواب ، في هذا المَجْلِسِ يا ذا اللُّباب؛ طائِرٌ حَطَّ على رَأْسِ سُوْرِ المَدِيْنَةِ، الرَّأْسُ مِنْهُ يا تُرى أَفْضَلُ أمِ الذَّنَب؛ قالَ إذا كانَ رَأْسُهُ للمَدِيْنَةِ وَذَنَبُهُ للقَرْيَة، اعْلَمْ أنَّ الرَّأْسَ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّنَب؛ وإنْ كانَ ذَنْبُهُ جِهَةَ المَدِيْنَةِ وَرَأسُهُ للقَرْيَة، فِرَّ مِنْ وَجْهِهِ وَكُنْ تُرابَ ذاكَ الذَّنَب؛ الطَّائِرُ يَطِيْرُ بالجَناحِ إلى العُشّ، وجَناحُ الرَّجُلِ الهِمَّةُ يا أيُّها الرِّجال؛ عاشِقٌ صارَ مُخالَطاً بالخَيْرِ والشَّرّ، لا تَنْظُرِ الخَيْرَ والشَّرَّ وانْظُرْ في الهِمَّة؛ البازُ وإنْ كانَ أبيَضاً وبلا نَظير، إذا كانَ صَيْدُهُ الفَأْرَ فَهُوَ حَقِيْر؛ وَلَوْ كَانَ هُناكَ بُومٌ وَمَيْلُهُ إلى الشَّاه، فَهُوَ بازٌ قائِدٌ لا تَنْظُرْ إلى القُبَّعَة؛ آدَمِيٌّ بِقَدِّ طَسْتِ خَمِيْر، زائِدٌ على السَّماءِ وَعَلى الأثير؛ ما سَمِعَتْ هذِهِ السَّماءُ أَيَّ *كَرَّمْنا*، كَما سَمِعَ هذا الآدَمِيُّ المَمْلُوءُ بالغُمُوم؛ هَلْ عَرَضَ شَخْصٌ على الأرْضِ والفَلَك، الجَمالَ والعَقْلَ والعِباراتِ والهَوَس؛ هَلْ عَرَضْتَ مَرَّةً على السَّماءِ أَبَداً، جَمالَ الوَجْهِ والإصابَةَ في الفِكْر؛ هَلْ قُمْتَ بِعَرْضِ جِسْمِكَ الفِضِّيِّ أَبَداً، أَمامَ الصُّوَرِ في الحَمَّامِ أَيُّها الوَلَد؛ تَتْرُكُ تِلْكَ النُّقُوشَ الجَميلَةَ كالحُور، وَتَقُومُ بالتَّجَلِّي لِعَجُوزٍ نِصْفِ عَمْياء؛ أَيُّ شَيْءٍ في العَجُوزِ لَيْسَ فِيْ النُّقُوش، لِكَيْ تَخْتَطِفَكَ تِلْكَ العَجُوزُ مِنَ النُّقُوش؛ إنْ كُنْتَ لا تَقُولُ أنا أَقُولُ في البيان، إنَّهُ العَقْلُ والحِسُّ والدَّرْكُ والتَّدْبيرُ والرُّوح؛ إنَّ في العَجُوزِ رُوحاً مُمازِجَةً، وَلَيْسَ في الصُّوَرِ في الحَمَّامِ مِنْ رُوح؛ لَوْ أنَّ الصُّوْرَةَ في الحَمَّامِ كانَتْ مُتَحرِّكَةً، لاقْتَلَعَتْكَ مِنْ عَجُوْزِكَ في اللَّحْظَة؛

ما الرُّوحُ إنَّها الخَبيرَةُ بِالشَّرِّ والخَيْر، السَّعِيْدَةُ مِنَ الإحسانِ الباكِيَةُ مِنَ الضَّيْر؛
بِما أنَّ المَخْبَرَ سِرٌّ وَماهِيَّةُ الرُّوح، مَنْ كانَ أخْبَرَ كانَ زائِدَاً في الرُّوح؛
للرُّوحَ تَأْثيرٌ إخْباري، كُلُّ مَنْ زادَ عِنْدَهُ هُوَ إلهِيّ؛
وإنْ كانَتِ الأخْبارُ مِنْ خارِجِ هذا الوَضْع، فهذِهِ الأرواحُ في ذلِكَ المَيْدانِ جَماد؛
الرُّوحُ الأوَّلُ صارَ مَظْهَرَ البلاط، رُوحُ الرُّوحِ نَفْسُهُ صارَ مَظْهَرَ الله؛
كانَ أولئِكَ الملائِكَةُ جُمْلَةً عَقْلاً وَرُوحاً، جاءَ الرُّوحُ الجَدِيْدُ فصاروا جِسْماً لِذاك؛
مِنَ السَّعادَةِ حِيْنَ وَقَعُوا على ذاكَ الرُّوح، صارُوا كالبَدَن الخادِمِ لِذاكَ الرُّوح؛
إبليسُ ذاكَ لَمْ يَصِرْ واحِداً مَعَ الرُّوح، كانَ عُضْواً مَيْتاً ولِذلِكَ فُصِلَ عَنْ الرُّوح؛
لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ الفِداءَ فَلَمْ يَصِرْ مَعَ الرُّوح، اليَدُ المَكْسُورَةُ لَمْ تَصِرْ مُطِيْعةً للرُّوح؛
الرُّوحُ لا يَنْقُصُ إذا انْكَسَرَ مِنْهُ عُضْو، الرُّوحُ تَسْتَطِيْعُ صُنْعَ الوُجُود بِيَدِها؛
وَهُناكَ سِرٌّ آخَرٌ فَأَيْنَ هِيَ أُذُنٌ أُخْرى، أيْنَ هِيَ البَبَّغاءُ المُسْتَعِدَّةُ لِذلِكَ السُّكَّر؛
لِخَواصِّ البَبَّغاواتِ قَنْدٌ عَظيم، وعَوامُّ البَبَّغاواتِ تَنالُ مِنْ ذلِكَ الطَّعامِ طَرَفاً؛
متى طَعِمَ دَرْويشُ الصُّوْرَةِ مِنْ تِلْكَ الزَّكاة، ذاكَ مَعْنىً لا *فَعُولُنْ فاعِلاتُ*؛
عَنْ حِمارِ عِيْسى لَيْسَ مَقطُوعاً القَنْد، لكِنَّ الحِمارَ في الخِلْقَةَ قابِلٌ للتِّبْن؛
لَو كانَ القَنْدُ مُزيداً في طَرَبِ الحِمار، لَصَبَّ أمامَ الحِمارِ قِنْطاراً مِنَ السُّكَّر؛
مَعْنى *نَخْتِمُ على أَفْواهِهِم*، اعْلَمْهُ هذا فهذا للسَّالِكِ مُهِمّ؛
حَتَّى عسى عَنْ طَريقِ خاتَمِ الرُّسُل، يُرْفَعُ الخَتْمُ الثَّقِيْلُ ذاكَ عَنِ الشَّفَة؛
الخَواتِمَ الَّتي وَضَعَها الأنبياء، تِلْكَ بِدِيْنِ أَحْمَدَ رُفِعَتْ؛
وَظَلَّتْ أَقْفالٌ مُغْلَقَةٌ اسْتَعْصَتْ، حَتَّى مِنْ كَفِّ *إِنَّا فَتَحْنا* انْفَتَحَتْ؛
هُوَ شَفيعُ هذا العالَمِ وَذاكَ العالَم، هذا العالَمُ جِهَةَ الدِّيْن وَهُناكَ جِهَةَ الجِنان؛
هذا العالَمُ يَقُولُ أظْهِرْ لَهُمُ الطَّريق، ذاكَ العالَمُ يَقُولُ أَظْهِرْ لَهُمُ القَمَر؛
شُغْلُهُ في الظُّهُورِ وِفي الكُمُون، *اِهْدِ قَوْمِيْ إِنَّهُمْ لا يَعْلَمُون*؛

انْفَتَحَ مِنْ نَفَسِهِ كِلا البابَيْن، دَعْوَتُهُ مُسْتَجابَةٌ في العالَمَيْن؛ مِنْ أَجْلِ هذا صارَ خاتَماً فبالجُود، لَمْ يُوجَدْ مِثْلُهُ وَلَنْ يَكُونَ لَهُ وُجُود؛ عِنْدَما يَسْبِقُ في الصَّنْعَةِ أُسْتاذٌ، ألا تَقُولُ لَهُ خَتْمُ الصَّنْعَةِ مَعَكَ؛ في فَتْحِ الخَواتِمِ أَنْتَ خاتِمٌ، في عالَمِ واهِبي الرُّوحِ أَنْتَ حاتِم؛ إشاراتُ مُحَمَّدٍ هِيَ المُراد، فَتْحٌ كُلِّيٌّ في فَتْحٍ في فَتْح؛ على رُوحِهِ مِئَةُ أَلْفِ ثناءٍ، على قُدُومِ وَدَوْرِ أَبْنائِه؛ على ذلِكَ الخَلِيْفَةِ المُقْبِلِ مِنْ أولادِه، المَولُودِيْنَ مِنْ عُنْصُرِ الرُّوحِ مِنْهُ والقَلْب؛ أكانُوا مِنْ بَغْدادَ أَمْ هِرى أمِ الرَّيّ، هُمْ نَسْلُهُ بلا مِزاجِ الماءِ والطِّيْن؛ غُصْنُ الوَرْدِ حَيْثُما طَلَعَ هُوَ وَرْد، دَنُّ النَّبيذِ حَيْثُما جاشَ هُوَ نَبيذ؛ لَوْ أنَّ الشَّمْسَ رَفَعَتِ الرَّأْسَ مِنَ المَغْرِبِ، لَكانَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ لا شَيْئاً آخَر؛ أعْمِ عَنْ هذا النَّفَسِ طالِبِيْ العَيْب، أَيْ فَعَّالُ أَيْضاً مِنْ سَتَّارِيَّتِك؛ أَغْلَقَ الحَقُّ عَيْنَ الخَفَّاشِ سَيِّئِ الخِصال، عَنْ هذِهِ الشَّمْسِ الَّتي ما لَها مِثال؛ وَعَنْ نَظَراتِ الخَفَّاشِ قَلِيْلِ القَدْرِ النَّاقِصِ ، أَنْجُمُ تِلْكَ الشَّمْسِ في خَفاءٍ أَيْضاً؛

**ذَمُّ النَّواميسِ البالِيَةِ الَّتي تكُونُ مانِعَ ذَوقِ الإيمان ، وَدَلِيلَ ضَعْفِ الصِّدْق وَقاطِعَ طَرِيقِ مِئَةِ أَلْفِ أَبْلَهٍ ، كما كانَتْ تِلْكَ الشِّياهُ قاطِعَ طَرِيقِ ذلِكَ المُخَنَّث ولا تُعِيْنُ على العُبُور، وَسُؤالُ المُخَنَّثِ للرَّاعِيْ أَنْ عَجَباً هَلْ شِياهُكَ تَعَضُّني، فَقالَ إنْ كُنْتَ رَجُلاً وَكانَ فِيْكَ عِرْقُ رُجُولَةٍ تَكُونُ كُلُّها لَكَ فِداءً ، وإنْ كُنْتَ مُخَنَّثاً فَكُلُّ واحِدَةٍ لَكَ أَفْعى.**

**مُخَنَّثٌ آخَرُ حِيْنَ يرى الخِرافَ يَرْجِعُ في الحالِ عَنِ الطَّرِيق دُونَ أَنْ يَجْرُؤَ على السُّؤال، يَخافُ أَنْ إذا سَأَلْتُ تُهاجِمُني الشِّياهُ وَتَعَضُّني**

أيْ ضِياءَ الحَقِّ حُسامَ الدِّيْنِ تَعال، أيْ صِقالَ الرُّوحِ وَسُلْطانَ الهُدى؛
أعْطِ المَثْنَوِي المَسْرَحَ المَشْرُوح، أَعْطِ صُورَةَ أَمْثالِهِ الرُّوح؛
حَتَّى تَصِيْرَ حُرُوفُهُ كُلُّها عَقْلاً وَرُوحاً، وَتَطِيْرَ تَمْضِيْ إلى دارِ خُلْدِ الرُّوح؛
هِيَ أَيْضاً بِسَعْيِكَ جاءَتْ مِنَ الأرواح، إلى شِباكِ الحُرُوفِ وَصارَتْ مُكْتَنَفَة؛
فَلْيَكُنْ عُمْرُكَ في العالَمِ مِثْلَ الخِضْر، المُزيدِ في الرُّوحِ الآخِذِ باليَدِ وَالمُسْتَمِرّ؛
بَقيتَ كالخِضْرِ وإلياسَ في الدُّنيا، حَتَّى تَصِيْرَ الأَرْضُ مِنْ لُطْفِكَ سَماءً؛
كُنْتُ لِأَذْكُرَ مِنْ لُطْفِكَ جُزْءَاً مِنَ المِئَة، لَوْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ تَعْرِيضٌ لِعَيْنِ السُّوء؛
لكِنْ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ نافِثَةِ السُّمّ، كم أَكَلْتُ ضَرَباتٍ تَطْحَنُ الرُّوح؛
إلَّا بِرَمْزِ ذِكْرِ حالِ الآخَرِيْن، لا أَجِيْءُ بِشَرْحِ الحالَةِ في البيان؛
هذا التَّعَلُّلُ أَيْضاً مِنْ حِيَلِ القَلْب، فَأَقْدامُ القَلْبِ عالِقَةٌ بالطِّيْن؛
مِئَةُ قَلْبٍ وَرُوحٍ عاشِقَةٌ للصَّانِع، وَعَيْنُ السُّوْءِ أو أُذُنُ السُّوءِ مانِع؛
هذا أبو طالِبٍ الوَحِيْدُ عَمُّ الرَّسُول، تَشْنيعُ العُربانِ عِنْدَهُ شَيْءٌ مَهُول؛
أَنْ ما تَقُولُ العَرَبُ عَنْ طِفْلي، وَأَنَّهُ غَيَّرَ الدِّيْنَ المُعْتَمَد؛
قالَ أَيْ عَمُّ اشْهَدْ شَهادَةً واحِدَةً، حتَّى أَقُومَ بالخُصُومَةِ عَنْكَ مَعَ الحَقّ؛
قالَ ذاكَ يَصِيْرُ فاشِياً مِنَ السَّماع، كُلُّ سِرٍّ جاوَزَ الإثْنَيْنِ شاع؛
وَأَظَنُّ أنا في أَلْسِنَةِ هَؤلاءِ العَرَب، وأَبْقى ذليلاً عِنْدَهُمْ مِنْ هذا السَّبَب؛
لكِنْ لَو كانَ لَهُ *لُطْفُ ما سَبَق*، متى كانَ لَهُ هذا الخَوْفُ مَعَ جَذْبِ الحَقّ؛
الغِياثَ أَيْ أنتَ غِياثُ المُسْتَغِيْث، مِنْ مِقْراضِ الإخْتياراتِ الخَبيث؛
أنا مِنَ الحِيْلَةِ وَمِنَ المَكْرِ مِنَ القَلْبِ، ذُهِلْتُ حَتَّى عَجَزْتُ عَنِ الصُّراخ؛
أنا مَنْ أَكُونُ والفَلَكُ ذو مِئَةِ شُغْلٍ وَشُغْل، صَرَخَ مِنْ هذا الكَمِيْنِ مِنَ الإخْتيار؛
أنْ أَيْ اللهُ الكَريمُ والحَلِيْم، أعْطِنِي الأمانَ مِنْ هذا الإخْتِيارِ ذي الشُّعْبَتَيْن؛
جَذْبُ الطَّرِيقِ الواحِدِ الصِّراطِ المُسْتَقِيْم، خَيْرٌ مِنَ التَّرَدُّدِ في طَرِيقَيْنِ أَيْ كَرِيم؛

رَغْمَ أَنَّكَ مَقْصَدُ الجَمِيْعِ مِنْ هذينِ الطَّريقَيْنِ، لكِنَّ هذِهِ الإِثْنَيْنِيَّةَ مِثْلَ نَزْعِ الرُّوح؛ مِنَ الطَّريقَيْنِ رَغْمَ أَنَّهُ لا عَزْمَ إِلَّا بِكَ، إِلَّا أَنَّ الشُّرْبَ لا يَكُونُ أَبَداً كالحَرْب؛ اِسْتَمِعْ إلى بيانِهِ مِنَ اللهِ في القُرْآن، آيَةَ *أَشْفَقْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها*؛ هذا التَّرَدُّدُ يَكُونُ كالوَغى في القَلْب، أيَكُونُ هذا أَمْ يَكُونُ ذاكَ الأَفْضَلَ لِحالِي؛ في التَّرَدُّدِ يَتَصادَمُ الواحِدُ بالآخَر، الخَوفُ وَالرَّجاءُ للأَفْضَلِ في كَرٍّ وَفَرّ؛

**في المُناجاة والإِلْتِجاء للحَقِّ مِنْ فِتْنَةِ الإِخْتيار وَفِتْنَةِ أَسْبابِ الإِخْتِيار، فالسَّمواتُ والأَرَضِونَ مِنَ الإِخْتيارِ وَأَسْبابِ الإِخْتيارِ شاكِيَةٌ وَخائِفَة، وَخِلْقَةُ الآدَمِيِّ مُولَعَةٌ بِطَلَبِ الإِخْتيار وَأَسْبابِ الإِخْتيار، وهكذا فإِنَّهُ إذا صارَ مَريضاً رأى الإِخْتيارَ قَلَّ فَطَلَبَ الصِّحَّةَ الَّتي تَكُونُ سَبَبَ اخْتيارٍ لِيَزِيْدَ اخْتِيارُه وَطَلَبَ المَنْصِبَ لِيَزِيْدَ اخْتِيارُه، وكانَ فَرْطُ الإِخْتيارِ وأَسْبابِ الإِخْتِيارِ مَهْبَطَ قَهْرِ الحَقِّ في الأُمَمِ الماضِيَة ، فما مِنْ شَخْصٍ رأى فِرْعَوناً عاجِزاً**

أَوَّلاً هذا الجَزْرُ والمَدُّ مِنْكَ وَصَلَني، وإِلَّا لكانَ هذا البَحْرُ ساكِناً أَيْ مَجِيْد؛ أَنتَ مِنْ هُناكَ أَعْطَيْتَني هذا التَّرَدُّدَ، فاجْعَلْني بلا تَرَدُّدٍ مِنْكَ أَيْضاً مِنَ الكَرَم؛ قُمْتَ بالإِبْتِلاءِ لي فآهٍ الغِيْاث، أَيْ مَنِ الذُّكُورُ مِنْ ابتِلائكَ كالإِناث؛ يا رَبِّ لا تَكْوِنِيْ بِكَيِّ هذا الإِبْتِلاء، أَعْطِني مَذْهَباً لا تُعْطِني عَشْرَةَ مذاهِب؛ أنا جَمَلٌ نَحِيْلٌ وَجَريحُ ظَهْرٍ، صارَ شَكْلي مِنَ الإِخْتيارِ كالسَّرْج؛ هذا العِدْلُ يَثْقُلُ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ تارَةً، وَذاكَ العِدْلُ يَسْحَبُ إلى تِلْكَ الجِهَةِ تارَةً؛ أَلْقِ عَنِّي هذا الحِمْلَ الخَشِنَ، حَتَّى أَرى رَوْضَةَ الأبرار؛ حَتَّى أَرْتَعِيَ مِنْ ذلِكَ البُسْتانِ للجُود، كَأَصْحابِ الكَهْفِ *لا أَيْقاظَ بَلْ هُمْ رُقُود*؛ أَكُونُ نائِماً أو على اليَمِيْنِ أو على اليسار، لا أَتَحَرَّكُ إِلَّا كالكُرَةِ بِغَيْرِ اخْتِيار؛

أَتَحَرَّكُ بِتَقْليبِكَ إلى ذاتِ اليَمِيْن، أو إلى ذاتِ الشِّمالِ أَيْ رَبَّ الدِّيْن؛
مئاتِ أُلُوفِ السِّنِيْنَ كُنْتُ في طَيَرانٍ، بِغَيْرِ اخْتِيارٍ مِثْلَ ذرَّاتِ الهَواء؛
إذا صارَ مَنْسِيَّاً لي ذلِكَ الوَقْتُ والحال، لي مِنْهُ التِّذْكارُ في منامِ الإرْتِحال؛
أَنْجُو مِنْ هذا الصَّليبِ ذي الأرْبَعَةِ فُرُوع،أَثِبُ إلى مَسْرَحِ الرُّوحِ مِنْ هذا المُناخ؛
أَذُوقُ مِنْ حاضِنَةِ النَّومِ أَيْ صَمَدُ، اللَّبَنَ مِنْ تِلْكَ الأَيَّامِ الماضِيَة؛
كُلُّ العالَمِينَ مِنْ اخْتِيارِ وَوُجُودِ النَّفْس، يَهْرَبُونَ إلى عالَمِ السُّكْرِ وَغِيابِ الوَعْي؛
يَضَعُونَ على النَّفْسِ عارَ الخَمْرِ والزَّمْر، لِأَجْلِ أنْ يَتَحَرَّرُوا لَحْظَةً مِنَ الوَعْي؛
الكُلُّ يَعْلَمُ أنَّ هذا الوُجُودَ فَخٌّ، فِكْرُ وَذِكْرُ الإخْتِيارِ هُوَ جَهَنَّم؛
يَهْرَبُونَ مِنَ النَّفْسِ إلى فَقْدِ النَّفْس، إمَّا بالسُّكْرِ وإمَّا بالشُّغْلِ أَيْ مُهْتَدِي؛
فَتَسْحَبُ النَّفْسَ تُعيدُها مِنْ ذلِكَ العَدَم، ذلِكَ أنَّها ذَهَبَتْ إلى فَقْدِ الوَعْيِ بلا أَمْر؛

*لَيْسَ للجَنِّ ولا للإنْسِ أنْ يَنْفُذُوا مِنْ حَبْسِ أَقْطارِ الزَّمَنْ*
*لا نُفُوذَ إلَّا بِسُلْطانِ الهُدى مِنْ تَجاويفِ السَّمواتِ العُلى*
*لا هُدى إلَّا بِسُلْطانٍ يقِيْ مِنْ حِراسِ الشُّهْبِ رُوْحَ المُتَّقِي*

ما لِشَخْصٍ إلى بلاطَ الكَبْرياء ، مِنْ طَرِيْقٍ ما لَمْ يَصِرْ فَناءً؛
ما هُوَ مِعْراجُ الفَلَكِ إنَّهُ الفَناء، مَذْهَبُ العاشِقِيْنَ وَدِيْنُهُم هُوَ الفَناء؛
الافتِقارُ لِثَوبِ الصُّوفِ والحِذاءِ القَدِيْم، مِحْرابُ إيازَ في طَرِيقِ العِشْق؛
رَغْمَ أنَّهُ كانَ مَحْبُوباً للشَّاه، كانَ لَطِيْفَ وَجَمِيْلَ الظَّاهِرِ والباطِن؛
تَخَلَّى عَنِ الكِبْرِ والرِّياءِ والحِقْد، صارَ وَجْهُهُ مِرْآةً لِحُسْنِ السُّلْطان؛
صارَ بِعِيْداً عَنْ وُجُودِ نَفْسِهِ، فَكانَ مُنْتَهى أَمْرِهِ مَحْمُوداً؛
مِنَ الاحْتِرازِ خَوْفاً مِنَ الكِبْر، صارَ تَمْكِيْنُ إياز أَقْوى؛
فَقَدْ صارَ مُهَذَّباً وَصارَ واصِلاً، وَقَطَعَ رَقَبَةَ الكِبْرِ وَرَقَبَةَ النَّفْس؛
إمَّا أَنَّهُ كانَ يَقومُ بِتِلْكَ الحِيَلِ للتَّعليم، أو مِنْ أَجْلِ حِكْمَةٍ بَعِيْداً عَنِ الوَجَل؛

أو أنَّ رُؤيَةَ حِذائِهِ القَدِيْمِ صارَتْ مَرْغُوبَةً، مِنْ كَوْنِ الوُجُودِ مُرْتَبِطاً بِنَسِيْمِ العَدَم؛ لِيَفْتَحَ القَبْرَ فذاكَ يَفْتَحُ على العَدَم، لِيَجِدَ ذاك النَّسِيْمَ لِلعَيْشِ والحَياة؛ مُلْكُ وَمالُ وَأَطْلَسُ هذِهِ المَرْحَلَهْ، على الرُّوحِ نِشِيْطَةِ السَّيْرِ سِلْسلَهْ؛ رأى سِلْسِلَةَ الذَّهَبِ وَصارَ مَغْرُوراً، الرُّوحُ صارَتْ مِنَ المفازَةِ إلى قَعْرِ الجُبِّ؛ صُوْرَتُهُ جَنَّةٌ وَمَعْناهُ نارٌ، أَفْعى مَلِيْئَةٌ بالسُّمِّ في صُوْرَةِ حَسْناء؛ مَعَ أنَّ المُؤمِنَ لا يُصابُ مِنْ سَقَرَ بِضَرَر، خَيْرٌ لَهُ الإبْتِعادُ عَنْ ذلِكَ الخَطَر؛ مَعَ أنَّ جَهَنَّمَ تُبْعِدُ عَنْهُ النَّكال، لكِنَّ الجَنَّةَ أَفْضَلُ لَهُ في كُلِّ حال؛ الحَذَرَ أَيْ ناقِصُونَ مِنْ هذهِ الحَسْناء ، فَهِيَ وَقْتَ الصُّحْبَةِ تَتَحَوَّلُ إلى جَهَنَّم؛

**حِكايَةُ ذاكَ الغُلامِ الهِنْدِيِّ الَّذي أحَبَّ ابْنَةَ سَيِّدِهِ سِرَّاً، وَعِنْدَما عَقَدُوا لِلبِنْتِ على ابْنِ واحِدٍ مِنَ العُظَماء وَعَلِمَ الغُلامُ بالخَبَرِ مَرِضَ وَصارَ يَذُوبُ، وَما مِنْ طَبيبٍ عَرِفَ عِلَّتَهُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جُرْأَةٌ لِقَولِ ذاك**

كانَ لِسَيِّدٍ عَبْدٌ هِنْدِيّ، رَبَّاهُ وَنَمَّاهُ وأحْياه؛ عَلَّمَهُ العِلْمَ والآداب على التَّمام، أَشْعَلَ شَمْعَ الفَضائلِ في قَلْبِه؛ رَبَّاهُ مِنَ الطُّفُولَةِ على الدَّلال، في حضْنِ اللُّطْفِ صانِعُ الإكرامِ ذاك؛ كانَ لِهذا السَّيِّدِ بِنْتٌ جَمِيْلَةٌ، فِضِّيَّةُ القَدِّ لَطِيفَةٌ حَسَنَةُ الجَوْهَر؛ صارَتِ البِنْتُ مُراهِقَةً وَجاءَ الطُّلَّابُ، يَبْذلُونَ مِنْ أجْلِها المُهُوْرَ الغالِيْة؛ وَلَحْظَةً بِلَحْظَةٍ كانَ يَصِلُ إلَيْهِ، خاطِبٌ للبِنْتِ مِنْ طَرَفِ كُلِّ عَظِيْم؛ قالَ السَّيِّدُ المالُ ما لَهُ ثَبات، يجِيْءُ نهاراً وَيَذْهَبُ لَيْلاً في الجِهات؛ كما أنَّ حُسْنَ الصُّورَةِ ما لَهُ اعْتِبار، الوَجْهُ يَصْفَرُّ مِنْ وَخْزِ شَوْكَةٍ واحِدَة؛ وَمَولُودُ الكُبَراءِ مِنَ السَّهْلِ أَيْضاً، أنْ يَكُونَ مَغْرُوراً بالمالِ والحَسَب؛ أَيْ كَمْ مِنْ وَلَدِ عَظِيْمٍ ذي فَسادٍ وَشَرّ، جَلَبَ العارَ للأَبِ مِنْ فِعْلِهِ القَبيح؛

كثيرُ الفَضْلِ أيْضاً رَغْمَ أنَّهُ نَفِيْس، ناقِصُ العِبادَةِ واعْتَبِرْ مِنْ إبْلِيْس؛
كانَ لَهُ العِلْمُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِشْقُ الدِّيْن، هُوَ لَمْ يَرَ مِنْ آدَمَ غَيْرَ نَقْشِ الطِّيْن؛
رَغْمَ أنَّكَ تَعْلَمُ دِقَّةَ العِلْمِ أَيْ أَمِيْن، عَيْناكَ النَّاظِرَتانِ للغَيْبِ غيرُ مَفْتُوحَتَيْن؛
هُوَ لَمْ يَرَ غَيْرَ اللِّحْيَةِ وَالعَمامَةِ، وَمِنَ المُعَرِّفِ سَأَلَ عَنِ الكثيرِ والقَليل؛
عارِفا أنتَ مِنْ مُعَرِّفٍ فارِغ، ترى الكُلَّ أنتَ نُورٌ بازِغ؛
شُغْلُكَ التَّقْوى والدِّيْنُ والصَّلاح، مِنْهُ يَكُونُ في العالَمَيْنِ الفلاح؛
جَعَلَ الإخْتيارَ على صِهْرٍ صالِحٍ، كانَ فَخْرَ الجَمِيْعِ بالحَسَبِ والنَّسَب؛
النِّساءُ قُلْنَ إنَّهُ بلا مال، بلا عَظَمَةٍ وَحُسْنٍ واسْتِقْلال؛
قالَ تِلْكَ تابِعَةٌ للزُّهْدِ والدِّيْن، هُوَ بلا ذَهَبٍ كَنْزٌ على وَجْهِ الأرْض؛
حِيْنَ صارَ تَزْويجُ البِنْتِ فاشِياً بِجِدّ، مِنْ هدايا الزَّواجِ والعلاماتِ والقِماش؛
كانَ الغُلامُ الصَّغِيْرُ في المَنْزِل، فَصارَ مَرِيْضاً وَضَعِيْفاً وعاجِزاً في الحال؛
كانَ يَذُوبُ مِثْلَ مَريضٍ بالدَّقِّ، لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَ القَليلِ عَنْ عِلَّتِهِ طَبيب؛
العَقْلُ كانَ يَقُولُ وَجَعُهُ مِنَ القَلْب، علاجُ البَدَنِ باطِلٌ في غَمِّ القَلْب؛
الغُلامُ الصَّغِيْرُ لَمْ يَفُهْ عَنْ حالِهِ بِشَيْء، أنْ مِمَّ كانَ يُلِمُّ بِهِ في صَدرِهِ الوَخْز؛
قالَ الزَّوجُ للزَّوجَةِ لَيْلاً أنْ اسْأَلِيْه، أعِيْدِي عَلَيْهِ السُّؤالَ في الخلاءِ عَنْ حالِه؛
كُنْتِ لَهُ في مَحَلِّ أُمِّهِ، وَكانَ يُظْهِرُ لَكِ غَمَّهُ؛
عِنْدَما تَكَلَّمَ للسَّيِّدَةِ بِهذا الكلامِ في الأُذُن، ذَهَبَتْ للغُلامِ بَعْدَ يَومٍ آخَر؛
وراحَت تِلْكَ السَّيِّدَةُ تُمَشِّطُ شَعْرَ رَأْسِهِ، بِمائَتَيْ مَحَبَّةٍ وَدَلالٍ وَرِفْق؛
كما تَفْعَلُ الأُمَّهاتُ الحَنُونات، لاطَفَتْهُ حَتَّى جاءَ بالبيان؛
أنْ أنا لَمْ يَكُنْ هذا مِنْكِ أَمَلي، أنْ تُعْطِي البِنْتَ لِغَرِيْبٍ عَنُود؛
هِيَ بِنْتُ سَيِّدِي وأنا جَريحُ الكَبِدِ بِها، أَلَيْسَ مِنَ الحَيْفِ أنْ تَذْهَبَ مَكاناً آخَر؛
أَرادَتْ تِلْكَ السَّيِّدَةُ مِنَ الغَضَبِ الَّذي جاءَها، أنْ تَضْرِبَهُ وَتَرْمِيَ بِهِ عَنِ السَّطْح؛

أنْ هُوَ مَنْ يَكُونُ؟! هِنْدِيٌّ ابْنُ زانِيَة، حَتَى يَكُونَ لَهُ الطَّمَعُ بِبِنْتِ سَيِّدِه؛ قالَتْ الصَّبْرُ أولى وَأَمْسَكَتِ النَّفْسَ، وقالَتْ للسَّيِّدِ أَنِ اسْمَعْ هذا العَجَب؛ مِثْلُ هذا الغلامِ الَّذي كانَ خائِناً، وَكُنَّا نَظُنُّ في شَأنِهِ أَنَّهُ كانَ مُعْتَمَداً؛

**أَمْرُ السَّيِّدِ لأُمِّ البِنْتِ بالصَّبْر وأنْ لا تَزْجُرَ الغُلام أنْ أنا أُخْرِجُهُ مِنْ هذا الطَّمَعِ بلا زَجْر، لا السِّيْخُ يَحْتَرِقُ ولا يبقى الكَبابُ نَيّئاً**

قالَ السَّيِّدُ اصْبِري قُولي لَهُ، نَحْنُ سَنَفْصِلُها عَنْهُ وَنُعْطِيْها لَكَ؛ فَعَسى أنْ أُخْرِجَ هذا مِنْ قَلْبِهِ، وانْظُري أنتِ كَيْفَ سَأَقُومُ بِدَفْعِه؛ أنتِ أَسْعِدِي قَلْبَهُ قُولي لَهُ اعْلَمْ يَقِيْناً، أنَّ بِنْتَنا في الحَقِيْقَةِ زَوْجَةٌ لَك؛ نَحْنُ لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ أيُّها المُشْتري الجَمِيْل، ما دُمْنا قَدْ عَلِمْنا فَأنتَ أَولى بِها؛ نارُنا أَيْضاً في تَنُّورِنا، تِلْكَ ليلانا وَأنتَ مَجْنُونُنا؛ حتَّى يَقَعَ عَلَيْهِ جَمِيْلُ الفِكْرِ والخَيال، الفِكْرُ العَذْبُ للرَّجُلِ سِمَنٌ وَحُسْنُ حال؛ الحَيَوانُ يَسْمَنُ لكِنْ مِنَ العَلَف، الآدَمِيُّ يَسْمَنُ مِنَ العِزِّ والشَّرَف؛ الآدَمِيُّ يَسْمَنُ مِنْ طَرِيقِ الأُذُن، الحَيَوانُ يَسْمَنُ مِنْ طَرِيقِ الحَلْقِ والأكل؛ قالَتِ السَّيِّدَةُ مِنْ هذا العارِ المَهِيْن، متى يُمْكِنُ لِفَمِيْ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِهذا؛ كَيْفَ لي أنْ أَلُوكَ مِثْلَ هذا الهَذْرِ مِنْ أَجْلِه، قُلْ لِذاكَ الخائِنِ بِطَبْعِ إبليسَ مُتْ؛ قالَ السَّيِّدُ لا لا تَخافي وَخادِعِيْه، كَيْ تَذْهَبَ العِلَّةُ مِنْهُ مِنْ هذا اللُّطْفِ الجَمِيْل؛ وَسَجِّلِيْ عَلَيَّ دَفْعَهُ أيْ مَحْبُوبَة، وَخَلِّيْهِ إلى أنْ يَجِدَ الصِّحَّةَ ذاكَ الرَّفِيْعُ الخَيْط؛ لَمَّا كَلَّمَتْ تِلْكَ السَّيِّدَةُ ذاكَ المُضْنى، لَمْ يَعُدْ يَتَّسِعُ لَهُ مِنَ التَّبَخْتُرِ وَجْهُ الأرْض؛ صارَ سَمِيناً جَسِيْماً وَأَحْمَرَ اللَّونِ مُتَفَتِّحاً، مِثْلَ الوَرْدِ الأَحْمَرِ وَشَكَرَ أَلْفَ شُكْر؛ وَكانَ حِيْناً حِيْناً يَقُولُ أَيْ سَيِّدَتِي، لا كانَ هذا مِنْكِ مِنْ قَبيلِ الاِحْتيالِ والفَنّ؛

عَمِلَ السَّيِّدُ مَجْمَعاً وَأَصْدَرَ دَعْوَةً، أَنْ أنا سَوفَ أَعْمَلُ وُصْلَةً مَعَ فَرَجْ؛ لِيُلْبِسَ الأَمْرَ على الجَماعَةِ والعِيال، أَنْ أيْ فَرَجُ مُبارَكٌ عَلَيْكَ الإِتِّصال؛ صارَ فَرَجُ أَكْثَرَ يَقِيْناً مِنْ هذا الكلام، ذَهَبَتِ العِلَّةُ مِنْهُ كُلِّيّاً مِنَ الأَصْلِ والجَذْر؛ بَعْدَ ذلِكَ في اللَّيْلِ في خَيْمَةِ العُرْسِ بِفَنّ، اخْتَضَبَ رَجُلٌ بالحِنَّاءِ كَأَنَّهُ امْرَأَة؛ وَضَعَ النُّقُوشَ الكَثيرَةَ على ساعِدِهِ كالعَرُوس، أَظْهَرَ لَهُ دَجاجَةً وَأَعْطاهُ ديكا؛ وَأَلْبَسُوا ذلِكَ الأَمْرَدَ الجِلْفَ، مِقْنَعَةً وَحُلَّةَ عَرُوسٍ جَمِيْلَةً؛ أَطْفَأَ الشَّمْعَ وَقْتَ الخَلْوَةِ مُسْرِعاً، وَبَقِيَ الهِنْدِيُّ مَعَ ذلِكَ الجِلْفِ القاسي؛ الهِنْدِيُّ الصَّغِيْرُ يَصْرُخُ وَيَسْتَغِيْث، ولا أَحَدَ في الخارِجِ سَمِعَ مِنْ قَرْعِ الدُّفُوف؛ ضَرْبُ الدَّفِّ والكَفِّ وَصياحُ الرِّجالِ والنِّساء، أَخْفى صُراخَ مُطْلِقِ الصُّراخِ ذاكَ؛ إلى النَّهارِ يَضْغَطُ على ذلِكَ الهِنْدِيّ، كانَ كَأَنَّهُ كِيْسُ الطَّحِينِ عِنْدَ الكَلْب؛ في الصَّباحِ جاؤوا بالطَّاسِ والنَّفيرِ الضَّخْم، وَذَهَبَ فَرَجُ للحَمَّامِ رَسْمَ العِرْسان؛ ذَهَبَ إلى الحَمَّامِ في عذابِ الرُّوح، مُمَزَّقَ الدُّبُرِ كَثَوبِ مُوْقِدِي الأتونِ القَدِيم؛ جاءَ مِنَ الحَمَّامِ إلى خَيْمَةِ المَخْدَع، أَجْلَسُوا أمامَهُ البِنْتَ كَأَنَّها العَرُوس؛ وَأُمُّها جَلَسَتْ هُناكَ للمُراقَبْة، إذ لا يَجِبُ أنْ يَقُومَ بالإِمْتِحانِ نهاراً؛ نَظَرَ إِلَيْها ساعَةً مِنَ العِناد، ثُمَّ آنَذاكَ قامَ بِدَفْعِها بِكِلْتا يَدَيْه؛ قالَ لا كانَ لِشَخْصٍ أَبَداً هكذا اتِّصال، بِمِثْلِكِ عَرُوسٍ قَبيحَةٍ رَديئَةِ الفِعال؛ وَجْهُكِ نَضِرٌ كَوُجُوهِ النِّساءِ في النَّهارِ، عُضْوُكِ باللَّيْلِ أَسْوَأُ مِنْ عُضْوِ الحِمار؛ وَهكذا جُمْلَةُ نَعِيْمِ هذِهِ الدُّنيا، جَمِيْلٌ جِدّاً مِنْ بَعِيْدٍ قَبْلَ الإِمْتِحان؛ يَظْهَرُ في النَّظَرِ على البُعْدِ ماءً، فإذا اقْتَرَبْتَ بالوَجْهِ مِنْهُ كانَ سراباً؛ إنَّها عَجُوزٌ مُنْتِنَةٌ وَمِنْ شِدَّةِ الخِداع، تُظْهِرُ النَّفْسَ كالعَرُوسِ الجِدِيْدَة؛ ألا لا تَكُنْ مَغْرُوراً بِأَلْوانِها تِلْك، ولا تأكُلْ مِنْ عَسَلِها المَمْلُوءِ بالإِبَر؛ واصْطَبِرْ فالصَّبْرُ مِفْتاحُ الفَرَج، كَيْ لا تَقَعَ كَفَرَجَ بِمِئَةِ حَرَج؛

حَبَّتُها ظاهِرَةٌ للعيانِ وشِباكُها خَفِيَّةٌ، تُظْهِرُ لَكَ إنعامَها الجَمِيْلَ أوَّلاً؛

## بيان أَنَّ ذاكَ الغُرُورَ لَيْسَ للهِنْدِيِّ وَحْدَهُ بَلْ إنَّ كُلَّ آدَمِيٍّ مُبْتَلىً بِمِثْلِ هذا الغُرُورِ في كُلِّ مَرْحَلَةٍ إلَّا مَنْ عَصَمَهُ الله

إذا ارتَبَطْتَ بِتِلْكَ كُنْ على حَذَر، كم سَتَبْكِيْ في النَّدامَةِ في عَجْز؛ اِسْمُ الأمِيْرِ واسْمُ الوَزِيْرِ واسْمُ المَلِك، مَخْفِيٌّ بِهِ المَوْتُ والألَمُ وَدَفْعُ الرُّوح؛ كُنْ عَبْداً وَسِرْ على الأَرْضِ كالجَواد، لا كالجَنازَةِ مَحْمُولَةً على الأعْناق؛ الكَفُورُ يُرِيدُ الجَمِيْعَ حَمَّالِيْنَ لَه، يَحْمِلُونَهُ إلى القَبْرِ مِثْلَ الفارِسِ المَيِّت؛ كُلَّ مَنْ رَأَيْتَ في المَنامِ على جَنازَةٍ، يكُونُ فارِسَ مَنْصَبٍ عالي الرِّكاب؛ لأنَّ ذلِكَ التَّابُوتَ مَحْمُولٌ على الخَلْق، أولئِكَ الكِبارُ أَلْقَوا بالحِمْلِ على الخلق؛ ضَعْ حِمْلَكَ عَلَيْكَ لا تَضَعْهُ على شَخْصٍ، أقِلَّ طَلَبَ الرِّئاسَةِ فالدَّرْويشُ أَفْضَل؛ لا تَتَّخِذْ مِنْ أَعْناقِ الرِّجالِ مَرْكَباً، كَيْ لا يُصِيْبَكَ النِّقْرِسُ في كِلْتا القَدَمَيْن؛ المَرْكَبُ الَّذي أخيراً تَتَخَلَّى عَنْهُ، وَأَنتَ عاجِزٌ في مَدِيْنَةٍ وَقَرْيَةٍ خَرِبَة؛ تَخَلَّ عَنْهُ الآنَ إذْ بَدَتْ لَكَ المَدِيْنَة، لِئَلَّا يَكُونَ عَلَيْكَ أنْ تَحُطَّ المَتاعَ في خَرِبة؛ حطِّمْهُ الآنَ إذْ عِنْدَكَ مِئَةُ بُسْتان، حتَّى لا تَصِيْرَ عاجِزاً وعابِدَ خَراب؛ قالَ النَّبِيُّ إذا كُنْتَ طَالِبَ الجَنَّةِ ، مِنَ الإلهِ لا تَطْلُبْ شَيْئاً مِنْ أَحَد؛ فإنْ لَمْ تَطْلُبْ فَأَنا لَكَ الكَفيل ، بِجِنَّةِ المَأوى وبِلِقاءِ الله؛ ذاكَ صَحابِيٌّ كانَ حازِماً في أمْرِ تِلْكَ الكَفالَة، كانَ راكِباً يَوماً على جَواد؛ وَقَعَ السَّوْطُ مِنْ كَفِّهِ على الأرْض، فَنَزَلَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَطْلُبْ ذاكَ مِنْ شَخْص؛ ذاكَ الَّذي مِنْ عَطائِهِ لا يَجِيْءُ أَيُّ سُوء، يَعْلَمُ وَيُعْطِيْ مِنْ نَفْسِهِ بلا طَلَب؛ وإذا طَلَبْتَ عَنْ أمْرِ الحَقِّ جازَ لَكَ، مِثْلُ ذاكَ الطَّلَبِ طَرِيقُ الأنبياء؛

لا يبقى السُّوءُ إذا أَشارَ الحَبيب، إذا كانَ الكُفْرُ مِنْ أَجْلِ الحَبيبِ صارَ إيماناً؛
كُلُّ سُوءٍ جاءَ مِنْ بَعْدِ أَمْرِهِ، هُوَ سُوءٌ أَفْضَلُ مِنْ حَسَناتِ العالَم؛
إذا صارَ جِلْدُ ذلِكَ الصَّدَفِ مَجْرُوحاً أَيْضاً، لا تَرْمِهِ فَفيهِ مِئَةُ أَلْفِ دُرّ؛
هذا الكلامُ لا نِهايَةَ لَهُ فَعُدْ بنا، إلى جِهَةِ الشَّاهِ وارْجِعْ على مِزاجِ الباز؛
واذْهَبْ إلى المَنْجَمِ كالذَّهَبِ الخالِصِ، حَتَّى تَتَحَرَّرَ يَداكَ مِنَ التَّرْك؛
عِنْدَما يُعْطُونَ لِصُورَةِ الطَّريقَ إلى القَلْب، يَقُومُونَ مِنْ نَدامَةٍ في الآخِرِ بِتَرْكِها؛
وَيَجِيْئونَ بالتَّوْبَةِ على هَيْئَةِ الفَراشَة، ثُمَّ يَعُودُ النِّسْيانُ فَيَشُدُّهُمْ جِهَةَ العَمَل؛
مِثْلَ الفَراشَةِ رَأَتِ النَّارَ نُوراً مِنْ بُعْد، فَرَبَطَتْ إلى تِلكَ الجِهَةِ الحِمْل؛
حِيْنَ جاءَتْ وَأَحْرَقَتْ جَناحَها هَرَبَتْ، ثُمَّ عادَتْ كالأَطْفالِ وَوَقَعَتْ وَكَبَّتِ المِلْح؛
مَرَّةً أُخْرى على الظَّنِّ وَطَمَعِ النَّفْع، رَمَتْ بالنَّفْسِ مُسْرِعَةً على نارِ ذاكَ الشَّمْع؛
مَرَّةً أُخْرى احْتَرَقَتْ وَتراجَعَتْ مُسْرِعَةً، حِرْصُ القَلْبِ عَادَ فَجَعَلَها ناسِيَةً وَسَكْرى؛
في تِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتي تَراجَعَتْ بِها مِنَ الحَرْق، كانَتْ كالهِنْدِيّ في دَفْعِ الشَّمْع؛
أَنْ أَيْ مُنيرَ الوَجْهِ كالقَمَرِ في اللَّيْلِ، واهٍ مِنَ الصُّحْبَةِ الكاذِبَةِ وَحَرْقِ المَغْرُور؛
مِنْ جَديدٍ تَذْهَبُ التَّوْبَةُ مِنْ ذاكِرَتِها ويَذْهَبُ الأنين، أَوْهَنَ الرَّحْمنُ كَيْدَ الكافِرين؛

## في عُمُومِ تَأْويلِ هذِهِ الآيَةِ أَنْ *كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلحَرْبِ*

*كُلَّما هُمْ أَوْقَدُوا نارَ الوَغى أَطْفَأَ اللهُ نارَهُمْ حَتَّى انْطَفا*

قالَ أَيْ قَلْبُ لا تَقِفْ هُناكَ وَعَقَدَ العَزْم، وَصارَ ناسِياً فَهوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ العَزْم؛
بِما أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِذْرَةُ صِدْقٍ مَزْرُوْعَةٌ، قَرَّرَ الحَقُّ لَهُ نِسْيانَ ذاكَ؛
رَغْمَ أَنَّهُ يَقْدَحُ زِنادَ النَّارِ في القَلْب، فإنَّ كَفَّ الحَقِّ تُطْفِئُ شُعْلَتَهُ تِلْك؛

## قَصَّةٌ في تَقْريرِ هذِهِ الآيَةِ أَيْضاً

مُعْتَمَدٌ سَمِعَ في اللَّيْلِ وَقْعَ أَقْدام، فَأَمْسَكَ بَقَدَّاحَةٍ وراحَ يَقْدَحُ النَّار؛ جاءَ اللِّصُّ في اللَّحْظَةِ وَجَلَسَ أَمامَهُ، وَكُلَّما أَشْعَلَ ذاكَ الفَتيلَةَ أَطْفَأَها اللِّصّ؛ يَضَعُ على الفَتِيْلَةِ رَأْسَ إِصْبَعِهِ، حَتَّى تَصِيْرَ شُعْلَةُ النَّارِ فَناءً؛ السَّيِّدُ كانَ يَظُنُّها تَنْطَفِئُ مِنْ نَفْسِها، إِذْ لَمْ يَكُنْ يرى اللِّصَّ يُطْفِئُها؛ قالَ السَّيِّدُ هذِهِ الفَتِيْلَةَ رَطْبَةٌ، سُرْعانَ ما تَنْطَفِئُ الشُّعْلَةُ مِنْ رُطُوبَتِها؛ مِنْ شِدَّةِ ما كانَ أمامَهُ مِنْ ظلامٍ وَظُلْمَة، لَمْ يَرَ مُطْفِئَ النَّارِ الَّذي كانَ أَمامَه؛ مِثْلُ هذا المُطْفِئِ لِلنَّارِ في قَلْبِ الكافِرِ، وَعَيْنُ الكافِرِ لا تَراهُ مِنَ العَمَش؛ كَيْفَ لا يَعْلَمُ قَلْبُ العالِمِ، أَنَّ لِكُلِّ مُغَيَّرٍ مُغَيِّراً؛ كَيْفَ لا تَسْأَلُ النَّفْسَ عَنِ اللَّيْلِ والنَّهار، متى يأتيانِ ومتى يَذْهبانِ بلا رَبٍّ؟؛ تَدُورُ حَوْلَ المَعْقُولاتِ دائراً فانْظُرْ، مِثْلَ هذا الإِنْعِدامِ للعَقْلِ مِنْكَ أَيْ مَهِيْن؛ المَنْزِلُ مَعَ البَنَّاءِ يَكُونُ مَعْقُولاً أَكْثَرَ، أَمْ مِنْ غَيْرِ البَنَّاءِ قُلْ يا قَليلَ الفَضْل؛ الخَطُّ مَعَ الكاتِبِ يَكُونُ مَعْقُولاً أَكْثَرَ، أَمْ مِنْ غَيْرِ كاتِبٍ فَكِّرْ أَيْ وَلَد؛ جِيْمُ الأُذُنِ وَعَيْنُ العَيْنِ وَمِيْمُ الفَمّ، كَيْفَ تَكُونُ مِنْ غَيْرِ كاتِبٍ أَيْ مُتَّهَم؛ الشَّمْعُ المُضِيْءُ بلا مُشْعِلٍ اشْتَعَل، أَمْ تراهُ اشْتَعَلَ مِنْ مُشْعِل؛ الصَّنْعَةُ الجَمِيْلَةُ مِنْ كَفِّ مَشْلُولٍ ضَرير، تَكُونُ أَولى أم مِنْ كَفِّ فاعِلٍ بَصِيْر؛ إِذَنْ ما دُمْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْهَرُكَ، وَأَنَّهُ يَدُقُّ رَأْسَكَ بِدَبُّوسِ المِحْنَة؛ قُمْ بِدَفْعِهِ إِذَنْ بالحَرْبِ مِثْلَ نَمْرُود، أَطْلِقْ عَلَيْهِ السَّهْمَ الشَّديدَ في الهَواء؛ أَطْلِقِ السِّهامَ مِثْلَ جَيْشِ المَغُول، على السَّماءِ لِدَفْعِ نَزْعِ الرُّوح؛ أو اهْرَبْ مِنْهُ إِنْ كُنْتَ قادِراً وامْضِ، وَكَيْفَ تَمْضِيْ وَأَنْتَ في كَفِّهِ رَهِيْنَة؛ كُنْتَ في العَدَمِ وَلَمْ تَتَحَرَّرْ مِنْ كَفِّهِ، وَكَيْفَ لَكَ أَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ كَفِّهِ أَيْ ضُحْكَةُ؛

الرَّغْبَةُ في الفِرارِ وَطَلَبُ الفِرارِ مِنْهُ، أمامَ عَدْلِهِ سَفْكٌ لِدَمِ التَّقْوى؛ هذا العالَمُ شَبَكَةٌ وَحَبَّتُها الأمَل، فاهْرَبْ مِنَ الشِّباكِ أَدِرْ عَنْها الوَجْه؛ إذا ما رُحْتَ هكذا رَأَيْتَ مِئَةَ فَتْح، وإذا رُحْتَ عَكْسَ ذاكَ رَأَيْتَ الفَساد؛ قالَ النَّبِيُّ اسْتَفْتُوا القُلُوب، وَلَوْ حَدَّثَكُمُ المُفْتُوْنَ بالخارِجِ بالخُطُوب؛ فاتْرُكِ الأَمَلَ لِتَصِلَ إِلَيْكَ الرَّحْمَة، وَقَدْ جَرَّبْتَ وهذا ما يَجِبُ لَها؛ ما دُمْتَ لا تَسْتَطِيْعُ الفِرارَ مِنْهُ قُمْ بِخِدْمَتِه، حَتَّى تَذْهَبَ مِنْ حَبْسِهِ إلى رَوْضَتِه؛ حِيْنَ تَصِيْرُ مُراقِباً لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ، تَرى العَدْلَ أَيْ غَوِيٌّ وَترى العادِل؛ وإنْ قُمْتَ بإغلاقِ عَيْنِكَ مِنَ الاِحْتِجاب، مَتى تَقُومُ الشَّمْسُ بالتَّخَلِّي عَنْ عَمَلِها؛

## إظْهارُ المَلِكِ للأُمَراءِ والمُتَعَصِّبِيْنَ في الطَّرِيقِ سَبَبَ زِيادَةِ فَضِيْلَةِ وَمَرْتَبَةِ وَقُرْبَةِ وَراتِبِ إياز عَلَيْهِم على وَجْهٍ لا تَبْقى بِهِ لَهُمْ حُجَّةٌ واعْتِراض

حِيْنَ صارَ الأُمَراءُ مِنَ الحَسَدِ يَجِيْشُون، قامُوا في العاقِبَةِ بالطَّعْنِ على مَلِكِهِم؛ أنْ إيازُ هذا لا يَمْلِكُ ثلاثينَ عَقْلاً، فَكَيْفَ أَخَذَ راتِبَ ثلاثينَ وَزِيْراً؛ فَخَرَجَ الأمِيْرُ مَعَ أولئكَ الثّلاثينَ أَمِيْراً، جِهَةَ الصَّحْراءِ وأَرْضِ جَبَلِيَّةٍ للصَّيْد؛ رأى قافِلَةً مِنْ بَعِيْدٍ ذلِكَ المَلِكْ، فقالَ لأمِيْرٍ اذْهَبْ أَيْ مُؤتَفِك؛ اِذْهَبْ وَسَلْ تِلْكَ القافِلَةَ على الرَّصَد، مِنْ أَيَّةِ مَدِيْنَةٍ هِيَ قادِمَة؛ راحَ وَسَأَلَ وَجاءَ أنْ مِنَ الرَّيّ، قالَ وإلى أَيْنَ هِيَ ذاهِبَةٌ فَتَوَقَّف؛ قالَ لآخَرَ اذْهَبْ أَيْ أبا العُلا، فاسْأَلِ القافِلَةَ إلى أَيْنَ هِيَ ذاهِبَة؛ راحَ وَجاءَ وَقالَ إلى جِهَةِ اليَمَن، قالَ ما مَتاعٌ مَعَها أَيْ مُؤْتَمَن؛ بَقِيَ حَيْرانَ ، قالَ لأميرٍ آخَر، اِذْهَبْ وسَلْ ما متاعُ أولئِكَ النَّفَر؛ عادَ قالَ مَعَهُمْ مِنْ كُلِّ جِنْس، وأغْلَبُ ذاكَ أواني الزُّجاجِ الرَّازِي؛

قالَ مَتى خَرَجُوا مِنْ مَدِيْنَةِ الرَّيّ، فَظَلَّ حَيْرانَ ذاكَ الأمِيْرُ واهِيْ القَدَم؛ وَهَكَذا إلى ثلاثينَ أمِيْراً وَأَكْثَر، مِنْ واهٍ للرَّأْيِ وناقِصٍ في الكَرِّ والفَرّ؛ قالَ للأُمَراءِ إنَّني يَوماً، امْتَحَنْتُ إيازي هذا وكانَ وَحْدَهُ؛ أنِ اسْأَلِ القافِلَةَ مِنْ أَيْنَ هِيَ قادِمَة، فَذَهَبَ وَسَأَلَ عَنْ هذِهِ الأشياءِ كُلِّها؛ بلا وَصِيَّةٍ بلا إشارَةٍ عَنْ واحِدٍ واحِدٍ، مِنْ أَحْوالِهِمْ أَخَذَ العِلْمَ بلا رَيْبٍ وَشَكّ؛ وكُلُّ الَّذي كُشِفَ مِنَ الثَّلاثينَ أميراً، في ثلاثينَ مقاماً كُشِفَ مِنْهُ تماماً بِلَحْظَة؛

## رَدُّ الأُمَراء تِلْكَ الحُجَّةَ بِشُبْهَةِ الجَبْر وَجَوابُ الشَّاه لَهُم

ثُمَّ قالَ أولئِكَ الأُمَراءُ أنْ هذا فَنّ، هذا مِنَ العِناياتِ لَهُ لا بِفِعْلِ الجهْد؛ قِسْمَةُ الحَقِّ للقَمَرِ الوَجْهُ الجَمِيْل ، الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ لِلْوَرْدِ عَطاءُ البَخْت؛ قالَ السُّلْطانُ بَلْ كُلُّ ما وُلِدَ مِنَ النَّفْس، رَيْعُ تَقْصِيْرٍ وَدَخْلُ اجْتِهاد؛ وإلَّا متى كانَ آدَمُ قالَ لله، *رَبَّنا إنَّا ظَلَمْنا نَفْسَنا*؛ كانَ قالَ هذا الذَّنْبُ مِنَ البَخْت، مادامَ هذا القَضاءُ ما نَفْعُ حَزْمِنا؛ مِثْلَ إبْلِيْسَ الَّذي قالَ أَغْوَيْتَني، أنتَ كَسَرْتَ الكأْسَ وَعاقَبْتَنِي؛ بَلِ القَضاءُ حَقٌّ وَجُهْدُ العَبْدِ حَقّ، لا تَكُنْ أَعْوَرَ مِثْلَ إبْلِيْسَ الخَلَق؛ بَقِيْنا في التَّرَدُّدِ بَيْنَ عَمَلَيْن، هذا التَّرَدُّدُ مَتى كانَ دُوْنَ اخْتِيار؛ المُقَيَّدُ مِنْ كِلْتا يَدَيْهِ وَكِلْتا قَدَمَيْه ، متى يَقُولُ أَفْعَلُ هذا أو أَفْعَلُ ذاك؛ أَأَسِيْرُ في البَحْرِ أمْ أطِيْرُ في الهَواء ، هذا التَّرَدُّدُ لا يكُونُ أَبَداً في رَأْسِي؛ أَأَذْهَبُ إلى المَوْصِلِ مِنْ أَجْلِ السِّحْرِ ، أَمْ أَذْهَبُ إلى بابِلَ هذا يَكُون تَرَدُّداً؛ فالتَّرَدُّدُ إنَّما تَجِبُ لَهُ القُدْرَة، أو يَكُونُ ذاكَ ضُحْكاً على الشَّارِب؛ أَقِلَّ وَضْعَ الذَّنْبِ على القَضاءِ أَيْ شابّ،كَيْفَ تَضَعُ جُرْمَ نَفْسِكَ على الآخَرِيْن؛ أَيَقْتُلُ زَيْدٌ والقِصاصُ على عَمْر، وَيَشْرَبُ عَمْروٌ الخَمْر وَيُحَدُّ أَحْمَدُ حَدَّ الخَمْر؛

دُرْ حَوْلَ النَّفْسِ وانْظُرْ جُرْمَ النَّفْس، لا تَرَ الحَرَكَةَ مِنَ الظِّلِّ وَرَها مِنَ الشَّمْس؛
فَسَوفَ لَنْ يَكُونَ غَلَطاً جزاءُ الأمير، يَعْرِفُ الخَصْمَ ذاكَ الأَمِيْرُ البَصِيْر؛
إذا أَكَلْتَ العَسَلَ لا تَجِيْءُ الحَرارَةُ للغَيْر، أَجْرُ يَوْمِكَ لا يَجِيْءُ في اللَّيْلِ للغَيْر؛
بِأَيِّ شَيْءٍ فَعَلْتَ جُهْداً وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْك، ماذا زَرَعْتَ وَرَيْعُ الزَّرْع لَمْ يَجِئْ إِلَيْك؛
فِعْلُكَ الَّذي يُولَدُ مِنْ رُوحِكَ وَبَدَنِك، سَوفَ يُمْسِكُ بِثَوْبِكَ مِثْلَ وَلَدٍ لَك؛
يُجْعَلُ للفِعْلِ في الغَيْبِ صُورَةٌ، ألا تُنْصَبُ مِنْ أَجْلِ فِعْلِ السَّرِقَةِ المَشْنَقَة؛
المَشْنَقَةُ مَتى أَشْبَهَتِ السَّرِقَةَ لكِنَّ ذاكَ، هُوَ تَصْوِيْرُ الإلهِ عالِمِ الغَيْب؛
الحَقُّ أَلْهَمَ قَلْبِ رَئِيْسِ الشُّرَطِ إلهاماً، أَنْ صَوِّر الصُّوْرَةَ هكذا مِنْ أَجْلِ العَدْل؛
حتَّى تَصِيْرَ عالِماً وعادِلاً في القَضاء، غَيْرُ المُناسِبِ كَيْفَ يُقيمُ العَدْلَ والجَزاء؛
ما دامَ الحاكِمُ يَفْعَلُ هذا في الاِخْتيار، فَكَيْفَ يحكُمُ أَحْكَمُ هؤلاءِ الحاكِمين؛
حِيْنَ تَزْرَعُ الشَّعِيْرَ لا يَنْبُتُ غَيْرُ الشَّعِيْر، أَنْتَ اقْتَرَضْتَ فَمِمَّنْ تَطْلُبُ الرَّهْن؛
لا تَضَعْ جُرْمَ نَفْسِكَ على شَخْصٍ آخَر، اِدْفَعْ أُذُنَكَ وَوَعْيَكَ في هذِهِ المُجازاة؛
ضَعْ جُرْمَكَ على نَفْسِكَ أَنْتَ الَّذي زَرَعْت، مَعَ جَزاءِ وَعَدْلِ الحَقِّ قُمْ بالصُّلْح؛
الأَلَمُ كانَ لَهُ سَبَبٌ مِنْ سُوءِ الفِعْل، اِعْرِفِ السُّوءَ مِنْ فِعْلِ نَفْسِكَ لا مِنَ البَخْت؛
النَّظَرُ في البَخْتِ يَجْعَلُ النَّظَرَ أَحْوَلاً، يَجْعَلُ الكَلْبَ واهِناً وعاجِزاً عنِ العَمَل؛
أَيْ فَتى اجْعَل مِنْ نَفْسِكَ مُتَّهَماً، أَقِلَّ مِنْ جَعْلِكَ الجَزاءَ العَدْلَ مُتَّهَماً؛
قُمْ بالتَّوْبَةِ كالرِّجالِ واسْلُكِ الطَّرِيقَ للنِّهايَةِ، فإنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِمِثْقالٍ يَرَه؛
وَأَقِلَّ مِنَ الاِغْتِرارِ بِخِداعِ النَّفْس، فإنَّ شَمْسَ الحَقِّ لا تُغَطِّيْها الذَّرَّة؛
هذِهِ الذَّرَّاتُ الجِسْمِيَّةُ أَيْ مُفيد، أمامَ هذِهِ الشَّمْسِ الجِسْمانِيَّةِ ظاهِرَة؛
وإنَّ ذرَّاتِ الخَواطِرِ والأَفْكار، ظاهِرَةٌ أمامَ شَمْسِ الحَقائِق؛

**حِكايَةُ ذلِكَ الصَّيَّاد الَّذي كانَ لَفَّ نَفْسَهُ بالنَّبات وَوَضَعَ باقَةً مِنَ الوَرْدِ والشَّقائقِ على الرَّأْسِ كالقُبَّعَةِ حَتَّى تَظُنَّهُ الطُّيُورُ نباتاً، وذاكَ الطَّائِرُ الذَّكِيُّ الَّذي أدْرَكَ قليلاً أنْ هذا آدَمِيٌّ، فأنا لَمْ أَرَ نباتاً على هذا الشَّكْلِ أَبَداً، إلَّا أنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ ذاكَ تمامَ الإدراك، فصارَ مَغْرُوراً بالخِداع ، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ القاطِعِيَّةَ في الإدراكِ الأوَّل ، وامتَلَكَ القاطِعِيَّةَ في الإدراكِ الثَّاني للمَكْر؛ وهُوَ الحِرْصُ والطَّمَعُ لا سِيَّما عِنْدَ فَرْطِ الحاجَةِ والفَقْرِ ، قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ**

***كادَ الفَقْرُ أنْ يَكُونَ كُفْراً***

ذَهَبَ طائِرٌ إلى وَسَطِ المَرْج، وكانَ هُناكَ شَبَكَةٌ مِنْ أَجْلِ الصَّيْد؛ بِضْعُ حَبَّاتٍ مَنْثُورَةٌ على الأرْض، وذاكَ الصَّيَّادُ جالِسٌ هُناكَ في كَمِيْن؛ جَعَلَ النَّفْسَ مُلْتَفَّاً بالأوراقِ والنَّبات، حَتَّى يَقَعَ الصَّيْدُ المِسْكِيْنُ في مَصْيَدَتِه؛ جاءَ طائرٌ صَغِيْرٌ نَحْوَهُ مِنَ الجَهْل، ثُمَّ قامَ بالطَّوافِ وأَسْرَعَ إلى أمامِ الرَّجُل؛ قالَ لَهُ مَنْ تَكُونُ أَيْ لابِسَ الأخْضَر، في هذِهِ الصَّحْراءِ بَيْنَ هذِهِ الوُحُوش؛ قالَ الرَّجُلُ أنا زاهِدٌ أنا مُنْقَطِعٌ، صِرْتُ مَعَ النَّباتِ إلى هُنا، أنا مُقْتَنِع؛ اخْتَرْتُ الزُّهْدَ والتَّقْوى دِيناً وَمَذْهَباً، ذلِكَ لأنِّي رَأَيْتَ الأَجَلَ مِنْ أمامِي؛ مَوْتُ الجارِ صارَ لِيْ واعِظاً، جَعَلَ الكَسْبَ والدُّكَّانَ لي خَراباً؛ ما دُمْتُ في الآخِرِ سَأَبْقى فَرْداً، يَجِبُ ألَّا أعْتادَ على صُحْبَةِ كُلِّ رَجُلٍ وامْرَأَة؛ سَوفَ أَتَوَجَّهُ في آخِرِ الأمْرِ للَّحْد، خَيْرٌ لي أنْ أَجْعَلَ طَبْعِيْ مَعَ الأحَد؛ ما دامُوا سَوْفَ يَرْبِطُونَ الذَّقْنَ أَيْ صَنَم، مِنَ الأفْضَلِ أنْ أُقِلَّ تَحْرِيكَ الشِّفاه؛ أي مَنْ تَمَنْطَقْتَ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، نَصِيْبُكَ في الآخِرِ ثَوبٌ غَيْرُ مَخِيْط؛ لِنُوَجِّهِ الوَجْهَ للتُّرابِ فَقَدْ طَلَعْنا مِنْهُ، لِماذا نَرْبِطُ القَلْبَ بِمَنْ هُمْ بلا وَفاء؛

جَدُّنا وَأَهْلوْنا الأَقْدَمُونَ الطَّبائِعُ الأَرْبَع، لِماذا رَبَطْنا الطَّمَعَ بالنَّسَبِ العارِيَة؛
لِسِنينَ وَجِسْمُ الآدَمِيّ ، لَهُ صُحْبَةً وَرِفْقَةً مَعَ العَناصِر؛
رُوْحُهُ نَفْسُها قامَتْ بالنُّكُول، عَنْ رُوحِ أَصْلِها مِنَ النُّفُوسِ والعُقُول؛
مِنَ النُّفُوسِ وَالعُقُولِ المَملوءَةِ بالصَّفا، يَجِيْءُ الكِتابُ إلى الرُّوحِ أَنْ أَيْ بلا وفا؛
وَجَدْتَ رِفاقاً لِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَأَعْرَضْتَ بالوَجْهِ عَنِ الرِّفاقِ القُدَامى؛
الأَطْفالُ رَغْمَ أَنَّهُمْ سُعَداءُ باللَّعِب، ذَوُوهُم يَسْحَبُونَهُمْ في اللَّيْلِ جِهَةَ المَنْزِل؛
الطِّفْلُ الصَّغِيْرُ خَلَعَ الثِّيابَ وَقْتَ اللَّعِب، أَخَذَ اللِّصُّ فَجْأَةً ثَوْبَهُ وَحِذاءه؛
انبرى باللَّعِبِ بِمِثْلِ ذاكَ النَّشاط، حتَّى ذَهَبَتِ القُبَّعَةُ والقَمِيْصُ مِنْ ذاكِرَتِه؛
حَلَّ اللَّيْلُ وَصارَ اللَّعِبُ مِنْهُ بلا مَدَد، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْهٌ لِيَذْهَبَ إلى جِهَةِ البَيْت؛
أما سَمِعْتَ إِنَّما الدُّنيا لَعِب، أَعْطَيْتَ مَتاعَكَ للرِّيْحِ فَأنتَ مُرْتَعِب؛
اِبْحَثْ عَنِ الثَّوبِ قَبْلَ أنْ يَحِلَّ اللَّيْل، لا تَجْعَلِ النَّهارَ ضائعاً في القِيْل والقال؛
أنا اخْتَرْتُ الخَلْوَةَ في الصَّحْراء، رَأَيْتُ الخَلْقَ سَارِقِيْنَ للثِّياب؛
نِصْفُ العُمْرِ طَمَعٌ بالأحِبَّة، نِصْفُ العُمْرِ غُصَصٌ مِنَ الأعْداء؛
ذاكَ أَخَذَ الجُبَّةَ وهذا أَخَذَ القُبَّعَة، وَنَحْنُ غارِقونَ باللَّعِبِ كالطِّفْلِ الصَّغِيْر؛
وَقْتُ لَيْلِ الأَجَلِ صارَ قَرِيباً جِدَّاً، خَلِّ هذا اللَّعِبَ حَسْبُكَ لا تَعُدّ؛
فامْتَطِ جَوادَ التَّوْبَةِ وصِلْ إلى اللِّصّ، وَخُذْ مِنَ اللِّصّ الثِّيابَ وارْجِعْ؛
مَرْكَبُ التَّوْبَةِ عَجِيْبٌ مِنْ مَرْكَبٍ، وَصَلَ مِنَ الحَضِيْض إلى الفَلَكِ في لَحْظَةٍ؛
لكِنْ مِنْ ذاكَ حافِظْ على المَرْكَبِ دَوماً، اجْعَلْهُ مَخْفِيَّاً عَنْ الَّذي سَرَقَ قباءَك؛
حَتَّى لا يَسْرِقَ مَرْكَبَكَ أيْضاً، اِحْرِسْ مَرْكَبَكَ هذا لَحْظَةً بِلَحْظَة؛

## حِكايَةُ ذاكَ الرَّجُلِ الَّذي سَرَقَ اللُّصُوصُ كبْشَهُ
## وَلَمْ يَقْنَعُوا بِذَلِكَ حَتَّى سَرَقُوا بالحِيْلَةِ ثيابَهُ أَيْضاً

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَمْلِكُ كَبْشاً يَجُرُّهُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ اللِّصُّ الكَبْشَ، قَطَعَ حَبْلَهُ؛ حِيْنَ خَبِرَ ذاكَ راحَ يَجْري يَساراً وَيَمِيْناً، لِيَكْتَشِفَ أَيْنَ يَكُونُ آخذُ الكَبْشِ ذاك؛ فرأى ذلِكَ السَّارِقَ على رَأْسِ فُتْحَةِ بِئْرٍ، وكانَ يُطْلِقُ الصُّراخَ أَنْ واوَيْلَتا؛ قالَ مِمَّ أنتَ شاكٍ أَيُّها الأُسْتاذُ، قالَ كِيْسُ ذَهَبي وَقَعَ في هذِهِ البِئْر؛ إنْ كُنْتَ تَسْتَطِيْعُ النُّزُولَ في البِئْرِ وَإِخْراجَهُ، أَدْفَعُ لَكَ مِنْهُ الخُمْسَ بِسُرُورِ قَلْب؛ تَأْخُذُ خُمْسَ المائةِ دِينارٍ باليَد، قالَ في النَّفْسِ هذا ثَمَنُ عَشْرَةِ أَكْباش؛ إنْ كانَ بابٌ انْغَلَقَ فَعَشْرَةٌ فُتِحَتْ، إنْ كانَ ضاعَ الكَبْشُ فالحَقُّ عَوَّضَ بِجَمَل؛ فَنَزَعَ ثِيابَهُ وَنَزَلَ في البِئْر، فَأَخَذَ ذلِكَ السَّارِقُ الثِّيابَ أَيْضاً مُسْرِعاً؛ يَجِبُ حازِمٌ لِيَقْطَعَ الطَّريقَ للقَرْيَة، إنْ لَمْ يَكُنْ حَزْمٌ فالطَّمَعُ يَجِيْءُ بالطَّاعُون؛ هُوَ لِصٌّ واحِدٌ وَسِيْرَتُهُ الفِتْنَة، هُوَ كالخَيالِ لَهُ في كُلِّ لَحْظَةٍ صُوْرَة؛ لا شَخْصَ يَعْرِفُ مَكْرَهُ إلَّا الله، فاهْرَبْ إلى اللهِ وانْجُ مِنْ ذلِكَ المُخادِع؛

## مُناظَرَةُ الطَّائِرِ مَعَ الصَّيَّادِ في التَّرَهُّبِ وَفي مَعْنى التَّرَهُّبِ الَّذي نَهى المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام أُمَّتَهُ تِلْكَ عَنْهُ ، أَنْ لا رُهْبانِيَّةَ في الإسْلام

قالَ لَهُ الطَّائِرُ يا سَيِّدُ لا تَقِفْ في الخَلْوَة، التَّرَهُّبَ في دِيْنِ أَحْمَدَ لَيْسَ بالجَمِيْل؛ عَنِ التَّرَهُّبِ نَهى ذاكَ الرَّسُول، كَيْفَ تَعَلَّقْتَ بِبِدْعَةٍ أَيْ فَضُول؛ الجُمْعَةُ شَرْطٌ والجَماعَةُ في الصَّلاة، والأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والإحْتِرازُ مِنَ المُنْكَر؛ واحْتِمالُ الأَذى مِنْ سَيِّئي الطَّبْعِ بالصَّبْرِ، وَإِعْطاءُ النَّفْعِ للخلائقِ كالغَيْم؛

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ أَيْ أَب، إنْ لَمْ تَكُنْ حَجَراً ما مُرافَقَتُكَ للمَدَر؛
كُنْ في الأُمَّةِ المَرْحُومَةِ وَكُنْ مَرْحُوماً، لا تَتْرُكْ سُنَّةَ أَحْمَدَ وَكُنْ مَحْكُوماً؛
قالَ: عَقْلُ كُلِّ مَنْ ما لَهُ رُسُوخ، عِنْدَ العاقِلِ مِثْلَ الحَجَرِ وَمِثْلَ الطِّيْنِ اليابِس؛
ذاكَ الَّذي أُمْنِيَتُهُ الخُبْزُ مِثْلَ الحِمار، صُحْبَتُهُ هِيَ عَيْنُ الرَّهْبانِيَّة؛
إنَّ غَيْرَ الحَقِّ لا شَكَّ رُفاتْ كُلُّ آتٍ بَعْدَ حِيْنٍ فَهوَ آت
حُكْمُهُ يكونُ حُكْمَ قِبْلَتِهِ أَيْضاً، اعْتَبِرْهُ مَيْتاً بِما أَنَّهُ يَطْلُبُ المَيْتَةَ؛
كُلُّ مَنْ يَكُونُ مَعَ هؤلاءِ القَوْمِ راهِباً، وَيكُونُ الحَجَرُ والطِّيْنُ لَهُ صاحِباً؛
الحَجَرُ والطِّيْنُ ما قَطَعَا دَرْبَ شَخْصٍ، وَمِنْ طِيْنِ الخَلْقِ تَصِلُ مِئَةُ أَلْفِ آفَة؛
قالَ لَهُ الطَّائِرُ فالجِهادُ آنَذاكَ يَكُونُ، إذا كانَ هذا القاطِعُ للطَّرِيقِ في الطَّرِيق؛
مِنْ أَجْلِ الحِفْظِ والعَوْنِ والقِتال، للطَّرِيقِ الخَطِرِ يَجِيْءُ أَسَدُ الرِّجال؛
إنَّ عِرْقَ الرُّجُولَةِ يَصِيْرُ ظاهِراً عِنْدَما ، يكونُ المُسَافِرُ مَعَ الأَعْداءِ في الطَّرِيق؛
بِمَا أَنَّ ذاكَ الرَّسُولَ كانَ نَبِيَّ السَّيْف، أُمَّتُهُ تَكُونُ مِنَ الفُحُولِ وَشاقِّي الصُّفُوف؛
المَصْلَحَةُ في دِيْنِنا الحَرْبُ والقُوَّة، المَصْلَحَةُ في دِيْنِ عِيْسى الغارُ والجَبَل؛
قالَ بلى إذا كانَ هُناكَ عَونٌ وَقُوَّة، حَتَّى يَتِمَّ الضَّرْبُ بِقُوَّةٍ على الشَّرِّ والفِتْنَة؛
فإنْ لَمْ تَكُنْ قُوَّةٌ فالتَّقِيَّةُ خَيْرٌ، وفِرَّ بِسُهُولَةٍ إلى *الفِرارُ مِمَّا لا يُطاق*؛
قالَ يَجِبُ صِدْقُ القَلْبِ للعَمَل، وإلَّا فَلَنْ يَقِلَّ الأَصْدِقاءُ للصَّديق؛
كُنْ صَدِيقاً حَتَّى تَرى الأَصْدِقاءَ بلا عَدَد، مَنْ كانَ بلا أَصْدِقاءَ بَقِيَ بلا مَدَد؛
الشَّيْطانُ ذِئْبٌ وَأَنْتَ مِثْلَ اليُوسُفِيّ، لا تَنتَقِلْ مِنْ جِوارِ يَعْقُوبَ أَيْ صَفِيّ؛
الذِّئْبُ في أَغْلَبِ الأَحْيانِ آخِذٌ لِذاكَ الخَرُوف، السَّائِرِ وَحِيْداً والتَّارِكِ للقَطِيع؛
ذلِكَ التَّارِكُ للسُّنَّةِ مَعَ الجَماعَة، سَفَكَ في مِثْلِ هذا المَسْبَعِ دَمَه؛
السُّنَّةُ هِيَ الطَّرِيقُ والجَماعَةُ كالرَّفِيق، بلا طَرِيقٍ ولا رَفِيْقٍ تَقَعُ في المَضِيْق؛
لَيْسَ رَفِيْقَ طَرِيقٍ مَنْ كانَ خَصْماً للعَقْل ، إنَّهُ يَنْتَهِزُ الفُرْصَةَ لِيَسْرِقَ ثَوْبَك؛

يَسِيْرُ مَعَكَ حَتَّى يَجِدَ عَقَبَةً، حَيْثُ يقْدِرُ في ذلِكَ المكانِ أنْ يَنْهَبَكَ؛ أو يكُونُ جَباناً إذا رأى خَوْفاً، أَلْقى عَلَيْكَ دَرْساً لِلرُّجُوعِ عَنِ الطَّريق؛ يَجْعَلُ الرَّفيقَ مِنْ جُبْنِ قَلْبِه وَجِلاً، اعْرِفْ مِثْلَ هذا الرَّفيقِ عَدُوّاً لا وَلِيّاً؛ الطَّريقُ مُقامَرَةٌ بالرُّوحِ وَفي كُلِّ مَقْصَبَةٍ، آفَةٌ لِدَفْعِ واهِيْ الرُّوحِ عَنْه؛ طَريقُ الدّيْنِ مِنْ ذلِكَ الوَجْهِ مِلْؤهُ فِتْنَةٌ وخَطَر، وَليسَ طَريقَ كُلِّ مُخَنَّثِ الجَوْهَر؛ امتِحاناتُ النُّفُوس في طَريقِ هذا الخَوْفِ، كأنَّها الغِربالُ في تَمْييزِ النِّخالَة؛ ما الطَّريقُ هُوَ المَمْلُوءُ بِآثارِ الأقْدام، ما الصَّديقُ هُوَ سُلَّمُ العزائم؛ افْتَرَضْتُ لَمْ يَجِدْكَ ذاكَ الذِّئْبُ مِنَ الإحْتياط، أَنْتَ بلا جَماعَةٍ لَنْ تَجِدَ النَّشاط؛ ذاكَ الَّذي يَسِيْرُ حَسَناً وَحْدَهُ في طَريق، يَصِيْرُ سَيْرُهُ مَعَ الرِّفاقِ مِئَةَ ضِعْف؛ الحِمارُ على ما بِهِ مِنْ غَلَظَةٍ أَيْ فَقِيْر، يصيرُ أَنْشَطَ وَقابِلاً للقُوَّةِ مِنَ الرِّفاق؛ الحِمارُ الَّذي يَسِيْرُ مُنْفَرِداً عَنِ القافِلَة،يَصِيْرُ لَهُ الطَّريقُ مِئَةَ ضِعْفٍ مِنَ التَّعَب؛ ويُعاني مَزيدَ وَخْزِ سِياخٍ وَضَرْبَ عِصِيّ، حَتَّى يَقْطَعَ وَحِيْداً تِلْكَ الصَّحْراء؛ ذاكَ الحِمارُ يَقُولُ لَكَ فاسْمَعْ جَيِّداً: إنْ لَمْ تَكُنْ حِماراً مِثْلِي لا تَسِرْ وَحِيْداً؛ ذاكَ الَّذي يَسِيْرُ وَحِيْداً سَعِيْداً في الرَّصَد، لا شَكَّ يَسِيْرُ مَعَ الرِّفاقِ أَسْعَد؛ وَكُلُّ نَبِيٍّ في هذا الطَّرِيقِ الصَّحِيْح، أَظْهَرَ المُعْجِزَةَ وَبَحَثَ عَنِ الرِّفاق؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ تَرافُقٌ بَيْنَ الجُدران، متى كانَتْ ظَهَرَتِ البُيُوتُ والمَخازِن؛ لَو كانَ كُلُّ جِدارٍ قامَ مُنْفَرِداً، كَيْفَ يَكُونُ السَّقْفُ مُعَلَّقاً في الهَواء؛ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَرافُقٌ بَيْنَ الحِبْرِ والقَلَم، مَتى كانَ خُطَّ على وَجْهِ الأوراقِ رَقَم؛ هذِهِ الحَصِيْرُ الَّتي يَفْرِشُها الشَّخْص، لَو لَمْ تَكُنْ مُتَّصِلَةً بِبَعْضِها حَمَلَتْها الرِّيْح؛ بِما أنَّ الحَقَّ خَلَقَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ زَوْجَيْن، صارَتِ النَّتائِجُ مِنَ الإجْتِماعِ ظاهِرَة؛ هذا قالَ وهذا قالَ مِنَ الإهْتِزاز، وَبَحْثُهُما طالَ في هذا المَعْنى؛ اِجْعَلِ المَثْنَوِيَّ مَطْلُوباً وَسَلِساً، وارْوِ ما جَرى مُوْجَزاً وَقَصِيْراً؛

بَعْدَ ذلِكَ قالَ لَهُ لِمَنْ ذلِكَ القَمْحُ، قالَ هُوَ أمانَةٌ مِنْ يَتِيْمٍ بلا وَصِيّ؛ إنَّهُ مالُ أَيْتامٍ وَهُوَ أمانَةٌ عِنْدِيْ، ذلِكَ لأنَّهُمْ يَرَونَني مُؤتَمَناً؛ قالَ أنا مُضْطَرٌّ وَمَجْرُوحُ حال، المَيْتَةُ لِيْ في هذِهِ اللَّحْظَةِ حَلال؛ أما مِنْ دَسْتُورٍ لآكُلَ مِنْ هذا القَمْح، أيْ أمِيْنُ وَأَيْ تَقِيٌّ وأي مُحْتَرَم؛ قالَ أَنْتَ هُوَ المُفْتي بالضَّرُورَةِ أَيْضاً، إنْ أكَلْتَ بلا ضَرُورَةٍ تَكُونُ مُجْرِماً؛ والإحْتِياطُ أَفْضَلُ مِنَ الضَرُوْرَةِ أَيْضاً، وإنْ أَكَلْتَ فادْفَعْ ضَمانَ ذاكَ على الأَقَلّ؛ فَغارَ الطَّائِرُ في النَّفْسِ ذلِكَ الزَّمان، وَحَرَّرَ حِصانُهُ الرَّأْسَ مِنْ جَذْبِ العِنان؛ وَعِنْدَما أَكَلَ ذلِكَ القَمْحَ وَقَعَ في الفَخّ، فَقَرَأَ ياسِيْنَ وَقَرَأَ الأنعامَ مَرَّات؛ بَعْدَ الوُقُوعِ ما الحِيْلَةُ وما الآه، هذا الدُّخانُ الأَسْوَد كانَ واجِباً قَبْلَ ذاكَ؛ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ إِذْ يَتَحَرَّكُ الحِرْصُ والهَوَس، في تِلَكَ اللَّحْظَةَ فَلْتَقُلْ أَيْ مُغِيْث؛ فَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ قَبْلَ خرابِ البَصْرَة، يُمْكِنُ لِلبَصْرَةِ أنْ تَنْجُوَ مِنْ ذلِكَ الخَراب؛

*اِبْكِ لي يا باكِيي يا ثاكِلي قَبلَ هَدْمِ البَصْرَةِ والمَوْصِلِ*

*نُحْ عَلَيَّ قَبْلَ مَوتي واغْتَفِرْ لا تَنُحْ لي بَعْدَ مَوتي واصْطَبِرْ*

*اِبْكِ لي قَبْلَ تُبُوري في النَّوى بَعْدَ طُوفانِ النَّوى خَلِّ البُكا*

الزَّمانَ الَّذي يَصِيْرُ فيهِ الشَّيْطانُ قاطِعَ الطَّريق، ذلِكَ الزَّمانَ يَجِبُ أنْ تَقْرَأَ يس؛ مِنْ قَبْلِ أنْ تَصِيْرَ القافِلَةُ مُحَطَّمَةً، في تِلْكَ اللَّحْظَةِ فَلْتَقْرَعِ الطَّبْلَ أَيُّها الحارِس؛

## حِكايَةُ ذلِكَ الحارِسِ الَّذي ظَلَّ صامِتاً حَتَّى أَخَذَ اللُّصُوصُ مَتاعَ التُّجَّارِ كُلَّهُ ، وبعْدَ ذلِكَ راحَ يُطْلِقُ الصَّيْحاتِ وَيَقُومُ بالحِراسَة

نامَ حارِسٌ فَسَرَقَ اللِّصُّ الأمْتِعَةَ، وَخَبَّأَ البَضائِعَ تَحْتَ كُلِّ تُراب؛ طَلَعَ النَّهارُ واسْتَيْقَظَ أولئِكَ الرَّكْب، فَرَأوا الأمْتِعَةَ ذَهَبَتْ والمالَ والجِمال؛ فقالُوا لَهُ أَيُّها الحارِسُ تَكَلَّمْ، ماذا جَرى أَيْنَ هِيَ البَضائِعُ والأمْوال؛

قالَ لَقَدْ جاءَ اللُّصُوصُ تَحْتَ النِّقاب، وَأَخَذُوا الأمْتِعَةَ مِنْ أمامِي سَريعاً؛
فقالَ لَهُ القَومُ أَيْ شَبيهَ تَلِّ الرَّمْل، ما كُنْتَ تَفْعَلُ إذَنْ مَنْ تَكُونُ أي مَيِّتَ الرَّمْل؛
قالَ كُنْتُ شَخْصاً واحِداً وَكانُوا جَماعَة، ذاتَ سِلاحٍ وَذاتَ مَهابَةٍ وَذاتَ شَجاعَة؛
قالُوا إذا كانَ لَكَ قَلِيْلُ أَمَلٍ بالحَرْب، فاصْرَخْ صَرْخَةً أَنْ أَيْ كُرَماءُ انْهَضُوا؛
قالَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ جَرَّدُوا السُّيُوفَ والمِدى، أنِ اصْمتْ أو نَقْتُلكَ بلا أَسَف؛
أغْلَقْتُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الفَمَ مِنَ الخَوْف، والآنَ أنا أَقُومُ بالصِّياحِ والصُّراخِ والعَويل؛
تِلْكَ اللَّحْظَةَ انْقَطَعَ نَفَسِيْ ذاكَ عَنِ النُّطْق، هذِهِ اللَّحْظَةَ أَصْرُخُ لكُمْ ما أَرَدْتُم؛
حِيْنَ يَأخُذُ عُمْرَكَ شَيْطانُ الفاضِحَه، لا تَعُودُ مُسْتَمْلَحَةً *أَعُوْذُ والفاتِحَه*؛
وإنْ كانَ غَيْرَ مُسْتَمْلَحٍ الآنَ الحَنين، الغَفْلَةَ مُسْتَهْجَنَةٌ أَكْثَرَ مِنْ ذاكَ باليَقِيْن؛
وهكذا أيْضاَ أي غَيْرَ المَلْيْحِ فاشْكُ، أنِ انْظُرْ أَيْ عَزيزُ نَظَراً إلى الأذِلَّاء؛
فَأنتَ قادِرٌ في الوَقْتِ وَفي غَيْرِ الوَقْت، متى كانَ لِشَيْءٍ أنْ يَفُوتَكَ أيْ اَللهُ؛
مَلِكُ *لا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ*، متى يَصِيْرُ مَطْلُوبٌ خارِجَاً عَنْ قُدْرَتِه؛

## إحالَةُ الطَّائر وُقُوعَهُ في الشِّباكِ إلى فِعْلِ
## وَمْكْرِ وَنِفاقِ الزَّاهِدِ وَجَوابُ الزَّاهِدِ للطَّائر

قالَ ذاكَ الطَّائِرُ إنَّ هذا هُوَ الجَزاء، لِمَنْ أَصْغى إلى مَكْرِ وَخِداعِ الزُّهَّاد؛
قالَ الزَّاهِدُ لا بَلْ جَزاءُ ذلِكَ النَّشَّاف، الَّذي أَكَلَ مالَ الأَيْتامِ مِنَ الجُزاف؛
مِنْ بَعْدِ ذلِكَ شَرَعَ بالنّواح، حتَّى ارْتَعَشَ الفَخُّ والصَّيَّادُ مِنَ الأَلَم؛
أنْ مِنْ تناقُضاتِ قَلْبي انْكَسَرَ ظَهْري، أي حَبيبُ تَعالَ امْسَحْ بِيَدِكَ على رَأْسي؛
تَحْتَ يَدِكَ رَأْسي لها راحَةٌ، يَدُكَ في شُكْرِ العَطاءِ آيَةٌ؛
لا تَرْفَعْ ظِلَّكَ عَنْ رَأْسي، أنا بلا قَرارٍ بلا قَرارٍ بلا قَرار؛

نَفَرَ النَّومُ في غَمّكَ مِنْ عَيْنِي، أي مَنْ تُثيرُ غَيْرَةَ السَّرْوِ والياسَمِيْن؛
إنْ كُنْتُ غَيْرَ لائقٍ ما يَكُونُ لَوْ لَحْظَةً، سَأَلْتَ عَنْ غَيْرِ اللّائقِ المَغْمُوم؛
وَأَيَّ اسْتِحقاقٍ كانَ يَمْلِكُ هذا العَدَمُ، حَتَّى فَتَحَ لَهُ لُطْفُكَ مِثْلَ هذِهِ الأَبْواب؛
الكَرَمُ جَرَحَ التُّرابَ الأَجْرَبَ، وَضَعَ لَهُ عَشْرَ جَواهِرَ مِنْ نُورِ الحِسّ في الجَيْب؛
خَمْسَ حَواسٍّ ظاهِرَةً وَخَمْساً باطِنَةً، فَصارَتْ النُّطْفَةُ المَيْتَةُ مِنْ ذاكَ بَشَراً؛
التَّوبَةُ بلا تَوْفِيْقِكَ أَيُّها النُّورُ العالي، لا تَكُونُ غَيْرَ اسْتِهْزاءٍ بِلِحْيَةِ التَّوْبَة؛
تَقْتَلِعُ شارِبَ التَّوْبَةِ شَعْرَةً شَعْرَةً، التَّوْبَةُ هِيَ الظِّلُّ وَأَنْتَ القَمَرُ المُضيء؛
أي مَنْ خَرُبَ مِنْكَ دُكّاني وَمَنْزِلي، كَيْفَ لا أَبكِيْ وَأَنْتَ تَعْصِرُ قَلْبي؛
كَيْفَ أَهْرَبُ ولا حَيَّ دُونَكَ، ولا يَكُونُ عَبْدٌ لَولا رُبُوبِيَّتُك؛
خُذْ رُوحِيْ أيْ مَنْ أنتَ للرُّوحِ أُصُول، لأنّي مِنْ دُونِكَ مِنَ الرُّوحِ مَلُول؛
أنا عاشِقٌ لِفَنِّ الجُنُون، أنا شَبْعانٌ مِنَ العِلْمِ والحِكْمَة؛
كَيفَ أُمَزِّقُ الخَجَلَ وَأَقُولُ السِّرَّ فاشِياً، كَمْ هذا الصَّبْرُ والعَناءُ والإِرْتِعاش؛
صِرْتُ مَخْفِيَّاً في الحَياءِ مِثْلَ السِّجاف، فلأثِبْ فَجْأَةً مِنْ تَحْتِ هذا اللِّحاف؛
أَيُّها الرِّفاقُ أَغْلَقَ الحَبيبُ الدُّرُوب، نَحْنُ غِزلانٌ عُرْجٌ وَهُوَ أَسَدٌ هَصُور؛
ما هِيَ الحِيْلَةُ غَيْرُ التَّسْليمِ والرِّضا، في كَفِّ سَفَّاكِ الدِّماءِ أَسَدِ الشَّرى؛
لا ينامُ ولا يَأْكُلُ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ، وَيَجْعَلُ الأرواحَ بلا أَكْلٍ ولا نَوم؛
أَنْ تعالَ كُنْ أنا أو كُنْ بِطَبْعِي أنا، حَتَّى ترى في التَّجَلِّي وَجْهِي أنا؛
وإنْ لَمْ تَكُنْ رَأَيْتَ كَيْفَ صِرْتَ والِهاً هكذا، كُنْتَ تُراباً وَصِرْتَ طالِباً للإحياء؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ أعطاكَ بلا جِهَةٍ العَلَف، كَيْفَ بَقِيَتْ عَيْنُ رُوحِكَ إلى ذلِكَ الطَّرَف؛
القِطُّ على ذلِكَ الجُحْرِ مُعْتَكِف، لأنَّهُ مِنْ ذلِكَ الجُحْرِ مُعْتَلِف؛
قِطٌّ آخَرُ يَتَرَدَّدُ على السَّطْح، لأنَّهُ وَجَدَ مِنْ صَيْدِ الطُّيُورِ الطَّعام؛
ذاكَ واحِدٌ صارَ لَهُ النَّسْجُ قِبْلَةً، وذاكَ واحِدٌ حارِسٌ مِنْ أَجْلِ الأُجْرَة؛

وذاكَ واحِدٌ عاطِلٌ والوَجْهُ في اللَّامكان، فَمِنْ تِلْكَ الجِهَةِ أَعْطَيْتَهُ قُوْتَ الرُّوح؛ عَمَلُهُ أنَّهُ صارَ مُريداً للحَقّ، مِنْ أَجْلِ عَمَلِهِ انْقَطَعَ عَنْ كُلِّ عَمَل؛ الآخَرُونَ كالأطْفالِ في هذِهِ الأَيَّامِ القَلِيْلَة، يَقُومونَ باللَّعِبِ إلى لَيْلَةِ التِّرْحال؛ النَّائِمُ الَّذي فَرَّ مُسْرِعاً مِنَ اليَقَظَة، تَخْدَعُهُ وَتُمَنِّيْهِ حاضِنَةُ الوَسْواس؛ أنْ اذْهَبْ وَنَمْ أَيْ حَبيبُ نَحْنُ لا نَسْمَحُ ، بِأَنْ يَجْعَلَكَ شَخْصٌ تَنْفِرُ مِنَ النَّوم؛ أنتَ أيْضاً اقْلَعِ النَّفْسَ مِنْ جَذْرِ النَّوم، مِثْلَ ظَمْآنٍ سَمِعَ صَوْتَ الماء؛ أنا صَوْتُ الماءِ أنا في أُذُنِ الظِّماء، مِثْلَ المَطَرِ يَنْزِلُ مِنَ السَّماء؛ فانْتَفِضْ أَيْ عاشِقُ وَقُمْ بالإضْطِراب، أَصَوتُ الماءِ وَأَنْتَ ظامِئٌ ثُمَّ آنَذاكَ نَوْم؛

**حِكايَةُ ذلِكَ العاشِقِ الَّذي جاءَ لَيْلاً على أَمَلِ وَعْدِ المَعْشُوقَةِ إلى تِلْكَ الحُجْرَةِ الَّتي كانَتْ أشارَتْ لَهُ عَلَيْها ، وَبَقِيَ مُنْتَظِراً جُزْءاً مِنَ اللَّيْل ثُمَّ اخْتَطَفَهُ النَّوم، وجَاءتِ المَعْشُوقَةُ لإنجازِ الوَعْدِ فَوَجَدَتْهُ نائِماً فَمَلأَتْ جَيْبَهُ بالجَوْزِ ، وَتَرَكَتْهُ نائِماً وَرَجَعَتْ**

عاشِقٌ كانَ في سالِفِ الأيَّام، كانَ حافِظاً للعَهْدِ في عَهْدِ نَفْسِه؛ ظَلَّ سِنينَ في قَيْدِ وَصْلِ قَمَرِهِ، مَقْتُولاً مَغْلُوباً لِمَلِكِهِ ذاكَ مَلِكِ المُلُوك؛ والعاقِبَةُ أنَّ كُلَّ طالِبٍ واجِدٌ، إنَّ الفَرَجَ مَولُودٌ مِنَ الصَّبْر؛ قالَتْ لَهُ حَبيبَتُهُ يَوماً تعالَ اللَّيْلَةَ، فإنَّني سَوْفَ أَطْبِخُ مِنْ أَجْلِكَ اللُّوبياء؛ اجْلِسْ في تِلْكَ الحُجْرَةِ إلى مُنْتَصَفِ اللَّيْل، وَأنا أجِيْءُ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ بلا طَلَبْ؛ قَرَّبَ الرَّجُلُ قُرْباناً وَوَزَّعَ الخُبْزَ عَطاءً، لَمَّا صارَ قَمَرُهُ مِنْ خَلْفِ الغمامِ ظاهِراً؛ جَلَسَ ذلِكَ المُحِبُّ في تِلْكَ الحُجْرَةِ لَيْلاً، على أَمَلِ وَعْدِ رَفيقِ الغارِ ذاك؛ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ جاءَتْ حَبيبَتُهُ ، جاءَتْ مَعْشُوقَتُهُ تِلْكَ صادِقَةُ الوَعْد؛ رَأَتْ عاشِقَها وَقَدْ أَخَذَهُ النَّوم، فَشَقَّتْ شِقّاً صَغيراً في كُمِّ ثَوبِهِ؛

وَضَعَتْ في جَيْبِهِ بَعْضاً مِنَ الجَوز، أنْ أنتَ طِفْلٌ خُذْ هذا والْعَبِ النَّرْد؛
عِنْدَما نَهَضَ العاشِقُ في السَّحَرِ مِنَ النَّوْم ، وَرَأى الكُمَّ مَشْقُوقاً وَرَأى الجَوْز؛
قالَ مَلِكُنا كُلُّهُ وَفاءٌ وَصِدْقٌ ، كُلُّ ما يَصِلُ إلَيْنا وَصَلَ مِنَّا لنا؛
أي قَلْبَنا بلا نَومٍ نَحْنُ مِنْ هذا آمِنُون، نَحْنُ كالحَرَسِ على السَّطْحِ نَقْرَعُ الطَّبْل؛
جَوزُنا طُحِنَ في هذا المَطْحَن، كُلُّ ما نَقُولُ عَنْ غَمِّنا قَليل؛
عاذِلا كَمْ تَحْذيرُكَ مِنَ الحَوادِث، بَعْدَ هذا أَقِلَّ نُصْحَ المَجْنُون؛
أنا لا أُرِيْدُ سَماعَ تَخْويفَ الهِجْران، جَرَّبْتُ، كَمْ أُرِيْدُ أنْ أُجَرِّب؛
كُلُّ ما سِوى الجُنُون والاِضْطِراب، في هذا الطَّرِيْقِ بُعْدٌ وَاغْتِراب؛
هَيَّا ضَعْ في قَدَمِيْ الزَّنْجِيْر، فَقَدْ مَزَّقْتُ سَلْسَلَةَ التَّدْبير؛
غَيْرَ تِلْكَ الجَدِيْلَةِ مِنْ مَعْشُوقِيَ المُقْبِل، لَوْ جِئْتَ بِمائتَي زَنْجِيْرٍ أُحَطِّمُها؛
العِشْقُ والرِّفْعَةُ لا يَتَّفِقانِ أَي أخ، على بابِ الرِّفْعَةِ أي عاشِقُ لا تَقِفْ؛
لَقَدْ جاءَ الوَقْتُ لِكَيْ أَصِيْرَ عُرياناً، وَأَدَعَ الرُّسُومَ وَأَصِيْرَ قاطِبَةً رُوحاً؛
تعالَ أَيْ عَدُوَّ الفِكْرِ والحَياء، فَقَدْ مَزَّقْتُ حِجابَ الخَجَلِ والحَياء؛
أَيْ مَحْبُوسَ نَوْمِ الرُّوحِ مِنَ السِّحْر،أنتَ قاسِيْ القَلْبِ أي عزيزُ أنتَ في عالَمِك؛
هَيَّا أمْسِكْ بِحَلْقِ الصَّبْرِ واضْغَطْ، لِيَصِيْرَ قَلْبُ العِشْقِ راضِياً أي فارِس؛
ما لَمْ أَحْتَرِقْ متى يَصِيْرُ راضِياً قَلْبُهُ، أي مَنْ قَلْبُنا أَهْلُهُ وَمَنْزِلُهُ؛
أنتَ تَحْرِقُ مَنْزِلَكَ ألا فاحْرِقْ، مَنْ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي يَقُولُ لا يَجُوز؛
أَيُّها الأَسَدُ السَّكرانُ اِحْرِقْ هذا المَنْزِلَ حَسَناً، إنَّ مِثْلَ هذا أولى بِمَنْزِلِ العاشِق؛
بَعْدَ هذا سَأَجْعَلُ مِنْ هذا الحَريقِ قِبْلَةً، ذاكَ لأنّيَ شَمْعٌ وأنا مِنْ حَرْقِهِ أُضِيْء؛
فاتْرُكِ النَّومَ هذِهِ اللَّيْلَةَ أَيْ أَب، لَيْلَةً مُرَّ في حِمى مَنْ هُمْ بلا نَوم؛
أُنْظُرْ هؤلاءِ فَقَدْ صارُوا مَجانين، يُقَتَّلُونَ بالوَصْلِ كما يُقَتَّلُ الفَراش؛
أُنْظُرْ مَرْكَبَ الخَلْقِ غَريقَ العِشْق، كأنَّ حَلْقَ العِشْق صارَ أَفْعى؛

أَفْعى خَفِيَّةً تَخْطِفُ القَلْب، تَجْذِبُ العَقْلَ الرَّاسِخَ كالجَبَلِ كالمَغْناطِيْس؛
عَقْلُ كُلِّ عَطَّارٍ صارَ عالِماً بِها، أراقَ آنِيَةَ العِطْرِ في ماءِ النَّهْر؛
اِذْهَبْ فَمِنْ هذا النَّهْرِ لَنْ تَجِدَ للأَبَد، *لَمْ يَكُنْ حَقّاً لَهُ كُفُواً أَحَد*؛
أَيْ مُزَوِّرُ افْتَحِ العَيْنَ وانْظُرْ، كم تَقُولُ لا أَعْرِفُ هذا وَذاك؛
واخْرُجْ مِنْ وباءِ النِّفاقِ والتَّزْوير، وادْخُلْ في عالَمِ الحَيِّ والقَيُّوم؛
حَتَّى *لا أرى* مِنْكَ تَصِيْرُ *أرى*، وكُلُّ *لا أَعْلَمُ* مِنْكَ تَصِيْرُ *أعلَم*؛
فاعْبُرْ مِنَ السُّكْرِ وَصِرْ واهِبَ السُّكْر، وانتَقِلْ مِنْ هذا التَّلَوُّنِ إلى *اسْتِوائِه*؛
كَمْ تَدَلَّلُ مِنْ هذا السُّكْرِ كَفى، كُثُرٌ في كُلِّ حَيٍّ هُمُ السُّكارى؛
سُكارى الحَبيبِ وَلَوْ مَلأوا العالَمَين ، يكُونُونَ واحِداً وذاكَ الواحِدُ لَيْسَ بِهَيِّنٍ؛
هذا مِنَ الكَثْرَةِ لا يَجِدُ الهَوان، الذَّليلُ مَنْ يكُونُ؟، هُوَ عابِدُ البَدَنِ النَّارِيُّ؛
لَوْ امْتَلأَ العالَمُ مِنْ نُوْرِ الشَّمْس، مَتى تَصِيْرُ ذلِيْلَةً تِلْكَ الحَرارَةُ حَسَنَةُ الإِلْتِهاب؛
لكِنْ مَعَ هذا الجَمِيْع امْشِ بِدَلالٍ واعْلُ، ما دَامَتْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً وهادِئَة؛
رَغْمَ أنَّ هذا السُّكْرَ كالبازِ الأَشْهَب، هُناكَ أعلى مِنْهُ في الأَرْضِ القُدُس؛
اِذْهَبْ وَصِرْ إسرافيلِيّاً بامْتِياز، في نَفْخِ الرُّوحِ وسَكْرانَ وَصانِعَ سكارى؛
السَّكرانُ إذْ صارَ القَلْبُ مِزاجَ الفِكْر، صارَ *لا أَعْلَمُ هذا ولا أَعْلَمُ ذاكَ* لَهُ عادَة؛
*لا أَعْلَمُ هذا ولا أَعْلَمُ ذاكَ* مِنْ أَجْلِ ماذا، حتَّى تَقُولَ ذاكَ الَّذي نَعْلَمُ ما يَكُون؛
النَّفْيُ يكُونُ مِنْ أَجْلِ الإِثْباتِ في الحَديث، فاتْرُكِ النَّفْيَ وابْدَأْ مِنَ الإِثْبات؛
ألا فَلْتَدَعْ *لَيْسَ هذا وَلَيْسَ ذاكَ*، اِبْدَأْ بِتَقْدِيْمِ ذاكَ الَّذي هُوَ مَوجُود؛
أُتْرُكِ النَّفْيَ وَعابِدَ الوُجُودِ ذاكَ أَيْضاً ، وَتَعَلَّمْ هذا مِنَ التُّرْكِيُّ السَّكْرانَ أَيْ أَب؛

**اسْتِدْعاءُ أَمِيْرٍ تُرْكِيٍّ مَخْمُورٍ لِمُطْرِبٍ في وَقْتِ الصَّبُوح ،**
**وَتَفْسِيْرُ هذا الحَديثِ : إنَّ للهِ تعالى شَراباً أَعَدَّهُ لأوليائِهِ**
**إذا شَرِبُوا مِنْهُ سَكِرُوا وإذا سَكِرُوا طابُوا إلى آخِرِ الحَديث**

**الخَمْرُ تَجِيْشُ في دَنِّ الأسرار ، لِيَشْرَبَ كُلُّ مُجَرَّدٍ مِنْ تِلْكَ الخَمْر**

**قالَ اللهُ تعالى إنَّ الأبرارَ يَشْرَبُون**

**هذِهِ الخَمْرُ الَّتي أنتَ تَشْرَبُ حَرامٌ، نَحْنُ لا نَشْرَبُ الخَمْرَ إلَّا حَلالا**
**اجْتَهِدْ كَيْ تَصِيْرَ مَوْجُوداً مِنَ العَدَم، وَتَصِيْرَ سَكْرانَ مِنْ شرابِ الله**

أَعْجَمِيٌّ تُرْكِيٌّ صحا في السَّحَرِ، وَمِنْ خُمارِ الخَمْرِ طَلَبَ مُطْرِباً؛ مُطْرِبُ الرُّوحِ مُؤنِسٌ لِلسُّكارى، ذاكَ نُقْلٌ وَقُوْتٌ وَقُوَّةٌ للسُّكارى؛ المُطْرِبُ يَشُدُّهُمْ إلى جِهَةِ السُّكْر، البازُ مِنْ نَفَسِ المُطْرِبِ طَعِمَ السُّكْر؛ ذاكَ نالَ شَرابَ الحَقِّ مِنْ ذاكَ المُطْرِب،وذا عَبَّ شرابَ البَدَنِ مِنْ هذا المُطْرِب؛ كلاهُما بالإسْمِ نَفْسِهِ في اللَّفْظِ لكِنْ، شَتَّانَ ما بَيْنَ هذا الحَسَن وَذاكَ الحَسَن؛ رُبَّ لَفْظٍ لَهُ اشْتِباهٌ في البيان، لكِنْ أينَ الرَّسَنُ مِنَ السَّماء(ريسمان مِنْ آسْمان)؛ اشْتِراكُ اللَّفْظِ دائماً قاطِعُ طَريق، المُؤمِنُ والمَجُوْسِيُّ مُشْتَرِكانِ في البَدَن؛ الأجْسامُ مِثْلَ جِرارٍ مُغْلَقَةِ الرَّأْسِ، أُنْظُرْ في الجِرارَ لِتَعْلَمَ ما يُوْجَدُ في كُلِّ جَرَّة؛ جَرَّةُ ذلِكَ البَدَنِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ ماءِ الحَياة، وَجَرَّةُ هذا البَدَنِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ سُمِّ المَمات؛ إنْ كُنْتَ تَنْظُرُ إلى مَظْرُوفِهِ فَأَنْتَ مَلِكٌ، وإنْ كُنْتَ تَنْظُرُ إلى ظَرْفِهِ فَأَنْتَ ضالّ؛ اعْرِفِ اللَّفْظَ شَبيهاً بِهذا الجِسْم، واعْرِفْ مَعْناهُ في الدَّاخِلِ شَبيهاً بالرُّوح؛ عَيْنُ البَدَنِ تَنْظُرُ إلى البَدَنِ دائِماً، عَيْنُ الرُّوحِ تَنْظُرُ إلى الرُّوحِ المَلِيْئَةِ بالفَنّ؛ إذَنْ مِنْ نَقْشِ أَلْفاظِ المَثْنَوِيّ، ضَلَّ الصُّوريُّ واهْتَدى المَعْنَوِيّ؛

في القُرْآنِ مُقَرَّرٌ أَنْ هذا القُرْآنَ في الباطِنِ، هادٍ للبَعْضِ وَمُضِلٌّ للبَعْض؛ اللهَ اللهَ إذا ما ذَكَرَ العارِفُ الخَمْرَ، وَعِنْدَ العارِفِ متى كانَ شَيْءٌ مَعْدُوماً؛ فَهْمُكَ كانَ مِثْلَ خَمْرَةِ الشَّيْطان، متى كانَ لَكَ تَخَيُّلُ خَمْرَةِ الرَّحْمن؛ المُطْرِبُ والشَّرابُ شَريكان، هذا يَجِيْءُ بِذاكَ وذاكَ يَأتي بِذا سَريعاً؛ كامِلُو الخُمارِ يَغْتَذُونَ مِنْ أنفاسِ المُطْرِب، والمُطْرِبُونَ يَحْمِلُونَهُمْ جِهَةَ الخَمَّارَة؛ إلى رَأْسِ ذاكَ المَيَدانِ وهذِهِ نِهايَتُهُ، وقَدْ صارَ القَلْبُ مِثْلَ الكُرَةِ تَحْتَ عصاه؛ الأُذُنُ تَمضي إلى ما يكونُ في الرَّأْس، لَو كانَ في الرَّأْسِ صَفَرٌ صارَ سُوَيداء؛ بَعْدَ ذلِكَ هذانِ الإثْنانِ يَذْهَبانِ في الدَّهْشَةِ، الوالِدُ والمَوْلُودُ يَصِيْرانِ هُناكَ واحِداً؛ عِنْدَما تَصالَحَ السُّرُورُ والأَلَم، تُرْكِيُّنا أَيْقَظَ المُطْرِبين؛ وَشَرَعَ المُطْرِبُ بِبَيْتٍ وَهُوَ نَعْسان، *أَنْ أَنالَني الكَأْسَ يا مَنْ لا أراك*؛

*أَنتَ وَجْهِيْ لا عَجَبْ أَنْ لا أراهْ غايَةُ القُرْبِ حِجابُ الإشْتِباهْ*
*أنتَ عَقْلي لا عَجَبْ إنْ لَمْ أَرَكْ مِنْ وُفُورِ الإلْتِباسِ المُشْتَبَكْ*
*جِئْتَ لِيْ أَقْرَبَ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد كَمْ أَقُلْ يا ، يا نِداءٌ للبَعِيْد*
*بَلْ أُغالِطُهُمْ أُنادِيْ في القِفارْ كَيْ أُكَتِّمْ مَنْ مَعِيْ مِمَّنْ أَغارْ*

## دُخُولُ ضَريرٍ إلى مَنْزِلِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام وَهَرَبُ عائِشَة مِنْ أمامِ الضَّرير وَقَولُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ ما هُرُوبُكِ هُوَ لا يَراكِ وَجَوابُ عائِشَة للرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم

لَقَدْ تَقَدَّمَ إلى أمامِ الرَّسُولِ ضَرير، أَنْ أَيْ واهِبَ النَّوى لِتَنُّوْرِ كُلِّ خَمِيْر؛ أَنتَ أميرُ الماءِ وَأَنا المُسْتَسْقِي، المُسْتَغاثَ المُسْتَغاثَ أَيْ ساقِيَّ؛ حِيْنَ دَخَلَ ذاكَ الضَّريرُ مُسْرِعاً مِنَ الباب، عائِشَةُ هَرَبَتْ لأجْلِ الإحْتِجاب؛

ذلِكَ أنَّ تِلْكَ السَّيِّدَةَ الطَّاهِرَة، كانَتْ واقِفَةً على غَيْرَةِ الرَّسُولِ الغَيُور؛ كُلُّ مَنْ كانَ أَجْمَلَ يُغارُ عَلَيْهِ أَكْثَر، ذاكَ أنَّ الغَيْرَةَ تَجِيْءُ مِنَ المالِ أَو البَنُون؛ عجائزُ النِّساءِ يُهْدِيْنَ الزَّوجَ الخِضابَ، لأنَّهُنَ عالِماتٌ بالقُبْحِ والعَجْزِ؛ بِما أنَّ الجَمالَ الأَحْمَدِيَّ في كِلا الكَوْنَيْن، يَجِدُ العَوْنَ مِنَ الجَمالِ الإلهِيّ؛ لُطْفُ كلا الكَونَيْنِ صارَ واصِلاً إلَيْه، وَصارَتِ الغَيْرَةُ لِتِلْكَ الشَّمْسِ مِئَةَ ضِعْف؛ أَنْ أَلْقَيْتُ في كَيْوانَ الكُرَةَ، خَبِّئي الوُجُوهَ أيْ نُجُومُ هَيَّا؛ صِيْروا فانِيْنَ في شُعاعِيْ بلا نَظِيْر، أو تَصِيْروا مَفْضُوحِيْنَ أمامِ نُوري؛ أنا مِنَ الكَرَمِ أَصِيْرُ غائباً كُلَّ لَيْلَةٍ، وَمَتى أرُوحُ إلَّا أنَّني أُظْهِرُ أَنِّي أرُوح؛ كَيْ تَصِيْروا مِنْ دُوني لَيْلَةً كالخَفَّاش، تَطِيْرونَ بالأجْنِحَةِ حَوْلَ هذا المَطار؛ تَعْرِضُونَ الجَناحَ مِثْلَ الطَّواويس، تَصِيْرُونَ مُجَدَّداً سكارى ومُعانِدِيْنَ وَمُعْجَبين؛ أُنْظُرُوا إلى أَقْدامِكُمْ قَبيحَةِ الشَّكْلِ تِلْكَ، مِثْلَ الحِذاءِ القَدِيْمِ الَّذي كانَ شَمْعَ إياز؛ أظْهِرُ الوَجْهَ صُبْحاً مِنْ أجْلِ التَّأديب،كَيْ لا تَصِيْروا مِنَ الأنا مِنْ أَهْلِ الشِّمال؛ أُتْرُكْ ذاكَ الحَديثَ فَذاكَ الحَدِيْثَ طَويلٌ، فَقَدْ جاءَ بالنَّهْيِ عَنِ التَّطْويلِ أَمْرُ كُنْ؛

**امْتِحانُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ لِعائِشَة أنْ لِماذا تَخْتَبِئِيْنَ، لا تَخْتَبِئِيْ فإنَّ الأَعْمى لا يَراكِ ، لَيَصِيْرَ ظاهِراً أَعائِشَةُ واقِفَةٌ على ضَمِيْرِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ أمْ مُقَلِّدَةٌ للقَوْلِ الظَّاهِر**

قالَ النَّبِيُّ مِنْ أَجْلِ الاِمْتِحان، هُوَ لا يَراكِ أَقِلِّيْ الاِخْتِباء؛ قالَتْ عائِشَةُ إشارَةً بِاليَدَيْن، هُوَ لا يَرى وَلكِنَّني أراه؛ غَيْرَةُ العَقْلِ على جَمالِ الرُّوح، مَمْلُوءٌ بالتَّشْبِيْهاتِ والتَّمْثِيْلِ هذا النَّصُوح؛ مَعَ كُلِّ هذا الخَفاءِ الَّذي لِهذِهِ الرُّوح، لِمَ يغارُ العَقْلُ عَلَيْها إلى هذا القَدْر؛ مِمَّنْ تَقُومُ بالاِخْتِباءِ أَيْ غَيُورَ الطَّبْع، أَيْ مَنْ وَجْهُهُ مُحَجَّبٌ بِنُورِه؛

هذِهِ الشَّمْسُ تَمْشي بلا نِقاب، فَرْطُ نُورِها لِوَجْهِها نِقاب؛
فَمِمَّنْ تَخْتَفِيْ أَي ذا الغِيَر، والشَّمْسُ لا ترى مِنْهُ الأَثَر؛
الغَيْرَةُ مِنْ ذاكَ تزيدُ أَكْثَرَ في بَدَنِي، حتَّى لَأُرِيدُ إِخْفاءَهُ عَنْ نِفسِهِ أَيْضاً؛
مِنْ نارِ الغَيْرَةِ الشَّدِيْدَةِ الَّتي تَقْصِدُني، حديثي وَعَيْني وَأُذُني في حَرْبٍ مَعِي؛
ما دُمْتَ بِمِثْلِ هذِهِ الغَيْرَةِ أَيُّها الرُّوحُ والقَلْب، أَغْلِقِ الفَمَ إِذَنْ واتْرُكِ القَوْل؛
أَخْشى لَوْ صَمَتُّ أَنْ تَقُومَ تِلْكَ الشَّمْسَ، بِتَمْزيقِ الحِجابَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى؛
في الصَّمْتِ يَصِيْرُ قَولُنا أَظْهَر، مِنْ مَنْعِ ذاكَ يَصِيْرُ المَيْلُ أَكْثَر؛
إذا زَمْجَرَ البَحْرُ صارَ جَيَشانُهُ زَبَداً، يَصِيْرُ جَيَشانَ *أَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ*؛
قَولُ الحَرْفِ إِغْلاقٌ لِتِلْكَ النَّافِذَة، عَيْنُ إظهارِ الحَدِيْثِ يَكونُ إِخْفاءً؛
قُمْ بالصُّراخِ كالبلابِلِ في وَجْهِ الوَرْد، لِتَجْعَلَهُمْ مَشْغُولِيْنَ عَنْ عَبيرِ الوَرْد؛
حتَّى يَصِيْرَ مَشْغُولاً بالقَوْلِ سَعْيُهُم، فلا يَطِيْرَ جِهَةَ وَجْهِ الوَرْدِ وَعْيُهُم؛
أمامَ هذِهِ الشَّمْسِ الَّتي هِيَ مُنيرَةٌ جِدًّا، كُلُّ دَلِيْلٍ يَكُونُ في الحَقيقَةِ قاطِعَ طَريق؛

**حِكايَةُ ذلِكَ المُطْرِبِ الَّذي بَدَأَ بِهذا الغَزَلِ في مَحْفَلِ الأميرِ التُّرْكِيّ:**

**أَوَرْدٌ أنتِ أمْ سَوْسَنٌ أمْ سَرْوٌ أمْ قَمَرٌ لا أدْري**

**ماذا تُرِيدِيْنَ مِنْ هذا العَلِيْلِ الولْهانِ لا أَدْري**

**وَصُراخُ التُّرْكِيّ بِهِ أَنْ قُلْ ما تَدْري ، وَجَوابُ المَطْرِبِ للأمير**

شَرَعَ المُطْرِبُ أمامَ التُّرْكِيّ السَّكْران، بِنَغْمَةِ أَسْرارِ *أَلَسْتُ* في الحِجاب؛
لَسْتُ أَدْري أَأَنْتَ وَثَنٌ أَمْ قَمَر، لَسْتُ اَدري ماذا تُرِيدُ مِنِّي؛
لَسْتُ أَدْري بِأَيَّةِ خِدْمَةٍ آتيكَ، آتيكَ بالصَّمْتِ أَمْ آتيكَ بالعِبارَة؛
عَجَبي لَسْتَ عَنِّي بِمُنْفَصِلٍ، لَسْتُ أَدْري أنا أَيْنَ وَأَنْتَ أَيْن؛
لَسْتُ أَدْري كَيْفَ تَقُومُ بِجَذْبي، حِيْناً على الصَّدْرِ وَحِيْناً مُضَرَّجاً بِدَمِي؛

هكذا فَتَحَ الشِّفاهَ بالقَوْلِ لَسْتُ أَدْري، يُرَدِّدُ على النَّغَمِ لَسْتُ أدري لَسْتُ أدري؛ عِنْدَما جاوَزَ الحَدَّ بالقَوْلِ لَسْتُ أَدْري ، مَلَّ تُرْكِيُّنا مِنْ هذِهِ الحَرارَة مِنَ العَجَب؛ انتَفَضَ ذلِكَ التُّرْكِيُّ وَأَمْسَكَ بِدَبُّوسٍ، حَتَّى يَضْرِبَ بِهِ رَأْسَ ذاكَ المُطْرِب؛ أَمْسَكَ قائدٌ مِنَ الأعْوانِ بالدَّبُّوسِ باليَد، قالَ لا فَقَتْلُ المُطْرِبِ هذِهِ اللحْظَةَ سَيِّئ؛ قالَ هذا التِّكْرارُ مِنْهُ بلا حَدٍّ ولا طَعْم، آذى طَبْعي سَأضْرِبُ رَأْسَه؛ أي دَيُّوثُ إذا كُنْتَ لا تَدْري فلا تَهْذي، وإنْ كُنْتَ تَدْري فَقَعْ على المَقْصُود؛ قُلْ ذاكَ الَّذي تَدْري أيُّها المَهْووس، لا تَسْتَمِرَّ بالقَولِ *لا أدري لا أدري*؛ أنا أَسْأَلُكَ مِنْ أَيْنَ أنتَ أَيْ مُرَى، تَقُولُ لسْتُ مِنْ بَلْخٍ ولا مِنْ هِرى؛ ولا مِنْ بَغْدادَ ولا المَوْصِلِ ولا طِراز، وتَسْتَمِرُّ في قَولِ *لا* ، و*لا* طَريقٌ طَويل؛ قُلْ أنا مِنْ مكانٍ كذا افْتَحِ الطَّريق، فإنَّ تَنْقِيْحَ المَناطِ هذا بلا مَحَلّ؛ أو أَسْأَلُكَ ماذا أكَلْتَ على الفُطُور، فَتَقُولُ لَمْ أَشْرَبِ الشَّرابَ وَلَمْ آكُلِ الكَباب؛ ولا القَدِيْدَ ولا الثَّرِيْدَ ولا العَدَس، فَلْتَقُلْ ذاكَ الَّذي أكَلْتَ وَحْدَهُ وَحَسْب؛ اجْتِرارُ الكلامِ الطَّويلِ مِنْ أَجْلِ ماذا، قالَ المُطْرِبُ ذاكَ لأنَّ مَقْصُودِيْ خَفِيّ؛ يَهْرَبُ الإثباتُ مِنْ أمامِ نَفْيِك، قُمْتُ بالنَّفْيِ لِتَحْصَلَ مِنَ الإثْباتِ على عَبير؛ في اللَّحْنِ آتي بِهذا النَّفْيِ في الغِناءِ ، عِنْدَما تَمُوتُ يَقُولُ لَكَ المَوتُ السِّرّ؛

**تَفْسيرُ قَولِهِ عَلَيْهِ السَّلام : مُوتُوا قَبْلَ أنْ تَمُوتُوا**

**مُتْ أَي صَديقُ قَبْلَ المُوتِ إنْ كُنْتَ طالِبَ الحَياة**
**فإنَّ إدْريسَ مِنْ مِثْلِ هذا المَوْتِ صارَ للجَنَّةِ قَبْلَنا**

كَمْ آذَيْتَ الرُّوحَ وأَنْتَ في الحِجاب، لأنَّ المَوتَ كانَ الأَصْلَ وَلَمْ تَجِئْ بِه؛
ما لَمْ تَمُتْ لا تَنْتَهِي مُعاناةُ الرُّوح، بلا إكمالِ صُعُودِ السُّلَّمِ لا تَصِلُ لِلسَّطْح؛
إذا فُقِدَتْ دَرَجَتانِ مِنْ مِئَةِ دَرَجَة، حُرِّمَ على السَّاعِي الوُصُولُ إلى السَّطْح؛
إذا نَقُصَ مِنَ الحَبْلِ ذِراعٌ مِنْ مِئَةِ ذِراع، متى يَدْخُلُ الماءُ في الدَّلْوِ مِنَ البِئْر؛
لَنْ تَصِلَ إلى إغْراقِ هذِهِ السَّفِيْنَةِ أَيْ أمير ،حَتَّى تَضَعَ في داخِلِها المَنَّ الأخير؛
اِعْرِفِ المَنَّ الأخِيْرَ أَصْلاً فَهُوَ طارِق، مَرْكَبُ الوَسْواسِ والغَيِّ مِنْهُ غارِق؛
سَفِيْنَةُ الوَعْيِ حَيْنَ تَغْرَق، تَصِيْرُ شَمْسَ الفَلَكِ الأزرَق؛
إذا لَمْ تَمُتْ يَصِيْرُ نَزْعُ الرُّوحِ طَويلاً، مُتْ في الصُّبْحِ كالشَّمْعِ أي طِرازَ الشَّمْع؛
ما لَمْ تَصِرْ نُجُومُنا مُخْتَفِيَةً، اِعْلَمْ أنَّ شَمْسَ العالَمِ تَظَلُّ مُخْتَفِيَةً؛
فاضْرِبِ النَّفْسَ بالعَصا واحْطِمِ الأنا، ذلِكَ لأنَّ قِطْنَ الأُذُنِ هُوَ عَيْنُ البَدَن؛
أنتَ تَضْرِبُ نَفْسَكَ بِعَصاكَ أي دَنِيّ، هذِهِ الأنانِيَةُ مِنْكَ مُنْعَكِسَةٌ في فِعالي؛
رَأَيْتَ صُورَةَ نَفْسِكَ في صُورَتي، فَرُحْتَ هائِجاً في قِتالِ نَفْسِكَ؛
مِثْلَ ذاكَ الأَسَدِ الَّذي نَزَلَ في البِئْر، رأى صُورَةَ نَفْسِهِ فَظَنَّها خَصْمَه؛
نَفْيُ ضِدِّ الوُجُودِ واجِبٌ بلا شَكّ، لِتَعْرِفَ مِنَ الضِّدِّ قليلاً عَنِ الضِّدِّ؛
لا إعلامَ هذا الزَّمانَ غَيْرُ نَفْيِ الضِّدّ، لا لَحْظَةَ في هذِهِ النَّشْأَةِ بلا فَخّ؛
يَجِبُ الكَوْنُ بلا حِجابٍ أي ذا اللُّباب، اِخْتَرِ المَوتَ وَمَزِّقْ ذلِكَ الحِجاب؛
لا مِثْلَ ذلِكَ المَوْتِ الَّذي تَذْهَبُ بِهِ للقَبْر، بَلْ مَوتٌ تَبْديلِيٌّ تَذْهَبُ بِهِ في النُّور؛
ماتَ ذلِكَ الطِّفْلُ وصارَ رَجُلاً بالِغاً، صارَ رُومِيَّاً وامَّحَتْ عَنْهُ صِبْغَةُ الزِّنْجِيّ؛
صارَ التُّرابُ ذَهَباً لَمْ تَبْقَ هَيْأَةُ التُّراب، صارَ الغَمُّ فَرَحاً لَمْ تَبْقَ شَوكَةُ الغَمّ؛
المُصْطَفى مِنْ هذا قالَ أَيْ طالِبَ الأَسْرار، أَنْ إذا أَرَدْتَ أَنْ تَرى مَيِّتاً حَيَّاً؛
يَسِيْرُ فَوْقَ التُّرابِ مِثْلَ الأحْياء، مَيِّتٌ وَرُوحُهُ عَلَتْ في السَّماء؛
لِرُوحِهِ هذِهِ اللَّحْظَةَ مَسْكَنٌ في الأعْلى، فإذا هُوَ ماتَ لا يَكُونُ لِرُوحِهِ نَقْل؛

ذاكَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ قَبْلَ المَوتِ النَّقْل، هذا يجِيْءُ فَهْمُهُ بالمَوتِ لا بالعَقْل؛
نَقْلٌ لا يَكُونُ مِثْلَ نَقْلِ رُوحِ العوامّ، هكذا نَقْلٌ يَكُونُ مِنْ مقامٍ إلى مَقام؛
كُلُّ مَنْ أرادَ أنْ يَرى على الأرْض، مَيِّتاً يَسِيْرُ ظاهِراً هكذا؛
قُلْ لَهُ انْظُرْ أبا بَكْرٍ النَّقِيّ، صارَ مِنْ صِدْقِهِ أَمِيْرَ المُحْشَرِيْن؛
أُنْظُرْ في هذِهِ النَّشْأَةِ إلى الصِّدِّيْق، حَتَّى تَصِيْرَ بالحَشْرِ زائِدَ التَّصْدِيْق؛
فَمُحَمَّدٌ صارَ مِئَةَ قِيامَةٍ نَقْدا، ذاكَ لأنَّهُ حَلَّ في الفَناءِ حَلَّاً وَعَقْدا؛
أَحْمَدُ المَولُودُ ثانِيَةً في الدُّنيا، كانَ مِئَةَ قِيامَةٍ في العِيان؛
وَيَسْأَلُونَهُ عَنِ القِيامَة، أَيْ قِيامَةُ كَمْ بَقِيَ للقِيامَة؛
وَكَمْ كانَ يَقُولُ لَهُمْ بِلِسانِ الحال، أَيَسْأَلُ شَخْصٌ المَحْشَرَ عَنِ الحَشْر؛
مِنْ أَجْلِ هذا قالَ ذاكَ الرَّسُولُ حَسَنُ الخِطاب، *رَمْزَ مُوتُوا قَبْلَ مَوْتٍ يا كِرام*؛
مِثْلَما أنا مِتُّ مِنْ قَبْلِ المَوت، جِئْتُ مِنْ ذلِكَ الطَّرَفِ بالصِّيْتِ والصَّوت؛
إذَنْ صِرْ قِيامَةً وانْظُرِ القِيامَةَ، هذا هُوَ الشَّرْطُ لِرُؤْيَةِ كُلِّ شَيْء؛
ما لَمْ تَصِرْهُ لَنْ تَعْرِفَهُ تَماماً، سَواءً أكانَ ذاكَ أَنْواراً أمْ ظلاماً؛
صِرْتَ عَقْلاً فَعَرَفْتَ العَقْلَ كمالاً، صِرْتَ عِشْقاً فَعَرَفْتَ العِشْقَ ذُبالاً؛
كُنْتُ لأجِيْءَ لِهذِهِ الدَّعْوى بالبُرْهانِ المُبين، لَوْ كانَ هُناكَ الإدراكُ المُلائِمُ لِهذا؛
التِّيْنُ في هذا الطَّرَفِ كَثيرٌ وَرَخِيْصٌ، لَوَ وَصَلَ طائرٌ ضَيْفٌ وكانَ آكِلاً للتِّيْن؛
الكُلُّ في هذا العالَمِ مِنْ رِجالٍ وَمِنْ نِساء، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ في نَزْعٍ وَفي مَوت؛
فاعْتَبِرْ كلامَهُمْ ذاكَ مِنْ قَبيلِ الوَصايا، الَّتي يَقُولُها الأبُ لَحْظَةَ المَوْتِ للاِبْن؛
حَتَّى تَنْمُوَ العِبْرَةُ والرَّحْمَةُ بِهذا، وحتَّى تَقْطَعَ جَذْرَ البُغْضِ والحَسَدِ والحِقْد؛
أنتَ فانْظُرْ بِتِلْكَ النِّيَّةِ إلى الأَقْرِباء، حَتَّى لا يَحْتَرِقَ قَلْبُكَ مِنْ نَزْعِهِم؛
*كُلُّ آتٍ آتٍ* اعْتَبِرْ مِنْ قَبيلِ النَّقْد، واعْتَبِرِ الصَّدِيْقَ في نَزْعٍ وَفي فَقْد؛
وإذا الأغْراضُ صارَتْ حِجاباً لِهذا النَّظَر،أَلْقِ هذِهِ الأَغْراضَ خارِجاً مِنَ الجَيْب؛

وإنْ لَمْ تَقْدِرْ فلا تَقِفْ يابِساً على العَجْز، واعْلَمْ أنَّ مَعَ العَاجِزِ مُعْجِزاً مُخْتاراً؛ العَجْزُ زَنْجِيْرٌ أنتَ مُقَيَّدٌ بالزَّنْجِير، اِجْعَلِ العَيْنَ على الزَّنْجِيْرِ إذْ فَتْحُهُ واجِب؛ إذَنْ تَضرَّعْ أنْ أَيْ هادِيَّ الحَياة، كُنْتُ مُنْفَتِحاً وَصِرْتُ مُغْلَقاً ، ذا مِنْ ماذا؛ أأنا أَضْغَطُ القَدَمَ أَشَدَّ في الشَّرّ، فَأنا مِنْ قَهْرِكَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ فِيْ خُسْر؛ أكُنْتُ عَنْ نَصائِحِكَ في صَمَم، أدَّعِيْ كَسْرَ الأَصْنامِ وأنا صانِعُ الصَّنَم؛ تَذَكُّرُ صُنْعِكَ أوجَبُ أَمْ تَذَكُّرُ المَوت، المَوتُ مِثْلَ الخَريفِ وَأَنْتَ أَصْلُ الأوراق؛ سِنِيْنَ وهذا المَوْتُ يَقْرَعُ الطَّبْلَ، وَأُذُنُكَ تَقُومُ بالحَرَكَةِ في غَيْرِ مكان؛ تَقُولُ في النَّزْعِ مِنَ الرُّوحِ آهٍ المَوت، هذِهِ اللَّحْظَةَ جَعَلَكَ على عِلْمٍ بِهِ المَوت؛ أَخَذَ المَوْتُ بالحَلْقِ مِنْهُ مِنَ الصُّراخ، شَقَّ طَبْلَهُ مِنَ الضَّرْبِ العَجِيْب؛ جَعَلْتَ نَفْسَكَ مُتَعَلِّقاً بالدَّقائق، هذِهِ اللَّحْظَةَ وَجَدْتَ رَمْزَ المَوت؛

## تَشْبيهُ المُغَفَّلِ الَّذي أَضاعَ العُمُرَ وَهُو وَقْتَ المَوْتِ في ذلِكَ الضِّيْقِ آخِذٌ بالتَّوْبَةِ والاِسْتِغْفار بِتَعْزِيَةِ الشِّيْعَةِ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ كُلَّ سَنَةٍ أَيَّامَ عاشُوراء بِبابِ أَنْطاكِيّة وَوُصُول شاعِرٍ غَريبٍ مِنَ السَّفَر وَسُؤالُهُ عَنْ هذا الصِّياحِ أَنْ ما هذِهِ التَّعْزِيَة

يَومَ عاشُوراءَ كُلُّ أَهْلِ حَلَب، يَدْخُلُونَ في بابِ أنطاكِيَةَ إلى اللَّيْل؛ جَمْعٌ عَظيمٌ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ دائماً، يَجْتَمِعُونَ وَيُقِيْمُونَ مَأْتَماً لآلِ البَيْت؛ يَنُوحُونَ بالأنينِ والحَنينِ في البُكاء، شِيْعَةُ عاشُوراءَ مِنْ أَجْلِ كَرْبلاء؛ يَذْكُرُونَ ما رأى آلُ ذلِكَ البَيْت، مِنْ يَزِيْدٍ والشِّمْرِ مِنْ ظُلْمٍ وامْتِحان؛ مِنْ أَصْواتِ حَرَكاتِهِم وصَرَخاتِهِمْ بالوَيْل، تَصِيْرُ مَمْلُوءَةً الصَّحْراءُ كُلُّها والمفازة؛ شاعِرٌ غَريبٌ وَصَلَ مِنَ السَّفَر، في يَومِ عاشُوراءَ وَسَمِعَ ذاكَ الصُّراخ؛

فَتَرَكَ المَدِيْنَةَ وَذَهَبَ ذلِكَ الصَّوب، قَصَدَ البَحْثَ والفَحْصَ عَنْ تِلْكَ الصَّرَخات؛ صارَ سائلاً يَسْأَلُ في الإفْتِقاد، ما يَكُونُ هذا الغَمُّ وَلِمَنْ هذا المَأْتَم؛ لا بُدَّ وَأَنَّ رَئِيْساً عَظِيْماً قَدْ ماتَ، مِثْلُ هذا المَجْمَعِ لا يَكُونُ لأمْرٍ يَسِيْر؛ ما اسْمُهُ وَألقابُهُ أعْطُوني الشَّرْحَ، فأنا غَريبٌ وأنتُمْ أهْلُ البَلَد؛ حَدِّثُوني عَنْ اسْمِهِ وَحِرْفَتِهِ وأوصافِهِ، حَتَّى أَقُولَ مَرْثِيَّةً في ألْطافِهِ؛ سَأَنْظِمُ فيهِ مَرْثِيَّةً فَأنا رَجُلٌ شاعِر، حتَّى أحْصَلَ مِنْ هُنا على الأجْرِ والعَطاء؛ ذاكَ واحِدٌ قالَ لَهُ انْتَبِهْ أنتَ مَجْنُون، أنتَ لَسْتَ شِيْعَةً أَنْتَ عَدُوٌّ لآلِ البَيْت؛ أنتَ لا تَعْلَمُ أنَّهُ يُوجَدُ يَوْمُ عاشُوراء، مَأتَمٌ لِرُوحٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ قَرْن؛ متى كانَتْ هذِهِ الغُصَّةُ سَهْلَةً عِنْدَ المُؤْمِن، قَدْرَ عِشْقِ الأُذُنِ عِشْقُ قُرْطِ الأُذُن؛ عِنْدَ المُؤْمِنِ يَكُونُ مأتَمُ تِلْكَ الرُّوح ، أَكْثَرُ شُهْرَةً مِنْ مِئَةٍ مِنْ طُوفانِ نُوح؛

## قَولُ ذلِكَ الشَّاعِرِ نُكْتَةً في طَعْنِ شِيْعَةِ حَلَب

قالَ بلى ولكِنْ متى كانَ دَوْرُ يَزيد، متى كانَ هذا الغَمُّ وَلِمَ وَصَلَ مُتَأَخِّراً هُنا؛ عَيْنُ العُمْيانِ رَأَتْ تِلْكَ الخَسارَة، أُذُنُ الطُّرْشانِ سَمِعَتْ تِلْكَ الحِكايَة؛ أَكُنْتُم نائِمِيْنَ إلى الآنَ فَأنْتُمُ الآن، تَقُومُونَ بِتَمْزِيقِ الثِّيابِ مِنَ العَزاء؛ فَأَقِيْمُوا العَزاءَ على النَّفْسِ أَيُّها النَّائِمُون، ذلِكَ لأنَّ هذا النَّومَ الثَّقِيْلَ مَوتٌ رَدِيْء؛ رُوحُ سُلْطانٍ تَحَرَّرَتْ مِنَ السِّجْن، لِمَ نُمَزِّقُ الثِّيابَ لِمَ نَعَضُّ على الأَيْدِي؛ بِما أَنَّهُمْ كانُوا مُلُوكاً للدِّيْن، فَهذا وَقْتُ السُّرُوْرِ بِما أَنَّهُمْ كَسَرُوا القُيُود؛ لَقَدْ أَسْرَعُوا إلى جِهَةِ قَصْرِ الدَّوْلَة، وَتَخَلَّصُوا مِنَ النِّيْرِ وَمِنَ الزَّنْجِيْر؛ إنَّهُ يَومُ مُلْكٍ وَفَتْحٍ وَسُلْطان، لَوْ كانَ عِنْدَكَ ذَرَّةٌ مِنَ العِلْمِ بِهِمْ؛ وإنْ لَمْ تَكُنْ عالِماً اذْهَبْ وابْكِ على النَّفْس، لأنَّكَ في إنكارٍ للنَّقْلِ والمَحْشَر؛ قُمْ بالنُّواحِ على قَلْبِكَ وَدِيْنِكَ الخَراب، فَأَنْتَ لا تَرى غَيْرَ هذا التُّرابِ القَدِيْم؛

وإنْ كانَ يَرى لِمَ لا يَكُونُ بَطَلاً، ظَهَيْراً مُفادِياً بالرُّوحِ وَشَبِعَ العَيْن؛ أَيْنَ في وَجْهِكَ السُّرُورُ مِنْ خَمْرِ الدِّيْن، إنْ كُنْتَ رَأَيْتَ البَحْرَ أَيْنَ كَفُّ السَّخِيّ؛ ذاكَ الَّذي رأى الجَدْوَلَ لا يَمْنَعُ الماءَ ، فَكَيْفَ ذاكَ الَّذي رأى البَحْرَ والسَّحاب؛

**تَمْثيلُ الرَّجُلِ الحَريصِ الَّذي لا يُبْصِرُ رَزَّاقِيَّةَ الحَقِّ وَخَزائِنَ رَحْمَتِهِ بِنَمْلَةٍ في بَيْدَرٍ عَظيمٍ تَسْعى بِحَبَّةِ قَمْحٍ تَجِيْشُ وَتَرْتَجِفُ وَتَسْحَبُها عَجِلَةً ولا تَرى سَعَةَ ذلِكَ البَيْدَر**

نَمْلَةٌ تَصِيْرُ مُرْتَعِشَةً على حَبَّةٍ، لأنَّها كانَتْ عَمياءَ عَنِ البيادِرِ الجَمِيْلَة؛ تَجُرُّ تِلْكَ الحَبَّةَ بِالحِرْصِ وَالخَوْف، لأنَّها لا تَرى بَيْدَرَ ذاك الكَرِيمِ؛ صاحِبُ البَيْدَرِ يَظَلُّ قائلاً لَها هَيْ، أيْ مَنْ الشَّيْءُ مَعْدُومٌ أمامَكِ مِنَ العمى؛ أنتِ رَأَيْتِ تِلْكَ مِنْ بيادِرِنا، فَتَعَلَّقْتِ بِتِلْكَ الحَبَّةِ بالرُّوح؛ أيْ أنتَ في صُورَةِ ذَرَّةٍ انْظُرْ كَيْوان، أيْ نَمْلَةً عَرْجاءَ اذْهَبْ وعاينْ سُلَيْمان؛ أَنْتَ لَسْتَ هذا الجِسْمَ أَنْتَ ذاكَ النَّظَر، تَحَرَّرْ مِنَ الجِسْمِ إنْ كُنْتَ رَأَيْتَ الرُّوح؛ الآدَمِيُّ نَظَرٌ والباقِيْ لَحْمٌ وَجِلْد، كُلُّ ما رَأَتْهُ عَيْنُهُ فَهُوَ شَيْئُه؛ يُغْرِقُ الجَبَلَ دَنٌّ واحِدٌ مِنَ القَطْر، إذا كانَتْ عَيْنُ الدَّنِّ مَفْتُوحَةً على البَحْر؛ إذا كانَتْ لِرُوحِ الدَّنِّ طَريقٌ إلى البَحْر، الدَّنُّ يَعْلُو على نَهْرِ جَيْحُون؛ مِنْ ذلِكَ السَّبَبِ كانَتْ *قُلْ* كَمَقالِ البَحْر، لِكُلِّ مَنْ كانَ قائلاً بالنُّطْقِ الأَحْمَدِيّ؛ مقالُهُ كُلُّهُ كانَ دُرَّ بَحْر، إذْ كانَ لِقَلْبِهِ نُفُوذٌ في البَحْر؛ ما دامَ عطاءُ البَحْرِ كانَ مِنْ دَنِّنا، ما العَجَبُ لَو كانَ هذا العطاءُ سَمَكَ البَحْر؛ عَيْنُ الحسِّ غُمَّتْ على نَقْشِ المَمَّر، أنتَ تَراهُ مَمَرّاً وَهُوَ لها مُسْتَقَرّ؛ هذِهِ الاثْنَيْنِيَّةُ أوصافُ رُؤيَةِ الأحْوَل، وإلَّا فالأوَّلُ آخِرٌ والآخِرُ أَوَّل؛ مِمَّ يصيرُ ذا مَعلوماً يَصِيْرُ مِنَ البَعْث، فاطلُبِ البَعْثَ وأقِلَّ البَحْثَ في البَعْث؛

شَرْطُ يَومِ البَعْثِ هُوَ المَوْتُ أوّلاً، ذاكَ لأنَّ البَعْثَ هُوَ إحْياءُ المَيّت؛
جَميعُ العالَمِيْنَ مِنْ هذا أخْطئوا الطَّريق، فهُمْ يخْشَونَ مِنَ العَدَمِ والعَدَمُ ملاذ؛
أيَّانَ نَبْحَثُ عَنِ العِلْمِ مِنْ تَرْكِ العِلْم، أيَّانَ نَبْحَثُ عَنِ السِّلْمِ مِنْ تَرْكِ السِّلْم؛
أيَّانَ نَبْحَثُ عَنِ الوُجُودِ مِنْ تَرْكِ الوُجُود، أيَّانَ نَبْحَثُ عَنِ التُّفاحِ مِنْ تَرْكِ اليَد؛
وَأَنْتَ تَقْدِرُ يا نِعْمَ المُعِيْنِ أنْ تَجْعَلَ، العَيْنَ مُبْصِرَةَ المَعْدُومِ مُبْصِرَةً للوُجُود؛
العَيْنُ الَّتي جاءَتْ ظاهِرَةً مِنَ العَدَم، رَأَتْ ذاتَ الوُجُودِ مَعْدُومَةً كُلِّيّاً؛
هذا العالَمُ المُنْتَظَمُ يَصِيْرُ المَحْشَر، إذا بُدِّلَتْ كِلْتا عَيْنَيْكَ وصارَتا أنوَر؛
مِنْ ذلِكَ لا تَظْهَرُ هذِهِ الحقائِقُ على التَّمام، فَفَهْمُها حرامٌ على هؤلاءِ الأخْوام؛
نِعْمَةُ الجَنَّاتِ الحِسانِ على الجَهَنَّمِيّ، مُحَرَّمَةٌ رَغْمَ أنَّ الحَقَّ سَخِيّ؛
يكُونُ مُرّاً في فَمِهِ شَهْدُ الخُلْد، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الأوفياءِ بِعَهْدِ الخُلْد؛
أَلَيْسَتْ لَكُمْ نَفْسُ المُعامَلَةِ في التِّجارَة، مَتى تَتَحَرَّكُ اليَدُ إذا لَمْ يَكُنْ هُناكَ مُشْتَرٍ؛
متى تَكُونُ نَظَّارَةُ أهْلِ الشِّراء، كَنَظَّارَةِ أولئكَ المُتَجَوِّلِيْنَ الأغبياء؛
يَسْأَلُونَ سائلِيْنّ ذا بِكَمْ وذاكَ بِكَم، مِنْ أجْلِ تَمْريرِ الوَقْتِ والضَّحِكِ على اللِّحى؛
يَسْأَلُكَ عَنِ البَضَاعَةِ مِنَ المَلَل، وَلَيْسَ بِالشَّخْصِ المُشْتري وَلا طالِبَ بِضاعَة؛
شاهَدَ البِضاعَةَ مِئَةَ مَرَّةٍ وَأعادَها، متى يقيسُ الثَّوبَ إنَّهُ يمْسَحُ الرِّيح؛
أيْنَ قُدُومُ وَكَرٌّ وَفَرٌّ المُشْتَري، وَأَيْنَ مِزاحُ ذاكَ السَّاخِرِ الهَزَلِيّ؛
ما دامَ لا يَمْلِكُ حَبَّةً مِنَ الذَّهَب، لَيْسَ طَلَبُهُ للجُبَّةِ إلَّا لِلسُّخْرِيَة؛
لَيْسَ لَهُ في التِّجارَةِ مِنْ رَأْسِمال، إذَنْ شَخْصُهُ القَبيحُ وَظِلُّهُ سَيَّان؛
رَأْسُمالِ بازارِ هذِه الدُّنيا هُوَ الذَّهَب، رَأْسُ المالِ هُناكَ العِشْقُ وَعَيْنانِ رَطْبَتان؛
كُلُّ مَنْ ذَهَبَ بلا رَأْسِمالٍ إلى البازار، عُمُرُهُ ضاعَ وعادَ مُسْرِعاً خاماً؛
ها أينَ كُنْتَ أَيْ أَخُ؟ لَمْ أكُنْ في مكانٍ، ها ماذا طَبَخْتَ للأكْلِ؟ لَمْ أطْبِخْ شَيْئاً؛
فَصِرْ مُشْتَرِياً حَتَّى تَتَحَرَّكَ يَدِيْ ، وَمَعْدَني الحامِلُ يَلِذُ الياقُوت؛

المُشْتري مَهْما كانَ واهِياً وبارِداً، اُدْعُ للدِّيْنِ فالدَّعْوَةُ وارِدَة؛ أرسِلِ طائِرَ البازَ وَصِدْ حَمامَ الرُّوح، واخْتَرْ في طَريقِ الدَّعْوَةِ طَريقَ نُوح؛ اِفْعَلِ الخِدْمَةَ دائِماً مِنْ أَجْلِ الله، ما شَأنُكَ بِالقَبُولِ والرَّدِّ مِنَ الخلائق؛

## قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَقْرَعُ الدَّفَّ للسُّحُورِ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ على بابِ قَصْرٍ ، فقالَ لهُ الجارُ أَخِيْراً هُوَ مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ وَلَيْسَ وَقْتَ السَّحَر ثُمَّ إنَّهُ لَيْسَ في هذا القَصْرِ مِنْ شَخْصٍ فَمِنْ أجْلِ مَنْ تَقْرَعُ وَجَوابُ المُطْرِبِ لَه

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَقْرَعُ للسَّحُورِ على باب، كانَ بِلاطاً وَرُواقاً لِشَخْصٍ عَظِيْم؛ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ يَقْرَعُ للسُّحُورِ بِجِدّ، قالَ لَهُ قائلٌ أنْ أَيْ مُسْتَمِدّ؛ أَوَّلاً دُقَّ دَفَّكَ وَقْتَ السَّحَرِ للسُّحُور، مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ لَيْسَ وَقْتَ هذا الشَّرّ والهَرْج؛ وَشَيْئاً آخَرَ افْهَمْ أي بُو الهَوَس، لَيْسَ في هذا المَنْزِلِ في الدَّاخِلِ مِنْ شَخْص؛ لا شَخْصَ في هذا المَكانِ غَيْرُ جِنٍّ وَشَيْطان، كَيْفَ تُضِيْعُ عُمرَكَ بلا فائِدة؛ تَقْرَعُ الدَّفَّ مِنْ أَجْلِ أُذُنٍ فَأَيْنَ الأُذُن، يَجِبُ الفَهْمُ حَتَّى يَكُونَ عِلْمٌ فَأَيْنَ الفَهْم؛ قالَ قُلْتَ فاسْمَعْ مِنَ التَّابِعِ الجَواب، حَتَّى لا تَبْقى في تَحَيُّرٍ واضْطِراب؛ رَغْمَ أنَّ هذِهِ اللَّحْظَةَ لَكَ مُنْتَصَفُ اللَّيْل، فإنَّ صُبْحَ الطَّرَبِ عِنْدي قَدِ اقْتَرَبْ؛ كُلُّ كَسْرٍ عِنْدِي صارَ انْتِصاراً، كُلُّ اللَّيالي أَمامَ عَيْنِيْ صارَتْ نَهاراً؛ عِنْدَكَ يَكُونُ دَماً ماءُ نَهْرِ النِّيْل، عِنْدي لا يكونُ دَماً بَلْ ماءً أَيْ نَبيل؛ في حَقِّكَ يَكُونُ ذاكَ حَدِيداً وَرُخاماً، وَعِنْدَ داوُودَ النَّبِيِّ يَكُونُ شَمْعاً وَيَكُونُ لَيِّناً؛ عِنْدَكَ الجَبَلُ ثَقِيْلٌ جِدَّاً وَجَماد، وَهُوَ عِنْدَ داوُودَ مُطْرِبٌ وَأُسْتاذ؛ عِنْدَكَ ذاكَ الحَصى ساكِتٌ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ فَصِيْحٌ وَقانِتٌ؛

عِنْدَكَ عَمُودُ المَسْجِدِ مَيِّتٌ، وعِنْدَ أَحْمَدَ عاشِقٌ ووالِه؛
العالَمُ بِكُلِّ أجْزائِهِ عِنْدَ العوام، مَيِّتٌ وَعِنْدَ اللهِ عالِمٌ وَمُطيع؛
وَذاكَ الَّذي قُلْتَ أنْ ما هُناكَ شَخْصٌ، في هذا المَنْزِل فَكَيْفَ تَقْرَعُ هذا الطَّبْل؛
فانْظُرِ الخَلْقَ يَدْفَعُونَ الأمْوالَ لِأجْلِ الحَقّ، وَيَضَعُونَ أساساً لِمِئَةِ خَيْرٍ وَمَسْجِد؛
يَبْذُلُونَ المالَ والبَدَنَ في طَريقِ الحَجّ، مُقامِرِيْنَ سُعَداءَ فِعْلَ سُكارى العُشَّاق؛
ولا يَقُولُونَ ذاكَ البَيْتُ فارِغٌ أَبَداً، بَلْ صاحِبُ البَيْتِ مُخْتَبِئٌ كالرُّوح؛
دائماً يرى بَيْتَ الحَبيبِ مُمْتَلِئاً، ذاكَ الَّذي لَهُ مِنْ نُورِ الإلهِ الضِّياء؛
كَمْ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوءٍ مِنَ الجَمْعِ ومُزْدَحِم، وَهُوَ عِنْدَ العَيْنِ ناظِرَةِ العَواقِبِ فارِغ؛
وكُلَّ ما تُريدُ فاطْلُبْهُ في الكَعْبَة، حَتَّى يَطْلَعَ لَكَ في اللَّحْظَةِ أمامَ الوَجْه؛
كُلُّ نَقْشٍ كانَ فاخِراً وَعالِياً، متى كانَ بَيْتُ اللهِ مِنْهُ خالِياً؛
إنَّهُ حاضِرٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الرِّتاج، باقٍ لِلنَّاسِ مْنِ أجْلِ الإحْتِياج؛
ولا يَقُولُونَ أَبَداً أنَّنا نَقُولُ لَبَّيْكَ، بلا نِداءٍ لنا ، لِمَاذا نَقُولُ أخِيْراً؛
بَلْ التَّوفيقُ الَّذي تَجِيْءُ بِهِ لَبَّيْكَ، هُوَ في كُلِّ لَحْظَةٍ نِداءٌ مِنَ الأحَد؛
أنا بالعَبيرِ أَعْلَمُ أنَّ هذا القَصْرَ والمَنْزِل، مَحْفَلٌ للأرواحِ وَتُرابُهُ كِيْمِياء؛
أعْرِضُ نُحاسَ النَّفْسِ على كِيْمِيائِهِ، إلى الأَبَدِ عن طَريقِ البَمِّ والزِّيْر؛
حَتَّى تَجِيْشَ مِنْ هكذا ضَرْبِ سُحُور، في نَثْرِ الدُّرِّ والعَطاءِ البُحُور؛
الخَلْقُ في صُفُوفِ القِتالِ والحَرْب، يُقامِرُونَ بالأرواحِ في سَبيلِ الله؛
ذاكَ واحِدٌ في بلاءٍ كَبَلاءِ أَيُّوب، وَذاكَ واحِدٌ في صَبْرٍ كَصَبْرِ يَعْقُوب؛
مِئاتُ أُلُوفِ الخَلْقِ الظَّامِئينَ والمَساكِيْن، لِأجْلِ الحَقِّ مِنَ الطَّمَعِ يَبْذِلونَ الجُهْد؛
وَأَنا أَيْضاً مِنْ أَجْلِ اللهِ الغَفُور، مِنَ الطَّمَعِ بِهِ أَدُقُّ على البابِ للسُّحُور؛
تُريدُ مُشْتَرياً تَحْصَلُ مِنْهُ على الذَّهَب، أيْ قَلْبُ مَتى كانَ مُشْتَرٍ خَيْراً مِنَ الحَقّ؛
يَشْتَري مِنْ مالِكَ الجُرابَ النَّجِس، وَيُعْطِي بِهِ نُوْرَ الضَّمِيْرِ المُقْتَبِس؛

يَأخُذُ مِنْكَ ثَلْجَ جِسْمِ الفَنا، وَيُعْطِيْكَ مُلْكاً خارِجَ وَهْمِنا؛ يَأْخُذُ مِنْكَ بِضْعَ قَطَراتٍ مِنَ الدَّمْع، وَيُعْطِيكَ كُوْثَراً يُثيرُ غَيْرَةَ الشَّهْد؛ يَأخُذُ مِنْكَ الآهَاتِ المَملُوءَةَ بالحُزْنِ في البَيْع، وَيُعْطِيْكَ بِكُلِّ آهٍ مِئَةَ جاهِ نَفْع؛ رِيْحُ الآهِ الَّتي تَسُوقُ غَيْمَ دَمْعِ العَيْن، مِنْ تِلْكَ الآهِ دُعِيَ الخَلِيْلُ أوَّاهاً؛ هَيَّا في هذا البازارِ السَّاخِنِ بلا نَظِيْر، بِعِ القَدِيْمَ واحْصَلْ على المُلْكِ نَقْداً؛ وإنْ قَطَعَ عَلَيْكَ الطَّريقَ شَكٌّ وَرَيْب، اِجْعَلْ لَكَ سَنَداً تُجَّارَ الأنبياء؛ كَمْ زادَ مَلِكُ المُلُوكِ ذاكَ في بَخْتِهِم ، حَتَّى أنَّ الجَبَلَ لا يَسْتَطِيْعُ حَمْلَ مَتاعِهِم؛

**قِصَّةُ قَوْلِ بِلال أَحَدْ أَحَدْ في حَرِّ الحِجازِ أوقاتَ الضُّحى مِنْ مَحَبَّةِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام حَيْثُ كانَ سَيِّدُهُ يَضْرِبُهُ بِأَغْصانِ الشَّوك مِنْ تَعَصُّبِ اليَهُودِ تَحْتَ شَمْسِ الحِجاز، وكانَ الدَّمُ يَفُورُ مِنَ الجِراحِ مِنْ بَدَنِ بلال، وَكانَ يَطْلَعُ مِنْهُ قَوْلُ أَحَدْ أَحَدْ بلا قَصْد كما مِنَ المُتَأَلِّمِيْنَ الآخَرِيْنَ يَطْلَعُ أنينُ الجَهْدِ بلا قَصْد، لأنَّهُ كانَ مُمْتَلِئاً مِنْ أَلَمِ العِشْقِ فَلَمْ يَكُنْ للاِهْتِمامِ بِدَفْعِ أَلَمِ الشَّوْكِ مَدْخَلٌ لَهُ مِثْلَ سَحَرَةِ فِرْعَونَ وَمِثْلَ جَرْجِيْسَ وَغَيْرِهِم لا يُعَدُّ ولا يُحْصى**

فِداءً للشَّوكِ جَعَلَ البَدَنَ بِلال، كانَ سَيِّدُهُ يَضْرِبُهُ للنَّكال؛ أنْ لِمَاذا تَذْكُرُ دِيْنَ أحْمَدَ، أنتَ عَبْدٌ سَيِّئٌ مُنْكِرٌ لِدِيْني؛ يَضْرِبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ بالشَّوك، وَهُوَ يَقُولُ مِنْ أَجْلِ الاِفْتِخارِ أَحَدْ؛ حتَّى كانَ الصِّدِّيْقُ مارَّاً بِذاكَ الطَّرَف، وَدَخَلَ في أُذُنِهِ قَوْلُ أَحَدْ ذاك؛ فامْتَلأتْ عَيْنُهُ بالدَّمْعِ وامتَلأَ قَلْبُهُ بالعَناء، كانَ يَجِدُ مِنْ قَوْلِ أَحَدْ عَبيراً مَعْرُوفاً؛ بَعْدَ ذاكَ رآهُ في خَلْوَةٍ فَأَعْطاهُ النَّصِيْحَة، أنْ اجْعَلِ اعْتِقادَكَ خِفْيَةً عَنِ اليَهُود؛ هُوَ عالِمُ السِّرِّ فاجْعَلِ الخُطى في السِّرّ، قالَ تُبْتُ قُدَّامَكَ يا أَيُّها الهُمام؛

وفي يَومٍ آخَرَ مِنَ الفَجْرِ كانَ الصِّدِّيْقُ، يَمُرُّ في ذلِكَ الطَّرَفِ مِنْ أجْلِ عَمَلٍ؛ فَسَمِعَ الضَّرْبَ بالشَّوكِ مِنْ جَديدٍ وَقَوْلَ أَحَد، فاشْتَعَلَ في قَلْبِهِ الحَريقُ والشَّرار؛ وَعادَ فَنَصَحَهُ وَعادَ فَتاب، وَجاءَ العِشْقُ فَنَقَضَ تَوْبَتَه؛ وتابَ مَرَّاتٍ كَثيرَةً على هذا النَّمَط، وفي العاقِبَةِ صارَ في مَلَلٍ مِنَ التَّوبَة؛ قامَ بالإظْهارِ وَأَسْلَمَ القَلْبَ للبلاء، أنْ أَيْ مُحَمَّدُ أَيْ عَدُوَّ التَّوبات؛ أيْ مَنْ بَدَني مِنْكَ مَلآنٌ وَعُرُوقي مِنْكَ مَلأى، أيْنَ لي أنْ أُخْفِيَ التَّوبَةِ فيهِما؛ أُأُخْرِجُ التَّوبَةَ عَنْ هذا مِنَ القَلْب، كَيْفَ لي أنْ أتُوبَ عَنْ حَياةِ الخُلْد؛ العِشْقُ قَهَّارٌ وأنا مَقْهُورُ العِشْق، صِرْتُ حُلْواً كالسُّكَّرِ مِنْ فِتْنَةِ العِشْق؛ أنا قَشَّةٌ يابِسَةٌ أمامَكِ أي رِيْحاً عَاتِيَةً، كَيْفَ لِيْ أنْ أَعْلَمَ أَيْنَ سَوْفَ أَقَع؛ أكُنْتُ هِلالاً أمْ كُنْتُ بِلالاً أنا أجْري، وَسَوفَ أَصيرُ مُقْتَدِياً بِشَمْسِك؛ القَمَرُ ما شُغْلُهُ بالكِبَرِ والصِّغَر، هُوَ كالظِّلّ يَقْتَفي مِنَ الشَّمْسِ الأَثَر؛ كُلُّ مَنْ اتَّخَذَ القَرارَ بِوُجُودِ القَضاء، مُسْتَهْزِئٌ وَيَضْحَكُ على شارِبِه؛ أَقَشَّةٌ قُدَّامَ الرِّيْحِ ثُمَّ آنَذاكَ قَرار، أَقِيامَةٌ وَآنَذاكَ عَزْمُ عَمَل؛ أنا قِطَّةٌ في الجَوالِ في يَدِ العِشْق، لَحْظَةً أَعْلُو وَلَحْظَةً يَخْفِضُني العِشْق؛ هُوَ جَعَلَني دائِراً أَدُورُ حَوْلَ الرَّأْس، لا في الأَسْفَلِ أملِكُ الهُدُوءَ ولا في الأعْلى؛ العاشِقُونَ وقَعُوا في السَّيْلِ الجارِف، أَسْلَمُوا القُلُوبَ لِقَضاءِ العِشْق؛ مِثْلَ حَجَرِ الطَّاحُونِ في المَدار، تَدُورُ اللَّيْلَ والنَّهارَ في أنينٍ بلا قَرار؛ دَوَرانُها على جَرَيانِ الجَدْوَلِ شاهِدٌ، كَيْ لا يَقُولَ شَخْصٌ هذا الجَدْوَلُ راكِد؛ إذا كُنْتَ لا ترى الجَدْوَلَ المُخْتَفِي، أُنْظُرْ إلى دَوَرانِ دُولابِ الفَلَك؛ بِما أنَّهُ لَيْسَ للفَلَكَ مِنْهُ قرار، أيْ قَلبيَ الشَّبيهَ بالنَّجْمِ لا تَطْلُبِ القَرار؛ إذا تَعَلَّقْتَ باليَدِ بِغُصْنٍ مَتى يَتْرُكُه، حَيْثُما أَقَمْتَ ارْتِباطاً فإنَّهُ يَقَطَعُه؛ إذا كُنْتَ لا تَرى تَدْوِيْرَ القَدَر، أُنْظُرْ إلى العناصِرِ في غَلَيانِهِ وَدَوَرانِه؛

ذاكَ أنَّ دَوَرانَ ذلِكَ القَشِّ والزَّبَد، يَكُونُ مِنْ غَلَيَانِ البَحْرِ ذي الشَّرَف؛
أُنْظُرْ إلى الرِّيْحِ الهائِمَةِ في ضَجِيْج،وانْظُرْ إلى مَوجِ البَحْرِ تَحْتَ أمْرِها يَجِيْش؛
الشَّمْسُ والقَمَرُ ثَورا طاحُونَةٍ، يَدُورانِ دائِرَيْنِ وَيَقُومانِ بالحِفْظ؛
النُّجُومُ أَيْضاً تَجْري مِنْ مَنْزِلٍ لِمَنْزِل، وَتَصِيْرُ مَرْكَباً لِكُلِّ سَعْدٍ ونَحْس؛
إذا كانَتْ نُجُومُ الفَلَكِ بَعِيْدَةً، وَكانَتْ حَواسُّكَ هذِهِ واهِنَةً وَضَعِيْفَة؛
نُجُومُ عَيْنِنا وَأُذُنِنا وَوَعْيِنا، أَيْنَ تَكُونُ في اللَّيْلِ وَأَيْنَ تَكُونُ في اليَقَظَة؛
حِيْناً في السَّعْدِ والوِصالِ والسُّرُور، وَحِيْناً في النَّحْسِ والفِراقِ والذُّهُول؛
بِما أنَّ قَمَرَ الفَلَكِ في هذا الدَّوَران، هُوَ حِيْناً مُظْلِمٌ وَحِيْناً مُضِيْء؛
وَقْتَاً رَبِيعٌ وَصَيْفٌ كالشَّهْدِ واللَّبَن، وَوَقْتَاً عِقابُ الثَّلْجِ وَالزَّمْهَرِير؛
ما دامَتِ الكُلِّيَّاتُ أمامَهُ كالكُرَة، فَهِيَ مُسَخَّرَةٌ وَساجِدَةٌ لِصَوْلَجانِه؛
قَلْبُ وَأنتَ جُزْءٌ مِنْ هذِهِ المِئَةِ أَلْف، كَيْفَ لا تَكُونُ أمامَ حُكْمِهِ بلا قَرار؛
كُنْ كالمَطِيَّةِ في حُكْمِ الأمير، حِيْناً في الحَبْسِ في الحَظِيْرَةِ وَحِيْناً في المَسِيْر؛
إذا رَبَطَكَ إلى الوَتَدِ كُنْ في الرِّباط، وإذا أطْلَقَ سَراحَكَ اذْهَبْ في نَشاط؛
الشَّمْسُ في الفَلَكِ حِيْنَ تَعْوَجُّ في السَّيْر، يُعْطِيْها الخُسُوفَ في سَوادِ الوَجْه؛
أنِ احْذَري مِنَ الذَّنَبِ وكُونِي واعِيَةً، حَتَّى لا تَصِيْرِي سَوداءَ الوَجْهِ كالقِدْر؛
كما أنَّهُ يَضْرِبُ الغَيْمَ بِسَوطِ النَّار، اذْهَبْ على ذلِكَ النَّحْوِ لا على هذا النَّحْو؛
أمْطِرْ على الوادِي الفُلانِيِّ لا تُمْطِرْ بِهذا الصَّوب، يَقُومُ بِتَأدِيْبِهِ أنِ اسْتَمِعْ؛
عَقْلُكَ لَيْسَ زائداً على الشَّمْس، في ذلِكَ الفِكْرِ حَيْثُ جاءَ النَّهْيُ لا تَقِف؛
فلا تَخْطُ مائلاً أَنْتَ أيْ عَقْلُ أَيْضاً، حَتَّى لا يَجِيْئَكَ خُسُوفُ الوَجْهِ مِنْ أمامِك؛
إذا كانَ الذَّنْبُ أَقَلَّ تَرى نِصْفَ الشَّمْسِ، مُنْخَسِفاً وَالنِّصْفَ الآخَرَ مُشِعَّاً بالنُّور؛
أنْ أنا آخُذُكَ على قَدْرِ الجُرْم، هذا كانَ التَّقْرِيرُ في الحُكْمِ والجَزاء؛
أكانَ خَيْراً أَمْ شَرَّاً مِنْ ظاهِرٍ وفي الضَّمِيْر، نَحْنُ بِجَمِيْعِ الأَشْياءِ سَمِيْعٌ وَبَصِيْر؛

أُعْبُرْ مِنْ هذا أَيْ أبُ صارَ النَّوروز، الخَلْقُ مِنَ الخَلَّاقِ صارَ حُلْوَ الحَديث؛
عادَ ماءُ الرُّوحِ راجِعاً إلى جَدْوَلِنا، عادَ مَلِكُنا راجِعاً إلى حِمانا؛
والبَحْتُ يَتَبَخْتَرُ وَيَسْحَبُ الرِّداء، وهُوَ يَقْرَعُ نَوْبَةَ كَسْرِ التَّوْبَة؛
أَخَذَ السَّيْلُ التَّوْبَةَ مَرَّةً أُخْرى، جاءَتِ الفُرْصَةُ أَخَذَ النَّومُ الحارِس؛
كُلُّ ذِي خَمْرٍ صارَ سَكْرانَ وَشَرِبَ الخَمْر، في هذِهِ اللَّيْلَةِ نُرِيْدُ أَنْ نَرْهَنَ مَتاعَنا؛
مِنْ شَرابِ ياقُوتِ الرُّوحِ ذاكَ المُزيدِ في الرُّوح، الياقُوتُ في الياقُوتِ في ياقُوتِنا؛
عادَ المَجْلِسُ مُفْرِحاً يُسْعِدُ القَلْبَ مِنْ جَدِيْد، قُمْ أَشْعِلِ الحَرْمَلَ لِدَفْعِ عَيْنِ السُّوء؛
صُراخُ السَّكارى يَجِيْئُني جَمِيْلاً، أي حَبيبُ مِثْلَ هذا يَنْبَغي لي إلى الأبَد؛
الهِلالُ الجَمِيْلُ صارَ حَبيباً لِبِلال، صارَتْ جِراحُ الشَّوْكِ عِنْدَهُ الوَرْدَ وَالجُلَّنار؛
لَوْ صارَ البَدَنُ مِنْ ضَرْبِ الشَّوْكِ كالغِرْبال، رُوحي وَجِسْمِيْ صارا رَوْضَ إقْبال؛
بَدَني تَحْتَ ضَرْبِ شَوْكِ اليَهُود، رُوحِيْ سَكْرى وَخَرابُ ذاكَ الوَدُود؛
عَبيرُ رُوحٍ يَصِلُ إلى رُوحِيْ، عَبيرُ الحَبيبِ الرَّحِيْمِ يَصِلُني؛
جاءَ المُصْطَفى مِنْ جِهَةِ المِعْراجِ ، إلى بِلالِهِ أَنْ حَبَّذا لي حَبَّذا؛
لَمَّا سَمِعَ الصِّدِّيْقُ مِنْ بلال صادِقِ النَّفَس ، هذا الحَديثَ غَسَلَ اليَدَ مِنْ تَوْبَتِهِ ؛

**ذِكْرُ الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واقِعَةَ بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**
**وَظُلْمَ اليَهُود لَهُ وَقَولَهُ أَحَدٌ أَحَد وزِيادَةَ حِقْدِ اليَهُودِ عَلَيْهِ**
**مِنْ ذاكَ، وَقَصُّهُ قِصَّةَ تِلْكَ القَضِيَّةِ أمامَ المُصْطَفى عَلَيْهِ**
**الصَّلاةُ والسَّلام ، واسْتِشارَتُهُ إِيَّاهُ في شراءِهِ مِنَ اليَهُود**

مِنْ بَعْدِ ذاكَ قامَ ذاكَ الصِّدِّيْق، بِذِكْرِ حالِ بلال ذي الوفا عِنْدَ المُصْطَفى؛
أَنْ عابِرُ الفَلَكِ مَيْمُونُ الجَناحِ الماهِر، هذِهِ اللَّحْظَةَ في عِشْقِكَ وَفي شِباكِك؛
بازُ السُّلْطانِ في عذابٍ مِنَ البُوم، ذاكَ الكَنْزُ العَظِيْمُ صارَ مَدْفُوناً بالحَدَث؛

البُومُ تَجِيْءُ على البازِ بالظُّلْم، تَقْتَلِعُ الرِّيْشَ والجَناحَ مِنْهُ بلا ذَنْب؛ جُرْمُهُ هُوَ أنَّهُ كانَ بازاً فَحَسْب، غَيْرَ الجَمالِ ماذا كانَ جُرْمُ يُوسُفَ إذَنْ؛ الخرابُ مَسْكَنُ البُوم، هُوَ لها وَطَنٌ، مِنْ ذاكَ هِيَ على البازِ في غَضَبِ اليَهُود؛ أنْ لِماذا يَقُومُ بِذِكْرِ تِلْكَ الدِّيار، أو ذِكْرِ قَصْرِ وَساعِدِ حاكِمِ البَلَدِ ذاك؛ أنتَ تَقُومُ في قَرْيَةِ البُومِ بالفُضُول، وَتَقُومُ بإلقاءِ الفِتْنَةِ بِها والتَّشْويش؛ مَسْكَنُنا الَّذي يُثيرُ غَيْرَةَ الأثير، أنتَ تدعُوْهُ الخَرابَ وَتُسَمِّيْهِ الحَقير؛ جِئْتَ بالمَكْرِ أنْ لَعَلَّنا نَحْنُ البُوم، نَجْعَلُ مِنْكَ مَلِكاً وَزَعيماً عَلَيْنا؛ تَسْعى بَيْنَهُمْ بالوَهْمِ والأفكارِ السَّوداء، على هذا الفِرْدَوْسِ تُطْلِقُ اِسْمَ الخَراب؛ سَنَضْرِبُكَ على الرَّأْسِ أَيْ رَدِيْءَ الصِّفات، لِتَتَرُكَ هذا المَكْرَ وَتَتْرُكَ التُّرَّهات؛ سَمَّرُوهُ على الصَّليبِ عارِيَ البَدَنِ للمَشْرِقِ، وَراحُوا يَضْرِبُونَهُ بِأغْصانِ الشَّوك؛ الدَّمُ يَفُورُ مِنْ بَدَنِهِ مِنْ مِئَةِ مَوْضِعٍ، وَهُوَ يَقُولُ /حَدّ وَيُقَدِّمُ الرَّأْس؛ أعْطَيْتُهُ النَّصائِحَ أنِ اجْعَلِ الدِّيْنَ مَخْفِيَّاً، أَخْفِ السِّرَّ عَنِ اليَهُودِ اللُّعَناء؛ إنَّهُ عاشِقٌ قامَتْ قِيامَتُهُ، فَبابُ التَّوْبَةِ لَهُ صارَ مَسْدُوداً؛ أعاشِقٌ وَتَوْبَةٌ أو إمكانُ صَبْر، هذا مُحالٌ أَيْ حَبيبُ وَشَدِيْدُ العُسْر؛ التَّوبَةُ دُودَةٌ والعِشْقُ مِثْلُ الثُّعْبان، التَّوبَةُ وَصْفُ الخَلْقِ والعِشْقُ وَصْفُ الله؛ العِشْقُ مِنْ أَوصافِ اللهِ الغَنِيّ، العِشْقُ لِغَيْرِ اللهِ كانَ مُجازاً؛ ذلِكَ أنَّ ذاكَ الحُسْنَ حُسْنُ طِلاءِ الذَّهَب، ظاهِرُهُ النُّورُ وَداخِلَهُ الدُّخانُ الأَسْوَد؛ حِيْنَ يَذْهَبُ النُّورُ وَيَصِيْرُ ظاهِراً الدُّخان، يَذْبُلُ العِشْقُ المجازِيُّ ذاكَ الزَّمان؛ يَعُودُ ذاكَ الحُسْنُ جِهَةَ أَصْلِ نَفْسِهِ، وَيَبْقى الجِسْمُ مُتَعَفِّناً وَمَفْضُوحاً وَرَدِيْئاً؛ نُورُ القَمَرِ أيْضاً يَصِيْرُ راجِعاً نَحْوَ القَمَرِ، ويَرْجِعُ انْعِكاسُهُ عَنِ الجِدارِ الأَسْوَد؛ فَيَبقى الماءُ والطِّيْنُ بلا ذلِكَ الحُسْن، وَيَعُودُ الجِدارُ مِنْ غَيْرِ القَمَرِ كالشَّيْطان؛ النُّحاسُ لَمَّا فَرَّ عَنْ وَجْهِهِ الذَّهَب، وَعادَ ذاكَ الذَّهَبُ وَجَلَسَ في مَنْجَمِه؛

عادَ الزَّيْفُ مَفْضُوحاً وَبَقِيَ كالدُّخان، وَبَقِيَ عاشِقُهُ أَكْثَرَ سَوادِ وَجْهٍ مِنْه؛ عِشْقُ المُبْصِرينَ كانَ لِمَنْجَمِ الذَّهَب، لا جَرَمَ هُوَ يَصِيْرُ زائِداً كُلَّ يَوم؛ ذاكَ أنَّ المَنْجَمَ كانَ في الذَّهَبِ بلا شَريك،مَرْحَباً أَيْ مَنْجَمَ الذَّهَبِ لا شَكَّ فِيْك؛ كُلُّ مَنْ جَعَلَ الزَّيْفَ شَريكَ المَنْجَم، عادَ الذَّهَبُ مِنْهُ إلى مَنْجَمِ اللَّامكان؛ عاشِقُ المَعْشُوقِ ميّتٌ مِنَ الإضْطِراب، مِثْلَ سَمَكَةٍ مَفْصُولَةٍ عَنْ ذلِكَ البَحْر؛ العِشْقُ رَبَّانِيٌّ وهُوَ شَمْسُ الكَمال، نُورُهُ الأمْرُ والخَلْقُ مِثْلَ الظِّلال؛ حِيْنَ وَجْهُ المُصْطَفى اهْتَلَّ مِنْ هذِهِ القِصَّة، زادَتِ الرَّغْبَةُ عِنْدَهُ للحَدِيْثِ أَكْثَر؛ عِنْدَما وَجَدَ مُسْتَمِعاً مِثْلَ المُصْطَفى، كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْهُ صارَتْ لِساناً على حِدَة؛ قالَ لَهُ المُصْطَفى الآنَ ما العَمَل، قالَ إنَّ هذا العَبْدَ لَهُ مُشْتَرٍ؛ أنا مُشْتَرٍ لَهُ بِأَيِّ ثَمَنٍ يَطْلِبُهُ، لا أنْظُرُ في الخَسارَةِ والحَيْفِ الظَّاهِرَيْن؛ فإنَّهُ جاءَ أَسِيْرَ اللهِ في الأرْض، وَصارَ عُرْضَةً لِغَضَبِ عَدُوِّ الله؛

**وَصِيَّةُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ للصِّدِّيْق أنْ إذا صِرْتَ مُشْتَرِياً لِبِلال اجْعَلْني شريكَكَ في هذِهِ الفَضِيْلَة مَهْما زادُوا في الثَّمَنِ مِنَ الغَضَبِ، وَكُنْ وَكِيْلي وَخُذْ مِنِّي نِصْفَ الثَّمَن**

قالَ لَهُ المُصْطَفى أَنْ أَيْ طالِبَ الإقْبال، أنا في هذا أَصِيْرُ لَكَ الشَّريك؛ أنتَ كُنْ وَكِيْلي والنِّصْفُ لي ، صِرْ المُشْتَرِي واقْبِضْ مِنِّي الثَّمَن؛ قالَ أعْمَلُ مِئَةَ خِدْمَةٍ وَمَضى في الزَّمان، إلى مَنْزِلِ ذاكَ اليَهُودِيّ بلا أمان؛ قالَ للنَّفْسِ الجَوْهَرُ مِنْ كَفِّ الأطْفالُ، سَهْلُ الشِّراءِ جِدَّاً أَيُّها الأب؛ شَيْطانُ الغُولِ اشْتَرى بِمُلْكِ الدُّنيا، عَقْلَ وإيمانَ هَؤلاءِ الأطْفالِ الحَمْقى؛ إنَّهُ يُعْطِيْ الزِّيْنَةَ للمَيْتَة، يَشْتَرِي مِنْهُم بِها مائتيْ رَوْضَة؛

مِثْلَما قاسَ ضَوْءَ القَمَرِ بالسِّحْر، خَطَفَ مِئَةَ كِيْسٍ ذَهَب مِنَ الأخِسَّاءِ بالسِّحْر؛
عَلَّمَهُمْ أَنْبياؤهُمُ التِّجارَة، أَشْعَلُوا أمامَهُمْ شَمْعَةَ الدِّيْن؛
الشَّيْطانُ والغُولُ السَّاحِرانِ مِنَ السِّحْرِ والحَرْب، قَبَّحا في نَظَرِهِمُ الأنبياء؛
لَقَدْ طَلَعَ القُبْحُ مِنْ سِحْرِ العَدُوّ، حَتَّى وَقَعَ الطَّلاقُ بَيْنَ الزَّوْجِ والزَّوج؛
خاطُوا العُيُونَ مِنْهُمْ بالسِّحْر، حَتَّى باعُوا هكذا جَوهَراً بِثَمَنٍ بَخْس؛
هذا الجَوْهَرُ مِنْ كِلا العالَمَيْنِ أَعْلى، اشْتَرِهِ مِنْ هذا الطِّفْلِ الجاهِلِ فَهُوَ حِمار؛
الجَوْهَرُ وَخَرْزُ الحِمارِ عِنْدَ الحِمارِ سَيَّان، لِذاكَ الشَّاكِّ شَكٌّ في الدُّرِّ والبَحْر؛
إنَّهُ مُنْكِرٌ للبَحْرِ وجَواهِرِهِ ، مَتى كانَ حَيَوانَ دُرٍّ وَطالِبَ حِلِيّ؛
اللهُ لَمْ يَجْعَلْ في رَأْسِ الحَيَوان، أنْ يكُونَ مُتَعَلِّقاً باللَّعْلِ وَعابِداً للدُّرّ؛
هَلْ رَأَيْتَ قُرْطَ أُذُنٍ قَطُّ في أُذُنِ حِمار، سَمْعُ وَوَعْيُ الحِمارِ يكونانِ لِلمَرْج؛
اِقْرَأْ *أَحْسَنَ التَّقْويمِ* في *والتِّيْن*، فَهِيَ جَوْهَرٌ عَزيزٌ يا أَيُّها العَزيز؛
*أَحْسَنُ التَّقْويمِ* زائِدٌ على العَرْش، *أَحْسَنُ التَّقْويمِ* خارِجٌ عَنِ الفِكْر؛
لَوْ ذَكَرْتُ قَيْمَةَ هذا المُمْتَنِع، لاحْتَرَقْتُ واحْتَرَقَ المُسْتَمِع؛
قَيِّدِ الشَّفَةَ هُنا ولا تَسُقِ الحِمارَ لِهذهِ الجِهَة، الصِّدِّيْقُ ذَهَبَ جِهَةَ أولئكَ الحَمِيْر؛
قَرَعَ حَلْقَةَ البابِ وَحِيْنَ فُتِحَ الباب، دَخَلَ في بَيْتِ ذاكَ اليَهُودِيِّ بلا وَعْيٍ مِنْه؛
جَلَسَ فاقِدَ النَّفْسِ سَكْرانَ الرَّأْسِ مَمْلُوءاً ناراً، وَكَمْ خَرَجَ مِنَ الكلامِ المُرِّ مِنْ فَمِه؛
أنْ كَيْفَ تَضْرِبُ وَلِيَّ اللهِ هذا، ما هذا الحِقْدُ مِنْكَ يا عَدُوَّ الضِّياء؛
إنْ كانَ لَكَ صِدْقٌ في دِيْنِ نَفْسِكَ، كَيْفَ يُطِيْعُكَ قَلْبُكَ في ظُلْمِ صادِق؛
أَيْ مَنْ أنتَ في دِيْنِ اليَهُودِ أُنْثى، لِذا تَحْمِلُ هذا الظَّنَّ على أولادِ المُلُوك؛
لا تَنْظُرْ مِنْ مِرْآةِ نَفْسِكَ العَوجاءِ، إلى الجَمِيْعِ أيُّها المَرْدُودُ وَمَلْعُونُ الأَبَد؛
لَوْ قُلْتُ كُلَّ ذاكَ الَّذي خَرَجَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، مِنْ شَفَةِ الصِّدِّيْقِ أضَعْتَ اليَدَ والقَدَم؛
يَنابيعُ الحِكَمِ تِلْكَ مِثْلَ الفُرات، جارِيَةٌ مِنْ فَمِهِ مِنَ اللَّاجِهات؛

كما صارَ ماءٌ جارِياً مِنْ صَخْرَةٍ، لا مِنَ الجانِبِ يَمْلِكُ المَدَدَ ولا مِنَ الوَسَط؛ جَعَلَ الحَقُّ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ دِرْعاً لَهُ، فانْفَجَرَ مِنْها الماءُ بِلَونِ السَّماء؛ كما جَعَلَ مِنْ نَبْعِ عَيْنِكَ النُّور، يجري بلا بُخْلٍ ولا فُتُور؛ لا مِنَ الشَّحْمِ يَأْخُذُ المَدَدَ ولا مِنَ الجِلْد، الحَبيبُ جَعَلَ الحِجابَ في الإيجاد؛ في خلاءِ الأُذُنِ رِيْحُهُ الجاذِبَه، مُدْرِكَةٌ صِدْقَ الكلامِ وكاذِبَه؛ ما تِلْكَ الرِّيْحُ في ذلِكَ العَظْمِ الصَّغِيْر، حَتَّى تَقْبَلَ حَرْفَ وَصوتَ الرَّاوِيَة؛ العَظْمُ والرِّيْحُ حِجابُ وَجْهٍ وَحَسْب، في العالَمَيْنِ لا شَخْصَ غَيْرُ الله؛ هُوَ مُسْتَمِعٌ هُوَ قائلٌ بِغَيْرِ احْتِجاب، ذلِكَ أنَّ الأُذُنَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ أَيْ مُثاب؛ قالَ إذا كانَتْ تَحِيْتُكَ الرَّحْمَةُ عَلَيْه، اِدْفَعِ الذَّهَبَ وخُذْهُ أَيْ طالِبَ الإكْرام؛ ما دامَ قَلْبُكَ يَحْتَرِقُ اشْتَرِهِ مِنِّي، مُشْكِلَتُكَ لَنْ تَصِيْرَ حَلَّاً بلا مَؤونَة؛ قَلَ أنا مِئَةُ قابِلٍ وخَمْسُمائَةِ سُجُود، عِنْدِي عَبْدٌ جَمِيْلٌ لَكِنَّهُ مِنَ اليَهُود؛ خُذْ أَبْيَضَ البَدَنِ أَسْوَدَ القَلْب، وأعْطِني في العِوَضِ أسْوَدَ البَدَنِ مُنِيْرَ القَلْب؛ ثُمَّ أَرْسَلَ في طَلَبِهِ وجاءَ بِهِ ذاكَ الهُمام، كانَ حَقَّاً شَدِيْدَ الجَمالِ ذاكَ الغُلام؛ ظَلَّ ذاكَ اليَهُودِيُّ هكذا حَيْراناً، قَلْبُهُ الصَّخْرِيُّ ذَهَبَ مِنَ المَكانِ مُسْرِعاً؛ هكذا تَكُونُ حالَةُ عابِدِي الصُّورَة، قَلْبُهُمُ الصَّخْرُ يَصِيْرُ كالشَّمْعِ مِنْ صُورَة؛ لكِنَّهُ عاوَدَ العِنادَ وَلَمْ يَصِرْ راضِياً، أنْ لا بُدَّ مِنْ أنْ تَدْفَعَ زِيادَةً على هذا؛ فَزادَ عَلَيْهِ أَيْضاً نِصاباً مِنَ الفِضَّةِ ، حَتَّى صارَ راضِياً حِرْصُ ذاكَ اليَهُودِيّ؛

## ضَحِكُ اليَهُودِيِّ وَظَنُّهُ أنَّ الصِّدِّيْقَ مَغْبُونٌ في هذا العَقْد

فَقَهْقَهَ ذاكَ اليَهُودِيُّ حَجَرِيُّ القَلْب، مِنْ صَميمِ الخِداعِ والسُّخْرِيَةِ والغِشِّ والغِلّ؛ قالَ لَهُ الصِّدِّيْقُ ما يَكُون هذا الضَّحِك، في جَوابِ سُؤالِهِ زادَ في الضَّحِك؛ قالَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ الجِدُّ وَالغرام، في شِراءِ هذا الغُلامِ الأَسْوَد؛

ما كُنْتُ لأجِيْشَ مِنَ العِناد، وَلَكُنْتُ بِعْتُكَ إيَّاهُ بِعُشْرِ هذا؛
فإنَّهُ لا يُساوِيْ عِنْدِيْ نِصْفَ دانِق، أنتَ جَعَلْتَ ثَمَنَهُ غالِياً بِالصُّراخ؛
فقالَ لَهُ الصِّدِّيْقُ في الجَوابِ أيْ غَبِيّ، بِعْتَ جَوْهَرَةً بِجَوْزَةٍ كالصَّبِيّ؛
فإنَّهُ عِنْدِيْ يُساوِيْ الكَوْنَيْن، أنا ناظِرٌ لِرُوْحِهِ وَأَنْتَ لِلَّون؛
إنَّهُ الذَّهبُ الأَحْمَرُ طُلِيَ بالسَّواد، غَيْرَةً عَلَيْهِ مِنْ هَؤلاءِ الحمْقى؛
عُيُونُ هذِهِ الجُسُومِ ذاتِ السَّبْعَةِ أَلْوان، مِنْ هذا النِّقابِ لا تُدْرِكُ تِلْكَ الرُّوح؛
لَوْ قُمْتَ بالمِكاسِ في البَيْعِ أَكْثَر، لَدَفْعْتُ جُمْلَةَ مُلْكِيْ وَمالَ نَفْسي؛
وَلَو زِدْتَ في المِكاسِ مِنَ الاِهْتِمام، كُنْتُ أَقْتَرِضُ كِيْساً مِنَ الذَّهَبِ مِنَ الغَيْر؛
أَعْطَيْتَهُ سَهْلاً لأنَّكَ وَجَدْتَهُ رَخِيْصاً، لَمْ تَرَ الدُّرَّ إذْ لَمْ تَشُقَّ حُقَّةَ الدُّرّ؛
جَهْلُكَ أعْطى الحُقَّةَ مُغْلَقَةً، سَريعاً ترى أَيُّ غُبْنٍ وَقَعَ لَك؛
أعْطَيْتَ حُقَّةً مَمْلُوءَةً باللَّعْلِ للرِّيْح، أنتَ سَعِيْدٌ بِسَوادِ الوَجْهِ مِثْلَ زِنْجِيّ؛
في العاقِبَةِ كَمْ سَتَقُولُ واحَسْرَتا، هَلْ شَخْصٌ يبيعُ مِنْ نَفْسِه البَخْتَ والدَّوْلَة؛
وَصَلَ البَخْتُ في ثيابِ الغِلْمان، عَيْنُكَ سَيِّئَةُ البَخْتِ لَمْ تَرَ غَيْرَ الظَّاهِر؛
هُوَ أَظْهَرَ لَكَ عُبُودِيَّةَ نَفْسِه، طَبْعُكَ القَبيحُ عَمِلَ مَعَهُ المَكْرَ والخِداع؛
أَسْوَدَ الأَسْرارِ أَبْيَضَ البَدَنِ هذا، خُذْ مِثْلَ عُبَّادِ الأوثانِ أَيُّها اللَّاغي؛
هذا لَكَ وذاكَ لِيْ كِلانا مُسْتَفِيْد، أَيْ يَهُودُ لَكُمْ دِيْنٌ وَلِيْ دِيْن؛
هذا كانَ لائِقاً بِعابِدِي الوَثَنْ، غِطاءُ سَرْجٍ مِنَ الأَطْلَسِ والجَوادُ مِنْ خَشَب؛
مِثْلَ قَبْرِ الكافِرِيْنَ مِلْؤهُ الدُّخانُ والنَّار، وَمِنَ الخارِجِ عَلَيْهِ مِئَةُ نَقْشٍ وزِيْنَة؛
مِثْلَ مالِ الظَّالِمِيْنَ مِنَ الخارِجِ جَمال، وَفي الدَّاخِلِ دَمُ المَظْلُومِ والوَبال؛
مِثْلَ المُنافِقِ مِنَ الخارِجِ الصَّوْمُ والصَّلاة، وَمِنَ الدَّاخِلِ التُّرابُ الأَسْوَدُ بلا نَبات؛
كَسَحابٍ خالٍ مِنَ الماءِ مِلْؤهُ القَرُّ والقُرّ، لا نَفْعَ فِيْهِ للأَرْضِ ولا قُوتَ بُرّ؛
مِثْلَ وَعْدِ المَكْرِ وَالقَوْلِ الكَذِب، آخِرُهُ افْتِضاحٌ وَأَوَّلُهُ إشْعاع؛

مِنْ بَعْدِ ذلِكَ أَمْسَكَ بِيَدِ بلال، وَقَدْ صارَ مِنْ أَذى ضرْسِ المِحْنَةِ كالخِلال؛ صارَ كعُوْدِ الخِلالِ في الفَمِ وَوَجَدَ الطَّريق، وَسارَ مُسْرِعاً جِهَةَ عَذْبِ اللِّسان؛ عِنْدَما رأى ذاكَ المُضْنى وَجْهَ المُصْطَفى، خَرَّ مَغْشِيَّاً عَلَيْهِ وَوَقَعَ على القَفا؛ طالَ غِيابُهُ عَنِ النَّفْسِ وَفَقْدُهُ الوَعْي، وَلَمَّا عادَ لِلنَّفْسِ أَطْلَقَ الدَّمْعَ مِنَ السُّرُورِ؛ شَدَّهُ المُصْطَفى إلى جِوارِ نَفْسِه، لا شَخْصَ يَعْرِفُ ما العَطاءُ الَّذي وَصَلَ إِلَيْه؛ كما لَوْ أنَّ نُحاساً وَقَعَ على الإكْسِيْر، كما لَوْ أنَّ مُفْلِساً وَقَعَ على كَنْزٍ وَفِيْر؛ كَسَمَكَةٍ ذابِلَةٍ سَقَطَتْ في البَحْر، كقافِلَةٍ تائِهَةٍ وَجَدَتِ الرَّشاد؛ تِلْكَ الخِطاباتِ الَّتي قالَها النَّبِيُّ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، لَوْ وَقَعَتْ على اللَّيْلِ ما بَقِيَ لَيْلاً؛ كانَ اللَّيْلَ صارَ النَّهارَ المُضِيْءَ كالصَّباح،لا أَقْدِرُ أُعِيْدُ قَوْلَ ذلِكَ الاِصْطِلاح؛ أنتَ نَفْسُكَ تَعْرِفُ عَنِ الشَّمْسِ في الحَمَل، ما تَقُولُ للنَّباتِ وما تَقُولُ للدَّقَل؛ وَأَنْتَ نَفْسَكَ تَعْرِفُ عَنْ ذاكَ الماءِ الزُّلال، ما يَقُولُ للرَّياحِيْنِ والأَفْنانِ مِنْ مَقال؛ صُنْعُ الحَقِّ مَعَ جَمِيْعِ أَجْزاءِ الدُّنيا، كأَنَّهُ أَنْفاسُ وحُرُوفُ السَّاحِرِيْن؛ جَذْبُ الإلهِ مَعَ الآثارِ والأَسْباب، قالَ مِئَةَ حَديثٍ خَفِيٍّ بلا حَرْفٍ ولا شَفَة؛ لَيْسَ أَنَّ التَّأْثِيْرَ مِنَ القَدَرِ غَيْرُ مَعْمُول، لكِنَّ تَأْثِيْرَهُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُول؛ إذا كانَ العَقْلُ مُقَلِّداً في الأُصُول، اعْرِفْهُ مُقَلِّداً في الفُرُوعِ أَيْ فَضُول؛ إذا سَأَلَ العَقْلُ كَيْفَ يَكُونُ المَرام ، قُلْ على الشَّكْلِ الَّذي أنتَ لا تَعْلَمُ والسَّلام؛

**مُعاتَبَةُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ للصِّدِّيْق أَنْ أَوْصَيْتُكَ أَنِ اشْتَرِ بِشِرْكَتي فَلِماذا اشْتَرَيْتَ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ فَقَط وَعُذْرُ الصِّدِّيْق**

قالَ أَيْ صِدِّيْقُ أَخِيْراً أَلَمْ أَقُلْ لَكَ، أَنْ اجْعَلْني شَريكاً لَكَ في هذهِ المَكْرُمَة؛ قالَ نَحْنُ كِلانا عَبيدُ حِماك، لَقَدْ جَعَلْتُهُ حُرَّاً لِوَجْهِك؛ اجْعَلْنِيْ عَبْداً دائِماً لَكَ وَصَدِيْقَ غار، أنا لا أُريدُ الحُرِّيَّةَ حَذار؛

فإنَّ حُرِّيَّتِي مِنْ عُبُودِيَّتي لَك، مِنْ دُونِكَ أنا تَحْتَ المِحْنَةِ وفي الظُّلْم؛
أيْ جاعِلَ العالَمَ حَيَّاً مِنَ الإِصْطِفاء، جَعَلْتَني خاصَّةً، جَعَلْتَ العامِّيَّ خاصَّةً؛
كَمْ رَأَتْ رُوحِيْ في الشَّبابِ مِنْ أحْلام، وَأنَّ قُرْصَ الشَّمْسِ يُلْقِيْ عَلَيَّ السَّلام؛
وَأنَّهُ يَسْحَبُني مِنَ الأرْضِ إلى السَّماء، وَأَنَّني أَصِيْرُ رَفِيْقَهُ مِنَ الإِرْتِقاء؛
قُلْتُ هذا ماخُوليا وَهذا مُحال، أَبَداً لَمْ يَصِرِ المُسْتَحِيْلُ وَصْفَ حال؛
عِنْدَما رَأَيْتُكَ رَأَيْتُ فِيْكَ نَفْسي، مَرْحى لِتِلْكَ المِرْآةِ حَسَنَةِ المَذْهَب؛
رَأَيْتُكَ فَصارَ حالاً المُحال، صَارَ رُوحِيْ مُسْتَغْرِقَ الإِجْلال؛
عِنْدَما رَأَيْتُكَ أَيْ رُوحَ البِلاد، سَقَطَ مِنْ عَيْني حُبُّ هذِهِ الشَّمْس؛
عَيْني صارَتْ مِنْكَ عالِيَةَ الهِمَّةِ، فهِيَ لا تَنْظُرُ للرَّوضِ إلَّا باحْتِقار؛
كُنْتُ أَطْلُبُ النُّورَ فرَأَيْتُ نُورَ النُّور، كُنْتُ أَطْلُبُ الحُوْرَ فَرَأَيْتُ مَحْسُودَ الحُور؛
كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ يُوسُفِيٍّ لَطِيْفٍ وَفِضِّيٍّ بَدَن، فَرَأَيْتُ فِيْك بَلَداً مِنَ اليُوسُفِيِّيْن؛
كُنْتُ في البَحْثِ والتَّفْتيشِ في طَلَبِ الجَنَّة، مِنْ كُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ ظَهَرَتْ لِيْ جَنَّة؛
هذا نِسْبَةً لِيْ مَدْحٌ وثناء، هذا نِسْبَةً لَكَ قَدْحٌ وَهِجاء؛
مِثْلَ ذاكَ الرَّجُلِ الرَّاعِيْ السَّلِيْم، وَمَدْحِهِ اللهَ أمامَ مُوسى الكَلِيم؛
أَنْ أُقَدِّمُ لَكَ اللَّبَنَ أُفَلِّيْكَ مِنَ القَمْل، أَخْصِفُ لَكَ النَّعْلَ وَأَضَعُهُ قُدَّامَك؛
الحَقُّ قَبِلَ قَدْحَهُ واعْتَبَرَهُ مَدْحاً، فإذا أنتَ رَحِمْتَ لا يَكُونُ عَجَباً؛
فَكُنْ راحِماً لِقُصُورِ الأفْهام، أَيْ وَراءَ العُقُولِ والأوهام؛
أَيُّها العُشَّاقُ إِقْبالٌ جَدِيْد، وَصَلَ مِنَ العالَمِ القَدِيْمِ مِنْ جَدِيْد؛
جاءَ مِنْ ذلِكَ العالَمِ يَطْلُبُ المَساكِيْن، مِئَةُ أَلْفِ نادِرَةٍ مِنْ نَوادِرِ الدُّنيا فِيْه؛
أَبْشِرُوا يا قَومُ قَدْ جاءَ الفَرَج اِفْرَحُوا يا قَوْمُ قَدْ زالَ الحَرَج
شَمْسٌ ذَهَبَتْ إلى مَنْزِلِ الهِلال، بالطَّلَبِ أنْ أَرِحْنا يا بلال؛
كُنْتَ تَقُولُها بالهَمْسِ مِنْ خَوْفِ العَدُوّ، ارْتَقِ المَنارَةَ وَقُلْ مُنادِياً بِها وَأَرْغِمْه؛

يَقُولُ في أُذُنِ كُلِّ مَغْمُومٍ البَشِيْر، اِنْهَضْ أَيْ مُدْبِرُ وَخُذْ طَرِيقَ الإِقْبال؛ أَيْ مَنْ أَنْتَ في الحَبْسِ وَفي النَّتَنِ والقَمْل،هَيَّا كَيْ لا يَسْمَعَ أَحَدٌ نَجَوتَ اسْكُت؛ كَيْفَ تَجْعَلُني الآنَ صامِتاً أَيْ حَبيبي، وَمِنْ أَصْلِ كُلِّ شَعْرَةٍ طَلَعَ قارِعٌ لِطَبْل؛ صارَ العَدُوُّ حاسِدُ الطَّبْعِ في صَمَمٍ، يَقُولُ مِنْ أَيْنَ صَوْتُ هذِهِ الطُّبُولِ الكَثِيْرَة؛ يُلامِسُ الوَجْهَ مِنْهُ كالرَّيْحانِ الطَّرِيّ، وَهُوَ مِنَ العَمى يَقُولُ ما هذا الأذى؛ تَأْخُذُ الحُوْرُ بِيَدِهِ وَهُوَ يَتَأَذَّى، أَعْمىً وَحَيْرانُ أَنْ لِمَ تُؤْذُونَني؛ ما هذا الشَّدُّ بِيْ مِنْ يَدِيْ وَمِنْ بَدَنِي، أنا نائِمٌ اتْرُكُوني لِكَيْ أَحْلُم؛ ذاكَ الَّذي يَظَلُّ باحِثاً عَنْهُ في الحُلُم، اِفْتَحِ العَيْنَ هُوَ ذا القَمَرُ حَسَنُ الخُطى؛ مِنْ أنواعِ ذاكَ البلاءِ زِيادَةٌ للأعِزَّاء، فإنَّ الحَبيبَ يَزيدُ ذاكَ التَّجَشُّمَ للطَّيِّبِيْن؛ لَهُ مَعَ الحِسانِ لَعِبٌ في كُلِّ طَرِيق، كما أَنَّهُ يُهِيْجُ العُمْيانَ أَحْياناً أَيْضاً؛ يَعْرِضُ النَّفْسَ لَحْظَةً لِهؤلاءِ العُمْيان ، حَتَّى يَرْتَفِعَ الصِّياحُ مِنْ دِيارِ العُمْيان؛

**قِصَّةُ هِلال الَّذي كانَ عَبْداً مُخْلِصاً لله وَصاحِبَ بَصِيْرَةٍ بلا تَقْليدٍ**

**اخْتَفى في عُبُودِيَّةِ المَخْلُوقِيْن جِهَةَ مَصْلَحَةٍ لا لِعَجْز ، مِثْلَ لُقْمانَ وَيُوسُفَ مِنْ وَجْهِ الظَّاهِرِ وَغَيْرِهِم ، فَقَدْ كانَ عَبْداً سائِساً لِأَمِيْر، وذاكَ الأَمِيْرُ كانَ مُسْلِماً لكِنَّهُ كانَ أَعْمى.**

**الأَعْمى يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ أُمّاً، لكِنَّهُ لا يَعْلَم كَيْفَ تَكُونُ ؛ فَإذا كانَ بِهذا العِلْمِ يُعَظِّمُ هذِهِ الأُمّ فَمِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَجِدَ الخلاصَ مِنَ العَمى أَنْ**

***إذا أرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ عَيْنَيِ قَلْبِهِ لِيُبَصِّرَهُ بِهِما الغَيْب***

ما دُمْتَ سَمِعْتَ بَعْضَ أَوْصافِ بلال، فاسْتَمِعْ الآنَ إلى قِصَّةِ ضَعْفِ هِلال؛ كانَ مُتَقَدِّماً على بِلالَ في المَسْلَك، كانَ أَكْثَرَ قَتْلاً لِطِباعِ السُّوءِ فيهِ مِنْه؛ لا مِثْلَكَ تَسِيْرُ للخَلْفِ كُلَّ لَحْظَةٍ تَتَقَهْقَر، تَسيْرُ نَحْوَ الحَجَرِ وَتَتْرُكُ الجَوْهَر؛

مِثْلَ ذاكَ السَّيِّدِ الَّذي نَزَلَ عَلَيْهِ ضَيْف، فقامَ السَّيِّدُ بِسُؤالِهِ عَنْ أَيَّامِهِ وأعوامِه؛ قالَ كَمْ عَدَدُ سِنِيّ عُمْرِكَ أَيْ وَلَد، أَعِدِ القَوْلَ واحْسِبْ ولا تُنْقِصْ في العَدَد؛ قالَ ثَمانِيَةَ عَشَرَ سَبْعَةَ عَشَرَ أو سِتَّةَ عَشَر، أوْ خَمْسَةَ عَشَرَ أي أخِي المُعْتَبَر؛ قالَ تَراجَعْ تَراجَعْ أَيْ حائِرَ الرَّأْسِ ، ظَلَّ في التَّراجُعِ حَتَّى تَصِلَ إلى كُسّ أُمِّك؛

## حِكايَةٌ في تَقْريرِ عَيْنِ هذا الكلام

ذاكَ واحِدٌ طَلَبَ جَواداً مِنَ الأمِيْر، قالَ اذْهَبْ وَخُذْ ذاكَ الجَوادَ الأَشْهَب؛ قالَ أنا لا أُريدُ ذاكَ قالَ لِماذا، قالَ هُوَ يَرْجِعُ في السَّيْرِ للوراءِ وَهُوَ حَرُونٌ جِدَّاً؛ يرْجِعُ في السَّيْرِ للخَلْفِ نَحْوَ المُنْطَلَق، قالَ إِذَنْ فَوَجِّهْ ذَنَبَهُ إلى جِهَةِ البَيْت؛ ذَنَبُ مَطِيَّةِ نَفْسِكَ هذِهِ هُوَ الشَّهْوَة، مِنْ هذا السَّبَبِ تَتَراجَعُ تِلْكَ العابِدَةُ للنَّفْس؛ مِنَ الأَصْلِ لها الشَّهْوَةُ الَّتي هِيَ كالذَّنَب، يا مُبَدِّلُ اجْعَلْ لها شَهْوَةَ العُقْبى؛ إذا قَيَّدْتَ شَهْوَتَها عَنِ الرَّغِيْف، رَفَعَتِ الرَّأْسَ شَهْوَةُ العَقْلِ الشَّريف؛ كما لَوْ قَطَعْتَ غُصْناً مِنَ الشَّجَرَةِ، تَرْفَعُ الرَّأْسَ قُوَّةُ الغُصْنِ حَسَنِ البَخْتِ؛ فإذا أَنْتَ جَعَلْتَ ذَنَبَها إلى ذلِكَ الطَّرَف، وَتَراجَعَتْ إلى الوراءِ تَعُوْدُ للمُكْتَنَف؛ حَبَّذا الجِيادُ المُطِيْعَةُ السَّائِرَةُ للأمام،لا تَتَراجَعُ في السَّيْرِ وليسَتْ رَهِيْنَةَ الحُرُون؛ تَسِيْرُ في نَشاطٍ كَجِسْمِ مُوسى الكليم، حَتَّى *بَحْرَيْنِها* سَيْرَ سَجَّادَةٍ في خَفاء؛ فإنَّ طَريقَ تِلْكَ الحُقُبِ سَبْعُمائةِ عامٍ، وَقَدْ عَزَمَ على قَطْعِها في مَسِيْرِ الحُبّ؛ بِما أنَّ هِمَّةَ سَيْرِ بَدَنِهِ كانَتْ هذِهِ، فإنَّ سَيْرَ رُوحِهِ يكُونُ حَتَّى عِلِّيِّيْن؛ مُلُوكُ الفُرسانِ تسابَقُوا في المَيْدان ، فَأوقَعُوا الحَمْقى العاجِزِيْنَ تَحْتَ الأقدام؛

## مَثَل

وَمِثْلُ ذلِكَ أنَّ قافِلَةً كانَتْ تَصِلُ، دَخَلَتْ في قَرْيَةٍ فَرَأَتْ باباً مَفْتُوحاً؛ ذاكَ واحِدٌ قالَ هذا بَرْدُ العَجُوز، فلْنُلْقِ الرِّحالَ ها هُنا بِضْعَةَ أَيَّام؛ فَجاءَ صَوتٌ أنْ كلَّا ألقِهِ في الخارِج، ثُمَّ آنَذاكَ اُدْخُلْ إلى الدَّاخِل؛ وَكُلُّ ما يُلْقى فأَلْقِهِ في الخارِجِ أَيْضاً، ولا تَدْخُلْ بِذاكَ فذا مَجْلِسٌ سَنِيّ؛ كانَ هِلالُ أُسْتاذاً مُضِيْءَ قَلْبٍ ورُوح، كانَ سائِساً وَعْبْداً لأمِيْرٍ مُؤْمِن؛ كانَ غُلاماً يَعْمَلُ سائساً في الإسْطَبْل ، كانَ سُلْطاناً للسَّلاطِيْنِ وَعَبْداً بالإسْم؛ الأمِيْرُ ذاكَ كانَ جاهِلاً بِحالِ هذا العَبْد، لَمْ يكُنْ لَهُ مِنَ النَّظَرِ إلَّا نَظَرُ إبليس؛ يرى الماءَ والطِّيْنَ لا يرى بِهِ الكَنْز، يرى الخَمْسَ والسِّتَّ لا يرى أَصْلَ الخَمْس؛ لَونُ الطِّيْنِ ظاهِرٌ وَنُورُ الدِّيْنِ مَخْفِيّ، كُلُّ رَسُولٍ كانَ هكذا في الدُّنيا؛ ذاكَ رأى المَنارَةَ وَلَمْ يَرَ بِها الطَّيْر، وعلى المَنارَةِ بازٌ مَلَكِيٌّ مَمْلُوءٌ بالفَضْل؛ وذاكَ الثَّاني يرى الطَّيْرَ خَفَّاقَ الجَناح، لكِنْ لا يرى الشَّعْرَةَ في فَمِ ذلِكَ الطَّيْر؛ وَذاكَ الَّذي كانَ مِصْداقَ يَنْظُرُ بِنُورِ الله، مُدْرِكٌ للطَّيْرِ وَمُدْرِكٌ للشَّعْرَةِ أَيْضاً؛ قالَ أَخِيراً اجْعَلِ النَّظَرَ جِهَةَ الشَّعْرَة، ما لَمْ تَرَ الشَّعْرَةَ لَنْ تَحُلَّ العُقْدَة؛ واحِدٌ رأى الطِّيْنَ المَنْقُوشَ في الوَحَل، وَواحِدٌ رأى الطِّيْنَ المَمْلُوءَ بالعِلْمِ والعَمَل؛ البَدَنُ المَنارَةُ والعِلْمُ والطَّاعَةُ كالطَّائِر، أكانا طائرينِ أمْ كانا ثلاثمائةَ طائر؛ الرَّجُلُ الأوسَطُ ناظِرٌ إلى الطَّائرِ فَحَسْب، غَيْرَ الطَّائِرِ لا يرى مِنْ أمامٍ وَخَلْف؛ والشَّعْرَةُ ذلِكَ النُّورُ الخَفِيُّ في ذلِكَ الطَّائر، فَبِذاكَ تَكُونُ رُوحُ الطَّائرِ ثابِتَة؛ الطَّائِرُ الَّذي تَكُونُ تِلْكَ الشَّعْرَةُ في مِنْقارِهِ، لا يكُونُ أَيُّ شَيْءٍ مِنْ أمْرِهِ عارِيَة؛ عِلْمُهُ مِنْ رُوحِهِ يَجِيْشُ على الدَّوام ، لا هُوَ عِنْدَهُ بالمُسْتَعارِ ولا هُوَ بالقَرْض؛

## مَرَضُ هِلال هذا وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ سَيِّدِهِ بِمَرَضِهِ مِنَ التَّحْقِيْرِ والجَهْل ، وَوُقُوفُ قَلْبِ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ على مَرَضِهِ وَحالِهِ، وافتِقادُ وَعِيادَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلام لِهِلال هذا

مِنَ القَضاءِ صارَ مَريضاً وناقِصاً هِلال، أوحِيَ للمُصْطَفى صارَ عالِماً بالحال؛ كانَ سَيِّدُهُ عَنْ مَرَضِهِ بلا خَبَر، فَقَدْ كانَ عِنْدَهُ كاسِداً وبلا خَطَر؛ تِسْعَةَ أَيَّامٍ ذاكَ المُحْسِنُ ينامُ في الإسْطَبْل، وما لِشَخْصٍ قَطُّ عَنْ حالِهِ خَبَر؛ ذاكَ الَّذي كانَ إنساناً وَمَلِكَ كُلِّ إنسان ، عَقْلُهُ قَدْرَ مِئَةِ قُلْزُمٍ واصِلٌ لِكُلَّ مكان؛ جاءَ الوَحْيُ لِمَنْ هُوَ رَحْمَةُ الحَقِّ فاغْتَمَّ، أنْ مُشْتاقُكَ فُلانُ صارَ مَريضاً؛ مِنْ أَجْلِ عِيادَةِ هِلال صاحِبِ الشَّرَف، ذَهَبَ المُصْطَفى إلى ذلِكَ الطَّرَف؛ ذاكَ القَمَرُ يَجْري في إثْرِ شَمْسِ الوَحْي، وأولئكَ الصَّحابَةُ في إثْرِهِ كالنُّجُوم؛ القَمَرُ يَقُولُ أنْ أَصْحابي نُجُوم، للسُّراةِ قُدْوَةٌ وللطُّغاةِ رُجُوم؛ قالُوا للأمِيْرِ وَصَلَ ذاكَ السُّلْطان، فانتَفَضَ مِنَ السُّرُور سَلِيْبَ قَلْبٍ وَرُوح؛ ضَرَبَ كَلْتا يَدَيْهِ على ذلِكَ الظَّنّ، أنْ مَلِكُ المُلُوكِ ذاكَ جاءَ لأجْلِ ذاكَ الأمِيْر؛ حِيْنَ نَزَلَ مِنَ الغُرْفَةِ ذاكَ الأمِيْر، راحَ يَنْثُرُ الرُّوحَ أجْرَ البَشِيْر؛ ثُمَّ قَبَّلَ الأرْضَ وَجاءَ بالسَّلام، وَجَعَلَ الوَجْهَ مِنَ الطَّرَبِ كأنَّهُ الوَرْد؛ قالَ بِسْمِ اللهِ اِجْعَلِ الوَطَنَ مُشَرَّفاً، حَتَّى يَصِيْرَ هذا المَحْفَلُ فِرْدَوساً؛ لِيَصِيْرَ قَصْري زائداً على أَسْمان، فَقَدْ رَأَيْتُ قُطْبَ دَوَرانِ الزَّمان؛ قالَ مِنْ أَجْلِ عِتابِ ذلِكَ المُحْتَرَم، أنا لَسْتُ آتِياً مِنْ أَجْلِ رُؤْيَتِك؛ قالَ رُوحِيْ فِداكَ وما تَكُونُ الرُّوح، هَيَّا قُلْ هذا التَّجَشُّمُ مِنْ أَجْلِ مَنْ؛ حَتَّى أَصِيْرَ تُرابَ قَدَمِ ذلِكَ الشَّخْص، إذْ لَهُ في بُسْتانِ لُطْفِكَ مَغْرَس؛ فقالَ لَهُ أَيْنَ ذاكَ الهِلالُ للعَرْش، أَيْنَ مَنْ هُوَ كنُورِ القَمَرِ وَمِنَ التَّواضُع فَرْش؛

أَيْنَ ذاكَ المَلِكُ المُخْتَفِيْ في العُبُودِيَّةِ، وَجاءَ إلى هذِهِ الدُّنيا لأجْلِ المُراقَبَة؛ لا تَقُلْ هُوَ عَبْدٌ لنا وَيَعْمَلُ في الإسْطَبْل، اِعْلَمْ أنَّ الكُنُوزَ تَكُونُ في الخرابات؛ أي عَجَباً كَيْفَ هُوَ مِنَ السُّقْمِ ذاكَ الهِلال، الَّذي تَحْتَ أَقْدامِهِ آلافٌ مِنَ البُدُور؛ قالَ أنا لَسْتُ على عِلْمٍ بِمَرَضِه، لكِنَّهُ لَيْسَ بالبابِ مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّام؛ إنَّ صُحْبَتَهُ مَعَ المَطايا والبِغال، إنَّهُ سائِسٌ وَمَنْزِلُهُ هُوَ الإسْطَبْل؛

## دُخُولُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في إسْطَبْل ذاكَ الأمِيْر مِنْ أَجْلِ عِيادَةِ هِلال ، وَمُواساةُ المُصْطَفى لِهِلال

ذَهَبَ النَّبِيُّ عَنْ رَغْبَةٍ مِنْ أجْلِه، دَخَلَ في الإسْطَبْل وراحَ في البَحْثِ والتَّفْتيش؛ كانَ الإسْطَبْل مُظْلِماً وَقَبيحاً وَنَجِساً، وكُلُّ هذا ارْتَفَعَ عَنْهُ إذْ وَصَلَتِ الأُلْفَة؛ ذاكَ الأَسَدُ الفَحْلُ وَجَدَ عَبيرَ النَّبِيّ، مِثْلَما وَجَدَ الأَبُ عَبيرَ يُوسُف؛ مُوجِبُ الإيمانِ لَيْسَ في المُعْجِزات، عَبيرُ الجِنْسِيَّةِ قائِمٌ بِجَذْبِ الصِّفات؛ المُعْجِزاتُ مِنْ أَجْلِ قَهْرِ العَدُوّ، عَبيرُ الجِنْسِيَّةِ مِنْ أجْلِ جَذْبِ القَلْب؛ يَصِيْرُ العَدُوُّ مَقْهُوراً وَلَيْسَ الصَّدِيْقُ ، مَتى صارَ الصَّدِيْقُ مَغْلُولاً مِنَ العُنُق؛ لَقَدِ اسْتَيْقَظَ مِنَ النَّوْمِ مِنْ عَبيرِه، قالَ أهكذا عَبيرُ وَجْهٍ يَكُونُ في مَوضِعِ البَعْر؛ رأى مِنْ بَيْنِ أَرْجُلِ الدَّوابِ ، الثَّوبَ الطَّاهِرَ للرَّسُولِ بلا نَدِيْد؛ فَأَقْبَلَ يَزْحَفُ مِنْ زاوِيَةِ الإسْطَبْلِ، وَوَضَعَ الوَجْهَ على قَدَمِ الرَّسُولِ ذاكَ البَطَل؛ ثُمَّ وَضَعَ الرَّسُولُ وَجْهَهُ على وَجْهِهِ، وَقَبَّلَهُ على الرَّأْسِ والعَيْنِ والوَجْه؛ قالَ يا ربِّ أَيُّ جَوْهَرٍ مَخْفِيّ، أيْ غَريبَ العَرْشِ كَيْفَ أنتَ؟، أَأَنْتَ أحْسَن؛ قالَ كَيْفَ يكُونُ ذلِكَ المُضْطَرِبُ النَّوم، الَّذي تَدْخُلُ في فَمِهِ الشَّمْس؛ أم كَيْفَ يكُونُ ظامِئٌ كانَ يَأكُلُ الطِّيْن، فَوضَعوا الماءَ على رَأْسِهِ فَأَخَذَهُ سعيداً؛

## في بيان أنَّ المُصْطَفى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ قالَ حِيْنَ قِيْلَ لَهُ أَنْ عِيسى عَلَيْهِ السَّلام مشى على وَجْهِ الماء : لَو ازدادَ يقينُهُ لَمَشى على الهواء

مِثْلَ عيسى يَحْمِلُهُ على الرَّأْسِ الفُرات، إذ هُوَ آمِنٌ مِنَ الغَرَقِ في ماءِ الحياة؛ قالَ أَحْمَدُ لَو كانَ يَقينُهُ زائداً، لَكانَ لَهُ الهَواءُ مَرْكَباً ولكانَ مأمُوناً؛ مِثْلي أنا الَّذي صِرْتُ راكِباً على الهَواءِ، في لَيْلَةِ المِعْراجِ وَصِرْتُ مُسْتَصْحَباً؛ قالَ هِلالُ كَيْفَ يَكُونُ كَلْبٌ أَعْمى نَجِسٌ، نَهَضَ مِنَ النَّومِ فرأى النَّفْسَ أَسَداً؛ لا مِثْلَ أَسَدٍ يَرْمي عَلَيْهِ شَخْصٌ السَّهْم، بَلْ مِنْ خَوْفِهِ يَنْكَسِرُ السَّيْفُ والنَّصْل؛ أعْمىً تَسِيرُ على بَطْنِهِ حَيَّةٌ، فَتَحَ العُيُونَ فإذا هُوَ في البُسْتانِ والرَّبيع؛ كَيْفَ يَكُونُ ذاكَ الَّذي تَحَرَّرَ مِنْ الكَيْف، وَوَصَلَ إلى مَوْطِنِ الحياةِ بلا كَيْف؛ صارَ واهِباً للكَيْفِ في اللَّامَكان، حَوْلَ سُفْرَتِهِ جُمْلَةُ الكَيْفِيَّاتِ كالكِلاب؛ هُوَ مِنْ حَيْثُ *لا كَيْفَ* يُعْطِيْهِمُ العَظْم، تَوَقَّفْ لا تَقْرَأْ هذِهِ السُّورَةَ في الجَنابَة؛ قَبْلَ أنْ تَغْتَسِلَ مِنَ الكَيْفِ على التَّمام، لا تَمُدَّ لِهذا المُصْحَفِ الكَفَّ أَي غُلام؛ أَكُنْتُ نَجِساً أَمْ كُنْتُ نَظِيْفاً أيْ مُلُوك، لا أَقْرَأُ هذا إذَنْ ما أَقْرَأُ في العالَم؛ أنتَ تَقُولُ لي أنْ مِنْ أَجْلِ الثَّواب، ما لَمْ تَغْتَسِلْ لا تَذْهَبْ إلى حَوضِ الماء؛ وَخارِجَ الحَوْضِ لا شَيْءَ غَيْرُ التُّراب، وكُلُّ مَنْ لا يَدْخُلُ الحَوْضَ لَيْسَ طاهِراً؛ لَو لَمْ يَكُنْ للماءِ هذا الكَرَم، فَهُوَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ يَقْبَلُ الخَبَث؛ واهاً على المُشْتاقِ وَعلى أَمَلِه، حَسْرتا على حَسْرَتِهِ الخالِدَة؛ الماءُ يَمْلِكُ مِئَةَ كَرَمٍ وَمِئَةَ احْتِشام، حَتَّى يَقْبَلَ المُلَوَّثينَ والسَّلام؛ أيْ ضِياءَ الحَقّ حُسامَ الدِّيْنِ أَيْ مَنِ النُّور، حارِسُكَ يَحْرِسُكَ مِنْ شَرِّ الطُّيُور؛ حارِسُكَ النُّورُ وارتِقاءُ النُّور، أَيْ أنتَ شَمْسٌ عَنِ الخَفَّاشِ مَسْتُور؛ ما يَفْعَلُ الحِجابُ أمامَ وَجْهِ الشَّمْس، غَيْرَ أنْ يَزْدادَ الإشعاعِ وَشِدَّةِ الحَرّ؛

حِجابُ الشَّمْسِ نُورُ الرَّبِّ أَيْضاً، الخَفاشُ واللَّيْلُ مِنْهُ بلا نَصِيْب؛ كلا الإِثْنَيْنِ إذْ بَقِيا في البُعْدِ والحِجاب، بَقِيا في سَوادِ الوَجْهِ أو بقِيا مُتَجَمِّدَيْن؛ بِما أَنَّكَ كَتَبْتَ بَعْضَ قِصَّةِ هِلال، آتِ بِقِصَّةِ البَدْرِ في المقال؛ فإنَّ ذلِكَ الهِلالَ والبَدْرَ في اتِّحاد، بَعِيْدانِ عَنِ الإِثْنَيْنِيَّةِ وَعَنِ النَّقْصِ والفَساد؛ هِلالُ ذاكَ في الباطِنِ بَرِيءٌ مِنَ النَّقْصِ، هُوَ يَجِيْءُ بالنَّقْصِ بالتَّدْرِيجِ بالظَّاهِرِ؛ التَّدْريسُ ليلَةً بِلَيْلَةٍ بالتَّدْريج، التَّأَنِّيْ واهِبٌ للتَّقْريج؛ قُلْ بالتَّأَنِّي أَيُّها العَجُولُ الخام، الصُّعُودُ للسَّطْحِ يكُونُ دَرَجَةً دَرَجَة؛ اِغْلِ القِدْرَ بالتَّدْريجِ فِعْلَ الأُسْتاذ، قَلْيَةُ الغَلْيِ بِجُنُونٍ لا تَنْجَح؛ أمَا كانَ الحَقُّ قادِراً على خَلْقِ الفَلَك، في لَحْظَةٍ واحِدَةٍ بِأَمْرِ كُنْ بلا أَيِّ شَكّ؛ فَلِمَ ظَلَّ في خَلْقِ ذاكَ سِتَّةَ أَيَّام، كُلُّ يَومٍ أَيْ مُسْتَفِيدُ أَلْفُ عام؛ خَلْقُ الطِّفْلِ لِمَ كانَ في تِسْعَةِ أَشْهُرٍ، لأنَّ التَّدريجَ مِنْ شِعارِ ذاكَ المَلِك؛ خَلْقُ آدَمَ لِمَ كانَ في أَرْبَعِيْنَ صَباحاً، قليلاً قليلاً يَزيدُ في ذلِكَ الطِّيْن؛ لا مِثْلَكَ أَيُّها الخامُ تهْجِمُ في الغارَةِ الآنَ، أنتَ طِفْلٌ وَتَجْعَلُ مِنَ النَّفْسِ شَيْخاً؛ تُسْرِعُ في السَّيْرِ كالقَرْعِ فَوْقَ الجَمِيْع، مِنْ أَيْنَ لَكَ قَدَمُ الجِهادِ والمَلْحَمَة؛ تَتَّكِئُ على الأَشْجارِ وعلى الجِدار، أَيُّها الأَقْرَعُ الصَّغِيْرُ صِرْتَ كالقَرْع؛ في الأَوَّلِ كانَ مَرْكَبُكَ السَّرْوَ القَويمَ، لكِنَّكَ في الآخِرِ يابِسٌ بلا لُبٍّ وفارِغ؛ لَونُكَ الأَخْضَرُ صارَ أَصْفَرَ مُسْرِعاً أَيْ قَرْع، لأنَّهُ كانَ صِباغاً وَلَمْ يَكُنْ أَصْلِيَّاً؛

## قِصَّةُ تِلْكَ المَرْأَةِ العَجُوزِ الَّتي كانَتْ تَخْضِبُ وَجْهَها القَبيحَ بالقِماشِ الخَشِنِ والخِضابِ بِلَوْنِ الوَرْد ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَجِيْبُ أو يَصِيْرُ قابِلاً

كانَ ثَمَّةَ عَجُوزٌ عُمْرُها تِسْعُونَ سَنَةً، وَجْهُها مَمْلُوءٌ بالطَّيَّاتِ وَبِلَونِ الزَّعْفَران؛ كانَ وَجْهُها مِثْلَ قِماشِ السُّفْرَةِ مُجَعَّداً، لكِنَّ عِشْقَ الزَّوجِ كانَ عِنْدَها باقِياً؛

أَسْنانُها سَقطَتْ وَشَعْرُها كاللَّبَن، وَقَدُّها انْحَنى كالقَوْسِ وَكُلُّ حِسٍّ لَها تَغَيَّر؛ عِشْقُها للزَّوْجِ تامٌّ وَشَهْوَتُها وَحِرْصُها تامَّان، هِيَ عاشِقَةٌ للصَّيْدِ وَشَبَكَتُها مُمَزَّقَةٌ؛ طائرٌ بلا وَقْتٍ وَطَريقٌ بلا سالِكٍ، وَنارٌ قَوِيَّةٌ تَحْتَ قِدْرٍ فارِغ؛ كعاشِقٍ للمَيْدانِ بلا جَوادٍ ولا قَدَم، وَعاشِقٍ للزَّمْرِ بلا شَفَةٍ ولا مِزْمار؛ لا كانَ الحِرْصُ في كِبَرِ العُمْرِ لليَهُود، يا شَقاوَةَ مَنْ أعطاهُ اللهُ هذا الحِرْص؛ حِيْنَ يَشِيْخُ الكَلْبُ وَأَسْنانُهُ تَسْقُطُ، يَتْرُكُ النَّاسَ وَيَصِيْرُ آخِذاً للبَعْر؛ وانْظُرْ لِهذِهِ الكِلابِ بَلَغَتْ سِتِّيْنَ عاماً، وكُلَّ لَحْظَةٍ أَسْنانُها الكَلْبِيَّةُ تَصِيْرُ أَحَدَّ؛ الكَلْبُ العَجُوزُ سَقَطَ شَعْرُهُ عَنِ الجِلْد، انْظُرْ هذِهِ الكِلابَ المُسِنَّةَ تَلْبَسُ الأَطْلَس؛ أُنْظُرْ حِرْصَهِمْ وَعِشْقَهِمْ للفَرْجِ والذَّهَب، يَزِيْدانِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ كَنَسْلِ الكِلاب؛ مِثْلُ هذا العُمُرِ الَّذي هُوَ رَأْسُمالٍ لِجَهَنَّمَ، هُوَ مَسْلَخٌ لِقَصَّابي الغَضَب؛ إذا قِيْلَ لَهُ طالَ عُمُرُكَ، سَعِدَ قَلْبُهُ وانْفَتَحَ فَمُهُ مِنَ الضَّحِك؛ مِثْلَ هذا اللَّعْنِ يَحْسَبُ دُعاءً، ولا يَفْتَحُ العَيْنَ لِيرى ولا يَرْفَعُ الرَّأْس؛ لَوْ أَنَّهُ كانَ يرى مِنَ المَعادِ شَعْرَةً واحِدَةً، كانَ قالَ لَهُ مِثْلُ هذا العُمرِ فَلْيَكُنْ لَك؛

## قَصَّةُ ذلِكَ الدَّرْويشِ الَّذي دَعا لِذلِكَ الجِيلانِيّ
## أَنْ أعادَكَ اللهُ بالسَّلامَةِ إلى أَهْلِكَ وَوَطَنِك

شَحَّاذٌ عابِدٌ للخُبْزِ ذُو قَرْطَلٍ، دعا يَوماً لِسَيِّدٍ جِيلانِيّ؛ حِيْنَ أَخَذَ مِنْهُ الخُبْزَ أَيْ مُسْتَعان، أَعِدْهُ إلى أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ مَسْرُوراً؛ قالَ إذا كانَ الأَهْلُ ما رَأَيْتُ، أوصَلَكَ الحَقُّ إلى هُناكَ أَيْ سَيِّئ؛ الأَخِسَّاءُ يُسِيْئونَ لِقَلْبِ كُلِّ مُحَدِّث، يَجْعَلُونَ كلامَهُ نازِلاً وَلَوْ كانَ عالِياً؛ ذلِكَ أَنَّ النَّبَأَ يَأْتي على قَدْرِ المُسْتَمِع، الحائِكُ يَقِدُّ القَباءَ على قَدِّ السَّيِّد؛

## صِفَةُ تِلْكَ العَجُوز

بِما أنَّ المَجْلِسَ لَيْسَ خالِياً مِنَ الطَّعْن، فلا مناصَ مِنَ الحَديثِ النَّازِلِ إِذَنْ؛ ألا فاسْتَرْجِعْ هذا الحَدِيْثَ النَّازِلَ مِنَ الرَّهْن،وَعُدْ مُجَدَّداً إلى حِكايَةِ تِلْكَ العَجُوز؛ شاخَتْ وَلَيْسَ لها الرَّجُلُ في هذا الطَّريق، سَمِّها العَجُوزَ في أَرْذَلِ العُمُر؛ فلا ثَرْوَةَ لها ولا ثَباتَ، ولا قَبُولَ عِنْدَها لِمِقْدار؛ لا هِيَ بالمُعْطِيَةِ ولا بالقابِلَةِ للجَمال، لا مَعنى بِها وَلَيْسَتْ آخِذَةً للمَعْنى؛ لا لِسانَ ولا أُذُنَ ولا عَقْلَ ولا بَصَر، ولا وَعْيَ ولا دَهْشَةَ ولا فِكَر؛ لا تُحْفَةَ ولا جَمالَ مِنْ أَجْلِ الدَّلال، مُجَعَّدَةً مُتَعَفِّنَةً كأنَّها البَصَل؛ لَمْ تَسْلُكِ الطَّريقَ ولا قَدَمَ لها للطَّريق، ولا حَرارَةَ لِتِلْكَ القَحْبَةِ ولا حُرْقَةَ وآه؛

## قِصَّةُ الدَّرْويش الَّذي عَنْ كُلِّ ما سَأَلَ مِنْ تِلْكَ الدَّارِ مِنْ شَيْءٍ قِيْلَ لَهُ لا يُوْجَد

سائلٌ أَقْبَلَ إلى جِهَةِ مَنْزِل، يَطْلُبُ الخُبْزَ اليابِسَ أو الخُبْزَ الطَّرِيّ؛ قالَ صاحِبُ المَنْزِلِ مِنْ أَيْنَ هُنا الخُبْز، أتائِهٌ أنتَ مَتى كانَ هذا دُكَّانَ خُبْز؛ قالَ فَرُبَّما تَجِدُ لي قَليلاً مِنَ الشَّحْم، قالَ أخيراً هذا لَيْسَ دُكَّانَ قَصَّاب؛ قالَ أعْطِني مِقْداراً مِنَ الدَّقيقِ أَيْ سَيِّدَ البَيْت، قالَ أَتَظُنُّ أنَّ هاهُنا طاحُوناً؛ قالَ فَأَعْطِني الماءَ مِنَ المَكْرَعَه، قالَ ما مِنْ جَدْوَلٍ هُنا ولا مَشْرَعَة؛ وكُلَّ ما طَلَبَ مِنَ الخُبْزِ حتَّى النَّخالَة، رَدَّهُ خائباً واسْتَهْزَأَ بِه؛ دَخَلَ ذلِكَ الشَّحَّاذُ وَهُوَ يَرْفَعُ الرِّداء، يُريدُ أنْ يُحْدِثَ في تِلْكَ الدَّار؛ قالَ انْتَبِهْ تماسَكْ أَيُّها الرَّديءُ، حَتَّى أَحُطَّ في هذِهِ الخَرابَة؛

بِما أَنَّهُ لا وَجْهَ للحَياةِ هاهُنا، ففي مِثْلِ هذا المَنْزِلِ يَجِبُ التَّبَرُّز؛
بِما أَنَّكَ لَسْتَ بازاً ولا تَقُومُ بالصَّيْد، وَلَسْتَ مُعَلَّماً مِنَ المَلِكِ على الصَّيْد؛
وَلَسْتَ طاووساً بِمِئاتِ النُّقُوشِ الآسِرَة، حتَّى يَقُوموا بإسْعادِ العُيُونِ بِنُقُوشِك؛
وَلَسْتَ بَبَّغاءَ بِحَيْثُ إذا أُعْطِيْتَ السُّكَّر، جُعِلَتِ الأَسْماعُ جِهَةَ صَوْتِكَ العَذْب؛
وَلَسْتَ بُلْبُلاً تَقُومُ بالنَّحِيْبِ العَذْب،كَعاشِقٍ مُضْنىً في الرَّوضِ أو حَقْلِ الشَّقائق؛
كما لَسْتَ هُدْهُداً تُوصِلُ المكاتيب، وَلَسْتَ كاللَّقْلَقِ تَبْني الوَطَنَ في الأعالي؛
أنتَ في أَيِّ عَمَلٍ وَمِنْ أَجْلِ ماذا شُريت، أَنتَ أيُّ طائرٍ وَبِماذا تُوَكَل؛
أُعْلُ عَنْ هذا الدُّكَّانِ ذي المَكَّاسِيْن، إلى دُكَّانِ فَضْلِ *إنَّ اللهَ اشْتَرى*؛
البِضاعَةُ الَّتي لَمْ يَنْظُرْ بِها الخَلْقُ أَبَداً، مِنْ خلاقَتِها ذلِكَ الكَريمُ اشْتراها؛
ولا زَيْفَ عِنْدَهُ يكُونُ مَرْدُوداً أَبَداً، إذْ لَيْسَ قَصْدُهُ مِنَ الشِّراءِ النَّفع؛

## رُجُوع إلى قِصَّةِ تِلْكَ العَجُوز

لَمَّا أرادَتِ الذَّهابَ إلى العُرْسِ تِلْكَ الخَرِفَة، أزالَتْ شَعْرَ الحاجِبِ تِلْكَ السَّخِيْفَة؛
أَمْسَكَتْ بالمِرآةِ أمامَ الوَجْهِ تِلْكَ العَجُوز، حَتَّى تُزَيِّنَ الوَجْهَ والمَبْسِمَ والخَدّ؛
قامَتْ بِمَسْحِ بِضْعَةِ أَصْباغٍ مِنَ البَطَر، على سُفْرَةِ الوَجْهِ الَّتي لَمْ تَصِرْ مَخْفِيَّةً؛
تقطَعُ أعشارَ المصاحِفِ تُزيلُها مِنَ المكان، وَتُلْصِقُها على الوَجْهِ تِلْكَ النَّجِسَة؛
حتَّى تَصيرَ سُفْرَةُ وَجْهِها مَخْفِيَّةً، حتَّى تَصِيْرَ فَصَّ حَلْقَةِ خاتَمِ الحِسان؛
وكُلَّما وَضَعَتِ الأعْشارَ على الوَجْه، كانَتْ تَسْقُطُ عِنْدَما كانَتْ تَعْقِدُ النِّقاب؛
فَتُعِيْدُ لَصْقَ تِلْكَ الأعشارِ مِنْ جَدِيْد، على أَطْرافِ الوَجْهِ باللُّعابِ مِنَ الفَمّ؛
ثُمَّ تُسَوِّي المُلاءَةَ تِلْكَ المُمَيَّزَة،فَتَقَعُ الأعشارُ مِنْ جَديدٍ عَنِ الوَجْهِ على الأرض؛
حينَ أَلْصَقَتْ ذاكَ كَثيراً وسَقَطَ كُلَّ مَرَّةٍ، قالَتْ مِئَةُ لَعْنَةٍ على ذاكَ الإبليس؛

فَتَصَوَّرَ لها إبليسُ آنَذاكَ في الحال، قالَ لَها أَيَّتُها القَحْبَةُ اليابِسَةُ عَدِيْمَةُ القَدْر؛
أنا في طُولِ العُمْرِ لَمْ أُفَكِّرْ بِهذا، ولا رَأَيْتُ هذا مِنْ سِواكِ مِنْ قَحْبَة؛
لَقَدْ زَرَعْتِ في الفَضِيْحَةِ البِذْرَةَ النَّادِرَة، لَمْ يَسْلَمْ مِنْكِ حَتَّى المَصْحَفُ في العالَم؛
أنتِ مِئَةُ إبليس بَلْ خَمِيْسٌ في خَمِيْس، فاتْرُكِيْني أَيَّتُها العَجُوزُ الدَّرْدَبيس؛
كَمْ عُشْراً سَرَقْتِ مِنْ عِلْمِ الكِتاب، حَتَّى يَصِيْرَ وَجْهُكِ مُلَوَّناً كالتُّفَّاح؛
كَمْ تَسْرقينَ حَرْفَ رِجالِ الله، حَتَّى تَبيعي وَتَشْتَري التِّرْحاب؛
اللَّونُ المَعْقُودُ لَمْ يَجْعَلْكِ وَرْدِيَّةَ اللَّون، الفَنُّ لَمْ يَجْعَلِ العُرْجُونَ غُصْناً ذا عُقَد؛
في العاقِبَةِ حِيْنَ تَصِلُكِ ملاءَةُ المَوْت، تَقَعُ عَنْ وَجْهِكَ هذِهِ الأعْشار؛
حِيْنَ تَجِيْءُ هيَّا انْهَضُوا هُوَ الرَّحِيْل، تَضِيْعُ مِنْ ذاكَ فُنُونُ القالِ والقِيْل؛
عالَمُ الصَّمْتِ يَجِيْءُ مِنْ أمامٍ قِفْ، وَيْلٌ لِذاكَ الَّذي لَيْسَ لَهُ في الدَّاخِلِ أُنْس؛
فَقُمْ بِصَقْلِ النَّفْسِ يَوماً وَيَوْمَيْن، واجْعَلْ دَفْتَرَ النَّفْسِ تِلْكَ المِرْآة؛
فَمِنْ ظِلِّ يُوسُفَ صاحِبِ القِران، صارَتْ زَلِيخا العَجُوزُ شابَّةً مِنَ الأَصْل؛
وَيَصِيْرُ مُبْدَلاً بِشَمْسِ تَمُّوز، ذاكَ المِزاجُ البارِدُ بَرْدَ العَجُوز؛
وَالغُصْنُ يابِسُ الشَّفَة يَصِيْرُ مُبْدَلاً، بالحَرِيقِ المَرْيَمِيّ إلى نَخْلٍ بَهِيْجٍ؛
أَيْ عَجُوزُ كَمْ تُعانِدِيْنَ القَضا، أُطْلُبِيْ الحاضِرَ واتْرُكِيْ ما مَضى؛
بِما أَنَّهُ لا أَمَلَ لِوَجْهِكِ في الجَمال، سَواءٌ وَضَعْتِ عَلَيْهِ الخِضابَ أَمْ المِداد؛

## حِكايَةُ ذاكَ المَريضِ الَّذي لَمْ يَرَ فِيْهِ الطَّبيبُ أَمَلَ الصِّحَّة

ذاكَ مَريضٌ ذَهَبَ إلى الطَّبيب، قالَ افْحَصْ نَبْضِي أَيْ لَبيب؛
فَمِنَ النَّبْضِ تُدْرَكُ حالَةُ القَلْب، فإنَّ عِرْقَ اليَدِ مُتَّصِلٌ بالقَلْب؛
بِما أنَّ القَلْبَ غَيْبٌ اطْلُبْ لَهُ المِثال، وابْحَثْ فِيْهِ فَلَهُ بالقَلْبِ اتِّصال؛
الرِّيْحُ مَخْفِيَّةٌ عَنِ العَيْنِ أَيْ أمِيْن، فَلْتَرَها في الغُبارِ وَحَرَكَةِ الوَرَق؛

أَهِيَ تَهُبُّ مِنَ الشِّمالِ أَمْ مِنَ اليَمِيْن، حَرَكَةُ الوَرَقِ تَقُولُ لَكَ وَصْفَ الحال؛
سُكْرُ القَلْبِ لا تَعْلَمُ أَيْنَ يَكُونُ، اِبْحَثْ عَنْ وَصْفِهِ مِنَ النَّرْجِسِ المَخْمُور؛
بَعِيْدٌ عَنْ ذاتِ الحَقِّ وَصْفُ الذَّات، اِعْرِفْهُ مِنَ الرَّسُولِ والمُعْجِزات؛
المُعْجِزاتُ والكراماتُ الخَفِيَّةُ، تَقَعُ على القَلْبِ مِنَ الشُّيُوخِ الأَصْفِياء؛
فإنَّ في داخِلِهِمْ مِئَةَ قِيامَةٍ حاضِرَةٍ، أَقَلُّ شَيْءٍ أَنْ يَصِيْرَ الجارُ سَكْرانَ مِنْها؛
فَحَسَنُ البَخْتِ ذاكَ صارَ جَلِيْسَ الله، فَهُوَ نَقَلَ المَتاعَ إلى جِوارِ سَعِيْد؛
المُعْجِزَةُ الَّتي أَلْقَتْ على الجَمادِ الأَثَر، مِنَ العَصا أَمِ البَحْرِ أَمْ شَقُّ القَمَر؛
إذا أَثَّرَتْ على الرُّوحِ بلا واسِطَة، تَصِيْرُ مُتَّصِلَةً بِرابِطَةٍ خَفِيَّة؛
تِلْكَ الآثارُ على الجَماداتِ عارِيَة، تِلْكَ في طَلَبِ رُوحٍ جَمِيْلَةٍ مُتَوارِيَة؛
حتَّى مِنْ ذلِكَ الجامِدِ يَأْخُذُ الأَثَرَ الضَّمِيْر، حَبَّذا الخُبْزُ بلا هَيُولى الخَمير؛
حَبَّذا مائِدَةُ المَسِيْحِ بلا نَقْص، حَبَّذا فاكِهَةُ مَرْيَمَ بلا بُسْتان؛
مِنَ الرُّوحِ الكامِلِ تَقَعُ المُعْجِزات، على ضَمِيْرِ رُوْحِ الطَّالِبِ كالحَياة؛
المُعْجِزَةُ بَحْرٌ والنَّاقِصُ طائرُ التُّراب، طائرُ الماءِ فيهِ آمِنٌ مِنَ الهلاك؛
عطاءُ رُوحِ كُلِّ غَيْرِ مُحرِمٍ العَجْز، عَطاءُ رُوحِ كُلِّ رَفِيْقِ سِرِّ القُدْرَة؛
إذا لَمْ تَجِدْ هذِهِ السَّعادَةَ في الضَّمِيْر، خُذِ الاِسْتِدْلالَ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الظَّاهِر؛
فإنَّ الآثارَ على المَشاعِرِ ظاهِرَة، وهذِهِ الآثارُ عَنِ المُؤثِّر مُخْبِرَة؛
إنَّ مَعْنى كُلِّ دَواءٍ يَكُونُ خَفِيّاً، مِثْلَ السِّحْرِ وَصَنْعَةِ كُلِّ ساحِر؛
إذا قُمْتَ بالنَّظَرِ في فِعْلِهِ وآثارِهِ، رَغْمَ أَنَّهُ خَفِيٌّ تَقُومُ بإظْهارِهِ؛
القُوَّةُ الَّتي تَكُونُ في داخِلِهِ مُضْمَرَة، حِيْنَ تَقُومُ بالفِعْلِ تَصِيْرُ عياناً وَمُظْهَرَة؛
إذا كانَتْ هذِهِ كُلُّها تَظْهَرُ لَكَ بالآثار، كَيْفَ لا يَصِيْرُ اللهُ ظاهِراً لَكَ مِنَ التَّأْثير؛
أَلَيْسَتِ الأَسْبابُ والآثارُ كاللُّبِّ والقِشْر، إذا بَحَثْتَ فَهِيَ جُمْلَةً آثارُه؛
أنتَ تَأْخُذُ حَبَّ الأَشْياءِ مِنَ الأَثَر، إذَنْ لِمَ أَنْتَ عَنْ واهِبِ الآثارِ بلا خَبَر؛

تَأْخُذُ مِنَ الخَيالِ حُبَّ الخَلْق، كَيْفَ لا تَأْخُذُ حُبَّ مَلِكِ الغَرْبِ والشَّرْق؛ هذا الحَديثُ ليْسَ لَهُ نِهايَةٌ أَيْ حَكيم ، حِرْصُنا لا كانَ في هذِهِ النِّهايَة؛

## رُجُوع إلى قِصَّةِ المَريض

ارْجِعْ وَقُلْ قِصَّةَ ذاكَ المَريض، مَعَ الطَّبيبِ الخَبيرِ سَتَّارِ الطَّبْع؛ جَسَّ مِنْهُ النَّبْضَ وَصارَ مُدْرِكاً للحال، وَأَنَّ أَمَلَهُ بالصِّحَّةِ مُحال؛ قالَ لَهُ كُلَّ ما يَطْلبُ قَلْبُكَ افْعَلْ، حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ جِسْمِكَ هذا المَرَضُ القَدِيْم؛ وكُلَّ ما طَلَبَ خاطِرُكَ لا تُعانِدْ، حَتَّى لا تصِيْبُكَ المَشَقَّةُ مِنَ الصَّبْرِ والحِمْيَة؛ اعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ والحِمْيَةَ لِهذا المَرَضِ مُضِرَّان، كُلَّ ما طَلَبَ القَلْبُ أَعطِهِ إيَّاه؛ لِمِثْلِ هذا المَريضِ أَيْ عَمّ، الحَقُّ تعالى قالَ *اعْمَلُوا ما شِئْتُم*؛ قالَ اذْهَبْ كانَ لَكَ الخَيْرُ أَيْ رُوحَ عَمِّك، أنا ذاهِبٌ أَتَمَشَّى على ضفَّةِ النَّهْر؛ على مُرادِ القَلْبِ صارَ إلى الماء، كَيْ يَجِدَ للصِّحَّةِ مِنْ ذاكَ فَتْحَ باب؛ كانَ صُوفِيٌّ جالِساً على ضَفَّةِ النَّهْر، يَغْسِلُ اليَدَ والوَجْهَ، يَزيدُ في الطَّهارَة؛ رأى قَفاهُ وَلَمَّا كانَ رَجُلَ تَخْييل، اشْتَهى لَهُ صَفْعَةً على القَفا؛ راحَ يَسْتَعِدُّ مِنْ أَجْلِ صَفْعَةٍ باليَد، على قفا الصُّوفِيّ ذاكَ العابِدُ للفُكاهَة؛ تِلْكَ الأُمْنِيَةُ إنْ لَمْ أَقُمْ بِتَحْقِيْقِها وَضاعَت، يكُونُ مِنْ ذاكَ كما قالَ الطَّبيبُ عِلَّة؛ سَأُجْرِيْ عَلَيْهِ صَفْعَةً في المَعْرَكه، أَنْ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إلى التَّهْلُكَة؛ التَّهْلُكَةُ هُنا الصَّبْرُ والاِحْتِرازُ أَيْ فُلان، اضْرُبْهُ حَسَناً ولا تَأْبَهْ كالآخَرين؛ عِنْدَما ضَرَبَهُ ضَرْبَةً جاءَ صَوتُ طُراق، قالَ الصُّوفِيُّ ها ها أَيُّها القَوَّادُ العاقّ؛ أرادَ الصُّوفِيُّ لَكْمَهُ لَكْمَتَيْنِ أو ثلاثاً، واقْتِلاعَ شارِبِهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةً شَعْرَة؛ الخَلْقُ مَرْضى بالدِّقّ ومساكِيْن، وَمِنْ خِداعِ الشَّيْطانِ راغِبُونَ بِصَفْعِ الآخَرين؛ جَمِيْعُهُم على إيْذاءِ الأبرياءِ حَريص، كُلٌّ في قفا الآخَرِ يَطْلُبُ النَّقِيْصَة؛

أَيُّها الضَّارِبُ الأبرياءِ على القفا، في قفا نَفْسِكَ لا تُبْصِرُ الجَزا؛
أيْ مَنْ ظَنَنْتَ الهَوى لِنَفْسِكَ طِبّاً، وَقُمْتَ باخْتِيارِ الصَّفْعِ للضُّعَفاء؛
ضَحِكَ عَلَيْكَ مَنْ قالَ لَكَ هذا دَواء، إنَّهُ ذاكَ الَّذي دَلَّ آدَمَ على القَمْح؛
أنْ كُلا هذِهِ الحَبَّةَ أَيْ مُسْتَعِيْنَيْن، مِنْ أَجْلِ العِلاجِ لِتَكُونا خالِدَيْن؛
لَقَدْ أَزْلَقَهُ وَضَرَبَهُ على القَفا، وَصارَتْ صَفْعَةُ القفا تِلْكَ الجَزاءَ لِهذا؛
لَقَدْ أَزْلَقَهُ بِعُنْفٍ في الزَّلَق، لكِنَّ الحَقَّ كانَ ظَهِيْرَهُ والآخِذَ بِيَدِه؛
كانَ آدَمُ جَبلاً ولو امْتَلأَ بالحَيَّات، هُوَ مَنْجَمُ تِرياقٍ ولا ينالُهُ الإضْرار؛
وَأَنْتَ الَّذي لا تَمْلِكُ مِنَ التِّرياقِ ذَرَّةً، لِماذا مِنْ خلاصِ النَّفْسِ بِكَ غِرَّة؛
وَأَيْنَ ذاكَ التَّوَكُّلُ لَكَ كالخَلِيْل، وَمِنْ أَيْنَ لَكَ تِلْكَ الكَرامَةُ كالكَليم؛
كَيْ لا يَكُونَ حَدُّ سِكِّيْنِكَ قاطِعاً لإسْماعِيْل، كَيْ تَجْعَلَ الطَّريقَ في قَعْرِ النِّيْل؛
لَوْ أنَّ سَعِيداً وَقَعَ عَنْ مَنارَةٍ، لَجاءَتِ الرِّيْحُ في ثَوْبِهِ وَنَجا؛
ما دامَ لَيْسَ لَكَ اليقِيْنُ بِذلِكَ البَخْتِ أَيْ حَسَن، لِماذا تَقُومُ بِإعْطاءِ النَّفْسِ للرِّيْح؛
مِئاتُ الأُلُوفِ عَنْ هذِهِ المَنارَةِ سَقَطُوا، كَعادٍ وأسْلَمُوا الرَّأْسَ والسِّرَّ للرِّيْح؛
وانْظُرِ الواقِعِيْنَ مَنْكُوسِيْنَ مِنْ هذا المَنار، هُمْ مِئاتُ الأُلُوفِ في مِئاتِ الأُلُوف؛
أَنْتَ لا تَعْرِفُ اللَّعِبَ على الحِبالِ يَقِيْناً، اشْكُرِ الأَقْدامَ وامْشِ على وَجْهِ الأرْض؛
لا تَعَمَلْ الجَناحَ مِنْ وَرَقٍ وَقَشٍّ لا تَطِرْ، كَمْ رَأْساً ذَهَبَ في ذلِكَ الخيالِ الباطِلْ؛
رَغْمَ أنَّ ذلِكَ الصُّوفِيَّ امْتَلأَ ناراً مِنَ الغَضَب، لكِنَّهُ ألقى بالنَّظَرِ إلى العاقِبَة؛
الشَّخْصُ الَّذي عانَدَ هواهُ لَهُ أوَّلُ الصَّفّ، رأى حَبْلَ الشِّباكِ فَلَمْ يَأْخُذِ الحَبَّة؛
حَبَّذا عَينانِ عَظِيْمَتانِ ناظِرَتانِ للنِّهايَة، إنَّهُما تَحْفَظانِ البَدَنَ مِنَ الفَساد؛
كانَ أَحْمَدُ مِنَ النَّاظِرِينَ للنِّهايَة، لَقَدْ رأى جَهَنَّمَ هُنا شَعْرَةً بِشَعْرَة؛
رأى العَرْشَ والكُرْسِيَّ والجَنَّات، حتَّى مَزَّقَ حِجابَ الغَفَلات؛
إذا كُنْتَ طالِبَ السَّلامَةِ مِنَ الضَّرَر، أَغْلِقِ العَيْنَ عَنِ البِدايَةِ وانْظُرْ للنِّهايَة؛

حَتَّى تَرى كُلَّ عَدَمٍ جُمْلَةً وُجُوداً، وَترى وَضِيْعَةً كُلَّ أَنْواعِ الوُجُودِ المَحْسُوس؛
فانْظُرْ هذا مَرَّةً فَكُلُّ مَنْ لَهُ عَقْلٌ، هُوَ في بَحْثٍ عَنِ العَدَمِ اللَّيْلَ والنَّهار؛
في الإسْتِجداءِ لَيْسَ طالِباً للجُود، في الدَّكاكينِ لَيْسَ طالِباً للرِّبْح؛
في المَزارِعِ لَيْسَ طالِباً للدَّخْل، في المَغارِسِ لَيْسَ طالِباً للنَّخْل؛
في المَدارِسِ لَيْسَ طالِباً للعِلْم، في الصَّوامِعِ لَيْسَ طالِباً للحِلْم؛
لَقَدْ أَلقَوا بِكُلِّ وُجُودٍ إلى الخَلْف، هُمْ طالِبُو العَدَمِ وَفي قَيْدِ العَدَم؛
ذلِكَ لأنَّ مَنْجَمَ وَمَخْزَنَ صُنْعِ الله، لا يكُونُ غَيْرَ العَدَمِ في الإنْجِلاء؛
كُنَّا ذَكَرْنا رَمْزاً عَنْ هذا مِنْ قَبْل، فَلْتَرَ هذا وَذاكَ واحِداً لا تَرَ اثْنَيْن؛
قِيْلَ أنَّ كُلَّ صانِعٍ كانَ ماهِراً، كانَ طالِباً في الصِّناعَةِ لِمَوْضِعِ العَدَم؛
البَنَّاءُ يَطْلُبُ مَوْضِعاً غَيْرَ مَبْنِيّ، تَهاوَتْ سُقُوفُهُ وَصارَ خَراباً؛
السَّقَّاءُ يَطْلبُ أباريقَ لا ماءَ فيها، وَيَبْحَثُ النَّجَّارُ عَنْ بَيْتٍ لا بابَ لَه؛
وَقْتَ الصَّيْدِ تَكُونُ حَمْلَتُهُمْ في العَدَم، وَكُلُّهُمْ آنَذاكَ هارِبُونَ مِنَ العَدَم؛
ما دامَ العَدَمُ أَمَلَكَ لِمَ تَحْتَرِزُ مِنْه، مَعَ أنيسِ طَمَعِكَ ما العِنادُ مِنْك؛
بِما أنَّ أَنيسَ طَمَعِكَ ذلِكَ العَدَم، ما هذا الإحْتِرازُ مِنْكَ مِنَ الفَناءِ والعَدَم؛
إذا لَمْ تَكُنْ أَنيسَ العَدَمِ أَيْ عَزيزُ في السِّرّ، فَلِماذا أنتَ في كَمِيْنِ العَدَمِ مُنْتَظِر؛
نَزَعْتَ القَلْبَ مِنْ ذلِكَ الَّذي تَمْلِكُ جُمْلَةً، وَأَلْقَيْتَ صِنَّارَةَ القَلْبِ في بَحْرِ العَدَم؛
إذَنْ لِماذا الهَرَبُ مِنْ بَحْرِ المُرادِ هذا، وَقَدْ أَعْطاكَ بالصِّنَّارَةِ مِئَةَ أَلْفِ صَيْد؛
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ جَعَلْتَ اِسْمَ الزَّادِ مَوتاً، فَلْتَرَ السِّحْرَ الَّذي أَظْهَرَ لَكَ المَوْتَ زاداً؛
أَغْلَقَ كِلْتا عَيْنَيْكَ سِحْرُ صَنْعَتِه، حَتَّى تَصِيْرَ رَغْبَةُ العَيْنِ في النُّزُولِ في البِئر؛
في خَيالِهِ مِنْ مَكْرِ الفَعَّال، جُمْلَةُ الصَّحْراءِ فَوْقَ البِئْرِ سُمٌّ وَأَفْعى؛
لا جَرَمَ اتَّخَذَ مِنَ البِئْرِ مَلْجَأً، حَتَّى أَلْقى بِهِ المُوتُ في البِئْر؛
ذاكَ الَّذي قُلْتُ مِنْ أَغلاطِكَ أَيْ عَزيز، اِسْمَعْ لِهذا حَديثاً مِنَ العَطَّارِ أَيْضاً؛

## قِصَّةُ السُّلْطان مَحْمُود والغُلامَ الهُنْدِي

قالَ العَطَّارُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه، في ذِكْرِ الشَّاه مَحْمُود دُرَّاً نَضِيداً؛ فَمِنْ غزاةِ الهِنْدِ أمامَ ذاكَ الهُمام، وَقَعَ في الغَنيمَةِ غُلام؛ فَجَعَلَ مِنْهُ خَليفَةً وَأَجْلَسَهُ على التَّخْتِ، وَجَعَلَهُ مُخْتارَهُ على الجَيْشِ وَدَعاهُ ابْنَهُ؛ وَصْفَ القِصَّةِ ثَنْيَةً ثَنْيَةً وبالطُّولِ والعَرْض، أُطْلُبْ في كلامِ عَظِيْمِ الدِّيْنِ ذاك؛ الخُلاصَةُ ذلِكَ الوَلَدُ كانَ جالِساً، على التَّخْتِ النُّضارِ بِجِوارِ المَلِكِ العَظِيْم؛ وَهُوَ يَبْكِيْ وَيَذْرفُ الدَّمْعَ باحْتِراق، قالَ لَهُ المَلِكُ أَيْ مُظَفَّرَ اليَوم؛ مِمَّ تَبكِيْ أَصارَتِ الدَّوْلَةُ لَكَ غَيْرَ مُسْتَساغَةٍ، وَأَنْتَ فَوْقَ الأملاكِ قَرينُ المَلِك؛ أنتَ فَوْقَ هذا التَّخْتِ وَأَمامَ التَّخْتِ،صُفَّ لَكَ الجَيْشُ وَالوُزَراءُ كالنُّجُومِ والأَقْمار؛ قالَ الطِّفْلُ بُكائي مِنْ ذاكَ أنا عاجِزٌ، ولي أُمٌّ في تِلْكَ المَدِيْنَةِ والدِّيار؛ كانَتْ تُهَدِّدُني بِكَ في كُلِّ لَحْظَة، أَنْ أراكَ في يَدِ السُّلْطان مَحْمُود أَرْسَلان؛ فكانَ أَبي يَقُولُ لأُمِّي في الجَواب، مُخاصِماً أَيُّ غَضَبٍ وَعَذاب؛ ألا تَجِدِيْنَ أَيَّ لَعْنٍ آخَرَ، يَكُونُ أَسْهَلَ مِنْ مِثْلِ هذا اللَّعْنِ المُهْلِك؛ أنتِ قاسِيَةٌ بلا رَحْمَةٍ وَقَلْبُكِ مِنْ صَخْرٍ، أَنْتِ قاتِلَةٌ لَهُ بِمِئَةِ سَيْف؛ أنا مِنْ قَولِ كِلَيْهِما صِرْتُ حَيْراناً، الخَوْفُ والغَمُّ وَقَعا في قَلْبي؛ ما الطَّبْعُ الجَهَنَّمِيُّ لِمَحْمُود أَيْ عَجَب، حَتَّى صارَ مَثَلاً في الوَيْلِ والكُرَب؛ كُنْتُ دَوماً أَرْتَجِفُ مِنَ الخَوْفِ مِنْكَ، كُنْتُ غافِلاً عَنْ إِكْرامِكَ وَتَعْظِيْمِك؛ فَأَيْنَ أُمِّي كَيْ تراني الآنَ، وَأَنا على التَّخْتِ أي شاهَ العالَم؛ الفَقْرُ لَكَ هُوَ مَحْمُودُ ذاكَ أَيْ بلا سَعَة، الطَّبْعُ مِنْهُ دائماً يُخِيْفُك؛ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ رَحْمَةَ مَحْمُود العَظيم، كُنْتَ أَحْسَنْتَ القَوْلَ كانَتِ العاقِبَةُ مَحْمُودَة؛

الفَقْرُ لَكَ ذاكَ المَحْمُودُ أَيْ وَجِلَ القَلْب، أَقِلَّ الاِسْتِماعَ إلى أُمِّ الطَّبْعِ المُضِلَّة؛
إذا صِرْتَ صَيْدَ الفَقْرِ فإنَّكَ على اليَقِيْن، تَذْرِفُ الدَّمْعَ كالطِّفْلِ يَوْمَ الدِّيْن؛
رَغْمَ أنَّ البَدَنَ في النَّماءِ أُمٌّ، فإنَّهُ أَعْدى لَكَ مِنْ مِئَةِ عَدُوّ؛
البَدَنُ إذا مَرِضَ جَعَلَكَ باحِثاً عَنِ الدَّواء، وإذا صارَ قَوِيَّاً جَعَلَكَ طاغُوتاً؛
اعْرِفْ كالدِّرْعِ هذا البَدَنَ المَمْلُوْءَ بالحَيْف، لا يَصْلُحُ للشِّتاءِ ولا يَصْلُحُ للصَّيْف؛
رَفِيْقُ السُّوءِ جَمِيْلٌ لأَجْلِ الصَّبْر، فإنَّ القِيامَ بالصَّبْرِ يَشْرَحُ الصَّدْر؛
صَبْرُ القَمَرِ على اللَّيْلِ جَعَلَهُ مُنَوَّراً، صَبْرُ الوَرْدِ على الشَّوْكِ جَعَلَهُ مُعَطَّراً؛
الصَّبْرُ لَبَنٌ ما بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ، جَعَلَهُ دارَّاً اِبْنُ اللَّبُون؛
صَبْرُ جَمِيْعِ الأنبياءِ على المُنْكِرِيْنَ ، جَعَلَهُمْ خاصَّةَ الحَقِّ وَأَصْحابَ القِران؛
وَكُلُّ مَنْ تَراهُ يَلْبَسُ جَمِيْلَ الثِّياب، اعْلَمْ نالَ ذاكَ بالصَّبْرِ والاِكْتِساب؛
وكُلَّ مَنْ رَأَيْتَ عارِياً مُعْدِماً، فَذاكَ شاهِدٌ على انْعِدامِ صَبْرِه؛
وَكُلُّ مَنْ كانَ مُسْتَوْحِشاً مِلْؤُهُ غُصَّةُ الرُّوح، فإنَّهُ يَكُونُ قَدْ اقْتَرَنَ مَعَ مَكَّار؛
لَوْ كانَ صَبَرَ وكانَ الوِلْفُ ذا وَفاء، ما كانَ نالَ مِنْ فِراقِهِ صَفْعَةَ القَفا؛
كانَ جَعَلَ الطَّبْعَ مَعَ الحَقِّ كالعَسَلِ واللَّبَن، ذلِكَ وِفاقَ لا أُحِبُّ الآفِلِيْن؛
لا جَرَمَ ما كانَ بَقِيَ وَحِيْداً، كنارٍ مِنَ القافِلَةِ بَقِيَتْ على الطَّرِيق؛
حِيْنَ مِنْ فَقْدِ الصَّبْرِ صارَ قَرِينَ الغَيْر، صارَ مِنْ فِراقِهِ مَمْلُوءاً بالغَمِّ وبلا خَيْر؛
ما دامَ في صُحْبَتِكَ الذَّهَبُ الخالِصُ، كَيْفَ تَضَعُهُ عِنْدَ الخائنِ أمانَةً،
اِجْعَلِ الطَّبْعَ مَعَهُ فَأَماناتُكَ مَعَهُ، تَكُونُ آمِنَةً مِنَ الأُفُولِ وَمِنَ العُتُوّ؛
اِجْعَلِ الطَّبْعَ مَعَهُ فَهُوَ خالِقُ الطَّبْعِ، وَهُوَ الَّذي رَبَّى طَبائِعَ الأنبياء؛
تُعْطِيْهِ شاةً فَيَعِيْدُها لَكَ قَطِيْعاً، هُوَ مُرَبِّي كُلِّ صِفَةٍ فَهُوَ الرَّبّ؛
لا تَضَعِ الشَّاةَ أمانَةً عِنْدَ الذِّئْب، لا تَأْمُرْ بالرِّفْقَةِ بَيْنَ يُوسُفَ والذِّئْب؛
الذِّئْبُ إذا أَظْهَرَ لَكَ أنَّهُ ثَعْلَبٌ، انْتَبِهْ لا تُصَدِّقْهُ فلا يَجِيْءُ مِنْهُ خَيْر؛

الجاهِلُ وإنْ أَظْهَرَ لَكَ الوُدَّ، في العاقِبَةِ يُسَبِّبُ لَكَ الجُرْحَ مِنَ الجَهُل؛
هُوَ خُنْثى وَيَمْلِكُ آلَتَيْن، بلا شَكٍّ يَظْهَرُ مِنْهُ فِعْلُ الإِثْنَيْن؛
هُوَ يُخْفي عَنِ النِّساءِ الذَّكَر، لِيَجْعَلَ مِنَ النَّفْسِ أُخْتاً لَهُنّ؛
وَيُخْفي فَرْجَ المَرْأَةِ عَنِ الرِّجالِ بالكَفّ، لِيَجْعَلَ النَّفْسَ مِنْ جِنْسِ أولئكَ الرِّجال؛
قالَ الحَقُّ عَنْ فَرْجِهِ المَكْتُوم، سَنَسِمُهُ على الخُرْطُوم؛
حَتَّى لا يَقَعَ المُبْصِرُونَ مِنَّا في الجَوال، مِنْ فَنِّ ذاكَ المُحْتالِ ذِيْ الدَّلال؛
خُلاصَةً ما كُلُّ ذِيْ ذَكَرٍ يَكُونُ رَجُلاً، انْتَبِهْ خَفْ مِنَ الجاهِلِ إنْ كُنْتَ ذا عِلْم؛
صَداقَةُ الجاهِلِ حُلْوِ الحَديث، أَقِلَّ مِنْها فَهِيَ كالسُّمِّ القَدِيْم؛
يَقُولُ لَكَ أَيْ رُوحَ أُمِّكَ وَعَيْنِيْ المُضِيْئَة، ولا يَزيدُكَ مِنْ ذاكَ غَيْرَ غَمٍّ وَحَسْرَة؛
الأُمُّ تِلْكَ تَقُولُ للأبِ جهاراً، أنْ طِفْلي عادَ مِنَ المَكْتَبِ ضَعِيْفاً جِدَّاً؛
لَو كُنْتَ جِئْتَ بِهِ مِنْ امْرَأَةٍ أُخْرى، لَكانَ جَوْرُكَ وَجفاكَ عَلَيْهِ أَقَلَّ؛
اِنْتَبِهْ فِرَّ مِنْ هذِهِ الأُمِّ وَغَوغائها، صَفْعَةُ الأبِ خَيْرٌ مِنْ حَلْوائِها؛
الأُمُّ النَّفْسُ والأبُ العَقْلُ العَظِيْم، أَوَّلُهُ ضيقٌ وآخِرُهُ مِنَّةُ فَتْح؛
أَيْ واهِبَ العُقُولِ لَبِّ اسْتِغاثَتي، إذا لَمْ تَشأْ لا يَشاءُ أَيُّ شَخْص؛
الطَّلَبُ مِنْكَ أَيْضاً وَأَيْضاً مِنْكَ الجَمِيْل، نَحْنُ ما نَكُونُ أنتَ الأوَّلُ وَأَنْتَ الآخِر؛
أنتَ قُلْ وَأَنْتَ اسْمَعْ وَأَنْتَ لَبِّ، نَحْنُ جَمِيعاً لا شَيْءَ بِنُقُوشٍ كَثيرَةٍ؛
مِنْ هذِهِ الحَوالَةِ زِدْ رَغْبَتَنا في السُّجُود، لا تُقَرِّرْ لنا عَجْزَ الجَبْرِ والخُمُود؛
الجَبْرُ هُوَ الجَناحُ والرِّيْشُ للكامِلِيْن، والجَبْرُ هُوَ السِّجْنُ والقَيْدُ للعاجِزِيْن؛
اِعْرِفْ هذا الجَبْرَ مِثْلَ ماءِ النِّيْل، ماءً للمُؤْمِنِ وَدَماً للكافِر؛
جَناحُ البُزاةِ يَطِيْرُ نَحْوَ السُّلْطان، وَجَناحُ الغِرْبانِ يَطِيْرُ نَحْوَ المَقْبَرَة؛
فارْجِعِ الآنَ إلى شَرْحِ العَدَم، فَهُوَ كالتِّرْياقِ وَأَنْتَ تَظُنُّهُ السُّمّ؛
مِثْلَ الطِّفْلِ الهِنْدِيِّ انْتَبِهْ أَيْ رَفيق، امْضِ لا تَكُنْ خائفاً مِنْ مَحْمُودَ العَدَم؛

اخْشَ مِنَ الوُجُودِ الَّذي أنتَ فِيْه، خَيالُكَ ذاكَ لا شَيْءٌ وَأنتَ لا شَيْء؛
صِرْتَ لا شَيْءَ عاشِقاً لِلاشَيْء، هَباءٌ قَطَعَ الطَّريقَ على هَباء؛
إذا خَرَجَتْ هذِهِ الخَيالاتُ مِنَ الوَسَط، صارَ *لامَعْقُولُكَ* لَكَ عِياناً؛

## لَيْسَ للماضِيْنَ هَمُّ المَوْتِ إنَّما لَهُمْ حَسْرَةُ الفَوْت

قائِدُ البَشَرِ ذاكَ قالَ صِدْقاً، أنَّ كُلَّ مَنْ عَبَرَ مِنْ هذِهِ الدُّنيا؛
لا يَكُونُ لَهُ أَلَمٌ وَأَسَفٌ وَغَبْنُ المَوت، بَلْ يَكُونُ لَهُ مِئَةُ حَسْرَةٍ مِنْ أجْلِ الفَوْت؛
أنْ لِماذا لَمْ أَجْعَلِ المَوْتَ قِبْلَة، والمَوْتُ مَخْزَنُ كُلِّ زادٍ وَكُلِّ دَوْلَة؛
جَعَلْتُ القِبْلَةَ طَوالَ العُمْرِ مِنَ الحَوَل، تِلْكَ الخَيالاتِ الَّتي ضاعَتْ في الأجَل؛
حَسْرَةُ أولئكَ المَوتى لَيْسَتْ مِنَ المَوْت، بَلْ مِنْ كَونِنا تَوَقَّفْنا في النُّقُوش؛
نَحْنُ لَمْ نُدْرِكْ أنَّ ذاكَ نَقْشٌ وَزَبَد، الزَّبَدُ مِنَ البَحْرِ يَتَحَرَّكُ وَيَجِدُ المَدَد؛
ما دامَ البَحْرُ يُلْقِيْ بالزَّبَدِ على البَرّ، اِذْهَبْ إلى المَقابِرِ وانْظُرْ ذلِكَ الزَّبَد؛
ثُمَّ قُلْ أَيْنَ حَرَكاتُكُمْ والجَوَلان، البَحْرُ أَلْقى بِكُمْ في البُحْران؛
حَتَّى يَقُولُوا لَكَ لا بِشَفَةٍ بَلْ بالحال، أنِ اسْأَلِ البَحْرَ لا تَسْأَلْنا هذا السُّؤال؛
النَّقْشُ كالزَّبَدِ مَتى تَحَرَّكَ بلا مَوْج، الغُبارُ بلا ريحٍ مَتى علا للأوْج؛
ما دُمْتَ رَأَيْتَ غُبارَ النَّقْشِ فَلْتَرَ الرِّيْح، ما دُمْتَ رَأَيْتَ الزَّبَدِ فَلْتَرَ قِلْزِمَ الإيجاد؛
هيَّا انْظُرْ فالنَّظَرُ مِنْكَ يَعْمَلُ العَمَل، وما بَقِيَ مِنْكَ فَشَحْمٌ وَلَحْمٌ وَلُحْمَةٌ وَخُيُوط؛
شَحْمُكَ لا يَزِيْدُ الضِّياءَ في الشُّمُوع، لَحْمُكَ لا يَجِيْءُ كَباباً لِمَخْمُور؛
فاصْهَرْ كُلَّ البَدَنِ في البَصَر، سِرْ في النَّظَرِ سِرْ في النَّظَرِ سِرْ في النَّظَر؛
فَنَظَرٌ يرى مِنَ الطَّريقِ ذِراعَيْن، وَنَظَرٌ يرى وَجْهَ الشَّاهِ والكَوْنَيْن؛
ما بَيْنَ هذَيْنِ فَرْقٌ بلا حَدّ، اُطْلُبِ الكُحْلَ واللهُ أَعْلَمُ بالسِّرار؛

ما دُمْتَ سَمِعْتَ شَرْحَ بَحْرِ العَدَم، اِسْعَ دائماً حَتَّى تَقِفَ على ذلِكَ البَحْر؛
بِما أنَّ أَصْلَ المَعْمَلِ ذاكَ العَدَم، إنَّهُ خَلاءٌ وَبلا علامَةٍ وَفَناء؛
جَمِيْعُ الأساتِذَةِ لإظْهارِ العَمَل، يَطْلُبُونَ العَدَمَ وَمَوْضِعَ الانكِسار؛
لا جَرَمَ أُسْتاذُ الأساتِذَةِ الصَّمَد، مَصْنَعُهُ يَكُونُ في العَدَمِ وَفي الفَناء؛
حَيْثُما يَكُونُ هذا العَدَمُ أزْيَدَ، يَكُونُ مَكاناً لِعَمَلِ الحَقِّ وَفِعْلِه؛
ما دامَ العَدَمُ هُوَ الطَّبَقُ الأعْلى، فَقَدْ حازَ الدَّراويشُ السَّبَقَ على الجَمِيْع؛
خاصَّةً دَرْويشٌ كانَ بلا جِسْمٍ وَمال، وَكانَ عِنْدَهُ شُغْلُ فَقْرِ الجِسْمِ لا السُّؤال؛
السَّائِلُ يَكُونُ ذاكَ الَّذي أَذابَ مالَهُ، القانِعُ يَكُونُ ذاكَ الَّذي قامَرَ بِجِسْمِه؛
فَمِنَ الأَلَمِ الآنَ لا تَقُمْ بالشِّكايَة، فإنَّهُ نَحْوَ العَدَمِ جَوادٌ قاصِد؛
هذا القَدْرَ قُلْنا وبالباقِيْ فَكِّرْ، إذا كانَ الفِكْرُ جامِداً اِذْهَبْ واذْكُرْ؛
الذِّكْرُ يَجْعَلُ الفِكْرَ في اهْتِزاز، اِجْعَلِ الذِّكْرَ شَمْساً لِهذا الجامِد؛
الأَصْلُ هُوَ الجَذْبُ لكِنْ أَيْ رَفيق، اِذْهَبْ لا تَكُنْ مَوقُوفَ تِلْكَ الجَذْبَة؛
ذلِكَ لأنَّ تَرْكَ العَمَلِ شَبيهٌ بالدَّلال، مَتى كانَ ذُو الدَّلالِ أهْلاً للمُقامَرَةِ بالرُّوح؛
لا تُفَكِّرْ بالقَبُولِ ولا بالرَّدِّ أَيْ غُلام، كُنْ ناظِرَ الأمْرِ والنَّهْيِ على الدَّوام؛
طائِرُ الجَذْبَةِ يَطِيْرُ فَجْأَةً مِنَ العُشّ، إذا رَأَيْتَ الصُّبْحَ آنَذاكَ أَطْفِئِ الشَّمْع؛
إذا صارَتِ العُيُونُ نافِذَةً بِنُورِه، تَرى اللُّبابَ في عَيْنِ القِشْر؛
ترى شَمْسَ البَقاءِ في الذَّرَّة، تَرى كُلَّ البَحْرِ في القَطْرَة؛

## الرُّجُوعُ مَرَّةً أُخْرى إلى قَصَّةِ الصُّوفِيِّ والقاضِي

قالَ الصُّوفِيُّ في قصاصِ صَفْعَةِ القفا، لا يَجُوزُ المُقامَرَةُ بالرَّأْسِ مِنَ العَمى؛
خِرْقَةُ التَّسْليمِ في عُنُقي ، سَهَّلَتْ عَلَيَّ احْتِمالَ صَفْعَة؛

الصُّوفِيُّ رأى الخَصْمَ ناحِلاً جِدًّا، قالَ لَو لَكَمْتُهُ كما يَلْكِمُ الخَصْمُ الخَصْم؛
لَذابَ مِنْ لَكْمَةٍ واحِدَةٍ كالرَّصاص، وَسَيَأمُرُ المَلِكُ بالزَّجْرِ لي والقصاص؛
خَيْمَةٌ خرابٌ وَمَكْسُورَةُ الوَتَد، إنَّها تَبْحَثُ عَنِ الوَسِيْلَةِ لِتَسْقُط؛
مِنْ أَجْلِ هذا المَيِّتِ إنَّهُ لأَسَفٌ وَأَسَفٌ، أَنْ يَقَعَ عَلَيِّ قصاصٌ تَحْتَ حَدِّ السَّيْف؛
وَحَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعْ ضَرْبَ الخَصْمِ بالكَفّ، صارَ عازِماً على حَمْلِهِ إلى القاضِي؛
فَهُوَ مِيْزانُ الحَقِّ وَكَيْلُهُ، وَهُوَ المَخْلَصُ مِنْ مَكْرِ الشَّيْطانِ وَحِيَلِه؛
وَهُوَ مِقْراضُ الأحْقادِ والجِدال، قاطِعُ حَرْبِ الخُصُومِ والقِيْلِ والقال؛
فِكْرُهُ يَحْبِسُ الشَّيْطانَ في زُجاجَة، قانُونُهُ يَجْعَلُ الفِتَنَ ساكِنَة؛
إذا رأى المِيْزانَ الخَصْمُ المَمْلُوءُ طَمَعاً، تَرَكَ العِنادَ وَصارَ تَبَعاً؛
مِنْ غَيْرِ مِيْزانٍ وَلَو أَعْطَيْتَهُ زِيادَةً، إدراكُهُ لا يَصِيْرُ راضِياً مِنَ القِسَم؛
القاضِي رَحْمَةٌ وَدَفْعٌ للخِصام، إنَّهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ عَدْلِ القِيامَة؛
القَطْرَةُ رَغْمَ أنَّها صَغِيْرَةٌ وَقَصِيْرَةُ الخُطى، لُطْفُ ماءِ البَحْرِ ظاهِرٌ مِنْها؛
إذا طَهَّرْتَ الرَّأْسَ مِنَ الغُبارَ، ترى دِجْلَةَ مِنْ قَطْرَةٍ واحِدَة؛
فالأجْزاءُ على حالِ الكُلِّيَّاتِ شَاهِدَة، حَتَّى أنَّ الشَّفَقَ مُخْبِرٌ عَنِ الشَّمْس؛
هُوَ قَسَمٌ بِجِسْمِ أَحْمَدَ ذاكَ الَّذي أَقْسَمَ الحَقّ، ذاكَ الَّذي قالَ في *كَلَّا والشَّفَق*؛
النَّمْلَةُ لِمَ تَصِيْرُ مُرْتَجِفَةً مِنْ أَجْلِ حَبَّةٍ، لَو كانَتْ مِنْ تِلْكَ الحَبَّةِ عَرِفَتِ البَيْدَر؛
انْتَبِهْ لأصْلِ الحَديثِ فالصُّوفِيُّ الوالِهُ، مُسْتَعْجِلٌ في المُجازاةِ للأذى؛
أيْ أنتَ الَّذي تَحْمِلُ المَظالِيمَ كَيْفَ تَهْنَأُ، كَيْفَ أَنْتَ غافِلٌ عَنِ القَضاءِ والجَزاء؛
أَنَسِيْتَ ما قُمْتَ بِهِ مِنْ أفْعالٍ، أمْ أَسْدَلَتْ عَلَيْكَ الغَفْلَةُ الحُجُب؛
لَو كُنْتَ بلا خُصُومٍ لَكَ في قفاك، لَغارَ مِنْكَ جُرْمُ الفَلَكِ على صَفاك؛
لكِنَّكَ مَحْبُوسٌ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الحُقُوق، اُطْلُبِ العُذْرَ شَيْئاً فَشَيْئاً مِنَ العُقُوق؛
حَتَّى لا يَأْخُذَكَ أَخْذَةَ واحِدَةَ المُحْتَسِب، اِجْعَلِ الماءَ صافِياً الآنَ يا مُحِبّ؛

ذَهَبَ الصُّوفِيُّ جِهَةَ صافِعِهِ ذاكَ، أَمْسَكَ بِثَوْبِهِ باليَدِ كما يَفْعَلُ المُدَّعِي؛ وَجاءَ بِهِ يَسْحَبُهُ إلى القاضي، أَنْ شَهِّرْ هذا الحِمارَ المُدْبِرَ على الحِمار؛ أو اضْرِبْهُ بالدُّرَّةِ في الجَزاء، على ذلِكَ الشَّكْلِ الَّذي يرى رَأْيُكَ في الجَزاء؛ فذاكَ الَّذي يَمُوتُ مِنْ زَجْرِكَ في الدَّمار، لا غَرامَةَ عَلَيْكَ فِيْهِ ذاكَ جُبار؛ في حَدِّ وَتَعْزِيرِ القاضي كُلُّ مَنْ مات، لا ضَمانَ على القاضِي فَلَيْسَ بصغير؛ إنَّهُ نائبُ الحَقِّ وَظِلُّ عَدْلِ الحَقّ، مِرآةُ كُلِّ مُسْتَحِقٍّ وَمُسْتَحَقّ؛ هُوَ يَقُومُ بالعِقابِ مِنْ أَجْلِ المَظْلُوم، لا مِنْ أَجْلِ عِرْضِهِ وَغَضَبِهِ وَنَفْعِه؛ ما دامَ مِنْ أَجْلِ الحَقِّ وَيَومِ الآجِلَه، إنْ حَدَثَ خَطَأٌ، الدِّيَّةُ على العاقِلَه؛ ذاكَ الَّذي ضَرَبَ لأَجْلِ النَّفْسِ ضامِن، وذاكَ الَّذي ضَرَبَ لأَجْلِ الحَقِّ آمِن؛ لَوْ أَنَّ الأبَ ضَرَبَ الاِبْنَ فَماتَ، يَجِبُ أَنْ يُطالَبَ ذلِكَ الأبُ بالفِدْيَة؛ ذاكَ لأَنَّهُ ضَرَبَهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ نَفْسِهِ، فإنَّ خِدْمَتَهُ على الوَلَدِ واجِبَة؛ وإذا ضَرَبَ المُعَلِّمُ الصَّبِيَّ فَأَصابَهُ التَّلَف، ما على المُعَلِّمِ مِنْ شَيءٍ فلا تَخَفْ؛ فَقَدْ جاءَ ذاكَ المُعَلِّمُ نائباً وَأَمِيْناً، وَكُلُّ أَمِيْنٍ هكذا يَكُونُ حُكْمُه؛ خِدْمَةُ الأُسْتاذِ لَيْسَتْ عَلَيْهِ واجِبَة، فالأُسْتاذُ لا يَزْجُرُهُ طَلَباً لِخِدْمَة؛ وإنْ كانَ الأَبُ ضَرَبَهُ فَمِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ ضَرَبَهُ، لا جَرَمَ لا يَنْجُو مِنْ دَفْعِ الدِّيَّة؛ فإذا صِرْتَ بلا أنانِيَةٍ فَكُلَّ ما فَعَلْت، أنتَ آمِنٌ *بِما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْت*؛ ذاكَ الضَّمانُ على الحَقِّ لا على الأمين، وَتَفْصِيْلُهُ في الفِقْهِ ظاهِرٌ وَمُبين؛ كُلُّ دُكَّانٍ لَهُ نَفْعٌ مُخْتَلِف، والمَثْنَوِيُّ دُكَّانُ الفَقْرِ أَيْ وَلَد؛ في دُكَّانِ الحَذَّاءِ جِلْدٌ جَمِيْل، وَقالَبٌ للحِذاءِ لَوْ نَظَرْتَ مِنْ خَشَب؛ وَعِنْدَ البَزَّازِيْنَ يُوْجَدُ القَزُّ والأَدْكَنُ، وإنْ وُجِدَ حَديدٌ فَمِنْ أَجْلِ القِياس؛ مَثْنَوِيُّنا دُكَّانُ الوَحْدَة، غَيْرَ الواحِدِ كُلَّ ما رَأَيْتَ صَنَم؛ مَدْحُ الصَّنَمِ مِنْ أَجْلِ صَيْدِ العامَّةِ، هكذا اعْرِفْ *كالغرانيقِ العُلى*؛

قَرَأَها مُسْرِعاً في سُورَةِ *والنَّـجْم*، لكِنْ تِلْكَ كانَتْ فِتْنَةً لَمْ تَكُنْ مِنَ الصُّورَة؛
جُمْلَةُ الكُفَّارِ آنَذاكَ سَجَدُوا، شُرَكاءُ السِّرِّ أولئكَ دَقُّوا الرَّأْسَ بالباب؛
بَعْدَ هذا هُناكَ حَرْفٌ مُعَقَّدٌ وناءٍ، كُنْ مَعَ سُلَيْمانَ ولا تُثِرِ الشَّياطِيْن؛
وَقَدِّمْ حَدِيْثَ الصُّوفِيَّ والقاضِيْ، وذاكَ الظَّالِمَ الضَّعِيْفَ النَّحِيْفَ النَّحِيْل؛
قالَ القاضِيْ ثَبِّتِ العَرْشَ أَيْ وَلَد، حتَّى أَنْقِشَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ؛
مَنْ الضَّارِبُ مَنْ مَحَلُّ الإنْتِقام، أهذا الَّذي صارَ خَيالاً مِنَ السِّقام؛
الشَّرْعُ مِنْ أَجْلِ الأحْياءِ والأغْنياء، أيْنَ هُوَ الشَّرْعُ مِنْ أَجْلِ أَصْحابِ القُبُور؛
أولئِكَ قَومٌ ذَهَبَتْ رُؤوسُهُمْ مِنَ الفَقْر، هُمْ أكثَرُ فناءً مِنْ المَوتى مِنْ مِئَةِ جِهَة؛
المَيْتُ فانٍ وفي الضَّرَرِ مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ، وَصارَ الصُّوفِيُّونَ فانِيْنَ مِنْ مِئَةِ جِهَة؛
المَوتُ قَتْلٌ واحِدٌ وهذا ثلاثُمائَةِ أَلْف، ولِكُلِّ واحِدٍ مِنْها دِيَّاتٌ بلا حَصْر؛
رَغْمَ أنَّ الحَقَّ قَتَلَ هؤلاءِ القَومَ مَرَّاتٍ، فَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِمُ الخَزائِنَ دِيَّةً للدَّمّ؛
هُمْ مِثْلَ جرجيسَ كُلُّ واحِدٍ في السِّرار، صارَ مَقْتُولاً وَصارَ حَيَّاً سِتِّيْنَ مَرَّة؛
مَقْتُولٌ مِنْ ذَوقِ سِنانِ العادِلِ، وَيَحْتَرِقُ أنِ اضْرِبْ ضَرْبَةً أُخْرى؛
واللهِ مِنْ عِشْقِ وُجُودِ عابِدِ الحَبيب، المَقْتُولُ أَكْثَرُ عِشْقاً للقَتْلِ الثَّانِي؛
قالَ القاضي أنا قاضيْ الأحْياء، متى كُنْتُ حاكِماً على أَصْحابِ القُبُور؛
هذا إذا لَمْ يَكُنْ بالصُّوْرَةِ في حُفْرَةِ القَبْر، فإنَّ القُبُورَ مَوجُوْدَةٌ في كُلِّ ما فِيْه؛
كَمْ مِنْ مَيِّتٍ رَأَيْتَ في القَبْر، فانْظُرْ إلى القَبْرِ في المَيِّتِ أَيُّها الأعْمى؛
لَوْ سَقَطَتْ عَلَيْكَ آجُرَّةٌ مِنْ قَبْر، متى يَطْلُبُ العاقِلُونَ القصاصَ مِنَ القَبْر؛
اكْظِمِ الغَيْظَ ولا تَصِرْ حاقِداً على المَيْت، اِنْتَبِهْ لا تُقاتِلْ صُورَةً على حَمَّام؛
وَكُنْ شاكِراً أنْ لَمْ يَضْرِبْكَ حَيٌّ، فإنَّ مَنْ رَدَّهُ الحَيُّ رَدَّهُ الحَقّ؛
غَضَبُ الأحْياءِ غَضَبُ وَطَعْنُ الحَقّ، فإنَّ ذاكَ الطَّاهِرَ الجِلْدِ حَيٌّ بالحَقّ؛
الحَقُّ قَتَلَهُ وَنَفَخَ في كِراعِه، وَسَلَخَ الجِلْدَ عَنْهُ مُسْرِعاً كالقَصَّابين؛

النَّفْخُ فيهِ باقٍ حَتَّى المآب، نَفْخُ الحَقِّ لَيْسَ مِثْلَ نَفْخَةِ القَصَّاب؛ إنَّ فَرْقاً كَبيراً ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْن، هذِهِ كُلُّها زَيْنٌ وَتِلْكَ كُلُّها شَيْن؛ هذِهِ قَطَعَتْ حَياتَهُ وَصارَتْ مُضِرَّة، وِتِلْكَ مِنْ نَفْخِ الحَقِّ أَعْطَتْ حَياةً مُسْتَمِرَّة؛ هذِهِ النَّفْخَةُ نَفْخَةٌ لا تَجِيْءُ بالشَّرْح، هيَّا اصْعَدْ مِنْ قَعْرِ الجُبِّ لأعلى الصَّرْح؛ لا اجْتِهادَ لِأَجْلِ تَشْهِيْرِهِ على حِمار، هَلْ وَضَعَ أَحَدٌ صُورَةَ حَطَبٍ على حِمار؛ ظَهْرُ الحِمارِ لَيْسَ مُلائماً لِيَجْلِسَ عَلَيْه ، ظَهْرُ التَّابُوْتِ أولى بِهِ وَأَنْسَب؛ الظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مَوْضِعِه، ألا انْتَبِهْ لا تُضِعْهُ في غَيْرِ مَوضِعِه؛ قالَ الصُّوفِيُّ أَترى جائزاً إذَن، قِيامَهُ بِصَفْعِيْ صَفْعَةً بلا قصاصٍ ولا غَرامَة؛ أَيَكُونُ جائِزاً أنَّ دُبَّاً أَحْمَقَ قَلَّاشاً، يَقُومُ بِصَفْعِ الصُّوفِيِّيْنَ بِحَقارَة؛ قالَ القاضِي فما تَمْلكُ مِنَ القَليلِ والكَثير، قالَ أملكُ مِنَ الدُّنيا سِتَّةَ دراهِم؛ قالَ القاضِي فَأَخْرِجْ مِنْها ثلاثَةَ دراهِمَ، وأعْطِ تِلْكَ الثَّلاثَةَ مِنْها لَهُ بلا كلام؛ فَهُوَ نَحِيْلٌ وَمَريضٌ وَدَرْويشٌ وَضَعيف، وَيَحْتاجُ ثلاثَةَ دراهِمَ للفِجْلِ والرَّغِيْف؛ فَوَقَعَ مِنْهُ نَظَرٌ على قفا القاضي، وَكانَ ذاكَ أجْمَلَ مِنْ قفا الصُّوفِيّ؛ فَراحَ يَتَهَيَّأُ مِنْ أَجْلِ صَفْعِهِ باليَد، أنْ إنَّ قصاصَ صَفْعَتِي رَخِيْصٌ جِدَّاً؛ تَقَدَّمَ نَحْوَ أُذُنِ القاضِيْ كَمَنْ يُسارُّهُ، وَصَفَعَ القاضِيْ صَفْعَةً قَوِيَّةً؛ وقالَ أَيُّها الخَصْمانِ خُذا الدَّراهِمَ السِّتَّةَ، وأنا أَصِيْرُ حُرَّاً بلا نِزاعٍ وَوَصْم؛

## غَضَبُ القاضي مِنْ صَفْعَةِ الدَّرويش وَتَوبيخُ الصُّوفِيّ للقاضي

صارَ القاضِي غاضِباً قالَ الصُّوفِيُّ: حُكْمُكَ عَدْلٌ لا شَكَّ فِيْهِ ولا غَيّ؛ ذاكَ الَّذي لا تَقْبَلُ للنَّفْسِ أَيْ شَيْخَ الدِّيْن، كَيْفَ تَقْبَلُهُ لأخِيْكَ أَيْ أمِيْن؛ ألا تَعْلَمُ وَأنتَ تَحْفِرُ البِئْرَ لأجْلي، أنَّكَ في العاقِبَةِ أوقَعْتَ النَّفْسَ في تِلْكَ البِئْر؛

أَلَمْ تَقْرَأْ في الخَبَرِ *مَنْ حَفَرَ بِئْراً*، اِعْمَلْ بِذاكَ الَّذي قَرَأْتَ أَيْ رُوحَ الأب؛ مِثْلُ حُكْمِكَ الفَريدِ هذا في صَفْعَةِ القفا، هُوَ الَّذي جاءَكَ بالصَّفْعَةِ على القفا؛ واهٍ على أحْكامِكَ الأُخْرى، وما سَيَجيْءُ مِنْها لِرَأْسِكَ وَقَدَمِك؛ تَجِيْءُ بالرَّحْمَةِ للظَّالِمِ مِنَ الكَرَم، أنْ فَلْتَكُنْ لَكَ للنَّفَقَةِ ثلاثَةُ دراهِم؛ اِقْطَعْ يَدَ الظَّالِمِ فَأَيُّ مَحَلٍّ، كَيْ تَضَعَ في يَدِهِ الحُكْمَ والعِنان؛ أَنْتَ أَيْ مَجْهُولَ العَدْلِ شَبيهُ تِلْكَ المِعْزاة ، الَّتي أَرْضَعَتْ مَولُودَ الذِّئْبِ اللَّبَن؛

## جَوابُ القاضِيْ للصُّوفِيّ

قالَ القاضي واجِبٌ عَلَينا الرِّضا بالقَضا، مِنْ كُلِّ صَفْعَةٍ على القفا وَكُلِّ جَفا؛ أنا سَعِيْدُ القَلْبِ في الباطِنِ مِنْ حُكْمِ الزُّبُر، وإنْ صِرْتُ عابِسَ الوَجْهِ فالحَقُّ مُرّ؛ قَلْبي هذا رَوْضٌ وَعَيْني غَيْمُهُ، إذا بكى الغَيْمُ ضَحِكَ الرَّوضُ سَعِيداً وَمَسْرُوراً؛ سَنَةَ القُحْطِ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِكَةِ اللَّجُوج، تَكُونُ الرِّياضُ في مَوْتٍ وَنَزْعٍ للرُّوح؛ قَرَأْتَ مِنْ أَمْرِ الحَقِّ وابكُوا كَثيراً، فَلِماذا بَقيتَ ضاحِكاً كَرَأْسِ جَدْيٍ مَشْوِيّ؛ تَصِيْرُ ضِياءَ الدَّارِ كَأَنَّكَ الشَّمْعَ، إذا سَكَبْتَ الدَّمْعَ كالشَّمْع؛ عُبُوسُ الوَجْهِ مِنَ الأُمِّ أو الأب، صارَ حافِظاً للوَلَدِ مِنْ كُلِّ ضَيْر؛ رَأَيْتَ لَذَّةَ الضَّحِكِ أَيْ ضاحِكاً سَفَهاً، فانْظُرْ لَذَّةَ البُكاءِ فذاكَ مَنْجَمُ شَهْد؛ إذا كانَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ يَجِيْءُ بالبُكاء، فإنَّ جَهَنَّمَ تَصِيْرُ أحْلى مِنَ الجِنان؛ في البُكاءِ تَجِيْءُ في كَتْمِ الضَّحِكات، أَيْ سَليمُ اطْلُبِ الكَنْزَ في الخَرابات؛ مُحِيَ أَثَرُ الطَّريقِ للَّذَّةِ في الغُمُوم، وَجُعِلَ ماءُ الحَياةِ في الظُّلُمات؛ النَّعْلُ مَعْكُوسَةٌ في الطَّريقِ حَتَّى الرّباط، اِفْتَحِ العُيُونَ واسِعَةً في الاِحْتياط؛ اِفْتَحِ العُيُونَ واسِعَةً في الاِعْتِبار، واجْعَلْ عَيْنَي الصَّدِيْقِ لِعَيْنَيْكَ عَوناً؛ *وَأَمْرُهُمْ شُورى* اقْرَأْ في الصُحُف، كُنْ للصَّدِيْقِ ولا تَقُلْ لَهُ مِنَ الدَّلالِ أُفّ؛

الصَّديقُ يكُونُ للطَّريقِ مَلْجَأً وَظِهِيْراً، الصَّديقُ هُوَ الطَّريقُ لَوْ نَظَرْتَ حَسَناً؛ حِيْنَ تَصِلُ للأصْدِقاءِ اجْلِسْ بِصَمْت، لِتِلْكَ الحَلَقَةِ لا تَجْعَلْ نَفْسَكَ فَصَّ الخاتَم؛ أُنْظُرْ جَيِّداً بالفِكْرِ في صَلاةِ الجُمُعَة، الكُلُّ مُجْتَمِعُونَ وَبِفِكْرٍ واحِدٍ وَصامِتُون؛ اِحْمِلِ المَتاعَ إلى جِهَةِ الصَّمْت، ما دُمْتَ تَطْلُبُ الهَدَفَ لا تَجْعَلِ النَّفْسَ هَدَفاً؛ قالَ النَّبِيُّ أنَّهُ في بَحْرِ الهُموم، اعْرِفِ الأصْدِقاءَ أدِلَّاءَ كالنُّجُوم؛ خَلِّ العَيْنَ على النُّجُومِ واطْلُبِ الطَّريق، النُّطْقُ تَشْويشٌ للنَّظَرِ فلا تَنْطِقْ؛ لَوْ قُلْتَ حَرْفَيْ صِدْقٍ أي فُلان، يجِيْءُ الكلامُ العَكِرُ في التَّبَعِ جارِياً؛ أما قَرَأتَ الكلامُ أَيْ مُسْتَهام، في شُجُونٍ جَرَّهُ جَرُّ الكلام؛ ألا لا تَكُنْ شارِعاً في ذلِكَ الحَرْفِ للرَّشَد، فإنَّ الحَديثَ يَجُرُّ مِنْهُ مُرَّ الحَديْث؛ لا يَكُونُ في ضَبْطِكَ إذا فَتَحْتَ الفَم، تَطْلُبُ الصَّافي فَيَجْري العَكِر؛ ذلِكَ لأنَّهُ ما يَنْطِقُ رَسُولٌ بالهَوى، مِنْ مَعْصُومِ اللهِ متى وُلِدَ الهَوى؛ فاجْعَلْ مِنْ نَفسِكَ مَنْطيقاً مِنَ الحال، كَيْ لا تَصِيْرَ مِثْلِيْ سِخْرِيَّ المَقال؛

## سُؤال ذلِكَ الصُّوفِيّ للقاضي

قالَ الصُّوفِيُّ ما دامَ الذَّهَبُ مِنْ مَنْجَمٍ واحِد، لِماذا هذا نَفْعٌ وذاكَ الآخَرُ ضَرَر؛ ما دامَ الجَميعُ جاؤوا مِنْ يَدٍ واحِدَة، لِماذا هذا واعٍ وذاكَ سَكْران؛ هذِهِ الجَداوِلُ تَجْري مِنْ بَحْرٍ واحِدٍ، لِماذا هذا عَذْبٌ وذاكَ سُمٌّ في الفَمّ؛ بِما أنَّ جَمِيْعَ الأنوارِ مِنْ شَمْسِ البقاء، مِمَّ طَلَعَ صُبْحٌ صادِقٌ وَصُبْحٌ كاذِبٌ؛ بِما أنَّ الوَسْمَةَ وَحْدَها للنَّاظِرِ كَحَل، مِمَّ جاءَتِ الرُّؤيَةُ الصَّحِيْحَةُ والحَوَل؛ بِما أنَّ دارَ ضَرْبِ النَّقْدِ سُلْطانُ الله، لِمَ ضُرِبَ النَّقْدُ صَحِيحاً وَغَيْرَ صَحِيْح؛

الحُرُّ والسَّفِيْهُ كَيْفَ جاءا مِنْ بَطْنٍ واحِدٍ، ما دامَ صارَ يَقِيْناً الوَلَدُ سِرُّ أَبيه؛
مَنْ رأى الوَحْدَةَ في الآلافِ الكَثيرَة ، ومِئاتِ آلافِ الحَرَكاتِ مِنْ عَيْنِ القرار؛

## جوابُ ذلِكَ القاضي للصُّوفِيّ

قالَ القاضي أَيْ صُوفِيٌّ لا تَكُنْ حائراً، واسْمَعْ مِثالاً في بيانِ هذا؛
مِثْلَما يَكُونُ اضْطِرابُ العاشِقَيْن، حاصِلٌ مِنْ قرارِ المَعْشُوق؛
المَعْشُوقُ ثابِتٌ في الدَّلالِ كالجَبَل، والعاشِقُونَ في ارْتِعاشٍ مِثْلَ الوَرَق؛
ضُحْكَتُهُ أَثارَتِ البُكاء، ماءُ وَجْهِهِ أراقَ ماءَ الوُجُوه؛
هذا الجِدالُ كُلُّهُ كالزَّبَد، يَضْطَرِبُ على سَطْحِ بَحْرٍ بلا كَيْف؛
لا ضِدَّ لَهُ في الذَّاتِ والعَمَلِ ولا نِدَّ، مِنْ ذاكَ تُكْسى المَوجُوداتُ الحُلَل؛
متى يُعْطي الضِّدُّ ضِدَّهُ الكِيانَ والوُجُود، بَلْ إنَّهُ مِنْهُ يَفِرُّ خارِجاً وَيَنْفِر؛
والنِّدُّ ما دامَ مِثْلَ المِثْلِ في الخَيْرِ والشَّرّ، متى يَعْمَلُ المِثْلُ مِثْلاً لِنَفْسِه؛
لو كانا جاءا مِثْلَيْنِ أَيْ مُتَّقِي، كَيْفَ كانَ هذا أولى مِنْ ذاكَ في الخَلْق؛
عَديدُ أوراقِ البُسْتانِ مِنْ ضِدٍّ وَنِدّ، كَزَبَدٍ على بَحْرٍ بلا ضِدٍّ ولا نِدّ؛
فَلْتَرَ رَفْعَ وَخَفْضَ البَحْرِ بلا كَيْف، كَيْفَ لِذاتِ البَحْرِ أنْ تُسْتَوْعَبَ في الكَيْف؛
إذَنْ فَمِثْلُ هذا البَحْرِ الَّذي مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْه، العَقْلُ والرُّوحُ أنْمى مِنَ البَدَن؛
متى اسْتَوْعَبَهُ مَضِيقُ الكَمِّ والكَيْف، والعَقْلُ الكُلِّيُّ هُناكَ مِنَ *الَّذينَ لا يَعْلَمُون*؛
العَقْلُ يَقُولُ للجَسَدِ أنْ أَيْ جَماد، لَمْ تَجِدِ العَبيرَ أَبَداً مِنْ بَحْرِ المعاد؛
الجِسْمُ يَقُولُ أنا ظِلُّكَ يَقِيْناً، مَنْ ذا الَّذي يَطْلُبُ العَوْنَ مِنَ الظِّلِّ أَيْ رُوحَ العَمّ؛
العَقْلُ يَقُولُ هذا لَيْسَ نِهايَةَ تِلْكَ الحَيْرَة، المُسْتَحِقُّ أَجْرَأُ مِنْ غَيْرِ المُسْتَحِقّ؛
الشَّمْسُ ذاتُ النُّورِ الأنْوَرِ هاهُنا، تَقُومُ بِخِدْمَةِ الذَّرَّةِ كالغُلام؛
الأَسَدُ هذِهِ الجِهَةَ يَضَعُ الرَّأْسَ للغَزال، والبازُ هُنا يَخْفِضُ الجَناحَ لِطائِرِ الدَّرَّاج؛

ألا يَجِيْئُكَ التَّصْديقُ أنَّ المُصْطَفى، كانَ يَطلُبُ الدُّعاءَ مِنَ المساكين؛
فإنْ قُلْتَ أنَّهُ كانَ طالِبَ التَّعْليم، مِنْ أَيِّ وَجْهٍ كانَ التَّجْهِيْلُ عَيْنَ التَّفْهِيْم؛
بَلْ كانَ يَعْلَمُ أنَّ ذاكَ المَلِك، وَضَعَ كَنْزَ المُلُوكِ في الخَرابات؛
سُوءُ الظَّنِّ نَعْلُهُ المَعْكُوس، رَغْمَ أنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ بِهِ واشٍ؛
سَأَتَحَدَّثُ مَعَكَ حَديثَ *قُلْ ما شِئْت*، انتَبِهْ صُوفيُّ افْتَحْ أُذُنَ الرُّوحِ واسِعَة؛
كُلَّ ضَرْبَةٍ تَأتيكَ مِنَ السَّماء، كُنْ مُنْتَظِراً بَعْدَها الخَلْعَة؛
هُوَ لَيْسَ بالمَلِكِ الَّذي يَصْفَعُكَ الصَّفْعَةَ، ثُمَّ لا يَهَبُكَ التَّاجَ والتَّخْتَ المُسْتَنَد؛
الدُّنيا كُلُّها ثَمَنُها جَناحُ بَعُوْضَةٍ، وَعَطاءُ الصَّفْعَةِ عَطاءٌ بلا مُنْتَهى؛
عُنُقُكَ في طَوْقِ الدُّنيا الذَّهَبِيّ، اخْطِفْهُ مُسْرِعاً وَخُذِ الصَّفْعَةَ مِنَ الحَقّ؛
تِلْكَ الصَّفَعاتِ الَّتي احْتَمَلَ الأنبياء، مِنْ ذلِكَ البلاءِ رَفَعُوا الرُّؤوس؛
لكِنْ كُنْ حاضِراً بِنَفْسِكَ أَيْ فَتى، حَتَّى يَجِدَكَ حاضِراً في البَيْت؛
وإلَّا حَمَلَ الخلْعَةَ وَرَجَعَ بِها، أنْ لَمْ أجِدْ في البَيْتِ مِنْ شَخْص؛

## استِفْسار الصُّوفيّ ثانِيَةً مِنْ ذلِكَ القاضي

قالَ الصُّوفِيُّ ماذا لَو كانَتِ الدُّنيا هذِهِ، وَجْهَ رَحْمَةٍ في بَشاشَةٍ على الدَّوام؛
فلا تُهيجُ كُلَّ لَحْظَةٍ فِتْنَةً مِنْ أمام، ولا تَجِيْءُ مِنْ تَلْويناتِها بالإبَر؛
لا اللَّيْلُ يَسْرُقُ سِراجَ النَّهار، ولا كانُوْنُ يَذْهَبُ بالرَّوْضِ باعِثِ السُّرُور؛
جامُ الصِّحَّةِ بلا حَجَرِ الحُمَّى، والأمْنُ بلا خَوْفٍ يَجِيْءُ بالكُرَب؛
ما يَنْقُصُ مِنْ جُودِهِ وَرَحْمَتِه، لَوْ لَمْ تَكُنْ هُناكَ غُصَّةٌ في نِعْمَتِه؛

## جوابُ القاضِيْ على سُؤالِ الصُّوفِيّ
## وإيرادُهُ مَثَلاً قِصَّةَ التُّرْكِيّ والسَّارِق

قالَ القاضِي أنتَ صُوفِيٌّ بلا حَياء، خالٍ مِنَ الفِطْنَةِ كالكافِ الكُوفِيّ؛ أنتَ لَمْ تَسْمَعْ مَمْلُوءَ الشَّفَةِ سُكَّراً، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَدْرِ الخَيَّاطِيْنَ باللَّيْل؛ يَروي للخَلْقِ عَنْ تِلْكَ الطَّائِفَة، قِصَصَ السَّرِقاتِ السَّالِفَة؛ قِصَّةَ سَرِقَةِ القِطَعِ في النَّفصِيْل، يَرْوي الحِكايَةَ لِهذا وَذاك؛ يَقْرَأُ كِتابَ الخَيَّاطِ في السَّمَر، اجْتَمَعَ حَوْلَهُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ نَفَر؛ عِنْدَما وَجَدَ المُسْتَمِعَ الجاذِبَ مِنْ تِلْكَ الوُفُود، صارَتْ جَمِيْعُ أَجْزائِهِ حِكايَةً؛

## قالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام إنَّ اللهَ يُلَقِّنُ الحِكْمَةَ
## على لِسانِ الواعِظِيْن بِقَدْرِ هَمِّ المُسْتَمِعِيْن

السَّمْعُ جاذِبُ حَديثِ شَخْصٍ كانَ عَذْبَ شَفَةٍ، نَشاطُ وَجِدُّ المُعَلِّمِ مِنَ الصَّبِيّ؛ عازِفُ القَيْثارَةِ على الأرْبَعِ وَعِشْرين، إذا لَمْ يَجِدِ المُسْتَمِعَ صارَ حامِلَ قَيْثارَة؛ لا حرارَةَ تَجِيْءُ إلى ذاكِرَتِهِ ولا غَزَل، ولا أنامِلُهُ العَشَرَةُ تَتَحَرَّكُ بالعَمَل؛ لَوْ لَمْ تَكُنْ هُناكَ آذانٌ تَسْتَقْبِلُ الغَيْب، ما جاءَ الوَحْيُ مِنَ الفَلَكِ بِبُشْرى واحِدَة؛ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هُناكَ عُيُونٌ ترى الصُّنْع، ما دارَ الفَلَكُ و لا ضَحِكَتْ الأرْض؛ نَفَسُ *لَولاكَ* ذاكَ يَعْني أنَّ العَمَل، مِنْ أجْلِ العَيْنِ حادَّةِ النَّظَرِ والنِّظار؛ العامِيُّ مِنْ عِشْقِ الضَّجِيْعِ والطَّبَق، متى كانَ مُجازاً لَهُ عِشْقُ صُنْعِ الحَقّ؛ أنتَ لا تَصُبُّ حِساءَ السُّمَّاق في الوِعاء، ما لَمْ تُوْجَدْ عِدَّةُ كِلابٍ للاِغْتِذاء؛

اِذْهَبْ وَكُنْ كَلْبَ كَهْفِهِ الإلهِيّ حَتَّى، يُحَرِّرَكَ اصْطِفاؤهُ مِنْ وِعاءِ الحِساء؛ عِنْدَما ذَكَرَ تِلْكَ السَّرِقاتِ بلا رَحْمَةٍ، الَّتي يَقُومُ بِها أولئِكَ الخَيَّاطُونَ في الخَفاء؛ كانَ في ذلِكَ المَجْمَعِ تُرْكِيٌّ مِنْ خَطا، غَضِبَ بِشِدَّةٍ مِنْ كَشْفِ ذاكَ الغِطاء؛ إذْ كانَ يَكْشِفُ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ النُّهى، تِلْكَ الأَسْرارَ لَيْلاً كَيَوْمِ القِيامَة؛ حَيْثُما جِئْتَ إلى مَعْرَكَةِ كلام، وَرَأَيْتَ هُناكَ عَدُوَّيْنِ في كَشْفِ السِّرّ؛ اعْرِفْ ذاكَ الزَّمانَ المَحْشَرَ المَذْكُور،واعْرِفْ ذاكَ الحَلْقَ النَّاطِقَ بالسِّرِّ الصُّور؛ فإنَّ اللهَ هَيَّأَ أَسْبابَ الغَضَب، وَأَلْقى بِتِلْكَ الفَضائحِ في الدِّيار؛ عِنْدَما أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ غَدْرِ الخَيَّاطِيْن، أَلَمَّ الحَيْفُ والغَضَبُ والأَلَمُ بالتُّرْكِيّ؛ قالَ يا أَيُّها القَصَّاصُ قُلْ مَنْ هُوَ الأمْهَرُ، في هذا المَكْرِ والدَّغَل في مَدِيْنَتِكُم؛

## ادِّعاءُ التُّرْكِيِّ وَمُراهَنَتُهُ على أنَّ الخَيَّاطُ لا يَقْدِرُ أنْ يَسْلُبَنِيْ شَيْئاً

قالَ خَيَّاطٌ اِسْمُهُ بورشُشْ، قاتِلٌ للخَلْقِ في المَهارَةِ والسَّرِقَة؛ قالَ أنا ضامِنٌ أنَّهُ بِمِئَةِ اضْطِراب، سَوْفَ لَنْ يَسْلُبَني خَيْطاً واحِداً مِنَ القِماش؛ قالَ إنَّ مَنْ هُمْ أمْهَرُ مِنْكَ ، صارُوا ضَحاياهُ لا تَطِرْ بِدَعْواك؛ اِذْهَبْ لا تَصِرْ مَغْرُوراً بِعَقْلِكَ هكذا، فَتَصِيْرَ ضائعاً في أنواعِ التَّزْويرِ مِنْه؛ فازْدادَ حَماسُ التُّرْكِيِّ وَراهَنَ هُناكَ، أنَّهُ لَنْ يَأْخُذَ مِنِّي قَديماً ولا جَديداً؛ والمُطَمِّعُونَ جَعَلُوهُ أَكْثَرَ حَماساً سَريعاً، وَعَقَدَ الرَّهْنَ وافْتَتَحَ الرِّهان؛ أنِ الرَّهْنُ مَرْكَبي هذا الجَوادُ العَرَبِيّ، أَدْفَعُهُ إنْ سَرَقَ مِنِّي القِماشَ بِفَنِّه؛ وإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ آخُذُ جَواداً مِنْكُمْ، وذلِكَ مِنْ أَجْلِ ما بَدَأْتُ بِهِ مِنْ رَهْن؛ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنَ القَلَقِ لَمْ يَنَمِ التُّرْكِيّ، كانَ في قِتالٍ مَعَ خيالِ السَّارِق؛ مَعَ الصَّباحِ تَأَبَّطَ قِماشاً مِنَ الأطْلَس، وَذَهَبَ للبازارِ لِدُكَّانِ ذاكَ الدَّغِل؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِحَرارَةٍ والأُسْتاذُ ذاكَ، نَهَضَ مِنَ المَكانِ مُسْرِعاً تَرْحيباً بِهِ؛

وَسَأَلَهُ بِحَرارَةٍ تَزيدُ عَنْ حَدِّ التُّرْكِيّ، حَتَّى أَلْقى بِمَحَبَّتِهِ في قَلْبِه؛ حِيْنَ رأى مِنْهُ الغِناءَ البُلْبُلِيّ، ألقى أمامَهُ الأطْلَسَ الإسْتَنْبُلِيّ؛ أنْ فَصِّلْ هذا قَباءً لِيَومِ الحَرْب، واسِعاً تَحْتَ سُرَّتي ضَيِّقاً مِنْ أعْلى؛ ضَيِّقاً مِنْ أَعْلى لِتَزْيينِ الجِسْم، واسِعاً مِنْ أَسْفَلَ لِئَلَّا يُعِيْقَ القَدَم؛ قالَ أَقُومُ بِمِئَةِ خِدْمَةٍ أَيْ ذا الوِداد، وَوَضَعَ اليَدَ على العَيْنِ إشارَةَ القَبُول؛ ثُمَّ قاسَهُ وَنَظَرَ في وَجْهِ العَمَل، وَبَعْدَ ذلِكَ فَتَحَ الشَّفَةَ بالحَديثِ الباطِل؛ بِحكايا الأُمَراءِ الآخَرين، وَعَطايا أولئِكَ النَّفَرِ والكَرَم؛ وَعَنِ البُخَلاءِ وَعَنْ تَقتيرِهِم، وأعْطى الإشارَةَ أَيْضاً لأجْلِ الضَّحِك؛ وَأَخْرَجَ القِماشَ مُسْرِعاً كالنَّار، وراحَ يقْطَعُ القِماشَ وَمِلْءُ شَفَتِهِ الخُرافَةُ والفُتُون؛

## قَوْلُ الخَيَّاطِ للأَضاحِيْك وإغْلاقُ التُّرْكِيّ لِعَيْنَيْهِ الصَّغِيْرَتَيْنِ مِنَ الضَّحِكِ وَوُجْدانُ الخَيَّاطِ الفُرْصَة

أَخَذَ التُّرْكِيَّ الضَّحِكُ مِنَ الحِكايَة، عَيْنُهُ الصَّغِيْرَةُ صارَتْ في اللَّحْظَةِ مُغْلَقَة؛ سَرَقَ قِطْعَةً مِنَ القِماشِ وَجَعَلَها تَحْتَ الفَخِذ، وأخْفاها عَنْ كُلِّ حَيٍّ خلا الحَقّ؛ الحَقُّ كانَ يرى ذاكَ لكِنَّهُ سَتَّارٌ، إلَّا أَنَّهُ إذا جازَ الأَمْرُ الحَدَّ فَضَح؛ التُّرْكِيُّ مِنْ لَذَّةِ الحِكايَةِ، ذَهَبَتْ مِنْ قَلْبِهِ دَعْواهُ السَّابِقَة؛ أَيُّ أَطْلَسٍ أَيَّةُ دَعْوى وَأَيُّ رَهْن، التُّرْكِيُّ سَكْرانُ الرَّأْسِ وفي اللَّعِبِ والمُزاح؛ وَيَتَضَرَّعُ إلَيْهِ أنْ مِنْ أَجْلِ الله، داوِمْ على حَديثِكَ المُضْحِكِ فإنَّهُ لي مُغْتَذى؛ فقالَ ذاكَ الدَّغِلُ نُكْتَةً مُضْحِكَةً، فَوَقَعَ التُّرْكِيُّ مِنَ القَهْقَهَةِ على قفاه؛ فَوَضَعَ قِطْعَةً خِلْسَةً تَحْتَ حِزامِ السِّرْوال،والتُّرْكِيُّ الغافِلُ في لَذَّةِ حلاوَةِ الضَّحِك؛ للمَرَّةِ الثَّالِثَةِ تُرْكِيٌّ خطا ذاكَ، قالَ قُلْ نُكْتَةً أُخْرى مِنْ أَجْلِ الله؛ فقالَ نُكْتَةً أَكْثَرَ إضْحاكاً مِنَ السَّابِقَتَيْن، وَجَعَلَ هذا التُّرْكِيَّ صَيْداً بِكُلِّيَّتِه؛

صارَ التُّرْكِيُّ المُدَّعِيْ مِنَ القَهْقَهَهْ، مُغْلَقَ العَيْنِ نافِرَ العَقْلِ سَكْرانَ في وَلَهْ؛ فَسَرَقَ فَرْعاً مِنَ القباءِ للمَرَّةِ الثَّالِثَة، فَقَدْ وَجَدَ المَيْدانَ واسِعاً مِنْ ضَحِكِه؛ حِيْنَ تُرْكِيٌّ خَطا ذاكَ للمَرَّةِ الرَّابِعَة، قامَ بِطَلَبِ نُكْتَةٍ مِنْ ذلِكَ الأُسْتاذ؛ جاءَتْ ذلِكَ الأُسْتاذَ رَحْمَةٌ عَلَيْه، لِئَلَّا يَقُومَ بِمَزيدٍ مِنَ الاِحْتيالِ والظُّلْم؛ قالَ للنَّفْسِ: هذا المَفْتُونُ صارَ مُوْلَعاً بِهذا، غافِلاً عَنْ أَيَّةِ خَسارَةٍ وَأَيِّ غَبْن؛ وَراحَ ذاكَ يَنْثُرُ القُبَلَ على الأُسْتاذ، أَنْ مِنْ أَجْلِ اللهِ ارْوِ لي نُكْتَةً؛ أيْ مَنْ صِرْتَ خُرافَةً وَمَحْواً مِنَ الوُجُود، كم خُرافَةً تُريدُ أَنْ تُجَرِّب؛ ولا خُرافَةَ أَكْثَرُ إثارَةً للضَّحِكِ مِنْكَ، فَلْتَقِفْ على شَفِيْر قَبْرِكَ الخَراب؛ أيُّها النَّازِلُ في قَبْرِ الجَهْلِ والشَّكّ، كم تَبْحَثُ عَنِ السُّخْرِيَةِ وَقِصَصِ الفَلَك؛ إلامَ شُرْبُكَ خِداعَ هذِهِ الدُّنيا، فلا عَقْلُكَ بَقِيَ على القانُونِ ولا الرُّوح؛ لَغْوُ هذا الفَلَكِ نَديمُ الحَمْقى، أَخَذَ ماءَ وَجْهِ مِئاتِ الألوفِ مِنْ أمثالِك؛ يُمَزِّقُ وَيَخِيْطُ هذا الخَيَّاطُ العامّ، ثَوْبَ كُلِّ طِفْلٍ خامٍ عُمْرُهُ مِئَةُ عام؛ اللَّغْوُ وَإِنْ أعطى العَطاءَ للبساتين، حِيْنَ يَجِيْءُ الشِّتاءُ يُعْطي عَطاءَهُ للرِّيْح؛ الشُّيُوخُ والأطْفالُ جالِسُونَ أمامَهُ للكَدّ، لِيَتَحَدَّثَ هازِلاً بالنَّحْسِ والسَّعْد؛

## قَوْلُ الخَيَّاطِ للتُّرْكِيِّ أنِ اصْمتْ فإنَّني إذا قُلْتُ أَضاحِيْكَ أُخْرى يَصِيْرُ قباءُكَ ضَيِّقاً

قالَ الخَيَّاطُ أَيْ خَصِيُّ دَعْ هذا ، الوَيْلُ لَكَ إذا قُلْتُ أُضْحُوكَةً أُخْرى؛ فإنَّ قَباءَكَ إذَنْ يَصِيْرُ ضَيِّقاً كَثيراً، وما مِنْ شَخْصٍ يَفْعَلُ بالنَّفْسِ مِثْلَ هذا؛ لَو كُنْتَ تَعْلَمُ ما هُوَ الرَّمْزُ في الضَّحِك ، لَكُنْتَ إذَنْ بَكَيْتَ دَماً بَدَلَ الضَّحِك؛

**بيانُ أنَّ العاطِلِيْنَ وَطالِبي الخُرافاتِ مِثْلُ ذلِكَ التُّرْكِيّ ، والعالَمَ الغَرَّارَ الغَدَّارَ مِثْالُ ذاكَ الخَيَّاط ، والشَّهَواتُ والنِّساءُ حَديثُ الأضاحِيْكِ مِنْ هذِهِ الدُّنيا، والعُمُرُ مِثْلَ ذاكَ الأَطْلَسِ أمامَ هذا الخَيَّاطِ لأجْلِ صُنْعِ قباءِ البقاء وَلِباسِ التَّقْوى**

أَطْلَسَ عُمُرِكَ بِمِقْراضِ الشُّهُور، قِطْعَةً قِطْعَةً أَخَذَ خَيَّاطُ الغُرُور؛ وَأنتَ تَتَمَنَّى أنَّ النَّجْمَ على الدَّوام، يَكُونُ مُهازِلَكَ وَمُسْعِدَكَ على الدَّوام؛ وَأَنتَ في هَلَعٍ شَديدٍ مِنْ تَربيعاتِه، وَمِنْ دلالِهِ وَبُغْضِهِ وآفاتِه؛ وَتَأْلَمُ الأَلَمَ الشَّدِيْدَ مِنْ صَمْتِه، وَمِنْ نُحُوسِهِ وَقَبْضِهِ وَحِقْدِهِ في سَعْيِه؛ أنْ لِمَ زُهَرَةُ الطَّرَبِ لَيْسَتْ راقِصَة، فَلْتَكُنْ بلا تَوَقُّفٍ عَنِ السُّعُودِ وَرَقْصِ السَّعْد؛ فَيَقُولُ لَكَ نَجْمُكَ لَوْ زِدْتُ في المُزاحِ لَكَ، لَجَعَلْتُكَ مَغْبُوناً بِكُلِّيَّتِكَ إِذَن؛ فلا تَنْظُرْ إلى زَيْفِ هذِهِ النُّجُوم، وانْظُرْ لِعِشْقِكَ للزَّيْفِ أَيُّها المُهان؛

**مَثَل**

ذاكَ واحِدٌ كانَ يَسِيْرُ في الطَّريقِ للدُّكَّان، فَرَأى الطَّريقَ أمامَهُ مُغْلَقاً مِنَ النِّساء؛ كانَ يَحْرِقُ القَدَمَ مِنَ العَجَلَةِ وكانَ الطَّريقُ، مُغْلَقاً مِنْ جَوْقِ النِّساءِ كالأقْمار؛ وَجَّهَ الوَجْهَ لامْرَأَةٍ وَقالَ أَيْ مُسْتَهانَة، كَمْ أنتُنَّ كَثيراتٌ أَيَّتُها البَناتُ الجَمِيْلات؛ فَوَجَّهَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ لَهُ الوَجْهَ وَقالَتْ أَيْ أمِيْن، لا تَرَ كَثْرَتَنا مُنْكَراً أَبَداً؛ أُنْظُرْ إلى كَمْ نَحْنُ كَثيراتٌ على البِساط، وَضاقَ عَلَيْكُمْ رَغْمَ كَثْرَتِنا الإنْبِساط؛ وَقَعْتُمْ في اللِّواطِ مِنْ قُحْطِ النِّساء، والفاعِلُ والمَفْعُولُ فَضِيْحَةُ الزَّمَن؛ أنتَ لا تَنْظُرْ إلى واقِعاتِ الدَّهْرِ هذِه، الَّتي تَصيرُ مِنَ الفَلَكِ هاهُنا مَريرَةً؛

ولا تَنْظُرْ إلى ضِيْقِ الرِّزْقِ والمَعاش، ولا تَنْظُرْ لِهذا القُحْطِ والخَوْفِ والإرْتِعاش؛
أُنْظُرْ أنَّكُمْ مَعَ كُلِّ مَرارَتِهِ هذِه، أنتُمْ مَيِّتُونَ فِيْهِ وَفِيْ تَمَنُّعِهِ وَعَدَمِ مَيْلِه؛
اعْرِفِ امْتِحانَ المَرارَةِ رَحْمَةً، واعْرِفْ مُلْكَ مَرْوَ وَبَلْخَ نِقْمَةً؛
إبْراهِيمُ ذاكَ أقامَ وَلَمْ يَفِرَّ مِنَ التَّلَف، وهذا الإبراهيمُ فَرَّ هارِباً مِنَ الشَّرَف؛
ذاكَ لَمْ يَحْتَرِقْ وهذا احْتَرَقَ أَيْ عَجَب ، اِعْلَمِ النَّعْلُ مَعْكُوسَةٌ في طَرِيقِ الطَّلَب؛

## تِكْرارُ الصُّوفِيّ للسُّؤال

قالَ الصُّوفِيُّ فذلِكَ المُسْتَعانُ قادِرٌ ، على أنْ يَجْعَلَ نَفْعَنا خالِصاً بلا ضَرَر؛
ذاكَ الَّذي جَعَلَ مِنَ النَّارِ الوَرْدَ والشَّجَر، يَقْدِرُ أنْ يَجْعَلَ هذا أَيْضاً بلا ضَرَر؛
ذاكَ الَّذي أطْلَعَ الوَرْدَ مِنْ عَيْنِ الشَّوك، يَقْدِرُ أنْ يَجْعَلَ هذا الشِّتاءَ رَبيعاً أَيْضاً؛
ذاكَ الَّذي جَعَلَ كُلَّ سَرْوٍ حُرَّاً مِنْهُ، قادِرٌ على أنْ يَجْعَلَ مِنَ الغُصَّةِ سعادَةً؛
ذاكَ الَّذي كُلُّ عَدَمٍ صارَ مَوْجُوداً مِنْهُ، ما كانَ يَنْقُصُ مِنْهُ لَوْ جَعَلَهُ باقِياً؛
ذاكَ الَّذي أعطى البَدَنَ الرُّوحَ فَصارَ حَيَّاً، أَيُّ ضَرَرٍ يُصيبُهُ لَوْ لَمْ يُمِتْهُ؛
ما الَّذي يَكُونُ لَوْ وَهَبَ ذاكَ الجَواد، مَقْصُودَ الرُّوحِ لِعَبْدِهِ بِغَيْرِ اجْتِهاد؛
وَأَبْعَدَ بَعِيْداً عَنِ الضُّعَفاءِ في الكَمِيْن ، المَكْرَ مِنَ النَّفْسِ وَفِتْنَةَ الشَّيْطانِ اللَّعِيْن؛

## جَوابُ القاضِي للصُّوفِيّ

قالَ القاضي لَوْ لَمْ يَكُنِ الأمْرُ المُرّ، وَلَمْ يَكُنِ الجَميلُ والقَبيحُ والحَجَرُ والدُّرّ؛
وَلَوْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ والشَّيْطانُ والهَوى، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الظُّلْمُ والأذى والوَغى؛
بِأَيِّ اِسْمٍ وَلَقَبٍ إذَنْ يَدْعُو المَلِكُ ، عَبِيْدَ نَفْسِهِ أيْ مُنْتَهِك؛
كَيْفَ كانَ يَقُولُ أَيْ صَبُورُ وَأَيْ حَلِيْم، كَيْفَ كانَ يَقُولُ أَيْ شُجاعُ وَأَيْ حَكِيم؛
دُونَ قَطْعِ الطَّرِيقِ مِنْ إبليسَ اللَّعِيْن، لا تَعْرِفُ الصَّابِرِينَ والصَّادِقِيْنَ والمُنْفِقِيْن؛

لَمْ يكُنْ فَرْقٌ بَيْنَ رُسْتَمَ وَحَمْزَةَ والمُخَنَّث، وكانَ العِلْمُ والحِكْمَةُ باطِلَيْنِ وَدَكَّاً؛ العِلْمُ والحِكْمَةُ للتَّفْريقِ بَيْنَ الطَّريقِ وَغَيْرِها، إذا كَانَ الكُلُّ طَريقاً فالحِكْمَةُ فارِغَة؛ مِنْ أَجْلِ دُكَّانِ الطَّبْعِ مالِحِ الماءِ هذا، أَتُجِيْزُ أنْ تَجْعَلَ كِلا العالَمَيْنِ خَراباً؛ أنا أعْلَمُ أنَّكَ طاهِرٌ لا خام، وَأَنَّ سُؤالَكَ هذا مِنْ أَجْلِ العَوام؛ إنَّ جَوْرَ الدَّوَرانِ وَكُلَّ أَلَمٍ كان، أَسْهَلُ مِنْ بُعْدٍ عَنِ الحَقّ وغَفْلَةٍ ونِسْيان؛ ذلِكَ أنَّ هذا يَمُرُّ وذاكَ لا يَمُرّ، يَمْلِكُ الدَّوْلَةَ مَنْ مَلَكَ رُوحاً واعِيَةً؛

## حِكايَةٌ في أنَّ الصَّبْرَ على العَذاب
## أَسْهَلُ مِنَ الصَّبْرِ على فِراقِ الحَبيب

تِلْكَ امْرَأَةٌ قالَتْ لِزَوْجِها أَيْ أنتَ، أَيْ مَنْ طَوَيْتَ المُرُوءَةَ طَيّاً دُفْعَةً واحِدَة؛ لِماذا أنتَ لا تَقُومُ أبَداً بِرِعايَتي، إلى متى أَظَلُّ في هذا الهَوانِ وَلِماذا؛ قالَ أَيْ زَوْجَةُ أنا أَعْمَلُ الحِيْلَةَ للنَّفَقَة، رَغْمَ أَنِّيْ عَوِرٌ أنا أَسْعى باليَدِ والقَدَم؛ النَّفَقَةُ والكِسْوَةُ واجِبَتانِ أي ذاتَ الجَمال، هُما لَكِ مِنِّي كِلْتاهُما بلا إقْلال؛ فقامَتِ المَرْأَةُ بِعَرْضِ كُمِّ الثَّوب، وكانَ الثَّوْبُ خَشِناً جِدّاً وَمَمْلُوءاً بالقَذَر؛ قالَتْ إنَّهُ يَأكُلُ بَدَني مِنَ الخَشُونَة، ما مِنْ شَخْصٍ كَسا شَخْصاً هكذا كِساءً؛ قالَ أَيْ امْرَأَةُ أَسْأَلُكِ سُؤالاً، أنا رَجُلٌ دَرويشٌ وَهذا مَبْلَغُ جَهْدي؛ هذا خَشِنٌ وَغَليظٌ وَغَيْرُ مَقْبُول، لكِنْ فَكِّري أَيَّتُها المَرْأَةُ العاقِلَة؛ أهذا أَخْشَنُ وَأَقْبَحُ أمِ الطَّلاق، أهذا مَكْرُوهٌ لَكِ أكْثَرَ أمِ الفِراق؛ كذلِكَ تَشْنيعُكَ أَيْ صاحِبَ التَّشْنيع، مِنَ البلاءِ والفَقْرِ وَمِنَ الأَلَمِ والمِحَن؛ تَرْكُ الهَوى يُعْطي المَرارَةَ بلا شَكّ، لكِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ مَرارَةِ البُعْدِ عَنِ الحَقّ؛ كِلا الجِهادِ والصَّومِ قاسٍ وَخَشِن، لكِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ بُعْدِ المُمْتَحِن؛

الأَلَمُ متى يبقى لَحْظَةَ ذُو المِنَن، يَقُولُ لَكَ كَيْفَ حالُكَ أَيْ مُرْتَضى؛ وإِنْ لَمْ يَقُلْ إِذْ لَيْسَ لَكَ ذلِكَ الفَهْمُ والفَنّ، فإِنَّ لَذَّتَكَ تِلْكَ هِيَ ذاكَ السُّؤال؛ المِلاحُ الَّذينَ هُمْ أَطِبَّاءُ القُلُوبِ أولئك، مائلُونَ إِلى جِهَةَ ذَوي الآلامِ بالسُّؤال؛ وإِنْ كانُوا على حَذَرٍ مِنَ الشُّهْرَةِ وَمِنَ الاِسْمِ، هَيَّأوا الوَسائِلَ وَأَرْسَلُوا الرَّسائل؛ وإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَهُوَ في قَلْبِهِمْ مُفْتَكَر، ما مِنْ مَعْشُوقٍ هُوَ عَنِ العاشِقِ بلا خَبَر؛ أَيْ أنتَ الباحِثُ عَنْ نَوادِرِ القِصَص، اِقْرَأْ أُسْطُورَةَ العاشِقِيْنَ المُقامِرين؛ كَمْ غَلَيْتَ في هذا العَهْدِ المَديد، لَمْ تَصِرْ غَلْياً بِغَلْيِ التُّرْكِ أَيْ قَدِيْد؛ رَأَيْتَ الحُكْمَ والعَدْلَ عُمْراً، وَأَنْتَ مُبْتَدِئٌ أَكْثَرَ مِمَّنْ لَمْ يَرَ؛ كُلُّ مَنْ تَتَلْمَذَ صارَ أُسْتاذاً، وَأَنتَ تَسِيْرُ للخَلْفِ أَيُّها الأعْمى اللُّدّ؛ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنَ الوالِدَيْنِ اخْتيار، كما لَمْ تَكُنْ لَكَ عِبْرَةٌ مِنَ اللَّيْلِ والنَّهار؛

## مَثَّل

عارِفٌ سَأَلَ ذلِكَ القِسِّيْسَ الشَّيْخ، أَنْ أَيْ سَيِّدُ أَأَنْتَ أَكْبَرُ سِنّاً أَمْ لِحْيَتُك؛ قالَ بَلْ أنا أَكْبَرُ مِنْها فَأنا جِئْتُ قَبْلَها، لَقَدْ جِئْتُ للعالَمِ مِنْ غَيْرِ لِحْيَة؛ قالَ لِحْيَتُكَ ابْيَضَّتْ وَتَغَيَّرَتْ عَنِ الحال، وَطَبْعُكَ القَبيحُ لَمْ يَتَغَيَّر عَنِ الحال؛ هِيَ وُلِدَتْ بَعْدَكَ وَسَبَقَتْكَ، وَأَنتَ يابِسٌ هكذا في اشْتِهاءِ الثَّريد؛ أنتَ على اللَّونِ الَّذي وُلِدْتَ عَلَيْهِ أَوَّلاً، وَلَمْ تَخْطُ عَنْ ذاكَ للأمامِ قَدَماً واحِدَة؛ أنتَ في المَعْدِنِ مِثْلَ المَخِيْضِ الحامِضِ، وَلَمْ تَقُمْ بِتَخْلِيْصِهِ مِنَ الزَّيْت؛ أنتَ خَمِيْرٌ وَطِيْنَةٌ في التَّخْمِيْر، رَغْمَ أَنَّكَ عُمُراً في تَنُّورِ النَّار؛ أَنْتَ عالِقُ القَدَمِ بِالطِّيْنِ كالعُشْبَةِ على هَضَبَةٍ، وَتَمايَلُ بالرَّأْسِ مِنْ ريحِ الهَوَس؛ مِثْلَ قَومِ مُوسى في حَرِّ التِّيْه، بَقيْتَ في المَكانِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً أَيْ سَفِيْه؛ تَمْشي مِنَ النَّهارِ إِلى اللَّيْلِ هَرْوَلَه، فَتَرى نَفْسَكَ في أَوَّلِ مَرْحَلَه؛

لَنْ تَعْبُرَ مِنْ هذا بَعْدَ ثلاثِمائةِ عام، ما دُمْتَ تَمْلِكُ عِشْقَ ذلِكِ العِجْل؛
ما لَمْ يَذْهَبْ خَيالُ العِجْلِ مِنْ أرواحِهِم، يَظَلُّ لَهُمُ التِّيْهُ كاللُّجَّةِ العَظِيْمَة؛
غَيْرَ هذا العِجْلِ الَّذي وَجَدْتَهُ مِنْهُ، رَأَيْتَ لُطْفاً وَنِعْمَةً بلا نِهايَة؛
أنتَ بِطَبْعِ البَقَرِ فالمَحاسِنُ العَظِيْمَةُ، ذَهَبَتْ مِنْ قَلْبِكَ في عِشْقِ هذا العِجْل؛
مَرَّةً الآنَ سَلْ كُلَّ جُزْءٍ مِنْك، هذِهِ الأجْزاءُ الخَرْساءُ تَملِكُ مِئَةَ لِسان؛
ذِكْرَ نِعَمِ رَزَّاقِ العالَم، ذاكَ صارَ مَخْفِيّاً في أوراقِ الزَّمان؛
أنتَ ماهِرٌ في طَلَبِ الخُرافَةِ اللَّيْلَ والنَّهار، أنتَ جُزْءاً جُزْءاً مُتَحَدِّثٌ بالخُرافَة؛
إلى أنْ طَلَعَتْ أَجْزاؤكَ جُزْءاً جُزْءاً مِنَ العَدَم، كَمْ مِنْ سُرُورٍ رَأَتْ وَكَمْ مِنْ غَم؛
ذلِكَ أنَّ كُلَّ جُزْءٍ لا يَنْمُو بلا لَذَّة، بَلْ إنَّ الجُزْءَ ينَحُلُ مِنْ كُلِّ عائِق؛
بَقِيَ الجُزْءُ واللَّذَّةُ ذَهَبَتْ مِنَ الفِكْر، لَمْ تَذْهَبْ بَقِيَتْ مَخْفِيَّةً عَنِ الخَمْسِ والسَّبْع؛
مِثْلَ فَصْلِ الصَّيْفِ وُلِدَ مِنْهُ القِطْنُ، وَبَقِيَ القِطْنُ وَذَهَبَ الصَّيْفُ مِنَ الذَّاكِرَة؛
أو مِثالَ الثَّلْجِ الَّذي وُلِدَ مِنَ الشِّتاء، وَصارَ الشِّتاءُ مُخْتَفِياً وَبَقِيَ الثَّلْجُ أمامَنا؛
هذا الثَّلْجُ عَنْ تِلْكَ الصُّعُوبَةِ تِذْكار، وَتِذْكارُ الصَّيْفِ في الشِّتاءِ هذِهِ الثِّمار؛
وَهَكَذا كُلُّ جُزْءٍ جُزْءٍ مِنْكَ أَيْ فَتى، في بَدَنِكَ مُتَحَدِّثٌ عَنْ نِعْمَة؛
مِثْلَ امرَأَةٍ كانَ لها عِشْرُونَ وَلَداً، كُلُّ واحِدٍ حاكٍ عَنْ حالَةٍ مِنَ اللَّذَّة؛
الحَمْلُ لَمْ يَكُنْ بلا نَشْوَةٍ وَغَزَلٍ، بلا رَبيعٍ مَتى يُثْمِرُ البُسْتان؛
الحَوامِلُ وأطْفالُهُنَّ في جِوارِهِنَّ، دَليلٌ على لَعِبِ العِشْقِ في الرَّبيع؛
كُلُّ شَجَرَةٍ في رِضاعِ الأطْفال، مِثْلَ مَرْيَمَ حامِلٌ مِنْ مَلَكٍ خَفِيّ؛
رَغْمَ أنَّ النَّارَ في الماءِ أُخْفِيَتْ، مِئَةُ أَلْفِ زَبَدٍ عَلَيْهِ يَجِيْش؛
وإنْ كانَتِ النَّارُ تَسْعى في خَفاءٍ شَدِيْد، الزَّبَدُ يُشِيْرُ إِلَيْها بالأصابِعِ العَشْر؛
وهكذا أجْزاءُ سَكارى الوِصال، حامِلٌ مِنْ تَماثيلِ الحالِ والقال؛
في جَمالِ الحالِ الفَمُ عاجِزٌ، والعَيْنُ صارَتْ غائِبَةً عَنْ رَسْمِ الوُجُود؛

تِلْكَ المَواليدُ لَيْسَتْ مِنْ طَريقِ تِلْكَ الأرْبَعَة، لا جَرَمَ لَيْسَتْ مَرْئِيَّةً بِهذِهِ الأبْصار؛
تِلْكَ المَواليدُ مَولُودَةٌ مِنَ التَّجَلّي، لا جَرَمَ هِيَ مَسْتُورَةٌ بِحجابٍ لَطِيْف؛
قُلنا المَواليدَ ولا ولادَةَ في الحَقيقَة، هذِهِ العِبارةُ لَيْسَتْ لِغَيْرِ الإرشاد؛
هَيَّا اصْمُتْ كَيْ يَقُولَ مَلِكُ قُلْ، لا تَبِعْ تَغْرِيْدَ البُلْبُلِ لِجِنْسِ الوَرْدِ هذا؛
هذا الوَرْدُ النَّاطِقُ مِلْؤُهُ النَّحِيْبُ والنَّشِيْج، بُلْبُلا أُتْرُكِ اللِّسانَ وَكُنْ أُذُناً؛
الكَونانِ كِلاهُما تِمْثالُ طاهِرِ المِثال، شاهِدا عَدْلٍ على سِرِّ الوِصال؛
كِلا الكَوْنَيْنِ مِنَ الحُسْنِ اللَّطِيْفِ للمُرْتَضى، شاهِدُ أَحْبالِ وَحَشْرِ ما مَضى؛
مِثْلَ الثَّلْجِ في تَمُّوزَ مُسْتَجَدّ، كُلَّ لَحْظَةٍ يَرْوي قِصَّةَ الشِّتاء؛
ذِكْرَ تِلْكَ الرِّياحِ البارِدَةِ والزَّمْهَرير، في تِلْكَ الأَيَّامِ والزَّمَنِ العَسِيْر؛
وَمِثْلَ تِلْكَ الثِّمارِ في وَقْتِ الشِّتاء، تَرْوي حِكايَةَ لُطْفِ الله؛
قِصَّةَ دَوْرِ ابتِساماتِ الشَّمْس، وما كانَ مِنْ أعْراسِ الرِّياضِ مِنْ لَمْسٍ وَطَمْس؛
الحالُ مَضى وَجُزْءُكَ ظَلَّ تِذْكاراً، أو قُمْ بالإسْتِفْسارِ مِنْهُ أو أنتَ نَفْسُكَ تَذَكَّر؛
إذا سَكَنَ غَمُّكَ إنْ كُنْتَ ماهِراً، قُمْ بالبَحْثِ عَنْ لَحْظَةِ اليَأْسِ تِلْك؛
قُلْ لَهُ أَيْ غَمَّاً مُنْكَراً بالحال، أنتَ رَواتِبُ الإنعامِ مِنْ ذلِكَ الكَمال؛
وَإنْ لَمْ يَجْعَلْ لَكَ كُلَّ لَحْظَةٍ رَبيعاً وَنُضْرَةً، بَدَنُكَ كالوَرْدِ المُتَراكِمِ مَخْزَنٌ لِماذا؛
الوَرْدُ بَدَنُكَ وَفِكْرُكَ مِثْلُ ماءِ الوَرْد، أَصارَ ماءُ الوَرْدِ مُنْكِراً للوَرْدِ هذا عُجاب؛
التِّبْنُ على قُرُوْدِ طِباعِ الكُفْرانِ حَرام، والشَّمْسُ والغَيْمُ لِذَوي طِباعِ الأنبياءِ نِثار؛
ذاكَ اللَّجاجُ كُفْرٌ وَهُوَ قانُونُ القُرُود، وذانِكَ الحَمْدُ والشُّكْرُ مِنْهاجُ النَّبِيّ؛
ما فَعَلَ مَعَ ذَوي طِباعِ القُرُودِ التَّهَتُّك، وما فَعَلَ مَعَ ذَوي وُجُوهِ الأنبياءِ التَّنَسُّك؛
في العَماراتِ الكِلابُ والعُقُور، في الخراباتِ كَنْزُ العِزِّ والنُّور؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ هذا البُزُوغُ في الخُسُوف، ما أضاعَ الطَّريقَ الكَثيرُ مِنْ فَيْلَسُوف؛

الأذْكِياءُ والعُقَلاءُ مِنْ ضَلالِ الطَّريق، رَأَوا رَسْمَ البلاهَةِ على الخُرْطُوم؛

## بَقِيَّةُ قِصَّةِ الفَقِيْرِ طالِبِ الرِّزْقِ بلا واسِطَةِ الكَسْب

ذاكَ واحِدٌ مِسْكِيْنٌ وَمُفْلِسٌ مُعْدِمٌ، تَجَرَّعَ مِنَ الأَلَمِ مِنَ الإفلاسِ آلافَ السُّمُوم؛
راحَ مُتَضَرِّعاً في الصَّلاةِ وفي الدُّعاء، أَنْ أَيْ مَليكاً وحارِساً للرِّعاء؛
أنتَ الَّذي خَلَقْتَني بلا جَهْد، أَعْطِني الرِّزْقَ مِنْ هذِهِ الدَّارِ بلا عَمَل؛
خَمْسَ جَواهِرَ أَعْطِيْتَني في دُرْجِ الرَّأْس، وأَعْطَيْتَني خَمْسَ جَواهِرَ أُخْرى مُسْتَتِرَة؛
هذا العَطاءُ مِنْكَ لا يُعَدُّ ولا يُحْصى، أنا كَلِيْلٌ عَنْ بيانِهِ وَفي خَجَل؛
بِما أَنَّكَ كُنْتَ وَحِيْداً في خَلْقي، اِجْعَلْ مُسْتَوِياً أَمْرَ رِزْقِي؛
طالَ مِنْهُ هذا الدُّعاءُ لِسِنِين، في العاقِبَةِ ضراعَتُهُ صارَتْ فاعِلَة؛
مِثْلَ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَسْأَلُ اللهَ، الرِّزْقَ الحلالَ بلا كَسْبٍ ولا كلال؛
فَجاءَ لَهُ بالسَّعادَةِ في العاقِبَة، ثَوْرٌ في عَهْدِ داؤود ذي العَدْلِ الإلهِيّ؛
هذا المُتَيَّمُ أَيْضاً عَرَضَ الضَّراعات، واخْتَطَفَ مِنْ مَيْدانِ الإجابَةِ الكُرَة؛
حِيْناً كانَ يَصِيْرُ سَيِّئَ الظَّنِّ بالدُّعاء، بِسَبَبِ تأخيرِ المُكافاةِ والجَزاء؛
ثُمَّ يَرْجِعُ الرَّجاءُ مِنَ الإلهِ الكَريم، فَيَصِيْرَ البَشِيْرَ في قَلْبِهِ والزَّعِيْم؛
إذا صارَ يائساً في الجُهْدِ مِنَ الكلال، سَمِعَ مِنْ جَنابِ الحَقِّ أَنْ تعال؛
هذا الإلهُ خافِضٌ ورافِعٌ، بلا هذَيْنِ الاِثْنَيْنِ لا يَطْلَعُ أَيُّ عَمَل؛
خَفْضُ وَرَفْعُ هذِهِ الأَرْضِ شَيْءٌ آخَرٌ، فَنِصْفُ العامِ بلا زَرْعٍ وَنِصْفٌ خَضراء؛
خَفْضُ وَرَفْعُ الدَّهْرِ ذو الكُرَب، نَوعٌ آخَرُ فَنِصْفٌ نَهارٌ وَنِصْفٌ لَيْل؛
خَفْضُ وَرَفْعُ هذا المِزاجِ المُمْتَزِج، حِيْناً صِحَّةٌ وَحِيْناً مَرَضٌ مُضِجّ؛
وهكذا اعْرِفْ جَمِيْعَ أَحْوالِ الدُّنيا، قُحْطٌ وَجَذْبٌ وَسِلْمٌ وَحَرْبٌ مِنَ الاِفْتِتان؛

العالَمُ بِهذينِ الجَناحَيْنِ يطيرُ في الهَواء، مِنْهُما يكونُ الخَوْفُ والرَّجاءُ بالأرواح؛
حَتَّى أنَّ الدُّنيا لَتَرْتَجِفُ مِثْلَ وَرَقَةٍ، في سَمُومٍ وفي شِمالِ المَوْتِ والبَعْث؛
حَتَّى يَقُومَ الدَّنُّ العِيْسَوِيُّ واحِدُ اللَّون، بِكَسْرِ سِعْرِ الدَّنِّ ذي المِئَةِ لَون؛
فذاكَ العالَمُ جاءَ شَبيهاً بأرْضِ المِلْح، وَكُلُّ ما ذَهَبَ إلى هُناكَ صارَ بلا تَلْوين؛
أُنْظُرِ التُّرابَ يَجْعَلُ الخَلْقَ المُلَوَّنينَ ، ألواناً على لَوْنٍ واحِدٍ في القُبُور؛
مِلْحُ الجُسُومِ شَيْءٌ ظاهِرٌ، مِلْحُ المَعاني شَيْءٌ آخَر؛
مِلْحُ المعاني ذاكَ مَعْنَوِيٌّ، في تَجَدُّدٍ مِنَ الأزَلِ إلى الأبَد؛
هذا التَّجَدُّدُ ضِدُّهُ القِدَم، ذاكَ التَّجَدُّدُ بلا نِدٍّ ولا ضِدٍّ ولا عَدَد؛
هكذا مِنْ صَقْلِ نُورِ المُصْطَفى، مِئَةُ أَلْفِ ظُلْمَةٍ صارَتْ ضِياءً؛
مِنْ يَهُودٍ ومَجُوسٍ وَنَصارى وَمُشْرِكِيْن، الكُلُّ صارَ بِلَونٍ واحِدٍ مِنْ ذلِكَ العظيمِ؛
مِئَةُ أَلْفِ ظِلٍّ قصيرٍ وَطَويل، صارَ واحِداً في نُورِ شَمْسِ المَعْنى تِلْك؛
لا الطُّولُ بَقِيَ ولا القِصَرُ ولا العَرْض، الظِّلالُ المُخْتَلِفَةُ رَهْنٌ بالشَّمْس؛
لكِنَّ وَحِيْدَ اللَّونِ الَّذي يكُونُ في المَحْشَر، كَشْفٌ وَظاهِرٌ للسَّيِّئِ والحَسَن؛
فَمعاني ذلِكَ العالَمِ تَصِيْرُ صُوَراً، تَصِيْرُ صُوَرُنا مُناسِبَةً لِخِصالِنا؛
يَصِيْرُ الفِكْرُ آنذاكَ صُوَرَ الكُتُب، وهذِهِ البِطانَةُ تَصِيْرُ وَجْهَ الثِّياب؛
هذا الزَّمانَ الأسْرارُ مِثْلَ الثَّورِ الأبلَق، مِغْزَلُ النُّطْقِ في الأُمَمِ غازِلٌ بِمِئَةِ لَون؛
إنَّها نَوْبَةُ مِئَةِ لَوْنٍ وَمِئَةِ قَلْبٍ، متى يَصِيْرُ عالَمُ اللَّونِ الواحِدِ جَلِيَّاً؛
نَوْبَةُ الزِّنْجِيِّ فالرُّومِيُّ مُخْتَفٍ، إنَّهُ اللَّيْلُ والشَّمْسُ في الرِّهان؛
نَوْبَةُ الذِّئْبِ وَيُوسُفُ في قَعْرِ الجُبّ، نَوْبَةُ القِبْطِ وَفِرْعَوْنُ هُوَ الشَّاه؛
حَتَّى تَضْحَكَ حَمامَةٌ مِنْ رِزْقٍ لا يَنْقَطِع، لهذِهِ الكلابُ مِنْهُ حِصَّةٌ لِبِضْعَةِ أيَّام؛
إنَّ الأُسُودَ في هذِهِ الغابَةِ مُنْتَظِرَه، حَتَّى يَجِيْءَ أَمْرُ تعالَيْ مُنْتَشِرَه؛
فَتَخْرُجَ تِلْكَ الأُسُودُ مِنَ المَرْج، يُظْهِرُ الحَقُّ بلا حِجابٍ الدَّخْلَ والخَرْج؛

جَوْهَرُ الإنسانِ اسْتَولى على البَرِّ والبَحْر، والثِّيْرانُ البُلْقُ للذَّبْحِ يَومْ النَّحْر؛
يَومُ النَّحْرِ قِيامَةٌ مَهُولَةٌ، للمُؤمِنينَ عِيْدٌ وللثِّيرانِ هلاك؛
طُيُورُ الماءِ في يَومِ النَّحْرِ ذاكَ جَمِيْعاً، تَجْري على سَطْحِ البَحْرِ كالسُّفُن؛
لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَه ، وَيَنْجُو مَنْ نجا واسْتَيْقَنَه؛
لِتَذْهَبَ طُيُورُ البازِ نَحْوَ السُّلْطان، وَتَذْهَبَ الغِرْبانُ نَحْوَ المَقْبَرَة؛
فالعِظامُ وَأَجْزاءُ البَعْرِ كأنَّها الخُبْزُ، هِيَ في الدُّنيا للغِربانِ كالنُّقْل؛
سُكَّرُ الحِكْمَةِ مِنْ أَيْنَ والغُرابُ مِنْ أَيْن، دُودَةُ البَعْرِ مِنْ أَيْنَ والرَّوْضُ مِنْ أَيْن؛
لا يليقُ غَزْوُ النَّفْسِ بالرَّجُلِ الغُرّ، لا يليقُ العُوْدُ والمِسْكُ بِمُؤخّرَةِ الحِمار؛
لَيْسَ في مَقْدُورِ النِّساءِ الجِهادُ الأصْغَر، متى يكونُ مَقْدُوراً لَهُنَّ الجِهادُ الأكْبَر؛
إلَّا في النَّادِرِ وَأَنْ يَكُونَ رُسْتَم، صارَ مَخْفِيَّاً في بَدَنِ امْرَأَةٍ كَمَرْيَم؛
كما تكُونُ النِّساءُ في أَبْدانِ الرِّجال، مَخْفِيَّاتٍ فَهُمْ مِنْ ضَعْفِ الجَنانِ إناث؛
وفي ذلِكَ العالَمِ تَتَصَوَّرُ الأُنُوثَة، لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُهَيَّأً للرُّجُولَة؛
العَدْلُ عَطاءُ ما يليقُ يَوْمَ العَدْل، للرَّأْسِ القُبَّعَةُ وَلِلْقَدَمِ النَّعْل؛
حَتَّى يَصِلَ كُلُّ طالِبٍ إلى ما يَطْلُب، حَتَّى كُلُّ غارِبٍ في غَرْبِ نَفْسِهِ يَغْرُب؛
ما طالِبٌ مِنَ المَطْلُوبِ مَحْرُوم، الحرارَةُ تَطْلُبُ الشَّمْسَ والماءُ يَطْلُبُ الغُيُوم؛
هذِهِ الدُّنيا مَنْزِلُ قَهْرِ الله، فَلْتَرَ القَهْرَ ما دُمْتَ قُمْتَ باخْتِيارِ القَهْر؛
أُنْظُرْ إلى عِظامِ وَشُعُورِ المَقْهُورين، سَيْفُ القَهْرِ عامِلٌ في البَرِّ والبَحْر؛
أُنْظُرْ إلى قَدَمِ وَجَناحِ الطَّائِرِ في الفَخّ، فَهُما شارِحانِ لِقَهْرِ الحَقِّ بلا كلام؛
لَقَدْ ماتَ وَجَعَلُوا مَوضِعَ قَبْرِهِ مُرْتَفِعاً، وذاكَ الَّذي صارَ قَدِيماً لَمْ يَبْقَ لَهُ المُرْتَفَع؛
عَدْلُ الحَقِّ جَعَلَ لِكُلِّ شَخْصٍ شَفِيْعاً، الفِيْلُ مَعَ الفِيْلِ والبَقُّ مَعَ جِنْسِ البَقّ؛
مُؤنِسُ أَحْمَدَ في المَجْلِسِ الأرْبَعَةُ أَصْحاب، مُؤْنِسُ أَبي جَهْلٍ عُتْبَةُ وَذُو الخِمار؛

كَعْبَةُ جِبْريلَ والأرْواحِ السِّدْرَةُ ، وَقِبْلَةُ عَبيدِ البُطُونِ السُّفْرَةُ؛
قِبْلَةُ العارِفِ نُورُ الوِصال، قِبْلَةُ العَقْلِ المُفَلْسِفِ الخَيال؛
قِبْلَةُ الزَّاهِدِ الرَّحْمنُ البَرّ، قِبْلَةُ الطَّامِعِ كِيْسُ التِّبْر؛
قِبْلَةُ أَهْلِ المَعْنى التَّأْخِيْرُ والصَّبْر، قِبْلَةُ عُبَّادِ الصُّوْرَةِ التَّصْويرُ والصَّخْر؛
جَليسُو الباطِنِ قِبْلَتُهُمْ ذُو المِنَن، عُبَّادُ الظَّاهِرِ قِبْلَتُهُمْ وُجُوهُ النِّساء؛
وهكذا عُدَّ مِنْ جَدِيْدٍ وَقَدِيْمٍ، وإنْ كُنْتَ مَلُولاً فاذْهَبْ في شُغْلِ نَفْسِك؛
رِزْقُنا العقارُ في كَأْسِ النُّضار، وِلِتِلْكَ الكِلابِ الحِساءُ في وِعاءِ الفَخَّار؛
لَقَدْ أَعْطَيْنا لِكُلِّ الطَّبْعَ المُناسِب، لَقَدْ أَرْسَلْنا لِكُلِّ الرِّزْقَ المُناسِب؛
جَعَلْنا طَبْعَ ذاكَ عاشِقاً للخُبْز، وَجَعَلْنا طَبْعَ هذا سَكْرانَ الحَبيب؛
ما دُمْتَ سَعِيداً بِطَبْعِ نَفْسِكَ وَمَسْرُوراً، لِماذا تَنْفِرُ مِمَّا هُوَ لائقٌ بِطَبْعِك؛
إنْ كُنْتَ تَسْعَدُ بالأُنُوثَةِ البِسِ الجِلْباب، إنْ كُنْتَ تَسْعَدُ بالرُّجُولَةِ احْمِلِ الخَنْجَر؛
هذا الكلامُ لا نِهايَةَ لَهُ وذلِكَ الفَقِيْر، صارَ مَجْرُوحاً مِنْ طَعْنَةِ الفَقْر؛

## قِصَّةُ رِسالَةِ الكَنْز أنْ قِفْ بِجِوارِ القُبَّة وَوَجِّهِ الوَجْهَ للقَبْلَة واقْصِدْ ، هُناكَ حَيْثُ يَقَعُ السَّهْمُ يُوجَدُ الكَنْز

رأى في النَّومِ لَيْلَةً وَأَيْنَ النَّوم، الصُّوفِيُّ الصَّادِقُ يرى الواقِعَةَ بلا نَوْم؛
قالَ لَهُ هاتِفٌ أَيْ مَنْ عانَيْتَ العَناء، قُمْ بِطَلَبِ رُقْعَةٍ مِنْ خُطُوطِ الخَطَّاطِيْن؛
خِفْيَةً عَنْ ذلِكَ الوَرَّاقِ الَّذي هُوَ جارُك، مُدَّ اليَدَ إلى قِطَعِ أوراقِه؛
إلى رُقْعَةٍ شَكْلُها كذا لَوْنُها كَذا، اِقْرَأْ تِلْكَ الرُّقْعَةَ في خَلْوَةٍ أَيْ حَزِين؛
إذا سَرَقْتَ تِلْكَ مِنَ الوَرَّاقِ أَيْ وَلَد، أُخْرُجْ مِنَ الزِّحامِ والاِضْطِرابِ والشَّرّ؛
واقْرَأْ تِلْكَ في خَلْوَةٍ بِنَفْسِك، واحْذَرْ لا تُشْرِكْ في قِراءَةِ تِلْكَ أَحَداً؛

وإنْ صارَ ذاكَ فاشِياً لا تَصِرْ مَغْمُوماً، فَلَنْ يَجِدَ غَيْرُكَ مِنْ ذاكَ نِصْفَ نَقِيْر؛
حَتَّى وَلَوْ طالَ ذاكَ طَوِيْلاً انْتَبِهْ، اِجْعَلْ وِرْدَكَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ لا تَقْنَطُوا؛
قالَ هذا وَوَضَعَ ذاكَ البَشِيْرُ يَدَهُ، على قَلْبِهِ أنِ اذْهَبْ واحْتَمِلِ العناء؛
حِيْنَ عادَ مِنَ الغَيْبَةِ للنَّفْسِ ذلِكَ الشَّابّ، لَمْ تَعُدْ تَتَّسِعُ لَهُ الدُّنيا مِنَ الفَرَح؛
كادَتْ مَرارَتُهُ تَتَمَزَّقُ مِنَ القَلَق، لَوْ لَمْ يَكُنْ رِفْقُ وَحِفْظُ وَلُطْفُ الحَقّ؛
كانَ لَهُ فَرَحٌ أنْ مِنْ خَلْفِ سِتّمائةِ حِجاب، أُذُنُهُ سَمِعَتْ مِنَ الحَضْرَةِ الجَواب؛
حِيْنَ سَمْعُهُ عَبَرَ مِنْ حُجُبِ الحِسّ، صارَ رَأْسُهُ مَرْفُوعاً وَخَرَقَ الفَلَك؛
أنْ رُبَّما حِسُّ نَظَرِهِ ذاكَ مِنَ الاِعْتِبار، يَجِدُ النَّفاذَ مِنْ حِجابِ الغَيْبِ ذاكَ أَيْضاً؛
فإذا صارَتْ حَواسُهُ خارِقَةً للحِجاب، تَحْصَلُ لَهُ الرُّؤيَةُ دائماً والخِطاب؛
جاءَ إلى جِهَةِ دُكَّانِ الوَرَّاق، وَراحَ يُفَتِّشُ في أوراقِ تَخْطِيْطِهِ مِنْ جِهَةٍ لِأُخْرى؛
وَجاءَ قُدَّامَ عَيْنِهِ ذلِكَ المَكْتُوبُ، بالعلاماتِ الَّتي كانَ قالَها ذلِكَ الهاتِف؛
وَضَعَهُ تَحْتَ إبْطِهِ وَقالَ أَيْ سَيِّدُ لَكَ الخَيْر، سَوْفَ أَعُودُ اللَّحْظَةَ أَيُّها الأُسْتاذ؛
راحَ إلى رُكْنِ خَلْوَةٍ وَقَرَأَ ذاكَ، وَبَقِيَ مِنَ التَّحَيُّرِ والِهاً وَحَيْراناً؛
أنْ رِسالَةُ كَنْزٍ لا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ هكذا، كَيْفَ بَقِيَتْ مُلْقاةً بَيْنَ أَوراقِ الوَرَّاق؛
ثُمَّ لَمَعَتْ في داخِلِهِ هذِهِ الفِكْرَة، أنْ في إثْرِ كُلِّ شَيْءٍ *اللهُ حافِظ*؛
أنْ مَتى يَسْمَحُ الحافِظُ في الاِكْتِناف، أنْ يَخْطِفَ شَخْصٌ شَيْئاً مِنَ الجُزاف؛
لَو كانَتِ الصَّحْراءُ مَمْلُوءَةً ذَهَباً وَنُقُوداً، بلا رِضا الحَقِّ لا يُمْكِنُ خَطْفُ شَعِيْرَة؛
لَوْ قَرَأْتَ مِئَةَ صَحِيْفَةٍ بلا وُقُوف، لا تَبْقى في ذاكِرَتِكَ نُكْتَةٌ بلا قَدَر؛
وَلَوْ قُمْتَ بالخِدْمَةِ دُونَ أنْ تَقْرَأَ كِتاباً، تَجِدُ مِنَ الجَيْبِ العُلُومَ النَّادِرَة؛
كَفُّ مُوسى تَنْشُرُ الضَّوْءَ مِنَ الجَيْب، وكانَ ذاكَ زائِداً عَنْ ضَوْءِ قَمَرِ السَّماء؛
أنْ ما كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْهُ مِنَ الفَلَكِ في رُعْب،أَطَلَّ بالرَّأْسِ أَيْ مُوسى مِنَ الجَيْب؛
لِتَعْلَمَ أنَّ السَّمواتِ السَّمِيَّةَ، هِيَ عَكْسٌ لِمُدْرَكاتِ الآدَمِيّ؛

أَلَمْ تَخْلُقْ يَدُ اللهِ المَجِيْدِ العَقْل، أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ العالَمَيْن؛
هذا الحَدِيْثُ ظاهِرٌ وَخَفِيٌّ جِدَّاً، الذُّبابَةُ لا تَكُونُ مَحْرَماً للعَنْقاء؛
فَعُدْ جِهَةَ القِصَّةِ أَيْ وَلَدُ مِنْ جَدِيْد، هاتِ قِصَّةَ الكَنْزِ والفَقِيْرِ للنِّهايَة؛

## تَمامُ قِصَّةِ ذاكَ الفَقِيْرِ وَعلامَةُ مَوْضِعِ ذاكَ الكَنْز

في تِلْكَ الرُّقْعَةِ كانَ مَكْتُوباً هذا: اِعْلَمْ أَنَّ خارِجَ المَدينَةِ كَنْزاً دَفِيْناً؛
رُحْ للقُبَّةِ الفُلانِيَّةِ الَّتي بِها مَشْهَد، وَظَهْرُها إلى المَدِيْنَةِ وَبابُها للفَدْفَد؛
اِجْعَلْ ظَهْرَكَ إِلَيْها واجْعَلْ وَجْهَكَ قِبْلَةً، وآنذاكَ ضَعْ في القَوْسِ سَهْماً؛
إذا سَقَطَ السَّهْمُ مِنَ القَوْسِ أَيْ مَسْعُود، احْفِرْ في المَوْضِعِ الَّذي وَقَعَ بِهِ سَهمُك؛
فجاءَ ذاكَ الفَتى بِقَوْسٍ قَوِيَّةٍ، وَأَطْلَقَ السَّهْمَ طائراً في صَحْنِ الفَضاء؛
وَجاءَ بِمِعْوَلٍ وَرَفْشٍ سَعيداً وَمَسْرُوراً، وَحَفَرَ في ذلِكَ المَوْضِعِ حَيْثُ وَقَعَ سَهْمُه؛
وَكَلَّ عَزْمُهُ وَفَلَّ المِعْوَلُ والرَّفْشُ، وَلَمْ يَرَ مِنَ الكَنْزِ الخَفِيِّ مِنْ أَثَر؛
وهكذا راحَ يُطْلِقُ السَّهْمَ كُلَّ يَوْم، لكِنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّفْ على مَوْضِعِ الكَنْز؛
لَمَّا صارَ هذا شُغْلاً لَهُ على الدَّوام ، وَقَعَ الهَمْسُ في المَدِيْنَةِ وَبَيْنَ العَوامّ؛

## شُيُوعُ خَبَرِ هذا الكَنْزِ وَوُصُولُهُ إلى أُذُنِ الشَّاه

فَقامَتْ بإخْبارِ السُّلْطانِ عَنْ هذا، تِلْكَ الجَماعَةُ الَّتي كانَتْ في الكَمين؛
أَظْهَرَ المَحْكُومونَ ذاكَ الحَدِيْث، أَنْ فُلانٌ وَجَدَ رِسالَةَ كَنْز؛
حِيْنَ عَلِمَ ذلِكَ الشَّخْصُ أَنَّ هذا وَصَلَ للشَّاه، لَمْ يَرَ غَيْرَ التَّسْليمِ والرِّضا حِيْلَةً؛
مِنْ قَبْلِ أَنْ يرى العَذابَ مِنْ ذلِكَ المَلِك، وَضَعَ ذلِكَ الشَّخْصُ أَمامَهُ الرُّقْعَة؛
قالَ مُنْذُ أَنْ وَجَدْتُ هذِهِ الرُّقْعَة، لَمْ أَرَ الكَنْزَ وَوَجْدْتُ أَلَماً بلا حَدّ؛

وَلَمْ تَصِرْ حَبَّةٌ واحِدَةٌ مِنَ الكَنْزِ ظاهِرَة، وَكَمْ تَلَوَّيْتُ كما يَتَلَوَّى الثُّعْبان؛ مُدَّةَ شَهْرٍ هكذا أنا مَريرُ الفَمّ، أنْ نَفْعُ وَضُرُّ هذا عَلَيَّ حَرام؛ رُبَّما بَخْتُكَ يَرْفَعُ الغِطاءَ عَنْ هذا المَنْجَم، يا أَيُّها المَلِكُ المُظَفَّرُ وفاتِحُ القِلاع؛ مُدَّةَ سِتَّةِ شُهُورٍ وَأَكْثَرَ والمَلِك، يُطْلِقُ السَّهْمَ وَيَحْفِرُ البِئْر؛ وَحَيْثُما كانَتْ هُناكَ قَوْسٌ قَوِيَّةٌ ، أَطْلَقَ مِنْها السَّهْمَ وَبَحَثَ عَنِ الكَنْزِ كُلَّ جِهَة؛ ولا شَيْءَ غَيْرُ التَّشْويشِ والغَمّ والطَّامات، مِثْلَ العَنْقاءِ فاشِيَةُ الإِسْمِ وبلا ذات؛

## يَأْسُ ذلِكَ المَلِكِ مِنَ العُثُورِ على ذلِكَ الكَنْزِ وَمَلَلُهُ مِنْ طَلَبِ ذاك

لَمَّا جاءَ التَّعْويقُ في العَرْضِ والطُّول، مَلَّ المَلِكُ مِنْ ذلِكَ الكَنْزِ وَصارَ مُشْبَعاً؛ بَعْدَ أنْ حَفَرَ الصَّحْراءَ آباراً ذِراعاً ذِراعاً، ألقى المَلِكُ الرُّقْعَةَ أمامَهُ مِنَ الغَضَب؛ قالَ خُذْ هذِهِ الرُّقْعَةَ الَّتي هِيَ بلا آثار، أنتَ أولى بِها إذْ أَنْتَ بلا عَمَل؛ لَيْسَ هذا عَمَلاً لِشَخْصٍ عِنْدَهُ عَمَل، أنْ يَحْرِقَ الوَرْدَ وَيَدُورَ حَوْلَ الشَّوك؛ هذا نادِرٌ وَأَهْلُ هذِهِ الأفْكارِ السَّوداء، مُنْتَظِرُونَ أنْ يَطْلُعَ النَّباتُ مِنَ الحَدِيْد؛ تَجِبُ رُوحٌ ثَقِيْلَةٌ مِثْلُكَ لِهذا الفَنّ، أنتَ الَّذي تَمْلِكُ الرُّوحَ الثَّقِيْلَةَ ابْحَثْ عَنْ هذا؛ إنْ لَمْ تَجِدْ لا يَكُونُ لَكَ أَبَداً مَلال، وإنْ وَجَدْتَ ذاكَ فَهُوَ لَكَ حَلال؛ العَقْلُ مَتى يَسْلِكُ طَريقاً بلا أَمَل، يَجِبُ العِشْقُ لِيَجْرِيَ على الرَّأْسِ ذاكَ الطَّرَف؛ العَقْلُ يَبْحَثُ عَنْ ذلِكَ الَّذي يَنْتَفِعُ مِنْهُ ، *لا أُبالي* تَكُونُ لِلْعِشْقِ لا لِلْعَقْل؛ يُغِيْرُ كالتُّرْكِيّ وَيَصْهَرُ البَدَنَ وبلا حَياء،كَأَنَّهُ الحَجَرُ تَحْتَ الطَّاحُونِ في البلاء؛ جَريءٌ جَسُورٌ لا يُدِيْرُ أَبَداً الظَّهْر، قَتَلَ طَلَبَ النَّفْعِ داخِلَ النَّفْس؛ يَلْعَبُ في طُهْرٍ وَلَيْسَ طالِبَ أَجْر، يأخُذُ بِطُهْرٍ يأخُذُ مِنْهُ هُوَ؛ يُعْطِيْهِ الحَقُّ الوُجُودَ بلا عِلَّةٍ، فَيُسْلِمَهُ الفَتى إلَيْهِ مُجَدَّداً بلا عِلَّة؛

فالفُتُوَّةُ العَطاءُ مِنْ غَيْرِ عِلَّة، واللَّعِبُ طاهِراً خارِجَ كُلِّ مِلَّة؛ ذلِكَ أنَّ المِلَّةَ تَبْحَثُ عَنِ الفَضْلِ أو الخلاص، واللَّاعِبُونَ بِطُهْرٍ قُرْبانٌ خاصّ؛ هؤلاءِ لا يَقُومُونَ بامْتِحانِ الحَقّ، ولا يَقْرَعُونَ بابَ الضُّرِّ والنَّفْع؛

## إرجاعُ المَلِك رِسالَةَ الكَنْزِ إلى الفَقير
## أنْ خُذْها نَحْنُ تَخَلَّينا عَنْ هذا كُلِّيّاً

حِيْنَ أعطى رُقْعَةَ الكَنْزِ المَلينَةَ بالكُرُوب، وَسَلَّمَها ذلِكَ المَلِكُ لِذلِكَ المَكْرُوب؛ صارَ آمِناً مِنَ الخُصُومِ وَمِنَ الحِراب، راحَ وَهُوَ يَنْطَوي على نَفْعِ نَفْسِه؛ أعانَهُ العِشْقُ ذو فِكْرِ الأَلَم، الكَلْبُ يَلْحَسُ جُرْحَ نَفْسِهِ بِنَفْسِه؛ ما لِلْعِشْقِ في عُقَدِ نَفْسِهِ مُعِيْنٌ مُساعِد، ولا مُحْرِمَ لَهُ في القَرْيَةِ مِنْ دَيَّارٍ واحِد؛ ما مِنْ شَخْصٍ أَكْثَرُ جُنُوناً مِنَ العاشِق، العَقْلُ عَنْ تِجارَتِهِ أعْمى وَأَصَمّ؛ ذاكَ أنَّ هذا الجُنُونَ لَيْسَ بِعامّ، الطِّبُّ بلا إرْشادٍ لِهذِهِ الأحْكام؛ لَوْ وَصَلَ جُنُونٌ مِنْ هذا النَّوْعِ لِطَبيبٍ، لَغَسَلَ وَمَحا بالدَّمِ كُتُبَ الطِّبّ؛ طِبُّ جُمْلَةِ العُقُولِ مَنْقُوشٌ مِنْه، وُجُوهُ جُمْلَةِ الحِسانِ قِناعٌ لِوَجْهِه؛ وَجِّهِ الوَجْهَ لِوَجْهِكَ أَيْ ذا مَذْهَبِ العِشْق، ما لَكَ أَيْ مَفْتُونُ غَيْرَ نَفْسِكَ نَسيب؛ جَعَلَ مِنَ القَلْبِ قِبْلَةً وراحَ في الدُّعا، *لَيْسَ لِلإنسانِ إلَّا ما سَعى*؛ وَقَبْلَ أنْ يَسْمَعَ جَواباً مِنْ ذاك، ظَلَّ مُتَمَسِّكاً بالدُّعاءِ لِسِنِيْن؛ يَدعو وما مِنْ إجابَةٍ على الدُّعاء، يَسْمَعُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ في الخَفاء؛ حِيْنَ قامَ بالرَّقْصِ بلا دَفٍّ ذلِكَ العَلِيْل، مِنَ الإعْتِمادِ على جُودِ الخَلَّاقِ الجَليل؛ وَلَمْ يَجِئْ إلَيْهِ هاتِفٌ أو رَسُول، وكانَتْ أُذُنُ رَجائِهِ مَمْلُوءَةً مِنْ *لَبَّيْك*؛ يَقُولُ لَهُ الرَّجاءُ بلا لِسانٍ تَعال، فَتَكْنِسُ تِلْكَ الدَّعْوَةُ مِنْ قَلْبِهِ الملال؛

تِلْكَ الحَمامَةُ المُعْتادَةُ على السَّطْح ، لا تَدْعُها وارْجُرْها فَهِيَ مَخِيْطَةُ الجَناح؛
أي ضِياءَ الحَقّ حُسَامَ الدِّيْنِ ارْجُرْها، فَمِنْ مُلاقاتِكَ نَمَتْ لَها الرُّوح؛
إذا زَجَرْتَ طائِرَ الرُّوحِ مِنَ الجُزاف، قامَ أَيْضاً حَوْلَ سَطْحِكَ بالطَّواف؛
فَحَبُّهُ وَنُقْلُهُ حَوْلَ سَطْحِكَ جَميعاً، يَضْرِبُ بالجَناحِ على الأوْجِ سَكْرانَ لِشِباكِك؛
إذا صارَتِ الرُّوحُ مُنْكِرَةً لِلَحْظَةٍ، أداءَ شُكْرِكَ كالسَّارِقِ أَيُّها الفَتْحُ والفُتُوح؛
فإنَّ مَأْمُورَ العِشْقِ يُكَرِّرُ لَهُ العِقاب، وَيَضَعُ طَسْتاً مِنَ النَّارِ على صَدْرِه؛
أنْ تعالَ نَحْوَ القَمَرِ واتْرُكِ التُّراب، شاهُ العِشْقِ يَدْعُوكَ عُدْ سَريعاً؛
أنا مِنْ حَوْلِ هذا السَّطْحِ وَبَيْتِ الحَمام، أَضْرِبُ بالجَناحِ سَكْرانَ مِثْلَ حَمامَة؛
أنا جَبرائيلُ عِشْقٍ وَأَنتَ سِدْرَتي، أنا سَقِيْمٌ وَأَنْتَ عِيْسى مَرْيَمِي؛
خَلِّ ذلِكَ البَحْرَ حامِلَ الجَوْهَرِ يَجِيْش،اِسْأَلِ اليَومَ حَسَناً عَنْ حالِ هذا المَريض؛
ما دُمْتَ صِرْتَ لَهُ فالبَحْرُ ذاكَ لَه، رَغْمَ أنَّ هذِهِ اللَّحْظَةَ نَوْبَةُ بُحْرانِه؛
فذاكَ الأنينُ هُوَ الَّذي جَعَلَ ظاهِراً، ذاكَ الَّذي هُوَ خَفِيٌّ الأمانَ يا رَبّ؛
عِنْدَنا فَمانِ كالنَّايِ واحِدٌ ناطِقٌ، وَفَمٌ واحِدٌ مُخْتَفٍ في شِفاهِه؛
فَمٌ واحِدٌ صارَ شاكِياً إلى جِهَتِك، يُرْسِلُ الصَّيْحاتِ يُلْقِيْ بِها في الهَواء؛
لكِنْ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ كانَ ذا نَظَر، أنَّ الصُّراخَ في هذا المَنْزِلِ مِنْ ذلِكَ المَنْزِل؛
إنَّ أنِيْنَ هذِهِ النَّايِ مِنْ أنفاسِه، وإنَّ صِياحَ هذِهِ الرُّوحِ مِنْ صَيْحاتِه؛
لَو لَمْ يَكُنْ للنَّايِ مَعَ شَفَتِهِ سَمَر، ما مَلَأَتِ النَّايُ الدُّنيا مِنَ السُّكَّر؛
مَعَ مَنْ نِمْتَ وَعَنْ أَيِّ جَنْبٍ قُمْتَ، فَأَنْتَ مَمْلُوءٌ بالجَيَشانِ هكذا كالبَحْر؛
أو أنَّكَ قَرَأْتَ أَبيتُ عِنْدَ رَبِّي، فَأَخْرَجْتَ النَّارَ في قَلْبِ البَحْر؛
صَرْخَةُ يا نارُ كُوني بارِدا، صارَتْ عِصْمَةَ رُوحِكَ أَيْ مُقْتَدى؛
أي ضِياءَ الحَقّ حُسامَ القَلْبِ والدِّيْن، متى يُمْكِنُ طِلاءُ الشَّمْسِ بالطِّيْن؛
لَقَدْ جَعَلُوا هذا الطِّيْنَ قِطَعاً قَصْداً، لِيَقُومُوا بِها بإخْفاءِ شَمْسِك؛

والیواقِیْتُ في قَلْبِ الجَبَلِ دَلَّالُك، والرِّیاضُ الضَّاحِكَةُ مَمْلُوءَةٌ بِك؛
أَیْنَ رُسْتَمُ مِنْ حَرَمِ رُجُولَتِك، حَتَّى أَتَحَدَّثَ عَنْ حَبَّةٍ مِنْ مِئاتِ بیادِرِك؛
حِیْنَ أُرِیدُ أنْ أُطْلِقَ النَّفَسَ عَنْ سِرِّك، أَخْفِضُ الرَّأْسَ في البِئْرِ مِثْلَ عَلِیّ؛
ما دامَ للإخْوانِ قُلُوبٌ حاقِدَةٌ عَلَیْه، فَأَولى بِیُوسُفي أنْ یَكُونَ في قَعْرِ البِئْر؛
صِرْتُ سَكْرانَ سَأُلْقِي بالنَّفْسِ في الغَوغاء، ما البِئْرُ أَنْصِبُ خَیْمَةً في الصَّحْراء؛
فَلْتَضَعْ في كَفِّيَ الشَّرابَ النَّارِيَّ، وآنَذاكَ انْظُرْ كَرَّ وَفَرَّ السَّكْران؛
قُلْ بالإنْتِظارِ كُنْ بلا كَنْزِ ذاكَ الفَقِیْر، فَإنَّنا غارِقُونَ هذِهِ اللَّحْظَةَ في العَصِیْر؛
أُطْلُبْ مِنَ اللهِ هذِهِ اللَّحْظَةَ الحِفْظَ أَیْ فَقِیْر، أنا صِرْتُ غارِقاً لا تَطْلُبْ عَوني؛
فإنَّ ذاكِ الإسْنادَ لَیْسَ لي مُجازاً، ولا أَذْكُرُ شَیْئاً عَنْ نَفْسي وَعَنْ لِحْیَتي؛
ریحُ الشَّهامَةِ وماءُ الوَجْهِ مَتى اسْتُوْعِبا، في شَرابٍ لا یَسَعُ مِنْهُما خَیْطَ شَعْرَة؛
فَأَعْطِ أَیْ ساقِيْ رَطْلاً واحِداً ثَقِیْلاً، لِذلِكَ السَّیِّدِ وَحَرِّرْهُ مِنَ اللِّحْیَةِ والشَّارِب؛
فإنَّ نَخْوَتَهُ تَضْرِبُنا بالسِّبال، لكِنَّهُ یَقْتَلِعُ لِحْیَتَهُ مِنَ الحَسَدِ لَنا؛
فَلْیَكُنْ مَیِّتاً وَمَیِّتاً وَمَیِّتاً، فَنَحْنُ عالِمُونَ بِتَزْویراتِه؛
ما یَجِیْءُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِ مِئَةِ عام، یراهُ الشَّیْخُ مُعَیَّناً شَعْرَةً بِشَعْرَة؛
ما الَّذي یرى في المِرْآةِ رَجُلُ العَوام، ولا یَراهُ الشَّیْخُ في آجُرَّةٍ خام؛
ذاكَ الَّذي لَمْ یَرَ ذُو اللِّحْیَةِ في مَنْزِلِه، ظاهِرٌ بالتَّفْصِیْلِ لِمَنْ هُوَ بلا لِحْیَة؛
اِذْهَبْ في البَحْرِ فَأَنتَ مَولُودُ سَمَكَة، كَیْفَ وَقَعْتَ مِثْلَ قَشَّةٍ في اللِّحْیَة؛
لَسْتَ قَشَّةً بَعُدَتْ عَنْكَ والجَوْهَرُ یَحْسِدُكَ، أولى بِكَ تَكُونُ وَسَطَ البَحْرِ والمَوْج؛
بَحْرُ الوَحْدانِیَّةِ بلا شَفیعٍ وَزَوج، جَوْهَرُهُ وَسَمَكُهُ لَیْسا غَیْرَ المَوْج؛
إشْراكُهُ مُحالٌ وَمُحالٌ فَلْیَكُنِ الإشْراكُ، بَعِیْداً عَنْ ذلِكَ البَحْرِ وَمَوْجِهِ الطَّاهِر؛
لَیْسَ في البَحْرِ شِرْكٌ ولا عِوَج، لكِنْ ما أَقُولُ للأحْوَلِ، لا شَیْء؛
ما دُمْنا مَعَ الحُوْلِ أَیُّها المُلْحِدُ، یَصِیْرُ لازِماً الحَدیثُ كالمُشْرِكِیْن؛

الوَحْدانِيَّةُ مِنْ ذلِكَ الصَّوْبِ وَصْفٌ وَحال، غَيْرُ الاثْنَيْنِيَّةِ لا يَأتي لِمَيْدانِ المقال؛
أو اشْرَبْ هذِهِ الإِثْنَيْنِيَّةَ كالأَحْوَل، أو خَيِّطِ الفَمَ وَكُنْ صامِتاً تَماماً؛
أو كُنْ مُتناوِباً حِيْناً سُكُوتٌ وَحِيْناً كلام، داوِمْ على قَرْعِ الطَّبْلِ كالحُوْلِ والسَّلام؛
إذا رَأَيْتَ مُحْرِماً قُلْ سِرَّ الرُّوح، إذا رَأَيْتَ الوَرْدَ قُمْ بالصُّراخِ كالبَلابِل؛
إذا رَأَيْتَ القِرْبَةَ المَمْلُوءَةَ بالمَكْرِ والمُجاز، أَغْلِقِ الشَّفَةَ واجْعَلْ مِنَ النَّفْسِ دَنَّاً؛
هُوَ عَدُوٌّ للماءِ لا تَتَحَرَّكْ أمامَه، وَإِلَّا فإنَّ حَجَرَ الجَهْلِ مِنْهُ يَكْسِرُ الدَّنّ؛
على عُقُوباتِ الجاهِلِ اصْبِرْ، قُمْ بالمُداراةِ بِعَقْلٍ مِنْ لَدُنّ؛
الصَّبْرُ مَعَ غَيْرِ الأَهْلِ جلاءٌ للأهْل، الصَّبْرُ يُصَفِّيْ كُلَّ قَلْبٍ مِنَ الكَدَر؛
نارُ نَمْرُودَ لإبْراهِيْم، تَجِيْءُ في الجلاءِ بِصَفاءِ المِرْآة؛
جَوْرُ كُفْرِ قَوْمِ نُوحٍ وَصَبْرُ نُوح، صارا لِنُوحٍ صَيْقَلاً لِمِرْآةِ الرُّوح؛

## حِكايَةُ مُريدِ الشَّيْخ حَسَنْ خَرَقاني قَدَّسَ اللهُ سِرَّه

ذَهَبَ دَرْوِيْشٌ مِنْ مَدِيْنَةِ طالِقان، على صِيْتِ أَبي حَسَنْ الخَرَقانِيّ إلى خارِقان؛
قَطَعَ الجِبالَ والأَوْدِيَةَ الطِّوال، مِنْ أَجْلِ رُؤْيَةِ الشَّيْخِ ذي الصِّدْقِ والإِفتِقار؛
ذاكَ الَّذي رأى في الطَّريقِ مِنْ أَلَمٍ وَظُلْمٍ، رَغْمَ أَنَّهُ يَليقُ ذِكْرُهُ ، أنا أَخْتَصِر؛
حِيْنَ بَلَغَ المَقْصَدَ مِنَ الطَّريقِ ذلِكَ الشَّابّ، بَحَثَ عَنْ علامَةِ مَنْزِلِ ذلِكَ الشَّاه؛
وَحِيْنَ قَرَعَ حَلْقَةَ بابِهِ بِمِئَةِ احْتِرام، أَخْرَجَتْ امْرَأَةٌ رَأْسَها مِنْ بابِ المَنْزِل؛
أَنْ ماذا تُرِيْدُ قُلْ أَيْ ذا الكَرَمْ، قالَ لَقَدْ جِئْتُ بِقَصْدِ الزِّيارَة؛
ضَحِكَتِ المَرْأَةُ قائِلَةً انْظُرِ اللِّحْيَةَ، قُمْتَ بِهذا السَّفَرِ وَرَأَيْتَ هذا التَّشْويش؛
أَلَمْ يَكُنْ لَكَ في ذلِكَ المَكانِ مِنْ شُغْل، حَتَّى عَزَمْتَ هذا السَّفَرَ بلا فائِدَة؛
أو جاءَكَ اشْتِهاءُ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلَ الحَمقى،أو صارَ غالِباً لَكَ المَلالُ مِنَ الوَطَن؛

أو أنَّ مَكْرَ الدَّيُّوثِ وَضَعَ لَكَ فَرْعَي الإِخْتِيار، وَفَتَحَ لَكَ بابَ وَسْواسِ السَّفَر؛ قالَتِ القَوْلَ غَيْرَ اللَّائِقِ والفَحْشَ والسَّبَّ، أنا لا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيْدَ قَوْلَ ذاكَ جَمِيْعا؛ مِنَ المَثَلِ وَمِنَ الإِسْتِهْزاءِ بلا حِساب ، وَقَعَ ذاكَ المُريدُ مِنَ الغَمِّ في النَّحِيْب؛

**سُؤالُ ذاكَ الوارِدِ لِحَرَمِ الشَّيْخِ أَيْنَ الشَّيْخ، أَيْنَ أَبْحَثُ عَنْهُ ، وَقَولُ الحَرَمِ للجَوابِ غَيْرِ اللَّائق**

انْبَجَسَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِهِ وَقال، مَعَ هذا أَيْنَ هُوَ ذاكَ المَلِكُ حَسَنُ الصِّيْت؛ قالَتْ ذلِكَ المُزَوِّرُ المُرائي الفارِغ، مَصْيَدَةُ الحَمْقى وَشَبَكَةُ الضَّالِّيْن؛ مِئاتُ أُلُوفِ البُسَطاءِ الأَخْوامِ أَمْثالُكَ، وَقَعُوا مِنْهُ في مِئَةِ عُتُوّ؛ أَنْ لا تَراهُ وَتَعُودَ راجِعاً بالسَّلامَةِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تراهُ وَتَقَعَ مِنْهُ في الغِوايَة؛ مَذْهَبُهُ الدَّعْوى، لاحِسٌ للصُّحُونِ خَوَّار، صَوْتُ طَبْلِهِ وَصَلَ إلى أَطْرافِ الدِّيار؛ هؤلاءِ القَوْمُ أَسْباطٌ وَعَبَدَةٌ للعِجْل، لِمَ يَمْسَحُونَ اليَدَ بِمِثْلِ هذا الثَّور؛ جِيْفَةُ اللَّيْلِ وَبَطَّالُ النَّهار، كُلُّ مَنْ لَهُ بِهذا الفارِغِ اغْتِرار؛ هؤلاءِ قَوْمٌ تَرَكُوا مِئَةَ عِلْمٍ وَكَمال، وَتَعَلَّقُوا بالمَكْرِ والتَّزْوِيرِ، أَعْداءُ الحال؛ أَسَفاً أَيْنَ آلُ مُوسى الآنَ، حَتَّى يُرِيقُوا دِماءَ عابِدِي العِجْل؛ الشَّرْعُ والتَّقْوى أُلْقِيا جِهَةَ الظَّهْر،أَيْنَ عُمَرُ أَيْنَ الآمِرُ بالمَعْرُوفِ الصَّارِمُ بالأَمْر؛ فَهذِهِ الإِباحَةُ مِنْ هذِهِ الجَماعَةِ فَشَتْ، وَصارَتْ رُخْصَةً لِكُلِّ مُفْسِدٍ قلَّاش؛ أَيْنَ طَرِيقُ الرَّسُولِ وأَصْحابِه، أَيْنَ صَلاتُهُ وَتَسْبيحُهُ وآدابَه؛

**جَوابُ المُريد وَزَجْرُهُ لِتِلْكَ الطَّعَّانَةِ عَنِ الكُفْرِ واللَّغْو**

صَرَخَ بِها الشَّابُّ قالَ كَفى، النَّهارُ مُضِيْءٌ مِنْ أيْنَ جاءَ العَسَس؛
نُورُ الرَّجُلِ اسْتَولى على المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، السَّمواتُ سَجَدْنَ مِنَ العَجَب؛
شَمْسُ الحَقِّ طَلَعَتْ مِنَ الحَمَل، فاحْتَجَبَتِ الشَّمْسُ مِنَ الخَجَل؛
تُرَّهاتُ مِثْلِكِ إبليسِيَّةً، مَتى تُرْجِعُني عَنْ تُرابِ هذا المَنْزِل؛
أنا لَمْ أَجِئْ بالرِّيْحِ مِثْلَ السَّحاب، لأعُودَ مِنْ غُبارٍ على هذا الجَناب؛
العِجْلُ بِذلِكَ النُّورِ صارَ قِبْلَةَ الكَرَم، القِبْلَةُ بلا ذلِكَ النُّوْرِ كُفْرٌ وَصَنَم؛
الإباحَةُ مِنَ الهَوى ضلال، الإباحَةُ مِنَ اللهِ كَمال؛
صارَ الكُفْرُ إيماناً وَأَسْلَمَ الشَّيْطان، في تِلْكَ الجِهَةِ إذْ شَعَّ نُورٌ بلا حَدّ؛
مَظْهَرُ العِزِّ والمَحْبُوبُ بِحَقّ، إنَّهُ سابِقٌ لِجَمِيْعِ الكَرُوبِيّيْن؛
السُّجُودُ لآدَمَ بيانٌ على سَبْقِهِ، القِشْرُ يَسْجُدُ لِلُّبِّ على الدَّوام؛
تَنْفِخينَ لِتُطْفِئِيْ شَمْعَ الحَقِّ أَيْ عَجُوز، تَحْتَرِقِيْنَ وَتَحْتَرِقُ رَأْسُكِ أَيْ نَتِنَةَ الفَم؛
مَتى صارَ البَحْرُ مِنْ فَمِ الكَلْبِ نَجِسا، متى صارَ الشَّمْسُ مِنْ نَفْخَةٍ مُنْطَمِسا؛
كذلِكَ إذا كُنْتَ تَحْكُمِيْنَ على الظَّاهِر، أَيُّ شَيْءٍ أَظْهَرُ مِنْ هذا الضِّياءِ قُولي؛
وَكُلُّ ظاهِرٍ أمامَ هذا الظُّهُور، يَكُونُ في غايَةِ النَّقْصِ والقُصُور؛
كُلُّ مَنْ نَفَخَ لِيُطْفِئَ شَمْعَ الله، يَحْرِقُ فَمَهُ ولا يَنْطَفِئُ الشَّمْع؛
كَمْ مِنَ الخَفافِيْشِ مِثْلِكِ رَأَتْ في النَّوم، أنَّ هذا العالَمَ صارَ يَتيماً مِنَ الشَّمْس؛
الأمواجُ العاتِيَةُ لِبِحارِ الرُّوح، مِئاتُ أمْثالِ طُوفانِ نُوح؛
لكِنَّ الشَّعْرَ نَبَتَ في عَيْنِ كَنْعان، فَتَرَكَ نُوحاً والسَّفِيْنَةَ وَطَلَبَ الجَبَل؛
القَمَرُ يَنْشُرُ النُّورَ والكَلْبُ يَعْوي، الكَلْبُ مَتى يَتَّخِذُ مِنْ نُوْرِ القَمَرِ مَرْتَعاً؛
سُراةُ اللَّيْلِ والسَّالِكُونَ في الضَّباب، مَتى يَتْرُكُونَ السَّيْرَ مِنْ نُباحِ الكِلاب؛
الجُزْءُ يَجْري مُسْرِعاً إلى الكُلِّ كالسَّهْم، مَتى يَتَوَقَّفُ مِنْ أَجْلِ كُلِّ امْرَأَةٍ عَجُوز؛
رُوحُ الشَّرْعِ وَرُوحُ التَّقْوى العارِف، المَعْرِفَةُ مَحْصُولُ الزُّهْدِ السَّالِف؛

الزُّهْدُ هُوَ السَّعْيُ في الزَّرْع، المَعْرِفَةُ هِيَ طُلُوعُ ذلِكَ الزَّرْع؛
إنَّما البَدَنُ كالجِهادِ والاِعْتِقاد، وَرُوحُ هذا الزَّرْعِ النَّباتُ والحَصاد؛
هُوَ الأمْرُ بالمَعْرُوفِ كما هُوَ المَعْرُوف، هُوَ كاشِفُ الأسْرارِ كما هُوَ المَكشُوف؛
إنَّهُ مَلِكُنا اليومَ وَغَداً أَيْضاً، القِشْرُ عَبْدٌ لِلُبِّهِ الجَمِيْلِ أَبَداً؛
حِيْنَ قالَ الشَّيْخُ أنا الحَقُّ وَأَبْرَمَ الأَمْر، كَمْ ضَغَطَ على حُلُوْقِ كُلِّ العُمْيان؛
إذا صارَتْ ذاتُ العَبْدِ فناءً مِنَ الوُجُود، ماذا يَبْقى مِنْهُ ؟، فَكِّرْ أَيْ جَحُود؛
إذا كانَ لَكَ عَيْنٌ افْتَحْها وانْظُرْ، بَعْدَ *لا* هَلْ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ يَبْقى؛
قُطِعَتْ تِلْكَ الشَّفَةُ والحَلْقُ والفَمُ، الَّتي تَبْصِقُ نَحْوَ القَمَرِ أوِ السَّماء؛
يَعُودُ إلى وَجْهِهِ البُصاقُ لا شَكّ، البُصاقُ ما لَهُ إلى الفَلَكِ مَسْلَك؛
لِلْبُصاقِ عَلَيْهِ إلى القِيامَةِ زَرَب، مِثْلَ *تَبَّتْ* على رُوحِ أَبي لَهَب؛
الطَّبْلُ والرَّايَةُ مُلْكٌ للسُّلْطان، والكَلْبُ شَخْصٌ دَعاهُ فارِغاً ذليلاً؛
السَّمواتُ عَبيدٌ لِقَمَرِه، الشَّرْقُ والمَغْرِبُ كِلاهُما يَسْتَجْدِيانِه؛
ذاكَ أنَّ *لَولاكَ* على تَوْقِيْعِه، والجَمِيْعُ في إنعامِهِ وَفِيْ تَوزيعِه؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوجُوداً لَما دارَ الفَلَك، وما وَجَدَ النُّورَ والمَكانَ المَلَك؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوجُوداً ما وَجَدَتِ البِحار، الهَيْبَةَ والسَّمَكَ والدُّرَّ المَلَكِيّ؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوجُوداً ما وَجَدَتِ الأرْضُ، في داخِلِها الكَنْزَ وفي الخارِجِ الياسَمِيْن؛
الأرزاقُ أَيْضاً تَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنْه، الأثْمارُ عَطْشى يابِسَةُ الشِّفاهِ لِمَطَرِه؛
انْتَبِهِ فَهذِهِ عُقْدَةٌ مَعْكُوسَةٌ في الأمْر، *أَعْطِ الصَّدَقَةَ* لِمَنْ يُعْطِيْ الصَّدَقَة؛
إنَّ لَكَ مِنَ الفَقْرِ كُلَّ ذَهَبٍ وَحَرير، هَيَّا ادْفَعِ الزَّكاةَ للغَنِيِّ أَيْ فَقِيْر؛
زَوْجَةٌ مَعِيْبَةٌ مِثْلُكِ لِذاكَ المَقْبُولِ الرُّوح، مِثْلُ تِلْكَ الزَّوْجَةِ الكافِرَةِ في عَقْدِ نُوح؛
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكِ نِسْبَةٌ إلى هذا البَيْت، كُنْتُ مَزَّقْتُكِ تَمْزيقاً هذِهِ اللَّحْظَة؛
وَكُنْتُ أعْطَيْتُ نُوحَ ذاكَ مِنْكِ الخلاص، حَتَّى أَصِيْرَ مُشَرَّفاً بالقَصاص؛

لكِنَّني مَعَ مَنْزِلِ مَلِكِ مُلُوكِ الزَّمَن، لا أَقْدِرُ على مِثْلِ هذِهِ الجَسارَة؛ اِذْهَبي وادْعِي فَأَنْتِ كَلْبُ هذا المَوْطِن ، أو أَفْعَلُ الآنَ ما يَجِبُ عَلَيَّ فِعْلُه؛

## عَوْدَةُ المُريدِ مِنْ مَنْزِلِ الشَّيْخِ وَسُؤالُهُ النَّاسَ وإشارَةُ النَّاسِ إلَيْهِ أنِ الشَّيْخُ ذَهَبَ إلى الغابَةِ الفُلانِيَّة

بَعْدَ ذاكَ راحَ سائِلاً كُلَّ شَخْص، يُكْثِرُ البَحْثَ عَنِ الشَّيْخِ في كُلِّ صَوب؛ فقالَ لَهُ شَخْصٌ أنْ قُطْبُ الدِّيارِ ذاكَ، ذَهَبَ يَحْتَطِبُ في مَنْطقَةٍ جَبَلِيَّة؛ ذاكَ المُريدُ ذُو فِكْرِ نيِ *الفَقارِ* أَسْرَعَ، سائراً في هَوى الشَّيْخِ نَحْوَ الغابَة؛ الشَّيْطانُ يَجِيْءُ مِنْ أمامِ وَعْيِ الرَّجُل، بالوَسْوَسَةِ حَتَّى يُخْفِيَ القَمَرَ مِنَ الغُبار؛ أنْ مِثْلُ هذِهِ المَرْأَةِ كَيْفَ شَيْخُ الدِّيْنِ هذا ، يَحْتَفِظُ بِها في البَيْتِ أَليفاً وَجَليساً؛ إيناسُ الضِّدِّ للضِّدِّ مِنْ أَيْن، النَّسْناسُ مَعَ إمامِ النَّاسِ مِنْ أَيْن؛ وَمَعَهُ *لا حَولَ* يَقُولُها كالنَّار، أنِ اعْتِراضِيْ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَحِقْد؛ أنا ما أكُونُ مَعَ تَصاريفِ الحَقّ، حَتَّى تُوردَ نَفْسي الإشْكالَ والدَّقّ؛ ثُمَّ تَعُودُ نَفْسُهُ تَحْمِلُ عَلَيْهِ مُسْرِعَةً،مِنْ هذا التَّعَرُّفِ صارَ في قَلْبِهِ كدُخانِ القَشّ؛ أنْ أَيَّةُ نِسْبَةٍ للشَّيْطانِ مَعَ جَبرائيل، حَتَّى يَكُونَ لَهُ الصَّاحِبَ في المَقِيْل؛ كَيْفَ يَتَواءَمُ مَعَ آذَرَ الخَلِيْل، كَيْفَ يَتَواءَمُ مَعَ قاطِعِ الطَّريقِ الدَّلِيْل؛

## وُجْدانُ المُريدِ المُرادَ وَمُلاقاتُهُ الشَّيْخَ قُرْبَ تِلْكَ الأَجَمَة

كانَ في هذا إذْ ظَهَرَ الشَّيْخُ الشَّهِيْر، ظَهَرَ مُسْرِعاً أمامَهُ راكِباً على أَسَد؛ على أَسَدٍ هَصُورٍ يَحْمِلُ لَهُ الحَطَب، وَقَدْ جَلَسَ ذلِكَ السَّعِيْدُ فَوْقَ الحَطَب؛ وَسَوْطُهُ ثُعْبانٌ ذَكَرٌ مِنَ الشَّرَف، وَقَدْ أَمْسَكَ بالثُّعْبانِ كالعَصا بالكَفّ؛

اِعْلَمْ يَقِيْناً أنَّ كُلَّ شَيْخٍ يَكُون، يَمْتَطِيْ أَيْضاً الأَسَدَ الهَصُور؛
رَغْمَ أنَّ ذاكَ مَحْسُوسٌ وهذا غَيْرُ مَحْسُوس، ذاكَ على عَيْنِ الرُّوحِ غَيْرُ مُلْتَبِس؛
مِئاتُ أُلُوفِ الأُسُودِ تَحْتَ أَفْخاذِهِمْ، تَحْمِلُ الحَطَبَ أمامَ عَيْنٍ تَرى الغَيْب؛
لكِنَّ اللهَ جَعَلَ ذاكَ مَحْسُوساً للآحاد، لِيَراهُ مَنْ لَيْسَ بِرَجُلِ الطَّرِيقِ أيْضاً؛
رآهُ ذلِكَ المَلِكُ مِنْ بَعِيْدٍ وَضَحِكَ، قالَ لا تَسْمَعْ لِذاكَ أَيْ مَفْتُوناً مِنَ الشَّيْطان؛
لَقَدْ عَلِمَ مِنْ ضَمِيْرِهِ ذلِكَ الجَلِيْل، وَمِنْ نُورِ القَلْبِ *يا نِعْمَ الدَّلِيْل*؛
قَصَّ عَلَيْهِ ذُو الفُنُونِ ذاكَ واحِداً واحِداً، ما جَرى عَلَيْهِ في الطَّرِيقِ إلى الآن؛
بَعْدَ ذلِكَ في مُشْكِلِ إنكارِ المَرْأَة، فَتَحَ ذلِكَ العَذْبُ الحَدِيْثِ الفَمّ؛
أنْ ذاكَ التَّحَمُّلُ لَيْسَ مِنْ هَوى النَّفْس، ذاكَ خيالُ نَفْسِكَ لا تَقِفْ هُناك؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ صَبْرِيْ يَحْتَمِلُ حِمْلَ امْرَأَة، متى كانَ الأَسَدُ الذَّكَرُ مُسَخَّراً لِحَمْلِي؛
نَحْنُ جِمالٌ مُزَمْجِرَةٌ في السَّبَق، سَكْرى وَوَلْهى تَحْتَ أحْمالِ الحَقّ؛
أنا لَسْتُ بِمَأْمُورٍ ولا مَحْكُومٍ ولا خام، حَتَّى أُفَكِّرَ بالتَّشْنيعِ مِنَ العَوامّ؛
عامُّنا وَخاصُّنا قَرارُه، رُوحُنا على الوَجْهِ جارِيَةٌ تَطْلُبُه؛
انْفِرادُنا وازدِواجُنا لَيْسَ مِنَ الهَوى، رُوْحُنا كالخَرْزَةِ في يَدِ الله؛
دلالَ تِلْكَ المَرْأَةِ نَحْمِلُ ومِئَةً مِثْلَهُ، لَيْسَ مِنْ عِشْقِ اللَّونِ ولا وَلَهاً للعَبير؛
هذا بِقَدَرِ الدَّرْسِ لِتلاميذِنا، وإلَّا فَأَيَّانَ كَرٌّ وَفَرٌّ مَلْحَمَتِنا؛
إلى أيْنَ ، إلى هُناكَ حَيْثُ لا طَرِيق، وما هُناكَ غَيْرُ سنا بَرْقِ قَمَرِ الله؛
بعيدٌ عَنْ كُلِّ وَهْمٍ وَتَصْوير، نُورُ نُوْرِ نُورِ نُورِ نُورِ النُّور؛
إذا كُنْتُ جَعَلْتُ المَقالَ مِنْ أجْلِكَ خَفيضاً، فذاكَ لِتَأْتَلِفَ مَعَ الرَّفيقِ سَيِّئِ الطَّبْع؛
لِتَحْمِلَ ضاحِكاً وَسَعِيْداً حِمْلَ الحَرَج، طالِباً *الصَّبْرُ مِفْتاحُ الفَرَج*؛
إذا احْتَمَلْتَ لُؤمَ هؤلاءِ اللِّئام، صِرْتَ في نُورِ السُّنَنِ واصِلاً؛
فَكَمْ رأى الأنبياءُ مِنْ أذى الأخِسَّاء، كَمْ رَأَوا مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الأفاعي مِنَ العَناء؛

بِما أنَّ مُرادَ وَحُكْمَ اللهِ الغَفُور، كانا مِنَ القِدَمِ التَّجَلّي والظُّهُور؛
مِنْ غَيْرِ ضِدٍّ لا يُمْكِنُ إظْهارُ الضِّدّ ، وَذاكَ المَلِكُ بلا مِثْلٍ ما لَهُ مِنْ ضِدّ؛

## الحِكْمَةُ مِنْ إنّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَليفَةً

ثُمَّ أوْجَدَ خَلِيْفَةً وَجيهاً، لِيَكُونَ مِرْآةً لِسُلْطانِه؛
ثُمَّ أَعْطاهُ صَفاءً لا حُدُودَ لَهُ، وآنَذاكَ جَعَلَ لَهُ ضِدّاً مِنَ الظُّلْمَة؛
ثُمَّ نَصَبَ عَلَمَيْنِ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، واحِدٌ طريقُ آدَمَ والآخَرُ طَريقُ إبليس؛
ما بَيْنَ ذَيْنِكَ المُعَسْكَرَيْنِ العَظِيْمَيْن، خِصامٌ وَحَرْبٌ وما مَضى مَضى؛
وهكذا أتى في الدَّوْرِ الثَّاني هابيل، وَجاءَ ضِدّاً لِنُورِهِ الطَّاهِرِ قابيل؛
هذانِ العَلَمانِ للعَدْلِ والجَوْر، وَصَلا إلى نَمْرُودَ في دَوْرٍ دَوْر؛
صارَ ضِدّاً لإبْراهِيْمَ وَخَصْماً لَه، والمُعَسْكَرانِ مُتَنازِعانِ وَطالِبانِ للحَرْب؛
حِيْنَ طالَتْ الحَرْبُ وَلَمْ يَرْضَ أنْ تَطُولَ أَكْثَرَ، صارَتْ نارُهُ فَيْصَلاً بَيْنَ الإثْنَيْن؛
دَوراً دَوراً وَقَرْناً قَرْناً جاءَ كُلُّ فَريق، إلى فِرْعَونَ وإلى مُوسى الشَّفيق؛
اسْتَمَرَّتِ الحَرْبُ بَيْنَهُما لِسِنين، وَحِيْنَ جاوَزَتِ الحَدَّ وَصارَ المَلَلُ زائِداً؛
جَعَلَ الحَقُّ مِنْ ماءِ البَحْرِ حَكَماً، لِيَبْقى مَنْ سَبَقَ مِنْ هذَيْنِ الإثْنَيْن؛
وهكذا إلى دَوْرِ وَطَوْرِ المُصْطَفى، مَعَ أَبي جَهْلٍ ذاكَ قائِدِ جَيْشِ الجَفا؛
كما جَعَلَ نُكُراً مِنْ أَجْلِ ثَمُود، صَيْحَةً خَطَفَتْ مِنْهُمُ الأرواح؛
كما جَعَلَ نُكُراً مِنْ أجْلِ قَوْمِ عاد، سَريعَةَ النُّهُوضِ حادَّةَ السَّيْرِ أَعني الرِّيْح؛
وَجَعَلَ نُكُراً لِقارُونَ الغَضَبَ، لَقَدْ أخْفى الغَضَبَ في حِلْمِ هذِهِ الأرْض؛
حِيْنَ تَحَوَّلَ حِلْمُ الأرْضِ كُلُّهُ إلى قَهْر، وَحَمَلَ قارُونَ وَكَنْزَهُ إلى القَعْر؛
اللُّقْمَةُ الَّتي هِيَ عِمادُ هذا البَدَن، في دَفْعِ سَيْفِ الجُوعِ الخُبْزُ كالجَوْشَن؛
إذا وَضَعَ الحَقُّ القَهْرَ في خُبْزِكَ، يأخُذُ ذلِكَ الخُبْزُ بالحَلْقِ كالخُناق؛

هذا اللِّباسُ الَّذي هُوَ مِنَ البَرْدِ مُجِيْر، يُعْطِيْهِ الحَقُّ مِزاجَ الزَّمْهَرير؛
حَتَّى تَصِيْرَ هذِهِ الجُبَّةُ العَظِيْمَةُ على بَدَنِك، بارِدَةً كالجَلِيْدِ واخِزَةً كالثَّلْج؛
حَتَّى تَفِرَّ مِنْ فِراءِ الوَشَقِ وَمِنَ الحَرير، وَتَلْجَأَ مِنْهُما إلى جِهَةِ الزَّمْهَرير؛
أنتَ لَسْتَ جَبَلَيْنِ عَظِيْمَيْنِ أنتَ قُلَّه، غافِلٌ عَنْ قِصَّةِ عذابِ الظُّلَّه؛
جاءَ أَمْرُ الحَقّ إلى المُدُنِ والقُرى، إلى البُيُوتِ والجُدْرانِ لا تَمُدِّيْ الظِّلّ؛
لا تَكُوني مانِعاً لِلْمَطَرِ والشَّمْس، حَتَّى صارَتِ الأُمَّةُ مُسْرِعَةً إلى ذلِكَ المُرْسَل؛
أنْ ماتَ أَغْلَبُنا أَيْ عَظِيْمُ الأمان، واقْرَأْ بَقِيَّتَها مِنْ كِتابِ التَّفْسير؛
كَيْفَ عَمِلَ ماهِرُ اليَدِ ذاكَ مِنَ العَصا حَيَّةً، إنْ كانَ لَكَ عَقْلٌ تِلْكَ النُّكْتَةُ كافِيَة؛
أنتَ تَمْلِكُ النَّظَرَ لكِنَّهُ بلا إمْعان، العَيْنُ مُتَجَمِّدَةٌ وَمُتَوَقِّفَة؛
مِنْ هذا يَقُوْلُ مُبْدِعُ الفِكَر، أَيُّها العَبْدُ أَمْعِنِ النَّظَر؛
لا يَقُولُ لَكَ أَنْ دُقَّ الحَديدَ بارِداً، لكِنْ أَيُّها البُولادُ طُفْ على داؤود؛
ماتَ بَدَنُكَ سُقْ إلى إسْرافيل، جَمُدَ قَلْبُكَ اِمْضِ إلى شَمْسِ الرُّوح؛
مِنْ كَثْرَةِ ما صِرْتَ مُكْتَسِياً مِنَ الخَيال، وَصَلْتَ إلى السُّوفسطائيِّ سَيِّئِ الظَّنّ؛
هُوَ كانَ مَعْزُولاً عَنْ لُبِّ العَقْل، صارَ مَعْزُولاً عَنِ الحِسِّ وَمَحْرُوماً مِنَ الوُجُود؛
نَوْبَةُ الشِّفاهِ لِتَلُوكَ الكلامَ فَتَكَلَّمْ، إنْ تَحَدَّثْتَ لِلْخَلْقِ فَهِيَ فَضِيْحَة؛
ما الإمْعانُ هُوَ جَعْلُ العَيْنِ جارِيَة، الرُّوحُ إذا تَرَكَتِ البَدَنَ سُمِّيَتْ جارِيَة؛
ذاكَ الحَكيمُ الَّذي رُوحُهُ تَحَرَّرَتْ، مِنْ حَبْسِ البَدَنِ وَصارَتْ جارِيَةً في الرِّياض؛
وَضَعَ هذينِ اللَّقَبَيْنِ لِتِلْكُما الإثْنَتَيْن، مِنْ أَجْلِ التَّفْريقِ فَعلى رُوْحِهِ الثَّناء؛
في بيانِ أنَّ السَّائِرَ مُمْتَثِلاً لِلأَمْر ، لَوْ طَلَبَ مِنَ الشَّوْكِ أنْ يَصِيْرَ وَرْداً لَصار؛

## مُعْجِزَةُ هُود عَلَيْهِ السَّلام في تَخْلِيْصِ
## مُؤمِني الأُمَّة وَقْتَ نُزُولِ الرِّيْح

المُؤمِنُونَ مِنْ يَدِ الرِّيْحِ الضَّائِرَه، جَلَسُوا أَجْمَعِيْنَ في دائِرَه؛
كانَتِ الرِّيْحُ طُوفاناً والسَّفِيْنَةُ لُطْفُهُ، كَمْ لَهُ مِثْلَ هذِهِ السَّفِيْنَةِ والطُّوفان؛
اللهُ جَعَلَ مِنَ المَلِكِ سَفِيْنَةً، حَتَّى مِنْ حِرْصِ نَفْسِهِ يَصفُّ الصُّفُوف؛
قَصْدُ المَلِكِ لَيْسَ أَنْ يَكُونَ آمِناً الخَلْق، قَصْدُهُ أَنْ يَصِيْرَ ثابِتاً المُلْك؛
حِمارُ الطَّاحُونِ ذاكَ مُسْرِعٌ بِقَصْدِ الخَلاص، لِيَجِدَ مِنَ الضَّرْبِ آنذاكَ المَناص؛
قَصْدُهُ لَيْسَ أَنْ يَسْحَبَ الماء، أو أَنْ يَجْعَلَ مِنَ السِّمْسِمِ زَيْتاً؛
الثَّورُ أَسْرَعَ خَوْفاً مِنَ الضَّرْبِ الشَّدِيْد، لا مِنْ أَجْلِ نَقْلِ الدُّولابِ والمَتاع؛
الحَقُّ أَعْطاهُ خَوْفَ الوَجَع، حَتَّى تَحْصَلَ المَصالِحُ في التَّبَع؛
وهكذا كُلُّ كاسِبٍ في دُكَّان، مِنْ أَجْلِ النَّفْسِ يَسْعى لا لإِصْلاحِ العالَم؛
كُلُّ واحِدٍ باحِثٌ لِجُرْحِهِ عَنْ مَرْهَم، تَبَعاً لِهذا صارَ قائِماً العالَم؛
الحَقُّ جَعَلَ عِمادَ هذا العالَمِ مِنَ الخَوْف، كُلٌّ راحَ في العَمَلِ مِنْ خَوفِ الرُّوح؛
الحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ مِنَ الخَوْف، مِعْمارَ إِصْلاحٍ للأَرْضِ هكذا؛
هؤلاءِ جَميعاً يخافُونَ مِنَ الحَسَنِ والقَبيح، ما مِنْ خائِفٍ خائِفٌ مِنْ نَفْسِه؛
الحَقِيْقَةُ أَنَّ شَخْصاً حاكِمٌ على الجَمِيْع، وَأَنَّهُ قَريبٌ رَغْمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَحْسُوس؛
إِنَّهُ مَحْسُوسٌ في الخَفاءِ في مَكْمَن، لَيْسَ مَحْسُوساً بِحِسِّ هذا المَسْكَن؛
ذلِكَ الحِسُّ الَّذي لَهُ الحَقُّ يَظْهَر، لَيْسَ حِسَّ هذِهِ الدُّنيا ذاكَ حِسٌ آخَر؛
لَو كانَ حِسُّ الحَيَوانِ يَرى تِلْكَ الصُّوَر، كانَ الحِمارُ والثَّوْرُ صارا بايَزيدَ الوَقْت؛
ذاكَ الَّذي جَعَلَ مِنَ البَدَنِ مَظْهَرَ كُلِّ رُوح، وذاكَ الَّذي جَعَلَ السَّفِيْنَةَ بُراقَ نُوح؛
لَو شاءَ جَعَلَ السَّفِيْنَةَ عَيْنَها عَنْ طَبْع، طُوفاناً لَكَ أَيْ باحِثاً عَنِ النُّور؛
كُلَّ لَحْظَةٍ لَكَ طُوفانٌ وَسَفِيْنَةٌ أَيْ مُقِلّ، جَعَلَهُما بِغَمّكَ وسُرُورِكَ مُتَّصِلَيْن؛
إِنْ كُنْتَ لا ترى السَّفِيْنَةَ والبَحْرَ أمامِك،لِتَرَ الإِرْتِعاشاتِ في جَمِيْعِ أَجْزاءِ نَفْسِك؛
ما دامَتْ لا ترى أَصْلَ خَوْفِهِ العُيُون، فَهِيَ تَخافُ مِنْ أنواعِ الخَيال؛

جِلْفٌ سَكْرانٌ لَكَمَ أَعْمىً لَكْمَةً، فَظَنَّها الأعْمى رَفْسَةً مِنْ جَمَل؛ فإنَّهُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ سَمِعَ صَوْتَ جَمَل، السَّمْعُ مِرآةُ الأعْمى وَلَيْسَ البَصَر؛ وَعادَ الأعْمى فَقالَ لا هذا كانَ حَجَراً، أو رُبَّما كانَ مِنْ قُبَّةٍ صَدِئَة؛ لَمْ يكُنْ هذا ولَمْ يكُنْ هذا وَلَمْ يَكُنْ ذاك، ذاكَ الَّذي خَلَقَ الخَوْفَ أَظْهَرَها كُلَّها؛ الخَوْفُ والرُّعْبُ يَكُونانِ مِنَ الغَيْرِ باليَقِيْن، لا أَحَدَ يَخافُ مِنْ نَفْسِهِ أي حَزين؛ ذاكَ الحُكّيْمُ سَمَّى الخَوْفَ وَهْماً، لَقَدْ فَهِمَ هذا الدَّرْسَ فَهْماً مُنْحَرِفاً؛ متى يَسيرُ زَيْفٌ ولا صَحِيْحَ مَعَه، ما كانَ قَطُّ وهْمٌ ولا حَقِيْقَةَ مَعَه؛ لولا الصِّدْقُ متى كانَ للكَذِبِ قِيْمَة، كُلُّ كَذِبٍ في العالَمَيْنِ نَهَضَ مِنَ الصِّدْق؛ فإنَّهُ إنَّما رأى الصِّدْقَ رائجاً وَمُضِيْئاً، وَمِنْ طَمَعٍ بِذاكَ راحَ جارياً الكَذِب؛ أيْ كَذِبُ لَكَ مِنَ الصِّدْقِ هذا الغِذاء، كُنْ شاكِرَ النِّعْمَةِ لا تُنْكِرِ الصِّدْق؛ أَأَتَحَدَّثُ عَنِ المُفْلِسِفِ وَتِجارَتِه، أمْ أتَحَدَّثُ عَنْ سُفُنِهِ وَبِحارِه؛ بَلْ عَنْ سُفُنِهِ فَتِلْكَ مَوْعِظَةٌ للقَلْب، أَتَحَدَّثُ عَنِ الكُلِّ فالجُزْءُ داخِلٌ في الكُلّ؛ اعْرِفْ كُلَّ وَلِيٍّ نُوحاً وَرُبَّاناً، واعْرِفْ صُحْبَةَ هذا الخَلْقِ طُوفاناً؛ أقِلَّ الهَرَبَ مِنَ الأُسُودِ وَكُلِّ ثُعْبانٍ ذَكَر، وَكُنْ مِنْ مَعارَفِكَ وَأَقْرِبائكَ على حَذَر؛ فإنَّهُمْ يَأْخُذُونَ عُمْرَكَ في التَّلاقي، وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْكَ بالظَّنِّ في غِيابِك؛ خيالُ كُلِّ واحِدٍ كالحِمارِ الظَّمْآن، مِنْ قُفِّ البَدَنِ يَشْرَبُ الفِكْر؛ نَشَّفَ الخَيالُ مِنْ أولئكَ الوُشاة، مالَكَ مِنْ قَطْرِ النَّدى مِنْ بَحْرِ الحَياة؛ فَعلامَةُ نَشْفِ الماءِ مِنَ الغُصُون، أنْ لا تَتَحَرَّكَ وَتَكُونَ في رُكُون؛ العُضْوُ الحُرُّ غُصْنُهُ طَرِيٌّ نَضِر، إلى أَيَّةِ جِهَةٍ تَجْذِبُهُ يَنْجَذِب؛ تَقْدِرُ أنْ تَصْنَعَ مِنْهُ سَلَّةً إنْ أَرَدْت، وإنْ أرَدْتَ أنْ تَصْنَعَ مِنْهُ حَلْقَةً قَدِرْت؛ فإذا صارَ ذاكَ ناشِفاً مِنْ نَشْفِ الجَذْر، لا يَجِيْءُ للجِهَةِ الَّتي يَشُدُّهُ لها الأمْر؛ فاقْرَأْ قامُوا كُسالى مِنَ القُرْآن، حِيْنَ لا يَجِدُ الغُصْنُ مِنْ جَذْرِهِ عِلاجاً؛

هذِهِ الإشارَةُ نارِيَّةٌ فلأُقْصِرْ، ولأنْتَقِلْ إلى الفَقِيْرِ وَكَنْزِهِ وَأَحْوالِه؛
أَرَأَيْتَ النَّارَ الَّتي تَحْرِقُ الأغْصانَ جَميعاً، فَلْتَرَ نارَ الرُّوحِ الَّتي تَحْرِقُ الخَيال؛
ما للخيالِ ولا للحَقِيْقَةِ مِنْ أمانٍ، مِنْ مِثْلِ تِلْكَ النَّارِ الَّتي اشْتَعَلَتْ مِنَ الرُّوح؛
هِيَ خَصْمُ كُلِّ أَسَدٍ وَكُلِّ ثَعْلَبٍ، *كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلَّا وَجْهَه*؛
رُحْ وَصِرْ مُسْتَهْلَكاً في الوُجُوهِ وَوَجْهِه، صِرْ مُدْرَجاً كما الأَلِفُ مُدْرَجٌ في *بِسْمِ*؛
الألِفُ ذاكَ صارَ مَخْفِيَّاً في بِسْمِ، هُوَ في *بِسْمِ* كما أنَّهُ لَيْسَ في *بِسْمِ*؛
هكذا جُمْلَةُ الحُروفِ صارَتْ حائرَة، عِنْدَما حُذِفَ الألِفُ مِنْ أجْلِ الوَصْل؛
إنَّهُ صِلَةٌ والباءُ والسِّيْنُ مِنْهُ وَجَدا الوَصْل، وَصْلَ الباءِ والسِّيْنِ لَمْ يَحْتَمِلْ الألِف؛
إذا كانَ حَرْفٌ لَمْ يَحْتَمِلْ هذا الوِصال، مِنَ الواجِبِ أنْ أَجْعَلَ قَصِيْراً المَقال؛
بِما أنَّ فِراقَ الباءِ والسِّيْنِ حَرْفٌ واحِد، فالصَّمْتُ هاهُنا أَهَمُّ واجِب؛
*الألِفُ* فَنِيَ والفناءُ لَهُ مُكْتَنِف، *الباءُ والسِّيْنُ* مِنْ دُونِهِ يَقُولانِ *أَلِف*؛
*ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ* لَيْسَ بِها *هُوَ*، لكِنَّ *قالَ اللهُ* تَنْبَجِسُ مِنْ صَمْتِها؛
الدَّواءُ ما دامَ على حالِهِ فَهُوَ بلا عَمَل، فإذا صارَ فانِياً دَفَعَ العِلَل؛
لَوْ صارَتِ الأَجَمَةُ أَقْلاماً والبَحْرُ مِداداً، لا أَمَلَ بالوُصُولِ لِنِهايَةِ المَثْنَوي؛
ضارِبُ الآجُرِّ يَعْمَلُ الآجُرَّ ما وُجِدَ التُّراب، وكذلِكَ تَقْطيعُ الشِّعْرِ في المَثْنوي؛
فإذا لَمْ يَبْقَ التُّرابُ وَجَفَّ مِنْهُ الوُجُود، فإنَّ بَحْرَهُ يَصْنَعُ التُّرابَ كما يَصْنَعُ الزَّبَد؛
إذا لَمْ تَبْقَ الأجَمَةُ وامَّحَتْ كُلُّها، تَطْلَعُ الأَجَمُ وَتَرْفَعُ الرَّأْسَ مِنْ عَيْنِ البَحْر؛
مِنْ أَجْلِ هذا قالَ مَليكُ الفَرَج، حَدِّثُوا عَنْ بَحْرِنا إذْ لا حَرَج؛
اِرْجِعْ مِنَ البَحْرِ واتَّجِهْ للبَرّ، وَتَحَدَّثْ عَنِ اللُّعْبَةِ فهذا أَفْضَلُ للطِّفْل؛
حَتَّى في الصَّبا مِنَ اللُّعْبَةِ قليلاً قليلاً، تَصِيْرُ رُوحُهُ عارِفَةً بِيَمِّ العَقْل؛
فالصَّبِيُّ يَجِدُ العَقْلَ مِنْ ذلِكَ اللَّعِب، رَغْمَ أنَّ اللَّعِبَ في الظَّاهِرِ خالٍ مِنَ العَقْل؛

الطِّفْلُ المَجْنُونُ متى يَقُومُ باللَّعِب، يَجِبُ أنْ يُوجَدَ الجُزْءُ كَيْ يفيءَ للكُلّ؛

## رُجُوع إلى قِصَّةِ القُبَّةِ والكَنْز

الخيالُ الجَميلُ لِذاكَ الفَقِيْرِ بلا رياء، جَعَلَني عاجَزاً مِنْ تَعالَ وَتَعال؛ أنتَ لا تَسْمَعُ نِداءَهُ لكِنْ أنا أَسْمَعُهُ، ذلِكَ لأنَّني في الأسْرارِ نَجِيُّهُ؛ لا تَرَهُ طالِبَ كَنْزٍ فإنَّهُ هُوَ الكَنْز، متى كانَ المُحِبُّ بالمَعْنى غَيْرَ الحَبيب؛ إنَّهُ يَقُومُ بالسُّجُودِ لِنَفْسِهِ في كُلِّ لَحْظَة، السَّجْدَةُ أمامَ المِرْآةِ مِنْ أجْلِ الوَجْه؛ لَوْ رأى مِنَ المِرْآةِ مِقْدارَ فِلْسٍ، بلا خَيالٍ ما بَقِيَ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ؛ خيالاتُهُ تَفْنى وَهُوَ أَيْضاً يَفْنى، وَعِلْمُهُ يَصِيْرُ مَحْواً في الجَهْل؛ عِلْمٌ آخَرُ يُطِلُّ مِنْ جَهْلِنا، رافِعاً الرَّأْسَ أنْ *إنِّيْ أنا*؛ *اسْجُدُوا لآدَمَ* نِداءٌ يَجِيْءُ أَبداً، وأنتُمْ آدَمِيُّونَ وَسَتَرَونَهُ لَحْظَةً بأنْفُسِكُم؛ لَقَدْ طَرَدَ الحَوَلَ عَنْ عُيُونِهِم حَتَّى، صارَتِ الأَرْضُ عَيْنَ الفَلَكِ اللَّازَوَرْدِيّ؛ قالَ *لا إلهَ* وقالَ *إلَّا اللهُ*، فصارَتْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وتَفَتَّحَتِ الوَحْدَة؛ ذاكَ الحَبيبُ والخَلِيْلُ ذُو الرَّشَد، أتى وَقْتٌ يَسْحَبُنا فِيْهِ مِنْ آذانِنا؛ إلى العَيْنِ أنِ اغْسِلِ الفَمَ مِنْ هذا، ذاكَ الَّذي أَخْفَيْنا عَنِ الخَلْقِ لا تَقُلْ؛ وَلَوْ قُلْتَ فَلَنْ يَصِيْرَ ظاهِراً، وأنتَ بِقَصْدِ الكَشْفِ صِرْتَ مُجْرِماً؛ لكِنْ هاأنذا أطُوفُ حَولَها، أنا قائلُ هذا وأنا سامِعُ هذا أَيْضاً؛ حَدِّثْ عَنْ صُورَةِ الدَّرْويشِ وَرَسْمِ الكَنْز، أُذْكُرِ الأَلَمَ فَمَذْهَبُ هذِهِ الجَماعَةِ الأَلَم؛ عَيْنُ الرَّحْمَةِ صارَتْ عَلَيْهِمْ حراماً، يَجْرَعُونَ السُّمَّ القاتِلَ جاماً جاماً؛ يَحْمِلُونَ التُّرابَ بالثِّياب، لِيَجْعَلُوا هَذِهِ العُيُونَ مَسْدُودَةً يابِسَة؛ متى تَصِيْرُ العَيْنُ آخِذَةُ المَدَدِ مِنَ البَحْر ، مَكْبُوسَةً مِن هذِهِ الحَفْنَةِ مِنَ التُّراب؛

لكِنْ تَقُولُ أنا مَعَكُمْ مَسْدُودَةٌ، وَمِنْ دُونِكُمْ جارِيَةٌ للأبَدِ بلا انقِطاع؛ القَوْمُ مَعْكُوسُونَ في المُشْتَهى، آكِلُونُ للتُّرابِ وتارِكُونَ للماء؛ الخَلْقُ لَهُمْ طَبْعٌ ضِدُّ طَبْعِ الأنبياء، الخَلْقُ يَتَّخِذُونَ مِنَ الأفاعي مُتَّكَأً؛ ما دُمْتَ عَلِمْتَ أنَّ رِباطَ العَيْنِ الخَتْمُ، هَلْ تَعْلَمُ مِمَّ عَيْنُكَ سُدَّتْ؛ على أَيِّ شَيْءٍ فَتَحْتَ هذِهِ العُيُونَ بَدَلا، اِعْلَمْ أنَّهُ بِئْسَ ذاكَ لَكَ بَدَلا؛ لكِنَّ شَمْسَ العِنايَةِ طَلَعَتْ، وَصَلَتْ إلى اليائسينَ مِنَ الكَرَم؛ لَعِبَتِ النَّرْدَ النَّادِرَ جِدًّا مِنَ الرَّحْمَة، جَعَلَتْ مِنْ عَيْنِ الكُفْرانِ إنابَة؛ كما فَجَّرَ مائتَيْ عَيْنِ وِداد، مِنْ تعاسَةِ الخَلْقِ ذاكَ الجَواد؛ لِيُعْطِيَ البُرْعُمَ المَدَدَ مِنَ الشَّوك، وَيُعْطِيَ الخَرْزَةَ الزِّيْنَةَ مِنَ الحَيَّة؛ مِنْ سَوادِ اللَّيْلِ يُخْرِجُ النَّهار، مِنْ كَفِّ المُعْسِرِ يُطْلِعُ اليَسار؛ يَجْعَلُ الرَّمْلَ طَحِيناً مِنْ أجْلِ الخَليل، وَيَجْعَلُ مِنَ الجَبَلِ رَسُولاً مُوافِقاً لِداوُود؛ الجَبَلُ ذُو الوَحْشَةِ في غَيْمِ الظُّلَم، يُرَدِّدُ صَوتَ الرَّبابِ والزِّيْرِ والبَمّ؛ أي داوُودُ النَّافِرُ مِنَ الخَلْقِ انْهَضْ، تَرَكْتَ أولئكَ خُذْ مِنَّا العِوَض؛

**إنابَةُ طالِبِ الكَنْزِ ذاكَ إلى الحَقِّ تَعالى بَعْدَ**
**الطَّلَبِ الكَثيرِ والعَجْزِ والإضْطِرار ، أنْ أَيْ**
**وَلِيَّ الإظْهار اِجْعَلْ هذا الخَفِيَّ ظاهِراً عِياناً**

قالَ ذلِكَ الدَّرْويشُ أَيْ عالِمَ السِّرّ، طالَما جَرَيْتُ في طَلَبِ هذا الكَنْزِ عَبَثاً؛ شَيْطانُ الحِرْصِ والطَّمَعِ والعَجَل، لا هُوَ باحِثٌ عَنِ التَّأَنِّيْ ولا هُوَ في مَهَل؛ أنا لَمْ أنَلْ مِنَ القِدْرِ لُقْمَةً واحِدَةً، وَسَوَّدْتُ كَفِّي وأَحْرَقْتُ فَمِي؛ أنا لا أقُولُ أنِّيْ غَيْرُ مُوقِنٍ بِهذا، مِنْ عاقِدِ العُقْدَةِ ذاكَ سَأَحُلُّ هذِهِ العُقْدَة؛

تِلْكَ العُقْدَةُ الَّتي هُوَ عَقَدَها هُوَ يَحْلُّها، تِلْكَ الخَرْزَةُ الَّتي هُوَ رماها هُوَ يَخْطَفُها؛ رَغْمَ أنَّ هذا الكلامَ بدا لَكَ سَهْلاً، متى كانَتْ سَهْلَةً الرُّمُوزُ مِنْ *لَدُنْ*؛ قالَ يا رَبِّ لَقَدْ ثُبْتُ مِنْ هذِهِ السُّرْعَة، أَنْتَ أَغْلَقْتَ فاجْعَلْ أنتَ أَيْضاً فَتْحَ باب؛ أنا صِرْتُ للخِرْقَةِ مَرَّةً أُخْرى، فَقَدْ كُنْتُ في الدُّعاءِ أَيْضاً بلا فَضْل؛ أيْنَ الفَضْلُ أَيْنَ أنا أَيْنَ صفاءُ القَلْب، هذا كُلُّهُ انعِكاسٌ مِنْكَ بَلْ هُوَ أنت؛ تَدبيري وَعِلْمِي كُلَّ لَيْلَةٍ في النَّوم، مِثْلَ سَفِيْنَةٍ صارَتْ غارِقَةً في الماء؛ لا أنا أبقى في النَّومِ ولا ذلِكَ الفَضْل، وَقَعَ البَدَنُ مِثْلَ مَيْتَةٍ بلا خَبَر؛ جُمْلَةَ اللَّيْلِ إلى السَّحَرِ شاهُ *عُلى*، يَظْلُّ قائلاً *أَلَسْتُ وَبَلى*؛ أيْنَ القائلُ *بلى* أخَذَ السَّيْلُ كُلَّ شَيْء، أو أنَّ تِمساحاً أَكَلَّ الكُلَّ مِنْ حَيٍّ وَمَيِّت؛ وَمَعَ نَفَسِ الصُّبْحِ إِذْ يَرْفَعُ سَيْفَ الجَوهَر، يَسْحَبُهُ مِنْ غِلافِ ظُلْمَةِ اللَّيْل؛ وَشَمْسُ الشَّرْقِ تِلْكَ تَطْوِي الظَّلام، وهذا التِّمْساحُ يَقِيْءُ ما أكَل؛ نَتَحَرَّرُ مِنْ مَعِدَةِ ذاكَ التِّمْساحِ كَيُونُس، وَنَصِيْرُ مُنْتَشِرينَ في العِطْرِ واللَّون؛ والخَلْقُ مِثْلَ يُونُسَ يُسَبِّحُون، صارُوا مُمْتَلِئينَ بالرَّاحَةِ في تِلْكُمُ الظُّلُمات؛ وَكُلُّ واحِدٍ يَقُولُ وَقْتَ السَّحَر، حِيْنَ يَصِلُ مِنْ بَطْنِ حُوْتِ اللَّيْلِ إلى الباب؛ أنْ يا كَرِيمُ الَّذي في هذا اللَّيْلِ المُوحِشْ، جَعَلَ كَنْزَ الرَّحْمَةِ وَكَثيراً مِنَ اللَّذَّات؛ فالعَيْنُ حادَّةٌ والأُذُنُ غَضَّةٌ والبَدَنُ خَفيفٌ، مِنْ لَيْلٍ هُوَ كالتِّمْساحِ ذي الحُبُك؛ بِوُجُودِ شَخْصٍ مِثْلِكَ سَوفَ لَنْ نَهْرُبَ أَبَداً، مِنَ المَقاماتِ وَحِشَةِ الوَجْهِ بَعْدَ هذا؛ فَمُوسى رأى تِلْكَ ناراً وكانَتْ نُوراً، وَرَأيْنا اللَّيْلَ زِنْجِيَّاً وَكانَ حُوراً؛ بَعْدَ هذا نَطْلُبُ النَّظَرَ مِنْكَ فَحِسْب، كَيْ لا يُغَطِّيَ التِّبْنُ والقَشُّ البَحْر؛ السَّحَرَةُ حِيْنَ نَجَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ العَمى،صاروا يُصَفِّقُونَ بلا هذِهِ الأيْدي والأقْدام؛ حِجابُ عَيْنِ الخَلْقِ لَيْسَ غَيْرَ الأسباب، مَنْ يهابُ السَّبَبَ لَيْسَ مِنَ الأصْحاب؛ لكِنَّ الحَقَّ فَتَحَ البابَ للأصْحاب، وَلِغَيْرِ الأصْحابِ وأخَذَهُمْ لِصَدْرِ المَنْزِل؛

مَعَ كَفِّهِ المُسْتَحِقُّ وَغَيْرُ المُسْتَحِقّ، عُتَقاءُ الرَّحْمَةِ مِنْ قَيْدِ الرِّقّ؛
في العَدَمِ مَتى كُنَّا مُسْتَحِقّيْن، حتَّى وَقَعْنا على هذِهِ الرُّوحِ وعلى هذا العِلْم؛
أَيْ مَنْ جَعَلْتَ كُلَّ الأغْيارِ مُريدِيْن، وَأَيْ مَنْ أَعْطَيْتَ خِلْعَةَ الوَرْدِ للأشْواك؛
اِجْعَلْ تُرابَنا مُجَدَّداً بُسْتاناً، واجْعَلْ كُلَّ *لا* شَيْءٍ مُجَدَّداً شَيْئاً؛
بِهذا الدُّعاءِ أنتَ أَمَرْتَ مِنَ الإبْتِداء، وإلَّا مَتى كانَتْ للتُّرابِ هذِهِ الجُرْأة؛
ما دُمْتَ أمَرْتَ بِدُعائنا أي مُجاب، اِجْعَلْ دُعاءَ نَفْسِكَ هذا مُسْتَجاباً؛
اللَّيْلُ كَسَرَ سَفينَةَ الفَهْمِ والحَواسّ، لَمْ يَبْقَ أَمَلٌ ولا خَوْفٌ ولا يأس؛
اللهُ حَمَلَني في بَحْرِ الرَّحْمَة، لِيَمْلأني مِنْ كُلِّ فَنٍّ وَيُرْسِلَني؛
ذاكَ واحِدٌ امْتَلأَ مِنْ نُورِ الجَلال، وَذاكَ آخَرُ امْتَلأَ مِنَ الوَهْمِ والخَيال؛
لَو كانَ لي مِنْ نَفْسي أَيُّ رَأْيٍ وَفَنّ، لكانَ رَأْيي وَتَدْبيري في حُكْمي؛
فَلَمْ يَذْهَبْ وَعْيي في اللَّيْلِ بلا أَمْري، وكانَ طائري ظَلَّ تَحْتَ شِباكي؛
كُنْتُ عالِماً بِمَنازِلِ الرُّوح، وَقْتَ النَّومِ وَفَقْدِ الوَعْيِ والإمْتِحان؛
بِما أنَّ كَفّي مِنْ هذا الحَلِّ والعَقْدِ فارِغَة، فَعُجْبي مِمَّنْ يكُونُ أَيْ عَجَبي؛
لَقَدْ اعْتَبَرْتُ عَيْني عَمْياء، حَمْلْتُ مِنْ جَدِيْدٍ زَنبيلَ الدُّعاء؛
أنا *كالألِفِ* لا أمْلِكُ شَيْئاً أَيْ كَريم، غَيْرَ قَلْبٍ أَضْيَقَ مِنْ عَيْنِ *المِيْم*؛
هذِهِ الألِفُ وَهذِهِ المِيْمُ أُمُّ وُجُودِنا، المِيْمُ أُمٌّ ضَيِّقَةٌ والأَلِفُ شَحَّاذٌ مِنْها؛
تِلْكَ الألِفُ الَّتي لا تَمْلِكُ شَيْئاً هِيَ الغَفْلَةُ، والمِيْمُ الضَّيِّقَةُ تِلْكَ زَمانُ العَقْل؛
في زَمانِ فَقْدِ الوَعْيِ أنا لا شَيْء، في زمانِ الوَعْيِ أنا في التِواء؛
لا تَضَعْ أَيَّ شَيْءٍ آخَرَ على هكذا هباء، لا تُعْطِ اسْمَ الدَّولَةِ لِمِثْلِ هذا الإلْتِواء؛
أنا لا أمْلِكُ أَيَّ شَيْءٍ يَجْعَلُني حَسَناً، فأنا مِنْ هذا الوَهْمِ في مِئَةِ عناء؛
في كَوني لا أمْلِكُ اجْعَلْني أَيْضاً مالِكاً، عانَيْتُ التَّعَبَ فَزِدْ لِيَ الرَّاحَة؛
في ماءِ عَيْنِي وَقَفْتُ عُرْيانَ أَيْضاً، على بابِكَ إذْ لا أمْلِكُ العَيْن؛

ماءَ عَيْنِ عَبْدٍ بلا عَيْن، اِمْنَحِ الخُضْرَةَ والنَّباتَ مِنْ هذا المَرْعى؛ وإنْ لَمْ يَبْقَ لي ماءٌ أَعْطِني الماءَ مِنَ العَيْن، مِثْلَ عَيْنَيْنِ لِنَبِيٍّ هَطَّالَتَيْن؛ والنَّبِيُّ طَلَبَ ماءَ العَيْنِ مِنْ جُودِ الحَقّ، مَعَ مِثْلِ ذاكَ الإقْبالِ والإجْلالِ والسَّبْق؛ كَيْفَ لا أكُونُ مِنْ دَمْعِ الدَّمِ ناحِلاً كَخَيْط،أنا فارِغُ اليَدِ المُقَصِّرُ لاحِسُ القِصاع؛ بِما أنَّ مِثْلَ تِلْكَ العَيْنِ مَفْتُونَةً بالدَّمْع، يَجِبُ أنْ يكُونَ دِمْعِيْ مِئَةَ نَهْرِ جَيْحُون؛ قَطْرَةٌ مِنْ ذاكَ أفْضَلُ مِنْ مائتَيْ جَيْحُون، فَمِنْ تِلْكَ القَطْرَةِ نَجا الإنْسُ والجِنّ؛ رَوْضَةُ الجَنَّةِ تِلْكَ تَطْلِبُ المَطَر، فَكَيْف لا تَطْلِبُ الماءَ الأرْضُ البُورُ القَبيحَة؛ يا أخي لا تَكُفَّ عَنْ رَفْعِ اليَدِ بالدُّعاء، أَيُّ شُغْلٍ لَكَ بالإجابَةِ أوِ الرَّدِّ مِنْه؛ الخُبْزُ الَّذي كانَ سَدَّاً ومانِعاً لِهذا الماء، يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَغْسِلَ اليَدَ مُسْرِعاً مِنْه؛ اِجْعَلْ مِنَ النَّفْسِ مَوزوناً وماهِراً وراسِخاً، اطبخْ خُبْزَكَ مِنْ ماءِ عَيْنِك؛

## نِداءُ هاتِفْ لِصاحِبِ الكَنْز والإعلان عن حَقيقَةِ أَسْرار ذاك

كانَ في هذا إذْ جاءَهُ الإلهام، صارَتْ هذِهِ المُشْكِلاتُ مَكْشُوفَةً لَهُ مِنَ الله؛ أنْ هُوَ قالَ لَكَ ضَعْ سَهْماً في القَوْس، لَمْ يَقُلْ لَكَ أنْ شُدَّ وَتَرَ القَوْس؛ لَمْ يَقُلْ لَكَ شُدَّ القَوْسَ بِقُوَّة، قالَ ضَعْهُ في القَوْسِ لَمْ يَقُلْ أَطْلِقْهُ؛ أنتَ مِنَ الفُضُولِ رَفَعْتَ القَوْس، وَقُمْتَ بِعَمَلِ صَنْعَةِ القَوَّاس؛ فَقُلْ بِتَرْكِ هذا الشَّدِّ للقَوْسِ واذْهَبْ، ضَعِ السَّهْمَ في القَوْسِ ولا تُطْلِقْ؛ إذا سَقَطَ احْفِرْ هُناكَ في الطَّلَبْ، اُتْرُكِ القُوَّةَ وابْحَثْ بالفاقَةِ عَنِ الذَّهَب؛ ذاكَ الَّذي هُوَ حَقٌّ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد، وَأَنتَ أَلْقَيْتَ بِسَهْمِ فِكْرِكَ للبَعِيْد؛ أنتَ هَيَّأْتَ القَوْسَ والسِّهام، الصَّيْدُ قَريبٌ وَأَنْتَ أَطْلَقْتَ للبَعِيْد؛ وَكُلُّ مَنْ رَمى لأبْعَدَ كانَ أَبْعَد، وصارَ عَنْ مِثْلِ هذا الكَنْزِ أَشَدَّ بُعْداً؛

الفَلْسَفِيُّ قَتَلَ النَّفْسَ مِنَ الفِكْر، قُلْ لَهُ أَنَّهُ جَعَلَ إلى جِهَةِ الكَنْزِ الظَّهْر؛
قُلْ لَهُ أنَّهُ كُلَّما جَرى أَسْرَعَ، فَإنَّهُ يَصِيْرُ عَنْ مُرادِ القَلْبِ أَبْعَد؛
جاهِدُوا فينا قالَ ذلِكَ السُّلْطان، لَمْ يَقُلْ جاهِدُوا عَنَّا أَيْ بلا اطْمِئنان؛
مِثْلَ كَنْعانَ الَّذي مِنْ حَياءِ نُوح، صَعَدَ إلى أعلى قِمَّةِ ذاكَ الجَبَلِ العَظيم؛
كُلُّ مَنْ سَارَ أَسْرَعَ لِلجَبَلِ في طَلَبِ الخلاص، صارَ بِذاكَ أَبْعَدَ عَنِ المَناص؛
مِثْلَ هذا الدَّرْويشِ مِنْ أَجْلِ الكَنْزِ والمَنْجَم، كُلَّ صَباحٍ كانَ يَطْلبُ قَوْساً أَشَدّ؛
وَكُلُّ قَوْسٍ كانَتْ أَقْوى أمْسَكَ بِها، كانَ بِها أَسْوَأَ بَخْتاً في العُثُورِ على الكَنْز؛
هذا المَثَلُ في الزَّمانِ رُوح، رُوحُ الجاهِلِ تَتْعَبُ رَخِيْصاً؛
ذاكَ أنَّ الجاهِلَ يَشْعُرُ بالعارِ مِنَ الأُسْتاذ، لا جَرَمَ ذَهَبَ وَفَتَحَ دُكَّاناً جَدِيْداً؛
وهذا الدُّكَّانُ أَعْلى مِنَ الأُسْتاذِ أَيْ جَمِيْل، إنَّهُ مُنْتِنٌ وَمَمْلُوءٌ عَقارِبَ وَحَيَّات؛
عَجِّلْ واجْعَلِ الدُّكَّانَ خَراباً وارْجِعْ، نَحْوَ الخُضْرَةِ وَأَشْجارِ الوَرْدِ وَشُرْبِ الماء؛
لا مِثْلَ كَنْعانَ الَّذي مِنَ الكِبْرِ والجَهْل، اتَّخَذَ مِنَ الجَبَلِ العاصِمِ سَفِيْنَةَ فَوز؛
عِلْمُ إطلاقِ السِّهامِ صارَ حِجابَهُ، وَمُرادُهُ ذاكَ كانَ حاضِراً مَعَهُ في الجَيْب؛
أَيْ كَمْ مِنَ العِلْمِ والذَّكاءِ والفِطَن، صارَتْ للسَّالِكِ كالغُولِ وَقاطِعِ الطَّريق؛
أَكْثَرُ أَصْحابِ الجَنَّةِ البُلْه، لأَنَّهُمْ أَحْرارٌ مِنْ شَرِّ الفَلْسَفَة؛
اِجْعَلْ نَفْسَكَ عُرْياناً مِنَ الفَضْلِ والفُضُول، لِيَكُونَ للرَّحْمَةِ عَلَيْكَ كُلَّ نَفَسٍ نُزُول؛
الذَّكاءُ ضِدٌّ للآنكِسارِ والفاقَة، فاتْرُكِ الذَّكاءِ وتعامَلْ بالبلاهَة؛
الذَّكاءُ شِباكُ الكَسْبِ والطَّمَعِ والجَذْب، فَمتى يَطلبُ الذَّكاءَ اللَّاعِبُ بِطُهْر؛
الأَذْكِياءُ قانِعُونَ بِصَنْعَةٍ، االبُلْهُ صارُوا مِنَ الصُّنْعِ إلى الصَّانِع؛
ذلِكَ الطِّفْلُ الصَّغِيْرُ لَهُ في النَّهارِ أُمٌّ، تَضَعُهُ في حِضْنِها وَتَصيرُ لهُ يَداً وَقَدَماً؛

**حِكايَةُ أولئِكَ المُسافِرينَ الثَّلاثَةِ ، المُسْلِم والنَّصْراني واليَهُودِيّ الَّذينَ وَجَدُوا قُوتاً في مَنْزِل ، وكانَ النَّصْرانِيُّ واليَهُوْدِيُّ شَبِعَيْنِ فقالا نَأْكُلُ هذا في الغَد وكانَ المُسْلِمُ صائماً وَظَلَّ جائعاً مِنْ كَوْنِهِ كانَ مَغْلُوباً**

اِسْمَعْ حِكايَةً واحِدَةً هُنا أَيْ وَلَد، حَتَّى لا تَصِيْرَ مُمْتَحَناً في الفَضْل؛ اليَهُودِيُّ والمُؤمِنُ والمَسِيْحِيُّ أولئك، ترافَقُوا مَعَ بَعْضِهِم في السَّفَر؛ صارَ المُؤمِنُ رَفيقَ سَفَرٍ للضَّالَّيْن، كما يكُونُ العَقْلُ رَفيقاً مَعَ النَّفْسِ والشَّيْطان؛ كما تَصادَفَ أنَّ مَروزيّاً ورازِيّاً، ترافَقا في السَّفَرِ مَعاً وَأكَلا مَعاً؛ وَوَقَعَ في القَفَصِ غُرابٌ وَبُومٌ وباز، واجْتَمَعَ في الحَبْسِ طاهِرٌ وتارِكٌ للصَّلاة؛ وَنَزَلَ في مَنْزِلٍ للقَوافِلِ في لَيْلَةٍ، أهْلُ الشَّرْقِ وَأَهْلُ الغَرْبِ وما وراءَهُما؛ وَبَقَوا في ذلِكَ المَنْزِلِ الصَّغيرِ والعَظِيْم، مَعَ بَعْضِهِمْ أَيَّاماً مِنَ البَرْدِ والثَّلْج؛ وَعِنْدَما صارَ مَفْتُوحاً الطَّريقُ وانْفَتَحَ القَيْد، تَحَرَّرُوا وَكُلُّ واحِدٍ ذَهَبَ إلى مَكان؛ وَعِنْدَما كَسَرَ القَفَصَ مَلِكُ العَقْل، طارَ جَمْعُ الطُّيُورِ كُلُّ طَيْرٍ إلى جِهَة؛ فَتَحَ الجَناحَ وَمِنْ قَبْلِهِ الشَّوقَ والهَوى، في هَوى جِنْسِ نَفْسِهِ إلى جِهَةِ المَعاد؛ يَفْتَحُ الجَناحَ كُلَّ لَحْظَةٍ بالدَّمْعِ والآه، لكِنْ بِطَيَرانٍ لا يَعْرِفُ الوَجْهَ والطَّريق؛ انْفَتَحَ الطَّريقُ فَكُلُّ واحِدٍ يَطِيْرُ كالرِّيْح، جِهَةَ ذلِكَ الَّذي على ذِكْرِهِ يَفْتَحُ الجَناح؛ عِنْدَما يَجِدُ الفُرْصَةَ تَكُونُ طَريقُهُ، إلى ذلِكَ الطَّرَفِ الَّذي لَهُ دَمْعُهُ وآهُه؛ أُنْظُرْ في بَدَنِكَ إلى أجْزاءِ البَدَن، مِنْ أَيِّ الأماكِنِ أتَتْ واجْتَمَعَتْ في البَدَن؛ ماءٌ وَتُرابٌ وريحٌ ونارٌ، وَعَرْشِيٌّ وَأَرْضِيٌّ وَرُومِيٌّ وَتُرْكِيّ؛ بِأَمَلِ العَوْدَةِ كُلُّ واحِدٍ مُقَيَّدُ الطَّرَف، في مَنْزِلِ القَوافِلِ هذا خَوْفاً مِنَ الثَّلْج؛

أنواعٌ مِنَ الثَّلْجِ جُمُودُ كُلِّ جَماد، في شِتاءِ البُعْدِ عَنْ شَمْسِ العَطاءِ تِلْك؛
حِيْنَ تُشِعُّ حرارَةُ شَمْسِ الغَضَبِ تِلْك، يَصِيْرُ الجَبَلُ حِيناً رَمْلاً وَحِيْناً صُوفاً؛
وَتَبْدَأُ الجَماداتُ الثِّقالُ بالذَّوَبان، كما يَذُوبُ البَدَنُ وَقْتَ نَقْلِ الرُّوح؛
حِيْنَ وَصَلَ هؤلاءِ الرِّفاقُ الثَّلاثَةُ مَنْزِلاً، جاءَهُمْ مُقْبِلٌ بِهَدِيَّةٍ مِنَ الحَلْوى؛
حَمَلَ الحَلْوى إلى أمامِ هؤلاءِ الثَّلاثَةِ الغُرَباء، مُحْسِنٌ مِنْ مَطْبَخِ *إِنِّيْ قَريب*؛
خُبْزاً ساخِناً وَصَحْناً مِنْ حَلْوى العَسَل، حَمَلَ ذاكَ الَّذي كانَ لَهُ في الثَّوابِ أَمَل؛
الكِياسَةُ والأَدَبُ لأَهْلِ المَدَر، الضِّيافَةُ والقِرى لأَهْلِ الوَبَر؛
الضِّيافَةَ للغَرِيبِ والقِرى أَوْدَعَ الرَّحْمنُ في أَهْلِ القُرى
كُلَّ يَومٍ في القُرى ضَيْفٌ حَديث ما لَهُ غَيْرَ الإلهِ مِنْ مُغِيْث
كُلَّ لَيْلٍ في القُرى وَفْدٌ جَديد ما لَهُمْ ثَمَّ سِوى اللهُ المَجِيْد
ذانِكَ الغَريبانِ كانا مُتْخَمَيْنِ مِنَ الأكْل، وَلَعَلَّ ذاكَ المُؤمِنَ كانَ صائماً يَومَذاك؛
أَتَتْ تِلْكَ الحَلْوى وَقْتَ صلاةِ المَغْرِب، وكانَ المُؤمِنُ قَدْ بَقِيَ في الجُوعِ الشَّديد؛
قالَ ذانِكَ الشَّخْصانِ نَحْنُ مُتْخَمانِ مِنَ الأكْل، لِنَدَعْ هذا اللَّيْلَةَ وَلْنَأْكُلْهُ في الغَد؛
نَصْبِرُ اللَّيْلَةَ نَمْتَنِعُ عَنْ طَعامِ البَدَنِ، وَلْنُخَبِّئْ هذا الطَّعامَ اللَّذيذَ مِنْ أَجْلِ الغَد؛
قالَ المُؤمِنُ فَلْنَأْكُلْ هذا هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَلْنَقُمْ بِتَأْخِيْرِ الصَّبْرِ إلى الغَد؛
قالا لَهُ إنَّ قَصْدَكَ مِنْ هذِهِ الحِكْمَة، الَّتي تَكِيْلُ هُوَ أَنْ تَأْكُلَ وَحْدَك؛
قالَ أَيْ رِفاقُ أَلَسْنا ثلاثَةَ أَشْخاص، ما دامَ وَقَعَ الخِلافُ بَيْنَنا فَلْنَقْتَسِمْ؛
وَمَنْ أرادَ قِسْمَ نَفْسِهِ مَأكُولاً أَكَل، وَمَنْ أرادَ قِسْمَ نَفْسِهِ مُدَّخَراً فَعَل؛
قالَ لَهُ الإثْنانِ دَعْكَ مِنَ القِسْمَة، أما سَمِعْتَ في الخَبَرِ القَسَّامُ في النَّار؛
قالَ ذاكَ هُوَ القَسَّامُ الَّذي قَسَمَ نَفْسَهُ ، قِسْماً للهَوى وَقِسْماً لله؛
المُلْكُ للحَقِّ والكُلُّ قِسْمُهُ، إذا أَعْطَيْتَ قِسْماً لآخَرَ فَأَنْتَ قائلٌ باثْنَيْن؛
وكانَ لِهذا الأَسَدِ أَنْ يَغْلِبَ الكِلاب، لَوْ لَمْ تَكُنِ النَّوْبَةُ نَوْبَةَ رَدِيْئي العِرْق؛

كانَ قَصْدُهُما أَنْ يَغْتَمَّ ذلِكَ المُسْلِم، وَأَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ بلا غِذاء؛
كانَ مَغْلُوباً وبالتَّسْلِيْمِ والرِّضا، قالَ سَمْعاً وَطاعَةً أَصْحابَنا؛
فَنامُوا تِلْكَ اللَّيْلَةِ وفي الصَّباح، نَهَضُوا مِنَ النَّومِ وَزَيَّتُوا أَنْفُسَهُم؛
غَسَلُوا الوُجُوهَ والأَفْواهَ وَكُلُّ واحِدٍ، كانَ لَهُ في وِرْدِهِ طَريقٌ وَمَسْلَك؛
وَكُلُّ واحِدٍ وَجَّهَ الوَجْهَ زَمَناً، جِهَةَ وِرْدِهِ طالِباً فَضْلَ الحَقّ؛
لِذاكَ السُّلْطانِ القَديرِ تَوَجَّهَ المُؤمِنُ والمَسِيْحِيُّ واليَهُودِيُّ والمَجُوسِيُّ والزَّرَدَشْتِيُّ؛
بَلِ الحِجارَةُ والتُّرابُ والجَبَلُ والماء، لها إلى اللهِ إيابٌ خَفِيّ؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ والرِّفاقُ الثَّلاثَة، جَعَلُوا الوُجُوهَ الواحِدَ للآخَرِ آنذاك؛
قالَ واحِدٌ مِنْهُمْ فَلْيَقُصَّ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا، ما رأى في المَنامِ هذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَيْنا؛
وَكُلُّ مَنْ كانَ مَنامُهُ أَفْضَلَ أَكَلَ هذا، وَلْيَأْخُذِ الأَفْضَلُ قِسْمَ كُلِّ مَفْضُول؛
ذلِكَ الَّذي يَذْهَبُ في العَقْلِ عالِياً أَكْثَرَ، يَكُونُ طَعامُ الجَمِيْعِ طَعاماً لَه؛
رُوحُهُ المَلِيْئَةُ بالأنوارِ فاقَتِ الباقِيْن، فَلْيَكُنِ الباقُونَ في خِدْمَتِه؛
بِما أَنَّ البَقاءَ أَبَداً للعُقَلاء، فَإِنَّ هذا العالَمَ يَكُونُ باقِياً بالمَعْنى؛
فَجاءَ اليَهُوْدِيُّ بِكُلِّ ما كانَ رأى ، وإلى أيِّ مَكانٍ كانَ طَوافُ رُوحِهِ في اللَّيْل؛
قالَ لَقَدْ سارَ مُوسى في الطَّريقِ مِنْ أمامي، والقِطَّةُ رأتْ في مَنامِها الأُلْيَة؛
سِرْتُ في إِثْرِ مُوسى إلى جَبَلِ الطُّور، وَصِرْنا نَحْنُ الثَّلاثَةَ مُخْتَفِيْنَ في النُّور؛
الظِّلالُ الثَّلاثَةُ مُحِيَتْ مِنْ تِلْكَ الشَّمْس، بَعْدَ ذلِكَ كانَ مِنْ ذلِكَ النُّورِ فَتْحُ باب؛
وَنُورٌ آخَرُ طَلَعَ مِنْ قَلْبِ ذلِكَ النُّور، وَأَرادَ ذلِكَ النُّورُ الثَّاني التَّرَقِّيَ سَريعاً؛
أنا أَيْضاً وَمُوسى أَيْضاً وَجَبَلُ الطُّورِ أَيْضاً،ضِعْنا الثَّلاثَةُ مِنْ إِشْراقِ ذلِكَ النُّور؛
بَعْدَ ذاكَ رَأَيْتُ الجَبَلَ صارَ ثلاثَ شُعَبٍ، عِنْدَما نُورُ الحَقِّ نَفَخَ فِيْه؛
وَصْفُ الهَيْبَةِ وَقَعَ عَلَيْهِ حِيْنَ التَّجَلِّي، فَتَقَطَّعَ أَجْزاءً اتَّجَهَتْ كُلَّ جِهَة؛
فَذاكَ فَرْعٌ مِنَ الجَبَلِ جاءَ لليَمّ، فَصارَ عَذْباً الماءُ المالِحُ كالسُّمّ؛

وَذاكَ فَرْعٌ مِنْهُ غاصَ في الأرْض، فانفَجَرَتْ مِنْهُ للخَارِجِ عَيْنُ دواءٍ مَعِيْن؛
فَصارَ الماءُ شِفاءً لِكُلِّ ذي أَلَم، مِنْ بَرَكَةٍ مِنَ الوَحْيِ المُسْتَطاب؛
وذاكَ فَرْعٌ ثالِثٌ طارَ مُسْرِعاً، إلى جِوارِ الكَعْبَةِ فكانَ عَرَفات؛
ثُمَّ عُدْتُ للنَّفْسِ مِنْ هذِهِ الصَّعْقَة، كانَ الطُّورُ في المكانِ بلا زِيادَةٍ ولا نُقْصان؛
لكِنْ كانَ يَذُوبُ تَحْتَ قَدَمِ مُوسى، كأَنَّهُ الثَّلْجُ فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ قِمَّةٌ ولا فَرْع؛
صارَ الجَبَلُ مُسَوَّىً مَعَ الأرْضِ مِنَ الرُّعْب، صارَ أعلاهُ مِنْ تِلْكَ الهَيْبَةِ أسْفَلَه؛
ثُمَّ عُدْتُ للنَّفْسِ مُجَدَّداً مِنْ ذلِكَ الإنْتِشار،فَرَأَيْتُ مُجَدَّداً الطُّورَ وَمُوسى في قرار؛
وَتِلْكَ الصَّحْراءَ كُلَّها في ذَيْلِ الجَبَلِ، مُلِئَتْ بالخلائقِ على شَكْلِ مُوسى بالوجوه؛
وكُلٌّ بِعَصاً كعصاهُ وَخِرْقَةٍ كَخِرْقَتِه، والكُلُّ مُتَّجِهُونَ إلى الطُّورِ يَجرُّونَ الذُّيُول؛
رافِعِيْنَ الأكُفَّ بالدُّعاءِ جَميعاً، يُرَدِّدُونَ مَعاً على النَّغَمِ *أَرِنِي*؛
ثُمَّ راحَ عَنِّي ذلِكَ الغَشَيانُ سَريعاً، وَظَهَرَتْ لي صُورَةُ كُلِّ واحِدٍ بِشَكْلٍ مُخْتَلِف؛
لَقَدْ كانُوا أنبياءَ وَأَهْلَ وُدٍّ، فَصارَ اتِّحادُ الأنبياءِ لِيْ مَفْهُوماً؛
ثُمَّ صِرْتُ أرى ملائِكَةً عِظاماً، صُوَرُهُمْ كانَتْ مِنْ أجْرامِ الثَّلْج؛
وفي حَلْقَةٍ أُخْرى ملائِكَةً تَسْتَعِيْن، كانَتْ صُوَرُهُمْ جَميعاً مِنَ النَّار؛
وعلى هذا النَّسَقِ راحَ يَقُولُ ذاكَ الشَّخْصُ اليَهُودِيُّ، كانَ يَهُودِيَّاً مَحْمُودَ الآخِرَة؛
لا تَنْظُرْ إلى أَيِّ كافِرٍ باحْتِقار، ما دامَ هُناكَ أَمَلٌ بِمَوْتِهِ مُسْلِماً؛
أَيُّ خَبَرٍ لَكَ عَنْ خَتْمِ عُمرِه، لِتُدِيْرَ عَنْهُ الوَجْهَ دُفْعَةً واحِدَة؛
بَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ المَسِيْحِيُّ في الكلام، أنِ المَسِيْحُ أَظْهَرَ لِيَ الوَجْهَ في المَنام؛
ذَهَبْتُ بِرِفْقَتِهِ إلى السَّماءِ الرَّابِعَة، إلى مَرْكَزِ وَمَثْوى شَمْسِ الدُّنيا؛
كُلُّ شَخْصٍ يَعْرِفُ أَيْ فَخْرَ البَنين، أنَّ فَنَّ الفَلَكِ زائِدٌ على فَنِّ الأرْض؛

## حِكايَةُ الجَمَلِ والثَّوْرِ والكَبْش الَّتي وَجَدَتْ رُزْمَةً مِنَ العُشْب وَقَولُ كُلٍّ واحِدٍ أنا آكُلُه

سار جَمَلٌ وَثَورٌ وَكَبْشٌ معاً في طَريق، فَوَجدُوا في الطَّريقِ رُزْمَةً مِنَ العُشْب؛ قالَ الكَبْشُ إذا قُمْنا بِقِسْمَةِ هذا بَيْننا، فَلَنْ يَشْبَعَ أَيُّ واحِدٍ مِنَّا مِنْ هذا يَقِيْناً؛ لكِنْ مَنْ كانَ مِنْ بَيْنِنا أَكْبَرَ سِنّاً، فَهُوَ أولى بِهذا العَلَفِ فَلْيَأكُلْه؛ فإنَّ الأكابِرَ هُمُ المُقَدَّمُون، هكذا جاءَ عَنِ المُصْطَفى في السُّنَن؛ مَعَ أنَّ الشُّيُوخَ الآنَ في دَوْرِ اللِّئام، يُقَدِّمُهُمْ في مَوْضِعَيْنِ العَوام؛ إمَّا على طعامٍ كانَ ساخِناً جِدّاً، أو على جِسْرٍ كانَ خَرِباً مِنَ الخَلَل؛ فلا يقُومُ بِخِدْمَةِ الشَّيْخِ العَظيمِ القائِد، واحِدُ العَوامّ إلَّا بِدَليلٍ فاسِد؛ هذا خَيْرُهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ شَرُّهُم، اعْرِفْ قُبْحَهُمْ مِنْ حَسْنِهِم؛

## مَثَل

ذاكَ المَلِكُ كانَ ذاهِباً إلى الجامِع، وكانَ الآمِرُ والنَّقيبُ يَضْرِبانِ الخَلْق؛ ذاكَ واحِدٌ شُجَّ رَأْسُهُ مِنَ الضَّرْب، وذاكَ واحِدٌ آخَرُ تَمَزَّقَ قَميصُه؛ كانَ في الخَلْقِ والِهٌ ضُرِبَ عَشْرَ عِصِيٍّ، بلا ذَنْبٍ أنِ ابْتَعِدْ عَنِ الطَّريق؛ وَجَّهَ الوَجْهَ للمَلِكِ والدَّمُ يسيلُ مِنْهُ، قالَ فَلْتَرَ الظُّلْمَ الظَّاهِرَ لا تَسَلْ عَنِ الخَفيّ؛ وَأَنْتَ ذاهِبٌ للجامِعِ هذا خَيْرُك، أي غَوِيُّ كَيْفَ يَكُونُ شَرُّكَ وَوِزْرُك؛ ما سَمِعَ الشَّيْخُ مِنْ خَسيسٍ السَّلام، إلَّا وَتَأَذَّى مِنْهُ الأذى الكَثيْرَ في الخِتام؛ إنَّهُ لَأَولى أنْ يَخْتَطِفَ الذِّئْبُ الوَلِيّ، مِنْ أنْ تَخْتَطِفَ الوَلِيَّ النَّفْسُ السَّيِّئَة؛ ذلِكَ أنَّ الذِّئْبَ رَغْمَ أنَّهُ ظالِمٌ كَثيراً، لا يَمْلِكُ ذلِكَ العِلْمَ والمَكْرَ والكَيْد؛

وإلَّا متى كانَ وَقَعَ في الفَخّ، المَكْرُ عِنْدَ الآدَمِيّ مَكْرٌ تامّ؛
قالَ الكَبْشُ للثَّوْرِ والجَمَلِ أيْ رِفاق، بما أنَّنا اتَّفَقْنا بَيْننا هذا الاِتِّفاق؛
فَلْيَقُمْ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا بإبداءِ تاريخِ عُمرِهِ، والأعْمَرُ مِنَّا أولى وَلْيَرْضَ الباقُون؛
قالَ الكَبْشُ إنَّ مَرْجِي في تِلْكَ العُهُود، كانَ عَيْنَ مَرْجِ الكَبْشِ قُرْبانِ إسْماعيل؛
قالَ الثَّوْرُ أنا عَجُوزٌ قَديم، أنا زَوْجُ بَقَرَةِ آدَمَ تِلْكَ هُوَ زَوَّجَنيها؛
أنا زَوْجُ تِلْكَ البَقَرَةِ الَّتي كانَ آدَمُ جَدُّ الخَلْق، يَفْلِقُ بِها الأرْضَ في الزِّراعَةِ فَلْقاً؛
لَمَّا سَمِعَ الجَمَلُ ذاكَ مِنَ الكَبْشِ والثَّوْر، تَعَجَّبَ وَخَفَضَ الرَّأْسَ وَتَناوَلَ العُشْب؛
والجَمَلُ القَوِيُّ الذَّكِيُّ بلا قالٍ وقِيْل، رَفَعَ في الهَواءِ تِلْكَ الحُزْمَةَ مِنَ القَصِيْل؛
قالَ أنا لَسْتُ في حاجَةٍ لِذِكْرِ التَّاريخ، مَعَ مِثْلِ هذا الجِسْمِ والرَّقَبَةِ العالِيَة؛
فإنَّهُ لَمَعْلُومٌ لِكُلِّ مَنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ النُّهى، أنَّني لَسْتُ أَصْغَرَ مِنْكُما؛
كما يَعْلَمُ الجَمِيْعُ أنَّ هذا الفَلَكَ الرَّفيع، هُوَ مِئاتُ أَضْعافِ هذا التُّرابِ الوَضيع؛
أَيْنَ اتِّساعُ رِقاعِ السَّماء، وَأَيْنَ رَسْمُ بِقاعِ هذِهِ الأرْض؛

## جَوابُ ذلِكَ المُسْلِمِ وَقَولُهُ ذاكَ الَّذي رأى لِصاحِبَيْهِ المَسيحِيّ واليَهُودِيّ وَحَسْرَتُهُما

قالَ المُسْلِمُ أَيْ رِفاقي، لَقَدْ جاءَ إلَيَّ المُصْطَفى سُلْطاني؛
قالَ لي واحِدٌ مِنْ رِفاقِكَ أَسْرَعَ إلى الطُّور، مَعَ كَليمِ الحَقّ وَلَعِبَ نَرْدَ العِشْق؛
وذاكَ الآخَرُ أَخَذَهُ عِيسى ، صاحِبُ القِرانِ إلى أَوْجِ السَّماءِ الرَّابِعَة؛
وَأَنتَ بَقيتَ عاجِزاً تُعاني الضَّرَر، قُمْ كُلْ تِلْكَ الحَلْوى وَذلِكَ الطَّعام؛
فإنَّ ذينِكَ الفاضِلَيْنِ المَمْلُوءَيْنِ فَضْلاً، انْطَلَقا وَقَرّآ كِتابَ الإقْبالِ والمَنْصب؛
ذانِكَ الفاضِلانِ حَصَلا على الفَضْل، صارا مِنَ الفَضْلِ شُرَكاءَ الملائكَة؛

أيُّها السَّليمُ الأبْلَهُ المُؤَخَّرُ هُنا، هيَّا انْهَضْ واجْلِسْ إلى صَحْنِ الحَلْوى؛
فقالا لَهُ والأمْرُ كذلِكَ أي حَريص، عَجَباً أَكْلُكَ مِنْ حَلْوى الخَبيص؛
قالَ وَقَدْ أَمَرَ ذلِكَ المُطاع، أنا مَنْ أَكُونُ لأقُومَ بالإمْتِناع!؛
أَتَعْصِيْ أنتَ أَيْ يَهُودِيُّ أمْرَ مُوسى، إذا دَعاكَ لأمْرٍ حَسَنٍ أوْ غَيْرِ حَسَن؛
وَأَنْتَ هلْ تَرْفُضُ أَمْرَ المَسيح، أي مَسيحِيُّ في الخَيْرِ والقَبيح؛
فَكَيْفَ لي أنْ أعْصِيَ فَخْرَ الأنبياء، أكَلْتُ الحَلْوى وَأنا الآنَ مَسْرُور؛
فقالا لَهُ واللهِ أنتَ صادِقُ الرُّؤيا، رُؤياكَ صادِقَةٌ وَخَيْرٌ مِنْ مِئَةِ رُؤيا؛
مَنامُكَ يَقَظَةٌ أيْ أبا البَطَر، لَهُ في اليَقَظَةِ عِياناً أَثَر؛
فَدَعِ الفَضْلَ ودَعِ الجَلَدَ والفَنّ، الأمْرُ بالخِدْمَةِ وبالخُلُقِ الحَسَن؛
مِنْ أَجْلِ هذا أتى بِنا اللهُ ظاهِرين، ما خَلَقْتُ الإنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُون؛
ماذا اسْتَفادَ السَّامِرِيُّ مِنْ ذلِكَ الفَضْل، ذلِكَ الفَنُّ جَعَلَهُ مَرْدُوداً عَنْ بابِ الله؛
وماذا اسْتَفادَ قارُونُ مِنَ الكِيْمِياء، أُنْظُر الأرْضَ حَمَلَتْهُ إلى قَعْرِها؛
أبو الحَكَمِ ماذا جَنى أخيراً مِنَ الفَضْل، سَقَطَ مَنْكُوساً مِنَ الكُفْرانِ في سَقَر؛
اعْرِفِ الفَضْلَ رُؤيَةَ النَّارِ بالعِيان، لا أنْ تَقُولَ دَلَّ على النَّارِ الدُّخان؛
أَي مَنْ دَليلُكَ عِنْدَ اللَّبيب، أنتَنُ مِنْ دَليلِ ذاكَ الطَّبيب؛
ما دامَ دَليلُكَ هذا فَحَسْبُ أَيْ وَلَد، كُلِ الخِراءَ وانْظُرْ في البَوْل؛
دَليلُكَ مِثالُ تِلْكَ العَصا، في الكَفِّ تَدُلُّ على عَيْبِ العَمى؛
أَضَجيجٌ وَصُراخٌ وَحَرْبٌ وَضَرْبٌ، وَتَقُولُ اعْذُرني أنا لا أرى؛

**نداء السَّيِّد مَلِك تِرْمِد أن كُلُّ مَنْ يَذْهَبُ ثلاثَةَ أو أربَعَةً**
**أيَّامٍ إلى سَمَرْقَنْد في الأمْرِ الفُلانِيّ المُهِمّ أُعْطِيْهِ خِلْعَةً**

**وَجَواداً وَغُلاماً وَجارِيَةً وَكَثيراً مِنَ الذَّهَب وَسَماع صاحِبِ**
**نُكْتَةٍ خَبَرَ هذا النِّداء وَهُوَ في القَرْيَة وَمَجِيْئُهُ إلى الشَّاه**
**أنْ أنا لا أسْتَطِيْعُ الذَّهاب**

سَيِّدُ تِرْمِد الَّذي كانَ مَلِكاً هُناك، كانَ عِنْدَهُ مُهَرِّجٌ مُضْحِكٌ ذُو فِكْر؛ وَقَعَ للسَّيِّدِ عَمَلٌ مُهِمٌّ في سَمَرْقَنْد، طَلَبَ قاصِداً لِيَصِيْرَ بِهِ العَمَلُ مُسْتَتِمَّاً؛ نادى مُنادٍ أنْ كُلُّ مَنْ في خَمْسَةِ أَيَّام، يَأْتيني مِنْ هُناكَ بِخَبَرٍ أُعْطِيْهِ الكُنُوز؛ كانَ المُهَرِّجُ في القَرْيَةِ وَسَمِعَ ذاك، فَرَكِبَ يَجْري مُسْرِعاً إلى تِرْمِد؛ أَسْقَطَ في ذلِكَ الطَّريقِ حِصانَيْنِ اثْنَيْنِ،مِنْ جَعْلِهِ الفَرَسَ تَجْري على ذلِكَ النَّمَط؛ جَرى مُسْرِعاً لِلدِّيْوانِ عَلَيْهِ الغُبار، وَلَمْ يَكُنِ الوَقْتُ مُناسِباً وَطَلَبَ الطَّريقَ لِلْمَلِك؛ وَقَعَ اللَّغَطُ في الدِّيْوانِ كُلِّهِ، وَوَقَعَ الاِضْطِرابُ في وَهْمِ ذاكَ السُّلْطان؛ وَوَقَعَ الهَلَعُ في المَدينَةِ في الخاصّ والعام، أَيُّ تَشْويشٍ وَأَيُّ بلاءٍ حادِثٍ وَقَع؛ أَعَدُوٌّ قاهِرٌ في قَصْدِنا، أَمْ بلاءٌ مُهْلِكٌ نَهَضَ مِنَ الغَيْب؛ لِيَأْتِيَ المُهَرِّجُ مِنَ القَرْيَةِ بِهذا الجهْد، وَيَقْتُلَ في السَّيْرِ في الطَّريقِ بِضْعَ جِياد؛ اجْتَمَعَ الخَلْقُ في قَصْرِ الشَّاه، أنْ لِمَ جاءَ المُهَرِّجُ بِهكذا سُرْعَة؛ مِنَ السُّرْعَةِ مِنْهُ وَفُحْشِ الاِجْتِهاد، وَقَعَ في تِرْمِدَ اللَّغَطُ والهَلَعُ بَيْنَ العِباد؛ فَذاكَ واحِدٌ ضارِبٌ بِيَدَيْهِ على رُكْبَتَيْه، وَذاكَ آخَرُ مِنَ الوَهْمِ صارِخٌ واوَيْلاه؛ مِنَ العَوِيْلِ والفِتْنَةِ وَخَوْفِ النَّكال، كُلُّ قَلْبٍ ذَهَبَ في مِئَةِ دَرْبٍ خَيال؛ وَكُلُّ شَخْصٍ يَتَنَبَّأُ نَبَاً مِنَ القِياس، أَنْ أَيَّةُ نارٍ وَقَعَتْ مِنْ سُوءِ الحَظّ؛ طَلَبَ الطَّريقَ وَأَعْطاهُ المَلِكُ الطَّريقَ سَريعاً، وَقَبَّلَ الأَرْضَ قالَ لَهُ قُلْ ما هُناك؛ وَكُلُّ مَنْ سُئِلَ عَنْ حالِ ذاكَ العَبُوس، وَضَعَ اليَدَ على الشَّفَةِ أنِ اسْكُتْ؛ وَصارَ الوَهْمُ عَمَّا لَدَيْهِ مِنْ عُلُومٍ يَزيد، وَصارَ الجَميعُ في تَشْويشٍ وَحَيْرَةٍ مِنْه؛

أَشارَ المُهَرِّجُ إِشارَةً أَنْ أَيْ شاهَ الكَرَم، أَمْهِلْني لَحْظَةً حَتَّى آخُذَ النَّفَس؛ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيَّ لَحْظَةً عَقْلي، فَقَدْ وَقَعَ لي عالَمٌ مِنَ العَجائب؛ بَعْدَ ساعَةٍ مِنَ الوَهْمِ والظَّنّ، صارَ بِها المَلِكُ مُرَّ الفَمِ ومُرَّ الحَلْق؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ رأى المُهَرِّجَ مِنْ قَبْلُ هكذا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَسْعَدَ مِنْهُ مِنْ جَليس؛ كانَ دائماً يَجِيْءُ بالنُّكَتِ والقِصَص، فَيَجْعَلُ المَلِكَ ضاحِكاً مَسْرُوراً؛ كانَ يَجْعَلُ المَلِكَ ضاحِكاً في المَجْلِسِ حَتَّى أَنَّهُ، كانَ يُمْسِكُ بَطْنَهُ بِكِلْتا يَدَيْه؛ كانَ مِنْ تَأْثيرِ الضَّحِكِ على بَدَنِهِ، يَكادُ يَقَعُ على الوَجْهِ مِنَ الضَّحِك؛ وَها هُوَ اليَوْمَ مُصْفَرٌّ وعابِسٌ هكذا، وَيَضَعُ اليَدَ على الشَّفَةِ أَنْ أَيْ شاهُ اسْكُتْ؛ وَهْمٌ بِوَهْمٍ وَخَيالٌ في خَيال، يا تُرى ما يَجِيْءُ للشَّاهِ مِنْ نَكال؛ كانَ قَلْبُ الشَّاهِ في الغَمِّ والحَذَر، ذلِكَ أَنَّ شاهَ خَوارِزْم كانَ سَفَّاكَ دِماء؛ وَكَمْ قَتَلَ مِنَ المُلُوكِ في ذلِكَ الطَّرَف، حِيْلَةً أَوْ سَطْوَةً ذلِكَ العَنُود؛ وَكانَ شاهُ تِرْمِذَ هذا مِنْهُ في الوَهْم، وَوَهْمُهُ ذاكَ زادَ مِنْ فَنِّ المُهَرِّج؛ قالَ أَسْرِعْ وَقُلْ ما هِيَ الحال، مِمَّ يَكُونُ هذا الإِضْطِرابُ مِنْكَ والقَلَق؛ قالَ أنا كُنْتُ في القَرْيَةِ وَسَمِعْتُ أَنَّ الشَّاهَ، أَرْسَلَ مُنادِياً إلى كُلِّ مُفْتَرَقِ طُرُق؛ أَنْ أُريدُ شَخْصاً يسيرُ مُسْرِعاً في ثلاثَةِ أَيَّام،إلى سَمَرْقَنْدَ وَسَوفَ أُعْطِيْهِ الكُنُوز؛ فَجِئْتُ إِلَيْكَ مُسْرِعاً مِنْ أَجْلِ ذلِكَ، حَتَّى أَقُولَ لَكَ أَنِّي لا أَقْدِرُ على ذلِك؛ مِثْلُ هذِهِ المَهارَةِ لا تَجِيْءُ مِنْ مِثْلي، في تَحْقيقِ هذِهِ الأُمْنِيَةِ لا تَحُمْ حَولي؛ قالَ المَلِكُ اللَّعْنَةُ على سُرْعَتِكَ هذِهِ، فَقَدْ وَقَعَ مِنْها في المَدِيْنَةِ مائتا تَشْويش؛ أَمِنْ أَجْلِ هذا القَدْرِ أَيُّها الأَحْمَق، أَشْعَلْتَ النَّارَ في هذا الحَشيشِ والمَرْج؛ كَمِثْلِ أولئكَ الأَخْوامِ يَقُولُونَ بالطَّبْلِ والعَلَم، أَنْ نَحْنُ الرُّسُلُ في الفَقْرِ والعَدَم؛ لَقَدْ أَلْقَوا بِدَعْوى المَشْيَخَةِ في العالَمِ، وَجَعَلُوا مِنَ النَّفْسِ بايزيد؛ صارُوا مِنَ النَّفْسِ سالِكِيْنَ وواصِلِيْن، وافْتَتَحُوا المَحْفَلَ في مَجالِ الدَّعْوى؛

مَنْزِلُ العَرِيسِ مَمْلُوءٌ بالفِتْنَةِ والشَّرّ، وَقَوْمُ العَرُوسِ ما لَهُمْ بِهذا خَبَر؛
وَوَلْوَلَةٌ أَنِ الأَمْرُ تَمَّ إلى نِصْفِهِ، والشُّرُوطُ الَّتي هِيَ مِنْ جِهَتِنا تَمَّتْ؛
كَنَسْنا الدَّارَ وَزَيَّنَّاها، وَوَقَفْنا سُعَداءَ وَسَكْرى مِنْ هذا الهَوَس؛
لا رِسالَةَ أَتَتْ مِنْ ذلِكَ الطَّرَف، لا طائرَ أتى إلى هذا الطَّرَفِ مِنْ ذلِكَ السَّطْح؛
مِنْ هذِهِ الرِّسالاتِ المَزيدُ في المَزيد، ولا جَوابَ واحِداً وَصَلَ مِنْ تِلْكَ الأنحاء؛
لا ولكِنْ حَبيبُنا عَلى عِلْمٍ بِهذا، لا بُدَّ أنَّ هُناكَ طَريقاً مِنَ القَلْبِ لِلْقَلْب؛
فَمِنْ هذا الحَبيبِ الَّذي هُوَ أَمَلُكُم، لِماذا يَكُونُ الطَّريقُ خالِياً مِنْ جَوابِ رِسالَة؛
مِئَةُ إشارَةٍ مِنَ الإسْرارِ والجَهْر، لكِنْ كفى لا تَكْشِفْ عَنِ البابِ السِّتْر؛
وَعُدْ إلى قِصَّةِ ذاكَ المُهَرِّجِ الأَحْمَق، فَقَدْ جاءَ للنَّفْسِ بالبَلاءِ مِنَ الفُضُول؛
فَقالَ لَهُ الوَزيرُ أَيْ مَنْ أنتَ عِمادُ الحَقّ، اِسْتَمِعْ مِنْ هذا العَبْدِ الضَّئيلِ لِحَديث؛
المُهَرِّجُ جاءَ مِنَ القَرْيَةِ مِنْ أَجْلِ أَمْر، وَتَغَيَّرَ رَأْيُهُ وَأَصابَهُ النَّدَمُ مِنْه؛
وَهُوَ يَأتي مِنْ حِيَلِهِ القَديمَةِ بالجِديد، لِيَقُومَ بالخُرُوجِ عَنْ طَريقِ التَّهْريج؛
لَقَدْ عَرَضَ الغِمْدَ وَجَعَلَ مَخْفِيَّاً السَّيْف، فَيَجِبُ الضَّغْطُ عَلَيْهِ دُونَما تَوَقُّف؛
ما لَمْ تَقُمْ بِكَسْرِ الفُسْتُقِ والجَوْز، لا يُظْهِرانِ القَلْبَ ولا يُعْطِيانِ الزَّيْت؛
لا تَسْمَعْ إلى دَفْعِهِ هذا وَلُغَتِه، اُنْظُرْ في ارْتِعاشِهِ وَلَوْنِه؛
قالَ الحَقُّ سيماهُمْ في وُجُوهِهِم، ذاكَ أنَّ السِّيْماءَ غَمَّازٌ وَمُنِمّ؛
إنَّ هذا المُعايَنَ ضِدُّ ذاكَ الخَبَر، إنَّ هؤلاءِ البَشَرِ خُلِطُوا بالشَّرّ؛
فقالَ المُهَرِّجُ بالصُّراخِ والعَويل، صاحِبا لا تَسْعَ في دَمِ هذا المِسْكِيْن؛
كَمْ مِنَ الوَهْمِ والظَّنِّ يَجِيْءُ في الضَّمير، ولا يَكُونُ حَقّاً وَصادِقاً أَيْ أَمِيْر؛
إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ أَيْ وَزير، لا يَجُوزُ الظُّلْمُ خاصَّةً على الفقير؛
الشَّاهُ لا يُعاقِبُ ذاكَ الَّذي يُؤلِمُه، فَكَيْفَ يُعاقِبُ ذاكَ الَّذي يُضْحِكُه؛
قَوْلُ الصَّاحِبِ كانَ عِنْدَ المَلِكِ ذا تَأْثير،صارَ باعِثاً لِكَشْفِ هذا المَكْرِ والتَّزوير؛

قالَ احْمِلُوا المُهَرّجَ إلى السِّجْن، ولا تَشْتَرُوا مِنْهُ التَّمَلُّقَ والشُّحُوب؛ واضْرِبُوهُ كُما يُضْرَبُ الطَّبْلُ فارِغُ البَطْن، حَتَّى يُعْطِيَنا الخَبَرَ كما يَفْعَلُ الطَّبْل؛ الطَّبْلُ رَطْباً كانَ أمْ يابِساً أمْ مَليئاً أمْ فارِغاً، صَوْتُهُ يَجْعَلُنا على عِلْمٍ بِذَلِكَ كُلِّه؛ حَتَّى يَقُولَ سِرَّ نَفْسِهِ مِنَ الاِضْطِرار، وَتَجِدَ هذِهِ القُلُوبُ بِذلِكَ القَرار؛ بِما أنَّ الطُّمَأنِيْنَةَ في الصِّدْقِ ذي الضِّياء، القَلْبُ لا يَطْمَئِنُّ بالقَوْلِ الكَذِب؛ الكَذِبُ مِثْلَ قَشَّةٍ والقَلْبُ مِثْلَ الفَم، لا تَصِيْرُ القَشَّةُ في الفَمِ مُخْتَفِيَةً أَبَداً؛ ما دامَتْ في الفَمِ فاللِّسانُ يَتَحَرَّكُ، إلى أَنْ يُخْرِجَها خارِجَ الفَم؛ إذا وَقَعَتْ قَشَّةٌ مِنَ الرِّيْحِ في العَيْنِ خاصَّةً، تَبْدَأُ العَيْنُ بالدَّمْعِ والفَتْحِ والإطْباق؛ نَحْنُ نَقُومُ بِدَفْعِ هذِهِ القَشَّةِ باللَّطْم، حَتَّى يَتَحَرَّرَ الفَمُ والعَيْنُ مِنْ هذِهِ القَشَّة؛ قالَ المُهَرّجُ أَيْ مَلِكُ تَمَهَّلْ، لا تُخَرِّشْ وَجْهَ الحِلْمِ والمَغْفِرَة؛ ما تَعْجِيْلُ النِّقَمِ إلى هذا الحَدّ، أنا لا أُطِيْرُ مِنْكَ أنا في يَدِك؛ وذاكَ العِقابُ الَّذي يكُونُ مِنْ أَجْلِ الله، لا يَكُونُ جائزاً الإسْتِعْجالُ فيه؛ وذاكَ العِقابُ الَّذي كانَ عَنْ غَضَبٍ عارِضٍ، جَرى سَريعاً فَلَمْ يَكُنْ مُرْتَضىً؛ خَشِيَ أنْ يَجِيْءَ الرِّضا وَيَذْهَبَ غَضَبُهُ، وَيَفُوتَهُ الإنتِقامُ وَتَفُوتَهُ لَذَّتُه؛ الشَّهْوَةُ الكاذِبَةُ تُسْرِعُ في الطَّعام، خَوْفَ فَوْتِ لَذَّتِهِ وذاكَ سِقام؛ وفي الإشْتِهاءِ الصَّادِقِ يُفَضَّلُ التَّأخير، لِيَصِيْرَ ذاكَ مَهْضُوماً بلا مُشْكِلَة؛ أَنْتَ تَضْرِبُني طَلَباً لِرَفْعِ البلاء، حَتَّى ترى الصَّدْعَ وَتَقُومَ بِسَدِّه؛ حَتَّى لا يَخْرُجَ البلاءُ مِنْ ذلِكَ الصَّدْع، القَضاءُ يَمْلِكُ الكَثيرَ غَيْرَ ذلِكَ الصَّدْع؛ وَسيلَةُ دَفْعِ البلاءِ لا تَكُونُ في الظُّلْم، وَسِيْلَتُهُ تَكُونُ في الإحْسانِ والعَفْوِ والكَرَم؛ قالَ الصَّدَقَةُ مَرَدٌّ للبلاء، داوِ مَرْضاكَ بالصَّدَقَةِ يا فَتى؛ الصَّدَقَةُ لَيْسَتْ في إحْراقِ الدَّرْويش، وإعْماءِ العَيْنِ النَّاظِرَةِ إلى الحِلْم؛ قالَ المَلِكُ نِعْمَ الخَيْرُ في مَوْقِعِه، لكِنِ اعْمَلِ الخَيْرَ في مَوْضِعِه؛

وَضْعُكَ المَلِكَ مَوْضِعَ القَلْعَةِ خَراب، وَوَضْعُ الحِصانَ مَوْضِعَ المَلِكِ جَهْل؛
في الشَّريعَةِ هُناكَ العَطاءُ وَهُناكَ الزَّجْر، لِلْفَرَسِ العَتَبَةُ ولِلْمَلِكِ الصَّدْر؛
ما هُوَ العَدْلُ وَضْعُ الشَّيْءِ في مَوْضِعِه، ما هُوَ الظُّلْمُ وَضْعُهُ في غَيْرِ مَوقِعِه؛
كُلُّ ما خَلَقَ اللهُ غَيْرُ باطِلٍ، مِنَ الغَضَبِ والحِلْمِ وَمِنَ النُّصْحِ والكَيْد؛
لَيْسَ أَيٌّ مِنْ هذِهِ بِخَيْرٍ مُطْلَق، كما لَيْسَ أَيٌّ مِنْها بِشَرٍّ مُطْلَق؛
النَّفْعُ والضُّرُّ كُلُّ واحِدٍ مِنْ مَوضِع، العِلْمُ مِنْ هذا الوَجْهِ واجِبٌ ونافِع؛
أي كَمْ مِنْ زَجْرٍ على مِسْكِيْنٍ جَرى،كانَ مِنَ الثَّوابِ أَفْضَلُ مِنَ الخُبْزِ والحَلْوى؛
ذلِكَ أنَّ الحَلْوى بِغَيْرِ أوانٍ تُسَبِّبُ الصَّفْراء، وَصَفْعُهُ يَجْعَلُهُ مُسْتَنْقَذاً مِنَ الخُبْث؛
اضْرِبِ المِسْكِيْنَ ضَرْبَةً في الوَقْت، كَيْ تُنْجِيَهُ تِلْكَ مِنْ ضَرْبِ عُنُقِه؛
الضَّرْبُ يَقَعُ على طَبْعِ السُّوءِ بالمَعْنى، العَصا تَقَعُ على الغُبارِ لا على اللُّبَّاد؛
وَكُلُّ مَلِكٍ عِنْدَهُ المَحْفَلُ وَعِنْدَهُ الحَبْسُ، الحَفْلُ للمُخْلِصِ وللخامِ الحَبْس؛
يَجِبُ الشَّقُّ لِتَضَعَ المَرْهَمَ على الجُرْح، أو تَجْعَلَ القَيْحَ في الجُرْحِ مُسْتَحْكماً؛
إلى أنْ يَأْكُلَ اللَّحْمَ مِنْ تَحْتِهِ، فَفِيْهِ نِصْفُ نَفْعٍ وَخَمْسُونَ ضَرَراً؛
قالَ المُهَرِّجُ أنا لا أَقُولُ تَجاوَزْ، أنا أَقُولُ قُمْ بالتَّحَرِّي؛
ألا لا تُغْلِقْ طَريقَ الصَّبْرِ والتَّأَنّي، اِصْبِرْ أَعْمِلِ الفِكْرَ بِضْعَةَ أَيَّام؛
إنَّكَ بالتَّأَنّيْ تُصِيْبُ اليَقِيْن، وَيَكُونُ عِقابي مِنْكَ عَنْ يَقِيْن؛
لِماذا أنتَ في مَذْهَبِ يَمْشي مُكِبّاً، بَيْنَما مِنَ اللّائِقِ دَوماً الكَوْنُ في الاِسْتِواء؛
قُمْ بالمَشْوَرَةِ مَعَ القَوْمِ الصَّالِحِيْن، وَتَعَلَّمْ أَمْرَ *شاوِرْهُمْ* مِنَ الرَّسُول؛
*أَمْرُهُمْ شُورى* كانَ مِنْ أَجْلِ هذا، فَمِنَ التَّشاوُرِ يَقِلُّ السَّهْوُ والاِنْحِراف؛
هذِهِ العُقُولُ مِثْلَ مصابيحِ النُّور، عِشْرُونَ مِصْباحاً أَنْوَرُ مِنْ مِصْباحٍ واحِد؛
رُبَّما حَصَلَ أنَّ مِنْ بَيْنِها مِصْباحاً، يَكُونُ مُشْتَعِلاً مِنْ نُوْرِ السَّماء؛
غَيْرَةُ الحَقِّ جَعَلَتْ حِجاباً، خَلَطَتْ مَعاً العُلْوِيَّ والسُّفْلِيّ؛

قالَ سِيْرُوا في الطَّلَبِ في الدُّنيا، اِمْتَحِنُوا البَخْتَ والرِّزْقَ دائماً؛ كُنْ في المَجالِسِ في البَحْثِ عَنِ العُقُول، عَنْ عَقْلٍ مِنْ ذاكَ الَّذي كانَ لِلرَّسُول؛ فذاكَ كانَ المِيْراثَ مِنَ الرَّسُول، الَّذي كانَ يرى الغُيُوبَ مِنْ أمامٍ وَخَلْف؛ وفي الأبْصارِ كُنْ طالِباً ذلِكَ البَصَر، الَّذي لا يَحْتَمِلُ شَرْحَهُ هذا المُخْتَصَر؛ مِنْ أجْلِ هذا مَنَعَ ذاكَ العَظِيْم، مِنَ التَّرَهُّبِ وَمِنَ الخَلْوَةِ في الجَبَل؛ حَتى لا يَكُونَ فَوْتُ هذا النَّوعِ مِنَ الإلْتِقاء، فذاكَ نَظَرُ البَخْتِ وإكْسِيْرُ البقاء؛ ما بَيْنَ الصَّالِحِيْنَ هُناكَ واحِدٌ أَصْلَح، على رَأْسِ تَوْقِيْعِهِ تَصْحِيْحُ السُّلْطان؛ دُعاؤُهُ ذاكَ بالإجابَةِ مُقْتَرِن، لَيْسَ كُفُواً لَهُ كِبارُ الإنْسِ والجَنّ؛ مُنازِعُوهُ مِنْ حُلْوٍ وحامِض، قَوْلُهُمْ عِنْدَ الحَقِّ داحِض؛ أنْ ما دُمْنا رَفَعْناهُ لأنْفُسِنا، فَقَدْ رَفَعْنا العُذْرَ والحُجَّةَ مِنَ الوَسَط؛ إذا جَعَلَتْ يَدُ الحَقِّ القِبْلَةَ عياناً، التَّحَرِّي بَعْدَ هذا يَكُونُ مَرْدُوداً اعْلَمْ؛ هَيَّا حَوِّلِ الوَجْهَ والرَّأْسَ عَنِ التَّحَرِّي، فَقَدْ صارَ ظاهِراً المَعادُ والمُسْتَقَرّ؛ إذا صِرْتَ عَنْ هذِهِ القِبْلَةِ ذاهِلاً لَحْظَةً، صِرْتَ مُسَخَّراً لِكُلِّ قِبْلَةٍ باطِلَة؛ إذا صِرْتَ جاحِداً لِمُعْطِي التَّمْييز، فَرَّ مِنْكَ خاطِرُ مَعْرِفَةِ القِبْلَة؛ إن كُنْتَ تُريدُ مِنْ هذا المَخْزَنِ البِرَّ والبُرَّ، لا تَنْفَصِلْ نِصْفَ ساعَةٍ عَنِ مُعينِك؛ ففي تِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتي تَنْقَطِعُ بِها عَنْ هذا المُعِيْن ، تَصِيْرُ مُبْتَلىً *بِبِئْسَ القَرين*؛

## حِكايَةُ تَعَلُّق الفَأْر بالضِّفْدَع والرَّبْط بينَ رِجْلَي الإثْنَيْن بِحَبْلٍ طَويل وَرَفْعُ الغُرابِ للفَأْر وبقاءُ الضِّفْدَعِ مُعَلَّقاً وَبُكاؤُهُ وَنَدَمُهُ على التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ جِنْسِه وعَدَمِ ائتلافِهِ مَعَ جِنْسِ نَفْسِه

مِنَ القَضاءِ فَأْرٌ وَضِفْدَعٌ وَفِيٌّ، حَصَلَ بَيْنَهُما التَّعارُفُ على ضِفَّةِ نَهْر؛ صارَ كِلا الإثْنَيْنِ مَرْبُوطَيْنِ بِمِيْقات، يَجِيْئانِ كُلَّ صَباحٍ إلى زاوِيَة؛

يَلْعَبانِ نَرْدَ القَلْبِ كُلٌّ مَعَ الآخَر، يَقُومانِ بِجَلاءِ الصَّدْرِ مِنَ الوَساوِس؛
قَلْبُ كُلٍّ مِنْهُما مِنَ التَّلاقي مُتَّسِع، وَكُلٌّ مِنْهُما قائلٌ للآخَرِ وَمُسْتَمِع؛
يَقُولانِ الأسرارَ باللِّسانِ وبلا لِسان، اِعْرِفْ تَأويلَ *الجَماعَةُ رَحْمَة*؛
ذاكَ الأَشِرُ حِيْنَ صارَ قَرينَ ذاكَ السَّعِيْد، خَمْسَ سِنينَ تَعَلَّمَ مِنْهُ القَصَص؛
جَيْشُ النُّطْقِ مِنَ القَلْبِ دَليلُ المَحَبَّة، انغِلاقُ النُّطْقِ مِنْ انْعِدامِ الأُلْفَة؛
القَلْبُ الَّذي يرى الحَبيبَ لا يَظَلُّ عابِساً، البُلْبُلُ الَّذي يرى الوَرْدَ لا يَظَلُّ ساكِتاً؛
السَّمَكَةُ المَشْوِيَّةُ مِنْ لَمْسَةٍ مِنَ الخِضْر، صارَتْ حَيَّةً وَمُسْتَقِرَّةً وَعادَتْ للبَحْر؛
إذا جَلَسَ الحَبيبُ إلى الحَبيبِ، مِئاتُ أُلُوفِ ألواحِ الأسْرارِ عُلِمَتْ؛
اللَّوحُ المَحْفُوظُ هُوَ جَبينُ الحَبيب، سِرُّ الكَوْنَيْنِ فِيْهِ ظاهِرٌ عِياناً؛
الحَبيبُ هادي الطَّريقِ في القُدُوم، مِنْ هذا قالَ المُصْطَفى أَصْحابي نُجُوم؛
النَّجْمُ هُوَ الدَّليلُ في الصَّحْراءِ والبَحْر، فاجْعَلِ العَيْنَ على النَّجْمِ فَهُوَ مُقْتَدى؛
اِجْعَلِ العَيْنَ قَرينَةً لِوَجْهِهِ دَوماً، لا تُثِرِ الغُبارَ عَنْ طَريقِ البَحْثِ والقَوْل؛
فإنَّ النَّجْمَ يَخْتَفي مِنْ ذلِكَ الغُبار، العَيْنُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّسانِ ذي العِثار؛
حَتَّى يَتَكَلَّمَ ذاكَ الَّذي لَهُ الوَحْيُ شِعار، الَّذي يُسْكِنُ التُّرابَ ولا يُثيرُ الغُبار؛
كَيْفَ صارَ آدَمُ مَظْهَرَ الوَحْيِ والوِداد، فَتَحَ ناطِقَتَهُ بِـ*عَلَّمَ الأسْماء*؛
اِسْمُ كُلِّ شَيْءٍ أَيّاً كانَ ذلِكَ الشَّيْء، صارَ جارِياً على لِسانِهِ مِنْ صَحِيْفَةِ القَلْب؛
يَقُولُهُ لِسانُهُ عِنْدَ رُؤيَتِه، تَماماً بِخاصِّيَّتِهِ وماهِيَّتِه؛
بِتِلْكَ الأسْماءِ الَّتي تَلِيْقُ بالأشياء، لا كما يُسَمَّى المُخَنَّثُ أَسَداً؛
نُوحُ في الطَّريقِ السَّوِيِّ تِسْعَمائةِ عام، كُلَّ يَومٍ كانَ لَهُ تَذْكِيْرٌ جَديد؛
لُؤلُؤُهُ النَّاطِقُ مِنْ ياقُوتِ القُلُوب، لا مِنْ كِتابٍ يُقْرَأُ ولا مِنْ قُوْتِ القُلُوب؛
لَمْ يَتَعَلَّمِ الوَعْظَ أَبَداً مِنَ الشُّرُوح، هُوَ مِنْ يَنْبُوعِ الكُشُوفِ وَشَرْحِ الرُّوح؛
مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ الَّتي هِيَ خَمْرَةٌ إذا شُرِبَتْ، صارَ ماءُ النُّطْقِ يَجِيْشُ مِنَ الأبْكَم؛

الطِّفْلُ الوَليدُ مِنْها حَبْرٌ فَصِيْح، يَقْرَأُ حِكْمَةَ البالِغِ كالمَسيح؛ صارَ الجَبَلُ مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ عَذْبَ الشَّفَة، تَعَلَّمَ داوودُ النَّبِيُّ مِنْهُ مِئَةَ غَزَل؛ جُمْلَةُ الطُّيُورِ تَرَكَتْ زَقْزَقَتَها، صارَتْ بِلُغَةِ داوودَ المَليكِ وَرَفيقَةً لَه؛ ما العَجَبُ أَنْ يَصِيْرَ الطَّيْرُ سَكْرانَ بِه، ما دامَ الحَديدُ سَمِعَ نِداءَ يَدِه؛ الرِّيْحُ الصَّرْصَرُ على عادٍ قَتَّال، وَصارَتْ لِسُلَيْمانَ كالحَمَّال؛ تَحْمِلُ تَخْتَ الشَّاهِ على الرَّأْسِ رِيْحٌ عاتِيَةٌ، كُلَّ صَباحٍ وَكُلَّ مَساءٍ مَسِيْرَةَ شَهْر؛ صارَتْ حَمَّالاً لَهُ وَجاسُوسَ طَريق، تَجْعَلُ قَوْلَ الغائِبِ لَهُ مَحْسُوساً؛ الرِّيْحُ لَحْظَةَ كانَتْ تَجِدُ قَوْلَ الغائب، كانَتْ تُسْرِعُ بِهِ إلى أُذُنِ ذلِكَ المَلِك؛ أَنْ فُلانٌ قالَ هذا هذِهِ اللَّحْظَة، أَيْ سُلَيْمانُ العَظِيْمُ صاحِبُ القِران؛

**تَدبيرُ الفَأْرِ مَعَ الضِّفْدَع أَنْ أنا لا أَقْدِرُ على المَجيءِ إِلَيْكَ في الماءِ وَقْتَ الحاجَة، ينبغي أَنْ يَكُونَ بَيْنَنا وُصْلَةٌ بِحَيْثُ إذا أنا جِئْتُ إلى ضِفَّةِ النَّهْرِ أَقْدِرُ أَنْ أُعْطِيَكَ الخَبَر، وأنتَ حِيْنَ تُريدُ المَجيءَ إلى رَأْسِ فُتْحَةِ جُحْري تَقْدِرُ أَنْ تُعْطِيَني الخَبَرَ إلى آخِرْه**

هذا الحَديثُ بلا نِهايَةٍ وَذاتَ يَوم، قالَ الفَأْرُ للضِّفْدَعِ أَيْ مِصْباحَ الوَعْي؛ هُناكَ أَوقاتٌ أُريدُ أَنْ أَقُولَ لَكَ بها سِرَّاً، وَتَكُونُ أنتَ بِها في الماءِ بِغارَةٍ تُرْكِيّ؛ أُنادِيْكَ بالصُّراخِ مِنْ على شَفَةِ النَّهْر، فلا تَسْمَعُ في الماءِ أنينَ العاشِقِيْن؛ وَأَنا بِهذا الوَقْتِ المُعَيَّنِ أَيْ بَطَل، لا أَصِيْرُ مِنْ مُحاكاتِكَ شَبْعان؛ للصَّلاةِ خَمْسَةُ أوقاتٍ تَدُلُّ ومُرْشِدُون، أَمَّا العاشِقُونَ فَهُمْ في الصَّلاةِ دائِمُون؛ فالخُمارُ في تِلْكَ الرُّؤوسِ لا يَسْكُنُ بالخَمْس، بَلْ إنَّهُ لا يَسْكُنُ بِخَمْسِمائَةِ أَلْف؛

*زُرْ غِبَّاً* لَيْسَتْ وَظِيْفَةَ العاشِقين، كَثْرَةُ الاِسْتِسْقاءِ لِرُوحِ الصَّادِقين؛ *زُرْ غِبَّاً* لَيْسَتْ وَظِيْفَةَ الأسْماك، فَهِيَ لا تَمْلِكُ أُنْسَ الرُّوحِ بلا بَحْر؛ ماءُ هذا البَحْرِ الَّذي هُوَ هائلٌ مِنْ بُقْعَة، عِنْدَ خُمارِ الأَسْماكِ مِثْلَ جُرْعَة؛ لَحْظَةُ الهِجرانِ على العاشِقِ كالسَّنَة، وَوَصْلُ سَنَةٍ مُتَّصِلَةٍ عِنْدَهُ خَيال؛ العِشْقُ مُسْتَسْقٍ يَطْلُبُ المُسْتَسْقى، كُلٌّ يَطْلُبُ الآخَرَ هذا وَذاكَ كاللَّيْلِ والنَّهار؛ النَّهارُ عاشِقٌ لِلَّيْلِ وَمُضْطَرّ، وإذا نَظَرْتَ فاللَّيْلُ لَهُ أَعْشَق؛ ما لَهُما تَوَقُّفٌ عَنِ البَحْثِ والطَّلَبِ لَحْظَةً، يَتْبَعانِ بَعْضَهُما ولا يَتَوَقَّفانِ لَحْظَةً؛ هذا مُمْسِكٌ بِقَدَمِ ذاكَ وَذاكَ بِأُذُنِ هذا، هذا لِذاكَ مَدْهُوشٌ وَذاكَ والِهٌ بِهذا؛ في قَلْبِ المَعْشُوقِ تُوْجَدُ جُمْلَةُ العاشِق، كُلٌّ مِنْهُما بالقَلْبِ للآخَرِ وامِق؛ في قَلْبِ العاشِقِ لا يُوْجَدُ غَيْرُ المَعْشُوق، لَيْسَ بَيْنَهُما فارِقٌ وَفارُوق؛ هذانِ الجَرَسانِ على بَعِيْرٍ واحِدٍ، فَكَيْفَ يَعْمَلُ هذانِ الإثنانِ وِفْقَ *زُرْ غِبَّاً*؛ لا شَخْصَ تَعامَلَ مَعَ النَّفْسِ *بِزُرْ غِبَّاً*، ما مِنْ شَخْصٍ يكُونُ مُحِبَّ نَفْسِهِ نُوَبا؛ هذا الإتِّحادُ لَيْسَ بالَّذي يَفْهَمُهُ العَقْل، فَهْمُ هذا مَوْقُوفٌ على مَوْتِ المَرْء؛ لَوْ كانَ هذا مُمْكِنَ الإدراكِ بالعَقْل، مِنْ أجْلِ أَيِّ واجِبٍ يَكُونُ قَهْرُ النَّفْس؛ مَلِكُ الإدراكِ بِمِثْلِ تِلْكَ الرَّحْمَةِ الَّتي يَمْلِك، كَيْفَ يَقُولُ بلا ضُرُورَةٍ اقْتُلِ النَّفْس؛

## مُبالَغَةُ الفَأْرِ في التَّضَرُّعِ والإفْتِقار
## وَطَلَبِ الوُصْلَةِ مِنْ ضِفْدَعِ الماء

قالَ أَيُّها الصَّديقُ العَزيزُ المُحِبّ، أنا لا أَمْلِكُ مِنْ دُونِ وَجْهِكَ القَرارَ لَحْظَةً؛ أَنْتَ في النَّهارِ نُوري وَمَكْسَبي وَقُوَّتي، وَأَنْتَ في اللَّيْلِ قَراري وَنَومي وَسَلْوَتي؛ إنَّهُ لَمِنَ المُرُوءَةِ أَنْ تُسْعِدَني، وَتَذْكُرَني في المَوعِدِ وبلا مَوْعِدٍ مِنَ الكَرَم؛ لَقَدْ جَعَلْتَ في اليَومِ واللَّيْلَةِ وَقْتَ الضُّحى، مَوْعِداً للوِصالِ ثابِتاً أَيْ مُخْلِص؛

وَعِنْدِي في الكَبِدِ خَمْسُمائةِ اسْتِسْقاء، كُلُّ اسْتِسْقاءٍ مِنْها قَرينُ جُوعِ البَقَر؛
أنتَ في الغِنى عَنْ غَمّي أَيْ أمير، اِدْفَعْ زَكاةَ الجاهِ وانْظُرْ لِلْفَقِيْر؛
هذا الفَقيرُ بلا أَدَبٍ غَيْرُ أَهْل، لكِنَّ لُطْفَكَ العامَّ أَعْلى مِنْ ذلِك؛
لُطْفُكَ العامُّ لا يَطْلُبُ السَّنَد، الشَّمْسُ تَقَعُ حَتَّى على الحَدَث؛
ولا يكُونُ لِنُورِها مِنْ ذلِكَ ضَرَر، وَذاكَ الحَدَثُ يَصِيْرُ يابِساً كالحَطَب؛
حَتَّى يَجِدَ الحَطَبُ النُّورَ في مَوقِدِ النَّار، وَتُشِعُّ نارُ الحَمَّامِ على البابِ والجِدار؛
كانَ قَذارَةً فَصارَ زِيْنَةً الآن، حِيْنَ قَرَأَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تِلْكَ الرُّقْيَة؛
كما أنَّ الشَّمْسَ أَسْخَنَتْ مَعِدَةَ الأَرْض، حَتَّى أَكَلَتِ الأَرْضُ بَقِيَّةَ الحَدَث؛
فَصارَ جُزْءَ الأَرْضِ وَنما مِنْهُ النَّبات، هكذا يَمْحُو الإلهُ السَّيِّئات؛
تَفْعَلُ هذا مَعَ الحَدَثِ أَسْوَأِ السَّيِّئين، تُطْلِعُ مِنْهُ النَّباتَ والنَّرْجِسَ والنِّسْرين؛
فَماذا يُعْطِي الحَقُّ في الجَزاءِ وفي العَطاء، لِنِسْرينَ المَناسِكِ ذي الوَفاء؛
إذا كانَ يُعْطِي الخَبيثينَ مِثْلَ هذِهِ الخلْعَة، ماذا يُعْطي الطَّيِّبينَ النَّاظِرينَ إلَيْه؛
يُعْطِيْهِمُ الحَقُّ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا جَرى بِهِ لِسانٌ ولا حَوَتْهُ لُغَة؛
ما لنا وَلِهذا تَعالَ أَيْ حَبيبي، اِجْعَلْ نَهاري مُضِيْئاً مِنَ الخُلُقِ الحَسَن؛
لا تَنْظُرْ إلى قُبْحِي وَكَوني مَكْرُوهاً، وَأَنِّي مَمْلوءٌ مِنَ السُّمِّ كَأَفْعى الجِبال؛
أَي أنا القبيحُ وَكُلُّ خِصالي قَبيحَةٌ، كَيْفَ أَصِيْرُ وَرْداً وَقَدْ زَرَعَني شَوْكاً؛
أَيُّها الرَّبيعُ الجَديدُ أَعْطِ الشَّوكَ حُسْنَ الوَرْد، أَعْطِ زِيْنَةَ الطَّاووسِ لِهذِهِ الحَيَّة؛
في كمالِ القُبْحِ أنا المُنْتَهى، لُطْفُكَ في الفَضْلِ وفي الخَيْرِ المُنْتَهى؛
أَعْطِ حاجَةَ هذا المُنْتَهى مِنْ ذاكَ المُنْتَهى، أَيْ مَنْ تُثِيْرُ حَسْرَةَ السَّرْوِ القَويم؛
إذا مِتُّ سَوْفَ يَبْكِي فَضْلُكَ عَلَيَّ، مِنَ الكَرَمِ مَعَ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الحاجَة؛
سَوفَ يَجْلِسُ كَثيراً على رَأْسِ قَبْري، وَيَذْرِفُ مِنْ عَيْنِهِ اللَّطِيْفَةِ الدَّمْع؛
سَيَقُومُ بالنُّواحِ على مَحْرُومِهِ، وَيُغْلِقُ العَيْنَ مِنْ ظُلْمِهِ لِمَظْلُومِهِ؛

القَليلَ مِنْ تِلْكَ الأَلْطافِ اعْمَلِ الآن، اِجْعَلِ الحَلْقَةَ في أُذُني مِنْ ذلِكَ الحَديث؛ ذاكَ الَّذي سَوفَ تَقُولُهُ لِقَبْري، أُنْثُرُهُ على مَذْرَكِي أنا المَغْمُوم؛

**تَضَرُّعُ الفَأْر للضِّفْدَع أن لا تُفَكِّرْ بالتَّعَلُّل ولا تُؤَخِّرْ حاجَتي هذِهِ ففي التَّأخيرِ آفات ، والصُّوفِيُّ اِبْنُ الوَقْت والإبْنُ لا يَرْفَعُ اليَدَ عَنْ ثَوبِ الأب ، والأبُ المُشْفِقُ للصُّوفِيِّ وَهُوَ الوَقْتُ غَيْرُ مُحْتاجٍ لأنْ يَجْعَلَهُ يَنْتَظِرُ للغَد مهما جَعَلَهُ مُسْتَغْرِقاً في رَوْضَةِ *سَريعِ الحِسابِ* مِنْهُ لا *سَريعِ حِسابِ* العَوام فلا يَكُونُ مُنْتَظِرَ المُسْتَقْبَل، إنَّهُ نَهْرِيٌّ لا دَهْرِيّ، إذ لا صَباحَ عِنْدَ اللهِ ولا مَساء ، ولا ماضِيَ ولا مُسْتَقْبَل، ولا أَزَلَ ولا أَبَدَ هُناكَ ، ولا آدَمَ سابِقاً وَدَجَّالَ مَسْبُوقاً، فهذِهِ رُسُومٌ كائنَةٌ في خطَّةِ العَقْلِ الجُزْئِيّ والرُّوحِ الحَيَوانِيّ. في عالَمِ اللَّامَكان واللَّازَمان لا تَكُونُ هذِهِ الرُّسُوم، فَهُوَ اِبْنُ الوَقْت ، لا يُفْهَمُ مِنْهُ إلَّا نَفْيُ مَعْرِفَةِ الأزْمِنَة، كما يُفْهَمُ مِن *اللهُ واحِدٌ* نَفْيُ الإثْنَيْنِيَّة لا حَقِيْقَةُ الواحِدِيَّة**

قالَ سَيِّدٌ ناثِرٌ للذَّهَبِ لِصُوفيّ، أي مَنْ رُوحِي تُرابٌ لِقَدَمَيْك؛ أَتُريدُ دِرْهَماً واحِداً اليَومَ أَي مَلِكِي، أو ثلاثَةَ دراهِمَ في الغَدِ عِنْدَ الضُّحى؛ قالَ أنا بِنِصْفِ دِرْهَمٍ لَيْلَةَ أمْسِ أَكْثَرُ رِضاً، مِنْ دِرْهَمٍ اليَومَ وَمِئَةِ دِرْهَمٍ في الغَد؛ الصَّفْعَةُ نَقْداً خَيْرٌ مِنَ العَطاءِ نَسِيْئَةً، دُونَكَ قفايَ هذِهِ أَعْطِني صَفْعَةً نَقْداً؛ خاصَّةً تِلْكَ الصَّفْعَةَ الَّتي تَكُونُ مِنْ يَدِك، فالقَفا وَصَفْعَتُهُ في سُكْرٍ لَك؛ هيَّا تَعالَ أَي رُوحَ الرُّوحِ وَمِئَةِ عالَمٍ، اِحْصَلْ على الغَنيمَةِ نَقْداً هذِهِ اللَّحْظَة؛ لا تَسْرِقْ وَجْهَ القَمَرِ مِنْ سُراةِ اللَّيْل، ولا تَنْسَحِبْ مِنَ النَّهْرِ أَيُّها الماءُ الجاري؛

لِتَضْحَكَ ضَفَّةُ النَّهْرِ مِنَ الماءِ المَعِيْن، وَيَطْلَعَ على شَفَةِ ضَفَّةِ النَّهْرِ الياسَمين؛
إذا رَأَيْتَ مِنْ بَعِيْدٍ على ضَفَّةِ نَهْر، خُضْرَةً سَكْرى اعْلَمْ أنَّ هُناكَ ماءً؛
قالَ الفَعَّالُ سيماهُمْ في الوُجُوه، فإنَّ المَرْجَ يكُونُ واشِياً بالمَطَر؛
لَو أمْطَرَ لَيْلاً فَلَمْ يَرَ المَطَرَ شَخْصٌ، إذْ كانَتْ كُلُّ نَفْسٍ في النَّومِ وَكُلُّ نَفَس؛
نُضْرَةُ كُلِّ بُسْتانٍ جَميل، هِيَ على المَطَرِ الخَفِيِّ دَليل؛
أَي أخِي أنتَ مائيٌّ وأنا تُرابِيّ، لكِنَّكَ مَلِكُ الرَّحْمَةِ وَوَهَّابِيّ؛
كذلِكَ كُنْ في العَطاءِ وفي القِسَم، لأصِلَ إلَيْكَ في مَوْعِدٍ وَفي غَيْرِ مَوْعِد؛
أنا على شَفَةِ النَّهْرِ أَدْعُوكَ بالرُّوح، ولا أرى مِنَ الإجابَةِ المَرْحَمَة؛
إنَّ النُّزُولَ في الماءِ عَلَيَّ مُمْتَنِع، ذاكَ لأنَّ تَرْكِيبي طَلَعَ مِنَ التُّراب؛
فَأَعْطِ المَدَدَ إمَّا رَسُولاً وَإمَّا دَلِيْلاً، حَتَّى يُعْطِيَكَ الخَبَرَ عَنْ نِدائي؛
ذانِكَ الصَّديقانِ تباحَثا في الأمْر، وفي آخِرِ ذلِكَ التَّباحُثِ جاءَ القَرار؛
أنْ يَجْعَلا بَيْنَهُما حَبْلاً طَويلاً واصِلاً، فَمِنْ جَذْبِ الحَبْلِ يَصِيْرُ كَشْفاً السِّرّ؛
طَرَفٌ على قَدَمِ هذا العَبْدِ المُنْحَني، يُعْقَدُ والطَّرَفُ الآخَرُ على قَدَمِك؛
حَتَّى يَلْتَقي البَدَنانِ مِنَّا بِهذا الفَنّ، نَمْتَزِجُ كما تَمْتَزِجُ الرُّوحُ بالبَدَن؛
الجَسَدُ كالحَبْلِ على قَدَمِ الرُّوح، يَشُدُّها إلى الأرْضِ مِنَ السَّماء؛
ضِفْدَعُ الرُّوحِ في ماءِ نَوْمِ فَقْدِ الوَعْي، تَحَرَّرَ مِنْ فَأْرِ البَدَنِ وجاءَ للجَمال؛
فَأْرُ البَدَنِ مِنْ ذلِكَ الحَبْلِ شَدَّهُ راجِعاً، كَمْ مِنَ المَرارَةِ مِنْ هذا الشَّدِّ تَطْعَمُ الرُّوح؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَذْبُ الفَأْرِ عَفِنِ اللُّبّ، كانَ عاشَ الضِّفْدَعُ سَعِيداً في الماء؛
بَقِيَّتَهُ والنَّهارُ قَدْ نَهَضَ مِنَ النَّوم، سَمِعْتَ مِنَ الشَّمْسِ واهِبَةِ النُّور؛
طَرَفٌ مِنَ الخَيْطِ مَعْقُودٌ على قَدَمي، فاجْعَلْ طَرَفَهُ الآخَرَ مَعْقُوداً على قَدَمِك؛
حَتَّى أَتَمَكَّنَ في هذِهِ اليابِسَةِ أنْ أَشُدَّهُ، فَقَدْ صارَ طَرَفُ الخَيْطِ لَكَ ظاهِراً تَماماً؛
جاءَ مُرَّاً على قَلْبِ الضِّفْدَعِ هذا الحَديث، أنْ جَعَلَني مَربوطاً هذا الخَبيث؛

كُلُّ كراهَةٍ في قَلْبِ الرَّجُلِ البَهِيّ، إذا طَلَعَتْ لا تَكُونُ خالِيَةً مِنْ مَكْر؛
اِعْرِفْ تِلْكَ الفِراسَةَ وَصْفَ الحَقِّ لا الوَهْم، نُورُ القَلْبِ مِنَ اللَّوحِ الكُلِّيّ لَهُ فَهْم؛
امْتِناعُ الفِيْلِ عَنْ جُدْرانِ البَيْت، مَعَ جِدِّ ذاكَ الفَيَّالِ وَصُراخِ هَيْت؛
لَمْ تَسِرْ قَدَمُ الفِيْلِ جِهَةَ الكَعْبَة، مَعَ كُلِّ اللَّطْمِ لا كَثيراً ولا قليلاً؛
كأَنَّ أَقْدامَهُ صارَتْ يابِسَةً، أو أنَّ رُوْحَهُ زائِدَةَ الصَّوْلِ تِلْكَ ماتَت؛
عِنْدَما وَجَّهُوا رَأْسَهُ جِهَةَ اليَمَن، صارَ الفِيْلُ يَخطُو بِقُوَّةِ مِئَةِ حِصان؛
حِسُّ الفِيْلِ كانَ عالِماً بِعَذابِ الغَيْب، فَكَيْفَ يَكُونُ حِسُّ الوَلِيِّ الواصِل؛
أَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ النَّبِيُّ طاهِرُ الطِّيْنَة، نَصِيْباً لِيُوسُفَ مَعَ جَمِيْعِ إخْوَتِه؛
عِنْدَما طَلَبَ الإخْوَةُ يُوسُفَ مِنَ الأب، لِيَأْخُذُوهُ جِهَةَ الصَّحْراءِ فَتْرَةً قَصِيْرَة؛
قالُوا لَهُ جَمِيْعاً لا تَخَفْ مِنَ الضَّرَر، أَعْطِهِ مُهْلَةً يَوماً أو يَوْمَيْنِ أَيْ أب؛
أنْ لِماذا في الإقامَةِ والظَّعْن، لا تأمَنَّا على يُوسُفَ أخينا؛
حَتَّى نَلْعَبَ مَعَهُ في المُروج ، نَحْنُ في هذِهِ الدَّعْوَةِ أُمَناءُ وَمُحْسِنُون؛
قالَ أَعْلَمُ هذا لكِنَّ نَقْلَهُ عَنِّي، يَزيدُ في أَلَمِ قَلْبي وَسَقَمي؛
قَلْبي هذا لَمْ يَقُلْ لِيَ الكَذِبَ أَبَداً، فَضِياءُ القَلْبِ يَكُونُ مِنْ نُوْرِ العَرْش؛
كانَ ذاكَ دَليلاً قاطِعاً على الفَساد، وَمِنَ القَضاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ اعْتِداد؛
لَقَدْ ضاعَتْ مِنْهُ علامَةٌ مِثْلُ تِلْك، فالقَضاءُ كانَ في الفَلْسَفَةِ ذلِكَ الزَّمان؛
أَنْ يَقَعَ الأعْمى في البِئْرِ لَيْسَ عَجَباً، أَعْجَبُ العَجَبِ وُقُوعُ مُبْصِرِ الطَّرِيق؛
لِهذا القَضاءِ أَلْوانٌ مِنَ التَّصاريف، *يَفْعَلُ اللهُ ما يشاءُ* حِجابٌ للنَّظَر؛
لَقَدْ عَلِمَ القَلْبُ كما أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ فَنَّهُ، لَقَدْ صارَ الحَديدُ مِنْهُ شَمْعاً لِتِلْكَ الشَّمْس؛
وَكَأَنَّ القَلْبَ قائلٌ أَنَّهُ ما دامَ مَيْلُهُ، إلى هذا فَقُلْ لِكُلِّ ما كانَ فَلْيَكُنْ؛
فَيَجْعَلُ نَفْسَهُ مُغَفَّلاً مِنْ هذا، وَيَجْعَلُ الرُّوحَ مَعْقُولَةً بِعِقالِه؛
إذا كانَ خاسِراً في هذا أَبُو العلاء، ذاكَ لا يَكُونُ خَسارَةً ذاكَ ابتِلاء؛

بلاءٌ واحِدٌ اشْتراهُ مِنْ مِئَةِ بلاء، هُبُوطٌ واحِدٌ حَمَلَهُ على المعارِجِ؛
الخامُ المُتَجاسِرُ الَّذي تُحَرّرُهُ المُدام، مِنْ خُمارِ مِئَةِ أَلْفِ قَبيحٍ خام؛
عاقِبَتُهُ أَنْ يَصِيْرَ ناضِجاً وأُسْتاذاً، قَفَزَ مِنْ رِقِّ العالَمِ وَصارَ حُرَّاً؛
صارَ سَكْرانَ مِنْ شَرابِ الأزَل، صارَ مُمَيَّزاً عَنِ الخلائِقِ وَنجا مُجَدَّداً؛
مِنْ اعْتِقادِهِم الواهِي المَليءِ بالتَّقْليد، وَمِنْ خيالِ عُيُونِهِمُ الَّتي لا تَرى؛
أي عَجَباً أَيُّ فَنٍّ أَصابَ إدراكَهُم، أمامَ جَزْرِ وَمَدِّ بَحْرٍ بلا علامَة؛
مِنْ تِلْكَ الصَّحاري وَصَلَتْ هذِهِ العَمارات، وَصَلَ المُلْكُ والسَّلْطَنَةُ والوزارات؛
مِنْ صحارى العَدَمِ تِلْكَ المُشْتاقُونَ شَوقا، يَصِلُونَ إلى عالَمِ الشَّهادَةِ جَوْقاً جَوقا؛
القافِلَةُ بالقافِلَةِ مِنْ هذِهِ البادِيَهْ، تَصِلُ في كُلِّ مساءٍ وَغادِيَهْ؛
تَجِيْءُ وَتَأْخُذُ منازِلَنا رَهْناً، أنْ وَصَلْتُ صارَتْ نَوْبَتُنا اِذْهَبْ أنت؛
عِنْدَما فَتَحَ الوَلَدُ عَيْنَ العَقْل، وَضَعَ الأَبُ مُسْرِعاً مَتاعَهُ على العَرَبَة؛
إنَّها جادَّةُ المَلِكِ هذا يسيرُ مِنْ هذِهِ الجِهَة، وَذاكَ مِنْ تِلْكَ الجَهَةِ صادِرٌ وواردِ؛
أُنْظُرْ جَيِّداً نَحْنُ نَمْضي جالِسِيْن، ألا ترانا للمَكانِ الجَدِيْدِ قاصِدِيْن؛
إنَّكَ لا تَأْخُذُ رَأْسَ المالِ مِنْ أجْلِ الحال، بَلْ مِنْ أَجْلِ الأغْراضِ في المآل؛
هكذا يكُونُ المُسافِرُ أَي عابِدَ الطَّريق، فَمَسِيْرُهُ وَذَهابُهُ إلى المُسْتَقْبَل؛
مِثْلَما مِنْ حِجابِ القَلْبِ بلا كلال، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ تَصِلُ خَيْلُ الخَيال؛
إنْ لَمْ تَكُنِ الأخْيِلَةُ مِنْ مَغْرَسٍ واحِدٍ، كَيْفَ تَجِيْءُ تَتْبَعُ بَعْضَها جِهَةَ القَلْب؛
جُيُوشُ خيالاتِنا جَوْقاً جَوْقاً، تُسْرِعُ إلى عَيْنِ القَلْبِ مِنَ الظَّمَأ؛
تَمْلأُ الجِرارَ وتَمْضي، دائماً تَظْهَرُ وَتَخْتَفي؛
اِعْرِفِ الأفكارَ كَواكِبَ الفَلَك، دائِرَةً في فَلَكِ سماءٍ أُخْرى؛
إذا رَأَيْتَ السَّعْدَ قُمْ بالشُّكْرِ والإيثار، إذا رَأَيْتَ النَّحْسَ قُمْ بالتَّصَدُّقِ والاِسْتِغْفار؛
نَحْنُ مَنْ نَكُونُ تَعالَ أَي مَلَكِي، اِجْعَلْ طالِعي مُقْبِلاً وازْجُرْ فَلَكِي؛

اِجْعَلِ الرُّوحَ مُضِيْئَةً مِنْ أنوارِ القَمَر، فَمِنْ أذى الذَّنْبِ صارَتِ الرُّوحُ مُظْلِمَة؛
حَرِّرْها مِنَ الخَيالِ وَالوَهْمِ والظَّنِّ مُجَدَّداً، وَحَرِّرْها مِنَ البِئْرِ وَجَوْرِ الرَّسَنِ مُجَدَّداً؛
حَتَّى مِنْ عَطْفِكَ الطَّيِّبِ يَطْلعُ الجَناح، لِذاكَ القَلْبِ وَيَطِيْرُ مِنَ الماءِ والطِّيْن؛
يا عَزيزَ مِصْرَ ويا صادِقاً في العَهْد، إنَّ يُوسُفَ المَظْلُومَ في سِجْنِك؛
فَلْتَرَ في خَلاصِهِ رُؤيا واحِدَة، وَأَسْرِعْ فاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنين؛
سَبْعَ بَقَراتٍ عِجافٍ مُؤذِيات، يَأكُلْنَ سَبْعَ بَقَراتٍ سِمان؛
وَسَبْعَ سنابِلَ يابِساتٍ مَكْرُوهاتٍ قَبيحات، يَأكُلْنَ سَبْعَ سَنابِلَ خُضْر؛
القُحْطُ اسْتَولى على مِصْرَ أَيْ عزيز، لا تَكُنْ لِهذا أَيْ شاهُ بالمُسْتَجِيز؛
أَجْلِسْ يُوسُفي في سِجْنِكَ أَيُّها الشَّاه، هَيَّا وَحَرِّرْني مِنْ أَيْدِي النِّساء؛
مِنْ جِهَةِ العَرْشِ الَّذي كُنْتُ مُرْتَبِطاً بِهِ، أَلْقَتْني شَهْوَةُ الأُمِّ أنِ اهْبِطُوا؛
فَسَقَطْتُ مِنْ ذلِكَ الكَمالِ المُسْتَتِمّ، مِنْ حِيْلَةِ عَجُوزٍ إلى سِجْنِ الرَّحِم؛
حَمَلَتِ الرُّوحَ مِنَ العَرْشِ للحَطِيْم، كَيْدُ النِّساءِ لا جَرَمَ عَظِيْم؛
مِنَ المَرْأَةِ هُبُوطِي الأوَّلُ والآخِرُ، عِنْدَما كُنْتُ رُوحاً وَحِيْنَ صِرْتُ بَدَناً؛
اِسْمَعْ أنينَ يُوسُفَ في العِثار، أو احْمِلِ الرَّحْمَةَ لِيَعْقُوبَ الوالِه؛
أَأَشْكُو مِنَ الإخْوانِ أمْ أَشْكُو مِنَ النِّساء، اللَّائي أَلْقَيْنَني كآدَمَ مِنَ الجِنان؛
ذَبُلْتُ مِنْ ذاكَ كأوراقِ الشِّتاء، فَقَدْ أَكَلْتُ مِنْ جَنَّةِ الوَصْلِ القَمْح؛
حِيْنَ رَأَيْتُ لُطْفَكَ وإكْرامَكَ، وَسلامَ السِّلْمِ ذاكَ مِنْكَ وَكِتابَك؛
أَظْهَرْتُ الحَرْمَلَ دَفْعاً لِعَيْنِ السُّوء، وَفي الحَرْمَلِ وَصَلَتْ إِلَيَّ عَيْنُ السُّوء؛
دافِعُ كُلِّ عَيْنِ سُوءٍ مِنْ أمامٍ وَخَلْف، عَيْناكَ المَمْلُوءتانِ بالخُمارِ وَحَسْب؛
عَيْنُكَ الجَمِيْلَةُ أي مَلِكِي نِعْمَ الدَّواءُ، إنَّها قاتِلٌ وَمُسْتَأْصِلٌ لِعَيْنِ السُّوء؛
بَلْ مِنْ عَيْنِكَ يَصِلُ كُلُّ إكْسيرٍ، يَجْعَلُ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ عَيْنَ خَيْر؛
عَيْنُ المَلِكِ وَقَعَتْ على عَيْنِ بازِ القَلْب، فَصارَتْ عَيْنُ بازِهِ قَوِيَّةَ الهِمَّة؛

فَمِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ الَّتي وَجَدَ مِنَ النَّظَر، بازُ الشَّاهِ لا يَنْظُرُ إلَّا إلى الأسَدِ الذَّكَر؛
أَيُّ أَسَدٍ وَذاكَ البازُ المَلَكِيُّ المَعْنَوِيّ، هُوَ لَكَ صَيْدٌ وَأَنْتَ لَهُ صَيْدٌ أَيْضاً؛
صارَ صَفِيْرُ بازِ الرُّوحِ في مَرْجِ الدِّيْن، صَرَخاتِ *لا أُحِبُّ الآفِلِيْن*؛
بازُ القَلْبِ الَّذي طارَ في أَثَرِك، وَصَلَتْهُ عَيْنٌ مِنْ عَطائِكَ بلا حَدّ؛
وَجَدَ الأنْفُ العَبيرَ والأُذُنُ السَّماع، لِكُلِّ حِسٍّ مِنِّي مِنْكَ قِسْمٌ مُشاع؛
إذا أعْطَيْتَ أيَّ حِسٍّ الطَّريقَ للغَيْب، لا يَنالُ ذاكَ الحِسَّ فُتُورُ المَوْتِ والشَّيْب؛
أَنْتَ مالِكُ المُلْكِ تُعْطِي الحِسَّ شَيْئاً، لِتَجْعَلَ مِنْ ذلِكَ الحِسِّ مَلِكاً على الحَواسّ؛

## حِكايَةُ لُصُوصِ اللَّيْلِ الَّذينَ دَخَلَ بَيْنَهُم الشَّاه مَحْمُود
## أنْ أنا واحِدٌ مِنْكُمْ واطِّلاعُهُ على أحْوالِهِم إلى آخِرِه

عِنْدَما كانَ الشَّاهُ مَحْمود يَطوفُ وَحيداً في اللَّيْل، التقى بِجَماعَةٍ مِنَ اللُّصُوص؛
قالُوا لَهُ مَنْ تَكُونُ أَي أبا الوفاء، قالَ المَلِكُ أنا واحِدٌ مِنْكُم أَيْضاً؛
قالَ واحِدٌ أَيْ جَماعَةً مَذْهَبُها المَكْر، فَلْيُحَدِّثْ كُلُّ واحِدٍ مِنْكُمْ بِما يَعْرِف؛
فَلْيَقُلْ للرِّفاقِ في السَّمَر، ما الَّذي يَمْلِكُ في الحِبِلَّةِ مِنَ الفَنّ؛
ذاكَ واحِدٌ قالَ أَيْ جَماعَةً تُفاخِرُ، أنا خَاصِّيَّتي تكُونُ في أُذُني؛
أنا أَعْرِفُ ما يَقُولُ الكَلْبُ في النُّباح، قالَ لَهُ القَوْمُ دانِقانِ مِنْ دِينار؛
ذاكَ واحِدٌ قالَ أَيْ جَماعَةً تَعْبُدُ الذَّهَب، جُمْلَةُ خاصِّيَّتي تَكُونُ في العَيْن؛
كُلُّ ما أراهُ في القافِلَةِ في اللَّيْل، أعْرِفُهُ في النَّهارِ بِلا ارْتِياب؛
وقالَ واحِدٌ خَاصِّيَّتي في عَضُدي، أنا أُحْدِثُ الثُّقُوبَ بِقُوَّةِ يَدي؛
وَقالَ واحِدٌ خاصِّيَّتي في أَنْفِي، مَزِيَّتي أنْ أَشُمَّ الرَّائِحَةَ في التُّراب؛
سِرُّ *النَّاسُ مَعادِنٌ* مُلْكُ يَدِي، وَمِنْ أَجْلِ أَيِّ شَيْءٍ قالَ الرَّسُولُ ذاك؛
أنا مِنْ تُرابِ البَدَنِ أَعْلَمُ كَمْ مِنَ النَّقْد، يَمْلِكُ ذلِكَ البَدَنُ وَأَيَّ مَنْجَمٍ يَمْتَلِك؛

في واحِدٍ مَنْجَمٌ للذَّهَبِ بِهِ بلا حَدٍّ دَرْج، وذاكَ واحِدٌ دَخْلُهُ أَقَلُّ مِنَ الخَرْج؛
أَشُمُّ مِثْلَ المَجْنُونِ العَبيرَ مِنَ التُّراب، فَأَعْرِفُ تُرابَ ليلى بلا خَطَأ؛
أَشُمُّ عَبيرَ كُلِّ قَميصٍ وَأَعْرِفُه، أكانَ لِيُوسُفَ أمْ كانَ للشَّيْطان؛
مِثْلَ أَحْمَدَ الَّذي وَجَدَ العَبيرَ مِنَ اليَمَن، لَقَدْ وَجَدَ أَنْفي هذا نَصيباً مِنْ ذاك؛
وأَيُّ تُرابٍ كانَ للذَّهَبِ مُجاوِراً ، وَأَيُّ تُرابٍ كانَ صِفْراً وَأَبْتَراً؛
قالَ واحِدٌ في قَبْضَتي خاصِّيَّةٌ جَمِيْلَةٌ، فَأنا أرمي الحِبالَةَ بِطُولِ جَبَل؛
مِثْلَ أَحْمَدَ الَّذي رَمَتْ رُوحُهُ الحِبالَة، فَحَمَلَتْهُ حِبالَتُهُ جِهَةَ السَّماء؛
قالَ لَهُ الحَقُّ أَي رامِيَ حِبالَةِ البَيْت، ذاكَ مِنِّي اعْلَمْ *ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْت*؛
ثُمَّ سَأَلُوا ذلِكَ المَلِكَ أنْ أَيْ سَنَد، أَيْنَ تَكُونُ الخاصِّيَّةُ الَّتي تَمْلِك؛
قالَ إنَّ خاصِّيَّتي تَكُونُ في لِحْيَتي، فأنا بِها أُحَرِّرُ المُجْرِمِيْنَ مِنَ النِّقَم؛
عِنْدَما يُسَلِّمُونَ المُجْرِمِيْنَ للجَلَّادِيْن، إذا قُمْتُ بِتَحْرِيكِ لِحْيَتي يُطْلِقُونَهُم؛
إذا قُمْتُ بِتَحْرِيكِ لِحْيَتي للرَّحْمَة، يَطْوُونَ ذلِكَ القَتْلَ وذلِكَ الإيْذاء؛
قالَ لَهُ القَوْمُ أنتَ إذَنْ قُطْبُنا، أنتَ صِرْتَ خلاصَ يَومِ مِحْنَتِنا؛
بَعْدَ ذلِكَ خَرَجُوا جَميعاً مَعاً، واتَّجَهُوا إلى قَصْرِ ذلِكَ المَلِكِ المَيْمُون؛
عِنْدَما نَبَحَ كَلْبٌ مِنْ جِهَةِ اليمين، قالَ ذُو الأُذُنِ إنَّهُ يَقُولُ إنَّ المَلِكَ مَعَكُم؛
ثُمَّ شَمَّ ذاكَ الآخَرُ التُّرابَ مِنْ تَلٍّ، قالَ هذا مِنْ مَنْزِلِ أَرْمَلَة؛
ثُمَّ أَلْقى الحَبْلَ أُسْتاذُ الحَبْل، لِيَتَسَلَّقُوا بِهِ ذاكَ الجِدارَ العالي؛
وَحِيْنَ شَمَّ التُّرابَ مِنْ ذاكَ المكانِ الآخَر، قالَ هذا تُرابُ مَخْزَنِ مَلِكٍ فَريد؛
ثَقَبَ الثَّاقِبُ ثُقْباً وَوَصَلَ للمَخْزَن، وَكُلُّ واحِدٍ حَمَلَ مِنَ المَخْزَنِ أمْتِعَةً؛
مِنْ ذَهَبٍ وَثِيابٍ مُطَرَّزَةٍ وجواهِرَ عَظيمةٍ، حَمَلَ القَوْمُ الكَثيرَ وأَخْفَوْهُ مُسْرِعِيْن؛
وَقَدْ رأى المَلِكُ منازِلَهُمْ بِالعَيْن، جَلِيَّةً وَعَرِفَ أَسْماءَهُم وَملاحِئَهُمْ وَطُرُقَهُم؛
سَرَقَ النَّفْسَ مِنْهُمْ وعادَ راجِعاً، وفي النَّهارِ في الدِّيْوانِ ذكَرَ ما جَرى؛

فَجرى الأعْوانُ مُسْرِعِيْنَ وهائجين، إلى أنْ أَمْسَكُوا باللُّصُوصِ وَقَيَّدُوهُم؛
وجاؤوا بِهِمْ مُقَيَّدي الأَيْدِي إلى الدِّيوان، يَرْتَعِدُونَ خَوْفاً على أرواحِهِم؛
عِنْدَما وَقَفُوا أمامَ كُرْسِيِّ المَلِك، ذلِكَ المَلِكِ كالقَمَرِ الَّذي كانَ نَدِيْمَ لَيْلِهِم؛
ذاكَ الَّذي كُلُّ مَنْ رآهُ في اللَّيْل، ورآهُ في النَّهارِ عَرِفَهُ بلا شَكّ؛
رأى المَلِكَ على التَّخْتِ قالَ إنَّ هذا، كانَ مَعَنا لَيْلَةَ الأمْسِ سارِقاً وَقَريناً؛
إنَّهُ ذاكَ الَّذي لَهُ في اللِّحْيَةِ خَواصُّ عَديدَةٌ، إنَّ الإمساكَ بنا كانَ مِنْ تَجَسُّسِه؛
لَقَدْ عَرِفَتْ عَيْنُهُ الشَّاهَ لا جَرَم، فَتَحَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ الشَّفَةَ مَعَ الحَشَم؛
قالَ *وَهُوَ مَعَكُم* كانَ هذا المَلِك، كانَ يرى فِعْلَنا وَيَسْمَعُ سِرَّنا؛
عَيني كانَتْ تُراقِبُ لَيْلاً وَعَرِفَتِ الشَّاه، كانَتْ كُلَّ اللَّيْلِ في عِشْقِ وَجْهِهِ كالقَمَر؛
أنا طالِبُ أمني مِنْهُ فإنَّهُ، لا يُدِيْرُ أَبَداً عَنْ عارِفِهِ الوَجْه؛
عَيْنُ العارِفِ اعْلَمْ أمانُ الكَون، بِها وَجَدَ كُلُّ مِقْدامٍ العَون؛
مِنْ ذاكَ كانَ مُحَمَّدُ شافِعَ كُلِّ غَمٍّ شَديد، لا تَزيغُ عَيْنُهُ إلَّا عَمَّا سِوى الحَقّ؛
في لَيْلِ الدُّنيا إذِ الشَّمْسُ مَحَجُوبَةٌ، كانَ ناظِرَ الحَقِّ وكانَ آمِلَه؛
عَيْناهُ وَجَدَتا الكُحْلَ مِنْ *أَلَمْ نَشْرَحْ*، لَقَدْ رأى ذاكَ الَّذي لَمْ يَحْتَمِلْهُ جِبْريل؛
كُحْلُ الحَقِّ لَمَّا كَحَّلَ اليَتيم، صارَ الدُّرَّ الرَّشيْدَ واليتيم؛
صارَ نُورُهُ غالِباً على الدُّرَر، وصارَ طالِباً لِمِثْلِ ذاكَ المَطْلُوب؛
تكونُ مقاماتُ العِبادِ عِنْدَهُ في النَّظَر، لا جَرَمَ وَضَعَ لَهُ اللهُ اِسْمَ *شاهِد*؛
آلَةُ الشَّاهِدِ اللِّسانُ والنَّظَرُ الحادّ، مِنْ قيامِهِ في اللَّيْلِ ما لِسِرٍّ مَهْرَب؛
وَلَو أُلُوفُ المُدَّعِيْنَ رَفَعُوا الرَّأْس، أُذُنُ القاضِي تَتَّجِهُ إلى الشَّاهِد؛
القُضاةُ لَهُمْ في الحُكُومَةِ هذا الفَنّ، الشَّاهِدُ هُوَ العَيْنانِ المُضِيْئَتانِ لَهُم؛
قَولُ الشَّاهِدِ مِنْ ذاكَ في مَحَلِّ النَّظَر، فَهُوَ في النَّظَرِ رأى السِّرَّ بلا غَرَض؛
والمُدَّعِي أَيْضاً رآهُ ولكِنْ بِغَرَض، والغَرَضُ حِجابٌ على عَيْنِ القَلْب؛

الحَقُّ يُرِيدُكَ أنْ تَكُونَ زاهِداً، كَيْ تَتْرُكَ الغَرَضَ وَتَصِيْرَ شاهِداً؛
فإنَّ هذِهِ الأَغْراضَ حُجُبُ النَّظَر، هِيَ مِثْلُ الحُجُبِ المُرْخاةِ على النَّظَر؛
لا يرى الأشْياءَ مِنْ طَمٍّ وَرِمّ حُبُّكَ الأَشْياءَ يُعْمِي وَيُصِمّ
عِنْدَما وَضَعَتِ الشَّمْسُ في قَلْبِهِ نُوراً ، لَمْ يَبْقَ للفَلَكِ عِنْدَهُ قِيْمَة؛
فَرَأى مِنْ دُونِ حِجابٍ الأَسْرار، وَسَيْرَ أرواحِ المُؤمِنينَ والكُفَّار؛
في أَرْضِ الحَقِّ وفي الفَلَكِ السَّمِيّ، لَيْسَ شَيْءٌ أخْفى مِنْ رُوحِ الآدَمِيّ؛
دَعِ الرَّطْبَ واليابِسَ فالحَقُّ طَوى الرُّوح، وَخَتْمَ عَلَيْها بِخَتْمِ *مِنْ أَمْرِ رَبِّي*؛
ما دامَتْ عَيْنُ العَزيزِ رَأَتْ تِلْكَ الرُّوحَ، لَمْ يَعُدْ مَخْفِيّاً لَها أَيُّ شَيْء؛
تَصيرُ الشَّاهِدَ المُطْلَقَ في كُلِّ نِزاع، ويكْسِرُ قَولُها خُمارَ كُلِّ صُداع؛
اِسْمُ الحَقِّ العَدْلُ واسْمُهُ الشَّاهِد، فالشَّاهِدُ العَدْلُ مِنْ هذا عَيْنُ الحَبيب؛
القَلْبُ مَنْظَرُ الحَقِّ في الدَّارَيْن، نَظَرُ المَلِكِ يَجِيْءُ للشَّاهِد؛
عِشْقُ الحَقِّ وَسِرُّ الشَّاهِدِ لُعْبَتُه، هِيَ أَساسُ كُلِّ صِنْعَةِ الحُجُبِ مِنْه؛
إذَنْ *لَولاكَ* تِلْكَ الَّتي قالَ في اللِّقا، في لَيْلَةِ المِعْراجِ هِيَ شاهِدٌ للباز؛
هذا القضاءُ الحاكِمُ على الحَسَنِ والسَّيِّئ، على قَضاءِ الشَّاهِدِ لا الحاكِمِ يَبْني؛
صارَ أميرُ القَضا أَسِيْرَ ذاكَ القَضا، هَنيئاً لَكِ النُّعْمى يا عَيْنَ المُرْتَضى؛
العارِفُ طَلَبَ مِنَ المَعْرُوفِ كثيراً، أنْ أَيْ رَقِيْبَنا في الحَرِّ والقَرّ؛
أي مُشِيْرَنا في الخَيْرِ والشَّرّ، مِنْ إشاراتِكَ قَلْبُنا بلا خَبَر؛
أَيْ *يرانا ولا نراهُ* النَّهارَ واللَّيْل، صارَتْ رُؤْيَةُ السَّبَبِ رِباطاً لِعَيْنِنا؛
لُطْفُ مَعْرُوفِكَ كانَ ذاكَ أَيْ بَهِيّ، فَكَمالُ البِرِّ في إتمامِهِ؛
يا رَبِّ أَتْمِمْ نُورَنا في السَّاهِرَه ، أنْجِنا مِنْ مُفْضِحاتٍ قاهِرَه؛
لا تَجْعَلْ صَدِيْقَ اللَّيْلَ مَهْجُورَ النَّهار، ولا تُبْعِدِ الرُّوحَ الَّتي رَأَتْ قُرْبَك؛
بُعْدُكَ المَوْتُ مَعَ الأَلَمِ والنَّكال، خاصَّةً بُعْدٌ كانَ بَعْدَ الوِصال؛

ذاكَ الَّذي رآكَ لا تَجْعَلْ غَيْرَ مَنْظُور، اسْقِ بالماءِ خُضْرَتَهُ النَّامِيَة؛
أنا لَمْ أَسِرْ *بلا أُبالي* في المَسير، فلا تَعْمَلْ *بلا أُبالي* عِنْدَ لَسْعَةِ الأَلَم؛
ألا لا تُبْعِدْهُ عَنْ وَجْهِكَ بَعِيْداً، ما دامَ رأى وَجْهَكَ ذاكَ مَرَّةً واحِدَة؛
رُؤيَةُ وَجْهِ غَيْرِكَ صارَتْ غُلَّ حَلْق، كُلُّ شَيْءٍ ما سِوى اللهِ باطِل؛
باطِلُونَ وَيُظْهِرُونَ الرَّشَد، ذلِكَ أنَّ الباطِلَ يَجْذِبُ الباطِلِيْن؛
كُلُّ ما في الأرْضِ والسَّماءِ ذَرَّةً ذَرَّةً، كُلُّ شَيْءٍ يَجْذِبُ جِنْسَ نَفْسِهِ كالكَهْرَباء؛
المَعِدَةُ تَجْذِبُ الخُبْزَ إلى المُسْتَقَر، وَحَرارَةُ الكَبِدِ تَجْذِبُ الماء؛
العَيْنُ مِنَ الطُّرُقاتِ جَذَّابُ الحِسان، والمُخُّ باحِثٌ عَنْ رَوائِحِ البُسْتان؛
ذلِكَ أنَّ حِسَّ العَيْنِ جاءَ جاذِباً لِلَّون، والمُخُّ والأنْفُ يَجْذِبانِ الرَّوائِحِ الطَّيِّبَة؛
أيْ اللهُ عالِمُ السِّرِّ مِنْ هذِهِ الجاذِبِيَّات، أعْطِنا بِجَذْبِ لُطْفِكَ الأمان؛
أنتَ غالِبٌ على الجاذِبينَ أَيْ مُشْتَري، لائقٌ أنَّكَ العاجِزينَ تَشْتَري؛
ذاكَ الَّذي كانَ في لَيْلَةِ قَدْرِ ذلِكَ البَدْر، وَجَّهَ الوَجْهَ للمَلِكِ كالظَّامِئِ للغَيْم؛
بِما أنَّهُ كانَ يَمْلِكُ لِسانَهُ وَرُوحَه، ما كانَ يَمْلِكُ كانَ مَعَهُ قائلاً جَسُوراً؛
قالَ نَحْنُ صِرْنا كالرُّوحِ في قَيْدِ الطِّيْن، أنتَ شَمْسُ الرُّوحِ في يَومِ الدِّيْن؛
حانَ الوَقْتُ أَيُّها المَلِكُ مَكْتُومُ السِّرِّ، كَيْ تُحَرِّكَ مِنَ الكَرَمِ اللِّحْيَةَ بالخَيْر؛
لَقَدْ أظْهَرَ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا خاصِّيَّتَهُ، وتِلْكَ الخَواصُّ جَميعاً زادَتِ الشَّقاء؛
خَواصُّنا تِلْكَ قَيَّدَتْ رِقابَنا، مِنْ تِلْكَ المَناصِبِ نَحْنُ مَنْكُوسُونَ وَأَذِلَّاء؛
ذاكَ الفَنُّ في جِيْدِنا حَبْلُ مَسَد، يَوْمَ المَوْتِ ما مِنْ تِلْكَ الفُنُونِ مَدَد؛
إلَّا مِنْ خاصِّيَّةِ ذاكَ الحَسَنِ الحَواسّ، الَّذي عَرِفَتْ عَيْنُهُ في اللَّيْلِ السُّلْطان؛
كانَتْ تِلْكَ الفُنُونُ جَميعاً غُولَ طَريق، غَيْرَ عَيْنٍ كانَتْ عارِفَةً بالمَلِك؛
استَحيى المَلِكُ مِنْهُ يَومَ الرُّخْصَة، فَقَدْ كانَ نَظَرَ في اللَّيْلِ إلى وَجْهِ المَلِك؛
ذاكَ الكَلْبُ العارِفُ بِمَلِكِ الوِداد، يَجِبُ أنْ يُعْطى لَقَبَ كَلْبِ الكَهْف؛

وَذو خاصّيَّةِ الأُذُنِ كانَ حَسَناً أَيْضاً، فَهُوَ مِنْ نُباحِ الكَلْبِ صارَ عارِفاً بالأسَد؛ الكَلْبُ بِما هُوَ ساهِرٌ في اللَّيْلِ كالحارِس، لا يكُونُ جاهِلاً بِقِيامِ المُلُوكِ لَيْلاً؛ مِنْ سَيِّئي الاِسْمِ لا يَجِبُ الشُّعُورُ بالعار، يَجِبُ تَكْليفُ الوَعْيِ بِفَحْصِ أَسرارِهِم؛ مَنْ صارَ سَيِّئَ السُّمْعَةِ لِمَرَّةٍ واحِدَة، لا ينبغي لَهُ طَلَبُ السُّمْعَةِ والكَونُ خاصَّاً؛ أي كَمْ مِنَ الذَّهَبِ سُوِّدَ بالدُّخان، حَتَّى يَصِيْرَ آمِناً مِنَ السَّلْبِ والضَّرَر؛

**قِصَّةُ ذلِكَ الثَّورِ البَحْرِيّ الَّذي أَخْرَجَ جَوْهَرَةً مُضِيْئَةً مِنْ قَعْرِ البَحْرِ في اللَّيْل ، وَوَضَعَها على ساحِلِ البَحْر وصارَ يَرْعى في ضِيائِها وَإِشْعاعِها، والتَّاجِرِ الَّذي خَرَجَ مِنْ مَكْمَنِهِ حِيْنَ كانَ الثَّورُ قَدِ ابتَعَدَ عَنِ الجَوْهَرَةِ حيثُ غَطَّى التَّاجِرُ الجَوْهَرَةَ بالتُّرابِ والطِّيْنِ الأسْوَد ، وَهَرَبَ إلى شَجَرَةٍ إلى آخِرِ القِصَّةِ**

أَخْرَجَ ثَورُ الماءِ جَوْهَرَةً مِنَ البَحْر، وَضَعَها في المَرْجِ وراحَ يَرْعى حَوْلَها؛ ثَورُ الماءِ في شُعاعِ نُورِ الجَوْهَرَة، يَرْعى مُسْرِعاً مِنَ السُّنْبُلِ والسَّوْسَن؛ فُضُلاتُ ثَورِ الماءِ مِنْ ذاكَ عَنْبَرٌ، إذْ غِذاؤُهُ النَّرْجِسُ والنِّيْلُوفر؛ كُلُّ مَنْ كانَ قُوتُهُ مِنْ نُورِ الجَلال، كَيْفَ لا يَطْلُعُ مِنْ شَفَتِهِ السِّحْرُ الحلال؛ كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ كالنَّحْلِ مِنَ الوَحْيِ تَفْل، كَيْفَ لا يَكُونُ بَيْتُهُ مَمْلُوءاً مِنَ العَسَل؛ يَرْعى مِنْ نُورِ الجَوْهَرَةِ ذلِكَ الثَّور، فَجْأَةً صارَ بَعِيْداً عَنِ الجَوْهَرَة؛ وَضَعَ تاجِرٌ على الدُّرِّ طِيْناً أَسْوَداً، فَصارَ مُظْلِماً المَرْجُ والمَرْعى الأَخْضَر؛ ثُمَّ هَرَبَ الرَّجُلُ التَّاجِرُ إلى شَجَرَةٍ، والثَّورُ يَبْحَثُ عَنْهُ بِقَرْنِهِ الصَّلْب؛ عِشْرينَ مَرَّةً دارَ ذلِكَ الثَّوْرُ حَوْلَ المَرْج، لِيُدْرِجَ قَرْنَيْهِ في ذلِكَ الخَصْم؛ حِيْنَ صارَ يائساً مِنْهُ ذلِكَ الثَّور، جاءَ إلى حَيْثُ كانَ وَضَعَ تِلْكَ الجَوْهَرَة؛

فَرَأى الطِّيْنَ فَوْقَ ذلِكَ الدُّرِّ المَلَكِيّ، فَفَرَّ مِنَ الطِّيْنِ كما يَفِرُّ إبليس؛ إبليسُ عَمًّا في الطِّيْنِ أَعْمى وَأَصَمّ، مَتى يَعْرِفُ الثَّورُ أنَّ في الطِّيْنِ جَوهَرَة؛ اهْبِطُوا أَلْقَتِ الرُّوحَ في الحَضِيْض، وَحَرَمَتْ مِنَ الصَّلاةِ ذاتَ المَحِيْض؛ أَيْ رِفاقُ مِنْ هذا القِيْلِ وذاكَ المَقال، اِتَّقُوا إنَّ الهَوى حَيْضُ الرِّجال؛ اهْبِطُوا أَلْقَتِ الرُّوحَ في البَدَن، لِيَصِيْرَ مَخْفِيًّاً في الطِّيْنِ دُرُّ عَدَن؛ يَعْرِفُهُ التَّاجِرُ ولا يَعْرِفُهُ الثَّور، يَعْرِفُهُ أَهْلُ القُلُوبِ لا كُلُّ باحِثٍ في الطِّيْن؛ كُلُّ طِيْنٍ كانَ في داخِلِهِ جَوْهَر، جَوْهَرُهُ يَشِي بِطِيْنٍ آخَر؛ ذاكَ الطِّيْنُ الَّذي لَمْ يَرُشَّهُ الحَقُّ بالنُّور، لَمْ يَحْتَمِلْ صُحْبَةَ الطِّيْنِ المَمْلُوءِ بالدُّرّ؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وَفَأْرُنا، على ضِفَّةَ النَّهْرِ بانتِظارِنا؛

## رُجُوع إلى قِصَّةِ طَلَبِ ذلِكَ الفَأْرِ لِذلِكَ الضِّفْدَعِ مِنْ على شَفَةِ النَّهْر وَسَحْبِهِ لِرَأْسِ الخَيْط حَتَّى يَصِيْرَ للضِّفْدَعِ في الماءِ خَبَرٌ بِطَلَبِه

ذاكَ المُخالَطُ بالعِشْقِ يَسْحَبُ الحَبْل، على أَمَلِ وُصُولِ الضِّفْدَعِ الرَّشيد؛ يَدُورُ حَوْلَ خَيْطِ القَلْبِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ، أنْ رَأْسُ الخَيْطِ في يَدِي أَتَيْتُ بِه؛ القَلْبُ والرُّوحُ في الشُّهُودِ مِثْلُ خَيْط، حَتَّى يُظْهِرَ طَرَفُ الخَيْطِ لِيَ الوَجْه؛ وَجاءَ غُرابُ البَيْنِ فَجْأَةً، لِصَيْدِ الفَأْرِ وَحَمْلِهِ مِنْ ذلِكَ المكان؛ حِيْنَ رَفَعَ الغُرابُ الفَأْرَ في الهَواء، سَحَبَ الضِّفْدَعَ أَيْضاً مِنْ قَعْرِ الماء؛ الفَأْرُ في مِنْقارِ الغُرابِ كما أنَّ الضِّفْدَعَ، مُعَلَّقٌ في الهَواءِ والقَدَمُ في الرَّتَم؛ قالَ الخَلْقُ: الغُرابُ مِنَ المَكْرِ والكَيْد، كَيْفَ صادَ ضِفْدَعَ الماءِ، أَيُّ صَيْد؛ كَيْفَ خَطَفَهُ كَيْفَ نَزَلَ في الماءِ الغُراب، متى كانَ ضِفْدَعُ الماءِ صَيْدَ الغُراب؛

قالَ الضِّفْدَعُ هذا جَزاءُ شَخْصٍ، ارْتَبَطَ بالأخِسَّاءِ فِعْلَ مَنْ هُمْ بلا حياء؛ واغَوثاهُ واغَوثاهُ مِنْ صَديقٍ خَسيس، أَيُّها السَّادَةُ ابْحَثُوا عَنْ جَليسٍ حَسَن؛ العَقْلُ يَصْرُخُ مِنَ النَّفْسِ المَليئَةِ بالعُيُوب،كأنَّها أنْفٌ قَبيحٌ على الوَجْهِ الجَمِيْل؛ يَقُولُ العَقْلُ للنَّفْسِ : الجِنْسِيَّةُ باليَقِيْن، مِنْ طَريقِ المَعْنى لا مِنَ الماءِ والطِّيْن؛ ألا لا تَكُنْ عابِدَ الصُّوْرَةِ ولا تَقُلْ هذا، لا تَبْحَثْ عَنِ سِرِّ الجِنْسِيَّةِ في الصُّورَة؛ الصُّورَةُ تَجِيْءُ كالجَمادِ وكالحَجَر، ما للجامِدِ عَنِ الجِنْسِيَّةِ خَبَر؛ الرُّوحُ كالنَّمْلَةِ والبَدَنُ كالقَمْحَة، تَسْحَبُها مِنْ جِهَةٍ إلى جِهَةٍ كُلَّ لَحْظَة؛ النَّمْلَةُ تَعْلَمُ أنَّ الحَبَّ المُرْتَهَن، سَيَتَحَوَّلُ وَيَصِيْرُ مِنْ جِنْسِ البَدَن؛ نَمْلَةٌ أمْسَكَتْ مِنَ الطَّريقِ بِحَبَّةِ شَعِيْر، وَنَمْلَةٌ أُخْرى أمْسَكَتْ بِحَبَّةِ قَمْحٍ وَجَرَتْ؛ الشَّعِيْرَةُ لا تُسْرِعُ إلى القَمْحَةِ ولكِنْ، النَّمْلَةُ إلى النَّمْلَةِ تَجِيْءُ مُسْرِعَة؛ مَجيءُ الشَّعِيْرِ إلى القَمْحِ تابِع، والنَّمْلُ إلى جِنْسِهِ راجِع؛ لا تَقُلْ لِمَ ذَهَبَتِ القَمْحَةُ إلى الشَّعِيْرَة، ضَعِ العَيْنَ على الخَصْمِ لا على الرَّهِيْنَة؛ النَّمْلَةُ السَّوداءُ على البِساطِ الأَسْوَدِ خافِيَة، تَقَدَّمُ في الطَّريقِ وَهُناكَ حَبَّةٌ ظاهِرَة؛ يَقُولُ العَقْلُ للعَيْنِ انْظُري جَيِّداً، متى كانَ للحَبَّةِ أنْ تَسِيْرَ بلا حامِلٍ يَحْمِلُها؛ لِهذا السَّبَبِ جاءِ للأصْحابِ الكَلْب، فالحُبُوبُ صُوَرٌ والنَّمْلَةُ هِيَ القَلْب؛ بِذاكَ صارَ عِيْسى إلى مُطَهَّري الفَلَك، أَقْفاصٌ مُخْتَلِفَةٌ والفِراخُ مِنْ جِنْسٍ واحِد؛ هذا القَفَصُ ظاهِرٌ وَفِرْخُهُ خَفِيّ، بلا حامِلٍ للقَفَصِ متى يسيرُ القَفَص؛ سَعِدَ نَظَرٌ العَقْلُ عَلَيْهِ أَمِيْر، ناظِرٌ للعاقِبَةِ وعالِمٌ وَقَرير؛ خُذْ مِنَ العَقْلِ التَّفْريقَ بَيْنَ القَبيحِ والجَميل، لا مِنْ عَيْنٍ تَقُولُ أَسْوَدٌ وأَبْيَض؛ العَيْنُ مَغْرُورَةٌ بِخَضْراءِ الدِّمَن، العَقْلُ يَقُولُ ضَعِيْها على مَحَكِّنا؛ آفَةُ الطَّيْرِ العَيْنُ ناظِرَةُ الرَّغْبَة، مَخْلَصُ الطَّيْرِ العَقْلُ ناظِرُ الشَّبَكَة؛ وهُناكَ شَبَكَةٌ أُخْرى لَمْ يَجِدْها العَقْل، فَلْتَرَ الوَحْيَ الغائِبَ فَمِنْهُ أَسْرَعَ هذِهِ الجِهَة؛

يُفَرِّقُ بَيْنَ الجِنْسِ وَغَيْرِ جِنْسِهِ العَقْل، لا يَنْبَغِي الهُجُومُ سَريعاً نَحْوَ الصُّوَر؛ لَيْسَتِ الجِنْسِيَّةُ بالصُّوْرَةِ لي وَلَك، عِيْسى جاءَ بَشَراً وَهُوَ مِنْ جِنْسِ المَلَك؛ سَحَبَهُ فَوْقَ هذا السُّوْرِ النِّيْلِيّ، كالغُرابِ وَضِفْدَعِهِ طائرُ الفَلَك؛

## قِصَّةُ عَبْدِ الغَوْث واخْتِطافُ الجِنّ لَهُ وَسَكَنُهُ بَيْنَ الجِنّ لِسِنين وَمَجِيْئُهُ بَعْدَ سِنِيْنَ إلى مَدِيْنَتِهِ وَوَلَدِه ، ثُمَّ عَدَمُ تَعَجُّبِهِ بَعْدَ ذلِكَ مِنْ أولئكَ الجِنّ بِحُكْمِ جِنْسِيَّةِ المَعْنى وائتِلافِ قَلْبِهِ مَعَهُم

كانَ عَبْدُ الغَوْثِ مِنْ جِنْسِ الجِنّ، تِسْعَ سِنينَ يَطِيْرُ في الخَفاءِ مِثْلَ جِنّيّ؛ وَصارَ لِزَوْجَتِهِ نَسْلٌ مِنْ زَوْجٍ آخَر، وَيتاماهُ أولئكَ يتسامَرُونَ عِنْ مَوْتِه؛ أنْ هاجَمَهُ ذِئْبٌ أو قاطِعُ طَرِيق، أو وَقَعَ في بِئْرٍ أو وَقَعَ في كَمِيْن؛ أَبْناؤهُ جَمِيعاً سَكْرى في الأَشْغال، لا يَذْكُرُونَ أباهُمْ ولا يقُولُونَ كانَ لَنا أَب؛ بَعْدَ تِسْعِ سِنينَ جاءَ لكِنْ كالعارِيَه، ظَهَرَتْ ثُمَّ صارَتْ مِنْ جَدِيْدٍ مُتَوارِيَه؛ كانَ ضَيْفاً على أولادِهِ لِمُدَّةِ شَهْر، وَمِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَمْ يَرَ شَخْصٌ مِنْهُ لَوناً؛ خَطَفَهُ مَنْ هُمْ مِنْ جِنْسِهِ مِنَ الجان، كما يَخْطِفُ الرُّوحَ طَعْنُ السِّنان؛ وَلَمَّا كانَ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ جِنْسِ الجَنَّةِ، فالمُؤمِنُ صارَ عابِداً للهِ مِنَ الجِنْسِيَّة؛ أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ أنَّ الجُودَ والمَحْمَدَة، غُصْنانِ مِنَ الجَنَّةِ جاءا للدُّنيا؛ اعْتَبِرْ كُلَّ أنواعِ الرَّحْمَةِ جِنْسَ الرَّحْمَة، واعْرِفْ كُلَّ أنواعِ القَهْرِ جِنْسَ القَهْر؛ الجَسُورُ يَجِيْءُ بالجَسُورِ مَعَهُ، لأنَّهُما في العَقْلِ مِنْ جِنْسٍ واحِد؛ وَكانَتِ الجِنْسِيَّةُ في إدريسَ مِنَ النُّجُوم، ثَمانِيَ سِنينَ كانَ مَعَ زُحَلَ في قُدُوم؛ رَفيقاً لَهُ في المَشارِقِ والمَغارِب، صاحِبَ حَدِيثِهِ وَمُحْرِمَ أَسْرارِه؛

بَعْدَ الغَيْبَةِ حِيْنَ قَدِمَ إلى الأرْض، صارَ يَقْرَأُ في الأرْضِ دَرْسَ النُّجُوم؛
النُّجُومُ اصْطَفَّتْ أمامَهُ حَسَناً، الكواكِبُ في دَرْسِهِ كانَتْ حاضِرَة؛
كانَ الخَلْقُ يَسْمَعُونَ صَوتَ النُّجُوم، الخاصُّ والعامُّ كانَ يَسْمَعُ ذلِك؛
جَذْبُ الجِنْسِيَّةِ جَذَبَ النُّجُوم، إلى الأرْضِ وَجَعَلَها أمامَهُ مُبِيْنَة؛
كُلُّ نَجْمٍ يَقُولُ اسْمَهُ وأحْوالَهُ، يَقُولُ شَرْحَ الرَّصَدِ قُدَّامَهُ؛
الجِنْسِيَّةُ هِيَ وَحْدَةُ نَوْعِ النَّظَر، بِها يَجِدُ الواجِدُ الطَّرِيقَ للآخَر؛
ذاكَ النَّظَرُ الَّذي أخْفاهُ الحَقُّ فيه، إذا وَضَعَهُ فيكَ صِرْتَ مِنْ جِنْسِه؛
يَسْحَبُ البَدَنَ إلى كُلِّ جِهَةٍ النَّظَر، كما يَسْحَبُ غَيْرَ ذي الخَبَرِ ذُو الخَبَر؛
إذا وَضَعَ في الرَّجُلِ طَبْعَ المَرْأة، صارَ مُخَنَّثاً وَأَعْطى الدُّبُر؛
وإذا وَضَعَ اللهُ في المَرْأَةِ طَبْعَ الذَّكَر، تَصِيْرُ طالِبَةً للمَرْأَةِ تِلْكَ المُتَرَجِّلَة؛
إذا وَضَعَ فيكَ صِفاتِ جَبرائيل، صِرْتَ كالفَرْخِ تَطَلُبُ في الهَواءِ السَّبيل؛
مُنْتَظِراً جاعِلاً نَظَرَكَ في الهَواء، غَريباً عَنِ الأرْضِ عاشِقاً للسَّماء؛
وإذا وَضَعَ فِيْكَ صِفاتِ الحِمار، تَطيرُ للإسْطَبْلِ وَلَو كانَ لَكَ مِئَةُ جَناح؛
الفَأْرُ لا تَجِيْئُهُ الضَّعَةُ مِنْ قِبَلِ الصُّورة، هُوَ مِنَ الخُبْثِ صارَ فَرِيسَةً للقِطّ؛
طالِبُ طَعامٍ وخائنٌ وعابِدُ ظُلْمَةٍ، سَكْرانُ بالجُبْنِ والفُسْتُقِ والدِّبْس؛
حِيْنَ يَكُونُ للبازِ الأَشْهَبِ طَبْعُ الفَأْر، يَكُونُ عارَ الفِئْرانِ وعارَ الوُحُوش؛
طَبْعُ *هارُوتَ ومارُوتَ* أَيْ وَلَد، كَيْفَ تَحَوَّلَ وأُعْطِيا طَبْعَ البَشَر؛
فَسَقَطا مِنْ *إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّون*، إلى بِئْرِ بابِلَ مَنْكُوسَيْنِ مُقَيَّدَيْن؛
صارَ اللَّوحُ المَحْفُوظُ عَنْ نَظَرِهِما بَعِيْداً، وَصارَ لَوْحُهُما ساحِراً وَمَسْحُوراً؛
الجَناحُ والرَّأْسُ كما كانَا والبَدَنُ كما كان، مُوسى على العَرْشِ وَفِرْعَوْنُ مُهان؛
كُنْ في طَلَبِ الطَّبْعِ واجْلِسْ مَعَ حَسَنِ الطَّبْع، اُنْظُرْ قَبُولَ زَيْتِ الوَرْدِ الطَّبْع؛
تُرابُ القَبْرِ وَجَدَ مِنَ الرَّجُلِ الشَّرَف، فَصارَ مَوضِعاً للقَلْبِ والوَجْهِ والكَفّ؛

التُّرابُ مِنْ جِوارِ الجِسْمِ الطَّاهِر، صارَ مُشَرَّفاً وَصارَ ذا إِقْبال؛
فَقُلْ أَنْتَ أَيْضاً *الجارُ ثُمَّ الدَّار*، إِنْ كانَ لَكَ قَلْبٌ اذْهَبْ واطْلُبِ الأَخْيار؛
تُرابُهُ أَيْضاً يَسِيْرُ بِسِيْرَةِ الرُّوح، وَيَصِيْرُ كُحْلاً لِعُيُونِ الأَعِزَّاء؛
أَيْ كَمْ مِنْ نائمٍ كالتُّرابِ في القَبْر، أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ حَيٍّ بالنَّفْعِ والنَّشْر؛
ظِلُّهُ قُطِعِ وَتُرابُهُ ذُو ظِلّ، مِئَةُ أَلْفِ حَيٍّ بِظِلِّهِ يَسْتَظِلّ؛

**قِصَّةُ ذاكَ الرَّجُلِ الَّذي كانَ لَهُ عَطاءٌ مِنْ مُحْتَسِبِ تَبْريز**
**واقْتَرَضَ قُرُوضاً بِأَمَلِ ذاكَ العَطاء دُونَ أَنْ يكُونَ لَهُ الخَبَرُ**
**بِوَفاةِ المُحْتَسِب، الخُلاصَةُ أَنَّ أَيَّ حَيٍّ لَمْ يَقُمْ بِسَدادِ قَرْضِهِ**
**وَسَدَّدَهُ ذاكَ المُحْتَسِبُ المُتَوَفَّى، كما قِيْل:**
**لَيْسَ مَنْ ماتَ فاسْتراحَ بِمَيْتٍ  إِنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْياءِ**

ذاكَ دَرْويشٌ مِنْ أَطْرافِ الدِّيار، جاءَ إِلى تَبْريزَ مُرْهَقاً بالدَّيْن؛
كانَ عَلَيْهِ تِسْعَةُ آلافِ ذَهَبِيَّةٍ دَيْناً، بِأَمَلِ أَنَّ *بَدْرَ الدِّيْن عُمَرْ* في تَبْريز؛
بَدْرُ الدِّيْن كانَ مُحْتَسِباً بِقَلْبٍ كالبَحْر، على كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ رَأْسِهِ حاتِم؛
لَو كانَ حاتِمُ مَوجُوداً اسْتَجْداه، وَخَضَعَ لَهُ وَصارَ تُراباً لِقَدَمِه؛
لَو أَعْطى للظَّامِئِ البَحْرَ الزُّلال، يَكُونُ خَجِلاً مِنْ ذلِكَ النَّوال؛
وَلَو أَنَّهُ جَعَلَ مِنْ ذَرَّةٍ شَمْساً، لكانَ ذاكَ غَيْرَ لائقٍ بِهِمَّتِه؛
على أَمَلِهِ جاءَ ذاكَ الغَريب، إِذْ هُوَ للغَريبِ القَريبُ والنَّسِيْب؛
كانَ ذاكَ الغَريبُ مُعْتادَ بابِه، دَفَعَ دُيُوناً لا تُعَدُّ مِنْ عَطائِه؛
لَقَدِ اسْتَدانَ وَظَهْرُهُ إِلى ذاكَ الكَرَم، فَقَدْ كانَ الرَّجُلُ واثِقاً بِعَطاياه؛
صارَ مِنْهُ غَيْرَ مُبالٍ يَطْلُبُ القَرْض، على أَمَلِ مَنْ لَهُ طَبْعُ بَحْرِ الإِكْرام؛

عَبَسَ الدَّائنُونَ وَهُوَ في البِشْرِ والسَّلام، ضاحِكٌ كالوَرْدِ مِمَّنْ هُوَ رَوْضُ الكِرام؛ مَنْ صارَ ظَهْرُهُ ساخِناً مِنْ شَمْسِ العَرَب، أَيُّ غَمٍّ يُصِيْبُهُ مِنْ سِبالِ أَبي لَهَب؛ بِما أَنَّهُ يَمْلِكُ العَهْدَ والوَصْلَ مَعَ السَّحاب، متى يَجِيْئُهُ الأَسَفُ على سُقاةِ الماء؛ السَّاحِرُونَ الواقِفُونَ على قُدْرَةِ الله، مَتى يُبالُونَ بِهذِهِ الأَيْدِي والأَقْدام؛ الثَّعْلَبُ الَّذي لَهُ مِنَ الأُسُودِ ظَهَيْر، يَكْسِرُ بِقَبْضَةِ يَدِهِ رُؤوسَ النُّمُور؛

**مَجيءُ جَعْفَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للاِسْتيلاءِ على قَلْعَةٍ بِمُفْرَدِهِ**
**واسْتِشارَةُ مَلِكِ تِلْكَ القَلْعَةِ في دَفْعِهِ وَقَولُ ذاكَ الوَزير للمَلِك**
**أنْ حَذارِ وَقُمْ بالتَّسْليم ولا تَكُنْ مُتَهَوِّراً مِنَ الجَهْل ، فإنَّ هذا**
**الرَّجُلَ مُؤَيَّدٌ وَلَهُ مِنَ الحَقِّ في الرُّوحِ جَمْعٌ عَظِيْمٌ إلى آخِرِه**

عِنْدَما ذَهَبَ جَعْفَرُ نَحْوَ قَلْعَهْ، والقَلْعَةُ عِنْدَ فَمِهِ الظَّامِئِ جُرْعَهْ؛ فارِسٌ واحِدٌ هَجَمَ على القَلْعَةِ في الكَرّ، حَتَّى أَغْلَقُوا بابَ القَلْعَةِ مِنَ الحَذَر؛ وَلَمْ تَكُنْ لأحَدٍ جُرْأَةٌ للمَجِيْءِ للحَرْب، وَأَيَّةُ جُرْأَةٍ لِأَهْلِ السَّفِيْنَةِ مَعَ التِّمْساح؛ وَجَّهَ الوَجْهَ ذاكَ المَلِكُ العَزيزُ للوَزير، أنْ ما هِيَ الحِيْلَةُ الآنَ أَيْ مُشِيْر؛ قالَ الحِيْلَةُ أنْ تَتْرُكَ الكِبْرَ والفَنّ، وَأَنْ تَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بالسَّيْفِ والكَفَن؛ قالَ أخيراً أَلَيْسَ رَجُلاً واحِداً فَرْداً، قالَ لا تَرَ الهَوانَ في كَوْنِ الرَّجُلِ فَرْداً؛ اِفْتَحِ العَيْنَ وانْظُرْ إلى القَلْعَةِ جَيِّداً، إنَّها تَرْتَعِشُ قُدَّامَهُ كالزِّئْبَق؛ وَهُوَ جالِسٌ على السَّرْجِ هكذا مُحْكَمَ القَدَم، كأنَّ الشَّرْقَ والغَرْبَ كِلاهُما مَعَه؛ بِضْعَةُ أَشْخاصٍ هَجَمُوا عَلَيْه، أَلْقَوا بِأَنْفُسِهِمْ أمامَهُ كالفِدائِيّين؛ فَضَرَبَ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ ضَرْبَةً بِمِقْمَعَة، وَجَعَلَهُ مُجَنْدَلاً تَحْتَ أَقْدامِ الجَواد؛ صُنْعُ الحَقِّ أَعْطاهُ جَماعَةً، حَتَّى هَجَمَ وَحِيْداً على أُمَّة؛

عِنْدَما رَأَتْ عَيْني وَجْهَ ذاكَ المَلِك، سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِيْ كَثْرَةُ الأعْداد؛
وإنْ تَكُنِ الشَّمْسُ واحِدَةً والنُّجُومُ كَثيرَةً، بُنيانُ النُّجُومِ أمامَها مُنْهَدِم؛
وَلَوْ أنَّ أُلُوفَ الفِئْرانِ أَطْلَعَتِ الرُّؤوس، لا يَكُونُ للقِطِّ مِنْ ذلِكَ خَوْفٌ ولا حَذَر؛
متى تَتَقَدَّمُ إلى الأمامِ الفِئْران، وما بِأَرْواحِها جَماعَةٌ أَيْ فُلان؛
هِيَ جَماعَةٌ مَفْرُوْضَةٌ بالصُّوَر، ألا فاطْلُبْ جَمْعَ المَعْنى مِنَ الباري؛
فلا جَماعَةَ مِنْ كَثْرَةِ الجُسُوم، الجِسْمُ قائِمٌ على الرِّيْحِ كالإسْم؛
لَوْ أنَّ الجَماعَةَ كانَتْ في قَلْبِ الفَأْر، صارَتْ بِضْعَةُ فِئْرانٍ جَماعَةً مِنَ الحَمِيَّة؛
إذَنْ لَحَمَلَتْ كالفِدائيِّ حَمْلَةً، وَرَمَتْ بِأَنْفُسِها على القِطِّ بلا مَهَل؛
ولاقْتَلَعَ واحِدٌ عَيْنَهُ بالضَّرْب، وَمَزَّقَ آخَرُ أُذُنَهُ بالنَّاب؛
وَلأحْدَثَ ذاكَ الآخَرُ في جَنْبِهِ ثُقْباً، وإذَنْ لَقَلَّ خُرُوجُهُ للخارِجِ مِنَ الجَماعَة؛
لكِنَّ الفَأْرَ لا يَمْلِكُ الجَماعَةَ في الرُّوح، يَفِرُّ الوَعْيُ مِنْ رُوحِهِ مِنْ صَوْتِ القِطّ؛
يَصِيْرُ يابِساً الفَأْرُ مِنْ ذاكَ القِطِّ العَيَّار، وَلَوْ كانَ عَدَدُ الفِئْرانِ مِئَةَ أَلْفاً؛
مِنْ كَثْرَةِ أَعْدادِ القَطِيْعِ ما غَمَّ القَصَّاب، كَثْرَةُ الوَعْيِ هَلْ تَسُدُّ النَّوم؛
مالِكُ المُلْكِ أَعْطى الجَماعَةَ للأسَد، حَتَّى وَثَبَ على رُؤوسِ حُمُرِ الوَحْش؛
مِئاتُ أُلُوفِ حُمُرِ الوَحْشِ القَوِيَّةِ، هِيَ كالعَدَمِ أمامَ صَوْلَةِ الأَسَد؛
مالِكُ المُلْكِ هُوَ الَّذي أَعْطى مُلْكَ الحُسْن، لِيُوسُفَ حَتَّى صارَ كماءِ المُزْن؛
يَضَعُ في وَجْهٍ شُعاعَ كَوْكَبٍ، حَتَّى يَصِيْرَ مَلِكٌ غُلاماً لِبِنْت؛
وَيَضَعُ في وَجْهٍ آخَرَ نُورَهُ، فَيَرى وَسَطَ اللَّيْلِ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرّ؛
يُوسُفُ وَمُوسى أخذا مِنَ الحَقِّ النُّور، في الوَجْهِ والجَبينِ وفي ذاتِ الصُّدُور؛
وَجْهُ مُوسى كانَ يُومِضُ البَرْق، فَجَعَلَ مِنْ أَمامِ وَجْهِهِ بُرْدَةً؛
كانَ نُورُ وَجْهِهِ يُغْشي على البَصَر، كانَ زُمُرَّداً لِعَيْنَيِ الثُّعْبانِ الأَصَمّ؛
طَلَبَ مِنَ الحَقِّ أنْ تَصِيْرَ البُرْدَةُ، ساتِراً يَسْتُرُ ذلِكَ النُّورَ القَوِيّ؛

قالَ اعْمَلِ البُرْدَةَ مِنْ كِسائِك، فإنَّ لِباسَ العارِفِ جاءَ أماناً؛
ذاكَ الكِساءُ وَجَدَ الصَّبْرَ على النُّور، نُورُ الرُّوحِ في مَتْنِهِ وَخُيُوطِهِ مَسْتُور؛
غَيْرُ مِثْلِ هذِهِ الخِرْقَةِ لَنْ يَصِيْرَ صِواناً، غَيْرُ ذاكَ لا يَحْتَمِلُ نُورَنا؛
لَوْ أنَّ جَبَلَ قاف تَقَدَّمَ للسَّدّ، لَمَزَّقَهُ نُوْرُهُ مِنْ جَبَلِ الطُّور؛
مِنْ كمالِ القُدْرَةِ أَبْدانُ الرِّجال، وَجَدَتْ تَحْتَ نُورٍ بلا كَيْفٍ الإحْتِمال؛
ذاكَ الَّذي لا يَحْتَمِلُ الطُّورُ ذَرَّةً مِنْه، جَعَلَتْ لَهُ القُدْرَةُ المكانَ في زُجاجَة؛
صارَتِ المِشْكاةُ والزُّجاجَةُ مَحَلّاً للنُّور، وَمِنْ نُورِ ذاكَ يَتَقَطَّعُ *قاف والطُّور*؛
جِسْمُهُمُ المِشْكاةُ وَقَلْبُهُمُ الزُّجاج، شَعَّ على العَرْشِ والأفْلاكِ هذا السِّراج؛
نُورُهُمْ حَيْرانٌ مِنْ هذا النُّور، صارَ فانِياً كالنَّجْمِ مِنْ هذا الضُّحى؛
حكى عَنْ هذا خاتَمُ الرُّسُل، عَنْ مَليكٍ لا يزالُ وَلَمْ يَزَلْ؛
أنْ لا تَسَعُني الأفْلاكُ والخلاء، ولا العُقُولُ ولا النُّفُوسُ ذاتُ العَلاء؛
وَيَسَعُني قَلْبُ المُؤمِنِ كالضَّيْف، بلا وَضْعِيَّةٍ ولا كَيْفِيَّةٍ ولا كَيْف؛
حَتَّى يَجِدَ مِنِّي الفَوْقُ والتَّحْت، عَبْرَ ذاكَ القَلْبِ المُلْكَ والبَخْت؛
لَولا مِثْلُ هذِهِ المِرْآةِ مِنْ جَمالي، ما اسْتنارَتِ الأَرْضُ ولا الزَّمَن؛
سُقْنا جَوادَ التَّرَحُّمِ على الكَوْنَيْن، جَعَلْنا مِرْآةً عَرِيْضَةً جِدّاً؛
خَمْسُونَ عُرْساً مِنْ هذِهِ كُلَّ لَحْظَة، اِسْتَمِعْ للمِرْآةِ ولا تَسْأَلْها الشَّرْح؛
الخُلاصَةُ صَنَعَ بُرْدَةً مِنْ لِباسِه، الَّذي كانَ يَعْرِفُ نُفُوذَ ذاكَ القَمَر؛
لَوْ كانَتِ البُرْدَةُ مِنْ غَيْرِ لِباسِهِ، تَقَطَّعَتْ وَلَو كانَتِ الجَبَلَ الأَصَمّ؛
إنَّهُ يَنْفَذُ مِنَ الجُدْرانِ مِنَ الحَدِيْد، ما الفَنُّ الَّذي عَمِلَتِ البُرْدَةُ مَعَ نُورِ الحَقّ؛
تِلْكَ البُرْدَةُ صارَتْ صاحِبَةَ نُور، إذْ كانَتْ وَقْتَ الجَيَشانِ خِرْقَةَ عارِف؛
مِنْ ذاكَ تَصِيْرُ النَّارُ رَهِيْنَةَ المُحْتَرِق، فَقَدِ احْتَرَقَ وَجَرَّبَ النَّارَ مِنْ قَبْل؛
مِنْ هَوى وَعِشْقِ نُورِ الرَّشادِ ذاك، أَعْطَتْ صَفُورا كِلْتا العَيْنَيْنِ للرِّيْح؛

أوَّلاً أَغْلَقَتْ عَيْناً واحِدَةً وَنَظَرَتْ، إلى نُورِ وَجْهِهِ فَطارَتْ عَيْنُها تِلْك؛ بَعْدَ ذاكَ لَمْ يَبْقَ لَها صَبْرٌ وَفَتَحَتْ، تِلْكَ الأُخْرى وَجَعَلَتْها خَرْجاً لِذاكَ القَمَر؛ مِثْلَ الرَّجُلِ المُجاهِدِ أوَّلاً يَهَبُ الخُبْزَ، فإذا وَقَعَ عَلَيْهِ نُورُ الطَّاعَةِ وَهَبَ الرُّوح؛ فقالَتْ لها امْرَأَةٌ هَلْ لَكِ حَسْرَةٌ، على تِلْكَ العَيْنِ الجَمِيْلَةِ الَّتي ضاعَتْ مِنْكِ؛ قالَتْ أَتَحَسَّرُ على أنْ لَيْتَ لي مِئةَ أَلْفِ عَيْنٍ، وَإذَنْ لَجَعَلْتُها جَمِيْعَها نِثاراً؛ نافِذَةُ عَيْنِي صارَتْ خَراباً مِنَ القَمَر، لكِنَّ القَمَرَ قَعَدَ كالكَنْزِ في الخَراب؛ مَتى يَسْمَحُ لِيَ الكَنْزُ في خَرابَتي، بأنْ أَتَذَكَّرَ رُواقِي وَمَنْزِلي؛ نُورُ وَجْهِ يُوسُفَ وَقْتَ العُبُور، كانَ يَنْفَذُ مِنَ الشَّبابيكِ في القُصُور؛ فكانُوا يَقُولُونَ داخِلَ الدِّيار، هذا يُوسُفُ يَعْبُرُ مِنْ هذِهِ الجِهَة؛ لأنَّهُمْ كانُوا يَرَونَ على الجِدارِ الشُّعاع، مِنْ ذاكَ كانَ يَفْهَمُ أَصْحابُ البِقاع؛ والبَيْتُ الَّذي كانَ لَهُ نافِذَةٌ إلى ذلِكَ الطَّرَف، كانَ لَهُ مِنْ مُرُورِ يُوسُفَ الشَّرَف؛ أَسْرِعِ افْتَحِ النَّافِذَةَ جِهَةَ يُوسُف، وابْدَأِ التَّفَرُّجَ مِنْ خِلالِها؛ مُمارَسَةُ العِشْقِ شُغْلُ تِلْكَ النَّافِذَة، فَمِنْ جَمالِ الحَبيبِ يَصِيْرُ مُنَوَّراً الصَّدْر؛ فانْظُرْ إلى وَجْهِ المَعْشُوْقَةِ دائِماً، هذا في يَدِكَ ، اسْمَعْ أَيُّها الأب؛ اِفْتَحِ الطَّريقَ إلى بَواطِنِ نَفْسِك، أَبْعِدْ عَنْكَ تَفْكِيْرَ إدْراكِ غَيْرِك؛ عِنْدَكَ الكِيْمِياءُ داوِ بِها الجِلْد، اِجْعَلِ الأعْداءَ مِنْ هذِهِ الصِّناعَةِ أَصْدِقاء؛ فإذا صِرْتَ جَميلاً تَصِلُ إلى ذاكَ الجَمِيْل، ذاكَ الَّذي يُحَرِّرُ الرُّوحَ مِنَ الغُرْبَة؛ نَماءُ رَوْضِ الأرْواحِ مِنْ نَداه، قَتِيْلُ الغَمِّ يَعُودُ مِنْ نَفْسِهِ للحَياه؛ لَمْ يُعْطِهِ الحَقُّ مُلْكَ العالَمِ الدُّونِ كُلِّهِ فَقَط، أعطاهُ مِئاتِ أُلُوفِ أنواعِ الأمْلاك؛ فَوقَ مُلْكِ الجَمالِ أَعْطاهُ الحَقُّ، مَلَكَةَ التَّعْبيرِ بلا دَرْسٍ ولا شَرْط؛ مُلْكُ حُسْنِهِ وَصَلَ إلى السِّجْن، مُلْكُ عِلْمِهِ وَصَلَ إلى كَيْوان؛

المَلِكُ صارَ غُلامَهُ مِنَ العِلْمِ والفَضْل، مُلْكُ العِلْمِ أَجَلُّ مِنْ مُلْكِ الحُسْن؛

## رُجُوع إلى حِكايَة ذلِكَ الشَّخْص المَدِيْن وَمَجِيْئُهُ على أَمَلِ عِنايَةِ ذلِكَ المُحْتَسِب إلى تَبْريز

ذاكَ الغَريبُ المُمْتَحَنُ خَشْيَةَ القَرْض، جاءَ في الطَّريقِ يَسْعى إلى دارِ السَّلام؛ ذَهَبَ إلى تَبْريزَ حَيِّ رَوْضِ الوَرْد، حالِماً يَحْلُمُ بِقَطْفِ الوَرْد؛ وَلَمَعَ سَناً مِنْ دارِ المُلْكِ في تَبْريز، فَزادَ أَمَلَهُ الضِّياءَ على الضِّياء؛ الرُّوحُ مِنْهُ ضاحِكَةٌ مِمَّنْ هُوَ رَوْضُ الرِّجال، مِنْ نَسِيْمِ يُوسُفَ وَمِصْرَ الوِصال؛

*قالَ يا حادِي أَنِخْ لِيْ ناقَتي جاءَ إِسْعادِي وَطَارَتْ فاقَتِي*
*اُبْرُكِيْ يا ناقَتِيْ طابَ الأُمُور إِنَّ تَبْريزاً مَناخاتُ الصُّدُور*
*اِسْرَحِيْ يا ناقَتِيْ حَوْلَ الرِّياض إِنَّ تَبْريزَ لَنا نِعْمَ المَفاض*

أَيْ جَمَّالُ فُكَّ الأَحْمالَ عَنِ الجِمال، هذِهِ تَبْريزُ وَهَذِهِ مَحَلَّةُ رَوْضِ الوَرْد؛ لِهذا البُسْتانِ مَجْدُ الفِرْدَوْس، لِتَبْريزَ هذِهِ إِشْعاعٌ مِنَ العَرْش؛ كُلَّ لَحْظَةٍ فَوْجُ رَوْحٍ مُثْيِرٍ للرُّوح، مِنْ أَعْلى العَرْشِ للتَّبْريزِيِّين؛ سَأَلَ عَنْ بَيْتِ المُحْتَسِبِ ذاكَ الغَريب، قالَ لَهُ الخَلْقُ ماتَ ذاكَ الحَبيب؛ رَحَلَ عَنْ دارِ الدُّنيا أَوَّلَ أَمْس، الرِّجالُ والنِّساءُ مِنْ مَوْتِهِ صُفْرُ الوُجُوه؛ طاووسُ العَرْشِ ذاكَ ذَهَبَ إلى العَرْش، حِيْنَ وَصَلَهُ مِنَ الهاتِفِيْنَ عَبيرُ العَرْش؛ رَغْمَ أَنَّ ظِلَّهُ كانَ مَلْجَأً للخَلْق، سُرْعانَ ما طَوَتْهُ الشَّمْس؛ قادَ السَّفِيْنَةَ مِنْ هذا السَّاحِلِ أَوَّلَ أَمْس، لَقَدْ شَبِعَ ذاكَ السَّيِّدُ مِنْ دارِ الغَمِّ هذِه؛ فَصَرَخَ ذاكَ الرَّجُلُ وَسَقَطَ مَغْشِيّاً عَلَيْه، كَأَنَّما هُوَ أَيْضاً أَسْلَمَ الرُّوحَ بَعْدَه؛

فَصَبُّوا على وَجْهِهِ ماءَ الوَرْدِ والماء، وَصارَ رِفاقُ الطَّريقِ باكِيْنَ على حالَتِه؛ إلى اللَّيْلِ غائبٌ عَنِ الوَعْيِ وَبَعْدَ ذلِك ، عادَتْ رُوحُهُ مِنَ الغَيْبِ وَهُوَ كالمَيْت؛

**عِلْمُ ذاكَ الغَريبِ بِوفاةِ ذاكَ المُحْتَسِب واسْتِغْفارُهُ مِنَ الإعْتِمادِ على المَخْلُوق ، وَمِنَ التَّعْويلِ على عَطاءِ المَخْلُوق ، وَتَذَكُّرُهُ نِعَمَ الحَقّ وإنابَتُهُ إلى الحَقّ مِنْ جُرْمِ نَفْسِه ، ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون**

عِنْدَما عادَ إلى الوَعْيِ قالَ أَيْ إلهي، أنا كُنْتُ مُجْرِماً بِأَمَلي بالخَلْق؛ رَغْمَ أَنَّ السَّيِّدَ فَعَلَ السَّخاءَ الكَثير، ما مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذاكَ كانَ كُفوَ عَطائك؛ أَعْطى القُبَّعَةَ وَأَعْطَيْتَ الرَّأْسَ مِلْؤَهُ العَقْل، أعطى القَباءَ وَأَعْطَيْتَ القَوامَ والقَدّ؛ أَعْطانِيَ ذَهَباً وأَعْطَيْتَني يَدَاً تَعُدُّ الذَّهَب، أَعْطانِيَ مَطِيَّةً وَأَعْطَيْتَني عَقْلاً قائداً؛ أعطانِيَ الشَّمْعَ وَأَعْطَيْتَني العَيْنَ القَريرَة، أَعْطانِيَ النُّقْلَ وَأَعْطَيْتَنِي قَبُولَ الطَّعام؛ أَعْطانِيَ المالَ وَأَعْطَيْتَنِي العُمْرَ والحَياة، وَعَدَني الذَّهَبَ وَوَعَدْتَني الطَّيِّبات؛ أَعْطانِيَ المَنْزِلَ وَأَعْطَيْتَني الأَرْضَ والفَلَك، هُوَ وَمائَةُ عَظيمٍ مِثْلِهِ في وَثاقِك؛ الذَّهَبُ مُلْكُكَ هُوَ لَمْ يَخْلُقِ الذَّهَب، الخُبْزُ مُلْكُكَ وَمِنْكَ وَصَلَهُ الخُبْز؛ وَأَنْتَ الَّذي أَعْطَيْتَهُ الرَّحْمَةَ والسَّخاء، فَمِنَ السَّخاءِ كُنْتَ تَزِيْدُ سَعادَتَه؛ أنا جَعَلْتُهُ قِبْلَةً لِنَفْسي ، وَتَرَكْتُ صانِعُ القِبْلَةِ الأَصْل؛ أَيْنَ كُنَّا عِنْدَما كانَ دَيَّانُ الدِّيْن، يَزْرَعُ العَقْلَ في الماءِ والطِّيْن؛ حِيْنَ كانَ يَجْعَلُ الفَلَكَ ظاهِراً مِنَ العَدَم، وَحِيْنَ كانَ يَفْرِشُ بِساطَ الأَرْض؛ حِيْنَ كانَ يَصْنَعُ مِنَ النُّجُومِ المَصابيح، وَيَصْنَعُ مِنَ الطَّبائِعِ الأَقْفالَ والمَفاتيح؛ أَيْ كَمْ مِنْ بِناءٍ خَفِيٍّ وَفاش، أَضْمَرَ في هذا السَّقْفِ وهذا الفِراش؛ آدَمُ اصْطرلابُ أَوصافِ العُلُو، وَصْفُ آدَمَ مَظْهَرُ آياتِه؛ كُلُّ ما يَظْهَرُ فِيْهِ انْعِكاسٌ مِنْه، انْعِكاسَ صُورَةِ القَمَرِ في ماءِ النَّهْر؛

على اصْطِرلابِهِ نُقُوشُ العَنْكَبُوت، مِنْ أَجْلِ أوصافِ الأزَلِ لها ثُبُوت؛ حَتَّى مِنْ فَلَكِ الغَيْبِ وَمِنْ شَمْسِ الرُّوح، يَقْرَأُ الدَّرْسَ عَنْكَبُوتُهُ مِنَ الشُّرُوح؛ العَنْكَبُوتُ واصْطرلابُ الرَّشادِ هذا، وَقَعا في كَفِّ العوامِّ غَيْرِ أَهْلِ التَّنْجِيْم؛ هذا التَّنْجِيْمُ أَعْطاهُ الحَقُّ للأنبياء، يَجِبُ للغَيْبِ عَيْنٌ ترى الغَيْب؛ هذِهِ القُرُونُ سَقَطَتْ في الدُّنيا، كُلُّ واحِدٍ رأى صُورَةَ نَفْسِهِ في البِئْر؛ اعْرِفْ ما بَدا لَكَ في البِئْرِ مِنَ الخارِج، أو كُنْ ذاكَ الأسَدَ الَّذي نَزَلَ في البِئْر؛ أَخَذَهُ الأرْنَبُ مِنَ الطَّرِيقِ أَنْ أَيْ فُلان، الأَسَدُ المُفْتَرِسُ ذاكَ في قَعْرِ البِئْر؛ فانْزِلْ في البِئْرِ واحْمِلْ عَلَيْه، بِما أَنَّكَ الغالِبُ لَهُ اقْطَعْ رَأْسَه؛ ذاكَ المُقَلِّدُ صارَ مُسَخَّرَ الأرْنَب، امْتَلأَ بالغَضَبِ مِنْ خَيالِ نَفْسِه؛ هُوَ لَمْ يَقُلْ هذِهِ الصُّورَةُ لَيْسَتْ في الماء، هذِهِ لَيْسَتْ غَيْرَ تَقْلِيْبِ ذاكَ المُقَلِّب؛ أنتَ أَيْضاً حِيْنَ تَحْمِلُ على العَدُوّ، أَيْ عَبْدَ الجِهاتِ السِّتِّ مُخْطِئٌ في السِّتّ؛ تِلْكَ العَداوَةُ فِيْهِ عَكْسٌ مِنَ الحَقّ، تِلْكَ هُناكَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفاتِ القَهْر؛ وذاكَ الذَّنْبُ فيهِ مِنْ جِنْسِ جُرْمِك، يَجِبُ غَسْلُ ذاكَ الطَّبْعِ مِنْ طَبْعِ نَفْسِك؛ لَقَدْ أَظْهَرَ لَكَ فِيْهِ خُلُقَكَ القَبيح، فَقَدْ كانَ لَكَ صَفْحَةَ مِرْآة؛ قُبْحَ نَفْسِكَ رَأَيْتَ في المِرْآة، أَيْ حَسَنُ لا تَضْرِبِ المِرْآة؛ النَّجْمُ السَّنِيُّ يَنْعَكِسُ على الماء، وَأَنتَ تَرْمِيْ التُّرابَ على انْعِكاسِ النَّجْم؛ أَنْ نَجْمُ النَّحْسِ هذا أتى للماء، حَتَّى يَجْعَلَ سَعْدَنا في الحَضِيْض؛ صَبَبْتَ على رَأْسِهِ تُرابَ الإسْتيلاء، بِما أَنَّكَ ظَنَنْتَهُ مِنَ الشُّبْهَةِ النَّجْم؛ واخْتَفَتِ الصُّورَةُ وانْطَلَقَتْ للغَيْب، وَأَنتَ ظَنَنْتَ أَنَّ ذلِكِ النَّجْمَ لَمْ يَعُدْ باقِياً؛ نَجْمُ النَّحْسِ ذاكَ مَوْجُودٌ في السَّماء، نَحْوَ تِلْكَ الجِهَةِ يَجِبُ أَنْ تَعْمَلَ الدَّواء؛ بَلْ يَجِبُ رَبْطُ القَلْبِ بِجِهَةِ اللَّاجِهَة، النَّحْسُ مِنْ هذِهِ الجِهَةِ وَصُورَتُهُ بلا جهَة؛ العَطاءُ عَطاءُ الحَقِّ وذاكَ العَطاء، مُنْعَكِسٌ في إنْعامِهِ بالخَمْسِ والسِّتّ؛

لَوْ كانَ عَطاءُ الأخِسَّاءِ أَزْيَدَ مِنَ الرَّمْل، أنتَ تَمُوتُ وَيَبْقى ذاكَ رَمْلاً مَيِّتاً؛
أخِيْراً كَمْ تَظَلُّ تُراقِبُ الصُّوَرَ بالنَّظَر، اِشْتَغِلْ بِرُؤيَةِ الأَصْلِ أَيْ أَعْوَجَ النَّظَر؛
الحَقُّ عِنْدَما أنْعَمَ على أَهْلِ الإفْتِقار، مَعَ العَطاءِ وَهَبَهُمُ العُمْرَ الطَّويل؛
خالِدِيْنَ صارَتْ للنِّعْمَةِ وللْمُنْعَمِ عَلَيْه، إنَّهُ مُحْيي المَوتى فاجْتازُوا إلَيْه؛
عَطاءُ الحَقِّ مَعَكَ يَمْتَزِجُ كالرُّوح، فَيَصِيْرُ ذاكَ أَنْتَ وَتَصِيْرُ أنتَ ذاك؛
فَإنْ لَمْ يَبْقَ لَكَ اشْتِهاءُ الخُبْزِ والماء، يُعْطِكَ بلا هذَيْنِ الإثْنَيْنِ قُوتاً مُسْتَطاباً؛
لَوْ ذَهَبَ السِّمَنُ مِنْكَ فالحَقُّ في النُّحُول، يُعْطِيْكَ سِمَناً مَخْفِيَّاً مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛
ما دامَ يُعْطِي الجِنَّ قُوتاً مِنَ الرَّائِحَة، وَيُعْطِيْ لِكُلِّ مَلَكٍ قُوْتَ الرُّوح؛
ما تَكُونُ الرُّوحُ لِتَتَّخِذَ مِنْها سَنَداً، الحَقُّ بِعِشْقِهِ يُبْقِيْكَ حَيَّاً؛
اسْأَلْهُ حَياةَ العِشْقِ لا تَطْلُبْ مِنْهُ الرُّوح، اسْأَلْهُ ذلِكَ الرِّزْقَ لا تَطْلُبْ مِنْهُ الخُبْز؛
اعْرِفْ الخَلْقَ مِثْلَ الماءِ الصَّافي الزُّلال، مِنْ ذاكَ تُشْرِقُ صِفاتُ ذي الجَلال؛
عِلْمُهُمْ وَعَدْلُهُمْ وَلُطْفُهُم، مِثْلَ نَجْمِ الفَلَكِ في الماءِ الجاري؛
السَّلاطِيْنُ مَظْهَرُ سُلْطَةِ الحَقّ، الفاضِلُونَ مِرْآةُ مَعْرِفَةِ الحَقّ؛
مَرَّتِ القُرُونُ وَهذا قَرْنٌ جَدِيْدٌ، والقَمَرُ ذاكَ القَمَرُ والماءُ لَيْسَ ذاكَ الماء؛
العَدْلُ ذاتُ العَدْلِ والفَضْلُ ذاتُ الفَضْل، لكِنَّ تِلْكَ القُرُونَ والأُمَمَ قَدِ اسْتُبْدِلَتْ؛
القُرُونُ على القُرُونِ ذَهَبَتْ أَيْ هُمام، وهذِهِ المَعاني في قَرارٍ على الدَّوام؛
صارَ الماءُ في النَّهْرِ مُبَدَّلاً بِضْعَ مَرَّات، وَصُورَةُ النَّجْمِ مُسْتَقِرَّةٌ وَصُوْرَةُ القَمَر؛
فَبِناؤهُ لَيْسَ على الماءِ الجاري، بَلْ على أَقْطارِ عَرْضِ السَّماء؛
هذِهِ الصِّفاتُ كالنُّجُومِ المَعْنَوِيَّة، اِعْلَمْ أَنَّها مُسْتَوِيَةٌ على فَلَكِ المَعاني؛
حِسانُ الوُجُوْهِ مِرْآةُ حُسْنِهِ، عِشْقُهُمْ صُورَةُ مَطْلُوبِهِ؛
يَذْهَبُ إلى أَصْلِ نَفْسِهِ الخَدُّ والخال، مَتى يَظَلُّ دائماً في الماءِ الخَيال؛
جُمْلَةُ الصُّوَرِ عَكْسُ ماءِ الجَدْوَل، إذا مَسَحْتَ العَيْنَ فالكُلُّ جَمِيْعاً هُوَ؛

مُجَدَّداً عَقْلُهُ قالَ دَعْ هذا الحَوَل، الخَلُّ هُوَ الدِّبْسُ والدِّبْسُ هُوَ الخَلّ؛
كَيْفَ قُلْتَ السَّيِّدُ هُوَ الغَيْرُ مِنَ القُصُور، اِخْجَلْ أَيْ أَحْوَلُ مِنَ الشَّاهِ الغَيُور؛
لا تَعْتَبِرِ السَّيِّدَ الَّذي عَبَرَ مِنَ الأثير، مِنْ جِنْسِ فِئْرانِ الظَّلامِ هذِه؛
وَلْتَرَ السَّيِّدَ الرُّوحَ لا الجِسْمَ الثَّقِيْل، وَلْتَرَهُ المُخَّ لا تَرَهُ العَظْم؛
ولا تَنْظُرْ إلى السَّيِّدِ مِنْ عَيْنِ إبليسَ اللَّعِين، ولا تَقُمْ بِنِسْبَتِهِ إلى الطِّيْن؛
رَفيقُ الشَّمْسِ لا تَسَمِّهِ الخَفَّاش، قَدْ صارَ المَسْجُودَ لَهُ لا تَدْعُهُ الشَّاهِد؛
هذا يُشْبِهُ الصُّوَرَ وَلَيْسَ بِصُوْرَةٍ، إنَّهُ ظُهُورُ الحَقِّ في مِثالِ صُوْرَةٍ؛
رأى شَمْساً وَلَمْ يَبْقَ جامِداً، زَيْتُ الوَرْدِ لا يُشْبِهُ زَيْتَ السِّمْسِم؛
بِما أنَّ أَبْدالَ الحَقِّ صارُوا مُبَدَّلِيْن، فَهُمْ لَيْسُوا مِنَ الخَلْقِ فاطْوِ الوَرَق؛
قِبْلَةُ الوَحْدانِيَّةِ كَيْفَ تَكُونُ اثْنَتَيْنِ، كَيْفَ يَصِيْرُ التُّرابُ مَسْجُودَ الملائِكَة؛
إذا كانَ الرَّجُلَ رأى في النَّهْرِ صُورَةَ التُّفَّاحَةِ، وَتِلْكَ الرُّؤيَةُ مَلأَتْ حِجْرَهُ بالتُّفَّاح؛
ذاكَ الَّذي رأى في النَّهْرِ مَتى كانَ خَيالاً، وَقَدِ امْتَلأَ مِنْ رُؤيَتِهِ مِئَةُ جَوال؛
فلا تَنْظُرْ للبَدَنِ لا تَفْعَلْ كما فَعَلَ الصُّمُّ والبُكْم، كَذَّبُوا بالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ؛
ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ كانَتْ لأَحْمَد، رُؤْيَتُهُ صارَتْ رُؤْيَةَ الخالِق؛
خِدْمَتُهُ هِيَ خِدْمَةٌ للحَقّ، رُؤيَةُ النَّهارِ بالنَّظَرِ مِنْ هذِهِ النَّافِذَة؛
خاصَّةً نافِذَةٍ مُضِيْئَةٍ بالذَّات، لا نافِذَةٍ وَديْعَةٍ للشَّمْسِ والفَرْقَد؛
وَمِنَ الشَّمْسِ الَّتي تَقَعُ على النَّوافِذ، لكِنْ لا مِنْ جِهَةٍ مَعْهُودَةٍ وَطَرِيقٍ مَعْهُود؛
ما بَيْنَ الشَّمْسِ وهذِهِ النَّافِذَةِ طَرِيق، النَّوافِذُ ما لها بِهِ عِلْمٌ؛
حَتَّى لَو أتى غَيْمٌ وَغَطَّى الفَلَك، نُورُها في هذِهِ النَّافِذَةِ يكُونُ مُتَلألِئاً؛
مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ هذا الهَواءِ والجِهاتِ السِّتّ، هُناكَ بَيْنَ النَّافِذَةِ والشَّمْسِ أُلْفَة؛
مِدْحَتُهُ وَتَسْبيحُهُ تَسْبيحٌ للحَقّ، الفاكِهَةُ طَلَعَتْ مِنْ عَيْنِ هذا الطَّبَق؛
طَلَعَ التُّفَّاحُ مِنْ هذا القَرْطَلِ الجَمِيْلِ قِطْعَةً قِطْعَة، لَيْسَ عَيْباً إذا سَمَّيْتَهُ شَجَرَة؛

أُدْعُ هذا القَرْطَلَ شَجَرَةَ التُّفَّاح، فَبَيْنَ الاثْنَيْنِ تُوجَدُ طَرِيقٌ خَفِيَّةٌ؛ كُلُّ ما طَلَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ المُثْمِرَة ، طَلَعَ مِنَ القَرْطَلِ عَيْنُ ذاكَ النَّوعِ مِنَ الثَّمَر؛ فَلْتَرَ القَرْطَلَ إِذَنْ شَجَرَةَ بَخْتٍ، واجْلِسْ تَحْتَ ظِلِّ هذا القَرْطَلِ سَعِيْداً؛ الخُبْزُ إذا جاءَ بالإطْلاقِ أَيْ رَحِيم، لِماذا تُسَمِّيْهِ الخُبْزَ أُدْعُهُ المَحْمُودَة؛ وإذا جَعَلَ تُرابُ الطَّرِيقِ العَيْنَ مُضِيْئَةً والرُّوح، فَلْتَرَ تُرابَهُ كُحْلاً واعْتَبِرْهُ كُحْلاً؛ ما دامَ مِنْ وَجْهِ هذِهِ الأَرْضِ سَطَعَ الشُّرُوق، لِمَ أَرْفَعُ الوَجْهَ بالنَّظَرِ إلى العَيْوق؛ صارَ فَناءً لا تَدْعُهُ وُجُوداً أي بِلا حَياءٍ، في هكذا نَهْرٍ مَتى يَظَلُّ يابِساً الطِّيْن؛ أمامَ هذِهِ الشَّمْسِ مَتى يُضِيْءُ الهِلال، مَعَ مِثْلِ رُسْتَمَ ذاكَ ما قُوَّةُ زال؛ إنَّ ذاكَ الفَعَّالَ طالِبٌ وَغالِبٌ، حَتَّى يُورِدَ على المَوْجُوداتِ الدَّمار؛ لا تَقُلْ اثْنَيْنِ لا تَعْرِفِ اثنَيْنِ لا تَدْعُ اثْنَيْن، اِعْرِفْ هذا العَبْدَ مَحْواً في سَيِّدِه؛ السَّيِّدُ أَيْضاً في نُورِ مُبْدِعِ السَّيِّد، فانٍ وَمَيِّتٌ وَقَدْ ماتَ وَدُفِن؛ إذا رَأَيْتَ هذا السَّيِّدَ مَفْصُولاً عَنِ الحَقّ، فَقَدْتَ المَتْنَ وَفَقَدْتَ الدِّيباجَةَ أَيْضاً؛ فاعْبُرْ بالعَيْنِ والقَلْبِ عَنْ هذا الطِّيْن، إنَّها قِبْلَةٌ واحِدَةٌ لا تَرَ قِبْلَتَيْن؛ إذا رَأَيْتَ اثْنَيْنِ عَجَزْتَ مِنْ كُلِّ طَرَف ، وَقَعَتِ النَّارُ في الخُفِّ وَذَهَبَ الخُفّ؛

**مَثَلُ رُؤيَةِ اثْنَيْنِ كَمَثَلِ ذاكَ الغَرِيبِ في مَدِيْنَةِ كاشان واسْمُهُ عُمَر، إِذْ كانُوا يُحَوِّلُونَهُ مِنْ دُكَّانٍ إلى دُكَّانٍ وَلَمْ يَكُنْ يَفْهَمُ أَنَّ جَمِيْعَ الدَّكاكِيْنِ واحِدَة، بِمَعْنى أَنَّها جَمِيعاً لا تَبيعُ الخُبْزَ لِعُمَر، قالَ أَتَدارَكُ هُنا، أنا أَخْطَأْتُ إنَّ اِسْمِيْ لَيْسَ عُمَراً، إذا تَدارَكْتُ في هذا الدُّكَّانِ أَجِدُ الخُبْزَ مِنْ جَمِيْعِ الدَّكاكِيْنِ في هذِهِ المَدِيْنَة وإذا أنا بَقيتُ بلا تَدارُكٍ هكذا وَبَقِيَ اِسْمِي عُمَراً أَعْبُرُ مِنْ هذا الدُّكَّانِ مَحْرُوماً وَأَحْوَلاً ، وأرى الدَّكاكِيْنَ مُنْفَصِلَةً عَنْ بَعْضِها**

إذا كُنْتَ باسْمِ عُمَرَ في مَدِيْنَةِ كاشان، لا شَخْصَ يَبِيْعُكَ الرَّغِيْفَ بِمِئَةِ دانِق؛
إذا قُلْتَ لِصاحِبِ دُكَّانٍ أنا عُمَرْ ، تَكَرَّمْ وَبِعِ الخُبْزَ لِهذا العُمَر؛
يَقُولُ لَكَ اذْهَبْ إلى الدُّكَّانِ الآخَر، رَغِيْفٌ هُناكَ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِيْنَ رَغِيْفاً هُنا؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الحَوَلُ في النَّظَر، كانَ قالَ ما مِنْ دُكَّانٍ آخَر؛
لَوْ وَقَعَ إِشْراقُ عَدَمِ الحَوَل، على الكاشانِيّ صارَ العُمَرُ عَلِيّ؛
وهذا مِنْ هُنا يَقُولُ لِذلِكَ الخَبَّاز، بِعْ لِهذا العُمَرِ خُبْزاً أَيْ بائِعَ الخُبْز؛
فَإذا هُوَ سَمِعَ باسْمِ عُمَرَ سَحَبَ الخُبْز، ثُمَّ أَرْسَلَكَ إلى دُكَّانٍ بَعِيْد؛
أنْ أَعْطِ هذا العُمَرَ الخُبْزَ أَيْ شَريك، يَعْني افْهَمِ السِّرَّ مِنْ نِدائي؛
فَيَقُومُ هُوَ أَيْضاً بِتَحْوِيْلِكَ مِنْ تِلْكَ الجِهَة، أنِ انْتَبِهْ عُمَرْ جاءَ يَطْلُبُ الخُبْز؛
إذا كُنْتَ ذَهَبْتَ باسْمِ عُمَرَ لِدُكَّان، أَنْتَ مَحْرُومٌ مِنَ الخُبْزِ في كُلِّ كاشان؛
وإنْ قُلْتَ في دُكانٍ أنا عَلِيٌّ، فَخُذِ الخُبْزَ مِنْ هُنا بلا تَحْويلٍ ولا مَشَقَّة؛
الأحْوَلُ الَّذي يرى اثْنَيْنِ حُرِمَ مِنَ اللَّذيذ، وَأَنتَ أَحْوَلٌ ترى عَشَرَةً أَيْ بائعَ الأُمّ؛
في كاشانَ الأرْضِ هذِهِ مِنَ الحَوَل، تَظَلُّ تَنْتَقِلُ كَعُمَرَ إنْ لَمْ تَكُنْ عَلِيَّاً؛
فإنَّ للأحْوَلِ في خَرابَةِ هذا الدَّيْر، نَقْلاً مِنْ رُكْنٍ لِرُكْنٍ أنْ ثَمَّ خَيْر؛
إنْ كانَ لَكَ عَيْنانِ عارِفَتانِ بالحَقّ، انْظُرْ إلى عَرْصَةِ الدَّارَيْنِ مُمْلُوءَةً بالحَبيب؛
وَانْجُ مِنَ التَّحْويلِ مِنْ مكانٍ إلى مكان، في مَدِيْنَةِ الخَوفِ والرَّجاءِ هذِهِ كاشان؛
أَرَأَيْتَ البُرْعُمَ أمِ الشَّجَرَ في هذا الجَدْوَل، لا تَظُنَّنَّهُ الخَيالَ مِثْلَ كُلِّ جَدْوَل؛
إذْ لَكَ مِنْ عَيْنِ صُوَرِ هذِهِ النُّقُوش، حَقُّ حَقِيقَةٍ وَبَيْعٌ للثِّمار؛
العَيْنُ مِنْ هذا الماءِ تَتَحَرَّرُ مِنَ الحَوَل، تَرى الصُّوَرَ فَيَمْتَلِئُ القَرْطَل؛
إذَنْ بالمَعْنى هذا يَكُونُ بُسْتاناً لا ماءً، فلا تَكُنْ عُرْيانَ مِثْلَ بَلْقِيْسَ مِنَ الحَباب؛
الأحْمالُ مُتَنَوِّعَةٌ على ظَهُورِ الحَمِيْر، ألا لا تَسُقْ هذِهِ الحَمِيْرَ بِعَصاً واحِدَة؛
على حِمارٍ حِمْلُ لَعْلٍ وَجَوْهَر، على حِمارٍ حِمْلُ حَجَرٍ وَمَرْمَر؛

لا تُجْرِ هذِهِ الحِكْمَةَ على كُلِّ الأنهار، لِتَرَ في هذا النَّهْرِ القَمَرَ لا تَرَ انْعِكاساً؛ هذا ماءُ الخِضْرِ لا ماءُ الشِّباكِ والوَحْش، كُلُّ ما ظَهَرَ فيهِ كانَ حَقّاً؛ مِنْ قاعِ هذا النَّهْرِ قالَ القَمَر، أنا المُحَدِّثُ والرَّفيقُ أنا القَمَرُ لا صُوْرَةُ القَمَر؛ المَوْجُودُ في الأعْلى ذاكَ في هذا النَّهْر، اطْلُبْهُ مِنَ الأعْلى أمْ اطْلُبْهُ مِنَ القَعْر؛ لا تَعْتَبِرْ هذا النَّهْرَ مِنَ الأنْهارِ الأُخْرى، اِعْرِفْ قَمَراً ضِياءَ وَجْهِ القَمَرِ هذا؛ هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وذاكَ الغَريب ، صارَ كَئيباً وَكَمْ بكى حَزَناً على السَّيِّد؛

**جَمْعُ شَفيعٍ للمالِ في كُلِّ مَدِيْنَةِ تَبْريز وَجَمْعُ نَذْرٍ يَسِيْر**
**وَذَهابُ ذاكَ الغَريبِ إلى تُرْبَةِ المُحْتَسِب للزِّيارَة وَذِكْرُهُ**
**القِصَّةَ على قَبْرِهِ والقَوْلُ على سَبيلِ التَّوَجُّه إلى آخِرِه**

واقِعَةُ قَرْضِهِ ذاكَ صارَتْ مَشْهُورَةً، صارَ رَجُلٌ هُمامٌ مُتَأَلِّماً مِنْ أَلَمِه؛ طافَ لِجَمْعِ المالِ في كُلِّ المَدِيْنَة، مِنَ الطَّمَعِ كانَ يَذْكُرُ في كُلِّ مكانٍ الواقِعَة؛ وَلَمْ يَجْمَعْ باليَدِ مِنْ طَريقِ الكُدْيَةِ شَيْئاً، ذاكَ العابِدُ للكُدْيَةِ غَيْرَ مِئَةِ دينار؛ جاءَ ذاكَ الهُمامُ وَأَخَذَ بِيَدَيْه، وَمَضى بِهِ إلى قَبْرِ ذاكَ الكَريمِ عَجِيْبِ الكَرَم؛ قالَ عِنْدَما يَجِدُ التَّوْفِيْقَ عَبْدٌ، بالنُّزُولِ ضَيْفاً على سَعِيْد؛ يَجْعَلُ مالَ نَفْسِهِ إيثاراً في طَريقِه، وَيَجْعَلُ جاهَ نَفْسِهِ إِيْثاراً لِجاهِه؛ شُكْرُهُ يَكُونُ شُكْراً للهِ يقيناً، إذْ جَعَلَهُ التَّوفيقُ للإحْسانِ قَريناً؛ تَرْكُ شُكْرِهِ تَرْكُ شُكْرِ الحَقّ، حَقُّهُ لا شَكَّ مُلْحَقٌ بالحَقّ؛ فَلْتَكُنْ شاكِراً للهِ في النِّعَم، واشْكُرِ السَّيِّدَ واذْكُرْهُ أَيْضاً؛ رَحْمَةُ الأُمِّ رَغْمَ أنَّها مِنَ الله، خِدْمَتُها فَريضَةٌ وَحَقٌّ أَيْضاً؛ لِهذا السَّبَبِ أَمَرَ الحَقُّ أنْ صَلُّوا عَلَيْه، فَمُحَمَّدٌ كانَ المُحْتالَ إلَيْه؛ في القِيامَةِ يَقُولُ اللهُ للعَبْد، ماذا فَعَلْتَ بِذاكَ الَّذي أَعْطَيْتُك؛

فَيَقُولُ يا رَبّ كُنْتُ أَشْكُرُكَ بالرُّوح، فَمِنْكَ كانَ أَصْلُ ذاكَ الرِّزْقِ والخُبْز؛
فَيَقُولُ لَهُ الحَقُّ لا لَمْ تَقُمْ بِشُكْري، ما دُمْتَ لَمْ تَشْكُرْ صاحِبَ الإكْرامِ ذاك؛
لَقَدْ فَعَلْتَ الظُّلْمَ والجَوْرَ على ذاكَ الكَريم، أَلَيْسَ عَنْ يَدِهِ وَصَلَتْكَ نِعْمَتي؛
حِيْنَ وَصَلَ إلى قَبْرِ وَلِيّ النِّعْمَةِ ذاكَ، صارَ باكِياً شاكِياً وَدَخَلَ في النَّشيد؛
قالَ أَيْ ظَهْرَ وَمَلْجَأَ كُلِّ نَبيل، أي مُرْتَجى وَغَوْثَ أَبناءِ السَّبيل؛
أي مَنْ غَمَّ أرزاقِنا على خاطِرِك، أي مَنْ إحسانُكَ وَبِرُّكَ كالرِّزْقِ العامّ؛
أي مَنْ كُنْتَ للفُقَراءِ العَشِيرَةَ والوالِدَيْن، في الخِراجِ والخَرْجِ وَفي إيفاءِ الدَّيْن؛
أي أنتَ كالبَحْرِ تُعْطِيْ الجَوْهَرَ للقَريبين، وَتُرْسِلُ المَطَرَ تُحْفَةً إلى البَعِيْدِين؛
ظَهْرُنا مِنْكَ كانَ دافِئاً أَيْ شَمْس، أَي رَوْنَقَ كُلِّ قَصْرٍ وَكَنْزَ كُلِّ خَراب؛
أي مَنْ ما رأى شَخْصٌ عُقْدَةً في حاجِبِك، أنتَ كَميكائيلَ جَوادٌ وَمِعْطاءٌ للرِّزْق؛
أَيْ مَنْ قَلْبُكَ مُتَّصِلٌ بِبَحْرِ الغَيْب، أنتَ في قافِ المَكْرُمَةِ عَنْقاءُ الغَيْب؛
أَلَمْ يَجِئْ لِذاكِرَتِكَ كَمْ ذَهَبَ مِنْ مالي، سَقْفُ سَمْتِ هِمَّتِكَ لَمْ يَنْثَلِمْ أَبَداً؛
أنا والمِئاتُ مِثلي في الشَّهْرِ والسَّنَة، صِرْنا كَنَسْلِكَ صِرْنا لَكَ عِيالاً؛
أنتَ نَقْدُنا وَعَيْشُنا وَمَتاعُنا، أنتَ اِسْمُنا وَفَخْرُنا وَبَخْتُنا؛
أنتَ لَمْ تَمُتْ ماتَ فَخْرُنا وَبَخْتُنا، ماتَ رِزْقُنا المُسْتَوفى وَعَيْشُنا؛
واحِدٌ كالأَلْفِ في البَأْسِ والكَرَمْ، مائَةُ حاتَمٍ عِنْدَ الإيثارِ بالنِّعَمْ؛
إذا كانَ حاتِمُ يُعْطِيْ مَيِّتاً لِمَيِّت، وكانَ يُعْطِي العَطاءَ بِضْعَ جَوزات؛
أنتَ تُعْطِي حَياةً في كُلِّ نَفَسْ ، لا يَسْتَوعِبُها مِنَ النَّفاسَةِ النَّفَس؛
أنتَ تُعْطِي حَياةً ثابِتَةَ المَدَد، وَنَقْدَ الذَّهَبِ بلا كَسادٍ ولا عَدَد؛
يا مَنْ لا وارِثَ لِطَبْعٍ واحِدٍ مِنْ طِباعِك، يا مَنِ الفَلَكُ ساجِدٌ لِحِماك؛
لُطْفُكَ للخَلْقِ مِنْ ذِئْبِ الغَمِّ راعٍ ، مِثْلَ كَليمِ اللهِ الرَّحِيْمِ الرَّاعِي؛
هَرَبَ حَمَلٌ مِنْ كَليمِ اللهِ فَطَلَبَهُ، حَتَّى تَبَثَّرَتْ قَدَمُهُ وَتَلِفَ نَعْلُهُ؛

ظَلَّ في إثْرِهِ إلى اللَّيْلِ في البَحْثِ والطَّلَب، وَصارَ ذاكَ القَطِيْعُ غائباً عَنْ عَيْنِه؛
كانَ الحَمَلُ قَدْ وَهَنَ مِنَ الضَّعْفِ وَتَخَلَّفَ، فراحَ كَليمُ اللهِ يَنْفُضُ التُّرابَ عَنْه؛
يَمْسَحُ بِكَفِّهِ على ظَهْرِهِ وَرَأْسِهِ، يَحْنُو عَلَيْهِ مِنَ المَحَبَّةِ كَأُمِّه؛
بلا نِصْفِ ذَرَّةٍ مِنَ البُغْضِ والغَضَب، لَيْسَ غَيْرُ المَحَبَّةِ والرَّحْمَةِ وماءُ العَيْن؛
قالَ إنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ عَلَيَّ رَحْمَةٌ، طَبْعُكَ لِمَ يُظْهِرُ عَلَيْكَ الظُّلْم؛
قالَ اللهُ للملائِكَةِ آنَذاكَ ، إنَّ النُّبُوَّةَ لائقَةٌ بِفُلان؛
المُصْطَفى نَفْسُهُ قالَ كُلُّ نَبِيٍّ، قامَ بالرَّعْيِ في الشَّبابِ أو في الصِّبا؛
مِنْ دُونِ الرَّعْيِ وذلِكَ الإمْتِحان، لَمْ يُعْطِهِ اللهُ إمامَةَ الدُّنيا؛
قالَ سائلٌ حَتَّى أَنْتَ أَيْ بَهْلَوان، قالَ أنا أَيْضاً كُنْتُ راعِياً زَمَناً؛
حَتَّى يَصِيْرَ ظاهِراً صَبْرُهُمْ والوَقار، جَعَلَهُمُ اللهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ رُعاةً؛
كُلُّ أميرٍ كانَ راعِياً للبَشَر، قامَ بِمِثْلِ ذلِكِ حَتَّى صارَ أَمِيْراً؛
يَكُونُ شَبيهاً بِمُوسى في الحِلْمِ بِرَعِيَّتِه، يَسُوسُها بالتَّدْبيرِ والعَقْل؛
لا جَرَمَ أَعْطاهُ الحَقُّ الرِّعايَةَ ، على أَعْلى فَلَكِ القَمَرِ الرُّوحانِيّ؛
كذلِكَ سَحَبَ اللهُ الأنبياء، مِنْ هذا الرَّعْيِ وَأَعْطاهُمْ رَعْيَ الأَصْفِياء؛
اِعْلَمْ أَنَّكَ في رَعْيِكَ هذا أَيْ سَيِّد، عَمِلْتَ ذاكَ الَّذي يُعْمِيْ شانِئَك؛
واعْلَمْ أنَّ اللهَ هُناكَ في المُكافاة، سَوْفَ يُعْطِيْكَ السَّعادَةَ الأَبَدِيَّةَ؛
على أمَلِ كَفِّكَ الَّذي هُوَ كالبَحْر، على أمَلِ بَذْلِ عَطائكَ وإيفائك؛
اسْتَدَنْتُ تِسْعَةَ آلافِ ذَهَبِيَّةٍ جُزافاً، أَيْنَ أَنْتَ لِيَصِيْرَ هذا الكَدَرُ صافِياً؛
أَيْنَ أَنْتَ لِتَقُولَ لي وَأَنْتَ ضاحِكٌ كالرَّوض، خُذْها مِنِّي وَعَشْرَةَ أمثالِها أَيْضاً؛
أَيْنَ أَنْتَ لِتَجْعَلَني ضاحِكاً، تَجْعَلَني باللُّطْفِ والإحْسانِ ذا مال؛
أَيْنَ أَنْتَ لِتَحْمِلَني إلى المَخْزَن، وَتَجْعَلَني آمِناً مِنَ القَرْضِ والفاقَة؛
وأنا أَقُولُ كَفى وَأَنْتَ المُفْضِلُ تَقُولُ، خُذْ هذا أَيْضاً مِنْ أَجْلِ خاطِري؛

كَيْفَ يُحْتَوى عالَمٌ تَحْتَ الطِّيْن، كَيْفَ تُحْتَوى سَماءٌ في الأَرْض؛
حاشَ للهِ أنتَ خارِجَ هذا العالَم، في وَقْتِ الحَياةِ وَفي هذا الوَقْتِ أَيْضاً؛
طائرٌ يَطِيْرُ في هَواءِ الغَيْب، وَيَمُدُّ ظِلَّهُ على الأَرْض؛
الجِسْمُ ظِلٌّ ظِلِّ ظِلِّ القَلْب، متى كانَ الجِسْمُ أَهْلاً لِيَكُونَ في دَرَجَةِ القَلْب؛
الرَّجُلُ نائِمٌ وَرُوحُهُ كالشَّمْس، تُشِعُّ في الفَلَكِ وَبَدَنُهُ في ثَوْبِ النَّوم؛
الرُّوحُ مَخْفِيَّةٌ في الخلاءِ كالسِّجاف، والبَدَنُ يَتَقَلَّبُ تَحْتَ اللِّحاف؛
الرُّوحُ مِثْلَ *مِنْ أَمْرِ رَبِّي* مُخْتَفٍ، وَكُلُّ مِثالٍ أَقُولُهُ مُنْتَفٍ؛
أَي عَجَباً أَيْنَ ياقُوتُكَ حامِلُ السُّكَّر، وَأَيْنَ جَواباتُكَ العَذْبَةُ وَأَسْرارُك؛
أَي عَجَباً أَيْنَ العَقِيْقُ ماضِغُ السُّكَّر، أَينَ ذاكَ المِفْتاحُ لِقُفْلِ مُشْكِلاتِنا؛
أَي عَجَباً أَيْنَ ذاكَ النَّفَسُ كَأَنَّهُ ذُو الفَقار، ذاكَ الَّذي جَعَلَ العُقُولَ بلا قَرار؛
كَمْ أَقُولُ مِثْلَ فاخِتَةٍ تَبْحَثُ عَنِ العُشّ، أَيْنَ أَيْنَ أَيْنَ أَيْنَ أَيْنَ أَيْنَ؛
أَيْنَ ذاكَ الَّذي هُوَ مَوْضِعُ صِفاتِ الرَّحْمَة، مَوْضِعُ القُدْرَةِ والنَّزاهَةِ والفِطْنَة؛
أَيْنَ ذاكَ المَكانُ الَّذي القَلْبُ والفِكْر، كانا بِهِ دائِماً كالأَسَدِ وَأَجَمَتِه؛
أَيْنَ ذاكَ المَكانُ الَّذي كانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَقْتِ الهَمّ والحُزْنِ أَمَلُ الرِّجالِ والنِّساء؛
أَيْنَ ذاكَ المَكانُ الَّذي بِوَقْتِ العِلَّة، تَطِيْرُ لَهُ العَيْنُ على أَمَلِ الصِّحَّة؛
ذاكَ الطَّرَفُ مِنْ أَجْلِ دَفْعِ القبائح، وَطَلَبِ الرِّيْحِ للزَّرْعِ والسَّفِيْنَة؛
ذاكَ الطَّرَفُ الَّذي يُشيرُ لَهُ القَلْب، حِيْنَ يُنادِي اللِّسانُ بِالقَوْلِ يا هُوَ؛
هُوَ مَعَ اللهِ مِنْ دُونِ أَيْنَ أَيْنَ مِنَّا، تِلْكَ الَّتي كُنْتُ أُرَدِّدُ كآلَةِ الحائك؛
أَيْنَ عَقْلُنا لِيَرى الغَرْبَ والشَّرْق، لِيُشْعِلَ الأَرواحَ بِمِئَةِ لَوْنِ بَرْق؛
كانَ جَزْرُهُ وَمَدُّهُ بِبَحْرٍ في زَبَد، صارَ مُنْتَهِياً الجَزْرُ وَظَلَّ باقِياً المَدّ؛
مَدِيْنٌ بِتِسْعَةِ آلافٍ وما لي مُعِيْن، عِنْدي مِئَةُ دِينارٍ مِنَ الجَمْعِ وَحَسْب؛
الحَقُّ جَذَبَكَ وَبَقِيْتُ في الشَّدِّ والجَذْب، وَأَرُوحُ قانِطاً أَيْ مَنْ تُرابُكَ سَعِيْد؛

حافِظْ على الهِمَّةِ مَعَ هذا المَمْلُوءِ حَسْرَةً عَلَيْك، أَي مُبارَكَ الوَجْهِ واليَدِ والهِمَّة؛ جِئْتُ للعَيْنِ وَأَصْلِ العُيُون، وَجَدْتُ بِها الدَّمَ في مَحَلِّ الماء؛ الفَلَكُ ذاكَ الفَلَكُ بلا ضَوْءِ ذاكَ القَمَر، والنَّهْرُ ذاكَ النَّهْرُ وَقَدْ تَغَيَّرَ الماء؛ المُحْسِنُونَ مَوْجُودُونَ فَأَيْنَ ذاكَ المُسْتَطاب، النُّجُومُ مَوْجُودَةٌ فَأَيْنَ تِلْكَ الشَّمْس؛ أَنْتَ صِرْتَ إلى اللهِ أَيْ مُحْتَرَم، فَسَوْفَ أمْضي أنا أَيْضاً إلى الحَقّ؛ مَجْمَعُ وَأَساسُ العَلَمِ مأوى القُرُون، الحَقُّ *كُلٌّ لَدَيْنا مُحْضَرُون*؛ خَبِرَتْ أمْ لَمْ تَخْبَرِ الصُّوَر، كُلُّها في يَدِ المُصَوِّرِ مُحْتَضَر؛ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ في صَفْحَةِ تَفْكِيْرِ الصُّوَر، يُثْبِتُ وَيَمحُو ذاكَ الَّذي هُوَ بلا إشارَة؛ يَجِيْءُ بالغَضَبِ فَيَذْهَبُ بالرِّضا، يَجِيْءُ بالبُخْلِ فَيَذْهَبُ بالسَّخاء؛ مُدْرَكاتي في المَساءَ والغُدُوّ لا تَخْلُو ، نِصْفَ لَحْظَةٍ مِنْ هذا الإثْباتِ والمَحْو؛ صانِعُ الجِرارِ مَعَ الجِرارِ فاعِل، متى تَكُونُ الجَرَّةُ مِنْ نَفْسِها عَريضَةً وَطُويلَةً؛ والخَشَبُ في يَدِ النَّجَّارِ مُعْتَكِف، وإلَّا كَيْفَ يَصِيْرُ مَقْطُوعاً وَيَأْتَلِف؛ والثَّوْبُ يَكُونُ عَنْ يَدِ الخَيَّاط، وإلَّا مِنَ النَّفْسِ كَيْفَ يُقَصُّ أَوْ يُخاط؛ والقِرْبَةُ تَكُونُ مَعَ السَّقَّاءِ أَيْ مُنْتَهِي، وإلَّا مِنَ النَّفْسِ كَيْفَ تَفْرُغُ أو تَمْتَلئ؛ أَنْتَ كُلَّ لَحْظَةٍ تَمْتَلِئُ وَتَفْرُغُ، فاعْلَمْ إذَنْ أَنَّكَ في كَفِّ صُنْعِه؛ رِباطُ العَيْنِ مَتى يَرتَفِعُ عَنِ العَيْنِ يَوماً، كَيْفَ يَصِيرُ الصُّنْعُ والِهاً عَنِ الصَّانِع؛ تَمْلِكُ العَيْنَ أُنْظُرْ بِعَيْنِ نَفْسِك، لا تَنْظُرْ مِنْ عَيْنِ سَفيهٍ بلا خَبَر؛ تَمْلَكُ الأُذُنَ فاسْمَعْ بأُذُنِ نَفْسِك، لِماذا تَصِيْرُ رَهِيْنَ آذانِ الحَمْقى؛ فانْظُرْ إلى الأجَمَةِ مِنْ غَيْرِ تَقْليد، وَأَيْضاً فَكِّرْ مِنْ أَجْلِ عَقْلِك؛

**رُؤيَةُ شاهِ خَوارِزْم في المَسيرِ في المَوْكِبِ جَواداً نادِراً جِدَّاً**

**وَتَعَلُّقُ قَلْبِ الشَّاهِ بِحُسْنِ وَرَشاقَةِ ذاكَ الجَواد وَتَبْريد عِماد**

**المُلْك حُبَّ ذاكَ الجَواد في قَلْبِ الشَّاه واختيار الشَّاه لِقَولِهِ**

**على رُؤيَةِ نَفْسِهِ ، كما قالَ الحكيم سنائي في *إلهي نامه***

**إذا صارَ لِسانُ الحَسَدِ هُوَ النَّخَّاس**

**تَحْصَلُ على يُوسُفِيٍّ بِذِراعٍ كِرباس**

**مِنْ دِلالَةِ إخْوَةِ يُوسُفَ الحَسُودِيْن، صارَ مِثْلُ ذلِكَ الحُسْنِ**

**مُغَطًّىً في قَلْبِ المُشْتَري وأثَرُ إظْهارِ القَبيحِ أنْ *وكانُوا فيهِ***

***مِنَ الزَّاهِدِيْن***

كانَ لأميرٍ جَوادٌ مُنْتَخَب، لَمْ يَكُنْ لَهُ في قَطِيْعِ السُّلْطانِ مِنْ قَرين؛ رَكِبَ في المَوْكِبِ مَرَّةً في الفَجْر، فَجْأَةً رأى شاهُ خُوارِزْم الجَواد؛ جَمالُهُ وَلَوْنُهُ خَطَفا نَظَرَ الشَّاه، إلى الرَّجْعَةِ وَعَيْنُ الشَّاهِ كانَتْ على الجَواد؛ على كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ أَلْقى النَّظَر، كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ ظَهَرَ أَجْمَلَ مِنَ الآخَر؛ غَيْرَ الرَّشاقَةِ والحُسْنِ والنَّشاط، وَضَعَ الحَقُّ فيهِ صِفَةً نادِرَة؛ كَمْ تَفَحَّصَ عَقْلُ السُّلْطان ، أنْ ما هذا الَّذي يَقْطَعُ الطَّريقَ على العَقْل؛ أنْ عَيْني مَلأى وَشَبْعى وَفِيْ غِنى، وَعِنْدَها الضِّياءُ مِنْ مائتَي شَمْس؛ قَلْعَةُ المُلُوكِ عِنْدِي بَيْدَق، وَنِصْفُ حِصانٍ يَخْتَطِفُني بلا حَقّ؛ أَعَمِلَ السِّحْرَ خالِقُ السِّحْر، تِلْكَ جَذْبَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ خاصِّيَّاتِ هذا؛ قَرَأَ الفاتِحَةَ وَأَكْثَرَ مِنْ قَولِ *لا حَوْل*، الفاتِحَةُ كانَتْ تَزيدُ الأَلَمَ في صَدْرِه؛ ذلِكَ أنَّ الفاتِحَةَ كانَتْ تَقُومُ بِجَذْبِه، الفاتِحَةُ في الجَرِّ والدَّفْعِ كانَتْ وَحِيْدَة؛ إذا ظَهَرَ الغَيْرُ فَمِنْ تَمْويهِ، وإذا اخْتَفى الغَيْرُ مِنَ النَّظَرِ فَمِنْ تَنْبيهِه؛

صارَ لَهُ اليَقِيْنُ أنَّ الجَذْبَ مِنْ تِلْكَ الجِهَة، أَمْرُ الحَقِّ كُلَّ لَحْظَةٍ يَجِيْءُ بالنَّادِر؛
جَوادُ الحَجَرِ أَوْ ثَورُ الحَجَرِ مِنَ الإبْتِلاء، يَصِيْرُ مَسْجُوداً لَهُ مِنْ مَكْرِ الله؛
الصَّنَمُ عِنْدَ الكافِرِ لا ثانِيَ لَهُ ، والصَّنَمُ بلا نُوْرٍ ولا رُوحانِيَّة؛
ما ذلِكَ الجاذِبُ الخَفِيُّ في الخَفِيّ، المُشِعُّ في العالَمِ مِنْ عالَمٍ آخَر؛
العَقْلُ مَحْجُوبٌ مِنْ هذا الكَمِيْنِ والرُّوحُ أَيْضاً، أنا لا أرى فانْظُرْ إنْ كُنْتَ تَقْدِر؛
عِنْدَما شاهُ خوارِزْم عادَ مِنَ المَسِيْر، أَطْلَعَ خَواصَّ مُلْكِهِ على السِّرّ؛
وَأَمَرَ القُوَّادَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ، أنْ أَحْضِروا الجَوادَ مِنْ تِلْكَ الأُسْرَة؛
وَصَلَتْ تِلْكَ الجَماعَةُ كَأَنَّها النَّار، وَذاكَ الأَمِيْرُ كالجَبَلِ، صارَ كالصُّوف؛
وَصَلَتْ رُوحُهُ مِنَ الأَلَمِ والغُبْنِ للشَّفَة، وَلَمْ يَرَ إلَّا *عِمادَ المُلْكِ* مِنْ مُغِيْث؛
*عِمادُ المُلْكِ* كانَ أَساسَ العَلَم، لِكُلِّ مَظْلُومٍ وَكُلِّ مَقْتُولِ غَمّ؛
لَمْ يَكُنْ أَمِيْرٌ أَكْثَرَ مِنْهُ احْتِراماً، كانَ عِنْدَ السُّلْطانِ كَأَنَّهُ رَسُول؛
كانَ بلا طَمَعٍ أَصِيْلاً وَتَقِيّاً، رائِضَ النَّفْسِ قائمَ اللَّيْلِ وَحاتِماً سَخِيّاً؛
مُبارَكُ رأْيٍ وَذُو تَدْبيرٍ وَجَواد، وَمُجَرَّبُ الرَّأْيِ في كُلِّ مُراد؛
سَخِيٌّ يَبْذِلُ الرُّوحَ كما يَبْذِلُ المال، طالِبٌ لِشَمْسِ الغَيْبِ مِثْلَ هِلال؛
في الإمْرَةِ هُوَ غَريبٌ وَمُحْتَبِس، في صِفاتِ الفَقْرِ والخُلَّةِ مُلْتَبِس؛
كانَ مِثْلَ الأبِ لِكُلِّ مُحْتاج، شافِعاً عِنْدَ السُّلْطانِ وَدافِعاً للضَّرَر؛
كانَ للسَّيِّئينَ سِتْراً كَحِلْمِ الله، كانَ خُلُقُهُ بِعَكْسِ الخَلْقِ وَمُفارِقاً لَهُم؛
كانَ يَذْهَبُ إلى جِهَةِ الجَبَلِ فَرْداً مِراراً، وَكانَ المَلِكُ بِمِئَةِ تَضَرُّعٍ يَمْنَعُه؛
لَو شَفَعَ كُلَّ لَحْظَةٍ بِمِئَةِ جُرْم، لكانَتْ عَيْنُ السُّلْطانِ تَسْتَحِيْ مِنْه؛
ذَهَبَ إلى *عِمادِ المُلْكِ* الحَكيم، كَشَفَ عَنِ الرَّأْسِ وَوَقَعَ على الأَرْض؛
أنْ قُلْ لَهُ يَأْخُذُ حَرَمِي وَكُلَّ ما أمْلِكُ، وَلْيَهَبْ كُلَّ ما عِنْدِي لِكُلِّ مُغِيْر؛
أمَّا هذا الجَوادُ فَرُوحي لَهُ رَهْن، إنْ أَخَذَهُ مِنِّي مِتُّ أَيْ مُحِبَّ الخَيْر؛

إذا أَخَذَ هذا الجَوادَ مِنْ يَدِي، اِعْلَمْ يَقيناً أَنَّني لَنْ أَعِيْش؛
بِما أنَّ اللهَ أَعْطاكَ الوُصْلَةَ بِه، اِمْسَحْ سَريعاً رَأْسي باليَدِ أَيْ مَسِيْح؛
عِنْدي صَبْرٌ عَنِ النِّساءِ والذَّهَبِ والعَقار، هذا لَيْسَ بالتَّكَلُّفِ ولا بالتَّزوير؛
إنْ كُنْتَ لا تُصَدِّقُني في هذا، اِمْتَحِنْ فالاِمْتِحانُ قَولٌ وَقَدَمٌ؛
أَسْرَعَ عِمادُ المُلْكِ إلى أمامِ السُّلْطان، حائراً باكِياً يَمْسَحُ العَيْن؛
أَغْلَقَ الشَّفَةَ وَوَقَفَ أمامَ السُّلْطان، مُتَحَدِّثاً بالسِّرِّ مَعَ اللهِ رَبِّ العِباد؛
واقِفاً يُنْصِتُ إلى سِرِّ السُّلْطان، وكانَ هذا في داخِلِ فِكْرِهِ يَجُول؛
أنْ أَيْ اللهُ إنْ كانَ هذا الشَّابُ مالَ في السَّيْر، إذ لا يَجُوزُ اللُّجُوءُ إلَّا إلَيْك؛
عامِلْهُ بِما أنتَ لَهُ أَهْلٌ لا بِما هُوَ أَهْلُهُ، وإنْ هُوَ أرادَ الخلاصَ مِنْ كُلِّ عِقاب؛
ذلِكَ أنَّ الخَلْقَ مُحْتاجُونَ كُلُّهُم، مِنَ الشَّحَّاذِ إلى السُّلْطانِ جَميعاً؛
أتُطْلَبُ الهِدايَةُ مِنَ الشَّمْعِ والذُّبال، بِوُجُودِ الشَّمْسِ ذاتِ الكمال؛
في حُضُورِ الشَّمْسِ عَذْبِ المَساغ، أَيُطْلَبُ الضِّياءُ مِنَ الشَّمْعِ والسِّراج؛
هذا مِنَّا تَرْكٌ للأدَبِ بلا شَكّ، إنَّهُ كُفْرُ نِعْمَةٍ وَفِعْلُ هَوى؛
لكِنَّ أَغْلَبَ الأفْهامِ في الاِفْتِكار، عابِدَةٌ للظَّلامِ كالخَفافيش؛
لَو أكَلَ الخَفَّاشُ في اللَّيْلِ دُودَةً ، شَمْسُ الرُّوحِ هِيَ مَنْ ربَّى تِلْكَ الدُّوْدَة؛
إذا سَكِرَ الخَفَّاشُ في اللَّيْلِ مِنْ دُوْدَةٍ، الدُّودَةُ مِنَ الشَّمْسِ صارَتْ مُتَحَرِّكَة؛
الشَّمْسُ الَّتي يُولَدُ مِنْها الضِّياء، تُعْطِي النَّوالَ لِعَدُوِّ نَفْسِها؛
لكِنَّ البازَ المَلَكِيَّ الَّذي لَيْسَ خَفَّاشاً، عَيْنُهُ المَفْتُوحَةُ صَحِيْحَةُ الرُّؤيَةِ وَمُضِيْئَةٌ؛
إذا طَلَبَ النَّماءَ في اللَّيْلِ كالخَفَّاش، تُعاقِبُهُ الشَّمْسُ بِفَرْكِ أُذُنِه؛
تَقُولُ لَهُ إذا كانَ ذاكَ الخَفَّاشُ اللُّدُّ ، عِنْدَهُ عِلَّةٌ أنتَ ما جَرى لَك؛
أَزْجُرُكَ أُعاقِبُكَ العُقُوبَةَ مِنَ الاِكْتِئاب ، كَيْ لا تُعْرِضَ مَرَّةً أُخْرى عَنِ الشَّمْس؛

## مُعاقَبَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ بالحَبْسِ بِضْعَ سِنينَ
## بِسَبِبِ طَلَبِهِ العَوْنَ مِنْ غَيْرِ الحَقّ وَقَوْلِهِ *اُذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ* مَعَ تَقْريرِه

مِثْلَ يُوسُفَ ذاكَ الَّذي بالإفْتِقار وبالخُضُوعِ، قامَ بِطَلَبِ العَوْنِ مِنْ سَجِيْن؛ قالَ لَهُ إذا صِرْتَ خارِجَ السِّجْنِ، وَصارَتْ أُمُورُكَ عِنْدَ الشَّاهِ مُسْتَوِيَةً؛ اذْكُرْني أمامَ عَرْشِ ذاكَ العَزيز، حتَّى يُخْرِجَني أنا أَيْضاً مِنَ الحَبْس؛ متى أعْطى سَجِيْنٌ رَهْنَ الإقْتِناص، لِرَجُلٍ آخَرَ في السِّجْنِ الخلاص؛ أَهْلُ الدُّنيا جَمِيْعاً مَساجِيْن، بانْتِظارِ مَوْتِ الدَّارِ الفانِيَة؛ إلَّا في النَّادِرِ وَأَنْ يَكُونَ رَجُلٌ فَرْدٌ، جِسْمُهُ في السِّجْنِ وَرُوحُهُ في كَيْوان؛ جزاءً لِكَونِهِ رأى فِيْهِ مُعِيْناً ، مَكَثَ يُوسُفُ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنِيْن؛ محا الشَّيْطانُ ذِكْرَ يُوسُفَ مِنْ عَقْلِه، وَسَلَبَ الشَّيْطانُ ذاكَ الحَديثَ مِنْ قَلْبِه؛ ذاكَ الحَسَنُ الخِصال مِنْ هذا الذَّنبِ، بَقِيَ في السِّجْنِ مِنَ القَضاءِ بِضْعَ سِنين؛ أنْ أَيُّ تَقْصِيْرٍ كانَ مِنْ شَمْسِ العَطاء، حَتَّى سَقَطْتَ مِثْلَ الخَفَّاشِ في الظَّلام؛ أَيُّ تَقْصِيْرٍ كانَ مِنَ البَحْرِ والسَّحاب، حَتَّى تَطْلُبَ العَوْنَ مِنَ الرَّمْلِ والسَّراب؛ العامِيُّ بِطَبْعِ خَفَّاشٍ وَمُجاز ، يُوسُفا أنتَ لَكَ عَيْنُ باز؛ إذا كانَ الخَفَّاشُ ذَهَبَ في العَمى والظَّلام، عَيْنُ بازِ السُّلْطانِ ماذا جَرى لَها؛ فَأَدَّبَهُ الأُسْتاذُ مِنْ هذا الجُرْم، قالَ لا تَتَّخِذْ عِماداً مِنَ الخَشَبِ المُهْتَرِئ؛ لكِنَّهُ جَعَلَ يُوسُفَ مَشْغُولاً بالنَّفْس، حَتَّى لا يَجِيْءَ في قَلْبِهِ أَلَمٌ مِنْ ذلِكَ الحَبْس؛ كذلِكَ أَعْطاهُ الحَقُّ الأُنْسَ والسُّكْر، فَلَمْ يَبْقَ أمامَهُ سِجْنٌ ولا غَسَق؛ ما مِنْ سِجْنٍ أوْحَشُ مِنَ الرَّحِم، مُوحِشٌ مُظْلِمٌ مَمْلُوءٌ بالدَّمِ وَوَخِم؛ كَيْفَ فَتَحَ لَكَ الحَقُّ باباً صَغيراً إلَيْه، كُلَّ لَحْظَةٍ في الرَّحِمِ يَزيدُ بَدَنُكَ أَكْثَر؛

في تِلْكَ الرَّحِمِ مِنْ لَذَّةٍ بلا قِياس، تَفَتَّحَتْ مِنْ غَرْسِ جِسْمِكَ مُبْتَهِجَةً الحَواس؛
مِنْ ذلِكَ يَشِقُّ عَلَيْكَ الخُرُوجُ مِنَ الرَّحِم، وَتَهْرُبُ مِنْ أَسْفَلِ بَطْنِها إلى الظَّهْر؛
طَريقُ اللَّذَّةِ مِنَ الدَّاخِلِ لا مِنَ الخارِجِ، وَطَلَبُ القَصْرِ والحُصُونِ بلاهَةٌ اعْلَمْ؛
ذاكَ واحِدٌ في رُكْنِ المَسْجِدِ مُنْتَشٍ مَسْرُور، وذاكَ واحِدٌ بِرَوْضَةٍ عابِسٌ مَقْهُور؛
القَصْرُ لَيْسَ شَيْئاً اخْرِبِ البَدَن، الكَنْزُ في الخرابات أَيْ أميري؛
أَلَسْتَ ترى أَنَّهُ في مَحْفَلِ الشَّراب، السَّكرانُ هُوَ السَّعِيْدُ لأَنَّهُ خراب؛
رَغْمَ أَنَّ المَنْزِلَ مَلِيْءٌ بالرُّسُومِ اهْدِمْهُ، واطْلُبِ الكَنْزَ وَمِنَ الكَنْزِ عَمِّرْه؛
المَنْزِلُ مَمْلُوءٌ بِرُسُومِ التَّصْويرِ والخَيال، والصُّوَرُ كالحُجُبِ على كَنْزِ الوِصال؛
مِنْ ضِياءِ الكَنْزِ وَبَرِيقِ الذَهَبِ، تَظَلُّ الصُّوَرُ تَجِيْشُ في هذا الصَّدْر؛
كما مِنْ لُطْفِ وَعَكْسِ الماءِ الشَّرِيْف،صارَتْ أَجْزاءُ الزَّبَدِ حُجُباً على وَجْهِ الماء؛
كما مِنْ لُطْفِ وجَيَشانِ الرُّوحِ ذاتِ الثَّمَن، صارَ البَدَنُ حِجاباً على وَجْهِ الرُّوح؛
فاسْتَمِعْ للمَثَلِ الَّذي يَطْلَعُ مِنَ الأفْواه، ذاكَ الَّذي عَلَيْنا أَيْ أَخُ هُوَ مِنَّا؛
الظَّامِئُونَ عَبَدُوا الزَّبَدَ مِنْ هذا الحِجاب، وَقَعُوا بَعِيْدِيْنَ عَنْ دَرْكِ الماءِ الصَّافي؛
مَعَ قِبْلَةٍ وَإمامٍ مِثْلِكَ أَيْ شَمْسُ، نَحْنُ نَعْبُدُ اللَّيْلَ وَنَفْعَلُ فِعْلَ الخَفافيش؛
اِجْعَلِ لِهذِهِ الخفافيشِ إلى نَفْسِكَ المَطار، اِشْرِها مِنْ طَبْعِ الخَفَّاشِ أَيْ مُسْتَجار؛
هذا الشَّابُّ مِنْ هذا الجُرْمِ ضالٌّ وَمُغِيْر، مَجِيْئُهُ إليَّ جُرْمٌ ولكِنْ لا تُؤاخِذْهُ؛
كانَتْ هذِهِ الأَفْكارُ في *عِمادِ المُلْك*، تَجِيْشُ كالأُسُودِ في الآجام؛
ظاهِرُهُ واقِفٌ أمامَ السُّلْطان، وَرُوحُهُ تَطِيْرُ في رياضِ الغَيْب؛
كانَ مِثْلَ الملائِكَةِ في إقْليمِ *أَلَسْت*، كُلَّ لَحْظَةٍ يَسْكَرُ مِنْ شُربٍ جَدِيْد؛
في الدَّاخِلِ غَرْسٌ وَمِنَ الخارِجِ غَمٌّ كَثير، البَدَنُ كاللَّحْدُ وفِيْهِ عالَمٌ جَمِيْل؛
كانَ في هذِهِ الحَيْرَةِ مُنْتَظِراً للأَسْرار، ولِما سَيَطْلُعُ ظاهِراً مِنْ عالَمِ الغَيْب؛
إذْ جاءَ القُوَّادُ بالجَوادِ يَسْحَبُونَهُ، إلى أمامِ شاهِ خوارِزْم تِلْكَ اللَّحْظَة؛

الحَقُّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُناكَ مِثْلُ ذاكَ الجَواد، تَحْتَ الفَلَكِ الأزرَقِ في القَدِّ والرَّشاقة؛ كانَ لَوْنُهُ يَخْطِفُ كُلَّ بَصَر، مَرْحَباً بِذاكَ المَوْلُودِ مِنَ البَرْقِ والقَمَر؛ مِثْلَ القَمَرِ وَكَعُطارِدَ في سُرْعَةِ السَّيْر، كأنَّ عَلَفَهُ مِنَ الصَّرْصَرِ لا مِنَ الشَّعِيْر؛ القَمَرُ يَطِيْرُ يَقْطَعُ مَساحَةَ السَّماء، كُلَّ لَيْلَةٍ في المَسِيْرِ والذَّهاب؛ إذا كانَ القَمَرُ يَقْطَعُ في اللَّيْلَةِ الأبراج، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَصِيْرُ مُنْكِراً المِعْراج؛ عَجَباً لِذاكَ الدُّرِّ اليَتِيْمِ كَمِئَةِ قَمَر، مِنْ إِيْماءَةٍ واحِدَةٍ مِنْهُ شُقَّ القَمَر؛ وَذاكَ العَجَبُ الَّذي أَظْهَرَ في شَقِّ القَمَر، كانَ على قَدْرِ ضَعْفِ حِسِّ البَشَر؛ أَمْرُ وَشَأْنُ الأنبياءِ والمُرْسَلِيْن، خارِجٌ عَنِ الأفْلاكِ وَعَنِ النُّجُوم؛ أنتَ أَيْضاً اخْرُجْ مِنَ الأفلاكِ والدُّوار، ثُمَّ آنَذاكَ انْظُرْ لِتِلْكَ الأعْمالِ والأحْوال؛ أنتَ داخِلَ البَيْضَةِ كَفِرْخِ طَيْرٍ، ولا تَسْمَعُ تَسْبيحَ الطُّيُورِ في الهَواء؛ المُعْجِزاتُ لَنْ تَصِيْرَ مَشْرُوحَةً هُنا، تَحَدَّثْ بِقِصَّةِ الجَوادِ وَشاهِ خَوارِزْم؛ شَمْسُ لُطْفِ الحَقِّ إذا شَعَّتْ على شَيْءٍ، مِنْ كَلْبٍ وَمِنْ جَوادٍ وَجَدَ عِزَّ الكَهْف؛ ولا تَعْتَبِرْ ضِياءَ لُطْفِها واحِداً أَيْضاً، لَقَدْ أَعْطى الدَّلِيْلَ مِنَ الحَجَرِ وَمِنَ اللَّعْل؛ فَلِلَّعْلِ مِنْ ذاكَ الضِّياءِ كَنْزٌ مُقْتَبَس، وَلَيْسَ للحَجَرِ مِنْهُ غَيْرُ حرارَةٍ وَضَوء؛ ذلِكَ أَنَّ الشَّمْسَ تَقَعُ على الجِدار، فلا يَكُونُ مِنْهُ اضطِرابٌ كاضْطِراب الماء؛ صارَ حَيْرانَ مِنْهُ لَحْظَةً الشَّاهُ الفَرْد، وَجَّهَ الوَجْهَ إلى *عِمادِ المُلْك*؛ أنْ أَخِيْ أَلَيْسَ هذا الجَوادُ فائِقَ الجَمال، لَكَأَنَّهُ مِنَ الجَنَّةِ لا مِنَ الَرْض؛ فقالَ لَهُ *عِمادُ المُلْكِ* أَيْ سَيِّدُ، كَيْفَ صارَ الشَّيْطانُ مِنْ مَيْلِكَ مَلاكاً؛ إنَّ كُلَّ شَيْءٍ نَظَرْتَ إِلَيْهِ جَعَلْتَهُ جَمِيْلاً، إنَّها مَطِيَّةٌ جَمِيْلَةٌ وَرَعْناءُ لكِنْ؛ إنَّ تِلْكَ الرَّأْسَ في قَوامِهِ نَقْصٌ، لَكَأَنَّ رَأْسَهُ تِلْكَ رَأْسُ ثَوْر؛ أَثَّرَ هذا القَوْلُ في قَلْبِ شاهِ خَوارِزْم، جَعَلَ الجَوادَ وَضِيْعاً في مَنْظَرِ الشَّاه؛ إذا صارَ الغَرَضُ الواصِفَ والدَّلَّال، تَشْتَري يُوسُفَ بِثلاثَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الكِرباس؛

مِثْلَما يَكُونُ عِنْدَ فِراقِ الرُّوح، وَيَصِيْرُ الشَّيْطانُ دَلَّالَ دُرِّ الإيمان؛ فَيَبِيْعُ الأَبْلَهُ الإيمانَ مُسْرِعاً، في ذلِكَ الضِّيْقِ بإبريقِ ماء؛ وَيَكُونُ ذاكَ خَيالاً وَلَيْسَ بِإبريق، وما قَصْدُ ذاكَ الدَّلَّالِ إلَّا التَّخْريق؛ وَأَنْتَ في هذا الزَّمانِ صَحِيْحٌ وَمُمْتَلِئٌ، وَتَدْفَعُ الصِّدْقَ مِنْ أَجْلِ خَيال؛ تَبيعُ في كُلِّ لَحْظَةٍ دُرَّ المَنْجَم، وَتَأْخُذُ في العِوَضِ الجَوْزَ مِثْلَ طِفْل؛ إذَنْ في ذلِكَ الأَلَمِ يَوْمَ الأجَل، لَيْسَ بَعِيْداً أنْ تَعْمَلَ هذا العَمَل؛ في خَيالِكَ صُورَةٌ جَيَّاشَةٌ، عَفِنَةٌ مِثْلَ جَوْزَةٍ عِنْدَ الدَّقّ؛ يكُونُ في البِدايَةِ كالبَدْرِ ذاكَ الخَيال، وَفي النِّهايَةِ يَصِيْرُ مِثْلَ الهِلال؛ لَوْ نَظَرْتَ أوَّلاً كَيْفَ يَكُونُ في الآخِر، جِئْتَ فارِغاً مِنْ خِداعِهِ الفاتِر؛ الجَوْزُ المُتَعَفِّنُ هُوَ الدُّنيا أَيْ أمِيْن، أقِلَّ امتِحانَهُ وانْظُرْ إلَيْهِ مِنْ بَعِيْد؛ الشَّاهُ نَظَرَ إلى ذلِكَ الجَوادِ بِعَيْنِ الحال، وَعِمادُ المُلْكِ نَظَرَ إلَيْهِ بِعَيْنِ المآل؛ عَيْنُ الشَّاهِ كانَتْ تَرى مِنَ اللُّغْزِ ذِراعَيْن، وَعَيْنُ ناظِرِ النِّهايَةِ خَمْسِيْنَ ذِراعاً؛ فَأَيُّ كُحْلٍ ذاكَ الَّذي يَضَعُهُ الله، لِتَرى الرُّوحُ الرَّشَدَ مِنْ خَلْفِ مِئَةِ حَجاب؛ عَيْنُ العَظِيْمِ لَمَّا كانَتْ دَوماً ترى الآخِرَ ،قالَتْ بِذاكَ النَّظَرِ عَنْ الدُّنيا أنَّها جِيْفَة؛ مِنْ هذا الذَّمِّ الوَحِيْدِ الَّذي سَمِعَهُ الشَّاه، جَمُدَ في قَلبِهِ حُبُّ ذاكَ الجَواد؛ تَرَكَ عَيْنَ نَفْسِهِ واخْتارَ عَيْنَهُ، تَرَكَ عَقْلَ نَفْسِهِ وَسَمِعَ قَوْلَهُ؛ هذِهِ كانَتْ عِلَّةً وذاكَ الدَّيَّانُ الفَرْد، مِنْ افْتِقارِ الشَّاهِ بَرَّدَ ذاكَ في قَلْبِه؛ أَغْلَقَ البابَ عَنْ حُسْنِهِ على البَصَر، الحَدِيْثُ كانَ في الوَسَطِ كَصَوتِ الباب؛ أَلْقَتْ تِلْكَ النُّكْتَةُ حِجاباً على عَيْنِ الشَّاه، فَمِنْ ذلِكَ الحِجابِ ظَهَرَ القَمَرُ أَسْوَداً؛ تَقَدَّسَ بَنَّاءٌ يُشِيْدُ الحُصُون، في عالَمِ الغَيْبِ مِنَ القَوْلِ والفُتُون؛ اِعْرِفِ القَوْلَ صَوْتَ البابِ مِنْ قَصْرِ السِّرّ، أَصَوْتُ فَتْحٍ هُوَ أَمْ صَوْتُ إغلاق؛ صَوْتُ البابِ مَحْسُوسٌ والبابُ غَيْرُ مَحْسُوس، تَرَوْنَ الصَّوتَ والبابَ لا تَرَون؛

على صَوْتِ قَيْثارَةِ الحِكْمَةِ جَمِيْلَةِ الصَّوت، أَيُّ بابٍ مِنْ رَوْضَةِ الجَنَّةِ انْفَتَح؛
على صَوْتِ قَوْلِ السُّوءِ إذْ يَنْفَتِحُ الباب، أَيُّ بابٍ يَنْفَتِحُ على النَّفْسِ مِنْ سَقَر؛
اِسْتَمِعْ لِصَوتِ البابِ ما دُمْتَ بَعِيداً عَنْ بابِه، أَيْ سَعِدَ ذاكَ الَّذي نَظَرُهُ مَفْتُوح؛
حِيْنَ تَرى أَنَّكَ تَفْعَلُ الخَيْر، تَقَعُ على الحَياةِ وعلى الرَّاحَة؛
وَحِيْنَ يَجْري تَقْصِيْرٌ وَفَساد، تَخْتَفي تِلْكَ الحَياةُ وَتَخْتَفي اللَّذَّة؛
لا تَتْرُكَ نَظَرَكَ مِنْ نَظَرِ الأخِسَّاء، فإنَّ هذِهِ النُّسُوْرَ تَسْحَبُكَ للمَيْتَة؛
ما لَكَ أَغْلَقْتَ العَيْنَ كالنَّرْجِس، أَنْ خُذْ بِعَصايَ أَيْ أَخِيْ فأنا أَعْمى؛
وذاكَ الآخِذُ بِعصاكَ الَّذي اخْتَرْتَ في السَّفَر، أَنتَ تَرى أَنَّهُ أَكْثَرُ عَمىً مِنْكَ؛
تَمَسَّكْ كالأعْمى باليَدِ بِحَبْلِ الله، ولا تَحُمْ إلَّا على أَمْرِ وَنَهْيِ الله؛
ما هُوَ حَبْلُ الله ؟ تَرْكُ الهَوى، فإنَّ هذا الهَوى صارَ صَرْصَراً على عاد؛
الخَلْقُ جالِسُونَ في السِّجْنِ مِنَ الهَوى، الطُّيُورُ مُقَيَّدَةُ الجَناحِ مِنَ الهَوى؛
السَّمَكَةُ في المِقْلاةِ الحارَّةِ مِنَ الهَوى، ذَهَبَ الحَياءُ مِنَ المُحَجَّباتِ مِنَ الهَوى؛
غَضَبُ الشُّرْطَةِ شُعْلَةُ نارٍ مِنَ الهَوى، الصَّلْبُ وَهَيْبَةُ المَشْنَقَةِ مِنَ الهَوى؛
رَأَيْتَ شُرْطِيَّ الأَجْسامِ على الأَرْض، فَلْتَرَ شُرْطِيَّ أَحْكامِ الرُّوحِ أَيْضاً؛
فإنَّ للرُّوحِ في الغَيْبِ عَذاباً، لكِنَّهُ عَذابٌ في الخَفاءِ كَيْ لا تَفِرَّ مِنْه؛
حِيْنَ تَنْجُو تَرى العَذابَ والدَّمار، الضِّدُّ مِنَ الضِّدِّ يَصِيْرُ ظاهِراً عِياناً؛
ذاكَ المَولُودُ في البِئْرِ والماءِ الأسْوَد ، ما يَعْلَمُ عَنْ لُطْفِ الصَّحْراءِ وَأَلَمِ البِئْر؛
إذا تَرَكْتَ الهَوى مِنْ خَشْيَةِ الحَقّ، يَصِلُكَ الإباءُ مِنْ تَسْنيمِ الحَقّ؛

*لا تُطَرِّقْ في هَواكَ سَلْ سَبيلْ  مِنْ جَنابِ اللهِ نَحْوَ السَّلْسَبيلْ*
*لا تَكُنْ طَوْعَ الهَوى مِثْلَ الحَشيشْ  إنَّ ظِلَّ العَرْشِ أولى مِنْ عَرِيْشْ*

قالَ السُّلْطانُ أَرْجِعُوا الجَواد، اِشْتَرُوني مِنْ هذِهِ المَظْلَمَةِ في الحال؛
لَمْ يَقُلِ الشَّاهُ لِمُدَلِّهِ ذاكَ، لا تَخْدَعِ الأَسَدَ بِرَأْسِ البَقَر؛

أَدْخَلْتَ قَدَمَ الثَّوْرِ في الوَسَطِ مِنَ الإِدِّعاء، الحَقُّ لَمْ يَضَعْ رَأْسَ ثَوْرٍ على فَرَس؛ أَهِيَ صَنْعَةٌ مُناسِبَةٌ مِنْ هذا المَشْهُور، أَنْ يَضَعَ على جِسْمِ الجَوادِ عُضْوَ ثَوْر؛ بَنى الأَبْدانَ مُتَناسِبَةً، أَوْجَدَ قُصُوراً مُتَنَقِّلَةً؛ وَهُناكَ ما بَيْنَ القُصُورِ مَخارِجُ، مِنْ جِهَةِ هذا لِجِهَةِ ذاكَ هُناكَ صَهاريج؛ وَمِنْ داخِلِها عالَمٌ بلا مُنْتَهى، كَمْ وَسَطَ السَّماءِ مِنْ فَضاء؛ تارَةً يَظْهَرُ القَمَرُ كالكابُوس، وَتارَةً يَظْهَرُ قَعْرُ الجُبِّ كالرَّوْضَة؛ قَبْضُ وَبَسْطُ عَيْنِ القَلْبِ مِنْ ذي الجَلال، لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ يُظْهِرُ السِّحْرَ الحلال؛ لِهذا السَّبَبِ طَلَبَ المُصْطَفى مِنَ الحَقّ، أَظْهِرْ لنا القَبيحَ قَبيحاً والحَقَّ حَقًّا؛ حَتَّى في الأَخِيْرِ حِيْنَ تَقْلِبُ الوَرَق، لا أَسْقُطُ مِنَ الخَجَلِ إلى القَلَق؛ ذاكَ المَكْرُ الَّذي عَمِلَ *عِمادُ المُلْكِ* الفَرْد، مالِكُ المُلْكِ أَرْشَدَهُ لِذلِك؛ مَكْرُ الحَقِّ أَصْلُ نَبْعِ كُلِّ مَكْر، القَلْبُ بَيْنَ إِصْبَعَيِ الكِبْرياء؛ ذاكَ الَّذي أَوْجَدَ في قَلْبِكَ المَكْرَ والقِياس ، يَعْرِفُ كَيْفَ يُشْعِلُ النَّارَ في خِرْقَتِك؛

## عَوْدَةٌ إلى قِصَّةِ ذلِكَ الرَّجُلِ الهُمام وَذاكَ الغَرِيبِ المَدِيْن وَقَدْ عادا عَنْ قَبْرِ السَّيِّد وَرُؤْيَةُ الهُمامِ للسَّيِّدِ في المنام إلى آخِرِه

هذِهِ الواقِعَةُ الجَمِيْلَةُ لَمْ تَنْتَهِ، فَعِنْدَما عادَ الغَرِيبُ عَنْ قَبْرِ السَّيِّد؛ أَخَذَهُ الشَّفيعُ إلى مَنْزِلِه، أَعْطاهُ مِئَةَ دِينارٍ الوَدِيْعَة؛ جاءَهُ بالطَّعامِ اللَّذيذِ وَحَكى لَهُ الحَكايا، تَفَتَّحَتْ في قَلْبِهِ مِنَ الأَمَلِ مِئَةُ وَرْدَة؛ عَنْ ذاكَ الَّذي رأى مِنَ اليُسْرِ بَعْدَ العُسْر، فَتَحَ الشِّفاءَ بِقِصَّةِ ذاكَ مَعَ الغَرِيب؛ وَمَرَّ نِصْفُ اللَّيْلِ وَهُوَ يُسامِرُهُ، وَأَلْقى بِهِما النَّومُ في مَرْعى الرُّوح؛ فَرَأى الشَّفيعُ ذاكَ السَّيِّدَ المُبارَكَ، في تِلْكَ اللَّيْلَةِ نائِماً في صَدْرِ البَيْت؛ قالَ لَهُ السَّيِّدُ أَيُّها الشَّفيعُ المَليح، كُلَّ ما قُلْتَ سَمِعْتُهُ بالتَّفْصِيْل؛

لكِنْ لَمْ تَكُنْ لِي إجازَةٌ بالجَواب، مِنْ دُونِ إشارَةٍ لا أَفْتَحُ الشَّفَة؛ حِيْنَ صِرْنا واقِفِيْنَ على الكَمِّ والكَيْف، وُضِعَتِ الأَخْتامُ على شِفاهِنا؛ كَيْ لا تَصِيْرَ أَسْرارُ الغَيْبِ فاشِيَةً، كَيْ لا يَصِيْرَ مُنْهَدِماً العَيْشُ والمَعاش؛ كَيْ لا تَتَمَزَّقَ حُجُبُ الغَفْلَةِ تماماً، كَيْ لا يَبقى قِدْرُ المِحْنَةِ نِصْفَ ناضِج؛ نَحْنُ كُلُّنا سَمْعٌ وإنْ ذَهَبَتْ صُورَةُ الأُذُن، نَحْنُ كُلُّنا نُطْقٌ رَغْمَ أنَّ الشَّفَةَ صامِتَة؛ كُلَّ ما أعْطَيْنا رأَيْناهُ في اللَّحْظَة، هذا العالَمُ حِجابٌ وَذاكَ العالَمُ عِيان؛ يَوْمُ الزَّرْعِ هُوَ يومُ إخْفاء، هُوَ يَومُ نَثْرِ البُذُورِ في التُّراب؛ وَقْتُ الحَصادِ وَقْتُ الضَّرْبِ بالمَنْجَل، جاءَ يَومُ الجَزاءِ والإظْهار؛

**إخبارُ السَّيِّدِ في النَّوم لِذلِكَ الشَّفيع بِمَوْضِعِ النُّقُودِ لِقَضاءِ دَيْنِ ذلِكَ الصَّديقِ الحاضِر ، وإعْطاؤُهُ العلامَةَ على مَوْضِعِ دَفْنِ تِلْكَ النُّقُود، وإرْسالُهُ الرِّسالَةَ للوارِثِيْن بأنْ لا يَرَوا ذلِكَ كَثيراً أَبَداً وَأَنْ لا يَمْنَعُوا مِنْهُ شَيْئاً ، وإذا هُوَ لَمْ يَقْبَلْ شَيْئاً مِنْ ذلِكَ أو لَمْ يَقْبَلْ بَعْضَهُ فاتْرُكُوهُ هُناكَ حَتَّى يَأْخُذَهُ مَنْ أرادَهُ فإنّي نَذَرْتُ للهِ أنْ لا تَعُودَ حَبَّةٌ مِنْ تِلْكَ النُّقُودِ لِي أو للمُتَعَلِّقِيْنَ بي إلى آخِرِه**

اِسْتَمِعْ الآنَ إلى عَطاءِ الضَّيْفِ الجَديد، أنا كُنْتُ أرى أنَّهُ سَيَجِيْء؛ كُنْتُ سَمِعْتُ عَنْ قَرْضِهِ الخَبَر، فَخَبَّأْتُ مِنْ أَجْلِهِ قِطْعَتَيْنِ أو ثلاثاً مِنَ الجَوهَر؛ تَكُونُ وَفاءً لِقَرْضِهِ وَأَكْثَر، حَتَّى لا يَعُودَ ضَيْفي مَجْرُوحَ الصَّدْر؛ عَلَيْهِ قَرْضٌ تِسْعَةُ آلافِ ذَهَبِيَّةً، قُلْ لَهُ ادْفَعِ القَرْضَ بِبَعْضِ هذا؛ وَيَبقى مِنْ هذا الكَثيرُ فَأَنْفِقْهُ، وَأَدْرِجْني في الدُّعاءِ حِيْنَ تَدْعُو؛ كُنْتُ أُريدُ أنْ أَدْفَعَ ذاكَ بِيَدِي، هذِهِ القِسْمَةُ مَكْتُوبَةٌ في الدَّفْتَرِ الفُلانِيّ؛

لَمْ يُعْطِني الأجَلُ المُهْلَةَ لِذلِكَ، لِكَيْ أُسْلِمَهُ خُفْيَةً دُرَّ عَدَن؛
هُناكَ لَعْلٌ وَياقُوتٌ مِنْ أَجْلِ قَرْضِهِ، في وِعاءٍ مَنْقُوشٌ عَلَيْهِ اِسْمُهُ؛
دَفَنْتُهُ في الطَّاقَةِ الفُلانِيَّةِ، فَقَدْ كُنْتُ مُغْتَمّاً لِغَمّ ذاكَ الصَّدِيْقِ القَدِيْم؛
ولا يَعْرِفُ قِيْمَةَ ذاكَ غَيْرُ المُلُوك، فاجْتَهِدْ في البَيْعِ أَنْ لا يَخْدَعُوك؛
وافْعَلْ في البُيُوعِ مِنْ خَوْفِ الغِرار، ما عَلَّمَ الرَّسُولُ ثلاثَةَ أيَّامٍ مِنَ الإِخْتِيار؛
ولا تَخَفْ مِنْ كسادِ ذاكَ ولا تَقَعْ خَوفاً، فإنَّ رَواجَ ذاكَ لَنْ يَنامَ اَبَداً؛
وَأَبْلِغِ السَّلامَ مِنِّي لِوَرَثَتِي، وَقُلْ لَهُمْ هذِهِ الوَصِيَّةَ شَعْرَةً بِشَعْرَة؛
حَتَّى لا يَسْتَعْظِموا كَثْرَةَ هذا الذَّهَب، وَلِيَضَعُوهُ بلا تَثاقُلٍ أمامَ ذاكَ الضَّيْف؛
وإنْ قالَ هذا كَثيرٌ ولا أُريدُهُ، قُلْ لَهُ خُذْهُ وَأَعْطِهِ مَنْ شِئْت؛
فَمِنْ ذاكَ الَّذي أَعْطَيْتُ لا أَسْتَرِدُّ نَقِيْراً، اللَّبَنُ لا يَعُودُ للثَّدْيِ راجِعاً أَبَداً؛
مُسْتَرِدُّ النِّحْلَةِ على قَوْلِ الرَّسُولِ ، يَصِيْرُ آكِلاً للقَيْءِ مِثْلَ الكَلْب؛
وإنْ هُوَ أَغْلَقَ البابَ لا يَأْخُذُ ذلِكَ الذَّهَب، فَلْيَسْكِبوا ذلِكَ العَطاءَ على بابِه؛
وَكُلُّ مَنْ عَبَرَ هُناكَ فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ، فَهَدِيَّةُ المُخْلِصِيْنَ لا تَكُونُ مُسْتَرَدَّةً؛
لَقَدْ وَضَعْتُ ذاكَ مِنْ أَجْلِهِ مُنْذُ عامَيْن، وَجَعَلْتُ ذاكَ نُذُوراً لِذي الجَلال؛
وإنْ اسْتَجازُوا أَخْذَ شَيْءٍ مِنْ ذاك، وَقَعَتِ الخَسارَةُ بِهِمْ عِشْرِيْنَ ضِعْفاً؛
وإذا هُمْ سَبَّبُوا لِرُوحِيَ الإِضْطِراب، يِنْفَتِحُ عَلَيْهِمْ للمِحْنَةِ مِئَةُ باب؛
أَسْأَلُ اللهَ أنَّ مَنْ لَبِقْ، يُوْصِلُ الحَقَّ إلى المُسْتَحِقّ؛
وَشَرَحَ لَهُ قِصَّتَيْنِ أُخْرَيَيْن، لا أُرِيدُ أنْ أَفْتَحَ الشَّفَةَ بِذِكرِهِما؛
حَتَّى تَبْقى القَضِيَّتانِ سِرّاً وَكِتْماناً، وَحَتَّى لا يَطُولَ المَثْنَوِيُّ كَثيراً؛
نَهَضَ مِنَ النَّومِ وَضَرَبَ خُنْصُرَه، حِيْناً يُنْشِدُ الغَزَلَ وَحِيْناً يَنُوح؛
قالَ الضَّيْفُ أنتَ في أَيَّةِ أَفْكارٍ غَريبَةٍ، حَتَّى نَهَضْتَ ثَمِلاً وَمَسْرُوراً أَيْ شَفيع؛
ماذا رَأَيْتَ في النَّومِ لَيْلَةَ الأَمْسِ أَيْ با العَلاء، حَتَّى لا تَسَعَكَ المَدِيْنَةُ ولا الفَلاة؛

أَرَأى فيلُكَ في النَّومِ بلادَ الهِنْد، حَتَّى فَرَرْتَ مِنْ حَلْقَةِ الأَصْدِقاء؛
قالَ رَأَيْتُ رُؤيا نافِعَةً، رَأَيْتُ في قَلْبيَ شَمْساً ساطِعَةً؛
رَأَيْتُ في النَّومِ السَّيِّدَ اليَقِظ، ذاكَ الَّذي أَسْلَمَ الرُّوحَ يَطْلُبُ الحَبيب؛
رَأَيْتُ في النَّوْمِ السَّيِّدَ مُعْطِي المُنى، *واحِدٌ كالأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنى*؛
وَيَعُدُّ مناقِبَهُ هكذا في سُكْرٍ وَوَجْد، حَتَّى سَلَبَ السُّكْرُ مِنْهُ العَقْلَ والوَعْي؛
وَسَقَطَ في وَسَطِ الدَّارِ مُغْمىً عَلَيْه، واجْتَمَعَ مِنَ الخَلْقِ حَوْلَهُ الكَثير؛
عادَ إلى النَّفْسِ قالَ أَيْ بَحْرَ السُّرُور، أَيْ جاعِلَ الوَعْيِ في فَقْدِ الوَعْي؛
لَقَدْ جَعَلْتَ في النَّومِ يَقَظَةً، وَقُمْتَ بالمُواساةِ للوالِه؛
أَخْفَيْتَ الغِنى في ذُلِّ الفَقْر، جَعَلْتَ طَوْقَ الدَّولَةِ في غُلِّ الفَقْر؛
الضِّدُّ مُنْدَرِجٌ خفْيَةً في الضِّدّ، النَّارُ مُنْدَرِجَةٌ في الماءِ الحارِق؛
للرَّوْضَةِ في نارِ نَمْرُودَ دَرْج، للدُّخُولِ نَماءٌ مِنَ البَذْلِ والخَرْج؛
*ثُمَّ قالَ المُصْطَفى شاهُ النَّجاح، السَّماحُ يا أولي النُّعْمى رَباح*؛
مِنَ الصَّدَقاتِ ما نَقُصَ مالٌ قَطّ، إِنَّما الخَيْراتُ نِعْمَ المُرْتَبَط؛
زِيادَةُ وَنَماءُ الذَّهَبِ في الزَّكاة، العِصْمَةُ مِنَ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ في الصَّلاة؛
زَكاتُكَ تِلْكَ لِكِيْسِكَ حارِس، وَصَلاتُكَ راعٍ لَكَ مِنَ الذِّئاب؛
الفاكِهَةُ الحُلْوَةُ مَخْفِيَّةٌ في الغُصْنِ والوَرَق، الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ مَخْفِيَّةٌ تَحْتَ المَوت؛
الزِّبْلُ صارَ قُوْتَ التُّرابِ وِفْقَ القانُون، مِنْ ذلِكَ الغِذاءِ تُولَدُ مِنَ الأَرْضِ الثِّمار؛
في العَدَمِ صارَ مَخْفِيَّاً المَوْجُود، في طِيْنَةِ السَّاجِدِ اخْتَفى المَسْجُود؛
الحَدِيْدُ والصَّخْرُ مِنَ الخارِجِ مُظْلِمان، وَمِنَ الدَّاخِلِ نُوْرٌ وَسَمْعُ عالَم؛
أَلْفُ أَمْنٍ أُدْرِجَ في الخَوْف، في سَوادِ العَيْنِ مِنَ الضِّياءِ الكَثير؛
داخِلَ ثَوْرِ البَدَنِ اِبْنُ مَلِكٍ، الكَنْزُ وُضِعَ في الخَرابَة؛
لِيَهْرَبَ الحِمارُ العَجُوزُ مِنْ ذلِكَ النَّفيس ، إِذْ يراهُ ثَوْراً لا مَلِكاً أَعْني إبليس؛

**حِكايَةُ ذلِكَ المَلِك وَوَصِيَّتُهُ لأولادِهِ الثَّلاثَة أنْ في السَّفَرِ**
**في مَمالِكِي اعْمَلُوا في المَكانِ الفُلانِيّ التَّرْتِيْبَ الفُلانِيّ،**
**وفي المَكانِ الفُلانِيّ نَصِّبُوا النُّوَّابَ هكذا، ولكِنْ اللهَ اللهَ**
**لا تَذْهَبُوا إلى القَلْعَةِ الفُلانِيَّة ولا تَحُوموا حَوْلَها**

كانَ هُناكَ مَلِكٌ لَهُ ثلاثَةُ أولاد، كُلٌّ مِنَ الثَّلاثَةِ صاحِبُ فِطْنَةٍ وَصاحِبُ نَظَر؛ كُلٌّ واحِدٍ أَجْدَرُ مِنَ الآخَرِ بالمَدْح، في السَّخاءِ والوغى والكَرِّ والفَرّ؛ وَقَفَ أولادُ المَلِكِ أمامَهُ جَمِيْعاً، كَثَلاثِ شَمْعاتٍ فَهُمْ قُرَّةُ عَيْنَي المَلِك؛ مِنْ عَيْنَي الوَلَدِ مِنْ طَريقٍ خَفِيّ، نَخِيْلُ ذاكَ الأبِ يَسْحَبُ الماء؛ ماءُ هذِهِ العَيْنِ يَجْري مِنَ الإبْن، مُسْرِعاً إلى رِياضِ الأُمِّ والأب؛ فَتَصِيْرُ نَضِرَةً رِياضُ الوالِدَيْن، وَنَبْعُهُما يجري مِنْ كِلْتا هاتَيْنِ العَيْنَيْن؛ إذا صارَ النَّبْعُ مِنْ عِلَّةٍ مَريضاً، يَبِسَ غُصْنُ وَوَرَقُ ذاكَ النَّخِيْل؛ يُبُوسَةُ النَّخْلِ تَقُولُها بِشَكْلٍ جَلِيّ، أنْ ذلِكَ الشَّجَرُ يَأْخُذُ النَّدى مِنَ الإبْن؛ كَمْ مِنْ مَجْرىً خَفِيٍّ هكذا، مُتَّصِلٍ بِأَرْواحِكُمْ أَيُّها الغافِلُون؛ أيْ مَنْ جَذَبْتَ الثَّرَواتِ مِنَ السَّماءِ وَمِنَ الأَرْض، حَتَّى صارَ بَدَنُكَ سَمِيْناً هكذا؛ هذِهِ عارِيَةٌ فلا تُمْسِكْ بِها بِقُوَّةٍ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ ذاكَ الَّذي أَخَذْت؛ إلَّا النَّفْخَةَ الَّتي أَتَتْ مِنَ الوَهَّاب، كُنْ مَعَ الرُّوحِ فَما عَداها باطِل؛ أَقُولُ عَنْهُ باطِلٌ بالنِّسْبَةِ للرُّوح، لا بالنِّسْبَةِ إلى صَنيعِهِ المُحْكَم؛

**بَيانُ اسْتِمْدادِ العارِفِ مِنْ عَيْنِ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ**
**واسْتِغْناؤهُ عَنِ الإسْتِمْدادِ والإجْتِذابِ مِنْ عُيُونِ**
**الماءِ بلا وَفاء إذْ علامَةُ ذاكَ التَّجافي عَنْ دارِ**

**الغُرُور فالآدَمِيُّ حِيْنَ يَعْتَمِدُ على المَدَدِ مِنْ تِلْكَ**

**العُيُون يَصِيْرُ واهِياً في طَلَبِ العَيْنِ الباقِيَةِ دائماً**

**يَلْزمُكَ عَمَلٌ مِنْ داخِلِ الرُّوح ، مِنَ العَوادِي لَنْ يَنْفَتِحَ لَكَ باب؛**

**نَبْعُ العَيْنِ في داخِلِ البَيْت ، هُوَ أَفْضَلُ مِنَ النَّهْرِ في الخارِج؛**

حَبَّذا قَناةُ ماءٍ أَصْلِ الأَشْياء، تَجْعَلُكَ فارِغاً مِنْ هذِهِ القَنَوات؛ أنتَ تَشْرَبُ الماءَ مِنْ مِئَةِ يَنبُوع، وإذا نَقُصَتْ تِلْكَ المِئَةُ نَقُصَتْ سَعادَتُك؛ إذا جاشَ مِنَ الدَّاخِلِ نَبْعٌ سَنِيّ، فَأَنْتَ عَنِ اسْتِراقِ الينابيعِ غَنِيّ؛ ما دامَتْ قُرَّةُ عَيْنِكَ مِنَ الماءِ والطِّيْن، أَلَمُ القَلْبِ مِنْ هذِهِ القُرَّةِ مُسْتَمِرّ؛ حِيْنَ يَجْري الماءُ للقَلْعَةِ مِنَ الخارِج، يَكُونُ في زَمَنِ الأمْنِ دافِقاً في ازدياد؛ فإذا حاصَرَ العَدُوُّ تِلْكَ القَلْعَةَ، حَتَّى يُغْرِقَ مَنْ بِها بالدِّماء؛ يَقْطَعُ الجُنْدُ الماءَ مِنَ الخارِج، كَيْ لا يَكُونَ للقَلْعَةِ مِنْ أولئكَ مَلْجَأ؛ ذلِكَ الزَّمانَ بِئْرٌ في الدَّاخِلِ مالِحَةٌ، خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ جَيْحُونٍ في الخارِجِ عَذْبٍ؛ الأسْبابُ القَواطِعُ وَجُيُوشُ المَوْت، في قَطْعِ الغُصُونِ والوَرَقِ مِثْلُ الشِّتاء؛ الشَّجَرُ بلا مَدَدٍ مِنَ الرَّبيعِ في العالَم، إلَّا إذا كانَ في الرُّوحِ رَبيعُ وَجْهِ الحَبيب؛ الدُّنيا تَشُدُّ القَدَمَ للخَلْفِ يَومَ العُبُور، مِنْ ذاكَ صارَ لَقَبُ الدَّنيا دارَ الغُرُور؛ وَقَبْلَ ذلِكَ كانَتْ تُسْرِعُ يَمِيْنَكَ وَيَسارَكَ، أنْ سَأَرْفَعُ عَنْكَ أَلَمَكَ وَلَمْ تَرْفَعْ شَيْئاً؛ كانَتْ تَقُولُ لَكَ وَقْتَ الغَمّ، الأَلَمُ بَعِيْدٌ عَنْكَ بَيْنَكُما عَشْرَةُ جِبال؛ لَمَّا وَصَلَ جَيْشُ الأَلَمِ سَكَتَت، حَتَّى أَنَّها لا تَقُولُ لَكَ كُنْتُ أَعْرِفُك؛ مِثْلَما ضَرَبَ الحَقُّ بالشَّيْطانِ المَثَل، ذاكَ الَّذي يَأْخُذُكَ إلى الحَرْبِ بالحِيَل؛ أنْ أنا أَمُدُّكَ بالعَوْنِ أنا مَعَكَ، أنا أَتَقَدَّمُكَ في الأخْطارِ أُسْرِعُ أمامَكَ؛ أنا لَكَ الدِّرْعُ وَقْتَ يَقْصِدُكَ السَّهْم، أنا لَكَ المَخْلَصُ في وَقْتِ الضِّيْق؛

أَجْعَلُ الرُّوحَ فِداءً لَكَ في الإِنْتِعاش،: أَيْ رُسْتَمُ أَيْ أَسَدُ كُنْ كالرِّجال؛ جُوالُ الخِداعِ والمَكْرِ والدَّهاءِ ذاك، حَمَلَهُ إلى الكُفْرِ مِنْ هذِهِ الخُدَع؛ عِنْدَما وَضَعَ القَدَمَ سَقَطَ في الخَنْدَق، فَفَتَحَ الشَّيْطانُ الشِّفاهَ بالقَهْقَهَةِ بالضَّحِك؛ فَيَقُولُ هَيَّا تَعالَ إنَّ لي بِكَ طَمَعاً، فَيَقُولُ لَهُ اذْهَبْ اذْهَبْ أنا مَلَلْتُ مِنْك؛ أَنتَ لَمْ تَكُنْ تَخافُ مِنْ عَدْلِ الخالِق، لكِنَّني أَخافُ فارْفَعْ يَدَيْكَ عَنِّي؛ قالَ الحَقُّ عَنْهُ أَنَّهُ أُبْعِدَ مِنَ الفَضْل، فَمَتى تَنْجُو أنتَ بِكُلِّ هذا التَّزوير؛ الفاعِلُ والمَفْعُولُ يَومَ الحِساب، أَسْوَدا وَجْهٍ وَعُرْضَةٌ للرَّجْم؛ مَقْطُوعُ الطَّرِيقِ وقاطِعُهُ في الحُكْمِ والعَدْل، في بِئْرِ البُعْدِ وَفي بِئْسَ المِهادُ يقيناً؛ الأَحْمَقُ والغُولُ الَّذي خَدَعَه، عَجِيْبٌ أنْ يَكُونَ لَهُما الخَلاصُ والفَوْز؛ الحِمارُ وآخِذُ الحِمارِ كِلاهُما في الطِّيْن، هُنا يكُونانِ غافِلَيْنِ وَهُناكَ آفِلَيْن؛ إلَّا الأَشْخاصُ الَّذينَ يعُودُونَ عَنْ ذاك، وَيَأتُونَ إلى رَبيعِ الفَضْلِ مِنَ الخَريف؛ يَتُوبُونَ واللهُ قابِلُ التَّوب، يَتَمَسَّكُونَ بِأَمْرِهِ وَهُوَ نِعْمَ الأمير؛ حِيْنَ يَقُومُونَ مِنَ النَّدَمِ بالأنين، يَهْتَزُّ العَرْشُ مِنْ أنينِ المُذْنِبين؛ مِثْلَما تَرْتَجِفُ الوالِدَةُ على الوَلَد، يَأْخُذُ بِأَيْدِيْهِمْ وَيَسْحَبُهُمْ إلى الأعلى؛ أنْ قَد اشْتراكُمْ إلهُكُمْ مِنَ الغُرور، نِعْمَ رِياضُ الفَضْلِ نِعْمَ الرَّبُّ الغَفُور؛ بَعْدَ هذا لَكُمُ العَيْشُ وَرِزْقُ الخُلُود، مِنْ هَوى الحَقِّ لا مِنَ المِيزاب؛ إذا قَطَعَ البَحْرُ المَدَدَ عَنِ الوَسائط، تَرَكَ الظَّامِئُ القِرْبَةَ مِثْلَ سَمَكَة؛

## ذَهابُ أَولادِ المَلِكِ في مَمالِكِ الأبِ بَعْدَ وَداعِهِم للمَلِك وإعادَةُ المَلِكِ الوَصِيَّةَ وَقْتَ الوَداع

أولئكَ الأولادُ الثَّلاثَةُ عَزَمُوا على السَّيْر، في الطَّريقِ لأمْلاكِ الأبِ رَسْمَ السَّفَر؛
للطَّوافِ على مُدُنِهِ والقِلاع، مِنْ أَجْلِ تَدْبيرِ الدِّيْوانِ والمَعاش؛
قَبَّلُوا يَدَ المَلِكِ وَقالوا الوَداع، بَعْدَ ذلِكَ قالَ لَهُمُ الشَّاهُ المُطاع؛
حَيْثُما سَحَبَكُمُ القَلْبُ صِيْروا عازِمِيْن، في أمانِ اللهِ سِيْرُوا راقِصِيْن؛
إلَّا إلى تِلْكَ القَلْعَةِ المُسَمَّاةِ خاطِفَةَ العَقْل، فإنَّها تُضَيِّقُ القَباءَ على السَّلاطِيْن؛
اللهَ اللهَ عَنْ تِلْكَ القَلْعَةِ ذاتِ الصُّوَر، كُونُوا بَعِيْدِينَ وَخافُوا مِنَ الخَطَر؛
بُرُوجُها والوَجْهُ والظَّهْرُ والسَّقْفُ والأَرْضُ، كُلُّها تَماثيلُ وَنُقُوشٌ وَصُوَر؛
مِثْلَ حُجْرَةِ زَليخا الَّتي كانَتْ مَمْلُوءَةً بالصُّوَر، لِتَجْعَلَ يُوسُفَ يَنْظُرُ لِلحرامِ مِنْها؛
لَمَّا كانَ يُوسُفُ لا يَنْظُرُ إلَيْها، مَلأَتِ المَنْزِلَ مِنْ صُوَرِها مِنَ الكَيْد؛
حَتَّى إلى أَيَّةِ جِهَةٍ ما نَظَرَ ذاكَ الحَسَنُ العِذار، رأى وَجْهَها مِنْ غَيْرِ اخْتِيار؛
اللهُ الفَرْدُ مِنْ أَجْلِ مُسْتَنيري البَصَر، جَعَلَ الجِهاتِ السِّتَّ مَظْهَرَ آيات؛
حَتَّى إذا نَظَرُوا لِكُلِّ حَيٍّ وَنامٍ، يَرْتَعُونَ مِنْ رياضِ الحُسْنِ الرَّبَّانِيّ؛
مِنْ أَجْلِ ذاكَ قَرَّرَ لِجَيْشِهِ، حَيْثُما وَلَّيْتُمْ فَثَمَّ وَجْهُه؛
إذا شَرِبْتُم ماءً مِنَ القَدَحِ مِنَ العَطَش، أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ للحَقِّ داخِلَ الماء؛
وَمَنْ لَيْسَ عاشِقاً فإنَّهُ يَرى بالنَّظَر، صُورَةَ نَفْسِهِ في الماءِ أَيْ صاحِبَ البَصَر؛
ما دامَتْ صُورَةُ العاشِقِ فَنِيَتْ فِيْه، إذَنِ الآنَ في الماءِ ماذا يَرى قُلْ؛
يَرَونَ حُسْنَ الحَقِّ في وُجُوهِ الحُور، كالقَمَرِ في الماءِ مِنْ صُنْعِ الغَيُور؛
غَيْرَتُهُ على العاشِقِ والصَّادِق، غَيْرَتُهُ لَيْسَتْ على الشَّيْطانِ والدَّابَّة؛
الشَّيْطانُ إذا صارَ عاشِقاً صارَ سابِقاً، يَصِيْرُ جَبرائيلِيّاً وَتَمُوتُ بِهِ الشَّيْطَنَة؛
*أَسْلَمَ الشَّيْطانُ* هُناكَ صارَتْ ظاهِرَةً، اليَزِيْدِيُّ صارَ مِنْ فَضْلِهِ *بايَزِيد*؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ أَيْ جَماعَة، هَيَّا احْفَظُوا الوُجُوهَ مِنْ تِلْكَ القَلْعَة؛
حَذارِ أنْ يَقْطَعَ لكُمُ الهَوَسُ الطَّريق، فَتَقَعُوا في الشَّقاوَةِ إلى الأَبَد؛

الاِحْتِرازُ مِنَ الخَطَرِ مُفْتَرَض، اِسْمَعُوا مِنّي الحَديثَ بلا غَرَض؛
في طَلَبِ الفَرَجِ العَقْلُ القاطِعُ اَفْضَل، الاِحْتِرازُ مِنْ مَكْمَنِ البلاءِ أَفْضَل؛
لَوْ لَمْ يَقُلْ هذا الحَديثَ ذلِكَ الأب، وَلَوْ لَمْ يَأْمُرْ بالحَذَرِ مِنْ تِلْكَ القَلْعَة؛
لَما كانَتْ ذَهَبَتْ خَيْلُهُمْ إلى تِلْكَ القَلْعَة، وَلَما كانَ وَقَعَ مَيْلُهُمْ إلى ذلِكَ الصَّوب؛
فَتِلْكَ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً بَلْ مَهْجُورَةً، وكانَتْ بَعِيْدَةً عَنِ القِلاعِ وَعَنِ المَناهِج؛
قُلُوبُهُمْ مِنْ ذلِكَ المَنْعِ مِنْهُ وَذلِكَ المَقال، وَقَعَتْ في الهَوَسِ وَفي حِمى الخَيال؛
مِنْ هذا المَنْعِ طَلَعَتْ في قُلُوبِهِمُ الرَّغْبَة، وَأَنَّهُ يَجِبُ البَحْثُ عَنْ سِرِّ ذاك؛
مَنْ ذا الَّذي عَنِ المَمْنُوعِ يَمْتَنِع، *المَرْءُ حَريصٌ على ما مُنِع*؛
النَّهْيُ على أَهْلِ التُّقى تَبْغيض، النَّهْيُ على أَهْلِ الهَوى تَحْريض؛
مِنْ هُنا يُغْوي بِهِ قَوْماً كَثيراً، مِنْ هُنا يهدي بِهِ قَلْباً خَبيراً؛
الحَمامُ الأَلِيْفُ مَتى جَفِلَ مِنَ النَّهْي، حَماماتُ الهَواءِ تَجْفَلُ مِنَ النَّهْي؛
فقالُوا لَهُ نَحْنُ في الخِدْمَة، نَسْعى على *سَمِعْنا وَأَطَعْنا*؛
ولا نُدِيْرُ الوَجْهَ عَنْ أَمْرِكَ، الغَفْلَةُ عَنْ إحْسانِكَ كُفْرٌ؛
لكِنَّ الاِسْتِثْناءَ وَتَسْبيحَ الله، كانَ مُفارِقَهُمْ مِنْ اعْتِمادِهِمْ على النَّفْس؛
ذِكْرُ الاِسْتِثْناءِ والحَزْمِ المُلْتَوي، جاءَ مَقُولاً في بِدايَةِ المَثْنَوي؛
بِذِكْرِهِ مِئَةُ كِتابٍ لَيْسَتْ غَيْرَ باب، المِئَةُ جِهَةٍ لا قَصْدَ لَها سِوى المِحْراب؛
مَخْلَصُ هذِهِ الطُّرُقِ بَيْتٌ واحِد، آلافُ السَّنابِلِ هذِهِ مِنْ حَبَّةٍ واحِدَة؛
هُناكَ مِئَةُ أَلْفِ نَوْعٍ مِنَ المَآكِل، وَهِيَ جَميعاً في الاِعْتِبارِ شَيْءٌ واحِد؛
حِيْنَ تَصِيْرُ شَبْعانَ مِنْ طَعامٍ تَماماً، يَصِيْرُ بارِداً في قَلْبِكَ خَمْسُونَ طَعاماً؛
في المَجاعَةِ تَكُونُ أَحْوَلَ النَّظَر، حَتَّى تَرى الواحِدَ مِئاتِ الأُلُوف؛
كُنَّا تَحَدَّثْنا عَنْ سِقامِ تِلْكَ الجارِيَة، وَعَنْ الأَطِبَّاءِ وَقُصُورِ الفَهْمِ أَيْضاً؛
كانَ أولئِكَ الأَطِبَّاءُ كالخَيْلِ بلا عِذار، غافِلَةً وبلا انتِفاعٍ مِنَ الفارِس؛

أفْواهُها مَمْلُوءَةٌ بالجِراحِ مِنْ جَذْبِ اللِّجام، حَوافِرُها مَجْرُوحَةٌ مِنْ تَحْوِيْلِ الخَطى؛
لَمْ تَصِرْ واقِفَةً على أنْ على ظَهْرِنا، رائِضٌ ماهِرٌ أُسْتاذٌ مُعَلَّم؛
حَيْرَتُنا هذِهِ لَيْسَتْ مِنْ هذا اللِّجام، لَيْسَتْ غَيْرَ تَصْريفِ الفارِسِ المُحِبّ؛
نَحْنُ كُنَّا ذاهِبينَ للبَساتينِ في طَلَبِ الوَرْد، بَدا ذاكَ وَرْداً وكانَ شَوكاً؛
لَمْ يَكُنْ لِواحِدٍ مِنْها هذا وأنْ تَقُولَ مِنَ العَقْل، مَنِ الَّذي يَقُومُ بِرَكْلِنا على الرِّقاب؛
أولئِكَ الأطِبَّاءُ كانُوا عَبيدَ السَّبَب، فَصارُوا مَحْجُوبينَ عَنْ مَكْرِ الله؛
إذا كُنْتَ رَبَطْتَ ثَوْراً في إصْطَبْل، ثُمَّ وَجَدْتَ الحِمارَ في مَحَلِّ الثَّوْر؛
فَمِنَ الحُمْقِ أنْ تَتَغافَلَ كالنَّائِم، ولا تَبْحَثَ متى جَرى هذا العَمَلُ الخَفِيّ؛
ألا تَقُولُ لِنَفْسِكَ مَنْ يَكُونُ هذا المُبَدِّل، إنَّهُ لَيْسَ ظاهِراً لَعَلَّهُ مِنَ الفَلَك؛
أَطْلَقْتَ السَّهْمَ إلى جِهَةِ اليَمِيْن، رَأَيْتَ السَّهْمَ ذَهَبَ جِهَةَ اليَسار؛
أَغَرْتَ إلى جِهَةِ غَزالٍ لِصَيْدِه، فَوَجَدْتَ نَفْسَكَ صَيْداً لِخَنْزير؛
جَرَيْتَ في طَلَبِ النَّفْعِ بالكَبْس، لَمْ تَحْصَلْ على النَّفْعِ وَوَقَعْتَ بالحَبْس؛
حَفَرْتَ الآبارَ مِنْ أجْلِ الآخَرين، رَأَيْتَ نَفْسَكَ واقِعاً في تِلْكَ الآبار؛
خَيَّبَكَ الرَّبُّ وَأَنْتَ آخِذٌ بالسَّبَب، فَلِماذا لا تُسْيْءُ الظَّنَّ بالسَّبَب؛
كَمْ مِنْ شَخْصٍ صارَ مِنْ مَكْسَبٍ خاقاناً، وآخَرُ صارَ مِنْ ذلِكَ المَكْسَبِ عُرْياناً؛
كَمْ شَخْصاً صارَ مِنْ عَقْدِ النِّساءِ قارُوناً، وآخَرُ صارَ مِنْ عَقْدِ النِّساءِ مَدْيُوناً؛
فالسَّبَبُ المُتَحَوِّلُ يَكُونُ مِثْلَ ذنَبِ الحِمار، أَقِلَّ الإتِّكاءَ عَلَيْهِ فذاكَ لَكَ أَفضَل؛
وإنْ أَخَذْتَ بالسَّبَبِ لا تُمْسِكْ بِهِ بِجُزْأَةٍ، فَكَمْ مِنَ الآفاتِ مَخْفِيَّةٌ تَحْتَهُ؛
سِرُّ الإسْتِثْناءِ هذا الحَزْمُ والحَذَر، ذلِكَ أنَّ القَدَرَ يُبْدِي الحِمارَ عَنْزاً؛
ذاكَ الَّذي أَغْلَقَ العَيْنَ وَلَو كانَ ماهِراً، يَكُونُ الحِمارُ في عَيْنِهِ مِنَ الحَوَلِ عَنْزاً؛
بِما أنَّ الحَقَّ كانَ مُقَلِّباً للأبْصار، هُوَ الَّذي يُقَلِّبُ القُلُوبَ والأفْكار؛
فَترى البِئْرَ مَنْزِلاً لَطِيْفاً، وَترى الشِّباكَ حَبَّاً ظَرِيفاً؛

هذا لَيْسَ سَفْسَطَةً هذا تَقْليبُ الله، يُظْهِرُ أنْ أَيْنَ تَكُونُ الحَقائق؛ ذاكَ الَّذي يَقُومُ بِإنكارِ الحَقائق، يَطُوفُ بِجُمْلَتِهِ على خَيال؛ هُوَ لا يَقُولُ أنَّ تَخَيُّلَ الخَيال، يكُونُ لَكَ خيالاً امْسَحِ العَيْن؛

**ذهابُ أولادِ السُّلْطانِ بِحُكْمِ أنَّ الإنسانَ حَريصٌ**
**على ما مُنِعَ إلى جِهَةِ تِلْكَ القَلْعَةِ المَمْنُوعِ عَنْها**
***نَحْنُ أَظْهَرْنا عُبُودِيَّةَ النَّفْسِ ولكِنْ***
***طَبْعُكَ السَّيِّئُ لا يَعْرِفُ شِراءَ العَبْد***
**جَعَلُوا وَصايا أَبيهِمْ وَنَصائحَهُ كُلَّها تَحْتَ القَدَم**
**حتَّى وَقَعُوا في بئرِ البلاء وأنفُسُهُمُ اللَّوَّامَةُ تَقُولُ**
**لَهُمْ *أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيْر* وَيُجِيْبُونَ وَهُمْ يبكُونَ نادِمِين**
**لَو كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنَّا في أَصْحابِ السَّعِيْر**

هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وَأولئكَ الفَريق، أَخَذُوا إلى تِلْكَ القَلْعَةِ الطَّريق؛ وَقَعُوا على شَجَرَةِ الحِنْطَةِ الَّتي نُهُوا عَنْها، خَرَجُوا خارِجَ حَظِيْرَةِ المُخْلِصِيْن؛ واتَّجَهُوا إلى جِهَةِ تِلْكَ القَلْعَةِ، فَمِنَ المَنْعِ والنَّهْيِ عَنْها صَارُوا أَرْغَبَ بِها؛ ذَهَبُوا عِناداً لِقَوْلِ الشَّاهِ المُجْتَبى، إلى القَلْعَةِ حارِقَةِ الصَّبْرِ سالِبَةِ العَقْل؛ جاؤوا بِرَغْمِ العَقْلِ مُسْدِي النُّصْح، رَجَعُوا مِنَ النَّهارِ المُضِيْءِ لِلَّيْلِ المُظْلِم؛ في تِلْكَ القَلْعَةِ الجَمِيْلَةِ ذاتِ الصُّوَر، خَمْسَةُ أَبوابٍ للبَحْرِ وَخَمْسَةٌ للبَرّ؛ خَمْسَةٌ كالحِسِّ الظَّاهِرِ جِهَةَ اللَّونِ والعِطْر، وَخَمْسَةٌ كالحِسِّ الباطِنِ جِهَةَ السِّرّ؛ يِنْتَقِلُونَ مِنْ جِهَةٍ لأُخْرى سُعُداءَ بلا قَرار، بَيْنَ آلافِ الصُّوَرِ والنُّقُوشِ والرُّسُوم؛ مِنْ أَقْداحِ الصُّوَرِ هذِهِ أَقِلَّ السُّكْر، كي لا تَصِيْرَ ناحِتَ أَصْنامٍ وَعابِدَ أَصْنام؛

أُعْبُرْ مِنْ أَقْداحِ الصُّوَرِ ولا تَقِفْ عِنْدَها، الخَمْرُ في الجامِ وَلَيْسَتْ مِنَ الجام؛
اِفْتَحِ الفَمَ واسِعاً لِواهِبِ الخَمْر، لَنْ تَعْدَمَ الكَأْسَ إذا وَصَلَتِ الخَمْر؛
أَي آدَمِيُّ ابْحَثْ عَنْ مَعْنى مَعْشُوقي، وَقُلْ بِتَرْكِ قِشْرِ وَصُورَةِ الحِنْطَة؛
ما دامَ الرَّمْلُ صارَ طَحِيناً للخَلِيْل، اِعْلَمْ أَنَّ القَمْحَ مَعْزُولٌ أَيْ نَبيل؛
الصُّورَةُ مِنْ حَيْثُ *لا صُورَةَ* تَجِيْءُ للوُجُود، مِثْلَما يُوْلَدُ مِنَ النَّارِ الدُّخان؛
أَقَلُّ عَيْبٍ للمُصَوَّرِ في الخَصال، أَنَّهُ يَجِيْءُ مِنْ تكرارِ النَّظَرِ إلَيْهِ الملال؛
انْتِفاءُ الصُّوَرِ جاءَكَ بِمَحْضِ الحَيْرَة، وُلِدَ مِئَةُ نَوْعِ آلَةٍ مِنْ انتِفاءِ الآلَة؛
كانَتِ الأيْدي تَنْسِجُ مِنْ غَيرِ يَد، رُوحُ الرُّوحِ أَبْدَعَ الآدَمِيَّ مُصَوَّراً؛
كما في القَلْبِ مِنَ الهَجْرِ والوِصال، تَصِيْرُ مَنْسُوجَةً أَلْوانُ الخَيال؛
هذا المُؤثِّرُ لا يُشْبِهُ الأَثَر، البُكاءُ والنَّوحُ لا يُشْبِهانِ الضَّرَر؛
للنُّواحِ صُورَةٌ والضَّرَرُ لا صُورَةَ لَهُ، يَعَضُّونَ اليَدَ مِنَ الضَّرَرِ الَّذي لا يَدَ لَهُ؛
هذا المَثَلُ غَيْرُ لائقٍ أَيْ مُسْتَدِلّ، هُوَ حِيْلَةٌ للتَّفْهيمِ هُوَ جَهْدُ المُقِلّ؛
صُنْعُ غَيْرِ ذي الصُّورَةِ زَرَعَ صُورَةً، طَلَعَ مِنْها بَدَنٌ بِحَواسَّ وآلَة؛
كَيْفَما تَكُونُ تِلْكَ الصُّورَةُ يَجِيْءُ بالبَدَن، على وِفْقِها في الخَيْرِ والشَّرّ؛
إنْ كانَتْ صُورَةَ نِعْمَةٍ صارَ شاكِراً، إنْ كانَتْ صُورَةَ مُهْلَةٍ صارَ صابِراً؛
إنْ كانَتْ صُورَةَ رَحْمَةٍ صارَ نامِياً، إنْ كانَتْ صُورَةَ جُرْحٍ صارَ شاكِياً؛
إنْ كانَتْ صُورَةَ مَدِيْنَةٍ أَخَذَ بالسَّفَر، إنْ كانَتْ صُورَةَ سَهْمٍ أَخَذَ التِّرْس؛
إنْ كانَتْ صُورَةَ الحِسانِ يَلْهُو، وَعِنْدَما تَكُونُ صُورَةَ الغَيْبِ يَخْلُو؛
إذا كانَتْ صُورَةَ الحاجَةِ أَخَذَتْهُ للكَسْب، إذا كانَتْ صُورَةَ الذِّراعِ أَخَذَتْهُ للغَصْب؛
هذا خارِجٌ عَنِ الحَدِّ وَعَنِ القِياس، داعي الفِعْلِ مِنْ أَخْيِلَةٍ مُخْتَلِفَة؛
المَذاهِبُ والمِهَنُ بلا نِهايَة، كُلُّها ظِلالُ صُوَرِ الأفْكار؛
وَقَفَ القَوْمُ على حافَّةِ السَّطْحِ سُعَداء، انْظُرْ إلى ظِلِّ كُلٍّ مِنْهُمْ على الأرْض؛

صُوْرَةُ الفِكْرِ على السَّطْحِ المَشِيْد، وذاكَ العَمَلُ كالظِّلِّ ظاهِرٌ على الأركان؛
الفِعْلُ على الأرْكانِ والفِكْرَةُ مُكْتَتَمَة، لكِنْ في التَّأْثيرِ والوُصْلَةِ يكُونانِ مَعاً؛
الصُّوَرُ في مَجْلِسِ الطَّرَبِ مِنْ كَأْسِ السُّرُور، فائِدَتُها فَقْدُ النَّفْسِ وَفَقْدُ الشُّعُور؛
صُورَةُ الرَّجُلِ والمَرْأَةِ واللَّعِبِ والجِماع، فائِدَتُها فَقْدُ الوَعْيِ وَقْتَ الوِقاع؛
صُورَةُ الخُبْزِ والمِلْحِ وَهِيَ نِعْمَة، فائِدَتُها القُوَّةُ الَّتي هِيَ بلا صُورَة؛
صُورَةُ السَّيْفِ والتِّرْسِ تِلْكَ في المَصافّ، فائِدَتُها بلا صُورَةٍ أعني الظَّفَر؛
المَدْرَسَةُ وَصُوَرُ المَدْرَسَةِ والخَطّ، حِيْنَ صارَتْ مُتَّصِلَةً بالعِلْمِ صارَتْ طَيَّاً؛
هذِهِ الصُّوَرُ هِيَ عَبيدٌ لِما لا صُورَةَ لَهُ، فَلِمَ تَكُونُ في نَفْيِ صاحِبِ النِّعْمَةِ إذَنْ؛
الصُّوَرُ أَخَذَتْ مِنْ غَيْرِ ذي صُورَةٍ الوُجُود، لِمُوجِدِ الصُّوَرِ إذَنْ ما هذا الجُحُود؛
وَهِيَ مِنْهُ وَجَدَتْ ظُهُورَ إنكارِه، عَمَلُها هذا لَيْسَ غَيْرَ عَكْسِه؛
اِعْرِفْ صُورَةَ السَّقْفِ والجِدار، أَيْنَما كانَتْ ظِلَّ فِكْرِ المِعْمار؛
رَغْمَ أنَّهُ لا يَظْهَرُ في مَحَلِّ الاِفتِكار، لا آجُرٌّ ولا خَشَبٌ ولا أَحْجار؛
الفاعِلُ المُطْلَقُ يَقِيْناً بلا صُورَةٍ، الصُّورَةُ في يَدِهِ كالآلَة؛
ذاكَ الَّذي لا صُورَةَ لَهُ يُظْهِرُ مِنْ كَتْمِ العَدَم، مِنْ حِيْنٍ لِحِيْنٍ الصُّوَرَ مِنَ الكَرَم؛
حَتَّى تَجِدَ مِنْهُ المَدَدَ كُلُّ صُورَة، مِنَ الكَمالِ وَمِنَ الجَمالِ وَمِنَ القُدْرَة؛
عِنْدَما غَيْرُ ذي الصُّورَةِ أَخْفى الوَجْهَ مُجَدَّداً، جاءَتِ الصُّوَرُ طَلَباً لِلَّونِ والعَبير؛
إذا طَلَبَتْ صُورَةٌ مِنْ صُورَةٍ أُخْرى الكَمال، فَذاكَ مِنْها يَكُونُ عَيْنَ الضَّلال؛
إذَنْ ما عَرْضُكَ أَيْ بلا جَوْهَر، احْتياجَكَ على مُحْتاجٍ آخَر؛
بِما أنَّ الصُّوَرَ عَبيدٌ فلا تَدْعُها الإله، لا تَظُنَّهُ صُورَةً ولا تَبْحَثْ عَنْ تَشْبيهِه؛
اُطْلُبْهُ في التَّضَرُّعِ وفي إفناءِ النَّفْس، في التَّفَكُّرِ لَا يَجِيْءُ أمامَكَ سِوى الصُّوَر؛
وإنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَفْرَةٌ إلَّا مِنَ الصُّوَر، فالصُّورَةَ الَّتي تُوْلَدُ مِنْكَ مِنْ دُونِكَ أَفْضَل؛
صُورَةُ المَدِيْنَةِ الَّتي أَنتَ ذاهِبٌ إِلَيْها، تَشُدُّكَ لها لَذَّةٌ بلا صُورَةٍ أَيْ سالِك؛

فَأَنْتَ في المَعْنى تَذْهَبُ إلى اللَّامَكان، فالسَّعادَةُ غَيْرُ المَكانِ وَغَيْرُ الزَّمان؛ صُورَةُ الصَّديقِ الَّذي تَذْهَبُ إِلَيْه، أَنْتَ تَذْهَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ أُنْسِه؛ فَأَنْتَ بالمَعْنى ذَهَبْتَ إلى ما لا صُورَةَ لَهُ، وإنْ كُنْتَ غافِلاً عَنْ ذاكَ المَقْصُود؛ فالحَقِيْقَةُ أنَّ الحَقَّ مَعْبُودُ الكُلِّ، إِذْ في سَبيلِ اللَّذَّةِ يَكُونُ السَّيْرُ في السُّبُل؛ لكِنَّ البَعْضَ وَجَّهَ الوَجْهَ في السَّيْرِ للذَّنَب، أَضاعُوا الرَّأْسَ رَغْمَ أنَّ الرَّأْسَ أَصْل؛ لكِنَّ الرَّأْسَ الَّتي أَضاعَ هؤلاءِ الضَّالُّون، تُعْطِيْ عَطاءَ الرَّأْسِ عَنْ طَريقِ الذَّنَب؛ ذاكَ يَجِدُ العَطاءَ مِنَ الرَّأْسِ وذا مِنَ الذَّنَب، وَقَومٌ آخَرُونَ أَضاعُوا الرَّأْسَ والقَدَم؛ عِنْدَما فُقِدُوا جُمْلَةً وَجَدُوا الجُمْلَةَ، أَسْرَعُوا مِنَ الفَقْدِ إلى جِهَةِ الكُلّ؛

**رُؤيَتُهُمْ في هذِهِ القَلْعَةِ ذاتِ الصُّوَرِ نَقْشَ وَجْهِ بِنْتِ مَلِكِ الصِّيْن ، وَغِيابُ الثَّلاثَةِ جَمِيعاً عَنِ الوَعْي وَوُقُوعُهُمْ في الفِتْنَةِ والتَّفَحُّصِ أَنْ هذِهِ صُورَةُ مَنْ ؟!**

هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وأولئكَ الثَّلاثَةُ، رَأَوا صُورَةً ذاتَ حُسْنٍ وَذاتَ عَظَمَةٍ؛ هُمْ كانُوا رَأَوا أَجْمَلَ مِنْ تِلْك مِنْ قَبْل، لكِنَّهُمْ مِنْ هذِهِ ذَهَبُوا في البَحْرِ العَميق؛ ذاكَ لأنَّ أَفيُونَهُمْ وَصَلَ مِنْ هذِهِ الكأْس، الكُؤوسُ مَحْسُوسَةٌ والأفيونُ مُخْتَفٍ؛ القَلْعَةُ سالِبَةُ العَقْلِ فَعَلَتْ فِعْلَها، أَلْقَتْ بالثَّلاثَةِ في بِئْرِ البلاء؛ سَهْمُ الغَمْزَةِ جَنْدَلَ القَلْبَ بلا قَوس، الأمانَ الأمانَ أي بلا أمان؛ الصُّورَةُ الصَّخْرِيَّةُ أَحْرَقَتِ القُرُون، أَشْعَلَتْ ناراً في قُلُوبِهِمْ والدِّيْن؛ فَكَيْفَ كانَتْ عِنْدَما كانَتْ في الحَياةِ ، فِتْنَتُها كانَتْ تَكُونُ كُلَّ لَحْظَةٍ لَوناً آخَر؛ عِشْقُ الصُّورَةِ في قَلْبِ أولادِ المَلِك، كانَ يَخِزُ مِثْلَ وَخْزِ السِّنان؛ كُلُّ واحِدٍ يُمْطِرُ الدَّمْعَ كالغَيْم، وَيَعَضُّ على اليَدِ وَيَقُولُ أَسَفاه؛

نَحْنُ نرى الآنَ والمَلِكُ رأى مِنَ البِدايَة، كَمْ أَخَذَ عَلَيْنا المَواثيقَ مَنْ هُوَ بلا نَديد؛
حُقُوقُ الأنبياءِ عَلَيْنا كَثيرَةٌ مِنْ ذاك، فَقَدْ أَعْطَونا الخَبَرَ عَنْ نِهايَتِنا؛
أَنْ ما تَزْرَعُ لا يُنْبِتُ إلَّا الشَّوك، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ طَيَرانِكَ مِنْ هذا الطَّرَفِ المَطارَ؛
بارِكْ بِبذرَتي حَتَّى تُعْطِيْ الرَّيْع، طِرْ مَع جَناحِي فالسَّهْمُ يَجِيْءُ مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛
أَنْتَ لا تَعْرِفُ وثجُوبَ ذاكَ وَوُجُودَهُ، وفي الآخِرِ تَقُولُ كانَ ذاكَ واجِباً؛
هُوَ أَنْتَ، لا هذهِ الأَنْتَ بَلْ تِلْكَ الأنتَ، المَوقُوفَةِ على الكَونِ خارِجاً في الآخر؛
إنَّها إنّيَّتُكَ الأخِيْرَةُ وَقَدْ جاءَتْ، إلى إنّيَّتِكَ الأولى مِنْ أَجْلِ التَّنبيهِ والصِّلَة؛
إنَّ إنّيَّتَكَ مَدْفُونَةٌ في أُخْرى، أنا غُلامٌ لِرَجُلٍ يَرى النَّفْسَ هكذا؛
كُلُّ ذاكَ الَّذي يرى الشَّابُّ في المِرْآة، رآهُ الشَّيْخُ مِنْ قَبْلُ في آجُرَّة؛
لَقَدْ خَرَجْنا عَنْ أمْرِ مَلِكِنا، وَصِرْنا عاصِيْنَ لِعِناياتِ الأب؛
رَأَيْنا سَهْلاً قَوْلَ الشَّاه، وَتِلْكَ العِناياتِ بلا أَشْباه؛
لَقَدْ وَقَعْنا في الخَنْدَقِ جَمِيْعاً تَماماً، مَقْتُولِيْنَ وَجَرْحى للبلاءِ بلا حَرْب؛
اعْتَمَدْنا على العَقْلِ وَعِلْمِ أَنْفُسِنا، حَتَّى جاءَ هذا البلاءُ إلى أمامِنا؛
كُنَّا نَرى أَنْفُسَنا أَصِحَّاءَ وبلا مَرَض، مِثْلَما يرى نَفْسَهُ مَريضُ السِّلّ؛
العِلَّةُ الخَفِيَّةُ صارَتِ الآنَ ظاهِرَةً، بَعْدَ أَنْ صِرْنا مَقْنُوصِيْنَ وفي الحِبال؛
ظِلُّ المُرْشِدِ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِ الحَقّ، قَناعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ طَعامٍ لَذِيْذٍ وَطَبَق؛
وَعَيْنٌ مُبْصِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثلاثمائةِ عَصا، العَيْنُ تَعْرِفُ الجَوْهَرَ مِنَ الحَصى؛
وراحُوا في التَّفَحُّصِ وَهُمْ في حَزَن، هذِهِ الصُّورَةُ العَجِيْبَةُ أَهِيَ في الدُّنيا؛
بَعْدَ كَثيرٍ مِنَ التَّفَحُّصِ في المَسِيْر، كَشَفَ ذلِكَ السِّرَّ شَيْخٌ بَصِيْر؛
لَيْسَ مِنْ طَريقِ السَّمْعِ بَلْ مِنْ وَحْيِ الوَعْي، تَكُونُ الأَسْرارُ أمامَهُ بلا نِقاب؛
قالَ هذِهِ الصُّورَةُ الَّتي تُثيرُ غَيْرَةَ الثُّرَيَّا، هِيَ صُورَةُ بِنْتِ مَلِكِ الصِّيْن؛
مُخْتَفِيَةٌ كالرُّوحِ وكالجَنين، إنَّها في الكَتْمِ في القَصْرِ وَفي الحِجاب؛

ما لِرَجُلٍ طَريقٌ إلَيْها ولا لامرأَة، لَقَدْ أَخْفاها الشَّاهُ عَنِ الفِتَن؛ للمَلِكِ غَيْرَةٌ على اِسْمِه، الطَّائرُ لا يَطِيْرُ فَوقَ سَطْحِه؛ الوَيْلُ لِذاكَ القَلْبِ الَّذي نَزَلَتْ بِهِ رَغْبَةٌ بِها، مِثْلُ هذِهِ الرَّغْبَةِ لا كانَتْ لِشَخْص؛ هذا جَزاءُ ذاكَ الَّذي زَرَعَ بِذْرَةَ الجَهْل، واسْتَسْهَلَ تِلْكَ النَّصيحَةَ وَجَعَلَها كاسِدَةً؛ جَعَلَ الاِعْتِمادَ على تَدْبيرِ نَفْسِه، أَنْ سَأَجْعَلُ عَمَلي يَمْضي للأمامِ بِعَقْلي؛ نِصْفُ ذَرَّةٍ مِنْ تِلْكَ العِنايَةِ خَيْرٌ، مِنْ تَدْبيرِ عَقْلٍ ذي ثلاثِمائةِ رَصَد؛ قُلْ بِتَرْكِ مَكْرِ النَّفْسِ أَيْ أَمِير، اِسْحَبِ القَلْبَ للعِنايَةِ مُتْ سَعِيْداً؛ هذا لَيْسَ بِقَدْرِ الحِيْلَةِ المَعْدُود، إنْ لَمْ تَمُتْ عَنْ هذِهِ الحِيَلِ لا نَفْع؛

**حِكايَةُ صَدْرْ جَهان بُخارى الَّذي كانَ يَحْرِمُ كُلَّ سائِلٍ يَسْأَلُ باللِّسان مِنَ الصَّدَقَةِ العامَّةِ الَّتي لَمْ تَكُنْ تَنْقَطِع وذلِكَ العالِمِ الدَّرويش الَّذي سَأَلَ باللِّسان في المَوكب مِنَ النِّسْيان وفَرْط الحِرْص والعَجَلَة فَأَدارَ صَدر جَهان عَنْهُ الوَجْه فراحَ كُلَّ يَومٍ يَقُومُ بِحِيْلَةٍ جَديدَةٍ حِيناً يَجْعَلُ مِنَ النَّفْسِ مَرَأَةً تَحْتَ الجِلباب وَحيناً يُظْهِرُ نَفْسَهُ ضَريراً مُخْفِياً العَيْنَ وَالوَجْهَ فكانَ يَعْرِفُهُ بِفِراسَتِهِ إلى آخِرِه**

كانَ لِذاكَ السَّيِّدِ الأَجَلِّ في بُخارى، طَبْعُ حُسْنِ العَمَلِ مَعَ الطُّلَّاب؛ مواهِبُ كَثيرَةٌ وَعَطاءٌ بلا عَدّ، كانَ الذَّهَبُ يُنْثَرُ مِنْ جُودِهِ إلى اللَّيْل؛ كانَ الذَّهَبُ يُلَفُّ بِقِطَعٍ مِنَ الوَرَق، وَكانَ طِيْلَةَ وُجُودِهِ باذِلاً للجُود؛ كانَ يَلْعَبُ بِطُهْرٍ مِثْلَ الشَّمْسِ وَمِثْلَ القَمَر، اللَّذَيْنِ يَهَبانِ ما أَخَذا مِنَ الضِّياء؛ الشَّمْسُ هِيَ واهِبَةُ الذَّهَبِ للتُّراب، الذَّهَبُ مِنْها في المَنْجَمِ والكَنْزُ في الخَراب؛

كُلَّ صَباحٍ يُعْطِي لِكُلِّ جَماعَةٍ راتِباً، حَتَّى لا يبقى جَمْعٌ مِنْهُ خائباً؛
فَيَوماً يكُونُ مِنْهُ لأهْلِ البلاءِ العَطاء، وَيَوماً آخَرَ يَكُونُ للأرامِلِ ذاكَ السَّخاء؛
وهُناكَ يَومٌ آخَرُ للعَلَوِيّيْنَ المُقِلّيْن، وَيَومٌ آخَرُ للفُقَهاءِ الفُقَراءِ العامِلِيْن؛
وَيَومٌ آخَرُ لِفُقَراءِ العَوامّ، وَيَومٌ آخَرُ للمُكَبّلِيْنَ بالدَّيْن؛
كانَ شَرْطُهُ أنْ لا يَطْلُبَ أَحَدٌ الذَّهَبَ، طَلَباً باللّسانِ ولا يَفْتَحَ بِهِ الفَم؛
بَلْ أَنْ يَقِفَ المُفْلِسُونَ صامِتين، مِنْ حَوْلِ طَرِيقِهِ كَأَنَّهُمُ الجِدار؛
كُلُّ مَنْ سَأَلَهُ المالَ بالشِّفاه، لَمْ يَنَلْ مِنْهُ حَبَّةَ مِنَ المالِ مِنْ هذا الذَّنْب؛
رَسْمُهُ كانَ مَنْ صَمَتَ مِنْكُمْ نَجا، كِيْسُهُ وَكَأْسُهُ كانا للصَّامِتِيْن؛
مَرَّةً نادِرَةً قالَ لَهُ شَيْخٌ يَوماً، أَعْطِني زَكاتي فَأنا شَفيعٌ للجُوع؛
فَمَنَعَ الشَّيْخَ والشَّيْخُ جَدَّ في الطَّلَب، وَبَقِيَ الخَلْقُ مِنْ جِدِّ الشَّيْخِ في عَجَب؛
فَقالَ للشَّيْخِ أَنْتَ شَيْخٌ وَقِحٌ جِدّاً أَيْ أَب، فَقالَ الشَّيْخُ أَنْتَ أَكْثَرُ وَقاحَةً مِنّي؛
أَكَلْتَ هذِهِ الدُّنيا وَتُريدُ مِنَ الطَّمَع، أنْ تَجْمَعَ تِلْكَ الدَّارَ إلى هذِهِ الدَّار؛
جاءَتْهُ ضُحْكَةٌ وَأَعْطى المالَ ذاكَ الشَّيْخ، والشَّيْخُ وَحْدَهُ أَخَذَ ذلِكَ المَكْسَب؛
غَيْرَ ذلِكَ الشَّيْخِ لَمْ يَنَلْ أَيُّ طالِبٍ مِنْهُ، نِصْفَ حَبَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ أو فِلْساً واحِداً؛
في نَوْبَةِ يَومِ الفُقَهاءِ جاءَ فَقِيْهٌ، فَجْأَةً وَهُوَ يَصْرُخُ صُراخاً مِنَ الحِرْص؛
اشْتَكى كَثيراً فَلَمْ تَنْفَعِ الحِيْلَةُ، تَحَدَّثَ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الحَدِيْثِ فَلَمْ يُجْدِ أَيَّ نَفْع؛
فَقامَ في يَومٍ آخَرَ بِلَفِّ القَدَمِ بالضِّماد، وَجَلَسَ ناكِساً في صَفِّ القَوْمِ المُبْتَلِين؛
رَبَطَ السَّاقَ بالجَبيرَةِ مِنَ اليَمِيْنِ واليَسار، حَتَّى يَحْصَلَ الظَّنُّ أَنَّهُ مَكْسُورُ السَّاق؛
رآهُ وَعَرِفَهُ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً، وَفي يَومٍ آخَرَ غَطَّى الوَجْهَ باللُّبَّاد؛
وَعَرِفَهُ أَيْضاً وَلَمْ يُعْطِهِ ذلِكَ العَزيزُ، أَيَّ شَيْءٍ مِنْ جُرْمِ وَذَنْبِ السُّؤال؛
لَمَّا عَجَزَ مِنْ بَعْدِ مِئَةِ لَونِ حِيْلَةٍ، لَبِسَ الجِلْبابَ وَوَضَعَ غِطاءَ الرَّأْسِ كالنِّساء؛
ذَهَبَ ما بَيْنَ الأرامِلِ وَجَلَسَ، وَطَأْطَأَ الرَّأْسَ وَأَخْفى اليَد؛

وَأَيضاً عَرِفَهُ وَلَمْ يُعْطِهِ صَدَقَةً، فَطَلَعَتْ في قَلْبِهُ حُرْقَةٌ مِنَ الحِرْمان؛ ذَهَبَ إلى طالِبِ كَفَنٍ في الفَجْر، قالَ لُفَّنِي باللُّبَّادِ وَأَلْقِ بي في طَريقِه؛ ولا تَفْتَحِ الشَّفَةِ أَبَداً بَلْ اجْلِسْ وانْتَظِرْ، حَتَّى يَعْبُرَ *صَدْر جَهان* مِنْ هاهُنا؛ فَعَسى يراني وَيَظُنَّني مَيْتاً، وَيَنْثُرَ الذَّهَبَ في سَبيلِ شِراءِ الكَفَن؛ سَأُعْطِيْكَ النِّصْفَ مِنْ كُلِّ ما يُعْطِيْني، وَكذلِكَ فَعَلَ ذلِكَ الفَقِيْرُ طالِبُ الصِّلَة؛ لَفَّهُ باللُّبَّادِ وَوَضَعَهُ في الطَّريق، وَوَقَعَ مَعْبَرُ صَدْرِ جَهان في ذلِكَ المَكان؛ فَأَلْقى بالذَّهَبِ على وَجْهِ اللُّبَّاد، فَأَخْرَجَ اليَدَ للخارِجِ مِنَ العَجَلَةِ مِنْهُ؛ كَيْلا يَأْخُذَ طالِبُ الكَفَنِ تِلْكَ الصِّلَةَ، وَحَتَّى لا يُخْفِيَ شَيْئاً مِنْها ذُو الهَوَسِ ذاك؛ المَيْتُ مِنْ تَحْتِ اللُّبَّادِ مَدَّ اليَدَ، وَأَطْلَعَ في إثْرِ يَدِهِ الرَّأْسَ مِنَ الأَسْفَل؛ وَقالَ لِصَدْر جَهان اُنْظُرْ كَيْفَ أَخَذْتُها، أَيْ مَنْ غَلَّقْتَ أَبوابَ الكَرَمِ في وَجْهِي؛ قالَ لَولا أَنَّكَ مِتَّ أَيْ عَنُود، ما حَصَلْتَ مِنْ جَنابي على أَيِّ جُود؛ سِرُّ مُوتُوا قَبْلَ المَوْتِ كانَ هذا، فإنَّ الغَنائِمَ تَصِلُ مِنْ بَعْدِ المَوْت؛ غَيْرَ المَوتِ ما مِنْ فَنٍّ آخَرَ، يُؤَثِّرُ في اللهِ أَيْ صاحِبَ الحِيْلَة؛ فإنَّ عِنايَةً أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ نَوعِ اجْتِهاد، الجُهْدُ يُخْشى عَلَيْهِ مِنْ مِئَةِ نَوْعِ فَساد؛ تِلْكَ العِنايَةُ مَوْقُوفَةٌ على المَمات، هذا الطَّريقُ قَدْ جَرَّبَتْهُ الثِّقات؛ بَلْ إنَّ مَوْتَهُ لَيْسَ بلا عِنايَةٍ أَيْضاً، ألا لا تَقِفْ في مَكانٍ بلا عِنايَة؛ ذاكَ هُوَ الزُّمُرُّدُ لِهذِهِ الأَفْعى الكَبيرَة، مِنْ دُونِ زُمُرُّدٍ مَتى تَصِيْرُ الأَفْعى ضَريرَة؛

**حِكايَةُ أَخَوَيْنِ ناما في مَنْزِلٍ للغُرَّابِ ، واحِدٌ مِنْهُما بِلِحْيَةٍ**
**مِنْ بِضْعِ شَعْراتٍ على الذَّقْن وواحِدٌ أَمْرَدٌ ، اتِّفاقاً الأَمْرَدُ**
**كانَ قَدْ وَضَعَ بِضْعَ لَبِناتٍ مِنَ الطِّيْنِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَزَحَفَ**
**نَحْوَهُ رَجُلٌ يَدِبُّ وَراحَ يَسْحَبُ تِلْكَ اللَّبِناتِ مِنْ خَلْفِهِ بِحِيْلَةٍ**

**وَمَكْرٍ فاسْتَيْقَظَ الوَلَدُ وَدَخَلَ مِعَهُ في الشِّجار أنْ أَيْنَ تِلْكَ اللَّبِنات وَأَيْنَ أَخَذْتَها وَلِماذا أَخَذْتَها، وذاكَ يَقُولُ لَهُ أنتَ لِماذا وَضَعْتَ تِلْكَ اللَّبِنات إلى آخِرِه**

أَمْرَدٌ وَذُو لِحْيَةٍ بِبِضْعِ شَعْراتٍ على الذَّقْن، دَخَلا مَحْفَلاً واجْتَمَعَ هُناكَ جَمْع؛ أولئكَ المُنْتَجَبُونَ انْشَغَلُوا، وَمَضى النَّهارُ وَذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُه؛ لِمْ يُغادِرْ ذانِكَ الشَّخْصانِ مَنْزِلَ العُزَّاب، ناما هُناكَ أَيْضاً مِنْ خَوْفِ العَسَس؛ كانَ لِذي اللِّحْيَةِ أَرْبَعُ شَعْراتٍ على الذَّقْن، لكِنَّهُ كانَ بِوَجْهٍ جَمِيْلٍ كالبَدْر؛ الوَلَدُ الأمْرَدُ كانَ قَبيحَ الوَجْه، وَقَدْ وَضَعَ خَلْفَ مَقْعَدِهِ عِشْرينَ آجُرَّةً؛ دَبَّ لُوطِيٌّ في اللَّيْلِ بَيْنَ الجَمْع، وقامَ بِنَقْلِ تِلْكَ القِطَعِ ذاكَ المُشْتَهِي؛ حِيْنَ وَضَعَ عَلَيْهِ اليَدَ وَراحَ يَنْقُلُها، قالَ ها مَنْ تَكُونُ أَيْ عابِدَ الكَلْب؛ قالَ لِماذا جَمَعْتَ ثلاثِينَ قِطْعَةَ آجُرّ، قالَ أَنْتَ لِمَ رَفَعْتَ هذِهِ القِطَعَ الثَّلاثين؛ أنا وَلَدٌ مَريضٌ وَمِنَ الضَّعْف، وَضَعْتُها احْتياطاً وَمُتَكَأً للنَّوم؛ قالَ إذا كُنْتَ مَريضاً وَمَحْمُوماً، لِماذا لا تَذْهَبُ إلى دارِ الشِّفاء؛ أو إلى مَنْزِلِ طَبيبٍ مُشْفِقٍ، يَفْتَحُ مِنْ سِقامِكَ ما أُغْلِق؛ قالَ أخيراً كَيْفَ أَعْلَمُ أَيْنَ أَذْهَبُ، وحَيْثُما ذَهَبْتُ أَصِيْرُ مُمْتَحَناً؛ وواحِدٌ مِثْلَكَ زَنْديقٌ مُلْحِدٌ نَجِسٌ، يُطْلِعُ الرَّأْسَ أمامِي كأَنَّهُ الوَحْش؛ مَنْزِلُ الدَّراويشِ الَّذي هُوَ أَفْضَلُ مَكان، لَمْ أَجِدْ فيهِ لَحْظَةً واحِدَةً الأمان؛ زُمْرَةٌ مِنَ المَخْمُورِيْنَ تَتَوَجَّهُ إِلَيَّ، عُيُونُهُمْ تَنْطِفُ بالشَّهْوَةِ وَأَكُفُّهُمْ على الخِصى؛ وَذُو الشَّرَفِ مِنْهُمْ يَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ أَسْفَلَ لأَسْفَلَ، يَسْتَرِقُ النَّظَرَ وَهُوَ يَحُكُّ عُضْوَه؛ مَجْمَعُ الدَّراويشِ هكذا فَكَيْفَ السُّوقُ العامّ، كَيْفَ قَطِيْعُ الحَمِيْرِ وَدِيْوانُ الأَخْوام؛ أَيْنَ الحِمارُ وَأَيْنَ التَّقْوى والشَّرَف، ماعِلْمُ الحِمارِ عَنِ التَّقوى والخَوْفِ والرَّجاء؛

العَقْلُ هُوَ الطَّالِبُ للأَمْنِ والخَوْفِ والعَدْل، عِنْدَ المَرْأَةِ والرَّجُلِ وَلكِنْ أَيْنَ العَقْل؛
وَلَوْ فَرَرْتُ وَذَهَبْتُ جِهَةَ النِّساء، مِثْلَ يُوسُفَ أَقَعُ في الإِفْتِتان؛
يُوسُفُ لَقِيَ مِنَ المَرْأَةِ السِّجْنَ والأَذى، أنا أُوَزَّعُ على خَمْسِيْنَ مَشْنَقَة؛
النِّسْوَةُ يَدُرْنَ حَولي مِنَ الجَهْل، وَأَولِياؤهُنَّ يَقْصِدُونَني بالقَتْل؛
لا حِيْلَةَ لِيْ مَعَ الرِّجالِ ولا مَعَ النِّساء، ما أَفْعَلُ وَلَسْتُ مِنْ أولاءِ ولا مِنْ أولاء؛
بَعْدَ ذلِكَ نَظَرَ الوَلَدُ إلى ذِي لِحْيَةِ التَّيْس، قالَ قَدْ نَجا مِنَ الغَمِّ بِتِلْكُما الشَّعَرَتَيْن؛
فارِغٌ مِنَ الآجُرِّ وَمِنْ شِجارِ الآجُرّ، وَفارِغٌ مِنْ جِلْفٍ قَبيحٍ مِثْلِك؛
ثلاثُ أو أَرْبَعُ شَعْراتٍ على الذَّقْنِ كَذَلِيْل، خَيْرٌ مِنْ ثلاثينَ آجُرَّةً تُحِيْطُ بالمَقْعَد؛
إنَّ ذَرَّةً مِنْ ظِلِّ العِنايَةِ خَيْرٌ، مِنْ أَلْفِ سَعْيٍ مِنْ عابِدٍ للطَّاعَة؛
ذلِكَ أَنَّ الشَّيْطانَ يَقْتَلِعُ لَبِناتِ الطَّاعَة، يَجِدُ الطَّريقَ وَلَو كانَ هُناكَ مائَتا آجُرَّة؛
الآجُرُّ وإِنْ كَثُرَ هُوَ مِنْ وَضْعِكَ، وَتِلْكُما الشَّعْرَتانِ أو الثَّلاثُ عَطاءُ تِلْكَ الجِهَة؛
كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْ تِلْكَ في الحَقِيْقَةِ جَبَل، وكِتابُ الأمانِ ذاكَ عَطاءٌ مَلَكِيّ؛
لَوْ قُمْتَ بِوَضْعِ مِئَةِ قِفْلٍ على باب، يَقُومُ باقْتِلاعِ كُلِّ ذاكَ لَجُوج؛
وَلَوْ وَضَعَ رَئيسُ الشُّرَطِ خَتْماً مِنْ شَمْع، جَعَلَ قُلُوبَ الأبطالِ مِنْ ذاكَ تَرْتَجِف؛
خَيْطانِ أو ثلاثَةُ خِيْطانٍ مِنَ العِنايَة، صارَتْ سَدّاً كالجِبَلِ يَحْمِي بَهاءَ الوُجُوه؛
ولا تَتْرُكِ اللَّبِناتِ أَيْ حَسَنَ الأَصْل، لكِنْ أَيْضاً لا تَنَمْ آمِناً مِنَ الشَّيْطانِ القَبيح؛
اِذْهَبْ واحْصَلْ على شَعْرَتَيْنِ مِنْ ذلِك الكَرَم، ثُمَّ آنَذاكَ نَمْ آمِناً بلا غَمّ؛
مِنْ ذلِكَ العِلْمِ الَّذي يَكُونُ في طَلَبِ الخَيْر، نَوْمُ العالِمِ أَفْضَلُ مِنَ العِبادَة؛
ذاكَ السُّكُونُ في السِّباحَةِ مِنَ السَّابِح، خَيْرٌ مِنَ الجُهْدِ باليَدِ والقَدَمِ مِنَ الجاهِل؛
الجاهِلُ بالسِّباحَةِ جاهَدَ باليَدِ والقَدَمِ وَغَرِق، وَيَمْضِيْ السَّبَّاحُ وَهُوَ ساكِنٌ كالعُمُد؛
العِلْمُ بَحْرٌ بلا حَدٍّ ولا شاطِئٍ، طالِبُ العِلْمِ غَوَّاصُ بِحار؛
لَوْ كانَ عُمْرُهُ آلافَ السِّنِين، لا يَرْتَوِي مِنَ البَحْثِ وَمِنَ الطَّلَب؛

رَسُولُ الحَقِّ ذاكَ قالَ في البيان، هُناكَ *مَنْهُومانِ لا يَشْبَعان*؛

**في تَفسير هذا الخَبَر أنَّ المُصْطَفى صلواتُ اللهِ عَلَيْهِ قالَ *مَنْهُومانِ لا يَشْبَعان طالِبُ الدُّنيا وَطالِبُ العِلْم* ، فَهذا العِلْمُ يَجِبُ أنْ يَكُونَ غَيْرَ عِلْمِ الدُّنيا لِيَكُونَ هُناكَ قِسْمان ، ذلِكَ لأنَّ عِلْمَ الدُّنيا هُوَ مِنَ الدُّنيا ، وإذَنْ لَصارَ الحَديثُ: طالِبُ الدُّنيا وَطالِبُ الدُّنيا، وَهُوَ لا يَسْتَقِيْم ، لأنَّهُ تِكْرارٌ لا تَقْسيم**

*طالِبُ الدُّنيا وَتَقْسِيْماتِها طالِبُ العِلْمِ وَتَدْبيراتِها*

إذا أَمْعَنْتَ في هذِهِ القِسْمَةِ النَّظَر، تَرى أنَّ هذا العِلْمَ غَيْرُ الدُّنيا أَيُّها أَب؛ غَيْرُ الدُّنيا ما يَكُونُ؟ إنَّهُ الآخِرَة ، الَّتي اقْتَلَعَتْكَ مِنْ هُنا وَصارَتْ لَكَ المُرْشِد؛

## بَحْثُ أولادِ المَلِكِ الثَّلاثَةِ أولئكَ في تَدْبيرِ تِلْكَ الواقِعَة

نَظَرَ الثَّلاثَةُ إلى بَعْضِهِمْ والكُلُّ مُفْتَتَن، وَلْكُلٍّ مِنْهُم نَفْسُ الألَمِ والوَجَعِ والحَزَن؛ الثَّلاثَةُ لِفِكْرٍ واحِدٍ وَأَمَلٍ واحِدٍ نُدَماء، الثَّلاثَةُ بِمَرَضٍ واحِدٍ وَعِلَّةٍ واحِدَةٍ سُقَماء؛ في الصَّمْتِ للثَّلاثَةِ جَميعاً خاطِرٌ واحِد، في النُّطْقِ للثَّلاثَةِ جَميعاً حُجَّةٌ واحِدَة؛ كانُوا وَقْتاً يَسْكبونَ جَميعاً الدَّمْع، على سُفْرَةِ المُصِيْبَةِ يَنْثُرُونَ الدِّماء؛ وَوَقْتاً كُلُّ واحِدٍ مِنَ الثَّلاثَةِ مِنْ نارِ القَلْب ، يُطْلِقُ النَّفَسَ حارِقاً كأنَّهُ الجَمْر؛

## مقالَةُ الأخِ الكَبير

ذاكَ الكَبيرُ قالَ أَيْ إخْوَةَ الخَيْر، أَلَمْ نَكُنْ عُوجاً في نُصْحِ الغَيْر؛ كُلُّ مَنْ كانَ يَشْكُو إلَيْنا مِنَ الحَشَم، مِنَ البلاءِ والفَقْرِ والخَوفِ والزَّلْزَلَة؛

كُنَّا نَقُولُ لَهُ أَقْلِلْ مِنَ الشَّكْوى مِنَ الحَرَج، واصْبِرْ فإنَّ الصَّبْرَ مِفْتاحُ الفَرَج؛ ماذا جَرى لِمِفْتاحِ الصَّبْرِ الآن، عَجَباً ما جَرى أَصارَ القانُونُ مَنْسُوخاً؛ أَلَمْ نَكُنْ نَقُولُ في الشَّدائِد، اِضْحَكْ سَعِيْداً في النَّارِ كالذَّهَب؛ أَلَمْ نَكُنْ وَقْتَ اسْتِعارِ الحَرْب، نَقُولُ للجُنْدِ لا تَشْجُبُوا مِنَ الخَوف؛ زَمانَ كانَتِ الرُّؤوسُ القَطِيْعَةُ، مَوْطِئاً للجِيادِ تَحْتِ الأَقْدام؛ كُنَّا نُشَجِّعُ الجَيْشَ نَقُولُ للجُنْد، تَقَدَّمُوا كُونوا قاهِرينَ كالسِّنان؛ العالَمُ جُمْلَةً أُعْطِيَ الإشارَةَ بالصَّبْر، ذلِكَ أنَّ الصَّبْرَ سِراجٌ وَنُورُ صَدْر؛ جاءَتْ نَوْبَتُنا كَيْفَ صِرْنا حائرين، لَبِسْنا الجلابيبَ كالنِّساءِ القَبيحات؛ أَيُّها القَلْبَ الَّذي أَلْهَبْتَ الحَماسَ في الكُلّ، حَمِّسِ النَّفْسَ واخْجَلْ مِنْ نَفْسِك؛ أَيُّها اللِّسانُ الَّذي كُنْتَ تَنْصَحُ الكُلّ، جاءَتْ نَوْبَتُكَ علامَ تَوَقَّفْت؛ أَيُّها العَقْلُ الَّذي كُنْتَ تَلُوكُ النُّصْحَ عَذْباً، الدَّورُ دَورُكَ الآنَ ما جَرى لِحَماسِك؛ أَيْ مَنْ أَزَلْتَ التَّشْويشَ عَنْ مِئاتِ القُلُوب، صارَتِ النَّوبَةُ نَوبَتَكَ حَرِّكْ لِحْيَتَك؛ إذا كُنْتَ الآنَ تَسْرِقُ اللِّحْيَةَ مِنَ البأس، فَأَنْتَ قَبْلُ كُنْتَ تَضْحَكُ على النَّفْس؛ وَقْتَ نُصْحِ الآخَرينَ *هاي هاي*، وَفي غَمِّ نَفْسِكَ كالنِّساءِ *واي واي*؛ كَيْفَ كُنْتَ لآلامِ الآخَرينَ دَواءً، نَزَلَ عَلَيْكَ الأَلَمُ ضَيْفاً فَلَمْ تَتَحَرَّكْ؛ كانَ الصُّراخُ بالجَيْشِ أُنْشُودَةً لَكَ، أَطْلِقِ الصُّراخَ ما الَّذي حَبَسَ صَوتَك؛ ذاكَ الَّذي نَسَجْتَ بالوَعْيِ خَمْسِيْنَ عاماً، البَسِ الدِّرْعَ مِنْ نَسيجِ نَفْسِك؛ آذانُ الأَصْدِقاءِ كانَتْ سَعِيْدَةً مِنْ صَوتِك، أَخْرِجِ اليَدَ للخارِجِ وَشُدَّ أُذُنَك؛ لَقَدْ كُنْتَ رَأْساً فَلا تَجْعَلْ مِنَ النَّفْسِ ذَنَباً، لا تُضَيِّعِ القَدَمَ واليَدَ واللِّحْيَةَ والشَّارب؛ اللَّعِبُ لَكَ الآنَ على وَجْهِ البِساط ، فاحْمِلِ النَّفْسَ في الطَّبْعِ وفي النَّشاط؛

**ذِكْرُ ذاكَ المَلِكِ الَّذي جَلَبَ ذاكَ العالِمَ بالإكراه إلى المَجْلِسِ وَأَجْلَسَهُ ، وَقامَ السَّاقي بِعَرْضِ الشَّراب على العالِمِ وَقَدَّمَ لَهُ الكَأْسَ فَأدارَ الوَجْهَ وَجَعَلَ يَعْبِسُ وَيَحْتَدُّ فقالَ المَلِكُ للسَّاقِي هَيَّا أَعِدْهُ إلى طَبْعِه فَلَكَمَهُ السَّاقي بِضْعَ لَكماتٍ على الرَّأْس وَأَشْرَبَهُ الشَّرابَ إلى آخِرِه**

فَقِيْهٌ كانَ مارَّاً على بابِ مَلِك، وكانَ المَلِكُ سَكْرانَ في مَحْفَلِه؛ فَأَشارَ إِشارَةً أنِ اسْحَبُوهُ للمَجْلِس، واجْعَلُوهُ يَشْرَبُ مِنْ شَرابِ الياقُوت؛ فَسَحَبُوهُ للمَلِكِ سَحْباً بِغَيْرِ اخْتِيار، وَأَجْلَسُوهُ في المَجْلِسِ عابِساً كَسُمِّ الحَيَّة؛ عَرَضَ عَلَيْهِ الخَمْرَ فَرَفَضَ بِغَضَبٍ، وَأَعْرَضَ بالنَّظَرِ عَنِ المَلِكِ والسَّاقي؛ أنْ أنا لَمْ أَشْرَبِ الشَّرابَ في عُمُري، السُّمُّ الخالِصُ أَعْذَبُ عِنْدي مِنَ الشَّراب؛ أعْطوني بَدَلَ الخَمْرِ سُمَّاً،حَتَّى تُخَلِّصُوني مِنْ نَفْسي وَتُخَلِّصُوا أنفُسَكُمْ مِنْ هذا؛ لَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ وَبَدَأَ بالعَرْبَدَة، وَصارَ في المَجْلِسِ ثَقِيْلاً كالمَوْتِ والأَلَم؛ كما يكُونُ أَهْلُ النَّفْسِ وَأَهْلُ الماءِ والطِّيْن، جالِسِيْنَ في الدُّنيا مَعَ أَهْلِ القُلُوب؛ الحَقُّ لا يُبْقي أَهْلَ خاصَّتِهِ في كُمُون، يَجْعَلُهُمْ مِنْ خَمْرَةِ الأحرارِ يَشْرَبُون؛ إنَّهُمْ يَعْرِضُونَ على المَحْجُوبِ الجام، الحِسُّ لا يَجِدُ مِنْ ذاكَ غَيْرَ الكلام؛ وَهُوَ يشيحُ بالوَجْهِ عَنْ إرشادِهِم، هُوَ بالنَّظَرِ لا يُبْصِرُ عَطاءَهُم؛ لَو كانَ هُناكَ مِنْ سَمْعِهِ إلى حَلْقِهِ طَريق، لَصارَ إلى سِرِّ النُّصْحِ في داخِلِهِم؛ كُلُّهُ نارٌ وَرُوحُهُ لَيْسَتْ نُوراً، في النَّارِ المُشْتَعِلَةِ مَنْ يُلْقِي غَيْرَ القُشُور؛ بَقِيَ اللُّبُّ في الخارِجِ وَقِشْرُ الكلامِ ذَهَبَ، متى تَنْشَطُ المَعِدَةُ مِنَ القِشْرِ وَتَسْمَن؛ نارُ جَهَنَّمَ لا تَعْمَلُ إلَّا على القِشْر، ما للنَّارِ شُغْلٌ مَعَ أَيِّ لُبّ؛ لَوْ وَقَعَ لَهِيْبٌ مِنَ النَّارِ على اللُّبّ، فاعْلَمْ ذاكَ لِأَجْلِ الإنْضاجِ لا لأَجْلِ الحَرق؛

ما اسْتَمَرَّ الحَقُّ الحَكِيْمُ فَهذِهِ القاعِدَةُ، مُسْتَمِرَّةٌ في ما مَضى وَفي ما لَمْ يَجِئْ؛
اللُّبُّ جَميلٌ والقُشُورُ مَغْفُورٌ لَها مِنْهُ، فَكَيْفَ إذَنْ يَحْرِقُ اللُّبَّ! بَعُدَ عَنْهُ؛
إذا ضَرَبَهُ مِنَ العِنايَةِ على الرَّأْس، فذاكَ لِكَيْ يَجِيْئَهُ الإشْتِهاءُ للشَّرابِ الأحْمَر؛
لَوْ لَمْ يَدُقَّهُ لَبَقِيَ مُغْلَقَ الفَمِ، كالفَقِيْهِ، مِنْ شُرْبِ وَمَحْفَلِ هؤلاءِ المُلُوك؛
قالَ المَلِكُ لِساقِيْهِ أَي مُبارَكَ الخُطى، ما صَمْتُكَ، أَعْطِهِ، احْمِلْهُ إلى طَبْعِه؛
هُناكَ حاكِمٌ خَفِيٌّ على كُلِّ عَقْل، يَفْصِلُ كُلَّ ما شاءَ عَنْهُ بِفَنّ؛
شَمْسُ المَشْرِقِ وَتَنْويرُهُ، يُقَيِّدُهُما كالأسْرى زَنْجِيْرُهُ؛
يَجْعَلُ الفَلَكَ يدُورُ في اللَّحْظَة، إذا قَرَأَ في دِماغِهِ نِصْفَ فَنّ؛
إنَّهُ العَقْلُ الَّذي سَخَّرَ عَقْلاً آخَر، أُسْتاذُ النَّرْدِ مِنْهُ حَصَلَ على النَّرْد؛
لَطَمَهُ على الرَّأْسِ بِضْعَ لَطَماتٍ قائلاً خُذْ، فَجَرَعَ مِنْ خَوْفِ اللَّطْمَةِ ذاكَ المُرّ؛
صارَ سَكْرانَ وَضاحِكاً كالرَّوْضِ وَسَعِيْداً، ذَهَبَ في المُنادَمةِ والضَّحِكِ والمزاح؛
صارَ شُجاعاً وَسَعِيْداً وراقِصاً، وَذَهَبَ نَحْوَ المَبْرَزِ لِكَيْ يَبُول؛
وَكانَتْ في المَبْرَزِ جارِيَةٌ جَمِيْلَةٌ كالقَمَر، شَديدَةُ الجَمالِ وذاتُ حَظْوَةٍ عِنْدَ الشَّاه؛
عِنْدَما رآها ظَنَّ فَمُهُ مَفْتُوحاً، ذَهَبَ العَقْلُ وَبَقِيَ البَدَنُ العامِلُ بالظُّلْم؛
كانَ قَدْ عاشَ عُمُراً أَعْزَبَ وَمُشْتاقاً، أمْسَكَ بالجارِيَةِ في اللَّحْظَةِ بِكِلْتا اليَدَيْن؛
اضْطَرَبَتِ الجارِيَةُ كَثيراً وَصَرَخَتْ عالِياً، فَلَمْ يُجْدِ ذاكَ مَعَهُ وَلَمْ تَجِدْ مِنْهُ النَّفْع؛
المَرْأَةُ في يَدِ الرَّجُلِ وَقْتَ اللِّقاء، تَصيرُ كالعَجينِ في يَدِ الخَبَّاز؛
حِيْناً يَعْجِنُهُ رَقيقاً وَحِيْناً غَليظاً، يُخْرِجُ مِنْهُ الأَصْواتَ تَحْتَ قَبْضَةِ يَدِه؛
حِيْناً يَمُدَّهُ على اللَّوْحِ ، وَحِيْناً يَجْعَلُ مِنْهُ قِطْعَةً واحِدَةً؛
حِيْناً يَسْكِبُ بِهِ الماءَ وَحِيْناً المِلْح، وَيَضَعُهُ على مَحَكِّ التَّنُّورِ والنَّار؛
يَلْتَقَّانِ على بَعْضِهِما المَطْلُوبُ والطَّالِب، يَلْعَبانِ هذِهِ اللُّعْبَةَ المَغْلُوبُ والغالِب؛
هذا اللَّعِبُ لَيْسَ حِكْراً على الزَّوْجِ والزَّوْجَة، هذا الفَنُّ لِكُلِّ عاشِقٍ وَعَشيق؛

للقَديمِ والحادِثِ وللعَيْنِ والعَرَض، تَعانُقٌ مِثْلَ *وَيْس ورامِيْن* مُفْتَرَض؛
لكِنَّ لَعِبَ كُلِّ واحِدٍ لَوْنٌ آخَر، واعْتِناقَ كُلِّ واحِدٍ مِنْ قامُوسٍ آخَر؛
الرَّجُلُ والمَرْأَةُ ذُكِرا لأجْلِ المِثال، أنْ أَيُّها الرَّجُلُ لا تُعامِلْ تِلْكَ المَرْأَةَ بالسُّوء؛
أَلَمْ تَضَعْ مُرافِقَتُها يَدَها لَيْلَةَ العُرْس، بِيَدِكَ وَأَعْطَتْكَ إيَّاها أمانَةً طَيِّبَةً؛
أَنْ ذاكَ الَّذي تَفْعَلُ مَعَها أَيْ مُعْتَمَد، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ يَرُدُّهُ اللهُ لَك؛
الحاصِلُ هُنا هذا الفَقِيْهُ فَقَدَ النَّفْس، فَلَمْ تَبْقَ لَهُ عِفَّةٌ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ زُهْد؛
وَقَعَ ذاكَ الفَقِيْهُ على مَولُودَةِ الحُور، واشْتَعَلَتْ نارُهُ في ذلِكَ القِطْن؛
الرُّوحُ بالرُّوحِ مُتَّصِلَةٌ والبَدَنانِ مُتَعانِقان، مِثْلَ طائِرَيْنِ مَذْبُوحَيْنِ يَرْتَعِشان؛
ما السِّقايَةُ ما المَلِكُ ما أرسَلان، ما الحَياءُ ما الدِّيْنُ ما الخَوفُ على الرُّوحِ؛
وَقَعَتْ عُيُونُهُما في العَيْنِ والغَيْن، لا حَسَنٌ ظاهِرٌ هُنا ولا حُسَيْن؛
طالَ الأمْرُ وَأَيْنَ طَريقُ العَوْدَةِ، انْتِظارُ المَلِكِ أَيْضاً جاوَزَ الحَدّ؛
جاءَ المَلِكُ لِيَرى الواقِعَةَ، فرأى هُناكَ الزَّلْزَلَةَ والقارِعَة؛
ذاكَ الفَقِيْهُ مِنَ الخَوْفِ قامَ مُسْرِعاً، وَمَضى نَحْوَ المَجْلِسِ واخْتَطَفَ الكَأْس؛
المَلِكُ كالنَّارِ مَمْلُوءٌ بالشِّرارِ وبالنَّكال، وَظامِئٌ لِدَمِ الإثْنَيْنِ سَيِّئي الفعال؛
عِنْدَما رآهُ الفَقِيْهُ مَمْلُوءَ الوَجْهِ بالغَضَبِ والعِقاب، ومُرَّاً قاتِلاً كأَنَّهُ كَأْسُ السُّمّ؛
صَرَخَ بِساقِيْهِ أَيْ ذا الكَرَم، ما جُلُوسُكَ حائراً احْمِلْهُ إلى طَبْعِه؛
جاءَتِ المَلِكَ ضُحْكَةٌ قالَ أَيْ عَظِيْم، جِئْتُ بِطَبْعِي وَتِلْكَ الفَتاةُ لَكَ؛
أنا مَلِكٌ وَشُغْلي العَدْلُ والإنْصاف، جُوْدِي يُعْطِي مِنْ ذاكَ الَّذي آكُلُ للصَّديق؛
ذاكَ الَّذي لا آكُلُ لَذيذاً كالشَّهْد، متى أُعْطِيْهِ للرَّفِيْقِ والأهْلِ والضَّيْف؛
أنا أُطْعِمُ غِلْماني مِنْ ذلِكَ الطَّعام، الَّذي آكُلُ على سُفْرَةِ نَفْسي الخاصَّة؛
وأُطْعِمُ عَبيدي مِنْ ذلِكَ الطَّعام، الَّذي آكُلُ مِنْ مَطْبُوخٍ وَغَيْرِ مَطْبُوخ؛
وكما أَلْبَسُ اللِّباسَ مِنَ الخَزِّ والأطْلَسِ، أُلْبِسُ الحَشَمَ مِنْ ذاكَ لا مِنَ الرَّديء؛

عِنْدِيَ الخَجَلُ مِنَ النَّبِيّ ذي الفُنُون، قالَ *أَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبِسُون*؛ المُصْطَفى أوصى بِهذا للبَنِيْن، أطْعِمُوا الأذْنابَ مِمَّا تَأْكُلُون؛ لَقَدْ حَمَلْتُ إلى الطَّبْعِ الآخَرين، وَجَعَلْتُهُمْ ماهِرينَ في الصَّبْرِ وَراغِبين؛ فاحمِلِ النَّفْسَ للطَّبْعِ بِرُجُولَةٍ، واجْعَلِ العَقْلَ بَعِيْدَ الفِكْرِ قائداً؛ حِيْنَ يَصِيْرُ قائدُ الصَّبْرِ لَكَ جناحاً، تَصْعَدُ الرُّوحُ على أوْجِ العَرْشِ والكُرْسِيّ؛ وانْظُرِ المُصْطَفى وكَيْفَ صارَ الصَّبْرُ لَهُ البُراق ، سارَ بِهِ إلى أَعْلى الطِّباق؛

**مَسِيْرُ أولادِ المَلِكِ بَعْدَ تَمامِ البَحْثِ والنِّقاش إلى جِهَةِ ولايَةِ الصِّيْن نَحْوَ المَعْشُوقِ والمَقْصُود ، حَتَّى يصيرُوا أَقْرَبَ مِنَ المَقْصُودِ بِقَدر الإمكان، إذْ لَمَّا كانَ طَرِيقُ الوَصْلِ مَسْدُوداً كانَ الاِقْتِرابُ بِقَدرِ الإمكانِ مَحْمُوداً إلى آخِرِه**

قالُوا هذا وَجَدُّوا مُسْرِعِيْنَ في السَّيْر، كُلُّ ما كانَ أَيْ حَبيبي كانَ تِلْكَ اللَّحْظَة؛ اخْتارُوا الصَّبْرَ وَصارُوا صِدِّيْقِيْن، بَعْدَ ذلِكَ تَوَجَّهُوا إلى بلادِ الصِّيْن؛ تَرَكُوا الوالِدَيْن والمُلْك، وَأَخَذُوا طَرِيقَ المَعْشُوقِ في السِّرّ؛ أَخْرَجَهُمُ العِشْقُ مِنَ السَّرير، هائِمِيْنَ مِثْلَ إبراهِيْمَ أدْهَم؛ أو مِثْلَ إبراهِيْمَ المُرْسَلِ ذاك، أَلقى بالنَّفْسِ في النَّارِ في سُرُور؛ أو مِثْلَ إسماعِيْلَ الصَّبَّار المَجِيْد، مَدَّ الرَّأْسَ أمامَ العِشْقِ وَخَنْجَرِه؛

**حِكايَةُ امرؤ القَيْس الَّذي كانَ مَلِكاً عَرَبِيّاً وكانَ بالصُّورَةِ عَظيماً وذا جَمال ، كانَ يُوسُفَ وَقْتِه ، ونِساءُ العَرَبِ مَقْتُولاتُهُ ، وكانَ شاعِرَ طَبْع، *قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ* . ما دامَتْ جَميعُ**

**النِّساءِ يَطْلُبْنَهُ بالرُّوح ، عَجَباً مِنْ أجْلِ ماذا كانَ غَزَلُهُ وَأنينُه ، لَعَلَّهُ عَلِمَ أنَّهُنَّ جَميعاً تَماثيلُ صُوَرٍ مَنْقُوشَةٍ على ألواحِ التُّراب، في العاقِبَةِ حَصَلَتْ لامرؤِ القِيْسِ هذا حالَةٌ وَهَرَبَ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ مِنَ المُلْكِ والوَلَد وأخفى النَّفْسَ في ثَوبٍ خَلَقٍ ويَنْتَقِلُ مِنْ إقليمٍ لإقْلِيْم في طَلَبِ ذلِكَ الشَّخْصِ المُنَزَّهِ عَنِ الإقْليم، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يشاءُ إلى آخِرِه**

امرُؤ القَيْس لَمْ يَعُدْ يَسْتَسيغُ الممالِك، سَحَبَهُ العِشْقُ أَيْضاً مِنْ خِطَّةِ العَرَب؛ حَتَّى جاءَ يَضْرِبُ الطُّوبَ في تَبُوك، فَقِيْلَ للمَلِكِ إنَّ مَلِكاً مِنَ المُلُوك؛ اِسْمُهُ امرؤُ القَيْسِ قَدْ جاءَ هاهُنا للكَدّ، هُوَ في صَيْدِ العِشْقِ يَضْرِبُ الطُّوب؛ نَهَضَ ذلِكَ المَلِكُ وَذَهَبَ إِلَيْهِ في اللَّيْل، قالَ لَهُ أَيُّها المَلِكُ حَسَنُ الوَجْه؛ أنتَ يُوسُفُ الوَقْتِ. لَكَ مُلْكانِ في كمال، انقادَتْ لَكَ البلادُ وانقادَ لَكَ الجَمال؛ الرِّجالُ صارُوا مِنْ سَيْفِكَ عَبيداً، والنِّساءُ مُلْكُ بَدْرِكَ بلا غَيْم؛ أنْ تَكُونَ عِنْدَنا هُوَ بَخْتٌ لَنا، رُوحُنا مِنْ وَصْلِكَ تَصِيْرُ مِئَةَ رُوح؛ أنا وَمُلْكي كلانا لَكَ مَمْلُوك، أَيْ مَنْ تَرَكْتَ بالهِمَّةِ الأملاك؛ قالَ لَهُ الكَثيرَ مِنَ الفَلْسَفَةِ وَهُوَ صامِتٌ، فَجْأَةً كَشَفَ النِّقابَ عَنِ السِّرّ؛ وما أنْ أَسَرَّ لَهُ الحَديثَ عَنِ العِشْقِ والأَلَم، حَتَّى جَعَلَهُ دائِرَ الرَّأْسِ مِثْلَهُ حَالاً؛ أَمْسَكَ بِيَدِهِ وَصارَ رَفِيقاً لَهُ، ضاقَ هُوَ أَيْضاً بالتَّخْتِ والكَمَر؛ ذَهَبَ هذانِ المَلِكانِ إلى بلادٍ بَعِيْدَةٍ، العِشْقُ لَمْ يَفْعَلْ هذا الذَّنْبَ كَرَّةً واحِدَة؛ إنَّهُ الشَّهْدُ للكِبارِ واللَّبَنُ للأطْفال، إنَّهُ لِكُلِّ سَفِيْنَةٍ المَنُّ المُغْرِق؛ غَيْرُ هذينِ الاثْنَيْنِ كَمْ مِنْ مُلُوكٍ بلا حَصْر، خَطَفَهُمُ العِشْقُ مِنَ المُلْكِ والأَهْل؛ صارَتْ أرواحُ أولادِ المَلِكِ الثَّلاثَةِ، تَحُومُ حَوْلَ الصِّيْنِ كالطُّيُورِ لاقِطَةِ الحَبّ؛

لا جُرْأَةَ لَهُمْ لِيَبُوحُوا بما في الضَّمِيْر، لأَنَّهُ السِّرُ ذُو الخَطَرِ والخَطير؛
لَحْظَةَ العِشْقُ الغاضِبُ يَشُدُّ وَتَرَ القَوْس، مِئاتُ أُلُوفِ الرُّؤوسِ ثَمَنُها دانِق؛
والعِشْقُ نَفْسُهُ في وَقْتِ السُّرورِ وبلا غَضَب، لَهُ طَبْعُ القَتْلِ ظُلْماً لَحْظَةً بِلَحْظَة؛
هكذا يَكُونُ حِيْنَ يَكُونُ راضِياً، ما أَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ حِيْنَ يَكُونُ غاضِباً؛
لكِنَّ مَنْ قَتَلَهُ هذا العِشْقُ وهذا السَّيْفُ، يَكُونُ مَرْجُ الرُّوحِ فِداءً لأَسَدِه؛
قَتْلُهُ خَيْرٌ مِنْ أُلُوفِ الحَيَوات، المَمالِكُ قَتْلى هذِهِ العُبُودِيَّة؛
يَقُولُونَ الأَسْرارَ كِنايَةً أَحَدُهُمْ للآخَر، بِخَفيضِ الصَّوتِ بِمِئَةِ خَوْفٍ وَحَذَر؛
ما لِهذا السِّرِّ مِنْ مَحْرَمٍ غَيْرُ الله، ولا نَدِيْمَ إلَّا السَّماءُ للآه؛
كانُوا يَتَحَدَّثُونَ الواحِدُ للآخَر، بالإصْطِلاحاتِ مِنْ أَجْلِ إيْرادِ الخَبَر؛
لَوْ تَعَلَّمَ العَوامُّ هذا مِنْ لِسانِ الطَّيْرِ ، لَتَخَلَّوا عَنِ الجَعْجَعَةِ والحَديث؛
ذاكَ الكلامُ صُورَةُ أَصْواتِ الطُّيُور، الرَّجُلُ الخامُ غافِلٌ عَنْ حالِ الطُّيُور؛
أَيْنَ سُلَيْمانُ الَّذي يَعْرِفُ لَحْنَ الطَّيْر، الشَّيْطانُ وَلَو اسْتَولى على المُلْكِ غَيْر؛
وَقَفَ الشَّيْطانُ مِثْلَما كانَ يَقِفُ سُلَيْمان، عِنْدَهُ عِلْمُ المَكْرِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ *عُلِّمْنا*؛
وَلَمَّا كانَ سُلَيْمانُ بَشَّاشاً مِنَ الله، كانَ لَهُ مَنْطِقُ الطَّيْرِ مِنْ عُلِّمْنا؛
مِنْ ذلِكَ الطَّيْرِ الهَوائيِّ افْهَمَنْ، ما دُمْتَ لَمْ تَرَ الطُّيُورَ مِنْ لَدُن؛
مَوْضِعُ طُيُورِ السِّيْمورغ تِلْكَ الجِهَةَ مِنْ قاف، ما كُلُّ خيالٍ لَهُ يَدُ نَسَّاجِ خيال؛
إلَّا الَّذي رأى خيالاً مِنَ الإتِّفاق، وآنَذاكَ بَعْدَ العِيانِ وَقَعَ الفِراق؛
لَيْسَ فِراقَ القَطْعِ بَلْ للمَصْلَحَة، فَتِلْكَ المَنْقَبَةُ آمِنَةٌ مِنْ كُلِّ فِراق؛
مِنْ أَجْلِ اسْتِبْقاءِ رُوحِ الجَسَدِ تِلْك، انْسَحَبَتِ الشَّمْسُ عَنِ الثَّلْجِ لَحْظَةً؛
أُطْلُبْ لِرُوحِكَ الصَّلاحَ مِنْهُم، لا تَسْرِقِ الإصْطِلاحَ مِنْ حُرُوفِهِم؛
زَليخا تِلْكَ سَمَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، باسْمِ يُوسُفَ مِنَ الحَرْمَلِ للعُود؛
جَعَلَتْ اِسْمَهُ في أَسْمائِها مَكْتُوماً، وَجَعَلَتْ سِرَّ ذاكَ للمُحْرِمِيْنَ مَعْلُوماً؛

عِنْدَما كانَتْ تَقُولُ الشَّمْعُ لانَ مِنَ النَّار، كانَ مَعْناهُ أنَّ الحَبيبَ أَثَّرَ بِنا؛
وإنْ قالَتْ انْظُرُوا أَطْلَعَ القَمَر، أو قالَتْ هل اخْضَرَّ غُصْنُ الصَّفْصاف؛
أو قالَتِ الأوراقُ تَهْتَزُّ في حُبُور، أو قالَتِ الحَرْمَلُ يَحْتَرِقُ بِشَكْلٍ جَيِّد؛
أو قالَتْ الوَرْدَةُ قالَتْ السِّرَّ للبُلْبُل، أو قالَتِ المَلِكُ قالَ سِرَّ دلالِ المَلِك؛
أو قالَتْ كَمْ هُوَ حَظٌّ مَيْمُون، أو قالَتْ بَعْثِرْنَ المَتاع؛
أو قالَتْ جاءَ السَّاقِيْ بالماء، أو قالَتْ طَلَعَتِ الشَّمْس؛
أو قالَتْ أمْسِ طَبَخُوا قِدْراً، أو قالَتِ الحوائجُ مِنْ طَبْخِها صارَتْ قِطْعَةً واحِدَة؛
أو قالَتِ الخُبْزُ بلا مِلْح، أو قالَتِ الفَلَكُ يَدُورُ باتِّجاهٍ مُعاكِس؛
أو قالَتْ بَدَأَتْ رَأْسي تُؤلِمُني، أو قالَتْ وَجَعُ رأْسي صارَ أحْسَن؛
إنْ كانَ مَدْحاً فَهُوَ اعْتِناقُهُ، وإنْ كانَ ذَمَّاً فَهُوَ فِراقُهُ؛
مِئَةُ أَلْفِ اِسْمٍ لَوْ دَقَّقْتَ بِها، لَكانَ يُوسُفُ قَصْدَها وَمُرادَها؛
لَو كانَتْ جائِعَةً وَذَكَرَتْ اِسْمَهُ، كانَتْ تَصِيْرُ شَبْعى وَسَكْرى بِكَأْسِه؛
وَظَمَؤها كانَ يَصِيْرُ ساكِناً مِنْ اِسْمِه، اِسْمُ يُوسُفَ صارَ شَرابَ الباطِن؛
وإنْ كانَ بِها أَلَمٌ يَكُونُ العِلاجُ، مِنْ ذلِكَ الإِسْمِ العالِي لأَلَمِها في الحال؛
وَقْتَ البَرْدِ كانَ لها اللِّباسَ مِنَ الصُّوف، هكذا يَفْعَلُ اِسْمُ الحَبيبِ في العِشْق؛
العَوامُّ يَقْرَؤونَ كُلَّ لَحْظَةٍ الإِسْمَ الظَّاهِر، هذا لا يَعْمَلُ ما لَمْ يُوْجَدِ العاشِق؛
كُلُّ ما كانَ عَمِلَ عيسى مِنْ اِسْمِ هُو، كانَ يَصِيْرُ لها ظاهِراً مِنْ اِسْمِه؛
إذا صارَتِ الرُّوحُ مُتَّصِلَةً بالحَقّ، ذِكْرُ الحَقِّ ذِكْرُها وَذِكْرُها ذِكْرُ الحَقّ؛
تَكُونُ خالِيَةً مِنْ نَفْسِها وَمَمْلُوءَةً بِعِشْقِ الحَبيب، وَكُلُّ إناءٍ بالَّذي فيهِ يَنْضَح؛
ضُحْكَةُ عَبيرِ الزُّعْفَرانِ وِصال، بُكاءُ رائِحَةِ البَصَلِ بِعَاد؛
الَّذي عِنْدَهُ في القَلْبِ مِئَةُ مُراد، لَيْسَ على مَذْهَبِ العِشْقِ والوِداد؛
الحَبيبُ للعِشْقِ شَمْسُ النَّهار، الشَّمْسُ مِثْلَ نِقابٍ لِذلِكَ الوَجْه؛

مَنْ لا يَعْرِفُ النِّقابَ مِنْ وَجْهِ الحَبيب، عابِدٌ للشَّمْسِ انْزَعِ اليَدَ مِنْه؛ هُوَ النَّهارُ للعاشِقِ وَهُوَ قُوتُ العاشِق، هُوَ قَلْبُ العاشِقِ وَحُرْقَةُ قَلْبِ العاشِق؛ السَّمَكُ يَأْخُذُ نَقْداً مِنْ عَيْنِ الماء،: الخُبْزَ والماءَ والنَّوْمَ والكِساءَ والدَّواء؛ مِثْلَ الطِّفْلِ الرَّضيعِ يَرْضَعُ مِنَ الثَّدْي، ولا يَعْرِفُ في العالَمَيْنِ غَيْرَ اللَّبَن؛ الطِّفْلُ عَرِفَ اللَّبَنَ كما أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه، إلى هذا الطَّرَفِ لا طَريقَ للتَّدْبير؛ لَقَدْ جَعَلَ هذا الطِّلَّسْمُ الحَيْرَةَ في الرُّوح، حَتَّى تَجِدَ الفاتِحَ والمَفْتُوح؛ لا تَكُونُ حائِرَةً في المَسيرِ بَلْ هِيَ فِيْه، حامِلُها البَحْرُ لا السَّيْلُ والجَدْوَل؛ إذا وَجَدَهُ مَنْ وَجَدَهُ صارَ مَفْقُوداً، يَصِيْرُ غارِقاً كالسَّيْلِ في البَحْرِ القُلْزُم؛ ضاعَتِ الحَبَّةُ وآنذاكَ صارَتْ تِيْناً ، هذا كانَ *ما لَمْ تَمُتْ لا أُعْطِيْكَ الذَّهَب*؛

**بَعْدَ مَكْثِهِمْ مُتَوارِيْنَ في بلادِ الصِّيْنِ في عاصِمَةِ المُلْك وَبَعْدَ أنْ**

**طالَ الصَّبْرُ صارَ ذاكَ الكَبيرُ بلا صَبْر قالَ : الوَدَاعُ أنا ذاهِبٌ**

**أَعْرِضُ نَفْسي على المَلِك**

***إمَّا قَدَمِي تُنيلُني مَقْصُودِي  أو أُلْقِي رَأْسِي كَفُؤَادِي ثَمَّة***

**وَلَمْ تَنْفَعْ نَصِيْحَةُ الأُخْوَة**

***يا عاذِلَ العاشِقِيْنَ دَعْ فِئَةً  أَضَلَّها اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُها***

**إلى آخِرِه**

ذاكَ الكَبيرُ قالَ أَيْ إخْوَتي، أنا مِنَ الانتِظارِ وَصَلَتْ رُوحِي إلى شَفَتِي؛ صِرْتُ لا أُبالي لَمْ يَبْقَ لي صَبْر، لَقَدْ أقامَني هذا الصَّبْرُ في النَّار؛ طاقَتي مِنْ هذا الصَّبْرِ انْحَنَتْ، واقِعَتي صارَتْ عِبْرَةَ العُشَّاق؛ أنا شَبِعْتُ مِنَ الحَياةِ في الفِراق، الكَونُ حَيَّاً في الفِراقِ نِفاق؛ كَمْ يَقْتُلُني أَلَمُ فُرْقَتِها، سَأَقْطَعُ رَأسي لِيَهَبَني العِشْقُ الرَّأس؛

ديني هُوَ أنْ أكُونَ حَيَّاً مِنَ العِشْق، الحَياةُ مِنْ هذِهِ الرُّوحِ والرَّأْسُ عارٌ عَلِيّ؛
السَّيْفُ يَمْسَحُ الغُبارَ عَنْ رُوحِ العاشِق، ذلِكَ أنَّ السَّيْفَ مَحَّاءُ الذُّنوب؛
عِنْدَما ذَهَبَ غُبارُ الجَسَدِ شَعَّ قَمَري، قَمَرُ رُوحِي وَجَدَ الهَواءَ الصَّافِي؛
أَقْرَعُ طَبْلَ عِشْقِكَ الأعْمار، إنَّ في مَوتي حَياتي أَيْ صَنَم؛
الرُّوحُ ادَّعَتْ أَنَّها طائرٌ مائِيّ، فَمَتى تَصْرُخُ مِنْ طُوفانِ البلاء؛
أَيُّ غَمٍّ للبَطِّ مِنْ كَسْرِ السَّفِيْنَة، تَكْفِيْهِ القَدَمُ سَفينَةً على الماء؛
رُوحِي مِنْ هذِهِ الدَّعْوى حَيَّةٌ وَبَدَني، فَكَيْفَ أَتْرُكُ هذِهِ الدَّعْوى؛
أرى المَنامَ وَلَسْتُ في النَّوم، أنا مُدَّعٍ وَلكِنَّني لَسْتُ كَذَّاباً؛
لَوْ مِئَةَ مَرَّةٍ ضَرَبْتَ عُنُقي، أَظَلُّ أَشْتَعِلُ بالضِّياءِ كالشَّمْع؛
أَخَذَتِ النَّارُ باليَيْدَرِ مِنْ أمامٍ وَخَلْف، بَيْدَرُ المُدْلِجِ لَيْسَ غَيْرَ ذاكَ القَمَر؛
حِيْلَةُ الإخْوانِ جَعَلَتْ يُوسُفَ، مَخْفِيَّاً عَنْ يَعْقُوبَ النَّبِيّ؛
جَعَلُوهُ مَخْفِيَّاً باسْتِعْمالِ الحِيْلَة، فَوَشى بِهِ القَمِيْصُ في الآخِر؛
أَخَواهُ الاثنانِ نَصَحاهُ في السَّمَر، لا تَكُنْ غافِلاً عَنِ الأخْطارِ وبلا خَبَر؛
ألا لا تَكْبِسِ المِلْحَ على جِراحِنا، ألا لا تَشْرَبْ هذا السُّمَّ في جَلَدٍ وَشَكّ؛
إلَّا بِتَدْبيرِ شَيْخٍ خَبير، كَيْفَ تَذْهَبُ أما لَكَ قَلْبٌ بَصِيْر؛
الوَيْلُ لِذاكَ الطَّائِرِ الَّذي لَمْ يَنْبُتْ لَهُ الرِّيْش، وَيُحَلِّقُ في الأوجِ وَيَقَعُ في الخَطَر؛
العَقْلُ هُوَ الجَناحُ والرِّيْشُ للرَّجُل، إنْ كانَ لا يَمْلِكُ العَقْلَ فَلْيَسْتَرْشِدْ بِعَقْل؛
كُنْ إمَّا مُظَفَّراً وَإمَّا باحِثاً عَنْ مُظَفَّر، كُنْ إمَّا ذا نَظَرٍ أو باحِثاً عَنْ ذي نَظَر؛
بلا مِفْتاحِ العَقْلِ يَكُونُ قَرْعُ الباب، مِنَ الهَوى لا مِنْ وَجْهِ الصَّواب؛
أُنْظُرْ إلى عالَمٍ في الشِّباكِ مِنَ الهَوى، وَمِنْ جِراحاتٍ لها لَونُ الدَّواء؛
الحَيَّةُ واقِفَةٌ على الصَّدْرِ كَأَنَّها المَوت، في فَمِها وَرَقَةٌ كَبيرَةٌ مِنْ أَجْلِ الصَّيْد؛
وَقَفَتْ بَيْنَ الحَشائشِ مُنْتَصِبَةً كالحَشيش، الطَّائِرُ ظَنَّ أَنَّها غُصْنُ نَبات؛

عِنْدَما حَطَّ للأكْلِ على وَجْهِ الوَرَقَة، سَقَطَ في فَمِ الحَيَّةِ والمَوت؛
التِّمْساحُ فَتَحَ فَمَهُ وأبقاهُ مَفْتُوحاً، وَحَوْلَ أَسْنانِهِ ديدانٌ طَويلَةٌ؛
مِنْ بَقِيَّةِ الطَّعامِ الَّتي بَقِيَتْ على أَسْنانِه، نَمَتِ الدِّيْدانُ وَظَهَرَتْ على الأسنان؛
رَأَتِ الطُّيُورُ الدِّيْدانَ والقُوت، فَظَنَّتْ مَرْجاً ذلِكَ التَّابُوت؛
حِيْنَ امْتَلأَ فَمُهُ مِنَ الطَّيْرِ فَجْأَةً، سَحَبَها إلى أَسْفَلَ وَأَغْلَقَ الفَمّ؛
هذِهِ الدُّنيا المَمْلُوءَةُ بالخُبْزِ والنُّقْل، اعْرِفْها كالفَمِ المَفْتُوحِ لِذلِكَ التِّمْساح؛
أَيُّها السَّاعِي للرِّزْقِ مِنْ أَجْلِ الدُّودِ والطَّعام، لا تَكُنْ آمِناً مِنْ فَنِّ تِمْساحِ الدَّهْر؛
الثَّعْلَبُ اسْتَلْقى تَحْتَ التُّراب، وَفَوقَ التُّرابِ حُبُوبٌ ماكِرَة؛
كَيْ يَجِيْءَ الغُرابُ غافِلاً نَحْوَ تِلْك، فَيُمْسِكُ قَدَمَهُ بالمَكْرِ ذاكَ الماكِر؛
الحَيَواناتُ عِنْدَها مِئَةُ أَلْفِ نَوْعِ مَكْر، فَكَيْفَ يَكُونُ مَكْرُ البَشَرِ وَهُوَ سَيِّدُها؛
المَصْحَفُ بالكَفِّ مِثْلَ زَيْنِ العابِدِيْن، والخَنْجَرُ المَمْلُوءُ بالقَهْرِ في الكُمّ؛
يَقُولُ لَكَ ضاحِكاً أَيْ مَولاي، وفي قَلْبِهِ بابِلِيٌّ مَمْلُوءٌ بالسِّحْرِ والمَكْر؛
سُمٌّ قاتِلٌ وَصُورَتُهُ شَهْدٌ وَلَبَنٌ، ألا لا تَذْهَبْ بلا صُحْبَةِ شَيْخٍ خَبير؛
جُمْلَةُ لَذَّاتِ الهَوى مَكْرٌ وَخِداعٌ، سُورُ الظَّلامِ حَوْلَ نُورِ البَرْق؛
البَرْقُ نُورٌ قَصِيْرٌ وَكَذِبٌ وَمُجاز، حَوْلَهُ الظُّلُماتُ وَطَرِيقُكَ طَويل؛
لا تَقْدِرُ أَنْ تَقْرَأَ بِنُورِهِ الكِتاب، ولا تَقْدِرُ أَنْ تَقُودَ إلى المَنْزِلِ الجَواد؛
لكِنْ بِجُرْمِ أَنَّكَ صِرْتَ رَهْنَ البَرْق، أَخْفَتِ الوَجْهَ عَنْكَ أنوارُ الشَّرْق؛
مَكْرُ البَرْقِ يَسْحَبُكَ بلا دليلٍ، في المفازَةِ المُظْلِمَةِ في اللَّيْلِ مِيْلاً مِيْلا؛
تَقَعْ حِيْناً على جَبَلٍ وَحِيْناً بِجَدْوَلٍ، حِيْناً تَسْقُطُ لِهذِهِ الجِهَةِ وَحِيْناً لِتِلْكَ الجِهَة؛
لَمْ تَرَ لِنَفْسِكَ الدَّليلَ أَيْ طالِبَ الجاه، وإنْ رَأَيْتَهُ أَعْرَضْتَ عَنْهُ بالوَجْه؛
أَنْ قَطَعْتُ مِنْ هذا الطَّريقِ في السَّفَرِ سِتِّيْنَ مِيْلاً، هذا الدَّليلُ يُضِلُّني بِقَولِه؛
إنْ جَعَلْتُ الأُذُنَ إلى هذا عَجَباً، عَنْ أَمْرِهِ سَآخُذُ الطَّريقَ مِنَ البِدايَة؛

وأنا جَعَلْتُ عُمْري رَهْناً لِهذا الطَّريق، أَيُّها السَّيِّدُ اذْهَبْ وَلْيَكُنْ ما يَكُون؛ سِرْتَ في الطَّريقِ على الظَّنِّ كالبَرْق، سِرْ عُشْرَ الطَّريقِ على الوَحْيِ كالشَّرْق؛ وَقَدْ قَرَأْتَ *الظَّنُّ لا يُغْني مِنَ الحَقّ*، ومِنْ مِثْلِ ذاكَ البَرْقِ تَخَلَّفْتَ عَنِ الشَّرْق؛ هَيَّا اصْعَدْ في سَفينَتِنا أَيْ حَزين، أو ارْبِطْ تِلْكَ السَّفينَةَ بِهذِهِ السَّفينَة؛ يَقُولُ كَيْفَ أَتْرُكُ هذِهِ المَشْغَلَة، وَكَيْفَ اَذْهَبُ طُفَيْلِيّاً عَلَيْكَ كالأعمى؛ القائِدُ خَيْرٌ للأعْمى مِنَ الإنْفِرادِ يَقِيْناً، مِنْ ذاكَ عَيْبٌ واحِدٌ وَمِنْ هذا مِئَةُ عَيْب؛ تَهْربُ مِنَ البَعُوضَةِ إلى عَقْرَب، وَتَهْرَبُ مِنَ النَّدى إلى البَحْر؛ أَتَهْرَبُ مِنْ جفاءِ وَقَسْوَةِ الأب، إلى وَسَطِ اللُّوطِيّيْنَ والفِتْنَةِ والشَّرّ؛ تَهْربُ مِثْلَ يُوسُفَ مِنَ الحَزَن، لِتَقَعَ مِنْ *نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ* في الجَبّ؛ تَقَعُ مِنْ هذِهِ النُّزْهَةِ مِثْلَهُ في الجُبّ، لكِنْ مِنْ أَيْنَ لَكَ مِثْلَهُ عِنايَةُ ذلِكَ الحَبيب؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذاكَ مِنْهُ بإذْنِ الأب، ما أَخْرَجَ الرَّأْسَ مِنَ البِئْرِ إلى الحَشْر؛ ذاكَ الأبُ أعْطاهُ الإذْنَ مِنْ أَجْلِ قَلْبِه، قالَ ما دامَ هذا مَيْلُكَ فَلْيَكُنِ الخَيْر؛ كُلُّ ضَريرٍ تَمَرَّدَ على المَسيح، انْقَطَعَ عَنِ الرَّشادِ كاليَهُود؛ كانَ أَعْمى لكِنْ كانَ قابِلاً للضَّوء، صارَ مِنْ هذا الإعْراضِ غَيْرَ قابلٍ للضَّوء؛ يَقُولُ لَهُ عيسى تَمَسَّكْ بي باليَدَيْن، مَعِيَ الكُحْلُ العَزيزِيُّ أَيْ عَمِيّ؛ إنْ كُنْتَ أَعْمى تَجِدُ الضِّياءَ مِنِّي، فَقَعْ على قَمِيْصِ يُوسُفَ الرُّوح؛ شُغْلُكَ الَّذي يَصِلُكَ بَعْدَ الإنْكِسار، فِيْهِ الإقْبالُ وَمِنْهاجُ الطَّريق؛ أُتْرُكْ شُغْلاً بلا رَأْسٍ ولا قَدَم، واشْتَرِ الشَّيْخَ أَيُّها الحِمارُ العَجُوز؛ لا كانَ غَيْرُ الشَّيْخِ أُسْتاذاً وقائداً للجَيْش، لا شَيْخُ الفَلَكِ ولكِنْ شَيْخُ الرَّشاد؛ حِيْنَ صارَ مُطيعاً للشَّيْخِ في اللَّحْظَة، رأى الضِّياءَ ذاكَ العابِدُ للظُّلْمَة؛ الشَّرْطُ هُوَ التَّسْليمُ لا العَمَلُ الطَّويل، لا نَفْعَ في غارَةِ التُّرْكِيّ في الضَّلالَة؛ بَعْدَ هذا لا أَبْحَثُ عَنْ طَريقِ الأثير، أَبْحَثُ عَنِ الشَّيْخِ عَنِ الشَّيْخِ عَنِ الشَّيخ؛

الشَّيْخُ هُوَ السُّلَّمُ للسَّماء، السَّهْمُ الطَّائِرُ لا يَنْطَلِقُ إلَّا مِنَ القَوْس؛
أَلَيْسَ مِنْ إبراهِيْمَ قامَ النَّمْرُودُ الثَّقيل، بالسَّفَرِ مَعَ النَّسْرِ إلى السَّماء؛
وعلا كَثيراً في الهَواءِ إلى الأعْلى، لكِنَّ النَّسْرَ لا يَطِيْرُ فَوْقَ الفَلَك؛
قالَ لَهُ إبراهِيْمُ أَيْ رَجُلَ السَّفَر، أَصِيْرُ لَكَ النَّسْرَ. هذا لَكَ أَفْضَل؛
حِيْنَ تَجْعَلُ مِنِّي السُّلَّمَ إلى أعلى، تَصْعَدُ للسَّماءِ بلا طَيَران؛
مِثْلَما يَذْهَبُ القَلْبُ إلى الغَرْبِ والشَّرْق، بلا زادٍ ولا راحِلَةٍ كأَنَّهُ البَرْق؛
مِثْلَما يَذْهَبُ في اللَّيْلِ مِنَ الاِغْتِراب، حِسُّ النَّاسِ إلى المُدُنِ وَقْتَ النَّوم؛
مِثْلَما العارِفُ مِنْ طَريقٍ خَفِيّ، يَذْهَبُ إلى مِئَةِ عالَمٍ وَهُوَ جالِسٌ مَسرور؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ قامَ بِمِثْلِ ذاكَ السَّفَر، مِنْ أيْنَ حَصَلَ على الأخْبارِ مِنْ تِلْكَ الولاية؛
هذِهِ الأخبارُ وهذِهِ الرِّواياتُ المُحِقَّة، مِئاتُ أُلُوفِ الشُّيُوخِ عَلَيْها مُتَّفِقُون؛
وما مِنْ خلافٍ بَيْنَ هؤلاءِ العُيُون، مِثْلَما يَكُونُ الحالُ في عِلْمِ الظُّنُون؛
ذاكَ التَّحَرِّي كانَ في اللَّيْلِ المُظْلِم، وهذا حُضُورُ الكَعْبَةِ وَفي وَسَطِ النَّهار؛
اِنْهَضْ أَيْ نَمْرُودُ واطْلُبِ الجَناحَ مِنَ الرِّجال، لَنْ يَجِيْئَكَ السُّلَّمُ مِنْ هذِهِ النُّسُور؛
العَقْلُ الجُزْئِيُّ نَسْرٌ اَيْ مُقِلّ، جَناحُهُ بِأَكْلِ الجِيَفِ مُتَّصِل؛
عَقْلُ الأبدالِ مِثْلُ جَناحِ جَبرائيل، يَطِيْرُ حَتَّى ظِلِّ السِّدْرَةِ مِيْلاً بِمِيْل؛
أنا بازُ السُّلْطانِ مُبارَكُ القَدَم، فارِغٌ مِنَ الجِيْفَةِ وَلَسْتُ بالنَّسْر؛
أُتْرُكِ النَّسْرَ لأصِيْرَ رَجُلَك، جَناحٌ مِنِّي أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ نَسْر؛
كَمْ قُدْتَ هذا الجَوادَ على العَمْياء، يَجِبُ الأُسْتاذُ للحِرْفَةِ والكَسْب؛
لا تَفْضَحْ نَفْسَكَ في بلادِ الصِّيْن، اِبْحَثْ عَنْ عاقِلٍ ولا تَفْصِلِ النَّفْسَ عَنْه؛
الجَميعُ في الصِّيْنِ يقولونَ بِجَدّ، عَنْ مَلِكِهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَلِدْ؛
أنْ مَلِكُنا لَمْ يَلِدْ اَيَّ وَلَد، بَلْ وَلَمْ يُعْطِ الطَّريقَ إلَيْهِ لامْرَأَة؛
كُلُّ مَنْ قالَ عَنْهُ هذا النَّوعَ مِنَ القَوْلِ مِنَ المُلُوك، عَرَّضَ عُنُقَهُ للسَّيْفِ القاطِع؛

يَقُولُ لَهُ الشَّاهُ ما دُمْتَ قُلْتَ هذا، فعَلَيْكَ أنْ تُثْبِتَ أنَّ لِي عِيالاً؛
إذا أَنْتَ أَثْبَتَّ أنَّ لي بِنْتاً، وَجَدْتَ الأمانَ مِنْ سَيْفِيَ القاطِع؛
أو أَقْطَعُ حَلْقَكَ بلا شَكّ، وَأَنْزَعُ دَلْقَكَ عَنْ صُوفِيِّ الرُّوح؛
أَبَداً لَنْ تَنْجُوَ بالرَّأْسِ مِنْ سَيْفِه، أي مَنْ خَلَطْتَ وَقُلْتَ دَعْوى الكَذِب؛
أَيْ مَنْ قُلْتَ مِنَ الجَهْلِ غَيْرَ الحَقِّ، انْظُرْ الخَنْدَق مَملُوءاً بالرُّؤوسِ المَقْطُوعَة؛
خَنْدَقاً مَملوءاً مِنْ قَعْرِهِ إلى شَفَتِهِ ، بالرُّؤوسِ المَقْطُوعَةِ مِنْ هذا الغُلُوّ؛
جَمِيْعُ مَنْ ذَهَبُوا في أمْرِ هذِهِ الدَّعْوى، ضَرَبُوا رِقابَهُمْ بِهذِهِ الدَّعْوى؛
ألا فانْظُرْ إلى هذا بِعَيْنِ الاِعْتِبار، ولا تُفَكِّرْ بِمِثْلِ هذِهِ الدَّعْوى ولا تَجِئْ بِها؛
أَتُريدُ أنْ تَجْعَلَ عُمْرَنا عَلَيْنا مُرَّاً ، أَيْ أخُ مَنِ الَّذي يَجْعَلُكَ على هذا مُصِرَّاً؛
مَنْ لا عِلْمَ لَهُ لَوْ سارَ مِئَةَ عامٍ،على العَمْياءِ لا يَكُونُ ذاكَ مِنْ حِسابِ الطَّرِيق؛
فلا تَذْهَبْ بلا سِلاحٍ إلى المَعْرَكَة، ولا تَذْهَبْ كالمُتَهَوِّرِيْنَ في التَّهْلُكَة؛
قالُوا كُلَّ هذا فقالَ غَيْرُ الصَّبُور، مِنْ هذِهِ الأقْوالِ يَجِيْئُني النُّفُور؛
صَدْري مَمْلُوءٌ بالنَّارِ كالمَنْقَل، الزَّرْعُ صارَ كامِلاً حانَ وَقْتُ المَنْجَل؛
كانَ للصَّدْرِ صَبْرٌ وَلَمْ يَعُدْ بِهِ الآنَ صَبْر، العِشْقُ أجْلَسَ النَّارَ في مَقامِ الصَّبْر؛
ماتَ صَبْري لَيْلَةَ وُلِدَ عِشْقي، *العُمْرُ للحاضِرِينَ* ماتَ صَبْري؛
أَيْ مُحَدِّثاً عَنِ الخِطابِ وَعَنِ الخُطُوب، أنا تَجاوَزْتُ ذاكَ لا تَذُقَّ الحَديدَ البارِد؛
أنا مَنْكُوسٌ هَيَّا اتْرُكْ قَدَمِي، أَيْنَ هُوَ الفَهْمُ في جَمِيْعِ أَجْزائي؛
أنا جَمَلٌ أَحْمِلُ ما اسْتَطَعْت، ما دُمْتُ قَدْ وَقَعْتُ عاجِزاً أنا سَعِيْدٌ بالقَتْل؛
لَو امْتَلأَ بالرُّؤوسِ المَقْطُوعَةِ مِئَةُ خَنْدَقٍ، هِيَ أمامَ وَجَعِيْ مِزاحٌ مُطْلَق؛
لا أُرِيدُ أنْ أَقْرَعَ طَبْلَ الهَوى في السِّرِّ، مَرَّةً أُخْرى مِنَ الخَوفِ والرُّعْب؛
الآنَ أَرْفَعُ على الصَّحْراءِ العَلَم، أو ذَهابُ الرَّأْسِ أو وَجْهُ الصَّنَمْ؛
إنْ لَمْ يَكُنِ الحَلْقُ أَهْلَ ذاكَ الشَّراب، أولى بِهِ القَطْعُ بالسَّيْفِ والضِّراب؛

العَيْنُ الَّتي لا تَكُونُ صالِحَةً لِوَصْلِه، تِلْكَ عَيْنٌ أولى بِها البياضُ والعَمى؛ الأُذُنُ الَّتي لا تَكُونُ لائقَةً بِسِرِّهِ، اقْلَعْها فَلَيْسَتْ تَليقُ بالرَّأْس؛ اليَدُ الَّتي لا تَمْلِكُ ذلِكَ النِّصاب، أولى بِها تُقْطَعَ بِساطُورِ القَصَّاب؛ مِثْلُ تِلْكَ القَدَمِ الَّتي مِنْ مَسيرِها، لا تَتَّصِلُ الرُّوحُ بِبُسْتانِ نَرْجِسِه؛ تِلْكَ قَدَمٌ أولى بِها تَكُونُ في الحَديد ، مِثْلُ تِلْكَ القَدَمِ تُسَبِّبُ الصُّداعَ في العاقِبَة؛

**بيان المُجاهِد الَّذي لا يَتَوَقَّفُ عَنِ الجِهاد مَعَ عِلْمِهِ أنَّ بَسْطَةَ عَطاءِ الحَقّ الَّتي تُوصِلُ إلَيْهِ ذلِكَ المَقْصُودَ تُوْصِلُهُ مِنْ طَرَفٍ آخَرَ وَمِنْ نَوعٍ آخَرَ مِنَ العَمَل ، بَيانُهُ أنَّهُ لا يَجِبُ أنْ يكُونَ في الوَهْم ، ويجِبُ أنْ يكُونَ كُلُّ وَهْمِهِ وَأَمَلِهِ مَعْقُوداً على الطَّرِيقِ المُعَيَّن، يَقْرَعُ حَلْقَةَ عَيْنِ الدَّار ، وإنْ كانَ مِنَ المُمْكِنِ أنَّ الحَقَّ تعالى يُوصِلُ إلَيْهِ ذلِكَ الرِّزْقَ مِنْ بابٍ آخَرَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَقُمْ هُوَ بالتَّدْبيرِ لِذلِك ، وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب ، العَبْدُ يُدَبِّرُ واللهُ يُقَدِّر، وَرُبَّما كانَ للعَبْدِ وَهْمُ العُبُودِيَّةِ أنْ هُوَ يُوصِلُ لي مِنْ غَيْرِ هذا الباب رَغْمَ أنِّي أَدُقُّ حَلْقَةَ هذا الباب. الحَقُّ تعالى يُوْصِلُ لَهُ الرِّزْقَ مِنْ هذا البابِ أَيْضاً ، بالإجْمال فإنَّ هذِهِ الأبوابَ جَميعاً هِيَ لِبَيْتٍ واحِدٍ مَعَ تَقْريرِه**

إمَّا أنْ يَطْلُعَ لِيَ المُرادُ مِنْ هذا الطَّريق، أو حِيْنَ أعُودُ مِنْ هذا الطَّريقِ للوَطَن؛ رُبَّما كانَ مُرادي مَوقوفاً على السَّفَر، إذا أنا سافَرْتُ وَجَدْتُهُ في الحَضَر؛ متى أَبْحَثُ عَنْ هذا الحَبيبِ بالجِدِّ والجُهْد، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لا يَجِبُ أنْ أَبْحَث؛ تِلْكَ المَعِيَّةُ متى تَدْخُلُ في أُذُني، ما لَمْ أَدُرْ حَوْلَ دَوَرانِ الزَّمَن؛ متى أَفْهَمُ سِرَّ المَعِيَّة، إلَّا مِنْ بَعْدِ الأَسْفارِ الطَّويلَة؛

الحَقُّ ذَكَرَ المَعِيَّةَ وَخَتَمَ القَلْب، لِيَحْصَلَ العَكْسُ لا الطَّرْدُ على أُذُنِ القَلْب؛ إذا سافَرَ الأسْفارَ وَأَعْطى الطَّريقَ حَقَّهُ، بَعْدَ ذلِكَ يَرْفَعُ عَنِ القَلْبِ ذلِكَ الخَتْم؛ الحِسابُ ذُو الصَّفاءِ ذاكَ بِهِ خَطَآن، صارَ لَهُ واضِحاً بَعْدَ الخَطَأَيْن؛ بَعْدَ ذلِكَ يَقُولُ لَوْ كُنْتُ عارِفاً بِهذِهِ المَعِيَّة، متى كُنْتُ رُحْتُ باحِثاً عَنْه؛ مَعْرِفَةُ ذاكَ مَوْقُوفَةٌ على السَّفَر، ذاكَ العِلْمُ لا يَجِيْءُ بِجِدَّةِ الفِكَر؛ مِثْلَما كانَ دَفْعُ قَرْضِ الشَّيْخ، مَعْقُوداً وَمَوْقُوفاً على بُكاءِ ذاكَ الوُجُود؛ طِفْلُ الحَلْوى بكى بِحُرْقَةٍ، فَصارَ دَيْنُ ذاكَ الشَّيْخِ الكبيرِ مَقْضِيّاً؛ وَقَدْ ذُكِرَ هذا الحَديثُ المَعْنَوِيّ، مِنْ قَبْلِ هذا في خِلالِ المَثْنَويّ؛ يُلْقي بِقَلْبِكَ الخَوْفَ مِنْ مَوْضِع، حَتَّى لا يَكُونَ لَكَ في غَيْرِ ذلِكَ مَطْمَع؛ وَقَدْ جَعَلَ في الطَّمَعِ فائِدَةً أُخْرى، وَأَعْطاكَ مُرادَكَ ذاكَ مِنْ شَخْصٍ آخَر؛ أيْ مَنْ رَبَطْتَ الطَّمَعَ بِمكانٍ واحِدٍ، أنْ تَأتيني الفاكِهَةُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ العالِيَة؛ ذاكَ الطَّمَعُ مِنْ هُناكَ لَنْ يَكُونَ لَهُ وَفاء، بَلْ يَأتي مِنْ مكانٍ آخَرَ ذلِكَ العَطاء؛ لِماذا إذَنْ وَضَعَ فيكَ ذاكَ الطَّمَع، وَهُوَ لَنْ يُعْطِيَكَ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ ذلِكَ الشَّيْء؛ إنَّهُ مِنْ أَجْلِ حِكْمَةٍ وَصَنْعَة، حَتَّى يَصِيْرَ قَلْبُكَ في حَيْرَة؛ لِيَكُونَ قَلْبُكَ حَيْرانَ أَيْ مُسْتَفيد، أنْ مِنْ أَيْنَ سَيَصِلُ إلَيَّ المُراد؛ لِتَعْلَمَ عَجْزَ نَفْسِكَ وَجَهْلَ نَفْسِك، لِيَصِيْرَ إيقانُكَ بالغَيْبِ أَكْثَر؛ فَيَكُونَ قَلْبُكَ حَيْرانَ في المُنْتَجَع، أنْ ماذا سَيُنْمي المُصَرِّفُ مِنْ هذا الطَّمَع؛ عِنْدَكَ الطَّمَعُ بالرِّزْقِ مِنَ الحِياكَة، لِتَعِيْشَ مِنَ الحِياكَةِ وَتَحْصَلَ على الذَّهَب؛ فَيَجِيْئُكَ الرِّزْقُ ظاهِراً مِنَ الصِّياغَة، وَقَدْ كانَ ذاكَ المَكْسَبُ عَنْ وَهْمِكَ بَعيداً؛ إذَنْ لِأَجْلِ ماذا كانَ الطَّمَعُ بالحِياكَة، مادامَ لَنْ يَفْتَحَ لَكَ الرِّزْقَ مِنْ تِلْكَ الجِهَة؛ مِنْ أَجْلِ حِكْمَةٍ نادِرَةٍ في عِلْمِ الحَقّ، فَقَدْ كَتَبَ ذلِكَ الحُكْمَ في ما سَبَق؛ وَأَيْضاً لِيَصِيْرَ مَكْرُكَ حائراً، وَيَصِيْرَ كُلُّ عَمَلِكَ حَيْرَةً؛

أَيَصِلُني وِصالُ الحَبيبِ مِنْ هذا السَّعْي، أو مِنْ طَريقٍ خارِجٍ عَنْ سَعْيِ الجَسَد؛ أنا لا أَقُولُ مِنْ هذا الطَّريقِ يَطْلُعُ المُراد، أنا أَتَحَرَّكُ لا أرى مِنْ أَيْنَ سَيَنْفَتِح؛ الطَّائِرُ المَذْبُوحُ يَقَعُ إلى كُلِّ جِهَة، أنْ مِنْ أَيَّةِ جِهَةٍ تَتَحَرَّرُ الرُّوحُ مِنَ الجَسَد؛ أو مُرادي يَأتي مِنْ هذا الخُرُوج، أو مِنْ بُرْجٍ آخَرَ مِنْ ذاتِ البُرُوج؛

**حِكايَةُ ذاكَ الشَّخْصِ الَّذي رأى في المنام أنْ كُلُّ ما تَطْلُبُ مِنَ اليَسارِ يُقْضى في مِصْر ، هُناكَ كَنْزٌ في المَحَلَّةِ الفُلانِيَّة في البَيْتِ الفُلانِيّ ، وَعِنْدَما جاءَ إلى مِصْرَ قالَ لَهُ شَخْصٌ مِصريّ قَدْ رَأَيْتُ في المنامِ أنَّ هُناكَ كَنْزاً في بَغْدادَ في المَحَلَّةِ الفُلانِيَّةِ في البَيْتِ الفُلانِيّ وَذَكَرَ بَيْتَ هذا الشَّخْص. وَفَهْمُ هذا الشَّخْص أنَّ القَولَ أنَّ ذلِكَ الكَنْزَ في مِصْرَ كانَ لِيَحْصَلَ لِيَ اليَقينُ أنَّهُ لا يَجِبُ البَحْثُ إلَّا في مَنْزِلِ النَّفْس ، ولكِنْ باليقين والتَّحْقيق لا يُمْكِنُ الحُصُولُ عَلَى هذا الكَنْزَ إلَّا في مِصْر**

كانَ هُناكَ وارِثٌ لِمالٍ وَعَقار، أنفَقَ كُلَّ ذاكَ وَبَقِيَ عارِياً وعاجِزاً؛ مالُ الميراثِ لا يَمْلِكُ الوفاءَ مِنْ نَفْسِه، لأنَّهُ انفَصَلَ عَنِ المَيِّتِ رَغْماً عَنْه؛ والوارِثُ لا يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَنالَهُ سَهْلاً، فَلَمْ يَسْعَ لَهُ بالكَدِّ والألَمِ والكَسْب؛ مِنْ ذاكَ لا تَعْرِفُ قَدْرَ الرُّوحِ أَيْ فُلان، فَقَدْ أَعْطاكَها الحَقُّ هِبَةً بالمَجَّان؛ ذَهَبَ النَّقْدُ وَذَهَبَ المَتاعُ والبُيوت، وَبَقِيَ كالبُومِ في تِلْكَ الخرائب؛ قالَ رَبِّي أَعْطَيْتَ الرِّزْقَ وَذَهَبَ الرِّزْق، أو أَعْطِني الرِّزْقَ أو أَرْسِلْ لِيَ المَوت؛ حِيْنَ صارَ خالِياً بَدَأَ بِذِكْرِ الحَقّ، يُنْشِدُ يا ربِّ ويا رَبِّ أجِرْني؛ كما قالَ الرَّسُولُ أنَّ المُؤمِنَ كالعُود، زَمانَ يكُونُ فارِغاً يكونُ لَهُ الأنينُ الحَزين؛

وإذا كانَ مُمْتَلِئاً وَضَعَهُ المُطْرِبُ مِنْ يَدِه، لا تَكُنْ مُمْتَلِئاً فَتَأثيرُ يَدِهِ جَميل؛
كُنْ فارِغاً وَكُنْ جَميلاً بَيْنَ إصْبَعَيْن، مِنْ خَمْرِ *لا أين* صار دائراً الرَّأْسُ *والأيْن*؛
سالَ طُغْيانُ الماءِ مِنْ عَيْنِهِ المَفْتُوحَة، ماءُ عَيْنِهِ سَقى زَرْعَ الدِّيْن؛

## سَبَب تأخير إجابَة دُعاء المُؤمِن

أي كَمْ مِنْ مُخْلِصٍ أنَّ في الدُّعاء، حَتَّى وَصَلَ دُخانُ خُلُوصِهِ إلى السَّماء؛
لَقَدْ ذَهَبَتْ فَوقَ هذا السَّقْفِ العالي، رائِحَةُ المَجْمَرِ مِنْ أنينِ المُذْنِبين؛
فَشَكَتِ الملائِكَةُ إلى اللهِ ضارِعَةً، أي مُجيبَ كُلِّ دُعاءٍ وَأَيْ مُسْتَجار؛
العَبْدُ المُؤمِنُ في التَّضَرُّع، هُوَ لا يَعْرِفُ سِواكَ مُسْتَنَداً؛
أنتَ تُعْطي العَطاءَ للغُرَباء، وَمِنْكَ ينالُ المُنى كُلُّ مُشْتَهٍ؛
فَيَقُولُ الحَقُّ ذاكَ لَيْسَ مِنْ هَوانِه، عَيْنُ تأخيرِ العَطاءِ مَحَبَّةٌ لَه؛
الحاجَةُ جاءَتْ بِهِ مِنَ الغَفْلَة إلَيَّ، سَحَبَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ تَشُدُّهُ إلى حِماي؛
إنْ أَعْطَيْتُهُ حاجَتَهُ عادَ راجِعاً، وَصارَ في ذلِكَ اللَّعِبِ مُسْتَغْرِقاً؛
ما دامَ يَشْكُو بالرُّوحِ *يا مُسْتَجار*، مَكْسُورَ قَلْبٍ مَجْرُوحَ صَدْرٍ قُلْ لَهُ اشْكُ؛
فإنَّ صَوتَهُ بالأنينِ ذاكَ مُحَبَّبٌ إلَيَّ، وذاكَ النِّداءُ مِنْهُ يا ربِّ وَسِرُّهُ ذاك؛
وذاكَ الَّذي في تَمَلُّقِهِ وما يَحْصَلُ لَهُ، يَقُومُ بِخِداعي بِكُلِّ لَونِ خِداع؛
البَبَّغاواتُ والبلابِلُ مِنَ الاِسْتِحْسان، تُحْبَسُ في الأقفاصِ مِنْ جَمالِ الصَّوت؛
متى يُحْبَسُ الغُرابُ والبُومُ في القَفَص، هذا الأمْرُ لَمْ يَرِدْ في القِصَص؛
إذا جاءَتْ إلى الجَميلِ اثْنَتان، واحَدَةٌ عَجُوزٌ وَأُخْرى حَسْناءُ الذَّقَن؛
كِلْتاهُما تَطْلُبانِ الخُبْزَ يأتي بالخُبْزِ الطَّرِيّ، يُعْطيهِ للعَجُوزِ مُسْرِعاً قائلاً خُذي؛
وَتِلْكَ الأُخْرى الَّتي هِيَ حَسْناءُ قَدٍّ وَخَدّ، لا يُعْطِيْها الخُبْزَ في الحالِ بَلْ يُؤَخِّرُها؛

يَقُولُ لها اجلِسي لَحْظَةً بلا ضَرَر، الخُبْزُ الطَّرِيُّ يُخْبَزُ الآنَ في المَنْزِل؛ وَحِيْنَ يَصِلُ ذاكَ الخُبْزُ السَّاخِنُ بَعْدَ كَدّ، يَقُولُ لَها اجْلِسي حَتَّى تَصِلَ الحَلْوى؛ وَيَقُومُ باسْتِبْقائِها بِهذا الفَنّ، وَيَجْعَلُها صَيْداً لَهُ مِنْ طَرِيقٍ خَفِيّ؛ أَنْ لي مَعَكِ شُغْلٌ للحْظَةٍ واحِدَة، فانتَظِري قليلاً أَيْ حَسْناءَ الدُّنيا؛ عَدَمُ نَيْلِ المُؤمِنينَ المُرادَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ، اِعْلَمْ يَقيناً أَنَّهُ كانَ مِنْ أَجْلِ هذا؛

## رُجُوع إلى قَصَّةِ ذلِكَ الشَّخْص الَّذي أُعْطِيَ إشارَةً على الكَنْزِ في مِصْر وبيان تَضَرُّعِهِ مِنَ المَسْكَنَةِ في حَضْرَةِ الحَقّ

عِنْدَما أَنْفَقَ الرَّجُلُ الميراثَ وَصارَ فقيراً، انبرى بالبُكاءِ والعَويلِ والدُّعاءِ يا ربّ؛ مَنْ ذا الَّذي قَرَعَ بابَ الرَّحْمَةِ هذا، وَلَمْ يَجِدْ في الإجابَةِ مِئَةَ ربيع؛ رأى رُؤيا وهاتِفاً يُسْمَعُ يَقُول،: غِناكَ يَأتيكَ مِنْ مِصْرَ مُحَقَّقاً؛ اِذْهَبْ إلى مِصْرَ هُناكَ يَصِيْرُ أمْرُكَ مُسْتَقيماً. قَدْ قَبِلَ اسْتِجْداءَكَ فَهُوَ المُرْتَجى؛ في المَوضِعِ الفُلانِيّ كَنْزٌ عَظِيْمٌ، وَيَجِبُ عَلَيْكَ الذَّهابُ لِمِصْرَ في طَلَبِ ذاك؛ هيَّا أَيْ حَزينُ دُونما إبْطاء، اِذْهَبْ إلى مِصْرَ مَنْبَتِ السُّكَّر؛ عِنْدَما جاءَ مِنْ بَغْدادَ إلى مِصْر، صارَ ساخِنَ الظَّهْرِ إذْ رأى وَجْهَ مِصْر؛ على أَمَلِ وَعْدِ الهاتِفِ أَنْ لِدَفْعِ الضُّرّ، سَوْفَ تِجِدُ الكَنْزَ في أَرْضِ مِصْر؛ في المَحَلَّةِ الفُلانِيَّةِ في المَوْضِعِ الفُلانِيّ، كَنْزٌ نادِرٌ جِدّاً مَدْفُونٌ وَمُنْتَخَب؛ وَلَمَّا لَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنَ النَّفَقَةِ شَيْءٌ، مِمَّا قَلَّ أو كَثُرَ أرادَ أنْ يَسْأَلَ العَوامّ؛ لكِنَّ حَياءَهُ وَهِمَّتَهُ قَيَّداه، فَكَبَسَ النَّفْسَ تَحْتَ ضَغْطِ الصَّبْر؛ ثُمَّ عادَتْ نَفْسُهُ تَضْطَرِبُ مِنَ المَجاعَة، فَلَمْ يَرَ مَفَرّاً مِنَ الاِنْتِجاعِ والطَّلَب؛ قالَ أَخْرُجُ في اللَّيْلِ باللُّطْفِ والرِّفْق، حَتَّى مِنَ الظُّلْمَةِ لا أَخْجَلُ مِنَ الاِسْتِجْداء؛

أَقُومُ بالذِّكْرِ والنِّداءِ مُسْتَعْطِياً في اللَّيْل، حَتَّى تُلْقى إلَيَّ مِنَ الأَسْطُحِ الدَّراهِم؛ على هذِهِ الفِكْرَةِ خَرَجَ إلى الطُّرُقات، يِنْتَقِلُ مِنْ صَوبٍ لِصَوبٍ على هذِهِ الفِكْرة؛ لَحْظَةً يَكُونُ مانِعُهُ الخَجَلُ والجاه، وَلَحْظَةً يَقُولُ لَهُ الجُوعُ اسْأَلْ؛ قَدَمٌ للأمامِ وَقَدَمٌ للخَلْفِ إلى ثُلُثِ اللَّيْل، أَأَسْأَلُ أمْ أنامُ يابِسَ الشَّفَة؛

**وُصُولُ ذلِكَ الشَّخْصِ إلى مِصْر وَخُرُوجُهُ في اللَّيْلِ إلى الحَيّ للاِسْتِجْداء والسُّؤال وإمْساكُ العَسَسِ بِهِ وَحُصُولُ مُرادِهِ عَنْ طَرِيقِ العَسَس بَعْدَ مُعاناتِهِ للضَّرْبِ الكَثير ، وعسى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَقَولُهُ تعالى سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً، وَقَوْلُهُ تعالى إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً ، وَقَولُهُ عَلَيْهِ السَّلام اشْتَدِّي أزْمَةُ تَنْفَرِجِي ، وَجَمِيْعُ القُرْآنِ والكُتُبِ المُنْزَلَةِ في تَقْريرِ هذا**

فَجْأَةً قَبَضَ عَلَيْهِ العَسَسُ وانْبَرَوا، يَضْرِبُونَهُ بالعِصِيّ وَيَلْكِمُونَهُ اللَّكَمات؛ فَفي تِلْكَ اللَّيالي المُظْلِمَةِ مِنَ الاِتِّفاق، كانَ النَّاسُ يَلْقَونَ الأذى مِنَ السُّرَّاق؛ كانَتِ اللَّيالي مَخُوفَةً وَمَنْحُوسَةً، وكانَ العَسَسُ يَبْحَثُونَ عَنِ اللُّصُوصِ بِجِدّ؛ قالَ الخَلِيْفَةُ كُلُّ مَنْ يَتَجَوَّلُ في اللَّيْل، اقْطَعُوا يَدَهُ وَلَوْ كانَ مِنْ أهْلي؛ وكانَ المَلِكُ قامَ بِتَهْديدِ وَتَخْويفِ العَسَس، أنْ لِماذا أنتُمْ على اللُّصُوصِ رُحَماء؛ لِماذا تُصَدِّقُونَ الخِداعَ مِنْهُمْ والمَكْر، أمْ لَعَلَّكُمْ تَقْبَلُونَ الذَّهَبَ مِنْهُم؛ إنَّ الرَّحْمَةَ للُّصُوصِ وَلِكُلِّ مَنْحُوسِ يَد، هِيَ ضَرْبٌ على الضُّعَفاءِ وَظُلْمٌ لَهُم؛ مِنْ أَلَمِ الخاصّ لا تَتْكُلْ عَنِ الاِنْتِقام، لا تَنْظُرْ إلى أَلَمِهِ أُنْظُرْ إلى الأَلَمِ العامّ؛ اِقْطَعْ إصْبَعَ المَلْدُوغِ لِدَفْعِ الشَّرّ، أُنْظُرْ هلاكَ البَدَن في تَعَدِّي الضَّرَر؛ رآهُ العَسَسُ في هذا الوَقْتِ فَضَرَبُوه، بِشِدَّةٍ بالعِصِيّ وَجَرَحُوهُ جِراحاتٍ بلا عَدَد؛

وعلا الصُّراخُ مِنْ ذلِكَ الدَّرويشِ يَسْتَغيثُ: لا تَضْرِبُوا لأقُولَ لكُمُ الحالَ بِصِدْق؛ قالَ لَهُ العاسُّ أَعْطَيْتُكَ المُهْلَةَ قُلْ، لِمَ خَرَجْتَ للخارِجِ في هذا الوَقْتِ مِنَ اللَّيْل؛ أَلَسْتَ مِنْ هُنا أَغَريبٌ أَنْتَ وَمُنْكَر، قُلِ الصِّدْقَ ما المَكْرُ الَّذي تَمْكُر؛ أَهْلُ الدِّيْوانِ يَطْعَنُونَ في العَسَسِ، أَنْ لِماذا كَثُرَ اللُّصُوصُ كثيراً الآن؛ كثُروا مِنْكَ وَمِنْ أمثالِكَ، وَدُلَّنا أَيْضاً على رِفاقِكَ الأَشْرار؛ وإلَّا سَأَشْفي غَليلَ الجَميعِ مِنْكَ، حَتَّى يَصِيْرَ آمِناً ذَهَبُ كُلِّ مُحْتَشِم؛ قالَ مِنْ بَعْدِ الأيمانِ الكَثيرَةِ أنا لَسْتُ مُعْتَدِياً على الدُّورِ ولا سارِقاً؛ أنا لَسْتُ رَجُلَ سَرِقَةٍ وَظُلْمٍ، أنا غَريبٌ في مِصْرَ أنا بَغْدادِيّ؛

## بيانُ هذا الخَبَرِ أَنِ *الكَذِبَ ربيَةٌ والصِّدْقُ طُمَأنينَةٌ*

ذَكَرَ قِصَّةَ ذاكَ المَنامِ وَكَنْزِ الذَّهَب، فانْفَتَحَ مِنْ صِدْقِهِ قَلْبُ ذلِكَ الشَّخْص؛ جاءَتْ مِنْ قَسَمِهِ رائِحَةُ صِدْقِهِ، حَرْقُهُ صارَ ظاهِراً وَحَرْمَلُه؛ يَصِيْرُ القَلْبُ قارَّاً بِقَوْلِ الصَّواب، هكذا كما يَقَرُّ الظَّامِئُ بالماء؛ إلَّا قَلْباً مَحْجُوباً بِهِ عِلَّةٌ، فلا يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبِيّ والغَبِيّ؛ وإلَّا فَتِلْكَ الرِّسالَةُ الَّتي كانَتْ مِنْ مَوْضِعٍ، حِيْنَ وَقَعَ على القَمَرِ انْشَقَّ نِصْفيْن؛ القَمَرُ يَنْشَقُّ وَيَأْبى ذلِكَ القَلْبُ المَحْجُوب، لأَنَّهُ مَرْدُودٌ وَلَيْسَ بالمَحْبُوب؛ صارَتْ عَيْنُ العَسَسِ عَيْنَ دَمْعٍ مُبِلّ، لا مِنَ القَوْلِ اليابِسِ بَلْ مِنْ عَبيرِ القَلْب؛ حَديثٌ مِنَ النَّارِ يَأْتي إلى الشَّفَة، وَحَدِيْثٌ مِنْ مَوْطِنِ الرُّوحِ في حِمى الشَّفَة؛ بَحْرٌ يَزيدُ في الرُّوحِ وَبَحْرٌ مَمْلُوءٌ بالحَرَج، لَقَدْ مَرَجَ هذِهِ الشَّفَةَ ما بَيْنَ البَحْرَيْن؛ الشَّفَةُ مِثْلَ مَيْدانٍ للعَرْضِ ما بَيْنَ المُدُن، تَأْتي إلَيْهِ الأمْتِعَةُ مِنَ النَّواحِي؛ المَتاعُ المَعْيُوبُ المُزَيَّفُ للسَّارِق، والمَتاعُ المَمْلُوءُ بالنَّفْعِ المُسْتَشْرَفُ كالدُّرّ؛

كُلُّ تاجِرٍ كانَ في هذا المَعْرَضِ أمْهَر، كانَ بالنَّفيسِ وبالزَّائفِ أخْبَر؛
فَيكُونُ المَعْرَضُ لَهُ دارَ الرَّباح، وَيَكُونُ لِذاكَ الأعْمى مِنَ العَمى دارَ الجُناح؛
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أجْزاءِ العالَمِ واحِداً واحِداً، قَيْدٌ للغَبِيّ وَفَتْحٌ للأُسْتاذ؛
لِواحِدٍ شَهْدٌ وللآخَرِ كالسُّمّ، لِواحِدٍ لُطْفٌ ولِلآخَرِ كالقَهْر؛
كُلُّ جَمادٍ مَعَ النَّبِيّ ذُو حَديث، الكَعْبَةُ للحاجِّ شاهِدٌ وَناطِق؛
كما أنَّ المَسْجِدَ شاهِدٌ للمُصَلّي، أنْ هُوَ كانَ يَأْتي إلَيَّ مِنْ طَريقٍ بَعِيْد؛
النَّارُ للخَليلِ زَهْرٌ وَوَرْدٌ وَرَيْحان، وَهِيَ للنَّمْرُودِيّيْنَ المَوتُ والأَلَم؛
قُلْنا هذا مِراراً أَيْ حَسَن، أنا لا أَشْبَعُ مِنْ بيانِهِ أَبَداً؛
أَكَلْتَ لِدَفْعِ الذُّبولِ مِراراً الخُبْز، كَيْفَ لا تَمَلُّ مِنْهُ وَهُوَ ذاتُ الخُبْز؛
يَصِلُ إلَيْكَ جُوعٌ جَديدٌ مِنَ الإعْتِدال، يَحْرِقُ التَّخْمَةَ مِنْهُ والملال؛
كُلُّ مَنْ صارَ لَهُ أَلَمُ المَجاعَةِ نَقْداً، صارَ التَّجَدُّدُ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ عَقْداً؛
اللَّذَّةُ مِنَ الجُوعِ لا مِنَ النُّقْلِ الجَديد، خِبْزُ الشَّعِيْرِ بالمَجاعَةِ أَطْيَبُ مِنَ السُّكَّر؛
مِنْ عَدَمِ الجُوعِ وَمِنَ الإمْتِلاءِ التَّامَ، تَكُونُ المَلالَةُ لا مِنْ تِكْرارِ الكلام؛
كَيْفَ مِنَ الدُّكَّانِ والمِكاسِ والقِيْلِ والقال، في خِداعِ الخَلْقِ لا يصيبُكَ الملال؛
مِنْ اغتيابِ النَّاسِ وَأَكْلِ لُحُومِهِم، كَيْفَ لَمْ تَشْبَعْ مِنْ ذاكَ في سِتِّيْنَ عاماً؛
قُلْتَ الكَثيرَ مِنَ الخِداعِ في صَيْدِ امْرَأة، تَقُولُ الكلامَ المَعْسُولَ مِراراً بلا مَلَل؛
تَقُولُ لَها الكلامَ الحارَّ والمَفْتُونَ في آخِرِ مَرَّةٍ، أَحَرَّ بِمِئَةِ مَرَّةٍ مِنَ المَرَّةِ الأولى؛
الأَلَمُ يَجْعَلُ الدَّواءَ القَديمَ جَديداً، الأَلَمُ يُعيدُ كُلَّ غُصْنٍ مَلُولٍ إلى طَبيعَتِه؛
الآلامُ كيمياءُ التَّجْديد، أَيْنَ المَلَلُ في الجانِبِ الَّذي يَنْهَضُ فيهِ الأَلَم؛
ألا لا تَتَأَوَّهِ الآهَ البارِدَةَ مِنَ الأَلَم، أُطْلُبِ الأَلَمَ وأُطْلُبِ الأَلَمَ وأُطْلُبِ الأَلَمَ؛
أَدْوِيَةُ اللَّغْوِ خادِعَةٌ للأَلَم، قاطِعَةٌ للطَّريقِ وسالِبَةٌ للذَّهَبِ كالخِراج؛
الماءُ المالِحُ لَيْسَ دَواءً للعَطَش، وإنْ بَدا وَقْتَ الشُّرْبِ بارِداً وَعَذْباً؛

فَإِنَّهُ صارَ خادِعاً ومانِعَاً لِلْبَحْثِ، عَنِ الماءِ العَذْبِ الَّذي تَنْمُو مِنْهُ مِئَةُ خُضْرَة؛ وهكذا كُلُّ ذَهَبٍ زائفٍ فإنَّهُ يَكُونُ مانِعاً، عَنِ مَعْرِفَةِ الذَّهَبِ الجَميلِ حَيْثُما وُجِد؛ قَطَعَ قَدَمَكَ وَجَناحَكَ بالتَّزْوير، أَنْ أنا لَكَ المُرادُ تَعَلَّقْ بي أَيْ مُريد؛ يَقُولُ لَكَ سَأَقْتَلِعُ أَلَمَكَ وَهُوَ الأَلَم، هُوَ الخَسارَةُ رَغْمَ أَنَّهُ كانَ في الظَّاهِرِ رِبْحاً؛ فامْضِ عَنِ الدَّواءِ الكاذِبِ واهْرَبْ مِنْهُ، لِيَصِيْرَ أَلَمُكَ مُصْلِحاً وَيَفُوحَ بالمِسْك؛ قالَ لَهُ العاسُّ لَسْتَ سارِقاً وَلَسْتَ فاسِقاً، أنتَ رَجُلٌ طَيّبٌ لكِنَّكَ أَبْلَهٌ وَأَحْمَقٌ؛ أَعَلى خَيالٍ وَرُؤيا تَقْطَعُ طَريقاً كَهذِه، لَيْسَ لِعَقْلِكَ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ ضِياء؛ لِمَرَّاتٍ وأنا أرى المَنامَ مُسْتَمِرَّاً، أَنَّ في بَغْدادَ كَنْزاً مُسْتَتِراً؛ هُوَ في ناحِيَةِ كذا وَمَحَلَّةِ كذا دَفين، وكانَ ذاكَ اِسْمَ مَحَلَّةِ هذا الحَزين؛ إنَّهُ في المَنْزِلِ الفُلانِيّ فاذْهَبْ وابْحَثْ، وَذَكَرَ اِسْمَ مَنْزِلِهِ واسْمَهُ ذاكَ العَدُوّ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ هذا المنامَ مَرَّاتٍ، أَنَّهُ يُوجَدُ في بَغْدادَ كَنْزٌ في الوَطَن؛ وَلَمْ أَذْهَبْ أَبَداً مِنْ هُنا مِنْ هذا الخَيال، وأنتَ مِنْ منامٍ وَاحِدٍ تَجِيْءُ بلا ملال؛ مَنامُ الأَحْمَقِ لائقٌ بِعَقْلِهِ، إنَّهُ مِثْلَهُ بلا قِيْمَةٍ وَهُوَ لا شَيْء؛ واعْرِفْ مَنامَ المَرْأَةِ أَقَلَّ مِنْ منامِ الرَّجُل، مِنْ قِبَلِ نُقْصانِ العَقْلِ وَضَعْفِ الرُّوح؛ مَنامُ ناقِصِ العَقْلِ والأَحْمَقِ كَساد، مِنْ عَدِيْمِ العَقْلِ لا يَكُونُ المَنامُ غَيْرَ رِيْح؛ فَقالَ للنَّفْسِ الكَنْزُ في مَنْزِلي، فَكَيْفَ كُنْتُ هُناكَ في فَقْرٍ وَنُواح؛ كُنْتُ فَوْقَ الكَنْزِ وَأَمُوتُ مِنَ الفَقْر، ذلِكَ لأَنّي كُنْتُ في غَفْلَةٍ وَفي حِجاب؛ سَكِرَ مِنْ هذِهِ البِشارَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَلَم، مِئَةَ أَلْفِ الحَمْدُ لله قالَ بلا شَفْة؛ قالَ لَقَدْ كانَ طِيْبُ غِذائي وَقْفَ هذِهِ الصَّفْعَة، لَقَدْ كانَ ماءُ الحَياةِ في حانُوتي؛ امْضِ لَقَدْ وَقَعْتُ على رِزْقٍ طَيّبٍ عَظيم، رَغْمَ ذاكَ الوَهْمِ أَنّي أَكُونُ مُفْلِساً؛ سَواءً اعْتَبَرْتَني أَحْمَقاً أَمْ وَضِيْعاً، ذاكَ صارَ لي، ما شِئْتَ أَنْ تَقُولَ قُلْ؛ أنا رَأَيْتُ مُرادَ نَفْسي بلا شَكّ، ما شِئْتَ أَنْ تَقُولَ عَنّي أَيْ شاتِمُ فَقُلْ؛

أُدْعُني المَمْلُوءَ بالأَلَمِ اَيْ مُحْتَشِم، أنا عِنْدَكَ مَمْلُوءٌ بالأَلَمِ وَعِنْدَ نَفْسي سَعِيْد؛ وَيْلِيْ لَو كانَ مَعْكُوساً هذا المَطار ، عِنْدَ نَفْسي الأذى وَعِنْدَكَ رَوْضَةُ الأزْهار؛

**مَثَّل**

قالَ خَسيسٌ يَوماً لِدَرْويش، ما مِنْ شَخْصٍ هاهُنا يَعْرِفُك؛ قالَ لَهُ إنْ لَمْ يَعْرِفْنِيَ العامِّيّ، أنا أَعْرِفُ نَفْسي حَسَناً مَنْ أَكُون؛ وَيْلي لَو كانَ الوَجَعُ والجُرْحُ على العَكْس، وكانَ هُوَ يَراني وأنا عَمِيٌّ عَنْ نَفْسي؛ اعْتَبِرْني أَحْمَقاً أنا أَحْمَقٌ أنا حَسَنُ البَخْت، البَخْتُ أَفْضَلُ مِنَ اللّجاجِ والغَضَب؛ هذا الكلامُ يَخْرُجُ على وِفْقِ ظَنِّك ، وإلَّا فإنَّ بَخَتي أعطاني أيضاً عَطاءَ العَقْل؛

**رُجُوع ذلِكَ الشَّخْص مَسروراً وَوُجْدانُهُ المَراد وَشُكْرُهُ للهِ**
**وَسُجُودُهُ لَهُ وَحَيْرَتُهُ في غَرائِبِ إشاراتِ الحَقّ ، وَظُهُورُ**
**تأويلاتِ ذلِكَ في وَجْهٍ لَمْ يَكُنْ لِيَصِلَ إلَيْهِ أَيُّ عَقْلٍ وَفَهْم**

عادَ مِنْ مِصْرَ إلى بَغْداد، ساجِداً وراكِعاً وَمُثْنياً وشاكِراً؛ حَائراً سَكْرانَ طِيْلَةَ الطَّريقِ مِنْ هذا العَجَب، مِنْ انْعِكاسِ الرِّزْقِ وَطَريقِ الطَّلَب؛ أنْ مِنْ أَيْنَ كانَ قَدْ جَعَلَني آمِلاً، وَمِنْ أَيْنَ نَثَرَ عَلَيَّ المالَ والنَّفْع؛ أيَّةُ حِكْمَةٍ كانَتْ في أنَّ قِبْلَةَ المُراد، أخْرَجَتني مِنَ البَيْتِ في ضلالٍ وَمَسْرُوراً؛ حَتَّى أَسِيْرَ في الضَّلالَةِ مُسْرِعاً، وَكُلَّ لَحْظَةٍ أَبْعُدُ أَكْثَرَ عَنِ المَطْلَب؛ وَعادَ الحَقُّ فَجَعَلَ مِنْ عَيْنِ تِلْك الضَّلالَة، وَسِيْلَةً للرُّشْدِ وللنَّفْعِ مِنَ الكَرَم؛ وَمِنْ ضلالِ الطَّريقِ مَنْهَجاً للإيمان، وَمِنَ انْحِرافِ الطَّريقِ مَحْصَداً للإحسان؛ حَتَّى لا يَكُونَ أَيُّ مُحْسِنٍ بلا وَجا، حَتَّى لا يَكُونَ أَيُّ خائنٍ بلا رَجا؛ جَعَلَ في السُّمِّ التِّرْياقَ ذاكَ الحَفِيّ، حَتَّى قِيْلَ عَنْهُ ذُو اللُّطْفِ الخَفِيّ؛

لَيْسَتْ مَخْفِيَّةً في الصَّلاةِ تِلْكَ المَكْرُمَة، جَعَلَ في الذَّنْبِ خِلْعَةً هِيَ المَغْفِرَة؛
قَصَدَ المُنْكِرُونَ إذْلالَ الثِّقات، صارَ الذُّلُّ عِزّاً وَظُهُورَ مُعْجِزات؛
قَصْدُهُمْ مِنَ الإنكارِ كانَ إذلالَ الدِّيْن، عَيْنُ الذُّلِّ صارَ عِزّاً للرُّسُل؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ أتى الإنكارُ مِنْ كُلِّ رَديء، لِماذا كانَتْ تَنْزِلُ المُعْجِزَةُ والبُرْهان؛
لَوْ لَمْ يُنْكِرِ الخَصْمُ وَيَطْلُبِ المِصْداق، متى كانَ القاضي أمَرَ بإحْضارِ الشَّاهِد؛
المُعْجِزَةُ جاءَتْ بِمَثابَةِ الشَّاهِدِ الزَّكِيّ، مِنْ أجْلِ صِدْقِ المُدَّعي بلا شَكّ؛
لَمَّا كانَ الطَّعْنُ يَجِيْءُ مِنْ كُلِّ جاهِل، كانَ الحَقُّ يَجِيْءُ بالمُعْجِزَةِ وَيَكْرُم؛
مَكْرُ فِرْعَونَ ذاكَ كانَ ثلاثَمائةَ طَيَّةً، وَصارَ ذاكَ كُلُّهُ ذُلّاً لَهُ وَقَمْعاً؛
أخْضَرَ السَّحَرَةَ مِنْ سَيِّئٍ وَحَسَنٍ، حَتَّى يَقُومَ بِجَرْحِ مُعْجِزَةِ مُوسى؛
لِيَجْعَلَ العَصا باطِلَةً وَمَفْضُوحَةً، وَيَقْتَلِعَ اعْتِبارَها مِنَ القُلُوب؛
ذاكَ المَكْرُ عَيْنُهُ صارَ آيَةً لِمُوسى، وعلا اعْتِبارُ تِلْكَ العصا عالِياً؛
وَجاءَ بالجَيْشِ فَجْراً إلى حَوْلِ النِّيْل، لِيَقْطَعَ على مُوسى وَقَوْمِهِ السَّبيل؛
فَصارَتْ أُمَّةُ مُوسى آمِنَةً، وَذَهَبَ هُوَ تَحْتَ الأرْضِ والصَّحْراء؛
لَوْ أنَّهُ بَقِيَ في مِصْرَ وَلَمْ يَجِئْ، متى كانَ الوَهْمُ زالَ عَنْ قَوْمِ مُوسى؛
لَقَدْ جاءَ وَأَلْقى الخَوْفَ الشَّديدَ في السِّبْطِيّ، أنِ اعْلَمْ أنَّ الأمْنَ سِرٌّ في الخَوْف؛
ذاكَ كانَ اللُّطْفَ الخَفِيَّ أنَّ الصَّمَدَ، أظْهَرَ لَهُ النَّارَ وَكانَتْ تِلْكَ نُوراً؛
إعْطاءُ الأجْرِ في التُّقى لِيْسَ خافِياً، وانْظُرْ إلى أجْرِ السَّحَرَة بَعْدَ الخَطأ؛
لَيْسَ خافِياً الوَصْلُ في العِنايَة، وأعْطى السَّاحِرينَ الوَصْلَ في الفَصْل؛
لَيْسَ خافِياً السَّيْرُ مَشْياً بالقَدَم، أُنْظُرْ إلى سَيْرِ السَّاحِرينَ مَقْطُوعي القَدَم؛
العارِفُونَ مِنْ ذاكَ آمِنُونَ دَوماً، فَقَدْ تَمَّ لَهُمُ العُبُورُ مِنْ بَحْرِ الدَّمّ؛
أمْنُهُمْ جاءَ ظاهِراً مِنْ عَيْنِ الخَوْف، لا جَرَمَ هُمْ كُلَّ لَحْظَةٍ في مَزيد؛
رَأَيْتَ أمْناً صِرْتَ في خَوْفٍ خَفِيّ، فَلْتَرَ الخَوْفَ أيْضاً في الأمَلِ أيْ صَفِيّ؛

ذاكَ الأميرُ مِنَ المَكْرِ يَبْحَثُ عَنْ عِيْسى، وَعِيْسى في المَنْزِلِ وَقَدْ أَخْفى الوَجْه؛
يَدْخُلُ حَتَّى يَصِيْرَ صاحِبَ تاج، فَصارَ مِنْ شِبَهِ عيسى مُعَلَّقاً على المَشْنَقَة؛
وَيَصيحُ لا تَشْنِقُوني أنا لَسْتُ عِيْسى، أنا أَمِيْرٌ على اليَهُودِ أنا حَسَنُ الخُطى؛
وَيَقُولُونَ عَجِّلُوا بِشَنْقِهِ إنَّهُ عيسى، إنَّهُ يُحاوِلُ التَّخْليطَ مِنْ تَمَكُّنِنا مِنْه؛
كَمْ مِنْ جَيْشٍ يَذْهَبُ للصِّدام، فَيَصِيْرُ وَرَقُهُ فَيْئاً وَيَقَعُ على الرَّأْس؛
كَمْ مِنْ تاجِرٍ يَذْهَبُ على عَبيرِ النَّفْع، وَيَظُنُّهُ عِيْداً فَيَحْتَرِقُ كالعُود؛
كَمْ كانَ في العالَمِ مِنْ عَكْسِ هذا، يَظُنُّهُ سُمًّا وكانَ ذاكَ عَسَلاً؛
كَمْ مِنْ جَيْشٍ وَطَّنَ القَلْبَ على المَوت، وَجاءَتِ الأنْوارُ وَجاءَ الظَّفَرُ مِنْ أمامِه؛
أَبْرَهَةُ مَعَ الفِيْلِ مِنْ أجْلِ ذُلِّ البَيْت، جاءَ حَتَّى يَجْعَلَ الحَيَّ كالمَيْت؛
حَتَّى يَجْعَلَ حَريمَ الكَعْبَةِ خَراباً، وَيَجْعَلَ الكُلَّ يَرْجِعُونَ بالرَّأْسِ عَنْ ذلِكَ المَكان؛
حَتَّى يَطُوفَ حَوْلَهُ جَمِيْعُ الزَّوَّار، وَيَتَّخِذُونَ مِنْ كَعْبَتِهِ جَميعاً قِبْلَةً؛
وَيَشْفي غَليلَ حِقْدِهِ مِنَ العَرَبِ بالإنْتِقام، أنْ لِماذا يُضْرِمُونَ في كَعْبَتي النَّار؛
عَيْنُ سَعْيِهِ صارَ عِزَّةً للكَعْبَة، لَقَدْ صارَ مُوجِبَ إعزازِ ذلِكَ البَيْت؛
كانَ المَكِّيُّونَ بِعِزٍّ واحِدٍ وَصارُوا بِمِئَةِ عِزّ، وَصارَ عِزُّهُمْ مُمْتَدّاً إلى القِيامَة؛
وَصارَ هُوَ وَكَعْبَتُهُ أَكْثَرَ خَسْفاً، وهذا كانَ مِنْ عِناياتِ القَدَر؛
مِنْ عِتادِ أَبْرَهَةَ كالوَحْشِ المُفْتَرِس، فُقَراءُ العَرَبِ أولئكَ صارُوا أغْنياء؛
هُوَ كانَ يَظُنُّ أنَّهُ بِجَرِّ الجَيْش، على أهْلِ البَيْتِ سَوفَ يَسْتَولي على الذَّهَب؛
في فَسْخِ هذِهِ العَزائِمِ وَفَسْخِ هذِهِ الهِمَم، مَحَلٌّ للتَّأَمُّلِ في الطَّريقِ في كُلِّ قَدَم؛
عادَ للمَنْزِلِ مِنْ مِصْرَ وَوَجَدَ الكَنْز، وَصارَ أَمْرُهُ مِنْ لُطْفِ اللهِ حَسَناً؛

**تِكْرارُ الإخْوَةِ النَّصِيْحَةَ للأخِ الأكْبَر ، وَعَدَمُ احْتِمالِهِ لِتِلْكَ النَّصِيْحَة**
**وَهُرُوبُهُ مِنْهُمْ هائماً تائِهاً عَنْ النَّفْس وإلقاؤُهُ النَّفْسَ في بلاطِ المَلِك**
**بلا طَلَبٍ للإذْن مِنْ فَرْطِ العِشْق لا مِنَ الجَسارَةِ واللَّامُبالاة إلى آخِرِه**

ذانِكَ الإثْنانِ قالا لهُ إنَّ الإجاباتِ، في رُوحِنا مِثْلُ النَّجْمِ في السَّماء؛ إنْ لَمْ نَقُلْ لَكَ لَنْ يكُونَ اللَّعِبُ مُسْتَقيماً، وإنْ قُلْنا لَكَ ذاكَ أَصابَ قَلْبَكَ الأَلَم؛ إنَّنا كالضِّفْدَعِ في الماءِ لَهُ مِنْ القَوْلِ أَلَم، وَلَهُ مِنَ الصَّمْتِ اخْتِناقٌ وَسَقَم؛ إذا لَمْ نَقُلْ فالمُصالَحَةُ بلا نُور، وإنْ قُلْنا فما لِذاكَ الكلامِ دَسْتُور؛ قامَ في اللَّحْظَةِ قالَ أَيْ أَهْلُ الوَدَاع، إنَّما الدُّنيا وما فيها مَتاع؛ خَرَجَ مُسْرِعاً كَسَهْمٍ مِنَ القَوْس، فَمَجالُ الكلامِ كانَ ضَيّقاً آنَذاك؛ وَجاءَ سَكْرانَ إلى أمامِ مَلِكِ الصِّيْن، وَمُسْرِعاً قَبَّلَ الأرْضَ أمامَ يَدَيْهِ في سُكْر؛ أَحْوالُهُمْ واحِداً واحِداً مَكْشُوفَةٌ للمَلِك، وَأَوَّلُ وآخِرُ هَمِّهِمْ وَزِلْزالِهِم؛ الشَّاةُ مَشْغُولَةٌ في مَرْعاها، لكِنَّ الرَّاعِيَ واقِفٌ على حالِ الشَّاة؛ *كُلُّكُمْ راعٍ* يَعْرِفُ مِنَ القَطيع، مَنْ تَأكُلُ العَلَفَ وَمَنْ تَكُونُ في مَلْحَمَة؛ كانَ بالصُّورَةِ بَعِيْداً عَنْ ذلِكَ الصَّفّ، لكِنَّهُ كانَ في وَسَطِ الحَفْلِ كالدَّفّ؛ واقِفٌ على حَرِيقِ وَلَهِيْبِ أولئِكَ الوُفُود، لكِنَّ المَصْلَحَةَ كانَتْ أنْ يُعْمِلَ السُّكُوت؛ ذاكَ السَّمِيُّ كانَ ما بَيْنَ أرواحِهِمْ، لكِنَّهُ قاصِداً جَعَلَ مِنَ النَّفْسِ أَعْجَمِيَّاً؛ صُورَةُ النَّارِ تَكُونُ تَحْتَ القِدْر، مَعْنى النَّارِ يَكُونُ في رُوحِ القِدْر؛ صُورَتُها خارِجِيَّةٌ وَمَعْناها في الدَّاخِل، مَعْنى مَعْشُوقِ الرُّوحِ كالدَّمِ في العُرُوق؛ اِبْنُ المَلِكِ جاثِياً على الرُّكْبَةِ أمامَ المَلِك، راحَ يَشْرَحُ حالَهُ كَعَشْرَةٍ مِنَ المُعَرِّفِيْن؛ رَغْمَ أنَّ الشَّاهَ كانَ عارِفاً بالكُلِّ مِنْ قَبْل، تَرَكَ المُعَرِّفَ يَقُومُ بِعَمَلِ نَفْسِه؛ ذَرَّةٌ مِنْ نُورِ العارِفِ في الدَّاخِل، خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ مُعَرِّفٍ أَيْ صَفِيّ؛

جَعْلُ الأُذُنِ رَهْناً لِلْمُعَرِّف، آيَةُ مَحْجُوبِيَّةٍ وَحَزْرٍ وَظَنّ؛
ذاكَ الَّذي لَهُ مِنْ عَيْنِ القَلْبِ حارِس، سَوفَ تَرى عَيْنُهُ عَيْنَ العَيان؛
رُوْحُهُ لا تَكُونُ قانِعَةً بالتَّواتُر، بَلْ إيقانُهُ يَصِلُ مِنَ القَلْب؛
المُعَرِّفُ أمامَ الشَّاهِ المُنْتَجَب، فَتَحَ الشَّفَةَ بِبيانِ حالَه؛
قالَ أَيْ مَلِكُ هُوَ صَيْدُ إحسانِك، قُمْ بِواجِبِ المُلْكِ فَهُوَ مِنْ دُوْنِكَ مَفْقُود؛
لَقَدْ تَعَلَّقَ بِيَدِهِ بِأَهْدابِ سَرْجِ هذِهِ الدَّولَة، فامْسَحْ بِيَدِكَ على رَأْسِهِ السَّكْرى؛
قالَ المَلِكُ إنَّ كُلَّ مَنْصَبٍ وَمُلْك، يَلْتَمِسُهُ هذا الفتى يَجِدُه؛
عِشْرينَ مُلْكاً مِثْلَ ما كانَ فَقَدَ مِنْ مُلْك، نَهَبُهُ هُنا وَنَحْنُ ناصِرُوه؛
قالَ مُنْذُ زَرَعَتْ سَلْطَنَتُكَ بِهِ العِشْق، متى مَرَّ بِهِ الهَوى سِوى هَواك؛
العُبُودِيَّةُ لَكَ صارَتْ لائقَةً بِه، فالمُلْكُ صارَ بارِداً في قَلْبِه؛
لَقَدْ قامَرَ بِكَونِهِ مَلِكاً وابْنَ مِلِك، وَصارَ أَليفَ الغُرْبَةِ في طَلَبِك؛
إنَّهُ صُوفِيٌّ أَلْقى بالخِرْقَةِ وَجْداً، فَمَتى يَذْهَبُ في طَلَبِ خِرْقَةٍ أُخرى؛
أَيَنْدَمُ وَيَكُونُ لَهُ مَيْلٌ إلى خِرْقَةٍ أُخْرى، أَنْ أنا صِرْتُ مَغْبُوناً هكذا؛
أعِدْ لِيَ الخَرْقَةَ هُنا أي قَرين، فإنَّ ذاكَ لا يُساوي هذِهِ بالقِيْمَة؛
بِعِيْدٌ عَنِ العاشِقِ يَجِيئُهُ هكذا فِكْر، وإنْ جاءَهُ فَعلى رَأْسِهِ التُّراب؛
العِشْقُ يُساوي مِئَةَ خِرْقَةِ بَدَن، فَهُوَ يَمْلِكُ الحَياةَ والحِسَّ والعَقْل؛
خاصَّةً خِرْقَةُ مُلْكِ الدُّنيا الَّذي هُوَ أَبْتَر، سُكْرُهُ الَّذي ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دراهِمَ صُداع؛
مُلْكُ الدُّنيا لِعابِدي البَدَنِ حَلال، نَحْنُ عَبيدُ مُلْكِ عِشْقٍ بلا زَوال؛
إنَّهُ عامِلُ عِشْقٍ فلا تَقُمْ بِعَزْلِه، ولا تَجْعَلْهُ مَشْغُولاً إلَّا بِعِشْقِه؛
المَنْصِبُ الَّذي هُوَ عَنْ عَيْنِكَ مُحْجِب، هُوَ العَزْلُ بِعَيْنِهِ واسْمُهُ مَنْصِب؛
مُوْجِبُ تأخيرِ المَجيْءِ إلى هُنا، كانَ مِنْ فَقْدِ الاِسْتِعْدادِ وَضَعْفِ الفَنّ؛
الذَّهابُ في مَنْجَمٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْداد، لَنْ يَجْعَلَكَ تَحْصَلُ على حَبَّةِ ذَهَبٍ واحِدَة؛

مِثْلَ عِنّيْنٍ اشْترى بِكْراً، متى تُناسِبُهُ وَلَوْ كانَتْ فِضِّيَّةَ الصَّدْر؛
مِثْلَ سِراجٍ بلا زَيْتٍ ولا فَتيل، لَيْسَ فيهِ كَثيرٌ مِنَ الشَّمْعِ أو قليل؛
مِثْلَ أَخْشَمٍ دَخَلَ في البُسْتان، مَتى يَصِيْرُ مُخُّهُ سَعِيْداً مِنَ الرَّيْحان؛
مِثْلَ حَسْناءَ فاتِنَةٍ قَصَدَتْ مُخَنَّثاً، أو مِثْلَ صَوتِ الرَّبابَةِ والعُودِ عِنْدَ الأَصَمّ؛
أو كطائِرِ اليابِسَةِ يَدْخُلُ في البِحار، ما يَجِدُ مِنْ ذاكَ غَيْرَ الهلاكِ والخَسار؛
مِثْلَ مَنْ يَذْهَبُ لِلطَّاحُونَةِ بلا قَمْح، لا عَطاءَ لَهُ غَيْرَ أَنْ تَبْيَضَّ لِحْيَتُهُ وَشَعْرُه؛
طاحُونَةُ الفَلَكِ لِغَيْرِ ذَوي القَمْح، تُعْطِي ابيضاضَ الشَّعْرِ وَضَعْفَ الوَسَط؛
لكِنَّ هذِهِ الطَّاحُونَةَ لِذَوي القَمْح، تَهَبُ المُلْكَ وَتُعْطي الرِّفْعَةَ والشَّأْن؛
أَوَّلاً يَجِبُ أَنْ يكُونَ لَكِ الاِسْتِعْدادُ للجَنَّة، حَتَّى تُولَدَ لَكَ مِنَ الجَنَّةِ الحَياة؛
ما للطِّفْلِ الوَليدِ مِنَ الشَّرابِ والكَباب، مِنْ لَذَّةٍ ولا مِنَ القُصُورِ والقِباب؛
هذا المَثَلُ لا يَمْلِكُ الحَدَّ دَعْ طَلَبَ الكلام، واذْهَبْ وَقُمْ بِتَحْصِيْلِ الاِسْتِعْداد؛
لَقَدْ قَعَدَ إلى الآنَ مِنْ أَجْلِ الاِسْتِعْداد، جاوَزَ الشَّوقُ الحَدَّ وَلَمْ يَأْتِ ذاكَ باليَد؛
قالَ الاِسْتِعْدادُ أتى أَيْضاً مِنَ المَلِك، مِنْ دُونِ الرُّوحِ مَتى صارَ مُسْتَعِدَّاً الجَسَد؛
لَقَدْ طَوَتْ أَلْطافُ الشَّاهِ غَمَّهُ، ذَهَبَ لِيَصِيْدَ الشَّاهَ فَصارَ صَيْداً؛
كُلُّ مَنْ ذَهَبَ في الصَّيْدِ مِثْلَكَ، صارَ مُقَيَّداً وَلَمْ يُقَيِّدِ الصَّيْد؛
كُلُّ مَنْ طَلَبَ أَنْ يَصِيْرَ أميراً يَقِيْناً، صارَ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ أَسِيْراً وَرَهِيْناً؛
أُنْظُرْ إلى نَقْشِ ديباجَةِ الدُّنيا مَعْكُوساً، اِسْمُ كُلِّ عَبْدٍ للدُّنيا صارَ سَيِّدَ الدُّنيا؛
أَيُّها البَدَنُ أَعْوَجُ الفِكْرَةِ مَعْكُوسُ السَّيْر، جَعَلْتَ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ حُرٍّ رَهِيْنَةً؛
أُتْرُكْ مُمارَسَةَ هذِهِ الحِيْلَةِ مُدَّةً، عِشْ حُرَّاً بِضْعَ أَنْفاسٍ قَبْلَ الأَجَل؛
وإنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنَ الحُرِّيَّةِ طَريقٌ كالحِمار، لا سَيْرَ لَكَ إلَّا إلى البِئْرِ كالدَّلْو؛
اِذْهَبْ مُدَّةً وَقُلْ بِتَرْكِ رُوحِي، اِذْهَبْ وابْحَثْ عَنْ حَريفٍ آخَرَ غَيْري؛

نَوْبَتي انتَهَتْ فَحَرِّرْني، واتَّخِذْ واحَداً غَيْري صِهْراً؛
أيُّها البَدَنُ المَشْغُولُ بِمِنَّةِ شُغْلٍ اتْرُكْني، أخَذْتَ عُمْري اِبْحَثْ عَنْ شَخْصٍ آخَر؛

**اِفْتِتانُ القاضي بِزَوْجَةِ جُحا واخْتِباؤُهُ في صَنْدُوق وَشِراءُ**
**نائِبِ القاضِيْ لِذلِكَ الصَّنْدُوق ومجيْء زَوْجَة جُحا مُجَدَّداً**
**في السَّنَةِ التَّالِيَةِ على أَمَلِ اللُّعْبَةِ السَّابِقَة وَقَولُ القاضِيْ**
**حَرِّريني وابْحَثي عَنْ رَجُلٍ آخَرَ إلى آخِرِ القِصَّة**

كانَ جُحا في كُلِّ عامٍ مِنَ الفَقْر، يَتَوَجَّهُ للزَّوْجَةِ أنْ أَيَّتُها المَرْأَةُ المَرْغُوبَة؛
ما دامَ مَعَكِ السِّلاحُ اِذْهَبي وَصِيْدِي الصَّيْد، حَتَّى نَحْتَلِبَ مِنْ صَيْدِكِ اللَّبْن؛
قَوْسُ حاجِبِكِ وَسَهْمُ غَمْزَتِكِ وَشِباكُ الكَيْد، أعْطاكِ اللهُ لِماذا؟ مِنْ أجْلِ الصَّيْد؛
اِذْهَبي وانشُري الشِّباكَ لِطائِرٍ سَمِيْنٍ، أظْهِري لَهُ الحَبَّ لكِنْ لا تُطْعِمِيْهِ إيَّاه؛
أظْهِري الرَّغْبَةَ وَأَعْطِهِ مُرَّ الخَيْبَة، متى يَأكُلُ الحَبَّةَ وَقَدْ صارَ في أَسْرِ الشِّباك؛
ذَهَبَتِ المَرْأةُ إلى عِنْدِ القاضِي شاكِيَة، أنْ أنا في العَذابِ مِنْ زَوْجٍ بِعَشْرَةِ قُلُوب؛
وَأُقْصِرُ القِصَّةَ فالقاضي صارَ صَيْداً، مِنَ مَقالِ وَمِنْ جَمالِ تِلْكَ الجَمِيْلَة؛
قالَ إنَّ المَحْكَمَةَ مَمْلُوءَةٌ بالضَّجيج، وأنا لا أَسْتَطِيْعُ فَهْمَ هذِهِ الشِّكايَةِ هُنا؛
فَلَولا أَتَيْتِني في خَلْوَةٍ أَيَّتُها السَّرْوَةُ القَويمَة، وَشَرَحْتِ لي الشَّرْحَ عَنْ ظُلْمِ الزَّوج؛
قالَتْ مَنْزِلُكَ يَعِجُّ بالعابِرين، مِمَّنْ جاءَ يَشْتَكي مِنْ صالِحٍ وَطالِح؛
إذا كانَ مَنْزِلُ الرَّأْسِ مَليئاً بالمُعامَلات، كانَ الصَّدْرُ مَليئاً بالوَسْواسِ وبالغَوغاء؛
الأعْضاءُ الباقِيَةُ مُرْتاحَةٌ مِنَ الفِكْر، الصُّدُورُ تَشْتَكِيْ الأذى مِمَّا يَصْدِرُ عَنْها؛
اِهْرَبْ إلى الخَريفِ وَريحِ خَوْفِ الحَقّ، وَأَلْقِ تِلْكَ الشَّقائِقَ القَدِيْمَةَ؛
هذِهِ الشَّقائِقُ مانِعَةٌ للبراعِمِ الجَدِيْدَة، الَّتي تَنْمُو شَجَرَةُ القَلْبِ مِنْ أَجْلِها؛
اِجْعَلِ النَّفْسَ في النَّومِ مِنْ هذا الإفْتِكار، وارْفَعِ الرَّأْسَ مِنْ تَحْتِ النَّومِ لليَقظَة؛

سَريعاً كَأَصْحابِ الكَهْفِ أولئِكَ أَيْ سَيِّد، اِذْهَبْ إلى *أَيْقاظاً وَتَحْسَبُهُمْ رُقُوداً*؛ قالَ القاضي أَيْ صَنَمُ ما هُوَ المَعْمُول، قالَتْ مَنْزِلُ هذِهِ الجارِيَةِ خالٍ تماماً؛ الخَصْمُ ذَهَبَ للقَرْيَةِ وما مِنْ حارِس، وَهُوَ مَسْكَنٌ جَمِيْلٌ جِدَّاً للخَلْوَة؛ تَعالَ اللَّيْلَةَ إلى هُناكَ إنْ كانَ إمْكان، شُغْلُ اللَّيْلِ لا سُمْعَةَ بِهِ وَلا رياء؛ جُمْلَةُ الجَواسيسِ مِنْ فِعْلِ النَّومِ سكارى، زنْجِيُّ اللَّيْلِ قَطَعَ رِقابَ الجَميع؛ قَرَأَتْ على القاضي أَسْحاراً عَجِيْبَةً، تِلْكَ السُّكَّرِيَّةُ الشَّفَةِ وَأَيَّةُ شَفَة؛ كَمْ قامَ إبليسُ بِخِداعِ آدَمَ فما أَكَلَ، وَحِيْنَ قالَتْ لَهُ حَوَّاءُ كُلْ أَكَلَ؛ أَوَّلُ دَمٍ أُريقَ في دُنيا الظُّلْمِ والعَدْل، مِنْ كَفِّ قابيلَ كانَ مِنْ أَجْلِ امْرَأَة؛ لِمَّا كانَ نُوحُ يُنْضِجُ الشِّواءَ على الإناء، كانَتْ *واهِلَةُ* تُلْقي بالحِجارَةِ على الإناء؛ مَكْرُ المَرْأَةِ كانَ غالِباً على عَمَلِه، ماءُ وَعْظِهِ الصَّافي صارَ مِنْهُ كَدِراً؛ كانَ نُوحُ يَنْقُلُ الرِّسالَةَ للقَوْمِ في السِّرّ ، أنِ احْفَظُوا الدِّيْنَ مِنْ أولئكَ الضَّالَّات؛

## ذهابُ القاضي إلى مَنْزِلِ جُحا وَقَرْعُ جُحا لِحَلْقَةِ البابِ بِغَضَب وَفرار القاضي إلى صندوق إلى آخِرِه

مَكْرُ المَرْأَةِ بلا نِهايَةٍ والقاضي الذَّكِيّ، ذَهَبَ في اللَّيْلِ جِهَةَ المَرْأَةِ لأجْلِ الدَّبّ؛ هَيَّأَتِ المَرْأَةُ المِجْلِسَ وَأَعَدَّتِ النُّقْل، وَشَمْعَتَيْنِ. قالَ نَحْنُ سَكْرى بلا شَراب؛ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أتى جُحا وَقَرَعَ الباب، وَبَحَثَ القاضي عَنْ مَهْرَبٍ يَلْجَأُ إِلَيْه؛ فَلَمْ يَرَ مِنْ خَلْوَةٍ غَيْرَ صندوق، وَدَخَلَ في الصَّنْدُوقِ مِنَ الخَوْفِ ذاكَ الفَتى؛ دَخَلَ جُحا وقالَ للزَّوجَةِ أَيْ حَريف، أي وَبالاً علَيَّ في الرَّبيعِ وفي الخَريف؛ أيَّ شَيْءٍ أَمْلِكُ وَلَيْسَ لَكِ فِداءً، فَأَنْتِ تَقُومِيْنَ بالشِّكايَةِ مِنِّي في كُلِّ لَحْظَة؛ فَتَحْتِ الشَّفَةَ وَأَطْلَقْتِ اللِّسانَ بالحَديث، تارَةً تُسَمِّيْنَني المُفْلِسَ وَتارَةً القَوَّاد؛ هاتانِ العِلَّتانِ لَو كانَتا بي أَيْ رُوحِيْ، فإحْداهُما مِنْكِ والأُخْرى مِنَ الله؛

ما أمْلِكُ غَيْرَ ذاكَ الصَّنْدُوقِ مِنْ مَتاع، فَهُوَ أَساسٌ للتُّهْمَةِ وَضَمانٌ لِسُوءِ الظَّنّ؛
الخَلْقُ يَظُنُّونَني أمْلِكُ فيهِ الذهَب، فَمِنْ هذِهِ الظُّنُونِ يَمْنَعُونَ عَنّي العَطاء؛
الصَّنْدُوقِ بالصُّورَةِ حَقّاً جَمِيْلٌ لَكِنْ، هُوَ خالٍ تَماماً مِنَ المَتاعِ والفِضَّةِ والذَّهَب؛
مِثْلَ بَدَنِ المُرائي جَمِيْلٌ وَذُو وَقار، وَلَنْ تَجِدَ في تِلْكَ السَّلَّةِ غَيْرَ الحَيَّات؛
أنا آخِذٌ هذا الصَّنْدُوقَ غَداً إلى الحَيّ، وَسَوْفَ أُحْرِقُهُ وَسَطَ المَيْدان؛
حَتَّى يَرى المُؤمِنُ والمَجُوسِيُّ واليَهُودِيّ، أَنْ لَيْسَ في هذا الصَّنْدُوقِ غَيْرُ اللَّعْنَة؛
قالَتِ المَرْأَةُ لا تَفْعَلْ هذا أَيْ رَجُل، فَأَقْسَمَ الأيمانَ أَنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ غَيْرَ هذا؛
وَمِنَ الفَجْرِ جاءَ بالحَمَّالِ كالرِّيْح، وَمُسْرِعاً وَضَعَ ذلِكَ الصَّنْدُوقَ على ظَهْرِه؛
القاضِيْ في ذلِكَ الصَّنْدُوقِ مِنَ النَّكال، يَصْرُخُ يَقُولُ أَيْ حَمَّالُ وَأَيْ حَمَّال؛
نَظَرَ الحَمَّالُ إلى اليَمينِ وإلى اليَسار، أَنْ مِنْ أَيَّةِ جِهَةٍ يَجِيْءُ النِّداءُ والصَّوت؛
أهذا الدَّاعي هاتِفٌ مِنَ الغَيْبِ أَيْ عَجَب، أمْ جِنِّيٌّ يَطْلُبُني في الخَفاء؛
حِيْنَ تَوالى ذلِكَ النِّداءُ وَعلا، قالَ إنَّهُ لَيْسَ هاتِفاً وَعادَ للوَعْي؛
عَلِمَ أَخِيْراً أَنَّ الصَّوتَ والصُّراخَ، كانا مِنَ الصَّنْدُوقِ وَأَنَّ شَخْصاً فيهِ مُخْتَفٍ؛
العاشِقُ الَّذي ذَهَبَ في غَمِّ المَعْشُوق، رَغْمَ خُرُوجِهِ للخارِجِ دَخَلَ في الصَّنْدُوق؛
قَضى العُمْرَ في صَنْدُوقٍ مِنَ الأحْزان، فَلَمْ يَرَ مِنَ الدُّنيا غَيْرَ صَنْدُوق؛
وذلِكَ الرَّأْسُ الَّذي لا يَكُونُ فَوْقَ السَّماء، اعْرِفْهُ مِنَ الهَوَسِ في ذلِكَ الصَّنْدُوق؛
حِيْنَ يَخْرُجُ مِنْ صَنْدُوقِ البَدَنِ للخارِج ، يَنْتَقِلُ مِنْ قَبْرٍ وَيَصِيْرُ في قَبْر؛
هذا الحَديثُ لا نِهايَةَ لَهُ وذلِكَ القاضِيْ، قالَ لَهُ أَيْ حَمَّالُ أَيْ حامِلَ الصَّنْدُوق؛
أعْطِ عَنّي الخَبَرَ داخِلَ المَحْكَمَة، لِنائبي وَأَطْلِعْهُ على كُلِّ هذا؛
لِيَشْتَرِيَ هذا الصَّنْدُوقَ مِنْ هذا الَّذي هُوَ بلا عَقْل، بالذَّهَبِ وَيَحْمِلَهُ مُغْلَقاً
لِبَيْتي؛
أيْ اللهُ قَيِّضْ لنا مِنْ أَهْلِ الأرواحِ قَوماً، يَشْتَرُونَنا مِنْ صناديقِ اَبْدانِنا؛

مِنْ قَيْدِ صَنْدُوقِ الخِداعِ والفِتْنَة، مَنْ يَشْتَري الخَلْقَ غَيْرُ الأنبياءِ والمُرْسَلِيْن؛
مِنَ الأُلُوفِ يُوجَدُ واحِدٌ حَسَنُ المَنْظَر، يَعْلَمُ أَنَّهُ كائنٌ في الصَّنْدُوق؛
هُوَ كانَ قَدْ رأى الدُّنيا مِنْ قَبْلِ ذاك، فَمِنْ ذلِكَ الضِّدِّ صارَ لَهُ هذا الضِّدُّ عِياناً؛
مِنْ هذا السَّبَبِ يَكُونُ العِلْمُ ضالَّةَ المُؤمِن، فَهُوَ عارِفٌ بِضالَّةِ نَفْسِهِ وَمُوقِن؛
ذاكَ الَّذي لَمْ يَرَ يَوماً جَمِيْلاً قَطّ، متى سَوْفَ يَرْتَجِفُ مِنْ هذا الإدْبار؛
أو أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الطُّفُولَةِ في الأسْر، أو أَنَّهُ وُلِدَ مِنَ الأُمِّ عَبْداً مِنَ الأوَّل؛
رُوحُهُ لَمْ تَذُقْ لَذَّةَ الحُرِّيَّة، مَيْدانُهُ صَنْدُوقُ الصُّوَرِ فَحَسْب؛
عَقْلُهُ مَحْبُوسٌ في الصُّوَرِ دائماً، يِنْتَقِلُ دائماً مِنْ قَفَصٍ إلى قَفَص؛
ما لَهُ مَنْفَذٌ مِنَ القَفَصِ نَحْوَ العُلا، يَنْتَقِلُ في الأقْفاصِ مِنْ جانِبٍ لِجانِب؛
جاءَ في *النَّبَأ* إنْ اسْتَطَعْتُمْ فانْفِذُوا، الحَديثُ جاءَ للإنْسِ والجِنِّ مِنْ *هُوَ*؛
قالَ ما لَكُمْ مِنْ مَنْفَذٍ مِنَ الفَلَك، إلَّا بِسُلْطانِ وَبِوَحْيِ السَّماء؛
إذا ذَهَبَ مِنْ صَنْدُوقٍ إلى صَنْدُوق، فَهُوَ لَيْسَ بالسَّمائيِّ إنَّهُ صَنْدُوقِيّ؛
النَّظَرُ في الصَّنْدُوقِ المُتَجَدِّدِ مُسْكِرٌ، الَّذي هُوَ داخِلَ الصَّنْدُوقِ لا يَصْحُو مِنْه؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَغْرُوراً بِهذِهِ الصَّنادِيق، لَبَحَثَ عَنِ الخلاصِ والنَّجاةِ كالقاضي؛
هذِهِ علامَةُ الَّذي عَلِمَ فاعْرِفْ ذاك، أَنَّهُ يَكُونُ في صُراخٍ وَفي خَوف؛
يَكُونُ مِثْلَ القاضِيْ في الإرْتِعاد، متى يَطْلَعُ مِنْ رُوحِهِ لَحْظَةً سُرور؛

## مَجيء نائب القاضي إلى وَسَطِ البازار
## وَشِراؤُهُ للصَّنْدُوقِ مِنْ جُحا إلى آخِرِه

جاءَ النَّائِبُ قالَ صَنْدُوقُكَ بِكَمْ، قالَ دَفَعُوا لي بِهِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِمائَةٍ ذَهَبِيَّةً؛
وأنا لَنْ أَنْزِلَ أَبداً عَنِ الأَلْف، إنْ كُنْتَ شارِياً حُلَّ كِيْسَ الذَّهَب؛

قالَ فَلْتَخْجِلْ اَيُّها القَصِيْرُ اللُّبَّاد، قِيْمَةُ صَنْدُوقِكَ ظاهِرَةٌ للعِيان؛ قالَ إنَّ الشِّراءَ بلا مُعايَنَةٍ فاسِدٌ، البَيْعُ مِنْ تَحْتِ السِّتْرِ لا يَكُونُ صَحيحاً؛ سَأَفْتَحُهُ فإنْ لَمْ يَكُنْ يُساوي هذا لا تَشْتَرِ، حَتَّى لا يَصيبَكَ الحَيْفُ أيُّها الأب؛ قالَ أَيْ سَتَّارُ لا تَكْشِفِ السِّرَّ، أنا أَشْتَرِيْهِ مُغْلَقاً. تَعامَلْ مَعِي؛ أُسْتُرْ حَتَّى يَقُومُوا بِسَتْرِكَ، ما لَمْ تَرَ الأمْنَ لا تَضْحَكْ على شَخْص؛ كَثيرونَ مِنْ أمْثالِكَ بَقَوا في الصَّنْدُوق، لَقَدْ أَجْلَسُوا أَنْفُسَهُمْ في البلاء؛ ذاكَ الَّذي يَكُونُ مَطْلُوبَكَ وَيَكُونُ مَقْبُولاً، اِفْعَلْهُ للشَّخْصِ الآخِرِ، مِنْ أَلَمٍ وَأذىً؛ ذلِكَ أنَّ الحَقَّ بالمِرْصادِ وبالكَمِيْن، وَيُعْطِيْ الجَزاءَ قَبْلَ يَومِ الدِّيْن؛ عَظِيْمُ العَرْشِ ذاكَ عَرْشُهُ مُحِيْط، عَرْشُ عَدْلِهِ على كُلِّ حَيٍّ بَسيط؛ رُكْنُ عَرْشِهِ بِكَ مُتَّصِلٌ، ألا لا تُحَرِّكِ اليَدَ إلَّا بالعَدْلِ والدِّيْن؛ كُنْ مُراقِباً على أَحْوالِ النَّفْس، وَلْتَرَ الشَّهْدَ في العَدْلِ والوَسْمَ بَعْدَ الظُّلْم؛ قالَ نَعَمْ هذا الَّذي أَعْمَلُ ظُلْم، لكِنِ اعْلَمْ أنَّ البادِئَ أَظْلَم؛ قالَ النَّائبُ نَحْنُ جَميعاً بادِئون، وَنَحْنُ بِسَوادِ الوَجْهِ سُعَداء؛ مِثْلَ الزِّنْجِيِّ الَّذي يَكُونُ مَسْرُوراً سَعِيْداً، هُوَ لا يَرى وَجْهَهُ والغَيْرُ يَراه؛ حَدِيْثُ *مَنْ يَزِيْدُ* طالَ كَثيراً، أخيراً أَعْطاهُ مِئَةَ دينارٍ واشْتَرى ذاكَ مِنْه؛ أي قابِلَ السُّوءِ أَنْتَ كُلَّ لَحْظَةٍ في صَنْدُوق، والهاتِفُونَ والغَيْبِيُّونَ يَشْتَرُونَكَ مِنْه؛

**في تَفْسيرِ هذا الخَبَر أنَّ المُصْطَفى صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ قالَ *مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاه* ، حَتَّى طَعَنَ المُنافِقُونَ قائلينَ أَلَمْ يَكْفِهِ أنَّا أَبْدَيْنا لَهُ الطَّاعَةَ والخِدْمَةَ حَتَّى يَأْمُرَنا بِطاعَةِ وَخِدْمَةِ غُلامٍ غَضُوب إلى آخِرِه**

لِهذا السَّبَبِ فإنَّ النَّبِيَّ ذا الإِجْتِهاد، سَمَّى نَفْسَهُ وَسَمَّى عَلِيَّاً المَولى؛ قالَ مَنْ كُنْتُ لَهُ وَلِيَّاً وَمَولىً، فابْنُ عَمّي عَلِيٌّ لَهُ الوَلِيُّ والمَولى؛ مَنْ هُوَ المَولى؟ هُوَ مَنْ يُحَرِّرُك، هُوَ مَنْ يَنْزِعُ قَيْدَ الرِّقِّ عَنْ قَدَمِك؛ بِما أنَّ النُّبُوَّةَ هادِيَةٌ إلى الحَرِّيَّة، حُرِّيَّةُ المُؤمِنينَ مِنَ الأنبياء؛ أَيْ جَماعَةَ المُؤمِنِيْنَ اسْعَدُوا، مِثْلَ السَّرْوِ والسَّوْسَنِ تَحَرَّرُوا؛ لكِنْ قُومُوا كُلَّ لَحْظَةٍ بِشُكْرِ الماء، بلا لِسانٍ كالرَّوضِ حَسَنِ الخِضاب؛ أَشْجارُ السَّرْوِ والمُرُوجُ بلا لِسان، تَنْطِقُ بِشُكْرِ الماءِ وَشُكْرِ عَدْلِ الرَّبيعِ الجَديد؛ تَلْبِسُ الحُلَلَ وَتَجُرُّ الذُّيُولَ، سَكْرى وراقِصَةً وَمَسْرُورَةً وَناشِرَةً للعَبير؛ فَهِيَ حامِلٌ مِنْ مَلِكِ الرَّبيعِ جُزْءاً جُزْءاً، أَجْسامُها كالأدْراجِ مَمْلُوءَةٌ بِدُرِّ الثِّمار؛ إنَّها كَمَرْيَمَ حامِلٌ بالمَسِيْحِ بلا زَوج، صامِتَةٌ بلا دَعْوى وَناطِقٌ فَصِيْح؛ قَمَرُنا شَعَّ مِنْ غَيْرِ نُطْق، كُلُّ لِسانٍ مِنْ ضِيائنا وَجَدَ النُّطْق؛ نُطْقُ عِيْسى كانَ مِنْ ضِياءِ مَرْيَم، نُطْقُ آدَمَ كانَ ضِياءَ ذاكَ النَّفَس؛ لِتَحْصَلَ الزِّيادَةُ مِنَ الشُّكْرِ أَيْ ثِقات، ثُمَّ يَكُونُ نَباتٌ آخَرُ في النَّبات؛ عَكْسُ ذاكَ يَكُونُ هُنا *نَلَّ مَنْ قَنَعْ*، في هذا الطَّورِ يَكُونُ *عَزَّ مَنْ طَمَعْ*؛ لا تَسِرْ في جُوالِ نَفْسِكَ كَثيراً، ولا تَكُنْ عَنْ مُشْتَرِيْكَ غافِلاً؛

## رُجُوع زَوْجَة جُحا إلى مَحْكَمَةِ القاضي في السَّنَةِ التَّالِيَة على أمَلِ وَظِيْفَةِ السَّنَةِ الماضِيَة وَمَعْرِفَةِ القاضِيْ لها ، إلى إتمامِه

بَعْدَ سَنَةٍ، جُحا مِنَ المِحَنِ مِنْ جَدِيْد، تَوَجَّهَ للزَّوجَةِ وَقالَ أَيَّتُها المَرْأَةُ الماهِرَة؛ جَدِّدي تِلْكَ الوَظِيْفَةَ السَّابِقَة، تَحَدَّثي الحَديثَ بالشِّكايَةِ مَنِّي أمامَ القاضِي؛ جاءَتِ المَرْأَةُ إلى القاضِيْ مَعَ نِساء، وَجَعَلَتْ مِنْ امْرَأَةٍ أُخْرى تُرْجُماناً لَها؛

حَتَّى لا يَعْرِفَها القاضي مِنَ الحَديث، ولا يَتَذَكَّرَ مِنْها البلاءَ الماضي؛
غَمْزَةُ عَيْنِ المَرْأَةِ تَكُونُ فِتْنَةً، لكِنَّ صَوتَ المَرْأَةِ أَضْعافُ ذاكَ بِمِئات؛
وَلَمَّا كانَتْ لا تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَرْفَعَ الصَّوت، غَمْزَةُ عَيْنِ المَرْأَةِ وَحْدَها لا تَكْفِي؛
قالَ القاضي اِذْهَبي أَحْضِري الخَصْم، حَتَّى أَتَّخِذَ القرارَ في شَأْنِكِ مَعَه؛
جاءَ جُحا فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَوْراً القاضِيْ، لأَنَّهُ كانَ وَقْتَ اللِّقاءِ في الصَّنْدُوق؛
كانَ قَدْ سَمِعَ صَوْتَهُ مِنَ الخارِج، أثناءَ الشِّراءِ والبَيْعِ والمَكْسِ والمَزيد؛
قالَ لِمَ لا تَدْفَعُ نَفَقَةَ الزَّوجَةِ على التَّمام، قالَ أنا لِرُوحِ الشَّرْعِ الغُلام؛
لكِنَّني لَوْ مِتُّ لا أجِدُ الكَفَن، أنا مُفْلِسٌ في اللَّعِبِ وَنَرْدِ النِّساءِ والخَمْسِ والسِّت؛
وَلَعَلَّ القاضي عَرَفَهُ مِنْ هذا المَكْر، وَتَذَكَّرَ ذاكَ الدَّغَلَ وذاكَ اللَّعِبَ مِنْه؛
قالَ تِلْكَ السِّتَّ والخَمْسَ مَعي لَعِبْت، في العامِ الفائِتِ وَرَمَيْتَني في السِّتّ؛
نَوبَتي ذَهَبَتْ فالعَبْ هذِهِ السَّنَةَ ذلِكَ القِمارَ، مَعَ شَخْصٍ غَيْري وارْفَعِ عَنِّي اليَدَ؛
العالِمُ صارَ مُنْفَرِداً عَنِ الخَمْسِ والسِّتّ، صارَ مُحْتَرِزاً مِنْ خَمْسِ النَّرْدِ والسِّتّ؛
تَحَرَّرَ مِنَ الحَواسِّ الخَمْسِ والجِهاتِ السِّتّ، مِنْ وراءِ ذاكَ كُلِّهِ أَعْطاكَ الخَبَرْ؛
صارَتْ إِشاراتُهُ إِشارَةَ الأَزَلْ ، جاوَزَ الأوهامَ طُرَّاً واعْتَزَلْ؛
لَوْ لَمْ يَكُنْ خارِجَ هذِهِ البِئْرِ ذاتِ سِتِّ جِهات، كَيْفَ أَخْرَجَ اليُوسُفِيَّ مِنْ داخِلِها؛
وارِدٌ إلى أَعْلى الفَلَكِ بلا عَمَد، جِسْمُهُ كالدَّلْوِ في البِئْرِ فاتَّخِذْهُ وَسِيْلَة؛
اليُوسُفِيُّ تَعَلَّقَ بِدَلْوِهِ بِيَدِهِ بِقُوَّة، فَنَجا مِنَ البِئْرِ وَصارَ مَلِكاً لِمِصْر؛
الدِّلاءُ تَبْحَثُ عَنِ الماءِ في البِئْر، وَدَلْوُهُ يَبْحَثُ عَنِ الأَصْحابِ لا عَنِ الماء؛
الدِّلاءُ غَوَّاصَةٌ في الماءِ مِنْ أَجْلِ القُوت، دَلْوُهُ القُوتُ وَحَياةُ رُوحِ الحُوت؛
الدِّلاءُ مُرْتَبِطَةٌ بالفَلَكِ العالي، دَلْوُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ قَوِيَّتَيْن؛
ما الدَّلْوُ ما الحَبْلُ ما الفَلَك، هذا المِثالُ رَكيكٌ جِدَّاً أَيْ أَخ؛
مِنْ أَيْنَ آتي بِمِثالٍ بلا كَسْر، كُفْوُ ذاكَ لا يَجِيْءُ وَلَمْ يَجِئْ؛

مِئاتُ أُلُوفِ الرِّجالِ مُخْتَفُونَ في رَجُل، مِئَةُ قَوْسٍ وَسَهْمٍ أُدْرِجَتْ في سَهْم؛
*ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ* فِتْنَة، مِئَةُ أَلْفِ بَيْدَرٍ في حَفْنَة؛
شَمْسٌ مُخْتَفِيَةٌ في ذَرَّة، تِلْكَ الذَّرَّةُ فَتَحَتِ الفَمَ فَجْأَة؛
فَجاءَتِ الأفْلاكُ والأرْضُ ذَرَّةً ذَرَّة، أمامَ تِلْكَ الشَّمْسِ إذْ خَرَجَتْ مِنَ الكمين؛
مِثْلُ تِلْكَ الرُّوحِ متى تُناسِبُ البَدَن، ألا أَيُّها البَدَنُ اغْسِلِ اليَدَ مِنْ هذِهِ الرُّوح؛
أَيْ بَدَناً صِرْتَ بَيْتاً للرُّوحِ حَسْبُك، كُمْ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَحْبِسَ البَحْرَ في قِربَة؛
أَيْ أُلُوفاً مِنْ جَبْرائيلَ في بَشَر، أَيْ عَظيماً كَمْ بِهِ مِنْ أَمْثالِ المَسيح؛
أَيْ أَلْفَ كَعْبَةٍ تَخْتَفي في كَنيس، أي مُوقِعاً في الغَلَطِ العِفْريتَ وإبليس؛
مَوضِعُ سَجْدَةِ اللَّامَكانِ في المَكان، للأباليسِ مِنْكَ خرابُ الدُّكَّان؛
أَنْ لِماذا أَخْضَعُ لِهذا الطِّيْن، كَيْفَ أَقُولُ عَنْ صُورَةٍ أَنَّها دِيْن؛
لَيْسَتْ صُورَةً اِمْسَحِ العَيْنَ جَيِّداً، حَتَّى تَرى شَعْشَعَةَ نُورِ الجَلال؛

## عَوْدَة إلى شَرْحِ قِصَّةِ اِبْنِ المَلِكِ وَمُلازَمَتُهُ حَضْرَةَ الشَّاه

اِبْنُ المَلِكِ أمامَ الشَّاهِ حَيْرانٌ، رأى سَبْعَةَ الأَفلاكِ في قَبْضَةٍ مِنَ الطِّيْن؛
فَتْحُ الشَّفَةِ بالبَحْثِ غَيْرُ مُمْكِنٍ أَبَداً، لكِنَّ الرُّوحَ مَعَ الرُّوحِ لَمْ تَصْمِتْ لَحْظَةً؛
وَجاءَ في الخاطِرِ مِنْهُ أَنْ ذا خَفِيٌّ جِدَّاً، هذا كُلُّهُ مَعْنىً صُورَتُهُ ما تَكُون؟؛
صُورَةٌ تَجْعَلُكَ نافِراً مِنْ صُورَتِك، إنَّهُ نائِمٌ مُوقِظٌ لِكُلِّ نائم؛
ذاكَ الكلامُ يُحَرِّرُكَ مِنَ الكلام، وَذاكَ السِّقامُ يَحْميكَ مِنَ السِّقام؛
فَسِقامُ عِشْقِ الرُّوحِ صِحَّة، آلامُهُ تُثيرُ حَسْرَةَ كُلِّ راحَة؛
أَيْ بَدَنُ الآنَ اغْسِلْ يَدَكَ مِنْ هذِهِ الرُّوح، وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فاطْلُبْ غَيْرَ هذِهِ الرُّوح؛
الحاصِلُ ذلِكَ المَلِكُ الحَسَنُ كانَ يُواسِيْه، وَكانَ يَذُوبُ مِنْ تِلْكَ الشَّمْسِ كالقَمَر؛

ذَوَبانُ العاشِقِيْنَ ذاكَ نُمُوّ، مِثْلَ القَمَرِ لَهُ مِنْ ذَوَبانِهِ وَجْهٌ جِديد؛
كُلُّ المَأْلُومِيْنَ لَهُمُ الطَّمَعُ بالدَّواء، وَهذا المَريضُ يَشْكُو يَقُولُ زِيْدُوني؛
لَمْ أَجِدْ أَعْذَبَ مِنْ هذا السَّهْمِ شُرْبَةً، لَنْ تَجِدَ أَجْمَلَ مِنْ هذا المَرَضِ صِحَّةً؛
أَفْضَلُ مِنْ هذا الذَّنْبِ لا تُوجَدُ طاعَة، السِّنينُ نِسْبَةً لِهذا النَّفَسِ ساعَة؛
ظَلَّ مُدَّةً أمامَ الشَّاهِ على هذا النَّسَق، القَلْبُ يُشْوى والرُّوحُ وُضِعَتْ على الطَّبَق؛
قالَ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ قَطَعَ الشَّاهُ رَأْساً، وأنا كُلَّ لحْظَةٍ مِنَ الشَّاهِ قُرْبانٌ جَديد؛
أنا فَقِيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ غَنِيٌّ مِنَ الرُّؤوس، رَأْسي تَمْلِكُ خَلْفَها مِئَةَ أَلْفِ رَأْس؛
لا يُمْكِنُ الإغارَةُ في العِشْقِ بِقَدَمَيْنِ اثْنَتَيْن، لا يُمْكِنُ لَعِبُ العِشْقِ بِرَأْسٍ واحِدَة؛
كُلُّ شَخْصٍ لَهُ قَدَمانِ اثْنَتانِ وَرَأْس، بَدَنٌ بآلافِ الأقْدامِ والرُّؤوسِ نادِر؛
لِهذا السَّبَبِ كُلُّ المَعارِكِ هَذَر، وَهذِهِ الحَرْبُ في كُلِّ لَحْظَةٍ أَحَرّ؛
مَعْدِنُ الحَرارَةِ في اللَّامَكان، النِّيْرانُ السَّبْعُ مِنْ شِرارِهِ دُخان؛

**في بيانِ أنَّ تِلْكَ النَّارَ الَّتي قَنْطَرَةُ الصِّراطِ فَوْقَها تَقُول:**
**أيُّها المُؤمِنُ مُرَّ مُسْرِعاً، أَسْرِعْ بالمُرُورِ حَتَّى لا تُطْفِئَ**
**عَظَمَةُ نُورِكَ نارَنا ، *جُزْ يا مُؤمِنُ فإنَّ نُورَكَ أَطْفَأَ نارِي***

مِنْ نارِ العاشِقِ مِنْ هذا الوَجْهِ أَيْ صَفِيّ، تَصِيْرُ نارُ جَهَنَّمَ ضَعِيْفَةً وَتَنْطَفِئ؛
تَقُولُ لَهُ اُعْبُرْ سَريعاً أَيْ مُحْتَشِم، أو ناري مِنْ نِيْرانِكَ تَمُوت؛
الكُفْرُ الَّذي هُوَ وَحْدَهُ كِبْريتُ جَهَنَّم، اُنْظُرْ كَيْفَ أَذْبَلَهُ هذا النَّفَس؛
أَسْلِمْ كِبْرِيتَكَ سَريعاً لِهذِي المُعامَلَة، حَتَّى لا تَهْجِمَ عَلَيْكَ جَهَنَّمُ والشِّرار؛
وتَقُولُ لَهُ الجَنَّةُ مُرَّ كالرِّيْح، أو يَصِيْرَ كُلُّ الَّذي أَمْلِكُ كَساداً؛
أنتَ صاحِبُ حَقْلٍ وَأنا قاطِفُ سنابِلٍ، أنا الصَّنَمُ وَأَنْتَ ولاياتُ الصِّيْن؛

تَرْتَعِدُ مِنْهُ الجَحيمُ وَتَرْتَعِدُ مِنْهُ الجِنان، ما لِهذِهِ مِنْهُ وما لِتِلْكَ مِنْهُ أمان؛
ذَهَبَ عُمْرُهُ لَمْ يَجِدْ فُرْصَةَ العِلاج، الصَّبْرُ كانَ حارِقاً جِدَّاً والرُّوحُ لَمْ تَحْتَمِلْ؛
مُدَّةً يَحْتَمِلُ هذا العَذابَ الشَّدِيْد، لَمْ يَنْضُجْ وَوَصَلَ عُمْرُهُ لآخِرِه؛
صُورَةُ المَعْشُوقِ صارَتْ مُخْتَفِيَةً عَنْهُ، فَذَهَبَ وَصارَ قَرينَ مَعْنى المَعْشُوق؛
قالَ وَلَو كانَ لِباسُهُ مِنَ الشَّعْرِ والحَرير، اعْتِناقُهُ مِنْ غَيْرِ حِجابٍ أَجْمَل؛
أنا عَرِيْتُ مِنَ البَدَنِ وَهُوَ عَرِيَ مِنَ الخَيال، أنا أَخْتالُ في نِهاياتِ الوِصَال؛
هذِهِ المَباحِثُ إلى هُنا تَقْبَلُ المَقال، وَكُلُّ ما يَأْتي بَعْدَ هذا يَكُونُ في خَفاء؛
وَلَوْ قُلْتَ وَلَوْ سَعَيْتَ مِئَةَ أَلْفِ سَعْي، سَعْيُكَ بلا أَجْرٍ وَلَنْ يَصِيْرَ ظاهِراً؛
السَّيْرُ بالجَوادِ والسَّرْجِ يَكُونُ إلى البَحْر، بَعْدَ هذا يَكُونُ لَكَ مَرْكَبٌ خَشَبِيّ؛
المَرْكَبُ الخَشَبِيُّ على اليابِسَةِ أَبْتَر، هُوَ لأولئكَ البَحْرِيّيْنَ خاصَّةً قائَد؛
هذا الصَّمْتُ مَرْكَبٌ خَشَبِيّ، الصَّمْتُ للبَحْرِيّيْنَ تَلْقِيْن؛
كُلُّ صَمْتٍ يُصِيْبُكَ بالمَلَل، وَهُوَ هُناكَ يُطْلِقُ صَرَخاتِ العِشْق؛
أنتَ تَظَلُّ تَقُولُ عَجَباً ما لَهُ صامِت، وَهُوَ يَظَلُّ يَقُولُ عَجَباً أَيْنَ أُذُنُه؛
أنا صِرْتُ أَصَمَّ مِنَ الصُّراخِ وَهُوَ غافِل، حادُّ السَّمْعِ عَنْ هذا السَّمَرِ بِهِ صَمَم؛
ذاكَ واحِدٌ يَقُومُ بالصُّراخِ في النَّوم، يَقُومُ بِعَمَلِ مِئَةِ أَلْفِ بَحْثٍ وَتَلْقِيْن؛
وهذا جالِسٌ إلى جانِبِهِ بلا خَبَر، هُوَ نائِمٌ وَأَصَمٌّ عَنْ ذلِكَ الإضْطِرابِ والشَّرّ؛
ذَاكَ الشَّخْصُ الَّذي انْكَسَرَ مَرْكَبُهُ الخَشَبِيّ، صارَ غارِقاً في الماءِ صارَ سَمَكَةً؛
لا هُوَ صامِتٌ ولا هُوَ ناطِقٌ إنَّهُ نادِر، حالَتُهُ لَيْسَ لَها في العِبارَةِ اِسْم؛
لَيْسَ مِنَ الإثْنَيْنِ وَهُوَ كلَيْهِما أَيْ عَجَب، شَرْحُ هذا الكلام خارِجٌ عَنِ الأدَب؛
هذا المِثالُ جاءَ رَكِيْكاً وبلا وُرُود ، لكِنْ لَيْسَ في المَحْسُوسِ أَفْضَلُ مِنْ هذا؛

**وَفاةُ الأكْبَرِ مِنْ أَولادِ المَلِك، وَمجِيْءُ الأخِ الأَوسَط إلى جِنازَةِ أَخِيْه، إِذْ كانَ الأَخُ الأَصْغَرُ مَريضاً مُلازِماً للفِراشِ مِنَ المَرَض، ومُواساةُ المَلِك للأخِ الأوْسَط حَتَّى صارَ أَسِيْرَ الإحْسان وَبَقِيَ عِنْدَ المَلِكِ وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِئَةُ أَلْفِ غَنِيْمَةٍ مِنَ الغَنائِم الغَيْبِيَّةِ والعَيْنِيَّة مِنْ دَوْلَةِ وَنَظرِ ذلِكَ المَلِك مَعَ تَقْرير بَعْضِه**

كانَ الأَصْغَرُ مَريضاً وَذلِكَ الأوسَطُ، جاءَ وَحْدَهُ إلى جَنازَةِ أَخِيْهِ الأَكْبَر؛ رآهُ المَلِكُ قالَ مَنْ يَكُونُ هذا، إنَّهُ مِنْ ذلِكَ البَحْرِ وَهُوَ أَيْضاً سَمِكَة؛ قالَ المُعَرِّفُ هُوَ وَلَدُ ذلِكَ الأَب، هذا الأخُ أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ الأخ؛ فلاطَفَهُ المَلِكُ أَنْ أَنْتَ تِذْكار، وَجَعَلَ مِنْهُ مِنْ هذا السُّؤالِ صَيْداً؛ ذاكَ المُضْنى الحَزينُ مِنْ مُلاطَفَةِ الشَّاه، رأى في بَدَنِهِ رُوحاً أُخْرى غَيْرَ رُوحِه؛ وَرَأى في قَلْبِهِ ضَجيجاً عالِياً، مِمَّا لا يَرى الصُّوفِيُّ في مِئَةِ أَرْبَعِيْنِيَّة؛ العَرْصَةُ والجِدارُ والجَبَلُ مِنَ الصَّخْر، تَتَفَتَّحُ أمامَهُ كالنَّارِ الضَّاحِكَة؛ ذَرَّةً ذَرَّةً أمامَهُ كالقِباب، لَحْظَةً لَحْظَةً تَقُومُ بِمِئَةِ فَتْحِ باب؛ البابُ حِيْناً يَصِيْرُ نافِذَةً وَحِيْناً شُعاعاً، التُّرابُ حِيْناً يَصِيْرُ قَمْحاً وَحِيْناً صاعاً؛ الفَلَكُ في الأنْظارِ قَدِيْمٌ جِدَّاً وَقَدِيْد، وَأمامَ عَيْنِهِ كُلَّ لَحْظَةٍ خَلْقٌ جَديد؛ الرُّوحُ الجَمِيْلَةُ إذا تَحَرَّرَتْ مِنَ الجَسَد، تَأتيها مِثْلُ هذِهِ العَيْنِ مِنَ القَضاءِ حَتْماً؛ مِئَةُ أَلْفِ غَيْبٍ صارَ أمامَها ظاهِراً، كُلُّ ما تَرى عَيْنُ المُحْرِمِيْنَ رَأَتْهُ؛ فَتَحَ العَيْنَ على تِلْكَ الصُّوَر، مِنْ ذاكَ الَّذي كانَ قَرَأَ في الكُتُب؛ مِنْ غُبارِ مَرْكَبِ ذاكَ الشَّاهِ العَظِيْم، وَجَدَ الكُحْلَ العَزِيْزِيَّ في البَصَر؛ يَسْحَبُ الذَّيْلَ في هكذا رَوْض، كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ صارِخٌ هَلْ مِنْ مَزيد؛ الرَّوْضُ النَّامِيْ مِنَ البَقْلِ يَدُومُ لَحْظَةً، الرَّوضُ النَّامِيْ مِنَ العَقْلِ ضاحِكٌ دَائماً؛

الرَّوضُ الَّذي نَما مِنَ الطِّيْنِ صارَ بَواراً، الرَّوضُ الَّذي نَما مِنَ القَلْبِ وافَرْحَتاه؛ العُلُومُ اللَّذيذَةُ الَّتي عَلِمْنا، باقَتانِ مِنْ ذلِكَ الرَّوْضِ أو ثلاث؛ نَحْنُ لِهاتَيْنِ الباقَتَيْنِ أو الثَّلاث مِنَ الوَرْد، خاضِعُونَ أَغْلَقْنا عَلَيْنا بابَ الرَّوض؛ تِلْكَ المَفاتيحُ في كُلِّ لَحْظَةٍ تَقَعُ، مِنَ الخُبْزِ، أي رُوحُ أَسَفاً على البَنان؛ وَلَوْ جَعَلُوكَ لَحْظَةً فارِغاً مِنَ الخُبْز، طِفْتَ حَوْلَ ذاتِ النِّقابِ وَعشْقِ النِّساء؛ كَيْفَ صارَ اسِتِسْقاؤكَ مُتَلاطِمَ المَوج، وَيَلْزِمُكَ مُلْكُ مَدِيْنَةٍ مَليئَةً بالخُبْزِ والنِّساء؛ كُنْتَ حَيَّةً صَغِيْرَةً وَصِرْتَ ثُعْباناً عَظِيْماً، كانَ لَكَ رَأْسٌ والآنَ لَكَ سَبْعَةُ رُؤوس؛ الثُّعْبانُ ذُو السَّبْعَةِ رُؤوسٍ جَهَنَّمُ، كانَ حِرْصُكَ حَبَّةً وَكانَتْ جَهَنَّمُ الفَخّ؛ مَزِّقِ الشِّباكَ أَحْرِقِ الحَبَّةَ، اِفْتَحْ لِهذا البَيْتِ أَبْواباً جَدِيْدَةً؛ بِما أَنَّكَ لَسْتَ عاشِقاً أَيُّها الشَّحَّاذ، أَنْتَ كالجَبَلِ تُرْسِلُ الصَّدى عَنْ جَهْل؛ متى كانَ للجَبَلِ مِنْ نَفْسِهِ الكلام، ذاكَ الصَّدى عَكْسُ الغَيْرِ أَيْ مُعْتَمَد؛ قَولُكَ على تِلْكَ الشَّاكِلَةِ انْعِكاسٌ للغَيْر، جُمْلَةُ أَحْوالِكَ لَيْسَتْ غَيْرَ عَكْسٍ أَيْضاً؛ غَضَبُكَ وَرِضاكَ كلاهُما عَكْسُ الآخَرين، سُرُورُ القَوَّادِ وَغَضَبُ الشُّرطِيِّ الظَّالِم؛ ذاكَ الضَّعِيْفُ ما فَعَلَ للشُّرْطِيِّ الظَّالِم، حَتَّى يَزْجُرَهُ وَيَضْرِبَهُ بِحِقْد؛ حتَّامَ عَكْسُ الخيالاتِ اللَّامِعَة، اِجْتَهِدْ لِتَصِيْرَ لَكَ هذِهِ الواقِعَة؛ حَتَّى يَصِيْرَ حَدِيْثُكَ ناطِقاً عَنْ حالِك، وَيَكُونَ سَيْرُكَ بِريشِكَ وَجَناحِك؛ السَّهْمُ أَصابَ الصَّيْدَ بِرَيْشِ الغَيْر، لا جَرَمَ هُوَ بلا نَصِيْبٍ مِنْ لَحْمِ الطَّيْر؛ البازُ جاءَ بالصَّيْدِ مِنَ الجَبَل، لا جَرَمَ يُطْعِمُهُ المَلِكُ القَمْرِيَّ والحَجَل؛ المَنْطِقُ الَّذي لَيْسَ مِنَ الوَحْيِ هُوَ مِنَ الهَوى، مِثْلَ غُبارٍ في الهَباءِ وفي الهُوا؛ إذا كانَ هذا النَّفَسُ يَظْهَرُ للسَّيِّدِ خَطَأً، فَلْيَقْرَأْ مِنْ أَوَّلِ *والنَّجْمِ* بِضْعَ خُطُوط؛ *إلى وما يَنْطِقُ مُحَمَّدٌ عَنِ الهَوى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى*؛ أَحْمَدُ ما دامَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الوَحْيِ ياس، هَبْ أربابَ الجُسُومِ التَّحَرِّي والقِياس؛

فالمَيْتَةُ مِنَ الضَّرُورَةِ حلال، ولا تَحَرّيَ في كَعْبَةِ الوِصال؛
فما مِنْ تَحَرٍّ واجْتِهاداتِ هُدى، كُلُّ مَنِ احْتَرَفَ بِدْعَةً فَمِنَ الهَوى؛
تَحْمِلُهُ الرِّيْحُ مِثْلَ عادٍ وَتَقْتُلُه، هُوَ لَيْسَ سُلَيْمانَ لِتَحْمِلَ مِنْهُ السَّرير؛
الرِّيْحُ لِعادٍ حَمَّالٌ خَذُول، مِثْلَ الحَمَلِ في كَفِّ رَجُلٍ أَكُول؛
يَضَعُهُ في حِضْنِهِ كَأَنَّهُ وَلَدُهُ، يَحْمِلُهُ لِيَذْبَحَهُ كما يَفْعَلُ القَصَّاب؛
تِلْكَ الرِّيْحُ لِعادٍ كانَتْ مِنَ الإسْتِكْبار، ظَنُّوها رَفِيقاً وَكانَتْ مِنَ الأغْيار؛
عِنْدَما قَلَبَتْ لِباسَها مِنَ الصُّوفِ فَجْأَةً، حَطَّمَتْهُمْ تَحْطيماً بِئْسَ القَرين؛
فَحَطِّمِ الرِّيْحَ فَكَمْ بِها مِنْ فِتْنَة، مِنْ قَبْلِ أنْ تُحَطِّمَكُمْ كما فَعَلَتْ بِعاد؛
هُوْدُ نَصَحَ أنْ أَيُّها الرَّكْبُ المَمْلُوءُ بالكِبْر، هذِهِ الرِّيْحُ تَنْتَزِعُ الذُّيُولَ مِنْ أَيْدِيْكُمْ؛
الرِّيْحُ جُنْدُ الحَقِّ وَمِنَ النِّفاق، تَسِيْرُ مَعَكُمْ بِضْعَةَ أَيَّامٍ في وِفاق؛
هِيَ بالسِّرِّ مُسْتَقيمَةٌ مَعَ الخالِق، إذا جاءَ الأَجَلُ تُخْرِجُ الرِّيْحُ اليَد؛
أُنْظُرِ الرِّيْحَ تَعْبُرُ في الحَلْق، تَأْتي وَتَذْهَبُ كُلَّ نَفَسٍ في كَرٍّ وَفَرّ؛
الحَلْقُ والأسْنانُ مِنْها في أمان، وإذا أَمَرَها الحَقُّ تَقَعُ في الأسنان؛
تَصِيْرُ ذَرَّةُ الرِّيْحِ كالجَبَلِ الثَّقِيْل، فَهُوَ مِنْ وَجَعِ الأَسْنانِ عاجِزٌ وَعَلِيْل؛
هِيَ عَيْنُ الرِّيْحِ الَّتي كانَتْ تَمُرُّ بأمان، كانَتْ حَياةَ الزَّرْعِ وَصارَتْ مَوْتَ الزَّرْع؛
يَدُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يُقَبِّلُ يَدَكَ، تِلْكَ اليَدُ تَصِيْرُ وَقْتَ الغَضَبِ دَبُّوساً؛
يَصْرُخُ مِنَ الرُّوحِ يا رَبِّ ويا رَبِّ، اِقْطَعْ هذِهِ الرِّيْحَ أَيْ مُسْتَعان؛
أيْ فَمُ كُنْتَ غافِلاً عَنْ هذِهِ الرِّيْحِ فاذْهَبْ، وَقُمْ بالإسْتِغْفارِ مِنْ جُذُورِ الأَسْنان؛
عَيْنُهُ القاسِيَةُ تُمْطِرُ الدُّمُوعَ، الأَلَمُ يَجْعَلُ المُنْكِرِينَ يَقُولُونَ يا الله؛
ما دُمْتَ لَمْ تَقْبَلْ كلامَ الرِّجالِ مِنْ رَجُلٍ، هَيَّا كُنْ قابِلاً لِوَحْيِ الحَقِّ مِنَ الأَلَم؛
الرِّيْحُ تَقُولُ أنا رَسُولُ مَلِكِ البَشَر، حِيْناً أَحْمِلُ خَبَرَ خَيْرٍ وَحِيْناً خَبَرَ شَرّ؛
ذلِكَ أَنِّي مَأمُورَةٌ ولا أمْلِكُ أمْرَ نَفْسي، متى أكُونُ مِثْلَكَ غافِلَةً عَنْ مَلِكِي؛

لَوْ كانَتْ حالُكَ كحالِ سُلَيْمان، صِرْتُ حَمَّالَكَ كما كُنْتُ لِسُلَيْمان؛ كُنْتُ صِرْتُ مُلْكَ كَفِّكَ عارِيَة، وَجَعَلْتُكَ واقِفاً على سِرِّ نَفْسي؛ لكِنْ ما دُمْتَ عاصِياً مُلْكُكَ لي مُسْتَعار، أَقُومُ بِخِدْمَتِكَ ثلاثَةَ أَيَّامٍ أو أَرْبَعَة؛ ثُمَّ أَنْقَلِبُ عَلَيْكَ كما فَعَلْتُ مَعَ عاد، أَثِبُ عَلَيْكَ مِنْ جَيْشِكَ بِعِناد؛ حَتَّى يَصِيْرَ إيمانُكَ بالغَيْبِ مُحْكَماً، لَحْظَةَ يَصِيْرُ إِيْمانُكَ أَساساً للغَمّ؛ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الكُلُّ يَصِيْرُ مُؤمِناً، تِلْكَ اللَّحْظَةَ العُصاةُ يَسْعَونَ على الرُّؤوس؛ تِلْكَ اللَّحْظَةَ يَضْرَعُونَ وَيُبْدُونَ الفاقَةَ، مِثْلَ قاطِعِ الطَّرِيقِ واللِّصِّ تَحْتَ المَشْنَقَة؛ لكِنْ لَوْ صِرْتَ مُسْتَوِياً في الغَيْب، صِرْتَ مالِكَ الدَّارَيْنِ وَصِرْتَ شُرَطِيَّ نِفْسِك؛ حُكْمٌ وَسُلْطانٌ مُقيم، لا حُكْمٌ مُسْتعارٌ لِيَوْمَيْنِ وَسَقيم؛ تَنْجُو مِنَ العَمَلِ سِخْرَةً وَتَعْمَلُ عَمَلَ نَفْسِك، فَأَنتَ مَلِكٌ وَأَنْتَ تَقْرَعُ طَبْلَ نَفْسِك؛ ضَيَّقَتْ عَلَيْنا الدُّنيا كَأَنَّها الحَلْق، لَيْتَ الفَمَ والحَلْقَ أكلا التُّراب؛ هذا الفَمُ في الحَقِيْقَةِ آكِلُ تُراب، لكِنَّهُ التُّرابُ الَّذي صارَ ذا لَوْن؛ الكَبابُ والشَّرابُ وَهذا السُّكَّرُ، تُرابٌ مُلَوَّنٌ وَمُزَيَّنٌ أَيْ وَلَد؛ ما دُمْتَ أَكَلْتَ ذاكَ وَصارَ لَحْماً وَجِلْداً، أَعْطاهُ لَوْنَ اللَّحْمِ وَهُوَ تُرابُ الطَّريق؛ كما أَنَّهُ يَرْتِقُ الطِّيْنَ مِنَ التُّراب، ثُمَّ يَجْعَلُ الكُلَّ مِنْ جَدِيْدٍ تُراباً؛ الهُنُودُ والقَفْجاقُ والرُّومُ والحَبَشُ، جَمِيْعاً يَصِيْرُونَ بِلَونٍ واحِدٍ في القَبْر؛ لِتَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ هذا اللَّونِ والنَّقْش، قِناعٌ وَغِطاءٌ وَمَكْرٌ وَمُسْتَعار؛ واللَّونُ الباقِيْ صِبْغَةُ اللهِ وَحْدَها، وَغَيْرَها اعْرِفْهُ مُعَلَّقاً كالجَرَس؛ لَونُ الصِّدْقِ وَلَونُ التَّقْوى واليَقِيْن، يَكُونُ باقِياً إلى الأَبَدِ على العابِدِيْن؛ لَوْنُ الشَّكِّ وَلَونُ الكُفْرِ والنِّفاق، يَكُونُ باقِياً للأبَدِ على رُوحِ العاقّ؛ مِثْلَ سَوادِ وَجْهِ فِرْعَونَ الماكِر، لَونُ ذاكَ باقٍ وَجِسْمُهُ فانٍ؛ بَرْقُ وَنُورُ الوَجْهِ الجَمِيْلِ للصَّادِقِيْن، بَعْدَ فَناءِ الجِسْمِ باقٍ إلى يَوْمِ الدِّيْن؛

القَبيحُ ذاكَ القَبيحُ والجَمِيْلُ ذاكَ الجَمِيْل، ذاكَ ضَحَّاكٌ دائماً وَذاكَ في عَبَس؛ يُعْطي التُّرابَ اللَّونَ والفَضْلَ والقَدْر، يَجْعَلُ ذَوي طِباعِ الأطْفالِ يَتَقاتَلُونَ عَلَيْه؛ يَجْعَلُونَ مِنَ العَجِيْنِ جَمَلاً وَأَسَداً، الأطْفالُ حِرْصاً على ذلِكَ يَعَضُّونَ الأَكُفّ؛ يَصِيْرُ الأَسَدُ والجَمَلُ خُبْزاً في الفَمّ، ولا يُؤَثِّرُ هذا الحَديثُ في الأَطْفال؛ الطِّفْلُ في جَهْلٍ وَظَنٍّ وَشَكّ، الشُّكْرُ للبارِي أنَّ قُوَّتَهُ قَلِيْلَة؛ للطِّفْلِ عِنادٌ وَمِنَّةُ آفَةٍ، شُكْراً أنَّهُ بلا فَنٍّ ولا قُوَّة؛ واهٍ مِنَ الشُّيُوخِ الأطْفالِ بلا أَدَب، صارُوا مِنَ القُوَّةِ بلاءَ كُلِّ رَقِيْب؛ إذا اجْتَمَعَ السِّلاحُ والجَهْلُ كِلاهُما مَعاً، طَلَعَ فِرْعَونٌ مُحْرِقٌ للعالَمِ مِنَ الظُّلْم؛ كُنْ شاكِراً أَيُّها الرَّجُلُ الدَّرويشُ للقُصُور، فَقَدْ نَجَوْتَ مِنَ الفِرْعَونِيَّةِ وَمِنَ الكُفُور؛ واشْكُرْ أَنَّكَ مَظْلُومٌ وَلَسْتَ ظالِماً، صِرْتَ مِنْ فِرْعَونَ وَمِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ آمِناً؛ البَطْنُ الخاوي لا يَدَّعِيْ الرُّبُوبِيَّةَ، إذْ لَيْسَ لِنارِهِ مَدَدٌ مِنَ الحَطَب؛ البَطْنُ الخاوي كانَ سِجْنَ الشَّيْطان، إذْ غَمُّ الخُبْزِ مانِعُهُ مِنَ المَكْرِ والتَّزْوير؛ البَطْنُ المَمْلُوءُ بِلَذِيْذِ الطَّعامِ بازارُ الشَّيْطان، لِتُجَّارِ الشَّيْطانِ فيهِ صِياح؛ تُجَّارٌ ساحِرُونَ يَبيعُونَ لا شَيْء، أَظْلَمُوا العُقُولَ مِنَ الصِّياح؛ جَعَلُوا الدَّنَّ يَجْرِيْ مِنَ السِّحْرِ كالفَرَس، وَأَبْدَوا الكِرْباسَ مِنْ ضَوْءِ القَمَرِ والغَلَس؛ يَنْسِجُونَ التُّرابَ مِثْلَ الحَرير، يَحْثُونَ التُّرابَ في عَيْنِ المُمَيِّز؛ يَجْعَلُونَ الصَّنْدَلَ بِلَوْنِ العُود، يَجْعَلُونَنا نَتَحاسَدُ على قِطَعٍ مِنَ الطِّيْنِ اليابِس؛ سُبْحانَهُ أَعْطى التُّرابَ اللَّونَ، جَعَلَنا في قِتالٍ عَلَيْهِ كالأطْفال؛ مَلَأْنا الثَّوْبَ بالتُّرابِ كالأطْفال، التُّرابُ في نَظَرِنا مِثْلُ ذَهَبِ المَنْجَم؛ الطِّفْلُ ما لَهُ للبالِغِيْنَ مَجال، متى أَجْلَسَ الحَقُّ الطِّفْلَ مَعَ الرِّجال؛ الفاكِهَةُ وإنْ كانَتْ قَدِيْمَةً إذا كانَتْ فَجَّةً، هِيَ غَيْرُ ناضِجَةٍ وَيُقالُ عَنْها حِصْرَم؛ ذلِكَ الفَجُّ الحامِضُ وَلَو بَلَغَ مِئَةَ عام، هُوَ عِنْدَ حادِّ الفِكْرِ طِفْلٌ وَحِصْرَم؛

رَغْمَ أنَّ شَعْرَهُ أَبيَضٌ وَلِحْيَتَهُ بَيْضاء، هُوَ في طُفُولَةِ الخَوْفِ والرَّجاء؛
أَنَضَجْتُ أَمْ لَمْ أنْضِجْ تُرى عَجَباً، أَيَجْعَلُ مِنِّيْ ذلِكَ الكَرَمُ كَرْماً؛
مَعَ مِثْلِ هذا البُعْدِ وانْعِدامِ القابِلِيَّة، أَيَجْعَلُ مِنْ هذا الحِصْرَمِ مِنِّي عِنَباً؛
لَيْسَ عِنْدِي الرَّجاءُ مِنْ أَيَّةِ جِهَةٍ، وَذلِكَ الكَرَمُ يَقُولُ لي لا تَيْأَسُوا؛
مَلِكُنا كانَ دائماً يَقُومُ بِتَضْييفِنا، يَشُدُّنا مِنْ آذانِنا لا تَقْنَطُوا؛
رَغْمَ أَنّي مِنْ هذا اليَأْسِ في حُفْرَةٍ، إذا دَعاني أَذْهَبُ راقِصاً؛
أُسْرِعُ راقِصاً كالجَوادِ السَّريع، يَجْري مُسْرِعاً إلى المَرْعى المَريع؛
أَنْقُلُ الخُطى وما مِنْ خُطى هُناك، أَكْرَعُ الجامَ ولا جَامَ هُناك؛
ذاكَ أنَّ جُمْلَةَ الأَشْياءِ هُناكَ رُوحانِيَّةٌ، إنَّها المَعْنى في المَعْنى في المَعْنى؛
فإنَّ الصُّورَةَ ظِلٌّ والمعْنى الشَّمْس، النُّورُ بلا ظِلٍّ يَكُونُ في الخَراب؛
اللَّبِنَةُ وَلَوْ كانَتْ مِنَ الذَّهَبِ اقْتَلِعْها، إذا كانَ ثَمَنُ اللَّبِنَةِ الوَحْيَ والضِّياء؛
الجَبَلُ مِنْ أَجْلِ دَفْعِ الظِّلِّ مُنْدَكٌّ، إنَّ التَّفَتُّتَ مِنْ أَجْلِ هذا النُّورِ لَقَلِيْل؛
حِيْنَ وَقَعَ نُورُ الصَّمَدِ على الجَبَلِ مِنَ الخارِج، تَقَطَّعَ لِيَقَعَ أَيْضاً على الباطِن؛
الجائِعُ حِيْنَ وَقَعَ في يَدِهِ قُرْصُ الخُبْز، فَتَحَ مِنَ الهَوَسِ العَيْنَ والفَم؛
هذا يَسْتَحِقُّ التَّقَطُّعَ مِئَةَ أَلْفِ قِطْعَةٍ، اِنْهَضي أَيْ أَرْضُ مِنْ وَسَطِ الفَلَك؛
حَتَّى يَصِيْرَ نُورُ الفَلَكِ مُحْرِقاً للظِّلّ، اللَّيْلُ مِنْ ظِلِّكَ أَيْ عاصِيَ النَّهار؛
هذِهِ الأَرْضُ مِثْلَ مَهْدِ الأَطْفال، مَكانٌ يَجْعَلُ البالِغِيْنَ في ضيْق؛
الحَقُّ دَعا الأَرْضَ مَهْداً للأَطْفال، في المَهْدِ يَدِرُّ اللَّبَنُ للأَطْفال؛
لَقَدْ ضاقَ المَنْزِلُ بِهذِهِ المُهُود، اِجْعَلِ الأَطْفالَ بالِغِيْنَ سَريعاً أَيْ مَلِك؛
أَيْ مَهْدُ لا تُضَيِّقِ المَنْزِلَ، لِيَسْتَطِيْعَ البالِغُونَ الاِنْتِشار؛

**الوَسْوَسَةُ الَّتي ظَهَرَتْ عِنْدَ وَلَدِ المَلِك بِسَبَبِ الإِسْتِغْناءِ والكَشْفِ**
**الَّذي كانَ حَصَلَ لِقَلْبِهِ مِنَ المَلِك ، وَقَصْدُهُ النُّكْرانَ والعِصْيان ،**
**وَحُصُولُ الخَبَر للمَلِك مِنْ طَرِيقِ الإلهام والسِّرِّ وَتَأَلُّمُ قَلْبِه، وَضَربُ**
**رُوحِ وَلَدِ المَلِك بَحَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَبَرٌ عَنْ صُورَةِ المَلِك إلى آخِرِه**

حِيْنَ صارَ مُسَلَّماً أنَّ إلى رُوحِهِ مَجْرى، مِنْ باطِنِ الشَّاهِ بلا بَيْعٍ وَلا شِراء؛ قَمَرُ رُوحِهِ مِنْ نُورِ روحِ الشَّاه، يَقْتاتُ كالقَمَرِ مِنَ الشَّمْس؛ راتِبُ الرُّوحِ مِنَ المَلِكِ بلا نَدِيْد، يَصِلُ إلى رُوحِهِ السَّكْرى لَحْظَةً بِلَحْظَة؛ لَيْسَ مِمَّا يَأكُلُ النَّصْرانِيُّ والمُشْرِك، بَلْ مِنَ الغِذاءِ الَّذي تَأكُلُ الملائِكَة؛ رأى داخِلَ نِفْسِهِ الاِسْتِغْناء، صارَ الطُّغْيانُ ظاهِراً مِنَ الاِسْتِغْناء؛ أَلَسْتُ مَلِكاً وَأَيْضاً ابْنَ مَلِك، لِماذا أُعْطي زِمامَ النَّفْسِ لِهذا المَلِك؛ ما دامَ طَلَعَ لِيَ القَمَرُ لامِعاً، لِماذا أَكُونُ للغُبارِ تابِعاً؛ الماءُ في جَدْوَلي لِماذا وَقْتَ الفَخْر، أَحْتَمِلُ دلالَ الغَيْرِ وَأنا مُسْتَغْنٍ؛ لِماذا أَعْصِبُ الرَّأْسَ أَلَمُ الرَّأْسِ انْتَهى، وَقْتُ شُحُوبِ الوَجْهِ وَبُكاءِ العَيْنِ انْتَهى؛ صِرْتُ عَذْبَ الشَّفَةِ وَعارِضي كالقَمَر، يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَفْتَحَ دُكَّاناً آخَر؛ عِنْدَما أَخَذَتِ النَّفْسُ تُولَدُ مِنْ هذِهِ الأنا، أَخَذَتْ بالهَذْرِ بِمِئَةِ أَلْفِ لَغْو؛ مِئَةُ صَحْراءَ مِنْ جِهَةِ الحِرْصِ والحَسَد، كَيْ تَصِلَ عَيْنُ السُّوءِ إلى هُناكَ أَيْضاً؛ بَحْرُ الشَّاهِ هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ ماء، فَكَيْفَ لا يَعْرِفُ ذاكَ الَّذي في السَّيْلِ والجَدْوَل؛ تَأَلَّمَ قَلْبُ الشَّاهِ مِنْ فِكْرِه، مِنْ عَدَمِ شُكْرِهِ لِعَطائِهِ البِكْر؛ قالَ أَخِيْراً أَيْ خَسِيْسُ واهِيْ الأدَب، أهذا جَزاءُ عَطائي لَكَ أَيْ عَجَب؛ أنا ما أَعْطَيْتُكَ مِنْ هذا الكَنْزِ النَّفيس، أنتَ ما فَعَلْتَ مَعِيْ مِنَ الطَّبْعِ الخَسِيْس؛ أنا وَضَعْتُ لَكَ قَمَراً في الحِضْن، إلى يَومِ الحِسابِ لا غُرُوبَ لَه؛

رَمَيْتَ في عَيْنِيَ الشَّوكَ والتُّراب، في جَزاءِ ذاكَ العَطاءِ مِنَ النُّورِ الطَّاهِر؛
أنا صِرْتُ لَكَ سُلَّماً للفَلَك، أَنْتَ صِرْتَ في حَرْبِيَ السَّهْمَ والقَوْس؛
أَلَمْ الغَيْرَةِ طَلَعَ ظاهِراً في الشَّاه، فَوَصَلَ عَكْسُ أَلَمِ الشَّاهِ إِلَيْه؛
طائِرُ الدَّوْلَةِ اخْتَلَجَ في عِتابِه، حِجابُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ صارَ مُمَزَّقاً؛
عِنْدَما رأى ذاكَ الوَلَدُ الحَسَنُ في باطِنِهِ: الغُبارَ والآثارَ مِنْ عَمَلِهِ الأَسْوَد؛
وَأَنَّ وَظِيْفَةَ اللُّطْفِ والنِّعْمَةِ تِلْكَ ضاعَتْ، وَمَنْزِلُ سُرُوْرِهِ صارَ مَمْلُوءاً بالغَمّ؛
رَجَعَ لِلنَّفْسِ مِنَ السُّكْرِ مِنَ العَقار، صارَتْ رَأْسُهُ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ حانَةَ الخَمَّار؛
أَكَلَ القَمْحَةَ فَعَرِيَ مِنَ الحُلَّة، صارَ الخُلْدُ لَهُ البادِيَةَ والصَّحْراء؛
رأى أَنَّ تِلْكَ الشُّرْبَةَ أَمْرَضَتْه، سُمُّ *نَحْنُ وأنا* ذاكَ فَعَلَ فِعْلَهُ؛
الرُّوحُ كالطَّاوُوسِ في رَوْضَةِ الدَّلال، صارَتْ كالبُومِ في خَرابَةِ المُجاز؛
مِثْلَ آدَمَ صارَ بَعِيْداً عَنِ الجَنَّةِ، يَسُوقُ البَقَرَةَ في الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الزَّرْع؛
يُطْلِقُ الدَّمْعَ أَنْ أَيُّها الهِنْدِيُّ القَوِيُّ، لَقَدْ جَعَلْتَ الأَسَدَ أَسِيْرَ ذَنَبِ بَقَرَة؛
لَقَدْ أَطْلَقْتِ أَيَّتُها النَّفْسُ السَّيِّئَةُ بارِدَ النَّفَس، بلا حِفاظٍ على المَلِكِ المُغِيْث؛
اخْتَرْتِ الفَخَّ مِنَ الحِرْصِ على قَمْحَةٍ، فَصارَتْ كُلُّ قَمْحَةٍ لَكِ عَقْرَباً؛
طَلَعَ في رَأْسِكِ هَوى *نَحْنُ وَأنا*، أُنْظُري القَيْدَ على قَدَمِكِ خَمْسينَ مَنّاً؛
يَنُوحُ على هذا النَّمَطِ على رُوحِهِ، أَنْ لِماذا صِرْتُ ضِدَّ سُلْطاني؛
رَجَعَ إلى النَّفْسِ وَقامَ بالاِسْتِغْفار، وَجَعَلَ شَيْئاً آخَرَ مُعِيْناً للإنابَة؛
الأَلَمُ الَّذي كانَ مِنْ وَحْشَةِ الإيمان، اِرْحَمْ فذلِكَ الأَلَمُ بلا عِلاج؛
لا كانَ لِبَشَرٍ رِداءٌ صَحِيْحٌ، إذا تَحَرَّرَ مِنَ الصَّبْرِ طَلَبَ الصَّدْر؛
لا كانَتْ لِبَشَرٍ قَبْضَةٌ وَأَظْفار، فلا يُفَكِّرُ في الدِّيْنِ آنَذاكَ ولا في السَّداد؛
خَيْرٌ للآدَمِيِّ أَنْ يَكُونَ مَقْتُولاً في البلاء، النَّفْسُ كافِرَةٌ بالنِّعْمَةِ وَضالَّة؛

## خِطابُ الحَقِّ لِعِزرائيل أنْ على مَنْ جاءَتْكَ الرَّحْمَةُ أَكْثَرَ مِنْ بَيْنِ الخلائِقِ الَّذينَ قَبَضْتَ أَرْواحَهُم وَجَوابُ عزرائيل للحَضْرَة

الحَقُّ قالَ لِعِزرائيلَ أَيْ نَقِيْب، على مَنْ أَتَتْكَ الرَّحْمَةُ مِنْ كُلِّ كَئيب؛ قالَ قَلْبي كانَ يَحْتَرِقُ مِنَ الأَلَمِ لَهُمْ جَمِيعاً، لكِنْ كُنْتُ أخافُ مِنْ إهمالِ الأمْر؛ حَتَّى أَنَّني كُنْتُ أَقُولُ لَيْتَ اللهَ جَعَلَني، قُرباناً في العِوَضِ مِنْ أَجْلِ الفَتى؛ قالَ على مَنْ أَتَتْكَ الرَّحْمَةُ أَكْثَرَ، على مَنِ امْتَلأَ قَلْبُكَ بالنَّارِ أكْثَر؛ قالَ يَوماً كَسَرْتُ على المَوْجِ العالِيْ، سَفِيْنَةً بالأمْرِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ قِطَعاً؛ ثُمَّ قُلْتَ لي اقْبِضْ أرواحَ الجَمِيع، غَيْرَ امْرَأَةٍ وَطِفْلٍ مِنْ ذلِكَ القَطِيْع؛ كلاهُما بَقِيا على لَوْحٍ مِنَ الخَشَب، وَكانَتِ الأمْواجُ تَتَقاذَفُ ذلِكَ اللَّوح؛ ثُمَّ قُلْتَ لي اقْبِضْ رُوحَ الأُمّ، واتْرُكِ الطِّفْلَ وَحِيْداً عَنْ أَمْرِ كُنْ؛ عِنْدَما فَصَلْتُ الطِّفْلَ عَنِ الأُمّ، أَنْتَ وَحْدَكَ تَعْرِفُ أَيَّةَ مَرارَةٍ طَعِمْتُ؛ كَمْ رَأَيْتُ دُخانَ مَآتِمَ عَظِيْمَةٍ، وَمَرارَةُ ذاكَ الطِّفْلِ لَمْ تَذْهَبْ مِنْ فِكْري؛ قالَ الحَقُّ لَقَدْ قُلْتُ للمَوج، أَلْقِ بالطِّفْلِ في أَجَمَةٍ مِنَ الفَضْل؛ أَجَمَةٍ مِلْؤها السَّوْسَنُ والرَّيْحانُ والوَرْد، وَمْلْؤها الأَشْجارُ المُثْمِرَةُ طَيِّبَةُ الأُكُل؛ وَعُيُونُ الماءِ العَذْبِ الزُّلال، وَرَبَّيْتُ الطِّفْلَ بِمِئَةِ دلال؛ وَمِئَةُ أَلْفِ طَيْرٍ مُطْرِبٍ حَسَنِ الصَّوت، تُغَرِّدُ في ذلِكَ الرَّوضِ بِمِئَةِ لَحْن؛ جَعَلْتُ لَهُ الفِراشَ مِنْ أوراقِ النِّسْرين، جَعَلْتُهُ آمِناً مِنْ صَدْمَةِ الفِتَن؛ وَقُلْتُ للشَّمْسِ لا تُؤذِيْه، وَقُلْتُ للرِّيْحِ هبِّي عَلَيْهِ بِرِفْق؛ وَقتلْتُ للغَيْمِ لا تُمْطِرْ عَلَيْه، وَقُلْتُ للبَرْقِ لا تَقْصِدْهُ بِأَذى؛ أي كانُونُ لا تَقْطَعِ اعْتِدالَ هذا الرَّوْض، أي ثَلْجُ لا تُمِرَّ يَداً على هذا الرَّوض؛

## كراماتُ الشَّيْخ شَيْبانَ الرَّاعي
## وَبَيان مُعْجِزَة هُود عَلَيْهِ السَّلام

كانَ شَيْبانُ الرَّاعي في وَقْتِ الجُمُعَة، يَخِطُّ خَطّاً حَوْلَ القَطِيْعِ مِنَ الذِّئْبِ العَنيد؛ فلا تَخْرُجُ مِنْ ذلِكَ الخَطِّ شاةٌ، ولا يَدْخُلُ مِنْهُ ذِئْبٌ وَلِصٌّ مُؤْذٍ؛ على مِثالِ دائِرَةِ تَعْويذِ هُود، كانَ مِنْها أمانُ الآلِ مِنَ الصَّرْصَر؛ تَوَقَّفُوا ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ في هذا الخَطّ، وانْظُرُوا إلى العَذابِ في الخارِج؛ تَحْمِلُ في الهَواءِ، تُلْقِيْ على الحَجَر، تَبْري اللَّحْمَ بَرْياً عَنِ العَظْم؛ تَعْلُو بالجَماعَةِ في الهَواءِ تَضْرِبُها بِبَعْض، لِتَسْقُطَ العِظامُ مُفَتَّتَةً كالخَشْخاش؛ هذا العِقابُ الَّذي ارْتَعَبَتْ مِنْهُ السَّماء، المَثْنَويُّ لا يَقْدِرُ أنْ يَسْتَوْعِبَ شَرْحَه؛ إنْ كُنْتِ تَفْعَلِيْنَ هذا مِنَ الطَّبْعِ أَيْ رِيْحاً بارِدَةً، دُوري حَوْلَ خَطِّ هُودٍ وَدائِرَتِه؛ أي طَبيعِيٌّ انْظُرْ لِهذا المَلِكِ فَوْقَ الطَّبْع، أو تَعالَ وامْحُ هذا مِنَ المَصْحَف؛ أو قَيِّدِ المُقْرِئِيْنَ وامْنَعْهُم، أو عاقَبِ المُعَلِّمَ وارْمِهِ بالسَّهْم؛ عاجَزٌ وَحائرٌ مِنْ أَيْنَ هذا العَجْز، عَجْزُكَ إِشْعاعٌ مِنْ يَومِ الجَزاءِ ذاك؛ عِنْدَكَ أَنْواعُ العَجْزِ دُونَكَ أَيْ لَجُوج، صارَ الوَقْتُ لِما خَفِيَ للخُرُوج؛ سَعِدَ ذاكَ الَّذي قُوتُهُ العَجْزُ والحَيْرَة، نامَ في العالَمَيْنِ تَحْتَ ظِلِّ الحَبيب؛ رَأى العَجْزَ في الاصْطَبْلِ كما في الآخِرَة، صارَ مَيْتاً واخْتارَ دِيْنَ العَجائز؛ مِثْلَ زَليخا شَعَّ يُوسُفُها عَلَيْها، وَجَدَتِ الطَّريقَ مِنْ عَجُوزٍ لِشَابَّة؛ الحَياةُ في المَوْتِ وَفي المِحْنَة، ماءُ الحَياةِ في داخِلِ الظُّلْمَة؛

## رُجُوع إلى قِصَّةِ تَرْبِيَةِ الحَقِّ لِنَمْرُود مِنْ
## غَيْرِ واسِطَةِ الأُمِّ والحاضِنِ في الطُّفُولَة

الحاصِلُ ذاكَ الرَّوْضُ كانَ كَبُسْتانِ العارِفِيْن، في أمانٍ مِنَ السُّمُومِ والصَّرْصَر؛
كانَ لِنَمِرَةٍ أَطْفالاً صِغاراً، قُلْتُ لها أرْضِعِيْهِ اللَّبَنَ فَأَطاعَتْ؛
أَرْضَعَتْهُ اللَّبَنَ وَقامَتْ بِخِدْمَتِه، حَتَّى صارَ بالِغاً وَجَسِيْماً وَرَجُلاً شُجاعاً؛
حِيْنَ حانَ فِطامُهُ أَمَرْتُ الجِنَّ، أنْ عَلِّمُوهُ النُّطْقَ والخِصام؛
قُمْتُ بِتَرْبِيَتِهِ في ذلِكَ الرَّوْض، متى يَصِيْرُ فَضْلي مُسْتَوْعَباً بالكلام؛
أَعْطَيْتُ أَيُّوبَ مَحَبَّةَ الوالِد، على الدُّودِ فاسْتَضافَ الدُّودَ بلا ضَرَر؛
وَأَعْطَيْتُ الدُّودَ مَحَبَّةَ الوَلَدِ على الأب، عَلَى أَيُّوبَ، دُونَكَ قُدْرَتي، هذِهِ القُدْرَة؛
لَقَدْ عَلَّمْتُ الأُمَّهاتِ الدَّأَب، كَيْفَ يَكُونُ اللُّطْفُ الَّذي أُشْعِل!؛
مِئَةَ عِنايَةٍ فَعَلْتُ وَمِئَةَ رابِطَة، حَتَّى يرى لُطْفي بلا واسِطَة؛
حَتَّى لا يَصِيْرَ مَشْغُولاً بالسَّبَب، حَتَّى تَكُونَ كُلُّ اسْتِغاثَةٍ مِنْهُ بي؛
حَتَّى لا يَكُونَ لَهُ أَيُّ عُذْر، حَتَّى لا تَكُونَ مِنْهُ شَكاةٌ مِنْ ذِي ضَرَر؛
رأى هذِهِ الحَضانَةَ بِمِئَةِ رابِطَة، وَأَنِّي رَبَّيْتُهُ بلا واسِطَة؛
شُكْرُهُ كانَ أَيْ عَبْدَ الجَليل، أنْ صارَ نَمْرُوداً وَمُحْرِقاً للخَلِيل؛
مِثْلَ وَلَدِ المَلِكِ في شُكْرِ الشَّاه، قامَ بالاِسْتِكْبارِ واسْتِكْثارِ الجاه؛
أنْ كَيْفَ أَصِيْرُ تابِعاً لِغَيْري، وَأَنا صاحِبُ مُلْكٍ وإِقْبالٍ جَديد؛
أَلْطافُ الشَّاهِ المَذْكُورَةُ مِنْ قَبْل، حُجِبَتْ عَنْ قَلْبِهِ مِنْ تَجَبُّرِه؛
فَعَلَ بِتِلْكَ الأَلْطافِ ما فَعَلَ نَمْرُود، وَضَعَها تَحْتَ القَدَمِ مِنَ الجَهْلِ والعَمى؛
الآنَ هُوَ كافِرٌ وَيَقْطَعُ الطَّريق، وَيَقُومُ بالكِبْرِ وَيَدَّعي الأُلُوهِيَّة؛
ذَهَبَ جِهَةَ السَّماءِ ذاتِ الجَلال، يَقصِدُني بالقِتالِ بِثلاثَةِ نُسُور؛
قَتَلَ مِئاتِ أُلُوفِ الأَطْفال، بلا مَلامَةٍ لِيَجِدَ إبْراهِيْم؛
إذْ قالَ لَهُ المُنَجِّمُ : في حُكْمِ هذِهِ السَّنَة، أنْ يُولَدَ لَكَ عَدُوٌّ يُقاتِلُك؛
قُمْ بِدَفْعِ ذاكَ الخَصْمِ بالاِحْتِياط، فراحَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يُولَدُ مِنَ الخُباط؛

رَغْماً عَنْهُ طَلَعَ الطِّفْلُ حامِلُ الوَحْي، وَبَقِيَتْ دِماءُ الآخَرينَ في رَقَبَتِه؛ هَلْ وَجَدَ ذاكَ المُلْكَ مِنَ الأبِ أَيْ عَجَب، لِتُعْطِيَهُ الغُرُورَ ظُلُماتُ النَّسَب؛ إذا كانَ الأبُ والأُمُّ حِجاباً للآخَرين، فَهُوَ مِنَّا وَجَدَ الجَواهِرَ في الجَيْب؛ النَّفْسُ السَّيِّئَةُ ذِئْبٌ مُفْتَرِسٌ باليَقِيْن، لِماذا تَضَعُ اللَّومَ على كُلِّ قَرين؛ هِيَ في الضَّلالَةِ قُبَّعَةٌ لِمِئَةِ أَقْرَع، النَّفْسُ القَبيحَةُ الكافِرَةُ المَمْلُوءَةُ بالسَّفَه؛ مِنْ هذا السَّبَبِ أَقُولُ لَكَ أَيُّها العَبْدُ الفَقِيْر،لا تَفُكَّ السَّلْسَلَةَ عَنْ رَقَبَةِ الكَلْب؛ الكَلْبُ وَلَوْ صارَ مُعَلَّماً يَظَلُّ كَلْباً، ذَلَّتْ نَفْسُهُ فَهُوَ سَيِّئُ العِرْق؛ أنتَ تُؤَدِّي الفَرْضَ في مَحَلِّهِ إنْ كُنْتَ طائفاً، على سُهَيْلٍ مِثْلَ الأدِيْمِ الطَّائِفِيّ؛ حَتَّى يَشْتَرِيَكَ سُهَيْلٌ مِنْ شَرِّ الجِلْد، وَتَصِيْرَ قَرِيْنَ قَدَمِ الحَبيبِ كالحِذاء؛ جُمْلَةُ القُرْآنِ في شَرْحِ خُبْثِ النُّفُوس، اُنْظُرْ في المَصْحَف، أَيْنَ عَيْنُكَ تِلْك؛ ذِكْرُ نَفْسِ العادِيِّيْنَ الَّتي وَجَدَتِ الآلَة، فَهِيَ في قِتالِ الأنبياءِ تَشُقُّ الشَّعْرَة؛ القَرْنُ بالقَرْنِ مِنْ شُؤْمِ النَّفْسِ بلا أدَب، فَجْأَةً في الدُّنيا يُطْلِقُونَ اللَّهَب؛

## رُجُوع إلى قِصَّةِ وَلَدِ المَلِك وَتَعَرُّضِهِ لِضَرْبَةٍ مِنْ خاطِرِ الشَّاه وَذَهابُهُ مِنَ الدُّنيا قَبْلِ اسْتِكْمالِ الفَضائلِ الأُخْرى

أَقْصِرِ القِصَّةَ فَغَيْرَةُ ذاكَ الغَيُور، حَمَلَتْهُ بَعْدَ سَنَةٍ إلى القَبْر؛ الشَّاهُ حِيْنَ صارَ مِنَ المَحْوِ إلى الوُجُود، عَيْنُهُ المَرّيْخِيَّةُ جَعَلَتْ ذاكَ قُرباناً؛ حِيْنَ نَظَرَ بِجُعْبَتِهِ ذاكَ الَّذي هُوَ بلا نَظِيْر، رأى أنَّ سَهْماً قَدْ نَقُصَ مِنْ جُعْبَتِه؛ قالَ أَيْنَ ذاكَ السَّهْمُ واسْتَفْسَرَ مِنَ الحَقّ، قالَ إنَّهُ في حَلْقِهِ إنَّهُ مِنْ رَمْيَك؛ لَقَدْ عفا ذلِكَ الشَّاهُ بَحْرُ القَلْبِ لكِنْ، ذلِكَ السَّهْمُ كانَ قَدْ أَصابَهُ في مَقْتَل؛ قَتَلَهُ وراحَ في النُّواحِ عَلَيْهِ، هُوَ القاتِلُ وَهُوَ كذلِكَ الوَلِيّ؛

إنْ لَمْ يَكُنْ كِلَيْهِما فَلَيْسَ هُوَ بالكُلّ، هُوَ قاتِلُ الخَلْقِ وَهُوَ صاحِبُ المَأْتَم؛
ذاكَ الشَّهِيْدُ أَصْفَرُ الخَدِّ يَقُولُ شُكْراً، أَنَّهُ ضَرَبَ على الجَسَدِ لا على المَعْنى؛
الجِسْمُ الظَّاهِرُ يَذْهَبُ في العاقِبَة، المَعْنى يَظَلُّ يَحْيا سَعِيْداً إلى الأبَد؛
ذاكَ العِتابُ مِنْهُ جَرى على الجِلْد، والحَبيبُ ذَهَبَ للحَبيبِ بلا ضَرَر؛
رَغْمَ أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِسَرْجَ جَوادِ مَلِكِ المُلُوك، أخيراً سَلَكَ الطَّريقَ مِنْ عَيْنِ الكَمال؛
وذاكَ الثَّالِثُ أَكْسَلُ الثَّلاثَة، اخْتَطَفَ الصُّورَةَ والمَعْنى بالكُلِّيَّة؛

## وَصِيَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ أنْ بَعْدَ مَوتي
## يَأْخُذُ مالِيَ أكْسَلُ أَولادِيَ الثَّلاثَة

ذاكَ شَخْصٌ في وَقْتِ مَوْتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ كانَتْ لَهُ وَصِيَّةٌ؛
كانَ لَهُ ثلاثَةُ أولادٍ كالسَّرْوِ القَويم، وكانَ قَدْ وَقَفَ لَهُمُ النَّفْسَ والرُّوح؛
قالَ كُلُّ ما أمْلِكُ مِنَ المَتاعِ والذَّهَب، يَأخُذُهُ الأكْسَلُ مِنْ هؤلاءِ الثَّلاثَة؛
قالَ ذاكَ للقاضي وَنَصَحَ كثيراً، وَبَعْدَ ذلِكَ شَرِبَ جامَ شَرابِ المَوت؛
قالَ الأولادُ للقاضي أَيْ كَريم، نَحْنُ يتاماهُ الثَّلاثَةُ لَنْ نَزُولَ عَنْ حُكْمِه؛
نَحْنُ لَهُ سامِعُونَ مُطِيْعُونَ هُوَ صادِق، كُلُّ ما قَرَّرَ في شَأنِنا نافِذ؛
نَحْنُ كإسْماعِيْلَ لإبراهِيْمِنا، لَنْ نَعْصِيَهُ وَلَوْ جَعَلَنا قرابين؛
قالَ القاضي كُلُّ واحِدٍ بِعَقْلِهِ، يَذْكُرُ لنا قِصَّةً عَنْ كَسَلِهِ؛
حَتَّى أرى كَسَلَ كُلِّ واحِدٍ، حَتّى أَعْلَمَ حالَ كُلِّ واحِدٍ بلا شَكّ؛
العارِفُونَ هُمُ الأكْسَلُ في العالَمَيْن، لأنَّهُمْ بلا حِراثَةٍ يَأخُذُونَ البَيْدَر؛
جَعَلُوا مِنَ الكَسَلِ لَهُمْ سَنَداً، ما دامَ اللهُ يَعْمَلُ لَهُمُ العَمَل؛
العَوامُّ لا يَرَونَ عَمَلَ الله، فلا يَرْتاحُونَ مِنَ الكَدِّ في الصُّبْحِ والمَساء؛

هَيَّا أعيدُوا عَلَيَّ الحَديثَ عَنْ حَدِّ الكَسَل، حَتَّى أَعْلَمَ حَدَّ ذاكَ مِنْ كَشْفِ السِّرّ؛
كُلُّ لِسانٍ حِجابٌ على القَلْبِ بلا شَكّ، إذا تَحَرَّكَ الحِجابُ وَصَلَتِ الأَسْرار؛
الحِجابُ الصَّغيرُ مِثْلَ شَريحَةٍ مِنَ اللَّحْم، يُغَطّيْ وَجْهَ مِئَةِ شَمْس؛
وإذا كانَ بيانُ النُّطْقِ كاذِباً أَيْضاً، فإنَّ رائِحَةَ الصِّدْقِ والكَذِبِ تُخْبِرُ عَنْه؛
ذاكَ النَّسيمُ الَّذي يجيءُ مِنَ الرَّوْض، ظاهِرٌ مُمَيَّزٌ عَنْ سُمُومِ المَواقِد؛
رِيْحُ الكَذِبِ خادِعَةُ الأَحْمَقِ وَريحُ الصِّدْقِ، ظاهِرَتانِ في النَّفَسِ كالثُّومِ والمِسْك؛
إذا كُنْتَ لا تَعْرِفُ الصَّديقَ مِنْ تَقَلُّبِه، قُمْ بالشِّكايَةِ مِنْ مَشامِّكَ الفاسِدَة؛
أَصْواتُ المُخَنَّثينَ والشُّجْعانِ الأَبْطال، ظاهِرَةٌ مِثْلَ فَنِّ الثَّعْلَبِ والأَسَد؛
أو أنَّ اللِّسانَ مِثْلَ غِطاءٍ على القِدْر، إذا حَرَّكْتَهُ عَلِمْتَ ما يَكُونُ الطَّعام؛
حادُّ الوَعْيِ يَعْرِفُ ذاكَ مِنَ البُخار، أفي القِدْرِ طَعامٌ حُلْوٌ أمْ حِساءٌ حامِضٌ؛
الفَتى حِيْنَ يَضْرِبُ القِدْرَ الجَدِيْدَةَ باليَدْ، وَقْتَ الشِّراءِ يَعْرِفُ المَكْسُور؛
قالَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ في الحالِ مِنْ فَمِه، وإنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ أَعْرِفُهُ في ثلاثَةِ أَيَّام؛
قالَ الآخَرُ إذا تَكَلَّمَ عَرِفْتُهُ، وإنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ اسْتَدْرَجْتُهُ للكلام؛
قالَ إذا كانَ سَمِعَ عَنْ هذا المَكْر، يُغْلِقُ الشِّفاهَ وَيَذْهَبُ في الصَّمْت؛

## مَثَل

هكذا كما قالَتِ الأُمُّ لِطِفْلِها، إذا جاءَكَ خَيالٌ في اللَّيْلِ وَصارَ بِجِوارِك؛
أَو رَأَيْتَ في المَقْبَرَةِ والمَكانِ المُخِيْف، خَيالاً لأَسْوَدَ مَمْلُوءٍ بالحِقْد؛
حافِظْ على القَلْبِ قَوِيّاً واحْمِلْ عَلَيْه، فإنَّهُ يُدْبِرُ عَنْكَ مُسْرِعاً في الحال؛
قالَ الطِّفْلُ ذاكَ الخَيالُ شَبيهُ الشَّيْطان، ماذا لَوْ كانَتْ أُمُّهُ قالَتْ لَهُ هذا المَقال؛
فَأَحْمِلُ عَلَيْهِ فَيَقَعُ على رَقَبَتي، عَنْ أَمْرِ أُمِّهِ فآنَذاكَ ما أَفْعَل؛

إنَّكِ تُعَلِّمِيْنَني أنْ أَقِفَ بِثَبات، وَذاكَ الخَيالُ القَبيحُ أَيْضاً لَهُ أُمّ؛
وذاكَ المُلَقِّنُ للشَّيْطانِ والنَّاسِ واحِد، وَيَغْلِبُ مِنْهُ الشَّيْطانُ إنْ كانَ الخَصْمُ أَقَلّ؛
إلى أَيَّةِ جِهَةٍ يَصِيْرُ ذاكَ المَفْقُود، اللهَ اللهَ اذْهَبْ أنتَ أيضاً إلى تِلْكَ الجِهَة؛
قالَ فَإذا لَمْ يَجِئْ بالكلامِ مِنَ المَكْر، وَكانَتْ حِيْلَتي مَعْرُوفَةً لِذاكَ الهُمام؛
فَكَيْفَ تَعْرِفُ سِرَّهُ أَهُوَ صادِق، قالَ أَجْلِسُ أنا أَيْضاً صامِتاً أَمامَه؛
وَأَتَّخِذُ مِنَ الصَّبْرِ سُلَّماً نَحْوَ الدَّرَج، حَتَّى أَصْعَدَ فالصَّبْرُ مِفْتاحُ الفَرَج؛
وإذا جاشَ في حُضُورِهِ مِنْ قَلْبي، مَنْطِقٌ خارِجٌ عَنِ السُّرُورِ والغَمّ؛
أنا أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْسَلَ ذاكَ لِي، مِنْ ضَمِيْرٍ مِثْلَ سُهَيْلٍ في اليَمَن؛
ذاكَ الحَديثُ في قَلْبي مِنْ تِلْكَ المَيْمَنَة ، لأنَّ هُناكَ مِنَ القَلْبِ إلى القَلْبِ نافِذَة؛

أنا أَضَعُ لِعَظَمَتِهِ رَقَبَتي ، لَهُ المِنَّةُ على قَلْبي وَعَلى بَدَني؛
عِنْدَما سَقَطَتِ الشَّمْسُ مِنْ نافِذَةِ القَلْب ، صارَ الخَتْمُ ، واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛

تَمَّ المُجَلَّدُ السَّادِسُ والأخيرُ مِنَ المَثْنَوي المَعْنَوي

## خاتِمَةٌ لِوَلَدِهِ الكامِلِ المُحَقِّق بَهاء الدِّيْن

بَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ هذا المَثْنَوِيّ وَقَدْ صارَ والِدِي، ساكِتاً قُلْتُ لَهُ أَيْ حَيَّ النَّفَس؛
علامَ لَمْ تَعُدْ تَقُولُ الحَديث، مِمَّ أَغْلَقْتَ بابَ العِلْمِ اللَّدُنِيّ؛
قِصَّةُ أولادِ المَلِكِ لَمْ تَصِلْ لِلتَّمام، دُرَّةُ الوَلَدِ الثَّالِثِ لَمْ تُنْظَمْ في النِّظام؛
قالَ نُطْقي نامَ كالجَمَلِ وَلَيْسَ لي ، بَعْدَ هذا حَديثٌ إلى الحَشْرِ مَعَ أَيِّ شَخْص؛
بَقِيَ شَرْحٌ لِهذا وَلكِنَّهُ في الدَّاخِل، لَقَدْ أُغْلِقَ عَلَيْهِ وَلَنْ يَخْرُجَ للخارِج؛
حانَ وَقْتُ الرِّحْلَةِ والتَّحَرُّرِ مِنَ الجَدْوَل، كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلَّا وَجْهَه؛
ما بَقِيَ مِنْ هذا الحَديثِ يَأتي بلا لِسان، إلى قَلْبِ شَخْصٍ يَمْتَلِكُ نُورَ الرُّوح؛
المَقالُ وَصَلَ إلى النِّهايَةِ وَأَيْضاً العُمُر، أَتَتْني البِشارَةُ أَنِّي سَأَتَحَرَّرُ مِنَ البَدَن؛
سَيَكُونُ لِي جَوَلانٌ في عالَمِ الرُّوح، سَأَعْبُرُ مِنَ النَّدى وَأَدْخُلُ في اليَمّ؛
فَإِنَّ هذا العالَمَ حَيٌّ وَجَمِيْلٌ مِنَ النَّدى ، والنَّدى وَجَدَ الحُسْنَ والجَمالَ مِنَ اليَمّ؛
كانَتِ الرُّوحُ تَحْيى في التُّرابِ والنَّدى، اُنْظُرْ في عالَمِ اليَمِّ كَيْفَ تَكُون؛
اليَمُّ كالمَدِيْنَةِ والنَّدى كالباب، اليَمُ بلا قِياسٍ والنَّدى كالقَطْرَة؛
مِنْ هذا النَّدى الَّذي هُوَ كالرُّوحِ انْتَقِلْ، إلى بَحْرِ الحَبيبِ حَتَّى تَجِدَ البَقاء؛
النَّدى جاءَ مِنْ بَحْرِ الرُّوحَ لِهذا الطَّرَف، فاطْلُبْ مِنْ طَريقِ الرُّوحِ هذا الشَّرَف؛
حَتَّى يَأْخُذَكَ إلى هُناكَ حَيْثُ كان، البَحْثُ تَحْتَ تُرابِ اليَمِّ بلا جَدْوى؛
جُزْءُ التُّرابِ يَحْمِلُ إلى بلادِ التُّراب، مَوْجُ بَحْرِ الرُّوحِ يَحْمِلُ نَحْوَ الحَبيب؛
فاطْلُبْ مِنَ الرُّوحِ وَصْلَ الحَبيب، بلا شَفَةٍ ولا فَمٍ اذْكُرْ اِسْمَ الرَّبّ؛
لِتَنْجُوَ مِنْ حَبْسِ هذا العالَمِ الفانِي، وَتَصِيْرَ خالِداً للأبَدِ في عالَمِ الرُّوح؛
إلامَ تَزْرَعُ بُذُورَ العُمْرِ في الأرْضِ المالِحَة، إلى أنْ تَصِيْرَ أَخِيْراً هلاكاً؛
مِثْلُ هذا العُمْرِ العَزيزِ الَّذي هُوَ بلا ثَمَن، لِماذا تُضِيْعُ كُلَّ لَحْظَةٍ بلا عِوَض؛

تَدْفَعُ حَقْلَ الوَرْدِ وَتَأْخُذُ حَقْلَ الشَّوك، ألا يَجِيْئُكَ الغبْنُ مِنْ ذلِكَ أَيْ رَجُلَ العَمَل؛
العُمْرُ الَّذي صُرِفَ في الدُّنيا لا يَبقى، سَعِدَ ذاكَ الَّذي دَعاهُ الحَقُّ إِلَيْه؛
حِيْنَ تُعْطي العُمْرَ المَعْدُودَ والمَحْسُوب، وَيَصِيْرُ في طَريقِ الحَقِّ إلى المُنْتَهى؛
عُمْرُ عَشْرَةِ الأيَّامِ الَّذي ذَهَبَ في الطَّاعَةِ، يَصِيْرُ بلا حَدٍّ ولا عَدٍّ ولا حِساب؛
هَيَّا تَعاطَ التِّجارَةَ في هذا البازار، وَخُذْ بِشَوكَةٍ مِنْكَ مِئَةَ أَلْفِ وَرْدَةٍ؛
خُذْ مِنْ حَبَّةٍ واحِدَةٍ تَزْرَعُها، مِئَةَ أَلْفِ حَبَّةٍ مِنْ فَضْلِ الله؛
أَنْتَ كالماءِ في بَدَنٍ كالجَرَّة، وَحَديثُكَ وَصُلْحُكَ وَحَرْبُكَ كالحُباب؛
وهذِهِ النُّقُوشُ وهذِهِ الصُّوَرُ كالحُباب، على وَجْهِ الماءِ الدَّاخِلِ أَيُّها المَشْهُور؛
أو كالزَّبَدِ على سَطْحِ الماءِ الباطِن، لِيَصِيْرَ السِّرُّ الباطِنُ ظاهِراً في الخارِج؛
مِنَ الحَرارَةِ وَمِنَ الزَّبَدِ وَمِنْ رائِحَةِ القُدُور، تَتَظاهَرُ المَآكِلُ في التَّنُّور؛
لِيُعْلَمَ أَعَذْبَةٌ هِيَ أَمْ مُرَّةٌ، تَصِيْرُ ظاهِرَةً للشَّيْخِ وللشَّاب؛
كما مِنْ قَوْلِ وَمِنْ فِعْلِ النَّاس، يَصِيْرُ ظاهِراً كَيْفَ تَكُونُ الرُّوح؛
كَيْفَ تَكُونُ رُوحُهُ وما تَكُونُ في المَرْتَبَة، أَمُؤْمِنٌ هُوَ أَمْ هُوَ كافِرٌ أَمْ هُوَ وَلِيّ؛
لا تَفْصِلِ الماءَ في الجَرَّةِ عَنِ اليَمّ، حَتَّى لا يَصِيْرَ الماءُ العَذْبُ فَجْأَةً آسِناً؛
فإنَّ الماءَ السَّاكِنَ بلا مَدَدٍ آسِنٌ، وَيَذْهَبُ مِنْهُ لَوْنُ وَريحُ وَطَعْمُ الماء؛
قالَ أَحْمَدُ مَنْ تَساوى يَوماهُ، يَكُونُ مَغْبُوناً وَأَسِيْرَ شَكّ؛
غَيْرُ ذي اليَقِيْنِ يُولَدُ في البلاهَة، هُوَ مَمْلُوءٌ مِنَ الرِّيْحِ كالقِرْبَةِ الفارِغَة؛
يَرْجِعُ لِلْخَلْفِ مِنْ مُقَدَّمِ الصَّفِّ كُلَّ لَحْظَةٍ، وَيَصِيْرُ صافِيْهِ ثُمالَةً كالزَّبَد؛
أَلَمُهُ يَصِيْرُ كُلَّ لَحْظَةٍ أَسْوَأَ، كُلَّ لَحْظَةٍ هُوَ قَبيحٌ وَأَبْتَر؛
يَذْهَبُ إلى جَهَنَّمَ مَرْدُودَ باب، في بَحْرِ العَذابِ لا في البِحارِ العِذاب؛
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِيْرَ أَمْرُكَ إلى هُناكَ، وَتَأْخُذَكَ الغَفْلَةُ كُلَّ لَحْظَةٍ للوَراء؛
اِذْهَبْ إلى أَصْلِ نَفْسِكَ كالخَليل، أُعْبُرْ مِنَ النَّجْمِ والفَلَكِ العَلِيْل؛

ضَعْ قَدَمَ الهِمَّةِ على الشَّمْسِ وَالقَمَر،ضَعِ الرَّأْسَ على ذَاكَ الإيوانِ وتِلْكَ العَتَبَة؛ واجْعَلْ هذِهِ الأنانِيَةَ خَرْجاً في الله، حَتَّى لا تَظِلَّ مُبْعَداً مِثْلَ إبليس؛ اِسْكِبْ ماءَ رُوحِكَ في بَحْرِ الرُّوح، حَتَّى تَصِيْرَ بَحْراً بلا حَدٍّ ولا نِهايَة؛ أَقْصِرِ القِصَّةَ فَقَدْ رُحْتُ في الحِجاب، هيَّا اصْمُتْ واللهُ أَعْلَمُ بالصَّواب؛ الشُّكْرُ للهِ هذا الكِتابُ وَصَلَ لِلعُنْوان، النَّقْدُ لَمْ يَضِعْ وَوَصَلَ للإخْوان؛ هذا الحَديثُ سُلَّمٌ للسَّماء، كُلُّ مَنْ صَعَدَ عَلَيْهِ وَصَلَ للسَّماء؛ لا إلى سَماءِ الفَلَكِ الأخْضَر ، بَلْ إلى سَماءٍ أَعْلى مِنَ الفَلَك؛

**نِهايَة مَتْن وخاتِمَة المَثْنَوي**

**الحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِين**

**إلى رُوحِ أبي وَمُعَلِّمي**
**عبّاس اسماعيل زليخة**

**علي عبّاس زليخة**

## خاتِمَةُ المُترجم

دُرَرُ معانٍ في حُلَلِ مبانٍ، نُظِمَتْ في نِظامِها ، وَوَصَلَتْ إلى تمامِها، هذِهِ هِيَ التَّرْجَمَةُ العَرَبِيَّةُ الكامِلَةُ لكُتُب *المَثْنَوي المَعْنَوي* السِّتَّة، بلا تحْريفَ ولا تَحويل، ولا تَغييرَ ولا تَبْديل ، نَفَعَ اللهُ بِها مَنْ يُريد ، إنَّهُ نِعْمَ المُريد.

اللهُمَّ أنتَ وَفَّقْتَني لِتَرْجَمَةِ المَثْنوي ، أتمِمْ النِّعْمَةَ ، اِجْعَلْ هذا العَمَلَ نافِعاً ، وَاجْعَلْهُ مُبارَكاً ، لكَ الحَمْدُ أوَّلاً وآخِراً ، وظاهِراً وباطِناً ، لَكَ الحَمْدُ حتَّى تَرْضى وَبَعْدَ الرِّضا ، وَثَقِّلْ بِهذا العَمَلِ مِيزانَ حَسَناتي ، وانْفَعْني بِهِ في حياتي وبَعْدَ مماتي ، وَأحْسِنْ بِهِ حالي ومآلي ، فَإنَّني لَمْ أَعْمَلْهُ طَلَباً للمال ، بَلْ اشْتَرَيْتُ بِهِ الفَقْر ، اِجْعَلْ تِجارَتي رابِحَة ، أنتَ مُعَوَّلي ، وَعَلَيْكَ مُتَّكَلي .

الدُّكْتُور علي عباس زليخة

سُورية

# فهرس

الكِتابُ الأوَّل


| | |
|---|---|
| حِكايةُ عِشْقِ المَلِكِ جاريَةً وشراؤُهُ الجاريةِ | ص8 |
| ظهورُ عجْزِ الحُكماءِ عن مُعالَجَةِ الجارية.... | ص9 |
| منَ اللهِ وليّ التَّوفيقِ، طَلَبُ التَّوفيقِ رِعايَةُ أدبٍ... | ص11 |
| مُلاقاةُ الملِكِ لِذلِكَ الوليّ الَّذي أظهروهُ لهُ في نومِه | ص11 |
| أخذُ الملِكِ ذلِكَ الطَّبيبَ للمريضةِ ليرى حالَها | ص12 |
| طَلَبُ ذلِكَ الوليّ الخلوةَ مِنَ الشَّاه لِتَشخيصِ مَرَضِ الجارِية | ص14 |
| تشخيص ذلِكَ الوليّ المَرَض، وعرضُ مَرَضِها على الشَّاه | ص16 |
| إرسالُ الشَّاه الرُّسُلَ إلى سَمَرقَند لِجَلْبِ الصَّائغ | ص16 |
| بيان أنَّ قتلَ الرَّجُلِ الصَّائغِ وإعطاءَهُ السُّمَّ كانَ عن إشارَةٍ إلهيَّةٍ... | ص18 |
| حِكايةُ البَقَّالِ والببَّغاء، وإراقَةُ الببَّغاء الزَّيتَ في الدُّكَّان | ص19 |
| قِصَّةُ مَلِكٍ لليهود قَتَلَ النَّصارى تَعَصُّباً | ص23 |
| تعليم الوزير المكرَ للملِك | ص23 |
| تلبيسُ الوزير على النَّصارى | ص24 |
| قبولُ النَّصارى مَكْرَ الوزير | ص25 |
| مُتابَعَةُ النَّصارى للوزير | ص25 |
| قِصَّةُ رؤيَةِ الخليفَةِ ليلى | ص27 |
| بيان حَسَد الوزير | ص28 |
| فَهْمُ حاذِقي النَّصارى مَكْرَ الوزير | ص29 |
| رسالَةُ الشَّاه خِفْيَةً للوزير | ص29 |
| بيانُ الأسباطِ الاثنَي عَشَرَ مِنَ النَّصارى | ص30 |
| تخليطُ الوزير في أحكامِ الإنجيل | ص30 |

بيان أنَّ هذِهِ الإختلافاتِ كائنَةٌ في صُورَةِ المَسْلَك لا في حقيقَةِ الطَّريق ص32
بيان خسارَة الوزير في هذا المَكْر ص33
مَكْرٌ آخَرُ أثارَهُ الوزير في إضلالِ القَوم ص34
حديثُ دَفْعِ الوزير للمُريدين ص35
تِكرارُ المُريدينَ أنْ اكسِرْ الخَلْوَةَ ص36
جوابُ الوزير أنّي لا أكسِرُ الخَلْوَة ص36
اعتِراضُ المُريدينَ على خَلوَةِ الوزير ص37
إيئاسُ الوزير المريدين مِنْ رَفْض الخلوة ص39
نَصْبُ الوزير وليَّ عَهْدٍ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الأُمَراءِ بِشَكْلٍ مُنْفَصِل ص39
قَتْلُ الوزيرِ نَفْسَهُ في الخَلْوَة ص40
طَلَبُ أُمَّةِ عيسى عليهِ السَّلامُ مِنَ الأمراء، مَنْ وليُّ العَهْدِ مِنْكُم ص40
تنازُعُ الأُمَراءِ في ولايَةِ العَهْد ص42
تعظيمُ نَعْتِ المُصطَفى عليهِ السَّلامُ، المذكور في الإنجيل ص43
حِكايَةُ ذاكَ المَلِكِ اليهوديّ الآخَرِ الَّذي سَعى في هلاكِ دينِ عيسى ص44
إشعالُ مَلِكِ اليهودِ ناراً وإقامَتُهُ صَنَماً أمامَ النَّار... ص45
تَكَلُّمُ الطِّفْلِ مِنْ وَسَطِ النَّار وتحريضُهُ الخَلْقَ على الوقوعِ بالنَّار... ص46
بقاءُ فَمِ ذلِكَ الرَّجُلِ الَّذي نَطَقَ باسْمِ مُحَمَّدٍ عليهِ السَّلامُ تَسَخُّراً مُعوَجّاً ص48
عِتابُ مَلِكِ اليهودِ ذاكَ للنَّار ص48
قِصَّةُ الرِّيحِ الَّتي أهلَكَتْ قومَ عادٍ في عَهْدِ هودَ عليهِ السَّلام ص50
استِهْزاءُ وإنكارُ مَلِكِ اليهود وعَدَم قَبولِهِ نصيحَةَ خاصَّتِه ص51
بيان قول الوحوش للأسَد بالتَّوكُّل وترك الجهد ص52
جوابُ الأسَد للوحوش وقَولُهُ بَفائدَةِ الجهد ص52
تَرجيح الوحوش التَّوكُّلَ على الجهد والاكتِساب ص53
تَرجيحُ الأَسَد الجهْدَ والإكتِساب على التَّوكُّل والتَّسليم ص53
ترجيحُ الوحوش التَّوكُّلَ على الجهد ص53

ترجيحُ الأسَدِ الجُهْدَ على التَّوكُّلِ مُجَدَّداً ص54
تَرجيحُ الوحوش التَّوكُّلَ على الجُهْدِ مُجَدَّداً ص55
نَظَرُ عِزرائيلَ إلى رَجُلٍ وهَرَبُ ذلِكَ الرَّجُلِ إلى قَصْرِ سُليمان... ص55
تَرجيحُ الأسَدِ الجُهْدَ على التَّوَكُّلِ مُجَدَّداً، وتِبيانُهُ فوائدَ الجُهْد ص56
تَقريرُ ترجيحِ الجُهْدِ على التَّوكُّل ص57
إنكارُ الحيواناتِ على الأرْنَبِ تأخُّرَهُ في الذَّهابِ للأسَد ص58
جوابُ الأرْنَبِ للحيوانات ص58
اعتِراضُ الحيوانات على كلامِ الأرنَب ص58
جوابُ الأرْنَبِ للحيوانات ص58
ذِكْرُ عِلْمِ الأرنَبِ وبيانُ فضيلَةِ ومنافِعِ المَعْرِفَة ص59
استِفسارُ الحيواناتِ مِنَ الأرْنَبِ عَنْ سِرِّ تَفكيرِهِ مُجَدَّداً ص60
منع الأرنب السِّرَّ عَنْهُم ص60
قِصَّةُ مَكْرِ الأرْنَب ص61
زَيْفُ تأويلِ الذُّبابَةِ الرَّكيك ص62
تَضايُقُ الأسَد مِنْ تأخُّر الأرنَب ص63
في بيان مكر الأرنب أيضاً ص63
وصولُ الأرْنَب إلى الأسَد وغَضَب الأسَد عليه ص65
اعتِذارُ الأرنَبْ ص66
جوابُ الأسَدِ للأرنَب ومَسيرُهُ مَعَه ص67
قِصَّةُ الهُدْهُد وَسُلَيمان ص68
طَعْنُ الغُرابِ في دَعوى الهُدْهُد ص69
جوابُ الهُدْهُدِ على طَعْنِ الغُراب ص69
قِصَّةُ آدَمَ عليهِ السّلام وإغلاقُ القَضاءِ نَظَرَهُ عَنْ مُراعاةِ ص70
تراجُع الأرنب خلفَ الأسد عندما وَصَلَ إلى البئر ص71
سؤال الأسد عن سبب تراجع الأرنب ص73

| | |
|---|---|
| نَظَرُ الأسَدِ في البئرِ ورؤيتُهُ صورَةَ نَفسِهِ وذلِكَ الأرنَب | ص73 |
| حَمْلُ الأرنَب البُشرى للوحوش بوقوعِ الأسد في البئر | ص75 |
| اجتِماعُ الوحوش حولَ الأرنَب والقَول بالثَّناء عليه | ص76 |
| نصيحَةُ الأرنب للوحوش أن لا تفرحوا بهذا | ص77 |
| تفسير رَجَعْنا مِنَ الجِهادِ الأصْغَر إلى الجِهادِ الأكبَر | ص77 |
| وصول رسول الرّوم إلى عُمَر(رض) ورؤيَتُهُ كراماتِ عُمَر | ص78 |
| وُجدان رسول الرّوم عُمَر(رض) نائماً تَحْتَ الشَّجَرَة | ص79 |
| سلامُ رسول الرّوم على عُمَر(رض) | ص80 |
| سؤال رسول الرّوم لِعُمَر(رض) | ص81 |
| إضافَةُ آدَمَ تِلْكَ الزَّلَّةَ إلى نَفْسِهِ أنْ *رَبَّنا ظَلَمْنا*، وإضافَةُ إبليسَ... | ص82 |
| تَفسير وهوَ مَعَكُمْ أينما كُنْتُم | ص84 |
| سؤالُ رسولِ الرُّومِ عُمَرَ(رض) عَنْ سَبَبِ ابتلاءِ الأرواحِ... | ص84 |
| في مَعْنى مَنْ أرادَ أنْ يَجْلِسَ مَعَ اللهِ فليَجْلِسْ مَعَ أهْلِ التَّصَوُّف | ص85 |
| قِصَّةُ التَّاجِرِ الَّذي حَمَّلَهُ ببَّغاؤهُ المَحبوسُ لَدَيهِ رِسالَةً إلى... | ص86 |
| صِفَةُ أجْنِحَةِ طُيورِ العُقولِ الإلهِيَّة | ص87 |
| رؤيَةُ السَّيِّدِ ببَّغاواتِ بلادِ الهِنْدِ في المفازة وإيصالُهُ رِسالَةَ... | ص88 |
| تَفسيرُ قَوْلِ فريدِ الدِّينِ العَطَّار قَدَّسَ اللهُ روحَهُ: أنْتَ صاحِبُ نَفَسٍ.. | ص89 |
| تَعْظيمُ السَّحَرَةِ لموسى عليهِ السَّلام أنْ ما تأمُرُ تُلقي العَصا أنْتَ أوَّلاً... | ص89 |
| قَولُ التَّاجِرِ لِذلِكَ البَبَّغاء ذلِكَ الَّذي رأى مِنْ ببَّغاواتِ الهِنْد | ص91 |
| سَماعُ ذلِكَ البَبَّغاءِ حَرَكَةَ أولئكَ البَبَّغاوات وموتُ ذلِكَ البَبَّغاء..... | ص93 |
| تفسير قول حكيم: بِكُلِّ ما أخَّرَكَ في الطَّريق،... | ص96-97 |
| رُجوعٌ إلى حِكايَةِ السَّيِّدِ التَّاجِر | ص99 |
| إلقاءُ التَّاجِرِ الببَّغاءَ مِنَ القَفَصِ وطَيَرانُ البَبَّغاءِ المَيِّت... | ص100 |
| تَوديعُ البَبَّغاء للسَّيِّد وطيرانُه | ص101 |
| مَضَرَّةُ تَعْظيمِ الخَلْقِ وكَونِ المَرْءِ مُشاراً إليهِ بالبنان | ص101 |

تفسير ما شاءَ اللهُ كان ص102
قِصَّةُ الشَّيْخِ عازِفِ القَيثارَةِ الَّذي في عَهْدِ عُمَرَ(رض) لأجْلِ اللهِ... ص104
في بيانِ حديث *إنَّ لِرَبِّكُمْ في أيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفحاتٍ ألا فَتَعَرَّضوا لها...* *ص106*
قِصَّةُ سؤالِ عائشة(رض) المُصْطفى عليهِ السَّلام أنِ اليَومَ أمْطَرَتْ... ص109
تَفسيرُ بيتِ حكيم: في وَلايَةِ الرُّوح سماواتٌ... ص110
في مَعْنى هذا الحَديثِ أنْ اغْتَنِموا بَرْدَ الرَّبيعِ إلى آخِرِه ص111
سؤالُ الصِّدّيقَةِ(رض) النَّبِيَّ (ص) أنْ سِرُّ مَطَرِ اليومِ ما كان.... ص112
بَقِيَّةُ قِصَّةِ شَيخِ القَيثارَةِ وبيانُ خلاصِ ذاك ص112
قَوْلُ هاتِفٍ في النَّومِ لِعُمَرَ أنْ أعْطِ مِقْداراً مِنَ الذَّهَبِ... ص114
أنينُ الجِذْعِ الحَنَّان عِندَما صَنَعوا للنَّبِيِّ عليهِ السَّلامُ مَنْبَراً،... ص114
إظهارُ مُعْجِزَةِ النَّبِيِّ عليهِ السَّلام بِتَكَلُّمِ الحصى في يَدِ أبي جَهْلٍ.... ص116
بَقِيَّةُ قِصَّةِ المُطْرِب وإبلاغ عُمَر(رض) الرِّسالَةَ لهُ.. ص117
نَقْلُ عُمَرَ (رض) نَظَرَهُ مِنْ مقامِ البُكاءِ الَّذي هُوَ وجودٌ إلى مقامِ الاِستِغراقِ... ص119
تَفسير دُعاء ذَينِكَ المَلَكَيْن اللَّذَيْنِ يقومانِ بالنِّداءِ كُلَّ يَومٍ... ص120
قِصَّةُ الخليفَةِ الَّذي كانَ في الكَرَمِ في زمانِهِ أسبَقَ مِنْ حاتِمَ الطَّائيّ... ص121
قِصَّةُ أعرابِيٍّ دَرويش وما جرى لِزَوْجَتِهِ مَعَهُ بِسَبَبِ القِلَّةِ والفَقْر ص122
اغتِرارُ المُريدينَ المُحتاجينَ بالمُدَّعينَ المُزَوِّرين وظَنُّهُمْ إيَّاهُمْ... ص122
في بيانِ ذلِكَ النَّادِرِ مِنْ أنَّ مُريداً اعتَقَدَ اعتِقاداً صادِقاً بِمُدَّعٍ مُزَوِّرٍ... ص123
أمْرُ الأعرابيّ زَوجَتَهُ بالصَّبْر وتَبيينُهُ فضيلَةَ الصَّبْرِ والفَقْرِ لِزَوجَتِه ص124
نُصْحُ المَرْأةِ لِزَوجِها أنْ لا تُكْثِرِ الحديثَ عَنْ قَدَمِكَ ومقامِكَ،.. ص125
نُصْحُ الرَّجُلِ المَرْأةَ أنْ لا تنظُري باحتِقارٍ إلى الفُقَراءِ وانظُري... ص127
في بيانِ أنَّ حَرَكَةَ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ حَيْثُ يكون، وأنَّ كُلَّ شَخْصٍ نَظَرَ... ص128
مُراعاةُ المَرْأةِ زَوْجَها واستِغْفارُها عَنْ قَولِها ص129
في بيانِ هذا الخَبَرِ أنْ *إنَّهُنَّ لَيَغْلِبْنَ العاقِلَ ويَغْلِبُهُنَّ الجاهِل* ص131
تسليم الرَّجُل نَفْسَهُ بما كانَت التَمَسَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ.... ص132

في بيانِ أنَّ موسى وفِرعونَ كلاهُما مُسَخَّرٌ للمَشيئة،... ص132
سَبَبُ حِرمانِ الأشقياءِ مِنَ العالَمَيْن أنْ خَسِرَ الدُّنيا والآخِرَة ص134
رؤيَةُ عُيونِ الحِسِّ صالِحاً ونَاقَةَ صالِحٍ حَقيرَيْن بلا نَصير،... ص135
في مَعْنى *مَرَجَ البَحْرَيْنِ يلتَقيان بينَهُما بَرْزَخٌ لا يبغيان* ص138
في مَعْنى أنَّهُ لا يليقُ بالمُريدِ فِعْلُ ذلِكَ الَّذي يَفْعَلُهُ الوَلِيُّ... ص140
مَخْلَصُ قِصَّةِ الأعرابيّ وَزَوجَتِه ص140
خُضوع الأعرابي لالتِماسِ محبوبَتِه وَحَلْفُهُ اليَمينَ... ص142
تَعيينُ المَرْأةِ طَريقَ طَلَبِ الرِّزْقِ لِزَوجِها وقَبولُهُ إيَّاه ص144
حَمْلُ الأعرابيّ كوزاً مِنْ ماءِ المَطَر مِنْ وَسَطِ الباديةِ إلى بَغْدادَ... ص145
كَيْفَ أحاطَتِ المَرْأةُ كوزَ ماءِ المَطَرِ بلُبَّادٍ وخاطَتْهُ... ص146
في بيانِ أنَّهُ بما أنَّ السَّائلَ عاشِقُ الكَرَمِ وعاشِقُ الكريمِ، كَرَمُ... ص147
الفَرْقُ بينَ ذلِكَ الَّذي هُوَ دَرويشُ الله وظَمآنُ الله وبينَ ذلِكَ... ص148
تَقَدُّم نُقَباء وحُجَّاب الخليفَة مِنْ أجْلِ إكرامِ الأعرابيّ وقبول هديَّتِه..... ص149
في بيانِ أنَّ عاشِقَ الدُّنيا على مِثالِ عاشِقِ جِدارٍ وَقَعَ عَلَيهِ نورُ ... ص150
مَثَلٌ عَرَبيٌّ إذا زَنَيْتَ فازنِ بالحُرَّة وإذا سَرَقْتَ فاسْرِق الدُّرَّة ص151
تَسليمُ الأعرابيّ الهَدِيَّةَ يعني الكوزَ إلى غِلْمان الخليفَة ص151
حِكايَةُ ما جرى بينَ نَحْوِيٍّ وملَّاح ص152
قَبول الخَليفةِ الهَديَّة وأمْرُهُ بالعَطاء مَعَ كمالِ الاِستِغناء عَنْ... ص153
في صِفَةِ الشَّيْخِ المُرْشِدِ ومُطاوَعَتِه ص157
وَصِيَّةُ الرَّسولِ (ص) لِعَليٍّ عليهِ السَّلام: حينَ كُلُّ شَخْصٍ يَبحَثُ... ص158
وَشْمُ قَزوينيٍ صورَةَ أسَدٍ على كَتِفِهِ وَنَدَمُهُ بِسَبَبِ وَخْزِ الإبَر... ص159
ذهابُ الذِّئبِ والثَّعْلَب في خِدْمَةِ الأسَدِ في الصَّيد ص161
امتِحانُ الأَسَدِ الذِّئبَ وَقَولُهُ لَهُ أنْ تَقَدَّمْ أيْ ذِئبُ واقْسِمْ الصَّيْدَ بيننا.. ص162
قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي طَرَقَ بابَ صَديقِهِ فقالَ مِنَ الدَّاخِلِ مَنْ،.. ص163
صِفَةُ تَوحيد ص164

تأديبُ الأسَدِ الذِّئبَ الَّذي قامَ بالقِسْمَةِ بلا أدَب ص165
تَهْديدُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ قَومَهُ أنْ لا تُخادِعوني... ص167
إجلاسُ المُلوكِ أمامَ وجوهِهِم الصُّوفِيّينَ العارِفينَ... ص168
قُدومُ ضَيْفٍ على يوسُفَ عليهِ السَّلام وَطَلَبُ يوسُفَ تُحْفَةً... ص168
قَولُ الضَّيْفِ لِيوسُفَ عليهِ السَّلام أنَّني جَلَبْتُ لَكَ هديَّةً مِرآةً... ص170
ارتِدادُ كاتِبِ الوَحْيِ بِسَبَبِ أنَّ نُورَ الوَحْيِ ألقى عَلَيْهِ تِلْكَ الآيَةَ... ص172
دُعاءُ بَلْعَمْ باعور بِأنْ يَرْجِعَ موسى وَقَومُهُ خائبينَ.. ص175
اعتِمادُ هاروت وماروت على عِصْمَةِ النَّفْس وطَلَبُهُما... ص176
باقي قِصَّةِ هاروتَ وماروتَ ونكالُهُما وعُقوبَتُهُما... ص178
ذَهابُ أَصَمٍّ لِعيادَةِ جارِهِ المريض ص179
أوَّلُ شَخْصٍ قامَ بالقياسِ في قبالَةِ النَّصِّ كانَ إبليس ص180
في بيان أنَّهُ يجِبُ إخفاءُ الحال والسُّكْر عن الجاهلين ص182
قَصَّةُ تنافُس الرُّومان والصّينِيّين في عِلْمِ الرَّسْمِ والتَّصوير ص184
سؤالُ الرَّسولِ عليهِ السّلامُ لِزَيد كيفَ أنتَ اليَومَ... ص185
اتِّهام الغِلْمان والشُّرَكاء لُقمان، أنْ لُقمانُ أكَلَ الفاكِهَةَ... ص189
بَقِيَّةُ قِصَّةِ زَيد في جوابِ الرَّسولِ عَلَيهِ السَّلام ص191
قَولُ النَّبيّ عليهِ السّلام لِزَيد لا تُذِعْ هذا السِّرَّ أكثَرَ... ص193
رُجوعٌ إلى حِكايَةِ زَيد ص194
وقوع حريق في المدينة في أيَّام عُمَر(رض) ص196
تَقْلُ الخَصْمِ في وَجْهِ أميرِ المؤمِنينَ عليٍّ عَلَيهِ السَّلام وإلقاءُ... ص196
سؤالُ ذلِكَ الكافِرِ أميرَ المؤمِنينَ عَلِيّاً (ع) أنْ لَمَّا صِرْتَ مُظَفَّراً.. ص199
جوابُ أميرِ المؤمنين عَنْ سَبَب إلقاء السَّيف مِنَ اليَد... ص200
قَولُ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلام في أُذُنِ جَمَّالِ أميرِ المؤمِنينَ عليٍّ عَلَيْهِ السَّلام.. ص203
تَعَجُّب آدَم عَلَيْهِ السَّلام مِنْ ضلالَةِ إبليس اللَّعين وإظْهارُهُ العُجْب ص205
عودَةٌ إلى حِكايَةِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عَلَيْهِ السّلام ومُسامَحَتُهُ بِدَمِ... ص207

سُقوطُ الجَمَّالِ كُلَّ مَرَّةٍ أمامَ عَلِيٍّ (ع) أنْ أيْ أميرَ المؤمنينَ.. ص207
بيان أنَّ طَلَبَ فَتْحِ مَكَّةَ وَغَيْرِ مَكَّةَ مِنَ الرَّسولِ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمْ يَكُنْ مِنْ.. ص207
خاتِمَةُ الكِتابِ الأوَّل ص210

الكتاب الثّاني

ظَنُّ ذلِكَ الشَّخْصِ الخيالَ هِلالاً في عَهْدِ عُمَرَ(رض) 221
سَرِقَةُ صائدِ حَيَّاتٍ حَيَّةً مِنْ صائدِ حَيَّاتٍ آخَر 222
التِماسُ رَفيقٍ لِعيسى عَلَيهِ السَّلامُ مِنْهُ إحياءَ العِظام 222
تَوصِيَةُ الصُّوفِيِّ للخادِمِ بالاِعتِناءِ بِدابَّتِه، وقَولُ الخادِمِ *لا حَول* 223
انغِلاق تقرير معنى الحكاية بسبب مَيل المُستَمِع لاستِماع ظاهِر... 225
ظَنُّ أهلِ القافِلَةِ أنَّ دابَّةَ الصُّوفِيِّ مريضَةٌ 227
عُثورُ المَلِكِ على البازِ في مَنْزِلِ امرَأَةٍ عَجوز 231
شِراءُ الشَّيْخ أحْمَدْ خِضْرُويه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزيز الحَلوى... 233
تَخويفُ شَخْصٍ لِزاهِدٍ أنْ أقِلَّ البُكاءَ كي لا تَصيرَ أعْمى 237
تَمامُ قِصَّةِ إحياءِ العِظام بِدُعاءِ عيسى عَلَيهِ السّلام 237
حكُّ فَلَّاحٍ في الظَّلامِ لِأسَدٍ ظَنّاً مِنْهُ أنَّهُ ثَورُه 240
بَيْعُ الصُّوفِيّين بَهيمَةَ مُسافِرٍ لأجْلِ السَماع 240
تَعريف مُنادي القاضي بِمُفْلِسِ المَدينَة 244
شِكايَةُ أهْلِ السِّجْنِ أمامَ وكيلِ القاضي مِنْ جَوْرِ ذلِكَ المُفْلِس 245
تَتِمَّةُ قِصَّةِ المُفْلِس 247
مَثَل 251
ملامَةُ النَّاسِ لِشَخْصٍ قَتَلَ أُمَّهُ بِتُهْمَة 253
امتِحانُ المَلِكِ لِذَيْنِكَ الغُلامَيْنِ اللَّذَيْنِ اشْتراهُما حَديثاً 256
تَسييرُ الشَّاه لِواحِدٍ مِنْ هذَيْنِ الغُلامَيْن وسُؤال هذا الآخَر 257
قَسَمُ الغُلامِ في صِدْقِ وَوَفاءِ صَديقِهِ مِنْ طَهارَةِ ظَنِّ نفْسِه 259

حَسَدُ الحَشَمِ للغُلامِ الخاصّ 265
سُقوطُ البازِ أسيراً بينَ البومِ في خرابة 269
إلقاءُ ظامِئٍ قِطَعَ الطِّينِ مِنْ على جِدارٍ في جَدْوَلِ ماء 272
أمرُ الوالي لِذلِكَ الرَّجُلِ باقتِلاعِ شَجَرَةِ شَوكٍ زَرَعَها على قارِعَةِ الطَّريق 274
آفَةُ تأخيرِ الخَيراتِ للغَد 276
مجيء الرّفاق إلى المُسْتَشْفى لِعِيادة ذي النُّون المِصري 281
فَهْمُ المُريدينَ أنَّ ذا النُّون لَمْ يَكُنْ قَدْ جُنَّ وَفَعَلَ ذلِكَ قاصِداً 283
رُجوعٌ إلى حِكايَةِ ذي النّون 284
امتِحانُ سَيِّدِ لُقمان لِذَكاءِ لُقْمان 285
ظهور فَضل وذكاء لُقمان أمامَ المُمْتَحِنين 287
تَتِمَّةُ حَسَدِ أولئكَ الحَشَمِ لِذلِكَ الغُلامِ الخاصّ 290
تعظيم رسالةِ سليمان عليه السّلام في قلب بلقيس عكسَ صورَةِ الهُدْهُد 292
إنكارُ فَلْسَفيٍّ على قِراءَةِ *إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً* 293
إنكارُ موسى عليهِ السّلامُ على الرَّاعي مُناجاتَهُ 297
عِتابُ الحَقِّ تَعالى لِموسى عليهِ السَّلام مِنْ أجْلِ ذاكَ الرَّاعي 299
نزولُ الوَحْيِ على موسى عَلَيْهِ السَّلامُ في عُذْرِ ذاكَ الرَّاعي 300
استِفْسارُ موسى مِنَ الحَقِّ تَعالى عَنْ سِرِّ غَلَبَةِ الظَّالِمين 302
إيذاءُ أميرٍ نائمٍ كانَتْ حَيَّةٌ قَدْ دَخلَتْ في فَمِه 305
الاعْتِمادُ على تَمَلُّقٍ ووفاءِ الدُّبّ 307
قولُ أعْمىً سائلٍ أنا أعْمىً مَرَّتَين 310
تَتِمَّةُ حِكايَةِ الدُّبِّ وذلِكَ الأبْلَهِ الَّذي كانَ قَدِ اعْتَمَدَ على وَفائه 311
قَولُ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ لِعابِدِ العِجْلِ ذاكَ تَفْكيرٌ خَيالٌ أينَ حَزمُك 312
تَرْكُ ذلِكَ الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِمَغْرُورِ الدُّبّ بَعْدَ المُبالَغَةِ في نُصْحِه 314
تَمَلُّقُ مَجْنونٍ لِجالينوس وَخَوْفُ جالينوس 315
سَبَبُ طَيَرانِ طائرٍ والتِقاطِهِ الحَبَّ مَعَ طائرٍ مِنْ غَيرِ جِنْسِه 316

تتِمَّةُ اعتِمادِ ذلِكَ المَغْرورِ على تَمَلُّقِ الدُّبّ 317
ذهابُ المُصطفى عليه السّلام لعيادَةِ صحابيّ وبيان فائدَة العيادَة 318
وَحْيُ الحَقّ تَعالى لِموسى عَلَيْهِ السَّلام أنْ لِماذا لَمْ تأتِ لِعِيادَتي 318
تَفريق البُستانيّ الصُّوفِيَّ والفقيهَ والعَلَويَّ عَنْ بَعْضِهِم 319
رَجْعَةٌ إلى قِصَّةِ المَريضِ وعيادَةِ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه 318
قولُ شَيْخٍ لِبايَزيد أنَّ الكَعْبَةَ تطوفُ حَولي 322
حِكايَة 322
عِلْمُ النَّبِيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ أنَّ سَبَبَ مَرَضِ ذاكَ الشَّخْصِ كانَ... 323
عُذْرُ المُهَرّجِ للسَّيِّدِ بِسَبَبِ زواجِهِ مِنْ بَغِيّ 327
دَفْعُ سائلٍ ذلِكَ العَظيمَ الَّذي تَظاهَرَ بالجُنونِ للكلامِ بالحِيلَة... 327
هُجومُ الكَلْبِ على أعْمىً سائلٍ 328
استِدْعاء مُحْتَسِب لِسَكْران خَرِبٍ إلى السِّجْن 330
جَذْبُ السَّائل ذلِكَ العَظيم للحديث للمَرَّةِ الثَّانِيَة لِيصيرَ حالُهُ مَعْلوماً أكْثَر 331
تَتِمَّةُ نَصيحَةِ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لِلمريض 333
وَصِيَّةُ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لِذلِكَ المريض وتَعليمُهُ الدُّعاء 338
إيقاظ إبليس لِمُعاوِيَة أنْ انْهَضْ هذا وَقْتُ الصَّلاة 340
استِهزاء إبليس بِمُعاوية وإخفاء وجهِهِ واحتيالُه وجواب معاوية لَه 341
جواب إبليس لِمُعاوية 341
تَبيينُ مُعاوِيَةَ لإبليسَ مَكْرَهُ مِنْ جَديد 343
جواب إبليس لِمُعاوِية 344
تَعْنيف مُعاوِيَة لإبليس 345
شَكوى مُعاوِيَة في حَضْرَةِ الحَقّ تعالى مِنْ إبليس وطَلَبُهُ النُّصْرَة 345
تَبيين إبليس تَلبيسَ نَفْسِهِ ثانِيَةً 346
إلحاحُ مُعاوِيَة على إبليس ثانِيَةً 347
شِكايَةُ قاضٍ مِنْ آفَةِ القَضاءِ وجوابُ نائبِه 347

حَمْل مُعاوِيَة إبليس على الإقرار 348
قَوْلُ إبليس ما في ضَميرِهِ لِمُعاوِيةَ بِصِدْق 349
فَضيلَةُ حَسْرَةِ ذاكَ المُخْلِص على فَوْتِ صلاةِ الجَماعَة 349
تَتِمَّةُ إقرارِ إبليس لِمُعاوِيَة بِمَكْرِه 350
هَرَبُ اللِّص بِصِياحِ ذلِكَ الشَّخْصِ بصاحِبِ المَنْزِل الَّذي كانَ... 350
قِصَّةُ المُنافِقينَ وبِناؤهُم مَسْجِدَ ضِرار 352
خِداعُ المُنافِقينَ للنَّبِيّ لِيَأخُذوهُ إلى مَسْجِدِ ضِرار 353
تفكيرُ واحِدٍ مِنَ الصَّحابَةِ بإنكارٍ أنْ لِماذا رَسولُ الله(ص)... 355
قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَبْحَثُ عَنْ ناقَتِهِ الضَّالَّةِ وَيَسْألُ عَنْها 356
الكَونُ مُتَرَدِّداً بَيْنَ المذاهِبِ المُخْتَلِفَة والخُروج وإيجاد المَخْلَص 357
امتِحانُ كُلِّ شَيء لِيَظْهَرَ ما فيهِ مِنْ خَيرٍ وَشَرّ 358
شَرح فائدةِ حِكايَةِ ذلِكَ الشَّخْصِ الباحِثِ عَنِ النَّاقَة 359
بيانُ أنَّهُ في كُلِّ نَفَسٍ هُناكَ فِتْنَةُ مَسْجِدِ ضِرار 361
حِكايَةُ هِنْدِيٍّ كانَ يُقاتِلُ صَديقَهُ على أمْرٍ جاهِلاً... 362
قَصْدُ الغُزِّ لِقَتْلِ رَجُلٍ لإخافَةِ ذاكَ الآخَر 363
بيانُ حالِ عابِدِي النَّفْسِ والجاحِدين لِنِعْمَةِ وُجودِ الأنبياءِ والأولياءِ(ع) 364
شِكايَةُ رَجُلٍ مُسِنٍّ الأوجاعَ للطَّبيب وجوابُ الطَّبيب له 365
قَصَّةُ جُحا وذلِكَ الولَد الَّذي كانَ يَنوحُ أمامَ جنازَةِ والِدِه 366
خَوفُ وَلَدٍ مِنْ ذلِكَ الشَّخْصِ مَهُولِ الجُثَّةِ وَقَولُ ذلِكَ الشَّخْصِ... 368
قِصَّةُ رامي سِهامٍ وَخَوْفُهُ مِنْ فارِسٍ كانَ يسيرُ في الغابَة 369
قِصَّةُ أعْرابِيٍّ وَجَعْلُهُ الرَّمْلَ في كيسَيْنِ وملامَةُ ذلِكَ الفَيْلَسوف لَه 370
كرامات إبراهيم أدْهَم على شاطِئِ البِحْر 371
بَدْءُ تَنَوُّرِ العارِفِ بالنُّورِ الَّذي يرى الغَيْب 373
طَعْنُ غَريبٍ على شَيْخٍ وَجَوابُ مُريدٍ للشَّيْخِ له 376
بَقِيَّةُ قِصَّةِ إبراهيم أدهَمْ على شاطِئِ ذلِكَ البَحْر 377

دَعْوى ذلِكَ الشَّخْصِ أنَّ اللهَ تعالى لَنْ يَأخُذَني بالذَّنْب وَجَواب... 379
بَقِيَّةُ قِصَّةِ طَعْنِ ذلِكَ الرَّجُلِ الغريبِ في الشَّيْخ 380
قَولُ عائشَة للمُصْطَفى عليهِ السَّلام أنتَ بلا مُصَلَّى... 382
سَحْبُ فَأْرٍ لِزِمامِ جَمَلٍ وَتَعَجُّبُ الفَأْرِ مِنْ نَفْسِه 382
كراماتُ ذلِكَ الدَّرويشِ المُتَّهَمْ في السَّفينَة 384
تَشْنيعُ الصُّوفِيّينَ على ذلِكَ الصُّوفيّ الَّذي كانَ يَتَكَلَّمُ كثيراً... 386
اعتِذارُ الفقيرِ لِلشَّيْخ 387
بيانُ دَعوى وعَيْنُ تِلْكَ الدَّعوى شاهِدٌ على صِدْقِها 389
سُجودُ يَحيى عَلَيْهِ السَّلامُ في بَطْنِ الأُمِّ للمَسيحِ عَلَيْهِ السَّلام 390
إيرادُ إشكالٍ على هذِهِ القِصَّة 391
جوابُ الإشكال 391
قَوْلُ الكلامِ بِلِسانِ الحال وإفْهامُ ذلِك 392
قَبولُ الكلامِ الباطِلِ في قُلوبِ البَطَّالين 392
البَحْثُ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتي كُلُّ مَنْ أكَلَ مِنْ ثِمارِها لا يموت 393
شَرْحُ الشَّيْخِ سِرَّ تِلْكَ الشَّجَرَةِ لِذلِكَ الطَّالِبِ المُقَلِّد 394
تنازُعُ أرْبَعَةِ أشْخاصٍ في العِنَب لفَهْمِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ ذاكَ باسْمٍ مُخْتَلِف 395
ارتِفاعُ المُخالَفَةِ والعَداوَةِ مِنْ بَيْنِ الأنْصار بِبَرَكاتِ الرَّسولِ(ص)... 396
قِصَّةُ فِراخِ البَطِّ الَّتي رَبَّاها طائرٌ أهْلِيّ 399
حَيْرَةُ الحُجَّاجِ في كراماتِ ذلِكَ الزَّاهِدِ الَّذي وَجَدُوهُ في البادِيَةِ وَحيداً 400


الكتاب الثّالِث


قِصَّةُ آكِلي وَلَدِ الفيلِ مِنَ الحِرْصِ وَتَرْكِ نَصيحَةِ النَّاصِح 410
بَقِيَّةُ قِصَّةِ المُتَعَرِّضينَ لِوَلَدِ الفيل 412
عَوْدَةٌ إلى حِكايَةِ الفيل 413
بَيانُ أنَّ خَطَأَ المُحِبّينَ أفْضَلُ مِنْ صَوابِ الغُرَباءِ عِنْدَ المَحبوب 415

أمْرُ الحقّ تعالى لِموسى عليهِ السّلام أنْ ادْعُني بِفَمٍ لَمْ تَكُنْ... 415
بيانُ أنَّ قَوْلَ المُضْطَرِّ *اللهَ* عَيْنُ قَوْلِ الحَقِّ *لَبَّيْك* 416
خِداعُ القُرَويّ للمَدَنِيّ ودعوَتُهُ لَهُ بِضراعَةٍ وإلحاحٍ شَديدَين 418
قِصَّةُ أهْلِ سَبَأ وطُغْيانِهِم مِنَ النِّعْمَة 420
تَجَمُّعُ أهْلِ الآفاتِ كُلَّ صباحٍ على بابِ صَوْمَعَةَ عيسى عليهِ السَّلام 421
باقي قِصَّةِ أهْلِ سَبَأ 424
بَقِيَّةُ قِصَّةِ ذهابِ السَّيِّد بِدَعْوَةِ القُرَوِيّ لِلْقَرْيَة 427
دَعْوَةُ البازِ للبَطِّ مِنَ الماءِ إلى الصَّحْراء 428
قِصَّةُ أهْلِ ضَروانَ وحيلَتُهُم ليقوموا بقَطْفِ البساتين مِنْ دونِ إزعاجٍ... 430
ذهابُ السَّيِّدِ نَحْوَ القَرْيَة 431
ذهابُ السَّيِّدِ وَقَومِهِ جِهَةَ القَرْيَة 433
مُلاطَفَةُ المَجنون لِذلِكَ الكَلْبِ الَّذي كانَ مُقيماً في حَيّ ليلى 434
وصولُ السَّيِّدِ وَقَومِهِ إلى القَرْيَة وَتَجاهُلُ القُرَويّ لَهُمْ وإنكارُهُ إيَّاهُم 436
سُقوط ابن آوى في دَنّ صِباغ وتَلَوُّنُهُ وادِّعاؤهُ الطَّاووسِيَّةِ بينَ بناتِ آوى 442
دَهْنُ رَجُلٍ مَغْرورٍ الشَّارِبَ والشَّفَةَ بالدَّسَمِ مِنْ جِلْدِ أُلَيَةٍ كُلَّ صباحٍ... 442
اِطْمِئنانُ بَلعَمْ باعور بامتِحانِ الحَضْرَةِ لَهُ مَرَّاتٍ وَخُروجِهِ مِنْها جَميعاً... 443
ادِّعاءُ الطَّاووسِيَّةِ مِنْ ابْنِ آوى الَّذي وَقَعَ في دَنّ الصَّبَّاغ 444
تَشبيهُ فِرْعَون وَدَعْوى أُلوهِيَّتِه بِذلِكَ الابن آوى الَّذي كانَ يَدَّعي الطَّاووسيّة 445
تَفْسير وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْل 445
قِصَّةُ هاروتَ وماروتَ وَجُرْأَتُهُما على امْتِحانِ الحَقِّ تَعالى 446
قِصَّةُ رُؤيا فِرْعَون مَجيءَ موسى عليهِ السّلام وَتَفْكيرُهُ بالتَّدارُك 448
دَعْوَةُ بَني إسرائيلَ إلى المَيْدان مِنْ أجْلِ حِيلَةِ مَنْعِ ولادَةِ موسى عَلَيْهِ السَّلام 449
حِكايَة 449
عَودَةُ فِرْعَونَ مِنَ المَيْدانِ إلى المَدينَةِ مَسروراً بالتَّفْريقِ... 450
اجْتِماعُ عِمْرانَ بِأُمِّ موسى وَحَمْلُ أمِّ موسى عَلَيْهِ السَّلام 450

وَصِيَّةُ عِمْرانَ لِزَوْجِهِ بَعْدَ المُجامَعَة أنْ كأنَّكِ لَمْ تَرَيْني 451
خَوفُ فِرْعَونَ مِنْ ذلِكَ الصَّوت 451
ظُهُورُ نَجْمِ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ في السَّماء وصُراخُ المُنَجِّمينَ في المَيْدان 451
دَعْوَةُ فِرْعَونَ النِّساءَ حَديثاتِ الولادةِ إلى المَيدان مِنْ قَبيلِ المَكْرِ أيضاً 453
مَجيءُ موسى إلى الوُجود وَمَجيءُ الأعوانِ إلى مَنْزِلِ عِمْران ومَجيءُ الوَحْيِ.. 454
مَجيءُ الوَحْيِ إلى أُمِّ موسى أنْ ألقي موسى في اليَمّ 454
حِكايَةُ صائدِ الحَيَّاتِ الَّذي رأى حَيَّةً مُتَجَمِدَةً فَظَنَّها مَيْتَةً فَرَبَطَها بالحِبالِ.. 455
تَهْديد فِرْعَون لِموسى عَلَيْهِ السَّلام 460
جواب موسى لِفِرْعَون على تَهْديدِهِ لَه 460
جواب فِرْعَون لِموسى عَلَيْهِ السّلام 460
جواب موسى عَلَيْهِ السَّلام لِفِرْعَون 461
جواب فرعون لموسى ومجيء الوحي لِموسى عَلَيْهِ السَلام 461
إعطاء موسى عَلَيْهِ السَلام المُهْلَةَ لِفِرْعَون حتَى يَجْمَعَ السَّاحرينَ مِنَ المَدائن 462
إرسالُ فِرْعَونَ للمَدائنِ في طَلَبِ السَّاحِرين 464
نِداءُ هذَيْنِ السَّاحِرَيْنِ لأبيهِما في القَبْرِ والاِسْتِفْسارُ مِنْ رُوحِ الأبِ.. 465
جَوابُ السَّاحِرِ المَيّتِ لِوَلَدَيْه 466
تَشْبيهُ القُرآن المَجيد بِعصا موسى وإظْهارُ وفاةِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَلامُ... 467
اجْتِماعُ السَّاحِرينَ مِنَ المَدائنِ أمامَ فِرْعَون وَتَلَقّيْهِمْ التَشْريفَ مِنْهُ... 469
الإخْتِلافُ في كَيْفِيَةِ وَشَكْلِ الفيل 470
التَوفيقُ ما بَيْنَ هذينِ الحَديثَيْنِ، حَديثِ الرِّضا بالكُفْرِ كُفْرٌ، والحَديثِ الآخَرِ ... 475
مَثَلٌ في بيانِ أنَّ الحَيْرَةَ مانِعٌ للبَحْثِ والفِكْرَة 475
حِكايَة 476
قَصَّةُ انشِغالِ عاشِقٍ بِقِراءَةِ رِسالَةِ العِشْقِ ومُطالَعَةِ رِسالَةِ العِشْقِ.. 477
حِكايَةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ في عَهْدِ داوُودَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَدعو... 479
جَرْيُ ثَورٍ إلى مَنْزِلِ ذلِكَ الدَّاعي بِإلحاح، قالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام... 481

اعْتِذارُ النَاظِمِ وَطَلَبُ المَدَد 481
بيانُ أنَّ للعِلْمِ جَناحيَن، وأنَّ لِلظَّنِّ جَناحاً واحِداً، وأنَّ الظَّنَّ ناقِصٌ وأبْتَرٌ... 482
مِثال مَرَض الآدَميّ بِوَهْمِ وَتَعْظيمِ الخَلْق وَرَغْبَة المُشْتَرينَ بِهِ وَحِكايَةُ المُعَلِّم 483
عُقولُ الخَلْقِ مُتَفاوِتَةٌ في أصْلِ الفِطْرَة، وعِنْدَ المُعْتَزِلَةِ مُتساويةٌ.. 484
إيقاعُ الأولادِ الأُسْتاذَ في الوَهْم 484
مَرَضُ فِرْعَونَ كانَ أيْضاً مِنَ الوَهْمِ مِنْ تَعْظيمِ الخَلْق 485
مَرَضُ الأُسْتاذِ مِنَ الوَهْم 485
سُقوطُ الأُستاذِ في فِراشِ النَّومِ وأنينُهُ مِنْ وَهْمِ المَرَض 486
إيقاعُ الأولادِ الأستاذَ في الوَهْمِ للمَرَّةِ الثَّانِيَة أنْ وَجَعُ رَأْسِهِ يَزْدادُ مِنْ قِراءَتِنا 487
خلاصُ الأولادِ مِنَ المَكْتَبِ بِهذا المَكْر 487
ذهابُ أُمَّهاتِ الأولادِ لِعِيادَةِ الأُسْتاذ 487
في بَيانِ أنَّ البَدَنَ للرُّوحِ كاللِّباس، وَأَنَّ هذِهِ اليَدَ كُمٌّ لِيَدِ الرُّوح،.. 488
حِكايَةُ ذلِكَ الدَّرويشِ الَّذي كانَ اخَتَلى في الجَبَل، وَبَيانُ حلاوَةِ الإنْقِطاعِ... 489
رُؤيَةُ الصَّائغِ عاقِبَةَ الأمْرِ وَقَولُهُ الكلامَ وِفْقَ العاقِبَةِ لِمُسْتَعيرِ المِيزان 489
بَقِيَّةُ قَصَّةِ ذلِكَ الزَّاهِدِ في الجَبَلِ الَّذي كانَ قَدْ نَذَرَ أنْ لَنْ أقْطِفَ ثَمَرَةً... 490
تَشْبيهُ قَيْدِ وَشِباكَ القَضاءِ بالصُّورَةِ الخَفِيَّةِ ذاتِ الأَثَرِ الظَّاهِر 491
اضْطِرارُ الفَقيرِ صاحِبِ النَّذرِ إلى قَطْفِ الإجَّاصِ مِنَ الشَّجَرَة.. 492
اتِّهامُ ذلِكَ الشَّيْخِ بالسَّرِقَةَ وَقَطْعُ يَدِه 492
كراماتُ الشَّيْخ أقْطَع وَحِياكُتُهُ الزَّنْبيل بِكِلْتا يَدَيْه 494
سَبَبُ جُرْأَةِ سَحَرَةِ فِرْعَونَ أمامَ قَطْعِ اليَدِ والقَدَم 495
شِكايَةُ البَغْلِ أمامَ الجَمَلِ أنْ أنا أَسْقُطُ كَثيراً في الطَّريقِ وَأَنْتَ لا تَسْقُطُ... 496
اجْتِماعُ أجْزاءِ حِمارِ عُزَيْر عَلَيْهِ السَّلام مِنْ بَعْدِ تَآكُلِها بِإذْنِ الله 497
عَدَمُ جَزَعِ شَيْخٍ على مَوتِ أولادِه 497
قَوْلُ الشَّيْخِ العُذْرَ لِعَدَمِ بُكائِهِ على مَوْتِ أولادِهِ 499
قِصَّةُ قِراءَةِ الشَّيْخِ الضَّرير للمَصْحَف أمامَهُ وَصَيرورَتِهِ بَصيراً وَقْتَ القِراءَة 500

صَبْرُ لُقْمانَ عِنْدَما رَأى داوُدَ عَلَيْهِ السَّلام يَصْنَعُ الحَلَقات عَنِ السُّؤال.. 501
بَقِيَّةُ حِكايَةِ الضَّرير وقِراءَتُهُ المَصْحَف 502
صِفَةُ بَعْضٍ مِنَ الأولياءِ الَّذينَ يَكونونَ راضينَ بالأحْكامِ.. 503
سُؤالُ بَهْلولَ لِذلِكَ الدَّرْويش 503
قَصَّةُ الدَّقوقِيّ وَكراماتُه 505
الرُّجوعُ إلى قِصَّةِ الدَّقوقِيّ 506
سِرُّ طَلَبِ موسى لِلْخِضْرِ عَلَيْهِما السَّلام، مَعَ كمالِ نُبُوَّتِهِ وَقُرْبِه 507
عَوْدَةٌ إلى قِصَّةِ الدَّقُوقِيّ 508
ظُهُورُ مِثالِ سَبْعِ شُموعٍ جِهَةَ السَّاحِل 508
صَيْرُورَةُ هذِهِ الشُّموعِ السَّبْعِ على مِثالِ شَمْعَةٍ واحِدَة 509
ظُهُوْرُ تِلْكَ الشُّموعِ سَبْعَةَ رِجالٍ في النَّظَر 509
صَيْرُوْرَةُ تِلْكَ الشُّموعِ سَبْعَ شَجَرات 509
خَفاءُ تِلْكَ الأَشْجارِ عَنْ عُيونِ الخَلْق 510
صيرُورَةُ تِلْكَ الشَّجَراتِ السَّبْع شَجَرَةً واحِدَةً 512
صَيْرُورَةُ تِلْكَ الشَّجَراتِ السَّبْعِ رِجالاً سَبْعَةً 512
تَقَدُّمُ الدَّقُوقِيّ للإمامة 514
تَقَدُّمُ الدَّقُوقِيّ لإمامَةِ أولئكَ القَوم 515
اقتِداءُ القَوْمِ بالدَّقوقي 516
بيانُ أنَّ إشارَةَ السَّلامِ جِهَةَ اليَدِ اليُمنى في القيامَةِ مِنْ هَيْبَةِ... 518
سَماعُ الدَّقُوقِيّ وَسَطَ الصَّلاةِ صُراخَ الاِسْتِغاثَةِ مِنْ تِلْكَ السَّفِيْنَة.. 518
تصَوُّراتِ الرَّجُلِ الحازِم 520
دُعاءُ وَشَفاعَةُ الدَّقُوقِيّ في خلاصِ السَّفينَة 520
إنكارُ تِلْكَ الجَماعَةِ لِدُعاءِ وَشَفاعَةِ الدَّقُوقِيّ، وانْسِحابُهُمْ واحْتِجابُهُمْ... 524
عَوْدَةٌ إلى شَرْحِ حِكايَةِ ذلِكَ الطَّالِبِ للرِّزْقِ الحلالِ بلا كَسْبٍ ولا عَناءٍ.. 525
ذهابُ كِلا الخَصْمَيْنِ إلى عِنْدِ داوُدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلام 526

سَماعُ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ حديثَ كلا الخَصْمَين وسؤالُهُ المُدَّعى عَلَيْه 529
حُكْمُ داؤود عَلَيْهِ السَّلامُ على قاتِلِ الثَّور 529
تَضَرُّعُ ذلِكَ الشَّخْص مِنْ حُكْمِ داؤود عليهِ السّلام 530
ذهابُ داؤودَ للخَلْوَةِ لِيَصيرَ الحَقُّ في ذلِكَ ظاهِراً 531
حُكْمُ داؤودَ على صاحِبِ الثَّوْرِ أنْ تَنازَلْ عَنْ حَقِّكَ بالثَّوْرِ وَتَشْنيعُ.. 531
حُكْمُ داؤودَ على صاحِبِ الثَّوْرِ أنْ أعْطِهِ جُمْلَةَ مالِكَ 531
عَزْمُ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ على دَعْوَةِ الخَلْقِ للصَّحْراءِ لِيَجْعَلَ السِّرَّ ظاهِراً . 532
شَهادَةُ اليَدِ والقَدَمِ واللِّسان على الظَّالِمِ في الدُّنيا أيْضاً 533
خُروجُ الخَلْقِ للخارِجِ إلى جِهَةِ تِلكَ الشَّجَرَة 534
حُكْمُ داؤودَ عَلَيْهِ السَّلامُ بالقَصاصِ بالدَّمّ، مِنْ بَعْدِ إلزامِهِ الحُجَّة 535
في بيانِ أنَّ نَفْسَ الآدَمِيّ بِمَنْزِلَةِ ذاكَ القاتِلِ الَّذي صارَ مُدَّعِياً للثَّوْر 536
فرار عيسى عَلَيْهِ السَّلام إلى الجَبَلِ مِنَ الحَمْقى 539
قَصَّةُ أهْلِ سَبَأ وَحَماقَتُهُم وَعَدَمُ تَأثيرِ نَصيحَةِ الأنبياءِ في الحَمْقى 540
شَرْحُ ذاكَ الأعْمى حادِّ النَّظَر وَذاكَ الأَصَمّ حادِّ السَّمْع وذاكَ... 542
صِفَةُ رَغَدِ عَيْشِ أهْلِ سَبَأ وَعَدَمُ شُكْرِهِم 543
مَجيءُ الأنبياءِ مِنَ الحَقّ لِنَصيحَةِ أَهْلِ سَبَأ 544
طَلَبُ القَومِ المُعْجِزَةَ مِنَ الأنبياء 546
اتِّهامُ القَوْمِ للأنبياء 547
حِكايَةُ الأرانِبِ الَّتي أَرْسَلَتْ أَرْنَباً بِرِسالَةٍ إلى الفيل أنْ قُلْ أنا رَسولُ قَمَرِ.. 547
جَوابُ الأنبياءِ على طَعْنِهِم وَضَرْبُهُمْ مَثَلاً لَهُم 548
بيانُ أنَّهُ لا يَصِلُ كُلُّ شَخْصٍ إلى ضَرْبِ المَثَلِ خاصَّةً في الأمْرِ الإلهيّ 550
ضَرْبُ الأمْثالِ للاسْتِهْزاءِ مِنْ قِبَلِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ زَمانَ صُنْعِهِ السَّفينَة 550
حِكايَةُ ذلِكَ اللِّصّ الَّذي سَأَلُوهُ ما تَفْعَلُ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ عِنْدَ أصْلِ هذا الجِدارِ... 551
الجَوابُ لذلِكَ المَثَلِ الَّذي قالَهُ المُنْكِرونَ عَنْ حَمْلِ الأرْنَبِ الرِّسالَةَ للفيل مِنْ.. 551
معْنى الحَزْمِ وَمِثالُ الرَّجُلِ الحازِم 553

وَخامَةُ عَمَلِ ذلِكَ الطَّائِرِ الَّذي قامَ بِتَرْكِ الحَزْمِ مِنَ الحِرْصِ والهَوى 554
حِكايَةُ نَذْرِ الكِلابِ في كُلِّ شِتاءٍ أنْ عِنْدَما يَجيءُ الصَّيْفُ سَنَبْني بَيْتاً... 555
مَنْعُ المُنْكِرينَ لِلأنبياءِ عَلَيْهِم السَّلام مِنَ النَّصيحَةِ وإيرادِ الحُجَّةِ بِحُجَّةِ الجَبْر 556
جَوابُ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ على الجَبْرِيّين 556
تِكْرارُ الكافِرينَ لِحُجَجِ الجَبْر 557
جَوابُ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لَهُمْ مِنْ جَديد 557
تِكرارُ الإعْتِراضِ مِنَ القَوْمِ على تَرَجّي الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلام 558
جَوابُ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلام لَهُم 559
حِكْمَةُ خَلْقِ جَهَنَّمَ ذلِكَ العالَمِ وَسِجْنِ هذا العالَم لِيَكُونا مَعْبَداً لِلْمُتَكَبِّرين... 560
في بيانِ أنَّ الحَقَّ تَعالى جَعَلَ المُلوكَ سَبَباً لإخْضاعِ الجَبَّارينَ... 561
قِصَّةُ عِشْقِ الصُّوفِيّ لِسُفْرَةٍ خالِيَة 562
اخْتِصاصُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِتَذَوُّقِ جامِ الحَقّ... 563
حِكايَةُ الأميرِ وَغُلامِهِ الَّذي كانَ مُوْلَعاً بالصَّلاةِ... 564
يَأْسُ الأنبياء مِنْ قَبُولِ المُنْكِرين، قَوْلُهُ حَتَّى *إذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ* 565
بيان في أنَّ إيمانَ المُقَلِّدِ خَوْفٌ وَرَجاء 566
بيان أنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلامُ قالَ إنَّ للهِ تَعالى أوْلياءَ أخْفِياء 567
حِكايَةُ إلْقاءِ أَنَسْ (رض) لِمَنْديلٍ في تَنُّورٍ مُشْتَعِلٍ بالنَّار وَعَدَمُ احْتِراقِ المَنْديل 567
قَصَّةُ نَجْدَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ لِرَكْبٍ مِنَ العَرَبِ قَعَدُوا مِنَ الجُوْعِ والعَطَشِ. 568
مَلْءُ قِرْبَةِ ذاكَ الغُلامِ بالماءِ عَنْ مُعْجِزَةٍ، وَجَعْلُ ذاكَ الغُلامَ الأسْوَدَ... 570
رُؤيَةُ السَّيِّدِ غُلامَهُ أبْيَضَ اللَّوْن وإنكارُهُ إيَّاهُ وَقَوْلُهُ لَهُ قَدْ قَتَلْتَ غُلامي.. 571
بيان أنَّ كُلَّ ما أعْطى الحَقُّ تَعالى وَخَلَقَ مِنَ السَّماواتِ والأرَضِيْنَ. 572
مَجيءُ تِلْكَ المَرْأَةِ الكافِرَةِ بِطِفْلٍ رَضيعٍ إلى أمامِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام... 573
خَطْفُ العُقاب لِنَعْلِ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام وَحَمْلُهُ في الهَواءِ وَقَلْبُهُ... 574
وَجْهُ أخْذِ العِبْرَةِ مِنْ هذِهِ الحِكايَة والعِلْمُ يقيناً أنْ إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً 575
طَلَبُ ذلِكَ الرَّجُلِ مِنْ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ يُعَلِّمَهُ لِسانَ البَهائمِ والطُّيُور 575

مَجيءُ الوَحْيِ مِنَ الحَقِّ تَعالى إلى مُوسى أنْ عَلِّمْهُ الشَّيْءَ الَّذي يَطْلُبُ... 576
قَناعَةُ ذلِكَ الطَّالِبِ بِتَعَلُّمِ لِسانِ الطُّيورِ الأهْلِيَّةِ والكِلاب وإجابَةُ مُوسى(ع) 577
جوابُ الدِّيْكِ للكَلْب 578
خَجَلُ الدِّيْكِ أمامَ الكَلْبِ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِ في الوُعُودِ الثَّلاثَة 579
إخْبارُ الدِّيْكِ بِمَوْتِ السَّيِّد 579
جَرْيُ ذاكَ الشَّخْصِ نَحْوَ مُوسى مُستَغيثاً عِنْدَما سَمِعَ خَبَرَ مَوْتِهِ مِنَ الدِّيْك 581
دُعاءُ مُوسى لِذلِكَ الشَّخْصِ أنْ يَرُوحَ بالإيمانِ مِنَ الدُّنيا 582
إجابَةُ الحَقّ تعالى دُعاءَ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام 582
حِكايَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ الَّتي لَمْ يَكُنْ يَعيشُ لَها وَلَدٌ وَبَكَتْ وَجاءَ الجَوابُ أنْ ذاكَ 583
دُخُولُ حَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في القِتالِ بلا دِرْع 584
جَوابُ حَمْزَةَ للخَلْق 584
حِيْلَةٌ في دَفْعِ الغُبْنِ في البَيْعِ والشِّراء 587
وفاةُ بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سُرور 588
حِكْمَةُ خَرابِ البَدَنِ بالمَوْت 589
تَشْبيهُ الدُّنيا الواسِعَةِ بالظَّاهِرِ والضَّيِّقَةِ بالمَعْنى، وَتِشْبيهُ المَوْتِ بالخلاصِ 590
بيانُ أنَّ كُلَّ غَفْلَةٍ وَغَمٍّ وَكَسَلٍ وَظُلْمَةٍ جَميعاً مِنَ البَدَنِ الَّذي هُوَ أَرْضِيٌّ وَسُفْلِيّ 591
تَشْبيهُ النَّصِّ بالقِياس 592
آدابُ المُسْتَمِعينَ والمُريدينَ عِنْدَ فَيْضِ الحِكْمَةِ مِنْ لِسانِ الشَّيْخ 593
مَعْرِفَةُ كُلِّ حَيَوانٍ رائِحَةَ عَدُوِّ نَفْسِه وَحَذَرُ وَبَطالَةُ وَخَسارَةُ ذلِكَ الشَّخْصِ 594
الفَرْقُ بَيْنَ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَنْ وَهْمٍ وَتَقْليدٍ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ ماهِيَّةِ ذلِكَ الشَّيْء 595
الجَمْعُ والتَّوفيقُ ما بَيْنَ نَفْيٍ وإثْباتِ شَيْءٍ مِنْ وَجْهِ النِّسْبَةِ واخْتِلافِ الجِهَة 596
مَسْأَلَةُ فَناءِ وَبَقاءِ الدَّرْويش 597
قَصَّةُ وَكيلِ صَدْرِ العالَمِ الَّذي صارَ مُتَّهَماً وَهَرَبَ مِنْ بُخارى مِنَ الخَوْفِ 598
ظُهُورُ رُوحِ القُدُسِ بِصُوْرَةِ آدَمِيٍّ لِمَرْيَم في وَقْتِ العُرْيِ والغُسْل والتِجاؤها 599
قَوْلُ رُوحِ القُدُسِ لِمَرْيَم أنْ أنا رَسُولُ الحَقِّ إلَيْكِ لا تَضْطَرِبي 602

عَزْمُ ذلِكَ الوَكيلِ على الرُّجُوعِ إلى بُخارى مِنَ العِشْقِ على هَيْئَةِ مَنْ لا يُبالي 603
سُؤالُ مَعْشُوقٍ لِعاشِقِهِ المُغْتَرِبِ أنْ أيَّةُ مَدينَةٍ مِنَ المُدُنِ وَجَدْتَ أجْمَلَ 604
مَنْعُ الرِّفاقِ لَهُ مِنَ العَوْدَةِ إلى بُخارى وَتَهْديدُهُ وَقَوْلُهُ لا أُبالي 604
قَوْلُ العاشِقِ لا أُبالي للنَّاصِحِ والعاذِلِ مِنْ صَميمِ العِشْقِ 605
تَوَجُّهُ ذلِكَ العَبْدِ العاشِق إلى بُخارى 607
دُخُولُ ذلِكَ العاشِقِ غَيْرِ المُبالي بُخارى 607
جوابُ العاشِقِ للعاذِلينَ والمُهَدِّدين 608
وُصولُ ذلِكَ العاشِقِ إلى مَعْشُوقِ نَفْسِه وَقَدْ غَسَلَ اليَدَ مِنْ رُوْحِ نَفْسِه 610
صِفَةُ ذلِكَ المَسْجِدِ الَّذي كانَ قاتِلاً للعُشَّاق وذلِكَ العاشِقِ 610
مَجيءُ ضَيْفٍ إلى ذلِكَ المَسْجِد 611
ملامَةُ أهْلِ المَسْجِد لِذلِكَ الضَّيْفِ العاشِق على نَوْمِ اللَّيْل في ذلِكَ المَكان 611
جَوابُ العاشِقِ للعاذِلين 612
عِشْقُ جالينوس لِهذِهِ الحَياةِ الدُّنيا كانَ مِنْ كَوْنِ قَنِّهِ كانَ فاعِلاً هُنا 612
الملامَةُ مِنْ أهْلِ المَسْجِدِ للضَّيْف مَرَّةً أُخْرى على نَوْمِ اللَّيْلِ في ذلِكَ المَسْجِدِ 614
قَوْلُ الشَّيْطانِ لِقُرَيْشٍ تَعالَوا لِقِتالِ أحْمَدَ وأنا مَعَكُمْ وَمُعينٌ لَكُمُ 616
تِكْرارُ العاذِلينَ النَّصيحَةَ لِضَيْفِ ذلِكَ المَسْجِدِ قاتِلِ الضَّيْف 618
جَوابُ الضَّيْفِ لَهُمْ وإيرادُهُ المَثَلَ بِدَفْعِ حارِثِ مَزْرَعَةٍ جَمَلاً كانَ يُقْرَعُ عَلَيْهِ طَبْلُ 619
تَمْثيلُ هُرُوْبِ المُؤمِنِ وَعَدَمُ صَبْرِهِ في البَلاءِ بالاِضْطِراب 622
تَمْثيلُ صَبْرِ المُؤمِنِ عِنْدَما يَصيرُ واقِفاً على سِرِّ وَخَيْرِ البلاء 624
اعْتِذار السَّيِّدَة لِلْحِمَّص والحِكْمَةُ مِنْ جَعْلِ السَّيِّدَةِ الحِمَّصَ يَغْلي 624
بِقِيَّةُ قِصَّةِ ضَيْفِ ذلِكَ المَسْجِدِ القاتِلِ للضَّيْفِ وثَباتُهُ وَصِدْقُه 625
ذِكْرُ التَّفْكيرِ بِخَيالِ السُّوءِ مِنْ قِبَلِ قاصِري الفَهْم 626
تَفْسيرُ هذا الخَبَرِ مِنَ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلوةُ والسَّلامُ أنْ لِلْقُرآنِ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ 627
بَيَانُ أنَّ ذَهابَ الأنبياءِ والأولياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ في الجِبالِ والغِيْرانِ لَمْ يَكُنْ لِجِهَةِ 627
تَشْبيهُ الأوْلِياءِ وَكلامِ الأولياءِ بِصُوْرَةِ عَصا مُوسى وَصُوْرَةِ.. 628

تَفْسيرُ يا جِبالُ أوِّبي مَعَهُ والطَّيْر 628
جَوابُ الطَّاعِنِ في المَثْنَوي مِنْ قُصُورِ فَهْمِ نَفْسِه 629
ضَرْبُ المَثَلِ مِنْ جُفُولِ المُهْرَةِ مِنْ شُرْبِ الماءِ بِسَبَبِ نَعْرِ السَّائِسين 630
بَقِيَّةُ ذِكْرِ ذلِكَ الضَّيْفِ على المَسْجِدِ قاتِلِ الضَّيْف 631
تَفْسيرُ آيَةِ *وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِك* 631
وَصُوْلُ صَوْتٍ طَلْسَمِيٍّ إلى ضَيْفِ المَسْجِدِ مُنْتَصَفَ اللَّيْل 632
مُلاقاةُ ذاكَ العاشِقِ لِصَدْرِ العالَم 634
جَذْبُ كُلِّ عُنْصُرٍ لِجِنْسِ نَفْسِهِ الَّذي صارَ مُحْتَبَساً في تَرْكِيْبِ الآدَمِيّ 636
انْجِذابُ الرُّوْحِ أَيْضاً إلى عالَمِ الأرْواحِ وَطَلَبُها مَقَرَّها وَمَيْلُها إلَيْهِ 637
فَسْخُ العَزائِمِ وَنَقْضُها لإخْبارِ الآدَمِيِّ أَنَّهُ مالِكٌ وَقاهِرٌ، وَعَدَمُ فَسْخِ عَزْمِهِ 638
نَظَرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى الأسْرى وَتَبَسُّمُهُ وَقَوْلُهُ أَنْ عَجِبْتُ 639
تَفْسيرُ هذِهِ الآيَةِ أنْ *إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ* الآيَة، 640
السِّرُّ في أنَّ الحَقَّ تَعالى أعْطى لِعَوْدَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنَ الحُدَيْبِيَّة 641
تَفْسيرُ هذا الخَبَرِ مِنْ أنَّ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قال *لا تُفَضِّلُوْنِيْ* 641
إدْراكُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ لِطَعْنِهِمْ على شَمائِلِه 642
بَيانُ أنَّ الطَّاغي مَقْهُورٌ في عَيْنِ قَهْرِهِ، وَمَأْسُورٌ في عَيْنِ نَصْرِهِ 644
جَذْبُ المَعْشُوقِ للعاشِقِ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُهُ العاشِقُ ولا يَرْجُوْهُ 646
تَظَلُّمُ البَعُوضَةِ مِنَ الرِّيحِ في حَضْرَةِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام 647
أَمْرُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ البَعُوْضَةَ المُتَظَلِّمَةَ بإحْضارِ الخَصْمِ إلى دِيْوانِ الحُكْم 648
مُلاطَفَةُ المَعْشُوْقِ للعاشِقِ الغائِبِ عَنِ الوَعْيِ لَيَعُوْدَ لِلْوَعْي 649
عَوْدَةُ العاشِقِ الغائِبِ عَنِ الوَعْيِ لِلْوَعْيِ وَتَوَجُّهُهُ بالثَّناءِ والشُّكْرِ لِلمَعْشُوق 651
حِكايَةُ عاشِقٍ طالَ هِجْرانُهُ وَكَثُرَ امْتِحانُهُ 653
عُثُوْرُ العاشِقِ على المَعْشُوْقِ وَبَيانُ أنَّ مَنْ كانَ طالِباً كانَ واجِداً 655

بسم الله الرّحْمن الرّحيم

تَمامُ حِكايَةِ ذلِكَ العاشِقِ الَّذي فَرَّ مِنَ العَسَسِ

حِكايَةُ ذلِكَ الواعِظِ الَّذي كانَ يَقُوْمُ في بِدايَةِ كُلِّ تَذْكِيْرٍ بالدُّعاءِ للظَّالِمِينَ

السُّؤالُ لِعِيْسى عَلَيْهِ السَّلامُ ما هُوَ الأَصْعَبُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ في الوُجُود

قَصْدُ العاشِقِ الخِيانَةَ وَصُراخُ المَعْشُوْقَةِ بِه

قِصَّةُ ذلِكَ الصُّوفِيِّ الَّذي أَمْسَكَ زَوْجَتَهُ مَعَ غَريب

إخْفاءُ المَعْشُوقِ تَحْتَ الحِجابِ جِهَةَ التَّلْبيس وَتَعَلُّلُ المَرْأة أنْ إنَّ كَيْدَهُنَّ لَعَظِيْم

قَوْلُ المَرْأَةِ هِيَ لَيْسَتْ في قَيْدِ الجَهاز، مُرادُها السَّتْرُ والصَّلاح،

الغَرَضُ مِنَ القَوْلِ أنَّ اللهَ سَمِيعٌ وَبَصير

مِثالُ الدُّنيا كالأتُون والتَّقْوى كالحَمَّام

قَصَّةُ ذلِكَ الدَّبَّاغِ الَّذي أُغْمِيَ عَلَيْهِ في بازارِ العَطَّارينَ

مُعالَجَةُ أخِ الدَّبَّاغِ لِلدَّباغِ خِفْيَةً بِرائِحَةِ البَعْر

طَلَبُ العاشِقِ المَعْذِرَةَ عَنْ ذَنْبِهِ بالتَّلْبيس

رَدُّ المَعْشُوْقَةِ عُذْرَ العاشِقِ وَمَسْحُها تَلْبِيْسَهُ في وَجْهِه

قَوْلُ ذلِكَ اليَهُودِيِّ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلام: إذا كانَ لَكَ اعْتِمادٌ على حِفْظِ الحَقِّ

قِصَّةُ المَسْجِدِ الأَقْصى والخرُّوب وعزْمُ داؤودَ

شَرْحُ إنَّما المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ، والعُلَماءُ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ،

بَقِيَّةُ قِصَّةِ بناءِ المَسْجِدِ الأَقْصى

قِصَّةُ بِدايَةِ خِلافَةِ عُثْمان(رض) وخِطْبَتُهُ

في بيانِ ما قالَتِ الحُكَماءُ مِنْ أنَّ الآدَمِيَّ هُوَ العالَمُ الأَصْغَر،

تَفْسيرُ هذا الحَديثِ أنْ مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ سَفينَةِ نُوح

قِصَّةُ إرسالِ بَلْقيسَ هَدِيَّةً مِنْ مَدينَةِ سَبَأً إلى سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام

كراماتُ ونُوْرُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ المَغْرِبِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

إرجاعُ سُليمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ رُسُلَ بلقيسَ وَهداياها إلى بَلقيس

قِصَّةُ العَطَّارِ الَّذي كانَ حَجَرُ الميزانِ عِنْدَهُ مِنَ الطِّيْن وَسَرِقَةُ المُشْتَري

مُعامَلَةُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ أولئكَ الرُّسُلَ بالمَحَبَّةِ

رُؤيَةُ دَرْويشٍ لِجَماعَةٍ مِنَ المَشايخِ بالنَّوم وَطَلَبُهُ الرِّزْقَ الحلالَ

تَبْييتُهُ النِّيَّةَ أنْ سَأُعْطي هذا الذَّهَبَ إلى حامِلِ الحَطَبِ ذاك

تَحريضُ سُلَيمانَ عليهِ السَّلامُ لِتَعْجيلِ هِجْرَةِ بلقيس مِنْ أجْلِ الإيمان،

سَبَبُ هِجْرَةِ ابراهيم أدْهَم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَتَرَكُهُ مُلْكَ خُراسان

حِكايَةُ ذلِكَ الرَّجُلِ الظَّمْآن الَّذي كانَ يَرْمي بالجَوْزِ مِنْ في جَدْوَلِ ماءٍ

إرسالُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ التَّهْديدَ لِبَلْقيس،

إظهارُ سُليمانَ عليهِ السَّلام أنْ جُهْدي في إيمانِكِ خالِصٌ لأمْرِ اللهِ

بَقِيَّةُ قِصَّةِ ابراهيم أدْهَمْ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه

بَقِيَّةُ قِصَّةِ أَهْلِ سَبَأ وَنَصيحَةُ وإرشادُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام لآلِ بَلقيس،

تَحَرُّرُ بَلقيسَ مِنَ المُلْكِ وَسُكْرُها مِنْ شَوْقِ الإيمان ،

حِيْلَةُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ في إحْضارِ تَخْتِ بَلقيسَ مِنْ سَبَأ

قِصَّةُ طَلَبِ حَليمَةَ العَوْنَ مِنَ الأصْنام عِنْدَما فَقَدَتِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام

حِكايَةُ ذلِكَ الشَّيْخِ العَرَبِيِّ الَّذي دَلَّ حَليمَةَ على الإسْتِعانَةِ بالأصْنام

عِلْمُ جَدِّ المُصْطَفى عَبْدِ المُطَّلَب بِفُقْدانِ حَلِيْمَةَ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام

طَلَبُ عَبْدِ المُطَّلَبِ الإشارَةَ عَنْ مَوْضِعِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ،

بَقِيَّةُ قِصَّةِ دَعْوَةِ الرَّحْمَةِ لِبَلْقيس

مَثَلُ قَناعَةِ الآدَمِيّ بالدُّنيا وَحِرْصُهُ في الطَّلَب

بَقِيَّةُ قِصَّةِ عمارَةِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ للمَسْجِدِ الأقْصى

قِصَّةُ شاعِرٍ وإعْطاؤهُ صِلَةً مِنَ الشَّاه ومُضاعَفَةُ ذلِكَ الوَزير

عَوْدَةُ ذلِكَ الشَّاعِرِ بَعْدَ بِضْعِ سِنينَ على أَمَلِ الصِّلَةِ نَفْسِها

شَبَهُ الرَّأْيِ السَّيِّئِ لِهذا الوَزيرِ الدُّونِ في إفسادِ مُرُوءَةِ الشَّاه بِرَأْيِ وَزيرِ فِرْعَونَ،

جُلُوسُ الشَّيْطانِ في مقامِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلام وَتَشَبُّهُهُ بِأَعْمالِ سُلَيْمان

دُخُولُ سُلَيمانَ عَلَيْهِ السَّلام إلى المَسْجِدِ الأقْصى بَعْدَ تَمامِهِ

تَعليمُ حِرْفَةِ حَفْرِ القُبُورِ لِقابيلَ مِنَ الغُراب
قِصَّةُ ذلِكَ الصُّوفِيِّ الَّذي كانَ مُراقِباً وَسَطَ البُستانِ والرَّأْسُ على رُكْبَتِهِ،
قِصَّةُ نُمُوِّ الخَرُّوبِ في رُكْنٍ مِنْ أركانِ المَسْجِدِ الأقْصى
بيانٌ في أنَّ حُصُولَ العِلْمِ والمالِ والجاهِ لِسَيِّئي الأَصْلِ فَضيحَةٌ لَهُم
تَفْسيرُ يا أَيُّها المُزَّمِّل
في بيانِ أنَّ تَرْكَ الجَوابِ جَواب،
في تَفْسيرِ هذا الحَديثِ للمُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام،
في تَفْسيرِ هذِهِ الآيَةِ أنْ وَأمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمْ رِجْساً،
تنازُعُ العَقْلِ مَعَ النَّفْسِ كَتَنازُعِ المَجْنُونِ مَعَ النَّاقَة،
كِتابَةُ ذاكَ الغُلامِ قِصَّةَ شِكايَةِ نُقْصانِ أَجْرِهِ إلى المَلِك
حِكايَةُ ذاكَ الفَقيهِ ذي العَمامَةِ الضَّخْمَةِ وذاكَ الَّذي اخْتَطَفَ عِمامَتَهُ
نَصيحَةُ الدُّنيا لأهْلِ الدُّنيا بِلِسانِ الحال،
بيانٌ في أنَّ لِلْعارِفِ غِذاءً مِنْ نُوْرِ الحَقّ،
تَفسير أوجَسَ في نَفْسِهِ خِيْفَةً مُوسى،
زَجْرُ المُدَّعي عَنِ الدَّعْوى وَأَمْرُهُ بالمُتابَعَة
بَقِيَّةُ قَصَّةِ كِتابَةِ ذاكَ الغُلامِ رُقْعَةً بِطَلَبِ الأجْر
حِكايَةُ ذلِكَ المَدَّاحِ الَّذي كانَ يَذْكُرُ شُكْرَ مَمْدُوحِهِ
تَشْخيص الأطِبَّاءِ الإلهيّين لأمراضِ الدِّيْنِ والقَلْبِ في سَيماءِ المُريدِ والغَريبِ
إعطاء بايزيد البِشارَةَ بِوِلادَةِ أَبو الحَسَنْ خَرَقاني قَبْلَ وِلادَتِهِ
قَولُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ إنِّي لأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمنِ مِنْ قِبَلِ اليَمَن
نُقْصانُ أَجْرِ رُوحِ الصُّوفِيِّ وَقَلْبِهِ مِنْ طعامِ الله
تَأَلُّمُ ذلِكَ الغُلامِ مِنْ عَدَمِ وُصُولِ جَوابِ رُقْعَتِهِ مِنْ قِبَلِ الشَّاه
هَبُّ الرِّيْحِ باعْوِجاجٍ لِسُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِسَبَبِ زَلَّتِه
سَماعُ الشَّيْخَ أبو الحَسَنْ الخَرَقاني خَبَرَ إعْطاءِ با يَزيد الخَبَرَ عَنْهُ وَعَنْ أَحْوالِهِ
كِتابَةُ ذلِكَ الغُلامِ رُقْعَةً أُخْرى إلى الشَّاه عِنْدَما لَمْ يَحْصَلْ على جَوابِ تِلْكَ الرُّقْعَةِ

قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يُشاوِرُ شَخْصاً فَقالَ لَهُ اسْتَشِرْ آخَرَ فأنا لَكَ عَدُوّ

تَأميرُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لِشَابٍّ هُذَيْلِيّ على سَرِيَّةٍ كانَ بِها شُيُوخٌ

اعْتِراضُ مُعْتَرِضٍ على الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ على تَأْميرِ ذاكَ الهُذَيْلِيّ

جَوابُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ على المُعْتَرِض

قَصَّةُ قَولِ بايَزيد سُبْحاني ما أَعْظَمَ شَأني واعْتِراضُ المُريدينَ

بيانُ سَبَبِ الفَصاحَةِ وإكْثارِ القَوْلِ مِنْ ذلِكَ الفَضُولِيّ

بيانُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ سَبَبَ تَفْضيلِهِ واخْتيارِهِ ذلِكَ الهُذَيْلِيّ

علامَةُ العاقِلِ التَّامّ وَعَلامَةُ نِصْفِ العاقِلِ والرَّجُلِ التَّامّ

قِصَّةُ ذلِكَ المُسْتَنْقَعِ والصَّيَّادينَ والسَّمَكاتِ الثَّلاث،

سِرُّ قِراءَةِ المُتَوَضِّئِ أَورادَ الوُضُوء

شَخْصٌ كانَ يَقُولُ في وَقْتِ الاِسْتِنْجاء اللَّهُمَّ أَرِحْني رائِحَةَ الجَنَّة

قِصَّةُ ذلِكَ الطَّائِرِ المَأْسُورِ الَّذي أوصى أن لا تَأْسَفْ على ما مَضى

تَفكيرُ تِلْكَ السَّمَكَةِ نِصْفِ العاقِلَةِ بالحِيْلَةِ وإماتَتُها النَّفْس

بَيان أنَّ عَهْدَ الأَحْمَقِ وَقْتَ الأَخْذِ والنَّدَمِ لا يَمْلِكُ أَيَّ وَفاءٍ

في بيان أنَّ الوَهْمَ زَيْفُ العَقْلِ وَخَصْمُهُ وأنَّهُ شَبيهٌ بِهِ وَلَيْسَ هُوَ

بَيان في أَنَّ العَمارَةَ في الخَراب والجَمْعَ في التَّفْرِقَة والصِّحَّةَ في الإنكِسار

بَيان في أنَّهُ لِكُلِّ حِسٍّ مُدْرِكٍ مِنَ الآدَمِيّ مُدْرَكاتٌ مُخْتَلِفَة،

حَمْلَةُ أَهْلِ هذا العالَمِ على أَهْلِ ذاكَ العالَمِ والهُجُومُ إلى ما وراءِ الذَّرِّ والنَّسْلِ

بيانٌ في أنَّ البَدَنَ التُّرابِيَّ للآدَمِيّ مِثْل الحَديدِ،

ذِكْرُ مُوسى عليهِ السّلامُ لأسْرارِ فِرْعَونَ والوقائعَ الَّتي وَقَعَتْ لَهُ ظَهْرَ الغَيْب

بيان أنَّ بابَ التَّوبَةِ مَفْتُوح

قَولُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ لِفِرْعَونَ أنْ اقْبَلْ مِنّي نَصيحَةً واحِدَةً وَخُذْ أَرْبَعَ فَضائل

شَرْحُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام لِتِلْكَ الفَضائلِ الأرْبَعِ أجْراً لإيمانِ فِرْعَون

تَفسيرُ كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أنْ أُعْرَف

اغتِرارُ الآدَمي بِذَكائهِ وتَصاويرِ طَبْعِ نَفْسِه ،

بيانُ هذا الخَبَرِ أنْ كَلِّموا النَّاسَ على قَدْرِ عُقُولِهِم

قَولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مَنْ بَشَّرَني بِخُرُوجِ صَفَرَ بَشَّرْتُهُ بالجَنَّة

تَشاوُرُ فِرْعَونَ مَعَ آسِيَةَ في شَأْنِ الإيمانِ بِمُوسى عَلَيْهِ السَّلام

قِصَّةُ بازِ المَلِكِ والمَرْأَةِ العَجُوز

قِصَّةُ ذلِكَ الطِّفْلِ الَّذي زَحَفَ على الميزاب وكانَ في خَطَرِ

مَشْوَرَةُ فِرْعَونَ مَعَ وَزيرِهِ هامان بِشَأْنِ الإيمانِ بِموسى عليهِ السَّلام

تَفنيد كلام هامان عَلَيْهِ اللَّعْنَة

يَأْسُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ إيمانِ فِرْعَونَ

مُنازَعَةُ أُمَراءِ العَرَب للمُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام

في بيان أنَّ عارِفَ قُدْرَةِ الحَقّ لا يَسْأَلُ عَنِ الجَنَّةِ والنَّارِ أَيْنَ هُما

جَوابُ دَهْرِيٍّ كانَ مُنْكِراً للأُلُوهَيَّةِ وَقائلاً عَنِ العالَمِ أنَّهُ قَديم

تَفْسيرُ هذهِ الآيَة أنْ وما خَلَقْنا السَّمٰواتِ والأَرْضَ وما بيْنَهُما إلَّا بالحَقّ،
وَحْيُ الحَقِّ لِمُوسى عَلَيْهِ السَّلام أن أَيْ مُوسى أنا الحَقُّ خالِقُكَ وأنا أُحِبُّك

غَضَبُ الشَّاهِ على نَديمٍ وَشَفاعَةُ شَفيعٍ لِذاكَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِ
قَوْلُ الخَليلِ لِجِبرائيل عَلَيْهِ السَّلام حِيْنَ سَأَلَهُ أَلَكَ حاجَةٌ

مُطالَبَةُ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ الحَضْرَةَ أنْ خَلَقْتَ خَلْقاً وَأَهْلَكْتَهُمْ وَمَجيءُ الجواب

بيان في أنَّ الرُّوحَ الحَيَوانِيَّ والعَقْلَ الجُزْئِيَّ والوَهْمَ والخَيالَ على مِثالِ الثُّمالَةِ،
مِثالٌ آخَرُ أَيْضاً في هذا المَعْنى

حِكايَةُ ذاكَ الوَلَدِ للمَلِكِ الَّذي ظَهَرَ لَهُ وَجْهُ كِبْرِياءِ المُلْكِ الحَقيقِيّ،
مَجيءُ المَلِكِ بِعَرُوسٍ إلى وَلَدِهِ خَوفاً مِنْ انْقِطاعِ النَّسْل

اخْتيارُ المَلِكِ لِبِنْتِ دَرْويشٍ زاهِدٍ لِلْوَلَدِ واعْتِراضُ الحُرُمِ

استِجابَةُ دُعاءِ المَلِكِ في خلاصِ وَلَدِهِ مِنْ سِحْرِ الكابُلِيَّة

في بيان أنَّ ابنَ الشَّاه وَلَدُ آدَم، والخَليفَةُ الشَّاهُ أبُوهُ آدَمُ الصَّفِيّ،

حِكايَةُ ذلِكَ الزَّاهِدِ الَّذي كانَ في سَنَةِ القُحْطِ سَعيداً وَضاحِكاً مَعَ إفلاسِهِ

بيان في أنَّ مَجْمُوعَ العالَمِ صُورَةُ العَقْلِ الكُلِّيّ،

قِصَّةُ أولادِ عُزَيرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّذينَ كانُوا يَسْأَلُونَ عَنْ أحْوالِ الأبِ مِنَ الأب، تَفسير هذا الحَديث أنْ إنّي لأسْتَغْفِرُ اللهَ في كُلِّ يَومٍ سَبْعينَ مَرَّةً

بيانُ أنَّ العَقْلَ الجُزْئِيَّ لا يرى أبْعَدَ مِنَ القَبْر
بيان يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ،

قِصَّةُ شِكايَةِ البَغْلِ للجَمَلِ أنْ أنا أَكْبُو للوَجْهِ في الطَّريقِ كَثيراً

تَصْديقُ البَغْلِ أجْوِبَةَ الجَمَلِ وإقْرارُهُ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ وَطَلَبُهُ العَوْنَ
تَمَلُّقُ قِبْطِيٍّ لِسِبْطِيٍّ أنِ امْلأْ جَرَّةً مِنَ النِّيْلِ بالنِّيَّةِ لِنَفْسِكَ

طَلَبُ القِبْطِيّ دُعاءَ الخَيْرِ والهِدايةِ مِنَ السِّبْطِيّ وَدُعاءُ السِّبْطِيّ

حِكايَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ سَيِّئَةِ الفِعْل الَّتي قالَتْ لِزَوْجِها أنَّ تِلْكَ الخَيالاتِ

بَقِيَّةُ قِصَّةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام

أطْوارُ وَمنازِلُ الآدَمِيّ مِنَ الإبْتِداء

بيان أنَّ الخَلْقَ في النَّارِ جائعُونَ وَشاكُونَ إلى الحَقِّ أنْ

ذَهابُ ذي القَرْنَيْنِ إلى جَبَلِ قاف وَطَلَبُهُ أنْ أي جَبَلَ قاف

نَمْلَةٌ كانَتْ تَسيرُ على وَرَقَةٍ رَأَتْ خَطَّ قَلَمٍ فأخَذَتْ تَمْدَحُ القَلَم ،

إظْهارُ جَبْرائيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ نَفْسَهُ للمُصْطَفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم

تَفسير خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْك

في سَبَب ورود هذا الحَديث عن المُصْطَفى صَلَواتُ اللهِ عَلَيْه أن الكافِرُ يَأْكُلُ..

فَتْحُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بابَ الحُجْرَةِ للضَّيْف

سَبَبُ رُجُوعِ ذلِكَ الضَّيْفِ إلى مَنْزِلِ المُصْطَفى عليهِ السَّلام تِلْكَ

مُلاطَفَةُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ذلِكَ العَرَبِيَّ الضَّيْفَ

بيان أَنَّ الصَّلاةَ والصَّومَ وَكُلَّ الأشياءِ الخارِجِيَّةِ شَواهِدُ على النُّورِ الدَّاخِلِيّ

تَطْهيرُ الماءِ جَميعَ النَّجاسات وتطهيرُ اللهِ تَعالى للماء

اسْتِعانَةُ الماءِ بَعْدَ اسْوِدادِهِ بالحَقّ جَلَّ جَلالُه

شَهادَةُ الفِعْلِ والقَولِ الخارِجِيَّيْن على الضَّميرِ والنُّورِ الدَّاخِلِيَّيْن

في بيانِ أَنَّ النُّورَ بالذَّاتِ مِنْ داخِلِ الشَّخْصِ مُنَوَّرٌ ..

عَرْضُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ الشَّهادَةَ على ضَيْفِهِ ذاك

بيان أَنَّ النُّورَ الَّذي هُوَ غِذاءُ الرُّوحِ غِذاءٌ لِجِسْمِ الأولياء

إنكارُ أَهْلِ البَدَنِ غِذاءَ الرُّوح وارتِعاشُهُمْ مِنْ أَجْلِ الغِذاءِ الخَسيس

مُناجاة

تَمْثيلُ اللَّوحِ المَحْفُوظِ وإدراكُ عَقْلِ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ ذلِكَ اللَّوح

تَمْثيلُ المَسالِكِ المُخْتَلِفَةِ والهِمَمِ المُتَنَوِّعَةِ باخْتِلافِ تَحَرِّي المُتَحَرِّيْنَ

تفسير يا حَسْرَةً على العِباد

سَبَبُ إعطائِهِمُ الفَرَجَ اِسْمَ الفَرَجَ مِنَ الأَوَّل

صِفَةُ الطَّاوُوْسِ وَطَبْعُهُ وَسَبَبُ قَتْلِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَه

في بيانِ أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ لُطْفَ الحَقّ، وأَنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ قَهْرَ الحَقّ،

تَفاوُتُ العُقُولِ مَوْجُودٌ في أَصْلِ الفِطْرَةِ خِلافاً للمُعْتَزِلَةَ

حِكايَةُ ذلِكَ الأعْرابي الَّذي كانَ كَلْبُهُ يَمُوتُ مِنَ الجُوعِ وَخَرْجُهُ مَملُوءٌ..

في بيان أَنَّ أَيَّ عَيْنِ سُوءٍ لَيْسَتْ مُهْلِكَةً للآدَمِيّ بِقَدَرِ عَيْنِ الإعْجابِ بالنَّفْس

تَفْسير وإنْ يكادُ الَّذينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِم

قِصَّةُ ذاكَ الحَكيمِ الَّذي رأى طاووساً يقتَلِعُ ريشَ نَفْسِهِ بالمِنقارِ

في بيانِ أنَّ صَفاءَ وبَساطَةَ النَّفْسِ المُطْمَئنَّة يَصيرانِ مُشَوَّشَيْنِ

في بيانِ قَوْلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ لا رُهْبانِيَّةَ في الإسْلام

في بيان أنَّ ثَوابَ عَمَلِ العاشِقِ مِنَ الحَقِّ هُوَ الحَقُّ أَيْضاً

في تَفسيرِ قَولِ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه ما ماتَ مَنْ ماتَ..

في بيانِ أنَّ العَقْلَ والرُّوحَ حَبيسانِ في الماءِ والطِّيْنِ

جوابُ الطَّاووس لِذلِكَ السَّائل

بيان أنَّ فَضائلَ وَذُكاءَ وَمالَ الدُّنيا كَمِثْلِ رِيْشِ الطَّاووسِ عَدُوٌّ للرُّوح

في صِفَةِ أولئكَ الفانينَ الَّذينَ صارُوا مِنْ شَرِّ النَّفْسِ وَفَضْلِ النَّفْسِ آمِنين

في بيان أنَّ كُلَّ ما سِوى اللهِ آكِلٌ وَمَأْكُول

سَبَبُ قَتْلِ الخَليلِ عَلَيْهِ السَّلامُ للغُراب،

مُناجاة

قالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام ارْحَمُوا عَزِيْزَ قَومٍ ذَلَّ

قِصَّةُ وَلَدِ الغَزالِ الَّذي حُبِسَ في اِصْطَبْلِ الحَمير

حِكايَةُ شاهِ خَوارِزْم مُحَمَّد الَّذي سَيْطَرَ على مَدِيْنَةِ سَبْزَوار

بَقِيَّةُ قِصَّةِ الغَزالِ وَحَمِيْرِ الاِصْطَبْل

تَفْسير إنّي أرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجاف

بيان في قَتْلِ الخليل عليهِ السَّلام للذّيك ،

تفسير خَلَقْنا الإنسانَ في أَحْسَنِ تَقْويم

تَفسير أسفَل سافلين

مِثالُ عالَمِ الوُجُودِ مُظْهِرُ العَدَمِ وعالَمِ العَدَمِ مُظْهِرِ الوُجُود

في تَفْسير قَول المُصْطَفى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام لا بُدَّ مِنْ قَرينٍ يُدْفَنُ مَعَكَ

تَفسير وَهُوَ مَعَكُم

في تَفْسير قَول المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام مَنْ جَعَلَ الهُمُومَ هَمَّاً واحِداً كَفاهُ اللهُ..

في مَعْنى هذا البَيْت: إنْ سِرْتَ في الطَّريقِ فَتَحُوا لَكَ الطَّريق
قَصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ،
سَبَبُ عَداوَةِ العامَّةِ لأولياءِ اللهِ
في بيان أنَّ الرَّجُلَ سَيِّئَ الفِعْلِ عِنْدَما يَصيرُ مُتَمَكِّناً في السُّوء
مُناجاة
سُؤالُ المَلِك لِمُدَّعي النُّبُوَّةِ ذاكَ
قِصَّةُ ذلِكَ العاشِق الَّذي راحَ يُرَدِّدُ لِمَعْشُوقِهِ أنواعَ خَدَماتِهِ
سَأَلَ واحِدٌ عالِماً عارِفاً أنْ إذا بكى شَخْصٌ في الصَّلاةِ بِصَوْتٍ عالٍ
مُريدٌ جاءَ في خِدْمَةِ شَيْخٍ ، المُريدُ رأى الشَّيْخَ يبكي فَوافَقَهُ..
قِصَّةُ تِلْكَ الجارِيَةِ الَّتي كانَتْ تَقْضي شَهْوَتَها مَعَ حِمارِ سَيِّدَتِها..
تَمْثيل تلقين الشَّيْخ للمُريدِين والرَّسُول للأُمَّة كَمَثَلِ البَبَّغاءِ
صاحِبُ قَلْبٍ رأى كَلْبَةً حامِلاً وكانَتِ الجِراءُ في بَطْنِها تَنْبَحُ
قِصَّةُ أَهْلِ ضَروان وَحَسَدُهُم للدَّراويش
بيان أنَّ عَطاءَ الحَقِّ وَقُدْرَتَهُ لَيْسا مَوقُوفَيْنِ على القابِلِيَّة
في ابتِداءِ خَلْقِ جِسْمِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام
إرسالُ ميكائيل عَلَيْهِ السَّلامُ بِقَبْضِ حَفْنَةٍ مِنَ التُّرابِ مِنَ الأَرْض
قِصَّةُ قَومِ يُونُس عَلَيْهِ السَّلام وَبَيانُ وَبُرْهانُ أنَّ التَّضَرُّعَ والبُكاءَ
إرسالُ إسرافيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ خُذْ حَفْنَةً مِنَ التُّرابِ
إرسالُ عزرائيل مَلِكِ العَزْمِ والحَزْم عَلَيْهِ السَّلام بأَخْذِ حَفْنَةٍ
بيانٌ في أنَّ ذلِكَ الشَّخْصَ الَّذي وَصَلَكَ مِنْهُ ظُلْمٌ هُوَ في الحَقِيْقَةِ مِثْلُ آلَةٍ،
مجيءُ الجَواب أنْ ذلِكَ الَّذي لا يكونُ نَظَرُهُ للأَسْبابِ والمَرَضِ
في بيانِ وخامَةِ دَسَمِ وَحُلْوِ الدُّنيا ، وَمَنْعِهِ مِنْ طعامِ اللهِ
جَوابُ ذلِكَ المُغَفَّلِ الَّذي قالَ ما أَجْمَلَ هذِهِ الدُّنيا لَو لَمْ يَكُنْ
في ما يُرْجى مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تعالى مُعْطِي النِّعَمِ قَبْلِ اسْتِحْقاقِها،
قِصَّةُ إياز وامْتلاكِهِ حُجْرَةً مِنْ أَجْلِ حِذاءِهِ الجِلْدِيِّ

بيان أنَّ كُلَّ ما سَيُذْكَرُ هُنا هُوَ صُورَةُ القِصَّة،

حِكْمَةُ النَّظَرِ في الحِذاءِ الجِلْدِيِّ والثَّوْبِ

خَلَقَ الجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نار وَقَوْلُهُ تَعالى في حَقِّ إبليس إنَّهُ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَق

في مَعْنى هذا أنْ أرِنا الأشياءَ كما هِيَ

بيانُ اتِّحادِ العاشِقِ والمَعْشُوقِ مِنْ وَجْهِ الحَقيقَةِ

سَأَلَ مَعْشُوقٌ عاشِقاً أنْ مَنْ تُحِبُّ أَكْثَرَ نَفْسَكَ أمْ أنا

مَجيءُ ذلِكَ النَّمَّامِ مَعَ الأَبْطالِ في مُنْتَصفِ اللَّيْلِ لِفَتْحِ بابِ حُجْرَةِ إياز

عَوْدَةُ النَّمَّامِيْنَ مِنْ حُجْرَةِ إياز نَحْوَ الشَّاه بِخُرْجٍ خالٍ وَخَجِلِيْن،

تَحْويلُ المَلِكِ قَبُولَ تَوْبَةِ أولئكَ النَّمَّامِيْنَ وفاتِحِي الحُجْرَةِ وَإنْزالَ العِقابِ بِهِمْ إلى إياز

أَمْرُ الشَّاهِ لإياز بالإخْتِيار بَيْنَ العَفْوِ أو المُجازاة،

أمْرُ المَلِكِ لإياز بالفَصْلِ في هذا الأمْرِ سَريعاً وَعَدَمِ الإنْتِظارِ

حِكايَةٌ عَنْ تَقْريرِ هذا الحَديث أنْ قَدْ جَرَّبْنا القِيْلَ والقالَ مَرَّاتٍ كَثيرَةً فَلْنُجَرِّبْ مُدَّةً الصَّبْرَ

في بيان أنَّ شَخْصاً يَقُولُ كلاماً وَيَدَّعِي دَعْوى

حِكايَةٌ في بيانِ أنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ كاللَّبَنِ الَّذي يَخْرُجُ مِنَ الثَّدْيِ

في بيان أنَّ دُعاءَ العارِفِ الواصِلِ وَطَلَبَهُ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ طَلَبِ الحَقِّ مِنْ نَفْسِهِ

وُصُول نَوْبَة التَّفْتيش إلى نَصُوح ومجيء النِّداء أنْ فَتِّشْنا الجَميعَ فَتِّشُوا نَصُوح

العُثُورُ على الجَوْهَرَةِ واعْتِذارُ حاجِباتِ الأميرَةِ والخادِماتِ مِنْ نَصُوح

اسْتِدْعاءُ بِنْتِ المِلِكِ مِنْ جَديدٍ لِنَصُوح مِنْ أَجْلِ الدَّلْك

حِكايَةٌ في بيانِ أنَّ ذلِكَ الَّذي يَتُوبُ وَيَنْدَمُ ويَعُودُ فَيَنْسى ذلِكَ النَّدَمَ

تَشْبيهُ القُطْبِ الَّذي يَكُونُ عارِفاً وواصِلاً في إجراءِ العَطاءِ للخَلْقِ

حِكايَةُ رُؤيَةِ حِمارِ السَّقَّاءِ لِغِذاءِ الخُيُولِ الأَصِيْلَةِ في الإصْطَبْلِ الخاصِّ

رَدُّ الثَّعْلَبِ قَوْلَ الحِمارِ أنْ أنا راضٍ بالقِسْمَة

جَوابُ الحِمارِ للثَّعْلَب

جَوابُ الثَّعْلَبِ للحَمار

جَوابُ الحِمارِ للثَّعْلَب

في تَقْريرِ مَعْنى التَّوَكُّلِ وَحِكايَةُ ذلِكَ الزَّاهِدِ

جَوابُ الثَّعْلَبِ للحِمارِ وَتَحْريْضُهُ الحِمارَ على الكَسْب

جَوابُ الحِمارِ للثَّعْلَبِ أنْ التَّوَكُّلُ أَفْضَلُ المكاسِبِ

إيرادُ مَثَلِ الجَمَلِ في بيانِ أنَّ المُخْبِرَ عَنِ الدَّوْلَةِ والنَّعِيْم..

الفَرْقُ ما بَيْنَ دَعْوَةِ الشَّيْخِ الكامِلِ الواصِلِ وما بَيْنَ..

حِكايَةَ ذلِكَ المُخَنَّثِ وَسُؤالُ اللُّوطِيِّ لَهُ في حالَةِ اللِّواطَةِ أنْ هذا..

غَلَبَةُ حِيْلَةِ الثَّعْلَبِ على اسْتِعْصامِ وَتَعَفُّفِ الحِمارِ

حِكايَةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي مِنَ الخَوْفِ أَلْقى بالنَّفْسِ في مَنْزِلٍ،

أَخْذُ الثَّعْلَبِ الحِمارَ إلى الأَسَد ، وفرارُ الحِمارِ مِنَ الأَسَد ،

في بيان أنَّ نَقْضَ العَهْدِ والتَّوْبَةِ مُوجِبٌ للبلاءِ بَلْ مُوْجِبٌ للمَسْخ ،

مَجيءُ الثَّعْلَبِ للمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إلى ذلِكَ الحِمارِ الهارِبِ لِيَخْدَعَهُ مِنْ جَديد

جوابُ الحِمارِ للثَّعْلَب

جَوابُ الثَّعْلَبِ للحَمار

حِكايَةُ السَّيِّد مُحَمَّدْ سَرْوَري غَزْنَوِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّه

مَجيءُ الشَّيْخِ بَعْدَ بِضْعِ سِنِيْنَ مِنَ الصَّحْراء إلى مَدينَةِ غزنين ،

في مَعْنى لَولاكَ ما خَلَقْتُ الأفلاك

ذهابُ ذاكَ الشَّيْخِ يَوماً بِزَنْبيلِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ إلى مَنْزِلِ أَمِيْرٍ

بُكاءُ الأمير مِنْ نَصِيْحَةِ الشَّيْخ وانعِكاسُ صِدْقِهِ

مَجيءُ الإشارَةِ مِنَ الغَيْبِ للشَّيْخِ أنْ هاتانِ السَّنَتانِ بِأَمْرِنا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ

مَعْرِفَةُ الشَّيْخِ بِضَميرِ السَّائلِ دُونَ مقال وَمَعْرِفَتُهُ مِقْدارَ دَيْنِ المَدِيْن

سَبَبُ مَعْرِفَة ضَمائِر الخَلْق

غَلَبَةُ مَكْرِ الثَّعْلَبِ على اسْتِعْصامِ الحِمار

في بيانِ فَضِيْلَةِ الاِحْتِماءِ والجُوع

مَثَلْ

حِكايَةُ مُريدٍ صارَ الشَّيْخُ واقِفاً على حِرْصِهِ وَضَمِيْرِهِ فَنَصَحَهُ

حِكايَةُ تِلْكَ البَقَرَةِ الَّتي كانَتْ وَحِيْدَةً في جَزيرَةٍ كبيرَةٍ،

صَيْدُ الأَسَدِ لِذلِكَ الحَمار وَظَمَأُ الأَسَدِ مِنَ الجهْدِ

حِكايَةُ ذاكَ الرَّاهِبِ الَّذي كانَ يَدُورُ بالسِّراجِ في وَسَطِ البازارِ

دَعْوَةُ المُسْلِم للمَجُوسيّ

مَثَلُ الشَّيْطانِ على بابِ الرَّحْمن

جَوابُ المُؤْمِنَ السُّنِّيّ للكافِرِ الجَبْرِيّ،

إدراكُ الوجْدان كالاِخْتِيارِ والاِضْطِرار ، والغَضَبِ والاِصْطِبار ،

حِكايَةٌ في بيانِ تَقْريرِ اخْتِيارِ الخَلْق وبيان أنَّ التَّقْدِيْرَ والاِخْتِيارَ غَيْرُ نافِيَيْنِ للاِخْتِيار

حِكايَةٌ في جَوابِ جَبْرِيّ وإثْباتُ الاِخْتِيار وَصِحَّةُ الأمْرِ والنَّهْي

مَعْنى ما شاءَ اللهُ كانَ إرادَةُ إرادَتِهِ وَطَلَبُ رِضاه فاطْلُبُوا رِضاه ،

وَمِثْلُ هذا أنْ جَفَّ القَلَمُ ، يَعْني جَفَّ القَلَمُ وَكَتَبَ ، لا تَسْتَوي الطَّاعَةُ والمَعْصِيَة،

حِكايَةُ ذلِكَ الدَّرْويش الَّذي شاهَدَ في هَراةَ غِلْماناً لِعَمِيْدِ خُراسانَ مُزَيَّنِيْنَ

جَوابُ ذاكَ الكافِرِ الجَبْرِيّ مَرَّةً ثانِيَةً لِذلِكَ السُّنِّيّ الَّذي كانَ يَدْعُوهُ للإسلام

سُؤالُ المَلِكِ إياز قاصِداً كَمْ تَقُولُ الغَمَّ والسُّرُورَ إلى النَّعْلِ والثَّوْبِ

قَوْلُ أَهْلِ المَجْنُون إنَّ حُسْنَ لَيْلى مَحْدُودٌ وَلَيْسَ بالزَّائِد،

حِكايَةُ جُحا الَّذي لَبِسَ ثَوْبَ امْرَأَةٍ وَجَلَسَ بَيْنَ النِّساءِ أَثْناءَ الوَعْظ

أَمْرُ المَلِكِ لإياز مَرَّةً أُخْرى أنْ قُلْ شَرْحَ النَّعْلِ القَدِيْمِ

حِكايَةُ كافِرٍ قالُوا لَهُ في عَهْدِ بايَزِيْد صِرْ مُسْلِماً وَجَوابُهُ لَهُم

حِكايَةُ ذاكَ المُؤَذِّنِ قَبيحِ الصَّوْتِ الَّذي أَذَّنَ في دِيارِ الكُفْرِ وَأَعْطاهُ رَجُلٌ كافِرٌ هَدِيَّةً

حِكايَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ الَّتي قالَتْ لِزَوْجِها أنَّ القِطَّةَ أَكَلَتِ اللَّحْمَ

حِكايَةُ ذلِكَ الأميرِ الَّذي قالَ لِغُلامِهِ اجْلِبِ الخَمْرَ

حِكايَةُ ضِياء دَلَق الَّذي كانَ طَويلاً جِدّاً وَأَخِيْهِ تاج الإسلام

ذَهابُ الأمِيْرِ مُخالَطاً بالغَضَبْ مِنْ أَجْلِ عِقابِ الزَّاهِد

حِكايَةُ غَلَبَةِ هازِل لِسَيِّد شاه ترمد (بالشطرنج)

إلقاءُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ بالنَّفْسِ مِنْ جَبَلِ حِراءَ..

جَوابُ الأمِيْرِ لأولئكَ الشُّفَعاءِ وَلِجِيرانِ الزَّاهِد أنْ لِمَ قامَ بِتِلْكَ الوَقاحَةِ

تَقْبيلُ يَدِ وَقَدَمِ الأمير مَرَّةً ثانِيَةً وَتَضَرُّعُ الشُّفَعاءِ وَجِيرانِ الزَّاهِدِ لَه

جَوابُ الأمير لَهُمْ مُجَدَّداً

تَفْسيرُ هذِهِ الآيَة أنْ وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُون،

طَلَبُ الشَّاه مَرَّةً أُخْرى مِنْ إياز أنْ قُمْ بِتَأويلِ عَمَلِكَ وَحُلَّ الإشْكالَ

تَمْثيلُ بَدَنِ الآدَمِيّ بِمَنْزِلِ الضِّيافَةِ، وَأَفْكارِهِ المُخْتَلِفَةِ بالضُّيُوفِ المُخْتَلِفِيْن

حِكايَةُ ذلِكَ الضَّيْفِ إذْ قالَتْ زَوْجَةُ رَبِّ المَنْزِلِ تَوَقَّفَ المَطَرُ وَبَقِيَ الضَّيْفُ في رَقَبَتِنا

تَمْثِيْلُ الفِكْرِ الَّذي يَجِيْءُ كُلَّ يَومٍ في القَلْب بالضَّيْفِ الجَدِيْد ،

مُلاطَفَةُ السُّلْطان لإياز

وَصِيَّةُ الأَبِ للبِنْتِ أنْ انْتَبِهِي لا تَحْمِلِي مِنْ زَوْجِكِ

وَصْفُ ضَعْفِ قَلْبٍ وَوَهَنِ صُوْفِيٍّ تَرَبَّى في الدَّلالِ

نَصِيْحَةُ المُبارِزينَ لَهُ أنْ بِهذا القَلْبِ والجُرْأَةِ الَّتي تَمْلِكُ حذارِ حَذارِ كُنْ مُلازِمَ المَطْبَخِ

حِكايَةُ العيَّاضي رَحِمَهُ اللهُ وكانَ قَدْ غزا سَبْعِيْنَ غَزْوَةً عارِيَ الصَّدْر،

حِكايَةُ ذلِكَ المُجاهِد الَّذي كانَ يُلْقِيْ مِنْ هَمْيانِ النُّقُود دِرْهَماً في الخَنْدَقِ كُلَّ يَوم

وَصْفُ غَمَّازٍ لِجارِيَةٍ وَعَرْضُهُ صُوْرَتَها مُصَوَّرَةً على الوَرَقِ على خَلِيْفَةِ مِصْرَ

إيثارُ صاحِبِ المَوْصِلِ الخَلِيْفَةَ بِتِلْكَ الجارِيَة حَتَّى لا يَزِيْدَ سَفْكُ دَمِ المُسْلِمِيْنَ أَكْثَر

نَدَمُ قائِدِ الجَيْشِ على تِلْكَ الجِنايَةِ الَّتي فَعَلَ

حُجَّةُ مُنْكِري الآخِرَةِ وَبيانُ ضَعْفِ تِلْكَ الحُجَّةِ

مَجِيْءُ الخَلِيْفَةِ إلى حَسْناءِ الوَجْهِ تِلْكَ مِنْ أَجْلِ الجِماع

إمساكُ تِلْكَ الجارِيَةِ للضَّحِكِ مِنْ ضَعْفِ شَهْوَةِ الخَلِيْفَةِ

إفْشاءُ تِلْكَ الجارِيَةِ ذلِكَ السِّرَّ للخَلِيْفَةِ خَوْفاً مِنْ ضَرْبِ السَّيْف

عَزْمُ الشَّاهِ حِيْنَ صارَ واقِفاً على تِلْكَ الجِنايَةِ أنْ يَسْتُرَها وَيَعْفُوَ

بيان نَحْنُ قَسَمْنا، وَأَنَّهُ أُعْطِيَ لِواحِدٍ شَهْوَةُ وَقُوَّةُ الحَمِيْر، وواحِدٌ أُعْطِيَ الكياسَةَ وَقُوَّة..

إعْطاءُ الشَّاهِ جَوْهَرَةً وَسَطَ الدِّيْوانَ والمَجْمَعِ أنْ كَمْ تُساوي هذِه

انتِقالُ الجَوْهَرَةِ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ ، وَوُصُولُها آخِرَ الدَّوْرِ لِيَدِ إياز

تَشْنيعُ الأُمَراءِ على إياز أَنْ لِمَ كَسَرْتَها وَجَواب إياز لَهُم
قَصْدُ الشَّاه قَتْلَ الأُمَراءِ وَشَفاعَةُ إياز عِنْدَ عَرْشِ السُّلْطان أنِ العَفْوُ أولى
تَفْسير قَولِ السَّاحِرينَ لِفِرْعَونَ وَقْتَ العِقاب أنْ لا ضَيْرَ إنَّا إلى رَبّنا مُنْقَلِبُون
اعْتِبار إياز نَفْسَهُ مُجْرِماً في هذِهِ الشَّفاعَة ، وَطَلَبُهُ العُذْرَ لِهذا الجُرْم

الكِتابُ السادس

بسم الله الرحمن الرحيم
سُؤالُ سائلٍ عَنْ طائِرٍ يَحُطُّ على رَبَضِ مَدِيْنَةٍ ، أَرَأْسُهُ
ذَمُّ النَّواميسِ البالِيَةِ الَّتي تكُونُ مانِعَ ذَوقِ الإيمان
في المُناجاة والإلْتِجاء للحَقّ مِنْ فِتْنَةِ الاِخْتيار
حِكايَةُ ذاكَ الغُلامِ الهَنْدِيّ الَّذي أحَبَّ ابْنَةَ سَيِّدِهِ سِرَّاً،
أمْرُ السَّيِّدِ لأُمّ البِنْتِ بالصَّبْر وأنْ لا تَزْجُرَ الغُلام
بيان أَنَّ ذاكَ الغُرُورَ لَيْسَ للهِنْدِيّ وَحْدَهُ
في عُمُومِ تَأْويلِ هذِهِ الآيَةِ أنْ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً للحَرْبِ
قَصَّةٌ في تَقْريرِ هذِهِ الآيَةِ أَيْضا
إظْهارُ المَلِكِ للأُمَراءِ سَبَبَ زِيادَةِ فَضِيْلَةِ وَمَرْتَبَةِ إياز عَلَيْهِم
رَدُّ الأُمَراء تِلْكَ الحُجَّةَ بِشُبْهَةِ الجَبْر وَجَوابُ الشَّاه لَهُم
حِكايَةُ ذلِكَ الصَّيَّاد الَّذي كانَ لَفَّ نَفْسَهُ بالنَّبات وَوَضَعَ باقَةً مِنَ
حِكايَةُ ذاكَ الرَّجُلِ الَّذي سَرَقَ اللُّصُوصُ كبْشَهُ
مُناظَرَةُ الطَّائِرِ مَعَ الصَّيَّادِ في التَّرَهُّبِ
حِكايَةُ ذلِكَ الحارِسِ الَّذي ظَلَّ صامِتاً حَتَّى أَخَذَ اللُّصُوصُ مَتاعَ
إحالَةُ الطَّائر وُقُوعَهُ في الشِّباكِ إلى فِعْلِ
حِكايَةُ ذلِكَ العاشِقِ الَّذي جاءَ لَيْلاً على أَمَلِ وَعْدِ المَعْشُوقَةِ إلى
اسْتِدْعاءُ أَمِيْرٍ تُرْكِيّ مَخْمُورٍ لِمُطْرِبٍ في وَقْتِ الصَّبُوح ،
دُخُولُ ضَريرٍ إلى مَنْزِلِ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلام وَهَرَبُ عائِشَة

امْتِحانُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ لِعائِشَة أنْ لِماذا تَخْتَبْئِيْنَ،

حِكايَةُ ذلِكَ المُطْرِبِ الَّذي بَدَأَ بِهذا الغَزَلِ في مَحْفَلِ الأميرِ التُّرْكِيّ:

تَفْسيرُ قَولِهِ عَلَيْهِ السَّلام : مُوتُوا قَبْلَ أنْ تَمُوتُوا

تَشْبيهُ المُغَفَّلِ الَّذي أَضاعَ العُمُرَ

قَولُ ذلِكَ الشَّاعِرِ نُكْتَةً في طَعْنِ شِيْعَةِ حَلَب

تَمْثيلُ الرَّجُلِ الحَريصِ الَّذي لا يُبْصِرُ رَزَّاقِيَّةَ الحَقّ

قِصَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ يَقْرَعُ الدَّفَّ للسُّحُورِ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

قِصَّةُ قَوْلِ بِلال أَحَدْ أَحَدْ في حَرِّ الحِجازِ أوقاتَ الضُّحى مِنْ مَحَبَّةِ

ذِكْرُ الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واقِعَةَ بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَصِيَّةُ المُصْطَفى عَلَيْهِ السَّلامُ للصِّدِّيْق أنْ إذا صِرْتَ مُشْتَرِياً

ضَحِكُ اليَهُودِيّ وَظَنُّهُ أنَّ الصِّدِّيْقَ مَغْبُونٌ في هذا العَقْد

مُعاتَبَةُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ للصِّدِّيْق أنْ أوْصَيْتُكَ أنِ

قِصَّةُ هِلال الَّذي كانَ عَبْداً مُخْلِصاً لله وَصاحِبَ بَصِيْرَةٍ بلا تَقْليدٍ

حِكايَةٌ في تَقْريرِ عَيْنِ هذا الكلام

مَثَل

مَرَضُ هِلال هذا وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ سَيِّدِهِ بِمَرَضِهِ مِنَ التَّحْقِيْرِ والجَهْل ،

دُخُولُ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في إسْطَبْل ذاكَ

في بيان أنَّ المُصْطَفى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ قالَ حِيْنَ قِيْلَ لَهُ أَنْ عِيسى

قِصَّةُ تِلْكَ المَرْأةِ العَجُوزِ الَّتي كانَتْ تَخْضِبُ وَجْهَها القَبيحَ بالقِماشِ

قَصَّةُ ذلِكَ الدَّرْويشِ الَّذي دَعا لِذلِكَ الجِيلانِيّ

صِفَةُ تِلْكَ العَجُوز

قِصَّةُ الدَّرْويش الَّذي عَنْ كُلِّ ما سَأَلَ مِنْ

رُجُوع إلى قِصَّةِ تِلْكَ العَجُوز

حِكايَةُ ذاكَ المَريضِ الَّذي لَمْ يَرَ فِيْهِ الطَّبيبُ أَمَلَ الصِّحَّة

رُجُوع إلى قِصَّةِ المَريض

قِصَّةُ السُّلْطان مَحْمُود والغُلامَ الهُنْدِي

لَيْسَ للماضِيْنَ هَمُّ المَوْتِ إنَّما لَهُمْ حَسْرَةُ الفَوْت

الرُّجُوعُ مَرَّةً أُخْرى إلى قَصَّةِ الصُّوفِيّ والقاضِي

غَضَبُ القاضي مِنْ صَفْعَةِ الدَّرويش وَتَوبيخُ الصُّوفِيّ للقاضي

جَوابُ القاضِيْ للصُّوفِيّ

سُؤال ذلِكَ الصُّوفِيّ للقاضي

جوابُ ذلِكَ القاضي للصُّوفِيّ

استِفْسار الصُّوفيّ ثانِيَةً مِنْ ذلِكَ القاضي

جوابُ القاضِيْ على سُؤالِ الصُّوفِيّ

قالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام إنَّ اللهَ يُلَقِّنُ الحِكْمَةَ

ادِّعاءُ التُّرْكِيّ وَمُراهَنَتُهُ على أنَّ الخَيَّاطُ لا يَقْدِرُ أنْ يَسْلُبَنِيْ شَيْئاً

قَوْلُ الخَيَّاطِ للأَضاحِيْك وإغْلاقُ التُّرْكِيّ لِعَيْنَيْهِ

قَوْلُ الخَيَّاطِ للتُّرْكِيّ أنِ اصْمتْ فإنَّنِي إذا

بيانُ أنَّ العاطِلِيْنَ وَطالِبِي الخُرافاتِ مِثْلُ ذلِكَ التُّرْكِيّ ،

مَثَل

مَثَل

تِكْرارُ الصُّوفِيّ للسُّؤال

جَوابُ القاضِي للصُّوفِيّ

حكايَةٌ في أنَّ الصَّبْرَ على العَذاب أَسْهَلُ

مَثَل

بَقِيَّةُ قِصَّةِ الفَقِيْرِ طالِبِ الرِّزْقِ بلا واسِطَةِ الكَسْب

قِصَّةُ رِسالَةِ الكَنْز أنْ قِفْ بِجِوارِ القُبَّة وَوَجِّهِ الوَجْهَ

تَمامُ قِصَّةِ ذاكَ الفَقِيْرِ وَعلامَةُ مَوْضِعِ ذاكَ الكَنْز

شُيُوعُ خَبَرِ هذا الكَنْزِ وَوُصُولُهُ إلى أُذُنِ الشَّاه

يَأْسُ ذلِكَ المَلِكِ مِنَ العُثُورِ على ذلِكَ الكَنْزِ

إرجاعُ المَلِك رِسالَةَ الكَنْزِ إلى الفَقير

حِكايَةُ مُريدِ الشَّيْخ حَسَنْ خَرَقاني قَدَّسَ اللهُ سِرَّه

سُؤالُ ذاكَ الوارِدِ لِحَرَمِ الشَّيْخِ أَيْنَ الشَّيْخ

جَوابُ المُريد وَزَجْرُهُ لِتِلْكَ الطَّعَّانَةِ عَنِ الكُفْرِ واللَّغْو

عَوْدَةُ المُريدِ مِنْ مَنْزِلِ الشَّيْخِ وَسُؤالُهُ النَّاسَ وإشارَةُ

وُجْدانُ المُريدِ المُرادَ وَمُلاقاتُهُ الشَّيْخَ قُرْبَ تِلْكَ الأَجَمَة

الحِكْمَةُ مِنْ إِنّي جاعِلٌ في الأَرْضِ خَليفَةً

مُعْجِزَةُ هُود عَلَيْهِ السَّلام في تَخْلِيْصِ مُؤمِني الأُمَّة

رُجُوع إلى قِصَّةِ القُبَّةِ والكَنْز

إنابَةُ طالِبِ الكَنْزِ ذاكَ إلى الحَقِّ تَعالى بَعْدَ

نِداءُ هاتِفْ لِصاحِبِ الكَنْز والإعلان عن حَقيقَةِ أَسْرار ذاك

حِكايَةُ أولئِكَ المُسافِرينَ الثَّلاثَةِ ، المُسْلِم والنَّصْراني واليَهُودِيّ

حِكايَةُ الجَمَلِ والثَّوْرِ والكَبْش الَّتي وَجَدَتْ

مَثَل

جَوابُ ذلِكَ المُسْلِم وَقَولُهُ ذاكَ الَّذي رأى

نداء السَّيِّد مَلِك تِرْمِد أن كُلُّ مَنْ يَذْهَبُ ثلاثَةَ أو أربَعَةَ أيَّامٍ

حِكايَةُ تَعَلُّق الفَأْر بالضِّفْدَع والرَّبْط بينَ رِجْلَي الإثْنَيْن بِحَبْلٍ

تَدبيرُ الفَأْرِ مَعَ الضِّفْدَع أنْ أنا لا أَقْدِرُ على المَجيءِ إلَيْكَ

مُبالَغَةُ الفَأْرِ في التَّضَرُّعِ والإفْتِقار

تَضَرُّعُ الفَأْر للضِّفْدَع أن لا تُفَكِّرْ بالتَّعَلُّل ولا تُؤَخِّرْ حاجَتي هذِهِ

حِكايَةُ لُصُوصِ اللَّيْلِ الَّذينَ دَخَلَ بَيْنَهُم الشَّاه مَحْمُود

قِصَّةُ ذلِكَ الثَّورِ البَحْرِيّ الَّذي أَخْرَجَ جَوْهَرَةً مُضِيْئَةً مِنْ قَعْرِ

رُجُوع إلى قِصَّةِ طَلَبِ ذلِكَ الفَأْرِ لِذلِكَ الضِّفْدَعِ

قِصَّةُ عَبْدِ الغَوْث واخْتِطافُ الجِنِّ لَهُ وَسَكَنُهُ بَيْنَ الجِنِّ

قِصَّةُ ذاكَ الرَّجُلِ الَّذي كانَ لَهُ عَطاءٌ مِنْ مُحْتَسِبِ تَبْريز

مَجيءُ جَعْفَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للاِسْتيلاءِ على قَلْعَةٍ بِمُفْرَدِهِ

رُجُوع إلى حِكايَة ذلِكَ الشَّخْص المَدِيْن وَمَجِيْئُهُ

عِلْمُ ذاكَ الغَريبِ بِوفاةِ ذاكَ المُحْتَسِب

مَثَلُ رُؤيَةِ اثْنَيْنِ كَمَثَلِ ذاكَ الغَريبِ في مَدِيْنَةِ كاشان واسْمُهُ عُمَر،

جَمْعُ شَفيعٍ للمالِ في كُلِّ مَدِيْنَةِ تَبْريز وَجَمْعُ نَذْرٍ يَسِيْر

رُؤيَةُ شاهِ خَوارِزْم في المَسيرِ في المَوْكِبِ جَواداً نادِراً جِدَّاً

مُعاقَبَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ بالحَبْسِ بِضْعَ سِنينَ

عَوْدَةٌ إلى قِصَّةِ ذلِكَ الرَّجُلِ الهُمام وَذاكَ الغَريبِ المَدِيْن وَقَدْ

إخبارُ السَّيِّدِ في النَّوم لِذلِكَ الشَّفيع بِمَوْضِعِ النُّقُودِ لِقَضاءِ دَيْنِ

حِكايَةُ ذلِكَ المَلِك وَوَصِيَّتُهُ لأولادِهِ الثَّلاثَة أنْ في السَّفَرِ

بَيانُ اسْتِمْدادِ العارِفِ مِنْ عَيْنِ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ

ذَهابُ أَولادِ المَلِكِ في مَمالِكِ الأبِ بَعْدَ وَداعِهِم

ذهابُ أولادِ السُّلْطانِ بِحُكْمِ أنَّ الإنسانَ حَريصٌ

رُؤيَتُهُمْ في هذِهِ القَلْعَةِ ذاتِ الصُّوَرِ نَقْشَ وَجْهِ بِنْتِ مَلِكِ الصِّيْن

حِكايَةُ صَدْرْ جَهان بُخارى الَّذي كانَ يَحْرِمُ كُلَّ سائِلٍ يَسْأَلُ باللِّسان

حِكايَةُ أَخَوَيْنِ ناما في مَنْزِلٍ للعُزَّابِ ، واحِدٌ مِنْهُما بِلِحْيَةٍ

في تَفسير أنَّ المُصْطَفى صلواتُ اللهِ عَلَيْهِ قالَ *مَنْهُومانِ لا يَشْبَعان*

بَحْثُ أولادِ المَلِكِ الثَّلاثَةِ أولئكَ في تَدْبيرِ تِلْكَ الواقِعَة

مقالَةُ الأخِ الكَبير

ذِكْرُ ذاكَ المَلِكِ الَّذي جَلَبَ ذاكَ العالِمَ بالإكراه إلى المَجْلِسِ

مَسِيْرُ أولادِ المَلِكِ بَعْدَ تَمامِ البَحْثِ والنِّقاش إلى جِهَةِ ولايَةِ

حِكايَةُ امرؤ القَيْس الَّذي كانَ مَلِكاً عَرَبِيَّاً

بَعْدَ مَكْثِهِمْ مُتَوارِيْنَ في بلادِ الصِّيْنِ في عاصِمَةِ المُلْك

بيان المُجاهِد الَّذي لا يَتَوَقَّفُ عَنِ الجِهاد مَعَ عِلْمِهِ أنَّ بَسْطَةَ

حِكايَةُ ذاكَ الشَّخْصِ الَّذي رأى في المنام أنْ كُلُّ ما تَطْلُبُ مِنَ

سَبَب تأخير إجابَة دُعاء المُؤمِن

رُجُوع إلى قَصَّةِ ذلِكَ الشَّخْص الَّذي أُعْطِيَ إشارَةً على الكَنْزِ

وُصُولُ ذلِكَ الشَّخْصِ إلى مِصْر وَخُرُوجُهُ في اللَّيْلِ إلى الحَيّ

بيانُ هذا الخَبَرِ أَنِ *الكَذِبَ ريبَةٌ والصِّدْقَ طُمَأنينَةٌ*

مَثَل

رُجُوع ذلِكَ الشَّخْص مَسروراً وَوُجْدانُهُ المَراد وَشُكْرُهُ للهِ

تِكْرارُ الإخْوَةِ النَّصِيْحَةَ للأخِ الأكْبَر ، وَعَدَمُ احْتِمالِهِ لِتِلْكَ النَّصِيْحَة

افْتِتانُ القاضي بِزَوْجَةِ جُحا واخْتِباؤُهُ في صَنْدُوق وَشِراءُ

ذهابُ القاضي إلى مَنْزِلِ جُحا وَقَرْعُ جُحا لِحَلْقَةِ

مَجيء نائب القاضي إلى وَسَطِ البازار

في تَفْسيرِ أنَّ المُصْطَفى صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ قالَ *مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاه*

رُجُوع زَوْجَة جُحا إلى مَحْكَمَةِ القاضي في السَّنَةِ التَّالِيَة

عَوْدَة إلى شَرْحِ قِصَّةِ اِبْنِ المَلِكِ وَمُلازَمَتُهُ حَضْرَةَ الشَّاه

في بيانِ أنَّ تِلْكَ النَّارَ الَّتي قَنْطَرَةُ الصِّراطِ فَوْقَها تَقُول:

وَفاةُ الأكْبَرِ مِنْ أَولادِ المَلِك، وَمجِيْءُ الأخِ الأَوسَط إلى جِنازَةِ

الوَسْوَسَةُ الَّتي ظَهَرَتْ عِنْدَ وَلَدِ المَلِك بِسَبَبِ الاِسْتِغْناءِ والكَشْفِ

خِطابُ الحَقِّ لِعِزرائيل أنْ على مَنْ جاءَتْكَ الرَّحْمَةُ أَكْثَرَ مِنْ

كراماتُ الشَّيْخ شَيْبانَ الرَّاعي

رُجُوع إلى قِصَّةِ تَرْبِيَةِ الحَقِّ لِنَمْرُود مِنْ

رُجُوع إلى قِصَّةِ وَلَدِ المَلِك وَتَعَرُّضِهِ لِضَرْبَةٍ مِنْ خاطِرِ

وَصِيَّةُ ذلِكَ الشَّخْصِ أنْ بَعْدَ مَوتي

مَثَل

خاتِمَةٌ لِوَلَدِهِ الكامِلِ المُحَقِّق بَهاء الدِّيْن

خاتِمَةُ المُترجم

## خاتِمةُ المُتَرْجِم

دُرَرُ معانٍ في حُلَلِ مبانٍ، نُظِمَتْ في نِظامِها ، وَوَصَلَتْ إلى تمامِها، هذِهِ هِيَ التَّرْجَمَةُ العَرَبِيَّةُ الكامِلَةُ لكُتُب *المَثْنَوي المَعْنَوي* السِّتَّة، بلا تحْريفَ ولا تَحويل، ولا تَغييرَ ولا تَبْديل ، نَفَعَ اللهُ بِها مَنْ يُريد ، إنَّهُ نِعْمَ المُريد.

اللهُمَّ أنتَ وَفَّقْتَني لِتَرْجَمَةِ المَثْنوي ، أتمِمْ النِّعْمَةَ ، اِجْعَلْ هذا العَمَلَ نافِعاً ، وَاجْعَلْهُ مُبارَكاً ، لكَ الحَمْدُ أوَّلاً وآخِراً ، وظاهِراً وباطِناً ، لَكَ الحَمْدُ حتَّى تَرْضى وَبَعْدَ الرِّضا ، وَثَقِّلْ بِهذا العَمَلِ مِيزانَ حَسَناتي ، وانْفَعْني بِهِ في حياتي وبَعْدَ مماتي ، وَأحْسِنْ بِهِ حالي ومآلي ، فَإنَّني لَمْ أَعْمَلْهُ طَلَباً للمال ، بَلْ اشْتَرَيْتُ بِهِ الفَقْر ، اِجْعَلْ تِجارَتي رابِحَة ، أنتَ مُعَوَّلي ، وَعَلَيْكَ مُتَّكَلي .

الدُّكْتُور علي عباس زليخة

سُورية